

Twitter: @almosahm
11.5.2013



لَا تُفَارِقُنِي الْمَوْصِلُ
لَا لَفَاظِ الْفَرْدِ الْكَرِيمِ

مَوْصِلُ بَيَانِ الْعَلَفَاتِ
بَيْنَ أَلْفَاظِ الْفَرْدِ الْكَرِيمِ بِأَصْوَاتِهَا وَبَيْنَ مَعَانِيهَا

الأستاذ الدكتور

مُحَمَّدُ حَسَنُ جَبَل

أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر
لعميد الأسس الكلية اللغة العربية بالنصورية
حاليا أستاذ غير متفرغ بكلية القرآن الكريم

Editions
Al-Adab
1923

42 Opera Square - Cairo Tel: (202) 23900868

مكتبة الأديب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ت: ٢٣٩٠٠٨٦٨

لِلسَّامِعِ
الْأَمْرِ نَفَائِي الْمَوْصِلِ
لِلْفَاطِ الْفَرْدِ الْكَرِيمِ
مَوْصِلُ بَيَانِ الْعَلَفَاتِ
بَيْنَ الْفَاطِ الْفَرْدِ الْكَرِيمِ بِأَصْوَاتِهَا وَبَيْنَ مَعَانِيهَا

تأليف

أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر

محمد حسن حسين جميل

أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر

المعهد الأعلى للغة العربية بالبحرية

ماليا أستاذ غير متفرغ بكلية القرآن الكريم

المجلد الأول (ب - خ)

Editions
Al-Adab
1923

الناشر
مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ت: ٢٣٩٠٠٨٦٨

البريد الإلكتروني e.mail: adabook@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر

مكتبة الآداب

علي حسن

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة

لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية

جبل ، محمد حسن حسن

المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم مؤصل ببيان

العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها /

تأليف محمد حسن حسن جبل - ط ١ - القاهرة

مكتبة الآداب ٢٠١٠

٤ مج ، ٢٤ سم

المحتويات : ج١ (ب- خ) - ج٢ (د- ش) -

ج٣ (ص- ف) - ج٤ (ق- هـ) و (أ و ي)

تدمك ٢ ٢٣١ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القرآن - ألفاظ - معاجم

أ- العنوان

٢٢٤,٣

عنوان الكتاب : المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم

مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم

بأصواتها وبين معانيها

تأليف : محمد حسن حسن جبل

رقم الإيداع : ٢٠١٠/١٣٦٥٧

الترقيم الدولي : 978 977 468 231 2

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة

هاتف: ٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢)

e-mail: adabook@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

[سورة: يوسف ٢]

• «ولست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان؛ فمن تكلم بالعربية فهو عربي» حديث شريف.

[رواه ابن عساكر مرسلًا عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وهو تابعي ثقة (ت ٩٤هـ) (من الجامع الكبير للسيوطي - مخطوط تصوير الهيئة المصرية العامة للكتاب ١: ٩٥٨).]

• «تعلموا العربية؛ فإنها تُشَبِّبُ^(*) العقل وتزيد في المروءة». عمر بن الخطاب رضي الله عنه [طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي ص ١٣]. وله رواية أخرى بلفظ «تُثَبِّتُ العقل» (الجامع الكبير للسيوطي ١/ ١١١٣) وهي تحريف.

«خُذْ النَّاسَ بِالْعَرَبِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الْعَقْلِ، وَيُثَبِّتُ الْمَرْوَةَ». عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب منه إلى أبي موسى الأشعري عامله على البصرة. [تاج العروس: مرأ].

• «أصحابُ العربيةِ جنُّ الإنس». الإمام الشافعي

رواه الإمام الواحدي بسنده في تفسيره (البيط ١/ ٤) مخطوط. [عن: (الواحدي ومنهجه في التفسير د. جوده محمد المهدي ص ٢١٠)].



(*) تُثَبِّبُ العقل: تُشْعِلُ ذكاءه.

الإهداء

- إلى السادة: علماء تفسير القرآن الكريم ودارسيه، وأهل القرآن عامة.
- إلى السادة: علماء أصول اللغة، والباحثين في فقه اللغة العربية، وفي متنها، وفي أصواتها وسائر قضاياها.
- إلى كل من اعتز باللغة العربية، وتحمس لها، وناصرها ببحوثه أو عمله: في مجامع اللغة العربية، وفي الجامعات، والمدارس.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين. اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان. وبعد..

فإن بيان معاني القرآن الكريم حقٌّ على كل ذي أهلية، وشرف عظيم لكل من يقوم بهذا الحق. وقد شُغلت بمعاني ألفاظ القرآن الكريم منذ ستينيات القرن الماضي، لكن على فترات متباعدة. وكان الهدف هو ضبط عملية تحديد المعاني، وإخراجها من دوامة الأقوال الكثيرة في معنى كل مفردة قرآنية. والحمد والفضل لله الذي أعان ووفق للوصول إلى هذا الضابط، وهو ربط مفردات كل تركيب بمعنى عامٍّ واحد، سميت «المعنى المحوري لمفردات التركيب»، وطبقت ذلك المعنى على كل ما ورد من مفردات التركيب في القرآن الكريم، مبيِّناً وجه انتمائه إلى ذلك المعنى العام، وكذلك مبيِّناً وجه انتماء كل مفردة غير قرآنية من التركيب إلى ذلك المعنى؛ ليكون ذلك برهاناً على سلامة تحديد ذلك المعنى.

فمعاني المفردات القرآنية هي لبُّ هذا العمل وصميمه، والعلاقات روابطُ مؤيدة، وما زاد عن ذلك هو تأصيل من نتائج المعاشة الممتدة، لم أحتجِها؛ لأنه حقُّ اللغة وحق أهلها، وإنما ميزته ليختار القارئ ما يريد أن يدرسه.

فهذا الذي بين يديك - أيها القارئ الكريم - معجمٌ لمفردات القرآن الكريم موثَّق ومُؤَصَّل لغويًّا وتفسيرياً، وفيه - مع ذلك - من العلاقات الاشتقاقية الصحيحة قدرٌ قلَّمَا يجتمع في كتاب آخر. ثم هو يطلعك على الكثير من تكييفات العرب لعناصر بيئتهم. وهو - باختصار - يضع في يدك مفتاحاً لفقه اللغة العربية، ويقدم أمامك رائداً راشداً إلى أسرارها: حروفاً، وكلماتٍ، وعباراتٍ.

وبعد، ففي ختام هذه المقدمة لهذا المعجم، يحقُّ عليّ أن أذكر بالعرفان التام فضل شيخين جليلين: أولهما أستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد نجا

النائب الأسبق لرئيس جامعة الأزهر، الذي أجرى الله هذه النعمة على يديه، فأشرف على أصل هذا العمل حتى تم، ورأس لجنة مناقشته بعضوية الأستاذ الجليل الدكتور إبراهيم بسيوني، والعلامة الجليل الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين. رحم الله الشيخين الدكتور إبراهيم محمد نجا والدكتور إبراهيم بسيوني، وأمد الله في عمر الدكتور عبد الصبور شاهين، وجزى الله الجميع خير الجزاء.

وثانيهما شيخى فضيلة الأستاذ الدكتور جودة محمد أبو اليزيد المهدي نائب رئيس جامعة الأزهر، حيث كانت تركيته - بل حثه المشكور على استمداد أجزاء من هذا العمل لتدريسها على طلاب كلية القرآن الكريم بطنطا - في مادة «الدلالات اللغوية والقرآنية» ثلاث فرق، وذلك حين كان فضيلته عميداً لكلية القرآن الكريم - كانت تركيته تلك وحثه ذاك، حافزين عظيمين لي لمراجعة هذا المعجم؛ من أجل تيسير مادته للطلاب - مراجعة شملت مادته كلها تقريباً، مع إضافة تطبيقات قرآنية كثيرة بقدر الوسع - حتى صار على صورته الحالية خلقاً جديداً. فجزى الله شيخنا الدكتور جودة خير الجزاء.

كما أذكر لفضيلة عميد كلية القرآن الكريم الحالي الأستاذ الدكتور سامي عبد الفتاح هلال تحمسه المشكور لإنجاز مراجعة هذا المعجم وطبعه، ودأبه في السؤال عن إتمامه، مشجعاً بعروض كريمة.

وأثنوه بحماس أخي الحميم فضيلة الأستاذ الدكتور الموافي الرفاعي البيلي عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة، وتحفّيه البالغ بأن أنجز مراجعة هذا المعجم وأطبعه. وهو الذي أعز به رفيقاً في درب الجهاد العلمي، ومراعياً في تعامله حق هذه الرفقة دماثة خلقٍ ونبلاً وفضلاً - فجزاه الله خير الجزاء.

وأدعو الله أن يحفظ أبنائي الأعزاء ويزيدهم من فضله: الدكتور عبد الوهاب والمهندس عبد الفتاح لتنافسهما في تحمل نفقات طبع هذا المعجم ونشره.

والدكتور عبد الكريم لمتابعته المدققة لوضوح المراد بالعبار، ومتابعة إنجاز كتابة المعجم وسلامتها، كما أنه بجهد ابتي العزيزة الأستاذة سماء، ورفيقة الحياة لحرصهما وجهدهما في تهيئة الظروف لإنجاز عملي هذا وكل مؤلفاتي. جزى الله الجميع خير الجزاء.

كما أشكر ابني الفاضل الأستاذ الدكتور وحيد عبد المقصود زايد رئيس قسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية بدسوق لمساعدته إياي في ترتيب ثبت المعجم.

كما أشكر الأخ الكريم الأستاذ أحمد علي حسن صاحب مكتبة الآداب على اهتمامه بإنجاز هذا العمل على خير وجه.

كما لا يفوتني أن أشكر الأستاذ طارق طه، على كريم استجابته وهمتته في نسخ هذا العمل.

إنني - في ختام هذا التقديم - أسأل الله عز وجل أن يشرح لهذا العمل الصدور، ويلقي عليه القبول الحسن، وأن ينفعني به و المسلمين، وكل دارس مخلص، في الدنيا والآخرة، اللهم آمين.

وصلّ اللهم وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، والحمد لله رب العالمين.

طنطا في

٢٥ من المحرم ١٤٣١هـ

١١ من يناير ٢٠١٠م

وكتبه: أ.د. محمد حسن حسن جبل

أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر

(العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالمنصورة)

أستاذ غير متفرغ بكلية القرآن الكريم بطنطا

بين يدي هذا المعجم

هذا العمل الذي بين يديك أيها الدارس والقارئ الجاد معجم اشتقاقي مؤصّل لمعاني ألفاظ القرآن الكريم.

والمقصود بإخراجه على هذه الصورة الاشتقاقية هو تقديم تفسير لمفردات القرآن الكريم موثّق ومؤصّل؛ لأن «الاشتقاق هو أكمل الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ» - كما قال الفخر الرازي^(١)، وذلك حسماً للتردد الذي يقع فيه دارس تفسير القرآن الكريم أو الباحث في معاني مفرداته، عندما يواجه بأن هناك أقوالاً كثيرة في بيان معنى المفردة أو العبارة القرآنية، فيُضطر للاجتزاء بصورة مهتزة أو مُلتبسة عن ذلك المعنى. وهذا يقدح في وثاقة التفسير، ويسيء إلى اللغة أيضاً.

وإنما كان الاشتقاق «أكمل الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ»؛ لأنه يقوم على استمداد معاني الألفاظ من استعمال العرب لها - مع أخذ تكييفاتهم^(٢) في

(١) ينظر مفاتيح الغيب (تفسير) الفخر الرازي، المسألة الأولى من الباب الأول من الكتاب الأول في الاستعاذة (الغد العربي ١/ ٣٧).

(٢) التكيف هو اعتبار في الشيء أو تصنيف له، تعبّر عنه صفته أو اسمه مثلاً: العرب يعدّون جَزِي الدابة (بدلاً) منها لمذخور قوتها، ومن هنا يصفون الفرس بأنه (جواد)، (سَكَب) (فيض). إلخ، ويعدّون رائحة الإبل من الطيوب (: الروائح العطرة) [ينظر المزهر ٢/ ٢٧٨].. وهذا التكيف هو أحد أهم أسس اختلاف اللغات، فالعرب يصفون مَنْ عَدِمَ إحدى عينيه بأنه (أعور) من تركيب (عور) المعبر عن انكشاف ثغرة في الشيء، فمعنى (أعور) أن له بؤرة عين خالية. في حين أن الإنجليز يسمونه one-eyed (ذا عين واحدة) نظروا إلى العين الصحيحة، فاختلف التكيف. ينظر (علم الاشتقاق) للمؤلف ص ١٥١.

الحسبان - ولا يخفى أن استعمال العربي للفظ في معنى مُعَيَّن هو الحجة في هذا؛ لأن العربي هو أهل اللغة، وهو هكذا عَبَّرَ بها عما في نفسه. وشأن العربي في هذا شأن أهل كل لغة. وعلماء اللغة القدماء عايشوا العرب، وعرفوا ما يقصدون بكلامهم: مفرداته وعباراته، فرصدوا ذلك في المعاجم. ودراسة علماء اللغة المتأخرين للاستعمالات العربية وتفسيراتها تتيح تحرير معانيها عند الحاجة إلى ذلك.

ثم إن كل لفظ مشتق من تركيب ما فإنه يحمل معنى ذلك التركيب أو فرعاً منه ضرورة؛ لوحدة الأصل التي هي خَصِيصَةٌ للغة العربية^(١)، ولأن ذاك هو معنى

(١) اللغة العربية تعد من أنقى اللغات التي نعرف أصولها - أعني من أقلها اقتراساً للكلمات الأجنبية عنها؛ فقد أغتتها قابليتها للصوغ المنضبط المتمثلة في كثرة صِيغِهَا المحددة (نحو ٤٠٠ صيغة) المرنة الدلالات، مع اتساع قدرة أهلها على ملح مميزات الأشياء والمعاني، وسبك الألفاظ التي تعبر عنها اشتقاقاً أو ارتجالياً - ساعداً ذلك على الاستغناء عن الاقتراض من اللغات الأعجمية وما يسمّى الساميات. فقد ذُكر في مقدمة (المعجم الوسيط) أنه يحتوي على أربعين ألف كلمة. وقد أحصيت الكلمات المعربة والدخيلة فيه فلم تبلغ ألف كلمة. أي أن نسبتها فيه لا تزيد عن ٢.٥ في المئة. ويؤكد ذلك أن «جامع التعريب» للبشبيشي (ت ٨٢٠هـ / ١٤١٧م)، وهو مخطوط حققه د. محمود عبد العزيز عبد الفتاح - تحت إشرافي - بلغت كلماته سبع مئة وألف كلمة. وهو (جامع) كما ترى، ومعرباته هذه تقف إزاء كلمات العربية كلها. فالمفروض أن سائر كلمات العربية نَقِيَّةُ العروبة. ولا شك؛ أن المعربات زادت بعد هذا (الجامع)، لكنها في ضوء ما ذكرنا عن الوسيط وجامع التعريب لن تصل نسبتها إلى خمسة بالمئة، فتكون نسبة النقاء ٩٥ في المئة على أقل تقدير. وفي مقابل هذا فإن إحصاء لأحد معاجم الفرنسية يبيّن أن الكلمات الأصلية فيه لا تصل إلى خمسين في المئة من كلماته. ينظر: من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس (ط ٦) ص ١٢٠. والإنجليزية ليست أحسن حالاً من الفرنسية في هذا.

الاشتقاق. وبذا تبين وجه صحة قول الفخر الرازي إن الاشتقاق هو أكمل الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ.

يضاف إلى ذلك أن الاشتقاق يُعدُّ فيصلاً في الحكم بعروبة اللفظ؛ فقد «أطبقوا على أن التفرقة بين اللفظ العربي والعجمي (تكون) بصحة الاشتقاق»^(١) أي أن اللفظ المشكوك في عروبه تثبت عروبه - إذا كان على إحدى صيغ العربية - بصحة اشتقاقه من لفظ صحيح العروبة، بأن يكون معنيهما متجانسين. ووجه ذلك (الإطباق) أن المأخذ الاشتقاقي (= اللفظ الذي تُشتق منه كلمات أخرى) له معنى عربي وأريج عربي (= رائحة البيئة). فإذا تناسب اللفظان في المعنى وأريج البيئة، وكان أحدهما ثابت العروبة، كان ذلك التناسب دليلاً على عروبة اللفظ الآخر.

- والسبيل إلى تحرير المعنى الدقيق لكل مفردة من المفردات القرآنية بالاشتقاق تخطيطاً للخلاف اللفظي (والأقوى من اللفظي في حالة المشترك): هو إيجاد ضابط، أي معيار، يوزن به ويطمأن إلى سلامة تحديد معاني المفردات القرآنية. ومن البدهي أن يكون ذلك المعيار مستمداً من لغة العرب، أي من كلمات اللغة العربية وعباراتها؛ لأن القرآن نزل ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾.

- وقد تبين لعدد من أئمتنا المتقدمين من العلماء باللغة العربية الاشتقاقيين^(٢)، ومن العلماء بمعاني المفردات القرآنية^(٣)، أن كل أسرة كلمات، أي كل تركيب

(١) الكلبيات، لأبي البقاء الكفوي (تح. د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة ص ١١٧).

(٢) أقصد في المقام الأول: الزجاج (ت ٣١٠هـ)، وابن فارس (ت ٣٩٥هـ).

(٣) كالراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ تقريباً) في المفردات، والسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) في كثر الحفاظ.

بمفرداته (أي كلماته كلها قياسيةً وغير قياسية) له معنى محوري جامع. وقد ثبت لمؤلف هذا المعجم ثبوتاً علمياً صحة هذا الذي تبينه عددٌ من أئمتنا، كما ثبت له أن هذا المعنى المحوري الجامع يكون معنىً واحدًا لا يتعدى^(١). وكان ذلك من خلال معالجة تطبيقية لما يقرب من (٢٣٠٠) ألفين وثلاث مئة تركيب شملت جميع كلمات كل تركيب. فهذا المعنى المحوري الجامع هو الضابط وهو المعيار الذي نحتكم إليه في تقرير ما هو الدقيق من تفسيرات الأئمة للمفردة والعبارة القرآنية، أو قولهم إنه المراد بها^(٢)، وفي تقرير ما اخترناه أو عدّلناه من الأمرين (: التفسير والمراد). وإنما كان هو الضابط؛ لأنه مُستخلص من كل الكلمات والعبارات التي وردت عن العرب في هذا التركيب، فالمفروض أنه يحمل معنىً جامعاً لمعاني كل مفردات التركيب، ذا مذاق خاص به - بحيث يصلح أن تُفسّر به كل كلمات التركيب وعباراته. ومن هنا كان لزاماً أن أبين في هذا العمل وجهَ تحقق هذا المعنى المحوري في كل استعمالٍ لهذا التركيب أوردته المعاجم.

- وتوضيحاً لمعنى «أسرة كلمات» نقول: إن كلمات اللغة العربية جدٌ كثيرة، لكنها تتجمع في مجموعات هي التي سميناهم أسراً. والأسرة الكلمية تسميتها المشهورة هي (مادة)، وتسميتها المستعملة في هذا المعجم هي (تركيب).
- والذي يقضي بأن أية مجموعة من الكلمات تُعدُّ من أسرةٍ كلمية واحدة، أي

(١) الإمام ابن فارس كان كثيراً ما يردُّ استعمالات التركيب الواحد إلى معاني متعددة، والإمام الراغب الأصفهاني كان عمله يتيح ذلك التعدد. وفي هذا المعجم الذي بين يديك التزمت بوحدة المعنى المحوري.

(٢) لكن في حالة (المراد) فإن جانباً من الدقة يتمثل في كون ذلك المراد غير خارج عن دائرة المعنى اللغوي للتركيب.

من تركيب واحد، هو أن تكون كل من تلك الكلمات مكونة من أحرف أصلية بعينها، مرتبة ترتيباً معيناً. فمثلاً تركيب (كتب) مكون من (ك + ت + ب) بهذا الترتيب - بصرف النظر عن الأحرف الزائدة التي قد تتخلل أو تنضم إلى هذه الأحرف الثلاثة. فتركيب (كتب) هذا يضم الأفعال: كتب، كُتِبَ، كَاتَبَ، تَكَاتَبَ، تَكُتَّبَ، انْكَتَبَ، اسْتَكَتَبَ....، وكل من هذه الأفعال له مصدر أو مصادر، واسم مرةً وهياً^(١)، وأسماء فاعل، ومفعول، وتفضيل، ومكانٍ وزمان، وآلة، وصفةٌ مشبهة، وصفاتٌ مبالغية، وأفعالٌ تعجب. وكل هذه الكلمات هي من مفردات تركيب (كتب)، وهي قياسية أو كالمقاييسية، وهناك من كلمات هذا التركيب أيضاً ما هو غير قياسي، وهو كثير كذلك.

إن المعنى المحوري للتركيب إذا أحكم استخلاصه، فإنه يمكننا من إحكام تفسيرنا لمفردات التركيب في سياقاتها القرآنية، ويمكننا كذلك من تقويم التفسيرات المروية للفظ؛ لنختار منها ما نطمئن إلى صحته، ونستبعد ما يتجاف مع المعنى المحوري. وهذه جدوى بالغة القيمة؛ لأن كثيراً من الألفاظ رويت لها تفسيرات مختلفة، ولا يسعنا الاختيار العشوائي، وبخاصة إذا كان السياق يسمح بأكثر من تفسير. وهذا المعنى المحوري هو أهم مستويات التأصيل هنا.

وبهذا الاستشعار لقيمة المعنى المحوري، ولأن مجال تطبيقه هنا هو مفردات القرآن الكريم، فقد حشدت لصياغته كل الخبرة والصبر، وراجعت - عند التطبيق على المفردات القرآنية - أقوال المفسرين؛ لأميز ما ينبغي الأخذ به في تفسير المفردات القرآنية في سياقها؛ فأخذ به، أما ما ينبغي أن يُستبعد؛ فلا أشغل القارئ

(١) أخذت بهذا الرسم للهمزة قليلاً للمستثنيات من القواعد. وهذا هو أساس كل مخالفة لقواعد الرسم الإملائي في هذا المعجم.

به، وما كان له وجهٌ ضعيفٌ فإني أذكره مؤخَّرًا أو أغفله، وتحديد موضع المراجعة يتيحها، ويمنع التشريب.

إن التوثق من أن معنى مفردة أو عبارة قرآنية هو كذا، أو ليس كذا = هو حقُّ الله تعالى مُنزَل القرآن، وهو حقُّ القرآن، وحق المسلمين، وحق اللغة العربية أيضًا؛ لأن معنى الكلمة القرآنية تعتمد عليه المقررات والأحكام العقديّة والتشريعية التي أرادها الله تعالى بالتعبير بتلك المفردات أو الكلمات العربية في قرآنه الكريم.

ومن هنا، وإمعانًا في التوثيق والتأصيل جئت - على رأس كل تركيب عاجلته في هذا المعجم الاشتقاقي - بشيئين قبل أن آتي بمعاني المفردات القرآنية:

أولاً: مجموعة من الكلمات والعبارات الواقعية، أي التي استعملها العرب فعلاً في عصر الاحتجاج في نثرهم وشعرهم، وأثبتها اللغويون في المعاجم القديمة، مع تفسير علماء اللغة المتقدمين لها. وذلك بياناً للاستعمالات اللغوية العربية التي استنبطنا منها المعنى المحوريّ الجامع الذي ستحدث عنه في الفقرة (ثانيًا) الآتية.

وقد تحرّيت في كل مجموعة جئت بها على رأس التركيب أن تكون من الاستعمالات المادية الحسية التي ذكرتها أوثق المعاجم العربية وبخاصة: لسان العرب وتاج العروس^(١)، وإنما اخترنا الاستعمالات الحسية خاصة؛ لأنها أوضح في

(١) أوسع المعاجم العربية: (أ) تاج العروس فهو شرح للقاموس الذي هو أجمع المعاجم العربية للمفردات ومعانيها، وقد أضاف إليه الشرح المزيد من المفردات والمعاني. (ب) لسان العرب وهو يكاد يجمع أكبر معاجم العربية في القرون الهجرية الخمسة الأولى: جمعًا مباشرًا بالنسبة لتهديب اللغة للأزهري والصحاح للجوهري والمحكم لابن سيده، وغير مباشر بالنسبة للعين من خلال التهذيب، ويضم لسان العرب - إضافة لما سبق - معجم «النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير، وحواشي ابن بريّ على صحاح الجوهري. ولسان العرب تتميز مادته بالوضوح والثاقفة؛ لأن مادته مصحوبة سياقاتها.

معانيها وأبعد عن الهلامية، كما أنها أثبتت وأوضح في استخلاص المعاني المحورية منها. والعلماء الذين فسّروا تلك الاستعمالات هم من الذين عاصروا عرب عصر الاحتجاج في البادية، أو كانوا أقرب ما يكون إلى معاصرتهم وفهم معاني كلامهم وما يقصدون منه.

والقصد من تقديم ذكر المفردات والعبارات العربية التي حددنا نوعها أن تكون تلك الاستعمالات أمام الدارس مباشرة؛ ليرجع إليها ويتوثق بنفسه من صحة ما استخلصناه منها في المعنى المحوري، وليتيسر له نقد استخلاصنا، أو نقد التعبير عنه، إذا شاء. وهذا تأصيل لأساس استنباط المعنى المحوري.

إن مسئوليتي في فقرة الاستعمالات العربية هذه تنحصر في اختيارها، وقد اخترتها على أساس أنها حسيّة - كما قلت، وحرّصت على أن تكون مغنيّة عن غيرها، فإذا تعدد التعبير عن المعنى نفسه اخترت من كل تعبير ما يكون جامعاً، وأفصل بين التعبيرات المختارة عن المعنى الواحد بشرطة مائلة هكذا / ، مستمداً من لسان العرب أساساً، وأحياناً من تاج العروس. والتزمت بنص ما أخذته، وعزوّته. وإنما التزمت بنص ما أخذته من المعاجم في نطاق الاستعمالات الحسية دون أي تغيير؛ لتظل لما نقلته حُجِّيَّتُهُ؛ لأن المعاني المحورية تُستنبط منه. فإنه إذا غيّر عما هو به في المعاجم سقطت حُجِّيَّتُهُ، وصرنا إلى وضع مزيف: نخلق كلاماً نعزوه إلى العرب، ثم نستنبط منه معنى محورياً ندّعي أنه مستنبط من كلام العرب - نعوذ بالله من كل زيف. لقد عدّدت كلام العرب الوارد في المعاجم القديمة نصوصاً كالمقدسة، وتفسير علماء اللغة له يليه في القداسة.

ثانياً: المعنى المحوري الجامع لمعاني الكلمات والعبارات التي استعملها عرب عصر الاحتجاج من هذا التركيب. وهو كما قلت مستخلص من الاستعمالات التي أوردتها في الفقرة (أولاً) المذكورة قبل هذا. وهذا الاستخلاص جهدي أنا بناء على

خبرة ومعايشة طويلة لكلام العرب في الشعر الجاهلي وما بعده إلى آخر عصر الاحتجاج، وفي المعاجم القديمة الأصيلة.

وقد اعتمدتُ في استخلاص المعاني المحورية للتراكيب من استعمالاتها العربية التي تحدثتُ عنها في الفقرة (أولاً) - على الملاحظ المشتركة بين هذه الاستعمالات الحسية. وكان للاستعمالات المعنوية - أعني غير الحسية - سهمها في هذا الاستخلاص، وهو أنها تلفت إلى هذه الملاحظ.

إن الملاحظ المشتركة التي يبنى عليها استخلاص المعنى المحوري قد تكون صريحة مباشرة، كأن تكون صفةً بعينها متحققة في كل الاستعمالات الحسية التي اخترناها: طولاً أو قصرًا، سعةً أو ضيقًا، خفةً أو كثافة، ضخامةً أو دقة جسم، صفاءً أو شوبًا... الخ. وهنا يكون الأمر قريبًا، أعني أنه يُلاحظُ بأدنى تأمل^(١). ولكنه في كثير من الأحيان يكون غامضًا يحتاج إلى فضل تأمل وإلى تأويلٍ ينبغي أن يُحذر فيه من التكلف. وهنا يتحول الأمر إلى إدراك العلاقات بين المعاني المختلفة لكلمات التركيب. وإدراك العلاقات بين معاني كلمات التركيب هذا، هو قوام الجانب الاشتقاقي في هذا المعجم.

ولتمثيل المعنى المحوري باختصار نقول: إن تركيبَي (عصو عصي) أوضح استعمالاتها المادية هي «العصا» المعروفة، وقد عرّفها المعجم بـ «العُود»، والمقصود عُود الشجر أي الغصن منه الذي جف وأُتخذَ عصا. وهناك ما حُلَّ عليها مثل «عصا الساق: عظُمها تشبيهاً بالعصا»، ثم قالوا: «عصا الشيء: إذا صُلِبَ، اعتَصَتِ النواة»^(٢). اشتدت، عَصَوْتُ الجُرْحَ: شَدَّته؛ فالملحظ في تسمية العصا وعظم

(١) ينظر تاج العروس (لم) مثلاً.

(٢) عن عدم وضع شدة على النون تنظر ص ٤٨ هنا رقم (٥).

الساق هو صلابتها مع امتدادها. وسائر ما في التركيبين كُله من العصيان: ضد الطاعة. فما المعنى الجامع بين العصا والعصيان؟ الجامع هو الصلابة كما تتمثل في طبيعة العصا، ثم كما تتمثل في صلابة من يعصي ربّه أو أميره، بمعنى أنه يجمّد ويصلّب على موقفه وعلى ما يريد هو، لا يطيع ولا ينثني إلى ما أَرادَه منه ربه أو أميره. هذه العلاقة بين العصا والعصيان هي الاشتقاق. والتعبير عن المعنى الجامع بين معاني مفردات التركيب هو المعنى المحوري.

وعلى ذلك فالعصيان مأخوذ من معنى الصلابة، والصلابة تتمثل في حال العصا، وفي عظم الساق، وفي النوى الصّلب، وفي شدّ الجُرْح (عَصَبِه). واختار العرب التعبير عن العصا بهذه الأحرف (ع + ص + و) حسب ذوقهم للغتهم بحروفها في كل مواقع تلك الحروف. فإذا تعددت الاستعمالات اللغوية الحسية فالأصل أحدها: تعييناً أو بلا تعيين، أو بعضها أو كلّها، هذه مسألة محدودة الأثر. وتمثيلاً للتكلّف الذي حذرنا منه أن بعضهم قال: «أصل العصا: الاجتماع والائتلاف، أخذاً من قولهم عصوتُ القومَ أعصوهم: إذا جمعتهم على خير أو شر». ثم لما أراد قائل هذا أن يبين سر تسمية العصا باسمها قال: «سُميت العصا عصا لأن اليد والأصابع تجتمع عليها»^(١) يعني عند إمساكها. وقد أسلفنا أن العصا سُميت كذلك لصلابتها مع امتدادها. أما قولهم: «شَقَّ عصا المسلمين: أي جماعتهم، وكذلك عصوت القوم: جمعتهم» فلأن الجماعة قوة وصلابة.

وفي مثل آخر نقول: إن (المرح) معروف أنه النشاط والخفة. وفي تركيب (مرح) من الاستعمالات الحسية «مَرَحْتُ العينُ: اشتد سيلان دمعها. المَرَح: خروج

(١) ينظر لسان العرب (عصا).

الدمع إذا كَثُر. مزادة (: قِرْبَة) مَرِحَة: لا تَمْسِك الماء»^(١)، فالمعنى المحوري الجامع هو: تَسَيَّب ما بالباطن وعدمُ ضبطه. فالأصل والمفروض أن العين تضبط دمعها، فلا ينساب إلا عند المناسبة المُبَكِّية، وأن القِرْبَة تضبط الماء المحتوى فيها فلا يتسرب. لكن الذي أماننا أن العرب كانوا إذا رأوا عين أحد من الناس يسيل منها الدمع كثيرًا دون مناسبة، أو قِرْبَة يتسرب منها الماء الذي بداخلها من ثقب دقيقة في جلدها - وصفوا كلاً منهما بأنها «مَرِحَة»، وعَبَّرُوا بالفعل من نفس التركيب فقالوا: «مَرِحَت العينُ ومَرِحَت القِرْبَة». فأخذتُ أنا من هذا ومن صورة المرح (النشاط) أن تركيب (مرح) يعبر عن تسبب المختزن في الباطن وعدم ضبطه. ونحن نرى بأنفسنا أن الإنسان في حالة مَرَجِه يتخلى عن وقاره وانضباطه، وكثيرًا ما يأتي ما لا يليق به. وفي أحد تعريفات المرح أنه شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قَدْرَه^(٢)، ومن هنا نُهِي عنه إذا كان عن اختيال ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾^(٣).

وفي مثل خفيف أخير نعلم أن الرَبوة من الأرض بقعة مرتفعة عن مستوى ما حولها، أي زائدة عنه إلى أعلى، وأن الرِّبا الذي حَرَّمه الله تعالى هو زيادة يفرضها صاحب المال على المقتَرَض مقابل فك عسرتَه؛ فالمعنى المحوري لتركيب (ربو) هو: الزيادة أو الارتفاع عن الأصل أو المعتاد، كما ترتفع الربوة عن مستوى ما حولها من الأرض، ومستوى الأرض هذا هو الأصل؛ لأنه المعتاد الطبيعي، كما أن الربا زيادة على المبلغ المقتَرَض الذي هو الأصل. والزيادة من جنس الارتفاع.

ولا يخفى - بعد ما قدمناه - أن استخلاص المعنى المحوري لكل تركيب هو أعوص ما في هذا العمل: من حيث إنه مبني على إدراك علاقات، ومن حيث إن

(١) نفسه (مرح).

(٢) نفسه (مرح).

(٣) الإسراء ٣٧، لقمان ١٨، والفعل في سورة غافر ٧٥.

هذه العلاقات لابد أن تُبيّن مع خلوّها من التكلف، ومن حيث إن هذه العلاقات لابد أن تكون متّسقة مع تكييف العرب ونظرتهم لأُمور حياتهم بكل ما فيها، ثم من حيث إن المعنى المحوري المستخلّص لابد أن تكون صياغته جامعةً (تصلح أن ينضوي تحتها معنى كلٌّ من مفردات التركيب)، ومحرّرةً (بأن تكون خاصّةً بهذا التركيب ومفرداته)، وموجزةً؛ ليتمكن التعبير عن المعنى المحوري للتركيب بجملّة واحدة. ومن هنا فإن كل كلمة في عبارة المعنى المحوري هي مقصودة، ويمكن أن يفسّر بها لفظٌ أو أكثر من مفردات التركيب.

ثالثاً: بعد الأمرين السابقين جثتُ بمعاني مفردات كل تركيب قرآني في سياقاتها - مع بيان وجه انضوائها تحت المعنى المحوري وانتمائها إليه - وهذا مستوى آخر من التأصيل. وقد التزمتُ في استقراء المفردات بالقدر الذي رجّحت أنه كافٍ - سواء كان السياق قرآنياً أو كان لغوياً ليس من النص القرآني الكريم. وفي حالة السياق القرآني فإنّي أختار من المعاني التي تذكرها التفاسيرُ ما أعتقد أنه الأوّل أن يفسّر به اللفظ القرآني في سياقه. وقد آتيتُ بمعنًى لم تذكره التفاسير إذا اطمأننت إلى أنه الأدق أو الأوّل بتفسير اللفظ الكريم. وقد حرصت على أن أعزو ما أخذته من التفاسير إليها، وكذلك ما كان من لسان العرب أو غيره من المعاجم، كما ميزتُ ما كان من كلامي أنا تحملاً للمسئولية. وأسأله تعالى مغفرةً ما يمكن أن يكون فاتني من ذلك التمييز. ولم أترك من المفردات القرآنية إلا أسماء الأعلام الأعجمية، وربما بعض أحرف المعاني، وأسماء الإشارة والموصول والشرط.

رابعاً: جثتُ ببيان العلاقة في المعنى بين تراكيب الفصل المعجمي الواحد. والفصل المعجمي يتمثل في التراكيب التي تبدأ بحرفين بعينيهما مرّتين، سواء كانت تلك التراكيب ثلاثيةً أو رباعية. وقد ألحقنا بهذا الفصل ما توسّط الحرفين فيه أو سبقهما أو تلاهما فيه حرفٌ علة أو همزة. (مثلاً: بيان أن التراكيب: بدد، بدو، بيد، بدأ، أبد، بدر، بدع، بدل، بدن - وهي كلها من فصل (بد) - كلٌّ منها كلماته تعبر عن صورة من

الفراغ والاتساع - وما إلى ذلك - بين الأشياء). ومعنى الفصل المعجمي هذا لفتَ إليه عدد من الأئمة في فصولٍ جدَّ محدودة، على ما سأفصّل في البحث التالي. لكن دراستنا هذه كشفت أطّرادَه، فكان من حق لغة القرآن ودارسيها، وحقّ علماء اللغات أن نبرز هذه الخصيصة للغة العربية. وهذه الدراسة أحقّ بها؛ لأن هذه الخصيصة لا تثبت إلا بتطبيق موسّع كالذي نحن فيه، فالتقناها حتى لا تضيق، وقد عزلنا صورة أطّرادها في كل فصل في فقرة خاصة في آخره، لمن شاء أن يدرسها أو يغفلها.

وتفصيل ذلك أنه تكشّف لنا في أثناء الدراسة التي ذكرنا أمرها من (أولاً) إلى الآن: أن الحرفين الأول والثاني الصحيحين بترتيبهما من كل تركيب، وهما اللذان سميتهما الفصل المعجمي = يستصحبان المعنى الذي كانا يعبران عنه، وهما في صورة الثلاثي المضعّف (فت) مثلاً، عندما يتصدران ثلاثياً منبسطاً، أو يشتركان في بناء ثلاثي منبسط تكوّن منهما مع ثالثٍ غير ثاني المضعفين (فتح، فتر، فتش، فتق، فتك، فتل، فتن، فتو، فتى، فتأ) في هذا المثال، بل إن ذلك المعنى يظل معهما بصورة ما، حتى لو سبقهما أو توسطهما حرفٌ علة أو همزة، كما في (فوت) هنا، ولا يوجد تركيب (أفت ولا فأت) في هذا المثال.

وأمرُ أطّراد معنى الفصل المعجمي هذا له إيضاحات:

الأول أنه من الطبيعي أن المعنى الذي كان الثلاثي المضعّف يعبر عنه لا يوجد كاملاً في الثلاثي المنبسط الذي مثلنا له؛ لأن في الثلاثي المضعف حرفاً مكرراً هو الثاني والثالث، وهذا التكرار له قيمته في التعبير عن المعنى. في حين أن في الثلاثي المنبسط من التركيب المضعف حرفين فقط («فت» مكون من ف + ت + ت، و «فتح» مكون من ف + ت + ج). وبذا فإن المعنى الذي تعبر عنه (فت) يوجد ثلاثاً فحسب في (فتح) وهكذا الأمر في (فتر)... إلخ.. وهذا واضح وطبيعي؛ لأن لكل حرف في هذه اللغة قيمته. كما سيذكر قريباً هنا.

الإيضاح الثاني أن الحرف الثالث (الحاء في فتح مثلاً) له هو أيضًا معناه. وسيأتي الكلام عن معاني الحروف مفصلاً.

الإيضاح الثالث أن معاني الأحرف التي يتكون منها التركيب تتفاعل معاً حسب معنى كلٍّ منها، وحسب موقعه في التركيب، أي كونه هو الحرف الأول أو الثاني أو الثالث. والمعنى الكامل لأي تركيب أو كلمة من تركيب هو حسيطة هذا التفاعل. ولا شك أن العرب كانوا يشعرون بالمعنى الجملي الذي هو حسيطة هذا التفاعل عندما اختاروا كل لفظ من أحرف معينة، بترتيب معين، ليعبر عن معنى بعينه: تسميةً لشيء مادي في البيئة، أو قولبةً صوتية لمعنى في نفوسهم. والفصل المعجمي هذا مستوى بالغ الأهمية من مستويات التأصيل للألفاظ والمعاني في هذا المعجم.

خامساً: جئت - في أول معالجة كل فصل معجمي - ببيان معنى كل من حروف الهجاء المشتركة في بناء ذلك الفصل وتراكيبه. (وسيأتي قريباً تفصيل ذلك). وهذا هو المستوى الأخير من التأصيل في هذا المعجم.

تأصيلٌ تاريخي لفكرة الفصل المعجمي:

إن أطراد معنى الفصل المعجمي في التراكيب الثلاثية المصدرة به قد سبق إلى ملاحظته ثلاثة من الأئمة، لكن في نطاق بالغ المحدودية. فالإمام أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) نبه على ذلك في تركيب (زلل)، في معجمه: مقاييس اللغة، والإمام محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) نبه على ذلك في تركيب (نفق)، و (فلح)، وذلك في تفسيره «الكشاف»، عند كلمتي (ينفقون) و (المفلحون) في أول سورة البقرة، والإمام شهاب الدين محمود الألويسي (ت ١١٢٧ هـ) تبع الزمخشري في ملاحظته على التركيبين، ثم نبه على مثل ذلك في تركيب واحد (حسب اطلاعي) عند كلمة «دلوك» في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ [الإسراء: ١٧٨]. وكلام ابن فارس والزمخشري كالإشارة فحسب، وكلام الألويسي عن الدلوك

زاد فيه أمثلة التراكيب الثلاثية. لكن لا أحد من الأئمة الثلاثة نبّه إلى اطراد الظاهرة، أو إلى أن التراكيب الثلاثية من الفصل المعجمي يتأثر المعنى العام لكل منها بالحرف الذي يثّلثها. وفي أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين الميلاديين تطرّق إلى فكرة الفصل المعجمي - من حيث هي صورة لثنائية الأصول اللغوية - ثلّة من كبار لغويي العربية^(١) في بحوثهم عن الصورة الأولى لنشأة اللغة. لكن شابت معالجاتهم أمور تقدرح في علميتها: (أ) ادعاء الإبدال والقلب كثيرا، بلا سند؛ من أجل تأييد الفكرة، (ب) افتراض إضافة أحرف - في مواقع غير مطردة لتكوين الثلاثيات وما فوقها، (ج) الانتقائية، والبعد عن الاطراد في التطبيق، (د) إغفال بيان وجه تقارب المعاني في ما ادّعوا فيه ذلك... وبذلك كله كان قسط هذه الحقبة في التأصيل لفكرة الفصل المعجمي محدودا.

وقد وضح أثر تلك المحدودية في اقتصار لغويي أواسط القرن العشرين وآخره على عدد جدّ محدود من أمثلة الفصل المعجمي يتمثل فيها اطراد معناه - دون سائر ما تناولته أو أثارتها جهود الحقبة المذكورة.

أما هذا العمل الذي بين يديك أيها القاريء الجادّ، فإن التطبيق الموسع في السعي لبيان معاني ألفاظ القرآن الكريم بيانا موثقاً، هو الذي أبرز - بل قرّص - فكرة الفصل المعجمي فيه، وحدّد معالمها، حيث اتضح به أن قسط الحروف الصحاح في التعبير عن المعاني أعظم من قسط حروف العلة والهمزة، وأن بناء فصل معجمي شطره أحد حروف العلة يصعب معه بروز معنى مشترك مطرد، فتجنبت بناء هذا النوع. وقد استوفى هذا العمل (أ) سعة التطبيق (بيان المعنى المحوري لحوالي ٢٣٠٠ تركيب، تحديد المعنى المشترك لتراكيب نحو ٣٧٠ فصلا معجميا.. (ب) مع بيان وجه انضواء كل استعمال (أورده القرآن أو المعاجم

(١) أعني الشدياق والكرملي والدومينكي وزيدان واليازجي والعلايلي.

اللغوية) تحت المعنى المحوري لتركيبه، وكذلك وجه تحقق معنى الفصل المعجمي في معنى كلٍّ من تراكيبه - مع البعد عن التكلف. (ج) انتفاء الانتقائية بالالتزام بمعالجة كل تركيب وردت منه كلمة في القرآن الكريم. (د) ومع الاطراد في بيان معنى التركيب، والمعنى اللغوي والصوتي للحرف الألفبائي. ثم إني رأيت أن أبرز الفكرة تطبيقياً باستثمار سعة معالجة معاني المفردات القرآنية، وذلك بعرض معالجة تراكيب تلك المفردات في صورة فصول معجمية، وأن ذلك أولى من إغفال الفكرة وتضييعها، وأقرب من عزلها بالمعالجة مع تكرار التطبيق. وشجّع على ذلك أن استدراك ما يُعدّ مخالفةً للجاري في عصرنا في اطراد ترتيب التراكيب في المعجم حسب الترتيب الألفبائي = متاح: باستيعاب طريقة ترتيب التراكيب في هذا المعجم، وبمسرد التراكيب (الفهرس).



● إن تبين صحة فكريّ المعنى المحوري والفصل المعجمي وتحققهما باطراد في آلاف التراكيب ومئات الفصول المعجمية = لا يفسّر إلا بوجود ارتباط علمي يقيني بين الألفاظ ومعانيها بصورة مجملة، ثم بين مكونات الألفاظ ومعانيها بصورة مفصلة. ومكونات الألفاظ هي الحروف الألفبائية. إن اطراد معنى التركيب ذي الأحرف المعينة بترتيب بعينه - في مفردات هذا التركيب يثبت ارتباطاً محدوداً بين أحرف هذا التركيب ومعناه [كلما وجدت أحرف كذا بترتيب معين وُجد معنى كذا = كلما وُجد (أ) وجد (ب)]. ثم إن اطراد ذلك في آلاف التراكيب (حيث لا بد أن تستعمل كل أحرف الهجاء، وفي كل المواقع: صدرًا ووسطًا وآخراً ضرورةً، تفادياً للتكرار) - مع اطراد تغير المعنى تبعاً لتغير الحروف ولتغير مواقعها = كل ذلك يثبت أن لكل حرف ألفبائي معنى مستقلاً، وبخاصة مع ثبوت التلازم بين جنس المعنى ووجود الحرف. واطرادُ صورة من معنى الحرف المعين، ومن

معنى الفصل المعجمي في ثلاثياته، مع وجود مقابل الحرف الثالث، هو أيضًا يثبت أن لكل حرف ألفبائي معنى مستقلًا. ثم تبين إمكان ربط معنى الحرف بجرسه الصوتي، وخصائصه الصوتية المتمثلة في مخرجه، وكيفية خروجه بصفاته؛ فحاولت تحديد ذلك أخذًا بالأصل، وهو التعبير لا العشوائية. وهذا التعبير هو ما يُسمى المناسبة بين أصوات اللغة ومعانيها، وقد سبق إلى بيانه وإثباته الإمام ابن جني^(١). هذا مع كون المعنى اللغوي للحرف ومناسبته صوتيًا لمعناه متعدّدِي الصور، في نطاق المعنى نفسه والمناسبة^(٢). وذلك طبيعي، لاشتراك الحرف في تراكيب بالغة الكثرة، متنوعة المعاني. وقد حددنا لكل حرف معناه؛ تحقيقًا وخروجًا عن الهلامية. وبشوب ذلك كله بما يشبه رَأَى العين، فإنه ما كان يسوغ لي ولا لغيري أن يغفل هذه الخصيصة للعربية، فتندفن وتغيب عن أهلها - في حين أنها حق العربية، وحق لأهلها، وهي مِنْ ذَكَرْهُمْ الذي امتن الله به إذ أنزل القرآن بالعربية ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

● وحرصًا على الهدف الأساسي للمعجم عزلنا المعالجة التطبيقية لبيان المعاني اللغوية والصوتية لأحرف الفصل مطبقة في تراكيبه، لتكون في حاشية في أول كل فصل معجمي، فيبقى المتن خالصًا لمعنى كل تركيب من تراكيب الفصل، مع التطبيق على مفردات كل تركيب في سياقاتها القرآنية وغير القرآنية. وذيلنا متن الفصل بالمعنى المشترك بين تراكيب الفصل، مع إيجاز صورة تحقق ذلك للمعنى في كل تركيب.

-
- (١) ينظر (الخصائص) لابن جني. تح الشيخ محمد علي النجار ١٤٥/٢ - ١٦٨، والمزهر ٤٧/١.
- (٢) أعني نسبة تحقق المعنى وتنوع صوره. مثلاً تماسك العجين عند إجادة عجنه في قول سيدنا عمر: «املكوا العجين» يعدُّ من باب الشدة والاشتداد، واستعمل له الفعل (ملك) كما استعمل في قول الشاعر {ملكك بها كفي فأهزت فتَقَهَا} الضمير في (بها) للقناة (الرمح). فإمسك الرمح للطنن به يكون في غاية الشدة، لكنهم استعملوا له نفس اللفظ المستعمل لتماسك العجين: ملك. أما تنوع صور المعنى الواحد فسيكتشف لدارس المعالجات هنا.

المعاني اللغوية للحروف الألفبائية في اللغة العربية

استخلصتُ المعاني اللغوية العامة للحروف الألفبائية العربية استخلاصًا علميًا، اعتبرت فيه الأساسين التاليين:

الأول: هو معاني كلمات التراكيب المكونة من الحروف المراد تحديد معناها، سواء استغرق ذلك التكوين كلَّ أحرف التركيب، أو غلب عليها، بأن يتكون التركيب من حرفين مع حرف علة. وذلك مثل: «البَّيَّةُ بمعنى الشاب الممتلئ البدن نَعْمَةً وشبابًا / السمين / الكثير اللحم» فإن كلمة البَّيَّةُ هنا مكونة من ثلاث باءات هي الحروف الأصلية لهذه الكلمة، فيمكن أن يؤخذ منها المعنى اللغوي لحرف الباء وحده، ولا يكون في ذلك تكلف، وكما في كلمة (أَدَد): «أدُدُ الطريق: دَرَرُهُ» (أي مَتْنُهُ وَمَدْرَجَتُهُ) فإن كلمة (أَدَد) مكونة من همزة ودالين، فيمكن أن يؤخذ منها ومن مثلها المعنى اللغوي لحرف الدال دون تكلف، وبخاصة عندما نعرف المعنى اللغوي للهمزة ونطرحه من معنى كلمة (أَدَد) وهكذا. واستنباط المعاني اللغوية للحروف الألفبائية أخذًا من التراكيب المكونة من حرف مكرر هو منهج ليس فيه خروج عن العِلْمِيَّة، لولا قِلَّةُ هذا النوع من التراكيب، وإنما شرطه إحكام الاستنباط. أما التراكيب التي يغلب في بنائها حرف معين فحاجتها إلى إحكام الاستنباط أشد. وهناك من نوع هذا المنهج صور أخرى لم نذكرها هنا.

الأساس الثاني لتحديد معنى الحرف: هو هيئة تكونه في الجهاز الصوتي؛ فإن هيئة التكون هذه يشعر بها الإنسان عند التنبه لذلك، ويستطيع أن يُحسَّ منها بمذاق للحرف يُسهِّم مع الاستعمالات اللغوية له في تحديد معناه. وقد كان الخليل (ت ١٧٠هـ) ومن بعده من الأئمة يسمون تجربة نطق الحرف من أجل تحديد مخرجه: «دَوَقًا» و«تذوقًا». ولا يخفى أن هذا الأساس الثاني الصوتي ليس في قوة الأساس الأول الاستعمالي.

وإنما استمد قوّته من إمكان ربطه به - أي من إقامة الصوتي على الاستعمال.

وهذه هي المعاني اللغوية للحروف الأبجدية حسب الأساسين المذكورين:

فالهزمة: تعبّر عن ضغط كما يتمثل في «الاء» (تركيبه: أَوْأ): تَمَرُ شجر السَّرح /

يأكله النعام، وهو يشبه الزيتون (وثمره الزيتون دقيقة صلبة كأنها مضغوطة). فهذا الضغط الدقيق المتمثل في الصلابة هو الملحوظ لمعنى الهزمة. ويتمثل صوتيًا في تكوين الهزمة بضغط الزمير أثناء خروجه من الوترين الصوتيين في الحنجرة ضغطًا يؤدي إلى انطباقهما وتوقف الزمير، أو بضغط الزمير آن انطلاقه من الوترين عند انفتاحهما بعد إغلاق.

والضغط الذي تعبّر عنه الهزمة ينصَّبُ (في الاستعمالات اللغوية) على ما تعبّر عنه الحروف التي تصحبها في نفس الكلمة (كما في أكل / كلاً؛ فالكَلال فَقَدْ الحَدّة، والهزمة قبله تقويه فِعْلاً، وبعده تقويه انفعالا؛ لأن الكلاً يؤكل)، أو على معنى العبارة التي تليها كما في همزة الاستفهام. والخلاصة أن الهزمة ليس لها معنى لغوي مستقل بل يظهر معناها في غيرها، ومن أجل ذلك خففها الحجازيون بتسهيل نطقها أو بحذفها تمامًا بحيث لا يبقى محقّقُ الهمز حتّى في كلامهم إلا ما وقع في أول النطق بكلام ما. ولو كان لها معنى لغويّ مستقل ما أمكنهم حذفها حتى لا يستعجم كلامهم.

والباء تعبّر عن تجمع تراكميّ رخو - مع تلاصق ما: كما في «البَيّة: الشاب الممتلئ البدن نَعْمَةً وشبابًا / السمين / الكثير اللحم» (لحم وشحم متراكم تعبّر عنهما باء مكررة، فيؤخذ منه معنى الباء الذي ذكرناه)، وصوت الباء يتكون بانطباق الشفتين انطباقًا تامًّا في نقطة أقرب إلى باطنهما من نقطة التقائهما حين نطق الميم. وواضح أن الشفتين كُتلتا لحم رخو، وهما تلتقيان من قرب باطنهما في نطق الباء مع إحساسٍ بالتصاق خفيف، والشعور بنطقها هكذا يلتقي مع الاستعمال

اللغوي للباء، كما في لفظة الببّة، ويَصَدَّقُ تعبير الباء عن تجمع تراكمي رخو.

والتاء: تعبّر عن ضغط دقيق (يؤدي إلى حبس ضعيف أو غير شديد، وقد يؤدي إلى قطع) كما يتمثل عند الاستعمال اللغوي في «التيتاء وهو الزُمْلِق الذي يَقْذِف قبل أن يَخَالِط، وكذا في قولهم: أَنَّهُ أَي غَتَّهُ بالكلام أو كَبَتَهُ بالحجة وغلبه». فإسكات الخصم بالكلام والحجة حبسٌ بضغط، ولكنه ضعيف نسبياً؛ لأنه حبس غير مادي، والتاء تتكون صوتياً بالتقاء طرف اللسان (وهو دقيق) بأصول الثنايا العليا التقاءً بحبس النفس، وهو حبسٌ ضعيف لدقة نقطة الالتقاء، ولأنه بطرف اللسان وحده. وأيضاً بالنسبة للحبس في أختي التاء، وهما الدال والطاء، فالشعور بنطق التاء هكذا يلتقي مع المعنى المستنبط لها من الاستعمالات التائية.

والتاء: تعبّر عن نفاذٍ دِقَاقٍ بكثافةٍ وانتشارٍ ما كالتفشي، أخذاً من قولهم: «شَعُرُ أثيث: غزير طويل، وكذلك النبات. وقد أَثَّ النَّبْتُ: كَثُرَ وَالتَّفَّ. ولحية أَثَّة: كَثَّةٌ أَثِيثة» (يُلحِظ دِقَّةُ الشعر والنبت). وهذا يلتقي مع الشعور بتكون التاء صوتياً بمد طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى، وخروج النفس خيوطاً هوائية دقيقة منتشرة من منافذ الفم التي يسمح بها وضع اللسان ذاك من جانبيه وحول طرفه.

والجيم: تعبّر عن تَجْمُعٍ هَشٍّ له حدّة ما. أخذاً من «أَجِيج النار: تَلْهُبُهَا / توقدها. وماء أُجْجَاج: شديد الملوحة والحرارة» (فهذا وذاك تجمع هش لأن لهب النار هش وكذلك الماء. والحدّة هي الحرارة والملوحة). وكذلك «الْجَاجَة: الخرزة الوضيعة التي لا قيمة لها» فعدم قيمتها هشاشةٌ وضعفٌ معنوي. ومن ضعفها الحسي أنها جَرْمٌ مثقوب أي فارغ الجوف، أما حدّتها فتتمثل في قوة أثرها في تزيين شكل مَنْ تَنَحَّلَى بها. ومعنى الجيم ذاك يلتقي مع الشعور بتكون صوت الجيم الفصحي بارتفاع وَسطٍ مُقَدَّم اللسان يعرّضه إلى ما يحاذيه من الحنك الأعلى حتى

يلتقي به التقاءً محكمًا يحبس الهواء. فهذا الوضع يُشعر بنوع من امتلاء الفم بالجسيم - وهذا تجمُّع هش، أما تعبير صوتها عن الحدة فمأثاه جهرها، وأيضًا تعطيها، والتعطيش هو صدى الشين الذي يخالط صوتها، وبخاصة عندما ينفجر هواؤها، وهو صَدَى قَوَى يَغْشَى الأُذُن.

والحاء: تعبّر عن جفاف في الباطن مع احتكاك بِعَرَض يُبْرِز وجود الممرّ الجافّ في الجوف. وذلك أخذًا من «الأحاح -: العطش (جفاف في الباطن)، ومن «أَح بمعنى: سَعَلَ» (احتكاك). ومن جفاف الباطن هذا جاء «الأحاحُ: العِظُ والضغْن». وهذا يلتقي مع الشعور بتكون صوت الحاء باحتكاك الهواء المارّ لإخراجها بوسط الحلق احتكاكًا جافًّا ليس فيه نعومة العين وبلاها، لكن فيه إحساسٌ بوجود ممرّ باطني (يؤخذ منه وجود اتساع في الباطن).

والفاء: تعبّر عن تخلخل ونحوه في أثناء غِلَظ، وذلك أخذًا من «الحَوْخَة: وهي كَوَّة في البيت تؤدّي إليه الهواء، ومُحْتَرَق ما بين كل دارين لم يُنْصَب عليه باب، وباب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين» (فالخوخة في جدار البيت وبين الدارين الملتحمتين فراغٌ هو التخلخل). وهذا المعنى يلتقي مع الشعور بتكون الحاء بارتفاع أقصى اللسان حتى يماسّ أقصى الحنك الرخو صانعًا حاجزًا رخوًا مُتخللاً، مع مرور هواء نَفَسِ الحاء متخللاً ذلك التجمع الرخو محتكًا به، فيت موج جانباه لرخاوتها، ويُسمَع صدى ذلك الاحتكاك برخو يتموج: خاء.

والدال: تعبّر عن امتدادٍ طولي دقيق مع انحصار، أي احتباس عن العَرَض. وذلك أخذًا من «الدَد: اللهو واللعب» الذي يُغْري بالاستمرار مع الانصراف عن غيره، ومن «الدُّود المعروف، والدَّوداة» (وهي عُود، دقيق نسبيًّا)، ممتدًّا أفقيًّا يُرَكِّز وسطه على مرتفع ويتأرجح الصبيان على طرفيه) وهما ممتدان ولا فرصة فيهما للعَرَض، ومن «أَدَد الطريق: دَرَره (أي متنه ومدرجته) حيث يمتدّ واضحًا من

كثرة الوطاء والمرور عليه دون ما حوله، والطُّرُق قديماً لم تكن عريضة. وهذا يلتقي مع الشعور بخروج الدال بالتقاء متنيٍّ مقدَّم اللسان إلى طرفه بما فوقه من سقف الحنك حتى أصول الثنايا العليا مع الجهر وحبس النفس. ويتميز التقاء اللسان مع سقف الحنك في الدال بأن ارتكازه على متن اللسان من مقدّمه إلى نهاية طرفه، أي لمسافة أطول كثيراً مما مع التاء، وهذا يشعر بالامتداد.

والذال: تعبّر عن ثخين رطب أو غرض (محتوى) ينفذ: وذلك أخذاً من قولهم «شفرةٌ أذوّذٌ: تقطع الشحم والكبد»، ومن التعبير عن المحتوى في البطن بـ ذي البطن: «أَلَقْتُ ذَا بَطْنِهَا: ولدت». «الذئبُ مغبوطٌ بذِي بَطْنِهِ»: أي جَعَوْهُ، وكذلك من الآذَى: موج البحر الشديد. (وهو يتبر منه). وهذا الذي تعبر عنه الذال يلتقي مع الشعور بتكوّن صوتها بمد طرف اللسان مستعرضاً حتى يتوسط ما بين الثنايا العليا والسفلى، فيبرز قليلاً، ويخرج صوتها مجهوراً، على ذلك.

والواو: تعبّر عن سيولة الجرم مع استرسال، أي شيء من التماسك يجعل الانصال والامتداد واضحين. وذلك أخذاً من قولهم: «مُخَّرَّازٌ، ورِيْرٌ - بالفتح والكسر: ذائب رقيق من الهَرَال / كان شحماً في العظام ثم صار ماءً أسوداً رقيقاً. والرَّيرُ - بالفتح: الماء يخرج من فم الصبي» ومن قولهم: «أَرَّ سَلْحُهُ: استطلق حتى يموت، والإرة - كهرة: النار» (تمتد ألسنة لهما). وهذا يلتقي مع تكوّن صوت الراء بامتداد طرف اللسان حتى يمس طرفه المرتعد لثّة الثنايا العليا أكثر من مَسّة سريعة التوالي، ويخرج صوتها على ذلك كأنه موجات متتالية تكراراً، وهذا هو معنى الاسترسال فيها.

والزاي: تعبّر عن شدة اكتنازٍ بازدهام أشياء أو أجزاء بعضها إلى بعض. وذلك أخذاً من «الزِيْزَى والزِيْزَاء والزِيْزَاءة: ما غلُظ من الأرض / القَفّ الغليظ المشرف الخشن» (الغليظ من الأرض هو الصُّلب المرتفع. والصلابة والارتفاع تكون من

انضغاط مكوناتها من تراب الأرض بعضها في بعض انضغاطاً شديداً فيتداخل (يصلب). وكذلك أخذاً من قولهم: «بيت أزر: مليء بالناس، ومجلس أزر: ضيق كثير الزحام». وهذا المعنى اللغوي للزاي يلتقي مع الشعور بخروج الزاي حُرْمَةً هواء مشحونةً بزمير الجهر، ومضغوطة في المضيق بين طرف اللسان من ناحية، وصفحات الثنايا العليا إلى ما بين أطراف الثنايا العليا والسفلى من ناحية أخرى.

والسين: تعبر عن امتدادٍ دقيقٍ (حادٍّ أو قوي) نافذٍ في جرم أو منه. وذلك أخذاً من «السياسة: المقادة من الأرض المستدقة، والسياء - بالكسر فيها: ظهر الحمار، ومنظمٌ فقار الظهر (كل منها خطٌّ أو نتوءٌ طويل صلب). ومن السوس والساس: العثة التي تقع في الصوف والياب والطعام (= حب القمح) (وهي دقيقةٌ تَحْتَرِقُ وتنفذ) والسَواسُ: شجر كالمرخ من أفضل ما اتخذ منه زُند، يُقْتَدَحُ به (يستخرج به شرر النار) ولا يَصْلِدُ». (= لا يتوقف عن إخراج الشرر إذا قُدِح) ومن «الأش - بالضم وكسحاب: أصل البناء» (يمتد في الأرض إلى أسفل). وهذا المعنى للسين يلتقي مع الشعور بخروج السين خيطاً هواءً دقيقاً قوياً ينفذ - ممتداً - من المضيق الذي بين طرف اللسان المستند إلى اللثة السفلى وبين صفحة الثنايا العليا. ثم من المضيق بين أطراف الثنايا العليا والسفلى التي تتقارب حتى تكاد تلتقي.

والشين: تعبر عن تسيبٍ وتفرقٍ أي انتشارٍ وتفشٍّ وعدم تجمع أو تعقد. وذلك أخذاً من قولهم: «ناقة شوشاة: أي خفيفة سريعة (الانتقال الخفيف تفرق وانتشار)، ومن الشيشاء - بالكسر، وهو التمر الذي لا يشتد نواه / التمر الذي لا يَغْقِدُ نوى، وإذا أنوى لم يشتد...» (هشاشة وتسيب)، ومن «الأش - بالفتح: الخبز اليابس الهش، وأثت الشحمة: أخذت تتحلَّب» (تذوب - وهذا تسيب). وهذا المعنى للشين يلتقي مع الشعور بتكونها بخروج الهواء متفشيًا متشراً - بعد المضيق

الذي يعترضه بسبب ارتفاع وسط مقدم اللسان قرب طرفه إلى ما يحاذيه من الحنك. وقد وصفوها بالتفشي، وهو أقوى أوصافها، ويمثل معناها.

والضاد: تعبر عن كون الشيء غليظاً قوياً في ذاته خالصاً مما يخالطه - أو نفاذ ذلك. وذلك أخذاً من «صياصي البقر: قرونها، واحداها صيصة. والصيص من ثمر النخل: الذي لا يشتد نواه أو لا يكون له نوى أصلاً، والصيصاء - بالكسر: حب الحنظل الذي ليس في جوفه لب، الرجل الصوص - بالضم - وهو اللثيم / المنفرد بطعامه لا يؤاكل أحداً». ومن قولهم: «بناء أصيص: محكم، وناقاة أصوص: شديدة موثقة، وقد أصت: اشتد لحمها وتلاحكت ألواحها». وذلك المعنى للضاد يلتقي مع الشعور بتكونها بخروج هواء الزفير حزمة كثيفة (غليظة) ممتدة بين اللسان الذي يتقعر حينئذ، وأعلى الحنك الذي يصير كالطبق له، فيحس الناطق بها حزمة كثيفة (غليظة) من الهواء الخالص، لا يخالطها زمير الجهر، ينفذ من الفم بأثر الإطباق.

والضاد: تعبر عن غليظ وثقل له حدة ما، يخالط فيضغط بغليظه وثقله ما خالطه. وذلك أخذاً من «الصوضى والضوضاء: الجلبة وأصوات الناس» (توحي بتجمع كثيف ثقل على الأذن)، ومن «الأص: الكسر، وناقاة مؤنضة: أخذها كالخرقة عند إنتاجها فتصلقت (أي تقلبت) ظهرًا البطن. والأص - بالفتح: المشقة، وأصه: أحزنه وأجهده. وأصته إليه حاجة: أجهده / ألجأته واضطرته» (وكل هذا فيه حدة وغليظ مخالط وضغط). وهذا المعنى يلتقي مع الشعور بتكون صوت الضاد: حيث يمتد طرف اللسان إلى لثة الثنايا العليا، مع استعلاء أقصاه، وتقعر وسطه تقعرًا واصلاً إلى قرب طرفه، واستعراض جوانبه، فيملاً الفم؛ فلا يجد النفس سبيلاً للخروج إلا جانبي اللسان أو أحدهما. فامتلاء الفم، وخروج النفس بجهد من الجانبيين أو أحدهما، وغليظ الصوت الخارج، كل ذلك يُشعر بالغلظ والثقل وسائر

ما تعبر عنه الضاد.

والطاء: تعبر عن نوع من الضغط بغلظ وثقل مع حدة مخالطة.

وذلك أخذًا من قوله «الأَطَاط: الصِّيَاح، قال يصف إبلًا امتلات بطونها:

يَطْحَرْنَ ساعاتٍ إِنِّي الْعُبُوقُ من كِطَّةِ الْأَطَاطَةِ السَّنُوقُ

[يَطْحَرْنَ: أي يتنفسن تنفسًا شديدًا كالأنين، والإنى: وقت الشرب، والأَطَاطَةُ

التي تسمع لها صوتًا]. وقال الآخر: {على مُلَحَّبٍ أَطَاطَ} يعني الطريق. و«الأَطِيط:

صوت الرِّخْلِ الجديد، والإبلِ مِنْ ثِقَلِها من ثقل أحمالها». وقال علي بن حمزة: «الأَطِيط:

صوت أجوافها من الكِطَّةِ إذا شربت. وأَطَطَ - بالتحريك: بلد، سُميت بذلك لأنها في

هَبْطَةِ من الأرض، ... والأَطَّ: نقيض صَوْتِ المحامل والِرِّحال إذا ثقل عليها الرُّكبان.

والأَطِيط: صوت الباب من الزحام عليه، وصوت تمدد النِّسج، وصوت القَنَاة عند

تقويمها. والأَطَّ الثُّمَامُ» (ويلحظ أن تفسير الاستعمالات هنا صُبَّ في جُلَّة على صوت

الأشياء من ضغطٍ (: الكِطَّة امتلاء البطن ، صوت الباب من ضغط الزحام، تمدد

النسج من زيادة الشدِّ وهو ضغط، ضغط القَنَاة عند تقويمها)، لكنني نظرت إلى سبب

ذلك الصوت، وهو الضغط الشديد في كُلِّ، كما هو واضح. وأما الأَطَّ: الثُّمَام، فضغطه

أنه يُحْشَى به. هذا واستعمالات جذر (طوط) و(طييط) فيها شيء من هذا المعنى، فمنها:

«الطوط بمعنى القطن، وأرجَّح أنهم نظروا إلى جَوَزه، المَحْشُو بالقطن. فقد ذكروا قول

أمية بن أبي الصلت:

والطُّوطُ نَزَرَعه أَغْنَى جِراؤه فيه اللباسُ لكلِّ حَوْلٍ يُعْصَدُ

فالجراء هنا هي جَوَزه.

ومعنى الطاء ذاك الذي استخلصناه من الاستعمالات اللغوية يلتقي مع

الشعور بتكون الطاء بالتقاء ظهر مقدم اللسان مستعرضًا بما فوقه من الحنك ولثة

الثنائيا العليا، مع ارتفاع أقصى اللسان (استعلاء)، فتكون هناك بين وسط اللسان

المتقعر وما فوقه من الحنك طبقة من الهواء المجهور (حدة عريضة مضغوطة).
والظاء: تعبر عن حدة تخالط الشيء الكثيف، أي هي تسري في أثنائه. وذلك
أخذًا من قولهم: «الظيأة - كقناة: الرجل الأحمق، وأظوى الرجل: حمق، والظيان -
كحسان: نبت باليمن يُدبغ بورقه» - وهذا كله يعني حدة في أثناء الشيء: فالحمق
حدة فساد، والدبغ حدة خرافة يُدبغ بها الجلد «أديمٌ مظيًا: مدبوغ بالظيان». وهذا
المعنى للظاء المستخلص من الاستعمالات اللغوية يلتقي مع الشعور بتكون الظاء
بامتداد طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى، مع استعلاء أقصاه، وتقرع
وسطه، ومرور الهواء مجهورًا - والجهر حدة في الأثناء، وتقرع وسط اللسان ووجود
الهواء بينه وبين سقف الحنك يوحى بكثافة واحتباس ما. لكن الإحساس بالكثافة
والاحتباس هنا أقل مما مع الطاء والظاء؛ لأن تقرع وسط اللسان أقل؛ لامتداده إلى
ما بين أطراف الثنايا، وسبيل الهواء هنا أكثر يسرًا منه مع الضاد. أما الحدة فهي في
الضاد أقوى.

والعين: تعبر عن رخاوة جرم ملتحم (اتساعًا أو امتدادًا). وذلك أخذًا من
قولهم: «عَيَّ القوم تَعْيًا: عَيُّوا عن أمرٍ قصدوه (فهذه رخاوة ضعف)، ومن
قولهم: «الوعُوع: الرجل الضعيف / الجبان». وهذا التحديد لما تعبر عنه العين
مستخلصًا من الاستعمالات (العينية) المتاحة، يلتقي مع الشعور بمذاق تكوّن العين
في وسط الحلق، بمرور زمير الجهر بين المضيق من أثناء السد البليل الرخو الذي
يعترضه من تراجع جذع اللسان مع الغشاء العريض الرخو الذي يتصل به - إلى
الجدار الخلفي الرخو، ويسبب نفاذ الصوت من ذلك التجمع الرخو يشعر الناطق
بتلك الرخاوة الملتحمة، ويكتسب الصوت عَرَض صدها ورقته ونصوعه.

والغين: تعبر عما يشبه الغشاء الذي له شيء من كثافة أو قوة وحدة، مع
تخلخل ما. وذلك أخذًا من قولهم: «الغَوَاء: الصّوت والجلبة، والجراد حين (ينبت

جناحه) ويخف للطيران. والغاغ: الحَبَق (وهو نبت طيب الرائحة حديد الطعم، ورقه عريض منه سُهْلِيّ ومنه جبلي، وليس بِمَرَعَى) ويكثر نباته على الماء^(١). فالجراد يبلغ ذلك الطور في الموضع الذي يَبِضُّ فيه، وهو يكون كثيرًا جدًّا، يغطي مساحة عريضة من الأرض، ويطير معًا كأنه سحابة صغيرة منخفضة، فهو كالغشاء، والحَبَق بوصفه هذا يشبه ما يسمَّى ورد النيل، وهو يغطي الماء كالغشاء - والجلبة تُحَسُّ كذلك بالنسبة للأذن، وفي كلِّ من تلك الطبقات تخلخلٌ ما. وهذا كله يلتقي مع الشعور بتكون الغين بوصول الهواء زامرًا إلى المضيق بين أقصى اللسان بما عليه من أغشية رقيقة وبين الحنك الرخو، وهما ملتقيان أو كالملتقيين، ويمر الهواء الزامر من بينهما بتموج محدثًا ما يشبه الغرغرة حسًّا وصوتًا، كأنه ينفذ من غشاءٍ له شيء من الكثافة والقوة مع تخلخل ما.

والغاء: تعبر عن النفاذ بقوة (كالطرد والإبعاد) إلى ظاهر الشيء مع اتساع النفاذ أو انتشاره. وذلك أخذًا من «الفوفة» - بالضم: القشرة الرقيقة تكون على النواة / (على) النواة دون لحمة الثمرة، والقشرة التي على حبة القلب (قشرة الشيء مُفَرَّزَةٌ منه إلى ظاهر). والفوف أيضًا: البياض الذي يكون في أظفار الأحداث (كأنه ذاك). ومن «الفَيْف والفَيْفاء» بالفتح فيهما: المغازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسعة» (تبخر الماء الذي يتوقع أن يكون في جوفها)، ومنه «الأفّ: وسخ الأذن، والوسخ الذي حول الظفر» (وسخ الأذن إفراز منها، والآخر شبيه به). و«اليأفوف: الأحق الخفيف الرأي (فارغ العقل). واليأفوفة: الفراشة» (جسمها دقيق هس كأنه دقيق، وأبرز ما فيها أجنحتها المنتشرة وطيرائها). وهذا المعنى

(١) هذا النوع من الحبق هو المراد هنا [ينظر غوغ وحبق في تاج العروس، وذكر في تاج العروس (حبق) أنواع أخرى].

الاستعمالي للفاء يلتقي مع الشعور بتكون الفاء بدفع الهواء بقوة بين المضيق المعترض بالتقاء الثنايا العليا ببطن الشفة السفلى، ويوجَّهه وضع الشفة العليا بالنسبة له. ويُلاحظ الشعور بدفع الهواء إلى الخارج. وهذا يؤكد التعبير عن معنى الطَرْد والإبعاد.

والقاف: تعبر عن تَجْمُع (متعقد) ذي حدة في باطن الشيء أو عمقه (قد ينفذ منه). وذلك أخذًا من «القَفَّة: العِقي الذي يخرج من بطن الصبي حين يولد، والقَفَّة أيضًا: حَدَث الصبي كالقَفَقَة - بالتحريك. والمعنى فيه واضح، ومن اليققة - بالتحريك: جُمارة النخلة (وهي قُلْبها وشَحْمها: تُقطع قمة رأس النخلة ثم يُكشط عن جُمارة في جوفها بيضاء، كأنها قطعة سَنام ضخمة، وهي رَخْصة تؤكل.. والكافور يخرج من الجُمارة بين مَشَقَّ السَعَفَتَيْن)»^(١) - والتجمع المتعقد في الجوف واضح هنا أيضًا، وحَدَّثها أنها يخرج منها الكافور الذي يضم جنين تمر النخل، ومن «القُوق والقاق: الطويل القبيح الطول، والقُوقة: الصلعة» (حدة باطنية تُنتج الطول، ونَفَى شعر الرأس)، ومن «القِيقاء: مكان ظاهر غليظ كثير الحجارة / الأَظَرَة.. (الطِّرار: حجرٌ له حافة حادة يمكن أن تستعمل للذبح) لا تكاد تستطيع المشي فيها.. وتحت الحجارة الأَظَرَة حجارة عاصُ»^(٢) بعضها ببعض لا تقدر أن تحفر فيها. والقيقة - بالكسر أيضًا: القشرة الرقيقة التي تحت القَيْض من البيض» (غِلْظُ ما بالباطن هنا هو كتلة البيضة المتماسكة بالسلق ونحوه / أو أنها تحوي جنينًا، وقشرة البيضة الداخلية متينة نسبيًا (وهذا هو غلظها)، إذ يمكن نزعها متماسكة بعد سلق البيض أو شيء. وهذا المعنى اللغوي للقاف يلتقي مع الشعور بتكوُّن

(١) الكلام عن الجمار من تاج العروس (جمر).

(٢) أي متداخل.

صوت القاف بالتقاء أقصى اللسان بها فوقه من الحنك اللين (أي في عمق الفم) التقاءً شديدًا محكمًا في سبيل الصوت الزامر، مشعرًا بكتلة معقدة شديدة في جوف جهاز النطق.

والكاف: تعبّر عن ضغط غثوري مع حدة أو دقة. وذلك أخذًا من «الكَيكة: البيضة»، فقشرها متماسك لكنه دقيق، وكذلك إمساكها (حفظها) ما بداخلها «والكَيكاء: من لا خير فيه من الرجال» (للضعف المأخوذ من دقة التماسك). ومن «الأكة: شدة الحر مع سكون الريح (سكون الريح وقوف وثبات كالتماسك، والعامّة تقول في مثل هذه الحالة: الجو ماسك / الهوا محبوس) والحر حدة، وسكون الريح مع الحر جو يحيط بالناس في أثنائه. ومن الحدة في الأثناء «الأكة: سوء الخلق، والحقد، وضيق الصدر، والزحمة» (لأن المزاحم يشعر أنه معصور محصور في أثناء ما زحمة). ومن تماسك الأثناء أيضًا: «رجل كواكية، وكوَكاة: قصير» (غير مُنبسط - وهو تماسك متوهم). وهذا المعنى اللغوي للكاف يلتقي مع الشعور بنطق الكاف بالتقاء جزء دقيق من قرب أقصى اللسان بها فوقه من الحنك الصلب التقاءً محكمًا يمنع تسرب الهواء، ويُشعر بسدّ وحبسٍ دقيق (تماسك) في الأثناء، أي في عمق جهاز الصوت.

واللام: تعبّر عن نوع من الامتداد من شيء كالتعلق مع تميز أو استقلال. وذلك أخذًا من قولهم: «أُذُنٌ مُؤَلَّلةٌ: محدّدة منصوبة ملطّفة (دقيقة ممتدة إلى أعلى)، وألّال السكين والكتف وكلّ شيء عريض: وَجْهَاهُ» (الوجه للشيء العريض ذي الوجهين جانب منه متميز كالمستقل)، «والألّة - بالفتح: الحربة في نصلها عَرْض» (والامتداد في السكين والحربة والكتف عَرْضِي، وهو لدعم عملهن). ومن الامتداد من الشيء مع تميزه عن حقيقته: «أَلْ لُونُهُ يَثُلُ: صفا وبرق (امتداد بريق)، والأليل: صليل الحجر أيّا كان (امتداد صوت)، وألّل السقاء - كتعب: تغيّر ريحه

(بسبب امتداد زمني). أما «أل فلان: سأل فأطال المسألة» فهذا الإلحاق من الامتداد والتعلق. وهذا المعنى اللغوي للآم يلتقي مع الشعور بنطق اللام بامتداد طرف اللسان حتى يلتقي بأعلى اللثة كالمعلّق / مفسحًا جانبيه لمروور صوت اللام بجهورًا قويًا.

والميم: تعبر عن تضام أو استواء ظاهريّ لشيء أو على شيء. وذلك أخذًا من «أم الرأس: الخريطة / الجلدة التي تجمع الدماغ» (= المخ). فهذا ضمّ وجمع في كيس جامع، ومنه «أمّة الطريق وأمه: معظمه، والإمام - ككتاب: الصّقع من الطريق والأرض» (مساحة أو مسافة متصلة تجمع وتضم من فيها). ومن «الموم: المفازة الواسعة للمساء التي لا ماء بها ولا أنيس (تضامّ ظاهريّ مع جفاف). وكذلك «الموم: الجُدريّ الكثير المتراكب (تضامّ على الظاهر مع جفاف)، وشمع العسل (يضمّ العسل في جوفه وهو متهاك كالصلب). ومن «اليّم: البحر / ... الذي لا يدرك قعره ولا شطّاه» - فهذا أيضًا تجمّع في مساحات ظاهرة لا نهاية لها. وذلك المعنى اللغوي للميم يلتقي مع الشعور بتكون الميم بالتقاء الشفتين في نقطة أقرب إلى ظاهرهما - مع خروج زمير الجهر من الأنف. فالضم والاجتماع هنا أقلّ قوة مما مع الباء.

والنون: تعبر عن امتداد لطيف في جوف أو باطن جرم أو منه. وذلك أخذًا من «النن: الشعر الضعيف» (ينفذ من الجلد بلطف). ومن «النونة: الثقبه في ذقن الصبي الصغير، والسّمكة، (غنور في جلد الذقن وفي الماء). ومن قوله: «أنّ ماء ثم أغلّه» أي صُبّه (في إناء) ثم أغلّه، فهذا صب في جوف شيء: وهذا المعنى اللغوي للنون يلتقي مع الشعور بخروج النون زميرًا يمر في الخياشيم وقصبة الأنف حتى يخرج منها - مع التصاق طرف اللسان بأعلى لثة الثنايا العليا.

والهاء: تعبر عن فراغ الجوف أو إفراغ ما فيه بقوة وذلك أخذًا من قولهم: «ههّ

الرجل: لُثِغَ واحتبس لسانه» (هذا الاحتباس انقطاع لما يُتَوَقَّع صدوره من المتكلم يوحى بفراغ جوفه كأنه ليس عنده (في جوفه) كلام، ومن «الهَوَاة - بالفتح: البئر التي لا مُتَعَلِّقَ بها، ولا مواضع فيها لِرَجُلٍ نازلها لبعدها جَائِلِيهَا» (= جوانبها من الداخل) (كأنها جُبٌّ لا قاع له، فهذا فراغ كامل). وهذا المعنى يلتقي مع الشعور بتكون صوت الهاء بإخراج هواء الرئتين دفعة كبيرة إلى الخارج بلا عائق؛ إذ يكون مجرى الهواء متسعا ونُحِسُّ بإفراغ الهواء من الجوف بقوة.

والواو: تعبَّرَ عن اشتغال واحتواء. وذلك أخذًا من «الواو» وهو اسم للبعير الفالاج، وهو ذو السنامين^(١). ولما كانت الإبل المعتادة المتعارفة عند العرب ذات سنام واحد، فإن ذا السنامين يُعَدُّ جامعًا ومشتملًا على أكثر من غيره. وهذا يتفق مع المعنى الاستعمالي للواو الذي استخلصناه من استعمالها حيثما وقعت، كما سيتضح في المعالجات التفصيلية. وهذا المعنى يلتقي مع تَكُونُ الواو باستدارة الشفتين (مع ارتفاع في أقصى اللسان). والمستدير يضم ويشمل ما يحيط به. ومعنى الشمول والضم في الواو هو الذي عبَّرَ عنه النحاة بالعطف؛ لأن العطف يُدْخِلُ المعطوف في حكم المعطوف عليه ويضمه إليه، فيشمله المعنى المنسوب للمعطوف عليه. وهذا المعنى أيضًا متحقق في واو الجمع، وواو القسم (تُدْخِلُ المَقْسَمَ به في

(١) جاء هذا في مستدرك الزبيدي على الفيروز آبادي (واو)، وجاء له بشاهد. وقد نقله الزبيدي عن البصائر وعن البرماوي في شرح اللامية، وفسره أي البرماوي بأنه الذي ليس له سنام. ولا شك أنه وهم في هذا التفسير؛ لأن الشاهد الذي جاء به يتمدح صاحبه بإغنائه المجتدي، ولا يُتَمَدَّحُ بمنح / إبل ليس لها أسنمة. والشاهد هو:

وكم مجتد أغنيته بعد فقره فأب بواو جمّة وسوام

الأمر كأنه شاهد - كقوله تعالى ﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ وكقولهم: شَهِدَ اللهُ، عَلِمَ اللهُ، وواو الحال (تقرن بين الأمر والحال)، وواو المعية.. كذلك.

والإياء تعبر عن اتصال الممتد شيئاً واحداً، وعدم تفرقه أو تسيبه. وذلك أخذاً من «الإياء - كسَاء وبناء ورضا: شُعاع الشمس (يمتد كالخيوط). وآية الرجل: شخصه (جِرم وكتلة واحدة). وقولهم: تأيأ: توقف وتمكث / تلبث وتحبس، تأتي في الأمر. ليس ذلك المنزل بدارٍ تَبَيَّهَ أي: بمنزلة تلبث وتحبس». وكل ذلك تماسك وعدم تسيب. وهو من صور الاتصال. ومعنى الإياء هذا يلتقي مع الشعور بتكونها بامتداد الزمير، ماراً - دون أن ينقطع - من المضيق الذي يسببه ارتفاع مقدّم اللسان، مقترَباً مما يوازيه من الحنك.



ملخص

المعنى اللغوي العام لكل من الحروف الهجائية بإيجاز

الهمزة	تؤكد معنى ما تصحبه في التركيب.
ب	تجمع رخو مع تلاصق ما.
ت	ضغط بدقة وحدة يتأتى منه معنى الامتساك الضعيف ومعنى القطع.
ث	كثافة أو غلظ مع نفش.
ج	تجمع هش مع حدة ما.
ح	احتكاك بعرض وجفاف.
خ	تخلخل مع جفاف.
د	احتباس بضغط وامتداد.
ذ	نفاذ ثخين ذي رخاوة ما وغلظ.
ر	استرسال مع تماسك ما.
ز	اكتناز وازدحام.
س	امتداد بدقة وحدة.
ش	نفش أو انتشار مع دقة.
ص	نفاذ بغلظ وقوة وخلوص.
ض	ضغط بكثافة وغلظ.
ط	ضغط باتساع واستغلاظ.

ظ	نفاذ بغلظ أو حدة مع كثافة.
ع	التحام على رقة مع حدة ما.
غ	تخلخل مع شيء من رخاوة.
ف	طرّد وإبعاد.
ق	تعقّد واشتداد في العمق.
ك	ضغط غثوري دقيق يؤدي إلى امتسك أو قطع.
ل	تعلق أو امتداد مع استقلال أو تميز.
م	امتسك واستواء ظاهري.
ن	امتداد لطيف في الباطن أو منه.
هـ	فراغ أو إفراغ.
و	اشتغال.
ي	اتصال.



أثر ترتيب حروف التركيب في معناه

ما ذكرناه عن معاني الحروف بأن حددنا لكل حرف ألفبائي^١ معنى لغويًا لا يعني أن التركيب يحمل المعنى اللغوي الكامل لكل حرف من حروفه بحيث يكون معنى التركيب هو مجموع معاني حروفه. كلاً، فنحن لا نقول بهذا، ذلك أن الدراسة التطبيقية بيّنت أن ترتيب موقع الحرف بين حروف التركيب له تأثير قوى في معناه المحصّل في التركيب: فقد يبقى معنى الحرف كما هو، وقد يتأكد ويتقوى بما يجاوره، وقد يضعف معنى الحرف بتأثير معنى الحرف الذي يسبقه أو يليه في التركيب.

وتقريباً لهذا الأمر فإني أشبه مسألة أثر الترتيب هذه بترتيب خلط المواد المكوّنة لشراب من عصير الليمون المحلّى؛ فالمواد هي ماء وسكر وعصير ليمون: فإذا وضعنا عصير الليمون أولاً على الماء فإنه يختلط به، ثم إذا جئنا بالسكر ووضعناه على ذلك الخليط فإنه لن يذوب كله في خليط الماء والليمون، بل ربما لا يذوب منه إلا القليل، وبذا سيكون طعم الخليط قليل الحلاوة. أما إذا خلطنا السكر بالماء أولاً وقلّبناه حتى ذاب، ثم وضعنا عصير الليمون فإن عصير الليمون سيختلط بالماء المحلّى اختلاطاً تاماً، وبذا ترتفع درجة حلاوة المشروب المذكور. أي أن حصيلة خلط الماء بالسكر والليمون تغيرت بسبب ترتيب خلط المواد - أيها يخلط قبل الآخر. فكذلك الأمر في تكوّن تركيب لغوي من مادة ثلاثة أحرف مثلاً - أي أنه بتغير معناه بتغير أسبقية الحرف المعين في صياغة التركيب.

وقد كنا تعرضنا لمسألة أثر ترتيب حروف التركيب في معناه عند مناقشتنا نظرية ابن جني في الاشتقاق الأكبر^(١) (وهي تتطابق في أهم وجوهها مع مسألتنا

(١) أفردت لـ «علم الاشتقاق» كتاباً مستقلاً نشرته «مكتبة الآداب» وقد احنوى (ص ٢٤٧)

- (٢٦٨) على تقويم مفصل لنظرية ابن جني هذه، فراجع إن شئت.

هذه) حيث زعم - غفر الله لنا وله - أن تقاليب المادة الثلاثية (مثلاً)، وهي ستة، تعطي كلها معنى مشتركاً بينها جميعاً يوجد في كل تركيب منها، ومثل لذلك بمادة (ق و ل)، فزعم أن تراكيبها (قول / قلو / وقل / ولق / لقو / لوق) كلها تدل على معنى «الخفوف والحركة»، وأن هذا المعنى متحقق في كل منها على حدة، كما مثل بمادة (ب ج ر) زاعماً أن تراكيبها (بجر / برج / جبر / جرب / ربيع / رجب) كلها تدل على القوة والشدة. وكذلك فعل في مثال مادة (ك ل م). وقد ناقشنا هذه النظرية حتى نقضناها. وكان من مناقشتنا التطبيقية لها أن شرحنا معاني تلك التقاليب الثمانية عشر وبيننا عدم تطابق معني أي تركيبين من أي مادة من المواد الثلاث، وأن أقصى ما هناك أن يتقارب معنيا تركيبين فحسب، وأن تقارب معاني التراكيب الستة هو مجرد دعوى وتكلف وخلافة، دفع إليها طغيان الفكرة على ذهن ابن جني رحمه الله.

ثم كان من مناقشتنا التطبيقية أيضاً أن جئنا بعشرة تراكيب مضعّفة، وبيننا أن مقلوباتها المضعّفة أيضاً (حسب ما أخذ به الخليل في بنائه معجم العين) تحمل معاني مضادة لمعانيها (لا مطابقة ولا مقارنة)، وهو أمرٌ ينقض نظرية ابن جني في الاشتقاق الأكبر - من ناحية، ويثبت إثباتاً تاماً ما قلنا به من أثر ترتيب موقع الحرف في تركيبه في معنى هذا التركيب (ومن ثم في كل مفردات هذا التركيب) من ناحية أخرى.

وها هي تي كما جئنا بها في كتابنا عن الاشتقاق (جعلنا الأمثلة على شكل مثاني من التراكيب المقلوبة الترتيب نوازن بين معنى التركيب ومعنى مقلوبه، لتبين أثر قلب الترتيب في المعنى):

١ - دَرَّ، رَدَّ: «دَرَّ اللبنُ والدمع: سال كثيراً». فهذا سيلان واسترسال. وفي مقابل ذلك: «رَدَّ الشيء صرفه عن وجهه» أي صرفه عن الاسترسال في اتجاهه.

ومن صور ذلك: «الرَّذَّة: تقاعسُ الذقن» أي غثوره في الوجه ورجوعه إليه وعدم انبساطه إلى مداه المعتاد.

٢- بَعَّ - عَبَّ: «بع السحابُ: ألحَّ بمطره، وبع المطرُ من السحاب: خرج». فهذا إخراج الماء بقوة. ومقابله: «العَبُّ: شرب الماء غيرَ مص» أي أن يشرب الماء صَبًّا، وهذا إدخال الماء بقوة.

٣- مَجَّ - جَمَّ: «مج الشراب من فيه: رماه» فهذا طرحُ للماء وإذهاب له. ومقابله: «جَمَّت البئر: كثر ماؤها واجتمع» فهذا تجمع للماء.

٤- لَحَّ - حَلَّ: «اللَّحْحُ في العين: ضُلاق يصيبها والتصاق، وقيل هو التزاقها من وجع أو رَمَص» فهذا لزوق وتماسك، ومقابله: «حَلَّ العقدة: فتحها ونقضها» فهذا فك للتماسك.

٥- كَدَّ - كَدَّ: «كَدَّ الشيء واكتدّه: نزعه بيده. وكد الطيخُ اللاصق في أسفل القِدْر: نزعه بأصابعه» فهذا نزعُ اللاصق واستخراجه - وفي مقابله: «دك التراب: كَبَسه وسوّاه، واندك الرمل: تلبّد» فهذا ضغط للشيء بعضه على بعض حتى يتداخل ويلتصق.

٦- نَدَّ - دَنَّ: «نَدَّ البعير: شرد» فهذا مفارقة للمقر ومباعدة. ومقابله: «أدَنَّ الرجل بالمكان إدنانا: أقام» فهذا لزومٌ للمقر.

٧- نَضَّ - ضَنَّ: «نَضَّ الماء: سال قليلاً قليلاً / خرج رَشْحاً» فهذا: نفاذ وخروج. ومقابله: «ضَنَّ بالشيء: بَخِلَ به» فهذا إمساك وعدم إخراج.

٨- صَفَّ - فَضَّ: «الضَّفَّ: ازدحام الناس على الماء»، فهذا اجتماع، ومقابله: «الفَضُّ: تفريقك حلقة من الناس بعد اجتماعهم» فهذا تفريق المجتمعين.

٩- زَلَّ - لَزَّ: «زل الرجل عن الصخرة: زَلِق» فهذا انزلاق وعدم امتساك أو ثبات. ومقابله: «لَزَّ الشيء بالشيء: ألزمه إياه / ألصقه» فهذا امتساك ولصوق.

١٠- لَفَّ - فَلَ - «لف الشيء: جمعه، وامرأة لفاء: ضخمة الفخذين مكتنزة»
 فهذا اجتباغٌ وتضامٌ واكتناز. ومقابله: «الفَلَّ: الثَّلَمَ في السيف وفي أي شيء كان، فَلَ السيف: كَسَرَ حَدَّهُ، وفَلَ الصِّفَاءَ: كسرهما» فهذا تفريق.

ويمكن لهذه المعارضة بين التراكيب أن تستمر لتستوعب كل تراكيب اللغة،
 ليثبت أن بين معنى كل تركيب ومقلوبه فرقاً - قد يكون إلى درجة التضاد كالأمثلة
 التي سقناها آنفاً، وقد يكون مجرد اختلاف يسير، ولكن لن يكون هناك مطابقة،
 ولن يشترك أكثر من تركيبين من تقاليب المادة الستة في صورة أو جزء من المعنى.
 والسر هو كما قلنا - تأثر القيمة التعبيرية للحرف في التركيب أو الكلمة بموقعها
 فيها.



إيضاحات

(١) ترتيب التراكيب (: المواد = الجذور) في هذا المعجم:

ترتيب التراكيب في هذا المعجم يتلخص في النظر إلى صدر الأحرف الصحيحة في التركيب، ثم ما يلي هذا الصدر من الحروف الصحاح ثواني ثم ثوالث. والأحرف غير الصحيحة هنا هي الهمزة، والواو، والياء، والألف المنقلبة عن أيٍّ منهما. فمثلاً (أقام) يُبحث عنها في باب القاف فصل القاف التي بعدها ميم، و(بات) في باب الباء فصل الباء التي بعدها تاء. و(أبد) في باب الباء فصل الباء التي بعدها دال. وستكون في الموضع نفسه في هذا المعجم كل التراكيب التي فيها هذا الترتيب متوالية. مثلاً ستجد (بدد)، (بدا)، (باد)، (بدأ)، (أبد) متوالية هكذا. أما التراكيب التي فيها حرفٌ واحد صحيح فهي في أوائل أبواب تلك الأحرف الصحيحة. مثلاً (أبى) في أوائل باب الباء، (ودى) في أوائل باب الدال وهكذا... والتراكيب المكونة من أحرف صحيحة - ثلاثية أو أكثر - وُضعت في الترتيب الهجائي لحروفها؛ مثلاً (برك) في باب الباء فصل الباء والراء.

وهذا الفصل - أعني الباء والراء مثلاً - رتبْتُ فيه التراكيب هكذا: برر، برى، بور، برأ، بأر، وبر، ثم برج، برح، برد، برز، برص، برق، برك، برم، بره. وهكذا.

والذي دعا إلى استعمال هذا الترتيب هو إبراز فكرة حمل الفصل المعجمي معنى مشتركاً، باستثمار معالجة منات الفصول المعجمية من تراكيب القرآن الكريم لإبراز صحة هذه الفكرة، بدلاً من اللجوء إلى عرض الفكرة إثباتاً قابلاً للنقد بالانتقاء. وبخاصة أن ما فات من الترتيب الألفبائي المعتاد قد استدركناه ببيت

(فهرس) للتراكيب الواردة في هذا المعجم مرتب ألفبائياً. إن فكرة الفصل المعجمي بالغة النفاسة؛ لأنها تثبت قياسية ثروة المفردات في اللغة العربية، وتسهم في إثبات أن لكل حرفٍ ألفبائي في اللغة العربية معنى لغوياً محدداً. وهذا حق لهذه اللغة الكريمة لا يسوغ إغفاله.

(٢) التوثيق:

المادة اللغوية في هذا المعجم مأخوذة من معجم (لسان العرب) أساساً، وما أخذ من غيره فقد رمزنا لمصدره بعد الاستعمال المأخوذ مباشرةً. وتفسير المفردات القرآنية موثقٌ من كتب التفسير في أكثره، ومن لسان العرب في بعضه - مع الإشارة إلى المصدر. وما خرج عن ذلك، أي ما كان من كلام مؤلف هذا المعجم فقد وُضع بين قوسين هلالين، إلا إذا كان واضح النسبة إليه بحيث لا يحتاج أقواساً، أو تُركت أقواسه سهواً.

(٣) الرموز:

أساس = أساس البلاغة للزخشي

بحر = البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

تاج = تاج العروس للزبيدي

ض = فعل مضعّف

طب = تفسير الطبري

ق = القاموس المحيط

قر = تفسير القرطبي

ل = لسان العرب، والرقم الذي يصحب هذا الرمز أحياناً هو رقم الصفحة (وأحياناً السطر أيضاً) في معالجة طبعة بولاق للتركيب موضع الدراسة.

متن = معجم متن اللغة للعلامة أحمد رضا العالمي.

مصباح = المصباح المنير

(٤) الأقواس:

() : أ- للباب الصرقي.

ب- لإضافات المؤلف شرحاً.

[] : للمرجع.

{ } : لأنصاف الأبيات الشعرية أو أجزائها.

(٥) الضبط بالشكل:

أخذتُ في ما كان من غير النص القرآني الكريم بالضبط اللغوي الذي ينصبُّ على بعض البنية والإعراب على ما هي في اللغة؛ فلم أراعِ ما يطراً على اللفظ عند نطقه في سياقه من نحو وضع الشدة علامةً على إدغام لام (ال) عندما تدخل على كلمة تبدأ بأحد حروف طرف اللسان، ونحو وضع حركة التخلص من التقاء الساكنين كفتح النون في مثل: من البيت، وكسر العين في نحو: ارفع الكتاب، وكسر التاء في نحو: قالت اذهب. وإنما أخذت بذلك لأنه الأصل في الضبط، ولأن الضبط القرآني يراعي النطق حسب المذهب القرآني (حفص عن عاصم أو ورش عن نافع الخ)، فيختلف حسب المذهب. والانتقاء ليس علمياً. وعلى كلِّ فالخطبُ هنا سهلٌ إن شاء الله.



باب الباء

(التركيب البائية)

• (بواب):

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَلِتَحْتَ أَبْوَابِهَا وَقَالَ لَهَا خَرْنِي سَلِّمْ عَلَيْكُمْ طَبِئْتُ فَأَدْخَلُوهَا خَلْدَيْنَ﴾

[الزمر: ٧٣]

«الباب: مدخل المكان، كباب البيت، والدار، والمدينة»^(١). «البوابة -

بالفتح: الفلاة/ المفازة الواسعة الملساء».

□ المعنى المحوري لاستعمالات هذا التركيب هو: انفتاح مع اتصال

دائم^(٢): كما أن الباب فتحةٌ توصل إلى ما كان محجوبًا، وهي تتيح الاتصال دائمًا،

(١) من المفردات للراغب ٦٤ بتصرف يسير. وفي تاج العروس: الباب: المدخل والطاق

الذي يُدْخَل منه. قال في [ل بصر ١٣٢]: «أَبْصَرَ: إذا عَلِقَ على باب رَحْلِهِ بَصِيرَةً، وهي

شُقَّةٌ من قطن أو غيره» وواضح أن كلمة باب هنا تعني الفتحة. وفي كشف

اصطلاحات الفنون (١/ ١٥٥، ١٥٦) «سُمِّيَ أَوَّلُ (أي فم) عِزْقٍ في الكبد بابًا، وفم

الاثناعشر بوابًا».

(٢) صوتيًا: الباء تعبر عن تجمع رخو مع تلاصق ما، والواو تعبر عن الاشتغال، ويعبر

التركيب الثلاثي (بواب) عن فتحة مكنوفة من جانبيها بحائط. فالحائط تعبر عنه الباء،

والرخاوة كونه غير مصمت. والاشتغال يتمثل في ما تحجبه الحوائط وراءها. ثم إن

معنى الباء «يتمثل في تركيب (أب) في تجمع المرعى الغرض منهيًا، أي متاحًا للتناول» =

وكما أن البَوْبَة مفتوحة مكشوفة واسعة أي دائمة الاتصال كأنها إلى غير نهاية^(١). ثم إن كلمة باب تستعمل أيضًا لما تُسَدُّ به تلك الفتحة، وذلك للمجاورة. ذكر الزبيدي في [تاج] أن «الباب يُعْنَى به أيضًا ما يُغْلَقُ به ذلك المدخل من الخشب وغيره» اهـ وهو ما يتعلق به الفتح والإغلاق. ومن معنوى هذا الانفتاح قيل: «بَوَّبَ الرجل - ض: حَمَلَ على العدو» (هجم واقتحم كأنه فتح بابًا في صف العدو لنفسه، ولمن وراءه).

ومن (الاتصال) في المعنى المحوري: «الباب: الوجه من الشيء. وهذا من بابتي أي: من الوجه الذي أريده ويصلح لي» (يناسبني كأنه من جنس ما أريد). «والبابَةُ كذلك: الحَصْلَةُ» (= عادة معينة في مواجهة نوع من الأمور. فهي من نفس المعنى السابق كأن هذه العادة هي ما يناسبه عنده). والباب من أبواب الكتاب والعلم هو من هذا المعنى؛ لأنه «مسائل معدودة من جنس واحد...» [كشاف اصطلاحات الفنون ١/١٤٧]. وكذلك «الباب: الشرط... هذا بابة هذا أي: شرطه» المقصود هنا أنه يجري به ومعه، وأنه لا يكون إلا هكذا. فكل هذا من الاتصال المعنوي أي المناسبة والمجانسة. وكذلك «البابية: الأعجوبة» هي من

= أي لِرَعَى، وكذا تجمع الأبواب (: الموج). وفي (أبو) في الغَدُو وهو حشو الباطن. وفي (بوا) في المستَقَر. وفي (أوب) في المرجع. والرجوع إلى المقر حصول فيه، فكل ذلك تجمع.

(١) ما جاء في [ل] عن أبي حنيفة الدينوري أن «البَوْبَة (أيضًا): عَقَبَة كنود» الخ تُقَصُّ بها نقله [تاج] عن مراصد الاطلاع أنها «صحراء بأرض تهامة» الخ، فيصدق عليه ما قلنا عن البَوْبَة: الفلاة.

المجانسة لكن في صورة تشابه والتباس.

وكل ما جاء من استعمالات هذا التركيب في القرآن الكريم هو: الباب: المدخل أو المنفذ إلى المكان، كما في آية الرأس. ﴿وَادْخُلُوا آلَ بَابٍ سُجَّدًا﴾ [البقرة ٥٨] ﴿وَأَسْتَبَقُوا آلَ بَابٍ﴾ [يوسف ٢٥] الخ.

أما في قوله تعالى ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [النبأ: ١٩] فهذه تعني تمزقات وخروقا واسعة في أديم السماء، كما عبّر عنها بالشق، والفطر، والفرج، في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق]، ﴿أَنفَطَرَتْ﴾ [الانفطار]، ﴿فُرِجَتْ﴾ [المرسلات ٩]، وأيضا ﴿كُشِطَتْ﴾ [التكوير ١١]. وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٤٤] جاء في [طب - شاكر ١١/ ٣٥٤ - ٣٥٨] أخذا مما في الآيتين السابقتين لهذه الآية وما فيها - أن الله سبحانه كان قد ابتلاهم بالبأساء والضراء، وسدّ عنهم أبواب الرخاء والسلام؛ ليتضرعوا، ويُخلصوا العبادة له سبحانه. فلما نَسُوا، أي تركوا العمل بما ذُكِّرُوا به على أُلْسَةِ الرسل، ولم يَتَضَرَّعُوا، ولم يَنْصَاعُوا ويؤمنوا = فتح الله عليهم أبواب الرخاء والسعة استدرأجا. ونحو هذا في [قر ٦/ ٤٢٦]، لكنه عبّر عن فتح الأبواب بالإكثار من النعم والخيرات [وانظر كذلك قر ١٢/ ١٤٣]. وواضح أن فتح الأبواب هنا مجاز عن إطلاق النعم التي كانت محبوسة عنهم.

وأما قوله تعالى ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا هُمْ مُنْهَمِرُونَ﴾ [القمر: ١١] فهو تصوير لغزارة انهمار المطر من السحاب.

• (يبب):

[نعالج هذا التركيب بالرغم من أنه لم تأت منه استعمالات قرآنية - لأنه أقرب

التركيب إلى تركيب (بوب)، ودارسو ألفاظ اللغة يعلمون أن الواو والياء كثيراً ما تتعاقبان، ولأن معنى هذا التركيب اليائي يكاد يكون صورة من التركيب الواوي، وهو ما يؤكد ارتباط معاني التراكيب بإداة بنائها].

«الْبَيْبُ - بالكسر: يَجْرَى الماء إلى الحوض. البَيْبَةُ: المَشْعَبُ الذي ينصب منه الماء إذا فَرَّغ من الدلو في الحوض. البَيْبُ: كُوَّةُ الحوض، وهو مَسِيلُ الماء، وهي الصُّبُور. باب فلان: حفر كُوَّة» [هذا الفعل ذكره التاج في (بوب) وقال إن محله (بيب) على الأفصح].

□ المعنى المحوري لهذا التركيب هو: منفذ دقيق يجري منه أو فيه الماء: كمجرى الماء إلى الحوض، ومنفذه من الدلو إليه، والكُوَّة التي ينفذ بها الماء من الحوض = الصنبور).

يلحظ أن المعنى المحوري لكل من (بوب) و (بيب) هو فتحة أو منفذ، لكنه في (بوب) في الاستعمال المشهور وهو الباب: منفذ في شيء يحجب ويحيط بها وراءه كالجدار. وهذا اللجب هو مقابل الاشتغال الذي تعبر عنه الواو. وفي (بيب) منفذ ضيق ممتد ولا بد، لأنه مجرى يوصل الماء إلى غير موضع تجمعته. وهذا الامتداد هو مقابل الياء.

• (أب):

﴿وَلِكَيْهٖ وَأَبًا﴾ [عبر: ٣١]

«أَبٌ لِلسَّيْرِ يَنْتَبِ وَيَتَوَبُّ ... نَهْياً لِلذَّهَابِ وَتَجْهَازٍ/ عِزْمٌ عَلَى الْمَسِيرِ وَنَهْياً. وهو في أَبَاهُ وَأَبَاتِهِ أَي فِي جَهَازِهِ. التَّوَبُّ: التَّهَيُّؤُ لِلْحِمْلَةِ فِي الْحَرْبِ، وَالْأَصْلُ فِيهِ أَبٌ، فَقَلْبْتُ الْهَمْزَةَ وَأَوَّاءَ أَبَ يَدُهُ إِلَى سَيْفِهِ: رَدَّهَا إِلَيْهِ لَيْسَتْ لَهُ».

□ المعنى المحوري لاستعمالات هذا التركيب هو: التهيؤ للأمر تقدماً أو ارتفاعاً: كالتهيؤ للمسير (البعيد). وقيد البعد هذا مهم، ويؤخذ من إدخالهم العزم ضمن تفسير الأب، ومن التعبير بالمفارقة في تفسير قول الأعشى:

..... {وكصارم أخ قذ طوى كشحاً وأب ليذهبا}

[الكشح: الخاصرة. طوى كشحاً: أعرض وقاطع. يقول إن من تهيأ للمفارقة هو كمن صرّم أي فارق]. وكالتهيؤ للحملة أي الهجوم على العدو في الحرب - والسير والهجوم تقدم، وكحركة اليد لاستلال السيف الذي يعلقه المقاتل إلى كشحه، فيردّ يده إلى الخلف قليلاً؛ ليمسك مقبضه، ويجذبه إلى أعلى لاستلاله.

ومن ذلك (الأب) في قوله تعالى: ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۖ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۖ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۖ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ۖ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۖ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۖ وَفَنَكِهَةً وَأَبًا ۖ مَتَعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ﴾ [عبس: ٢٥-٣٢]. وقد ذكروا في المراد بالأب أكثر من عشرة أقوال [ينظر تاج]. وهي تقول إلى خمسة: (المرعى أو الكلاء، كلّ ما أنبتت الأرض، ما تأكله الأنعام، هو للدواب كالفاكهة للناس، الحضر). ويؤخذ من الآيات الثلاث الأولى: أن الأب هو مما تنبت الأرض، ومن الآية الأخيرة: أنه هو وبعض القضب متاع الأنعام، كما يقتضيه توزيع النباتات المذكورة بين المخاطبين والأنعام، حسب المعروف من مواد غذاء كلّ منهما. «فالقضب يقع على القرط (البرسيم المصري)، وعلى الرّطبة (:البرسيم الحجازي)، وعلى ما أكل (أي ما تأكله الدواب والأنعام) من أوراق الشجر ومن النبات المقتضب غصّاً»، وعلى ما قطع من أغصان الشجر للسهام والقسي. والأب هو المرعى «والعشب وكلّ ما

ترعاه الماشية مما يَنْبُت من الأرض»، والكَلأ كذلك، إلا أنه تُصَّ في معنى الكَلأ على أنه يقع على العُشب الرَطْب كما يقع على اليبس منه، ولم يُنصَّ في معنى المرعى على ذلك، لكن الواقع يشهد أن المرعى يختلط فيه اليبس بالرطب. فالأَب، والكَلأ والمرعى كأنهن سواء من هذه الناحية، وتفسير الأب بأيٍّ منهما هو الدقيق.

ويؤيد هذا ما أنشده ابن دريد:

جِذْمُنَا قَيْسٌ، وَنَجْدٌ دَارُنَا وَلَنَا الْأَبُّ بِهِ وَالْمَكْرَعُ
فَقَرَنَهُ بِالْكَرْعِ الَّذِي هُوَ شُرْبُ الْأَنْعَامِ؛ فدل ذلك على أن الأبَّ هو مرعاها [جذمننا قيس: أي أصلنا قبيلة قيس]. وكذلك قوله: {فَأَنْبَتَ أَبًا وَغُلِبَ الشَّجَرُ} فقرنه بغُلِبَ الشجر، وهي عظامها، فدلَّ على أنه من صغارها، كالغالب في حالة المرعى. وَالْقَضْبُ أغصان دقيقة أيضًا. وفي حديث قَسٍّ: «فجعل يَزْنَعُ أَبًا، وَأَصِيدُ ضَبًّا» والزنْع للبهائم في المرعى^(١).

(١) أ: للتوثيق ينظر [ل أبب]، [قر ٢٢٣/١٩]، والغريين للهروي ٢٧/١، والتهذيب للأزهري ٥٩٩/١٥ والمعاني للفراء ٢٨٣/٣.

ب: وبما حررناه - يستبعد تفسير (ثعلب) الأب بـ «كل ما أنبت الأرض»؛ لأن عما تنبته ما ليس متاعا للأنعام، أي ما ليس مرعى أساسيًا لها كالفواكه، ومنه ما هو سَمُّ لها كالذِفْلَى، وكذا يستبعد تفسير الفراء إياه بـ «كل ما تأكله الأنعام»؛ لأن التَّيْن ليس من الأب، والبقرة الجلالة مثلًا تأكل الحِلَّة. ويستبعد تنظير (مجاهد) إياه بالفاكهة للناس؛ لأن الأبَّ علف أساسي - لا كالفاكهة، ثم إن هذا تخصيص لا أصل له. أما الحَضْر فإذا قُصِدَ المرعى الأخضر خاصة فهو تخصيص غير مؤصَّل، وإن كان يدخل في المرعى والكَلأ. وأما ما قاله الزبيدي [في أبب] من أن صواب كلمة (الخضر) أنها بالصاد المهملة الساكنة، وأنها هُذَلِيَّة = فإنه لم يفسر هذه الكلمة في (أبب)، ولا في (خضر)، =

هذا، وصورة تحقق المعنى المحوري، وهو التهيو.. في الأب: المرعى، أنه متاح دائماً. فهو ينبت بعلية: أي دون أن يزرعه أحد، ولذا عرّفه صاحب المصباح بأنه «المرعى الذي لم يزرعه الناس»، وهذا جيد لكنه ليس قيداً في معنى الأب. ثم إن الأب ينمو أي يطول ويرتفع حتى تتمكن منه الدواب والأنعام، وليس كاللّساس: البقل الصغير الذي تنتفه الراعية بجحافلها، وهذا جانب آخر من كونه متاحاً، يُكْمِل تصديق تعريف بعضهم إياه بأنه المرعى المتهى للرعي.

ومن معنوي التهيو: «أب إلى وطنه: نَزَعَ (أي اشتاق)» فهذا تهيو نفسي: اتجاه إلى الوطن، ونزوع نفسي إليه. وفي التاج «أَبَّ أَبُه أي قَصَدَ قَصْدَه» فهذا من التهيو إقبالاً، و «أَبَّتْ أَبَاتَه - كسحابة ورسالة: أي استقامت طريقته» هو كذلك من التهيو إقبالاً وتقدماً واستمرار اتجاهه. وقالوا عن الطّباء: «إن أصابت الماء فلا عَاب (أي لا تشرب كثيراً)، وإن لم تُصِب الماءَ فلا أَبَاب - كلاهما كسحاب: أي لم تأتَبْ له ولا تهياً لطلبه» أي لا تَنَزِعْ إلى طلبه.

وقد ذكر صاحب المصباح هنا «الإِبان: وقت الشيء. إِيَانُ الفاكهة أي أوانها» وهو من التهيو أي الوقت الذي متاح فيه. أما «الأَبَاب - كرخام: مُعْظَم السيل، والمَوْجُ: كالعباب، فقد قال أبو حيان وابن أم قاسم إنها من إبدال العين همزة [تاج]؛ فلا يكونان من هذا التركيب. ولكن ارتفاع الموج - وكذا السيل - بحيث يغطى، ويتوقع القريب منه أنه قد بغطيه - وهذا تهيو للتناول - يجوز أنهما من هذا التركيب.

= ولعل المقصود النبات القصير أو النَّجْم - ولا وجه لهذا التخصيص أيضاً. وأخيراً فإن تفسير الأب بـ (النس) [التاج أب] تخصيص غريب؛ لأن كثيراً مما يتأتى منه التين ليس أصله مرعى كنبات القمح والشعير.

• (أبو) :

﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَثِيرٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]

[قال الفيروز آبادي إن «الأب» - يعني الوالد - أصله «أبو».]

«يقال فلان يَأْبُو هذا اليتيم إِبَاوَةً: يغذوه كما يغذو الوالد وَلَدَهُ. ومالَهُ أَبٌ

يَأْبُوهُ، أي يَغْذُوهِ ويربيه».

□ المعنى المحوري لاستعمالات هذا التركيب هو: الغَذْوُ: كما هو واضح

من الاستعمالين المذكورين. والغَذْوُ: إمدادُ البطن بما يَقْوَتُ البَدَنَ وينميه. ويؤيد

ذلك ما جاء في تركيب [أبى] وسيأتي - من استعمالات تعبر عن امتلاء البطن،

ورفض الأكل أو شرب اللبن بسبب هذا الامتلاء. ومع القرب الصوتي بين الياء

والواو، فإن هذا يُسَنَّى لنا الاحتجاج بما ورد من أحدهما في الآخر. وكذلك

تركيب (أبب) الذي يعبر - ضمنَ ما يعبر - عن المرعى الذي هو غذاء للماشية.

والخلاصة أن الأب سُمِّيَ أَبًا لغذوه أولاده وَمَنْ يَعُولُهُ، أي إطعامهم، والسعي

عليهم؛ من أجل ذلك.

والذي جاء في القرآن من هذا التركيب هو (الأب) بمعنى الوالد مفردًا ومثنى

وجما حقيقة أو تغليباً. وهو في كلها مضاف. وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ

يَتَأْتِ بِ﴿يوسف ٤﴾ التاء بدل من ياء الإضافة [قر ٩/ ١٢١] ﴿قَالُوا تَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ

ءِآبَائِكَ إِنَّا بَرَاهِمٌ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة ١٣٣] تغليب. جاء في [قر ٢/ ١٣٨] «سمى الله

كلًّا من الجدِّ إبراهيم، والعم (إسماعيل) أَبًا، وبدأ بذكر الجد، ثم إسماعيل العم لأنه

أكبر من إسحاق»، وكذا ﴿وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ﴾ [النساء: ١١] تغليب. وهذا كثير ومشهور.

وأما ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤] فانظر (أزر).

• (أبى):

﴿وَيَأْتِ اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]

«الآية من الإبل: التي تعاف (شرب) الماء، وهي أيضًا التي لا تريد العشاء. أَخَذَهُ أَبَاءُ من الطعام أي كراهيةً له. أُوَيْيَ الفَصِيلُ - للمفعول - عن لبن أمه أي: انْحَمَّ عنه لا يَرْضَعُهَا. الأَبَى من الإبل: الممتنعة من العَلَفِ لَسَنَقِهَا، والممتنعة من الفَحْلِ لقلّة هَدَمِهَا (الهدم - محرّكة: اشتهاؤها أن تُضْرَبَ). ويقال: أخذ الرجل أَبَاءً من الطعام أي كراهية له». «والأَبَاءُ - كُرْخَام: داء يأخذ العَنَزَ الأهلية من شَمّ أبوال الماعز الجبلية وهي الأَزْوَى...؛ فتمتنع من شرب الماء، ويقتلها الداء، فلا يكاد يُقَدَّر على أكل لحمها من مرارته».

□ المعنى المحوري لاستعمالات هذا التركيب هو: الامتناع عن الشيء امتناعًا تامًّا كراهةً له (أو إحساسًا بالاستغناء عنه وعدم الحاجة إليه): كحال الإبل المذكورة، والفصيل المتَّخِم، وكذلك الإبل السِّنْقَة (الْمُتَّخِمَة)، وكالممتنعة من الفَحْل، والعَنَز التي أخذها الأَبَاءُ؛ فلا تشرب.

هذا، ومن جنس الاستعمالات المذكورة يقال: «أَخَذَ الرَّجُلُ أَبَاءً: إذا كان يأبى الطعامَ فلا يشتهيهِ. وَأَبَيْتُ من الطعام واللبن (كَرَضَيْت): إذا انتهيت عنه من غير شِبَع».

ومن مادى الامتناع: «الأَبَاءُ - بالفتح والمد: القَصَب (وهو ما نسميه البُوص أو الغاب)، ويقال هو أَجْمَة الخُلَفَاءِ والقَصَب خاصة». وقد رد ابن السراج (٣١٦هـ) تسميتها إلى الامتناع «وذلك أنها تمتنع وتَأْبَى على سالكها» ونظر أبو الحسن الأخفش (٢١٠هـ) لهذه التسمية بقوله: «وكما يقال لها أَجْمَة، من

قولهم: أَجِمَ الطعامَ: كَرِهَهُ [ل] (أي فلا يقبله أي لا يُنْفِذه في جوفه). وأضيف أنا تَنْظِيرًا آخر، وهو تسميتهم جماعة الشجر الكثيفة التي لا يُنْفَذُ إلى ما بينها: «حَرَجَةٌ» (الحَرَج: الضيق الشديد). ومن هذه الواجهة قولهم: «أَبَى الماءُ: إذا امتنع؛ فلا تستطيع أن تنزل فيه إلا بتغدير» (أي بمخاطرة، من كثرته، أو عدم الوسيلة للخروج منه).

وأما قولهم: «كَلَّا لا يُؤْبَى، أي لا ينقطع من كثرته، وفلان بحر لا يُؤْبَى، وعنده دراهم لا تُؤْبَى، أي لا تنقطع»، «وماء مُؤَبٍ: قليل، وأبى أي نقص»، فهذا كله من باب النقص والنفاد (يلحظ النفي في الاستعمالات الثلاثة الأولى) والنقص والنفاد يلزمهما عدم التناول، وهو مساوٍ للامتناع.

ومن ذلك «الإِبَاءُ: أَشَدُّ الامتناع. ورجل أَبَاء - كَشَدَاد: إذا أَبَى أن يُضَامَ» وقد مر بنا أن سبب الامتناع كراهية الشيء الممتنع عنه. وبذا نستطيع تعريف الإِبَاءَ بأنه الامتناع الشديد من الشيء كراهةً له. وهذه الكراهة تتمثل - بعد استعمالها الأصلي الحسِّي الذي ذكرناه - في معنوي، هو الاستنكاف من الضَّيْمِ، أي كراهته ورفض ما يَمَسُّ العِزَّةَ. فإذا نقلنا ذلك إلى الكلام عن الجانب الأقدس في قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ﴾ [التوبة: ٣٢] أصبح المعنى: يمتنع بكل السبل ألا يتم نور الله، أي أن الله سبحانه يَعْظُمُ وَيَجِلُّ سلطانه عن أن يعوق تمام نوره عائق، ولا يَقْدِرُ شيءٌ ولا يَتَأْتِي شيءٌ، أو أمرٌ ما، أن يَمْنَعَ إتمام الله نُورَهُ، أي لا بد أن يتم نوره عز وجل.

وإذا انحدرنا إلى الإِبَاءِ الباطل - إِبَاءِ إبليس - وجدنا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ اسْجُدُوا لِلْآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ [البقرة: ٣٤]. وعرفنا

من آيات أخرى أن ذلك كان إباءً ما ظنه ضيماً في حقه، وهو السجود لآدم عليه السلام حيث قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢، ص: ٧٦].

وقد أضاف الإمام الرازي قيداً مهماً لتحقيق معنى الإباء، وهو «الاختيار» أي الامتناع اختياراً، أي مع وجود القدرة على الامتناع. ولم أذكر هذا القيد قبلاً؛ لأنه ضروري عام، كالبديهي، إذ لا يصدق على من حالت ضرورة بينه وبين عملٍ ما أن يعمل أنه أبى أن يعمل.

هذا، وإذا عدنا إلى تطبيقات الإباء في القرآن الكريم فإننا نجد امتناع الأنفة أو الكراهة، أي رفض ما عدّه إبليس والكفار ضيماً (أو ما يقرب من هذا الباب) في إباء الكفار الإيذان كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩] [ونحوها آية الإسراء: ٩٩ والفرقان: ٥]. وعن فرعون خاصة ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهَا فِرْعَوْنَ وَآلِيَهُ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٥٦] وقريب من هذا المستوى موقف المنافقين ﴿يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَتْلَوْنَ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٨].

ثم تأتي «أبى» بمعنى الامتناع مجرداً عن قيد الاستنكاف وكراهة الضيم: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، لكن يبقى معنى كراهة الأمر سبباً للامتناع في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَ أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ﴾ [الكهف: ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وهذا التخلص من بعض قيود المعنى منهج عربي صحيح، يُعَدُّ من باب استعمال اللفظ في جزء معناه، أو من باب التعميم بإسقاط بعض قيود المعنى.

• (بوا):

﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ [الزمر: ٧٤]

«البيئة والباءة والمباءة: منزل القوم في كل موضع / حيث يتبوءون من قُبُل وادٍ أو سَنَد جبل. تَبَوَّأَ منزلاً: أَصْلَحَهُ وَهَيَّأَهُ / نظر إلى أَسهل ما يَرَى وَأَشَدَّهُ استواءً وأَمَكَّنِهِ لمبته فاتخذهُ. والمباءة أَيضاً: بيت النخل في الجبل، وَكِنَاسُ الثَّوَر الوحشي، وهو كَنٌّ يتخذهُ أَسفَل جِذْع شجرة، وَمُرَاح الإبل الذي تبيت فيه. والباءة من الرحم: حيث تبوأ الولد».

□ المعنى المحوري لاستعمالات هذا التركيب هو: حيز للاستقرار مهيأً ومسوّى أو مناسب لما يستقر فيه: كمنزل القوم الموصوف، فهو سهل مستوٍ مكنٍ للمبيت في قُبُل وادٍ (أي أوله القليل الانحدار)، أو سَنَد جبل (أي حِضْنُهُ) حيث المكان منبسط، ووراءه مرتفع يُكِنّ، وبعده منخفض يُزال إليه الغناء. وكمباءة النخل والثور والإبل والجنين، وكلها مهيأة مناسبة لهذه الأحياء. ومن مادّي ذلك أيضاً قولهم: «للبئر مباءتان: إحداهما مَرَجِعُ الماءِ إلى جَمْعِهَا (البؤرة التي يثوب إليها الماء ويتجمع بعد ما يُنْزَح)، والأخرى موضعُ وقوف سائق السانية (السانية: آلة لرفع دلاء الماء من البئر جَرّاً بواسطة الجِمال، وهناك قابل يستقبل الدلاء ويدفق ماءها في الجدول). وقالوا: «بوا الزمخ نحوه: قابله به وسدده نحوه» (أي ليبيت فيه – كما نقول نحن الآن). ومن استعمال الباءة والمباءة في المنزل الذي يُسْتَقَرُّ فيه، جاء الحديث الشريف «يا معشر الشباب من

استطاع منكم الباءة فليتزوج...»، فالباءة هنا: أن يُعَدَّ بيتًا مناسبًا له ولزوجه ويقوم بمتطلباته، أو بعبارة أخرى: من استطاع تكاليف الحياة الزوجية ومتطلباتها. وقد جاء في اللسان «والأصل في الباءة المنزل، ثم قيل لعقد التزويج باءة؛ لأن من تزوج امرأة بوأها منزلاً». ثم إن اللفظ استعمل في التعبير عن الخِلاط، وحذفت منه التاء، وأبدلت الهمزة هاء، فقيل: الباء «فلان حريص على الباء والباءة والباء أي على النكاح. [بيت ← زواج ← خِلاط].

ومن استعمال الباءة وغيرها في المنزل والمَقَرُّ أخذ معنى الرجوع؛ من حيث إن المنزل أو المقر هو المرجع الذي يرجع إليه مَنْ فارقه - كما قيل: «أباء على فلان ماله: إذا أراح عليه إبله وغنمه» فكأن من قال: باء إلى مكان، يقول: استقر فيه. ومن الاستقرار أيضًا قالوا: «باء ب» بمعنى احتمل وأقر واعترف، وهي كلها متقاربة. وردها الزجاج إلى الاحتمال، فكأن من باء بشيء تحمَّله فاستقر الشيء عليه.

كذلك قالوا: «في أرض كذا فلاة تُبَى في فلاة» أي تذهب (أي تتصل بها وتمتد إليها، فكأنها تستقر فيها، إذ تنتهي إليها).

ومن الاستواء والمناسبة في المقر، أخذ معنى التكافؤ والمعادلة، كما يقال: فلان بمنزلة فلان. فقيل: «باء دمه بدمه بؤاً وبؤاء: عدله، وفلان بؤاء فلان أي كُفُوهُ إن قُتِلَ به، وما فلان بؤاء لفلان أي ما هو بكُفٍّ له، والقوم بؤاء أي سواء (متكافئون)، وقَسَمَ المال بينهم على بؤاء أي على سواء. بَاوَأْتُ بين القتلى أي ساوَيْتُ. باء به إذا كان كُفُوءاً، والجراحات بؤاء أي متساوية في القصاص، وأنه لا يُقتَص للمجروح إلا من جارحه، ولا يؤخذ إلا مثلُ جراحته سواء».

«وَكَلَّمْنَاهُمْ فَأَجَابُونَا عَنْ بَوَاءٍ وَاحِدٍ، أَيْ جَوَابٍ وَاحِدٍ».

وقد جاء في القرآن الكريم من استعمالات هذا الجذر صيغتان: «باء بـ»: ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٢] يريد بكفر أو غلول أو تول عن النبي ﷺ في الحرب [قر ٤/٢٦٢]، أي رجعوا بالسخط بسبب كفر .. الخ ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: ٢٩]: تنصرف متحملهما، وترجع بهما قد صارا عليك دوني [طب ٢/١٣٨]. (أي تحمّل استقرار تام عليك، لا أشاركك فيه؛ لأنني ما تعديت أولاً، ولا قصرتُ في تحذيرك إذ تعديت، ولا أحاول قتلك حتى لو حاولت قتلي).

والصيغة القرآنية الأخرى من هذا التركيب هي «بؤأ» -ض، وكلها بمعنى الإقرار في مكان مهياً مناسب: ﴿وَبُؤَأَكُمُ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْتَحِبُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف: ٧٤]. قال [طب ١٢/٥٤١]: وأنزلكم في الأرض تتخذون فيها مساكن وأزواجا اهـ. [كأن الطبري عدّ الباءة (الزواج) مأخذاً للفعل بؤأ في الآية. وقد أسلفنا أن معنى التزويج مأخوذ من معنى اتخاذ البيت المهياً المناسب] والآية مخصصة للامتنان بجعل الأرض طيبة يسهل للإنسان أن يتخذ البيوت المناسبة له في سهولها وجبالها على السواء. كان الأعراب يسكنون أعالي الجبال أحياناً، والآن طوّعت الآلات الجبال فأمكن اختراقها وتمهيدها) وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدَ الْفِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١] قال [طب ٧/١٦٣]: التبوئة: اتخاذ الموضع. اهـ. ولو قال: إقامته ﷺ المؤمنين في أماكن مناسبة للقتال لكان أدق. ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا

لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ ﴿الحج: ٢٦﴾ [أَي هَيَّأَنَاهُ؛ فَعَرَفَ الْمَكَانَ، وَيسرنا له رَفَع قواعده، فصار بناءً خالداً - صانه الله عز وجل، ورزقنا زيارته].

• (أوب - أيب):

﴿يَجْبَالُ أَوْيَ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبا: ١٠]

«الْأَوْبُ - بالفتح: النخل. ومآبة البشر: حيث يجتمع إليه الماء فيها».

□ المعنى المحوري للتركيبين (أوب/ أيب) هو: رجوع الشيء إلى مستقره:

كما يثوب النحل (وهو فراش العسل) إلى خلاياه مهما ابتعد عنها في سרוحه إلى حقول الزهور ليمتص رحيقها، وكما يتجمع ماء البشر إلى أعمق موضع منها، كلما نقص الماء أو نُزِجَ. ومنه: آب الغائب يُثُوبُ أَوْبًا وَمَاً وَإِيَابًا وَأُوبَةً وَأَيْبَةً: رَجَعَ. ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥]. والمآب أيضاً: مكان الإياب ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ﴾ [آل عمران: ١٤]، ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١﴾ لِلطَّاغِيْنَ مَقَابًا﴾ [النبا: ٢١-٢٢]، إلا أن الكلمة في [الرعد ٣٦] مضافة لياء المتكلم. وفي ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَقَابًا﴾ [النبا - ٣٩] أي مرجعاً. (والمقصود مقراً طيباً يرجع إليه عندما يلقي الله). وقيل: سبيلاً [قر ١٩/ ١٨٨ بتصرف]، وصيغة (مكان) الرجوع تصلح لطريق الرجوع، لكن السياق يتطلب القيد. «جاءوا من كل أوبٍ: من كل ناحية/ من كل وجه» (أي من كل مستقر أو مرجع). والأواب - كشداد: الكثير الرجوع - رجوعاً مادياً في مثل ﴿وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلُّ لَهُ أَوَابٌ﴾ [ص: ١٩] كأن المراد أن الطير لا تبتعد عن حضرة سليمان عليه السلام، أو عن امتثال أمره، أينما كانت، أو رجوعاً إلى حضرة الله عز وجل، وحظيرة طاعته ﴿فَإِنَّهُ كَانَ

لِلْأَوْبِ غَفُورًا» [الإسراء: ٢٥]، ومثل هذا الأخير كل «أَوْبٍ» مفردًا أو جمعًا. والليل هو زمن السكون والاستقرار؛ فبينهما تلازم. ومن هنا قيل: «التأويب: سير النهار كله إلى الليل. وتأويه وتأويه: أناه ليلاً. وأُتِيَ الماء وتأويته وأُتِيته: ورَدَّته ليلاً».

ومن طريف استعمال التركيب في معنى الرجوع المادي «أَوْب الرجل الأديم: قَوْرَه ودَوَّره» (يعود في صنع الدائرة إلى الموضع الذي بدأ منه بحكم الاستدارة) «وما أحسن أَوْب دَوَاعِي هذه الناقة: ترجيعها أَيْدِيهَا وقوائِمها في السير. والأَيَاب - كشداد: السَّقاء» (يعود ليزوِّدهم بالماء مرة بعد مرة).

الباء والتاء وما يثلثهما

• (بتت):

«الْبَتُّ: كساء غليظ مُرَبَّع من وَبَرٍ وصوف. والْبَتَات - كسحاب: متاع البيت، (والْبَتَات كذلك): الزاد». «بَتَّ الحبل: قطعه».

□ المعنى المحوري^(١) هو: منع امتداد الشيء بجعله قصيرًا^(٢): كَالْبَتِّ فَإِنَّهُ

(١) سنقتصر - من هنا فصاعداً - على عبارة (المعنى المحوري) والمقصود به في كل حالات

استعماله (المعنى المحوري الذي تدور عليه كل استعمالات التركيب المدروس).

(٢) (صوتياً): الباء للتراكم أو التجمع الرخو مع تلاصق ما، والتاء للضغط بدقة أو حدة.

والضغط بدقة وقوة على موضع رخو قد يتولد منه القطع - كما يُقَطَّع الحبل بالدَّقِّ، وقد

يتولد منه التماسك. وهنا عبر الفصل (بتت) عن القطع الذي قد يتمثل في قِصَر الشيء

كما في الْبَتِّ. وفي (بيت) تعبر الباء عن معنى الاتصال، ويعبر التركيب عن الماوى =

مربع أي طوله بقدر عرضه فيكون قصيرًا، إذ الأصل في الثوب أن يُنسجَ طويلاً
 ممتداً (يُلَفَّ وتسميه العامة التوب). وكقَطْع الخَبْل. ومتاعُ البيت (: منقولاته)
 نسميها نحن الآن قِطْعًا. ومنه «البَنَات: الزاد» قال ابن فارس: «لأنه يُنْقَطَع به
 ويفارَق» (أي هو عُدَّة للسفر لأنه يُمكن منه. وأرجح - إن كان البنات قِرَصَة -
 أن تكون علة التسمية أنها ليست منبسطة كالرقاق).

ومن ذلك المعنى المحوري: «الطَّلَقَة بُتَّتْ عَقْدَ النكاح (تقصره وتقطع
 امتداده)، وانبتَّ الرجل: عَطِبَ ظهره فبقى منقطعًا به (لا يواصل السير)».
 (والمراد بـ «ظهره» هنا الدابة التي يركبها).

• (بيت):

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤]

«بَيَّتَ الرجل: داره، وقصره. والبيت من الشعر: ما كان أكبر من الحِجَاء أي
 ما زاد على شُقَّة واحدة. ثم هو مِظَلَّة إذا كَبِرَ عن البيت وهي تسمى بيتًا أيضًا إذا
 كان ضَخْمًا مُرَوِّقًا. والبيت أيضًا بيت العنكبوت. وجُحر السبع، وما تبنيه
 السُرُفَة (دودة تبنى لنفسها بيتًا كما تبنى دودة القز) لنفسها».

= الذي يستقر فيه الشيء وَيَسْكُن (والاستقرار اتصال وَضْع ودوامه)، وبذا ينقطع عن
 التجوال هنا وهناك. وفي (بتر) أضافت الراء معنى الاسترسال فانصبَّ القطع على
 المسترسل من الشيء كَبُرَ الذيل وما شابهه مما يسترسل. وفي (بتك) تعبر الكاف عن
 ضغط غثوري دقيق فيعبر التركيب عن وقوع القطع على ما هو دقيق متماسك
 كغضروف الأذن. وفي (بتل) تعبر اللام عن التعلق والاستقلال أو التميز. وبها يعبر
 التركيب عن كون المقطوع وافرًا قائمًا بذاته مستغنيًا بما عُلِقَ به كالبتيلة والبتول.

□ المعنى المحوري هو: حَيِّزٌ مُحِيطٌ يُسَكَنُ فِيهِ أَيْ يُسْتَقَرُّ: كَالْبَيْتِ فِي مَا وَصَفَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف: ٧٤]، ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٦٨]، ﴿وَإِنْ أُوْهَرَبَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنَكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١]، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٨٠] فكل تلك مستقرات ومساكن، ومنها كل كلمة (بيت) وجمعه (بيوت). وهو لكل شيء بحسبه. وينبغي التنبيه إلى أن «البيت» عند العرب هو ما يعرف عندنا بالحجرة. ولأن الكعبة شَرَّفَهَا اللهُ تَعَالَى عَلَى صُورَةِ الْحَجَرَةِ سَمِيَتْ بَيْتًا. وهي المراد بكل كلمة (بيت) إذا وردت في الكلام عن بناء إبراهيم البيت، أو عن عبادة رب البيت، أو عن الحج، أو وُصِفَ البيت بالمبارك، أو الحرام، أو العتيق، أو تقبيح المكاء عنده. ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ [الطور: ٤] هو بيت في السماء مُسَامَتٌ لِلْكَعْبَةِ، وَقِيلَ هُوَ الْكَعْبَةُ [بحر ٨/ ١٤٣- ١٤٤].

وبما قدمنا من أن معنى البيت هو الحجرة يفهم قوله تعالى: ﴿... لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣] مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات: ٤]. وقد فُسر البيت في قول نوح عليه السلام ﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بُيُوتَ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [نوح: ٢٨] بالسفينة - واللغة تميزه، لأنها وهي بين الأمواج توفر لمن فيها أمانًا يساوي استقرار البيت. وفي ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ، عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣] فهذا دعاء لآل بيت سيدنا إبراهيم لأنه بيت معهود من سياق القصة. وهو يشمل آل بيت سيدنا محمد ﷺ لأنه ﷺ حفيد الخليل عليها صلوات الله وسلامه. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾

[الأحزاب: ٣٣] فهذه في آل مولانا سيدنا محمد ﷺ. والبيت معهود كذلك. ورُجِحَ أن ﴿ مِنْ بَيْتِكَ ﴾ [الأنفال ٥] يعني به المدينة [بحر ٤ / ٤٥٨]. وأما ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾ [النور ٣٦] فهي مساجد الجماعات [بحر ٦ / ٤٢١].

ومن ملحظ السكون والاستقرار: «بات: أدركه الليل (زمن السكون)، وبات يفعل كذا: ظل يفعله ليلاً» ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴾ [الفرقان: ٦٤]، ﴿ إِنَّ أَتْنَكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنًا أَوْ نَهَارًا ﴾ [يونس: ٥٠] أي في جَوْفِ الليل. وَيَتَّ فلان بنى فلان - ض: أوقع بهم ليلاً ﴿ لَنَبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾ [النمل: ٤٩]، وَيَتَّ الأمر - ض: عَمِلَهُ أو دَبَّرَهُ ليلاً [ل، وطب ٨ / ٥٦٢]. ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ [النساء: ٨١] زَوَّرت وَسَوَّتَ غير الذي تقوله لك من الطاعة، أو دَبَّرتَ غير الذي تقوله وترسم به يا محمد [بحر ٣ / ٣١٧] ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنْ الْقَوْلِ ﴾ [النساء: ١٠٨]: يُدَبِّرُونَ وَيَقْدِرُونَ من السوء ليلاً [ل] ومثلها ما في [النساء ٨١]. ثم استعمل التركيب في ما لا يقع إلا بتدبير هاديء طويل وإن لم يكن ليلاً. و«يَتَّ رأيه - ض: فكَّر فيه وحمَّره» (من استمرار التدبر فيه حتى نضج. والاستمرار دواؤم زمنٍ في أمر واحد، وهذا من باب الاستقرار. ويتأتى أيضًا أن يكون من تعميم التبييت، أي إطلاقه عن قيد الليلية).

• (بتر):

﴿ إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر: ٣]

«الأبتر: المقطوع الذنب من أي موضع كان من جميع الدواب، والذي لا عُزوة له من المزداد، ومن الحَيَّات: الذي يقال له الشيطان قصير الذنب».

□ المعنى المحوري: قطع ما يمتد من الشيء دقيقًا أو ضعيفًا: كقطع الذنب من الدواب. وعُدَّ قِصْرُ الذنب بَترًا، لأن الشأنَ استطالةُ ذَنبِ الحية، وكذا عَدُّ عدم وجود العروة - وهي تمتد من المزادة - بَترًا. ولأجل وقوع القطع في هذا التركيب على ما يمتد من الشيء قالوا: «بَترْتُ الشيء: قَطَعْتُهُ قَبْلَ الْإِنْتِمَاءِ» (كأنها قَطَعَتْ استرساله وامتداده الطبيعي). والأبَتر - كتماضر: القصيرُ (كأنه انقطع امتداده). وكان له - ﷺ - دِرْعٌ تُسَمَّى البَترَاءَ لقصرها. والأبتر من الناس هو المقطوع السلالة، وهي تتفرع ممتدة منه نامية ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ نَعَمْ. شأته ﷺ هو المقطوع الذِكر والأثر، أما ذِكْرُهُ - ﷺ - وأثرُهُ فيحملها اليوم أكثر من ألف مليون مسلم، بل إن ذريته من أولاد سيدتنا فاطمة بنته - ﷺ - ربما جاوز عددهم (مليون) نسمة.

أما قولهم: «تَبَتَّرَ لَحْمُهُ: انْهَارٌ»^(١) فهو من المعنى المحوري؛ أي صار كتلا متميزة، لذهاب تماسك لحمه. والصيغة تعبر عن كثرة.

• (بتك):

﴿فَلْيَبْتَكَنْ إِذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ [النساء: ١١٩]

«الْبَتْكُ بالفتح (مصدر): أن تقبض على شَعَرٍ، أو نحو ذلك، ثم تجذبه إليك، حتى ينقطع، فَيَبْتَكَ من أصله وَيَتَّيَف. وكل طائفة من ذلك صارت في يدك بِتْكَةً - بالكسر والفتح - أي قِطْعَةً من الشيء. وسيف باتك وبَتُّوك: قاطع صارم».

(١) (انهار) في اللسان بالراء، وهو عن المحكم ١٠/ ١٧٥. وفي التاج بالزاي. والأشبه أنه تصحيف.

□ المعنى المحوري هو: القطع بدقة وحدة: كانقطاع الشعر ونحوه نَزْعًا بقوة فينبئك من أصله، وكانبتاك الريش في قول زهير (في وصف غلام حاول إمساك قطاة):

حتى إذا ما هَوَتْ كَفَّ الغَلامُ لها طارت وفي كَفِّه من ريشها بَتَك
وكما يقطع السيف ضريته. وعبرة الراغب «لكن البتك يستعمل في قطع الأعضاء والشعر. يقال: بتك شَعْرَهُ وأَذَنَهُ. ومنه سيف باتك: قاطع للأعضاء» اهـ. وهو قريب مما قلناه لأن الأعضاء أطراف دقيقة نسبيًا.

أ- المفسرون على أن المراد بتبتيك الأذان هنا هو تبخير البحائر^(١).

ب- بخر الناقة أو الشاة هو شق أذنها بنصفين، وقيل بنصفين طولًا. [تاج] علامة على أنها تُتَبَجَّت عشرة أبطن، أو خمسة أبطن آخرها ذكر (أو نحو ذلك من شروطهم) فيعفونها من الركوب والحمل والذبح، ولا تُمنع من مَرَعَى أو ماء^(٢).

(١) الطبري ٢١٤/٩، وابن عطية ٢٣٠/٤ - ٣٣١، ٦٨/٥ - ٧٢، وأبو حيان (العلمية) ٣٦٩/٣، القرطبي ٣٨٩/٥.

(٢) أ- ينظر مزيد من التفاصيل في تفسير ابن عطية للآية ١٠٣ من سورة الأنعام ثم الآية ١١٩ من سورة النساء.

ب- كانوا أيضًا يقرضون من آذان بعض الأنعام قطعًا «شاة مقابلة - بفتح الباء: قُطِعت من طَرَف أذنها قطعة لم تُبَيَّن وتُركت معلقة من قُدُم، فإن كانت من أُخَر فهي مدابرة. ناقة مقابلة إذا شُقَّ مَقْدَمُ أذنها وفُتِلت كأنها زئمة وكذلك الشاة» [تاج قبل]، وفيه (خرق) «نَهَى النبي ﷺ أَنْ يُضَحِّيَ بِشَرَفَاءٍ أَوْ خَرَفَاءٍ أَوْ مَقَابِلَةٍ أَوْ مَدَابِرَةٍ أَوْ جَذَعَاءٍ الْخَرَفَاءُ مِنَ الْغَنَمِ الَّتِي فِي أَذْنِهَا خَرْقٌ مُسْتَدِيرٌ / نافذ». وفي (شرق): «شَرِقت الشاة - كفرح: انشقت أذنها طولًا ولم يَبَيَّنْ فهي شرقاء، وقيل هي التي يُشَقُّ باطنُ أذنها شَقًّا =

• (بتل):

﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [الزمل: ٨]

«البُّتْل - بضمّتين: كالمسائل في أسفل الوادي واحدها كأمير. والبُّتُول
والْبَيْتِلُ والبَيْتِلَةُ من النخل: الفَسِيلَةُ المنقطعةُ عن أُمِّهَا المستغنيةُ بنفسها. والبَيْتِلَةُ:
العَجْزُ (في بعض لغاتهم)، وكلُّ عُضْوٍ بلحمه مُكْتَنَزٍ من أعضاء الجسم على
حباله».

□ المعنى المحوري هو: تميّز الشيء أو انفصاله عن أصله جامعاً لما يجعله
وافراً قائماً بذاته: كالمسِيل بالماء الذي فيه، والفَسِيلَةُ بذاتها، والعضو بما تجمع
عليه من اللحم وكذا العجز. ومنه تَبَتَّلَ إلى الله تعالى: انقطع وأخلص نفسه له
تعبداً؛ فلا ينزعه شُغْلٌ عنه ما كان ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [الزمل: ٨]، والصيغة

= بائناً ويترك وَسَطُ أذُنِهَا صحيحاً. وقال أبو علي: المَرْقَاء: التي شُقَّتْ أذناها شقين
نافذين فصارت ثلاث قطع متفرقة». وفي (جدع) «الجدع: القطع البائن، وقيل هو قطع
الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة ونحوها. ناقة جَذَعاء: قُطِعَ سُدُسُ أذنها أو رُبُعُها أو ما
زاد على ذلك إلى النصف، والجذعاء من المعز: المقطوع ثلث أذنها فصاعداً. وعم به ابن
الأنباري جميع الشاء المجذع الأذن». وفي (صلم) «الصلم: قطع الأذن (أو) الأنف من
أصلهما». (فهذه كل صور قطع الأذان أو جُلِّها. وأكثرها علامات. والذي له علاقة
معروفة باعتقاداتهم الدينية هو التبجير).

ج- البتك بمعناه الذي حددناه مناسب لكل أنواع القطع الذي من هذا القبيل،
وبخاصة كل قطع في الأذن ولو كان شقاً، وذلك من حيث إن الأذن طبقة غضروفية
رقيقة، أي ليست كتلة غليظة، فتتمثل الدقة في رقة طبقتها، والقوة المقتضية لحدة القطع
تتمثل في كونها غضروفية.

تعبّر عن الاجتهاد اللازم لتحقيق هذا. والبَتُول من النساء: المنقطعة عن الرجال لا أَرَبَ لها فيهم. والتبتل: ترك النكاح والزهد فيه والانقطاع عنه. وامرأة مُبْتَلَة الحَلَق - كمعظّمة: منقطعة الحلق عن النساء، لها عليهن فضل (فريدة أو مفصّلة الأعضاء لم يركب بعض لحمها بعضاً). وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله - ﷺ - بَتُول لانفرادها عن نساء العالمين عفافاً وفضلاً ودينًا وحسبًا (كما نقول الآن فلان متميز عن الناس).

□ المعنى المشترك بين معاني تراكيب الفصل المعجمي (بت):

يلحظ أن معنى القطع والانقطاع أو ما بمعناه كالقَصْر متحقق ومضمّن في معاني التراكيب التي عالجناها من هذا الفصل المعجمي (بتت) كما يتمثل في البتّ وبت الحبل - في (بتت)، وفي الانقطاع عن التجوال - في (بيت)، وفي قطع المسترسل الممتد - في (بتر)، وفي قطع الكرّ المتماسك - في (بتك)، وفي انفصال الشيء عن غيره - في (بتل).

الباء والثاء وما يثلاثهما

• (بثث - بثبث):

﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]
 «نمر بثّ: متنور متفرق ليس في جراب ولا وعاء. بثّ الخيل في الغارة، وبثّ الصياد كلابه. وبثّ الخبر وأبشه فانبثّ: فرقه فتفرق ونشره. وانبثّ الجراد في الأرض: انتشر. بَثَبَتِ التراب: استثاره وكشفه عما تحته».

□ المعنى المحوري: نَشَر ما كان مجتمعًا منضمًا وتفريقه^(١): كالتمر وسائر

(١) صوتيًا: الباء لتجمع الشيء وتلاصقه، والثاء تعبر عن انتشار الشيء متفرقًا، والفصل =

ما ذكر ﴿ وَكُنْتَ الْجِبَالُ نَسًا ﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿ [الوقعة: ٥ - ٦]: غبارًا منتشرًا. ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ [الفارعة: ٤]، ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ [البقرة: ١٦٤] أي فرق ونشر (وكلمة دابة تجمع الحيوان كله ومنه الطير) [قر ١٩٦/٢ بتصرف]، ومثلها ما في [لقمان ١٠، الشورى ٢٩، الجاثية ٤]. ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ [النساء: ١]: فرق ونشر في الأرض [قر ٢/٥]، وكان كثيرًا صفة مؤكدة، فإن الكثرة من لوازم النشر في المعنى الأصلي. ﴿ وَزَرَأْنِي مَبْتُوثَةً ﴾ [الغاشية: ١٦]: كثيرة منتشرة. والبَثُّ: الحزن والغم والمرض الشديد المجتمع في النفس الذي (يضطر صاحبه من شدته إلى أن) يُقْضِي به إلى أصحابه. وهذا (الإفضاء) بث ونشر (والعامة تقول: فضفض). ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦]: «حقيقة البث في اللغة: ما يَرْدُ على الإنسان من الأشياء المهلكة التي لا يتهيأ له أن يخفيها. وهو من بثنه، أي فرقته، فُسِمَت المصيبة بثنًا مجازًا» اهـ [قر ٢٥١/٩]. والخلاصة أن البَثُّ هنا هو الحزن المَبْتُوث. وهو يشكو إلى الله، أي يرفع هذا الأمر أي سببه، أو أنه يشكو إلى الله أنه يبت ولا يستطيع أن يكظم، كأنها يطلب المعونة على الكظم.

= منها يعبر عن نشر (أو تفريق) لما كان مجتمعًا منضماً، أو متوقعًا، أو الأصل فيه أن يكون كذلك كالتمر البث، وبث الخيل والكلاب.

الباء والجيم وما يثلثهما

• (بجج - بجيج):

«رَمَل بَجْبَاج - بالفتح: مجتمع ضخم. والبَجْبَاج - بالفتح، وبهاء: السمين المضطرب اللحم. ورجل بُجَابِج - كغُلَابِط: بادن. وبجيج لحمه: كثر واسترخى. والبَجَج - محركة: سعة العين وضخمها. والبَجَّة - بالفتح: بثرة في العين».

□ المعنى المحوري هو: تفتق أثناء الشيء، أو تفتحها واتساعها؛ فيضخم ويكون رخوًا هَشًّا^(١): كالرمل المتجمع نجمًا ضخمًا (وهو متسبب لا يتهاسك)، وكالسِّمَن الموصوف. ومنه: «أُنْبَجَّت الماشية من الكَلَأ: فَتَّقَهَا السِّمَن عن العشب فأوسع خواصرها». وسعة العين تكون باتساع مَشَقَّ الجفنين؛ فتبرز الحدقة، والعين رخوة. ومن ذلك المعنى: «بَجَّ الجُرْح والقَرْحة (رد): شقها. وكذا بَجَّ الزادة. وَبَجَّه: طَعَنه فخالطت الطعنة جوفه».

• (بجس):

﴿فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]

«ماء بَجِيس: سائل. البَجْسُ (مصدر): انشقاق في قربة أو حَجَر أو أرض ينبع منه الماء، فإن لم ينبع فليس بانبجاس. بَجَسْتُ الماء (ضرب ونصر) فانْبَجَسَ:

(١) صوتيًا: الباء للتجمع الرخو مع تلاصق ما، والجيم لتجمع مادة هشة رخوة، والفصل منهما يعبر عن تفتق أثناء الشيء فيضخم كحال البَجْبَاج، أو فتق المتضخم. وفي (بجس) تعبر السين عن نفاذ بامتداد وحدة أو دقة، ويعبر التركيب عن تسرب ونفاذ لذلك المجتمع (المتضخم) بقوة ودقة، كما في انبجاس الماء.

فَجَرَتْه فانفجر. وَبَجَسَ الماء بنفسه وانبجس وتبجس: تفجر^(١).

□ المعنى المحوري هو: تفجر سائل بقوة من شيء كثيف الحرم: كالأرض،
والقربة، والحجر ﴿أَبِ أَضْرِبِ بَعْصَالِكَ الْحَجَرِ فَأَبْجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ
عَيْنًا﴾ [الأعراف: ١٦٠].

□ معنى الفصل المعجمي (بج) :^(٢) التضخم الرخو، كما يتمثل ذلك في البَجَاج:
السمين المضطرب اللحم - في (بجج)، وفي تجمع الماء في القربة - في (بجس).

الباء والحاء وما يثلثهما

• (بحج - بحجج):

«بُخْبُوحة المَحَلَّة والدار - بالضم: وَسَطُهُما. وَبَخْبَاح - مبنية على الكسر:
كلمة تنبئ عن نفاد الشيء وفنائه. وقال أعرابي في امرأة ضَرَبَهَا الطَّلُق: نرَكْتَهَا
تَبَخْبَحُ على أيدي القوابل (القابلة: الداية). وَتَبَخْبَحَ الحَيَا: اتَّسع الغَيْثُ وتمكن
من الأرض». بُخَّ الرجل - للمفعول: أَخَذَتْهُ بُخَّةٌ - بالضم - وخشونة وغلظ في
صوته فهو أَبَخ. كَسَّرَ أَبَخ: كثير المخ (الكسر: جزء مكسور من قصبة عظم ساق
أو ساعد إلخ).

□ المعنى المحوري: فراغ الشيء أو تفرغه مما يُشغَل به عادةً أو توقعًا^(٣):

(١) بدءًا من هنا سنتقصر في التعبير عن عنوان المعنى المشترك بين معاني تراكيب الفصل
المعجمي على هذه الصيغة المختصرة.

(٢) (صوتيًا): الباء تعبر عن التجمع الرخو مع تلاصق ما، والحاء تعبر عن نفاذ باحتكاك
وجفاف مع عرض أو اتساع، والفصل منهما يعبر عن إفراغ الشيء مما يشغله (يتجمع =

كبحوحة الدار والمحلة فهي فارغة خالية من البناء الذي يشغل به ما حولها من الدار. وكلمة بَحْجَاحٍ تعني النفاد، وهو فراغ. والولادة تفرغ للحمل، وكثرة الغيث واتساعه هو إفراغ السحب ماءها. والبُحَّةُ كأنها انقطاع للصوت المعتاد صدوره، أي فراغ. والكسر الأبح: الكثير المخ منقطع الصوت المعتاد خروجه عندما لا يكون فيه مخ. فَقَصَبَةُ العظم الخالية من المخ تصوت إذا قُرِعَتْ).

• (بحث):

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣١]

«البَحُوث من الإبل: التي إذا سارت بحثت التراب بأخفافها أُخْرًا، أي ترمي بالتراب إلى خلفها. والبَحْث - بالفتح: المَعْدِنُ يُبْحَثُ فيه عن الذهب والفضة، والحية العظيمة لأنها تبحث التراب. وفي تفسير مثل «كباحثة عن حَتَفِها بِظِلْفِها» قالوا: إن «شاة بحثت عن سكين في التراب بظلفها، ثم دُبِحَتْ به».

□ المعنى المحوري: فحص التراب المتراكم ونحوه وإخراجه نثرًا متفرقًا:

كبحث التراب في ما سبق. ومنه ﴿يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣١] في آية الرأس. ويلزم من بحث التراب - أي كشفه - أن يظهر ما تحته؛ ومن هنا استعمل التركيب في التفتيش الحسي، ثم المعنوي، عن شيء أو خبر. قال [في ق]: «الفتش والتفتيش: طَلَبٌ في بحث». هذا، ويُلاحظ تقييدهم تسمية الحية بَحْثًا بأنها

= (فيه) باتساع أو قوة (كأنها حُكَّ وأزيل): كفراغ ببحوحة الدار وإفراغ الحيا ماء. وفي (بحث) تزيد الثاء أن الذي أخرج باحتكاك أو قوة، وهو هنا التراب - يخرج متفرقًا منتشرًا مبعثرًا. وفي (بحر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن استرسال الإفراغ باحتكاك أو قوة، كامتداد شق البحر، وكشق البحيرة واسترساله.

عظيمة. فكأنهم ميزوها بأن أثر زحفها في الرمل ونحوه يكون عظيمًا، كأن أحدًا سحا منه التراب، أي بحته، في حين أن غيرها يكون أثره خفيًا لدقته وخفته .

• (بحر):

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ [الرحمن: ١٩]

[اختلف اللغويون في أصل مسمى لفظ البحر: أهو الشق العظيم الذي فيه الماء، أم الماء نفسه؟ ثم أهو ما كان ماؤه ملحًا، أم يشمل ما كان ملحًا وما كان عذبًا؟ وليس هناك دليل يحسم أمر الجزئية الأخيرة].

والذي أرجحه أن العرب كانوا يستعملون لفظ البحر للشق العظيم المنبسط المملوء ماء: ملحًا أو عذبًا كدجلة والنيل. وفي الصحاح: «البحر: خلاف البر»، وقال الأزهري: «كل نهر لا ينقطع ماؤه، مثل دجلة والنيل وما أشبههما من الأنهار العذبة الكبار، فهي بحار»، لكن سياق أكثر ما في القرآن من (البحر) يصدق في الملح أكثر؛ من حيث إنه مَضِلَّةٌ يحتاج إلى هداية وفُلك النخ. ومن هذا استعماله في العمق الذي يستنقع فيه الماء: «البَحْرَةُ: الأوقة (رَكِيَّةٌ واسعة عمقها نحو قامتين) يستنقع فيها الماء. أَبحرت الأرض: كثرت منافع الماء فيها». ثم استعمل في الشق، أو الفجوة العظيمة بلا ماء «البَحْرَةُ: الأرض والبلدة. بَخَرْتنا: بلدتنا» ومن هذا «البَحْرُ: عُمق الرحم. ومنه قيل للدم الخالص الحُمْرة: باحِرٌّ وبَحْراني؛ لأنه من هذا العمق.

□ المعنى المحوري هو: شَقٌّ عظيم، أو فَجْوَة عظيمة، في جرم شديد، تَشْغُلها مادة مسترسلة الحركة: كالبحر، وهو شق عظيم يلزمه ماؤه الملح واستعمل في ذي الماء العَذْب عندما يُشبه ذا الماء المِلْح في السعة وكثرة الماء).

والأرض والبلدة ظَرَفُ (فراغ يمكن أن يُشغَلَ) لأهلها، وكشَق الأذن الواسع الدائم. ومن ذلك الأصل «البَحَر - محركة: السَّل. رجل بَحِير وبَحِر - كَتَبَ: مسلولٌ ذاهب اللحم». يُلَحَظ ذهاب لحمه، أي فراغ بدنه منه شيئاً بعد شيء، كما هو الشأن في المسلول (وذلك استرسال - أي توال - للإفراغ). ومن الأصل: «الباحر: الأحمق الكذاب» (لفراغ العقل أو القول مما يعتد به - كما نقول عما لا نصدقه: كلام فارغ). ثم قالوا من البحر المعروف «بَحِرَ (كتعب): رأى البحرَ ففَرِقَ ودَهَشَ».

فمن البحر ضد البر: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤١]، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩] فسرت بالماءين الملح والعذب [ل مرج]. وأما البَحِيرَةُ فالناقة التي يشقون أذنّها على ما تبين قبل، وتُعْفَى من الركوب والذبح إلخ؛ لأنها ولدت خمسة أبطن آخرها ذَكَرٌ ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣] (وانظر الأقوال الأخرى في البحيرة: [طب] ١١٩/١١ وما بعدها] وليس في التركيب إلا (البحر) و(البَحِيرَةُ).

□ معنى الفصل المعجمي (بح): هو الشق والإفراغ، كما يتمثل في فراغ بجبوحه الدار - في (بحج)، وفراغ المكان الذي بُحِثَ - في (بحث)، وشق البحر - في (بحر).

الباء والخاء وما يثلثهما

• (بخخ - بخبخ):

«رجل بَخْبَاخ - بالفتح: إذا استرخى بطنه واتسع جلده. وقد تبخبخ لحمه: صَوّت (كذا) من هُزال بعد السَمَن».

□ المعنى المحوري هو: عِظَمَ ظاهر الشيء مع تخلخله. وذهاب الحدة أو الغلظ من أثنائه^(١): وذلك كذهاب (نفاد) الشحم من بَآءٍ من كان سميناً. ومن ذلك: «تبخبخ الحرُّ: سكن (ذهبت حدته)، والغنمُ: سَكَنَتْ حيث كانت (ذهبت حدة نشاطها)، وبَخَّ الرجلُ: سَكَنَ من غضبه، والبَخَّ الرجلُ السَّريُّ» (كأنه عظيم لكن بلا حدة أو غلظة). ومن ذلك قولهم عند الإعجاب: «بَخَّ أي عَظُمَ الأمر وفُخِمَ» (حسب ما عُلِمَ). وأما «بَخْبَخَ البعير: هديرٌ يملأ الفم شقشقته، وبَخَّ الرجلُ في نومه: غَطَّ كبخبخ» فيترجح لدى أنها حكاية صوتية، برغم أن خروج الشقشقة والصوت الغليظ إفراغ للأثناء.

• (بخس):

﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ تَحْشَا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: ١٣]

«الأبَاخِسُ: الأصابع. والبَخْس من الزرع - بالفتح: ما لم يُسَقَّ بماءٍ عِدَّةٍ.. إنما سقاها ماء السماء. وبَخَسَ المخ (= نخاع العظام) تبخيساً: دَخَلَ في السُّلَامَى والعَيْنِ فذهَبَ، وهو آخر ما يبقى. والبَخِيسُ من ذي الثُفِّ: اللحم الداخل في خُفِّه».

(١) صوتياً: الباء للتجمع الرخو مع تلاصق ما، والحاء لمعنى التخلخل، والفصل منها يعبر عن تخلخل أثناء الشيء الجسيم لذهاب ما كان يشغله، كالسترخي البطن. وفي (بخس) تعبر السين عن نفاذ بامتداد ودقة، ويعبر التركيب عن نقص في أثناء الشيء مع امتداد - كالأصابع تمتد دقيقة، وكما في بخس قيمة الشيء. وفي (بخع) تعبر العين عن التحام رخو، ويعبر التركيب عن خروج رِخْوِ الشيء الذي هو قوامه أي إفراغه منه، كبخع الأرض والنفس. وفي (بخل) تعبر اللام عن تعلق واستقلال، ويعبر التركيب عن إمساك ما وحب خروجه، أي التعلق به مع غيظه وتحدده، وهذا هو البخل.

□ المعنى المحوري هو: نقص في الأثناء (لنفاذ ما كان، أو ما العادة أن يكون فيها) مع امتداد: كالأصابع تمتد دقيقةً من الكف، وكالزراع يمتد غير ريان لعدم سقيه، وكالمنخ الداخل في السلاَمَى والعين تقلصاً من موضعه، وكوضع اللحم الداخل في الخُف.

ومن هذا النقص في الأثناء: «بَخَسُ الكيل والميزان: نقصه، وثَمَنَ بَخَس: دون ما يجب» (ناقص) ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخَسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥، هود: ٨٥، الشعراء: ١٨٣]، ﴿تُؤْفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: ١٥] ومثلها في معنى البخس ما في [البقرة: ٢٨٢، الجن: ١٣].

• (بخع):

﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ ءَاثِرِهِمْ﴾ [الكهف: ٦]

«بَخَعْتُ الرَكِيَّةَ (منع): حفرتها حتى ظهر ماؤها، وبَخَعْتُ الأرض بالزراعة: نهكتها وتابعت حرارتها ولم تُجَمِّها عامًا. وفي قول أم المؤمنين عائشة في عمر - رضي الله عنهما -: بَخَعَ الأرض فقاءت أَكْلَهَا». (الأكل: ثمر التخل والشجر، وكل مأكول فهو أَكْل).

□ المعنى المحوري هو: استفراغ قوة الشيء أو قوامه الغض الذي في باطنه منه بقوة: كاستخراج ماء الركية بالمبالغة في الحفر، وكما في بَخَعَ الأرض (إنهاكها) بمتابعة زرعها دون إجمام. ومنه: «بَخَعَ الذبيحة: بالغ في ذبحها».. (فخرج بذلك أقصى دمها ونفسها). ومنه «بَخَعَ نفسه غمًا» (استهلك مُتَّه الباطنة) ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ ءَاثِرِهِمْ﴾ [الكهف: ٦]: مخرُجُها أشد الاستخراج وقتلُها أسفاً على عدم إيمانهم. ومثلها ما في [الشعراء: ٣]. «وبَخَعَ له بحقه: أقرَّ

به و نضع له» (أخرجه) وكذا: «بَخَعَ له بالطاعة». (أذهب ما في باطنه من الإباء والصلابة).

• (بخل):

﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَحِلُّ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [عمد: ٣٨]

«البُخل: ضد الكَرَم. بخل (كفر) وكرم (بخل) - بالضم والتحريك».

□ المعنى المحوري هو: إمساك ما يُتطلب ويمكن إخراجه - أي عَدَمُ إرساله: كالْبخل بالمستحق. وهذا معنى قول أبي هلال: «البُخل: مَنع الحق» وقول الراغب: البخل: إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه». (واللام تعطي معنى التعلق والإمساك فكونت المعنى رغم ما في «بخ» من معنى خروج ما في الجوف) وعبارة (قر ٢٨٢/٤) «منع الإنسان الحق الواجب عليه» ﴿فَلَمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ فَضْلِهِ يَخْلُؤْا بِهِ﴾ [التوبة: ٧٦] أي بإعطاء الصدقة وبإنفاق المال في الخير، وبالفاء بما ضمنوا والتزموا [قر ٢١٢/٨] وليس في القرآن من التركيب إلا (البخل) بهذا المعنى المشهور.

□ معنى الفصل المعجمي (بخ) التحلخل والنقص كما يتمثل ذلك في البطن المسترخي المتسع الجلد - في (بخخ)، وفي دقة جرم الأباخس الممتدة، وكذا في خروج ماء الركبة الذي هو قوامها، وتلك نعمة الأرض وخصوبتها - في (بخس)، ولا بد أن إحساس (البخيل) بأن ما يراد منه أن يخرج سيُنقصه هو الذي يدفعه إلى البخل به أي تعلق نفسه به فلا يخرج.

الباء والبدال وما يثلثهما

● (بدد - بدبد):

«الْبَدَادَانِ فِي الْقَتَبِ - الواحد ككتاب: شِبْهُ مَخْلَاتَيْنِ مُخَشَّيَانِ وَتُشَدَّانِ بِالْخِيوطِ إِلَى ظَلْفَاتِ الْقَتَبِ وَأَخْنَائِهِ - تحت الخشب - لثَلَا يُذْبِرُ الْخَشْبُ الْبَعِيرَ. وهما أيضًا الْبِدَانُ، الواحدُ بِدٌّ - بالكسر. والبَدْدُ - محركة - في الناس: تباعد ما بين الفخذين من كثرة لحمهما. رجل أَبَدَّ وأمرأة بداء: كثرة لحم الفخذين. والْبِدِيدَةُ: المفاضة الواسعة».

□ المعنى المحوري هو: تفریقٌ ممتدٌّ أو إبعادٌ دائم يلزمه حدوث فراغ^(١): كما

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمع الرخو مع تلاصق، والبدال للضغط الممتد والحبس، والفصل منهما يعبر عن التفریق بين الأشياء (أي حبس بعضها عن بعض كما يفعل البداد إذ يُشَدُّ على خشب القتب ليحول بينه وبين بدن البعير. ويلزم التفریق الفراغ. وفي (بدو) تعبر الواو عن اشتغال؛ ويعبر التركيب عن احتواء ذلك المتفارق الممتد على ما بينه كبدوتي الوادي. وفي (بدأ) عبرت الهمزة عن ضغط، وعبر التركيب عن وجود الشيء (اندساسًا) في الفراغ أي لأول مرة، كالبر البدء. وفي (أبد) سبقت الهمزة بالضغط وعبر التركيب عن البقاء بلا حد (امتداد) كأنه في فراغ بلا حد. وفي (بيد) عبر التركيب بتوسط الباء عن اتصال الفراغ امتدادًا كالبيداء. وفي (بدر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن تزايد الطارئ (المندس الممتد في الفراغ) مسترسلًا نحو الكمال كالبددر. وفي (بدع) عبرت العين عن التحام مع رقة ولعانة، ويعبر التركيب عن جدّة الطارئ - أخذًا من حدة اللمعان أو عدم السبق = طروء على فراغ. وفي (بدل) عبرت اللام عن الاستقلال، ويعبر التركيب عن حلول شيء وقيامه في مكان آخر (غاب) =

يُبْعَدُ الْبِدَادَانِ الظَّلِيفَاتِ عَنْ بَدَنِ الْبَعِيرِ، وَكَمَا فِي الْبَدَدِ وَالْبَادَيْنِ حَيْثُ يَتْبَاعِدُ الْفَخْذَانِ بَعْضُهُمَا عَنْ بَعْضٍ عِنْدَ الْمَشْيِ مِنْ كَثْرَةِ لَحْمِهِمَا. وَالْبَدِيدَةُ فَرَاغٌ مُمْتَدٌّ، أَيْ مَفَارِقَةٌ مُمْتَدَّةٌ.

وَهُنَاكَ اسْتِعْمَالَاتٌ أُخْرَى بِمَعْنَى التَّفْرِيقِ أَوْ الْمَفَارِقَةِ وَالْمُبَاعَدَةِ، قَالُوا: «بَدَّ - ض: نَعَسَ وَهُوَ قَاعِدٌ لَا يَرْقُدُ» (مَفَارِقَةٌ وَمَجَافَةٌ لِلْفَرَاشِ)، «أَبَدَّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا شَيْئًا (مَدَهَا فَأَبْعَدَ الْمَدَ)، وَأَبَدَّ نَظْرَهُ: مَدَّهُ. كَذَلِكَ»، «كَانَ يُبَدُّ ضَبْعِيهِ فِي السُّجُودِ (مَنْ أَبَدَّ): أَيْ يَجَافِيهِمَا. وَالتَّبْدِيدُ: التَّفْرِيقُ (بِعَثْرَةٍ، وَعَبَّرَ بِهِ عَنْ لَازِمِهِ وَهُوَ الْإِتْلَافُ وَالتَّضْيِيعُ).

وَالتَّفْرِيقُ يُلْزِمُهُ انْفِرَادُ كُلِّ مِمَّا تَفْرُقُ. وَمِنْ هُنَا «اسْتَبَدَّ بِالْأَمْرِ: انْفَرَدَ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ» وَالسَّيْنُ وَالتَّاءُ لِلْاجْتِهَادِ فِي تَحْصِيلِ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُمْ: «لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ: لَا فِرَاقَ مِنْهُ» (أَيْ هُوَ لَا زِمَ لَا يُتَخَلَّى عَنْهُ - كَقَوْلِهِمْ فِي الْمُلَازِمَةِ وَالِاسْتِمْرَارِ: مَا زَالَ وَمَا انْفَكَ وَمَا بَرَحَ. فَعْبَرُوا عَنِ الْمُلَازِمَةِ بِنَفْيِ الزَّوَالِ وَالْمَفَارِقَةِ) «وَالْبَدِيدَةُ: الدَّاهِيَةُ» (تُفْرَقُ - وَتُجْتَاحُ فَتُفْرَغُ).

أَمَّا قَوْلُهُمْ: «الْبَدَّ: التَّعَبُ. بَدَّدَ - ض: أَغْيَا وَكَلَّ» فَهُوَ: إِمَّا مِنْ فَرَاغِ الْقُوَّةِ، وَإِمَّا مِنْ التَّوَقُّفِ عَنِ الْعَمَلِ (كَأَلَاً) وَهُوَ فَرَاغٌ، وَصِيغَةُ فَعَلٍ هُنَا بِمَعْنَى تَفَعَّلَ - كَيِّنَ بِمَعْنَى تَيَّنَ [يَنْظُرُ بَيْنَ، وَتَسْهِيلُ ابْنِ مَالِكٍ ١٩٨].

= وَفِي (بَدَنٍ) تَعْبَرُ النَّوْنُ عَنْ امْتِدَادٍ لَطِيفٍ فِي الْبَاطِنِ، وَيَعْبُرُ التَّرْكِيبُ عَنْ تَكْتُلِ الشَّيْءِ وَتَجَسُّمِهِ (كَأَنَّمَا دُسَّ فِي فَرَاغٍ بَاطِنِهِ مَا جَسَمَهُ - كَمَا فِي كِتْلَةِ بَدَنِ الْحَيِّ الَّتِي تَنْفَرِعُ مِنْهَا أَعْضَاؤُهُ).

﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَتِ فَيَعْمَا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]

«بَدَوْنَا الوادي - بالفتح: جانباه. البادية: اسم للأرض التي لا حَصَر فيها. وإذا خرج الناس من الحَصَر إلى المراعي في الصحاري قيل قد بَدَوْا، والاسم البَدْو/ إذا بَرَد الزمان ظعنوا عن أعداد المياه وبَدَوْا طلبًا للقرب من الكَلأ، فالقوم حينئذ بادية بعدما كانوا حاضرة وهي مباديهم» وهي المناجع «والقوم بواد جمع بادية».

□ المعنى المحوري هو بروز بقوة أو تجسم مع امتداد وحوَز: كجانبَي الوادي يبرزان جسيمين قوين ممتدين ويحوزان ماء المطر، وكالبادية ببروزها (ظهورها القوي) وامتدادها، وبما تحوي من الكَلأ والمناجع. جاء في [تاج] «سَمَّيت بادية لبروزها وظهورها».

وكلمة (بَدُو) بالفتح مصدر للفعل بَدَا، واسم لمكان البَدْو (أي للبادية)، وللمتصفين بالبدواة [تاج] ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ [يوسف: ١٠٠]، ﴿سَوَاءٌ أَلْعَيْكَ فِيهِ وَآلِبَادٍ﴾ [الحج: ٢٥] أي ساكن البادية، ﴿يَوَدُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ [الأحزاب: ٢٠] يتمنون أن لو كانوا في البادية مع الأعراب (أي بعيدين عن المشاركة في المعركة) حذرًا من القتل وتربصًا للدوائر [فر ١٤/ ١٥٤] وسائر ما في القرآن من التركيب هو من البروز والظهور: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]، ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣]، ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] [فر ١٤/ ١٩٤]: قيل أعلمه بأن زيدا سيطلقها.. ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ

وَالْبَغْضَاءُ ﴿[المتحنة: ٤]﴾ (أي ليس إلا المجاهرة بالعداوة دون مداراة) ﴿وَأِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]. ﴿وَمَا تَرْنَلَكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّىَ الرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧] أي في ظاهره (أي بوضوح بلا حاجة إلى إعمال فكر في أمرهم - على ما زعموا). وفسرها الزجاج في [ل] على أن مقصود الكافرين بيان حال المتبعين أي اتبعوك ظاهراً وباطنهم على خلافك - زعموا. ﴿ثُمَّ بَدَأَ هُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُجُنَّهٗ حَتَّىٰ جِئَ﴾ [يوسف: ٣٥] (أي برز لهم ذلك الرأي وظهر على ما سواه). ويقال «رجل ذو بدوات أي ذو آراء تظهر له» (أي دون غيره، وهي غير متوقعة. فهذا وذاك قوة بروز).

• (بید):

﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣٥]

«البيداء: المفاضة المستوية يجري فيها الخيل / المكان المستوي المشرف / قليلة الشجر جرداء / تقوّد اليوم ونصف اليوم وأقل (= أي تمتد بحيث تسير فيها الإبل فلا تقطعها إلا في يوم أو نصف يوم) وإشرافها شيء قليل لا تراها إلا غليظة صلبة لا تكون إلا في أرض طين. باد الشيء: انقطع وذهب / هلك».

□ المعنى المحوري هو: خلو البراح الواسع الممتد مما ينبت في مثله مع جلادة ظاهره: كالمفاضة الصلبة الغليظة الشديدة التماسك، لأنها طينية لا رملية. ومنه: «بادت الشمس بيّودا: غرّبت» لخلاء الأفق منها. وفي الحديث: «فإذا نزلوا بالبيداء - أرض بين مكة والمدينة - شرفها الله تعالى - بعث الله جبريل فيقول بيدي بهم - وفي رواية أبيديهم - فتخسف بهم» (تبلعهم فيصير ما كانوا يشغلونه

من الأرض براحًا خاليًا).

ومن خلّو الأرض مما ينبت فيها عادة: «باد الشيء: هلك» (فنى وانقطع)
﴿ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ [الكهف: ٣٥] أي أن يهلك شجرها.

ومن المعنى المذكور: (بَيَدَ)، في مثل الحديث الشريف «أنا أفصح العرب بيد
أني من قريش ونشأت في بني سعد» عليه أفضل الصلاة والسلام. قالوا: بمعنى
«غير أني»، فهذا كأن معناه - أخذًا من معنى التركيب - بَلَّهَ أي دع ذلك، فهذه
الغيرية والترك تؤخذ من الخلاء (وكان حصيلة هذا ترجع إلى أن أفصحيته ﷺ
مصدرها رباني، أي مع توفر المصدر القَبْلِي، لكنه ﷺ لا يَعْتَدَ به، كما قال ﷺ
«أدبني ربي فأحسن تأديبي»، وكما جاء في الحديث الذي أخرجه ابن عساكر في
تاريخه «كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل عليه السلام فحفظتها
فحفظتها» [ينظر المزمهر ١/ ٣٥]. وقيل معنى بيد أن: «على أن»، فتكون من
معنى الجمع، وهذا أبعد تأويلًا؛ ولذا قالوا: الأول أعلى [ل].

• (بدأ):

﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [سبا: ٤٩]

«الْبَدِئُ»: البئر التي حُفِرَتْ في الإسلام حديثًا وليست بَعَادِيَّةً (العاديّ:
القديم جدًا كأنه منسوب إلى قوم عاد). «بُدِئ الرجل - للمفعول: خَرَجَ به بَثْرُ
شِبْهِ الْجُدْرِيِّ، أو حُصِبَ. أبدأ الصبي: خرجت أسنانه بعد سقوطها».

□ المعنى المحوري هو: ظهور الشيء أو تكوّنه لأول مرة: كالبئر
المستحدثة، وكذلك البئر الذي يظهر جديدًا على الجلد، وأسنان الصبي التي
تخرج بعد سقوط الأولى هي الأسنان الدائمة، وكان نباتها بدءًا آخر؛ ولذا عبروا

بـ (أبدأ) دون (بدأ)، كأن المعنى: صار صاحب بدء حقيقي للأسنان.

ومن الظهور أو التكون لأول مرة جاء معنيان للبدء: الأول: إنشاء الشيء أي إيجاده لأول مرة ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم: ١١]، ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [يونس: ٣٤]، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [العنكبوت: ١٩]، ﴿وَبَدَأُ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧]. وكل ما جاء في القرآن من التركيب هو من معنى الإيجاد هذا، ويستعمل فيه (بدأ) و(أبدأ) وذلك عدا ما أتى بالمعنى الآخر الآتي.

والآخر: هو كون الشيء أول فعل الفاعل في أمر ما ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾ [يوسف: ٧٦]، أو سبقه آخر في أمر ﴿وَهُمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ١٣]. وقوله تعالى ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبا: ٤٩] في [قر ٣١٣/١٤] ويجوز أن يكون استفهاما بمعنى: أي شيء. أي جاء الحق فأَي شيء بقي للباطل حتى يعيده ويبدئه؟ أي فلم يبق له شيء. اهـ.

ومما في الأوليّة من معنى سبق والتقدم قالوا: «الْبَدْءُ: السيد/ السيد الأول في السيادة. والثُّنْيَانُ: الذي يليه في السُّودد». وقولهم «الْبَدْءُ: الشاب المستجد الرأي المستشار» تشبيه بالسيادة أو هو صورة منها.

ومن الجدة التي في إنشاء الشيء لأول مرة جاء معنى العجب: «جاء بأمر بدى أي عجيب. والبدىء: الأمر البديع، وأبدأ الرجل: إذا جاء به» وهذا كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩].

﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ [الطلاق: ١١]

«الأوابد: جمع أبدة، وهي البهيمة التي قد توحشت ونفرت من الإنسان. أبدت البهيمة (جلس وقعد): تَوَحَّشَتْ». (أي كما لو نذَّبعيرٌ من صاحبه وشرَّد إلى الصحراء، ولم يُقَدَّر على إعادته؛ فعاش مع الوحوش أي الحيوانات غير الأليفة التي تعيش في البيداء).

□ المعنى المحوري هو: البقاء الدائم أو الإقامة الدائمة بلا حدٍّ مع عدم الألفة أي الأنس: كما هو واضح في الاستعمال المذكور. ونقصد بالحد المنفي الحد المكاني؛ فالصحراء لا حدود لها. وقد ذكر الأصمعي معنى زمنيًا يضاف إلى الحد المكاني وليس بديلاً له. فقال: «لم يمت وخشيَّ حتفَ أنفه قط إنما موته عن آفة» وقد قالوا من الأوابد «تأبَّد المنزل: أقفر وألفته الوحوش».

ومن صور البقاء الدائم زمنيًا «الإيد - بكسرتين: الجوارح (أي الكواسب) من المال: الأمة والفرس والآتان، يُتَجَنُّ (= يلدن) كلَّ عام (توالد متصل، وكل جيل يلد جيلاً بعده، وهكذا).

ومن انتفاء الحد الزمني: «الأبد - محرّكة: الدهر أو آخر الدهر (فهو ظرف زمني للدوام بلا حدود) ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ [النساء: ٥٧] أي إقامة دائمة لازمة بلا مفارقة، ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ [النور: ٢١] أي في أي وقت وبأي حال. وكل ما في القرآن الكريم من هذا التركيب هو هذا الظرف (أبدا) بمعناه هذا.

وهنا صورة اقتصر فيها على جزء المعنى وهو التوحش: (عدم الألفة): «أبد

الرجل: توحش»، وفي [تاج] «تأبَّد الرجل: طالت عُزْبَتُهُ»، فهذا يفسر ما قبله لأن العُزْبَةَ انفراد وانعدام ألفة. ومن هذا الباب «تأبَّد الوجه: كَلِفَ وَنَمَشَ» [تاج] فغرابة صورة الوجه هكذا مُحوشة.

وأما «أَبَدَ عليه (تعب): غَضِبَ» فهو كذلك من عَدَم الألف في المعنى المحوري، فعدم الألفَةُ نُفُور ورفض يشمل صورة الغضب.

• (بدر):

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣]

«البَدْرُ: القمرُ إذا امتلأ. وبَادِرَةُ النبات: رأسه أَوَّل ما ينفطر عنه، وبَادِرَةُ السيف: شَبَاتَه (: حَدَّ طَرَفَه / حَدَه). والبَادِرَةُ من الإنسان وغيره: اللَّحْمَةُ التي بين المَنْكَبِ والعُنُق. وغلَام بَدْر: ممتلئ».

□ المعنى المحوري هو: زيادة في جرم الشيء وسبْقُ يبلغ به كمال حاله: كما في بادرة النبات (مرحلة نُمو). والعامَّة تسميها السَّبَاقَةَ)، والبَدْرِ الذي تزايد حتى تم، ورِقَّة بادرة السيف (منسحبة كأنها سائلة منه سابقة مسترسلة، وبها يبلغ كماله)، وكذا بادرة الإنسان ناتئة بين الكتف والعنق، فهذه زيادة وسبق.

ومن السبق (لتحصيل الكمال أو النفع): بَدَرْتُ إلى الشيء وبادرت إليه: أسرع ﴿وَلَا تَأْكُلُوهُمَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ [النساء: ٦] أي (مسارعين قبل أن يكبروا). وتبادر القومُ: أسرعوا. وابتدروا السلاح: تبادروا إلى أخذه. ومنه: البادرة من الكلام: التي تسبق من الإنسان في الغضب، والبدئية. وناقَة بَدْرِيَّة: بَدَرَتْ أمُّها الإبل في التناج؛ فجاءت بها في أول الزمان.

ومن المعنى المحوري: «بَدَرُ القوم: سيدهم (لتقدمه عليهم كما يسمى:

البذء). والبذرة: مَسْك السَّخْلَة إذا فُطِمَ^(١): (إما باعتبار أن الفطام تمام وزيادة، وإما باعتبار ما يوضع في هذا المَسْك من اللبن أو الدراهم، وهو كثير، كأنه أكثر مبلغ أو أكمل مبلغ). واليَنْدَر: كُدُس القمح (هو كمال أو مرحلة إليه)، أو الموضع الذي يُدْرَس فيه وَيُذَرَّى (وهي مراحل نحو كمال حاله).

وبذر: موضع معروف شرفه الله تعالى بنصر المسلمين فيه ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ

اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

• (بدع):

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]

«البديع: حَبْلُ ابْتَدِئَ قَتْلُهُ، ولم يكن حَبْلًا فَنَكِثَ ثم غَزَلَ ثم أُعِيدَ قَتْلُهُ. سِقَاءُ

بديع: جديد. بدع الرَكِيَّة (منع): استنبطها وأحدثها».

□ المعنى المحوري هو: إنشاء الشيء جديدًا على غير أصل سَبَق: كالحبل الذي لم يكن مفتولًا قبل ذلك، والسقاء الجديد، والركية المُحَدَّثَة. ومنه عُدَّ كلُّ مُحَدَّث بدعة. «وفلان يَدْعُ في هذا الأمر - بالكسر: أي أَوَّلُ ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩] (سبقني رسل دَعَا إلى الله مثلي، فكذبهم أقوامهم كما تكذبونني، والله هو الشاهد والحَكَم). «وبَدَعَ الشيء (منع) وابتدعه: أنشأه وبدأه» ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]. (أما عن معنى

(١) السَّخْلَة: ولد الشاة من المعز والضأن ذكرًا كان أو أنثى. والمَسْك هو جلده. كانوا - إذا ذبحوه بعدما فُطِمَ - يتخذون جلده قربة للبن أو كيسًا للدنانير والدراهم (سبعة آلاف دينار أو عشرة آلاف درهم)، ويسمون هذا الجلد - قربة أو كيسًا: بِذْرَة.

البدعة في الشرع «فما كان في خلافٍ (أي ضد) ما أمر الله به ورسوله ﷺ فهو في حيز الذم والإنكار، وما كان واقعاً تحت عموم ما ندب الله إليه وحض عليه أو رسوله فهو في حيز المدح» [ل]. وأضرب لذلك مثلاً: ذكر الله عز وجل فإنه يدخل بهيئته تحت الأمر بذكر الله ذكرًا كثيرًا. وقد جاء في نحو عشرين آية، منها [الأحزاب ٤١]. «والبديع من أسماء الله عز وجل بمعنى مُبدِع الأشياء ومُحدِّثها لا عن مثال سابق» ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]. ووصفوا مَنْ بَلَغَ الغاية في صفة ما خيرًا أو شرًّا بأنه بَدِيعٌ أو بديع كأنه أول من كان كذلك^(١).

ومن الأصل: «أَبْدَعَ بالسفر والحج: عزم عليه» (استحدث هذا الأمر وهذه العزيمة)، و«أَبْدَعَ يمينًا: أوجَّهها» (استحدثها).

ومن ذلك المعنى المحوري تمامًا: «أَبْدَعَتِ الإِبِلُ - للفاعل: كَلَّتْ أو عَطِبَتْ وأَبْدَعَتْ - للمفعول: بَرَكَتْ في الطريق من هُزال أو داء أو كلال» (وصححوا أنه لا يكون إبداعها إلا بظَّلَع وهو كالعرج، فهو حادث جَدَّ لها، كأنه أمر غريب لا يُتَوَقَّع أو لم يكن من عاداتها، ثم استعمل اللفظ في كل داء وكلال). ومن هذا: «أَبْدَعَ بالرجل - للمفعول، وأَبْدَعَ: كَلَّتْ راحلته أو عَطِبَتْ وبقي مُنْقَطَعًا به وَحَسِرَ عليه ظنُّه» (أي صار ذا راحلة حدث لها حادث). ومن مجاز ذلك: «أَبْدَعَتْ حجته: بَطَلَتْ».

• (بدل - بأدل):

﴿ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا﴾ [الأعراف: ٩٥]

«البَّادِلَة: لحمه بين الإبط والشدَّوة (تُدِّي الرجل). والبَدَال: الذي ليس له

(١) رجعنا في كثير من استعمالات هذا الجذر إلى ما في تاج العروس منه.

مال إلا بقدر ما يشتري به شيئاً فإذا باعه اشتري به بدلاً منه. تبادلاً ثوبيهما. وبادلته السلعة: إذا أعطيته شروى ما أخذت منه كاستبدلته.

□ المعنى المحوري هو: حلول شيء محل شيء (وجود هذا لاختفاء ذاك):

كما في عمل البَدَال، وفي تبادل الثوبين، وشراء السلعة. أما البَادِلَة فهي سميّة تُعَوِّض فراغ الإبط وتحتفي إذا امتلأ عند رفع الذراع مثلاً. فمن ذلك الإحلال:

﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ آيَةً﴾ [النحل: ١٠١] ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]، ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبدِلَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ﴾ [النساء: ٢٠]، ﴿أَفَسْتَبدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١].

﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكُلٍ خَطْبٍ﴾ [سبا: ١٦] (والباء تدخل على المتروك في الأعم الأغلب).

واستعمل في مجرد تغيير الشيء عما كان عليه إلى وضع جديد غير الأول

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٩] قيل لهم قولوا حطة فقالوا حنطة [قر ١/٤١١، ٤١٥]. ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨] جعلوا بدل نعمة الله عليهم الكفر في تكذيبهم محمداً ﷺ [قر ٩/٣٦٤]، وقريب منه ما في البقرة ٢١١. ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤] لا خلف لوعده [قر ٨/٥٩] ﴿وَلَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٣٤]: لا نقض لحكمه ولا خلف لوعده [قر ٦/٤١٧]. ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]. البَدَل - محركة وبالكسر: البديل.

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعِيرٍ ۚ اللَّهُ لَكُم لَهَا خَزْءٌ﴾ [الحج: ٣٦]

«بَدَن الإنسان - حركة: جَسَدُه.. ما سوى الرأس والشَوَى. ورجلٌ بَادِن ومبْدَن - كمعْظَم: سمينٌ جسيم. والمِئْدَان - كمنحار: الشُّكُورُ السريع السَّمَن». □ المعنى المحوري: كتلة عَظْم الحي التي تنفرع منها أطرافه وتمتد: كجِذْع الإنسان، ويسمى الجسم «بَدَنَ الرجل (كقعد وكرم): ضَخْمٌ وَسَمِن». ومنه: البَدَن - حركة: الدَّرْع القصيرة على قدر الجسد (يملؤها الجسم وتمتد منها أطرافه، أو سُمِّيَتْ باسم ملبوسها للمجاورة). ﴿فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: ٩٢]: يذرعك، أو بجسمك أي بلا روح. ومن الامتلاء: «بَدَن الرجل - ض: كبر وأسن. والبَدَن - حركة: الوَعِلُ المِسْن» (تراكم زمني يلزمه عادة عِظَم الجسم). ومن ذلك المعنى: «البَدَنَة: ناقة أو بقرة تُنَحَّر بمكة ج بُدْن - بالضم» (لعله لحظ في تسميتها أنهم كانوا يستسمنونها، أو أن المقصود من تقديمها بَدَنُهَا (فالبَدَنَة: ذات البَدَن ناقة أو بقرة) ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعِيرٍ ۚ اللَّهُ﴾.

□ معنى الفصل المعجمي (بد): هو الفراغ والخلو الذي يلزم التفريق أي الفصل بين الأشياء: كما يتمثل في البَدَد وما يلزمه من مسافة بين الفخذين - في (بدد)، وفي امتداد البرية ظاهرة كالحالية - في (بدو)، وفي وجود الشيء لأول مرة أي بعد خلو منه (بدأ)، وفي البراح الواسع الخالي في (بيد)، وفي البقاء أو الانطلاق بلا حدٍ أي في خلاء مطلق - في (أبد)، وفي قوة السبق إلى الوجود بعد خلاء - في (بدر)، وفي وجود المستحدث ليقضى - في (بدع)، وفي كون البديل محل محل المبدل منه أي بعد الخلو منه في (بدل)، وفي تجسم البدن بِشَغْل فراغه - في (بدن).

الباء والذال وما يثلاثهما

• (بذذ):

«تَمَرُّ بِذَّ - بالفتح: متفرق لا يلتزق بعضه ببعض. ورجل باذَّ الهيئة وبذَّ الهيئة: رَثُّهَا شَعِثٌ».

□ المعنى المحوري هو: عدم اتِّساق الشيء ببعضه مع بعض بتماسكه^(١): كالتمر الذي لا يلتزق بعضه ببعض. والأصل أو الأنسب عندهم أن يلتزق. ومنه «رجل بذَّ الهيئة وباذَّ الهيئة: رَثُّهَا شَعِثٌ» حيث المفروض أن يُرَجَّلَ الشَّعْرُ، وتَهْنَدَمَ الملابس.

وأما «بذهم» فاقهم أو غلبهم» فكأن أصلها نأ عنهم لم يجانسهم، ثم غلب في التفوق. أو هو تَمَيِّز مأخوذ من التفرق.

• (بذر):

﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦]

«البَذْر - بالفتح: ما عُرِّلَ من الحبوب للزراعة، وبالفتح والضم: أول ما يخرج من الزرع والبَقْلِ والنبات لا يزال ذلك اسمه مادام على ورقتين. بَذَرْتُ الحب: نشرته».

(١) (صوتيًّا) الباء تعبر عن التجمع الرخو مع تلاصق ما، أما الذال فتعبر عن نفاذ شيء له ثخونة ورخاوة ما وغلظ، والفصل بينهما يعبر عن تفرق المتجمع مع رخاوة فيه كالتمر البذ. وفي (بذر) زادت الراء معنى الاسترسال؛ فعبر التركيب عن استرسال التفرق وعدم التماسك بالانتشار الواسع - مع دقة الحب والزرع. ورخاوة حب البذر أنه يتفلق فينبت زرعًا.

□ المعنى المحوري هو: نثر الدقاق المتجمعة أو انتشارها وتفرقها منشورة على الأرض: كَبَذَ الحب، وكالزراع الموصوف يخرج متفرقًا، والحب يخرج متفرقًا من اليد عند بذره. ومن ذلك «بَذَر الشيء»: فرقه. وبَذَر ماله تبذيرًا: فرقه وأفسده وأنفقه في السَّرَف (ومنه ما في آية الرأس). ورجل بَيِّذَارَة: يبذّر ماله. و**بَذُور** (وك**حَذِر**): يذيع الأسرار ولا يكتُم سرًا. ولو **بَذَرْتُ** فلانًا لوجدته رجلًا: لو جَرَّبْتَه زاد في [الأساس]: وقسّمت أحواله أي لو نثرت أموره ونظرت في كل منها.

□ معنى الفصل المعجمي (بذ): تفرق الرخو الدقيق: كما يتمثل في تفرق النمر - في (بذذ)، ونثر الحب وتفرق الزرع - في (بذر).

الباء والراء وما يثلثهما

• (برر):

﴿رَبَّنَا لَا تُغْنِزْ لَنَا دُثُونَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]
 «البرّ: خلاف البحر / خرج فلان برًّا إذا خرج إلى البرّ والصحراء. البرّية: الصحراء نسبت إلى البرّ، والبرّية من الأرضين: خلاف الريفيّة، والبرّ: نقيض الكين المتّين الظاهر» .

□ المعنى المحوري: انبساطٌ عظيم مع تجرد أو انكشاف وجفاف ما^(١):

(١) صوتيًا: الباء للتجمع الرخو مع تلاصق ما، والراء للاسترسال - وهي هنا مضعفة، والفصل منها يعبر عن استرسال الجسم منبسطًا مع الانكشاف والتجرد كالبرّ (بالفتح) ينسط انبساط عظيمًا مع انكشافه. وفي (برى) تعبر الباء عن اتصال، ويعبر التركيب =

كالبَرّ - بالفتح - بصفاته المذكورة. ومنها أن «البَرّ خلافُ الرِف» . والريف هو

= عن اتصال نحو القشر (= الكشف والتجريد) لظاهر الشيء الممتد حتى تتبين أو تُسَوّى حقيقته. وفي (برأ) تعبر الهمزة عن ضغط يؤكد فيعبر التركيب عن التسوية القوية سلامة أو حَلَقًا. وفي (بور) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن جمود (= امتداد) ما يشتمل عليه الشيء من منفعة لا تُسْتَغَل كالأرض البور التي لم تُزْرَع. وفي (بأر) توسطت الهمزة فعبر التركيب عن الاسترسال الرأسي ممتدًا في عمق الكثيف - كالبئر. وفي (وبر) سبقت الواو بمعنى الاشتغال، فعبر التركيب عما يكسو وجه الظاهر الممتد اتساعًا كالوبر الذي ينمو من الجلد ويغطيه - وهذه الكسوة اشتغال. أما في (برج) فعبرت الجيم عن تجمع هش أو ضعيف لكن له حدة ما تتمثل هنا في بريق يُرى على الظاهر الممتد كما في التبرج. وفي (برج) تعبر الحاء عن احتكاك بجفاف وعرض يؤكد الانبساط فيعبر التركيب عن الزوال والفراغ. وفي (برد) تعبر الدال عن ضغط واحتباس، ويعبر التركيب عن جمود وتقلص من حدة تعرو ظاهره الممتد وتمثل ذلك في جمود البرد وفي البرد بالمبرد. وفي (برز) تعبر الزاي عن اكتناز وازدحام ويعبر التركيب عن خلوص الشيء بما يكتنفه ويزحه قويًا أو خالصًا كالذهب الإبريز. وفي (برص) تعبر الصاد عن غلظ، ويعبر التركيب عن غلظ يعرو الظاهر العريض يتمثل في ذلك المرض الجلدي بلمعانه المنفر. وفي (برق) تعبر القاف عن نفاذ شيء قوي من العمق، ويعبر التركيب عن شيء قوي في العمق يخترق الظاهر العريض ويتمثل في البرق. وفي (برك) تعبر الكاف عن ضغط غثوري دقيق، ويعبر التركيب عن ضغط أو اعتماد يقع على متسع ويتمثل في البركة والبروك ويؤخذ منه الثبات. وفي (برم) تعبر الميم عن لأم الظاهر وتسويته، ويعبر التركيب عن لأم الممتد وتسويته على ذلك كما في يرم الحبل. وفي (بره) تعبر الهاء عن فراغ، ويعبر التركيب عن رقيق أو لطيف (يشبه الفراغ) يملأ البدن مناسبًا له فيضفي عليه القبول كبदन البرّهرة ومن هذا أخذ البرهان.

ما قارب الماء من الأرضين، فالْبَرّ يتصف بالجفاف وأنه «نقيض الكين» فهو يتصف بالانكشاف. ومنه: البر - بالضم: الحنطة. ويسمى بُرًا بعدما ينضج ويجف ويُدزى، فإنه عندئذ يكون مجردًا من قشره ويغلب عليه اسم (الطعام) أما قبل التجرد فهو قمح. جاء في [ل قمح]: «القمح: البُرّ حين يجري الدقيق في السنبُل» أي قبل أن يتم امتلاؤه وجفافه وتصلبه.

أما البرّ - بالكسر - فإنه فسر بالطاعة والخير. والطاعة تؤخذ من انبساط البرّ؛ لأن الطاعة انقياد، والانقياد من الامتداد والانبساط بلا توقف ولا عَقَبَات. ولذا يقال: «بَرَّتْ سِلْعَتُهُ: إِذَا نَفَقَتْ» ونَفَاق السِّلْعَةُ ذهابها هنا وهناك بأن يشتريها الناس. هذا، والخير يرجع أصل معناه إلى السهولة والرخاوة المتمثلة في اليسر (أو الطاعة) وعدم التعقّد؛ فهو يؤخذ من الانبساط أيضًا. فمن البرّ الصلة والإحسان والنفع المتسع ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤] وكذا كل (البرّ) في القرآن الكريم. فمن برّ الوالدين: ﴿وَرَبًّا بِوَلَدَيْهِ﴾ [مريم: ١٤]. والله هو البرّ: المستجيب لحاجات عباده (يفيض عليهم عطاياه التي تيسر حياتهم، كما أنه تعالى يكشف عنهم ران ذنوبهم وأثقالها) ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].

وهناك نوع من البرّ - بالكسر أيضًا - يغلب فيه جانب التجرد والخلوص من الغلظ ﴿وَلَيْكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ١٨٩] (أي برّ من خاف الله فلم يرتكب المعاصي أي تجرد منها وأخلص) ومنه ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا﴾ [البقرة: ٢٢٤] (أي تجنبوا ذلك حتى تكونوا أبرارًا). «والأبرار كثيرًا ما ينحس بالأولياء والزهاد والعباد» هؤلاء مجردون من المعاصي

مبرءون منها ﴿وَتَوَقَّنا مَعَ الْأَبْرارِ﴾ . وكذا كل (الأبرار) و(بررة) في [عبس: ١٦] وهم الملائكة. ومن هذا التجرد «البيع المبرور: الذي لا شبهة فيه ولا كذب ولا خيانة» (خالص غير مشوب). أما قولهم في بعير إنه «أبرّ على أصحابه أي استصعب عليهم وغلبهم» فذلك من الانبساط مع جفاف؛ لأن معنى الاستصعاب أن يركب رأسه فلا يتوقف ولا ينقاد لهم كأنها ذهب في البرّ.

• (برو - برى):

﴿أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]

«البرى - كالفتى: التراب. برى العود والقلم والقِدَح (رمى): نَحَتْه، وبرى المطر الأرض: قَشَرها».

□ المعنى المحوري هو: تسوية الشيء بقَشْر ما يعرف ظاهره: كالبرى وهو نَحَتْ العود أو طَرَفِهِ، والتراب وهو منحوت من سطح الأرض دقيقًا (فهو فَعَلَ بمعنى مفعول). ومنه «..بَرَيْتُ البعير: حَسَرْتَه وأذهبت لحمه (أي من كثرة السفر كأنها قَشَرْتَه). وبعير ذو بُراية - كرخامة: ذو بقاء على السير (ما يزال عنده ما يُبْرَى ويُستخرج منه). وبرى له (رمى) وانْبَرَى: عَرَضَ له (قام كاشفًا عن نفسه أو سويًا أي مُنادًا). وباراه: عارضه» (وقد قيل إن أصله المنافسة في البرى ثم عَمِم).

أما البرية: «الحَلَق» فهي من برا - بالهمز - وستأتي وذكرناها هنا رعاية لما قد يتبادر ﴿أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

وأما البرّة - ككرة: كل حَلَقَة من سوار وقُرْط وخَلخال. فلامها واو؛ إذ قالوا بَرُوة أيضًا، ولعل سر تسميتها هو دقتها لكن على هيئة الحلقة خاصة. والحلقة تشمل ما بداخلها. فالكلمة واوية اللام تعبيرًا عن هذا.

• (برأ):

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الحشر: ٢٤]

«البرأة - بالضم: قُترَة الصائد التي يكمن فيها»^(١). والبرئء: الصحيح الجسم والعقل المتقضى من القبائح المنحى عن الباطل. برئ المريض من المرض: شُفِيَ وتخلص مما به».

• المعنى المحوري هو: سلامة الحي وخلوصه مما يكتنفه أو ينقصه: كما تغطي البرأة الصائد فيسلم مما حوله. وكما يبرأ المريض من علته ﴿وَأَبْرَأُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ﴾ [آل عمران: ٤٩] ومنه التَقَصَّى والخلوص أو التخليص من الدَّيْن والعَيْب، والتهمة، وكل ما يظنُّ أنه شر: ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ [الأحزاب: ٦٩]، ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ﴾ [الفصل: ٦٣] ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦]، ﴿بَرِئْتُ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩].

ومن خلوص الشيء سالماً من بين ما يكتنفه يأتي معنى الخلق؛ لأنه استخلاصٌ أيًا كان المستخلص. ومنه ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢] نخلقها. والظاهر أن الضمير يعود على المصيبة [بحر ٢٢٤/٨] ومنه: «برأ الله الخلق: خلقهم» (متميزاً بعضهم من بعض أنواعاً بل وأفراداً. والتميز خلوص وعدم التباس)، «والله سبحانه البارئ» ﴿فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، ﴿الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾،

(١) انظر: كتاب الأمثال لمؤرج السدوسي ٤١.

﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦، ٧] (أي الخليفة) وكل ما في القرآن من التركيب - عدا ما في هذه الفقرة - فهو بمعنى التفصي المذكور في الفقرة الأولى.

• (بور):

﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩]
«البور - بالضم: الأرض التي لم تُزْرَع، والمعامى وأغفال الأرض. ومنازل بُور - بالضم: لا شيء فيها. بارت السوق والبياعات: كَسَدَتْ، بَوَارِ الأيِّم: كسادها / أن تبقى في بيتها لا يخطبها خاطب».

□ المعنى المحوري هو: توقف الشيء عن حصول جدواه رغم توافر هذه الجدوى فيه: كما يتمثل ذلك في الأرض التي لا تُزْرَع، والمنازل التي لا تُسْكَن، والسلع التي لا تُباع، والأيِّم التي لا تخطب. ويلزم ذلك انقطاع خيرية الشيء وكونه هدرًا كأنه لا وجود له. ومن هنا قال الجوهري: «البور: الرجل الفاسد الهالك الذي لا خير فيه» اهـ قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢] وكذلك ما في [الفرقان: ١٨]، ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]: دار الهلاك. ومن ذلك «بَوَارِ العمل: بطلانه» أي ضياعه بلا تأثير ولا قيمة فهو هَدَرٌ ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: ١٠] ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩] (أي لن تذهب هدرًا بل لها عند الله أطيُّبُ المثوبة). أما قولهم: «بار الفحل الناقة: جعل يتشممها لينظر: ألاقِح هي أم لا»، و «بار ما عند فلان: اختبره» فالأشبه أن كليهما من بَار (بالهمز)؛ لأن معناها صريح في الوصول إلى عمق الشيء.

• (بَار):

﴿وَبَرٍّ مُّعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥]

«البئر: القلب. ويقال لإرة النار: بؤرة. وبَأَزْتُ (منع): حفرت بؤرة يطبخ فيها». (الإرة: حفرة كانوا يوقدون النار فيها حتى لا تبعثرها الريح).

□ المعنى المحوري هو: حَفَر في ظاهر الأرض ممتد إلى جوفها: كالبئر والبؤرة ﴿وَبَرٍّ مُّعْطَلَةٍ﴾ [الحج: ٤٥]. ومنه «بَار الشيء وابتأره: خَبَأه وادّخره» (كأنها في بئر). ومنه ما ذُكر في (بور) «بار ما عند فلان: اختبره، وبار الفحل الناقة: جعل يَتَشَمَّمُها لينظر ألاقح هي أم لا» فهما من النفاذ إلى العمق.

• (وَبَر):

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠]

«الوبر - محرّكة: صُوف الإبل والأرانب ونحوها. قالوا وكذلك وَبَر السَّمُور والثعلب والفَنَك».

□ المعنى المحوري: تغطّى ظاهر الشيء بأجرام دقيقة ناعمة كالشعر تنفذ منه مسترسلة: كالوَبَر على الجلد ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا﴾ [النحل: ٨٠]. ومن ملحظ التغطية في المعنى المحوري: «وَبَرُوا آثارهم - ض: عَقَوْها ومَحَّوْها. وَوَبَر فلان الأمرَ عَلَى فلان: عَمَّاه».

• (بَرَج):

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]

«تباريُجُ النبات: أزهيره. والإبريج: الممخضة. والبرج - محرّكة: تباعد ما بين الحاجبين، وسعة العين/ سعة بياض العين وعِظَمُ المَقْلَة وحُسْنُ الحدقة ...».

□ المعنى المحوري هو: بروز ناصع قوي من بين ما يكتنفه في ظاهر الشيء: كالأزهار وهي لفائف أوراق ذات لون ناصع متميز تثبت من جرم الشجرة، وكالزُبد وهو كثيف ذو حدة ينفذ من أثناء اللبن بواسطة المِمْخَصَة، وكما بين الحاجبين، وهو مساحة واسعة بلُجاء (خالية من الشعر)، وكبياض العين الواسع. والعين بارزة من بين الجفنين. وكل ذلك مكتنف بما يخالفه: الزهر بالورق، والزُبد باللبن، وما بين الحاجبين بهما، والعين بالجفون.

ومنه «تبرجت المرأة: أبدت محاسنَ جِدها ووجهها/ أظهرت محاسنها وجسمها للرجال» (أجزاء واسعة ناصعة من عنقها وأعلى صدرها تكشف عنها الثوب) ﴿وَلَا تَبْرَجْ. تَبْرَجَ الْجَنَهِلِيُّ الْأُولَى﴾، ﴿غَيْرُ مُتَّبَرِّجَةٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور: ٦٠] «وبروج السماء» أيضًا من هذا؛ إذ هي مساحات واسعة من حزام فضائي مُتَوَهِّم ذات بياض أو خالية مكشوفة، ينزل فيها القمر والشمس [ينظر معجم الوسيط] ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١] ومثلها ما في [الفجر: ١٦، الفرقان: ٦١]. والبروج كذلك: البيوت التي تبني على أركان سور القصر والمدينة. قال في [تاج] وقيل لها بروج لظهورها وبياضها وارتفاعها». وهو مناسب.

وكذلك البروج (: الحصون) ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] وكذلك: «البوارج: السفن الكبار»، ولا بد أنها تبدو على وجه الماء غريبة تلفت بضخامتها وارتفاعها، فهي من الظهور^(١).

(١) قال في المعجم الكبير ٢٠/١ إنها معربة عن الهندية بيره. وقد ذكر في ١/ ١٩٠ أن البرج: الحصن المذكور في السريانية. وأقول إنه بهذا يكون له أصل في اللغات الأعرابية (: الجزرية: السامية). وعلة تسمية البرج الحصن متحققة في البارجة السفينة الكبيرة =

• (برج):

﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠]

«البوارح من الرياح: الشدائد التي تحمل التراب في شدة الهبّوات. وبرّاح - كقطام: اسم للشمس، وأرض برّاح - كسحاب: متسعة/ لا زرع فيها ولا عُمران».

□ المعنى المحوري هو: زوال الشيء من مقره باتساع مع جفاف أو شدة: كانتقال التراب وهو جافّ من مكانه بقوة الريح في مساحة عريضة، وكانتقال قرص الشمس وهو دائم الحركة من حيث يبدو لاصقًا بالسّماء. والأرض البراح خالية كأنها زال عنها ما كان - أو ما شأنه أن - يشغلها (فَعَالٌ بمعنى مفعول). ومنه: «البارحُ من الطير والوحش: ما مر من يمينك إلى يسارك فلا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف» (ويغلب عدم إصابته والجُرمان فوات خير أي زوال له مع جفاف) - ومن هذا المعنى: بَرَحَ مكانه (كتعب): زال عنه ﴿فَلَنُأَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىَ أَبَىٰ﴾ [يوسف: ٨٠] (لن أفارقها)، ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الكهف: ٦٠] (لا أفارق أو أزول عما أنا عليه من السير)، ﴿لَنَنْبَرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ﴾ [طه: ٩١] (لا يتركون العكوف عليه أي سيظلون عاكفين). «والبارحة: الليلة التي قد مضت. وبرّح الله عني: فرّج» (كشف وأزال الكرب). ومن زوال الشيء من أثناء مستقره بجفاف وشدة: التبريح في نهي النبي ﷺ عن «التبريح»، وهو قتل السوء مثل أن يُلقَى السمك على النار حيًا، ففيه إذهاب الحياة من بدن الحيّ بقسوة. «وبرّح به فلان، وأبرح: آذاه بإلحاح المشقة» (استهلكه).

= للقتال. وقد تحدّث عنها الأصمعي (ت ٢١٦هـ) ينظر [تاج] (برج).

ومن ذلك: «تباريح الشوق: تَوَهُّجُهُ. وضرب مُبَرِّح: شاقٌّ شديد (مهلك).
والْبُرْحَاء - كنفساء: شدة الحُمَّى وغيرها» (تُهْلِك أو تكاد - والإهلاك إزالة).
ويقال لمن يخطئ عند الرمي: «بَرَّحَى» (كانها يَعْنُون: أَفَلَتَ السَّهْمُ الرَّمِيَّةَ -
أو بَطَلَتِ الرَّمِيَّةُ، أو يعنون: هلاكًا لك).

وأما «بُرْحة الشيء - بالضم: خِيَارُهُ. يقال للبعير هو بُرْحة من البُرْح: من
خيارها» فهو من الزوال، كأن البُرْحة هو ما انكشف عنه غيره، فهو ما انْتَفَى منه.
«وَأَبْرَحَ فلانٌ رجلاً: إذا فَضَّلْتَهُ في ذلك» أي فارق غيره تفوقاً في هذه الصفة.
• (برد):

﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَابًا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣]

«الْبَرْدُ - محرّكة: حَبُّ الغمام، والبُرْدَةُ - بالضم: كساء يُلْتَحَفُ به/ كساء
مربّع أسود فيه صَفَرٌ تلبسه الأعراب».

□ المعنى المحوري هو: تقلّص^(١) الشيء (المنسب) فيتداخل أو يتجمد فلا
يمتد: كما يتماسك الماء فيتجمد في حَبِّ الغمام ﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَابًا مِنْ بَرَدٍ﴾
من بُرْدٍ [النور: ٤٣]. وكالبُرْدَةُ تُنْسَجُ من خيوط متسيية، وهي متقلصة أي قليلة
الطول والعرض فقد شُبِّهَتْ بالمنديل، ووُصِفَتْ بالصغر، كما وُصِفَتْ بأنها مُرَبَّعة
غير ممتدة. (وقد ذكروا أن البُرْدَ مُحْطَطٌ/ شَمْلَةٌ مَخْطُطَةٌ/ من بُرود العَصَب
والوَشَى. ولم يذكروا قِصْرَهُ كما ذكروا قِصْرَ البُرْدَةِ، فلعله اجتزاء أو تطور، أو أن
تقلّصه أقل من تقلّص البُرْدَةِ).

(١) التقلص بسبب البرد لحظه وعَلِّل به الإمام ابن فارس في المقاييس (أرز).

ومن الجمود وعدم الامتداد: «الْبَرْدَةُ» - محركة: التَّخَمَةُ (حيث يتجمد الطعام في المعدة فلا يهضم ولا يتصرف). و «بَرَدَ لي على فلان حَقٌّ: ثبت، ولي عليه أَلْفٌ بَارِد: ثابت، والْبَرْدُ - بالفتح: النوم. وَضُرِبَ حتى بَرَدَ: حتى مات. وَبَرَدَ: ضَعُفَ وفتر عن هُزال أو مَرَض. وَبَرَدَ في أيديهم: أُسْلِمَ لا يُفَدَى ولا يُطَلَّب ولا يُطْلَق» (كل ذلك من الثبات أو الجمود وعدم الامتداد والتسيب والحركة). ويمكن أن يكون منه: «البريد: ما بين كل منزلين» مسافةً محدودة لتيسير الاتصال والإيصال (وهو تداخل)، والرسولُ على دواب البريد (تطور بالانتقال) لكنهم قالوا إنه معرَّب. ينظر: [تاج] [برد] ^(١).

ومن المعنى المحوري: «الْبَرْدُ - بالفتح: ضد الحر» إذ هو يجعل الأجسام تتجمد وتتداخل بعكس الحر: ﴿قُلْنَا يَنبَأُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ [الأنبياء: ٦٩]، ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢]، ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٤٤] وقوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبا: ٢٤] فَسَّرَ البردُ بالنوم، وبيَّردَ الشراب وغيره [قر ١٩ / ١٨٠] وكلُّ صحيح.

أما بَرَدَ الحديد (ونحوه): سَخَّله وَنَحَّتْهُ، فهو من ذاك؛ لأنه معالجة الشيء الخشن (كالمشعب) بالحك ونحوه حتى يستوي. واستواؤه بيدي تماسكه وتقلص جرمه.

• (برز):

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]

«الذهبُ الإبريز: الخالص. والْبَرَّاز - كسحاب - من الأرض: الفضاء

(١) الْبَرْدِيُّ بالفتح نبت معروف - ربما يكون سمي بذلك لنباته في المستنقعات وهي ماء ثابت كالتجمد [ينظر المعجم الكبير ٢ / ٢٠٨].

البعيد الواسع ليس به حَمَرٌ من شجر أو غيره». «إذا تسابقت الخيل قيل لسابقتها: قد برّز عليها».

□ المعنى المحوري هو: خلوص الشيء أو ظهوره ظهورًا قويًا، أي نفاذه من بين ما يكتنفه بجهد وقوة: كما يخلص الذهب مما هو شديد الامتزاز به (حال كونه تبرًا) بتعمُّل، والفرس من بين الخيل بجُهد، والأرض من بين ما حولها مع سعتها وخلوصها من الحَمَر. ومن هذا برّز الرجل: إذا خرج إلى تلك الأرض البراز أي أبعد ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] كأن المعنى لدفعوا إلى الخروج إليها. ومثلها ما في [البقرة: ٢٥٠]. ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [إبراهيم: ٢١]: أخرجوا من القبور مع ملحظ الضيق، ومثلها ما في [إبراهيم: ٤٨، غافر: ١٦]، ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ [النساء: ٨١]، ﴿وَبُرِزَتِ الْجَنَّةُ لِمَنْ يَرَى﴾ [النازعات: ٣٦]: كُشِفَتْ وأظهرت، ومثلها ما في [النازعات: ٣٦]، ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكهف: ٤٧]. وما لا ينضح فيه قيد (الجهد) في الاستعمالات الأخرى فهو من إسقاطه.

• (برزخ):

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ٢٠]

قالوا عن البرزخ: هو ما بين كل شيئين، أو الحاجز بين الشيئين كالبرزخ ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر، أي من الموت إلى البعث. وفسروه في الآية بالحاجز، ولا نوافقهم؛ لأن الحاجز يمنع الاتصال.

وبالنظر إلى ما سبق في (برز) من دلالتها على خلوص الشيء من بين ما يكتنفه، ولنسحاق الخاء صوتيًا بهذا الخلوص مع إضافة أن الخاء تعبر عن شيء من التخلخل يتحرر أن:

□ المعنى المحوري: مَعَبَرٌ باطنيٌ جوفي من خلال حاجز بين أشياء. وواضح

أن الموت وفترة القبر توصل إلى يوم البعث، والروح فيها تنعم أو تُعَذَّب ﴿ وَمَنْ وَرَأَيْهِمْ بَرَزَ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]. وكذلك الحاجز بين البحرين (الماءين المِلح والعذب) وَهِيَ إِذِ الْعَذْبُ مِنْ (وإلى) المِلح. وقد فسر ابن جريج البحرين بالملح والعذب. ومفهوم كلام قتادة ومجاهد وابن زيد أنها يلتقيان ولا ينبغي أحدهما على الآخر^(١)، أي لا يحوله إلى جنسه.

• (برص):

﴿ وَابْرَأُ الْاَكْمَةَ وَالْاَبْرَصَ وَاخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٤٩]
 «الْبُرْصَة - بالضم: فَتَقَّ فِي الْغَيْمِ يُرَى مِنْهُ أَدِيمُ السَّمَاءِ، وَالْبُلُوْقَة - بضمين
 وتضعيف اللام، وهي أَمَكَنَة مِنَ الرَّمْلِ بِيضٌ وَلَا تَنْبَتُ شَيْئًا. وَالْبَرَص - محركة:
 داء وهو بياض يقع في الجسد».

□ المعنى المحوري هو: وَضَحَّ قَوِي الْبَيَاضُ فِي أَدِيمِ الشَّيْءِ أَي ظَاهِرُهُ
 العريض: كالجِزء من أديم السماء الذي يظهر من بين الفتق في الغيم. وكذلك
 الأَمَكَنَة الرملية البيضاء المكشوفة لخلوها من النبات، وكذلك البرص ﴿ وَتُبْرِئُ
 الْاَكْمَةَ وَالْاَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذَا تَخَرَّجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي ﴾ [المائدة: ١١٠].

• (برق):

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٦٦﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [الواقعة: ١٨]

(١) [قر ١٦٢/١٧]. وعبارة الآية صالحة أن يفسر المروج فيها باختلاطهما في الأصل
 والمصير حيث يستخلص العذب من الملح بالتبخر، ثم يعود إليه بعد انتفاع الخلق به -
 دون أن يتحول أحدهما إلى جنس آخر.

«الْبَرْقُ - بالفتح: ذاك الذي يلمع في الغيم (ويقارن الرعد) معروف.
والأَبْرَقُ والبُرْقَةُ - بالضم: غَلَطٌ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة.

بَرَقَ النجم (كنصر): طَلَعَ، وَبَصُرُهُ: تَلَأَأَ، (وكفروح ونصر): تَحَيَّرَ حَتَّى لَا يَطْرِفَ، أَوْ دَهَشَ فَلَمْ يَبْصُرَ. وَبَرَقَ فُلَانٌ عَيْنِيهِ - ض: أَوْسَعَهُمَا وَلَأَأَ بِهِمَا مِنْ شِدَّةِ النَّظَرِ. وَبَرَقَ السِّقَاءُ (كفروح): أَصَابَهُ الْحَرُّ فَذَابَ زُبْدُهُ وَتَقَطَّعَ فَلَمْ يَجْتَمِعَ».

□ المعنى المحوري هو: حدة تبرز إلى الظاهر (بقوة أو اندفاع) من عمق ما يكتنفها: كلمعان البرق من جوف السحاب، وكالحجارة الموصوفة تخرج من الأرض حادة، وكالنجم من الأفق لامعًا، ولمعان العين أو بياضها من بين جفنيها، وتسلب الحرارة على الزبد فيذوب ويبرق على ظاهر السقاء أو اللبن. (يلحظ أن صيغة فَعَلَ قريبة من المبني للمفعول). ومنه: «بَرَقَتِ الْمَرْأَةُ (نصر): تَحَسَّنَتْ وَتَزَيَّنَتْ (زينة حادة الوقع على الناظر تلفته). وَبَرَقَ فُلَانٌ (ض): سَافَرَ بَعِيدًا (وَكُنَّا نَاندِفِعُ مِنْ مَقَرِّهِ فَأُبْعِدَ). وَأَبْرَقَ الصَّيْدَ: أَثَارَهُ (فَانْدَفَعَ فَارًّا بِأَقْصَى سُرْعَتِهِ). فَكُلْ ذَلِكَ فِيهِ حِدَةٌ مَنْدَفَعَةٌ مِنْ جَوْفٍ أَوْ مُكْتَنَفٍ: ﴿فِيهِ ظُلُمَتٌ وَرَعْدٌ وَبَرَقٌ﴾ [البقرة: ١٩]، (وكل كلمات «برق» هي بَرَقَ السحاب هذا). ومنه: «بَرَقَ الرَّجُلُ الطَّعَامَ (نصر): صَبَّ فِيهِ الزَّيْتَ، وَابْرُقُوا الْمَاءَ بَزَيْتٍ: صُبُّوا عَلَيْهِ زَيْتًا قَلِيلًا - وَبَرَقَ الْأَذْمُ بِالزَّيْتِ وَالْدَسَمِ: جَعَلَ فِيهِ شَيْئًا يَسِيرًا. وَالْبَرِيقَةُ: طَعَامٌ فِيهِ لَبَنٌ وَمَاءٌ يُبْرَقُ بِالسَّمَنِ وَالْإِهَالَةِ». كُلْ ذَلِكَ إِصَابَةً أَوْ تَزْوِيدَ بِخَارِجٍ مِنَ الْجَوْفِ قَوِيَّ الْأَثَرِ، وَهُوَ الزَّيْتُ وَالْدَسَمُ. وَقُوَّةُ أَثَرِهِ أَنَّهُ قَلِيلٌ وَلَكِنْ عَنْهُ تَكُونُ الْقُوَّةُ^(١)،

(١) جاء في [ل طرق]: «وما به طِرْقُ أي قوة. وأصل الطِرْقُ الشحمُ، فكُنِيَ بِهِ عَنْهَا لِأَنَّهَا أَكْثَرُ مَا تَكُونُ عَنْهُ» اهـ.

ويُضْلَح ما يوضع فيه. ثم إن الزيت تتسع بقعته على الماء والطعام أكثر من حجمها، وكذا الدسم مع اللعان. أما ﴿بَرْقَ الْبَصْرِ﴾ [القيامة: ٧] فمعناه: فَرَعَ وبُهِتَ وتحير فلم يَطْرِفَ، وبَرْق: لمع من شدة الشخوص فترة لا يطرف [قر ٩٥/١٩ - ٩٦] وكلاهما فيه لمعان العين، ويتأتى عند الفزع العظيم للموت أو لقيام الساعة. ومن ذلك الإبريق: إناء له بلبل (قناة) يُصَبُّ منها الشيء القوي الأثر كالخمر قليلاً قليلاً [انظر ل برق] تر الشواهد على استعمالهم الإبريق للخمر، وأنها كانت مثل الأباريق التي بأيدينا اليوم في الشكل والمادة التي صنعت منها. ولم يكن صوغها على هذا الشكل إلا للتحكم في النازل منها بحيث يمكن صبُّ القليل منه - لحدة أثره، كما في بَرْق الطعام بزيت ونحوه مما سبق. زد على ذلك أن الخمر التي كانت تستعمل لها الأباريق توصف باللمعان والبريق كما قال أبو نواس:

فَعَلَّكَ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُزِجَتْ مَثَلُ فِعْلِ الصُّبْحِ فِي الظُّلَمِ
ووزن إفعيل شائع في العربية (كإخريط وإبريق وإبريز ... الخ) ولا حاجة بعد ذلك إلى التماس أصل أجنبي عُرِّبَتْ عنه كلمة إبريق كما في [ق، ول، والمعرب ١٢٠]... الخ ﴿بَاكُوبٍ وَأَبَارِيقٍ﴾ [الواقعة: ١٨].

- أما الإستربق: الديباج الغليظ الخشن/ ما غلُظَ من الحرير والإبريسم ﴿مُتَكَبِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] وكذا ما في الكهف: ٣١، الدخان: ٥٣، الإنسان: ٢١] فقد قالوا أصله استبره/ استروه/ استفره [ل (برق) والمعرب للجواليقي شاعر ٦٣، عبد الرحيم ١٠٨] وهذا قد يقبل، لكن للبحث فيه مجالاً:

(أ) فإن فيه البريق، وقد صغروه على «أبرق» وجمعه على أبارق فأعادوه إلى البرق. (ب) والوزن ليس غريباً مع قولهم: استبرق المكان: لمع بالبرق. وتكون السين والتاء للمبالغة، مثل قوله: {يَسْتَبْرِقُ الْأَقْفُ الْأَقْصَى إِذَا ابْتَسَمَتْ}. ثم إنه قد جاءت أسماء كثيرة جداً على وزن الفعل كإثمد وأفكل وينبع وَيَسْتَعُور (شجر تتخذ منه مساويك - كالفعل المسند يستقون).

ج - هذا وقد ألحق ابن فارس، في المقاييس، بكل باب فصلاً للألفاظ المركبة من مقاطع ذوات معان مُرْجَت في معنى جديد. فإذا أخذنا بذلك وجدنا أن السَّتاه والسَّتَى - كالفتى، والأُسْتَى - كجندي: تعني السَّدَاة (ضد اللُّحْمَة) فكأن النسيج إذا مُرِجَ بما له بريق عنى ما يَبْرُقُ سَتَاه أي ما ستاه من حرير أيضاً كالاستبرق. وهناك أيضاً (السِّبْر: الهيئة الحسنة) و (السَّرَق: الحرير) وهما تأنيان بالاستبرق أيضاً. لكنني مع ذلك كله أترك الحكم لاقتناع الدارس.

• (برك):

﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَّكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ [النور: ٦١]

«الْبِرْكة - بالكسر: مستنقع الماء. والْبَرْك - بالفتح، والْبِرْكة - بالكسر: الصَّدر (للبعير). وابتَرَكْتَ السحابة: اشتدَّ انْهْلَاؤها/ أَلَحَّتْ بالمطر... وابتَرَكْتَ السماء وأَبْرَكْتُ: دام مطرها».

□ المعنى المحوري هو: ثبات واستمرار مع لطف: كالماء الكثير (وهو لطيف) يخرج ويبقى أو يستمر في الْبِرْكة، وصدر البعير يعتمد عليه البعير في بروكه وقيامه؛ فهو من الثبات. ومنه «بارك على التجارة (وعلى الشيء): واظب. ورجل مُبْتَرِك: معتمد على الشيء مُلَحَّ (يأخذ منه باستمرار). ومن ذلك «الْبِرْكة

- محرقة: النماء والزيادة (في الشيء والحال بحيث يبقى وتدوم منفعة أطول مدة فلا ينفد سريعاً فهي من الثبات). «طعام بَرِيك: مبارك ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوْسَىٰ مِنْ فَوْقِهَا وَنَرَكَ فِيهَا﴾ [فصلت: ١٠] (جعل فيها قوام الحياة ماءً وهواءً وخيرات وثمارها والمعادن الخ)، ولبعض الأرضين بركة في طيبتها لمن يقيم بها ناءً وأمناً. وبركات الله على بعض عباده اختصاص برعاية ونعم ظاهرة وباطنة. وبركة الزيتون منافع زيتها العظيمة. وبركة الكتاب العزيز قيادته الخلق من الظلمات إلى النور. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى البركة الذي ذكرناه.

﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل: ٨] أي على من في قرب النار وهو موسى تحية من الله تعالى لموسى على نبينا وعليه السلام، أو كلمة النار تعني نور الله أي قُدُس من في النور وهو الله عز وجل [ينظر قر ١٣/١٥٨]، ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]: كَثُرَ خَيْرُهُ ودام. وكذا كل (تبارك الله. تبارك الذي) فهي تنويه بعبثاته الدائم خلقاً ورزقاً وربوبية وهداية. ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن ٧٨] فسر الاسم بالرحمن الذي ذكرت آلاؤه في السورة منذ أولها [قر ١٧/١٩٣] والعموم أولى. ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦]، لتضاعف ثواب العمل فيه، فالبركة كثرة الخير [قر ٤/ ١٣٩] والأرض التي بارك الله فيها الشام وقيل مصر. ينظر عن كل ما ذكرناه هنا [بحر ٢/٥٤٦، ٤/٣٥٠، ٣٧٥، ٣٠٥، ٤٢٠].

ومن الثبات المادّي وما إليه «برك البعير: استناخ (ثبت)، وكل شيء ثبت وأقام فقد بَرَك. وابتركوا في القتال: جثوا على الركب. والبراكاء: الثبات في الحرب، والجِدُّ. والبركة - بالضم: الحِمالة (شيء يُلتزم ويثبت على من التزمه).

﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ [الزخرف: ٧٩]

«البريم: الحبل الذي جمع بين مفتولين فقتلاً حبلاً واحداً. والمُبرَم من الثياب: المفتول الغزل طاقين. البريم: الحبل المفتول يكون فيه لوانان، وربما شدته المرأة على وسطها وعضدها (وقد ينظم فيه خرز أو جوهر)، وقد يُعلَق على الصبي تُدْفَع به العين. والبريم (أيضاً): ثوبٌ فيه قَزَّ وكَتَّان، والماء الذي خالط غيره، والقطيع من الغنم يكون فيه صَرَبَان: من الضأن والمعز، وضوء الشمس مع بقية سواد الليل، والدمعُ مع الإثمد، ... وكل شيئين اجتماعاً واختلطاً بريم».

□ المعنى المحوري: لأَمْ شيئين (أو أشياء) معاً لأمّا شديداً بحيث لا تتسبب ولا تنتشر: كالحبلين المفتولين حبلاً واحداً، وكالثوب المفتول الغزل طاقين، وكالبريم بمعانيه المذكورة. وتبين درجة اللأم من الدقة (أعنى صَغَرَ الجرم) الواضحة في «البرَم - بالتحريك: حبّ العنب إذا كان فوق الذر» وفي «بَرَمَة العُرْفُط: مثل زَرِّ القميص أو أشْف» (العُرْفُط شجرٌ وبرَمته ثمرته).

ومن الجمع والاختلاط الذي هو من صور اللأم: «بريم القوم: ليفهم، والبريم: الجيش فيه أخلاط من الناس».

ومن الصور الحسية الأخرى للأم «البرام - كرخام: القراد» (يلصق بجلد البعير يكاد يلتحم به). «والبرمة - بالضم: القَدْر مطلقاً، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف (يعني حجر البرام) بالحجاز واليمن» (فهي تضم ما يُطبخ فيها ضمّاً شديداً ويختلط بعضه ببعض فيها اختلاطاً تاماً). ومما يبرز قيمة الطبخ في القَدْر أنهم كثيراً ما كانوا يشتون اللحم على النار مباشرة، ولهم في ذلك عدة

طرق (ينظر فقه اللغة للثعالبي باب ٢٤ فصل ٧).

ومن اللأم والالتام وعدم التسيب أو التفكك والانتشار جاء «إبرام الأمر: إحكامه» بحيث لا يكون فيه خلل ولا انتقاض: ﴿أَمْ أُتْرَمَوْا أَمْراً فَإِنَّا مُتْرَمُونَ﴾ جاء في [قر ١١٨/١٦] «قال مقاتل: نزلت في تدبيرهم المكر بالنبي ﷺ في دار الندوة حين استقر أمرهم على ما أشار به أبو جهل (أن يشتركوا في قتله فتضعف المطالبة بدمه) فنزلت هذه الآية وقتل الله جميعهم ببدر» (فالمنى أم أحكموا كيذاً فإننا محكمون لهم كيذاً).

ومن ذلك اللأم والالتام بمعنى الانكفاء على النفس وعدم الانبساط قالوا: «البرَم - محركة: الذي لا يدخل مع القوم في الميَير (ويأكل معهم من لحمه)، ثم قالوا: «الأبرام: اللثام». ثم قالوا: «البرُم - بضمين: القوم السيئو الأخلاق».

ومن الكثافة اللازمة لالتام أشياء واختلاطها قالوا: «برِم بالأمر (تعب): سئمه. أبرمه: أمّله وأضجره. المُبرِم: الغثُ الحديثُ/ الذي يحدث الناس بالأحاديث التي لا فائدة فيها ولا معنى لها/ الكَلّ على صاحبه لا نفع عنده ولا خير». وأرى أن ذلك كله يرجع إلى معنى الثقل المأخوذ من الكثافة اللازمة للأصل.

• (بره - برهن):

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١١١]

[ترجم في التهذيب للبرهان في بره. وكذلك فعل ل، ق ووضعوا برهن أيضاً في باب خاص].

«البرَهَرَهة: الجارية البيضاء. وبرهها: تَرَاتَها وبضاضتها، كأن الماء يجري

فيها من النعمة» (وعبارة ق في البرّهرة: «الشابة الناعمة أو التي تُرْعَدُ رُطوبَةً ونُعمَةً»).

□ المعنى المحوري هو: امتلاء باطن البدن بلطيف يُصلحه ويُجمل ظاهره: كما في امتلاء جسم الجارية بالنعمة.

ومنه «بره الرجل (كفرح):» ثاب جسمه (امتلاء) بعد تغير من علة. وأبره الرجل: غلب الناس وأتى بالعجائب.

أقول ومن ذلك «البرهان: الحجة»؛ إذ به قوام الدعوى وُصلوحها؛ لأنه يؤيدها فتقوى وتغلب، وبدونه تكون دعوى فارغة: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١١١] البرهان: الدليل الذي يوقع اليقين [قر ٧٥/٢] ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧]. وتأمل قول الحق لموسى: ﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذُلِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ [الفصص: ٣٢]، فواضح أن هاتين المعجزتين تؤيدان وتقويان بقوة نبوة موسى أمام فرعون. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا (البرهان) بمعنى الحجة التي توقع اليقين. ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] أستريح إلى قول [قر ١٧٠/٩] «وبالجملة فذلك البرهان آية من آيات الله أراها الله يوسف حتى قوى إيمانه وامتنع عن المعصية».

□ معنى الفصل المعجمي (بر): التجرد أو الانكشاف مع العِرض أو الامتداد - كما يتمثل ذلك في انكشاف البرّ منبسّطاً - في (برر)، وقُشر الطرّف ممتدّاً - في (برى)، وتسوية الظاهر وسلامته - في (برأ)، وبقاء الأرض اليور بلا نبات - في (بور)،

والكشف والإزالة عمقاً - في (بأر)، ونعومة الوبر مع انبساطه على البدن - في (وبر)، وفي نصوع الظاهر لعدم تغطيه - في (برج)، وفي الزوال عن المكان - في (برج)، وفي التماسك كتلة عريضة مستوية - في (برد)، وفي بروز الشيء من بين ما يكتنفه - في (برز) (والانصال في برزخ يمثل ذلك لكن عبرت الحاء عن كونه باطنياً)، وفي اللمعان المرّضي - في (برص)، وفي اللمعان الحادّ النافذ من العمق - في (برق)، وفي سعة صدر البعير والاستقرار - في (برك)، وفي امتداد الحبل مع شدة لأمه - في (برم)، وفي بضاضة البدن وبريقه - في (بره).

الباء والزاي وما يثلاثهما

• (بزز - بزبز):

«بَزُّ النهر - بالفتح: آخره. والبَزْباز - بالفتح: قَصَبَة من حديد على فم الكبير ينفخ النار».

□ المعنى المحوري هو: نفاذ الشيء من مَضِيقٍ يحصره بضغط وعَضْر^(١): كما ينفذ الهواء من بَزْباز الكبير بدفع من الخلف وحصر في قِصْبَة الكير حتى لا ينتشر، وكالماء في آخر النهر الذي يضيق وَيَدْقُ فيضغط الماء. ومنه «بَزْبُوز الحوض: صُنْبُوره، وبَزَّ الإنسان: ثديه [تاج] [يَنفِذُ منه اللبن قليلاً قليلاً بمص كالعصر). ومن هذا: «البَزَّ: الثياب» (الملبوسة أو التي تلبس فعلاً)، واستعملت في السلاح: الدرع والمغفر والسيف مجازاً للحماية كحماية الثيابِ الملبوسة لِابْسَها، كما يسمى السيف رداءً وعطافاً.

(١) (صوتياً) الباء للتجمع مع تلاصق ما ورخاوة، والزاي للاكتناز والازدحام، والفصل منها يعبر عن نفاذ الشيء بضغط وعصر كَبَزَّ النهر والابتزاز. وفي (بزغ) تضيف الغين أن هذا النافذ جرم قوي غليظ الوقع على الحس كقرص الشمس والنجم.

وأنا أعالج على أساس ما أطمئن إليه، وهو أن (البَزَّ) يعني الملابس أي الثياب المخيطة حسب قدود اللابسين، أخذته من «البَزَّة - بالكسر: الهيئة والشارة واللِبْسَةُ. بَزَّةٌ حَسَنَةٌ: هيئة ولباس جيد»، ومن «بَزَّةٌ ثِيَابُهُ وَابْتَزَّهُ مِنْهَا: جَرَّدَهُ مِنْهَا وَغَلَبَهُ عَلَيْهَا. ثُمَّ عُمِّمَ هَذَا فَقِيلَ «ابْتَزَزْتُ الشَّيْءَ: اسْتَلْبَيْتُهُ. بَزَّ الشَّيْءُ (رد): انْتَزَعَهُ» (أي بجفاء وقهر).

ومن النفاذ بضغط وقوة استعمل في القوة والشدة، وفي السرعة «والبَرْباز - بالفتح وكتماضر: السريع في السير. والبزبزة: الشدة في السوق ونحوه. بزبز الرجل: انهزم وفرّ» [تاج].

ومن الحصر والتضييق عُبر به عن التدقيق والإحكام «يقال للشَّيْءِ الَّذِي قَدْ أُجِيدَتْ صَنَعَتُهُ: قَدْ بَزَزْتُهُ».

• (بزغ):

﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام: ٧٧]

«بزغت الشمس (قعد) بَزْغًا وبزوغًا: بدا منها طلوع أو طَلَعَتْ وَشَرَقَتْ، وَبَزَغَ النَجْمُ وَالْقَمَرُ: ابْتَدَأَ طُلُوعُهُمَا، وَبَزَغَ نَابُ الْبَعِيرِ: طَلَعَ، وَبَزَغَ الْبَيْطَارُ أَشَاعَرَ الدَّابَّةَ: وَخَزَ ذَلِكَ الْمَكَانَ بِمِنْضَعٍ» (الأشعر: ما أحاط بالحافر، وَبَزَغُهُ لِيُخْرِجَ الدَّمَ أَوِ الصَّدِيدَ الْمُتَجَمِّعُ تَحْتَهُ مَسِيًّا عَرَجَ الدَّابَّةَ).

□ المعنى المحوري: نفاذ جرم حاد من بين ما يغييه ببطء وضغط: كالشمس والنجم والقمر حين بدء طلوعها - وحدتها قوة وقع أجرامها وقوة ضوئها، وكالناَب، ونحو الدم - وغلظها صلابة الناب وألم خروجه، وألم تَجْمَعُ الدم الفاسد وخروجه. ثم إن بروز كل مما ذكر قليلاً قليلاً يوحي بعسر الخروج

وضيق المنفذ كأنه يُعْتَصَر، كما في النجم والشمس، وهو كذلك حقيقة في الناب والدم. ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ [الأنعام: ٧٨] فُسِّرَ البزوغ في [طب ١١/٤٨٦] بالطلوع. هكذا دون تقييد لكن وجود ﴿هَذَا أَكْبَرُ﴾ في السياق يدل على أن المقصود بالبزوغ هنا طلوع كل قرص الشمس (وكذا القمر) لا الحاجب فحسب - كما يؤخذ من [ل] وهو الأصل.

□ معنى الفصل المعجمي (بز): نفاذ الشيء بضغط وعصر كما يتمثل في نفاذ الهواء مضغوطاً من قصبة الكير الحديدية - في (بزز)، ونفاذ قرص الشمس من المشرق ببطء يوحى بالضغط والعصر - في (بزغ).

الباء والسين وما يثلثهما

• (بسبس - بسببس):

﴿وُتِّسَ الْجِبَالُ بُسًا﴾ [الواقعة: ٥]

«البسيصة: أَنْ يُلْتَّ (أَي يُخْلَط) السَّوِيقُ - أَو الدَّقِيقُ أَو الْأَقِطُ المَطْحُونُ - بالسَّمْنِ أَو بِالزَّيْتِ أَو بِالمَاءِ ثُمَّ يُوَكَّلُ وَلَا يَطْبَخُ. وَالبَّسُّ أَشَدُّ مِنَ اللَّتِّ بَلَاءً. وَالبسيصة: خَبْزٌ يُجَفَّفُ وَيُدَقُّ (وَيَسُّ) وَيُشْرَبُ» [الأقط لبن رائب مطبوخ ومجفف، والسويق: دقيق الحن أو الشعير]. [كل ما لا يمضغ يمكن أَنْ يُعْبَّرَ عَنْ تناوله بالشرب. ل شرب].

□ المعنى المحوري هو: تسبب (كُتِّب) الدقاق الجافة بتسريب مائع (سمن أو نحوه) بينها ييسر ابتلاعها^(١): كما وصف. (لنا ملحظ هنا هو أن الأصل هو

(١) (صوتيًا) الباء للجمع الرخو مع تلاصق ما، والسين للتسرب بقوة وامتداد في خط دقيق =

تسبب مادة الشيء ذرات دقيقة مهما كثفت أو كثرت مع جفافها. والتسبب هكذا يحقق تصور أن تصير هباء منبثاً. كما قال تعالى: ﴿وَكُنُتَ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا. فكان الخلط بالسمن أو الزيت أو الماء هو لتيسير البلع لا لإحداث التسبب. وقد فسروا ﴿وَكُنُتَ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ أيضاً بأنها «قُتَّتْ/ خُلِطَتْ بِالرُّبِّ» فتكون صيرورتها هباء مرحلة أخرى تالية.

وتسبب مادة الشيء يتأتى منه معنى الطواعية والانقياد والحركة الخفيفة، ومن هنا قالوا: «بَسَّ بالناقاة وأَبَسَّ بها: دعاها للحلب» (حاول إلانة صلابتها

= قوي كخط الهواء الخارج عند نطق السين، والفصل منها يعبر عن جعل الدقاق الجافة المجتمعة رخوة متسبية بتسريب لطيف بينها كالبيسة. وكان الهمزة في (بأس) عبرت عن ضغط واشتداد في ذلك المتجمع مع قلة التسريب، فعبر التركيب عن الشدة في الأثناء جفافاً وجوعاً أو شدة وصلابة. وفي (بسر) تضيف الرائ معنى الاسترسال على ذلك، فيعبر التركيب عن كون الشيء فجاً غير ناضج فيكون غير طيب الطعم وهذا معنى الجفاف والحدة هنا. وفي (بسط) تضيف الطاء معنى الضغط على ذلك المتسبب الأثناء فيعبر التركيب عن التوسيع عرضاً بالضغط. وفي (بسق) تضيف القاف معنى خروج الغليظ المتعقد من العمق، ويتمثل هذا - مع ما تعبر عنه السين من امتداد - في امتداد النخلة طولاً بقوة النمو التي في عمقها. وفي (بسل) تعبر اللام عن التعلق مع الاستقلال، ويعبر التركيب عن احتباس الجفاف الذي في بسس متمثلاً في مرارة كريمة. وفي (بسم) تعبر الميم عن استواء الظاهر، ويعبر التركيب عن اتساع ظاهر الشيء، وكان الاستواء هنا يتمثل في بشاشة وجه المبتسم وانبساطه مع انفراج الشفتين، وهذا الانفراج من جنس التسبب في دلالة (بسس)، فالتسبب يكون بانفصال الدقاق ووجود فراغ بينها، وانفراج الشفتين انفصال وفراغ، والأصل أن تكونا ملتقيتين. فكان اللفظ (بسم) عبر عن واقع انفراج الشفتين بأن حدة نفاذ السين تسلطت على انطباق الشفتين الذي في نطق الميم فانفرجتا.

بصوت لطيف)، وكذلك «بَسَنْتُ الناقة وأَبَسَنْتُها: سَقَتُها سَوْقًا لطيفًا (السير حركة وانتقال فهو تسيب)، وبَسَنْتُ المَالَ في البلاد فانبَسَ: أرسلته فتفرق فيها، والرجلُ: طردته. وانبَسَت الحية: انسابت على وجه الأرض، والرجلُ: دَهَب. وفي الحديث «يخرج قوم من المدينة ... يُبَسِّون أي يسيحون في الأرض (وقد أرجع البس بالناقاة وإساسها إلى قولهم لها بَسَ). «وبَسَ فلان لفلان من يتخبر له خبره ويأتيه به: دَسَّه إليه» (كل ذلك من الحركة الخفيفة اللطيفة أو السريعة وهي صورة من التسيب). والبَسْبَسَة: السعاية بين الناس (دَسَّ بلطف أو خفاء وهما من باب واحد) والبَسباس - بالفتح - من النبات: الطيبُ الريح (يتشر ريحه ويتسرب لطيفًا).

• (بأس):

﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: ٢٥]

«البأساء في الأموال وهو الفقر ... والبؤس - بالضم: شدة الفقر^(١) / الشدة والفقر، والبأساء: الجوع. والبائس: الرجل النازل به بلية أو عُدْم يُرْحَم لما به. وَيَبِس (كتعب): اشتدت حاجته. والتباؤس: التفقر» [ق].

□ المعنى المحوري هو: حِدَّةٌ أو جفافٌ يخالط الجوف أو الحوزة: كالفقر الشديد الذي عُبِّرَ عنه بالعُدْم، وكالجوع بلذِّعِهِ الجوف، وكحال معاناة الشدة. ثم إن هذه الحِدَّة قد تكون شدة واقعة على الشيء كما في ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨]، ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَآءِ﴾ [البقرة: ١٧٧]: البأساء: الفقر / الحاجة /

(١) كتاب الغريبين للهروي ١/ ١١٨.

الجوع وكذلك كل ﴿الْبَاسَاءِ﴾، ومنه صيغة المطاوعة ابتأس ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ [هود: ٣٦، يوسف: ٦٩]: فلا تغتم بهلاكهم أو بسوء فعلهم حتى تكون بائساً أي حزينا.. والابتئاس حزن في استكانة.. [قر ٩ / ٣٠ بتصرف] وقد يتصف بها الشيء متحققة فيه واقعة منه - كما في ﴿وَحِينَ الْبَاسِ﴾ [البقرة: ١٧٧]: حين شدة القتال والحرب.. [طب ٣ / ٣٤٥، ٣٥٤] (الحرب والقتال حدة وجفاف وشدة بالغة).

ومن هنا أي من ذينك (الجفاف والحدة) عبّر بها أيضاً عن الشدة بمعنى القوة: «رجل بئس - كفرح، وشديد البأس: شجاع». ومن هذا كان تعبير القرآن الكريم عن الحديد ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ فإن ذرته هي أكثر الذرات التي نعرفها تماسكا. وله خواص طبيعية وكيماوية تجعل وصفه القرآني هذا إعجازيا [راجع خواص الحديد في أي مرجع علمي]، ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢]. ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤]، وكل ما جاء في القرآن على صيغة «بأس» فهو من هذا. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ [الأعراف: ١٦٥]: شديد [طب ١٣ / ٢٠٢]. ومن هنا فسر بعضهم البأس بالحرب في قوله على كرم الله وجهه: «... كنا إذا اشتد البأس اتقيننا برسول الله ﷺ والفعل من هذا: بؤس (ككرم) بأسا - بالفتح - فهو بئس: شجاع (أو شديد).

ومن هذا: بئس (ضِدُّ نِعَمٍ) فهي تدل على الشقاء والفراغ من الخير كما أن نعم ضد ذلك.. ﴿وَلَيْتُسَ مَا شَرَوْا بِمَةِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وكذا كل «بئس» و «بئسا» في القرآن.

﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٤]

«بَسَرَ الْجَنَّةَ - بالكسر (أي الدُّمْلُ): نَكَاهُ قَبْلَ وَقْتِهِ أَي قَرَفَ عَنْهُ قَشْرُهُ قَبْلَ أَنْ يَتَّقِيحَ، وَالسِّقَاءُ: شَرِبَ اللَّبَنَ الَّذِي فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَرُوبَ، وَالنَّهْرُ: حَفَرَ فِيهِ بَثْرًا وَهُوَ جَافٌ. وَتَبَسَّرَ: طَلَّبَ النَّبَاتَ أَي حَفَرَ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يُخْرَجَ».

□ المعنى المحوري: طلب الشيء قبل تهيؤ ظروفه، أو استكراه الشيء على الانفتاح عما في باطنه قبل تهيئته لذلك: كالقحيح قبل نُضْجِ الدمل، وكالماء من النهر، واللبن من السقاء، والنبات من الأرض - على غير تهيؤ.

ومنه: «بَسَرَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ وَابْتَسَرَهَا: ضَرَبَهَا عَلَى غَيْرِ شَهْوَةٍ مِنْهَا. وَبَسَرَ النَّخْلَةَ: لَفَّحَهَا قَبْلَ أَوَانِ التَّلْقِيحِ، وَبَسَرَ غَرِيمَهُ: تَقَاضَاهُ قَبْلَ مَحَلِّ الْمَالِ، وَحَاجَتَهُ: طَلَبَهَا فِي غَيْرِ أَوَانِهَا أَوْ غَيْرِ مَوْضِعِهَا». ومنه «البُسْر - بالضم: الْغَضُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (يُؤْخَذُ قَبْلَ أَوَانِ أَخْذِهِ). ومنه «البُسْر: التمر قبل أن يُرْطَبَ وَقَدْ لَوَّنَ (البلح الأحمر يعد عند العرب غير ناضج). وَرَجُلٌ بُسْرٌ وَامْرَأَةٌ بُسْرَةٌ - بالضم: شَابَانٌ طَرِيَانٌ. وَابْتَسَرَ الشَّيْءُ: أَخَذَهُ غَضًّا طَرِيًّا. وَكَذَا بَسَرْتُ النَّبَاتَ: رَعَيْتَهُ غَضًّا طَرِيًّا وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ رَعَاهُ».

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدثر: ٢٢] قال أبو عبيدة [٢/٢٧٥]:

كَرَّهَ وَجْهَهُ. وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ تَوْبَةٍ: {وَأَعْرَاضُهَا عَنْ حَاجَتِي وَبُسُورُهَا}

فهذا مصدر صيغة لازمة، وتأويلها إلى المعنى المحوري أنها كَرَّهَتْ وَجْهَهَا لِعَدَمِ تَهْيِئَتِهَا لِلْقَائِهِ. وهذا وإن أمكن في الآية على أساس تحيره في الأمر وعدم استعداده لمواجهة القوم، فإنه يمكن أن يفسر بأنه كَوَّنَ رَأْيًا قَبْلَ أَنْ يَحْقُقَ الْأَمْرَ

ويتهياً لاستخلاص رأي صحيح .. ﴿ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ [المدر: ٢٤].

﴿ وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ ﴾ [القيامة: ٢٤] كالحلة كاسفة عابسة [قر ١٩ / ١١٠].

● (بسط):

﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [الرعد: ٢٦]

«أذن بَسْطاء: عريضة عظيمة. وأرض بَسَاط - كسحاب، وبسيطة: منبسطة
مستوية لا نبل فيها(النبَل: عظام المَدَر والحجارة). البَسْط: نقيض القَبْض، وبَسَط
الشيء: نشره. وبَسَط ذراعيه في الصلاة: قَرَشَهما على الأرض».

□ المعنى المحوري هو: تفلطح الشيء وانفراشه أو اتساعه (ومن هذا
امتداده): كالأذن والأرض - المذكورتين ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾
[نوح: ١٩]، ﴿ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الروم: ٤٨]، ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي
الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ [البقرة: ٢٤٧] (سعة في العلم، وطولاً وعرضاً في البدن). وكل ما
في القرآن من البسط هو من الاتساع عدا الكنايات الآتية. وقوله تعالى: ﴿ لِيُنْ
بَسِّطَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي ﴾ [المائدة: ٢٨]: مددتها بالعدوان، ﴿ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا
إِلَيْكُم أَيْدِيَهُمْ ﴾ [المائدة: ١١]، (: يمدوها بالضر والعدوان. ومثلها ما في [المتحنة
٢] والعامية تستعمل (مد يده عليه) كناية عن الضرب ونحوه. ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ
مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء: ٢٩]، (كناية عن البخل ثم عن
التبذير)، ﴿ إِلَّا كَبَسِطَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ [الرعد: ١٤] العرب تضرب لمن
سعى في ما لا يدركه مثلاً بالقابض على الماء [قر ٣٠٠ / ٣٠٠]، ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾
[المائدة: ٦٤]: كناية عن الجود، والعطاء الذي شمل كل موجود ﴿ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ

شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿طه: ٥٠﴾ (أما البسيط: مقابل المركب فإن قَصِدَ عدم التعقد فهو من الظهور اللازم للانفراش والاتساع، ويتأتى أن يستعمل بمعنى السهل، وإن قصد به القِلَّة، فمن دقة سُمْكَ ما يُبَسِّط. وأصله من بسط المطوى أو فطح الشخين وهذا استعمالٌ مؤلَّد).

• (بسق):

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾ [ق: ١٠]
 «بَسَقَ النخلُ بُسُوقًا: تَمَّ طَوْلُهُ. وقالوا: بصق وبسق وبزق: واحد. وأبَسَقَتِ الناقة: أنزلت اللبن قبل الولادة بشهر أو أكثر فتَحْلَبُ».

□ المعنى المحوري هو: اندفاع الشيء نافذًا أو ممتدًا من عمقه بأقوى من المعتاد: كبسوق النخلة - ويلحظ وصفُ الطول بالتمام، والبُساق من الجوف فيخرج بدفع، واللبن الخارج قبل وقته.

• (بسل):

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ [الأنعام: ٧٠]
 «لَبَّنْ بَاسِل: كَرِيهُ الطعم حامض، وكذلك النبيذ إذا اشتد وَخُض، وَخَلٌّ بَاسِل: طال تركه فأخْلَفَ طَعْمُهُ وتغير. البَسِيلَة: عَلَيقِمَة (مرارة يسيرة) في طعم الشيء، والتَرْؤُس (للعليقة التي فيه). وبَسَلَ اللحم (: تغير)».

□ المعنى المحوري هو: احتباس مع كراهة (= احتباس شيء كرهه طعمًا أو رائحةً في أثناء الشيء): كالحموضة في اللبن والنبيذ، والمرارة في البسيلة، والتغير في الخل، وكالتغير في اللحم.

ومنه: «أَبْسَلَ نَفْسَهُ للموت، واستَبْسَلَ: وَطَنَ نَفْسَهُ عليه/ طرح نفسه في

الحرب يريد أن يُقْتَلَ أو يُقْتَلَ لا محالة (حبس نفسه في موطن كرية). وأبسلته: أسلمته للهلكة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ [الأنعام: ٧٠] أُسْلِمُوا وَازْتَمَنُوا بجرائرهم، كما يقال: أُخِذَ (أي أُمْسِكَ) بجُزْمِهِ. ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠]: تُسَلَّمُ للهلاك والعذاب بعملها، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨]. وكان عوف بن الأحوص رَهْنَ بنيه عند قوم - لما حَلَّ ما كان لهم عند آخرين، وسعى هو للإصلاح بين الفريقين - فرهنهم بنيه ليثقوا في سعيه، وقال في ذلك: {وإِسْأَلِي بَنِيَّ بِغَيْرِ جُزْمٍ بَعَوْنَاهُ}

يعني رهنه إياهم. وأما الزعم بأن كلمة بَسَلَ من المتضاد، وتعني الحرام مرة، وتعني الحلال أخرى، استشهدا بقول الأعشى: {أَجَارَتْكُمْ بَسَلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ} أي شيء محرم، في حين أنها في قول ابن همام: {دَمِي إِنْ أُحِلَّتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسَلٌ} أي حلال لكم، فذلك الزعم باطل، وهي تعني في الموضعين رهنٌ. ففي الأول رهن محبوسة عنا، وفي الثاني رهن محبوس لكم؛ ولا تضاد.

ومن مادى المعنى المحوري: «البَسَلُ: نَحْلُ الشَّيْءِ فِي الْمُنْتَحِلِ. ومنه كذلك: البَسَلُ: أخذ الشيء قليلاً قليلاً، وعُصَارَةُ الْعُصْفَرِ وَالْحَنَاءِ. وَأَبْسَلَ الْبُشْرَ: طَبَخَهُ وَجَفَفَهُ». فكل ذلك يتم بنوع من الحبس: في المنتحل، أو بتحبس، أو بالعصر والتجفيف لإمكان الاختزان، وهو حبس. «والبَسْلَةُ - بالضم: أجرة الراقي خاصة» (نوع من الابتزاز فتمتلك بكراهة).

ومن المعنى المحوري أيضاً: «بَسَلَ الرَّجُلُ بُسُولاً وَهُوَ بِاسِلٌ وَبَسَلَ - بالفتح، وبَسِلَ، وَتَبَسَّلَ: عَبَسَ مِنَ الْغَضَبِ أَوْ الشَّجَاعَةِ. وَتَبَسَّلَ لِي فَلَانٌ: إِذَا رَأَيْتَهُ كَرِهَ الْمَنْظَرَ فَطَيَعَ الْمَرَأَةَ» (حبس حدة في الباطن) - «والباسل: الأسد،

والشجاع» (يعتبرون عن الشجاع بأن لحمه مر، والمرارة شدة وهي - في الأثناء - أصيلة في معنى التركيب). وقد تكون الشجاعة هنا صمودًا، وهو تحبس.

• (بسم)

﴿فَتَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: ١٩]

«بسم ييسم بَسْمًا: إذا فتح شفتيه كالملكاشر» وجاء في [ل حوا] «الحَوَاءُ بَقْلَةٌ، وهي نوعان منها حَوَاء الكلاب، وهو من الذكور يُنْبِت في الرِّمْت خَشْنًا. قال {كما تبسّم للحواء الجمل}، وذلك لأنه لا يقدر على قلعها حتى يكشر عن أنيابه للزوقها بالأرض» اهـ [البقل: الحَصْر كالجرجير والفجل، وذكوره ما غلظ منه وله مرارة، والرِّمْت: مرعى له ملحوة]..

□ المعنى المحوري هو: كشر الشفتين عن الأسنان: كما وصف. ومن هذا استعمل وغلب في التبسم الذي «هو أقل الضحك وأحسنه»؛ لأنه يكون بفتح الشفتين قليلا. ولأن حقيقته فتح الشفتين عن الأسنان قالوا «ابتسم السحاب عن البرق: أنكل عنه» وفي [تاج] «تبسم الطلع: تفلقت أطرافه.. ومن المجاز ما بَسَمْتُ في الشيء أي ما ذقته» اهـ.

□ معنى الفصل المعجمي (بس) هو الجفاف (أو الجفاء) والحدّة في الأثناء كما يتمثل ذلك في تسبب دقاق البسيصة جافة - في (بسس)، وفي زيادة جفاف الأثناء في البأس والبؤس - في (بأس)، وفي غضوضة الثمر الذي لم ينضج - في (بسر)، وفي الضغط الواقع أو المتوقع على جرم الشيء حتى ينبسط - في (بسط)، وفي قوة النمو المذخورة في النبات وتندفع طولاً - في (بسق)، وفي مرارة أثناء الشيء - في (بسل)، وفي كشر الشفتين عن الأسنان والأنياب - في (بسم).

الباء والشين وما يثلثهما

● (بشش - بشبش):

«أَبْشَتِ الْأَرْضُ: التَفَّ نبتها، أو أَنْبَتِ أَوَّلَ نَبَاتِهَا» [ق].

□ المعنى المحوري هو: انتشارٌ وتفشٌّ لغض أو لطيف في ظاهر الجرم أو منه^(١). كالنبت أول ما يخرج من سطح الأرض منتشرًا. ومنه: «البشاشة - كسحابة: طلاقة الوجه (انبساطُ أسارير الوجه انتشارٌ لها)، وقد بَشِشْتَ (بكسر العين). وَتَبَشَّشَ به: أَنَسَه».

● (بشر):

﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الاحزاب: ٤٥]

«البشرة - محرّكة: أعلى جلدة الرأس والوجه والجسد من الإنسان وهي التي عليها الشعر / أعلى جلدة الوجه والجسد من الإنسان. البشرة والبشر - بالتحريك: ظاهر جلد الإنسان. يقال لظاهر جلدة الرأس الذي ينبت فيه الشعر: البَشْرَةُ، والأدمة، والشَوَاةُ». وَبَشْرَةُ الْأَرْضِ: البَقْلُ والعُشْبُ وما ظهر من نباتها. والتبشير: طرائق ضوء الصبح في الليل. وقال عوف بن الأحوص - جاهلي - يصف ناره: مُبَرَّزَةٌ لَا يُجْعَلُ السِّرْدُ دُونَهَا إِذَا أُخْخِدَ النَّيْرَانُ لَاحَ بِشِيرِهَا [المفضليات القصيدة رقم ٣٦ والبيت رقم ٦].

(١) (صوتيًا): الباء للتجمع الرخو مع تلاصق ما، والشين للتفتي والانتشار، والفصل منهما يعبر عن تفتي لطيف في ظاهر الجرم، كأول النبات على وجه الأرض. وفي (بشر) تزيد الراء أن هذا المنتشر نام مسترسل الحركة.

□ المعنى المحوري: انتشار واسع على ظاهر الشيء: كانتشار جلد البدن على ظاهره، وانتشار الشعر على الجلد، وانتشار البقل والعشب والنبات على وجه الأرض، وانتشار ضوء الصبح على البسيطة وفي الأفق. والبشر في البيت هو الضوء المنتشر.

ومن ذلك أيضًا قولهم: «بَشَرُ الأَدِيمِ وَأَبْشَرُهُ: قَشَرُ بَشَرَتِهِ التي نَبَتَ عليها الشعر، وَبَشَرُ الجَرَادُ الأرض (نصر): قَشَرها وأكل ما عليها» (أي من النبات. والفعل فيهما لعمل الشيء أي إيجاده أو إبرازه أو للإصابة).

ومن البَشَرَةِ (: ظاهر الجلد): المباشرةُ بين المرأة والرجل، قال [طب ٥٠٤/٣] «المباشرة: ملاقة بَشَرَةٍ ببشرة .. وكُنِيَ الله عز وجل بقوله: ﴿فَالْقَنَ بَنَشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] عن الجماع» اهـ ومن ذلك: «بأشر الأمر: وَلِيَهُ بنفسه» كأنه - لعدم الواسطة - يباشه.

ومن المعنى المحوري: «البَشَرُ: الحَلْقُ/ الإنسان» (لأنه سلالة انبثت من آدم وانتشروا حتى صاروا أكثر ما على الأرض أو من أكثر ما عليها): ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص: ٧١]. وعند الراغب أنه سُمِّيَ كذلك «لظهور جلده (أي خلوه) من الشعر بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر». اهـ. وما قلته أصدق ملحظًا قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بِبَشَرٍ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠] قال الزمخشري: (إذا) للمفاجأة وتقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشرًا منتشرين في الأرض، كقوله تعالى: ﴿وَبَشَرْتُ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]. [الكشاف العلمية ٤٥٧/٣]. يعني: ثم ها أنتم بشر تنتشرون، يعجبهم ويلفتهم سبحانه وتعالى إلى

أمور: الأصل الترابي لهم وقد صاروا بشرًا سويًا عاقلًا ناطقًا، والتزايد الذي لا يكاد يوقف أو يحدّ حيث بلغوا الآن عدة مليارات من البشر مع أن أصلهم فردان: أبونا آدم وأمنا حواء. والأحياء الأخرى لا يبقى منها إلا ما يريد البشر بقاءه. فهذا التزايد هو سر تسمية البشر بشرًا. وكل ما في القرآن من كلمة (بشر) فهي بمعنى بني آدم هذا.

ومن المعنى المحوري: **البَشَرُ** - بالكسر: الطلاقة: بَشَرْتَهُ بمولود، وبالأمر - مخففة ومضعفة، فَبَشَرَ (كفرح) وأَبَشَرَ واستَبَشَرَ وتَبَشَّرَ: فَرِحَ وَسُرَّ (فظهر ذلك على وجهه بانبساط أساريره، كما يعبر عن قريب من ذلك بالبشاشة وبسط الوجه أي هو من الانتشار الظاهري: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصفافات: ١٠١]، ﴿وَأَبَشِرُوا بِأَلْحَنَةِ﴾ [فصلت: ٣٠]، ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيِّنَ يَدَي رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧]، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [البقرة: ١١٩]. وقد خصه [طب ١/ ٣٨٣، ٢/ ٢٩٣] بالخير، ثم عممه فيهما [في: ٢٢١/٣]. والمعنى المحوري يرجع التخصيص لما فيه من بسط الوجه، أما التبشير بالشر فهو من التهكم. وكل ما في التركيب - عدا المباشرة وكلمة (بشر) - فهو من التبشير. ثم ما كان من أمر الفعل (بشر - ض - خاصة) فهو للخير أو الشر حسب السياق - على ما ذكرنا الآن، وجاء ماضيه المبني المجهول للتبشير بالأنثى. أما (أبشر) و(استبشر) وما اشتق منهما ومن المضاعف، وكذلك (بُشْرًا) و(بُشْرَى) فكلها في القرآن للبشارة بخير.

□ معنى الفصل المعجمي (بش): التفشي الظاهر كما يتمثل في انتشار النبت أول ما يخرج - على وجه الأرض - في (بشش)، وفي تزايد الآدميين (البشر) على وجه الأرض حتى أصبحوا الآن بضعة بلايين من الناس، وهم في تزايد مستمر. وسائر الأحياء في تناقص - في (بشر).

الباء والصاد وما يثلثهما

• (بصص - بصبص):

«البَصِصُ: البريق. والبَصَّاصَةُ: العين لأنها تَبَص. بَص الشيءُ يَبَص - بكسر عينه: بَرَق وتلألأ ولع. وَبَص كذلك: أضاء. وَبَصَّصَ الجزو، وَبَضْبَص: فَتَح عَيْنِهِ. وَبَضْبَصَتِ البراعمُ: تَفَتَّحَتْ أَكْثَمَةُ الرِّياض، والشَّجَرُ: تَفَتَّحَ للإِبراق».

□ المعنى المحوري: هو انبعاث بريق أو شيء جديد من مصدره أو ما كان يحتويه بقوة^(١): كالبريق، والتلألؤ، والزهور، وجوهرة العين.

• (بصر):

﴿ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]

«البَصَر - محرّكة: العين/ حِسُّ العين. والبَصْرة - بالفتح: الطين العَلِكُ/ العَلِكُ الجيد الذي فيه حَصَى، وأرض حجارها حصّ/ كأنها جبل من حصّ. وفي الشاةُ بَصْرة - بالضم - من لَبَن: أي أَثَرٌ قليل يُبَيِّنُه الناظر إليه، (كذا). وَبُصِرَ الجِلْدُ، والسَّمَاءُ، والأَرْضُ بالضم: غَلِظَها/ سُمِكَها - وَغَلَبَ في جِلْد الوجه. والبَصْر - بالفتح: أَنْ تُضَمَّ حَاشِيَتَا أُدْمَيْنِ فَيُخْرَزَا، كما تُخَاط حَاشِيَتَا الثَّوْبَيْنِ. والبَاصِر: المَلْفَق بين شُقَّتَيْنِ أو خِرْقَتَيْنِ».

(١) (صوتياً): تعبر الباء عن تجمع رخو مع تماسك، والصاد عن نفاذ غليظ أو حادّ بقوة، والفصل منهما يعبر عن نفاذ شيء قوي أو حادّ من أثناء متجمعه، أي انبعاثه منها، كالبريق من العين. وفي (بصر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب معها عن امتداد في أثناء الشيء القوي (المتجمع) يمسك ويضم إليه كحس الرؤية في مقلة العين، وعرق التماسك في الطين العَلِكُ والبصرة. وفي (بصل) تعبر اللام عن تعلق واستقلال ويعبر التركيب معها عن تركيز النافذ الحادّ في الشيء فيلتف عليه، كالبصل.

□ المعنى المحوري هو: إمساك أو التقاط في أثناء التجمع أو الممتد: كحسن الرؤية في مُقلة العين مع التقاط (صور) الأشياء أي رؤيتها وتحصيلها، وكالخصي في الطين العَلِك أو عرق التماسك الساري في الطين العَلِك والخص^(١)، وكاللبن القليل يبقى في ضرع الشاة - فبقاؤه هذا كأنه امتسك في الضرع، وكقوة التماسك السارية في الجلود. وسَرَيَانٍ خَيْطُ الْحَرَزِ في الأديمين لجمعهما بإمساك بعضهما ببعض. ولعل هذا ما لحظ في «البصيرة: الشُّقَّة التي من قُطن أو غيره يعلقها الرجل على باب رحله، والتي تكون بين شُقَّتَي البيت». ومنه «ثوبٌ جَيِّدُ البُضْرِ - بالضم: قَوِيٌّ وَثِيَجٌ (ثخين ومتين). والبَصِيرَةُ: الدِّزْع، وكل ما لُبِسَ جُنَّةً. والباصِرُ - كهاجر: قَتَبٌ صغير مستدير» (فارغ الوَسَط للسنام)، (ينفذ اللابسُ في الدرع والجُنَّة، والسنامُ في القَتَب. وحِفْظُ اللابس والراكب إمساك لهما). و «البصيرة: دم من الرمية يستدير على الأرض» (تَتَّخَذُ دلالة توصل إلى مكان الرمية - وهذا التِّقَاطُ وتوصيلُ حقيقة. (ويعبرُ بالبصيرة عن دم القَتِيل أخذًا من بصيرة الرمية).

ومنه: «بَصَرَه بسيفه: قطعه، وأمر به فَبُصِرَ رأسُه أي قُطِع - للمفعول. والفعل هنا للإصابة، أي إصابة الكتلة المتجمعة أو عمل الكتلة من قولهم: «بُصِر

(١) في المعجم الكبير أن (الخص) خامة الجبس تعالج معالجة خاصة وتعرف عند أهل صناعة البناء بالمَصْبِص، وقال في (جيس): «الجبس هو الجص الذي تطل به المباني/ يستعمل في تحضير المصبص الذي تبطن به جدران المباني قبل الطلاء». وفي المنجد: الجص: ما يطبخ فيصير كالخجارة فيبنى به وتسميه العامة الجفصين (يونانية) اهـ.

كل شيء - بالضم: غَلْظَه فالبَصَر: القَطْع يَفْصِل من المصور كتلة كما في بَصَر الرأس.

ومن البَصَر (: حَسَّ الرؤية) جاءت استعمالات التركيب في القرآن الكريم بهذا المعنى ومشتقاته ﴿لَا تَذَرِكُہُ إِلَّا بَصَرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ﴿فَبَصُرَتْ بِہِ عَنْ جُنْبٍ﴾ [القصص: ١١]، ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الحاقة: ٣٨]، ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢] أي مضيئة تمكن من الإبصار. ومما هو بمعنى حَسَّ الرؤية بالعين هذا وما أخذ منه مباشرة كل كلمات ﴿بَصَرَ﴾ وجمعها ﴿أبصار﴾، والفعل ﴿بَصُرَ﴾، و ﴿أَبْصَرَ﴾ ومضارعاهما، والفعل ﴿يُبْصِرُ﴾، والصفات ﴿مُبْصِرٌ﴾، ﴿مُبْصِرَةٌ﴾، ﴿بَصِيرٌ﴾ - على ما يليق به تعالى إذا كان هو الموصوف، وصيغة التعجب ﴿أَبْصِرْ﴾.

• ولما في البصر من الرؤية والكشف جاء «البصيرة: نظر القلب/ الفطنة»، فهي رؤية قلبية ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]: على معرفة وبيّنة ويقين، ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة] هو البصير كما تقول: أنت حجة على نفسك / شاهد [قر ٩٩/١٩]. ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٤]: آيات وبيّنات يُبْصِرُ بها وَيُسْتَدَلُّ، جمعُ بصيرة وهي الدلالة [قر ٥٧/٧] ومثلها كل ﴿بصائر﴾ في القرآن. ﴿وَأُنَبِّتُنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿١٢﴾ تَبْصِرَةً﴾ [ق: ٨] في [قر ٦/١٧] أنها تعني: جعلنا ذلك تبصرة لندلّ به على كمال قدرتنا أي تبصيرًا وتنبئها. ﴿وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩]: آتيناه الناقة آية مبصرة، أي تمكنهم من الإبصار والاهتداء، لوضوح المعجزة فيها غاية الوضوح.

﴿ فَسَتَبْصِرُ وَتُبْصِرُونَ ﴾ [بأييكم أَلْمَفْتُونُ] [القلم: ٥]: فستعلم ويعلمون
 [قر ٢٢٩/١٨] (والعلم من رؤية القلب). ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾
 [الذاريات: ٢١]: يعني بصر القلب ليعرفوا كمال قدرته [قر ٤٠/١٧]. ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ
 فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ [الصفافات: ١٧٥] «وَأَبْصِرْهُمْ وما يُقْضَى عليهم من الأسر والقتل
 والعذاب في الآخرة، فسوف يبصرونك وما يقضي لك من النصر والتأييد والثواب في
 العاقبة» [الكشاف ٤/ ٦٥]. وقال عن ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ [الصفافات:
 ١٧٥] تأكيد لوقوع الميعاد إلى تأكيد. وفيه فائدة زائدة وهي إطلاق الفعلين معاً
 عن التقييد بالمفعول وأنه يبصر، وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف
 المسرة وأنواع المساءة. ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٨]: قد عرفوا الحق من
 الباطل بظهور البراهين [قر ١٣/ ٣٤٤] أي أنهم ضلوا عناداً رغم علمهم.

• (بصل):

﴿ نَخْرِجَ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقُثَايَهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا ﴾ [البقرة: ٦١]
 «البصل: معروف»:

□ المعنى المحوري هو: تجمع النامي في كُرّة ذات حَرَافَة: كالْبصل...

□ معنى الفصل المعجمي (بصر): نفاذ شيء قوي (أوحاد) في (أو من) أثناء

الشيء كما يتمثل ذلك في بصيص العين - في (بصص)، وفي شعاع التقاط المرئيات
 وكذلك عرق التماسك في أثناء البُصر - في (بصر)، والحرافة - في (بصل).

الباء والضاد وما يثلثهما

• (بضض):

«أمرأة باضة وبضة وبضيضة وبضاض - كسحاب: تارة ناعمة مكتنزة اللحم في نصاعة لون. ورَكِيٌّ بَضُوض: قليلة الماء. بَضُّ الحَبْسُ يَبِضُّ - بالكسر: جعل ماؤه يخرج قليلاً قليلاً. وبَضَّتْ العينُ: دَمَعَتْ، والحَجَرُ ونحوه: نَشَعَ منه الماء شِبَّةَ العَرَقِ، والماءُ: سال قليلاً قليلاً». (الحَبْسُ: خزان الماء).

□ المعنى المحوري: اكتناز الباطن برقيق ينضح على الظاهر نصاعة أو رقة^(١): كما يكتنز بدن المرأة الموصوفة بالشحم ويبدو على ظاهره نصاعة، وكما يتجمع الماء: حقيقة في الحَبْس، وتوهما بسبب خروجه رَشْحًا في العين والحجر. أما قولهم «رَكِيٌّ بَضُوض: قليلة الماء، وبَضُّ الماء: سال قليلاً قليلاً» فمن استعمال اللفظ في جزء معناه، وهو نضح ما بالباطن على الظاهر، فالنضح يخرج الماء به قليلاً قليلاً.

• (بيضض):

﴿كَانَ هُنَّ يَبِضُّ مَكْنُونٌ﴾ [الصفات: ٤٩]

«بيضة الطائر: معروفة. وبيضة الدار: وَسَطُهَا. وبيضة القوم: ساحتهم.

(١) (صوتيًا): الباء للتجمع الرخو مع تماسك ما، والضاد للتجمع مع غلظ أو ضغط، والفصل منها يعبر عن تجمع رخو باكتناز شديد كما في المرأة البضة والرَكِيُّ البضوض. وفي (بيضض) تزيد الياء معنى الاتصال ويزداد أو يتأصل معنى التجمع المحتبس ويلزمه التصوع. وفي (بضم) تعبر العين عن التهام رخو، ويعبر التركيب عن أن ما تجمع واحتبس بعضه مع بعضه هو كتلة ملتحمة رخوة كبضعة اللحم.

أرض بيضاء: لا نبات فيها. بياض الجلد: ما لا شعر عليه، بياض الأرض: ما لا عِمارة فيه. وَيَبْيَضُ الإِنَاءُ والسقاء - ض: ملأه».

□ المعنى المحوري هو: احتباسٌ في الباطن لما شأنه النفاذ إلى الظاهر فيكون الظاهر مجرّداً (ويلزم من تجرده لمعانه). كالبيضة في جوفها الفرخ مع تجرد ظاهرها، وكبيضة الدار مقصورة على أهلها، وكحبس ما يملأ الإِناء فيه وما شأنه أن ينبت من الأرض والجلد مع تجرد ظاهرهن. ونُظِر في «بياض الأرض» إلى تجرده.

ومن اللمعان اللازم للتجرد - مع الاعتداد بالتجرد نفسه أيضاً - أخذ معنى البياض: اللون المعروف. ويؤيد صحة هذا الأخذ:

(أ) أن السواد الذي هو ضد البياض مأخوذ من الكثافة (السّواد: الشخص. السّواد: العدد الكثير من الناس، وعامتهم، وهم الجمهور الأعظم، وجماعة النخل والشجر).

(ب) أنهم عبروا عن الجائحة بما معناه التجريد كما عبروا عنها بالبياض «القرعاء: الشديدة من شدائد الدهر. أنزل الله به قرعاء وقارعة ومقرعة، وأنزل الله به بياض ومبيّضه وهي المصيبة التي لا تدع مألأ ولا غيره». [تاج سود، قرع]. فمن البياض اللون ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِئْسَ لَكُمُ الْوَجْهُاءُ﴾ [آل عمران: ١٠٧]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من بياض اللون هذا - ما عدا كلمة (بَيض) في التشبيه الآتي بعد. وفي ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] «إنما هو سواد الليل وبياض النهار» عنه ﷺ [نر ٣١٩/٢] أي بدء بياض النهار وهو الفجر. ﴿بَيَضَاءٌ لَذَقِ لِلشَّرْبَيْنِ﴾ [الصفات:

[٤٦] خر الجنة أشدّ بياضًا من اللبن [قر ٧٨/١٥].

ومن التشبيه بالبيض في الصيانة والرقّة قال تعالى عن الحور العين: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيَاضٌ مُّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩].

أما قولهم: «باض الحر: اشتد» فهو من احتباس الهواء والحرارة. وقولهم: «باض بالمكان: أقام به» هو من الاحتباس في المكان - كما هو واضح.

• (بضع):

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [في أدنى الأرضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَافِلُونَ] ﴿١﴾ في بضع سينت ﴿الروم: ٢ - ٤﴾

«البَضعة من اللحم - بالفتح: قطعة مجتمعة . ودابة كثيرة البَضيع وهو ما ينماز من لحم الفخذ».

□ المعنى المحوري هو: فَلَدَ اللحم ونحوها مما يتجمع في قطع رخوة: كقطعة اللحم، وكعُكَنَ الفخذ ونحوها.

ومنه: «بَضَعَتِ الجُرْح: شققته (أصبت اللحم المجتمع، أو شققت وجعلت اللحم بَضْعَة أي قطعة). والباضعة من الشجاج: التي تقطع الجلد وتشق اللحم (تبضعه بعد الجلد)». ومنه: «ملك فلان بَضْعَ فلانة أي عُقْدَة نكاحها (البَضْع بالضم: كناية عن عضو المرأة)، و «باضع المرأة: عاشرها».

ومنه: «البِضاعة: القطعة من المال/ طائفة من مالك تبعثها للتجارة» (فهي قطعة، كما سموها سِلعة مع كون السلعة: كالعُقْدَة تخرج في الجسد، أو زيادة في البدن تكون من حمصة إلى بطيخة): ﴿وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً﴾ [يوسف: ١٩]، ﴿وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُّزْجَنَةٍ﴾ [يوسف: ٨٨]. وسائر كلمة (بضاعة) في سورة يوسف والبِضْع

- بالكسر والفتح - من العدد: ما بين الثلاثة إلى العشرة (مجموعة / كتلة)
﴿ فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف: ٤٢ وكذا ما في الروم ٤]، «ومرّ بضع من
الليل: وقت (قطعة). والبضيع: الجزيرة في البحر» (قطعة متميزة). وليس في
القرآن من التركيب إلا (البِضْع) و(بضاعة) بالمعنى المذكور لكل منهما.
ولما في الأصل من انفصال الشيء الرخو قالوا: «جَبْهَتُهُ تَبْضَعُ وَتَبْضَعُ: تسيل
عرقاً (تفتتح أو تتفلق عن العرق) والبِضِيع: العرق» (الذي يفتتح الجلد عنه).
□ معنى الفصل المعجمي (بض) التجمع الرخو باكتناز ونصوع كما يتمثل في
كون المرأة بضّة - في (بضض)، وفي البيض والبياض - في (بيض)، وفي عُكَن الفخذ
ونحوها من فلذ اللحم - في (بضع).

الباء والطاء وما يثلثهما

• (بطط):

«بَطَّ الدُّمْلُ والخِرَاج ونحوهما: شقه. بَطَّ الوَرَمَ. (وأما البطّ: الطائر الداجن
المعروف، فقالوا: إنه معرّب، وعربيته الإوز).
□ المعنى المحوري: الشق عن المتجمع الرخو لإفراغه^(١): كبَطَّ الدُّمْلُ والورم.

(١) (صوتيّاً): الباء للتجمع الرخو مع تلاصق، والطاء لتراكم الشيء بعضه فوق بعض حتى يكون
له سُمْك ولا يمتد، والفصل منها يعبر عن الشق عن المتجمع الرخو لإفراغه (وقطع امتداده).
وفي (بطلاً) تضيف الهمزة الضغط، فيعبر التركيب عن ثقل الحركة (إما من ثقل التجمع الرخو
وإما من الفراغ من القوة). وفي (بطر) تضيف الراء معنى الاسترسال، ويعبر التركيب عن
تسيب مادة سائلة فاسدة بالشق عنها كشق البيطار العَصْد وهو كالدُّمْل. وفي (بطل) تضيف
اللام معنى التعلق والاستقلال، فيعبر التركيب عن حبس المختزن الحاد المتجمع في الباطن =

• (بطأ):

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيْبَطُنْ﴾ [النساء: ٧٢]

«بَطُوءٌ فِي مِثْلِهِ (ككرم) وَأَبْطَأُ وَتَبَاطَأَ، وَهُوَ ضِدُّ الْإِسْرَاعِ».

□ المعنى المحوري هو: ثَقُلَ حَرَكَةُ الشَّيْءِ وَانْتَقَالَ. وَكَأَنَّمَا أَصْلُ ذَلِكَ ثَقُلَ

جَرَمُهُ مِنْ ضَخَامَةٍ.

ومنه: «بَطَأَ عَلَيْهِ بِالْأَمْرِ - ض، وَأَبْطَأَ بِهِ: أَخْرَهَ ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيْبَطُنْ﴾،

مِنْ بَطَأَ - ض، بِمَعْنَى: بَطُؤَ: أَي لَيْتَا قَلَنْ وَلَيْتَا خَلَفَنْ عَنِ الْجِهَادِ، أَوْ مَرَّ بَطَأً غَيْرَهُ،

أَي عَوَّقَهُ [أَبُو السَّعُودِ ٢/ ٢٠٠].

• (بطر):

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ [الأنفال: ٤٧]

«قَالَ الطَّرْمَاحُ: {كَبَزَغَ الْبَيْطَرُ الثَّقَفَ رَهْصَ الْكَوَادِنِ}

وَقَالَ النَّابِغَةُ (فِي ثَوْرِ طَعَنَ كَلْبًا بَقَرَنَهُ):

شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمِذْرَى فَأَنْفَذَهَا طَعَنَ الْمَيْطِرَ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضْدِ

[الْبَيْطَرُ وَالْمَيْطَرُ هُوَ الْبَيْطَارُ طَبِيبُ الدَّوَابِّ. الْفَرِيصَةُ: عِضْلَةٌ بَيْنَ الْجَنْبِ أَوْ الثَّدْيِ

وَالْكَتِفِ. وَالْمِذْرَى: الْقِرْنُ. وَالرَّهْصُ الْمَقْصُودُ بِهِ هُنَا وَزَمَ الْعَضْدُ مِنْ تَجْمَعُ صَدِيدٌ أَوْ نَحْوُهُ

فِيهِ. وَالْكَوْدُنُ: الْفَرَسُ الْمُهْجِنُ، وَالْبَغْلُ، وَالْبِرْدُونُ الثَّقِيلُ ... وَالْعَضْدُ - عَمْرُكَ: دَاءٌ يَأْخُذُ

الْإِبِلَ فِي أَعْضَادِهَا فَتُبَطُّ - أَي يَشُقُّ الْعَضْدُ لِيَخْرُجَ ذَلِكَ الْمَاءُ وَالصَّدِيدُ. وَذَلِكَ الشَّقُّ هُوَ

= فَلَا يَنْصَرَفُ، وَيَتِمَثَّلُ هَذَا فِي صَمُودِ الْبَطْلِ، وَتَوَقُّفِ الْمَتَبَطِّلِ، وَجُمُودِ الْبَاطِلِ لَا يُقْبَلُ. وَفِي

(بَطْن) تَعْبَرُ النَّونُ عَنْ امْتِدَادِ بَاطِنِي، وَيَعْبَرُ التَّرَكِيبُ عَنْ بَطْنِ الشَّيْءِ، وَهُوَ الْجُزْءُ الْجَسِيمُ

الْمَجُوفُ فِي وَسْطِهِ.

البِزْغُ] وأورد [ل] (في تمم):

وَصُلِبَ عَمِيمٌ يَبْهَرُ اللَّيْلَ جَوْزُهُ إِذَا مَا تَحْتَمَى فِي الْحِزَامِ تَبَطَّرَا
قال: «أي يضيق اللَّبْدُ عنه». وفي (بطر) قال: «بَطَّرَ الشَّيْءَ (ضرب ونصر): شَقَّه فَبَطَّرُ
الحزام: تَفَتَّقَهُ وَتَمَرَّقَهُ. وَالبَطَّرُ: الشَّقُّ عَنْ تَجْمَعِ صَدِيدِي فِي الْبَدَنِ».

□ المعنى المحوري هو: تجمع مادة فاسدة في الباطن أو الأثناء فيشَقُّ عنها:

كما في إخراج الماء الذي في باطن الحافر وهو فاسد، وكذلك المادة الفاسدة في
العُضْد. وكما يتمزق الحزام (هذا جزء المعنى). ومنه: «إِذَا جَارَى الْبَعِيرُ الْقَطُوفُ
(: الْقَصِيرُ الْخَطُوفُ) بَعِيرًا وَسَاعَ الْخَطُوفُ فَقُصُرَتْ خُطَاهُ عَنْ مَبَارَاتِهِ قَالُوا: إِنْ هَذَا
الْوَسَاعُ قَدْ «أَبْطَرَ الْقَطُوفَ ذَرْعَهُ، أَيْ حَمَلَهُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ طَوْقِهِ» أَيْ أَهْدَرَ قُوَّتَهُ.
وَالْأَصْلُ أَنَّ الطَّاقَةَ الْمَخْتَزَنَةَ عِنْدَ الْقَطُوفِ أَدْنَى مِنْ أَنْ تَعَادِلَ طَاقَةَ الْوَسَاعِ.
وَيَقَالُ لِكُلِّ مَنْ أَرَهَقَ إِنْسَانًا فَحَمَلَهُ فَوْقَ مَا يُطِيقُهُ: «قَدْ أَبْطَرَهُ ذَرْعَهُ» (أَيْ ضَيَّعَ
وَاسْتَهْلَكَ قُوَّتَهُ). وَمِنْ ذَلِكَ: «ذَهَبَ دَمُهُ بِطَرًا - بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح - أَيْ هَدَرًا.
وَمِنْهُ: «بَطَّرُ النِّعْمَةِ: قَلَّةُ احْتِمَالِهَا وَالطَّغْيَانُ بِهَا وَعَدَمُ شُكْرِهَا». فَهُوَ فِي ضَوْءِ مَا
سَبَقَ فُسَادَ النَّفْسِ إِزَاءَ تَلَقُّي النِّعْمَةِ، بِيَخْسِ قِيَمَتِهَا، أَوْ بِالْإِفْسَادِ بِهَا فَتُهْدَرُ، بَلْ
تَكُونُ وَبِالْأَلْفِ: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا» [القصص: ٥٨] فِي [أمر
٣٠٠/١٣] «البَطَّرُ: الطَّغْيَانُ بِالنِّعْمَةِ.. وَقِيلَ مَعْنَى بَطَرَتْ: جَهِلَتْ. فَالْمَعْنَى جَهِلَتْ
شُكْرَ مَعِيشَتِهَا» (أَيْ فَاسْتَعْمَلَتْهَا فِي الْفُسَادِ، فَأَهْدَرَتْهَا وَقَوْلُهُ جَهِلَتْ: لَيْسَ
دَقِيقًا). وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ» (أَيْ رَفْضُهُ تَعْظُمًا أَوْ أَنْفَةً، مِمَّا
يَعْنِي عَدَمَ تَقْدِيرِ قِيَمَتِهِ أَوْ اعْتِدَادِهِ بِهَا قِيَمَةً).

• (بطش):

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢]

«الرِّكَابُ تَبْطِشُ بِأَحْمَالِهَا تَبْطِشًا: تَزْحَفُ بِهَا لَا تَكَادُ تَتَحَرَّكُ».

• المعنى المحوري هو: الثقل الشديد أو الضغط الشديد للشيء حتى يكادُ

يسحق ما تحته: كما تكاد الأحمال تفعل بالركاب . ومنه: البَطْشُ: التناول بشدة

عند الصَّوْلَةِ، والأخذ الشديد في كل شيء بَطْشٌ ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾

[الشعراء: ١٣٠]. و «عاد» الذين تصفهم هذه الآية هم القائلون: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا

قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]. ﴿يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدخان: ١٦] يحتمل أنها

قيام الساعة لأنها خاتمة بَطْشَاتِهِ (تعالى) في الدنيا [قر ١٦/١٣٤]. ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ

بَطْشَتَنَا﴾ [القمر ٣٦]: خوفهم لوط عقوبتنا وأخذنا إياهم بالعذاب [قر ١٧/١٤٤].

وكل ما في القرآن من البطش فهو بمعنى الأخذ الشديد - صولة أو عقوبة.

• (بطل):

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]

«البَطْلُ - محرّكة: الشجاع».

□ المعنى المحوري هو: اختزان قوة عظيمة: كما يتمثل في البطل الذي

يواجه الأعداء والشدائد صامدًا. ومن هذا جاء: «بَطْلَ الأجير (كقعد) بَطَالَة -

كسحابة ورسالة: تعطل» (كأنه جمّد أو اختزن قُوَّتَهُ لم يبذلها في عَمَلٍ). واختزان

الشيء وعدم استعماله في أمر ظاهر واضح يُبَيِّنُ كَأَنَّهُ غير موجود أصلا. ومن

هنا جاء استعمال التركيب في الهدر ومالا قيمة له: «بَطْلُ الشيء» (قعد، وأيضًا

بُطْلًا وِبُطْلَانًا - بالضمّة): ذهب ضياعًا وخُسْرًا فهو باطل» (أُهْدِرَ ولم يُتَنَفَّعْ به).

ثم من هذا: «بَطِلَ في حديثه (كتعب) وأَبْطَلَ: هَزَلَ (قول فيه معنى غير صحيح وغير مفيد) والباطل: ضد الحق»: ﴿فَوْقَ الْحَقِّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١١٨]: (لم يُفد فأُهْدِرَ ولم يعط الثمرة التي رَجَوها)، ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤]: (لا تُهدروها)، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطِيلاً﴾ [ص: ٢٧]: (كُتلاً جامدة عبثاً بلا غاية من وراء خلقها، بل لنقيم عالماً تتجلى فيه قِيُومِيَّتنا وجلالنا وجمالنا، ولتستخرجوا منه الدلائل والآيات على وجود البارئ - عز وجل - وصفاته). «والمُبطِل: الذي يأتي بالباطل» ﴿أَفْتَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣] يقصد المشرِكين من آبائهم [ينظر قر ٣١٦/٧]. وكل ما ذُكر في القرآن من هذا التركيب فهو بمعنى المُهْدِر؛ لأنه غير صحيح أو غير نافع.

• (بطن):

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [لقمان: ٢٠]

«البطن - بالفتح من الإنسان وسائر الحيوان: معروف، ومن كل شيء: جَوْفُهُ. وبَطْنُ الأرض وباطنها: ما غَمَضَ منها واطمأن/ الداخل منها».

□ المعنى المحوري هو: التعبير عن الجوف الداخلي للشيء حيث يُخْفَى فيه ما يدخل إليه: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥]، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ [النحل: ٦٩]. و «بَطْنُ الشيء: خَفِيٌّ» (كأنه في بطن): ﴿وَالظَّهْرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] الذي لا تناله الحواس. وُفِّرَ (الباطن) أيضًا بأنه يعلم ما خفي (ينفذ علمه إليه). ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنٌ﴾ [الأنعام: ١٥٠] أي خفي ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾

[لقمان: ٢٠] (النعم الباطنة لا تحصى كثيرة منها راحة البال، والتوفيق للرشد في الفكر والتصرف، وصحة العقيدة...). «بطانة الثوب: ضد ظهارته»: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤]. ومن نجاز هذا: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] أي مقربين يعرفون دخائل أموركم. و«باطنة الكورة (= المدينة): وَسَطُهَا» ﴿يَبْطِنُ مَكَّةَ﴾ [الفتح: ٢٤]. ويقال: «بَطَنْتُ الوادي: دخلته (الوادي كالبطن كأنك دخلت بطنه). وَيَطْنْتُ هذا الأمر: عرفت باطنه». وليس في التركيب إلا (البطن) وجمعها (بطون)، و(البطانة) وجمعها (بطائن)، و﴿يَبْطِنُ مَكَّةَ﴾ وقد ذكرناهن. وسائر ما في القرآن منه فعلاً أو غيره فهو بمعنى الخفاء.

□ معنى الفصل المعجمي (بط): التجمع باكتناز ورخاوة مع نوع من القطع أو ما يناسبه - كما يتمثل في بطّ الدمل - في (بطط)، وفي الثقل وتعمق الحركة - في (بطأ)، وفي تجمع المادة الرخوة الفاسدة مع الشق عنها - في (بطر)، وفي التجمع الثقيل الساحق - في (بطشر)، وفي تجمع القوة مع نوع من التوقف - في (بطل)، وفي تجمع رخو الجوف في وسطه - في (بطن).

الباء والعين وما يثلثهما

• (بمع - ببيع):

«أَلْقَتِ السُّحُبُ بَعَاءَهَا - كسحاب: ماءها وثقل مطرها. وفي الحديث: أخذها (أي الخمر) فَبَعَّهَا في البطحاء: صَبَّهَا. وَبَعَّ السَّحَابُ: أَلَحَّ بمطره، والمطرُ من السحاب: خَرَجَ. وَالبَّعْعَةُ: تَابِعُ الكلام في عَجَلَةٍ. وَالبَّعْعُ - بِالْفَتْحِ فِيهِمَا: حكاية صوت الماء المتدارك إذا خرج من إنائه».

□ المعنى المحوري هو: خروج المائع ونحوه مما يضمه بغزارة^(١): كالمطر والخمر... والماء الخارج من الإناء.

ومن ذلك: البعبة: الفرار من الزحف - لخواء القلب جبنًا - كقوله تعالى: ﴿وَأَفْقَدَتْهُمْ هَوَاءً﴾ [إبراهيم: ٤٣]. وقال حسان: {فَأَنْتَ مَجْوَّفٌ نَخْبٌ هَوَاءٌ} ومنه أيضًا: البعابة: الصعاليك (فارغو الحوزة لذهاب ما لهم).

• (بيع):

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]

«باع الشيء»: أخرجه من ملكه بعوض. وباعه من غيره: اشتراه.

□ المعنى المحوري هو: انتقال ما في الحوزة - بحزمه كله - إلى حوزة أخرى: وهذا ينطبق على البيع المعهود وعلى الشراء المعهود؛ ولذا قالوا إن الكلمة

(١) (صوتيًا): الباء للتجمع الرخو مع تلاصق ماء، والعين تعبر عن التحام على رقة وضعف، والفصل منهما يعبر عن إخراج المائع بغزارة (لتجمعه وضعف حابسه) كإفراغ السحاب ماءه. وفي (بيع) تعبر الياء عن الاتصال امتدادًا، فيعبر التركيب عن امتداد الإخراج بانتقال الشيء إلى حوزة أخرى كما في البيع. وفي (بعث) تعبر الراء عن كون النفاذ بقوة وانتشار ما - كما في بعث البعير. وفي (بعثر) تزيد الراء التعبير عن استرسال ذلك الذي بُعث أي زيادة انتشاره كما في بعثرة الأشياء في كل اتجاه. وفي (بعد) تعبر الدال عن الضغط والحبس بامتداد، ويعبر التركيب معها عن حبس ما خرج أي الفصل أو الحجز بينه وبين غيره (بالمسافة) كما في البُعْد. وفي (بعر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب معها عن استرسال الخروج أو النفاذ شيئًا بعد شيء مع رتابة أو نظام كما في البَعْر والسَّيْر، وفي (بعض) تعبر الضاد عن غليظ الجرم ثخينه، ويعبر التركيب معها عن أن الخروج اقتطاع طائفة منه. وفي (بعل) تعبر اللام عن تعلق واستقلال، ويعبر التركيب عن استقلال الشيء في تحصيل (أي استخراج) ما به قوامه - وعلوقه كما يَلْتَقِ بَعْلُ النخل الماء من الأرض مَصًّا، لا بالسقي.

من الأضداد، ولا تضاد على الحقيقة: إذ الأساس إخراج ما في الحوزة، وهذا يتحقق في البيع والشراء معاً؛ إذ الفرق بينهما اعتباري: فإذا اعتُبر المُخْرَج ثَمَنًا فهذا شراء، وإذا اعتُبر سلعة فهذا بيع. وعبرة الراغب هنا: «البيع: إعطاء الثَّمَن وأخذ الثَّمَن، والشراء إعطاء الثمن وأخذ الثَّمَن، ويقال للبيع الشراء، وللشراء البيع بحسب ما يُتصور من الثَّمَن والمُثَمَّن». فإذا أضفنا أن البيع والشراء نشأ أولاً مبادلةً ومعاوضةً سلعةً بسلعة، وأن النقود التي استُعملت في البيع والشراء نشأت متأخرة = تَبَيَّن سلامةُ تحديد معنى التركيب: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. والمبايعة صفقة تُبذل فيها الطاعةُ مقابل الرعاية والأمن، أو ثوابِ الله وفضله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]. وأما «ابتاع الشيء: اشتراه» [المعجم الكبير] فهو من الأصل ولكن صيغة افتعل للاتخاذ قلبت المعنى. وبيعةُ النصارى - بالكسر: مكانُ بذل الطاعة من القلب، أو بيع النفس لله، كما كانت فرقة «الشراة» تسمى نفسها. ودلالة الصيغة على المكان كدلالة الحِلَّة - بالكسر - عليه. وليس في القرآن من التركيب إلا (البيع) و(المبايعة) و(البيعة) كل بمعناه الذي ذكرناه.

• (بعث):

﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]

«بعثه من نومه فانبعث: أيقظه وأهَّبه. وَبَعَثَ البعيرَ فانبعث: حلَّ عقاله فأرسله، أو كان باركاً فهاجه وأثاره. وانبعث في السير: أسرع».

□ المعنى المحوري هو: إثارة (الحَيِّ) من مكان يلزمه بقوة فيندفع ناهضاً أو

مبتعدًا: كبعث النائم والبعير. ومن ذلك: (أ) بَعَثَ الموتى من القبور: ﴿ قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ [يس: ٥٢]. وهو في كل القرآن بهذا المعنى - عدا ما في الفقرات التالية:

(ب) إنهاض رسول أو نبي، أو ملك، أو حَكَم، أو نقيب ﴿ أَتَبَعْتُ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢١٣]، ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى بَايِئَتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ [الأعراف: ١٠٣]، ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ [الكهف: ١٩]، ومنه ما في [البقرة: ١٢٩، ٢٤٦، آل عمران ١٦٤، النساء ٣٥، المائدة ١٢، التوبة ٤٦، يونس ٧٤، ٧٥، النحل ٣٦، ٨٤، ٨٩، الإسراء ١٥، ٩٤، الفرقان ٤١، ٥١، الشعراء ٣٦، القصص ٥٩، غافر ٤٠، الجمعة ٢].

(ج) والْبَعْثُ: الإثارة والدفع نحو عمل شيء ما ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [المائدة: ٣١]، ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا ﴾ [الإسراء: ٥]، ﴿ إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾ [الشمس: ١٢].

(د) بعث إنهاض بعد موت مؤقت أو نوم أو نحوه [البقرة ٥٦، ٢٥٩، الأنعام ٦٠، الكهف ١٢، ١٩].

والبعث في آية الرأس هو إقامة ربنا - عز وجل - رسوله ﷺ في ذلك المقام العظيم، يوم القيامة للشفاعة العظمى، أو شفاعته ﷺ لأمتة خاصة، أو أنه ﷺ أول مَدْعُو، أو عامٌّ في كل مقام حميد. والأول أقوى. وهناك خامس أتفق مع الرافضين له [ينظر بحر ٦/ ٧٠ - ٧١].

• (بعثر):

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار: ٤]

«بعثرت التراب: قلبته، والمتاع: قلبته وفرقته وبددته، والحوض: هدمته وجعلت أسفله أعلاه».

□ المعنى المحوري: هو تفريق الشيء المستقر أو قلبه بلا نظام: كبثرة التراب والمتاع والحوض بمعانيها المذكورة. ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ [العاديات: ٩]: أثير؛ فخرجوا على أحوال مختلفة. وكذلك بعثرة القبور نفسها فهو قلبها وإخراج من فيها.

• (بعد):

﴿فَبَعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٤]

«البُعد - بالضم: خلافُ القرب: بُعد الرجل - بضم العين وبكسرهما، وتباعد، وأبعده غيره، وباعده، وبعده - ض».

□ المعنى المحوري: مفارقة جرم الشيء آخر معيناً بمسافة ممتدة تحجزه عن ملاقاته: ﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [التوبة: ٤٢]، ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]، ﴿قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ [الزخرف: ٣٨]، ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢]. ومثلها مما هو مستعمل للبعد المكاني (بعيد) [في هود ٨٣، ٨٩ الفرقان ١٢، ق ٣١، آل عمران ٣٠]، وللبعد الزماني [الأنبياء ١٠٩، النمل ٢٢، المعارج ٦]، وللكناية بالبعد المكاني عن عدم الإمكان [سبأ ٥٢، ٥٣، فصلت ٤٤، وكذلك ق ٣]، ولنفي الوقوع في النار [الأنبياء ١٠١]. كما وصف بها الإيغال في الضلال، ونحوه من المفارقة على غير

رَسَدَ: ﴿وَلَيْكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [ق: ٢٧]، ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ
بَعِيدٍ﴾ [الحج: ٥٣].

• ومن المفارقة بمسافة ممتدة تحجز عن اللقاء استعملت في الهلاك بلفظ

﴿بَعَدَ﴾ في [هود ٩٥] ولفظ ﴿بُعْدَ﴾ في كل ما وردت فيه عدا [الزخرف: ٣٨].

ومن بعد المكان عبّرت عن بعد العلاقة والصلة في القرابة بين الناس.

ومن الترتيب الطبيعي بين الأشياء المتباعدة، بأن يُدرك أو يُرى أحدها

متأخراً عن الآخر، في المرور بهما سيرا، أو نحوه، عبّرت ﴿بَعَدَ﴾ عن الظرفية

المكانية، ثم الزمانية. [مكان أو توقيت تال بينهما مسافة] وبهذا جاءت كل ﴿بَعَدَ﴾

﴿تُخْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١] يتأولونه على غير تأويله بعد أن

فهموه عنك وعرفوا مواضعه [التي أرادها الله عز وجل، وبين أحكامه]. ﴿فَبِأَيِّ

حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ وَءَايَتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: ٦] أي بعد حديث الله، وقيل بعد

قرآنه. ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣] أي من بعد أن أضله الله [قر ٨١/٦،

١٦/١٥٨، ١٦٩] ﴿وَالْمَلَكُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤] أي بعد نُصرة الله

وناموسه وصالحى المؤمنين [كشاف ٤/٥٥٤]. ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ﴾ [القلم: ١٣]

أي بعد ما عُدَّ له من المثالب والنقائص [كشاف ٤/٥٧٥]. ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ

دَحْنَهَا﴾ [النازعات: ٣٠] ذكر بعض أهل العلم أن (بعد) في موضع (مع) كأنه

قال: والأرض مع ذلك دحاها كما قال تعالى: ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ﴾ [قر

٢٠٥/١٩]. والأولى تفسير ﴿بعد ذلك﴾ أي بعد خلق السماء وما فعل فيها

﴿دَحْنَهَا﴾ أي بسطها يعني الأرض. أي أنه تعالى خلق الأرض، ثم السماء، ثم

دحا الأرض [بحر ٨ / ٤١٤] وقال بهذا أيضًا مجاهد وغيره من المفسرين [ينظر قر ١ / ٢٥٥، وكذا بحر ٧ / ٤٦٥ عن فصلت ٩ - ١٢] وتقسيم خلق الأرض في آيات (سورة فُصِّلَتْ) إلى مرحلتين، ثم جمعها مع السماء في الخطاب بعد ذلك بوجه تلخيص أبي حيان. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [الأنبياء ١٠٥] زبور داود، والذكر التوراة أو اللوح المحفوظ [بحر ٦ / ٣١٨، قر ١١ / ٣٤٩].

• (بعر):

﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: ٦٥]

«البَعْر - بالفتح وبالتحريك: رَجِيع ذَوَاتِ الْحَفِّ وَالظَّلْفِ مِنَ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ وَبَقَرُ الْوَحْشِ إِلَّا الْبَقَرَةُ الْأَهْلِيَّةُ، وَالْأَرْنَبُ تَبْعَرُ أَيْضًا». «باعرت الشاة والناقة إلى حالها: أسرع».

□ المعنى المحوري هو: مفارقة للجوف أو الحيز مع تميّز (أو انتظام) وتوال: كما يخرج البَعْر كُرَاتٍ متواليةً منتظمة. ومنه أنه يقال لكل من «الجمل والناقة: بعير» إذا أجذعا (أي دخلا في السنة الخامسة)، لحُظَ فيهما السير بهم وبأحاطهم بخطأ واسعة تبديها سعتها متدةً ومنتظمة رتيبة. والسير يُنظر إليه عندهم على أنه بذل لما في الجوف من قوة مذخورة. ويؤكد ما قلنا من أن سر تسمية البعير هو أنه كان وسيلة السفر والحمل عندهم قولهم: «باعرت الشاة والناقة إلى حالها: أسرع» (وهذا سير)، وتسميتهم كل ما يحمل بعيرًا. والمراد بالبعير في: ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: ٧٢] الحمار «لأن إخوة يوسف كانوا بأرض كنعان، وليس هناك إبل، وإنما كانوا يمتارون على الحمير» [ل]. ومن المعنى كذلك: «البَعْر - بالفتح: الفقر التام الدائم (استفراغ ما في الحوزة تمامًا. وما في الحوزة كما في الجوف).

• (بعض):

﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

«البُعُوض: البَق. بَعْضُهُ البُعُوض: عَضَهُ وآذَاه» (بامتصاص بعض دمه).

□ المعنى المحوري هو: أخذ (: اقتطاع) جزء مما يحتويه الشيء: كما يفعل

البق (يمص الدم). ومنه: بَعْضُ الشيء: طائفة منه (كأنه جزء أو كتلة منه ذات

جرم): ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥].

وفي آية الرأس قال [طب ٤٨٩/٧] «بعضكم أيها المؤمنون الذين يذكرون

الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم مِّنْ بَعْضٍ فِي النُّصْرَةِ وَالْمِلَّةِ وَالدين. وَحُكْم

جميعكم في ما أنا بكم فاعلٌ على حُكْمٍ أَحَدِكُمْ فِي أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ ذَكَرٍ مِنْكُمْ

وَلَا أَنشَىٰ» ١ هـ. أقول: لما كان الجنس البشري فريقين ذكورًا وإناثًا، فالذكور

بَعْضُهُ، والإناث بعضه، فالذكور من الإناث، والإناث من الذكور، فالوعد

يشمل كل أفراد البشر بلا استثناء ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ﴾ [الحجرات ١٢] وهو ما

خلا عن أمانة صحيحة أو سبب ظاهر [بحر ١١٣/٨]. وكل ما في القرآن من

التركيب هو (بعض) بمعنى: جزء من شيء أو فريق من جماعة، وكلمة

﴿بعوضة﴾. وهي تستعمل لضرب من الذباب (يلسع)، وللبق، ولما نسميه في

مصر الناموس. وكلها مما يَمصُّ الدم.

• (بعل):

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [الصافات: ١٢٥ - ١٢٦].

«البَعْل من النخل - بالفتح: ما شَرِبَ بِعُرُوقِهِ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي تَحْتَ الْأَرْضِ

مِنْ عَنَنْ سَقَىٰ أَوْ مَاءَ مَطَرٍ».

□ المعنى المحوري هو: استقلال الشيء في تحصيل ما بِهِ قِوَامُهُ مَصًّا: كما

يمتص النخل الماء من الأرض بعروقه. ومنه: «بَعَلَ النخل: التي تُلْقَح فتَحْمِل» (كأن المقصود أنها التي لا تحتاج مزيد عناية بعد الإلقاح).

ومن ذلك الاستقلال أَخَذَ معنى السيادة (فهو معنى لزومي)، وبه سمي زوج المرأة بَعْلًا: ﴿وَإِنْ أَرَأَيْتَ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨]. ومن هذا: «البعال والتبعل: الجماع وملاعبة الرجل أهله» (ممارسة الزوجية). كذلك منه: «بَعَلَ الشيء: رَبَّه ومالكه. وَيَعْلُ والبَعْل: صنم (سمى بذلك لأنه - في زعمهم - ربهم ومالكهم): ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾ [٢٥] اللَّهُ رَبُّكُمْ ... ﴿ [الصافات: ١٢٥ - ١٢٦]. وَيَعْلٌ عليه (منع): أبى (اعتز واستعصى - استقلالا وسيادة). وليس في القرآن من التركيب إلا البعل: صنم، والزوج وجمعه بعولة.

ومن ذلك (مع أثر صيغة فَعِل للمطاوعة، وهي كالمفعولية): بَعَلَ بالأمر (كتب): دَهَشَ وَفَرِقَ وَبَرِمَ فلم يدر ما يصنع (مُلِكَ، كما يقال: أَخَذَ: إِذَا دَهَشَ) أي أخذه الأمر واستغرقه. وكذلك: البَعْلَة - كفرحة: التي لا تحسن لبس الثياب (مذهولة). وقولهم: هو بَعْلٌ على أهله - بالفتح: ثَقُلَ عليهم (كأنه من الامتناس في الأصل أي هو عالة عليهم يمتص معاشه منهم).

□ معنى الفصل المعجمي (بع): تجمع مائع أو متسبب (ومنه المتهمى للحركة) في حيز يخرج منه: كما يتمثل في الماء الذي يبعه السحاب - في (بعع)، والسِّلعة التي في حوزة صاحبها وتخرج منها - في (بيع)، والبعر البارك قبل أن يبعث - في (بعث)، والأشياء الكثيرة قبل أن تخرج منفردة بلا نظام في (بعثر)، وفي الشيء قبل أن يجتسب بسعة المفارقة في (بعد)، وفي البعر من حيث استعداده للسفر به - في (بعر)، والشيء القابل للانفصال في (بعض)، والماء الباطن الذي ينجذب إلى عروق النخل - في (بعل).

الباء والغين وما يثلثهما

• (بغ - بغغ):

«بثر بُغْغ - بالضم، وبُغْغ: كثير الماء قريب الرِّشاء. والبُغْغ - مصغراً: التَّيس من الظباء إذا كان سميناً. والبُغْ - بالضم: الجمل الصغير» [الرشاء: حبل الدلو].

□ المعنى المجوري هو: فوران الشيء أو امتلاؤه بما هو غَضَّ له حدة ما^(١): كالماء القريب الرشاء، وحِدَّتْهُ غَزَارَتُهُ بحيث يصل إلى حافة البثر. وكالجمل الصغير (الناشئ حديثاً)، وهو غَضَّ، وحدته قوته (الكامنة). وكذلك تيس الظباء السمين، وحدتُهُ سِمَنُهُ. ومنه: بَغَّ الدَّمُ: هاج، فهو مائع، وحِدَّتُهُ هياجه.

• (بغو - بغى):

﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [الكهف: ٦٤] ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْماً﴾ [الأنعام: ١١٤]

(١) (صوتياً): الباء للتجمع الرخو مع تلاصق ما، والغين لنحو الغشاء القوي، والفصل منهما يعبر عن امتلاء بهاله حدة أو قوة كامتلاء البثر وسمن التيس من الظباء. وفي (بغوبغى) تعبر الواو عن الاشتغال على ما له حدة مع تزايد، أو كونه في مرحلة التزايد. ومن هذا جاء تعبير (بغى) عن الطلب وعن البغى. وفي (بغت) أضافت التاء ضغطتها الدقيقة (والحدة والدقة من باب واحد)؛ فعبر التركيب عن المفاجأة (الصدمة) بثر. وفي (بغض) أضافت الضاد غلظاً مع الحدة، فعبر التركيب عن تجمع غلظ وحدة في الباطن، وهو حقيقة البغض. وفي (بغل) عبرت اللام عن تعلق واستقلال، وعبر التركيب عن تعلق حاد بأثناء الشيء مع بقائه وتميزه بذلك، كما هو حال البغل.

«البَغْوَة - بالفتح: الطلعة حين تنشق فتخرجُ بيضاء رَطْبَةً/ الثمرة قبل أن تنضج/ قبل أن يستحكم يُسها. البَغْو والبَغْوَة: كل شجرٍ غَض ثمرُهُ أخضرٌ صغيرٌ لم يبلغ».

□ المعنى المحوري هو: تزايد الشيء نموًا وقوة أو توصلاً لا كتمال حاله: كالبعو الموصوف، فهو في طور النمو ليلبغ الاكتمال. ومنه: البَغِيَّة - كهدية: الطليعة التي تكون قبل ورود الجيش (فهي تُهَيَّئُ وتُمهِّد لبلوغ الجيش مأربه). ومن التزايد انجاءً وتهيؤًا لا كتمال الحال جاء معنى الطلب لأنه ازدياد: «بَغَى الشيءَ يَبْغِيهِ: طلبه». وبه جاءت كل صيغتي «ابتغى»، «ابتغاء»، «أَبْتَغَاءَ مَرَضَاتِ اللَّهِ» [البقرة: ٢٠٧]. وكذلك صيغة (بَغَى) التي ليست لمعنى التجاوز. «بَغَى الضالَّة والحاجة وكذلك ابتغى الشيء وتبغاه واستبغاه. والبُغْيَة - بالكسر والضم: الحاجة المَبْغِيَّة»: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]. ومن الطلب «بَعَتْ الأُمَّةُ: عَهَرَتْ وَزَنَتْ». فهذا الأمر لا يكون إلا بقبولها - على الأقل، والرضا في باب الشهوة كالطلب، وقد يكون بسعيها حقيقة ﴿وَمَا كَانَتْ أُمْلِكُ بَغْيًا﴾ [مريم: ٢٨]، ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: ٣٣] (فالتى تريد التحصن ستقاوم فلا يجوز إكراهها. أما التي لا تريد التحصن فإنه لا يُستطاع منعها إلا بالحبس، وحبسها يُهدر ما اقتنيت لأجله).

ومن مطاوعة الطلب: التأني والتيسر: «ابغى له الشيء: تسهَّل وتيسر (أن يصل إليه) ما يصلح له»: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس: ٦٩]، ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٢]: (لا حاجة به إلى ذلك، ولا يليق به،

هو سبحانه منزّه عن هذا).

ومن التزايد جاء معنى التجاوز، لأنه تعدُّ وتزِيد: «بغى عليهم: عدل عن الحق واستطال» (التعدي تزايد وتخطُّ توصلًا إلى نيل مالا يُستحق). و«بَغَى الوالي: ظلم». وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء «بَغَى» (كَانَ الأصل أن البغي لا يكون إلا عند التجاوز في استيفاء حق ما): وبه جاء كل لفظ (بَغَى)، (بَغَى)، (باغٍ) عدا ما أسلفنا من بغى التي للطلب. ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ [الفصص: ٧٦]، ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧]، ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ [يونس: ٩٠].

أما قولهم: «دَفَعْنَا بَغْيَ السَّمَاءِ خَلْفَنَا: أي شدتها ومُعْظَمَ مطرها» فذلك من التزايد، كأنه كان يزداد ليلبغ أقصاه. ومعنى دفعوه خلفهم أنهم مروا واجتازوا المنطقة التي كان المطر يتزايد فيها فصارت خلفهم.

• (بغت):

﴿ثُقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]

«يقال: هو لا يأمن بَغَاتِ العَدُوِّ، أي: فَبَغَاتِهِ. وَبَغْتَةُ الأمر: فَجِئْتُهُ».

□ المعنى المحوري هو: المفاجأة بشديد أو مكروه: كنزول العدو، أو أمر مكروه، فجأة: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَنْحَسِرْتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: ٣١]. والضمير في آية الرأس للساعة أيضًا. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة (بغتة) بالمعنى المذكور.

• (بغض):

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ [المائدة: ٩١]

«البُغْض - بالضم، والبِغْضَة - بالكسر: نقيض الحب».

□ المعنى المحوري هو: احتواء القلب على مشاعر غليظة (من باب الكره

والعداوة): ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران:

١١٨] وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة «البغضاء».

• (بغل):

﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [النحل: ٨]

«البغل: دابة متولدة من الحمار والفرس. نكح فيهم فَبَغَلَهُمْ - مخففة ومضعفة:

هَبَجَنَ أولادهم. وتزوج فلان فبغل أولادها: إذا كان فيهم هُجْنَة».

□ المعنى المحوري هو: اختلاط سلالة الحي بسلالة جنس أغلظ منه فيبقى

أثره فيها: كما في البغل، وكذلك شوب الأولاد بهجنة من جفاء جنس الأب.

ومن ذلك: التبغيل من مشى الإبل: مَشَى فيه اختلاف واختلاط بين اِهْمَلَجَة

(مشى فيه سهولة) والعَنَقَ (سير مُسَبِّطَرَّ أي إسراع).

□ معنى الفصل المعجمي (بغ): الامتلاء بما له حدة: كما في السِّمَن وكثرة الماء

- في (بغغ)، وفي غضاضة (البَغْوَة) وتزايدها في سبيل النضج - في (بغو - بغي) وهذه

قوة نمو من باب الحدة، وفي وقع المفاجأة عند عدم التوقع - في (البغت)، وفي مشاعر

الكرامة - في (البغض)، وفي غرابة الخروج عن الجنس السوي المعتاد - في (البغل).

الباء والقاف وما يثلثهما

• (ببق - بقبق):

«البَقَّ: البَعُوضُ أو العِظَامُ منه. وَبَقَّ النَبْتُ: طَلَعَ، والمرأة: كَثُرَ أولادُها، والسماءُ: كَثُرَ مطرها وتتابع وجاءت بمطر شديد. وَبَقَّ الرجلُ: كَثُرَ كلامُه، كَأَبَقَ وَبَقُبَقَ، وهو مَبَقَّ وَبَقَّاق - كسحاب، وَبَقْبَاق: كثيرُ الكلام».

□ المعنى المحوري هو: خروج ما في الجوف أو استخراجُه بقوة: كثرة أو اتساع^(١): كما تكون البَقَّةُ منتفخةً لكثرة ما تَمَصَّص من دَم. والأولادُ الكثيرون، والمطرُ الكثير الشديد، والكلامُ الكثير، كل ذلك كان محتوًى في الجوف حقيقةً أو تصوُّراً. ومنه يقال: بَقَّ عِيَابُهُ، ومالَهُ: فَرَّقَهُ. {وَبَسَطَ الخَيْرَ لَنَا وَبَقَّهَ}: أوسع من العطية. والْبَقَّاقُ - كسحاب: أسقاط ما في البيت من المتاع (محتواة في جوفه).

(١) (صوتياً): الباء للتجمع مع رخاوة وتلاصق ما، والقاف للتعقد والغلظ في الجوف، والفصل منهما يعبر عن خروج المتجمع في الجوف بغلظ أو مع غلظة - كما يَسْتَخْرِج البعوض الدم بالمص المؤلم، وكما يخرج النبت والأولاد والمطر والكلام بكثرة، والكثرة هي الغلظ هنا. وفي (بقو - بقی) تعبر الواو عن الاشتغال، والياء عن الاتصال، ويعبر التركيب عن استمرار وجود الشيء في الجوف قوياً سالماً. وفي (بقر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن استرسال خروج الغليظ من الجوف بانفتاحه متسعاً كالبقير: الناقة التي شُقَّت بطنها، والمهر الذي شُقَّ عنه. وفي (بقع) تعبر العين عن ملتحم رخو لامع، ويعبر التركيب عن أن الذي يخرج ملتحم الجرم رقيق لامع كالبقعة البيضاء في اللون الأسود، وكلون أروم الشجر المستوية بالأرض فيها. وفي (بقل) تعبر اللام عن التعلق والاستقلال، ويعبر التركيب عن أن ذلك الغليظ (القوي) يخرج عن الجوف عالِقاً به متميزاً عنه: كالبقل وشعر اللحية وناب البعير.

• (بقو - بقى):

﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]

«المُبْقِيَات - بضم فسكون: الأماكن التي تَبْقَى ما فيها من منافع الماء ولا تشربه، ومن الخيل: التي يَبْقَى جَرْيها بعد انقطاع جرى الخيل».

□ المعنى المحوري هو: دوام وجود الشيء في الجوف لا يفنى: كالماء في المبقيات، وكالقوة في مُبْقِيَات الخيل. ومنه: «بَقِيَ الرجل زمانًا طويلًا» (كرضى): عاش» (ظل موجودًا على الأرض وهي ظرف كالجوف). ومن هذا قولهم للعدو إذا غَلَبَ عليهم: «البَقِيَّةُ أي: أَبْقُوا علينا ولا تستأصلونا» (دعونا موجودين)، واستبقى الرجل وأبقى عليه: وجب عليه قتل فعفا عنه. وإذا أعطيت شيئًا وَحَبَسْتَ بَعْضَهُ قَلْتَ: استبقيت بعضه». وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى دوام وجود الشيء أي عدم فثائه: إما في ذاته، وإما لأنه كان ضمن جمع من شيء، فذهب بعض الشيء أو أكثره، وبقي هو.

• وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ [هود: ١١٦] أي أولو تمييز وفهم [ل]، أي أولو عقل ولب، وهما في جوف الجسم (اللب والمخ كذلك) وكان سبب هذا التعبير أن أغلب أهل تلك القرون كانوا محرومين من التمييز لغلبة الهوى والتقليد عليهم. ومن ذلك أيضًا ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [هود: ٨٦] أي ثوابه المَدَّخَرُ لكم عنده عز وجل. ومن ذلك: «بَقَوْتُ الشيء وبَقَيْتُهُ: نظرتُ إليه. بَقَاهُ بعينه بَقَاوَةً: نظر إليه» فالنظر بالعين، وجوهرة العين جرم غليظ سميك في جوف حِجَاجِها، فالفعل أَخَذَ من صفتها هذه إصابة بها - كما يقولون: عانه وفَأَسَّه. ويقال «ابْقُهُ - بضم

القاف - بَقَوْتُكَ مَالِكٌ وَبَقَاوْتُكَ مَالِكٌ - بالفتح - أي احفظه حِفْظَكَ مَالِكٌ.
(فالحفظ إبقاء للشيء في الحوزة سالماً، أو هو من النظر السابق).

ومن البقاء (بمعنى عدم الفناء) ما في آية الرأس، وقوله تعالى: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل: ٩٦]، ﴿ وَأَنذَرُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿١٠﴾ وَثَمُودًا ﴿١١﴾ فَمَا أَبْقَىٰ ﴾ [النجم: ٥١]، ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ [الكهف: ٤٦] المراد بها والله أعلم «كل عمل صالح يبقى ثوابه» [ل] ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ [الزخرف ٢٨]: لا يزال من ولده من يوحد الله. [ل].

• (أبق):

﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ [الصافات: ١٤٠]

«الأبق - محركة: الكتان. تَأَبَّقَتِ الناقة: حَبَسَتْ لبنها».

□ المعنى المحوري هو: حَبَسُ مكروهٌ في حَبَزٍ أو جوف شيء: كاللبن في جوف الناقة وحبسه شديد (يضرها ويضر أصحابها). والكتان يحبس ويُمسك ما يُشَدُّ به، إذ كانوا يصنعون منه الحبال قال الأعشى: { قد أُحْكِمَتِ حَكَمَاتِ الْقَدِّ وَالْأَبْقَا } ومنه:

أَلَا قَالَتْ بِهِانٍ وَلَمْ تَأْبُقْ كَبِرَتْ وَلَا يَلِيْطُ بِكَ النِّعِيمُ
أي لم تستخف (أي لم تُوارِ ذلك وتحبسه في جوف أو لم تُقْلُهُ في خفية).
ومنه: «أبق العبد وغيره: استخفى ثم ذهب»: ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾
(الاستخفاء يكون بالدخول في حيز ما يستره أي الاحتباس فيه)، «وتأبق: استتر واحتبس».

﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَ عَلَيْنَا شُحُومَهُمَا﴾ [الأنعام: ١٤٦]

«البَقَرُ الْأَهْلِيُّ وَالْوَحْشِيُّ: معروف. وناقة بقر: شَقَّ بَطْنُهَا عن ولدها أَيَّ شَقَّ. وَالْبَقِيرُ: المهرُ يولد في مَاسِكَةٍ أو سَلَى يُشَقُّ عنه (والذي يولد في غير ماسكة ولا سَلَى يُسَمَّى سَلِيلًا)، وَبُرْدٌ (= قطعة ثوب) يشق وتلقبه المرأة في عُنُقِهَا من غير كُمَيْن ولا جَبِيب. وَالْمُبَقَّرُ (فاعل من بَقَّر - ض): الذي يَحُطُّ في الأرض دَارَةً قَدَرُ حافر الفَرَس وتُدْعَى تلك الدارَةُ البَقْرَةُ - بالفتح. وفي الحديث: «أمر ببَقْرَةٍ من نحاس فَأُخِيت.. قال الحافظ أبو موسى ربما كان قَدَرًا كبيرة واسعة، فسمّاها بَقْرَةً مأخوذاً من التبقر: التوسع، أو كان شيئاً يَسَعُ بَقْرَةً تامة بتوابلها فسميت بذلك» اهـ. وفي قول ابن الأعرابي: «فجاءت فإذا البيتُ مَبْقُور.. أي منتشرٌ عَيْتُهُ» (العَيْبَةُ وعاء من أَدَم يكون فيها المتاع والثياب/ ينقل فيها الزرع المحصود إلى الجرين، وعِكْمُهُ الذي فيه طعامه وكل ما فيه). «وقد بَقَّرَ القوم - ض أي: حَفَرُوا واتخذوا الركايا. وقالوا: عليه بَقْرَةٌ من عيال ومال أي: جماعة، وجاء يَجْرُ بَقْرَةً أي: عيالاً».

□ المعنى المحوري هو: انفتاح جوف الشيء عما فيه باتساع: كالدارات، والركايا، والبيت المبقر، وجوف الناقة البقير، وبَقْرَةُ النحاس، والبقير (الذي يُلبَس) مشقوق في منتصفه فتحة ينفذ منها الرأس. والبقير (ذاك المولود) مبقر عنه. والعيال والمال في الحوزة مع كثرتهم وكون العيال (الأولاد) خارجين من بطن أمهم وصلب أبيهم، ثم اتَّسِعَ فشملت كلمة بَقْرَةٌ مَالَ الرجل أيضًا.

أما البَقْرَةُ المعروفة فسميت كذلك لاتساع جوفها بالنسبة إلى الجوازي من

الظباء. ويمكن أن تكون علة تسمية الأهلية كذلك بِقَرِّها الأَرْضَ، أي حرثها إياها. وقد وُصفت البقرة في القرآن الكريم بأنها تثير الأرض ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ [البقرة: ٧١] - ثم مُحِلَّت الوحشية الجازئة على الأهلية اتساعاً لشبهها بها. وليس في القرآن من التركيب إلا (بقرة) و(بقر) و(بقرات) بمعنى هذا الجنس من الأنعام.

ومن ذلك المعنى المحوري قالوا: «بَقَرْتُ بطنَه: شققته وفتحته. وبَقَرْتُ الحديث: فتحته وكشفته». ومن الاتساع: «بَيَّقَرَ الرجل: خرج من أرض إلى أرض/ نزل الحَضَر وأقامَ هناك وترك قومَه بالبادية» (الخروج إخلاء حوزة. والإبعاد اتساع). «والبَيَّقَرَةُ: إسراعٌ يطأطيء الرجل فيه رأسه. وَتَبَقَّرَ في الأهل والمال والعِلْم: توسَّع. ومحمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم هو الباقر: بَقَر العِلْم وعَرَف أصله واستنبطَ فَرْعَه وَتَبَقَّرَ في العلم».

ومن ملحظ الخلو (مع صيغة المطاوعة في الاستعمال الأول) «بَقِرَ كَلْبُ (الصيد) (تعب): رأى بَقَرَ الوحش التي ينبغي أن يصيدها فتحير - كما يقال غَزَلَ إذا رأى الغَزَالَ فلهيَ (ولم يحاول صيده)، وكذا «بَقِرَ: أغيا وحسِر، وبيقر أيضًا: شك (تحير)، مات (خلا بدنه من الروح). وبيقر في ماله: أسرع فيه وأفسده (أخرجه تبذيرًا). وَبَيَّقَرَ: حرص على جمع المال ومنعه» (من إحساس بفراغ الحوزة، أي خوف الفقر - كأنه من لازم المعنى).

• (بقع):

﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾ [القصص: ٣٠].
«غُرَابٌ أَبْقَعَ: فيه سَوَادٌ وَبَيَاضٌ. وَذَوْدٌ بَقَعَ الذَّرَى أي بِيضُ الأسنمة. ويقال

للأبرص: الأَبْقَع. والبقيع: موضع فيه أروم شَجَر من ضروب شتى (= أصول شجر مقطوع مستوية بالأرض).

□ المعنى المحوري: ظهور مساحات محددة الاتساع تتميز بحدّة في ظاهر نافذة إليه: كذلك اللون المخالف، وحدّته لمعانه ومخالفته لما جاوره، وكتلك الأروم وهي غليظة. ومنه: «أَرْض بَقِيعَة - كفرحة: نَبْتُهَا مَقْطُوعٌ / فيها بَقَعٌ من نَبَتٍ أي نُبْد. والبُقِيعَة - بالضم والفتح: قطعة من الأرض على غير هيئة التي بجنبها» (متميزة واضحة). ومنه ما في آية الرأس. ثم قد تُطلق تعميماً على كل قطعة من الأرض. أما قولهم: «ما أدري أين بَقَعٌ، أي: ذهب»، وكذلك: «أَبْقَع: ذهب مسرعاً وعداً»، فإما أنها من نفاذ البقعة إلى الظاهر، وإما أنها من الذهاب إلى (بقعة) ما.

• (بقل):

﴿قَادَعُ لَنَا رَزْلَكَ خُجِرْ لَنَا مِمَّا تَكْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾ [البقرة: ٦١]

«البَقْل: ما كان يَنْبَت في بَذَرِهِ ولا يَنْبِت في أَرْوَمَة ثابتة، وليس من دَقّ الشجر ولا جِلِّهِ، وإذا رُعِيَ لم يبق له سوق. أبقل الشجر: خرج في أعراضه مثل أظفار الطير وأعين الجراد قبل أن يستبين وَرَقُهُ وذلك إذا دنا أيام الربيع وجرى فيه الماء. بَقْل وجه الغلام: نبت لحيته. وبَقْل ناب البعير: طَلَع».

□ المعنى المحوري هو: نباتٌ (أو شيء ينبت) ضَعِيفاً في ظاهر شيء: كالشعر، والناب، وكما ينفذ النبت من الأرض، والوَرَقُ من أعراض الشجر (عمتداً وممسكاً بما خرج منه). [وفي فقه اللغة لأستاذنا الدكتور إبراهيم نجا (ص ٨٤): من أمثلة البقل: البرسيم، والحشيش، والجُمُحْم، والرُّغْل، والنجيل

(وكلها مرعى للأغنام)، والرجلة، والخس، والجزر، والجرجير اهـ ملخصاً]
 (وكلها أصلاً مما ينبت من بذور جدّ دقيقة وليس يُقصد منها حَصَادُها أو
 اجتثاثها بل أوراقها. وبها يفسر ما في آية الرأس).

□ معنى الفصل المعجمي (بق): تميز ما في عمق الشيء وتعلق الأحداث به بقوة: كدم
 البدن الذي يمتصه البعوض، والنبت الذي ينبت من بذور في باطن الأرض - في (بقق)،
 واستمرار الشيء في الحيز - في (بقو بقی)، والذي كان في الجوف فخرج - في (بقر)، والذي
 أوجد اللمعان واضحاً - في (بقع)، وأصل ما نبت مستقلاً متميزاً - في (بقل).

الباء والكاف وما يثلاثهما

• (بكك - بكبك):

﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].
 «البَكْبَكُ - بالفتح: القصير جداً إذا مشى تَدَخَّرَج من قِصره. والبُكْكُ -
 بضمّتين: الأحداث الأشداء. بَكَّة: زاحه، وتباكّ القوم: تزاخوا. والبَكْبَكَةُ: طرْحُ
 بعض الشيء. وتباكّ: تراكم».

□ المعنى المحوري هو: ضغط يؤدي إلى تداخل جرم الشيء وانضغاطه بعضه
 في بعض^(١): كما في المزاحمة، والقصير يُتَوَهَّم أنه مضغوط، كما عبروا عنه بالمتكاك.

(١) (صوتياً): الباء للتجمع مع رخاوة والتصاق ما، والكاف للضغط الغنوري الدقيق، والفصل
 منهما يعبر عن تضاعف واندكاك يُشبه احتباس الأشياء بعضها ببعض. وفي (بكى) تعبر الباء
 عن الاتصال، ويعبر التركيب عن خروج مائع من الشيء قليلاً قليلاً كأنها باعتصار وضغط
 كالبيضاء. وفي (بكر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن أن يصدر أو يخرج من =

ومن ذلك: «بَكَ الرَّجُلُ: حَشَنَ بَدَنُهُ شَجَاعَةً» (هذا الاستعمال اللازم غريب، لكن يتأتى قبوله باعتبار أن الشجاع كالمصمت المدكوك ليس فيه خور)، وافتَقَر (انسحق بالشدة). ومنه: بَكَه: خَرَقَه (كأنه ضغطه بشدة حتى خرق جرمه)، وفلاتاً: رَدَّ نَخوته ووضَعَه (دَكَّه - كَبَسَه)، وعَنَقَه: دَقَّها. و «بَكَة» يطلق هذا الاسم على مكة المكرمة، أو ما بين جَبَلَيْها، أو المَطَاف، للزحام، أو لدق أعناق الجبابرة: ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾. وأرى أنه أطلق على ما بين جبليها حيث يبدو موضعها وكأنه دُكَّ دَكًّا عن مستوى ما حوله، أو لمكانة زمزم منها؛ إذ نشأت بهزْمة (أي بَكَة) من جناح الملك. والقصة معروفة.

• (بكي):

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النجم: ٤٣]

«البكى - كالفتى: نَبَتَ أو شَجَرَ، واحدته كفتاة، إذا قُطِعَتْ هُرَيْقَتْ لبنا أبيض».

□ المعنى المحوري هو: خروج المانع من جوف الشيء قليلاً قليلاً بنحو الاعتصار كما لو كان عن اكتناز وضغط شديدين: (كلمة «هريقت» هنا تعبر عن القوة النسبية لخروج ذلك اللبن على غير المعتاد لا عن أنه ينهمر) كخروج ذلك السائل خلال قطع البَكَاة. ومنه: «بكت عينه تبكي: خرجت دموعها (تتجمع الدمعة تسرباً من بين الجفن والبصر كالمعتصرة ثم تسيل) وإنما يكون

= الشيء (بعد زمن امتناع) ما يكون أولاً لما يأتي بعده من جنسه باسترسال. أما في (بكم) فإن الميم تعبر عن استواء الظاهر، ويعبر التركيب معها عن انسداد المنفذ الكبير للجرم وهو الفم، فالأبكم - كأنه مصمت الأثناء مسدود الفم لعدم نفاذ كلام منه.

عن ألم شديد محتبس في النفس، ويعلل حينئذ بأن فيه تنفيساً عن النفس.
والذي ورد في القرآن من هذا التركيب هو كله من البكاء: دَرَفَ الدمع.
﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم ٥٨] و(بكيا) جمع باك. وقوله تعالى ﴿ فَمَا بَكَتْ
عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ [الدخان ٢٩] في [قر ١٦ / ١٤٠] حديث «أن للمؤمن باباً
في السماء ينزل منه رزقه وباباً يصعد منه عمله، فإذا مات فقداه فبكيا عليه» يعني
أنهم لم يعملوا على الأرض عملاً صالحاً تبكي عليهم لأجله، ولا صعد لهم إلى
السماء عمل صالح فتبكي فقد ذلك. ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي ﴾ [النجم ٤٣]
المقصود حقيقتهم، أو هو كناية عن السرور بالضحك، وعن الحزن بالبكاء [بحر
١٦٥ / ٨] أي هو سبحانه الذي يأتي بأسبابها.

• (بكر):

﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ٦٢]

«باكورة الثمرة: أولها مجيئاً وإدراكاً. والباكورة: أول الفاكهة، وأول كل
شيء. ويكرُّ أبويه: أوَّل ولد يولد لهما، ويكر كل شيء أوله».

□ المعنى المحوري هو: صدور شيء من أصله (بعد زمن خال من
الصدور) بحيث يكون أوَّلًا لما يصدر بعده من جنسه: كالولد من أبويه لأول
مرة، وكما تخرج الثمرة من شجرتها لأول مرة: مطلقاً أو في عامها. ومنه: البُكَرة
- بالفتح والتحريك: تلك التي يُستقى بها من البئر فتُخرج الماء من العمق
(والعمق: يوازي الامتناع السابق لصدور الباكورة)، ثم إن البُكَرة تتيح دوام
إمكان إخراج الماء من عمق البئر أي استرسال ذلك. ومنه: «البُكَرة - بالضم:
القُدوة» (أوَّل النهار حيث يخرج أول الضوء من عمق الظلام ثم يسترسل

مستمراً ومتزايداً): ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ [القمر: ٣٨]، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، ومثلها كل (بُكْرَةً) في القرآن. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥] مصدر أبكر، ومثلها ما في [آل عمران: ٤١] وما فيه البكرة أو الإبكار ومقابلهما يصلح للتوقيت بهما، وللتعميم. ومن هذا عَمَمَ التبكير في المبادرة والإسراع، و«كل من أسرع إلى شيء فقد بكر إليه» - ض.
ومن ذلك المعنى: «البكر - بالكسر من النساء: الجارية التي لم تُفْتَضَّ (تُبَاشَرْ لأول مرة): ﴿ثَبَّتَتْ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥] ومثلها ما في [الواقعة: ٣٦]، «بقرة بكر: لم تحمل» ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨] (الفارض: المسنة. فهي بينهما)، وأيضاً «التي ولدت بطناً واحداً (تلد لأول مرة) وبكرها - بالكسر: وَلَدُهَا» (أول ولد). (وكل من ذلك يتلوه ما هو من جنسه).

ثم استعمل في الصغير نقلاً من حداثة صدور الجنس من مصدره إلى حداثة الصادر نفسه «الْفَتَى من الإبل بكر. وأبكار النخل: أفتاؤها/ صغارها». ويتأتى أن تكون البكر من النساء من هذا أيضاً.
• (بكم):

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومُوا وَنُكِّمُوا فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنعام: ٣٩]
«شخص أبكم وبكيم. البكم (مصدر): الخرس، وقيل: هو أن يولد الإنسان لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر».

□ المعنى المحوري هو: انسداد أعلى الشيء على ما يمتلئ به جوفه فلا يتقدّمه شيء (بك للامتلاء والازدحام، والميم للضم والإغلاق): وهذا يصدق على كلا التعريفين السابقين، ولكن بالنظر إلى ما في قوله تعالى: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَى﴾ [البقرة: ٣٩]

حيث جاء مع البكم بما يعني انسداد الأذن خاصة، وبما يعني انسداد العين خاصة، نجد أن البكَم إنما يعني ما هو من قبيل انسداد الفم خاصة، أي الحَرَس. ويؤيد هذا أيضًا قولهم: «رجل بكِيءٌ: قليل الكلام». فالفصل قوي الصلة بحبس الكلام. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا (الأبكم) وجمعه (بُكْم).

معنى الفصل المعجمي (بك): الانضغاط والاندكاك بدقة أو حدة: كما في البَك: المزاحمة - في (بكك)، وكما في ما يشبه العصر الذي يتولد عنه مائع قليل - في (بكي)، وكما في بدء وجود الشيء أي تكونه صغيرًا كأنه مضغوط قبل أن يتزايد مسترسلًا - في (بكر)، وكما في انضمام أثناء الشيء على ما فيها فلا تفتح في (بكم).

الباء واللام وما يثلثهما

• (بلبل - بلبل):

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ [آل عمران ١٦٩]

«البَذَر والبُلل - كصرد: واحد. يقال: بَلُّوا الأرض: إذا بَذَروها بالبُلل. ويقال للإنسان إذا حَسُنَتْ حاله بعد هُزال: قد ابتل وتبلل. وقد بَلَّ فلان من مرضه وأبَلَّ واستَبَلَّ: بَرَأ. البُلْبُل - بالضم: قناة الكوز، والهَوْدَجُ للحرائر».

□ المعنى المحوري هو: تحصيل لطيف في الأثناء بتمكن^(١): كالْبَذَر في جَوْف

(١) صوتيًا: الباء للتجمع الرخو مع لصوق، واللام للتعلم مع التميز أو الاستقلال، والفصل منها يعبر عن حصول شيء لطيف في أثناء، أي حوزة فيها بتمكن (مستقلة به) كالْبَذَر في الأرض. وفي (بلو بلى) تعبر الواو عن الاشتغال، والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن اتصال الاشتغال والحوز على شدة كما في البلية وبلى الثوب ونحوه. وفي (بول) تتوسط الواو بمعنى الاشتغال، ويعبر التركيب عن كون المحتوى في الأثناء مطروفاً فيها متميزاً كالشيء في القارورة. وفي =

الأرض يَبْقَى وَيَبْنُ فَيَظَلُّ عَالِقًا، وكالشَّحْمِ والسَّمَنِ في الجوف، وكالماء في بُلْبُل الكوز لا يتسبب ولا يتبعثر، وكالحِزَّة في الهودج يضمها. (ومنه البُلْبُلَة التي تُعَلَّق في عنق الحمار ونحوه فيها حصاة). ومن ذلك: حديث لقمان: «ما شيء أبلَّ للجسم من اللّهُو. والمعنى: ما شيء أشدَّ تصحُّيحًا وموافقة للجسم منه» (أي يملأ البدن رِيًّا، والمقصود الانشغال عما يغم النفس بما لا يخالف الشرع).

والحصول في الأثناء إمساك وامتساك فيها، وله صور كثيرة: «الأبل: الرجل المطُول الذي يَمْنَعُ (يمسك) ما عنده من حُقوق الناس بالحِلْف». «وأبل الرجل: امتنع وغلب (تماسك). والمبل - بضم فكسر: الذي يُعْيِيك أن يتابعك على ما تريد (مستعص متماسك). وصفاء بلاء: ملساء (ويكون ذلك من شدة اكتناز جرمها وتماسكه) والأبل: الرجل الشديد الخصومة» (انظر لد).

ومن صريح ذلك قول ابن الأنباري في شرح قول طرفة:

إذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدّني منيعًا إذا بَلَّثَ بقائمه يدي
: «أي عَلِقْتُ بقائمه يدي وظَفِرْتُ به يقال: بَلَلْتُ به: ظَفِرْتُ به» [شرح

= (وبل) تسبق الواو فيتحول الاشتغال ليصير كثافة وغلظًا للشيء كله كالويل. وفي (إبل) تسبق الهمزة بضغط يؤكد حصول اللطيف في الحوزة كما في ريّ الإبل، أي صبرها عن الماء بما يعطي انطباعًا بتخزينها الماء الذي تحتاجه. وفي (بلد) تضيف الدال معنى الضغط والحبس، ويعبر التركيب عن جلادة الظاهر بحيث يحبس في أثنائه ما يفترض أنه فيها فلا ينفذ منها كعدم نفاذ الشعر أو النبات من البَلْدَة. وفي (بلس) تعبر السين عن حدة نافذة في أثناء ذلك المتجمع كما في البَلَس (التين)، والبُلَس: العدس. وفي (بلغ) تعبر العين عن معنى الالتحام الرخو، فيعبر التركيب عن سحب مثل تلك المادة إلى الجوف. وفي (بلغ) تعبر الغين عن نحو الغشاء القوي الممتد، فيعبر التركيب عن وصول شيء إلى ما به قوة جرمه، أو وصول شيء قوي إليه.

القوائد السبع الطوال [٢١٦] أي صار في يدك. وبَلَّ إنسانًا وبل به (كَفَّرَ وَمَلَّ): نرّمه وداوم على صحبته. ومنه: «البَلَل - محرّكة: التَّدْوَة (علوق الماء أو النَّدَى بأثناء الشيء، وقد كان طيُّ السقاء على بُلولته مما يكفل بقاء تماسكه وعدم تشقُّقه جفافًا). والبَليلة: ريح فيها مَطَرَة ضعيفة أو نَدَى (تحمّله في أنثائها)، والبِلال - ككتاب: كل ما يُبَلَّل به الخلق من الماء واللبن». وقولهم: «بَلَّ رحمه: وصلها» هو من هذا البَلل: النداءة على المثل.

و«بل» التي للإضراب هي بمعنى الحبس، أي إيقاف الأمر إبطالًا أو انتقالًا ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى ١٦]. [وينظر معجم حروف المعاني ٢/٤٩٧].

• (بلو - بلى):

﴿وَإِذْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ زَيْنَهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]

«البَلِيَّة: الناقة تُعَقَل عند قَبْر صاحبها (في حفرة مشدودة الرأس إلى الخلف) فلا تُغَلَّفُ حتى تموت. وناقة بِلَوٍ سَفَرٌ وبِلْيٌ سَفَرٌ - بالكسر: أبلأها السفر (كذا وإنما المقصود أنها دائمة الأسفار بدليل قولهم: هو بِلْيٌ وبِلَوٍ من أبلأ المال، أي قِيم عليه، وبِلْيٌ شَرٌّ وبِلَوُهُ: قُوِيٌّ عليه».

□ المعنى المحوري هو: شدة تحوُّز الشيء - أو حَوُز الشيء بشدة - لمدى طويل: (ويلزمه بيان حال الشيء الذي حِيزَ في شدة): كالناقة المُبَلَّاة للتمنُّون أي المحبوسة له بتلك الصورة، والدائمة السفر (كما يفهم من قولهم ذاك). ومنه: مع بيان الحال «ابتلاه الله: اختبره (كأنها اختبر صبره وتحمُّله الاحتباس والبقاء على وضع شديد) ويقال أيضًا: بَلَوْتُهُ: امتحنته». ومن هذا «البلاء: الاختبار والمحنة والغم». وقد جاء التعريض لشدة مع لازمها، وهو تبيين الحال، صريحًا في آيات

كثيرة ﴿ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: ٣١]، ومع اعتداد النعم هي أيضًا شدائد أي مجال اختبار من حيث إنها تستوجب شكرًا وحسن استعمال يؤدیان أو لا يؤدیان، يتبين أن الفعل (بلا يبلو) جاء في القرآن الكريم للشدّة ولازمها الاختبار معاً، أو للشدّة فقط أو للاختبار ولازمه العلم. فللشدّة فقط، (عقوبة): ﴿ كَذَلِكَ تَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٣]. وللعلم فقط: ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ [يونس: ٣٠]، ﴿ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ [الطارق: ٩]. وسائر ما في التركيب من الفعل (بلا يبلو) أو الاسم (بلاء) أو اسم الفاعل (مبتلى) فهو بمعنى الشدّة مع الاختبار (تبيّن الحال) ويحتاج في بعضها إلى بعض التأمل.

• ومن مادی المعنى المحوري قولهم: «بلى الثوب» (كرضى)، ولا يكون ذلك إلا عن طول استعمال مع امتهان - كما سموها: «ثياب المهنة» ويلحظ أثر الصيغة.

هذا وقد فسر [طب ٤٨/٢] قوله تعالى: ﴿ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٤٩] بالنعمة. وقد ذكّرت بعد نِعَم كثيرة عدّدها الله عز وجل على بني إسرائيل. ثم رد [طب] استعمالات الجذر كلّها إلى الاختبار مستشهداً بقوله تعالى: ﴿ وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ [البقرة: ١٦٨]، ﴿ وَتَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء: ٣٥]. وكذلك في ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رِزْقَهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٢٤] قال: أي اختبره، كما في قوله تعالى: ﴿ وَابْتَلُوا آلَيْمَنَ ﴾ [النساء: ٦] [طب ٧/٣]. وأرى أن المعنى المحوري الذي حدّدناه أدق، لأن من الاستعمالات ما ليس اختباراً، كما هو واضح في: الناقة البلية، وبلو السفر، وبلو المال. وإنما المعنى وقوع في حيزٍ شدةٍ أو في حيزٍ مع شدة. وهي في آية [البقرة: ١٢٤] التكليف،

فالتكليف فيه مشقة أداء العمل المكلف به، والمسئولية عن الأداء، وإحسان الأداء أمام العزيز سبحانه. ثم يترتب على تنفيذ التكليف بيان الحال. وقد سبق الراغب بكثير من هذا.

أما «بلى» التي هي «جواب استفهام معقود بالجدد توجب ما يقال لك» [ق]، فهي من معنى الوقوع في حيز يحبس حبسًا قويًا دائمًا. والحبس هنا واقع على المنفى بعد الاستفهام، كما يعبر الآن بإيقاف الأمر، أو تعليقه، أو تجميده، وكلها بمعنى الحبس. وذلك يؤدي معنى النفي، ونفي النفي إثبات؛ فهي لإثبات ما نفي: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠]. وكل (بلى) في القرآن فهي ردٌّ أو نفيٌ لإنكار أو نفي. وفي قوله تعالى ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ آيَاتِي﴾ [الزمر ٥٩] قال [بحر ٤١٩/٧] «ولما كان قوله ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ [الزمر ٥٧] وجوابه متضمنًا نفي الهداية كأنه قال: ما هداني الله: قيل له ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ آيَاتِي﴾ مرشدة لك (فكذبت بها)». [وينظر معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ٥٠٢/٢].

• (بول):

﴿سَيَلِيمٌ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [عمد: ٥]

«البالة: القارورة، والجراب، ووعاء الطيب. والبول - بالفتح: ذلك الذي يخرج من القُبْل».

□ المعنى المحوري هو: احتواء مادة لطيفة في الباطن تخرج أو يظهر أثرها: كذلك الأوعية تحتزن ما يوضع فيها ويخرج، وكالبول وهو مائع مختزن يخرج، والقارورة يظهر ما في باطنها. ومنه: البال: الذي يُعَمَلُ به في أرض الزرع (المسحاة) (يجمع التراب لتدفن البذور في باطنه لتثبت كأنه بمعنى اسم الفاعل). والبالة: عصا فيها رُجَّ تكون مع صيادي البصرة يصيدون بها السمك يرمونه بها

(تنشب في السمك - وهو لطيف خفي في الماء - فتخرجه).

ومن ذلك : «البال: النفس، والقلب (كما يسمى لُبًّا وَجِجْرًا). والبال: الحال التي تكثر بها»^(١) أي التي تتعلق بأمور جوهريّة (تُشغِلُ بها وتحتويك): ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢] أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في الدين والتسليط في الدنيا [الكشاف ١٢٧/٣]، (وفي ل: حالهم في الدنيا). «وكل أمر ذي بال..» أي ذي قيمة في باطنه: ﴿مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٥٠]: سأله عن حال النسوة ... ليجد في التفتيش عن حقيقة القصة [الكشاف ١٤١/٢]، أي ما حقيقة أمرهن مع يوسف، والحقيقة باطنة مستقرة. وكذلك: ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ [طه: ٥١] أي ما حقيقة أمرها وأخبارها. وكذلك: ما بالك تفعل: ما حقيقة أمرك في هذا الذي تفعله؟ لم تفعله؟ والبال: الاكتراث (الهم الذي يشغل النفس بالأمر).

• (وبل):

﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرْنَوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَقَاتَتْ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٦٥]

«الْوَيْلُ وَالْمَوِيلُ - كمجلس: العصا الغليظة الضخمة. والْوَيْلُ كذلك: خشبةُ القَصَارِ التي يَدُقُّ بها الثياب بعد الغَسْلِ، وخشبة يُضْرَبُ بها الناقوس. والويل والوبيلة والإبالة - كإفادة، والمْوَيْلة - كمزيلة: الحُرْمة من الحَطَب. والوابلة: طَرَفُ العَصْدِ في الكتف وطَرَفُ الفَخِذِ في الورك. وقيل: الوابلتان: ما التَفَّ من لحم الفَخِذَيْنِ في الوركين».

(١) هذا القيد من [تاج].

□ المعنى المحوري هو: غلظ الجرم مع امتداد ما - أو غلظ ما يتعلق به: كالعصا الغليظة الضخمة، وخشبة القصار - وهي كذلك، وكطرف العضد والفخذ وهما ممتلئان مكتئزان - ويلزم ذلك المعنى الثقل الشديد.

ومن ذلك المعنى: «الْوَبَل - بالفتح والواو: المطر الشديد الضخم القطر (والمطر يبدو في نزوله كأنه ممتد): ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فُطِلْ﴾ [البقرة: ٢٦٥]. ومثل ذلك ما في [البقرة: ٢٦٤] والوابلة: نسل الإبل والغنم» (ناتجة منها أي ممتدة فتكثر وتجتمع، والاجتماع من باب الغلظ؛ لأنه كَبَرِ حَجْم).

ومن الثقل المعنوي: «أَرْضٌ وَبِلَةٌ - كفرحة: وَبَيْتٌ وَخِجَةٌ. وماء وَبِيلٌ وَوَيْبٌ: وَخِيمٌ غَيْرُ مَرِيءٍ. وقيل: هو الثقل الغليظ جداً (وفي قر: طعامٌ وَبِيلٌ: ثقیل). ومنه: «الْوَبَلَةُ - بالتحريك: الثقل والوخامة مثل الأبلّة. والوبال - كسحاب: الشدة والثقل ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [الطلاق: ٩]: ثقله ووزره، ﴿لَيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِه﴾ [المائدة: ٩٥]: عقوبة ذنبه... وأصل الوبال: الشدة في المكروه. ومثله ما في [الحشر: ١٥، والتغابن: ٥] هكذا رأى [طب ٤٧/١١] وقريب منه ما قال [قر ٣١٧/٦]. والأدق في ضوء الأصل أن يقال: لِيُحَسَّ أو يدرك ثَقُلَ ما اقترَف أو وخامته. فالأمر هنا تكفير عن معصية بهذى بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عَذْلٍ ذلك صياماً، وهي قُرْبَاتٌ فيها معاناة أو تكلف وثقل، ولكنها محمودة العاقبة، وليست عقوبة صرفة تقارن بأخذ فرعون ﴿أَخْذًا وَبِيلاً﴾ في [الزمل: ١٦]. ومن المعنى كذلك: «ضرب وبيل: شديد» (ثقیل). «وَوَبَلَ الصَّيْدَ وَبَلًا وهو الغَتُّ وشدة الطرد» (حتى يثقل ويعجز).

وأما قولهم: «للشاة وَبَلَة شديدة - محرّكة أي شهوة للفحل. وقد استَوْبَلَت الغنم» فهي من الغلظ، أو الثقل، كأن ذلك استحمال.

• (أبل):

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَمْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٢]

«الإبل - بكسرة وبكسرتين: جنس الجِمال، والسحاب الذي يحمل الماء. وقد أَبَلَّت الإبل (قعد وكسمع وضرب): جَزَأَتْ بالرُّطْب عن الماء. وَبَعِيرٌ أَبِلٌّ - ككتف: لحيم. وتأبيل الإبل: تسمينها».

□ المعنى المحوري هو: احتواء باطن الشيء على غَضٍّ أو لطيف كثير: كالماء في جوف إبل السحاب والجِمال، إذ الجِمال أطولُ الأنعام والدوابِّ رِثاءً؛ لأنها تصبر عن الماء ثمانية عشر يومًا^(١)، كما هو معروف، لذا فَضَّلَتْ في التنقل في الصحراء. وكانوا إذا أعوزهم الماء في السفر يبقرون بطونها ليأخذوا الماء من أجوافها. فإذا توقعوا ذلك قبل السفر سَقَوْها ماءً كثيرًا على سبيل الاختزان [ينظر تاريخ طب ٤٠٩/٣ و٤١٥ - ٤١٦]: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]. ومنه «أبل العُشْبُ أبولا: طال فاستمكنت منه الإبل» (كذا) والمقصود طال بقاؤه بالأرض مع رِيّه وما تغذوه به الأرض فكبر وطال جرمه. و«أبلت الإبل أبولا: أقامت بالمكان» (لزمت حوزته فسَمِنَتْ وكثرت، ثم هي من أشهر النعم عندهم).

ومن الكثرة المحتواة في حوزة: «الإبالة - كرسالة: الحزْمة الكبيرة من

(١) كان هذا عام أي ممكن في الإبل كلها. أما الإبل التي تصبر عن الماء أكثر من ذلك فتسمى جوازي أي تجزأ عن الماء بها في المرعى الذي تأكله من ندى ورطوبة. ينظر: [ل تاج عشر]

الخطب» (تجمع وتماسك)، (وكِلْجَانَة ويخفف ويسكّيت وعِجْول ودينار): «القطعة من الطير والخيل والإبل» (كثرة وتلازم)، والأبابل جمعها: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣]، والحُرْمَة من الحشيش كالأبيلة. «ناقة أبلة: مباركة في الولد» (في بطنها كثير). و«الأبلة - كَفَرِحَة: الطلّبة والحاجة (يراد ضمها واحتواؤها). ومثْلُ أبول الإبل أي اجتزائها بالرُّطْب عن الماء: «أَبَلَ الرجل عن امرأته: امتنع عن غشيانها، كتأبّل» (اخترن أو أمسك ماءه). ومن هذا: «الأبيل: الراهب». (لا يتزوج).

أما «الأبلة - بالتحريك أو الفتح: الثِقْلُ والوخامة، كالأبَل» - محركة - (كأنها من رخاوة في الجوف تسبب الفتور)، والإثْمُ (وهو ثقل كالوزر). والإبلة - بالكسر: العداوة» (كالحقْد في القلب)، فمع أن الثقل لازم «للكثرة المحتواة» التي جاءت في المعنى المحوري، فإن الأشبه أنها من (وبل)، بإبدال الواو همزة. • (بلد):

﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلَافِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ [النحل: ٧]
«الْبَلَدُ من الرجال: الذي ليس بمقرّون الحاجبين. والبَلْدَة - بالفتح: ما بين الحاجبين غير المقرّنين/ نقاوة ما بين الحاجبين - وتضم، وراحة الكف، وثُغْرَة النحر وما حولها، ومنزلة من منازل القمر خَلَاء لا نجوم فيها. والبَلْد - محركة: ما لم يُخَفَّر من الأرض ولم يُوقَد فيه، والأَثَرُ في الجسد (من حرق أو نحوه)، وقد بَلَدَ السحاب - ض: لم يُمَطِّر، والفرس: لم يَسْبِق، والإنسان: لم يُجِد. ورجل أبلد: غليظ الخلق».

□ المعنى المحوري هو: إصماتٌ ظاهرٍ متسعٍ بحيث يحتبس فيه (أي لا ينفذ

منه) ما يُتَوَقَّع أو يُعتاد نفاذه: كذلك البقع الخالية من الشَّعر بين الحاجبين، وراحة الكف، وثُغْرَةُ النحر، وخُلُوُّ منزلة القمر تلك. وكذلك الأرض التي لم تُخَفَّرْ لم تُفْتَحْ أي تُشَقَّ ويُفْقَدُ منها، وأثر الحرق والجرح لا يَنْفَدُ منه شَعْرٌ. وكالمطر الذي لا يخرج من السحاب، والفرس الذي لم يَنْفَدُ من بين غيره، والإنسان الذي لم يَبْذَلْ ويُخْرِجْ شيئاً من ماله، والغليظ الخلق لا يكاد يُخْتَرَقُ (أو هذا من إصمات الظاهر).

ومن ذلك «البلد - محركة: كل موضع متحيز من الأرض عامر أو غامر (تحيزه كأن عليه حاجزاً يحبس). وأرى أن أصل البلد المسكون أنه مساحة خالية متميزة تُتخذ للإقامة، والإقامة احتباس وقد جاء «الْبَلَدُ من الأرض: ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء». وقد بَلَدَ بالمكان (قعد): أقام به ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ [التين: ٣] هو مكة بلد الله الحرام، ﴿ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَتْهُ لِبَلَدٍ مَّيْمَنِ ﴾ [الأعراف: ٥٧]: لبقعة من الأرض أو قُطْرَ مِيت، ﴿ وَنَحْمِلُ أُنْفَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴾ [النحل: ٧]: قُطْرَ أو مدينة. وبمثل هذا المعنى جاء سائر ما ذكر من (بلد) و(بلدة) في القرآن ووصفها بـ(طيب) أو (ميت) يخصصها بقطر أي أرض من شأنها كذا. وجمعها (بلاد) هو للمدن والقرى ﴿ الَّتِي لَمْ تَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ ﴾ [الفجر ٨] والأقطار ﴿ لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ﴾ [آل عمران ١٩٦] وكذا ما في [غافر ٤، ق ٣٦]. ومن هذا: «الْبَلَدُ: القبر» (حيز لا يغادره صاحبه).

ومن ذلك المعنى البلادة: «رجل بليد وقد بَلَدَ (ككرم): إذا لم يكن ذكياً (الذكاء حدة فكر ونفاذ)، والبليد من الإبل: الذي لا ينشّطه تحريك» (لا يجعله يُنْفِذُ شيئاً، والسير إنفاذ لمذخور القوة في الباطن).

• (بلس):

﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَلَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤]

«البَلَس - محرّكة: ثمر التين إذا أدرك، واحدته بقاء، وبضمّتين: العَدَسُ،

وهو البُلْسُن أيضًا. والبَلَسَان: شجر له دهن حار يتنافس فيه» [تاج].

□ المعنى المحوري هو: اشتغال باطن الشيء على حدة لا تظهر: كما تحتوي

ثمرة التين على حُبَيّات دقيقة صُلْبة في جَوْفها، وكما تحتوي جُبّة العَدَس على حبته الصلبة الدقيقة، وكما يحتوي حب البَلَسَان على دُهن حارّ خَفِيّ فيه، وهذه الحرارة حدة تناسب الخشونة والصلابة.

ومنه: «أَبْلَسْتُ الناقَةَ: لم تَرُعْ من شدة الضَبعة، أي الشهوة للقاح، والناقَةُ مَبْلَاس» (فالشهوة الشديدة تسبب لها نوعًا من الألم الحادّ أو التوتُّر ينتشر في باطنها فلا ترغو). ومنه أيضًا: «أَبْلَس الرجل: سكت غمًا، أو حُزنًا، أو يأسًا وحيرة، أو ندمًا، أو لانقطاع حجته..» (فالخزن وغيره من المشاعر الحادة القاسية التي تعتمل في جوفه تمنعه من الكلام يأسًا من جدواه). وهذا كما يقولون: سكت على مَضَض، أي على حُرقة وألم لاذع في الجوف.. وربما قيل في هذا: «ضَمِدَ»: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الروم: ١٢]، ﴿ أَحَدَثْنَهُمْ بُغْتَةً فَلَمَّا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤]، ﴿ لَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٥] ومثلها ما في [المؤمنون: ٧٧]، ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۚ فَلَمَّا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۖ ﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾ [الروم: ٤٨ - ٤٩] ففي كل ذلك هناك حُرقة في الجوف تحسُّرًا أو ندمًا أو يأسًا. وفي الآية الأخيرة يجوز أن تكون الحرقه حقيقية من شدة

الجفاف، كما قالوا: عام الرّمادة، من الرّماد: دُقاق الفَحْم من حُرّاقة النار.

بقى من هذا الجذر كلمة إبليس وهي عند الكثيرين معرّبة [الجواليقي شاعر ٧١، ف عبد الرحيم ١٢٢]، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٨٥] لكننا ننتين بوضوح أن اللفظ والتسمية هي من المعنى الذي ذكرناه: فقد ذكر القرآن الكريم إبليس في مواضع ذكره (أَحَدَ عَشَرَ موضِعًا) - عارضًا إياه السجود لآدم استكبارًا لأنه - في زعمه - خير من آدم، إذ هو خُلِق من نار وآدم من طين. ولما لعن وطُرد قال: ﴿لَأَزِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩] فهذه طبائع مخلوق يُكَنّ في طويته فسادًا وكفرًا بعصيان ربه - وهذه محاذة وخشونة، ويكنّ كِبْرًا وهو غلظ ومشاعر حادة نحو غيره، وحِقْدًا جعله يُقسم أن يغوي ذرية آدم، والحقد غلّ وحرارة جوف. ثم إنه لقي من جزاء تكبره ما أمّضه وأحرق قلبه غيظًا ومزيد حقد وعجزًا - وهذا تأويل اسمه على الفاعلية والمفعولية معًا. وعلى الوجهين فاللفظ مأخوذ بوضوح من المعنى الذي ذكرناه.

وهنا وجه آخر لتسميته قد يكون أوجه مما سبق وهو أنه مسمّى بعمله وهو الوسوسة، وهي الكلام الخفيّ، وحديث النفس، والحديث إلى النفس «وسوس في صدره الشيطان: حدّثه في نفسه» والتركيب أصيل في التعبير عن عدم التصويت وعدم إظهار صوت كما في «أبلس الرجل، وأبلس الناقة» وقد ذكرناهما.

بقى من ركائز القائلين إن اللفظ معرّب أنه ورد في القرآن ممنوعًا من الصرف، ولا علة لذلك مع العلّمية إلّا العُجْمة - على دعواهم. وهذا مردود بأن العلّمية وحدها تكفي علة لمنع الصرف عند كثيرين؛ لأنّ للعلّمية من القوة ما ليس لغيرها، ولورود السماع (أي سماع منع العلّم من الصرف لعلّة العلّمية

وحدها) في العَلَمية دون غيرها. ثم إنهم قالوا في جواز منع المصروف أربعة مذاهب أحدها الجواز مطلقاً... والرابع جواز ذلك في العَلَم خاصة [شرح الأشموني وحاشية الصبان ج ٣/ ٢٧٦]، ثم عللوا منع الصرف بثقل الاسم الممنوع من الصرف، وأن منعه يخففه [المصدر السابق ص ٢٢٧ الحاشية] حيث وصف الذي لا ينصرف بالثقل [وص ٢٢٩/ الشرح] حيث قال إن المفرد الجامد النكرة/ كرجل وفرس/ خفيف فاحتمل زيادة التنوين. والذي يُشبه الفعل نُقِلَ ثَقُلَ فلم يَدْخُلْهُ التنوين. وأيضاً [ص ٢٣٧/ الحاشية]، حيث قال إن فائدة منع العَلَم المعدول تخفيف اللفظ وتمحضه للعلمية). ولذلك قال [طب ٥١٠/ ١] ثَرَك إجراؤه (يقصد صَرَفَه) استثقلاً، إذ كان اسماً لا نظير له من أسماء العرب (يقصد أنه نادر لا أنه منقطع النظير فسيأتي أن له نظائر) فشبهته العرب بأسماء العجم التي لا تُجْرَى اهـ. ونظير إبليس في المنع استثقلاً قولهم: نار إَجْبِيرَ - غير مصروفة، وهي نار الحَبَاجِب [ل جبر ١٨٦/ ١٢]. ثم إن للكلمة من حيث صيغتها نظائر في العربية مثل إبريق، وإبريج (الممخضة)، وإجفيل (: الجبان، والظلم ينفر من كل شيء، والقوس البعيدة السهم)، وإخريط (نبات من الحَمْض يُغْسَل به)، وإبريز (الخالص من الذهب) وغيرهن.. فليست هناك أية حجة قائمة لزاعمي تعريب لفظ إبليس. ويضاف الآن أنه يؤخذ مما أورده د. ف. عبد الرحيم في تحقيقه لمعرب الجواليقي أن للكلمة صيغة سريانية غير مبدوءة بحرف (د) وهو نفس الحال في العربية، في حين أن ما يُدَّعى أنه الأصل اليوناني مبدوء بالبدال وكذلك الحال في أربع لغات أوربية. فهذا وجه جديد لإضعاف ادعاء تعريب الكلمة، ثم إذا كانت في السريانية فهي من المشترك السامي (= الأعرابي = الجزري). والعربية أصل الساميات (: الأعرابيات = الجزريات).

• (بلع):

﴿ وَقِيلَ يَتَّارِضْ أَتَلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَأُ أَقْلِي ﴾ [هود: ٤٤]

«البُلُوع: الشراب. والبُلْعَة - بالضم من الشراب: كالجُرْعَة. والبالوعة - وكَسْبُورَة: بئر تحفر وَسَط الدار وَيُضَيَّقُ رأسُها يجرى فيها المطر. بَلَعَ الشيء (كسمع) جَرَعَه، وبَلَعَ الطعامَ وابتلعه: لم يمضغه» (أي بلعه دون مضغ).

□ المعنى المحوري هو: جذب الشيء إلى الجوف بقوة: كما وُصِفَ: ﴿ وَقِيلَ يَتَّارِضْ أَتَلَعِي مَاءَكَ ﴾ [هود: ٤٤]. ومنه: البُلْعَة - كهزمة: تُقْب البَكْرَة (الذي يَتَلَع المِخْوَر). والمَبْلَعُ والبُلْعُم والبُلْعوم - بالضم فيهما: مَجْرَى الطعام وموضع الابتلاع من الحلق.

• (بلغ):

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ ﴾ [الانعام: ١٤٩]

«بَلَغَت المكان: وصلت إليه، والتَبْلِغَةُ: حَبْل يُوصَل به الرِشَاء إلى الكَرْب» [الرشاء هو الحبل الذي يُرَبَط في الدلو لِيُنْزَلَ به إلى البئر ثم يُرْفَع به إلى أعلى، وأعلى الدلو خشبة أفقية مثبتة في فتحته، يربطون فيها حبلًا يسمَّى الكَرْب، وهم يربطون الرشاء في هذا الكَرْب. فإذا قصر الرشاء وصلوه بحبل يسمى التبلة، وربطوا التبلة في الكَرْب]: والتبلة أيضًا: «سير يُدْرَج (يلف) على السِيَةِ - أي طرف القوس المربوط فيه الوتر، حيث انتهى طَرَفُ الوتر - ثلاث مرات أو أربعًا، لكي يثبت الوتر. بلغ النبتُ: انتهى (أي تم نموه)، والنخلة وغيرها: حان إدراك ثمرها، والغلامُ: أدرك / أحتمل، وكذا الجارية».

□ المعنى المحوري هو: وصول الشيء إلى غاية له: مكان أو شيء أو مدًى مقصود: كالوصول إلى المكان وكتبلة الدلو، أما تبلة الوتر فهم عدوا تثبت الوتر في مكانه تبليغا له؛ لأنه بدونها يتقلص وكوصول النبت والنخلة إلى غايتها، والغلام والجارية إلى طور الرجولة وكمال الأنوثة. فمن الوصول إلى المكان: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ﴾ [الكهف: ٨٦]، وكذلك ما في ٩٠، ٩٣، ٦٠، ٦١، البقرة: ١٩٦، المائدة: ٩٥، التوبة: ٦، الرعد: ١٤، النحل: ٧، الأحزاب: ١، غافر: ٣٦، الفتح: ٢٥، الواقعة: ٨٣، القيامة: ٢٦].

ومنه الوصول إلى زمن أو مستوى عمري معين: ﴿ بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ [القصص: ١٤]، ﴿ بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ [الصافات: ١٠٢]، ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ ﴾ [النور: ٥٩]، وكذلك سائر ما في القرآن من التركيب عدا ما سبق وعدا ما هو من تبليغ القرآن والرسالة مثل ﴿ لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ، وَمَنْ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩] ومن هذا ما في [المائدة: ٦٧، الأعراف: ٦٢، ٦٨، ٧٩، ٩٣، هود: ٥٧، الأحزاب: ٣٩، الأحقاف: ٢٣، الجن: ٢٨] وكذلك كلمة (بلاغ) فالمقصود بها تبليغ الرسالة. ونقف عند ما لم نضمنه ﴿ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ ﴾ [سبا: ٤٥] ﴿ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٧] ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ [النجم: ٣٠] فكل منهن بلوغ أي وصول إلى قدر ﴿ وَلَتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ [غافر: ٨٠] أي لتنالوها. و«بالغ: اجتهد ولم يقصر (ليصل إلى المقصود، كأن الصيغة للمحاولة) والبلاغ - كسحاب: الكفاية (التي تُبْلَغ) والبُلغة - بالضم: ما يُتَبْلَغ به من العيش (توصيل مؤقت) وقد «تبلغ بكذا: اكتفى به» (ليصل). ويقول من سمع خبرًا لا يعجبه: «اللهم سَمْعًا لا بَلْعًا» - بالفتح - أي نَسَمَعُ به ولا نَتِمُّ (أي لا يبلغنا/ لا ينالنا): ﴿ قُلْ

فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ ﴿[الأنعام: ١٤٩]: التامة الغالبة التي تَبَهَّتْكُمْ، ذلك أن الله عز وجل حكى عنهم في الآية السابقة لهذه ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨]. ويرجع لدى أنهم يقصدون بهذا أن يقولوا إنك يا محمد تقول إن الله بيده كل شيء وهو على كل شيء قدير، فعلى ذلك فلو شاء ما أشركنا ولا حرّمنا ما لم يُحرّمه. وكأنهم يحتاجون على النبي ﷺ بما في القرآن الكريم من أنه سبحانه ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] و﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾، ثم يستظهرون بما هم فيه من الإمهال، وأنه تعالى لو شاء غَيَّرَ ما هم عليه لما تركهم على تلك الحال. فرد عليهم سبحانه بأنهم بموقفهم هذا مكذّبون معرّضون لأن ينزل بهم ما نزل بأمثالهم من قبل. ثم طالبهم بأن يأتوا بعلم يشهد بأن الله اضطرهم أن يشركوا وأن يحرموا ما لم يُحرّم، ثم قرر أن موقفهم مبني على ظن وفرض وتخمين «استنتاج غلط» فالله حجته هي الغالبة. وحقيقة أنه ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَنَّاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: ٩] لكنه سبحانه زوّد بالعقل، وأرسل الرسل وأيدهم بمعجزات تُطْمِئِنُّ أ قوامهم على صدق كونهم مرسلين، وبينت الرسل العقائد الصحيحة والشرائع والحدود التي ارتضاها، وعلّق الثواب والعقاب على ما اختاره كلّ. فالتذرع بالمشيئة تسوّر وجزف. وعلم الله الأزلي كَشَفَ لا قَهْرَ: [يراجع ابن عطية ٣٨٦/٥، قر ١٢٨/٧، والبحر ٢٤٨/٤].

والقول البليغ هو الذي يُوصِّلُ المعاني المرادة إلى القلوب بكمال حال: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣].

وقولهم: رجل بُلغ - بالكسر أي: خبيث* هو من الوصول، فالمقصود أنه يبلغ ما يريد بأي وسيلة وإن لم تكن مقبولة.

□ معنى الفصل المعجمي (بل): الحصول في الأثناء بتمكن: كالبذر في الأرض - في (بلل)، وكالاحتباس على شدة - في (بلوبلى)، وكالمائع في الباطن - في (بول)، وتجمس القطر - في (وبل)، واختزان الماء - في (أبل)، وخصوبة الأرض التي تحبس فيها - في (بلد)، وعجم التين فيه - في (بلس)، والشيء الذي يُسحب إلى الجوف - في (بلع)، والشيء الذي يصل إلى الحيز أو المقرّ في (بلغ).

الباء والنون وما يثلاثهما

• (بنن - بنين):

﴿بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَن تُسَوَّىٰ بَنَاتُهُ﴾ [القيامة: ٤]

«البنّ - بالكسر: الطَّرُق من الشَّحْم (شريحة منه). والبنان - كسحاب: الأصابع، وقيل: أطرافها، واحدها: بَنانة. والبَنانة - كسحابة ورُخامة: الروضة المُعشَّبة. والبَنَّة - بالفتح: ريحُ مَرابض الغنم والظيَاء والبقر، والريحُ الطيبة كرائحة التفاح ونحوها، والمتنتة».

□ المعنى المحوري هو: امتداد الشيء اللطيف من أصله أو فيه^(١): كطَرُق

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمع الرخو مع تلاصق ما، والنون للنفاذ بلطف أو نفاذ اللطيف من باطن أوفيه، والفصل منهما يعبر عن امتداد بلطف في باطن أو منه: كطَرُق الشحم في البدن والرائحة من التفاح. وفي (بنن) تعبر الباء عن الاتصال، ويعبر التركيب عن امتداد يَنْصِب أو يُقيم كالبناء المادي وارتفاع الشَّمك. أما في (بين) فإن الاتصال الذي تعبر عنه الباء يتمثل في امتداد الحرْم. وفي (بون) تعبر الواو عن الاشتغال؛ إذ تُنظر في (البون) إلى الطرفين المتباعدين أي اعتدَّ بهما، وهذا اشتغال، والظرف (بين) هو الموقع الذي يتوسط الطرفين.

الشحم، وهو ممتد في البدن لاصق به، وهو خفي؛ لأنه في باطن البدن. وكطرف الإضبع يبدو امتداداً لأصله مع لطف هذا الامتداد؛ حيث لا يظهر الفاصل بين الأنامل (وهذا يؤيد مَنْ رأى أن البنان هو الأطراف)، ومنه ما في آية الرأس، وما في [الأنفال: ١٢]. وكذلك الحال في امتداد العشب من الروضة. وكفاد الرائحة وانتشارها (امتداداً) مما هي ناشئة منه كالمريض والتفاح، وهو امتداد خفي؛ إذ لا يرى للرائحة جرم.

ومن امتداد الشيء في أصله أي بقاءه فيه زمناً: بَنَنْتُ بالمكان: أَقَمْتُ به. وكذلك: أَبْنَنْتُ. ورأيت حياً مُبْنِئاً بمكان كذا - بضم فكسر: أي مقيماً. والتبنين: الشبث. وقال أعرابي لشريح حين خَشِيَ أن يَعْجَلَ شريح بالحكم عليه: «تَبْنَنْ» أي تَبْنَتْ.

• (بنو/ بنى):

﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحریم: ١١].

«البوانى: قوائم الناقة، وأضلاع الزور. وبُنَيَات الطريق: الطرق الصغار تشعب من الجادة. وجارية بناء اللحم: مَبْنِيَة ... بَنَى الطعام بَدَنَهُ: سَمَّنَهُ، ولحمه: أُنْبِتَهُ».

□ المعنى المحوري هو: زيادة قوية تنشأ للشيء فتقيمُه وتنصبه أو تعظمه وتمد جرمه: كالقوائم للبدن، وكأضلاع الصدر له، وكشُعَب الجادة؛ فوجود الطرق الصغار المتشعبة من الجادة يعظمها ويمد وجودها واتساعها، وكالسِمَن واللحم يَنْبَتَانِ من الجسم ويمدّان جرمه. ومنه: «البناء: ما بنيت» وهو إنشاء

ونصب لجدران وبيوت وإقامتها على أساس: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾ [الشعراء: ١٢٨]، ﴿ يَنْهَمْنُنُ آبِنٍ لِي صَرْحًا ﴾ [غافر: ٣٦]، ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ [البقرة: ٢٢].

وقد ورد بناء السماء في القرآن الكريم سبع مرات، غير بناء الصرح والغرف، من ثنتين وعشرين استعمالاً في البناء؛ وذلك لما في البناء من ارتفاع واضح؛ ولذا جاء في [ل] «بنا في الشرف يَبْنُو» كأنه يعني: ارتفع. ومن هذا التركيب ومعناه: الابن (وأصله بَنُو أو بَنَى) إذ هو امتداد لأبيه ناشئ منه يمد ذريته وقيمهما: ﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٤٦]، والبنات: أصلها بَنُو أو بَنَى - بالكسر - أبدلوا من واوها أو يائها تاء^(١). والذي جاء في القرآن الكريم من التركيب هو كله من أحد معنيين: البناء المقام بجدران أو عَمَد أو ما هو من قبيله، والابن: الولد مذكراً أو مؤنثاً والجمع والمصغر منه. و سياق كل منهما يعينه بلا لبس.

• (بون - بين):

﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

«البَيْنُ - بالكسر: القطعة من الأرض قدرُ مَدِّ البصر، والبانُ شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل. والبَوَان - ككتاب وْغَراب: عمود من أعمدة الخباء».

□ المعني المحوري هو: امتداد بين طرفين أو جانبيين مع فصل كبير أو

(١) ينظر [تاج بنى].

اتساع: كما يرفع البَوَان سقف الخباء فيفصله عن الأرض ويوسّعه، وكشجر البان بطوله، واستواؤه يُشعر بمزيد امتداده. والبين - بالكسر - ممتدّ كالفارغ لأن النظر ينصب على نهايته البعيدة. وفي صفته ﷺ: «ليس بالطويل البائن» أي المفرط طولاً الذي بُعد عن قد الرجال الطوال [ل].

ومن ذلك الامتداد والفصل أو الاتساع: «البائنة»: البئر البعيدة القعر. بئر يَبُون: واسعة ما بين الجالين» (الجال والجلول: كل ناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسفلها - فهذه السعة حقيقية، وقد يلزمها الامتداد عمقاً؛ لأنها تُسَنِّيه). ومن ذلك أيضًا «البَوْن - بالفتح والضم: مسافة ما بين الشيتين» فهذه المسافة مساحة فاصلة. ومنها قالوا إن البَيْن يعني الفُرقة كما يعني الوصل وإنه من الأضداد. وإنما الأصل ما ذكرنا، فالمسافة نفسها فَضْل لكنها هي مَوْصِلٌ للطرفين.

ومن ذلك الفصل استعملت في معنى التخصيص بشيء؛ إذ هو عزل وتميز «طلب فلان البائنة إلى أبويه: إذا طلب منهما أن يُبيناه بما ل (أي يُخصّاه به فيعزله له) وقد أبانه أبواه حتى بان يبين بيونا» (الغريبين ١/ ٢٣٦).

ومن ذلك الفصل والتميز جاء معنى الوضوح والظهور؛ لأن المفصول المتميز عن غيره يلفت النظر، وهو المعنى الذي جاءت به كل مفردات التركيب القرآنية - عدا الظرف (بين): «بان الشيء: اتّضح فهو بَيْن (كسيد). والبيَان: ما يُبَيِّن به الشيء من الدلالة وغيرها: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ [آل عمران: ١١٨]، ﴿تَبَيَّنَتِ الْجُنُ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا...﴾ [سبا: ١٤]، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾ [البقرة: ١٦٠]: بَيَّنُوا الذي جاءهم من الله فلم يكتموه ..

فَالْآيَةُ الَّتِي قَبْلَهَا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أُنزِلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ ﴾ [انظر طب
 ٢٦٠ / ٣، والكشاف ٢٤٨ / ١]. قال (طب) في هذه [١٥٩ / ٣]: «والبيّنات» التي أنزلها
 الله: ما بيّن من أمر نبوة محمد - ﷺ - ومبّعته وصفته في الكتابين (التوراة
 والإنجيل). ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ [البقرة: ٨٧] «هي ما أظهر على
 يديه من الحجج والدلالة على نبوته: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، ونحو
 ذلك من الآيات التي أبانت منزلته من الله، ودلت على صدقه وصحة نبوته»
 [طب/ شاكر ٣١٨ / ٢] (فالبيّنات هنا تعني المعجزات تثبت صدق دعوى النبوة
 بأمور ظاهرة واضحة للجميع). ﴿ كَمْ ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ [البقرة: ٢١١]:
 «واضحة أنها من أدلتي على صدق نُذْرِي ورُسُلِي» [نفسه ٢٧١ / ٤] أي أنه يفسر
 البيّن - كسيد - من المتعدي واللازم، وهي في [ق] من اللازم، كما يوافق
 القواعد، فهي آيات بينات أي ظاهرات واضحات في نفسها؛ فُتَسَلِّمَ بلا جدال،
 أو في أنها من عند الله. ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴾ [النساء: ١٩]: «ظاهرة بيّنة
 للناس أنها فاحشة، مبيّنة (على المفعولية): قد بُيِّنَتْ لكم وأُعلِنَتْ وأُظْهِرَتْ»
 [طب شاكر ١٢١ / ٨]. بَانَ الشيء واستبان وبيّن وتبين وأبان: ظَهَرَ ووضَحَ:
 ﴿ وَلَتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٥] (تبتين)، ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾
 [البقرة: ١٦٨] (واضح أمره تمامًا، وهو أيضًا مجاهر بعداوته لكم): ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
 لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٢ وينظر الأعراف: ١٥، ١٦]، وقد حَذَرْنَا الله تعالى منه:
 ﴿ يَبْنِي ءَادَمَ. لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف:
 ٢٧]، وآيات أخرى كثيرة في المعنيين.

ومن ذلك الظهور «البيان: الإفصاح مع ذكاء» (أي إظهار المقصود وتمييزه بكلام واضح): ﴿وَلَا يَكَاذُ يُبَيِّنُ﴾ [الزخرف: ٥٢] (يشير إلى عقدة لسانه)، ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾﴾ [الرحمن: ٣، ٤] البيان هنا هو اللغة عامة - كما قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]. ومن هذا الباب «بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ» [إبراهيم: ٤، وكذا ما في الشعراء ١٩٥].

و«بين» الظرفية من الامتداد؛ إذ تدل على المسافة الممتدة بين طرفين (مثل: جلست بينهما - أي في المسافة التي بينهما، وبينما هو يكتب جاءته رسالة - أي في أثناء تلك المسافة الزمنية).

وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] قرئ بالرفع أي اتصالكم أو وُضِلتكم، وبالنصب على الظرفية، أي ما بينكم، وهو الشرك المفهوم من الشركاء قبل ذلك ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْتَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُا﴾ [الأنعام: ٩٤]. وعلى تفسير البين بالوصل [طب ٥٤٨/١١]. ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] [ينظر تفسير بحر ٤١٢/١ آية البقرة ٦٨].

□ معنى الفصل المعجمي (بن): الامتداد بلطف في جوف أو باطن أو منه: متمثلاً في شريحة الشحم - في (بن)، وفي أصل امتداد الولد والجدار مع الامتداد نفسه - في (بنو بني)، وفي الامتداد بين الطرفين مع الفصل - في (بون/بين) مع كون ملاحظة الطرفين في (بون) أقوى منها في (بين).

الباء والهاء وما يثلثهما

• (بهه - بهبه):

«الْبَهْبَهَةُ: الَهْدَرُ الرفيع، وقد بَهَبَ البعير في هديره. وحوله من الأصوات الْبَهْبَه - بالفتح: أي الكثير».

□ المعنى المحوري هو: عِظَم ما يُحَسَّ من الشيء مع فراغٍ في الحقيقة (فهو عظم ظاهري)^(١): كتلك الأصوات التي تزحُم مجال السمع بلا مادة تُحَسَّ. ولعل هذا أساس ما ورد في [ل] من تفسيرهم الحديث: «بَهْ بَهْ إِنَّكَ لَضَخَم» بأنها كلمة إعظام كبخ بخ. فالقصود إعظام المنظر، أي عدّه عظيمًا، ربما دون مخبر حقيقي أو أصيل يناسب المنظر.

ومن عِظَم الظاهر هذا: «بَه الرجلُ: بُئِل وزاد في جاهه عند السلطان. وتبهبها: تشرفوا وتعظموا». ومن فراغ الجوف: «الْأَبَةُ: الْأَبْح».

هذا. ويؤيد ما رأيناه شقائق الجذر: البوهة - بالضم. الصوفة المنفوشة

(١) صوتيًا: الباء للتجمع الرخو مع تلاصق ما، والهاء تعبر عن إفراغ الجوف، والفصل منها يعبر عن عظم ظاهري مع فراغ حقيقي كالهدير المرتفع والأصوات الكثيرة التي هي مجرد ضوضاء. وفي (بهت) تعبر التاء عن ضغط دقيق حاد، ويعبر التركيب عن كسر حدة الشيء (إفراغ) لِقَهَر كما في البهت. وفي (بهج) تعبر الجيم عن تجمع هلامي ذي حِدَّة ما، ويعبر التركيب عن شيء لطيف المادة يعلو الشيء خارجًا من باطنه كتَوَر الروض. وفي (بهل) تعبر اللام عن تعلق وتميز أو استقلال، ويعبر التركيب عن زوال ما كان يغطي الشيء أو يحجزه فيبقى مجردًا كالناقة الباهل (وهذا التجرد فراغ واستقلال أو الاستقلال هو انحسار الغطاء). وفي (بهم) تعبر الميم عن استواء الظاهر، ويعبر التركيب عن استواء ظاهر الشيء مع خلو من المعالم التي تكشف أو تميز.

تُعمل للدواة قبل أن تُبَل. والبَهْو - بالفتح: الواسع من الأرض بين نُشزين ليس فيه جبال (يلاحظ فراغ الجوف مع عظم الظاهر).

• (بهت):

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا آكُنْتُمْ لَهُمْ فَعَدَىٰ آلُكَرْبِ إِنَّهُمْ كَافِرَاتٌ بِّآيَاتِنَا﴾

[الأحزاب: ٥٨].

«بَهَتَ الفحلُ عن الناقة: نَحَّاه ليحمل عليها فحلا أكرم منه. والبَهَت - بالفتح مصدر: استقبالك الرجلُ بأمر تقذفه به وهو منه بريء. وقد بهت الرجل (تعب): إذا رأى شيئاً فبهت (كتعب) ينظر نظراً المتعجب، وبُهِت (للمفعول وكتعب وكرُم): دَهَشَ وَخَرِقَ وَخَجِرَ/ انقطع وتخبر».

□ المعنى المحوري هو: انكسار الحدة أو الصلابة والنخوة (لشدة أو قهر): كما تقدع الفحلُ عن الناقة بعد ما همَّ بها فتكبَّتْ شهوته وتقمعته. وكما ينقطع من تبهته بتهمة هو بريء منها دهشة من شدة وقع الاتهام أو لوقاحته، أو الشعور بتزهره، وأن اتهامه يتجاوز ثوابت كثيرة عنه (دينًا أو خلقًا أو أمانة أو عفة الخ). كما يقال في مثل التعبير عن بهت (القاصر): عَمِدَ، ضمد. ينظر [ل] في التركيبين. وما يتمثل فيه الانقطاع الحقيقي أن يدَّعي مُبطل، طاقةً عظيمةً مثلاً فإذا طوَلب بأمر من مقتضى ما ادعاه عجز، وعَدِمَ الحيلة لمدارة عجزه. وهذا ما وقع للذي ﴿حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهٖ﴾ ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحِىِّ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحِىِّ وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] ثم احتال حيلة ضحلة للتصويه بها لإثبات قدرته هذه. فنقله سيدنا إبراهيم إلى أمر لا يستطيع التصويه فيه ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِ بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ﴾

[لبقرة: ٢٥٨] أي انكسر شموخه، وذابت عزّته، أمام هذا التحدي القاهر.

ومن انكسار الحدة وانقطاع الحيلة والتصرف ذهناً وخرقاً: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ [الأنبياء: ٤٠]. وهذا يذكر بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ...﴾ [الحج: ٢] أي أن هذا من المعنى الأصلي مباشرة. والعامّة تقول: بهت الثوب، يعنون ذهاب حدّة لونه. وهو استعمال مادي صحيح دقيق، لكن لم أجده في [ل، نا، ج].

ومن هذا «البهتان»: الافتراء الباطل الذي يُتَحَرَّى من بطلانه» فهو الادعاء الذي يسبب ذلك الأثر، لزيادة القمحة والفحش فيه – مع كونه باطلاً لخلوه من الحقيقة، ومنه: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦]، ﴿سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦] في رمي اليهود والآفكين السيدتين مريم وعائشة الصديقة رضي الله عنهما. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْتَبِدَالَ رَوْحٍ مَّكَاتٍ رَوْحٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَنَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا...﴾ [النساء: ٢٠] قال [طب ٨/ ١٢٤]: فلا تُضَرُّوا بهن إذا أردتم طلاقهن ليفتدين منكم بما آتيتموهن – بهتاناً أي ظلمًا بغير حق. فهذه الحالة تجمع سلب حق البُضع، وكسر الأنفة بالاستبعاد بعد الميثاق الغليظ. وذلك البهتان واضح أيضاً في التصرف الذي تحكيه الآية: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَنًا﴾ [النساء: ١١٢]، فهذا فيه إثم ارتكاب الخطيئة وجُرم رمي البريء مع العلم ببراءته ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا

مُيِّنًا ﴿[الأحزاب: ٥٨]. فهذا حمل وزر عظيم، بسبب رمي الناس بالباطل ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيْهَتَنِ يَفْتَرِيْهِ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ﴾ [المتحنة: ١٢] أَنْ يُلْحِقْنَ بِرَجُلَيْنِ أَوْلَادًا مِنْ غَيْرِهِمْ بَزْنَى أَوْ غَيْرِهِ [ينظر قر ١٨/٧٢].

• (بهج):

﴿وَأَلْقَيْنَا فِيْهَا زَوْسَىٰ وَاتَّبَنَتْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق: ٧]

«تباهج الروض: كثر نوره. والميهاج: السمينة من الأسنمة» [ق].

□ المعنى المحوري هو: انشراح الصدر وسروره لبديع منظر ناشئ من باطن: كالشحم في السنام، وهو مستحب منظرًا ومغبرًا، ويبدو كأنه ناشئ من البدن. وكالتور، وهو طري بديع اللون ناشئ من أثناء النبات. والمنظر الحسن يُقرّ العين وَيُسّر النفس. والذي ورد في القرآن من استعمالات التركيب ثلاثة ألفاظ تصف النبات: ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَاقٍ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠]، ﴿أَهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥]، ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق: ٧].

ومن ذلك: «البهجة: الفرح والسرور كالابتهاج. والبهجة - بالفتح أيضًا: الحسن، والتبهيح: التحسين (وثلاثي الأولى كفرح، والثانية ككرم).

وقولهم: «باهجه: أي باراه» هـ مما برز فيه معنى الإخراج من الباطن، فكل من المتباريين في أمر ما = يُخرج ويُبرز أحسن ما عنده منه.

• (بهل):

﴿ثُمَّ نَبَّهْلُ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَذِبِيْنَ﴾ [آل عمران: ٦١]

«ناقة باهل: لا صرار عليها - وقد بهلت (تعب): حُلَّ صَرَارُهَا وَتُرِكَ وَلَدُهَا يَرْضَعُهَا. وأمرأة باهلة: لا زَوْج لها. وأهل الراعي إبله: أهلها. والإبهال:

إرسالك الماء في ما بذرت» [الصرار: ما يُشَدَّ على ضَرْع الناقة لئلا تُرْضَعَ].

□ المعنى المحوري هو: الخلو مما يحفظ حَجَبًا أو حِاية أو رعاية: كالناقة

الباهل لبناها غير محجوب عن ولدها. والمرأة والإبل المذكورة لا راعي لها. والماء الموصوف مطلق مرسل ليس في دِبار (= جداول) تحوزه وتوجَّهه. ومنه: «رجل باهل: لا سلاح معه، وأبهل الوالي رعيته: أهملهم، وبهلت الرجل (منع) وأبهلته: خلّيته ورأيه/ وإرادته».

والرجل البُهلول - بالضم: الضحّاك (غير مترمّت ولا متحفّظ)، والحييّ الكريم (لا يَحْجُبُ ولا يَحْتَجِن).

ومنه: ابتهل في الدعاء: اجتهد وتضرع (تكشف إلى الله بالتصريح بعجزه وحاجته إلى فضل الله عز وجل). وأما «باهل القوم بعضهم بعضًا وتباهلوا وابتهلوا: تلاعنوا» فإن أصل ذلك في المباهلة، وما بمعناها، أن المتباهلين يتحاكمان إلى الله عز وجل فكل منهما يعرض نفسه ويكشفها لما يقضي به الله تعالى، ولسان حاله يقول إن كنت مبطلًا فلتتخلّ عني رحمتك يا الله. فإن كان كاذبا فهو كالمُتحدّي المنكر لوجود الله أو لقدرته. فهو حَرِيٌّ أن يُعاجَلَ بالعقوبة. وهذا التخلي هو استبعاد لرحمة الله عن المبطل، وهو معنى اللَّعن. ولذا قالوا: «بَهَلَهُ الله: لَعَنَهُ، وعليه بَهْلَةُ الله: لعنته» ومن هنا جاء ﴿ثُمَّ نَبَّهْلُ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١] يستنزلون لعنة الله على الكاذبين.

أما البُهْل - بالفتح: المال القليل؛ فلأن شأنه أن يُسَيَّب ويُتْرَكَ لا يُهْتَمَ به، أو لأن صاحبه خالٍ مكشوف. وقولهم: «بهلا» بمعنى مهلا: فإن لم تكن من الإبدال، فهي من عدم الجِدِّ والاهتمام.

• (بهم):

﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَيْمَةٌ الْأَتْعَمِر﴾ [المائدة: ١]

«حائط مُبْهِم - كُمُكْرَم: لا باب فيه. وباب مبهم: لا يُهْتَدَى لفتحه إذا أُغْلِقَ. والبَهِيم من النعاج وغيرها: السوداء التي لا بياض فيها. والبَهِيم: الذي لا يخالط لونه لونٌ سواه». قال: {فَهَزَمْتُ ظَهْرَ السَّلام الْأَبْهِمِ}. أي: الذي لا صدع فيه. (السَّلام: الحجارة العراض). وليل بَهِيم: لا ضوء فيه إلى الصباح. والإبْهام: أكبر الأصابع».

□ المعنى المحوري هو: خلو ظاهر الشيء العريض من الفتحات أو المعالم التي تميز أو تكشف: كما ذُكِر. والإبْهام أَعْرَض وأَقْصَر، وقليلة الحزوز والمفاصل بالنسبة لبقية الأصابع. ومن ذلك: «أَبْهِمْتُ الباب: أغلقتَه وسدَدته. والبَهِيم: كل حي لا يميّز (كأنه مُغْلَقٌ لعدم وصول معاني كلامنا إليه، إذ لا يفهمه. وكذلك لا نعلم نحن ما وراء ظاهره أو أصواته). ومنه كلمة «بَيْمَة»، وليس في القرآن من التركيب غيرها.

«والأَبْهِم: الأعجم لَعَدَمَ تَبَيّن ما يقول. ومنه: طريق مُبْهِم: خفي لا يستبين. واستَبْهِمَ الأمرُ وأَبْهِمَ: اسْتَغْلَقَ. والبُهِمَة - بالضم: الفارس الشجاع الذي لا يُدْرَى من أين يُؤْتَى من شدة بأسه (لا ثغرة فيه أو إليه)».

□ معنى الفصل المعجمي (به): الخلو أو الفراغ - كفراغ (بهيمة) البعير والأصوات الكثيرة من المعنى، وفراغ (البهتان) وما إليه من الحقيقة، وفراغ جوف النبت المتصور من خروج زهره - في (بهبج)، وخلو (الباهل) من السائر المعتاد، وخلو (البهيم) مما يميز.

باب التاء

التركيب التائية

• (أت):

«أَتَّ رَأْسَهُ يُؤْتُهُ : شَدَخَ رَأْسَهُ»

□ المعنى المحوري هو: صَدَمَ الرأس بضَلْب دقيق يؤثر بالقطع أي الجرح ونحوه: كشدخ الرأس بالضرب بعضًا أو عظم غير عريض. وما الضرب إلا صدم شديد، فإذا كان بضَلْب على الرأس وكان غير عريض فإنه يشدخه. والصدم ضغط حادّ مباغت أي ليس متدرجًا. ومن هذا الصدم في الرأس قيل «أَنَّهُ يُؤْتُهُ: غَتَّهُ بالكلام أو غلبه بالحجة» [تاج].

• (أتو/ أتى):

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [الناريا: ٢٤]

«أتى الماء/ أتى للماء وللسيل - ض: هَبَّأ له طريقه/ أصلح مجراه حتى يجري إلى مقارّه/ سهّل سبيله من موضع إلى موضع ليخرج إليه ... الأتَّى - فَعِيل: النهر يسوقه الرجل إلى أرضه. أَتَى لأرضه أَتْيًا: ساقه. يقال للسيل الذي يأتي من بلد قد مُطِرَ فيه إلى بلد لم يمطر فيه: أَتَى... ويقال: ما أحسن أَتَى / أَتَوَ يَدَيَّ هذه الناقة أي رَجَعَ يديها في سيرها. وقد أَتَتْ أَتَوًا». [يقال ما أحسن سَدَوَ رِجْلِي الناقة وأَتَوَ يديها] [ل / سدو].

□ المعنى المحوري هو: وصول (أو تقدم وحضور) إلى مكان (أو شيء) بتهيئة أو قوة تزيل ما يعوق، مع خفاء مصدر أي عدم تعيّن أو توجيه الملاحظة إليه: كجريان الماء في الجدول المهيأ بإزالة مَدَرِه أو حجارته إلى المقر أو المزرعة. وكاندفاع السيل من موقع نزول مطره إلى أرض أو بلد أخرى وهو يكتسح أو يتخطى العوائق، وكدفع الناقة يديها إلى الأمام في يسر مع قوة^(١). ومن الماديّ أيضًا: «الأتى: الرجل يكون في القوم (= يأتي إلى القوم فيكون معهم) ليس منهم». «جاءنا أتاوى: إذا كان غريبًا في غير بلاده (الغريب مادة غريبة دخيلة كأنه دُس ودُفع بينهم). وأتية الجرح وآتيته: مادته وما يأتي منه. أتت النخلة تأثرو أثوا: طلع ثمرها. الإتاو: الغلة وحمل النخل. يقال للسقاء إذا مُحِضَّ وجاء بالزبد: قد جاء أثوه. أتت الماشية إتاوة: نَمَتْ». كل ذلك وصول شيء ذي بال قليلًا قليلًا بتهيؤ حتى يصير جرما له غلظ مادي (كتلة كبيرة) أو معنوي كمدة الجرح. ووصوله قليلًا قليلًا يوحي بأنه وصل بعسر كأنه دُفع حتى وصل، وذلك بين التهيئة والقوة). ومن ذلك أيضًا: «الإتاوة: الرشوة والخراج ... وكل ما أُخِذَ بكَرْهٍ أو قُسِمَ على موضع من الجباية وغيرها إتاوة» (الرشوة تهيئة محرمة، والإتاوة كالغضب وهي تنهى السلامة. وكلتاها غير مشروعة). «أَتَيْتَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» [فصلت ١١] (كونا، أو تكونا كما أريد) «فمعنى الإتيان الحصول والوقوع».

[كشاف، بحر ٤/١٨٤، ٧/٤٦٦] والوجود من الحضور في الحيز.

(١) جاء في المعجم الكبير عند هذا الاستعمال «قال مزاحم العقيلي:

فلا سَدُوْا إلا سَدُوْهُ وهو مُدْبِرٌ ولا أَثَوْا إلا أَثَوَهُ وهو مُقْبِلٌ

فأثو للإقبال أي التقدم.

وعما صُرحَ فيه بملحظ الدَّفْع وهو إيصال بقوة: «كنا نرمي الأتو والأتوين
أي الدفعة والدفعتين.. يريد رمي السهام عن القسي بعد صلاة المغرب» اهـ.
(كأن المقصود التدرُّب وهو تهيو).

ومن التهيو: «آتاه على الأمر: طاوعه، والمؤاتاة: حُسن المطاوعة/ الموافقة.
والعامة تقول وَاتِيته. وتأتى له الشيء: تهيأ. وتأتى فلان لحاجته: إذا ترقق لها
وأناها من وجهها. واستأنت الناقة: طلبت الفحل (تهيأت لذلك) وجاء فلان
يتأتى: أي يتعرض لمعروفك» اهـ.

ومن إزالة العوائق يأتي معنى مجيء (شديد) فجأة: «إن أتى عليَّ أتو فعلامي
حُرَّ أي إن مِت. أتى على فلان أتو أي موت أو بلاء أصابه. أتى فلان: إذا أظلم
عليه العدو. أتييت يا فلان. إذا أُنذره عدوًّا أشرف عليه». ومن هذه المباحثة
بشديد استعمل التركيب في إنزال عقوبات: ﴿فَأَتَى اللَّهَ بِبَيِّنَتِهِمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾
[النحل: ٢٦] ﴿أَتْنَهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا﴾ [يونس: ٢٤]،
﴿فَأَتْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: ٢] وكذلك ما في [المائدة: ٥٢]،
هود: ٩٣، الرعد ٤١، الكهف: ٥٥، النساء: ٢٥، الشعراء: ١٦٥. وهناك آيات أخر
يلحظ فيها معنى الوقوع بقوة. وما لا يلحظ فيه معنى الوقوع هذا فهو من
إسقاط القيد وهو الشائع الذي جاءت به سائر استعمالات التركيب في القرآن
الكريم: ﴿فَلَمَّا أَتْنَهَا نُودِيَ يَمُوسَى﴾ [طه: ١١]، ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ
الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١] «وأتى إليه الشيء: ساقه (= دفعه) وجعله يأتي إليه. وأتى
فلانًا شيئًا: أعطاه إياه. ﴿ءَاتَيْنَا غَدَاءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢] فأتى بالمد تستعمل في
الإعطاء، وفي الإتيان بالشيء. وفي الكشف: اشتهر الإيتاء في معنى الإعطاء

فأصله الإحضار» ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [المائدة: ٥٥]. ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] المراد والله أعلم: من كل شيء تريده أو يريدُه مثلها.

وبناء على ما سبق في معالجتنا يكون قول الإمام الراغب «الإتيان مجيء بسهولة» موضعاً للنظر، فلو قال: مجيء بتهيئة أو قوة تؤدي مؤداها. لُسِّمَ.

التاء والباء وما يثلثهما

● (تبب - تبتب):

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١].

«الطريق المُسْتَبَبُّ - اسم فاعل: هو الذي خَدَّ فيه السيَّارة حُدُودًا وَشُرُكًا، فَوَضَحَ واستبان لمن يسلكه، كأنه تَبَّبَ - ض للمفعول - من كثرة الوطء، وقُشِرَ وَجْهه؛ فصار ملحوباً بَيِّنًا من جماعة ما حواله من الأرض. وَحَارَ تَابُ الظَّهْرِ: إذا دَبِرَ (أي عُقِرَ ظهره من حِمْلٍ بالغ الثقل أو الصلابة عليه)، وَجَمَلَ تَابٌ كذلك. والتَابُ: الكبير والضعيف من الرجال. واستَبَبَ الرجلُ: ضَعُفَ وَعَجَزَ. وَأَتَبَّ اللهُ قُوَّتَهُ: أضعفه. [ق]، وتَبَّتَبَ الرجلُ: شَاخَ».

□ المعنى المحوري هو: ذهاب غلظ الشيء وشدته من ضغط حادٍّ عليه^(١):

(١) (صوتيًّا): تعبر التاء عن ضغط دقيق أو حاد (يتأتى منه القطع ويتأتى منه التماسك أيضًا)، والفصل منها يعبر عن ضعف المتجمع التماسك أي ذهاب قوته وغلظه وتماسكه من وقوع ضغط حاد عليه كما في استتباب الطريق، وكالجمل التاب الظهر.
 (توب) تعبر الواو عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن الاشتغال على ضعف يتمثل =

كالطريق، فهو قَبْلُ أَنْ يَسْتَبَّ يَكُونُ وَغَرًّا غَلِيظًا (كتلاً متراكمة صلبة أي متماسكة)، فَيَسْتَبَّ مِنْ ضَغْطٍ كَثِيرٍ، أَوْ حَادًّا عَلَيْهِ، يُذْهِبُ غِلْظَهُ وَشِدَّتَهُ. فَالشُّرْكُ فِي الطَّرِيقِ تَتَكُونُ بِكَثْرَةِ الْوُطْءِ، وَالذَّبَرُ مِنْ كَثْرَةِ الْحَمْلِ بِثَقَلٍ وَحِدَّةٍ (بلا حائل مثلاً)، وَضَعْفُ الشَّيْخُوخَةِ مِنْ كَثْرَةِ مَا مَرَّ بِالشَّيْخِ مِنْ ضَوَاغِطٍ. وَمِنْ هَذَا الْأَصْلِ جَاءَ التَّبُّ وَالتَّبُّبُ - مُحَرَكَةً، وَالتَّيْبُ: النِّقْصُ وَالْخَسَارُ وَالْهَلَاكُ: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيرٍ﴾ [هود: ١٠١]، ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: ٣٧]: أَيِ خَسَارٍ (أَيِ هُوَ ضَعِيفٌ لَا قِيَمَةَ لَهُ) فَهَذَا الصَّرْحُ وَغَرِقَ عَدُوُّ اللَّهِ [الغريين ٢٤٣/١، وقر ٣١٥/١٥]. ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ قَالُوا: هَلَكْتَا، أَوْ هَلَكَ تَدْبِيرُهُمَا وَهَلَكَ هُوَ (فَذَهَبَتْ حِدَّةُ كَيْدِهِ وَمَحَارِبَتُهُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ هَبَاءً، وَأَتَمَّ اللَّهُ نَوْرَهُ).

وَمِنْ ذَهَابِ الْوَعُورَةِ وَمَشَقَّتِهَا وَمَا يُلْزَمُ ذَلِكَ مِنْ تَيْسَرٍ قَالُوا: اسْتَبَّ الْأَمْرُ: اسْتَقَامَ / تَهَيَّأَ وَاسْتَوَى (تَمَهَّدَ وَتَيْسَرَ وَلَانَ بِذَهَابِ عُشْرِهِ).

• (توب):

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

«تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ يَتُوبُ تَوْبًا وَتَوْبَةً وَمَتَابًا: أَقْلَعَ (المصباح)/ رَجَعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ».

= فِي التَّوَقُّفِ عَنِ الْأَمْرِ (المَعْصِيَةِ) مِنْ فَتْوَرِ عَزْمِهِ عَلَيْهَا لِخَوْفٍ أَوْ نَحْوِهِ كَمَا فِي التَّوْبَةِ. وَفِي (تَبَرٍ) تَعَبَرُ الرِّاءَ عَنِ اسْتِرْسَالٍ، وَيَعْبَرُ التَّرْكِيبَ عَنِ اسْتِرْسَالِ الضَّعْفِ أَيْ زِيَادَتِهِ بِتَفَتُّ الشَّيْءِ. قَطْعًا دَقِيقَةً كَأَنَّمَا سُحِقَ بِسَبَبِ ضَغْطٍ كَالْتَبَرِ. وَفِي (تَبَعَ) تَعَبَرُ الْعَيْنُ عَنِ التَّحَامِ بِرَقَّةٍ، وَيَعْبَرُ التَّرْكِيبَ مَعَهَا عَنِ التَّحَامِ جَرَمَ بَأَخَرٍ غَيْرِ مُتَمَيِّزِينَ كَمَا فِي السِّمَنِ وَالْغَصَنِ الْمَتَابِعِ كَأَنَّهُ ذَلِكَ لِجَبْرِ ضَعْفِ الْمَتَّبِعِ.

□ المعنى المحوري توقف الشخص وانقطاعه عما كان يعمل من الذنوب ونحوها (لرقة اعترته): فالتوبة ترك التهادي في المعاصي: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذَاهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ [النساء: ١٦]. ومعنى التوقف واضح في الآية، لكن عبارة [طب ١/٥٤٧ في تفسير البقرة ٣٧ ثم في ٧٢/٢ عن البقرة ٥٤]: «والتوبة معناها الإنابة إلى الله والأوبة إلى طاعته مما يُكره من معصيته» وكذلك في ٨٨/٨ عن النساء ١٦، قر في ١/٣٢٤ تُبين أنها يفسران التوبة بالرجوع إلى الطاعة، وكلام المصباح هو الدقيق. لأن مجرد الإقلاع عن الذنب هو صورة من صور الطاعة والقرب إلى سراط الله ولعلمهم نظروا إلى كثرة تعدية الفعل بـ (إلى). لكن في ٨٨/٨ [فسر (طب) توبة الله على العبد بـ رجوعه - عز وجل - إلى ما يحبه العبد من العفو والصفح، في حين فسر ها هو في ١/٥٤٧] بأنه سبحانه يرزقه التوبة والإنابة إليه. وعبر [قر ١/٣٤] بقبوله عز وجل للتوبة وتوفيقه العبد إليها - وهو الذي أراه، وكلام الطبري فيه جفاء: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]. وما في القرآن من التركيب كله من التوبة بالمعنى الذي بيناه.

● (تبت):

﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨]. [تناول، ل، ق التابوت في (تبت) و (توب) - وروى فيه [قر ٣/٢٨] عن زيد بن ثابت تَبَيَّنْتُ، وفي [ل] أن تاءه أصلية كحاطوم، وفي [ق] أصله كَتَرُ قُوَّة. كما قالوا فيه تَبَيَّنْتُ، ولغة الأنصار تابوه. وأقول إنه يمكن أن يكون تطوراً لفظياً عن كلمة تابوت]. «التابوت: الصندوق، والأضلاع وما تحويه كالقلب والكبد الخ تشبيهاً بالصندوق. وقد شبهوا به صدر الفرس [ل نزر] فهذا يشهد أنه كان معلوماً عندهم كالصندوق لأن صدر الفرس صورته هكذا».

□ المعنى المحوري: صندوق يحفظ فيه الشيء أي يثبت حفظًا وثباتًا دائمًا:

﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي الثَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: ٣٩]. ومنه ما في [البقرة ٢٤٨].

• (تبر):

﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨].

«التبر: الفتات من الذهب والفضة قبل أن يُصاغًا. قال ابن جني: لا يقال له تبر حتى يكون في تراب معدنه أو مكسورًا. وقال الزجاج: سُمي كل مكسر تبرًا».

□ المعنى المحوري هو: تفتت الشيء قطعًا دقيقة كثيرة: كالتمر المذكور.

ومنه التبار: الهلاك. وتبره تنبيرًا: كسره وأهلكه: ﴿وَلْيَتَبَرَّؤْا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا﴾

[الإسراء: ٧]، ﴿إِنْ هَتُّوْا لَآءٍ مُّتَبَرَّرًا مَا هُمْ فِيهِ﴾ [الأعراف: ١٣٩]: يُسْحَقُ ويصير لا

قيمة له ولا نفع. وما في القرآن من التركيب كله من التبار بالمعنى الذي ذكرناه.

• (تبع):

﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا آتَرَكْتَ وَآتَبَعْنَا الرَّسُولَ فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]

«تَابَعَ الْمَرْتَعُ الْمَالَ: سَمَّنَ خَلْقَهَا فَسَمِنَتْ. والتَّبَع - كَسَكَّرَ، وبضم الباء

أيضًا): الظَّلَّ. وَغُضُنْ متتابع: إذا كان مستويًا لا أُبْنُ فِيهِ» (الأبْن: العقد كالتي

تكون بين الأنابيب، والتي تكون مكان الغصن المقطوع).

□ المعنى المحوري هو: لحوق الشيء بمتقدم أو سابق بلا فصل (مع رقة

ولين): كما يترى الشحم مع رفته على اللحم ويلحق به، وكأطراد امتداد الغصن

مع استوائه، فذلك لحوق لأوله بلا فصل، والاستواء رقة ولين؛ لأن الأبْن

غليظة. وكالظل يَلْحَقُ لطيفًا بأصله لا ينفصل عنه. ومنه: «التَّبِيع: ولد البقر أول

سنة» (يقفو أمه ولا يفارقها). ومنه: «تَبَعَ الشيء: سَارَ فِي أثره. وَاتَّبَعَهُ وَاتَّبَعَهُ

وَتَبِعَهُ: قَفَاهُ (كَأَنَّمَا لَحِقَ أَوْ التَّصَقَّ بِهِ) وَتَطَلَّبَهُ مَتَبَعًا لَهُ».

ومنه قَفُوَ الاتِّهَارَ والامْتِثَالَ، وهو معنوي، : «اتَّبَعَ الْقُرْآنَ: اتَّهَمَ بِهِ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ - كَأَنَّ الْقُرْآنَ أَمَامَهُ وَهُوَ يَتَّبِعُهُ وَيَتَّهِيأُ بِهِئَتِهِ الَّتِي يَرُسُمُهَا: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣]، ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ [الحاثية: ١٨]، ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ [الكهف: ٧٠]. والإنصات من صور الاتباع ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة ١٨] أي استمع له وأنصت [قر ١٩/١٠٦].

ثم يُطْلَقُ فِي مَجْرَدِ الْمَلَا حَقَةِ (دون قيد الرقة): ﴿وَاتَّبَعْنَهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ [القصص: ٤٢]، ﴿إِلَّا مَن خَطِيفَ الْخَطِيفَةِ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠]، ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ﴾ [يونس: ٩٠]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى اللحق أو الملاحقة ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [النساء: ٩٢]، وكذا ما في [المجادلة: ٤] أي متوالين بلا فاصل ﴿أَوِ التَّائِبِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْزَاقِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ [النور: ٣١] قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم، ولا حاجة لهم إلى النساء لأنهم بُلَّه لا يعرفون شيئاً من أمرهن، أو شيوخ صلحاء إذا كانوا معهم غَضُوا أَبْصَارَهُمْ، أو بهم عَنَانَةٌ [كشاف ٣/٢٢٦] ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [الدخان: ٣٧]، وكذلك ما في ق: [١٤] هو واحد من تباعة اليمن [ينظر قر ١٦/١٤٤ - ١٤٥].

□ معنى الفصل المعجمي (تب): ضعف الشيء المتجمع أو ذهاب غلظه: كما في الطريق المستتب - في (تب)، وفي فتور العزم والإصرار على المعصية - في (توب)، وفي أصل التفتت - في (تبر)، وفي المال (= الأنعام) التي لم تكن سميئة - في (تبع).

التاء والجيم وما يثلثهما

• (تجر):

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]

[قال ابن فارس والراغب في هذا التركيب إنه ليس في كلامهم تاء بعدها جيم غير هذا اللفظ. وفي اللسان أن اسم التاجر غلب على الحَمَار. وفي الحديث الشريف أن رجلاً دخل المسجد وقد قضى النبي ﷺ صلاته فقال ﷺ «من يتجر على هذا فيصلي معه» وفي رواية «من يتجر يقوم فيصلي معه».

أجاز الهروي أن تكون «يتجر» مضارع «اتجر» افتعل من الأجر. والذي أراه أن الثلاثي الذي أوردوه في هذا التركيب من باب نصر هو صياغة مأخوذة من اتجر أي من الأجر، لما سبق، ولصعوبة نطق المضارع بسكون التاء قبل الجيم. ولقصرها على هذا المعنى. وقد جاء في حديث الأضحى: «كلوا وادخروا واتجروا» أي تصدقوا طالبين الأجر].

□ فمعنى التركيب «العمل طلباً للأجر». ولولا الربح - وهو ثمرة تعب التاجر - ما تاجر. وكان أثرياء الجاهلية يتاجرون بواسطة أجراء يرحلون إلى الشام واليمن ليشتروا السلع حيث تباع في مكة أو ليبيعوا ما حملوا من سلع. أما تغليب اسم التاجر على الحَمَار فقد كان هو الذي يعتصرها ويختزنها ويشربون عنده ويعطونه الأجر. ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْهَوٍ وَمِنَ التَّجَارَةِ﴾ [الجمعة: ١١].

وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة [تجارة].

التاء والحاء وما يثلثهما

• (تحتج):

«ما يتتحتج من مكانه أي ما يتحرك. والتحتجة: الحركة، وصوت حركة

السير» [ق].

□ المعنى المحوري هو: تحرك الشيء من مكانه بثقل واحتكاك بالمكان^(١)

(أخذًا من هذا الوارد - مع الاستعانة بمعنى استعمال العامة للفظ).

• (تحت):

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه: ٦].

«تَحْتُ نَقِیْضُ فَوْقُ - وَقَوْمٌ تُحَوْتُ: أَرَادَ السَّفِلَةَ».

□ المعنى المحوري هو: كون الشيء أسفل جرم آخر كأنه لاصق بأسفله:

وواضح أن استعمال التحوت في السفلة مجازي. ومن الحقيقي في القرآن

﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ [الكهف ٨٢] وكذا ما في [طه ٦، الفتح ١٩، والزمر ١٦

بكيفية يعلمها الله، ومريم ٢٤ لأنه نازل من بطنها]. وكل ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾، ﴿مِنْ تَحْتِهِمْ

الْأُتْرُقُ﴾ إما حقيقة - بكيفية نجهلها، وإما بالنسبة للسائر أو في أعلى والشجر

يغطيها - كالتي في [الأنعام ٦ والزخرف ٥١]. وأما ﴿تَحْتُ عَبْدَيْنِ﴾ [التحریم ١٠]

(١) (صوتيًّا): التاء للضغط الدقيق، والحاء تعبر عن احتكاك مع جفاف وعِرْض ما،

والفصل منهما يعبر عن التحرك بثقل واحتكاك بالمقر - كما وصف. وفي (تحت) تضيف

التاء ضغطًا آخر وبه عبر التركيب عن نحو لصوق جرم (بأثر الضغط الدقيق) بجِزْم

آخر في أسفله.

فهي كناية عن الزوجية، وأما ﴿عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتَ أَزْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام ٦٥] ومثلها ما في العنكبوت ٥٥] فهي إما حقيقة بالخسف والزلازل ونبع الماء المهلك، أو مجازية كحبس النبات [بحر ٤ / ١٥٥] وفيه أمثلة أخرى. ﴿لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتَ أَزْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦] استعارة من سبوغ النعم وتوسعة الرزق عليهم [بحر ٣ / ٥٣٧] وفيه تعيينات أخرى هي من باب التمثيل. وليس في القرآن الكريم من التركيب إلا الظرف (تحت).

□ معنى الفصل المعجمي (تح): الاحتكاك من أسفل كما هو واضح في معنيي (نحت)، (تحت).

التاء والراء وما يثلثهما

• (ترر):

«تَرَّتْ النَوَاةُ مِنْ مِرْضَاخِهَا: وَثَبَتْ وَنَدَّتْ. وَالتَّرُّورُ كَذَلِكَ: وَثُوبُهَا مِنَ الْحَيْسِ (الحيس: تمر وأقْط يُدْقَان وَيَعْجَنَان بالسمن شديدًا حتى يَنْدُرَ النوى). تَرَّ النعَامُ بَسْلَحِهِ: قَذَفَ بِهِ / رَمَى بِهِ. وَأَتَرَ الْغَلَامُ الْقُلَّةَ بِمَقْلَاتِهِ: نَزَاها (هذه لعبة للصبيان. الْقُلَّةُ: عود قصير يرفعه الغلام عن الأرض بطرف المقلاة، وهي عود طويل، ثم يضرب الْقُلَّةَ بالمقلاة لتتقذف الْقُلَّةُ بعيدًا إلى غاية حَدِّدوها».

□ المعنى المحوري هو: طفر الشيء الدقيق مبتعدًا عن مقره أو منفصلًا منه باندفاع^(١): كما تطفِر النواة، والقُلَّة، والسَّلَح.

(١) (صوتيًا): التاء تعبر عن ضغط بدقة، والراء عن استرسال، والفصل منهما يعبر عن الانفصال والابتعاد طفرًا بخفة ورقة، وهذا الابتعاد هو مقابل الاسترسال. وفي =

ولشدة اتصال الكف بالذراع ثم قوة قطعها وفضلها بضربة واحدة قيل:
«تَرَّتْ يَدُهُ تَرَوْرًا: بانَتْ وانقطعت بضربها، وأتَرَهَا: ضربها بالسيف فقطعها».
ومن صور الابتعاد «رجل تَرَّ وتَارَّ: طويل».

وَنُظِرَ إِلَى الشَّدَةِ فِي انفصال الإنسان عن وطنه أو نزعته منه فقليل: «تَرَّ الرجل
عن بلاده: بَعُدَ، وأتَرَه القضاء: أبعدَه».

كذلك نُظِرَ إِلَى اعتبار البَدَنِ وانسباط حَجْمِهِ وأبعاده إِذَا سَمِنَ بعد نحول
فقليل: «التَّارَةُ: امتلاءُ الجسم من اللحم ورِيُّ العظم من السِّمَنِ والبضاضة.
التَّارُ: الممتلئ البدن» وهذا كما عُبرَ عن السمن بالتفتق، والفتق انقطاع وابتعاد
بقوة كالترور.

= (تور) يضيف الاشتغال الذي تعبر عنه الواو معنى الدور (وهو اشتغال لأنه يضم المدور
بينهم) إلى الانفصال والظفر كما في التَّور: الرسول. وفي (وتر) تسبق الواو بالتعبير عن
الاشتغال ويعبر التركيب عن اشتغال على ما امتدَّ ودقَّ بسبب تجريده كالوتر وهذا
التجريد فصل ونفي لما كان يغشاه، فالمتد الدقيق كأنه ظفر منه. وفي (ترب) تعبر الباء
عن تجمع مع رخاوة وتلاصق ما، ويعبر التركيب عن تجمع هذا الذي دق وانفصل
واسترسل كورق التَّربَاءِ المُفَرَّض، وكالترائب، وكالتراب على وجه الأرض. وفي
(ترف) تعبر الفاء عن إبعاد أو نفي بقوة وطرد، ويعبر التركيب معها عن التراءة، وهي
رقة ورخاوة مع خلوص من الغليظ كأنها فُصل، وكالتُرْفَةُ كأن المقصود القصر عليها مع
نفي ما عداها. وفي (ترك) تعبر الكاف عن ضغط غثوري دقيق بعد الانفصال والظفر،
ويعبر التركيب عن الانصراف عما فُورق كأنها بُنِت مكانه كالتركة: البيضة بعدما يخرج
منها الفرخ.

• (تور - تير):

﴿ مِنْهَا خَلَقْتَنَّهُمْ وَفِيهَا نُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا نَخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [طه: ٥٥].

«التَّوْرُ - بالفتح: الرسول بين القوم. والتَّوْرَةُ: الجارية التي تُرسل بين العُشَّاق. والتَّيار - كشداد: موج البحر» [ذُكرت التارة في ل في تور وتير، وقيل عن التَّيار إن أصله فيعال من تاريتور].

□ المعنى المحوري هو: دَوْرُ الشيء راجعاً إلى ما فارقه، أو تردُّده عليه بخفة: كالتيار موج البحر، والمرسل بين القوم. ومنه: «التارة: الحين والمرة»، كما يقال: دَوْرَة، أي جَرِيَة للأمر بعد أخرى سابقة: ﴿أَمْرٌ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾ [الإسراء: ٦٩]. أما «التور - بالفتح: إناء صغير للماء يتوضأ به» فقال الزمخشري: «سُمي كذلك لمعاودة القوم إياه، أو باسم التور: الرسول». وأراه من تردده في أخذ الماء به مرةً بعد أخرى. أما (التوراة) فتنظر في (ورى).

• (وتر):

﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَفِرَّكُمْ أَغْتَلَكُمُ ﴾ [محمد: ٣٥].

«الْوَتْرُ - محرّكة: شِرة القوس ومُعلَّقُها [وتر القوس يؤخذ من عَصَبِ الْمُتَيْنِ أو السَّاقَيْنِ مَخْتَلِطًا باللحم فَيُمَشَّقُ مَشَقًّا وَيُهَذَّبُ وَيُنْقَى مِنَ اللَّحْمِ وَيَسْوَى مِنْهُ الْوَتْرُ]. وبناء: جُلَيْدَة بين السبابة والإبهام، وما بين كل إصبعين، والحاجز الذي بين المتحرّين. والوتيرة: الطريقة من الأرض/ قطعة تستدق وتطرّد وتغلظ وتنقاد».

□ المعنى المحوري هو: تجرد الشيء مما يحيط به أو انكشاف هذا عنه فيبقى دقيقاً ممتدّاً بين جاذبين: كوتر القوس بين السيتين. والجُلَيْدَات المذكورات

دقيقات بين الأصابع، وكالحاجز بين. جانبي المنخر. ومنه: الوتر - بالكسر والفتح: الفرد (أفرد وجرد فليس معه ما يكثره من رفيق أو نظير أو شبيه وإنما هو فريد): ﴿وَالشَّعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣] (الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر، أو الشفع الخلق) ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النبا] والوتر هو الله عز وجل. مع أقوال أخرى [قر ٣٩/٢٠]. ومنه: «وَتَرَت الرجل: قَتَلَتْ له قتيلاً (جردته منه فأفردته ولو نسيًا). والمؤثر: الذي قُتِلَ له قاتل لم يُدرك بدمه. ووترت الرجل حَقَّهُ وماله: نقصته إياه» (كالتجريد منه): ﴿وَلَنْ يَبْرُكَنَّ أَعْمَلُكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]: لن يُضيعها أو يُنقص أجرها.

ومن الأصل: «تواترت الإبل والقطا وكل شيء: إذا جاء بعضها في إثر بعض ولم تجيء مصطفة (متجمعة) (مفردات واحدًا بعد واحد كالسلسلة الممتدة). والتواتر: الشيء يكون هنيئة ثم يجيء الآخر.. ولا تكون الموازنة بين الأشياء إلا إذا وقعت بينها فترة (الفجوات تبدي الانفراد). ومن هذا: الحديث المتواتر. فالجانب اللغوي من معناه أن كل طبقة متميزة عن الطبقة الأخرى. وجاءوا تترى وتترا أي متواترين: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ [المؤمنون: ٤٤] فهذا من تتابع الأشياء وبينها فجوات وفترات؛ لأن بين كل رسولين فترة. ومن ملحظ الفجوات قيل: «ما في عمله وتيرة»، «وسير ليست فيه وتيرة: أي فتور». ومن الأصل: قولهم: مازال على وتيرة واحدة (أي على طريقة واحدة مستمرة لا تتغير. فالتغير كثرة). أما «الوتيرة: حَلْفَةٌ يتعلَّم عليها الطعن»؛ فلأنها تسوى من وتر.

وأما «وتر عصبه وعروقه» فهو من التشبيه بوتر القوس في الاشتداد.

• (ترب):

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۖ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ [النبا: ٣١ - ٣٣]

«التراب: معروف. والترائب: عظام الصدر ما بين الترقوة إلى الشدوة. والتربات: الأنامل، الواحدة كفريحة. والترباء - بالفتح: نبت سهل مفرّض الورق».

□ المعنى المحوري هو: تراكم أو توالٍ لأشياء دقيقة (أو ناعمة) في ظاهر الشيء لاصقة أو عالقة به: كتراب الأرض (كالدقيق يتراكم على وجهها)، وكأضلاع الصدر مفرقة ممسكة بعمود عظم الصدر (أو الترائب هي لحمها اللطيف فوقها سمي للمجاورة)، وكشفق الورقة المفرضة، وكالأنامل ممسكة باليد: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [الطارق: ٧] (الترائب فُتِرت أعلاه). ومن ملحظ التراكم: «الترب - بالكسر: اللدة والسِّنُّ، هذه ترب هذه: لِدَتْهَا وُلِدَتْ معها (أي في زمن واحد): ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧]. ومن التراب المعروف: ﴿خَلَقْتَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [الحج: ٥] وكذا كل (تراب). ومنه يقال: «تَرَبَّ الرجل (تعب): لَزِقَ بالتراب من الفقر. والمتربة: الفاقة: ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٦]. و«تَرَبَّ الإهاب والسقاء: أصلحه» (أصل هذا من ذلك بالتراب الملح - إصابة) وأما «أترب الرجل: استغنى وكثر ماله» - قالوا - حتى صار كالتراب، فهو من الأصل، من كثرة ما يتعلق به ويملكه (ونظيره: أثرى). والذي في القرآن من التركيب هو (التراب) ومنه (المتربة)، و (ترائب) الصدر، و(الأتراب) الجواري المتماثلات في العمر، وقد ذكرناهن. وأما «التُّرْبُ: الأمر الثابت» فهو من التوالي والتراكم في الأصل والانتظام والرتابة صورة منه.

• (ترف):

﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ﴾ [هود: ١١٦].

«التَّرَفَةُ - بالضم: الهَنَةُ الناتئة في وَسَطِ الشَّقَّةِ العليا خِلْقَةً».

□ المعنى المحوري هو: امتلاء الشيء بالرِّئِّ والرخاوة حتى ينتبر متميزاً

عمّا حوله: كتلك الهنة. ومنه: التَّرَفَةُ - بالضم: الطعام الطيب (الممتلئ نَعْمَةً أو أنه يُتَرَفُ به). والترّيف: حُسْنُ الغِذاء (يمتلئ المغتذى به رِيّاً ونَعْمَةً). وأَتَرَفَ الرجل: أعطاه شهوته (الشهوات لا تُشَبَّعُ بنيل الضروري فقط). والمُتَرَف: المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة: ٤٥]. وليس في القرآن من التركيب إلا الفعل (أترف) للفاعل والمفعول واسم المفعول منه، وكلها بمعنى الاتساع في التنعم بنعم الدنيا.

• (ترك):

﴿أَتَحَسَّبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦].

«التَّرِيكَةُ: البيضة بعد ما يخرج منها الفَرْخ، وَخَصَّ بعضهم به بَيَضُ النعام

التي تتركها بالفلاة بعد خُلُوها مما فيها، وهي أيضًا التَّرَكَةُ - بالفتح. والتَّرِيك: العنقود إذا أُكِلَ ما عليه، والكِبَاسَةُ بعدما يُنْقَضُ ما عليها».

□ المعنى المحوري هو: مفارقة الشيء ما كان يعلق به: كالفرخ من البيضة،

والتمر والعنب من الكباسة أو العنقود. ومنه: «التَّرِيكَةُ: المَرْتَعُ الذي كان الناس رَعَوْه: إما في فَلَاةٍ، وإما في جبل، وأَكَلَهُ المَالُ حتى أبقى منه بقايا من عُوْذٍ» (كُسُكْر: النبت في أصول الشوك أو بالمكان الحزن لا يناله المال). فمن المفارقة: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: ٧]: (خلفوه من المال

وذهبوا)، ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤] (أخرج من جوفه وفارقه وهو على تلك الحال).

ثم أطلق في التخلي عن الشيء وعدم التعلق به، وعلى مجرد إبقائه على حاله دون مساس به كأن لا عُلقة له بما يملك أمره: ﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّآءَ آمِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٦]، ﴿أَتُحَسَّبُ الْإِنْسَنُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]: يُجَلَى هَمَلًا كالسائمة لا يُسأل عما يفعل، ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ [الحشر: ٥]، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٣٦﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٨، ١٠٩]: (سَيِّئًا ذَلِكَ لَاحِقًا بِاسْمِهِ). والذي في القرآن من التركيب كله بمعنى التخلي عن الشيء أو تخليته. لكن قد يكون تفسير الترك بإبقاء الشيء دون غيره ذاتًا، أو بإبقائه على حال ما: أوضح - كما في ﴿وَتَرَكْنَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾ [البقرة: ١٧]، وكذا ما فيها ٢٦٤، يوسف: ١٧، النحل: ١١، الكهف: ٩٩، العنكبوت: ٣٥، فاطر: ٤٥، الصافات: ٧٨، ١٠٨، ١١٩، ١٢٩، الذاريات: ٣٧، القمر: ١٥، الحشر: ٥].

□ معنى الفصل المعجمي (تر): الابتعاد بقوة مع دقة، ويتمثل ذلك في ترور النواة - في (ترر)، وفي ابتعاد التور - في (تور)، وفي امتداد الوتر مع تجرده - في (وتر)، وفي انفصال التراب عن أصله وتفرق الترائب وشقق الورق - في (ترب)، وفي تنوء الثُرَّة وطولها تدليًا مع امتلائها رخاوة - في (ترف)، وفي فراغ التريكة مع بقائها - في الصحراء في (ترك).

التاء والسين وما يثلثهما

• (تسع):

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً﴾ [ص: ٢٣].

التِسْع والتِسْعَة من العدد: معروف، وهذه هي دلالتها، إذ لا يوجد في التركيب أي استعمال آخر ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ وأرجح أن يكون هذا اللفظ مأخوذاً من السَّعة^(١).

التاء والعين وما يثلثهما

• (تعم - تعتع):

«التَّعُّ والتَّعَّةُ: الاسترخاء. وَتَعْتَعَةُ الدَّابَّةِ: ارتطامُها في الرَّمْلِ والخَبَارِ (:مالان من الأرض واسترخى) والْوَحْلِ. وتعتع البعيرُ وغيره: ساخ في الخَبَارِ، أي في وُعُوثَةِ الرمالِ».

□ المعنى المحوري هو: رخاوة متكاثفة في الأرض يسوخ فيها ما يطؤها بحيث يعسر خلوصه منها ومفارقته إياها^(٢): كالجسم المسترخي على الأرض،

(١) (صوتياً): حسب ترجيحي أنها من (وسع) فالواو للاشتغال والسين والعين من السعسة: الذهاب (ويؤخذ منه الامتداد) فهي تعبر عن الاشتغال على نوع من السعة. ومنها الكثرة ثم تكفل الاستعمال بعد ذلك بتحديد مدلولها بما دون العشرة بواحد.

(٢) (صوتياً): التاء تعبر عن ضغط دقيق أو حاد، والعين عن التحام ورقة، والفصل منهما يعبر عن الرخاوة المتكاثفة، والفعل عن سئوخ فيها كما في تعتعة الدابة. وفي (تعس) =

وكالدابة الوحلة. ومنه: تعتبه: عَتَلَه وأَقْلَقَه (وهذا لا يكون إلا في الثقل الراسخ على الأرض). وكذلك السنوخ في الرمل ونحوه.

• (تعس):

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٨].

«تَعَسَ فلان (تعب): انكبَّ فعَثَرَ فسقط على يده وفمه / عَثَرَ وانكب لوجهه».

□ المعنى المحوري هو: سقوط الإنسان والبعير مرتطمًا بانكباب على وجهه: كتلك الحياة. ثم عُبرَ به عن الهوى المعنوي انكباباً أي على حال بالغة السوء. كما في الآية.

□ معنى الفصل المعجمي (تع): الرخاوة التي يرتطم فيها - كما في ارتطام الدابة في الرمل - في (تعع)، وسقوط الشخص على فمه ووجهه من رخاوته حقيقة أوتوها - كما في (تعس).

التاء والفاء وما يثلثهما

• (تفتف - تفتف):

«التَّف - بالضم: وَسَخَ الأظفار. وَتَفَتَفَ الرجل: تَقَدَّرَ بعد تَنَظَّف. وَالتُّفَّة - كهزمة: دودة صغيرة تؤثر في الجلد».

□ المعنى المحوري هو: وسخ أو أذى يُفَرِّز أو يَتَرَاكَم على ظاهر الشيء^(١):

= تعبر السين عن نفاذ بدقة وقوة؛ فيصير السنوخ هُويًا بحدّة.

(١) (صوتيًّا): التاء تعبر عن ضغط دقيق (يعطى هنا دقة أو حدة)، والفاء عن نفاذ إلى =

كالوسخ من إفراز العرق واختلاط التراب به؛ فيلصق بالجسم وبين الأظفار.
وكدودة الجلد.

● (تَفَث):

﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩].

«رجل تَفَث - كفرح: متغيرٌ شَعِثٌ لم يَدَّهِن ولم يَسْتَحِدَّ. وَتَفَثَ الدَّمَاءُ
المكان - ض: لَطَخَتْه».

□ المعنى المحوري هو: انتشار الوَسَخ ونحوه - مما يفرزه الجسم أو يعلق
به - عليه: كَتَشَعَّتْ الشعر والوسخ ونمو شعر العانة ... الخ، وتَلَطَّخُ المكان
بالدم. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ أي ليزيلوا ذلك التَفَث بقص
الشارب والأظفار ونتف الإبط وحلق العانة/ والحلق أو التقصير والأخذ من
اللحية/ إذهاب الشعث والدرن والوسخ مطلقاً.

□ معنى الفصل المعجمي (تف): الوسخ على الجلد أو نحو ذلك كما في وسخ
الأظفار - في (تفف)، وكما في الرجل التفث الشعث الذي لم يَدَّهِن ولم يستحد - في
(تفث).

= الظاهر بطرد وإبعاد، والفصل منها يعبر عن أشياء (مستفدرة) تُفَرَّرُ (تطرد) في ظاهر
الشيء أو تتراكم عليه وهي غريبة كالتَفَث: الوسخ، وفي (تفث) تعبر الثاء عن دقاق
كثيرة (ذات حدة) تنتشر، ويعبر التركيب معها عن انتشار الوسخ ونحوه على البدن أو
الجسم.

التاء والقاف وما يثلثهما

• (تقتق):

«التَّقْتَقَةُ: الهَوِيُّ من فوق إلى أسفل على غير طريق. وقد تَقْتَقَ من الجبل، وفيه: انحدر. وتَقْتَقَ: هبط. وقَرَّبَ تَقْتاق ومُتَقْتَق - اسم فاعل، وكُتُمَاضِر: سريع» (القَرَب - بالتحريك: سَيَر الليل لَوَرِد الغد فهو سير نشط من أجل سرعة الوصول إلى الماء).

□ المعنى المحوري هو: اندفاع الشيء إلى العمق بشدة^(١): كالاندفاع إلى سفح الجبل، والاندفاع في السير للوصول والنزول إلى الماء. ومنه التقتقة: الحركة (انتقال بدفع).

• (تقن):

﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

«التِقْنَةُ - بالكسر: رُسَابَةُ الماء وَخُثَارَتُهُ.. الطين الرقيق يخالطه خَمَاءٌ يُخْرَج من البئر/ «التِقْنُ - بالكسر: تُزْنَق البئر ورُسَابَةُ الماء في الجدول أو المسيل. ويقال: تَقَنُوا أرضهم: سَقَوْها الماء الخائر لتَجُود». والتِقْنُ أيضًا: ما يقوم به المعاش

(١) (صوتياً): التاء تعبر عن ضغط دقيق، والقاف عن تعقد واشتداد في الجوف، والفصل منهما يعبر عن اندفاع إلى العمق أو فيه بشدة كأنها عن ضغط ودفع كالتقتقة: الهَوِيُّ إلى أسفل، وفي (تقن) تعبر النون عن امتداد باطني لطيف، ويعبر التركيب معها عن تغلغل مادة الصحة والجودة في الأثناء والباطن (التعقد والاشتداد في العمق صلابة يؤخذ منها الصحة والجودة والنون تضيف التعبير عن لطف ذلك كالتقنة والإتقان).

وَيُصْلَحُ بِهِ التَّدْبِيرُ كَالْحَدِيدِ وَغَيْرِهِ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ. وَكُلُّ مَا يَقُومُ بِهِ صِلَاحُ شَيْءٍ فَهُوَ يَقْنُهُ» (تاج).

□ المعنى المحوري هو: مادة جودة الشيء في بابه أو جنسه: كالتقن بمعنييه. ويلزم من استعماله جودة الشيء: كجودة الأرض وخصوبتها بالغزيرين وهو الذي يُخْثِرُ الماء وهو الرُّسَابَةُ والتقن، وكذلك «ما يقوم به المعاش ويصلح به التدبير». ومن هذا: أتقن الأمر: أحكمه (صَحَّحَ صُنْعَهُ وَجَوْدَهُ): ﴿صُنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]. ومنه قيل: «رجل يَقْنُ - بالكسر: حاضر المنطق والجواب (اللغة ترجمان الفكر الذي هو خصيصة الإنسان، فالتفوق فيهما كمال يجمع صحة الذهن وكمال آله). و «الفصاحة من يَقْنُهُ أَي من طبعه وسُوسه» (كأنها في مادة تكوينه).

□ معنى الفصل المعجمي (تق): هُوِيَ الشَّيْءُ إِلَى الْعَمَقِ كَالْهُوِيِّ إِلَى أَسْفَلٍ فِي (تَقْتَقُ)، وكما ترسب الرُّسَابَةُ وَهِيَ التَّقْنَةُ فِي (تَقْن).

التاء واللام وما يثلثهما

• (تلل - تلتل):

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّمُ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣].

«التَّلُّ مِنَ التَّرَابِ وَالرَّمْلِ - بِالْفَتْحِ: كَوْمَةٌ مِنْهُ ... / الرابية ... مكبوساً ليس خِلْقَةً».

□ المعنى المحوري هو: تكديس بالضغط إلى أسفل حتى يصير الشيء جُثًّا رَابِيًا مَتَمَاسِكًا^(١): كَتَلَّ التَّرَابَ الْمَذْكُورَ (يُلْحِظُ قَوْلَهُ: مَكْبُوسًا لَيْسَ خِلْقَةً).

(١) (صوتياً): التاء للضغط الدقيق، واللام تعبر عن الامتساك والاستقلال، والفصل =

ومنه: «رجل ثَلَاثِل - كُتْهاضِر: قصير» (كانها ذُكْ وتماسك فلم يطل). وقول لبيد: {تَتَقَيَّنِي بَتَلِيل ذِي خُصَل} أي عُنق ممتلئ. وعنق الدابة ونحوها يمكنها من تناول ما على الأرض فسَمَى تليلا لذلك.

ومنه: «تَلَّه (رد): صَرَعَه، وكلُّ شيء ألقىته إلى الأرض مما له جُثَّة فقد تَلَّته» ﴿وَتَلَّه لِلْجَبِينِ﴾ أي صرعه. كما تقول: كبه لوجهه (والعامة تقول الآن كومه). وفي الحديث: «فجاء بناقة كوماء فتَّلَّها أي أناخها». وفي الحديث أيضًا: «أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض، فتَّلَّت في يدي» أي صُبَّت (أي بقوة وتكديس لأنها كثيرة). تل يَتَل - بضم عين المضارع: أي صَبَّ، - وبكسرهما: أي سقط اهـ [قر ١٠٥/١٥].

• (تلو - تلى):

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]. «التوالي: الأعجاز: التِلْوُ - بالكسر: ولدُ الحمار، وولدُ الناقة، يتبعان أميهما، وكذا الجَدَى. ويقال: تَلَّى فلان بعدَ قومه (كرضى): أي بَقَى. والتلاوة - كُرْخامة وكبليَّة: بَقيةُ الشيء عامة».

□ المعنى المحوري هو: اتَّباع الشيء ما يسبقه حقوقًا به من خلفه: كالأعجاز، وكولد الحمار والناقة يتبعان أميهما، وكالباقي بعد ما ذهب سَلْفُه في

= منهما يعبر عن تكديس الشيء بعضه فوق بعض حتى ينتهر جُثًّا رابيًا كتَل التراب وغيره في (تلل). وفي (تلو - تلى) تعبر الواو عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن لحاق الشيء الشيء من خلفه، كأن التابع مشمول ضمن المتبوع.

موضعه (كأنه خلفه). ومنه تَلَوْتُهُ: تبعته، وفلان يتلو فلانًا: يحكيه ويتبع فعله: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا﴾ [الشمس: ٢٠١]: تَبِعَهَا. وَتَلَّى الشَّيْءَ: تَبِعَهُ.

ومن ذلك التلو المكاني يؤخذ التلو العملي أي التنفيذ: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] قال [طب ٥٦٦/٢]: «يتبعونه حق اتباعه ويأخذون به عملاً». والذي يصلح فيه تفسير (تلا) بـ(اتبع) مما جاء في القرآن من التركيب هو - مع ما سبق ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [فاطر ٢٩، وكذا ما في هود ١٧، ينظر قر ١٦/٩ - ١٧]. وسائره من التلاوة القراءة.

أما التلاوة بمعنى القراءة، كما في تلاوة القرآن والنشرات، فلعل أصل هذا من تتبع الكلام المكتوب عند القراءة أي اتباعه كلمة كلمة، فهذا يعني القراءة من مكتوب، وعليه: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٨] فهذا كالصریح في معنى قراءة المكتوب. ثم عمم في القراءة عن ظهر القلب أي من غير مكتوب. وقد يكون هذا من القراءة اللاحقة، أي المتبعة لما وُعِيَ قَبْلًا، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨] أو من التلاحق: تلاحق المتلو أي امتداده هذا يتبع هذا: ﴿وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ [الأنفال: ٣١]، ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧]، ﴿تَتْلُوا آلَ الشَّيْطَانِ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيمَنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] قال بعضهم: «تتلو: تُحَدِّثُ وَتُرَوِّى وَتَتَكَلَّمُ بِهِ وَتُخَبِّرُ نَحْوَ تِلَاوَةِ الرَّجُلِ أَيْ كِتَابٍ»

لأن الشياطين هي التي عَلِمَت النَّاسَ السَّحَرَ وَرَوَّثَهُ لَهُمْ.. وقال آخرون: مَا تَتَّبِعُهُ الشَّيَاطِينُ وَتَعْمَلُ بِهِ.. كما يقال: تَلَوْتُ فَلَانًا: إِذَا مَشَيْتَ خَلْفَهُ وَتَبِعْتَ أَثَرَهُ، كما قال جل ثناؤه: ﴿هَٰذَا لِكَيْ تَلْبُؤُوا كُلَّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠] - على إحدى القراءتين - يعني بذلك تتبع، ﴿عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي في (عهد) ملكه». اهـ [طبري ٢/ ٤١٢].

أما عن الفرق بين القراءة والتلاوة فهو حسب ما تكشفه الدراسة:
(أ) أن المعنى الأصلي الدقيق للقراءة هو وعي المادّة (المقروءة) في القلب تلقياً بالسماع (ويدخل فيه الوحي)، أو من كتاب (بلا صوت). ويتفرع عن هذا لزومياً القراءةُ بمعنى إلقاء المحفوظ في القلب باللسان أي نطقه.

والتلاوة تستعمل في هذا أي في نطق الكلام وإلقائه دون مطالعة من صحيفة، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٢٥٢]؛ فتستوي في هذا مع (القراءة): إما تطوراً، وإما أصالة، كما مرّ في الفقرة السابقة. وتستعمل في القراءة من كتاب - وهذا أصل في التلاوة - وعليه جاء قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾ [العنكبوت: ٤٨] - كما سبق. وامتداد الكلام كالقيد فيها.

(ب) إذا استعمل الفعلان معديين فإن «تلا» لا تكون إلا قراءة بصوت، «وقرأ» تكون بصوت وبغير صوت. أما إذا عُدّيَا بالحرف «على» فإنهما تستويان في أنه لا بدّ فيهما من الإلقاء بصوت.

الخلاصة في الفرق بين التلاوة والقراءة في الأصل: «تلا» تستعمل للقراءة من مكتوب بصوت، ويتسامح فيها فتكون من غير مكتوب لكن بصوت،

و «قرأ» تستعمل للقراءة من مكتوب ومن غير مكتوب، بصوت وبغير صوت. فإذا عُدِّيَا بـ (على) فهما بصوت ولا بد. وقد أشار أبو هلال^(١) إلى فرق آخر خلاصته أن التلاوة تكون في ما يطول أي يكثر من الكلام. ووجود عنصر التلاحق أخذًا من الاتباع واللاحق في استعمالات التركيب = يتيح ذلك.

وقال الراغب: إن التلاوة أخص من القراءة لأن التلاوة تختص بما يُتبع. وقال في هذا السياق: «فكل تلاوة قراءة، وليس كل قراءة تلاوة [فإنه] لا يقال: تلوت رقعتك. وإنما يقال في القرآن في شيء إذا قرأته وجب عليك اتباعه» اهـ. وأنا أكاد أقطع بأن الأمر التبس على الإمام؛ فإن الذي منع «تلوت رقعتك» هو أن التلاوة لا تكون إلا بصوت، والرقعة المرسلة من شخص إلى شخص خاصة ليس الشأن فيها أن تقرأ علنًا، فهذا هو الذي منع، لا أن الرقعة ليست مما يتبع.

□ معنى الفصل المعجمي (تل): التكديس (ركما) كما يتمثل في التل المكبوس (ليس خلقة) في (تلل)، وفي معنى التراكم الذي في اللحاق - في (تلو)، بل إن معنى الضغط إلى أسفل متحقق في (تلو) أيضًا من حيث إن كون التلو من الخلف يناسب كون التكديس كبًا إلى أسفل.

التاء والميم وما يثلثهما

• (تمم):

﴿رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم: ٨].

«قمرٌ نّام - كسحاب وكتاب: إذا تَمَّ ليلة البدر. وولدت المرأة لتّعام: إذا

(١) في الفروق (تح عيون السود) ٣٨ - ٣٩، ٧٥.

القلته وقد تَمَّ خَلْقُهُ. وقد أتم القمر: امتلأ قَبْهَرُ، والنبت: اكتهل. والجذعُ التَّمُّ -
 محرّكة: أي التام الخلق. والتّميم: التام الخلق الشديد من الناس والخيّل،
 والطويل، والصُّلْبُ والمستَمِّم: الذي يطلب الصوف والوبر ليتم به نسيج كسائه.
 والصوفُ أو الوبر الموهوب لهذا يسمى ثَمَّة - بالضم».

□ المعنى المحوري: هو استيفاء جرم الشيء حَجْمه متميزاً عن غيره^(١):
 كالقمر ليلة البذر، وكالتام الخلق من الناس، والخيّل، والنبت - تامة الجرم.
 ومنه: «التميمة: العودَة (أي الحافظة للجسم والشخص حاله فلا يصاب بما
 ينقصه). وتنامت إليه قريش: أجابته وجاءت متوافرة متتابعة. وليل التّام -
 ككتاب: أطول ما يكون من ليالي الشتاء: ﴿..... وَأَتَمَمْنَهَا بِعَشْرِ فَنَمٍ مِيقَتُ
 رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢] أي بلغها كاملة، ﴿ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى
 اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]:
 كَمَلَتْ من الصدق والعدل [طب ١٢/٦٢]. ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى
 بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الأعراف: ١٣٧]: وَفَى وَعْدُ اللَّهِ الذي وعد بني إسرائيل
 بتمامه على ما وعدهم [طب ١٣/٧٧]. ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ
 الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩] نَقَذَ قضاؤه وَحَقَّ أمره (البحر). وفي ﴿وَإِذْ

(١) (صوتيّاً): التاء للضغط الدقيق، والميم لاستواء ظاهر الجرم، والفصل منها يعبر عن
 التّام الجرم على كمال (أي انفصال وتميز عن غيره بسبب كماله) كقمر التّام. وفي (بتم)
 تعبر الياء عن الاتصال، وكان الانقطاع الذي في (تم) وقع على الاتصال، فعبر التركيب
 عن انفراد الشيء وانقطاعه عما يتصل به عادة كالرملة المنفردة عن غيرها، وكاليتيم
 الذي أفرّد بموت أبيه.

أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴿ [البقرة: ١٢٤]، قال [طب ١٨/٣]: فأذاهن/ عمِلَ بهن فأتمهن (فتمام الكلمات في هذه الآيات يعني كمالها بتصديقها أي تحقيق معناها حيث استوفت مضمونها كاملاً بنفاذها. والعامّة تعد ما لم ينفذ من الكلام فارغاً). ﴿ يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [الصف: ٨] اللهم آمين ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤] أي تماماً للكرامة والنعمة على من كان محسناً. أي زيادة على وجه التسميم [ينظر الكشف ٧٧/٢ - ٧٨، بحر ٢٥٥/٤] ﴿ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ [المائدة ٣] بظهور الإسلام وعزتك حتى صار الأمر بين العرب أمركم [ينظر بحر ٤٤١/٣] وكل ما في القرآن من التركيب هو بمعنى استيفاء الشيء حجه أو كماله حسب ما ذكرنا. هذا، وتمام جرم الشيء يتمثل أيضًا في انفصاله عن غيره؛ ومن هنا: «تَمَّ الشيء: كُسِرَ - للمفعول فيها. (انفصل قسمين) وظَلَعَ الدابةُ ثم تَتَمَّ أي تَمَّ عَرَجُهُ كَسْرًا. والتَمَّ - بالكسر: الفأس (تكسر وتفصل). وتَمَّ على الجريح: أجهز عليه» (أكمل قتله = أنهى الأمر وفصله).

• (يتم):

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ [الضحى: ٦] صلى الله عليه وآله وسلم.

«اليتيم: الرملة المنفردة عن غيرها. واليتائم: رمالٌ منقطع بعضها عن بعض.

[ق]. وكل شيء فَرْدٌ بغير نظير فهو يتيم كالدارة اليتيمة».

□ المعنى المحوري هو: انفراد الشيء عن مجانسه مستقلاً بذاته: كالواحدة

من الرمال المذكورة مجتمعة في ذاتها ومنفصلة عن غيرها، والدارة اليتيمة المنفردة بقيمتها أو صفتها لا تشركها أخرى في هذه القيمة. ومن ذلك الأصل قالوا: يَتَمُّ من هذا الأمر (كفرح) أي انفَلَّتْ (انفصل وفارقه). ومنه: اليتيمُ من

الصبيان: الذي مات أبوه (فأفرد بذاته): ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩].
 وكل ما في القرآن من التركيب هو اليتيم - بهذا المعنى، ومثناه وجمعه.
 ومن المعنى المحوري قولهم: «في سيره يَتَمُّ - محركة: أي إبطاء، وَيَتَمَّ (كَتَبَ): قَصَّرَ وَقَتَّرَ». فهذا من انقطاعه وانفراده عما يسايره، أو من عجزه عن مواصلة السير، فهذا انقطاع - كما جاء في الحديث الشريف: «إِنَّ الْمُنْتَبِتَ لَا أَرْضَا قَطْعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى».
 □ معنى الفصل المعجمي (تم): تميز الشيء مستقلاً كما يتمثل في البدر - في (ثم)، وفي اليتيم - في (يتم) لكنه مستقل كُرِّها.

التاء والنون وما يثلثهما

• (تنن - تنتن):

«التن - بالفتح والكسر: الصبي الذي قَصَّعه المرض فلم يلحق بآئنانه فهو لا يَثِيبُ (قَصَّعُ الحِجْرَةِ: شِدَّةُ المضغ وضم بعض الأسنان على بعض) كادِي الشباب/ إذا كان قميئاً لا يشب ولا يزداد. وقد أَتَنَّهُ المرض: قَصَّعه فلم يلحق إلخ. وسيف كهام ومُتَنَّن أي كليل».

□ المعنى المحوري هو: انضغاط الشيء على نفسه فلا يمتد جرمه^(١):

(١) (صوتياً): التاء للضغط الدقيق، والنون تعبر عن امتداد لطيف في جوف أو باطن، والفصل منهما يعبر عن ضغط حاد على القوة الباطنية التي بها يمتد الشيء فلا يمتد - كالصبي الذي قَصَّعه المرض. وفي (تين) تعبر الياء عن اتصال، ويعبر التركيب عن رخاوة ثمر التين وحلاوته، فهما لُطْف ساير في أثنائه مع دقة بذوره في أثنائه. أما في (تنر) فانظر المعالجة.

كالصبي الموصوف لا ينمو (أي لا يمتد) كأن قوة الشباب والنمو فيه قد ضُغِطت؛ فلا تنطلق، ولا يبرز أثرها. وكالسيف الكليل لا يبرز منه (أي لا يمتد) حدةً الدقيق.

ومن عدم الامتداد هذا: قولهم: «تَنَّ بالمكان: أقام» (مفارقة المكان امتداد هنا وهنا)، وقولهم: «التَّيْنُ - بالكسر: الشخص والمثال (جامد لا ينمو)، والتَّزْبُ» (نُظِرَ إلى عدم نموه عن تربه). ومن ذلك «التَّيْنُ: ضرب من الحيات (البحرية) من أعظها كأكبر ما يكون منها» (فهو دائم الإقامة في البحر أو لأنه يجذب من يأخذه إلى عمق البحر...).

وقول ابن الأعرابي: «تتن الرجل: إذا ترك أصدقاءه وصاحب غيرهم» يتأتى من الأصل؛ حيث يمكن أن يستعمل الأثنان (جمع تَيْنَ بمعنى تَزْب) في الأصدقاء، وتكفل صيغة المضاعف (تتن) بالتعبير عن هذا بما فيها من تكرار.

● (تين):

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ۖ وَطُورِ سَيْنٍ﴾ [التين: ١ - ٢].

«التين: ذاك الذي يؤكل / شجر البُلْس وقيل هو البُلْس نفسه. وأجناسه كثيرة برية وريفية، وسُهلية وجبلية. وهو كثير بأرض العرب» اهـ. أقول وقد أخبرنا من نثق به أن أهل اليمن مازالوا يسمون التين البُلْس. وتينهم هو ذاك الذي نسميه البرشومي.

وفي ضوء ما تقدم في (تتن) نقول لعله لحظ فيه طراءة لحمه الحلو مع بذوره الدقيقة الممتدة في أثناء اللحم، أي وجود أشياء دقيقة قوية في أثناء شيء رخو لطيف، وهذا ينطبق على أنواع التين بأجناسه التي نعرفها.

• (تنر):

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَهْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [هود: ٤٠].
«كُلُّ مَفْجَرٍ ماء: تَنُّور - كَسْفُود. والتَّنُّور أيضًا: الذي يُخْتَبَرُ فيه».

□ المعنى المحوري هو: امتلاء الجوف بشيء لطيف الجرم أو الحركة - ينفذ منه: كالماء وهو لطيف الجرم والحركة - في مَفْجَرِهِ، وكالنار - وهي لطيفة الجرم والحركة أيضًا - في جوف التنور. وكلاهما يخرج من جوف: فالماء من الأرض والنار في تجويف التنور أو منه، كما أن النار أصلاً كامنةٌ تُستخرج بالافتداح.

وفي آية التركيب وكذا ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ [المؤمنون: ٢٧] فالمناسب للسياق والقصة الماء لا النار، كما قال تعالى في قصة نوح أيضًا: ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [الفر: ١٢]. والقول بأن التنور يطلق على تنوير الصبح له وجه من معنى التركيب - للطف الضوء واسترساله - إن ثبت وروده عن العرب - لكن يبعد أن يكون هو المراد في آية التركيب؛ لأن الآية الأخرى تكاد تعين المراد، وبقرينة كلمة ﴿ فار ﴾ .

هذا وقد مر بنا قولهم: «كل مَفْجَرٍ ماءٍ تَنُّورٌ». وقد قالوا أيضًا: «تنانير الوادي: محافله». والتنور أيضًا جبل عين الورد بالجزيرة»، قال في [تاج] «وهذا الجبل يجري نهرٌ جيحان تحته» ففي هذه الاستعمالات ارتبط اللفظ بمواضع اجتماع الماء، مما يؤكد شيوع إطلاقه على مَفْجَرِ الماء. كما أن التنور (نوع من الكوانين/ الذي يختبئ فيه) معروف تمامًا عند العرب، وورد في الحديث الشريف: «في تنور أهلك»، ولعله الذي قصده ابن دريد بقوله: «لا تعرف له العرب اسمًا غير هذا»^(١) فاللفظ كان معروفًا وشائعًا عند العرب بالمعنيين.

(١) المغرب للجواليقي تحف. عبد الرحيم ٢١٣.

والصيغة التي ورد بها اللفظ معروفة أيضًا بل كثيرة مثل: سَبَّوْرَة، صَيُّور
الأمر وصَيُّورته: عاقبته، وما بها دَيُّور: أحد، سَفُود ... الخ، بل إن الصيغة
شائعة عند العامة.

أما ما قاله الأزهري من أن أصل بنائه «تتر»، ولا نعرفه في كلام العرب؛
لأنه مهمل، فقد قال ابن فارس والراغب في «تجر» إنه ليس في كلام العرب تاء
بعدها جيم غير هذا اللفظ اهـ. ولم ينف هذا عربيته. ثم إن إرجاع تنور إلى تتر
ليس ضربة لازب؛ فقد قال ثعلب إن أصلها تَنُّور، أي أنه من النار، وهذا
متوجه^(١). ونضيف للمسألة أن كلام اللغويين في ما هو من كلام العرب وما
ليس من كلامهم ينبغي أن يؤخذ بحذر، لسعة اللغة وعظمتها، وقد قال
الشافعي -رحمه الله-: إن كلام العرب لا يحيط به إلا نبي - قال ابن فارس: وهذا
كلام حَرَيّ أن يكون صحيحًا.

لقد وصف «المنجد» التنور بأنه تجويفة أسطوانية من فَخَّار تُجَعَل في الأرض
ويُجَبَّر فيها. وانطبق الأصل الذي ذكرناه على هذا واضح. ومن الناحية الصوتية
فإن «تن» تعبر عن لزوم جوف (أو ظرف) كقولهم: تَنَّ بالمكان: أقام، والراء
تعبر عن استرسال ينطبق على الماء والنار.

بعد كل هذا نقول عن يقين إن لفظ تَنُّور عربي، وإنه - إن كان بكل لسان
كما قالوا - فإنها عَن العرب أو العربية الأولى أخذ. ولا أجد ما يمنع من القطع

(١) استنكر ابن جني قول ثعلب هذا (الخصائص ٣/ ٢٨٥). ولكن القول بأن النون
ضوعفت تخلصاً من ثقل الضمة على الواو - مثلاً - أخف من ادعاء أصل ممنوع لأن
فيه نونا قبل راء لإثبات كلمة ليس فيه إلا هي.

بأن المراد به في الآية هو مفجر الماء - كما قال تعالى في قصة نوح ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر ١٢].

□ معنى الفصل المعجمي (تن): الضغط على القوة الباطنية للشيء: كما يتمثل ذلك في الصبي الذي قصعه المرض في (تنن)، وفي رخاوة التين في (تين).

التاء والهاء وما يثلثهما

● (تهته):

«التهاته: الأباطيل. تُهْتَةُ في الباطل - للمفعول: رُدَّدَ فيه».

□ المعنى المحوري هو: باطل يَغْمُرُ فَيَتَرَدَّدُ فيه^(١): كما يؤخذ مما ذكر. وأما التهته التي هي التواء في اللسان مثل اللكنة فهي كلمة حكاية.

● (تیه/ توه):

﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].

«تاه في الأرض تَوَّها وتِيَّها: ذَهَبَ مُتَحِيرًا/ ضَلَّ. وتاهت به سفينته. والتيه - بالكسر: المفازة يُتَاهُ فيها. والتِيَّهاء - بالفتح: الأرض المَضِلَّة الواسعة التي لا أعلام فيها ولا جبال ولا آكام».

□ المعنى المحوري هو: التحير في فضاء أو فراغ لا معالم فيه: كالذي يتيه في

(١) (صوتيًّا): تعبر التاء عن ضغط بدقة، وتعبر الهاء عن فراغ (أو تجوف)، والفصل منهما يعبر عن الاحتباس في ما يشبه الفراغ كالذي تُهْتَةُ في الباطل، وفي (تیه) تعبر الباء عن اتصال، فيعبر التركيب عن زيادة الاحتباس في الفراغ متمثلة في الانغمار في فضاء لا معالم فيه.

مفازة لا أعلام فيها، أو في بحر ﴿يَتِيهُوتَ فِي الْأَرْضِ﴾ . ومنه: «التيه: الهلاك»؛
إذ هذه عاقبة من يتيه في مفازة. فهذا معنى لزومي.

وأما «التيه: الصَّلَف والكِبَر» فمن ذلك الفراغ، لأن «الصَّلَف هو التمدح
بها ليس عندك» «سحاب صَلِف: كثير الرِّغْد قليل الماء» [ق]؛ فهو راجع إلى
معنى الفراغ.

□ معنى الفصل المعجمي (ته): الفراغ وما هو من جنسه كالباطل كما في
التهاته: الأباطيل - في (ته)، وكما في التيه: المفازة يتاه فيها - في (تیه).



باب الثاء

التركيب الثائية

• (أثث):

﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَثَا وَمَتَنَعَا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠].
 «شَعَرٌ أَثِثٌ: غزير طويل. وَلَحْيَةٌ أَثَثَةٌ: كثرة أثينة. أَثَّ النَّبَاتُ أَثَاةً: كَثُرَ والتَفَّ. وَنَبَاتُ أَثِثٌ: مُلْتَفٌّ. وَأَثَّتِ الْمَرْأَةُ: عَظُمَتْ عَجِيزَتُهَا. وامرأة أثينة (= : أثيرة وثيرة كثيرة اللحم. الأثاث الكثير من المال/ المأل كله الإبل والغنم والعبيد والمتاع/ ما كان من لباس أو حشو لفراش أو دثار».

□ المعنى المحوري هو: تجمع الدقاق اللطيفة بكثافة في شيء أو حوله فتكون طبقة لينة: كالشعر، والنبات الكثير الملتف، والمال الكثير، واللحم المجتمع. والأثاث - بمعانيه - أشياء كثيرة: مال أو متاع فيها رخاوة حسية أو معنوية لصاحبها: ﴿هُمُ أَحْسَنُ أَثَثًا وَرِعْيًا﴾ [مريم: ٧٤].

• (ثوى):

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوِئَكُمْ﴾ [محمد: ١٩].
 «الثَّايَةُ: أَنْ تُجْمَعَ شَجَرَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ فَيُلْقَى عَلَيْهَا ثَوْبٌ فَيُسْتَظَلُّ بِهِ. وَالثَّوِيَّةُ وَالثَّوَاةُ وَالثَّايَةُ: مَا وُيِّ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ. وَالثَّايَةُ: مَا وُيِّ الْإِبِلِ».
 □ المعنى المحوري هو: لم المنتشر المتفرق وجمعه في ما يؤويه: كذلك الثاية

والمأوى. ومنه: «ثَوَى بِالْمَكَانِ (رمى): نَزَلَ فِيهِ» (السعى والانتقال والسفر: انتشار): ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصاص: ٤٥]. والثَوَى صيغة تصلح للمصدر الميمي من «ثوى» ولأسم الزمان والمكان ﴿أَكْرِمِي مَثْوَهُ﴾ [يوسف: ٢١] أي ثواءه. وفي [قر ١٠٩/٩] أي منزله ومقامه بطيب المطعم واللباس الحسن (فهو يقصد المصدر أيضًا). ﴿وَالنَّارُ مَثْوَى هُمْ﴾ [محمد: ١٢] وهذا اسم لمكان ثوائهم، والعياذ بالله منها. وسائر ما في القرآن من التركيب هو (مَثْوَى) بمعنى مكان الثواء والإقامة (جهنم) للكفار حسب السياق، وسائره للمصدر. والثَوَى - كَعَنَى: البيت المُهَيَّأ للضيف (يضمه ويثوي فيه بعد سفره). وَثَوَى الرَّجُلُ: قُبِرَ - للمفعول فيهما. والثَوَى - كَهْدَى: قِمَاشُ الْبَيْتِ (أمتعة متفرقة لازمة للثواء).

الثاء والباء وما يثلثهما

• (ثب - ثبث):

الْثَّاب - كَسَّحَاب: الْجُلُوس، ثَبَّ وَثَبَّثَ: جَلَسَ جُلُوسًا مَتَمَكِّنًا.

□ المعنى المحوري هو: استقرار الشخص على الأرض متجمعًا بعد انتشار ما^(١): كَالْجُلُوسِ عَنْ قِيَامٍ أَوْ سَعْيٍ.

(١) (صوتياً): الثاء تعبر عن دفاق كثيفة تنتشر، والباء للتجمع والتلاصق، فيعبر الفصل عن تجمع ما هو كثير أو منتشر كومة واحدة كتجمع الجسم بأعضائه الكثيرة على الأرض عند الجلوس المتمكن. وفي (ثبو) تعبر الواو عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن التجمع الجزئي أو المتعدد، أي التجمع مع التميز (والجماعة المتميزة عن أخرى يُبرز معنى =

﴿ فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ بَعِرُوا جَمِيعًا ﴾ [النساء: ٧١].

«الثَّبة - بضم ففتح: وَسَطُ الحوض حيث يتجمع الماء، والجماعة من الناس كالأُثْبَةِ - كَأُثْبَةٍ. وجاءت الخيل ثُبَاتٍ: أي قطعة بعد قطعة».

□ المعنى المحوري هو: تجمع المتفرق تجمعًا جزئيًا هنا وهنا أو مرة بعد أخرى: كتجمع الماء في الحوض مرة بعد أخرى، وتجمع الناس فِرَقًا. ومنه: الثَّبة: العُصبة من الفرسان: ﴿ فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ [النساء: ٧١] أي فِرقة فِرقة وعُصبة عُصبة. ومنه يقال: «ثَبَّيتَ الشيء - ض: جمعت ثبة ثبة، والمال: حفظته، والرجل: مدحته وأثنت عليه في حياته.. (جمعت محاسن شتى أضفتها إليه وعظمتها بها). ومنه كذلك: «ثَبَّيتَ على الشيء - ض: دُمت عليه. والثبّية: أن تفعل مثل فعل أباك وتلزم طريقه (المدامه على الشيء تكرارًا وكثرة تتجمع). ويقال: «ثَبَّ معروفك: أَمَمَهُ وَزَدَ عليه» (ضَمَّ إليه). وفي الجمع تعظيم

= شمولها أفرادها تحيزها عن غيرها) كما في الثَّبية فِرقة فِرقة. وفي (ثوب) تَتَوَسَّطُ الواو بتعبيرها عن الاشتغال، فيعبر التركيب عن نوع من التجمع عَوْدًا أو تَحْوَلًا كما في تحول الخيوط ثوبًا، (وكلام الزجاج صحيح والمتكلم عليه دَعَى - ينظر المزمع نوع الاشتقاق) وكما في عَوْدُ الماء بعد نفاذه، وكما في بُعْدُ الرجل ثم عَوْدُهُ. أما في (ثبت) فإن التاء بضغطها تعطي رسوخًا لذلك الذي تجمع ولزم أو لصق. وكذلك الأمر في (ثبط) مع زيادة الغلظ والعَرَضُ الذي يعطى الثقل. وفي (ثبر) تعبر الرأى عن الاسترسال، ويعبر التركيب معها عن الاسترسال والامتداد في التجمع والتحبس عن انتشار كما يتمثل ذلك في الثَّبرة والثَّبر.

الجرم، ومنه تعظيم القدر، وعليه: {يُثْبُونُ أَرْحَامًا} - ض: يعظمونها.

• (ثوب):

﴿فَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ١٤٨].

«مَثَابُ الْبُثْرِ: وَسَطُهَا. وبُثْرَ ذَاتِ ثِيْبٍ - كَسَيْدٍ: إِذَا اسْتَقْفَى مِنْهَا عَادَ مَكَانَهُ مَاءً آخَرَ. وَثَابُ الْبَحْرِ: مَاؤُهُ إِذَا فَاضَ بَعْدَ جَزْرِ. ثَابُ الْمَاءِ: اجْتَمَعَ فِي الْحَوْضِ. وَالثَّوبُ - بِالْفَتْحِ: اللَّبَاسُ. وَأُثْبِتُ الثَّوْبَ: كَفَقْتُ مُحَايِطَهُ. وَثَابٌ إِلَى الْعَلِيلِ جِسْمُهُ: إِذَا حَسُنَتْ حَالُهُ بَعْدَ نُحُولِهِ وَرَجَعَتْ إِلَيْهِ صَحَّتُهُ. ثَابَ الرَّجُلُ: رَجَعَ بَعْدَ ذَهَابِهِ، وَالنَّاسُ: اجْتَمَعُوا».

□ المعنى المحوري هو: رجوع الشيء المتفرق الذاهب وتجمعه في نفس مكانه ثانية - كمثاب البثر يتجمع فيه الماء بعد ذهابه، والثوب خيوط تتجمع (الثوب عندهم هو لفة النسيج = التوب عند القماشين). وكالمريض الذي شفي يجتمع ويربو بعد نحوله. وكفَّ المخايط طَيُّ وَثْنِيٍّ لِلْمَنْبَسِطِ أَي رَدِّ وَجْعٍ.

فمن المادي: «الثياب التي تلبس ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١]. ومثلها من حيث هي ثياب تلبس كل (ثياب) في القرآن حتى ما في [الحج: ١٩]، والمثابة: الموضع الذي يُثَابُ إليه أي يُرْجَع مرة بعد أخرى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا﴾ [البقرة: ١٢٥]. ثوب الداعي - ض: عاد (فدعا) مرة أخرى، والثيب من النساء - كسيد: التي كانت ذات زوج ثم فارقت بموت أو طلاق ثم رجعت إلى النكاح (أو إلى أبيها) ﴿تَبَيَّنَتْ وَأَبْكَرًا﴾ [التحریم: ٥].

ومما هو صالح للمادي والمعنوي: «الثواب: جزاء الطاعة، وكذلك المثوبة (لأن العمل ذهب وهذا عائد مقابل له. كما يقال الآن: عائد العمل كذا. هذا أصله، ثم غلب في ثواب العمل الصالح): ﴿فَأَتَيْنَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ...﴾ [المائدة: ٨٥]، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَآتَقَوْا لِمَثُوبَةٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ حَتَّىٰ﴾ [البقرة: ١٠٣]. المثوبة (هنا) الجزاء والأجر على الإيثار والتقوى بأنواع الإحسان [بحر ١/ ٤٨٧، ٥٠٤] ﴿بَشِّرْ مَنْ ذَٰلِكَ مَثُوبَةٌ عِندَ اللَّهِ﴾ [المائدة ٦٠] أي مرجوعاً إليه في الحشر [بحر ٣/ ٥٢٨] والكلمة مصدر. ﴿هَلْ نُّؤَبِّئُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٣٦]، (هذا على الأصل: هل وجدوا عائد إجرامهم) وكل ما في القرآن من التركيب - عدا (ثياب) و(مثابة) و(ثيبات) هو من الثواب بالمعنى الذي ذكرناه.

• (ثبت):

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

«الثبات - ككتاب: سَيَرُشَدُّ به الرّخل. يقال للجراد إذا رَزَّ أذنا به لبيض: ثَبَّتَ، وَأَثَبَتْ، وَثَبَّتَ - ض. وَأَثَبَتْ فيه الرمح: أَثَقَّه. وَثَبَّتَ الرجلُ في المكان: أَقام به».

□ المعنى المحوري هو: متانة ارتباط الشيء (المتنقل) بما لُزَّ به أو قام عليه لا يتحلل: كما يرسخ الرّخل على ظهر الجمل بالثبات. ومنه الثبوت في المكان رسوخاً حقيقياً: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠] بِحَبْسٍ أو إِثْاقٍ ونحوه «أَثَبَتْ - للمفعول: اشتدت به علة أو جراحة لا يتحرك أو يقوم معها»، و «ثَبَّتَ المقام: لا يبرح». ومنه عدم التحلل في مواجهة العدو قتالاً: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ [الأنفال: ٢٢٩].

[٤٥] ومثلها ما في [البقرة: ٢٥٠، آل عمران: ١٤٧، الأنفال: ١١، ١٢، محمد ٧]. واستعمل في الثبات النفسي وما هو من بابه: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢] بمعنى تسكين القلب - ونظيره: ﴿وَلَكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] ومثلها ما في هود ١٢٠، الإسراء ٧٤، وربما إبراهيم ٢٧، النحل ١٠٢، ﴿وَنُثَبِّتُا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥] ثباتًا أو تثبتًا ومثلها [ما في النساء: ٦٦، النحل: ٩٤]. والقول الثابت في ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] هو لا إله إلا الله محمد رسول الله في الدنيا وفي سؤال القبر [قر ٩/ ٣٦٢ - ٣٦٣] ﴿يَمَحُورُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: ٣٩] استظهر [قر: ٩/ ٣٢٩] أن تكون الآية عامة في جميع الأشياء: أي السعادة والشقاوة والأجل والرزق الخ فانظره.

ومن صور الثبات المعنوي: «رجل ثبت: ثابت العقل، والثبت - محركة: الحجة والبينة» (تثبت الأمر) «وثبته عن الأمر - ض: ثبطه».

• (ثبر):

﴿وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَبِحًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]. «ثَبَرَ الْبَحْرُ: جزر. وربما قيل لمجلس الرجل: مَثَبِر. الثَبْرَة: حجارة بيض تقوم ويبنى بها. الثَبْرَة: الحفرة في الأرض / النُقْرَة تكون في الجبل تمسك الماء يصفو فيها كالصهريج، إذا دخلها الماء خرج فيها من غثائه وصفا. الثَبْرَة: تراب شبيه بالنُورَة (: الحجر المحترق الذي يُسَوَّى منه الْكِلْس) يكون بين ظهري الأرض فإذا بلغ عرق النخلة إليه وقف».

□ المعنى المحوري هو: تجمع الشيء انقباضًا أو تقبُّضًا وعدم انتشار: كجَزَر ماء البحر بعد المدّ، وكالجلوس، وكما تتماسك كل من كتل الثبرة التي يُبْنَى بها.

وكما يجتمع غشاء الماء في النقرة بعد انتشاره في الماء. وكوقوف عِزْق النخلة لا يمتد. ومنه: المَثِيرُ: مَسْقَطُ الولد (أي مستقره على الأرض بعد أن كانت أمه تجول به في بطنها)، وموضعُ نحر الناقة (انتهت حياتها عنده لا تجول).

ومن الانقباض وعدم الانتشار أخذ معنى الحبس: «تَبَرَه: حبسه». ومن هذا: «المثابرة على الأمر: المُواظبة عليه» (العكوف عليه وملازمته). وكذلك: «تَبَرُّثُهُ عن الشيء: رَدَدْتُهُ عنه»، و «ما تَبَرَّكَ عن هذا؟ أي ما منعك منه وما صرفك»، «ما تَبَرَّ النَّاسُ؟ أي ما الذي صَدَّهم وَمَنَعَهُمْ من طاعة الله»، كل ذلك من الحبس، لكن المثابرة من الحبس أو الاحتباس (عَلَى)، والمنع من الحبس (عَنْ).

أما قولهم: «تأثرت الرجال في الحرب: تَواثبت» فمن التجمع، كأن المعنى: ركب بعضهم بعضًا في المغالبة.

وقولهم: «تَبَرَّتِ القَرْحَةُ أي انفتحت» هو من المعنى المحوري، على صيغة فَعِلَ، وهي هنا للمطاوعة بمعنى المفعولية، كأن تأويلها: أَثْبَتِي أمرها.

وقوله تعالى على لسان سيدنا موسى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرْ عَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢] فُسر في [طب التركي ١٥/١٠٨ - ١١١] ب: ملعونا، مغلوبا، هالكا، مبدلاً مغيّراً، مخبولا لا عقل له. واختار طب التفسير الأول، لكنه أضاف إليه فقال: ملعونا ممنوعا من الخير. فإن كان قصد بقوله «ملعوناً» المعنى اللغوي لللعن، وهو الإبعاد، والمقصود الإبعاد من الخير مثل المنع من الخير، فهذا يتأتى من معنى الحبس، ويصح أن يوجّه موسى معناه إلى فرعون مع التلطف عملاً بقوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه: ٤٤] واتساقاً مع ما حكاه سبحانه عنه وعن أخيه ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْفِئَ﴾ [طه: ٤٥]. فيكون المعنى أنا

جئت بخير أخشى أن تحرم منه. وأما تفسير «مُثْبُورًا» بـ «مُغْلُوبًا» أو «مُبدَّلًا» مغيرًا، فلا أصل له في اللغة. وتفسيرها بـ «لا عقل له» وبـ «هالكا» قد يتأتى من «ثبرت القرحة» لكن لم يرد عن العرب استعمالها في عدم العقل، ولا يتأتى مواجهة فرعون بأنه لا عقل له أو بأنه هالك، أي بأن الله تعالى سيهلكه بعذاب، أو نقمة، تنصب عليه في الدنيا.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان، ٢٥]، وكذلك ما في «الانشقاق» ١١: «فُسِّرَتْ بالهلاك. فَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى الْفَنَاءِ فَإِنَّهُ - وَإِنْ تَأْتَى مِنْ «ثَبَرَتِ الْقَرْحَةُ» - فَلَا يَتَأْتَى مِنَ السِّيَاقِ، فَهُمْ يَتَمَنُونَ الْفَنَاءَ ﴿لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِثُونَ» [الزخرف: ٧٧] فالْمَقْصُودُ أَنَّهُمْ يَضْجُونَ وَيَتَوَجَّعُونَ مِنَ الْحَبْسِ عَلَى الْعَذَابِ، أَيْ الدَّوَامِ عَلَى حَالِ الْعَذَابِ الَّذِي هُمْ فِيهِ، وَلِذَا جَاءَ بَعْدَ الْآيَةِ ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ١٤] وَالثُّبُورُ مُصْدَرٌ، وَالْمَصَادِرُ لَا تَجْمَعُ، وَإِنَّمَا يَعْبَّرُ عَنْ مَعْنَى الْجَمْعِ بِالْوَصْفِ «كَمَا يَقَالُ: قَعَدْتُ قَعُودًا طَوِيلًا، وَضَرَبْتُهُ ضَرْبًا كَثِيرًا» فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: ادْعُوا بِالثُّبُورِ دَعَاءَ كَثِيرٍ، لِأَنَّ حَبْسَكُمْ عَلَى الْعَذَابِ سِيدُومٌ. يَنْظُرُ [ل].

● (ثبط):

﴿وَلَيْكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

«امرأة ثَبِطَةٌ - كَفَرَحَةٍ: ثَقِيلَةٌ بِطِيئَةٍ. ثَبَّطَتِ شَفَةَ الْإِنْسَانِ: وَرَمَتْ. أَثْبَطَهُ الْمَرَضُ: لَمْ يَكِدْ يَفَارِقُهُ».

□ المعنى المحوري هو: ثَقُلَ الشَّيْءُ - فِي مَكَانِهِ بَحِيثٌ لَا يَكَادُ يَفَارِقُهُ: كَالْمَرَأَةِ وَالْمَرِيضِ الْمَذْكُورِينَ. وَوَرَمَ الشَّفَةُ غَلْظٌ يُلْزِمُهُ الثَّقَلُ. وَمِنْهُ قَالُوا: ثَبَّطْتُ الرَّجُلَ - مَخْفَفَةً: حَبَسْتَهُ. وَثَبَّطَهُ عَنِ الشَّيْءِ - مَخْفَفَةً وَمُضَعَفَةً: رَزَقْتَهُ وَثَبَّتَهُ. وَمِنْهُ مَا فِي آيَةِ التَّرْكِيبِ.

□ معنى الفصل المعجمي (ثب): التجمع بعد انتشار أو نحوه كما يتمثل في الجلوس المتمكن - في (ثب)، وفي تجمع الماء بعد نزحه - في (ثبو)، وتجمع الخيوط في النسيج (الثوب) - في (ثوب)، وفي كتلة الشيء الذي يثبت - في (ثبت)، أو يتنقل - في (ثبط)، والذي يحتبس في (ثبر).

الثاء والجيم وما يثلثهما

• (ثجج):

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النبا: ١٤].

«عين ثجوج: غزيرة الماء. واكتظ الوادي بشحجه: امتلأ بسيله. ومطر ثجاج - كشداد: شديد الانصباب جدًا. ثج الماء ونحوه: صبه كثيرًا. وحلب ثجًا: أي لبنًا سائلًا كثيرًا».

□ المعنى المحوري هو: غزارة المائع الناشئ أو الخارج حتى يتجمع منه قدر كثيف^(١): كالماء واللبن المذكورين. ومنه: الثَّجُّ: سفك دماء البُدن وغيرها في الحجج «بكثرة». فالماء الثجاج في آية التركيب هو «المنصب بكثرة» [بحر].

الثاء والخاء وما يثلثهما

• (ثخخ):

«نَحَّ الطينُ والعجين: إذا أُكْثِرَ ماؤهما».

(١) (صوتيًا): تعبر الثاء عن نفاذ دفاق كثيرة متشرة، والجيم عن جرم كثيف غير صلب أو مصمت، والفصل منهما يعبر عن طبقة كثيفة تتكون من أشياء هشة: كتجمع الماء، واللبن.

□ المعنى المحوري هو: رخاوة الجرم الكثيف من كثرة الماء في أثناءه^(١).
كالطين والعجين إذا أكثر ماؤهما.
● (ثخن):

﴿ حَتَّى إِذَا اُخْتُسِمُوهُمُ فَشَدُّوا الْوَتَاقَ ﴾ [محمد: ٤].

«ثوبٌ ثخين: جَيِّدُ النَّسِجِ والسَّدَى كثيرُ اللَّحْمَةِ. ثَخُنَ الشيء ... ثَخَانَةً وَثُخُونَةً: كَثُفَ وَغُلِظَ. وَاسْتَثَخَنَ الرَّجُلُ: ثَقُلَ مِنْ نَوْمٍ أَوْ إِعْيَاءٍ».

□ المعنى المحوري هو: كثافة الشيء وَغِلِظَ سَمَكُهُ - مع رخاوة تتخلل أثناءه. ويلزم هذا الثقلُ. ومنه الثَّخَنَةُ - محركة: الثِّقْلُ. وَأَثَخَنَهُ: أَثْقَلَهُ بِإِيثاقٍ أَوْ جَرَحَ يَمْنَعُ الْحَرَكَةَ، أَوْ غَلَبَ وَقَهَرَ يُعْجِزُهُ عَنِ النَّكَايَةِ: ﴿ حَتَّى إِذَا اُخْتُسِمُوهُمُ فَشَدُّوا الْوَتَاقَ ﴾، «مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ» [الأنفال: ٦٧] أي بعد أن يصبح العدو عاجزًا عن القتال يكون الأسر - أو لا يكون أسْرٌ حتى يقوم أمر النبي ﷺ ويعظم ويتمكن [انظر قر ٨ / ٤٥ وما بعدها].

□ معنى الفصل المعجمي ثخ: التجمع مع رخاوة أو تخلخل كما في العجين الذي أكثر ماؤه في (ثخن)، وكثافة النسيج في (ثخن).

(١) صوتيًا: تعبر الـثاء عن دِقَاق كثيرة متشعبة، والـحاء عن تخلخل الأثناء، والفصل منها يعبر عن تجمع الدقاق في جرم رخو متخلخل الأثناء كالطين والعجين الموصوفين. وفي (ثخن) تعبر النون عن امتداد في الجوف، ويعبر التركيب معها عن أن تلك الأثناء المتخلخلة قد امتد فيها لطيف ملاها فكثف الشيء وَغِلِظَ سَمَكُهُ كالثوب الثخين، وبذلك ثَقُلَ أيضًا كما يقال: أثخنه الجراح.

الثاء والراء وما يثلثهما

• (ثرر - ثرثر):

«عين ثرة وثرة وثرة - بالفتح فيهن: غزيرة الماء. وسحاب ثر: كثير الماء. ومطر ثر: واسع القطر مُتَدَارِكُهُ. وَعَيْنُ ثرة: كثيرة الدموع، وطعنة ثرة: كثيرة الدم، وشاة ثرة وثرور: واسعة الإحليل».

□ المعنى المحوري هو: غزارة المائع المنبثق أو الخارج من شيء^(١): كالماء والدمع والدم واللبن في ما ذكر. ومنه «ثر الشيء من يده (رد): بدده». ولذا جاءت «ثرثر: تكلم في تخليط، فهو ثرثار - بالفتح - مهذار» (كثير الكلام. والكلام لطيف الجرم كالمائع).

• (ثرى):

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه: ٦].
«الثرى - كالفتى: التراب الندي، وقد ثريت الأرض (كِرْصِي): نَدِيتْ

(١) (صوتيًّا): تعبر الثاء عن نفاذ دقاق كثيرة بكثافة، والراء عن استرسال، ويعبر الفصل منهما عن نفاذ المائع ونحوه بغزارة واسترسال: كالماء من العين الثرة: الغزيرة الماء. وفي (ثرى) تزيد الباء معنى الاتصال؛ فيعبر التركيب عن امتداد النفاذ: كامتداد ندى الماء في أثناء التراب في الثرى. وفي (ثور) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب هنا عن تجمع الدقاق التي نفذت من الأثناء (اشتغال) فتظهر كما في الثور: الطُحْلَب. وفي (أثر) سبقت الهزمة بالضغط؛ فعبر التركيب عن قوة النفاذ أو الانفصال باسترسال يتمثل في الاستمرار والدوام - كما في الأثر: بقية الشيء. وفي (ثرب) تعبر الباء عن تلاصق وتجمع، والتركيب معها يعبر عن لصوق ما نفذ من الشيء بسطحه منتشرًا: كالثرب على الكرش.

ولانت بَعْدَ الْجُدُوبَةِ وَالْيُبْسِ. وقد تَرَى الثَّرْبَةَ - ض: بَلْهًا، وَالْأَقِطَ: صَبَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ ثُمَّ لَتَهُ، وَالْمَكَانَ: رَشَّهُ [ق]. وقد بَدَأَ تَرَى الْمَاءَ مِنَ الْفَرَسِ - وذلك حِينَ يَنْدِي مِنَ الْعَرَقِ. ويقال أَلْتَقَى الثَّرَيَانِ: إِذَا رَسَخَ الْمَطَرُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى التَّقَى وَنَدَّاهَا.

□ المعنى المحوري هو: تَحُلُّلُ النَدَى - ونحوه - أَثْنَاءَ جِرمِ بَاسْتِرْسَالِ: كَلَمَاءَ فِي أَثْنَاءِ تَرَابِ الثَّرَى النَّدَى كَالَّذِي فِي آيَةِ التَّرَكِيبِ. وَلَيْسَ أَعْرَابِيٌّ فَرُوهَ عُرْيَانًا فَقَالَ: التَّقَى الثَّرِيَانِ، يَقْصِدُ: الصَّوْفَ وَشَعَرَ بَدَنِهِ.

• (ثور):

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَتْهُ إِلَى بَلَدٍ مُمِيسٍ﴾ [فاطر: ٩].

«الثَّور - بِالْفَتْحِ: الطُّحْلَبُ، وَقَدْ ثَارَ الطُّحْلَبُ، ثَارَ الْمَاءُ: (ظَهَرَتْ كُدُورَتُهُ) وَقَدْ ثَوَّرَتْ كُدُورَتُهُ. وَثَارَ الْغُبَارُ وَالِدُخَانُ: سَطَعَ. وَثَارَتْ الْحَصْبَةُ بِهِ: انْتَشَرَتْ. وَثَارَ بِالْمَحْمُومِ الثَّورُ، وَهُوَ مَا يَخْرُجُ بِفِيهِ مِنَ الْبَثْرِ».

□ المعنى المحوري هو: انْتِشَارُ (حَادِّ) كَامِنٍ فِي عُمُقِ الشَّيْءِ إِلَى حَيْثُ يُرَى فِي ظَاهِرِهِ: كَالطُّحْلَبِ النَافِذِ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ الرَّائِدِ فِي بَثْرٍ أَوْ حَوْضٍ، يَكُونُ طَبَقَةً خَضِرَاءَ أَعْلَاهُ. وَكَالطَّيْنِ خِلَالَ الْمَاءِ الْمَكْدَّرِ. وَكَالْغُبَارِ وَالِدُخَانِ النَافِذِ مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّاطِعِ فِي الْأَفْقِ. وَكَحُجُوبِ الْحَصْبَةِ وَالْحُمَى طَافِحَةً مِنْ بَاطِنِ الْجِسْمِ إِلَى ظَاهِرِهِ. وَحَدَّةُ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّهُ يَشُوبُ الصَّفَاءَ. ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا﴾ [العاديات: ٤] [النَّعَقُ: الْغُبَارُ] ﴿لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٧١]: أَيُّ بِتَقْلِيلِهَا (فَيَخْرُجُ مَا بِيَاظِهَا إِلَى ظَاهِرِهَا. وَالْمَقْصُودُ حَرِثُ الْأَرْضِ بِالْمَحْرَاثِ). ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾ [الروم: ٩] [الْمَقْصُودُ قَلْبُوهَا لِلزَّرْعِ وَاسْتِخْرَاجِ خَبَايَاهَا] ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [الروم: ٤٨، فاطر: ٩] الرِّيحُ تَهْبِجُ أَبْخَرَةَ الْمَاءِ وَتَجْمَعُهَا مِنْ هُنَا وَهُنَا فَتَصِيرُ سَحَابًا. وَمِنْ مَادِّي الْأَصْلِ:

«ثار القطا من نَجْتِهِ، والجراذ: انتشر. والثَّور: حُمْرة الشفق الثائرة فيه. والثَّور: البياض الذي في الظفر (يخرج من تحت الجلد مساحة عريضة). وثَّور البقر» أغلظ مظهرًا من الإناث وأضخم وفيه عنف وحِدَّة. وجعله الراغب [المفردات] والزجاج [المزهر ٢٠٦/١] من إثارته الأرض. وهو جائز.

• (أثر):

﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ ءَاثِرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم: ٥٠].
«الأثر - محركة: بقية الشيء، وما بقى من رسم الشيء. وسَمِنَتِ الإبِلُ على أثارِة أي عَتِقَتِ شَحْمَ كان قبل ذلك. والإِثْر - بالضم والكسر: خُلَاصَةُ السمن إذا سُلِيَ. وأثر السيف - بالضم: جُرْحُه. والأثَرَة - بالضم أيضًا: أن يُسْحَى باطنُ خُفِّ البعير بحديدة لِيُقَصَّ أَثَرُهُ. أَثَرَ خُفِّ البعير: حَزَّهُ. (وذلك الحَزْ أَثَرٌ).

□ المعنى المحوري هو: بقية (أو علامة) تبقى من جرم الشيء ثابتة تَخْلُفه: كالبقية من الشيء، وبقية الشحم الذي ذاب. وكخلاصة السمن التي انفصلت من الثفل إلخ. ومنه أثر السجود في الجهة: ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]. ومن أثر القَدَم وما إليه: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه: ٩٦]. حسب التفسير المأثور، وفيه هنا غرائب. [ينظر بحر ٢٥٥/٦، آلوسي ٢٥٤/١٦] وأرجح أن السامري مجرد ساحر خبيث، وألفاظ القصة تتيحه. ومنه جاءت عدة تعبيرات ﴿فَازْتَدَا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، (رجعا متبعين آثار سيرهما)، ﴿هُمُ أَوْلَآءِ عَلَىٰ أَثَرِي﴾ [طه: ٨٤]، (كناية عن أنهم آتون خلفه). ثم عُبرَ بها عن المجيء بَعْدُ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ ءَاثَرِهِم بِعِيسَى﴾ [المائدة: ٤٦، ومثلها ما في الحديد: ٢٧]، أو اقتداءً بسابقين فهم خلفهم: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ

ءَاثَرِهِمْ يَهْرَعُونَ ﴿ [الصافات: ٧٠، وكذا ما في الزخرف: ٢٢، ٢٣] وكذا عن الموقف عند تولي مُعْرِضٍ أي خلفه ﴿ فَلَعَلَّكَ بِنِخَعِ نَفْسِكَ عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦] ﴿ فَانْظُرْ إِلَىٰ ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ ﴾ [الروم: ٥٠] (النعمة الملموسة الباقية). ومن ذلك أو من الأثر: البقية من الشيء: ﴿ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ [غافر: ٢١، وكذا ما في ٨٢]. ومنه ﴿ أَتَتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّن عِلْمٍ ﴾ [الأحقاف: ٤] أي بقية منه تُؤثر، أي تُروى وتذكر [ل].

ومن ذلك المعنى المحوري: أنثرت الحديث عن القوم: حدثت به عنهم (أخذته منهم وبقي معي)، وأثر عنه الكذب: رواه وحكاه: ﴿ سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ [المدثر: ٢٤] يحكى عن سابقين. واستأثر بالشيء: خصّ به نفسه واستبدّ به (أخذه واستبقاه لنفسه)، «واستأثر الله بفلان»: إذا مات وهو ممن يرجى له الجنة (تَقَبَّلَهُ إِلَى جَوَارِهِ الْأَكْرَمِ). وأثرتك: فضلتك [التهذيب ١٥ / ١٢٢٢] (استبقيتك أي تمسكت بك وحدك): ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ [يوسف: ٩١] فضلك (أي بكل ما صار إليه) [ينظر قر ٩ / ٢٥٧] ﴿ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [النازعات] فضلها أي تمسك بها واستبقاها [وكذا ما في الأعلى: ١٦، طه: ٧٢] ﴿ وَيُؤْثَرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الحشر: ٩] (أي يفضلون غيرهم مستبقين له الخير) وينظر [قر ١٨ / ٢٦ - ٢٩].

• (ثرّب):

﴿ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ يُغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [يوسف: ٩٢].

«الثرّب - بالفتح: شحم دقيق يغشى الكَرِشَ والأمعاء مبسوط عليهما.

والثرّب كذلك: أرض حجارتها كحجارة الحرّة إلا أنها بيض».

□ المعنى المحوري هو: لصوق طبقة دقيقة على ظاهر الشيء حادة الوقع على الحسّ: كالشحم الموصوف، وكحجارة الأرض الموصوفة عليها.

ومن ذلك: «التثريب: التأنيب والاستقصاء في اللوم والمعايرة بالذنب وذكره (كأن اللائم يعرف الملوّم بطبقة مستبقة يلصقها به وذلك بذكر ذنوبه وما فعله): ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾. ومنه: «المُثْرَب - فاعل من ض: المخلطُ المفسد». ومن المعنى المذكور: «يثرب»: اسم قديم لمدينة الرسول - ﷺ - ربما لأنها أرض زرع وخير، كما قالوا من الثرب: أثرب الكبش: زاد شحمه، وشاة ثرباء: سمينه، أو لأنها كانت أوباً أرض الله من الحُمى ثم صرف الله واءها بدعاء النبي ﷺ [السيرة لابن هشام مجلد ١ ص ٥٨٨] ﴿يَتَأَهَّلُ يَثْرِبَ﴾ [الأحزاب: ١٣]؛ ولذا غير النبي - ﷺ - اسمها إلى طابة أو طيبة، زادها الله طيباً، وصلى وسلم وبارك على من طابت بهجرته إليها.

□ معنى الفصل المعجمي (ثر): نفاذ ما هو من جنس المائع غزيراً أو منتشراً كما في العين الثرارة - في (ثرر)، والندى بين التراب - في (ثرئ)، والطحلب والكدورة - في (ثور)، والبقية (اللطيفة) التي تبقى من الشيء - في (أثر)، وطبقة الشحم الرخوة - في (ثرب).

الثاء والعين وما يثلثهما

• (ثع - ثعنع):

«الثَّعْنَع - بالفتح: اللُّؤْلُؤُ. ثَعَّ: قَاءَ».

□ المعنى المحوري هو: خُروج ما تجمع (من دِقاق في باطن) كتلة ملتحمة

الجرم رخوة^(١): كاللؤلؤ يتجمع شيئاً فشيئاً في صدْفِه ويخرج، والطعام وغيره يتجمع في البطن وبالقِيء يخرج.

• (ثعب):

﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ [الأعراف: ١٠٧].

«الثعبان - بالضم: الحية الضخمة الطويلة الذكر - وقيل: كل حية ثعبان. وَجَرَى فَمُه ثُعَابِيْب وهو أن يجري منه ماءٌ صافٍ فيه عُمْدُ. وماء ثُعْب - بالفتح وبالتحريك، وأُثْعُوب وأُثْعُبَان - بالضم فيهما: سَائِل. وكذلك الدَّم. وَجُرْحُه يَنْثَعِبُ دَمًا: يَجْرِي. وَثُعَبَ الماءَ والدَمَ ونحوهما: فَجَرَّه فأنثعب كما ينثعب الدم من الأنف. وانثعب الماء: جَرَى في الثَّعْب (وهو ثقب ينفذ منه ماء الحوض والمطر)».

□ المعنى المحوري هو: خروج المائع أو شبهه متصلًا أو ممتدًا متماسكًا من ثُقْب أو شبهه أو على هذه الهيئة: كالماء من الثَّعْب، والدم من الجُرْح والأنف، والرُّوَالَة من الفم. والثعبان سُمي كذلك لِهَيْئَة خَلَقْتِه كَأَنه طُبِعَ خَارِجًا مِنْ ثُقْب

(١) أ- كلمة رخو تستعمل في اللغة بمعنى الطري غير الصلب، وبمعنى الناعم الملمس. وهي هنا بالمعنيين معًا.

ب- (صوتيًّا): الثاء تعبر عن دقاق كثيفة تنفذ، والعين للالتحام على رقة أو رطوبة، ويعبر الفصل منها عن نفاذ ما تجمع على رقة: كاللؤلؤة التي تتجمع شيئاً فشيئاً ثم تخرج كتلة صُلْبَة ناعمة، وكما يتجمع الطعام داخل المعدة من أصناف شتى ثم يخرج رطبًا. وفي (ثعب) تعبر الباء عن التجمع الرخو مع التلاصق الذي تمثل هنا في اتصال الخارج خيوطًا كالرُّوَالَة والماء والدم... الخ.

وكذلك هيئة جريه، أو لنفته السُم أو لخروجه من ثقبه ممتدًا وقد أطلقوا على الفأر وسامًا أَبْرَصَ ونوع من الوزغ: الثُّبَّة - بالضم، وهي كلُّها تخرج من الثقوب والشقوق. وزادوا في اسمه عنها لزيادة جرمه.

وقد عرض الزمخشري - في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَنَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ [طه: ٢٠] لتشبيه عصا موسى مرة بالحية، وأخرى بالجان، وثالثة بالثعبان فقال: إن الحية اسم جنس يشمل الذكر والأنثى والصغير والكبير، في حين أن بين الثعبان والجان تنافيا: فالثعبان: العظيم من الحيات، والجان: الدقيق منهما. ثم وجه جمعهما في التشبيه بأمرين: الأول أنها تبدأ دقيقة كالجان ثم تتورم وتعظم كالثعبان، والثاني أنها في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان. وهو كلام جيد. وأضيفُ أن ما قارن كل اسم في آيته يشير إلى شيء من هذا: فمع الثعبان - وقد وُصِفَ بِالْعِظَمِ - ذُكِرَ لَفْظُ «مبين» ﴿ فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ ﴾ [الأعراف: ١٠٧، والشعراء: ٣٢]، فالعِظَمُ أحدُ أسباب الوضوح والظهور. ومع الجان ذكر الاهتزاز - الذي هو لازم خفة الحركة - ومع «الحية» ذكر السعي أي الجري، وهو حركة مطردة من أهم مظاهر الحياة.

□ معنى الفصل المعجمي (ثع): خروج مادة رخوة ملتحمة كاللؤلؤ والتميم - في (ثعب)، وكالزواله التي تسيل من الفم - في (ثعب).

الثاء والقاف وما يثلثهما

• (ثقق - ثققق):

«ثققق: تكلم بكلام الحماقة».

□ المعنى المحوري لهذا التركيب هو: خروج كلام فيج غليظ يوحى بثقل
الذهن^(١): ككلام الحماقة، وهو ثقیل غليظ يكشف عن غلظ فهم.

• (وثق):

﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾

[لقمان: ٢٢].

«أرض وثيقة: كثرة العشب. وكلاً مؤثق - بالضم مع كسر الثاء: كثير
مؤثوق به أن يكفي أهله عامهم. وماء مؤثق كذلك. والشجر المؤثق: الذي يؤث
الناس عليه إذا انقطع الكلاً والشجر. وناقة وثيقة الخلق ومؤثقة الخلق -
كمعظمة: مُحْكَمَة».

□ المعنى المحوري هو: بقاء الشيء إلى الأمد المرجو، لكثافته واشتداد
بعضه إلى بعض: كالكلأ الذي يكفي العام لكثافته، وكالماء والشجر الموصوفين

(١) (صوتيًا): الثاء لنفاذ إفاق بكثافة، والقاف للتعبير عن التعقد في العمق، والفصل منها
يعبر عن خروج شيء غليظ أو كثيف من العمق ككلام الحماقة. وفي (وثق) تسبق الواو
بالتعبير عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن احتواء ما له غلظ وشدة أثناء: كالناقة الوثيقة
والكلأ المؤثق. وفي (ثقب) تعبر الباء عن تجمع وتلاصق، ويعبر التركيب معها عن
اختراق المتجمع الشديد أي مع بقاء تماسكه. وفي (ثقف) تعبر الفاء عن نوع من الإبعاد
والطرْد، ويعبر التركيب معها عن ذهاب الغلظ من الشيء فيتمكّن منه ويَطْوَع لما يراد:
كتشيف الرمح وكاخل الثقيف. وفي (ثقل) تعبر اللام عن امتسك واستقلال، ويعبر
التركيب معها عن امتسك الجرم بغليظ في جوفه فيثقل ويهبط مستقلاً عن غيره - فهذا
هو الثقل (ضد الخفة).

وكالناقة الوثيقة الشديدة تماسك الأعضاء.

ومما في المعنى المحوري من اشتداد الشيء بعضه إلى بعض استعمل التركيب في الربط والارتباط وما هو من باب الشدّ والإمساك. ومن هذا: «الوثاق - ككتاب وسحاب: حبل أو قيد يُشد (يربط) به الأسير والدابة: ﴿فَشُدُّوا أَلْوَتَاقَ﴾ [عمد: ٤]، ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا﴾ [الفجر: ٢٦]. ومن هذا: وثق الشيء (كرم): صار وثيقاً (شديداً متماسكاً) مُحْكَمًا. وأوثق الشيء و«وثقه - ض.

ومن المعنوي: «الموثق - بالفتح، والميثاق: العهد (رباط). والمواثقة: المعاهدة: ﴿وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ [المائدة: ٧]. وأخذ الميثاق: أي شده بعقد وعهد: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [البقرة: ٨٣]، ﴿قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُخَاطَبَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ [يوسف: ٦٦]. و «بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» [البقرة: ٢٥٦]: الشديدة الإحكام (التي لا يسقط ولا ينقطع من استمسك بها). ومنه «وثق به (كفرح): ائتمنه» (ثبت في قلبه اتصافه بالأمانة). وليس في القرآن من التركيب إلا (الوثاق) القيد، والإيثاق (الشد بحبل ونحوه) والعروة (الوثقى). وما عدا ذلك فهو الموثق والميثاق بمعنى العهد وهو شدٌ ورباط معنوي.

• (ثقب):

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠].

«الثَّقب - بالفتح: الخرق النافذ. دُرُّ مُثَقَّب - كمعظم: مثقوب. ثَقَبَ الشيء (خرقه) وثقب الجِلْدُ: ثَقَبَهُ الحِلْمُ (= القُرْأُ). {وَتُحْبِنُ الوِصَاوِصُ} (ج) وَضَوْصٌ، وهو ثَقَبٌ في السر وغيره على مقدار العين يُنْظَرُ منه. وَثَقَبَتِ النَّارُ

(قعد): اتَّقَدَت. وثَقَبَ الزَّند: إذا سقطت الشرارة. وزَّند ثاقب: إذا قُدِحَ ظهرت ناره. وثَقَبَتِ الرائحة: سطعت وهاجت.

□ المعنى المحوري هو: اختراقٌ دقيقٌ لعمق شيء متين: كثَقَبَ الدُّرَّ والجلدَ والسِّترَ.

ومن ذلك الاختراق استعمل في نفاذ اللبن من صدره «الثقيب من الإبل: الغزيرة اللبن» (كأنه لا حاجز له)، وفي نفاذ النار من صدرها لأنهم كانوا يعتقدون أنها كامنة فيه «ثَقَبَ الزَّندُ: سَقَطَتِ الشرارة (منه) (الزند كان عودًا من شجر معين يحكّونه فيتولد الشرر منه وبذا يحصلون على النار) وزَّند ثاقب: إذا قُدِحَ (: حُكَّ) ظَهَرَتْ ناره». كما استعمل التركيب في نفاذ الرائحة: «ثَقَبَتِ الرائحة: سطعت وهاجت»، وفي نفاذ الضوء «نجم ثاقب: مضيء» (ضوءه يخترق الأفق): ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ [الطارق: ٣]. وقد ثَقَبَ ثُقُوبًا: أضاء: ﴿فَاتَّبَعَهُ سِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصفات: ١٠] (من ثقوب الضوء أو ثقوب ناره فيُحرقه). ومن ثقوب النار - خروجها من الزند بالقُدْح -: «الثَّقَاب - ككتاب، والثُّقُوب: ما أَثَقَبَتِ النَّارُ به وأشعلتها به من حُرَاقٍ وَبَعَرٍ [الأساس] ودِقَاقِ العيدان. (تُساعد كأنها آلة). والثقيب والثقيبة: الشديدة الحمرة من الرجال والنساء (يبدو الدم من وجهه يكاد ينفذ منه أو كأنه مفعم الباطن بالدم).

ومن معنوى ذلك: «رجل مَثَقَبٌ: نافذ الرأي، وأَثَقُوبٌ: دَخَالٌ في الأمور».

● (ثقف):

﴿فَلَمَّا تَثَقَّفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧].

«الثِّقَاف - ككتاب: حديدة أو خَشَبَةٌ تكون مع القَوَاسِ والرمَاح قَدْرُ ذراع

في طرفها خَرَقَ يتسع للقوس تُدْخَلُ فيه ويغمر منها حيث ينبغي أن يُغمر حتى
تصيرَ إلى ما يراد. خَلٌّ ثَقِيف - كَامِرٌ وَسَكَّيت: حامض جدًا».

□ المعنى المحوري هو: تَمَكَّنُ يُنَلِّغُ به أَتَقَنُ أحوال الشيء وأحكامها: كالخل
الموصوف لإحكام تعتيقه، واستقامة الرمح والقوس على ما يراد منهما بتحكم
الِثِقَافَ فيهما (تثقيف الرماح ونحوها بالثقاف الموصوف يسميه حَدَادُو المِسلِح:
التقنيس). ومنه: ثَقُف - ككرم وفرح: صار حاذقًا خفيًا فَطِنًا.

ومن تمكن ما يحيط بالشيء منه أشد التمكن: ثَقَّةٌ: ظَفِرَ به أو أدركه: ﴿إِنْ
يَتَّقِفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءٌ﴾ [المتحنة: ٢]، ﴿فَخَذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [النساء: ٩١]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى التمكن
التام من الشيء.

• (ثقل):

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ⑤ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [القارة: ٦ - ٧].

«الثقل - كعنب: نَقِضُ الحِقْفَةِ/ رجحان الثقل. الثِقْل - بالكسر: الحِمْلُ
الثقيل. مِثْقَالُ الشيء: ما آدَنَ وَزَنَهُ فَثَقُلَ ثِقْلُهُ».

□ المعنى المحوري هو: انجذاب الشيء المحمول إلى الأرض أو إلى أسفل
(بقدر وزن مادته): كما هو شائع في استعمال التركيب. واستعملت مفردات
التركيب في القرآن لعدة مستويات من الثقل: منها الثقل المادي المعتاد ﴿وَتَحْمِلُ
أَثْقَالَكُمْ﴾ [النحل: ٧]، وثقل الموازين (وإن كانت الكيفية غير معروفة) ﴿فَمَنْ
ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [المؤمنون: ١٠٢]، (أي بالأعمال الصالحة لأنها التي طولبنا بها)
ومثلها ما في [الأعراف: ٨، القارة: ٦].

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢] قال الفراء: لَفَظَتْ ما (كان مدفوناً) فيها من ذهب أو فضة أو ميت [ل] (المدفن في الأرض كأنها جذبتة) ومن ذلك قول الخنساء: {حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا} أي زينت موتاها به.

ومن ذلك ثقل الحامل: «أثقلت المرأة: ثقلت واستبان حملها» أي صار حملها ثقيلاً: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] (كبر الجنين في بطنها فصار ثقيلاً وقرب وقت ولادته)، وثقل السحاب بمعنى امتلأته بالماء ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢]: المُلأى بالماء، ومثلها ما في [الأعراف: ٥٧]، وثقل بدني لعجز أو نحوه ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]، وثقل نفسي من الغرم المالي ﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ [الطور: ٤٠، القلم: ٤٦] أو من فقد الحماس للجهد ﴿أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨]. ثم ثقل حمل الأوزار والذنوب ﴿وَلِيَخْلُبُ أَثْقَالَهُمْ﴾ [العنكبوت: ١٣]، ومثلها ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ في [فاطر: ١٨]. أما ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥] (فمعناه: زاحراً بالتشريعات والأحكام والعلوم والإشارات والمعاني العامة)^(١) ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]. أرجع ابن فارس [المقاييس ١/ ٣٨٢] هذه التسمية إلى كثرة العدد، وأغفل

(١) أجل السُدَى والفراء وابن زيد هذا المعنى في [قر ١٩/ ٣٨]. وجعل غيرهم النقل ثقل صلاة الليل لسبق الكلام عنها، وغيرهم ثقل الفرائض والتشريعات، وغيرهم لازم الثقل وهو الثبوت، فيكون ثابت الإعجاز لا يزول إعجازه أبداً، وغيرهم ثقل القرآن نفسه محتجين بنقله على الرسول ﷺ حال وحيه. وهذا الأخير فيه جفاء.

الراغب تفسير الآية. والأقرب إلى القبول قول قر «والثقلان الجن والإنس سُميا بذلك لعظم شأنهما بالإضافة إلى ما في الأرض من غيرهما بسبب التكليف». ويمكن أيضًا أن يضاف أن الإنسان هم الذين استُعْمِرُوا الأرض وسُخِّرَ لهم ما فيها، وشاركهم الجن فيها. فتسميتهم ثقلين من الثقل المعنوي كما يوصف الشخص الكبير القدر بأنه ثقل^(١). ومثقال الشيء: ما ثقل ثقله: ﴿إِنِّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [لقمان: ١٦]، ﴿ثُقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]: روى [طب شاعر / ٢٩٥/٣] عن السُّدِّي «خفيت في السموات والأرض» (لا يوصل إلى علمها فيحمل، أو من الخفاء اللازم لكون الشيء في باطن) ثم لما حاول [في ص ٢٩٦] ردها إلى ما هو ضد الخفة جاء في قوله ... فالأولى أن يكون هذا خبراً عن إخفاء علمها عن الخلق ... اهـ. والأقرب إلى لفظ «ثقلت» ما جاء في [بحر ٤/ ٤٣٢] «ويعبر بالثقل عن الشدة والصعوبة - كما قال تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧] أي شديداً صعباً» اهـ. وأقول أنا إن هذا أقرب للفظ لأنه نظر عربي، فمازلنا إلى الآن نعبر عن المادة العلمية التي يعسر استيعابها بأنها صعبة وثقيلة. والمسئول عنه في أمر الساعة هنا هو أمرُ عِلْمِ ميقاتها. أما ذكر السموات والأرض هنا فلأنهما سَيَطِيحُ بناؤهما بقيامها؛ فلا عجب من ثقل علمها عليهما كما هو على أهلها.

□ معنى الفصل المعجمي (ثق): الغلظ أو الشدة في الشيء (الخارج): كما في

(١) وهذا تكليف عربي أصيل. قال النابغة أوزهير يمدح النعمان بن المنذر:

تراك الأرض إمامت خِفًا وتحيا إن حيت بها ثقيلا

وللبيت قصة تنظر في الموشح ٤٧ - ٤٨، والمعنى اللغوي د. محمد حسن جيل ٢٣.

كلام الحماقة - في (ثقف)، ووثاقة خلق الشيء وإيثاقه - في (وثق)، واتقاد النار من الزند، والنفاذ في الصلب - في (ثقب)، والتمكن من الشيء وحموضة الخل - في (ثقف)، والكثافة المؤدية إلى الثقل - في (ثقل).

الثاء واللام وما يثلثهما

• (ثلل - ثلثل):

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿[الواقعة: ٣٩ - ٤٠]

«الثَّلَّةُ - بالفتح: الصوف. والثَّلَّةُ: الصوف والشعر والوبر إذا اجتمعت، ولا يقال للشَّعَرِ ثَلَّةٌ ولا للوَبَرِ ثَلَّةٌ، والترابُّ أو الطين الذي يُخْرَجُ من أسفل البئر».

□ المعنى المحوري هو: تجمُّع من دقاق متنوعة تتناشب وتتميز أو تنفصل من أصلها^(١): كالصوف وحده أو مع الشعر والوبر (بعكس شَعَرِ الْمَغْرَى وَوَبَرِ الْإِبِلِ فَإِنَّهُمَا لَا يَتَشَبَّانِ)، وكطين البئر وتراها منها. ومنه: الثَّلَّةُ: جماعة الغنم قليلة أو كثيرة (متجمعة مترابطة) وبالضم: الجماعةُ من الناس (جَمْعُهُمْ وميَزَهُمْ أمر

(١) (صوتياً): الثاء لنفاذ أجرام دقيقة كثيرة، واللام للامتساك والاستقلال، ويعبر الفصل منهما عن تماسك دقاق بعضها في بعض متناشبة مستقلة كتلة الصوف وتناشبا يقلل انتشارها وكثرتها. وفي (أثل) تزيد ضغطة الهمزة نفاذ مثل تلك الخيوط (كَهَدَبِ الْأَثَلِ) من أصلها بقوة دون تناشب أما في (ثلث) فإن إعادة الثاء يعيد التركيز إلى التناشب ويحد من معنى الكثرة ويعبر التركيب عن تجمع حبات عالقة في أصها. ومنه أخذ معنى الثلاثة.

واحد): ﴿ثَلَاثَةَ مِائَةِ أَوَّلِينَ﴾ (٥) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿ ومثلها ما في [الواقعة: ١٣].
ومنه: «ثَلَّتْ الدابة وكلُّ ذي حافر: راثت. وثَلَّ الدراهم: صَبَّهَا (لاحظ تَجْمُعُهَا.
والصَّبُّ انفصالُ دقاقٍ مجتمعة). وثَلَّ البيت: هَدَمَهُ/ حَفَرَ أَضْلَ الحائط ثم رفعه
فانْقَاضَ (قلع أصله أي فَصَلَهُ، فانهار كَوْمَةٌ من ركام متنوع متناشب). وثَلَّ الله
عَرْشَهُمْ: هَدَمَ مُلْكَهُمْ، وَثَلَّهم: أَهْلَكَهم (فَصَلَ من الأصل أو تحويل إلى ركام
متناشب) والثَّلْثُل - بالضم: الهَدْمُ، ومكيالٌ صغيرٌ (ينقل أي يفصل - المكيال
جُمْعَةٌ بعد جمعة).

• (أثْل):

﴿وَيَذَلُّنَّهُمْ يُجَنَّبُهُمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ﴾ [سبا: ١٦].

الأَثَل: «شجر يشبه الطَّرْفَاءَ إِلَّا أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَكْرَمُ وَأَجُودُ عَوْداً وَورقه
هَذَبٌ طَوَالٌ».

□ المعنى المحوري هو: شجر يلحظ منه تَمَكُّنُ أصوله واجتماعُ الدقاق
(الهَذَبُ) حوله (مع عدم تفرعه): ﴿وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبا: ١٦]. فمن
تَمَكَّنَ الأصول: «أَثَلُهُ كل شيء: أصله. وَأَثَلَ (جلس) وتَأَثَلَ وَأَثَلَ مَالَهُ - ض:
أَصْلَهُ. والتأثيل: اتخاذُ أَصْلٍ مال. وكلُّ شيءٍ قديم مؤَصَّل: أَثِيلٌ ومَتَأَثَلَ وقوله
ﷺ: «غَيْرَ مَتَأَثَلَ مَالاً» أي غَيْرَ جَامِعٍ مَالاً يَذْخَرُهُ.

ومن تجمع الدِّقاق: «الأَثَالَةُ - كسحابة: متاع البيت وبِزَّتُهُ، والميرة، والأَثَال
- كسحاب: المَالُ».

• (ثَلث):

﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاقِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]

في التركيب: «الثَلَاثَان - بفتح فكسر: عَنَب الثعلب. وأشجارُه قصيرة ولا يتجاوز ما يحمله عنقودُه بِضَع حبات».

□ المعنى المحوري هو: إمساكٌ وتعلُّق لبضع حبات أو أشياء: كما في الثَلَاثَان. ولعل هذا مأخذ دلالة العدد ثلاثة أول الأمر. ثم خصصت بالاستعمال بما بين الاثنين والأربعة: ﴿قَالَ إِيَّاكَ أَلَّا تَكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٠]. ثم صرّفوا الكثير من الثلاثة كغيرها: ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثَّلَاثُ﴾ [النساء: ١١]. وثلثتهم - ضرب: كنتُ ثالثهم، وجعلتهم ثلاثة، (نصر): أخذتُ ثلث أموالهم. وجاءوا ثلاث ثلاث ومثلت أي ثلاثة ثلاثة: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ [النساء: ٣]. وليس في القرآن من التركيب إلا الثلاثة (العدد) وما هو من معناها.

□ معنى الفصل المعجمي (ثل): الدفاق المتناشبة. كما يتمثل في ثلة الصوف المتناشبة الشعر في (ثلل)، وفي هَدَب الأثل العالق بأغصانه في (أثل)، وفي حَب الثَلثَان (وهو صغير وقد رأيتُه) عالقا به في (ثلث).

الثاء والميم وما يثلثهما

• (ثمم - ثمثم):

﴿فَأَيُّمًا تُولُوا فَنَّمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

«الثمام - كرخام، واليشموم: نبتٌ معروف في البادية، وهو ينبت معًا خيطانًا دقاقًا صغارَ العيدان، تأكله الإبل والغنم. وطول الثمامة على قَدَرِ قعدة الرجل،

وربما كانت أطول من ذلك بشيء قليل ... وهو أبقي شجر نَجْد عند السَّنة (أي الجذْب)، يبقى بعد الكلا، وذلك لكثرتة. وهو نَبْتُ ضعيف (أي غير صُلْب، فهو شبيه بقش القمح والأرز) له حُوصٌ أو شَبِيه بالخصوص. وهو شبيه بالأَسَل تُتَّخَذ منه المِكانس، ويظَلَّل به المَزَاد فيبرد الماء. بَيْت مِثْموم: مِغْطَى به (سَقْفُهُ)، تَمَمْتُ السِّقَاء: قَرَشْتُ له الثَّمام وجعلته فوقه لثلا تصيبه الشمس. الثَّمَمَةُ: تَغْطِيه رَأْس الإناء. وربما حُشِي به، وسُدَّ به خِصَاصُ البيوت أي ثَقُوبُها وغلغلها» [ل والتاج وكتاب النبات لأبي حنيفة ح ٥/ ٧٨ - ٨٠].

[هذا التركيب قائم على نبات الثمام الموصوف وقد سُمِّي هذا النبات بوظيفته أي ما يستعمل فيه عندهم - وهو ما ذكرناه. وكثير من استعمالات هذا التركيب التي ذكرناها هنا أخذناها من [تاج].

□ المعنى المحوري هو: ضَمُّ دِقَاقٍ بِكَثَافَةٍ وَتَحْلُخُلٌ مَا^(١): كما يُحْشَى بالنبت المذكور وَيُغْطَى به وَيُقَرَّشُ للأسقية.

(١) (صوتياً): الثاء للأشياء الكثيرة النافذة دقيقة من شيء، والميم لاستواء الظاهر بضم ما تحته، والفصل منهما يعبر عن ضم دقاق في حيز بكثافة - (أي حشو الحيز) مع تخلخل أي عدم الإصمات التام الصلب، كالحشو بالثمام فيستوي ظاهر المحشو، وفي (أثم) زيدت ضغطة الهمزة، فعبر التركيب عن حمل ما يجتمع فيثقل. وفي (ثمند) عبرت الدال عن انضغاط وحبس لا يسمح بخروج إلا لقليل كأنها بالاعتصار خرج، كما يخرج الماء من الثماد. وفي (ثمر) عبرت الراء عن الاسترسال، وعبر التركيب عن نمو هذا المجتمع بخروج ثمره من شجره وتزايد حجمًا وكثرة: كشأن الثمار. وفي (ثمن) عبرت النون عن امتداد باطني لطيف، وعبر التركيب عن جمع في الباطن لطيف، كأن المقصود بالثمن قيمة الشيء لا ظاهره.

فمن ضم الدقاق مع التخلخل «ثُمَّ الشَّيْءُ: جَمَعَهُ، وهو في الحشيش أكثر استعمالاً من غيره. الثَّمَّة - بالضم: القَبْضَةُ من الحشيش. ثَمَّتَ الشَّاةُ النَّبْتَ والشَّيْءُ بفيها: قَلَعَتْهُ. ثَمَّ الطعام: أَكَلَ جَيْدَهُ ورديته (معاً - أي دون تمييز) إنه لِمَثَمٍ لأسافل الأشياء». وواضح أن الضم هنا حشواً أو تغطيةً لا يجعل المحشوءَ ضُلْباً مصمماً لأن النبت لا ينسبك معاً.

ومن هذا أيضاً «ثَمُّهُ» (كَفَذَقْدَ): كَلَبُ الصَّيْدِ (يَصِيدُ وَيُضْمُ لصاحبه). والثَّمَمَةُ: أن تُشَنَّقَ القِرْبَةُ إلى العمود لِيُحَقَّنَ فيها اللبن» (حقن اللبن فيها ضَمُّ له فيها). انثَمَّ عليه: انثَالَ وانصبَّ.

ومن هذا الضم أيضاً: ثَمَّ - بالضم: حَرَفَ العطف المعروف، وتعبيره عن التراخي مأخوذ من التخلخل ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ ٥١: ثَمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿[المؤمنون: ١٢، ١٣]. كذلك منه: ثَمَّ - بالفتح: ظرف يشارُ به للمكان بمعنى هناك. مبني لتضمنه معنى الإشارة. ووجود الشيء في المكان ضم له فيه ﴿فَأَيْنَمَا تُولَوْنَ فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة ١١٥]: استحسَنَ أبو حيان قول الزمخشري: ففي أي مكان فعلتم التولية.. يعني تولية وجوهكم شطر القبلة - بدليل ﴿قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة ١٥٠] ١ هـ. قال فقيد التولية التي هي مطلقة هنا بالتولية التي هي شطر القبلة. ١ هـ لكني أميل إلى ما استظهره أبو حيان قبل ذلك وهو أنه لما ذكر منع المساجد من ذكر الله، والسعي في تخريبها به على أن ذلك لا يمنع من أداء الصلوات ولا من ذكر الله، إذ المشرق والمغرب لله تعالى، فأى جهة أديتم فيها العبادة فهي لله. [ينظر بحر ١/ ٥٢٩ - ٥٣٠] فهناك تأويلات كثيرة. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ

رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿[الإنسان: ٢٠]: إذا رميت ببصرك هناك [بحر ٨ / ٣٩٠]
وليس في القرآن من التركيب إلا (ثُمَّ) العاطفة وهي تقتضي التشريك في الحكم،
والترتيب، والمهلة^(١). و(ثُمَّ) الظرف^(٢).

ومن الضم كذلك: «تشميم العظم: إبانته إذا كان عَتِيًّا» (أي إذا جَبَرَ على غير
الهيئة الصحيحة، فإنهم يكسرونه ليَجْبِرُوهُ معتدلاً، فهذا الكسر الثاني هو التشميم.
وُسِّمَى كذلك لأن المقصود به إعادة الضمَّ والجبر). ومن التخلخل أيضًا: «لم
يُثْمَثِ السنام: لم يُشَدَّخ ولم يكسر. هذا سيف لا يُثْمَثُ نَصْلُهُ (= حُدُّه). أي لا
يَنْشَتِي إذا ضُرِبَ به ولا يرتد. انثَمَّ جسمه: ذاب مثل انثَمَّ. انثم الشيخ: ولى وكَبِرَ
وهَرِمَ (صار دِقَاقًا مجتمعة). والشممة. أن لا يُجَادَ العمل» (مجرد جمع بلا إحكام).
وأخيرًا فإن استعمالات الضمَّ يؤخذ منها معنى الإصلاح: «والِثْمُ من
الرجال: من يُفْقِرُ من لا ظهر له (لا ظهر له = لا ركوبة له. يُفْقِرُهُ: يُعِيرُهُ رَكُوبَةً)،
ومن يُرعى من لا رِغَى له، ويثُمُّ ما عَجَزَ عنه الحيُّ من أمورهم». كما يقال الآن:
سَدَّ الخَلَلُ أو جبر النقص أو الثلمة.

وقولهم: «ثم يده بالحشيش: مسحها به» هو من الإصابة. وكأن الأصل

(١) وفي كل منهن خلاف ينظر مغني اللبيب بشأن الآيات: التوبة ١١٨، الزمر ٦، السجدة
٧، الأنعام ١٥٤ وهذه رأي أبو حبان أنها لمجرد العطف.

(٢) كل منهما يجوز أن تلحقها التاء ساكنة ومتحركة [ينظر ل، وعن العاطفة تاج ثم، وعن
الظرفية حاشية الصبان على شرح الأشموني ١ / ١٤٤] وتزيد الظرفية جواز أن تلحقها
هاء السكت. والتاء المذكورة هنا تاء تأنيث [ينظر الصبان في الأمرين وكذلك المغني في
آخر (ثم)].

مسحها بالثام، ثم استعمل في الحشيش لأنه كالجنس منه.

• (أثم):

﴿لَا يَسْمَعُونَ لَهَا لَعُفَاً وَلَا تَأْتِيماً﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦]

«ناقة آثمة وتُوق آثمات: بطيئات. وأثمت الناقة المشي: أبطأت».

□ المعنى المخوري هو: البطء (ثقلًا أو من حمل ثقل): وقد عني بالإثم في

قوله:

شَرِبْتُ الإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِي كَذَاكَ الإِثْمُ تَذْهَبُ بِالْعُقُولِ

الخمرة، ولعل ذلك لما تحدثه من تخدر وثقل. والإثم: الوزر والذنب من

ذلك، كقوله تعالى: ﴿وَلِيَحْمِلْ أُنْقَاَهُمْ﴾ [العنكبوت: ١٣] كذلك سمي

«ذنبًا»، والذئوب: الدلو المملأ ماء ﴿فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾

[البقرة: ١٧٣] ولعل في قوله تعالى: ﴿يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعَفُوفِيهَا وَلَا تَأْتِيْمٌ﴾

[الطور: ٢٣] (لا يعكر لذتهم شعور بأنهم يأتون مأثما، بل شربهم نعيم كرموا به).

وقيل (تأثيم) كذب. ينظر [قر ١٧/٦٩]. والمعنى الأقرب أولى. وفي قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] قالوا يلقى عقاب الأثام وهو حسن.

وبالنظر إلى الأصل فالسبيل مفتوحة لتفسيرات أخرى ترجع إلى الثقل والبطء:

كالخذلان والأنكال والسلاسل. وقد وصف القرآن العابدين المرضى عنهم

بالسبق: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠]، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾

[فاطر: ٣٢] وفي الحديث الشريف: «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه». وكل ما

في القرآن من التركيب هو (الإثم) الوزر والذنب، و(الأثام) حمله أو عاقبته

و(التأثيم) تحميله، و(الآثم) مرتكبه، و(الأيثم) حامله.

• (ثمد):

﴿وَتَمُودُ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩].

«الثمد - بالفتح وبالتحريك: الماء القليل الذي لا مادة له/ القليل يبقى في الجلد/ الذي يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف/ أن يعتمد إلى موضع يلزم ماء السماء يجعله صنعا (وهو المكان الذي يجتمع فيه الماء وله مسایل من الماء) يخفر في نواحيه ركابا، فيملؤها من ذلك الماء، فيشربُ الناس الماء الظاهر حتى يجف إذا أصابه بوارحُ القيظ، وتبقى تلك الركابا، فهي الثماد. وثمده واستمده: نبث عنه التراب ليخرج».

□ المعنى المحوري هو: قلة الماء الخارج لشدة احتباسه في مجتمعه: كما يخرج الماء القليل من الثماد. ومن هنا سُميت ثمود، فقد كانوا أصحاب زراعة ﴿أَتُرْكُونَ فِي مَا هَهُنَا آمِينَ﴾ [١٤٦-١٤٨] فلا بد أنهم كانوا حِرَاصًا على استبقاء المياه ومَهَرَّة في استخراجها من باطن الأرض لزروعهم. ومن ذلك المعنى المحوري: «الإثمد: حَجَرٌ يُتخذ منه الكحل»، وبالاكتحال تدمع العين أي تُخرج الماء قليلاً قليلاً. «وماء مَثمود: كثر عليه الناس حتى فني وتَفِدَ إلا أَقلُّه. ورجل ثَمَدته النساء: أنزفن ماءه» أي من كثرة الجماع ولم يبق في صلبه ماء. وليس في القرآن من التركيب إلا اسم (ثمود) قوم صالح.

• (ثمر):

﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١]

«الثمر - محركة: ثَمَل الشجر، ويقع على كل الثمار، وغلب على ثمر النخل.

وثمر النبات - ض: نَفَضَ نَوْرَهُ وَعَقَدَ ثَمْرَهُ. والثامر: اللوباء.

□ المعنى المحوري هو: ما ينعد على أطراف الشجر من ثمره إذا بلغ ينعه: كالبلح واللوبياء وغيرها من ثمر الشجر: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت: ٤٧]، ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾ [النحل: ٦٧]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمات (ثمرة)، (ثمر)، (ثمرات) (أثمر) وكلها يعني بها الحب الذي يحصد من الزرع أو الجني الذي يُجَنَّى من شجر الفاكهة ونحوه. ومنه على التشبيه: «ثَمَرُ السِّبَاطِ: عَقْدُ أَطْرَافِهَا، والثمر من اللبن: ما لم يُخْرَجْ زبدُه وقد اجْتَمَعَ» أي قارب أن يتجمد في كتلة هي الزبد. واللبن بعد الحلب كان يوضع في قَرَب، وبعد حين تعلوه طبقة زُبْد، أو يُخَضَّ كثيرًا خَضًّا متواليًا حتى تعلوه طبقة الزُبْد فهو حينئذ ثمر. وأخذ تلك الطبقة يسمى المَخَض، وهي تؤخذ وتُغَلَى فيخرج منها السمن).

• (ثمن):

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]

«الْثَمَنَةُ - بالكسر: المِخْلَاة. وثمرت الشيء - ض: جمعته».

□ المعنى المحوري هو: ضم الشيء وجمعه في الجوف: كما تضم المخلاة الشيء في جوفها. ومن ذلك: الثمن - محركة: ما يُسْتَحَقُّ به الشيء، أي ثمن المبيع، لأن به يدخل الشيء في الحوزة: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠]. وقولهم: «شيءٌ ثمين، أي: مرتفع الثمن»، أراه غير دقيق، وإنما هو الشيء الذي له في ذاته قيمة وقدرٌ كبير ويلزم ذلك ارتفاع ثمنه.

ومن معنى الجمع: «الثمانية»: العدد المعروف، لاضطمامه على كثير، ثم

تخصّصت فيما بعد بما فوق السبعة بواحد. والثمن - بالضم وبضمتين: جزء من ثمانية: ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ [النساء: ١٢] وليس في القرآن من التركيب إلا (الثمن) و(الثمانية وما هو منها) بمعانيها التي ذكرناها.

□ معنى الفصل المعجمي (ثم): ضم الدقاق في حيز حَشَوَا أو كالحشو كما في ثَمَّ خَصاص البيوت - في (ثمم)، وكما في الثقل اللازم للضم والحشو - في (أثم)، وكما في الماء المحبوس في بطن الأرض حقيقة أو توهماً - في (ثمد)، وكالتمر الذي يخرج من الشجر ويتحصل منه - في (ثمر)، وكما في مادة الشيء أو جسمه الذي يثمن - في (ثمن).

الثاء والنون وما يثلهما

• (ثنن):

«الثَّنَّة - بالضم - من الدواب: الشعر الذي على مُؤَخَّر الحافر في الرُسْغ. ومن الإنسان: ما دون السُرَّة فوق العانة أسفل البطن. والثنان - ككتاب: النبات الكثير الملتف، والثِنّ - بالكسر: يَبِيس الحشيش إذا كَثُر وَرَكِبَ بعضه بعضاً».

□ المعنى المحوري هو: تَبَطَّنُ دقاق متجمعة طَيَّ شيء^(١): كالشعر في باطن

(١) (صوتياً): الثاء للدقاق الكثيرة النافذة، والنون للامتداد في باطن أو منه، والفصل منهما يعبر عن زيادة في باطن الشيء (ما هو أسفل وفي الخلف يشبه الباطن) كشعر مؤخر الحافر وعُكَن ثَنَّة الإنسان. وفي (ثَنَى) تزيد الباء معنى الاتصال ويزيد معنى البطون؛ فيعبر التركيب عن دخول بعض الشيء في تضاعيف بعضه كثنى الثوب. وفي (وثن) =

الحافر، وما في طَيِّ ثُنَّة الإنسان من شحم وغيره (بحيث تتدلى أحياناً)، والنبات الملتف. وَيَبْس الحشيش المنضم بعضه في أثناء بعض.

• (ثنى):

﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴾ [التوبة: ٤٠]

«الثناء - ككتاب: عَقَلَ البعير ونحو ذلك من حَبْل مَثْنَى. وَثْنَى الثوب - بالكسر: ما كُفَّ من أطرافه. وَأثناء الحية: مَطَاوِيها إِذَا تَحَوَّت. وَأثناء الوادي ومثانيه: مَعَاطِفُه وَخَنَائِه. وَأَمْضَيْت كَذَا ثْنَى كِتَابِي - بالكسر: أَي فِي طَيِّهِ. وَثْنَيْتَ الشَّيْءَ: عَطَفْتَه، وَكَفَفْتَه».

□ المعنى المحوري هو: طَيِّ الشَّيْء وإدخال أجزاء منه في أحنائه. ومنه: أثناء الوشاح: ما انثنى منه ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ ﴾ [الحج: ٩] (العِطْف: المُنْكَب، الجانب) فهذا عبارة عن الكِبَر والإعراض نحو: ﴿ وَنَايَجَانِيهِ ﴾ [الإسراء: ٨٣] (الراغب). ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ ﴾ [هود: ٥]: يَطْوُونَهَا (أَي عَلَى عداوة المسلمين) ففيه هذا الحذف يَخْفُونَ ما في صدورهم من الشَّعْناء [قر ٥/٩].

ومن الأصل: «الاثنان: ضِعْف الواحد؛ إِذْ ما يُثْنَى من ثوب وَحَبْل ووشاح وغيره يصبح مَكُونًا من طبقتين، فمن هنا دلت على هذا العدد: ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ ﴾ [النساء: ١٧٦]، ﴿ مَعْنَى وَثَلْتُ وَرَنَع ﴾ [النساء: ٣]. وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴾ [الحجر: ٨٧] أورد [قر

= تزيد الواو معنى الاشتغال، ويعبر التركيب عن ضم أي شمل هذا الكثير المطوي في باطن كالمال المستوثق: السمين وكالإبل التي تنشأ معها أولادها.

١٠/٥٤] حديثاً صحيحاً في أنها أم الكتاب؛ فلا معنى لتجاوزه. هذا من حيث المراد، وأما من حيث المعنى اللغوي وسر التسمية فقد ردها مع آية ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ﴾ [الزمر: ٢٣] إلى تشية التلاوة والأحكام والقصص أي تكرارها. وأضاف الراغب «لما يُشْنَى وَيَتَجَدَّدُ حَالًا فَحَالًا مِنْ فَوَائِدِهِ ..» أقول: وهذا ينطبق على المعاني الخفية التي تستخرج آتاً بعد آت من تضاعيف (: أثناء) آيات القرآن الكريم، وعلى المعاني الأخرى التي يتذوقها أصحاب البصائر النيرة وإمامهم رسولُ الله ﷺ، ثم عبادُ الله الصالحون.

ومن الأصل: الاستثناء: استثنيتُ الشيء من الشيء: حاشيته (كأنك طوَيْته فأخْفَيْته فلا ينطبق عليه الحكم): ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ﴿[القلم: ١٧ - ١٨]: وَلَا يُبْقُونَ مِنْهَا شَيْئًا. و «الثَّوَّةُ - بالكسر: الاستثناء». وليس في القرآن من التركيب إلا (ثَنَى الصدر) و(ثَنَى العِطْف)، و(الاستثناء) بمعانيها التي ذكرناها، ثم (الاثنان) ضعف الواحد ومؤنثها وما هو منها. وسياقاتها واضحة.

و «الثناء: ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم»، هو عما في المعنى الأصلي من جمع وضم للشيء المطوي في جوف شيء؛ لأنك تضيف إليه وتجمع صفات. ونظيره: الثَّيْبَةُ: الثناء على الرجل في حياته، من الثَبَّة: العصبية والجماعة. وفي الثناء تعظيم، وثَنَى الشيء يجعله سميكا. كما يناظر ذلك أخذ «المدح» من قولهم: «تَمَدَّحْتُ خواصر الماشية أي: اتسعت وامتلات».

• (وثن):

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠].

«استوثن المال: سَمِنَ، والإبل: نشأت أولادها معها، والنحل: صار فرقتين كبارًا وصغارًا، والمال: كثر. وثن بالمكان: أقام. والوثن: المقيم الراكد الدائم».

□ المعنى المحوري هو: نمو الشيء كثرةً أو ضخامةً أو امتدادَ بقاء: كالسمن في البدن، وكالأولاد للإبل والنحل معها، وكالمقيم في المكان (يعمره أو يملؤه). ومن هذا: الوثن: الذي كانوا ينصبونه إلهًا مع الله - جل وعلا - لحظ فيه اتخاذه إلهًا مع المعبود بحق سبحانه وتعالى عما يصفون. ووجه تسميته قيل انتصابه وثباته على حالة واحدة [تاج]، أو أن اتخاذه تكثير. لكن أسلوب القصر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ [العنكبوت: ١٧] يتطلب وجهًا آخر، فأرى أن المقصود به الإشارة إلى أنها زيادات، ولا أصل لها، أو أن المقصود أنها مجرد حجارة أو أنصاب جامدة لا تعي شيئًا. فالأول من نمو الكثرة، والثاني من البقاء الدائم الراكد. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة (أوثنان).

أما عن الفرق بين الوثن والصنم:

فهناك من وُحِدَ بينهما كالجوهري والفيومي، وهناك من فَرَّقَ بينهما، وهو الراجح. وقد تناول الفرقُ مادةَ كُلِّ منهما، وهياتهُ من حيث كونه مصورًا أو لا، ثم من حيث التجسم وعدمه.

والذي أَرَجَّحه بالنسبة لمادة كُلِّ منهما ما ذكره هشام الكلبي (صاحب كتاب الأصنام) وهو أن الصنم ما كان مصنوعًا من خشب أو ذهب أو فضة أو غيرها

من جواهر الأرض، والوثن ما كان من الحجارة.

كذلك فالمرجح لديّ أن الصنم مصوّر والوثن غير مصوّر، وعليه الفهرى

وابن عرفة.

وأخيرًا فقد قيل إن كليهما مجسم، وما ليس مجسمًا فهو صورة^(١).

□ معنى الفصل المعجمي (ثن): تبطن الشيء شيئًا كما في ثنّة الإنسان وغيره -

في (ثنن)، وثنى الثوب المطوي إلى الداخل - في (ثنى)، واليسمن الذي في باطن المال

(:الماشية) - في (وثن).



(١) ينظر: المفردات للراغب، والمصباح المنير للفيومي، و [تاج] العروس (صنم، وثن).

باب الجيم

التراكيب الجيمية

• (أجج):

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣].

«أجج النار: تلهبها/ توقدها/ صوت تلهبها. ويقال جاءت أجة الصيف:

هي شدة الحر وتوجهه. والأجج والأجاج - كصداع، والانتجاج: شدة الحر. وماء أجاج - كصداع: شديد الملوحة والمرارة».

□ المعنى المحوري هو: حدة وحرارة تعم أثناء شيء غير صلب المادة:

كتلهب النار وتوقدها، وكشدة حرارة الجو، وشدة ملوحة الماء: ﴿هَذَا عَذْبٌ

فُرَاتٌ سَابِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: ١٢]. ومنه: أجة القوم وأجيجهم:

اختلاط كلامهم مع حفيف مشيهم (أصوات كثيرة تُشعر بكثرة لها حدة).

ومنه «أجج: حمل على العدو (هجوم بحدة)، وأج الرجل: أسرع (حدة)،

وأج الظليم: سُمِعَ حفيفه في عدوه» (من شدة العدو وحدته).

ويأجوج ومأجوج: قبيلتان موصوفتان بالكثرة البالغة، وبأنهم يفسدون في

الأرض أشد الإفساد. وهذه حدة بالغة وعامة. قال في [التهذيب ١١ / ٢٣٤]: وهما

اسمان أعجميان واشتقاق مثلها من كلام العرب يخرج من أجت النار، ومن الماء

الأجاج، وهو الشديد الملوحة والمرارة، مثل ماء البحر المحرق من مرارته... هذا إذا

كان الإسمان عربيين. فأما الأعجمية فلا تشتق من العربية» اهـ.

وليس في القرآن من التركيب إلا (أجاج) بمعناه المذكور، وبأجوج
ومأجوج إن كانا عربيين.

• «جوو - جوى»:

﴿الَّذِينَ رَوَّأُوا إِلَى آلِطَيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النحل: ٧٩].
«الجَّوَّة - بالضم: نُقْرَةٌ في الجبل وغيره. والجَّوَّ والجَّوَّة - بالفتح: المنخفض
من الأرض. والجَّوَاء - ككتاب: البطن من الأرض، والواسع من الأودية. وجَوْ
كل شيء وجَّوْتَه - بالفتح: بَطْنُهُ وداخله. قال: {يَجْرِي بِجَّوْتِهِ مَوْجُ الْفِرَاتِ} ..
أي ببطن ذلك الموضع».

□ المعنى المحوري: تجوف قوي مُكْتَنَف الجوانب في جرم شيء: كما في
النقرة الخ. ومنه الجَّوَّ: ما بين السماء والأرض كما في آية التركيب (حيث يبدو
فجوة عظيمة بينهما) وفي حديث علي عليه السلام: «ثُمَّ فَتَقَّ الْأَجْوَاء». ويطلق على الهواء
الذي بين السماء والأرض ﴿مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ [النحل: ٧٩] وليس في
القرآن من التركيب إلا هذا.

والفعل (جَوَّى) كالمطاوع لـ (جوو) فمنه: «الجَّوَّى: السُّلَّ وتطاول المرض،
وكل داء يأخذ في الباطن لا يُسْتَمَرُّ معه الطعام، أو داء يأخذ في الصدر وفعله
(كتعب)، والماء المتغير اللَّتَيْنِ جَوَّى: فاسدٌ (فهو من فساد الجوف أي هلاكه
وخرابه). جَوَّيْتُ نفسي من الطعام وعنه (تعب): كَرِهْتَهُ. وجَوَّى الرجل
الأرضَ والطعامَ (تعب) واجتواه: لم يوافقهِ وكَرِهَهُ. (كأنها فسد منها جوفه).
وفي حديث العُرَيْنين: فَاجْتَوَّأَا الْمَدِينَةَ أَي أَصَابَهُمُ الْجَوَّى: وهو المرض وداء

الجوف إذا تطاول». (ويعبر عن المعنوى من هذا بالخُرقة وشدة الوجد أي مرجعه إلى تجوف الباطن كأنها احترق أو تأكل).

• (جياً):

﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ [مريم: ٢٣].

«الجِيَاءُ - بالفتح، والجِيئة - بالكسر، وكِفَيْتة: مجتمع ماء في هَبْطَة حوالي الحصون، حفرة عظيمة يجتمع فيها ماء المطر.. وجِيئة البطن - بالفتح: أسفل من السُرَّة إلى العانة. والجايئة: مِدَّة الجُرْح والخُرَاج - كغراب / ما اجتمع فيه من المدة والقيح».

□ المعنى المحوري: انحدار إلى حيز أو تجوف سُفلي مُهِتاً جامع: كالماء في الهبطة والحفرة وكالمِدَّة في الجرح والخُرَاج، والحشَا في جِيَاء البطن. وقولهم: «جَيَّاتُ الْقِرْبَةِ - ض: خِطَّتْهَا» من ذلك أي جعلتها حيزاً مجوّفاً مهياً لِحُوزِ الماء واللبن. ومن هذا المعنى «المجيء»: الإتيان إذ هو حضور الجائي من حيث كان إلى مكان (حيز) للقاء أو لأمر. ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ [يس: ٢٠]، ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴾ [مريم: ٢٣] جاء بها واضطرها وألجأها.

ولعله وضح أن أصل المجيء انحدار ومن هنا يتضح مأتى استعمال «أجاءه إلى كذا» بمعنى ألجأه واضطره، كأنه أخدره أو دفعه.

وأما الجيء - بالكسر وبالفتح: الدُّعاء إلى الطعام والشراب، ودعاء الإبل إلى الماء = فهو من حكاية الأصوات.

ولم يأت في القرآن من التركيب إلا المجيء (الحضور إلى حيز) فعلاً ماضياً مبنياً للفاعل وفي آيتين للمفعول، وجاء ماضياً مُعَدَّيْ بالهمزة مرة واحدة ذكرناها. وقد ذكر الإمام الراغب بين الإتيان والمجيء فروقاً تحتاج تمحيصاً.

الجيم والباء وما يثلثهما

• (جيب - جيبج):

﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيِّبَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠].

«الجُبُوب: الأرض عامة / وجه الأرض وَمَتْنُهَا من سَهْل أو حَزْن أو جَبَل/ الأرض الصُّلْبَة. الجُبُوب - بالضم: المستوى من الأرض ليس بِحَزْن. والجُبُوبَة: أتان الضَّخْل (= الصخرة بَعْضُهَا غَمَرَهُ الماءُ وِبَعْضُهَا ظَاهِر). امرأة جَبَاء: لا أَلْتِنين لها/ رَسْحَاء، (وأيضاً) جَبَاء: لم يَعْظُم ثديها. بعير أَجَب: مقطوع السَّنام. الجَب: استئصال السنام من أصله. المجوب: الحَصَى الذي قد استؤصل ذكره وخصياه. جُبَّة الدار - بالضم: وَسَطُهَا. المَجَبَّة: المحجة وجادة الطريق».

□ المعنى المحوري: استواء المتجسم ظاهرياً (بالقطع)^(١) (= استواء ظاهر

(١) (صوتياً): تعبر الجيم عن جرم متجمع هش له حدة ماء، والباء عن تجمع رخو وتلاصق ماء، والفصل منهما يعبر عن تجسم الشيء واستوائه بالقطع (حقيقة - كما في جب السنام والخصى والجُب، أوتوهما كما في سائر الاستعمالات). وفي (جبو - جبي) تعبر الواو عن الاشتمال والياء عن الاتصال فيعبر التركيبان عن الجمع والحوز كما في جَبَى الماء وجباية الخراج. أما في (جوب - جيب) فتوسط الواو بمعنى الاشتمال والياء بمعنى الاتصال فيعبر التركيبان عن قطع متصل محوط في وسط الجرم المتناسك أي مشتعل عليه أو يشتمل كالجيب والجوبة. وفي (وجب) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال والاحتواء، ويعبر التركيب معها عن احتواء جرم كبير في ظرف ويتمثل ذلك في سقوط الشمس في مغيبها ورسوخ بدن ما ينحر أو يذبح. وفي (جبت) تعبر التاء عن ضغط دقيق، فعبر معها التركيب عن أن ذلك الشيء المتجمع المستوي يتناسك جسماً صتماً أو ما بمعناه، وفي =

الشيء المتجسم بالقطع) - كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة: وجه الأرض المستوى، وأتان الضحل نُصّ في التاج على ملاستها ولكن الأهم أن المرجح أن بعضها الظاهر مستو مع الماء [وينظر تاج أتن، ضحل]. واستواء ظاهر المتجسم بالقطع واضح في وصف المرأة والبعر بالجَبَب، وأيضًا في الحَصَى، وفي تسمية الجادة مَجَبَّة.

ومن استعمال ألفاظ من التركيب كلٌّ في جوانب من معناه دون أخرى:

(أ) الاستواء الظاهري مع التجسم «الجُبَاب - كَصُدَاع: شِبْهُ الزُّبْدِ يعلو ألبانَ الإبل (طبقة تعلو)، وككتاب: تلقيح النخل (يكون بنشر دقيق عُنُقود اللقاح الذي في جُفّ النخلة الذكر على عنقود جُفّ النخلة الأنثى. فهو ليُخرج (طبقة) من الثمر) «والجُبَّة - بالضم: حشو الحافر/ مغرز الوظيف في الحافر، جُبّة العين: حجاجها، وجُبّة السنان: ما يدخل فيه (طرف) الرمح، وجُبّة الرمح: ما يدخل فيه (سِنخ) السنان، والجُبّة: ضرب من مُقَطَّعات الثياب تُلبس، والدِرْعُ. ورجل جُباجِب: ضخم الجنبين» كل ذلك

= (جبر) تعبر الرء عن استرسال ويعبر التركيب معها عن استرسال التماسك طولاً - كما في النخل الجبار، والتحامًا كما في جَبَر الكسر. وفي (جبل) تعبر اللام عن تعليق واستقلال زيد على ما في الجيم والباء من التجمع والامتسك، ولذا عبر التركيب معها عن تجمع فيه ضخامة وغلظ وطول متميز كالجبل، وفي (جين) تعبر النون عن امتداد لطيف في الباطن، وعبر التركيب معها عن تجمع وامتسك مع رقة وضعف أو فراغ في الباطن كخلو الجين من الدسم وفراغ قلب الجبان وكالميت في الجبان، وفي (جه) تعبر الهاء عن إفراغ وخروج فعبر التركيب عن انكشاف الجهة صلبة عريضة والانكشاف من جنس الفراغ.

لظاهرٍ مستوٍ يُخشى فراغ جوفه (والفراغ قطع). وكذلك «الجُبُّبة» - بالضم: الزبيل من جلود ينقل فيه التراب، وكذلك الزبيل اللطيف تحفظ فيه قطع ذهب كالنوى، وبالفتح: الكرش يُجعل فيه اللحم يُتزوّد به، كلها من الحشو.

ب) ومن القطع اللازم للاستواء: «الجُبّ: البئر/ داخلُ الركية من أعلاها إلى أسفلها. يقال أنها لواسعة الجُبّ مطويةً كانت أو غير مطوية، وسميت البئر جُبًّا لأنها قُطِعَتْ قَطْعًا ولم يَحْدُثْ فيها غيرُ القَطْع من طَيٍّ وما أشبهه» ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيِّبَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠، وكذلك ما في ١٥] وقد جاء في بعض التعريفات التسع للجُب في [ل]: (أ) أنها «البئر الكثيرة الماء البعيدة القعر» واعتداد كثرة الماء ضمن مسمّى الجُب خطأ، إذ لا مقابل له في اللفظ، وسيكون إلقاء يوسف عليه السلام فيها إغراقًا، وهم يريدون أن يلتقطه بعض السيارة لا أن يغرق. فجزء الوصف وهو بُعْدُ قعرها أي كونها بالغة العمق هو الدقيق لأن هذا هو الذي تكون له «غَيابة». (ب) كذلك وصفها بأنها «الجيدة الموضع من الكلاء» هو غير مناسب هنا، لأن مثل هذه يكثر الرعاة حولها فيرون إخوة يوسف أو يُخرجونه من قريب، وهذا عكس إرادتهم أن يخلو لهم وجه أبيهم. (ج) وأيضًا وصفها بأنها «غير البعيدة» أي غير العميقة لا يناسب، لأن مثل هذه لا تكون لها «غَيابة» وتتيح خروج يوسف بنفسه. فالدقيق أن الجُب هو البئر العميقة القليلة الماء، بحمل كثرة الماء المذكورة على أنها كثرة نسبية لا تُغرق، أو الأخذ بالتعريفات المطلقة من قيود تُنافي غرض إخوة يوسف. وقولهم «جَبَّه: غلبه» هو من القطع المعنوي للتجسم.

(ج) «الجُبُوب: المدرة/ المدرة العليظة تُقَطَّعُ من وَجْه الأرض. الجُبُوب: المَدَرُ المفتت/ التراب. يَطْرَحُ إليهم الجُبُوبُ ويقول سُودُوا الفَرَج» كل تلك من أجزاء الأرض وهي من قطع المتحسم.

(د) «والتجيب: التفار. جبب: فر وعرد/ مضى مسرعاً فارّاً من الشيء» هو من الذهاب في الأرض. أي من قطعها فرازاً، أو من فراغ الجوف جنباً، والفراغ انقطاع.

• «جبو - جبي»:

﴿هُوَ أَجْتَبَنُكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الَّذِينَ مِنْ خَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

«الجابية: الحوض الضخم الذي يُجْبَى فيه الماء (من البئر) للإبل، وهو أيضاً جَبًا - كفتى. والجبا - كِرْضًا وَفَتًى: ما جُمِع في الحوض من الماء الذي يُسْتَقَى من البئر، وهو أيضاً الجُبُوبَة - بالكسر والضم».

□ المعنى المحوري: استخراج بقوة أو كثرة للماء ونحوه إلى حيز جامع كبير - كَجَمْع الماء من البئر في الجابية ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ [سبا: ١٣]: جمع جابية. ومنه «الجابية: استخراج المال من مظانه. جَبَى الخراج والمال يجبيه ويجباه ويجبوه» ﴿أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [القصر: ٥٧].

ومن الأصل أُخِذَ «الاجتباء: الاصطفاء والاختيار» (وأصله أخذٌ وضمٌ إلى حيز، والصيغة تجعله إلى النفس) ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦]. ومنه أيضاً جاء: «اجتبي الشيء: جاء به من عند نفسه» (تكلف استخراجَه والصيغة تعطى الاجتهاد المتمثل في التكلف) ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِبَيِّنَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

والذي جاء في القرآن من التركيب هو (جَبَى) الثمرات، و(الجوابي) الأحواض، و(اجتباء) الشيء اختلاقه من عند نفسه، وسائر ما جاء هو (الاجتباء) بمعنى الاصطفاء. وكله راجع إلى الاستخراج جمعا في حيز.

• (جوب - جيب):

﴿وَتُمَوِّدُ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩].

«الجَوْبُ - بالفتح: الحفرة، وفَجْوَةٌ ما بين البيوت. والمكان المنجاب: الوطء من الأرض القليل الشجر مثلُ الغائط المستدير ... إنما يكون في أجلاذ الأرض». والجَوْبُ - بالفتح: الدِّرع تلبسه المرأة، والدَّلُو الضخمة. جَيْب القميص والدرع (: منفذ الرأس منه). - «جَاب الصخرة يَجُوبها: نَقَبها، والشيء خَرَقه، والنمل: قَدَّها، والقميص: قَوَّرَ جَيْبَهُ. وجَابَ قرنُها: قَطَعَ اللحمَ وخرج. وانجابت الأرض: انْخَرَقَتْ. وكلُّ مُجَوِّفٍ قَطَعَتْ وَسَطُهُ (فقد) جُيَّبَتْ».

□ المعنى المحوري: قطع وسط الشيء المجتمع الصلب أو الشديد قطعاً مستديراً - أي مع بقاء جوانبه ملتحمة كتلك الفروج التي وُصِفَتْ. ﴿وَتُمَوِّدُ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩] كما قال عنهم ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف: ٧٤]. ومنه «الجوب: الخَرْق (قطع الوسط) المجازي «جَاب المفازة والظُلْمَة والبلاد: قَطَعَهَا سَيْرًا» / (اخترقها). ومن هذا الأصل «الإجابة، والاستجابة: قبول الدعاء» ونحوه. كأن المُجِيبَ (مُجَوِّبٌ) للشيء أي قَبِله في جَوْفِهِ وَحَوَازَتِهِ. وتفسير الإجابة والاستجابة بقبول الدعاء وإيتاء السؤل يوئَقُّ من قول [ل] «في أسماء الله المجيب وهو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالعطاء والقبول.. والإجابة والاستجابة بمعنى. يقال استجاب الله دعاءه». ومن هذا

أَيْضًا «الْإِجَابَةُ: رَجْعُ الْكَلَامِ. الْجَوَابُ: رَدِيدُ الْقَوْلِ» ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الفصص: ٦٥] «مَا كَانَ جَوَابَكُمْ لِمَنْ أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ لَمَّا بَلَغَكُمْ رِسَالَاتِي؟ [قر ٣٠٤/١٣] وَمِنْ بَابِهَا ﴿وَيَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩]. وَالْجَوَابُ فِيهِمَا يَشْمَلُ الْكَلَامَ وَالْعَمَلَ. «وَالْمُجَابَةُ وَالتَّجَاوُبُ كَالْتَحَاوُرِ وَالْمُحَاوَرَةِ، إِذِ الْجَوَابُ رَدٌّ لِلْكَلَامِ أَوِ السُّؤَالِ الَّذِي تَلْقَاهُ الْمُحَاوِرُ وَاسْتَوْعَبَهُ فِي نَفْسِهِ، ثُمَّ هُوَ يُجِيبُ مَنْ عِنْدَ نَفْسِهِ أَيْضًا. وَالنَّفْسُ وَالْقَلْبُ كَالْجُوفِ ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِمَّنْ قَرَّبْتُمْ﴾ [الأعراف: ٨٢، وَمِثْلُهَا مَا فِي النَّمْلِ: ٥، الْعَنْكَبُوتِ: ٢٤، ٢٩]. ﴿أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاكَ﴾ [البقرة: ١٨٦] قَدْ قَامَ [قر ٣٠٨/٢] أَنَّ الدَّعَاءَ هُنَا بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ، وَالْإِجَابَةُ قَبُولُهَا، ثُمَّ أَكْمَلَ بِهَا يَعْنِي أَنَّ الدَّعَاءَ هُوَ سُؤَالُ الْحَاجَةِ وَالْإِجَابَةُ هِيَ إِعْطَاءُ السُّؤَالِ، وَهُوَ الرَّاجِحُ، وَعَلَيْهِ ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ﴾ [الأنفال: ٩]، وَمَا فِي [النمل: ٦٢، وَيُونُسَ: ٨٩]. أَمَّا مَا فِي [إِبْرَاهِيمَ: ٣، الْأَحْقَافَ: ٣١، ٣٢] فَهُوَ مِنْ إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ أَيَّ بِالْإِيمَانِ، ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرُّسُولِ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْفِعْلِ اسْتَجَابَ وَمُضَارِعُهُ وَأَمْرُهُ فَهُوَ بِمَعْنَى إِيْتَاءِ السُّؤَالِ إِمْدَادًا بِالْمَطْلُوبِ كَمَا فِي آيَةِ الْأَنْفَالِ، أَوْ قَبُولًا بِهَا يَدْعُو اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا فِي آيَةِ آلِ عِمْرَانَ.

• (وَجِبَ):

﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُّوا مِنْهَا﴾ [الحج: ٣٦].

«وَجَبَتْ الشَّمْسُ وَجُوبًا: غَابَتْ. وَوَجَبَتْ عَيْنُهُ: غَارَتْ.»

□ المعنى المحوري: غثور أو سقوط (شديد) في جوف أو ما يشبهه كالشمس تغيب في الأفق وتلزمه طويلاً وكذا العين تغور فتلزم مكانها (واللزوم هنا هو مقابل الشدة). ومنه «وَجَبَ الْبَيْتُ وَالْحَائِطُ: سَقَطَ، وَوَجَبَتِ الْإِبِلُ: لَمْ تَكُنْ تَقُومُ عَنْ مَبَارِكِهَا / أَعِيتَ ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا﴾ سقطت ساكنة أي همدت بعد النحر؛ لأنها تُنَحَرُ قائمة.

ومن الأصل: «الْوَجَبَةُ: الْأَكْلَةُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ (مَلَأَ الْجُوفَ الْخَالِي أَيْ احْتَوَاهُ طَعَامًا) وَوَجَبَ الْقَلْبُ: خَفِقَ وَاضْطَرَبَ (فِي الْجُوفِ) كَصَوْتِ السَّقُوطِ. وَمِنْهُ كَذَلِكَ «رَجُلٌ وَجَبَ الْجَنَانُ: جَبَانَ»: (سَاقَطَهُ غَاثَرُهُ فَارْغَهُ. أَوْ هُوَ مِنْ كَثْرَةِ خَفَقَانِهِ خَوْفًا. فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ عَلَى الْأَوَّلِ، وَكُنَايَةٌ عَلَى الثَّانِي).

ومنه «وَجَبَ الشَّيْءُ وَجُوبًا: لَزِمَ وَثَبَ (كَأَنَّمَا انْغَرَسَ فِي فَجْوَةٍ فَثَبَتَ وَرَسَخَ غَيْرَ مُتَحَلِّلٍ. وَنَظِيرُهَا فِي هَذَا الْأَصْلِ (فَرَضَ) مِنَ الثَّبَاتِ فِي الْفُرْضَةِ).

• (جبت):

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبَتِ وَالْطُّغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]
«الجبت - بالكسر: كل ما عُبد من دُونِ اللَّهِ، وقيل هي كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك».

وبالنظر إلى عدم ورود استعمالات للتركيب غير ما سبق تفسيرها به في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبَتِ وَالْطُّغُوتِ﴾، ولتفسيرها بصنم خاص أو عام، ولما قيل من أن التاء فيها مبدلة من سين والأصل «الجيس»^(١) فإنني أرى تفسيرها بالجبس الذي يُنَى به، ويكون معناها: الحجر وما يثول إليه. والمراد الصنم أو الأصنام التي تُسَوَّى من

(١) ينظر مفردات القرآن للراغب الأصفهاني، وتاج العروس (جبت).....

معناها: الحجرَ وما يثول إليه. والمراد الصنم أو الأصنام التي تُسَوَّى من الجص وهذا يكشف غموض الكلمة. ويكون توبيخُ اليهود بهذا أحدَ وأخرى لهم. ومن هذا الأصل يعمم في كل باطل يُتوهم فيه ما ليس له حقيقة. وفي الحديث الشريف: «الطيرة والعيافة، والطَّرَق من الجِبْتِ» (الطَّرَق: تكهن بالضرب بالحصي).

• (جبر):

﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]

«الجَبَّار من النخل - كشداد: الطويل الذي فات يَدَ المتناول / العظيم. ونخلة جَبَّارَة: فتية قد بلغت الطولَ وَتَحَلَّت. والجمع بلا تاء. وتَجَبَّرَ النبتُ والشجر: اخضرَّ وأورق وظهرت فيه المَشْرَةُ بعد ما يَسُّ أو أَكِل (المَشْرَة - بالفتح: شبه خُوصَة تخرج في العِضَاء وفي كثير من الشجر أيامَ الخريف لها ورق وأغصان رخصة) والجَبَّار - كسحاب: فناء الجَبَّان».

□ المعنى المحوري: اشتداد وامتداد (ذاتي) يتجاوز صَعْفًا أو خَلَلًا (طارئًا). كالنخلة تنمو عن صِغَر، تأمل قولهم عن الجَبَّار من النخل «فات اليد.. فتية بَلَغَت الطُول» (أي الطول المعهود للنخل) وكذلك تَجَبَّرُ النبت الذي اخضرَّ بعد قطعه أو يُئِسَّ (استرداد قوة). وفناء الجَبَّان امتداد له متروك - عن رَهْبَة - بعد الذي يُشْغَل منه. ومن «ذلك جَبَرَ العَظَم الكسير (ضرب): شدّه بالجِباثر (:عيدان) ليلتئم وينمو، فَجَبَرَ وانجبر. وعلى المثل: جَبَرَ الفقيرَ واليتيم: سدّ مفارقة».

ومن ذلك «جَبَرَه وأَجْبَرَه: أكرهه وقهره (تجاوز بقوته إرادة الضعيف فأكرهه) ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ [ق: ٤٥]. و«الجَبَّار كشداد: المتكبر الذي لا يرى لأحد عليه حقًا/ المتمرّد العاتي ﴿وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [هود: ٥٩]،

﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٠] وكذا كل صفة (جبار) في القرآن عدا ما يأتي.
وقد فُسِّرَ اسمه عز وجل الجَبَّار ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ بالعظيم،
وجبروت الله: عَظَمَتُهُ (وتفسيره بذِي العِزَّة التي لا تنتهى أقرب إلى المعنى
الاشتقاقي من العظمة)، كما فُسِّرَ بالجَبَر: الإِصلاح من نحو «جَبَرَ الكسير»،
وبالجبر القهر. [قر ٤٧/١٨]. وهذا الأخير مُتَّصِنٌ في معنى العِزَّة البالغة. و«الجَبَرُ
- بالفتح وكشداد: المَلِكُ» (للسلطة والقهر الذي له ويبسطه على المملوكين).
ومن الأصل «نارُ إِجْبِير: نارُ الحَبَّاحِب» تظهر وتنطفئ مرة بعد أخرى أي
باسترسال وامتداد.

وأما «الجَبَّار من الدم - كغراب: الهَدَر، وفي الحديث «المَعِينُ جُبَّار، والبَثْرُ
جُبَّار، والعَجَماءُ جُبَّار» فهو من ذاك الامتداد تجاوزًا أي بصورة تجاوز، على معنى
أن الأمر يجرى مطردًا وَيُنْصَى عما حدث لا يُتَوَقَّفُ عنده - فكأن لم تحدث
إصابة - أو كأن إصابتهَا جَبَّورَةً بنفسها. (والعامة تقول في السلعة التي نفقت
وبيعت جَبَرَتْ - ويقال كان زمان وجَبَرَ أي مضى وتُجْوَز).
• (جبل):

﴿وَالْجِبَالُ أَرْسَنَهَا﴾ [النازعات: ٣٢]

«الجبل: اسم لكل وَتَد من أوتاد الأرض إذا عَظُم وطال من الأعلام
والأطواد. والجبل من الرمل: العريض الطويل. والجبلَة - بالضم: السنام.
وثوب جيد الجبلَة أي الغَزَل والنسج والقتل».

□ المعنى المحوري: تجمع عظيم شديد الأثناء مع غلظ هياة. كالجبل
والسنام. والثوب الموصوف لا يكون إلا سميكا مكتنزا الأثناء. فمن جبال

الأرض.. ﴿ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة: ٢٦٠] ومن مادي غلظ
 الهياة «رجل مجبول: مجتمع الخلق/ غليظ الجبلّة. وقد جَبِلَ: غَلُظَ. والجَبِلَ من
 السهام - كفرح: الجافي البرّي. وَرَجُلٌ جَبَلٌ الوجه - بالفتح - غليظ بَشَرَة
 الوجه، وكذا جَبَلُ الرأس: غليظ جلدتها». ومن معنوى الغلظ «جَبَلَهُ وأَجْبَلَهُ:
 جبره» أي غَلُظَ عليه. وقد يتمثل الغلظ في الكثرة «الجَبَل - كفلز، وبتاء...:
 الخلق الكثير» (تجمع كبير كثيف من الناس مع ملاحظة اختلاف هيئاتهم)
 ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس: ٦٢]، ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ
 الْأُولَى﴾ [الشعراء: ١٨٤].

ومن التجمع قالوا: «جَبَلَهُ على الشيء: طبعه» (كَوْن جرمه على هذا).
 ولم يرد في القرآن من التركيب إلا (جَبَل) وجمعه (جبال) و(الجَبَل) و(الجِبَلَة).
 • (جبن):

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَلْتَهُ لَلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣].

«الجَبْن: هذا الذي يؤكل. والجَبَّان كشداد، وبتاء: ما استوي من الأرض في
 ارتفاع ويكون كريم المنبت. وتسمى بهما المقابر. وكل صحراء جَبَّانة. والجبينان
 حرفان مكتنفا الجبهة من جانبيها فيما بين (طرفي) الحاجبين مُضْعِداً إلى قُصَاص
 الشعر». وفي المصباح «الجبين ناحية الجبهة من محاذاة النَّزْعَةِ إلى الصُّدْعِ»
 (والتزّعتان هما جانبا الجبهة اللذان ينحسر عنهما الشعر. فقُصَاص الشعر هو
 أعلى النَّزْعَةِ حدُّ أعلى الجبين أما حدُّ أسفل الجبين فهو أعلى عظم الصدغ).

□ المعنى المحوري: نحمد ظاهر الجرم على خلاء أورقة في أثنائه: كالجبْن مع
 خلوه من الدَّسَم (إذ كانوا يَمْخَضُونَ الزبد أولاً)، والأرض المذكورة على

خصوبتها وهي رقة أثناء ورخاوة، وعلى الأموات في باطنهما (فراغ لهم) والجبينان مستويا الظاهر على رخاوة في باطنهما تُحَسَّ «فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ». ومنه «الجَبَان من الرجال الذي يهاب التقدم على كل شيء ليلاً كان أو نهاراً» (تُحْجِم أو منخوب القلب) وتَجِبْنَ الرجل: غَلُظَ (من التماسك والجمود الظاهريين).

● (جبه):

«يَوْمَ تَحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ» [التوبة: ٣٥].

«الجَبْهَة للإنسان وغيره. وهي للإنسان موضع السجود، وللفرس ما تحت أذنيه وفوق عينيه».

□ المعنى المحوري: المواجهة بصلب عريض في مقدّم الشيء ليس فيه رخاوة - كجبهة الفرس والإنسان «فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ» والعياذ بالله تعالى.

ومن تلك المواجهة بصلابة وعرض مع عدم الرخاوة أخذ معنى مواجهة الشدة «وَرَدُوا ماءً لَهُ جَبِيْهَةٌ: إِذَا كَانَ مِلْحًا لَمْ يَنْضَحْ مَا لَهُمُ الشَّرْبُ، أَوْ آجَنًا، أَوْ بعيد القعر» ومنها أيضًا «جَبَه الماء: وَرَدَه وليس عليه قامةٌ ولا أداةٌ للاستقاء، (الحاجة إلى ماء البئر مع فقد ما يتناول الماء به = شدة) وَجَبَه الرجل: رَدَه عن حاجته واستقبله بها يكره».

وقد اشتقوا من جبهة الإنسان والفرس إلخ كثيرًا مثل «رجل أجبه بين الجَبَه: واسع الجبهة حَسَنُهَا، وَجَبَه: صك جبهته، والجابه: الذي يلقاك بوجهه أو بجبهته من الطير والوحش. وَجَبَه القوم: سيدهم على المثل».

ومن العِرَض مع الصلابة «الجَبْهَة الجماعة الذين يسعون في حَمَالَة أو مغرم أو جَبْر فقير، وجماعة الخيل، والجماعة من الناس».

أما قولهم «رجل جُبَّه وجُبَّاه» كلاهما بوزن سُكَّر فأرجح أن الهائية مبدلة من المهموزة.

□ معنى الفصل المعجمي (جب): هو التجسم (مع الاستواء أو القطع) كما يتمثل في الجُبوب وجَبَّ السنام - في (جيب)، وكالمجتمع من الماء - في (جوجبي)، وكما في جُوب الصخر وحَفَر الأرض - في (جوب جيب)، وكما في سقوط الجسم الكبير - في (وجب)، وكما في كتلة الصنم - في (جبت)، وفي امتداد جسم النخلة والتنام الكسر - في (جبر)، وفي تجمع جسم الجبل - في (جبل)، وكتلة الجبن (الخالية من الدسم) - في (جبن) وصلابة الجبهة وعِرَضُها مستوية - في (جبه).

الجيم والثاء وما يثلثهما

• (جث - جثث):

«وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ» [إبراهيم: ٢٦]
«الْجَيْشَةُ: النخلة التي كانت نواة فحْفَر لها ومُحِلَّت بِجُرْثُومِهَا. وَالْجُثَّ - بالضم: ما ارتفع من الأرض حتى يكون له شخص مثل الْأَكَمَةِ الصغيرة، وغلافُ الثمرة. وَجَثُّ الجراد - بالفتح: مَيْتُهُ، وَجَثُّ العسل: الشَّمْع. وَالْجِثَّة كمظلة ومفتاح: حديدة يقلع بها الفسيل».

□ المعنى المحوري: تميز كتلة كثيفة ذات حجم اقتلاعا أو ارتفاعا^(١)

(١) (صوتياً): الجيم للجِرم العظيم الذي ليس صُلْبًا، والثاء للدقاق الكثيفة النافذة، والفصل منهما يعبر عن قلع كتلة عظيمة غير صلبة كجرثومة النخلة (القلع عبرت عنه هشاشة الجيم)، وفي (جثو - جثى) تعبر الواو عن اشتغال والياء عن اتصال، ويعبر =

كالخلة المذكورة بجرثومتها، والجث الموصوف كأنه مقلوع، وغلاف الثمرة: (إذا كان غليظاً) وشأنه أن ينزع، وكذا جث الجراد الميت: جماعة منه ميتة على الأرض وكونه ميتاً يوحي بأن الكلام عن كم كبير منه، والشَّمْع بالنسبة للعسل كالغلاف ليس منه. فمن القَلْع ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ آجَتْتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ ومنه - مع تجاوز قيد عَدَم القيمة الحيوية - «بغير جُثَاثٍ - كتماضر: ضَخْم. وَبَثَّ جُثَاثٌ: ملتفت».

• (جثو - جثي):

﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾ [مريم: ٧٢].

«الجُثوة - مثلثة: حجارة من تراب متجمع/الحجارة المجموعة/الرربة الصغيرة/الكومة من التراب. الجُثوة: القبر، وجُثوة كل إنسان: جسده. وجُثي الحَرَم - بالضم والكسر مع القصر - ما اجتمع فيه من الحجارة التي توضع على حدود الحرم، أو الأنصاب التي تذبح عليها الذبائح».

□ المعنى المحوري: تحجُّم تراكمي يغلظ من فقد الارتفاع أو عدمه - كالجُثَا من الحجارة والتراب، وكجُثوة القبر، وجُثا الحرم. ومنه «جثا يجثو ويجثي جِثِيًا وجُثُوا - فُعول: جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾ [مريم: ٧٢]. وأما ما جاء في [ل، تاج] أن من معاني جثا (قام) على

= التركيبان عن تجمع تراكمي مكون من (= مشتمل على) حجارة أو تراب كجُثا التراب والحجارة/ وجُثي الحرم. وفي (جثم) تعبر الميم عن استواء ظاهر وتضامه، والتركيب معها يعبر عن تلبذ جرم الشيء المتجمع الكثيف بالأرض متجمعاً بارئفاً ما كجثوم الأرنب وكالأكمة.

أطراف أصابعه، فإن حقيقة قام فيه نَصَبٌ جَذَعُه جالسا على عقبيه قائم القدمين على أطراف أصابعهما^(١) (وليست الخصومة قيدا وإنما هو لتمثيل هيئة الجاني، والقيام الحقيقي هنا يعبر عنه بـ جدا). ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ [الجن: ٢٨] ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُخْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثَا﴾ [مریم: ٦٨] ويتصور إحضار الفرس تبين شدة هذا العذاب. نعوذ بكرم الله تعالى ورحمته منه.

• (جثم):

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨].

«الجثمة - محرقة، والجثوم: الأكمة. وجثم الطين والتراب والرماد: جمعها. جثم الإنسان والطائر.. والأرنب: لزم مكانه وتلبد بالأرض».

□ المعنى المحوري: تلبد الشيء الكثيف بالأرض متجمعا بارتفاع ما كالجثوة - كجثوم الأرنب والطائر، وكجثمات الطين والتراب والرماد ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينِينَ﴾ جثا ملقاة على وجوها.

ومن التجمع الكثيف مع بعض التجاوز «الجثم - بالفتح وبالتحريك: الزرع إذا ارتفع عن الأرض شيئا واستقل (أقول ولا يصدق التعبير إلا إذا كان كثيفا). «والجثم - بالفتح: العذق إذا عظم بُسرُه».

□ معنى الفصل المعجمي (جث): الكتلة الكثيفة ذات الحجم كما يتمثل في

(١) وهذا كما قيل إن قعد تأتي بمعنى قام [ينظر تاج قعد] وهو كلام ليس دقيقا وتأمل الشواهد هناك يُصدق ما قلنا.

الجُثْ: الأَكْمَة الصغيرة الشاخصة - في (جث)، وفي تجمع الحجارة والتراب - في (جثو جثى)، وفي تجمع الطين والشيء المتماسك - في (جثم).

الجيم والحاء وما يثلاثهما

• (جحج - جحجج):

«أَجَحَتِ الكَلْبَةُ والسَّبْعَةُ والمرأة: حَمَلَتْ فَأَقْرَبَتْ وَعَظُمَ بطنها فهي مُجَحَّةٌ. والجُح - بالضم: تَحْمَلُ البَطْنُ والحَنْظَلُ / صِغَارُ البطيخ والحَنْظَلُ قَبْلَ نَضْجِهِ، وكلُّ شجرٍ انبسط على وجه الأرض. والجُحْجَح - بالضم: الكبش العظيم».

□ المعنى المحوري: عِظَمُ الشيء من امتلاء باطنه بغليظ أو حاد (والحدة من الغلظ)^(١): كَحَمَلِ الكلبة إلخ. وصغار الحَنْظَلِ لها طعم حاد، وطعم البطيخ قبل نضجه غير طيب، والشحم (في الكبش السمين) له حدة.

ومن معنوى ذلك: «الجُحْجَح - بالفتح: السيد، لعظمه».

(١) (صوتياً): الجيم تعبر عن الجرم العظيم الهش ذي الحدة، والحاء عن عرض مع جفاف (وهذا غلظ)، والفصل منهما يعبر عن امتلاء باطن الشيء بها له غلظ أو حدة. كالكلبة المجَحَّ والحَنْظَل. وفي (جحد) تعبر الدال عن ضغط ممتد يتأتى منه الاحتباس، ويعبر التركيب معها عن احتباس الغليظ الجاف في الجوف فلا يتأثر بها يدخله من نعمة أو علم كالفرس الجحد وجحود النعمة. وفي (جحم) تعبر الميم عن الثام الظاهر واستوائه على ما فيه، ويعبر التركيب معها عن الالتام والاضطمام على غلظ وحدة في الجوف كحُمْرة عين الأسد وحدتها في مكانها وكحدة النار في الجحيم - وقانا الله إياها.

• (جحد):

﴿وَمَا تَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٧].

«فرس جحد - بالفتح - والأنثى بناء: غليظ قصير. والجحدائي - كبخاري: الضخم. وأرض جحدة - بالفتح: يابسه لا خير فيها. وجحد النبات (تعب): قلّ ولم يطل».

□ المعنى المحوري: جفاف الباطن وببسه على ما يتجمع فيه من قوَى فلا تنبسط إلى ما يُتوقع منها. كالفرس القصير.. لم يمتد إلى طولٍ مثله كأن قوة النمو فيه جحدت، وكذلك النبات. والأرض الجحدة يُتوقع أن تُنبت ككل أرض لكن باطنها ييس خيره وجحد.

ومن معنويه «جحد الرجل: إذا كان ضيقاً قليل الخير. وجحد عيشه: ضاق واشتدّ (جفاف وعدم انبساط) وعام جحد: قليل المطر (جاف يابس ويقل أن تنبت الأرض فيه)، جحد الرجل: أنقص وذهب ماله» (جفّ معينه).

ومن ذلك: «الجحود (منع): الإنكار مع علم» أي مع علم قلبه حقيقة ما ينكره (جفاف باطن فلا يتأثر ولا يستجيب لما يطرأ عليه من علم أو خير): ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]. ومن ذلك جحود النعمة: كُفْرانها ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدَىٰ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعَمَةٍ أَلَّهِ تَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الجحود) بهذا المعنى.

• (جحم):

﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]

«جَحَمَتَا الأسد والإنسان: عيانه. والأجحم: الشديد خمرة العينين مع سَعَتَهما. والجاحم: المكان الشديد الحر».

□ المعنى المحوري: (بؤرة متوقدة الأثناء) توقد أثناء الشيء الجسيم حدة مع غلظه في نفسه - كحُمْرة جَحَمَتِي الأسد (والحمرة شدة) إذ تَبْدُوَانِ في صفائهما مع الحمرة والحدة كَجَمَرَتِي نار، وكالحرارة في المكان. ومنه الجحيم: كل نار عظيمة في مهواة ﴿قَالُوا آتِنَا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٩٧] وليس في القرآن من التركيب إلا (الجحيم).

□ معنى الفصل المعجمي (جح): وجود الغلظ أو الحدة في باطن الشيء كما يتمثل في عظم بطن الكلبة المُجَحِّ، وحدة طعم الحنظل - في (جحج)، وفي جفاف باطن الأرض الجحدة - في (جحد)، وفي حمرة عيني الأسد والإنسان في (جحم).

الجيم والداد وما يثلثهما

• (جدد - جدجد):

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣].

«الجدد - محرقة: الأرض الغليظة/ الصلبة/ ما استوى من الأرض وأصحر لا رمل فيه ولا جبل ولا أكمة. والجدجد - بالفتح: الأرض الغليظة/ الصلبة المستوية. والجد - بالفتح والكسر وكسبب وجميل: وجه الأرض. والجدة - بالضم: ساحل البحر وضفة النهر وشاطئه. ومفازة جداء: يابسه/ لا ماء بها».

□ المعنى المحوري: عِظَم الجرم مع تماسكه مستويا ممتداً أو منبسطة^(١)

(١) (صوتياً): الجيم للجرم الكبير غير الصلب، والداد للضغط الممتد الذي يتولد منه الحبس ومن صورته استواء السطح والفصل منها يعبر عن كثافة الجرم واستوائه كأنه ضُغَط فكثُف وامتد وصلب واستوى كالجدد من الأرض، والاستواء بحيث لا يتأ =

كالأرض المذكورة فهي مادة كثيفة متماسكة فيعظم جرمها، وهي ممتدة طولاً أو اتساعاً كشاطئ البحر والنهر، وكالأرض المستوية والمفاضة المذكورة. والاستواء منصوص عليه في أكثر الاستعمالات.

ومن مادی ذلك «الجاذة: المَحَجَّةُ المسلوكة (امتداد طولي مع استواء) وكذلك الجَذَّة - بالضم: الطريقة في الجبل. (وفي السماء) وجمعها كَزَمَرٌ ﴿وَمِنْ أَلْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧].

ومن المتانة اللازمة للتماسك «الجَذَّة - بالكسر: نقيض البلي» ثوب جديد وملحقة جديدة». ولارتباط المتانة بالحدثة استعمل الجديد في المحدث ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [فاطر: ١٦]. وتأمل ﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥]، ﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة: ١٦].

= الشيء عما يجاوره هو صورة الحبس هنا، وفي (جود - جيد) تعبر الواو عن الاشتغال ويعبر التركيب عن قوة امتداد المحتوى أي أو خروج (= امتداد) ما هو عظيم (في بابه) بقوة كالمطر الجود. وفي (وجد) تسبق الواو بمعنى الاشتغال، ويعبر التركيب عن وقوع ما هو مادي أصلاً (قوي أو صلب) في الحوزة، وهو معنى الوجود، وكونه في الحوزة اشتغال. وفي (جدث) تضيف الثاء معنى خروج الغليظ منتشراً، فيعبر التركيب عن نبث التراب ونحوه بقوة من أرض مستوية كما في حفر الجَدَث. وفي (جَدَر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن استرسال امتداد الصلب العريض (ارتفاعاً) كحال الجدار. وفي (جدل) تعبر اللام عن التعلق والاستقلال ويعبر التركيب عن التفاف الشيء بعضه على بعض باشتداد وتماسك مع تميز - كجَدَلِ الحَبَلِ وكما في المجادلة من اشتباك وعدم تيسر.

١٠، ﴿إِذَا مَرِئْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبا: ٧]، ﴿أَوَدَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٤٩]. يستبعدون التثام أجسامهم وتماسكها وعوذها صحيحة متينة بعد ارفقاتها. وكذا سائر ما في القرآن من كلمة (جديد).

ومن الامتداد في المعنى المحوري «الجد أبو الأب» لأنه أصل تمتد منه الفروع.

ومن العِظم المادي يأتي عظم القدر «الجدّ - بالفتح بمعنى الحظ في الدنيا/ الحظّ والغنى في الدنيا/ الحظوة والرزق» [تاج] فهذا انبساط حال. ومنه يؤخذ أيضًا معنى جلال القدر الذي عبروا عنه بالعظمة. «الجدّ: العظمة» إذا قرأ سورتي البقرة وآل عمران جدّ فينا» أي جلّ قدره وعظم. أما قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣] فقد ذكر [طب التركي ٢٣/٣١٢ - ٣١٧] في معنى (جدربنا) أقوالاً:

أ) أمر ربنا أي تعالى أمره (= شأنه) عن أن يتخذ صاحبة أو ولدًا. ب) جلال ربنا وعظمته. ج) غنى ربنا (أي هو غني عن ذلك - أخذًا من أحد معاني الجدّ في اللغة وهو الغنى). د) الجدّ أبو الأب - على أن ذلك كان جهلةً من كلام الجن أو كان من كلام جهلة الجن. هـ) ذكره عز وجل.

وأقول إن الصواب هو تفسير ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ بـ (تعالى جلاله وعظمته) وهو التفسير رقم ب هنا. أولاً: لأن هذا يؤخذ مباشرة من معنى العِظم المادي مع الاتساع والانبساط الذي استعمل العرب لفظ (جدد) فيه: «الأرض الغليظة الصلبة / ما استوى من الأرض وأصحر» (الاتساع لازم للاستواء). وثانيًا: لأن

لهذا نظيرًا صحيحًا هو أخذ (الجلال) و (الجلالة) - كسحاب وسحابة: بمعنى عِظَمُ القدر من الجلال - ككتاب وهو ثوب عظيم الاتساع يغطّي به كالحِجَلَة، وكذلك، الحِلّ - بالكسر من المتاع: البُسْطُ والأَكْسِيَة. وثالثًا: لأن لفظ جَلَّ يستعمل للتزيه [ينظر تاج جلال] والآية هنا أيضًا للتزيه عن اتخاذ الصاحبة والولد. وتفسير ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ بـ (جلال ربنا) هو الذي انتهى إليه [قر ١٩/٩] بعد ذكره أقوالاً أخرى. أما تفسير ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ بأمره وشأنه فهو قريب وليس كافيًا، وتفسيره بالغنى أقل قربًا، وبالدكر - لا يؤخذ من ألفاظ الآية، والتفسير رقم (د) ذكر في [قر] أيضًا، وهو سهو، ونسبته إلى الجن تتطلب من ناسيه إليهم توثيقًا. وليس في القرآن من التركيب إلا (الجُدَد)، و(الجديد)، و(الجَدّ)

ومن استواء الظاهر يتأتى «الجَدّ بمعنى القطع» الذي يتمثل في تجريد الشيء مما تفرع منه فيبقى على استوائه وعدم تشعبه (ينظر تم، وجبّ هنا). فمن ذلك «الجَدَاد - كسحاب وكتاب: صِرَام النخل، وهو قطع ثمرها (كانوا يقطعون العُذوق المتدلية من أصلها) و «الجَدَاء: الشاة المقطوعة الأذنين» (فيبقى رأسها أجَمَّ مستويًا لا تشعب فيه) وملحفة جديد وجديدة: حين جدّها الحائك (النساج) أي قطعها، وثوب جديد في معنى مجدود يراد به حين جدّه الحائك أي قطعه (كذا قالوا، وقد قلنا إنه من المتانة) وحَبْل جديد أي مقطوع». فكانهم توسعوا فاستعملوا التركيب في مطلق القطع. وما يتأتى أن يؤخذ من الاستواء (أو من القطع اللازم له) مع الجفاف (اللازم للكثافة أو الصلابة) قولهم «امرأة جداء: قصيرة الثديين. حُلُوبَة (شاة، ناقة، أتان) جداء: لا لبن لها، لآفة أبيضت ضرعها، وسنة جداء: محلّة».

ومن هذا الاستواء والجفاف أيضًا جاء «الجَدّ - بالكسر: ضد الهزل». لما فيه من عدم الرخاوة والتميع. يقال «جَدّ في السير وفي الأمر».

أما «الجُدُّجْدُ - بالضم: بثرة تخرج في أصل الحذقة» فهي من الصلابة والشدة اللازمة للتماسك؛ لأنها زيادة في ذلك الموضع الحساس مع شدة وقعها خَشِئَةً جافة كالشوكة هناك، وكذلك «الجُدُّجْدُ: صرّار الليل» (لحدة صوته وشدته مع تقطيعه)، وكذا «الجُدُّجْدُ: الحرّ العظيم» لشدته أيضًا وعمومه. وانتشاره امتداد وانبساط.

• (جود - جيد):

﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤].

«الجُودُ - بالفتح: المطر الواسع الغزير. / الذي لا مطر فوقه البتة. جاد المطر: وَبَلَ، والعَيْنُ: كثر دمعها. والجِيْدُ - بالكسر: العُنُق».

□ المعنى المحوري: قوة خروج الماء (وما هو سلس) من جوف الشيء. كالمطر الغزير من السحاب والدمع الكثير من العين. والعنق (أملس) ناتئ أي نافذ قوي من وسط البدن إلى أعلى ﴿فِي جِيْدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٥] ومنه «الجُودُ - بالضم: الكرم» (بذل المال (خروجه) بكثرة من الحوزة) ومنه «يَجُودُ بنفسه عند الموت (خروج نفسه)، وإنه لِيُجَادَ إلى كل شيء يَهْوَاهُ - للمفعول: (تكاد تخرج نفسه تعلقًا به). وَجِيْدَ الرجل - للمفعول: عَطِشَ، والجُودَةُ - بالفتح: العَطَشَةُ، وكغراب: جَهْدُ الْعَطَشِ» (كل ذلك لذهاب الماء من جوفه، ومثله «الجُودُ - بالضم: الجوع» لنفاذ الغِذاء من بدنه. ومنه «فرس جَوَاد - كسحاب بين الجُودَةِ - بالضم. وقد جاد يجود أي صار رائعًا سريعًا» (يبدل

الكثير من قوته في الجري، كما قالوا فرس بخر وقيض). ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ
 الصِّفَتُ الْجَيَّادُ﴾ [ص: ٣١] والجودى جبل والجمال ونحوها ناتئة (أي
 خارجة) من جوف الأرض (أو هو علم) ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى﴾ [هود: ٤٤].
 وأما «جاده النعاس: غلبه» فمن «الجود: المطر الغزير» على التشبيه كما يقال
 «غرق في النوم».

• (وجد):

﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَقِمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]

«وَجَدْتُ المال - كوعد، والمصدر الوجد - مثله، والوجدان - بالكسر
 وكعدة - أي صرتُ ذا مال. وَوَجَدَ الضَّالَّةَ والمطلوبَ: (ظفر به). وأوجده الله
 مطلوبه: أظفره به. وَوَجَدَ الشَّيْءُ مِنْ عَدَمٍ - للمفعول.

□ المعنى المحوري: تحصل شيء ذي بال في حوزة كانت خالية منه. كالمال
 والضالة والتحقق المادي عن عدم. ومن صوره العثور على الشيء في الحوزة
 دون معرفة مسبقه بذلك ﴿قَالُوا جَزَؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَؤُهُ﴾
 [يوسف: ٧٥]، ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧]، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾
 [الكهف: ٦٥]، ﴿فَحَذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [النساء: ٨٩] وفي كل
 هذه (وجد) فعل تام معناه إصابة ذات الشيء أي العثور عليه في الحيز، ومثلها
 كثير [البقرة: ٢٨٣، النساء: ٤٣، المائدة: ٦، التوبة: ٥٧، ٧٩، ٩١]. وفي آيات أخرى
 تكون بمعنى العلم (وجود الشيء على صفة أو حال أي العلم بوجودها فيه)
 ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ [النساء: ٦٥] ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ

شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴿[الكهف: ٦٩]﴾. وكثير غيرهما يتيسر تمييزها من الأولى.

وأخيرًا هناك الوجد - بالضم: بمعنى الوُسْع والطاقة أي الموجود في الحوزة من الشيء ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ [الطلاق: ٦] من سَعْتكم وما ملكتم. فهذا ونحوه تحصيل شيء مادي في حوزة أي اشتغال تلك الحوزة عليه.

• (جدث):

﴿مُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧].

«الجدث - حركة: القبر».

□ المعنى المحوري: نَبَث التراب وإخراجه بقوة من قطعة عريضة من الأرض (كما يحتفر القبر) ﴿وَتُفْعَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١].

• (جدر):

﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ [الكهف: ٧٧]

«الجدرة - حركة وكهْمزة: أثر من ضَرْب أو جِرَاحَة مرتفعة عن الجلد، وورْمة في أصل لحمي البعير وعُتْق الحمار. والجدر - بالفتح وكتابة: الحائط. والجدر - بضميتين: الحواجز التي بين الدِّبَارِ الْمُتَمَسِّكِ المَاءِ. والجدير: المكان يُبْنَى حوله جدار. والحَظِيرَة إذا كانت من حجارة فهي جَدِيرَة، وإن كانت من طين فهو جدار. جدر النبت والشجر - ض، وكقعد: طَلَعَتْ رءوسه في أول الربيع، والعَرَفِجُ والثَّمَامُ: طَلَع في كُغُوبه وعيدانه مثل أظافير الطير».

□ المعنى المحوري: نتوء جرم غليظ إلى أعلى فوق ظاهر شيء: كجذرة الجلد والرقبة، ورؤوس الشجر في الأرض، ورؤوس الفروع والثمر في الشجر، والجدار الطيني يبدو على الأرض كالثاني منها ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدْرٍ﴾ [الحشر: ١٤]. ومنه «الجذر - بالكسر: نَبَتٌ كالحلْمة. والجُدْرِي: قُرُوحٌ في البدن تَنْقُطُ عن الجلد ممتلئة ماءً وَتَفْتِيحٌ». ومن المعنوي «هو جدير بكذا وبكذا: خَلِيقٌ له (كأنه مكان محوط (محل) يمكن أن يستوعب الشيء المذكور - كما يقال هو (موضع ثقة ومحل ثقة) ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٩٧] وليس في القرآن من التركيب إلا هذه (الجدارة) و(الجدار) وجمعه (جُدْر).

● (جدل):

﴿وَجَدِلْتُمُ الْهُمَبَالِيَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

«الْجِدَالَةُ: الأرض. والجِدَل - بالكسر والفتح: كُلُّ عَظْمٍ مُؤَفَّرٍ كَمَا هُوَ لَا يُكْسَرُ وَلَا يُخْلَطُ بِهِ غَيْرُهُ. والجَدِيل: حَبْلٌ مُفْتُولٌ (شديد الفتل أو محكمه) من آدمٍ أو شَعَرٍ. وَجِدَالَةُ الْخَلْقِ: عَضْبُهُ وَطَبْهُ. وَهُوَ يَجْدُولُ الْخَلْقَ: لَطِيفُ الْقَصَبِ مُحْكَمُ الْفَتْلِ. وَغَلَامٌ جَادِلٌ: مُشْتَدٌّ. جَدَلْتُ الْحَبْلَ (ضرب): شَدَدْتُ فَتْلَهُ. وَجَدَلٌ وَلَدٌ الناقه والظبية (قعد): قَوِيٌّ وَتَبَعَ أُمَهُ.

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء شديد الأثناء - بالتفاف بعضه على بعض أو التفاف مثله عليه - كما في الحبل، والأعضاء المفتولة، والأرض شديدة وممتدة. ومنه «جَدَلَهُ: (صرعه: فَتَلَهُ وَلَوَاهُ فَامْتَدَّ عَلَى الْأَرْضِ وَقَالُوا: صَرَعَهُ عَلَى الْجِدَالَةِ. وَجَدَلَهُ - ض: كذلك. ومنه جَادَلَهُ: خَاصَمَهُ فِي شِدَّةٍ وَلَدَدٌ فَالْمَجَادَلَةُ التَّفَافُ كُلُّ عَلَى الْآخِرِ بِإِصْرَارٍ. ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْبَيِّنَاتِ هِىَ

أَحْسَنُ ﴿العنكبوت: ٤٦﴾ وكل ما في القرآن من التركيب فهو من هذا الجدال.
ومن الأصل «الجدالة: البلحة إذا انخضرت واستدارت (اشتدت ملتفة)
وعناق جدلاً: في أذنها قصر (فيبدو رأسها ملتفاً مع امتداد عنقها)، وكمبر:
القصرُ المُشْرِفُ (لوثاقة بنائه واستطالته). والاجتدال: البُنيان (المقصود مصدر
بَنَى، فهو إقامة بناء من لبنات مشدود بعضها إلى بعض ممتدة) ويزرع جدلاً:
مُحَكِّمَةُ النَّسِج. والأجدل الصقر (لانفتال لحمه وعصبه) والجديلة: الناحية
(أرض ممتدة متصل بعضها ببعض) والجدول: النهر الصغير (يجمع فيه ماء ممتد
جار - كل ذلك من وثاقة التجمع مع الامتداد). «والجديلة: القبيلة والرهط»
(عدد كبير ملتف ومترابط) والمجدل - بالفتح: الجماعة من الناس».

□ معنى الفصل المعجمي (جد): الكثافة صلابة أو عِظَماً مع الامتداد
والاستواء - كما يتمثل في الجَدَد من الأرض - في (جدد)، وفي قوة المطر الواقع
(ووقوعه امتداد ونفاذ) - في (جود)، وكما في الشيء المتحصل - في (وجد)، وكما في
الأرض التي تُحفر جدّاً - في (جدث)، وفي جسم الجدار وبئر الجُدريّ والعياذ بالله -
في (جدر)، وكما في جسم الجدالة والحبل الذي يقتل - في (جدل).

الجيم والذال وما يثلثهما

• (جذذ):

﴿خَلِيلَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]
«الجداذ - كغراب: قِطْعٌ مَا كُسِرَ كَقِطْعِ الْفِضَّةِ الصَّغَارِ، وَحِجَارَةِ الذَّهَبِ،
وَالْقُرَاضَاتِ. وَالْجَذَان - بِالْفَتْحِ: الْحِجَارَةُ الرِّخْوَةُ، الْوَاحِدَةُ جَذَانَةٌ. وَالْجَذِيدُ:
السُّوَيْقُ. جَذَذْتُ الشَّيْءَ الصُّلْبَ: كَسَرْتُهُ. وَالنَّخْلَ: صَرَمْتُهُ، وَالْحَبْلَ: قَطَعْتُهُ».

□ المعنى المحوري: كَسَرُ الصُّلْبِ أو قَطْعُ الشديد الغليظ^(١): ككسر
 حجارة وقراضات الذهب، وجَذَاذ ثمر النخل وهو يكون عذوقًا كثيرة.
 ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَذًا﴾ [الأنبياء: ٥٨] (كسر الأصنام الحجرية كَسَرًا كثيرة).

ومن الكسر أخذ معنى القطع ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مُجْدُوذٍ﴾ أي غير مقطوع. ومن
 مجاز هذا القطع ﴿رَحِمٌ جَذَاءٌ﴾ لم توصل «(أي مجذوذة).

• (جذو - جذئ):

﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ [القصص: ٢٩].

«الجذوة - مثلثة: القطعة الغليظة من الخشب/ العمود الغليظ يكون أحد
 رأسيه جَمْرَة (وفي الصحاح: كان فيه نار أو لم يكن). ومَجْدَاءُ الظليم: مِنْقاره -
 (ينزع به الكمأة من الأرض). ويقال لأصل الشجرة جِذْيَة - بالكسر، وجَذَاة
 كَفْتَاء. والجِذَاء^(٢) كِرْعَاء: أصولُ الشجر العظامُ العاديةُ التي يَلَى أعلاها وبقِي
 أسفلها. والأرزَة المَجْذِيَة - كُمْحِسِنَة: الثابتة المتصبّة. يقال: جَذَتْ تَجْدُو

(١) (صوتيًا): تعبر الجيم عن جرم كبير غير شديد، والذال عن نفاذ جرم ذي غلظ وتسيب
 ما، والفصل منهما يعبر عن كسر جرم صلب أو قطع متين التعلق ككسر الحجارة
 وجَذَاذ عذوق النخل (الكسر والقطع تسيب والكثرة هنا هي مقابل الغلظ). وفي
 (جذو) تعبر الواو عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن غلظ ما يشبه أصل الشجرة عظيمًا
 منتصبًا، وغلظه هو ما عبر عنه اشتغال الواو. وفي (جذع) تعبر العين عن التحام ورقة،
 ويعبر التركيب معها عن مقارنة النامي انتصابًا كمال نموه مع رقة فيه تتمثل في الفتاء
 كجَذَع الإبل وغيرها.

(٢) ذكر القاموس الجذاة والجِذَاء في التركيب الواوي.

وَأَخَذَتْ تُحْذِي.

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء الصلب قائماً مستغلاً بنفسه أو بحمل شيء. كأصول الشجر المذكورة من الأرض وكالمنقار يقطع (يرفع إلى أعلى) قطعاً غليظة مما ينقره. وكالجدوة الموصوفة ﴿لَعَلَّيْءَاتِيكُمْ مِّنْهَا يَخْبَرُ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ [القصص: ٢٩]. والذي في القرآن مع هذه الآية [طه: ١٠، النمل: ٧] يقضي أن الجدوة في رأسها نار.

ومن القيام (: الانتصاب إلى أعلى) «جَذَا: ثَبَّتَ قَائِماً. وقوله {وصناجة تجزو على كل منسم} يبين أن الجاذي هو القائم واقفاً على أطراف أصابعه، أما الجُذُو فهو الجلوس على الركبتين كما سبق. وقد نبه عليه ثعلب [تاج جذو] وجَذَا السَّائِمُ: حَمَلَ الشَّحْمَ [تاج] (أي فارتفع متصباً)، وجَذَا القُرَادَ في جنب البعير: لَصِقَ. (أي ثبت وأقام) وَأَخَذَى الرَّجُلُ الْحَجَرَ الْعَظِيمَ: أَشَالَهُ وَرَفَعَهُ. والجواذى من النوق: التي تجذو في سيرها كأنها تقلع السير [تاج] (القلع رفع إلى أعلى).

• (جذع):

﴿وَهَرَيَ إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ تَسِفَعُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥].
«الجذع من أولاد الإبل: ما دخل الخامسة، ومن الخيل: ما دخل الثالثة، ومن البقر: العِجْلُ إذا دخل الثالثة وزاد قرنه عن القبضة».

□ المعنى المحوري: مقارنة النامي انتصاباً كمال نموه - كجذع الإبل وغيرها ومنه «جذع النخلة - بالكسر: ساقها» (قائم، وهو الجزء الذي يتمثل فيه النمو فكان صيغة اسمه بمعنى اسم الفاعل أي النامي ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٣] وجمعه جذوع ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١].

وقولهم «جَذَعَ الرجل عِيَالَهُ: حَبَسَ عنهم خيرًا، وجَذَعَ الدابة: حبسها على غير عَلف». هو من المعنى المحوري، كأنه أوقفهم عند مقاربة النمو ومنع عنهم كماله. وقريب من هذا قوله «جَذَعَ بين البعيرين: قرنهما في حبل» لأن ها تقييد لحركتهما، ومنع لكل منهما من الاسترسال في المرعى. فكأن معنى الفعل في هذين هو جعل المفعول في حالة معنى الفعل.

ومن مجاز المعنى المحوري «جُذَعَان الجبال - بالضم: صغاراها. واحدها كَسَبَب».

□ معنى الفصل المعجمي (جذ): الاستغلاظ مع الجزئية (كَسَرًا، أو بقاء بعد ذاهب، أو عدم اكتمال نمو) كما في كَسَر الفضة - في (جذذ)، وجسم الجذوة - في (جذو)، وكجَذَعَ الإبل وغيرها - في (جذع).

الجيم والراء وما يثلثهما

• (جرر - جر جر):

«وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ» [الأعراف: ١٥٠].

«الجَرَّ - بالضم: المَكْوَك الذي يثقب أسفله يكون فيه البَذَر ويمضي به الأكار وهو ينهال؛ وبالفتح والضم: جُحِر الضبع والثعلب واليربوع والجُرَذ. والجَرور من الركايا والآبار: البعيدة القمر. والجارور: نهر يشقه السيل فيَجْرُه. وجَرَ الفصيل: شق لسانه لثلا يرضع. وفي تركيب (طلح) أورد [ل] قوله مخاطبًا شجرة الطلح:

لَا قِيَتَ نَجَارًا يَجُرُّ جَرًّا بالفأس لَا يُنْقِى عَلَى مَا اخْضَرَّا

يقال إنه لَيَجْرُ بِفَاسِهِ جَزًّا إِذَا كَانَ يَقْطَعُ كُلَّ شَيْءٍ مَرَّ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاضِعَهَا عَلَى عُنُقِهِ.

□ المعنى المحوري: سحب الجرم المتجمع (قطعا أو نقلا) باسترسال وامتداد^(١): كالبذر من الجرّ، وانقطاع جِزَم الأرض في الجُحْر والرَكِيّة والنَّهْر الموصوفات، وُسُق لسان الفصيل، واقتطاع الأشياء بالفأس - مع الامتداد في

(١) (صوتياً): الجيم للجرم الكثيف المش الذي تخالطه حدة، والراء للاسترسال، والفصل منهما يعبر عن الاسترسال سحباً أو حفراً أو قطعاً أو نثراً كاسترسال خروج الحبوب من الموك. وفي (جرى) تضيف الياء معنى الاتصال، ويؤكد ذلك استرسال الجرّ بوضوح كما في الجزى. وفي (جور) أعطت اللدة الواوية بعد الجيم اشتمالاً يتمثل هنا في كون القطع للاحتواء كما في حفر الجوّار (الآثار) فجوة في الأرض للبذر وفي الجور أيضاً. وفي (أجر) زبدت ضغطة الهمة متقدمة فعبّر التركيب عن نحو مقابل الجرّ وهو الأجر. وفي (جار) توسطت الهمة فعبّر التركيب عن خروج الشيء الغض من مقره العميق - بقوة واندفاع كالنبات الكثير من الأرض. وفي (جرح) تضيف الحاء الاحتكاك بجفاف وعرض، ويعبر التركيب عن القطع من ظاهر بدن الحيّ، وفي (جرد) تعبر الدال عن ضغط ممتد يتأتى منه الاحتباس، ويعبر التركيب عن تعرية ظاهر الشيء إما كتما كالأرض الجرداء وإما تعرية كما يفعل الجراد، وفي (جرز) تعبر الزاي عن الاكتناز بضيق وشدة، ويعبر التركيب عن انكشاف الظاهر إما لكزاة فلا ينفذ منه شيء يغطيه كالأرض الجرّز أو لجمع ما يغطيه كسحا، وفي (جرج) تعبر العين عن التحام ورقة ويعبر التركيب عن أن ذلك المسحوب يؤخذ إلى الجوف قليلاً قليلاً في الجرّز. وفي (جرف) تعبر الفاء عن إبعاد بقوة وطرد، ويعبر التركيب عن قطع بنحو ذلك كما تُجْرَف اللثة عن الأسنان. وفي (جرم) تعبر الميم عن استواء الظاهر، ويعبر التركيب عن تجريد الظاهر بحصده ما عليه بعد يسه كجرم النخل.

كل ذلك. والاسترسال في الجُرّ سقوط الحبّ كذلك، وفي الجُحْر إلخ الامتداد. ومنه «جَرَّتْ المرأةُ والناقَةُ: بَقِيَ ولدها في بطنها بعد تمام مدة الحمل أيامًا في المرأة ونحو شهرين في الناقة» (تبقيه وتأخذه معها مدة من الزمن استرسالًا لما سبق). «والجرير: الحبلُ المفتول من أَدَم» (لامتداده جرماً كثيفاً، أو لجر البعير ونحوه به). ومنه «جَرَّ الشيء: سحبه خلفه». ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ «والجُرَّة - بالفتح: الخُبْزَةُ التي في المَلَّة (لأنها تستمر مدة ولا تُخْرَج بسرعة كالتي تَوَضَّع في التنور)، وَجَرَّتِ الإبِلُ: رَعَتْ وهي تَسِير (شيئاً فشيئاً: امتداد) وَجَرَّ على نفسه وغيره جَرِيرَةً: جَنَى عليهم (سحب الأمر ومَدَّه حتى لحقهم) واجتر البعيرُ من الجُرَّة - بالكسر: وهي ما يخرج من بطنه ليمضغه ثم يبلعه (يسحبه من جوفه شيئاً بعد شيء على دفعات متوالية) وَجَرَّ المَاءُ: جَرَّعَهُ جَرْعاً متواتراً له صوت. والتجرجرُ والجُرْجَرَةُ: صَبَّ الماء في الحلق». وأما «الجرجرة: صوت يردده البعير في حنجرتِه». فهي لفظ حكاثي.

• (جرى):

﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [آل عمران: ١٥].

«جرى الدم والماء ونحوهما: سال خفيفاً متابعاً».

□ المعنى المحوري: انتقال بحركة خفيفة سريعة مسترسلة متصلة -

كسيلان الماء والدم وكذا جرى الفرس. «وجرت الشمس وسائر النجوم:

سارت من المشرق إلى المغرب» وكذا السفينة والرياح (وكلها فيه خفة الحركة)

﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ﴾ [البقرة:

١٦٤] ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرَى﴾ [يس: ٣٨]، ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرَى﴾ [ص: ٣٦]

«والجارية: السفينة: صفة غالبية» ﴿حَمَلْنَاكَ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١] وجمعها (الجواري) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَمِ﴾ [الشورى: ٣٢] وكذا ما في الرحمن: [٢٤] وبها فسرت (الجاريات) في [الذاريات: ٣] [قر ٢٩/١٧ - ٣٠] أما ﴿الْجَوَارِ الْكُنُسِ﴾ [التكوير: ١٦] فهي الكواكب الخمسة الدراري. والآية تصلح لكل الكواكب [ينظر قر: ١٩-٢٣٦ - ٢٣٧]، وعين كل حيوان (يجري منها الدمع). ونعمة جارية: دَارَةٌ (متصلة) والجَرَايَةُ: الجاري (المتصل) من الوظائف. والإجرياء والإجريتا: الرَّجُلُ الذي تأخذ فيه وتجرى عليه، والعادة (يسترسل في عملها أنا بعد آن) والجَرِّي - كغنى: الرسول والخادم (ترسله وتُجرِّيه هنا وهنا)، والأجير» (لنجد ذلك). والذي في القرآن من التركيب كله من الجَرَى الموصوف مسندًا إلى الأنهار وإلى عيون الماء، وإلى السفن، والرياح، والشمس والقمر ﴿كُلُّ نَجْمٍ يَجْرَى﴾ [الرعد: ٢] والنجوم. وسياقاتها واضحة.

• (جور):

﴿يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَّكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣١].

«الجار: الذي يجاورك. الجَوَار - كشداد: الأَكَار (الأَكَار: الحَرَاث. الأَكْرَة: الحُفْرَة في الأرض). الجائر والجَيَّار: حَرٌّ في الحلق والصدر من غيظ أو جوع. جائر ضَخْمٌ: قَلْبُهُ عَظِيمٌ. وَقَرْبَة جَائِرَة وَغَرَب جَائِر: واسعان عظيمان».

□ المعنى المجوري: دخول في حيز شيء بقوة للإقامة، أو ابتغاء للاحتواء

كما ينزل الرجل في حيز غيره والجانب مكان كالظرف، وهو حَرَم لصاحبه، وكما يحفر الأكار الأرض ليضع البذور، وكجَوْبَة الدَّلْو والقربة المذكورين للماء. ومنه «الجَوَار - كسحاب: الماء الكثير القعير (محتوى عظيم). أجاز المتاع: جعله في

الوعاء فمنعه من الضياع» [تاج].

ومن صور الافتحاء (دون احتواء) «مِيلُ جَوْرٍ - كِهَجَفَ: مُفْرِطُ الكثرة»
يحفر الأرض في طريقه «وَجَوَّرَ البناء والحِباءَ - ض: صَرَّعه وقلبه، (أزال جسمه
الشاخص فانخفض) وتجوَّر هو تَهَدَّم. وَصَرَّبَهُ فَجَوَّرَهُ: صَرَّعه، فَتَجَوَّرَ: سَقَطَ.
وبازِلُ جَوْرٍ - كِهَجَفَ: صُلْبٌ شديد (يكتسح).

ومن معنوى الافتحاء في المعنى المحوري «الجَوْر - بالفتح: نقيض العدل
(اقتطاع من حق كالخيف) وقد جار عليه في الحكم، والجَوْر: الميلُ عن القصد
(انتقاب طريق غير الطريق المسلك كما يقال الآن: خَرَمَ)» ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ
السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ﴾ [النحل: ٩]: بيان قصد السبيل أي استقامة الطريق، وهو
الإسلام يبينه تعالى بالرسول والحجج. ومنها جائز أي عادل عن الحق [ينظر قر
٨١/١٠].

ومن «ذلك المجاورة: المساكنة» (المسكن بجانب المسكن كأن أحدهما في
فجوة الآخر أي حَيْزَه، لأنه يليه) ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْأُنْجَبِ﴾ [النساء: ٣٦]،
﴿ثُمَّ لَا تَجَاوَزْ لَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠] ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾
[الرعد: ٤] وللتلازم والتداخل بين الجارين، ولما كان عند العرب من حقوق
الجيرة استعملت المجاورة والإجارة في معنى الحماية «جاور بني فلان: تَحَرَّمَ
بجوارهم. أجاره: خفّره» كأن «أجاره» أصلها قَبِلَ جواره أو عدّه جَارًا له ﴿وَأَنْ
أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَرَهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] «أجار
الرجل (منعه من أن يُظْلَمَ) كأن الفعل أجار أصله صار صاحب حَيْزٍ قبل فيه
المستجير. ﴿وَيُحَرِّمُكَ مِنْ عَذَابِ الْإِلْمِ﴾ [الاحقاف: ٣١]، ﴿وَهُوَ يُحْمِزُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾

[المؤمنون: ٨٨]. وكل ما لم نذكره من التركيب فهو من الإجارة الحماية أو طلبها.

• (جَار):

﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]

«عُشْبَ جَارٍ - بالفتح: كثير، وهو من النبات: الغُصُّ الرَيَّان. غِث جُور -

كُنُفَر: غزير المطر. جَار النبت: طال وارتفع».

□ المعنى المحوري: اندفاع الشيء الغض من مصدره بقوة: كثرة أو امتداد.

كالنبات الخارج من الأرض بكثرة، وكالمطر الغزير. (والنبات والماء كلاهما غض

طري مسترسل). ومنه «جَار الثور والبقرة: صَاحَا (صوت قوي ممتد خارج من

الجوف). وَجَار يَجَارُ جُورًا: رَفَعَ صوته مستغيثًا متضرعًا». ﴿إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ

﴿ [المؤمنون: ٦٤] يَضْجُونَ وَيَسْتَغِيثُونَ. [قرا ١٢/١٣٥] ومثلها ما في [النحل: ٥٣]

وقيل أيضًا: «رجل جَار: ضخم» فالضخامة انتبار واندفاع لحدود البدن إلى

محيطه، وهي صادرة من قوة النمو الباطنية.

• (أَجَر):

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَتَقَالُوا وَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

«الأجور (وفيه لغات): طَبِخ الطين. والإجَار - كإجَاص: السطح.

والأجَراء: الحافرون بالفنوس في الجبل [ل: حدث]. أَجَرَتْ يَدُهُ (كفرح -

وقَعَد): جَبَرَتْ عَلَى غير استواء فَبَقِيَ لها عقدة كهينة الِوَرَمِ وَأَوْدَ».

□ المعنى المحوري: أَثَرُ أو حَصِيلَةٌ لُجْهَد مَادِي فِيهِ صِنْعَةٌ - كالأجُور وهو

حَصِيلَةٌ طَبَخَ الطين والإجَار كذلك. وأجُور اليد نَتِيجَةُ لُجْهَد الجبر، كان

الاستواء طَبِيعِي غير مصنوع، لأنه الأصل، وكذلك الحفر بالفنوس جهد بدني

يحدث شيئاً مادياً. ومنه «المتجار: المخراق - لأنه يتكون من خِرق (مأخوذة من ثياب) تُقْتَل وتُلَوَّى بعضها على بعض أي تُجْدَل وتتماسك، أو لأنه يؤدَّب (بِمَازِي) به. ومن ذلك الأجرة - بالضم، والإجارة - كرسالة ورُخامة: ما أُعْطِيَ من أجر (ما يُحْصِلُه العامل من صاحب العمل لقاء العمل، فكان الأجر أخذ اسمه من سببه وهو الأجر: الحفر كما يسمَّى أجر العمل عُمَالَةً) ﴿قَالَتْ إِحْدَهُمَا يَأْتَيْتُ آسْتَجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ﴾ [القصص: ٢٦]: تكون أجيراً لي أي تأجر لي. ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥]. وما لم نذكره من التركيب كله (الأجر) الذي هو مقابل العمل. ومنه مقابل إرضاع المولودة ولدها كما في [الطلاق ٦] وقد استعمل في الصداق - كما في سائر كلمة ﴿أُجُورُهُ﴾. وقد أَضْحَبَ اللفظ بما يؤكد أنه صداق أي مهر زواج وذلك بذكر قصد الإحصان ونفي السفاح في آيتي [النساء ٢٥، والمائدة ٥]. ومن ناحية أخرى فإن الصداق يستحق أن يسمى أجراً، لا لأنه أجر الاستمتاع، وما يقابل المنفعة يسمى أجراً كما في [قر ١٢٩/٥] فحسب، ولكن لأن الزوجة تعاني أيضاً في الممارسة أموراً منها حرج المبادرة وفقد اختيار التوقيت - وهما حق للزوج، وتحمل تعبير الزوج عن فحولته مع تخرجها عن التعبير عن عدم الإشباع، ثم تتحمل عناء الحمل إلخ. وهو يسمى عند العقد (صداقاً) لأنه تعبير عن صدق الرغبة في الزواج. ويسمى مَهْرًا، لأنه يُسْنَى سلاسة خروج المرأة من بيت أهلها، أو سلاسة تسليمها نفسها للرجل.

• (جرح):

﴿قُلْ أَجِلْ لَكُمْ الطَّيِّبَتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة: ٤].

«الجراحة - كرسالة: الواحدة من طعنة أو ضربة. جَرَحَ: أثر فيه بالسلاح».

□ المعنى المحوري: قَطَعَ أو قَشَّرَ لجزء من ظاهر جسم باحتكاك أو نحوه

كالجروح في الجسد. ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥] و «الجوارح من الطير

والسباع والكلاب: ذوات الصيد» (أخذها ما يقابلها من صيد يكون على وجه

الأرض هو كالقشر) ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة: ٤]. و «جَرَحَ له

من ماله: قَطَعَ له منه قطعة. ومنه «فلان يجرح لعياله ويجترح ويقرش ويقترش

وفلان جارح أهله وجارحتهم: أي كاسبهم (يأخذ من هنا وهنا ويجمع لهم)

وجَرَحَ الشيء: كَسَبَهُ» ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠]، ﴿أَمْ حَسِبَ

الَّذِينَ آجَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ [الجاثية: ٢١] كما يقال اقترفوا واكتسبوا.

• (جرد):

﴿مُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧].

«الجرد - محرقة: أرض فضاء لا تَبْتَ (فيها). والجُرْدَة - بالضم: أرض

مستوية مُتَجَرْدَة. ورجل أجرد: لا شَعَر عليه. وثوبُ جَرْد - بالفتح: خَلَقَ قد

سقط زُبُرُه. والجراد - كَسَحَاب معروف. وَلَبَنُ أجرد: لا رُغْوَة له.»

□ المعنى المحوري: تَكشَّفُ ظاهر الجسم الممتد (طولاً أو عرضاً) أو عُزِيه

مما يغطيه: كالأرض المذكورة والجسم الذي لا شَعَر عليه، والثوب الذي سقط

زُبُرُه فبقى قائماً على خيوطه الأصلية، واللَبَنُ العاري من الرُغْوَة. والجراد يأكل

خَضِر الأرض التي يمر بها ويتركها جَرْدَاء يقال: «جَرَدَ الجرادُ الأرض: احتك

ما عليها ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر ٧] ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾ [الأعراف: ١٣٣]. ومن هذا المعنى «جَرَدَ الْجِلْدَ» (نصر): نَزَعَ عنه الشَّعْرَ، والشَّيْءَ: قَشَرَهُ، والجُرْدُ (بافتح مصدر): أَخَذَكَ الشَّيْءَ عن الشَّيْءِ حَرَقًا وَسَخْفًا. والجريدة: السَّعْفَةُ الَّتِي تُقَشَّرُ من خوصها، والتجريدُ من الثياب.

ومنه: «تجريدُ السيف (: سَلُّهُ من غمده عاريًا) وجُردانُ ذي الحافر (يمتد من غِمدِهِ)، وتَجَرَّدَتِ السَّنبِلَةُ: خرجت من لفائفها، والنَّوْرُ: خرج عن أكمامه، والحِمَارُ: تقدم الأُتُن فخرج عنها» (سبقها فخلص من بينها فانكشفت عنه كثافتُها حوله). ومن هذا: «جريدة من الخيل: مَجْمُوعَةٌ من الفُرْسَانِ لَا رَجَالَهُ بَيْنَهُمْ» (لعل الأصل أنهم طليعة من بين جيش كثيف تتقدمه - ثم إنها خالية من الرَجَالَةِ الَّذِينَ هُم كَالْغِشَاءِ الْكَثِيفِ حَوْلَ الْفُرْسَانِ).

ومن المعنوى: «تَجَرَّدَ لِلْأَمْرِ: جَدَّ فِيهِ» (خَلَّصَ نَفْسَهُ لَهُ وَاسْتَمَرَ فِي الْعَمَلِ بِقُوَّةٍ وَصَلَابَةٍ).

• (جرز):

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا نَسُوقُ الْآلَمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾ [السجدة: ٢٧]
«أَرْضٌ مَجْرُوزَةٌ وَجُرُزٌ: لَا تُنْبِتُ/ قَدْ أَكَلَ نَبَاتُهَا/ لَمْ يَصْبِهَا مَطَرٌ، وَجَارِزَةٌ: يَابِسَةٌ غَلِيظَةٌ يَكْتَنِفُهَا رَمْلٌ أَوْ قَاعٌ. وَامْرَأَةٌ جَارِزَةٌ: عَاقِرٌ. وَالْجُرُوزُ الَّذِي إِذَا أَكَلَ لَمْ يَتْرَكَ عَلَى الْمَائِدَةِ شَيْئًا».

□ المعنى المحوري: تجرد سطح (الأرض) لَيْبَسَ بَاطِنُهَا فَلَا تُنْبِتُ شَيْئًا: كَالْأَرْضِ الْمَذْكُورَةِ، وَشُبِّهَتْ الْعَاقِرُ بِهَا. وَالْجُرُوزُ يَجُرُّدُ الْمَائِدَةَ. وَمِنْ مَعْنَى

التجريد هذا قيل: «سيف جَرَّاز - كغراب: قاطع ماضي (يمحصد)، وقد جَرَزَه (نصر): قطعه».

ومن جفاف الباطن مع جلادة الظاهر: «رَجُل ذو جَرَز - محركة: غِلَظ/ قُوَّة وخلق شديد يكون للناس والإبل. والجَرَز كذلك: الجسم/ صدر الإنسان (كتلة مجردة الظاهر ليست كالبطن رخوة الباطن). وأما «الجارزُ: السعال» فمن جفاف الباطن حسب شعور من يعانيه.

ومن تجرَّد للظاهر قوله تعالى: ﴿وَأِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨] - أي: أجرد. والضمير للأرض - كأن وجه الأرض طبقة مستقلة. • (جرع):

﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِفُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧].

«الأجرع: كَثِيبٌ جانبٌ منه رمل وجانبٌ حجارة. والجَرَع - محركة: النواء في قوة من قوى الحبل أو الوتر تَظْهَر على سائر القوى. والمَجْرَع - كمعظم - من الأوتار: الذي اختلف قَتْلُهُ وفيه عَجَر/ لم يُجَدِّ قَتْلُهُ ولا إغارته فظهر بعض قواه على بعض. وأجرع الحبل والوتر: أغلظ بعض قواه».

□ المعنى المحوري: تعاقب الغلظ والرقّة في مادة الجسم الممتد - كالحجارة والحزونة مع الرمل (السهل) في الأجرع، وكالعَجَر والأجزاء المستوية الملساء في الحبل والوتر الموصوفين.

ومن هذا: «جرع الماء (فهم - فتح) واجترعَه وتجَرَّعَه: بَلِّعَه مرّة بعد أخرى كالمتكاه وشربه قليلاً قليلاً (دُفْعَة ماء بعد دُفْعَة بينهما فراغ). والجَرَّعة - بالضم: مِلءُ الفم (فالجرع تعاقب دُفْع من المائع المكروه بَيْنَها فراغ. والتعاقب نفسه

استرسال. ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧] هذا تصوير لهيئة ابتلاعه الماء الصديد الذي ذكر في الآية السابقة لهذه.

• (جرف):

﴿أَمْ مَنْ أَسْسَ بُنْيَنَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَآتَتْهُ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ١٠٩].
«الجُرف - بضمه وبضمتين: ما أَكَلَ السَّيْلُ من أسفل شِقِّ الوادي والنهر، فإن لم يكن من أسفل شقه فهو شط وشاطئ» - جَرَفَ السَّيْلُ الوادي (كنصر) جَوَّخه. وكانت المرأة ذات لثة فاجترفها الطبيب أي استحأها عن الأسنان. وجَرَفَت الطينَ: كَسَحَتْه، والشئَ: ذهبت به كله».

□ المعنى المحوري: قطع وإزالة من أضل جِسم الشئ الرخو كتجويخ السيل الوادي، وجرف اللثة المسترسلة على الأسنان (تحت الشفة) والطين وكلَّ منها رخو.

• (جرم):

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [المائدة: ٨].

«جَرَمَ التمر: صَرَمَه (أي قَطَعَ عُدُوْقَه المتدلية من النخل جنياً له). جَرَم النخل: صَرَمَه/ خَرَصَه وجَزَّه. والجريم والجرام - كَسَحَاب: النَّوَى، والتَّمْرُ اليابس. وتمر جريم: مجروم. وأجرم: حان جِرامه. والجُرامة: ما سقط من التمر/ ما التَّقِط من التمر بعدما يُصْرَم يُلْقَط من الكَرَب. وجَرَمْتُ صَوَفَ الشاة: جززته».

□ المعنى المحوري: حَصْدُ عُدُوْقِ التَّمْرِ المعلقة بالنخل (تجريدًا) بعد تمام حاله. كما هو واضح من الاستعمالات ومن إدخال الحَرَص وهو حَزَر الكَمِّية

التي سَتَخَصَّدُ قبل الجز، وكذلك من تفسير الجريم بالتمر اليابس، وبالنوى وهو صُلْبٌ، ومن تفسير أجرم بالحنونة، وتفسير الجرامة. وقد صُرح بملحظ يُنس التمر المجروم في تفسير المرزوقي للمفضليات عند قول سلمة: {فَرَأْسُ نُسُورِهَا عَجَمٌ جَرِيمٌ}. وَجَزَمَ صُوفِ الشاةَ محمولٌ على جَزَمِ التمر، وهو يبين دخول ملحظ التجريد ضمن معنى الجرم.

ومن معنوى القطع أو الانقطاع بعد التمام قولهم: «تَجَرَّمَ الْقَرْنُ (من الزمان) أَي انْقَضَى وانصرم» «حَوْلُ مُجَرَّم - كمعظم: تام، وسنة مجرمة: تامة. والعام المُجَرَّم: الماضي المكمل. سنة مجرمة، وشهر مجرم وكريت فيهما، ويوم مجرم وكريت وهو التام. تَجَرَّمَتِ السَّنَةُ: انْقَضَتْ، وتَجَرَّمَ الليل: ذهب. وَجَرَّمْنَا هذه السنة - ض: أَي خَرَجْنَا منها. وَجَرَّمْنَا الْقَوْمَ - ض: خَرَجْنَا عَنْهُمْ».

وتلك الاستعمالات تعطي معنى الانفصال. ونقول إن منه قولهم «لَا جَرَمَ» أي لا فكاك ولا انفصال كما قالوا «لَا بُدَّ» ومعنى البَدَّ التفريق. وهذا أسلوب عربي. فقد قالوا مازال، وما انفك، وما برح - وكلها تعبيرات عن اللزوم، وأصلها نفي المفارقة. وهذا يحقق تفسير لا جرم بـ لا بد ولا محالة ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾ [النحل: ٦٢] وكذلك كل ﴿لَا جَرَمَ﴾. وقولهم إن معناه حقاً هو مأخوذ من ذلك. فإن ما لا بد ولا مفر منه هو واقع حقاً. وأما من أرجعها إلى أن جَرم فِعْلٌ بمعنى (وجب وحق) أو أنها من جَرَمْتُ بمعنى كسبت وأن «لا» موقوفٌ عليها [ينظر تاج] فتأويل لا ضرورة له. وما أَصْلُنَا هو ما سبق الفراء إلى خلاصته بأن (لا جرم) كلمة كانت في الأصل بمنزلة (لا بد) و (لا محالة)، فَجَرَّتْ على ذلك وكثُرَتْ حتى تحولت إلى معنى القسم، وصارت بمنزلة حقاً،

فلذلك يجاب عنها باللام، كما يجاب بها عن القسم. ألا تراهم يقولون لا جرم لآتينك.

ومن وجوه المعنى المحوري جَرَم بمعنى كسب (كما أن الجَرْح الذي أصله كشط الظاهر يستعمل في معنى الكسب «فلان يجرح لعياله. والجوارح: أعضاء الإنسان التي تكتسب وهي عوامله من يديه ورجليه. والجوارح: ذوات الصيد من السباع والطيور». [تاج] يقال «فلان جَرِمة أهله أي كاسبهم. وخرج يَجْرِم أهله أي يكسبهم. ويَجْتَرَم: يكتسب ويطلب ويحتال».

ومنه قالوا «جَرَم إليهم وعليهم جريمة» كما قالوا جَنَى عليهم جناية وجر عليهم جريمة.

ثم من هنا يفسر ﴿لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ﴾ [هود: ٨٩]، وكذلك ﴿وَلَا تَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ [المائدة: ٢ وكذا ما في ٨] بـ لا «يَكْسِبَنَّكُمْ» والفعل معدى لمفعولين. وأما بضم ياء المضارعة فلا إشكال. لكنها فسرت في [ل] بـ «لَا يُدْخِلَنَّكُمْ فِي الْجُرْمِ» أي من الإجرام.

ومن العذوق (التي تقطع) في المعنى المحوري - وكل منها تجمع كثيف للتمر اليابس - يتأتى «الجُرْم بمعنى الجَسَد/البَدَن/ألواح الجَسَد وجُثْمَانِه. ألقى عليه أجرامه أي ثَقُلَ جِرْمُه». ثم منه أن «الْمَدَّ» من الحب يسمى جَرِماً وذلك في الحجاز، يقال «أعطيته كذا وكذا جَرِماً من طعام».

وأخيراً فإن ما سبق من معنى الجُرْم وأنه كتلة كبيرة ثقيلة، ومع ملحظ الجفاف يجعلني أؤيد تماماً ما جاء في [الكليات ٤١] أن «الجُرْم لا يطلق إلا على

الذنب الغليظ» أي لا على مطلق الذنب - كما جاء في كتب اللغة ومفردات الراغب» ونظيره في هذا: الثِقَل. فالمُجْرِم: من حمل جُرمًا كالآثم والوازر ﴿وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣]. وقد فُسِّر لفظ «المجرمين» في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠] - بالكافرين. ولا وِزْر أثقل من الكفر والعياذ بالله تعالى. وما لم نذكره هو الفعل (أجرم) ومضارعه ومصدره واسم الفاعل (مُجرم) وجمعه. وهي بما فسرناها به.

□ معنى الفصل المعجمي (جر): الاسترسال في حقيقة الشيء أي استصحابها سحبا أو امتدادا أو قطعًا كالبذر والجحر وسحب الشيء - في (جرر)، والجسم الذي يتحرك بسرعة - في (جرى)، والذي تقطع فيه حوزة - في (جور)، والعقدة الدائمة وطين السطح والأجور - في (أجر)، وخروج النبات من قلب الأرض (من باب السحب) - في (جار)، وكون الاقتطاع الممتد في بدن يحس - في (جرح)، والجسم الذي يُجْبَس أو يفقد ما ينفذ منه إلى ظاهره - في (جرد)، والذي يجترز - في (جرز)، والذي يتعاقب دخول الغليظ فيه - في (جرع)، والذي يُقْتَطَع منه - في (جرف) و(جرم).

الجسيم والزاي وما يثلثهما

• (جزز - جزجز):

«جَزَّةُ البِشَاءِ: صُوفُهَا المَجْزُوزُ عنها. والجَزَاجِزُ: المذاكير، وحُصَلُ العهن والصوف المصبوغة تُعَلَّقُ على هَوَاجِظِ الظَّعَائِنِ يَوْمَ الظَّغْنِ. وَجَزَّ التمرُ يَجِزُّ بالكسر، وَأَجَزَّ: يَيْس. وتمر فيه جُزُوز أي يُيس».

□ المعنى المحوري: انجفال الشيء عن غيره أو تميزه ناشباً بعضه في بعض^(١)
 بقوة كجِزّة الشاة وهي شَعْر كثيف ناشبٌ بعضه في بعض ينجفل بالجزّ كطبقة
 واحدة، وخُصّل العهن كل منها متميز كذلك، والمذاكير متميزة عن البدن وكل منها
 له قوة ذاتية، ويُنسُ التمر يكون بتداخل لحم التمرة بعضه في بعض من جفافه ونفاذ
 مائه ورطوبته منه حتى يبس - كما أن يُنس التمر يُهَيَّئَه لاستحقاق الجزّ.

• (جزئ):

﴿وَجَزَّئُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢].

«يقال: اللحم السمينُ أَجْزَى من المهزول. والجزئية - بالكسر: خَراجُ
 الأرض».

□ المعنى المحوري: تحصيل شيء مقصود من تناول شيء أو معالجته.
 كالشحم والغذاء من اللحم فهما مقابل أكله المقصود منه، وكالخراج من الأرض

(١) (صوتيّاً): تعبر الجيم عن تجمع هلامي له حدة ما، والزاي عن مادة متكاثفة مكتنزة،
 والفصل منهما يعبر عن انفصالٍ أو تميز لَمَّا مَادَّته متداخلة بعضها في بعض كجِزّة
 الصوف وهو كثيف من دقاق متناشبة. وفي (جزئ) تعبر الياء عن الاتصال، ويعبر
 التركيب عن تحصيل مقابل (أي متصل) بتلك المادة الكثيفة (المهمة). وفي (جوز) تعبر
 الواو عن الاشتغال ويعبر التركيب عن جمع جانبيين متميزين (كثيفين) بالعبور من
 أحدهما إلى الآخر. وفي (جزأ) تضيف الهمزة الضغط ويعبر التركيب معها عن نوع من
 تمييز طرف من ذلك الكثيف يتمثل في جُزء الشيء. وفي (جزع) تعبر العين عن التحام
 ورقة، ويعبر التركيب معها عن انقطاع وسط الشيء الكثيف (الانقطاع مقابل الرقة)،
 مع اتصال ظاهره أي التحامه كفراغ وسط الخرز.

مقابل العمل فيها. ومنه «الجزية المال الذي يؤخذ من أهل الذمة (مقابل حمايتهم، وعدم حشرهم، وتوفير الخدمات المجتمعية لهم - كما تنفق فيها زكاة المسلمين)» ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

ومنه «الجزاء: المكافأة على الشيء» (كلمة مكافأة عامة في الخير و الشر) ويصدق في الثواب والعقاب، لأن ما يستخرج من الشيء جزء منه وهو من جنسه حلوا أو مرًا ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الجزاء بالمعنى الذي ذكرناه. «ومنه جَزَيْتُهُ حَقَّهُ: قضيتُهُ».

ولمعنى المقابلة والقصد قيل «جزى الشيء: كَفَى. وَجَزَى عَنْكَ الشيء: قضى» (أي تم المراد به) ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨].

• (جزأ):

﴿ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ بِأَئِنَّكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦٠].

«الجزأة - بالضم: نِصَاب السِّكِّينَ وَالْإِسْفَى وَالْمِخْصَفَ وَالْمِشْرَةَ، وَأَصْلُ مَفْرَزَ ذَنْبِ الْبَعِيرِ».

□ المعنى المحوري: طرف أو بعض من الشيء مقدّر - يُقْبَضُ أو يحاط به. كالذي يحيط به أصل مفرز الذنب منه، وكالذي يحيط به النِصَاب من حديد السكين الخ. ومنه الجزء - بالضم والفتح: البَعْضُ / النِّصِيبُ وَالْقِطْعَةُ من الشيء ﴿ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة: ٢٦٠] وقد تكون التجزئة باعتبار حكم لبعض الشيء دون سائره. ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [الزخرف: ١٥]

هو جعلهم الملائكة - وهم من عباده عز وجل - بنات الله. ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمُ
جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤].

ومن الأصل قولهم طعامٌ لا جَزءَ له - بالفتح: أي لا يُجَزَّرُ بقليله) (الغذاء
عصير يؤخذ من الطعام. فالمراد: لا يُتَحَصَّلُ منه بما يكفي). ومنه «جَزَأْتُ الإِبِلَ:
اكَتَفْتُ بِالرُّطْبِ (العُشْبِ) عَنِ الْمَاءِ. والجَوَازِي: البَقَرُ وَالظَّبَاءُ الَّتِي جَزَأْتُ
بِالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ» (ومن هذه كانوا يسمون البنت جازية أي جازئة - تشبيهاً
بالظبية).

ومن قبض البعضية أخذ الإجزاء الذي عبروا عنه بالكفاية والغناء «أجزاء
عنك شاة: أي قَصَّتْ. أجزاء: كفاها. ماله جَزءٌ وإجزاء أي كفاية» والتحرير أن
تعبيرهم بالكفاية والغناء تسامح، لأنه لا يقال في الشيء إنه «يُجَزَّى» إلا إذا كان
أقل من المعتاد أو الأمل ولكنه يقبل.

• (جوز):

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبْلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ١٦].
«الجائز من البيت: الخشبة التي يُوضَع عليها أطرافُ الخشب في سقف
البيت. وأجواز الإبل: أوساطها. جاز الطريق والموضع: سار فيه وسلكه.
وأجاره: خَلَفَهُ وَقَطَعَهُ [تاج] وأجاز غيره: أَنْفَذَهُ. وأجازوا الحاج: أَنْفَذُوهُمْ».

□ المعنى المحوري: عُبُورٌ أو نفاذ من طَرَفٍ إلى طَرَفٍ. كالجائز يمتد فوق
وسط البيت من أوله إلى آخره لتوضع عليه أطراف حَشَبِ السَّقْفِ من الجانبين.
وَوَسَطُ البعير وغيره يمتد عبر المسافة بين يديه ورجليه. وهذا نفاذ أيضاً، كما أن
سلوك الطريق نفاذ فيه. ومنه جاوزت الموضع بمعنى جُزْتِه ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ

لِفَتْتُهُ ﴿ [الكهف: ٦٢]، ﴿ وَجَنُوزَنَا بَيْنِي إِسْتَرْءِ يَلَّ الْبَحْرَ ﴾ [الأعراف: ١٣٨]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من هذا الجواز. والتجاوز الذي في آية الرأس (ونتجاوز عن سيناتهم) تخطُّ للسينات أي عبور دون نظر إليها ومنه «الجَوَاز: صَكَ المسافر (به) يجوز من قطر إلى آخر). والمَجَازة: الطريقُ إذا قَطَعْتَ من أحد جانبيه إلى الآخر. وتجاوزت الشيء إلى غيره. والجِيزَة: عِبْرُ النهر (أي ما يعبر إليه) وكذلك الناحية من الوادي. وَجِيزَةُ المسافر من الماء: مقدارُ ما يَجُوز به من الماء من مَنَهْل إلى مَنَهْل. وفي المثل «لكل (جابه)»^(١) جَوَزَةٌ ثم يُؤذَنُ أي لكل مُسْتَقَرٍّ وَرَدَ علينا سَقِيَّةٌ ثم يُمنَع من الماء. وأرى أن هذا هو أصل «الجائزة» ثم كثر حتى سَمَّوا العطية جائزة. وقد ذَكَر في [ل] شيئاً من هذا. لكن رَدَّه إلى قصة أخرى، أو أكثر.

ومن المعنوى «إجازة البيع، والنكاح، والرأي» إنفاذه وإمضاؤه (أي تركه يمضي ويستمر - لا إيقافه ومنعه) وتجاوز الله عن ذنبه: عفا، وتجاوز عن الشيء: أغضى (كأنها عَبَر فلم يتوقف عنده).

• (جزع):

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٣﴾ ﴾

[المعارج: ١٩-٢١]

(١) في [ل] «جائل» لكن ذكر جابه في جَبَّه. والجابه هو الذي يرد الماء وليست عليه قامة ولا أداة. وأرى أن اللفظ استعير للمسافر العابر لأنه ليس له حق في الماء. فكأنه ليس معه أداة تناوله.

«جَزَعُ الوادي - بالكسر: وَسَطُهُ أو مُنْقَطَعُهُ/ حيث يُجَزَعُ أي يُقَطَّعُ^(١).
والجَزَعُ بالفتح: الخَرَزُ اليماني الصيني الذي فيه سواد وبياض [تاج]». «جَزَعُ
الأَرْضِ والواديَ والمفازَةَ والموضع: قَطَعَهُ عَرْضًا. والجازعُ خَشْبَةٌ معروضة بين
خشبَتين منصوبَتين عَرْضًا يُسْتَوَضَعُ عليها سُروع الكرم وغُرُوشها وقُضبانها.
وقد جَزَعُ البُسر - ض: بَلَغَ الإِرطابُ نَصْفَهُ أو ثلثيه».

□ المعنى المحوري: انقطاع وسط الشيء مع التثام ظاهره أو اتصاله -
كالخرز يكون مثقوب الوسط متصل الظاهر، والوادي فارغ الوسط لكنه يُعْبَرُ،
وكفراغ ما تحت الخشبة المعروضة، مع اتصالها هي. وإرطابُ البسر إلى نصفه
رخاوةٌ وذهابٌ لصلابة وسطه. ومنه «انجزع الحبل: انقطع بنصفين. والجَزعة -
بالكسر والضم - من الماء واللبن: ما كان أقل من نصف السقاء والإناء
والحوض (فراغٌ نصفه: وَسَطُهُ) وتَجَزَّعوا الغنيمة: اقتسموها، واجتزع من
الشجرة عودًا: اقتطعه (من بين عيدانها أي من وسطها)، وجزع لي من المال
جَزعة - بالكسر أي قِطعة».

ومن ذلك الأصل «جَزَع (تعب): ضد صَبَرَ» (وحقيقة الجزع الخور وعدم
الصمود والتماسك عند المصيبة فهذا الخور رقة وفراغ في الباطن). ﴿إِذَا مَسَّهُ
الْأَشْرُ جَزُوعًا﴾ ويقول الكفار وهم في العذاب يوم القيامة ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزَعْنَا
أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١].

□ معنى الفصل المعجمي (جز): تميز الشيء الكثيف أو انفصاله كحِزَّةِ الشاة

(١) هم يستعملون القطع هنا بمعنى العبور وأنا أنظر إلى فراغ وسط الوادي والخرز.

- في (جزز)، وكالفِذاء الناجع الذي ينتقل من اللحم السمين إلى البدن - في (جزى)،
 وكبعض الشيء الذي يُقبض دون سائره - في (جزأ)، وكالعبور من جانب إلى آخر -
 في (جوز)، وكفراغ الوسط - في (جزع).

الجسيم والسين وما يثلثهما

• (جسس):

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢].

«جَسَّ الشخص بعينه (رد): أخذ النظر إليه ليستبينه ويستثبته».

□ المعنى المحوري: نفاذ إلى باطن الشيء بدقة ولطف^(١). كما ينفذ جَسَّ العين منها خلال المرئي. ومنه «التجسس: التفتيش عن بواطن الأمور (في لطف). وجس الخبر وتجسسه: بحث عنه وفحص (في خفية) والجاسوس: العين يتجسس الأخبار ثم يأتي بها ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ وأما قولهم: «جَسَّ بيده: مسه

(١) (صوتياً): الجسيم تعبر عن تجمع هش له حدة ما، والسين تعبر عن نفاذ بحدة ودقة وامتداد والفصل منها يعبر عن نحو ذلك النفاذ كجس الجسم بالإصبع وبالعين. وفي (جوس) تعبر الواو عن الاشتغال (وهو هنا دَوَّر خلال الشيء)، ويعبر التركيب عن دور الجس خلال الشيء فيشمله كما في الجوس خلال الديار وبالليل. وفي (وجس) تسبق الواو بالتعبير عن اشتغال يرد هذا الاختراق إلى الداخل بوقوعه في النفس كالصوت الخفي يقع في الحس أو في النفس. وفي (جسد) تعبر الدال عن ضغط ممتد وجس ويعبر التركيب عن تجمد الجرم بإصمات مساهمه (جس ما يحشوها فيها)، وفي (جسم) تعبر الميم عن التضام والاستواء لذلك الجرم ويتمثل ذلك في تشخص ما له عمق فيصير ذا أبعاد وهو الجسم.

ولمسه» فالمراد غمزه بالأصابع لتبين السمن مثلاً، فهو تعرّف على باطن الشيء بطريقة خفية أي دون كشفه كأنها اخترقه. ولا يقصد مجرد التحسس لظاهره. يؤيد هذا قولهم «واسع المَجَسَّ وضيق المَجَسَّ» (بمعنى واسع الصدر وضيقه) حيث يفسر المَجَسَّ بالترّب وهو الصدر - وهو تجويف خلال الجسم. وقد جاء في تاج العروس «الجَسَّاس: الأسدُ المؤثر في الفريسة ببرائته» (يغرس برائته في بدنها). (وجس البهائم البقر والجواميس الآن يكون بدس الجساس يده في حياثها إلى رحمها ليتبين إن كانت عُشراء).

• (جوس):

﴿فَجَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥].

«الجَوْسُ - بالضم: الجوع. وجاء يجوس الناس أي يتخطاهم».

□ المعنى المحوري: تخلل واختراق بحدة لشيء. كفراغ الجوف مع حدة الجوع، والتخطي يكون من مظان الفُرَج وحِدته الأذى. ومنه «الجَوْسان: الطوفان بالليل. وجَوْسة الناظر الذي لا يحار - بالفتح: شدة نظره وتتابعه (اختراق بحدة). والجَوْس - بالفتح: طلب الشيء باستقصاء (خلال الأثناء) ومنه ﴿فَجَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ﴾: تخللوها فطلبوا ما فيها كما يجوس الرجل الأخبار أي يطلبها، أو قتلوه بين بيوتهم. والجَوْس أيضًا: الدّوس (دَسَّ الرجل بقوة فتخترق).

• (وجس):

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى﴾ ❶ ﴿لَنَلَّا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [طه: ٦٧].

«الْوَجَس - بالفتح: الصوت الخفي. أوجست الأذن وتوجست: سَمِعَت

حَسًّا (خَفِيًّا). تَوَجَّسْتُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ: تَذَوَّقْتَهُ قَلِيلًا.

□ المعنى المحوري: تحصل شيء دقيق الوقع في أثناء - كالصوت الخفي في السمع وقليل الطعام في الفم. ومنه الوَجَس - بالفتح: فَرَعَ يَقَعُ فِي الْقَلْبِ أَوْ فِي السَّمْعِ مِنْ صَوْتٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. وَأَوْجَسَ الْقَلْبُ فَرَعًا: أَحْسَ بِهِ، وَأَوْجَسَ وَتَوَجَّسَ مِنْهُمْ خِيفَةً: أَضْمَرَ خَوْفًا (أَحْسَهُ فِي نَفْسِهِ) ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَنَشَرُوهُ بِغُلَمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٨] أي استشعر. ومثلها ما في [هود: ٧٠، والذاريات ٢٨].

● (جسد):

﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الأنبياء: ٨].

«الجَسَدُ - كسبب وقرح وعالم وعليم: الدَّمُ اليابس الجامد. والجامد من الشيء: ما اشتدَّ وَيَسَّ. ويقال على فلان ثوب جاسد: مُشْبَعٌ مِنَ الصَّبْغِ.. فإذا قام قياما من الصبغ قيل قد أُجْسِدَ ثوبُ فلان - للمفعول.

□ المعنى المحوري: نجمد الجرم كتلة مشبعة المسام يابسة - كالثوب والدم. ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ [طه: ٨٨]. أي كتلة لا روح فيها. ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الأنبياء: ٨]. أي ما جعلناهم كتلا صماء لا تحتاج إلى طعام «الجسد يقع على ما لا يتغذى من الجهاد. وقيل يقع على المتغذى وغيره». [بحر ٦/ ٢٧٧] ردًا لقولهم ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧] وفي [الكشاف ٢/ ٣٢٢] أي ما داموا أجسادًا فلا بد أن يأكلوا ما يقوت ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [ص: ٣٤] قيل جاءته امرأته بشق رجل لكن ما معنى إلقائه على الكرسي؟ إذا تجاوزنا الروايات،

وأخذنا بقول بعضهم في آية الكرسي إنه السلطان والقدرة، فإنه يمكن أن يفسر إلقاء الجسد على كرسية بحلول بلاء ما بسلطانه أو مملكته، ثم أناب فجاءه الفتح الواسع حسب ما في [ص ٣٦ - ٣٩] وأوافق أبا حيان [ينظر بحر ٧ / ٣٨١].

• (جسم):

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

«الجسم: جماعة البدن من الناس والإبل والدواب إلخ. والجسمان: جماعة الجسم. ورجل جسماني: ضخم الجثة. والأجسم: الأضخم. وقد جُسم الشيء (كرم): عظم، ونجست الرمل والجبل: رَكِبْتُ أعظمه».

□ المعنى المحوري: تكتل مادي (له طول وعرض وعمق) كالبدن، وضخم الجثة، وكالرمل والجبل ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [النافقون: ٤].

□ معنى الفصل المعجمي (جس): الاختراق بحدّة كما يتمثل في جس الشخص بالعين - في (جس)، والجوس خلال الديار - في (جوس)، ووضول الحس إلى النفس شعورًا خفيًا - في (وجس)، وصلابة باطن الشيء وجفافه متمسكًا - في (جسد)، وتماسك الشيء شاخصًا ذا أبعاد - في (جسم).

الجسيم والعين وما يثلثهما

• (جمع - جمعج):

«الْجَمْعُج - بالفتح: ما نظام من الأرض».

□ المعنى المحوري: تجوف أرضي واسع كالانخفاض في جرام الأرض بين

المرتفع الذي يحيط به^(١). ومنه «جَفَجَعُوا نزلوا في موضع لا يُرَعَى فيه (فراغ) والجَفَجَاع: المَحْبَس (فراغ محاط)، والجَفَجَعَة: الحبس. وقد جَفَجَعَ البعير: برك واستناخ» (تجسس).

أما «الجعجعة: صَوْتُ الرَّحَى، وأصوات الجِمال إذا اجتمعت» فهي لفظ حكاثي.

• (جوع):

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيمَا وَلَّا تُعْرِى﴾ [طه: ١١٨].

«رجل جائع وامرأة جَوُوعى. وهو ضِدُّ الشَّبَع. وهو جائع القَدْر: إذا لم تكن قدره ملأى. وجائعة الوشاح: ضامرة البطن».

□ المعنى المحوري: فراغ في جوف الشيء (من ذهاب ما كان يملؤه) كما في الجُوع والفراغ في القَدْر وضمور البطن من قلة ما فيها. ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو (الجوع) ضد الشبع.

(١) (صوتياً): الجيم للجسم الهش مع حِدَّة فيه، والعين للجرم الملتحم عرضاً أو تكتلاً مع رقة، والفصل منهما يعبر عن تجوف أرضي واسع كما في فراغ الأرض المطمئنة كأنها ذهب من جوفها كتلةً فانخفضت. وفي (جوع) يضيف اشتغال الواو معنى الاحتواء على الفراغ كالنجوع. وفي (جعل) تعبر اللام عن امتداد واستقلال، فيعبر التركيب عن التحول إلى هيئة أو صورة معينة مستقلة عن غيرها كالفسيلة نخلة وكالخشب باباً والطين خزفاً.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢].

«الجُعلة - بالفتح: الفَسيلة أو الوَدِيّة. والجُعَل - كزفر: دابة سَوْداء من دَوَابِّ الأرض. جَعَلْتُ هذا الباب من شَجَرَة كذا: صَنَعْتُهُ. وَجَعَلْتُ الطين خَزْفًا. وجعلت الشيء: صَنَعْتُهُ وصَوَّرْتُهُ. والجَعَال - ككتاب ورسالة: ما تُنْزَلُ به القُدْر (عن الموقد) من خرقة أو غيرها».

□ المعنى المحوري: تحويل الشيء إلى وضع أو هيئة معينة (بعد تحول كئلته أو انتقالها): كالفَسيلة تُحوَّل وتَصير نخلة، والجُعَل مشهور بالتحول والتجبية، فيقال: «جَبَى جُعَلٌ» ثم هو (يُدْهَدُهُ) دائماً شيئاً يَجْمعه - (تحويل)، وكجَعَل خشب الشجرة باباً إلخ. ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [الأنبياء: ٣٠]: خَلَقْنَاهُ (الغريبين) (والخلق يعد تحويلاً لأنه تسوية على هيئة) ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢] ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ [البقرة: ٢٢]: صَيَّرَ أو خَلَقَ. وجعل الكوفة بغداد: ظنها: اعتقدها في نفسه كذلك. ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ [الزخرف: ١٩]: قالوا ذلك وحكموا به (قر ١٦ / ٧٣). ومعنى (جعل): وما تصرف منها) في القرآن يكون للتحويل والتهيئة على وضع، أو للخلق، وهو تحويل للهيئة بإنشاء هيئة جديدة، فهو إيجاد يتأتى منه النَّصْبُ (: الإقامة)، ومن هذا النصب: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وكذلك ما في [١٢٣] أي انتصب لك أعداء كما انتصبوا للأنبياء من قبلك؛ فتأس بهم، أو للاعتقاد والظن من أفعال القلوب، وينصب فعل القلب فيها على الهيئة التي يظن أن الشيء صار إليها. وكثير من سياقاتها التي بلغت نحو ٣٥٠ موضعاً تسمح بأكثر من معنى.

«وجعل يفعل كذا: طَفِقَ وَعَلِقَ» (تحول إلى هذا فاستمر عليه).

ومن ذلك: «أَجَعَلْتُ الكلبة والذئبة والأسدة وكلُّ ذات مَخْلَبٍ واستَجَعَلْتُ: أَحَبَّتْ السِّفَاد واشتهت الفحل (من تحول الحال كما يقال حائل. والعامّة تقول الآن في البقر «صارف»، وهما من التحويل). والجَعْلُ - بالضم: الأجر على الشيء فعلًا أو قولًا (فهو أجر الجَعْل كما قلنا في الأجرة إنها مقابل الأجر، وقالوا في أجر العمل عمالة).

□ معنى الفصل المعجمي (جمع): تخوف وسط الشيء كما يتمثل في الجمع من الأرض - في (جمع)، وفي فراغ البطن - في (جوع)، وفي ترك الشيء المتحوّل عنه - في (جعل).

الجيم والفاء وما يثلثهما

• (جفف - جفجف):

«الجَفْ - بالضم: شيء من جلود الإبل كالإناء أو الدلو يؤخذ فيه ماء السماء يسع نصف قربة، وشيء يُنْقَر من جذوع النخل. والجَفَجَفُ بالفتح: الغليظ من الأرض، والقَاعُ المستدير الواسع. والجف - بالضم للطلعة: وعاؤها الذي تكون فيه. والجَفَفَ حركة: الغليظ اليابس من الأرض».

□ المعنى المحوري: يُبْس الشيء المحيط برقيقٍ وغلظه بحيث لا يكون في أثنائه أو ينتح منه بَلَلٌ أو ما إليه^(١): كالدلو، والجذع المَنقُور، والقاع المذكورات

(١) (صوتيًا): تعبر الجيم عن جسم هش له حدة ما، والفاء عن نفاذ بإبعاد وطرد، والفصل منهما يعبر عن نفي البلل وما إليه من أثناء الشيء كما في انسداد مسام الجف وكجفاف =

وكالْجَفَفَ والجَفَجَفَ من الأرض، وكَجَفَتِ الطَّلعة يحفظ ما بداخلها من شبه المائع فلا يتسرب. ومنه «جَفَتِ الشَّيْءُ: يَبَسَ. وَجَفَتِ الثَّوبُ (نَشَفَ). وَتَجَفَّجَفَ: جَفَتَ وفيه بعض الندواة».

• (جفو):

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦].

(في وصف المعزى بأن ذيلها جُفَاء - كصداع) قالوا «هو من النبو والتباعد وقلة اللزوق». «والْجُفَاية - كُرْخامة: السفينة الفارغة، فإذا كانت مشحونة فهي غَامِد. وهو يجافي عَضْدِيه عن جنبه في السجود أي يباعدهما. وجفا السرج عن ظهر الفرس والقَتَبُ عن ظهر البعير: نبا / لم يلزم مكانه».

□ المعنى المحوري: تباعد الشيء عن مقره الذي حقه أن يستقر فيه كذيل المعزى على غير معتاد أمره في الحيوانات الأخرى، والسفينة الفارغة تطفو فوق الماء لا تَنغِمِس كالملأى، وكتباعد العضدين عن الجنتين، والسرج عن ظهر الفرس، والقَتَبُ عن ظهر الجمل. ومنه تجافي جنبه عن الفراش: نَبَا ﴿تَتَجَافَى

= الثوب، وفي (جفو) تعبر الواو عن الاشتغال، ويعبر التركيب معها: عن الاشتغال على جفاف فلا يتصل (: أي لا يلتصق) الجسم بشيء كمجافة العضدين. وفي (وجف) تسبق الواو بالاشتغال، ويعبر التركيب عن الاشتغال على ما هو خفيف الحركة (لجفافه) كما في وجيف القلب وإيجاف البعير. وفي (جوف) يعبر التركيب عن نحو فراغ وسط الشيء (بأثر/الاشتغال على المشاشة وطرده المادة) وهو معنى التجوف. وفي (جفا) تضيف دفعة المهزمة ما يجعل التركيب يعبر عن أن ذهاب ما في الجوف ونفيه يتم بدفع وقوة كجفاء القدر بزبداء. وفي (جفن) تعبر النون عن امتداد جوفي ويعبر التركيب معها عن حوز لشيء في باطن ذلك الجرم الجفاف كجفن العين والسيف.

جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴿تتباعد لسهرهم في قيام الليل والعبادة﴾.
ومن معنويه «الجُفَاءُ: تَرَكَ الصَّلَاةَ وَالْبِرَّ» (لمن حقه أن تتصل به وتبرّه).
• (جفأ):

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ [الرعد: ١٧].

«الجُفَاءُ - كصداع: ما نفاه السَّيْلُ. جَفَأَ الْوَادِي عُثَاءَهُ يَجْفُوهُ: رَمَى بِالزَّبَدِ وَالْقَذَى. وَجَفَأَتِ الْقِدْرُ: رَمَتْ بِمَا يَجْتَمِعُ عَلَى رَأْسِهَا مِنَ الزَّبَدِ وَالْوَسَخِ. وَجَفَأْتُهَا: مَسَحْتُ زَبَدَهَا الَّذِي فَوْقَهَا مِنْ غَلِيهَا».

□ المعنى المحوري: دَفَعُ الشَّيْءَ بَعِيدًا بِمَا يَخْرُجُ مِنْ أَثْنَائِهِ أَوْ يَنْتَجِمِعُ عَلَى سَطْحِهِ مِنْ نَحْوِ الْغُنَاءِ الْمَوْصُوفِ وَالزَّبَدِ. ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ أي باطلا لا خير فيه ولا بقاء له.

• (جوف - جيف):

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: ٤].

«الجُوفُ - بالفتح من الأرض: المَطْمِئِنُّ الواسِعُ/ أَوْسَعُ مِنَ الشَّعْبِ نَسِيلٍ فِيهِ التَّلَاعُ وَالْأَوْدِيَّةُ وَلَهُ جِرْقَةٌ، وَرَبَّمَا كَانَ أَوْسَعُ مِنَ الْوَادِي وَأَقْعَر. وَجُوفُ الْإِنْسَانِ: بَطْنُهُ مَعْرُوفٌ. وَالْأَجُوفَانِ: الْبَطْنُ وَالْفَرْجُ».

□ المعنى المحوري: فَرَاغٌ وَاسِعٌ فِي قَلْبِ الشَّيْءِ وَبِاطْنِهِ. كجوف الإنسان وغيره فهو غير مُضْمَتٍ وَمَا فِيهِ رِخْوٌ كُلُّهُ. ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: ٤] و «الجُوفُ - محرّكة: خِلَاءُ الْجُوفِ كَالْقَصْبَةِ الْجُوفَاءِ». وليس في التركيب ما يحوج إلى التفصيل.

و «الجِيْفَةُ - بالكسر: جُثَّةُ الْمَيِّتِ» (خالية من الروح إذ خرجت منها).

• (وجف):

﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦]

«وَجَفَ البعيرُ والفرس - كوعد: أسرع في السير، والقلبُ: خاف/ خَفَق من الخوف. وأوجف الذِّكْرُ بلسانه: حَرَّكه».

□ المعنى المحوري: خفة حركة الشيء ومباعدته مقره. (بسبب خفة ما يحتويه) كارتفاع اللسان عن مَقَرِّه بالذكر بخفة، وارتفاع الفرس وغيره عن الأرض عند الإسراع. ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ أي ما أعلمتم وما أجهدتم خيلاً ولا ركاباً من أجل تحصيله فيكون لكم سهم فيه».

ومن خفة الحركة تلك «وَجَفَ القلبُ: خفق من الخوف ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٨] قال الزجاج: شديدة الاضطراب [ل].

ومن ملحظ الخروج من أثناء إلى بعيد بدفع قالوا «جَفَأَ البقلُ: قلعه من أصله».

«جفن»:

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ [سبا: ١٣]

«الجَفْنُ - بالفتح: غطاء العين من أعلى وأسفل، وَغَمْدُ السيف».

□ المعنى المحوري: غلاف للشيء العظيم أو المهم يسعه ويغطيه أو يحفظه. كجَفْنِ السيف والعين لهما. ومنه الجَفْنَةُ - بالفتح: أعظم ما يكون من القصاص (تضم الطعام في بطنها مع انكشاف وجهها) ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ أي تشبه الحياض الضخمة. ومنه «الجَفْنُ: ورق العنب، لتغطيته ما تحته. وَجَفْنَا الرغبة: وَجْهَاهُ» (كالغلاف للتجوف الذي بينهما) ومن ذلك «جَفَنَ نفسه عن الشيء:

مَنَعَهَا وَظَلَّقَهَا» (حَجَبَهَا وَغَلَفَهَا).

□ معنى الفصل المعجمي (جف): يس الشيء المحيط بغريب عنه أو مبادعته إياه كما في جُفَّ الطلعة وجُفَّ ماء السماء - في (جفف) وهما غليظان بالنسبة للرقيق الذي يحيطان به (وهذا الاختلاف في طبيعتهما مبادعة)، وكما في تباعد العضدين عن الجنين والسرج عن ظهر الفرس - في (جفو)، وكما في فراغ جوف الشيء أو رفته بالنسبة لمحيطه - في (جوف/ جيف)، وكما في الحركة السريعة (وهي انتقال عن الحيز وإفراغ له) في (وجف)، وكما في دفع الشيء بعيداً - في (جفا)، وكما في غطاء العين لها وهو جلد غريب عنها - في (جفن).

الجيم واللام وما يثلثهما

• (جلل - جليلج):

﴿تَبَرَّكَ أَتَمُّ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]

«الجلَّة - بالضم: وعاء يُتَّخَذُ من الخوص يُوضَع فيه التمر يُكْنَزُ فيها. وجُلَّ الدابة - بالضم والفتح: الذي تُنْبَسُهُ لُصَّان به. وجلال كل شيء - ككتاب: غطاؤه نحو الحَجلَّة. والجلَل - بالكسر من المتاع: القُطْفُ والأَكْسِيَّة والبُسُط (ج: كمرجال).

□ المعنى المحوري: تغطية عظيمة أي واسعة (يقصد بها الصون)^(١) كالجُلَّة

(١) (صوتياً): تعبر الجيم عن جرم عظيم غير كثيف، واللام عن امتداد واستقلال، والفصل منهما يعبر عن تغطية عظيمة متسعة. وفي (جلو) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن نحو انزياح شامل كالطَيِّ والحوز إلى بعيد لتسع عظيم كما في جلاء القوم =

المذكورة وجُل الدابة والجَلال الحَجَلَة، والقُطْف والبسط والأَكْسِيَة واسعة ويقصد بها الصون. ومن ذلك «الجليل: الثَّام» فهو نبت ضعيف (ينبت بَعْلِيَا بانتشار) يُحْشَى به ويُسَدَّ به خِصاص البيوت وتُغَطَّى به سُقْفُها. وسَدَّ الخِصاص، والحشو، وتغطية السُقْف كل ذلك يُقْصَد به الصون.

ومن التغطية الواسعة دون قيد الصون «الجَلّ - بالكسر: قصب الزرع وسوقه إذا حُصد عنه السنبِل» (فبقى هو يغطي وجه الأرض فحسب) وجَلَّلَ المطر الأرض: عمها وطبقها فلم يدع شيئاً إلا غطى عليه» (المصباح).

ومن ذلك الاتساع العظيم استعمل التركيب في التعبير عن العِظَم المادي. «الجَلّ: نقيض الدِقّ - بالكسر فيها. وفي عِظَم الكَمّ «جَلّ الشيء - بالضم: مُعْظَمُهُ»، وفي عِظَم المِسَاحَة (العِرَاض) «المَجَلَة: الصحيفة: فيها الحكمة» (عِرَاض نسبي)، وفي عِظَم السَنّ مع عِظَم البدن والقَدْر (وبينها نوع من التلازم) «تَجَالَّت المرأة: أَسَنَتْ وكبرت. وجَلّ الرجل: أَسَنَ واحتنك. وجَلَّت الناقة: أَسَنَتْ،

= وكما في الجَلّ: انحصار الشعر من مقدم الرأس، وفي (وجل) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال ويعبر التركيب معها عن اشتغال على خفيف الجرم من شأنه الاضطراب كالماء المستنقع في الوجيل والموجل. وفي (أجل) تسبق الهمزة بما لها من دفع ويعبر التركيب معها عن تجمع مؤقت (أي زائل مستقل غير دائم) كما في المأجل الحوض لجمع الماء وفي (جلب) تعبر الباء عن تجمع تلاصق مع رخاوة ما، ويعبر التركيب معها عن إلحاق (= إلصاق) بعد نقل أو امتداد (= اتساع. وفيه أيضاً غرابة) كجلب الإبل وكجَلْبَة السكين (وهي ليست منها). وفي (جلد) تعبر الدال عن ضغط ممتد وحبس، ويعبر التركيب عن تماسك وتحبس، فينشأ الشيء مجسماً عظيماً كالجَلْس: الجبل. (عظم الشيء المتماسك يمثل التحبس واتساع الحيز معاً).

وَجِلَّةُ النَّاسِ وَالْإِبِلِ - بالكسر: مسائهم (ج جليل).

ومن هذا الْعِظَمُ المادي مع الشمول جاء الْعِظَمُ المعنوي كما في «الْجُلِّي»: الأمر العظيم، وكما في وصفه تعالى بالجليل «وجلال الله تعالى: عظمتة ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧ ومثلها ما في ٧٨] وملحظ (الصَّوْن) الذي ذكرناه في الأصل ثابتٌ بمعنى التنزيه له سبحانه فيقال «جَلَّ عن كذا أي تنزه» قال الراغب «الْجَلَالَةُ عظمُ القدر، والجلال بغير الهاء: التناهي في ذلك، وَخُصَّ بوصف الله تعالى فقيل ذو الجلال. والجليل: العظيم القدر ووصفه تعالى بذلك لأنه يجل عن الإحاطة به أو لأنه يجل عن أن يدرك بالحواس» اهـ. «وجل فلان في عيني: عظم، فهو جليل وأجللته في المرتبة: عظَّمته».

ومن تلك التغطية مع أثر الصيغة «الْجُلْجُل» - بالضم: الجرس الصغير (كرة نحاسية في جوفها حجر صغير أو نحوه تصوت إذا حُرِّكَت). وكذلك الْجُلْحُلان: السِّمْسِمُ في قشره، والحب الذي في جوف التين. وتجلجل في الأرض: ساخ فيها ودخل (فجللته أي أحاطت به)، وِجْلَجَلَ الشيء: خلطه فهي تغطية متردة متكررة.

أما إطلاقهم الْجَلَل - محرّكة على الشيء العظيم، والصغير الهين فقد جاء من الصيغة مع ما في الأصل من تغطية وإمساك في الجوف. فالجَلَل تكون بصيغتها صفة مشبهة باسم الفاعل كَحَسَنَ وَبَطَلَ وتدل على الشيء العظيم عِرْضًا أو سُمْكًا في نفسه أو الذي يشمل شيئًا في جوفه ويغطيه، وتكون اسمًا دالًّا على المفعولية كالتَّحَصُّدِ وَالتَّقْضِ وَالتَّحْقَرِ إلخ أي المحصود والمنفوض والمحفور فهي تدل على الشيء المشمول في الجوف المغطى كالسمسم في قشره. ومن هنا جاء

استعمال الكلمة بمعنى الصغير الهين. وليس ذاك التضاد من أصل الوضع. وكأن حقيقة معنى جَلَل هنا أن الموصوف بها محدود الخطر يمكن أن يحاط به (على عكس ما يعطيه معنى التغطية العامة).

• (جلو - جلي):

﴿لَا تُجِلِّيَا لَوْقَتَهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

«الجلَّى - كالفتى: انحسار مقدّم الشعر. والمَجَلَّى: مقاديم الرأس وهي مواضع الصَّلَع. جَلَا القومُ عن أوطانهم: خرجوا من بلد إلى بلد، واجْتَلَيْتُ العِمَامَةَ عن رأسي: رفعتها مع طيها عن جبينك. والجَلَا - كفتى (ورضا) وسماء: الكُحْل. جَلَا الصيقلُ السيفَ والمرأة ونحوهما: صَقَلهما. وجلوت بصري بالكحل».

□ المعنى المحوري: انزياح ما هو كالطبقة (الواسعة) عما يغطيه فيكشف. كانحسار مقدّم الشعر، وجَلَاءِ القوم عن أوطانهم، وزحزحة العمامة عن الجبهة. وإزالة الصدأ عن المرآة والسيف، وما هو كالغشاء عن العين. ومن الجلاء عن الوطن ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهمْ فِي الدُّنْيَا﴾ [الحشر: ٣] و «جلا الأمرَ وجلاؤه - ض، وجلّى عنه - ض: كشفه وأظهره ﴿لَا تُجِلِّيَا لَوْقَتَهَا إِلَّا هُوَ﴾ وتجلي الشيءُ تكشف ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]. ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَنَهَا﴾ [الشمس: ٣ ومثلها ما في الليل ٢] أي جلّى الظلمة - ض، كما يقال أَصْبَحَتْ باردة وهَبَّتْ شَمَالاً دون ذكر مرجع الضمير لأن معناه معروف - [ل ١٦٦/ ١٠]. والجلَّى - بالكسر - كَعَذَى: الكَوّة من السطح لا غير (جزء أزيل ويكشف). وجلّيت الفضة: جَلَوْتها - والمُجَلَّى من الخيل: السابق في الخلبة (ينفذ

من بين الخيل أمامها فينكشف) وقولهم «أجل يعدو: أسرع بعض الإسراع». هو أيضًا زوال عن المكان مع قيد السرعة. وليس في سائر الاستعمالات ما يحتاج تفصيلاً.

• (وجل):

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢].

«الوجل والموجل - كمنزل: حفرة يستنقع فيها الماء».

□ المعنى المحوري: الاحتواء على مائع وما إليه (في الضعف وخفة الجرم)

زمنًا طويلًا. كالماء المستنقع المذكور.

ومن الزمن الطويل مع الضعف «وَجَلَّ - كَكُرَّم: كَبُرَ. والوَجُول: الشيوخ [ق]. وفي الحديث الشريف «وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ». فسرت المعاجم الوَجَلَ بالفرع والخوف. وهما صَعْف واضطراب ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢] ومثلها ما في الحج: ٣٥ فهذا وَجَلَ خشية واستحضار جلال الله ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٠] فالوَجَلَ هنا من خشية أن يكون إيتاؤهم مشوبًا بما يبطله، وهم سِيرِدُونَ إلى ربهم فيحاسبهم. وفي تفسير الأولى قال ابن عباس [طب ١٣/٣٨٦]: إن المنافين لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه.... ثم لم يصرح بأن الوَجَلَ الفرع أو الفرق. وفي قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴾ [الحجر: ٥٢، ٥٣] فالوَجَلَ هنا تَوَجَّسَ شَرٌّ وهو من الضعف كقوله ﴿ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ [مرد: ٧٠].

• (أجل):

﴿ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ يُمْتَعِكُمْ مَّتَعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [هود: ٣]

«المأجل - كمسكن: شبه حوض يُجْمَع فيه الماء إذا كان قليلاً ثم يُفَجَّر إلى المَشار. والإجل - بالكسر: وَجَعٌ في العنق من تَعَادِي الوِساد في النوم (تصلب) والقطيعُ من بقر الوحش والظباء» (المشار: الجداول).

□ المعنى المحوري: تجمع أو تماسك مؤقت كتجمع الماء إلى أن يُفَجَّر إلى الجداول. وتَصَلَّب العنق تماسك وهو مؤقت، وتجمع القطيع مؤقت أيضاً، إذ قد ينفرط لتنضم أفرادُه إلى قُطْعان أخرى. ومن الجمع «أجل عليهم» (نصر وضرب): جَنَى وَجَرَ، وأَجَلَ لهم: كَسَبَ وَجَعَ واحتال. ومن الجمع كذلك «فعلت ذلك من أجل كذا» (أي تحصيلاً له) ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [المائدة: ٣٢]. وقولهم «أجل» بمعنى نعم هي من هذا المعنى أي (حَصَلَ) كما نقول الآن. والحصولُ في حوزة تجمع.

ومن التوقيت: «الأجل - محرقة: غاية الوقت في الموت وغيره وحلولُ أجله» ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ [الأعراف: ٣٤]، ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٢٨]. وكل لفظ (أجل) ومثناه، والفعل (أجل) - ض: للفاعل والمفعول (مؤجل) فهو من هذا المعنى.

• (جلب):

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤].

«الجَلَب: سَوْق الشيء من موضع إلى آخر/ يَجْلِبُون الإبل والغنم للبيع. والجَلَب - بالتحريك: ما جُلِب من خيل وليلٍ ومتاع/ من غَنَمٍ أو سِنِي.

والجليب: الذي يُجَلَّب من بلد إلى غيره. الجُلْبَة - بالضم: الجلدة التي توضع على القَتَب. وَجُلْبَانُ السَّلاح: شبه الجراب من الأَدَم يوضع فيه السيف مُغَمَّدًا في جرابه، وَيَطْرَح فيه الراكب سَوطه وأداته ويعلقه من آخره الكَوْر أو في واسطته.

□ المعنى المحوري: إلحاق الشيء بمكان أو مقر غريب عنه يلزمه مع اتساع في ذلك أو كثافة ما. كجَلَب الإبل والغنم من مقرها عند أصحابها إلى حيث تباع في سوق أو نحوه (ومن الشواهد على أن الأصل كان أن يقع ذلك الجلب بالجملة (أي بكثرة لا فرادى وهذا اتساع) قولهم في المثل «الفاض (كسحاب وغراب) يُقَطِّر الجَلَب» أي أنه إذا أنْفَضَ القَوْمُ أي نَفَذَت أزوادهم قَطَرُوا إبلهم (أي ربطوا بعضها في إثر بعض قَطَرًا لكثرتها ثم ساقوها لتباع)، وكالجُلْبَة المذكورة تُقَطَّع من إهاب، ثم تُلصَق على القَتَب فتغشاء وتمسكه (وكذلك جُلْبَة السكين التي تَضُمُّ النِّصَاب على الحديدية، وجُلْبَة القَدَح: حديدة صغيرة يُرَقَّع بها (بدل الجلدة)، والجُلْبَة العُوْذَة التي تُخَرَّز عليها جلدة. وكذلك «تجلبب الضرع» هو تغطيته بطبقة كثيفة من طين أو عجين تشمل جميع أطبائه لمنع الإرضاع، وَجُلْبَانُ السَّلاح: جراب واسع لحفظه عند السفر به وهو يغطيه تغطية كاملة، وكل ذلك غريب عن مقره الأصلي.

ومن ذلك الجِلْبَابُ وجمعه جلايب، وهو ثوب يلزم ما يغطى به كأنه لاصق. لكن هناك اختلافًا في صورته التي سماها العرب جلبابا: أهو «الثوب الذي تغطى به ما عليك من الثياب نحو المِلْحَفَة» أي «الملاءة التي تشتمل بها المرأة» أي فوق ثيابها. فهذا بيان للجلباب يمكن أن نضم معه تفسير الجلباب بالقميص، لأن القميص عند العرب قريب مما نسميه الآن جلاية إلا أن طوق القميص عند العرب لم يكن له شق رأسي أي فتحة أمامية طويلة كالتي توجد في

ما يسمى الآن جلابية أفرنجي. والذي له فتحة طويلة هكذا كان يسمى الدرع وهو من ملابس النساء. المهم أن القميص قريب من معنى الجلباب من حيث الشمول، فهذا هو التفسير الأول للجلباب. والتفسير الآخر هو أن الجلباب «خمار واسع تغطي به المرأة رأسها وصدرها [وفي ل إضافة]: وظهرها).

والذي يؤدي إليه التحرير أن الجلباب هو الملحفة أي الملاءة التي تغطي تغطية خارجية شاملة. وليس هو الخمار بأي حال. ووصف الجلباب بأنه كالملحفة هو الذي قال به الأخفش الأوسط (٢٢٦هـ) والجوهري، وهو قول الأزهرى حيث فسر قول ابن الأعرابي إن الجلباب: الإزار بأن قال إن ابن الأعرابي لم يُرْذَ به إزار الحَقْو (أي الذي يشد في الحَضْر ويغطى به نصفُ البدن الأسفل) ولكنه أراد به «الإزار الذي يُشْتَمَلُ به فيَجَلُّ جميع الجسد، وكذلك إزارُ الليل هو الثوب السابغ الذي يشتمل به النائم فيغطي جَسَدَه كله» اهـ وفي نظام الغريب للربيعي ص ١١٠ «التلفع: التغطى بالثوب، ومثله التجلبب والتزمل والتدثر» اهـ وفي المخصص ٧٧/٤ «الجلباب: الملاءة، وفي ٨٤ منه «الجلباب: القميص، وقد تقدم أنه الملاءة» اهـ. فهذه أقوال الأئمة. والقول بأن الجلباب هو الخمار منسوب لأعرابية تسمى العامرية. وهذه الأعرابية ليس لها في معجم لسان العرب إلا ثمانية نقول - أي أنها ليست ذات إسهام يعتد به في المعرفة باللغة. وليس معها في قولها إلا قول الليث «الجلباب ثوب أوسع من الخمار - دون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها» والخلاصة إلى هنا أن الجلباب ثوب يغطى به البدن كله فوق الثياب، ثم هناك من قال إن التغطية به تشمل الرأس. والخطب هنا سهل. وتحريرنا لغوي مبني على أن صدر التركيب (جل) أي الفصل المعجمي يعبر عن الاتساع العظيم كما مر، (والباء للإصاق)

وهذا يناسب أقوال الأئمة الذين ذكرناهم [ينظر الألفاظ لابن السكيت تح قباوة ٤٩٣، والمقاييس ١/ ٤٧٠ وتهذيب اللغة واللسان وتاج جلب، وقر ١٤/ ٢٤٣]. ولم نأخذ بتأويلهم للشاهد في تشبيه مشى النسر إلى القتل بـ {مَشَى العذارى عليهن الجلابيب} فإن القائلة تشبه النسر في مشيتها إليه من حيث إرخاء أجنحتها على جوانبها بالعذارى اللاتي يمررن جلابيبهن السابغة على أرجلهن وخلفهن. لا من حيث «إنها آمنة لا تعجل» كما قالوا.

هذا وفي قوله تعالى: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩] يمكن أن يفسر إدناء الجلابيب على أنه كناية عن لزومها لا استبعادها الذي يؤدي إلى الكشف وإلى أن يُوصَفَ بدُّها، ويمكن أن يقصد بها سبوغ الجلابيب على السوق. لكن في [طب التركي ١٩/ ١٨١] ما خلاصته أن المقصود تغطية ما عدا عينا واحدة. وفي [بحر ٧/ ٢٤٠] عدة أقوال لابن عباس وبعض التابعين تؤيد ما في الطبري. وبعضها يتسق مع معنى الجلابيب الذي حررناه. أقربها ما يؤخذ من قول الكسائي «يتقنعن بملاحفهن منضمة عليهن» (أراد بالانضمام معنى الإدناء) اهـ. والقناع كالخمار فمعنى عبارته أن الجلابيب يشمل الرأس مع البدن، وهذا لما يتأتى بالملاءة. لكن ليس في عبارة الكسائي، ولا في ما أسلفنا عن اللغويين من معنى الجلابيب ما يصرح أو يقضي بتغطية الوجه عدا عين أو عيني. وهنا ترجع المسألة إلى علم الفقه، وتقوم الأدلة، ويُتبع ما يقضي به الشرع.

وقوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخِلَعٍ وَرَجْلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] فسر بـ «اجمع عليهم» وتوعدهم بالشر» وفي [الغريين ١/ ٣٧٣] «اجمع عليهم ما قدّزت من جندك ومكاندك» والجمع هنا حشر (نقل طبقة كثيفة) من مواطن وجهات.

وقالوا أيضًا: «أَجَلَبَ عليه: إذا صاح به واستحثه في الرهان: يأتي المراهن بفرس آخر وَيُرْكِبُهُ رجلاً فإذا قَرَّبَ من الغاية تبع ذلك الآخر فرسَ الرِهان المقصود فَجَلَبَ عليه وصاح به (حَثًّا) ليكون هو السابق»، ولعل استعمال الجَلَبَة في اختلاط الأصوات والصياح مأخوذ من جَلَبَ ذلك الفرس الآخر ثم الصياح خلف فرس الرهان لأن الصياح هو المقصود هنا.

● «جلد»:

﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشُورُهُ مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾

[الزمر: ٢٣]

«الجِلْد - بالكسر وبالتحريك: الْمَسْك من جميع الحيوان، وبالتحريك: الغليظ من الأرض، والأَرْضُ الصُّلْبَةُ. والجِلْد: ما سقط من السماء على الأرض من الماء والندى فجمد».

□ المعنى المحوري: غلاف بالغ التماسك والشدة يكسو ظاهر الشيء لاصقاً به، كجِلْد الحيوان وجِلْد الأرض والجِلْد في ذاته ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودٍ آلَاتٍ تَعْمُرُونَ﴾ [النحل: ٨٠] وكل ﴿جُلُودٌ﴾ في القرآن عدا هذه فهي جلود البشر. ومنه «جِلْدُهُ» (ضرب جِلْدُهُ أو ضربه بالجِلْد) ﴿فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: ٤] وكذا ما في ٢] ومنه اجتلدتُ الإناء واجتلدت ما فيه: شربته كله (إلى جلده).

ومن الاشتداد والتماسك في صورة جفاف «الجِلْد - محركة وكسحابة: الصلابة، والقوة والشدة. والجِلْدَة من النوق - محركة: الكبيرة التي لا أولاد لها ولا ألبان لها. والجِلْدَة - بالفتح - من النخل: اليابسة اللحاء الجيدة، وثمره جِلْدَة» صلبة مكتنزة.

﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ [المجادلة: ١١]

«الجلس - بالفتح: الصخرة العظيمة الشديدة، وما ارتفع عن الفور».

□ المعنى المحوري: ارتفاع أو تنوء (محدود) مع تجمع جرم وشدة تماسك.

كالصخرة. والجلس من الأرض ناتئ عما حوله من الأرض، ويعبر بالجلس عن الجبل تغاضيا عن قيد المحدودية. ومنه «ناقة جلس شديدة مشرقة، وقَدَح جلس: طويل، وشهد جلس: غليظ (لا يبدو تماسكه إلا إذا كان متراكما مرتفعا) ومنه الجلوس: القعود (حيث يجتمع الجسم ويتضام مرتفعا عن وضع الاتكاء ونحوه). والمجلس - كمنزل موضع الجلوس» جمعه «الْمَجَالِسُ» كما في آية التركيب.

هذا. وقد قال ابن فارس - مبيئا للفرق بين الجلوس والقعود «ونحن نقول إن في «قعد» معنى ليس في «جلس». ألا ترى أننا نقول: «قام ثم قعد» و «أخذه المقيم المقعد» ونقول لناس من الخوارج «قعد». ثم نقول: «كان مضطجعا فجلس» فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لأن «الجلس: المرتفع. فالجلوس ارتفاع عما هو دونه» [الصاحبي ١١٦]. وقال الراغب: «وجلس» أصله أن يقصد بمقعده جلسا (أي مرتفعا) من الأرض. ثم جعل الجلوس لكل قعود، والمجلس لكل موضع يقعد فيه الإنسان. قال الله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فابن فارس يبين الأصل، والراغب ينبه على تطور الدلالة.

□ معنى الفصل المعجمي (جل): الاتساع انبساطا أو انكشافا وابتعادا كما في

الجلال: الغطاء للحجلة - في (جلل)، وكما في الجلال انحسار الشعر عن مساحة واسعة

وكذا جلاء القوم عن مقرهم - في (جلو جلى)، وكما في فراغ حفرة الوجيل وفَرَق القلب في (وجل)، وكما في الامتداد الزمني - في (أجل)، وكما في استحضر الشيء من مكان بعيد - في (جلب)، وكما في التغطية العامة المتمثلة في جلد الإنسان والحيوان - في (جلد)، وفي الارتفاع عن تمدد أو معه - في (جلس).

الجيم والميم وما يثلثهما

• (جهم - جمجم):

﴿وَتَجِيئُكَ أَلَمَالٌ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠].

«جَمُّ الماء - بالفتح: معظمه إذا ثاب. وبثر جَمَّةً وبجُموم: كثيرة الماء. والجَمَّة بالضم: مجتمع شعر الرأس وهي أكثر من الوَفرة. والجميم: النبت الكثير.»

□ المعنى المحوري: تجمع الرقيق اللطيف مع استواء ظاهر^(١): كالماء والشعر والنبت المجتمع. والاستواء لازم لتجمع نحو الماء والشعر ومن معنويه

(١) (صوتيًا): تعبر الجيم عن جرم كثيف غير صلب، والميم عن استواء ظاهر والتئامه، والفصل منهما يعبر عن تجمع (والتئام) للمادة غير الكثيفة مع استواء الظاهر كجم الماء. وفي (جمع) تعبر الحاء عن احتكاكٍ بِعَرَضٍ وجفاف، ويعبر التركيب معها عن اندفاع مع صلابة أو يُتَسَّ وجفاء كما في جَاح الفرس والجموح، وفي (جمد) تعبر الدال عن ضغط تمتد يؤدي إلى احتباس، ويعبر التركيب معها عن تصلب المجتمع المانع (أي تحبسه) كالماء الجامد، وفي (جمع) تعبر العين عن التحام ورقة ويعبر التركيب معها عن تضام أشياء كثيرة بالتحام أو نحوه كالجَمْع الصمغ الأحمر. وفي (جمل) تعبر اللام عن امتداد واستقلال ويعبر التركيب معها عن عظم الجرم مع تمام (استقلال) كالجَمَلَاء التامة الجسم من كل حيوان.

الحَبَّ الجَم الكثير العظيم كما في آية التركيب. ومن ماديهِ أيضًا «جَمَّ المَالُ وغيرُهُ: كَثُرَ، والبَثْرُ: كَثُرَ ماؤها». «جَمَّ الفرسُ: ترك الضراب فتجمع ماؤه. والجَمَمُ - محركة: الكيل إلى رأس المكيال. والجَمَام: الراحة (لتجمع القوة في الجسم) وِجَمَّ الفرس وأَجَمَ: تُرِكَ فلم يُرَكَّب فعفا من تعبهِ وذهب إعياءهُ. ودخلوا على القوم وبهم جَمَامَة: راحةٌ وشِبَعٌ ورِيٌّ. والمَجَم - بالفتح: الصدر» (يجمع لما وعاه). «والجَمَم محركة: مصدر الشاة الأَجَم الذي لا قَرَن له» (لأن رأسه لم يَشْعَبهُ القَرَن فظل مجتمعًا مستويًا). و «قَصُر أَجَمَ: لا شَرَف له» من ذلك. «ومَرَّةٌ جماء العظام: كثيرة اللحم عليها. والجماء الغفير: جماعة الناس المجتمعون الكثيرون. والجمُجُمَة بالضم: عَظَمُ الرأس المشتل على الدماغ وغيره. والجمُجُمَة - بالفتح أن لا يُبين كلامه من غير عِي (يجمع الكلام في فمه). وجمَجَم في صدره شيئًا: أخفاه ولم يُبَيِّنْهُ» (جمعه وختم عليه).

• (جمع):

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَفْرَسًا أَوْ مَذْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٧]

«الجمَّاح - كَتَفَاح: شيء يُتَّخَذ من الطين الحَرَّ أو التمر والرماد فيُصَلَّب ويكون في رأس المِعْرَاض يُرمي به الطير [وفي ق: جمع الصبي الكعب بالكعب: رماه حتى أزاحه من مكانه]. وفرس جموح: إذا لم يثن رأسه.. / من عادته ركوب رأسه لا يثنيه راكبه / يعتزُّ راكبه ويغلُّه». [المِعْرَاض عود تثبت الحصاة في رأسه لتُقَذف به. والكعب حصاة مكعبة، وكانوا يلعبون بالكعب].

□ المعنى المحوري: اندفاع مع صلابة (في الشيء المجتمع) بحيث لا يثنى: كالجمَّاح الموصوف يندفع حتى يصيب الطائر، وكالفرس الجموح يندفع ولا يلين

ليد راجبه. ﴿لَوْلَوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٧] (تصوير لشدة حرصهم على الفرار والاختباء دون أي تراخ).

• (جمد):

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨]

«الجمد - حركة: الماء الجامد. جمَد الماء والدم وغيرهما من السيالات: قام/ ييس. ونَحَّه جامدة: صُلِّبَ.»

□ المعنى المحوري: تصلب المائع وما يشبهه بتماسك بعضه في بعض مع ييس الأثناء. كالماء والدم والمخ إذا جمدت. ومنه شهرا جُمادى لجمود الماء فيها زمن التسمية. ومنه (تضمناً) «أرض جماد: غليظة يابسة لم تمطر. وكِرْجال: الحجارة. والجمد كأسد وقفل وعنق: ما ارتفع من الأرض وصلَّب. والجوامد: الأَرَف وهي الحدود بين الأرضين (ارتفاعها وثباتها تماسك). ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨]. (الثبات في المكان صلابة وجود) «هذه الحال للجبال عقيب النفخ في الصور، وهي أول أحوال الجبال: تموج وتسير، ثم ينسفها الله فتكون كالعهن، ثم تكون هباء منبثا في آخر الأمر» [بحر ٩٤ / ٧] وفيه تفصيل للمراحل أكثر من هذا. «وناقة جماد: لالبن فيها» (يابسة).

• (جمع):

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى آلهَدَى﴾ [الأنعام: ٣٥]

«الجمع - بالفتح: الصَّمْعُ الأحمر، ولبنُ كلِّ مصرورة. وُجْع الكف - بالضم: هو حين تقبضها. والمَجْمعة - بالفتح: ما اجتمع من الرمال، والأَرْضُ القَفْر. والجميع: الجيش، والحي المجتمع. جمع الشيء: جاء به من هنا وهنا.

واستجمع السيلُ: اجتمع من كل موضع.

□ المعنى المحوري: تضامُ أشياء متجانسة كثيرة تلاقياً أو تلاهماً أو تراكمًا.

كما يُلْحَم بالجمع: الصمغ المذكور، وكما يَتَكُون من لَبَنِ المصرورة من مَرَّات حَلَب كان ينبغي أن تتم، وكالكف المقبوضة، والرمال المجتمعة، وكسطح الأرض القفر (ملتحم لا ينفذ منه نبات). ثم عُثِم في كل جمع لَمال أو ناس إلخ.

﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴾ [الهمزة: ٢] ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾ [النساء: ٢٣]. (أي أن يجمع الرجل في عصمته زوجتين أختين في نفس الزمن)

﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ [الجمعة: ٩] سمي كذلك لاجتماعهم فيه.

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٩] كله، ويتأتى في جميعه

ما ينفعكم ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] أي جموعًا لقتالكم

﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ [طه: ٦٠] : حيله وسخره [قر: ٢١٤/١١] ﴿ فَأَجْمِعُوا

كَيْدَكُمْ ﴾ [طه: ٦٤] : اعزموا وجِدُوا [٢٢٠/١١] وكذا ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ ﴾

[يونس ٧١] [قر ٣٦٢/٨] ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمَّا يَذْهَبُوا حَتَّى

يَسْتَفِذُوهُ ﴾ [النور: ٦٢] الأمر الذي يشمل الناس نفعه وضره فيجمعهم الإمام

للتشاور [ينظر قر ٣٢٠/١٢] ﴿ جَمَعْنَاهُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [المرسلات ٣٨] هذا جمع الحشر،

وكذا ما في [آل عمران ٢٥، النساء: ٨٧، الأنعام: ١٢، الكهف: ٩٩، الشورى: ٧، ٢٩،

الجاثية: ٢٦، التغابن: ٩] ﴿ نَجْمَعُ عِظَامَهُ ﴾ [القيامة: ٣]، للإحياء والبعث ﴿ إِنَّ

عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴾ [القيامة: ١٣] جمعه في صدرك وتقرؤه [قر: ١٠٦/١٩]

﴿ فَوَسَّطْنَاهُ بِهِ جَمْعًا ﴾ [العاديات: ٥] استظهر [في بحر ٥٠١/٨] أنه جمع المغزوين.

﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَلَا صَفْحَ لِلصَّفْحِ الْجَمِيلِ﴾ [الحجر: ٨٥]

«الجَمَلَاءُ - بالفتح: التامة الجسم من كل حيوان. وكصبور: المرأة السمينية. والجامل: الحي العظيم. والجمَل - محركة: الذكر من الإبل إذا بَزَلَ (في تاسع سنيه)، والحَبْلُ الغليظ كالجمَل (كسُكَّر وصُرْد وقُفْل وعُتْق). وبحلُّ البحر: سمكة من سمكه قيل طوله ثلاثون ذراعاً. والجميل: الشَّخْم يذاب ويُجمَل أي يُجمَع. وجمَلت الشيء: جمعته. وجمَل الجيش - ض: أطال حبسه».

□ المعنى المحوري: عِظْمُ الجِرْم مع تمام وتجانس حال بحسبه فيهما، كالجمَلَاء التامة الجسم/ والمرأة السمينية، وكالحي العظيم. (على ما ينبغي للحي) وكالجمَل إذا بَزَلَ (تمام جسم وسن)، والحبل الغليظ (عِظْم مع امتداد)، والشحم الذي أذيب وتجمَّد (عِظْم) ليُخْزن (طول زمني). والتجانس في ذلك كله أن العظم فيه ليس من تجمع أشياء مختلفة. ومنه «الجمَل» - كسحاب: وهو من تمام الجسم كما صرحوا، مع السِّمَن وامتلاء الجسم بالشحم كما قالوا «الجمُول: المرأة السمينية (والسِّمَن كان وما زال يهين للجسم الامتلاء واستواء الجلد بلا تجاعيد. جاء في مثل عربي «قيل للشحم أين تذهب؟ قال: أقوُمُ المعوج - يعني أن السِّمَن يستر العيوب»^(١) وعن الشعبي قال «حَلَّى النساء الشَّخْم» وفي شرح قوله {جَبَّتْ نساء العالمين بالسبب} ما يؤكد ذلك^(٢)، و من الجمال

(١) المثل رقم ٢٩٠٤ من مجمع الأمثال ج٢/ ١٠٩.

(٢) ينظر معجم الأدباء لياقوت ١/ ٨٣، و[ل جيب].

التناسب (المأخوذ من التجانس) في مقادير الأعضاء وهيئاتها بعضها مع بعض ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴾ [النحل: ٦]، ﴿ فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ [المعارج: ٥] والأشبه هنا هو تمام الصبر طولًا مع عظم التحمل. وهذا صالح لتفسير وصف الصبر، والصفح، والسراح، والهتجر بالجمال في القرآن الكريم.

ومن عظم الجِزْم «جُمْلَةُ الشَّيْءِ - بالضم: جماعته، وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقة: ﴿ لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ [الفرقان: ٣٢] ومن هذا أخذت «الجملة» في النحو لأنها مجموعة كلمات، وكذلك البيع بالجملة في مصطلح التجار.

والجَمَل في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠]: الحبل الغليظ. بقرينة سم الخياط. وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ جُمِلَتْ صُفُوفُ ﴾ [المرسلات: ٣٣] فُسر في هذا وفي قراءة «جماليات» بجمع الجمل ذكر الإبل، لكنها في الثانية جمع جمع. كما قرئ جُمالات بضم الجيم وهي الحبال الغليظة من حبال السفينة وهن من الجَمَل: الجمع ويلزمه العِظَم فتكون من الأصل وتعني كتلاً غليظة طويلة أو دائمة التماسك أو نحو ذلك. وكلُّ جائز لغويًا. [انظر الغريين ٣٩٨/١، قر ١٦٥/١٩ والمعاني للفراء ٢٢٥/٣].

□ معنى الفصل المعجمي (جم): التجمع اللطيف كما في جوم الماء في (جم)، وكما في تركز الصلابة إصرارًا على ما في الرأس أو القلب في (جمع)، وكما في التماسك والاحتباس في (جمد)، وكما في تضام الأشياء المتجانسة في (جمع)، وكما في عظم الشيء في (جمل).

الجيم والنون وما يثلثهما

• (جنن - جنجن):

﴿هُوَ أَغْلَىٰ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْشَأَ أَجْنَثًا فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]
«الْجَنَّةُ - بالفتح: الحديقة ذاتُ الشجر والنخل / والعنب، - وبالضم: الدِرْعُ وكلُّ ما وقاك/ ما دَارَاكَ من السلاح واستترت به منه، والسُّرَّة. والمِجَنُّ: التُّرْسُ يُوَارِي حامله. والجَنَيْن: الولد مادام في بَطْنِ أمه، والمقبور. والجَنَن - محرّكة: القبر،. جَنَّ الشيء يَجْنَهُ: سَتَرَهُ».

□ المعنى المحوري: سَتَرُ الشيء بكثيف يعلوه أو يكون الشيء في أثناؤه^(١)

(١) (صوتيًا): تعبر الجيم عن كثيف غير صلب، والنون عن امتداد باطني والتركيب منها يعبر عن ستر الشيء في الأثناء بكثيف يغشاه كالجنين. وفي (جنى) تعبر الباء عن الاتصال، ويعبر التركيب معها عن كون الستر هنا تحصيلًا في الحوزة كجنى الثمر، أو أن الجنى إصابة للجنى الذي كان مستجنًا وتولد. وفي (جنب) تعبر الباء عن تجمع رخوا مع تلاصق ما، ويعبر التركيب معها عن ناحية خارجية قوية غليظة (تجمع لكن في ناحية) من الشيء كجنب الإنسان وجنبى الوادي. وفي (جنح) تعبر الحاء عن احتكاك بجفاف وعرض ويعبر التركيب معها عن امتداد أو اندفاع في جانب بقوة كجنح الطائر وجناحي النصل. وفي (جند) تعبر الدال عن ضغط ممتد وحبس ويعبر التركيب معها عن صلابه الشيء وتماسكه (احتباس) كأنها صُغِط على ما فيه كالجند الأرض الغليظة. وفي (جنف) تعبر الفاء عن نفاذ بإبعاد وطرد (انقطاع)، ويعبر التركيب معها عن نقصي أو ذهاب جزء من سُمك جانب الشيء فيعوج ويميل كالجنف في الزُّور: غُور أخذ شِقِيه وانضمامه مع اعتدال الآخر.

كالشجر والنخل والعنب تُظِلُّ ما تحتها وتستره، وكالدِّرع يستر ستر حماية، وكالجِنين في البطن ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ﴾ والميت في القبر.. ومنه «جَنّ عليه الليل وأجنّته: ستره بظلمته» (الظلام ساتر كثيف يغشى) ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ [الأنعام ٧٦]. وقد ذكرنا الجنة - بالضم ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٦ والمناقون: ٢] أي يسترون جرائمهم بأيمان تنفي وقوعها منهم، فتدرا عنهم العقوبة كما يرذ المجنّ سيف العدو. [وينظر قر ١٧/ ٣٠٤].

ومن ذلك «الجَنّ والجنّة - بالكسر فيهما: نوع من العالم استجَنُوا عن الأبصار. ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ﴾ [الرحمن: ٢٣]، ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٦]. ﴿قُلْ لِّهِنَّ آجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء ٨٨] أدرج الجن هنا، لقدراتهم المستغربة فيكون عجزهم أبلغ في التعجيز. ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصفّات: ١٥٨] وأجيز تفسيرها هنا بالملائكة. والاشتقاق لا يأباه. ومثل الجنّ والجنّة (مقابل الإنس) (الجانّ) في سياق مقابله بالإنسان أو الإنس. أما (جانّ) في [النمل: ٧، والقصص: ٣١] فهو الحية الدقيق الجسم، لأنه يستكن في البيوت - لا في الصحارى مثلاً.

ومن ذلك «الجُنُون وهو الجنّة» بالكسر أيضًا، لأنه استار العقل أو غيابه ﴿وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ [الدخان: ١٤] وكل كلمة (مجنون) و (جنّة) ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ﴾ [سبأ: ٤٦] وكذا (جنّة) في الأعراف: ١٨، المؤمنون: ٢٥، ٧٩، سبأ: ٨، ٤٦]. وسائر كلمة (جنّة) معناها الجنّ.

وذكرنا «الجنة - بالفتح: الحديقة ذات الشجر والنخل والأعشاب، وأن كثافة فروع الشجر والنخل وكروم العنب المرفوعة تُجَنّ أي تُظِلّ وتستر من يسير

أثناءها ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ﴾ [الكهف: ٣٢] - فهذه لحدائق الدنيا وكذا ما في [البقرة: ٢٦٥، ٢٦٦، الإسراء: ٩١، الكهف: ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٩، ٤٠، المؤمنون: ١٩، الفرقان: ٨، ١٠، الشعراء: ٥٧، ١٣٤، ١٤٧، سبأ: ١٥، ١٦، يس: ٣٤، الدخان: ٢٥، ق: ٩، النبا: ١٦] ﴿ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿ [الفجر: ٣٠] وهذه لجنة الثواب في الآخرة وبمعناها سائر كلمات (جَنَّة)، و(جنتين)، و(جنات). واللجنة التي أَسْكِنَهَا أبونا آدم أول ما خُلِقَ مقرها موضع خلاف بين العلماء. أهي جنة الثواب أم جنة أي مكان ظليل بشجر على هذه الأرض [ينظر بحر علمية ١/٣٠٨].

□ ومن المعنى المحوري استعمل التركيب في ما كان مجتئاً فخرج فقالوا «جَنَّ النَّبْتُ: زَهْرُهُ وَنَوْرُهُ. ومنه - لَكُمْ مَوْجِبُ الشَّيْءِ فِيهِ فِي أَوَّلِ نَشَأَتِهِ - قِيلَ كَانَ ذَلِكَ فِي جَنَّ صَبَاءٍ أَيْ حَدَاتِهِ». و«جَنَّ الشَّبَابُ أَوَّلُهُ وَقِيلَ جِدَّتُهُ وَنَشَاطُهُ. وَجَنَّ كُلُّ شَيْءٍ أَوَّلَ شِدَّتِهِ».

وأما «الْجَنَانُ»: عِظَامُ الصَّدْرِ، فَإِنَّهَا كَالْقَفْصِ الَّذِي يَحْمِلُ غِشَاءَ السَّاتِرِ لِمَا تَحْتَهُ وَيَجْعَلُهُ كَالصَّنْدُوقِ لَهُ. وفي التركيب استعمالات أخرى كثيرة لا تخرج عن معنى الستر والاستتار في الأثناء.

• (جَنَى):

﴿ مُتَجَبِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِيهَا مِنْ أَسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤] «الْجَنَى - كَالْفَتَى: الْكَمَاءُ، وَالرُّطْبُ، وَالْقُطْنُ، وَالْعَسَلُ إِذَا اشْتَبَرَ، وَكُلُّ مَا يُجَنَّى مِنَ الشَّجَرِ. وَجَنَى الشَّمْرَةَ: تَنَاوَلَهَا مِنْ شَجَرَتِهَا. وَقَدْ اجْتَنَوْا الْكَمَاءَ».

□ المعنى المحوري: تحصيل (أو أخذ) ثَمَرِ الشَّجَرِ وما يشبهه من الأثناء التي تُكَنَّهُ أَوْ تُقَرَّه. كَالْكَمَاءِ وَالْقُطْنِ وَالرُّطْبِ وَالْعَسَلِ خَارِجَةً مِنَ الْأَرْضِ

والأكمام وخلايا النحل أو أجوافها. ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ هو الثمر نفسه. والجَنَى كَغَنَى: الثمر المُجْتَنَى ما دام طرياً ﴿ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم: ٢٥] ومنه قالوا جَنَى الذنب عليه: جَرَّه إليه، فهي من الأخذ والجمع (كجَرَّ وجَرَّم وكسب). ومن الأصل «الجَنَى كفتى: الذهب (يستخرج من جوف الأرض) والودَع» (من البحر) ويستخرج من جوفه ما يستخرج.

• (جنب):

﴿ وَتَدَيِّنُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَوَرَيْتَهُ يَمِينًا ﴾ [مريم: ٥٢]

«الجنب - بالفتح، والجانب، والجنبَة - حركة: شَقُّ الإنسان وغيره. وجَنَبًا الوادي - حركة، وجانباه: ناحيتاه. والمجنب - بالكسر: (أداة كالمجرف) يرفع بها التراب على الأعضاء والقلجان. والجنبَة - بالفتح: ما كان في نَيْتِهِ بين البقل والشجر/ يبقى أصله في الشتاء ويبيد فرعه .. ويتربل في الصيف أو القيظ - أي يخرج من تحت اليبس منه نبات أخضر.

□ المعنى المحوري: ناحية من الشيء خارجية غليظة أو شديدة تُكْمِلُ تجوُّفه وتحفظ ما بأثنائه. كَشَقَّ الإنسان يُكْمِلُ بناء جوفه وبدنه، وكجانبَي الوادي يُكْمِلان تجوُّفه ويحفظان ماءه - وكلاهما خارجي شديد غليظ. والمجنب المذكور أداة لصنع الجوانب كما هو واضح. أما الجنبَة الموصوفة فهي نوع (: ناحية) ثالث من النبات لا هي من الشجر ولا من البقل. ثم إن بقاء أصلها حفظ للنبات بحيث يعود للإبراق في الصيف. فمن (الجانب) جانب البرّ والطور وكل جانب ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ تَخْشِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴾ [الإسراء: ٦٨]، ﴿ أَعْرَضَ وَنُنَافِجَآئِهِ ﴾ [الإسراء: ٨٣، فصلت: ٨١] أي تكبر وتباعد، ناء مقلوب منه. أي بعد عن القيام

بحقوق الله [قر ١٠/٣٢١] ومن الجنب: شق الإنسان وغيره ﴿دَعَا نَا لِجَنبَيْهِ﴾ [يونس: ١٢] أي على جنبيه مضطجعا، وجمعه (جنوب) كما في [آل عمران: ١٩١، النساء: ١٠٣، التوبة: ٣٥، الحج: ٣٦، السجدة: ١٦] ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ [النساء: ٣٦] الرفيق في السفر [قر ٥/١٨٨] ﴿يَحْسِرُنَّ عَلَىٰ مَا فَرَّطَتْ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] أي قربه وجواره [قر ١٥/٢٧١] أي في أسباب ذلك.

ومن كون الجنب ناحية غليظة من الشيء قيل «الجنب - بالفتح: القطعة العظيمة من الشيء تكون مُعْظَمُهُ أو كثيرًا منه. وطعام مَجْنَب - بالفتح أي كثير. وريح الجنوب واحدة (أي جانب أو ناحية) من الرياح القوم وهي تقترن بالخير العظيم». قال الأصمعي «إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح وإذا جاءت الشمال تَشِفَّت».

ومن غلظ الجنب أيضًا جاء معنى الجفاف «جَنَّبَ الرجلُ - ض: إذا لم يكن في إبله ولا غنمه دَرَّ. يقال: إن الإبل جَنَّبَتْ قِبَلَنَا العامَ أي لم تَلْقَحْ فيكون لها ألبان». ويتأتى أن يكون هذا من تَنَحَّى الجنب كالأتي.

ومن كَوْن الجنب ناحية خارجية جاء معنى البُعد والإبعاد ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ [الليل: ١٧] ومثلها ما في [الأعلى: ١١] يبعد عنها كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، ﴿وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الطَّنُفُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ [الزمر: ١٧] .. ابتعدوا عنها جانبًا ومثلها ﴿إِنْ مَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١] وكذلك ما في [المائدة: ٩٠، النحل: ٣٦، الحج: ٣٠، الشورى: ٣٧، الحجر: ١٢٢، النجم: ٣٢] ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦] فُسر باللازق إلى جنبك [ل ٢٦٨] - وبالذي ليس ذا قرابة [٢٧٠] ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ﴾ [القصاص: ١١٥] أي عن

بُعْدَ أَوْ عَنْ مِجَانِبَةٍ لَهَا مِنْهُ، فَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّهَا (أُخْتُهُ) [قر ١٣/ ٢٥٧] وَالْأَجْنِبُ وَالْأَجْنَبِيُّ
وَالْجَانِبُ: الْغَرِيبُ. وَالْجُنْبُ - كَعُنُقٍ: الَّذِي عَلَيْهِ الْغُسْلُ لِإِنْزَالِ أَوْ جَمَاعٍ - يُهَيَّ أَنْ
يُقَرَّبَ مَوَاضِعَ الصَّلَاةِ وَأَنْ يَخَالِطَ النَّاسَ مَا لَمْ يَتَطَهَّرْ (أَيُّ عَلَيْهِ أَنْ يَجْتَنِبَ) ﴿وَلَا جُنْبًا
إِلَّا عَابِرُ سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء: ٤٣] وَكَذَا مَا فِي [المائدة: ٦].

وَمِنَ الْجُنْبِ - بِالْفَتْحِ قَالُوا «جُنْبُ الْفَرَسِ وَالْأَسِيرِ (كُنْصَر): قَادَهُ إِلَى جَنْبِهِ
فَهُوَ جَنْبٍ. وَالْجُنْبَةُ - بِالْفَتْحِ جِلْدَةٌ مِنْ جَنْبِ الْبَعِيرِ يُعْمَلُ مِنْهَا عُلبَةٌ.
• (جَنْح):

﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]

«جَنَاحُ الطَّائِرِ، مَعْرُوفٌ. وَجَنَاحُ النَّصْلِ: شَفَرَتَاهُ، وَجَنَاحُ الرَّجُلِ: عِضْدُهُ/
يَدُهُ. وَالْجَوَانِحُ: أَوَائِلُ الضُّلُوعِ تَحْتَ التَّرَائِبِ مِمَّا يَلِي الصَّدْرَ».

□ الْمَعْنَى الْمَحْزُورِي: امْتِدَادٌ - أَوْ انْدِفَاعٌ - مِنَ الْجَوَانِبِ قَوِيٌّ أَوْ حَادٌّ.
كَالْجَنَاحِ مِنَ جِسْمِ الطَّائِرِ ﴿وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] ﴿جَاعِلِ
الْمَلَكِيَّةَ رُسُلًا أُولَى أَجْنِحَةٍ﴾ [فاطر: ١] وَكَشَفَرِي النَّصْلِ مِنْ جِرْمِهِ، وَالْعِضْدُ مِنْ
جَانِبِ الصَّدْرِ، وَكَأَوَائِلِ الضُّلُوعِ مِنْ مَصْدَرِهَا. وَمِنْ «جِنْحُ الطَّرِيقِ - بِالْكَسْرِ:
جَانِبُهُ، وَجِنْحُ الْقَوْمِ: نَاحِيَتُهُمْ. وَجِنْحَتِ السَّفِينَةُ جُنُوحًا: انْتَهَتْ إِلَى الْمَاءِ الْقَلِيلِ
فَلَزِقَتْ بِالْأَرْضِ فَلَمْ تَقْصُرْ» (انْحَرَفَتْ إِلَى الْمَاءِ الضَّحَلِ وَهُوَ يَكُونُ فِي جَوَانِبِ
الْمَجْرَى). وَمِنْ ذَلِكَ «الْجَنَاحُ - كَغُرَابٍ: الْجَنَاحَةُ وَالْجُزْمُ (انْحِرَافٌ عَنِ الْجَادَةِ
الْمُسْتَقِيمَةِ إِلَى الْجَوَانِبِ)، وَكَذَلِكَ الْإِثْمُ وَالذَّنْبُ. ﴿إِنَّ الْصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ
اللَّهِ فَمَنْ حَبَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]،
فِي [طب ٣/ ٢٣٠ وَمَا بَعْدَهَا] أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَسْنَامٌ، وَكَانُوا يَطُوفُونَ بِهِمَا

لذلك تعظيماً، فتأثموا أن يطوفوا بهما في الإسلام لذلك، فأعلموا أن السعي بينهما من شعائر الإسلام ولا جناح فيه (أي لا ذنب). وكذلك كل نفي للجناح فمعناه نفي للآثم والذنب. وفي ﴿وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ [طه: ٢٢]. فتر بالعَضْد والصواب: إلى جيبك كما قال قطرب [قر ١١/١٩١، ١٣/٢٨٤، الغريين ٤٠٨]. وذلك كما قال ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ [النمل ١٢]، ﴿أَسَلَّكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ [القصص ٣٢]. ﴿وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ [القصص: ٣٢] (فسرها الفراء في معاني القرآن) ٢/٣٠٦ بالعصا والأقرب أنه أمر بضم يده إلى صدره ليذهب عنه الخوف [قر ١٣/٢٨٤].

وقوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨] أي لِنَ لهم [قر ١٣/١٤٤]، وذَلَّلْ وكُفَّ ما (قد) يتأتى من الخشونة والحدة [ل]. (كما يعبرون في هذا بلين الجانب والخواشي) وكذلك ما في [الإسراء ٢٤، الشعراء: ٢١٥]. ومن الامتداد إلى جانب وشق جاء معنى الميل ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١] - أي مالوا كما يميل الإنسان في جانب وشق. يقال: «أنا إليك بجُنَاح - كغراب: أي متشوق» (أي مائل جداً).

● (جند)

﴿وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْقَلْبُوبُونَ﴾ [الصفات: ١٧٣]

«الجند - محرّكة: الأرض الغليظة، وقيل هي حجارة تشبه الطين».

□ المعنى المحوري: صلابة الشيء وغِلَظُه (كانما ضغط على ما فيه). كتلك الأرض والحجارة وسمي «الجند: العسكر» كذلك لغلظهم وصلابتهم كما رأى الراغب. ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ [الملك: ٢٠]

وكذلك كل (جند) و(جنود) في القرآن.

والمقصود بهم في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴾ [٢٨] ﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ [البروج: ١٧-١٨]. جموع الكفرة والمكذبين الذين من أشهرهم هؤلاء [ينظر قر ٢٨/١٩] وفي ﴿ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [يس: ٢٨]. قيل الجند العساكر أي لم أحتج في هلاكهم إلى إرسال جنود ولا جيوش ولا عساكر [قر ٢٠/١٥].

وأما «الجُنْدُ: المدينة» فإن كثيرًا من المدن نشأت في الأصل معسكرات كالفسطاط والقطائع والكوفة.

• (جنف):

﴿ فَمَنْ أَضْطَرُّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣] «الْجَنْفُ - بالتحريك في الزور: دخول أحد شِقِيهِ وانضمامه مع اعتدال الآخر.» (الزور. - بالفتح: ملتقى أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت من الأمام).

□ المعنى المحوري: ميل بسبب انخساف أو نقص في جانب من الشيء: كما وُصف. ومن هذا الْجَنْفُ: الميل والجور ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ [البقرة: ١٨٢]. جورًا أو حيفًا - [طب ٣/٤٠٥] (وانظر جور). ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾: غير مائل إلى حرام - [الغريين ١/٤١١].

□ معنى الفصل المعجمي (جن): الكثافة التي تستر كما تتمثل في كثافة شجر الجنة - في (جنن)، وفي الثمر الذي كان مستجنًا في شجره وتولد منه - في (جنى)، وفي عدم المواجهة - في (جنب)، وفي قوة الجناح وجانبيه وغلظ الجنوح - في (جنح)، وفي تركيز الكثافة إلى درجة الصلابة في (جند)، وفي الميل وعدم الاستقامة (التي هي مواجهة) - في (جنف).

الجيم والهاء وما يثلثهما

• (جهه - جهجهه):

«سأله فجهه: رده ردًا قبيحًا. وجهجه الرجل: رده عن كل شيء. تجهجه عني: أنه».

□ المعنى المحوري: ردٌّ ومنعٌ أو حرمانٌ شاملٌ بغلظٍ كإبعاد السائل بالرد القبيح^(١).

• (وجه):

﴿فَأَيْنَمَا تُولَؤُنَّكُمْ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]

(١) صوتيًا: الجيم للجرم الكثيف غير الصلب، والهاء للإفراغ بقوة، والفصل منهما يعبر عن ذلك الإفراغ كما يتمثل في الحرمان من كل شيء. وفي (وجه) تسبق الواو بمعنى الاشتغال ويعبر التركيب عن المساحة المكشوفة (الفارغة) التي يشتمل عليها الشيء في أعلى مقدّمه وهي الوجه. وفي (جهد) تعبر الدال عن ضغط ممتد وحبس، ويعبر التركيب عن إفراغ المحتبس في جوف الشيء بقوة كما لو كان من ضغط كالأرض الجهاد: الصلبة التي لا نبات بها كأنها دكت فأضمت وجهها أو أفرغت على ذلك، ومنه الاجتهاد بذل كل مذكور القوة بمعاناة. وفي (جهر) تضيف الراء أن ذلك الإفراغ مستمر مثل استرساله هنا في دوام انكشاف (زوال/ إفراغ) الكثيف كالجواهر الراحية السهلة العريضة (ليست وعرة) وكما في جهر البئر..... وفي (جهز) تعبر الزاي عن نفاذ بقوة واكتناز أو تجمع، ويعبر التركيب معها عن (نفاذ) بغلظ وتجمع كالعين الجّهزاء. وفي (جهل) تعبر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبر التركيب معها عن استقلال الشيء على فراغ باطنه وجفافه أي تميزه عن غيره مستقلاً عن هذا كالتأق المجهولة والأرض المجهولة. وفي (جهنم) تزيد النون امتداد الفراغ الباطني والميم الاضطهاد على ذلك كما في البئر الجّهتّام: البعيدة القعر (= أي البالغة العمق).

«وَجْهُ البيت: الحد الذي يكون فيه بابه. وَوَجْه الكعبة (زادها الله تشریفًا وتكریمًا): الحد الذي فيه الباب. وَوَجْه الإنسان وغيره: معروف. وَجْه السُّدْفَة أي الحجاب - ض: كشفه وأزاله، والمطر الأرض: قَشَر وجهها وأثر فيه - كَحَرَصَهَا (قشرها)، والريح الحصى: ساقته».

□ المعنى المحوري: مُقْتَبَل ملامح الشيء ومقدّمه المكشوف الذي يُعرف به وتعرف حقيقته. كوجه البيت والكعبة والإنسان والحيوان، وكتبين ما وراء الحجاب وما تحت الحصى من سطح الأرض. ومنه «الوجه من الخيل: الذي تخرج يده معًا عند النتاج (يخرج بمقدمه). فمن الوجه المعروف ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤ وكذا ١٤٩، ١٥٠]، ﴿فَأَلْقَوْهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي﴾ [يوسف: ٩٣]، وسائر كلمة (وجه) في القرآن إما حقيقة وإما كناية مع التوسع في معناها - مثل ﴿تَخَلُّ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٩] وكذا ﴿أَقْرَبُ وَجْهِكَ﴾ [يونس: ١٠٥، الروم: ٣٠، ١٤٣] ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٢٩ انصبوا قلوبكم مع وجوهكم عند كل داعية سجود (أخذًا من الإقامة ومن الوجه الذات) [وينظر قر ٧/ ١٨٨، بحر ٤/ ٢٨٩]. ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ [البقرة: ١١٢، النساء: ١٢٥، وكذا ما في آل عمران ٢٠، لقمان ٢٢]، ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ [الأنعام: ٧٩]، ﴿أَنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ [الحج: ١١]، ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾ [طه: ١١١] خص الوجوه لأن آثار الذل إنما تظهر أولاً في الوجوه [بحر ٦/ ٢٦٠] أقول وكذا غير الذل. ﴿مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ ﴿سَيِّئَ وَجْوهُ﴾ [الملك ٢٢، ٢٧]، ﴿لَيْسْتُمْ أَوْ جُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]. وسائر ما بقى أيضًا تصلح فيه الكناية ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهْدَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا﴾ [المائدة: ١٠٨] أي على ما شهدا (وانكشف لهما) حقيقة دون إنكار،

ولا تحريف، ولا كذب [بحر ٥١/٤] ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]:
 أي قِبْلَةُ الله. [طب ٥٣٦/٢] وتفسير هذا بأنه تعبير عن قرب المولى عز وجل من
 عباده في كل مكان وزمان وحال أنسب للإطلاق في (أينما)، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا
 ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧١] (أي طلباً للوصول إليه أي إلى رضوانه عز وجل
 وكذا كل ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ ﴿وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ وما بمعناها ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾
 [الرحمن ٢٧] ذاته عز وجل): قبله [طب ١٤٨/٣]. ووجْهُ النهار: أوله (ملتقاه)
 ﴿ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ [آل عمران: ٧٧].
 والوجهة - بالكسر: القبلة (طريق ومنحى إلى الملتقى) .. ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ
 مُوَلِّيْهَا﴾ [البقرة: ١٤٨] ووجهه - ض: أرسله (الأصل: أداره إلى ملتقى) ﴿أَيُّنَمَا
 يُوَجِّهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦] ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصاص: ٢٢].
 وأما توجه الرجل: كَبُرَ سِنُّهُ وولَّى. فمن المعنى وكأن المراد توجهه إلى لقاء ربه.
 والوَجَّاهُ والتَّجَاهُ: الوجه الذي تقصده. والجاه: المنزلة والقدر عند السلطان
 (مقلوب من الوجه: أي هو ذو وَجْهٍ يُقْصَدُ أو هو جِهَةٌ تُقْصَدُ). ورجل مُوَجَّهٌ -
 كمعظم ووجهه: ذو جاه. ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]، ﴿وَجِيهًا فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٤٥]: ذا وجه ومنزلة عالية عند الله وشرف وكرامة.
 يقال للرجل الذي يَشْرَفُ وتعظمه الملوك والناس وَجِيه [طب ٤١٥/٦] - كأن
 أصل المراد: ذو وجه كريم أو شريف.

• (جهد):

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٨]

«الجهاد - كَسَحَاب: الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ لَا نَبَاتَ بِهَا. الجَهْد - بالفتح: الهُزَال.

وَجُهْدُ الرَّجُلِ - للمفعول: هُزِلَ. وَجَهْدُ الْمَرَضِ وَالتَّعَبُ وَالْحَبُّ (فتح): هَزَلَهُ
«لَا يَجْهَدُ الرَّجُلُ مَالَهُ ثُمَّ يَقْعُدُ يَسْأَلُ النَّاسَ»: أي يفرقه جميعه ههنا وههنا - حتى
لو كان في البر).

□ المعنى المحوري: إفراغُ قُوَّةِ الشَّيْءِ وَقِيَامُهُ الَّذِي فِي بَاطِنِهِ فَيَبَسَ وَيَجِفَّ.
كَالْأَرْضِ الْجَهَادِ الَّتِي ذَهَبَتْ خُصُوبَتُهَا فَيَبَسَتْ، وَكَالَّذِي جَهَدَهُ الْمَرَضُ الْخُ،
وَكَالَّذِي جَهَدَ مَالَهُ. وَمِنْ «جُهْدِ الطَّعَامِ: اسْتَهْيَ - للمفعول فِيهِمَا (أَيِ فَأَكِلَ كُلَّهُ
أَوْ جُلَّهُ). وَجَهْدَهَا الْحَلْبُ: أَنْهَكَ لَبَنَهَا. وَمَرْعَى جَهِيدٍ: جَهْدُهُ الْمَالِ». وَمِنْ ذَلِكَ
الْأَصْلِ «جِهَادُ الْعَدُوِّ أَيْ بَذْلُ الطَّاقَةِ وَاسْتِفْرَاغُهَا فِي مَدَافَعَتِهِ» (أَوْ إِضْعَافِهِ)
﴿وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [الصف: ١١] فَالْجِهَادُ يَكُونُ بِبَذْلِ
الْمَالِ وَبِبَذْلِ النَّفْسِ. وَيُؤْخَذُ مِنْ ﴿جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُتَنَفِّقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣]،
وَالْتَحْرِيمِ: [٩] وَمِنْ ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]، أَنَّ الْجِهَادَ
بِالْكَيْدِ وَالتَّدْبِيرِ وَالفكر لمقاومة المنافقين والكافرين، وبِالْعِلْمِ بِكُلِّ مَجَالَاتِهِ هِيَ
كُلُّهَا صُورٌ شَرْعِيَّةٌ لِلْجِهَادِ يَنْبَغِي عَدَمُ التَّقْصِيرِ فِي أَيِّ مِنْهَا. وَكُلُّ فِعْلٍ (جَاهَدَ)
وَمُضَارَعَةٍ وَأَمْرَةٍ وَمَصْدَرَةٍ جِهَادٌ هِيَ فِي الْقُرْآنِ لِلْجِهَادِ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ. أَمَّا
﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ﴾ [العنكبوت: ٨، وَلَقِمَانُ: ١٥] فَهِيَ لِمُحَاوَلَةِ الْوَالِدَيْنِ جَرَّ وَلَدِهِمَا
إِلَى الشَّرْكِ. وَالْجِهَادُ وَالْاجْتِهَادُ فِي الْعِلْمِ وَفِي طَلَبِ الْأَمْرِ: بَذْلُ الْوَسْعِ (وِغَايَةِ
الْقُوَّةِ) فِي طَلَبِهِ، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]: غَايَةُ وَسْعِهِمْ
وِطَاقَتِهِمْ. ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩] غَايَةُ أَيْمَانِهِمْ وَأَقْوَاهَا.

﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]

«الْجَهْرَاءُ - بالفتح: الراية السهلة العريضة. والجهير: اللبن الذي أُخْرِجَ زُبْدُهُ. جَهَرَ البئرَ (فتح) واجتهرها: نقّاهَا وأخرج ما فيها من الحِمَاءِ إذا كان ماؤها قد غُطِّيَ بالطين، فنَقَى ذلك حتى يَظْهَرَ الماءُ ويصفو/ كَسَحَهَا إذا كانت مندفنة. وجهروا البَصَلَ والثوم: استخرجوه وأكلوه».

□ المعنى المحوري: ظهور الشيء وانكشافه واضحا بروزا أو بزوال الكثيف الذي كَانَ يَغْشَاهُ أو شأنه كذلك: كظهور وجه الراية العريضة لأنها سهلة مستوية فيكون سطحها ظاهرا وليست جبلا شاهقا، ولا هي وعرة السطح فيخفى سطحها، وكما البئر المجهورة نقيا صافيا، وكاللبن الذي أُخْرِجَ زُبْدُهُ، وكالبصل والثوم حيث يستخرجان من بطن الأرض.

ومن صور ذلك الخلوص والانكشاف: «جَهَرَ الشيءُ: عَلَنَ ويدا. وَجَهَرْتُهُ واجْتَهَرْتُهُ: رَأَيْتُهُ بلا حجاب». «والجهرة - بالفتح: ما ظهر ليس بينك وبينه ستر» ﴿فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] (أي بلا حجاب) وبذلك ما في [البقرة: ٥٥] ﴿إِنْ أَتَيْنَاكُمْ عَذَابٌ أَلَلَّهُ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾ [الأنعام: ٤٧] (كأن المراد: يُرَى من بعيد كالعارض وهذا فيه إيماء ورعب شديدان). ومن هذه العلانية ما في [النحل: ٧٥] ويمكن [الأنعام: ٣]. وَجَهَرَ بكلامه ودُعائه وَصَوْنَهُ وَصَلَاتَهُ، وَأَجَهَرَ، وَجَهَوْرَ: أَعْلَنَ بِهِ وَأَظْهَرَهُ ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [الحجرات: ٢]، ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ [الإسراء: ١١٠]، ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ [نوح: ٨]. وما لم نذكره من التركيب هو في القرآن من جهر القول هذا.

ومن لازم ذلك المعنى «الجَّهْر - بالضم: حُسْنُ المنظر (نقاء مما يشوب) وهو أجهر، وقد جَهَّرْتَهُ: عَظُمَ في عَيْنِكَ. وَجَهَّرَ الجَيْشَ: كَثُرَ الجَيْشُ في عينه» (أو كل ذلك من لازم النصوع الذي يؤخذ من النقاء والخلوص من الكثيف الذي يحجب الشيء فلا يبرز عَظُمُهُ).

و «الأجهر: الذي لا يبصر بالنهار» من ذلك لأن الأجهر يخيل إليه أن أمام عينيه طبقة بيضاء أو غشاء أبيض فلا يرى الأشياء.

ومن ذلك أيضًا: «الجَوهر: كُلُّ حَجَرٍ يُسْتَخْرَج منه شيءٌ ينتفع به (كالحديد والذهب والفضة. وأصولها مدفونة في بطن الأرض تستخرج منها. وكان معناها: ما شأنه أن يستخرج مما هو مدفون والاستعمال يصلح أن يلحظ فيه الأمران: أن منفعتها كأنها مدفونة فيه، وأن الحجر نفسه قد يكون مدفونا).

• (جهز):

﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ [يوسف: ٧٠]

«عين جَهْزَاء - بالفتح: خارجةُ الحَدَقَةِ. وَأَرْضٌ جَهْزَاء: مُرْتَفَعَةٌ.

□ المعنى المحوري: بروز ما شأنه أن يكون مكتنفًا بقوة من بين ما يكتنفه. كتواء الحديقة من بين الحِجَاج الذي يكتنفها وكتواء الأرض الجَهْزَاء عما حولها. ومن هذا «جَهْز المسافر والعروس والميت (أمتعة مما في المقر يستصحبها المسافر ونحوه كل إلى وجهته) ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتَتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ ﴾ [يوسف: ٥٩ وكذا ما في ٧٠]. أما جَهْز المرأة فلعله من البروز في صورة (نتوء)، أو اللفظ كناية.

ومن بروز الشيء بقوة من بين ما يكتنفه وهو مفارقة عَبرَ التركيب عن

المفارقة في صورة إنهاء الأمر المعلق «جَهَّزَ على الجريح - كمنع - وأجهز: أسرع قتله وتممه، وموت مُجَهَّز - كمحسن: وَجِيءَ» (أي سريع).

• (جهل):

﴿... أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ نَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[الأنعام: ٥٤]

«ناقة مجهولة: لم تُحَلَّب قط. وأرض مجهل - بالفتح، ومجهولة: لا أعلام بها ولا جبال. (واستجهلت الريح الغصن: حركته فاضطرب).

□ المعنى المحوري: خلو الباطن (مما يفيد أو يُطلب) مع جفاف، ويلزم ذلك الخفة. كالناقة الموصوفة تعدّ خالية الباطن أو جافته، إذ لم يُر لها لبن قط، وكالأرض المجهولة الخالية مما يستدل به، ولاستغراقها من يسلكها صلح أن يعد سطحها ظرفاً (بطناً)، وكالغصن الذي يتحرك بالهواء الذي يهب عليه حركة قوية لخفته.

ومن هذا: «الجهل ضد العلم» لأن الجاهل خالي الذهن من المعلومات ﴿تَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] وكذا ما في [الأنعام: ٣٥] وربما ما في [الحجرات: ٦]، ككل لفظ (جهالة)، وكذلك ضد الحلم لما في الباطن من فراغ يتمثل في السلوك بخفة وطيش وسفه، أو من جفاف يتمثل في السلوك بجفاء، وغلظة ﴿أَنتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿[النمل: ٥٥]، ﴿أَجْعَلْ لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿[الأعراف: ١٣٨]. وكذا ما لم نذكره من التركيب عدا (الجاهلية) والجاهلية: الحال التي كان عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله

وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك» اهـ [ل].

أما «الجِهْلَةُ: الخشبة التي يحرك بها الجمر» فهي لتهوية النار وتقويتها بتحريك الجمر فينفذ الهواء (الفراغ) بين أثنائه.

• (جهنم):

﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمُ﴾ [آل عمران: ١٦٢].

«بئرُ جَهَنَّمَ - بفتحتين فشدّ، وجَهَنَّمَ (بتثنية الجيم والنون مشددة): بعيدة القعر».

□ المعنى المحوري: بُعِدَ قَعْرُ الشَّيْءِ وَعُمِقَ تَجَوُّفُهُ مَعَ اضْطِمَامِهِ عَلَى هَذَا التَّجَوُّفِ. كالبرّ الموصوفة. ومن هذا جَهَنَّمَ التي يعذب فيها الكافرون - نعوذ بالله منها ومما يؤدي إليها. وقد تكرر في الأحاديث وصفها بالعمق السحيق مثل «... يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً» وقد سماها الله عز وجل هاوية ﴿فَأُتِمِرُ هَاوِيَةً﴾ [القارة: ٩] - «والهاوية: كُلُّ مَهْوَاةٍ لَا يُدْرِكُ قَعْرُهَا» [ل]. ومن الناحية الصوتية فإن الجيم تعبر عن هيكل غير مصمت، والهاء عن فراغ جوفه، والنون عن امتداد ذلك الفراغ في الباطن والميم عن تضامها واستوائها على ذلك بقيام هيكلها هكذا أو بأن عمقها الشديد جداً يُرْزِ تَضَامَ ظَاهِرِهَا عَلَى جَوْفِهَا أَوْ عَلَى مَا يُلْقَى فِيهَا. ولا أظننا - بعد استعمال اللفظ وصفاً للبرّ وَعَلَمًا وَلِقَبًا [ق]، وبعد انطباق المقاييس الصوتية العربية على اللفظ - بحاجة إلى الإطالة في تزييف ادعاء تعريب اللفظ عن الفارسية أو العبرية كهنام (المعرب ص ١٥٥). بل نضيف تأكيداً لأصالة عروبه أن من الاستعمالات العربية «كل نار عظيمة في مهواة فهي جَحِيمٌ» والصلة الصوتية بين الجحيم وجهنم واضحة، فالحاء والهاء أختان

والنون تزيد الامتداد العمقي . واجتمع في معناها العمق والنار .

□ معنى الفصل المعجمي (جه): الفراغ وما يلزمه من انكشاف كما يتمثل في حرمان السائل حرماناً تاماً - في (جهه)، وفي انكشاف ما يواجه ويظهر في أعلى الشيء ومقدمه - في (وجه)، وفي إفراغ أقصى القوة - في (جهد) وفي كشف الشيء وتنقيته - في (جهر)، وفي خروج المندفن وخلوصه مما يغطيه - في (جهز) وفي فراغ قلب الجاهل - في (جهل) ثم في فراغ (جهنم) وإعدادها للإطباق على أهلها والعياذ بالله .



باب الحاء

التركيب الحائية

• (حوى):

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الرَّغَىٰ ۖ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعن: ٥].

«الحوية - كغنية: كساءٌ محشو حول سنام البعير، وما تحوي من الأمعاء أي الدوّارة التي في بطن الشاة وهي بنات اللبن - كالحاوية والحاوياء. وحوة الوادي بالضم: جانبه، وكفّنت: الحوض الصغير يُسوّه الرجل للبعير يسقيه فيه. حوى الشيء تحويه: جمّعه وأحزره، واحتوى عليه: ألماً عليه».

□ المعنى المحوري: الانعطافُ على الشيء في الأثناء وحورّه فيها بقوة. كالحوية حول السنام، والأمعاء بتحويها في نفسها ولما فيها، وحوة الوادي تردّ ماء فيه فيخويه، وحوى البعير يحوي الماء. ومنه الحوايا: حفائر للماء في القيعان. أما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا﴾ [الأنعام: ١٤٦] فهي جمع حوية: الأمعاء. ومنه «الجواء - ككتاب: أخبية للناس تجمعهم، وهم يجتمعون على ماء. وتحوي: تجمع واستدار. والحوة - بالفتح: الكلمة من الحق (ليست فارغة). وقالت الأم عن ابنها «كان بطني له جواء» - ككتاب أي مكاناً يجمعه ويضمه». ومن هذا فيما أرى تسمية أمنا حواء زوج أبينا آدم عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - لحملها الأولاد في بطنها (وهذا صحيح علمياً. وما ذكر في [قر ١/ ٣٠٠] نقلاً عن العهد القديم = لا يوثق به). ومن الأصل «الحوة -

بالضم: لَوْنٌ سواد يظهر مع لون آخر خُضرة أو حُمْرة (لون معتم، فهما لوان مختلطان كأن السواد محتوى في أثناء الخضرة أو الحمرة فالأحوى الأسود من شدة الخضرة أو من القِدَم والعِتق) ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الرَّعَىٰ ۖ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ يمكن في ضوء الآيات السابقة التي تبين نعمة الله في إبلاغه ما خلق إلى كمال حاله.. ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۖ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ أن نفس الغُثَاءِ الأحوى بالنبات الشديد الخضرة حتى يَسُوذَ كقوله تعالى: ﴿مُذَهَّأَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤] واللغة لا تمنع أن يراد بالغُثَاءِ المرعى نفسه، إذ هو خَضِرٌ غَضٌّ ليس أشجارًا ولا أعوادًا صُلْبَةً ولا هو مُحْمَلٌ بحب يُؤْكَلُ كالقمح والشعير، وهو يؤكل غَضًا وجافًا. ثم قد جاء تسمية النبتة الضعيفة غُثَاءً في حديث القيامة «كَمَا تَنْبَتُ الْحَبَّةُ فِي غُثَاءِ السَّيْلِ. ثُمَّ جَاءَ فِي مُسْلِمٍ «كَمَا تَنْبَتُ الْغُثَاءُ» يريد ما احتمله السيل من البزورات» [ل غثا] وفي رواية «كَمَا يَنْبَتُ الْبَقْلُ [التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ٣٢٩/٥] فهذه تفسر تلك. وفي [ق] يقال «غَيَّتِ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ - كَرَضَى: كَثُرَ فِيهَا» اهـ فسمي النبات الكثير غُثَاءً. ومما يشبه ذلك ويؤيده قولهم للضبيح: غُثَاءٌ - لكثرة شعرها [ل] وَالشَّعْرُ مِنَ الْجِلْدِ كَالْبَقْلِ مِنَ الْأَرْضِ. وعلى ذلك يكون المعنى أخرج المرعى فأبلغه كمال حاله بأن جعله طبقة كثيفة غَضَّة حَوَاءً وهذا كمال حال المرعى. ﴿سَنَقَرْتُكَ فَلَا تَنْسَىٰ﴾ أي لا تخف ألا نصل بنعمتنا عليك إلى كمالها بأن تنسى، بل سنقرئك فلا تنسى أبدًا. فهذا كمال هذه النعمة.

ويجوز غيرُ هذا: أن تكون أحوى بمعنى أسود أي من البِلَى وصَفًا للغُثَاءِ الذي يصير إليه المرعى بعد تجاوز مرحلة التهام، والكلام على تربيته مع طَيِّ المرحلة الوسطى لأنها معلومة، وأخيرًا يجوز أن تكون (أحوى) حالًا من المرعى بتقدير تقديمه على ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾.

• (حيي):

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]
«الحياة: الحَنَس. والحي من النبات: ما كان طريًّا يهتز. وأرض حَيَّة: مُخَصِّبة.

وأُحْيِيْنَاهَا: وَجَدْنَاهَا حَيَّة النبات غَضَّة. وحياء ذوات الظلف والخف: رَحْمُهَا.

□ المعنى المحوري: امتلاء بالطراءة التي لها حِدَّة ما أو فاعلية تتمثل في رهافة الحسّ وفي النمو حركة أو امتدادًا: كجِزْم الحياة ممتدًا يتحرك (والامتداد يصور النمو)، وتتجلى طرأته في مرونته وتَلَوُّيه دُونَ أن ينقطع كأنه مليءٌ بمائع. والتلَوَّى دون انكسار يعطي التماسك أيضًا، وكالنبات الطري ينمو، واهتزازه دون أن ينكسر يبدى تماسكه. والحياء مجتمعُ الجرم على طراءة وهو حادّ الحسّ (وهو للمرأة حَيّ - بالفتح. وقد ارتبط تركيب (حيي) في القرآن الكريم بالماء في أكثر من عشرة مواضع مثل ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [النحل: ٦٥]. ومن ذلك أيضًا «الحيا: المطر» (به تكون الطراءة والنمو، وفُسر أيضًا بالخضب). ومنه أيضًا: «المحياة: الغِذاء للصبي» (به نموه وغضاضته) (وعند الفلاحين أول سَقِيَّة لبعض ما يزرعون تُسمى رِيَّة المحياة). «وأحيا القوم: أمطروا فأصابت دوابهم العُشب حتى سَمِنَت. وَحَيُّوا هُمْ أَنفُسُهُمْ بعد الهزال». (السِّمَن عن شحم متراكم وهو طري) وقالوا «حَيَّ الطريق: استبان» (وهو حينئذ ممتد متصل متماسك) ومن ذلك الأصل «الحياة نقيض الموت» (قوة سارية تتمثل في الحسّ والنمو وهو حركة واتصال وامتداد مع الطراءة. وجسْمُ الميت يتصلب) ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾ [الأعراف: ٢٥]. ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ

يُعْمِيَتُكُمْ ﴿[الحج: ٦٦] «والحيوان: الحياة الدائمة الباقية» ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْخَيْرَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الحياة ضد الموت - عدا التحية والحياء. ومنه الاستحياء إبقاء الشخص حيًّا أي عدم قتله ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُمْ﴾ [البقرة: ٤٩، الأعراف: ١٤١، إبراهيم: ٦] وكذلك ما في [الأعراف: ١٢٧، القصص: ٤، وغافر: ٢٥].

ومن «الأصل التحية: البقاء» إذ هو امتداد واتصال مع رقة الحياة والحركة ومنه قول زهير بن جناب الكلبي:

وَلِكُلِّ مَا نَالَ الْفَقَى .. قَدْ نَلَّاهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ

(أي الخلود) والتحية: السلام من ذلك أيضًا فالشائع بين عرب الجزيرة إلى الآن: «حَيَّاكَ الله» ومعناها أحياك الله أي أبقاك، «وأعمركَ الله» [ل ٢٣٦/٢٣٧] وهذا المعنى مازال شائعًا إلى الآن (أطال الله عمركَ وأبقاك وعافاك إلخ) وقد كان شائعًا قديمًا عند العرب والعجم [ل ٢٣٧] وما أظنه كان خاصًا. والتحية في هذا صِنُو السلام من حيث المعنى فهو من السلامة وهي بقاء أو سبب للبقاء ﴿وَإِذَا حُيِّمُ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦] ومثلها ما في [المجادلة: ٨]، وكل كلمة (تحية). وقولنا في التشهد «التحياتُ لله» معناها البقاء والدوام والسلامة (من كل نقص) كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْنَا فَإِنَّ ۖ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] وفيها معنى التنزيه مثل (سبحان الله، وتعالى الله). وفُسرَت بأنها جَمْع أنواع التحية: السلام. وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي - أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦] (أي لا يستبقى ذلك ولا يمنع منه ولا يحجزه - وأنا

أستريح لهذا التفسير هنا) وفي [طب ١/٣٩٨، ول ١٨/٢٣٨] جُعِلَتْ من الحياء الذي هو نحو الخجل.

ومما في الأصل من تجمع مع رقة في الباطن قالوا: «الحَيَّ: الواحدُ من أحياء العرب، والبطنُ من بطون العرب» (فهذا تجمع لقوم يربطهم الدم والرحم وهما رقة تضاد جَفَافَ الأجانب وجفاءهم، مع التعاطف (إحساس)، ولتجمع القوم حركة كثيرة ونمو أيضًا).

والحياء الذي هو ضد الوقاحة هو من الامتلاء بالغضاضة والطراءة والحس المرهف المتمثل في سرعة التأثر. والعامّة تصف الحَيَّ بأنه عنده دم وأنه حسّاس، ومن توقع بأنه فاقد الدم والإحساس، ويقال لمن عانى منجلاً: أراق ماء وجهه. قال الشاعر:

عساها تنجلي وخلاك ذم وماء الوجه في الوجّات جار
ومن وقع في ما يُستحيا منه يقول إنه مَبْلُول، والشوام يقولون مَغْسُول)
﴿لَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص: ٢٥]، ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ
يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].
وتأثر المستحي يغلب أن يكون انقباضاً، وقد عُرِفَ الحياءُ بأنه التوبةُ والحشمةُ.
والتوبة انقباض وإمساك. وقالوا «لا حَيَّ عنه ولا حَدَدَ: أي لا مَنَعَ منه/ لا يَحْدَ
عنه شيء» [ل ١٠/٢٣٣] والمنع إمساك وقبض.

ومن الصفة (حَيَّ) ولوازمها استعملوا كلمة (حَيَّ) بمعنى شَخْص ذي
حياة قال: {وَحَيَّ بِكْرِ طَعْنًا}، «أدركتُ حَيَّ أبي حفص»، «إن حَيَّ ليلى لشاعرة»
يريدون ليلى، «أتانا حَيَّ فلان أي أتانا في حياته»، «وسمعت حَيَّ فلان يقول كذا

أي سمعته يقول» في حياته، {بعد حَيَّ أبي المغيرة} أي بعد أبي المغيرة»، و «قاله حَيَّ رياح: أي رياح» ثم قالوا: «حَيَّ فلان: فلان نفسه». ومن هذا أيضًا قولهم «صليت العصر والشمس حَيَّة» أي فيها حدتها وفاعليتها لم يصبها الفتور بدنو الغروب (غروبها انطفاء وموت).

وقولهم حَيَّ على الصلاة أي اتوها، وكذلك على الغداء أي هلموا وأقبلوا - وهو من المعنى المحوري أي تحركوا إلى مكانها.

• (وحي):

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]

«الوحي - بالفتح: المكتوب، والكتاب. ومن أمثاله «وَحْيٌ في حَجَر»، وسمعت وَحَاة الرعد وهو صوته الممدود الخفي. وَحَى إليه وأوحى: كلمه بكلام يُخفيه. واستوح لنا بني فلان ما خبرهم: أي استخبرهم. والوَحي: النار».

□ المعنى المحوري: تحصيل شيء في الأثناء لطيف المادة حاد الأثر أو قويه: كوجود النار في حجرها، ومعنى المكتوب في الحجر (أو في أي مادة شديدة)، وكالشعور باقتراب المطر بساع صوت الرعد، وكالخبر المُحَصَّل بالتلطف أي بطريقة خفية غير مباشرة علنية.

ومن ذلك الإيحاء: إيقاع المعنى في القلب بطريقة خفية: كالإفهام بالإشارة ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، وبالإلهام ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨] ونحوه ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، ونحو الوسوسة ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْنِدُوا لَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]، والإسرار ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَجْمٍ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ

رُخِّرَ الْقَوْلُ غُرُورًا ﴿[الأنعام: ١١٢]﴾.

وفي ضوء ذلك المعنى يمكن فهم ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أَمْرِ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧] وكذا ما في [طه: ٣٨]، ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ﴾ [المائدة: ١١١]: قذفت في قلوبهم: ألهتهم: [طب ٢١٨/١١]، ويشمل الوحي بالكلام المباشر، وبواسطة الرسل ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١]، والإلهام، والإلقاء في الرُوع، والغرز في الطبع كما في ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ ونحوها. ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢] (وضع وأوعى) وقال الفراء: جعل فيها ملائكة فذلك أمرها (المعاني ١٣/٣). وكل ما في القرآن من التركيب هو من الوحي بأي من الطرق السابقة، والسياق يوضح الطريقة المرادة.

ومن حصول الشيء القوي في الحوزة بلطف: «أَوْحَى الإنسان: صار ملكًا بعد فقر (ويجوز صار ذا وَحْيٍ أي أمر أو سلطة)، والوَحْي - كالفتى: السيد من الرجال» (المالك شيئًا ماديًا أو معنويًا).

ومن «اللطف مع الحدة في الأثناء» في المعنى المحوري جاء معنى الإسراع في معنى «وَحْيٍ ذبيحته: ذبحها ذبحًا سريعًا وَحِيًا. وموت وَحِيًا - كغني: سريع. والوحا الوحا: السرعة السرعة. وتوح في شأنك: أسرع».

وما سبق يتبين أن الذي ذكروه [ل ٢٥٨ وفي المقائيس] من أن الأصل هو الإعلام في خفاء = قاصر غير جامع، إذ لا يشمل معاني حصول الملك والسيادة إلخ.

الحاء والباء وما يثلثهما

• (حب - جحب):

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]

الحَبّ - بالفتح: حَبُّ البُرِّ والشعير والعدس والأرز إلخ معروف. أَحَبَّ الزَّرْعُ وَالْبَّ: دخل فيه الأكل وَتَشَّأَ فيه الحَبُّ واللُّبُّ. وَتَجَبَّبَ الحِمَارُ وغيره: امتلأ من الماء. واستَحَبَّتْ كَرِشُ المال: أَمْسَكَتْ الماءَ وطال ظِمُّوْها (المال هنا: الإبل).

□ المعنى المحوري: تجمع الدقيق أو اللطيف مكتنزاً معاً^(١): كما في حَبِّ

(١) (صوتياً): الحاء للاحتكاك بجفاف واتساع فيعطي معنى العرض والصلابة، والباء للتجمع مع تلاصق ما والفصل بينهما يعبر عن التجمع والتماسك الشديد مع رقة ما، كما في حب الحنطة ونحوه (كأنه دقيق متماسك)، وفي (حوب) تعبر الواو عن اشتغال (جمع) ويعبر التركيب عن التجمع مع جفاف نضوب ويلزمه العجز والثقل كالحوبة بالفتح أو الضم: المرأة الضعيفة الزمينة. ومنه أخذ تعبير التركيب عن الإثم. وفي (حبر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن أثر يدوم من تجمع لطيف كالخبر الوشي والأرض المحبار، وفي (حبس) تعبر السين عن نفاذ بدقة وحدة التركيب معها يعبر عن وقوع الجمع على ما نفذ في الأثناء فيتجمع بذلك ولا يتصرف كما في حبس الماء. وفي (حبط) تعبر الطاء عن صَغُطٍ وغلظ، ويعبر التركيب معها عن انضغاط ذلك المتجمع من كثرته على فساد وانقطاع كما في الحَبْط. وفي (حبك) تعبر الكاف عن ضغط فنوري دقيق في الأثناء والتركيب معها يعبر عن أن الجمع يتم بشد الشيء من وسطه وهو كأثنائه كما في الحَبْك. وفي (حبل) تعبر اللام عن امتداد واستقلال التركيب معها يعبر عن تحصيل ما تجمع في الأثناء بامتداد متميزاً (= مستقلاً) كالحبل في ذاته وشده الأشياء وكما تَغْلَقُ الحَبْلُ جنباً في بطنها.

الزرع. وكامتلاء كرش الحمار، وإمساك كرش البعير الماء. فمن حب الزرع ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن: ١٢]. ومن المعنى «حَبُّ الغمام: البرْدُ (ماء متجمع متجمد)، وَحَبَابُ الماء: موجُه الذي يتبع بعضه بعضًا» (فهو تجمعات لطيفة متوالية، وقد فُسِّرَ الحَبَابُ بالفقائيع فإن ثبت ذلك فيكون لأنها تنشأ على رءوس الأمواج أي للمجاورة). ومنه «حَبُّ البعير: وَقَف. وَحُبٌّ - للمفعول: أُتِعِبَ. وَأَحَبَّ: بَرَكَ فلم يَثُرْ لكسر أو مرض أو حِرَان» (الوقوف والبروك تجمع وتماسك ولزوم وعدم انبساط). ولهذا التماسك وعدم الانبساط قيل «الحَبْجبة: جرى الماء قليلاً قليلاً».

والحُبُّ ضد البغض من ذلك التجمع والتلازم إذ هو تعلق القلب بالمحبيب، وملازمته إياه مادياً أو فكرياً، وهذا تجمع وتلازم ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الحُبِّ عدا كلمة (حَبَّة) فهي من حَبِّ البرِّ ونحوه والخرذل.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ [ص: ٣٢] لعل المعنى قَعَدْتُ أو لَزِمْتُ مكاني حُبًّا في الخير بسبب تذكري نعمة ربي. أي جلس يتمتع بمنظر الخيل على أنها من نعمة الله عليه. ومن قصته مع النمل ﴿فَتَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ [النمل: ١٩] قد نستطيع أن نقول إن تلك كانت عادة سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام أن يتذكر المنعم عند تجلي النعمة له ويفرح بها فهذا من شكرها. (انظر مسح). والتفسير الآخر (أحببت) بقلبي، وتكون (حب الخير) لبيان النوع.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]

«الحوبة: كلُّ حُرمة تضع إن تركها من أم أو أخت أو ابنة أو غيرها، والرجل الضعيف، وكذلك المرأة إذا كانت ضعيفة زَمَنَة، والحاجة والمسكنة والفقر. ابن حُوب: رجلٌ مجهودٌ محتاج» [تاج].

□ المعنى المحوري: عجز أو ثقل من ضعف: ككل من أولئك النسوة العاجزات عن التصرف القليلات الحيلة (يُلنفت إلى قوله «إن تركها»)، وقوله «ضعيفة زَمَنَة» وعدَمُ المال إلى درجة الحاجة والمسكنة والفقر يُعجز عن التصرف. ومن ذلك «الحوبة: الهمّ والحزن».

ومن ذلك الثقل في صورة العجز عبّر بالحُوب عن الإثم من حيث إن الإثم يُثقل - كما عبّر عن الذنوب بالأثقال والأوزار ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [النكيت: ١٣]، ﴿وَلَا تِرْزَوْا زِرَّةً وَزَرَّ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا تُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [فاطر: ١٨]، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ﴾ يعني اليتامى ﴿إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ أي إثماً عظيماً، وكل ماثم حُوب - بالضم والفتح. وقد حاب يحوب: أِثمٌ.

و «التحوب: التوجع والشكوى والتحزن» إنها يكون من بلاء بالغ الإضعاف أو الإيلام.

وقولهم: «الحُوبُ: الجمل الضخم» عن الليث فقد قال هو إنه سُمِّي حُوبًا بزرجه كما سُمِّي البغل عَدَسًا والغراب غاقًا. فكأن اللفظ حكائي.

• (حبر):

﴿قَامَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥]
«الحِبر من البرود: ما كان موشياً مخططاً. الحِبر - بالكسر: الوشى. ثوب حِبر: جديد ناعم. أرض حِبر: سريعة النبات حَسَنَتَه/ السهلة الدَفَنَة يبطون الأرض وسَرَارَتِهَا وَأَرَاضَتِهَا. الحَبْرَة - بالفتح: النعمة - بفتح النون، وَسَعَةُ العيش/ النعمة التامة».

□ المعنى المحوري: أثر ظاهر يستحسن من تجمع لطيف (في الأثناء): كالوشى وهو مخيط في الثوب، والثوب الناعم من رقة خيوطه ونسجه. والأَرْضُ المِخْبَارُ خَصْبَةُ الْبَاطِنِ والنباتُ يزيناها. وكالحَبْرَة النعمة، فإن النعمة التَرْفَةُ والتنعّم ترجع لِرَيِّ الْبَاطِنِ بما هو حسن مفيد. وقوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [الزخرف: ٧٠] وكذلك آية الرأس جاء في [ل] «يُحْبَرُونَ أَي يُسَرَّوْنَ/ يُنْعَمُونَ وَيُكْرَمُونَ/ يكرمون إِكْرَامًا يَبَالِغُ فِيهِ». فهذا كله يتمثل في طيب أنفسهم وريتها بالسعادة مع بهجة الظاهر وجماله.

ومن ذلك «الحَبْر - بالفتح: العالم» لأن قلبه زاخر بالعلم والمعاني اللطيفة، ثم هو يخرججه للناس هداية ونورًا ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِلَافَ وَأَكْلِهِمُ الشُّحْتَ﴾ [المائدة: ٦٣]. وليس في القرآن من التركيب إلا الفعل (يُحْبَرُ) و(الأخبار).

واستعمل التركيب في جمال الظاهر أي في الأثر الظاهر المستحسن «حَبَرَتِ الشِّعْرَ وَالْكَلَامَ - ض: حَسَنَتَهُ، التحبير: حسن الخط، سهم محبَر: حسن البرى، فلان حسن الحِبر والسِبر: جميل حسن الهيئة. لو علمت أنك تسمع لقراءتي

لِحَبْرَتِهَا لَكَ تَحْيِيرًا: يريد تحسين الصوت. كل ما حَسُنَ من خط أو كلام أو شعر أو غير ذلك فقد حَبِرَ حَبْرًا وَحُبْرًا.

ثم استعمل في مجرد الأثر الظاهر أي بصرف النظر عن قيد الاستحسان. ومن ذلك «الحَبْرُ: الذي يكتب به، والأثر من الضرب إذ لم يَذَمْ، وصفرة تشوب بياض الأسنان. ورجل حَبْر - كمعظم: أكل البراغيث جلده فصار له آثار في جلده». ويمكن أن يُلَحَظ أن وراء كل من ذلك هنا تَجْمُوعًا لطيفًا بدرجة ما: حَبْر الكتابة من خلط السِنَاج أو نحوه بالماء وبها يصلحه ليكون حبرًا، وتجمع الدم تحت موضع الضرب وأكل البراغيث، وصفرة الأسنان طبقة.

أما ما جاء في [ل] عن أبي عمرو «الحَبْر من الناس: الداهية» فهو من التجمع اللطيف في المعنى المحوري، ذلك أن الداهية ماكر، والمكر اختزان فكر. ومن تركيب (مكر) «هي مكمورة الساق أي مرتوية الساق خذلة» وِسَمَن الساق يكون من اختزانها الشحم.

• (حبس):

﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ [المائدة: ١٠٦].

«المحبس - بكسر الباء، والخابس: مثل المَصْنُعة تُجْعَل للماء (المصنعة ما يسمى الآن خزانًا). / حجارة أو حشب تبنى في مجرى الماء (في واد أو نهر) لتحبسه كي يشرب القوم ويُسقوا مواهم. زَقُّ حابس: ممسك للماء».

□ المعنى المحوري: امتسك الشيء في حَبْرٍ لا يتسبب أو ينفذ منه، لسد السُّمُوم والمنافذ التي يمكن أن يتسرب منها. كإمساك تلك السدود المذكورة الماء. ومن الإمساك عن الانطلاق: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾،

﴿وَلَيْنَ أَخْرَتَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابُ إِلَى أُمَةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا مَحْبِسُهُ﴾ [هود: ٨] ومنه «حَبَسَ اللص، والمحس - بالكسر: مَغْلَفُ الدابة (يحبسها أو يمسك علفها فلا يتبدد)، والمقرمة - بالكسر: ثوب يطرح على ظهر القراش للنوم عليه يحبس الزوائد) و«الحَبْسُ: ما وَقَفَ لا يورث ولا يباع ولا يوهب» (منع تصرف).

• (حبط):

﴿لَيْنَ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]

«الحَبَط - محركة: أن تَأْكَلَ الماشية فتكثُر حتى تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج ما فيها فتهلك. وحَبَطَ الجرح: عَرَبَ (كتعب) ونكس - للمفعول: (بقى فيه أثر بعد البرء وغُفِرَ، ويقال عَرَبَ السَّام: وَرِمَ وتقيح).

□ المعنى المحوري: فساد ما تجمع في الجوف بكثافة لعدم تصرفه: كضغط الطعام في الجوف من تجمعه بكثافة وعدم تصرفه في البدن أي عَدَمَ قبول البدن له فيفسد وتهلك الماشية، وكالدم يتجمع في الجرح ولا يقبله الجسم أي لا يمتصه فيفسد ويتقيح فيَبْطَ لِيَذْهَب. ومن هذا «حَبَطَ عمل الرجل - كتعب وضرب: عَمِلَ عملاً (صالحاً) ثم أفسده بسوء النية أو غير ذلك فلا يقبله الله تعالى. وأحبطه الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: ٥]، ونعوذ بالله تعالى من حبوط العمل. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من حبوط العمل هذا.

• (حبك):

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ﴿إِنْ كُنْ لَيْ قَوْلِي مُتَحْتَلِفٍ﴾ [الذاريات: ٧]

«الحُبْكة - بالضم: الحبل يُشَدُّ به على الوسط. والحَبَاك - ككتاب: أن يُجْمَع

خَشَب كالخطيرة ثم يُشَدُّ في وَسَطه بحبل يجمعه. والحَبْكة والحَبَاك أيضًا: القِدَّة التي تضم الرأس إلى الغراضيف من القَتَب والرَّخْل. والحَبْك - مصدر: الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب» [ق].

□ المعنى المحوري: شَدُّ أَسْر المتجمع من وَسَطه شَدًّا دَقِيقًا متينًا. كما وُصِف. ومنه «حَبَكْتُ عُرُوش الكَرَم بالحِبال. والحَبِيكَةُ: كُلُّ طريقة من خُصَل الشعر (مجدولة مشدودة في الوسط) أو البيضة» (= الخُوْذَة. والحبيكة هنا وشي عليها). وعلى التشبيه في التماسك مع الاطراد: «في رأسه حُبْك بضتين أي شعر رأسه متكسر من الجعودة مثل الماء الساكن أو الرمل إذا هبت عليها الريح فتجمعت على وجهيهما طرائق ممتلئة كالأمواج فتصنع ما يشبه الموجات الدقيقة الممتدة في وسط تلك المساحة ﴿وَالسَّيَّءُ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ج حَبَاك أي المشدودة الوثيقة، أو ذات طرائق النجوم المترابطة الممتدة كالخُرْم. أو (ج) حبيكة أي طرائق النجوم.

• (حبل):

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

«الحَبْل - بالفتح: الرِّبَاط، والرَّسَن. والحِبَالَة - كرسالة: تلك التي يُصَادُّ بها (مصنوعة) من حِبَال. وكُرْخَام: الشعر الكثير. وحَبْل الرمل: قطعة من الرمل ضخمة ممتدة. وحَبِلَت المرأة: امتلأ رحمها».

□ المعنى المحوري: جمع وثيق أو عظيم مع امتداد: كحبل الرمل وهو متجمع ممتد، وكعلوق ما يصاد بالحباله ليصير إلى حوزة الصائد، وما يُربط بالحبل ليظل زمنًا كذلك، والحَبْلَى تجمع الجنين في بطنها زمنًا طويلًا، والشعر

الكثير متجمع متمد. ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [المسد: ٥]: الحبل هنا هو الرباط. والمسد ليف النخل أو المقل حقيقى ليساعدها على حمل الشوك ذكر تحقيرا، أو وعيدا: فقد ماتت محتقة بحبلها إن صح هذا، أو في الآخرة يشتعل ناراً [ينظر بحر ٥٢٦/٨ - ٥٢٨]. ومن الحبل: الرباط المفتول من قطن أو كتان إلخ ما في [طه: ٦٦، الشعراء: ٤٤]. وللربط به استعير فعبر به عن العهد والذمة، لأنه جمع بين فريقين وتقييد لهما، أو لأن بالعهد يكون الأمان أي الحجز والإمساك عن العدوان ﴿ ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَ أَنَّى مَا يُقْفُوا إِلَّا يُحْبَلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٢]، ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣] أي تمسكوا بدين الله .. وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم [طب ٧/ ٧٠] أي ما جعله سبحانه ووضعه ليشد بعضكم إلى بعض في دينه.

ومن ماذى الأصل «حبل الوريد: عِرْقٌ في العنق» وعروق الدم أوعية للدم تجمعها في باطنها طويلاً، وهي ممتدة أيضاً ﴿ وَخَنُ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِّنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦]. «وحبال الساقين: عصبها». («وهو على حبل ذراعك أي في القرب منك») «حبل من الشراب واللبن إلخ (تعب): امتلاً. والحبلّة - بالضم: ثمر السلم والسمر (هنة مُعَقَّفة فيها حَبٌّ صِغار كأنه العَدَس/ مثل اللوبياء). والحبل: شجر العنب، والقضيب من الكرم. ويقال للكُرمة حَبْلَة - بالتحريك. ويبين دخوله ضمن المعنى المحوري للتركيب «حديث أنس رضي الله تعالى عنه أنه كانت له حَبْلَةٌ تُحْمَلُ كُرًّا (الكُرُّ كيل قدره ستون قفيزاً)»^(١) وكان يسميها أم

(١) ينظر معجم متن اللغة ٨٩/١ وما حولها.

العيال» فهي من الجمع مع امتدادها.

ومن مجاز الحَبْل امتلاء الرَّجَم أو امتلاء البطن من الماء واللبن أخذ «الحَبْل: الغضب» و«الحَبْل: الداهية من الرجال»^(١). (يختزن تدابير).

و «حَبَالَة الشيء - بتشديد اللام: زمانه وحينه، فالشيء مرتبط بتوقيته وأوانه. وهي على حَبَالَة الطلاق أي مشرفة عليه» (وقوع الشيء حُصُول في حيز هو الزمان هنا وهو ممتد. واستعمالات التركيب غزيرة ولكن كلها ترجع إلى ما ذكرنا).

□ معنى الفصل المعجمي (حب): التجمع في حيز باكتناز مع جفاف أو لطف - كما يتمثل في تجمع دقيق الحب - في (حبيب)، وفي الثقل اللازم للتجمع - في (حوب)، وفي تراكم الوشى - في (حبر)، وفي الانحصار في الحبس - في (حبس)، وفي جهود العلف في البطن لا يتصرف - في (حبط)، وفي الشيء المتجمع الذي يُحَبِّك - في (حبك)، وفي وجود الجنين في البطن - في (حبل).

الحاء والتاء وما يثلثهما

• (حتت - حتحت):

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...﴾ [الزمر:

[٧٣]

«جاء بَتَمَرٍ حَتَّ - بالفتح: لا يلتزق بعضه ببعض. والْحَتُّوت من النخل: التي يَتَنَائِرُ بُسْرُهَا. وَأَحَتَّ الْأَرْضَ طَي (وهو من شَجَر الرَّمْل يُدْبِغُ بَوْرَقَه): يَيْس.

(١) كثير من استعمالات هذه الفقرة وتالياتها مأخوذة من [تاج].

والْحَتَّ - محرّكة: داءٌ يصيبُ الشجرَ تحاثُّ أوراقُها منه. والْحَتَات - كضداع: أن يأخذ البعيرَ هَلَسُ (: سُلال شديد من الهزال) فيَغَيِّرَ لَحْمَهُ وطَرَقَهُ ولونَهُ وَيَتَمَعَّطُ شَعْرَهُ. وانحَتَّ شَعْرُهُ عن رأسه، وانحَصَّ: تَساقط. وَحَتَّ الجَرَادُ بالفتح: مَيَّئَهُ. حَتَّ الدَّمُ اليَابِسَ والمنَى ونحوَهُ عن الثَّوبِ: فَرَّكَه وفَشَّرَهُ / فَرَّكَه شَيْئًا بعد شيءٍ وَحَكَّهُ.

□ المعنى المحوري: تفتت ما هو كالطبقة الرقيقة الجافة أو تسيبه شيئاً بعد شيء دقاقاً متفرقة بحكٍّ أو ضغط^(١): كحكّ الدم اليابس والمنى، وكتسيب ذلك التمر الذي شأنه أن يتماسك ولكنه ليس كذلك في حاله هذه، وكانحتات ورق الشجر إذا جف - لهبوب الريح مثلاً. والأزطي ينحت هَدْبُهُ في القيط [ينظر النبات لأبي حنيفة ٢٥/٥]. فالصيغة هنا لدخول زمن انحتاته. وكتمعت الشعر. والاستعمالات التي ليس فيها حكٌّ حقيقي استعملت ألفاظ التركيب فيها لجزء المعنى.

ومن ذلك أُخذ «الْحَتَّ: الْعَجَلَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ (تسيب) وحتّه دراهم: عَجَّلَ له النقد (سَيَّيْهَا له بيسر). وفرس حَتٌّ: جَوَادٌ سريع كثير العدو (تسيب، كما أن

(١) (صوتياً): الحاء تعبر عن الاحتكاك على جفاف وعرض. والتاء للضغط الدقيق والفصل منهما يعبر عن تفتت الشيء اليابس دقاقاً بالحكّ ونحوه كما في حكّ الدم اليابس. وفي (حوت) تضيف الواو معنى الاشتغال، والتركيب يعبر عن تضخم من اللقم كالحوت كأن معنى اسمه أنه يقشر (الدقاق) من هنا وهنا فيضمها (بشمل عليها) في بطنه. وفي (حتم) تعبر الميم عن تضام واستواء ظاهري، والتركيب يعبر عن وقوع الحت على ما هو متماسك الظاهر مُستويه كالحتم كسر الزجاج.

الجري بذل لمذخور القوة) وكذا بعير وظليم حَتَّ وَحَتَّحَتْ - بفتح الحاءات.
ومن هذا التركيب (على رأي ابن سيده والجوهري) حَتَّى وهي بمعنى الغاية
والانتهاء (وهو انقطاع للمُعْتَبَرِ وفراغ منه شيئاً بعد شيء - إلى بلوغ الغاية) ﴿حَتَّى إِذَا
بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ [الكهف: ٨٦]، ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢].

• (حوت):

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا﴾ [الأعراف: ١٦٣]

«الحوت - بالضم: ما عَظُمَ من السمك معروف. والحوتاء من النساء:
الضُّخْمَةُ الخاصرتين المُسْتَرْخِيَةُ اللحم. حات الطائر على الشيء: حام حوله. وقد
حات الطائر والوحش حَوْلَ الماء أو غيره يَحُوت: حَامَ. وقد حات به يحوت».

□ المعنى المحوري: استدارة الجرم عِظْماً والتفافاً أو دَوْرَانَا: كذلك
الحَوَمان. وكجسم الحوتاء الموصوف، واسترخاؤه بيديه كما لو كان فارغ الأثناء.
والحوت عظيم الجرم مستديره وهو مشهور باللِّقْم وهو يؤدي إلى عظم الجرم
ويصلح لتعليل تسميته. قال تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ﴾ وقال الشاعر:

كالحوت إن لم يلقَ شيئاً يلقمه يصبح ظمآن وفي البحر فمه
وقال آخر: {حَوْتًا إِذَا مَازَدْنَا جُنَّتًا بِهِ} وهو بذلك أَصْدَقُ ما يُطْلَقُ على ما
يسميه [الْمُنْجِدُ] (البال) انظر لوحة الأسماك فيه.

ووجه إطلاقه في الأسماك عامة هو التشبيه به في الحركة الخفيفة المتعرجة
دائماً (.. غير مستقيمة) فهي أشبه بالدوارة. وليس في القرآن من التركيب إلا
الحوت وجمعه حيتان.

ومن الأصل «حَاوَتْه: رواغه (دَاوَرَه) والحائت: الذي يُكْثِرُ العَدْلُ» (يداور
ليثبت استحقاق المَلُومِ اللومَ وما إليه).

• (حتم):

﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]

«الْحَتْمَةُ - محرّكة: القارورة المفتة. والتحتّم: تكسّر الزجاج بعضه على بعض، وتفتّت الثؤلؤل إذا جف، والهشاشة - كسحابة. والحُتامة - كرخامة: فُتات الخبز الساقط».

□ المعنى المحوري: تفتت المتماسك ظاهريًا (على ضَعْفٍ) قِطْعًا منفصلةً محدودة الامتداد: كتكسر الزجاج وتفتت الثؤلؤل وكل ما هو هش كالخبز الرقيق الجاف. ومنه «الحاتم: الحاكم (يفصل بحكمه ويمّزم ويقضى ويقطع) والحتم: القضاء من ذلك» ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ : قضاءٌ قضاه وحكم به وفصل القول فيه. ومن الأصل «الحاتم: المشثوم (الذي يَقْطَع الخير) وَسَمَّوا الغراب لذلك حاتمًا لأنه كان عندهم نذير فراق (والغراب أسود عادة. ومنه قالوا الحُتْمَةُ - بالضم: السواد كأنهم يقصدون (الغُرَابِيَّة) أي السواد الغرابي).

□ معنى الفصل المعجمي (حت): هو تفتت الرقيق الجاف حَكًّا، كما في التمر الحَتّ - في (حتت)، وفي الدِّقاق أو الكثير الذي يلتقمه الحوت فيضخّم - في (حوت)، وفي كسر الزجاج ونحوه في (حتم).

الحاء والشاء وما يثلثهما

• (حث - حثحث):

﴿يُغِيثِي آلِيلَ الْهَارِ يَطْلُبُهُ حَيْثًا﴾ [الأعراف: ٥٤]

«الْحُتّ - بالضم: الرمل الغليظ اليابس الحشيش، وحُطَامُ التَّيْنِ، والمدقوق من

كل شيء. وسويق حُتَّ ليس بدقيق الطحن، وكُخل حُتَّ كذلك، وتمر حُتَّ: لا يلزق بعضه ببعض».

□ المعنى المحوري: تسبب الشيء قطعاً جافة خشنة - أو نفاذه ونشوءه كذلك^(١): كما هو واضح في الحُتَّ بمعانيه، ومنه «حَتَّه» أعجله في اتصال (كأنها جعله أو دفعه ليتسبب أي يسرع، فالبطيء كالمقيد، وقد يُؤوَّل الحث بالمخاشنة). وحُثَّته كَحَتَّه وحَتَّته: حَضَّه. والحشحنة: الحركة المتدركة (تسبب متوال) وقَرَّب وحشحات: شديد ليس فيه فتور. {وَلَّى حَيْثًا}: مسرعاً حريصاً. ورجل حثيث ومحثوث: جادٌ سريع ﴿يَطْلُبُهُ حَيْثًا﴾. ومن الحركة الخشنة: «حشحت الميل في العين: حَرَّكه» (حساسية العين تجعل كل حركة فيها خشنة) [الميل: قضيب من الزجاج دقيق ناعم].

ثم قالوا: «ما ذقت حَثًا أي نومًا» وأرى أن المقصود به النوم القليل بدليل قوله «نومٌ حِثاث - ككتاب أي قليل» فمثل هذا النوم متقطع عن قلق أو انزعاج أو تعب.

• (حوث - حيث):

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٩].

(١) (صوتيًا): الحاء للاحتكاك على جفاف وعِرض، والثاء للتعبير عن قطع دِفاق كثيفة، والفصل منهما يعبر عن تسبب الشيء قطعاً خشنة كما في الحُتَّ: الرمل الغليظ اليابس الحثين. وفي (حوث - حيث) تعبر الواو عن اشتغال والياء عن اتصال فعبرت (حوث) عن اشتغال ما يشبه الرمل من تراب ونحوه - تراكبًا كالحوثاء الكبد فهي دم متجمد، أو تغطية لشيء. وعبرت (حيث) عن المكان الذي يصدر منه الشيء (أو يستمد).

[قال كثيرون إن حيث أصلها حَوْتُ (ل، تاج] كما أنه ليس في باب حيث إلا استعمالها هي ظرف مكان].

«أحاث الأرض واستحاثها: أثارها [ق]، استحاث الأرض: إذا ضاع فيها شيء وطلبه منها. والاستحاث: الاستخراج. [تاج]. استَحَثْتُ الشيء: إذا ضاع في التراب فطلبته، وهي كالانتبائة».

□ المعنى المحوري: إثارة التراب المتراكم ونحوه طلباً لما هو موجود تحته. كما هو واضح. ومنه (حيث) ظرف مكان للشيء أي المكان الذي يوجد فيه الشيء ويُخْرَج أو يصدر منه - كما في آية الرأس. وهو لازم للظرفية، و (ما) بعدها تجعلها لعموم الأماكن التي يحلها الإنسان ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [تكلمة البقرة ١٤٩] أي في أي موضع كنتم [ينظر بحر ٣٠٥/١ - ٦٠٣ - ٦٠٤] وكذلك كل ﴿حَيْثُ﴾، (حيثما) في القرآن. ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْتَ فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة ٢٢٢]: من الجهة التي أمر الله تعالى وهو القبل، لأنه هو المنهي عنه في حال الحيض [بحر ١٧٩/٢]. ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام ١٢٤] هذا إنكار على الذين قالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ فالله تعالى هو الأعلم بالجهة التي يضع فيها رسالته، وقد وضعها في مَنْ اختاره لها وهو محمد ﷺ. وظرفية (حيث) هنا مجازية. المقصود بها شخصه ﷺ [ينظر بحر ٢/٢١٨] وأرى أن ظرفية (حيث) تشمل اللغة التي صيغت بها هذه الرسالة.

ومن بث المتراكم يتأتى معنى التفريق. «أحاثه: حَرَّكه وَفَرَّقَه. تركهم حَوْتًا بَوْتًا: إذا فَرَّقَهم وبَدَّدَهم».

أما الحَوَثَاءُ الكَبِيدُ، أو الحَوَثُ عِزْقُ الحَوَثَاءِ للكبد - فلعل سر تسمية الكبد حوثة أنها دم متراكم متجمد معًا. وقام التجمد مقام خشونة التراب وجفافه.

□ معنى الفصل المعجمي (حث): نسيب الشيء قطعًا جافة صغيرة كالرمل اليابس الخشن - في (حث)، وكالتراب المتراكم - في (حوث).

الحاء والجيم وما يثلاثهما

• (حجج - حجاج):

﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ [آل عمران: ٢٠]

«الْحَجَجُ - محرّكة: الوُقُرة في العظم^(١). والحُجُج - بضمّتين: الطُرُقُ الْمُحَفَّرَةُ. وَحِجَاجُ الْعَيْنِ - ككتاب وسحاب: العظم المُطَبَّقُ عَلَى وَقَبَتِهَا كُنْتُ الضَّبْعُ أَوْلَادَهَا فِي حِجَاجِ عَيْنِ رَجُلٍ مِنَ الْعَمَالِيقِ (زعموا): أَبِي عَظْمِ الْعَيْنِ الْمُحِيطُ بِالْحَدِيقَةِ. وَجَلَسَ كَذَا وَكَذَا نَفَرًا فِي حِجَاجِ عَيْنِ السَّمَكَةِ الَّتِي قَذَفَ بِهَا الْبَحْرُ» [انظر ل].

□ المعنى المحوري: تجوف كهفي صُلب أو مَتِين (يحمي ضعيفًا في داخله)^(٢) - كحِجَاجِ الْعَيْنِ (يحمي مُقَلَّةَ الْعَيْنِ بِكُلِّ مَا حَوْلَهَا) وكوقرة العظم

(١) جاء في ل «الحجة - بالفتح والكسر: ثُقْبَةُ شَحْمَةِ الْأُذُنِ أَوْ خَرَزَةٍ أَوْ لَوْلُؤَةٍ تَعْلُقُ فِي الْأُذُنِ» اهـ وكلاهما معنى احتمالي مستتج. قال [في المقاييس ٣١/٢] «وفيه نظر».

(٢) (صوتيًا): الحاء للاحتكاك بجفاف وعرض (يتحصل منها هنا عرض الشيء مع جفافه) والجيم للجرم المتجمع المشّ مع حرافة ماء، فيعبر الفصل منهما عن نحو الكهف الصُّلْبُ للشيء الضعيف كالْحِجَاجِ لِلْعَيْنِ. وفي (حوج - حيج) زيد معنى الاشتغال أو الإمساك فعبّر التركيب عن فراغ حوزة يتطلب الماء كما عند المَخْوَج. وفي (حجب) =

وَحُقِرَ الطريق.

ومنه «رأس أَحَجَّ: صُلْب (شديد محكم على ما فيه. وأعلى الرأس قُحِفْ
صُلْب تحته تَجَوَّف كهفي) واحتَجَّ الشيءُ: صُلِبَ (ظاهره). ومنه «حَجَّ الجُرْحُ:
سَبَرَه ليعرف غوره». (فهذا دخول لشيء صلب في تجوف كالكهف فهو من
الإصابة. (والعامة تقول الشمس حَجَّتْ أي غَرَبَتْ أي أنها دخلت في تلك
الفَجْوَة التي في نهاية الأفق) ومنه «حَجَّ البيت: قصده (زاره) (دخل حَوَزَتَه
وَحَرَمَه. ولعل الأصل كان دخول البيت (: الكعبة) كما في الآية الآتية. وفي
تخصيص الحج بزيارة بيت الله الحرام - زاده الله تشریفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة
وبراً - إشارة إلى أنه كهف ومَأْمَن (صُلْب) لمن دخله قال تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ
كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] ويترجح لدى - أخذًا من أن المعنى اللغوي المحرر
للحج هو الدخول، ومن هذه الآية أيضًا، أن الحج كان يحصل في الزمن الأول
بدخول الحاج البيت (الكعبة نفسها) دخولًا حقيقيًا، ثم طرأ ما جعلهم
يقتصرون على دخول حَيْزِه وَحَرَمِه. ويؤيد هذا ما روى عن السيدة عائشة رضي
الله عنها أن رسول الله ﷺ تمنى أن يعيد بناء البيت ليضيف إليه ما تركت قریش
منه، وليجعل له بايين يلصقهما بالأرض، لأنهم رفعوا بابها «تَعَزُّزًا لئلا يدخلها

= تعبر الباء عن معنى التجمع مع تلاصق ما، ويعبر التركيب عن حائل لاصق بالشيء
يستره كالْحِجَاب، وفي (حجر) عبرت الرءاء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن صلابه
تمنع النفاذ والاختراق كأن ذلك من التداخل الشديد. وفي (حجز) تعبر الزاي عن
معنى الاكتناز والازدحام، ويعبر التركيب عن حائل شديد بين شيئين أو بين الشيء وما
يراد حجزه عنه كما في حُجَزَ الثياب والأُزُر والحُجُز بين المتقاتلين.

(أي الكعبة) إلا من أرادوا [الجامع الكبير للسيوطي مخطوط ج ٢/ ٧٣٦ و ٧٤٦] ويؤخذ مما في [الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ - ٢٧٢] أنه منذ الجاهلية كان مَنْ جَرَّ جريرة قَتَلَ أو سَرَقَ إلخ ثم لجأ إلى الحرم لم يَهْجُ ولم يعاقب حتى يخرج بنفسه، فقطعوا السبيل إلى ذلك برفع باب البيت فلا يُدْخَلُ إلا بسُلْم. وهذا يتطلب إجازة السَدَنَةِ ومن بيده مفتاح الكعبة. ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا﴾ [البقرة: ١٢٥] ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]. والذي في القرآن من هذا التركيب هو (أ) حج البيت كما في هذه الآية، وكلمة (الحج) وما في [آل عمران ٩٧، والتوبة: ١٩] وكلمة ﴿حَجَّجَ﴾ جمع حَجَّةَ بمعنى عام - وهي من أن الحج لا يكون إلا مرة كل عام ب). «الحُجَّة - بالضم: البرهان» وهي من المعنى المحوري كأنها ظرف قوي صلب للرأي يحفظه ويدعمه. و «المحاجة: المجادلة» من هذا كُلُّ يَأْتِي بِحُجَّتِهِ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَيْبِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. ومنه كل الفعل ﴿حَاجَّ﴾ ومضارعه، و «يتحاجون» وكل كلمة «حُجَّة» بالضم.

ومن الأصل «حَجَّجَ الرجل: نَكَّص» (تراجع وغيثور إلى الخلف أو إلى ما يظنه مأمناً) - وكذا «حَجَّجَ»: أراد أن يقول أو يندفع وَفَّقَ ما في نفسه ثم أمسك (تراجع وارتداد إلى الجوف)، «وعن الشيء: كفّ وتوقف وارتدع. وتحججوا بالمكان: أقاموا به فلم يبرحوا».

وأما حَجَّ بمعنى قصد، وزار فمن الغثور في جِرمِ تَجَمَّعَ أي الاتجاه إلى وسطه وهي في هذا قريبة من عَمَدَ [انظر التركيب] إلا أن (عَمَد) نصَّ في عقد النية بالقلب على شيء وأقوى في ذلك.

• (حُوج - حِيج):

﴿وَلَتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ [غافر: ٨٠]

«الحاجُّ: نبت. قال أبو حنيفة وهو الذي يسميه أهل العراق العاقول. وله شوكة حادة/.. وشوكته طوال مستوية حادة» [النبت ١٢٠/٥، وتاج وقد ذكره في الواوي واليائي].

□ المعنى المحوري: نقص منفعة أو طَلْبة أو التعوق عنها ويلزم عنه طلبها: كما يعوق ذلك النبت ذو الشوك الحادّ من يريد أن يَعْبُرَهُ خشية من أذى شوكه، لأنه ليس شجرًا مرتفعًا إنما هو مرعى أَرْضَى. قال الزبيدي عن العاقول «نبت معروف له شوك ترعاه الإبل يطلع على الجسور والترع» فالذي يطلع على الجسور والترع يكون كالنجيل أو أطول قليلاً - لا شجرًا. وقد رأيت العاقول.

ثم أقول إن «الحُوج - بالفتح: الطلب، والحُوج - بالضم: الفقر، والمأزبة» هي من ذلك العوق فهو تعبير باللازم وأصله ما يشعر المرء بأنه مَعُوقٌ عنه أو يَنْقُصُه من مال أو غيره. وقد عرّف أبو هلال (الحاجة) بأنها القصور عن المبلغ المطلوب، وفرق بينها وبين النقص بأن النقص سببها [تاج] فالقصور صورة من التعوق أو الاستعاقه. وفي [الخصائص لابن جني ١٢٧/٢] عن الحاج هذا أنه يعتاق من مرّ عليه، وردّه ابن جني إلى معنى الجذب، وهو بمعنى الطلب، أي طلب ما نقص. هذا، والثلاثي منه حاج يُحُوج ويَحِيج: احتاج ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبُ قَضْنَهَا﴾ [يوسف: ٦٨]، ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ [الحشر: ٩] - أي لا يجدون مسّ حاجة من فقد ما أوتوا - أي لا يحسّد الأنصارُ المهاجرين على ما خصّوا به من مال الفيء وغيره [قر ٢٣/١٨]. و (حاجة) في آية الرأس: رغبة كانت تنقصهم.

• (حجب):

﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ [ص: ٣٢].

«الحَجَبَتَانِ - بالتحريك: حَرَفَا الْوَرِكِ اللذان يشرفان على الخاصرتين. والحاجبان العَظْمان اللذان فوق العينين بَلَحْمِهما وشَعْرهما. وحجاب الجوف: ما يحجب بين الفؤاد وسائر/ لحمه رقيقة كأنها جلدة قد اعترضت مستبطنة بين الجنين تحول بين السَّخَر (= الرئة) والقُصْب (= الأمعاء)» [تاج].

□ المعنى المحوري: حماية أو ستر للشيء بحائل قوي يحجز غيره عنه. كما تحيط الحجتان بقاع البطن وما فيه كالحَوْض له، وكما يُغْطِي الحاجبان مُقْلَةَ العين. وكما يحجز حجابُ الجوف القُصْبَ عن القلب والرئة. ومعنى ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ [ص: ٣٢] «غابت الشمس واستترت بها يسترها من الأفق» ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ [الأعراف: ٤٦] أي بين النار والجنة - لأنه جرى ذكرهما - حاجزٌ أي سور، وهو السور الذي ذكره الله في قوله ﴿ فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ يَسُورٌ ﴾ [الحديد: ١٣] - قر ٧/ ٢١١. ﴿ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ [فصلت: ٥] أرى أن هذا تعبير ثالث عن الإعراض [ينظر قر ١٥/ ٣٣٩] ﴿ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٥] في (مستورا) قولان: أحدهما أن الحجاب مستور عنكم لا ترونه، والثاني أن الحجاب ساتر عنكم ما وراءه. ويكون مستورًا بمعنى ساتر [قر ١٠/ ٣٧١] والأول أقوى معنى. ولم يبق من ألفاظ التركيب القرآنية إلا (حجابا) في [مريم: ١٧، (محبوبون) المطففين: ١٥] وهما واضحان.

﴿وَأَنَّ مِنَ الْحِجَارِ لَمَّا يَنْفَجِّرُ مِنْهُ الْآتَهُنَّ﴾ [البقرة: ٧٤]

«الحاجر: ما يُمسك الماء من شَقَّة الوادي ويحيط به، والجذر الذي يمسك الماء بين الدبار (الدَّبْرَة = مجرى الماء في المزرعة) والحُجْرَة - بالضم: من البيوت معروفة، وحَظِيرَة الإبل. والمَخْجَر - كمجلس: الحَدِيقَة. وَحَجَرَتِ الْأَرْضُ واحتجرتها: إِذَا صَرَبَتْ عَلَيْهَا مَنَارًا ثَمَعَهَا بِهِ مِنْ غَيْرِكَ...» (والْحِجَار - ككتاب: سور أو نحوه على ظهر البيت يمنع السقوط) وَالْحَجَر - محركة: الصَّخْرَة. وَتَحَجَّرَ الْعَيْن - كمجلس: ما دار بها من العظم الذي في أسفل الجفْن».

□ المعنى المحوري: الحفظ ومنع الاختراق لصلابة مسترسلة تحول - كما يمنع الحاجر والجذر والمانر والسور ومحجر العين العين. والحجر شديد التماسك لا يُحترق. ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ [البقرة: ٦٠] وهو معروف وكل (حَجَر) و(حِجَارَة) فهي من هذا، والحجرة محجورة عن غير أهلها. ﴿مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات: ٤]. ومن ذلك «حَجَر عليه (نصر): منع منه. والحجر - مثله وكمجلس: الحرام (المنوع) ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَتَعْنَدُ وَحَرْتُ حِجْرًا﴾ [الأنعام: ١٣٨]، ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]: حَرَامًا محرمًا [أبو عبيدة ٧٣/٢] وفي آية ٥٣ منها ﴿بَرَزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ أي سترًا مستورا يمنع أحدهما من الاختلاط بالآخر [قر ٥٩/١٣] وحِجْر البيت الحرام - بالكسر: ما حواه الحطيمُ المَدَارُ بالبيت من جانب الشمال. و«حِجْر الإنسان - بالكسر والفتح - ما بين يديه من ثوبه. نشأ في حِجْرِهِ أي حفظه وسَتره (وموضعه يجعله مثاليًا للحفظ) ﴿وَرَتَّبْنَاكُمْ الْبَنَى فِي حُجُورِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] والحِجْر كذلك:

الْفَرَسُ الَّتِي تُتَخَذُ لِلنَّسْلِ، جَعَلُوهَا كَالْمَحْرَمَةِ الرَّجْمِ إِلَّا عَلَى حِصَانٍ كَرِيمٍ. وَقَدْ تَكُونُ التَّسْمِيَةُ لِأَنهَا (عَقِيلَةٌ) لِصَاحِبِهَا لَا تَبَاعُ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا «الْحِجْرُ: الْعَقْلُ» لِأَنَّهُ يَحْفَظُ وَيَمْنَعُ كَمَا سُمِّيَ عَقْلًا ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ٥] وَأَخِيرًا فَهَنَّاكَ الْحِجْرُ: عَلَّمَ عَلَى مَنْطِقَةٍ فِي الْجَزِيرَةِ ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الحجر: ٨٠].

• (حجوز):

﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل: ٦١]

«حُجْزَةُ الْإِزَارِ - بِالضَّم: حَيْثُ يُثْنَى طَرَفُهُ فِي لُؤْيِهِ، وَهِيَ لِلْسَّرَاوِيلِ: مَوْضِعُ الثَّيْغَةِ. وَيُقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ يُشَدُّ بِهِ الرَّجُلُ وَسَطُهُ لِيُسَمَّرَ ثِيَابُهُ: حِجَازٌ - كَكِتَابٍ. (وَحِجْزُ الْعِذْلِ وَهُوَ حِجْلٌ أَحَدُ جَانِبِي الدَّابَّةِ) أَنْ يُدْرَجَ الْحَبْلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُشَدُّ (يُعْقَدُ). وَالْحِجَازُ - كَكِتَابٍ: حَبْلٌ يَنَاقُ عَلَيْهِ الْبَعِيرُ ثُمَّ يُشَدُّ بِهِ رُسْفًا رَجْلِيهِ إِلَى حَقْوِيهِ وَعَجْزِهِ؛ لِنُدَاوَى دَبْرَتِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْتَنِعَ، إِلَّا أَنْ يَجُزَّ جَنْبَهُ عَلَى الْأَرْضِ».

□ الْمَعْنَى الْمَحْزُورِي: مَنَعَ «شَدِيدًا» لِلشَّيْءِ مِنْ أَنْ يَتَشَبَّبَ عَنْ وَضْعِ مَا أَوْ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ: كَالْحُجْزَةِ وَالْحِجَازِ بِمَعْنِيهِ.

وَمِنْ مَادِي ذَلِكَ أَيْضًا: «الْحُجْزُ - بِالضَّم: النَّاحِيَةُ (حِيزٌ خَاصٌّ لَا يَخْتَلِطُ بغيره)، وَالْحُجْزُ - بِالْفَتْح: الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ أَوْ الْمُتَقَاتِلِينَ. وَالْحَاجِزُ وَالْحِجَازُ - كَكِتَابٍ هُوَ اسْمُ مَا فَصَّلَ بَيْنَهُمَا». ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ أَيَّ حِجَازًا بَيْنَ مَاءٍ مِلْحٍ وَمَاءٍ عَذْبٍ لَا يَخْتَلِطَانِ وَذَلِكَ الْحِجَازُ قُدْرَةُ اللَّهِ [١]. ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيزِينَ﴾ [الحاقة: ١٧] (يَحْجِزُ أَيَّ يَدْفَعُ وَيُرَدُّ الْعَذَابُ عَنْ مَنْ يَرَادُ أَنْ

يناله ويخالطه). وفسر الحجاز في قوله: {ونحن أناس لا حجاز بأرضنا} بالجلال فالجلل يمنع ويرد ما في جانب منه لا يخالط الجانب الآخر. وسميت أرض الحجاز شرفها الله تعالى بأن فيها سلسلة من الجبال حجزت بين نجد وتهامة [ينظر ل ١٩٦].

ومن ذلك أيضًا «حُجَزَ الرجل - بالضم: فصل ما بين فخذيه والفخذ الأخرى من عشيرته» (الفخذ، هنا أحد تفرعات القبيلة. فالشخص الذي يتميز عنده الفرع كأنه حاجز عن الفرع الآخر) ومن هنا «حُجَزَ الرجل - كذلك: أضله ومنبته» لأن الفرع ينسب إليه أيضًا. و«رجل شديد الحُجْزة - بالضم: صبور على الشدة والجهد» (حجزة الإنسان: معقد السراويل والإزار - كناية). أما «الحَجَز - محركة: أن تتقبض أمعاء الرجل ومصارينه من الظمأ فلا يستطيع أن يكثر الشرب ولا الطعم» فهو من المنع الشديد لكن بمعونة الصيغة فالحَجَز - محركة مصدر لفعل بكسر العين وهي قد تأتي للمطاوعة كما هنا. والمطاوعة من باب المفعولية.

معنى الفصل المعجمي (حج): الحيلولة بضرب أو شديد كما يتمثل في حجاج العين - في (حجج)، وكما يتمثل في تعويق نبات (الحاج) من يريد أن يجتازه - في (حوج)، وفي (حاجب) العين الذي يحميها - في (حجب)، وفي منع اختراق (الحجر والحجرة) - في (حجر)، وفي منع (الحاجز) تسبب الشيء إلى ما هو محجوز عنه - في (حجز).

الحاء والذال وما يثلثهما

• (حدد):

﴿وَأَلْتَمَلَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبا: ١٠]

«حد كل شيء: طَرَفُ شَبَاتِهِ كحدَّ السكينِ والسيفِ والسنانِ والسهمِ. وقيل الحد من كل ذلك: مَارَقٌ مِنْ شَفْرَتِهِ. وَمُتَتَّهِى كُلِّ شَيْءٍ حُدُّهُ. ومنه أحد حدود الأرضين وحدود الحرم. وحد كل شيء: منتهاه. حد الشيء من غيره: مِيزُهُ. الحد: الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر. وفَصْلُ ما بين كل شيئين حدٌّ بينهما».

□ المعنى المحوري: إيقاف الامتداد والتخطي للشيء أي إنهاؤه أو منعه^(١): كحد السكين والسيف في ذاتهما برقتهما إلى الانقطاع أو بعملهما وهو قطع الامتداد، وكحدود الأرضين وحدود الحرم.

(١) (صوتياً): الحاء للاحتكاك بعرض وجفاف والذال للضغط الممتد والحبس، والفصل منهما يعبر عن نهاية الامتداد أي إيقافه وحبسه. وفي (حيد) تعبر الياء عن الاتصال فيعبر التركيب عن تباعد (انتهاء) عن الوجه مع الامتداد (= اتصال) في اتجاه آخر. وفي (وحد) تعبر الواو عن اشتغال ويعبر التركيب عن التفاف الشيء على ذاته كأنه طرف منقطع عن غيره فهو منفرد. وفي (أحد) تؤكد الهمزة (المبدلة من الواو) بضغطها معنى الانتهاء فيتأكد معنى الانفراد. وفي (حدث) تعبر الثاء عن نفاذ دقاق بكثافة، ويعبر التركيب عن نوع من كشف الكثيف وإظهار ما تحته وهو معنى الجدة والاستحداث. وفي (حدق) تعبر القاف عن غلظ وتعقد في العمق، ويعبر التركيب عن نحو إحاطة (الحد) بشيء ذي بال في عمقه كالحدقة بإنسان العين والحديقة بما فيها.

ومن ذلك «الحدود: النهايات، والعقوبات التي تُحدّ أي تمنع من ارتكاب الكبائر وتوقيف عن ارتكابها. قال الأزهري: فحدود الله عز وجل ضربان ضرب منها حدود حدّها للناس في مطاعمهم ومشاربهم ومناكحهم وغيرها مما أحلّ وحرم وأمر بالانتهاء عما نهى عنه منها ونهى عن تعديها. والضرب الثاني عقوبات جُعِلَتْ لمن ركب ما نهى عنه كحد السارق، وهو قطع يمينه في ربع دينار فصاعداً.. سميت حدوداً لأنها تُحدّ أي تمنع من إتيان ما جُعِلَتْ عقوبات له. وسميت الأولى حدوداً لأنها نهايات نهى الله عن تعديها ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧] والانتهااء توقف عن التخطي والامتداد. ومن هذا كل كلمة (حدود) في القرآن الكريم.

ووقف الامتداد والتخطي منع منه. قالوا «حدّ الرجل عن الأمر: منعه وحبسه، والحدّاد: البواب، والسجّان يمنعان، وهذا أمر حدّ - محرّكة أي منيعٌ حرام لا يحل ارتكابه. وحدّ الإنسان - للمفعول: حرّم الظفر. وحدّ الله عنا شرّ فلان: كفه وصرفه. وحدّه: صرفه عن أمر أراده». ومن هذا حدّاد المرأة «المحدّ هي المرأة التي تترك الزينة والطيب بعد زوجها للعدة». أي هي ممنوعة منها.

وقولهم «مالك عن ذلك حدّ أي مصرف ومعدل»، الأصل لا انقطاع ولا انتهاء عنه، كما قيل (لأبد) وأصلها (لا فراق).

والحديد: الجوهر المعروف سمي بذلك «لأنه منيع» أي صلب. وتأويل هذا اشتقاقاً أنه لا يقبل الانشقاق أو التفتت بالضغط المعتاد. أي بما ينشق ويتفتت به غيره. والتفتت والتشقق تسبب وانتشار، فهو من امتناع الانتشار الذي هو من جنس الامتداد ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥]

﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبا ١٠]. [انظر (باس) هنا].

و «إحداد السكين ونحوها» (: جعلها حادة، ويكون ذلك بترقيق حدها أي طرفها بشحذها ومسحها بحجر أو مبرد فتكون ذات حد يقطع ويُنهى).

ومن معنوى هذا: ﴿سَلَقُواكُمْ بِالْحَدِيدِ﴾ [الأحزاب: ١٩] تؤذي فتمنع التواصل. ومن هذا: الفعل حاد ﴿يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] وكذلك مضارعه (أي حارب الله ورسوله برفض الإيمان، والصد عن سبيل الله، وتعذيب من آمن) إلخ.

وقد فُتِّرَت المحادة بأنها مفاعلة من الحدّ كأن كل واحد منهما يجاوز حدّه إلى الآخر فهي معاداة ومخالفة ومنازعة. ويمكن أن تكون من الحدّة السابقة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُخَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبَتْ لَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة: ٥].

ولنفاذ الحدّ في الأشياء واختراقه إياها (وهو من صور قطع امتدادها) وُصِفَتْ به قوة البصر ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢] والرائحة الحادة: ذكية (نفاذة أيضًا) ومن هذا أيضًا «الحدّة (المعنوية): النشاط والسرعة في الأمور والمضاء فيها». وليس في القرآن من التركيب إلا (الحدود) و (الحديد) والحدّة والمحادة وقد ذكرناهن.

• (حيد):

﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩]

«الحيد - بالفتح: حرف شاخص يخرج من الجبل فيتقدم كأنه جناح. وجبل ذو حُيُود وأحياد. وحُيُود العُود: عُجره. وحُيُود القرن: ما تلوّى منه. وحيد الرأس: ما شخص من نواحيه».

□ المعنى المحوري: شخوص متباعد عن الاتجاه الأصلي: كحيود الجبل والعود والقرن. ومنه «حَادَ عن الطريق والشيء يَحُود وَيَحِيد: عَدَلَ (شخص عنه جانباً) ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ و «حَايَدَهُ: جَانَبَهُ» .

● (وحد):

﴿وَاللَّهُ كَزَّالَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]

«الواحد أول عدد الحساب بُني على انقطاع النظر وعوز المثل. صلينا وُحداناً أي منفردين جمع واحد. فجعله في قبر على حدة أي منفرداً وحده. رأيتُه وحده، جلس وحده أي منفرداً. توَحَّد برأيه: تفرد. ورجل وَحَد - محركة مُتَوَحَّد منفرد/ لا أحد معه يؤنسه، وَأَوَحَّدْتُ الشاة: وضعت واحداً، ورجل واحد: متقدم في بأس أو علم».

□ المعنى المحوري: انفراد الشيء فلا يكون معه مثله: ﴿حَتَّى تَوَفِّيَهُ بَأَلِّهِ وَحْدَةً﴾ [المتحنة: ٤]، ﴿وَلَا بُؤْيُوهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا أَلْسُدُسُ﴾ [النساء: ١١]، ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [الدثر: ١١]. هذه حال من الخالق سبحانه وتعالى أو من المخلوق. وكل ما في القرآن من التركيب هو بمعنى الانفراد الصريح هذا عدا ﴿وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُكُم وَاحِدٌ﴾ [العنكبوت ٤٠]، وكذلك ما في البقرة ٢٣ فالقصد أنه هو هو عينه، فالاختلاف درجة من التعدد. وذلك أرادوا في قولهم «أصحابي وأصحابك واحد، الجلوس والقعود واحد» وكذلك ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الرعد: ٤] فالقصد بنفس نوع الماء. وكذلك كل ﴿أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [البقرة ٢١٣] وسائرهما. على نفس الملة والمعتقد لا على ملل مختلفة.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]

[في ل (أحد) أن (أحدًا) هنا أصلها (وَاحِد) أبدلت الهمزة من الواو. وقال في معنى اسم الله الأحد: إنه هو «الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر» اهـ وفيه «استأحد الرجل: انفرد». وقد جاء في شعر النابغة في وصف ثور {بذي الجليل على مُسْتَأْنِسٍ وَحْدٌ} ومعنى الوَحْد هنا المنفرد] وأقول إنهم جعلوا هنا تركيبين (واحد) و (أحد) وجعلوا لكل أحكامًا [ينظر حاشية الشهاب ٢/٢٤٦] وخلاصة ما أرى أنه تركيب واحد معناه الانفرد، لكنه انفرد مقترن بشيوع، فإذا وقع في غير سياق الإيجاب بأن كان في سياق نفي أو نهي أو استفهام أو شرط فإن معناه (أي واحد) ولمعنى الشيوع هذا جاز ﴿بَيِّنْ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة ١٣٦ ومثلها ما فيها ١٨٥، ٢٨٥، آل عمران ٨٤، النساء ١٥٢]. وإذا وقع في سياق إيجاب وكان مضافًا ظل معناه (أي واحد)، لكن من أفراد المضاف إليه. والشيوع يتحقق بعدم قصد التعيين وهو بذلك المعنى في القرآن كله في الحالتين. وإن وقع في سياق إيجاب وهو غير مضاف تحول معنى الشيوع إلى إطلاق، وعبر لفظ (أحد) عن الانفرد المطلق، كما في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. وما أورده [ل] يعني أن المبالغة في تعبير (أحد) هنا عن الوحدانية تتمثل في أنها أزلية. وهذا وجه جيد، لكن هناك وجهًا آخر لهذه المبالغة يؤخذ من تفسير الأحد بالمنفرد هو التفرد أي تفرده سبحانه بالتصرف في كل أمور ملكه ومخلوقاته، كما قال سبحانه ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]. وذلك بالإضافة إلى التفرد الذاتي. ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: ٦] (أي واحد)، ﴿لَسْتُنَّ كَكَاحِدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢] أي ليست

أي واحدة منكن كأبي واحدة من النساء من حيث إن الواحدة منكن أم للمؤمنين، وزوجة لخير المرسلين، ونزل القرآن فيها وفي بيوتكن [ينظر بحر ٧/٢٢١]. ﴿لَيْسَ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ [فاطر ٤٢] أي ليكونن أكثر اهتداء من أي أمة ممن كذب الرسل من أهل الكتاب [ينظر قر ١٤/٣٥٨] والذي في [بحر ٧/٣٠٤] غريب. ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤] [ينظر حاشية الشهاب ٢/٢٤٦ و ٨/٤١١، ومواضع لفظ أحد في فهرس الدر المصون، والآلوسي ٣٠/٢٧١ - ٢٧٢].

• (حذب):

﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَذَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]

«الحَذَب - محرّكة: خروج الظهر ودخول البطن والصدر. موضع الحذب في الظهر الثاني. وقد حَذَبَ ظهره واحذُودب وتحادب. الحَذَبَة: ما أشرف من الأرض وغلظ وارتفع، ولا تكون الحَذَبَة إلا في قُفٍّ أو غِلَظ أرضٍ. حَذَبُ الماء: موجّه. الأخذب: التّؤي لاخديداه».

□ المعنى المحوري: انحناء الشيء بتواء وسطه عن سائره. كتواء الظهر عن جانبي البدن وتواء التّؤي والحذوب الموصوفة. وقوله تعالى ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَذَبٍ يَنسِلُونَ﴾ أي من كل أكمة وكل موضع مرتفع.

ومن معنويه: «حَذَب فلان على فلان وتحذب: تعطف وحننا عليه يقال هو له كالوالد الحذّب. والمتحذّب: المتعلق بالشيء الملازم له». فهذا من الانحناء كما يقال حنا عليه وتعطف عليه وجناً عليه».

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]

«شَابَّ حَدَّث - محركة: فَنَحَى السِّنَّ. والحَدَّثَانُ - محركة: الفأس التي لها رأس واحدة. ومُحَادَثَةُ السُّيُوفِ: جِلَاؤُهَا. وأحدث الرجل سيفه وحادثه: جلاه.»

□ المعنى المحوري: الكشف عن الشيء وإظهاره بالنحت أو الكشط أو ما إليهما من القطع: كالسيوف التي تُجَلَّى، والفأس تكشف وجه الأرض، والشاب الفتى: ناشئ (مستجد) كأنها كُشِفَ عنه وظهر الآن (وكذا الشيء الحديث ضد القديم) ناشئ الآن.

ومن الكشف يأتي «الحديث: الخبر (يكشف عما في النفس)» ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ ﴿حَتَّى تَخْضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨] ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [المؤمنون: ٤٤] ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزمر: ٢٣] ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤] في [بحر ٨] حديث حسن صحيح غريب أخرجه الترمذي أن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا يوم كذا وكذا. قال ﷺ فهذه أخبارها، ومنه يُعلم أن التحديث حقيقي، أما الكيفية فالله أعلم بها. وما في القرآن من الفعل (تُحَدِّثُ) المضارع، وأمره، و(حديث) وجمعه (أحاديث) فهو بمعنى الإخبار هذا. جاء في [قر ١٢٩/٩] ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْآحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦] أي أحاديث الأمم والكتب ودلائل التوحيد اهـ وفي [بحر ٥/٢٨٢] أنها أو منها عبارة الرؤيا.

ومن إظهار الأمر يتأتى الإيجاد: «حَدَّثَ أمر أي وقع. والحَدَّث - محركة: الأمر الحادث. وأحدثه الله: أوقعه وأظهره. ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾

[الطلاق: ١]، ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ... ﴾ [الأنبياء: ٢]، (أتاهم بعد ما سبق من ذِكر) وكل ما لم نذكره من التركيب فهو من الإحداث الإنشاء أو الجِدَّة. و (محدَّث) في هذه الآية، وكذلك [الشعراء: ٥] يراد: في النزول وتلاوة جبريل على النبي ﷺ، فإنه كان ينزل سورة بعد سورة، وآية بعد آية، لا أن القرآن مخلوق [قر ١١/٢٦٧].

• (حديق):

﴿ إِنِّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَاقٍ وَاعْتِبَاءً ۖ ﴾ [النبا: ٣٢]

«حَدَاقَةُ العين: سَوَادُهَا الْأَعْظَمُ. والحديقة من الرياض: كُلُّ أَرْضٍ اسْتَدَارَتْ وَأَحْدَقَ بِهَا حَاجِزٌ أَوْ أَرْضٌ مَّرْتَفَعَةٌ. وكلُّ بستانٍ عليه حَائِطٌ فَهُوَ حَدِيقَةٌ، وما لم يكن عليه حائط لم يُقَلَّ له حديقة».

□ المعنى المحوري: الإحاطة بشيء في الوسط أو العمق: كسواد العين يحيط بإنسانها في وسطه وجوفه، وكالحاجز بالحديقة وسطه ﴿ وَحَدَاقٍ غُلْبًا ﴾ [عبس: ٣٠] ومثلها ما في [النمل: ٦٠] ومنه «حَدَقَ بِالشَّيْءِ وَأَحْدَقَ بِهِ: اسْتَدَارَ وَأَحَاطَ بِهِ». ومن حدقة العين: «حَدَقُوهُ بِأَبْصَارِهِمْ: رَمَوْهُ بِهَا. والتحديث شدة النظر بالحَدَقَةِ» (من باب الإصابة بالشيء).

□ معنى الفصل المعجمي (حد): قطع ومنع لما شأنه الامتداد كعمل حد السكين - في (حدد)، والشخص من أثناء الشيء خلوص كالانقطاع مع الامتداد - في (حيد)، والانفراد - في (وحد)، والتفرد - في (أحد) دقة كالانقطاع، والوجود امتداد. والكشط ونحوه الذي في (حدث) قطع، وتجلي الشيء بلا صدا ثبوت وامتداد. والإطار الخارجي للشيء يمتد حوله في الحدقة والحديقة وهو دقيق السمك أو القيمة بالنسبة لما في وسطه.

الحاء والذال وما يثلهما

• (حذ - حذ حذ):

«قطاة حذَاء: قصيرة الذنب قليلة الريش. ويدٌ حذَاء: قصيرة. والحذذ: خفة الذنب والليحية. والحذّة - بالضم: القطعة من اللحم، وامرأة حذحذ - بالضم: قصيرة».

□ المعنى المحوري: قِصْرُ نَيْتَةٍ (أو بِنْيَةٍ) ما شأنه الامتداد وسرعة انقطاعها^(١): كالشعر والريش وما ذكر. ومنه: «أمر أحذ: سريع القضاء، وصريمة (أي عزيمة) حذاء: ماضية (سرعة نفاذ وتما دون ذيول أو تراخ) ورجم حذاء: لم توصل (قُطعت). وقرب (= سَيّر) حذحاذ - بالفتح وكثماضر: سريع» (خفيف ماض أو بخطأ قصيرة سريعة).

• (حوذ):

﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ [المجادلة: ١٩]

«الحاذ: طريقة المتن من الإنسان، والحاذان: ما وقع عليه الذنب من أدبار

(١) (صوتياً): تعبر (الحاء) عن احتكاك بعرض مع جفاف، و (الذال) عن نفاذ جرم على شيء من الغلظ والقصر، والفصل منها يعبر عن قصر نيتة الغليظ أو قطع امتدادها كقصر اليد والريش. وفي (حوذ) تعبر الواو عن الاشتغال والاحتواء، ويعبر التركيب معها عن إحاطة ذلك النافذ الغليظ الشيء بموازاته كالحاذ والحاذين. وفي (حذر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن شدة (التوتر) (= استرسال الغلظ) كما في الحذرية وأعلى الجبل ومنه أخذ الحذر.

فَخِذَى الدابة. الحاذ والحال: ما وقع عليه الليد من ظهر الفرس.

□ المعنى المحوري: ضم مع نواز وامتداد: كما هو حال الحاذ من الإنسان والفرس بما فيه من إحاطة ممتدة متوازية، وكذلك الحاذان ممتلئان ومتوازيان (عَرَفَهما في اللسان بأنها «لحمتان في ظاهر الفخذين تكونان في الإنسان وغيره» أي أن الامتلاء ملحوظ وهو صَمٌّ. ومن ذلك «حَاذَ: حَاطَ. أَخَوَذَ ثوبه: ضمه إليه. وأمر مُحَوَذٌ: مَضْمُومٌ محكم» ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤١]: نَحْطُكُمْ وَنَضْمُكُمْ «استحوذ عليهم الشيطان» استولى عليهم وغلبهم. وردهما [قر ٥/٤١٩] إلى الغَلَب، وهو لازم المعنى.

ومن المادّي «أحوذ الصانع القِدْح: أَخَفَه» فهذا ضمور وهو تضام.
ومن الضم المعنوي «الأخُوذِيّ: المنكمش الحادّ الخفيف في أمره المشمّر في الأمور القاهر لها لا يَشِدُّ عليه شيء. وأحوذ قصيدته: أحكمها.
ومن استعمال «الحاذ» على المثل قوله ﷺ: «ليأتين على الناس زمان يُغَبْطُ الرجلُ فيه لحفّة الحاذ كما يُغَبْطُ اليومَ أبو العشرة» ضرب ﷺ قِلّة لحم الحاذ (= متن الظهر) مثلاً لقلّة ما يضمه الرجل (أو يحمله على ظهره) من الأولاد. وحال زماننا هذا يجعل هذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ.

• (حذر):

﴿يَتَأَيَّمُ الَّذِينَ ءَامَتُوا حُدُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١]

«الحِذْر - بالكسر: الأرض الغليظة من القَفِّ الحَشِينَة، وأعلى الجبل إذا كان صُلْبًا غليظًا مستويًا».

□ المعنى المحوري: تَوَثَّرُ أثناء الشيء أي اشتدادها وتداخل بعضها في

بعض مع غلظة ظاهره - كتلك الأرض والجبل. ومن ذلك الأصل «الحذر - محرّكة وبالكسر: الاحتراز ورجل حذر - ككتف... متيقظ شديد الحذر». (فالاحتراز والتيقظ: انتباه وتوتر أعصاب وشدها كما يقال، ويلزمه إعداد السلاح لمواجهة العدو المباغت). وليس في التركيب تعبير عن الفزع أو الخيفة إلا بقدر أن هذه تسبب الحذر - على عكس ما في عبارة [ل]. قال تعالى: ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء: ٧١ وكذا ما في ١٠٢] أي احذروهم أو خذوا السلاح حذراً - [قر ٢٧٣/٥] ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٦] قرئت حَذِرُونَ أي مُجْتَمِع - مستعدّ قد أخذنا حِذْرنا وأسلحتنا. وقرئ «حاذرون» قال [قر ١٠١/١٣] ومعناه معنى حَذِرُونَ أي فَرِقُونَ خائفون. كذا قال. وما كان فرعون وحاشروه ليعترفوا بأنهم فَرِقُونَ خائفون، فالمعنى الأول أدقّ وأوفق لمعنى التركيب. وفي قوله تعالى: ﴿ تَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيءِ آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [البقرة: ١٩] أي تحزّراً من الموت أو اتقاءً كما يؤخذ من [طب ١/٣٥٣، ٥٤] وكذلك ﴿ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [البقرة: ٢٤٣] ولم يعلق عليهما [قر ٢٢٠/١، ٢٣١/٣] (أي تحزّراً منه) ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [النور: ٦٣] فليتحرزوا من ذلك أو فليتقوه بعدم المخالفة. ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٨] قال [طب ٦/٣١٧]: يخوفكم الله من نفسه أن تركبوا معاصيه (هو كذلك وإنما الأصل في ما أرى: ينهيكم الله أن تتحرزوا من عقابه بطاعته في ما أمر ونهى حيث المصير إليه. ويشهد لما قلت قوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۖ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٣٠] إذ التنبيه إلى التحرز مما يوجب العقوبة أنسب وأولى بالرؤوف، بينما التخويف يباعد الرأفة.

ولذا لم يصرح الطبري هنا بتفسير التحذير بالتخويف. ونظير هذا ما في تركيب (وقى) فكثيراً ما فسرت التقوى بالخوف وما هي به في الأصل. وكل مفردات التركيب القرآنية هي بمعنى التحرز - حسب ما أسلفناه.

□ معنى الفصل المعجمي (حذ): القَصْر أو الانقطاع مع الغلظ كما في القطاة الحذاء - في (حذذ)، وكما في الإحاطة (وهي قَصْر من جنس القَصْر) بغليظ كما يتمثل في الحاذئين - في (حوذ)، وكما في أعلى الجبل حيث يتضام مع صلابته - في (حذر).

الحاء والراء وما يثلهما

• (حرر - حرحر):

﴿وَجَزَنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢]

«حَرَ الأرض يَحَرُّها - بالفتح: سَوَّاهَا بِالْمَحَرِّ، فَأَخَذَ الْمَثَارَ مِنَ الْمَكَانِ الْمُرْتَفِعِ (أزاحه إلى المكان المنخفض)». «طين - حُرٌّ - بالضم: لَا رَمْلَ فِيهِ. وَرَمْلَةٌ حُرَّةٌ: لَا طِينَ فِيهَا. وَالْحَرَّةُ - بالفتح: أَرْضٌ مُسْتَدِيرَةٌ - مَسِيرَةٌ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ - فِيهَا حَجَارَةٌ أَمْثَالُ الْإِبِلِ الْبُرُوكِ كَأَنَّمَا شُيِّطَتْ بِالنَّارِ (أو .. أَلْبَسَتْهَا حَجَارَةٌ سُودٌ نَخْرَةٌ كَأَنَّمَا مُطِرَتْ) وَمَا تَحْتَهَا أَرْضٌ غَلِيظَةٌ مِنْ قَاعٍ لَيْسَ بِأَسْوَدَ وَإِنَّمَا سَوْدُهَا كَثْرَةُ حَجَارَتِهَا وَتَدَانِيهَا».

□ المعنى المحوري: خلوص الشيء من الغليظ الذي يعرفه أو يخالط أثناءه (بأن يخرج منها) فيصفو وَيَتَقَيَّ^(١): كَحَرَ الأرض الموصوف، وكخلوص الطين

(١) صوتياً: الحاء للاحتكاك بجفاف وعرض، والراء للاسترسال، والفصل منها يعبر عن خلوص الشيء من الغليظ بكشفه وإزاحته بعيداً كما في حَرَ الأرض، وخلوص الحرير =

من الرمل، والرمل من الطين. وحجارة الحرة تعد خارجة نافذة من أثناء الأرض، والأرض تحتها قاعٌ أي ليست وعرة، وإنما هي طين متماسك. وتماسكه هو المقصود بوصفه بالغلظ هنا.

ومن مَادَى ذلك «الحَرِير من الثياب» فهو رقيقٌ ناعم ليس فيه غلظ

= من الخيط الغليظ، وفي (حرو - حرى) تعبر الواو عن الاشتغال والياء عن الاتصال، ويعبر التركيبان عن نقص (يناسب الخلوص) يكون فجوة (للاشتغال) في (حرو) ويعم الجرم في (حرى)، وفي (حور) يحولُ توسط الواو التركيب إلى التعبير عن استدارة الجرم المنتقص كالحَوَر القعر. وفي (حير) تضيف الياء بتعبيرها عن الاتصال معنى إمساك المسترسل كالماء في الحائر. وفي (حرب) تضيف الياء التعبير عن ضمٍّ أو تضامٍّ بعد ما أُخذ أو خُرج من الشيء - كشكل الحرية. وفي (حرث) تعبر الثاء عن ثوران ذاك الخارج كمثلًا كحرث الأرض. وفي (حرج) تعبر الجيم عن تجمع (هلامي) له حدة ما، ويعبر التركيب عن وجود جرم عظيم يزحم كما في الحَرَجَة، وفي (حرد) تعبر الدال عن ضغط وحبس، ويعبر التركيب عن جفاف الباطن بعد الذهاب كأنها صُغِطَ فحبس عنه الماء. وفي (حرس) تعبر السين عن نفاذ بدقة وحدة وامتداد، ويعبر التركيب عن البقاء بالحفظ من الانتقاص، وفي (حرص) تعبر الصاد عن النفاذ بغلظ، ويعبر التركيب عن قشر الدقيق المنتشر قشرًا غليظًا أي بقوة كحَرَص المرعى، ومنه جاء معنى الجمع. وفي (حرض) تعبر الضاد عن غلظ وحدة، ويعبر التركيب عن خَرُط مادة غليظة حادة محتواة كما في الحَرَض وتأثيره. وفي (حرف) تعبر الفاء عن نفى وطرد، ويعبر التركيب عن انتهاء يتمثل في نهاية امتداد الجرم. وفي (حرق) تعبر القاف عن التعقد في الجوف، ويعبر التركيب عن وصول الذهاب والهلاك إلى عمق الشيء فيحوّله فيصير بلا تماسك كالشيء المحترق، وفي (حرك) تعبر الكاف عن ضغط غثوري دقيق فلا يتم النفاذ إلا بعسر وضعف كما في الحركة والحارك. وفي (حرم) تعبر الميم عن تضام الظاهر أي (انغلاقه) على هذا الباقي بعد الذهاب مساحة نقية ممنوعة مما لا يناسبها كالحَرَم.

﴿ وَلَبَّاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [الحج: ٢٣، فاطر: ٣٣، وما في الإنسان: ١٢]. والحَرَّ - بالضم: حَيَّةٌ دَقِيقَةٌ مِثْلُ الْجَانِّ أَيْبَضُ، وَفَرْخُ الْحَمَامِ، وَلَدُّ الظَّبْيِ (كلها رقيقة ذاهبة غَلَطِ الجسم). وَحَرَّ الْوَجْه - بالضم: مَسَائِلُ أَرْبَعَةٍ مَدَامِعِ الْعَيْنَيْنِ أَوْ الْحَدَّ (أجزاء غائرة نسيباً ورقيقة كأنها أَخِذُ غَلْظِهَا وَتَنَوُّوْهَا) وكذا الحَرَّتَانِ: الْأَذْنَانِ (رقيقَتَانِ خَالِيَتَانِ مِنَ الْعَظْمِ). وَحَرَّةُ الذِّفْرِى: مَوْضِعُ مَجَالِ الْقُرْطِ (فَجَوْهَةٌ ذَهَبَ مَا يَمْلُؤُهَا) وَحَرَّ الْفَاكِهِة: خِيَارُهَا (خَالِصَةٌ مِنْ رَدِيئِهَا) وَحَرُّ كُلِّ أَرْضٍ: وَسْطُهَا وَأَطْيَبُهَا. وَحَرَّ الدَّارِ: وَسْطُهَا وَخَيْرُهَا (مَكْشُوفٌ لَا غَلْظَ عَلَيْهِ) وَفَرَسٌ حُرٌّ: عَتِيقٌ. وَالْحَرُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْتَقَهُ.

و«الحَرُّ مِنَ النَّاسِ: أَخْيَارُهُمْ وَأَفَاضِلُهُمْ، وَنَقِيضُ الْعَبْدِ (لَا إِضْرَ وَلَا غَلْظَ عَلَيْهِ/ خَالِصٌ) ﴿ أَحَرُّ بِالْحَرِّ ﴾ [البقرة: ١٧٨] وَحَرَّرَ الْعَبْدَ: (أَعْتَقَهُ وَجَعَلَهُ حُرًّا) - ﴿ فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [النساء: ٩٢] وكذا كل (تحرير رقبة). والمحَرَّر - كمعظم: النَّذِيرُ مِنَ الْأَوْلَادِ لَخِدْمَةِ اللَّهِ فِي مُتَعَبَّدَاتِهِ ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ [آل عمران: ٣٥]: «عَتِيقًا مِنْ خِدْمَةِ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاكَ» [طب ٦/ ٣٢٩]. «لَخِدْمَةِ بَيْتِكَ، لَا يَعْمَلُ لِلدُّنْيَا، وَلَا يَتَزَوَّجُ، وَيَتَفَرَّغُ لِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَيَكُونُ فِي خِدْمَةِ الْكَنِيسَةِ / الْبَيْعَةِ» [الكوسي ٣/ ١٣٣].

وَمِنَ الْأَصْلِ «الْحَرَّ - بِالْفَتْحِ: ضِدُّ الْبَرْدِ (إِمَّا مِنْ خُلُوصِ الشَّمْسِ بِأَشْعَتِهَا إِلَى النَّاسِ عِنْدَ عَدَمِ الْغَيْمِ، وَإِمَّا مِنْ أَنَّهَا تَحَرُّ الْأَبْدَانِ تَكَادُ تَسْلُخُهَا وَتُخْرِجُ عَرَقَهَا الْمِلْحَ) وَالْحَرُورُ: حَرَّ الشَّمْسِ، وَقِيلَ: اسْتَيْقَاضُ الْحَرِّ وَلَفْحُهُ نَهَارًا أَوْ لَيْلًا ﴿ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴾ [فاطر: ٢١]، ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ [التوبة: ٨١]، وكذا مَا فِي النَحْلِ: [٨١]. وَالْحِرَّة - بِالْكَسْرِ وَكَسَابَةِ: أَشَدُّ الْعَطَشِ (حَرَارَةٍ فِي الْجُوفِ) وَامْرَأَةٌ حَرِيرَةٌ: حَزِينَةٌ مُحْرِقَةُ الْكَبِدِ. وَمِنَ الْأَصْلِ «اسْتَحَرَّ الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ:

اشْتَدَّ (أَخَذَ مجموعات كبيرة من بين الناس) والحَارَّ: الشاقَّ المتعبُ الشديدُ
(غِلْظَةٌ مُبْرَحَةٌ).

• (حرو - حري):

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [الجن: ١٤]

«الحَرَّاءُ، كفتى: موضع البيض، وكناسُ الظبي. والحارية - كبادية: الأفعى التي قد كبرت ونقص جسمها من الكبر ولم يبق منها إلا رأسها ونفْسُها وسُمُّها. والحَروة - بالفتح وكسحابة: حرافة في طعم نحو الخردل» (والفلفل وكالإحساس بحرقه الكحل).

□ المعنى المحوري: انتقاص من (ظاهر) جرم الشيء مع حوز لمهم فيه. تنقص جسم الأفعى مع بقاء سمها، وكموضع البيض وكناس الظبي فكل منها فجوة تحوز، والحرافة كالقشر) ومنه «ما زال جسمه يحري» أي ينقص، والقمر يحري (رمى) أي بعد أن يتم: ينقص الأول منه فالأول. ومنه الحرة - كفتاة: الساحة والعقوة (خالية كالفجوة بين البيوت) ومنه «الحَرَّاءُ: جناب الرجل وما حوله». ومن ذلك تحري فلان بالمكان: تلبث» (كأنه وجد حرة أي فجوة تحيز فيها).

ومن المعنوي «تحري الأمر: قصده وتوَّخَّاه. التحري: القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول» (كتحري القبلة، وتحري طلوع الشمس فهو اجتهاد في طلب الشيء كأنها يَنْبُثُ عنه والنبث انتقاص من ظاهر جرم الشيء كالبحث). ﴿فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ ﴿قَصْدُوهُ وَتَوَخَّوْهُ﴾ [١٧/١٩] (اجتهدوا في طلبه والوصول إليه. ومنه تحري الشرطة الآن) وقولهم «فلان حري بكذا: خليف به وحري أن يكون كذا أي عسى للرجاء (كأنها فُحِص له موضع وهْيِي) أي تهيأ له وتمهد.

﴿كَذَلِكَ وَوَجَّهْنَاهُمْ حُورٍ عَيْنٍ﴾ [الدخان: ٥٤]

«الحُور - بالفتح: القمر، والعمق. والحُوراء: الكَيَّة. والمحارة: الصَّدْفَة أو نحوها من العَظْم، وباطِنُ الحنك، وجَوْفُ الأذن».

□ المعنى المحوري: تجوف مع استدارة: كما هو واضح في القمر وأثر الكية إلخ. ومن التجوف يؤخذ الغثور نحو الجوف وهو من صور النقص. كما يؤخذ من الاستدارة الدَوْرُ والرُّجوع إلى ما بُدئ منه. فمن الغثور والنقص «حَارَ عمامته: نَقَصَهَا. وحَوَّرَ الخَبَّازُ الخَبْزَ بالمحور - ض: بَسَطَه» (بعد أن كان كتلة كالكرة) «والحَوْر - بالفتح والضم: النُّقْصَان بعد الزيادة. وحارت الغُصَّة: انْحَدَرَتْ في الجوف. واستُجِرَ الشرابُ - للمفعول: أُسِغَ. والمُحور - بالكسر: الحديدية التي تدور عليها البكرة، وهنة يدور فيها لسان الإبريم» (غائران في الباطن).

«وما أحر له جوابًا: ما رَدَّ (من جوفه - كالإجابة من الجوبة) والمحاورة المجاوبة من هذا: سمعت جِوَارَهما وحَوِيرَهما. واستحارَه: استنقطه (استخرج ذلك من جوفه) ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ [المجادلة: ١] وكذا ﴿تَحَاوُرُهُ﴾ [في الكهف: ٣٤، ٣٧].

ومن الاستدارة وهي عَوْدٌ على بدء (تتبعُ خط الدائرة يعيد إلى نقطة البداية) ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤] (لن يرجع حيًّا أو لن يرجع إلينا).
وحُور الناقة - كغراب: «ولد الناقة من حين يولد إلى أن يفطم ويُفَصَّل».
(من أنثافه حول أُمِّه تعلقًا بها. كما قالوا له بعد فطامه فصيل).

وقد استعملت بعض مفردات التركيب بمعنى «البياض» وهو يتأتى من الانكشاف بعد الانتقاص من الظاهر - كما عبروا عن شديد البياض بالأقشر، ويتأتى البياض أيضًا من الخلاء المرتب على الغثور إلى الباطن (فقد عبروا عن الخالي بالأبيض، واستعملوا السواد في التجسم وانشغال الظاهر - ينظر سود، بيض) كما يتأتى (البياض) من لزوم الجوف (أي البيوت) بالنسبة لنساء المدن، أما اللاتي يخرجن إلى المرعى في البادية فتَلَوَّحُهُنَّ الشَّمْسُ . كما قال العربي لابنته. {فَالزَّمِي الْخُصَّ وَاخْفِضِي تَبِيضُضِي} [ل بيض]، والأعراب يسمون نساء الأمصار: الحَوَارِيَّاتِ «لبياضهن وتباعدهن عن قشف الأعراب بنظافتهن. والأحورِيّ: الأبيض الناعم من أهل القرى، والحوراء: البيضاء لا يقصد بذلك حَوَرُ عَيْنِهَا» وجمعهن حُورٌ ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]. وكذا كل حُورٍ). وقالوا أيضًا في الحُورِ إنهن الشديداً بياضٍ بياضِ العين أو هذا مع شدة سواد السواد (وهذا يتضح أكثر بالعين وهو اتساع العين) وقد ربطوا ذلك ببياض البَدَنِ أيضًا. وقد قال الأصمعي لا أدري ما الحُورُ في العين. وما جاء في [قر ١٦/ ١٥٣] أن الحُورَ أن تسود العين كلها» = لا وجه له.

و «الحَوَارَى - كَشَقَارَى: الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه (من القشر) (فهو باطن الحب) والجفنة المحورة التي يعلوها الشحم». (لبياضه، وأنه من الجوف).

و «الحَوَارِيون: صفوة الأنبياء الذين قد خَلَصُوا لهم» يترجح لدى أنه من الاستدارة أي لقربهم منهم ومداخلتهم والالتفاف حولهم (ولا سند لزعم تعريبها) وتعريف بعض اللغويين إياهم «بِخُلْصَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَصَفْوَتِهِمْ» هو تعبير

آخر: عن هذا إلا أنهم نظروا إلى خلوص اللون أي نقائه في لباب البرّ [التهديب ٢٢٩/٥] ﴿ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٥٢] وكذا كل (الحواريون / الخواريين). أما أنهم كانوا قَصَّارِينَ يَحْوِرُونَ الثياب أي يبيضونها غَسْلًا فلو صح لكانت ظاهرة لا تُغفل. وإنما أوردوا في الأناجيل الموجودة أنه كان منهم الصياد والصيرف والطبيب.

• (حير):

﴿كَأَلَذَى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَقَّانَ﴾ [الأنعام: ٧١]

«الحائر: مجتمع الماء/ حوض يُسَيَّب إليه مَسِيلُ الماء من الأمطار/ المكان المطمئن (الوسط المرتفع الحروف) يجتمع فيه الماء فيتحير لا يخرج منه. واستحار المكان بالماء وَتَحَيَّرَ: تَمَلَّأَ. وَتَحَيَّرَ فِيهِ الْمَاءُ: اجتمع ودار. وَتَحَيَّرَتِ الدِّبَارُ (أي مجاري الماء في المزرعة) كأنها زَلَفَ - بالتحريك أي خزانات. والحائر: الودك. ومَرَقَة متحيرة: كثيرة الإهالة والدَّسَم. والمحارة: الصَّدْفَة. والحير - بالفتح: شِبْه الحظيرة أو الحِمَى».

□ المعنى المحوري: تردّد المائع ونحوه في مكان (محوف) يحيط به فيمُسْكُه (لا ينصرف منه): كالماء في الحائر ومجاري الماء، وكالودك في اللحم والمرق. وكالذي يستقر في جوف المحارة من أحياء مائية أو لآلئ دهرًا. وللملحظ الاحتباس وعدم التصرف قال الأزهري [٣٠٤] «والعرب تقول لكل شيء ثابت دائم لا يكاد ينقطع: مستحيرٌ ومتحيرٌ». ومن التجمع (بسبب الاحتباس وعدم التصرف) «مال حير - بالتحريك وكعنب: كثير. وكذا الأهل: {فهو له أهلاً ومالاً حيراً}»

وهذه أنعامٌ حِيرات أي متحيرة كثيرة، وكذلك الناس إذا كثروا: ومن ذلك: «حَارَ بَصْرُهُ وتَحَيَّرَ: إذا نظر إلى الشيء فَعَشِيَ بَصْرُهُ» (فيثبت بصره ولا يرى) وكذا «حار وتحير واستحار: لم يهتد لسبيله/ وقف لا يعرف وجهًا يسلكه» (ينصرف منه). قال سيبويه: وخِيران في معنى سَكَران، لأن كليهما مُرتَجّ عليه [أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٤٦٧] ﴿كَأَلَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾ وقالوا: لا أفعل ذلك خَيْرِي دَهْرٍ - بالفتح: أي طَوَلَ الدهر (بقاء لمدة طويلة).

• (حرب):

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ﴾ [سبا: ١٣]

«الحَرْبَة - بالفتح: الألة دون الرمح. وسِنَانٌ مُحْرَبٌ - كمعظم - إذا كان محدداً مؤللاً. والحِزْباء - بالكسر: دُويّة معروفة. والحارب: المسلّح أي الغاصب الناهب الذي يُعْرِى الناس ثيابهم. حَرَبَ الرجلَ يَحْرِبُهُ (طلب): أَخَذَ ماله وتركه بلا شيء. وَحَرَبَ هو (فرح): أَخَذَ ماله كله».

□ المعنى المحوري: سَلَبُ الشيء أي سَخَبه وأخذه بقوة أو حدة. كَسَنَ الحَرْبَة يكون محدداً دقيقاً كراس المثلث، فكونه عريضاً عند أصله ثم يستدق شيئاً بعد شيء كأنها يُسَلَب أو يَقْتَطَع إلى سِنّه، والحِزْباء مُسَنَّمَة الظهر والرأس، وكالذي يفعله الحارب.

ومن هذا «حَرَابِيّ الظهر: سَناسِنُهُ (أي حروف فقاره)، أو لَحْمُ المتن (مسنم رقيق). والحَرْبَة - بالضم: الجوالق والغرارة (يجمع فيها ما حُرِب).

ومن ذلك «حَرَبَ الرجل (فرح): اشتد غضبه كأنها سُلب شيئاً فاحتد. والحزب ضد السلم من الأصل فقد كان السَلَب من أهم أهدافها. قال أبو تمام:

{والْحَرْبُ مشتقة المعنى من الْحَرْبِ} ^(١)

وهي تتم بحدّة. وفعلها حَارَبَهُ. والمفاعلة للمحاولة أو لتبادل السلب بين الطرفين. ﴿فَإِمَّا تَنْفَقْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ [الأنفال: ٥٧] ولم يَرِدْ فعلها ثلاثياً (ويمكن أن تكون من المحاذة) ومن هذا: الفعل (حارب)، (يحارب)، (الحرب) في القرآن.

ومن الأصل «المحارب: عُتِق الدابة (يمتد من الجسم مستدقّ الأعلى أي مُسَنَّمه كظهر الحرباء) وكذلك المحارب: مأوى الأسد» (زُبَيَّة الأسد تكون في قمة الجبل) ومن ذلك كله نفس المحارب في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٧ - ٣٩] ﴿خَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ [مريم: ١١] ﴿إِذْ تَسَوَّوْا الْمِحْرَابَ﴾ [ص: ٢١] بأنه «خلوة مرتفعة (غرفة)» ^(٢) ينفرد فيها الرجل أو المرأة عن الناس فذاك هو الذي يتأتى معه استعمال: دخل، وخرج، تَسَوَّرَ. وفي [ل] شاهد آخر «دخل محراباً له فأشرف عليهم عند الفجر» وقد فُسِّر المحراب في مواضع أخرى في [ل] بالقصر (وهذا يجوز للانفراد) وبالمسجد (وهذا لا يجوز إلا تسامحاً) ويصح إطلاقه على المكان الذي يُخَصَّص لكبير القوم أو كبارهم بكونه مرتفعاً أو في الصدر أو نحو ذلك (ومحراب المسجد اليوم من ذلك لأنه يسمح للإمام وحده بالتقدم أمام الناس)،

(١) في الأمالي ط ١ ص ٤ .. عن أبي بكر بن الأنباري «أنهم - أي عرب الجاهلية كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكّينهم الإغارة فيها لأن معاشهم كان من الإغارة...».

(٢) الغرفة: الحجرة التي تكون في الطابق الثاني أي فوق حجرة أرضية.

أما ما كان الجن يعملون لسليمان ﴿ مِنْ تَحْتِ رَبِّ ﴾ [سبا: ١٣] فلعلها كانت عُرفًا أو خَلَوَات أو قصورًا.

• (حرث):

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ [الشورى: ٢٠]

«أرض مخروثة ومُحَرَّثة - كُمُكْرَمَة: وُطِئت حتى أثاروها. (والحرث: شق الأرض بالمحراث، وإثارتها قَلْبُها من أجل زرعها)»^(١) والحُرْثة - بالضم، والحراث - كسحاب: الفُرْضة التي في طرف القوس للوتر. والحُرْثة أيضًا: ما بين متهى الكَمرة ومجرى الختان. وحَرَّثُ النارَ: حَرَّكْتُها، والمحراث: خشبة تحرك بها النار في التنور.

□ المعنى المحوري: شقَّ السطح الملتئم وإثارته بإخراج بعض ما استوى به ظاهره كُتْلًا. كالأرض المذكورة وأماكن الحوافر فيها. وكفُرْضة القوس والعضو، وكتحريك حَطَب النار وإثارته. ومن ذلك الحَرْث والحِرَاثة: العمل في الأرض زرعًا كان أو غرسًا لأنه يسبقه إثارة الأرض. ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٥] «أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ» [الواقعة: ٦٣]، والحرث: الزرع لأنه يخرج من الأرض بذلك ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَنَّهُ ﴾ [آل عمران: ١١٧]، وكل ﴿ حَرْثٌ ﴾ في القرآن فهو بهذا المعنى الآية الآتية. ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] فهذا على التمثيل لأنهن مزدراع بذور

(١) هذا استعمال لم تذكره معاجنا القديمة، مع أنه عربي صحيح، ويؤخذ من استعمالات التركيب كما هو واضح. وينظر تعليق بهذا على طرة [تاج] (حرث).

الرجال. ومن الأصل «حرث: تَفَقَّهَ وَفَتَّشَ (يفحص في العلم ويقلبه) وفي الأثر «احْرُثُوا هذا القرآن» أي فَتَّشُوهُ وَتَوَرَّوْهُ. والحرث - كشداد: الكثير الأكل (يقتطع كتلاً من الطعام فيفنيها). وَحَرَّثَ ناقته وأحرثها إذا سار عليها حتى تُهْزَلَ (يذوب شحمها ويذهب). أما «الْحَرْثُ: الْكَسْبُ» فمن إثارة المستكن الملتئم واستخراجه - كما في المعنى المحوري. ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ [الشورى: ٢٠] «الحرث: العمل والكسب... والمعنى: من طلب بها رزقناه حرثاً لآخرته، فأدَّى حقوق الله، وأنفق في إعزاز الدين (فإننا) نعطيه ثواب ذلك للواحد عشرًا إلى سبعمائة فأكثر. [قر ١٦/١٨]....».

• (حرج):

﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦]

«الْحَرْجَةُ - محركة: الْغِيْضَةُ. الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ.. تكون من السَّمَرِ وَالطَّلْحِ وَالْعَوْسَجِ وَالسَّلَمِ وَالسِّدْرِ.. ملتفة لا يقدر أحدٌ من الراعية أَنْ يَنْفِذَ فِيهَا. ومكان حَرَجٍ - محركة وكتعب: ضَبَقَ كثير الشجر».

□ المعنى المحوري: ضيق المكان من كثافة الشجر العظيم المرتفع فيه فيعسر النفاذ فيه أو منه. كما هو واضح من تفسير الْحَرْجَةِ. ومن ذلك الْحَرْجُ - بالكسر: قلادة الكلب وكل حيوان (تمسكه في المكان وتضيق عليه فرصة النفاذ منه).

ومن معنوى ذلك «الحرج - بالكسر وبالتحريك: الإثم أي الْحُرْمَةُ المانعة من اقتحام أمر ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا﴾ أي مانع أي ليس إثم ولا حرمة في ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ [النور: ٦١] [وانظر قر ١٢/٣١٣]. وحرج صدره

(كتعب): ضاق، كأنها زحمة ممّ وتجمع فيه ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ﴾ [الأعراف: ٢]، ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨]: تضيق ﴿ لَا تَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ﴾ [النساء: ٦٥]: ضيقاً. وكل (حَرَج) في القرآن فهو بمعنى الضيق الشديد أو المنع ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، تَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام: ١٢٥] وهو شدة الضيق. الحَرَج: موضع الشجر الملتف، فكأن قلب الكافر لا تصل إليه الحكمة - كما لا تصل الراعية إلى (ما في) الموضع الذي التف شجره (من مرعى) [قر ٧/ ٨١]. و«الحرج - كفرح: الذي لا ينهزم ولا يبرح القتال (صامد يضيق على نفسه أن يتقهقر)، والذي يهاب أن يتقدم على الأمر» (يضيق على نفسه سبيلُ التقدم).

ومن مآذيه «الحرجة - محركة: مئة من الإبل، والحرج - محركة: خشب يُشَدُّ بعضه إلى بعض (كثافة) تحمل فيه الموتى، والناقة الطويلة الجسيمة على وجه الأرض كالخرجوج - بالضم (تزحيم)، والحرج - بالكسر: جماعة الغنم، والثياب التي تبسط على حبل لتجف (كالسّد) وحَرَج أنيابه (نصر): حَكَّ بعضها إلى بعض من الحرْد» (زحم بعضها ببعض ضغطاً بقوة من الغيظ).

• (حرد):

﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرْوٍ قَدِيرِينَ﴾ [القلم: ٢٥]

«الحريد: السمك المقدّد. وحاردت الإبلُ: انقطعت ألبانها أو قلت. والحارْد والحَرُود: القليلة اللبن من النوق».

□ المعنى المحوري: جفاف الباطن ويُسُّه بذهاب الندى والطراءة منه. ومنه: «الحَرْد - محركة: أن يبس عصب إحدى يدَي البعير من العقال. وحبل

فيه حُرود: اشتدت إغارة قُواه حتى تعقدت وتراكب (القُوَّة هنا: أحد الجبال الدقيقة التي تفتل معا فتكوّن الحبل الغليظ، وبشدتها يَبَس، وهي له كالباطن) ومنه «المَحْرَد من الأوتار - كَمُعْظَم: الذي يظهر بعض قواه على بعض وهو المُعَجَّر. وبيت محَرَّد: مسنّم (كأن غليظاً في جوفه جعل وسطه ناتئاً) والجُرْد - بالكسر: مَبْعَر البعير والناقة (مخرج الشيء الندي والغض) وحرَدت من سنام البعير حرَدًا: قطعت منه قطعة» (شحم السنام طرى في باطنه والقطع إذهاب).

ومن معنوى ذلك «حرَد الرجل: غَضِبَ أو اغتاظ فتحرَّش بالذي غاظه وهم به (جفافٌ وحِدّة في الجوف) وحرَد الرجلُ (ضرب): قَصَد». (النية عقدة في القلب) ﴿فَانْطَلِقُوا وَهَمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ [٣١] «أن لا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ» ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَنَدِرِينَ﴾ [القلم: ٢٣ - ٢٥] على نية عقدوها ﴿أن لا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ وجفاف الباطن في المعنى المحوري يتأتى منه (المنع) أيضًا، وهو أولى في الآية كحِرَاد النوق. والغضب يتأتى من جفاف الباطن أيضًا، ولكن لا وجه له في الآية إلا لمعنى المنع أو القسوة المؤدية إليه. ومن الأصل «حرَد حروداً: تنحَّى عن قومه ونزل منفرداً» (جفاف أو جفاء قلبي).

• (حرس):

﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِلْقَتَ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا﴾ [الجن: ٨]

«بناء أحرَس: أصمّ/ قديمٌ عَادِيّ أتى عليه الحَرَسُ وهو الدهر. والحريسة:

جدار من جبارة يُعْمَل للغنم لأجل الحراسة لها والحفظ».

□ المعنى المحوري: بقاء الشيء بحفظه من أن يُنفذ (إليه): كالبناء الأصم،

وكعمل جدار الغنم. والواضح أن المقصود أنه حائط يحوطها. ومن هذا حَرَسَ

الشيء (ضرب ونصر): حَفِظَهُ. واحترس منه: تَحَرَّزَ. وتَحَرَّسَ منه واحترس: تَحَفَّظَ. والحَرَسُ: (الحَفَظَةُ) ومنه ما في آية الرأس.

وقد جاء «حَرَسَ الإِبِلَ والغنمَ (ضرب) واحترسها: سَرَقَهَا لَيْلًا فَأَكَلَهَا» «اِحْتَرَسَ الْغِلْمَةُ نَاقَةً لِرَجُلٍ فَانْتَحَرَوْهَا. الاحتراس: أن يؤخذ الشيء من المرعى. ويقال للذي يسرق الغنمَ مُحْتَرِسٌ، وللشاة التي تُسَرَقُ لَيْلًا حَرِيسَةٌ. ويقال للشاة التي يدركها الليل قبل أن تصل إلى مُراحها: حَرِيسَةٌ. وفي الحديث: حَرِيسَةُ الْجَبَلِ لَيْسَ فِيهَا قِطْعٌ، أي لَيْسَ فِي مَا يُحْتَرَسُ بِالْجَبَلِ إِذَا سُرِقَ قِطْعٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجَرَزٍ. سُئِلَ عَنْ حَرِيسَةِ الْجَبَلِ فَقَالَ: فِيهَا غُرْمٌ مِثْلُهَا وَجِلْدَاتٌ نِكَالًا. فَإِذَا آوَاهَا الْمَرَا حَ فِيهَا الْقِطْعُ». وفي [تاج] أن الزمخشري قال: هو مما جاء على طريق التهكم والتعكيس، ولأنهم وجدوا الحُرَّاسَ فِيهِمُ السَّرْقَةَ. ونحوه: كُلُّ النَّاسِ عُدُولٌ إِلَّا الْعُدُولُ. فقالوا للسارق حارس، وحسبناه أَمِينًا فَإِذَا هُوَ حَارِسٌ أي أَنَّهُ جَعَلَ هَذَا مِنْ تَطَوُّرٍ دَلَالَةِ الْكَلِمَةِ بِأَثَرِ مَا اقْتَرَنَ بِمَعْنَاهَا الْأَصْلِي.

وبالنظر إلى القيود: أ) أنها تؤخذ من المرعى. ب) أو لَيْلًا. ج) في الجبل. د) تَذْبِيعٌ أو تَنْحَرَفُوكُل.

يترجح لدي أنها سميت كذلك لبقائها في الجبل أي تخلفها عن القطيع ضلالاً، وكان أصل هذا «التي تركت في الجبل فبقيت فيه».

• (حرص):

﴿حَرِيسٌ عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]

«الْحَرِصِيَانِ: جِلْدَةٌ حَمْرَاءُ بَيْنَ الْجِلْدِ الْأَعْلَى وَاللَّحْمِ تُقَشَّرُ بَعْدَ السَّلْخِ. وَالْحَارِصَةُ وَالْحَرِيسَةُ أَوَّلَى الشَّجَاجِ وَهِيَ الَّتِي تَحْرِصُ الْجِلْدَ أَي تَشْقُهُ قَلِيلًا.

وَحَرِصَ المرعى - كَعْنَى: لم يُتْرَك منه شيء [ق] حَرَصَ القصار الثوب (نصر وضرب): شَقَّه وخرقه بالدق [ق].

□ المعنى المحوري: قَشَرَ الشيء عن مَقَرِّهِ قَشْرًا مبالغًا فيه: كَقَشَرَ الحَرْصِيَانِ والمَرْعَى، وكالحارصة، وحرَصَ الثوب. ومنه «الحارصة: السحابة التي تقشر وجه الأرض وتؤثر فيه». بمطرها من شدة وقعه، «وأرض محروصة: مرعية مدعثة».

ومن ذلك الأصل يتأتى تفسير الحرص بمعنى جمع الشيء كله «الحرص: الإرادة والشرُّ إلى المطلوب/ الجشع» (فالحرص يقشر ويأخذ كل ما يستطيع أخذه ولا يفرط فيه ولا تسمح نفسه بإفلاته أو تضييعه) وهذا - لا الشرَّ ولا الجشع - هو التعبير المناسب لتفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، والغرض أن الحرص على الشيء بمعنى التمسك بوجوده أو تحصيله، والمحافظة عليه، وبمعنى الضن به وعدم إفلاته - صحيح ومستعمل في القرآن الكريم ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: ١٢٩]، ﴿إِنْ نَحَرَصْ عَلَىٰ هُدُنَهُمْ﴾ [النحل: ٣٧]، ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]. ولكن لم يصرحوا به في المعاجم. وقد صرح بحمل التركيب لمعنى الجمع الكثير في [لحسم] قال: ومن أمثالهم: «وَلَعَجْرَتِي كَانَ محسومًا» يقال عند استكثار الحريص من الشيء لم يكن يقدر عليه، فقدر عليه» وصرح في [قر ٨/ ٣٠٢] بحمل التركيب معنى الضن بها في اليد. قال «حريص عليكم» أن تدخلوا الجنة: أن تؤمنوا. وقال

الفراء شحيح بأن تدخلوا النار. والحرص على الشيء: الشح عليه أن يضيع ويتلف». اهـ وقال قيس بن الخطيم.

ولا يُعْطَى الحريصُ غنى لِحَرْصِهِ وقد يُنمى لذى الجود الثراء [ل نوك] فهذا واضح في معنى الإمساك والضم بما في اليد.

وأضيف أخيراً أن التعبير عن معنى الحرص بـ الشره والجشع فيه جفاء ومجافاة للدقة أيضاً.

• (حرص):

﴿يَتَأَيَّمُ النَّبِيُّ حَرِصِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٥]

«الحرص - بالضم: الجِص (والحِراض - كشداد: الذي يوقد على الصخر يتخذ منه الجص)^(١) والإحريض: العُصْفُر. ثوب محرض - كَمُعْظَم: مصبوغ بالعُصْفُر، والحرص - بالفتح، وبالضم، وبضمتين: شَجَرُ الْأَشْنَان (تُغْسَلُ بِهِ الْأَيْدِي عَلَى إِثْرِ الطَّعَام) وهو من الحَمْض، ومنه يُسَوَّى الْقِلَى الذي تُغْسَلُ بِهِ الثِّيَاب (يَحْرِقُ الْحَمْضُ رَطْبًا ثُمَّ يُرَشُّ الْمَاءُ عَلَى رَمَادِهِ فَيَنْعَقِدُ وَيَصِيرُ قَلِيًّا .. لِلصَّبَاغِينَ) ويسمى مُحْرِقُ الْحِرَاضِ كَشْدَادُ أَيْضًا».

□ المعنى المحوري: خرطُ مادة التماسك والحدّة مما هي فيه. كمادة التماسك التي في الصخر وهي تقترن بحدّة بالغة كما يلحظ في (الجير غير المطفأ) والجِص مادة تماسك. والعُصْفُر يصبغُ به فيمسك بالثوب، وحِدَّتُهُ أَنَّهُ يُهْرَى اللحم الغليظ إذا طُرِحَ مِنْهُ فِيهِ شَيْءٌ [تاج عصفرا] والأشنان يزيل الوَسَخَ اللاصق،

(١) فيكون الجص هو الجبس. والجير يتخذ بمثل هذا أيضاً.

وَجِدْتَهُ أَنَّهُ يَصِيرُ قَلِيلًا بِالْإِحْرَاقِ.

ومن ذهاب مادة التماسك جاء الاستعمال: «الْحَرَضُ - محركة: الذي أذابه الحَزْنُ أو العِشْقُ (أو أَلَحَّ عليه المَرَضُ فأشرف على الهلاك) ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف: ٨٥]. ومنه «الحَرْضَةُ - بالضم: الذي يَضْرِبُ للأيسار بِالْقِدَاحِ (لا يكون له منها نصيب مفروض إنها يُبَيِّنُ أنصبه غيره) وكذلك الْحَرَضُ - محركة وكمُكْرَم: الساقط الذي لا يقدر على النهوض». ومن معنوى هذا: «الأحراض: السَفِلَةُ. ورجل حارض: فاسد في جسمه وعقله». (غير متماسك).

ومن خَرَطَ الحَذَّةَ والتماسك (أي إخراجها) اسْتَعْمَلَ التركيب في استشارة الحَذَّةِ «التحريض: الحَثُّ على القتال والإحماء عليه» وفيه أيضًا معنى التسيب إقدامًا واقتحامًا (وهذا من إزالة التماسك) ومنه كذلك يقال: «حارض فلان على العمل: واظب وواصب وداوم عليه ﴿حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾. • (حرف):

﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ﴾ [الأنفال: ١٦]

«حَرْفُ الرَّأْسِ: شِقَاؤه. وَحَرْفُ الْجَبَلِ والسفينة: جانبهما. وَحَرْفُ الشَّيْءِ: جانبه. وَحَرْفُ كُلِّ شَيْءٍ: طَرَفُهُ وشفيره».

□ المعنى المحوري: نهاية جانبٍ أو وجهٍ من الشيء يبدأ به جانب آخر - كالحَرْفِ في ما ذُكِرَ، وانتهاء الجانب انقطاعً له. ومن هنا عبر التركيب عن نحو القطع من جانب الشيء أو منه، ومنه «حَرْفٌ في ماله حَرْفَهُ - للمفعول: ذهب منه شيء. والمُحَرَّف - كمُكْرَم: الذي ذهب ماله، والمحارَف - بفتح الراء:

المحروم المحدود الذي إذا طَلَبَ لا يُرْزَق. والحَرْف - بالفتح: الناقة الضامرة أو المهزولة (كانها ذهبت طبقة من سُفْكها) ومنه أيضًا «الحُرَاف - كغراب حَيَّة إذا أخذ الإنسان لم يبق فيه دم إلا خرج» (يذهب شطر البدن).

ومن الحرف: الجانب: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١]: على ناحية وجانب من أمره على حالة معينة لا على كل حال ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ^١ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ^٢﴾ [الحج: ١١] ومن الجانبية: «حَرْف عن الشيء (ضرب) وانحرف وتحرف واحرورف: عَدَلَ ومَالَ إلى حَرْف أو جانب ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ [الأنفال: ١٦]. وتحريف الكلم عن مواضعه مِثْلُ به يَصْدُق بتغيير المعنى كما يصدق بتغيير اللفظ نفسه ﴿ثُمَّ يُخْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥] هم علماء اليهود يحرفون التوراة فيجعلون الحرام حلالًا والحلال حرامًا اتباعًا لأهوائهم [قر ٢/٣] وينظر [قر ٥/٢٤٣، ١١٥/٦، ١١٨ - آيات النساء: ٤٦، المائدة: ١٣، ٤١] يتأولونه على غير تأويله.

ومن نحو الكشط من وجه الشيء: «الحُرَافَة: طعم يُحْرِقُ اللسان (كالكشط) والحُرَفُ - بالضم: حُبُّ الرِّشَاد (لاذع).

ومن هذا «فلان يُحْرِفُ لعياله (كضرب) ويُحْتَرِف: يكتسب من ههنا وههنا (يكشط من هنا شيئًا ومن هناك شيئًا) والحِرْفَة - بالكسر: الصناعة (وِجْهَةٌ الكسب - من ذاك). وكمِئْبَر ومسمار: المِئْل الذي يقاسُ به الجُتْرَح (مقياس النقص والانقطاع أو الجانب) والحُرَفُ من حروف الهجاء» (قطعة صوتية غير مستمرة الامتداد، ويُطلق أيضًا على الكلمة وهو في هذه أصل).

• (حرق):

﴿... ثُمَّ لَمْ يَمُوتُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْخَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠]

«الْحَرْق - محركة: النار، ولهبها، كالخريق، والنقْبُ في الثوب من أثر دق القصار (= مبيض الثياب بنحو الغسل)، والحروق - وكغراب وسفود: ما يُقَدِّحُ به النار/ ما تَنَقَّتْ به النار من خِرْقة أو نَبْج - بالفتح (وهو أصول البرْدِيّ إذا جَفَّ). والحارقة: عَصَبَةٌ في رَأْسِ أَعْلَى الفخذ تدخل في نُقْرَةِ الورك ملتزقة نابتة في النُقْرَةِ. وهي موصل ما بين الفخذ والورك. وإذا زالت الحارقة عَرِج فلا يستطيع أن يمشي إلا على أطراف أصابعه. والحِرْقُ - بالكسر وكتاب وصبور وغراب: الشِمْراخ الذي يُلْقَحُ به النخل يُؤخذ من الفحل فيُدَسّ في الطَّلعة».

□ المعنى المحوري: تحويلٌ حادٌّ أو بالغ ينال مادة الشيء وحقيقته - كالنار وهي تُفْنِي حقيقة ما تُحرقه وتحوله رمادًا، وكالحارقة العصبية المذكورة، وهي التي تمكن الفخذ والرجل من الحركة والتحول، وكالشِمْراخ في عُمق الطلعة هو محوّل، ويُفْنِي حَقِيقَةً ما في العُمق بتحويله إلى حقيقة جديدة.

ومن ذلك «نَصْلٌ حَرِيقٌ: حديد (حادٌّ ينفذ إلى العمق ويقطعه فيحول حقيقته). وحرَقَ الحديد بالمبرد (نصر وضرب): برّده (إذ البرْد يحوله ذرّات ذاهبة وهو يتجه إلى داخل جسم الشيء أي إلى عمقه). والحِرْقُ - بالفتح: الأكل المُسْتَقْصِي» (إفناء) وتأمل كذلك «الحريق: ما أحرق النبات من حرّ أو برد أو ريح أو غير ذلك من الآفات» (فليس الإحراق خاصًا بالنار).

ومن ذلك أيضًا «ماء حُرّاق - كغراب وتَفاح: مِلْح شديد الملوحة ليس بعده شيء في شدة الملوحة (يُهرئ). والحُرْقان - بالضم: المَدَح - بالتحريك وهو

اصطكاك الفخذين (يسلخ، وألمه كالحرق). وكذا حريق الناب: صريفه من سخقه على غيره غيظًا وغضبًا (سَخَقَ كالْبَرْد بالمبرد، وهو في جوف الفم، والصريفُ صوته) والحرق - بالضم: الغضابى من الناس (حدة في القلب) وحرَق الرجل (كنصر): ساء خلقه (من حدة فيه أو من إيقاعه أذى حادًا).

ومن التحريق بالنار ﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلَ الْهَتَكُم ﴾ [الأنبياء: ٦٨] وكذا كل (حرقوه)، (حريق) هما من الإحراق بالنار. وتفسير ﴿ لَنَحْرِقَنَّهُ ﴾ [طه: ٩٧]، أي العجل الذهبي الذي صنعه السامري - يَبْرِدُه بالمبرد أنسب لتلك المادة وقد قرئت لَنَحْرِقَنَّهُ (نصر) على هذا المعنى، كما قرئت من (أحرق) على معنى الإحراق بالنار، لإذابته. وهنا يكون نَسْفُه مجرد إلقائه في اليم. وهناك من قال إنه كان عجلًا حقيقيا، وذُبِح وأُحرق [ينظر بحر ٦/٢٥٧].

• (حرك):

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَعَجَّلَ بِهِ ﴾ [القيامة: ١٦].

«الحارك: أغلَى الكاهل (أي من الدواب) وهو مُقَدَّم ظَهْر الدابة مما يلي العُنُق. وهو من الفَرَس منبِتُ أدنى العُرْف إلى الظهر، وهو الذي يأخذ به الفارسُ إذا رَكِب/ عليه مُعْتَمِدُ الفارس. (وهو من الإنسان ما بين كتفيه/ مَوْصِلُ العُنُق في الصُّلْب). والحَرَائِك (جمع حَرَكَكة - بالفتح: الحراقيف وهي رءوس الوركين مما يلي الأرض إذا قعدت).

□ المعنى المحوري: نُقْلَة يسيرة (لطيفة) ومُقَيِّدة مترددة: كحركة الحارك الذي هو طرف كتف الدابة وهي حركة يسيرة ومُقَيِّدة لرجوعها وتكرارها.

ولحظ في حراكيك الإنسان مناظرتها لحارك الدابة. ومنه «غلام حَرَك - ككتف: أي خَفِيف (الحركة) ذَكِيٌّ، والحَرِيك: العَيْن (الذي لا يأتي النساء عَجْزًا أو لا يريدن [ق]) أي لضعف حركة عضوه يتجه إلى الجوانب ولا ينفذ. ومنه كذلك «حَرَك: إذا منع الحق الذي عليه (لا يندفع لأداء الحق) وهو ميمون الحركة والعريكة (كأن المقصود وصفه بالدماثة ولطف التعامل).

ومن ذلك الأصل: «الحركة: ضد السكون» فهي انتقال قليل^(١) ضعيف كأنها لتهاسك هذا المتحرك بموضعه لا يكاد يفارقه. ومنه آية الرأس مع ملاحظة أن أصل اللسان مشدود فهو لا يتنقل كلية إنما يتحرك وأصله مشدود في موضعه. ومن هذا «المِحْرَاكُ: الخَشْبَةُ التي تَحْرَكُ بها النار».

أما قولهم «حَرَكْتُ مَحْرَكَةً بالسيف» فهو من إصابة الحارك، إذ ليست هناك «حرك» بمعنى «قطع».

• (حرم):

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْمَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ﴾ [المائدة: ٣]

«الْحَرَمَان: مكة والمدينة. الْحَرَم: حَرَمُ مكة وما أحاط إلى قريب من الْحَرَم/ قد ضُرب على حدوده بالمنار القديمة التي بَيْنَ خليلٍ الله عليه السلام مشاعرها. وكانت قُرَيْش تعرفُها.. ويعلمون أن ما دون المنار إلى مكة.. حَرَمٌ لا يَحِلُّ صيده ولا يُقَطَّعُ شجره، وما كان وراء المنار فهو من الْحِلِّ لا يَحِلُّ صيده إذا لم يكن صائده مُحَرَّمًا». «حريم الدار: ما دخل فيها مما يغلق عليه بابُها/ ما أُضِيفَ إليها وكان من

(١) يحقق هذا القيد تعريفهم الحركة بأنها «كون أول في مكان ثان، أو كونان في آئين في مكانين»

كشاف التهانوي ٩١ / ٢ وتعريفات الجرجاني. فأخذوا المكان الثاني في الحسبان.

حُقوقها ومَرافِقها. وحريم النهر: مُلقَى طينه والمُشَى على حافتيه. وحريم البئر.. هو الموضع المحيط بها الذي يُلقَى فيه ترابها أي أن البئر التي يحفرها الرجل في مَوَات فحريمها ليس لأحد أن ينزل فيه ولا يَنازعه عليها.

□ المعنى المحوري: حَيَزَ ممنوع تابع لشيء، أي نطاق من الأرض تابع مُمنع فيه أمور وتصرفات معينة. كما يُمنع الصيدُ وقَطْعُ الشجر ... في حَرَم مكة المكرمة والمدينة المنورة حفظهما الله تعالى، وكما يُمنع دخولُ حريم دار غيرك والتصرفُ فيه، وكذلك النزول والتصرف غير المأذون فيه في حريم البئر والنهر. ومن ذلك المعنى المحوري استُعْمِل التركيب في المنع اللغوي وله صور كثيرة.

(أ) «حَرَمُ الرجل وحريمه: ما يقاتل عنه ويحميه» (يمنعه).

(ب) «حَرَمَةٌ: مَنَعَةُ العطية. والمحروم: الذي لا يَنِمِي له مال/ المحارِف الذي لا يكاد يكتسب ﴿لِلسَّائِلِ وَالْخُرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩، المعارج: ٢٥، وكذا ما في الواقعة: ٦٧، القلم: ٢٧]. حَرَمَةُ الشيء: منعه إياه. الحرِمةُ: ما فات من كل مطموع فيه. (ممنوع منه). ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ [القصص: ١٢] أي منعه من الارتضاع من قبل مجيء أمه وأخته [قر ١٣ / ٢٥٧]. ﴿وَأَنْعَمْتُ حَرَمَتَ ظُهُورِهَا﴾ [الأنعام: ١٣٨] المراد البحيرة والوصيلة والحامي [قر ٧ / ٩٥] أي لأنهم كانوا يمنعون ركوبها. والخُرُوم: الناقة المعتاة الرحم (ممنوعة من الحمل) {أَحْرَمَتْ قومها} (امتنعت (منعت نفسها) أن تتزوج منهم).

(ج) «ناقة مُحَرَّمَةٌ: لم تُرَض. بغير مُحَرَّم: صَغَب (كانها ممنوعا الركوب). المُحَرَّم من الجلود: ما لم يُدْبَغ. سوط مُحَرَّم: جديد لم يُلَيَّن بعد» (لا يستعملان).

د) «محارم الليل: مخاوفه التي يَحْزُمُ على الجبان أن يَسْلُكَهَا» (أي يمتنع عليه/ لا يقدر لجبنه).

هـ) «الحُرْمة: الذمة (حماية تمنع الأذى) أُحْرِمَ الرجلُ: إذا كانت له ذمة/ دخل في حرمة من عهد أو ميثاق أو صحبة/ دخل في حرمة لا تهتك».

و) «حَرِمَتِ المعزى وذوات الظلف (كتعب): أرادت الفحل» (أحست بحاجة لها لم تُشَبِّعَ فكأنها ممنوعة منها) وفي بعض الحديث «الذين تقوم عليهم الساعة تُسَلِّطُ عليهم الحِرْمة - بالكسر - أي الغُلْمة ويُسَلِّبون الحياء». ويقال كذلك «استَحَرَمَتِ الذئبة والكلبة». ومن مثل هذا الإحساس بالمنع جاء قولهم «حَرِمَ (كتعب): لَجَّ وَحَكَّ» واستعمالات التركيب في ذلك كله تعبر عن السبب.

ز) «أَحْرَمْتُ عن الشيء: أمسكتُ عنه. كل مسلم عن مسلم مُحْرِمٌ». أي أن المسلم ممسك عن مال المسلم وعرضه ودمه.

ح) كما استعمل في المنع الشرعي. «فالحِرْزُ - بالكسر، والحرام: نقيض الحلال/ ما حرمه الله» (أي منع منه أو جعله ممنوعاً ويأثم من يتخطى إليه) ومن هذا كل (حَرَم) ومضارعها، و(حُرِّمَ) و(محَرَّم ومحرمة) عدا ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] وعدا ﴿رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ [النمل: ٩١] أي جعلها حراماً آمناً لا يسفك فيها دم... [قر ٢٤٦/١٣]. وكل كلمة (حرام) في القرآن معظمها وصف للكعبة وهي محور (الحرم الآمن) المذكور في [القصص: ٥٧، العنكبوت: ٦٧] وذلك عدا كلمة (حرام) في [النحل: ١١٦، ويونس: ٥٩] فإنها بمعنى ضد الحلال. وقوله تعالى في [الأنبياء: ٩٥] ﴿وَحَرِّمُ عَلَى قُرَيْةٍ أَهْلَكُنْهَا

أَنَّهُمْ لَا يَزِجُوهَا ﴿١﴾ إما أن (لا) صلة و (حرام) بمعنى يمتنع، وإما أن (لا) ثابتة و (حرام) بمعنى واجب [قر ١١ / ٣٤٠] والقول الأخير أصله افتراض أن ما هو حرام يجب ضده. وهذا سائغ وأولى من القول بزيادة (لا).

ومنها (الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ)، كانت العرب لا تستحل فيها القتال (أي تمتنع عنه فيها) إلا قبيلتان خثعم وطيم ﴿... مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦].

«أحرم الرجل إحرامًا إذا أهل بالحج أو العمرة وباشر أسبابها وشروطها من خلع المخيط وأن يجتنب الأشياء التي منعه الشرع منها كالطيب والنكاح والصيد وغير ذلك. ورجل حرام أي محرم بالحج أو العمرة ج حُرُم - بضمتين ﴿غَيْرُ حُلِيِّ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ١]. وكذا سائر (حُرُم) في القرآن الكريم. والصلاة «تكبيرها هو الإحرام والتحریم به يصير المصلی ممنوعًا من الكلام والأفعال الخارجة عن كلام الصلاة وأفعالها».

وحُرُمات الله - بضمتين: ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه... ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠] ﴿وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤] الحُرْمَة ما مُنِعَتْ من انتهاكه: من انتهك حرمتك نلت منه مثل ما اعتدى عليك [ينظر قر ٢ / ٣٥٥ ففيه تفصيل].

□ معنى الفصل المعجمي (حر): الخلو من الغلط (أي أنه نوع من النقص) كما يتمثل في حرّ الأرض - في (حرر)، وفي إذهاب غلط الشيء (جلادة سطحه) باللذع - في (حرو)، ويتجوفه - في (حري)، وكما في الانتقاص من الظاهر .. مع الاستدارة - في (حور)، وكما في التجوف الذي يتحير فيه الماء - في (حير)، وكما في دقة سن الحربة مع زيادة عَرَض أصلها عن المعتاد - في (حرب)، وكما في شق وجه

الأرض وإخراج مَدَرها - في (حرث)، وكما في الفرجة التي تكتنفها الأشجار فتضيئها - في (حرج)، وكما في نهاب غضاضة باطن الشيء ذات القيمة أو التي كانت تعظمه قبل أن يحف على ذلك - في (حرد)، وكما في الضعف المحوج للحراسة - في (حرس) وكما في قشر الظاهر قشراً مبالغاً - في (حرص)، وكما في خروط مادة التماسك من الجص والوسخ من الثياب - في (حرض)، وكما في قطع الامتداد - في (حرف)، وكما في اختراق الحدة إلى قلب الشيء - في (حرق)، وكما في الزوال اليسير - في (حرك)، وكما في خلو الحيز ومنع التصرف فيه لغير أهله - في (حرم).

الحاء والزاي وما يثلثهما

• (حزز):

«الحَزْ - بالفتح: غامضٌ من الأرض ينقاد بين غليظين. والقَرْضُ (نحت دقيق) في العُود والمسواك والعَظْم (المستعمل) غيرُ طائل (أي غيرُ عميق) والتحزيز: كثرة الحَزْ كـ «أسنان المُنْجَل. والحزيز ما غلظ وصلب من جلْد الأرض مع إشراف قليل».

□ المعنى المحوري: شَقٌّ دقيقٌ غيرُ نافذ في شيء صلب^(١) - كذلك الغامض

(١) (صوتيّاً): تعبر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، والزاي عن تجمع واكتناز أو نفاذ كذلك، والفصل منهما يعبر عن شق دقيق (نتيجة نحو الحك) في ما هو شديد مكتنز الجرم كالحَزْ في الأسنان وبين غليظين. وفي (حوز - حيز) تضيف الواو معنى الاشتغال والدور، ويعبر التركيب عن الإحاطة كأن القَطْع استدار بالشيء وعزله عما حوله كما في الحَوَز الذي حوله مُسَنَّة. وفي (حزب) تعبر الباء عن تجمع رخو مع تلاصق ما، ويعبر التركيب معها عن ترابط وتجمع لهذا الذي تميز عن غيره - بعضه مع بعض جملة =

بين الغليظين وكُفْروض العُودِ والمنجلِ والأسنانِ. والإشراف القليل للحزير عما حوله يميزه منه كالانقطاع. ومن الشق أخذَ القطع «الحزء» - بالضم: ما قُطِعَ من اللحم طُولًا (وهذه الاستطالة تحقق الدقة فلا تكون القطعة غليظة).

• (حوز - حيز):

﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ بِذُنُوبِهِ إِلَّا مَثَـحِزًّا يَلْقَا إِلَىٰ فِتْنَةٍ لَّقَدْ بَاءَ بِفَضْلِ رَبِّهِ

اللَّهُ﴾ [الأنفال: ١٦]

«الحوز - بالفتح: موضعٌ من الأرض يحوزُه الرجل يتخذ حَوَالِه مَسْنَةً (كالجدر) فيستحقُّهُ هُوَ دون غيره من الناس. وحَوَزَ الدارَ وحَيَزَها - بالفتح: ما انضمَّ إليها من المرافق. وكلَّ ناحية على حِدَةٍ حَيَزَ» (كسيد).

□ المعنى المحوري: إحاطة قوية بسطح عريض كالأرض وما عُلِقَ بها - كذلك الحوز والحيز ومنه «مَحَوَزٌ عنه ومَحَيَزٌ: كَتَنَحَى (من الناحية - كأنها اتخذ لنفسه حَوْزًا بعيدًا عن غيره» ﴿أَوْ مَثَـحِزًّا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ والحَوَزَى - بالضم: المُنْتَزِعُ في المَحَلِّ: الذي يحتمل ويحلّ وحده ولا يخالط البيوت». (معتزل). ومن الإحاطة: «حاز الشيء يحوزه: ضمَّه إلى نفسه/ قَبَضَهُ ومَلَكَهُ واستبد به/ جمعه. وحَوَزَ الرجل - بالفتح: طبيعته من خير أو شر» (ما هو مَحَوَزٌ في باطنه من الخلق). ومنه «حاز الإبل يحوزها ويحيزها: ساقها رويدًا (السوق يَجْمَعُ السوق أمام السائق كالإحاطة). والأخوزَى والحَوَزَى: الحسن السياقة (-) لذلك ثم

= كالخزباء، وفي (حزن) تعبر النون عن امتداد في الباطن وبهذا تتجه خشونة (الحز) إلى الجوف كما في حُزُون الأرض.

مِثْلُهُ يَسْتَبْقِي إِبْلَهُ: لا تهلك معه) ومن الإحاطة «التحوّز والتحيز: التلَوَّى يقال هي تتحوّز تحيّر الحية. وتحوّز الرجل وتحيز إذا أراد القيام فأبطأ ذلك عليه (تلوى أو أمسك في حيزه».

• (حزب):

﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]

«الحِزْب والحِزْبَاءة - بالكسر فيهما: الأرض الغليظة الشديدة.. من أغلظ القُفَّ/ مرتفع ارتفاعاً هبتاً في قُفٍّ أَيْر شديد/ مكان غليظ مرتفع» [تاج].

□ المعنى المحوري: تجمع الشيء متماسكاً متكتلاً شديداً أو متميزاً عما حوله - كتلك الأرض الشديدة جداً المتميزة بالارتفاع عما حولها. ومنه الحزابي والحزابية من الرجال والحميز: الغليظ إلى القصر ما هو» (متجمع متماسك). ومن ذلك «حِزْب الرجل - بالكسر: أصحابه وجُنْدَه الذين على رأيه (مجموعة متماسكة متميزة عن الآخرين) والحِزْب: الجماعة، والطائفة من الناس (تشاكلت قلوبهم وأعمالهم. مترابطون وهواهم واحد) ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]، ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ [الأحزاب: ٢٢]. أما الأحزاب في ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ ﴿وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَبُ لَيْكَةِ﴾ أَوَّلِيكَ الْأَحْزَابِ ﴿[ص: ١٢-١٣] فهم الكفرة من أقوام الأنبياء وكذلك ما في [ص: ١١، غافر: ٥، ٣٠، هود: ١٧]. وأما الفرق المختلفة من اليهود والنصارى فكل منها حزب [المؤمنون: ٥٣، الروم: ٣٢]

والخلاصة أن الحزب جماعة من البشر متماسكة على مذهب أو دين حق أو باطل. و «حزب القوم - ض: قواهم وشدهم إلى نفسه، وجعلهم أحزابًا». ومنه «الحزب: الورد من القرآن والصلاة (مجموعة من الآيات والصلوات محدودة كالمربوطة). والحزب من المال: النصيب والحظ، والنوبة في ورود الماء (كمية من الماء أو الوقت محدودة) والحازب من الشغل: ما نابك» (نزل بك فشغلك وشدك إلى دوامته).

• (حزن):

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]

«الحزن - كزُفر: الجبال الغلاظ واحدها حُرنة - بالضم. والحزن - بالفتح ما غلظ من الأرض وخشن في ارتفاع».

□ المعنى المحوري: جفاف وخشونه تخالط باطن الشيء أو تمتد فيه فيغلظ ويخشن. كذلك الجبال الغلاظ وكحزون الأرض الموصوفة.

ومنه «الحزن - بالضم والتحريك: نقيض الفرح وخلاف السرور (الم) ومشاعر شاقه يجدها الإنسان في قلبه لفقد شيء أو نحوه) حزن الرجل (تعب) وتحازن وتحزن. وحزنه الأمر (كنصر) وأحزنه».

وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ المعنى لا يشقنَّ عليك ما نحن فيه. ولعل هذا هو المعنى المحرر للحزن أعني الشعور بقسوة الأمر وشدته وخشونته. وليس فيه قيد فوات شيء في الماضي - حسب ما اشتهر في التفريق بينه وبين الخوف. وقد دُكر هذا في تعريفات الجرجاني والمناوي، وحكى أبو حيان عن المفسرين في تفسير ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨] -

اثنى عشر قولاً، منها عشرة فيها النص على أن الحزن يكون لفوات شيء في الماضي، ولكن الآية التي معنا واقعة في أمر حاضر. وفي ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: ١٢] هي في حاضر أو مستقبل. وكل ما في القرآن من (الحَزْن) ومضارع (حَزِنَ) و(حَزَنَ) فهو بمعنى الشعور بالألم والخشونة في النفس والغَم ولا يتأتى فيه قيد فوات شيء إلا بتكلف. ولذا فقول الراغب الحَزَن والحزونة خشونة في الأرض وخشونة في النفس لما يحصل (فيه) من الغم أدق مما اشتهر. وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٣٤] هذا يقوله الذين استقروا في الجنة. وفي المراد ذكروا أمثلة من هموم الدنيا (المعيشة وكراء الدار وخوف عدم تقبل الأعمال ...) وهموم الآخرة (أهوال الموقف وطول المكث على الصراط ...) والصواب أنه يعم كل حزن من أحزان الدنيا والآخرة [ينظر بحر ٧/ ٣٠٠].

معنى الفصل المعجمي (حز): ما يشبه الشق الدقيق في شيء صُلب وما يلزمه من التميز كالحز في العود والعظم - في (حز)، وكإحاطة الشيء بما يفصله عن غيره بمسناة أو غيرها - في (حوز) و(حيز)، وكالتجمع مع شدة وتميز عما يجاور كالحزباء: الأرض الغليظة، والحزب من الناس - في (حزب)، وكالحزون: ما غلظ من الأرض في ارتفاع يميزها - في (حزن).

الحاء والسين وما يثلثهما

• (حسن - حسحس):

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُم بِأُذُنَيْهِ﴾ [آل عمران: ١٥٢]

«حَسَّ الرأسَ (أي رأس الذبيحة) (وَدَ): جعله في النار فكلما شيط أخذ (الشعر) بشفرة. الجراد يَحْسُ الأرض: يأكل نباتها» البرد حَسَّة للنبات: يُحرقه (يحرقه). جراد محسوس: حَسَّته النار أو البرد فقتله».

□ المعنى المحوري: وصولٌ إلى ظاهر جسم الشيء بإزالة ما يعرفه بحرق أو نحوه^(١) - كما يكشف الحَسَّ جلد الرأس والجرادُ سَطَح الأرض، ونُظِر في الجراد المحسوس إلى قتله فحسب أو إلى انكشاف وجه الأرض بعده. وما يشبه الإحراق وحده «حَسَّ اللحمَ وَحَسَّحَته: جَعَلَه على الجمر. وقد حَسَّحَته النار. والحَسَّاس - كغراب: سمك صغير يُجَفَّف حتى لا يبقى فيه شيء من مائه». ومنه: «حَسَّوْهُم بالسيف: استأصلوهم قتلاً: ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ [آل عمران: ١٥٢] وَسَنَّةٌ حَسُوس: تأكل كل شيء. ومنه إزالة ما يعرفه الظاهر مطلقاً: «انحَسَّت أسنانه: تساقطت وتحاتت. وتحَسَّسْتُ أوبارُ الإبل: تطايرت

(١) (صوتياً): الحاء للاحتكاك بعرض وجفاف، و (السين) للنفاد الدقيق الحاذ الممتد، والفصل منهما يعبر عن النفاد إلى الظاهر العريض بحدة بإزالة ما يتشر عليه كَحَسَّ البرد النبات. وفي (حسب) عبرت الباء عن التجمع مع لصوق ما ويعبر التركيب معها عن جمع ما ينتشر حشواً كما يتمثل في الحُسبانة، وفي (حسد) عبرت الدال عن الضغط الحابس الممتد، ويعبر التركيب عن احتباس الحاذ في الجوف كمشاعر الحسد، وفي (حسر) عبرت الراء عن استرسال، وعبر التركيب عن زوال بحدة متوال أو مبالغ فيه (وهذا يقابل معنى الاسترسال). وفي (حسم) عبرت الميم عن استواء ظاهر الجرم على ما فيه، وعبر التركيب عن منع ما كان يمتد من البدن كحسم العِزْق. وفي (حسن) عبرت النون عن تغلغل لطيف في الباطن برقة، فعبر التركيب عن نقاء أثناء الجرم - كما في الحُسن.

وتفرقت، وحَسَّ الدابة: نَقَضَ عنها التراب بِالْحَسَّةِ: الْفِرْجُون، والحاسّة: الريح
تَحَسَّ التراب في الغُدْر (نزله من سطح الأرض إلى أثناء الماء). والحس -
بالكسر: وَجَعَ الولادة (ألم زوال المحمول) ويقال عند لذعة الألم حَسَّ.
وحَسِستُ له - بالكسر والفتح: رَقَقْتُ، (من ألم نفذ إليك).

و «الحواس: مشاعر الإنسان كالعين والأذن والأنف واللسان واليد (هي
في الظاهر يماسها أي يصل إليها مَسَّ الأشياء فتلتقط معارف عنها: مرآها أو
أصواتها إلخ أو تنفذ إليها. وقريب من هذا «حَسَّ الشيء صوته/ أن يمر بك
قريباً فتسمعه ولا تراه كالحسيس» [ق]. أحس به: شعر به ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ
عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ ﴾ [آل عمران: ٥٢]: علم ووجد [قر ٩٧/٤] ﴿ فَلَمَّا أَحْسُوا
بَأْسَنَا ﴾ [الأنبياء: ١٢] لَقُوهُ وَرَأَوْهُ [أبو عبيدة ٣٥/٢] ﴿ فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾
[يوسف: ٨٧] - التحسُّس طَلَبُ الشيء بالحواس [قر ٢٥٢/٩] ولا بد فيه من
ملحظ استعمال ما يتاح من الحواس المناسبة ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾
[الأنبياء: ١٠٢]: صوتها وحركة تلهبها [أبو عبيدة ٤٢/٢، قر ٣٤٥/١١]، ولو قالوا:
صوت أحراقها لحوم الكافرين لكان معنى.

• (حسب):

﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [التوبة: ٥٩]

«الحُسْبَانَة - بالضم وكمكنسة: الوِسَادَة من الأَدَم (وتسمى مِسْوَرَة
لارتفاعها). ولأَخْسِبَنَّكم من الأسودين: لأَوْسَعَنَّ عليكم من التمر والماء.
وأَحْسَب الرجل: أطعمه وسقاه حتى يَشْبَعَ وَيَرْوَى. وإبل تُحْسِبُه - كمحسنة: لها
لحم وشحم كثير».

□ المعنى المحوري: جمع ما هو منتشر في حيز يضمه حتى يمتلئ به - كما يُجْمَع الثَّمَام الجافّ ونحوه فتحشى به الوسادة، وكما يمتلئ بطنٌ من أخسب طعامًا وشرابًا، وكما يمتلئ بدن الإبل الموصوفة. ومنه الحُسبان - بالضم: سهام صغار واحدها بناء يُحشَى نحو عشرين منها في جوف قصبة ويرمي بها ﴿وَيُرْسَلُ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الكهف: ٤٠]: مرأى [غريب القرآن لابن قتيبة ٢٦٧].

ومن ذلك الأصل «حَسَبُ بمعنى يَكْفِي» ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٥٩] وكذا كل حَسَب بسكون السين. وأحسبه: أعطاه فأكثر، أو أعطاه ما يُرْضَى: ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [النبا: ٣٦]: كثيرًا [ابن قتيبة ٥١٠]. ومنه «الحَسَب - محرّكة - ذو حَسَب: أي ذو قَدْر (أي عظيم) وتكون هذه العظمة بالفعل الحسن كما فُسِّر به ابن الأثير حديث «تُكْح المرأة لأربع» ويَجْزَم به حديث «وَحَسْبُهُ خُلُقُهُ» وعبارة عُمر «حَسَبُ المَرْء: دينه» وقال المتلمّس:

وَمَنْ كَانَ ذَا نَسَبٍ كَرِيمٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَبٌ كَانَ اللَّثِيمَ الْمَذْمُومًا
فَالْحَسَبُ الْعِظْمَةُ لِلْفَعَالِ كَالشَّجَاعَةِ وَالْوَفَاءِ وَالْجُودِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ.

ومن ذلك «الحَسَبُ: العَدُّ» (إذ هو جمع للمتشابهات وتبين لما تحصل وتقدير لكميات المحسوب ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ [يونس: ٥]، ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسَبَانِ﴾ [الرحمن: ٥]: بِحِسَابٍ ومنازل [ابن قتيبة ٤٣٦] أي بحساب وتقدير تجريان أي لا عشوائيًا. وكذا كل (حساب) عدا (حسابا) في النبا، و(حاسين).

«والمحاسبة: (عَرَض كل أعمال الشخص (= جمع) وتقويمها) ﴿وإن تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] وكذا كل (حاسب)، (يحاسب)، (يحاسب) و(حاسب) أي محاسب و(حسابيه). والحسبة في الأمر

بالكسر: التدبير والنظر فيه» (جمع وتقدير لقيمة العمل) ومنه «تَحْتَسِبُ البلد».

و «هو يتحسب الأخبار: يتحسسها ويطلبها» (يتلقطها ويجمعها).

ومن ذلك الجمع: «حَسِبَهُ كَذَا - بكسر السين وفتحها: ظنه (استحضر ذلك في رأسه). ﴿تَحَسَّبُ أَنْ مَا لَهُ أَخْلَدُهُ﴾ [الهمزة: ٣]، ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣] (أي من حيث لم يضع ذلك (لم يجمعه) في رأسه ولم يُقدِّر أن يأتيه الرزق من هذا الجانب). ومن ذلك كل فعل (حَسِبَ) والمضارع (تَحَسَّبَ)، (يَحَسَّبُ) وكل (يَحْتَسِبُ). واسم الله عز وجل (الحسيب) أي الكافي، فعيل بمعنى مُفْعِل، من «أَحْسَبَ»: يكفي عبده في جميع أحواله وأشغاله، أو بمعنى المحاسب، من «حَاسَبَ» [التحجير]، ومال [قر ٥/٤٥، ٥/٣٠٥] إلى أنه بمعنى فاعل، من الحساب.

• (حسد):

﴿أَمْرٌ تَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]

[لم يذكروا فيه معاني حسية] ورأى ابن الأعرابي أنه من الحَسَدَ ل: القُراد الذي يَقْفِر الجلد فيَمْتَنَص دمه. وبالنظر إلى ما سبق في حس، وإلى صوت الدال نقول]

□ المعنى المحوري التركيب يعبر عن: شعور حاد يَحْتَسِب في جوف الحاسد فيكْرهُ وُجُودَ النعمة عند المحسود إن كانت موجودة، وصيروتها إليه إن لم تكن. وصورته في القرآن الكريم تُحَقِّق هذا التحديد. ﴿أَمْرٌ تَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩] فهم يودون ذلك السوء للمؤمنين غيظًا من تمتعهم بنعمة الإيمان دونهم، لأنهم كانوا يعرفون أن المؤمنين على حق. وكذلك ما جاء في طلب المخلفين إلى المؤمنين إذا انطلقوا إلى مغام

ليأخذوها ﴿ ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ [الفتح: ١٥] أخبر الله عز وجل أنهم عند الرد ﴿ قل
لَنْ تَتَّبِعُونَا ﴾ [الفتح: ١٥] فإن المخلفين سيقولون ﴿ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ [الفتح: ١٥]
فهم لما اعتقدوا أن المؤمنين يريدون جرّمانهم من الفوز بالغنيمة سمّوا ذلك
حسدًا. وانظر [قر ٧١/٢] ومنه ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق: ٥].

• (حسر):

﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩]

«انحسرت الطير: خرجت من الريش القديم إلى الحديث. وتحسّر الوبر عن
البعير والشعر عن الحمار: سقط. وحسّر الغصن (ضرب): قشره، والبيت:
كنسه. والحاسر (من الحارين) خلف الدارع، والذي لا بيضة على رأسه».

□ المعنى المحوري: زوال ما ينبت أو يلزم لتغطية الشيء تغطيه لازمة لحفظ
قوامه زوالًا متواليًا أو مألًا. كزوال الريش والوبر والشعر مرة بعد أخرى، وقشر
الغصن، وعدم الدرع والبيضة، إذ المفروض أو المعتاد أن يلبسهما المحارب
فكانها كانا فزالا.

ومن زوال ما له أثر من جنس الحفظ والحماية (الريش والوبر إلخ) قالوا
«حسرت الدابة (تعب): أعيت وكلت تعبت حتى تُنْقَى: يذهب نخاع عظمها
ويَدِقَ قَصَبُهَا. وحسّر الحصر: كلاله» ﴿ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِدًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾
[الملك: ٤] واستحسرت لناقة: أعيت. ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩]: لا يغيثون [ابن قتيبة ٢٨٥، طب ١٧/٩، قر ٢٤٧/٤،
٢١٠/١٨، ٢٧٧/١١]. ونال في [٢٣/١٥] ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ [مريم: ٣٩]:
حقيقة الحسرة أن يلحقه من الندم ما يصير به حسيّرًا. (وأرى ذلك من تبين

انقطاع القوة والحَوْل بعد قُوَّة الفرصة أي شعور باطني بالغ الحدة بالندم لإضاعتهم سبب السعادة الأبدية الذي كان متاحًا، مع عدم فرصة استدراك الأمر) وهذا معنى كل كلمة (حسرة). وفي ﴿فَتَقَعْدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩] فتبقى محسورا منقطعا عن النفقة والتصرف كما يكون البعير الحسير، وهو الذي ذهبت قوته فلا انبعاث به.. [قر ٢٥١/١٠] ثم استبعد أن يكون من الندم لأن الوصف من الحسرة حَيْرٌ وحسران لا محسور.

• (حسم):

﴿سَخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧]

«حِسَمَى - كذكري: أرض بالبادية فيها جبالٌ شواهقٌ مُلْسُ الجوانب لا يكاد القتّام يفارقُها. حَسَمَ العِرْقُ: قطعه ثم كواه لثلا يسيل دمه. والصوم مُحَسَمَةٌ للعِرْق: مَقْطَعَةٌ للنكاح. وَحَسَمْتُهُ أُمهُ الرضاع: منعته».

□ المعنى المحوري: إيقاف أي قطع لما يخرج أو يمتد من الشيء عادة فيستوي ظاهره على حدوده. كَلَامٌ فتحة العِرْق لحبس الدم. وَقَطْعُ النكاح يوقف خروج الماء عادة، وكذلك الجبال المُلْسُ الجوانب.

ومنه «حَسَمَ الأمر على فلان: قطعه عليه لا يظفر منه بشيء (منعه لا يسترسل له منه شيء)» ﴿سَخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قطعت دابرهم فلم تبق منهم أحدًا. وهذا ما أوافق عليه المبرد وأبا زيد [قر ٢٦٠/١٨ والزجاج ل ٢٤] وفسرها أبو عبيدة [٢٦٧] والفراء وغيرهما [في قر، ل] بالمتابعة. وليس بشيء ولا مدخل له هنا، إلا أن يعنوا بذلك: كاملة تامة فيكون لها وجه. والأول أقرب وأحكم وأنسب لما بعده.

﴿لَتَقْبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا قَبَائًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧]

في التهذيب [وبل جـ ١٥ ص ٣٨٦] قال أبو الهيثم: الوايلة: الحسن - محركة: وهي طَرَفُ عَظْمِ الْعَصْدِ الذي يلي المنكب. سُمِّيَ حَسَنًا لكثرة لحمه اهـ (ونقل هذا في ل: وبل) - والحسن - محركة: الكتيب (= الجبل من الرمل) النقيّ العالي، والحائين: القَمَر. والحسنة - بالكسر: رَيْدٌ - بالفتح أي حرف يَتَنَّا من الجبل.

□ المعنى المحوري: نَقَاءُ الشَّيْءِ ورقته بخروج الحُشْنِ أو الغليظ - الذي يخالطه فيثوبُ رِقَّتَهُ - منه. كما يخرج الرِّيد من وَسَطِ الجبل، وكنقاء الكتيب من الصخور، وكالقمر ذي الضوء والبياض النقي، وكلخمة الوايلة الخالية من العظم. ومنه «حَسَنُ الحلاق رأسه - ض: زَيْتُهُ، وما رأيت مُحَسَّنًا مثله. ودخل الحمام فَتَحَسَّنَ: اختلق (فالتخلص من شَعَثِ الشعر: نقاء يَبْقَى الجسم نقيًا). ومن هذا عبر التركيب عن الحُسن أي جمال المنظر ونقاؤه ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٢] (نقاؤهن، والمعنوى منه أعجب لثله ﷺ) ﴿فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤]، ﴿عَلَى زَفَرٍ خَضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] ثم عُمِّمَ في الطَّيِّبِ الرقيق من الصُّحْبَةِ: ﴿وَحَسَنٌ أَوْلَتِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، والنعمة: ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١]، والعمل ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسِنُوا﴾ [المائدة: ٩٣]. (ومن هذا: الحسنة ضد السيئة) ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] والقول ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]. «والحسنى: التي تَفْضُلُ سواها في الحُسن، فأطلقت على الجنة ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾

[يونس: ١٠] وعلى كل ما فاق في الحسن: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ﴿ وَلَيَخْلِفَنَّ إِنَّ أَرْضَنَا إِلَّا الْحُسْنَى ﴾ [التوبة: ١٠٧]. وقد ورد في صفة الحور العين أنهم (يُرى مُخْ سُوْقُهُنَّ مِنَ الْحُسْنِ). فهذا يؤكد أن الحُسْن هو النقاء وصفاء البَشَرَة أو البدن مع رقة (أما الجمال فيعني السمن واكتساء الأعضاء بما يناسبها من اللحم) وهذا يوضح لنا حديث الإيمان «الإحسان»: أن تعبد الله كأنك تراه فهذا يستلزم منتهى إخلاص العبادة وخلوصها من كل شائبة مُعْتَمَة في نيتها أو إتقان أداؤها. وصرح في [٢٧٢] بأن هذا الحديث السابق هو تأويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ ﴾ [النحل: ٩٠]. قال: وأراد بالإحسان الإخلاص اهـ. ثم أقول أيضًا إن ما قررناه يوضح مصدر حمل كلمة الإحسان لمعنى الصدقة ونحوها رغم أن هذا المعنى لم يرد في [ل أو ق] فإن ذلك من النقاء والرقّة كقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣] وهو نفس المأخذ الذي منه حمل تركيب (كرم) معنى الجود. وكل ما جاء في القرآن من التركيب فأصله من النقاء الظاهري والباطني ويفسر بالطيب المستحلي أو المستحب صورة كان أو مقامًا أو قولًا أو عملًا أو أداء أو تصرفًا ومعاملة مع الناس.

□ معنى الفصل المعجمي (حس): انكشاف الظاهر وبدؤه من زوال ما يعرفه كما في حَسَّ الشعر وحس البرد النبات - في (حسس)، وكما في انتبار الحسابنة بسبب حشوها وظهور أثر الشحم في أبدان الأبل المحسبة - في (حسب)، وكما في (تمني) الحاسد قشر نعمة المحسود وزوالها (أو قشرها فعلًا بعينه) - في (حسد)، وكما في سقوط ريش الطير تأثرًا بما يجري في بدنه حسب طبيعته - في (حسر)، وكما في

تماسك الدم وتجمده بحرارة الكي فلا يسيل - في (حسم)، وكما في نقاء الحسن: لحم
الوابلة من العظم، وكذا الحسن جبل الرمل من الحجارة والطين فيبدو نقيًا ذا نصوع
نديّ في (حسن).

الحاء والشين وما يثلثهما

• (حشش - حششش):

«الحشيشُ: يابسُ الكَلأ (أو البقلُ كُلُّه رَطْبًا ويابسًا). والحُشْر - بالفتح
والضم: النخل المجتمع. وَحَشَّتْ اليد: يَيْسَتْ، والولدُ في بطن أمه: جُوِزَ به
وقْتُ الولادة فييس في البطن».

□ المعنى المحوري: جفاف ما كان غَضًّا منتشرًا^(١)، كالحشيش اليابس وهو
منتشر، واليد - وانتشارها طولها، والجنين فرع. والنخل المجتمع كثيرًا ما يحيط
بأسفله وأعلاه جريد وسَعَفٌ كثير جاف. (وقد يقال إن جفاف النبات يكون
بانتشار ندى أثنائه منه، لكن ما قلناه هو القريب الواضح) ولا يخفى أن معنى

(١) (صوتيًّا): الحاء تعبر عن احتكاك بعرض وجفاف، والشين للانتشار والتفشي، والفصل
منهما يعبر عن جفاف كثير منتشر كالحشيش اليابس مع الخشونة اللازمة، وفي (حشى)
تعبر الياء عن الاتصال، ويعبر التركيب عن اتصال الانتشار كما في حاشية الثوب مع
متانتها أكثر من سائر الثوب، وهذه المتانة قوة من باب الخشونة. وفي (وحش) تبادر
الواو بالتعبير عن الاحتواء ويعبر التركيب عن الاحتواء على ما فيه معنى الجفاء وعدم
الراحة والقرار وهو الخلو مع عدم أنس أو سكون نفس كالوخش والجائع. وفي
(حشر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن قشر المنتشر الحاذ أو الخشن عن
مقره باسترسال كحشر السنان ويلزمه تجمع ما قُشِر كحشر الناس.

الخشونة لازم للجفاف كما في الحشيش الجاف. وما يحيط بالنخل من سعف وغيره جاف.

• (حوش - حيش):

﴿قُلْ حَشَّ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١، ٥١]

«الحاش: جماعة النخل والطرفاء، وهو في النخل أشهر / النخل الملتف المجتمع / لا منفذ له. حُشْنَا الصيد وأَحْشَنَاهُ: أخذناه من حواليه لنصرفه إلى الحباله. احتوش القوم الصيد: إذا نفره بعضهم على بعضهم / حُشْتُ عليه الصيد (والطير): إذا نفرته نحوه وسقته إليه وجمعه عليه».

□ المعنى المحوري: احتياز الشيء أو الأشياء المتباعدة نحو حيز لتنضم إليه أو تجتمع فيه. كحاش النخل فهو مجتمع في حيز واحد. حتى كاد لا يكون بينه منفذ، وكحوش الصيد والطير نحو حيز معين».

ومن هذا «احتوش القوم فلاناً وتحاوشه بينهم: جعلوه وسطهم. تحوش القوم عنى: تنحوا. انحاش عنه أي نفر» ومنه كذلك «الحاش: شق عند منقطع صدر (باطن) القدم مما يلي الأخص» (المقصود هو الحد الذي ينتهي عنده الجزء الرابي من باطن صدر القدم فهو عند نهايته كأنه يحوزه).

ومن معنى الاحتياز عبّر عن الانقباض «التحوش: الاستحياء. (وكذا) الحواشة» وقولهم إن «الحوش - بالضم بلاد الجن» هو من الاحتياز والتحيز... أي التحي بعيداً. ولذا يقال: «رجل حوشي»: لا يخالط الناس ولا يألفهم، وفيه حوشية. وحوشي الكلام: وخشيته وغريبه وعقميته». ويقال: «حاش لله: تنزيهاً له» فالنزاهة: التباعد عن كل مكروه.

هذا، وقد ذكرت «حاش لله وحاشى لله في تركيب (حشى) أيضًا في [ل، وتاج] وفيهما «حاشية الثوب: جانبه الذي لا هُذِبَ له» ومن هذه الجانية يؤخذ «حاش لله.. أي براءة لله ومعاذًا لله». وفيه عن الزجاج في قوله تعالى ﴿قُلْ حَسْبَ اللَّهِ﴾ اشتق من قولك كنت في حشا فلان أي في ناحية فلان. والمعنى في «حاش لله» براءة لله من هذا. وقالوا إن أصلها (حاشى) فكثرت في الكلام وحذفت الياء وجعل اسمها وإن كان في الأصل فعلاً، قال ابن الأنباري معنى «حاشى» في كلام العرب: أعزل فلانًا، وصف القوم بالحشى. وأعزله بناحية ولا أدخله في جملتهم. ومعنى الحشى الناحية».

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَوْنِي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْ حَسْبَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [يوسف: ٥١] لحظ ابن عطية أن النساء أجبن «بجواب جيد تظهر منه براءة أنفسهن جملة، وأعطين يوسف بغض براءة. وذلك أن الملك لما قرّرهن أنهن راودنه قلن جوابًا عن ذلك ﴿حَسْبَ اللَّهِ﴾ وقولهن ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ ليس بإبراء تام، وإنما كان الإبراء التام وصف القصة على وجهها (أي حكاية القصة بتفاصيلها) حتى يتقرر الخطأ في جهتهن، ولو قلن «ما علمنا عليه إلا خيرًا لكان أدخل في التبرئة».

هذا، وقد جاء في [ل حيش] «الحيش: الفزع، تحيشت نفوس أصحابه: نَفَرَتْ وفزعَت. الحيشانة: المرأة الذعور من الريبة. الحيشان: الكثير الفزع» ويلحظ أن الفزع هنا أقرب إلى النفور كما في تحيشت النفوس وذعر المرأة من الريبة. فهو ليس فزع رعب. وبذا فإن معنى (حيش) من جنس معنى (حوش)، لكن حوش تحوز (في)، وحيش تحوز (عن).

• (وحش):

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥]

«بَاتَ وَخْشًا - بالفتح وكَفَرِح: جائعًا لم يأكل شيئًا فخلا جوفه. والوَخْش بالفتح وكَمْوِقِن: الجائع من الناس وغيرهم لخلوه من الطعام. وتَوَخَّش جوفه: خلا من الطعام، وتوحش للدواء: أَخْلَى معدته. مكان وَخْش: خال. أرض وَخْشَة: قفر».

□ المعنى المحوري: خلو الجوف أو الحيز مع جفافٍ وجفاءٍ أي هو خلوا لا يستحب ولا يريح النفس - كما في الجوع والمكان القفر ومنه «أَوْحَشَ المكانُ من أهله وتوحش: خلا وذهب عنه الناس (والمكان ظرف كالجوف) والوَخْشَة: الْفَرَقُ من الخَلْوَة (أي بسببها). والوَخْش - بالفتح: كل شيء من دواب البرّ مما لا يَسْتَأْنِسُ بالناس (يعيش في القفار والأماكن الخالية وكل ذلك معه جفاف أو جفاء فالغزلان ونحوها تعدّ من الوحش) وجمعه وحوش ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾.

• (حشر):

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥]

«أُذِنَ حَشْرَة: دقيقة الطَّرَف. والحَشْر من الْقُدْز والآذان: المؤلّلة الحديدية / ما لَطَفَ كأنما بُرئ بُرْيًا. وحَرْبَة حَشْرَة: حديدية. وَسِنَان حَشْر - بالفتح فيهن: دقيق. حَشْر السِّنَانِ وَالسِّكِّينَ: أَحَدَهُ فَأَرْقَهُ وَالطَّفَه. وحَشْر العود: براه. وحَشْر عن الوَطْب - للمفعول: إذا كَثُرَ وَسَخُ اللبن عليه فَحَشْر عنه. والحَشْرَة - محرّكة: القشرة التي تلي الحبة» (أما القشرة التي فوق هذه فهي قَصْرَة). والحَشْرَة أيضًا: واحدة صغار دواب الأرض كاليرابيع والقنافذ والضباب ونحوها، وكل ما أُكِل

من بَقَلَ الأرض كالِدُعَاعِ وَالْغَثِّ» (أعشاب بغلية ذات حَبَّ).

□ المعنى المحوري: قَشَرَ ظاهر الشيء أو المنتشر على ظاهر الشيء. كما يقع في إحداد السكين والسنان، وبَرَى العود، وقَشَرَ الوَسَخ عن الوَطْب. وقَشَرَ الحب شَأْنُهَا أَنْ تُزَالَ. وبَقَلَ الأرض ينتشر على وجهها كالقشرة الدقيقة ويزول سريعًا بالجفاف، أو بأن يؤكل، فليست له أصول تبقى في الأرض. والحشرات دقاق الأجسام خفيفة الحركة فهي كالزائلة.

ويلزم من قشر طبقة من ظاهر الشيء أن يدق جسمه ويرق، ومن هنا قالوا «أَذُنْ حَشْرَةٍ: دَقِيقَةُ الطَّرَفِ. الحَشْرُ مِنَ الْقَذِّ (:الريش الذي يُلصَقُ بالسهم على هيئة تساعد على استقامته وسرعته) والأَذَانُ: المَوْلَلَةُ (المنصوبة بعَرَضٍ ورِقَّةٍ ليست مثنية الخافة) الحديدية، ما لَطَفَ كأنها يُرَى بَرِيًّا. حَزْبَةُ حَشْرَةٍ: حديدية. وِسنان حَشْرٍ - بالفتح فيهن: دقيق».

كما يلزم من القَشْر جمع ما قُشِرَ من هنا وهنا، فاستعمل الحشر بمعنى جلاء الجماعة معًا وإزالتهم من مقرهم ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ [الحشر: ٢] - هم بنو النضير ثم أُجِّلَ آخَرُهُمْ أَيَّامَ عَمْرٍ ^ع. وربما غلب جانب الجمع دون نظر إلى قَشْر أي إزالة. قالوا في ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥] أي جُمِعت بالموت، أو جُمِعت للقصاص ثم أُمِيتت، أو اجتمعت إلى بني آدم تَأْتَسًا بهم في أول هول القيامة. [بحر ٨/ ٤٢٤].

وحَشَرَ الناس يوم القيامة فيه أمور، لأنه يقع بَنَشْرُهُمْ من قبورهم، وسَوَقَهُمْ إلى الموقف، وجمعهم فيه ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]. وتأمل قوله

تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْقُقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿[ق: ٤٤] فالحشر سَوْقٌ من المقَارَ ويزيد عليه الجمع: التضام في المكان المشحور إليه.

فهذا هو حشر يوم القيامة أي جمع الخلائق للحساب. وهو الذي جاء له لفظ الحشر فعلا واسمًا في كل القرآن عدا ما جاء لمعنى الجمع في هذه الدنيا. ومن حشر الدنيا هذا ما في [الأعراف: ١١١، طه: ٥٩، الشعراء: ٣٦، ٥٣، النمل: ١٧، ص: ١٩، النازعات: ٢٣] حَشْرَ السَّحَرَةِ أَي جَمَعَهُمْ مِنْ شَتَّى الْبِلَادِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَا فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١]، والطير أيضًا ﴿وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلٌّ لِّهُدَاوَاهِ﴾ [ص: ١٩].

معنى الفصل المعجمي (حش): الجفاف (والخشونة) مع الانتشار كما يتمثل ذلك في الحشيش: يابس الكلأ - في (حشش)، وفي حاشية الثوب حافته الممتدة - في (حشى) وهذا الامتداد هو صورة من الانتشار وقوة الحاشية هي التي تمثل الجفاف والخشونة هنا. وكما في الخلو مع كراهة وعدم أنس أو إلف - في (وحش)، وكما في قشر المنتشر وإزالته - في (حشر) (والقشر حدث خشن يقابل الجفاف هنا) بل إن القشر كثيرًا ما يترتب على الجفاف كما نلاحظ من موت البقل ونحوه، وتقشر الطلاء عندما يتعرض للشمس مدة طويلة - دون ريّ ذاتي أو حماية خارجية فالقشر يمكن أن يعد من لوازم الجفاف.

الحاء والصاد وما يثلثهما

• (حصص - حصحص):

﴿الَّذِينَ حَصَّصُوا الْحَقَّ﴾ [يوسف: ٥١]

«حَصَّصْتُ الْبَيْضَةَ (= كُتِّمْتُ حديدية للرأس) رأسه: أَذْهَبْتُ شعره سَخْجًا.

تَحْصَحُصُ الْوَبَرُ وَالزُّبُرُ (= ما يشبه الشعر على وجه القطيفة والثوب الجديد):

انجَرَد. ناقة حَصَاء: إذا لم يكن عليها وَبَر. والأَحَصَّ من الرجال: الذي لا شَعْر في صدره. إذا ذهب الشَّعْرُ كله قيل رجل أَحَصَّ وامرأة حَصَاء. وذنب أَحَصَّ: لا شعر عليه.

□ المعنى المحوري: انسحاف الشعر ونحوه من اللطيف عن ظاهر الشيء الغليظ أو المتين فيظهر واضحًا قويًّا أو صُلْبًا خالصًا مما يغشاه^(١) (جنس من القطع + كشف وظهور + غلظ أو متانة) (الغليظ كتلة كبيرة صلبة أو جافة) كانسحاف الشعر والوبر والزئبر عن الرأس والبدن ونسيج الثوب، فيظهر الرأس كتلة صُلْبَة،

(١) (صوتيًّا): تعبر الحاء عن احتكاك بعَرَضٍ وجفاف، و(الصاد) عن غلظ وقوة، فعبر الفصل منهما عن صَلْدٍ أصم أملس، لكشف ما كان يغطيه كالأحص والحجارة. وفي (حصو - حصي) تعبر الواو عن الاشتمال والياء عن الاتصال وعبر التركيبان عن كون الصَّلْد ملتبثًا على نفسه صغير الجرم كالحصي، وفي (حيص) تعبر الياء عن الاتصال ويعبر التركيب عن الحيود الشديد (امتداد مع استصحاب الشدة، والالتواء يبرز الاتصال). وذلك الالتواء هو مقابل الاشتمال والواو هي الأصل، وفي (حصب) تعبر الباء عن تجمع برخاوة وتلاصق ما، ويعبر التركيب عن لصوق نحو الحصا بظاهر الشيء ويتمثل ذلك في البَثْر والحُصْب. وفي (حصد) تعبر الدال عن حبس، ويعبر التركيب عن جفاف أو تمام ونهاية كالحُصْد. وفي (حصر) تعبر الراء عن الاسترسال ويعبر التركيب عن امتداد (= استرسال) الشدّ والشدة كما في الحُضْر والحَصِير. وفي (حصل) تعبر اللام عن الاستقلال، ويعبر التركيب عن التجمع استخلاصًا في حيز مع تميز (استقلال) كما في الحصول. وفي (حصن) تعبر النون عن الامتداد في الباطن بلطف ويعبر التركيب عن كون تلك الشدة والصلابة محيطة بلطيف في الباطن تحصنه أو كونها سارية في الأثناء فيكون الشيء متين الأثناء كالحصن والدرع.

والبدنُ لامعًا، ونسيجُ الثوب منتسق الخيوط. ومنه «الحاصّة: علة تُحصّ الشعر (= الثعلبة)، وانحصّ ورق الشجر: تناثر، وطائر أحصّ الجناح».

ثم قالوا كذلك «يوم أحصّ: شديد البرد لا سحاب فيه» (السحاب طبقة تُغطّي كالشعر) جاءت السنة (= القحط) فحَصَّت كل شيء: أذهبتَه (فَقَرَّتْهُ كَسَخَفَ الشعر).

أما قولهم «الحِصْحَص - بالكسر: الحجارة، والحجر، والتراب» فالتراب كأنه محصوص عن وجه الأرض كالشعر، وكذلك الحجارة أصالة أو تشبيها.

ومن الظهور القوي بعد ذهاب ما كان يغطي ﴿الَّذِينَ خَصَّصَ الْآلِقُ﴾ [يوسف: ٥١]، قال ابن عطية «تبين بعد خفائه - ونسب للخليل وغيره اهـ أي تبين قويًا لا مغمز فيه. ومن هذا أيضًا «رجل حُصْحُوص - بالضم: يتبع دقائق الأمور فيعملها» (العامة تقول مصحصح). ومن الظهور أيضًا ما قالوا إن «الحِصّ - بالضم هو الورس» (نبات له دقيق يصبغ بالصفرة) وفُسر الحِصّ أيضًا بالدّر: قال الزمخشري: لملاسته [التاج] ونضيف: مع صلابته ولمعانه.

أما «الحِصّة - بالكسر: النّصيب من الطعام والشراب والأرض وغير ذلك» فهو من جنس معنى القطع مع التجسم والصلابة التي في المعنى المحوري. وقولهم «الحِصّ - بالفتح وكصداع: شدة الغدو في سرعة. وقَرَبْتُ (= سِيرْتُ إلى الماء) حَصْحَصً - بالفتح: سريع ليس فيه فتور» هو من الشدة والصلابة في المعنى المحوري. وأصرح منه في هذا «حتى حصحص فيها» [ينظر ل].

• (حصو - حصنى):

﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]

«الْحَصَى: صَفَارُ الْحَجَارَةِ: مِثْلُ بَعْرِ الْغَنَمِ (أَيِ فِي الْقَدْرِ) وَحِصَاةُ الْمَسْكِ: قِطْعَةُ صُلْبَةٍ تَوْجَدُ فِي فِأَرَةِ الْمَسْكِ».

□ المعنى المحوري: تَمَسَّكَ الشَّيْءُ فِي عَقْدٍ صَغِيرَةٍ صُلْبَةٍ. كَحِصَاةِ الْمَسْكِ وَكَحَصَى الْحَجَارَةِ. وَمِنَ التَّمَسُّكِ قَالُوا: «حَصَاهُ حَقَّهُ بِحِصْوِهِ: مَنَعَهُ (إِمْسَاكَ كَأَنَّ الْأَصْلَ: حَصَا عَنْهُ حَقَّهُ). وَالْحِصَاةُ: الْعَقْلُ» (يَمْسُكُ الْمَعْلُومَاتُ - كَمَا سَمَّوْهُ عَقْلاً وَحِجْزاً. وَفِيهِمَا مَعْنَى الْإِمْسَاكِ) وَقَالُوا «حَصَاةُ اللِّسَانِ: ذَرَابَتُهُ» (قُوَّةُ تَعْبِيرٍ وَتَأْثِيرٍ - مِنْ جِنْسِ الشَّدَةِ وَالصَّلَابَةِ).

وَمِنْ كَثَرَةِ الْحَصَى نَفْسُهُ: «الْحَصَى: الْعَدَدُ الْكَثِيرُ. وَالْإِحْصَاءُ: الْعَدُّ وَالْحِفْظُ» (قَالَ الرَّائِغُ إِنْ مَاتِي اسْتِعْمَالَ هَذَا اللَّفْظِ فِي الْعَدِّ أَنَّهُمْ «كَانُوا يَعْتَمِدُونَهُ أَيْ الْحِصَاةَ فِي الْعَدِّ كَاعْتِمَادِنَا عَلَى الْأَصَابِعِ» اهـ. وَهَذَا جَيِّدٌ، وَقَدْ أُثِرَ فِي عَدِّ التَّسْبِيحِ [يَنْظُرُ التَّاجُ الْجَامِعُ ٩٢/٥] وَتَأْوِيلُ الْفِعْلِ (أَحْصَى) عَلَى هَذَا: عَارِضُ الْأَشْيَاءِ بِالْحِصَاةِ أَيْ جَعَلَ لِكُلِّ مَعْدُودَةٍ حِصَاةً، وَبِهَذَا يَتَحَقَّقُ الْعَدُّ وَكَوْنُهُ حَاصِراً. فَالْإِحْصَاءُ غَيْرُ الْحِزْرِ وَبَابُهُ «أَحْصَنَهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ» [الْمُجَادَلَةُ: ٦].

«وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ» [يَس: ١٢]، «لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَيْنَاهَا» [الْكَهْف: ٤٩] وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ (أَحْصَى) وَمُضَارَعَةٍ وَأَمْرٍ فَهُوَ مِنْ هَذَا، إِلَّا مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ» [الزُّمَرُ: ٢٠]: فَقَدْ صَحَّحَ [قُرْ ٣٥/١٩] أَنَّ الْمَقْصُودَ إِحْصَاءَ قَدْرِ اللَّيْلِ، وَحَقَائِقُهُ، وَضَعَفَ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْمُرَادَ الْإِطَاقَةَ. فِي حِينِ أَنَّ هَذَا الْآخِرَ أَوْلَى وَأَجْدَرُ بِالْمُرَادِ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ لَيْسَ عَدَّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ

ومواقفته، وإنما قيام الليل بقدر نصفه أو ثلثه، وما في ذلك من نَصَب هو الذي يعبر عنه لفظ الإحصاء بما فيه من صلابة اليقظة والانتباه. كذلك فإن معنى الامتسك الذي هو من صلب معنى التركيب - يتأتى منه معنى الإحاطة وهي من صور الإطاقة.

• (حوص - حيص):

﴿وَعَلَّمَ الَّذِينَ يُخَدِّلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾ [الشورى: ٣٥]

«الحوص - محركة: ضيق في مؤخر العين حتى كأنها خيطة. عين حوصاء: ضيقة/ ضاق مَشَقُّهَا - غائرة كانت أو جاحظه. حاص الثوب يحوصه: خاطه (خياطة متباعدة) ومنه قيل للعين الضيقة حوصاء كأنما خيط بجانب منها. الحائص: الناقة التي لا يجوز فيها قضيب الفحل كأن بها رَتْقًا. والحائص من النساء: الضيقة. حاص الفرس يحيص حيصًا وحِيوصًا: عدل وحاد. الأحيص الذي إحدى عينيه أضيق من الأخرى».

[التركيبان يشتركان في التعبير عن ضيق العين وضيق الحياء. وتنفرد الياثية بالتعبير عن الحيود. وجمعت بينهما لأن الضيق في الواوية يحدث بانحناء واعوجاج هو من صور الحيود].

□ المعنى المحوري: ضيق الفتحة في الشيء أو بين الشئين ضيقًا شديدًا: كالعين الحوصاء يحيد جفناها أو أحدهما عند مؤخرها - متقاربان - فيكادان يتضامان، وقريب من هذا ما يحدث في فتحة حياء الحائص، والحوص: الخياطة المتباعدة.

وقوله تعالى عن المشركين: ﴿أُولَئِكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَخْدُونَهَا

مَحِيصًا ﴿النساء: ١٢١﴾. جاء في [بحر ٣/ ٣٦٤] «محيص» مَفْعِلٌ من حاص يحيص: زاغ بنفور.. والمحاص مثل المَحِيص. ويقال حاص يحُوص حَوْصًا وحِياصًا: إذا نفر وزايل المكان الذي فيه. والحَوْص في العين: ضيق مؤخرها» ثم قال [ص ٣٧٠] في تفسير الآية «أخبر تعالى أن المكان الذي يأوون إليه ويستقرون فيه هو جهنم، وأنهم لا يجدون عنها مراغًا يروغون إليه» ويلحظ أنه جمع في معنى الحيوص الروغان مع النفور - وهو تعبير أقوى من مجرد العدول والحيود. ثم إنه جاء بالفعل واوياً أيضاً (حاص يحوص) لمعنى النفور والحيود الذي هو معنى (حاص يحيص). وأبو حيان ثقة في النقل عن اللغويين فالتركيب واوي يائي. وأخيراً فإن صيغة (مفعِل) من هذا الفعل اليائي هي اسم للمكان أو الزمان وهي هنا للمكان أي لا يجدون مكاناً (مأوى أو طريقاً) يجدون عنها إليه، ولو كان ضيقاً. وفي قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُخْتَلُونَ فِيْ آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾ [الشورى: ٣٥]. قال ابن عطية: «والمحيص: المنجى وموضع الروغان: يقال حاص إذا راغ» اهـ وكل [محيص] في القرآن فهو بهذا المعنى.

• (حصب):

﴿فَعَمِيَتْهُمْ مِّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ [العنكبوت: ٤٠]

«الحَصْبَة - بالفتح وبالتحريك وكَفَرِحَة: البُثر الذي يخرج باليدين ويظهر في الجلد. والحَصَب - محرّكة والحَصْبَة - بالفتح: الحجارة والحصا. والحَصْبَاء: الحصا/ صغارها وكبارها. يقال للريح التي تحمل التراب والحصا: حاصِبٌ، وللشحاب يرمي بالبرد والثلج: حاصب. المحصَّب: موضع رمي الجمار بمئى».

□ المعنى المحوري: رمى (ظاهر) الشيء بدقاق شديدة الوقع - كالبرر على

الجلد، وكالحصا الذي يُزْمِي به ويُفْتَرَش. ومنه حَصَبه: رماه بالحصباء. وقد ذكرنا الحاصب. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ [القمر: ٣٤]: عذابًا يحصبهم - كما قال تعالى عن قوم لوط ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود: ٨٢] وكل (حاصب) في القرآن فهو بهذا المعنى. و«الحَصَب - محرّكة: كُلُّ مَا أَلْقِيَتْ فِي النَّارِ مِنْ حَطَبٍ وَغَيْرِهِ» ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]. قال الأزهري: الحَصَبُ: الحَطَبُ الذي يُلْقَى في تنور أو في وَقُود. فأما مادام غير مستعمل للسجور فلا يُسَمَّى حَصَبًا اهـ. [ل].

• (حصد):

﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١]

«الحَصْد: جَزْءُ الْبُرِّ ونحوه من النبات. حَصَدَ الزرع وغيره من النبات (نصر وضرب): قطعته بالمنجل. والحصاد - كسحاب وكتاب، والحَصِيد والحَصْد - محرّكة: الزرع والبرّ المحصود بعدما يُحَصَد. والمُحَصِد - كمحسِن: الذي قد جفّ وهو قائم. والحَصْد - محرّكة: ما أحصد من النبات وجفّ. والمُحَصَد (آلة): المنجل».

□ المعنى المحوري: جَزَ النبات (ونحوه من الممتد) بعد جفافه واكتمال حاله. كجَزَ الْبُرِّ ونحوه من الزرع بعد أن يجف. والمُحَصِد وأحَصَدَ إِنِهَا من استحقاق الجزّ بعد الجفاف. فمن الجزّ نفسه: ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾ [يوسف: ٤٧]. وقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١]، أي يوم حَصَدَه وجزّاه. وقوله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩] قال الفراء: هذا مما أضيف إلى نفسه. وهو مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ

أَلَيِّقِينَ ﴿[الواقعة: ٩٥] ومثله قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] والحبل هو الوريد فأضيف إلى نفسه لاختلاف لفظ الاسمين. اهـ [ل].
وأقول إن الإضافة هنا للتخصيص إذ ليس كل حبل وريدًا. وعن نفس الآية قال الزجاج: نصب قوله ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ أي وأنبتنا فيها حب الحصيد، فجمع بذلك كل ما يقتات من حب الحنطة والشعير وكل ما حُصِدَ كأنه قال وحب النبت الحصيد» [ل].

ومن جفاف الممتد مع اكتمال حاله «الحَصْد»: اشتداد القتل واستحكام الصناعة في الأوتار والحبال والدروع. استحصد الحبل: استحکم. دَزَع حَصْدَاء: ضَلَبَة شديدة محكمة، ويقال لِلخَلْق الشديد أَخَصَدُ مُحَصَّدٌ حَصِيدٌ مُسْتَحَصِدٌ. ومن معنوى هذا المعنى الجزئي ومجازه «رجل مُحَصَّد الرأي: بحكمه سديده - على التشبيه بذلك (أي بالحبل المحصد) واستحصد حَبْلُهُ: اشتد غضبه. واستحصد القوم: اجتمعوا وتضافروا».

ومن مجاز الجزء والمجزور ﴿فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغِبْ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]، ﴿حَتَّى جَعَلْنَهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٥] ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠] القائم العامر أو الخاوي على عروشه، والحصيد الخراب المستأصل كالزراع المحصود» [قر ٩٥/٩]. وجاء في قوله ﷺ «وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم» أي ما قالته الألسنة من الكلام الذي لا خير فيه. واحدتها حصيدة، تشبيهاً بما يحصد من الزرع إذا جُزَّ، وتشبيهاً للسان وما يقطعه من القول بحد المنجل الذي يُحَصَّد به» اهـ [ل].

﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَيِّنُكَ بِمُصَدِّقَاتٍ بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩].
 «الحَصِير: البساط الصغير من النبات. والحَصُور من الإبل: الضيقة الأحاليل التي نَشِبَ دَرَّها في عروقها. وَحَصِر الرجل (تعب): لم يقدر على الكلام... عَيَّ في منطقته. وَحَصِر غائطُه - للمفعول: احتبس».

□ المعنى المحوري: أن يحتبس في الشيء ما شأنه التسبب كالمائع فلا يتسبب ولا ينطلق. كامتسك عيدان النبات في الحصير بالخيوط، والدَّرُّ والكلام والبداء في مخارجها فلا تخرج أو تتحرك. وقد سَمَوْا وجه الأرض حصيرًا كأنهم لحظوا تماسكه وثباته مقابل الماء. ومن ذلك «رجل حَصِر - ككتف: كتوم للسرا لا ييوج به»، وكذا ممسك ضيق بخيل كالحصير والحصور من الإبل. و «الحصور: الذي لا إربة له في النساء» (ممسك على مائه). ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩]، و «الْحَصُورُ منهن: الرتقاء (محصورة أو محصور عنها). والحصير: المَلِك (يمسك الرعية)، والمَحْجِس ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]. وَحَصَرَهُ وأحصره المرض ونحوه: حبسه أو منعه من السفر (الحركة تسبب) - ﴿وَحَذُّوهُمْ وَأَحْصَرُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] «قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد، وقيل: اسْتَرْقُوهُمْ، وقيل معناه: حاصروهم إن تَحَصَّنُوا .. [بحر ٥/ ١٢] ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦] الإحصار هو المنع بأي عذر كان من مرض أو عدو أو جور سلطان [ينظر قر ٢/ ٣٧١] (أي مُنِعْتُمْ من إتمام الحج بعد أدائكم بعض مناسكه) ﴿أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] حُجِسُوا وَمَنَعُوا أنفسهم عن التصرف في معاشهم خوف العدو.. لكون البلاد كلها كفرا مطبقا

[قر ٣/ ٣٤٠ وانظره] وَحَصِرَ صَدْرُهُ (تعب): ضاق (كانها التحم ولم يقبل)
﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَنَّتِلُواكُمْ ﴾ [النساء: ٩٠].

• «حصل»:

﴿ وَحَصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [العاديات: ١٠]

«الْحَوْصَلُ وَالْحَوْصَلَةُ وَالْحَوْصَلَاءُ - بالفتح فيهن - وَالْحَوْصَلَةُ - بتشديد اللام: من الطائر والظليم بمنزلة المعدة من الإنسان: وَحَوْصَلَةُ الْإِنْسَانِ وكل شيء: مُجْتَمَعُ الثُّفُلِ أَصْفَلُ السَّيْرِ. وَحَوْصَلَةُ الْحَوْضِ: مُسْتَقَرُّ الْمَاءِ فِي أَقْصَاهُ. وَالْحَاصِلُ: مَا خَلَصَ مِنَ الْفِضَّةِ مِنْ حِجَارَةِ الْمَعْدِنِ. وَالْحَاصِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا بَقِيَ وَثَبِتَ وَذَهَبَ مَا سِوَاهُ».

□ المعنى المحوري: خلوص المقصود من الشيء إلى المقر مجموعاً ثابتاً - كالطعام والثفل في الحَوْصَلَةِ، وحجارة الفِضَّةِ في المعدن. ومنه «الْحَصَلُ - محركة: الْبَلَحُ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ وَتُظْهَرَ ثَفَارِيقُهُ»^(١) (كَأَنَّ تَسْمِيَتَهُ بِذَلِكَ لِبَدءِ تَمَيُّزِ مَا سَيُتَحَصَّلُ مِنْهُ تَمَرًا أَوْ لِلتَّفَاوُلِ)، وما يخرج من الطعام من دَنَقٍ وَرُؤَانٍ (دَخِيلٌ حَاصِلٌ فِي أَثْنَاءِ الطَّعَامِ - وَهِيَ كَالْحَيِزِ لَهُ). وَأَنْ يَثْبِتَ الْحَصَى فِي لَاقِطَةِ الْحَصَى فَلَا يَخْرُجُ فِي الْجِرَّةِ قَرِيبًا قَتْلًا.. ومنه «الْحَاصِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا بَقِيَ وَثَبِتَ وَذَهَبَ مَا سِوَاهُ، يَكُونُ مِنَ الْحِسَابِ وَالْأَعْمَالِ (حَاصِلُ الْجَمْعِ وَالضَّرْبِ وَبَعْدَ الطَّرْحِ) وَحَصَلَهُ - ض: جَمَعَهُ ﴿ وَحَصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ جَمَعَ. وَتَحَصَّلَ الشَّيْءُ: تَجَمَّعَ وَثَبِتَ».

(١) الثفروق: قَمَعَ البُسرة والتمرة.

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُخَفِّيَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠]

«الحِصْن - بالكسر: كُلُّ مَوْضِعٍ حَصِينٍ لَا يُوَصِّلُ إِلَى مَا فِي جُوفِهِ، وَالْهَلَالُ، وَالْقُفْلُ، وَالْمَكْتَلَةُ الَّتِي هِيَ الزَّبِيلُ. وَدِرْعٌ حَصِينٌ وَحَصِينَةٌ: مُحْكَمَةٌ أَمِينَةٌ مُتَدَانِيَةُ الْحِلَقِ لَا يَحِيكُ فِيهَا السِّلَاحُ».

□ المعنى المحوري: قوة محيط الشيء - أي جوانبه على ما في باطنه من لطيف فلا يُوصَلُ إليه فيه بما لا يراد. كالحصن، وكما تبدو دائرة الهلال قوية متألفة محيطة (بفراغ) جوفه، والقفل والمكتل لحفظ الشيء في الأثناء بقوة الإحاطة به. وكالحصن الموصوف ﴿وَوَظَّنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢]، ﴿لَا يُقَتِّلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ﴾ [الحشر: ١٤]: مبني حولها كالحِصْن. ومنه «حَصْنُ الْمَكَانِ (كرم): مَنَعٌ وَأَحْصَنَهُ وَحَصَّنَهُ - ض. وَأَحْصَنَ الرَّجُلُ: مَنَعَهُ وَأَخْرَزَهُ (أي جعله منيعًا لَا يُوَصِّلُ إِلَيْهِ)﴾ ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُخَفِّيَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ (الدرع الحديدي يُحَصِّنُ الْبَدَنَ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ سَيْفٌ أَوْ رِمَحٌ إلخ) وقوله تعالى: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾ [يوسف: ٤٨] أي تحبسون لتزرعوا لأن في استبقاء البذر تحصين الأقوات / تحرزون / تدخرون [قر ٢٠٤/٧] «وَالْحَصَان - كسحاب: وَالْحَاصِن: الْعَفِيفَةُ (المنيعَةُ الَّتِي لَا يُوَصِّلُ إِلَيْهَا بَرِيَّةٌ) يَكُونُ ذَلِكَ بِعَفَّةٍ وَدِينٍ، أَوْ بِزَوَاجٍ.. إلخ. وَالْمُحْصَنَةُ - بفتح الصاد وكسرهما: الَّتِي أَحْصَنَتْ نَفْسَهَا وَفَرَجَهَا بِالْعَفَّةِ الْكَامِلَةِ وَتَمَامِ التَّحْفِظِ، وَالَّتِي أَحْصَنَهَا زَوَاجُهَا﴾ ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾

[الأنبياء: ٩١]، هذه بالعفة، وكذا ما في [التحريم: ١٢] و[محسنات] في النساء: ٢٤،
والأولى والأخيرة من ٢٥، والمائدة: ٥ ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ فَإِنْ أَتَيْتُمْ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ
نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ [النساء: ٢٥] هي هنا للزواج وكذا
(محسنين) في [النساء: ٢٤]، والمائدة: ٥ و[محسنات] الوسطى في النساء: ٢٥، وما في النور:
٤، ٢٣ صالح للحالين ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ [النور:
٢٣]: تعففاً وامتناعاً عن البغاء (أما إن أردن البغاء فلن يُمنعن إلا بالحبس التام،
وهو يلغي جدوى وجودهن، فالشرط لضبط الواقع).

أما «الحصان - ككتاب: الفحل من الخيل» فمن الأصل لأنه مُحْرَز لفارسه
(به يَكْرُ وَيَفْرَ آمَنًا).

□ معنى الفصل المعجمي (حص): هو الغلظ وما إليه من تجمع مع التثام أو
جفاف مع الجزئية قطعاً أو صغراً كما في رأس الأحص إذ تبدو كتلة غليظة لامعة كأن
جلدها مصمت لا ينفذ منه شعر، وكما في الحُصْحَص الحجارة - في (حصص)، وفي
صلابة الحصا مع دقته التثاماً على نفسه - في (حصوحي)، وفي الضيق وهو من جنس
الالتثام - في (حوص وحيص) وثمرته التي هي مستوى من تجمع جرم الشيء - في
(حوص) وسلامة كتلته متجمعة في (حيص)، وفي الحصب في شدته وشدة الحُصْب به
- في (حصب)، وفي جمع الجاف جزاً - في (حصد)، وفي شدة الضم - في (حصر)، وفي
الجمع النهائي مع تميز النتيجة والخلاصة - في (حصل)، وفي حفظ المتحصن بصلابة ما
يحيط به - في (حصن).

الحاء والضاد وما يثلثهما

• (حَضَضَ):

﴿وَلَا تَحْضُوتِ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الفجر: ١٨]

«الحضيض: قَرَارُ الأرض عند سَفْحِ الجبل وَمُنْقَطَعِهِ» وعِبَارَةُ الْأَصْمَعِيِّ «القرار من الأرض بعد منقطع الجبل» قال... {زلت به إلى الحضيض قدمه} [ينظر تهذيب اللغة]. وَالْحَضُّضُ - كَعُنُقٍ وَعُمَرُ: صَمَغٌ من نحو الصَنْوِيرِ وَالْمَرْءِ.. وقيل هو عصارة الصَّبَرِ.

□ المعنى المحوري: اندفاع إلى أسفل يثْقَلُ وضغط شديد^(١): كقرار الأرض عند أصل الجبل ومنه «حَضَّه»: حثه على السير وغيره (دفعه وضغط عليه)، ﴿وَلَا تَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الحاقة: ٣٤] ومثله ما في آية الرأس. وأما الْحَضُّضُ الصِّنْعُ المذكور فالراجع أخذ اسمه من كونه يتحلب من شجره قليلاً قليلاً كأنها باعتصار وضغط، وقد يكون لفوائده الطبية أنه يَفُشُّ الأورام وما إلى ذلك أي يذهبها ويزيلها [ينظر تاج].

(١) (صوتياً): تعبر (الحاء) عن احتكاك بعرض وجفاف و (الضاد) عن خروج بضغط وغلظ، والفصل منهما يعبر عن انحدار بقوة كالحضيض. وفي (حيض) تعبر الباء عن اتصال، ويعبر التركيب عن سيلان بنحو الاعتصار كالحيض. وفي (حضر): زادت الراء التعبير عن الاسترسال، وعبر التركيب عن انتقال بخفة (سرعة/ اندفاع) إلى مجمع كالحضور والحضير.

• (حيض):

﴿فَاعْتَرِلُوا الْيَسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

«حاضت المرأة حَيْضًا وَحَيْضًا: سال منها الدم في أوقات معلومة ... وحاضت السَّمُرَةُ وهي شجرة يسيل منها الدُّوْدَم - كعَلْبَط - وهو شيء كالدم.

□ المعنى المحوري: سيلان مائع نحو الدم - يتجمع في الجوف - منه بشدة أو عُسر. كدم الحيض والدُّوْدَم ﴿وَنَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٢٢] وكلمة (محيض) صيغتها تصلح للمصدر الميمي واسمى الزمان والمكان. والأساسُ اعتدادُ الأولى مصدرًا. ثم إني أرى أنه يراد به اسم المفعول أي الدم فهو الأذى. وتعد الثانية اسم زمان وتقدر كلمة وطء، وحملها على اسم المكان تخصيص بلا دليل لأن الكلمة تكررت بغيره. ويفتح الباب لغير مكان الحرث. ينظر [بحر ١٧٧/٢].

• [حضر]:

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠]

«المَحْضَرُ: المَنَاهِل. والحاضر: القومُ النزول على ماءٍ عِدٌّ يقيمون به ولا يَزْخَلون عنه صيفًا ولا شتاء. والمَحْضَرُ: المرجع إلى أعداد المياه. وكنا بِحَضْرَةِ ماء: أي عنده. والحَضِير: ما اجتمع من جايئة المِدَّة في الجُرح، وما اجتمع من السُّخْد في السَّلَى ونحوه».

□ المعنى المحوري: انتقال بكثافة أو قوة إلى مجمع يدوم. كانتقال الماء سَرَيَانًا، أو الناس إلى المناهل، والحضير بمعنييه حقيقته مدَّة وماء كثيف ويتجمع في الجرح وفي السَّلَى حول الجنين. والتجمع حول المناهل هو أصل الحَضَر -

محركة: خلاف البدو، إذ كانوا يجتمعون وقيمون حول مياه المناهل ويجذبها ﴿عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] هي أيلة أو طبرية أو... أي كانت بقرب البحر تقول كنت بحضرة الدار أي بقربها [قر ٧/٣٠٥] كأنها تقابل محاضر البر أي القرى التي في البادية.

ومن الانتقال بقوة (إلى تَجَمُّع) «حَضَرَ بمعنى جاء» [البقرة: ١٩٦، ٢٨٢، آل عمران: ٣٠، النساء: ٨، الكهف: ٤٩، المؤمنون: ٩٨، الأحقاف: ٢٩] ومن هذا أيضًا ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ﴾ [يس: ٧٥] يمنعون منهم ويدفعون عنهم [قر ١٥/٥٧] واستعمل الإحضار للإتيان بالخلق إلى موقف الحساب يوم القيامة فكأنه بمعنى الحشر. ومنه ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُّحَضَّرُونَ﴾ [يس: ٥٣]: مجموعون أُحْضِرُوا موقف الحساب [قر ١٥/٤٣] وكذا ما في [القصص: ٦١، يس: ٣٢، الصافات: ١٢٧/١٥٨] ومنه حضور العذاب أي صُلِّيَّه كما في [الروم: ١٦، سبأ: ٣٨، الصافات: ٥٧]. وبعض ما سبق هذا الأخير يصلح فيه هذا المراد أيضًا. و«حَضِرَ المريض واحتَضِرَ - للمفعول: نزل به الموت (تحضره ملائكة لا يُرَوْنَ) وبهذا المعنى ما في [البقرة: ١٣٣، ١٨٠، النساء: ١٨، المائدة: ١٠٦] وكذا المحتَضِر - بفتح الضاد: الرجل يصيبه اللحم والجنون (جَنُّ لا يُرَوْنَ). واحتَضِرَ - بالضم: من عَدُو الفَرَس هو من ذلك الانتقال بقوة. وفي قوله تعالى: ﴿... ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾ [مريم: ٦٨] يمكن أن يكون المعنى أنهم يُكَلَّفون الجزى حولها وهم جثى - والعياذ بالله، ولم أر من ذكر هذا.

ومن معنوى ذلك ﴿وَأَحْضَرْتَ الْأَنْفُسُ الشَّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨]، «رجل حَضَرَ - بالفتح: ذو بيان» (فكر حاضر ولسان مُوَاتٍ والفكرُ مادة لطيفة وهي

هنا غزيرة حاضرة في الدهن).

□ معنى الفصل المعجمي (حضر): الدفع أو الاندفاع بقوة - كموقع الحضيض بالنسبة لما ينحدر إليه من الجبل - في (حضر)، وكسيلان دم الحائض بما يشبه الاعتصار لقلته أو ألمه - في (حضر)، وكاندفاع الإسراع في (حضر).

الحاء والطاء وما يثلثهما

● «حطط - حطحت»:

﴿وَأَدْخُلُوا آلَ بَابٍ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾ [البقرة: ٥٨]

«كَغَبَ حَطِيطٌ: أَذْرَمُ» (الكعب هو ما يسمى بَرَّ الرجل، والأذَرَمُ المستوى مع الساق أي غير المتبر). «أَلْيَةُ مَحْطُوتَةٍ: لَا مَأْكَمَةَ لَهَا». (أي ليست رابية متبرة إلى الخلف). حُطَّ البعيرُ - للمفعول: طَنِي فَالْتَزَقَتْ رِثْتُهُ بِجَنْبِهِ» (فالطَنِي مرض يتمثل في هذا). «الْمِحْطَ وَالْمِحْطَةَ (آلة): حديدَةٌ أَوْ خَشَبَةٌ يُصْقَلُ بِهَا الْجِلْدُ حَتَّى يَلِينُ وَيَبْرُقَ، وَيُنْقَشُ بِهَا الْأَدِيمُ. الْحَطُوطُ: الْأَكْمَةُ الصَّغْبَةُ». «احتط الرّخل: وضعه» [متن].

□ المعنى المحوري: انضغاط الجِرم بِثَقَلٍ إلى أسفل أو إلى الداخل فلا يتبر^(١): كَالْكَغَبِ الْحَطِيطِ - والمعتاد أن يكون متبرًا، وكذلك الألية، والمرض

(١) (صوتيًا): الحاء تعبر عن احتكاك بعرض وجفاف، و (الطاء) تعبر عن الضغط العريض مع الغلظ، والفصل منهما يعبر عن ضغط بقوة إلى أسفل كما في حط الجلد وكما في زُبد اللبن والكغَب الأذرم. وفي (حوط) عبرت الواو عن الاشتمال وعبر التركيب معها عن نحو الحائط من جرم شديد يحيط بشيء (أي يشتمل عليه) بقوة وحصر كالضغط، وفي =

المذكور تنضغط منه الرئة فتلتزق بالجانب والمعتاد أنها متميزة في وَسَطِ صُندوق الصدر. والآلة المذكورة تَنْقُشُ الجلد بضغطه فتَغُورُ فيه خطوطٌ ورسوم حسب الشكل المراد، والأكمة الخطوط يندفع النازل منها بقوة كأنما ضُغَط. وَحَطَّ الرخل: إنزاله إلى الأرض (إلى أسفل).

ومن ذلك الخطاط - كسحاب: زُبْد اللبْن «مبادئه طبقة رغوية تكثف بما يَتَجَمَّع فيها حتى تصير طبقة كثيفة ثخينة كأنها كُثِّفَتْ وَضُغِطَتْ حتى صارت كذلك».

ومن ذلك الضغط «الحطائطة: بثرة صغيرة حمراء (تكاد تستوي بالجلد كالمضغوطة)، و «الحطائط - كتُمَاضِرُ أيضًا: الذَّرَّ» (النمل الصغير فهو لدقة حجمه كالمضغوط المسحوق، وكذلك «الحَطَّاطَةُ الجارية الصغيرة. قال في [تاج] كل شيء يُسْتَضَغَّر يقال له حَطَّاطة».

ومن الأصل المذكور حَطَّحَط في مشبه وعمله: أسرع (في ضغط كالانصباب) ومنه «الانحطاط: الانحدار» إذ «حَطَّ كُلُّ شيء حَذْرُهُ». ومنه «الحَطُّ: وضع الأحمال عن الدواب ونحو ذلك، إذ هو إهباط لارتفاعها بنقل جرمها من أعلى إلى أسفل مطاوعة لضغط ثقلها. وقوله تعالى: ﴿وَأَدْخُلُوا الْبَابَ

= (حطب) عبرت الباء عن تجمع وتلاصق ما، والتركيب يعبر عن عيدان خشبية غليظة (غلظًا حقيقًا أو غلظها جفافها) توقد بها النار (مقابل الباء هو جفافها الذي يجعلها تضرر تنضام مكوناتها أو لزومها للنار أو كونها عالقة بشجرها رغم ذلك)، وفي (حطم) عبرت الميم عن التثام ما، وجاءت دلالة الكسر من تسلط الغلظ والضغط (الذين تعبر عنها الحاء والطاء) على الجرم ذي التماسك الضعيف.

سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً ﴿ [البقرة: ٥٨]، فَسَّرَتْ بِالْحِطِّ وَضَعَ الْحِمْلُ أَيِ حُطًّا عَنَّا ذُنُوبَنَا [طب ١٠٥/٢، قر ٤١٠/١]. وفي ضوء ما سبق يمكن أن يتأتى في تفسيرها أن معناها الخشوع من الضغط أي ادخلوا سُجَّدًا خاضعين لله تعالى. ويكون الأمر بالقول هنا أمرًا باستحضار ذلك في القلب، وهذا قوي أخذًا من استعمال القول في المتصور في النفس، وفي الاعتقاد، وفي العناية الصادقة بالشيء^(١).

• (حوط):

﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]

«الْحَوَاطُ كَتَفَّاح: حظيرة تُتخذ للطعام. والحائط: الجدار - والمحاط: المكان الذي يكون خلف القوم والمال يستدير بهم ويحوطهم».

□ المعنى المحوري: الاستدارة حول الشيء بنحو الجدار: كالحائط والحظيرة للطعام والمال (: الماشية). ومنه «حَوَّطَ عَلَى الشَّيْءِ وَحَيَّطَ عَلَيْهِ - ض: أقام عليه حائطًا. ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩] ثم إن (الإحاطة بالشيء) استعملت كناية عن العلم بالشيء من جميع جوانبه، وعن حفظه، وعن التمكن منه والقدرة عليه وإهلاكه.

فمن معنويه «حاطه: حفظه وتعهده. وأحاط بالأمر: أحدق به من كل جوانبه (حفظًا أو علمًا أو تمكّنًا وقدرة): أحرزه كله وبلغ علمه أقصاه ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾ [النمل: ٨٤]، ﴿أَحْطَنَّا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٩١]،

(١) انظر [تاج] [قول].

﴿لَيَعْلَمَنَّ أَن قَدْ أَتَلْعَوْا رِسَالَتِي رِيِّهْمَ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ [الجن: ٢٨] «أحاط بما عند الرسل من الحكم والشرائع» [بحر: ٨/٣٤٩]. وأضيف: وكل ظروفهم مع الدعوة ومع أقوامهم ومن هذه الإحاطة العلمية ما في [البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ١٢، النساء: ١٠٨، ١٢٦، الأنفال: ٤٧، يونس: ٣٩، هود: ٩٢، الكهف: ٦٨، ٩١، طه: ١١٠، النمل: ٢٢، ٨٤، فصلت: ٥٤، الطلاق: ١٢، الجن: ٢٨] ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۖ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: ١٩ - ٢٠] أي هو قادر على أن ينزل بهم ما أنزل بفرعون وثمود. ومن كان محاطاً به فهو محصور في غاية لا يستطيع دفعاً. والمعنى دنو هلاكهم» [بحر: ٨/٤٨٥]. وما يصلح للعلم والقدرة والإهلاك ما في [الإسراء: ٦٠، الفتح: ٢١]. والإهلاك هو الراجع في البقرة: ١٩] ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١]، أخذته من جميع نواحيه، لأنه وافى على الشرك، أو لأنه أصر على الكبيرة» [ينظر بحر ١/٤٤٥ - ٤٤٦]. ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ [الكهف: ٤٢]: «أي هلك ماله كله» [قر ١٠/٤٠٩] ومن الإهلاك ما في [التوبة: ٤٩، يونس: ٢٢، هود: ٨٤، العنكبوت: ٥٤] وفي ﴿لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦] إلا أن تهلكوا أو تموتوا / إلا أن تغلبوا عليه [قر ٩/٢٢٥].

• (حطب):

﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥]

«الحطب: ما أعِدَّ من الشجر شَبُوبًا للنار. والحطاب في الكرم - ككتاب: أن

يُقَطَّعَ حتى ينتهي إلى ما جرى فيه الماء (أي يقطع الجاف فقط).

□ المعنى المحوري: قضبان وأغصان من الشجر (خشبية) جافة توقد بها النار (أي توضع فيها لتُشَبَّ بها): كالحطب والجاف من فروع الكروم ﴿فَكَثُرُوا لِحُبَّتِهِ خُطْبًا﴾ ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةٌ آلَخَطْبِ﴾ [السد: ٤]. ومن التشبيه بالحطب وصفهم الشديد الهزال بالأحطب.

• (حطم):

﴿أَذْخُلُوا مَسِكَتَكُمْ لَا تَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ﴾ [النمل: ١٨]

«الحطام - كغراب: ما تكسر من اليبس. وخطام البيض: قشره. وصعدة حطم - كعنب: كسر. وإبل وغنم حطمة - كهمة: كثيرة تحطم الأرض بأخفافها وأظلافها. والحطم (مصدر): الكسر والدق... يحطم كل شيء: يدقه».

□ المعنى المحوري: تكسر اليبس قطعاً لضغط شديد أو ثقل وقع عليه كقشر البيض، وكالصعدة، وتكسر ما يبس عما كان مُسَوًى على هيئة خاصة ﴿لَا تَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ﴾ لا يسحقنكم. ﴿ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرْنَهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْنًا﴾ [الزمر: ٢١] (هشياً)، ومثله ما في [الواقعة: ٦٥، والحديد: ٢٠] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾ ﴿نَارُ اللَّهِ أَلْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: ٤ - ٥] (ولفظ الحطم من أوقع تصوير ما تفعله النار بمن يُلقَى فيها).

والحطيم جدار الكعبة المشرفة - زادها الله تشریفاً وتعظيماً: القصيرُ المواجه للميزاب، لأن البيت رُفِعَ وترك هو كالمحطوم. والحاطوم: الهاضوم (يهضم الطعام الذي يُشعر به كأنه صُلب لتوقفه في البطن) وماء حاطوم: مُمرئ (يُجري الطعام كأنه هاضوم).

□ معنى الفصل المعجمي (حط): الضنط بشدة أو ثقل ومنه الغلظ كما في حَطَّ

الجمل - في (حطط)، وإحاطة الشيء من خلفه بغليظ - في (حوط)، وفي غلظ الحطب مع جفافه - في (حطب) وفي الضنط الذي يحط - في (حطم).

الحاء والطاء وما يثلاثهما

• (حفظ):

﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥]

«الحظ: النصيب والقسم وهو حظيظ وتحظوظ: ذو حظ من الرزق. وفي

الناج «الحظ: النصيب والجَدَّ، أو خاص بالنصيب من الخير. الحظ النصيب من الفضل والخير. الحظيظ: الغني الموسر».

□ المعنى المحوري: تميز قسم أو قطعة (كبيرة) من الشيء الطيب لشخص

ما^(١) ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (من الخير والفضل والكرامة عند الله). وكل (حظ) في القرآن فهو بهذا المعنى.

• (حظر):

﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]

(١) (صوتياً): تعبر (الحاء) عن احتكاك بعرض وجفاف، و(الطاء) عن نفاذ بغلظ وكثافة،

والفصل منها يعبر عن تميز (= نفاذ وانقطاع) قسم من الشيء يُستَغْظَم. وفي (حظر)

عبرت الراء عن استرسال مع تماسك ما، وعبر التركيب معها عن ركم نحو عيدان

الشجر الجافة جداراً ممتداً ومستمرّاً (مسترسلاً) يصدّ عن الشيء كما في الحظان.

«الخطار: الجدار من الشجر يوضع بعضه على بعضه ليكون ذرئ للمال يرد عنه برد الشمال. وكل ما حال بينك وبين شيء كحائط الخطيرة حِطَارٌ - ككتاب وسحاب. والخطيرة: ما أحاط بالشيء».

□ المعنى المحوري: المنع عن الشيء بنحو الجدار يصد عنه. كالخطار يمنع الهواء البارد ونحوه عن المال أي الأنعام وكذلك الحائط. ومنه «حَظَرَ الشيء» (نصر) وحَظَرَ عليه: مَنَعَهُ ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾. والمحتظر - بفتح الظاء: الخطيرة، وبكسرهما: صاحبها أو صانعها. ولما كانت الخطيرة تُبْنَى من شجر يابس وحطب ونحو ذلك من غصون مقطوعة من شجرها فإن مادة بنائها هذه يصدق عليها اسم (المهشيم) وعليه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ الْمُخْتَطِرِ﴾ [القمر: ٢١] بفتح الظاء أي حُطَام الاحتظار فتكون مصدرًا ميميًا باقيا على المصدرية أو بمعنى اسم المفعول أي الخطيرة، وبكسرهما - أي الحطام الذي يبنى منه الرجل الخطيرة.

□ معنى الفصل المعجمي (حظ): عظم الجرم كما يتمثل في عظم القسم أو النصيب في (حفظ)، وفي عظم ركام الشجر الجاف الممتد كالجدار - في (حظر).

الحاء والفاء وما يثلثهما

• (حفف - خفف):

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥]

«حَفَّ القوم بالشيء/ بسيدهم يخفون حَفًّا: أَحَدَقُوا به وَأَطَافُوا به وَعَكَفُوا واستداروا. حِفَافًا الجبل وكل شيء: جانباه. حِفَافُ الرمل: منقطعُه. والحِفَافَان:

ناحيتا الرأس والإناء وغيرهما. بقى من شعر الأصلع حِفَافٌ وهي الطَّرَّة من شعره حول رأسه. والمِحَقَّة: رَخل/ هَوْدَجٌ يُحَفُّ بثوب ثم تتركب فيه المرأة.

□ المعنى المحوري: إحاطةً بجفاف تُنهي امتدادَ الشيء أو الامتدادَ إليه^(١).

كما يُحَفُّ القوم بسيدهم، وكما يحف الهودج بالمرأة أو الثوب ببعيدانه، وكحِفَاف الرأس والإناء والجليل. ومن حَفَّ القوم بسيدهم ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَاقِقِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾. ومن إحاطة شيء بشيء ﴿وَحَفَفَتْهَا بِتَخْلِ﴾ [الكهف: ٣٢]. ومن لحظ الانتهاء إلى الحافة المحيطة «إناء حَفَّان: بلغ الماء وغيره حِفَافِهِ. وهو على حَفَفٍ أمر أي ناحية منه وَشَرَفٍ». ومنه «حَفَّان الإبل والنعام: صغارها (حواليها) والحَفَّان: الخدم» (حول سادتهم). ومن هنا قالوا في تفسير «مَنْ حَفَّنَا

(١) (صوتيًّا): تعبر (الحاء) عن احتكاك بعرض وجفاف، والفاء عن نفاذ الكثيف أو إبعاده بقوة وطرد، والفصل منهما يعبر عن منقطع جرم الشيء كحِفَاف الجبل والإناء والرأس عندها ينقطع الجرم. وفي (حفو حفى) تضيف الواو معنى الاشتغال، ويعبر التركيب عن نحو القشر والإزالة لما على محيط الشيء ووجهه كالمغطى له المشتغل عليه كاحتفاء المرعى. وفي (حيف) تنوسط الياء بمعنى الاتصال، ويعبر التركيب عن الاقتطاع من الجانب (المحيط) بالشيء كما في التحيف. وفي (حَفَدَ) عبرت الدال عن الاحتباس، ويعبر التركيب عن زيادة خارجية على الشيء تحتبس أي تُمسك وتثبت كالوشى في ظاهر الشيء مع ثبوته، والمكيال يضاف به مقدار ثابت، والمحفد مستقر (= محبس) السنام المرتفع (زيادة). وفي (حفر) عبرت الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن استرسال الاقتطاع من وجه الأرض كما في الحفير: البثر. وفي (حفظ) عبرت الظاء عن نفاذ بغلظ، وعبر التركيب عن أن النافذ المحيط بالشيء قوي غليظ أي عن إحاطة الشيء بقوى غليظ يحفظه فلا يضيع.

أَوْرَفْنَا فليقتصد»: حَفَّهم أي أكرمهم/ خدّمهم وتعطف عليهم».

ومن الإحاطة مع الجفاف قالوا «الحَفَف: قلة المأكول وكثرة الأكلة». «لم يشبع من طعام إلا على حَفَف: أي ضيق وقلة معيشة» «وعنده حَفّة من متاع أو مال: أي قوت قليل ليس فيه من فضل عن أهله».

ومن صور الإحاطة تجريدًا وإنهاء جعلُ الحافة ملساء غير منتشرة - كما في قولهم «حَفَ رأسه وشاربه: أحفاه. حَفَ اللحية: أخذ منها. حفه: قشره. المرأة تَحِف وجهها: تزيل عنه الشعر بالموسى/ أو تَتَفَّ بخيطين» ومن هذا أيضًا «الاحتفاف: أكل جميع ما في القِدر. واحتفّت الإبل الكلاً: أكلته» وكل ذلك يمكن أن يكون من إصابة الحافة أو إبرازها. وكذلك «رجل حاف العين بين الحُفوف أي شديد الإصابة بها/ يصيب الناس بالعين».

أما «حَفَ الحائك وهو القصبة التي تحجيء وتذهب. أو التي يضرب بها الحائك كالسيف فهي إحاطة ضبط ومنع تشعث أي هي إنهاء أيضًا».

ومن الجفاف وحده «سويق حاف: يابس غيرٌ ملتوت. حَفَّت أرضُهم تَحِفُ حُفوفًا: ييس بَقْلُها. وَحَفَّ بطنُ الرجل: لم يأكل دسماً ولا لحمًا فييس. وحفت الثريدة إذا ييس أعلاها فتشققت. وَحَفَّت اللحية والرأس حُفوفًا: شَعِثَ (شعرهما) وَبَعُدَ عَهْدُهُ بالذهن».

أما الحفيف: صوت الشيء كالرُمِيّة، وطيْرانِ الطائر - فهو صوت احتكاك الهواء بِحِفاف الشيء. يقال «حَفَّ الشيءُ وحفحف. وأحففت الفرس: حملته على الحُضُر الشديد حتى يكون له حفيف».

• (حفو):

﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ نَبِيٌّ إِنَّهُ كَانَ بِحَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]

«الحَفَا: المشي بغير خُفٍّ ولا نعل، ورِقَّة القدم والحُفَّ والحافر. وقد حَفِيَ (كتعب): انْشَحَبَتْ قدمه. وأحْفَى شاربَه ورأسه: الزَقَّ حَزَه. واحتَفَى البقل: اقتلعه (بالأظافر) من وَجْه الأرض. واحتَفَى القومُ المرعى: رَعَوْه فلم يتركوا منه شيئاً».

□ المعنى المحوري: رقة سطح الشيء أو ظاهره بانسحاف الكثيف الذي كان يعرفه: كرقعة جلد القدم بذهاب جلادتها أو قوتها، وكذلك رقة الجلد بذهاب شعر الشارب والرأس وهو كثيف، وكذلك ذهاب المرعى وهو غطاء كثيف على وجه الأرض.

ومن معنويه «حَفِيَّ به (كتعب) وتحَفَى واحتَفَى: بالغ في إكرامه/ بالغ في بَرِّه والسؤال عن حاله. وهو حَفِيٌّ به: بَرٌّ مبالغٌ في إكرامه (من الرقة أي معاملة رقيقة) ومن هذا البرِّ قالوا: «حفاه: أعطاه» ﴿إِنَّهُ كَانَ بِحَفِيًّا﴾، «يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا» [الأعراف: ١٨٧] بمعنى مهتم بها حَسَّاس رقيق الشعور نحوها – أو شاعرٌ أي عالم بها. وكُلًّا قد قيل [ل ٢٠٥] (وكلاهما من رقة السطح. والأول مردود، لأنه ﷺ كان مهتماً بها أقصى الاهتمام. فالتفسير المقبول: كأنك عالم بها). قال الجوهري «الحَفِيَّ: العالم الذي يتعلم الشيء باستقصاء/ المستقصي في السؤال» اهـ وتعبيره بالاستقصاء مأخوذ من قولهم «أحفاه: أي ألح عليه في المسألة» (كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخُلُوا﴾ [محمد: ٢٧] أي يُجْهِدُكُمْ) (فهذه من الأخذ بكثافة) وفعليل حينئذ بمعنى مُفْعِل، ويكون الوصف

«بالعلم» في هذا كوصف «الباحث» به لأن أخذ الغليظ الكثيف الذي يعرفون - كالباحث. فتفسير الحَفَى بأنه الذي يعلم الشيء باستقصاء - هو المناسب ومن مجاز سَخَف الكثيف الذي يعرفون «احتَفَى القوم - للمفعول: استَوْصِلُوا»، وَحَفَاه من كل خير: منعه» (كأنها اقتطعت منه أو أرقَّ حاله - إذ منعه). ومن الأخذ بغلظ: «حافاه: ماراه ونازعه» (كل يحاول أن يأخذ من الآخر).

• (حيف):

﴿أَمْ يَحْذَرُونَ أَنْ تُحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ﴾ [النور: ٥٠]

«الحَيْف - بالفتح: حَدُّ الْحَجَر، والحائف من الجبل: الحافَّة [ق] وحافنا اللسان: جانباه. وحافنا الوادي، وحافَّة كل شيء: ناحيته. والحيفة - بالكسر: خَشَبَةٌ مِثْلُ نَصْفِ قَصَبَةٍ في ظهرها قصبة تبري بها السهام [ق].

□ المعنى المحوري: انقطاع امتداد الشيء عَرْضًا أي من جوانبه. والحد والحافَّة عندها ينقطع امتداد الشيء، والحيفة يُقَطَّع بها. ومنه «الحَيْف - بالفتح: الجور (وهو اقتطاع وانتقاص من جانب الشيء. ومنه ما في آية الرأس). ولذا قالوا: «تَحِيفُ الشيء: أخذ من جوانبه ونواحيه. وتحيف ماله: نقصه وأخذ من أطرافه».

• (حفد):

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَينَ وَحَفْدَةٍ﴾ [النحل: ٧٢]

«محafd الثوب: وشيه واحدها تحفد - بالفتح. الحفد - بالفتح: الوشى. ويقال لطرف الثوب محفد - بالكسر. والمحفد - كمنزل: أصل السنام، وبالكسر والفتح: شيء تعلق فيه الإبل كالملكئل».

□ المعنى المحوري: إحاطة بالشيء فيها لطف وخفة. كالوشى بظاهر الثوب، وكطرف الثوب له، وأصل السنام كالمحيط بظهر البعير، وهو شحم لطيف. والمِغْلَف يكون قريبا من الدابة وفيه علفه.

ومن الخفة واللطف: «حَفْدُ الظليم والبعير - بالفتح وكغليان: وهو تَدَارُك السير (حركة خفيفة متقاربة الخطو يقع التباعد بها قليلا قليلا) ومنه: «حَفْد واحتفد: خَفَ في العمل وأسرع» (زيادة في الحركة).

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قيل إن الحفدة الخدم والأعوان، والبنات، وأولاد الأولاد، والأصهار، وبنو المرأة من زوجها الأول - نظروا في الكل إلى معنى السرعة وخفة الحركة في الخدمة. وبالنظر إلى معنى الإحاطة مع اللطف والخفة في المعنى المحوري نجد أن أقربها إلى هذا المعنى هم أولاد الأولاد - إذ ينشئون حول جدهم. ويقوي هذا ذكر الأزواج في الآية. وبليه تفسير الحفدة بالبنات ثم بالأصهار. والتفسيرات الأخرى تجوز لأنها مبنية على خفة الحركة مع الإحاطة لكن دون اللطف. قال [قر ١٠/ ١٤٤]: ما قاله الأزهري من أن الحفدة أولاد الأولاد هو ظاهر القرآن بل نصه، ألا ترى أنه قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ...﴾ فجعل الحفدة والبنين منهن. اهـ. وعليه آخرون. [وانظر ل، والمعاني للفراء ١١٠/ ٢] وأقول إن هذا كقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: ٧٢]. وأما «محفد الرجل - كمنزل: محتده وأصله» فالأقرب أن هذا مأخوذ من المحفد: أصل السنام.

﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

«الحَفِير والحَفِيرَة والحَفَر - محرّكة: البئر الموسّعة فوق قدرها. حَفَرَ الأرض بالمِحْفَر - وهي المِسْحاة ونحوها مما يُحْتَفَر به».

□ المعنى المحوري: قلع وإخراج بجفاف وقوة من جرم الشيء إلى خارجه: كَحَفَر البئر الموسّعة. ومن ماديّه أيضًا «الحَفَر في الأسنان - محرّكة: وهو أن يحْفَرَ القَلَحُ أصولَ الأسنان بين اللثة وأصل السن من ظاهر وباطن يُلَحُّ على العظام حتى تتَقَشَّر العظام.. وَحَفَرَت رِوِاضُ الصَّبِي، وأحفر الصَّبِيُّ: سقطت ثناياه. وكذا أَحْفَرَ المَهْرُ. والحافِرُ من الدواب يكون للخيل والبغال والحمير» (يحفر الأرض في المشي - لا كالحف).

ومن المعنوي: «الحافرة: الخَلْقُ وبَدْءُ الأمر (كما قيل في فاطر السموات والأرض: مبتدئهما وخالقهما، من فَطَرَ البئر: شَقَّها ابتداء) ﴿أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠]: تمامًا كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٤٩]، ﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥]، وآيات أخرى كثيرة تحمل معنى إنكارهم البعث بعد فناء الجسد. ويؤدي إلى هذا أيضا تفسير الحافرة بالأرض، فاعلة بمعنى مفعولة، أي تُحَفَر. وقد قيل بهذا بمعنى ما. ويتأتى هذا أيضًا من قولهم: «رجع على حافرته أي من حيث جاء». وانظر في الآية وما حولها: [ل، قر ١٩/١٩٦، بحر ٨/٤١٣]. وقولهم: «النقد عند الحافرة» أراه بمعنى عند التسليم وإخراج المبيع من الحوزة.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

«الحافظ: الطريق البين المستقيم الذي لا ينقطع، فأما الطريق الذي يبين مرة ثم ينقطع أثره ويمحى فليس بحافظ. حفظ المال والسر: وعاه. وحفظ ما سمع. (: لم ينسه). وحفظ الشيء: حرسه، وحفظ القرآن: استظهره. وهو حافظ العين: لا يغلبه النوم».

□ المعنى المحوري: حياطة قوية ضابطة للشيء فلا يضيع ولا يتفلت. كذلك الطريق الذي يحفظ سالكيه فلا يتيهون ولا يُهدَرُ جُهدُهم، وكحفظ المال لا يضيع ولا يُتَقَصَّ بخيانة أو سرقة أو سوء تدبير، وكحفظ الكلام والقرآن: وعيه. وحفظ العين تَبُّهُ لما تُرَاعيه وعَدَمُ غفلة عنه. ومن حفظ المال بحسن تدبيره ﴿أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]. ومن حفظ الحراسة ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ [الحجر: ١٧]، ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَنَانًا نَّكَتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ٦٣]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ﴿حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]، ومن عدم النسيان والغفلة أي حفظ الضبط ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۖ كَرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١١]، ومن حفظ الضبط والهيمنة ﴿وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]، ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤] كقوله تعالى ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، وهكذا كل ﴿حَفِيظٍ﴾ في القرآن هي بمعنى ضابط مهيمن. ومن هذا أيضًا ﴿وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ﴾ [المطففين: ١٠]

[٣٣]، ومن حفظ الضبط هذا ﴿ وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٢]، ومنه مع تنوع الصورة ما في [البقرة: ٢٥٥، الأنعام: ٦١، يوسف: ٨١، الطارق: ٤].

ومن ذلك المعنى جاءت «الحفيظة: الغضب لحرمة تنتهك من حرماذك». (وحقيقة ذلك حمية مخزنة في القلب محوطة فيه تستثار. ونظيرها الحقد المحفوظ في القلب. لكن الحفيظة كأنها مشاعر فطرية طبيعية، ولذا فست هي والمحافظة والحِفاظ بالذَّب عن المحارم ومنعها من العدو. وأهل الحِفاظ: المحامون على عوراتهم الذابون عنها. ثم قيل «المُحَفِّظَات: الأمور التي تُحَفِّظُ الرجل أي تغضبه إذا وُتر في حميمه أو في جيرانه. ثم قالوا حَرَمُ الرجل: مُحَفِّظَاتُهُ». أما الحقد فيكون عن إساءة قديمة لم تُردّ.

□ معنى الفصل المعجمي (حف): الإحاطة بالشيء من خارج - كما يتمثل في حِفاف شعر الأصلع ومن يحفون بسبدهم - في (حفف)، وفي قَشَر ما هو كالغشاء أو الغطاء - في (حفو/ حفى)، وفي القطع من الجانب - في (حيف)، وفي الإحاطة بلطف وخفة - في (حفد)، وفي الحفر من وجه الشيء مع التعمق والتوسع - في (حفر)، وفي عزل الشيء بحياطته لا يقتطع منه ولا يزداد عليه أي ما ليس منه - في (حفظ).

الحاء والقاف وما يثلثهما

• (حقق - حقق):

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون: ١١٦]
 «الحَقُّ - بالضم من الورك: مغررُ رأس الورك، والنُقْرَةُ التي في رأس الكَفِّ، وذاك المتخوُّت من الخشب والعاج. والمُخْتَقُّ من الطَّعْن: النافذ إلى الجوف».

□ المعنى المحوري: تمكن الشيء في عمق مقره أو وسط مقره^(١) - كما يتمكن رأس الورك - وهو كالكرة العظمية في حُقه، وهو فجوة عظمية تتحرك فيها تلك الكرة، وكذا رأس الذراع، وكما يتمكن الشيء في حُق الخشب. وكغُثور الطعن في وسط الجوف.

والتمكن في العمق دخول فيه. فمن صورهِ «احتقَّ الفرسُ: ضمُر (فتداخلت أثنأؤه بعضُها في بعض) والأحق من الخيل: الذي لا يعرق (كأن جلده مُضْمَتٌ من تداخله). وَحَقَّتْ الناقةُ: سمت. واستَحَقَّتْ لقاحًا: لَقِحت» (تغلغل في الجوف أو الوسط) «والحُقُّ من أولاد الإبل - بالكسر: الذي بلغ أن يُركب ويُحمَل عليه ويضْرَب» (اشتد بدنه من تداخل بنيانه وقوة عضلاته) ومنه كذلك «حقيقةُ الرجل: ما يلزمه حفظه وَمَنَعُهُ وَيَحِقُّ عليه الدفاعُ عنه من أهل بيته» (الذين في حوزته وكنفه كباطنه).

ومن ذلك «الحَقُّ: نقيض الباطل» (الشيء الثابت الراسخ المتمكن بشريعة

(١) (صوتيًّا): تعبر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، والقاف عن تعقد شديد في العمق أو الأثناء، والفصل منهما يعبر عن غثور إلى عمق وَسَطٍ جِزْمٍ صُلْبٍ كما في حُقِّ الورك والكتف وحُقِّ الخشب. وفي (حقيق) عبرت المدة البائية عن اتصال، والتركيب معها يعبر عن اتصال تأثير الغثور في الجِزْم إحاطة أو امتدادًا. وفي (حقب) عبرت الباء عن تجمع رخو مع تلاصق ما، ويعبر التركيب معها عن جمع الشيء وشده في آخر الوسط من جهة الخَلْف كشد الحَقَبِ الرَّحْلِ إلى مؤخَّر الظهر. وفي (حقف) تعبر الفاء عن إبعاد بكثافة وطرْد، ويعبر التركيب معها عن إبعاد من جوف الشيء الشديد بكثافة فيتمثل ذلك في اعوجاج حِقْف الرمل مثلاً مع استطالته. ومأنى الأعوجاج أن الطرد والانتقاص الذي تعبر عنه الفاء يحدث في وسط جانب الشيء وهو يبدي الشيء الممتد معوجًا.

صحيحة أو عرف عام مسلّم). «حَقَّ الشَّيْءُ: ثَبَتَ/ وَجِبَ ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢] ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ [القصص: ٦٣]، أَي ثَبَتَ. ﴿وَلَيْكُنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١]: وَجِبَتْ وَثَبِتَتْ (كلاهما بالاستحقاق والأهلية بسبب مخالفتهم صاحب الأمر سبحانه).

ومن صور تمكّن الشيء واستقراره على ما وضع عليه: مطابقة الشيء الشيء. ومن هذا «الْحَقُّ: الصِّدْقُ ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢]، (المطابق لما وقع)، ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [النساء: ١٧١] الصدق والصواب. وتحقق الخبر: صَحَّ (طابق الكلام الحدث المخبر عنه) «حَقَّقَ قَوْلُهُ: صَدَقَهُ». واستعمالات (الحق) غير المادية تدور على الثبات، لكن التعبير عن معناها يختلف مناسبتها لها حسب السياق: فقد يفسر بالصحيح الصواب أي ضد الباطل الزائف وهذا أشيع استعمالاتها في القرآن ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦] ﴿وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢] وكل ما في سياق الدين وإنزال القرآن. وقد يفسر بالصدق ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [يونس: ٥٥] وكل ما كان في سياق وعد أو خبر. وقد يفسر بالعدل ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ [غافر: ٢٠] وكل ما كان في سياق حكم أو قضاء أو فصل كذلك. أما (حق عليه) مثل ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠] فكلها بمعنى ثبت ووجب و﴿بَغْيَرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١] أي بغير استيجاب. وهكذا.

بقي أن الوجوب أصله الاستقرار، والصواب أصله من إصابة الشيء أي

الالتقاء به نزولاً عليه بقوة وهذا استقرار، وأن الصحة والصدق هما من التماسك وعدم التسيب وهذا ثبات، والعدل من التوازن وهو يؤدي إلى الثبات. فكل ما يفسر به الحق يرجع إلى الثبات.

ومن الأصل: «له في هذا الأمر حق» (كأن له جزءاً منه ثابتاً في وسطه) ﴿وَلَيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

و «حقيق عليه ذلك» (واجب ثابت): ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ١٠٥] «وهو حقيق بكذا: خليق له» كأنها هو ثابت لازم له ﴿الْحَقَّاقَةُ﴾ ﴿مَا الْحَقَّاقَةُ﴾ يريد القيامة، لأن الأمور تُحَقُّ فيها [قر ٢٥٧/١٨] عن [طب]، وهناك تعليقات أخرى لتسميتها.

و «الحَقَّقَةُ»: أرفع السير وأتبعه للظهر» (وهي من التنزيرة في وَسَطِ الظهر - أي تكرار الارتفاع عنه والسقوط عليه بأثر ذلك السير. ووسط الظهر مقر الراكب كالفجوة أو الظرف يُتَمَكَّنُ فيه).

• (حقيق):

﴿وَلَا يَحْقِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]

«حاق فيه السيف كحاك: أثّر وقطع».

□ المعنى المحوري: القطع الغائر في الشيء. كما يحيق السيف في الضريبة. وقد جَوَزَ الأزهري أن يكون «الحق» - ما استدار بالكمرة من حروفها - أصله حُيْقًا فقلبت الياء واوًا لمناسبة الضمة، ويترجح أن أصل المسمى هو الدائرة الغائرة خلف الناتئة، ليتسق مع «حاق السيف: أثّر وقطع» ومن هذا يضاف إلى المعنى المحوري معنى الإحاطة، وبه يفهم «الحقيق: ما يشتمل على الإنسان من

مكروه فعله» - وقد يأتي معنى الاشتغال من التعدية بالباء، لأنه إذا اشتمل عليه إحاطة فقد جمعه ولصق به، وهذا معنى الباء. فالتفسير بالإحاطة اجتلافاً وإهلاكاً وارد. ﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام: ١٠] وكل (حاق) في القرآن فهو من هذا.

• (حقب):

﴿لَا أُنْزِجُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠]

«الحَقْب - حركة: حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ فِي بَطْنِ الْبَعِيرِ مِمَّا يَلِي ثِيْلَهُ. وَالْحِقَابُ ككِتَاب: شَيْءٌ تُعَلَّقُ بِهِ الْمَرْأَةُ الْحَلِيَّ وَتَشْدُهُ فِي وَسْطِهَا، وَخِيطٌ يُشَدُّ فِي حَقْوِ الصَّبِيِّ تُدْفَعُ بِهِ الْعَيْنُ. وَالْحِقَابُ: الَّذِي احتاج التبرز فحَصَرَ غَائِطَهُ وَلَمْ يَتَبَرَزْ، وَقَدْ حَقَبَ الْبَعِيرُ (تَعَبَ): احتبس بوله. وَالْحَقِيْبَةُ: الرِّقَادَةُ فِي مُؤَخَّرِ الْقَتَبِ، وَكُلُّ شَيْءٍ شُدَّ فِي مُؤَخَّرِ رَحْلِ أَوْ قَتَبٍ، وَالْوَعَاءُ الَّذِي يَجْعَلُ الرَّجُلُ فِيهِ زَادَهُ. وَأَحَقَبَ فَلَانًا: أَرْدَفَهُ خَلْفَهُ عَلَى حَقِيْبَةِ رَحْلِهِ، وَزَادَهُ: جَعَلَهُ خَلْفَهُ حَقِيْبَةً».

□ المعنى المحوري: شد الشيء - أي جمعه وربطه - في أول مؤخر مائٍ يحمله من جهة الوسط: كما يُشَدُّ الْحَقْبُ الرَّحْلَ إِلَى وَسْطِ الْبَعِيرِ لئَلَّا يَحْتَذِبَهُ التَّصْدِيرُ إِلَى الْأَمَامِ. وَهَكَذَا حَبَسَ الْبَرَّازَ وَالْبَوْلَ فِي الْبَاطِنِ. وَالْحَقِيْبَةُ مُشْدُوْدَةٌ فِي الْمُوَخَّرِ، أَوْ تُشَدُّ الرَّكَّابُ أَيْ تَمَكَّنَهُ. وَمِنْهُ: «الْحِقَابُ - ككِتَاب: الْبَيَاضُ الظَّاهِرُ فِي أَصْلِ الظُّفْرِ» لِكَوْنِهِ فِي جِذْعِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّحْمِ. وَمِنْهُ عَلَى التَّشْبِيهِ بِحِقَابِ الصَّبِيِّ وَالْمَرْأَةِ «الْأَحْقَبُ: الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ الَّذِي فِي بَطْنِهِ بَيَاضٌ. وَيُسَمَّى الثَّلَبُ مُحْقَبًا - كَمُكْرَمَ لِبَيَاضِ بَطْنِهِ».

ومن الشد المعنوي قيل: «اِحْتَقَبَ فَلَانٌ الْإِثْمَ وَاسْتَحَقَبَهُ: اِحْتَمَلَهُ» كَأَنَّهُ جَمَعَهُ

واحتقبه من خلفه - «واحتقب خيراً أو شراً. وحَقَّبَت السماء - كتعب: لم تمطر»
(كأنها احتَقَبَ المطر واختَزِنَ - فالصيغة للمفعولية).

ومن الشد والجمع: «الحِقْبَة - بالكسر: مُدَّة من الدهر لا وقت لها، والسنة
(جماعة وكمية من الزمن) وكذا الحُقْب - بالضم وبضمتين: ثباتون سنة.
﴿ حَتَّى أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ [الكهف: ٦٠] وقيل أكثر ﴿لَيْسَيْنِ
فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبا: ٢٣].

• (حقف):

﴿وَأَذْكُرْ أَهْلًا عَادَ إِذْ أَنْذَرْنَاهُ بِالْأَحْقَابِ﴾ [الأحقاف: ٢١]

«الحِقْف - بالكسر - من الرَّمْل: المَفْجُجُ المستطيل/ الرَّمْلُ العظيم المستدير.
[ق]. وقد اخقَوْقَفَ الرملُ إذا طَالَ واعوجَّ، واخلقَوْقَفَ الهلال: اعوجَّ. وكل ما
طال واعوجَّ فقد اخقَوْقَفَ - كظهر البعير وشخص القمر. وَجَمَلٌ أَخْقَفُ:
خميصٌ».

□ المعنى المحوري: انحناء الشيء الممتد لنقص في وسطه: كالرمل
الموصوف، وكالهلال، والجمال الأحقف. وواضح أن مُحْصَ بطن الجمل هو
الذي يُبْدِيهِ أَحْقَفَ وكذلك طَيَّ شخص الهلال (أي انطماس وسطه بإظلامه) ما
عدا حافته. وقالوا «طَبَّيْ حاقف: مُنْطَوٍ كالحِقْف، أو رَابِضٍ فِي حِقْف». أما
«أحقاف» عاد ففي [تاج]: «واد بين عُمان وأرض مَهْرَة/ رَمْلٌ بين عُمان إلى
حَضْرَمَوْت/ رمال مشرفة على البحر بالشَّخْر من أرض اليمن. قال ياقوت وهي
أقوال غير مختلفة المعنى» اهـ. ولعل أصل التسمية أن تلك الرمال كانت حبال
رملٍ مستديرة معوجة.

□ معنى الفصل المعجمي (حق): يُلحظ أن معاني تراكيب هذا الفصل التي عالجتها متعلقة بأوساط الأشياء مع غثور إلى الجوف أو نحو ذلك (يُمكن فيه) كَحَقَّ الورك - في (حق)، ونفاذ السيف في البدن، وإحاطة حز الكمرة بها - في (حقيق)، وفي كون شد المحمول أي المأخوذ واقعاً إلى الوسط - في (حقب)، وفي كون الانتقاص من الرمل المتجمع واقعاً على وسط جانبه بحيث يبدو مكان الانتقاص وكأنه حنية أو اعوجاج في الرمل المتجمع الممتد - في (حقف).

الحاء والكاف وما يثلثهما

• (حكك):

«تَحَاكَ الشَّيْئَانِ: اضْطَكَّ جِزْمَاهُمَا فَحَكَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ. وَالْحَكَاكَةُ: مَا تَحَاكَ بَيْنَ حَجَرَيْنِ إِذَا حُكَّ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ لِدَوَاءٍ وَنَحْوِهِ/ ثُمَّ اكْتَحِلَ بِهِ مِنْ رَمَدٍ. وَالْجِذْلُ الْمُحَكَّكُ: الَّذِي يُنْصَبُ فِي الْعَطَنِ لِتَحْتَكَّ بِهِ الْإِبِلُ الْجَزْبِي. وَالْحِكَّةُ بِالْكَسْرِ: الْجَرَبُ».

□ المعنى المحوري: ذَلِكَ سَطَحِيٌّ بِضَلْبٍ مَعَ جَفَافٍ (أَوْ شِدَّةٍ كَالْجَفَافِ) يلزمه جمع المنحوت^(١). كاصطكاك ظاهرَي الجزمين والحجرين، وجِلْدِ الإبل

(١) (صوتياً): تعبر الحاء عن الاحتكاك بعَرَضٍ وجفاف، والكاف عن ضغط غثوري دقيق يتأتى منه القلع (كما يتأتى الامتساك) والفصل منها يعبر عن ذلك جاف أو ذلك بجفاف يلزمه الانتحات كما في احتكاك الحجرين، وفي (حكم) تعبر الميم عن التضام الظاهري، ويعبر التركيب عن ضبط للشيء مع لأم له يتمان بنوع من الإحاطة به من خارجه بشدة (هذه صورة الاحتكاك هنا) كحكمة الدابة تضبط رأسها، وبها يتم توجيهها وردها عما لا يراد.

بالجذل. ويلزم من ذلك الموصوف ذهابُ التواء. ومنه قالوا الحَكِيكُ: الكعبُ (وهو ما يسمى بَرَّ الرجل، وعُقْدَةُ القَصْبَةِ أو الأَثْبُوب) المحكوك (المقصود: غيرُ المتبر)، والحافر النَّحِيثُ «وَكُلُّ خَفِيَ نَحِيثٍ حَكِيكٌ» (الخفاء يُعْنَى به هنا الاستواء وعدم الانتبار كقولهم «رجل خَفِيَ البطن: ضامره خفيفه». ومنه الْأَحَك: الذي لَا سِنَّ فِي فَمِهِ/ الْأَذْرَدُ» (كلمة أَحَك مصوغة من الفعل (حكك) بكسر العين. وصيغة الفعل هذه معناها هنا المطاوعة، وهي هنا قريبة من معنى المفعولية. فالأَحَك كَانَ أَسْنَانُهُ حُكَّتْ أَي نُحِيتْ أو أزيلت).

ومن ذلك السطحي المجازي: «جاء بالحَكَاكَات - على صيغة التصغير، وبالأَحَاجِي وكذلك الحَكَاكَات - بالتضعيف: المُشْتَبِهَات وَوَسَاوِس الشَّيْطَانِ». وكذلك «مَا حَكَ هَذَا الشَّيْءُ فِي صَدْرِي أَي مَا عَمِلَ» أي لم يقشر الظاهر وينفذ إلى قلبي).

• (حكم):

﴿.....إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٨]

«حَكَمَةُ اللِّجَام - حركة: ما أحاط بِحَكْنِ الدَّابَّةِ، وفيها العِذاران (حبلان من جانبيها يَشُدَّانَهَا إِلَى الرَّأْسِ) وحكمة الإنسان: أسفلُ وجهه، وحكمة الضائنة: ذَقْنُهَا».

□ المعنى المحوري: ضَبَطَ يَمْنَعُ التَّسْيِبَ وَيَمَكِّنُ مِنْ جَعْلِ الشَّيْءِ - أو جريانه - على ما ينبغي ويراد. كحكمة اللجام تضبط الدابة وتمنعها من التسيب أي تمكن من إيقافها وتوجيهها حسب مراد راكبها (وَحَكَمَةُ الْإِنْسَانِ وَالضَّائِنَةُ مُشَبَّهَةٌ بِمَوْضِعِ حَكَمَةِ الدَّابَّةِ، وَرَبَّمَا نَظَرَ إِلَى أَنَّ الْفَلَكَ الْأَسْفَلَ يُحَكَّمُ الْإِطْبَاقَ عَلَى الْحَنَكِ).

ومن ذلك الضبط استعمل التركيب في ضبط المركّبات بعضها مع بعض أي
منعها من التفكك والتسيب سواء كانت مادية أو معنوية أو كلاماً «أحكمتُ
البناء: بنيته بناء لا يتداعى» [الزينة لأبي حاتم ١٠٣/٢].

ومن الضبط حكمة اللجام التي ذكرناها. و«حَكَمْتُ الفَرَسَ (نصر) وأحكمته
وحكّمته - ض: وَرَعْتُهُ وكَفَفْتُهُ». ومما يصدق مادياً ومعنوياً بالمنع من الفساد
«حَكَمْتُ السفیه وأحكمته: أَخَذْتُ على يده، وحكّم الشيء وأحكّمه: منعه من
الفساد وأصلحه» كانوا يعضلون المرأة فَأَحْكَمَ اللهُ عَنْ ذَلِكَ وَهَيَّ: أي مَنَعَ مِنْهُ -
وأَحْكَمْتُ الشيءَ فَاسْتَحْكَمَ: صار مُحْكَمًا، واختكم الأمر واستحكم: وَثِقَ.

وفي قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمْتُ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [هود: ١] قال
الزنجشيري «نُظِمَتْ نظماً رصيناً محكماً لا يقع فيه نقض ولا خلل. كالبناء المحكم
الرصف، ويجوز أن يكون نقلاً بالهمزة من حُكْم بضم الكاف إذا صار حكماً أي
جُعِلَتْ حكيمة كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: ١] وقيل
مُئِتْ من الفساد. كما تُفَصِّلُ الفرائد، من دلائل التوحيد، والأحكام، والمواعظ
والقصص، أو جُعِلَتْ فُصُولاً سورة سورة، وآية آية، وفُرِّقَتْ في التنزيل ولم تُنَزَّل
جملة واحدة، أو فُصِّلَ فيها ما يحتاج إليه العباد أي يُبَيِّنُ وَلُحِّصَ ... و«ثم» ليس
معناها التراخي في الوقت، ولكن في الحال (أي أنها للعطف فحسب). كما تقول:
«فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل» اهـ. باختصار. والذي جاء في [مفاتيح
الغيب للرازي الغد العربي ٨/ ٤٦٥ و ٨٣/ ٤ - ٨٥] وفي [بحر ٢٠١/ ٥] غير بعيد
مما قال الزنجشيري، وقريب منه ما في المحرر الوجيز [قطر ٢٣٤/ ٧] والخلاصة أنهم
يعبرون عن:

أ) توفر الإحكام اللفظي (المفردات الدقيقة المناسبة، والصياغة المتينة البليغة).
 ب) والإحكام من جهة المعنى (دقة التعبير عن المعاني بالمفردات ومناسبة الأحكام واتساق المقررات الكريمة بعضها مع بعض لا تختلف اختلاف تناف).

ج) ثم إن كلامهم يسمح بأن يشمل الإحكام الإجمال المعنى به جوامع الكلم. وقد فضل الرازي كون الإحكام من جهة المعنى في قوله تعالى: ﴿ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمران: ٧] يشمل ما دلالاته نص أو ظاهر راجع (باصطلاح الأصوليين) [الفرد العربي ٤/ ٨٣ - ٨٥] أي أنه نظر إلى حسم المعنى بأن يكون المراد بالآية منها محددًا واضحًا ليس فيه احتمالات) ومن هذا ﴿ مُحْكَمَةٌ ﴾ [محمد: ٢٠]، وكل ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في وصف القرآن ﴿ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: ٥٨]، وكذا ما في [يونس: ١، لقمان: ٢، يس: ٢، الزخرف: ٤] وكذا ﴿ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان: ٤] محكم من قضاء الله عز وجل. أما في وصف الله عز وجل فهي بمعنى (المحكم) في ما يقضي به ويجريه سبحانه.

ومن الضبط ومنع التسبب جاء «الحكم: القضاء» لأن القاضي يضبط أمر كل من الفريقين ويفصل، مانعًا أن يدخل أي منهما على الآخر في حقه. وكذا الحاكم: السلطان هو من الضبط العام، وإن كان معنى تسميته يمكن أن يؤخذ من الحكم بمعنى القضاء أيضًا ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء: ٥٨]، ﴿ حَتَّى يُحْكُمُواكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء: ٦٥]، وكل (حكم) ومضارعها وأمرها فهو بمعنى القضاء والفصل في خصومات أو نحوها، ما عدا ﴿ تَحْكُمُونَ ﴾ في ﴿ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ أي لأنفسكم وتقضون بهذا الباطل

الصرّاح [فر ٨/٣٤٢] ﴿وَمَا تَحْكُمُونَ﴾ (أي ما تقضون به لأنفسكم) ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أي ساء الحكم حكمهم أي ما سبق ذكره في الآيات من تصرفهم. ومن ذلك المعنى المحوري كذلك «الحكمة - بالكسر: وهي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم». (معرفة جامعة مثقنة) (والحكم كذلك عبارات جامعة تصدق في كل التطبيقات التي تنضوي تحتها. و(الحكم) - بالضم بعضه مصدر (حكم) بمعنى قضى وفصل، وبعضه بمعنى الحكمة. والسياق واضح. ﴿أَحْكُمَ الْحَكِيمِينَ﴾ [هود: ٤٥، التين: ٨] تجمع الحكمة والحكم ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابَ﴾ [ص: ٢٠]، ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]. و«الحكم - محرّكة، والحكيم في أسماء الله عز وجل الحُسْنَى بمعنى الحاكم القاضي، أو مُحْكَم الأشياء ومُثَقِّنْها أو بمعنى ذي الحكمة. وقد سبق تعريفها. وكل ذلك متحقق النسبة إليه عز وجل.

□ معنى الفصل المعجمي (حك): الدلك وهو يقع بضغط على الصُّلْب (قَسْرًا) من الظاهر كما في حك الحجرين أحدهما بالآخر - في (حكك)، وكما في جمع سيور اللجام رأس الدابة من ظاهره مع ضبطها إياه - في (حكم)، (والضبط هنا يكون بالجذب ونحوه. فهذه صورة الاحتكاك هنا).

الحاء واللام وما يثلثهما

• (حلل - حلحل):

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ

من فضله ﴿[فاطر: ٣٤ - ٣٥]

«الحِلَّة - بالكسر: شَجَرَة إذا أَكَلَتْهَا الإِبِل سَهْلُ خُرُوجِ البَأنِها. والإِخْلِيل - والتَّخْلِيل - بالكسر: تَخْرُجُ البَوْلُ مِنَ الإنسانِ وَتُخْرِجُ اللَّبَنَ مِنَ التَّنْدِي والضَّرْع. والحَلَل - بالتحريك: رَخَاوَةٌ فِي الكَعْب (في عَصَب رَجُل الدَّابَّة). حَلَّ العُقْدَة (رد): فَتَحَهَا. وَكَلَّ جامِدٌ أَذِيبَ فَقَد حُلَّ» - للمفعول.

□ المعنى المحوري: فَكَّ مَا كَانَ مَشْدُودًا (أَي مَرْبُوطًا مُوثَقًا) أَوْ تَسْيِبُهُ فَيَسْلَسُ هُوَ أَوْ يَسْلَسُ أَمْرٌ مَا كَانَ يَضُمُّهُ^(١). كَتْسِيب اللَّبَنِ وَالبَوْلِ وَالمُتَجَمِّدِ وَالعُقْدَة وَلِیونَة الكَعْبِ وَمِنْ مَجَازِ العُقْدَة ﴿وَاحْلَلَّ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ [طه: ٢٧].

(١) (صوتياً): الحاء تعبر عن احتكاك بعرض وجفاف، واللام عن امتداد واستقلال، والفصل منهما يعبر عن تسبب ما كان معقوداً مشدوداً (التسبب استقلال) كفك عقدة الحبل وتسبب اللبن والتسبب والتفكك يلزمه كثرة (الأجزاء)، ومن الكثرة يؤخذ معنى الزيادة وفي (حلو وحلى) تعبر الواو عن الاشتغال والياء عن الاتصال فيعبر التركيب الواوي عن الاشتغال في الأثناء على ما هو متميز كقطع الحلوة أي مذاقها في الشيء، والتركيب اليائي عن زيادة تعلق بالشيء فَيَحْلَى بها، وفي (حول) تتوسط الواو بمعنى الاشتغال ويعبر التركيب عن نوع من الاشتغال يتمثل في الإحاطة بالشيء من خارج جوانبه، وفي (حلف) تزيد الفاء التعبير عن نحو الطرد والإبعاد بقوة، والتركيب يعبر عن حدة أو قوة خارجية تزداد إلى الشيء - كحد السنان الحليف وكالحلف والمخالفة. وفي (حلق) تعبر القاف عما في العمق ويقع التسبب - وهو هنا القطع - عليه كحلقة الحديد ونحوها وكحلق الشعر. وفي (حلم) تعبر الميم عن تضام ظاهر الجرم، ويعبر التركيب عن تضام ظاهر الشيء على رخاوة في باطنه (الرخاوة هي التسبب هنا) كالسَّمَن في البعير الحليم، وكالماء في صلب المحتلم، وكالحلمة في أثناء الجلد أو الدم فيها.

ومن ماديهِ أيضًا: «الحَلَّة - بالضم: رداء وقميص ولا تكون إلا ثوبين» (من كونها اثنين كأنها لباس واحد مفكوك أو من الاختيار لأن الضروري لازم لا فكاك عنه) ومنه «التحلل: التحرك والذهاب. حللتهم: أزلتهم عن مواضعهم» (تسيب وفك من لزوم الموضع واللزوق به).

ومن ذلك: «حَلَّ الْمُحْرَم من إحرامه يحل - بالكسر - حُلُولًا وَحِلًّا - بالكسر: خرج من حُرْمه (انطلق من قيود الإحرام) فهو حلال ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢] - وأَحَلَّ: حَلَّ له ما حُرِّم عليه من محظورات الحج، وخرج إلى الحِلِّ من الحَرَم أو إلى شهور الحل من الأشهر الحُرْم. ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَهْدَىٰ مَجَلُّهُ﴾ [البقرة: ١٩٦] «الموضع الذي يحل فيه ذبحه» [قر: ٣٧٩/٢].

و «حَلَّ الشَّيْءُ يحل حِلًّا - بكسر الحاء في المضارع والمصدر: ضد حُرْم وأحلّه له وحلّله. والحِلَّ - بالكسر، وكسحاب وأمير: نقيض الحرام (الذي هو ممنوع منه محظور) ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا آلَ نِسَاءٍ كَرِهًا﴾ [النساء: ١٩]، ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ [البقرة: ١٧٥]، ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المتحنة: ١٠]، ﴿هَذَا حَلَلٌ﴾ [النحل: ١١٦] أما (محله) في [البقرة: ١٩٦، والفتح: ٢٥] ففي [قر: ٣٧٩/٢]: «الموضع الذي يحل فيه ذبحه». وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الحلال ضد الحرام عدا ما ننص عليه بعد.

وَحَلَّلَ الْيَمِينَ تَحْلِيلًا وَحِلَّةً وَحِلًّا: كَفَّرَهَا (كأنها فك ما كان معقودًا بها) والتَّحِلَّة: ما كَفَّرَ به ﴿تَحِلَّةٌ أَيْمَنِيكُمْ﴾ [التحریم: ٢].

أما «حَلَّ بِالْمَكَانِ وحلّه (يحلّه) بضم الحاء وكسر ها - حلولًا: نزل» فهو من

حَلَّ المسافر عَقْدَ أحماله لينزِلَ بالمكان. وأرجَحُ أن تعديته بالباء هي الأصل. قال الراغب «ثم جَرَدَ استعماله للنزول» اهـ لعله يقصد ثبوت هذا الاستعمال تطورًا. والِحْلَة - بالكسر: هيئة النزول، ومكانه، والنازلون. والمَحْلَة - بفتح الميم والحاء: المنزل ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرعد: ٣١]، ﴿وَيَحُلْ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [هود: ٣٩]، ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ﴾ [فاطر: ٣٥]، ومنه ما في [هود: ٣٩، إبراهيم: ٢٨، طه: ٨١، ٨٦، الحج: ٣٣، فاطر: ٣٥، الزمر: ٤٠] والحليلة: الزوجة؛ لأنها شريكته في الحلول. وقد نبه الزبيدي في [تاج] إلى قِدَم هذا الاستعمال وأنه ليس اسمًا شرعيًّا يعني مما استُخِذَ بالإسلام. وجمع الحليلة حلائل: ﴿وَحَلَّتِلُ أَبْنَاءُ بِكُمُ﴾ [النساء: ٢٣].

• (حلو - حلى):

﴿وَحَلُّواْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]

«الحلو: نقيض المر/ الحلو: كل ما في طعمه حلاوة. وقد حلا الشيء في فمي وعيني وقلبي، وحلَّى كذلك. وحلَّى الصوتَ وتَحَلَّاهُ واستحلاه. حَلَّتْ الجارية في عيني وبعيني تحلو. والحلواء: كل ما عولج بحلو من الطعام. والحلواء أيضًا الفاكهة الحلوة».

□ المعنى المحوري: طيب قبول الحواس والنفس الشيء (أي دخوله

حاسته) لموافقتها لها، والتذاذها به. كما في وَقَعَ ما ذُكِرَ على النفس والحواس.

ومن ذلك: «حلوت فلانا مالا على كذا إذا وهبت له شيئًا على شيء يفعل لك غير الأجرة. وحلوان المرأة - بالضم: مهرها أو ما كانت تُعْطَى على متعتها

بمكة، والحلوان أيضًا: أُجرة الكاهن، والدَّلَال، وما كان يأخذه الرجل من مهر ابنته لنفسه (وكانت العرب تعيب ذلك). كل هذا يُسْتَحْلَى لأنه زيادة بلا مقابل تدخل الحوزة. ^(١) وحَلَاوَةُ القفا: حاقٌّ وسط القفا/ فأس القفا (فأس القفا هو الغنور العام أو الرأسِي الذي تحت التواء الحَلْفِي وتكون تسميته حلاوة لموافقته متن الظهر في امتداده وغنور وسطه وتواء جانبيه أو متانتها متساويين متفقين). «وأرض حلاوة : تنبت ذكور البقل» (وذكور البقل ما غلظ منه وإلى المראה هو [تاج]، فهو كالحمض بعد الحَلَّة (تستلذ الماشية أكله وتستحليه) ^(٢)). والحَلُو بالكسر: حَفٌّ صغير ينسج به (= الخشبة التي ينسق بها الحائك اللُحمة بين السَدَى أو القصبة التي تحمي وتذهب) فذلك الحَلُو يتخلل السَدَى فيدخل خيوط اللُحمة بين السَدَى فهو يوفق بينهما. فهذه الثلاثة تحقق فيها الموافقة.

ومن الحَلَى البائية «الحَلَى - بالفتح: ما يزيّن به من مَصُوغ الحجارة والمعدنيات وكذا الحَلية بالكسر - كحلية السيف. حَلَيْتُ المرأة. كرضي: استفادت حَلِيًا - بالفتح، أو لَبِسْتَهُ وحَلَّاهَا - ض: ألبسها حَلِيًا. والحَلِيَا - كالحُمَيَا: هو من الأطعمة ما يُذْلَك فيه التمر [كل ذلك من تاج].

وتأويله اشتقاقياً أنه زيادة تضاف للشيء فتجعله مقبولا مستحسنا لارتياحها له ولموافقته لها كحَلِيَةِ المرأة والسيف والطعام الذي يضاف إليه التمر.

(١) أخرجت هذه وما بعدها مع أنها أكثر مادة لأنها تحتاج مزيد توضيح.

(٢) الحَمْض كل نبت ملح أو حامض. وهو ضروري للإبل، لأنها إذا استمرت على رَغِي

الحَلَّة رَقَّتْ وَهَزَلَتْ ينظر [ل] (حمض، خلل) فذكور البقل يُشْتَهَى أكلها رغم ملوحنتها

ففيها صورة من استطابة مذاق الشيء.

فمن التحلية بمصوغ الحجارة والمعدنيات وما إلى ذلك ﴿ وَحُلُواْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان: ٢١]، ﴿ تَحُلُوتُ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِّن ذَّهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾ [الحج: ٢٣]، وكذا سائر (يُحْلُونَ) ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [النحل: ١٤]، ﴿ أَوْ مَن يُنَشِّئُواْ فِي الْحِلْيَةِ ﴾ [الزخرف: ١٨]، (يعنون البنات) وكذا سائر (حلية). ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ ﴾ [الأعراف: ١٤٨] [الحلي جمع حلي وهو ما يُزَيَّن به من مصوغ المعدنيات والحجارة الكريمة. متن اللغة].

[العلاقة بين التركيبين: يلاحظ أن المجد ذكر الحليًا (بوزن الحميًا) الطعام المدلوك فيه التمر في البائي هنا. وبما أنه من حلاوة المذاق فأنا أرجح أنه من الواوي، وأنه ذكر هنا أيضًا حلي في عيني وصدري تبعًا لما قيل إنه من الحلي الملبوس وليس من الحلاوة. ونقل الزبيدي عن التهذيب حليت المرأة بعيني وفي عيني وبقلي أو صدري وفي قلبي أو صدري، وأنه يقال أيضًا حلت تحلو (من الواوي). وأرى أنه يتأتى منهما أصالة من الواوي، ومجازًا من البائي. ومعنى التركيبين يرجع إلى ما يوافق النفس فتستطيع وتستريح له.

• (حول):

﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ [الزمر: ٧٥]

«المُسْتَحِيلَةُ مِنَ الْعِصِيِّ: المعوجة. ورجل - بالكسر - مُسْتَحَالَةٌ: في طرف ساقها عوج [تاج]، وكل ما تحوّل من الاستواء إلى العوج فقد حال واستحال كالأرض المُسْتَحِيلَةُ. وحول العين - محركة: أن يظهر البياض في مؤخرها (الذي يلي الصُدغ) ويكون السواد من قِبَل الموق (الذي يلي الأنف) وقيل بعكس ذلك.

والحال: الدَّرَاجَةُ التي يَدْرُجُ عليها الصَّبِيُّ إذا مَشَى، والتَّرَابُ اللِّينُ الذي يقال له السَّهْلَةُ - بالفتح. والجَوْل - كعنب: الأخدود الذي تُغْرَس فيه النخل على صَفٍّ. والحائلُ كُلُّ شيءٍ تحرك في مكانه.

□ المعنى المحوري: عدول جِرمِ الشيء عن مكانه أو اتجاهه المعتاد إلى آخر قريب (مع عدم انقطاع). كاعوجاج القوس والرجل والأرض، وميل الحدقة عن موضعها المألوف عند الناس، وانتقال الحال، وذلك التراب الذي يتحول لسهولته. والجَوْل: أخدودُ النخل.. تُحوَّلُ إليه النخلُ أي تُنْقَلُ إليه. ومنه «حال الماء على الأرض: انصَبَّ (فانتقل وجرى)، وأحْلَتْهُ من الدلو: صَبَبَتْهُ وَقَلَبَتْهَا، وحَالَ من مكان إلى آخر حَوْلًا - بالفتح وكعنب وقعود: تحوَّلَ ﴿لَا يَتَّبِعُونَ عَثَا حَوْلًا﴾ [الكهف: ١٠٨]، ﴿وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣] وكذا ما في [الإسراء: ٥٦، ٧٧].

و «الحَوْل والحِيل والحَوَلَة - بالفتح فيهن، والحيلة - بالكسر، والحويل والجَوْل كعنب: الحِذْقُ في تدبير الأمور وهو تقليب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود [تاج عن المصباح] وعبارة ابن فارس «لأنه (يعني ذا الحيلة) «يدور حَوَالِي الشيء ليدركه» ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ [النساء: ٩٨]، ومنه التعبير عن التقلب والتغير وما إليه «كالحال: ما عليه الإنسان في الزمن الجاري. وحَوَالُ الدهر - كسحاب: صروفه إلخ. وحال بينه وبين كذا: حِجْزٌ» كأنها تحوَّلُ إلى المكان الذي بينهما أي وقف فيه فحال بينهما ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا آلَمُوجُ﴾ [هود: ٤٣] ومثله (يحول) [في الأنفال: ٢٤، (جِيل) في سبأ: ٥٤].

ومنه الظرف: حَوْلُ (الذي يعبر عن المنطقة المحيطة بجوانب الشيء

وانتجاهاته أي مجال تحوله ﴿ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ [الزمر: ٧٥]، ﴿ وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٦٧] ومثله كل (حَوْل) في القرآن. عدا الآتي.

«والْحَوْلُ - بالفتح: السنة» (دورة زمنية يعود إليها من بقى) ﴿ مَتَعًا إِلَى

الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ [البقرة: ٢٤٠] وكذا مثناه ﴿ حَوْلَيْنِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

• (حلف):

﴿مُحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ﴾ [التوبة: ٦٢]

«سنان حليف: حديد ماضٍ. والحلفاء: نبات (خشن ذو أطراف حادة غليظة المس لا يكاد أحد يقبض عليها، مخافة أن تقطع يده» [التاج] «ناقة مُحْلِفَة السَّنام (كمحسنة) لا يُدْرَى أَفِي سَنَامِهَا شَخْمٌ أَمْ لَا (أي شُكٌّ في مدى سِمَنِهَا) وفرس كُؤِمِتٌ مُحْلِفٌ كمحسن وهو الذي يَغْلِبُ سَوَادُهُ على حُمْرَتِهِ أو يعلوها. قال ابن كلجة اليربوعي في وصف فرس:

«كُمِيتٌ غَيْرُ مُحْلِفَةٍ وَلَكِنْ كَلَوْنَ الصِّرْفِ عُلٌّ بِهِ الْأَدِيمُ»

(الصِّرْفُ شيء أحمر يُذْبَغُ بِهِ الْجِلْد) فَالْكُمِيتُ الْمُحْلِفُ هُوَ (الغامق).

وَأُخْلِفَ الْغَلَامُ إِذَا جَاوَزَ رِهَاقَ الْحُلُمِ» (راهق الغلام: قارب الاحتلام).

□ المعنى المحوري: حدة في الشيء تكون من ظاهره (= خارجه). كأطراف

الحلفاء وخشونة ظاهرها، وكالشحم (وهي مصدر القوة عندهم [ينظر ل طرق] ولا يُشَكُّ فِيهِ إِلَّا وَيُوجَدُ قَلِيلٌ مِنْهُ (وإلا لكانت مهزولة ولم يقل أحد ذلك) ثم إِنَّ سِمَنَهَا يَجَسُّ مِنَ الظَّاهِرِ)، وكذلك الْكُؤِمِتُ الْمُحْلِفُ يَغْلِبُ سَوَادُهُ عَلَى حُمْرَتِهِ، وَالسَّوَادُ لَوْنٌ كَثِيفٌ قَوِيٌّ وَهُوَ ظَاهِرِيٌّ خَارِجِيٌّ. وَالْغَلَامُ الَّذِي جَاوَزَ رِهَاقَ الْحُلُمِ أَصْبَحَتْ لَهُ إِرْبَةٌ فِي النَّسَاءِ يَطْلُبُهُنَّ وَيَتَحَفَّظُ مِنْهُ بِالنِّسْبَةِ لَهُنَّ، أَيْ يُجَنَّبُ

منه، فليس بالنسبة لمن كالطفل. والخشية من انفراده بهن حدة منه تحيط به. والطارىء كالخارجى.

ومن ذلك المعنى المحورى: «الحلف - بالكسر: العهد بين القوم. والمخالفة: معاقدة ومعاهدة» على التعاضد والتساعد [تاج] (تَقَوُّ بِآخِرِينَ) «وَالْحَلْفُ - بالكسر وككتف: الْقَسَمُ». (تقوية للكلام أي لمحتواه بشيء خارج عنه وهو اليمين). ﴿تَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ﴾ يؤكدون بالحلف إنكارهم أنهم آذوا الرسول ﷺ، أو يؤكدون بالحلف أنهم كانوا ذوي أعذار في التخلف عن تبوك، أو أنهم مع المؤمنين في كل أمر وحرب [بحر ٥/ ٦٥]. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَافٍ مَّهِينٍ﴾ [القلم: ١٠] «هو الكثير الحلف أي الْقَسَمُ» [قر ٢٣١/ ١٨]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الحلف: القسم.

• (حلق):

﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ [الفتح: ٢٧]

«الحلق - بالفتح: مَسَاغُ الطعام والشراب في المريء. وحُلُوق الأرض: مجاريها وأوديتها. والحلقة - بالفتح: كل شيء استدار (فارغ الجوف) كحلقة الحديد والفضة والذهب».

□ المعنى المحورى: زوال وَسَطِ مادة قوية - مع بقاء مُحِيطِهِ شديداً: كذهاب المادة من وسط الحلق (والتبادر بالنسبة لما هو كالقصبه أن يمتلى وَسَطُهُ) - وكذهاب التراب من المجاري والأودية. وكذهاب جَوْفِ حلقة الحديد. ومنه «الحلق - بضمين: الأَهْوِيَّة بين السماء والأرض واحدها حالق (فراغ جوف الأفق المحيط» وهو كالداثرة) ومن هذا «حَلَّقَ الطائر - ض: إذا ارتفع في الهواء.

وحلّق النّجم: ارتفع، والشمس مُحلّقة: مرتفعة في الأفق» أي وقت العصر.
«والخالق: الجبل المنيف المشرف» (كل ذلك من جريانها أو نفاذها في الخلق أي
الاهوية: جوف الأفق).

ومن ذلك «خلق الشعر» (أي إزالته، وكثافة الشعر تكون في أعلى الرأس،
وهو وسطه، وفي [بحر ١/ ٤٠١] أن الصابئة - وربما كان آخرون أيضًا - يخلقون
أوساط رءوسهم، والأشبه أن خلق وسط الرأس هو الأصل؛ لأنه يحقق غرض
الخلق) ﴿وَلَا تَخْلُقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ أَهْدَىٰ مَجَلَّةٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] ومنه
﴿مُخْلِقِينَ﴾ في آية الرأس. ومن هذا «سكين حالق: حديد» (يخلق أو يقطع
كالخلق). ومنه «خلق الشيء» (ضرب): قَشَرَه (القشر طبقة غليظة نافذة من
داخل الشجرة أو الثمرة، أو يُحْمَل على خلق الشعر) ومن هذا «حَلَقَ الفرسُ
والحمار (تعب): أصاب قضييَه تقشُر واحمرار» (هذا من ذهاب ما أصله من
جوف الشيء وهو جلد القضييب هلاكًا والصيغة للمفعولية). «والخالقة: المنية -
وتسمّى حَلَاقٍ - كقَطَام معدولة عن الخالقة. والخالوق: الموت (من قشر
الأحياء عن الأرض). والخالقة: السنة التي تخلق كل شيء. والقوم يَخْلُق بعضهم
بعضًا أي يقتل بعضهم بعضًا».

أما «الحلقة - بالفتح: الدُرُوع»، فالدرع الحديدية من المعنى المحوري لأنها
خالية الوسط تحيط بالجسم - وربما نظر إلى أنها تُسَرَّد من حَلَقَات، ثم أطلق
اللفظ على السلاح كله.

وأما قولهم: «صَرَعَ حالق: ممتلى ضخم» فهو من الاستدارة (تضمن).

• (حلقم) :

﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴾ [الواقعة: ٨٣]

«الحُلُقُوم - بالضم -: مجرى النَّفْس والسعال من الجوف، وهو أطباق غراضيف. ليس دونه من ظاهر باطن العنق إلا جلد، وطرفه الأسفل في الرئة وطرفه الأعلى في أصل عَكْدَة اللسان، ومنه مخرج النفس والريح والبصاق والصوت».

□ ليس في التركيب إلا هذا الحلقوم وما اشتق منه أو شُبَّه به. وهذا الموصوفُ أعلاه الخنجرة يليها إلى أسفل: القصبة الهوائية وشُعَبُها، ومنه ما في آية الرأس، والمراد من بلوغ الروح الحلقوم قرب خروجها.

• (حلم) :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٥]

«بعير حلِيمٌ: سَمِين. وشاة حلِيمَة: سَمِينَة. والحَلَمَة - محرّكة: دودة تكون بين جِلْد الشاة الأعلى وجلدها الأسفل، والصغيرة من القردان، والثؤلؤل الذي في وسط الثدي».

□ المعنى المحوري: رخاوة أو لطف متميز في باطن الجرم يستوي عليه ظاهره: كالشحم في البعير والشاة المذكورين، وكالدودة بين الجِلْدَيْن وكحَلَمَة الثدي في وسطها خرق يجري منه اللبن عند الإرضاع. وكذلك الحَلَمَة: القُرادة لامتناصها دم البدن. ومنه «تَحَلَمَت القربة: امتلأت ماء وقد حَلَمْتُهَا - ض. وتَحَلَم المأل (والصبيُّ والضبُّ واليربوع والجُرَذ والقراد): أقبل شَحْمه وسَمِين واكتنز). ومنه «الحالم المحتلم: البالغ المدرك» (جرى الماء في صلبه أو تكون).

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَفْذِنُوا﴾ [النور: ٥٩ وكذا ما في ٥٨].

ومنه «الحلم - بالكسر: العقل والأناة» (رفق ونوع من الرخاوة في الأثناء يتمثل في التروّي والتدبّر قبل الحكم) ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا بِهَذَا﴾ [الطور: ٣٢] والصفة من هذا حليم كما يقال لبيب أو ذو لب، ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْهٍ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]. وصفة اللطف في هذا المختزن هي مأخذ الصبر في التركيب. ويقاس العقل بالأناة والتثبت والصبر أي عدم التعجل. ومن هنا قالوا إن «الحليم في صفة الله عز وجل معناه الصّبور الذي لا يستخفه عِصيان العصاة ولا يستفزه الغضب عليهم/ الذي لا يعجل بالعقوبة» ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥] وكذا كل صفة (حليم) في القرآن لله عز وجل، أو للبشر ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾.

ومنه «الحلم - بالضم وبضمتين: الرؤيا في المنام» (أمور لطيفة أي خفية تجري في عقل النائم - أي لا تظهر)، ﴿قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَلَمِينَ﴾ [يوسف: ٤٤] وكذا ما في [الأنبياء: ٥].

□ معنى الفصل المعجمي (حل): التسبب والتفكك (وما هو من لوازمه كالزيادة) كما يتمثل في حل العقدة - في (حلل)، وفي موافقة الشيء الحس كالحلاوة وزيادة الطعم المميز - في (حلو)، والحلية التي تحبب الشيء - في (حلى)، والاعوجاج - في (حول) وهو من التسبب [ينظر كلام ابن جني عن اللقوة في الوجه في الخصائص ١/ ١١]، وزيادة القوة من خارج الشيء - في (حلف)، وإفراغ جوف الشيء (وهذا من التسبب) - في (حلق) والرخاوة في الباطن (وهي من التسبب أيضًا) - في (حلم).

الحاء والميم وما يثلثهما

• (حم - حمم):

﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]

«الحميم: الماء الحار. والمَحَم - بالكسر: قُمْمٌ صغير يُسَخَّن فيه الماء. والحَمَّ - بالفتح: ما أُذِيبَ من الألية إذا لم يَبْقَ فيه وَدَكُ (: قطع الدهن). وقد حَمَمْتُ الألية: أَذَبْتُهَا. حَمَّ التَّنُورُ: سَجَرَهُ وأوقده».

□ المعنى المحوري: حرارة أو حدة تسري في أثناء الشيء البارد حتى نعمه^(١) كما في تسخين الماء وحَمَّ الشحم والتنور. وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَبُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَبُ الشِّمَالِ ۖ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۖ وَظِلٍّ مِّنْ تُحُمُومٍ﴾ [الواقعة:

(١) (صوتياً): الحاء تعبر عن احتكاك بجفاف مع عرض، والميم تعبر عن التام ظاهري بلطف ما، والفصل منهما يعبر عن حدة تسري في الشيء حتى تشملهما كالحميم والحَمَّ. وفي (حمو) تزيد المدة الواوية معنى الاشتمال (على حدة) ويعبر التركيب عن حدة ذاتية في الشيء تمنع من قُربه كحمو الشمس. وفي (حمأ) تؤدي ضغطة الهمزة إلى التعبير عن كون الحدة متولدة بالبقاء الطويل (ضغطاً) كما في الحمأة: وفي (حمد) تعبر الدال بضغطها الممتد عن معنى الحبس ويعبر التركيب عن وجود المادة التي تكون بها القوة والشدة أصيلة أو لازمة (= محتبسة) في الشيء كالمنتجع الحمد. وفي (حمر) تزيد الراء التعبير عن الاسترسال ويعبر التركيب عن استرسال الشدة - كما في القشر المتشتر وجلادة الحمار الدائمة على الحمل نقلاً. وفي (حمل) تعبر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبر التركيب عن حوز الشيء، إقلاً (أي رفعا) أو تعليقاً كحمل الزبيل الشيء، وكالجنين في بطن الحامل.

٤١-٤٣] فالحميم الحارّ من الماء (أو غيره)، وفُسرَ اليعموم بالدخان الأسود، وبأنه ظُلَّةٌ من النار. كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦] [ل]. وهذا أقرب إلى المعنى المحوري. ومن هذا (حميم) في [الأنعام: ٧٠، يونس: ٤، الحج: ١٩، الصافات: ٦٧، ص: ٥٧، غافر: ٧٢، الدخان: ٤٦، ٤٨، محمد: ١٥، الرحمن: ٤٤، الواقعة: ٤٢، ٥٤، ٩٣، المعارج: ١٠، النبأ: ٢٥] وسائره من الحميم القريب الآتي بعد.

ومن ذلك المعنى المحوري «الحُمَى والحَمَّة»: عِلَّةٌ يَسْتَحِرُّ بها الجسم» فهذه سخونة حقيقية. أما «اِخْتَمَّتْ عَيْنُهُ: أَرَقَّتْ من غير وجع» فمن التوتر والحدة أي عدم الفتور اللازم للحرارة.

ومن السواد اللازم للاحتراق «حَمَّتِ الجَمْرَةُ تَحْمً - بفتح الحاء: صارت حُمَّةً أي فَحْمَةً وَرَمَادًا [التاج]، والحَمَّة - بالفتح: حجارةٌ سُود لازقة بالأرض تقود فيها (أي تمتد فيها) اللَّيْلَةُ إلى الثلاث (أي بقدر ما يقطعه السائر تلك الليالي) والحَمَّة - بالضم: لون إلى السواد (بين الدُّهْمَةِ والكُمَّة) والجَحْمَح - بالكسر وكتماضر، واليحموم: الشديد السواد».

ومن سريان الحرارة وعمومها أثناء الشيء عُبِّرَ بالتركيب عما تأخذ الإنسان فيه حرارةٌ «حَمَّه الأمر وأَحَمَّه وأمرُ حُمٍّ: إذا أخذه منه زَمَعٌ واهتمام» (كالْحُمَى) ومنه «الحامّة: خاصّة الرجل من أهله وولده وذو قرابته. والْحَمِيم: القريب الذي تهتم لأمره» ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠].

ومن معنى سريان الحدة في الشيء بعد ما كان باردًا لا يُشْعِرُ به يتأتى معنى حينونة وقت الشيء وحضوره. كأن أصل ذلك أنه لما حان وقته شعر به وقوى

أمر وجوده بعد ما كان مغفولاً عنه كأنه عَدَمٌ أو مَيّت، فهذا الشعور القوي بالشيء حَذّة له، فعَبَّرَ عن حينوته بها يعني الحَذّة (ينظر أنى يأتي). «أَحَمَّ الأَمْرُ: حان وقته. أحَم الشيء: دنا وحضر. حُمّة الفراق: قَدَرُ الفراق. حُمَ له ذلك: قُتِر. الحِمَام - ككتاب: قضاء الموت وقَدَره» (ويلحظ الانتقال من معنى حينونة الشيء إلى معنى الحكم به). ومن هذا القرب وحضور الوقت استعمل في القَصْد «حَمَمْتُ حَمَّ: قَصَدْتُ قَصْدَه. حَمَمْتُ أرْجُلَ البعير: قَصَدْتُ». ونظير أخذ القَصْد من قرب الشيء هنا قولهم «أَمَّهُ: قَصَدَه»: مع «الأَمَم: مقابل الشيء، القُرْب». أخذته من أَمَم: من كَثَب.

هذا و«التحميم: المتعة» (كأنه من الغسل بالماء الحميم: الحار - لأنه صورة من براءة الساحة).

أما «الحمام» كَسَحَاب: فقالوا هو البرّي^(١) وهذه الدواجن يمام، وقيل بالعكس، وأرى أن ذلك البرّي هو الذي يسمّى حَمَاماً من نِفاره وعَدَم^(٢) إلفه، كما وُصِفَت المرأة النفور من الريبة بأنها شמוש، وخُرة. وكلاهما من الحرارة.

• (حمو - حمى):

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ نَجْمٍ قَوْلًا سَابِقَةً وَلَا وَصِيْلَةً وَلَا حَامِرٍ ﴾ [المائدة: ١٠٣]

«نَجْمُ الشمس وحميها - بالفتح فيهما: حرّها. وقد حميت الشمس، والنار، والتنور - كَرَضِي: اشتدَّ كُلُّ منها. وحمى المسماز وغيره في النار: سَخُن. وحمّة العقرب والحية والزنبور ونحو ذلك (كقُلة وأصلها نُحُو أو نُحْمَى والهاء عوض): سُمِّها.

(١) عليه الجوهري وابن سيده وغيرهما ينظر ل.

(٢) ينظر عن فوائده الطيبة القاموس وتاج العروس، وتذكره داود ١/ ١١٨.

□ المعنى المحوري: حدة بالغة في الشيء تمنع الاقتراب منه: كالحرارة للشمس والنار ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ﴾ [القارعة: ١١ وكذا ما في الغاشية ٤]، ﴿ يَوْمَ تُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: ٣٥] وكسُمُ العقرب وغيرها يؤلم ويؤثر ويخيف منها. ثم استعملت الحمة في إبرة العقرب للمجاورة، لأن السُم منها يخرج [التاج].

ومن تلك الحدة البالغة «حَمَى من الشيء وعنه - كرضى: أِنْفَ وغضب واغتاظ. وهو ذو حِمِيَّة - فعيلة: غَضِبَ وَأَنْفَ» ﴿ الْحَمِيَّةُ حِمِيَّةُ الْجَنَهْلِيَّةِ ﴾ [الفتح: ٢٦] وَحُمِيَ الكَأْسُ: سَوَّرَتْهَا وَشَدَّتْهَا. يقال سارت فيه حُمِيَا الكَأْسِ أي ارتفعت إلى رأسه.

ومن تلك الحدة المانعة من الاقتراب: «حَمَى الشيء (رمى): مَنَعَهُ ودفع عنه. وَحَمَاهُ النَّاسَ يَحْمِيهِ إِيَاهُمْ: مَنَعَهُ» (منهم) ومن ذلك «الْحِمَى: موضع فيه كَلَأٌ يُحْمَى من الناس أَنْ يُرْعَى / لَا يُقَرَّبَ». ومنه أيضًا «حَمَى المريض الطعام الذي يضره: مَنَعَهُ إِيَّاهُ، وهي الْحِمِيَّة - بالكسر».

ومن الحدة المانعة من الاقتراب أَخَذَ معنى الحفظ. «الحامية: الرجل يحمي أصحابه في الحرب. الحوامي: صَخْرٌ عِظَامٌ تُجْعَلُ فِي مَآخِرِ طَيِّ الْبُئْرِ (حتى لا) ينقلع قُدُمًا، يحفرون له نِقَارًا فيغمزونه فيها، فلا يدع ترابًا، ولا يدنو من الطي فيدفعه». ومن هذا أيضًا «حُمُو المرأة وحماها: أبو زوجها وأخوه وكل من كان من قَبْلِهِ». فهذا من الحماية والحُمُو أي أنها يحميان لها. «والحامي: الفحل من الإبل يَضْرِبُ الضَّرَابَ المَعْدُودَ (عشرة أبطن - أو يُلْقِحُ ولدًا ولِده) فيقال قد حَمَى ظهره (أي منعه) فلا يُرْكَب ولا يمنع من ماء ولا مرعى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ نَجْدَةٍ وَلَا

سَابِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ» [المائدة: ١٠٣].

وأما «الْمُخَوَّمَى السَّحَابُ»: تراكمٌ واسودَّ. والليل: اسودَّ، فقد مرَّ في (حم) أن السواد لازم للاحتراق من الحرارة.

• (حما):

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَنْسُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦].

«الحما - محرّكة - والحَمَاءُ، بالفتح: طينُ البَرِّ الأسودُ المتّين».

□ المعنى المحوري: حِدَّةٌ ما تخالط عُمَقَ الشَّيْءِ: كهذا الطين في جَوْفِ البَرِّ، وَحِدَّتُهُ تَنَتُّهُ. ومنه: «حَمِثْتُ عَلَيْهِ أَي غَضِبْتُ» (الغَضَبُ شعورٌ حادٌّ في الجوف) ﴿مِنْ حَمَلٍ مَنْسُونٍ﴾ [الحجر ٢٦، ٢٨، ٣٠]، ﴿وَجَدَهَا تَقْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] فسرت بذات الطين، وقرئت: حامية [قر ١١/٤٦٩]. ويمكن تفسير الحمئة بالحامية كما في قولهم: «حَمِثْتُ عَلَيْهِ أَي غَضِبْتُ» أي عين ذات حِدَّةٍ يَتَصَوَّرُهَا من يراها. وَيُقَرَّبُ ذَلِكَ أَنْ ضَوْءَ الشَّمْسِ وَأَشَعَّتْهَا الْحَمَاءُ تَنَعَكْسُ فِي مَاءِ الْمَحِيطِ عِنْدَ غُرُوبِهَا فَتَكُونُ فِي رَأْيِ الْوَاقِفِ عَلَى شَاطِئِهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ كَنَارٍ عَظِيمَةٍ. ومنه «الْحَمَاءُ - بالفتح ومحرّكة: أبو زوج المرأة» (حدّته أنه يعدّ حامياً لها يمنعها ويغضب لها (ينظر حمو)).

ومن تلك الحِدَّةِ أَيْضاً «رَجُلٌ حَمِيٌّ الْعَيْنِ - كفرح: عَيُونٌ» أي يصيب بعينه.

• (حمد):

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]

«أنشد في ل:

وكانت من الزوجات يُؤْمَنُ غَيْبُهَا وترتادُ فيها العَيْنُ مُتَجَعًا حَمْدًا
ويقال: أَخَذْتُ موضِعًا أو أَرْضًا: رَضِيتُ سَكْنَاهُ أو مرعاه. ويقال طعام
ليست عنده مُحْمَدَة - كمنزلة. أي لا يُحْمَد. [وفي تاج]: الرِّعَاء يتحامدون الكَلَاء.
فسره في المعجم الكبير بـ «يرتضونه».

□ المعنى المحوري: غِنَى باطن البَدَن بما يناسبه من غذاء يَقُوته ويقويه
وينميه: كالمتَّجِع، وهو موضع الكَلَاء، فإن كونه حَمْدًا يعني أنه كثير الكَلَاء مُشْبِع
يُسْتَقَرَّ فيه. وفي ضوء هذا يُفهم أن الطعام الذي ليست عنده مُحْمَدَة هو الذي لا
يُعْذَى ولا يَنْجَعُ في آكله أي لا يَقُوته ولا يُنَمِّيه. فيكون الذي عنده محمدة هو
الذي يَغْدُو وَيَنْجَع وَيُقَوَّى. والرعاء الذين يَتَحَامدون الكَلَاء، أي يرتضونه، إنما
يتوخون أو يدل بعضهم بعضا عليه من حيث كونه حَمْدًا، أي عنده مُحْمَدَة، أي له
نجوع في الماشية التي يرعونها.

فأصل الحمد، بإيجاز هو الإشباع والنجوع وما يلزمه من قوة، ويتوسع في
لازمه فيكون: الإعطاء والإنعام والإفضال. «نَجع الطعام في الإنسان: هَنَّا أَكَلَهُ
أو تَبَيَّنَتْ فيه تنميته واستمرأه وصلح عليه. نجع العلفُ في الدابة. طعام يُنَجَع
عنه، وبه: إذا نفع واستمرىء فيُسَمَّنُ عنه. ماء ناجع: مريء/ نمير».
ويؤيد أن أصل الحمد هو ما قلناه:

(أ) تفسيرهم إياه بالرضا (في المعجم الكبير خمسة تفسيرات بذلك)، والرضا
أصل معناه الامتلاء برخو، وهذا قريب من الامتلاء بالطعام الناجع.
(ب) تفسيرهم إياه بالشكر، وتركيب (شكر) يعبر عن امتلاء باطن الشيء بطيب
امتلاء يظهر ويتبين «شَكَرْتُ الناقَةَ: امتلأَ صَرْعُهَا لَبَنًا، والشَّكْرَةُ الممتلئة

الضرع من النوق»، والتصريح بامتلاء الضرع باللبن. ووضح ذلك الامتلاء هو الذي أبرز معنى عرفان النعمة في تركيب (شكر).

(ج) كذلك ذُكر المَدْح في تفسير الحمد، والمَدْح أصله يناسب أصل الحمد: يقال: «تَمَدَّحت خواصر الماشية: اتسعت شَبَعًا».

(د) معنى الحمد على ما ذكرناه يحقق التصاقب في المعنى بين (حمد) و(عمد) مقابل تصاقب لفظيهما. فـ (عمد) تعبر عن انتصاب شيء قويٍّ في الأثناء كالعمود. والشَّيْبَع يَعْمِدُ الحَيَّ من الداخل أي يقيمه.

(هـ) وأخيرًا فإن نظير أخذ الحمد من الشَّيْبَع أخذ المَجْد (الشرف) من الشَّيْبَع أيضًا: «أجد الإبل: ملأ بطونها علفًا وأشبعها» وفي الجمهرة «وأصل المجد أن تأكل الماشية حتى تمتلئ بطونها. يقال راحت الإبل مُجَّدًا ومواجد» والشَّيْبَعُ وما إليه مصرَّح به في معنى تركيب (مجد) أكثر من مرّة [ينظر ل].

أما الشَّاء فهو من الثَّنَى والثَّنية التي هي المستوى الأقل في باب الجمع، وهي تراكم ظاهري وليس تجمعًا في الباطن، فهي أقل مناسبة لتفسير الحمد، كما أن الشَّاء اللفظي ليس مقصورًا على الذكر بخير، فإنهم استعملوه في الشَّرِّ والذَّم «الشَّاء: ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم .. أثنى إذا قال خيرًا أو شرًا. وأثنى إذا اغتاب» [ل].

وما سبق يتبين أنه في التعبير بالحمد ينبغي أن يُستشعر أنه يحمل شيئًا من معنى الإنعام المُقيت المُقيم، وكذا القوة والتمكين اللازمين عن الشَّيع والنَّجوع، وكذا معنى العظم اللازم عن الشَّيع والنَّجوع أيضًا، أخذًا من كون الطعام ذي المحمِدة هو الذي ينجع أي يغذي ويقوي، ولا يتأذى معنى الحمد بالشَّاء

الكلامي المجرد من استشعار هذه المعاني.

ومن الاستعمالات العربية القديمة التي يبرز فيها جانب مما قلناه الآن قول

امرئ القيس [شرح ديوانه ١٨٧]:

مَتَى عَهْدُنَا بِطَعْمَانِ الْكُفَا ةَ وَالْحَمْدُ وَالْمَجْدُ وَالسُّؤْدُ
فالحمد هنا تعبير عن مستوى من العظمة يتمثل في انتصار أو غيره، ولا
يتأتى أن يكون أنهم يُمدحون. بَلَّةُ أنهم يمدحون غيرهم.

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٥٢] في

[طب التركي ١٤/٦٣٢] رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أي «بأمره» وهذا
يكاد يكون هو ما قصدناه بقولنا، إن القوة والتمكين لا زمان لمعنى الحمد. وقول
قتادة: «بمعرفته وطاعته» غريب، فإن معنى المعرفة هنا بعيد عن معنى اللفظ،
والطاعة إنما هي من طرفهم، ويغني عنها «تستجيبون». وارتضى [طب] أن معناه
«فتستجيبون لله من قبوركم بقدرته ودعائه إياكم، والله الحمد في كل حال» وكأنه
- بعد أن ذكر القُدرة وهو الدقيق هنا، ويلتقي مع قول ابن عباس - تذكر المعنى
المشهور للحمد فقال، والله الحمد في كل حال. وقد ردّ ابن عطية التفسيرين بناء
على أن لفظ الآية لا يعطيها، وأن «جميع ذلك بأمر الله» اهـ. فكانه حمل كلمة
«بأمره» في كلام ابن عباس على الإرادة العامة لا على (القضاء بكن) الذي نحمل
نحن لفظ ابن عباس عليه، ثم فسر هو (بحمده) بالمعنى المشهور للحمد كما قال
ابن جبير. وفسر الزمخشري اللفظ بالمعنى المشهور لكنه قال إنه مبالغة في
انقيادهم للبعث. فاستعمل لفظ الانقياد الذي هو الطاعة، وسياق كلامه يقضي
أنه يفسر به الاستجابة. واستعمل الرازي نفس العبارة [الغد العربي ٧/١١٣] وفي

[قر ١٠/٢٤٦] «وقيل: المعنى بقدرته» وفي [أبو السعود ٥/١٩٨] «بحمده: حال من ضمير (تستجيون) أي منقادين له حامدين لما فعل بكم غير مستعصين». فهم يحومون حول القدرة ثم يأسرهم المعنى المشهور وهو الشاء. والخلاصة أني أرى أن معنى (بحمده) هو بأمره وقدرته وعظمته. فالآيات الثلاث السابقة تذكر إنكار الكفار لبعثهم «خلقاً جديداً» بعد أن صاروا «عظاماً ورفاتاً»، وتساؤلهم عمن له القدرة على أن يعيدهم أحياء، ف قيل لهم هو ﴿الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. فتساءلوا ﴿مَتَى هُوَ﴾ فجاءت الآية التي نحن فيها لتجيب بالتوقيت وتضيف الكيفية، لأن الكيفية يتعلق بها شطر الإنكار. فبينت أن ذلك يكون بمجرد دعائه تعالى الأموات أن يقوموا، فيقومون بقدرته تعالى استجابة لدعائه دون مستحيلات مما توهموه. فأقرب تفسير لقوله تعالى: ﴿يَذْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ «تستجيون للدعاء فتقومون من قبوركم بقدرته أحياء بعد أن صرتم تراباً بقي أو تحول إلى حجارة أو حديد أو غيرهما. وما دام معنى التركيب يسمح بهذا المعنى المناسب، فإن الاستسار للمعنى المشهور يكون تفيطاً وهضماً لحق القرآن. ولا أدري كيف غاب عن أئمتنا - غفر الله لنا ولهم - أن هؤلاء الذين تحكي حالهم في قيامهم من قبورهم آية الإسراء هذه هم أنفسهم الذين تحكي نفس حالهم هذا [يس ٥١ - ٥٢]: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَوَيْلَ لَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ فهذا ما يقولون عند قيامهم من قبورهم لا أنهم يثنون. وفي قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١] تكاد الآية تنطق بأن معناها العظمة لله. وقد أحس الزمخشري بالقلق في مناسبة الحمد (أي بمعناه

المشهور وهو الشاء) لنفي الولد والشريك والذل، لكنه تخلص بأن لواها إلى أن هذا هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة. وأحس ابن المتير بنفس القلق وظن أنه مهّده، لكنه لم يفعل شيئاً لا هنا ولا في أول سورة الأنعام [ينظر الكشاف (العلمية) ٦٧٤/٢، ٤]. وهناك كثير من الآيات التي لا يسوغ تفسير الحمد فيها إلا بالتعظيم مثل [النحل: ٧٥، النمل: ٩٣، العنكبوت: ٦٣، سبأ: ١، الزمر: ٢٩] بل وكل (تسبيح بحمد الله).

وأقول أيضاً إن معنى الإعطاء أصيل في هذا التركيب من الناحية الاشتقاقية وذلك من جهتين: الأولى وجود أصل هذا المعنى، كما في قولهم «منتجع حمّد» أي فيه من الكلأ ما ينّجع ويُسبّع ويُسْتَقَرّ عليه. والجهة الثانية: الصيغة. فقد كررنا أن صيغة فَعِل للمطاوعة قد تعطي معنى المفعولية فكان مَنْ حَمِدَ (كفرح) أُعْطِيَ وَنَجَعَ فيه ما أُعْطِيَ، ويلزم ذلك معنى الشكر. فهذا مدخل هذا المعنى في التركيب وهو أصيل كما هو واضح. وفي [تاج] «الحمد: الرضا، والجزاء، وقضاء الحق. وقد حَمِدَه - كسمعه: شكره وَجَزَاه وَفَضَّى حَقَه». فمعنى الرضا واضح الأصالة هنا، لأن حقيقته وجود نعمة ورخاوة في الباطن فهو مناظر للحمد. والفعل بمعناه قاصر، وبالمعنيين الآخرين معدّى. والثناء لازم للشكر وقد يكون تعبيراً عنه أو عن الجزاء وقضاء الحق، لكنه ثناء مقيد بأنه من نوع المدح، وبأن سبب المدح هو الإعطاء والإفضال. وفي قوله تعالى: ﴿ وَخَنُّ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ [البقرة: ٣٠] قال في [بحر ٢٩١/١]: «الحمد هو الشاء، والثناء ناشئ عن التوفيق للخير والإنعام على المثنى» (يلحظ أن العبارة الأخيرة هي الدقيقة). ﴿ وَنُحِبُّونَ أَنْ تَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ [آل عمران: ١٨٨] ينظر [قر ٣٠٦/٤ - ٣٠٧] فهناك كثير

وفي اسمه سبحانه وتعالى «الحميد» الصيغة يمكن أن تكون بمعنى مُفْعِل (اسم فاعل) كالحكيم بمعنى المحكم ويكون المعنى: الذي يعطى ما يَنْجَع وَيُغْنِي ويُعِين ونحو ذلك. وهذا معنى جديد، ويلزمه معنى الشكر. فهذا يبرز لمعنى اللفظ رصيذاً أصلاً وأبرزَ حدوداً من الثناء بالكلام الهلامي بلا حدود ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَ اللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧] وكذا كل صفة (حميد) في القرآن الكريم.

وفي تفسير طب «قال أبو جعفر: ومعنى ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الشكر لله خالصاً... بما أنعم على عباده.. النعم التي لا يحصيها العدد...» ثم جاء طب بحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «قال جبريل لمحمد ﷺ قل يا محمد ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال ابن عباس: الحمد هو الشكر لله، والاستخذاء لله، والإقرار بنعمته وهدايته وإبتدائه». ثم قال الطبري «وقد قيل إن قول القائل «الحمد لله» ثناءً على الله بأسمائه وصفاته الحسنی، وقوله «الشكر لله» ثناء عليه بنعمه وأياديه» وعزا هذا التفسير إلى كعب الأحبار، ولم يرتض طب هذا التفسير. وبمراجعة ما قلنا يتبين أن ما استخلصنا أنه معنى الحمد هو معنى كلام ابن عباس رضي الله عنهما. ونلفت إلى قوله «والاستخذاء لله، والإقرار بنعمته» فالاستخذاء معناه الخضوع والخضوع يكون إزاء قوة قاهرة. وهذا يزكي ما لمحناه ورجحناه في معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٥٢]. لكن القوة القاهرة هنا في ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هي قوة المنعم الذي يُمدّ بما يغذو ويقم ويُنمي، وبكل ما يُصلح الحياة. فأنسب تفسير لعبارة «الحمد لله» هو: الفضل والتعظيم والفعل لله. فهذا يؤدي معنى الشكر على النعم، والإقرار بأنه القاضي بكل أمر،

الممكن منه، وهو ما عبر عنه ابن عباس بالاستخذاء.

ومع أن الفخر الرازي لم يقف عند الأصل الاشتقاقي، وإنما ذكر أن «الحمد لا معنى له إلا الثناء على الإنعام» «الحمد عبارة عن مدح الغير بسبب كونه منعمًا مفضلًا» [الفائدة السادسة والسابعة في الكلام عن «الحمد لله» في سورة الفاتحة - الغد العربي ١/ ٣٧٣] فإنه لما عرض لعبارة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثانية في أول سورة الأنعام ذكر عدة معالم:

(أ) أن الحمد «لا يحصل (أي لا يوجّه) إلا للفاعل المختار على ما يصدر عنه من الإنعام والإحسان».

(ب) «الحمد عبارة عن تعظيم/ الفاعل/ لأجل ما صدر عنه من الإنعام».

(ج) «قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ تصريح بأن المؤثر في وجود هذا العالم فاعل/ مختار/ خلقه بالقدرة والمشيئة» [المسألة الأولى في الكلام عن الحمد لله ج ١١ - الغد العربي مجلد ٦/ ٢٠٨ - ٢٠٩] فما ذكره من الإنعام في (أ) و(ب) هو جانب، وهو المعنى المباشر. وما ذكره في (ج) - وكان قد أغفله: أن الذي يوجّه إليه الحمد فاعل مختار خلق العالم بالقدرة والمشيئة = هو المعنى اللازم. فالتعظيم الذي يخص معنى عبارة (الحمد لله) ليس مقصورًا على التنويه بأنه سبحانه هو المتفضل بالنعمة، وإنما يشمل الإقرار بأنه سبحانه هو الفاعل القاضي بكل أمر، الممكن منه - على ما يؤخذ من عبارة ابن عباس، وهو الذي يركبه الأصل الاشتقاقي للكلمة. فهذا عن معنى الحمد، وبه معنى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [التوبة ١١٢]. وفي قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] المحمود: المثني عليه - حسب ما وقفوا

عنده، وقد بينوا المراد بـ (المقام) بأنه الشفاعة العظمى العامة، أو رفعه ﷺ
لواء الحمد يوم القيامة وغير ذلك [قر ١٠/٣٠٩/٣١١، بحر ٦/٧٠ - ٧١]
والتفسيران هما المناسبان للمقام. وأرى أن تفسير صفة (محمود) هنا بالمشنى
عليه هو دون ما يستحق هذا المقام بكثير. والمناسب تفسير (محمود) هنا بأنه
عظيم أو معظم - بل بالغ العظم والتعظيم. بل و«لواء الحمد» لا يناسب
أن يكون هو لواء (الثناء)، بل لواء اعتراف المؤمنين بعظمته سبحانه، يحمله
ويتقدمهم كبير رسل الله إلى البشر، ممثلاً للمؤمنين من جميع الأمم، في يوم
الحساب الختامي لمسيرة آدم وذريته على الأرض.

وسيدنا (محمد) رسول الله ﷺ اسمه الشريف هذا يعني الممجّد أي المُعْطَى
خيرًا عظيمًا مستقرًا. ويتأتى أن يكون معناه المفضّل، وأن يكون معناه العظيم أو
المعظم. وقد فسّره: ابنُ دريد [الاشتقاق ٨] وغيره بالحمْد بمعنى الثناء. وكذا
الاسم الشريف أحمد: رأى [قر ١٨/٨٣] أنه منقول من أفعل التفضيل أي أحمد
الحامدين لربه. ولو قُصِدَ بهذا معنى الشكر والتعظيم والتمجيد لله عز وجل
لكان تفسيرًا صحيحًا. لكن هناك جانبًا آخر هو معنى الصيغة. فلإني أرى أن
الاسم الشريف (أحمد) ليس من الفعل المتعدى، وإنما هو من فُعَلَ المبني
للمفعول بمعنى المحمود، وأجاز هذا ابن القيم - كما نقل عنه الإيباري في [دائرة
المعارف الإسلامية ٢٦٤ - ٢٦٥] فتلقي صيغة أحمد مع صيغة محمّد على معنى
المحمود. فإن أخذ التفضيل من المبني للفاعل غالب لا ختمي [ل - جد ٧٨] فقد
يأتى مما هو بمعنى المفعول، كما قالوا: هو (أجْدُ) منك أي (أَحْظُ): من محدود
وجديد وهما بمعنى مفعول، و (الأَحْكُ) من الناس الذي ليس في فمه سن كأنها

حُكَّتْ أَسْنَانُهُ. وكما قالوا (أَجْرَد) من جَرَد (كَتَعِب) وانْجَرَد، ورجل (أَحْصَ): مُنْحَصَّ الشعر و (الْأَحْطَبُ) والْحَطْبُ - كَتَعِب: الشديد الهزال [وانظر الدرة الفاخرة ٥٦، ٥٩] وقد قالوا في «الْعَوْدُ أَحْمَدُ» إنه أَفْعَلُ من المفعول أي أحق بأن يُحْمَد. وللسخاوي في سفر السعادة رأي يصير إلى ما رأيناه [انظر خزنة الأدب للبغدادى ٢٢٧/١] وفائدة ذلك تتبين في التقاء اسمه الشريف محمد باسمه الشريف الوارد في البشرى: أحمد ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

• (حمر):

﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ [فاطر: ٢٧]

«حمرء الظهيرة: شدتها. حَمَارَةُ القَيْظ - كسحابة، وتشدد الرء: شدة حره. حَمَارَةُ الصَّيْف: شدة وقت حره. غيث حِمْر - كفلز: شديد يقشر وجه الأرض. حَمَرُ الْخَارِزِ سِيرُهُ (نصر). سَحَا بطنه بحديدة، ثم لينه بالدهن، ثم خرز به فَسْهَل. حَمَرْتُ الْجِلْد: قشرته وحلقته. حَمَرْتُ الْمَرْأَةَ جِلْدَهَا. حَمَرُ رَأْسِهِ: حَلَقُهُ. الْحَمَرُ فِي الْوَبَرِ وَالصُّوفِ. وقد انحمر ما على الجلد. الْحَمَرُ بِمَعْنَى الْقَشْرِ يَكُونُ بِاللِّسَانِ وَالسُّوْطِ وَالْحَدِيدِ. الْمِخْمَرُ وَالْمِخْلَأُ - بالكسر: هو الحديد والحجر الذي يُجْلَأُ بِهِ/ يجلأ الإهاب وينتق به».

□ المعنى المحوري: حدة تقشر الظاهر قشراً قوياً - كما في كل استعمالات القشر الصريحة المذكورة. والحر الشديد يلذع الجلد كأنه يقشره بل أحياناً يقشره فعلاً كما يحدث للمصطافين.

أما معنى الحُمرة اللون المعروف فعلاقته بالمعنى المحوري:

(أ) أنه لون شديد أي شديد الوقع على الحس، ومن هنا عُبرَ به عن الشدة. جاء في [ل] «وكثيرًا ما يطلقون الحُمرة على الشدة.. والعرب إذا ذكرت شيئًا بالمشقة والشدة وصَفَتْه بالحمرة. ومنه قالوا «سنة حمراء للجدبة»، «أحمر البأس: اشتدت الحرب. موت أحمر أي شديد/ يعني القتل لما فيه من حُمرة الدم أو لشدته». «والحمرة: داء يعترى الناس فيحمر موضعها وتغالب بالرقية (كأن المعنى أنها لا علاج لها)... الحمرة من جنس الطواعين، أعاذنا الله منها». «الحسن أحمر، أي شاق، أي من أحب الحسن احتمل المشقة».

(ب) أنها كثيرًا ما تُلزم الجدة التي تحدث في أثناء الشيء فالذي «يتحرق غضبًا وغيظًا» يحمر وجهه وعينه. والحديد يحمر إذا أُحْمِيَ، والجلد الذي يُحْمَر أي يُحْفَ أو يخلق شعره يحمر، والجلد الذي يُسْلَخ يكون ما تحته أحمر. كما أن الإبل الحُمُر أضبر على الهواجر» أي على حرّها. ومن هذا اللون قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ﴾ [فاطر: ٢٧].

ونقل الأشياء من مواضعها إلى مواضع أخرى هو قَشْر وإزالة لها من مواضعها، وهذا يتم بحملها. فالتقل من صور القَشْر. وللجلادة على الحمل والنقل سُمي «الحمار: النهاق من ذوات الأربع أهليا كان أو وخشيا» وهو معروف بالشدة والجلادة (وصف بالشدة والصبر في حياة الحيوان الكبرى للدमيري في الكلام عن البغل). والأعراب الرَحَل إلى الآن يستصحبونه لحمل أمتعتهم، ومروان بن محمد بن مروان آخر ملوك بني أمية لقَّبه أهل عصره (وهم من عصر الاحتجاج) بمروان الحمار. أرى أن ذلك لتحمله هزائم كثيرة متوالية دون كلل (: الزاب، فالموصل، فحرّان، فحمص، فدمشق، ففلسطين، فبوصير

بصعيد مصر حيث قتل ١٣٢ هـ. وفي [الأعلام للزركلي] تعليل آخر، ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل: ٨]. وكذا سائر ما في القرآن من التركيب من (حمار)، (حمر). ولملحظ شدة التحمل سميت بذلك عدّة أدوات وأحجار. «الحمائر حجارة تنصب حول الحوض/ ترذّ الماء إذا طغى (تدعم حوائط الحوض)، وتُنصَّب حول قِترَة الصائد. الحِمارة ثلاثة أعواد من جريد يشد (أطرافها من ناحية معا وتنصب مع المخالفة) بين أَرْجلها تعلق عليها الإداوة لتبرد الماء تسمى بالفارسية سهباى» (العامة تسميها سِييَا). ومن هذا الحمل أيضًا حِمارة القدم - بكسر الحاء وتشديد الراء: ما أشرف بين مفصلها وأصابعها من فوق» (= عَيْر القدم: الناتئ في ظهرها) فهو الذي يَدْعَم القدم في حملها الجسم).

ومن القشر أيضًا لكن الصيغة عبرت عن كونه في الباطن «حجر الفرس (تعب): سَنَقَ من أكل الشعير (= اتَّخَم). الحَمَر - بالتحريك: داء يعتري الدابة من كثرة (أكل) الشعير فينتن فوه. المُخْمِر - بالضم مع كسر الميم الأخيرة وفتحها: الناقة يلتوي في بطنها ولدها فلا يخرج حتى تموت» [تاج].

• (حمل):

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَخَلَقْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٠]
«حَمَل الشيء على ظهره وعلى الدابة وحمله هو واحتمله. المِخْمَل - كَمِنْجَل، والحاملة: الزَيْبُل الذي يُحْمَل فيه العنب إلى الجَرِين. والحَمْل - بالفتح: ما يُحْمَل في البطن، والحَمِيل: الولد في بطن أمه.. والحَمالة - كرسالة وسفينة: علاقة السيف».

□ المعنى المحوري: حوز أو ضم بإقلال رفعًا أو تعليقًا. كالحمل على الظهر.. وكالعنب في الزبيل والولد في البطن والسيف على الكتف أو الحائط ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ [الأنعام: ١٤٦]، أي ما علق بها من الشحم ﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١] والحمل - بالكسر - ما حُمل (على ظهر أو نحوه) ﴿وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: ٧٢] «والحمولة: كل ما احتمل عليه الحي من بعير أو حمار عليها أُنقال أو لا» - أي هو ما يمكن أن يُحمَل عليه ﴿وَمِنَ الْآتَعِمِ حَمُولَةً وَفَرَسًا﴾ [الأنعام: ١٤٢] «أما الحُمول كطبول فهي الأحمال أنفسها».

ومن ذلك «احتمل القوم وتحملوا: ذهبوا وارتحلوا. (حملتهم رواحلهم) وحمله: أعطاه ظهرًا يركبه (يحمل نفسه عليه) ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢]، ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، ﴿فَالْحَمِيلَتِ وَقَرًا﴾ [الذاريات: ٢] هي السحاب يحمل الماء [قر ١٧ / ٣٠] «والحمالة كرسالة: الغُرم تحمله عن القوم».

ومن معنوى ذلك حمل الخطايا ونحوها ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢]، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ [النور: ٥٤]. ومن الكناية «حمل به: كفل - كأنها تعلقه في حوزته، والحميل الكفيل ﴿وَكَايِن مِّن ذَابِتٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: ٦٠] أي لا تدخر [قر ١٣ / ٣٦٠]. أو لا تضمنه .. كما قيل عن المحمولات في البطن: المضامين. ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوَنَّةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾

[الجمعة: ٥]: كُلُّفُوا الْعَمَلَ بِهَا ثُمَّ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا [قر ١٨ / ٩٤]. وهذا التركيب معناه قريب واضح في أغلب ما استعمله القرآن منه. ولذا اكتفيت بأمثله منه ضممتها ما يحتاج بيان المراد.

«وَاحْتَمَلَ الصَّنِيعَةُ: شكرها (كما يقال حَفِظَ لَهُ الْجَمِيل) وَحَمَلَ عَلَيْهِ فِي الْحَرْبِ: كَرَّ» (كَأَنَّمَا حَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى الْآخِرِ وَأَلْقَى ثِقَلَ نَفْسِهِ عَلَيْهِ)..

□ معنى الفصل المعجمي (حم): الحلة السارية في أثناء شيء كما يتمثل ذلك في حَمَ الماء والشحم - في (حم)، وفي الحرارة التي تشتمل عليها الشمس والنار - في (حمو / حمى)، وفي نتن الحمأة - في (حما)، وفي الغذاء الذي يَقْوَت وَيُنْمِي - في (حمد)، وفي الحدة التي تقشر الظاهر - في (حمر)، وفي الشدة والقوة التي تمكن من الحمل في (حمل).

الحاء والنون وما يثلاثهما

• (حنن - حنحن):

﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَذَكْوَةً﴾ [مريم: ١٣]

«الْحَنُونُ كَثُورٌ: نَوْرُ كُلِّ شَجَرَةٍ وَنَبَتٍ. وَحَنَنْ الشَّجَرُ وَالْعُشْبُ - ض: أخرج ذلك. والناقَةُ نَحَنٌ فِي إِثْرِ وَلَدِهَا: تُطَرَّبُ. قَوْسٌ حَنَانَةٌ: نَحَنٌ عِنْدَ الْإِنْبَاضِ وَكَذَلِكَ السَّهْمُ الَّذِي إِذَا نَفَرْتَهُ حَنَّ أَيَّ صَوْتٍ لَعِنَتْهُ عُودُهُ وَالتَّنَامَةُ. وَالطُّسْتُ نَحْنٌ إِذَا نُفِرَتْ (وَزَيْتٌ حَنِينٌ: مُتَغَيِّرُ الرِّيحِ وَكَذَلِكَ الْجَوَزُ).

□ المعنى المحوري: رقيق أو لطيف يصدر ممتدًا عن باطن جرم جامد أو صُلب^(١): كخروج النور من الشجر، والنور لطيف رقيق ويبقى إلى أن يتحول،

(١) «صوتياً»: الحاء تعبر عن احتكاك مع جفاف وعرض، والنون تعبر عن امتداد لشيء =

وكصوت الناقة مع ما توحيه صَخامة جسمها من شِدَّة لا تأتي بذلك الصوت الرقيق الممتد، وكصوت القوس والسهم والطشت الرقيق الممتد مع إضماهن. وكذا رِيحُ الزيت والجوز حادة من فساد لطيف أي خَفِي يتخلل باطنها. ومنه: «الحَنَان كشداد: الطريق الواضح» (خط دقيق واضح ممتدين ما حوله من الأرض). ومن ذلك الأصل: «الحَنَان - كسجَاب: الرَّحمة والعَطْف (فعل أو شعور رقيق من رَحمة في قلب فاعله) ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾ أي وفعلنا ذلك رحمة لأبيك [تاج] والحَنَان في صفة الله تعالى ذو الرحمة والتعطف» [تاج] «والِحَنَة - بالكسر: رقة القلب، حَنَحْن: أشفق. والحَنِين: الشوق وتَوَقَّان النفس» (مشاعر رقيقة لطيفة تخامر النفس بقوة).

= لطيف في الجوف (أو منه)، والفصل منهما يعبر عن امتداد لطيف من جوف صلب أو قوي كالزهر من الشجر، وكالصوت الرقيق من الناقة والقوس إلخ. وفي (حين) تتوسط الباء بمعنى الاتصال ويعبر التركيب عن اتصال اللطف (فراغًا) في أثناء الشيء تتأتى منه الظرفية والهلاك. وفي (حنت) تزيد الثاء التعبير عن (نفاذ) الحشن أو الغليظ الكثير، ويعبر التركيب عن ثقل بالغ كأنها بنفاذ الغليظ إلى أثناءه كالحِث: العِذل الثقيل وفي (حنج) تعبر الجيم عن جرم كبير لكن هلامي وله حدة ما، ويعبر التركيب عن ميل التواء وانثناء. والشيء إذا انثنى أضعف حجمه وكبر. وفي (حنجر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن استرسال الالتواء والانثناء حتي يكوّن ما يشبه القناة المتسعة كما هي حال الحنجرة. وفي (حند) تعبر الذال عن نفاذ شيء ذي غلظة ولزوجة، ويعبر التركيب عن نفاذ الرطوبة والغضوضة من أثناء اللحم ونحوه بالحرارة كما في الحَنَد. وفي (حنف) تعبر الفاء عن إبعاد بطرد وقوة، ويعبر التركيب عن ابتعاد النافذ من الأثناء بقوة عن الاستقامة في اتجاه نفاذه كالرُّجُل والقوس الحنفاوين. وفي (حنك) تعبر الكاف عن ضغط غثوري دقيق تتأتى منه شدة التماسك كما في باطن الحنك.

ومن ملحظ الرقة التي تخالط الباطن رغم ما يبدو من صلابته: «حَمَلْ
فَحَنَنْ: (أي هجم على العدو ثم حَنَنْ أي) جَبُنْ. وَحُنَّ عَنَّا شَرَّكَ: اصرفه (كان
أصل المعنى أضعفه أي خففه) والمحنونُ من الحق: المنقوص (ذهب بعضه فَرَقَ
وَنَقَصَ) والمحنون: المجنون أو المصروع (منتقص العقل أو ضعيفه، كما يقال
فلان رقيق الدين).

• (حين):

﴿فَسُبْحَنَّ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]

«حان سنبل الزرع: يبس فآن حصاده».

□ المعنى المحوري: يُبْس الشيء أي ذهاب الندى والبلل من أثنائه لبلوغه
وقت تحصله. كيبس السنبل المذكور.

ومن يبس الأثناء وفراغها من الندى يتأتى معنى هلاك الحي. فجفاف الحي
هلاك له ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] «الحَيِّن - بالفتح: الهلاك.
التحَوَّن: الذل والهلاك».

أما معنى الظرفية فهو أصيل من بلوغ الزرع وَقْتُ حصاده، وبلوغ كل شيء
وقت ما يراد به أو منه، أما عن تحديد مدى هذا الوقت فقد خلص الأزهري
والراغب والمنائوي إلى أن «الحَيْن اسم كالوقت يَصْلُح لجميع الأزمان. وأن معنى
قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: ٢٥] أنه ينتفع بها في كل وقت لا
ينقطع البتة» وهذه عبارة الأزهري. وعبارة الراغب «الحَيْن وقت بلوغ الشيء
وحصوله» وأضاف أنه «مبهم المعنى ويتخصص بالمضاف إليه» نحو قوله تعالى:
﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]، ثم قال «ومن قال إن حين تأتي على أوجه:

للأجل نحو ﴿فَمَتَّعْنَهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الصفات: ١٤٨]، والسنة نحو ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: ٢٥]، وللساعة نحو ﴿حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]، وللزمان المطلق نحو ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١]، ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨]، فإنما فسر ذلك بحسب ما وَجَدَهُ وَعُلِّقَ بِهِ انتهى كلام الراغب. والعبارة الأخيرة هي كالتفصيل لقوله هو يتخصص بالمضاف إليه «فهما متفقان. وعبارة المناوي «الحين في لسان العرب يطلق على لحظة فما فوقها إلى ما لا يتناهى، وهو معنى قولهم الحين لغة: الوقت يطلق على القليل والكثير» اهـ.

لكن عبارة الراغب ومن معه أدقّ بدليل استعمال الفعل «حان» لبلوغ وقت الأمر والحدث، والحين في الآية الأولى ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الصفات: ١٤٨] تعني إلى الوقت الذي أُجِّلُوا إليه، وفي الآية الثانية ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: ٢٥] تعني كل حين أُكُلٍ لا تتخلف، والآية الثالثة واضحة في التقييد أي حين الإمساء وحين الإصباح. كما أنه يمكن أن يقال هذا حينُ الحصاد وحينُ الرحيل وحينُ البدء في كذا. ثم إن «الحين» قد يطلق عن قيد «وقت الأمر والحدث» إلى «مدة من الزمن مطلقاً» أي «لحظة فما فوقها» بتعبير المناوي - أي من حيث الطول. لكن قول المناوي إلى ما لا يتناهى» مردود، فإن التناهي أساسي في دلالة الحين لأن الطرف حيز محدّد. والإطلاق عن تعيين الوقت المحدد لا يعني امتداده إلى ما لا نهاية.

بقيت كلمتا «حانة» و «حانوت» وقد عالجتهما المعاجم في (حون/ حين) وفي (حنت) وقيل عن «حانة» إنها معربة عن الفارسية. والمقصود بكل منهما

دكان الخمار. فإن كانتا عربييتين فأقرب ما يتأتى به دخولهما هنا هو الحين: الزمان أو المدة الطويلة من الدهر، حيث إن سبيل إجادة صنع الخمر أن تُعتَقَ دهرًا قبل أن تجودَ لشاربيها. فالحانة والحانوت هما المكان الذي تتاح فيه الخمر مُعتَقَةً هكذا.

• (حنت):

﴿وَحَذَّ يَدَكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ﴾ [ص: ٤٤]

سئل أعرابي فصيح عن الحنث فقال «هو العِذْلُ الثقيل». قال والأحناث عندنا: الأعدال الثقال» [غريب الحديث للخطابي ١/ ٥٣٩] العِذْلُ هو الحِمْلُ الذي يكون في أحد جانبي البعير ونحوه معادلاً ومثاقلاً لحمل في الجانب الآخر).

□ المعنى المحوري: ثَقُلَ الشيء ثَقُلًا بالغًا (ولا يكون ذلك إلا بسبب احتوائه على غليظ جسيم جاف ثقيل). كالعِذْلُ الموصوف بأنه ثقيل (مع أن العِذْلَ سمي كذلك لأنه يثاقل شيئًا في الجانب الآخر فهو ثقيل في نفسه).

ومن ذلك «بلغ الغلام الحنث أي الإدراك والبلوغ / الحُلُمُ» المستيقن أن المعنى أنه بلغ مبلغ الرجال. فالتعبير كناية. إما لثقل الرجولة من حيث الاعتداد بما يصدر عنه موقفًا أو كلامًا أو تصرفًا مقارنة بخفة أمره قبل ذلك، وإما لتكون مادة الإلقاح فيه، وثقلها عظم أثرها. ولا أرى ضرورة لربط بلوغ الرجولة بارتكاب إثم حسب تفسير اللغويين لبلوغ الحنث.

ومن ذلك «حَنَثَ في يمينه - (تعب): لم يَبَرَّ فيه (أي حلف على كذب). الحنث: الحُلْفُ في اليمين/ نقضُها/ النكث فيها» ومآل كل ذلك إلى الحُلْفِ. والحُلْفُ تخلف وثلث عن الأداء ﴿فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٤٦] قال في [قر ١٧/٢١٣] أي يقيمون على الشرك العظيم الذي لا يتوبون منه اهـ. والذنوب أثقال وأوزار ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣]. وذلك كما سموها آثامًا [ينظر آثم]. والشرك أثقل الأثقال.

وقولهم: «تحنث بمعنى تعبد واعتزل الأصنام» قال ابن سيده «هذا عندي على السلب كأنه ينفي بذلك الحنث الذي هو الإثم عن نفسه. كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٩]، أي ألق الهجود عن عينك. ونظيره تأثم وتحوب» اهـ. وأنا لا أسلم بمجيء الصيغة لنفي ما وُضعت له، فهذا خلاف الأصل. وهذه الصيغة تأتي للتكلف وللعمل المتكرر في مهلة ففيها معنى الاجتهاد، وصورته هنا مقاومة الحنث أي مقاومة الوقوع فيه بالتعبد ونحوه. وذلك كما قالوا مَرَّضَهُ. فالتمريض ليس سلب المرض وإنما مقاومته والتعامل معه.

هذا وقد فسر بعض اللغويين الحنث بأنه الميل من باطل إلى حق وعكسه أي الميل من حق إلى باطل، وأنه يقال حنثت مع هواك على الحق أو مع الحق على هواك» وأقول إن تفسر الحنث بالميل متأت لأن الميل يكون من الثقل كاهوئى، كذلك تفسيره بالميل مع الهوى ضد الحق متأت بل هو من جنس المعنى المحوري. أما كون الحنث ميلاً مع الحق فلا يتأتى إلا بشاهد صريح أصيل. فإذا ثبت كان من تعميم الميل.

• (حنج):

«الْحَنْجُ: إمالة الشيء عن وجهه. حَنْجَ الْحَبْلُ حَنْجًا: شَدَّ قَتْلَهُ: الْمُحْنَجُ: الَّذِي

إذا مشى نظر إلى خلفه برأسه وصدرة».

□ المعنى المحوري: الميل أو الإمالة لياً وفتلاً: كقتل الحبل فهو ليه أولى كل من قوته على الأخرى. وكذلك فعل المخنج فهو التواء والتفات.

ومن معنويه: «الإحناج: أن تلوي الخبر عن وجهه. المُخَنَجُ الكلام الملوّى عن جهته كيلاً يُقْطَن (إليه) يقال: أحنَجَ كلامه أي لواه كما يلويه المختث. ويقال: أحنَجَ على أمره أي لواه» ومنه كذلك «الأحناج: الأصول واحداً حنج - بالكسر. رجع فلان إلى حنجه أي رجع إلى أصله» فهذا الحنج الأصل مرجوع إليه، والرجوع التواء إلى الخلف.

● (حنجر):

﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠]

«الحنجورة - بالضم: شبه البُرْمة من زُجاج يُجعل فيه الطيب، قارورة طويلة يجعل فيها الذبيرة. والحنجرة - بالفتح: جَوْفُ الحلقوم.

□ المعنى المحوري: فراغٌ مستطيلٌ كأنه قناة يمتد في جَوْفٍ كثيف: كما في الحنجورة والحنجرة. فمن حنجرة الإنسان: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾. وبلوغ القلوب الحناجر مبالغة في اضطرابها ووجيها دون أن تنتقل من مقرها إلى الحنجرة،،، وقيل إذا انتفخت الرئة من شدة الفزع والغضب ... رَبَتْ وارتفع القلبُ بارتفاعها إلى رأس الحنجرة، ومن ثم قيل للجبان: انتفخ سخره. [بحر ٢١١/٧] (والسخر هو الرئة) وفي مثل هذا جاءت أيضًا ﴿إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ﴾ [غافر: ١٨]. ومنه «حنجرت عينه: غارت» (أي في الفراغ الذي خلفها).

• (حنذ):

﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيفٍ﴾ [هود: ٦٩]

«حَنَذَ اللَّحْمَ: شَوَاهُ عَلَى الْحَجَارَةِ الْمُخَمَّاةِ. وَاسْتَحَنَذْتُ فِي الشَّمْسِ: اسْتَعْرِفْتُ بِأَنْ أَلْقَيْتَ فِيهَا عَلَيْكَ الثِّيَابُ حَتَّى تَعْرِقَ. وَحَنَذْتُ الْفَرَسَ حِنَاذًا إِذَا جَلَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ تَسْتَحْضِرَهُ لِيَعْرِقَ». [الأساس].

□ المعنى المحوري: حَرَارَةٌ تُذْهِبُ رُطُوبَةَ الشَّيْءِ وَغُضُوضَتَهُ نَقَاذًا مِنْ أَثْنَائِهِ. كَمَا فِي الْإِسْتِحْنَادِ وَحَنَذَ اللَّحْمَ وَالْفَرَسَ. ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيفٍ﴾ [هود: ٦٩]: مَشُوبٌ عَلَى الْحَجَارَةِ الْمُخَمَّاةِ [قر ٩/ ٦٣] وَمِنْهُ «إِذَا سَقَيْتَهُ (أَيِ الْخَمْرِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ) فَاحْنِذْ لَهُ: أَيِ اسْقِهِ صِرْفًا قَلِيلَ الْمَزَاجِ يَحْنِذُ جَوْفَهُ» وَالْعَجَلُ الْحَنِيزُ فِي آيَةِ الرَّأْسِ هُوَ الْمَشُوبُ عَلَى الْحَجَارَةِ الْمُخَمَّاةِ.

• (حنف):

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام: ٧٩]

«رَجُلٌ أَحْنَفُ: يَمْشِي عَلَى ظَهْرِ قَدَمِهِ مِنْ شِقِّهَا الَّذِي يَلِي خِنْصَرَهَا. الْحَنْفُ فِي الْقَدَمَيْنِ: إِقْبَالُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى الْأُخْرَى بِإِبْهَامِهَا، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي الْخَافِرِ فِي الْبِدِّ وَالرَّجْلِ».

□ المعنى المحوري: التَّفَاتُ الشَّيْءِ أَوْ اعْوِجَاجُهُ عَنْ مَعْتَادِ الْحَالِ: كَالْأَحْنَفِ الْمَوْصُوفِ أَوَّلًا، وَالصُّورَةُ الْأُخْرَى فِيهَا التَّفَاتُ وَاعْوِجَاجُ أَيْضًا. وَمِنْ الْاعْوِجَاجِ فِي صُورَةِ انْحِنَاءِ «الْحَنْفَاءِ: الْقَوْسُ، وَالْمَوْسَى، وَالسَّلْحَفَاءُ، وَالْحَرْبَاءُ» فَكُلُّ تِلْكَ مَعُوجَةٌ مَادِيًّا لِانْحِنَاءِ هَيْئَتِهَا. وَمِنْ مَعْنَى هَذَا «الْأُمَّةُ الْحَنْفَاءُ: الْمُتَلَوْنَةُ تَكْسِلُ مَرَّةً وَتَنْشِطُ أُخْرَى».

وَمِنْ الْإِلْتِفَاتِ عَنْ مَعْتَادِ الْحَالِ «حَنَفَ عَنِ الشَّيْءِ وَتَحَنَفَ: مَالَ. وَالْحَنِيفُ:

المسلم الذي يتحنّف عن الأديان (الباطلة) أي يميل (عنها) إلى (الدين) الحق فقد كانت عبادة الأصنام هي الشائعة. وكان هناك أفراد نصارى وربما كان هناك غير ذلك. فمن مال عن ذلك كله، وعبد الله وحده كان حنيفاً. وكان من تعلق بشيء من ملة إبراهيم «فاختن وحج البيت سُمي حنيفاً». ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةٌ إِلَهُهُمْ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]، فسرهما [طب ١٠٤/٣] بالاستقامة على الدين، و [قر ١٣٩/٢] بالميل عن الأديان الباطلة إلى دين الحق. وأورد [طب، ل] تفسيراً بالإخلاص وبالاستقامة. واللغة (الاشتقاق) يؤيد ما قال قر. وعبارة ابن عطية قبله «الحنيف في الدين الذي مال عن الأديان المكروهة إلى الحق». والمراد بدين الحق تعييناً هو الإسلام، ففي الحديث الشريف «أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة» [ل، والجامع الكبير ٢١/١ مخطوط] وفي ل: الدين الحنيف: الإسلام، والحنيفية ملة الإسلام. وكل ما في القرآن من التركيب هو (حنيف) بهذا المعنى وجمعه حنفاء.

● (حنك):

﴿لَيْنٌ أَخْرَجَ إِلَى يَوْمِ الْغَيْمَةِ لِأَخْنَكَيْكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]

«الْحَنَكُ من الإنسان والدابة: باطنُ أعلى الفم من داخل، وما تحت الذَّقْن من الإنسان وغيره. والحنك - ككتاب: الخشبة التي تضم غراضيف الرّجل» (غرضوفاً الرّجل خشبتان تشدان يميناً وشمالاً بين واسط الرّجل وآخرته).

□ المعنى المحوري: تجوف باطنِ صُلب مجرد الوجه محاط بغليظ: كباطن الحنك الأعلى (: الحنك الصلب) وفي حافته القريبة من خارج الفم تجاعيد شديدة أيضاً. وأما الحنك الأسفل فهو تجوف أيضاً وشدته هي عظام اللّحيتين المحيطة به. والحنك يشد غراضيف الرّجل بعضها إلى بعض لتكوّن الرّجل الذي

يلبس السنام. ومن الحنك نفسه «استحنك الرجل: قَوِيَ أَكْلُهُ واشتد بعد ضعف. وَحَنَكَ الفرس: جَعَلَ في حَنَكِهِ الأسفل حَبَلًا يَقوده به، وكذا حَنَكَ الدابة (كنصر وضرب): جعل الرسن في فيها (فهذا وذاك من إصابة الحنك). ومن كناية ذلك «حَنَكُهُ السِّنُّ والتجاربُ وأحنكته: أَحْكَمْتُهُ (صيرته حكيما موفق الاتجاه) واحتنك الرجل: استحكم. والرجل حُنْكَ - بضمتين: لَيِّب عاقل».

ومن التجرد أو من الإصابة بالحنك الذي يجتمع تحته ما يؤكل «اِحْتَنَكَ الجَرَادُ الأرض: أَتى على نَبْتِهَا وأكل ما عليها. وفي آية الرأس. ﴿لَا تُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يجوز أن يفسر بأخذه إياهم إلى حزبه مثل احتناك الجراد الأرض، وأن يفسر بقيادته إياهم وتحكمه فيهم كما يقال «احتنكت دابتي: ألقيت في حنكها حبلًا وقدرتها». وقد ذكر هذين الوجهين في [ل ٢٩٨] عن يونس. ومن الأول «ما ترك الأحنك في الأرض شيئًا يعني الجماعات المارة» «وقد حَنَكْتُ الشيء: فهمته وأحكمته» (كما يقال استوعبته / هَضَمْتَهُ)، ومن الثاني (القيادة) «أحنكه عن هذا الأمر إحنكا أي رده».

□ معنى الفصل المعجمي (حن): تتعلق معاني التركيب بجوف الشيء القوي أو أثنائه - كما يتمثل في امتداد الصوت اللطيف من الناقة والقوس - في (حنن)، وفي جفاف ندى الحب الذي في الأثناء - في (حين)، وفي الثقل المترتب على اكتناز الأثناء بثقل - في (حنث)، وفي التفاف الحبل والتواء الشيء فيكون له تجوف في موضع الانثناء - في (حنج)، ويزداد ذلك التجوف حتى يصير كالقناة الواسعة - في (حنجر)، ويتمثل كذلك في إخراج الغضوضه والطراءة التي في أثناء المحنوذ - في (حنذ)، وفي انصباب الانحراف عن الاتجاه على الخارج من الأثناء - في (حنف)، وفي كون الصلابة منصبة على التجوف الذي في باطن الحنك - في (حنك).

باب الحاء

التركيب الحائية

• (أخخ):

«الأخِيخِيَّة»: دَقِيقٌ يُصَبَّبُ عليه ماء فيُبْزَقُ بزيت أو سمن، ولا يكون إلا رقيقاً.

□ المعنى المحوري: رقة أثناء الشيء بحيث يشرب كالسوائل - كالأخيخة الموصوفة. وفي التركيب كلمات أخرى كثيرة لا تدخل في التأصيل. «أخ - بالتضعيف: كلمة تَوَجَّعَ وتَأَوَّه من غَيْظٍ أو حُزْنٍ» فإن لم تكن محدثة كما رجح ابن دريد فهي انفعالية. ويمكن عزوها إلى المعنى المحوري على أساس أن المرض الذي يَتَوَجَّعُ وَيَتَأَوَّه منه ضعف يناسب الرقة. وكذلك «إخ - بالكسر: زجر للبعير ليترك، ولا فعل له» على أساس أن البروك يَقَعُ بِرَخَاوَةِ الأثناء. ولكني أميل إلى استبعاد أصوات الزجر من حمل المعنى المحوري. وكذا ما قالوه عن الأخ - ض مع فتح الهمزة: بمعنى القَدَرُ فأرجح أنه إن ثبت - صوت انفعالي. واختيار تلك الألفاظ لما قُصِدَ بها وراءه خشونة الحاء.

• (خوخ):

«الخَوَخَةُ» - بالفتح: كُوَّةٌ في البيت تُؤَدِّي إليه الضوء، وتُحْتَرَقُ ما بين كل دارين لم يُنْصَبَ عليها باب/ هي باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين يُنْصَبُ عليها باب.

□ المعنى المحوري: خَرَقَ أو فَرَاغَ نافذٌ في عَرِيضٍ صُلْبٍ أو بين عريضين.
 كخوخة الباب والخوخة بين البيتين، ومنه الخوخة الثمرة المعروفة. فهي من أن
 البذرة الصلبة التي في وسط الثمرة لا تؤكل فلا قيمة لها (فكانها فراغ).
 ومن ذلك «الخوخة»: الرجل الأحمق (فارغ المخ) والخويجة - مصغرة:
 الداهية» فإن صحت الكلمة فوجهها أنها جائحة تُخَرَّبُ فتُفَرِّغُ الحوزة.
 • (خو - خوى):

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢]

«الخواء - كسماء: الهواء بين الشيتين، والهواء الذي بين الأرض والسماء.
 ودخل الفارس في خَوَاءٍ قَرَسِه: يعني ما بين يديه ورجليه. (أي حال جريه به فلا
 يتمكن منه عدوه). خَوَايَةُ الرَّحْلِ: متسع داخله (= تجويف البرذعة ونحوها
 الذي يلتقم ظهر الدابة) وخواية السنان: جبته (السنان جِذْعُهُ أنبوبة حديدية هي
 الجبة يدسُ فيها طَرَفُ الرمح. ومُقَدِّمُ السنان عريض كالسكين ذات الحدين أو
 مذبَّب). الخَوَ - بالفتح: الوادي الواسع/ الأرض المتطامنة. الخوة - بالضم:
 الأرض الخالية» [الأخيران من ناج].

□ المعنى المحوري: فراغ أثناء مُكْتَنَفَةٍ مُحَاطَةٍ: كالخواء الموصوف، وكخَوَايَةِ
 السنان والرحل، وكالوادي. والأرضُ المتطامنةُ والخاليةُ ظرف شأنها أن تشغل.
 ومنه خَوَاتُ الدار - بتضعيف الواو، وخَوِيَتْ (كرضى): أَقَوْتُ وَخَلْتُ من
 أهلها. قال تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ أي خالية بعد بَوَارِهِمْ
 (هلاكهم) ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [الكهف: ٤٢]، ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ
 وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] وكذلك [ما في الحج: ٤٥، والنمل: ٥٢]

خالية من الناس والبيوت قائمة، أو استُعمل الحواء في سقوط الحيطان نفسها (كانما قَزَعَتْ أَشْأَوْهَا وما بين لبناتها) فسقطت العروش ثم انهارت الحيطان عليها [من قر ٢٩٠/٣ بتصرف] ﴿كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ حَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧] تفسر بخاوية الجوف، شأن جذوع النخل، وبالمنقلعة الساقطة.

ومن الأصل «خَوَى الزَّندُ (كرمى) وأخوى: لم يُورِ (الزَّندُ عُود شجر تتولد منه النار بالحك، فإذا لم يُورِ أي لم يولّد نارا فكانه فارغ). واختوى الشيء: اختطفه (أخذه في خَوَايته أي جوفه وخَوَزته) وخَوَيْتِ المرأة - كرضى: وَلَدَتْ. والْحَوَى - كالفَتَى: الرُّعاف (يَخْرُجُ فَيَخِفُّ الضغط عن العِرْق كأنها خلا) وكذا الحَوَى: العسل الخارج من جوف النحل» (شأنه أن يخرج فيخلو الجوف بعده).

• (أخو: أخى):

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]

«الْأَخِيَّة - كهدية - وَتُمَدُّ مَزْنُهَا، وكَفَرِحَة: أن يُذْفَنَ طَرَفًا قطعة من الحبل في الأرض وفيه عُصْبَةٌ أو حُجْبَرٌ وَيَظْهَرُ منه عُروَةٌ تشد إليه الدابة» (تستعمل في الرمل بديلاً للأوتاد التي لا تثبت فيه).

□ المعنى المحوري: عُروَةٌ أو نحوها يُشَدُّ فيها الشيء أي يُرَبِّطُ كما تُرَبِّط الدابة في عروءة الأخية. ومن هذا الأَخُّ والأخت من النسب. فالأخوان مرتبطان بخروج كل منهما من نفس الصلب أو البطن التي خرج منها الآخر أو منهما معاً. ولأخذ الأخوة من ملحظ الارتباط هذا وردت عبارة طريفة في [ق] (عرو) حيث قال «والعُرُوَّةُ من الثوب أُخْتُ زِرِّهِ» اهـ. كأنه يريد: ممسكةُ زره، أو رفيقته حيث صُنعت لتحيط به. ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ وَأَخَوَتُكُمْ﴾ [النساء: ١٠].

وللمحظ الارتباط عُبرَ بها عن الصداقة والصحبة، وفي المقترنين المتلازمين في عقيدة أو حال ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠]، ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الإسراء: ٢٧]، ﴿ وَعَادٌ وَفَرَعُونَ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴾ [ق: ١٣] - أي قومه. وفي لحظ التناظر والتساوي ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَلِإِخْوَتِكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [التوبة: ١١]. وفي التعبير عن ملازمة شخص لعمل أو عادة، كما يقال: أخو حرب وإخوان عَمَلٍ، أي ملازمون له. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الأخوة المذكورة: حقيقة كانت، أو بمعنى الاقتران أو المجانسة الملازمة.

الحاء والباء وما يثلثهما

• (خبب - خبخب):

«الْحَبَّ - بالضم: الغامض من الأرض، وبالفتح: سهل بين حَرَتَيْنِ يكون فيه الكمأة، وبالكسر: هَيَجَانُ الْبَحْرِ واضطرابه. خبخب الرجل: سَمِنَ ثم هُزِلَ حتى يسترخي جلده. خبائب اللحم: طرائق تُرَى في جلد (الحَيِّ) من ذهاب اللحم. يقال: لحم خَبَائِبٍ أي: كُتِلَ وَزِيَمَ وقطع ونحوه».

□ المعنى المحوري: تخلخل (أو فراغ يتخلل) باطن مجتمع منضم. (أو ما يفترض أو يتوهم أنه مجتمع منضم)^(١): كالغامض والسهل من الأرض بين

(١) (صوتياً): الحاء تعبر عن تخلخل في جوف الشيء أي فراغ وانسداد متوالين، وتعبر الباء عن تجمع وتلاصق ما مع رخاوة، والفصل منها يعبر عن تخلخل في ما كان أو يُتَوَقَّع =

المستوى المرتفع، وكالتخلخل في بدن المهزول ولحمه، وكأمواج البحر عند هيجانه ترتفع وبينها انخفاضات. ومنه «خَبَّ الرجلُ ما عنده (أخفاه في باطنه)، ورجلٌ خَبَّ - بالفتح والكسر: خَدَّاعٌ (يخفى في باطنه ما يدبره ويحكيه فلا يديه) وَخَبَّخَبَ: غَدَّرَ (أخلف - أي ترك وأخلى) ما عاهد عليه أو تُوقِعَ منه) ومنه الخَبَب - محرّكة: صَرَبٌ من العذو/ السُرعة» (كالقفز فقيه فجوات بين الخطوط).

= أو يفترض أنه مُصَمَّت كالحَب: السهل بين حزينين وكالأمواج المتوالية. وفي (خبو) تضيف الواو معنى الاشتغال فيعبر التركيب عن اختفاء ما كان موجوداً كأنها اشتمل عليه الشيء كخمود النار. وفي (خبأ) تزيد الهمزة الضغط، ويعبر التركيب عن نوع من دس الشيء أي دفعه في فراغ متاح حتى يخفي ويستتر كالبرّة في غشائها والإنسان في الخباء. أما في (خوب خيب) فتوسط الواو بمعنى الاشتغال والياء بمعنى الاتصال، ويعبر التركيبان عن خلو الجوف أو الحوزة مما ناله ما حوله أو مما كان متوقعاً أن يناله كأنها اشتمل على فراغ. كالخوبة الجوع والخيبة الحرمان. وفي (خبت) عبرت التاء عن الضغط الدقيق، وعبر التركيب عن انخفاض سطح الشيء كأنها لحواء في باطنه فانخفض بالضغط عليه كالحَبَّت من الأرض. وفي (خبت) تعبر التاء عن نفاذ أو انتشار بغلظ، وعبر التركيب عن انتشار ما قُطِعَ (: أفرغ) من مادة (ردية) كانت عالقة بالجرم المتجمع كخَبَّت الحديد. وفي (خبر) أضافت الراء معنى الاسترسال وعبر التركيب عن النفاذ باسترسال في جوف الجرم المتجمع المخلخل كستوخ القوائم إلى عمق الخبار من الأرض. أما في (خبز) فإن الزاي عبرت عن اكتناز وزحم (مع حلة ما) والتركيب يعبر عن إذهاب غلظ الشيء وتكتله بضغطه (زخمه) حتى ينبسط كالخبز. وفي (خبط) عبرت الطاء عن ضغط بغلظ، وعبر التركيب عن غلظ بخالط الفراغ كالزكمة، وفي (خبل) عبرت اللام عن استقلال، ويعبر التركيب معها عن احتباس العضو والشيء عن التصرف (توقف وانفصال عن غيره) لما أصابه من فساد يتلفه كاختبال العضو.

• (خبو):

﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]

«خَبَتْ النارُ (سما ..): سَكَتَتْ وَطَفَفَتْ، وَخَمَدَ لَهَبُهَا».

□ المعنى المحوري: خُودَ لَهَبِ النارِ ونحوها. ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾

«قيل معناه سكن لهيبها، وقيل معناه: كلما تَمَكَّنُوا أن تحبو وأرادوا أن تحبو» اهـ [تاج]. وكان القول الأخير نظر إلى أنها لا تحبو حقيقة أبدا. نعوذ بوجه الله الكريم من النار.

• (خوب - خيب):

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿ [الشمس: ٩ - ١٠]

«الْخَوْبَةُ - بالفتح: الأرض التي لم تُنْظَرْ بين أَرْضَيْنِ مَمْطُورَتَيْنِ. أصابتهما

خَوْبَةٌ أَيْ جُوعٌ/ أَيْ ذَهَبَ مَا عِنْدَهُمْ فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ. وخاب بخوب خَوْبًا (قال): افتقر».

□ المعنى المحوري: خُلُوْ حَوْزَةِ الشَّيْءِ مِنْ (طَيِّبٍ) يُتَوَقَّعُ أَوْ يُطْلَبُ أَنْ

يَشْغَلَهَا. كالأرض التي لم تُنْظَرْ (دون ما حولها) وَكخُلُوْ جَوْفِ الْجَائِعِ وَحَوْزَةِ الْفَقِيرِ. ومنه «الْقِدْحُ الْأَخِيْبُ» هُوَ السَّهْمُ الْخَائِبُ الَّذِي لَا نَصِيْبَ لَهُ بَيْنَ قِدَاحِ

الْمَيْسَرِ. وَالْخَيْيَةُ: الْحَرَمَانُ وَالْخَسْرَانُ. وخاب يخيب: حُرِمَ وَلَمْ يَنْلُ مَا طَلَبَ. ﴿وَقَدْ

خَابَ مَنْ أَفْتَرَى﴾ [طه: ٦١]، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، ﴿أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا

خَآبِيْنَ﴾ [آل عمران: ١٢٧] وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الخيبة بهذا المعنى.

• (خبأ):

﴿الَّذِي يَخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النمل: ٢٥]
«الْحَبَاءُ: ما كان من الأبنية من وَبَرٍ أو صوفٍ أو شَعَرٍ...، وَغِشَاءُ الْبُرَّةِ
والشعيرة في السنبلة».

□ المعنى المحوري: إخفاء الشيء وتغطيته في كَيْنٍ مناسب التجوُّف: كما
يخفي الحباء من بداخله، وكما يَسْتُرُ غِشَاءُ الْبُرَّةِ ما في جوفه سَتْرًا تامًّا. ومنه خَبَاتُ
الشيء (فتح): سَتَرْتُهُ. وَالْحَبُّ - بالفتح: ما حُبِيَ، وكذلك الحبيء والحبيثة.
﴿الَّذِي يَخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : هو كل ما غاب واستتر.
فيصدق على الغيب، والمطر في السماء، وعلى النبت والمعادن في الأرض.
• (خبت):

﴿فَالنَّهْكَرُ مِنَ اللَّهِ وَإِلَهُ وَاحِدٌ فَلَمْ أَسْلِمُوا وَنُبِّرُ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]
«الْحَبْتُ - بالفتح: ما اتَّسَعَ من بُطُون الْأَرْضِ/ ما اطمأنَّ من الأرض
واتسع».

□ المعنى المحوري: انخفاض باتساع واستقرار - مثل الحَبْتُ الموصوف
(وقيد الاستقرار يؤخذ من الاتساع ومن الاستقرار المعتاد في المنخفض). ومنه
«أَخْبَتَ الرَّجُلُ: اطمأنَّ وتواضع وخشع - كمن نَزَلَ الحَبْتُ ينخفض وَيَقْصُرُ
﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ، فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾
[الحج: ٥٤]: وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الإخبات بهذا المعنى.

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ [المائدة: ١٠٠]

«خَبَثُ الحديد والفضة - محرقة: ما نَفَا الكِيرُ إذا أُذْيَا، وهو ما لا خير فيه. ويقال في الشيء الكريه الطعم أو الرائحة خبيثٌ مثل الثوم والبصل والكُرَاث. والأخبثان: الرجيع والبُول أو القيء والسَّلْحُ».

□ المعنى المحوري: رديء مكروه ينتشر من الشيء أو يتأتى منه: كصدأ الحديد ونحوه وكطعم الثوم ورائحته الخ وقدّر الرجيع الخ. ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]: الرديء. ومن هذا يطلق الخبيث على ما استقبحه الشرع كالحرام من المال والقبیح من الأفعال: ﴿وَأَتُوا آلَيْتَمَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ [النساء: ٢]، (فالمال المأخوذ بغير حق حرام خبيث، وذكر اليتامى هنا إنما هو لزيادة تشنيع الفعل مع الإشارة لواقعة. والتبدل قد يراد به حقيقته، وقد يراد به مجرد أخذ المال الحرام الخبيث هذا مع إمكان الحلال الطيب [ينظر المحرر الوجيز ٤٨٦/٣] ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]: الدَّم والميتة ولحم الخنزير والخمر الخ أو ما تستخبث العرب أكله كالعقرب والحية والحشرات [بحر ٤/٤٠٣]، ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأنبياء: ٧٤]: القرية هي سدوم. والخبائث الفواحش وهي في هذه القرية اللواط [وينظر قر ٣٠٦/١١]. ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبَثُ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكْدًا﴾ [الأعراف: ٥٨] البلد (= الأرض) الخبيث: الذي في تربته حجارة أو شوك [قر ٢٣١/٧] (لعل الأدق: الفاقد

الخصوبة لأمر ما) ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ
مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩] على ما أنتم عليه أيها المؤمنون من اختلاطكم
بالمنافقين وإشكال أمرهم وإجراء المنافق مجرى المؤمن، ولكنه ميز بعضا من
بعض بما ظهر من هؤلاء وهؤلاء من الأقوال والأفعال [بحر ٣/ ١٣٠] وقريب
منه ما في [الأنفال: ٣٧]. ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ [النور: ٢٦] الخبيثات الزواني أو
الكلمات الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال [قر ١٢/ ٢١١] ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ
خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٦] الكلمة الخبيثة كلمة الكفر، والشجرة
الخبيثة شجرة الحنظل [قر ٩/ ٣٦١].

• (خبر):

﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَقَلَ بِهِ حَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٩]

«الخبار - كسحاب: أرض رخوة تَتَفَتَّحُ فِيهِ الدُّوَابُّ/ ما استرخى
وتخفر/ وساخت فيه القوائم. الخبراء - بالفتح: قاع مستدير يجتمع فيه الماء/ مَنَفَعُ
الماء في أصول السدر (= شجر النبق الذي ينبت على الماء ويُسَمَّى الْعُبْرِيُّ).
والخبر - بالفتح أيضًا: الناقة الغزيرة اللبن، والمزادة (= قرية الماء) العظيمة».

□ المعنى المحوري: وصول الرخاوة إلى عمق الشيء، أو رخاوة الشيء
بحيث يوصل إلى عمقه. كما تسوخ القوائم في الأرض الرخوة وكما يصل الماء إلى
القاع وإلى أصول السدر، وكما يتوهم في الناقة الغزيرة أنها مملوءة لبنًا والقرية
العظيمة يلفت عظمها إلى كثرة الماء في جوفها. ومنه «خبر الطعام (نصر).
دَسَمَهُ، والخبرة - بالضم: الإدام^(١) والمخبوز: الطيب الإدام (أي من الطعام)

(١) هو ما نسميه الغموس - أيًا كان، يخلط بالخيز أو الأرز الجافين فيليهنها.

ومن هذا «الخبر» - بالضم: اللحم يشتريه الرجل لأهله (قطعة اللحم غضة رخوة مأخوذة من جسم الذبيحة، أو يُقصد أنها يؤتدم بها). والخبر - بالفتح: الزرع (كأنه التعامل مع الأرض الرخوة الحية لا الصلدة، وأيضاً فإن الزرع يكون بحزنها ووضع البذور فيها ثم سقيها ماء فتسترخي وينفذ منها النبات - كما يقال استنبت، والنبت نفسه رخو). «والمخبرة: المزارعة. والخبير: النبات والوبر» (لنشوئها نفاذاً من الباطن الغض).

ومن ذلك الأصل قيل «خَبِرْتُ الأمر (كنصر): عَرَفْتُهُ على حقيقته» (كأنك تغلغلت في باطنه حتى عرفته) وفي حديث الحديبية أنه «بعث عيناً من خزاعة يتخبر له خبر قريش أي يتعرف. والخابر: المختبر المجرب. والمخبر خلاف المنظر والمرآة (أي هو الحقيقة الباطنة). والخبر والخبرة - بالكسر والضم فيهما: العلم بالشيء (أي على حقيقته) والخبر - بالتحريك: النبأ (مخبور عنه) والخبير: العالم الذي يخبر الشيء (أي ينفذ إلى باطنه) بعلمه». ولعل هذا يفسر أن عظم صفة الخير جاء في القرآن للمولى عز وجل ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، ﴿إِنَّمَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦]، وكل ﴿خَبِيرٌ﴾ في القرآن هي صفة لله تعالى عدا ما في [الفرقان ٥٩] ففي أحد تفسيرها أن المراد بها جبريل والعلماء وأهل الكتب المنزلة. أي اسأل عن الله عز وجل هؤلاء [ينظر بحر ٦٥/٦ - ٤٦٦] ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٨]. ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [القصص: ٢٩]. ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤]. وليس في

القرآن من التركيب ما يخرج عن (الحَبْر) و(الحَبَر) و(الأخبار) و(الخبر) بمعنى العلم بالحقيقة.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]، أورد في [قر ١٤٨/٢٠] حديثاً عن الترمذي أن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها... كما أورد حديثاً بأنه إخراجها الموتى من بطنها. ولكنَّ سَبَقَ آية «وأخرجت الأرض أثقالها» تلقي ظلاً على صحة هذا الحديث الأخير. ورأى [طب] أن الأخبار هي ما سبق من الزلزلة وإخراج الأثقال. وهو غير متوجه، وحديث الترمذي صريح.

● (خبر):

﴿إِنِّي أَرْزُقُكَ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا﴾ [يوسف: ٣٦]

«الحَبْرُ - محرّكة: الرّهل، والمكان المنخفض المطمئن من الأرض [ق] والحَبَّازِيُّ كشقاري ... بقلة معروفة». والحَبْرُ - بالفتح: صَرَبُ البَعير الأرض بيديه كمن يبسط خبزة، وقد تَحَبَّرَتِ الإبل العشب: خبطته بقوائمها.

□ المعنى المحوري: بسط الشيء بإذهاب غلظه أي تكتله وذلك مع التمام أطرافه أي عدم انتشارها. كما في ترهل البدن من ذهاب ما كان تحت الجلد من لحم وشحم، والمكان المنخفض المطمئن ذهب غلظه، والحَبَّازِيُّ وَرَقُهَا مُنْبَسِطٌ مُسْتَدِير. ومنه الحَبْرُ الذي يؤكل ذَهَبَ غِلَظُ كتله ببسطه، وغلظُ طعمه بإنضاجه أي وَضَعَهُ فِي مَلَّةٍ أو تَنَوَّرَ حَتَّى يَنْضِجَ كَأَنَّ الحَبْرَ يَشْمَلُ الأمرين البسط والإنضاج بالنار، وإلا فالْحَبْرُ هو البسط، والإنضاج بالنار أو الحر لازم. «والْحَبْرُ بِالضَّمِّ الحَبِيرُ المخبوز من أيِّ حَبِّ كَانَ» أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا.

﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]

«خبط البعير بيده/ بِخُفِّ يَدِهِ: ضَرَبَ الْأَرْضَ بِهَا (إذا أحس بشوكة أو نحوها) والخَبْطُ: الوَطْءُ الشديد. والخَبِيطُ: الحَوْضُ الَّذِي خَبَطْتَهُ الْإِبِلُ فَهَدَمَتْهُ، وَقِيلَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَن طَبَنَهُ مُجَبَّطٌ بِالْأَرْجْلِ عِنْدَ بَنَائِهِ. والخَبْطَةُ - بِالْفَتْحِ: الزُّكْمَةُ تَأْخُذُ فِي قُبُلِ الشِّتَاءِ أَيْ أَوَّلِهِ [ق]. والخَبِيطُ: لَبَنٌ رَائِبٌ أَوْ مَحْبِضٌ يُصَبُّ عَلَيْهِ الْحَلِيبُ مِنَ اللَّبَنِ ثُمَّ يُضْرَبُ حَتَّى يَخْتَلَطُ. وَخَبَطَ الشَّجَرَةَ/ الْعِصَاةَ مِنَ الطَّلَحِ وَنَحْوِهِ/ بِالْعَصَا: شَدَّهَا (أَي حَزَمَهَا أَوْ حَزَمَ بَعْضَ فُرُوعِهَا) ثُمَّ ضَرَبَهَا بِالْعَصَا وَنَقَضَ وَرَقَهَا مِنْهَا لِيَعْلِفَهَا الدُّوَابَّ/ ثُمَّ يُسْتَخْلَفُ (الْوَرَقُ) مِنْ غَيْرِ أَنْ يُضَرَّ ذَلِكَ بِأَصْلِ الشَّجَرَةِ وَأَغْصَانِهَا». والخَبْطُ - بِالْتَحْرِيكِ: هُوَ الْوَرَقُ الْمَتَنَاثِرُ بِذَلِكَ.

□ المعنى المحوري: صَدْمٌ أَوْ مُحَالِطَةٌ بِغَلِيظٍ قَوِيٍّ يَخْتَرِقُ أَوْ يَكَادُ. فالذي يخترق كخبط الطين أي يخلطون التبن ونحوه به بواسطة دَوَسِهِ واختراقه بالأرجل، والزُّكْمَةُ تَسُدُّ الْأَنْفَ كَأَن كَتَلَهُ اخْتَرَقَتْهُ فَحَشَتْهُ. واللبن الرائب يكون غليظاً في أثناء الحليب حتى يُضْرَبَ فيصيرُ الخَلِيطُ غليظاً أيضاً، والذي يكاد يخترق هو خبط البعير الأرض بخُفِّ يَدِهِ وهو ضرب غليظ قوي. ولغلظه قيل «خَبَطَ عَشْوَاءَ اللَّيْلِ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي فِي بَصَرِهَا ضَعْفٌ تَجَبَّطُ إِذَا مَشَتْ لَا تَتَوَقَّى شَيْئاً» (هي لا تتوقى لأنها لا ترى ما يجب توقيه فهي تمشي مجازفة). ومن هذا عُبرَ بالخَبْطِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ. «الخَبَاطُ - كَصَدَاعٍ: دَاءٌ كَالْجُنُونِ وَلَيْسَ بِهِ. خَبَطَهُ الشَّيْطَانُ وَتَجَبَّطَهُ مَسَّهُ بِأَذَى وَأَفْسَدَهُ» ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ وذلك لشدة أثر ذلك المس على المسوس.

ومن صور الاستعمال المادي «الحَبْطُ: الضَرْبُ الشديد بالعصا، والسَّيْف. وخبط فلان (الأرض) - كضرب: طرح نفسه (عليها) لينام». ق..
ونظرًا لأهمية خَبَط الشَّجَر من حَيْثُ هو وسيلةٌ للرعي محدودة الحَصيلة عُبِّرَ بالخَبْطَة - بالكسر عن القلة. «الخَبْطَة: اللبنُ القليل يبقى في مَزَادَة أو حَوْض، وما بقى في الوعاء من طعام وغيره».

ومن الحصول على مرعى بِخَبَط الشجر - وهو مَصْدَرٌ غيرُ المصادر المشهورة للمرعى قالوا: «خَبَطَه واختَبَطَه: طلبَ معروفه بلا وسيلة من قرابة أو معرفة، وخَبَطَه: أعطاه على ذلك».

• (خبيل):

﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْمُرُكُمْ بِحَالٍ﴾ [آل عمران: ١١٨]

«خَبِلَتْ يده (تعب): سَلْتُ. والمَخْبِلُ - كمعظم: من الوجع: الذي يمنعه وَجَعُهُ من الانبساط في المشي. والمَخْبِلُ - بالفتح: فسادُ الأعضاء حتى لا يَذْري كيف يمشي فهو مُتَخَبِّلٌ/ الفَالِجُ وفسادُ الأعضاء والعَقْلُ. والخبيل - محركة: القربة المملأى».

□ المعنى المحوري: تَعَطُّلُ العُضْوِ أو الشيء واحتباسه عن الانبساط والتحرك لمعتاد أمره (لسبب في أصله): كخبيل اليد والقوائم إلخ. والقربة المملأى نُظِرَ في تسميتها - إن صحت - إلى احتباس مائها وعدم انصرافه. ولعل أصل تسميتها هذه كانت مخصصة بقصد اختزان الماء فيها. ومنه قيل «خَبَلَهُ عن كذا (نصر): عَقَلَهُ ومنعه وحبسه». ومن التعطل عن العمل استعمل في فَسَادِ العمل لتقارب نتيجتهما «الْحَبَال - كسحاب: الفساد في الأفعال والأبدان والعقول.

﴿لَا يَأْلَوْنَكُمْ خَبَالًا﴾، ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧].

ومن تَعَطَّلُ الأَعْضاء بشلل ونحوه اسْتَعْمَلَ الخَبْلَ في قطعها «لنا في بني فلان دِمَاءٌ وَخُبُولٌ. الخُبُولُ قَطْعُ الأَيْدِي والأَرْجُلِ» «الخَبْلُ - بالفتح: قَطْعُ اليَدِ أو الرَّجْلِ، والخَبْلُ: الجَرْحُ» (أي المؤدى لهذا أو نحو).
ومن الحبس والاحتباس أيضًا: «الإخْبَالُ أَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ البَعِيرُ أو النَّاقَةُ ليركبها ويَجْتَزَّ وَيَبْرَهَا ويتنفع بها ثم يردّها» (فهذا وقف وحبس لكن مؤقت) والخبل - بالفتح: القَرْضُ والاستعارة (من هذا) والخابلان: الليل والنهار (ظرفان حابسان يحيطان بكل شيء في باطنهما).

□ معنى الفصل المعجمي (خب): تخلخل باطن الشيء المتجمع - كما يتمثل في الفراغ الذي يسبب استرخاء جلد من كان سمينًا فهزل - في (خبب)، وفَنَاءٌ وقود النار أو لهبها - في (خبو) والفراغ الذي يُجْبَأُ فيه الشيء - في (خبأ)، وفراغ الحيز والحوزة مما يُتَوَقَّعُ أي عدم المطر في بقعة أمطر ما حولها - في (خوب)، وعدم حصول الخائب على شيء - في (خبب)، وفي الفراغ الجوفي أو الظاهري أي فراغ المنخفض - في (خبت)، وفي انتشار (= اقتطاع وانتقاص) الغليظ من جسم الشيء كصدأ الحديد - في (خبث)، وفي تخلخل أثناء الأرض الرخوة حتى تسوخ فيها القوائم - في (خبر)، وفي ذهاب غلظ الأثناء كأنما أفرغت من غليظها - كالجلد المترهل - في (خبز)، وفي النفاذ بغلظ في أثناء الشيء ولولا تَخْلُخُلُهُ ما نُفِذَ فيه كزُكْمَةِ الأنف - في (خبط)، وفي فساد العضو (اليَدِ أو الرَّجْلِ ..) فلا يتحرك حسب المراد كأنما فرغ من القوة التي كانت - في أثنائه في (خبل).

الخاء والتاء وما يثلثهما

• (ختت):

«الْخَتَّتْ - محرّكة الفتور في البدن. والْخَتَّتِ: الخسيس، والناقص. وأَخَتَّ فلانا: أخسّ حظه».

□ المعنى المحوري: نَقَصَ من قِوَامِ الشيءِ وَحِدَّتَهُ^(١): كذلك الفتور والخسة والنقص. ومنه «الْخَتَّتْ: الطَّعَنَ بالرماح مُدَارَكًا» (إنقاص للبدن وللحدة والقوة بتدارك الطعن) ومن المعنوى «أَخَتَّتْ: استَحْيَا».

• (ختر):

﴿وَمَا تَجِدُ بِقَائِتِنَا إِلَّا كُلَّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣٢]

«الْخَتَّرَ - محرّكة: كَالْخَدَرَ وهو ما يأخذُ عِنْدَ شُرْبِ دَوَاءٍ أو سُمٍّ حتّى يَضَعِفَ أو يُسَكِر. وقد خَتَّرَهُ الشَّرَابُ - ض: أَفْسَدَ نَفْسَهُ وتركه مُسْتَرْخِيًا. وَشَرِبَ اللَّبَنَ حتّى تَخَتَّرَ: فَتَرَ بَدَنُهُ واستَرْخَى من هذا أو من مرض».

□ المعنى المحوري: زيادة استرخاء الباطن وضعفه وتخديره مما دخله فلا يعي ولا يحفظ. كَالْخَتَّرَ الموصوف. ومنه الْخَتَّرَ: الغدر/ أَقْبَحُ الغدر (استرخاء

(١) (صوتياً): الخاء تعبر عن جرم متخلخل، والتاء تعبر عن الضغط الدقيق، والفصل منها يعبر عن نقص ذات الشيء أو نقص حدته كالختيت الناقص في (ختت)، وفي (ختر) تعبر الراء عن استرسال في ذلك، فيعبر التركيب معها عن نحو الخدر، وفي (ختم) تعبر الميم عن استواء ظاهري، ويعبر التركيب معها عن تعطية ظاهر الشيء بطبقة كالشمع للعسل والتراب للبذور.

وعدم مبالاة أو اكتراث ففيه أيضًا معنى الاستهانة، وهذا أقبح من مجرد عدم الوفاء). ﴿وَمَا يَجْعَدُ يَأْتِيَتَنَا إِلَّا كُلُّ خَثَارٍ كُفُورٍ﴾ فُسِّرَ الخثر هنا بأقبح الغدر [أبو عبيدة ١٢٩/٢ وابن قتيبة ٣٤٥]. وإرداف صفة الخثر بصفة الكفران يؤيد تأسيس مأخذ الخثر على الخَدَر ونحوه لأن كفران النعمة يكون بجحدها وإغفال قيمتها وعدم المبالاة بها.

• (ختم):

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ (خَتْمُهُ مِنْكَ) [المطففين: ٢٥ - ٢٦]

«الْخَتْمُ أَنْ تَجْمَعَ النَّحْلُ مِنَ الشَّمْعِ شَيْئًا رَقِيقًا أَرْقَ مِنْ شَمْعِ الْقُرْصِ فَنَطْلِيهِ بِهِ. وَالْخَتَامُ: الطِّينُ الَّذِي يَخْتَمُ بِهِ عَلَى الْكِتَابِ. وَخَتَامُ الْوَادِي أَقْصَاهُ. جَاءَ مُتَخَتِّمًا: مُتَعَمِّمًا. خَتَمَ الشَّيْءُ: بَلَغَ آخِرَهُ. خَاتَمَ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَاتَمَتْهُ: عَاقَبَتْهُ وَآخَرَهُ».

□ المعنى المحوري: إنهاء الشيء ومنع الزيادة عليه بتسوية ظاهره وتغطيته على ما في أثنائه - كما في تغطية ظاهر قرص العسل، وكالطين الذي يختم به على الكتاب (قديمًا كانت الكتابة حفرًا في ألواح صلصالية فكانوا يغطون الرسائل بطبقة من الطين حتى لا يُعرَفَ ما فيها أو يُزَادَ عليه. ولما كتبوا في الجلد والورق كانت الطينة عجينة خاصة كالجمع الأحمر الآن يطبعون في آخرها أو على طيها خاتَمُ المُرْسِلِ)، وأقصى الوادي يرتفع فيسد مجراه وينهيه.

ومن التغطية وحدها: «خَتَمَ الْبَذْرُ لِلزَّرْعِ، وَهُوَ أَنْ يَغْطِيَ الْبَذْرُ بِتَسْوِيَةِ التُّرَابِ عَلَيْهِ ثُمَّ تُسْقَى الْأَرْضُ».

ومن ذلك: «الختم - محرّكة، والخاتم - ككاتب وهاجر: حلية الإصبع

المعروفة قال في [J]: «كانه أول وهلة حُتِم به فدخل بذلك في باب الطابع، ثم كثر استعماله وإن أُعِدَّ الخاتم لغير الطبع» وأضيف أنه يقوى جدًا في نفسي أن سر إلزام الخاتم الإصبع هو ضمان حفظه تحرزًا من أن يتمكن منه غير صاحبه، فيختم به ما لا يريد صاحبه ومن هذا الإلزام اتُّخذ زينة. [وينظر التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول جـ ٣ ص ١٤٣].

وعلى ذلك فتفسير بعض النحل كالأحمدية القاديانية قوله تعالى: ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾ بذاك الذي يُطَبَّع به على الورق هو على ما فيه من جفاء غير مقبول. وإنما المعنى الصحيح هو تفسيرها بآخر النبيين، لأن هذا هو المعنى الأصلي الذي من أجله استعمل الحُتْم للطَبَّع على الشيء وهو أن ينهيه، ولا يترك فرصة لتسرب شيء إليه أو زيادة شيء عليه، كما هو واضح في ختم الزرع والختم بالشمع على العسل وختم الكتاب وختم الوادي. وتأمل أيضًا: ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] أي فلا تصل إليها هداية. وهذا كما قال تعالى: ﴿أَمَرَ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]. ومثله قوله تعالى: ﴿وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ [الجاثية: ٢٣]، قال في [قر ١/١٨٦]: ومعنى الحتم التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء. حتى لا يوصل إلى ما فيه ولا يوضع فيه غير ما فيه اهـ. فالحتم هنا كالطبع والتغليف. ثم إن هذا يلزم منه عدم خروج شيء أيضًا. ومثل هذا ما في [الأنعام: ٤٦، الشورى: ٢٤] ومنه قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ [يس: ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ خَتْمُهُ مِسْكٌ [المطففين: ٢٥ - ٢٦]، هو من الأصل على معنى أن ريح المسك الذي يسطع من هذا الرحيق

يجعل فوقه ما يشبه الطبقة من هذه الرائحة الطيبة الذكية. وتفسير ﴿خَتَمُهُ﴾ بـ (خِلَطُهُ) كما قال بعضهم [ينظر ل] ليس متسقاً مع المعنى اللغوي للختم، وليس هناك ما يدعو إلى التأويل به.

□ معنى الفصل المعجمي (خت): نقص الحِدة أو الجرم - كما يتمثل ذلك في الختبت: الناقص، والختت الفتور - في (ختت)، وفي الختر: الخدر - في (ختر)، وفي منع الزيادة على الشيء - في (ختم).

الحاء والذال وما يثلاثهما

● (خدد)

﴿وَلَا تُصَغِّرْ حَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨]

«الْحَدَّ: الجَدْوَلُ. وَالْحِدَّةُ - بكسر الميم: حديدة تُحَدُّ بها الأرضُ أي تشق. وَالْحَدَّ - بالفتح، وكُدْرَة، والأخدود: الحُفْرَةُ تُحْفَرُها في الأرض مستطيلة. حَدَّ - الأرضَ (رد)، وَحَدَّ السَّيْلُ في الأرض: شَقَّها بِجَرْيِهِ، وَحَدَّ الْجَمَلُ الشَّيْءَ بَنَابِهِ: شَقَّه».

□ المعنى المحوري: الشق المستطيل الغائر في الشيء: كالجدول^(١) ... الخ.

(١) (صوتياً): تعبر الحاء عن تخلخل الجرم، والذال عن ضغط مستطيل حابس، والفصل منهما يعبر عن شق مستطيل (يجبس ما فيه) كالحَدَّ الجدول. وفي (خدع) تزيد العين التعبير عن جرم عريض يخفي وراءه ما يشبه الأخدود كما في المخدع. وفي (خدن) تعبر النون عن الامتداد في داخل ما يشبه الأخدود فيعبر التركيب عما يشبه المداخلة كما في المخادنة.

﴿ قَتَلَ أَصْحَبُ الْأَخْدُودِ ﴾ [البروج: ٤] (شق طويل سَعَرُوهُ نَارًا وكانوا يُلقون فيه من يَتَمَسَّكَ بدينه الصحيح ويرفض التحول إلى دينهم الباطل (عبادة الملك) أو هم يهود فعلوا هذا بنصارى [ينظر قر ٢٨٧/١٩ - ٢٩٣].

ومن ذلك «الخدَّان»: جانبًا الوجه وهما ما جاوز مؤخر العين إلى منتهى الشدق» وهما غائران، لكن يكسوهما لحم الوجه. فإذا هُزِلَ المرءَ ظَهَرَ غُثُورُهُمَا ﴿ وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ (تصغير الخد للناس إمالته. وهذا كناية إما عن التكبر بالإعراض احتقارًا، وإما عن إذلال المرء نفسه للناس) [ينظر قر ٧٠/١٤].
ومن الشق المستطيل «الخدَّ من الناس: الجماعة. مضى خَدٌّ من الناس أي قرن/ طبقة/ طائفة» [تاج] (كما يقال فريق).

• (خدع):

﴿وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَهْدِيكَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

وَيَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿[الأنفال: ٦٢]

«المخدَّع - بالفتح والضم: البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير (يجعل بين حائطي البيت (من شعر أو جلود) حائط (طولي) يسمى العَرْس - بالفتح - لا يُبْلَغُ به أقصاه ثم يوضع الجائز من الطرف الداخل لذلك الحائط إلى أقصى البيت ويسقف البيت كله، فما كان بين الحائطين فهو سَهْوَةٌ، وما كانت تحت الجائز فهو المخدع). وكُمْبُر: الخِزَانَةُ. وبغير به خادع وهو أن يَزُولَ عَصْبُهُ في وظيف رجله إذا برك. والأخدعان: عِرْقَانِ في جانِبَي العُنُقِ قد خَفِيََا وَبَطَّنَا».

□ المعنى المحوري: إخفاء الشيء في باطن يلتئم ظاهره عليه فلا يُظَنُّ وجوده فيه. كما يُسْتَخْفَى في المَخْدَعِ الموصوف. ومن مادِيهِ أيضًا «خدع الضب:

دخل في وجاره ملتويًا (لثلا يُحْتَرَسُ)، والظبيُّ: دخل في كِنَاسِهِ (يُخْتَفِيَانِ فِي
 الفجوة فلا يُرى إلا ظاهر الوجار والكناس) وخَدَعَ فلان: توازى، وخَدَعَ
 الرِيْقُ: نقص (غاص في منابه) وخَدَعَتْ عين الرجل: غارت. وخدع الثوبُ:
 ثناه (فأخفى أكثره). وخدع الشيء: كتمه وأخفاه، وكان فلان يُعْطِي ثم خَدَعَ:
 أمسك ومنع (انقطع أي اختفى ما كان يعطيه). وخدع الزمانُ: قَلَّ مطره، (كأنها
 انقطع فاختفى).

ومنه «خَدَعْتُ فلانًا (لأنك تُخْفِي له غير ما يظهر). ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ
 يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢]، ﴿يُخْدِعُونَكَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩]،
 والمفاعلة قد تقع للواحد نحو عاقبت اللص وطارت النعل [٤١٥] وفيها
 الجُهد والتكلف في تحصيل الفعل ومثلها ما في [النساء: ١٤٢].

• (خدن):

﴿غَيْرَ مُسْتَفْهِجِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ [المائدة: ٥]

«الخِذْنُ - بالكسر، والخِذَيْن: الصديق. وخَذَنَهُ: صَادَقَهُ.

□ المعنى المحوري: في ضوء ما سبق في خدد، وما هنا فالتركيب يعبر عن
 المداخلة والمباطنة. ففي المخادنة من السرية والتخفي ما ليس في المصادقة.
 ويصدق ذلك أن النون تعبر عن امتداد شيء في باطن و (خَدَ) تعبر عن التجوف
 الممتد. فكان الخِذْن يَدْخُل في باطن من يخادنه. فهذا يعطي شدة التداخل كما
 يعطي خَفَاء هذه العلاقة أي سِرِّيَّتْها وَعَدَمَ الجهر بها. قال في [قر ٥/١٤٣] عند
 قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُسْتَفْهِجِينَ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: ٢٥]: وقيل
 المسافحة: المجاهرة بالزنى أي التي تُكْرِي نَفْسَهَا لذلك، وذات الخِذْن هي التي

تَرْزِي سَرًّا.. وكانوا يعيرون الإعلان بالزنى ولا يعيرون اتخاذ الأخدان اهـ. ومثل هذا يقال عما في [المائدة: ٥].

□ معنى الفصل المعجمي (خد): هو التجوف الممتد - كما يتمثل ذلك في الأخدود - في (خدد)، وفي المُخَدَّع الموصوف - في (خدع)، وفي العلاقة المتغلغلة في الباطن (والباطن هنا كالتجوف، إذ هو يستر) كما في المخادنة - في (خدن).

الحاء والذال وما يثلثهما

• (خذذ).

«خَذَّ الْجُرْحُ خَذِيذًا: سال منه الصيد.»

□ المعنى المحوري: خروج الغليظ أو سيلانه من جوف الشيء كالصيد من الجرح^(١).

• (أخذ):

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٩]

«الْأَخِذُ مِنَ الْإِبِلِ - ككَتَف: الذي أَخَذَ فِيهِ السِّمَنُ. وَأَخِذَ الْفَصِيلَ (تعب):

(١) (صوتيًّا): الحاء تعبر عن تخلخل باطن الجرم، والذال تعبر عن نفاذ شيء فيه ثخانة ورطوبة، وبهما عبر فصل (خذذ) عن نحو سيلان الصيد وهو ثخين غص من (داخل) الجرح. وفي (أخذ) عبرت ضغطة الهمزة مع الفصل عن إنفاذ ذلك الثخين من مقره إلى مقر آخر، كأخذ الشيء إلى النفس، وكالأخذ من الإبل: السمين وكالبشيم منها. وفي (خَذَل) عبرت اللام عن استقلال وعبر التركيب عن انقطاع ذلك النافذ بعيدًا عما انقطع منه كالحذول من الحيل.

أَكْثَرَ مِنَ اللَّبَنِ حَتَّى فَسَدَ بَطْنُهُ وَبَشِمَ وَاتَّخَمَ. وَالْأَخْذُ - كَعُنُقِ: الرَّمْدُ. وَقَدْ أَخَذَتْ عَيْنَهُ (تعب). وَالْإِخْذُ - بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، وَالْإِخْذَةُ - بِالْكَسْرِ: مَا حَفَرْتَهُ لِنَفْسِكَ كَهَيْئَةِ الْحَوْضِ تَمْسِكُ الْمَاءَ/ صَنَعُ الْمَاءِ يَجْتَمِعُ فِيهِ».

□ المعنى المحوري: حَوْزُ الشَّيْءِ فِي الْأَثْنَاءِ ضَمًّا أَوْ قَبْضًا عَلَى غِلْظِ مَادِيٍّ أَوْ مَعْنَوِيٍّ كَبَدءِ السَّمَنِ فِي الْبَعِيرِ - وَغُلْظُهُ هُنَا هُوَ حِدَّةُ الشَّحْمِ أَوْ عُسْرُ الْبَدءِ، وَكَاللَّبَنِ الزَّائِدِ عَنِ الْحَاجَةِ فِي الْفَصِيلِ، وَحُبُوبِ الرَّمْدِ فِي الْعَيْنِ وَغُلْظُهَا كَوْنُهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَرَضِ، وَكَالْمَاءِ الْكَثِيرِ فِي مَصْنَعَةِ الْمَاءِ. وَمِنَ التَّأْخِيذِ: حَبْسُ السَّوَاحِرِ الْأَزْوَاجِ عَنِ النِّسَاءِ (حَبَسَهُمْ فِي حَوْزَةِ الزَّوْجَةِ الَّتِي تُؤْخَذُ هُمْ. وَهُوَ غُلْظٌ مَعْنَوِيٌّ لِمَا فِيهِ مِنْ قَهْرٍ).

وَمِنْ «الْأَخْذُ خِلَافُ الْعِطَاءِ» (تَحْصِيلُ الشَّيْءِ فِي الْحَوْزَةِ بِقُوَّةٍ): ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، ﴿قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتَقًا مِنَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٠] (المَوَاتِقُ كَالْقَيْدِ وَهُوَ سَبِيلُ ضَمَانِ شَيْءٍ أَيْ حَوْزُهُ بِقُوَّةٍ). ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ [الحجر: ٧٣]، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [العنكبوت: ٣٧]، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْقَةُ﴾ [النساء: ١٥٣] (كُلُّ ذَلِكَ أَحَاطَتْ بِهِمْ فِي جَوْفِهَا وَبَلَعَتْهُمْ وَأَتَتْ عَلَيْهِمْ. مِنْ غُلْظِ الْحَوْزِ فِي الْأَصْلِ). وَكَذَا «أَخَذَهُ بِذَنْبِهِ وَأَخَذَهُ: عَاقَبَهُ. أَصْلُهَا: ضَبَطَهُ أَوْ تَمَكَّنَ مِنْهُ فَعَاقَبَهُ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ لَيْسَ بِنَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١١] (وَتَلَاخَظَ الْغُلْظَةُ فِي كُلِّ ذَلِكَ حَتَّى فِي الْأَخْذِ خِلَافُ الْعِطَاءِ لِأَن تَقْبَلَ الشَّيْءَ عِطَاءً أَرْفَقَ).

وَمِنْ ذَلِكَ التَّحْصِيلِ فِي الْجَوْفِ «اتَّخَذَ فُلَانٌ مَالًا وَنَحْنُذُهُ: كَسَبَهُ. ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [سُبْحَنَهُ، [البقرة: ١١٦]، ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ

الْحَبَالِ بَيُوتًا ﴿ [النحل: ٦٨] (اجعلي من الفجوات التي تناسبك فيها بيوتًا).

تلخيص لمعاني ما جاء في التركيب في القرآن: قلنا إنه يعبر عن حوز في الأثناء بغلظ أي قبض بقوة. وقد جاء أكثر (أخذ) بمعنى القبض الحقيقي أو المجازي (٥٥ مرة)، وجاء نحو ٧٨ مرة الأخذ فيها بمعنى إنزال عقوبة إهلاك، وهذا قبض لأنه جَوْح واجتلاف، ومنها ١٨ مرة في أخذ الميثاق وهو تقييد من باب القبض، وجاءت صيغة المؤاخذه للمحاسبة والمعاقبة تسع مرات وهي نيل بالعقوبة من باب القبض، وأخيرًا جاء على صيغة افتعل (اتخذ) وما تصرف منها نيفا ومئة مرة. وأصل معناها أخذ لنفسه فهي قبض أيضًا.

• (خذل):

﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ [الإسراء: ٢٢]

«الخَذُول من الخيل: التي إذا ضربها المخاض لم تَبْرَح من مكانها. ورجل خَذُول: تَخْذُلُهُ رِجْلُهُ من ضَعْف أو عَاهَة أو سُكْر. وتَخَذَلَت رِجْلَا الشَّيْخ: ضَعُفَتَا. خَذَلَت الظَّبْيَةَ ونحوها (نصر) وخَذَلَانَا - بالكسر: تَخَلَّفَت عن القطيع وأقامت على وَلَدِهَا وكذا أَخَذَلَت. وَأَخَذَهَا وَلَدُهَا».

□ المعنى المحوري: التخلف أو التوقف عن الصلابة المعتادة (لغياب القوة

أو الإرادة): كذلك الفرس يمسكها المخاض. وكِرِجْل الشَّيْخ تكاد تَعْلَق بالأرض، وكالظبية تعلق بولدها. ومنه: «خَذَلَ اللهُ الْعَبْدَ: لم يَعْصِمْهُ من الشُّبْه والعياذ بالله». وأصله أنه تركه فلم يُصْحِبْهُ تَوْفِيقَهُ. «وَخَذَلَهُ: ترك نُصْرَتَهُ وعونه» أصلها تركه في الشدة ولم يقف معه. ﴿ وَإِنْ تَخَذَلُكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان:

[٢٩] ومن صور هذا ما في [الأنفال: ٤٨] ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخَذُولًا﴾ [الإسراء: ٢٢] لا ناصر لك ولا وليا [قر ١٠/٢٣٦].

□ معنى الفصل المعجمي (خذ): النفاذ بقوة من الحوزة أو إليها بغلظ - كما في سيلان الصديد من الجرح - في (خذذ)، وكما في حوز الشيء بما يشبه النزح من المقر أو بالتناول بغلظ أو قوة كما في الأخذ بالرأس والأخذ خلاف العطاء - في (أخذ)، وكما في التخلف عن الصحبة على غير المجهود أو المرجو كخذل الظبية عن القطيع وخذلان الصديق ونحوه - في (خذل).

الحاء والراء وما يثلثهما

• (خرر - خرخر)

﴿إِذَا تَلَّكَ عَلَىٰهِمْ ءَانَتْ الرَّحْمَنُ خُرُوءًا سُجَّدًا وَيَبْكًا﴾ [مريم: ٥٨]

«خر الماء يخر: اشتد جريه. والخر - بالضم: الموضع من الرحن الذي تلقى فيه الحنطة بيدك، وأصل الأذن (وفي المقاييس: نُقْبُهَا). الخريز: المكان المظمن بين الربوتين ينقاد (أي يمتد مسافة طويلة). خر الحَجَر يخر خُرُوءًا: تدهدى من الجبل».

□ المعنى المحوري: هوى الشيء بقوة وتدارك لتسييه أو تسيب أثائه^(١).

(١) (صوتيًا): تعبر الحاء عن تخلخل الجوف والراء عن الاسترسال والفصل منها يعبر عن سقوط الشيء مسترسلًا لتسييه أو تسيب أثائه كخريز الماء وخرور الحجر. وفي (خور) تعبر الواو عن الاشتغال ويعبر التركيب عن الاشتغال على تخلخل كالحقور مصب الماء في البحر كالناقة الحقارة والأرض الحقارة. وفي (خير) عبرت الياء عن الاتصال وعبر =

كالماء المشتد الجزى (لانهداره عادة) وكالحنطة التي تُلقَى في هَوّة الرحي (أي فتحتها) وكالأصوات في خَرّ الأذن - مع التدارك أي الاسترسال في جريان الماء والتكرار في القاء الحنطة ومرور الأصوات، والخير الموصوف مطمئن أي منخفض هابط عما حوله، وتداركه هو امتداده المنصوص عليه، واجتزئ فيه عن قيد التسبيب.

ومنه «آخر البناء: سقط، ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦]، ﴿فَكَانَ خَرًّا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [الحج: ٣١]، ﴿وَحَرَّ رَاكِعًا﴾ [ص: ٢٤]، ﴿خَرُّوا

= التركيب عن الرخاوة المتمثلة في الخير، وفي (آخر) تضيف ضغطة الهمزة ما يجعل التركيب يعبر عن تخلف الشيء عن مثله كأنها دُفع فتسبب إلى الخلف، وفي (خرب) تعبر الباء عن تلاصق، والتركيب معها يعبر عن التتام الجُزم (أي التصاقه وتجمعه) على فراغ (من جنس التخلخل) كخُرْبَةِ الأذن والإبرة. وفي (خرج) تعبر الجيم عن تجمع ما، والتركيب معها يعبر عن تجمع ذلك الخارج جرماً كالخَرَج. وفي (خرد) تعبر الدال عن احتباس بامتداد، ويعبر التركيب عن بقاء الشيء على فطرته أي احتباسه عليها كاللؤلؤة التي لم تثقب، وفي (خردل) عبرت اللام عن استقلال وعبر تركيب (خردل) عن قطع صغيرة متفرقة (أي مستقلة كلّ وحدها). وفي (خرص) يعبر التركيب مع الصاد عن استغلاظ الخارج أي تجمعه لكن مع تحدد أو استواء كقضيبي الشجرة والخريص شبه الحوض. وفي (خرط) تعبر الطاء عن استغلاظ الخارج من تماسكه ويعبر التركيب عن نزع الشيء جذباً وضماً وسلناً، وفي (خرطم) تعبر الميم عن الاستواء ويعبر التركيب عن استواء ذلك المسحوب كما في الخرطوم. وفي (خرق) تعبر القاف عن أن ذاك الذي خرج هو الغليظ الذي هو عمق الشيء وحشو وسطه كالخَرَقِ الفرجة في الخائط، وهي تحدث بذهاب ما كان يسدّ مكانها.

سُجِّدًا وَيُكَيِّمًا ﴿ [مريم: ٥٨] ، ﴿ وَنَحْنُ الْجِبَالُ هَذَا ﴾ [مريم: ٩٠] ، ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ
الْجِئْنُ ﴾ [سبا: ١٤] . وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى السقوط البحت أو
السقوط لحال كالسقوط صعقًا أو للركوع أو السجود . وقوله تعالى: ﴿ لَمْ يَخْرُوْا
عَلَيْهَا صُغًا وَعُغْمِيَانَا ﴾ [الفرقان: ٧٣] النفي متوجه للقيد أي لم يكونوا صغًا ولا
عُميانا بل يقبلون على استماعها بقلوب واعية [ينظر بحر ٦ / ٤٧٣] .

واستعمل التركيب في الجريان بتدارك اجتزاء أي دون قيد السقوط «الْحَرَّارَةُ
عين الماء الجارية، خَرَّ الناس من البادية: أتوا مسترسلين. وخرّوا: مروا.
والحرارة: المارة» .

ومن ذلك «خَرَّ الرجل يَخْرُ - بضم العين (على صيغة فَعَّلَ المعبرة عن
الصيرورة): تنعم، والخرخور - بالضم: الرجل الناعم في طعامه وشرابه ولباسه
وفراشه (رخاوة وليونة أخذًا من تسبب أثناء الشيء، ويتأتى هذا من الهوى
والانخفاض أيضًا كما أنهم يعبرون عن الرخاء بالخفض. وقد استعمل التركيب
في المطمئن من الأرض» كما سبق.

وأما «الخرخرة غطيط النائم والمختنق. وقد خر في نومه» فهي محاكاة
صوتية).

• (خور - خير):

﴿وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه: ١٣]

«الْخَوْر - بالفتح: مَصَبُّ الْمَاءِ فِي الْبَحْرِ، نَاقَةُ خَوَّارَةٍ: سَبِطَةُ اللَّحْمِ مَشَّةُ
الْعَظْمِ، وَغَزِيرَةُ اللَّبَنِ. وَجَمَلُ خَوَّارٍ: رَقِيقٌ. وَأَرْضُ خَوَّارَةٍ: لينة سَهْلَةٌ. وَنَخْلَةٌ
خَوَّارَةٌ: غَزِيرَةُ الْحَمَلِ، وَزَنْدٌ خَوَّارٌ: قَدَّاحٌ. وَزُمُجٌ خَوَّارٌ: ضَمِيفٌ. وَخَارَ الْحَرُّ،

والبردُ، والرجُلُ: ضَعُفٌ وانكسَر وقَرَّ.

□ المعنى المحوري: تخلخل أثناء الشيء أو رخاوتها بحيث يُنْقَذ منها (أو فيها) بغزارة. كالحُور وهو شَقٌّ (تخلخل) في الأرض مُقْضٍ إلى البحر، وكالناقة، والأرض، والنخل، والزند بأوصافها، وقد اجتزئ في الجمل، والرمح، والحر، والبرد بتخلخل الأثناء أي دون قيد خروج شيء منها.

ومن ذلك «استخار الرجل: استعطفه» (رجا أن يلين قلبه وباطنه ويسهل، واللين السهل الباطن ينعطف ويشني): «أَخْرْنَا المطايا إلى موضع كذا: صرفناها وعطفناها».

أما «الخوار من أصوات البقر والغنم والظباء» فهي تنبئ عن فراغ كبير أو تخلخل في البناء تمر فيه الريح. خار الثور والبقرة ﴿عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾ [الأعراف: ١٤٨]. وقولهم خار السهم هو تشبيهه بخوار البقر والثور في إحداث الصوت.

و «الخَيْرُ ضِدُّ الشَّرِّ» (نفع مستحسن يميزه الشرع) هو من الرخاوة والطرءة كما أن الشر من الجفاف والحِدَّة وتأمل قول عمر بن الأَهمم [في المفضليات ١٢٣/٧].

وأن المجد أوله وُعُورٌ ومصدر غِبَه كَرَمٌ وخَيْرٌ

- بالكسر، فإنه بالمقابلة يفسر بالسهولة والرخاوة. ويجمع الخير على خيرات ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة ١٤٨] وكذا كل ﴿الْخَيْرَاتِ﴾ عدا ما في [الرحمن ٧٠] «الخير - بالكسر: الكَرَم. وامرأة خيرة - بالفتح في جهاها وميسمها، حَسَنَةُ الوجه (رقة وقبول)، الكريمة النسب (خارجة من قوم كرام) الحَسَنَةُ الحُلُقُ (سهولة)

الكثيرةُ المال (رخاوة وغزارة) التي إذا وَلَدَتْ أَنْجَبَتْ (جاءت بما يُرْضِي ويسعد. ووصف الرضا يرجع إلى الرخاوة أيضًا)، ﴿فِيهِنَّ خَيْرٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠]. و «رجل خَيْرٍ وَخَيْرٍ: كثير الخير» [متن] وجمعه أخيار ﴿لَعَنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص ٤٧، وكذا ما في ٤٨ منها]. ويطلق الخَيْر على المال لأنه ليونة في الحياة وطراءة وسهولة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠] ومثله ما في ٢١٥، ٢٧٢، ٢٧٣ منها، والعاديات ٨، وغالبا ما في التغابن ١٦، والقصاص ٢٤، و ص ٣٢، لكن في الآخرين لجنس منه. ومن الخير ضد الشر: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨] (رفق).

وسائر ما في القرآن من لفظ (خير) هو إما من الخير الذي هو ضد الشر، وأما بمعنى أفضل (أي أخير) كالذي في [البقرة: ٦١، ١٠٣، ١٠٦] وبخاصة إذا جاء بعدها (مِنْ) أو اللام، أو تمييز مثل ﴿وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة ٢١٦]، ﴿خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف ٤٤]، أو كان السياق مفاضلة: ﴿خَيْرُ الْمَكْرِيْنِ﴾ [آل عمران: ٥٤]، والسياق والتأمل يهديان.

و «خاره على صاحبه: فَضَّلَهُ (استحسنه واستطابه عدّه الأخير) وخار الشيء واختاره: انتقاه ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥] وكذا ما في [طه: ١٣، الدخان: ٣٢] ونخيره: اختاره ﴿وَفِيكِهِمْ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠]، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصاص: ٦٨] (هو الذي يقضي بما يكون من الإمكانيات المتوقعة أو غيرها). و (الخيرة) - كعنبه: الاسم من (اختاره ونخيره) بمعنى: انتقاه واصطفاه: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصاص

وزعموا أن الحيار (ضرب من القثاء) ليس بعربي. وهذا العرض والأصل بقطع يعريته. ويميزه عن القثاء امتلاص ظاهره بالمقارنة مع تشنج جلد القثاء وتغضنه، وفيها معارخاوة باطن.

• (آخر):

﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]

«آخِرَةُ الرُّحْلِ وَمُؤَخَّرَتُهُ - كُمُعْظَمَةٌ وَمُؤَمِّنَةٌ، وَآخِرُهُ: خَلْفُ قَادِمَتِهِ وَهِيَ الْحَشْبَةُ الَّتِي يَسْتَنِدُ إِلَيْهَا الرَّكَّابُ. وَآخِرُ النَّاقَةِ: خِلْفُهَا (حَلْمَتَا ضَرْعِهَا) اللَّذَانِ يَلِيَانِ الْفَخْذَيْنِ. جَاءَ فِي آخِرِ النَّاسِ، وَآخِرَةُ النَّاسِ - بِالضَّمِّ، وَأُخْرَى النَّاسِ - بِالضَّمِّ أَيْضًا. مُؤَخَّرُ الْعَيْنِ - كَمُؤَمِّنٍ: الَّذِي يَلِي الصَّدْغَ. ضَرْبٌ مُقَدَّمٌ رَأْسُهُ وَمُؤَخَّرُهُ. مُؤَخَّرُ كُلِّ شَيْءٍ - بِالتَّشْدِيدِ: خَلْفُ مُقَدَّمِهِ. نَخْلَةٌ مِثْخَارٌ: يَبْقَى حَمْلُهَا إِلَى آخِرِ الصَّرَامِ. بَعْتُهُ سِلْعَةً بِأَخِرَةٍ - كَنَظِيرَةٍ وَزَنًا وَمَعْنَى».

□ المعنى المحوري: تخلف الشيء (في المكان أو الزمان) عن مقارنه: كخشبة الرُّحْلِ النَّاتِنَةِ فِي مُؤَخَّرَتِهِ، وَكخِلْفَى النَّاقَةِ وَمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ وَمُؤَخَّرِ الرَّأْسِ وَالنَّخْلَةِ الْمُثَارِ. وَمِنْهُ «سَقَّ ثَوْبُهُ أُخْرًا - بَضْمَتَيْنِ: أَيِ مَنْ خَلْفَ. وَالْآخِرُ خَلْفُ الْأَوَّلِ وَالْأُنْثَى آخِرَةٌ». ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] صفة غالبة للدار أو الحياة التي بعد دار الدنيا. وهي في كل القرآن بهذا المعنى (عدا ما في [ص: ٧] ﴿الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ و﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ هو زمنها. وهو كذلك في كل القرآن عدا [يونس: ١٠] ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ﴾ و [الحديد: ٣] ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ سبحانه وتعالى. و «الآخر - كهاجر: أحد الشيتين وهو اسم على أفعل، وهو

بمعنى (غير) كقولك: رجل آخر، وثوب آخر، إلا أن فيه معنى الصفة، فأصله أفعل من التأخر: ﴿وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخِرِ﴾ [المائدة: ٢٧]، والآنثى أخرى: ﴿وَمَنْوَةٌ آتِیَتْهُ الْآخَرَى﴾ [النجم: ٢٠]. وكل ما في القرآن من (آخر) ومثناه وجمعه (أخرى) وجمعه (آخر) فهو من هذا المعنى. ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣] أي في آخركم [فر ٤/ ٢٤٠] (أي في من بقى بعد ما قر أكثرهم). و «آخرته فتأخر واستأخر» ﴿يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣]. أميل إلى أنه كناية عن كل قول وعمل وتصرف للإنسان لأنه ينبأ بكلّ ويسأل عنه. ﴿لَعَنَ شَاءٌ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧] أي نذيراً لمن شاء منكم أن يتقدم إلى الخير والطاعة أو يتأخر إلى الشر والمعصية. نظيره ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ أي في الخير ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤] أي عنه [فر ١٩/ ٨٦].

ومن مجازة «الأخر - ككتيف: المؤخر المطروح».

• (خرب):

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: ١١٤] «خربة الأذن والإبرة - بالضم: ثقبها، وكذلك خربة الإبرة - كتفاحة وخرب الأذن. والخربة كذلك: غزوة المزايدة. وكل ثقب مستدير خربة. والخرب: ثقب رأس الورك» (فجوة عظيمة يدور فيها رأس عظم الفخذ).

□ المعنى المحوري: خلأ أو فراغ في وسط الجرم الملتئم: كثقب الأذن وفراغ العروة مع تماسك حلققتها، وكالفجوة العظمية موضع رأس الورك. ومنه «خرب الشيء» (نصر): ثقبه أو شقه. ومنه الخرب - بالضم: مُنْقَطِعُ الجمهور من

الرمْل. وَكَكْتِف: حَدَّ مِنَ الْجَبَلِ خَارِجَ (تَحْتَهُ فَرَاغٌ). وَاللَّجْفُ مِنَ الْأَرْضِ (تَجُوفٌ مَغْطًى). وَمِنْ «الْخَارِبِ: اللَّصُّ. وَخَرَبَ إِبِلَ فُلَانٍ خَرَابَةً: سَرَقَهَا (مِثْلَ كَتَبَ كِتَابَةً - أَخْلَى وَأَفْرَغَ حُوزَةَ الْمَرْووقِ) وَ الْخَرَابُ: ضِدُّ الْعُمُرَانِ. خَرِبَ الشَّيْءُ (فَرَحَ)، وَأَخْرَبَهُ وَخَرَبَهُ ض ﴿ تَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [الحشر: ٢٠] ﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾ يَصْدُقُ أَوَّلًا بِمَحَاوِلَةِ إِفْرَاقِهَا مِنَ الْمُصَلِّينَ وَالذَّاكِرِينَ. ثُمَّ بِالتَّخْرِيبِ الْمَادِّيِّ. وَمِنْ «النَّخَارِبِ: الثُّقْبُ الْمُهَيَّأَةُ مِنَ الشَّمْعِ يَمْجُ النُّحْلُ الْعَسَلَ فِيهَا. وَنَخَرَبَ الشَّجَرَةَ: نَقَبَهَا».

• (خرج):

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ١٤٩]

«الخَرَجَ - كَفَرَاب: وَرَمَ يَخْرُجُ بِالْبَدَنِ مِنْ ذَاتِهِ/ وَرَمَ قَرْحٌ يَخْرُجُ بِالْدَابَّةِ أَوْ غَيْرِهَا. وَالخُرْجُ - بِالْفَتْحِ وَكَفْلُوسٍ: أَوَّلُ مَا يَنْشَأُ مِنَ السَّحَابِ. (وَالخُرْجُ مِنَ الْأَوْعِيَةِ مَعْرُوفٌ)».

□ المعنى المحوري: نفاذ من الحيز أو الأثناء بتجمع: كَالْوَرَمِ مِنَ الْجِسْمِ وَالسَّحَابِ مِنْ جَوْفِ الْأَفْقِ. وَالخُرْجُ يُنْفَذُ إِلَى فَرَاغِهِ أَيْ يُعْبَأُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ لِيُحْمَلَ أَوْ يُنْقَلَ أَيْ هُوَ مُخْرَجٌ إِلَيْهِ أَوْ فِيهِ. وَمِنْ ذَلِكَ الْخُرُوجُ بِمَعْنَاهِ الْمَشْهُورُ ﴿ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءً يَشَقُّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءٌ ﴾ [البقرة: ٧٤]. وَاخْتَرَجَ ثَمَرَاتٍ مِنْ قِرْيَةٍ: أَخْرَجَهَا ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢]. ﴿ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴾ [ق: ٤٢] أَيْ مِنَ الْقُبُورِ. ﴿ كَثُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [الكهف: ٥]، ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ [النازعات: ٢٩] أَبْرَزَ نَهَارَهَا وَضَوْءَهَا وَشَمْسَهَا [قر ٢٠٤/١٩] أَيْ بَعْدَ أَنْ كَانَ ظِلَامُ اللَّيْلِ يَشْمَلُ

الأرض فأنفذ منه الضوء والخروج من الإبل: المغناط المتقدمة (تنفذ من بين مجموعة الإبل).

والخرج - بالفتح وكسحاب: الإتاوة تؤخذ (تُخرج) من أموال الناس ﴿فَهَلْ نجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [الكهف: ٩٤] ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجٌ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [المؤمنون: ٧٢] واستُخرجت الأرض: أُضْلِحَتْ بالزراعة أو الغراسة (لتُخرج الحب والتمر). وسائر ما في القرآن من مفردات التركيب فهو من معنى نفاذ الشيء من أثناء كانت تحوطه.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ [الأعراف: ٣٢] أي أبرزها وأظهرها [بحر ٢٩٣/٤] (أي من مواد خلقها سبحانه مباشرة أو مكن عباده من صنعها منها كالثياب وسائر ما يُتَزَيَّنُ به) ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧] حقيقة كالجنين من النطفة، والنطفة من الرجل، أو استعارة كالمؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن [ينظر قر ٥٦/٤] ﴿وَالْمَلٰٓئِكَةُ بَاسِطُوۡا۟ اَيْدِيَهُمْۙ اُخْرِجُوۡا۟ اَنْفُسَكُمُۥ﴾ [الأنعام: ٩٣] أي أخرجوها كرها، أو خلصوها من العذاب إن أمكنكم [قر ٤٢/٧] (والتفسير الثاني بعيد) ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍۭ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ومعنى أخرجت أظهرت وأبرزت، ومُخرجها هو الله تعالى [بحر ٣١/٣] ﴿أَنْ لَّنْ نُخْرِجَ اللَّهَ اَضْعَفٰنَهُمُ﴾ [عمد: ٢٩]. أن لن يُظهر الله عداوتهم وحقدهم لأهل الإسلام [قر ٢٥٢/١٦] ومثلها ما في [عمد: ٣٧] ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ٦٤] أي مظهر ما يحذرون ظهوره [قر ١٩٦/٨] ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢] ينجيه

من كل كرب في الدنيا والآخرة [قر ١٨ / ١٥٩].

ومن ذلك «الحرج - محركة: لونان من بياض وسواد. الخرجاء من الشاء: التي ابيضت رجلاها مع الخاصرتين، وفرس أخرج: أبيض البطن و الجنبين إلى منتهى الظهر ولم يصعد إليه، ولونٌ سائره ما كان» فهذا بياض يخالف السواد أو غيره يتصل به من الخلف كالنافذ منه، ونصوع البياض يُقَوِّي تصور ذلك، وبذا يزداد وضوح وجه ﴿وَأَخْرَجَ ضَحْنَهَا﴾ [النازعات ٢٩].
ومن معنوى ذلك: «الاستخراج: كالاستنباط».

● (خرد):

«الخريدة: اللؤلؤة قبل ثقبها / التي لم تثقب. الخرد - بالتحريك: طول السكوت. أَخْرَدَ: أطال السكوت. الخارد: الساكت من حياء لا ذل، والخرد: الساكت من ذل لا حياء».

□ المعنى المحوري: بقاء الشيء على فطرته أو أصله دون استعمال أو امتهان: كاللؤلؤة التي لم تثقب، وكالساكت سكوتًا طويلًا كأنه لا يتكلم أبدًا - أي لا يتعامل مع الناس، لأن أصل تعامل الإنسان مع الناس إنما هو بالكلام. ومن ذلك «الخريدة من النساء: البكر التي لم تمس قط / الحية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الحفرة المسترة، قد جاوزت الإعصار ولم تَغْسِسْ» وصوت خريد: لئن عليه أثر الحياء».

● (خردل):

﴿وَأَنَّ كَذَٰبَ مِثْقَالِ حَبِّوَيْنِ حَزْدَلٍ أَلَيْسَ بِآيَةٍ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

«خردل فلان اللحم: قطع أجزاءه صغارًا وقرقه. وَخَرْدَلَتِ النخلة فهي

تُحْرَدِلُ وتُحْرَدِلَةٌ - بكسر الدال: كَثُرَ نَقْضُهَا وَعَظُمَ مَا بَقِيَ مِنْ بَسْرِهَا». (التَّقْضُ: مَا يَسْقُطُ قَبْلَ الْجَنَنِ).

□ المعنى المحوري: تفرق مع دقة جِرم: كقطع اللحم الصغار، وكَنَقَضَ النخلة الذي يَنْقُطُ فانقطاعه تفرق، وهو يكون صغيرًا ولا بد، لعدم اكتمال نموّه. ومنه الحُرْدَلُ المعروف لتفرقه حبويًا مع علوقه طعم الحرافة ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ﴾ [الأنبياء: ٤٧، لقمان: ١٦].

• (خرص):

﴿قِيلَ الْحَرَصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠]

«الحَرْص - مُثَلَّثَةٌ: كل قَضِيب من شجرة / كل قَضِيب رطب أو يابس كالحُوط. والحَرْص - بالضمّ: الجريدة، وسانُ الرمح. والمَخَارِص: مشاور العسل. والحَرِيص: شِبْه حَوْض واسع يَنْبِيقُ فيه الماء من النهر ثم يعود إليه والحَرِيص ممتلئ (أي امتلأ نجوفه فالعائد إلى النهر ما زاد عن ملء الحَرِيص). وَحَرِيسُ البحر: خليج منه».

□ المعنى المحوري: خلوص الشيء من آخر مجتمعا في استواء أو تحدد: كالقَضِيب فهو ملتف الجِرم ممتد من الشجرة في استدقاق، وكالسان يمتد من الرمح بتضام حتى يدقّ. وكالحَرِيص يجمع الماء بقدر محدود، وكجَنَى العسل قَدْرًا فَقَدْرًا. ومنه «الحَرْص - بالضم والكسر: القُرْط بحبة واحدة (تبدو خارجة من الإذن متجمعة دقيقة، والدرعُ (يضم الجسم وهو منفصل يُجْلَع).

ومن ذلك الأصل: «خَرْصُ الْعَدَد: حَزْرُهُ» (استخلاص مقدار تجمعه تقديرًا من النظر إليه) كخرص النخل والكرم. وكذلك: «الحَرْص والتخَرْص:

الكذب» (وحقيقته كلام ينسجه مؤلفه تخميناً من عند نفسه يقدره ويسويه بلا أساس صحيح) ﴿ قُتِلَ الْخَرَّصُونَ ﴾ ، ﴿ إِنْ تَكْبَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا خَرَّصُونَ ﴾ [الأنعام: ١٤٨] وكذلك ما في ١١٦ منها، ويونس: ٦٦، الزخرف: ٢٠].

• (خرط):

«الخرط: قَشْرُكَ الورق عن الشجر اجتذاباً بكفك. خرطت الورق: حَتَّته، وهو أن تقبض على أعلى (العود) ثم تُمَرَّ يدك عليه إلى أسفله. خرطت العنقود: إذا اجتذبت حبه بجميع أصابعك». الخرُوط: الدابة الجموح الذي يجتذب رَسَنَه من يَدٍ ممسكه، ثم يمضي عاثراً خارطاً».

□ المعنى المحوري: انتزاع العالق المتمسك بممتدٍّ ضمناً وجذباً وسلناً بقوة. كما وُصِفَ في خرط الورق والعنقود. والدابة الموصوفة تنزع رَسَنَهَا وتمضي قُدماً (امتداد) حسب ما تريد. ومنه: «اخترط السيف: سلّه من غمده. والإخريطُ: من أطيب الحَمْضِ سُمِّي إخریطاً لأنه يُخَرِّط الإبل أي يرقق سلاحها - كما قالوا لبقلة أخرى تُسَلِّح المواشي إذا رعتها: إسلّيح». وذلك الجذب الشديد بضم وقوة يوازيه الاندفاع بقوة، مع الامتداد في كليهما؛ لأن كليهما يقع بضغط قوي: الجذب ضغطٌ قَلْع، والاندفاع ضغطٌ تَقْدِم. «انخرط الصقر: انقض. خرط البازي: أرسله من سيره (الذي يقيده). خرط الدلو في البئر: ألقاها وحدرها، الخارط والمنخرط في السير: السريع. استخرط في البكاء: لَجَّ فيه، واشتد. الخرُوط: الذي يتهور في الأمور ويركب رأسه في كل ما يريد بالجهل وقلة المعرفة بالأمور. انخرط علينا فلان: إذا اندرأ عليهم بالقول السيئ». أما «الخرط - بالتحريك - في اللبن: أن تصيب الضرعَ عَيْنٌ أو داء أو تربُّص الشاة أو تبرُّك

الناقة على نَدَى فيخرج اللبن متعقدًا كقطع الأوتار ويخرج معه ماء أصفر، أو أن يخرج مع اللبن شُعلة قيح، فذلك من أن غلظ اللبن الموصوف يجعل رائيّه يتصور أنه لا ينزل من السَّمّ الدقيق المستطيل لحلمة الضرع إلا بضغط شديد.

و قد تين أن الامتداد أصيل في المعنى المحوري كما في خَرَطَ ورق الغصن وحب العنقود واختراط السيف، وكلُّ يبرُزُ امتداده أكثر بعد الخراط والاختراط. ومن مراعاة هذا الامتداد قالوا: «خراط الحديد: طوله كالعمود»، «والمخروطة من اللحى التي خفّ عارضها وسبّط عُثونها وطال. ورجل مخروط الوجه واللحية إذا كان فيهما طول من غير عرض. واخروط بهم الطريق والسفر امتد. واخروطت الشَّرْكة في رجل الصيد: عَلِقَتْهَا فاعْتَقَلَتْهَا. واخِرَاطُهَا: امتداد أنشطتها.

وأما «الخريطة: هنة كالكيس تكون من الخِرْق والأَدَم تُشْرَج على ما فيها ومنه خرائط كتب السلطان وعماله، وأخرطها: أشرح فاها» فهي لجمع ما يخروط أي هي مخروط فيها.

• «خرطم»:

﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ [القلم: ١٦]

«الخرطوم: الأنف، وخرطوم الفيل معروف».

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء من مقدم شيء متضامًا أو مستويًا

الظاهر: كخرطوم الفيل والأنف ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ [القلم: ١٦]. إذ لا وإهانة يوم بدر، أو في الدنيا والآخرة [ينظر بحر ٨/ ٣٠٥].

• (خرق):

﴿وَخَلَقْنَاهُمْ وَخَرَقُوا لَهٗ بَيْنَيْنَ وَتَنَّتْ بِغَمْرِ عَلِيٍّ﴾ [الأنعام: ١٠٠]

«الْحَرْقُ - بالفتح: الفُرْجة أو الشَّقُّ في الحائط أو الثوب ونحوه. والْحِرْقَة من الثوب - بالكسر: المِرْقَة منه».

□ المعنى المحوري: نفاذ في العمق أو منه بِغِلَظٍ وَقُوَّةٍ: كذهاب الكتلة التي كانت تسد فرجة الحائط والثوب ﴿ حَتَّى إِذَا رَكَبَا فِي الْفَهِينَةِ خَرَقَهَا ﴾ [الكهف: ٧١]، ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ ﴾ [الإسراء: ٣٧]، ومنه «اخْتَرَقَ دَارَ فُلَانٍ: جعلها طريقاً». ومنه «الْحَرِيقُ: الريح الشديدة الهبوب تخرق ما بين الجبال: {خريق بين أعلام طِوَالٍ}».

و «الْحَرْقُ - بالفتح: الفلاة الواسعة (فارغة). وبالكسر: الكريمُ من الرجال السَّخِيّ (سَمَحٌ يُخْرِجُ مِمَّا فِي حَوْزَتِهِ لَا مُتَشَدِّدٌ كَزَّ) كالمِخْرَاق. وبالضم: الجهلُ والحُمُقُ (فراغ من العقل). وَخَرِقَ الظَّبْيُ وَالْإِنْسَانُ (تعب): دَهَشَ فَلَصِقَ بِالْأَرْضِ (ذهبت قوته الداخلية فانهار) وقد أَخْرَقَهُ الْفَرْعُ أَوْ الْحَيَاءُ. والمِخْرَاق من الرجال: الطويلُ الْحَسَنُ الْجِسْمِ (ينفذ في الجو)، والذي لَا يَقَعُ فِي أَمْرٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ (ينفذ/يسلك)، وتلك الْخِرْقُ المقتولة التي يضرب بها» (من خَرَقَ، أو لَأَن المقصود بها أَن يَلْوَحَ بها في الجو).

ومن الأصل «الْحِرْقَة - بالكسر: القطعة من الجراد» (قطعة منفصلة من تجمع الجراد). ومنه «خَرَقَ الْكَذِبَ وَتَخَرَّقَهُ وَخَرَقَهُ: اخْتَلَقَهُ» (أخرج من جوفه الفارغ - لا من الواقع - كلاماً غليظاً ألفه) ﴿ وَخَرَقُوا لَهُمُ بَيْنِينَ وَبَنَتْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

□ معنى الفصل المعجمي (خر): تخلخل الأثناء وتسيبها وهو مستوي من النقص - كما يتمثل ذلك في خروار البناء وخرّ الماء - في (خرر)، وفي الحَوَرُ الشق في

الأرض المتصل بالبحر - في (خور)، ومنه الرخاوة - في (خير)، وفي تخلف الشيء عن مثله أو نظيره - في (أخر)، وفي فراغ جوف الشيء المجتمع الظاهر كخربة الأذن وخراب المكان بعد سرقة ما فيه أو تلفه - في (خرب)، وكما يتمثل في نفاذ ما في داخل الشيء منه (فيخلو باطن الشيء منه) - في (خرج) وفي بقاء الشيء والإنسان على فطرته لم يعمل أو يُعمل به عمل مثله - وهذا يُعدّ نقصًا لأن الكمال يكون بممارسة ما خُلِق له - في (خرد)، وفي تقطيع أجزاء الشيء مستقلة بعضها عن بعض - في (خردل)، وفي الخريص الحوض أو الخليج - في (خرص)، وفي نزع الورق من الغصن والحبّ من العنقود - في (خرط)، وفي خروج الخرطوم عظيمًا من الرأس في (خرطم)، وفي الفرجة في الجدار أي الخرق فيه - في (خرق).

الحاء والزاي وما يثلثهما

• (خرز):

«الْحَزِيرُ: الشوك الجاف. خَزَهُ بَسَنَهُم واختزه: إذا انتظمه وطعنه».

□ المعنى المحوري: نفاذُ حادٍ مؤلم في بدن الحي^(١): كذلك الشوك عندما

(١) (صوتيًّا): الحاء تعبر عن تخلخل في باطن الجرم والزاي تعبر عن اكتناز وِرْخَم (يتمثل هنا في دقة جرم الشيء حتى يصير حادًّا) والفصل منهما يعبر عن نفاذ حادٍّ في بدن الحي كما يفعل الحزير. وفي (خزو خزي) تزيد الواو معنى الاشتغال، ويعبر التركيب عن بلوغ الحادِّ أثناء الحي أي اشتغالها عليه فتتكسر حدّته هو ويذل ويطوع كما في خَزُو الفصيل. وفي (خزي) يعبر التركيب بصيغته عن المفعولية للمعنى المذكور فيعني فقد الحدة. وفي (خزن) تضيف النون التعبير عن الامتداد أو السريان في جوف، فيعبر التركيب عن دَس الشيء في باطن شيء دَسًا قويًا (أي ممتدًّا) كما في الاختزان.

يَشُوك، وكالطعن بالسهم. ومنه «تمر خاز»: فيه شيء من الحموضة (لاذع).

● (خزو - خزى):

﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الشعراء: ٨٧]

«خَزَوْتُ الفصيل: أَجَزَرْتُ لسانه فشققته لثلا يرتضع. خزا الدابة: ساسها

وراضها».

□ المعنى المحوري: ذَلَّ الحَيَّ وطواعيته وانقياده لما يراد (لكسر حدة

استعصائه أو رغبته). مثل خَزَوَ الفصيل أي إحداث شَقَّ طَوِيلٍ في لسانه ليؤلمه إذا

رَضِعَ فيتوقف عن الرضاع، وَخَزَوَ الدابة يكون بركوبها مع إجامها، ثم قهرها

بالضرب ونحوه على ما يراد منها حتى تعود الطاعة. ومنه «خَزَا نَفْسَهُ: مَلَكَهَا

وكفها عن هواها».

ومن الأصل «خَزَى منه (كرضى)، وَخَزِيَه: استحيا» (انقبض وانكسرت

حدته وشموخه لقاهر: وَقُوعٌ عذاب عليه يقهره، أو قبيح منه يعير به أو عجز

عن المواجهة. ويُلحظ أن الصيغة للمطاوعة بمعنى المفعولية)، ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ

إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ [طه: ١٣٤]، ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ

الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾. وكل ما في القرآن من

التركيب فهو من الخِزْيِ بالمعنى المذكور.

● (خزن):

﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النافقون: ٧]

«الخِزَانة - كِرْسَالَة: الموضع الذي يُخْزَن فيه الشيء. وَخَزَنْتُ الشيء (نصر):

أخزرتُه وجعلته في خزانة».

□ المعنى المحوري: دس الشيء في باطن شيء حريز لمدة طويلة. كالخزَن في الخزانة ﴿ قَالَ آجَعَلَنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ [يوسف: ٥٥]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الخَزَن بالمعنى المذكور. ومنه «خَزَنَ اللحم» (كتعب): تَغَيَّرَ وأنتن». (لتكوّن تلك الرائحة الحادة في أثنائه، أو سَرَيان الفساد في أثنائه بطول الاختزان).

□ معنى الفصل المعجمي (خز): نفاذ الحادّ أو النفاذ بحدّة في أثناء الشيء - كما يتمثل في نفاذ الشوك والسهم في البدن - في (خز)، وفي تغلغل الحادّ في الأثناء باقياً أو باقي الأثر كما في خَزُو الفصيل - في (خزو)، وكما في امتداد أثر الحدة الواقعة انكساراً - في (خزى)، وكما في وصول الشيء المختزن إلى باطن حريز - في (خزن).

الحياء والسين وما يثلثهما

• (خسس):

«الخُفَّاسَة - كُرخامة: القليل من المال. [ق]. والخُفَّيس: القليل التافه من الشيء قال البحرني: {ونلت خسيساً منه ثم تركته} وقد خَسَّ نصيبه (رد): جعله خسيساً. وخَسَّ الحظُّ فهو خسيس، وأخسه: قلَّله ولم يوفِّره».

□ المعنى المحوري: نقص جرم الشيء (لذهاب وانتقاص منه بحدّة)^(١)

(١) (صوتياً): الحياء تعبر عن تخلخل الجرم، والسين لنفاذ دقيق ممتد بقوة، والفصل منها يعبر عن قلة (بذهاب وانتقاص منه كالقليل من الماء. وفي (خساً) عبر الدفع الذي في الهمة عن شدة النفاذ، وعبر التركيب عن إخلاء الحوزة أو الأثناء من الشيء الدقيق =

كالكليل من المال ومن لحم الذئب الذي قَتَلَهُ الْبُحْثَرِيُّ. ومنه «امرأة مستَحْسَنة (بكسر الخاء وفتحها)، وَخَسَاء: قبيحة الوجه» (أري ذلك من نقص لحمه وبروز عظامه - كما في قبح، وكما أن الجمال سَمَنَ واكتسأء بالشحم) وفي حديث الفتاة «... وأراد أن يرفعَ بي خَسيسته» أرادات: أن يُذهِبَ فقرَه بِمالِ ابن أخيه الذي زوجها أبوها منه. وما أظنها كانت تصف أباهَا بِالذَّناءِ كما فَتَرُوا قولَها. وكذلك «جاوزت الناقة خَسيستَها: إذا أَلقت أسنانها دون الإثناء وذلك إذا بلغت السادسة» فالمعنى أنها جاوزت الصغر. والخَسَّ البقلة المعروفة من أخرار البقول لحظ فيه عدمُ الحدة أي عَدَم اللدغ في طعمه.

ومن نقص الجِرمِ دل على نقص القيمة في «الخسيس: الدنيء الحقير».

● (خسأ):

﴿قَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا مَجُوا عَنْهُ قَلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيَةً﴾ [الأعراف: ١٦٦]

«خسأ الكلب: طرده/ زجره. الخاسئ من الكلاب والخنائير والشياطين:

البعيد الذي لا يُترك أن يدنو من الإنسان».

□ المعنى المحوري: إبعاد ما هو دقيق القدر عن الحوزة أو الأثناء - كما في

طَرَدَ الكلب والختزير من الحوزة، وكمنعه من الدنو منها كذلك. ومن الصور

الملادية لهذا المعنى أيضًا «تخاسأ القوم بالحجارة: تراءموا بها» فهذا الترامي دفع بقوة

= القَدْر طردًا أو انتفاء كخَسء الكلب وخُسوء ضوء البصر. وفي (خسر) عبرت الرء عن

استرسال ذلك الذهاب والنقص، فعبر التركيب عن نقص باقتطاع يتمثل في نقص جرم

المكيل والموزون، وفي (خسف) عبرت الغاء عن الإبعاد بقوة، وعبر التركيب عن

انقطاع قوام الشيء ومته - كخشف البر وخسف الأرض تحت مَنْ عليها فيسوخ فيه.

للحجارة يراد به إبعاد المرمى لكن بإصابته.

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ آخَسُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] هو من ذلك الإبعاد عن الحوزة، لأن خروجهم من النار يُقَرِّب احتمال العفو والقرب، وتكفل الظرف «فيها» ببيان موقعهم بعد ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة: ٦٥] ومثلها ما في [الأعراف: ١٦٦]. [قر ٤٣٣/١] أي مُبْعِدِينَ اهـ لكن في [ل] «الخاسئ المبعد، ويكون الخاسئ بمعنى الصاغر القميء» هـ والمعنى الثاني لازم للأول فالمعنيان تتأتى إرادتهما معاً.

ومن ذلك «خساً بصره» (منع) إذا سَدَرَ وكلّ وأعياء، فخلاصة هذا تعطل قوة البصر، وهي قوة دقيقة خفية أي انتفاؤها ولو مؤقتاً. وهذا الانتفاء من باب الإبعاد من أثناء الحوزة التي هي هنا جوهرة العين ﴿ ثُمَّ أَرْجَعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك: ٤]، «لم يَرُدَّ بها يهوى (فكأنه فقد قوة الإبصار) أو خاشعاً صاغراً» [قر ٢٠٩/١٨] ﴿ آخَسُوا فِيهَا ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] ابعَدُوا في جهنم [قر ١٥٣/١٢].

وفي [ق] «الخسئ: الرديء من الصوف» فهذا من فقد تماسك الأثناء وهي قوة يتميز بها الصوف الجيد.

• (خسر):

﴿ مَنْ يَدِّ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا وَلِيكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٨].
«الخاسر: الذي يَنْقُصُ المكيال والميزان ... والخاسر: الذي ذهب ماله وعقله أي خَسِرَهما. خَسَرْتُ الميزان وأخسرت: نقصته. وكذا خَسَرْتُ الشيء (ضرب):

نقصته وخسر التاجر (فرح): وَضِعَ فِي تِجَارَتِهِ.

□ المعنى المحوري: نقص الشيء بذهاب أجزاء منه فقدًا: كتنقص المكيلات ولا تكون إلا مُنْصِيَّةً كالحبوب - والموزونات وهي كذلك غالبًا، وكنقص مال التاجر. ومنه «خسر» (تعب): هلك ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]. قيل الإنسان الكافر وقيل كفار بأعيانهم، وقيل الإنسان عامة. وفُسر الخسر بالهلكة، والغبن، والعقوبة، وبالنقص المادي، والضعف [قر ٢٠ / ١٨٠] والراجع الإنسان عامة، وخسره غبته بسوء تصرفه في نعم الله عليه. ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ اللَّذْنُوبُ وَنَخُنْ عُصْبَةً إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ﴾ [يوسف ١٤] عَجَزَة، ومستحقون للهلاك [ينظر بحر ٥ / ٢٨٧] (نقص قوة وقيمة).

﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١١٩]، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر: ٧٨]، فالخسران في هذا وذاك. وسائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى قوت ما كان يمكن أن يفوز به من ثواب ونعيم لو آمن بالله واتبع شرعه.

• (خسف):

﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص: ٨٢]

«الخسيف: البئر التي تُحْفَرُ في الحجارة فلا ينقطع ماؤها/ تُقَبَّ جبلها عن عَيْلَمِ الماء فلا يُنْزَحُ أبدًا. وقد خَسَفَ البئر: حفرها في حجارة فنبت بماء كثير، وخسفها - بالفتح: تَحْرُجُ مائها. وبات على الخسف: أي جائعًا. والخسف في الدواب: أن تُحْبَسَ على غير علف. والخاسف: المهزول، والمتغير اللون، والناق. وخسَفَ السقف وانخسف: انخرق. وخسَفَ الشيء: خرقه، وعينه: فقأها».

□ المعنى المحوري: انخراق القاع أو الباطن الذي يقوم عليه أو به الشيء فيخوي. كَنُفِّبَ حَجَرٌ قَاعَ الْبَيْرِ بسعة (حتى يخرج الماء بغزارة)، وكالخرق في السقف والشيء، وكالجلوع

والهزال تذهب بهما صلابة الجسم وقوامه. ومنه «ناقة خَسِيف: غَزيرة سريعة القطع في الشتاء (فالغزارة هنا هي خروج اللبن من باطنها بكثافة وتسمى خَوَّارة) وَخَسَفَ المكانُ: ذَهَبَ في الأرض. وَخَسَفَ اللهُ به الأرضُ: غَيَّبَهُ فيها» (كأنها خرقتها تحته فغار فيها)، ﴿وَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١]، ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٨]: ذهب ضَوْؤُهُ» (الضوء يسطع من وسط جرمه، فإذا خسف كأنه انخرق). وسائر ما في القرآن من التركيب هو من خسف الأرض. ومن معنويه: «رَضِيَ بالخسف أي بالتَقِيصَة. وَسِيمَ الخسف: النقصان والهوان» (ذهاب القيمة والقوام المعنوي).

□ معنى الفصل المعجمي (خس): القلة والنقص - كما يتمثل في قلة الشيء - في (خسس)، وفي إخلاء الحوزة أو الأثناء من الشيء الدقيق القدر - في (خسأ)، وفي الانتقاص من جرم الشيء كنقص المكييل والموزون - في (خسر)، وفي زوال قوام الشيء ومته فيخوي كخسف حجر البئر - في (خسف).

الحناء والشين وما يثلثهما

• (خشش خشخش):

«الْحَنَاءُ - كسراء: موضع النخل والدَّبر. وأَرْضُ فيها طِينٌ وَحَصِي. وَالْحِشَاشُ - ككتاب: عُوْدٌ يُدْخَلُ في أنْفِ البعير. وخشه (رد): طَعَنَهُ. وخش في الشيء وخشخش: دخل».

□ المعنى المحوري: نفاذ الدِّقاق الحادة إلى حَيَزٍ أو تَجْمُعُها فيه ^(١). كوجود

(١) (صوتياً): الحناء للتخلخل والشين للانتشار بكثافة (وجفاف)، والفصل منهما (يعبر =

النَّخْل والدَّبَر في موضعهما - وَجِدْتُهُمَا اللَّسْع، وَكَالْحَصَى (الصُّلْب) في أثناء الطين، وكالعود في أثناء لحم الأنف - وهو حَتَّاس، وكالطعن. والدخول وصول إلى أثناء حيز. ومنه «خَشَّاش الأرض: هَوَامُّها ودَوَابُّها» لانتشارها وأذاها واستخفائها في أثناء الأرض أو دخولها جِحرَتها. و«الخَشْخشة: صوت السلاح والينبوت، وكل شيء يابس يحك بعضه بعضًا خَشْخَاشًا. والخَشْخَاش: الجماعة عليهم سلاح ودروع».

• (خشو - خشى):

﴿إِنَّمَا خَشِيَ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ عَلَّمُوا﴾ [فاطر: ٢٨]

«الخَشُو - بالفتح: الحَشْفُ من التَّمَر. وَنَبْتُ خَشْيِي كَغَنِي: يابسُ قال: {صوتُ أفاعٍ من خَشْيِي القَفِّ} وقال: {ذرائع رِطاب وخَشْيِي} (ج ذُرُوح كَسَفُود: دُوبَيَّة أعظم من الذباب شيئًا ..) والخَشَا - كالفتى:

= عن تجمع الدقاق الحادة كالخَشَاء. وفي (خشو) تعبر الواو عن الاشتمال ويعبر التركيب معها عن الاشتمال على جَفَاف ونوع من الجِلْدَة في الأثناء كما في الحشف والنبت اليابس والقَفِّ. وفي (خشى) يعبر التركيب بصيغته عن المفعولية لهذا المعنى تتمثل في استشعار مهابة وتعظيم في قلب من يخشى. وفي (خشب) تعبر الباء عن التجمع والتلاصق مع رخاوة ما، ويعبر التركيب معها عن التجمع والتماسك على تلك الحدة والخشونة المتمثلة في صلابة الخشب، وكالأخشب من القَفِّ أي الصُّلْب من الأرض الغليظة. وفي (خشع) تعبر العين عن التحام برخاوة، ويعبر التركيب عن نوع من الرخاوة يتمثل في مبوط ما شأنه أن يكون شاعًا مع صلابته وجفافه كالخاشع من الأرض والأكمة اللاطنة بالأرض. وكان الأرض الخاشعة والأكمة الخاشعة سَيِّئَتْ أثنائها فهبطت، وكخشوع الجدار والسمام.

الرَّزْغُ الأسود من البرد (أي الذي جَفَّ واسودَّ من شدة البرد).

□ المعنى المحوري: جفافٌ ويُيس في باطن الشيء وأثنائه لذهاب الرطوبة منه. كذهاب الرطوبة والبلال من النبات والتمر الجافين، وكالنبات أو القَفَّ الحَشِيّ والذرائح الحَشِيَّة.

ومن ذلك - مع أثر صيغة المفعولية - تفسيرهم الخشية بالخوف. لكن الخوف فراغٌ باطنٍ قريبٌ من الرُّعب والفرَق. أما الخشية ففيها استشعار النفس حِدَّة تقع لا مَهْرَبَ منها إذا اسْتُوجِبَتْ، وفيها - مع ذلك - استيحاشٌ وجَفوةٌ وخُشونة قد يعبرُ عنها التوتر الحاد، وبذا تفهم الخشية في ﴿ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ آلَعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٥]، ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٩]. فالخشية فيها استشعار شيء مع الخوف أساسه تلك الخشونة والجفاف، ولذا قال الراغب: الخشية خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن عِلْم بما يُخْشَى منه. ولذا خَصَّ العلماءُ بها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] اهـ وأفضل أن يكون المصاحب للخوف في تفسير الخشية هو التنبُّه وبابه، فهو توتر مناسب للخشونة والجفاف ومنه يتأتى معنى (العلم) والرجاء - كما في مثل قول الشاعر:

ولقد خَشِيتُ بأنَّ من تَبَعَ اهْدَى دخل الجنانَ مع النبي محمد
أي عَلِمْتُ. وفي قوله ابن العباس لابن عمر رضي الله عنهم: «حتى خَشِيتُ أن يكون ذلك (الموت) أسهلَّ لك عند نزوله. قالوا أي رَجَوْتُ». وهذا يعطي الأساس اللغوي العلمي للتفسير الذي رواه الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠] على أن ضمير

العظمة هو لرب العزة، و ﴿ فَخَشِينَا ﴾ بمعنى عَلِمْنَا [قر ١١/ ٣٤] بل وعلى أن الضمير للخضر فهذا التفسير أيضًا أنسب بلا شك؛ فما كان الخضر ليقتل نفسًا (من باب الاحتياط) أي تجنبًا لشر متوقع غير معلوم بدرجة تُسَوِّغُ القتل. ولكن في [بحر ١٤٦/ ٦ - ١٤٧] كرر تفسير (خشينا) بـ (كرهنا)، وهو أقرب لمعنى التركيب من (علمنا)، مع أن كراهة الشيء تستلزم العلم به، فتفسير (خشينا) بـ (كرهنا) أحق، والخضر منفذ لمراد الله.

هذا وما قدمناه يعطي أساسًا آخر طيبًا لتفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ عَلَّمُوا ﴾ [فاطر: ٢٨] فقد فسروها بالخوف. ولنا أن نقول: أليس للعلم بحكمة الله وقدرته، وبه عز وجل ثمرَةٌ إلا الخوف؟ بلى، إن العلم به عز وجل يُثمر الالتفات إلى حكمته الباهرة في كل شيء. وهذا يثمر التعظيم الذي قال به الراغب، كما يتأتى منه العلم بقدر ما يوثق به في البيت وتفسير آية الكهف السابقة.

وقد فسروا قراءة ﴿ تَخْشَى اللَّهَ ﴾ [فاطر: ٢٨] - برفع لفظ الجلالة - بالتعظيم والإجلال [قر ١٤/ ٣٤٤]. وإنما هو توقيف يرجع إلى قبوله عز وجل جهادهم. من باب الحديث الشريف «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع» وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الخوف المشوب بتنبه لأمر أو أمور.

• (خشب):

﴿ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ ﴾ [المنافقون: ٤]

«الْخَشْبَةُ: مَا غُلِظَ مِنَ الْعِيدَانِ. وَالْخَشِيبُ مِنَ الرِّجَالِ وَالْجِمَالِ: الطَّوِيلُ الْجَانِبِيُّ الْعَارِي الْعِظَامَ مَعَ شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ وَغِلَظٍ. وَالْخَشِيبُ: الْيَاسُ، وَالْغِلِظُ الْخَشْنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالْأَخْشَبُ مِنَ الْقَفِّ: مَا غُلِظَ وَخَشُنَ وَتَحَجَّرَ. وَجِبْهَةٌ

خَشَبَاء: كريمة يابسة. ووقعنا في خَشَبَاء شديدة وهي أرض فيها حجارة وَحَصَى
وطين».

□ المعنى المحوري: غلظ الجرم وصلابته مع امتداد وخشونة. كالحَشَب،
والرَّجُل ذي العظام، والسَّقْف، والأرض الخشباء. ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾
[المنافقون: ٤].

ومن الغلظ والخشونة في الأصل استعمل في ما هو غليظ الهيئة جاف غير
مُسَوَّى ومنه «خَشَبَ القوسَ (ضرب): عَمَلَهَا عَمَلَهَا الْأَوَّلَ، والنَّبَل: براها
البرزى الأول ولم يَفْرُغْ منها. والخشيب: السهم حين يُبْرَى البرزى الأول. ويقول
الرجل للنبال: أَفَرَعْتَ من سَهْمِي؟ فيقول قد خَشَبْتُهُ أي قد بَرَيْتُهُ البرزى الأول
ولم أُسَوِّهِ. فإذا فَرَّغَ قال قد خَلَقْتُهُ أي سَوَّيْتُهُ من الصفاة الخَلْقَاء وهي الملساء.
وَجَفَنَةُ مَخْشُوبَةٌ هي التي لم يُحَكِّمْ عملها» (كل هذا من مد جسم الشيء أي هيكله
صلبًا غليظًا خشنًا).

ثم تطورت دلالة عملية الخَشَب - بالفتح. قال الأصمعي: سَيْفٌ خشيب
وهو عند الناس الصقيل، وإنما أصله بُرْدٌ قَبْلَ أَنْ يُلَيَّنَ (يلين: يُنَعَّمُ وَيُصَقَّلُ -
ومعنى كلامه أنه يقال له قَبْلَ الصَقْلِ خشيبٌ وَبَعْدَ الصَقْلِ صَقِيلٌ. لكن نظراً إلى
أن البرزىة الأولى وهي الخَشَب تعنى أنه صُنِعَ جديداً، فإنهم استعملوا الخشيب
بمعنى الجديد، والجديد يكون صقيلاً ولا بد. فهذا هو أساس ذلك التطور).

ومن معنى الغِلْظ والجفاء قولهم «طَعَامٌ مَخْشُوبٌ: إذا كان حَبًّا فهو مُفَلَّقٌ
قَقَار (خَشِن)، وإن كان لحماً فَنِيءٌ لم يَنْضَجْ» اهـ.

• (خشع):

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الحديد: ١٦]

«الخشعة - بالضم: أكمة لاطنة بالأرض. وجدارٌ خاشع: إذا تداعى واستوى مع الأرض. وخشع سنام البعير إذا أنضى فذهب شحمه وتطاطأ شرفه. والخاشع من الأرض: الذي تثيره الرياح لسهولته».

□ المعنى المحوري: هبوط ما شأنه الارتفاع والغلظ، لتسيب أثائه. كالأكمة والجدار والسنام كلهن هابط عما ينبغي له لتسيب أثائه. والذي تثيره الرياح تراب متسيب. ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾ [فصلت: ٣٩]، يابسة جذبة [قر ٣٦٥/١٥] والدقيق أن يضاف أنها تربة جافة مطمئنة بالنسبة لارتفاعها بعد نزول الماء عليها ﴿ فَإِذَا أُنْزِلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ [الحج: ٥]، ﴿ لَوْ أُنْزِلْنَا هَذَا الْقُرْءَانُ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا ﴾ [الحشر: ٢١]: (هابطاً ومتسبياً)، ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ [الغاشية: ٢] منكسة ذليلة ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢]: لا تطمح أبصارهم / مكبون لا يلتفتون. [أبو عبيدة ٥٥/٢] ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ [طه: ١٠٨] (انخفضت) ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَرُهُمْ ﴾ [القلم: ٤٣]: (منكسة، وكذا كل خشوع الأبصار). ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الحديد: ١٦]: (تستكين / تطمئن) وكذا ما في [البقرة: ٤٥، آل عمران: ١٩٩، الإسراء: ١٠٩، الأنبياء: ٩٠، الأحزاب: ٣٥]، ﴿ وَتَرْنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِّ ﴾ [الشورى: ٤٥] (منكسرين).

□ معنى الفصل المعجمي (خش): تجمع الدقاق الخشنة أو الحادة في أثناء

الشيء - كما يتمثل في الخشء موضع النخل والدَّبر - في (خشش)، وفي قَشَفِ التمر والنبت الخشِيّ اليابس - في (خشو) (الجفاف واليبس من الخشونة والحدة)، وفي استشعار ذلك في (خشى)، وفي تجمع جرم الخشب مع صلابته وخشونته - في (خشب)، وفي الأكمة والجدار اللذين وقع عليهما الخشوع - في (خشع).

الحاء والصاد وما يثلثهما

• (خصص):

﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]
 «خَصَّاصُ الْمُنْخَلِ وَالْبَابِ وَالْبُرْقعِ وَغيره - كسحاب: خَلَّلَهُ، وكذلك كُلُّ خَلَّلٍ وَخَرْقٍ يَكُونُ فِي السَّحَابِ، وَشِبْهُ الْكَوَّةِ فِي الْقُبَّةِ إِذَا كَانَ وَاسِعًا قَدْرَ الْوَجْهِ، وَالْفُرْجُ بَيْنَ الْأَثَائِفِ، وَبَيْنَ الْأَصَابِعِ. وَالْخَصْرُ - بِالضَّم: بَيْتٌ مِنْ شَجَرٍ أَوْ قَصَبٍ سُمِّيَ كَذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْخَصَاصِ وَهِيَ التَّفَارِيجُ الضَّيْقَةُ. وَالْخَصَاصَةُ - كُثَالَةٌ: غُضُنُ الْكَرَمِ إِذَا لَمْ يُزَوَّ وَخَرَجَ مِنْهُ الْحَبُّ مَتَفَرِّقًا ضَعِيفًا».

□ المعنى المحوري: فرجة تحصر النافذ أو النفاذ ليكون دقيقًا حسب القدر المراد^(١) كخروق المنخل تُنفذ الدقيق فحسب، وخلل الباب والبرقع يُنفذ النظر،

(١) (صوتيًّا): الحاء تعبر عن تخلخل جوف الجرم، وتعبر الصاد عن نفاذ بقوة أو غلظ، والفصل منهما يعبر عن نفاذ من منفذ ضيق قصد به الحصر كخصاص المنخل والباب والبرقع والقبة والأثافي. وفي (خصف) فإن الفاء تعبر عن طرد وإبعاد، ويعبر التركيب عن جمع دقاق منفصلة متناسبة القدر كالحصفة القطعة مما تخصف به النمل، وفي =

والكَوَّةُ في القبة تنفذ الشمس أو الضوء بقدر، وكالحِصَصَ لمن فيه.

ومن ذلك الحصر والمحدودية في المعنى المحوري قيل «حَصَّ فلانًا بكذا يُحَصِّه: أثره به على غيره كاختصه (كانما أنفذه إليه من خلال فرجة تصل إليه - دون غيره ممن حوله). ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ١٠٥، وكذا ما في آل عمران: ٧٤]، واختص الشيء: اصطفاه واختاره، والشيء لنفسه: خصها به».

ومن الأصل كذلك «حَصَّ الشيء (قاصر): «خُصُوصًا: نقيض عم (نفذ إلى عدد محدود)، والخاصة: خلافُ العامة/ من تُخَصُّهم الأمور» ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥].

ونُظِرَ إلى خلو الفرجة الوسطية وحده (أي إلى جزء المعنى) فقبل «حَصَّ يَخَصُّ - يفتح العين - خَصَاصًا وخصاصة: افتقر كاختص» (فرغت حوزته وخلت ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] أي فاقة وحاجة [قر ٢٩/١٨].

• (خصف):

﴿وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]

«الخَصْفُ والخَصْفَةُ - بالفتح: قِطْعَةٌ مما تُخَصَّفُ به النعل. والخَصْفُ -

= (خضم) تعبر الميم عن استواء الظاهر، ويعبر التركيب عن استواء الظاهر، ويعبر التركيب عن استواء ذلك النافذ الغليظ مستقلاً في جانبٍ مناظرًا لغيره كخضم المزادة والعذل.

حركة: سَفَائِفُ تُسَفُّ من سَعَفِ النخل فَيُسَوَّى مِنْهَا شُقُقٌ تُلْبَسُ بِيُوتَ الأعراب، وربما سُويتَ جَلَالًا لِلتَّمَرِ، الواحدة بهاء.

□ المعنى المحوري: ضُمُّ دِقَاقٍ منفصلة متناسبة العِرْضِ بعضها مع بعض لتكثُفٍ أو تَمْدٍ. كالجَلَّةِ وسفائف الخوص المذكورة. ومن هذا «الخَصِيفُ: اللبن الحليب يُصَبُّ عليه اللبن الرائب» (فيكثف).

ومنه «الاختصاف: أن يأخذ العُريانَ وَرَقًا عِرَاضًا فيخَصِفَ بعضها على بعض (طبقة كثيفة أو عريضة) ويستتر بها ﴿وَطَفِقًا تَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢، طه: ١٢١].

ومن صور الضم المذكور «الأَخْصَفُ والخَصِيفُ من الحِبَالِ ما كان أَبْرَقَ بِقُوَّةِ سَوْدَاءِ (حَبَلٍ دَقِيقٍ أَسْوَدَ) وأُخْرَى بَيَضَاءِ (حَبَلٍ دَقِيقٍ أَبْيَضَ - يُفْتَلَانِ مَعًا فذلك الأَخْصَفُ والخَصِيفُ)، و«الأَخْصَفُ من الحَبْلِ والغَنَمِ: الأَبْيَضُ الخَاصِرَتَيْنِ والجَنِينِ - وسائرُ لونه ما كان، (جمع ألوان مختلفة) ويقال: خَصَفَتِ الناقة: إذا أَلْقَتْ وَلَدَهَا وقد بَلَغَ الشَّهْرَ التَّاسِعَ» أي أنها لم تَحْمِلْهُ إِلَّا حَوَالِي نِصْفِ مُدَّةِ الحَمَلِ التي قد تَبْلُغُ خَمْسَةَ عَشَرَ شَهْرًا، فَكَأَنَّهُا يُمْكِنُ أَنْ تَأْتِيَ بِوَلَدَيْنِ فِي زَمَنِ وَلَدٍ وَاحِدٍ.

• (خصم):

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [النحل: ٤]

«أَخْصَامُ المَزَادَةِ وَخُصُومُهَا - ج خُصْمٌ - بِالضَّمِّ: زَوَايَاهَا. وَالْخُصْمُ كذلك: جَانِبُ الْعِذْلِ وَزَاوِيَّتُهُ. وَقَعَ الْمِتَاعُ فِي خُصْمِ الْخُرْجِ أَوْ الْجَوَالِقِ أَيْ فِي جَانِبِهِ».

□ المعنى المحوري: تحيز الشيء في جانبٍ مناظرًا لمثله. كزوايا المزايدة وكالعِذْل يوازن العِذْل المقابل. ومن هذا الخصومة، إذ يكون كل خَصْم في جانب مضطّم الجوف على غِلْظٍ إزاء الآخر ﴿وَهَلْ أَنتَكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [ص: ٢١] الخَصْم يقع على الواحد، والاثنين، والجماعة. والمراد به هنا ملكان [قر ١٥/١٦٥] وكذا ما في [ص: ٢٢]. أما ما في [الحج: ١٩] فالمراد علي وحزة وعبيدة بن الحارث ومبارزهم يوم بدر [قر ١٢/٢٥]، والخَصِيم: المخاصم ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [النحل: ٤] وكذا ما في [يس: ٧٧]، ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥]، (لهم) أي مخاصمًا مدافعًا عنهم. [ينظر قر ٥/٣٧٧]، واختصموا: تخاصموا ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ أَتَخْتَصِمُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾ [الحج: ١٩]، ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ [ص: ٦٤]، ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩]: أي يختصمون. وكذا كل (اختصموا) ومضارعها، (والتخاصم). و (الخصام) مصدر كالمخاصمة ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقر: ٢٠٤] وكذا ما في [الزخرف: ١٨]. والعناد مع المجادلة عن الموقف المعاند قد يعطى معنى المناذة، ومن هنا قيل رجل خَصِم - ككتف: مجادل شديد الخصومة ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨].

□ معنى الفصل المعجمي (خص): دقة الشيء ومحدوديته كما يتمثل ذلك في الدقيق النافذ من خصائص المنخل - في (خصص)، وفي قطعة النعل التي يخصف بها، وورق الشجر الذي يخصف به - في (خصف)، وفي كون الشيء في جانب مناظرًا لشيء في جانب آخر أي هو واحد من اثنين أو أكثر - في (خصم).

الحاء والضاد وما يثلثهما

• (خضض - خضخض):

«الْخَضْخَاضُ - بالفتح: ضَرَبٌ مِنَ الْبَفْطِ أَسْوَدُ دَسِمٍ رَقِيقٍ. ويعبر
خُضَاخُض - كُتْمَاضِر، وَخُضْخُض - بالضم: يَتَمَخَّضُ مِنَ لَيْنِ الْبَدَنِ وَالسِّمَنِ.
وَالْخَضِيضُ: الْمَكَانُ الْمَتَرَّبُ تَبْلَهُ الْأَمْطَارِ. وَخَضْخَضَتِ الْأَرْضُ: قَلْبَتْهَا حَتَّى
يَصِيرَ مَوْضِعُهَا مَثَارًا رِخْوًا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهَا الْمَاءُ أَنْبَتَ».

□ المعنى المحوري: رخاوة مع خثورة^(١). كالنِط، والمكان المذكور، وجسم

البعير الموصوف.

• (خوض):

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨]

(١) (صوتيًا): الحاء تعبر عن تخلخل الجرم، والضاد تعبر عن خائر أو كثيف رخو، والفصل
منهما يعبر عن رخاوة مع خثورة كالحضخاض: ضرب من النفط، والخصيض: تراب
سهل يختلط بالماء. وفي (خوض) الواو تعبر عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن صورة
من اشتغال هذا الرخو الخائر أي اختراق كثيف رخو كالخوض، وكثرة النابت من
المرعى والتفافه في قولهم اختاض المرعى. وفي (خضد) تعبر الدال عن حبس، ويعبر
التركيب عن التثام (= احتباس) الظاهر وتماسكه مع رخاوة الباطن كما في خَضَد
الغصن. وفي (خضر) تعبر الراء عن استرسال الرخاوة وهو معنى الغضاضة كما في
الشيء الخضر. قالوا «كل غض خضر». فأما في (خضع) فإن العين تعبر عن التحام
ورقة (على ما فيه من رخاوة قبل ذلك) فلا يصلب أو يشمخ كما في الخَضَع: تطامن
العنق.

«سِفْ خَيْض - كَسَيْد: مخلوطٌ من حديد أنيث (= مطاوع) وذَكر (= صُلب). والمَخَوَض (آلة): مِجْدَحٌ يُخَاضُ به الشَّرابُ والسَّويقُ. واختَاضَ المَرْعى: كَثُرَ عُشْبُهُ والتَفَّ».

□ المعنى المحوري: مخالطة (الرخو) بغلظ أو كثافة كخَلَطَ الحديد الأنيث بالذكير، وهو خلط قوي، إذ لا يتميزان. ويقع خلطهما حين ذوبانها، وكخلط الشراب والسويق - ولا يكون إلا بقوة. والمرعى الكثير العشب الملتقى كثيفٌ رخوٌ مختلط، ورغِيهٌ مُخالطةٌ أيضًا. ومنه «خاضه بالسيف: وضعَ السيف في أسفل بطنه ثم رفعه إلى فوق (فالجوف رِخوٌ غص يتخلله السيف الغليظ الحاد) والخِياض والخَواض: أن تُدْخِلَ قِدْحًا بين قِدَاحِ المِسرِ يُتَمَيَّنُ به (خَلَطُ، ولا بد أن يكون بقوة حتى لا يُعرف) وخاض الماء بالعسل: خَلَطَهُ [قر ١٢/٧] ومنه «خَاضَ الماءَ يَخْوضُه واختاضه وتَخَوَضَه: مَشَى فِيهِ» (مشيه فيه مخالطة للماء بغلظ وكثافة لأن المشي في المال ثَقِيل). ومنه «رُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِي مَالِ اللَّهِ» أي مُتَصَرِّفٍ فِيهِ بِمَا لَا يَرْضَاهُ (غلظة في التناول والاستعمال). ومنه «الخَوْضُ مِنَ الْكَلَامِ: مَا فِيهِ الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ» (غلظ)، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [الأنعام: ٦٨] (أي بالتكذيب والرد والاستهزاء - [قر ١٢/٧] ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨] ذلك أن غير آيات الله وسنة رسوله ﷺ من كلام أو خبر أو أمر ليس له من الحرمة ما يستوجب التنزيه والتقدّيس كآيات الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. وبمثل معنى الخوض هذا سائر ما في القرآن من التركيب.

أما قولهم إن «الخَوْضَةَ - بالفتح: اللؤلؤة» فمن خوض البحر لأنه يُخَاضُ إليها.

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ في سِدْرِ تَحْضُودٍ [الواقعة: ٢٧ - ٢٨]

«الْحَضْدُ - محركة: ما تراكم وتكسر من البرديّ وسائر العبدان الرطبة، وَجَعٌ يصيب الإنسان في أعضائه لا يبلغ أن يكون كَسْرًا / تكسر البدن وتوجهه مع كسل. وقد خَضَدَ الغصنَ (ضرب) فانخضد: كسره فلم يُبْنِه أي ثناه فانثنى من غير كسر. والْحَضْدُ - محركة وكسحاب: شَجَرٍ رِخْوٍ بلا شوك».

□ المعنى المحوري: لِيُنْ باطن الشيء الغليظ السويّ الظاهر. أي عدم صلابته كما في خَضَدَ الغُصْنِ، وكالْحَضْدِ الموصوف، وكما يشعر به صاحب الوجد المذكور، وكالشجر الموصوف. ومنه «انْخَضَدَتِ الشَّارُ الرُّطْبَةُ: إذا حُمِلَتْ من موضع إلى موضع فشدَّخَتْ. وقد فسرت عبارة: «تَأْتِيهِمْ ثَمَارُهُمْ لَمْ تُخَضَّدْ» أي بطراءتها لم يصبها ذبول ولا انعصار. وَخَضَدَتِ الثَّمَرَةُ (كتعب): غَبَّتْ أَيَّامًا فَضُمَّتْ وانزوت» (التغضن تشن ظاهري). ومن هذا أيضًا «خضد الإنسان (ضرب): أكل شيئًا رطبًا نحو القِثَاءِ والجَزَرِ وما أشبهها (الأكل هنا معالجة ذلك الرخو الكثيف). وسئل أعرابي عما يعجبه من القِثَاءِ فقال: خَضَدُهُ - بالفتح - يقصد غَضاضته ورطوبته في الأكل) (ولسهولة أكل مثل هذا الغض قالوا) الْحَضْدُ: الأكل الشديد».

وقوله تعالى: ﴿فِي سِدْرِ تَحْضُودٍ﴾ فُسِّرَ بأنه الذي لا شوك فيه [أبو عبيدة ٢٥٠/٢] ذلك أن السدر المعروف في الدنيا (والمقصود هنا العُبرى وثمره النِّيق الجيد الحلو الطيب الرائحة - لا الضال) له سُلَاءٌ، فناسب أن يَعْرِفَ الناس أن سِدْرَ الْجَنَّةِ خال من الشوك [انظر قر ٢٠٧/١٧].

• (خضر):

﴿ مُتَجِيبِينَ عَلَى رَفْرَفِ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن: ٧٦]

«كَلَّ غَضُّ خَضِرٍ - كفرح - . وشجرة خضراء وخَضِرَة - كفرحة: غَضَّة. والخُضِرَة - كالمصفرة: النِّعْمَة: يُملأ القبر عليه خَضِرًا» أي نِعْمًا غضة. خَضِرَ الزَّرْعُ (فرح): نَعِمَ، وأخضره الرِّيُّ».

□ المعنى المحوري: الامتلاء بالغضاضة والري مع ذلك اللون المريح. كما في النبات الغض. ﴿ وَسَبَّحَ سُبُّلَتِ خُضِرٍ وَأُخَرَ يَابِسَتِ ﴾ [يوسف: ٤٣]، ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ [الأنعام: ٩٩]، نباتا غَضًا ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [يس: ٨٠] وملاحظة الأصل تبدى المفارقة التي تثير الإيثار بالقدرة. والخُضرة اللون المعروف هي من جنس الغضاضة، للطف وقعها على حس العين، مع اقترانها الدائم أو الغالب بالنبات. ﴿ وَيَلْبِسُونَ ثِيَابًا خَضِرًا مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الكهف: ٣١]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من خضرة اللون هذه.

• (خضع):

﴿ إِن كُنتُمْ تَهْتَكُونَ مِيثَاقَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء: ٤]

«الْخَضْعُ - محركة: تطامنُّ في العُنُقِ ودُنُوُّ من الرأس إلى الأرض - يكون في الإنسان والبعير والفرس. ورجل أخضع: فيه جَنَأٌ. وَمَنْكِبٌ أَخْضَعُ وخاضع: مطمئن. والخَيْضَعَةُ: غُبَارُ المعركة. وَنَعَامٌ خَوَاضِعُ: مِمْلَاتُ رُؤُسِهَا إلى الأرض في مَرَاعِيهَا. وَخَضَعَهُ الْكِبَرُ وأخضعه: حَنَاهُ».

□ المعنى المحوري: انحناء ما شأنه أن ينتصب (لرخاوة أثنائه). كالعُنُق
 الأَخْضَع. وكذا الظهر والمَنْكِب الأَخْضَع يتبادر أنها رخوة الأثناء. والغبار فارغ
 الأثناء يسقط بعد قليل. ومن ذلك «الخضوع: الذَّل والانقيادُ والمطاوعة»
 (انحناء معنوي ورخاوة) ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ حقيقة أو كناية.
 وفسرت الأعناق بالكبراء والجماعات [قر ١٣/٨٩]. ومنه خَضَعَ الرجل
 وأَخْضَعَ: ألان كلامه للمرأة وكذلك خَضَعَت المرأة بالقول ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ
 بِالْقَوْلِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

□ معنى الفصل المعجمي (خض): رخاوة الأثناء مع خثورتها كما يتمثل في
 الخَضْخاض: النفط - في (خضض)، وفي ما يخاض أي يُخْلَط من السوق - في
 (خوض)، وفي ليونة باطن الشيء الذي يُخْضَد فلا ينكسر أي لا ينفصل بل يثني
 فحسب - في (خضد)، وفي غضاضة النبات الأخضر الريان - في (خضر)، وفي العنق
 الذي يتطامن وشأنه أن يكون متصباً مما يوهم أنه رخو الأثناء، - في (خضع).

الحناء والطاء وما يثلثهما

• (خطط):

﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]
 «الخطُّ: حَطُّ الزاجر (الحازي = الكاهن) وهو أن يخط بإصبعه (أو بعود) في
 الرمل أو في أرض رخوة وَيَزْجُر. والخطوط من بَقَرِ الوحش: التي تَحُط الأرض
 بأظلافها. والماشي يَحُط برجله الأرض».

□ المعنى المحوري: شق سطحيّ دقيق مستطيل في ظاهر الشيء^(١). كخط الحازي، وخط ظلف البقرة، وخط القدم. ونظرًا إلى الشق الممتد قالوا «خَطّه بالسيف نصفين». ومن هذا أيضًا - مع الامتداد الذي يبيده الاستواء - قيل لسيف عُمان أي الساحل خَطّ، ولمَرَفًا السفن بالبحرين خَطّ - بالفتح فيهما. فكل منهما شقّ - بالكسر - أي جانب ممتد.

ونظرًا إلى أن الشق المذكور علامة في وجه الأرض قالوا «الخِطّ والخِطّة - بالكسر فيهما: أرض (غير مملوكة) ينزلها الرجل قَبْلَ غيره فيُعْلِمُ عليها علامة بالخط ليُعْلِمَ أنه قد احتازها لبنيها دارًا. واختط فلان خِطة - بالكسر: إذا تَجَرَّر موضعا وخَطّ عليه بجدار».

وقولهم «فلان يَخُطّ في الأرض إذا كان يفكر في أمره ويدبره» = هذا تطور عن خط الزجر.

(١) (صوتيًّا): الخاء لتخلخل الجرم، والطاء تعبر عن ضغط بغلظ وامتداد، والفصل منهما يعبر عن شق سطحي ممتد في ظاهر رخو كالخط في الرمل. وفي (خطو) أضافت الواو التعبير عن اشتغال، وعبر التركيب معها عن (جَوَز) مسافة فارغة وهي مسافة الخطوة من الأرض. وفي (خيطة) عبرت الباء عن اتصال مع الشق نحو ما في الخيط والخياطة من امتداد واستعماله لوصل الثياب بالنفاذ فيها. وفي (خطأ) أضافت ضغطة الهمزة ما عبر معه التركيب عن التخطي باندفاع. وفي (خطب) عبرت الباء عن تجمع رخو وتلاصق ما، وعبر التركيب معها عن ضم أو محاولته (أي أن الشق في (خطط) صار هنا اجتلافًا) كما هو هدف الخطبة - بالكسر والضم. وفي (خَطف) تعبر الفاء عن طرد وإبعاد، ويعبر التركيب عن وقوع ذلك الأخذ (من القطع في خطط) نَزْعًا بِخَفّة كما في الخطف.

ومن الدقة مع الامتداد قالوا «الْحَطَّ: الطريقة المستطيلة في الشيء. الكَلَامُ خُطُوطٌ في الأرض أي طرائق» (متميزة بلون أو غيره، وإن لم تكن شقا)... ومن هذا «خَطَّ الْقَلَمُ: كَتَبَ. خَطَّ الشَّيْءُ: كَتَبَهُ بِقَلَمٍ أو غيره. ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت: ٤٨] وذلك للشبه بين سطور الكتابة في وجه الصحيفة والخطوط في وجه الأرض من حيث الدقة والامتداد وكونهما في ظاهر الشيء^(١) وقالوا «التَّخْطِيطُ: التسطير، وكساء غخطط: فيه خطوط. واختطَّ الغلامُ: نبت عِذَارُهُ» (: خَطَّ اللحية في وجهه).

ومن المجاز «الْحُطَّة - بالضم: شِبْهُ القصةِ والأمر» (أمر مرتبة متسلسلة كالخط).

• (خطو):

﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنعام: ١٤٢]

«الخطوة - بالضم: ما بين القدمين. وبالفتح: الفعل والمرة. خَطَا خَطْوًا - بالفتح - واختطى: مَشَى».

□ المعنى المحوري: جَوُزُ مَسَافَةٍ بِالْقَدَمِ إِلَى الْأَمَامِ مَبْتَعِدَةً عَنِ الْقَدَمِ الْأُخْرَى. كَالْخَطْوِ الْمَعْرُوفِ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾: لَا تَتَّبِعُوا أَثَرَهُ. وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهُ.

(١) كان الخط المساري حَذْشًا فِي الْأَوَاحِ طَبِينَةٍ، وَالْمَصْرِي نَقْشًا فِي الصَّخُورِ، وَكَذَا كَانَتْ آثَارُ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ الْجَنُوبِيِّ وَالشَّمَالِيِّ. وَتَأْمَلُ «النَّقَرُ: الْكَتَابَةُ فِي الْحَجَرِ» وَانْظُرْ: تَرَائِبُ: وَحْي، كَتَبَ، وَسَفَر. وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «إِنَّمَا حَذَّشَ الْخَدُوشَ أَنْوَشَ»: أَحَدُ أَبْنَاءِ آدَمَ - عَلَى مَا قِيلَ.

• (خيطة):

﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠]

«الخيطة - بالفتح: السِّلْك. والمَخِيط - كمنبر: الإبرة، المَمَرُ والمَسْلَك. خاط

الحية: انسَابَ على الأرض.» (السِّلْكَة - بالكسر: الخيط الذي يخاط به الثوب)

□ المعنى المحوري: امتداد الجُزْم - دقيقاً متصلاً ينفذ خلال أثناء. كما يُفَعَّل

بالخيطة، وكانسياب الحية ممتداً، وقد يَشُقُّ الرمل ونحوه. ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي

سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠]، الْخِيَاطُ هو ما يخاط به (: الإبرة). يقال خِيَاطٌ

ومَخِيطٌ. وَسَمُّ الْخِيَاطِ: ثُقْبُ الإبرة [قر ٢٠٧/٧]. ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ

الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، أي حتى يتبين الليل من

النهار. ويمكن حملها على المعنى المادي، إذ «الصباح طريقة (من الضوء)

معترضة في الأفق» [طب ٥١٠/٣]. (فهو ضوء يمتد عَرَضاً بعد ظلام ممتد عَرَضاً

أيضاً).

«ومن ذلك المعنى «الخيطة» - بالفتح والكسر: جماعة النعام (يَرْبُ ممتد،

وكما تقول العامة حَبْلٌ من الطير).

• (خطاً):

﴿ رَبَّنَا لَا تَوَاحِدْنَا إِن كُفِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

«الْخِطْءُ - بالكسر: أرض يُخْطِئُهَا المطر وَيُصِيبُ أُخْرَى قُرْبَهَا. وَخَطَأَتْ

الْقِدْرُ بَرَبْدَهَا: رَمَتْ [ق] وَخَطِئَ السَّهْمُ - كَتِيبَ، وَأَخْطَأَ: لَمْ يُصِيبْ. وَأَخْطَأَ

الرجلُ الطريقَ: عدل عنه.»

□ المعنى المحوري: تَخْطِئُ مَوْقِعَ الشَّيْءِ أو تَجَاوِزُهُ باندفاع. كالمطر يتخطى

تلك الأرض، وكَرَبَدَ القَدْرُ يندفع منها خارجًا عنها، وكالسهم يتخطى الهدف مبتعداً عنه. ومنه ما ورد في تفسير حديث: ولا يدخلُ منهم في دين الله إلا الخطيئةُ بعدَ الخطيئة: أي النادرُ القليل [ل حجل ١٥٢] (كأنه تَحْطَى موقع الجمهور ومآلهم).

ومنه «الخطأُ ضد الصواب» إذ هو تَحْطُ للوضع المقصود (كما يقال: فاته كذا. والمكان الذي لم يُصَبَّ وَسَطَ شيء عامٍ نسميه قَوْتة).

وللملحظ التخطي هذا استُعْمِلَ التركيبُ كثيراً في الخطأ ضد العمد ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطْئًا﴾ [النساء: ٩٢]، ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وللملحظ الاندفاع في تجاوز الموقع أو الحد في الأصل حمل التركيب معنى التَعَدِّي (عمداً) أيضاً ولازمه الإثم. ﴿إِنْ قَتَلْتُمْ كَفَّارًا كَثِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١]، ﴿إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩٧]، ﴿إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٢٩]، ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة: ٣٧]، ﴿كَذِبَتْ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق: ١٦]، ﴿مِمَّا خَطِئْتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح: ٢٥]، كل ذلك وسائر ما في القرآن من التركيب يفسر بالجُرم والإثم والدَّنب. وليس في الأصل ولا الاستعمالات ما هو نص في التعمد إنما هو تعدُّ وتجاوز. ويتأتى ملحظُ التعمد من الاندفاع. ونظيره ﴿يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ﴾ [النساء: ١٧]، وتفسير الجَهَالَةِ بالعمد [قر ٨ / ٩٠]. وأسهم الفرق في الصيغة بين خَطِيٍّ وأَخْطَأَ في صنع الفرق في المعنى.

﴿وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابَ﴾ [ص: ٢٠]

«الخطبة - بالضم: لَوْنٌ يضرب إلى الكثرة مُشْرَبٌ مُخْمَرٌ في صفة كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تَنِيَسَ، وكلون مُخْمَرٌ الوحش. والخطبة - بالضم أيضًا: الحُضرة، وقيل غُبْرَةٌ تَرْهَقُهَا حُضْرَةٌ. وقيل الْأَخْطَبُ الْأَخْضَرُ بخالطه سواد. وَأَخْطَبَ الحَنْظَلُ: اصْفَرَّ أي صار حُطْبَانًا وهو أن يَصْفَرَّ وتَصِيرَ فيه خطوط خضر».

□ المعنى المحوري: لَفْتُ وجذب بلطف مع نوع من المغالبة: كتجمع الألوان المذكورة، واللفْتُ والجذبُ لاختلاف هذه الألوان المجتمعة، مع شيء من تغلب بعضها على بعض. وعَبَّرَ الكشاف بـ (الطلب) وهو يتأتى من الجذب.

ومنه: «خَطَبَ المرأةَ» (طَلَبَهَا زوجةً له). فالخطبة طلب للموافقة على اتخاذ الفتاة أو المرأة زوجة، وهو لفت بتلطف، لبناء هذا الأمر على الرضا والانجذاب، فهو ليس شراء ولا غصبًا.

ومنه كذلك «الخطبُ: الشأن أو الأمر» (أمر طارئ يتطلب التفاتًا خاصًا هو جَمْعٌ للذهن والهمة في مواجهته) ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧، الذاريات: ٣١] وقد ذكر في [ل] أن «الخطب هو الشأن أو الأمر صَغُرُ أو عَظُمُ» وقال الراغب: «الخطبُ: الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب» وهو يعود إلى اللَّفْتُ، فقد سَمِّيَ كذلك لِشَغْلِهِ مَنْ يَنْزِلُ بِهِمْ. وَالشَّغْلُ لَفْتُ وجذب. والاستعمال القرآني جاء بذلك ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَنْسَمِرِي﴾ [طه: ٩٥]: ما دعاك إلى ما جِئْتَ به - وكان قد أضلَّ بني إسرائيل [ينظر بحر ٢٥٤/٦] حيث

محاولة تحرير معنى (ما خطبك) ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧، الذاريات: ٣١]، أي ما الأمر العظيم الذي ابتعثكم. ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾: ما الذي جعلكما تقفان بغنمكما العطشى ناحيةً والبنر قريب؟ ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٥١]: ما دفعكنَّ إلى هذا المسلك. أما إجابتهن ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [يوسف: ٥١]، ففيها تحول عن إجابة السؤال إلى الكلام عن براءة يوسف وطهارته ليكتسبن البراءة في ظله هو [وينظر المحرر الوجيز]. وفي قول الحارث بن حنزة ... {فأتانا..... خَطْبُ نُعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ} وقول المرقش الأصغر... {... جَاهَرَتْ بِخَطْبِ جَلِيلِ} [شرح السبع الطوال ٤٤٥، ٤٤٦] تأييدٌ لرأي الراغب.

ومن المعنى المحوري المذكور خُطْبَةُ الخطيب (على المنبر) لأن هدف الخطبة لفت الناس (أي جذبهم بلطف) إلى أمرٍ أو فكرة.

ومن هذا أيضاً المخاطبة: مراجعة الكلام والمشاورة (كلُّ يريد أن يلفت أو يجذب صاحبه إلى وجهة نظره)، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] أي خاطبهم بما لا يسوغ الخطاب به [بحر ٦/ ٤٦٩] (وهذا كما يقال: نال منه)، ﴿وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود: ٣٧، المؤمنون: ٢٧]: لا تسألني لهم نجاة أو غيرها [ينظر بحر ٦/ ٣٧٢]. ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ [النبا: ٣٧] الضمير لذوي القدر الذين يُظَنُّ أنهم يملكون، وغيرهم من باب أولى - لا يملكون أن يسألوه) سبحانه إلا في ما أُذِن لهم فيه. [ينظر قر ١٩/ ١٨٦، بحر ٨/ ٤٠٧]. ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ

الْخِطَابِ ﴿ [ص: ٢٠]، الخصومة أو الموضوع المختلط المُشْكل، ولفظة الْفَضْل تبين أن هناك ماهو مُشْتَبِك مُشْتَبِه يحتاج الْفَضْل. وفي [ل]: هو أن يُحْكَم بالبينة أو اليمين، وقيل أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الْحُكْم وضده. والقول الأخير أولى. أما تفسير «فَضْل الخطاب بأنه عبارة «أما بعد» فلا يبلغ هذا المقام ﴿ وَعَزَى فِي الْخِطَابِ ﴾ [ص: ٢٣] أراد بالخطاب مخاطبة المحاجّ المجادل (أي في خصومة) أي جاء بحجاج لم أقدر أن أورد عليه ما أردّه به [بحر ٣٧٦/٧ عن الكشاف] أي هو الحن بحجته مني - كما في الحديث الشريف.

• (خطف):

﴿ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوِنكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِتَضَرُّمٍ ﴾ [الأنفال: ٢٦]

«الخطاف: شبيه بالْمِنْجَل يُشَدُّ فِي حِبَالَةِ الصَّائِدِ يُخْتَطِفُ الظَّبْيَ. وَالْخَطَافُ - كَرُمَان: حديد حَجْنَاء كَالْكَلُوبِ يُخْتَطَفُ بِهَا الشَّيْءُ. وَالْخَطْفَةُ - بِالْفَتْحِ: مَا اخْتَطَفَ الذَّبُّ مِنْ أَعْضَاءِ الشَّاةِ وَهِيَ حَيَّةٌ، أَوْ اخْتَطَفَهُ كَلْبٌ مِنْ أَعْضَاءِ حَيَوَانَ الصَّيْدِ».

□ المعنى المحوري: نزع الشيء مما يمسكه بخفة: سُرْعَةٍ أَوْ لُطْفٍ. كَأَخَذَ الْخَاطُوفَ لِلظَّبْيِ، وَالْخَطَافُ لِلشَّيْءِ، وَالذَّبُّ لِعُضْوِ الشَّاةِ. يُقَالُ خَطِفَ الشَّيْءَ (كسمع وضرب): اجْتَذَبَهُ بِسُرْعَةٍ / أَخَذَهُ بِسُرْعَةٍ وَاسْتَلَابَ ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ﴾ [الصفات: ١٠]، وَمِنْهُ بَرَقَ خَاطِفٌ لِنُورِ الْإِبْصَارِ ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٠]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الخطف المذكور. ومن المعنى المحوري: «فَرَسٌ مُخْطَفٌ الْحَشَا: مَطْوِيَّةٌ (شديد الضمور

كانها اخْتُطِفَ هذا الجزءُ منه). وأخْطَفَ السهمُ الرميةَ: أخطأها، (زاع عنها فأفلتت منه) ومثله «أخطفَ الرجل: مَرَضَ يسيراً ثم برئ سريعاً. وأخطفته: الحُمى: أفلعت عنه. والخطيفة: دقيق يُذَرَّ على لبنٍ فيُطبخ (أي ينثر بخفة ليمتزج باللبن شرباً). وقد قالوا في سبب التسمية «يختطفونها بسرعة». والمخاطف: المهاوى (تأخذ فجأة بسرعة). والخُطَافُ كُرْمَان: طائر يحاول خطف ظله في الماء (يبدو كأنه يحاول ذلك)، والرجل اللصُّ الفاسقُ. والخيْطَف: الرجلُ الخاطف».

□ معنى الفصل المعجمي (خط): الامتداد السطحي الخفيف مع أخذ ما - كالخط الممتد في الرمل في (خطط)، والمسافة المَجْزُوءة (أي تُعَبَّر بالخطوط) - في (خطو)، والسلك الممتد - في (خيطة)، والمسافة التي يتعد بها السهم عن الرمية - في (خطأ)، وخطوط الألوان الممتدة - في (خطب)، والمسافة التي يفارق بها الشيء المتزع بخفة موضعه - في (خطف). وفي كل منها معنى الأخذ أيضاً.

الحاء والفاء وما يثلثها

• (خفف):

﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦]

«الخَفُّ للبعير: كالحافر للفرس. والخَفَّ الذي يُلبَس معروف. وخَفَّ القومُ: قَلَّوا، وَعَنْ منزلهم: ارتحلوا. وخَفَّ الرجل: طَيَّشَهُ».

□ المعنى المحوري: قلة كثافة الشيء في نفسه أو قلة كثافته وتركزه على حامله^(١). كخَفَّ البعير فإن انبساطه يوسع المساحة التي تحمل ثقله فيخف ولا

(١) (صوتياً): الحاء تعبر عن تخلخل باطن الجرم، والفاء تعبر عن خروج بقوة وإبعاد، =

ينغوص في الرمل بعكس الحافر. والخَفَّ الذي يُلبَس يخلو من النعل الغليظ. وقِلَّة القوم من ذهاب مُعظمهم وأكثرهم. والطائش كأنها لا لُبَّ في رأسه يُثقله ويُعقله. ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ، فَاطَاعُوهُ﴾ [الزخرف: ٥٤] (تفسر بخفة العقول، وبالرحيل لإدراك موسى) ﴿وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠]، (لا يَجُرُّكَ إلى الخفة وعدم الصبر والثبات) ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠]، (تجدونها خفيفة الحمل)، ﴿وَأَمَّا مَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارة: ٨] (المقصود خفة أعماله الصالحة المقبولة)، ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٦] (بقية الآية تبين أن التخفيف أن المسلم الواحد يكلف في الحرب بمواجهة اثنين بعد أن كان مكلفاً بعشرة. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الخفة بمعنى ضد الثقل).

= والفصل منهما يعبر عما يشبه فراغ جرم الشيء فلا تكون له كثافة وثقل. وفي (خفو خفي) أضاف اشتغال الواو (واتصال الياء) ما جعل التركيبين يعبران عن درجة من شفافية (= خفة أثناء) ما شأنه أن يشتمل (= يستر) فيظهر ظهوراً ضعيفاً - كظهور البرق ظهوراً ضعيفاً من وراء السحاب. وفي (خوف وخيف) فإن الاشتغال الذي تعبر عنه الواو والاتصال الذي تعبر عنه الياء جعل التركيبين يعبران عن فراغ في جوف الشيء كالخافة أو جانبه - كالحَيف. وفي (خفت) تُضَيَّفُ ضغطُ التاء الدقيقة (الحادة) على مثل ذلك الجُزْم المخلخل رِقَّةً سَمَكه وبلوغه غاية ضعفه كما في الحَفَات: الضَّعْف من الجوع. والحَقُوت: المهزولة. وفي (خفض) تفيد الضاد الضغط المريض بإثقال فإذا وقع هذا على ذلك الجرم الفارغ هبط كالحفض: المطمئن من الأرض.

• (خفو - خفي):

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٨]

«خفا البرق يخفو خفوا وخفوا، وخفى يخفي (كرمى) وخفى يخفى

(كرضى) خفيا فيهما: برق برقًا خفياً ضعيفاً معترضاً في نواحي الغيم [ل، تاج]

فإن لمع قليلاً ثم سكن وليس له اعتراض فهو الوميض وإن شق الغيم - واستطال في الجوّ إلى السماء من غير أن يأخذ يميناً ولا شمالاً فهو العقيقة».

□ المعنى المحوري: استتار الشيء استتاراً ضعيفاً بحيث يظهر من وراء

الساتر ظهوراً ضعيفاً أيضاً. كالبرق الموصوف. ومن هذا الظهور الضعيف بعد

استتار «الحَقِيقَةُ: الرَكِيةُ التي حُفِرَتْ ثم تركت حتى اندفنت ثم انثَلَتْ واحتُفِرَتْ

وُنُقِيت (لا تكون بقوة ظهور المستحدثة). خفى المطرُ الفِئَارَ يُخْفِيهِن: أخرجهن

من جِحَرَتِهِن (يلحظ أن الفئران دقيقة الأحجام فظهورها ضعيف) المختفى:

النَّبَاش الذي يستخرج أكفان الموتى. وأخْفِية النُّور: أكمته واحدها خفاء.

والخِفَاء (أيضاً): رداء تلبسه العروس على ثوبها فتُخْفِيه به. والخوافي (من ريش

جناح الطائر): ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خَفِيت الخ. ومن ذلك الأصل

استعمل التركيب في الستر والظهور الضعيف. ولدينا هنا تلخيص مستحسن:

ففي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِأَلْيَلٍ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠]، قال

الأخفش المستخفي: الظاهر والسارب: المتوارى. وقال الفراء ﴿مُسْتَخَفٌّ بِأَلْيَلٍ﴾

أي مستتر و ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ ظاهر. كأنه قال الظاهر والخفي عنده جَلَّ وعزَّ

واحد. قال أبو منصور (: الأزهرى) قول الأخفش: المستخفى الظاهر خطأ.

والمستخفي بمعنى المستر كما قال الفراء. وأما الاختفاء (يعني صيغة افتعل) فله

معنيان أحدهما بمعنى خَفِيَ (أي استتر) والآخر بمعنى الاستخراج، ومنه قيل للنباش المخفي. وجاء خَفَيْتُ بمعنيين وكذلك أخفيت. وكلام العرب العالي أن تقول خَفَيْتُ الشيء أخفيه أي أظهرته واستخفيت من فلان أي تواريت واستترت ولا يكون بمعنى الظهور. اهـ ويتم كلام الأزهري أن خَفِيَ (من باب تعب) تكون بمعنى الاستار فحسب. ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]، ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨]، ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾ [إبراهيم: ٣٨] كل هذا بمعنى الستر. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ٣٨] قراءة الجمهور بضم الهمزة. والأقرب الأشيع أن تكون بمعنى أَسْتَرُهَا. فيكون المعنى أنها ظاهرة أي مقدماتها. وواقع التحلل من القيم العامة دينية وأخلاقية، وظهور الفساد، ودعمه على مستوى العالم، مع تسمية الفواحش والمنكرات بها يحسنها (الحريات الشخصية وحقوق الإنسان إلخ) بل والظروف الطبيعية كل ذلك يؤكد أنها آتية، واللام في لتجزى متعلقة بآتية على هذا التفسير لأخفيها. وجملة (أكاد أخفيها) اعتراضية. وهناك على هذا التفسير - أثر يقول أكاد أخفيها من (نفسى). وأرى فيه جفاء وأرجح أن تكون محرفة عن (نبي)، وأما على تفسير أخفيها المضمومة الهمزة بـ أظهرها، وكذلك على قراءة فتح الهمزة بهذا المعنى فهي خفية أي خفية مؤعد الوقوع، والمعنى أكاد أظهرها أي أوقعها، ولام (لتجزى) متعلقة حيثئذ بـ أخفى. وفي [بحر / علمية ٢١٨/٦ - ٢١٩] تفصيل لبعض ما أجملته هنا. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو من الخفاء الاستار.

• (خوف - خيف):

﴿فَمَنْ تَبِعَ هَذَا لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]

«الخافة: خَريطةٌ من آدمٍ ضَبِيقَةُ الأعلى واسعة الأسفل يُشْتار فيها العَسَلُ، رُجَّةٌ من آدمٍ يلبسُها العَسَال والسقاء. والخَيْفُ - بالفتح: جِلْد الضَّرع حين يَخْلُو من اللَّبَن وَيَسْتَرِخِي، وِوعاءٌ قُضِبَ البعير. وناقَة خَيْفاء ويعبرُ أَخيف: واسعاها».

□ المعنى المحوري: فراغٌ كبير في جَوْف الشيء (لذهابِ ما كان يشغله أو انتقاصه). كجَوْف الخافة وُخْلُو الضَّرع والوعاء بذهاب اللَّبَن وغُثُور القُضيب. ومنه «تَخَوَّفَ السَّفَنُ» (وهو ما تُبرِّدُ به القِسي) عُدَّ النَّبْعَة: تَنَقَّصَه (أي بَرَدَه وأكل منه متجها إلى مَتْنِه وهو صُلْبُهُ وجَوْفُهُ) وكذلك خَوَّفَه وخَوَّفَ منه - ض. وهو يتخوفُ المَالَ: يَتَنَقَّصُه ويأخذ من أطرافه وكذلك يَتَخَيَّقُه. وخَوَّفَ غَنَمَه - ض: أرسلها قِطْعَةً قِطْعَةً. وخُفِّيتْ عُمُور اللَّيْثَةِ بَيْنَ الْأَسنان - ض للمفعول: فُرِّقَتْ (باعتبار الفجوات أو باعتبار التجزئة والتفريق اقتطاعاً) ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: ٤٧] أي تَنَقَّص (أي شيئاً بعد شيء حيناً بعد آخر).

ومن الأصل «الخَوْف: الفَرَع. خافَه يَخَافُه خَوْفاً وخِيفَةً. كأن الذي يخاف منخوبُ الفؤاد. كما قال تعالى. «وَأَفْنِدْتَهُمْ هَوَاءً» وقال حسان: {فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخِبٌ هَوَاءٌ} وخَوَّفَه - ض: جَعَلَ فِيهِ الخَوْفَ وكذلك جَعَلَ النَّاسَ يَخَافُونَه. ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥] أي يجعلكم تخافون أوليائه. ﴿وَأَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]، ﴿تَضَرَّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من الخوف ضد الأمن.

ومن المادّي «الحَيْفُ: ما ارتفع عن موضع مَجْرَى السَّيْلِ وَمَسِيلِ الماءِ وانحَدَرَ عن غَلْظِ الجبلِ (كأنه اقتُطِعَ له جزء من أعلى جانب الجبل إلى وسطه) ومن هذا: الحَيْفُ الذي فيه المسجد في مَنَى، والحَيْفُ أيضًا: السَّكِين (تَقْتَطِعُ) والحَيْفَاءُ: حشيش ليس له وَرَقٌ، له سَنَمَةٌ (طرف كالسنبلة) صَبِيغَاءُ (ملونة) بَيضاء السُّفْل (كأنه خال من قوة إخراج الورق. أو لتجرده). أما «حَيْفَ البعيرُ والإنسانُ والفرسُ وغيره (فرح): كانت إحدى عينيهِ سَوْداءَ كَخَلَاءِ والأخرى زَرْقاءَ» = فمن الأصل لاعتبار ذلك نقصًا. فالكمال أن تكونا سواء». ومنه عُمَمَ في الأَخْياف: الضُّرُوب المختلفة في الأخلاق والأشكال.

• (خفت):

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَالِفْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]

«الْخَفْتُ - بالفتح وكغراب: الضَّعْفُ من الجُوع ونحوه. والخافِتُ: السَّحَابُ الذي ليس فيه ماءٌ. والْخَفُوتُ من النساء: المَهْزُولَةُ. والخافِئَةُ من الزَّرْعِ: ما لانَ وَضَعُفٌ من الزَّرْعِ الغَضُّ».

□ المعنى المحوري: دِقَّةُ جِزْمِ الشَّيْءِ وَضَعْفُهُ من فَرَاغِ جوفه. كالجائع والسحاب والمرأة والزرع الموصوفات. ومنه «خَفَتِ الرجلُ خُفُوتًا: مات (خرجت روحه فبقى جسمه فارغًا) والْخَفَاتُ - كغراب: موتُ الفَجَاءَةِ (كأنه سقوط للخلو من القوة) وَخَفَتَ من النُّعاسِ: سَكَنَ».

ومن ذلك «الْخَفُوتُ: ضَعْفُ الصَّوْتِ من شِدَّةِ الجُوعِ. واستُعْمِلَ في إخفاء الصوت دون قيد الجوع ﴿فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ [القلم: ٢٣]. (يتعمدون

إخفاء أصواتهم في كلام بعضهم بعضًا) ومثلها ما في [طه: ١٠٣].

• (خفض):

﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]

«الْخَفْضُ - بالفتح: الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْخَافِضَةُ: التَّلْعَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْخَفْضُ: خِتَانُ الْجَارِيَةِ».

□ المعنى المحوري: غُثُور السَّطْحِ النَّاتِي، أَوِ الْمَعْتَادُ نَتَوُّهُ عَنْ مُعْتَادِ حَالِهِ: كَذَلِكَ الْمُطْمَئِنُّ وَكَالتَّلْعَةُ الْمُوصُوفَةُ، وَكَخَفْضِ الْجَارِيَةِ. وَمِنْ هَذَا الْغُثُورِ: «الْخَفْضُ: ضِدُّ الرِّفْعِ» ﴿لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ ① ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٢ - ٣]، ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]، هِيَ كُنَايَةٌ عَنْ لِينِ الْجَانِبِ كَمَا فِي [الحجر: ٨٨، الشعراء: ٢١٥] ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣] خَفَضْتُ أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي النَّارِ، وَرَفَعْتُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ [قر ١٧/ ١٩٥] وَالتَّخْفِيفُ: مَدُّكَ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِلَى الْأَرْضِ».

□ معنى الفصل المعجمي (خف): تَخْلُجُلُ أَثْنَاءَ الشَّيْءِ وَقِلَّةُ كَثَافَتِهِ. كَمَا يَتِمَثَّلُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ «خَفَ الْقَوْمُ: قَلُّوا» - فِي (خَفَفَ)، وَفِي ضَعْفِ ظَهْوَرِ الشَّيْءِ كَأَنَّمَا خُلْجُلُ أَوْ انْتَقَصَ كَمَا فِي لِمَعَانِ الْبَرْقِ مِنْ خَلْفِ السَّحَابِ وَكَمَا فِي فَرَاغِ جَوْفِ الْخَافَةِ وَنَقْصِ الْخَفِيفِ - فِي (خَوْفٍ، خَيْفٍ)، وَكَمَا فِي دَقَّةِ الْجَرَمِ مِنْ جَوْعٍ وَنَحْوِهِ كَالْهَزَالِ - فِي (خَفْتُ)، وَكَمَا فِي انْحِفَاضِ سَطْحِ الْأَرْضِ وَهُوَ نَقْصٌ عَمَّا حَوْلَهَا - فِي (خَفَضَ).

الحاء واللام وما يثُلثهما

• (خلل - خلخل):

﴿الْأَخْلَآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]

«الْحَلَّةُ - بالفتح: الفُرْجَة في الحُص، والثُّقْبَة ما كانت. والْحَلَل - بالتحريك: الفُرْجَة بين شيئين. والْحَلُّ - بالفتح: الطريقُ النافذُ بين الرمال المتراكمة. والْحَلَلُ - بالفتح ويضم وكَبَلال: حَلٌّ معروف».

□ المعنى المحوري: فراغ يخترق أثناء متماسكة من حوله.^(١) كالْفُرْجَة في

(١) (صوتيًّا): تعبر الحاء عن تخلخل، واللام عن امتداد واستقلال، والفصل منهما يعبر عن تخلخل (فراغ) في أثناء متماسك متميز - كالطريق النافذ بين الرمال مكتنفًا بها. وفي (خلو) تعبر الواو عن الاشتغال، وعبر التركيب عن فراغ المكان مما كان يشتمل عليه، كأن الخلخله انصبت على ما كان يشغل المكان. ومثل ذلك الحَلَّى الحشيش ونحوه الذي يُجْتَلَى أي يقلع. وفي (خول) أبرزت الواو اشتغال هذا الجوف الخالي على ما يَغْلَى في حوزته بلطف كالخائل: الراعي يَحْمُزُ ما يرعاه - والحَلُّو باق لأنه حَوَزُ رعاية لا مِلْك. وفي (خيل) تعبر الياء عن الاتصال ويعبر التركيب عن وجود لطيف في الأثناء الخالية كاحتواء الخال السحاب الماطر على الماء، وكاحتواء الضرع على اللبن. وفي (خلد) تعبر الدال عن احتباس ويعبر التركيب عن بقاء الشيء مَمْسَكًا (= محتبسًا) في مكان لا يزول رغم زوال ما يقارنه. أما في (خلص) فالصا د تعبر عن غلظ نافذ ويعبر التركيب معها عن نفاذ جرم غليظ من أثناء الشيء كالسمن من الزبد. وأما في (خلط) فإن الطاء تعبر عن الضغط بغلظ ويعبر التركيب عن الدخول في أثناء (المخلخل) بقوة كما في الخلط. وفي (خلف) فإن الفاء تعبر عن الطرد والإبعاد ويعبر التركيب عما بعد انقطاع الشيء أي انقضائه (تخلخله) كالخَلْف الباقي بعد الذهاب. وفي (خلق) تعبر القاف عن غلظ =

الخص والثقبه بين ما يحيط بها، وكالطريق الذي يخترق الرمال المتراكمة.
والخلخال حلقة فارغة.

فمن اختراق الأثناء المتناسكة بالنفاذ فيها أو منها وصنع خلل «خَلَلْتُ الشيء (رد): ثَقَبْتُهُ وَنَقَذْتُهُ. فهو مَخْلُولٌ وَخَلِيلٌ. وَخَلَلْتُ الْفَصِيلَ: شَقَقْتُ لِسَانَهُ ثُمَّ جَعَلْتُ فِيهِ عُوْدًا لَثَلًا يَرْضَعُ. وهذا العود هو الخِلال - ككتاب. وَخَلَّ الْكِسَاءُ وَغَيْرُهُ: شَكَّهُ بِخِلَالٍ. وَخَلَلْتَهُ بِالرَّمْحِ: طَعَنْتَهُ بِهِ. وَتَخَلَّلَ الشَّيْءُ: نَقَذَ ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ [النور: ٤٣]: جُمِعَ خَلَلٌ - كَسَبَ وَقَرَى بِهِمَا.

ومن فراغ الأثناء «خَلَّ الرجلُ - للمفعول: افتقر وذُهِبَ ماله، وكذا أُخِلَّ به - للمفعول، فَرَعَتْ حوزته) فهو مُخَلٌّ وَتُخِّلُ وَخَلِيلٌ وَأُخِلَّ: أي مُعْدَمٌ فَقِيرٌ محتاج».

ومن شغل الفراغ والدخول في الأثناء «الْحُلَّةُ - بالضم، وكسحابة ورسالة.. والمخالّة: المصادقة، وكذا الخلال. (لتداخل الأصدقاء واهتمام بعضهم بدخائل بعض). ﴿ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾ [إبراهيم: ٣١]، أي ولا مخالّة. ﴿ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٤] هي الاسم من اتخاذ الخليل: الصديق. ﴿ وَأَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥]، (هذا مقام جليل لسيدنا إبراهيم أن يُلقَى أَرَمَةُ أموره كلها إلى الله، وأن تكون أموره كلها بعين الله ورعايته. وقد جعله الله

= وتعتقد في الأعماق، ويعبر التركيب عن تهيئة مادة غُفِّل لتكون شيئاً معيناً مراداً وبهذا يزول ويُمحى (= يُخْتَلَّ) ما كانت عليه المادة وكان الهيئة الجديدة كانت هي عمقها أو كانت في عمقها.

للناس إمامًا وجعل أكثر الرسل بعده من ذريته). ﴿وَإِذَا لَأَتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٣] (صديقًا وحبيبًا). وأما ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨] فهذا من قول ظالم نفسه عندما يتكشف له في الآخرة أن الذي أرداه هو اتخاذه خليلًا أضله. وجمع الخليل (أخلاء) كما في [الزخرف: ٦٧].

ومن شغل الفراغ أيضًا لكن كناية عن الإفساد ﴿فَجَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥]، (أي عَمَّوها بالتدمير والإهلاك) ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَلَكُمْ يَبْغُونَكُمْ أَلْفِتْنَةً﴾ [التوبة: ٤٧] (لأسرعوا في السعي للإيقاع بينكم) ومثل هاتين في الظرفية كل كلمة (خلال) عدا ما في [إبراهيم: ٣١].

ومن النفاذ من الأثناء «الحلّة - بالفتح: الحَصْلَة صالحة أو سيئة» (جنس من التصرف يصدر (= ينفذ) من صاحبها مرة بعد أخرى).

أما «الحلّة - بالضم - من المرعى: ضِدُّ الحمض» (فهى من الفراغ لخلوها من الحموضة). «والخل - بالفتح: ما فسد من الخمر» لخلوه من قوة الإسكار.

• (خلو - خلى):

﴿كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]

«خَلَّتِ الدَّارُ وَأَخْلَتْ: لم يبق فيها أحد. وخلا المكان يخلو وأخل: لم يكن فيه أحدٌ ولا شيء فيه. والخَلِيَّة - كَهْدِيَّة، وبلا تاء: خشبة تُنْقَرُ فيعسل فيها النحل. الخلاء من الأرض: قرار خالٍ. مكان خلاء: لا أحد به ولا شيء فيه».

□ المعنى المحوري: فراغ الحيز أو الظرف مما كان (أو شأنه أن) يشغله مع بقاءه هو متماسكًا. كالمكان والدار الخاليين وكالخلاء من الأرض. ومنه «خَلَا بصاحبه، وإليه، ومعه: اجتمع معه في خلوة» ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَیْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا

مَعَكُمْ ﴿البقرة: ١٤﴾ ومثلها ما في [٧٦] وَخَلَا: انفراد في مكان خالٍ إِلَّا مِنْهُ ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ﴾ [آل عمران: ١١٩]. ﴿تَخَلُّ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٩]، (فلا يشاركم يوسف في اهتمام أبيكم فتخلص لكم عنايته وأمره).

ومن ذلك «خَلَى الشيء: تركه (فلم يعد محورًا لديه) ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، «وخلَّى عن الشيء - ض: أرسله (= أطلقه - كذلك) وَخَلَّى: تفرغ: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ [الانشقاق: ٤]، (أي منهم وعنهم فهي لم تعد قرارًا لهم)، وَعَنِ الأمر، وَمِنْهُ: تَبَرَّأَ».

ومن الفراغ «خلا الشيء (سما): مَضَى» (ذَهَبَ فخلا منه المكان والزمان الذي كان يشغله) ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤]، ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ﴿كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]، (أي في زمن حياتكم الدنيا التي مضت). «وَحَلَا فلان: مات» (هو من هذا). وكل ما في القرآن من التركيب فهو من (خلا) بمعنى مضى - عدا ما نص فيه على خلاف ذلك.

«وَحَلَا على اللبن وأَخْلَى: اقتصر عليه لم يأكل معه شيئًا» (خلا مما سواه إليه).

ومن الأصل «الْحَلَاةُ: كُلُّ بَقْلَةٍ قَلَعْتَهَا (أخليت مكانها منها) وَخَلَى الحَلَى واختَلَاهُ، وَخَلَى فِي المِخْلَةِ: جَمَعَ، وَعَلَى القِدْرَ وأَخْلَاهَا: ألقى تحتها حطبًا - فهو من إلقاء الحَلَى: المقتلع من الحشيش ونحوه من الحَطَبَ تحتها. وأما «خَلَّيْتُ القِدْرَ: طَرَحْتُ فِيهَا اللحم» فهو من ذلك على أن كَلًّا مِنْهُمَا (إطعام) للقِدْرَ وتزويدها: الحَلَى من تحتها وقودًا، واللحم فيها شَغْلًا.

وقولهم «جاءوا خلا زيدا وما خلا» - من الأصل أي مع تخليته من حكم
المجيء مثلاً وإخراجه منه.

• (خول):

﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الزمر: ٤٩]

«الخائل: الراعي للشيء الحافظ له. والخَوْل - محركة: الرعاة. ويقال مَنْ
خَالَ هذا الفرس؟ أي مَنْ صاحِبُهُ؟ والخَوْل - محركة: العبيد والإماء وغيرُهم من
الحاشية. والاستِخْوال مثل الاستِخْبال من أَخْبَلْتَهُ المَالَ إِذَا أَعْرَضْتَهُ نَاقَةً لِيَسْتَفْعَ
بِأَلْبَانِهَا وَأَوْبَارِهَا أَوْ فَرَسًا يَغْزُو عَلَيْهَا» (ثم يردّها).

□ المعنى المحوري: حَوَزٌ لَطِيفٌ مع بُعْدٍ أو تَبَاعُدٍ (واللطف أنه خفيف أو
مؤقت لعدم بقاء المَحْوُوزِ في جوف الحَوْزَةِ) - كَحَوَزِ الرَّاعِي لِلْمَالِ فَهُوَ حَوَزٌ حِفْظٌ
لَا مِلْكَ، وَكَحَوَزِ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ وَمُسْتَعِيرِ النَّاقَةِ وَالْفَرَسِ، وَرَبِمَا تُنْظَرُ إِلَى إِمْكَانِ
خُرُوجِ هَؤُلَاءِ عَنِ الْحَوْزَةِ بِالْبَيْعِ أَوْ الْهَرَبِ. ويلحظ تخصيص الفَرَسِ، أو لعل
الاستعمال في المِلْكِيَّةِ تَطَوُّرٌ عَنِ حَوَزِ الرِّعَايَةِ.

ومن هذا «تحويل الله عز وجل عبده المَالَ ونحوه: إعطاؤه إِيَّاه» (مؤقتاً وهو
بمجرد راع كما قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]، ﴿ثُمَّ
إِذَا حَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الزمر: ٤٩] وكذلك ما في [٨]،
﴿وَتَرَكْتُمْ مَا حَوَّلْتَكُمْ وَرَأَيْتُمْ ظُهُورَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]. و«الخَالُ: أخو الأم» من
الأصل لما لَهُ مِنَ الْعِلَاقَةِ بِأَوْلَادِ الْأَخْتِ كَأَنَّهُمْ أَوْلَادُهُ، وَلِذَا يَحْسَبُهُ نَحْوَهُمْ مِنْ
لِزُومِ الرِّعَايَةِ وَلِذَا تَقُولُ الْعَامَّةُ: الْخَالُ وَالِدُ. ﴿وَيَنَاتٍ خَالِكَ وَيَنَاتٍ خَالَتِكَ﴾
[الأحزاب: ٥٠] وكذلك كل (أخوال) و(خالات).

ومن ذلك الأصل قيل: «خَالَ الرجل يُخُول: تَكَبَّرَ (تَعَظَّمَ لِمَلَكِهِ - أو ظَنَّ مِلْكِهِ - شيئًا).

• (خيَل):

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠]

«الخَال: السحابُ الماطر/ لا يُخْلِفُ مطرُه. وأخالت الناقة: إذا كان في صَرْعِهَا لبن. والخَال: شامة سوداء في البدن لها شَخْصٌ (فإذا لم يكن لها شخص فهي شَامَةٌ)، والبعيرُ الضخم. والخَيْلُ - بالمد: الحِلْتِيت (وهو صِمْغ يخرج من الشجر). أرض مُتَخَيِّلَةٌ ومُتَخَايِلَةٌ: بلغ نبتُها المَدَى/ أن تُرَى وَخَرَجَ زَهْرُهَا».

□ المعنى المحوري: أن يظهر على الشيء ما يشي باحتوائه شيئًا زائدًا متميزًا: كالماء في السحاب، واللبن في الصَّرْع، وكالشامة الناتئة من البدن تشير إلى وجود شيء غريب خلفها، وكالسَّمَن في البعير، والحِلْتِيت من الشجرة، وكبلوغ النبت مداه، والزهر بشائر كمال. ومنه «الخَالُ والخَيْلُ - بالفتح وكسيرة ونُقْساء وأَجْدَل ومَكِيدَةٌ وأَيْلَةٌ: الكِبَرُ» (تعظمُ ظاهر بما عنده حقيقة أو ادعاء): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨] وكذا ما في [النساء: ٣٦، والحديد: ٢٣]. و«المُخَايِلَةُ: المِباراة والمفاخرة» (مكابرة ومعاضمة). النبات والزهر بُشْرَى كمال.

ومن الأصل كذلك: «الخيال لكل شيء تراه كالظِّلِّ، وكذلك خيال الشخص في المِرآة وخیالُه في المنام: صورةٌ تمثاله (صورة ناشئة عن الأصل زائدة عليه وظاهرة) وربما مرَّ بك الشيءُ شبهُ الظِّلِّ فهو خَيَالٌ يقال تَحَيَّلَ لي خَيَالُهُ» اهـ - ومنه «تَحْيِلُ الشيءِ له: تشبُّه وتخيُّل له أنه كذا: تَشَبَّه (تصوَّرت له صورة زائدة - نسخة ظاهرة). والخيالُ أيضًا: خشبةٌ عليها ثياب سودٌ تُنْصَبُ للطير والبهائم

فتظنه إنسانًا (صورة تشبه الإنسان فهي نسخة زائدة ظهورها مقصود) تكون علامات لمن يراها ليَعْلَم أن ما في داخلها حَيٌّ من الأرض. والخال: اللواء الذي يُعَقَد لولاية الأمير (علامة ظاهرة. وربما تُظَر إلى أن وراءه سُلْطَة لصاحبه).

ومن ذلك «خال الشيء بخاله: ظنه (نسب إليه - في نفسه - شيئًا ما، أخذًا من ظاهره). وخيّل عليه - ض: سَبَّه» (لحظ في الظاهر شبهها): «تُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِخْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى» [طه: ٦٦]. «خَيَّلَ إِلَيْهِ كَذَا: من التخيل والوهم» [تاج]. (توهم مرتبط بالظاهر). «وأخال الشيء: اشتبه فهو مُخَيَّل كَمُقِيم أي مُشْكِل. والرجل يمضي على ما خَيَّلَتْ - ض: أي ما سَبَّهَتْ يعني على غَرَرٍ من غير يقين» (حسب ما يخيل إليه).

ومن الأصل «الحَيْل: جماعة الأفراس» جعلها أبو عمرو من الاختيال [المزهر ٣٥٣/١] والذي أراه أنها سميت كذلك لادخارها قوة على الجري زائدة عُرِفَتْ بها وفاقَت غيرها فيها، وهذه القوة المذخورة تظهر عند الحاجة إلى الجري وعند الجري نفسه.

وماخذ هذا من الأصل واضح «وَالْحَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لِيَرْكَبُوهَا وَزِينَةً» [النحل: ٨] وَذِكْرَتْ فِي [آل عمران: ١٤، والأنفال: ٦٠، والإسراء: ٦٤، والحشر: ١٦].

• (خلد):

«وَعَلُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخْلَدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا» [الإنسان: ١٩] «الخوالد: الأثافي في مواضعها، والخوالد: الجبال، والحجارة، والصخور لطول بقائها بعد دروس الأطلال. قيل لأثافي الصخور خوالد لطول بقائها بعد

دروس الأطلال. خَلَد وأخلد إلى الأرض: أقام فيها. أخلد بفلان: لزمه. أخلد إلى الدنيا: لزمها. يقال للرجل إذا بقى سواد رأسه ولحيته على الكِبَر «إنه لمُخِلِد - كمحسن و (كذا يقال له) إذا لم يسقط أسنانه من الهرم».

□ المعنى المحوري: بقاء الشيء لازماً موضعه أو حاله أمداً طويلاً رغم زوال نظيره أو قريبه. كما هو واضح في بقاء الخوالد المذكورات رغم دروس الأطلال التي قارنتها في منازل القوم، وكذلك بقاء الأسنان وسواد الشعر لبعض الناس (رغم سقوط أسنان مقارنيهم في السن وتغير شعورهم). ومن ذلك «أخلد إلى الأرض وإلى فلان أي ركن إليه ومال إليه ورضى به (لصوق دائم) ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾ [الأعراف: ١٧٦] - السياق واضح في أن المراد بالإخلاد إلى الأرض هنا هو الرضا بالدونية والركون إليها. فقول ابن عباس رضي الله عنهما: لرفعناه بها أي لشرفنا ذكره ورفعنا منزلته لدينا بهذه الآيات (التي يعود عليها الضمير في بها. وهي قوله تعالى في الآية السابقة ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥]، هو الصواب. والقول بأن رفعناه معناها أهلكناه أو توفيناه هو جَزَف. وقوله ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ المراد لازَمَ وتقاعس وثبت (أي لزم الأرض) إما إلى شهواتها ولذاتها، وإما أن المراد أنه لزم الأسفل والأخس - كما يقال فلان في الحضيض. [ينظر المحرر الوجيز - قطر ١٤٥/٦ - ١٤٦].

ومن المعنى المذكور «الخُلْد - بالضم: دوام البقاء في دار لا يخرج منها. ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩]، ﴿هَلْ أَذُكُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ أَخْلَدَ وَمُلْكٍ لَا يَبْتَلِي﴾ [طه: ١٢٠]، ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خُلْدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣]،

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٢] وكل ما في القرآن من التركيب هو من الخلد البقاء الدائم وإن اختلفت بعض صوره. ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧]. قالوا: مُخَلَّدُونَ، وقالوا مُقَرَّرُونَ - أَخْذًا من الخُلْد: بالضم وكشجرة: السَّوَارِ، والقُرْط - والجمع كعِنبَةِ أي للزوم القرط والسوار ما عُلِقَا به بأوضح وأقوى من لزوم حلية العنق مكانها. [ولأبي عبيدة ٢/٢٤٩]: لا يَهْرَمُونَ: يَبْقَوْنَ عَلَى حَالِهِمْ لَا يَتَغَيَّرُونَ وَلَا يَكْبَرُونَ. اهـ وفي [ل]: وَصَفَاء لَا يَجُوزُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ حَدَّ الْوَصَافَةِ/ الْفَرَاء: عَلَى سَنٍ وَاحِدٍ لَا يَتَغَيَّرُونَ. اهـ (والمراد من قول أبي عبيدة وما بعده: لَا يَجَاوِزُونَ حَدَّ الْوِلْدَانِيَّةِ وَهُوَ أَنْسَبُ لِحَالِ الْجَنَّةِ مِنْ لُبْسِ الْقِرَاطَةِ). ومن الأصل «الخُلْدُ - محرّكة: البَالُ وَالْقَلْبُ وَالنَّفْسُ (مُحْتَزَّنٌ دَاخِلَ الْجُوفِ ملازِمٌ لَهُ) كَالْحِجْرِ وَالْعَقْلِ وَاللُّبِّ... الخ.

• (خلص):

﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ٦٥]
 «خَلَاَصَةُ السَّمَنِ - كرخامة... ما خَلَصَ مِنْهُ مِنَ الزُّبْدِ الَّذِي أَذِيبُ، وَثَقْلُهُ الخُلُوصُ كَسُجُودِ. والخِلاص - ككتاب: ما أَخْلَصْتَهُ النَّارُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَغَيْرِهَا».

□ المعنى المحوري: نفاذ الشيء نقيا من أثناء ما كان يُجَالِطُهُ أو يُشَوِّبُهُ: كَالسَّمَنِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بَعْدَ تَمْيِزِهِنَّ مِمَّا كُنَّ يَخْتَلِطُنَ بِهِ. قال عز وجل: ﴿نُسْقِيزُكُمْ نَبْمًا فِي بَطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَرْنَيْهِ وَدَمْرُ لَبَنًا خَالِصًا﴾ [النحل: ٦٦]، (نافذاً من بينها نَقِيًّا)، ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠] (انفصلوا وبعثوا

عن الناس يتناجون ﴿ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ [يوسف: ٥٤]: أصطفيه (انتقيه وأتخذه من بين من حوله) ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [الحجر: ٤٠]: المصطفين ﴿ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ [النساء: ١٤٦] جَعَلُوهُ خَالِصًا صَافِيًا لَهُ.

ومن هذا كل (مخلص) و(مخلصون) بكسر اللام. وأما بفتحها ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤]: فهم الذين أخلصهم الله لرسالته [قر ١٧٠/٩]، وهذا أو نحوه معنى كل المخلصين في القرآن. ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ [ص: ٤٦] - [قر ٢١٨/١٥]: مصدر لَحْلَصَ - أي بَأَن خَلَصْتُ لَهُمْ ذِكْرَى الدَّارِ (أي والناس عنها يُشْغَلُونَ)، أو مصدر لَأَخْلَصَ أي بإخلاصهم ذِكْرَى الآخرة. ولو فُسر ببقاء ذكرهم الحسن في هذه الدار الدنيا = لكان وجهها حسنا، فالذكر الحسن هو من مكافآت الله لعباده الصالحين - كما قال تعالى ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ﴿ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الصافات ١٠٨] [وينظر بحر ٣٨٦/٧ وهو عن ابن عطية].

ومن كون مُخَّ العظم مادة رِخوة متميزة في أثناء قَصَبِهِ قِيلَ «أَخْلَصَ العظم كُثْرَ مَحَّةٍ» (كألبن بمعنى صار ذا لبن).

ومن الأصل: «الحَلَصَ - كسبب: شجر طيب الريح له ورد طيب ذكى» فهذا لحدّة ريحه الذكية التي تسطع نافذة منه.

• (خلط):

﴿ وَإِنْ تَخَالَطُوا هُمْ فَأِخْوَتُنْكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٠]

«الخلط - بالكسر: ما خالط الشيء، وأَخْلَدُ أخلاط الطيب والدواء ونحوه، ولبن خليط: من حُلُو وحَارَر، وسَمْن خليط: فيه شَحْم ولَحْم».

□ المعنى المحوري: دخول شيء في أثناء أو خَلَل شيء آخر ممتزجين فيغلظ أو يمتد أو يكثر. كأخلاط الدواء والطيب. والحذّة واضحة في الحازر من اللبن (= الحامض)، وفي قَطَعَ الشحم واللحم في السَّمْن. ومنه: «خَلَطَ الشيء بالشيء (ضرب)، وخلطه - ض، فاختلط: مَرَّجَه. وخالطه: مازجه ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢] (السيئات حادة). ومنه «الخليط: المخالط، والمشارك في حقوق الملك كالشرب - بالكسر، والطريق ونحوه (له حق فيها) ج خلطاء ﴿وَأَنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [ص: ٢٤] الشركاء. ﴿وَأَن تَخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠] هو خلط مال اليتيم بهال كافله وكذلك نفقات المسافرين معًا [ينظر قر ٦٥/٣] وألفاظ الآية تعم التعامل الاجتماعي. ﴿وَأَنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾ [ص: ٢٤] الشركاء [قر ١٧٨/١٥ - ١٧٩]. ومن الأصل «خُولِطَ في عقله أي تغير عقله» (كانها دخل عقله شيء غليظ أي مُفْسِد). وعلى الأصل الذي وضحه يبين تفسير قوله تعالى: ﴿كَمَاءٍ أُنزِلَتْهُ مِنِ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٤٥]: أي اشتد وزكا والتفت واستغلظ - كما وصف عز وجل الزرع الذي ضربه مثلاً لسيدنا محمد ﷺ والذين معه ﴿كَرَزَعٍ أُخْرِجَ شَطْبُهُ فَفَازَرَهُ فَأَسْتَغْلَظَ﴾ [الفتح: ٢٩]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿كَمَاءٍ أُنزِلَتْهُ مِنِ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ [يونس: ٢٤]: أي شرب منه فتندّي وحسن ونضر [قر ٣٢٧/٨] وفي [٤١٢/١٠] أن النبات إنما يَخْتَلِطُ ويكثر بالمطر. اهـ

• (خلع):

﴿فَاَخْلَعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ٥٤]

«خَلَعَ النعل، والثوب، والرداء (منع): جَرَدَه. والخِلْعَةُ من الثياب: ما خلعتَه فطرحتَه على آخر أو تطرحه. خلع دابته: أطلقها من قيدها، وكذا خلع قيده. خلع الشيء واختلعه: كَنَزَعه إلا أن في الخلع مهلة، وسوى بعضهم بين الخلع والنزع. رجل مُخَلَّع الأيتيم: منفكهما. الخَلْع - بالفتح والتحريك: زوال المَقْصِل من اليد أو الرجل من غير بينونة. خلع أوصاله: أزالها».

□ المعنى المحوري: انفصال الشيء - مما يلبسه (أو ينشدُ إليه) ملابسته قوية: كخلع الثوب و النعل والقيد وزوال المِفصل ﴿فَاَخْلَعَ نَعْلَيْكَ﴾. ومن مآذيه: «خَلَعَ الزرعُ: أَسْفَى سنبله / صارفيه الحب» (وفي هذه الحالة تخرج السنبلة من أثناء لفافة ريق الزرع التي كانت تغطيها وتقوم بساقها مجردة من الورق). «وخلع العِضا: سقط وَرَقه. وخلع الشجرُ: إذا أُنبت ورقًا طريًا» (أي بعد تجرده من الورق، أو عُدَّ ذلك «النشأة الجديدة والاستقلال أخذًا من الانفصال) (ويحمل على كل من الأمرين ما يناسبه من استعمالات قيل بها). و «الخَلْع - بالفتح: القديد المشوي يُتَزَوَّد به في الأسفار» (له تفاصيل تنظر، فهو للسفر به والسفر انفصال). و «تخلع القوم: تسَلَّلوا وذهبوا».

ومن ذلك: «الخَوَل: المقامر المجدود الذي يَقْمُر أبدًا. والخليع: المقمور ماله، والشاطر الخبيث (الذي خلعه قومه لكثرة جنائياته فتبرءوا منه)، والصياد لانفراده، والذئب» (للانفراد، أو لأنه يجرد الراعي من غنمه. أو يشبه الشاطر). ولبعض ذلك: «الخليع: لغول». أما «التخلع: التفكك في المشية» فهو من أن

أعضاءه كأنها متفككة منفصل بعضها من بعض.

• (خلف):

﴿وَلَا تَحْزَنْا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]

«الْخُلْفُ - بالفتح: الباقي بعدَ الهالك. والْخِلْفَةُ - بالكسر: ما يجيء بعد الشيء كغُضن يَنْبِت في جِذْع الشجرة بعدَ يُنْسِه (أخْلَفَ النباتُ: أخرجَ الْخِلْفَةَ)، وما يُرْقِع به الثوبُ إذا يَلَى، وبقيةُ كل شيء: أَكَل طعاما فَبَقِيََتْ في فِيهِ خِلْفَةٌ: أي بقيةُ من الطعام. وَبَقِيََتْ في الإِناءِ خِلْفَةٌ من ماء. والْخِلْفَةُ - بالكسر كذلك: ما عُلِقَ خَلْفَ الرَّاكِب. والْخُلْفُ - بالفتح: الظَّهْر، والمِرْبَدُ يكون خَلْفَ البيت. والخالفة: العمود من أعمدة البيت في مُؤَخَّرِهِ».

□ المعنى المحوري: كَوْنُ أو بقيةُ بعد ذاهب أو وراءه في ظهره. كالْغُضن في الجِذْع بعد ييسه، والرقعة بعد ما يَلَى من الثوب في مكانها، وبقيةُ الطعام في القَمِ بَعْدَ ما بُلِعَ، وبقيةُ الماء في الإِناءِ بعد ما ذَهَبَ منه. وظَهَرُ الإنسان قائم وهو ورائه، والخالفة في الظهر، وكالمِرْبَدِ خَلْفَ البيت، وما عُلِقَ خَلْفَ الرَّاكِب. ومنه «خَلَفَ فلانا (نصر): جاءَ بَعْدَهُ، صار خلفه، كان بَعْدَهُ خَلْفًا مِنْهُ وَبَدَلًا ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [الأعراف: ١٦٩ وكذا مريم: ٥٩ وما في الأعراف: ١٤٢، ١٥٠، الزخرف: ٦٠] ومنه ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ﴾ [التوبة: ٨٣]. (الذين يَتَقَوَّنَ بعدَ الداهيين إلى الغزو) وما في [التوبة: ٨١، ٨٧، ٩٣ ومنه أيضًا ما في الإسراء: ٧٦].

«وَحَلَفَ الشيء - ض: تركه خلفه ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة:

١١٨]، ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ﴾ [الفتح: ١٦] وكل (مُخَلَّفون) مرفوعة أو منصوبة.

والتخلف فعل مطاوع ل (خَلَف - ض) ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ

حَوَّاهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﴿التوبة: ١٢٠﴾.

و«خَلَفْتُ الفاكهة بعضها بعضًا خِلْفَةً - بالكسر وكسبب: صارت الثانية خَلْفًا من الأولى. وَرَجُلَانِ خِلْفَةٌ: يَخْلُفُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان: ٦٢]، ﴿وَآخِثَلَفِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ [البقرة: ١٦٤]. تعاقبهما كُلُّ يَخْلُفُ الْآخَرَ. ومنه: «الاختلاف: عدم الاجتماع على رأي أو موقف أو حكم النخ كأن كلاً يذهب إلى ما جعله الآخر خَلْفَهُ. وبه كل (اختلف) ومضارعها للفاعل والمفعول، والمصدر (اختلف) واسم الفاعل (مختلف)، ومنه أيضًا التضاد في القطع (اليمنى من اليدين مع اليسرى من الرجلين مثلاً) كما في [المائدة: ٣٣، الأعراف: ١٢٤، طه: ٧١، الشعراء: ٤٩].

ومن الأصل: «الْحَلْفُ - بالتحريك: البَدَل (يبقى أو يبيح) بعد الذهاب: مكانه) مصدر سمي به» «أخلفه: أعطاه خَلْفًا عما ذهب منه ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبا: ٣٩]، وكذلك الحَلْف - بالفتح. وتصلح هذه أن تكون مصدرًا وأن تكون جمع خَالِفٍ كصَحْبٍ وصاحب ﴿لَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ [مريم: ٥٩] ومنها ما في [الأعراف: ١٦٩]. وسائر ما في القرآن من كلمة (خلف) فهي ظرف بمعنى وراء، مُحَوَّلَةٌ عن المصدر، كما في (جَنَّبَ) و(قُرَّبَ) إلخ ظروفًا.

ومنه: «خَلَفَهُ: صار خليفته ﴿آخُلْفَنِي فِي قَوْبِي﴾ [الأعراف: ١٤٢] واستخلفته: جعلته خليفتي، والخليفة الذي يُسْتَخْلَفُ مِنْ قَبْلِهِ ﴿وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٢٩] ومنه كل (استخلف)، (يستخلف) و(مستخلفين) في [الحديد: ١٧]. والخليفة: الذي يخلفك ويكون بعدك». ومنه كل (خليفة) وجمعه (خلفاء).

و(خلائف)، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَافَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] ومن هنا «الخِلافة: الإمارة، والمُخْلَف: الكُورَةُ يُسْتَخْلَفُ عليها ولاة».

• ومنه إخلاف الموعد - ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ [طه: ٨٦]. (ذهاب الأمر الموعد به أو ذهاب زمنه والصيرورة إلى الزمن الذي بعده) وبهذا المعنى كل (إخلاف الوعد) ومنه ما في [طه: ٩٧].

«وخالفه إلى الأمر وعنده: قَصَدَه بعدَ ما نَهاه عنه ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَيْتُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨] و«خَالَفَ عنه: تَخَلَّفَ» ﴿تُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: ٦٣] (المنهي عنه ممنوع كأنه ذَهَبَ. ففعله كَوْنٌ بعدَ ذهاب).

وأما «خَلَفَ فَمُهْ خُلُوفًا وكذلك اللبنُ: تَغَيَّرَتْ رائحته» فخلوف الفم من رائحة خِلْفَةِ الطعام أي ما يتولد عنه في المعدة وجودًا أو عَدَمًا. وخلوف اللبن من مُضِيِّ زَمَنِ عليه.

• (خلق):

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٧٣]

«خَلَقَ الأديمُ (: الجلد): قَدَّرَه قبل القطع، وقاسه ليقطع منه مزادة أو قِرْبَةً أو حُقًا. الخَلِيقَةُ: النُقْرة في الجبل يَسْتَنْقِعُ فيها الماء، والبئرُ ساعة تحفر. نشأت لهم سحابة خَلِيقَةً - كفَرَحَة، وخليقة أي فيها أثر المطر. واخْلَوْلَقَ السحاب بعد تَفَرُّق: اجتمع وارتتقت جوانبه ونهياً للمطر. الأخلق: الأملس. سهم مُخَلَّق - كمعْظَم: مُمْلَس مُسْتَوٍ. خَلَقَاءُ الغار الأعلى: باطنه. والخلائق: حَمَائِرُ الماء وهي صُخُور أَرْبَعُ عِظَامٍ مُلْسٌ تكون على رأس الرَكِيَّة يقوم عليها النازع والماتح».

□ المعنى المحوري تهيئة مادة (عُفْل) لتكون شيئاً مُعَيَّناً مراداً. كتهيئة

الأديم بالقياس والتقدير ليكون قِزْبَةً... وحفر الأرض لتكون بئراً يخرج الماء، وتجمّع السحاب تهيؤاً للمطر، وتسوية السهم لِيَتَّخِذَ تمام هيئته الصالحة لقوة انطلاقه ونفاذه، والغار الأعلى للفم مجوّف مع ملاسة ليسع اللقمة ويسمح بتقليب اللسان، وكالصخور المذكورة مُسوّاة ومُهيّأة لقيام النازع والماتح عليها.

ومن هذا «خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ»: تهيئته مادة ما لتكون كائناً سوياً بشراً أو حيواناً أو نباتاً أو نهراً... ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، (والعامة تقول عن السِقْط إنه تَخَلَّقَ إذا كانت صورة أعضائه - الرأس والوجه بها فيه واليدين والرجلين - قد تَحَدَّدَت ووضّحت، وإلا قالوا إنه لم يتخلق). والله عز وجل يقول ﴿ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّينَ لَكُمْ﴾ [الحج: ٥]. وقالوا «رَجُلٌ خَالَقٌ أَي صَانِعٌ (يُرَكَّبُ وَيُهَيِّئُ الْأَشْيَاءَ عَلَى هَيْئَاتِهَا). وفي المعاني ذات المراحل يمكن أن يستعمل لفظ الخلق في كل مرحلة تُهيَّئ لما بعدها كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ① ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ ② ثُمَّ خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عِلَاقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلَاقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْماً فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٤] فكل طَوْر خلق كما ترى. ومن هذا الخلق بمستوياته كل ما في القرآن من تركيب (خلق) عدا ما يأتي.

وقالوا «فلان خَلِيقٌ بِكَذِّاءٍ، وله: جدير به» (كأنه مهياً وأهل له). و«الخلق - بالضم وكعنت: الدين والطبع والسَجِيَّةُ» - من هذا. كأنه الهيئته التي سُوِّىَ (طُبِعَ) وصُوِّرَ عليها، من حيث إن سلوك الإنسان يضاف إلى صورته في الذهن عنصراً من مكوناتها ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

ومن التسوية على هيئة ما: «خَلَقَ الكَذِبَ والإفكَ وتَحَلَّقَه واختلقه وافتراه: ابتدعه ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت: ١٧]. ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آخِثَلِقُ﴾ [ص: ٧]، وقصيدة مخلوقة: منحولة إلى غير قائلها». كل ذلك من التهيئة - كما يقال «مصطنع».

ومن الأصل «الخَلَقَ - كسحاب: النصيب (قَدَرٌ مُهيأٌ ومُسَوًى على قَدَرِ عمل) ﴿وَمَا لَهُ فِي آلِ آخِرَةٍ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠] وكل كلمة (خَلَقَ) في القرآن.

أما «الخَلُوقُ: الطَّيِّبُ يُتَّخَذُ من الزعفران وغيره من أنواع الطَّيِّبِ» فهو من الأصل من حيث إن رائحته تغطي غيرها وتجعل الريح مقبولا. أي من ملحظ التهيئة (النفسية) وإذهاب الغِلَظ. أو هو فَعُول بمعنى مفعول أي مسَوًى بالخَلْط من أنواع ليصبح طيباً.

□ معنى الفصل المعجمي (خل): الخلخلة أي الفراغ في الأثناء - كما يتمثل في الخلَّة: الفرجة في الخُص - في (خلل) وكخلو الدار وقلع الحشيش - في (خلو وخلي)، وفي عدم الملكية رغم مظهرها - في (خول)، وفي فراغ ما في الأثناء بعدما يخلص من الشيء - في (خلص)، وفي الأثناء التي يتخللها الخليط - في (خلط)، وفي انتهاء الشيء وانقضائه والنظر إلى ما بعده - في (خلف)، وفي كون المادة عُفْلاً ليست معدودة ضمن الأشياء المعروفة قبل أن يهبأ منها شيء - في (خلق).

الخاء والميم وما يثلثهما

• (خم - خمخم):

«صَرَعَ: خَمَخِم - بالكسر: كثير اللَّبَن غزيرُهُ. والخَم - بالفتح: البكاء الشديد. والخِمَامَة - كرسالة: ريشة فاسدة رديئة تحت الريش (الصحيح). والخَمَّان من الرِّمَاح - كحَسَّان: الضعيف. والخَم: بالكسر: البستانُ الفارغُ، وبالضم: قَفَص الدَّجَاج. حَمَّ اللحمُ يَحْم - بالكسر والضم - حَمًا وَحُمُومًا. وهو حَمٌّ وأخَمٌّ: أَتَنَ أو تغيرت رائحته».

□ المعنى المحوري: الاضططام على مائع كثير أو خَوَرٍ أو ما يناسب ذلك من ضعف وفساد^(١): كالضرع الممتلئ باللبن، والعين بالدمع، والريش الفاسد

(١) (صوتيًّا): الخاء تعبر عن تخلخل جرم، والميم تعبر عن استواء ظاهره والتتامه على ما فيه، والفصل منهما يعبر عن الاضططام على تخلخل رخاوة أو ضعف كالصَّرَع الخَمَخِم: كثير اللبن. فاللبن مائع رخو في أثناء الصَّرَع. وفي (خيم) تعبر الياء عن الاتصال، ويعبر التركيب عن الامتداد (وهو اتصال) مع صورة من صور الضعف والرخاوة كالخامة من الزرع والدبس الخام والجلد الذي لم يدبغ، فإن الصنعة هي التي تُحْكَم ما هو خام ليكون على مراد متعاطيه. وفي (خمد) فإن الدال تعبر بضغطها عن نحو الحبس المتمد، والتركيب يعبر عن نحو السَّد على فراغ أو تخلخل في الأثناء كما يتمثل في خمود النار بذهاب لهبها. وفي (خمر) فإن الراء تعبر عن الاسترسال (هو هنا سَرَيَان متوال) والتركيب يعبر عن تسلُّل لطيف الجرم والحركة في أثناء الشيء المستوي الظاهر (أو منها) كرائحة الطيب وكما يحدث عند اختصار العجين وكأثر الخمر. وفي (خس) تعبر السين عن نفاذ بدقة أو حدة، ويعبر التركيب عن نفاذ دقيق قوي من الجرم المخلخل =

تحت الصحيح، وكالرمح مع خَوْرِهِ والبُستان مع فراغه. والقَفْص غيرُ محكم بل ذو خصاص وكذلك فساد اللحم بالإنتان. ومنه «تَحَنُّانُ البيت - كَحَسَّانَ ورُمَّانَ: رديء متاعه، وتَحَنُّانُ الناس - أيضًا: رُذالهم (غشاء). وقد خَمَّ البَثْرَ والعَيْنَ: كَسَحَهَا ونَظَفَهَا، والبيتَ: كنسه (أخذ أو جَمَعَ للرديء الفاسد فيهما) وخَمَّ الناقةَ: حلبها. والفعل فيهن للإصابة) والخميم: اللبن ساعة يحلب».

• (خيم):

﴿خَوْرٌ مَقْصُورَةٌ فِي الْحَيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]

«الخامة: الزرْعُ أَوَّلُ ما يَنْبُتُ منه على ساق واحدة. والخام: الدِّبْسُ الذي لم تَمَسَّهُ النار وهو أفضلُه (الدِّبْسُ: عَسَلُ الرُّطَبِ الذي يسيل منه). والخام من الجلود: ما لم يُدْبَغْ أو لم يبالَغْ في دَبْغِهِ. والخَيْمة - بالفتح: أَعْوَادٌ تُنْصَبُ في القِيْظِ وتُجْعَلُ لها عَوَارِضٌ.. يُلْقَى عليها الثُّمَامُ تُظَلَّلُ بالشجر يُسْتَظَلُّ بها في الحَرِّ تكون أَبْرَدَ من الأخبية (وكونُها تُظَلَّلُ بالثمام ونحوه هو رأى الأصمعي ومن تبعه. ويذهب غيره إلى أن الخيمة تكون من الخِرْقِ المعمولة بالأطناب).

□ المعنى المحوري: كونُ الشيء غَضًّا على أول فطرته لم تَمَسَّ صنعة: كخامة

= الباطن المستوي الظاهر كالأصابع من راحة اليد. وفي (خمس) تعبر الصاد عن نفاذ قوي غليظ، ويعبر التركيب عن نفاذ قوي غليظ من مثل ذلك الجرم ذهاباً فينقص سمكه كخمصة الأرض وأخص القدم والخميص. وفي (خط) تعبر الطاء عن ضغط بغلظ، ويعبر التركيب عن غلظ في أثناء الشيء يتمثل في فجاجة طعم الشيء غير الناضج كما في أكل اللحم الذي لم يُنَضِّجْ وشرب اللبن الحامض ورائحة السقاء المتغير الرائحة.

الزعر، والجِلْد الذي لم يُذْبَغ والدِّبْس الذي لم تَمَسَّ النارُ، وكالخيمة بصورتها الفطرية التي وصفها الأصمعي. وفطرية الشيء مُجَبَّةٌ إلى النفوس (بعض العرب الآن ينصبون خيامًا فوق أسطح قصورهم أو عمائرهم الشاهقة)، ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢].

ومن غضاضة أول الفطرة وضعفها، أو من الخيمة أُخِذَ معنى «الإخامة» وهي أن يصيب الإنسان أو الدابة عَنَتٌ في رجله فلا يستطيع أن يُمكن قدمه من الأرض، فيبقى عليها، فيرفعها على طَرَفٍ (أصابعه أو) حافره (أي ويقف). ولنلاحظ أنه وقوف ضعيف خال من قوة الثبات). وجاء أيضًا قولهم «خام عن القتال يَحِمُّ: جَبُنَ» (فهذا خَوَّرَ مَنْ ليس لقلبه صلادة يُقَدِّم بها على القتال).

• (خمد):

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ﴾ [يس: ٢٩]

«الخَمُود - كَتَنُور: موضعٌ تُدْفَنُ فيه النارُ حتى تَحْمُد. والمُخْمِد - كُمُحْسِن: الساكن الساكن لا يتحرك. تَخَدَّتْ النار (قعد): سكن لها ولم يطفأ جمرها».

□ المعنى المحوري: انقطاع للحاد الذي شأنه أن ينفذ من الشيء - كانقطاع اللهب الذي كان ينفذ من النار بالدفن أو غيره مع عدم انطفاء الجمر، وانقطاع الكلام مع بقاء القدرة عليه.

ومنه «تَخَدَّ المريض: أغمى عليه أو مات ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ﴾، ﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٥]، «قوم خامدون: لا تسمع لهم جَسًا. وتَخَدَّتْ الحُمَّى: سكن فورانها».

﴿وَأَنْتَرَمِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [عمد: ١٥]

«الخُمرة - بالضم وبالتحريك: ما خامرك من الريح/ الرائحة الطيبة. يقال وَجَدْتُ خُمْرَةَ الطَّيِّبِ أَي رِيحَهُ. والخمير والخميرة: التي تُجْعَلُ فِي الطِّينِ وَالْعَجِينِ. ويقال اختمر الطيب والعجين. وخُمرة اللبن - بالضم: رُوبُهُ التي تُصَبُّ عَلَيْهِ لِيُرُوبَ سَرِيعًا. ويقال «تَوَارَى الصَّيْدُ عَنِّي فِي خَمَرِ الْوَادِي». الخَمَر - بالتحريك: ما واره من جُرْفٍ أو حَبَلٍ من حبال الرمل.. أو شَجَرٍ أو جَبَلٍ أو نحوها. ومكان خَمَر - بالتحريك أيضًا: سائر بتكائف شجره».

□ المعنى المحوري: جنس من السَّرِّ اللطيف: كما تستر الرائحة الطيبة الشيء بأن تغشاه فتغلبه وتحول دون غيرها، وكاختمار الطيب والنبيد وكذا العجين والطين واللبن بتولّد غازات نَفَادَةٍ فِي أَثْنَائِهَا تُحَسُّ شَمًّا أو ذوقًا ولا تظهر للعين، وكاستتار الصيد في أثناء الشجر وبطنِ الجُرْفِ ووراء الرمل والجبل فتُخْفِيهِ أَي تستره. ومن هذا الأصل سميت الخمر لإسكارها وهو شعور بالتخدر أو نحوه يسري في الجسم فيضعف إحساسه، وفي العقل فيضعف وعيه. وعبارتهم في هذا أن خُمَرَتِهَا - بالضم، وخُمَارِهَا - كصداع: «ما خالط من سُكْرِهَا». وكلام ابن الأعرابي أنها «تُرَكَّتْ فَاخْتَمَرَتْ، واختمارها تغير ريحها» لكن الأثر في خمر الدنيا السكر وفي خمر الآخرة اللذة، كما قال عز وجل: ﴿وَأَنْتَرَمِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [عمد: ١٥]، وقد جاء في القرآن بشأنها.. ﴿كَانَ مِرَاجُهَا رَاجِيًا﴾ [الإنسان: ١٧]، وأنها ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصفافات: ٤٧]. وكل ما في القرآن من التركيب هو (الخمر)، (خُمَر) جمع خمار، وستأتي.

ومن الأصل قالوا «خامره الداء: خالط جوفه. وخامر الرجل بيته، والمكان: لزمه فلم يبرحه، وكذلك تخمه - ض. (ملازمة المكان استتار فيه) وتخمرت الشيء (نصر): سترته. وأخمر ظنة: أضمرها (في باطنه) وأخمر: حقد. تخمر عني (تعب): خفي وتوارى. وتخمر الرجل (شرب): استحيا منه (هابه كأن عليه حجاباً دونه - يلحظ أثر الصيغة) - والخمار: ما تغطي به المرأة رأسها وجمعه خمر - بضمين ﴿وَلَيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور ٣١]. والخمرة - بالضم: حصيرة تنسج من سعف يسجد عليها (تغطي الأرض أو تقي الوجه التراب عند السجود، وقالوا لأن خيوطها مستورة بسعفها). وأخمره الشيء: أعطاه أو ملكه إياه (أدخله في حوزته والحوزة كالجوف والأثناء).

وكذا: «استخمر الرجل: استعبده وهو حر» (أخذه في حوزة نفسه).

وقد قالوا إن العنب يسمى خمرًا أيضًا، وبه فسروا ﴿إِنِّي أُرِيتِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦]، فإن كان ما ورد من ذلك على الحقيقة فعلى اعتبار ما يكون.

• (خمس):

﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]

«الخمس: الجيش. وما أدري أي خمس الناس هو: أي جماعتهم.

□ المعنى المحوري: تجمع يضم أفرادًا كثيرين (أي كتلة تضم أجزاء دقات):

كما في الجيش والجماعة.

وأرى أنه من هذا، ومن أن الخاء والميم تعبر عما ما يضطم على خور وعدم صلابه - وهذا ينطبق على ما يضم أشياء دقيقة ليس «كتلة واحدة» كخم الدجاج، ومن دلالة السين على خروج (أو نفاذ) شيء دقيق: أن هذا ينطبق تمامًا

على اليد التي تخرج منها الأصابع الخمس دَقَاقًا. وأن هذا أساس دلالة التركيب على العدد المحدد خمسة. واستعمال اليد بأصابعها في العدّ كان مألوفًا لديهم تثبته رواية تحديد الشهر «أن النبي ﷺ.. عندما أنهى إيلاءه. قال إن الشهر يكون تسعة وعشرين يومًا» ثم طبق النبي ﷺ بيديه ثلاثًا: مرتين بأصابع يديه كلها والثالثة بتسع منها» [التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ج ٢ ص ٥١] وكل ما في القرآن من التركيب بعد ذلك مشتق من الخمسة العدد ﴿وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾، ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١].

• (خصص):

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَمَآلُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠]

«الْمَخْمَصَةُ - بالفتح: بَطْنٌ من الأرض صغير لَيْن الموطى. وَأَخْصَصَ الْقَدَمَ: ما رَقَّ مِنْ أَسْفَلِهَا وَتَجَافَى عَنِ الْأَرْضِ. والمخمصة: الجوع (وهو خلاء البطن من الطعام جوعاً). وَالْخُمْصَان - بالفتح والضم: الجائع. وخميص الحشا: ضامر البطن. وخص الجرح (قعد) وانخمس: ذهب ورمه.»

□ المعنى المحوري: ضمور الشيء ورقة جرمه لذهاب ما بداخله من غَلْظٍ: كالأرض المذكورة، وكأخص القدم، وكما في حالة الجوع وَضْمِرِ البطن وَذَهَابِ الْوَرَمِ ﴿فَمَنْ أَضْطَرُّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾ [المائدة: ٣]، أي مجاعة وكذا ما في [التوبة: ١٢٠]. ومنه «تَحَامَصَ اللَّيْلُ: رَقَّتْ ظِلْمَتُهُ (ذهبت كثافة الظلام) وتَحَامَصَ لِلرَّجُلِ عَنْ حَقِّهِ: تَجَافَى عَنْهُ (أخرجه لا يمسه). ومنه «الخميصة: كساء، يُنْسَجُ من

الْمَرْعَزَى» (الزغب الذي تحت شعر العنز - الصوف اللين أو الخَزَّ الإبريسم - وكلاهما رقيق فالخميسة رقيقة النسيج ليست كثيفة - من الأصل) لكنَّ البَتَّ - مثلاً - غليظٌ كثيف.

• (خط):

﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبا: ١٦]

«خَمْطَ اللحم (ضرب): شَوَاه فلم يُنْضِجْهُ. والخَمْطَةُ - بالفتح: الخمر التي أَخَذَتْ شيئاً من الريح وأَعْجَلَتْ عَنِ الاسْتِحْكَامِ فِي دَتَاهَا / أَوَّلَ مَا تَبْتَدِئُ فِي الحُمُوضَةِ قَبْلَ أَنْ تَنْتَدَّ. وَكُلَّ طَرِيٍّ أَخَذَ طَعْمًا وَلَمْ يَسْتَحْكِمْ فَهُوَ خَمْطٌ. وَلَبِنٌ خَمْطٌ: حَامِضٌ. وَخَمْطُ السِّقَاءِ: تَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ».

□ المعنى المحوري: فقد الشيء طيبه أو قبول النفس له لعدم سَوَاءِ الأثناء أو تغيُّرها. كقطع اللحم واللبن وكل ما لم ينضج، وكريح السقاء المتغير الرائحة ﴿ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ أي مسيخ أو حامض، والسياق والتركيب يُحِيلَان تفسيرا الخَمْطَ بالطيب.

ومن ذلك «الخَمْطَةُ»: رِيح نَوَّرَ الكَرْمَ وما أشبهه مما له رِيحٌ طيبة وليست بشديدة الذكاء طيباً (ريح نَوَّرَ الكَرْمَ ضعيفة أصلاً). وأَرْضٌ خَمْطَةٌ: طيبة الرائحة (طيب نَسِيٍّ من رُبُوضِ الغَنَمِ بها مثلاً، وتُقَبَّلُ رائحتها عندهم - لا أنها عطرية [ينظر ل بن]). وليس في هذا تضاد مع نحو «خَمْطُ السِّقَاءِ»، إذ ليس الأمر مقابلة بين رِيح خبيثة وطيبة، بل هي في الحالين رِيحٌ عادية مشوبة بخُبْثٍ ما. ومن الأصل كذلك «خَمْطَ الرجل (تعَب) وَتَخَمَّطَ: غَضِبَ وَتَكَبَّرَ وَثَارَ. وَهُوَ مُتَخَمَّطٌ: شَدِيدُ الغَضَبِ لَهُ ثَوْرَةٌ وَجَلْبَةٌ» (الغضب مشاعر حادة في الباطن، لنقص ما يُرضي).

ومن حدة الأثناء تغيرها عن السواء تلك «تَحْمَطُ الفحلُ: هَدَرَ، بحر حَطَ الأمواج: مضطربها ملتطمها. وقد تَحْمَطُ: التطم» (فهذا الالتطام حدة فيه لأنه غير مريح).

□ معنى الفصل المعجمي (خم): الاضطمام على رخاوة أو ضعف في الأثناء - كما يتمثل ذلك في الضرع الحِمْحِمِ الكثير اللبن - في (خم)، وفي ضعف أثناء الخامة من الزرع وقلة صلاحية الجلد غير المدبوغ - في (خيم)، وفي ضعف النار - وهي أحد الحواد - بحيث يمكن أن يحمدها - في (خمد)، وفي الأثناء المتفتقة التي تسري فيها غازات التخمر - في (خمر)، وفي التخلخل الناتج عن خروج الدقاق - في (خمس)، وفي فراغ الأثناء المترتب على ذهاب شريحة غليظة ممتدة منها - في (خمص)، وفي الأثناء التي لم تنضج - وعدم النضج مستوى من الفساد والضعف - في (خط).

الحاء والنون وما يثلثهما

• (خنن - خنخن):

«الْحِنَنُ - بالكسر: السفينة الفارغة. وَالْحُنَّةُ بالضم: الغُرْلَةُ. وَالْمَحْنَةُ - بفتحين فشد: طَرَفُ الأنف، وَمَضِيقُ الوادي، وَمَصَّبُ الماء من التَّلْعَةِ إلى الوادي، وَوَسَطُ الدار أي فِناؤها».

□ المعنى المحوري: تَجَوُّفٌ ضَبِيقٌ يمتد في باطنٍ (مَعَ خَشَوْنَةٍ ما أو غلظ في غايته)^(١). كجوف السفينة الفارغة وقاعها، والغُرْلَةُ والعُصْوُ في قاع امتدادها.

(١) (صوتياً): الحاء تعبر عن التخلخل، والنون تعبر عن الامتداد اللطيف في باطن، والفصل منها يعبر عن تخلخل أو تجوف يمتد في باطن كما في الْحِنَنُ: السفينة الفارغة، = وفي الْحُنَّةُ الغرلة. وفي (خون) تعبر الواو عن اشتمال، ويعبر التركيب معها عن سريان

وكذا طَرَف الأنف والمضيق والمَصَب في كل منها تَجَوُّفٌ عميق أقصاه غِلْظٌ ما،
وفناء البيت فراغٌ في وَسْطه. ومنه «الحَيْن»: خروج الصوت من الأنف بُكاءً أو
ضَحِكًا، والحِثَّة - بالضم أشدُّ من الغَنَّة وأَقْبَحُ، كَأَنَّ الْأَخْنَ والحِثَاء خيشومهما
فيه ما يسبب غلظ الصوت - لا رفته كما في الغنة. و«قد خَنَخَنَ»: أخرج الكلام
من أنفه».

ومن ذلك الأصل «خَنَ مَاله»: أَخَذه، والجُلَّة: استخرج منها شيئاً بعد شيء»
(انتقاص وضم إلى الحوزة بعمق (استبقاء فيها) وغلظ ما (أنه بغير حق)).

• (خون):

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأنفال: ٧١]

«خان يخون: كان به ضَعْفٌ وفي نظره قِترَةٌ. وخانته رِجله: لم يقدر على
المشي. وخَانَ الدِّلُو الرِشَاءُ: انقطع (المنجد). خَوْنُهُ وَخَوْنٌ مِنْهُ وَخَوْنُهُ: تَنَقَّصَهُ
ونحون التَّرْحَالُ النَّاقَةُ: تَنَقَّصَ لَحْمَهَا وَشَحْمَهَا. واختَانَ المَالُ: سَرَقَهُ».

= وفي الحِثَّة الغرلة. وفي (خون) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب معها عن سريان
التخلخل أو الفراغ إلى ما هو مشتمل عليه كنقص قوة النظر من العين وكذا قوة المشي
من الرجل. وفي (خنز) تعبر الزاي عن الاكتناز والازدحام ويعبر التركيب عن الاكتناز
برائحة كريهة من طول مكث (وهذا تراكم) كما يخنز اللحم. وفي (خنزر) عبرت الزاي
عن نفاذ مكتنز غليظ، والراء عن استرسال في ذلك، ويعبر التركيب عن غلظ دائم يمتد
من مقدم الشيء. وفي (خنس) يعبر التركيب بأثر السين عن التسرب القوي إلى الداخل
كخَنَس الإبهام وخَنَس الأنف. وفي (خنق) يعبر التركيب بأثر القاف عن غليظ صلب
في العمق يعترض الامتداد الجوفي الفارغ. كما في الخانق والخنق.

□ المعنى المحوري: نقص خطير - في خفية أو لطف - من باطن أو حوزة كان في داخلها: كذهاب الحدة من النظر، والقوة من الرجلين ومن الرشاء، وكذهاب اللحم والشحم من الناقة، وكسرقة المال. ومنه «خونه وخون منه - ض، ونخونه: تنقصه ١٧٥. ومن ذلك خون الأمانة المادية بانتقاصها أو أخذها في خفية كالسرقة.

ومن معنويه: خيانة العهود والمواثيق، فعدم الوفاء نقص، كما أن إتمام الكيل استيفاء يقال: خانَه العهد أو الأمانة أي في العهد أو الأمانة. وخانَه في كذا: أوْثَنَ فلم ينصح. ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنِيَّتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧] ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونِ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]: يخون الواحد منهم نفسه من حيث كان ضرر معصيته عائداً عليه. [قر ٣١٧/٢]. [وانظر طب ٤٩٣/٣] ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ [غافر: ١٩] - هي التي تسترق النظر كما يقال أخذته عيني. وهذه تزيد أن ذلك يتم خفية. ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحریم ١٠] انتقصتا حقهما بالكفر، إذ كانتا تعايشانها وتعرفان صدقهما، فكان ينبغي أن تصدقاها وتؤازراهما [ينظر بحر ٦٨٩/٨].

• (خنز):

«خنز اللحم، والتمر والجوز بالكسر - خنوزًا وخنزًا: كلاهما فسد وأنتن. لولا بنو إسرائيل ما أنتن اللحم ولا خنز الطعام - كانوا يرفعون طعامهم لغدهم: أي ما أنتن وتغير ريحه. والخنز: اليهود الذين ادخروا اللحم حتى خنز». □ المعنى المحوري: ريح خبيثة حادة تتولد في أثناء الشيء تُسم أي تعرف منه: كتتن ريح الأشياء المذكورة. ومن مادی ذلك - مع اختلاف جهة الإنكار:

«الخنزوان - بالفتح وضم الثالث: الخنزير / ذكر الخنَّازير. والخنَّاز - بالضم وتشديد النون: الوزغة» كلاهما منكر الشكل. والخنزير منكر الريح قدر المأكَل أيضًا.

ومن المعنوي «في رأسه خنزوانة أي كبر» وهو من الكبر المكروه المرفوض كأنه ما يكون من فاقد أي أهلية لذلك. قالوا «لأنها أي الخنزوانة تغيّر عن السمّت الصالح» وهذا تعبير مخفف عما تؤديه الشواهد التي ذكروها. والكبر شيء في نفس المتكبر منكر ممقوت، وبخاصة إذا كان بلا أساس حقيقي^(١).

● (خنزر):

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِئَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ [المائدة: ٣]

«الخنزير: حيوان معروف. والخنَّازير: قروح صلبة تَحْدُثُ في الرقبة / عُدَدُ صَلْبَةٍ تكون غالبًا في العُنُقِ وَيَظْهَرُ على سَطْحِهَا دَرَنٌ شبيه بالعنق (المنجد). وخنزير البشر: خشبة فوق فم البشر يلتف عليها الحبل عند الاستقاء. والخنزرة - بالفتح: فأس عظيمة تكسر بها الحجارة».

□ المعنى المحوري: شيء غليظ المنظر والمخبر دائم الغلظ: كتلك العُدَدُ الموصوفة وهي غليظة جرمًا، قبيحة كريهة مَرَأَى (أي حادة الوقع على الحس). وخنزيرة البشر تمتد من حافة منه إلى مقابلها، وهي بالغة القوة يتجمع حبل الدلو عليها تجمعا غليظا يشبه رأس الخنزير. وفأس الحجارة يمتد منها سِنٌّ مُدَبَّبٌ كأقوى ما يكون، وكِفْنُطِيَسَة الخنزير التي يتميز بها وهي واضحة الامتداد

(١) ذكر الخنزير نوع من الثريد، لكنه في التاج بالباء أيضًا (خبيز) وهو الصواب، إذ لا وجه له هنا.

وَالْغِلْظُ وَالْقُبْحُ. وَمِنْهُ «الْحَنْزَرَةُ - بِالْفَتْحِ: الْغِلْظُ».

• (خنس):

﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَنَسِ ﴾ [التكوير: ١٥]

«الْخَنَسُ فِي الْأَنْفِ: تَأَخَّرُهُ عَنِ الْوَجْهِ مَعَ ارْتِفَاعٍ قَلِيلٍ فِي الْأَرْنَبَةِ [ق]. وَخَنَسَ إِبْهَامَهُ: قَبَضَهَا».

□ المعنى المحوري: تَأَخَّرُ النَّاتِيءُ الدَّقِيقُ غَائِرًا فِي مَا نَتَأَمَّنُهُ: كَخَنَسَ الْأَنْفَ وَتَأَخَّرَ الْإِبْهَامَ بَقَبْضِهَا. وَمِنْهُ «خَنَسَ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ: انْقَبَضَ وَتَأَخَّرَ وَاسْتَخْفَى/ تَوَارَى وَغَاب. وَخَنَسَ زَيْدًا: أَخْرَهُ. وَأَخْنَسْتُ عَنْهُ بَعْضَ حَقِّهِ: أَخْرَيْتُهُ» ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَنَسِ ﴾ الْكَوَاكِبُ كُلُّهَا (أَوِ السَّيَّارَةُ، أَوِ الدَّرَارِيُّ الْخَمْسَةُ) تَخْنِسُ أَحْيَانًا فِي مَجْرَاهَا حَتَّى تَخْفَى تَحْتَ ضَوْءِ الشَّمْسِ. ﴿ مِنْ شَرِّ آلِوَسْوَاسِ الْخَنَاسِ ﴾ [الناس: ٤]: الَّذِي يُكْثِرُ الْخَنَسَ وَالَّذِي يُوسْوِسُ ثُمَّ يَخْنِسُ وَهُوَ الشَّيْطَانُ.

• (خنق):

﴿ حُزِمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِزِيرِ وَمَا أُهِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ ﴾ [المائدة: ٣]

«مُخْتَنَقُ الشَّعْبِ: مَضِيقٌ. وَالْخَانِئُ: مَضِيقٌ فِي الْوَادِي. وَالْخُنَاقُ - كَصُدَاعٍ: دَاءٌ أَوْ رِيحٌ يَأْخُذُ النَّاسَ وَالْذَوَابَّ فِي الْخُلُوقِ».

□ المعنى المحوري: ضَيْقٌ شَدِيدٌ يَعْتَرِضُ فِي التَّجَوُّفِ الْمَمْتَدِّ فِي الْبَاطِنِ بَحَيْثُ نِكَادٍ يَسْدُهُ: كَمَضِيقِ الشَّعْبِ وَالْوَادِي يَكُونُ بِتَقَارُبِ الْجَانِبَيْنِ فَيَعْتَرِضَانِ التَّجَوُّفَ الْمَسْتَرْسِلَ. وَمِنْهُ الْحَنْقُ الْمَعْرُوفُ لِأَنَّهُ يَتِمُّ بِسَدِّ مَسْلَكِ الْهَوَاءِ ﴿ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُرْتَدِيَّةُ وَالنَّطِيجَةُ ﴾ [المائدة: ٣].

□ معنى الفصل المعجمي (خن): التخلخل الممتد في الباطن - كما يتمثل في فراغ جوف السفينة وفراغ الغُرلة - في (خنن)، وفي ضعف قوة إبصار العين وانتقاص الشيء - في (خون)، وفي الأثناء التي زحرت بالغازات المتتنة - في (خنز)، وفي الأثناء التي احتفظت بذلك التن وزادت عليه قبح المنظر - في (خنزر)، وفي الفراغ الذي رجع فيه جسم الأنف وإليه الإبهام - في (خنس)، والتجوف الذي يسده أو يعترضه غليظ صلب - في (خنت).



باب الدال

التراكيب الدالية

• (ودد):

﴿إِنْ نَبَىٰ رَجِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠]

«الود - مثلثة: الحُب». ولم يوردوا مع هذا إلا «الوَدَّ: الصنم» وسنعلق عليه.
[ونظرًا إلى معنى الحُب (انظر حُب)، وإلى استعمالات (أد - أدى - أود ... إلخ) أقول
إن].

□ المعنى المحوري: التلازم والتماسك الممتد - مع رفق أولين - للاحتواء
على مادة ذلك: كما في الود: الحُب. ومنه ما أنشده ابن الأعرابي [ل ودد] في ناقة:
وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ خَيْفَانَةً: جَمُومُ الْجِرَاءِ وَقَاحًا وَدُودًا
فُسِّرَتْ أَخْذًا مِنَ الْوَدِّ: الحُبُّ بِأَنَّهَا بَاذِلَةٌ مَا عِنْدَهَا. وأرى أن الشاعر يقصد
استمرار عطائها أي قدرتها على الاستمرار في السير ونحوه. والاستمرار اتصال
وتماسك قوى. ومن ذلك «الوَدَّ - بالفتح: الصنم أي أنه في زعمهم ممسكهم
(أي ملكهم، وسيدهم انظر: ملك) أو راعيهم وحافظهم. ويأتي بالضَمَّ على
مَعْنَى أَنَّهُمْ بِهِ يُمَسَّكُونَ. ﴿وَلَا تَذَرْنِ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [نوح: ٢٣] ومن الود الحب
﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٦٩].
أي حبًّا عظيمًا عنده أو في قلوب عباده فينجذبون إليهم ويتمسكون بهديهم.
﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤]: المحبُّ لعباده يصلهم ويؤمدهم برحمته

ونعمته. ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم ٢١] حبةً وشفقة [قر ١٧/١٤]
 فالرحمة هي الحد الأدنى إذا فَقِدَت المحبة. مروءة الإسلام. ومنه «المَوَدَّة: الرسالة»
 لأن بها الصلة والاتصال ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [المتحنة: ١]. وتفسر هذه أيضًا
 بالمحبة أي بأسبابها، وهذا أصل فإنه يبدو أن استعمالها في «الرسالة» تفسير بالمراد.
 • (أدد):

﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ [مريم: ٨٩]

أَدَدُ الطريق: دَرَرُهُ - بالتحريك فيهما. (أي مَتْنُهُ وَمَدْرَجَتُهُ الممتدة) والأَدُّ:
 صَوْتُ الوطء. وَأَدَّ الحَبْلُ: مَدَّهُ. والأَدِيدُ: الجَلْبَةُ. وَأَدَّ الناقَة - بالفتح: حَنِينُهَا
 وَمَدَّهَا لصوتها. وَأَدَّ البعيرُ: هدر.

وقال البخاري في وصف الذئب: {ومتن كمتن القوس أغوج مُنَادٌ}

□ المعنى المحوري: ضغط عظيم مع امتداد: كأَدَد الطريق: ما يمتد منه
 ويستقيم ويكثر عليه المرور. فهو منضغط شديد من كثرة الوطء، وواضح، لأنه
 متصل بين ما حوله، من كثرة السير عليه. ومتن القوس لا ينحني إلا من ضغط
 شديد. وَمَدَّ الحبل يكون بِشَدِّهِ، والشَّدُّ يجعله يَدِقُّ ويتَوَتَّرُ كالمضغوط مع كونه
 ممتدًا. ومن ذلك قولهم: «أَدَّ في الأرض: ذَهَبَ/ نَدَّ» فهذا ابتعاد وهو من
 الامتداد، ووراءه نفورٌ وَغَضَبٌ أو نحوه مما هو من باب الضَّغْط والتَوَتَّر. أما
 الاستعمالات الصوتية المذكورة، فالراجع أنها من ضغط إصدار الصوت كما هو
 واضح في الهدير، أو مما هو كالضغط الداخلي والتوتر كما في حالة الحنين.

ونعود إلى الأصل فنقول إن منه: «الأَدَّ - بالفتح: الغلبة والقوة (القوة تضغط
 وتقهَر). قال: {نضون عني شِدَّةً وأدَّا} والإدَّ: الأمر العظيم الشدة. أدَّه الأمر:

دَهاه. وقد أَذَّتْه داهية ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾: منكرًا عظيمًا - [قر ١١/١٥٦]، وابن قتيبة [٢٧٦] وقد جعله الراغب من الجَلْبَةِ. وهذا مَسْنَخٌ للمعنى الذي تقول الآيات التالية عنه. ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا﴾ [مريم: ٩٠].

• «ودى»:

﴿فَأَخْلَعْتَغْلِيكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]

«الوادي: كُلُّ مَفْرَجٍ بَيْنَ الْجِبَالِ وَالتَّلَالِ وَالْأَكْمَ.. يكون مَسْلَكًا لِلسَّبِيلِ وَمَنْقِذًا. وَالْوَدْيَ - كَفَتَى: فَيْسِلُ النَّخْلِ وَصِغَارِهِ، وَالسَّائِلُ اللَّزْجُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الذَّكَرِ بَعْدَ الْبَوْلِ، وَهُوَ الْوَدْيُ - بِالْفَتْحِ - أَيْضًا. وَدَى الْحِمَارُ وَالْفَرَسُ: أَذَى لِيُوكَ».

□ المعنى المحوري: حَيِزٌ يَمْتَدُّ دَقِيقًا مَتَصَوِّبًا يَسِيلُ فِيهِ مَائِعُ بَرْقٍ. كالوادي فهو مسيل منحدِر هابط يسيل إليه ماء المطر فيحوزه ويمجرى فيه ممتدًا بَرْقٍ وهوادة لأنه يتجمع من ماء المطر شيئًا بعد شيء. والودِيّ الذي يسيل من عضو الرجل بعد البول سائل يخرج بلا دَقُقٍ، والودِيّ الذي هو فسيل النخل وصغاره ينبت أي يمتد من أصل النخلة قليلًا قليلًا وهو ممتد البقاء، وكلاهما كان مَحْوَرًا في باطن مصدره. وقولهم وَدَى الْحِمَارُ بمعنى أَذَى هو من ذلك، والِدِيَّةُ (أصلها اللفظي وَدِيَّةٌ) مَالٌ كَانَ مَحْوَرًا يَخْرُجُهُ الْقَاتِلُ إِلَى وَلِيِّ الدَّمِ بِيُسْرٍ، لأنه ينقذ به نفسه من القصاص، ولعل المقصود بالاسم هو حَوْرُ الْوَلِيِّ إِيَّاهَا. ﴿وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٩٢]. ومن أودية الماء قوله تعالى ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧]، ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾

[إبراهيم: ٣٧]. وكل ما في القرآن من التركيب عدا (الدية) هو (الوادي) وجمعه أودية.

ومن ذلك الامتداد بإبعاد قولهم «أَوْدَى بالشئ»: ذهب به، وكذلك أَوْدَى به المنون: أهلكه». والتعبيران لا يعرضان لكيفية الذهاب والهلاك. وكأن المقصود بهما هو التعبير عن مجرد ذهاب الشئ والشخص من الحيز أخذًا من الامتداد في الأصل.

• (يدى):

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]
«الْيَدُ (أصلها يَدِي - بالفتح): الكف. ويد السيف مَقْبِضُهُ. وكذا يَدُ الفأس ويَدُ الرمح: العود الذي يقبض عليه الطاحن».

□ المعنى المحوري: امتداد من الشئ يمكن من الإمساك به. كما تُمْسِكُ الكف بالأشياء وكما تُمْسِكُ الفأس والرمح إلخ بأيديها بتمكن ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]. ومنه يَدُ الرجل: جماعة قومه وأنصاره (امتداد له يمكنه).

ثم أُطْلِقَ في الجماعة دون قيود: «جاءني يَدٌ من الناس: أي فرقة. والفلاحون يقولون يَدُ الغَرْبَى أو القِبْلَى من الأرض أو البلد إلخ يعنون الجانب أو الناحية (امتداد وتماسك).

ومنه «الْيَدُ: القوة والقدرة والطاقة (شدة يتأتى بها الإمساك والتناول بتمكن) كقولهم مالي به يدان أي طاقة». وبه فسر ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، ﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: ٤٥]، وبه فسر ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ

صَغِيرُونَ ﴿[التوبة: ٢٩] أي عن قَهْرٍ وَقُدْرَةٍ وَتَمَكَّنَ مِنْكُمْ. وكذلك «الْيَدُ: الْمَلِكُ والغِنَى (إمساك بالأشياء وبالمال)، وكذا النِّعْمَةُ والإحسان، والمِنَّة والصَّنِيعَةُ» صلة وإمدادٌ وتمكين ومعونة).

ولما كانت يَدُ الإنسان أمامه في عمله استعمل التعبير (بَيْنَ يَدَيْ) كذا - للدلالة على ما تقدم الشيء أمامه ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سبا: ٣١] - أي الذي تَقَدَّمه وَسَبَقَهُ من الكتب. وقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبا: ٤٦] أي هو يتقدم ويسبق عذاباً سيأتي بعده لمن لا يقبله ويؤمن به. وقوله تعالى: ﴿فَرُدُّوْا أَيْدِيَهُمْ فِيْ أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ [إبراهيم: ٩]، فَسَرَّ بِعَصَمِ الْأَنَامِلِ غِيظًا لما في دعوة الرسل من تسفيه آراء الكفار وآهتهم، كما فَسَّرَ بإسكاتهم الرُّسُلَ إعراضاً عما يقولون [قر ٩/ ٣٤٥]. وليس في القرآن من التركيب إلا اليد ومثناها وجمعها بمعنى الجارحة أو الكناية بها.

• (أدو/ أدى):

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]

«الإداء - ككتاب: الوِكَاءُ وهو شِدَادُ السِّقَاءِ. والإداوة - كرسالة: إناءٌ صغير من جِلْدٍ يُتَّخَذُ لماء الوضوء ونَحْوِهِ. وأَدَا اللَّبَنُ أَدْوًا وَأُدْيَا (بوزن قعود فيهما): خَثَّرَ ليروب. وأَدَوْتُهُ (قتل): تَحَضَّضْتُه أَي أَخَذْتُ زُبْدَهُ. وثوبٌ أَدِيٌّ - كَفَتِيٌّ: واسع». «أَدَتِ الثَّمَرَةُ تَادُو (قعد) وهو التَّنَوُّع. وأَدَى السِّقَاءُ يَأْدِي (جلس): أَمَكَّنَ لِيُمَخَّضَ. وأَدَا السَّبْعُ لِلغَزَالِ يَأْدُو أَدْوًا (قتل): خَتَلَهُ لِأَكْلِهِ».

□ المعنى المحوري: التمكن والتمكين من الشيء حَوْزًا أو إتاحة انتفاع. كالإداء يمكن من حَمْل السِقَاء مع حفظه ما فيه، ويتيح الانتفاع بها فيه، والإدابة تيسر الوضوء ونحوه لِيُسَرَّ تناول الماء بها، وخُثُورَة اللبن ورُؤُوبُهُ هو المرحلة التي تتيح مَخْضَهُ لاستخراج الزُبْد والسَمْن، وكذلك أَدَو الثمرة، وأدَو السبع للغزال: احتيال للتمكن منه وحوزه، والثوب الأَدِيّ الواسع يتيح حرية الحركة والستر وهذا تمكن.

ومن ذلك «آدى القوم وتآدوا: كَثُرُوا بالموضع وأخَصَبُوا (فهذا تمكن عظيم في حياة البدو القائمة على المغالبة). وآدى الرجل: قَوِيَ، وآداه على كذا: قَوَاه عليه وأعانه. واستأدى السلطان عليه: اسْتَعْدَاه» (استمد قوته).

وواضح أن «إدابة الشيء - كرسالة، وسحابة، وأداته: آلته» (هي من ذلك التمكين) وكذلك آدى الشيء - ض: أَوْصَلَهُ (إلى شخص ما فتمكن ذلك الشخص من الشيء) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ ، ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ﴾ [الدخان: ١٨] قال ابن عباس جاءهم فقال. اتَّبِعُونِي. [قر ١٦/١٣٤].

• (أود):

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥]
«آد العود يثوده: حَنَاهُ وَعَظْفَهُ. وتَأَوَّد العودُ: تَشَنَّى. قال الراغب وتحقيق آده: عَوَّجَهُ مِنْ ثِقَلِهِ. وتَأَوَّدَتِ المرأةُ في قيامها: تَشَنَّتْ لِثِقَالِهَا».

□ المعنى المحوري: الضغط بثقل شديد على الممتد حتى يشني. كما هو واضح في الأمثلة المذكورة. ومنه «آده الأمر: بلغ منه المَجْهُودَ والمشقة. وقوله

تعالى: ﴿وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا﴾ قال أهل التفسير واللغة معاً: ولا يَكْرَهُهُ ولا يُنْقِلُهُ ولا يُشَقُّ عليه. ومنه المآوِدُ: الدواهي (تُنْقِلُ وتَبْهَظُ).

ومن الثنى وحده - دون قيد ضغط الثقل - «آد النهار: رَجَعَ في العِشَى. وآد عليه: عَطَفَ (كما قالوا: حنا، حَدَب، جنأ عليه).

• (أيد):

﴿هُوَ الَّذِي أَهْدَاكَ بِنَضْرِهِ وَيَا لَمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢]

«الإياد - ككتاب: التراب يُجْعَل حَوْلَ الحَوْضِ أو الخَبَاءِ يَقْوَى به أو يَنْعَم الماء. والإياد كُلُّ مَعْقِلٍ أو جَبَلٍ حَصِينٍ أو كَنْفٍ وَسِترٍ وَلَجَأٍ، وكل ما يُحْتَرِزُ به فهو إياد. وإياد العسكر: الميمنة والميسرة».

□ المعنى المحوري: تحصين الشيء وتقويته من حوله (أي من جانب أو جانبيين): كالتُّرابِ حَوْلَ الحَوْضِ والخَبَاءِ والمَعْقِلِ وتلك الأشياء التي تَحْمِي وتَحْفَظ الشيء. ومن ذلك قيل لميمنة المعسكر وميسرته إياد (لأنها تحفظ قلب الجيش من الجانبيين). ومنه «الآدُ: الصُّلب» (قُوَّةٌ من جانب الظَّهْر).

ثم قالوا: «الأيَد والآد: القُوَّة - (أي مطلقاً) ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾ [ص ١٧]: «ذا القوة في الدين والشرع، والصدع بأمر الله، والطاعة لله، وكان مع ذلك قويا في بدنه» [بحر ٣٧٨/٧]. وآد يَشِيدُ: اشْتَدَّ وَقْوَى. ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]: بقوة [أبو عبيدة ١٧٩/٢، ٢٥٥]. وأيدته - ض: قَوَّيْتَهُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَهْدَاكَ بِنَضْرِهِ وَيَا لَمُؤْمِنِينَ﴾. ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة ٨٧]: قويناه [بحر ٤٦٧/١]. وقد ورد التأييد تسع مرات، وَصِلَ ثلاث مرات بروح القدس، وكانت بشأن سيدنا عيسى، وثلاثا بنصر الله بشأن سيدنا محمد ﷺ وعلى جميع

النبيين: عطف عليه المؤمنون في [الأنفال ٨٢] وفسر في [التوبة ٤٠] ﴿يَجْتَوِدْ لَمْ تَرَوْهَا﴾ وأيد مخلصو أتباعه ﷺ بنصره تعالى في [آل عمران ١٣] و(بروح منه) ﴿بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ في [المجادلة ٢٢]. وكانت [الصف ٤] لمخلصي أتباع سيدنا عيسى عليه السلام.

• (وَأَد):

﴿وَإِذَا أَلْمُوءَدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: ٨]

«سَمِعْتُ وَأَدَ الْإِبِلَ - بالفتح - وَوَيْدَهَا: شِدَّةُ الْوَطْءِ عَلَى الْأَرْضِ يُسْمَعُ كَالدَّوِيِّ مِنْ بُعْدٍ، وَكَصَوْتِ الْحَائِطِ إِذَا سَقَطَ - ونحوه».

□ المعنى المحوري: الضغط إلى أسفل بِثَقْلٍ عَظِيمٍ: كَضَغُطِ الْإِبِلِ عَلَى الْأَرْضِ فِي وَطْنِهَا مَعَ ثِقَلِ جِسْمِهَا وَثِقَلِ أَثْمَالِهَا، وَكَالْحَائِطِ يَسْقُطُ بِثِقَلِهِ الذَّاتِي وَثِقَلِ الْهَوِيِّ. ومنه: «وَأَدَ ابْتَنَتْ: دَفَنَهَا فِي الْقَبْرِ وَهِيَ حَيَّةٌ (أثْقَلَهَا بِتَرَابٍ وَرَمَلٍ كَثِيرٍ ضَاغُطٍ وَكَلِمَةٍ (قَبْرِ) غَيْرِ دَقِيقَةٍ، لِأَنَّ الْقَبْرَ فَجْوَةٌ تُعَدُّ، فِي حِينٍ أَنَّ الْأَمْرَ هُنَا دَسَ ﴿يَدْسُهُ فِي التُّرَابِ﴾ [النحل ٥٩]». ﴿وَإِذَا أَلْمُوءَدَةُ سُئِلَتْ﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨ - ٩].

الดาล والباء وما يثلثهما

• (دبب - دبب):

﴿وَمَنْ دَابَّتْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]

«نَاقَةُ دَبُوبٍ: لَا تَكَادُ تَمَشِي مِنْ كَثَرَةِ لَحْمِهَا، إِنَّمَا تَدْبُ. الدَّبُوبُ: السَّمِينُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (أَيِّ مِنْ كُلِّ حَيَوَانَ) الدَّبَّةُ - بالفتح: الموضع الكثير الرمل / الكثيب من الرمل، لِأَنَّ الْجَمَلَ إِذَا وَقَعَ فِيهِ (أَيِّ صَادَفَهُ فِي طَرِيقَةِ فَسَارْفِيهِ) نَعَبَ (أَيِّ لِأَنَّ

رجله تغوص فيه فلا يكاد ينتقل). دب القوم إلى العدو ديباً إذا مشوا على هيتهم لم يسرعوا. دَبَّ الشيخ: إذا مشى مشياً رويداً. غَلِمَ يُدَبُّ: أي يُدْرَج في المشي رويداً.

□ المعنى المحوري: حركة بطيئة أو خفية لثقل عظيم^(١) (أي تكون من بطئها لا تكاد تلاحظ): كالناقة الدُّبُّوب، وكالجمل إذا وقع في الرمل، وكما يدب الشيخ والطفل لزيادة ثقلها عن طاقتها، وديب القوم الموصوف قد يكون حقيقة وهم ثقال لأنهم (قوم) أي كثيرون، وقد يكون البطء مُتَوَهَّماً من كثرتهم فلا تبدو حركة جماعتهم قوية - كما يسمى الجيش رَحْفاً، وليس من شأنه الزحف، ولكن كثرتة تبدي حركته بطيئة. وأرى أن من ذلك تسمية «الدُّب» ذلك «الضرب من السباع» لأنه يَدِين «ثقل الحركة، وكذلك «الدبابة التي كانوا يتخذونها للحروب يدخل فيها الرجال ثم تدفع في أصل الحصن فينقبونه وهم في جوفها (أي مستترون بها من سهام العدو) سميت بذلك لأنها تُدْفَع فتدب» (وهي مع ذلك ثقيلة بما تجهز به لتحميمهم من السهام وتمكنهم من النقب).

(١) (صوتياً): الدال تعبر عن الضغط الممتد والاحتباس ويتأتى من الامتداد الحركة لأنها امتداد من مكان لمكان، والباء تعبر عن تجمع مع تلاصق ما، والفصل منها يعبر عن ثقل عظيم مع بطء الحركة أو خفائها. (الثقل يكون من تجمع كتلة الشيء كالناقة الدبوب) وفي (دأب) تضيف الهزمة مزيداً من الضغط والدفع، فيعبر التركيب عن استمرار الحركة ونحوها بجذّ واجتهاد في السير والعمل كأنها عن دفع وضغط. وفي (دبر) تزيد الراء التعبير عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن الامتداد (= الاسترسال) بقوة حتى أقصى الشيء أو نهايته كالدُّبْرَة والدُّبْر.

ومن ذلك الثقل: «الدَّبَب - محركة: الرَّعْبُ على وجه المرأة، وكثرة الشعر والوبر (الكثافة من الثقل) امرأة دَبَّاء: كثيرة الشعر في جبينها، وبعر أدب أزب: كثير وَبَر الوجه» (الشعر والزغب والوبر في وجه المرأة والبعير يبدو كثيفاً ثقیلاً). وكذلك «الدَّبَّة - بالفتح: التي يجعل فيها الزيت والبر والذَّهْن» (فهي ظرف لهذه المواد الكثيفة).

ومن الحركة البطيئة الخفية - حسب ما بينا: «دَبَّ النمل وغيره من الحيوان على الأرض: مشى على هَيْتته. ودَبَّيْتُ دَبَّةً خفية. ودَبَّ الشراب في الجسم، وفي الإنسان: سَرى. (وكذا في الإناء إذا صُبَّ شيء على مائع أو نحوه في الإناء فَسَرى فيه) وكذا «دب السُّقْم في الجسم، والبَلَى في الثوب والصبغ في الغَبَش» وكل ذلك سريان بخفية وبطء.

ومن المعنى الأصلي: «الدَّابَّة»: اسم لما دَبَّ من الحيوان مميّزه وغير مميّزه ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ﴾ [النور: ٤٥]. وقد غلب اسم «الدابة» على ما يركب لأنه يتحرك بصاحبه إذ يحمله (نظر فيها إلى الحركة على الأرض لأنها عملها بصرف النظر عن البطء، أو نُظِر لبَطْنِهَا نِسْبًا مِمَّا كانت سريعة أي مقارنة بالطيور). وليس في القرآن من التركيب إلا (الدَّابَّة) وجمعها (الدواب).

ومن الحركة: «مِدَبَّ السيل - بكسر الدال: موضعُ جَرِيهِ». ومنه كذلك «دُبَّة الرجل - بالضم: طريقُه الذي يَدْبُ عليه. وَتُجَوَّرُ به فُقيل الدُّبَّة - بالضم: الحال. ركبْتُ دُبَّتَه ودُبَّة: أي لَزِمْتُ حاله. وأدَبَ البلاد: مَلأها عَدَلًا فدَبَّ أهلها، لما لَبَسوه من أَمْنه» (أي فلم يعد هناك قطع طريق ولا ما يشبهه). ومنه كذلك: «الدَّبْدَبَة - بالفتح: العُجْرُوف من النمل. الدَّبْدَب - بالفتح مَشَى العُجْرُوف من النمل» (العُجْرُوف: النمل ذو القوائم الطوال وهو لا يتوقف عن

الحركة أبدًا وحركته خفيفة. والخفة والخفاء من باب واحد). «والدَّبُّوبُ: النَّهْمُ لأنه يَدْبُّ بالنائم بين القوم، وكذلك الدَّيُّوبُ: الذي يجمع بين الرجال والنساء لأنه يَدْبُّ بينهم وَيَسْتَخْفِي».

أما الدبذبة بمعنى «كل صوت أشبه صوت وقع الحافر على الأرض الصُّلْبَة» فهو محاكاة صوتية. ومنه على التشبيه «دَبَدَبَ الرجل إذا جَلَبَ».

• (دأب):

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآيِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٣، ٣٤]

«الدَّؤُوبُ: المُبَالِغَةُ في السير. أذأب الرجلُ الدَّابَّةَ: أتعها. الدَّأَبُ: السَّوْقُ الشَّدِيدُ والطَّرْدُ. دَأَبَ في عمله: جَدَّ وَتَعَبَ. وكل ما أَدَمَّتْهُ فقد أَدَأَبَتْهُ».

□ المعنى المحوري: الاستمرار في إتيان الشيء بِجَدٍّ لدفعِ يمنع الفتور - كما في الاستعمالات المذكورة. ومنه «الدَّأَبُ - بالفتح وبالتحريك: العادة الملزمة ﴿كَذَّابٍ آلٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [آل عمران: ١١]، (قوم يليهم قومٌ كُلٌّ يكذبون رسولهم كما في قوله تعالى ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾ [الذاريات: ٥٣]، قال الأزهري إن ﴿دَأَبٌ﴾ ههنا: اجتهدهم في كفرهم وتظاهرهم على النبي ﷺ كتظاهر آل فرعون على موسى عليه السلام ... دأبت: اجتهدت في الشيء» اهـ. فأبرز معنى الجِدِّ والاجتهاد. ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧]، (بِجَدٍّ واجتهاد وعلى التوالي بلا انقطاع)، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآيِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، (مستمرين في جريانها لا يَنِينَان). وليس في القرآن من التركيب إلا (دأب) و(دأب) أي بالفتح وبالتحريك.

﴿يَكْتَسِبُ أَنْزَلَتْهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩]

«الدَّبْرَة - بالفتح: الساقية بين المزارع» (تسمى أيضًا مشارة وجدولا والعامية تسميها «مِسْقَى» و «قَنَاة»). والدُّبْر - بضمّتين: نقبض القُبْل من كل شيء. والأذبار لذوات الحافر والظلف والمخلب: ما يجمع الانست والحياة. ودائرة الطائر: الإصبع التي من وراء رجله. وهي للحافر مُؤَخَّرُه، وللإنسان عُرْقوبُه، وللرمل آخره.

□ المعنى المحوري: امتداد (غانر) إلى آخر الشيء أو خلفه بقوة (ضغط أو اندفاع). كالدَّبْرَة بين المزارع تَحْتَرِّقُها (يندفع فيها الماء) حتى أقصاها، والدُّبْر أقصى جُزء من قَنَاة تَحْتَرِّقُ الجِسمَ ويمرّ في الطعام والشراب). ودائرة الطائر تمتد من رِجلِهِ خَلْفَهَا قوية، ونحو ذلك في دَابِرَة ذي الحافر، والإنسان، ومنه «الدَّبْرَة - بالفتح، وبالكسر: المال الكثير الذي لا يحصى كثرة» لأنه لا يُقْنِيه صاحبه فَيَبْقَى بعده. و «الدَّبْر - بالتحريك: الجُرْحُ الذي يكون في ظهر الدابة يُسَبِّهُ الحِمْلُ أو القَتَبُ بثقله وهو في الظهر الذي هو الحَلْفُ، ورُبُّها نُظَرُ أيضًا إلى أنه جُرْحُ أي فَتْحَة.

وأما «الدَّبْر - بالفتح: النحل والزناير (وقيل هو من النحل ما لا يَأْرِى « (أي لا يَعْسَل) لكن جاء في (عسل)، (أرى) {وأزى دُبور ...} والأزى هو العسل. فالقول الأخير مرجوح) فتسمية نحل العسل دَبْرًا قد تكون لأنهم تبيينوا أنه إذا أقام في مكان فإنه يُحَلِّف وراءه العسل، أو لأنه يرجع إلى مقره مهما بُعد عنه، من «دَبْرَه إذا تبعه».

وبالادبار: الظهور أو الاستاء يفسر قوله تعالى: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠]. وأطلقت في أواخر الأشياء وما هو إلى الخلف منها ونهاياتها أي دون قيد الامتداد ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ [يوسف: ٢٥]، ﴿وَمِنْ أَلِيلٍ فَسَبَّحَهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠]: هو ركعتان بعد المغرب أو التسبيح بعد الصلوات وهو أوضح. ﴿وَأَدْبَرَ النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩]: صلاة الفجر [قر ١٧/٢٥، ٨٠]. «وَأَدْبَرَ، وَوَلَّى دُبْرَهُ أَي جَعَلَ دُبْرَهُ وَظَهْرَهُ إِلَى مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوَاجِهَهُ»، ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ﴾ [الأنفال: ١٦] (يفر فيكون ظهره للعدو). وارتد على دُبْرِهِ: رَجَعَ متجهاً إلى عَكْسٍ ما كان عليه ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]، ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ [المعارج: ١٧] (تجذب من أعرض عن دين الله)، ﴿وَلَى مُذَبِّراً﴾ [النمل: ١٠]، ﴿وَأَلَّيْلٍ إِذْ أَدْبَرَ﴾ [المدثر: ٣٣]: «دَبَّرَ النَّهَارَ وَالصَّيْفُ وَأَدْبَرَ: وَلَّى وَذَهَبَ. (فلم يبق - أو لا ننظر إلا آخِرَهُ = خَلْفَهُ). ودَابِرُ الرَّجُلِ: عَقِبُهُ (أي ذِرَتُهُ التي تأتي وتبقى بعده)، ﴿فَقَطَّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنعام: ٤٥]. «وَدَبَّرَ السَّهْمُ الْهَدَفَ: جَاوَزَهُ وَسَقَطَ وَرَاءَهُ، وَالرَّجُلُ غَيْرَهُ (كنصر): تَبِعَهُ مِنْ وَرَائِهِ». ومن مجازة «دَابَّرْتُ فَلَانًا: عَادَيْتُهُ. وتدابروا: تعادوا» (أعطى كل منهم ظهره لصاحبه) «وَدَبَّرَ الرَّجُلُ: وَلَّى وَشَيْخَ». (اتجه للآخرة وظهره للدنيا). ومن ذلك «دَبَّرَ الْأَمْرَ - ض، وتَدَبَّرَهُ: نظر في عاقبته وفيما تتول إليه عاقبته ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]، (يَعْلَمُ وَيُحْكَمُ أَعْقَابَ الْأُمُورِ وَمَالَهَا) (والتدبير يكون من الإنسان بإمعان الفكر في عاقبة الأمر)، ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩].

والذي في القرآن من التركيب هو الفعل (يدبّر) و(يتدبّر) و(المدبّرات) وهن بمعنى التدبير. وفيه الفعل (أدبر) ومصدره (إدبار) واسم فاعله (مُذَبِّر) بمعنى التولي والذهاب، وفيه (الدُّبُر) آخر الشيء من الخلف وجمعه (الأدبار) وسياقاتها واضحة. و«الدُّبُور»: ريحٌ تأتي من دُبُر الكعبة (جهة ظهرها) تهب من نحو المغرب مما يذهب نحو المشرق، ويزعمون أنها تُزْعَج السحاب وتُشْخِصُه في الهواء ثم تَسُوقُه [ل جنب]. فَتَسْمِيْتُهَا (لهبوبها من جهة ظهر الكعبة. وقد ينظر إلى سَوَاقِهَا السحاب من خلفه).

□ معنى الفصل المعجمي (دب): الثقل أو الضغط والحركة البطيئة، ويلزمها التخلف كما يتمثل في الناقة الدبوب الثقيلة من كثرة لحمها - في (دبب)، وفي الاستمرار (وهو عبور زمن من باب الحركة) مع الاجتهاد وهو من باب الضغط - في (دأب)، وفي الخلفية والتأخر - في (دبر).

الدال والثاء وما يثلثهما

• «دثث»:

«الدَثّ - بالفتح: الضَرْب المؤلم. دَثَّهُ بالعصا: ضَرَبَهُ. ودَثَّهُ: رماه رميًا مُتَقَارِبًا من وراء الثياب. والدَثّ: الرَّمْيُ بالحجارة. دَثَّهُ بالعصا والحجر: رَمَاهُ. والدَثَّائِثُ: صَيَادُو الطير بِالْمِخْدَقَةِ». ودَثَّ فلان - للمفعول: أصابه التواء في جنبه أو بعض جسده من غير داء. دَثَّتْهُ الحُمَّى: أَوْجَعَتْهُ».

□ المعنى المحوري: إصابة بدفع متسع الوقع أو كثيف يؤلم الأثناء (ولا يقتل)^(١): كالضرب بالعصا والرمي المتقارب بالحجارة من وراء الثياب أي من

(١) (صوتيًا): تعبر الدال عن ضغط بامتداد وحبس والثاء عن نفاذ بكثافة وانتشار ما، =

فوقها والالتواء في الجنب (دون داء) ألم (في الأثناء). ومنه «الدَث - بالفتح: أضعفُ المطَر وأخفه» (المطر يسمى صوبًا وهو هنا خفيف) ومنه «الدُّثَّة - بالضم: الزكام القليل» فاحتشاء الأنف يُشعر بأنه (اندفع) فيه ما حشاه.

• (دثر):

﴿يَتَأَيَّأُ الْمُدَّثِّرُ﴾ قُرْآنٌ ٢١-٢٢ [المدثر: ١-٢]

«دَثَرُ الشَّجَرِ: أَوْرَقَ وَتَشَعَّبَتْ خِطْرَتُهُ (= قُضِبَانُهُ الدِّقَاقُ الْخَضِرُ) وَدَثَّرَ السِّيفُ (قَعَدَ): صَدِئَ، وَالرَّسْمُ: قَدُمٌ وَدَرَسَ وَهُوَ أَنْ تَهْبِ الرِّيحُ عَلَى الْمَنْزِلِ فَتُغَشَّى رَسُومُهُ بِالرَّمْلِ وَتُغَطِّيهِمَا بِالْتَرَابِ. دَثَّرَ الطَّاوِثُ تَدَثِّرًا: أَصْلَحَ عَشَّهُ».

□ المعنى المحوري: تغطى الشيء بطبقة كثيفة من دِقَاق: كورق الشجر يغطيه، وكما يغطي الصدأ السيف، والرملُ الرَّسْم. والطائر يصلح عشه بدقاق كالحشيش يفرشه فيه طبقة وثيرة. ومنه «تَدَثَّرَ بِالثَّوبِ: اشْتَمَلَ بِهِ دَاخِلًا فِيهِ. وَالدِّثَارُ: مَا يُتَدَثَّرُ بِهِ. وَهُوَ الثَّوبُ الْأَعْلَى، وَتَحْتَهُ الشَّعَارُ، وَهُوَ الَّذِي يَلِي الْجَسَدَ/ الثَّوبَ الَّذِي يَسْتَدْفَأُ بِهِ مِنْ فَوْقِ الشَّعَارِ». ﴿يَتَأَيَّأُ الْمُدَّثِّرُ﴾ أصلها المتدثر. والآية نزلت لما رأى رسول الله ﷺ - وهو على جبل حراء - سيدنا جبريل (عليه السلام) لأول مرة فَرُعِبَ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فَقَالَ دَثَّرُونِي دَثَّرُونِي. أَيِ غَطُّونِي بِهَا أَدْفَأُ بِهِ. [ل وينظر الكشاف].

= والتركيب يعبر عن إصابة بدفع متسع الوقع. كما في الدَث الضرب (الكثير) بالعصا والرمي المتقارب من وراء الثياب.. إلخ. وفي (دثر) تزيد الرء الاسترسال، ويعبر التركيب عن استرسال ذلك الكثير تراكمًا وكثافة حتى يغطي ما تجمع عليه شاملاً كالذئار.

ومن مجاز ذلك المعنى: «تدثر فرسه: وثب عليها فركبها، وتدثر الفحل الناقة أي تستنمها» (كما يقال تغشاها) و «مال دثر: كثير» .

□ معنى الفصل المعجمي (دث): غشيان الشيء بضغط أو كثافة - كما يتمثل في الدث: الرمي رميًا متقاربًا من وراء الثياب (أي أن المرمى عليه ثيابٌ والرمي يقع عليها غير خالص إلى لحم بدنه) - في (دثث)، وفي كثافة تجمع أكثر من ثوب على البدن، وتغطي رسوم الديار بالرمل والتراب - في (دثر).

الدال والحاء وما يثلاثهما

• (دحح - دحدح):

«رجل دَحِدَحَ - بالفتح والكسر، ودَخَدَاح ودَخْدَاحَة - بالفتح، وكتماضر، ودُخْدِخَة: قَصِيرٌ غليظ البطن / سمين / مستدير مُلَمَلَم. والدَحُّ: الضرب بالكف منشورة أي طوائف الجسد أصابَتْ. والدَحُّ: الدفع والصاق الشيء بالأرض. دَحَّةٌ: وضعه على الأرض ثم دَسَّه حتى لَزَقَ بها».

□ المعنى المحوري: صدمٌ أو ضغطٌ بعرض على جرم الشيء حتى يتداخل بعضه في بعض وَيَعْرُضُ مُلَمَلَمًا دون أن يرتفع^(١): كالدح بمعانيه المذكورة.

(١) (صوتيًا): الدال للضغط الممتد والحاء تعبر عن جرم عريض جاف، والفصل منهما يعبر عن انضغاط الجرم، مستعرضًا فلا يرتفع كالرجل الدحاح وكالدح: ضغط الشيء حتى يلمس بالأرض. وفي (دحو دحي) أضافت الواو معنى الاشتمال والياء معنى الاتصال والتماسك فعبر التركيبان عن نوع من كف الانبساط بجعل الشيء كالقُرْص وهذا كالجمع في الاشتمال وفيه معنى الاتصال بالاستدارة أي عدم الانقطاع مع البسط المحدود. وفي (دحر) عبرت الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن =

والقصير الغليظ البطن كالمضغوط الململم، كما عبروا عنه بـ «المتكأى».

• (دحو - دحى):

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنًا﴾ [النازعات: ٣٠]

«المدحى - كمسعى، والأدحى والأذحية - بالضم والكسر فيهما، والأدحوة - بالضم: مبيض النعام في الرمل. ودحا الخبّاز الفرزدقة (وهي القطعة من العجين): بسطها ومدّها وسّعها [الأساس] والمداحى: حجارة أمثال القرصة كانوا يخفرون حفرة ويدحون فيها بتلك الأحجار، فإن وقع الحجر فيها غلب صاحبها وإلا قُبر. والدخو: استرسال البطن إلى أسفل وعظمه».

□ المعنى المحوري: بسط الشيء بسطاً جزئياً بنحو الضغط مع كف أطرافه (فتستدير ولا تنتشر متسبة). كما يفعل الخبّاز بالفرزدقة، وكالأدحى وهو فجوة في الرمل تحدثها النعامة بجثومها وإزاحتها ما تحتها من الرمل لتخوز البيض. ولُعْبَةُ المداحي، سُميت لوضع الحجارة المذكورة في الحُفَر الغائرة التي تشبه المداحي، أو لأن الحجارة كالقرصة المبسوطة المستديرة. وكالبطن المتدلية مع استدارة. ومنه: «تَدَحَّى: اضطجع في سعة من الأرض (انبسط) ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنًا﴾ بسطها وهي فعلاً مبسوطة بالقدر الذي يتعايش فيه أهل كل قطر، وهذا لا يمنع أن تكون في مجملها كالكرة. وفعل (دحو) يعبر عن الأمرين. و «الدحية - بالفتح: رئيس القوم» (يجمعهم ويمسكهم كتلة واحدة

= اطراد الابتعاد أو قوته بعنف الدفع كما في الدحر. وفي (دحض) تعبر الضاد عن مخالطة بغلط أو كثافة، ويعبر التركيب عن انزلاق بثقل وغلظ كالانزلاق عن القلعة الصخرة العظيمة. أي فالضغط هنا من ثقل الشيء وزلق مكانه.

(كالحاكم) فهو من إمساك المنبسط. أي له فلا يتسبب.

• (دحر):

﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ٣٩]

«دحره (فتح): دفعه بعنف وأبعده. الدحر: الدفع بعنف على سبيل الإهانة

والإذلال».

□ المعنى المحوري: دفع الشيء بقوة لإبعاده كراهة ونفوراً منه. ﴿وَيُقَذَّفُونَ

مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۖ دُحُورًا﴾ [الصافات: ٨ - ٩] مفعول لأجله أو حال أي

مدحورين (الكشاف) ﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف: ١٨]، (هذا

في إخراج إبليس من الجنة دار الكرامة وهو ليس لها أهل) ومنه ما في [الإسراء:

١٨، ٣٩].

• (دحض):

﴿وَالَّذِينَ يُخَاجِرُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ مَجْثُومًا دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

[الشورى: ١٦]

«دَحَضَتْ رِجْلَهُ (فتح، دحوضاً): زلقت. وأدحضه: أزلقه. مكانٌ دَحَضَ -

بالفتح والتحريك: زلّق. والدَحَضَ - بالفتح: الماء الذي يكون عند الزلّق. وفي

صفة مطر «فَدَحَضَتِ الْقِلَاعَ»: أي صَبَرَتْهَا مُزْلَقَةً».

□ المعنى المحوري: انزلاق الجسم بثقله كله لزلّةٍ مَقَرّه وانحداره: كما

يُدْحَضُ عن القِلاع (= الحجارة الضخمة) الزلّة لملاستها مع بللها وربما انحدار

سطحها أيضًا. ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات: ١٤١]: الأنسب

تفسيرها بالإدحاض المادي أي إزلاقه في البحر. وفي الكشاف «الْمُدْحَضُ:

المغلوب المقروع» ﴿وَجَدَ وَأَبْلَطَ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [غافر: ٥]: وكذا ما في [الكهف: ٥٦] فهذا دعوى لا شك أي ليزيلوه ويبطلوه. وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ١٦]، معناه أنها زائلة لا تثبت أمام الحق فلا قيمة لها.

وقولهم «الدَّحِضُ: اللِّحْمُ» هو من تراكم اللحم على اللحم حتى صار بدنه مستديرا زلقا، أو كأنها رُمِيَ اللحم عليه رُمِيًا. كما قال في وصف ناقة: {مَقْدُوفَةٌ بِدَحِيسٍ انْخَضِ}. فدحيس النحض هو اللحم المكتنز. والشاهد هنا أنه عُبِّرَ عن تراكم اللحم على الناقة بأن الناقة مقدوفة ٤. وقذف الشيء بالشيء هو من باب إزلاقه عليه من حيث إن كلا من القذف والإزلاق إلقاء ودفع.

□ معنى الفصل المعجدي (دح): الضغط القوي على الشيء. كما في دَحَ الشيء وضعه على الأرض ثم دَسَه حتى يلزق بها - في (دحح)، وفي (دَحُو) الحزاز الفرزدقة القطعة من العجين أي بسطه: بعض الشيء مستديرة، والدحو: استرسال البطن إلى أسفل مع عظمه - في (دحو) (فالدحو يتحقق بالاستدارة الكاملة كالكرة - كما في البطن الموصوفة، وبلاستدارة مع شيء من البسط كدحو قطعة العجين قُرْصَةً)، وكما في دفع الشيء بعنف لإبعاده - في (دحر)، وكما في اندفاع الشيء بقوة وغلظ لثقله مع زلق مكانه - في (دحض).

الدال والخاء وما يثلاثهما

• (دخخ - دخدخ):

«الدَّخَّ - بالفتح والضم: الدخان».

□ المعنى المحوري: تخلل أثناء الشيء المنتشر وخفة كشافته^(١): كالدخان.

ومنه: «تدخدخ الليل: اختلط ظلامه (أي صار متخلخلًا غير كثيف كالدخان)، ودَخَدَخَهُمْ: دَوَّخَهُمْ. ودَخَدَخَ البعيرُ (قاصر): رُكِبَ حتى أعيا وذَلَّ. والدَخْدَخَةُ: الإعياء (ذهاب الطاقة من البدن تخلخل وفراغ).

• (دخر):

﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]

«دَخَرَ الرجل (تعب - وكفتح: دخورًا): ذَلَّ وصَغُرَ، وهو الذي يَفْعَلُ ما يُؤْمَرُ به شاء أو أبى صاغِرًا قميئًا. والدَّخَر - محركة: التَّخَيَّرُ. والدُّخُور: الصَّغَارُ والمُذَلُّ».

□ المعنى المحوري: تغلغل الضعف والرخاوة في الشخص فلا يكون فيه

شِدَّة ولا عِزَّة: كنفس الداخِر خالية من العزة ومن الشِدَّة التي تساعد على المقاومة: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، ومثلها ما في [الصافات: ١٨، النمل: ٨٧]. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ

(١) (صوتيًّا): الدال تعبر عن الضغط الممتد والحبس، والخاء تعبر عن تخلخل، والفصل منهما يعبر عن تخلخل أثناء الشيء مع انتشاره - كالدخان. وفي (دخر) تزيد الراء التعبير عن استرسال هذا التخلخل إلى الباطن كما في نفسية الداخِر. وفي (دخل) تعبر الملام عن علوق جرم واستقلاله في أثناء هذا المخلخل وهو الدخول. وفي (دخن) زادت النون التعبير عن أن هذا التخلخل هو في التكوين الداخلي للشيء والفرق بين هذا وبين دخر أن هناك تماسكًا مرتجيًا في دخر وتسبب المكونات ليس ماديًا وليس هو الأصل بخلاف الدخان في كل ذلك.

وَالشَّمَايِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿ [النحل: ٤٨]، قال ابن عطية: «الداخر المتصاغر المتواضع» اهـ. وأنا أميل إلى تفسير الدخور هنا بمجرد الانقياد، فالانقياد بمعنى الطاعة وعدم الاستعصاء يكفي في المعنى اللغوي هنا. والسياق في الآية يذكر أن كل شيء يسجد لله تعالى، وفي الآية التالية يذكر سجود ما يدب في السموات والأرض، وسجود الملائكة. فكان الآية الأولى للجهاد. وسجود الجهاد - أيًا كانت هيئته يذكرنا بقوله تعالى للسموات والأرض ﴿ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتْ أَأْتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت: ١١] ولذا أميل إلى تفسير ﴿ دَاخِرُونَ ﴾ هنا بـ(منقادون). أما هيئة السجود فينظر عنها ابن عطية والزنجشري وتعليق ابن المنير.

• (دخل):

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا ﴾ [نوح: ٢٨]

«الدَّخَلَ - كَسُكِّرَ - من اللحم: ما عَادَ بِالْعَظْمِ، وما دَخَلَ الْعَصَبَ من الخصائل، وما دخل من الكَلَا في أصول أغصان الشجر، ومن الريش: ما دخل بين الظَّهْرَانِ والبُطْنَانِ، وصغارُ الطير أمثالُ العصافير تأوي الغيرانَ والشجرَ الملتف».

□ المعنى المحوري: وَلُوجُ الشَّيْءِ - أو تغلغله - في أثناء شيء: كذلك اللحم، والكَلَا، والريش، والعصافير في ما وُصِفَتْ به.

ومن ذلك: «دَاخِلَةُ الْأَرْضِ: كَهَرْمُهَا وَغَامِضُهَا. (يُدْخَلُ فِيهَا فَتَسْتُرُ أَوْ تَسْتَرُ ما وراءها كأنه دخل فيها)، ودَاخِلُ كل شيء: باطنه. والدخول: نقيض الخروج. ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنَ فَتَيَانٍ ﴾ [يوسف: ٣٦]. ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ

مُدْخَلًا لَوْلَا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿التوبة: ٥٧﴾: نَفَقًا يَنْدَسُونَ فِيهِ وَيَنْجَحِرُونَ. وهو مقتعل من الدخول» [الكشاف]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الدخول المعروف - عدا ما في [النساء: ٢٣] فإنه كناية عن مخالطة الرجل المرأة لأول مرة بعد تزوجه إياها. ومنه الدخول ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي الإسلام، و﴿فِي السِّلْمِ﴾ أي الصلح مع العدو، و﴿فِي أَمْرٍ﴾ أي الانضمام إليهم، و (في رحمة الله) أي الجنة أو مغفرته، و﴿مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ [المائدة ٨٤]، أو فيهم، أي جعل الداعي بذلك منهم). إلخ. وقوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَنَكُمُ دَخَلًا يَبِينَكُمُ﴾ [النحل: ٩٢]: كل أمر لم يكن صحيحًا فهو دَخَلٌ / الدَّخَلُ: الدَّغْلُ والخديعة والغش أي تكون أيمانهم مدخولة مغشوشة ليست خالصة ولا صريحة [قر ١٠/ ١٧١]، أو تكون للخديعة ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠] هو الإمامة على صدق (أي حق)، أو دخول المدينة عند الهجرة أو مكة عند العودة - وأقوال أخرى [ينظر قر ١٠/ ٣١٢ - ٣١٣] والقول الأول لا يناسب السياق ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]: الجنة. (مدخل) يحتمل المصدرية واسم المكان، وكذلك في فتح الميم [ينظر قر ٥/ ١٦١، بحر ٣/ ٢٤٤].

• «دخن»:

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا

طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]

«دُخَانُ النار معروف. ودَخَنَ الغبارُ دُخُونًا: سَطَعَ».

□ المعنى المحوري: تجمع مخلخل من ذرات كثيرة تسطع في الجو نافذة من

أثناء: كدخان النار وكالغبار الساطع ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾

[الدخان: ١٠]. ومن ذلك الدَّخَن - محرّكة: الكُدُورَة إلى السواد (كأن هناك ذرات من لون آخر تخالط السواد أو نحوه - أو هو من لون الدخان والغبار) وأما «هُدَنَة على دَخَن» - بالتحريك - فالمقصود أنها على غير صفاء، ولا إخلاص. أي مشوبة بغش - كما يشوب الدخان الهواء.

□ معنى الفصل المعجمي (دخ): تخلخل مادة الشيء وأثنائه - كما يتمثل ذلك في تخلخل مادة الدخان، ومادة ظلام الليل - في (دخن)، وكما في خلو أثناء الداخر وباطنه من الشدة والعزّة (تركيب عزز يعبر أيضًا عن الشدة البالغة واكتناز المادة في الشيء) كما في الداخر الصاغر القميء - في (دخر)، وكما يتمثل في الأثناء الخالية أو الظرف الخالي الذي يدخله أو يتغلغل إليه الشيء - في (دخل)، وفي تخلخل أثناء مادة الدخان - في (دخن).

الدال والراء وما يثلثهما

• (در - دردر):

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]

«الدَّرُّ - بالفتح: اللبن. ودرت الناقة بلبنها: إذا حَلَبَتْ وأقبل منها على الحالب شيء كثير. والدِرَّة - بالكسر - في الأمطار: أن يَتَّبَعَ بعضها بعضًا. ودرَّت العروق: امتلأت دَمًا أو لبنًا، والمِغْزَلُ دَرَارَة، ومِدْرَة كمِظْلَة. وأدرت المرأة المِغْزَل: فَتَلَّتَه فَتَلًّا شَدِيدًا (أي فَتَلَّت طرفه الأسفل بقوة وخفة ليدور) فرأيته كأنه واقف من شدة دَوْرَانِه. ودرَّ السهمُ: دارَ دَوْرَانًا جَيِّدًا».

□ المعنى المحوري: جَرَيَانُ المائع ونحوه باندفاع واسترسال أي استمرار^(١)

كاللبن والمطر وهما مائعان كثيران يسيلان بغزارة واستمرار نسبي فلا يكون «الشيء الكثير» من اللبن عند حَلْبِهِ إلا باستمرارٍ تَجِيئِهِ. والاستمرار واضح في الأمطار المتتابعة، وبالعُروق الممتلئة دمًا أو لبنًا وهي ممتدة، وكَدُورَانِ المِغْزَلِ الذي يفتل به القطن والصوفُ خُيوطًا. وحركة دورانه البالغة السرعة والخفة مع استمرارها زمنًا جعلته يشبه المائعات الجارية. ومن دُرُورِ المطر الموصوف

﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ ومثلها ما في [الأنعام: ٦، هود: ٥٢].

(١) (صوتيًا): الدال تعبر عن ضغط مستطيل وحبس، والراء للاسترسال، والفصل منها يعبر عن جريان المائع ونحوه بتوال واسترسال - كخروج اللبن غزيرًا مسترسلًا من ضغط كثرت، وكالدوران تأثرًا بالدفع كما في المِغْزَلِ. وفي (دَرَى) تعبر الباء عن اتصال وامتداد، ويعبر التركيب عن امتداد بتغلغل في باطن شيء كثيف كالمدرى في الشعر. وفي (دور/دير) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن الاشتغال على الشيء بالاستدارة حوله كجدار الدار ودائرة الدارة. والاستدارة استرسال دائم لاتصال الدائرة. وفي (درا) تضيف ضغطة الهزمة التعبير عن الدفع، ويعبر التركيب عن الدفع الممتد إبعادًا. وفي (درج) تعبر الجيم عن تجمع خفيف لكن له حدة ماء، ويعبر التركيب عن الاسترسال انتقالًا حتى الغياب في مضم كدُرْجِ المرأة. وفي (درس) تعبر السين عن نفاذ بحدّة وقوة، ويعبر التركيب معها عن نوع من البِلَلِ وذهاب الصعوبة وقُوَّةِ الحِدَّةِ من الشيء بمخالطة الحدة إياه كالدروس. وفي (درك) تعبر الكاف عن ضغط غثوري يؤدي هنا إلى اللصوق، ويعبر التركيب معها عن الاسترسال حتى اللحاق بشيء أو الالتحام به. وفي (دره) تعبر الهاء عن فراغ، ويعبر التركيب معها عن الاندفاع إلى الأمام كأنها في فراغ ليس فيه ما يصدّ.

ومن الأصل «دَرَّ الفرسُ: عدا عَدَوًا شديدًا فهو دَرِير: سريع» (يجري بخفة واسترسال). و«دَرَرُ الطريق - بالتحريك: مَتَنَّهُ وَقَصَّده» (لتتابع السير عليه وهو ممتد) و«دِرَّةُ السلطان - بالكسر (لالتفافها رخوة في استرسال). «دَرَّ النباتُ: انْتَفَ» (خروجه من الأرض بقوة واسترسال - أي استمرار نمو مع كثرة فروعه وفراخه). أما «دَرَّتْ السوقُ: نفق متاعها» (فمن ذهب السلع بتتابع واسترسال).

ومنه الدَّرَّةُ - بالضم: اللؤلؤة العظيمة (إما من استرسال تراكم جرمها في صَدَقَتِها دهرًا طويلًا حتى تكونت - وهذا أنسب لأن الصيغة للمفعولية، أو من نفاذ بريقها منها باسترسال لصفائها الدائم وتَوَوَّل الصيغة إلى الفاعلية، إذ قالوا: دَرَّ السراجُ: أضاء. وقد قالوا في تعليل تسمية الدَّرَّة: «للفضاء والحسن والبياض» ونفاذ البريق لازم لذلك. ونُسب إليها «الكوكب الدُرِّيُّ: الشديد الإنارة / الثاقبُ المضيء» ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥] فلعلهم نظروا إلى شدة ضوئه ونفاذ هذا الضوء ودوامه فنسبوه إلى الدَّرَّة التي تتميز بهذا. وقال الفراء «هو العظيم المقدار». اهـ [وفي ل - درأ - عبر أبو عمرو بن العلاء بالضخم]، وأرى أن مرادهم عَظَمَ ضوئه.

ويُلحظ أن معنى الدوران أصيلٌ، لأنه من أهمِّ صور الاسترسال والدوام، لعودة الدائر - بدورانه - إلى نقطة بدئه ثم استمرار دَوْرانه كذلك كما في المغزل. و«الدُّرْدُر - بالضم: موضع في وسط البحر يَدُور ماؤه وَيُخَافُ منه الغرق» (دَوامة تَدُور - والدَوْران جَرَيان - وهي مسترسلة الدوران أي دائمة). والدُّرْدُور: مغارز أسنان الصبي لدورانه أي أحاطته بتجويف الفم، ودوامه، إذ هو الأصل أي المغرز الدائم للأسنان.

﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ [النساء: ١١]

«المِذْرَأةُ شيءٌ كالمِسلَّةِ يُعْمَلُ من حَدِيدٍ أو خَشَبٍ على شَكْلِ سِنٍّ من أسنان المُشطِ وأطول منه، يُسَرَّحُ به الشعر المتلبَّد ويستعمله من لم يكن له مُشط».

□ المعنى المحوري: تغلغل الشيء بدقة وقوة خلال جرم كثيف فيصل إلى عمقه: كالمِذْرَى في الشعر المتلبَّد. ومنه «دَرَيْتُ الصيدَ وادَّرَيْتُهُ وتَدَرَيْتُهُ: خَتَلْتَهُ بأن تَسْتَرَّ من الصيد بناقة أو بقرّة (وهذه هي الدرية) حتى إذا أَمَكَّنَكَ رَمِيَّتَهُ» (الدَّريّةُ كالحائل الكثيف يختفي الرامي وراءها حتى يصل إلى المصيد) ومن هذا «ادَرَوْا فلاتًا أو مكانًا: اعْتَمِدُوهُ بالغارة» (الاحتياال واتخاذ الوسائل يثبت القصد).

ومن الأصل: «المدارة: المداجاة والملاينة وحُسن الخُلُق». وإنها يكون ذلك بالإغضاء عن سُوءِ فِعْلٍ أو خُلُقٍ اتقاءً لشرٍّ فهي تَسْتَرُّ من أجل أن الذي يُدَارِي يعلم بِحَقِّ (باطن) مَنْ يُداريه.

ومن ذلك الأصل: «دَرَيْتُ بالشيءِ ودَرَيْتُهُ: عَلِمْتَهُ بضرب من الحيلة» [تاج] وهذا متحقق في دزى الصيد أي خَتَلَهُ. فالدراية: عِلْمٌ فيه نفاذ إلى ما خَفِيَ. وقد عَرَفَهَا الراغب بأنها نحوُ الفطنة. وفي [كليات الكفوى ٦٧] جعلها نتيجة «تردد مقدمات» وفي [٤٥١ منه] جعل من وسائلها «قواعد العقل». ويتلخص كل ذلك في المجال الأدبي في فقه معاني الكلام، ولذا فإن علم الفقه يسمى علم الدراية [ينظر كشاف اصطلاحات الفنون] وفي المجال المادي في النفاذ إلى ما وراء الظاهر. ﴿وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩]، ﴿وَمَا أَذْرَنَكَ مَا

الْحَاقَّةُ ﴿[الحاقة: ٣]. وورد التركيب بهذا المعنى في كل القرآن مسبوقةً دائماً بنفي أو استفهام لتعلق الفعل بغيبى أو مجهول أو شيءٍ يعظم عن أن يحيط الإنسان به. وهذا يحقق ما قلنا في دلالتها. ومن أجل قيد كون العلم فيها مسبوقةً بخفاء قيل إنها لا تُسند إلى الله عز وجل؛ لأنه تعالى لا يخفي عليه شيء، ولا يحتاج إلى احتيال^(١)، فإن استُعملت فعلي سبيل الاتساع في استعمال الألفاظ فحسب.

• (دور - دير):

﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ [فاطر: ٣٥]

«الدَّارَةُ: كُلُّ جَوِيَّةٍ تَنْفَتِحُ فِي الرَّمْلِ وَجَمْعُهَا دُورٌ. والدائرة: الحلقة. والدائرة: والدائرة: ما أحاط بالشيء كدارة القمر: حالته، وكل موضع يدار به شيء يحجره فاسمه دارة. ودَوَّارَةُ النَّقَّاشِ وَالنَّجَّارِ: (آلة) لها شعبتان ينضممان وينفرجان لتقدير الدارات» (فرجار).

□ المعنى المحوري: تحوَّى الشيء أو إحاطته حول شيء: كالدارة والدائرة. ومنه: «دَارَ الْعِمَامَةِ حَوْلَ رَأْسِهِ: لَفَّهَا. ودار بالشيء وحوله وعليه: طَافَ حوله» [وسيط]: ومنه. «الدَّارُ: الْمَحَلُّ يَجْمَعُ الْبِنَاءَ وَالسَّاحَةَ، وَالْمَنْزِلُ الْمَسْكُونُ (يحيط بساكنيه). وكل موضع حل به قوم فهو دارهم (كل موضع حلول له حَرَمٌ يحيط به وإن لم يكن جداراً): ﴿حَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١]، ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥]. وكل ما جاء في القرآن بلفظ (دار) أو (ديار) مضافاً فهو من دُور هذه الدنيا. ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦]: الحمد الباقي في هذه

(١) ينظر (الفروق) لأبي هلال (دار الأفاق الجديدة ٨٤).

الدار الدنيا [بحر ٧/ ٣٨٦] وفيها (دار السلام)، (دار المقامة) و(دار البوار). وما عداه فجمهوره الأعظم بمعنى الدار الآخرة وذلك عدا ﴿ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْآيَمَةَ مِنَ الْقَبْلِهِمْ ﴾ [الحشر: ٩] فهي المدينة المنورة، ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَنَاقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٥] ديار عاد وثمود، أو فرعون بعد هلاكه، أو منازل الكفار التي سكنوها قبلكم (وكل تلك من ديار الدنيا) وقيل جهنم [ينظر قر ٧/ ٢٨٢]. والديار - كشداد وتور ورومي (ساكن الدار أو مَنْ شأنه كذلك) لا يستعمل إلا في النفي: ما بها ديار أي أحد. ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦]. أي أحدا. ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: ١٩]، قيل معناه فإذا قوى الخوف من العدو، وتوقع أن يُستأصل جميع أهل المدينة لاذ هؤلاء المنافقون بك ينظرون نظر الهلع المختلط، كنظر الذي يُغشى عليه من (معالجة) سكرات الموت، [المحرر الوجيز قطر ١٢/ ١٣] وهناك قول آخر أنهم يخافون سطوة رسول الله ﷺ بهم أي حين يكون المؤمنون في قوة وظهور. ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَجَرَّةً حَاصِرَةً تُدِيرُوهَا بَيْنَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، [ابن عطية، وقر] على أن المقصود حالة المبايعات نقداً أي التقايض والبينونة بالمقبوض، وذلك في المبيعات الخفيفة لأمثل العقارات، وتسمية ذلك إدارة مأخوذة من الدور، فالثمن يخرج من يد المشتري ويعود إليه سلعة، والسلعة تخرج من يد البائع وتعود إليه نقداً، ويقع ذلك يسر وتكرار، فظهر فيه معنى الدور.

«والدائرة الداهية» (تحيط بمن نزلت بهم)، ﴿ وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَابُّ عَلَيْهِمْ ذَايِرَةٌ أَلْسَاءٌ ﴾ [التوبة: ٩٨].

وفي (دير) قال في ل عن التهذيب إن دَيْرَ النصارى أصله الواو أي من (دور).

• (درأ):

﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَبِالْحَسَنَةِ الَّتِي﴾ [القصص: ٥٤]

«الدريئة - كبريئة: الحلقة التي يتعلم الرامي الطعن والزمن عليها. ودروء الطريق: كُسوره وأخاقيقه/ طريق ذو ذُرُوء: ذو كسور وحَذَب وجِرْقَة. (الْحَقُّ والأُحْقُوق: شق أو حفرة غامضة في الأرض قدر ما يختفى فيه الدابة أو الرجل) الذَّرءُ - بالفتح: نادرٌ يَنْدُر من الجبل، والعَوَج في القناة والعصا ونحوها مما يصلب وتصلب إقامته. دَرَأ الوادي بالسيل: دَفَع. درأ السيل واندرأ: اندفع من مكان لا يُعلم به فيه. دَرَأ علينا فلان دروئًا: خرج مفاجأة/ طلع من حيث لا ندري».

□ المعنى المحوري: دَفَع أو اندفاع بقوة عظيمة بلا صَدٍّ أو تدرج: كالرمي في الدريئة ويلحظ أنها حلقة لا تُصَدُّ، ودروء الطريق انخفاضات عن المستوى بالغة العمق لا تدرج فيها، وعوج القناة ونحوها قوته وعنفه أنه يصعب تقويمه. والسيل الموصوف اندفاع عظيم يفاجئ وهذا مقابل عدم التدرج، والنادر من الجبل يشخص عظيمًا عنيًا بلا تدرج. والمفاجأة والاندفاع واضحان في طلوع الشخص على القوم من حيث لا يتوقعون. ومن ذلك «أدرأت الناقة بضرعها إذا أنزلت اللبن عند التاج (أي فور الولادة لا شيئًا فشيئًا). ودرأ الدريئة للصيد: ساقها ليستتر بها فإذا أمكنه الصيد رَمَى». (فالدريئة تُدْفَع وتمكّن من مفاجأة الصيد).

ومن الذَّرء بمعنى الدفع بقوة تغني عن المفاجأة «درأت الشيء عني (نصر): دَفَعته. ومازال يدارئ البهْمَة أي يدفعها. (حتى لا تمر بين يديه وهو

يصلي) ﷺ كقوله «اذرءوا الحدود بالشبهات» (فهو دفع بالتماس ما يُسقط الحد. وفي ضوء معنى التركيب ينبغي أن يكون الدفع بقوة). قال عز وجل: ﴿وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: ٨]، ومثلها: ﴿فَاذَرُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٦٨]. ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الْآسِئَةَ﴾ [الفصص: ٥٤]، ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّرَأْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢] اختلفتم وتنازعتم [قر ١/٤٥٦] والأدق تدافعتم التهمة كل يدفعها عن نفسه أو عن حيمه.

• (درج):

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]

«الدُّرَج - بالضم: سُفَيْطٌ صغير تَدَخَّرَ فيه المرأة طيبها وأدائها. والمِذْرَاج من النوق: التي تجرُّ الحَمل إذا أنت على مَضْرِبِهَا أي يتأخر ولادها بعد موعده أيامًا. والمدارج: الشَّايَا الْغِلَاطُ بين الجبال، وطُرُق السَّيْلِ وَمُنْحَدَرُهُ في معاطف الأودية. والدُّرْجَة - بالضم - مُشَاةٌ وَخِرْقٌ تُدْرَجُ وتُدْخَلُ في رحم الناقة ودُّبْرِهَا لِتَرَامَ غَيْرَ وَلَدِهَا، أو يَوْضَعُ فيها دواءٌ ثم تُدْخَلُ في حياءِ الناقة. وأدْرَجَتِ الدلو: مَتَحَتْ به برفق. وأدرجتُ المبت في الكفن والقبر: أدخلته. وبالناقة: صَرَّ أخلاقها».

□ المعنى المحوري: ضم أو احتواء في مَضْمٍ للنقل (أو معه) برفق أي شيئًا بعد شيء. كذلك السُّفَيْطُ الصغير تضع فيه المرأة طيبها وأدائها مرة بعد أخرى وتصحبه، وكالجنين يستمر في بطن الناقة أيامًا بعد توقيت ولادته، ومعاطف الأودية والشايَا بين الجبال يمر منها ماء السيل والمطر شيئًا بعد شيء، والخِرْق

تُكَوِّرُ مَعًا ثُمَّ تُدَسِّسُ فِي حَيَاءِ النَّاقَةِ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَكَأَخِذِ الدُّلُو الْمَاءِ مِنَ الْبُئْرِ بِرَفْقٍ، وَلَفَّ الْمَيْتَ فِي الْكَفْنِ وَالْقَبْرَ بِرَفْقٍ، وَكَاللَّبَنِ يَتَّجِمُ فِي صَرَّةِ الْمَصْرَاةِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ .. وَمِنْهُ «دَرَجُ الْبِنَاءِ - مُحَرَّكَةٌ وَكُسُكْرٌ: مُرَاتِبٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ (أَيِ السُّلَمِ الْمَجْسَمِ الدَّرَجِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ خَشَبٍ، فَدَرَجَاتُهُ تَشْبَهُ بِتَكْتِلِهَا وَتَتَالِيهَا.. الْمُدَارِجُ: أَيْ الشَّيَا الْغَلَاظُ بَيْنَ الْجِبَالِ، ثُمَّ إِنَّهَا يُرْتَقَى بِهَا إِلَى غُرْفَةٍ أَوْ سَطْحٍ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ) وَمِنْ مَعْنَى هَذَا ﴿ وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] (هِيَ الْقَوَامَةُ، وَعِنْدَ الْإِخْتِلَافِ كَلِمَتُهُ). وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ (دَرَجَةٍ) وَ(دَرَجَاتٍ).

وَمِنْ مَعْنَى الضَّمِّ وَالطِّيِّ «دَرَجَ الشَّيْءُ وَأَدْرَجَهُ: طَوَاهُ وَأَدْخَلَهُ. وَالْدَّرَجُ بِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ: الَّذِي يَكْتُبُ فِيهِ» (صَحِيفَةٌ تَلْفُ كَالْأَسْطُوَانَةِ أَيْ يَطْوَى بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ كَذَلِكَ حِفْظًا لَهَا). وَمِنْ مَعْنَى هَذَا «دَرَجَ فُلَانٌ: مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَفُلَانٌ: لَمْ يُخْلَفْ نَسْلًا، وَالْقَوْمُ: انْقَرَضُوا». (كُلُّ ذَلِكَ انْطَوَاءً ذَهَابًا).

وَقَالُوا «اسْتَدْرَجَتِ الرِّيحُ الْحَصَا: صَبَّرَتْهُ إِلَى أَنْ يَذْرُجَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَى الْهَوَاءِ. وَاسْتَدْرَجَهُ: أَدْنَاهُ مِنْهُ (أَوْ إِلَى الشَّيْءِ) بِالتَّدرِجِ ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٢، القلم: ٤٤]، نَدَعُهُمْ يَتِمَادُونَ رَغْمَ أَوْزَارِهِمْ بَأْنَ لَا نَأْخِذُهُمْ بِهَا أَوَّلًا بِأَوَّلٍ. وَبِأَنَّ نُؤَيِّدُهُمْ بِالنَّعْمِ رَغْمَ ذُنُوبِهِمْ حَتَّى يُطَوِّرُوا فِي شَرِّ عَاقِبَةٍ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَلْتَحْسَبُونَ أَنَّكُمْ تُؤَيِّدُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ۖ نُتَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٦]، وَكَمَا اسْتَعَاذَ عَمْرٌ مِنَ الْاسْتَدْرَاجِ لَمَّا حُمِلَتْ إِلَيْهِ كَنُوزُ كَسْرَى.

﴿كُونُوا رَئِيعِينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَلِكْتَبَ وَيَمَا كُنْتُمْ تَذَرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]

«الدُّرُس - بالفتح والكسر، والدريس: الثوبُ الخَلَق. وقد دَرَس الثوبُ: أخلَق. والدُّرُس - بالفتح: الجَرَبُ أول ما يظهر بالبعير. دَرَس البعير (نصر): جَرَبَ قليلاً، واسم ذلك الجَرَب الدُّرُس. ودَرَسَت الجارية (قعد): طَمَثَتْ.

□ المعنى المحوري: ذهاب جِدَّة الشيء الفطرية وقُوته (أو صلابته وصعوبته) بما يعتريه. كما يَفْعَل الجَرَبُ بالبعير، إذ يُبِيلُ جِلْدَهُ وقوته التي نشأ بها، ويضَيِّع قيمته ومنفعته ويجعله مصدر بلاء مستطير لصاحبه^(١)، وكذهاب القوة من أثناء الثوب الخَلَق بعد جِدَّتِهِ، وكما تحيِضُ الفتاة فتلين للنكاح (تصلح وتميل وتنكسر للرجل). ومنه «دَرَسُوا الحنطة دَرَسًا: داسُوها رَفَتُوا العيدان والسنبِل بدُوس البقر إياها دُوسًا كثيرًا حتى تصير تَبْنًا وَحَبًّا»^(٢) والدُّرُس - بالفتح: الطريقُ الخَفِيُّ (ذَهَبَتْ مَعَالِهِ الحَاذَةُ الواضحة) ودَرَسَ الناقة: راضَها (أذهب حدَّتها وصلابتها الفطرية). دَرَسْتُ الصَّعْبَ حَتَّى رُضْتُه. ودَرَسَ الكِتَابَ (استخرج معانيه وأذهب صعوبة غموضه والجهل به، وغرايته وهي شذائد

(١) ينظر في بعض ذلك الأشباه والنظائر للخالدين ٨٥/٢.

(٢) كانت طريقة القدماء لإخراج حب الحنطة من سنبله أن تُجمع عيدانها الجافة حُزْمًا وتكدس قائمة - سنبليها إلى أعلى، على مُسَطَّح من الأرض صُلب، ثم تَدُوسُها البقر وغيرها مختلفة عليها حتى يخرج الحب من السنبِل (ثم ابتكروا التَوَجَّرَ بديلاً للدُّوس)، ثم يَذَرَى الحطام المَدُّوس لفصل الحَبِّ من التبن. والآن هناك ماكينات تحصد وتُخْرِجُ الحب نقيًا من التبن، في عملية واحدة.

أُنْشِئَ عَلَيْهَا - بالنسبة لدارسه)، ﴿مِنْ كُتُبٍ يَذْرُسُونَهَا﴾ [سبا: ٤٤] وكل ما في القرآن من التركيب هو من دَرَسَ الكتاب هذا. «وإدريس» قد يعني اسمه: الكثير الدرس مبالغة (أو المُدْرَس). ويمنعه من الصرف العلمية (انظر بلس) ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ﴾ [مريم: ٥٦].

أما «الذرواس» - بالكسر: الغليظ العنق من الناس والكلاب والإبل، والعظيم الرأس، ومن الأسد: الغليظ أو العظيم. فذلك كله من الأصل من حيث إن الصيغة فيها واو جعلتها تعبر عن المبالغة في الفاعلية أي القوي الذي يقهر قوة الشيء ويذهب جدته.

• (درك):

﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [طه: ٧٧]

«الدَّرَك» - بالتحريك وبالفتح: أقصى قعر الشيء كالبحر والركبة ونحوها، وبالتحريك: جبل يشد في طرف الرشاء إلى عَرْقُوة الدلو ليكون هو الذي يلي الماء فلا يَعْقَنَ الرِّشَاءُ. وتدارك الثَّريان: أي أدرك ثرى المطر ثرى الأرض.

□ المعنى المحوري: لحاق أو تعلق بطرف الشيء أو أقصاه: كالفقر في عمق البئر وأقصاها الممتد، وكما يتعلق الدرك الموصوف بطرف الرشاء الأعماق، وكما يتلاقى الثريان ويتصلان. فمن أقصى الشيء الذي يلحق به كل هاوٍ فيه ﴿إِنَّ السَّنْفِيقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ٤٥].

ومن اللحاق والالتحام جاء «الإدراك والدرك: لحاق المطارد بالمطارد ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ﴾، ﴿ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْوُتُّ﴾ [النساء: ٧٨، ١٠٠]. ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ [يس: ٤٠] (تعاقب جريهما في الأفق في نفس

المسار هو كالمطاردة). ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرْقُ﴾ [يونس: ٩٠] (لحقه وتمكن منه) ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧]، ﴿فَلَمَّا تَرَأَىٰ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]، ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِنَهُمْ لِيَأْوِلْنَهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف: ٣٨] (أي تداركوا: لحق بعضهم بعضًا). ومنه: «طغى دِرَاكٌ: متلاحق» أي متتابع يلحق التالي سابقه ﴿بَلِ أَذْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [النمل: ٦٦] أي تلاحق وتتابع على إنكارها [قر ٢٦٦/١٣]. ثم أضرب عنه إلى شكهم، ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾، ثم إلى عماهم ﴿بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ﴾. [بحر ٨٧/٧ - ٨٩].

ومن ذلك «تدارك ما وقع من أمر غير مرغوب: لحاقه بما يتلافاه أو بما يضلح قبل أن يثبت ما وقع به» ﴿لَوْلَا أَن تَدَارِكُهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [القلم: ٤٩].

ومن ذلك اللحاق والالتحام جاء معنى إدراك الحاجة والمطلب، والإدراك بالبصر (التقاطٌ وتحصيل للشيء أو لصورته أي إمساك بها) وكذا الإدراك العلمي إمساكٌ أو لحاق بالمعنى أو المدرك في العقل ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. (ويعبر الدارس الآن عن فهمه فيقول: وصل المعنى أو وصلت الفكرة).

● (درة):

«دَرَه على القوم: هَجَمَ من حيث لم يحتسبوه. هو ذو تُدْرَأ وذو تُدْرَه: إذا كان هَجَامًا على أعدائه من حيث لا يحتسبون. درة القوم: جاءهم من حيث لم يشعروا به».

□ المعنى المحوري: الاندفاع للمخالطة مفاجأة: كما هو واضح.

ومن هذا الاندفاع جاء معنى التقدم: «المِذْرَةُ: المقدَّم في اللسان واليد عند الخصومة / رأسُ القوم الدافعُ عنهم / زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم والذي يرجعون إلى رأيه / لسان القوم والمتكلم عنهم» فكل ذلك من التقدم عملاً.

• (درهم):

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠]

«المُدْرَهَم»: - كالمشَمِزِّ: الساقط من الكِبَر. وقد اذْرَهَمَ: سَقَطَ من الكِبَر. واذْرَهَمَ بصره: أَظْلَمَ.

□ المعنى المحوري: ذهاب ما به قوة الشيء من أثنائه مع بقاء ظاهره:

كالقوة والشدة الذاهبة من الشيخ، وكقوة الإبصار وحدته الذاهبة.

أما «الدرهم - كِهَجْرَعٌ وَزَبْرَجٌ وَبِرْسَامٌ»: تلك العملة الفضية فالأشبه أن الكلمة معربة عن اليونانية dirham أو عن الفارسية^(١). أو تكون هذه عُجَمَت عن العربية القديمة، فخفى وجهها.

□ معنى الفصل المعجمي (در): الجريان باسترسال أو الامتداد بتوال - كخروج

اللبن غزيرًا (ولا يكون ذلك إلا باسترسال نزوله) - في (درر)، وكامتداد المِذْرَى الدقيق متغلغلًا في أثناء الشعر - في (درئ)، وكامتداد جدار الدار - في (دور)، وفي الامتداد إبعادًا - في (درأ)، وفي الانتقال اللطيف (وهو من الامتداد) شيئًا بعد شيء - في (درج)، وفي بقاء الشيء دهرًا إلى أن يبلى - في (درس)، وفي المتابعة الدَّؤُوب (المؤدية

(١) ينظر المعرب للجواليقي (تحد. ف. عبد الرحيم) ٣٠٩.

إلى اللحاق) - في (درك) وفي الاندفاع والتقدم - في (درة).

الدال والسين وما يثلثهما

• (دسس):

﴿أَيَمِّسْكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْرِيْدُسُهُ فِي التُّرَابِ﴾ [النحل: ٥٩]

«الدَّسَّاسَة - كَسَيَّارَة: حية صماء تندس تحت التراب. دَسَسْتُ الشيء في التراب: أخفيت فيه. ودَسَّ الشيء في الشيء (رد): أدخله فيه بقهر وقوة. واندَسَّ: اندفن».

□ المعنى المحوري: دفع الشيء أو اندفاعه في أثناء تراب أو نحوه مما هو طبقة من دفاق متسبية حتى يغيب فيها^(١) كالحية في أثناء التراب والرمل قال تعالى: ﴿أَيَمِّسْكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْرِيْدُسُهُ فِي التُّرَابِ﴾ [النحل: ٥٩]، ومن هذا الأصل «دَسَّ البعير: هنا مَسَّاعَرَه وهي أصول أباطه وأفخاذه» (لأنها مضايق خفية يُدَسُّ إليها الهناء دَسًّا) ومنه «الدَّسِيس: الصُّنَّان الذي لا يقلِّعه الدواء (نفاذُ الريح في الأثناء فيكون أصيلاً فيها وينفذ منها أيضاً) والدَّسِيسُ: المشوى (لدسه في النار) واندَسَّ إلى فلان يأتيه بالنائم، والدَّسِيس: من تَدَسَّه (بين قوم) ليأتيك

(١) (صوتيًّا): الدال تعبر عن الضغط الممتد والحبس، والسين عن النفاذ بدقة وحدة، فعبّر الفصل عن الاندفاع في أثناء شيء بحدة كأنها عن صُغُط - كدس الشيء في التراب. وفي (دسو/ دسى) عبّرت الواو عن اشتغال والياء عن اتصال، فعبّر التركيبان عن شدة الانغماس والاستخفاء في أو تحت ما نُفِذَ فيه كما في الاستخفاء، وفي (دسر) تزيد الراء معنى الاسترسال، ويعبر التركيب عن دفع الدقيق الشديد ممتدًا في أثناء ليبقى فيها (والامتداد والبقاء كلاهما استرسال) كالسفر بالمسامير.

بالأخبار شبيهة بالمتجسس».

• (دسو - دسى):

﴿قَدْ أَلْفَحَ مِنْ زَكَّهَا﴾ [الشمس: ٩ - ١٠]

«دَسَا فلان يَدْشُو وَيْدِي - أي بضم عين المضارع وكسرهما: استخفى.

ودسَى نفسه - ض: أخفاها وأخملها لَوْمًا مخافة أن يُتَنَبَّهَ له فَيُسْتَضَافَ».

□ المعنى المحوري: اختفاء الشيء باندساسه أو تواريه في كِنٍ أو عُزْلَةٍ.

﴿وَقَدْ حَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ قالوا إنها مخفية من دَسَّهَا. [وانظر قر ٧٧/٢٠] فالمعنى:

دَفَنَهَا وَيَخْسِئُهَا بِالانغماس في المعاصي، كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى

الْأَرْضِ وَأَتَّبَعَ حَوْنَهُ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وهو المعنى المناسب. وقد قالوا: دَسَا

الليل دَسُوا ودَسِيًا - بالفتح فيهما: خلافُ زكا. وأرى أن المقصود: قَصُرَ الليل؛

فَحَفِيَ، وذلك أخذًا من مقابلة «دسا» ب «زكا» التي تعبر عن النمو والزيادة.

• (دسر):

﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَحِ وَدُسِرَ﴾ [القمر: ١٣]

«الدِّسَار: المسمار. دَسَرَتِ الْمِسْمَارَ (ضرب ونصر). وكلُّ شيء يكون نحو

السَّمَرِ وإدخال شيء في شيء بقوة فهو الدَّسَر. والدَّسَر: خَرَزُ السفينة. ودَسَره

بالرُّمَح: طعنه».

□ المعنى المحوري: دفع الصلب الدقيق في ثنايا الشيء ليقبض فيه أي

باسترسال: كما في السَّمَرِ وَخَرَزَ السفينة. ﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَحِ وَدُسِرَ﴾ جمع

دسار، وهو المسمار. ومنه: «الدُّوَّاسر - كَتْمُاضِر: الماضي الشديد (نافذ بحدة)،

وَجَمَلٌ دَوَّسَر: ضَخْمٌ شديد مجتمع ذو هامة ومناكب» (لتداخل أعضائه). ومنه:

«الدَّوَسَر - بالفتح: الزُّؤَان في الحنطة (حبوب غريبة وَحَصَى تختلط بحبوب الحنطة فهي دخيلة تخالط أثناءها). أما «الدَّوَسَر: القديم» فلنفاذه أي بقاءه عَبرَ أزمته متوالية أي في أثنائها. والصيغة في الثلاثة للفاعلية.

□ معنى الفصل المعجمي (دس): النفاذ بدفع مع دقة أو حدة في أثناء شيء - كما في دس الشيء في التراب - في (دسس)، وكما في الاستخفاء في مكان أو خلف شيء - في (دسو/ دسى)، وكما في تغفل المسمار ونحوه - في (دسر).

الดาล والعين وما يثلثهما

• «دع - ددع»:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّكْرِ ﴿١﴾ فَعَلَيْكَ الَّذِي بُدِّعُ الْآيَاتِ﴾ [الماعون: ١-٢]
«دَعَدَعَ الشيء: حَرَّكَه حتى اكتنز كالقصعة. ودَعَدَعها: مَلَأها من الشريد واللحم. ودَعَدَعَ السبيل الوادي: مَلَأه، والشاةُ الإِنَاءُ: مَلَأته (لَبَّنَا). والدُّعَاعَةُ - كَثَمَامَةٌ: عُشْبَةٌ تُطْعَنُ وتُخْبَزُ، وهي ذات قُضْب وورق متسطحة النينة. والدَّعَادِع (جمع دَعَدَعَ) وهي الأرض الجرداء التي لا نبات فيها».

□ المعنى المحوري: دفع الجرم الرخو (في حيز) بضغط فيكتنز ويتداخل بعضُه في بعض فلا يَتَنَّا^(١): كَدَعَدَعَة القصعة بالشريد، والوادي بالماء، والإِنَاء

(١) (صوتياً): الدال للضغط الممتد والحيس والعين لتجمع الجرم الرخو ملتحمًا، والفصل منهما يعبر عن ذلك أو اندكاك والتحام كالدعدع: الأرض الجرداء (الملتحمة السطح من اكتنازه) وكدعدة الجفنة وكالدع الدفع. وفي (دعو) تزيد الواو معنى الاشتمال ويعبر التركيب عن نحو الضم والجمع جَذْبًا. وفي (ودع) تسبق الواو بتعبرها عن الاشتمال والضم، فيعبر التركيب عن الانغمار في قرار أي في مستقر (كالمضغوط) كما في الودَع.

باللبن. والبقلة المذكورة متسطحة النيئة كالمضغوطة، أو هي سميت كذلك لأنها تُطحنُ - والطحن ضغط، وهي ضعيفة، أو لأنها تؤكل في الجذب^(١) [ل] ربما لمجرد حشو البطن. والأرض المذكورة كالملتحمة السطح من ضغط فلا تسمح بخروج النبات. ومنه «دَعَه (رد): دَفَعَه في جَفْوَةٍ (ضغط جسمه بشدة) كما يُفَعَل بالحَبِّ في المكيال»^(٢)، لكن لوقوع هذا على ما شأنه الحركة فإنه يندفع مبتعداً بأثر الضغط والدفع ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ [الطور: ١٣]: يُدْفَعُونَ دَفْعًا عَنِيقًا ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]: يَعْتَفُّ به انتهازاً ويصدق أصالة بدفعه إبعاداً. ومنه «الدَّعَاغُ - كسحاب: عِيَالُ الرجل» (طبقة ضعيفة) ومنه «قولهم للعائر وللصبي إذا عثر دَغَ دَغَ أي قم وانتعش (أي تماسك) وتَجَمَّع واشتد». والدَّعْدَاعُ - بالفتح: القصير من الرجال كاللدحاح (مضغوط).
• (دعو):

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]

«دَاعِيَةُ اللَّبَنِ: ما يُتْرَك في الضَّرْع ليدعُو ما بعده، والدَّعْوَةُ - بالفتح: الوليمة. وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا. دعاه إلى الأمير: ساقه. ماذا دعاك إلى هذا الأمر: ما الذي جَرَّكَ إليه».

□ المعنى المحوري: جَذَب الشيء أو محاولة ضمه إلى حيز أو أمر: كجذب اللبن إلى حيزه أو حيز الحالب، وجذب الناس إلى الوليمة والاجتماع، والسوق إلى الأمير. ومنه الدعوة لأداء شهادة مثلاً ﴿فَأَتَوْا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا

(١) فيه «دَعَدَغَ الشيء: حَرَّكَه حتى اكتنز كالقصعة أو المكيال والجوالق ليسع الشيء» اهـ.

شُهِدَآءُكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴿ [البقرة: ٢٣]، أي ادعوا ناسًا يشهدون لكم أي يشهدون أنكم عارضتموه (أي القرآن) [قر ١/ ٢٣٢ - ٢٣٣]، والدعوة إلى الله عز وجل أي طلب اتخاذ عبادته دينًا ﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ﴾ [الأحزاب: ٤٦]. وكل ما عُذِيَ بِهِ (إلى) أو باللام فهو من الدعوة إلى دين أو عمل وبعض ما هو بهذا المعنى مُعَدَّى بنفسه.

والوسيلة المادية المألوفة لدعاء شخص ليحضر أو ليعمل شيئًا هي الصباح به «دعوتُ فلانًا: صحت به واستدعيت»، وبمعنى الصباح ما في [البقرة ١٧١، الأعراف ٥، يونس ١٠، الأنبياء ١٥، ٤٥، الشعراء ٧٢، النمل ٨٠، فاطر ١٤]. ومنه بمعنى النداء استلفاتًا أو استحضارًا، أو استنهاضًا ما في [البقرة ٢٢١، ٢٦٠، ٢٨٢، آل عمران ٦١، الأنفال ٢٤، إبراهيم ١٠، الإسراء ٧١، ١٥٢، النور ٤٨، ٦٣، القصص ٢٥، ٤١، الروم ٢٥، الأحزاب ٥٣، فاطر ٦، ١٨، ص ٥١، فصلت ٣١، ٤٩، الجاثية ٢٨، القمر ٦، الملك ١٧]. ومن صور هذا: الاستغاثة كما في [الأعراف ١٩٣، ١٩٥، هود ١٣، القصص ٦٤، سبأ ٢٢، الأحقاف ٥، العلق ١٨]. وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ [البقرة: ١٧١]، ذكر في [قر ٢/ ٢١٤ - ٢١٥] أن المراد: (أ) إما تشبيهه ﷺ في دعوته الكفار الذين لا يستجيبون بالراعي الذي ينق بالغنم والإبل فلا تسمع إلا دعاءه (أي صياحه) ونداءه ولا تفهم ما يقول، ونسب قر هذا التفسير إلى ابن عباس ومجاهد وغيرهما ونقل عن سيبويه قوله «لم يشبهوا بالناعق وإنما شُبِّهُوا بالمنعوق به» اهـ.

ب). وإما تشبيه الذين كفروا في دعائهم الآلهة الجهاد بالصائح في جوف الليل فيجيبه الصدى... الذي لا حقيقة فيه ولا منتفع.

ج). وإما تشبيه الكفار في دعائهم الأصنام بالراعي الذي ينق بالغنم ولا يدرى أين هي، أو الذي ينق بشيء بعيد لا يسمع. والشرط الأخير عن الطبري. ولم يختر القرطبي أحدها. وأرى أن الأول فيه جفاء ويصادم صدر الآية ويصادم تكليفه ﷻ بالدعوة. فالثاني وصدر الثالث أنسب. ويدخل في هذه المجموعة ما كان بمعنى الولولة مثل ﴿دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]، [١٤] ومثله [الانشقاق ١١].

ولم يبق إلا الدعاء بمعنى التضرع إلى الله عز وجل في طلب أمر مثل ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران: ٣٨] وهو كثير، وسياقته واضحة. و «الدعاء: العبادة»؛ لأن العبادة تَقَرَّب إلى المعبود، واعتزاء إليه، واستكفاء به فهي من الجذب والانجذاب، وسياقته واضحة. وكثير منها تصحبه عبارة (من دون الله) أو نحوها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣]، ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [الصفات: ١٢٥].

ودعاء النسب ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥]. ومنه ادعاء النسب - فهو ضم المدعي نفسه بالنسب إلى أب أو قوم. والمدعي حينئذ دَعِيَ: فاعيل بمعنى مفعول - أي هو مدعو أي مُدْعَى له وليس أصيلاً - والجمع أدعياء ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤] (هم هنا المتبنون). وربما يسوغ ضم الادعاء في مثل ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩١].

ومن الصورة الظاهرة لهذا الادعاء: «الادعاء والتداعي: الاعتزاء في

الحرب كأن يقول: أنا فلان بن فلان» فهذا إعلان وتنويه بالنفس قُصِدَ به أنه معروف عنه شدة البأس، وأنه سيأتي بها يناسب هذا.

ومن صور ذلك الجذب و(محاولة) الضم: الطلب والتمني: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ [فصلت: ٣١]. ويقال «فلان في حيز ما ادعى أي ما تمنى».

و «الجذب» الذي في معنى التركيب قد يكون جذبًا إلى أسفل - وهو أصيل؛ لأنه من معطيات «الضغط» الذي في معنى تركيب الفصل المعجمي (دع)، وله شاهد كالصريح في قوله:

تَزُودُ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ طَعْنَةً دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التَّرَابِ عَقِيمِ

وهذا المعنى بارز في قوله تعالى عن جهنم: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ [المعارج: ١٧]. [وينظر قر ٢٨٩/١٨]. وبه يتضح قولهم: «تداعت الإبل: تحطمت هزالاً (فكادت تسقط مكومة على الأرض كأنها يجذب بعضها بعضًا)، وتداعى الحائط: تكسر وأذن بانهدام، وداعيناها عليهم: هَدَمْنَاهَا (جعلناها تسقط)، ودعاه الله بما يكره: أنزله به، ودواعي الدهر: صروفه» (تنزل وتصيب. ففيها معنى الضم أيضًا - لكن إهلاكًا).

أما «الأدعية» - بوزن أحجية: اللغز» فمن استدعائه الالتفات والاهتمام والظنون لحله.

• (ودع):

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣]

«الودع» - بالفتح وبالتحريك: خَرَزَ أبيض جُوف في بطونها شَقَّ كشق النواة

تُخرج من البحر تتفاوت في الصغر والكبر (في جوفها دوية كالحلمة). والوديع:
المقبرة. والودع - بالفتح: حائرٌ يُحاطُ عليه/ حائطٌ يذفن القوم فيه موتاهم.

□ المعنى المحوري: بقاء الشيء ساكنًا قارًا في مقر أو مقام بلا حركة ولا استعمال: كالذي في جوف ودع البحر، ومن في المقبرة. ومنه: «الودع - بالفتح: اليربوع (لبعده عنهم قارًا في جحرته)، والغرض يُرمَى فيه (لثبوته للرماة وسكونه. لا كالصيد). ورجل وديع: هادئ ساكن ذو تدعة. وودع الثوب - ض: أودعه/ صانه في صوانه لا يصل إليه غبار ولا ريح. واستودعه مالا كأودعه - دفعه إليه ليكون عنده وديعة، وودع الشيء - ض: رَفَّهه. والميدعة - بالكسر: الثوب الذي تبتذله تودّع به ثياب الحفل».

ومن الأصل: «ودعه (كوضع): تركه لم يتصل به (أبقاه قارًا). وقد استغنوا عن الماضي بترك. ﴿وَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٨] (اتركه). والوداع: توديع الناس بعضهم بعضًا في المسير. وتوديعُ المسافرين أهله: تخليفه إياهم خافضين وادعين». (يتركهم قارين لا يُشركهم في مشاقه).

ثم يتأتى من مطلق الترك وعدم الاصطحاب معنى الهجر فقالوا: «ودعته - ض: هجرته»، وقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] لنفي ادعاءات الكفار في ذلك الظرف بكل مستوياتها: الترك والهجر والقلى. وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] ومثله ما في [الأنعام: ٩٨] من نحو استيداع المال السابق. واختلفوا في المراد بالمستودع: الأرض التي تموت فيها، أو الأصلاب، أو عند الله [قر ٤٦/٧]. وقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا

تَذَرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴿[الفان: ٣٤]﴾، يرجع الأول.

□ معنى الفصل المعجمي (دع): الدفع بضغط على رخو فيتداخل ويتجمع (أو يتعد) كما في دعدة الثريد في القصعة والحب في الكيال - في (دع)، وكما في جذب الشيء بقوة لضمة (والجذب شد من الأمام يحقق معنى الدفع من الخلف) وكذلك تداعي الحائط - في (دعو)، وكما في استقرار الساكن في موضعه - في (ودع).

الدال والفاء وما يثلثهما

• (دقف - ددف):

«الدَفّ والدَقَّة - بالفتح: الجنب من كل شيء (البعير والرجل). ودَقَّتَا الطبل: جلداه اللذان على رأسه. والدَفّ والدَقَّة من الرمل والأرض: سَنَدُهُما [ق] (جانب مرتفع). ودَقَّتَا الرُحْل والسَّرَج والمصحف: جانباه وِصَمَاتُهُ من جانبيه. والدُفّ - بالضم ويفتح: ذاك الذي يُضْرَب به». (أي لإعلان الزواج ونحوه).

□ المعنى المحوري: (ضم الشيء من جانبه): مقابلة جانب عريض من الشيء جانبا آخر منه فيدعم هيأته ويتمها^(١) كدَفّ البعير والرجل يدعم بدنه

(١) (صوتياً): الدال للضغط الممتد والحبس، والفاء للإبعاد والطرْد، والفصل منهما يعبر عن مقابلة جانب خارجي عريض لآخر، وبهذه المقابلة يتم ضم الشيء بعضه إلى بعض بما يشبه الدفع كما يفعل دف البعير والرجل بالنسبة لبدنهما. وفي (دفا) تضيف الهمة ضغطاً، فيعبر التركيب عن كثافة تعرو ظاهر الشيء كالصوف والوبر على الغنم والإبل. وفي (دفع) تعبر العين عن الالتحام على رقة، ويعبر التركيب عن صب أو إزاحة لما هو (رقيق) خفيف الحركة كالماء وكتل الناس، وفي (دق) تعبر القاف عن تعقد وغلظ =

من الجنب ويتم هيأته. وكذلك السَّنْدُ من الأرض والرمل جانب مرتفع يدعمه فلا يبيل ويُنْهيه، وكدفتي المصحف تضمانه. وكدفتي الرحل والسرّج تضمان جانبي الدابة - مع العِرْض وإتمام الهيئة في كل.

ومن ذلك «دَفَّ الطائر وأدَفَّ: ضَرَب جَنْبِيهِ بِجَنَاحِيهِ/ حَرَّكَ جَنَاحِيهِ ورجلاه في الأرض (إصابة الدَفَّ الجنب) وفي الحديث «كُلُّ ما دَفَّ» هو كل ما حَرَّكَ جَنَاحِيهِ في الطيران كالحمام (وأصله ضرب الدَفَّين الجنبين بالجناحين، وما لا يدف هو ما يَصُفَّ جناحيه في الطيران أي يبسطهما ولا يحركهما كالنسور والصقور وهو لا يؤكل) «واستدَفَّ بالموسى: حَلَقَ عَانتَهُ واستأصل حَلَقَها (إبراز الدَفَّ الجزئي أو إزالة طبقة تعرف كالَدَفَّ).

ومن المقابلة وإتمام الهيئة قيل «دَفَّ الأمرُ يَدِف (ضرب) واستدَفَّ: تهيأ وأمكن. يقال خذ ما دَفَّ لك واستدَفَّ أي خذ ما تهيأ وأمكن وتسهّل. واستدَف أمرهم أي استتب واستقام» (أخذ هيأته).

وقولهم «الدَّاقَّة والدَّقَافَة: الجيش أو القوم يسرون جماعة سيرًا ليس بالشديد» (فهذا من العِرْض لأنهم فرقة أو طائفة تشغل مساحة عريضة من الأرض).

• (دفا):

﴿وَالْأَتَعَنَ حَلَقَهَا لَكُمْ لِيَهِيَ دِفٌّ وَمَنْتَفِعٌ وَيَتَهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٥]

«الدِفُّ - بالكسر: ما أدفا من أصواف الغنم وأوبار الإبل، وتنتاج الإبل والباثنا والانتفاع بها، وتُسَلُّ كل دابة. والدفا - حركة: الجنا. رجل أدفا: فيه انحناء».

= في العمق، ويعبر التركيب عن اندفاع غليظ في العمق حتى يخرج منه بقوة كالأسنان من الفم والماء من وعائه.

□ المعنى المحوري: تراكم شعر أو دقاق بكثافة على ظاهر الشيء، ويلزمه الحماية من البرد ونحوه: - كالصوف والوبر يتكاثف على جلود الغنم والإبل، والتاج والنفع زيادة (من باب الكثافة) وتحسب معها. والأدفاً كالمثنى أعلاه على أسفله، والانتشاء يعطي صورة التراكم. ومعنى كلامهم أن الصوف والوبر.. هما الدَفء. فيكون استعمالهما في الحرارة استعمالاً للفظ في مسبب معناه الحقيقي: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ﴾. ومنه: «اقْعُدْ فِي دِفْءِ هَذَا الْحَائِطِ أَيْ كَيْتِهِ. والدَفْءُ - بالفتح: الذَّرَى (= كل مرتفع يُكِنُّ من الريح والمطر، وهو سبب لوجود الحرارة بمنع الهواء البارد).

ومن التراكم والكثافة: «أَذْفَأْتُ الْإِبِلَ عَلَى مَائَةٍ زَادَتْ، وَأَذْفَأْتُ الْقَوْمَ: أَيِ جَمْعَتُهُمْ حَتَّى اجْتَمَعُوا، وَالدَّفْءُ - بالكسر: العطية، وأَذْفَأْتُهُ: أَعْطَيْتُهُ» (العطية زيادة وإضافة).

ومن التكاثف والتراكم في المعنى الأصلي: «أَذْفَأْتُ الْجَرِيحَ وَدَفَأْتُهُ: أَجْهَزْتُ عَلَيْهِ» (أكملت قتله بمزيد الطعن والجرح).

• (دفع):

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٣٨]

«الدَّفْعَةُ - بالضم: مثل الدَّفْعَةِ من المطر وغيره [تاج]، ما دُفِعَ مِنْ سِقَاءٍ أَوْ إِنَاءٍ فَانصَبَ بِمِرَّةٍ. والدافعة: التَّلْعَةُ مِنْ مَسَائِلِ الْمَاءِ تَذْفَعُ فِي تَلْعَةٍ أُخْرَى إِذَا جَرَى فِي صَبَبٍ وَخُلُودٍ مِنْ حَدَبٍ ثُمَّ دَفَعَ فِي أُخْرَى أَسْفَلَ مِنْهَا فَكُلُّ وَاحِدٍ دَافِعَةٌ. وَالدَّفَاعُ - كَتَفَّاح: طَحْمَةُ السَّيْلِ الْعَظِيمِ، وَالْمَوْجُ، وَالكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ. جَاءَ دَفَاعٌ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ: إِذَا ارْتَدَّحُوا فَرَكَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

□ المعنى المحوري: اندراءٌ «انصبابٌ للأمام» بكثافة مع تقطع أي يحدث مرة بعد أخرى وليس متصلًا: كاندِرَاءِ الماءِ من السِّقَاءِ أو الإِنَاءِ مرة (من مرات)، وكاندفاع الماء من تلعة إلى أخرى، وهجوم السيل والموج موجة بعد موجة، وهجوم جماعة الناس الموصوف. ومنه «الدافع والمِدْفَاع من النوق: التي تَدْفَعُ اللبن على رأس وَلَدِها لكثرتِه». ومن هذا استعمل في نقل ما في الحوزة إلى حوزة أخرى بقوة، وتمثل القوة في الحماس ونقل كل المستحق ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهَمْ زُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٦].

ومن الاندراء بتقدم استُعْمِل في الصَّدَّ ورَدَّ المتقدم المهاجم «دَفَعَ العدوَّ: رَدَّه على أعقابه وصدّه (لأن التقدم للأمام في مواجهة العدو المهاجم يترتب عليه صَدّه ورَدّه) وعبارة ل «الدفع: الإزالة بقوة». ومن الصَّدَّ والردَّ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١]. ﴿كَذَا مَا فِي آلِ عِمْرَانَ أَحْسَنُ السِّيَرَةِ﴾ [المؤمنون: ٩٦]: هنا صورة معنوية من الصَّدَّ والردَّ. فإن الكلام الحسن والتصرف الحسن في مواجهة الإساءة إذا كانت من نوع الشتم غالبًا ما تكسر شَرَّةَ الشاتم فيراجع نفسه وينكشف له عيب نفسه فيفيء ويصير - كما جاء في ختام آية بنفس السياق تقريبًا - ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

• (دفع):

﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]

«فَمَ أدْفَقُ: إذا انصبَّت أسنانه إلى قُدَام. وَسَيْلٌ دَفَاقٌ: يملأ جَنَبَتَي الوادي. ودَفَقَتِ الكوزَ فاندفق. ودَفَقَ الماءُ والدمعُ (جلس) واندفق واستدْفَقَ: انصب بمرة».

□ المعنى المحوري: اندفاع المحتوى في جوف إلى خارجه بقوة: كانصباب الأسنان من الفم إلى خارجه وهي صلبة. وتنبت قائمة، فيتوهم من ميلها إلى خارج الفم اندفاعها بضغط قوي، والسيل الذي يملأ جنبتي الوادي ارتفع عن وسط الوادي إلى جنبتيه ولا يكون ذلك إلا لعظم قوته. وكذلك انصباب الماء بمرة، وذكر الدمع مجاز محمول على دفع الماء. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ فهذا الماء يخرج من العمق في دفعات متوالية بقوة تخرج عن التحكم أحياناً.

□ معنى الفصل المعجمي (دق): الضغط من الظاهر أو إليه - كما يتمثل ذلك في دعم جانب الشيء المجسّم لما يقابله منه فيضمان الشيء ويكونان هياته - في (دقق)، وفي كثافة الصوف والوبر على ظاهر الغنم والإبل - في (دقاً)، وفي اندراء المائع الكثيف من السقاء أو التلعة - في (دفع)، وفي اندفاع ما في العمق إلى الخارج بقوة - في (دقق).

الดาล والقاف وما يثلثهما

• (دق - دقق):

«الدَّق: الكسر والرض/ أن تضرب الشيء بالشيء حتى تهشمه. دققت الدواء. والمِدَّق: حَجَرٌ يُدَقُّ به الطيب. والدَّقَاقَة - كَسْبَابَة: شيء يدق به الأرز. والدَّقُوقَة والدِّوَاق: البقر والحمر التي تدوس البُر. وقالوا في شأن الكيل: لَادَقٌ ولازللة: وهو أن يدُق ما في المكيال من المكيل حتّى ينضمَّ بعضُه لبعض».

□ المعنى المحوري: صدم الشيء بصلب أو نحوه أو ضغطه بقوة؛ ففتفت

أو يتداخل^(١): كهشم الشيء، ودق الدواء والطيب، وقشر الأرز بالدق، وفصل حبوب البر من السنبل، بضغط دؤس البقر والحُمُر على السنابل. ودق الكيل هو في الحقيقة ضغط بالكف على الحب فيتداخل في ما يتخلله من فراغات دقيقة. ويلزم الدق والضغط الشديد دقة شُك الشيء أو تفتته أجراءً دقيقة أي بالغة الصغر، وكذلك يترتب على الضغط تفصي الحب من السنابل ونحوها. ومن هذا اللازم «سيف دقيق المضرب، ورمح دقيق (السن)، وغصن دقيق، وحبل دقيق: ضد الغليظ، ومستدق الساعد مقدّمه مما يلي الرسغ (= مفصل الكف عن الذراع). ومستدق كل شيء: ما دق منه، وقد استدق الهلال: صار دقيقاً، والدقداق - بالفتح: صغار الأنقاء المتراكمة. والدق - بالكسر: كل شيء دق وصغر كدق الشجر: صغاره، وكانوا رعاء «الدقائق» أي الشاء والبهم (صغيرة بالنسبة للإبل)، وما رزأته دقاً ولا جلاً. وفي حديث الدعاء: اللهم اغفر لي ذنبي كله: دقه وجله».

أما قولهم: «دق الشيء: أظهره، لأدقن شقورك» (وهي الأمور الملتصقة بالقلب المهمة له) ما يُسرّه الإنسان) أي لأظهرن أمورك» (والمقصود معانيك الخفية) فهذا من إصابة ما هو دقيق أي خفي أي التعامل معه فيظهر. والعامة تقول في هذا هو يُدقّق يقصدون يهتم بأمور صغيرة.

(١) (صوتياً): الدال لضغط الممتد مع حبس، والقاف لغلظ في العمق، فعبر الفصل عن الصّدْم بصلب يـ حق العمق كالـدق. وفي (ودق) سبقت الواو بتعريفها عن الاشتغال، فعبر التركيب عن احتواء الشيء على ما له حدة (وهي تناسب شدة الصدم) كالـبشر في العين.

﴿فَتَرَى الْوَدَقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ [النور: ٤٣]

«الْوَدَقَةُ - بالفتح والتحريك: بَثْرَةٌ أو نُقْطَةٌ في العين شَرِيقَةٌ بالدم. وَوَدَقَ البَطْنُ: اتَّسَعَ وَدَنَا (أي تَدَلَّى) مِنَ السِّمَنِ. وَابِلٌ وَادِقَةُ البُطُونِ والسُّرَرِ: اندلقت لكثرة شحمها. الوديقة: حَرٌّ نصف النهار/ شدة الحرّ ودنوّ حُمَى الشمس. والوداق في كل ذات حافر: إرادة الفحل. وسيف وادق: حديد. وَدَقَ السيف: حَدَّ. الوديقة: الموضع فيه بقل أو عشب».

□ المعنى المحوري: وجود حِدَّةٍ أو حَادٍ في باطنٍ أو حيزٍ (يبرز منه): كالبثرة في العين - وحدتها أذاها وهي بارزة تُرى. والشحم والسمن حادّ، وتدلّ البطن بروزُ خروج، وحُمَى الشمس حِدَّةٌ في الجوّ وهي مُحَسَّة، وإحساس الأنان ونحوها بالحاجة الشديدة إلى نزو الحمار عليها يكون من حِدَّةٍ ما في حيائها. والبقل والعشب شيء ذو بال في الموضع، ولعله كثير بدليل قولهم: «حَلُّوا في وديقة منكّرة». ويتأتى أن يكون اسم (الوديقة) من سببها وهو الودق.

ومنه: «الْوَدَقُ: المطر الشديد خاصة»، كما فُسر «ذات وَدَقَيْن» في شعر سيدنا علي - كرم الله وجهه - بسحابة ذات مَطَرَتَيْنِ شديديتين. وهذا يتفق مع المعنى المحوري للتركيب فلا التفات للقول بأن الودق عام في كل مطر إلا من باب التسامح، والمطر يكون محتوى في السحاب والآية تحقق ذلك ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدَقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ وكذا ما في [الروم: ٤٨] وشدة المطر هي مقابل معنى الحِدَّة هنا. «ويقال مارسنا بني فلان فما وَدَقُوا لنا بشيء أي ما بذلوا لنا شيئاً من مأكول أو مشروب» والبذل

يكون مما في الحيز.

ومن ذلك أيضًا «المُودِق»: معترُّك الشر، والحائل بين الشيثين (كأن المقصود حائل صعب أي غير مرغوب فيه فتكون هذه حدثه). «وفلان وادق السِنَّة أي كثير النوم في كل مكان» كما نقول الآن «رأسه ثقيلة». فهو من امتلاء الحوزة بثقل.

ومن الوجود في الحيز أَخَذَ معنى القُرب «وَدَقَ إلى الشيء: دنا. وَدَقَ الصيدُ يَدِقُّ: دنا منك»، وقولهم: «وَدَقَ العَيْرُ إلى الماء يقال هذا للمستخذي الذي يطلب السلام بعد الإباء». «وَدَقَ: أحب وأراد واشتهى. وَدَقْتُ به وَدَقًا: استأنست به» يكون من القرب، ويكون من وداق الأتان لما يكون هناك من إقراد (استحلاء) يقال أتان وديق وبغلة وديق وقد ودقت تدق إذا حرصت على الفحل.

□ معنى الفصل المعجمي (دق): الصدم الذي يكسر أو يرض، وما يناسبه من حدة أو شدة. كما يتمثل ذلك في الصدم بصلب يفتت - في (دق) وفي البثرة في العين (وهي حادة الألم والأثر) - في (ودق).

الดาล والكاف وما يثلثهما

• (دكك):

﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]
«أَكَمَّةٌ دَكَّاءٌ: اتسع أعلاها. وناقاةٌ دَكَّاءٌ. وَجَلَّ أَدَكٌ: افترش سنامها في جنبيهما. دَكَّ التراب: كَبَسَهُ وَسَوَّاهُ. وَالتَرَابُ عَلَى الْمِيتِ: هَالَهُ، وَالرَّكِيَّةُ: طَمَها وَدَفَنَها، وَالْأَرْضُ: سَوَّى صَعُودَها وَهَبُوطَها، وَالْحَائِطُ وَالْجَبَلُ وَنَحْوُها (رد):

هَدَمَهُ، وَالشَّيْءَ: ضَرْبَةً وَكَسْرَهُ حَتَّى سَوَّاهُ بِالْأَرْضِ.

□ المعنى المحوري: الضغط الشديد على متماسك متسئم أو نحوه حتى يتداخل غائراً ويستوي سطحه بما حوله^(١): كالأكمة الدكاء والجمل الأدك... إلخ.

﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤] ومثلها ما في [الفجر ٢١]، ﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رُبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣] (بمعنى مفعول) ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ [الكهف: ٩٨]، ومن الأصل «رجل يدك: شديد الوطء على الأرض. وحول: ذيك أي تام - (كأنه دك فملياً أياً ما). ومنه «أمة يدك: قوية على العمل» (شديدة البدن ونشطة تؤدي عملها بقوة كأنها تدك الأشياء).

الدال واللام وما يثلثهما

• (دال - دلدل):

﴿هَلْ أَذِلُّكَ عَلَى تَحَرُّوْ تُنْجِيكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠]
«أذل البازي على صيده: انقضَّ عليه من أعلى. وأذل الرجل على أقرانه: أخذهم من فوق. وفي الوسيط «أذل الماء: انصب» [في تاج: انكس: انصب]. التذلُّل: كالتهدُّل. تذلَّل الشيء: تحرك مُتَذَلِّلاً».

(١) (صوتياً): الدال تعبر عن الضغط الممتد والحبس والكاف عن ضغط غثوري عميق والفصل منها يعبر عن ضغط المتسئم أو ما يرى في موضعه كذلك حتى يستوي غائراً.

□ المعنى المحوري: الامتداد من أعلى إلى أسفل اتجاهًا إلى شيء أو مقر بقوة أو اندفاع^(١): كانقضاض البازي على الصيد، (والرجل مشبه به في ذلك) وكانصباب الماء وكالتهدل والتدلي. وتلاحظ المسافة والقوة متمثلة في الثقل المسبب للتهدل والتدلي، وفي الانقضاض لأنه جهد اتجاه إلى أسفل باندفاع وضغط من باب الثقل. فالثقل أصيل في معنى التركيب جاء في (ألل) {غمامة تُرْعَدُ من دلال} والسياق يقضي بأنه يعني بالدلال هنا الثقل بسبب الامتلاء بالماء، لأنه يشبه ناقة بها في الغُزُر.

ولمعنى الثقل استُعْمِلَ «الدَّل في السكينة والوقار» فالوقار ثقل ورزانة «ينظرون إلى دَلِّه وهديه»، وفي «دَلُّ المرأة ودَلَّالها: تدللها على وجهها وذلك أن تريه جراءة عليه في تغنج وتشكل كأنها تخالفه، وليس بها خلاف»، وفي الجرأة لأنها إقدام على مهيب فهي ضغط كالثقل «ما ذلك عليّ: ما جرّأك عليّ» {أظن الحلم دَلَّ على قومي} أي جرّأهم.

(١) (صوتيًّا): الدال للضغط المستطيل والحبس، واللام للتعبير عن الامتداد والاستقلال، والفصل منهما يعبر عن امتداد قوي (من أعلى إلى أسفل) مع وصول إلى الشيء وهو الحبس لأنه إمساك كالدليّة المحجة (الطريق) وكإدلال البازي على الصيد. وفي (دلو) تعبر الواو عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن اشتغال الممتد في نهايته على شيء يحمله كما يحمل الدلو ما فيه. وفي (دول) عبرت الواو عن معنى الاشتغال وهو هنا إحاطة (دوران) فعبّر التركيب عن نوع من التحول من حيز أو جانب إلى آخر، وفي (ذلك) عبرت الكاف عن ضغط غثوري دقيق وعبر التركيب عن حركة زوال بطيء، لما هو متمسك كالتراب الذي تسفيه الريح، وكثريد الزبد واللبن يتزلق.

ومن الاتجاه من أعلى باندفاع إلى شيء استعمل في الدلالة «دَلَّه على الشيء»/ على الطريق يدلّه (ردّ) دَلَّاً ودَلَّالَةً: سَدَّدَهُ إِلَيْهِ. قال في [تاج]: «ثم إن المراد بالتسديد إراءة الطريق» اهـ. فهذا كأنه إشارة من أعلى عبر مسافة ما. «والدليل: ما يُسْتَدَلُّ به، والدليل: الدالّ». «والدليّة: المحجة البيضاء/ الواضحة» فالمحجة الواضحة طريق ممتد موصل، والتوصيل دلالة وزيادة. وملحظ النزول من أعلى يتحقق فيها كما يقال عن المسافرين إنه نازل القاهرة مثلاً. والدلال - كشداد: الذي يجمع بين البيعين» فهذا من توصيل كل إلى الآخر.

ومن الدلالة على الشيء: الإرشاد إليه ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ [القصاص: ١٢] ومثلها ما في [طه ٤٠، ١٢٠، الصف ١٠] وفي [سبا ٧] تهكم، ﴿مَا دَهَمَ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ [سبا: ١٤]، فهذه دلالة بالاستنتاج العقلي ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٥] أي أن الظل تابع للشمس يمتد خلف الأشياء التي تحجز أشعة الشمس. وفي [قر (١٣/٣٧): أي جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شيء ومعنى، لأن الأشياء تُعرَف بأضدادها، ولولا الشمس ما عُرِفَ الظل، ولولا النور ما عُرِفَت الظلمة.

• (دلو):

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿١﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٨ - ٩]

«الدالية: المنجنون (الدولاب يستقي به) والدوالي: عنب.. عناقيد أعظم العناقيد كلها.. كأنها ثيوس مُعلّقة. والدلو - بالفتح: والدلالة تلك التي يُسْتَقَى بها. والدالي: النازع في الدلو المُسْتَقَى به من البئر. أَذْلَيْتُ الدلو: ألقيتها في البئر

لَتَسْتَقِي بِهَا (وكذلك دَلَّيْتُهَا). ودَلَّوْنَهَا: أخرجتها وجَذَّبْتُهَا من البئر ملأى. والإنسان يُدَلِّي شَيْئًا فِي مَهْوَاةٍ - من أدلى، ودَلَّى الشَّيْءَ فِي المَهْوَاةِ، - ض: أَرْسَلَهُ فِيهَا. وَتَدَلَّى مِنَ الشَّجَرَةِ. ولا يكون التدلي إلا من عُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ.

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء إلى سُفْلٍ بِثَقَلٍ محدود ليتصل بشيءٍ نِيْلًا له أو اشتمالاً عليه: كالدَّلْوِ وحده فهو مُعَدَّةٌ فِي الدَّالِيَةِ لَعَرْفِ المَاءِ، وكالْعِنَبِ بعناقيده تلك ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرى﴾ [يوسف: ١٩]، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم: ٨]، (الضمير لسيدنا جبريل وانظر ل ٢٩٢)، ﴿فَدَلَّيْنَاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢]: أوقعهما في الهلاك بالوسوسة مع القَسَمِ وقيل (أصله) دَلَّيْنَاهُمَا مِنَ الدَّالَّةِ وهي الجُرْأَةُ أي جَرَّأَهُمَا عَلَى المعصية (بخديعته) [قر ٧/ ١٨٠] (وهذا جَزْفٌ معناه أنها أَكَلَا وهما في تمام وعيها أن الله نهاهما عن الأكل من الشجرة، في حين أن ﴿فَتَسَيَّ﴾ [طه ١١٥] تعطي نقص درجة هذا الوعي على الأقل). ولو قيل على هذا إنه من الدلالة لتوجّه بها في [طه ١٢٠] «وأدلى بحجته: أحضرها (أوردها كنزال الدلول في البئر) وأدلى إليه بالمال: دَفَعَهُ إِلَيْهِ ﴿وَتَدَلَّوْا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: ١٨٨]: أي لا تُصَانِعُوا الحُكَّامَ (بالمال أو الجاه) لِيَقْتَطِعُوا لَكُمْ حَقًّا لِّغَيْرِكُمْ..» وقالوا «دَلَّوْتَ الرجل وذاليتَه: رَفَقْتُ بِهِ ودرايته (تركت له فرصة تَزَيِّدَ لَعَلَّهُ يَزُرُنْ وَيَثْقُلَ بعدها فيمكن التعامل معه) وكذا دَلَّوْتُ الإِبِلَ: سَقَيْتُهَا سَوْقًا رَفِيقًا» (الوسوسة والخديعة والمصانعة والرفق كل ذلك من محدودية الثقل في معنى التركيب).

• (دول):

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضَاوِلُهَا يَبِينُ النَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٤٠]

«انْدَالَ ما في بطنه من مَعْنَى أو صِفَاق: طُعِنَ فَخَرَجَ ذلك. وانْدَالَ بطنه: اتسع ودنا من الأرض واسترخى، والشيءُ: ناسٌ وتعلق».

□ المعنى المحوري: تحول الشيء الغليظ بعيدًا عن مكانه حتى يتميز: كالخارج من مكانه في البطن يتعلق بعيدًا. ومنه «الدَّوْلُ - محرّكة: النِّبْل المتداول». ومنه «الدَّوْلَة - بالضم: العُقْبَة في المال (يغلُقُه - أي يملكه - هذا ثم يخرج منه ويعلقه ذاك ...)». ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧] (يملكه هذا ثم هذا من الأغنياء وحدهم)، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾. مسارّها لهؤلاء حينًا ولغيرهم حينًا.

ومنه: «الدَّوْلَة - بالفتح وتضم، والإدالة: الغلبة في الحرب (كسبها وحوزها). أدالنا الله من عدونا: جعل لنا الدَّوْلَة أي كسبنا وغنمنا (وينبغي أن يضاف هنا قيد (بعد أن كان عَدُونًا غالبًا لنا وغاتنا منا. لأن هذا هو (معنى التحول في دلالة التركيب، وهو معنى أصيل فيه ففي [ل] «الدولة (أي بالفتح والضم): العُقْبَة في المال والحرب سواء، وقال الفراء «إنما الدَّوْلَة - أي بالفتح - للجيشين يهزم هذا هذا، ثم يُهْزَمُ الهازم». وفيه استعمالات أخرى تؤيد هذا، وكذا في [الفروق (تحذير السود ٢١٣)] تصريحًا بالنسبة للمال.

ومن ذلك المعنى الأصلي: الفعل القاصر: «دَالَ الثوب يدول: يَلِي» (تحول من الجِدَّة إلى البَلَى).

• (ذلك):

﴿أَقْرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨]
«ذَلِكَ الشيء بيده: مَرَسَهُ وعَرَّكَه، ذَلِكَ السُّبُلُ حتى انْفَرَكَ قِشْرُهُ من حبه، وَذَلِكَ المرأة العجينة، وَذَلِكَ الثوب باليد. وَفَرَسَ مَذْلُوكُ الحَرْقَقَة أي عَظُم

الْحَبْجَةِ: (حَزَفَ الْوَرَكُ الْمَشْرِفَ عَلَى صَفَاقِ الْبَطْنِ): لَيْسَ لِحَبْجَتِهِ إِشْرَافٌ فَهِيَ مُلَسَّاءٌ مُسْتَوِيَةٌ. وَالْمَذْلُوكُ: الْمَصْقُولُ. ذُلِّكَتِ الْأَرْضُ: أُكِلَتْ - لِلْمَفْعُو فِيهِمَا.

□ المعنى المحوري: زوال غِلْظِ الشَّيْءِ (ارتفاعه أو صلابته) أو حِدَّتِهِ (خشونته) (بنحو الْعَرَكِ) فَيَكُونُ لَيِّنًا أَوْ أَمْلَسَ: كَعَرَكِ السُّنْبُلِ، وَالْعَجِينِ وَالثَّوبِ، وَكَالْحَرْقَةِ الْمَذْلُوكَةِ، وَالشَّيْءِ الْمَصْقُولِ، وَالْأَرْضِ الَّتِي زَالَ مَا كَانَ يَعْرِوْهَا إِذْ أُكِلَ. وَمِنْهُ «الدَّلِيلُ: التَّرَابُ الَّذِي تَسْفِيهِ الرِّيحُ (تَحْكُهُ وَتَقْشِرُهُ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ)، وَطَعَامٌ يُتَّخَذُ مِنَ الزُّبْدِ أَوِ اللَّبَنِ وَالتَّمْرِ شِبْهُ الشَّرِيدِ (لِيَنْ رَخُو كَأَنَّهُ ذُلِّكَ حَتَّى صَارَ كَذَلِكَ)، وَتَمَرُّ الْوَرْدِ كَأَنَّهُ الْبُسْرُ كِبَرًا وَحُمْرَةً حُلُوًّا لِذِيذِ كَأَنَّهُ رُطْبٌ يَتَّهَادَى».

وَمِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ «ذُلِّكَتِ الشَّمْسُ: زَالَتْ عَنْ كِبْدِ السَّمَاءِ، أَوْ غَرَبَتْ» (أَصْدَقُ تَفْسِيرٍ لِلدَّلُوكِ هُوَ الزَّوَالُ، لِأَنَّهَا تَبْدُو سَاعَةَ الظَّهْرِ ثَابِتَةً قَائِمَةً. وَلِذَا قَالُوا عَنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ قَامَ قَائِمُ الظَّهْرِ. ثُمَّ إِنَّ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّ يَتَأْتِي مِنْهُ تَفْسِيرُ الدَّلُوكِ بِذَهَابِ حِدَّتِهَا أَيْ حَرَارَتِهَا قَبْلَ الْغُرُوبِ أَوْ بِهِ. وَإِعَادَةُ دِلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى ذَلِكَ الْعَيْنِ حِينَ الزَّوَالِ [بِحَرْفِ ٦/٦٦، ل تاج] = سَطْحِيَّةٌ فِجَّةٌ).

وَمِنْ الْعَرَكِ وَنَحْوِهِ مِنَ الدَّفْعِ فِي الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّ قَالُوا «ذُلِّكَ الرَّجُلُ غَرِيمَهُ: مَاطَلَهُ (يَدْفَعُهُ مِنْ مَوْعِدٍ إِلَى مَوْعِدٍ)، كَمَا قَالُوا: رَجُلٌ ذَلِيكَ: ذَلَّكَ الْدَّهْرُ أَيْ حَنَكُهُ وَعَلَّمَهُ، قَدْ مَارَسَ الْأُمُورَ وَعَرَفَهَا» (كَمَا قَالُوا: عَرَكَهُ الدَّهْرُ).

□ معنى الفصل المعجمي (دل): الامتداد (من أعلى) اتجاهاً إلى شيء أو مقرر بقوة - كما يتمثل في التدلل: التهدل، وکانصاب الماء من وعائه - في (دل)، وکامتداد الدلو إلى ماء البئر - مثلاً - للاغتراف منه - في (دلو)، وکانتقال المال من حوزة إلى حوزة - وهو امتداد - في (دول)، وکذلك الشيء مَرَّسُهُ وعركه ولا يكون ذلك إلا

بضغط اليد أو غيرها على الشيء من أعلى لمسافة ما مع التكرار (وهذا هو الحك) من أجل الإزالة. فالمسافة امتداد، والملاسة اللازمة لذلك امتداد، وكذلك الزوال اللازم لذلك امتداد. فكل ذلك - في (ذلك).

الدال والميم وما يثلثهما

• (دمم - دمدم):

﴿قَدْ مَدَّمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: ١٤]

«دَمَّ اليربوعُ جُحْرَه: سدَّ فاه بِنَبِيَّتِهِ (وهي التراب المُخْرَج من حفر الجُحر)، والسفينة: طلاها بالقار (فسدَّ شقوق خشبها وذلك بعد حشو الشقوق عند صنعها جديدة)، والبُرْمة (هي القِدر من حجارة): سدَّ خَصَاصَاتِها (وهي الشقوق ونحوها) بِدَمَم - كعنب، وهو دَمَّ أُولباً يُعَدُّ لذلك، والأَرْض: سَوَّاهَا (بِالِدَمَّة بعد الكِراب أي بعد الحَرث والإثارة)، والبيت: طَبَنَه/ جَصَّصَه، والثوب: طلاه بالصبغ».

□ المعنى المحوري: تسوية ظاهر الشيء بما يُشبهه كَبَسَ الشُّقُوقُ أَوْ الفَجَّوات الظاهرة فيه^(١): كما في الاستعمالات المذكورة. ومنه: «المَدْموم: الممتلئ

(١) (صوتياً): الدال للتعبير عن ضغط ممتد وَحَس، والميم عن استواء الظاهر أو تسويته، والفصل منهما يعبر عن تسوية الظاهر حشواً لشقوقه كدَمَّ شقوق ظاهر السفينة، وفي (دمى دمو) تزيد الياء معنى الاتصال (أو الواو معنى الاشتغال)، ويعبر التركيب عما يشبه حشو الجوف بامتداد كالِدَمَّ يملأ العروق والجسم، والتذمية: التسمين. وفي (دوم وديم) تنوسط الواو (أو الياء على المعاقبة) ويتحول الاشتغال في التركيب إلى حَشْو دائم: مكاني كما في الديمومة، ثم زماني كديمة المطر، أو تكويني كالِدَوَم. وفي (أدم) =

شَحْمًا المتناهي السِّمَن. وقد دُمَّ البعيرُ - للمفعول: كَثُرَ شَحْمُهُ وَلَحْمُهُ حتى لا يجدُ اللامسُ مَسَّ حَجْمٍ عَظِيمٍ فيه.

ومنه «الدَّيْمُومُ: المفاضة لا ماءَ بها (ملتئمة السطح لا آبارَ فيها - والآبارُ خُرُوقٌ في سَطْحِ الأرض) وَدَمَدَمْتُ عليه القبرَ ونحوه: سَوَّيْتُهُ (بالأرض بعد سد فجوته) وَتَدَمَدَمَ الجُرْحُ: أي (التأمت فتحته) وَدَمَدَمْتُ الشيءَ: أَلَزَقْتُهُ بالأرض (سويته بها أو فوقها بضغط شديد). ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّيْنَاهَا﴾: أَرْجَفَ الْأَرْضَ بِهِمْ - [قر ٧٩/٢٠] (أي فَهَدَمْتُ مساكنهم عليهم وَدَفَنُوا تحتها، أو ابتلعتهُم الأرض واندَمَّت عليهم).

ومن الأصل: «الدُّمَادِمُ - كَتُمَاضِر: شَيْءٌ يشبه القَطِرَان يسيل من السَّلَم (السَّلَم شجر) (فهذا الدُّمَادِم يُطَلَّى بِهِ ظاهرُ الشيء فيسدَّ شقوقَه) وكذلك الدَّمُ (بتضعيف الميم بمعنى الدَّم المعروف فهو حشو لأجواف العروق) ومثله الدِّمَّة بالكسر: البَغْرة (أو لأن الأرض تُدَمَّ بالبرع أي تغطَّى به تسميدًا لها)، والقَمْلَةُ الصغيرة (بين الشعر أو الثياب).

ومن الأصل «الدُّمَادِمُ من الأرض - كَتُمَاضِر: رَوَابٍ سَهْلَةٌ (مدكوكة على

= أضيفت دفعة الهمزة، فعبر التركيب عن نحو دَسَ الشيء في نحو الغلاف كالأديم والإدام. وفي (دمر) تعبر الراء عن الاسترسال فيعبر التركيب عن استرسال غشيان الظاهر حتى يعم ما يغشاها كدخان المدمر. وفي (دمع) تعبر العين عن التحام مع رقة. ويعبر التبركيب عن سيلان رقيق (مانع) من جسم يبدو ملتحمًا كالدمع من العين. وفي (دمغ) تعبر الغين عن نحو الغشاء الغليظ، ويعبر التركيب عن غليظ أو شديد يغشى الشيء من أعلاه، كالدماغ في الجمجمة ودوامغ الطلع والرَّخْل والسقاء.

ظَاهر الأرض لَيْسَتْ واضحة التَّسَنُّم) والدِّمِيمُ: القَبِيحُ - (من المعنى الأصلي
 كَانَ وجهه مُسْتَوِي السَّطْح، حيثُ إِنَّ مِنَ الْجَمَالِ الْقَسَامَةُ بِمعنى أَنَّ كلَّ عَضْوٍ فِيهِ
 لَهُ قِسْمٌ مُمْتِيزٌ غُثُّورًا أَوْ نُتُونًا وَاتسَاعًا أَوْ تَضَامًا مع التَّنَاسُبِ بَيْنَهَا).

• (دمى - دمو):

﴿نُتْعِجْكُم نِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦]
 «الدَّمُ معروف. وتثنيته دَمَيَان، وَدَمِيَّت يده: تدمى». وقيل إِنَّ أَصْلَ التَّرَكِيبِ
 وَآوِي [تاج] وإلا، فَ (دَمَوَان) معاقبة.

□ المعنى المحوري: مَانِعٌ أَحْمَرٌ تَمْتَلِئُ بِهِ أَثْنَاءُ بَدَنِ الْحَيِّ فَيَتَجَسَّمُ الْحَيُّ
 وَيَتَمَاسِكُ: كَالدَّمِ الْمَعْرُوفِ فِي أَثْنَاءِ الْبَدَنِ وَعُرُوقِهِ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾
 [المائدة: ٣]، وَمِنْهُ «الدُّمِيَّةُ: الصَّنَمُ/ الصُّورَةُ الْمُنْقَشَّةُ مِنَ الْعَاجِ وَنَحْوِهِ (لِلتَّجَسُّمِ أَوْ
 لِأَن تَصَوِيرَهَا وَنَقْشَهَا يُوحِيَانُ بِحَيَاتِهَا وَأَنَّهَا ذَاتُ دَمٍ) وَدَمَى الرَّاعِي الْمَاشِيَةَ -
 ض: أَرْعَاهَا فَسَمِنَتْ حَتَّى صَارَتْ كَالدُّمَى. وَقَوْلُهُمْ: خُذْ مَا دَمَى لَكَ أَيُّ ظَهَرَ»
 فَهَذَا الظُّهُورُ مِنَ التَّجَسُّمِ؛ لِأَنَّهُ لَا زَمَّ لَهُ. وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّرَكِيبِ إِلَّا (الدَّم)
 وَ (الدَّمَاء).

• (دوم - ديم):

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيُفَى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا ذَاكَمَ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [هود: ١٠٨]
 «الدِّيمُومَةُ: الْفَلَاةُ يَدُومُ السَّيْرُ فِيهَا لِبُعْدِهَا/ الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الَّتِي لَا أَعْلَامَ
 بِهَا وَلَا طَرِيقَ وَلَا مَاءَ وَلَا أَنْيَسَ وَإِنْ كَانَتْ مُكَلِّئَةً. الدِّيَامِيمُ: الصَّحَارِيُّ الْمَلْسُ
 الْمُبَاعِدَةُ الْأَطْرَافِ، الْمَاءُ الدَّائِمُ: الرَّائِدُ السَّاكِنُ، وَالدِّيمَةُ: مَطَرٌ يَكُونُ خَمْسَةً أَوْ
 سِتَّةَ أَيَّامٍ وَقِيلَ يَوْمًا وَلَيْلَةً أَوْ أَكْثَرَ. وَمَا زَالَتْ السَّمَاءُ دَوْمًا دَوْمًا وَدِيمًا دِيمًا -

بالفتح فيهن - على المعاقبة: أي دائمة المطر. دام المطر يَدُوم: تتابع نزوله، ودامت السماء (باع) ودَوَّمت ودَيَّمت - ض.

□ المعنى المحوري: امتداد مكاني (ثم زمني) مع ثباتٍ على حال واحدة لا تتغير أو تنقطع - كالديمومة البالغة السَّعة مع استواء سطحها، والماء الراكد الساكن، وكدوام المطر أيامًا. ومنه «المُدَام - كُرْخَام: المطر الدائم، والمُدَام والمُدامة كذلك: الحُمْر لإدامتها في الدَّن. وأدام القِدْر: سَكَّنَ غَلِيَّاتِهَا بإضافة ماءٍ أو غيره. ودَوَّمت الكلاب: أَمَعَّت في السير» (استمرت على حال واحدة جريًا). ومن الامتداد مع الثبات التدوير لأن الذي يُدَوِّر ينطلق من مكان مبتعدًا عنه في دَوْران حتى يمر بنفس المكان ثانية. «دَوَّموا العمائم: أداروها حول رءوسهم. دَوَّمت الشمس: دَارَتْ في السماء (تهيؤًا) ودَوَّامة الصبي. دَوَّمت الطائر: حَلَقَ (أي دار) في السماء ومنه دَوَّمت الزعفران - ض: أداره في الماء وأذابه فيه. ودَوَّام الرأس - كصداع: دَوَّارها. ومن الدَوَّام عَدَمُ الانقطاع ﴿أَكُلْهَا ذَايِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]، ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ ذَايِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣]. (مواظبون لا ينقطعون عنها) وكل ما في القرآن من التركيب هو بهذا المعنى.

و «ما» في «ما دام» ظرفية ومعناها: مدة بقاءه (ذاتًا أو على حال) ﴿حَنَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [هود: ١٠٨].
• (أدم):

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]
«أَدِيمُ الأرض: وجهها. وأديم السماء: ما ظهر منها. وأديم كل شيء ظاهر جِلْدِه. والأدمة - محرّكة: باطن الجِلدة الذي يلي اللَّحْم. والإدام: ما يُؤْتَدَم به مع

الحَبْز كَاللَّحْمِ وَالسَّمْنِ وَالْعَسَلِ وَالزُّبِّ وَالزَّيْتِ وَالْحَلِّ وَنَحْوَهَا ...» [انظر قر ١١٦/١٢].

□ المعنى المحوري: غلافٌ أو نحوهُ (طيب أو مناسب) يُمَسِكُ الشَّيْءَ وَيَطِيبُ ظَاهِرَهُ أَوْ يُسَيِّغُهُ وَيَجْعَلُهُ مَالُوفًا. كأديم الأرض والسماء. وَجِلْدُ كُلِّ شَيْءٍ يَصَوِّرُ هَيْئَتَهُ وَيُخْرِجُهُ مِنَ الْفَجَاجَةِ، وكالإدام يحيط بالحَبْزِ وَيُسَيِّغُهُ. ومنهُ «الإيدامة، الأرضُ المستوية الصُّلْبَةُ من غيرِ حِجَارَةٍ، والأَدَمُ - محرّكة: القَبْرُ (ظاهر مستويستر الميت تحته) وأديم الليل: ظلمته وأديم النهار: بَيَاضُهُ» (كلاهما كالغشاء: الأسود أو الأبيض يحيط بالأرض وَمِنْ عَلَيْهَا).

ومن معنوى الأصل «الأذمة» - بالضم: القرابة والوسيلة والخُلْطَةُ. بينهما أذمة أي خُلْطَةٌ، وهو أَذْمَتِي إِلَيْكَ أَي وَبَسِلْتِي (إيصال = إمساك من إمساك الغلاف الشَّيْءَ، مع طيب ذلك ولطفه) وأَدَمَ (بينهم): لَأَمْ وَأَصْلَحَ وَوَقَّقَ وَأَلَّفَ. وفي الحديث «فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» أي يُلَأَمَ وتكونَ بينكما محبةً واتفاقاً، (تماسك مع صلاح).

ومن الأصل جاءت «الأذمة» - بالضم في الإبل: لَوْنٌ مُشْرَبٌ سَوَادًا. أو بِيَاضًا (فهي لونٌ يُحِيطُ وَيَضُمُّ لَوْنًا آخَرَ تحته) وسيدنا آدم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - قالوا سمي كذلك لأذمة أي سُفْرة جَعَلَهَا اللهُ فِيهِ، أو لأنه خُلِقَ من أديم الأرض [ل، قر - ١/١٧٩] والقول الثاني وجيه له سند، ويمكن أن يكون سُمِّيَ كذلك لأنه أَلْتَأَمَ وصارَ بشرًا سويًا بنفخ روح الله فيه حتى صار البدن غلافًا لأنفس محتوى ﴿ وَتَفَعَّلْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [الحجر: ٢٩]، وبالعقل الذي زَوَّدَهُ به الباري عز وجل وميّزه على سائر الحيوانات، وبعبارة أخرى فإنه

وعاء مُكْرَّمٌ يَضُمُّ في أثنائه رُوحًا وعقلًا تَكُونَا بنفخة الله عز وجل، وبهما تَمَيَّزَ عن سائر أحياء الأرض. والوعاء كالغلاف، والصيغة بمعنى المفعول أي المأدوم. وليس في القرآن من التركيب إلا لفظ (آدم).

• (دمر):

﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾ [محمد: ١٠]

«المدَّمَر - كمحدَث: الصائد يُدَخِّن في قُفْرته للصيد بأوبار الإبل كي لا نجد الوحش ريجَه. جاء السيل بالبطحاء حتى دَمَّر المكان الذي كان يصلي فيه ابن عمر - ض: قالوا: أي أهلكه. ودَمَّر عليهم (قعد): دخل بغير إذن/ هجم».

□ المعنى المحوري: غَشِيَانٌ بفسادٍ مُحِيط: كما يَغْشَى الدُّخانُ الهواءَ فيُفْسِدُ نَقَاءَهُ فلا يُوصِلُ الرائحة، وكما يَغْشَى السَّيْلُ المكانَ فيُهْلِكُ ما فيه. والداخلُ بغيرِ إذنٍ باطلاعه على حالهم ومخالطته إياهم يُفْسِدُ مجلسَ مَنْ دخلَ عليهم (كابوس). ومن ذلك الأصل: «الدَّمَارُ: الهلاكُ المستأصِلُ» (العام) دَمَّرَهُمُ اللهُ (ككتب) ودَمَّرَهُم - ض: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴿[الأحقاف: ٢٤ - ٢٥]. وليس في القرآن من التركيب إلا (التدمير) بهذا المعنى.

• (دمع):

﴿تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣]

«المدَامِعُ من المياه: ما قَطَرَ من عُرْضِ جَبَلٍ. ودُمَاعُ الكَرَم - كرخام: ما يسيل منه أيام الربيع، دَمَعَتِ العين (فتح، فرح - ودُموعًا ودَمَعَانًا - بالتحريك): سَالَ ماؤُهَا. وأدَمَعَ الإناء: مَلَأَهُ حتى يفيض. وَقَدَحَ دَمْعَان - كفرحان: امتلأ فَجَعَلَ

يسيل من جوانبه».

□ المعنى المحوري: سيلان المانع قليلاً قليلاً من جسم يبدو ملتصماً: كالسائل من غرض الجبل وهو ملتصم، ومن الكرم، والعين كذلك. والإناء الملائم مستوى السطح كالجسم الملتصم ﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾. وليس في القرآن من التركيب إلا (دمع) العين هذا.

• (دمع):

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]

«الدامغة: طلعة طويلة ضلّبة تخرج من بين شظيّات (= أي فلق) قلب النخلة تفسدها إن تُركت فإذا علِمَ بها امتصّحت (أي انتزعت، وقلب النخلة لبّها وشحمتها وهي كالسّعة رخصة بيضاء تكون في وسط أعلى رأسها تؤكل أحياناً. وفي [ل قلب]: «وقلوب الشجر ما رخص من أجوافها وعروقها التي تقودها» اهـ. والدامغة أيضاً: حديدة تُشدّ بها مؤخّرة الرّحل فوق طرفي الجنّوين (من أعلى) وتُسمّر بمسمارين»، وفي [ق] «الدامغة (أيضاً) خشبة معروضة بين عمودين يُعلّق عليها السقاء» اهـ. والدماغ: حشو الرأس [في ق: مُخّ الرأس] وأم الدماغ: الهامة، وقبل الجلد الدقيقة المشتملة عليه (أي على المخ).

□ المعنى المحوري: التمكن والتحكم في الشيء من أعلى: كما أن دامغة الطلع يمكن أن تُفسده، فلا تثمر النخلة لأن الطلع هو نور النخلة (أول ما يُرى من عذق النخلة). والحديدة المذكورة تُشدّ الرّحل - من أعلى - بعضه إلى بعض بإيثاقها الجنّوين. وخشبة الدامغة تضبط العمودين، ويعلّق عليها السقاء، ليرج فيمكن مخصّه. والدماغ: المخ، هو المتحكم في كل وظائف البدن الحسية والحركية

والذهنية بل والحيوية.

ومن التمكن من الشيء من أعلى قيل: «القهر والأخذ من فوق دَمَغُ كما يَدْمَغُ الحقُّ الباطل، ودَمَغَهُ: أخذه من فوق. وفي التنزيل ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ [الأنبياء: ١٨]، أي يعلوه ويغلبه ويبطله». ويتأتى أن يكون هذا من مجاز الدمع إصابة الدماغ الذي في الرأس، قالوا: «دَمَغَهُ (فتح): كسر الصاقورة (وهي باطنُ القحف المشرفُ على الدماغ) عن دماغه». وإصابة الدماغ قاضية.

□ معنى الفصل المعجمي (دم): استواء الظاهر وبروزه كذلك كما يتمثل في دَمَ البربوع جُحَرَه في (دمم)، وفي الدم وحشوه العروق فتستوي وتبرز - في (دمي)، وفي التثام ظاهر الديمومة وركود الماء الدائم وسكونه، واستمرار الديمة على وتيرة واحدة عدة أيام - في (دوم/ديم) (السكون والاستمرار استواء حال لا تتغير)، وفي أديم الأرض والسماء - في (أدم)، وفي انتشار الدخان والسيل حتى يغطي الجو والمكان بحال واحدة عامة - في (دمر)، وفي التثام ظاهر العين وظاهر الجبل اللذين ينفذ منهما المائع القليل - في (دمع)، وفي ضبط الشيء والتحكم فيه من أعلى (= الظاهر) - في (دمغ).

الدال والنون وما يثلثهما

• (دَن - دندن):

«الدَّن - بالفتح: أصغرُ من الحبِّ له عُسْسُ فلا يَقْعُدُ إلا أن يُحْفَرَ له. والدِنْدِن بالكسر: أصولُ الشجر البالي».

□ المعنى المحوري: رُسُوحٌ وثباتٌ في الموضع^(١): كما تَرَسَخَ في الأرض

(١) (صوتياً): الدال للتعبير عن الضغط المعتد والحبس، والنون للامتداد اللطيف في =

تلك الأصول وكذلك الدَّنُّ الذي يُدَسُّ عُسْعُسُهُ في الأرض فَيَنْبُت، ومنه «الدَّنُّ» حركة: انحناءٌ في الظهر. وهو في العنق والصدر دُنُوً وتطامُنٌ من أصلها خِلقة» (تقوس مع اتجاه إلى أسفل كأنها للانغراس ثانية). ومنه «الدِّين» - بالكسر - والدُّنْدَنَةُ - بالفتح - صَوْتُ الذُّبَابِ والنَّحْلِ والزناير ونحوها من هيمنة الكلام الذي لا يُفْهَم (خفيض جدًا، أو يظن أنه داخل أجسامها فلا يتبين). ودُنْدَنَ إذا اختلف في مكان واحد مجيئًا وذهابًا (الحركة تبرز لزومه المكان وهو ظرف كالجوف). وأَدَنَّ بالمكان: أقام.

• (دنو):

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِيهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤]
«دَنَّتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ وَأَدْنَتْ. وَأَدْنَتْ النَّاقَةُ وَالْمَرَأَةُ: دَنَا نِتَاجُهَا فِيهِ مُدْنِيَةٌ - كمحسنة، ومُدْنٍ - بالحذف».

□ المعنى المحوري: قُرْبُ الوصول إلى المقر المراد أو المعتاد نزولًا: كسُقُوطِ الشمس في الأفق متجهةً إلى مغيبها. وكالناقاة والمرأة حَانَ نزولٌ وليدها (إلى مستقره في الأرض وهي ظرف). ومنه قولهم هو ابن عمي دِنِيًّا ودِنِيَّةً - بالكسر:

= الجوف أو الأثناء، والفصل منهما يعبر عن رسوخ في الموضع - باندساس طرف أو أطراف في الأثناء مع الاستقرار (احتباس) كالدَّنُّ في حفرة، وأصول الشجر في الأرض. وفي (دنو - دنى) تعبر الواو عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن قرب النزول إلى مقر (مشمتمل). وفي (دون) صار الاشتغال في صورة التحتية لشيء. وفي (دين) تتوسط الياء بمعنى الاتصال، ويعبر التركيب عن لزوم الشيء ذمة أو حَوَزة (اللتصوق اتصال وامتداد) أما في (دئر) فالأشبه أن الدينار معرَّب.

أي لَحَا (شقيق - كأن الملحظ أنها من مقر واحد).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم: ٨]، أي دنا جبريل (بعد استوائه بالافق الأعلى) من الأرض فتدلى على النبي ﷺ حتى كان - ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فأوحى الله إلى جبريل ما يوحيه إلى النبي ﷺ. وكان دنو جبريل بأمر الله تعالى بعد أن هالت النبي ﷺ صورته على حقيقته [قر ٨٨/١٧ بتصرف]، وهناك أقوال أخرى. ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾، ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢٣] كلتاها من القرب للتناول، ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا﴾ [الإنسان: ١٤] تغشاهم. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١]، فُسر الأدنى بالأقرب فقليل بمصائب الدنيا وبلاياها، ويوم بدر، وبالجوع سبع سنين الخ. ولا خلاف أن العذاب الأكبر عذب جهنم. [ينظر قر ١٠٧/١٤]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الدنو: القرب، لكن هناك صُور خاصة له ستأتي.

فالأصل في الدنو أن يكون إلى سُفْل، ومن هنا استُعْمِلَ الدُّنُو في الهبوط المعنوي (قلة قيمة الشيء) في مثل ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]. ومن هذا قالوا للخسيس الساقط: «إنه لدني من أدنياء، وإذا طلب الرجل أمراً خسيماً قالوا: قد دَنَى - ض». كما قالوا في ضده: الشريف والسامي والعالي. ومن هذا: ﴿عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ [الأعراف: ١٦٩] الرشا والمكاسب الخبيثة [بحر ٤/٤١٤]. كما استُعْمِلَ الدنو في قلة الكم، وهو من النزول؛ لأنه نقص ﴿وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ﴾ [المجادلة: ٧]، ﴿أَنْتَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ﴾ [الزمل: ٢٠]. أما «الدنيا: نقيض الآخرة» فشَقُّها من الدُّنُو:

القرب، وهو صالح لحضورها أو حضورنا فيها، ويؤازر هذا وصف السماء الأولى المرتبة بالدنيا. وكلمة (الدنيا) من أشيع مفردات القرآن. أما قولهم «الْمُدْنِيَّ من الناس - كمحدّث: الضعيف الذي إذا آواه الليل لم يبرح ضعفا» فأنا أرجح أن أصلها «المدنن».

• (دون):

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٢٨]

«دون: نقيض فوق» (أي أنها بمعنى تحت) وهذه التحتية هي أصلها عندي.

□ المعنى المحوري: كَوْنُ الشَّيْءِ مَنْخَفِضًا فِي أَسْفَلِ شَيْءٍ. وقد استعملت في مجاز ذلك مثل «التَّدُونُ: الغِنَى التام (كما قالوا هو في خَفْضٍ من العَيْش) وثوبٌ دُونُ رَدِيءٍ. ورجل دُونُ: ليس بلا حق (= خسيس) دان يدُون: خَسَّ وَحَقَّرَ»، وتأمل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، أي ما كان أقلّ أي أخفض في درجة الذنب ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونُ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١] غير صالحين أو أقل في الصلاح ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] أقل أو أقرب لكن أفضل. ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الأنبياء: ٨٢] (أقل أو غير)، ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ [المؤمنون: ٦٣] الضمير في (لهم) لمكذّبي الرسل المذكورين قبل ذلك بوضع آيات أي من دون الغمرة والضلال المحيط بهم: سعايات فساد، وأعمال سيئة دون الشرك، لا يفتطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب. وقيل الضمير للمؤمنين والأعمال النوافل مقابل الفرائض [بحر ٦/ ٣٨٠]. والقول الأخير متكلف على السياق. ومنه قولهم «دُونَ ذَلِكَ خَرُطُ الْقَتَادِ» أي أَنَّ مَكَابِدَةَ خَرُطِ أَي سَلَتْ شَوْكَ الْقَتَادِ بِالْكَفِّ عَارِيَةً يُصَادَفُ

مثلها قبل الوصول إلى المشار إليه. فهو بالغ الصعوبة أو يفتر بأن خرط القتاد أقل أذى من المشار إليه.

ولأن المنخفض قريب التناول استعملت في معنى قرب المسافة قبل شيء آخر: ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ [القصر: ٢٣]، أي قبل أن يصل إلى الناس وجدهما تكفان غنمهما عن الذهاب في اتجاه الماء. ومثل هذه ما في [الفتح ٢٧، الطور ٤٧].

ومن كون الشيء أقرب من شيء بعده، استعملت في معنى الاختصاص بالشيء من حيث إن الأقرب إلى الشيء يحوزه أولاً قبل غيره، ثم دون غيره. ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ ﴾ [البقرة: ٩٤]، وكذا في قوله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾. ويثول هذا الاختصاص إلى معنى الغيرية ﴿ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ = من غير المؤمنين ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] أي هبة النساء أنفسهن مختص بك لا يجوز أن تهب المرأة نفسها لغيرك [بحر ٧/ ٢٣٤]. وبهذا جاء التركيب (من دون الله) (من دون الرحمن) (من دونه) في سياق التعبير عن اتخاذ الكفار آلهة غير الله تعالى.

• «دين»:

﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الشعراء: ٨٢]

«الدِّين» - بالفتح - معروف (مال يلزم المدين في دينته). قال في [ق]: هو ما له أجل. وما لا أجل له فقرض «والمدين: العبد، والمدينة: الأمة المملوكة. ودينته: ملكته».

□ المعنى المحوري: حَقٌّ للغير يلزم ذِمَّةٌ (أو حوزة) بقوة أو تمكن شديد: كالذَّيْنِ فِي ذِمَّةِ الْمَدِينِ، وكالمملوك في حوزة المالك ﴿ إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. ومنه كل ذَيْن - بالفتح.

ومن حق الغير وقوع صاحب الذمة ضمن سلطة حاكم ما: ﴿ مَا كَانَ لِإِيَّاهُ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [يوسف: ٧٦]: أي في سلطانه (حَوَزة طاعته)، أو في حُكْمِهِ وهو استرقاق السُّرَّاق [قر ٢٢٨/٩]. وفُسر قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ ﴿ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الواقعة: ٨٦ - ٨٧] في [قر ٢٣١/١٧] بِالْمَمْلُوكِينَ الْمُقْهُورِينَ (لأن إنكارهم للبعث وللإلاه يعني أنهم يَعتقدون أنه لا سلطان عليهم فهم غير مقهورين) وقد فُسر بمحاسنين [طب ١٥٥/١] = لكن التحدي هنا بإرجاع الروح أي إمساكها عن الخروج يرجح أن كَوْنَهُمْ مَدِينِينَ يعني مَقْهُورِينَ في أمر الروح. لكن في قوله تعالى ﴿ أَعِدَّا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ [الصافات: ٥٣] يرجح أن تكون بمعنى: محاسنين، ويلزم للحساب البعث.

ومن الأصل: «الدين - بالكسر: المِلَّة (عقيدة لازمة في القلب) ﴿ لَكَرْدِيُنْكُمْ وَلِيَّ دِينٍ ﴾ [الكافرون: ٦]، ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾ [التوبة: ٢٩] وكل دين - بالكسر فهو بمعنى المِلَّة والعقيدة إلا ما نذكره بعد بمعنى الحساب. ومنه: «دِينَت الرجل في القضاء وفيما بينه وبين الله - ض: صَدَّقْتَه (اعتقدت فيه)، ودِينَت الحالف - ض: نَوَيْتَه فيما حلف» (والنية محلها القلب). ومن الأصل: «الدين - بالكسر كذلك: الحساب» (الأعمال معلقة بأصحابها في ذمتهم كالذَّيْن يُسألون عنها، وفيها أيضًا قَهْر الخضوع للمحاسبة): ﴿ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴾

[الفاتحة: ٤] «الحساب والمجازاة بالأعمال» ومن ذلك قول الله جل ثناؤه ﴿كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾ [الانفطار: ٩]، يعني بالحساب والجزاء ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [الانفطار: ١٠]، يحصون ما تعملون من الأعمال لتحاسبوا عليها. وأيضاً ما في [الذاريات: ٦، والماعون: ١].

• (دنر):

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥]
 «فَرَسٌ مدَنَرٌ - كمعظم: فيه تدنير: سواد يخالطه شُهْبَةٌ. وَبِرْذَوْنٌ مُدَنَّرٌ اللونُ أَشْهَبُ عَلَى مَتْنَبِهِ وَعَجْزُهُ سَوَادٌ مُسْتَدِيرٌ يَخَالِطُهُ شُهْبَةٌ/ المدَنَّرُ من الخيل الذي به نُكَّتْ فوق الْبَرَشِ». كل ذلك مأخوذ من لفظ الدينار تشبيهاً به. والدينار بصورته وقيمه مُعَرَّبٌ كما جاء في المعاجم. وفي [المعرب ١٨٧ وهامشها، وتاريخ التمدن الإسلامي ١/ ١٤١ لجرجى زيدان وهامشها للدكتور حسين مؤنس...] أن الدينار معرب عن الرومية. ولم يقف مع عربية اللفظ فيما أعلم إلا العلامة أحمد شاکر [المعرب ١٨٨ هامش]. وبصرف النظر عن أن الدينار عندهم بدأ فصيلاً - والعرب عرفته ذهبياً فقط. فإن رَدَّه إلى الرومية denarius (بمعنى المحتوى على عشرة) يبدو أقرب. قال ابن دريد: «وهو وإن كان مُعَرَّباً فليس تُعْرَفُ العربُ له اسماً غير الدينار، فقد صار كالعربي، ولذا ذكره الله تعالى في كتابه، لأنه خاطبهم بما عرفوا».

فليراجع تحقيق ف عبد الرحيم لمعرب الجواليقي. ومعجم الإنجليزية

المرجعي The Elizabethan Dictionary, Denarius.

□ معنى الفصل المعجمي (دن): اندساس الشيء في أثناء - كما يتمثل ذلك في

الدَّن الذي له عُسُس فلا يثبت إلا أن يُدَسَّ في الرمل مثلاً - في (دَن)، وفي قرب غُور الشمس في مغيها - في (دنو)، وفي كون الشيء تحت شيء - في (دون)، وفي كون الشيء لازماً ذمّة أي حَيَزًا باطنياً - في (دين).

الدال والهاء وما يثلثهما

● (دهده):

«دَهْدَه الحَجَر فتدَهْدَه وتدهْدِي: حَدَرَه - أو قَذَفَه - من أعلى إلى أسفل تدحرجًا. ودُهْدُوهُ الجَعْل - بالضم: ما يُدْخِرْجُه».

□ المعنى المحوري: انحذارُ شيء غليظ - أو ثَقِيل - في منحدر بضغط أو قوة^(١): كانحذار الحجر ذاك. ومنه «الدَّهْدَاه - بالفتح: صِغَار الإبل، فالإبل

(١) (صوتياً): تعبر الدال عن ضغط ممتد وحبس، والهاء عن نحو فراغ أو إفراغ من جوف، والفصل منهما يعبر عن حَذَر أو دفع في منحدر (فراغ). وفي (دهى) تزيد الباء معنى الاتصال والامتداد، ويعبر التركيب عن استيعابٍ وأخذٍ كثير يندفع في تحويفٍ يشبه الفراغ كالغَرَبِ الدَّهْي. وتعبر الراء في (دهر) عن استرسال، ويعبر التركيب معها عن استرسال الاندفاع الانضغاط وتَوَالِيهِ كما في دَهْوَرَةُ اللَّقْم، وتوالي مرور الزمن. وفي (دَهَق) تعبر القاف عن غِلَظ أو شدة في العمق، ويعبر التركيب معها عن نحو تجمع في العُمُق (أي دفع إليه) كما في الكَأْس الدَّهَاق: المترعة أو دفع المتجمع فيه. وفي (دهم) تعبر الميم عن استواء الظاهر، ويعبر التركيب عن (كثيف) يعم الظاهر فيجعله سواء كالذُّهْمَة وذَهَاء الناس. وفي (دَهَن) تعبر النون عن شيء لطيف يمتد في الباطن، ويعبر التركيب عن امتساك مائع (لطيف) في أثناء الشيء، فيصعب خروجه، كلبن الناقة البَكِيَّة ودهن الزيتون.

ضخام حتى وهي صغيرة. وخروجها من أمهاتها مع تبّعها إياها يمثل الانحدار في الأصل. والدَهْدَهَة من (جماعة) الإبل: المائة فأكثر تجمعها.

• (دهى):

﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾ [القمر: ٤٦]

«غَرَبَ دَهْيٌ - بالفتح: ضخَم» (الغرب: الدلو العظيمة. فإذا وصف بالضخامة أيضًا فهو بالغ السعة).

□ المعنى المحوري: جَرَفَ الشيء المجوف كثيرًا يندفع فيه بقوة لسعة تجوفه: كما في الغَرَب الضَخْم (والغَرَبُ الضَخْمُ يُتَّخَذُ مِنْ مَسْك ثور). ومن هذا: «الداهية: النابتة العظيمة من نوب الدهر تصيب الناس» (تجترف عظيمة هائلة فتُدْهِش من نزلت به لقوة نزولها المتمثلة في ضخامة حجمها أو في مفاجأة نزولها - كما قالوا: «كُلُّ ما أصابك من نُكْرٍ من وَجْه المأمن فقد دهاك»): ﴿وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾.

ومن الأصل أيضًا: «الدَّهَاء: العقل (أي العظيم الواسع الذي يستوعب الأحداث والمواقف مهما عظمت ويُحْكِم التدبير والتصرف إزاءها)، كما قالوا «الدَّهَاء: النُّكْر وجودة الرأي. رَجُل دَاهٍ وداهيةٌ إذا كان بصيرًا بالأمر منكرًا».

• (دهر):

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]

«دَهْوَر الرجل لُقمة: أَدَارَهَا ثم التَّهَمَهَا، وكلامه: فَحَمَ بعضه في إثر بعض، ودَهْوَر الحائط: دَفَعَهُ فَسَقَط. والدَّهْوَرَة: جمعك الشيء وَقَذَفك إياه في مهواة».

□ المعنى المحوري: مرور بسلاسة واندفاع إلى جوف أو مهواة: كاللُّقَم

المتابعة في الفم إلى الجوف، والحائط يهوى كله إلى الأرض. ومنه: «الدَّهْرُ: النازلة. دَهَرَهُمْ أَمْرٌ: نزل بهم مكروه، وما دَهَرَى كذا: ما هَمَّى وغايته» (النازل من المكروهات يشغل ويستوعب حقيقة بالجروح ونحوه من النقص أو مجازاً بالشغل به والاهتمام كما يعبر عن ذلك بالأخذ).

ومنه: «الدَّهْرُ: الأمد الممدود»، كأنه ظرف أو جوف لا قاع له يسترسل مرورنا فيه أو مروره علينا تظهر فيه الأمم والأجيال ثم يتلعمهم ويغيبون ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الباقية: ٢٤]. ومنه آية الرأس.

• (دهق - دَهَق):

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۖ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۖ وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [الباقية: ٣١ - ٣٤] «الدَّهَق - محركة: خَشْبَتَانِ تُغْمَزُ بِهِمَا السَّاقُ (أي تعصر بهما الساق أو الساقان وهي المِفْطَرَةُ والفَلَقَةُ). وكَأْسٌ دِهَاقٌ - ككتاب: مُتْرَعَةٌ مَمْتَلئة. وقد أَذْهَقْتُ الكَأْسَ إِلَى أَضْبَارِهَا: شَدَدْتُ مَلَأَهَا (إلى أعاليها)، ويستعمل في هذا أَيْضًا دَهَقَهَا. والدَّهَقُ: شدة الضغط. وَأَذْهَقَتِ الْحِجَارَةُ (افتعل): اشْتَدَّ تَلَازُيُهَا ودخل بعضها في بعض كثرة».

□ المعنى المحوري: صَبَّ الشَّيْءِ فِي فَجْوَةٍ أَوْ أَثْنَاءَ بَحِثٍ يَنْضَغَطُ فِيهَا أَشَدَّ الانضغاط: كَمَا تُصَبُّ الرِّجْلُ^(١) (أي تُدْخَلُ وَتُحْبَسُ) فِي الدَّهَقِ مَعَ غِلْظَةِ ذَلِكَ

(١) استعمال الصب في وضع الرجل في الفلقة صحيح. قال الفرزدق:

وَمَا صَبَّ رِجْلِي فِي حَدِيدٍ مُجَاشِعٍ مَعَ الْقَدْرِ إِلَّا حَاجَةً لِي أَرِيدُهَا

ل (قدر). والقدر - بالفتح - يراد به هنا القدر - بالتحريك.

وقسوته. وكما في اذهاق الحجارة الموصوف. وإتراع الكأس يشغل فراغها
ويُشعر باكتنازها بما فيها واحتباسه فيها أيضًا ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ كأن المعنى دائمة
الامتلاء فهذا مقابل شدة الصبّ والامتلاء.

وأما «دَهَقَتِ الماء»: أفرغته إفراغًا شديدًا فهو - إن صح بإطلاقه هذا - من
الصَبِّ الشديد دون قَصْد الحيز أو الطرف، ويمكن اعتداد سطح الأرض ظرفًا
كالفجوة. وقريب منه «دَهَقَتِ الشيء»: كسرتة وقطعته، وكذا دَهَقْتُهُ». وذلك
للمضغط الشديد عليه بغلظ، إذ لا يتم الدهق والكسر إلا بذلك. و «الدهق
والدهدقة: الكسر» وهو الكسر يحدث بالدق، والدق ضغط بالغ لكن متقطع.
وفي [تاج] «نطفة دهاق» والنطفة إنما تُصَبُّ في رحم، وكذا «دهق لي دهقة من
مال أي أعطاني منه صدرا» فهذا صب في حيز أيضًا، وليس إفراغًا في غير حيز
فيعدّ تضادًا.

• (دهم):

﴿ مَدَّهَا مَتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٤]

«الأذهم: الأسود. يكون في الخيل والإبل وغيرهما أي هما مما يوصف بهذا
اللون، وفي الإبل أن تشتد الوُرْقَة حتى يذهب البياض الذي فيه/ لا يخالطها شيء
من البياض. والدَّهْمَاء من القُدُور: السَّوداء، ومن الليالي: ليلة تسع وعشرين،
ومن النبات: عُشْبَةُ ذات وَرَقٍ وَقَضْبٌ كأنها القَرْنُوءَةُ (: عُشْبَةُ وَرَقِهَا عَرِيضٌ
أَخْضَرٌ أَغْبَرُ) لها نَوْرَةٌ حمراء يُدْبِغُ بها».

□ المعنى المحوري: سوادٌ أو كثيفٌ مُغْتَمٌّ يَغْشَى ظاهِرَ الشيء حتى يعمه.
كالسُّخَام الذي يَغْرُو القُدُورَ ويلصق بها عامًا إياها، وكلون الدُّهْمَة الذي يَغْمُ

الأدهم - وهو لون مُعْتَمٍ قوِيّ الوَقْع، وكلون ورق العُشْبَة المذكورة أو للدبغ بتَوْرها، لأن الدبغ يَغْشَى (باطن) الجلد فيَصْلُح أن يظهر. ومن هذا الغُشَيان العام «الدَّهْمَاء من الضَّان: الحُمْراء الخالصة الحمرة». ويلحظ أن حمرة الضَّان لا تكون فاقعة أبدًا.

ومن الأصل «الدَّهْم - بالفتح: الجماعة الكثيرة. ودَهْمَاءُ الناس - بالفتح: جَمَاعَتُهُمْ وكَثَرَتُهُمْ (طبقة كثيفة عريضة) وكما يقال أيضًا: «السَّوَادُ الأعظم من الناس». ومن مجاز هذا الغُشَيان بِكَثَافَةٍ قيل: «دَهَمَهُمْ أَمْرٌ (فتح): غَشِيَهُمْ فاشيًا. والدَّهْنِيَاء وأَم الدَّهْنِيم: الداهية».

ومن الدَّهْمَة التي هي قريبة من السَّوَاد المُعْتَم قالوا: «اذهَمَّ الزرْع: علاه السوادُ رِيًّا. وحديقة دَهْمَاء مُدْهَمَاءة: خَضَرَاء تَضَرَّبُ إلى السواد من نَعْمَتِهَا وريِّها. ﴿مُدْهَمَاتَانِ﴾ والعَرَبُ تقول لكل أخضَر أسود، وسُمِّيَتْ قُرَى العراق «السواد» لكثرة خضرتها. والأذهم: القيد لسواده».

• (دهن):

﴿وَدُّوا لَوْ تَدَهَّنُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ﴾ [القلم: ٩]

«دَهْن الزيتون: زيته. الدهين من النوق: البكينة القليلة اللبن [ق]. وفَحْل دِهِين: لا يكاد يُلْقَح أصلاً. والدَّهْنَاء: الفَلَاءة.. قليلة الماء. والمُدْهَن - بالضم: نُقْرة في الجَبَل يَسْتَنْقِع فيها الماء/ كلُّ موضع حَفَرَهُ سَبِيلٌ أو مَاءٌ واكفٌ في حَجَرٍ».

□ المعنى المحوري: مائع ذو لزوجة ما وأثر قوي ينشأ في مصدره بقلة أو عسر ويلين به. كما لا ينفذ الزيت من الزيتون إلا باعتصار شديد، وكالناقة البكينة التي لا ينفذ منها لبن إلا بعسر وقلة. والفحل الذي لا يُلْقَح ماؤه قليل

القيمة ولو كثر، والنقرة في الحجر، والفلاة ماؤها قليل. والماء الذي يغذو النبات واللبن والزيت وماء الفحل كلها موائع قوية الأثر. ومنه «الدهان - كرجال - من الأمطار: الضعيفة» (قليلة).

فمن معنى التلين: «الإذهان: المقاربة في الكلام والتلين في القول» (كأن أصل ذلك احتواء مائع لزج يجعل المذهن يلين كالمُلين والمُتَمَر والمُلحَم الذي عنده لبن وتمر ولحم) ﴿وَدَوُّا لَوْ تَذَهْنُ فَيَذْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩] أي لو تَلِينُ فيلينون أي أنهم كانوا يريدون منه التساهل في أمر الدين وعدم أخذه بالجِدِّ والصلابة التي رَأَوْها منه. وكذلك أصل «المداهنة المصانعة» أي إلانة الظاهر فقط فهي إيهام بوجود ودٍّ ورقة في الباطن نحو المداهن، والأصل في صيغتها المشاركة والمبادلة. لكن تفسير الآية بها بعيد، فلا أظن أنهم كانوا يودون منه اللين الظاهري فحسب.

وقوله تعالى: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِنُونَ﴾ [الواقعة: ٨١]: أي مُكذِّبون كافرون [قر ٢٢٧/١٧] فهو من احتواء الباطن على مائع. والكذب والتكذيب رخاوة. كما أن الصدق صلابة (ينظر صدق، كذب).

ومن هذا قولهم «دَهَن غلامه: ضَرَبه. وكذا دَهَنه بالعصا (بمعنى لَبَنه وروّضه وأزال تَصَلُّبَه وعُضْيَانَه). والدِهْن - بالكسر من الشجر: ما يُقْتَل به السباع» (يفرى باطنها أو كأنه - يخفف عنهم حدة السباع).

أما قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ أي هو محتوى فيها والمقصود زيت الزيتون. ولحال الدهن دهن الزيتون ودهن البان وما إليهما من حيث التميع أي عدم صلابتها، وربما من حيث اللون أيضًا وقع

التشبيه في قوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧] [جمع دهن]. تمور كالدهن صافية [أبو عبيدة ٢/ ٢٤٥] وهذا كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِيلِ﴾ [المعارج: ٨]، وكقوله تعالى: ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٦].

□ معنى الفصل المعجمي (دهـ): الحذر أو الدفع في فراغ أو مهواة - كما يتمثل ذلك في دهدهة الحجر من أعلى إلى أسفل - في (دهه)، وفي جرف الماء في الغرب الضخم - في (دهى)، وفي دهورة اللقم في الجوف ودهورة الحائط إسقاطه دفعًا - في (دهر)، وفي فراغ عمق الكأس ونحوها التي تُملأ بقوة أو تفرغ بقوة أيضًا - في (دهق)، وفي طمس السواد الكثيف كل لون آخر أي إخلاء الشيء من الألوان الأخرى في (دهم). وكالتلين وكسر حدة الخصم بحيث يقبل المجارة ولا يعتصم برأيه - في (دهن).



باب الذال

التركيب الذالية

• (أذى):

﴿وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٨]

«الآذِيَّ - بالمد وتضعيف الباء: مَوْجُ البحر الشديد. وفي حديث العقيقة «وأميطوا عنه الأذى» يريد الشعرَ وما يُخْرَجُ على رَأْسِ الصَّبِيِّ حين يُولَدُ يُخْلَقُ عنه يوم سابعه».

□ المعنى المحوري: إفرازٌ أو نحوه منفر (للنفس) أو مقلق: كموج البحر يَنْتَأُ من عَظْمِ الماءِ وَيُقْلِقُ، وكذلك الشعر والإفراز الكثيف الذي يخالطه من رأس الوليد حيث يَكُونُ طَبَقَةً كثيفة على جِلْدَةِ الرأسِ غيرَ مقبولة ولا دائمة. وقد سَمَى الأعشى الهنة الناتئة من البُضْعِ أذى^(١). ومما يمثل ذلك المعنى الأصلي أيضًا قول الشاعر:

نقد أذوا بك وذوا الوثفارقهم أذى الهراسة بين النعل والقَدَمِ
(الهراسة: الشوكة. فإذا دخلت تحت القدم بينه وبين النعل آذت أذى لا قَرار معه). ومن ذلك أيضًا «ناقة أذية - كفرحة - لا تستقر في مكان من غير وجع ولكن خِلْقَةٌ كأنها تشكو أذى (بها ما يَظْهَرُ منه هذا). ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ

(١) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٨٩/٢.

يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴿التوبة: ٦١﴾، ﴿إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾
[الأحزاب: ٥٣]، والمشار إليه هو دخول بيوت النبي ﷺ بغير طلبه، ولو استثناساً
لحديث.

هذا وفي ضوء الأصل يمكن تفسير الأذى في قوله تعالى: ﴿وَسْتَأْذِنَكَ عَنِ
الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٢٢] بأنه بالنسبة للمرأة - إفراز - كما هو
بالنسبة للرجل أذى نفسي مقرر. كذلك يصلح في قوله تعالى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا
مِنْكُمْ فَمَأْذُوهُمَا﴾ [النساء: ١٦]، تفسير الإيذاء بأن يكون معنوياً بالقول المؤلم
وبأن يكون حسيّاً بالضرب ونحوه - [وانظر طب ٨/ ٨٤]. وكل ما جاء في القرآن
من (الأذى والإيذاء) فمعناه الإيلام النفسي (التكروه)، أو البدني غير المبرح.
وتأمل ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ [النساء: ١٠٢] ﴿أَوْ بَعَثَ
أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] أي هوام الشعر [ينظر قر ٢/ ٣٨٣].

هذا، وكَوْنُ الأذى البدني غير مبرح يناسب التهوين من شأن مكروهه
بالنسبة للضرر - كما قد يؤخذ من قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ [آل
عمران: ١١١]. وفي [تاج]: أن «الأذى هو المكروه اليسير/ الشر الخفيف».

الذال والباء وما يثلثهما

• (ذذب - ذذب):

﴿وَلَنْ يَسْلُبَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج: ٧٣]
«ذباب السيف - كصداع: حدّ طَرَفَه الذي بين شَفَرَتَيْهِ، ومن أَدْنَى الفَرَس: ما حدّ من طرفيهما. وذباب أسنان الإبل: حدّها. وأذْبُ البعير: نابُه».

□ المعنى المحوري: حادٌّ دقيقُ الجِرمِ يسبقُ أو ينفذُ باندفاع^(١): كَحَدَّ طَرَفِ السيفِ وكالناهِبٍ وحَدَّ الأسنانِ، وطَرَفٌ أَدْنَى الفرسِ يجمعُ الدقةَ والجفافَ. ومن الحَدَّةِ في صورة الجفاف: «ذَبَّتْ شَفَتُهُ: بَيَسَتْ وَجَفَّتْ وَذَبَلَتْ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ أَوْ لَغِيرِهِ، وَكَذَا ذَبَّ لِسَانُهُ، وَجَسَمُهُ: ذَبَلُ وَهُزِلَ، وَالنَّبْتُ: ذَوَى، وَالْغَدِيرُ: جَفَّ فِي آخِرِ الْجَزْءِ، وَالرَّجُلُ: شَحِبَ لَوْنُهُ. وَصَدَرَتْ الْإِبِلُ وَبِهَا ذُبَابَةٌ أَيْ بَقِيَّةُ عَطَشٍ».

ومما لَحِظْتَ فِيهِ الطَّرْفِيَّةُ (أَو الدَّقَّة) وَفِيهِ حِدَّةٌ مَا: «ذَبَابُ الْعَيْنِ: إِنْسَائُهَا (الصُّورَةُ الدَّقِيقَةُ فِي وَسْطِ سَوَادِ الْعَيْنِ). وَالذُّبَابَةُ: بَقِيَّةُ الدِّينِ» (ثَقُلَ الدِّينُ جَفَاءً).

أما «الذباب الذي يكون في البيوت يسقط في الطعام» (هكذا عَرَفُوهُ) فَقَدْ لَحِظُوا فِيهِ دِقَّتَهُ وَحِدَّةَ انْدِفَاعِهِ (امْتِدَاد) وَلَدَغَهُ أَحْيَانًا، وَالْأَشْمُزَازَ مِنْهُ - وَكُلِّ ذَلِكَ حِدَةً، ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ [الحج: ٧٣]. وَمِنْ الْمُلْحَظِ ذَاتَهُ: «الذُّبَابُ: الطَّاعُونَ» (يُخْتَرَقُ بِحِدَةٍ،

(١) (صَوْتِيًّا): تَعْبِيرُ الذَّالِ عَنْ نَفَازِ ثَخِينِ رَطْبِ بَدَقَةٍ وَقُوَّةٍ، وَالْبَاءُ عَنْ تَجْمَعِ رَخْوٍ وَتَلَاصِقٍ، وَيَعْبُرُ الْفَصْلُ مِنْهَا عَنْ نَتَوٍّ أَوْ نَفَازِ بِقُوَّةٍ مِنْ / أَوْ فِي / جَرْمٍ مُتَجَمِّعٍ كَمَا فِي ذُبَابِ السَّيْفِ وَالْأَسْنَانِ الْإِخ (ثَخَانَةُ النَّافِذِ اعْتَبِرَتْ هُنَا غِلْظًا. وَالْغِلْظُ عَامٌ يُوْخَذُ مِنْهُ الْجَفَافُ وَالْحِدَّةُ). وَفِي (ذَابَ) تَزْيِيدُ ضَغْطَةِ الْهَمْزَةِ قُوَّةَ الْخُرُوجِ فَيَعْبُرُ التَّرَكِيبُ مَعَهَا عَنْ قُوَّةِ النِّفَازِ مِنَ الْأَثْنَاءِ كَمَا فِي ذَوَابَةِ الْجَبَلِ. وَأَمَّا فِي (ذَبَحَ) فَتَعْبِيرُ الْحَاءِ عَنْ احْتِكَاكِ بِجَفَافٍ وَعَرَضٍ، وَيَعْبُرُ التَّرَكِيبُ مَعَهَا عَنْ شَقِّ غَائِرِ (نَفَازِ) فِي جَرْمٍ مُلْتَحِمٍ لَيْسَ أَجُوفٍ (يَحْقُقُ الْإِحْتِكَاكَ) كَمَا فِي ذَبَحِ الشَّاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ رَقَبَتِهَا (فَلَا يَعْبُرُ بِالذَّبْحِ عَنْ بَقَرِ بَطْنِهَا مَثَلًا).

إذ لا يُفْلَت من أصابه). وكذلك الذَّبَاب: الجُثُونُ (حدة تنفذ فتدمر العقل).
ومن مجاز ذلك «رجل مخشى الذَّبَاب: أي الجَهْل، وأصاب فلاناً من فلان
ذُبَابٌ لاذع: أي شر». أما ما جاء أنه ﷺ رأى رجلاً طويل الشعر فقال «ذباب»
فقد فسروه بالشؤم وهذا واضح بالنظر إلى استعمال اللفظ في الطاعون والحدة
إلخ في ما سبق. والتفسير المادي (أن الرجل ترك شعره طويلاً مُشْعِئاً يؤذي
النظر) أليق برفق النبي ﷺ، فما كان ليصم أحد أصحابه بالشؤم.

ومن معنى الاندفاع مع حدة في المعنى الأصلي، جاء استعمال «الذَّبَ بمعنى
الدَّفْع والطَّرْد». «فلان يَذَّبُ عن حريمه» أي يدفع عنهم. وقالوا كذلك: «ذَبَذَبَ
الرجلُ: مَنَعَ الجِوَار والأهل أي حماهم (: دافع عنهم - وكان التضعيف تعبير
عن المداومة)، والذَّبِّي - بتضعيف الباء والياء: الجُلُواز» (وُفِّرَ بالشرطي.
والنظر إلى معنى تركيب جَلَزَ يَقْضِي أن يفسر الجُلُواز بالوازع وهو الذي يدفع
الناس عن الحاكم).

والصيغة القاصرة «ذَبَّ يَذَّبُ - بكسر عين المضارع - تعطي معنى المطاوعة
فتفسر ب): اِخْتَلَفَ (أي سارَ ذهاباً وجيئة لم يستقر على اتجاه كأنه يُدْفَع إلى هنا
ثم إلى هنا) و «بعير ذَبٌّ: لا يتقارّ في موضعه». ويوصف الثور الوحشي بأنه
«ذَبُّ الرِّيَاد» (كأن المقصود أنه حَادَ الرِّيَاد قصيره، لأنه لا يستقر في اتجاه، بل
يختلف فيندفع في اتجاه ويعود في عكسه يَرُود بِحِدَّة فيذهب ويحي).

ومن هذا مع المضاعفة «بُرْدَةٌ لها ذَبَابٌ أي أهداب وأطراف (تتذبذب)
واحدها ذَبِيبٌ - بالكسر». و «الذبذبة: - بالفتح: تَرَدُّد الشيء المعلق في الهواء»
كان الأصل أنه يُدْفَع إلى اتجاه ثم إلى عكسه على التوالي. «رَجُلٌ مُذَبِّبٌ

وَمُتَذَبِّذٍ - بصيغة اسم الفاعل: مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَوْ بَيْنَ رَجُلَيْنِ لَا تَثْبِتُ صَحْبَتَهُ لَوَاحِدٍ مِنْهُمَا. وَالْمُتَذَبِّذُ - بصيغة اسم المفعول: الْمُطَرَّدُ المدفوع من هؤلاء وهؤلاء. وفي صفة المنافقين ﴿مُتَذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ [النساء: ١٤٣]. المعنى مُطَرَّدِينَ مُدَفَّعِينَ عَنْ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ.

• (ذأب):

﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسف: ١٣]

«ذؤابة الجبل: أعلاه المتسئم. الذؤابة: الشعر المصفور من شعر الرأس. وذؤابة الفرس: شعر في الرأس في أعلى الناصية: والذئبان - بالكسر: الشعر على عنق البعير ومشفره».

□ المعنى المحوري: امداد من الشيء إلى أعلى باندفاع: كذؤابة الجبل تتأ منه كذلك، وكالشعر الموصوف.

ومن ذلك الاندفاع استعملوه في الدفع فقالوا: «ذأب الإبل: ساقها، والرجل: طرده. وذأبت الشيء: جمعته» (ضمنت بعضه إلى بعض دفعا).

والامتداد من بين ما يحيط (أي في الهواء) مع الاندفاع يلزمه النّوس «تَذَابَّتْ الرِّيحُ وتذاءبت: اختلفت وجاءت من ههنا مرة ومن ههنا مرة، والذؤابة: الجلد المعلقة على آخر الرخل وهي العذبة، وذؤابة السيف: علاقة قائمه. والمتذائب المضطرب. وعَرَبٌ (= دلو كبير) ذَأْبٌ - بالفتح: مُتَحَلِّفٌ به كثير الحركة بالصعود والنزول» (التردد وتنوع اتجاه الحركة هو من جنس حركة النّوس). ومن هذا تسمية «الذئب الذي هو كَلْبُ الْبَرِّ» (قالوا): لأنه يأتي (في هجومه) مرّة من هنا ومرة من هنا/ إذا حَذَرَ مِنْ وجه جاء من آخر» حتى قالوا في المثل: «أَحْوَلُ من

ذئب» [ل حول]، وحتى قالوا بشأن التعبير عن اختلاف اتجاه هبوب الريح بالتدأوب إنه أُخذ من فعل الذئب ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾. لكنني أرجح أن (الذئب) أخذ اسمه من هجومه على الغنم ونحوها. والهجوم اندفاع، وما ذكر من أوصاف فهي لازمة له هو. ولأهميته في حياتهم شبهوا به وبأوصافه فقالوا «الذئبة من الرخل والقَتَب والإِكاف ونحوها: ما تحت مُقَدَم ملتقى الحِنُون، وهو الذي يَعَضُّ منسج الدابة/ فُرْجة ما بين دفتي الرخل والسرّج والغبيط» فهي تلتقم منسج الدابة. ويتأتى أصل التسمية هنا إنما هي لتتواء المنسج، ثم نقل الاسم (اندفاعه) إلى ما يلزم التواء.

وأما قولهم: «ذئب الرجل - للمفعول: وَقَعَ الذئب في غنمه، فَنَزَعَ من الذئب، والمذءوب: الفَرَع، وقد ذئبَ (تعب). فَنَزَعَ من أي شيء كان، وكذا ذؤب - ككرم وتعب: خَبِثَ وصار كالذئب خُبثًا ودهاء: فتلك ونحوها مشتقات من اسم العين «الذئب».

• (ذبح):

﴿وَقَدَيْتُهُ يَذْبَحُ عَظِيمًا﴾ [الصفات: ١٠٧]

«المَذْبَحُ: الذي يغادره السيل في الأرض - بالفتح: شَقٌّ فيها مقدارُ الشبر ونحوه (أي عَرْضًا). والمَذْبَحُ من الأنهار: ضَرْبٌ كأنه شَقٌّ أو انشق. وذَبَحَ الشاة وغيرها: قَطَعَ حُلُقُومَها من باطن عند مَوْضع الذبح. والذَّبَاح - كصُدَاع: تَحَزُّزٌ وَتَشَقُّقٌ بين أصابع الصبيان من التراب/ حَزٌّ في باطن أصابع الرجل عَرْضًا. وكضَرَدٍ وَعِنَبٍ: نَبَاتٌ له أَصْلٌ يُقَشَّرُ عنه قَشْرٌ أَسْوَدُ فَيَخْرُجُ أبيض كأنه خَرَزَةٌ بيضاء حُلُو طيب يؤكل. والذَّبَح - بالفتح: الشق. وكل ما شَقَّ فقد ذُبِحَ».

□ المعنى المحوري: شَقَّ يغور دقيقا في جرم ملتحم: كالشَقَّ في الأرض بدقته الموصوفة، وكالشقوق في أصول الأصابع، وكأصول ذلك النبات يشق عنها لتوكل. وكالذَّبَح المعروف ﴿فَذَنَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]، ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [القصر: ٤]، والتضعيف للتكثير ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ «الذبح - بالكسر: ما أُعِدَّ للذَّبَح، وما ذُبِح». وكل ما في القرآن من التركيب فهو من ذَبَح الحَتي هذا.

ومن المعنى المحوري: «الذَّبَاح - كضَدَاع: داءٌ - وَجَعٌ أو قُرَحَةٌ - يَأْخُذُ في حَلْقِ الإنسان - كالذَّبْثَةِ للحمار/ ينسد معها الحلق وينقطع النفس» (فالملاحظ هو قتلها المصاب وأنها في مكان الذبح). ومنه «ذَبَحْتُ الدَّنَّ أَي بَرَلْتُهُ»، إذ البَزَل هو ثقب الدن أو إناء الخمر بحديدة للوصول إليها بعدما كانت مختومة لتَعْتَق. ومنه كذلك: «ذَبَحْتُ فَأَرَةً الْمَسْك»، وهي سُرَّة حيوان كالخِشْفِ (وهو أصغر أولاد الظباء أو ما بعد أصغرها وهو الطَّلَا) تُعَصَّب جيدا فيتجمع دمه فيها، ثم يُذَبِّح وتُقَطَّع وتُدْفَن في الشعير، فيصير ذلك الدم مسكًا، فيقال ذبحت فأرة المسك أي فَتَقَّتْهَا وأخرجت ما فيها من المسك». وتُسَمَّى المقاصير في الكنائس مذابح؛ لأنهم كانوا يذبحون فيها القرابين.

□ معنى الفصل المعجمي (ذب): التواء والاندفاع بحدة أو قوة - كما يتمثل في تواء ذباب السيف وناب البعير - في (ذب)، وفي تواء ذؤابة الجبل - في (ذاب)، وفي غثور السكين الحاد ونحوه في عُتْق المذبوح (والغثور من باب النفاذ كالتواء لكنه إلى الداخل) وكذلك كالشق الذي يتكون بنحر ماء السيل ذلك الموضع، وغثوره فيه - في (ذبح).

الذال والخاء وما يثلثهما

• (ذخخ - ذخذخ):

«رجل ذَخَذَخ - بالفتح: يُنزل قبل الخلاط - وكذلك الذَوَذَخ - بالفتح: الزُمْلِق».

□ المعنى المحوري: تسبب بسهولة للمذخور في باطن الشيء - مما الشأن صعوبة تسببه^(١): كحالة ذلك الزُمْلِق، إذ الأصل أن يضبط المرء ماءه.

• (ذخر):

﴿وَأَتَّبِعْكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩]

«الْمَذْخَر - كَمَسَكَن: المَعْنَى. مَلَأَ مَذَاخِرَهُ أَي أَمْعَاءَهُ/ أَسَافَلَ بَطْنَهُ. والذَاخِر: السمين. والإِذْخِرُ - بالكسر: حَشِيشٌ طَيِّبُ الرِّيحِ أَطْوَلُ مِنَ الثَّيْلِ.. يُطَحَنُ فيدخل في الطيب».

□ المعنى المحوري: حفظ الشيء في جوف أو ظرف زمانًا ممتدًا: كما يضم المَعْنَى ما يصل إليه من مَهْضُومِ الطعام آنا بعد آخر، وكالسِمَن في البَدَن، وكما يحتوي الطيب على الإِذْخِر فتبقى ريحُه فيه. ومنه: «ذَخَرُ الشَّيْءِ (كنصر) وأذخره أذخارًا: اختاره/ اتخذَه (وعبارة المُتَّجِد: حَبَاه) لوقت الحاجة (فهو ضم وإيعاء

(١) (صوتيًا): تعبر الذال عن نفاذ تخين رطب، والخاء عن تخلخل، والفصل منهما يعبر عن سهولة تسبب (نفاذ) المذخور في الباطن لتخلخله (تصويرًا) كما المَذْخَذَخ. وفي (ذخر) تعبر الراء عن استرسال مع اتصال، ويعبر التركيب معها عن النفاذ (في) باطن جرم باسترسال أو دوام كالْمَذْخَر: المَعْنَى - للطعام، والسمن في الذَاخِر: السمين.

للشيء في ما يحفظه) ومنه ﴿وَمَا تَذْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ في آية التركيب. (أصلها تَذْخِرُونَ).

□ معنى الفصل المعجمي (ذخ): النفاذ بقوة (غلظ) من أثناء أو فيها كما يتمثل ذلك في نفاذ ماء الذخذاخ منه دون أن يقدر على ضبطه - في (ذخخ)، وفي نفاذ الطعام إلى المعنى - في (ذخر).

الذال والذال وما يثلثهما

• (ذود):

﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص: ٢٣]

«مِذُودُ الثور: قَرْنُهُ. وَمِغْلَفُ الدَّابَّةِ مِذُودُهُ. الذُّودُ - بالفتح - من الإبل: من الثلاثة إلى العشرة» [المقاييس].

□ المعنى المحوري: دفع رَدٌّ أو ضَمٌّ بقوة^(١): كدفع الثور بقرنه نَطْحًا، والمِذُودُ: المِغْلَفُ يَدْفَعُ العلف ويرده عن الانتشار والتبدد (بضغطه) من جوانبه ليظل مجتمعًا أمام الدابة. ومنه: «الذُّودُ: السوق، لأنه دفع للمسوق، وبه يلحق المتأخر المتقدم وينضم إليه. وقد نُظِرَ إلى هذا الضم في تسمية جماعة الإبل ذُودًا. وأشهر تحديداته من الثلاث إلى التسع أو العشر. فكان أصل التسمية إبل مِذُود بعضها إلى بعض أي مضموم، أي جماعة إبل كما قالوا.

(١) (صوتيًّا): تعبر الذال عن نفاذ تخين غض بقوة ودقة، والواو عن الاشتغال، والذال تعبر عن ضغط ممتد وحبس، والتركيب منهن يعبر عن دفع ورد بضغط يتأتى منه الجمع كما في الذود الدفع، والذود من الإبل. وفي كليهما اشتغال.

الذال والراء وما يثلثهما

• (ذر - ذرذر):

﴿وَمَا يَعْرِزُ عَنْ رَيْكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [يونس: ٦١]
 «الذرية: فُتات من قَصَب الطيب. والذُرُور: ما يُذَرّ في العين وعلى القُرْح من دواء يابس (كالكحل). ذَرّ المِلْح المسحوق على الطعام: أخذه بأطراف أصابعه ثم نثره عليه. وذَرّ الحب، والمِلْح، والدَّواء: قَرَقه. وذَرّ الدقيق على ماء القَدْر لعمل الحَرِيرَة. والذَرْدَرَة: تَفْرِيقُ الشَّيْء وتبديدهُ إياه».

□ المعنى المحوري: نثر الدقاق البالغة الدقة كأنها مسحوقة^(١): كالفُتات المذكور، والمِلْح المسحوق، والدقيق، والكحل. ومنه: «ذَرّ البَقْلُ: طلع من الأرض (دقيقًا منتشرًا)، والرجلُ: شاب مقدّم رأسه». (الفعل القاصر هنا كأنه مطاوع). ومنه كذلك: «الذَرّ - بالفتح: النمل الأحمر الصغير (لِحُظ فيه دقة

(١) (صوتيًا): تعبر الذال عن نفاذ ثخين رَطْب بقوة، والراء عن استرسال - وهي هنا مضاعفة، والفصل منها يعبر عن نفاذ دقاق كثيرة (الكثرة مقابل الشخانة) تنتشر (= تسترسل) كالذُرُور ما يذر في العين إلخ. وفي (ذرو - ذرى) تعبر الواو عن اشتغال، والباء عن اتصال، والتركيب يعبر عن نفاذ بامتداد إلى أعلى مع تجمع ودقة ما - كما في ذروة الرأس والسنام. وفي (وذر) تسمي الواو بالتعبير عن الاشتغال، ويعبر التركيب معها عن تميز الشيء بِضَعًا (= انتشار = استرسال) كالوذر من اللحم: القطع الصغيرة لا عظم فيها. وفي (ذراً) تعبر الهمزة عن ضغطة تعود على الانتشار فيتم بقوة ودفع كما في ذَرَّ الأرض: بذرها. وفي (ذرع) تعبر العين عن التحام على رقة ويعبر التركيب معها عن كون الامتداد بالتحام واتصال كالذراع الممتد من الساعد أو البدن.

جرمه - مئةٌ منه تزن حبة شعير [ل. ٢٥ / ٣٩]. ومنه: «ذَرَّتِ الشَّمْسُ: طَلَعَتْ أولَ طلوعِها/ أول ما يسقط ضوءُها على الأرض والشجر» (تبدو أشعة دقيقة متشرة ويزداد انتشارها قليلاً قليلاً). وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظَلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠] فَسَرَّتِ الذَّرَّةُ بالنملة الصغيرة، وقيل إن النملة المذكورة لا وَزَنَ لها (أي لا تُوَزن)، وإن المقصود بالذرة واحدةٌ مما يُرى من دِقاق في أثناء سُعاع الشمس الداخل من النافذة [١ / ٣٩] وأقول إن التفسير بهذا الأخير أولى؛ لأنه يحقق المبالغة في الدقة والخفة. وليس في القرآن من التركيب إلا (ذرة) بمعناها هذا. وأما الذرية فقد جَرِيتُ على أنها من (ذراً) وإن كانت تتأتى من هذا التركيب.

ويقال: «ذَرَّ الله الخلق في الأرض: نَشَرهم (انتشار مسترسل مع دقة)، وذرية الرجل: وَلَدُه (ينشئون عنه دقاًقاً - تنتشر باسترسال) وهي على زنة فُعْلِيَّة» ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران: ٣٨]. وأما «ذَرَّيُ السيف - بالفتح على صيغة المنسوب: فِرْنْدُه وماؤه» فمن الأصل أيضاً، لأن الفرند وصف بأنه وَشَى بالغ الدقة كَمَدَب النمل [ينظر لربد].

ومن ملحظ الدقة أخذت الحِدة لأنها صورة منها، وانتشار الحدة في الحي يتأتى منه الغضب ونحوه «الذَرَار - كِقَتَال: الغَضَب والإنكار. ذَارَتِ الناقة مذاراً: ساءَ خُلُقُها».

• (ذرو - ذري):

﴿كَمَاءٌ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾

[الكهف: ٤٥]

«ذُرْوَةُ الرَّأْسِ وَالسَّنَامِ - كلمة ذُرْوَةُ بالكسر والضم: أشرَفُهُما. وقد ذَرَى الشَّاةُ وَالنَّاقَةَ - ض: وهو أن يَجْزَّ صَوْفَهَا وَيَبْرَهَا وَيَدَعُ فَوْقَ ظَهْرِهَا شَيْئًا تَعْرِفُ بِهِ (أَي يَتْرَكُ عَلَى ظَهْرِهَا (ذِرْوَةَ) مَسَاحَةً صَغِيرَةً غَيْرَ مَجْزُوزَةِ الصَّوْفِ أَوْ الْوَبَرِ بِشَكْلِ يَعْرِفُ بِهَا) وَالذُّرَّةُ - كَثْبَةٌ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَبِّ مَعْرُوفٌ أَصْلُهُ ذُرْوٌ، أَوْ ذُرَى - كَصُرْدٍ. وَالْمِذْرَوَانِ: أَطْرَافُ الْأَلْيَتَيْنِ، وَجَانِبَا الرَّأْسِ (وَمَوْضِعَا الْوَتَرِ مِنَ طَرَفَيْ الْقَوْسِ). وَالذَّرَى - كَفْتِي: مَا كُنْتُكَ مِنَ الرِّيحِ الْبَارِدَةِ مِنْ حَائِطٍ أَوْ شَجَرٍ».

□ المعنى المحوري: نفاذ إلى أعلى أو إلى الظاهر بامتداد ما مع شيء من التجمع والدقة: كذِرْوَةُ الرَّأْسِ وَالسَّنَامِ، وَكَالْبَقِيَّةِ مِنَ صَوْفٍ أَوْ وَبَرٍ فَوْقَ ظَهْرِ الشَّاةِ وَالنَّاقَةِ، وَكَحَبِّ (كَوْزِ) الذُّرَّةِ فِي مُحِيطِهِ أَيْ أَعْلَاهُ (لَا فِي الْجُوفِ كَالْبُرِّ)، وَكَمَا تَنْتَأُ أَطْرَافُ الْأَلْيَتَيْنِ وَجَوَانِبُ الرَّأْسِ، وَطَرَفَا الْقَوْسِ وَكُلُّ تِلْكَ أَطْرَافٍ جَانِبِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ وَمُلْتَمِثَةٌ فِي دَقَّةٍ مَا أَيْضًا، وَالذَّرَى فِيهِ أَكْثَرُ ذَلِكَ فَهُوَ مَرْتَفِعٌ كَالنَّاتِنِ، وَمَحْدُودٌ، وَيَحْمِي كَأَنَّهُ يَضُمُّ وَيَجْمَعُ.

وَمِنَ الرَّفْعِ الْحِصِّيِّ وَحْدَهُ «ذَرَّتِ الرِّيحُ التَّرَابَ وَغَيْرَهُ تَذْرُوهً وَتَذْرِيَةً ذَرَوًا وَذَرِيًّا: أَطَارَتْهُ وَسَقَتْهُ وَأَذْهَبَتْهُ/ حَمَلَتْهُ فَأَثَارَتْهُ (رَفَعَتْهُ مِنْ مَسْتَقَرِّهِ وَدَفَعَتْهُ بَعِيدًا بَعِيدًا) ﴿فَآخِذَتَلَطُّ بِهٖ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾ [الكهف: ٤٥]، وَمِنَ الرَّفْعِ الْحِصِّيِّ «ذَرَيْتُ الْحَنَظَةَ - ض - بِالْمِذْرَى وَالْمِذْرَاةِ (وَهِيَ خَشَبَةٌ طَوِيلَةٌ ذَاتُ كَفٍّ أَوْ أَصَابِعٍ يُدَرَّى بِهَا الطَّعَامُ: (: الْبُرِّ) بِقَذْفِهِ إِلَى أَعْلَى فَيَطِيرُ التَّبَنُّ وَيَسْقُطُ الْحَبُّ مُتَجَمِّعًا). وَكَذَا ذَرَيْتُ تَرَابَ الْمَعْدِنِ: إِذَا طَلَبْتَ مِنْهُ الذَّهَبَ (بَنَحُو هَذَا). وَمِنَ الْمَعْنَى «فَلَانٌ يُدَرَّى فَلَانًا - ض: يَرْفَعُ أَمْرَهُ وَيَمْدَحُهُ». وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ ذَرَوْا﴾ [الذاريات: ١] فِي [بَحْرِ ٨/ ١٣٢] الذَّارِيَاتِ: الرِّيحَ..

وَذَرُّوْهَا تَفْرِيقُهَا لِلْمَطَرِ أَوْ لِلتَّرَابِ». وليس في القرآن من التركيب إلا (الذاريات) و (الذِّرْو) بمعنييهما المذكورين.

وقالوا أيضًا «ذَرًا نَابُهُ: انكسر حَذُّهُ (طار رأسه، ويلحظ أن الفعل قاصر، وكأنه محول من ذَرَى). «وضربه بالسيف فأذَرَى رأسه (: أطاره)، وطَعَنَهُ فأذَرَاهُ عَنْ قَرَسِهِ: صَرَعَهُ وألقاه. (كل ذلك من إطارة الذروة). وأذَرَتِ العَيْنُ الدمعَ: صَبَّتْهُ».

وقد قيل إن (الذَّرِيَّة) من هذا التركيب. وهو ضعيف، لأن النسل امتداد نزولي، وهذا صعودي، كما قيل إنها من (ذراً) أو (ذرر) وقد جريت على أنها من (ذراً) لأنه أقرب.

• (ذراً):

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الملك: ٢٤]

«ذَرَأْنَا الْأَرْضَ: بذرناها. والزرعُ أَوَّلُ ما تَزْرَعُهُ يسمي الذَّرِيءَ. والذَّرَاةُ - بالضم: الشَّمَطُ / أَوَّلُ بَيَاضِ الشَّيْبِ. ذَرِيءَ رَأْسِهِ (تَعَبَ): ابْيَاضَ / شَابَ مقدّمه. وأذَرَأَتِ الناقَةُ وهي مُذَرِيءٌ - كُمُخْسِنٍ: أَنزَلَتِ اللَّبَنَ (أي لأول مرة - كما يفهم من السياق).

□ المعنى المحوري: نشر أشياء دقيقة أو انتشارها ناشئة (من أثناء شيء). كالْبَذَرُ والزرع في الأرض، وكبياض الشيب (أو غيره) في الشعر الأسود، وكإنزال الناقة اللبن لأول مرة فيكون قليلاً والأمر في الكل نشوء. ثم قالوا «كَبَشَ أَذْرًا وَنَعَجَ ذَرَاءً: في رءوسهما بياض». ونظروا لبياض الشيب وغيره في عديم البياض فقالوا «مِلَحَ ذَرَانِي - بالفتح والتحريك: شديد البياض».

ومن ذلك الأصل: «ذرا الله الخلق: خلقهم (أنشأهم ونشرهم في الأرض بتناسلهم)، ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦]، ولذا يقال: «أنمى الله ذراك - بالفتح أي ذريتك ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١]، (أي لتكثروا أنتم ولتكثُر الأنعام بهذا التزاوج وفيه بمعنى به [من معاني القرآن للفراء ٢٢/٣، واللسان] والتكاثر يسبب الانتشار، وكل كثير منتشر يبدو دقيقًا. وأرى أن لفظ (ذُرِّيَّة) هو من هذا التركيب «الذرية نسل الثقلين وكان ينبغي أن تكون ذُرِّيَّة فكثر فتركت العرب همزها. والذَّرء - بالفتح: عدد الذرية. تقول أنمى الله ذَرَأَكَ» هذا قول ثعلب، وأؤيده، لأن الدفع القوي الذي تعبر عنه الهمزة يتحقق في الذرية بصورة أقوى. [وينظر عن الرأي الآخر: ل - ذرا]. وليس في القرآن من التركيب إلا (ذرا) ومضارعها بمعنى نشر الأشياء الدقيقة الكثيرة، و (الذُرِّيَّة) وقد ذكرناهما.

ومن معنى الدقة يقال: «بلغني ذَرءٌ من خبر أي طَرَف منه ولم يتكامل (شيء يسير من القول). ومن نشوء الحِدَّة (والدقة المادية يلزمها الحدة): «أذَرَأه: أغَضِبَه، وبصاحبه: حَرَّضَه عليه وأولَّعه به. وأذراته أيضًا: ذَعَرَتَه - وذلك كما سبق أن ذكرنا مجيء «الذَرَار: الغضب والإنكار» من تركيب (ذرر) المعبر عن الدقة أيضًا.

• (وذر):

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩]

«الوَذرة - بالفتح - من اللحم: القِطْعة الصغيرة لا عظم فيها/ ما قُطِع من

اللحم مجتمعاً بغير طول. عَصْدٌ وَذَرَةٌ - كفرحة: كثيرة الودر (عَجَرُ الْعَصَبِ).
وقد وَذَرَ اللحمَ (كوعد): بَضَعَهُ، وَوَذَرَهُ - ض: قطعهُ، والجُرْحُ: شَرَطُهُ.
والوَذَارَةُ - كُرْحَامَةٌ: قُوَّارَةُ الْخِيَاطِ [ق]. والوَذَرَتَانِ: الشفتان.

□ المعنى المحوري: تَبَضُّعُ اللحم (أو الشيء) قِطْعًا مَحْدُودَةً الْحَجْم - كقطع
اللحم بالصفة المذكورة (يلحظ كونها بغير عَظْم فلا غِلَظ لها، وأنها «بغير طول»
فليست شرائح)، وكقصاصات الثياب عند الخياط فهي بلا عِرْض ولا قيمة،
وأشفاؤُ الجُرْحِ المشقوق والشفَتان تبدو كقِلْدَاتٍ مقطوعة من جانب.

ومن ذلك التَبَضُّع والتقطع عُتِبَ بالتركيب عن معنى الترك إذ هو مفارقة
للشيء وانفصال أو تخل عنه ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ [البقرة:
٢٣٤] ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ [الأعراف:
٧٣]: أي خلُّوا عنها لا تمسوها بسوء ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ [البقرة:
٢٧٨] (اتركوه)، ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩] (لا
تتركني على تلك الحال)، ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ [القلم: ٤٤]. كُلُّهُ
إِلَيَّ وَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِهِ فَإِنِّي أَجَازِيهِ [ل] (أي خَلِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ). ﴿فَذَرَهُمْ وَمَا
يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام ١١٢] يتضمن الوعيد والتهديد [بحر ٤/ ٢١٠، ٢١٤] وكل ما
في القرآن من التركيب فهو بمعنى (الترك). ولا يتأتى أن يطبق الإمام الراغب
الأصل الذي حدده على مثل هذه الآية حيث قال: يَذَرُ الشيء: يقذفه لقلّة
اعتداده به. [انظر (وذر) في المفردات].

• (ذرع):

﴿وَكَلْبُهُمْ بَنِيصٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨]

«الذراع (للإنسان): ما بين طَرَفِ المِرْفَقِ إلى طرف الأصبع الوسطى. وهو

(من يَدَى البعير) فوق الوظيف (أي هو من الركبتين إلى الرسغين)، وكذلك من الخيل والبغال والحمير كالمِذْرَع - بالكسر. وذَرَعَات الدابة - بفتح فكسر: قوائِمُها. وذَرَاعُ القناة: صَدْرُها.

□ المعنى المحوري: امتداد بقوة من شيء مع النِحام ودَقَّةٍ نسبية - كامتداد الذراع من البدن أو الساعد قوياً مستدقاً ﴿وَكَلْبُهُمْ بِنِصْبٍ ذِرَاعِيٍّ﴾ [الكهف: ١٨]، ومنه «فَرَسٌ ذُرُوعٌ وَذَرِيعٌ: سريعٌ بعيد الخطأ» (الصيغة يؤخذ منها طول الذراع ويلزمه السرعة) والذَرْعُ - محرّكة: وَلَدُ البقرة الوحشية إذا قَوِيَ على المشي «كَانَ المعنى أصبح ذا ذراع أي قَوِيَ على المشي، أو من كونه امتداداً لأمه).

وقد اتَّخَذَ ذراع الرجل مقياساً لتقدير الأبعاد أي الامتدادات. فقيل «ذَرَعَ الثوب (فتح): قَدَّرَهُ بالذراع. وذَرَعَ كل شيء: قَدَّرَهُ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢]، وكذلك التَذَرُّعُ تقدير الشيء بذراع اليد». وقد اشتقوا من الذراع كثيراً كقولهم: «(الإِبِلُ) تُذَارِعُ الفلاة أو تَذَرَعُها: إذا أَسْرَعَتْ فيها كأنها تقيسها، وكالتذريع رفع الذراعين إنذاراً أو تبشيراً، وكالتذريع في السباحة والمشي» إلخ.

ومن ذلك «الذَرْع: الوُسْع والطاقة (أصله: مَدَى امتداد الذراعين أو القوة على السير) ضاق بالأمر ذَرْعُهُ: لم يُطِقْهُ ولم يَقْوِ عَلَيْهِ (قصرت طاقة تحمله عنه) ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود: ٧٧ وكذا ما في العنكبوت ٢٣]. ويقال «أَبْطَرَهُ ذَرْعَهُ: كَلَّفَهُ أَكْثَرَ مِنْ طَوْقِهِ. وَكَسَرَ مِنْ ذَرْعِهِ: ثَبَّطَهُ عَمَّا أَرَادَ. وهو رَخْبُ الذراع: وَاسِعُ القوة والقذرة والبَطْش وكذلك واسع الذَرْع أي الخُلُق» (وكل هذه كنايات ويصلح أكثرها للحقيقة) و «المِذْرَع - كمحدث:

المطر الذي يرسخ في الأرض قدر ذراع».

ومن صور الامتداد بقوة (= الاندفاع) «الذريعة: حَلَقَةٌ يُتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الرمي (تُرْمَى إِلَيْهَا السهام). ذَرَعَةُ الْقَيْءِ: غلبه وسبق إلى فيه. والذَّرْع - ككتف: الطويلُ اللسان بالشر، وأذَرَعَ في الكلام وتَذَرَّع: أَكْثَرَ وَأَفْرَطَ، وَذَرَّعَ بالقتل - ض: أَقَرَّ بِهِ. (اندفع الإقرار منه) والذَّرْع - بالتحريك: الطَّمَع (وهو امتداد النفس تطلعًا كما قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨].

ومن الامتداد بقوة إلى الشيء للتوصل إليه «الذريعة: جَهْلٌ يُحْتَلُّ بِهِ الصيْدُ (يمشي الصيَّاد إلى جنبه فيستر به ويرمي الصيد إذا أمكنه، وذلك الجَهْلُ يُسَيِّبُ أولاً مع الوحش حتى تألفه) ومن هذا أخذت «الذريعة: الوسيلة/ السبب إلى الشيء» (توصَّل إليه).

ومن هذا الامتداد بمعنى الاتصال «المذارع: ما دَانَى الْمِصْرَ مِنَ الْقُرَى الصغار (الضواحي - امتدادات المدن) ومذارع الوادي: أَضْوَاجُهُ (معاطفه) ونواحيه».

ومن ذلك الامتداد استعمل التركيب في المخالطة إذ هي اتصال بالشيء كما في «رجل ذَرَعَ - كفرح: حسن العشرة والمخالطة. وذارعت: خالطته».

□ معنى الفصل المعجمي (ذر): النفاذ بامتداد أو استرسال مع دقة - كما يتمثل ذلك في ذَرَّ الملح المسحوق على الطعام وذَرَّ الدقيق على ماء القِدَر - في (ذُرر)، وفي تنوء ذروة الرأس والسنام وجوب الذرة على كوزها - في (ذرو - ذري)، وفي نثر البذر في الأرض - في (ذراً)، وفي تفرق قطع اللحم الدقيقة نسبياً - في (وذر)، وفي امتداد الذراع من الساعد والقائمة من البدن مع الدقة النسبية - في (ذرع).

الذال والعين وما يثلثهما

• (ذع - ذعذع):

«تَذْعَذَعُ شَعْرُهُ: تَشَعَّتْ وَتَمَرَّطَ. (تَمَرَّطَ الشَّعَرُ: نَحَاثُهُ وَانْتِثَافُهُ)، ذَعَذَعَتْ الرِّيحُ الشَّجَرَ: حَرَّكَتْهُ تَحْرِيكًا شَدِيدًا، وَالتَّرَابُ: فَرَّقَتْهُ وَذَرَّتْهُ وَسَفَّتْهُ. وَتَذْعَذَعُ الْبِنَاءُ: تَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ، وَذَعَذَعَتْ النُّوَابِ الْإِبِلَ: فَرَّقَتْهَا. وَالدَّعَاعُ - كَسْحَابُ الْفِرَقِ وَاحِدَهَا دَعَاعَةٌ».

□ المعنى المحوري: تفرق الشيء أجزاء (متصلة) من ضعف أو رقة^(١). كما يَمَرَّطُ الشَّعْرَ فتخلو منه بقع واسعة، وكالْفِرَقِ، والتحريك الشديد للشجر تتمايل به الشجرة كلها، وكما تتفرق أجزاء البناء. وذعذعة النوايب الإبل استهلاكها مجموعة بعد أخرى. ومنه «الدَّعَاعُ - كَسْحَابُ: ما تفرق من النخل، ويقال الدَّعَاعُ - كَصَدَاعُ: ما بين النخلتين». ومن معنويه «دَعَذَعَةُ السَّر: إذاعته» (كأن نقله إلى هذا وذاك تفريق له بينهما).

(١) (صوتيًا): تعبر الذال عن نفاذ ثخين رطب، والعين عن التهام على رقة، والفصل منها يعبر عن تفرق الشيء فِرَقًا أي أجزاء متصلة (من ضعف أثنائه) كتمرط الشعر، وتحرك الشجر وتفرق أجزاء البناء. وفي (ذيع) تعبر الباء عن اتصال وامتداد، ويعبر التركيب عن إذهاب الشيء متفرقًا بامتداد أي تباعد كما يذيع الناس بالشيء. وفي (ذعن) تعبر النون عن امتداد في الباطن، ويعبر التركيب عن الانقياد وعدم الاستعصاء - كأن الرقة نفذت في باطنه فألانتته.

• (ذيع):

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [النساء: ٨٣]

«أذاع الناس والإبل بما في الحوض: شربوا ما فيه. وتركوا متاعاً في مكان فاذاع الناس به: ذهبوا به. وكل ما ذهب به فقد أُذيع به».

□ المعنى المحوري: إذهاب الشيء (أي أخذه) كله متفرقاً هنا وهنا بحيث لا يُسترجع: كذهاب الناس بالماء والمتاع المذكورين.

ومن معنويه «ذاع الخبرُ يذيع: فشا وانتشر. وقد أذاعه وأذاع به: ومنه ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ في الآية، أي أفشوه ونشروه. وأذاع السير: أفشاه وأظهره، ورجل مذياع لا يستطيع كتم خبرٍ (فُشّوه وانتشاره ذهابٌ وتفرُّقٌ بابتعاد أي إلى أماكن بعيدة ولا يحاصر).

• (ذعن):

﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [النور: ٤٩]

«ناقةٍ مُذعان: سِلْسِلَةُ الرَّأْسِ منقادةٌ لقائدها. وأذعن الرجلُ: انقاد وسَلِسَ. وأذعن له: خَضَعَ وذل».

□ المعنى المحوري: انقيادٌ بسلاسة مع لِينِ الباطن (أي عدم تصلبه أو استعصائه): كتلك الناقة السِّلْسِلَةُ الرَّأْسِ وهو معنى الخضوع والذَّل. ومنه «أذعن لي بحقي: أقرَّ به طائِعاً غيرَ مُكره» (فهو إقرار مع تسليم باطني) وفي آية التركيب ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [النور: ٤٨ - ٤٩] واضح أن الإذعان في الموقف الأخير يقابل الإعراض في الحالة الأولى. وفي الإعراض كِبَرٌ وعِضيان

من كراهية الأمر، فيكون معنى إذعانهم في الحالة الأخيرة هو اللين والذل والطاعة وعدم الكراهة. ولذا فسرهما الفراء [في المعاني ٢/٢٥٧] بمطيعين غير مُستكرهين.

□ معنى الفصل المعجمي (ذع): التفرق الجملي (لضعف أو رقة - كما يتمثل في تذذع الشعر حسب ما فضّلناه، وكما في تذذع البناء - في (ذع)، وكما في نفاذ ماء الحوض وذهاب المتاع - في (ذيع)، وكما في انقياد الناقة لقائدها أي سيرها خلفه مفارقة موقفها أو مقرها - في (ذعن).

الذال والقاف وما يثلثهما

• (ذذق):

«الذَّذَاقُ - بالفتح: الحديدُ اللسانِ الذي فيه عَجَلَةٌ».

□ المعنى المحوري: نفاذ أشياء شديدة الوقع من باطن بقوة^(١): كالذي يصدر من فم حديد اللسان.

(١) (صوتيًّا): الذال تعبر عن نفاذ ثخين رطب، والقاف عن تعقد وصلابة في الجوف، والتركيب منهما يعبر عن نفاذ ما هو شديد الوقع (كأنه صُلْب حديد) كالذَّذَاق الحديد اللسان. وفي (ذوق) تزيد الواو معنى الاحتواء أو الاشتمال - فيعبر التركيب معها عن نفاذ إلى الأثناء مع وجود شيء قوي فيها (أي احتوائها عليه) كما في ذوق طعم الشيء. وفي (ذقن) تعبر النون عن امتداد باطني لطيف، ويعبر معها عن احتواء باطن الشيء وأثنائه على صُلْب يخفى (وخفاؤه هو اللطف) كعظم اللحين تحت طبقة اللحم التي تغطيها.

﴿وَلَمَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾ [الشورى: ٤٨]

«المذاق: طعم الشيء» ولم يكن يُذَمُّ ذَوَاقًا. وما ذُقْتُ ذَوَاقًا - كسحاب أي

شيثًا وهو ما يذاق من الطعام المأكول والمشروب.

□ المعنى المحوري: معرفة طَعْم الشيء أي وقعه على الحس بالتناول منه

(أي إدخاله مَنَقَذَ الباطن): كمعرفة طَعْم المطعوم والمشروب بتناوله. ﴿فَلَمَّا ذَاقَا

الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٢] - كقوله تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا

فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَتُهُمَا﴾ [طه: ١٢١]، ومن هذا الإحساس المادي المباشر ﴿بَدَلْتَهُمُ

جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]، ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾

[الباق: ٢٤] ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾ [ص: ٥٧]. لكن معظم ما جاء في القرآن

من التركيب ذوق مجازي: ذُوق عذاب ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [آل عمران: ١٠٦]،

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [الطلاق: ٩]، ﴿حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]،

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى...﴾ [السجدة: ٢١]، ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ

الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢]، ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْحَزْنَ﴾ [الزمر: ٢٦]. أو ذوق

منعمة ورحمة ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَتْهُمْ﴾ [يونس: ٢١]، ﴿وَلَمَّا

أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لِيَقُولَنَّ﴾ [هود: ١٠]. وذوق أمور أخرى ﴿لِيُذِيقَهُمُ

بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ [الروم: ٤١] أي عقوبته، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

أي مُلَاقِيَتِهِ. وليس في القرآن ما يخرج فيه الذوق عما ذكرنا.

ويتأتى من الإحساس بالطعم معرفة الأمر اختبارًا وتجربة قالوا: «ذاقَ

القوس أي نَزَعَ فيها لِيَخْبُرَ لينها من شدتها/ جذب وترها لينظر ما شِدَّتْها». والتناول تحصيل، ولذا يقال: «أذاق فلانٌ بعدك سَرَوًا أو كَرَمًا أي صار سَرِيًّا أو كَرِيمًا (أي عرف طعم ذلك فهي كناية). وكذلك أذاق الفرسُ بعدك عَدُوًّا أي صار عَدَاءً (أي تَرَبَّثَ فيه هذه الصفة وحازها)

• (ذقن):

﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]

«الذاقة: طَرَفُ الحلقومِ النَّاتِي، والدَّقْن - محركة وتكسر: مجتمع اللَّحْيَيْنِ من أسفلهما. ودَلَوُ دَقْنِي - محركة، ودَقُون: مائلة الشفة».

□ المعنى المحوري: تنوءٌ دقيق عن السَّواء له أصل عريض مع صلابة في الباطن: كذقن الإنسان وجمعها أذقان (ومنه آية التركيب، وسائر كلمة (أذقان) في القرآن، وكالدلو الموصوفة تكون في شفتها زاوية مثلثة (صُلْبَة). ولهذه الهيئة قالوا: «الدَّقْنَاء: الملتوية الجهاز». ومن صلابة الباطن قالوا: «الدَّقْن - بالكسر: الشيخ الهم» - لحظ فيه جفافه من طول عمره أو صلابته حتى طال عمره. وهنا استعمال مشكوك فيه: دَقْنه: فقدَه (صفع قفاه) وقال صاحب القاموس «دَقْنه: قَفَدَه أو أَصَابَ دَقْنه» اهـ. والتردد بين ما له أصل وهو على القياس (أصاب دقنه)، وما لا أصل له = يقضي برّد الأخير.

□ معنى الفصل المعجمي (ذق): وجود شديد، (أو شديد الأثر) في عمق الشيء كما يتمثل في حدة لسان الدَّقْدَاق - في (ذق)، وفي طعم المذوق الذي تُمَيِّز به حقيقته - في (ذوق)، وفي عَظَمِ الذقن - في (ذقن).

الذال والكاف وما يثلثهما

• (ذكذك):

«الذَكْذَكَة - بالفتح: حياة القلب» [ق].

□ المعنى المحوري: حيوية وانتباه في الباطن^(١).

• (ذكو):

﴿.....وَمَا أَكَلِ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: ٣]

«ذَكَّتْ النار تذكو واستذكت: اشتدَّ لهبها. والذُّكْوَة - بالضم: ما ذكَّاهَا به من حَطَبٍ أو بَعَرٍ. وقد أذكَّاهَا وذكَّاهَا - ض: أَلْقَى عليها ما تَذْكُو به. والذَّكَاء كسحاب: شدةٌ وهَج النار. وبلغت الدابةُ الذَّكَاء: أي السِّن. ذَكَّى الرجلُ - ض: أَسَنَ وبَدَن. والمَذَكَّى - كمحدث: المُسِنَّ من كل شيء».

□ المعنى المحوري: حدةٌ بالغة الشدة في أثناء الشيء يظهر أثرها - كلَّهَب النار الشديدة أو حَمِيها، وكبلوغ المُسِنَّ سِنًا يكون عندها في أقوى حالاته وأشدّها. ومن حدة الشمس ضوءًا وحرارةً سُمِّيَتْ ذُكَاء - كصداع. وابنُ ذُكَاء:

(١) (صوتيًّا): تعبر الذال عن نفاذ ثخين رطب، والكاف عن ضغط غثوري دقيق، والفصل منهما يعبر عن نوع من التماسك الدقيق يتمثل في الحيوية كالذكذكة: حياة القلب. وفي (ذكو) زادت: الواو معنى الاشتغال فيعبر التركيب عن احتواء الشيء على حدة وشدة مادية تامة كذكاء النار شدة وهجها، وكالذكاء تمام السن والشدة، وفي (ذكر) تعبر الراء عن استرسال ويعبر التركيب معها عن الاسترسال في الشدة صلابة كالحديد الذكر والذكير وهو أبيضه وأشدّه وأنفذه (الفولاذ).

الصَبْحُ لاِبْتِدائه بها. ومن هذا الأصل أيضًا حِدَّة الرائحة: «ذَكَاءُ الريح: شدَّتْها من طيبٍ أو ثَن. وَمِنْكَ ذِكْيٌ: ساطع الرائحة». «والذَّكَاة والتَّذْكِيَة: الذبح» من هذا الأصل أيضًا إذ هي مغالطة الحيوان بِحَادٍ يُذْبَح به (إصابة) ﴿وَمَا أَكَلِ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾. ومنه أيضًا: «الذَّكَاءُ في الفهم: سُزْعَةُ الْفِطْنَةِ». إذ هو حِدَّة في الذهن يتمثل أثرها في سُزْعَةِ الفهم ولمح الجوانب والبدائل.

• (ذكر):

﴿وَزَلَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]

«الذَّكَر: خلاف الأنثى. والذَّكَر - محرَّكة، والذَّكَر من الحديد: أَيْسُهُ وَأَشَدُّه وأجوده. وبذلك سُمِّيَ السيف مُذَكَّرًا: أي شَفَرْتُهُ حديدَ ذَكَر. ويُذَكَّر به القُدوم والفأس ونحوه أعنى بالذَّكَر من الحديد. والذَّكَرَة - بالضم: القطعة من الفولاذ تُزَادُ في رَأْسِ الفَأْس وغيره، وقد ذَكَّرْتُ الفَأْسَ والسيفَ - ض. وذُكُور البقل: ما خَسُنَ منه وغُلُظَ وإلى الحرارة ما هو. ومَطَّرَ ذَكَر - محرَّكة: شديد وابل».

□ المعنى المحوري: قوة الشيء وصلابة مادته بحيث يتفد: كالحديد الفولاذ يُزَادُ في السيف وغيره لينفذ ولا ينثني، والذكر خلاف الأنثى أضلب وأخشن منها ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ [آل عمران: ٣٦] ومثناه ذَكَرَان، وجمعه (ذكور) و (ذُكرَان). ﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورُ﴾ [الشورى: ٤٩]، وقد قالوا «رَجُلٌ ذَكَرٌ أي قويٌّ شجاعٌ أَيْفُ أَبِي. وَقَوْلٌ ذَكَرٌ: صُلْبٌ مَتِينٌ، وشِعْرٌ ذَكَرٌ: فحل، ويومٌ مُذَكَّرٌ - كمعظم إذا وُصِفَ بالشدة والصعوبة، وطريقٌ مُذَكَّرٌ: مَخُوفٌ صَعْبٌ».

ومن ذلك: «الذِّكْر - بالكسر: الصيت في الحَيَر (وهو به أنسب؛ لأن شهرة

اسم شخص أو عمله وجود قوي له، ونفاذ وانتشار أيضًا). وواضح أن أصل هذا هو الذكر باللسان أي جريانه بالاسم، وذكر الشيء بالصوت وجود قوي له يتبعه وجوده في الأسماع والقلوب ﴿سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ الْهَيْكَلَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣٦]، ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ﴾ [الإسراء: ٤٦]. وجاء بهذا الذكر اللساني جمهور ما في القرآن من التركيب، ومنه ذكر الله، وذكر اسم الله، وبه كل (ذُكِرَ) المبني للمفعول ومضارعه. وفعل الأمر منه أكثره لذكر اللسان وبعضه للذكر ضد النسيان، أو يصلح لهما معًا. ومن الذكر باللسان وأنه قوة وجود وإعلان اسم يتأتى «الذكر: الشرف» ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

ومن ذلك «ذُكِرَ الحق - بالكسر: وهو الصِّكُّ (لحفظ الحق فيه ثابتًا قويًا لا يُجْحَد ولا ينسى). والذكر: الكتاب الذي فيه تفصيل الدين ووضع الملل، وبه سميت كتب الله لخلق» ﴿وَالَّذِكْرِ الْوَحِيدِ﴾ [آل عمران: ٥٨] ﴿أَنْ جَاءَكَ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الأعراف: ٦٣]. ومنه الذكر - بالكسر: الحفظ للشيء تذكره (بمعنى ضد النسيان، لأن ذكر الشيء يعني بقاءه قويًا واضحًا في الذهن). وكثير من صيغ (التذكير) و(التذكر) تصلح لما هو ضد النسيان ولمعنى الوعظ وهو منه، لأنه إذا تذكر قديم جر ﴿فَتَذَكَّرْ إِحْدَهُمَا أَلَا يُخْرِى﴾ [البقرة: ٢٨٢] ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١] وصلاح اللفظ في موضعه لمعنيين مطلوبين معًا هو أرفع بلاغة من جوازها جوازًا بدليًا. ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥] (أصلها اذكرك)، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]. والاستذكار: الدراسة للحفظ والذكر.

□ معنى الفصل المعجمي (ذك): وجود نوع من الشدة والحدة - كحياة القلب حيوية أو نشاطاً - في (ذلك)، وكحدة النار وشدة تمام السن - في (ذكو)، وكالصلابة البالغة - في (ذكر).

الذال واللام وما يثلاثهما

• (ذلل - ذلذل) :

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦]
 «طريق مُدْذَل - كمعظم: مَوْطوء سهل. وذُلُّ الطريق - بالكسر: ما مُهِّدَ منه وذُلُّ. {وذَلَّ أَعْلَى الْحَوْضِ مِنْ لِّطَامِهَا} أي تَلَمَّ وهدم. وحائط ذليل: قصير. وَبَيْت ذليل: قَرِيبُ السَّمَكِ مِنَ الْأَرْضِ. ورُمِح ذليل: قصير. وذُلُّ الْكَرَمِ - ض للمفعول: ذُلِّيَتْ عُنَاقِيدُهُ. وأسنة ذُلُّ - بضمين: مُدْلَلَةٌ بِالْإِحْدَادِ أي أُدِقَّتْ وَأُرِقَّتْ. وذَلَاذِلُ الْقَمِيصِ الطويل: ما يلي الأرض من أسافله إذا نَاسَ فأخلق، واحدها ذُلُّذَل - بالضم، والكسر، وكعَلَبَط.

□ المعنى المحوري: نقص ارتفاع الشيء^(١) فيقرب ويتيسر التعامل معه: كالطريق الموطوء أَذْهَبَتْ كَثْرَةُ وَطْئِهِ، أي السير فيه، وَغُورَتِهِ (= نتوءات من صخر أو أحجار أو مَدَر جاف أو رمل وعث)، وكجدار الحوض المثلم. وكالحائط والبيت والرمح الموصوفة (الرمح يُحْمَلُ رَأْسِيًا وَيُقَصَّد طَوْلُهُ فيبدو القصير

(١) (صوتياً): تعبر الذال عن نفاذ تخين غض، واللام عن تعلق واستقلال، والفصل منها يعبر عن انخفاض الشيء أو تدليه رخوًا متميزًا بذلك عما حوله كذلاذِل القميص، وكالطريق المذلل بين ما حوله.

منخفضًا، وإحداد السنان يكون بترقيقه فينقص سمكه، وكذلك المخلقة والعناقيد المتدلية. ﴿وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤]: سُويَتْ وَذُلِّيَتْ - كقوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢٣]، كلما أرادوا أن يقطعوا منها شيئًا ذُلِّل ذلك لهم فدنا منهم - قعودًا أو قيامًا أو مضطجعين. اهـ.

ومن هذا «دابة ذلول: غير صعبة» ﴿وَذَلَّلْنَاهَا هُمْ﴾ [يس: ٧٢] (جعلناها أليفة يقرب تطويعها وترويضها ليستعملوها ويتفجعوا بها كما يشاءون)، ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢]، ﴿بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ [البقرة: ٧١] - أي كما أن شأن الذلول المطوعة أن تفعل ذلك)، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ [الملك: ١٥] - (قابلة للتمهيد، وغنية التربة قابلة للاستغلال بالزراعة واستخراج كنوزها)، ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهَا﴾، ﴿فَاسْلُكُوا سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل: ٦٩]، (فالهواء الذي يغمرها يحمل المعالم التي تتيح التعرف على السبل من روائح وذبذبات ونحو ذلك).

ومن معنويه «الذل: الرفق والرحمة/ ضد الصعوبة» فهو أصلًا من نقص العلو - وله جانب نفسي فإن قُصِدَ بلا إلقاء قهري يُعْجِزُ فهو خفض جناح ولين جانب «رفق ورحمة، وهو «ضد الصعوبة» حينئذ، ومنه في وصف المؤمنين مع إخوانهم ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي رحاء رفقاء على المؤمنين/ جانبهم لين لهم ليس أنهم أذلاء مهانون»، ﴿أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] أي غلاظ شداد عليهم. ومع الوالدين ﴿وَآخِضٌ لَهُمَا جَنَاحُ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]، فهو مقصود للرفق والرحمة كما قلنا. وإن كان عن عجز ووقوع تحت قهر لا

فكأك منه فهو ذهاب الشموخ، وهو ضعف كذلك لأنه رخاوة ونسيب وعجز
 عن التماسك (التماسك يتأتى منه الارتفاع، والتسيب المادي يلزمه الانخفاض)
 و «ضده العز» حيثئذ (يلحظ أن العز من التماسك كالأرض العزاز الشديدة)
 ومنه ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١]، ﴿وَتَرْنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا
 خَشَبِعِينَ مِّنَ الذَّلِيلِ﴾ [الشورى: ٤٥]، فهو ذل انخفاض من تسيب الأثناء.
 وسائر ما في القرآن من التركيب فهو بهذا المعنى الأخير.

الذال والميم وما يثلثهما

• (ذمم - ذمذم):

﴿لَوْلَا أَن تَذَرَكُهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّيَ لَنُبَذَ بِالْعُرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [القلم: ٤٩].
 «بشر ذمّة وذميّة، وذميم: قليلة الماء. أذمت ركاب القوم: أعبت وتخلفت
 وتأخرت عن جماعة الإبل، ولم تلحق بها. قرس أذم: كأل قد أعيا فوقف (رجل)
 به ذميّة أي علة من زمانة أو آفة تمنعه الخروج. رجل مُذِمٌّ: لا ستراك به. الذّم:
 شيء كالبشر الأسود أو الأحمر شبه ببيض النمل يعلو الوجوه والأنوف من حرّ أو
 جرب، ونذى يسقط على الشجر فيصبيه التراب فيصير كقطع الطين».

□ المعنى المحوري: دقيق: (قليل أو لطيف أي غير مجسم أو حاد) في
 الباطن له أثر في الظاهر^(١): كالماء القليل في البئر الذمّة، والطاقة الضعيفة للإبل

(١) (صورتياً): تعبر الذال عن نفاذ تخين غرض، والميم عن تضام طاهري والفصل منها
 يعبر عن تضمن حاد في الباطن (الحدة من حس العلظة) يظهر منه أثر ضئيل كالذمم،
 وسببه وسائر الاستعمالات المادية. وي (دأَم) تعبر الهمزة عن ضغط يعبر التركيب، معه =

والفرس المعية والرجل المذم، وكالحتر أو الجرب (وهو حمى)، وأثرهما على الظاهر الذي هو الذم الموصوف. أما الذم: الندى الذي يصير طينا، و «ما يسيل على أفخاذ الإبل والغنم وضروعها من ألبانها» فهو مشبه بذلك البثر الأسود. ومن القلة «ذم المكان»: أجذب وقل خيره».

ومن ذلك الأصل أُخِذَت «الذمة - بالكسر: العهد والكفالة/ الحرمة (عقد وضمان في الضمير)، ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠ وكذلك ما في ٨]. ومن الأصل أيضًا «الذم - بالفتح: نقيض المدح/ اللوم في الإساءة» (أي الإساءة التي صدرت من المذموم) فهو من إصاق ما يُكره كالذم، لما تربى من المذموم في نفس الذات نحوه ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخَذُولًا﴾ [الإسراء: ٢٢ وكذا ما في ١٨ وما في القلم ٤٩]. ومن الذم نقيض المدح. «التذم: الاستنكاف مما يجلب الذم» فهو من معالجة ذلك لتجنبه كالتحنت والتحرّج والمريض.

• (ذام):

﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْخُورًا...﴾ [الأعراف: ١٨]

«ذام الرجل ذاما: أخزاه. ذأمه: عابه. ذأمه: حقره وعابه وقيل حقره وطرده».

□ المعنى المحوري: حقر الشيء (الحي) أي تصغير حجمه بنحو الضغط. كما في انقباض الحزبان باستشعار القماء. والحقر أيضًا تصغير وتقليص بضغط

= عن الحقر (الضغط في داخل الحيز الذي يؤخذ من تعبير الميم عن استواء الظاهر).

[ينظر لـ حقراً]، حيث استعمل الضغط في كلامه عن الحروف المحقورة].
وفي المقاييس: «أذامه عَلَى كذا: أكرهه عليه» والإكراه ضَغْطٌ ودَفْعٌ. وقد
فُسِّرَتْ ﴿مَذْمُومًا﴾ في آية التركيب بالحقَر، وبالطَرْد. والحقَر أولى لتعبير آية
أخرى عن نفس المقام بالصغار ﴿فَأَخْرَجَ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]،
وقد فسر الراغب الذام بالذَمِّ.

□ معنى الفصل المعجمي (ذم): دقة ما في الباطن قلة كالبر الذمة أو صَعْفًا
كضعف الركاب المذمة أو لطفًا كالذمة: العهد - في (ذمم)، وكما في صَعَفَ قَدْر
المذءوم وقيمته في النفس - في (ذأم).

الذال والنون وما يثلثهما

• (ذنن):

«الذَّيْنِ: المُخَاطِ الرقيق الذي يسيل من الأنف. والذَّنَانِي كحَبَارَى: شِبْه
المُخَاطِ يقع من أنوفِ الإبل. والذَّنَن - حركة: سَيْلان العين. والذَّنَاء - كصَمَاء:
المرأة لا ينقطع حيضها».

□ المعنى المحوري: نفاذُ سائل أو نحوه من باطن أو أثناءٍ بامتداد مع
غلظ^(١): كالمُخَاطِ من الأنف، والدموع المتوالية السيلان من العين مَرَصًا (وهذا

(١) (صوتيًا): تعبر الذال عن نفاذ تخين رطب أو غَضٍّ، والنون عن الامتداد اللطيف في
الباطن أو منه، ويعبر الفصل منهما عن نفاذ بغلظ (: كثافة أو كراهة) من الباطن
كالذنين، وفي (أذن) تسبق الهمزة بالدفع فيعر التركيب عن قوة النفاذ تلك كما تتمثل في
ثقب الأذن نفسه أو نفاذ الأصوات منه. وفي (ذنب) تعبر الباء عن الالتصاق بتجمع =

هو غلظتها)، وكذلك الحيض الذي لا ينقطع.

• (أذن):

﴿ فِي بُيُوتٍ أُذُنَ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾ [النور: ٣٦]

«الأذن - كقفل وعُتُق: التي يُسمع بها. والأذنة - حركة: خوصة الثمام يقال أذن الثمام - ض: خرجت أذنته». (الثمام نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخصوص (= أوراق دقيقة مستطيلة)، وهو أنواع بعضها تُحسنى به براذعُ الحُمُر ونحوها وبعضها تتخذ منه المكانس).

□ المعنى المحوري: مرور لطيف من منفذ خلال أثناء مرورًا له أثر قوي - كمرور الأصوات خلال الأذن فيُسمع الصوت ويتأدى منه معنى ما يُسمع، ومرار خوصة الثمام منه. وعُمم في المرور فقالوا «لكل جابه جَوَزَة ثم يُوذَن» أي يُمرَّر أي يؤمر بالرحيل.

فمن الأذن الجارحة ﴿ وَالْأَذُنُ بِالْأُذُنِ ﴾ [المائدة: ٤٥]، وكل ما في القرآن من (أذن) بضمين، ومثناها، وجمعها (آذان) فهو من الأذن الجارحة هذه. وقالوا رجل أذن: مستمع لكل ما يقال له، قابل له ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلْ أذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [التوبة: ٦١]، يصدق ما ينزله عليه عز وجل [قر ٨/ ١٩٢].

ومن ذلك «أذن له (فرح): استمع مُعْجَبًا (قبول، بأثر صيغة فَعِل ولذا قيل: أذن لرائحة الطعام: اشتهاه، وطعام لا أذنة له: لا شهوة لريحه) وبه ﴿ وَأَذَنْتَ لِرَبِّنا

= ما. فيحبر التركيب عن التصاق ذلك الغليظ النافذ بالشيء كالذنب بجسم الدابة ممتدًا من مؤخرها.

وَحَقَّتْ ﴿[الانشقاق: ٢، ٥] المراد استمعت استماع المطيع [ينظر بحر ٨ / ٤٣٨] وأُضِيفُ: المرْحَب. ومن هذا جاء الإِذْن - بالكسر - بمعنى الإباحة أو القَبُول والتمكين، «مع العلم بقدر ما مُكِّن فيه» [بحر ٣ / ٢٩٥] وبه جاء كل (أَذِن) ومضارعها وأمرها (عدا آيتي الانشقاق وآية البقرة ٢٧٩)، وكل (استأذن) ومضارعها، وكل (إِذَن). «استأذن فلاناً في أمر كذا فَأَذِنَ له فيه أي أباحه»، ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور: ٦٢]، ﴿وَمَا هُمْ بِضَآئِرٍ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، بتمكينه إياهم وتيسيره وعدم منعه إياهم. ولما لَمْ يَحُلْ فيما بينه وبينهم وظلوا يفعلونه كان كأنه أباحه مجازاً [قر ٢ / ٥٥] ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦]، أي أمر أن ترفع [بحر ٦ / ٤٢١].

ومن نفاذ الأصوات إلى الذهن من خلال الأذن عبر بالتركيب عن العلم بأمر، لأن الأصل فيه وصول الخبر به إلى الذهن: «أَذِنَ بالشَّيْءِ (فرح)، وإِذْنَا بالكسر وكسحابة: عَلِمَ ﴿فَأَذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩] أي كونوا على علم. وأَذَنَ بالأمر إِيذَانًا وإِذْنَا - بالكسر: أَعْلَمَهُ. ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ [الأنبياء: ١٠٩]. وكذا ما في [فصلت: ٤٧]. وأَذَنَ تَأْذِينًا: أَعْلَمَ، والأَذَان: الإعلام ﴿وَأَذَنُ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ [التوبة: ٣]، ﴿فَأَذَنُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]، (أعلم بأن أعلنه بينهم) وتَأَذَّنَ لِيَفْعَلَنَّ: أقسم (من عبارات القسم «عَلِمَ الله») ﴿وَإِذْ تَأَذَّرَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]: قضى. وكل (أَذَن)، (تَأَذَّن)، (مُؤَذَّن)، (أَذَان) فهي من معنى الإعلام هذا.

﴿عَالِمِ الذُّنُوبِ وَقَائِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]

«ذَنْبُ الفرس والعَيْر، وَذُنَابَاهُمَا. وفرس ذُنُوب: وافر هُلْب الذنب. والمِذْنَب كمنجل: المَسِيلُ في الحضيض إذا لم يكن واسعًا. وَذُنَابَةُ الوادي - كرخامة ورسالة وَذَنبُهُ: مِذْنَبُهُ».

□ المعنى المحوري: امتدادٌ مع دقة إلى الخلف وإلى أسفل: كذَنْبُ الفرس والعَيْر يمتد من آخر ظهره وثيق الاتصال به وهو جسم طويل مستدقٌ متدلٌّ، وكالمِذْنَب المَسِيل، وَذُنَابَةُ الوادي، كلاهما يمتد مستدقًا منحدرًا، ويتصل بالماء أصلاً أو دائماً.

ومن ماديّه: «المِذْنَبَةُ - بالكسر: المِغْرَفَةُ (دقيقة طويلة تنال ما في (أسفل) القِدْر)، وَذُنَابَةُ الطريق - كرسالة: وَجْهُهُ (ممتد متميز بين ما حوله من الأرض. به يوصل إلى الغاية)، والذُّنُوبُ: لحم المتن (المتن هو اللحم الناتئ دقيقًا ممتدًا في وسط الظهر من أعلاه إلى أسفله، وهما متنان بينهما سلسلة فقار الظهر)، والدُّلُو (العظيمة) التي فيها ماء يملؤها أو أقل من ملئها». (ثقيلة تجذب إلى أسفل).

ومن أخذ الماء بالذُّنُوب (= الدلو الموصوفة) عُبِّرَ بهذا اللفظ عن الحظ، أي النصيب من الشيء، ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ [الذاريات: ٥٩]: أي حظًّا (عظيمًا) من العذاب، كما نزل بالذين من قبلهم.

ومن كون ذَنْب الدابة خَلْفَهَا، أو من مجاز إصابة الذَنْب، قالوا: «ذَنْبُ الإِبِلِ واستَذْنَبَهَا: اتَّبَعَهَا. وأَذْنَابُ الناس: أَتْبَاعُهُمْ وسَفِلَتُهُمْ دون الرؤساء». (وللتركيب تصرفات جدُّ كثيرة، لكن كلها مبنية على معنى الذَنْب واضحة العلاقة به).

أما «الذنب» - بالفتح: الإثم والجُرم والمعصية» فهو يؤخذ من دلالة التركيب على التأخر والتخلف وهبوط الرتبة (السفول) - كما في موقع الذيل، كما سُمِّي إثمًا، وكما سُمِّي الجريمة جريرة [ينظر (اثم)، (جر)]. وقد أذنب الرجل. ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾ [الشعراء: ١٤] وهو قَتْلُه الرجل. ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو (ذنب) وجمعه (ذنوب) ثم (ذنوب). وقد ذكرناه. ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ﴾ [غافر ٥٥]، ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح ٢] ذنوبه ﷺ هي الكمالات التي يترقى منها إلى كمالات أعلى. فتسميتها ذنوبًا إنما هي بالنسبة لمقامه لا أنها كذنوبنا، أي من باب: حسنات الأبرار سيئات المقربين [ينظر المحرر الوجيز في تفسير ﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا﴾ البقرة ١٢٨، قر ١/٣٠٨ - ٣٠٩، ٢/ ١٣٠، ١٥/ ٣٢٤، بحر ١/ ٣١٣ - ٣١٤، ٧/ ٤٥١] ذكر الله مع غياب القلب هو متًا حسنةً ما، ومنه ﷺ لا يجوز).

□ معنى الفصل المعجمي (ذن): الامتداد من الأثناء أو فيها - كما يتمثل ذلك في امتداد الذنين (المخاط) من الأنف في (ذنن)، وفي مرور الأصوات في ثقب الأذن وامتداد خوصة الثمام في (أذن)، وفي امتداد جِرم الذنب من مؤخر الدابة مستدقًا في (ذنب).

الذال والهاء وما يثلثهما

• (ذهه):

«الذَّة - بالفتح: ذكاء القلب وشدة الفطنة» [ق].

ليس في التركيب استعمالات حسية، ويمكن أن نأخذ مما ذُكر المعنى التالي:

□ المعنى المحوري: الفطنة وحدة الذهن والثقوب في لمح ما هو خفي غير منظور^(١)، لأن الذكاء حدة والفطنة لمح فيؤخذ منها ذلك النوع من النفاذ.

• (ذهب):

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٣٤]

«الذهب: معروف/ التبرُّ. والقطعة منه ذَهَبَةٌ. ويقال: ذهب الرجل في القوم، والماء في اللبن: ضَلَّ، وذهب من داره إلى المسجد [الأساس]، وذهب الأثر: زال وأحسَّ».

□ المعنى المحوري: انتقال الشيء أو خلو حيزه منه (إلى حيز آخر) - كخلو حيز الرجل والماء منها بانتقالهما إلى ما غابا فيه، والتبر يُحوّل من هيئته إلى سبائك وحليّ. وقد يكون سمي كذلك لذهابه في الأرض، أي غيابه فيها قبل التقاطه، أو لذهابه بين الناس أي جريانه بينهم لقبولهم إياه، أو لذهابه في الحَجَر امتدادًا: «السام: عروق الذهب والفضة في الحجر» [انظر سوم، سيب، والخصائص ١٢٣/٢ - ١٢٤] واتحاء الأثر خلوّ لحيزه منه: ﴿مُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [الحج: ٢٣].

(١) (صوتيًّا): الذال لنفاذ تخين رطب، والهاء للفراغ وما إليه، والفصل منهما يعبر عن نفاذ بحدة عبر الفراغ (الحدة تؤخذ من الثخانة لأنها غلظ)، كما في الفطنة التي هي لمح الخفى الذي يشبه الفراغ. وفي (ذهب) تعبر الباء عن تجمع رخو مع تلاصق ما، ويعبر التركيب معها عن انتقال يخلو به حيز الشيء منه ويمسكه حيز آخر أي يلصق هو فيه ويغيب كما في الذهاب والذهب حسب ما شرحنا وجه تسميته. وفي (ذهل) تعبر اللام عن الاستقلال، ويعبر التركيب عن استقلال الداهل عن الأشياء أي غيابه عنها أو غيابها عنه: لا يلحظها.

وقد ذكر (الذهب) ثمانى مرات. وقد اشتقوا الكثير من (ذهب) الحلية هذا.

ومن الأصل «الذَهَبَة - بالكسر: المطرة» (تفسيرهم إياها باسم المرة مطرة) يعني أنها مطرة منقطعة ليست ديمة، وانقطاعها خلوّ، والذهب مكيال يَمْنَى للبر والشعير» (ينقل به الحب المكيل شيئاً بعد شيء من حوزة إلى غيرها).

ومنه الذهاب الانتقال من مكان إلى آخر ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَعِنَا﴾ [يوسف: ١٧] ومن مجازه ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾ [فاطر: ٨].

ومن الذهاب - وهو سير واتجاه وتحيز في مكان آخر - أُخِذَ «المذهب: المُعْتَقَد الذي يُذْهَب إليه» (أي الاتجاه أو الموقف أو وجهة النظر المستقر عليها في مجال ما) «والمذهب - كمحسن: الوسوسة في الماء وكثرة استعماله في الوضوء» (لذهاب ما سبق غسله أي نسيانه). ومن ذلك «ذهب بكذا: صاحبه في الذهاب ﴿إِذَا لَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: ٩١] أي لانفرد كل إله بخلقه الذي خلق واستبد به، وتميز مُلك كل واحد عن ملك الآخر. [بحر ٣٨٦/٦]، وذهب به: أزاله ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]. وأذهب الشيء: أزاله [متن اللغة] ﴿أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤] وسائر ما في القرآن من (ذهب)، (ذهب بـ)، (أذهب)، ومضارعاتها، واسم الفاعل منها - فهي بمعانيها هذه (الانتقال والزوال أو الإزالة).

• (ذهل):

﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢]

«ذَهَلَ عن الشيء - بكسر الهاء وفتحها، ويُعَدَّى بهما: تركه على عمد أو غفْل عنه أو شغله عنه شُغْل».

□ المعنى المحوري: نوع من الطفر والتخطي جملة: كما يَطْفِرُ الداهل الأشياء لا يتنبه إليها وهي أمامه ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾. وقد قالوا: الذُّهْلُول من الخيل: الجواد الدقيق [وفي تاج: الرقيق بالراء]، ولم يزدوا فإذا كان جوادًا فالطفر الحسيّ أبرز عمله.

□ معنى الفصل المعجمي (ذهب): النفاذ في فراغ كما يتمثل في الفطنة إلى الخفي الذي يشبه الفراغ أو العدم - في (ذهه)، وفي الحيز بعد ذهاب الشيء منه - في (ذهب)، وكما في خفاء الشيء عن اللاحظ فلا يلحظه - في (ذهل).



باب الرءاء

التراكيب الرائية

• (ورى):

﴿فَالْمُورِيَّتْ قَدْ حَا﴾ [العاديات: ٢]

«الرَّزْدُ الْوَارِي: الذي تَخْرُجُ نَارُهُ سَرِيعًا. وقد وَرَى (كَوَلَّى وَقَضَى وَسَمَى): اتَّقَدَ/ خَرَجَتْ نَارُهُ. والرَّيَّةُ - كَعِدَّة: ما أَوْرِيَّتْ به النار من خِرْقَةٍ أو قُطْنَةٍ. وَالْوَرَى - بالفتح وبالتحريك: قَبِيحٌ يكون في جَوْفٍ/ قُرْحٍ شَدِيدٍ بَقَاءُ منه الْقَبِيحِ والدم. وفي الحديث «لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَبِيحًا حَتَّى يَرِيهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا». وَالْوَارِي: الشَّخْمُ السَّمِينُ. وقد وَرَتْ الْإِبِلُ وَرِيًا - بالفتح: سَمِنَتْ فَكَثُرَ شَحْمُهَا وَنَقِيَّتْهَا. وَوَرَى الْمَخَّ: اكْتَنَزَ».

□ المعنى المحوري: احتواء جوف الشيء على رقيق له حِدَّةٌ تَخْرُجُ أو يَبْرُزُ. كالرَّزْدُ الْوَارِي (الزند أداة الحصول على النار قديمًا. وكان يتكوّن من عودين من شجر معين يُحْكُ أَحدهما بجوف الآخر فتتولد النار) فالواري تخرج ناره سريعًا فكأنه يخترن تلك النار التي هي أحد الحواذ ولهبها هُلَامِي، وكالْقَبِيحِ يَتَرَبَّى في الْقُرْحِ وهو من فساد الدم، والفساد حِدَّةٌ، ومادة القبيح حادة تخرج، وكالشحم وَالسَّمَنُ في البدن - وهو حادٌ لأنه مصدر الحرارة والقوة [ينظر ل طرق] - يمتد بين اللحم وَيُظْهَرُ على الْبَدَنِ بَصَاضَةً وَيَرِيقًا في مَرَأَى الْعَيْنِ. ومنه «مِسْكٌ وَارٍ: رفيع جيد [ق] (تسطع منه الرائحة وهذا نفاذ بحدة وهي لطيفة) وَالرَّيَّةُ كَتَحِيَّةٌ:

ما تراه الحائض (علامة لانقطاع الحيض. وهو سائل قليل بين الصفرة والكذرة
كانه كان مختزنًا وحدته أنه علامة. ويتأتى أن تكون هذه الكلمة من رأى).

فمن وَرَى الزند ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١]، ﴿فَالْمُورِيَتِ
قَدْ حَا﴾ [العاديات: ٢]، هي الخيل تُوري النار بأن تصدم الحجارة والحصى
بحوافها صَدْمًا قويا حين جريها فتخرج النار [ينظر قر ١٥٦/٢٠ - ١٥٧]. ومن
معنى الخروج من الجوف: «الْوَرَى - محرّكة: الخَلْقُ (: المخلوقون - سُلالاتُ
كانت مختزنة في الأصلاب - يتناسلون كُلٌّ من صُلْبٍ آخر)، وعلى هذا قالوا
الْوَرَاء - كَسَمَاء: وَلَدُ الْوَلَد. وبه يفسر ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ
يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، أي من ولد إسحاق يعقوب.

ومن كون الشيء في الجوف - أي مستترًا فيه - كما يؤخذ من الأصل - حمل
التركيب معنى الاستتار: «وَرَى الشيء»، وَوَارَاه: أخفاه وتَوَارَى: استترَ.
«ووراء» بمعنى «خَلْف» من ذلك، لاستتار ما هو خلف شيء أو خَلْفَ الرائي.
ومن معنى الاستتار ﴿وُورِي﴾ [الأعراف: ٢٠]، ﴿تَوَارَتْ﴾ [ص: ٣٢]، ﴿فَأُورِيَ﴾
﴿يُورِي﴾ [المائدة: ٣١]، ﴿يَتَوَارَى﴾ [النحل: ٥٩]. كل في آيتها، وبمعنى (خلف)
كل (وراء) عدا ما في [النساء: ٢٤، والمؤمنون ٧، المعارج ٣١] فهي فيهن بمعنى (غير)
وما في [البقرة: ٩١، هود ٧١، الكهف ٧٩] فهن بمعنى (بعد). أما في [البقرة: ١٠١، آل
عمران ١٨٧، هود: ٩٢] فهي كناية عن الإعراض. وأساس استعمالها بمعنى (بعد)
و (غير) أنه إذا كان المقصود على مسافة مكانية أو زمانية تقع أو تأتي بعد الموقع
أو الآن الحالي بحيث لا يُعَيَّنُ فإنه يكون مستترا غائبا ومن هذا الاستتار يكون
مثل الذي هو خلف شيء، ويكون مغايرا، لأنه ليس هو. وبمجمّل هذا قال

المفسرون. ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ٢٤] ﴿فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [المؤمنون: ٧، المعارج: ٣١]، فسرت ﴿وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ بـ (بعد / سوى / خلاف) [بحر ٣/ ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٦٧]. ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩] [في قر ١١٠ / ٣٤] أن وراءهم على بابه، وذلك أن هذه الألفاظ إنما تحيي مراعى بها الزمان، فالحدثُ المقدمُ الموجود هو الأمام، والذي يأتي بعده هو الورا. فهؤلاء وعملهم وسعيهم يأتي بعده في الزمان غَضِبَ هذا الملك اهـ. وقد أسلفنا خلاصته. أما الذين فسرو (وراءهم) بـ (قدامهم) فلم ينظروا إلى الاستار، وإنما نظروا إلى تسلسل ما جرى لأصحاب السفينة وما هم مقبلون عليه. ومن الكنايات ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: ٢٠] فالمحاط به كالمحصور، فهو سبحانه قادر على أن ينزل بهم ما أنزل بفرعون [ينظر قر ١٩ / ٢٩٨].

أما لفظ «توراة» فقال الفراء [ل وري ٢٦٨]: إنها تَفْعِلَةٌ، كأنها أُخِذَتْ من أَوْرَيْتِ الزِّنَادَ على لغة طيى الذين يقولون في التَّوَصِيَةِ تَوَصَاةٌ: وللجارية: جارة اهـ. وعند النار كان بدءُ رسالة موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وللاستضاء والاهتداء بها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤]، فكان أصلها من وَزَى الزند: خروج النار منه.

• (رأى):

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَانِسِرَآءِ الْكُبْرَىٰ﴾ [النجم: ١٨]

«الرؤية بالعين. الرؤية: النظرُ بالعين والقلب. ولهذا البعير رَأْسٌ مُرَأَى - اسم مفعول من أَرَأَى: طويلُ الخطم فيه شبيه بالتصويب / مُتَكَبِّبٌ خَطْمُهُ على حَلْقِهِ / كهيئة الإبريق» (الخطم من الطائر: منقاره، ومن كل دابة: مُقَدَّمُ أنفها وفمها).

□ المعنى المحوري: لحظ العين الشيء حال اتجاهاها إليه - كالرؤية وهي انتقال صورة المرئي من خلال عين الرائي - حين اتجاهاها إليه إلى قلبه أو ذهنه، وكما في انثناء خطم البعير متجهاً إلى بدنه. ومن الرؤية بالعين أخذت الرؤية العلمية (اعتقاد في القلب) والرأى (وجهة فكرية تكونت في القلب عن أمر ما)، والرؤيا المنامية (صورة تظهر للقلب مناماً) وأصلها صور لطيفة تنفذ إلى القلب أو تتكون فيه. ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام: ٧٧]، ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ ﴾ [الشعراء: ٦١]، رأى كل منهما الآخر (كلتاها بصرية). وبالرؤية البصرية جاء جمهور ما في القرآن من التركيب. ويحمل عليها مثل ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [الفرقان: ١٢] (الرائي هو النار). ﴿ يُرَأَوْنَ النَّاسَ ﴾ [النساء: ١٤٢]، ﴿ كَأَلَّذِي يَنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٦٤]: وهو مرآة إياهم بعمله، وذلك أن ينفق ماله في ما يَرَى الناس في الظاهر أنه يريد الله تعالى ذكره فيَحْمَدونه عليه، وهو (في الحقيقة) غير مريد به الله ولا طالب منه الثواب.. [طب ٥/ ٥٢١]. «وَأَزَاتُ الْحَامِلِ مِنْ غَيْرِ الْحَافِرِ وَالسَّبُعِ: رُئِيَ فِي ضَرْعِهَا (أُثْرُ) الْحَمْلِ وَاسْتَبَانَ وَعَظُمَ ضَرْعُهَا» (أي أنه من رؤية العين)، وكذا تراءى النخل: ظهرت ألوان بُسْرِهِ. والرئي - بالكسر: ما يقع عليه النظرُ من الشيء ويُرى منه ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِثًا ﴾ [مريم: ٧٤] أي أحسن منظراً بالهيئة والملابس. والرواء - كغراب: حُسْنُ الْمَنْظَرِ. والرئي - كغنى: الجني يراه الإنسان أي هو مَرِيئٌ له وحده دون سائر الناس.

﴿ أَفَمَنْ رُئِيَ لَهُ سُوءُ عَمَلٍ فَرَأَاهُ حَسَنًا ﴾ [فاطر: ٨]، ﴿ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ [الصافات: ١٠٢]. (كلتاها قلبية) ومثلها ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ

صَلُّوا ﴿[الأعراف: ١٤٧]، ﴿إِنِّي أَرَنُكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤] ﴿وَلَكِنِّي أَرَنُكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [هود: ٢٩، الأحقاف: ٢٣] وهكذا كل (رأى ومضارعها) حين تطلب مفعولين الثاني حُكْم. وسياقات البصرية والقلبية (العلمية) واضحة. ومن العِلْمِيَّة كُلِّ (أَرَأَيْتَ. أفرأيت. أَرَأَيْتُمْ. أَرَأَيْتُمْ. أَرَأَيْتُمْ. أَرَأَيْتُمْ) كلها من رأى العِلْمِيَّة. و «أَرَأَيْتَكَ»: بمعنى أخبرني - من رَأَى العِلْمِيَّة كأنها المقصود تأمل وكون رأيك في الأمر المعروض وأخبرني ما رأيك، أو ما الرأي والعمل. «ولا تلحق كاف الخطاب هذه إلا إذا كانت بمعنى أخبرني» [بحر ٥٤/٦] ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَيْتُكُمْ بِعَذَابٍ أَلَلَّ أَوْ أَتَيْتُكُمْ بِالسَّاعَةِ غَيْرِ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠]، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَابْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ [الأنعام: ٤٦]. [وانظر قر ٤٢٢/٦، ٢٣٠/٣ وابن قتية في المشكل ٣٨١ وفي تفسير غريب القرآن ١٢٨ ل ١٢]. وخلاصة المعنى في الآية الأولى (والثانية على نمطها): أخبروني هل إذا وقع بكم عذاب الله أو وقعت الساعة هل تدعون غير الله أي تلك الأصنام التي تعبدونها؟ وهو سؤال مقصود به أن يَتَبَيَّنُوا بأنفسهم زيف عقيدتهم، وأنهم لن يدعوا الأصنام حيثند ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾ [الأنعام: ٤١] و [ينظر بحر ١٢٤/٤]. وأما (ألم تر) فكل منها لَفَتْ إلى أمر للتعجب منه [ينظر بحر ٢٥٨/٢] فهي قريبة المعنى من (انظر كيف).

• وأخيراً فإن الرؤيا المنامية واضحة السياق ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤، وكذلك ما في ٣٦، ٤٣، ١٠٠ منها، والصفات ١٠٢، ١٠٥] أما ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] فالمسألة خلافية. هناك مَنْ جَعَلَهَا بشرى بدخول مكة فهي منامية

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾
 [الفتح: ٢٧]، والفتنة ما حدث من صلح الحديبية والعودة دون دخول مكة، ومن جعلها للإسراء وهؤلاء فريقان: فريق عدّه رؤيا منامية، وفريق قال إنه رؤية عين، وعبر بـ (رؤيا) لأنها مصدر لـ (رأى) مثل (رؤية)، ولوقوع الإسراء ليلاً، وسرعة تَقْضِيهِ كأنه منام. [ينظر بحر ٥٢/٦ - ٥٣].

الراء والباء وما يثلثهما

• (رب - رب رب):

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]

«الرُّبُّ - بالضم: الطِّلاء الخائر (الطِّلاء - ككتاب: هو الشراب الذي طُبِّخَ حتى ذهب نصفه. فالرُّبُّ هو ما نسميه المرَبَّى). الرُّبُّ: عصارة التمر المطبوخة ونحوها من المربَّيات. ارتُبَّ العنبُ - للمفعول: طُبِّخَ حتى يكون رُبًّا يؤتد به. رُبُّ السَّمْنِ والزيت: نُفْلُهُ الأسود. رَبَيْتَ الزَّقِّ بالرُّبِّ والحَبِّ بالْقَيْرِ والقَارِ: مَتَنَّتْهُ/ دَهَنَتْهُ وأصلحته». (الحَبُّ هنا هو الزير - وعاء الماء المعروف).

□ المعنى المحوري: استغلاظ المائع ونحوه حتى يتماسك من أجل الإصلاح أو الانتفاع^(١): كاستغلاظ رُبِّ العنب وعُصارة التمر وصلوحيهما

(١) (صوتيًّا): الراء للدلالة على الاسترسال بالسهولة ونحوها، والباء تعبر عن التجمع والتلاصق الرخو، فيعبر الفصل منهما عن استغلاظ ما كان سائلاً وتماسكه كالرُّبِّ (المرَبَّى). ونُفْلُ السمن، وفي (ربو) أضاف الاشتمال الذي تعبر عنه الواو إلى معنى التجمع (= الاستغلاظ) أي زاده فعبر التركيب عن زيادة تتمثل في النمو مع التجمع =

للاِتِّدَام، وَكَتَجْمَعُ تُقْلُ السَّمَنِ وَالزَّيْتِ فِي أَسْفَلِهِمَا فَيَصْلِحُ الزَّيْتُ وَالسَّمَنُ
بِذَلِكَ، أَيْ يَخْلُصَانِ مِنَ الشَّوَائِبِ. وَرَبُّ الزَّرْقِ وَالْحَبِّ بِالْقَارِ (وَهُوَ يَشْبِهُ الْمَرْبَى فِي
الرَّخَاوَةِ مَعَ الْغَلْظِ وَالتَّمَاسِكِ) يَصْلِحُهُمَا بَسَدَ مَسَامِهِمَا. وَالِاسْتِعْمَالُ مِنْ بَابِ
الْإِصَابَةِ بِالشَّيْءِ كَرَكَبْتُهُ: ضَرَبْتُهُ بِالرُّكْبَةِ).

وَمَا تَجْمَعَتْ فِيهِ مِلَاحِظُ الْأَصْلِ «الرَّيْرَبُ: الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ» (تَجْمَعُ
كَالِاسْتِغْلَازِ وَتَمَاسِكِ فِي صُورَةٍ تَحْوِزُ أَعْنَى عَدَمِ انْتِشَارٍ وَتَبَعَثَرٍ) وَمِثْلُهُ الرِّبَابَةُ -
كَكِتَابَةٍ وَهِيَ سُلْفَةُ الْقَدَاحِ (جُعبَةٌ كَالْكِنَانَةِ). وَالرِّبَابُ مِنَ الْأَرْضَيْنِ: الَّتِي كَثُرَ
نَبْتُهَا وَنَامَتَا (تَجْمَعُ مَعَ غِنَى بِالْخُصُوبَةِ يَجْعَلُهَا تَكْثُرُ النَّبَاتِ وَتَقْوِيهِ) وَالرُّبَى
كَالْجُلِيِّ: الْعُقْدَةُ. وَمِنْ مَعْنَى هَذَا «الرِّبَابُ - كَكِتَابٍ: الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ (إِمْسَاكُ)،

= كَمَا فِي الزُّبُونَةِ وَالشَّيْءِ الَّذِي يَرَبُو أَيْ يَنْمُو وَيَزِيدُ. أَمَا فِي (رُوب - رَيْب) فَإِنْ مَا تَعَبَّرَ عَنْهُ
الرَّوَا مِنْ اِشْتِهَالٍ وَالْيَاءُ مِنْ تَمَاسِكٍ جَعَلَ التَّجْمَعُ أَقْوَى بِشَكْلِ مَا إِذَا صَارَ خَثُورَةً وَكَثَافَةً
مَعَ كَوْنِهِ تَحْوِلًا ذَاتِيًّا بَعْدَ مُدَّةٍ كَاللِّبَنِ الرَّائِبِ. وَفِي (أَرْب) سَبَقَتْ الِهْمْزَةُ بِمَعْنَى الضَّغْطِ
فَعَبَّرَ التَّرْكِيبَ عَنْ تَعَقُّدٍ وَشَدٍّ وَتَجْمَعُ لَمَّا هُوَ مُنْسِيْبٌ وَاقِعًا أَوْ يَسِيْبٌ عَادَةً كَمَا فِي الْعُقْدَةِ
وَالْمَعْصُومِ الْمُؤَرَّيْنِ. وَفِي (رَيْح) عَبَّرَتْ الْخَاءُ عَنْ اِحْتِكَاكٍ بَعَرَضٍ وَجَفَافٍ، وَعَبَّرَ التَّرْكِيبُ
عَنْ نَفَازٍ زِيَادَةٍ مِنَ الشَّيْءِ بِجَهْدِ كَالرَّيْحِ الْفَصِيلِ وَكَالرَّيْحِ فِي الْبَيْعِ. وَفِي (رَيْصُ) عَبَّرَتْ
الضَّادُ عَنْ غَلْظٍ زَادَ التَّجْمَعُ، فَعَبَّرَ التَّرْكِيبَ عَنْ جُثُومٍ أَوْ ثِبَاتٍ لِلشَّيْءِ كَأَنَّهُ لَثَقٌ كَمَا فِي
الِاحْتِكَارِ وَحَبْسِ السَّلْعَةِ حَتَّى الْغَلَاءِ، وَكَمَا فِي التَّرِيصِ: الْاِنْتِظَارُ مَعَ التَّرَقُّبِ. وَفِي
(رَيْطُ) عَبَّرَتْ الطَّاءُ عَنْ غَلْظٍ مِنْ تَجْمَعٍ وَامْتِدَادٍ، وَعَبَّرَ التَّرْكِيبُ عَنْ نَحْوِ شَدِّ الشَّيْءِ
لِجَمْعِهِ بَعْضُهُ مَعَ بَعْضٍ كَتَلَةٍ مَتَمَاسِكَةٍ إِلَى غَيْرِ أَجَلٍ مَنْظُورٍ. وَفِي (رَيْعُ) عَبَّرَتْ الْعَيْنُ عَنْ
التَّحَامِ مَعَ رَقَةٍ، وَعَبَّرَ التَّرْكِيبُ عَنْ التَّحَامِ الْمُتَجْمَعِ مَعَ تَنَاسُبِ أَعْدَادِهِ الْمَرْتَفَعَةِ (وَهَذَا
التَّنَاسُبُ هُوَ الرِّقَّةُ) كَالرَّجْلِ الرَّبْعَةِ وَالرَّمْلِ الَّذِي تَرَاكُمُ حَتَّى ارْتَفَعَ.

والرَّبِّي: الحاجة» (يطلب الحصول عليها أي ضمها).

ومن الإمساك والجمع في صورة إصلاح رعاية وإنماء: «رَبَّ الرجل ولده والصبي (رد): رباه. والصبي مربوب وربيب. والسحاب يُرَبُّ المطر: يَجْمَعُهُ وَيُنَمِّيه. والمطر يُرَبُّ الثرى والنبات وَيُنَمِّيه. والرَّبُّ - بالفتح: المربي (فعل بمعنى فاعل - ويشمل الإصلاح والرعاية)، والمالك، والسيد (تمسك بالشيء جامع له عنده كما يقال مَلِك من مَلِك الشيء: الإمساك به)، ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]، كما يطلق على المدبر، والقيم، والمنعم من معنى الجمع في صورة حَوِز مع الإصلاح. ووصفه عز وجل بالرَّبِّ يشمل كل هذه المعاني، فهو المنشئ بدءًا والمربي، والمنعم، والمالك ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والجمهور الأعظم من التركيب في القرآن هو (رَب) بهذا المعنى ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤] وجمعه أرباب ﴿أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خِيراً أَمَرَ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]، ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنُ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣]، (الخلاف في المراد.. أهو الله عز وجل - وهو الأليق به صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم، أم سيده الذي اشتراه، وهما من المَلِك أو السيادة وتبعاتهما؟ وليس الخلاف في المعنى. وَرَبَّيْتُ الْقَوْمَ: سُسْتُهُمْ، (فهذان من السيادة الرياسة وهي إمساك). والريبة: بنت امرأة الرجل من زوجها السابق (تلتحق بأمرها عند زوجها الجديد فَيُرَبِّيها)، ﴿وَرَبَّيْبُكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] (فعيلة هنا بمعنى مفعولة).

و «الريبب أيضًا: الرابُّ، والمَلِكُ، وبهاء: المربية» (بمعنى فاعله).

وعما برز فيه معنى التجمع (الاستغلاظ) «الرَّبِّي - بالكسر والتضعيف: الجماعة الكثيرة منسوب إلى «الرَبَّة: الفرقة من الناس عشرة آلاف أو نحوها، ﴿وَكَايْنِ مِّنْ نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦]. والرَّبابة - كرسالة: جماعة السهام، وكسحابة: السحابة التي ركب بعضها بعضاً، والمِرْب: مجمع يجمع الناس، والربب - كسبب: الماء الكثير المجمع».

أما كلمة «رباني» فهي منظور فيها لزيادة التصاق المتصف بها بالرب سبحانه فنسب إليه كما في الحديث الشريف «أجعلك عبداً ربانياً» وفي الوسيط أنه «الكامل في العلم والعمل» أي هي من معنى الجمع. ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيِّنَ﴾ [آل عمران: ٧٩]. ودعوى تعريبها عن العبرية تبدو غريبة في ضوء هذا التصرف الواسع للتركيب، وأصالة الشعب العربي قبل العبرانيين بآلاف السنين.

• (ربو - ربى):

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنَاهُمَا كَمَا رَحِمْتَ رَبِّيَّانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]

«الرَبوة والرَبَاوة - مثلثتين - والرابة والرَبَاة والرَبُو: كل ما ارتفع من الأرض. رَبَّتْ الأرض: زادت وانتفخت».

□ المعنى المحوري: نمو الشيء مستغلظاً مرتفعاً. كالرابة ورَبُو الأرض ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾ [الحج: ٥، فصلت ٣٩]، (انتفخت فارفعت) ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥] ومثلها ما في [المؤمنون: ٥٠] ﴿فَأَخْتَمَلَ السَّيْلُ زَبْدًا رَابِيًا﴾ [الرعد: ١٧] طالعا عاليا مرتفعاً فوق الماء [قر ٣٠٥/٩]. ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ [الحاقة: ١٠] نامية شديدة يريد أنها زادت على

غيرها من الأخذات وهي الغرق وقلب المدائن [بحر ٣١٦/٨]، ومنه «رَبَّى الصَّبِيَّ: غَدَّاهُ وَنَشَأَهُ (فَنَمَا وَكَبَّرَ) كَرَّبَهُ وَرَبَّيَهُ ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ ومثلها ما في [الشعراء: ١٨] والرَّبْوَةُ: الجماعة الكثيرة نحو عشرة آلاف. (الكثرة زيادة تدخل في باب النمو).

ومنه: «رَبَا المال: زَادَ». ومنه الربا المعروف؛ لأنه زيادة على رأس المال، ولكنها زيادة تمحق: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لِّتَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ [الروم: ٣٩]، أي ليزيد بها يؤخذ من أموالهم استغلالاً لحاجتهم ﴿فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩] أي فإنه لا يزيد على الحقيقة بل ينقص؛ لأن هذه الزيادة تمحقه كله.

ومن الزيادة الزمنية: «أرْبَى على الخمسين» أي زاد سِتْنُهُ عليها.

• (روب):

«لَبَن رَّوْب - بالفتح، ورائب: كُنُفَتْ دَوَائِيَهُ (وهي القشرة التي تعلوه) وَتَكْبَدُ لَبْنُهُ وَأَتْنَى نَحْضَهُ/ خَاثِرٌ. ويقال قَطَعَ اللحم رُوبَةً رُوبَةً - بالضم: أي قطعة قطعة».

□ المعنى المحوري: تختل المائع ونحوه (تحولاً) للتجمع فلذا رخوة: كاللبن الرائب، وقطع اللحم وهي رخوة. ومنه الروبة - بالضم والفتح: خيرة اللبن تُلْقَى فيه من الحامض ليروب (أي ليتخثر كأن صيغتها بمعنى فاعل)، وجمام ماء الفحل.. في رَجِم الناقة (يكثف ويتخثر).

والتخثر كثافة وتماسك.. فمنه «الرُوبَة - بالضم: مَكْرُمَةٌ من الأرض كثيرة النبات والشجر هي أبقَى الأرض كلاً (كثافة وامتسك)، وَكُلُوبٌ يُجْرَجُ به الصيد

من الجُحْر (إمساك ما يشبه المائع في كونه متسيباً). «غلام ليس له رُوبة - بالضم أي عَقْل (لب يمسك المعلومات ويحصلها معاً)، والطائفة من الليل (ظلام كثيف). وراب الرجل: أعيا وكسل، وفَتَرَت نفسه من شِبَع أو نُعاس، واختَلِط عَقْلُهُ ورأْيُهُ وأمرُهُ، ونَحِيرٌ». (ثقل وكثافة).

• (ريب):

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [النساء: ٨٧]

«مَرَّ بِكَ وَأَصْحَابُهُ وَهُمْ مَحْرَمُونَ بِظَنِّي حَاقِفٌ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ - وهو الذي نام وانحنى وتثنى في نومه - فقال: لا يريبه أحد بشيء أي لا يتعرض له ويزعجه». «يُريبني ما يُريبها أي يسوءني ما يسوءها ويزعجني ما يزعجها».

□ المعنى المحوري: [مع النظر إلى ما في روب أيضاً] هو أن ينزل بالقَارَّ الساكن ما يزعجه (= يثيره) ويسوءه: كحال الظبي والأميرة الكريمة إذا أُرِيا. ومنه: «الرَّيْبُ والريبة: الشك والظَنَّةُ والتُّهْمَةُ» ينزل بالنفس الساكنة أمر غير متبين الوجه أو غير مبرَّر فيثيرها أحق هو أم باطل (= شك)، وما الخديعة أو الغاية (المكروهة) من ورائه (تهمة). كما يقال: اخْتَلَطَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ والتبس. ﴿ذَلِكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] (أي الشأن فيه كذلك، لما حوى من الإعجاز). وارتاب: شَكَّ (بتهمة) ففي ﴿إِذَا لَازَتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت ٤٨] صدر الآية يبين الشبهة التي تسوِّغ الارتياب لو كانت متحققة لأنها تُلِيس. ففي كل ارتياب شبهة حقيقية أو مفتعلة. وبهذا المعنى كل (ارتاب) ومضارعها، و (مرتاب)، ﴿وَأَرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٤٥]. والشك المريب هو الذي تصحبه شبهة تزيد الإلباس: ﴿وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مِرْيَبٍ﴾ [هود: ١١٠]. «وَرَيْبُ الدَّهْرِ: صَرْفُهُ (المقصود بذلك نوازلهُ). ﴿رَيْبُ الْآمَنُونَ﴾ [الطور ٣٠] (نازلة الموت) كانوا يقولون هو ﷺ شاعر سيموت كما مات غيره من الشعراء [ينظر بحر ٨/ ١٤٨].

﴿وَلِيَّ لَهَا مَقَارِبٌ أُخْرَى﴾ [طه: ١٨]

«الأربة - بالضم: العقدة التي لا تَنْحَلُّ حتى تُحَلَّ حَلًّا (أي حتى يُقْصَد ويُجْتَهَدَ في حلِّها لأنها مُحْكَمَةٌ قوية). أَرَبَ العقدة (ضرب): عَقَدَهَا وَشَدَّهَا. والإرب بالكسر: العَضُو المَوْفَّرُ الكامل الذي لم ينْقُصْ منه شيء (أي من أعضاء الذبيحة - فَخِذٌ أَوْ كَتِفٌ إلخ)، أَرَبَ العَضُو - ض: قَطَعَهُ مَوْفَّرًا. يقال أعطاه عَضُوًا مُؤَرَّبًا - كَمُعْظَمٌ: أي تَامًا لم يُكَسَّر. والأربة - بالضم: أختة الدابة»: عروة مشدودة في حائط أو في عود مدفون في الرمل فتكون كالوَتِدٍ للدابة).

□ المعنى المحوري: جمع المتفرق (أو ما شأنه التفرق) أي ربطه معًا بضبط وإحكام - كربط العقدة من طَرَفَيِ الحبلين، وكما تَشُدُّ الأختة الدابة، وكتجمع العضو المنفصل من الذبيحة مَوْفَّرًا تَامًا لم ينقص منه شيء.

ومن معنويه: «الإرْبُ - بالكسر والفتح، والأربة - بالكسر والضم: الدَّهَاءُ والبَصَرُ بالأمور وهو من العقل/ الدَّهَاءُ والمَكْرُ/ الدَّهَاءُ والفِكْرُ/ الفطنة. أَرِيتُ بفلان أي اِخْتَلْتُ عليه. أَرَبَ في ذلك الأمر - بكسر الراء فيهما: بلغ فيه جُهدَهُ وطاقته وفَطِنَ له، وقد أَرَبَ - بضم الراء - في العقل أي صار ذا فِطنة. والأرب: العاقل» (هذا المعنى كله من لمح كل جوانب الأمر والفطنة لها مع رَبَطَ بعضها ببعض فيُحسن الاستخلاصَ ويبني عليه).

ومن الربط والجمع: «الأَرَبِي - بضم ففتح فقصر: الداهية. والمُسْتَأَرَب - بفتح الراء: الذي أحاط الدِّينُ أو غيره من النوائب به (كأنه جمعه واجتاحه). ومن المفعولية (حسب الصيغة): «أَرَبَ الرجل (تعب): احتاجَ إلى الشيء

وطلبه» (ارتبط به فطلبه - والحاجة والطلب إرادة ضم وحوز). والإرب والإربة - بالكسر فيهما، أو كسبب، والمأربة - بضم الراء وفتحها: الحاجة والبغية ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْزَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ [النور: ٣١]، أي الحاجة إلى النساء ﴿وَلِي فِيهَا مَقَارِبٌ أُخْرَى﴾ . أي في العصا. وفي [بحر ٦/ ٢٢١] تفصيل لتلك المآرب بعضها يتأتى من العصا، وبعضها إعجازي يحتاج سندا. وهناك من معنى المفعولية «أرب الرجل (تعب) قطع إزبه/ تساقطت أعضاؤه» (كانه إصابة).

• (ربح):

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦]
 «الرَّبح - محرقة: الفصيل أو الفضلان الصغار، والشخم. وأربح الناقة: حلبها غُدوة ونصف النهار».

□ المعنى المحوري: زيادة تولد عن الشيء من جنسه - بجُهد ما - كما تولد الفضلان من أمهاتها وهي تزيد عَدَدَ الإبل، وكالشخم يتكون من أثناء اللحم ويربو به البدن ويزيد، وكحلب الناقة في نصف النهار، وهي حلبة زائدة، لأن الحلب يكون في أول النهار وآخره، فالتى في نصف النهار ثالثة. وكل منها محصل بجُهد ما (الحمل والولادة، وزيادة الرغي، والحلب في نصف النهار إجهاد). ومن ذلك «الرَّبَّاح - كرماني: القرد الذكر، والجذّي» (لقوة الإلقاح فيولدان إنائهما). ومن ذلك الأصل «الرِّبح - بالكسر وبالتحريك: اسم ما ربحته في التجارة» (زيادة على رأس المال متولدة منه بجهد). ومنه ﴿رَبِحْتَ﴾ في آية الرأس.

• (ربص):

﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢]

«أقامت المرأة رُبَصَتَهَا - بالضم - في بيت زوجها: وهي الوقت الذي يجعل لزوجها إذا عُنِنَ عنها. وَتَرَبَّصَ في المكان: لَبِثَ، وتربص بِسَلْعَتِهِ الْغَلَاءَ: أَبْهَاقَهَا لوقتِهِ/ وتَرَبَّصَ: احتكر».

□ المعنى المحوري: جنوم أو ثبات للشيء في مكانه مع استغلاظ أو حدة ما - كانتظار المرأة صلاح حال زوجها المعنن عنها، واللُبث في المكان، واختزان السلعة. ويتمثل الغلظ هنا في التحفُّز والترقُّب وهو تَوَثُّر. وفي الاحتكار مع ذلك قصد سوء. ﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾، ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ يَتَرَبَّصُ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]: التربص هو التوقف عن النكاح (التزوج) وَحَبْسُ النفس عنه. [طب ٤/ ٥١٥] وزاد - تعليقاً على ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] - الاحتباس عن الطيب والزينة والنقلة [٧٩/ ٥]. ومن ذلك مع احتمال التخفف من قيد الترقب والتحفُّز (الحدة): «تَرَبَّصَ عن الأمر: توقف، وَرَبَّصَهُ أمر: حبسه». وسائر ما جاء في القرآن من التركيب فهو بمعنى الثبات انتظاراً مع حدة.

• (ربط):

﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾

[الكهف: ١٤]

«الرِّبَاط: ما تُشَدُّ بِهِ الْقَرْبَةُ والدابةُ وغيرهما. والرِّبِيط: التمرُّ اليابس يوضع في

جِرَابٌ ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ. وَتَرَابُطُ الْمَاءِ فِي مَكَانٍ كَذَا: لَمْ يَبْرَحْهُ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ.
وَمَاءٌ مُتَرَابِطٌ: دَائِمٌ لَا يُتَزَحُّ: وَرَبَطَ الدَّابَّةَ (نَصَرَ وَضَرَبَ): شَدَّهَا».

□ المعنى المحوري: شَدُّ الشَّيْءِ أَيْ تَثْبِيته وَإِمْسَاكه لَا يَتَسَيَّبُ أَوْ يَبْرَحُ:
كَالدَّابَّةِ وَالْمَاءِ كُلِّ فِي مَكَانِهِ، وَكَالتَّمْرِ فِي الْجِرَابِ. وَمِنْ «الرِّبَاطِ وَالْمَرَابِطَةِ: مَلَاظِمَةُ
الثُّغُورِ بِالْخَيْلِ - أَوْ بغيرِهَا - لِمُوجِهَةِ الْعَدُوِّ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ
وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وَمِنْ مَعْنَوِيهِ: «الرِّبَاطُ: الْمَوَاطِبَةُ عَلَى الْأَمْرِ. (الْمَلَاظِمَةُ وَالِاسْتِمْرَارُ ثَبَاتٌ
وَارْتِبَاطٌ)، ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠]،
فُسِّرَتْ بِلِزُومِ الثُّغُورِ وَهَذَا أَصْلُهُ مَادِي مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ، وَبِانتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ
الصَّلَاةِ بِمَلَاظِمَةِ الْمَسْجِدِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ وَكُلُّ صَالِحٍ لِقُوَّةٍ. [وانظر قر ٤/ ٣٢٣].
و «رَبَطَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ بِالصَّبْرِ: أَلْهَمَهُ الصَّبْرَ وَشَدَّهُ وَقَوَاهُ/ ثَبَّتَهُ»، ﴿وَلَيَرْبِطَ عَلَى
قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١]. وَمِنْهُ مَا فِي [الكهف: ١٤، القصص: ١٠].
• (ربيع):

﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فصلت: ١٠]

«رَجُلٌ رَبِيعٌ - بِالْفَتْحِ، وَرَبْعَةٌ - بِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ: مَرْبُوعُ الْخَلْقِ لَا بِالطَّوِيلِ
وَلَا بِالْقَصِيرِ. الرَّبْعُ - بِالْفَتْحِ: طَرَفُ الْجَبَلِ. وَالرَّبْعَةُ - بِالْفَتْحِ: بَيْضَةُ السِّلَاحِ
الْحَدِيدِ. الرَّبِيعُ: النَّهْرُ الصَّغِيرُ. اسْتَرِيعَ الرَّمْلُ: تَرَاكُمَ فَارْتَفَعَ. تَرَبَّعَ فِي جُلُوسِهِ
«تَرَبَّعَتِ النَّاقَةُ سَنَامًا طَوِيلًا: حَمَلَتْهُ. الرَّبْعَةُ: الْمَسَافَةُ بَيْنَ الْأَثَائِقِ الَّتِي يَجْتَمِعُ فِيهَا
الْجَمْرُ. وَالرَّبِيعَةُ: الْحَجَرُ الَّذِي بِشَالٍ».

□ المعنى المحوري: (تَجْمَعُ مَعَ تَحْبُسٍ وَتَنَاسُبٍ أبعاد): التَّثَامُ الشَّيْءِ مُتَجَمِّعًا

متناسب الأبعاد مع عدم انتشاره انتقالًا أو امتدادًا وطولًا. كالرُّجُلُ الرَّبْعَةُ، وبيضة السلاح (تكون مُكَّعَبَةً على قدر الرأس) والنهر الصغير (يتجمع فيه الماء دون أن يمتد بعيدًا كسائر الأنهار)، وكالرمل المُسْتَرِج. والمُتَرَّجُّ في جلوسه يجمع رجليه لا يمدهما. وكالسَّنام الطويل (كتلة متراكمة). والمسافة بين الأثافي يتجمع فيها الرماد فيرتفع ولا ينتشر، وطرف الجبل جزء منه محدود الارتفاع والاتساع أي غير منتشر. والحجر المذكور لا يكون إلا كتلة مرتفعة مكعبة أو قريية من هذا.

ومن التجمع بالتنام في المعنى العام: «المربيع من الخيل: المجتمعة الخُلُق، وارتبعت الناقة: استغلقت رحمها فلم تقبل الماء (كثافة مع التنام)، والرَّبْعَةُ - بالفتح: جُؤنة العطار. والرَّيْبَةُ: العتيقة، والروضة، والمزادة. رجل مُرَبِّع الحاجين: كثير شعرهما كأن له أربع حواجب» (كل منهاج مع عدم انتشار) والرَّياع - كسحاب - وَصْفًا للغنم في سنتها الرابعة، وللبقر والحافر في سنتها الخامسة، وللخف في السابعة = هو من تجمع أبدانها مُرَبَّعة حينذاك.

ومن الإقامة أو الوقوف والتحبس (وهو صورة من التجمع بمعنى عدم الانتشار انتقالًا في المعنى العام) «رَبَعَ بالمكان: اطمأن/ أقام. الرَّبْع: المنزل ودار الإقامة/ الدار بعينها، الوطن ما كان وبأي مكان كان». ومن هذا «الرَّبْع: أهل المنزل» ثم قيل: «الرَّبْع: جماعة الناس». ومن الإقامة كذلك «تربعت الإبل بمكان كذا وكذا أي أقامت به (وقيل في أصل هذا إنه الإقامة في الربيع). غَيْث مُرَبِّع: عامٌّ مُغْنٍ عن الارتياح والنُّجعة (يُجْعَلُهم يَبْقَوْنَ متجمعين). أَخَذَ الْفَصِيلَ رَوْبِعٌ أو رَوْبَعَةٌ: أي سُقُوطٌ من مرض أو غيره». وقالوا: «رَبَعَ عليه: وَقَفَ وَتَحَبَّسَ/ رَفَقَ/ عَطَفَ، وعنه: كَفَّ. ازْبَعَ على نفسك أي كُفَّ وارفق». و «ارْبَعُ

عليك وارْبَع على ظَّلَعك كذلك معناه انتظر». ولما سبقت حليلة السعدية رفيقاتها حين عَوَدتها بأكرم رضيع كُنَّ يقلن لها «ارْبِعي علينا أي اَرْفُقِي واقْتَصِري». (التوقف عن أمر ما والاقتصاد فيه يجعله محدودًا أشبه بالقصير. أما المبالغة فهي زيادة وهي والاستمرار من جنس التطويل).

وفضل الربيع سمي كذلك لكثرة الكَلأ الذي يغنيهم عن الارتحال لطلبه. وعندهم ربيعان «الثاني - عند العراقيين وهو موافق لربيع الفُرس وهو الشائع عند العرب - عدا أهل اليمن - هو الفصل الذي تأتي فيه الكمأة والنور وهو ربيع الكَلأ (يبدأ في شهر مارس)، والفصل الذي يليه تدرك فيه الثمار وهو الصيف عندهم. وربيع اليمن (الأول) يبدأ في ٣ من سبتمبر» وهو الحريف عند العراق ويُعد الربيع الأول، وبعده الشتاء. و «ربما سمي الكَلأ والغيث ربيعًا» وقد حُمل على هذا الربيع استعمالات كثيرة «الربيع: المطر الذي يكون في الربيع. والرُّبَع - كعمر: ما وُلد من الإبل في الربيع إلخ».

و «الأربعة» العدد أخذت من التجمع مع تناسب الأبعاد (كالذي نسميه اليوم المكعب) فنُظِرَ إلى أن للشيء أربعة جوانب من أعلاه. جاء في [ل زوى] «كل شيء تامّ فهو مُرَبَّع كالبيت، والأرض، والدار، والبساط له حدود أربعة، فإذا نَقَصَ منها واحد فهو أَزَوْرُ مُزَوَّى» (ويلحظ التسوية بين المكعب كالبيت والمسطح المتساوي الأضلاع كالأرض والبساط) وجاء في (لبن) «لَبَن الشيء: ربّعه. واللَبْنَةُ التي يُبْنَى بها، وهو المضروب من الطين مُرَبَّعًا» (وهذا سمي مُرَبَّعًا وهو ما نسميه اليوم مكعبًا). وقد أُخِذَت من الأربعة استعمالات كثيرة. ويمكن أن يكون من هذا قولهم «أرباع الرأس: نواحيه».

وقولهم «ربع الحجر»: شاله ورفعاه هو من «الربيعة الحجر» وهو مكعب من باب الإصابة (التعامل) أو من الارتفاع المأخوذ من التجمع مع الالتئام الذي تلزمه الكثافة والارتفاع. وأخذ من هذا «المزبعة» بالكسر: الخشبة التي يستعين بها المشاركون في رفع الشيء. «والمُسْتَرِيع: المُطِيقُ للشيء». وفلان يَرْتَبِعُ أمر القوم: ينتظر أن يُؤَمَّرَ عليهم». ويجوز أن يكون هذا من الانتظار أي الإقامة. وكل ما جاء في القرآن من التركيب هو من العدد أربعة وما أخذ منه (أربعة، أربع، رُباع، أربعون، رابع، رُبع).

أما «الربوع»: دوية فوق الجرد الذكر فتسميته مأخوذة من كون بدنه مربعًا (مكعبًا) حسب هذا الوصف.

□ معنى الفصل المعجمي (رب): الاستغلاظ وما إليه من تماسك وتجمع كما يتمثل في استغلاظ الرُب وتماسكه - في (رب)، وفي تجمع الربوة ونمو من يُرَبَّى - في (ربو)، وفي تخثر اللبن - في (روب)، وفي التماس الأمر وتداخله - في (رب) (هل نظر العرب في لفظ الرب ومعناه إلى روب؟ مسألة تبحث في علم متن اللغة) وفي عقد طرفي الحبلين في الأُزْبَة وتجمع العضو موفراً - في (أرب)، وفي الأصل الذي تخرج منه الزيادة - في (ريج)، وفي الجثوم ولزوم المكان - في (ربص) وفي تجمع ما يربط كجراب التمر وتجمع الماء - في (ريط)، وفي تجمع جسم الرجل الرَبْعة، والزُبُع طرف الجبل - في (ربع).

الراء والتاء وما يثلثهما

• (رتت - رترت):

«الأرْتُ الذي في لسانه عُقْدَةٌ وَحُبْسَةٌ وَيَعْجَلُ في كلامه فلا يطاوعه لسانه. الرُتَّة - بالضم: كالريح تمنع من الكلام في أوله فإذا جاء منه اتصل به. رَثَرَتْ

الرجل: تمتع في التاء وغيرها.

□ المعنى المحوري: تحبس بسبب امتسك دقيق وتعوق الانطلاق^(١)

كتحبس اللسان والكلام عند الأرت ونحوه.

ومن معنى الامتسك قالوا «الرث» - بالفتح: الرئيس من الرجال في الشرف والعتاء (التماسك يؤدي إلى التجمع وعظم الجرم، ومنه عظم القدر. ثم إن معاني السيادة والرياسة تأتي مما يعبر عن الامتسك مثل (ملك، رب، حاكم).

• (رتع):

﴿أَزِيلُهُ مَعَنًا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢]

«أَزْنَعْتُ الْأَرْضُ: كَثُرَ كَلْوُهَا. وَالْقَوْمُ: وَقَعُوا فِي خِضْبٍ وَرَعَوَا. وَالرَّاعِ كَشْدَادُ: الَّذِي يَتَّبِعُ بَابِلَهُ الْمَرَاعَ الْمُخَصَّبَةَ. وَالرَّنْعُ: الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ رَغَدًا فِي الرِّيفِ/الرَّغَى فِي الْخِضْبِ/الْأَكْلُ بِشَرِّهِ».

□ المعنى المحوري: الإقامة على مرعى خصب كثير الكلأ. ﴿أَزِيلُهُ مَعَنًا

(١) (صوتيًا): الراء تعبر عن الاسترسال، والتاء تعبر عن تماسك دقيق، والفصل منهما يعبر عن تحبس (تماسك) ما شأنه التسبب والاسترسال - كما في لسان الأرت وكلامه. وفي (رتع) تعبر العين عن التحام مع رقة، فيعبر التركيب عن تحبس على رخاوة كما في كثافة المرعى وتحبس الراعي على المرعى الكثيف الرغى. وفي (رتق) تعبر القاف عن غلظ وتعقد في عمق الشيء أي باطنه، ويعبر التركيب عن التحام باطن الشيء غير المعتاد التحامه - كما في الرثقاء والرثق الذي بين الأصابع. وفي (رتل) تعبر اللام عن التعلق والاستقلال، ويعبر التركيب معها عن انتظام توالي الأجزاء مستقلة مع فراغات بينها كما في أسنان الثغر الرتل.

غَدَا يَرْتَع وَيَلْعَب ﴿ قرئت على أنه مضارع رَتَعَ، وأَزْتَعَ، اِزْتَعَى والضمير للمفرد الغائب: (يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام) وللمتكلمين [قر ١٣٨/٩] ويلحظ أن (ارتعى) أصولها (رعى). أما على أنها مضارع (رَتَعَ) فالمقصود: يشارك في جَعَلَ غَنَمَهُم أو إبلهم تَرْتَع. وقد جاء [في شرح ديوان امرئ القيس بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ص ١٩٦] أن أصل الرَتَعَ من الرَعَى (أصل المعنى) ثم كثر في كلامهم حتى صيروه إلى اللهو واللعب. اهـ. وفيه مجال للنظر - ضمن علم (متن اللغة).

• (رتق):

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]
 «ناقة وامرأة رَتْقاء: مُتَنَصِّفَةُ الموضع. والراتق: المُلْتَمِثُ من السحاب. والرَّتْق ج رَتْقَة - بالتحريك فيهما: حَلَّلَ ما بين الأصابع (حيث تلتحم أوائلها كل بما يجاوره). والرَّتْقُ: ضِدُّ الْفَتْق. رَتْقَه (ضرب ونصر): أَلْحَمَ فَتَقَه فَارْتَقَى أي التأم).
 □ المعنى المحوري: التحام جوف الشيء الرطب أو الندي. نحو اللحم كما هو واضح في ما سبق. والرَّتْق - بالفتح: المرتوق. ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ أي كانتا شيئاً واحداً ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء (وهذا يذكر بقوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] أو فَتَقَ السماء بالمطر والأرض بالنبات. واختار هذا [طب/ قر وانظر قر ٢٨٣/١١].

﴿...كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهَا الْقُرْآنَ وَنُزِّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]

«نُفِرَ رَتْلٍ - كسبب وفتح: حَسَنُ التَّنْصِيدِ مُسَوِّى النَّبَاتِ، وَقِيلَ مُفْلَجٌ بَيْنَ أَسْنَانِهِ فُرُوجٌ لَا يَزْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا [وبهذا فسرهُ ابن قتيبة ص ٢٦٢]. وَالرَّتْلُ بِيَاضِ الْأَسْنَانِ وَكَثْرَةِ مَائِنِهَا. (ولا تد في بين الثلاثة والآخر قد يلزم ما قبله).

□ المعنى المحوري: انتظام أفراد النابت من شيء في نواحيها (مع مسافات بينها) متساوية كالأسنان المملجة. ومنه الرُّتْلَى مصغرة وتمد: ضرب من العناكب، (لعله لحظ في تسديتها انتساق خيوط بيتها الذي تنسجه وهو جد واضح فيه). ومن ذلك «رَتْلٌ للكلام - ض: أَحْسَنَ تَأْلِيْفِهِ وَأَبَانَهُ وَتَمَهْلُ فِيهِ» بأن يُبَيِّنَ جَمِيعَ الْحُرُوفِ وَيُوفِيهَا - قعها من الإشباع بلا عجلة فتتميز أصوات كل كلمة، وتتميز كل كلمة عن الأخرى. وقد وصفت السيدة أم سلمة قراءة رسول الله ﷺ «فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مَفْسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا» (النسائي وأبو داود والترمذي) [الوجيز في فضائل الكتاب العزيز للقرطبي ٦٧] (حرفًا حرفًا أي كلمة كلمة). ومن صور هذا ما روى بن السيدة عائشة رضي الله عنها في وصف هيئة كلام رسول الله ﷺ أنه «كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْعَدَهُ الْعَادَّةُ لِأَحْصَاءِ» [الجامع الصغير] فهذا في وصف حديثه المعتاد. ومنه نستطيع أن نقدر كيفية ترتيله القرآن ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل ٤]. فكان ﷺ إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد «بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم.. وكان يقطع قراءته يقول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ثم يَقِفُ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يَقِفُ.. اه كما روى البخاري والترمذي [انظر قر ١ / ١] (والمَدُّ في لفظ الجلالة مقصود به المد

الطبيعي، لأن من العرب من كان يقصره، وله شاهد في [ل أله]. والمد في (الرحمن) طبيعي، أما في (الرحيم) فيزيد عند الوقف. أما قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]، فالمعنى ورسَلناه ترسِيلاً... شيئاً بعد شيء [قر ٢٩/١٣] فالترتيل هنا يعني تنجيم القرآن وإنزاله دفعة بعد دفعة.

□ معنى الفصل المعجمي (رت): الامتسак الدقيق وما إليه - كما يتمثل ذلك في امتسак لسان الأرت (نصوراً من تعوق نسيبه إلى ما يراد نطقه) - في (رتت)، وكما في الإقامة والدوام والثبات على المرعى الخصب - في (رتع)، وفي التصاق تجاز العضو في الارتقاء - في (رتق)، وفي انتظام توالي الأسنان على نسق واحد أي بفروج بينها ثابتة القدر - وهذا انضباط وامتسак - في (رتل).

الراء والثاء وما يثلثهما

• (رثث):

«الرَثَّ والرِثَّة: الخَلْقُ الخسيس البالي من كل شيء/ رديء المتاع وأسقاط البيت من الخُلُقَان. ثوب رَثٌّ وَحَبْل رَثٌّ. متاع رث أي خَلَقٌ بالٍ. وأكثر ما يستعمل في ما يلبس».

□ المعنى المحوري: بَلَى ما كان متمسكاً من حبل وثوب وغيرهما وما يلزم البَلَى من تهرؤ وسوء حال^(١).

(١) صوتياً: الراء للاسترسال، والثاء لنوع من الانتشار أو النفثي مع غلظ ما، والفصل منهما يعبر عن بَلَى الشيء الذي كان في الأصل متمسكاً (استرسال) كالثوب والحبل =

ومنه على التشبيه في البلى «المرتث»: الصريع الذي يُشَخَّنُ في الحرب (أي في أثناء المعركة)/ الذي يُحْمَلُ من المعركة وبه رَمَقٌ، فإن كان قتيلاً (أي مُحْمَلٌ وهو قتيلاً) فليس بمرتث. ومنه في البلى أيضاً «ارتث بنو فلان ناقة لهم أو شاة: نحروها من الهزال». وكذلك «رآني مرتثة: ساقطة ضعيفة».

ومنه على التشبيه في قلة الاعتداد به «الرثة: خسارة الناس وضعفاؤهم. شُبَّهوا بالمتاع الرديء».

• (ورث):

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ [الزمر: ٧٤]

«وَرِثَ فلان أباه. وَرِثْتُ فلانا مالاً: إذا مات مُورِثُكَ فصار ميراثه لك».

□ المعنى المحوري: حوز الإنسان ما كان يملكه آخر بعد موت هذا الآخر (استحقاقاً بالشرع) - كما هو واضح. وقد تكرر في ل أن الصيغة المضعفة «ورث فلان فلاناً» تعني أنه «أدخله في ماله مع ورثته» أي في حين أنه ليس له نصيب في المال حسب الشرع. ولكن جاءت في ل استعمالاً للصيغة لا يتحقق فيها هذا القيد. والذي جاء في القرآن من التركيب بالمعنى المشهور للميراث هو ما في [البقرة ٢٣٣، النساء ١١، ١٢، ١٩، ١٧٦، الفجر ١٩، وربما مريم ٦].

وقوله تعالى ذاكراً دعاء زكريا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٥ - ٦]، أي يبقى بعدي فيصير له ميراثي. يؤيده ما في [الأنبياء

= حتى يصير (رثة) أي يتسبب خيوطاً أو يكاد - مع جفاء البلى أي سوء وقعه على النفس وهو الغلظ هنا. وفي (ورث) نسب الوارث بمعنى الاشتغال ويعبر التركيب عن الاشتغال على ما كان يملكه من مات وهو يُعَدُّ رثة لأن الميت استعمله وأخذ جذته فكانه أبلاه.

[٨٩] أَيْضًا ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ وفي آية مريم نوعان من الميراث، وآية الأنبياء فيها إشارة للميراث. وقول ابن سيده: «إنما أراد يرثني ويرث من آل يعقوب النبوة» ونفى أن يكون خاف أن يرثه أقرباؤه المال، لقوله ﷺ إنا معاشر الأنبياء لا نورث. ما تركنا فهو صدقة = فيه نظر بالنسبة لقصره الميراث هنا على النبوة. وقوله عز وجل: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ ﴾ [النمل: ١٦]، قال الزجاج: ورثه نبوته وملكه. وفي النفس شيء من القطع بتفسير الموروث هنا بأنه النبوة. وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، أي الله يُفْنِي أهلها فيقيان بها فيهما وليس لأحد فيهما ملك، فخطوب القوم بما يعقلون لأنهم يجعلون ما رجع إلى الإنسان - بما مَوَّرِثَ ميراثًا له، وملكًا له. ﴿ وَأَوْزَنَّا الْأَرْضَ ﴾ أي أرض الجنة ﴿ نَتَّبِعُ مِنْهَا نَبَاتًا مِمَّنْ نَبَاتُهَا ﴾ (نتبأ منها من المنازل حيث نشاء) والوارث صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم. والله عز وجل يقول ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾ [مريم: ٤٠] ويقول ﴿ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ [الحجر: ٢٣] ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص: ٥٨] وهو خير الوارثين أي يبقى بعد فناء الكل، ويفني ما سواه فيرجع ما كان ملك العباد إليه وحده لا شريك له. وقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ [الذِّكْرِ: ٢٦] يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ [المؤمنون: ١٠ - ١١]. (والتراث: ما وُِرِثَ) ﴿ وَتَأْكُلُونَ الْتَرَاثَ أَكْلًا لِّمًا ﴾ [الفجر: ١٩]. وسائر ما في القرآن من التركيب عدا ما هو من الوراثة بمعنى حوز تركة الميت أو قسط منها، فهو بمعنى أن ينول إليه ما كان بيد غيره بخلافة فيه أو تقلب أو بمعنى أن تكون العاقبة له فيه تشبيهاً بأيلولة الموروث إلى الوراث ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴾ [الاعراف: ١٦٩]

﴿ أُولَئِكَ يَهْدِي لِلَّذِينَ يَرْتُوبُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا ﴾ [الأعراف: ١٠٠] ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٢٧] ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم: ٦٣].

□ المعنى الفصل المعجمي (رث) مستوى من البلى - كما في الرث الخلق في (رث)، وحوز ما كان ملكاً لآخر فمات عنه في (ورث).

الراء والجيم وما يثلاثهما

• (رجج - رجرج):

﴿ إِذَا رُجِّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴾ [الواقعة: ٤]

«الرَّجْرَجَة - بالكسر: بقية الماء في الحوض الكدرة المختلطة بالطين. وناقاة رَجَاء - بالفتح والجيم مضعفة - مضطربة السنام. وامرأة رَجْرَاجَة - بالفتح: مُرْتَجَّة الكَفَل يَتَرَجَّرُ كَفْلُهَا وَلَحْمُهَا. والرَّجْرَج - بالكسر: اللَّعَاب، والثريد المُلَبَّق» (أي المخلوط بدسم كثير).

□ المعنى المحوري: اضطراب الجرم (المتجمع) من رخاوته (بسبب سريان مائع أو نحوه في أثنائه الكثيفة) فلا يكون صُلْبًا ولا مكتنزاً^(١) كبقية الماء المختلطة

(١) (صوتياً): تعبر الراء عن الاسترسال (حركة متوالية أو سيلاناً)، والجيم عن جرم كبير ليس صُلْبًا، والفصل منها يعبر عن اضطراب الجرم لرخاوة فيه كالرَّجْرَجَة بقية الماء الكدرة المختلطة بالطين، وكاضطراب السنام. وفي (رجو) تعبر الواو عن الاشتغال ويعبر التركيب عن كون الشيء في حيز قابل للاضطراب ككونه جدار مشرفاً على مهواة أعمق منه فالاشتغال هنا موقعه. وفي (رجأ) تضيف الهمزة الضغط، ويعبر التركيب عن نحو الصدّ والدفع لما يتقدم نحو الخلف أي تأخيره وهو معنى الإرجاء. وفي (رجز) =

بالطين، وكالسنام، والثريد الموصوفين. ومنه ارتج البحر: اضطربت أمواجه،
ورج الباب: رَغَزَعُهُ وَحَرَّكَه، وكذا ارتج الحائط. (ارتجاج الأشياء الصلبة يكون
من ضعفها بالنسبة لما يَرُجُّها - والضعف رخاوة) ﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾:
زُلزِلَتْ وَجُرُكَتْ [قر ١٧/١٩٦] أي حركة شديدة.

ومن اضطراب الجرم بسبب ضعف البنية: «نعجة رَجَاجَة - كسحابة:
مهزولة. والرَجَاج - كسحاب: المهازيل من الناس والإبل / الضعفاء من الناس
والإبل، وِرْجِرَجَة الناس - بالكسر: الذين لا خير فيهم / لا عقول لهم».
ومن اضطراب المتسبب الذي يشبه الرخو في تسبب الأثناء «كتيبة رَجَاجَة
- بِالْفَتْحِ تَمَّوْجٌ من كثرتها / تَمَخَّضُ في سَيْرِهَا ولا تكاد تسير لكثرتها».

= تعبر الزاي عن اكتناز وازدحام، ويعبر التركيب عن ثقل عظيم يؤدي إلى اهتزاز قوائم
ما يحمله كما ترتعد أفعاذ البعير عند قيامه بالحمل من ثقله حقيقة أو تصورًا. وفي
(رجس) تعبر السين عن نفاذ بدقة وحذّة، ويعبر التركيب عن ثوران مستفذر أو منقَر
لحذّة فيه: رائحة متنتة نفاذة أو صوت مزعج كذلك - كحمأة البئر بتنتها، والهدير
الشديد من البعير. وفي (رجع) تعبر العين عن التحام برقة، ويعبر التركيب عن تحول
الشيء من نفسه (أخذًا من الالتحام) عن اتجاه أو حالة إلى عكس الاتجاه (أو غير العكس)
كرجوع الجائي. وفي (رجف) تعبر الفاء عن نحو الطرد والابعاد، ويعبر التركيب عن
الاضطراب الشديد الذي يكاد يقلع الشيء من أصله كالشجرة إذا رجفتها الريح
وكرجفان السن. وفي (رَجَل) تعبر اللام عن معنى التعلق والاستقلال والإقلال، ويعبر
التركيب عن ذلك مع صورة من الاضطراب ويتمثلان في عمل الرجل: السَّني
(الاختلاف) مع إقلال البدن أي حمله. وفي (رجم) تعبر الميم عن الاستواء الظاهري مع
ضم، ويعبر التركيب معها عن رَضُخ ما شأنه الاضطراب بأنقال تُطْرَح عليه فيثبت
كالرَّجَام للنخلة وخَشَبَة الدلو.

ومما اقتصر فيه على معنى الاضطراب دون قيد الرخاوة وما يشبهه «ترجرج الشيء»: جاء وذهب». • (رجو):

﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨]

«الرَّجَا - كَفَتَى: ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها وحافتيها. وكل ناحية رَجَاً، وأرجاء الوادي: نواحيه».

□ المعنى المحوري: إشراف الجسم القائم على مَهْوَاة فيها مَادَّة نافعة - كجوانب البئر والوادي. ومن النظر إلى جوانب المهواة فحسب «رَجَاوا القبر: جانباً حفرته». ومن الشكل العام لذلك «أرجاء السماء جَوَانِبُهَا» ﴿وَأَلَمَلْكَ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٧]. (أي بعد تفتيحها أبواباً).

وإشراف الجدار ونحوه على الماء يؤخذ منه الإشراف على نَيْل خير، كما يشعر بنقص الاطمئنان إلى يقينية الحصول عليه، وهذا هو الرجاء بمعنى الأمل والطمع، لأن الراجي ليس مطمئناً متيقناً بحصول ما يرجو، بل تخالجه درجة من توقع الحرمان. وذلك واضح في تفسير قوله تعالى عن المؤمن ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٩] وهو معنى الطمع الذي يفسر به ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨] وكذلك ما في [النساء ١٠٤، هود ١٢، الإسراء ٢٨، ٥٧، النور ٦٠، القصص ٨٦، فاطر ٢٩] [ينظر بحر ١٦١/٢]. أما في قوله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ١١٠] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ [الفرقان ٢١] وكذا سائر الآيات التي تثبت أو تنفي الرجاء في لقاء الله واليوم الآخر أو النشور أو الحساب أو أيام الله = فإن الرجاء فيها بمعنى التوقع، وهو صورة من الطمع.

[ينظر بحر ١٦٠ / ٧ / ١٣٧] والتعبير بالرجاء هنا يوازن التعبير عن نفس لقاء الله واليوم الآخر بالظن في آيات كثيرة كما في ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقر: ٤٦، وكذلك ما في ٢٤٩، الحاقة ٢٠، الجن ١٢]. ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ [الفرقان: ٢١].

ومن الإشراف على مهواة عميقة ومن الاضطراب الذي يتأتى من ذلك جاء معنى الخوف، وكأن مأناه استشعار المهابة. وبالخوف فُسِّرَ لِمَا لَكُم لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿ [نوح: ١٣]، والعرب تقول: مَا رَجَوْتُكَ: أي مَا خِفْتُكَ، وبه فُسِّرَ قول الشاعر: {إِذَا لَسَعْتَهُ النَّخْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا}

لكني أرجح تأويلًا أنسب لآية (نوح) هذه، ويتأتى من الطمع وهو: لا تظنرون / لا تعتقدون. وواضح أن الإضمار والاعتقاد شيء في النفس كالرجاء والطمع والظن. وأما (أرجه)، (مرجون)، (ترجى) فهن من المهموز.

وجاء من الإشراف على مهواة أيضًا: «رَجِي - كرضى: دَهَش (ملاهُ التهيّب).

• (رجأ):

﴿ تُرْجَى مَن نَّشَاءُ مِنْهُمْ وَتُقْوَى إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ ﴾ [الأحزاب: ٥١]

«أرجأت الناقة: دنا نتاجها - يهز ولا يهزم. وقال أبو عمرو هو مهموز.. أَرْجَأْتُ الحامل: إِذَا دَنَتْ أَنْ تُخْرَجَ وَلَدُهَا فَهِيَ مَرْجِيٌّ وَمَرْجَنَةٌ. «خرجنا إلى الصيد فأرجأنا كأرجينا أي لم نصب شيئًا».

□ المعنى المحوري: تأخرُ المقبل مسافةً ما - أو تأخيره - كحال المرجى التي دنا نتاجها حيث بقيت مسافةً بينها وبين وقوع النتاج فيتوقَّع اليوم ثم يُرجأ إلى

غد، وكذلك الذين لم يصيبوا صيداً هم لابد سيصيبون في مرة قادمة. فالإرجاء تأخير ما حلّ وقته أو تُوقَّع حلوله. ﴿أَرْجَى الْأَمْرِ: أَخْرَهُ كَارِجَاهُ.﴾ ﴿وَأَخْرُوتَ مُرَجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٦]، ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الشعراء: ٣٦]. (أي أخْزِهْ إلى أن تجمع له السحرة).

وقوله تعالى: ﴿تَرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾ [الأحزاب: ٥١]، أي تؤخر وتؤجل دور من شئت ممن حضر دورهن. وبقية الآية تأتي بضد الإرجاء ﴿وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ ثم ﴿وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ وأرى أنه بعد ما تقرر ورسخ من وجوب العدل بين الزوجات، فإن أمر النبي ﷺ مع أمته أعظم بما لا حد له من حظ أم هي أيضاً حريصة على حظ الأمة منه ﷺ. فإطلاق حق الإرجاء له ﷺ ثم حق ابتغاء من أرجأها يكفيه منازعة حقوق أمهاتنا الكريات حقوق الأمة في نفسه ﷺ.

• (رجز):

﴿وَالرَّجْزَ فَأَهْجُزُ﴾ [المدثر: ٥]

«الرَّجْز - محرّكة: اوتعاد يصيب البعير والناقة في أفخاذهما ومؤخريهما عند القيام. وناقة رَجْزَاء: ضعيفة المعجز إذا نهضت من مَبْرَكها لم تستقل إلا بعد نَهْضَتَيْنِ أو ثلاث. وَقَدَّرَ رَجْزَاء: كبيرة ثقيلة. والرَّجَازة - كرسالة: ما عُذِلَ به مَيْلَ الحِمْلِ والهُودَج - وهو كِسَاء يُجْعَلُ فِيهِ حَبَارَةٌ وَيُعَلَّقُ بِأَحَدِ جَانِبِي الْهُودَجِ لِيُعَدِّلَهُ إِذَا مَالَ. وَتَرَجَّزَ السَّحَابُ: تَحَرَّكَ تَحَرُّكًا بَطِيئًا لكَثْرَةِ مَائِهِ. وَارْتَجَزَ الرَّعْدُ: سَمِعَتْ لَهُ صَوْتًا مُتَابِعًا مُتَدَارِكًا».

□ المعنى المحوري: ارتعاد (= حركة ترددية واهتزاز) عند النهوض أو الحمل بسبب الثقل العظيم - كالبعير (المثقل) يرتعد فخذاه عند القيام، وكذا السحاب يتحرك ببطء وثقل، والقدر الثقيلة لا تُحْمَلُ إلا بجهد، والريّجاجة ثقل يعلّق في الجانب الخفيف وتهتز (أو لأنها تقاوم الاهتزاز والميل)، وصوت الرعد غليظ شديد كأنه صوت حركة أشياء بالغة الثقل. والرجز - بالكسر: العذاب (المثقل المعجز) تأمل ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣]، ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمُوسَى آذَعْ لَنَا رَبِّكَ ﴾ [الأعراف: ١٣٤]. [وانظر قر ٢٦٧/٧] وكل (رجز) عذاب منزل من السماء فهو من هذا. ومن هذا الثقل قوله تعالى: ﴿ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ [الأنفال: ١١]، أي ما يجعلهم يشعرون به من ثقل نفسي بوسوسته المثبّطة. فأذهب الله ذلك فَنَشِطَتْ نفوسهم وَلَقُوا عَدُوَّهُمْ على هذا فنصرهم الله. وفسر [ابن قتيبة ١٧٧] الرّجز بالكيد [وانظر قر ٣٧٢/٧] وفي قوله تعالى: ﴿ وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [المدثر: ٥]، ذكر [قر ٦٦/١٩] في تفسيره: الأوثان، إساف ونائلة - على ضم راء ﴿ وَالرِّجْزَ ﴾، وهو رأي بالغ الإيجاش، والوعيد (على فتح الراء) وهو بعيد للزوم الوعيد ووقوعه. كما فُسِّرَت بالنجاسة، والمعصية والمائم - وهذا جيد على أنها مُثْبَلَات (انظر أثم)، وبالعذاب أي أسبابه. والذي أراه أن معنى الرّجز هنا هو الثقل ونحوه. أمر الله نبيه ﷺ أن لا يَنْبِي ولا يَقْتُر في أمر الدعوة تأثراً بما يَلْقَى من إغراض ونحوه. وسياق السورة من أولها وإلى الآية السابعة يؤيد هذا. ﴿ يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ... ﴾ [المدثر: ١-٢]. أما الرّجز من

الشعر فهو شعر كل بيت فيه ذو قافية في شطره الثاني تتسق مع قافية شطره الأول، وهكذا. وهذا شبيه بالتردد. فهو من التردد وحده.

• (رجس):

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]

«المرجاس - بالكسر: حَجَرٌ يُشَدُّ فِي طَرَفِ الْحَبْلِ ثُمَّ يُدَلَّى فِي جَوْفِ الْبَثْرِ فَنُتَخَضُّ الْحَمَاءُ (هي طين أسود متين يكون في جوف البثر) حتى تثور، ثم يُسْتَقَى ذَلِكَ الْمَاءُ (يعني يُخْرَج) فَتُنْقَى الْبَثْرُ (بذلك). وبعبر رَجَّاس - كشداد ومنبر: شديد الهدير».

□ المعنى المحوري: مستَقْدَر (أو مُنْقَر) حَادٌّ يَثُور (في الجوف أو منه) لحركة عظيمة - كحمأة البثر يَتَنَهَا وَعَكْرَهَا، والهدير من جوف البعير. ومن هذا: الصوت الجوفي «الرَّجْس - بالفتح: صوتُ الرعد وتمخضه (وقد وصف القرآن صوت الحمير في مُهاقها المرتفع بالنَّكْر. وهو تعبير عن استقباحه). والارتجاس: صوت الشيء المختلط العظيم كالجيش والسيل والرعد. وارتجس إيوان كسرى: اضطرب وتحرك جَوْكَةً سُمِعَ لَهَا صَوْتُ. فهذان من الصوت العظيم الناتج عن حركة عظيمة».

ومن مخض ماء البثر، واستخراج الحمأة، وهي قدرة كما هو واضح، استعمل الرِّجْس - بالكسر - في معنى (الْقَدَر) ومنه الحديث: «تَهَى أَنْ يُسْتَنْجَى بِرَوْتِهَ وَقَالَ إِنَّهَا رِجْسٌ» أي مستقدرة [ل]. «وَرَجَّسَ الشَّيْءَ (صُعْبَ) فَهُوَ رِجْسٌ - بالكسر، وكل قَدَرٍ رِجْسٌ». وقد ورد الرجس في القرآن بمعنى الأوثان وبمعنى التنجس بعبادتها: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ [الحج: ٣٠]، كما قال تعالى

﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [التوبة: ٢٨]، ويلحق بهم المنافقون ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ [التوبة: ١٢٥]، وأهل الكبائر. ﴿ إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ [المائدة: ٩٠]. وكل (رجس) فهو بمعنى النجس.

وأما قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فالرجس هنا ليس أصنامًا ولا نفاقًا ولا كِبائر. وإنما هي ذنوب عادية عُبِّرَ عنها بهذا تضحيمًا لها لصدورها من ذوي القَدَر. وسياق الآية يرجح ذلك كما قال تعالى فيه: ﴿ يَنْبِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَجْشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضْعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ [الأحزاب: ٣٠]، والله أعلم.

• (رجع):

﴿ إِنِّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴾ [العلق: ٨]

«الرَّجْع - بالفتح، والرجيع والراجعة: الغدير يتردد فيه الماء. والرجيع ما رجع بعد ما كان/ العَرَق بعد ما كان ماء، وكذا التَّجْوُ والرَّوْثُ وكل مُرَدَّد من قول أو فِعْل».

□ المعنى المحوري: تحوُّل عن الاتجاه أو الحال إلى عكسه - كما يتردد الماء في الغدير لأنه محتبس فيه لا يسترسل بعيدا، وكما يتحول الماء الصافي العذب المُرْوِي إلى عَرَقٍ كريه الريح، والطعامُ إلى نَجْوٍ. فهاتان صورتان للمعنى.

فمن التحول عن الاتجاه «رَجَعْتُ الشَّيْءَ (ضرب) فرَجَعَ رُجوعًا ورُجْعِي ورُجْعَانًا بالضم، ومَرَجِعًا: رَدَّذْته فارتدَّ وعاد ﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ

أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿يوسف: ٦٢﴾ ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ [المنحنة: ١٠]، ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الرجوع العود - مع اختلاف الصور أحيانًا. و«ارتجع المرأة» و«ارتجعها إلى نفسه بعد الطلاق» ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا....﴾ [البقرة: ٢٣٠] والرجع: جواب الرسالة (راجع عنها). ﴿فَالْقِصَّةُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨] (أي ما ردُّهم على كتاب سليمان إليهم) ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩] مثل ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٤٨] ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٦٤] إلى عقولهم حين ظهر لهم صحة ما قال إبراهيم أن الأصنام التي أهلكوها للعبادة ينبغي أن تسأل قبل / أو رجع بعضهم إلى بعض. ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩] أي إلى الدنيا [بحر ٦/ ٢٥٠، ٣٠٣، ٣٨٨].

ومن ذلك عبر به عن العود أي التردد مع التخفف من بعض القيود «رجع النقش والوشم والكتابة - ض: أعاد عليها السواد مرة أخرى. ترجيع الإنسان صوته، والبعر في شقشقته، والناقة في حنينها، والحمام في غنائه: ترديده. ارتجع مالا وهو أن يبيع إبلا مُسِنَّة أو صغارًا ويشتري بئمنها الفتيّة والبَكَار. الرجع: المطر (لرجوعه مرة بعد أخرى أو لتحوله من ماء إلى بخار إلى ماء) ﴿وَالسَّيِّءُ ذَاتِ الْرُجْعِ﴾ [الطارق: ١١]، والرواجع الرياح المختلفة لمجيئها بعد ذهابها. وكل ما في القرآن من (تُرجع، تُرجعون، يُرجع، راجعون، مرجعكم، مرجعهم) فهي إلى الله عز وجل. وقولهم «رجع العلف في الدابة: نجع» هو من الصورة الأخرى أعني التحول، إذ تحول العلف إلى لحم وشحم فسمت.

• (رجف):

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ [العنكبوت: ٣٧]

«الرَّجَافُ: كَجَزَارِ: البحر. الرَّجْفَان - بالتحريك: الاضطراب الشديد (قعد) كَرَجَفَانَ البعير تحت الرُحْل، والشجرة إذا رَجَفَتْها الريح، والسنُّ إذا نَفَضَ أصلها. وَرَجَفَتِ الأرض وأرجفت - للفاعل والمفعول: اضطربت، وزُلزِلَتْ».

□ المعنى المحوري: اضطراب الشيء من أصله شديداً بحيث يكاد ينقلع منه كالسِّنِّ ترجف لضعف إمساك أصلها وتخلخلها، والشجر يكاد ينقلع، والبعير كذلك ويكاد يقلع الرحل. ولِحُظ في تسمية البحر بالرجاف اضطراب أمواجه). ومن هذا الاضطراب ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ [المزل: ١٤]، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٦]، فهما كما قال تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١] كلها عن يوم القيامة، أما ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨، ٩١، وكذا العنكبوت ٣٧، وما في الأعراف ١٥٥]. فهن عما أوقعه الله بكفار قوم صالح وشعيب، ويقوم موسى. على الأنبياء وعلى نبينا الصلاة والسلام.

ومن معنويه «أَرْجَفَ الْقَوْمُ: حَاضُوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن»، فاضطربوا هم أو أثاروا الناس ﴿وَالْمُرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب: ٦٠].

• (رجل):

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]

«الرِّجْل - بالكسر: من أَضْلُ الفَخِذِ إلى القَدَمِ ١ نسان وغيره. وفي حديث

عائشة: أَهْدَيْ لَنَا رِجْلُ شَاةٍ: تريد نصفَ شاةٍ طولاً.

□ المعنى المحوري: اختلافٌ (أي حركة في كل اتجاه) مع امتداد ونَضْب أو إقلال (أي تَحَلُّ) رَأْيِي وإن شئت قلت: سَعَى مع نضب أو حمل - كاختلاف الرجل بالمشي ذهاباً وإياباً، مع نصبها البدن. وتسمية نصف الشاة طولاً رِجْلاً لأن الرجل (الفخذ) هي أهم ما فيها، ولأن نصف الشاة طولياً يكون كالرجل مُسْتَدِقاً من طَرَفٍ وغلِيظاً من آخر. وأرجح أن من هذا إطلاق لفظ «رِجْل» على كُلِّ من «خَلِيج البحر، ومَسِيل الماء من الحَرَّة إلى السهلة، والقِطْعَةُ العظيمة من الجَرَاد، ومن الوَخْش» (= الطباء وما إليها). فكل منها يتحقق فيه هذا الشكل.

ومن ذلك «المِرْجَل - بالكسر: القَدْر من الحجارة أو النحاس (تنصب على الأثافي مقابل أنواع الانضاج الأخرى على النار مباشرة كالتحذ على الحجارة المحماة والشئ) والمِرْجَل: المُشْط الذي يَسْرَح به الشعر» (يسطه بلا تجمع من أعلى إلى أسفل، أي أنه من الطول الرأسي فهما من النصب أي القيام).

ومن الرجل التي يُمَشَّى عليها قالوا: «حَرَّةٌ رَجْلَاء - بالفتح: مستوية بالأرض كثيرة الحجارة يَضْعُب المشي فيها/ صُلْبَةٌ خَشَنَةٌ لَا تَعْمَلُ فِيهَا خَيْلٌ وَلَا إِبِلٌ وَلَا يَسْلُكُهَا إِلَّا رَاجِلٌ (أي ماش لا راكب). والرَّجِيل من الخيل: الذي لَا يَخْفَى (قوي الرجل)، ورجل رَجِيل: قَوِيٌّ على المشي صبور، وهي رجيلة والرُّجْلَة - بالضم: القوة على المشي».

ومن الامتداد (مع الارتفاع أخذاً من النضب أو الإقلال): «تَرَجَّلَ النهار: ارتفع» والرجل - بالكسر - من الرجال: القاذورة (الذي لا يخالط الناس فهو مستقلٌ بنفسه). والرجل كذلك: القِرْطَاسُ الخالي (عريض ممتد إلى أسفل إذ

الكتابة فيه تكون من أعلى لأسفل. أخذًا من الانتصاب) و «أمرُك ما ارتجلت» أي ما استبدذت به (استقللت)، و «ارتجل الكلام: تكلم به من غير أن يبينه (كأنها أقامه بإخراجه من عند نفسه لأنه فوريّ دون تأسيس). والرجلة - بالكسر: النوم» (يمتد على الأرض مع فقد قيد النصب).

ومن الأصل «الرَّجُل: الذكر من نوع الإنسان/ خلاف المرأة» (فهو الساعي على الرزق (اختلاف)، وهو الأشدّ، والقائم الجادّ في الأمور المنتصب لها وفيها. جاء في الفروق «قولنا (رَجُل) يفيد القوة على الأعمال. ولهذا يقال في مدح الإنسان إنه رَجُل. و (المراء) يفيد أدب النفس». ﴿الرَّجَالُ قَوْمٌ عَلَى النَّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤]. ولذا قالوا: «هذا أَرْجَلُ الرَّجُلَيْنِ: أي أشدُّهما». وقد وُصِفَتْ أُمُّنا السيدة عائشة رضي الله عنها بأنها «كانت رَجُلَةً الرَّأْيِ» (قويته ناضجته كراي الرجال). ثم إن تسمية الرجل ليست بعيدة عن الذكورة، فالذكورة صلابة (وهي من باب الانتصاب) وقالوا «أَرْجَلْتُ الحصان في الخيل: أرسلته فيها فَخْلًا».

ومن الرِّجل التي نمشي بها اشتقوا الكثير: «ترَجَّلَ البئرَ وترجل فيها: نزل من غير أن يُدَلَّى، وهو رَجِل - بزنة كَتِف: إذا لم يكن له ظهر يركبه ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩] (أي مشاة)، ﴿وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ يُحْيِيكَ وَرَجِلَكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]، بكسر الجيم وهما لغتان - يقال رَجُل - بالفتح وككتف بمعنى راجل. (أي ماش) [قر ٢٨٩/١٠]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو إما (الرَّجُل) خلاف المرأة ومثناه وجمعه - عدا (رَجِل) و (رجال) اللذين ذكرناهما، وإما الرِّجل التي يُمَشَّى عليها ومثناها وجمعها، والسياق لا يلتبس.

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِمْ﴾ [الحجر: ١٧]

«الرُّجْمَة - بالضم: واحد الرُّجَم والرَّجَام، وهي حجارة ضخام دون الرضام (الرَّضْمَة - بالفتح والتحرير: الصخرة العظيمة مثل الجزور (أي أنها في حَجْم البعير المنحور). وربما وضعت على القبر لِيُسَنَّم. وقد رَجَمُوا القبر: جعلوا عليه الرَّجَم وهي الحجارة. فرس مِرْجَم: يَرْجُم الأرض بحوافره وكذا البعير. جاء يَرْجُم: مَرَّ يضطرم عَدُوهُ. الرَّجْمُ: الرمي بالحجارة. ورجل مِرْجَم - بالكسر: شديد كأنه يُرْجَمُ به معاديه».

□ المعنى المحوري: يُقَلَّ عَظِيم يُثْقَلُ به الشيء بنحو الطرح والقذف: كذلك الرُّجْمَة. (ويتحقق عِظَم الإثقال بقوة قذف الشيء، ولو لم يكن عظيم الثقل في ذاته، كرجم الفرس الأرض بحوافره عند ما يجتهد في جريه)، ومن هنا جاء في ل «الرَّجْم: القتل....، وإنما قيل للقتل رَجْم لأنهم كانوا إذا قتلوا رجلاً رموه بالحجارة حتى يقتلوه». وبه قيل في تفسير قول قوم نوح له: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْبُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦]، أي بالحجارة اهـ. (فكان الأمر هنا تهديد بالقتل) [وينظر ل، قر ١٢١/١٣]. وكذا معنى (الرجم) في [مود ٩١، الكهف ٢٠، يس ١٨، الدخان ٢٠] يتردد بين القذف بالحجارة والقتل بها، ورجح الأول في يس ١٨ خاصة لأن بعدها ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. [ينظر بحر ٢٥٦/٥، ١٠٨/٦] وفيه أن القتل رميًا بالحجارة كان عادة السابقين في مَنْ خالفهم، [٣٦/٨، ٣١٣/٧]. وكذا في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥]، الرجوم جمع رَجَم وهو مصدر سُتِمَ به، ويجوز أن يكون مصدرًا لا جمعًا. ومعنى

كونها رجوماً للشياطين أن الشهب التي تنقُص في الليل (هي) منفصلة من نار الكواكب ونورها (كذا) لا أنهم يُرْجَمون بالكواكب نفسها. لأنها ثابتة لا تزول» اهـ. وقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨]، فسرت صفته هذه بالمرجوم بالكواكب (أي شأنه وشأن قَبِيلِهِ أن يُرْجَموا بالكواكب) «وقيل رجيم ملعون مرجوم باللعنة مبعود مطرود» وفسرها [قر ١/ ٩٠] بالمبعد من الخير المهان. وكل (رجيم) في القرآن فهو بهذا المعنى.

ومن معنوى الرجم: الطَّرْح «الرَّجْمُ: القول بالظن والحدس»، ﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلِمَتُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ [الكهف: ٢٢] (أي حَدَسًا ونَحْمِيًا لا عن أساس. وهذا كما نقول الآن: كلام مُرْسَل) ومن هذا: «الرجم: السب والشتم. والمَراجِم: الكَلِمُ القبيحة. وقول أبي سيدنا إبراهيم أو عمه ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لِأَرْجُمَنَّكَ ﴾ [مريم: ٤٦]، فسرت بالسب وبالهجر، وبـ لأهجرنك ولأقولن عنك بالغيب ما تكره اهـ [ل]. تفسير لأرجمنك بـ لأسبتك سائغ، أما تفسيرها بالهجر وحده أو بالهجر والكلام بالغيب فلا وجه له، لأنه هو طلب منه أن يهجره ويبتعد عنه دهرًا فقال بعد الكلمة السابقة ﴿ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مريم: ٤٦]، ثم إنه هو أبوه أو عمه فله عليه دَرَجَةٌ تتيح أن يشتمه مواجهة لا أن يهدده بأن يشتمه غيبًا. ويسوغ في تفسير اللفظ أن تكون تهديدًا بأن يقذفه بشيء ما ذي تناله يده.

بقي من الاستعمالات المادية «الرجم - محرّكة - القبر، والحفرة، والتنور، والبئر» فهذه الشأن أن يقذف فيها (أو عليها) شيء (الميت أو الحجارة فوق القبر، والخبز، والدلو). «الرَّجَام: المِرْجاس (وقد وُصف في (رجس) وأضيف هنا «وذلك كله إذا كانت البئر بعيدة القعر لا يقدرّون على أن ينزلوا فيُنقّوها»

«وقيل هو حجر يُشَدَّ بِعَرْقُوتِ الدلو ليكون أسرع لانحدارها» (فكلاهما من الإثقال للوصول إلى عمق البئر) وكذا «الرجامان خشبتان تنصبان على رأس البئر ينصب عليهما القَعْو ونحوه من المساقى» (أي أنه لتمكين قذف الدلو لتصل إلى عمق البئر) وأيضًا «الرُّجْمَة: الدُّكَّان (: دعامة مبنية) الذي تعتمد عليه النخلة الكريمة» (فهو دعم لها حتى لا تسقط. والدعم إسناد وتثبيت من باب الإثقال).
والترَّجَمَان: الذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة «ترجم كلامه إذا فسرهُ بلسان آخر» هو من باب الظن والترجيح (أي الرجم) في بيان مراد صاحب الكلام الأول. ولا أدري كيف استساغ ابن جني أن يقول إن التاء أصلية ثم يحاول إدخالها في صيغ الكلام العربي.

□ معنى الفصل المعجمي (رج): الاضطراب المادي أعني اضطراب الجرم وتردده. كما يتمثل في ارتجاج السنام والكفل - في (رجج)، وفي احتمال انهيار الجدار المشرف على مهواة أعمق منه - في (رجو)، وفي دفع المقبل إلى الخلف فيرجع - في (رجأ)، وفي ارتعاد أفخاذ البعير لثقل الحمل - في (رجز)، وفي نفور النفوس من القَدَر - في (رجس)، وفي رجوع الشيء من حيث جاء - في (رجع)، وفي اضطراب موج البحر واضطراب الأرض الشديد - في (رجف)، وفي اختلاف الماشي برجليه جيئة وذهابًا - في (رجل)، وفي اضطراب النخلة لولا دعمها بالرجمة والحي لولا إنقاله بالحجارة - في (رجم).

الراء والحاء وما يثلثهما

• (رحح - رحرح):

«الرَّحْحُ - محرّكة: عِرْضُ القدم في رَقَّة، وانبساطُ الحافر في رقة. كِرْكِرَة

رَحَاء: واسعة. وَجَفَنَ رَحَاء: واسعة كَرَوْحَاء عريضة ليست بقَعيرة. وَطَسَتْ رَخْرَاح - بالفتح: مُنْبَسِطٌ لَا قَعْرَ لَهُ، وَإِنَاءٌ رَخْرَاحٌ وَرَخْرَاحَان: واسعٌ قَصِيرُ الْجَذْرِ. وَشَيْءٌ رَخْرَاح: فيه سعة ورقة.

□ المعنى المحوري: انبساط جرم الشيء أي اتساعه أو عَرْضُه مع رقة سمك^(١) كالأشياء المذكورة، ومن معنويه: «عيش رحرارح: واسع».

• (روح - ريح):

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩]

«الراحة: الكف، وَقْصُعة رَوْحَاء: قريبة القعر، وَقَدَحٌ وَإِنَاءٌ أَرْوَحُ: متسع مبطوح. وَالرَّوْح - محركة: تباعدُ صدور القدمين، وفي أَيْمَانِهِمْ رَوْح: سَعَةٌ، وقد رَوْحَ الرَّجُلُ، والشيءُ (فرح): اتسع». «الراحة من الأرض: المستوية فيها ظهور

(١) (صوتياً): الرأ تعبر عن استرسال الجرم أو الحركة، والحاء عن احتكاك بجفاف يأتي بِعَرَضٍ، والفصل منهما يعبر عن انبساط الجرم وعَرْضُه مع رفته كالرَّحَج في القَدَم والحافر: عَرَضٌ مع رقة فيهما. وفي (روح ريح) تزيد الواو معنى الاشتغال (على نحو هذا) ويعبر التركيب معها عن انبساط الشيء الذي يشتمل أي يضم غيره كالأوعية والكف وهي تقبض على الأشياء والبيت.. (الركة هنا النعومة وعدم وجود غلظ نتوء أو عَقْد أو صُخُور إلخ)، وهي واسعة قليلة الثخانة، وفي (رحب) عبرت الباء عن اللصوق واللزوم، فعبر التركيب عن سعة ما هو لاحق لاصق بشيء كرحبة المسجد والدار. وفي (رحل) تعبر اللام عن الاستقلال ويعبر التركيب عن الانتقال (استقلال) ركوباً (راحة الركوب مقابل الرقة) كما في الرحيل، وفي (رحم) تعبر الميم عن استواء ظاهر الجرم وضمه ما فيه فعبر التركيب عن رقة وانبساط (= اتساع) في باطن هذا الظاهر الضام كما في الرِّجَم (: كيس الجنين).

واستواء. وراحة البيت: ساحته. رَوْحَ الشيء (فرح) اتسع

□ المعنى المحوري: انبساطٌ أو اتساع وانتشار مع شمول ولطفٍ ما استواء أو نحوه: كالراحة (كف اليد) فهي تشمل، أي بها يُقبَضُ على الأشياء، وكالأوعية المذكورة وهي غير عميقة (وكلها مستوية القاع تحوز)، واتساع ما بين صدور القدمين عن المألوف (وكانها تحاصران شيئاً)، والراحة من الأرض، وراحة البيت.

ومن هذا: «الريح» (أصلها رِوح، ومادتها متخلخلة وهي تشمل الأرض وأهلها، أو هي مشمولة في كل خلاء بيننا. فهي على صيغة (فعل) الصالحة لمعنى الفاعلية والمفعولية): ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ﴾ [البقرة: ١٦٤]. «والريح كذلك: نسيم كل شيء / الرائحة / نسيم الشيء طيباً كان أو غير ذلك. (يتشر منه مع لطف جرمة): ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٩٤]. وكل (ريح) - عدا هذه - و (رياح) في القرآن فهي هذا النسيم الجاري. وقد قيل «الريحُ: القوة» (كان المراد نفوذ التأثير أخذاً من الانتشار. والعامّة تقول: له نفس - محرّكة - يعنون التأثير، أو من الحوز والشمول فالريح تحيط بكل شيء): ﴿ وَلَا تَنْتَرِعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٦]. والروح - بالفتح: نسيم الريح. وَجَدَ رَوْحَ الشَّامِلِ: بَرَدَ نسيمها. ثم تأتي بمعنى الراحة، والرحمة والسرور، والفَرَجُ (لانبساط النفس وخفتها كما يقال: نفّس عنه): ﴿ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧]. والريحان: كل بقل طيب الرائحة (له رائحة تشرح النفس): ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾، فسراً بالرحمة والرزق [ل] والنفس تنبسط بها ﴿ وَالْحُبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ [الرحمن: ١٣]: الرزق (سعة وراحة).

ومن ذلك «الروح - بالضم: النفس - محرّكة. ملا قِربةً من رُوحه أي نَفْسِه (والنفس هواء أي ريح). (ولأن التنفس هو أهم علامات الحياة عبّر لنا بلفظ الرُوح عن الحياة): «الرُوح - بالضم: النفس (بسكون الفاء)/ ما به حياة النفس/ هو الذي يعيش به الإنسان. قال الفراء سمعت أبا الهيثم يقول: الرُوح إنما هو النفس الذي يَتَنَفَّسُهُ الإنسان وهو جَارٍ في جميع الجسد ...» وقول أبي الهيثم هذا منصب على الظاهر لنا. أما حقيقة الرُوح فقد قال الله تعالى: ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥] اه وفي القرآن الكريم ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [الحجر: ٢٩]، المنفوخ فيه هو آدم عليه السلام. ومن هذا الروح المنفوخ ما في [النساء ١٧١، الأنبياء ٩١، ص٧٢، التحريم ١٢]. وأُطْلِقَتْ على الوحي، وهو تغلغل لطيف إلى النفس بخبر السماء، وعلى جبريل عليه السلام لأنه حامل وحي الله إلى رسله في [البقرة ٨٧، ٢٥٣، المائدة ١١٠، النحل ١٠، مريم ١٧، الشعراء ١٩٣، المعارج ٤، النبا ٣٨، القدر ٤] وفي هذه خلاف: جبريل أم رحمة [ينظر بحر ١/ ٤٦٨، ٥/ ٥١٨، ٦/ ١٧٠، ٧/ ٣٨، ٨/ ٣٢٧، ٤٩٣]، وعلى القرآن ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى: ٥٢]، لأن حياة النفوس به وهو من عند الله، وكذا هي بمعنى الوحي في [النحل ٢، غافر ١٥] ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢]: الهدى والنور واللفظ [بحر ٨/ ٢٣٧].

ومن الأصل «الراحة ضد التعب (من انبساط النفس وسعتها وخِفَّتِها) أراح وارتاح واستراح. والرواح: العودة للراحة في المراح عشيًا من هذا أو من العود إلى المقر وهو انبساط وحلول (انظر حلل) «راحت الإبل وأرختها: رددتها إلى مراحتها ﴿ حِينَ تَرْتَجُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل: ٦]، ﴿ وَلَسْلِمْنَا أَلرَّيْحَ

عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ [سبا: ١٢]، (وعُمُّمٌ في الرجوع ونحوه) «أَرْخَتْ عَلَى الرجل حَقَّهُ: رَدَّدَتْهُ إِلَيْهِ. وَتَرَوَّحَ الشَّجَرُ وَرَاحَ: تَفَطَّرَ بِالْوُوقِ قَبْلَ الشِّتَاءِ مِنْ غَيْرِ مَطَرٍ» (كما يقال تَرْجِيعَةً).

ومن الأصل «الْأَرْيَحُ الواسع من كل شيء»: والأَرْيَحِيُّ الواسع الخَلْقُ المنبسط إلى المعروف. وراح للأمر يَراح رَوَّاحًا: أَشْرَقَ لَهُ وَفَرَحَ بِهِ وَأَخَذَتْهُ لَهُ خِيفَةٌ. وراحت يده بالسيف: خفت إلى الضرب به (انبساط). وراح إلى الشيء وارتاح: نَشِطَ وَسَّرَّ بِهِ.

• (رحب):

﴿حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٨]
 «رَحْبَةُ المسجد والدار - بالتحريك: سَاحَتُهُمَا وَمُتَسَعُّهُمَا. وَرِحَابُ الوادي: مواضع مُتَوَاطئة يَسْتَنْقِعُ فِيهَا الْمَاءُ تَكُونُ عِنْدَ مَتْنَيْهِ الْوَادِي فِي وَسْطِهِ، وَقَدْ تَكُونُ فِي الْمَكَانِ الْمُشْرِفِ، وَالرَّحْبَةُ أَيْضًا: مَوْضِعُ الْعَنْبِ بِمَنْزِلَةِ الْجَرِينِ لِلتَّمْرِ. وَامْرَأَةٌ رُحَابٌ - كغراب: واسعة. وَرَجُلٌ رَحْبٌ لِلصَّدْرِ - بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ، وَرَحِيبُ الصَّدْرِ وَالْجَوْفِ: وَاسِعُهُمَا».

□ المعنى المحوري: انبساط الحيز اللاحق بشيء، كَرَحْبَةِ المسجد والدار لاحقين بهما، وبحوزان الناس، وريحاب الوادي تحوزُ الماء، وَرَحْبَةُ العنب تحوزه. وذلك من المرأة لاحق بحوز. ومنه «رَحِبَتِ الدار (كرم) وَأَرْحَبَتْ: اتسعت (لِحُوزِ كَثِيرٍ) وَأَرْضٌ رَحِيَّةٌ: واسعة» ﴿حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: ١١٨ وكذا ما في ٥ منها]، «هَذَا فَوْجٌ مُفْتَحِحٌ مَعَكُمْ لَا مَرَحَبًا بَيْنَهُمْ» [ص: ٥٩ وكذا ما في ٦٠]، (لما كان العرب يعبرون عن قبول الزائر والسرور به بقولهم

مرحبًا أي يسعك المكان والقلب - عبَّر عن الغضب على داخلي النار بـ (لا مرحبا) لأنهم ما جاءوا إليها إلا لأنهم حادوا الله ورسوله).

• (رحق):

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٦﴾ خَتَمُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٥ - ٢٦]

«الرحيق من أسماء الخمر وهو من أعتقها وأفضلها/ صَفْوَةُ الخمر/ السَّهْل من الخمر، الشَّرَاب الذي لا غِشَّ فيه. والرحيق والرُّحاق - كغراب: الصافي».

□ المعنى المحوري: صفاء الشيء وسهولته بذهاب غلظه وجِدَّتِه من أثاثه:

كتلك الخمر بصفات المذكورة، فهي صافية سلسلة ليس فيها هُمُوزة - كما قال

تعالى عنها: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ ، وأيضاً ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات:

٤٧]، ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٦﴾ خَتَمُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٥ - ٢٦]، فهذه

هي خمر الجنة.

• (رحل):

﴿رَحْلَةَ الشَّيْءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢]

«رحل: سار. رحلَ عن المكان: انتقل، رَحَلْتُهُ: أظعنته من مكانه وأرسلته.

التَّرحِيلُ والإرحال: الإِوْعَاجُ والإشخاصُ، والتَّرحُلُ والارتحالُ: الانتقالُ.

الراحلة: المَرْكَب من الإبل ذكراً كان أو أنثى. وناقة رَحِيلَة أي شديدة قوة على

السَّير. جل رَحِيلٌ: قويٌّ على الارتحال والسير».

□ المعنى المحوري: الانتقال أو السفر إلى مكان بعيد ركوبًا: كما هو

واضح. وقيد البعد يؤخذ من الركوب والتجهز له - فقد سَمَّوْا ما يُجَهَّز به البعير

كالبرذعة لِيُرْكَب عليه (ومعه كُلُّ ما يلحق به من متاع الراكب وزاده) رَحَلًا -

بالفتح، ورِحَالَةً، والجملَ نفسه رَاحِلَة. وسَمَّوْا الوجهَ الذي تأخذ فيه وتريده عندما تَرْحَل، وكذلك الإنسانَ الذي تقصده بسفرك: رُحْلَة - بالضم، وسَمَّوْا منزلَ الرجل ومسكنه وبيته رَحْلاً - بالفتح (كما سُمِّيَ مَنْزَلاً - من نزول المسافر) وفي الأفعال قالوا «رَحَلَ البعير: شَدَّ عليه الرَجْلُ، وَرَحَلَهُ وَارْتَحَلَهُ: رَكِبَهُ بِقَتَبٍ أَوْ اعْرَوْزَاه. وَرَجُلٌ مُرْجَلٌ - كمحسن: له رَوَاحِلُ كثيرة. وبعيرٌ مُرْجَلٌ: سَمِينٌ (كَأَنَّ عَلَيْهِ رَحْلاً - وقالوا سمين يُطِيقُ الرُحْلَة) وَمِرْطٌ مُرْجَلٌ - كمعظم: عليه صور الرَجْل. وشاة رَحْلَاء - بالفتح: سوداءُ بِيضَاءُ مَوْضِعِ الرَّاحِبِ من مَآخِرِ كَتِفَيْهَا... (أي أَنَّ الْبِيضَ يَغْطِي الْمَوْضِعَ الَّذِي يَغْطِيهِ الرَّجْلُ مِنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ، فَهَذِهِ الشَّاةُ كَأَنَّ عَلَيْهَا رَحْلاً). وَمِنْ الرَّحْلِ مَتَاعُ الرَّاحِبِ وَالَّذِي يَوْضَعُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ ﴿جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ [يوسف: ٧٠ وكذا ما في ٦٢، ٧٥]. ﴿إِنَّ لَفِهِمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢] إِلَى الشَّامِ فِي الصَّيْفِ وَإِلَى الْيَمَنِ فِي الشِّتَاءِ لِلتَّجَارَةِ [وينظر بحر ٨/ ٥١٥].

• (رحم):

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]

«الرَّحِم - ككَتَف، وَبِئْرٌ: مَنِبْتُ الْوَلَدِ وَوِعَاؤُهُ فِي الْبَطْنِ. وَرَجِمَ السَّقَاءُ (تعب): ضَيَّعَهُ أَهْلُهُ بَعْدَ عَيْنَيْهِ (اتساع مسامته كالعيون) فلم يَدَّهْنُوهُ حَتَّى فَسَدَ فلم يَلْزَمِ الْمَاءَ».

□ المعنى المحوري: اتساعٌ في باطن الشيء المتضام أو أثنائه مع رقة وبلال - كالرَّحِم (كيس الجنين) وهو رِخْو رطب ويتسع للجنين، وكالسِّقَاءِ المذكور تكونت فيه عيون ينفذ منها الماء.

ومن سعة الباطن مع التَّنَدِّي والِرِّقَّة: «الرحمة: رقة القلب» والعطف ونحوهما من الشخص على من يَصُفُّ. وهي من الله عز وجل كلُّ ما يناسب البلال والرقه من إحسان ورزق وحنان ومغفرة لعباده وهُم في حوزته عز وجل. و «الرُّحْم - كقفل وعُتْق»: الرِّحْمَة. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الرحمة هذا - عدا ما نفسره بغيرها. ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١]، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾ [البلد: ١٧]، «والرَّحِم: القرابة (وأصله خروجهم من رَحِمِ أم واحدة) ثم يقولون وصلَّتكَ رَحِم لا يريدون قرابة الأم خاصة» ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦] وهي جمع رَحِم: كيس الجنين وبمعناها كل كلمة (أرحام) عدا ما يأتي. ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥]، المراد بها هنا العصابات - [قر ٥٨/٨]. لكن خصت بعدُ بالقرابة من جهة النساء. ومن الأرحام: القرابة ما في [النساء ١، الأحزاب ٦، محمد ٢٢، الممتحنة ٣].

وقد قيل الكثير في الفرق بين اسميه عز وجل: الرَّحْمَانُ الرحيم [ابن قتيبة ٦ والكشاف ١٦/١ - ١٨، قر ١٣/١، والتاج الجامع للأصول ٨٤/٥] وخلاصة ما أراه أن الرحمان صفة ذات. أي ذو الرحمة أخذًا من صيغة فَعْلَان من فَعَلَ المكسور العين حيث يَغْلِيَان في الأعراض المستقرة من الأدواء الباطنة والعيوب الظاهرة والحَلَى أي الصفات الخَلْقِيَّة والألوان وما شاكل ذلك مما يطول بقاؤه [تصريف الاسماء للشيخ محمد الطنطاوي ص ١٠٣ - ١٠٥] وانظر في صفات الذات والفعل [ص ١٢ من مقدمة التجبير في التذكير للإمام القشيري تحقيق وتقديم الدكتور إبراهيم البسيوني] فالرحمان تعني ذا الرحمة الممتلئ بها الملازمة له. وهذه الملازمة وأنها صفة ذاتية باطنة سِرُّ اختصاص هذا الاسم به تعالى، لأنه الرحمن الحق الدائم الرحمة العام

برحمته المؤمن والكافر. ولذا قامت هذه الصفة مقام اسم الذات في مثل ﴿قُلْ

أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ آدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ

قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٦٠] إلى ٥٧ موضعًا يصلح فيهن اسم «الرحمن» أن

يقوم مقام اسم الذات العلية. في حين يرد اسمه «الرحيم» ١١٥ مرة يُلحظ فيهن

جميعًا تطلبُ الموضع لوقوع الرحمة ومسبوقٌ بما هو يناسبها كالغفور والرهوف

والتواب والبرّ. وفي بضع مواضع سبق بالعزیز، وبالتأمل تراها للجمع بين

صفتي القوة والرحمة معًا. فالرحيم صفة فعل. وكل منهما فيه مبالغة في مجاله

فهناك الرحمة الذاتية العظمى الدائمة. وهنا الرحمة الفياضة العظمى التي يتقلب

في كنفها عباده، وللمؤمنين منها الحظ الأوفى، إذ هم مبدانها ومجالها بوعده

وبفضله تبارك وتعالى. لكن وقوع الرحمة أكثر تذكيرًا بفضل الله. وبه يتحقق

الترقي من «الرحمن» إلى «الرحيم». عند اجتماعها كما في البسملة والفاتحة

وغيرهما.

□ معنى الفصل المعجمي (رح): الاتساع والانبساط مع نوع من الرقة - كما

يتمثل في القدم الأرخ مع رقة باطنه - في (رحح)، وفي تخلخل الريح وخفتها

وانتشارها، وانبساط الكف ونعومتها ودقة سمكها - في (روح)، وفي اتساع الرحبة

وخلوها - في (رحب)، وفي صفاء الرحيق (وهو تخلخل أثناء) مع سهولته وعدم لدعه

- في (رحق)، وفي بعد مسافة المفارقة مع راحة الركوب - في (رحل)، وفي اتساع مسام

جلد السقاء وكيس الجنين مع بلالهما - في (رحم).

الراء والخاء وما يثلثهما

• (رخخ - رخرخ):

«أَرْض رَخَاء - كَدَكَاء: مَتَفَخَةٌ تَكْسُرُ نَحْتَ الْوُطَاءِ/ رِخْوَةٌ لَبَنَةٍ. الرَّخَاخ - كَسْحَاب: اللَّيْنُ مِنَ الْأَرْضِ. رَخَاخُ الثَّرَى: مَا لَانَ مِنْهُ. طِين رَخْرَخ - بِالْفَتْح: رَقِيق. رَخَّ الْعَجِينُ - بِكَسْرِ عَيْنِ الْمُضَارِعِ: كَثُرَ مَاؤُهُ. ارْتَخَّ الْعَجِينُ: إِذَا اسْتَرَخَى.»

□ المعنى المحوري: رخاوة الشيء لكثرة الندى والرطوبة في أثناء جوفه^(١).

ومن معنويه: «عَيْشُ رَخَاخٍ: رَغْدٌ لَيِّنٌ وَاسِعٌ نَاعِمٌ.»

• (رخو - رخی):

﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الْزَيْجَ تَجَرَّى بِأَمْرِهِ- رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦]

«الرِّخْو - مثلثة: الْهَشُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي فِيهِ رَخَاوَةٌ. وَرِيحُ رُخَاءَ - كَفَرَابٍ: لَبَنَةٌ سَرِيعَةٌ لَا تُزْغِرُعُ شَيْئًا. وَأَزْخَتْ النَّاقَةُ: اسْتَرَخَى صَلَاحُهَا وَرَاخَتْ الْمَرْأَةُ: حَانَ وَلَادُهَا.»

□ المعنى المحوري: طراوة الشيء (المتفخ) لتندى أثائه وعدم جفافها واشتدادها - كالريح الرُّخَاء. وإذا كان الرخو جسمًا فإنه يَتَهَدَّلُ وَيَتَدَلَّى كَصَلَا

(١) (صوتيًا): الراء تعبر عن استرسال الجرم ورقته كالماء وما إليه، والخاء تعبر عن تخلخل الجرم. فعبر الفصل منهما عن طراوة أثناء الجرم من وجود الماء أو الندى والرطوبة في خلاله - كالطين الرخرخ الرقيق ورَّخ العجين: كثر ماؤه. وفي (رخو رخی) تزيد الواو معنى الاشتمال، فيعبر التركيب عن زيادة احتواء الطراوة والليونة كما في صلا الناقة المسترخي.

الناقة المسترخي، والمرأة القريبة الولادة يسترخي ثديها فهذا تعبير عن المعنى بلازمه ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (سريعة لينة نديّة) والفعل منه رَخِيَ الشيءُ ورَخُو (كفرح وكُرُم) واسترخى. وأزخى الرباط (والجبلَ والقيد) وراخاه: جعله رَخُوا (ليس مشدودًا). وقولهم «أرخيت الشيء: أرسلته». كأن المراد أنه كان مشدودًا (= مربوطًا) فأطلقته.

ومن معنويه «الرَّخَاء - كسَاء: سعة العيش».

□ معنى الفصل المعجمي (رخ): طراءة الشيء المتجسم لتندى أثناءه - كما يتمثل في الأرض الرخاء - في (رخخ)، وفي صلا الناقة المسترخي في (رخو - رخي).

الراء والదال وما يثلثهما

• (ردد):

﴿وَلَا بُرْدَكَ يَخْتَرِفَلَا رَادًّا لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]

«الرّدة - بالفتح: تَقَاعُسُ في الدَّقْنِ إذا كان في الوجه بَعْضُ الْقَبَاحَةِ وفيه شيءٌ من جال. والقَصِيرُ المَرْدُدُّ: المتناهي في القصر. وعضوٌ رَدِيدٌ - كسكير: مُكْتَنِزٌ. ورجلٌ مُرْدٌ - كَمُقِلٌ: طَالَتْ عُزْبَتُهُ فتراد الماء في ظهره. والرّدَد - كَسَبَب وهمة: أن تشرب الإبل الماءَ عَلَلًا فترتدّ الألبانُ في ضروعها/ امتلاء الضرع».

□ المعنى المحوري: صَدُّ استرسالٍ ما يمتدّ أو يتشّثر فينعكسُ اتجاهه أو يتراكم ويكثف^(١) كرجوع الدّقْنِ عن غاية امتدادها المعتاد، وتجمع القصير

(١) (صوتيًّا): الراء تعبر عن الاسترسال (جرمًا أو حركة) والدال تعبر عن ضغط ممتد مع =

والعُضْو. وتراكم الماء (المتصور) في الظهر واللبن في الضرع. ومنه «رد الشيء»: رَجَعَهُ (أي بعد ما ذهب مسترسلاً) ﴿فَرَدَّدْتَهُ إِلَىٰ أُمِّيهِ﴾ [القصص: ١٣]، ورده عن وجهه: صرفه ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٥]، والارتداد: الرجوع، والاسم منه الرِدَّةُ بالكسر ﴿وَمَنْ يَزِدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ...﴾ [البقرة: ٢١٧]، وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الرجوع والإرجاع هذا (انعكاس الاتجاه) ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ﴾ [النحل: ٧٠] (يفهم التعبير بالرد هنا من تفسير أرذل العمر بأنه اختلال النطق والفكر وفساد الحواس فهذه تكون في الطفولة [ينظر بحر ٤٩٨/٥]. وكذلك الأمر في ﴿كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَىٰ آفِتْنَةٍ أُزْكُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩١] فالفتنة هي المحنة في إظهار الكفر. [بحر ٣٣٢/٣].

= حبس، والفصل منهما يعبر عن صد ما يمتد مسترسلاً فيرجع أو يكشف ويغلف كما في القصير المتردد وكما في ردة الذقن. وفي (ردى) تضيف الباء معنى الاتصال (استمراراً أو زيادة ضغط) فيعبر التركيب عن الضغط والانضغاط الشديدين كعمل الرذاة الصخرة والمرداة. أما في (رود) فإن الواو تعبر عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن حركة كثيفة مع رجوع أو تردد كأنها الذي يُرود (من إبل أو دواب أو رجل أو امرأة) اشتمل على ما يدفعه إلى ذلك أصلاً، أو تعد كثافة الحركة في نفس الموضع اشتغاله منه. وفي (رداً) تضاف دفعة الهمزة، فيعبر التركيب عن أن الكثيف يدغم كما في رذء الحائط ببناء. وفي (رأد) تتوسط الهمزة بمعنى الضغط، ويعبر التركيب عن بلوغ الشيء والتمكن منه كالاشتغال عليه. وفي (ردف) تعبر الفاء عن طرد وإبعاد، ويعبر التركيب عن تجمع في الخلف كأن الكثيف صار إليه، وفي (ردم) تعبر الميم عن استواء ظاهر، ويعبر التركيب عن تراكم مادة في ثلثة الشيء أو جوفه فتسدها ويستوي ظاهره مع ما حوله. كما في الردم السد العظيم.

﴿وَالْبَقِيَّتُ الصَّلَاحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ [مريم: ٧٦] (مصدر أو مكان، لأنهم يُرَدُّون إلى مكان فيه ثمرة أعمالهم الصالحة) لكن كلمة (مَرَد) في سائر الآيات مصدر. واسترده الشيء: سأله أن يرده عليه. وأردَّ البحرُ: كثرت أمواجه وهاج (لارتداد أمواجه بأخرى أو بالريح أو بالشاطئ) وجاء مُرَدَّ الوجه: غضبان (لانتفاخ الوجه كأن الدم رُدَّ فيه - كما قالوا وَرِمَ أنفه) ورُدُّود الدراهم: ما رُيِّفَ فَرُدَّ على ناقده، وكل ما رُدَّ بغير أخذ فهو رَدٌّ - بالفتح. وشيء رَدٌّ: رديء (يُرَد).

ومنه: «الرَدّ - بالكسر: ما كان عمادَ الشيء (يرتد الشيء إليه فيدعمه فلا يسقط). والكهْفُ» (يحمي ويحفظ ما أوى إليه فلا يهلك).

• (ردى):

﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ [طه: ١٦]

«الرَدَاة - كفتاة: الصَّخْرَة. المِرْدَاة: الحَجَر الذي لا يكاد الرجل الضابط يَرْفَعه بيده يُرْدَى به الحَجَرُ والمكان الغليظ يحفرونه فيضربونه يُلْتَنُونه، ويُرْدَى به جُحْر الضَّبِّ إذا كان في قلعة فِيلَيْنِ القَلْعَة ويهدمها، وَرَدَّيْتُ الحَجَرَ بصخرة أو بمغول (رمى): ضربته بها لتكسره».

□ المعنى المحوري: صدم بشدة وثقل عظيمين: كما يُرْدَى الجُحْرُ والمكان الغليظ بالحَجَر الموصوف أو الصَّخْرَة العظيمة فيتصدع كالصخرة المذكورة. والمِرْدَاة أداة ذلك. ومن مَادَى الأَصْل: «المَرَادَى: قوائم الإبل والفيلة (لثقلها فكأن الرجل مِرْدَاةٌ إذ هي تضغط بثقل عظيم له أثر الصدم بالمرداة) وَرَدَى الفرس يَرْدَى (رَمَى): عدا فَرَجَم الأرض رَجْمًا (دَقَّهَا بِشِدَّةٍ وَطْنَه). وكذا رَدَى

الغلام: رَفَعَ إحدى رجليه وقفز بالأخرى» (فيهبط على الأرض بشدة لتركز ثقل جسمه في هبوطه على رجل واحدة). ومنه «رَدَى في الهَوَّة (= بئر أو نهر أو مَهوَاة) - من جَبَل أو مُرْتَفَع (تعب) وتردَّى: تَهَوَّر في مَهوَاة (سقط بثقله حتى اصطدم بالقاع) ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾ [المائدة: ٣]: هي التي تَقَع من جَبَل أو تَطِيح في بئر. وأرداه وردّاه فتردَّى: قَلَبه فانقلب».

ومن معنويه ولازمه (مع أثر الصيغة) «رَدَى (تعب): هَلَكَ (كالساقط يُدْكُ فِيهِلِكَ) وتردَّى. وأزاده: أهلكه»، ﴿فَلَا يَصُدُّنَا عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَّى﴾ [طه: ١٦]، ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَأَكُمْ﴾ [فصلت: ٢٣]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من (الردى) الهلاك هذا - عدا التردى فهو سقوطٌ ماديٌّ يلزمه الهلاك.

والصدْم بشدة وثَقُل هو صَغَط شديد يقع على المصدوم فيزيح جِرمه، وبهذا يتأتى معنى الدفع، أو يزحم بعضه بعضًا فيتأتى معنى التراكم ثم الزيادة. فمن الدفع «المُرْدَى - كالكُرْسِيِّ: خَشَبَةٌ تُدْفَع بها السفينةُ تكون في يد الملاح». ومن الزيادة «رَدَى على المائة (كرمى) وأردى: زاد» (أي في سنّه).

و «الرِّدَاء: الغِطاء الكبير / المِلْحَفَة. (هو من معنى الرَّمْن والإلقاء الذي هو صورة من رَدَى القَلْعَة بالحَجَرِ العظيم أي إلقائه عليه. لأنه) كساء يلقي على المَنكِين والكَتِفَين والعاتق / مُجْتَمَعِ العنق»، وسمي بهذا الملاحظ لأنه لا يُتَأَتَّى في التلغع به. ثم لهذا الإلقاء على الكتف.. سَمَّوا السيف رداءً والقوس رداءً. [انظر تعليق شارح المفضليات ص ٦٧ في شرح جو قصيدة متمم في أخيه مالك بن نويرة رقم ٦٧] قال ابن سيده «تشبيهاً بالرداء الملبوس في التعلق بالجسم» اهـ. ولتعلق

الرداء بالرقبة سموًا للدين رِداءً، كما جعلوا كُلاً من العقل، والجهل، والشباب رداءً لمن يتصف بأي منهن. وذلك لكثرة استعمالهم الرداء وملازمته إياهم، فهو كالسمة لصاحبه.

• (رود):

﴿وَرَدَّتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٢٣]

«رَأَتْ الإِبِلُ: اختلفت في المرعى مقبلة ومدبرة. والروائد: المختلفة من الدواب. راد الرجل: إذا جاء وذهب ولم يطمئن. امرأة رَوَاد - كسحاب: طوافة في بيوت جاراتها. ريح رادة ورائدة: إذا كانت هُوْجاء نحيء وتذهب. والمِرْوَد - بالكسر: ميلُ المكحلة، ومَحْوَرُ البكرة إذا كان من حَدِيد، وحديدة تَلْوَرُ في اللجام، وَيَدُ الرَّحَى، والمِفْصَلُ، والوَتْدُ.

□ المعنى المحوري: حركة انتقال أو تردد بخفة وعدم ثبات واستقرار. كالإبل، والدواب، والمرأة الموصوفات، وكالرجل والريح الموصوفة. والحرف الناقى من الجبل خارج منه فكأنه لعدم استوائه مع جسم الجبل متحرك مفارق كما قال ابن جني عن اللقوة [الخصائص ١/١١] ومروود المكحلة شأنه أن يُخْرِج وَيُدْخِل كثيرًا وكذلك الوتد، ومِرْوَد البكرة واللجام تدور عليه حركتهما، ويد الرحى أداة تحريكها، والمفصل موضع الحركة. ومنه «الرائد: الذي يتقدم القوم يُبْصِرُ لهم الكلاً ومساقت الغيث» فهو يتقدمهم ليتكشف له الحال ويعرف المتجع المناسب. ومن هذا الأصل أيضاً «رائد العين: عَوَارُها الذي يَرُود فيها (يتحرك هنا وهنا) ورجل رائد الوساد: إذا لم يطمئن عليه/ لم يستقر - هُم أَقْلَقُه» (حركة مرددة لفقد الارتياح).

ومن ذلك مراودة الرجل امرأة عن نفسها (أو المرأة الرجل عن نفسه) فهي مجارة ومجاذبة، فالمراد يحاول جذب الآخر مرة بعد مرة، وجاء معنى المحاولة من صيغة المفاعلة ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٢٣]. وكل (مراودة) في القرآن فهي مجارة ومجاذبة. ومنها ﴿قَالُوا سَتَرُوْهُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ [يوسف: ٦١] أي ليأخذوه إلى العزيز كما اشترط عليهم.

● (ريد):

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

«الرَّيْدُ - بالفتح: الحَيْدُ في الجبل كالحائط، وهو الحرف الناتئ منه. التريد في الحرث: رفع الأعضاد بِالْمَجْنَبِ» عَضْدُ الجدول: ضفتاه الناتئتان بجانبيه. المجنب: الرفش (أداة لرفع التراب).

□ المعنى المحوري: تقدم أو نتوء واتجاه إلى غاية أو حدٍّ معين: كذلك الحَيْدُ الموصوف، وكعضد الجدول.

ومن ذلك المعنى «الإرادة: المشيئة. أراد الشيء: أحبه وعُني به» (ذهاب النفس إلى الشيء طلبًا ورغبة قوية في تحصيله) ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمَ الرِّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ [الأحزاب: ١٧]. وكل ما جاء في القرآن من التركيب فهو من الإرادة بهذا المعنى عدا (المراودة)، (رُويدا).

وفي قوله تعالى ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ [الكهف: ٧٧] - وَجَّه في [ل] إسناد الفعل «يريد» إلى الجدار - وإنما تكون الإرادة من الحي - بأن تَهَيُّؤُ الجدار للسقوط قد ظهر كما تظهر أفعال المريدين «ولو فسر به الميل لأن الميل اندفاعٌ كالحركة لكان أدق. [راجع أيضًا كلام ابن جني عن اللقوة في الخصائص ١/ ١١].

﴿ فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ [القصص: ٣٤]

«ردأ الحائط بيناء: ألزقه به. دَعَمَهُ بِخَشَبٍ أَوْ كَبَشٍ يدفعه (خشية) أن يسقط».

□ المعنى المحوري: دفع المرتفع الذي يُخَشَى سقوطه (من جانبه) بقوة تجعله يتماسك ويتجمع (لا يتفكك) كما في رَدَأَ الحائط. ومنه «الردء - بالكسر: العون والناصر (لأنه يُسند صاحبه)، وردأت فلانًا بكذا وكذا: جعلته له قوة وعمادًا كالحائط تردؤه (ببناء تُلزقه به)، وأردأته أي ردأته وصرت له رِدْءًا أي معينًا. ﴿ فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا ﴾ والرِدْءُ كذلك: العِدْلُ - بالكسر فيهما. (يُسِنِدُ الْعِدْلَ المقابل لثلا يسقط) ومنه «رَدَأَهُ بحجر: رماه به وكذا رَدَأَهُ (دفعه نحوه فأثبتته أي أعجزه عن الحركة أو الهرب مثلاً).

ومنه «الرديء: المنكر المكروه (يُدْفَعُ لردأته كقولهم «بضاعة مزجاة». ردؤ الشيء (كرم): فسد. وأردأته: أفسدته، وأردأ الرجل: أتى شئًا رديئًا أو أصابه». فهذا تفسير ما زعمه ابن فارس من تباين شديد فقد ظهر أن الأصل واحد لا تباين فيه.

أما «أردأ الرجل على الستين: زاد عليها، وأردأ الأمرُ على غيره: أزبى»، فهو من معنى الدعم في الأصل، لأن المعنى هنا هو من باب التمكين في السن والقدر فحسب، فالذي أَرَبَى على الستين يكون في الحادية أو الثانية والستين لا في الخامسة أو السابعة والستين.

﴿فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُؤْدًا﴾ [الطارق: ١٧]

«الرأد - بالفتح: أصل اللَّحْنِ النَّاتِيُّ تَحْتَ الْأُذُنِ. الرئد - بالكسر: فرخُ الشجرة وقيل هو ما لان من أغصانها. يقال للغصن الذي نبت من سَنَتِهِ أَرْطَبَ ما يكون وأَرْخَصَهُ رُؤْد. وقيل طَرَفُ كُلِّ غُصْنٍ رُؤْد - بالضم. رَؤْد الغصن (ككرم)، وترأَدَ. وَتَرَوُّدُهُ: تَفْيُؤُهُ وَتَذْيِيلُهُ، التَرَوُّدُ: الاهتزازُ مِنَ النِّعْمَةِ. وتراؤده: تَمَيُّلُهُ وَتَمَيُّحُهُ يَمِينًا وَشِمَالًا. ترأَد الرجل في قيامه ترؤدا قام فأخذته رعدة في قيامه حتَّى يقوم. وترأدت الحية: اهتزت في انسياها».

□ المعنى المحوري: تشنئ الشيء من طرائته أو حادثته فلا يَصْلُب ولا يشتد - كحال فرخ الشجرة والتميل من النعمة، وكما يبدو من حركة الرأد - بالفتح، وكحال الرجل والحية الموصوفين. وطرف الغصن أحدث ما نأ منه. ومنه «ترأدت الجارية ترؤدا وهو تشنئها من النعمة».

أما «الرئد - بالكسر: التَّربُّبُ». فأرى أن صيغة (فعل) هنا بمعنى مفاعل كخِلَّ بمعنى مخالل فالرئد هو المشارك في الطراءة والغضاضة والحداثة أي النشأة. ومن الحداثة والطراءة قالوا: «الرأد - بالفتح: رَوَّنَقُ الصُّحَى/ بعد انبساط الشمس وارتفاعها ولا تكون الشمس حينئذ شديدة. فَبَعْدَ الرَّأْدِ فَوْعَةُ النَّهَارِ، ثُمَّ تَخْرُ الظَّهِيرَةُ أَي أُولَاهَا.

ومن الطراءة وعدم الاشتداد يأتي معنى التمهّل، لأنه رخاوة وعدم اشتداد قالوا: «الرؤد - بالضم: التَّؤَدَةُ» فالأشبه أن يكون من هذا «رويدا» في قوله تعالى: ﴿فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُؤْدًا﴾، وقد ذكرت في (رود).

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْآوْرِيدِ﴾ [ق: ١٦]

«وَرَدْتُ الماء: حضرته لتشرب. ورد الماء وغيره، وورد عليه (أي على الماء): أشرف عليه - دَخَلَهُ أَوْ لَمْ يَدْخُلْهُ {فلما وَرَدَنَ الماء}: بلغن الماء. والموردة - بكسر الراء: مأتاة الماء، والجادة. وكل من أتى مكاناً - منهلاً أو غيره - فقد وَرَدَهُ. ورد فلانٌ ورُودًا: حضر».

□ المعنى المحوري: بلوغ الماء أو الشيء تدليًا أو تقدماً إليه: كورود الماء أي الوصول إليه وانتهاء السير عنده. وكالحضور في المكان. ومن ذلك قولهم «أرنية (= طرف مارن الأنف) وَارِدَةٌ: إذا كانت مقبلة على السبلة (= الشارب للرجل)، وشعر وارد: مسترسل طويل: {وعلى المتنن منها وارد} (يسترسل على متني الظهر)، وشجرة واردة الأغصان أي أغصانها متدلية إلى الأرض». ومن ورود القوم الماء (وهو أمر بالغ القيمة عندهم) استعملوا لفظ الورد - بالكسر في ورود القوم (أي مصدرًا)، وفي الماء الذي يُورَد، وفي الإبل الواردة، وكذا في الطير ثم في الجيش، وفي يوم الورد (لأنه كان عندهم بتوقيت منظم) ثم في الحُمى التي تأتي لوقت منتظم، وفي النصيب من الماء (ثم في النصيب من القرآن).

ومما في القرآن من ورود الماء أو أصله كذلك: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَذْيَبَ﴾ [القصص: ٢٣]، ﴿فَارْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَذَلَّيْ دَلْوَهُ﴾ [يوسف: ١٩]. وأما قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيُسَّ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ﴾ [هود: ٩٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢] لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءِ إِلَهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

٩٨ - ٩٩]، فهذه وتلك لمعنى الدخول في جهنم قطعاً. ومآتاه اللغوي ثلاثة أمور: شمول المعنى اللغوي للدخول جوازاً، والسياق، وال لزوم من بلوغها. وهناك أمر رابع هو ما يؤخذ مما قاله الزجاج في قوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِثَةً﴾ [مريم: ٨٦]، قال: مُشَاءَ عَطَاشًا اهـ. [تاج]. وهو موفق [ينظر فر ١٥٢/١١] فالثلاث للدخول. وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] ففي [ل] أن الإجماع على أن الورود ليس بدخول (أي حتماً)، وأضيفُ سنداً ودعماً لهذا: أن القدر المستيقن من معنى الاستعمالات اللغوية للتركيب هو مجرد الوصول إلى المكان. (والمستعمل لمعنى دخول الماء هو الشروع لا الورود)، كما أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٥٥﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠١ - ١٠٢]، يقطع بعدم شمول الورود في آية [مريم: ١٧] عباد الله الأخيار.

هذا والورود إلى الماء أو المكان تقدُّمٌ إليه وإقبال، ومن هنا استعمل التركيب في معنى الإقدام جاء في [تاج] «والوَرْد: الجريء من الرجال كالوارد وهو الجريء المقبل على الشيء» اهـ. ويتأتى هذا أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿فَآرْسَلُوهَا وَارِدَهُمْ﴾ [يوسف: ١٩] أي سابقهم [تاج].

أما «الوَرْد - بالفتح: وهو نَوْر كل شجرة» فهو من معنى البلوغ المذكور أي مجيء ثمرة الشجرة، لأن النَوْر هو مقدمة الثمرة. والعرب تستعمل الإتيان في هذا أيضاً فيقولون: «أنت النخلة والشجرة تأتو آتوا - بالفتح، وإتاء: طلع ثمرها أو بدا صلاحه. وإتاء - ككتاب: ما يخرج من أكال الشجرة» - (مع ملاحظة تقدُّخل معاني التركيبين وتلاقيها، وأنَّ أتوت لغة في أتيت بمعنى جئت).

وقد اشتهر استعمال «الْوَرْد» في الحوجم خاصة، للفته النظر بحمرته وطيب ريحه. وبه من هذه الحمرة قيل للأسد وَرْد، وللفرس وَرْد، ويجوز أن تكون تسميتها بذلك للإقدام. وفي قوله تعالى في وصف السماء ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ [الرحمن: ٣٧]، قيل صارت كلون الورد وهو لون غريب أن يعم السماء، وفي [ل] أَنَّ الْوَرْدَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ «فيكون في الشتاء خلاف لونه في الصيف، وأراد أن السماء تتلون من الفزع الأكبر كما تتلون الدهان المختلفة». ولكن جاء في [ل] أَيْضًا: «عَشِيَّةٌ وَرْدَةٌ إِذَا احْمَرَّتْ أَفْقُهَا عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَكَذَا عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَذَلِكَ عَلَامَةُ الْجَذْبِ». ويتأتى أن يكون هذا من بلوغ الشمس مغربها، ومُحِلُّ عليه بلوغها مطلعها.

وأما الوريد في قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦]، ففي [ل] أَنَّ الْوَرِيدَيْنِ عِرْقَانِ تَحْتَ الْوُدَجَيْنِ. والودجان عرقان غليظان عن يمين ثُغْرَةِ النحر ويسارها، والوريدان ينبضان أبدًا من الإنسان، وكل عرق ينبض فهو من الأوردة التي فيها مجرى الحياة» (بتصرف في ترتيب العبارة)، فهو من ورود الماء لأنه يسقى البدن بالدم وكأنه فعيل بمعنى مُفْعِل.

• (ردف):

﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال: ٩]

«الرِّدْفُ - بالكسر: الكَفْلُ والعَجْزُ، والراكِبُ خَلْفُكَ، والحَقِيْقَةُ ونحوها مما يكون وراءك. ورِدْف كل شيء: مُؤَخَّرُهُ. رَدَفَ الرجل صاحبه (نصر وسمع): رَكِبَ خَلْفَهُ، وتبعه».

□ المعنى المحوري: تجمع أو كتلة تلحق شيئًا من خَلْفِهِ أو آخِرِهِ كَالْكَفَلِ

من صاحبه، والراكب خلف صاحبه، وكالحقيرة على مؤخر ظهر البعير ﴿تَتَّبِعُهَا
الرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٧]، في [قر ١٩٥/١٩]، أن الرادفة هي الساعة تقوم بعد زلزلة،
وقيل هي صيحة (نفخة) أخرى يحيا بها الجميع الذين ماتوا بالصيحة (النفخة)
الأولى. وانظره. ومنه ﴿أَزْدَفَ القوم: توالوا وتتابعوا. وأزْدَفَ فلانًا: ركبَ خلفه،
وتبعه، وجاء بعده. وأزْدَفَ الشيءَ الشيءَ: أتبعه (إياه)﴾ ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ
مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، قرئ بكسر الدال أي متتابعين فرقة بعد فرقة وهو أهيب
في العيون والقلوب، وقرئ بفتح الدال أي أن الله أَرْدَفَ المؤمنين بالملائكة. [وانظر
مزيّدًا من التفاصيل في قر ٣٧٠/٧] ﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٢]، أي
اقْتَرَبَ لكم ودنا منكم ﴿بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]: أي من العذاب.
[قر ٢٣٠/١٣] - أي لعله يلحقكم ويدرككم ذلك العذاب الذي تستبعدونه. وقبل
هذه الآية ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل: ٧١].

• (ردم):

﴿فَاعْيُنُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥]

«الرّذم - بالفتح: السّد العظيم. وقد رَدَمَ الباب (ضرب): سدّه كله وكذا
الثّلمة، والمُدخَل، ونحو ذلك. وقيل الرّذم أكثر من السّد، لأن الردم ما جُعِلَ
بعضه على بعض. ورَدَمَتِ الثوبَ ورَدَمَتَه - ض، وهو رَدِيم ومردّم كمعظم أي
مُرَقَّع. ورَدَمَ الشيءُ: سال».

□ المعنى المحوري: تراكم مادة مناسبة في ثلمة أو فجوة حتى تُسدَّ وتستوي
مع ما حولها. كالسدّ بآداة تُجمَع في فجوة بين صَدَفَيْنِ أو فريقين، أو في شيء
متناسك كالثوب المرقّع ﴿فَاعْيُنُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ أي سدًا.

وقد وصف المادة في الآيات التالية ﴿أَتَوْنِي زُرّاً الْحَدِيدِ...﴾ [الكهف: ٩٦]، ومن الأصل: «الرّذم - بالفتح: ما يسقط من الجدار المتهدم» باعتباره كان من الجدار ويشغل الفراغ الذي يسقط منه ويسده، ومثله «رَدَمَ الحمارُ والبعيرُ. (قعد): ضَرِطَ، وكذلك رَدَمَ القوسَ: صَوَّتها بالإنباض».

ومن التراكم ولزوم هذا التراكم الفجوة: «أَزْدَمَتْ عليه الحمى: دامت، وأزْدَمَ عليه المرضُ: لزمه. وسحاب مُرْدَمٌ وورْد مُرْدَمٌ - كمحسن. وتردَّمَ القومُ الأرضَ: أكلوا مَرْتَعَهَا مرة بعد مرة». (أي أكلوا ما شغل وجه الأرض - وهو المرعى) الذي ينبت ثانية كلما أُكِلَ، كترديد الثوب: ترقيقه. فكان الصيغة هنا للإصابة.

□ معنى الفصل المعجمي (رد): التراكم المترتب على صد الشيء المسترسل كما يتمثل في القصير المتردد أي البالغ القصر - في (ردد)، وفي الضغط العظيم في رَدَى الحجر بالمرءة - في (ردى)، وفي كثافة الحركة جيئة وذهاباً - في (رود)، وفي تراكم البناء الداعم للحائط في (ردأ)، وفي الثني من الطراءة - في (رأد)، وفي الاجتماع بالشيء المورود أي بلوغه والكون معه في حيز واحد - في (ورد)، وفي التجمع خلف الشيء - في (ردف)، وفي حشو فراغ وسط الشيء أو ما بين الأشياء - في (ردم).

الرء والذال وما يثلثهما

• (رذذ):

«الرذاذ: المطر الساكن الدائم الصغار القطر».

□ المعنى المحوري: مادة رقيقة تنتشر منتشرة مع سكون ودوام^(١).

(١) (صوتياً): تعبر الرء عن استرسال جرم أو حركة، والذال عن رَطْب ينفذ بدقة وانتشار، والفصل منهما يعبر عن انتشار الشيء ضعيفاً مسترسلاً كالرذاذ. وفي (رذل) تعبر اللام =

• (ردل):

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلٍ أَلْعَمَرِ﴾ [النحل: ٧٠]

«الردال - كغراب ورخامة: ما انتقى جيده ونقى رديته».

□ المعنى المحوري: تميز الشيء ضعيفا (ردئاً أو فاسداً) بعد ذهاب جيده

منه». كالرُدَال المذكور. ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلٍ أَلْعَمَرِ﴾، (أي حيث تذهب الصحة والقوة ولا يبقى إلا الثقل وضعف الجسم والعقل ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥] ومثلها ما في [الذيل: ١٠]، ﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١]، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا لَدُنَّا بِأَدْوَى الرَّأْيِ﴾ [هود: ١٧]، يقصدون بالأردلين والأردال: ضعفاء القدر والقحة الذين لا يعتد بآرائهم ولا موافقهم (أي في رأي الكفرة). وهناك الثقل المعنوي أيضاً - ثقل أهل الحق على نفوس أهل الباطل..

□ معنى الفصل المعجمي (رد): قلة القدر وضمف الأثر والقيمة. كما يتمثل في

الرداذ بوصفه - في (ردذ)، وفي رديء الباقي من الحب ونحوه الذي بقي بعد ما انتقى جيده - في (ردل).

الراء والزاي وما يثلثهما

• (رزز):

«الإرزيز: برْدٌ صغار شبيه بالثلج - والرُّزُّ: الأرز معروف. ورَزَّ السكين في

= عن استقلال، ويعبر التركيب عن تميز الشيء بـ «ته» مـ زولاً عن جيده كُرْدَال الحب.

الحائط (رد): أثبتته فيه فازترز أي ثبت. ورزت الجريدة ذنبها في الأرض وأرزته/ أثبتته لتبيض.

□ المعنى المحوري: تداخل أو دخول باكتناز وثبات^(١) كالكسكين في الحائط وذنب الجريدة في الأرض. ولوحظ في الإريز تداخل بعضه في بعض وتماسك جرمه ثلجاً بعد أن كان ماء، ولعله لحظ في الرز: الأرز أن حبّه متمكن في غلافه لا يخرج الحب من الغلاف إلا بمعالجة خاصة (الدق أو الحك الشديد حتى يُفرك) وذلك مقابل سهولة انفصال حب البر من غُلفه.

• (رزق):

﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢]

«الرزق - بالكسر: ما يصل إلى الجوف ويتغذى به».

□ المعنى المحوري: ما يدخل الجوف من طعام ونحوه باسترسال أي دائماً. كالرزق وهو دائم. ومنه «رَزَقَ الطائرُ فرخه (نصر): كَسَبَ له ما يَغْذُوهُ (والطائر يَزُقُ فراخه أي يدخل بمنقاره الطعام في مناقيرها، لكن لم يفسروا رَزَقَهُ إياها إلا بهذا الكسب)، ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧]، ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾ [الكهف: ١٩]،

(١) (صوتياً): تعبر الرائ عن الاسترسال، والزاي عن الاكتناز والازدحام والتجمع، والفصل منهما يعبر عن تداخل شديد أو دخول في شديد مكتنز كالإريز: البرد الصغار كالثلج (البرد بالتحريك ماء ولكنه تجمع وتماسك حتى صار برداً) في (رزق). وفي رزق تعبر القاف عن التجمع الشديد في العمق، فيعبر التركيب معها عما يدخل الباطن (العمق) ويتجمع فيه كالطعام في جوف آكله.

وواضح من هاتين الآيتين وغيرهما، ومن الأصل الذي حددناه أن الرزق هو الغذاء (أصلاً) كما قال [قر ١/١٧٧]، ثم يطلق على ما يعطيه الله العبد من مال وخير يَطْعَمُ منه وَيَنْتَفِعُ (إدخال في الحوزة). «رَزَقَهُ اللهُ: أعطاه» «وَكَلَّ مَنْ أَجْرَيْنَتْ عَلَيْهِ جِرَايَةَ فَقَدْ رَزَقْتَهُ [الوسيط]. والله تعالى: ﴿هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، يرزق الخلق أجمعين ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]. وكل ما جاء في القرآن من التركيب فهو بمعنى الرزق الذي ذكرناه. ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]، أي شُكِرَ رزقكم. وقالوا إن الرزق معناه الشكر بلغة أزد شنؤة. والعلاقة اللغوية بين (رزق وشكر) لا تمنع ذلك لأن في كليهما دخول شيء في الباطن (انظر شكر) ولكن الشاهد الذي أورده [قر ١٧/٢٢٨] على لغة أزد شنؤة تلك وهو «ما رِزْقُ فلان أي ما شكره» مُريب. وقد وردت رواية أنه ﷺ قرأ «وتجعلون شكركم» كما في قر والمعنيان متحققان. فما أكثر الذين يرتزقون بالتكذيب بالله وبصلاحية ما شرعه لعباده.

□ معنى الفصل المعجمي (رز): التداخل الشديد كما يتمثل في تداخل مادة الإريز (البرد) فيتماسك ويصلب بعد أن كان ماء - في (رزز)، وفي دخول الطعام فتحة الفم أي في سبيله إلى أن يصل إلى عمق الجوف - في (رزق).

الراء والسين وما يثلثهما

• (ررس - ررسس):

﴿وَعَادَا وَثُمُودَا وَأَصْحَبَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]

«الرَّسُّ - بالفتح: المَعْدِن (= المنجم كمنجم الحديد)، وكلُّ رَكِيَّة (= بئر) لم

نُطَو (= لم يُبْن لها جدار من الداخل)، أو مطوية.

سَبَقْتُ إِلَى قَرْطِ نَاهِلٍ تَنَابُلَةً يَحْفِرُونَ الرِّسَاسَا
أي المعادن . [المجاز ٢/ ٧٥، ٢٢٣].

□ المعنى المحوري: النفاذ إلى عمق الشيء أو أثناؤه بقوة ودقة^(١) كالجواهر في المعدن (المنجم) وكما يُتَعَمَّق في حفر البشر «رَسَسْتُ رَسًا: حفرت بئرًا. رَسُوهُ في بئر: دَسُوهُ فيها». «وَأَصْحَبَ الرَّسِ» [الفرقان: ٣٨]. وكذا ما في [ق ١٢]، هو كل حَفَرٍ اخْتَفَرَ كَالْقَبْرِ وَالْمَعْدِنِ وَالْبَشْرِ. والمراد قوم رَسُوا دَاعِيَهُمْ إِلَى اللَّهِ فِي بَيْتِهِ، أَوْ هُم أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ. [قر ١٣/ ٣٢]. ومنه «الرَّسَّة - بِالْفَتْحِ: السَّوَارِي الْمُحْكَمَةُ (نافذة مثبتة في الأرض). وبِالضَّم: الْقَلَنْسُوءَةُ» (لِفِرَاغِهَا وَدَسَ الرَّأْسَ فِيهَا). وَمِنْ ذَلِكَ «الرَّسِيسُ: الشَّيْءُ الثَّابِتُ الَّذِي قَدْ لَزِمَ مَكَانَهُ. وَرَسَرَسَ الْبَعِيرُ وَرَسَسَ: ثَبَّتَ رَكْبَتَيْهِ فِي الْأَرْضِ لِيَنْهَضَ. وَالرَّسُّ: الْعَلَامَةُ» (كَأَنَّهَا غُرِسَتْ فَوْقَ الْمَعْلَمِ).

(١) (صوتياً): تعبر الرءاء عن الاسترسال، والسين عن النفاذ في دقة وقوة وامتداد، فعبر الفصل منها عن نفاذ إلى الأثناء بقوة ودقة كالرس الموصوف. وفي (رسو) زادت الواو التعبير عن الاشتغال أو الاحتواء، فعبر التركيب عن (سنوخ) الشيء بقوة في ما يمسكه ويحتويه كالرسي: العمود في الأرض. وفي (رأس) زادت دفعة الهمزة، وعبر التركيب عن نتوء طرف من الشيء دقيق فيه قوامه كالرأس. وفي (رسخ) عبرت الخاء عن تخلخل وعبر التركيب عن تغلغل قاعدة الشيء في ما يشبه المتخلخل فيتمكن. وفي (رسل) عبرت اللام عن التميز والاستقلال وعبر التركيب عن تميز النافذ وانفصاله ممتداً كالشيء المرسل.

ومن الأصل «رَسُ الحُمَى وَرَسِيْبُهَا: بَذُوْهَا وَأَوَّلُ مَسَّهَا (أي أول الإحساس بسخونتها تدب في أثناء البدن وتَغْلغل فيه قوِيَّةٌ حادة). وَبَلَغَهُ رَسٌ من خَبَرٍ، وَذَرَّةٌ من خَبَرٍ أي طَرَفٌ منه (دقيق نفذ إليه). وأَهْلُ الرَسِّ الذين يبتدئون الكذب وَيُوقِعُونَهُ في أَفْوَاهِ النَّاسِ» (يَبْتُونُهُ وَيُنْفِذُونَهُ بينهم دقيقًا لإخفائه وقويًا لإحكامه).

ومن الأصل «رَسٌ بينهم: أصلح. إنك لَرَسٌ أَمْرًا ما يلتئم (كأنها وضع في الفجوة والصدع ما يجعله يلتئم ويلتحم)، وَأَفْسَدَ» (كأنها أنفذ بينهم ما يُفْسِدُ) (كلاهما دَسٌ شيء في الأثناء، فهو معنى عام لا تضاد فيه، وإنما قد تتضاد التطبيقات الجزئية اتفاقًا).

• (رسو):

﴿وَالْجِبَالُ أَرْسَنَهَا﴾ [النازعات: ٣٢]

«الرَّسَى - فعيل: العمود الثابت في وَسَطِ الجِباءِ، والرَّسْوَةُ: السَّوَارِ من الذَّبَلِ أو من خَرَزَ» (الذَّبَلُ دَرَقَةُ السُّلْخَفَةِ).

□ المعنى المحوري: ثبات الشيء بلزوم أسفله أو باطنه ما يمسكه بتمكن. كالعمود في الأرض والسَّوَارِ في الذراع. ومنه «رَسَا الْجَبَلُ: ثَبَتَ أصله في الأرض» ﴿وَالْجِبَالُ أَرْسَنَهَا﴾، «وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ» [الرعد: ٣]، وَرَسَتِ السَّفِينَةُ: بلغ أسفلها القَعَرَ وانتهى إلى قَرَارِ الماءِ فَثَبَّتَتْ وبقيت لا تسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ تَجَرْنَهَا وَمُرْسَنَهَا﴾ [هود: ٤١]. وَقَدَّرُ رَاسِيَةً: لا تبرح مكانها ولا يطاقُ تحويلُها لعظمتها. ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾ [سبا: ١٣]. والذي في القرآن من التركيب هو (رواسي) الجبال، (راسيات) القدور، و (مُرْسَى) السفينة أي رُسُوها، ومنها (مُرْسَى)

الساعة [الأعراف ١٧٨، النازعات ٤٢] أي وقت وقوعها. كما سميت (واقعة)،
(حاقة).

ومن معنويه «رسا الصوم»: نواه (أثبت العزم عليه في قلبه)، رسا عنه حديثاً:
رَفَعَهُ وَحَدَّثَ بِهِ عَنْهُ «(التقطه فاستوعبه ثم نقله، أو أسنده إليه فأثبت له).

• (رأس):

﴿لَتَذَخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ مَخْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ﴾ [الفتح: ٢٧]
«الرأسُ رأسُ الإنسانِ وغيره. ورأسُ النهرِ والوادي: أعلاه.. وكلُّ مُشْرِفٍ
رائس، ورأسُ كل شيء: أعلاه».

□ المعنى المحوري: الطرف الجامع لقوام الشيء في أعلاه أو مقدمه.
كالرأس ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]. وكل ما في التركيب هو (رأس) الحي
وجمعها (رءوس) عدا ﴿رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٩] وهي مشبهة برأس
الحي في جمعه قوامه. ومنه «رأس السيلُ الغُثاء» (كفتح): جَمَعَهُ، أو جمعه واحتمله
(أعلاه). والرأس: القوم إذا كثروا وعَزَّوا (صاروا جمعاً فاكتمل قوامهم) ورأس
الرجلُ قَوْمَهُ ورأس عليهم (كفتح): صار رئيسهم ومقدمهم (ارتفع عليهم
وصار قوامهم) ورئاسُ السيف ورياسه: مَقْبِضُهُ (قوامه أي يقيمه وينصبه)
وأنت على رئاس أمرك: أي أوله (طرفه وأول قوامه).

• (رسخ):

﴿لَيْكِنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٢]
«رَسَخَ الدِّمْنُ (وهو الزبل المتلبّد والبعر): ثَبَتَ، وَرَسَخَ المطر: نَضَبَ نداه
في داخل الأرض (أي غار) والتقى الثريان. ورَسَخَ الشيء: ثَبَتَ في موضعه».

□ المعنى المحوري: تمكن ثبوت الشيء بتغلغله في مخلخل أسفله. - كتغلغل ماء المطر وتراكم الدمن في الأرض. ومنه «رَسَخَ الغديرُ: نَضَبَ ماؤه (غار في الأرض) ورَسَخَ الحِجْرُ في الصَّحِيفَةِ. والراسخُ في العلم: (الذي تغلغل في العلم، أو تغلغل العلم في باطنه فعَرَفَ خفاياه). ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧] وكذا ما في آية التركيب. وخلاصة القول في آية آل عمران هذه أن الراسخين يعلمون من التشابه ما يتاح إجمالاً، بالآثار أو بمعاني اللغة، ثم يسلمون الأمر لله في ما غاب من تفاصيل قائلين كل من عند ربنا، فلا يعلقون رسوخ إيمانهم على التفاصيل والكيفيات المغيبة. [ينظر بحر ٢/ ٤٠٠ - ٤٠١].

• (رسل):

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣]
«أرسلتُ الطائر من يدي: أطلقته (مصباح). الرِّسل - بالكسر والتحريك: اللَّبَنُ ما كان. وقوائم البعير رِسالَ واحدها كِذْئَب. رَسِلَ الشَّعَرُ (فرح): كان طويلاً مسترسلاً. الرِّسْلُ - محرّكة: قطعُ من الإبل والغنم بعد قطع».

□ المعنى المحوري: تسبب من المقر أو الحيز مع امتداد وتميز - كانطلاق الطائر من اليد، واللبن من الضرع، وامتداد الطائر ابتعاده، واللبن تتابعه، إذ يتاح حَلْبُهُ صباحاً ومساءً، وقوائم البعير تبدو ممتدة من بدنه قوية، وهي متميزة كالمستقلة لطولها، وكقطع الإبل والغنم يبدو متشبيهاً متميزاً من غيره وهو ممتد. يقال «أورد إبله أرسالاً: جماعة بعد جماعة».

ومنه «الرُّسْلَة - كُمُكْرمة: قِلادة تَقَعُ على الصدر عالقة بالرقبة، (ممتدة

ليست على قدر العنق فقط). وترسّل في الركوب: بسط رجله على الدابة حتى يُرْخَى ثيابه على رجله (امتداد). (والرسول ينطلق من طرف من أرسله برسالة متميزة عنه أي ليس هو منشئها) ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وهكذا المعنى بالنسبة لكل (إرسال) الله (رسولا) أو (رُسُلا) إلى أقوامهم. أو (إرسال) أحد أحدًا في أمر ﴿ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ ﴾ [يوسف: ١٩] ﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي أَلَمَدَيْنِ حَاشِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٥٣] أو (تكليفه) بأمر ﴿ وَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ [الأنعام: ٦١] ﴿ وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴾ [المطففين: ٣٣] وكل ذلك كثير في القرآن. و «أرسل الشيء»: أطلقه وأهمله (= خلّاه)، وأرسل الكلاب على الصيد ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [مريم: ٨٣]، ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ [القمر: ١٩]، ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ [القمر: ٣٤]. (كانها تشارك في الغضب لله عز وجل ثم يطلقها الله) ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٠٥] (أي أطلقهم ليخرجوا معي). (والرسول) يكون مرسلًا من الله، وقد يكون ملكًا ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ [مريم: ١٩] ﴿ تَوَفَّنَا رُسُلُنَا ﴾ [الأنعام: ٦١] ﴿ إِن رُسُلُنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ [يونس: ٢١] وكل ذلك كثير في القرآن، وقد يكون مجرد رجل مبعوث من شخص آخر ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٥٠]. والسياقات واضحة. والحمد لله.

ومن التسبب في الأصل عبْر بالتركيب عما فيه معنى الاسترخاء ومنه «على رُسُلك - بالكسر: على هَيْتِكَ، وناقة رَسَلَة القوائم - بالفتح: سَلِسَة لينة

المفاصل. ورجل فيه رَسَلَة أي كَسَل. والتَرَسُّل في الكلام والقراءة: التَمَهُّل والتَرَفُّق.. من غير أن يرفع صوته شديداً.

□ معنى الفصل المعجمي (رس): النفاذ بامتداد كما يتمثل ذلك في نفاذ البئر أو الجوهر (أي المادة حديداً أو ذهباً) في الأرض - في (رَسَس)، وفي سنوخ الشيء الراسي في ما يمسكه كسنوخ عمود الخيمة في الأرض - في (رَسَو)، وفي امتداد الرأس كالمسحبة من البدن إلى أعلى - في (رَأَس)، وفي تغلغل الشيء الراسخ أو أصله (في ما تحته) - في (رَسَخ)، وفي نسيب الشيء نافذاً عما هو فيه باستطالة أو نوالٍ كالقوائم من البدن واللبن من الضرع - في (رَسَل).

الراء والشين وما يثلثهما

• (رَشش - رَشَرش):

«الرَّش - بالفتح: المطر القليل/ أول المطر. رَشَّت العينُ والسَّماءُ وأَرَشَّتْ: جَاءَت بالرش. وَأَرَشَّت الطعنة.. وَرَشَّاشُهَا: دُمُهَا. وَتَرَشَّرَشَ الماءُ: سَالَ. وَشَوَاءٌ مُرَشَّ - بضم فكسر، وَرَشَرَّاش - بالفتح: خَضِلٌ نَدِيقَطُرُ ماؤِه أَوْ دَسَمُهُ».

□ المعنى المحوري: انتشارُ أشياء طرية دقيقة وكثيرة من الشيء^(١) كالمطر

(١) (صوتياً): تعبر الراء عن الاسترسال والشين عن انتشار أشياء دقيقة، فيعبر الفصل منهما عن انتشار دقاق طرية كالرش: المطر القليل. وفي (ريش) تعبر الياء عن نوع من الاتصال، فيعبر التركيب عن أن ذلك المنتشر الدقيق متمسك كريش الطائر يخرج منتشرًا في امتداد. وفي (رشد) تعبر الدال عن الضغط الممتد والحبس، وبوقوع هذا على المسترسل المنتشر يتجمع ويجمد ويصلب كالرشادة ورشد القاصر.

ودم الطعنة وقَطَر الشِّوَاء. ومنه «عَظْمٌ رَشْرَاشٌ: رِخْو» (كَأَنَّ الْمَقْصُودُ أَنَّهُ يَرِشَحُ مِنْهُ الْوَدَكُ).

• (ريش):

﴿قَدْ أَتَرْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَةَ تَكُمُ وَرِيشًا﴾ [الأعراف: ٢٦]

«الريش: كُثُوءُ الطَّائِرِ مَعْرُوفٌ، وَالرِّيشُ - كَسَبَب: كَثْرَةُ الشَّعْرِ فِي الْأَذْنَيْنِ».

□ المعنى المحوري: ما ينبت منتشرًا على ظاهر جلد الحي فيكسوه - كالريش والشعر من بدن الطائر والحيوان.

ومن مجازة «رَاشَ الرَّجُلُ: اسْتَغْنَى، وَرَاشَهُ اللَّهُ مَالًا: أَعْطَاهُ، وَرَاشَ صَدِيقُهُ: أَطْعَمَهُ وَسَقَاهُ وَكَسَاهُ. وَرَاشَهُ اللَّهُ: نَعَّشَهُ، وَرِشْتُهُ: قَوَّيْتُهُ وَأَعْتَمْتُ عَلَى مَعَاشِهِ وَأَصْلَحْتُ حَالَهُ. وَكُلٌّ مِنْ أَوَّلِيَّتِهِ خَيْرًا فَقَدْ رِشْتَهُ (كُلُّ ذَلِكَ تَزْوِيدٌ بِمَا يَكْسُو وَيَحْفَظُ). وَالرِّيشُ وَالرِّيَاشُ: الْخِصْبُ، وَالْمَعَاشُ، وَالْمَالُ، وَالْأَثَاثُ، وَاللِّبَاسُ الْحَسَنُ الْفَاخِرُ ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسًا تَتَّقَوْنَ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾، وَذَاتُ الرِّيشِ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَضِ.. يَنْبِتُ خَيْطَانًا مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ. (فهذه الخيطان تشبه شعر الريش).

• (رشد):

﴿رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةٌ وَهَبْنَا لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]

في [تاج] «الرَّشَادَةُ: الصَّخْرَةُ. وَسَمِعَ الْأَزْهَرِيُّ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ: الرَّشَادَةُ: الْحَجَرُ الَّذِي يَمْلَأُ الْكَفَّ. قَالَ وَهُوَ صَحِيحٌ».

□ المعنى المحوري: صلابة أثناء الشيء وتماسكها تماسكًا شديدًا - كالحجر والصخرة. (وليس هناك استعمالات مادية إلا هذا وقولهم «حَبَّ الرِّشَادِ بَقْلَةٌ لَهَا

حَبَّ حَرِيف: هو الحَرْف. لكن الأزهري قال إن هذا - يعني لفظ «حب الرشاد» - اسم بديل لاسم الحَرْف لتشاؤمهم منه. فيستَبَدُّ لأنه بذلك لا يعبر عن المسْمَى.

أما الرُّشد والرَّشد في الاستعمال المعنوي أي غير المادي فقد غلب - في [ل]، [تاج] - تفسيرُهُ بالهداية بمعنى الدلالة على الطريق مطلقًا، وغلب على سائر المعاني، كما أنه أَجْمَلُ فَعُرِّفَ بنقيض الغَيِّ، وأن مرشد الطريق مقاصدُهُ. ولبعد الهداية إلى الطريق (مطلقًا) عن المعنى المحوري (الصلابة..)، ولأن الراغب لم يحسم المعنى فقال «الرُّشد والرَّشد: خلاف الغيِّ، ويستعمل استعمال الهداية» ثم علّق على آتَيْ رُشد اليتيم، ورُشد إبراهيم عليه السلام بأن بين الرُّشدين بونا بعيدًا، ولم يبيّنه، وحكى عن (بعضهم) أن الرُّشد يقال في الأمور الدنيوية، والرُّشد - أي بالتحريك - في الآخروية لا غير - لذا تحولت عن المصدرين الأساسيين: [ل]، [تاج]، ونظرت في غيرهما.

جاء في [الفروق] عن أبي عمرو بن العلاء أن الرُّشد: الصلاحُ ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [النساء: ٦]، وأضاف أن الرَّشد - بالتحريك: الاستقامة في الدين ومنه ﴿ هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف: ٦٦]، (قراءة أبي عمرو بالتحريك). وهذا مناسب للمعنى المحوري، لأن الصلاح من باب الصلابة، لأن الصلاح صحة وسلامة، كما أن الصلاح مناسبة لما يراد «أديم يصلح للنعل»، [تاج] (أي بمتانتة ومقداره). وفي [الفروق] أيضًا «المرشد: الهادي للخير والدالّ على طريق الرشد. إذا دَلَّه على الطريق المؤدي إلى الغرض المطلوب فقد أرشده، وإذا قَبِلَ هو قول الدالّ فسلك قَصْدَ السبيل فهو

راشد، وإذا بَعَثَتْهُ نفسه على سلوك الطريق القاصد فهو رشيد» [ينظر الفروق باب ١٦ الفقرتين ١، ١٠، وفي تحقيق عيون السود ٢٣٥، ٢٣٨]. وفي المصباح «الرُّشد: الصلاح، وهو خلاف الغي والضلال، وهو إصابة الصواب. وهو لِرُشْدَةِ أي صحيح النسب» وفي الأساس «هو يمشي على الطريق الأسد الأرشد، وتقول للمسافر «راشدًا مهديًا» ولا يَغْمَى عليك الرُّشدُ. إذا أصاب وجه الأمر».

فالتحرير أن معنى الرُّشد هو صلاح الأمر وكونه على الوجه الصحيح، ويصح تفسيره بنقيض الغي، وبالهداية إلى ما هو صواب خاصة. ورُّشد الصبي استحكام صواب نظرته إلى الأمور وتقويمها وتصريفه مع الجدِّ والصلابة على ذلك. وتفسير الإرشاد بالهداية ينبغي أن يكون مقيدًا بالهداية إلى الطريق الأسد الصحيح الصائب الأقصد، لا مطلق الهداية إلى طريق ما. فإن الهداية قد تستعمل في هذه الدلالة المطلقة لما لا يستحب الوصول إليه ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ٢٣]. ويؤيد أن الهداية في أصلها دلالة مطلقة وأن الرُّشد أخصُّ قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ [الجن: ٢]. حيث استعمل الهداية في الدلالة والرُّشد بمعنى الحق والصواب أو الخير. ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] استبان الإيمان من الكفر [بحر ٢/ ٢٩٢] (أي تبين الصواب والحق وهو لزوم الإيمان بالله ولذا فلا إكراه، بل كل يتحمل مسئولية موقفه) ومثلها في معنى الرُّشد ما في [الأعراف ١٤٦، الجن ٢] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾ [الأنبياء: ٥١] أي من قبل النبوة هديناه للحق والصواب من أمر الدين. وفسر أيضًا بالنبوة مع أقوال أخرى [ينظر قر ١١/ ٢٩٦، بحر ٩/ ٢٩٨]. وأما ﴿عَلَىٰ أَن تَعْلَمَنَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] فقد كان علم الخضر معرفة

ببواطنٍ قد أُوجِيت إليه، وعلم موسى الأحكام والفتيا بالظاهر [بحر ١٣٩/٦]
أقول: ومجال علم الخضر غامض، فكأن موسى يشترط.

وعن موقف الأئمة من رُشد الصغير ﴿ فَإِنَّ أُنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [النساء: ٦]، أهو العقل أم إحكام التصرف؟ [ينظر قر ٢٧/٥]. وفي قوله تعالى على لسان الجن: ﴿ وَأَنَا لَا تَذَرِي أَشْرًا أُريدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْرًا رَأَى مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [الجن: ١٠]. (أي بإرسال النبي ﷺ إليهم، لأنهم إن أبوا هلكوا كالأمم السابقة، وإن آمنوا اهتدوا - أي رُشدوا) عن [قر ١٤/١٩]. ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦] يهتدون لمصالح دينهم ودنياهم [بحر ٥٤/٢، قر ٣١٤/٢] ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ [هود: ٨٧] أي ذو رشد أو بمعنى راشد أو مرشد أي صالح أو مصلح.. [قر ٧٧/٩]، وفيه «شديد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر» وهذا كأنه ناظر إلى الصلابة والحدة في الأصل اللغوي، ومثلها يقال في ما في [هود ٨٧ تهكم، ٩٧]. ﴿ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ [الكهف: ١٧]، ومن تعرض للخذلان فلن يجد من يليه ويرشده بعد خذلان الله (إياه) [الكشاف ٦٨١/٢]، ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الرُّشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧]: الرشد: الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة الصخرة. اهـ [قر ٣١٤/١٦] وبالاhtداء لمصالح الدين والدنيا يفسر الرشد - بالتحريك، والرشاد في كل آياتها.

□ معنى الفصل المعجمي (رش): انتشار الأشياء الدقيقة الطرية كالرش المطر القليل - في (رشش)، وكالريش بانتشاره على البدن مع لينه ودقته - في (ريش) وكأثناء الحجر (قبل أن يتحجر) فهو ذرات ضعيفة تجمعت وتحجرت فصارت رشادة، وكالصبي بضعفه وطراءته قبل أن يشتد ويرشد في (رشد).

الراء والصاد وما يثلثهما

• (ر ص ص - ر ص ر ص):

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوصٍ﴾ [الصف: ٤]
«الرَّصَاصُ من المعدنيات معروف. والرَّصَاء والرَّصُوص من النساء:
الرَّتْقَاء».

□ المعنى المحوري: التِّحام المادة (اللينة) مع غلظ وقوة^(١) كحال الرتقاء،
والرَّصَاصُ ثقيل جدًا ولين (طري) وثقله يوحى بامتلاء أثنائه أي شدة اكتنازه.
ومنه «رَصَّ البنيانَ ورَصَّرَ صه: أحكمه وجَمَّعه وضَمَّ بعضه إلى بعض، والشيء:
ألصق بعضه ببعض. وكل ما أَحْكَمَ وضُمَّ فقد رُصَّ» ﴿صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ
مَرْصُوصٍ﴾ ومنه «الرَّصَّاصَة - كَنَشَابَة والرَّصَّرَاصَة: حجارة لازمة لما حوَالِي
العين الجارية». (بالغة الصلابة لا يؤثر فيها الماء الجاري).

• (ر ص د):

﴿فَإِنَّهُ يَتَلَكَّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧]

«الرَّصِيدُ: السبع الذي يَرُصِدُ لِيُشِب. ومراصدُ الحيات: مكامنها. الرصود
من الإبل: التي ترصُدُ شُرَبَ الإبل ثم تشرب هي. فلان يرصُدُ فلانًا (نصر)

(١) (صوتيًّا): الراء تعبر عن استرسال الجرم أو حركته، والصاد عن الغلظ امتلاء أو
صلابة، فيعبر الفصل منهما عن امتلاء مسام الطري فينباسك شديدًا ويصلَّب أو يُنْقَل
ويشتد كالرَّصَاء وفي (ر ص د) تعبر الدال عن الضغط الممتد بحبس، فيعبر التركيب معها
عن نوع من التحبس في مكان ترقبًا لأمر ذي بال.

وَرَصَدًا - بالتحريك: يقعد له على طريقه. الرُّصْدَةُ: الزُّبْيَةُ (= حفرة في أعلى ربوة تُغَطِّي ليقع فيها الأسد أو الذئب، وأيضًا يستتر فيها الصائد).

□ المعنى المحوري: لزوم مكان للترقب مع تحفُّزٍ للأخذ أو الإصابة كالسبع والحيات في مكائنها، وكالناقة التي تنتظر شرب الإبل. والزُّبْيَةُ مكان للارتقاب. ومنه في الحديث «إلا دينار أُرْصِده لَدَيْنَ: أُمْسِكْه أو أَبْقِيْه. المُرْصَد والمِرْصَاد: المكان الذي يُرْصَد فيه العدو ﴿لَبِالْمِرْصَادِ﴾: يراقبك ولا تفوته [وسيط] ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة ١٠٧] (إنشاء مسجد الضرار مركزًا لهم) ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ [التوبة: ٥] ومثلها ما في [النبا ٢١، الفجر ١٤]. والرَّصَد - محرّكة: الراصد يستوي فيه الواحد والجمع.. ﴿يَجِدْ لَهُ سِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩]، ﴿يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧].

□ معنى الفصل المعجمي (رص): الالتحام بغلظ أو متانة كما يتمثل في التحام الرصاص وحال المرأة الرتقاء - في (رصاص)، والغلظ هنا أن هذا عيب يحرم المرأة من الأمومة، وكما في لزوم المترصد مكانه مع تحفُّزٍ ليهجم أو يأخذ، والزُّبْيَةُ مرصدة للأخذ.. أيضًا - في (رصد).

الراء والضاد وما يثلاثهما

● (رضض - رضرض):

«الرَّضُّ: الدَّقُّ الجَرِيش (= الحَشْن). رَضَّ الشيء: لم يُنْعَم دَقُّه. رَضَّ رأس الجارية بين حجرين. والرَّضُّ - بالفتح: التمر الذي يُدَقُّ فَيَنْقَى عَجْمُهُ (= نواه) ويلقى التمر في المَخْض أي في اللبن (الرائب). والمِرْصَةُ - بضم الميم وكسر الراء: الرِّبِيَّةُ الخائرة. وهي لبن حليب يُصَبَّ عليه لبن حامض، ثم يُترك ساعة فيُخرج

ماءٌ أَصْفَرُ فَيُصَبَّبُ مِنْهُ (أَيُ يُصَفَّى وَيُطْرَحُ، وَيُسْتَرْبُ الْخَائِثَرُ). وَقَدْ أَرَضَّتِ الرَّثِيئَةُ:
خَثُرَتْ».

□ المعنى المحوري: رخاوة الشيء الغليظ لإذهاب غلظ أثنائه بالدق ونحوه^(١). كرض رأس الجارية يجعله كتلة رخوة، وكالرض والمُرصة الموصوفين.

ومن الصور المادية لمعنى الرخاوة مع الغلظ «بعير ورجلٌ رَضْرَاض: كثير اللحم». ومنها «الرَضْرَاض: الحصى الذي يجرى عليه الماء» (فالحصى كالغليظ المفتت، والماء الجاري عليه يمثل الرخاوة) وكذلك منها «أَرْضُ التَّعَبِ العَرَقُ: أساله». فالتعب هو الغلظ والعرق رخاوة لأنه ماء.

ويلزم من الرخاوة مع الضخامة الارتجاج «امرأة رَضْرَاضة من السمن، وكفل رَضْرَاض».

(١) (صوتياً): تعبر الراء عن استرسال الجرم برقته أو حركته، والضاد عن الغلظ مع طراءة وليونة، فيعبر الفصل منهما عن تضخم الشيء مع طراءة ورطوبة كالبعير الرضراض الكثير اللحم. وفي (رضو - رضى) تضيف الواو والياء معنى الاشتغال أو اتصال الشيء، فيعبر التركيب معهما عن التملؤ بطرى غض - كترطُّب الباطن (بَرْد القلب) عند الرضا. وفي (روض ريض) عبرت الواو عن نحو من الاشتغال والاحتواء أيضاً، ويعبر التركيب عن احتواء الماء احتواء حقيقياً كما في استنقاع الماء في المكان حتى يتشبع به. وفي (أرض) سبقت الهمزة بضغطها الذي يعطي التجمع والتكتل، وعبر التركيب معهما عن زيادة تجمُّع تتمثل في الضخامة أو الكثافة مع رخاوة ما كالأرض، وفي (رضع) تعبر العين عن التحام الجرم مع رقّة، وبذا يعبر التركيب عن نحو جذب ما هو رقيق من ذلك التجمع الرخو كما في الرَضَاع.

ويلزم من الضخامة مع الرخاوة الثقل والإبطاء، أو لزوم المكان كما في «أَرْض: ثَقُلَ وأَبْطَأَ، وَأَرْضَ بِالْأَرْضِ: أَرَبَّ بِهَا فَلَمْ يَبْرَحْ».

• (رضو - رضئ):

﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يُلَاحِظُونَ رِضْوَانَ اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]

الرضا: خلاف السخط رَضِيتُ بِهِ وَعَنهُ، وربما قالوا عليه، ثم قالوا رَضِيتهُ.

□ المعنى المحوري: تشبع النفس وامتلائها بلألا ورقة نحو شيء، أخذًا من

(رضض) ومن مثل «أَرَضَ: شَرِبَ غَلًّا بعد تَهَل حتى نَقَعَ رِيًا. ﴿وَيَرْضَيْنَ

بِمَا آتَيْنَهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١]، ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ

اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥]. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾

[البقرة: ٢٠٧] أي رضوانه و (التراضي: رضا كل من أفراد جماعة بأمرٍ ما اتفقوا معا

عليه) ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ [النساء: ٢٤] وكذا ما

في البقرة [٢٣٢] و (ارتضى) أرى فيها مبالغة في الرضا ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ

أَرْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] لا يجسرون على أن يشفعوا إلا لمن ارتضاه الله وأهله

للشفاعة [بحر ٢٨٥/٦]. ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة ٣] كأنهم في يوم

مباهاة الله ملائكتُهُ بهم هذا حققوا أهليتهم لإنعام الله عليهم بهذا الدين.

• (روض - ريض):

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥]

«المراض - كسحاب: المكان السهل لا يمسك الماء (أي هو يشرب الماء إذا

سكب عليه ولا يُثْقِيهِ ظاهراً) وأسفل السهولة صلابة تُمْسِكُ الماء (أي تحبسه فلا

يتسرب إلى الأعماق ويفنى). والروضة - بالفتح: الموضع المنخفض يجتمع إليه

الماء، يكثر نَبْتُهُ من البَقْل والعُشْب. وهي أَيْضاً الرِّيْضَةُ - بالكسر، والأَرِيضَةُ والأَرَاضَةُ، والمستريضة.. ولا تكون رَوْضَةً إلا بماء معها أو إلى جنبها. وأَرَاضَ الوادي والحوض: استنقع فيه الماء. وأَرَاضُوا: شربوا عِلَلاً بعد نَهْلٍ.

□ المعنى المحوري: رخاوة الأرض من تشبُّعها بالماء والرطوبة: كأَرْضِ الرَوْضَةِ الموصوفة، ويلزم مثلها كثرةُ النبت والخضرة: ﴿فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ [الشورى: ٢٢]، وكذا ما في آية الرأس. كما أن كثافة النبت والخضرة في مكان تعد رخاوة ورطوبة له.

ومن رخاوة الأرض استعمل التركيب في رخاوة ما هو كثيف له صلابة معنوية. ومن هذا: «رُضْتُ الدَّابَّةَ أَرَوْضُهَا: وَطَّأَتْهَا وَذَلَّلْتُهَا (جعلتها ذليلة طيعة). وَرَاوَضْتُهُ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَهُوَ مَا يَجْرِي بَيْنَ الْمُتَبَايعِينَ، كَأَن كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُرَوِّضُ صَاحِبَهُ. وَالرِّيْضُ - كَسَيْدٍ - مِنَ التُّوقِ: مَا بَدَأَ رَوْضُهَا وَهِيَ ضَعْفَةٌ بَعْدُ».

• (أرض):

﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦]

«الأرض التي عليها الناس. أرض أَرْضَةٌ وأَرِيضَةٌ بَيْنَهُ الأَرَاضَةُ: زَكِيَّةٌ كَرِيمَةٌ مُجِيلَةٌ لِلنَّبْتِ وَالْخَيْرِ/ هِيَ الَّتِي تَرْبُّ الثَّرَى وَتَمْرَحُ بِالنَّبَاتِ. الأَرَاضَةُ: الْخِضْبُ وَحَسَنُ الْحَالِ. مَا أَرْضَ هَذَا الْمَكَانَ: مَا أَكْثَرَ عَشْبِهِ. مَا أَرْضَ هَذِهِ الْأَرْضَ: مَا أَسْهَلُهَا وَأَنْبَتَهَا وَأَطْيَبُهَا».

□ المعنى المحوري: كثافة الجرم مع غِنَى باطنه بلطيف تقوم به وعليه الأشياء: كهذه الأرض التي نحن عليها، فهي كثيفة الجرم وتحمل كل ما عليها، وغنية الباطن بما ينبت النبات. وهذا ملحوظ في الاستعمالات المعبرة عن

الخصوبة. ومنها امرأة رَيَّضَة أريضة: وَلَوْ كاملة (قالوا) على التشبيه بالأرض، ومن صور خصوبة الباطن كذلك «جَدَى أريض: سمين».

ومما يُحْمَل على خصوبة الباطن هذه «رجل أريض بين الأراضة: خليق للخير متواضع. هو آرضهم أن يفعل ذلك أي أخلقهم. وهو أريض بكذا: خليق به» (في إمكاناته المذخورة ما يؤهله لذلك). ومن جنس هذا الفرع «لا صيام لمن لم يُؤَرِّضه من الليل أي لم يهيئه ولم ينو».

ومعنى القيام على الأرض، والإقامة متمكن في التركيب. ومن صورته:
(أ) «تأرض النبت: أمكن أن يُجَزَّ» (تمكن في الأرض وارتفع وأمكن فيه ذلك).
(ب) «تأرض في المكان ثبت فلم يبرح/ أقام به ولبث. تأرض المنزل: ارتاده وتخيره للنزول. استأرض السحاب: انبسط، أراض الوادي: استنقع فيه الماء».

(ج) «بغير شديد الأرض: شديد القوائم. الأرض: أسفل قوائم الدابة. أرض الإنسان: ركبته فما بعدهما» (إلى أسفل) كل ذلك دفع وحمل إلى أعلى.
ولعله وضح أن ما في الفقرة السابقة (صور للقيام والإقامة) يمكن أن يرد كله إلى (الأرض) هذه التي نعيش عليها أي يمكن أن يؤخذ من معنى حملها إيانا - هذا الحمل الذي يؤخذ منه الرفع والقوائم والثبوت.

والذي ورد في القرآن الكريم من هذا التركيب لفظ (الأرض) هذه التي نعيش عليها. أو بقعة خاصة منها يُعَيَّنُها السياق. عدا ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ [الزمر ٧٤] فالسياق يجزم بأنها أرض الجنة [وانظر بحر ٣١٨/٦]، وما في [الأنبياء ١٠٥] الراجع أنها أرض الجنة كذلك [ينظر بحر ٣١٨/٦].

• (رضع):

﴿وَأَمَّهُتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْتَكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]

«رَضِعَ المولودُ أمه يَرْضَعُها (كسَمِعَ وضرب ومنع) وأَرْضَعَتْهُ أمه. واستَرْضَعْتُ المرأة وَلَدِي: طلبت منها إرضاعه».

□ المعنى المحوري: مَصَّ اللبن أو المائع إلى الباطن من كتلة رخوة كالضرع. - فهذه هي الرَضاعة ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ...﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ...﴾ [البقرة: ٢٣٣]، أي تستأجروا مَرَضَعَ فهذا المفعول محذوف. وكل ما جاء من التركيب في القرآن فهو بمعنى الرضاعة الحقيقية هذا. والمُرْضعة: التي ترضع وجمعها (مراضع).

أما «رَضَعَ - ككرم فهو رَضِيع أي لثيم» فمن أن الخنثيس منهم كان يَرْضَع لبن نَعَمه خِفْية لثلاً يُسَمَعُ صوتُ الحلب فيُسأل اللبنُ أو يبذله.

□ معنى الفصل المعجمي (رض): تضخم الجرم مع رخاوة باطنه كما يتمثل ذلك في الرَضّ التمر في اللبن الرائب - في (رضض)، وفي قلب الراضي أو نفسه حال مخالطة بلال الرضا إياه - في (رضو/رضى) وهو بلال معنوي، وكما في الرؤضة بطينها ومائتها ونباتها - في (روض/ريض)، وكما في كثافة جِزْم الأرض أو ضخامتها مع لطف باطنها المتمثل في إنباتها مالا يحاط به من النبات الذي هو غض في أول أمره وغالب حاله - في (أرض)، وكما في مص اللبن من الثدي أو الضرع فتتمتليء بطن الراضع بالرخاوة - في (رضع).

الراء والطاء وما يثلثهما

• (رطط - وطرط):

«الرَطْرَاطُ - بالفتح: الماء الذي أسأرتُه الإبلُ في الحياض».

□ المعنى المحوري: اختلاط الماء ونحوه بكثيف يعكّره ويلزمه^(١) - كذلك الماء الذي أُسِيرَ في الحياض وكثافته عَكْرُهُ وَشَوْبُ الطين إياه صَرُورَةٌ أنه سؤر الإبل في الحياض. ومنه «الرطيط: الجلبة والصياح» (أصوات كثيرة عالية مختلطة - وهذه كثافة - وبلا معنى) ومن معنويه «الرطيط: الأحمق» (معكر الذهن مشوبه).

• (رطب):

﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥]

«الرُّطْبُ - كَعَمَرَ: نَضِيجُ البُسْرِ قَبْلَ أَنْ يُنْمَرَ. والرُّطْبُ - بالضم وبضميتين: الرغى الأخضر من بقول الربيع، وأرض مُرْطِبة - فاعل: مُعْشِبة كثيرة الرُّطْب والعُشْب والكَلَأ. والرُّطْبَة - بالفتح: الفُضْفِصَة أي القَضْب ما دام طريًا. والشيء الرطب - بالفتح: المبتل بالماء».

□ المعنى المحوري: تندّى الشيء الكثيف المتماسك وبلل أثنائه وطراءتها

(١) (صوتيًا): تعبر الراء عن الاسترسال، والطاء عن غلظ، والفصل منها يعبر عن كثيف تخالطه. رخاوة كالرطراط: الماء الذي أسأرتُه الإبل فهو عَكِر. وفي (رطب) تزيد الباء التعبير عن التماسك والتجمع، فعبر التركيب معها عن تماسك ما هو كثيف رخو مع طراءته كالرُّطْب فهو كتلة حلوة كاللحم الطري وداخلها نواة.

كَالرُّطْبِ وَالرُّطْبِ (: الرِّغْيُ الأخضر من البقل والشجر/ الكَلَأ) والرُّطْبَةُ (: الطري من البرسيم الحجازي) ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، ﴿وَهَزَيَ إِلَيْكَ يَجْدَعِ النَّخْلَةَ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ رَطْبٌ (ككرم وكفرح): نَدَى وابتل (الوسيط بتصرف). وقد عُلِمَ أن الرُّطْبَ هو نضيج البُسْرِ. ومن معنويه: «رَطْب فلان (فرح): تكلم بما عن له من «الخطأ والصواب» (ضعف وفضاضة تتمثل في فقد الصحة والسلامة).

□ معنى الفصل المعجمي (رط): رخاوة أثناء الشيء الكثيف أو تنديها كالرطيط: الماء العكر - في (رطط)، وكجسم رُطْب التمر - في (رطب) وهو كتلة ثخينة رخوة.

الراء والعين وما يثلثهما

• (رعم - رعرع):

«قصب رَعْرَاع - بالفتح: طال في منبته وهو رَطْب. والرَّعْرَعَةُ: اضطراب الماء الصافي الرقيق على وجه الأرض. وترعرعت سِنَّهُ: تحركت».

□ المعنى المحوري: امتداد الجرم مع رفته (أي عدم كثافته) ورخاوته أو ضعفه^(١): كذلك القصب (وهو فارغ الجوف) يطول مع رطوبة، وكذلك الماء

(١) (صوتياً): تعبر الراء عن استرسال، والعين عن التحام الرقيق، فعبر الفصل منهما عن امتداد على رقة وضعف كالرعرعة اضطراب الماء الرقيق على وجه الأرض وكالقصب الرعرع. وفي (رعى) أضافت الياء معنى الاتصال (وهو هنا الاستمداد)، فعبر التركيب عن نحو أكل المرعى. وفي (روع) عبرت الواو عن نحو الاشتغال، فعبر التركيب عن الاشتغال على رقة في الباطن لها جِدَّةٌ ما (أخذاً من الرقة لأنها دقة) =

الريق يسترسل على وجه الأرض وكتلك السن الضعيفة. ومنه «تَرْغَرَعُ الصبي: نشأ ونما/ تحرك ونشأ» (النمو حركة وامتداد، والصبي غض طري) والرعرة: حنين شباب الغلام وتحركه ومن ذلك أيضًا «الرَّعَاع - كسحاب: الأحداث (طِراء وخفة). ورعاع الناس (كسحاب - وعن شمر: كزجاج): سُقَاطُهُمْ وَسَفَلَتُهُمْ. (صغار القيمة تشبيهاً بصغار السن)/ الرُّذَال الضعفاء وهم الذين إذا فَرَّعُوا طاروا (خفة).. ويقال للنعام رَعَاة - كسحابة، لأنها أبدًا كأنها منحوبة فرعة».

● (رعى):

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَسَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨]

«الرعى - بالكسر: الكلاء نفسه كالمُرعى. وقد أَرَعْتُ الْأَرْضُ: كثر رِغْيُهَا».

□ المعنى المحوري: مَا تَعْتَدِي بِهِ الْمَاشِيَةَ مِنْ نَبَاتٍ غَضُّ طَرِيٍّ - أيًا كان نوعه - فيحفظ حياتها: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿١﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٢﴾﴾ [الأعلى: ٤]، ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: ٣١]، ﴿كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَمَكُمْ﴾ [طه: ٥٤]. و «الراعي: حافظ الماشية» (يتيح لها المرعى ويمكنها ويراقبها ويحفظها من الضباع والسباع). وَيُجْمَعُ الرَّاعِي عَلَى رِعَاءٍ ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ [القصص: ٢٣].

= كالرجل الأروع. وفي (ربع) عبرت الباء عن الاتصال، فعبّر التركيب عن زيادة في جرم الشيء - كالزَّيْع المكان المرتفع. وفي (رعب) عبرت الباء عن تجمع رخو وتلاصق ما، ويعبر التركيب عن امتلاء الجوف بغض طري كالسنام الرعيب: الممتلئ السمين. وفي (رعد) عبرت الدال عن ضغط ممتد وحبس، وعبر التركيب عن اضطراب المجتمع الغض أو الرخو مع تماسكه وتحبسه كما في ترجرج بدن المرأة السمينة.

ومن مجازة «رعى عَهْدُه وحقه وحرمته يرعاه: حَفِظَه». «والرعاية والمراعاة: النظر في مصالح الإنسان وتدبير أموره [بحر ١/ ٥٠٦] ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾. ومن ذلك «الراعي: الوالي والأمير. والرعية: العامة. وكلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ قَوْمٍ فَهُوَ رَاعِيهِمْ كقوله ﷺ «كلُّكم راع وكلكم مسئول عن رعيته». وسائر ما ورد في القرآن من التركيب هو من هذه الرعاية المجازية.

ومن حال راعي الغنم ونحوها في أداء عمله «رعى النجوم: راقبها وانتظر مغيبها، راعيت فلاناً: راقبته وتأملتُ فعله ولاحظته/ لاحظته مُحْسِنًا إليه - [ق]».

• وفي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤].. ومنه ما في [النساء: ٤٦] أي احفظنا ولنحفظك (للمفاعلة) أو من أَرَعِنَا سَمَعَكَ أي فرغ سَمَعَكَ لكلامنا.. وفي المخاطبة بهذا جفاء.. [قر ٧٥/ ٢] (المخاطبة بالمراعاة فيها جفاء من ناحيتين أولاهما أن فيها مناداة، والثانية أنها كالاشرط والتعليق. وهذا لا يليق بمقامه ﷺ. والأسلوب جفاؤه أنه أمرٌ وتنبيه - وهذا أيضًا لا يليق). وقيل في سبب النهي أن اليهود كانت لهم كلمة ينسابون بها تشبه هذه، فاستغلوا الكلمة العربية وقصدوا كلمتهم [ينظر بحر ١/ ٥٠٨].

• (رعو):

«الأَرْعُوة: نِيرُ الفدان (النِير هو الخشبة الطويلة التي تُوثَق على عنقي الثورين اللذين يحَرَّانِ المحراث، والفلاحون يسمونها الناف) والرعى - بالكسر: أرض فيها حجارة ناتئة تمنع اللُؤْمَةُ (: المحراث) أن تجرى».

□ المعنى المحوري: الردّ (بلطف) عن الاتجاه غير المرغوب أو عن التماذي فيه - كما يَرُدُّ الثورَ عن الاتجاه الذي لا يريده الحارث، وكما تَرُدُّ الحجارة المِخْرَاث عن الاطراد في الشقّ. ومنه «ازعوى فلان عن الجهل: نزع (كف) وحسن رجوعه، وأزعى عليه: أبقى (أي لم يتركه يزيغ فيهلك) / أبقى عليه ورجه»، فهو ردٌّ من أجل الحفظ، وبذا فهو قريب من الرعاية. وكذلك الازعواء هو رجوع شفقة على النفس.

• (روع):

﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُتَانِي فَأُولَٰئِكَ [هود: ٧٤] رَوَعٌ خُبْرُهُ بالسمن - ض: رَوَاه. الأزوع: الرجل الكريم ذو الجسم والجَهَارَة والفضل والسؤدد. وفرس روعاء: كان بها قَرْعًا من ذكائها وخِفَّة رُوحها. »

□ المعنى المحوري: كمال ظاهر الشيء رُواءٌ مع رقة باطنه بما يناسب طبيعته: كارتواء الخُبْر بالسمن وهو يطيب مذاقه وبه تكون القوة [انظر ل طرق] وكالرجل ذي الجسم والجَهَارَة (بدن نشط النمو مع رِيّ باطن وهالة ظاهرة تكسب مهابة السؤدد) وقد قالوا «رجل أزوع ورُوع - كغراب: حي النفس ذكيّ. وكذا الفرس والناقة الرُوعاء (مع جسمها) ذكية شهمة حادة الفؤاد» أي خفيفة في السير وتسرع لأدنى زجر، كما قالوا «قلب أزوع وكغراب يرتاع - لحدته - من كل ما سمع أو رأى (كما نقول الآن حساس). والأزوع من الرجال: الذي يعجبك حسنه. والرُوعة - بالفتح: المسحة من الجمال. وراعني الشيء: أعجبني. والرائع من الجمال».

ورقة باطن الإنسان خفة يتأتى معها الخوف و الفزع. «رُغته و رَوَّعته - ض: أفرعته. والرَّوْعُ - بالفتح: الفزع والخوف ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾. كما يتأتى معها وَغْي ما ينفذ إليها «الرَّوْعُ - بالضم: الحَلْدُ والنَفْسُ والبَالُ «وَنَفَثَ فِي رُوعِي» أي ألقى في فؤادي وباطني: أي ألهمني. «والمَّرْوَعُ - كمعظم: الملهم».

• (ربع):

﴿ أَتَّبْتُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ [الشعراء: ١٢٨]

«الرَّيْع - بالكسر: المكان المرتفع، وقيل: مسيل الوادي من كل مكان مرتفع، والجَبَلُ، والسَّبِيلُ سُلْكٌ أو لَمْ يُسْلَكْ، وَبُرْجُ الحمام. وَرَيْعُ الدِّزْع: فَضْلُ كُمَيْهَا، وَرَيْعُ الْبَزْرِ: فَضْلُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَزْرِ عَلَى أَصْلِهِ. وَتَرْيَعُ الْوَدُكُ وَالزَيْتُ وَالسَّمْنُ: إِذَا جَعَلْتَهُ فِي الطَّعَامِ وَأَكْثَرَتْ مِنْهُ فَتَمِيعٌ ههنا وههنا. وَتَرْيَعُ الْمَاءُ: جَرَى».

□ المعنى المحوري: زيادة الشيء أو ارتفاعه - عن المعتاد أو عما حوله: كالجبل والمكان المرتفع، وكتميز السبيل بين ما حوله - وإلا ما كان سيلاً، وكفضل الدِّزْع.

فمن الرِّيع المكان المرتفع: ﴿ أَتَّبْتُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾. ومن الزيادة: الرَّيْع - بالفتح النماء والزيادة: «رَاعَتِ الحنطة وأراعت: زَكَّت. ورَاعَ الطحين: زاد وكثر (عن كَيْلِهِ حَبًّا قَبْلَ الطْحَنِ) ورَاعَ العجينُ كذلك. ورَاعَ فِي يَدِي كَذَا: زاد. وأراعت الشجرة: كثر حَمْلُهَا، والإِبِلُ: كثر وَلَدُهَا».

ومن صور الزيادة: تجمع الشيء برجوعه بعد المفارقة: «رَاعَ الْمَاءُ: رَجَعَ

وعادَ. وراع القيء إلى جوفه: رَجَعَ. وكل شيء رجع إليك فقد راع يريع. ومن الشعر بهذا المعنى: {طَمِعْتُ بَلِيلَ أَنْ تَرِيعَ} {تَرِيعَ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ} {وَرَاغَ بَرْدُ الْمَاءِ فِي أَجْوَانِهَا}

• (رعب):

﴿سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [آل عمران: ١٥١]

«سَنَام رَعِيب: ممتلئ سمين.. قال: تَرَعِيبُهُ اِرْتِجَاجُهُ وَغِلْظُهُ كَأَنَّهُ يَرْتَجُّ مِنْ سِمَنِهِ. وجارية رُغْبُوبَةٌ وَرُغْبُوبٌ - بالضم، ورَغِيب - بالكسر: شَطْبَةٌ تَارَةٌ.. رَطْبَةٌ حُلُوةٌ. وناقَةٌ رُغْبُوبَةٌ وَرُغْبُوبٌ: خفيفة طياشة. رَعَبَ السَّيْلُ الْوَادِي: (فتح): مَلَأَهُ، وَرَعَبَ الْحَوْضَ: مَلَأَهُ».

□ المعنى المحوري: امتلاء جوف الشيء بغضٍ طَرِيٍّ يرتج فيه: كالشحم، والماء، وكالسنام والجارية والناقاة الموصوفات.

ومن ذلك: «الرُّعْبُ: الفزع، التَّرْعَابَةُ - بالكسر: الفُرُوقَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». وَالْفَزَعُ نَفْسُهُ تَزْعُزُعٌ وَاضْطِرَابٌ. وَيَتَأْتِي جِنْسٌ مَعْنَى الْخَوْفِ مِنْ طَرَاءَةِ مَادَّةِ الْبَاطِنِ وَرَخَاوَتِهِ؛ لِأَنَّ فِيهَا نِسْبَةً مِنْ فَرَاغِ الْبَاطِنِ الَّذِي يُعَبِّرُ بِهِ عَنِ الْخَوْفِ وَمَا هُوَ مِنْ جِنْسِهِ - كَمَا فِي ﴿وَأَفْعِدُهُمْ هَوَاءً﴾ [إبراهيم: ٤٣]، وَقَوْلُهُمْ: «مَنْخُوبُ الْفُؤَادِ» (وَيُوصَفُ الْآنَ مَنْ لَا يَخَافُ بِأَنَّ قَلْبَهُ جَامِدٌ): ﴿سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [الأنفال: ١٢]. وَالَّذِي فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّرْكِيبِ هُوَ الرُّعْبُ بِمَعْنَى الْفَزَعِ وَمَا إِلَيْهِ.

ومن الاهتزاز والارتجاج: «السَّامُ الْمُرْعَبُ - كَمُعْظَمُ: الْمَقْطَعُ، وَالتَّرْعِيبَةُ - بِالْكَسْرِ: الْقِطْعَةُ مِنْهُ، وَرَعِبَهُ - ض: قَطَعَهُ» وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي حَالِ جَزْرِ الْبَعِيرِ.

والسنام شحم كله فإذا قُطِعَ فإن القطعة منه تهتز وترتج، وهذا واضح من ورود الاستعمال في السنام بالذات، وتسمية القطعة منه خاصة ترعية. فالقطع ليس أصيلاً في دلالة هذا التركيب.

أما «رَعَبَتِ الحمامة - ض: رفعت هديلها وشدته»، فهو من تحرك صوتها في ذاته، (وقريب منه ما يسمى في قراءة القرآن الترعيد) أو من تحريكه للشجون.

• (رعد):

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [الرعد: ١٣]

«امرأة رِعْدِيَّة ورِعْدِيد - بالكسر: رَخْصَة.. نازة ناعمة.. يترجرج لحمها من نَعْمَتها. ووصف أعرابي الفالوذج بأنه أَصْفَرُ رِعْدِيد».

□ المعنى المحوري: اضطراب الشيء المتجمع الغض مهتزاً مع تماسكه: كلحم المرأة المذكورة، وكالفالوذ «وكل شيء مترجرج كالقريس (سمك مطبوخ بحمد) والفالوذ والكثيب ونحوها فهو يترعدد كما تترعدد الآلية» اهـ. ومن ذلك الاضطراب اضطراب البدن كله خوفاً وفزعاً: «الرعدة - بالكسر: النافض يكون من فزع أو غيره. وقد أُرْعِدَ فارتعدَ وَتَرَعَّدَ أخذته الرعدة. وَأُرْعِدَتْ فرائضه - للمفعول - عند الفزع: رَجَفَتْ واضطربت. ورجل يُرْعِد ورِعْدِيد ورِعْدِيَّة - بالكسر فيهن: جَبَان يُرْعَد عند القتال جُبْنًا».

ومن هذا: «الرَّعْد: صوت السحاب»؛ إذ يبدو كأنه صوت اضطراب أجسام ضخمة جداً: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩]. ومثله ما في [الرعد: ١٣].

□ معنى الفصل المعجمي (رع): (الامتداد) مع رقة أو رخاوة كالقصب

الرعرع - في (رعم)، وكالكلاً الأخضر وهو يغزو الماشية أي يمسك أبدانها ويبنيها -
 في (رعى)، وكالأزعوّة تمتد لتمسك وترد بلطف - في (رعو)، وكالخبز المروى بالسمن
 - في (روغ)، وكزيع الدرع: زيادتها في (ريع)، وكالسنام الممتلى شحمًا رخوًا - في
 (رعب)، وكالبدن الممتلى بالرخاوة والرقّة (المحبوسة فيه) في - (رعد):

الراء والغين وما يثلثهما

• (رغغ - رغرغ):

«الرغبة: لَبَنٌ يُغَلَى وَيُذَرَّ عَلَيْهِ دَقِيقٌ... يُتَّخَذُ لِلنُّسَاءِ، وَالْعَجِينُ الرَّقِيقُ».

□ المعنى المحوري: رخاوة بالغة مع كثافة ما من خلط المائع بدقيق يكثفه^(١): كاللبن الذي يخلط بالدقيق، وكذلك الماء. ومنه: «رَغْرَغَ أَمْرًا: أخفاه (كأنها غشاه بمثل هذا الكثيف). والرَّغْرَغَةُ: رَفَاعَةُ العِيشِ (: الانغماس في

(١) (صوتيًا): تعبر الراء عن الاسترسال (رقّة جرم)، والغين عن تشابك ما بين أثناء الجرم مع رخاوة، فيعبر الفصل منهما عن كثافة ما في ذلك المائع كالرغبة. وفي (روغ ريع) تزيد الواو معنى الاشتغال أو نحوه، فيعبر التركيب عن معنى تَغَشَّى الشيء بغير نظام كالرياح: الغبار الرهج والتراب. وفي (رغب) تعبر الباء عن تجمع رخو مع تلاصق ما فيعبر التركيب عن قبول ذلك الجوف أو ضمه الكثير من ذاك الذي له رقة وكثافة ما كالشراب والطعام. وفي (رغد) تعبر الدال عن الضغط والحبس، ويعبر التركيب عن الاحتباس في ذلك الرقيق أو عليه كالرغيدة اللبن.. الذي أجيد خلطه بالدقيق حتى يُلْعَقَ لَعَقًا (إجادة الخلط لدرجة أن يلحق هي صورة حبس الدقيق فيه). وفي (رغم) تعبر الميم عن الالتام والامتسك في الظاهر، ويعبر التركيب عن تراكم ما هو كالغشاء المخاطي على الظاهر كالرغام.

الرَّخَاءُ)، وَأَنْ تَشْرَبَ الْإِبْلُ كُلَّ يَوْمٍ أَوْ كُلَّ يَوْمٍ مَتَى شَاءَتْ، (فَتَكُونُ رِيَانَةَ الْبَاطِنِ دَائِمًا).

• (رَوْغ - رَيْغ):

﴿فَرَاغٌ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: ٢٦]

«رَوْغٌ لُقْمَتُهُ فِي الدَّسَمِ - ض: غَمَسَهَا فِيهِ. وَرَوْغٌ طَعَامُهُ - ض: رَوَّاهُ دَسَمًا». وتروغت الدابة في التراب: تمرغت. والمراغ: الموضع الذي يَتَمَرَّغُ فِيهِ الدوابُّ. والرياغ - ككتاب: الغبار/ الرَّهَجُ والتراب».

□ المعنى المحوري: تقلب وتحول أو تقليب وتحويل يُقْصَدُ بِهِ شُمُولُ التَّغْطِي بِرَخْوٍ مُتَسَبِّبٍ. كترويغ اللقمة في الدسم، وتروغ الدابة، وتحرك الطعام في الدَّسَمِ، والرياغ مادة ذلك. ومن ذلك «راغ الصيد رَوَّغانا: ذهب ههنا وههنا (تَحَوَّلَ يَحْوُلُ بَيْنَ الصَّائِدِ وَالْمَصِيدِ كَالسَّاتِرِ). وكذا راغ الثعلب».

ومنه كذلك «راغٌ إِلَى فُلَانٍ: مَالَ إِلَيْهِ سِرًّا (أَيَّ مُتَسَتِّرًا)». ﴿فَرَاغٌ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ﴾ رجع في حال إخفاءٍ منه لرجوعه (أو للقصد من رجوعه). ولا يقال للذي رجع قد راغ إلا أن يكون مخفياً لرجوعه [ل ٣١٣] ﴿فَرَاغٌ إِلَى إِلَهِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ ﴿فَرَاغٌ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٩١، ٩٣] (وعرضه الأكل وسؤاله الأصنام عن عدم النطق كان مقدمة لتكسیرها). كل ذلك انحراف في استخفاء. ومنه قوله «فَعَدَلْتُ إِلَى رَائِغَةٍ مِنْ رَوَائِغِ الْمَدِينَةِ: أَيَّ طَرِيقٍ يَعْدُلُ وَيَمِيلُ عَنِ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ» (فيخفي من سار فيه).

«والمراوغة: المصارعة». قالوا: لأن كلا يحاول أن يروِّغ الآخر في التراب [ابن

تينة ٤٢١]. وقد أغفل ملحظ الإخفاء أبو عبيدة [١٧١/٢، ٢٢٦، فر ١٥/٩٤].

• (رغب):

﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩]

«الرُّغْب - بالضم: كثرة الأكل وشدة التهمة والشره/ سعة البطن وكثرة الأكل. ورجل رَغِيبُ الجوف: أَكُولٌ. وَحَوْضٌ وَسِقَاءٌ رَغِيبٌ. وواد رَغِيبٌ: ضخم واسع كثير الأخذ للماء. والرَّغَاب - كسحاب: الأرض اللينة.. الدميثة.. تأخذ الماء الكثير ولا تسيل إلا من مطر كثير».

□ المعنى المحوري: قبول الجوف رخوًا مستحبًا بكثرة أو غزارة، كما في تناول كثير من الطعام والشراب ومنه «رَغِبَ الرجل (كرم): اشتدَّ هَمُّه وكثُرَ أَكَلُهُ [الوسيط]، والرَّغِيبَةُ من العطاء: الكثير» (كثير طيب (كالرخو) يدخل في حوزة).

ومن ذلك «الرَّغْبَةُ: الحِرْصُ على الجمع، والطَّمْعُ في الشيء. وَرَغِبَ فلان (فرح ورغبة): حَرَصَ على شيء وطَمِعَ فيه (طَلَبَ أَخْذَهُ في حوزته) ﴿وَتَرَاغِبُونَ أَنْ تُنَكِّحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧]، و «رغب إليه في الشيء: سأله إياه. ورغب إليه: ابتهل وصَرَخَ وَطَلَبَ ﴿وَالِي رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [الشرح: ٨]، ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩]، وأما «رَغِبَ عن الشيء: تركه متعمدًا وزهد فيه» فهذا المعنى يرجع إلى معنى المجاوزة في «عن» كأنه طلب شيئًا آخر متجاوزًا هذا ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِثْلِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [البقرة: ١٣٠]. [فر ٨/٢٩٠]: ﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [التوبة: ١٢٠]، أي لا يَرْضَوْا لأنفسهم بالتحقُّض والدعة ورسول الله ﷺ في المَشَقَّة:

يقال رَغِبْتُ عن كذا: ترفعت عنه» اهـ. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الرغبة بمعناها الذي ذكرناه.

• (رغد):

﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥]

«الرغيدة: اللبن الحليب يغلي ثم يُدْرُ عليه الدقيق حتى يختلط ويُسَاط فيُلْعَق لَعَقًا. وازغاد اللبن - كاجاز: اختلط بعضه ببعض ولم تتم خثورته. والمرغدة - بالفتح: الروضة».

□ المعنى المحوري: رخاوة أثناء محبة من اختلاط مواد لطيفة معا: كحال اللبن إذ يُخَلَط ويساط بالدقيق حتى يُلْعَق (أي لا يُشْرَب) فالخلط هنا أكثر، والرغيدة أكثف، والمقصود بالخلط تمام المزج مع الرخاوة ليُلْعَق. والأصل في اللبن أن يخثر، فإذا ارغاد فهو في سبيله إلى أن يتخثر. وكالروضة تكون مُشْبَعَةً بالماء.

ومن هذا جاء «الرغد - بالتحريك: الواسع الذي لا يُغِيك من مال أو ماء أو عيش أو كلاً. وقد رَغَد عيشهم (فرح وكرم). وأرغدوا: أصابوا عيشًا واسعًا وأخصبوا. (كما توصف مثل هذه المعيشة الرغدة بالرخاوة والليونة). ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل: ١١٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الرغد) بالمعنى الذي ذكرناه.

ومن ذلك قالوا: «رجل مُرْغَادٌ: استيقظ قبل أن يقضي كراه فيه ثَقَلَةً (وفتور). وازغاد المريض: إذا عَرَفَتْ فيه ضَعْفَةٌ من هُزال، وهو الذي بدأ به الوجع فأنت ترى فيه مُحْصًا وَيُسًا وَقْتَرَةً» (الحُصص واليبس هنا هزال) ومن

معنوى هذا: «الْمُرْغَاةُ: الشَّاكُّ في رأيه الذي لا يدري كيف يُعْـدِرُهُ» - كما قالوا في مثل هذا: مراتب [ينظر روب، رب].

وتمام امتزاج الدقيق باللبن احتباس له فيه، ومن هذا الاحتباس جاء المرغادُ: «الغضبانُ الذي لا يُجِيبُكَ من (شدة) الغيظ». فهذا حبس النفس من الغيظ. فهذا كما روى عن سيدنا عليّ حين سئل عن سرّ كونه السائل هل شارك في قتل عثمان، فقال «عَبِدْتُ فَصَمْتُ» (العبد، غَضِبَ، أنْفَه واستنكاف) وقد عبّر عن هذا أيضًا بأنه كرم الله وجهه «عَبَدَ وَصَمِدَ» [ينظر (عبد) (ضمد)].

• (رغم):

«وَمَنْ يُجَازِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً» (النساء: ١٠٠)

«الرَّغْمُ - بالفتح وكسحاب: دُقَاقُ التراب. وقيل التراب عامة، وقيل الثرى وهو التراب النديّ، وكَسَحَابُ وَغُرَابُ: المَخَاطُ. والرُّغَامَى - كحُبَارَى: الأنف كالْمُرْغَمُ» - بالفتح والغين مفتوحة ومكسورة.

□ المعنى المحوري: تراكم مادة (مخاطية أو ترابية) إلى الظاهر تُكْرَهُ أو يُتَقَرَّرُ منها: كتراب الأرض يغطي ظاهرها، وهو يُكْرَهُ لأنه يثور ويشوب الهواء وبه تتسخ الملابس وغيرها، وكالمخاط والأنف مصدر له. ومن ذلك على التشبيه «شاةٌ رَغْماءُ» - بالفتح: على طرف أنفها بياضٌ أو لونٌ يخالف سائر بدنّها [ق].

ومن دفع الشيء إلى الظاهر كراهةً له: ما في حديث الشاة المسمومة: «فلما أَرْغَمَ رسولُ الله ﷺ أَرْغَمَ بِشَرِّ ما في فيه» المراد: لَقَطَ اللّامة لما بها من السُّمِّ. ومن هذه الكراهة: «رَغِمَتِ السَّائِمَةُ الْمَرْعَى (كفرح)، وَأَنْفٌ: كَرِهَتْهُ. والرُّغْمُ - مثله، والمَرْغَمَةُ - بالفتح: الكُرْه. والسَّقَطُ يراغم رَبَّهُ أي ناضبه. ما أَرْغَمُ من

ذلك شيئاً: ما أنقمه وما أكرهه. وقَدِمَتْ رَاغِمَةً أَي غاضبة. وَتَرَعَمَ: غَضِبَ. وامرأة مِرْغامة - بالكسر: مُغْضِبة لِبغلها. وَقَعَلْتُهُ عَلَى رَغْمِهِ: عَلَى غَضَبِهِ. وأرغمته: أغضبته. وأرغَمَهُ: حَمَلَهُ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنْهُ (أَي أكرهه). وفي الحديث: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُلْزِمِ جَنِبَتَهُ وَأَنْفَهُ الْأَرْضَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ الرِّغَمُ - بالفتح أَي حَتَّى يَخْضَعُ وَيَذِلَّ وَيَخْرُجَ مِنْهُ كِبَرُ الشَّيْطَانِ. اهـ (الرغم هنا الأنفة وهي كراهة خاصة). و «المراغمة: المِغاضبة/ الهجران والتباعد» ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ (أَي مهاجراً يمكنه من رد الرِّغْم) ويحفظ له إباءه.

أما قولهم «على رِغْمِ أَنْفِهِ، وَإِنْ رِغْمِ أَنْفِهِ إِنْخ: أَي إِنْ كَرِهَ - فَلَأَنْ الْأَنْفَ كَانَ مَنَاطَ الْغَضَبِ وَالشَّمُوحِ عِنْدَهُمْ (وَرِمَ أَنْفُهُ، شَمَخَ بِأَنْفِهِ إِنْخ)، فَوَضَعَهُ فِي الرِّغَامِ إِكْرَاهًا وَإِذْلَالًا.

□ معنى الفصل المعجمي (رغ): طبقة رخوة مع كثافة ما كالرغبة لبن بدقيق - في (رغغ)، وكالدسم الذي تُرَوِّغُ بِهِ اللَّقْمَةَ - في (روغ)، وكالمادة الرخوة التي تتراكم في بطن الرغيب أو جوفه - في (رغب)، وكخليط الرغبة - في (رغد)، وكدُفاق التراب والمخاط في (رغم).

الراء والفاء وما يثلثهما

• (رقف - رفرق):

﴿مُتَكَيِّمِينَ عَلَى رَقَرٍ خَضِرٍ وَعَبَقَرٍ حَسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦]

«رَقَرَفَ الْأَيْكَةُ - بالفتح: ما تَهَدَّلُ مِنْ غُصُونِهَا. وَالرَّقَرَفُ: الشَّجَرُ النَّاعِمُ

المسترسل، وكِشْر الخِباء أو نحوه، وِخْرَقَةٌ تخاط في أسفل السرادق والفسطاط ونحوه. وشجر رَفِيف: إذا تَنَدَّى. وشجر رَفَافُ الوَرَقِ وقد رَفَّ، وهو أن يهتز نضارة أو خضرة وتلألؤًا/ تلالاً وأشرق ماؤه. ويقال للشيء إذا كثر ماؤه من النعمة والغضاضة حتى كَانَ يهتز: رَفَّ رَفِيفًا. ويقال هو يَرِفُّ رَفِيفًا: يَقْطُرُ نَدَاهُ. وكل مُسْتَرْقٌّ من الرمل رَفٌّ.

□ المعنى المحوري: طَرَفٌ رَفِيقٌ يمتد رِخْوًا أو غَضًّا نَدِيًّا^(١). كرفرف الشجر والخباء والفسطاط، وكورق الشجر الموصوف، ومُسْتَرْقُّ الرمل يكون عادة رَفِيقًا ناعِمًا ممتدًا من عَظْم أصله. ومن هذا الأصل: «يرف شفيتها (رد): يَمَصُّ ريقها ويترشفه، ورفَّ البَقْلُ ونحوه: أَكَلَهُ. رَفَّ البعيرُ البقل: أَكَلَهُ ولم

(١) (صوتيًّا): تعبر الراء عن الاسترسال رقة أو حركة، والفاء للنفاد بابتعاد أو طرد، وباجتماعهما عبر الفصل عن طرف رقيق أو رخو يمتد من الشيء بابتعاد كرفرف الأيكة: ما تهدل من غصونها. وفي (رأف) أكد ضغط الهمزة ما في (رف) من معنى الرخاوة والرقّة، فعبر التركيب عن رقة الباطن وهي الرأفة ونحوها. وفي (رفت) عبرت الثاء عن الضغط الدقيق، ووقع ذلك على الجرم الرقيق يفتته فعبر التركيب عن تفتت الشيء الهشّ التماسك. وفي (رفث) عبرت الثاء عن انتشار بكثافة، فعبر التركيب عن تسبب كثيف أو غليظ بلا تحفظ كما في الرفث: كلام الفحش عند الجماع. وفي (رفد) عبرت الدال عن الضغط الممتد والحبس، وعبر التركيب عن حبس رقيق أو لطيف يذم كرفادة السرج. وفي (رفع) عبرت العين عن التحام مع رقة، وعبر التركيب عن جذب إلى أعلى مع مسافة فاصلة وهو الرفع كُرْفَاعَةُ القيد، وفي (رفق) تعبر القاف عن تجمع أو تعقد في العمق، ويعبر التركيب عن قرب خروج ما في العمق كما البئر الواصل إلى قرب شفنتها فلا تحتاج طولَ رشاء ومن ذلك معنى الرُّفْق.

يملاً به فاه (الشفاه والبقل (= الخضر كالجرجير والفجل والخس) كل منها طرف غض طري، والتقبيل والأكل إصابة ذلك أو الإصابة به أي بالشفتين كما قالوا: رَفَّها: قَبَّلها بأطراف شفثيه). ومن رَفَّ البَقْل ونحوه قالوا «هو يَرَفُّه» (رد) يُطْعِمُهُ، وَيَرَفُّ له: يَكْسِبُ».

ومن الأصل «رَفَّ الثوبُ: رق. وثوب رفيف: رقيق (رقيق الخيوط خفيف النسيج كالرف)، والرفرف البساط أو السِتر، والرقيق من الديباج ثياب خُضر يُتَّخَذُ منها للمجالس ﴿مُتَكِّينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ﴾: رياض الجنة أو الفرش والبُسط.

ومن صورة الرفرف وما يُتَصَوَّر من ظِلِّه وَيَرْد ما تحته قالوا: «رَفْرَف على القوم: تحذب».

هذا، وأما «الرُقَّة» - بالضم: التبنُّ وحُطامه، وكغراب: ما انْتَحَت من التبنِّ وييس السَّمُر» فالأشبه أنها من (رفت) الآتية، وإن كان فيها بعض معنى الأصل من حيث رَقَّة جرمه وَخَفَّتْه واسترسال حركته. لكنها خلت من معنى الرخاوة والندى، ونابت الدقة (بالدال) عن الرقة (بالراء).

• (رأف):

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ رِوَأَنَّ اللَّهَ زُؤُهُ رَجِيمٌ﴾ [النور: ٢٠]

«الرافة: الرحمة، رأف به (مثلثة العين): رَحِمَهُ».

□ المعنى المحوري: الرحمة والرفقة. ويتأمل (رفف) نجد أنها تعبر عن بلال وطراءة في أثناء طَرَف ممتد من أصله. فطراءة الأثناء أصيلة في الفصل المعجمي (رفف)، وكأن الحمزة في (رأف) قَوَّتها. ثم إن تعبير الفاء عن الطرد والإبعاد

يتمثل هنا في أن الرأفة تكون لتخفيف العذاب (وهذا إبعاد) كما يصدق قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢]. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥]. والذي في القرآن من التركيب هو الرأفة بمعنى الرقة والرحمة، واسمه تعالى (رءوف) وهو أرحم الراحمين.

• (رفت):

﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفَّتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٤٩]
 «الرَّفَاتُ - كغراب: الحطام من كل شيء تكسَّر، والرُّفْتُ - كعمر: التين. رَفَت الشيء (نصر وضرب): فَتَّه بيده كما يُرَفَّتُ المِدرَّ والعَظْمُ البالي حتى يترفت» [الأساس].

□ المعنى المحوري: نَفَتْتُ الشيءَ الهشَّ الأثْناء وانسحاقه دُقَاقًا (من ضغط) كما في الاستعمال المذكور. ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفَّتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾.

• (رفث):

﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]
 [«أصل الرَفَث عند ابن فارس: النكاح. وفي ل «الرَفَثُ الجماع وغيره مما يكون بين الرجل والمرأة، يعني التقبيل والمغازلة ونحوهما مما يكون في حالة الجماع، وأصله قول الفحش». والفعل رفث» (نصر وفرح وكرم). وليس في التركيب إلا هذا المعنى].

□ المعنى المحوري أخذًا مما ذكر من أصوات التركيب: تسبب بكثافة وانتشار (رف تعبر عن طرف يمتد أي يبتعد عن المصدر مع رخاوة وهذا هو التسبب، والثاء تعبر عن كثافة التسبب وغلظه مع تفشيه): كما يتمثل في التكلم

بألفاظ غليظة تُسْتَقْبَحُ وَتُسْتَهْجَنُ التلفظ بها في غير حالة الخلاط ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ
الْصَّيَامِ الرِّفْدُ إِلَى نَسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي
الْحَجِّ﴾. (فهو كلام الفحش بين الرجل والمرأة، ويصلح كناية عن الجماع).

● (رُفِدَ):

﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٩].

«الرِّفَادَةُ - كَوِسَادَة: دِعَامَةُ السَّرَجِ وَالرَّحْلِ وَغَيْرَهُمَا، وَالرَّوَادِفُ: خَشَبُ
السَّقْفِ. وَالْمِرْفَد - كَمِرْفَقٍ، وَالرِّفْد - بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: الْقَدْحُ الْعَظِيمُ الضَّخْمُ
الَّذِي يُفَرِّئُ فِيهِ الضَّيْفُ».

□ المعنى المحوري: دَعَمَ وَإِمْسَاكَ بِلُطْفٍ لِمَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَسَبَّبَ كَمَا تَحْبِسُ
الرَّفَادَةُ السَّرَجَ أَوِ الرَّاكِبَ أَيْ تُمْسِكُهُ وَتَثْبِتُهُ، وَكَمَا تَحْبِسُ خَشَبُ السَّقْفِ مَا فَوْقَهُ،
وَكَمَا يَحْبِسُ الرِّفْدُ اللَّبْنَ الْكَثِيرَ فَلَا يَتَبَدَّدُ. وَمِنْهُ «رَفَدَهُ (ضَرْبٌ): دَعَمَهُ بِرَفَادَةٍ،
وَأَعَانَهُ، وَكُلَّ مَا أَمْسَكَ شَيْئًا فَقَدْ رَفَدَهُ. وَرَفَدَهُ كَذَلِكَ: أَعْطَاهُ، وَأَرْفَدَهُ: أَعَانَهُ،
وَأَعْطَاهُ» (تَزْوِيدٌ). وَتَقُولُ «عَمَدَتُ الْحَائِطَ وَأَسْنَدْتُهُ وَرَفَدْتُهُ» بِمَعْنَى. وَمِنْهُ
«الْمِرْفَدُ - بِالْكَسْرِ: الْعُظَامَةُ تُعْظَّمُ بِهَا الرِّسْحَاءُ رِذْفُهَا، وَالرِّفَادَةُ كَوِسَادَة: خِرْقَةٌ
يُرْفَدُ بِهَا الْجُرْحُ وَغَيْرُهُ» (يُمْسَكَ بِهَا لِيَلْتَمِسَ) وَمِنْهُ «الرَّافِدُ: الَّذِي يَلِي الْمَلِكَ وَيُخْلِفُهُ
إِذَا غَابَ» (يَدْعَمُهُ بِأَنْ يَنْوِبَ عَنْهُ وَيَحْمِلَ عَيْنَهُ وَيَضْبُطُ لَهُ الْأُمُورَ عِنْدَ غِيَابِهِ)،
وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾
قَالَ: ابْنُ قَتِيْبَةَ ص ٢٠٩ «الرِّفْدُ: الْعَطِيَّةُ: رَفَدْتُهُ: أَعْطَيْتُهُ وَأَعْتَيْتُهُ. كَمَا يَقُولُ بِشِ
الْعَطَاءِ الْمَعْطَى» اهـ فَدَعَمَتْ لَعْنَةُ الْآخِرَةِ لَعْنَةُ الدُّنْيَا وَبِشِ مَا لَقُوا - وَنَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْ سُوءِ الْمَصِيرِ.

• (رفع):

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]

«الرفع: ضد الوضع والخفض. الرُفاعة - كرخامة - للمقيد: خيط يرفع به

قيده إليه. والرافع من الإبل: التي رَفَعَت اللَّبَنَ/ اللبن في ضرعها فلم تدرّ».

□ المعنى المحوري: جذب الشيء أو دفعه مسافة إلى أعلى (بقوة): كرفع أي

شيء إلى أعلى، وخيط المقيد يصدق عليه أن يكون آلة، فلعلهم تركوا الكسر للمخالفة)، وكالذي يتصور في رفع الناقة لبنها من جذب اللبن إلى أعلى في أثناء

جوفها. ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَلٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢]، ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ

الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣]، الطور الجبل - كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ

نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [الاعراف: ١٧١]، لما رفضوا التوراة قُلِعَ الجبل

فَجُعِلَ عليهم مثل الظلة. فخلق الله الإيمان في قلوبهم - لا أنهم آمنوا كرهاً عن

[قر ١/٤٣٦]. وَرَفَعَ الصَّوْتِ دَفَعَهُ بِقُوَّةٍ فيصل إلى أعلى ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ

صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]، ويقال «رجل رفيع الصوت: جهيره». ﴿بَلْ رَفَعَهُ

اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] إلى السماء [قر ٦/١٠، ١٠٠٤] ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾

[فاطر: ١٠] يرفعه الله، أو يرفع الكلم الطيب [قر ١٤/٣٢٩] ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾

[الواقعة: ٣٤] هي الفرش أو الدرجات، أو نساء الجنة والارتفاع ارتفاع قَدَر [قر

١٧/ ٢١٠] وسائر ما في القرآن من التركيب من الرفع الحسيّ أو المعنوي.

ومن الجذب أو الدفع مسافة بقوة - مع طفر قيد العلو «السير المرفوع:

دون الحُضْرَ وفوق الموضوع يكون للخيال والإبل. رفع البعير في السير فهو رافع

أي بالغ وسار ذلك السير» ويعبر الآن عن زيادة السرعة بالسحب كما يقال (علّ

السرعة) بمعنى زادها فيكون هذا من الزيادة فالرفع المعتاد كالزيادة إلى أعلى.
ومن الجذب أو الرفع بمعنى لازمه وهو النّقل «رفع الزرع»: نقله من
الموضع الذي يحصده فيه إلى البيدر».

ومن الرفع المعنوي ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] في الملأ الأعلى، وفي
قلب كل مسلم وعلى لسانه. مع ارتباطه بذكر الله تعالى في الأذان والشهادتين
والذكر والعلم. ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾
[المجادلة: ١١]. نعم فالعلم والإيمان هما مادة كل شرف حقيقي. و«رَفَعَ الأمر إلى
الحاكم». لأن الحاكم أعلى رتبة من المحكوم.

• (رفق):

﴿وَحَسَنُ أَوْلَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٠]

«الرَّفَق - محرّكة: الماء القصير الرِشاء. (الرشاء هو حبل الدلو) وفي بيت

عبيد:

فأصبح الروض والقبعان مترعة ما بين مُرتفق منها ومنصاح^(١)
فُسّر المنصاح بالفائض الجاري على وجه الأرض. والمُرتفق: بالملتقى الواقف
الثابت الدائم كَرَبَّ أن يمتلئ أو امتلاً. مَرْتَع رَفَقٌ - محرّكة: سهل المطلب.
والمرفاق من النوق إذا صُرّت (أي لم يجلبوها وحبسوا لبنها في ضرعها ليعظم
فُتْشَرَي) أو جمعها الصرار فإذا حلبت خرج منها دم، وهي الرَفِقة».

□ المعنى المحوري: قرب أو يسر حصول وتناول. كالماء القصير الرِشاء

(١) ينظر اللسان (صوح).

الذي كاد يصل في البئر إلى حافتها فلا يُحتاج إلى رِشاء طويل ليُوصل إليه، وكالروض أو القاع المرتفع أي الممتلئ، وكان أصل هذا الوصف للبئر. والمرتفع الرَفَق قريبٌ ميسرُ التناول. المرفاق من النوق قريبة الدَّم من اللبن، فيختلط باللبن من أقل ضغط.

ومن معنى يسر التناول جاءت تسمية «المرفق كَمَنْزِل وَمِنْجَل من الإنسان والدابة: موصل الذراع في العضد» لأنه يسر حركة الذراع للتناول والعمل، ﴿وَأَيِّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦] و«الْمِرْفَقَةُ وَالْمِرْفَقُ - بالكسر: المتكأ والمخدة» (إما أنها من الْمِرْفَقِ الموصل تسمية بالمجاور أو لأن الاتكاء تيسير) وارتفع: اتكأ، وتمرفق: اتخذ مِرْفَقَةً. ارتفع بالشيء: انتفع به / استعان به ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩، ٣١] المرتفع: الشيء الذي يُطلَب رفقه باتكاء وغيره [بحر ١١٦/٦ وهناك أقوال أخرى] وأقول إن الآيات تذكر المرتفعات التي ينتفع بها وتيسر الحياة: المسكن، والشراب، والفُرُش وما إليها. فذكرت ما لأهل النار من ذلك ووصفته بالسوء وما لأهل الجنة ووصفته بالحسن. واعتداد النار مسكنًا، والمهل شرابًا - من المرتفعات يعد تهكما مثل ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان ٧]. والرفاق - ككتاب: جبل يُشَدُّ من وَظِيف البعير إلى عَصَدِهِ أو عُقْهِ (فيظل متاحًا لا يشرد بسبب ثنى ذراعه عند مرفقه).

ومن معنوى ذلك «المرفق - بالضبطين: هو من الأمر ما ارتفعت به وانتفعت به/ ما استعين به ﴿وَبُهِتَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [الكهف: ٦]. ومن يُسر التناول ذاك جاء استعمال «الرِفَقُ - بالكسر في ضد العُنف/ لين الجانب ولطافة الفعل» ومنه «الرفيق: الصاحب في السفر أو هو عام». ﴿مَنْ أَلْنَيْتَ وَالصَّدِيقِينَ

وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿النساء: ٦٩﴾ لأنَّ الصَّاحِبَ قَرِيبٌ يُؤْنَسُ وَيَعِينُ وَيَجْعَلُ الْحَيَاةَ طَيِّبَةً وَهَذَا كُلُّهُ نَفْعٌ وَتَيْسِيرٌ.

□ معنى الفصل المعجمي (رف): الامتداد أو الطرفية مع رقة أو رخاوة كما في الرفعرف: المتهدل من غصون الشجر - في (رفف)، ورقة القلب - في (رأف)، وفي ضعف العظام والمدر الذي يَزَقَّتْ من أقل ضغط - في (رفت) وفي حال صدور الرفت من التسبب والليونة وذهاب الجَدِّ الصرامة - في (رفت)، وفي لطف ما يُدْعَم به السرج والرخل والسقف وعجيزة الرسحاء ونفع ذلك كله - في (رفد)، وفي المسافة (= الطرفية) مع الخفة المتيحة للرفع (والخفة رقة) - في (رفع)، وفي قرب الشيء من المتناول - في (رفق).

الراء والقاف وما يثلثهما

• (رقق/ رقق):

﴿فِي رَقٍّ مُنْشُورٍ﴾ [الطور: ٣]

«الرُّقُّ - بالضم: الماء الرقيق في البحر أو في الوادي/ الذي لا غُرَزَ له. والرُّقاق كغراب: الخبز المنبسط الرقيق، وكسحاب: الأرض السهلة المنبسطة المستوية اللينة التراب».

□ المعنى المحوري: انبساط الشيء متسعاً قليلاً سَمَكُ الجِرم ضعيفه - من ذهاب سُفْكه في الامتداد^(١) كما في الأشياء المذكورة. ومنه «رَقَّ الشيءُ فهو رقيق

(١) (صوتياً): الراء لاسترسال الجرم انبساطاً أو امتداداً، والقاف للخلط أو التجمع الذي في عمق الشيء وباجتماعهما عبر الفصل عن بلوغ تلك الرقة عمق الشيء. أي انصباها =

ورُقاق - كغراب: دَقَّ وَنَحَفَ «رَقَّ عظمه: ضَعُفَ، وَرَقَه (رد) فهو مرقوق ورفيق: ضد الغليظ. والرق - بالفتح: جلد رقيق يكتب فيه ﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾. وأخذ من الأصل معنوى الضعف والسهولة واللين كما لوحظ في الأرض الرقاق. وَرَقَّ: خضع وذل. والِرَقَّ: ضد العبودية من هذا. ومن هذا أُخِذَت الرِقة - بالكسر: الرحمة وَرَقَّتْ له: رَحِمَتْه».

ومن المادى «رقرق الماء وغيره: صَبَّه صَبًّا رَقِيقًا» (فأسال منه طبقة رقيقة بعد طبقة) «وكذا رَقَرَقَ الثريد بالدسم والطيب في الثوب» (كانما جعل فيهما طبقة من كل) «وترقرق الماء والدمع: تحرك واضطرب، وجرى جريًا سهلًا». ومنه «ترقرق السراب والشيء: تَلَأَلَا أي جاء وذهب [ل] وجارية رقراقة البَسرة: بَرَاقة البياض. وكل شيء له بصيصٌ وتَلَأَلُوْهُ فهو رَقَرَقَ (يَشِفُّ من قلة الكثافة والإعتام).

= عليه فيصير رقيقًا منبسطًا كالرُقاق المأكول والرُقاق: الأرض المنبسطة السهلة، وفي (رقو - رقى) زادت الواو (أو الباء) معنى الاشتمال ونحوه، وعبر التركيبان عن نتوء بلطف إلى أعلى (اشتمال على ما يرفع بلطف) كما ترفع درجة السلم. وفي (ورق) سبقت الواو بالتعبير عن الاشتمال فعبر التركيب عما طبيعته الرقة كَوَزَقَ الشجر. وفي (رقب) عبرت الباء عن التجمع الرخو مع تماسك ما، وعبر التركيب عن نتوء الجرم الرقيق (الدقيق) إلى أعلى لازمًا كالرَقبة. وفي (رقد) عبرت الدال عن ضغط ممتد وحبس، فعبر التركيب عن امتداد جسم الشيء رقيقًا (كالمضغوط) ساكنًا كالمحبوس على هذا الوضع - كوضع الجسم عند الرقود. وفي (رقم) عبرت الميم عن التضام والالتزام الظاهري، فعبر التركيب عن أن ذاك المسترسل الرقيق ظهر على سطح متسع منبسط كالرقمة الروضة.

أما «الرق» - بالفتح: ذكر السلاحف، ودوية مائية تشبه التمساح فمن التفلطح في الشكل دون أكثر الأحياء المعروفة. وهذا التفلطح يوحي برقة السمك.

• (رقو - رقى):

﴿... فَلَمَّزْتُقُوا فِي الْأَسْنَبِ﴾ [ص: ١٠]

«الرَّقْوُ والرَّقْوَةُ - بالفتح: كَوْمَةٌ من رَمْلٍ أو تُرابٍ كالِدِغْصٍ أو فُوقَه [الوسيط]/ قليلة الإشراف. والرَّقْوَةُ أيضًا: الدَّرَجَةُ (الوسيط)» (أي من درجات السلم).

□ المعنى المحوري: ارتفاع بلطف أو رفق. أي قلة نتوء: كالرَّقْو، ودرجة السَّلْم: ومنه: «رَقَى الطائر (كسعى): سما وارتفع (يلحظ أن الطائر يرتفع بلطف لا بمشقة) وراقى في السلم (كرضى): صَعِدَ فيه وكذا رَقَى على الجبل وإلى القمة. وارتقى في الشيء: صَعِدَ فيه ﴿... فَلَمَّزْتُقُوا فِي الْأَسْنَبِ﴾ [ص: ١٠] فليصعدوا في السموات وليمنعوا الملائكة من إنزال الوحي.. والسبب في اللغة كل ما يوصل به إلى المطلوب من جبل أو غيره [قر ١٥/١٥٣] ﴿أَوْ تَرَقَّى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ [الإسراء: ٩٣].

ومن المادي: «التَّرْقُوة: مقدَّم الحلق في أعلى الصدر حيثما يَتَرَقَّى فيه النَّفْس [ق]، فهي عُلْيَا عظام الصدر، وارتفاعها لطيف أي غير حاد.

أما «الرُّقِيَّة» - بالضم: العُودَةُ التي يُرَقَّى بها صاحب الآفة» فمن أن الرُّقِيَّة يقصد بها رَفَع المرض (وهو كثيف) بلطف ليخف (يَرَقَّى) المريض - كما قال في الوسيط: «رَقَاه: سَلَّ حَقْدَه بالرفق». ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ»

[القيامة: ٢٦ - ٢٧] (المقصود بلوغ الروح الترقوة والتساؤل عَمَّن يَرْقِي).

• (ورق):

﴿وَمَا تَنْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩]

«وَرَقُ الْكِتَابِ - حركة: معروف. وَرَقَ (الشجر): كَلَّ مَا تَبَسَّطَ تَبَسُّطًا وكان له عَيْرٌ (= عِرْقُ صُلب) في وسطه يَنْتَشِرُ عنه حاشيته. واحدة وَرَقَةٌ. والورْقُ كذلك أَدَمَ رِقَاقٌ منها وَرَقَ المصحف أي صُحُفَه. والوَرَق - كسحاب: خُضْرَةُ الْأَرْضِ مِنَ الْحَشِيشِ».

□ المعنى المحوري: طبقات رفاق عِرَاضٍ لطيفة (= ناعمة طرية) (تتولد وتكسو). كورق الشجر (ومنه ما في آية الرأس) وكالْأَدَمَ، وكطبقة الخضرة من الحشيش. ﴿وَطَفِيقًا تَخْتَصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢، طه: ١٢١]. ومن ذلك «الْوَرَقُ مِنَ الدَّمِ - حركة: وهو الذي يَسْقُطُ مِنَ الْجِرَاحَةِ عَلَقًا قِطْعًا/ ما استدار مِنْهُ عَلَى الْأَرْضِ (لتماسكه مع عِرَاضِهِ ورقته) (وشبهه ابن فارس بورق الشجر) وكذلك وَرَقُ الْقَوْمِ: أَخْدَانُهُمْ» (رقة معنوية هي غضاضة الحداثة وصغر الحجم، والتولد عن قومهم)، و«هو طيب الْوَرَقُ أَي النَّسَبُ» (التولد) ومن التشبيه بورق الشجر من حيث هو كسوة خضراء: «ما أَحْسَنَ وَرَاقَهُ - كسحاب، وأوراقه أي لِيَسْتَهْ وَشارته».

ومن معنوى ذلك «الْوَرَقُ - حركة: الْمَالُ مِنْ غَنَمٍ وَإِبِلٍ وَغَيْرِهَا» - كما سُمِّيَ رِيْشًا ﴿وَرِيْشًا﴾ [الأعراف: ٢٦]. وفي [قر ١٨٤/٧] هو ما كان من المال واللباس).

ومن ملحظ الرقة: «أَوْرَقَ الْحَابِلُ: لم يقع في جِبَالْتِهِ صَيْدٌ، والغازي: لم يغنم،

والطالب: لم ينل» (الرقعة هنا تجرده وعدم علوقه شيئاً، ولعلمهم عبروا بذلك تليقاً بدلاً من التعبير بالخيبة). وفي نظرة أخرى قالوا «رجل وَرَق - محرّكة: خَيس ناقصُ القَدْر والحُلُق» (فنظروا لرقعة السمك على أنها دقة قَدْر. كما قالوا فلان رقيق الدين).

وأما «الورق - ككتف وبالفتح والكسر وكعدة: الدراهم المضروبة (من الفضة) فلأنها تكون بالسك رِقاقاً بعد أن كانت قبله سبائك مكعبة غليظة. وفيها لطف كونها عيناً أي مالاً). ﴿فَابْتَغُوا أَحَدَكُمْ بِوَرَقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ [الكهف: ١٩]. والوُرْقَة - بالضم في اللون» من ذلك لأنها لوَنُ الفضة التي كانت تصنع منها الدراهم، إذ الوُرْقَة بياض إلى سواد. وأيضاً فإن بين هذا اللون ولون ورق الشجر تناسباً ما. وقد ذكروا في الجَمَل الأورق أنه أقلّ الجمال شِدَّةً على العمل وأطيئها لحماً. لكن الوُرْقَة لم تختص بالإبل.

• (رقب):

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١٨]

«الرَقَبَة: العُنُق. والرَّقُوبُ من الإبل والنساء: التي لا يبقى لها ولد. ورَقِيبُ النجم الذي يغيب بطلوعه مثلُ الثريا رَقِيبُها الإكليل لا يطلع أبداً حتى تغيب... وكذلك بقيتها».

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء (إلى أعلى) مع حقّة (نحافة أو انفراد): كالرقبة تمتد دقيقة بالنسبة للبدن في رقبة الإنسان ورقبة الحيوانات، وكالرقب الذي ينفرد دائماً وكذلك الرّقوب. (ولها معان أخرى ترجع إلى الانفراد). قال تعالى: ﴿فَصَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤] (أي رقاب الكفار المحاربين)، ﴿فَتَخْرِيرُ

رَقَبَةٍ ﴿ [النساء: ٩٢] أي مملوك، من تسمية الشيء ببعضه. وكذلك كل كلمة (رقبة) وكلمة (رقاب) [في البقرة: ١٧٧، والتوبة: ٦٠].

ومن الحسنى: «ارتقب المكان: علا وأشرف» وهذا من الأصل إذ العالي ناتئ من الأرض دقيق ممسك بها. «ورَقَب الشيء (نصر): انتظره ورَصَدَه/ حرسه وحفظه» وهو من لازم العلو والإشراف على الأماكن، لأن المشرف مطَّلَع على ما دونه. ثم إنهم كانوا يفعلون ذلك أي يصعدون على الأماكن المرتفعة للاطلاع ويسمونهم مَراقِب «فالرقيب الحارس الحافظ الذي يرتقب. والله عز وجل رَقِيب: حافظ لا يغيب عنه شيء». ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨]: المتتبع للأمر/ الحافظ/ الشاهد [قر ١٧/ ١١] (والمراد أنه مشاهد وسامع ويعلم كل ما يجري ويسجله)، ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ١١٧] وكذا معنى كل كلمة (رقيب). ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة: ١٠، وكذا ما فيها ٨]، (لا يعملون ولا يبالون بهما - كأنهم لا يلحظونها) و«الترقب والانتظار» من لزوم النظر لرؤية ما يُتَوَقَّع حدوثه أو مجيئه. «وكذلك الارتقاب» ﴿ فَأُصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص: ٢١ وكذا ما فيها ١٨]، أي يَتَلَفَّت من الخوف يَتَنَظَّر الطلب [قر ١٣/ ٢٦٤]، ﴿ فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ﴾ [الدخان: ١٠] (انتظر)، ﴿ فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴾ [الدخان: ٥٩] فانتظر النصر الذي وعدناك إنهم مرتقبون فيما يظنون الدوائر عليك [بحر ٨/ ٤١]، ﴿ وَلَمْ تَرَقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه: ٩٤] (لم تنتظر قولي).

و «الرُقْبَى» معاملة جاهلية ترجع إلى المراقبة [تنظر في ل] وكذلك «الرقيب: السهم الثالث من قدامح الميسر لأن له ثلاثة أنصباء إن فاز وعليه غرم ثلاثة إن لم يفز [ل]. وأرجح أنه من المراوحة بين النجم ورقبيه الذي ذكرناه في أول التركيب . إما هذا وإما ذاك.

● (رقد):

﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَنْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨]

«المُرْقَد - بالفتح: المَضْجَع. رَقَدَ الثوب: أَخْلَقَ، رَقَدَ الحَرَّ: سَكَنَ».

□ المعنى المحوري: امتداد جسم الشيء متسطحًا ثابتًا ساكنًا لا زوائد قائمة منه. كحالة الرقاد، وذهاب زفير الثوب الحَلَقَ مع رَقَّتْه من البِلَى، وكرقود الحر بعد الريح. ﴿قَالُوا يَنْوِيلُنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]. (يعنون مضاجعهم في قبورهم). «ورقد بالمكان: أقام به» (ثبت - انبسط) ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (نائمون أو كالنائمين في تمددهم وسكونهم) ومن الامتداد والانبساط «المُرْقَد - بزنة اسم فاعل من أرقد: دواء يُرْقَدُ شاربِه وينومه اهـ [تاج]. وأما «المُرْقَد: البين من الطريق الواضح» فاستغربه ابن سيده [تاج] ووجهه - إن صح - أنه يمكن من الإرقاد بمعناه الذي في الفقرة الآتية.

أما قولهم «الإرقاد: سُرْعَةُ السير/ عَدُوُّ الناقز (بالزاي حسب ما في التاج) كأنه نَفَرٌ من شَيْءٍ فهو يُرْقَد. أَرْقَدَ الظَلِيمُ: أَسْرَعَ في السير. الرَقْدَان - محرّكة: طفر الجَدَى والحَمَل ونحوهما». فإن الابتعاد بسرعة يعد امتدادًا وانبساطًا، كما أن المسرع من الغِزْلَان ونحوها يبسط يَدَيْه ورجليه في العدو أشد البسط ليقطع أبعد مسافة. فالإرقاد والرقدان مستعملان في جزء معنى التركيب.

وأما «الراقود»: دَنَّ طويلُ الأسفل (أسفله مسحوب مستدق كالمخروط) كهيئة الإردبة يُسَيِّعُ داخله بالقار» (فلأن هيأته تلك تقضي بأن يوضع على جنبه دائماً لا يكون منتصباً. أي أنه راقد دائماً. ولا معنى لزعم تعريبه).

• (رقم):

﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا عِلْيُونَ ۖ﴾ [المطففين: ١٩ - ٢٠]

«الرَّقْمَة - بالفتح: الرُّوضَة، ورَقْمَة الوادي: مجتمع مائه فيه، والمرقومة: أرض فيها نَبْدٌ من النبت».

□ المعنى المحوري: تميز بقعة محدودة السعة على ظاهر واسع: كالروضة بين ما حولها، وكما يؤخذ من تعريف الأرض المرقومة بأن فيها نَبْدًا من نبت. أي بقعًا متفرقة، وكبقعة تجمع الماء في الوادي. ومنه: «رَقَمَ الثوب (نصر): خطَّطه، والتاجرُ يرقم ثوبه بِسِمَتِهِ، ورَقَمَ الكتاب: أعجمه ويّنه حروفه بعلاماتها من التنقيط. والمرقوم من الدواب: الذي في قوائمه خطوط كَيَاتٍ كل منها رَقْمَة - بالفتح. والمِرْقَم: القلم. (تُرسم به الرقوم والخطوط) والرَقَم: ضَرَبٌ مَخْطُوطٌ من الحَزَر (فَعْلٌ بمعنى مفعول). وفي وصف السماء: سَقَفٌ رَقِيمٌ (رُقُومُها النجوم). والأزقم من الحيات الأَرَقَش». ومنه: «الرَقَم: الكتابةُ والحْتَم»؛ لأنها رسوم على سَطْحِ لَوْحٍ أو نحوه بمداد مخالف للونه. ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ هو لوح أو كتاب [انظر المراد في قر ٣٥٧/١٠] والمذكوران أقرب إلى الأصل. ودعوى التعريب غريبة لا أساس لها. ﴿كِتَبَ مَرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٩، ٢٠] مكتوب كالرقم في الثوب لا يُنْسَى ولا يُمَحَى [قر ٢٥٨/١٩].

هذا «والخط» أصله أقرب إلى الحفر المستطيل، والنقش حفر أيضًا،

و «الرقم» كالطلاء بالحبر ونحوه، لكن ليس ما يمنع أن يستعمل الرقم في الكتابة حينئذ حَفَرًا، لأن الكتابة تبدو بلونها وثباتها على سطح اللوح الأبيض نقوشًا سوداء كالرقم.

□ معنى الفصل المعجمي (رق): الانبساط مع الرقة كالرُق والرُقاق - في (ررق)، وكالارتفاع القليل مع السهولة في الرَقوة كومة التراب، ودرجة السلم - في (رقو - رقي) وكرقة ورق الشجر مع اتساع مساحته نسبيًا - في (ورق)، وكذقة جرم الرقة العنق وانفراد الرقوب في (رقب)، وكانبساط بدن الراقد - في (رقد)، وكانساع الرقمة مع محدوديتها - في (رقم).

الراء والكاف وما يثلثهما

• (ركك - ركرك):

«شحمة الرُّكِّي - كالصُّغرى: هو الشَّخْم الذي يذوب سريعًا، ثوب رَكِيكُ النَّسْج. الرِّكَزَاكة: المرأة الكبيرة العَجْز والفخذين. وكلّ شيء قليل رَقِيْق من ماء وَبَتَّ وعِلْم فهو رَكِيك».

□ المعنى المحوري: ضعف تماسك الشيء المتجمع وقلة كثافته^(١) كشحم

(١) (صوتيًا): تعبر الراء عن الاسترسال جرمًا (سيولة) أو حركة، والكاف عن ضغط غثوري دقيق، والفصل منهما يعبر عن ضعف التماسك الداخلي للشيء المتجمع كما في الثوب الركيك النسيج وشحمة الرُّكِّي. وفي (أرك) سبقت الهمزة بالدفع وقوى التعبير عن التجمع الضعيف (اللطيف) كما في الإقامة في الأريكة وتحت الأراك أو في المرعى. وفي (ركب) عبرت الباء عن تجمع رخو مع تلاصق ما، فعبّر التركيب عن علو شيء ظاهر شيء يتمكن كاللصوق اللطيف وهو الركوب. وفي (ركد) عبرت الدال عن =

الرُّكْبَى والعَجْزُ (سرعة الذوبان، والارتجاج والترهل يديان ذلك) وكالتَّوْب
الركيك النسيج - وخفة نسجه تبدي ضعف تماسكه وكذلك الماء والنبت.
ومنه «الرَّكْرَكَةُ: الضَّعْفُ في كل شيء. والرَّكِيكُ والأَرَكُ والرُّكَاكَةُ -
كِرْخَامَةٌ من الرجال: الفَسْلُ الضَّعِيفُ في عَقْلِهِ ورَأْيِهِ، والدُّيُوثُ الذي لا يَغَارُ
على أهله (لا خشونة ولا عزة (تماسك) عنده).
ومن التماسك والجمع قولهم: «رَكَ الغُلُّ - وكذا الدَّنْبُ - في عُنُقِهِ: أَلَزَمَهُ
إِيَّاهُ. وَرَكَ الشَّيْءُ بَعْضُهُ على بَعْضٍ. طَرَحَهُ. والمُرْتَكَّ كمرتد: الذي تراه بليغاً
وَحَدَهُ فإذا وقع في حُصُومَةٍ عَيَّى. وسكرانُ مُرْتَكَّ: إذا لم يُبَيِّنْ كلامه كأنها التَّرَقُّ
لسانه في فمه».

= الضغط الممتد مع حبس، فعبر التركيب عن ثبات (= احتباس) نحو الماء والأثافي في
مكانها لا تبرح. وفي (ركز) عبرت الزاي عن اكتناز، فعبر التركيب عن رسوخ في العمق
بقوة (زخم وهو معنى الاكتناز) كالجوهر في الأرض. وفي (ركس) عبرت السين عن
نفاذ دقيق بقوة وحدة فعبر التركيب عن تحول بقوة وحدة (والتحول هنا نفاذ شيء من
شيء) كالجرس والراكس وندي الجارية. وفي (ركض) عبرت الضاد عن ضغط غليظ مع
شيء من رخاوة، فعبر التركيب عن تحرك شيء بغلظ في مكانه. وفي (ركع) عبرت العين
عن جرم ملتحم رخو، وعبر التركيب عن أن ذلك الملتحم انحنى أعلاه إلى أسفل كأنها
شُدَّ أو جُذِبَ بشيء لا يُرَى (دقيق). وفي (ركم) عبرت الميم عن استواء الظاهر، وعبر
التركيب عن تجمع أشياء بعضها فوق بعض مع ملحظ الاستواء في عَرْضِ السطح
كإسحاب المتراكم والرمل المتراكم. وفي (ركن) عبرت النون عن امتداد بلطف في
باطن الشيء، فعبر التركيب عن تماسك في باطن الشيء بشدة كركن الشيء جانبه الذي
يستند إليه والْفَرْعُ المُرْكَنُ.

• (أرك):

﴿هُمُ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّهِ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ [يس: ٥٦]

«الأراك: شَجَرُ السِّوَاكِ يَسْتَاكُ بِفُرُوعِهِ. أَرَكْتَ الْإِبِلَ (قَعَدَ وَجَلَسَ): لَزِمْتَ مَكَانَهَا فَلَمْ تَبْرُخْ/ أَصَابَتْ أَيْ شَجَرَ فَأَقَامَتْ فِيهِ. وَأَرَكَ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ (قَعَدَ وَجَلَسَ وَفَرَحَ): أَقَامَ بِهِ. وَأَرُوكَ الْجُرْحَ: أَنْ يَتَمَاثَلَ وَيَبْرَأَ وَيَصْلُحَ وَيَسْكُنَ وَرَمَهُ».

□ المعنى المحوري: إقامة أو التنام (مع رقة أو لطف). كلزوم الإبل والرجل المكان المناسب مع ما فيه من مرعى أو راحة، وكالتزاق الجرح والتثامه وهو لزوم جوانبه بعضها وموضعها في الجلد. أما شجر الأراك فأرى أن تسميته لكون شجرته مجللا - وقد نَصَّوا على هذا - تُغْرِى بالحلول أي الإقامة تحتها والإقامة لزوم.

«والأريكة: سرير في حجلة». سميت كذلك للزوم القاعد أو المتكى إياها لراحته. والقعود والانتكاء كالتزاق كأرؤك الإبل. ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣]. وليس في القرآن من التركيب (الأرائك) بمعناها المذكور.

• (ركب):

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢]

«رَكِبَ الدَّابَّةَ رُكُوبًا: علاها. وكل شيء علا شيئًا فقد ركبه. الرُّكْبَةُ - بالضم: التي بين أعلى الساق وأسفل الفخذ» والركب كمَطْلَع: واحد مراكب البر والبحر. والركوب والركوبة من الإبل (بفتح الراء): التي تُرْكَبُ».

□ المعنى المحوري: استعلاء للاحتمال مع حركة ميسرة: كحالة الرُّكُوب (يَسْتَعِلِي فِيهَا الرَّاكِبُ عَلَى الْمَرْكُوبِ وَحَرَكَةُ الْمَرْكُوبِ بِالرَّاكِبِ يُمْكِنُ أَنْ تُضَيَّفَ مَعْنَى الزُّوْمِ إِلَى مَعْنَى الاسْتِعْلَاءِ، وَالرَّكْبَةُ تَعْلُو فِيهَا الْفَخْذَ السَّاقِ الَّتِي تَحْمِلُ الْبَدْنَ مَعَ تَيْسِيرِهَا الْحَرَكَةَ وَالْمَشْيَ، وَهُوَ رُكُوبٌ أَيْضًا ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبِقَالَ وَالْحَمِيرَ لِيَتَرَكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل: ٨]، ﴿فَعَمِنَا رُكُوبَهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢] الرُّكُوبُ (ما شأنه أن يركب)، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢]. و «الركاب: الإبل التي يسار عليها واحداً راحلة [متن]» ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦]. وَالرُّكْبُ - بالفتح: راكبو الإبل، وقد يكون للخيول وهو اسم جمع أو جمع وهم العشرة فما فوق [متن] ﴿وَالرَّكْبُ أَتَسْفَلُ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢].

وجاءت استعمالات كثيرة لجزء المعنى (الاستعلاء بلزوم). ومنها: «الراكب: رأس الجبل، وفسيلة تكون في أعلى النخلة متدلّية لا تبلغ الأرض (تنبت في نفس جذع النخلة لا في الأرض) ورواكب الشحم: طرائق بعضها فوق بعض في مقدّم السنام. وركبه - ض: وضع بعضه على بعض» [ق] ﴿تُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ [الأنعام: ٩٩] ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكِبَكَ﴾ [الأنفطار: ٨]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الرُّكُوب) و(التركيب) و(التراكب) وقد ذكرناهن. ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق ١٩] (على قراءة حفص) لتركين الشدائد: الموت والبعث والحساب حالاً بعد حال. [بحر ٨ / ٤٤٠] مع أقوال أخرى كثيرة على كل قراءة وأن يكون إنذاراً بما سيَلْقَى المسلمون في تاريخهم من أعداء

الإسلام = هو معنى قوي. و «الرَّكِبُ: المَرْكَبُ في الشيء كالْفَصَّ»، والظَّهْرُ (أي الجدر) الذي بين الجدولين» وَرَكِبَ اللَّيْلَ (إما بمعنى ساره كله أو بمعنى استتر به واستغل ظلامه في الرحيل - كما يقال اتخذ الليل جَمَلًا) ومن معنويه «ركب فلانًا بأمر، وركبه الدين. وارتكب الذنب: أتاه» كأن المراد سار في طريق وغر.

• (ركد):

﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ [الشورى: ٣٣]

«ركد الماء، والريح، والسفينة، والحر: ثبت - ركودًا. الرواكِد: الأثافي، والمراكِد: غوامض الأرض».

□ المعنى المحوري: ثبات ما شأنه الحركة في مكانه متجمعًا لا يبرح - كركود الماء والريح إلخ. والأثافي تُنْقَل ولكنها جَدَّ ثِقِيلَةٌ تُثَبَّتْ لحمل القُدُور، والمراكِد يُثَبَّت فيها الماء لا يتحول عنها. ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ أي السفن الجواري تركد إذا سكنت الريح. وكذا «ركدت الشمس - إذا قام قائم الظهيرة» لأنها تبدو ثابتة حينئذ - كما قالوا «قامت الشمس» [انظر ل قوم] «وَجَفَنَ رَكُودٌ ثَقِيلَةً مَلَأَى (أثقل من أن تنقل). وركد الميزان (والمقصود ذو الكِفَتَيْنِ المَعْلَقَ): استوى (لأنه حينئذ يثبت لتوازن ثِقَلِ كِفَتَيْهِ) ومنه «تراكد الجواري: قعدت إحداهن على قدميها ثم نَزَتْ قاعدة إلى صاحبتهما» (المقاييس) لحظ عدم استعمال القدمين كالاعتاد وإنما اتخذ هيئة القعود أي الثبات والركود.

• (ركز):

﴿هَلْ نَحْنُ مِتْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨]

«الرِّكْزَةُ - بالكسر: القطعة من جواهر الأرض المركوزة فيها، والنخلة التي تُقْتَلَع

عن جذع نخلة وتحول إلى مكان آخر (لثفرس فيه). والمراكز: منابت الأسنان.

□ المعنى المحوري: رسوخ الشيء أو أصله في أثناء ما يكتنفه. كقطعة الجوهر في الأرض، والنخلة في الأرض بعد نقلها، والأسنان في منابتها. ومنه «ركز الرمح في الأرض (نصر وضرب): غرزه في الأرض منتصبًا، وركز الحرّ السفا: (أطراف السنايل كالإبر) أثبتة في الأرض. ومركز الجند: الموضع الذي أمروا أن يلزموه ولا يبرحوه. ومركز الدائرة الموضع الذي يُركز فيه (سنّ) الدواة (الفرجار) لرسمها. وما رأيت له رِكْزَة عقل أي ثبات عقل. وقوله تعالى ﴿ هَلْ نَحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [مريم: ٩٨]: صوتًا أو حسًا. وقيل هو الصوت الخفي خاصة [قر ١١/ ١٩٢ والمجاز ١٤/ ٢] والثاني أدق، إذ الشواهد التي أوردها تبين أن المقصود بالركّز: الصوت الذي حُبِسَتْ شدته وأُمنِسِكَ حتى يُخْفَى، لأنه صوت صائد تَسْمَعُه بَقَرَة الوحش أو ثورُهُ أو الناقة المتوجسة. فهذا الإمساك للصوت دفن وإثبات له.

• (ركس):

﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ [النساء: ٨٨]

«الركس – بالكسر: الجسر. والراكس: الثور الذي يكون في وسط البيدر عند الدياس والبقر حوله تدور ويرتكس هو في مكانه. ويقال: ارتكست الجارية: طَلَعَ ثديها. فإذا اجتمع وصَحَّحْهم فقد نهّد».

□ المعنى المحوري: تحول تام من ناحية إلى ناحية. كما أن الجسر وسيلة لذلك أو هو حَوَل الطريق إلى الضفة الأخرى، والثور يثبت في الوسط لتدور حوله البقر والدَوَران تحول، وطلوع ثدي الجارية يعني أنها تحولت إلى أنثى كاملة.

ومنه ما جاء في الحديث الشريف من تسمية الروث رِكْسًا، لأن مادته متحولة عن الطعام - كما يسمى رَجِيْعًا. وقالوا «ارتكس فلان في أمرٍ كان قد نجا منه» (وقع أو انغرس فيه ثانية)، ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ [النساء: ٨٨]، ﴿كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَى الْآفِتْنَةِ أَرْكَسُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩١] انغمسوا أو غُمِسُوا، لأنهم يَهْوُونَ الرجوع لا يحبون الخلوص مما كانوا فيه منها (لاحظ «ردوا»).

• (ركض):

﴿أَرْكَضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢]

«مُرْتَكَضُ الماء: موضع بَحْمَةٍ. أَرْكَضْتُ الفرس: تحرك ولدها في بطنها وعظم/ اضطرب جنينها في بطنها. وارتكضت الجِرَّة: اضطربت. قَوْسٌ رَكُوض: سريعة السهم/ شديدة الدفع والحفز للسهم».

□ المعنى المحوري: حركة مضطربة قوية في حَيَزٍ أو جوف - كالماء في بَحْمَةٍ، وكالوَلَدٍ في بطن الفرس والجِرَّة في المريء كذلك. وكثفاذ السهم من القوس بشدة دَفْعٍ وحفز. ومنه أن «المرأة تَرْكُضُ ذيوها برجليها» إذا مشت (للفت النظر إلى رجليها - فيبدو ذلك من ظاهر الثوب شيئًا يتحرك داخليًا كالجِرَّة في المريء والجنين في البطن). ومنه «ركض الدابة: ضربَ جنبيها برجله (الجنبان كالجوف والضرب حركة غليظة). وكذلك «الركض: مشي الإنسان برجليه معًا» (كترو المقيد فهو حركة قوية مضطربة، والأرض ظرف ﴿أَرْكَضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾، ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ لا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرَقْتُمْ فِيهِ﴾ [الأنبياء: ١٢ - ١٣].

• (ركع):

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [الحج: ٧٧]
«الرُّكْعَة - بالضم: الهوّة في الأرض [المقاييس، ق] [وفي ل - بالفتح: الهويّ في الأرض]. رَكَعَ الشيخُ: انحنى، وكُلُّ شيءٍ يَنْكَبُّ لوجهه فتمس ركبتة الأرض أو لا تمسها بعد أن يخفض رأسه فهو راکع. ورَكَع: كَبَا وعثر».

□ المعنى المحوري: انخفاض أعلى جرم الشيء (مثنياً) إلى أسفل. كما ينخفض جرم الأرض وجسم الشيخ والعائر. وركوع الصلاة معروف ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ ﴿وَحَرَّ رَاكِعًا﴾ [ص: ٢٤] أي خر ساجداً (بلا خوف).. فإن السجود هو الميل، والركوع هو الانحناء، وأحدهما يدخل على الآخر، ولكنه قد يختص كل واحد بهيته.. [قر ١٥/١٨٢] جمع الراكع (ركع) و(راكعون) ﴿تَرَنُّهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح: ٢٩] ﴿الْأَسْبِجُوتِ الرَّكْعُوتِ﴾ [التوبة: ١١٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا الركوع. ومن معنويه «ركع: خضع، وافتقر بعد غنى، وانحطت حاله».

• (ركم):

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾ [النور: ٤٣]
«الرَّكْم - كسبب: السحاب المتراكم، وكغراب: الرمل المتراكم وكذلك السحاب وما أشبهه».

□ المعنى المحوري: تجمع الشيء بعضه فوق بعض طبقاتٍ عريضة مكوناً كومة متجمعة كالسحاب والرمل الموصوفين. ومنه «ركم الشيء (نصر): جَمَعَهُ وألْقَى بعضه على بعض. وارتكم الشيء وتراكم: اجتمع ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ

السَّاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿[الطور: ٤٤]﴾ «الَّذِينَ تَرَأَى اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا»، «وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ» [الأنفال: ٣٧].

• (ركن):

﴿وَلَا تَرْكُوتُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣]

[لم يُذكر الركن ملتقى الجدارين في ل أو تاج صراحة - مع أن أركان البيت الحرام: الركن اليماني والركن الشامي مشهورة ومعروفة من قديم].

«الرُّكْنُ كَمِنْجَلٍ: الإِجَانَةُ (وعاء تُغْسَلُ فِيهِ الثِّيَابُ)، [ذكره الثعالبي في فقه اللغة نحو أبيي ص ٦٨٦] ضمن الأقداح وأنه من خَزَفٍ وصرح في [ل] بأنه من أَدَمَ ثم قال إنه شبه لَقَنَ [وهذا من صُفْرًا]. وَضَرَعَ رُكْنًا - كمعظم: عظيم انتفخ في موضعه حتى يملأ الأَرْفَاقَ (= ما بين فخذَي الناقة أو البقرة) كأنه ذو أركان وليس بِجَدِّ طویل (أي مُتَدَلٍّ). وأركان كل شيء (ج ركن - بالضم): جَوَانِبُهُ التي يستند إليها. رُكْنُ الشَّيْءِ - بالضم: جانبُه الأقوَى».

□ المعنى المحوري: تجوف أو ظرف شديد الجوانب يجمع ما في باطنه كالرُّكْن من خزف أو أَدَم وهو خاص بغسل الثياب، وكالضَّرْع الرُّكْن يبدو لعِظَمه وعدم استطالته ملتصقًا بشدة على ما في جوفه. والركن فجوة شديدة الجوانب لأنها من تلاقي جدارين. وقالوا «رُكْنٌ فِي الْمَنْزِلِ: أَقَامَ بِهِ فَلَمْ يَفَارِقْ» (كأنها لزم ركنًا).

ومن المعنوى أو المجاز قالوا «تَرَكَّنَ: اشْتَدَّ وَقَوَى. وَرُكْنٌ (كرم): رَزُنٌ وَوَقْرٌ فهو ركين». ومن معنوى الركن «رُكْنُ الْإِنْسَانِ قُوَّتُهُ وَشِدَّتُهُ/ مَا تَقَوَّى بِهِ مِنْ

مُلكٌ وجُنْدٌ وغيره/ قَوْمُهُ وَعَدَدُهُ وَمَادَّتُهُ ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]، يعني المنعة العسيرة. ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ﴾ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿[الذاريات: ٣٨ - ٣٩]، أي بجموعه وأجناده. وقال ابن عباس وقتادة: بقوته.. [قر ١٧/ ٤٩] «وفلان ركن من أركان قومه: شريف منهم. وركن إليه: اعتمد عليه/ مال وسكن ﴿وَلَا تَرْتَكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣]، ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئْتَنَّاكَ لَکَدَّ كِدَتْ تَرْتَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤].

□ معنى الفصل المعجمي (رك): التجمع مع قلة الكثافة والتماسك وما إليها من رقة أو ضعف - كما في شحمة الركن - في (ركك)، وفي الإقامة في ظل وليونة - في (أرك)، وفي بسر الحركة مع التجمع في الركبة والركوب - في (ركب)، وفي عدم جريان الماء وهو ضعيف مع ما يفهم من قلته - في (ركد)، وفي اندفان الشيء وانغماره في أثناء غيره - في (ركز)، وفي التحول وهو مستوى من الخفة - في (ركس)، وفي الاضطراب - في (ركض)، وفي تجمع الأشياء بعضها على بعض مع انفصال كل عن الآخر أي كونها أشياء لا شيئًا واحدًا صلدًا - في (ركم) وفي الجدارين الملتقيين مع فجوة أو فراغ يكتفاه - في (ركن).

الراء والميم وما يثلثهما

• (رسم - رمرم):

﴿قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]

«الرِّمَ - بالكسر: النِّقْى والمُنْع (الذي يكون في العظم) رَمَتْ الشاة الحشيش

(رد): أَخَذَتْهُ بِشَفَتَيْهَا. وَالرَّمَام - بالفتح: حشيش الربيع. والمَرَمَة - بكسر الميم الأولى: شَفَّةُ البقرة وذَوَاتِ الظِّلْف. وَهُوَ رَمَام - كَشَدَاد: يَقُشُّ مَا سَقَطَ مِنَ الطَّعَامِ وَأَرَذَلَهُ لِأَكْثَلِهِ وَلَا يَتَوَقَّى قَذَرَهُ.

□ المعنى المحوري: ضَمَّ غَضَّ أَوْ رَخَو (متغير أو متحول) فِي الْأَثْنَاء^(١).
كِرَمَ الشاة الحشيش وهو جاف المرعى، وكَمَا يَفْعَلُ الرَّمَام، وكالمنخ في العظام وهو متحول. ومنه «رَمَ العظم يَرِمُّ - بالكسر: بَلَى وكذلك الحَبْلُ وغيره (نَدِيت

(١) (صوتياً): الرء تعبر عن استرسال رقة (كما هنا) أو حركة، والميم عن تضام الظاهر والتتامه ضامًا ما به، فعبر الفصل عن التتام الظاهر على رخو أو نحوه (متحول) في باطنه كَالرَّمَانِ وَالرَّم. وفي (رمى) زادت الياء معنى الاتصال، فعبر التركيب عن مزيد من التضام بتضام أشياء بعضها على بعض فتزايد وتعلو كما في ترامي السحاب والحجن وفي (أرم) سبقت الهمزة بالدفع فعبر التركيب عن نحو نمو المتضام أو تنوئه ناصبًا أو منتصبًا كأصل الشجرة والقرن وكالفرس. وفي (رمح) عبرت الحاء عن احتكاك بجفاف وعبر التركيب عن إصابة (بمعنى نفاذ صلب جاف في البدن أو صدمه) من بعيد وفي (رمد) زادت الدال التعبير عن ضغط شديد حابس، فعبر التركيب عن حبس المتضام على رقة لها جذة كترميد الشاة وكالإضرع ورمد العين. وفي (رمز) عبرت الزاي عن الاكتناز، ويعبر التركيب عن الاضطراب في بعض أجزاء الظاهر بسبب الامتلاء (= الاكتناز) بنحو الرخو كما تضطرب أمواج البحر وكاضطراب جسم السمين جدًا. وفي (رمض) تعبر الصاد عن غلظ وضغط عريض مع غصاصة فعبر التركيب عن غلظ يصيب الغض في الجوف كما في رمض الشاة بوضع الرضف في جوفها أو وضعها في أثنائها. وفي (رمن) عبرت النون عن امتداد جوفي، وعبر التركيب عن تجمع حبوب في الجوف على رخاوة ولطف - ورَّم بينها كما في الرمان

أَثْنَاوَهُ وَامْتَلَأَتْ رَطُوبُهُ فَفَقَدَ صَلَابَتَهُ أَوْ مَتَانَتَهُ رَغَمَ سَلَامَةِ ظَاهِرِهِ ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨].

ومن الغض بلا ضَمٍّ «الرِّمَّة» - بالكسر: الأَرْضَةُ والنَّمْلَةُ ذاتُ الجناحين (تُثَلَّى ما تقع فيه) وكغراب: الهَشِيمُ المتفتت من النبات، والرِّمَّة - بالضم: الحبل البالي. أخذ الشيء بَرُمته أي بجملته (أصله أخذ البعير بالحبل الذي في عنقه [ينظر ل].

ومن صور الضم في الأثناء ما يشبه الحشو «رَمَّ الدار: أصلحها، واسترم الحائط. بَعَدَ عَهْدُهُ بالتطين».

ومن الضم والحشو مع معنى الصيغة «أَرَمَ: سكت» فصيغة أَفْعَلَ هنا للإصحاب كالحم وأتمر فالساكت هنا عنده كلام لكنه أطبق فمه عنه «وترمرم القوم: تحركوا للكلام ولم يتكلموا، وترمرم: حرك شفتيه للكلام» (ولم يصرحوا بأنه تكلم وكأنه هَمَّ ثم أَرَمَ - فلا تضاد).

أما قولهم «نعجة رَمَاء أي بيضاء لا شية فيها» فالبياض رقة لأنه من جنس الخلو فكأنها عندهم كتلة من الرخاوة.

● (رمي):

﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]

«الرَّمَاء - كسحاب: الزيادة والربا. رمى المال رَمَاءً، وازمئى وأزمنى: زاد وكثر. وفي هذا رَمِيَّةٌ عما قيل لي - بالفتح أي زيادة وفَضْل [الأساس] وهو صاحب رَمِيَّةٍ أي يزيد في الحديث. ورَمَى على الخمسين وأزمنى: زاد. وترامى السحاب: انضمَّ بعضُه إلى بعض. وترامى الجُرْحُ والجَيْنُ (أي الدمل) إلى فساد:

تَرَخِي وصَارَ عَفَنًا فَاسِدًا.

□ المعنى المحوري: زيادة أو تزايد إلصاقي في الشيء. كالربا والزيادة في الماء والكلام والسين. وانضمام السحابِ بَعْضُهُ إلى بَعْضٍ يزيد حَاجَمَهُ كما تترامى المِدَّةُ في الجُرْح وهي غليظة الجرم والأثر فينتبر. ولذا قالوا «رَئَى الله لفلان: نَصْرَهُ وَصَنَعَ لَهُ» (النصر معونة وإضافة إلى قوة المنصور).

ومن هذا الأصل جاء «الرَّمِي» بالسهم، فهو لإصابة المرمى أي إلحاق السهم به وكأن أصله كان للقصص أي لاقتناص صيد، فقد تعدد ذكره للقصص واستعملت «الرَّمِيَّة» للصيد الذي اقتُنِص أو شأنه كذلك، ومنه المثل «بئس الرمية الأرنب». ووجه دخوله في الزيادة هو ذلك الإلحاق أو أنا لضمّ المصيد. ومنه قولهم «هو مُرْتَمٍ للقوم أي طليعة لهم» والطليعة يلحق الأعداء ببصره.

ثم استعمل الرمي في القتال بدفع السهم ونحوها، لأن المقصود في الكل إصابة المرمى بالسهم ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، وبدفع الحجارة ونحوها كذلك ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿١﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٢﴾﴾ [الفيل: ٣ - ٤]، ﴿إِنهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: ٣٢].

ومن معنويه ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ [النساء: ١١٢]. وذلك أن هذا إلقاء كلام يحمل تهماً تصيب المتهم وتؤذيه، ومنه ما في [النور: ٦، ٧، ٢٣].

• (إرم):

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٢﴾﴾ [الفجر ٧]

«الأرومة والأروم - بفتح فضم: أصل الشجرة والقرن. ولآرام: ملتقى

قبائل الرأس. رأس مُؤَزَّم - كُمُعَظَم: ضخم القبائل. وبيضة (= خوذة) مُؤَرَمَة: واسعة الأعلى».

□ المعنى المحوري: تَضَام الشيء كتلة (مضغوطة) ضُلْبَة مُتَنَصِّبَة أو ناصبة. كأصل الشجرة والقرن، وكتضام جوانب الرأس والبيضة.

ومن حَسِيَّة «الإرم - كعنب: واحد الآرام: حجارة تُجْمَع وتُنْصَب علماً في المفازة (هي الأهرام) كما قالوا في واحدِها أَرِم كفرح وأيرمى - بالفتح، وكعدوى وريوى، ويَرِمَى كعدوى. وكذا قالوا: «الأزمة - بالضم: العلم». وسمى الضرس أَرَمًا - بالفتح والكسر (وجعه أَرَم - بزنة سكر، وأروم) لأن ضغط المأكول بين الأضراس نوع من الضم، ولكنه ضم إلى درجة الطحن أو العصر. ومنه كذلك «أَرَمَ ما على المائدة (ضرب): أكله كُلَّهُ ولم يدع منه شيئاً. وأَرَمَت الإبل: أكلت، وعلى الشيء: عَضَّ عليه» ومنه «أَرَمَت السنة بأموالنا: أكلت كل شيء» على أن الأكل والعَضَّ ضم. ثم قالوا «أَرِمَ المال - كتعب: فَنِيَ وذَهَب» (جُمِع وذَهَب به - يلحظ أثر الصيغة)، وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۖ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ الواضح أنها أخذت اسمها من هذه العماد وفيها قراءات أخرى [انظر قر ٢٠/٤٤] وفي تعيين المكان [انظر ق، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤/٣]. والذي أراه أنها كانت بجنوب الجزيرة بالأحقاف حيث عاشت عاد وحيث اشتهر الجنوبيون قديماً بالتغالي في رفع المباني، وقصر عُمدَان شاهد لهذا. وقد نَعَى القرآن عليهم ذلك ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ (٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿ [الشعراء: ١٢٨ - ١٢٩].

ومن معنويه قولهم: «جارية مأرومة: حَسَنَة الأَرَم مجدولة الخلق»،

فالمجدولة بدنها وأعضاؤها مُدْبِجَةٌ متضامة ليست مترهلة ولا عارية العظام متفاوتة.

• (رمح):

﴿ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ [الفجر: ٧]

«الرُّمَح من السلاح معروف» (عُود بطول أربعة أذرع أو نحو ذلك ذو سن دقيق أو نصل يَطْعَن به المحارب عدوه من بعيد). «رَمَحَه (منع): طعنه بالرمح. أخذت البُهِمَى ونحوها من المرامي رِمَاحَهَا: شوكت فامتنعت على الراعية. وذو الرُمَيْح: ضرب من البرابيع.. في كل وَظِيف له فضل ظفر. ورماح العقارب: شولاتها».

□ المعنى المحوري: الطعن من بعيد كعمل الرمح من السلاح. (والأخريات مشبهات به): ﴿ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ هذا عن الصيد - إذا أصيب بالرمح سقط في اليد. ومنه قالوا: «رمح الفرس والبغل والحمار وكل ذي حافر يرمَح رمحاً: ضرب برجله. ورمح الجندب: ضرب الحصى برجله».

• (رمد):

﴿ أَعْمَلُوهَا كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبراهيم: ١٨]

«رمدت الشاة والناقة -ض، وهي مُرَمَد - كمحدث: استبان حملها وعظم بطنها وورم ضرعها وحياؤها. والتزويد والإزماد: الإضرع (أن يَغْظُم الضرع) والرمد - محركة: وجع العين وانتفاخها. وقد رَمَدَ: هاجت عينه».

□ المعنى المحوري: انتبار ظاهر الشيء وهياجه لغلظ أو حدة في باطنه - كعظم البطن للحمل وورم الضرع والحياء اللبن وقرب الولادة، وكانفاخ العين

لمرض فيها. ومن حِسْبِه كذلك ماء رَمَدٌ - ككتف: كَدِرٌ آجِنٌ (غلظة وحدة في أثنائه وفي طعمه ورائحته). ومن ذلك الرَمَاد: دُقاق الفحم وما هَبَا من حُرَاقَةِ الجُمُر فطار دُقاقًا. (متخلف عن الجُمُر كأنه كان في أثنائه ثم هو محترق الأثناء لا يثبت فليس كالتراب) ﴿أَعْمَلْنَاهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾. ومن الرماد جاء التزميد جعل الشيء في الرماد، والأرمد الذي على لون الرماد. ومن الغلظ والحدة في الأثناء «ارمَدَ البعير والنعامه ارمادًا: عَدَا عَدْوًا شديدًا، والازمِداد: الجِدَّ والمُضَاء» (كما يقال احتد وحمى في الجري).

• (رمز):

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَمَرًا﴾ [آل عمران: ٤١]
 «الراموز: البَحْر. وإبل رُمز - بالضم: سَحَاحٌ سِمَانٌ (السَّحُّ أن يَسْمَنَ غابة السِّمَن) والرمَازة - كغَمَازة: شُحمة في عين الرُّكبة، والسافلة. وكتيبة رَمَازة: تَرْتَمِزُ من نواحيها ومُوج/ لكثرتها تتحرك وتضطرب. وناقَة تُرامِز: لا تكاد تمشي من ثِقَلها وَسِمَنها».

□ المعنى المحوري: تحرك (بعض) ظاهر الشيء من شدة امتلائه بالمائع أو الرخو واضطمامه إياه - كاضطراب موج البَحْر من كثافة الماء. والإبل السمان جدًا يهتز جسمها نَعْمَةً، وكذلك الشُحمة في عين الرُّكبة والسافلة، إذ الشحُم المتراكم يهتز، وكالقُرْبَةِ الممتلئة، والكتيبة الكثيرة العدد. ومن حِسْبِه أيضًا «ازمَرَّ البعير: تحركت أَرْأَدَ لَحْيَتِهِ عند الاجترار (رَأَد اللَّحْيُ - بالفتح: طَرَفُ أَضْلِه النَّاتِي تحت الأذن، ويضطرب نَوءًا وانخفاضًا عند الاجترار - انظر رأَد) ازمَر من الضربة وازمَازَ: اضطرب منها». ومن هذا النوع من اهتزاز الجزء ثم عوده

مكانه «رَمَزَتِ المرأة بعينها: غَمَزَتْه وكذلك هي تَرَمَّزُ بعينها. والرَّمْزُ إشارة وإيماءٌ بالعين والحاجبين والشفَتين والفم (وفي كل ذلك يتجمع لحم الجلد ويتحرك ثم يرجع مكانه كحركة الموج) ومن هذا يمكن أن تكون الإشارة باليد أيضًا. ﴿قَالَ أَيَّتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَازًا﴾.

ومن ملحظ شدة الامتلاء جاء «الرَّمِيزُ: الرِّزِينُ والعَاقِلُ، والأَصِيلُ، والمَبْجَلُ المعظم. واربمًا: لزم مكانه» (من ثقله) [ق] وليس بين هذا وبين «اربمًا: اضطرب» تضاد، إذ الأصل في ذلك الاضطراب تحرك بعض أجزاء الشيء لامتلائه بالمائع مع ثبات أصله لا ينتقل. وقولهم «رجل رميز الفؤاد: ضيقه» هو من لازم شدة الامتلاء (تصورًا).

• (رمض):

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٥]

«رَمِضَتِ الغنم (تعب): رَعَتْ في شدة الحر فَحِينَتْ رثائها وأكبادها وأصابها فيها قَرَحٌ، والصائم: حَرٌّ من شدة العطش. والرَّمَضُ - محركة: حَرٌّ الحجارة من شدة حَرِّ الشمس. ورَمَضَ النَّضْلُ. (نصر وضرب): جعله بين حجرين أملسين ثم دَقَّ لِرِقِّ، والشاة: جَعَلَهَا بين الرِّضَاف (= الحجارة المحماة) والمَّلَّة (= الرماد الحار) أو جعل في باطنها الرِّضَاف المحرقة حتى تَنْضَجَ ثم يَقْشِرَ جلدها. وارْتَمَضَ الرجلُ: فسد بطنه ومعدته».

□ المعنى المحوري: احتواء جوف الشيء على غليظِ حدة أو حرارة. باختواء الحجارة على الحرارة، وكذا الغنم والصائم. والمريض فاسد البطن. وتأمل رَمَضَ الشاة والسكين حيث تُسَلِّط الحرارة أو الحدة على ما بين الأثناء.

وقد سُميَ رمضانُ بذلك لموافقته أشهر القيظ عند التسمية [ينظر ل رمض]
 كما سُميَ الربيعان والجماديان بما يناسبهن من الأجواء زمنَ التسمية أيضًا [ينظر ل
 ربيع، جد]. ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾.

• (رمن):

﴿ فِيهَا فَنِكَهَةٌ وَخَلٌّ وَرُمَانٌ ﴾ [الرحمن: ٦٨]

[ليس في التركيب إلا الرمان الفاكهة وما أخذ من اسمه هذا. وقد اخْتَلَفَ فيه أهو من
 (رمم) أم من (رمن) [ينظر ل رمن] وجريت على أنه من (رمن) لبعد معناه الاشتقاقي -
 شيئًا ما - عن معنى (رمم)].

«الرُّمَان»: حمل شجرة معروفة من الفواكه.

□ المعنى المحوري: تجمع حَبِّ ذي ماء كالعنب في باطنٍ يضمه - مع سد
 خلل ما بين الحبات بنسيج نباتي كالشحم. كحال الرمان الفاكهة ﴿وَالزَّيْتُونَ
 وَالرُّمَانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾ [الأنعام: ٩٩، ومنه ما في ١٤١ منها، وما في آية الرأس].
 وأما «رمانة الفرس»: الذي فيه علفه، فهو على التشبيه بشكل ثمرة الرمان.

□ معنى الفصل المعجمي (رم): التجمع الرخو في الأثناء من تحول ذي حدة ما
 - كما في الرِّم: النقي - في (رمم)، وفي زيادة تجمع المِلَّة ونحوها - بما لها من رخاوة
 وحدة - في (رمن)، وفي تجمع أصل الشجرة والقرن مع ما في ذلك الأصل من ندى
 وقوة نمو - في (أرم)، وفي ورم العين الرمءاء مع وجمعها - في (رمد)، وفي ضخامة
 الإبل السمان ومادة السِّمَن - في (رمز)، وفي حَبَن رئات الغنم الرَمِيضة وأكبادها مع ما
 فيها من مرض - في (رمض). وكحَب الرُّمَان بمائه في (رمن).

الراء والنون وما يثلثهما

• (رنن):

«الرَّنة - بالفتح: الصيحة الحزينة. والرَّنة والرَّنين والإزنان: الصيحة الشديدة والصوت الحزين عند الغناء أو البكاء. أطيَّارٌ مُرَّنة. وأرَّنت القوس في إنباضها، والمرأة في نوحها، والحمامة في سجعها، والحمَّارُ في نقيقه، والسحابة في رَعْدِها، والماء في خريره».

□ المعنى المحوري: صوت حادّ أو مؤثر يصدر عن حيٍّ أو غيره^(١) كتلك الأصوات المختلفة من مصادرها (رنين المرأة هو صراخها عند المصيبة) وفي سامعها.

• (رين):

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤]

«الرَّين - بالفتح: الصدا الذي يعلو السيف والمرأة».

□ المعنى المحوري: تكون طبقة غريبة شيئاً فشيئاً على ظاهر الشيء حتى تحجب جوهره. كذلك الصدا الذي يعلو السيف والمرأة. ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ في الحديث الصحيح أن كل ذنب لم يتب صاحبه منه

(١) (صوتياً): الراء للاسترسال رقة أو خفة، والنون للامتداد في باطن أو جوف بدقة، فعبر الفصل منهما عن سريان شيء لطيف الجرم لكن له حدة من شيء كالأصوات الشديدة من المرأة والحمامة الخ. وفي (رين) تعبر الباء عن الاتصال، ويعبر التركيب عن تكون طبقة قليلاً قليلاً على ظاهر الشيء حتى تغشاها كالران الموصوف.

تَنَكَّتُ به على قلبه نكتةٌ سوداء، فإن عاد إلى الذنب زيد فيها حتى تعلو النكت على قلبه. وهو الران الذي ذكر الله في كتابه [ينظر قر ١٩/ ٢٥٩٠].

ومنه «رانت عليه الخمر: غلبته وغشيته، وكذلك النعاس والهَم، وكل ما غلبك وعلاك فقد ران بك ورانك وران عليك».

□ معنى الفصل المعجمي (رن): مادة تغطي على الحس وتمنع النفاذ - كالصوت الشديد - في (رنن)، فإنه يمنع الأذن أي يجحبها عن سماع غيره، وكالصدأ الذي يعلو السيف والمرأة - في (رين) فيحجب جوهرهما ويعوق عملهما.

الراء والهاء وما يثلثهما

• (رهرة):

«ماء رَهْرَاه - بالفتح، ورُهُرُوهُ - بالضم: صافٍ. وطَسَّ رَهْرَهْرَةً: صافية براقه. وترَهْرَهه جسمه. والرَّهْرُهُ: حُسْنُ بصيصٍ لونِ البَشَرَةِ».

□ المعنى المحوري: صفاء الشيء اللطيف صفاء بالغًا بحيث يكون له بريق^(١) كالماء والطس والبشرة المذكورات.

(١) (صوتيًّا): الراء للاسترسال رقة أو خفة حركة، والهاء لفراغ الجوف بذهاب الغليظ منه، فيعبر الفصل عن صفاء الشيء مع رفته وتسيبه وخلوه من الغلظ كالماء الرَّهْرَاه. وفي (رهو) تزيد الواو معنى الاشتغال، فيعبر التركيب عن فراغ وخلاء محتوي بين أثناء الشيء كالرَّهْو بين سنامين. وفي (رهب) تعبر الباء عن تجمع رخو مع تلاصق ماء، ويعبر التركيب عن تماسك ظاهر الشيء مع فراغ جوف كالرهب: الكُم. وفي (رهط) تعبر الطاء عن غلظ مخالط، فيعبر التركيب عن تجمع غليظ مجزوء أي مقطوع سائره كالرھط أو من سائره. وفي (رهق) تعبر القاف عن جساوة وصلابة أي غلظ أشد في العمق، =

• (رهُو):

﴿وَأَتْرَكَ أَلْبَحَرَ رَهْوًا﴾ [إِنَّمَا جُنْدٌ مُفْرَقُونَ] [الدخان: ٢٤]

«الرَّهْو - بالفتح: الجُوبة تكون في تحلة القوم يسيل إليها مياههم من المطر أو غيره/ ما اطمأنَّ من الأرض وارتفع ما حوله. الرَّهْو والرَّهَاء: الواسعُ من الأرض المستوى. ونظر أعرابي إلى بعير فالج (أي ذي سنامين) فقال: سبحان الله رَهْو بين سنامين (أي فجوة بين سنامين). ويَثُرَ رَهْو: واسعة الفم. وثوب وَجَارٌ رَهْو: رقيق».

□ المعنى المحوري: فراغ أو خلاء كبير (ثابت) بين أثناء شيء. كالجوبة بين بيوت القوم، والفجوة في الأرض، وما بين السنامين، وفم البشر الواسع، وكما بين خُيوط الثوب الرقيق. ومنه «رَهَا ما بين رجله: فتح ما بينهما. وجاءت الخيل رَهْوًا: متتابعة بينها فجوات».

والفراغ بين الأثناء سعة ورقة تؤخذ منها الخفة والسهولة - كما أن الجدَّ يؤخذ منه الجدَّ والشدَّة «رَهَتْ الركابُ في السير: مَسَتْ شيئًا خفيفًا في رفق وسهولة. وعيش رَاهٍ: خصبٌ ساكنٌ رَافٍ (سهل). وأزْهَيْتُ لهم الطعامَ والشرابَ: أَدَمْتُهُ لهم، وأزْهَى لك الشيء: أَمَكْنَكَ (سهل) وتيسَّر وانفتح طريقه». «والمُرْهَى - كمحسن - من الخيل الذي تراه كأنه لا يسرع وإذا طُلِبَ لم يُدْرِك (ينساب في سهولة بخطوات واسعة لا تشعر معها بجُهد شديد أو ضجة).

= فيعبر التركيب عن وجود هذا الغلظ وتلك الجساسة في العمق كالغلام المراهق. وفي (رهن) تعبر النون عن الامتداد الخفي في جوف، فيعبر التركيب عن تسرب ذاك الرقيق إلى الجوف كرهن المال أو منه كالراهن المهزول.

وبهذا يفسر قول [ل ٨/٦١] «الرَّهْو من الأضداد يكون السير السهل ويكون السريع اهـ. ولا تضاد كما بينا. وكذلك قولهم فيه [١٨/٦١] «الرَّهْوَة: المكان المرتفع وأيضاً المنخفض يجتمع فيه الماء من الأضداد اهـ فتتبع استعمالات التركيب ومعناه الأصلي يؤكد أن تسميه المرتفع رهوا - إن صحت - ليست لذاته وإنما لليونة والسهولة تأمل: «الرَّهْوَة: الرابية تضرب إلى اللين، وارتفاعها ذراعان أو ثلاثة، ولا تكون إلا في سُهول الأرض وجَلَدِها ما كان طيناً، ولا تكون في الجبال» وبقية الشواهد غَيْرُ قاطعة في الدلالة على الارتفاع، وإنما جاء ذلك من التلازم بين الانخفاض والارتفاع في دلالة التركيب، كما ظهر في ما سبق، وكما في كلامهم عن (التَّلْعَة). وفي [قر ١٣٧/١٦] صحيفة ونصف حول معنى رَهْوًا: في ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ طريقًا - سَمْتًا - سهلاً - يَبَسًا - مفترقًا - منفرجًا - ساكنًا... وفي [مجاز أبي عبيدة ٢٠٨/٢] ساكنًا. وقد اتَّبَعُوهُ. والخلاصة أنه عز وجل يأمر موسى أن يترك البحر منفرجًا مفتوحًا كما عَبَّرَ منه وألَّا يأمره بالانضمام - على أن رَهْوًا حال من المفعول. وهذا المعنى يمكن التعبير عنه بـ (ساكنًا) أي ساكنًا على ما هو عليه. ويبعد أن تكون رهوًا - كما قال بعضهم - حالاً من الفاعل أي اخرج متمهلاً على هيتك، فإنه وإن كان يؤخذ من الفراغ الراحة وعدم الاشتداد - فإن المقام لإتمام المعجزة وليس لترفيه موسى عليه السلام، فهو عز وجل يأمره أن يترك البحر منفرجًا كما هو ليتشجع فرعون وجنوده على نزول ذلك المنفرج فيطبق عليهم ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾.

• (رهب):

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]

«الرَّهْب - محركة وبالضم: الكَم - بالضم. وناقَة رَهْب - بالفتح: ضَامِر - وَجَل رَهْب: استَعْمِل في السفر وَكَلَّ. وَكَرَضَوِي: الناقَة المَهْزُولَة جَدًّا».

□ المعنى المحوري: فراغ باطن الشيء وأثنائه مع تماسك ظاهره. كالكَم ملفف وفارغ ﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ [القصص: ٣٢]، وكالناقَة الضامرة والمَهْزُولَة والبعر الكَال - كُلُّهَا خالية الجُوف من اللحم والشحم أو القُوَّة. ومنه «رَهَبَ الجمل -ض: ذَهَبَ ينهض ثم بَرَكَ من ضَعْف بَصْلِهِ». ومنه «الرَّهْب - بالفتح: السهم الرقيق، والنصل الرقيق» (ذهب معظم جرمه رغم بقائه متماسكًا) وكسحابة وثُمامة: غُضُروف كاللسان (رقيق ضعيف) في أسفل الصدر مشرف على البطن» (كالعظم وليس فيه صلابته، ثم هو مشرف على فراغ الجوف).

ومن ذاك «رَهَبَ (فرح) وَرَهْبَةً وَرَهَبًا - بالفتح: خَافَ (الخوف فراغ جوف قال: حسان: {فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخِبٌ هَوَاءٌ} وترَهَّبَ غيرة: تَوَعَّدَهُ، واسترَهَبَ: أخافه وأفرعه. ﴿وَأَيُّنِي فَأَرْهَبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿تَرْهَبُونَ بِمِيعَدُوا اللَّهِ وَعَدُوكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، ﴿وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]. والراهب: الخائف». وراهب الصومعة مُتَجَرِّدٌ من الشهوات كأنه فارغ الجوف لا شهوة له، أو هو من الخوف ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ [التوبة: ٣٤]. والذي في القرآن من التركيب هو (الرَّهْبَة) وما اشتق منها، و (الرهبان)، ومنها (الرهبانية)، و (الرَّهْب) - بالفتح: الكَم.

• (رهط):

﴿وَكَاَتَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةَ رَهْطٍ﴾ [النمل: ٤٨]

«الرَّهْط - بالفتح: جلد يُقَطَّع كقدر ما بين السَّرة والركبة ويُقَدَّ أسفله سيورًا عَرَض السير أربع أصابع.. تلبسه الجارية الصغيرة قبل أن تُذرك وتلبسه الحائض».

□ المعنى المحوري: حوز أو جمع جزئي بغلظ: كالرَّهط الموصوف، فهو غطاء للجذع غليظ، لكن جزئي لا يغطي إلا ما بين السرة والركبة. ومنه: «الرَّهْطَة (كحُطْمَة وكُعْلَاء ونافِقاء): أَحَدُ جِحْرَةِ الْيَرْبُوع وهي أول حفرة يُخْتَفَرها بين القاصعاء والنافقاء يُخْبَأ فيه أولاده». ومنه: «رَهْطُ اللقمة - فتح: أخذها عظيمة، ورَهْط: أَكَلَ شديداً» (أخذكتل غليظة في الفم). ومن الأصل: «رَهْط الرجل - بالفتح: عشيرته وأهلُه، (مادون العشرة أو إلى الأربعين ليس فيهم نساء) (جماعة أو عَصْبَة قوية غليظة خاصة به وليست كلُّ قومه): ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْتَنِي﴾ [هود: ٩١ وفي ٩٢]، (ثم تطلق على كل جمع من الرجال في حدود ما سبق). ﴿وَكَاَتَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةَ رَهْطٍ﴾ أي تسعة رجال [بحر ٧/٧٩]. ومن الأصل «الرَّهْاط - ككتاب: متاع البيت» (فُرْش وغيرها تحاز ويتنفع بها).

• (رهق):

﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦]

«رَهَقَتُ الْكَلَابُ الصَّبَدَ: غَشِيَتْهُ. وَرَهَقَهُ الرَّجُلُ: لَحِقَهُ وَغَشِيَتْهُ. وَرَاهَقُ الْغَلَامُ: قَارَبَ الْإِحْتِلَامَ».

□ المعنى المحوري: غَشِيَانُ المتقدم أو لحاقه بغلظ بخالطه: كما تُذَرَكُ الكلابُ الصيدَ الهارب بسرعة وتحيط به لإمساكه في الحوزة (وهذا هو الغلظ) وكذا اللحاق بالهارب. والناشئُ نام (سابق) غض طري فإذا رَاهَقَ تَرَبَّى في بدنه غِلَظَ أي قوة شاملة وتُضَج بقدرة الغَشِيَان وغيرها. فمن اللحاق بغلظ: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٢٦﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٢٧﴾﴾ [عبس: ٤٠ - ٤١]، أي تغشاها (والقَتَرَةُ غلظ). ومن هذا ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴿٢٨﴾﴾ في [القلم: ٤٣ والمعارج ٤٤]، وما في [يونس: ٢٦، ٢٧]. و «في فلان رَهَقَ: أي حِدَّة» (غلظ وخفة إلى الشر يغشى به الناس). وفي الحديث «حسبك من الرَّهَقِ والجَفَاءِ أن لا تعرف نَبِيكَ. وبه رَهَقَهُ شديدة - وهي العَظْمَةُ والفساد» ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الجن: ٦]، أي عظمة وكبراً وطغياناً وظلماً. ﴿فَلَا يَخَافُ يَحْشَا وَلَا رَهَقًا ﴿٣٠﴾﴾ [الجن: ١٣] بأن يُزَادَ في سيئاته. والرَّهَقُ: العُدْوَان [قر ١٩/ ١٧]. ومنه: «الرَّهَقُ - محرّكة: التُّهْمَةُ (إلصاق ولحاق بغليظ). ﴿سَأَرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿٣١﴾﴾ [المدثر: ١٧]: سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيه [قر ١٩ / ٧٣ - ٧٤] وهناك أقوال أخرى. وقريب مما اخترناه هنا تفسير ما في [الكهف: ٧٣، ٨٠].

• (رهن):

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٢﴾﴾ [المدثر: ٣٨]

«الراهن: المهزول المعني من الناس والإبل وجميع الدواب. والراهن: الأعجف من ركوب أو مرض أو حَدَث. وجارية أَرْهُون: حائض».

□ المعنى المحوري: احتباس الشيء في حيزه عن الحركة والتصرف لعجز أو نحوه: كشأن المُعْيِي والجارية الحائض. ومن ذلك: «أَرْهَنَ المِيتَ قَبْرًا: ضَمَّنَهُ

إياه. وإنه لرهين قَيرٍ وبَلَى. وَرَهْنٌ لَكَ الشَّيْءُ: أقام ودام (في حوزتك) وهذا راهن لك أي مُعَدُّ محبوس عليك». ومنه «الرَّهْنُ: ما وُضِعَ عند الإنسان مما ينوب مناب ما أُخِذَ منه (يحبس في حوزته حتى يَرُدَّ مقابله): رَهْنَهُ الشَّيْءَ وَرَهْنَهُ عنده: جعله عنده رَهْنًا. وأرهنته الثوبَ: دفعته إليه ليرهنه» وجمع الرَهْنُ بمعنى الشيء المرهون: رُهْنٌ وَرِهَانٌ. ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾: مُحْتَبَسٌ بعمله، ومحبوسة بكسبها).

ومنه أيضًا «المراهنة: المخاطرة: وأرهنوا بينهم خَطَرًا: بذلوا منه ما يَرْضَى به القوم بالغًا ما بلغ فيكون لهم سَبَقًا» (يأخذه السابق) (لحبس الخطر في مكانه ضمانًا لاستيفائه).

□ معنى الفصل المعجمي (رِهـ): خلو الأثناء من الغلظ أي فراغها مما هو كثيف - كالماء الرَّهْرَاءُ الصافي - في (رِهه)، والرهوة الجوبة أي الفراغ بين منازل القوم وبين سنامي الجمل - في (رهو)، وكفراغ الكُم - في (رهب)، وكانقطاع سائر الرهط أي انقطاعه عند الرُكبة والانقطاع فراغ - في (رهط)، وكفراغ الغلام من قوة الإلقاح قبل أن يراهق - في (رهق)، وكفراغ بدن المهزول المعمي من السَّمَن والقوة - في (رهن).



باب الزاي

التراكيب الزائية

• (أرز):

﴿الَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْزُهُمْ أَرْزًا﴾ [مريم: ٨٣].

«بيت أرز - محركة: مليءٌ بالناس. أتيت السوق فرأيت النساء أرزًا - محركة: أي كأرز الرمانة المحتشبة. ومجلس أرز: ضيق كثير الزحام. والمجلس يتأرز: يمتلئ فيه الناس. وأرز الكتائب: أضاف بعضها إلى بعض. وأزيت القدر: تُوْز وتَئِز: اشتدَّ غليانها. أَرِزُ العُروُقُ صَرَبَانُها».

□ المعنى المحوري: ازدحامُ الأشياء وتضاعفُها لقلّة الفراغ بينها، ويلزم ذلك حركة كالتموج: كالناس في البيت والمجلس، والجنود في الكتائب، والنساء في السوق، وحَبَّ الرمان في الرَّمانة. وأزير القدر صوت حركة احتباس ما فيها، إذ يتمدد بالغليان ويتقلب ويتدافع ليخرج (يفور) فيرده محيطها وغطاؤها - وهذا تضايق وازدحام. وأزير العروق يُشعر بنضايقها بما فيها. وتلحظ الحركة اللازمة في تموج الناس في المجلس المزدحم وفي الاستعمالات المذكورة بعده.

ومن معنى ذلك: «الأرز: التهيجُ والإغراء والحث» (دفع وتهيج يضيق النَّفْس فتطلب التنفيس عن هذا الضيق بما يُريح من إشباع شهوة أو غضب): ﴿الَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْزُهُمْ أَرْزًا﴾ [مريم: ٨٣] أي تدفعهم بالوسوسة التي تهيج على المعاصي والشهوات وتحرك إليها.

الزاي والباء وما يثلثهما

• (زب - زبب):

«الزَبُّ - بالفتح: مَلُوكُ الْقَرْبَةِ إِلَى رَأْسِهَا - يُقَالُ زَبَيْتُهَا فَارْزَدَبْتُ. وَالزَّبِيبُ: السَّمُّ فِي فَمِ الْحَيَّةِ، وَزَبْدُ الْمَاءِ، وَالزَّبِيَّتَانِ: زَبْدَتَانِ فِي شِدْقَيْ الْإِنْسَانِ إِذَا أَكْثَرَ الْكَلَامَ. تَكَلَّمَ فَلَانَ حَتَّى زَبَبَ شِدْقَاهُ - ض: أَي خَرَجَ الزَّبْدُ عَلَيْهِمَا. الزَّبُّ - حَرَكَةٌ: مُصْدَرُ الْأَرْبِ وَهُوَ كَثْرَةُ شَعْرِ الذَّرَاعَيْنِ وَالْحَاجِبَيْنِ / طَوَّلُ الشَّعْرِ وَكَثْرَتُهُ. الزَّبُّ فِي الرَّجُلِ: كَثْرَةُ الشَّعْرِ وَطَوْلُهُ، وَفِي الْإِبِلِ: كَثْرَةُ شَعْرِ الْوَجْهِ وَالْعُنْتُونِ / كَثْرَةُ شَعْرِ الْأُذُنَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ» [عُنْتُونُ الْبَعِيرِ: شُعَيْرَاتُ طَوَالٍ تَحْتَ حَنْكِهِ].

□ المعنى المحوري: امتلاء الشيء باكتناز يظهر أثره اشتدادًا فيه أو نَضْحًا على ظاهره^(١) كامتلاء القربة إلى رأسها فتقوم (:تنتصب) مشدودة الجلد، وكما يُتَصَوَّرُ أَنَّ الْحَيَّةَ مَلِئَتْ بِالسَّمِّ الَّذِي تَخْرُجُهُ نَفْثًا، وَكَالْمَاءِ لَا يَكُونُ لَهُ زَبْدٌ - عَادَةً - إِلَّا إِذَا كَانَ كَثِيرًا كَزَبْدِ مَاءِ الْبَحْرِ وَالسَّيْلِ. وَالْإِكْتِنَازُ مِنَ الْكَلَامِ مِنْ بَابِ الْإِمْتِلَاءِ

(١) (صَوْتِيًّا): الزاي تعبر عن النفاذ مع ازدحام واكتناز، والباء عن تجمع رخو وتلاصق ما، والفصل منهما يعبر عن الامتلاء باكتناز يظهر أثره اشتدادًا أو نَضْحًا كَالْقَرْبَةِ الْمَزْدَبَةِ تَقُومُ مُنْتَصِبَةً، وَكَالْمَاءِ ذِي الزَّبْدِ وَالْأَرْبِ. وَفِي (زَبْد) تعبر الدال عن تماسك وتحبس، ويعبر التركيب عن تحبس ذلك الذي نضح أي كونه متجمعًا كَالْمَتَمَاسِكِ كَزَبْدِ اللَّبَنِ وَزَبْدِ الْبَحْرِ. وَفِي (زَبِر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب معها عن استرسال الاكتناز (أو مظهره الانتصاب) دَوَامًا كَزُبْرَةِ الْأَسَدِ وَزَبْرِ الْبِثْرِ بِالْحَجَارَةِ. وَفِي (زَيْن) تعبر النون عن امتداد في جوف، ويعبر التركيب معها عن دفع لشيء بقوة في جوف كما تندفع زباني العقرب أو سمها في البدن وكما تدفع الناقة حالبها رفسًا.

بِأَدَّتْهُ، وَيُظْهِرُ مِنْهُ الزَّبْدَ عَلَى الشِّدْقَيْنِ. وَذُو الشَّعْرِ الْكَثِيرِ يُتَصَوَّرُ امْتِلَاؤُهُ بِهَا
يُؤَدِّي إِلَى ذَلِكَ.

وَمِنْ ذَلِكَ «الزَّبَاب - كَسْحَاب: فَأَرَّ عَظِيمٌ أَحْمَرُ حَسَنُ الشَّعْرِ (سُمِّيَ كَذَلِكَ
لِظُهُورِ سَمْنِهِ عِظَمًا وَشَعْرَهُ). وَالتَّزْبِبُ: التَّزْيِيدُ فِي الْكَلَامِ» (أَخْذًا مِنَ التَّكَلُّمِ حَتَّى
يَزْبِبَ الشَّدَقَانِ).

أَمَّا «الزَّبِيبُ ذَاوِي الْعَنْبِ» فَمِنْ نَضَحَ مَائِهِ أَيْ ذَهَابَهُ مِنْهُ، وَقَوْلُهُمْ «زَبَزَبَ:
إِذَا انْهَزَمَ فِي الْحَرْبِ» هُوَ مِنْ خُرُوجِ قُوَّتِهِ أَيْ ذَهَابِهَا مِنْهُ.

وَقَوْلُهُمْ «تَزْبِبُ الرَّجُلَ إِذَا امْتَلَأَ غَيْظًا» (أَخْذًا مِنَ الْامْتِلَاءِ) وَكَذَا «زَبَزَبَ إِذَا
غَضِبَ». (نُظِرَ إِلَى الْامْتِلَاءِ دُونَ النِّضْحِ وَظُهُورِ الْأَثَرِ).

• (زَبَدَ):

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٧]
«الزَّبْدُ - بِالضَّمِّ: زُبْدُ السَّمْنِ قَبْلَ أَنْ يُسْلَى، وَهُوَ مَا خَلَصَ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا
مُخِضَ. وَزَبْدُ اللَّبَنِ - بِالتَّحْرِيكِ: رُغْوَتُهُ، وَكَذَلِكَ زَبْدُ الْبَحْرِ وَالْجَمَلِ إِذَا هَاجَا.
أَزْبَدَ السَّدْرُ: تَوَرَّ. وَزَبْدَتُ الْقَطَنُ - ض: نَفَقَتْهُ حَتَّى يَصْلَحَ لِلغَزْلِ».

□ الْمَعْنَى الْمَحْوَرِي: تَجْمَعُ هَشٌّ عَلَى ظَاهِرِ الشَّيْءِ يَنْقُذُ مِنْ أَثْنَائِهِ - كَزُبْدِ
اللَّبَنِ تَخْلُصُ ذَرَّاتُهُ مِنَ اللَّبَنِ وَتَتَجَمَّعُ كُرَّةً هِيَ الزَّبْدُ وَهَذِهِ تَوْخِذٌ فَتُسْلَى أَيْ تُحْمَى
فَتَذُوبُ وَيَتَمَيَّزُ السَّمْنُ مِنْ ثَقْلِهِ. وَزَبْدُ الْجَمَلِ وَالْبَحْرِ وَالسَّيْلِ يَبْقَى عَلَى ظَاهِرِهِ
حِينَ مَتَمَّاسَكًا ﴿ فَأَحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبْدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ
حُلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ﴾ [الرعد: ١٧]. وَتَزْبِيدُ الْقَطَنِ يَجْعَلُهُ هَشًّا كَالزَّبْدِ. وَتَوَرَّ
السَّدْرِ فِي أَعْلَى شَجَرَةٍ شَبِيهٌ بِالزَّبْدِ.

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ [المؤمنون: ٥٣]

«أَصْلُ الزَّبْرِ طَيُّ الْبَرِّ (= بِنَاءٌ جِدَارٍ لَهَا مِنَ الدَّخْلِ) إِذَا طُوِيَتْ تَمَاسَكَتْ وَاسْتَحْكَمَتْ. وَيُقَالُ شَدَّ لِلأَمْرِ زُبْرَتَهُ - بِالضَّم: أَي كَاهِلَهُ وَظَهْرَهُ. وَزُبْرَةُ الْحَدَادِ: سَنَدَانُهُ. زُبْرَةُ الْحَدِيدِ: الْقِطْعَةُ الضَّخْمَةُ مِنْهُ».

□ المعنى المحوري: نوع من الرَدِّ والضبط الدائم بضَلْبٍ عَظِيمٍ يَنْصَبُ مَا شَأْنُهُ / أَوْ يُجْحَشِي أَنْ يَنْسَبَ وَيَنْهَارَ - كَطَيِّ الْبَرِّ بِالْحِجَارَةِ فَذَلِكَ يَرُدُّ مُحِيطَهَا الطَّيْنِي وَيُمْسِكُهُ فَلَا يَنْهَارُ، وَكَسَنَدَانِ الْحَدَادِ يَصُدُّ مَا يَوْضَعُ عَلَيْهِ عِنْدَ الطَّرْقِ بِالْمِطْرَقَةِ، فَلَا يَنْشِي أَوْ يَسُوخُ فِي الْأَرْضِ، وَكَالظَّهْرِ بِالنِّسْبَةِ لِلْبَدَنِ وَمَا فِي الْجُوفِ. وَمِنَ الزَّبْرِ قِطْعُ الْحَدِيدِ الضَّخْمَةُ - قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦]. وَمِنْ ذَلِكَ الزَّبِيرُ - كَأَمِيرٍ وَفَلِزٍّ - مِنَ الرِّجَالِ: الشَّدِيدُ الْقَوِيُّ».

وَمِنَ الْإِنْتِصَابِ وَعَدَمِ الْإِنْثَاءِ «إِزْبَارُ الشَّعْرِ: تَنْقَشُ (قَفٌّ وَلَمْ يَنْمَ). إِزْبَارُ النَّبَاتِ: طَلْعُ، وَالزُّبَارَةُ - كَرُخَامَةٍ: الْخُوصَةُ حِينَ تَخْرُجُ مِنَ النَّوَاةِ (تَكُونُ مُنْتَصِبَةً تَمَامًا)، وَزُبْرَةُ الْأَسَدِ - بِالضَّم: هِيَ الشَّعْرُ الْمُجْتَمِعُ عَلَى مَوْضِعِ الْكَاهِلِ مِنْهُ وَفِي مَرْفَقَيْهِ، وَكَذَلِكَ الزُّبْرَةُ الَّتِي عَلَى كَيْفِ الْفَخْلِ، وَكُلُّ شَعْرٍ يَكُونُ كَذَلِكَ مُجْتَمِعًا (فَهَذَا لِأَنَّ شَعْرَ الْأَسَدِ يَقِفُ مُنْتَصِبًا مَائِلًا إِلَى الْأَمَامِ لَا مُنْبَسِطًا عَلَى الْبَدَنِ كَعَادَةِ الشَّعْرِ، وَكَذَا شَعْرُ الْمَرْفَقَيْنِ وَالْكَتِفِ)، كَبَشُ زَبِيرٍ: عَظِيمُ الزُّبْرَةِ (الْمَقْصُودُ صُوفُ عُنُقِهِ وَكَتْفَيْهِ أَوْ صُوفُ بَدَنِهِ عَامَةً)، وَقَطِيفَةُ زَبِيرَةٍ (كَثِيفَةُ الشَّعْرِ) ثُمَّ يُقَالُ «كَبَشُ زَبِيرٍ: ضَخْمٌ».

أَمَّا «زَبَرَ الْكِتَابَ (نَصَرَ وَضَرَبَ) بِمَعْنَى كَتَبَهُ» فَهُوَ مِنْ ضَبَطِ الْمَتَسِيبِ فِي

الأصل، لأن الكتابة تضبط الكلام الشفهي إثباتاً ودواماً. ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣] أي كتاباً، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]. بفتح الزاي زبور داود بعد تورا موسى، وبضم الزاي أي الكتب الثلاثة: التوراة والإنجيل والقرآن. والذكر هو الذي في السماء (أي اللوح المحفوظ).

ومن الأصل أيضاً «أَخَذَ الشَّيْءَ بِزَبْرِهِ - بالتحريك، وزَوْبَرَهُ أي بجميعه فلم يدع منه شيئاً»، لأن رَدَّ ما شأنه أن يتسبب من الشيء وضبطه يجعل الشيء كتلة مجتمعة، فيؤخذ من هذا معنى الكَلْيَةِ.

ومن الرَدِّ والضبط المعنويين «ما له زَبْرٌ - بالفتح أي عقل وغماسك»، ومنه كذلك «الزَّبْر مصدر: الزَجْر والمنع».

وأما قوله تعالى ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمُ بَيْنَهُمْ زُبْرًا﴾ [المؤمنون: ٥٣]. فإن إيقاع التقطيع على الأمر، وصيرورته زُبْرًا أي قطعاً يفسر بالشيّع كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَأَسْتَمِثَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]. وهذا التفسير متفق مع الأصل، لأن ما يُضَبَط يتجمع كتلة واحدة ثم بوقوع التقطيع عليها تصبح كتلاً. فهذا على القراءة بفتح الباء، أما على القراءة بضمها فتكون الكلمة جمع زَبُور أي كُتُباً «والمعنى جعلوا دينهم كُتُباً مختلفة» حسب تعبير ل. ويتأتى هذا المعنى في القراءة الأولى أيضاً، فليُنظر في [ل].

ولم يأت في القرآن من مفردات التركيب إلا (الزبور) وجمعه، وجمع زُبْرَةِ الحديد.

﴿سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ﴾ [العلق: ١٧]

«زُبَانِي العقرب: قَرْنُهَا وَقِيلَ طَرْفُ قَرْنِهَا. وَالزَّبُونَةُ كَسْبُورَةٌ - وَيُضْمُ أَوَّلُهُ أَيْضًا: الْعُنُقُ. وَالزَابَنَةُ: الْأَكْمَةُ الَّتِي شَرَعَتْ فِي الْوَادِي وَانْعَرَجَ عَنْهَا».

□ المعنى المحوري: اندفاع الشيء نائثًا شديدًا في (أو/ مِنْ) جَوْفِ الشيء كالأكمة الموصوفة في الوادي. وَشَدَّتْهَا غِلْظُهَا، وَأَنَّهُ تَدْفَعُ الْوَادِي عَنْ اسْتِقَامَتِهِ. وَكَقَرْنِ الْعَقْرَبِ (يَنْفَذُ هُوَ وَسَمُّهُ شَدِيدًا فِي الْجَسْمِ) (وَإِذَا لَسَعَتْ نَحْلَةً أَحَدًا فَإِنَّهُ يَطْلُبُ مَنْ يُخْرِجُ زُبَانَاهَا أَيْ إِبْرَتَهَا الَّتِي أَدْخَلَتْهَا وَتَرَكْتُهَا فِي مَوْضِعِ اللَّسْعَةِ) وَكَالْعُنُقِ مِنَ الْبَدَنِ. وَمِنْ «زَبَنَتِ النَّاقَةُ وَلَدَهَا وَحَالِبَهَا (ضَرْبٌ): دَفَعَتْهُ عَنْ صَرْعِهَا بِثَفَنَاتِهَا (ثَفَنَاتُهَا: مَا وَلَى الْأَرْضَ مِنْهَا عِنْدَ بَرُوكِهَا. وَالْمَرَادُ هُنَا رَكْبَتُهَا) وَالزَّيْنُ - مُحَرَّكَةٌ: ثَوْبٌ عَلَى تَقْطِيعِ الْبَيْتِ كَالْحَجَلَةِ (تَدْفَعُ وَتَحْجُبُ)، وَالنَّاحِيَةُ [تَاجٍ] (يُتَنَحَّى إِلَيْهَا أَيْ يُنْذَفَعُ). وَالزَّبَانِيَةُ: الَّذِينَ يَزِينُونَ النَّاسَ: يَدْفَعُوهُمْ فِي جَهَنَّمَ وَاحِدُهُمْ زَبِينٌ أَوْ زَبِينِي ﴿سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ﴾ مَلَائِكَةٌ يَدْفَعُونَ أَهْلَ النَّارِ فِيهَا. وَمِنْ الْمَعْنَوِيِّ «حَرْبُ زَبُونٍ: تَزِينُ النَّاسِ أَيْ تَصَدْمُهُمْ وَتَدْفَعُهُمْ» [تَاجٍ].

□ معنى الفصل المعجمي (زب): الاكتناز أو أثره في الانتصاب أو النضح - كما يتمثل في زَبَّ القربة: مَلَأَهَا إِلَى رَأْسِهَا - فِي (زَب)، وَفِي تَجْمَعُ الزُّبْدُ وَالزَّبْدُ - فِي (زَبْد) وَالتَّجْمَعُ مِنْ بَابِ الْإِمْتِلَاءِ، وَكَمَا فِي صَدَّ الطِّينِ جِدَارَ الْبَثْرِ، وَصَدَّ السِّنْدَانُ أَثَرَ الدَّقِّ - فِي (زَبِرَ)، وَفِي انْتِصَابِ الْأَكْمَةِ الشَّارِعَةِ فِي الْوَادِي وَكَذَا انْتِصَابِ الْعُنُقِ مَعَ تَجْمَعِهَا - فِي (زَبِنَ).

الزاي والتاء وما يثلثهما

• (زنت):

«الزَّيْتَةُ - بالفتح: تزيين العروس ليلة الزفاف. زَتَّ العروس زَتًّا: زَيَّنَّهَا. وتَزَيَّنَّتْ هي: تَزَيَّنَّتْ. وتَزَيَّنَّتْ للسفر: تهيأ له. وأخذ زَيَّنَّتْهُ للسفر أي جَهِزَهُ». □ المعنى المحوري: إضافة شيء أو إلحاقه تهيؤًا لما يستلزم هذه الإضافة^(١):

كالخَلَى والزينة للعروس، وكجهاز المسافر له.

• (زيت):

﴿شَجَرَةٌ مُّبْرَكَةٌ زَيْتُونٌ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ يَكَادُ زَيْتُهَا يُبْصَىٰ ۖ وَلَوْ أَلَمْ تَعْمَسْهُ نَارٌ﴾

[النور: ٣٥]

«الزَيْتُون: شجر معروف ويقال لثمره زيتون أيضًا، ونونه زائدة كنون قَيْعُون من القاع. والزَيْت هو الدُهْن الذي يُعْتَصَر من الزيتون».

□ المعنى المحوري: دُهْنٌ ذو كثافة: كالزيت يُعْتَصَر من الزيتون. تأمل: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۖ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۖ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ [عبس: ٢٧ - ٢٩]، ومن الزيت: قيل زَيْتُ الخَبْزِ والْفُتُوتِ (باع): لَتَّهُ بزيت. ولم يأت في القرآن من

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبر عن وازدحام، والتاء عن ضغط دقيق، والفصل منهما يعبر عن إضافة أشياء (مواد) كالخَلَى والأمتعة - إلى ما تَعَلَّقَ به كزينة العروس وجهاز المسافر. وفي (زيت) تعبر الياء عن نوع من الاتصال، ويعبر التركيب عن مادة ذات تماسكٍ ما تُعْتَصَر أي تخرج بالضغط وهي الزيت. والاتصال هنا تماسك الزيت أو كونه في أثناء ثمرة الزيتون.

التركيب إلا (الزيت) و(الزيتون) و﴿زَيْتُونَةٍ﴾ شجرة الزيتون.

□ معنى الفصل المعجمي (زت): شيء يَغْلَقُ زائداً بشيء كما في زينة العروس وجهاز المسافر - في (زنت)، والدهن المعتصر - في (زيت).

الزاي والجيم وما يثلثهما

• (زجج):

﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ [النور: ٣٥]

«الزجج - محركة: معروف/ رِقَّةٌ مَحْطٌ الحاجبين ودِقَّتُهُما وطولُهُما وَسُبُوغُهُما واستَقِفُوا سُهْمًا. اَزْدَجَّ الحاجب: تَمَّ إِلَى ذُنَابَيْ الْعَيْنِ [ق]. وَالزَّجَجُ فِي النِّعَامَةِ: طَوْلُ سَاقِيهَا وَتَبَاعُدُ خَطْوَاهَا. وَالزُّجُّ - بِالضَّمِّ: الْحَدِيدَةُ الَّتِي تُرَكَّبُ فِي أَسْفَلِ الرُّمَحِ وَيُرَكِّزُ بِهَا الرَّمْحُ فِي الْأَرْضِ (وَالسِّنَانُ يُرَكَّبُ فِي عَالِيَةِ الرَّمْحِ وَيُطْعَنُ بِهِ)، وَالزُّجُّ كَذَلِكَ: طَرَفُ الْمِرْفَقِ الْمُحَدَّدِ، وَإِبْرَةُ الذَّرَاعِ الَّتِي يُذَرَّعُ مِنْ عِنْدِهَا. وَزَجَّاجُ الْفَحْلِ - كَكِتَابٍ: أَنْيَابُهُ» [يُذَرَّعُ أَيُّ يَقَاسُ بِالذَّرَاعِ].

□ المعنى المحوري: دفع الشيء ليتقدم داخلاً في شيء أو ليتداخل^(١)

(١) (صوتياً): تعبر الزاي عن اكتناز وقوة، والجيم عن تجمع غير شديد، والفصل منهما يعبر عن تداخل الشيء أو الأشياء بعضها في بعض (لَأَم) فلا يتشتر جِرمها كالحاجب المزجج. وفي (زجو) تزيد الواو بعدهما معنى الاشتمال، فيعبر التركيب عن كون اللام (وهو هنا الدفع) برفق واقعاً على مشتملٍ عليه كولد البقرة وسَوْفَهُ، ودفع الريح السحاب وهو محاط به. أما في (زوج) فتوسط الواو بينهما ويعبر التركيب عن الاشتمال على شيئين تداخلًا معاً باندفاع أحدهما إلى الآخر أي ارتباطه به برفق كالزوجين. وفي =

كالْحَاجِبِ الْأَزْجِ. والمنطقي أن تكون بداية التزجيج هي دفع شعر الحَاجِبِ المشعث إلى وسطه حتى يَدِقَّ عَرْضُهُ ويبدو طويلاً، ثم استحدثوا (التنف) بعد، وكساقِي النعامة بطولهما ودقتها لعدم عَرْض فَخَذَيْهَا، وهما بهذا يزيدان (يدفعان) لسعة خطوها، وَرُجُّ الرمح يزيد قوة دفعه في الطَّعْن، وإبرة الذراع عند المَفْصَل الذي يَمَكِّن من مدّه - والمدُّ دفع، وناب الفحل يندفع في ما يَقْضُمه. ومنه «الزُّجْجُ بضمّتين: الرماح المتَّصِلة»، لأن النصال تساعد في اندفاعها في الضريبة. ومنه «الزُّجَاج المعروف»، إذ هو يُسْتَخْلَص من الرمل بصهره حتى تتميز منه سبيكة متماسكة (متداخلة) وذلك مع شفافيته واستواء ظاهره [ينظر عن صنع الزجاج دائرة معارف الشعب ٤١٩/٢ وفيها أن أقدم آثار الزجاج وُجِدَ بالعراق قبل الميلاد بثلاثين قرناً ثم في مصر - ص ٣٩٥]. وفي اللسان الزُّجَاجَة: القارورة والقَدَح. قال ابن سيده: وأراها عراقية. ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ أَلْزَجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾.

ومن الدفع في الأصل قولهم: «وَادِ يَزْجُجُ النَّبَاتَ وَيَزْجُجُ بِهِ: يُخْرِجُهُ وَيَنْمِيهِ [الأساس]، وازدَجَّ النَّبْتُ: اسْتَدَّ خَصَاصُهُ (كثرت أغصانه - اندفاع، فانسدت الفرج بينها) و «زَجَّ بِالشَّيْءِ مِنْ يَدِهِ (رد): رَمَى بِهِ». (فالرمي دفع بالإلقاء).

• (زجو):

﴿رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [الإسراء: ٦٦]

= (زجر) تعبر الرء عن استرسال واطراد، ويعبر التركيب معها عن استرسال الدفع إبعاداً أو شدة ضغط، ويتمثل هذا في انفصال ما في بطن الناقة منها دفعاً ورمياً في قولهم: زجرت الناقة بها في بطنها: رمت به ودفعته، وكما في الزجر الطرد.

«التزجية: دَفَعَ الشيء كما تُزَجَّى البقرة ولدها أي تَسوقُه (تدفعه برأسها). زَجَّيْتُ الشيء إذا دفعته برفق. ورجل مِرْجَاءٌ لِلْمَطِي: كثير الإزجاء لها يُزْجِيها ويرسلها. «أغيا ناضحي فجعلتُ أَرْجِيه أي أسوقه».

□ المعنى المحوري: دفع (الضعيف) للأمام أو بعيداً برفق. كما تدفع البقرة ولدها وكما يُدَفَعُ المُنْعَى أي يساق برفق، ومنه أن الريح تُزْجَى السحاب أي تدفعه دفعاً رقيقاً ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ﴾ [النور: ٤٣]، أي يسوقه [قر: ٢٨٨/١٢]، ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ﴾.

وردُّ المُقْبِل أو المُقَدِّم إبعاد. ومنه قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّنَةٍ﴾ [يوسف: ٨٨]: مَدْفُوعَةٌ لا يقبلها كلُّ أحد لرداءتها [قر ٢٥٣/٩، الخازن ٣/٣١١]. هذا وقد فَسَّرَتِ الْمُزْجَاةُ أيضًا بالقليلة اليسيرة [ل ٧٤، تفسير الخازن ٣/٣١١] والرداءة أدخل في باب الضعف من القلّة، وهي أنسب أن تكون سبباً للإزجاء. وقد جاء في اللسان «الْمُرْجَى - اسم مفعول ض: الذي ليس بتأمّ الشرف ولا غيره من الخلال المحمودة».

والدفع للأمام برفق هو تحريك وتسيير برفق، ومن هذا استعمل في (جريان الأمر) برفق أي سهولة ويسر فقالوا «رَجَا الحَرَّاجُ: تيسيرت جبايته، وَرَجَا الشيء: تيسّر واستقام» (كما نقول الآن الحال ماشٍ. ومن هذا) «لا تَرْجُو صلاةً لا يُقْرَأَ فيها بفاتحة الكتاب» أي لا تُجَزَّى (كقولنا لا تجوز من الجواز المرور) و«زجا الشيء: راج» ومنه كذلك قولهم «فلان أَرْجَى بهذا الأمر من فلان أي أشد نفاذاً فيه منه» (يسير فيه أو يُسيره).

والتسيير برفق يَصْدُقُ بالتسيير بتلطف واحتيال واكتفاء بالقليل فيقال

«أَزَجَيْتَ أَيَامِي: أي دافعتها بقوت قليل. وقال أعرابي: ونحن نَزَجِيها - ض،
(أي الدنيا) زَجَاة - كفتاة: أي نتبلغ بقليل القوت فنجتزئ به. ويقال تَزَجَّيْتُ
بكذا اكتفيت به».

• (زوج):

﴿مُتَكَيِّينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ٢٠]

«الزَّوْج - بالفتح: الفرد الذي له قرين. زَوْجًا حَمَام: ذكر وأنثى. وزوجان
من الحِفاف أي اليمين والشمال، وزَوْج المرأة: بعلها، وزَوْج الرجل: امرأته. زَاَجَ
بينهم: حَرَّشَ وأغَرَّي. وزَاوجه: خالطه: [الوسيط] وتزَوَّجَه النوم: خالطه». [ق].

□ المعنى المحوري: تداخلٌ بين شيء وآخر حتى يشتبكا ويختلطاً ويرتبطا
معاً - كالذكر بالأنثى، والنوم بالنائم، وكالذين حُرَّشَ بينهم (فاشتبكوا). ولا
يقال للشيء زَوْجٌ إلا وهو مرتبط بآخر ارتباطاً مادياً أو معنوياً، فهي تُطلق على
الفرد بهذا القيد. قال تعالى ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ
اثْنَيْنِ ۖ...﴾ ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤] فهذا
يقطع باطلاق الزوج على الفرد لأنها أربعة مقترنات عُدَّت ثمانية أزواج - لكن
مع القيد السابق. ومن هنا أطلق الزوجُ على امرأة الرجل - كما يقال قرينته.
﴿وَأِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجِ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِيَّاهُنَّ قِنْطَارًا...﴾
[النساء: ٢٠] وعلى الرجل ذي المرأة - كما هو قرينها - ﴿... فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ
حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٠]. والتزويج عقد اقتران الرجل بالمرأة
﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧] ﴿وَزَوَّجْنَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾
[الدخان: ٥٤، والطور: ٢٠].

وقوله تعالى ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩]. أي صنفين ونوعين. وقال ابن زيد: أي ذكرًا وأنثى وحلوا وحامضًا ونحو ذلك. وقال مجاهد يعنى الذكر والأنثى والشمس والقمر والليل والنهار [قر ١٧/٥٣] أقول وهذه الآية ترتبط تفسيرياً بقوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٦]، ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢]، ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

ثم استعمل في قرَن الأَشْبَاه لأن المشابهة تربط المتشابهين ﴿وَإِذَا الْنُفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧] قال ﷺ «يُقَرَّنُ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ كُلِّ قَوْمٍ كَانُوا يَعْمَلُونَ كَعْمَلِهِ» [قر ١٩/٢٣١] ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصفات: ٢٢] أشباعهم في الشِرْك أو أشباههم في جنس المعصية أو قُرْناءهم... [قر ١٥/٧٣] ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨]، أي أمثالا في النعم، أي الأغنياء بعضهم أمثال بعض في الغنى فهم أزواج [قر ١/٥٦] وكذلك آية [طه: ١٣١] ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ ﴿فَأَصْحَبُ الْمُيمَنَةِ ... وَأَصْحَبُ الْمُشْئِمَةِ وَالسَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ٧-٩] فأطلق الزَّوْجَ على الصِّنْف أو النوع من الناس ومن كل شيء، إذ كل فرد من أفراده مقترن بغيره منه بجامع النوعية والصفات المشتركة ﴿هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ ﴿وَأَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ [ص: ٥٨]: وأنواع من العذاب أخرى [قر ١٥/٢٢٣]. ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ

وَرَبَّتْ وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ يَهْبِجُ ﴿[الحج: ٥] أَي لَوْنٍ (من الحب والتمر) [قر ١٢/١٤]. ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فِكْهَةٍ رَوْحَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥٢]. صنفان وكلاهما حلو يستلذه به. [قر ١٧/١٧٩].

خلاصة: التركيب يعبر عن ارتباط شيء بآخر. وهو في القرآن الكريم كذلك تزويجًا للذكر بالأنثى، أو جمعًا لهما في الخلق، ثم عبر بالزوج عن الصنف الذي يجمع أشباهًا من البشر أو الثمر. والسياق واضح في ما لم نذكره.

• (زجر):

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: ٤]

«بعير أَرْجَرُ: في فقاره انخزال من داءٍ أو دَبَرٍ (الأخزل الذي في وسط ظهره كسرة وهويّ مثل سرج) وَزَجَرْتُ الناقة بما في بطنها: رَمَتْ به ودفعته».

□ المعنى المحوري: انفصال أو ابتعاد بعنف وقوة بين ما يفترض تداخله وتلاصقه: كما تنفصل الفقرة أو تتباعد عن أختها (الفقار تتماسك أشد التماسك فانكسارها لا يتم إلا بضغط وقوة شديدة. وما في البطن متمكن فيها تمامًا فيكون انفصاله بقوة). ومنه: «زَجَرْتُ البعير حتى ثار ومضى» (كان باركًا على الأرض). وتأمل في ضوء هذا المثال قوله تعالى في بعثه الموتى من مراقدهم في قبورهم: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الصفات: ١٩]، ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٣- ١٤] (فهي صيحة أو نفخة يقومون بها من القبور). ومن هذا: «زَجَرَ الطيرَ (الذي كان جاثيًا): أطاره (فتفأل بتيامنه أو تطير بتياسره)، وَزَجَرْتُ الريح السحاب: أثارته، وَزَجَرَهُ: طرده صائحًا

به». ومن هذا «زَجَرْتَهُ عَنِ السُّوءِ (نصر): منعه ونهته (أمرته بغلظة أن يفارق ويتعد عما هو مجامع له منغمس فيه) ﴿ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُوا ﴾ [القمر: ٩]: زَجِرَ عن دعوى النبوة بالسبِّ والتهديد بالقتل ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ [القمر: ٤] أي ما يَزْجُرهم عن الكفر لو قبلوه [قر ١٣٦/١٧، ١٢٨] ﴿ فَالزَّجَرَاتِ زَجْرًا ﴾ [الصافات: ٢] الملائكة تزجر السحاب وتسوقه، أو الناس عن المعاصي بالمواعظ والنصائح. وقيل هي زواجر القرآن [قر ٦٢/١٥].

□ معنى الفصل المعجمي (زج): الدفع للأمام وما قد يلزمه من التداخل كما يتمثل في دفع الزُجِّ الرمح أي المساعدة بسبب ثقله في قوة اندفاعه - في (زجج)، وفي الترجية: دفع البقرة ولدها أي سَوَّقَهَا إِيَّاهُ في (زجو/ زجى)، وكما يرتبط (= يتداخل) الزوج بقرينه - في (زوج)، وكما تزجر الناقة بما في بطنها - في (زجر).

الزاء والحاء وما يثليهما

• (زحج - زحزح):

﴿ فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ لَقَدْ فَازَ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

«زَحَّ الشيء (رد) وزحزحه: دفعه ونحاه عن موضعه وباعده منه».

□ المعنى المحوري: انتقال الشيء الثقيل قليلاً باحتكاك بمقره^(١) كما في

(١) (صوتياً): الزاي تعبر عن نفاذ باكتناز وازدحام، والحاء تعبر عن احتكاك باتساع مع جفاف، والفصل منها يعبر عن انتقال جملة الشيء قليلاً باحتكاك بمقره كما في الزحزحة. وفي (زحف) تزيد الفاء التعبير عن الطرد والإبعاد بقوة، ويعبر التركيب =

الزحزحة ﴿فَمَنْ رُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾، ﴿وَمَا هُوَ بِمَرْحُومٍ﴾
 مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ﴿البقرة: ٩٦﴾.

• (زحف):

﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥]

«مزاحف الحيات: آثار انسياها ومواضع مذبها. ورجل زحفة - كهزمة: لا
 يسبح في الأرض» (لا يسافر مسافات بعيدة). زحف البعير وأزحف: أعيا فقام
 (أي وقف) / أعيا فجرَّ فِرْسَه. وكل مُعْيٍ لا حراك به زاحفٌ ومُزحفٌ -
 كمحسن - مهزولاً كان أو سميئاً.

□ المعنى المحوري: بَطء الحركة مع الاحتكاك بالأرض من ثقل أو نحوه.
 كالحية تزحف على بطنها في الرمل، وكالذي لا يسبح في الأرض، وكالمُعْيِ (كما
 يسمَّى مُثَقَّلاً) وقد سموا الجيش الكثيف «زحفاً»، لأن كثافته واتساع المساحة
 التي يشغلها الجنود الكثر تبدي حركتهم بطيئة ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾
 وقد ردّ [قر ٧/ ٣٨٠] والأزهري [ل ٢٩] تسمية الجيش زحفاً إلى الزحف على
 الألية. وليس بشيء. ومن الأصل «أَزْحَفْتُ القوم: ثَبْتُ لهم (فلا يتقدمون إلا
 ببطء) ومزاحف السحاب: حيث وقع قَطْرُه» (أي حيث أبطأت جِزِيته فأفرغ
 ماءه، مع كون مواقعه منبسطة لا يُلَحَظ انتقالها).

□ معنى الفصل المعجمي (زح): الانتقال البطيء مع الاحتكاك بالمقر كما
 يتمثل في الزحزحة - في (زحج)، وكما في زحف الحيات - في (زحف).

= معها عن «أن الانتقال هنا لا يقيد بالقلة - مع كونه ثقيلاً بطيئاً كما يتبين من إزاحة
 الحيات الرمل حين زحفها وكذا في زحف الأطفال».

الزاي والحاء وما يثلثهما

• (زخخ - زخزخ):

«الرَّخَّة - بالضم: أولادُ الغنم. رَخَّه: دَفَعَه في وَهْدَةٍ. وَرَخَّ ببوله: دفع. وهي بالماء: دَفَعْتُهُ. وَرَخَّ المرأةُ وَرَخَزَحَهَا: نكحها».

□ المعنى المحوري: اندفاع الشيء بقوة (من أو في) أثناء مُجَوِّف خالٍ أو شبيهه^(١) كأولاد الغنم تخرج من بطون أمهاتها بكثرة وسهولة (تلد الشاة في المرة الواحدة اثنين فأكثر عادة والغنم نفسها تُقْتَنَى بأعداد كبيرة فتكثر أولادها، وهذا يوحي بسهولة خروج الأولاد وقوة اندفاعها من أمهاتها) وكدفع البول والماء.

• (زخر):

«زَخَرَتِ الْقَدْرُ: جَاشَتْ (غَلَى ما فيها وارتفع ليفور)، والبَحْرُ: طما وامتلاء، والوادي: مَدَّ جَدًّا / ارتفع مَدُّهُ وَطَمًا سَيْلُهُ، والنباتُ: طال. وإذا التَفَّ النباتُ وخرج زهره قيل قد أخذ زُخَارِيَه» - بضم ففتح وتشديد الياء.

□ المعنى المحوري: جَبِشَانُ ما يملأ الظرف من سائل ونحوه (من خفيف

(١) (صوتياً): الزاي تعبر عن نفاذ جرم باكتناز وازدحام، والحاء تعبر عن تخلخل، والفصل منهما يعبر عن اندفاع من (أو في) أثناء متخلخل كذلك الذي يُدْفَع في وَهْدَةٍ وكالبول المندفع. وفي (زخر) تزيد الراء التعبير عن الاسترسال ويعبر التركيب عن استرسال الاندفاع بالامتلاء والجَبِشَان كما في زُخُور البحر والقدر، وكما في نمو النبات زيادته بسبب قوة النمو فيه، وتعبّر الفاء في (زخرف) عن الطرد والإبعاد، فيتركز تعبیر التركيب على ذلك (النافذ) فوق ظاهر الشيء متميزا بالبروزات الكثيرة كموج الماء وفوقه رغوته أو باختلاف الألوان كزخارف السفن وغيرها.

الحركة) بحيث يكاد يفارق ظرفه: كالمَرْق ونحوه في القِدْر، والماء في الوادي،
والزهر من النبات ومنه «زَخَرَ القوم: جاشوا لنفير أو حرب».

• (زخرف):

﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ السَّمَاءَ﴾ [الإسراء: ٩٣]

«زخارف الماء: طرائقه (الخطوط الدقاق المتوالية في أعلاه إذا كان ساكنًا
وهبت عليه الريح). والزخارف ما زُين من السفن. وفي [العين]: ما يُزَخَرُ به
السفن» [تاج].

□ المعنى المحوري: مستطرف من دقاق كثيرة تعرو ظاهر الشيء نافذة منه
تُسْتَمْلَح لدقتها وانتظامها أو لغير ذلك - كطرائق الماء المذكورة. ومن ذلك
الزخرف: الذهب، إما لأنه يُعَلَّق على ظاهر البدن للزينة، أو لأنه قد يوجد نثارًا
لامعة على سطح الأرض بعدما يَقْشِرُها ماء السيل بمروره فوقها. والوجه الأول
هو المفهوم من كلامهم [في ل]. وجعل ابن سيده أصل التركيب الذهب «ثم
سُمِّي كُلُّ زينة زُخْرَفًا، ثم شُبَّه كُلُّ موهٍ مُزَوَّرٍ به». «وفي الحديث أنه ﷺ لم يدخل
الكعبة حتى أمر بالزخرف فُنَحِّي. قالوا: هي نقوش وتصاوير (كانت) تُزَيَّن بها
الكعبة فكانت بالذهب، فأمر بها فُحِثَتْ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَبِيتُهُمْ أُبْوَابًا
وَسُرُورًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٤ - ٣٥] (ل). بينما في [قر
٣٣١/١٠] ﴿بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ﴾ أي من ذهب وأصله الزينة، والمُزَخَرَفُ: المزيَّن.
اهـ. وهذا أقرب إلى الأصل الذي قرناه. وإنما غلب على الذهب لأنه أشيعُ
جواهر التزيين والتمويه وأنفسها حيث يُطَلَّى به ظاهر الشيء. ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ
الْأَرْضُ زُخْرَفَهَا﴾ [يونس: ٢٤]: أي زينتها من الأنوار والزهر من بين أهر

وأصفر وأبيض [ل]. «وَزُخْرُفُ الْقَوْلِ: الممّوه المزين الظاهر ينخدع ويغتر بظاهره مَنْ لَا يَتَدَبَّرُ» ﴿يُوجِبُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفُ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

□ معنى الفصل المعجمي (زخ): اندفاع الشيء بقوة من أثناء أو فيها - كما يتمثل في الرُّخَّة أولاد الغنم، «وَزَخَّه» دفعه في وهدة - في (زخخ)، وكما في جَبَّشَان القِدر غليان ما فيها وارتفاعه ليفور، وكذلك زُخُورُ البحر: طُمُوه - في (زخر)، وكماء الوادي الكثير الذي تنشأ عن كثرته زخارفه - في (زخرف).

الزال والدال وما يثلثهما

• (زود):

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]

«الزاد: طعام السفر والحضر. والمزود - بالكسر: وعاء يُجْعَل فيه الزاد. والمزادة: ظَرْفٌ يُحْمَلُ فِيهِ الْمَاءُ مِنْ جَلْدَيْنِ تُقَامُ بِنِثَالٍ بَيْنَهُمَا لَتَسْعَ».

□ المعنى المحوري: ما يعد من الطعام والماء لحال البعد عنهما أمداً طويلاً^(١) كالزاد وكالمزادة للماء. «ومنه قيل لما كَسَبْتَهُ وَانْقَلَبْتَ بِهِ مِنْ عَمَلٍ خَيْرٍ أَوْ شَرِّ زَادٍ. كما قالوا «احتقب خيراً أو شراً واستحقبه: أي ادخره» [ل: حقب] قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾.

(١) (صوتياً): تعبر الزاء عن نفاذ شيء باكتناز وازدحام، والدال تعبر عن ضغط في استطالة وامتداد أي احتباس، وتعبر الواو في (زود) عن الاشتغال ويتمثل تعبير التركيب منهن في امتلاء الشيء بشيء أي اشتغاله عليه - لمدة كما في الزاد. أما في (زيد) فالياء تعبر عن اتصال ويعبر التركيب بها عن امتداد من الشيء متصل به كما في الزيادات المذكورة.

﴿وَالَّذِينَ آهَتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]

«زوائد الدابة: قوائمهـا. وزوائد الأسد: أظفاره وأنيابه وزئبره وصولته. والزرائد: الزمعات اللواتى فى مؤخر الرّحل. وزائدة الساق: شطّيتها (عظم الساق). وزوائد الأسنان: ما ينبت بجانبها [الوسيط]. وزيادة الكبد وزائدته: هنية منها صغيرة إلى جنبها متّحية عنها».

□ المعنى المحوري: امتدادٌ للجرم مضاف إلى أصله. كالقوائم من جسم الدابة، والأظفار والأنياب من جسم الأسد، وعصىّ الرّحل منه، وعظم الساق صلب ناتى فى مقدمتها ممتد رأسياً، وكزيادة الكبد المذكورة. ومنه «تزيدت الناة: مدتّ بالعنق وسارت فوق العنق [الأساس] وزاد الشيء: نما وكثر». ومن هذا عبّر بالتركيب عن معنى الزيادة أى الفضل فوق جرم الأصل ضد النقص ﴿وَرَسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]، ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعَامِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. ومن ذلك زيادة صفة ما فذلك امتداد وكثافة لها ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤]، ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠]، ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧]. ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [البقرة: ٨] المقدم [فى قر ٢٨٦/٩] أن المراد زيادة أشهر الحمل ونقصها. وأقول إنه يحتل عدد الأولاد أيضاً. وسموا زيدا ويزيد كما سموا الفضل ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهُ وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

ومن ذلك المعنى المحوري (الإضافة إلى الأصل) استعمل القرآن التركيب فى شأن المدعوين إلى ترك ما هم عليه (أ) تعبيراً عن مبالغتهم فى ما هم عليه

(وهذه إضافة) إما حقيقة، وإما بالإصرار عليه وإن لم تكن زيادة حقيقية ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣ وكذلك الأحزاب: ٢٢] ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة: ٦٤، ٦٨ وكذلك الإسراء: ٤١، ٦٠، الفرقان: ٦٠، فاطر: ٤٢، نوح: ٦، ٢٤] (ب) وتعبيرًا عن نتيجة ذلك ﴿فَزَادَهُمْ رَجَسًا إِلَىٰ رَجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٥ وكذلك هود: ٦٣، ١٠١، الإسراء: ٨٢، فاطر: ٣٩، نوح: ٢١، ٢٨].

كما استعمل التركيب في مجرد إضافة شيء ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧]. وسائر ما في القرآن من هذا يُفسَّر بالإضافة إلى الشيء من جنسه.

□ معنى الفصل المعجمي (زد): إضافة شيء إلى الحيز - كما في الزاد الطعام والماء المعدن للسفر والمستقبل - في (زود)، وكما يتمثل في القوائم وسائر الزوائد التي تبدو ناتئة عن عظم الجرم كأنها مضافة إليه - في (زيد).

الزاي والراء وما يثلثهما

• (زرر - زرزر):

«الزِّر - بالكسر: زِرَّ القميص. وزِرَّ الحَجَلَة: جَوْزَة تَضُمُّ العُرْوَة تُشَدُّ بها الكِلَلُ والستور. والزِرَّة - بالكسر: الحديدة التي تجعل فيها الحلقة التي تُضْرَب (أي تُثَبَّت) على وجه الباب لإصفاقه (:ما تسميه العادة الرِّزَّة). والزِرَّان: الوابِلَتان (الوابلة طرف العضد في الكتف وطرف الفخذ في نقرة الورك) والأزرار: خَشَبَات يُخْرَزْنَ في أعلى شُقَقِ الخبَاء وأصولها في الأرض».

□ المعنى المحوري: نفاذ بدقة لَصَمَّ أطرافٍ أو جوانبٍ منفصلة أو إمساكها معًا بلطف وتكرار أو دوام^(١). كما يجمع زَرَّ القميص والحَجَلَة الجانب الآخر مرة بعد أخرى - والزر دقيق، وكما تمسك الحديدية الحَلَقَة. والوابلة كرة عظمية تدور في نقرة الورك أو الكتف العظمية فتمسك العضد والفخذ إليهما - وهي مخفية.

ومن ذلك «زَرَّ عينه»: ضيقها (يقرب جفنيه حتى يكاد يغمض وحينئذ) فإن عينه تَزِرَان: تبرقان، وهو زُرَار - كُتْماضر: وقادُ تبرق عيناه (ينفذ بريقهما دقيقا

(١) (صوتيًا): الزاي تعبر عن اكتناز أو نحوه من ازدحام أو صلابة، والراء تعبر عن استرسال، والفصل منهما يعبر عن ضم أطرافٍ أو جوانبٍ وإمساكها معًا بدقة وتكرار (استرسال) كزر القميص والحَجَلَة والحِجَاء في العُرْوَة، وكطَرَف الفخذ في نقرة الورك. وفي (زَرَى) تعبر الياء عن اتصال، ويعبر التركيب عن الضم لكن مع زيادة ضغط يؤدي إلى التقلص كما في السقاء الزَرَّى ومنه أُخِذ معنى الاستصغار. وفي (زور) زيد معنى الاحتواء الذي تعبر عنه الواو، وعبر التركيب عن جمع يضم دقًا باتساق كما في الزُّور. وفي (أزر) زيدت ضغطة الهمة، فعبر التركيب عن قوة الضم كما في الأزر الظهر. وفي (وزر) بادرت الواو بالتعبير عن الاشتغال، وعبر التركيب عن الاحتواء بقوة حَلَاء أو حفظًا كالوَزَر والوَزَر. وفي (زرب) أضافت الباء بها فيها من معنى التجمع مع رخاوة وتلاصقي ما أن الضم المذكور يقع في كَيْن يكتن فيه الشيء ويُمَرَّز كزربية الصائد والغنم. وفي (زرع) تعبر العين عن التحام برقة، ويعبر التركيب عن أن هذا الضم يقع بالتحام مع رقة وغضاضة كالزرع ينمو في الأرض. وفي (زرق) تعبر القاف عن تعقد في جوف الشيء وأثنائه، ويعبر التركيب عن المضطرب ينفذ في العمق اختراقًا ومنه كالمزراق والدَّسَم، ويؤدي نفاذه منه إلى الصفاء كالماء الأزرق والزُّرْقَاء الخمر.

مع حصر الأشعة وتركيزها) والزَّرَازِرُ كذلك: الخفيف السريع. منكمش أي متضام غير متسبب). وقولهم: «زَرَّ السيف: حذّ». (لحظ فيه أنه الذي يدخل في أثناء الضريبة، وهذا وصول ولحاق قريب من الإسك).

ومن التماسك أيضًا: «زَرَّ يُزَرُّ - بضم عين المضارع: زار: عَقَلَهُ / عَقَلَ بعد مُحَقٍّ (كما نقول رَكَزَ - نفاذ). وَزَرَرَ - كتعب: هدّى على خصمه (نفاذ)، وزرزر: ثَبَّتَ بالمكان» (ملازمة المكان انضمام وامتسك إليه).

• (زرى):

﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ حَظًّا﴾ [هود: ٣١]

«سقاء زَرِيّ: كغنى: بين الصغير والكبير».

□ المعنى المحوري: محدودية قَدْر الشيء أي لبعمه أي كونه دون ما ينبغي أو يُعتاد: كالسقاء (من جلد صغير الغنم) بالوصف المذكور لا يأخذ إلا قَدْرًا صغيرًا. ومنه: «زَرَى عليه: عابه وعاتبه، والإزاراة: التهاؤن بالشيء وأزريت به: قصرت به وتهاونت. وأزدريته: حقّرتة وانتقصته ورعبته» (كل ذلك تصغير قدر. والعيب والعتاب: إبداء ما في الشيء أو العمل من قصور ونقص، فهو استصغار له، ومن هذا الاستصغار ما في آية التركيب).

• (زور):

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ بَوَّاهُ كِرَامًا﴾ [الف قان: ٧٢]

«الزُّور - بالفتح: الصدر/ وَسَط الصدر/ لَمَنَى أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت. الزارة والزائرة: حوصلة الطائر - الزائرة - بفتح الواو: ما حملت فيه الطائفة الماء لفراخها. والعرب تقول للبعير المائل السنام: هذا البعير زور -

بالفتح. والزور - بالفتح أيضًا: عسيب النخل

□ المعنى المحوري: امتسك عدد كبير (جمع) في شيء ما بانتظام وامتداد وانعطاف: كامتسك أطراف عظام الصدر منتظمة ومنحنية، وكالحوصلة من فلتتين متقابلتين تمسك الطعام، والزاورة الموصوفة كالأنبوبة تمسك الماء، والسنام تجمع شحمي وهو هنا مائل أي منحرف، وعسيب النخل يجمع الخوص منتظمًا. والامتداد في زور الصدر وفي الزاورة والسنام والعسيب مادي حقيقي، وفي الحوصلة دوام جمعها العلف. ومن المادي أيضًا: «الزير - بالكسر: ما استحكمت فتله من الأوتار (الفتل جمع بالتفاد وانتظام: تعادل القوتين المفتولتين والخلو من الجرّع أي العُجْر) (ومن هذا على أنه أصله أو من تجاوز القيود «الزير: الكتان».

وأما «الزارة: الجماعة الضخمة من الناس والإبل والغنم» فمن الجمع مع انتظام أنواع كثيرة أو عدد كبير. ومن الجمع (الإمسك بعدد كبير): «زور القوم - بالفتح، وزويرهم - مصغراً ومكبراً: سيدهم ورأسهم / صاحب أمرهم». ومن الجمع مع الانعطاف: «زازه يزوره: عاده» (كما قالوا عاج عليه أي من الانعطاف في كل ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ٢]، يصلح أن يكون كناية عن موتهم ودفنهم فيها [وينظر قر ١٦٩/٢٠].

ومن الجمع مع التنظيم: «التزوير إصلاح الشيء (الإصلاح جمع وتوفيق أو تليق بين أجزاء الشيء بعضها وبعض) وكلام مزور - اسم مفعول: محسن مهياً (جُمِعَتْ فِكْرُهُ وَرُبِّتْ - وقد تكون الفكر أو أجزاءها مخترعة). ومن هنا جاء «الزور - بالضم بمعنى: الكذب والباطل»: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج:

ومن الانعطاف الانحراف «ركية زوراء: غير مستقيمة الحفر، ومفازة زوراء: مائلة عن السميت والقصد.. (ثم استعملوا اللفظ في البعيدة لأن فيها ازورارًا أي ليست أتمًا قَصْدًا). و «في عنقه زور - بالتحريك أي ميل كالصعر، وقوس زوراء: معطوفة، والأزور: الذي ينظر بمؤخر عينه، والازورار عن الشيء: المدولُ عنه: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوَرُّ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ [الكهف: ١٧] في [ل] أنها كانت تطلع على كهفهم ذات اليمين فلا تصيبهم، وتغرب على كهفهم ذات الشمال فلا تصيبهم.

• (وزر)

﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴿٢٠﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٢-٣]

«الوزر - محركة: الجبل (المنيع)، والكارأة (عِكم الثياب الذي يحمله الرجل على ظهره كما كان باعة الثياب يطوفون بها في القرى كذلك).

□ المعنى المحوري: حفظ الشيء بضمه وحمله واحتوائه في الأثناء: كما تضم الكارأة الثياب لتحمل، وكالجبل يحمي من يأوي إليه. ومن ذلك «الوزر - محركة: المَلَجُ (يضم الإنسان في حِصْنه ويحصنه) وقد أوزرته: جعلت له وزرا يأوي إليه» ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: ١١].

ومن الاصل: «وَزَرَت الشيء: حَمَلْتُهُ وَأَوَزَرْتُهُ: ذهبتُ به واعتبأته (الحمل ضم المحمول، فهو ثقل وغلظ في الحوزة). والوزر - بالكسر: الثقل وجمعه أوزار. فمن ماديته: ﴿حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا﴾ [طه: ٨٧]. وسميت الذنوب أوزارًا كما سميت أثقالًا: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾

[العنكبوت: ١٣]، ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمْلِهَآ لَا تَحْمِلَ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [فاطر: ١٨]. ومن هذا ﴿وَلَا تَرِزْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤] أي ولا تحمل نفس آئمة وزر نفس آئمة أخرى، ولكن كل يحزني بعمله. وانزّر الرجل ركب الوزر، وقد وزر (كتعب، ووعد، وزهي). ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ [الشرح ٢] في [بحر ٨ / ٤٨٤] كناية عن عصمته ﷺ من الذنوب. ثم أوّل الوضع. والثابت أنه ﷺ كان يتجشم مشقة الحرص العظيم على إيمان من يدعوهم، وأن القرآن عبّر عن نفي تكليفه بهذا بنفي وكالته وسيطرته وحفاظته عليهم ونهاه عن الحزن والأسف عليهم في آيات عدة. فهذا وضع ذلك الوزر.

ومن الحمل في الأصل «الوزير» لأنه يحمل ثقل الملك ويعينه برأيه (مساعد) ﴿وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٩]. قال: {قد وزرت جلّتها أمهارها} أي أن الصغار (الأمهار) قوت وكفّت المسنّات (الحيلة).

وليس في القرآن الكريم من التركيب إلا (الوزر) (الملجأ، و (الوزر) الحمل المادي، والذنب، و (الوزير). وما لم نذكره هنا هو من الوزر: الذنب.

• (أزر):

﴿وَمَثَلُفَرِّقِ الْإِجْمِلِ كَرْجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ [الفتح: ٢٩] «الأزر - بالفتح: الظهر، والقوة والشدة. والإزار: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن».

□ المعنى المحوري: اشتداد الشيء الممتد بقويّ في أثنائه أو يحيط به: كالظهر. والإزار يشدّ بالظهر (كما يسمى حزام البطن بطانا). ومنه «أزر الشيء» (نصر) وآزر فلانا: عاونه ﴿أَشْدُدْ يَمَآ أَزْرِي﴾ [طه: ٣١] - أي ظهري أو قوتي. ومنه

«أَزَرَ الزَّرْعُ (نصر قاصر)، وَأَزَرَ: التَفَّ فَقَوَى بَعْضُهُ بَعْضًا». ﴿كَزَرَخَ أَخْرَجَ شَطَطَهُ فَفَازَرَهُ﴾ [الفتح: ٢٩].

و(آزر) هو اسم أبي سيدنا إبراهيم كما ورد في القرآن الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢]. والذي جاء ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرْزُ﴾ [الأنعام: ٧٤] وقد حقق الشيخ أحمد شاكر هذا. وفي دراسة حديثة أن آزر يمكن أن تكون تعريب «تارح» التي في سفر التكوين [٢٦/١١] ولا يمكن أن نميل عما ذكره القرآن إلى كلام الذين ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣] وقد جاء في الحديث الشريف الصحيح أيضًا «يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة ...» «أما التاريخ فحسبنا منه شهادة أبوسبوس (٢٨٥ - ٣٤٠ م). أبي التاريخ الديني (عندهم) ومؤلف «التاريخ الكنسي» الثمين - أن أبا إبراهيم كان اسمه ATHAR أثر أو آذر وهي بعينها آزر التي ذكرها القرآن الكريم [ينظر المعرب تحقيق شاكر، وتحقيق ف عبد الرحيم ص ١٣٤ ودائرة المعارف الإسلامية طبعة الشعب الجزء الأول ص ٥٠ إلى ٥٦].

• (زرب):

﴿وَزَرَأِي مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٦]

«الزرب - بالفتح، والزربية: بئر يحتفرها الصائد يكمن فيها للصيد، وموضع القتم كالزرب - بالكسر. والزربية: مُكْتَنَّ السَّيْع. والزرب - بالكسر: مسيل الماء».

□ المعنى المحوري: مكن ضيق يحتبس فيه الشيء أو يتخزن ليُحفظ. كالماء والغنم والسبع في أماكنها المذكورة. ومنه «زَرَبْتُ الغنم فانزريت: أدخلتها الزرب فدخلت. وانزرب الصائد في حفرة».

ومن ذلك «زُرِبِي النبات - بالضم: ما بدا فيه اليبس فاحمرّ أو اصفرّ وفي خضرة (كأن سر هذه التسمية قربه من أن يحصد ويخترن) ومن ذلك الزَرابي: الوسائد تبسط للجلوس عليها» [الوسيط] (حشايا أي أنها حشيت بالقطن أو نحوه أي حُيس فيها) «وَزَرَابِي مَبْتُوثَةٌ».

• (زرع):

«يُنْبِتُ لِكُرْمِهِ الزَّرْعَ وَالزَيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ» [النحل: ١١]

«الزرع: نبات كل شيء، وغلب على البرّ والشعير».

□ المعنى المحوري: نبات ما هو دقيق الجرم غصًا ينمو (قائمًا). كالنبات من الحب والأرض (والعامة تقول زرع الحب والبصل - ض: إذا خَرَجَتْ منه خامة خضراء بسبب بلل أو رطوبة) «قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا» [يوسف: ٤٧]، والله يَزْرَعُ الزرع: ينميه حتى يبلغ غايته «أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ» [الواقعة: ٦٤] أثبت لهم الحِرْث ونفى عنهم الزرع [بحر ٨/ ١٨٠]، ولغلبة الزرع على البرّ والشعير (ونحوها) يتضح التخصيص في آية التركيب وفي مثل «وَحَفَفْنَاهَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا» [الكهف: ٣٢].

ومن ذلك قالوا: «الزريعة: الحب الذي يُزرع، وزَرَعَ الحب: بَذَرَهُ» كأن أصل هذا الاستعمال أنه (بالبذر) تهاه، أو هياه لينمو.

وكل ما في القرآن الكريم من هذا التركيب هو الزرع المذكور.

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢]

«المِزْرَاق من الرماح أخف من العَنَزَة (العَنَزَة عَصَا في قدر نصف الرمح لها سنان) والزَّورق: القارب الصغير. زَرَق الطائر وغيره وذَرَق: إذا حَذَف به حَذْفًا. وتزورق الرجل: رمى ما في بطنه».

□ المعنى المحوري: نفاذ بخفة واندفاع إلى العمق (أو منه): كالمزراق (تأمل خفته بين الرماح وهو) ينفذ في المطعون به بقوة. وقالوا: «انزرق السهم: نَفَذَ وَمَرَقَ (من بدن المرمى به)، وكالزورق بين السُّفْن. وكالذَرَق: شأنه الخروج ويخرج حذفا. ومنه: «الزُّرْق - كسكر شَعَرَات بيض تكون في يد الفرس أو رجله (شعرات خفيفة تنفذ بين غيرها من الشعر)، وطائر بين البازي والباشق يُصَادُ به (ينفذ بخفة في الجو منقضًا آخذًا المصيد)، والحديدُ النظير (يخترق بنظره) والزُّرَيْقاء - بالتصغير: ثريدة تُدَسَم بلبن وزيت (ينفذ في أثنائها أو يسهل ابتلاعها بلا مضغ). والزُّرَقَاء: الخمر (أُخِذَ غليظها وتُفْلَهَا وتُخَلِّصَت منها). ومن النفاذ بخفة: «زَرَقَت الناقةُ الرُحْل: أخرته إلى وراء فانزرق. وجمل مزراق: يؤخر أدياته وما حُيِّل عليه» (يُزْلَقُها يكاد يلقيها عن ظهره).

ومن النفاذ من العمق صفاء المائع - كما في الخمر «ماء أزرق: صاف وكذا نصل أزرق. والزُّرْقَة - بالضم: خضرة في سواد العين (وتكون صافية جدًا). وعُظْم ما هو صاف في الطبيعة - كما البحر والأفق والعين يبدو بذلك اللون القريب من الخضرة وهو الزرقة. ومن هذا التلازم دلت الزرقة على ذلك اللون. ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ فَسَّرَت [في قر ٢٤٤/١١] بتفسيرات

راجعة إلى زرقة لون العيون، وفي قول بشخوص البصر من شدة الخوف. ولا
يبعد أن يُمَيِّزُوا يومئذ بزرقة الأبدان لا العيون خاصة، أو بخلو الأبدان والعقول
من كل مُسَكَّة كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾
[الحج: ٢] وهذا يزيه السياق ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾.

□ معنى الفصل المعجمي (زر): النفاذ بدقة مع إمساك ما كما يتمثل ذلك في زر
القميص ونحوه - في (زرر)، وفي تقلص حجم الشيء كأنما من ضم ضغط يؤدي إلى
ذلك التقلص - في (زرى)، وكما في إمساك الزور أطراف الضلوع - في (زور)، وكما
في اشتداد الأزر الظهر بعضه إلى بعض بالفقر الداخلية وشد الظهر بالإزار - في (أزر)،
وكما في ضم الكارة الثياب لجمعها وحفظها والتمكن من حملها - في (وزر)، وكما في
ضم الزَّرب والزربة الصائد والغنم - في زرب، وكما في إمساك الأرض النبات
وغرس النبات في الأرض - في (زرع)، وكما في خفة جسم البدن والزورق في (زرق).

الزاي والعين وما يثلثهما

• (زعم - زعزع):

«زَعَزَعَ الشيء: حَرَّكَه ليقلمه فتزعزع. وزَعَزَعَتِ الشجرة وزَعَزَعَتْ
بها».

□ المعنى المحوري: تحريك الشيء القوي الثبوت حركة مترددة مع بقاء
أصله في مقره لا يفارقه^(١) كالزعزعة المذكورة.

(١) (صوتياً): الزاي للاكتناز والازدحام، والعين للالتحام الرقيق، والفصل عنهما يعبر عن
تحريك أشبه بالزحم مع بقاء الأصل ثابتاً كما في الزعجة، وفي (وزع) تسبق الواو بمعنى
الاشتغال، ويعبر التركيب عن اشتغال حيز على المتحرك والتزحج رجوعاً إليه كالزجر =

• (وزع):

﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ بِنِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي﴾ [النمل: ١٩].

«الوازع في الحرب: الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم بغير أمره / يحبس أولهم على آخرهم / يربّتهم ويسويهم ويصفّهم للحرب فكانه يكفّهم عن التفرق والانتشار، ويرد من شدّ [ق] ويقال: بها أوزاع من الناس أي فِرَق وجماعات. ولا واحد للأوزاع».

□ المعنى المحوري: الكف عن الانتشار تجاوزاً للجماعة أو تخطياً ومفارقة.

كَصَمَّ أفراد الجيش في فرقة أو صف لا يشد أحد عن المجموعة. ومن هذا ﴿وَحْشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]، ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ٨٣]. ﴿وَيَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [فصلت: ١٩]. كل ذلك من الرد عن الانتشار.

ومن معنوى هذا: «وَزَعَهُ وبه (منع وضرب): كَفَّه عن الشر والفساد والتعدّي وارتكاب العظائم (فهذا كف عن التجاوز، كما يقال حبسه عن كذا، وكما تقول العامة له ولم ابنك واتلم، وكما يوصف من يخرج على القواعد بأنه سايب).

= والدفع خلفاً إلى الصف في الحرب، وفي (زعم) تعبر الميم عن استواء الظاهر، ويعبر التركيب عن ضم في الباطن لما هو قليل كأنها دفع قليلاً عن الخلو منه أو دفع إليه كذلك كما في الزعوم من الإبل والغنم.

ومن ذاك الأصل «أوزعته بالشيء»: أغريته فأوزع به: اعتاده وأكثر منه وأولع به». أي أنه لزم ذلك الشيء وجامعه لا يفارقه. ومن هذا تفسيرهم ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ [النمل: ١٩] وكذلك ما في الأحقاف: ١٥] أي ألهمني وأولعني به [ل] ولو قالوا: ادفعني لكان أقرب، لأن الوزع دفع رد فيكون الإيزاع إلى: دفعًا للأمام. ومن ذلك الأصل «الأوزاع: الفرق يقال بها أوزاع من الناس أي فرق وجماعات، كأن كل فرقة وزع» بعضها على بعض أي ضم. وكُفّت عن أن تنضم إلى غيرها. ومن هذا «توزعوا الشيء فيما بينهم أي تقسموه» بمعنى أن كلا أخذ جزءًا أي كتلة منه وطائفة فضمها إلى نفسه وحيزت له لا تذهب إلى غيره. «ووزع الشيء - ض: قسّمه وفرقه» فضم ورّد كل نصيب إلى صاحبه.

• (زعم):

﴿وَأَتَابِعُ رَعِيمًا﴾ [يوسف: ٧٢]

«الزعم من الإبل والغنم: التي يُشكّ في سمنها فتعطب بالأيدي / القليلة الشحم وهي الكثيرة الشحم، وهي المزعمة - كمكزمة. وأزعمت القلوص أو الناقة: إذا ظنّ أنّ في سنامها شحما. وشواء رعم - بالفتح وككتف: مرش كثير الدسم سريع السيلان على النار. وأزعمت الأرض: طلع أول نباتها».

□ المعنى المحوري: ضم الشيء في باطنه ما يظهر قليل منه. كالشحم والسمن، إذ يتكون هنا بقدر غير عظيم - في أجسام الإبل والغنم (تأمل الشواء الزعم. ودعك من كلمات الشك والظن فإنها من أثر استعمال المعنى المشهور). فالمقطوع به أن الإبل الموصوفة بها سمن ما وليست هزلى ولا عجافا. ولأن

ذاك السمن تكوّن حديثاً فإنه لم يشتد، ولذا يذوب بسرعة. وكذلك الأرض فإن طلوع أول نبتها علامة على أنها قبلت الحب في بطنها وأنه أمسك بها وكون جذورًا. ومن ذلك «الزُعامة: الحية لسمّها. وأزعم اللبن وزعم - ض: أخذ يَطيب (بدأ دَسَمه)، والزُعامة - كسَحابة: الدرع» (تحتوي الصدر في داخلها وتظهر الأذرع) ومن ذلك الأصل «زعم (تعب وكفعد): طَمِع (تولدت في نفسه شهوة ضَم الشيء وحوزه - انظر همم) وأمر مُزَعِم - كُمُخَسِن: مُطْمِع».

«والزعيم: الكفيل» (الشيء في ذمته) ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾، ﴿سَلُّهُمْ أَيْهُمْ

بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: ٤٠]. وقال عمرو بن شاس:

تقول هَلَكْنَا إِنْ هَلَكْتَ. وإنما على الله أرزاق العباد كما زعم
وقال آخر: {سُيُنْجِزُكُمْ رَبُّكُمْ مَا زَعَمَ} {فَزَعَمَ هنا وهنا بمعنى تكفل
وضمين}.

ومن هذا «تزاعم القوم على كذا: تضافروا عليه» (تكافلوا وتضامنوا) ومن
ذاك «الزُعامة: السيادة (كان الزعيم «السيد» يضمهم في حوزته ثم هو لرياسته
ضامن وكافل).

ومن الأصل كذلك «زَعَمَهُ كذا: ظَنَّهُ (الظن هنا فكر يتكون في القلب
ضعيفاً ليست له صلادة العلم المستيقن) ومن هنا قال في [ق] «الزَعَم - مثله:
القول الحق، والباطل، والكذب ضد (كذا - ولا تضاد في الأصل كما رأينا -
فالأصل أنه قول على ضَمان صاحبه، أو هو ظن عنده قاله. وانظر في نظير أكثر
تلك المعاني: (ظَنن). وجمي» (زَعَم) بمعنى الظن هو الذي جعلها تحمل معنى
الكذب - و «التزعّم: التكذب» كما قالوا «زَعَمُوا كنية الكذب». ولذا قالوا إن

الزعم أكثر ما يقال في ما يُشكَّ فيه ولا يحقَّق ولا يُدرى لعله كَذِبٌ أو باطل. وللأزهري عبارة توضح مأخذ دلالة التركيب على ما لا يوثق به من الكلام قال [١٥٦/٢٢]: «الزعم إنما هو في الكلام يقال: أمرٌ فيه مَرَاعَمُ أي أمرٌ غير مستقيم فيه منازعة بعده» اهـ. (فكأنه الكلام الذي لا يُسَلَّمُ تمامًا أي (فيه نظر) كما يقال. فزعم أي أتى بكلام هذا شأنه). ﴿رَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ [التغابن: ٧]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُتِرَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ٦٠] أي يدعون ذلك تظاهرا. ﴿أَوْ تُشْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كِشْفًا﴾ [الإسراء: ٩٢]. أي كما قلت - وهم مُكذَّبُونَ. وسائر ما في القرآن من هذا التركيب هو من الزعم بهذا المعنى، ما عدا كلمة زعيم التي قدمنها.

□ معنى الفصل المعجمي (زِع): التحريك القليل دَفْعًا كما في زعزعة الريح الشجر في (زِع)، وكما في رد من يتقدم من الصف إليه - في (وزِع)، وكما في تربى الشحم والخصوبة في الأثناء وهما زيادة من باب النمو وهو حركة - في (زِعَم).

الزاي والغين وما يثلثهما

• (زغغ - زغزغ):

«الزغزغة: إخفاء الشيء وخبؤه، وَأَنْ تَرَوْمَ حَلَّ رَأْسِ السَّقاء. والزَّغْزَغِيَّة - بالفتح: الكبولاء (: العصيدة) [ق].

□ المعنى المحوري: دفع أشياء دقيقة فتخفى في أثناء^(١): كما نخبأ شيئًا بدفعه

(١) (صوتيًا): الزاي تعبر عن اكتناز وازدحام أو زَحَم، والغين تعبر عن نوع من التخلخل مع ندى أو رطوبة، والفصل منهما يعبر عن دفع (= زحم) في أثناء (متخلخلة) بدقة =

في أثناء آخر، وكدس الأصابع في رأس السقاء لحله، وكتداخل الدقيق بالماء في العصيدة. ومن ذلك «الزَغْرُغ» - بالضم: الصغيرُ القَصِير (كأنها دُوخِلَ بعضُه في بعض) ومنه كذلك «الزُغ» - بالضم: صُنَانُ الحَبَش (رائحة تنبعث منهم تندفع في الأنوف حادة وهي خفية) ومنه «زَغْرَغَ الرجلُ فما أَحْجَمَ: أي حَمَلَ فما نَكَصَ (اندفع في وسط العدو) والزَغْرَغُ من الرجال - بالفتح: الخفيفُ النِزَقُ (مندفع).

• (زوغ - زيغ):

﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]

«الترايغ: التمايل في الأسنان. وقال سلامة بن جندل:

سَوَّى الثِقَافُ فَنَاهَا فَهِيَ مُحْكَمَةٌ قَلِيلَةُ الزَّيْغِ مِنْ سَبْنٍ وَتَرْكِيْبِ
السَّنِّ: التحديد. والتركيب تركيب السنان [المفضلية ٣٣/٣٦] ويقال: أَزَوَّغُ من عَظَايَةٍ».

□ المعنى المحوري: الميل أو الانحراف بشدة عن الاطراد في الاتجاه المستقيم إلى جهة أخرى. كالميل في الأسنان والرماح (وكانحراف العظاية (= سام أبرص) في جريها بسرعة وخفة). ومن الانحراف ﴿وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبا: ١٢]، وأمره سبحانه هنا أنه سَخَرَهُمْ لسليمان. ومنه «زاغ البصر: مال عن مكانه كما يعرض للإنسان عند الخوف. ﴿وَإِذْ زَاغَتْ

= كما في إخفاء الشيء. وفي (زوغ، زيغ) تعبر الواو عن اشتغال والياء عن اتصال، ويعبر التركيب عن اعوجاج ما كان مطردًا عن اطراده واستقامته كأنها (اندفع إلى الجهة التي زاغ إليها. كميل الأسنان وانحراف العظاية.

﴿الْأَبْصَرُ﴾ [الأحزاب: ١٠] (وزيغ البصر عن الشيء أن ينحرف عن الشيء فلا يراه ﴿أَتَّخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَرُ﴾ [الأحزاب: ١٠] وقد يقع الغلط في الرؤية حيثئذ، ومن هنا يفهم نفي زيغ بصره ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧] أي أنه ﷺ أثبت ما رآه إثباتاً مستيقناً صحيحاً من غير أن يزيغ بصره [الكشاف] و «زاغ» عن الطريق يزوغ ويزيغ: عدل عنه (بدلاً من اطراده فيه على استقامته) ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ (زيغ القلوب انحرافها عن الاستقامة في العقيدة والمقاصد وتقويم الأمور). وما عدا آية سبأ فكله من زيغ البصر أو القلب.

□ معنى الفصل المعجمي (زغ): الدفع في أثناء أو إليها بدقة وخفة كما في دس الأصابع في رأس السقاء لحله - في (زغغ)، وكما في انحراف الأسنان والعظاية عن الاستقامة دخولاً في حيز آخر في (زوغ، زيغ).

الزاي والفاء وما يثلثهما

• (زفف - زفرف):

﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ زُرْفُونَ﴾ [الصفافات: ٩٤]

«في حديث تزويج السيدة فاطمة رضي الله عنها قال ﷺ: «أَدْخِلْ عَلَيَّ النَّاسَ زُرْفَةَ زُرْفَةَ - بالضم: أي فَوْجًا بعد فوج وزُرْمَةٌ بعد زُرْمَةٍ. والزِفْ - بالكسر: صِغَارُ ريش النعام والبطائر. وظلِّيمٌ أَرْفٌ: كثير الزِفْ، والريح تَزِفْ - بالكسر - زُفُوفًا: وهو هُبُوب ليس بالشديد/ لها زفزة وهي الصوت. والزفزة: تحريك الريح يبيس الحشيش. والزفيف: سرعة المشي مع تقارب الخطو. وزَفَّ العروس إلى

زوجها: أهذاها إليه».

□ المعنى المحوري: تحرك جَمْعِيّ في خفة (مع صوت ما)^(١) كحركة الزُفّة، ونمو الزِفّ بلطف حول كبير الريش، وهبوب الريح وتحريكها الحشيش، وسرعة المشي مع تقارب الخطو تُدْرِك كأنها مشى كثير (جمعي). ومنه «زَفّ الظليم والبعير: أسرع (لاحظ ضخامتهما). والنعام يزفرف في طيرانه: يحرك جناحيه إذا عدا» (لاحظ عِظَم جناحيه أيضًا. فهذا العظيم إذا تحرك بقوة يُدْرِك كالتحرك الجمعي). وقوله تعالى: ﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ﴾ ردها [أبر عبيدة ١٧١/١، وابن تقيي ٣٧٣]، إلى تَزْفِيف النعام: إسرّاعه وزاد هذا أنها قرئت: يَزِفُونَ من وَزَفَ كوعد: أسرع. ولكن هذا غير ذاك. وفي [قر ١٥/٩٥]. أقوال كثيرة أنسبها للأصل والمقام: «يسرعون غاضبين».

• (أزف):

﴿أَزَفَتِ الْأَزْفَةُ﴾ [النجم: ٥٧]

«المتأزف من الرجال: القصير (المحبنطي). تأزف القوم: تدانى بعضهم من بعض. أَرَفَ الجرح: اندمل. مكان متأزف: ضيق».

□ المعنى المحوري: تقارب المتباعد من الشيء أو جوانبه فيتضايق ما بينها:

(١) (صوتياً): الزاي تعبر عن اكتناز أو ازدحام، والفاء تعبر عن انفصال بقوة وإبعاد، والفصل منهما يعبر عن تحرك جمعي (مقابل الاكتناز والإبعاد) بلطف كتتحرك الزُفّة. وفي (أزف) تزيد الهمزة ضغطاً قبل الزاي، فيعبر التركيب عن قرب وصول المتحرك (الجمعي أو العظيم). وفي (زفر) تزيد الراء التعبير عن الاسترسال اتصالاً أو حركة مع الجمع كالزِفْرِ: القربة والسقاء الذي يَحْمِلُ فيه الراعي ماءً..

كجرم القصير المُخْبِطِي، والجماعة المتداني بعضهم من بعض، وكالتنام جوانب فتحة الجُرْح، وتداني أطراف المكان. ومنه «المتأزف من الخطو: المتقارب (ضيق)، والأزف: المستعجل (يوالي حركة الشيء أو الأعمال التي يقضيها فتم في وقت ضيق متقارب غير ممتد)، وأزف الوقت: دنا وقرب (فضاقت الفسحة الزمنية بينك وبين حلوله). وفي آية التركيب ﴿أَزَفَتِ الْأَزْفَةُ﴾: قُرِبَتِ الْقِيَامَةُ [أبو عبيدة ٢٣٩/٢ وابن قتيبة ٤٣٠] (فهي أزفة لأنها دائماً في اقتراب يضيق الوقت بيننا وبينها).

• (زفر):

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَفَيطًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢]

«الزفر - بالكسر: القربة، والسقاء الذي يَحْمَلُ فيه الراعي ماءه. والزوافر: أضلاع الجنين. بعير مزفور: شديد تلاخُم المفاصل. وإن الفرس لعظيم الزفرة - بالضم أي عظيم الجوف/ الوَسَط. وقد زَفَرَ الحِمْلَ (ضرب) وازدفره: حَمَلَه. والزوافر: الإماء اللواتي يحملن الأزفار (القرب)، وَخُشِبَ تقام وتُعَرَّض عليها الدُّعْم لتَجْرِي عليها نواصي الكَرَم. وزافرة السهم: أسفل من النصل بقليل إلى النصل».

□ المعنى المحوري: حَمَلٌ مع حَرَكَة: كما تَحْمَلُ القربة والسقاء ما فيها وتَحْمَلَان نَقْلاً، والأضلاعُ تَكُونُ صندوقاً (أو قفصاً) يحمل ما في جوفها ويتحرك به صاحب الأضلاع. والحمل مع الحركة واضحان في عمل الإماء، والحشِب التي تحمل النواصي. وزافرة السهم تحمل النصل (ينسب إليها حمله لأنها الأقرب إليه كما يسمى نظير هذا الجزء من الرمح: عاملاً). ومن ذلك: «الزفير قالوا: هو

إدخال النفس / اغتراق النفس للشدة». فهو جمع للنفس بكثافة في الجوف (أي حمل) ثم إخراج له بعد هذا الجمع ضرورة. وقد صرح بأن الإخراج جزء من المعنى في قوله «زَفَر: أخرج نفسه بعد مدّه. والزفير أن يملأ الرجل صدره غمًا - ثم هو يَقْذِف به». وقال الزجاج: الزَفَر - بالفتح (مصدر) من شدة الأنين وقبيحه. ويشهد لاعتداد الإخراج جزءًا من معنى الزفير قولهم. زَفَرَت الأرض: ظهر نباتها. «لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ» [هود: ١٠٦] [وانظر قر ٩٨/٩].

ومن ذلك الأصل «زافرة الرجل: زَهْطُهُ وَأَنْصَارُهُ (يحملونه أي يحمونه) والزَفَر - كصرد: الرجل القوي على الحِمَالات، والأسد لقوته وهو يندفع إلى الفريسة (يتحرك بقوة)، والرجل الشجاع».

□ معنى الفصل المعجمي (زف): حركة ما هو جمع أو كثير بخفة - كما يتمثل في زَفَّة الناس - في (زفف)، وكما يتمثل في التقارب القوي المؤدي إلى التداخل والتجمع - في (أزف)، وكما يتمثل في القربة ونحوها مما يُحْمَل (أو يُحْمَل) وَيُتَحَرَّك به - في (زفر).

الزاي والقاف وما يثلثهما

• (زق - زقق):

«الزَقَّ - بالكسر: إهابٌ يُسْلَخ من قِبَل رأسه وَيُتَّخَذ سِقَاءً أو وَطْبًا. الزُقَاق - كغراب: الطريق الضيق (نافذًا أو غير نافذ) - [تاج]. والمزَقَّة من الإبل - كمعظمة: التي امتلأ جلدُها بعد لحمها شحمًا».

□ المعنى المحوري: دفع بقوة إلى الأزدام أو الاحتباس في الجوف أي عدم

النفاذ أو العبور^(١) فالزِقَ الموصوف كالكيس الملتحم القاع، والوضع فيه كالخشو والدفع وذلك واضح في الإبل المزققة، والزُقَاق إما غيرُ نافذٍ أو ضيق كغير النافذ. ومنه «زق الطائر الفرخ وزقرقه: أطعمه بفيه (يدخل الطائر منقاره بالعلف في منقار فرخه كأنه يحشوه). ومن ذلك زَقَّ الطائر بسلحه: رَمَى بِذَرْقِه وكذا زقزق (هذا دفع فقط).

• (زقم):

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾ طَعَامُ الْإِثْمِ ﴿الدخان: ٤٣ - ٤٤﴾

«الزَّقْمُ: اللَّقْمُ الشديد. زَقَمَ اللحمَ (نصر): بَلَعَهُ وكذا اَزْدَقَمَ الشيءَ وَاَزَقَمَهُ: ابتلعه. وَتَزَقَّمَ اللبنُ: أَفْرَطَ فِي شُرْبِهِ».

□ المعنى المحوري: بَلَعَ (إلى الباطن) بغلظ وقوة كاللَّقْم الغليظة المبتلعة بقوة، وكالإفراط في شرب اللبن. ومنه شَجَرَةُ الزُّقُومِ لأنهم والله أعلم يُكْرَهُونَ على تزقمها رَغْمًا - ونعوذ بالله منها، كما قال تعالى: ﴿لَا كُؤْنَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ﴾ ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ [الواقعة: ٥٢ - ٥٣]. وكذلك ﴿فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾ ﴿فَشَرِبُونَ شُرْبَ أَهْلِيمٍ﴾ [الواقعة: ٥٤ - ٥٥].

□ معنى الفصل المعجمي (زق): الدفع بمعنى الحشو - كما يتمثل في الزِقَ الذي يُملأ بالماء أو اللبن، وفي المزققة من الإبل - في (زقق)، وفي الزَقَم اللَّقْم الشديد في (زقم).

(١) (صوتياً): الزاي تعبر عن اكتناز وازدحام، والقاف تعبر عن تعقد في العمق، والفصل منهما يعبر عما يشبه حشو العُمق. وفي (زقم) تعبر الميم عن استواء الظاهر، ويعبر التركيب عن قوة اللقم أو البلع بحيث يبدو استواء البدن على القدر الكبير في جوفه.

الزاي والكاف وما يثلثهما

• (زكك - زكرك):

«زكَّ القربة: مَلأها وَأَزَّكَّ ببوله: حَقَن، زَكَّكَ الزرعُ: ارتوى» [ق] كل ذلك.

□ المعنى المحوري: امتلاء بمادة لطيفة^(١) كالقربة والزرع الموصوفين وحَقَن البول. ويلزمه الرخاوة وعدم الشدة في البنية والعمل. «الزُّكُّ - بالضم: فرخ الفاخنة، زَكَّ الرجل وزكرك: مرَّ يقارب خطوه ضعفا، وكذلك الفرخ. مشى زَكِيك: مُقَرَّمَط. زَكَّ الرجل: هَرِم، ضعف من مرض» [تاج] والعامة تستعمل الزكك للمشية التي فيها عَرَجٌ ما. أما قولهم «أزَّكَ على الشيء: استولى عليه» وأصر عليه، واستبد به دون غيره [تاج] فهو من معنى الامتلاء في الأصل.

• (زكو):

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ [الشمس: ٩]

«الزكا - مقصور: الشفع من العدد ضدَّ الحَسَا، والزوجان ضد الفرد. أرض زَكِيَّة: طيبة سمينه. زكا الزرع يزكو زكاء: نما. الزكاء: النماء والرنيع».

□ المعنى المحوري: زيادة الشيء في ذاته مع جودة نوعه. كالزكا فهو أزيد

(١) (صوتياً): الزاي تعبر عن ازدحام واكتناز، والكاف تعبر عن ضغط غثوري دقيق، والفصل منهما يعبر عن امتلاء باطن الشيء ببائع أو لطيف. وفي (زكو) زادت الواو معنى الاشتغال، وعبر التركيب عن اشتغال الشيء على ما يزيده ذاتياً وهو قوة البناء، مع الجعودة (مقابل اللطف). وفي (زكر) تزيد الراء معنى الاسترسال، ويعبر التركيب عن ظرف كالكيس يملأ بالمانع ونحوه للإيعاء.

من الخسا في أدنى ما يطلقان عليه. وكالأرض الزكية تُنمى الزرع مع كونه جيداً بين جنسه. وكذلك زكاء الزرع نموه مع زَيْعِهِ، فزَيْعُهُ أن يفوق مثله أو يكون على خير حالٍ مثله. ومنه استعمال التركيب في الطهارة المادية كقول الإمام (الباقر) محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم «زكاة الأرض يُيسها» يريد طهارتها من النجاسة كالبول وأشباهه أن يجف ويذهب أثره. ومن القريب لذلك قولهم «زكى الشيء - ض: أصلحه».

فمن ذلك الأصل «الزكاة: ما أخرجته من مالك (أي تبرعاً في المصارف الشرعية) لتطهره به» فمعناها يجمع الزيادة (القدر الذي يُخرج، والأصل فيه أن يكون فضلاً أي زائداً عن الحاجة، وأيضاً فإن المال الأصلي يُبارك - أي ينمو وبطول نفعه - بإخراج زكاته)، كما يجمع الجودة، وهي أنها تطهر المال وصاحبه من التبعة الدينية فيه. وكل كلمة (الزكاة) في القرآن هي بمعنى زكاة المال هذه، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] وسائر ما في القرآن من مفردات التركيب هو بمعنى طهارة النفس ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩]. زكى الله نفسه بالطاعة / زكى (هو) نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال [قر ٧٧/٢٠]، ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]. (لا تنسبوا إلى الزكاء: الصلاح وزيادة الإيمان تمُدْحًا) ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢] ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٣] الزكاة: التطهير والبركة والتنمية في وجوه الخير والبر. أي جعلناه مباركاً للناس يهديهم. وقيل المعنى زكينا به حسن الثناء عليه كما تُزكى الشهود إنساناً. وقيل «زكاة» صدقة به على أبويه. [قر ٨٨/١١]. والأول أولاهن.

• (زكر):

﴿يَزَكِّرُنَا إِنَّا كُنَّا نَبُذُّكَ بِغُلَامٍ أَشْمَةٍ نَحْنُ﴾ [مريم: ٧]

«الزُّكْرَة: وعاء من آدم / زُقُّ صغير للشراب / يجعل فيه شراب أو خَلّ.
زَكَرُ الإناء: ملأه. زَكَرُ السقاء: ملأه. تَزَكَّرُ الشرابُ: اجتمع. تَزَكَرُ بطنُ الصبي:
عَظُم وحسنت حاله».

□ المعنى المحوري: ملء الكيس ونحوه بمائع للإيحاء كما في
الاستعمالات المذكورة. أما قولهم «من العُنُوز الحُمْر عنز حُمْراء زكزية - بالفتح
والتحريك أيضًا أي شديدة الحمرة». فذلك من الشدة في المعنى المحوري، وهي
التمثلة في الامتلاء. ويرشح هذا أن تركيب (حمر) يعبر عن نوع من الشدة أيضًا.
ولم يأت من مفردات التركيب في القرآن إلا كلمة زكريا (بالمذ، والقصر،
وكعربيّ، وبلا تشديد ياء الأخيرة) وهم اسم علم للنبي الذي كفل مريم عليهما
السلام ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]. وقد ترددوا في عروبه وعجمته.
وليس فيه ما يحتم عجمته. فالعربية أولى به مما يسمى اللغات السامية، لإلف
صيغته، وقرب معناه (التفاؤل بالامتلاء خيرًا أو عظمة) وبين أيدينا من العربية
ما يرجع إلى منتصف الألف الرابع ق.م. كما في معجم الأكديّة للمجمع العلمي
(العراقي).

□ معنى الفصل المعجمي (زك): الامتلاء أو التشبع بمائع أو نحوه كما يتمثل
ذلك في القرية الملائى - في (زكك)، وفي تشبع الأرض الزكية بالخصوبة - في (زكو)،
وفي امتلاء الزق الصغير بالشراب - في (زكر).

الزاي واللام وما يثلثهما

• (زلل - زلزل):

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]

«الزَّلَّة - بالكسر: الحجارة المُلْس، والمَزَلَّة - بفتح الميم والزاي: المكان الدَّخْض. وزُخْلُوفَةُ زُل - بالضم: زَلَق. زَلَّ السهمُ عن الدرع، والإنسانُ عن الصخرة: زَلَق. وزَلَّت قدمه. (المضارع بالفتح والكسر).

□ المعنى المحوري: انزلاقٌ عن الموضع لاستوائه مع ملاسته التامة^(١): كما يُزَلَّق عن الحجارة المُلْس والمكان الدَّخْض والزخْلُوفَة والدرع. ومن الاستواء وحده: «الزَّلَاء: الرسحاء» (لاستواء أرادفها مع ظهرها). ومن الانزلاق وحده: «زل في الطين». يقال: «أزَلَّه واستزَلَّه: أزلقه». ومن كُنْثِي ذلك ومجازه: ﴿فَقَرَّلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل: ٩٤] أي عن الإيمان بعد المعرفة بالله. وهذه استعارة

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبر عن اكتناز وازدحام، واللام عن استقلال، والفصل منهما يعبر عن انزلاق محدود (كأنها عن دفع وزحم) يأخذ معه الجسم كله (استقلال). وفي (زول) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن تحرك إرادي خفيف (والإرادية مقابل الاشتغال لأن الإرادة في الزائل)، وفي (زيل) تعبر الياء عن الاتصال ويعبر التركيب عن حركة تباعد الأبعاد مع اتصال من ناحية كالزَّيْل، وفي (زلف) تعبر الفاء عن إبعاد بقوة أو طرد، ويعبر التركيب عن قوة التحرك انحدارًا إلى تَجْمَع كالزَّلْفَة: مصنعة الماء. وفي (زلق) تعبر القاف عن تعقد في عمق، ويعبر التركيب عن أن المتحرك كان عاليًا بقوة في عمق الشيء وجوفه كالْفَرَس المزلاق. وفي (زلم) عبرت الميم عن استواء ظاهر الجرم، ويعبر التركيب عن أن المتحرك مستوى الظاهر ملطف كالسهم.

للمستقيم الحال يقع في شر عظيم. لأن القدم إذا زلّت نقلت الإنسان من حال خير إلى حال شر [قر ١٧٢/١٠]. ويقال زلّ في رأيه ومنطقه أخطأ (كما يقال سَقَطَ) ﴿فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦] فسرت في [طب ١/٥٢٤] وقر [٣١١/١] أخذنا من الزَّلَّة: الخطيئة. لكن هذا يحوج إلى التأويل في وضع «عنها» هنا. فالدقيق تفسيرها بأنه أزلقهما وأبعدهما عن كلمة الله فلم يقدر على الثبات على قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥] يقال زلّ عن مكانه: تنحى عنه. قال امرؤ القيس: {يَزِلُّ الْغَلَامُ الْخِفْتُ عَنْ صَهَوَاتِهِ} وقال {..... يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ}

﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ [البقرة: ٢٠٩] (سقطتم أو ضللتهم). ﴿إِنَّمَا أَشْرَكَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ [آل عمران: ١٥٥]. (أمكته ذنوبهم من استغوائهم وإزلاقهم). ومن معنوى هذا «زلّ عُمره: مضى وذهب، وزلّت منه إلى فلان نعم: وصلت منه إليه».

ومن المعنى الأصلي «زلزل الشيء: حرّكه شديداً (كانها كرر إزلاقه للأمام فللخلف مثلاً) ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١]، ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ....﴾ [البقرة: ٢١٤]: خَوْفُو وَحُرُكُوا .. من الزلزلة: شدة التحريك تكون في الأشخاص والأحوال [قر ٣٤/٣]. وفي الأثر «لا دَقَّ ولا زَلْزَلَةٌ في الكيل» أي لا يحرّك ما فيه ويهتز لينضم ويسع أكثر مما يسع عادة».

والانزلاق مرور بخفة وسلاسة، ومن هذا «الماء الزلال والزليل: السريع النزول والمُرّ في الحلق/العذب/الصافي الخالص» (كل هذا يجعله سَلِسَ المرور في

الحلق سريعَه) وقريب من هذا الباب قولهم «الزَّلْزَل - بفتحتين فكسرة: أثاث البيت ومتاعه/ قماش البيت» (فهذا من كثرة الحركة نقلاً أو تبديلاً - كما نقول اليوم منقولات).

• (زول):

﴿إِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١].

«زال الشيء عن مكان يزول. رأيت شعباً ثم زال أي تحرك. وكان أبو جهل يزول في الناس (في بدر) أي يُكْثِر الحركة ولا يستقر. «لقد خالطه سهمامي ولو كان زائلة لتحرك»: الزائلة كل شيء من الحيوان يزول عن مكانه ولا يستقر فيه (أي ليس شأنه الثبات) يقع على الإنسان وغيره ..».

□ المعنى المحوري: تحرك الشيء انتقالاً عن موضعه بخفة - كزوال الشيء والشبح عن مكانه بخفة، وكردد الرجل في المكان بخفة. ومنه زوال الشمس، ذلك أن الشمس «إذا بلغت وسط السماء أبطأت حركة الظل إلى أن تزول فيحسب الناظر المتأمل أنها قد وَقَفَتْ. وهي سائرة، لكن لا يظهر أثر سيرها كما يظهر قبل الزوال وبعده، فيقال لذلك الوقوف المشاهد: قام قائم الظهيرة» [ل قوم ٤٠٢] فإذا تحركت الشمس عن كبد السماء (ويقع ذلك بلطف قليلاً قليلاً) قيل: زالت. والزوائل: النجوم لزواها من المشرق إلى المغرب في استدراحتها (حركة سلسلة كالانزلاق) ومنه آية التركيب.

وواضح أن الزوال لا يعني أصلاً الفناء، لكن الحركة المفارقة الشاملة التي بها يخلو المكان من الشيء تعطي معنى الفناء. فهو لازم المعنى ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. والمفردات القرآنية الثلاثة

الباقية من التركيب ﴿أَنْ تَزُولَ وَلَيْنَ زَالَتْ﴾ ﴿مِنْ زَوَالٍ﴾ [فاطر: ٤١، إبراهيم: ٤٤]
معنى الزوال فيها يحتمل أن يكون الحركة أو الفناء.

ومن الحركة الخفيفة الحركة المفاجئة «يقال للرجل إذا فزع من شيء وحذر
زِيلَ زَوِيلُهُ/ زال زَوَالُهُ وَزَوِيلُهُ من الذُّعْر والفرق أي جانبه».

ومن مَادَى الحركة الخفيفة ومعنويها «الزَّوْلُ - بالفتح (أي من الرجال):
الخفيف الحركات/ الخفيف الظريف يُعَجِّبُ من ظَرَفِهِ»

«ومزاولة الشيء: معالجته/ أو محاولته ومطالبتة» هي من ذلك على معنى
التحرك معه تعلقاً به (كالجُرْفَةِ)، أو تتبعاً لأوضاعه ونحولاً معها للتمكن منه كما
في معالجة الشيء.

• (زِيل):

﴿فَزَيْلَنَا بَيْنَهُمُ﴾ [يونس: ٢٨]

«الزَّيْل - محركة: تباعدُ الفخذين كالفتح».

□ المعنى المحوري: تباعد ما هو متصل في الأصل بعضه عن بعض كذلك
التباعد بين الفخذين. ومنه «زَلْ ضَانُكَ من مِغْزَاكَ (أي فرق بينهما)، وزال
الرجلُ الشيءَ يَزِيلُهُ وأزاله وَزِيلُهُ - ض، فتزيل: فَرْقَةٌ فتفرق. قال تعالى: ﴿فَزَيْلَنَا
بَيْنَهُمْ﴾ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِبَانًا تَعْبُدُونَ ﴿ [يونس: ٢٨] فهذه كقول تعالى:
﴿لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]. ومثلها في معنى التفريق ما في [الفتح: ٢٥].

ومنه «ما زال يفعل كذا وكذا كقولك ما انفك وما برح (أي لم يفارق ذلك
فهو مستمر عليه)، ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٥]، ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ
عَلَى خَابَةِ مَنَهِمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو

من هذا [نفي + زال أو مضارعها].

• (زلف):

﴿فَقَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَقَاسٍ﴾ [ص: ٢٥]

«الزُلفَة - بالتحريك: مَصْنَعَة الماء، والبرِكة، والغدير المِلآن، والصَّخْفَة

الملتئة، وكل ممتلئ بالماء زُلفَة» (المصنعة كالخزان).

□ المعنى المحوري: انحدار ما حول المكان بكثافة متقللاً إليه حتى يتجمع فيه

ويمتلئ به (لهبوط المكان). كالبرِكة والغدير والمصنعة .. ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ

الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٦﴾ وَأَزْلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٣ -

- ٦٤] كَانَ المعنى أن الله أَحْدَرَهُمْ فِي مُنْفَلَقِ الْبَحْرِ فغرقوا. ومعنى ﴿وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ

لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠] قُرِبَتْ إِلَيْهِمْ أَوْ لدخولهم وكذا هي في [الشعراء: ٩٠، ق:

٣١ والتكوير: ١٣]، وفَسَّرَ قَرَّ الكلمة في الموضعين [١٣/١٠٧، ١١٥] وكذا ذَكَرَ في [ل

٣٨] بالنسبة [للشعراء ٦٤] والدقيق في هذه: أَحْدَرْنَاهُمْ ثُمَّ أَيِ أَدْخَلْنَاهُمْ فَلَقِيَ

البحر. وكذلك ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ [الملك: ٢٧] فسرت في [ل] بالقرب مع أن

الضمير راجع إلى الحشر في الآية ٢٤ من تلك السورة. والصواب تفسير الحسن

﴿زُلْفَةً﴾ بـ (عيانا)، والأشبه أن هذا في وقت الحشر نفسه. والمعنى فلما رآوه عيانا.

ومعاينة الشيء أو حضوره يؤخذ بقرب من الانحدار إليه [ينظر قر ١٨/ ٢٢٠]. كما

جاءت الزُلفَة بمعنى الطائفة من الليل ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾

[هود: ١١٤] ففيها - مع كونها مدة متوالية - المرور الزمني السلس الذي يشبه

الانزلاق. والتقريب بما يشبه الإحدار هو من الأصل ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ

بِأَلَّتِي تَقْرِبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾ [سبا: ٣٧] أي إزلافا [قر ١٤/ ٢٠٥] أي تقريبا سَلِسًا

سهلاً، أي أن مجرد حَوُز الأموال والأولاد لا يمثل في حد ذاته درجةً في القرب من الله - لكن بالعمل الصالح فيها كسباً وإنفاقاً تكون القربى ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَعْدِ بِمَا عَمِلُوا﴾ [سبا: ٣٧]. ومن التقريب المدعى ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣] (ظنوا أن تلك المعبودات تملك أن تقربهم منه - تعالى - تقريباً سهلاً أو عظيماً). أما التقريب في ﴿وَإِنْ لَهُ عِدَدًا لِّزُلْفَى﴾ [ص ٢٥، ٤٠] قرباً وكرامة - فهو حقيقي لأنه بوعد من الله تعالى.

أما (المزدلفة) فهي مهبط جماعة الحاج من (عرفات) يزدلفون من (عرفات) إليها، ومنها إلى (منى).

• (زلق):

﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ [القلم: ٥١]

«فرس مزلاق: كثيرة إسقاط الولد لغير تمام. والزليق - كأمير: السقط. وككتف: من يُنزل قبل أن يُولج. وأزلقت الناقة والفرس: أسقطت».

□ المعنى المحوري: تسبب العالق بجوف الشيء ونفاذه منه بسهولة ونعومة كسقوط الولد والنطفة. ومنه «زَلَقْتُ رجله» (كفرج): زَلْتُ (عن مستقرها والمكان ظرف كالجوف) والتزليق: تمليسُ الموضع حتى يصير كالمزْلَقَة وإن لم يكن فيه ماء، ومن هنا استعملت في ما يُزْلَق «الزَلَق - محركة: عَجْز الدابة (ينتهي في انحدار واستواء فيسقط عنه بسهولة ما يوضع عليه) والمزْلَق وبهاء: الصخرة الملساء ﴿فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠] (خالية من كل نبات ملساء صماء بحيث تزلق فيها الأقدام). و«أزلق رأسه: حلقه (جعله زَلَقًا)، وفلاتاً: أزاله. وأزلقه ببصره نظر إليه نظرة متغيظ (يكاد أو يتمنى أن يزيله من المكان من شدة

نظره كما قال: {نَظَرًا يَزِيلُ مَوَاطِنَ الْأَقْدَامِ} . ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ [القلم: ٥١].

• (الزم):

﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ﴾ [المائدة: ٩٠]

«الزَّمْ - محرّكة: الزَمَعَ الذي خلف الأظلاف، وَهَتَّانَ فِي حَلْقِ الْمُعْزَى».

□ المعنى المحوري: استواء ظاهر الممتدّ (الدقيق كالإصبع) من الشيء فلا

يكون له شُعَبٌ أو زوائد - كالزَمَعَ والهَنَاتِ المذكورة.

ومن ذلك أَخِذْ «التزليم: تسوية الظاهر بقطع الزوائد. زَلَمْتُ الرّحَى .. أَذَرْتُهَا (أي جعلتها مستديرة بأن سوّيت إطارها على ذلك) وَأَخَذْتُ مِنْ حَرَوْفِهَا. (سويت ظاهرها وهي مأخوذة من حجارة جبل أو نحوه قَطَعْتَهُ وَأَصْلَحْتَهُ لِلرّحَى)، وَالْقِدْحُ: سويته ولينته (ملّسته) وَغِذَاءَهُ: أساءه، وَعِطَاءَهُ: قَلَّله. (تَحَيَّفَ مِنْهُ - فِيهَا) وَكُمُعَظْمٌ: المَقْطُوعُ طَرَفِ الْأُذُنِ مِنَ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ. وَزَلَمَ أَنْفَهُ وَرَأْسَهُ (نَصَرَ)، وَازْدَلَمَ أَنْفَهُ: قَطَعَهُ» (كل ذلك تسوية لكن بقطع التواءات). ومنه «الزلم - كَعُمَرُ وَحَسَنُ: الْقِدْحُ الْمَتْرِيُّ الَّذِي لَا رِيَشَ عَلَيْهِ. وَالْمَزَلَمُ: الْقَصِيرُ الْخَفِيفُ» وقوله تعالى ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِتْنٌ﴾ [المائدة: ٣]. (فالأزلام: قَدَاحٌ كَالْأَقْلَامِ كَانُوا يَتَوَهَّمُونَ أَنَّهَا تَبَيَّنُ مَا قُسِمَ لَهُمْ. إِذْ كَتَبُوا عَلَى بَعْضِهَا (أَمْرِي رَبِّي)، وَعَلَى بَعْضِهَا (نَهَانِي رَبِّي)، وَوَضَعُوهَا فِي كِنَانَةٍ، فَيَأْتُونَ السَّادِنَ فَيُجِيلُهَا فِي الْكِنَانَةِ ثُمَّ يُخْرِجُ وَاحِدًا فَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ (أَمْرِي رَبِّي) مَضَى الْمُسْتَقْسِمَ لِحَاجَتِهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ (نَهَانِي رَبِّي) كَفَّ. وَأَحْيَانًا كَانَ الرَّجُلُ يَتَّخِذُ كِنَانَةً لِنَفْسِهِ فِيهَا تِلْكَ الْأَزْلَامَ. فَتُهَوَّى أَنْ يَطْلُبُوا مَعْرِفَةَ مَا قُسِمَ لَهُمْ مِنْ جِهَةٍ

الأزلام. [ينظر ل زلم، قسم].

□ معنى الفصل المعجمي (زل): الانزلاق أي التحرك السهل عن مستوي يتيح هذا - كما يُنْزَلَق عن الزلّة - في (زلزل)، وكما في زوال الشمس عن كبد السماء - في (زول)، وفي بعد الشيء عما يتصل به بحيث يتميزان، وزَلَّ الضأن عن المعزى - في (زيل)، وكما في انحدار الماء إلى المصنعة - في (زلف)، وكما في تحرك الجنين من عمق مقره في البطن في حالة إسقاطه - في (زلق)، وكما في استواء ظاهر الزلم كهيئة الإصبع الدقيقة مع ملاسته ومع النظر إلى سرعة انطلاقته بذلك إذا رمى به - في (زلم).

الزاي والميم وما يثلثهما

• (ززم - زمزم):

«ززم كجعفر وعُلابط، وزّم كبقم: بثر عند الكعبة (شرفها الله تعالى).
وماء زمزم: كثير. وزمّ القربة فرّمت: ملأها فامتألت».

□ المعنى المحوري: انضمام الشيء على كثير لطيف حتى يمتلئ به (ويستوي ظاهره)^(١) (= ضم كثير) كالماء الذي يملأ البئر، ويُحَسّ ظاهرًا في امتلاء القربة وكثرة ماء البئر.

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبر عن اكتناز أو ازدحام، والميم تعبر عن استواء الظاهر، والفصل منها يعبر عن كثرة ما ينضم عليه الشيء من اللطيف حتى يظهر أو يستوي ظاهره. وفي (زمر) تزيد الرء التعبير عن استرسال هذا التضام والتماسك، ويعبر التركيب عن ضم أو تضام يستمر كالزمرة والرجل الزمير، وفي (زمل) تعبر اللام عن استقلال ويعبر التركيب عن تقارن شيئين أو أكثر في الاحتمال، كأن كلا منهما قائم بذاته كما في الزميل العديل، أما (زمهير) فينظر الكلام عنها في تركيبها.

ومنه «الزَمْزَمَة - بالكسر: الجماعة أو خمسون من الناس والإبل (جماعة كثيرة متضامة) والزِمَامُ ما يُزَمُّ به (الزمام يمكن من ضم البعير أي حوزة والإمساك به) والزُمَام - كرمَان: العُشْب المرتفع (ارتفاعه يُنْدَى كثرته، والأرض تحوزه ويغطى ظاهرها).

ومن استواء الظاهر (مع امتلاء الجوف) «الزَمْزَمَة - بالفتح - تراطن العلوج على أكلهم وهم صُمُوت لا يستعملون لسانًا ولا شفة، لكنه صوت تديره في خياشيمها فيفهم بعضها عن بعض» (من حيث إنه يُسمع دويه في أجواف أفواههم) وكذلك «الزَمْزَمَة: صوت الأسد».

• (زمر):

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣]

«الزُمَرَة - بالضم: الفُوج من الناس، والجماعة من الناس. والزَمَارَة (بفتح فتضعيف): الغُلّ، والساجور (أي القلادة) الذي يُجعل في عنق الكلب».

□ المعنى المحوري: ضَمُّ أو تضامٌ قَوِيّ يستمر: كالفوج - (الأصل في الفوج أنه الجماعة التي تكون على أمر واحد - كما يؤخذ من تفسير ل دخول الناس الإسلام أفواجًا بدخولهم قبائل لا أفرادًا) وآية التركيب تذكر بقوله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم: ٨] اللهم اجعلني منهم ومعهم يا رب العالمين آمين. زَمَر القربة (نصر): ملأها (كأنها حَبَس الماء فيها). رجل زَمِير: قصير (متضام الأعضاء غير منبسطة كما قالوا متكأئي) ورجل زَمَر (بكسرتين فتضعيف) ومُسْتَزَمَر:

مُنْقَبِضٌ متصاغر، وكَتِيفٌ: قليل المروءة (ضيق العَطَن) وشاة زَمَرَة (كفرحة): قليلة الصوف. والزَّمَر: القليل الشعر والريش والصُّوف (كأن ذلك من شدة الجِلْد وضيق منافذه). ومن الأصل «زمر (نصر وضرب): غنى في القصب (جمع نَفْسَه ونَفَخَه في أنبوب القصب وهو ضيق متضام فيمر الهواء متضامًا في هذا المضيق الممتد وهذا يساعد في تولد الصوت وتكييفه).

في [ل] «قال أبو عبيد قال الحجاج: الزَّمَارة الزانية. وقال غيره إنما هي الرَّمَازة» والقول الأخير لابن قتيبة، وتردد ثعلب والأزهري بين الرأيين [حسب ما في ل] وحكى الجوهري قول أبي عبيد وقال: ولم أسمع هذا الحرف إلا في هذا، ولا أدري من أي شيء أخذاه وأقول إن ما رواه أبو عبيد صحيح. ووجهه أنه من الجمع وهو من جنس الضم كما هو واضح في الزُمرة الفوج والجماعة، فالزانية تجمع أكثر من رجل أي يطئونها، في حين أن الحصان يطؤها رجل واحد هو زوجها.

هذا، وقد قالوا «الزمير: الغلام الجميل» فلعلهم يعنون أنه ممشوق غير مترهل.

• (زمل):

﴿يَتَأَيَّمُ الْمَزْمِلُ ﴿قَمِرَ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا﴾﴾ [المزمل: ١-٢]

«الزَّميل: العدیل الذي حمله مع حمله على البعير، والرَفِيقُ في السفر الذي يُعِينُكَ على أمورِكَ. المزاملة: المعادلة على البعير: زاملته: عادلته. زَمَلْتُ الرجل على البعير (نصر): أردفته فهو زَمِيل ومزمول. زَمَل (كنصر): عدا أو أسرع معتمدًا على أَحَدٍ شِقَيقَه كأنه يعتمد على رجل واحدة. الزاملة: بعير يَسْتَظْهِرُ به

الرجل يحمل عليه طعامه ومتاعه. والإزميل كإبريق: شفرة الحذاء.

□ المعنى المحوري: تقارن شيئين (أو أكثر) في الاحتمال. كالعديلين، والحملين على البعير، وكالرديف، وكالبعير المستظهر به فهو مُعَدَّ لِيَحْمِلَ المتاع بدلاً من البعير الأصلي. والذي يعتمد على أحد شقيه قد يعتمد على هذا أو هذا على السواء. والإزميل أداة بها يطابق الحذاء النعل على النعل حتى تتساويا تماماً في القَدْر، وهما تحملان معاً، لأنهما معاً لوقاية قدم اللابس مما يكون في الأرض. ومن التقارن مع معنى الحَمْل أيضاً: تَزَمَّل: تلفف في ثيابه (ثياب كثيرة لعمل واحد هو التغطية. ومعنى الحمل فيه كما هو في تسمية الرداء ﴿يَتَأَيُّهَا الْزَمْزَلُ﴾ أي المتزمل المتلفف.

ومن الحَمْل مع التقارن «ازدمل الشيء»: حملة كله بمرة واحدة. (يلحظ تعبير الصيغة عن الاجتهاد لضخامة الحمل، ورفع بمرة واحدة)، و «الزُمل - بالكسر: الحِمْل. وترك أَزْمَلَةً وَأَزْمَلًا - بالفتح مع فتح الميم - أي عيالاً (جماعة تمثل حِمْلًا) «وَخَرَجَ بِأَزْمَلِهِ: خرج بأهله وإبله وغنمه ولم يخلف من ماله شيئاً» كما يقال خرج بَثْقَلِهِ.

ومعنى الثِقَل لازم لِحَمْل ما هو كثير متقارن مع الخلو من قيد الصلابة أو شدة التماسك ومن هنا قالوا: «الزُمل - بالكسر: الكَسْلان، والزُمل - كعمر وسُكْر: الضعيف الجبان الرَذُل (فكل هذا من معنى الثِقَل اللازم لمعنى حَمْل الكثير مع رخاوة).

● (زمه):

«زمه يومنا (تعب): اشتد حرّه».

□ المعنى المحوري: حِدَّة تشيع في الجو - كاشتداد الحر المذكور.

• (زمهير):

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣]

فسرت كلمة «زمهير» في الآية الكريمة بالبرد الشديد. وقد قيل إن الكلمة معربة عن الفارسية «زم ايرير» أي ضباب بارد» ولكن تناول الكلمة مقطعة يعطي احتمال عروبتها فقد مر أن «زم» تعبر عن كثرة ما ينضم عليه الشيء أي ضم الشيء الكثير، وأشهر ما ورد من ذلك هو ضم الماء. والهَرَّ والهَرُّهُورُ، - بالضم، والهَرَّهَارُ - بالفتح، والهَرَّاهِرُ - كتماضر: الكثير من الماء واللبن - وعلاقة الماء والبرد تحولية طبيعية فالثلج منه وإليه. وقد مر بنا الآن أن الزمه: شدة الحرّ. والحر والبرد كلاهما حِدَّة تشيع في الجو. والعرب تقول إن «البرد يَحْسُ النبات أي يُحْرِقُه» فيعبرون عن أثر البرد بالإحراق كأثر النار. وقد عالج ابن فارس كثيرًا من الكلمات فوق الثلاثية بمثل ما ذكرناه. وقال في هذه «وأما الزمهير فالبرد. ممكن أن يكون وُضِعَ وَضْعًا، وممكن أن يكون مما مضى ذكره (يقصد على قياس الثلاثي (أي من زهر الشيء أضاء والميم زائدة)) من قولهم: ازمهت الكواكب. وذلك أنه إذا اشتد البرد زَهَرَتْ إِذَا وَأَضَاءَتْ» [مقاييس اللغة ٥٥/٣].

□ معنى الفصل المعجمي (زم): ضم الكثير باكتناز - كما في زَمَ الْقَرْيَةِ: مَلَأَهَا فِي

(زَمَمَ)، وكما في الزمرة الجماعة المرتبطة معًا (= الفوج) - في (زمر)، وكما في اقتران حملين أو شخصين - في (زمل)، وكما في شيوع حدة الحر - في (زمه)، وحدة البرد في (زمهير).

الزاي والنون وما يثلثهما

• (زَنَنَ):

«في الحديث «لَا يُصَلِّ أَحَدُكُمْ وَرَهُو زَيْنٍ» كسكير: أي حاقن. زَنَّ: حَقَّنَ. وماء (أي بئر) زَنَّ - محرّكة: صَبَقَ قَلِيلًا / ظَنُّونَ لَا يُدْرِي أَفِيهِ مَاءٌ أَمْ لَا».

□ المعنى المحوري: احتقان مادة (لطيفة الجرم) بقوة في باطن شيء^(١):

كالماء في البئر، وبول الحاقن. ومنه «حنطة زِنَّة - بالكسر: خلاف العِذَى [ق] - بالكسر، وهو الزرع لا يسقيه إلا المطر» فتكون الحنطة الزِنَّة ريانة) ومنه «أَزَنَّهُ بكذا: ظَنَّهُ به واتهمه (في قلبه اتهام نحوه). ظَلَّ زَنَان - كسحاب: قصير» (كأنه محبوس في باطن الشيء أي أسفله لا يمتد، أو متداخل بعضه في بعض فهو لذلك قصير).

• (زَنَى):

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَ﴾ [الإسراء: ٣٢]

«بئر زَنَاء - كسحاب: قعرها ضيق:

(١) (صوتياً): الزاي تعبر عن الاكتناز والازدحام، والنون عن الامتداد في باطن شيء أو منه مع اللطف، والفصل منهما يعبر عن ازدحام باطن بإداة لطيفة كالزَيْن. وفي (زَنَى) عبرت الياء عن الاتصال، وعبر التركيب عن امتداد الضيق والاحتقان. وفي (زَيْن) عبر التركيب عن زيادة على ظاهر الشيء (امتداد) ناشئة عما زخر به باطنه. وفي (زنجيل) (تنظر معالجة التركيب). وفي (زَنَم) تعبر الميم عن التثام ظاهري، ويعبر التركيب عن تعلق ذلك الناشئ بالظاهر أدنى تعلق مع استواء الظاهر كتعلق الزنمة بركة العَنَز تعلقاً يبدو ضعيفاً.

وإذا نظرت إلى زَنَاءٍ قمرها غرباء مظلمة من الأحفار
ووعاء زَنَى - كَفَنَى: ضيق و «لا يصلين أحدكم وهو زَنَاء» كسحاب أي
مدافع للبول».

□ المعنى المحوري: ضيق الحيز أو الوعاء بما فيه من (مائع) بحيث يكاد
(المائع) يتفجر منه - كحال من يدافع البول. وكضيق البثر والوعاء. والقبرُ مشبه
بالبثر.

ومنه «الزنى: الفجور» [ق] فالمعنى المشهور وهو وطء من لا يحل كأن
اللفظ في أصله تعبير عنه باللازم من حيث إن مرتكبه عنده ماء يدفعه،
والمفروض أنه ليس عنده محل حلال. ولم يورد [ل أو ق أو المنجد أو المفضليات أو
الشعر والشعراء] ما يستشهد به على ما يعدى به الفعل «زنى»، وعدى في مُدَوْنَة
الإمام مالك بالباء. ينظر [«التمر الداني» شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني باب النكاح.
مسألة المحرمات من النساء]. وكل ما جاء من التركيب هو من ذلك المعنى المشهور.
• (زين):

﴿إِنَّا زَيْنًا أَلَسْمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْنَةٍ أَلَكُوا كِبَ﴾ [الصافات: ٦]

«زَيْنُ الديك - بالفتح: عُزْفُهُ. وَأَزَيْنْتُ الأرضُ بعُشْبِهَا. وَتَزَيْنْتُ بالنبات.
وقالوا: إذا طَلَعَتِ الجبهة (نجم يقال له جبهة الأسد) تَزَيْنَتْ النخلة. وسمع
الأزهري صبيًا يقول لآخر: وجهي زَيْن ووجهك شَيْن».

□ المعنى المحوري: زيادة محبة تعلق بظاهر الشيء (ناشئة) عما يزخر به
باطنه. كعُزْف الديك ونبات الأرض عليها، وثمره النخلة لها. ومن هذا أيضًا ما

جاء في حديث الاستسقاء «اللهم أنزل علينا في أرضنا زيتها» قالوا أي نباتها الذي يزيناها اهـ. فالمعنى أنزل علينا المطر الذي يجعلها تُخرج زيتها. ويتحقق المعنى باكتساء ظاهر البدن بالشحم واللحم (تأثراً بامتلاء الباطن)، كما يرجح أنه المقصود بقول الغلام «وجهي زين». ففي هذا غالباً جمال، كما أخذ الجبال من الامتلاء أيضاً. [ينظر جل] وقد ذكر الفيروز آبادي هنا «الزانة: التُّخمة» كما ذكر في (زون) «الزَانُ البَشَم». فامتلاء الباطن أصيل في معنى الفصل (وخشب الزان بالغ الصلابة وهي من شدة اكتنازه بالمادة وانضغاطها فيه، ومن ذلك المعنى جاء اسمه).

ثم من ذلك الأصل جاء المعنى الشائع للترزين وهو التحلي بحلية مجتلبة تقليداً لما هو ناشئ من البدن، كالتجمل بالأصباغ ونحوها ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]. ثم لما هو أعم كالدملج والمخنقة. وقد مر أن زينة الأرض النبات ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ .. [يونس: ٢٤] ثم عمم اللفظ في كل ما يُسْتَحْلَى ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران: ١٤]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنَانَا هُمْ أَعْمَلُهُمْ﴾ [النمل: ٤]، ﴿وَلَيْكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧]. ومن ذلك العام «رجل مزين: مقدِّد الشعر» (كمعظم فيهما). والذي في القرآن الكريم من مفردات التركيب كله من الزينة: الحلية الظاهرة.

• (زنج):

«الزَّنجُ: شدة العطش. زنجت الإبل: عطشت مرة بعد أخرى فضاقت بطونها. زنج الرجل (تعب) وهو أن تَقْبَضَ أمعاء الرجل ومصارينه من الظما

فلا يستطيع أن يكثر الشرب أو الطعم».

□ المعنى المحوري: جفاف الباطن وبسه أي فقدته البلال. وأرى أن تسمية السودان زَنْجًا هي من هذا تصورًا أن حرارة بلادهم تجعلهم دائمي العطش. كما أن حرارة الشمس تسود البشرة. وهذه حقيقة، كما أن لزوم الظل يبيضها. ومن صريح هذا قول العربي لابته {فالزمي الحُصَّ وأخْفِضِي تَبِيضُصِي}.

• (زنجبيل):

﴿وَتُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧]

«الزنجبيل مما ينبت في بلاد العرب بأرض عمان... وهو نبات له عُروُقُ غِلاظ تسرى في الأرض حَرِيفَةُ الطعم... وليس بشجر، يؤكل رطبًا كما يؤكَلُ البَقْلُ ويستعمل يابسًا اهـ. [ل، الوسيط] وفي [ق]: له قُوَّةٌ مُسَخِّنَةٌ هاضِمة.. باهية مُدَكِّية. وإن خُلِط.. واكْتَحَل به أزال الغشاوة وظلمة البصر.. وزنجبيل الكلاب بقلة.. يجلو الكلف والنَمَصَ ويقتل الكلاب. وزنجبيل الشام (الراسن).. طيب الرائحة ينفع من جميع الآلام والأوجاع الباردة والماليخوليا ووجع الظهر والمفاصل.. جَلَاء مُفَرِّح مُلَيِّن، مُقَوِّ للقلب والمعدة بالعسل. لَعُوقٌ جيد للسعال وعشر النفس - يُذهب الغيظ».

□ المعنى المحوري: ذكرنا كل ذلك لدعم احتمال أن تكون تسمية هذا النبات عربية تعني: ما يسرى في الباطن فيصححه ويقويه ويجعله ذا كِبَا حَادًا. كالحَرَافَةِ التي ي عروق الزنجبيل والتي يظهر أثرها في من يأكله أو يستعمله، فحرافة الطعم تَهَيِّج الباطن وهي حِدَّة تُذَكِّي الرائحة. وهو (مسخن) كما عبر [ق]. والهضم يساعد على الحدة والانتباه (بعكس التخمة)، وإزالة غشاوة البصر وظلمته إحداد له. وقتله الكلاب من حدته في باطنها، وجلاء نحو الكلف

والتمش صفاء للجلد فتزهو البشرة. والشفاء من الآلام الباردة قوة وصلابة لباطن الجسم. والشفاء من المالبخوليا حدة للعقل وكذا الشفاء من السعال وعسر النفس والغيط وكذا قوة القلب وانشرح الصدر. كل ذلك تصحيح وفي بعضه إحداث أيضًا. وقد سقنا هذا لبيان تأتى هذا الاحتمال. وقد ذكر ف عبد الرحيم محقق المعرب ما يرجح أن كلمة زنجبيل انتقلت من السنسكريتية إلى الفارسية وسائر اللغات. وبعدُ فإن القرآن الكريم وصف خمر الجنة بأنها ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ [الصافات: ٤٧]، ﴿ يَنْتَزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴾ [الطور: ٢٣]. فلعل قوله تعالى: ﴿ وَتُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ [الإنسان: ١٧]. يفسر لنا سر يقظة الذهن والعقل الذي يصحب خمر الجنة فلا تغتال عقل شاربها: أنها مزجت بها يوقظ العقل. ويُحْدِثُهُ ويذكّيه.

وفي ضوء أن الزنجبيل نبت عربي ينبت بعمان وبالشام، وأن اسمه يعنى ذاته أو أثره أو كليهما كما سبق، فدعوى تعريبه عن الفارسية (شكيبيل) أو غيرها كما ورد [في المتوكلي للسيوطي، وفي المعرب للجواليقي. ص ٢٢٢]. مهترزة. ويزيد دعوى التعريب ضعفًا أن معالجة المادة صوتيًا فقط تسلكها ضمن أخواتها العربيات دون أي شدوذ. فقد بان في أول الفصل أن (زن) تعبر عن اكتناز بشيء شديد في الباطن كما أن (جبل) تعبر عن تكون الجرم غليظًا شديدًا متماسكًا. وبضمهما نجدهما يعبران عن شدة في باطن الجرم مع قوة أو صلابة. والحدة من باب الشدة، ويفسرهما أثر الزنجبيل في الباطن أو عروقه الغلاظ الحريفة في الأرض كما سبق عرضه. وإن تناولنا المادة بطريقة صوتية ثانية فإن (زنج) تعنى شدة العطش وجفاف الباطن حتى يتقبض وهذا يشبه الحرافقة في الباطن و(بل) تعنى

إمساك الشيء في الأثناء. وينطبق ذلك على أثر الزنجبيل في الباطن أيضًا، وكون ذلك في الباطن إمساك فيه. وأخيرًا فإن قدم الشعب العربي، وأن اللغة الأكديّة التي ثبت وجودها في العراق في منتصف الألف الرابع ق. م. وهي تعدّ قُدُمَى صور العربية لكثرة ما بها من المفردات العربية المعروفة الآن [ينظر المعجم الأكدي للمجمع العلمي (العراقي) صدر جزؤه الأول ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م] = كل ذلك يفتح الباب لعروبة الكلمة في الأصل، وأنها عن العربية أُخِذَتْ.

• (زنم):

﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ [القلم: ١٣]

رَزَمَتَا العُتْرَ: لَحْمَتَانِ مُتَدَلِّتَانِ فِي حَلْقِهَا.

□ المعنى المحوري: تعلق الجرم (النافذ من شيء) بظاهره أدنى تعلق: كَتَيْنِكَ الزَنَمَتَيْنِ (يتعلقان بواسطة جلدة دقيقة). ومنه: «رَزَمَ البعيرُ أو الشاة (نصر): قطع من أذنه هنة معلقة. وذاك المقطوع المتدلي زَنَمَةٌ» - بالتحريك، ومنه «الزَنِيمُ: الدَّعِيُّ الملحق بقوم» (تعلقه بهم جدُّ ضعيف). ومنه ما في آية التركيب.

□ معنى الفصل المعجمي (زن): اختزان الباطن بقوة أو جمعه ما قد يبدو أثره كما في حال الزنين والبرثر الزنن - في (زنى)، وكما في حال البرثر الزنء التي تضيق بما فيها - في (زنى)، وكما في أصل ما يخرج على ظاهر البدن مما يزين - في (زين)، وكذا أصل ما تندفع عنه الهنة المعلقة - في (زنم).

الزاي والهاء وما يثلثهما

• (زهزه):

ليس في التركيب إلا: «الزَهْزاه - بالفتح: المختال في غير مروءة» [ق].

□ المعنى المحوري: ظهور علامات العظمة دون كمال أساسها ^(١).

كالمختال في غير مروءة لديه. وشعور الإعجاب بالنفس يبدو على ظاهره مع نقص مروءته. ويؤيد هذا ما في تركيب (زهو، زهي). وفي نسخة من [ق] أنه «المختال في غير مَرَاة» وهذا يصدق فيه المعنى المحوري، وإن كان غريباً إلى حد ما أن يكون منظر المرء زرياً ومختالاً.

• (زهو):

«زَهو البُسر: اخمراؤه. زَهَتْ الشاة: أَضْرَعَتْ (ظهر ضرعها) ودنا ولادها

(١) (صوتياً): الزاي تعبر عن اكتناز وازدحام، والهاء تعبر عن خلو الباطن بنحو الإفراغ لما فيه (إلى ظاهره)، والفصل منها يعبر عن حسن الظاهر مع فراغ الباطن من حقيقته. وفي (زهو وزهي) تعبر الواو عن اشتغال، والياء عن امتداد، ويعبر التركيبان عن زيادة إفراغ ما في الباطن بحيث يتميز ويتحيز مجسماً مشتملاً عليه ممتداً كزهو البسر وإضرع الشاة إلخ. وفي (زهذ) تعبر الدال بضغطها عن حبس وسد، ويعبر التركيب عن رد ظاهر الأرض الماء الذي شأنها أن تتشربه كأنها مسدودة دونه. وفي (زهر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن استرسال لطيف نفاذاً (تفرغاً) من الجوف ونمواً كورق الزهر برقته ولطفه. وفي (زهق) تعبر القاف عن تعقد في الجوف، ويعبر التركيب عن خروج وذهاب لما كان يعمر باطن الشيء وعمقه فيفرغ منه كالبيئر البعيدة القعر أفرغ جوفها من الصلب الذي كان يشغله.

وَزَهَا النخل: طال. والنبت: غلا وعلا، والغلام: شب.

□ المعنى المحوري: بروز ما في باطن الشيء من قوة النمو أو النتاج بحيث تبدو واضحة قوية. كاحمرار البسر وهو أول أطوار صلاحه أن يؤكل، وكظهور صَرع الشاة ضخماً نسيئاً، وكطول النخل والنبت والغلام.

• (زهّد):

﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠]

«الزهد من الأودية القليل الأخذ للماء/ النزل: يُسيله الماء الهين، لو بالث فيه عناق سال لأنه قاع صُلب / ضد الرغبة. أصابنا مطر أسال زهاد الغُرْضَان وهي الشعاب الصغار».

□ المعنى المحوري: قلة أخذ الشيء في الجوف، وردّه أي الاحتباس عنه - كما تحتبس الوديان والشعاب المذكورة عن شرب ماء المطر - إلا القليل منه ضرورة - فيسيل الماء. ومنه جاء «الزهد - بالضم: ضد الرغبة والحرص على الدنيا، والزهادة في الأشياء كلها، ضد الرغبة» (ردّ وصدّ أي عدم قبول) قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠]. الضمير يصلح للإخوة، وللسيارة، وللواردة والكل كانوا زاهدين فيه و (شروه) تصلح أن تكون بمعنى (باعوه) والضمير لأي من الثلاثة ، وبمعنى (اشتره) والضمير لغير الإخوة [وانظر قر ١٥٧/٩].

ومن قلة الأخذ في الجوف قالوا «رجل زهيد وامرأة زهيدة وهما القليل الطعم». ومن القلة عامة: «عطاء زهيد: قليل. وأزدهد العطاء: استقلّه. والمزهد - كُمُحْسِن: (الرجل) القليل المال». وفي الحديث «أفضل الناس مؤمن مزهد».

«تزاهد الناسُ حد الخمر.. رأوه زهيداً» واستعمال التركيب في القليل مطلقاً توسيعاً يتجاوز القيود.

وقد استعمل التركيب في الحُزْر، وهو بيان القدر بالتقريب في قولهم «زَهْد النخل» (فتح): خَرَصَه وخَزَرَه (أي قَدَّر مجموع ما يخرج منه). ومأخذ هذا من المعنى المحوري هو أن الاحتباس عن الشيء يُبقَى كَمِّه كما هو، وهذا مدخل لتقدير كَمِّه. وأقوى من هذا أن تعبير التركيب عن القلة أصيل، والقلة تيسر بيان القَدْر - وهذا تلازم كما في التركيب (قدر) ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر: ١٦] ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّيِّدِ﴾ [سبا: ١١] ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

• (زهر):

﴿وَلَا تَعْدَنَّ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا نَتَّبِعُ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [طه: ١٣١]

«الزهر - بالفتح: نَوُرُ كل نبت، وخصه بعضهم بالأبيض. والأزهر: القمر، واللبنُ ساعةٌ يُجَلَّب، والأبيض المستنير/ المشرق، وكل لون أبيض كالذرة الزهراء. زَهْر الزند: أضواء ناره، والنار: أضواء، والسراج: تلالاً كازدهر».

□ المعنى المحوري: بياض يستطاب ويستطرف يكون في الشيء أو منه مع رقة وإشراق. كَزَهْر النبت في بياضه ورقته، وضوء القمر مع رفته، وكذا بياض اللبن ورقته، وبريق الذرة وصفائها ورقتها. وضوء النار والسراج مع لطف لهما أي كونه ليس مادة كثيفة. ومنه «المزهر - بالكسر: العود» (للأنغام الرقيقة التي تصدر عنه).

وللملحظ الاستطابة مع الرقة والإشراق في الأصل عبْرُ بزهره الدنيا عن حُسْنِها وبهجتها، وغضارتها. ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. ولهذا قيل: «قضيتُ من

الأمر زَهْرَقِي - بالكسر أي وَطَرِي (كأن المعنى: ما اشتهته نفسي منه. وهذا الاشتهاء استطابة).

ويقال «ازْدَهَر بهذا الشيء: احتفظ به لنفسك (كأن المراد: اطَّرِف به أي خُذْه طُرْفَة أو شيئًا طيبًا لك) - كما جاء في الحديث أنه أوصى أبا قتادة بالإِناء الذي توضع منه فقال ازدهر بهذا فإن له شأنًا». ومن هذا قول الشاعر يسخر:

..... فَاذْدَهْر بِكَيرِكَ إِنْ الْكَيرَ لِلْقَيْنِ نَافِعِ

(كأنه يقول له: افرح به). وقيل أيضًا في تأويلها: ليسفر وجهك وليُزهر. وقول الآخر: {كما ازدهرت قينة بالشرع} وهي الأوتار (وهي رقيقة).

ويقولون أيضًا «ازدهر في ما أمرتك به أي جَدَّ. وهذا الجَدَّ من الاستطابة في الأصل كأن المراد اهتم به فهو طيب أو نافع. ومع هذا الوضوح قال بعضهم إن ازدهر هذه معربة.

• (زهق):

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]

«الزَهْقُ - بالفتح وبالتحريك: الوَهْدَة (وربما وقعت فيها الدواب فهلكت) وبئر زاهق وزهوق: بعيدة القعر. وكذلك فَجَّ الجبل المشرف».

□ المعنى المحوري: خروجٌ أو ذهابٌ لما كان يعمر باطن الشيء وعمقه كالوهدة والبئر والفج المذكورات. فالفروض أنها كانت مستوية مع ما حولها. ومن ذلك «أَزْهَقْتُ الإِنَاءَ: قَلَبْتَهُ. وَزَهَقْتُ نَفْسِي: خَرَجْتُ» ﴿وَتَزَهَّقْ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٥، وكذا في: ٨٥]. ومن ذلك «زَهَقَ الشيءُ: بطل وهلك واضمحل» (ذهب جوفه وصلبه وقواه): ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ

فَيَذْمَعُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴿[الأنبياء: ١٨]﴾، ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].
 ومن ملحظ الخروج من العمق قالوا «زَهَقَتِ الرَّاحِلَةُ: سَبَقَتْ وَتَقَدَّمَتْ
 الْأَخْرِيَاتُ (نَفَذَتْ مِنْ وَسْطِهِنَّ)، وَالسَّهْمُ: جَاوَزَ الْهَدَفَ (الْهَدَفُ يُمَثِّلُ الْعَمَقَ
 لِأَنَّ التَّصْوِيبَ يَكُونُ إِلَيْهِ). وَأَزْهَقْتُ النَّاقَةُ السَّرَجَ: قَدَّمَتْهُ وَأَلْفَتَهُ عَلَى عُنُقِهَا».
 (السَّراجُ يَكُونُ فِي وَسْطِ الظَّهْرِ وَهُوَ عَمِيقُهُ).

□ معنى الفصل المعجمي (زه): إفراغ ما في باطن الشيء (بحيث يخلو مما
 يفترض أن يشغله) - كما يتمثل في الزهراء: المختال في غير مروة (أي أن باطنه فارغ
 مما يناسب ظاهره) - في (زهه)، وكما في بروز ما في الباطن من قوة النمو والنتاج
 ومظاهره كما في زُهَوِ النخل: طوله - في (زهو - زهي)، وكما في عدم دخول الماء في
 باطن الأرض حسب المعتاد أي خلو باطن الأرض منه - في (زهذ)، وكما في خروج
 زهر النبات من أثنائه فتخلو أثنائه مما كان فيها من قوة إخراجه - في (زهر) وكما في
 خلو بطن الوهدة والبئر الزهوق من مادة الأرض التي كانت تشغلها - في (زهق).



باب السين

التركيب السينية

• (أسس):

﴿أَقَمْنَ أُسُسَ بُنْيَنَتِهِ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ رَبِّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مِّن ...﴾ [التوبة: ١٠٩]
«أس البناء: مبتدؤه. الأس - مثلثة، والأساس، والأسس - محركة: أصل البناء/ قاعدته التي يبنى عليها [الراغب]. والأس - بالضم: قلب الإنسان، وبقية الرماد بين الأثافي».

□ المعنى المحوري: قَوِيٌّ (صلب أو حاد الأثر) في عمق يُنْصَبُ أو يتكون عليه ما بعده: كأساس البناء يكون قويًا عميقًا في الأرض ويقوم عليه البناء. (ومنه آية التركيب) وقلب الإنسان في الجوف وهو أول متكون في الرحم [ق - وقد ثبت هذا بالدراسات الحديثة (نشر ذلك في مجلة تايم ص ٣٣ عدد ٢٣ يونية ١٩٧٤). وبقية الرماد تَتَرَبَّى بين الأثافي وتساعد في انقاد النار مرة ثانية. ومنه: «الأسيس: أصل كل شيء، والعوض (يحفظ قيمة الشيء فيحفظ أصله).

ومن الحدة في الأثناء: «الأس - بالفتح: سَلَح النحل، وبالتثنية: الإفساد بين الناس (غَلَّ مشاعر حادة بينهم). والإغضاب» (إدخال مثل تلك المشاعر في النفس)..

• (سوى):

﴿أَقَمْنِ أَسْرَ بَنَاتِنَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ حَقٍّ...﴾ [التوبة: ١٠٩]

«رجل سَوَاءَ البطن: إذا كان بطنه مستويًا مع الصدر. رجل سواء القدم: إذا لم يكن لها أُنْخَص، فسواءٌ في هذا المعنى (أي في الكلام عن القدم) بمعنى المستوي. مكان سَوِيٍّ وسِيٍّ: مستوٍ. السِيّ: المكان المستوي، والفلاة، وموضع أَمْلَس بالبادية. هذا المكان أسوى هذه الأمكنة أي أشدها استواء. والسَوِيَّة: كساء يُخَشَى بُثْمَام أو ليف أو نحوه ثم يجعل على ظهر البعير/ كساءٌ يُخَوَّى حول سنام البعير ثم يُرَكَّب/ (كالبرذعة) إلا أنه كالحلقة لأجل السنام. سواء الجبل: ذروته».

□ المعنى المحوري: استقامة ظاهر الشيء أو سطحه لامتلاء غثور وسطه أي إكمال نقص ذلك الغثور. كالسواء البطن لأن الأصل أن الصدر ناتئ ينصبه قفصه العظمي فلا ينخفض، والبطن جوف غائر، ولا تساوي البطن الصدر إلا إذا امتلأت. والأصل في الأُنْخَص أن يكون غائرًا ولا يستوي مع حافات القدم إلا إذا امتلأ غثوره فأكمل نقصه. وكالمكان السويّ، والسِيّ وكالسَوِيَّة فهي نُبْيًا بحيث تكمل الغثور الذي حول السنام أي ترتفع به حتى يستوي مع قمة السنام فيتيسر الركوب عليه باستقرار، وذروة الجبل تكون وسطه عادة وهي مكان التواء. ومما هو صريح في تصديق المعنى المحوري ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف: ٩٦]، (الصدفان كالجبلين) أي سَوَى بينهما حين رفع السد بينهما اهـ [ل]، وكذلك ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ [النساء: ٤٢]، (أي تغور فيلثم عليهم غثورها

فتصبح بهم مستوية)، وكذلك ﴿ قَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ [الشمس: ١٤]، (أي دَفَنَهُمْ فِيهَا وَسَوَّاهَا عَلَيْهِمْ). وأرى أن من هذا أيضًا ﴿ فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا يُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ [طه: ٥٨]، قال في قر: مستويًا يتبين للناس ما بيناه فيه (أي ظاهرًا مكشوفًا يرى الناس جميعًا ما يجري فيه، فالظهور لازم لاستواء سطح الشيء، لأن السحرة ظنوا أنهم سيفضحون موسى أمام الناس، وقيل سيدنا موسى التحدي ورفع مستوى العلانية) ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ تُخْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ [طه: ٥٩]، فحدّد أجمع الأيام للناس، وأضوأ الأوقات، وأنشطها للناس. أما تفسير (سوى) هنا بـ «مَنْصَفًا وَسَطًا، أو عدلاً، أو سوى هذا المكان أي غيره [قر ٣١٢/١١] فغير مناسب لأنهم لا يبحثون عن الوسط أو العدل أو مكان آخر».

ومن ذلك المعنى المحوري جاءت عدة معان:

(أ) فمن الأصل تؤخذ التسوية بين أشياء فيكون أصل هذا المعنى جعل ارتفاع هذا أو ظاهره بقدر ارتفاع ذاك أو ظاهره - ثم يستعمل في مطلق التسوية في القدر أو الحال ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۖ وَلَا الظُّلُمَتُ وَلَا النُّورُ ۖ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْخُرُورُ ۖ وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ [فاطر: ١٩ - ٢٢]، ﴿ إِذْ تُسَوِّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٩٨]، وكل ﴿ يَسْتَوِي ۖ ﴾، ﴿ تَسْتَوِي ۖ ﴾، ﴿ يَسْتَوِيَانِ ۖ ﴾، ﴿ يَسْتَوُونَ ۖ ﴾ هي من ذلك، وكذا ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦]، ﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَرَ إِلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ [آل عمران: ٦٤]، ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ

مَنْ أَسْرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴿ [الرعد: ١٠]. وكل (سواء) فهي بمعنى التساوي (وفي فصلت: ١٠ مستوية تامة) إلا ﴿ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ و ﴿ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ فالأشبه أنه بمعنى المستقيم، وإلا ﴿ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ فهي بمعنى وسطه. ومنه «ساوى الشيء الشيء»: عادله. «هذا الثوب لا يساوي كذا».

ب) ومن إكمال النقص جاء الاستواء بمعنى كمال النضج ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ﴾ [الفصص: ١٤] وكذا ما في [الفتح: ٢٩] والتسوية بمعنى صنع الشيء سوياً أي إكمال حاله ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ﴾ [الأعلى: ٢]، ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴾ [الكهف: ٣٧]، ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [الحجر: ٢٩] وكل (سوى) عدا ما مر قبل هذه الفقرة. ﴿ بَلَى قَدَرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ [القيامة: ٤] (أن نعید بناءه بأدق ما كان عليه) وقال بعضهم يجعل يده كخف البعير [فر ٩٤/١٩] والسياق يضعفه ﴿ أَلَا تَكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ [مريم: ١٠] (حال من ضمير تكلم) أي بلا خرس ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم: ١٧] في صورة بشر سوي.

وللمحظ الوسطية ﴿ فَرَّاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصفات: ٥٥]، (أي في وسطه كأن السواء مكان التسوية) ومنه «أسوى أي أخطأ في الحساب» وأسوى آية (أي طفرها في القراءة، فواصل القراءة والحساب لكن مع سقوط شيء في الوسط) وكذلك «أسوى: نسي».

ج) ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ [البقرة: ٢٩]، صعد أمره / قَصَد. ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥]، علا / أقبل، [ل] وكذا كل (استوى) مسندة إلى الله

عز وجل أي عدا ما مر من استواء النضج، وكذا عدا استواء الاستقرار الآتي.

د) «استوى على ظهر دابته: استقر» (وجد أو اتخذ مقراً سوياً) ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٣] وكذا ما في [هود: ٤٤، المؤمنون: ٢٨، الزخرف: ١٣].

هـ) ويقال «أسوي أي أخطأ في الحساب: أسوي آية أي طفرها» (فهذا من وصل الظاهر أي تسويته مع تجاوز نقص في الوسط) و«سئ الشيء: مثله (كتره) المساوي له. ولاسيا فلان: لا مثله. وسوى الشيء مثله (المساوي له). وهذا يقتضي المغايرة فمعناه غيظه. وكذلك يقال «سواك أي أنت» كأن الأصل شخصك أو قامتك.

● (سوا):

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]

في قوله تعالى: ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ عُتْرَتَيْهِ﴾ [طه: ٢٢] قالوا: من غير برص. ويكنى بالسوء عن اسم البرص. [ل] «والخيل تجري على مساويها، أي أنها وإن كانت بها أوصاب وعيوب فإن كرمها يحملها على الجري. والسوء بنت السيد أحب من الحسناء بنت الظنون. سؤت له وجهه: قبحته. ساء الشيء: قبح. أساء فلان الخياطة والعمل: أفسدها ولم يحسن عملها».

□ المعنى المحوري: عيب أو نقص (قبح أو فساد أو مرض) يخالط ظاهر الشيء أو باطنه: كالبرص والمرض، وفساد الخياطة والعمل. ومن ذلك: «السوءة: فرج الرجل والمرأة؛ لأن الفطر السليمة تستقبح ظهورها ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ هُمَا سَوْءَ تُهُمَا﴾ [طه: ١٢١]. وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ [الأعراف: ١٣١] أي: قحط ومرض [قر ٧/ ٢٦٤] وهو نقص

ومثل هذا: ﴿وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠] أي مصيبة. ومثل هذه: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا﴾ [الأعراف: ٩٥]، ﴿لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧] أي بالسبي والقتل فيظهر أثر الحزن في وجوهكم / ليفعلوا بكم ما يسوء وجوهكم [قر ١٠ / ٢٢٣] يعروها الخزي والكآبة. أما ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ [التورى: ٤٠]. فهذه للعدوان.

ثم يُنقل السوء إلى القبح المعنوى كالسيئة: الذنب والخطيئة (فعل قبيح) ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١]، ﴿ثُمَّ كَانَ عِقَابَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا السُّوْاىَ﴾ [الروم: ١٠] - السُّوءى تأنيث الأسوأ، وهي اسم كان، والخبر «عاقبة»، أو هي الخبر وعاقبة هي الاسم، والمراد بها النار - مقابل «الحسنى» في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ [يونس: ٢٦] - والمصدر المؤول بعدها «أن كذبوا» تعليل. ويجوز أن يكون هو اسم كان وتكون «السُّوْاى» مصدرًا (أي مفعولًا مطلقًا) أو صفة لمحذوف [ينظر: قر ١٤ / ١٠]، ﴿وَلَا يَحْقِيقُ الْمَكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿وَلَنَنْتَقِمَ ظَنَّهُ السُّوءِ﴾ [الفتح: ١٢] أن الله لا ينصر رسوله، ﴿عَلَيْهِمْ ذَايِرَةٌ السُّوءِ﴾ [الفتح: ٦]، العذاب الذي يسوءهم ظاهرًا وباطنًا. وفُسر بالفساد والهلاك يقع بهم، وهو منه ﴿هَلُمُّ سُوْءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ١٨]، الحساب الذي يسوءهم بالاستقصاء (أي عدم التجاوز عن أي شيء) أو بإحباط الحسنات وعدم التجاوز عن السيئات؛ فتسوء عاقبتهم والعياذ بالله. «وساءه: ضد سرّه».

خلاصة استقرائية: كل ﴿سَاءَ﴾ و﴿سَاءَتْ﴾ فهي بمعنى (قُبْح) وكذلك

﴿ أَسَاءَ ﴾ ﴿ أَسَأْتُمْ ﴾ (أساءوا) هن بمعنى ارتكاب القبيح من الأعمال دينيا. ويتلَوْن المعنى قليلاً لكن في نطاق القبح ﴿ تَسُوْكُمْ ﴾ ﴿ تَسُوْهُمْ ﴾ (= تشنكم / تحزنكم) ﴿ لَيْسَتْهُا وَجُوهَكُمْ ﴾ [الإسراء: ٧] يشينونها بما يوقعون بكم. ﴿ سِيءَ يَوْمٍ ﴾ [هود: ٧٧، العنكبوت: ٣٣] حَرَجَ صدرُهُ وتوجس العار والمهانة (وهي مشاعر قبيحة) خشية ارتكاب قومه الفاحشة مع ضيوفه. ﴿ سَيِّئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الملك: ٢٧] قُبُحَتْ وَبَسَرَتْ واغبرت من وقوع ما عاشوا ينكرونه [وفي ل] «السوء اسم جامع للآفات والداء» وفي [قر ٤/ ١٨٣] ما يعضده. وكل (سوء) بضم السين فهو القبيح بحسبه اسماً أو صفة، وكل (سوء) بفتح السين فهو مصدر لإيقاع السوء - بالضم. و(السيئة) صفة غالبية لما هو قبيح شرعاً مما يعبر عنه بالذنب والخطيئة.

• (أسو):

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١]

«الآسِيَّةُ: الدعامة والسارية/ الأسطوانة تُضْلِعُ السقف وتقيمه. وأواسي المسجد: أساطينه. الآسية كذلك: ما أُسِّسَ من بُنيان فأُحْكِمَ أصله من سارية وغيرها. والآسُو - كَعَدُو وكإمام: الدواء. أَسَوْتُ الجرح أسوهُ أسوًا: دوايته وأصلحته. وقال الأعشى ..

عنده البرِّ والتَّقَى وَأَسَا الشَّقُّ م وَخَلَّ لُضْلِعُ الْأَنْقَالِ
أي وعنده أسو الشق» فالأسُو والأسَا كاللغو واللَّغَا - اللذين بمعنى الشيء الخسيس».

□ المعنى المحوري: ارتفاع الشيء القوي أو الحاد في الفجوة ليستوي أعلاه مع ما حوله. كالسارية تقام في فراغ وسط البيت وينصب عليها سقفه فيستوي سطحه، وكالدواء يأسو الجرح: يساعد على تنوء اللحم فيه والتثامه. وأسو الشق ملؤه كذلك. ومن ذلك: الأسوة - بالضم والكسر: القدوة، وهو من التسوية، كأن المؤتسى يرتفع ليستوي مع المؤتسى به؛ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. وكذا ما في [المتحنة: ٤، ٦] و«القوم أسوة في هذا الأمر، أي: حالهم فيه واحدة. وأسوتُ فلانًا بفلان: جعلته أسوته (كما تأسو الجرح فيستوي مع البدن الصحيح). «وآس بين الناس في وجهك ومجلسك: سَوَّ بينهم. وآساه بهاله: أناله منه وجعله فيه أسوة» (أي يساويه فيه).

أما أَسَىَ (تعب): حَزَنَ - فمن الأصل، لكن الصيغة جعلته بمعنى المفعولية، فكأنه نفاذ حاد في الجوف (كما في حزن)، ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣] (ونظيره عَمَدَ البيت وعمدَ هو) ومنه ما في [المائدة: ٢٦، ٦٨، والأعراف: ٩٣].

السين والباء وما يثلثهما

• (سبب - سببب):

﴿إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤ - ٨٥]
 «السَّبَب - بالتحريك: القوي الطويل من الجبال/ يمتد في مهوى البئر إلى الماء/ كل حَبْل حَدَرْتَهُ من فوق/ ولا يسمى سَبَبًا حتى يُصْعَدَ به وينحدر به.
 والسَّبَبُ والسَّبَابِيب: شجر يتخذ منه السهام. والسَّبِيب - كأمير - من

الفرس: شَعَر الذَّنَب والعُرْف والناصية، والخُضْلة من الشعر كالسَّيْبَةِ، والعِضَاءُ
تكثر في المكان. والسَّبْسَب: الأرض المستوية البعيدة/ الأرض القَفْر البعيدة
مستوية وغير مستوية لا ماء بها ولا أنيس.

□ المعنى المحوري: امتداد دقيق قوي موصل^(١): كالحبل الذي يوصل به إلى

(١) (صوتياً): السين تعبر عن نفاذ الشيء دقيقاً قوياً ممتداً، والباء تعبر عن تجمع رخو وتلاصق ما، فالفصل منهما يعبر عن دقيق قوي يمتد موصلاً إلى أعلى أو أسفل (التوصيل جمع) كالسبب (الحبل). وفي (سبب) تعبر الباء عن الاتصال، ويعبر التركيب عن سريان الشيء بعيداً (أي امتداده) بين ما يكتنفه كعروق الذهب في الأرض.. وفي (سبأ) تضيف ضغطة الهزمة ما يجعل التركيب يعبر عن عنف الامتداد بالتحول كالمسبأ: الطريق في الجبل، وكتحول لون الجلد. وفي (سبت) تعبر التاء عن ضغط بدقة أو حدة، فيعبر التركيب معها عن انبطاح الممتد كالمنضغط كالسَّيْبَاء: الأرض التي لا شجر فيها، وكالمسبوت: الميت. وفي (سبح) تعبر الحاء عن النفاذ بعرض واحتكاك؛ فعبر التركيب معها عن كون الشيء النافذ الدقيق عريضاً مماساً لسطح شيء كسبح السابح فوق الماء، وكالتسبيح: التمدد. وفي (سبط) تعبر الطاء عن عظم جرم وضغط واسع، فعبر التركيب معها عن زيادة الامتداد مع الغلظ واستواء السطح، كأنها ضُغْط فاستوى كالشجر السَّيْلِب الطُّوال وكالجسم السَّبْط. وفي (سبح) تعبر العين عن جرم ملتحم غض؛ فعبر التركيب عن امتداد تعدد للاغتذاء ونحوه (أي للحصول على الغض) كما تفعل السباع. وفي (سبح) تعبر الغين عن نحو الغشاء؛ فعبر التركيب معها عن أن ذلك الدقيق الممتد يغشى ما تحته ويغطيه. وفي (سبق) تعبر القاف عن غَلْظ في العمق؛ فيعبر التركيب معها عن نفاذ من العمق بغلظ أي قوة كما في سَبَق الفرس ما حوله من الخيل. وفي (سبل) تعبر اللام عن نوع من الاستقلال؛ فيعبر التركيب معها عن امتداد مع صورة من الاستقلال أو التميز كالسبليل يمتد بين ما حوله ويوصل به إلى مكان آخر، وكالسنبلة، والسَّيْل: الثياب المسبلة التي يجر طرف منها على الأرض.

الماء، وكالسهم تمتد طَفَرًا فتصل. وقد ينظر إلى شعر الذنب والعرف والناصية على أنها متصلة بأصلها متدلية، وإلى سبب الأرض الموصوفة على أنها متصلة أو ينظر إليهما على أنهما ممتدان فحسب كالعضاه (وهو العظام الطوال من شجر الشوك أو الشجر عامة - وطوله يبدي دقته)، وكالسبب الموصوفة بأنها بعيدة، وهو تعبير عن امتدادها العظيم. ومنه: «سَبَبَ بولَه: أرسله (خيَطًا دقيقًا قويًا) وتسبب الماء: جرى وسال. والسَبَّة - بالفتح: الطَّيِّجَة (الاست وهي مسلك تمتد يلتئم) ومنه السَّب - بالكسر: الشُّقَّة أو الثوب الرقيق من كَتَان، قال شمر.. طولها ثمان في ست) اهـ وفي مثل هذا يكون الطول بالذراع والعرض بالشبر. انظر: ثمن، سبع)، والستر، والخمار، والعمامة، وكل ذلك يكون الثوب فيه طويلًا. وهو رقيق يُصَفَّى به - كما في قول علقمة بن عبدة عن إبريق: {مَفْدَمٌ سَبَا الكَتَان} أي سبائه (جمع سَبِيَّة)، والفِدَام - ككتاب: مِصْفَاءُ الكوز والإبريق توضع على فمه.

فمن السبب الذي «يُضَعَد به ويُنَحَدَر به» ﴿فَلْيَمْدَدْ سَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾. ومن التوصيل في الأصل - كما يوصل السببُ الحبلُ بين طرفين، ويوصل به إلى ماء البئر أو التدلي إلى خلية نحل في صفحة الجبل = استعمل السبب في كل ما يتوصل به إلى شيء: ﴿وَأَتَيْنَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ أي علما يتسبب به إلى ما يريد .. وأصله الحبل [قر ٤٨/١١] ويقال جعلت فلانًا سببًا إلى فلان في حاجتي أي وُضِعَ وذريعة. وفي الحديث «كل سبب ونسب ينقطع إلا سببي ونسبي» ﷺ النسب بالولادة، والسبب بالزواج. وقوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] المودة/ تواصلهم في الدنيا [ل]، ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ ﷻ أَسَبَبَ

السَّمَوَاتِ ﴿[غافر: ٣٦ - ٣٧] أبوابها [قر ١٥/ ٣١٤] فهي من الأصل، أي منافذها الموصلة إلى ما بداخلها. ﴿فَلَمْ تَقْنُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص: ١٠] السموات نفسها أو أبوابها، أو فليعلوا في أسباب القوة إن ظنوا أنها مانعة... [قر ١٥/ ١٥٣].

ومن الأصل: «السَّبَّ: الطعن والشتم». وأصله إما (أ) من السَّبَّ: قطع عراقيب الإبل - كأنهم عدُّوا العرقوب سببًا، لأنه عِزْق قوى ممتد من أعلى البدن إلى العَقَب، فهو كالخبل، ولذا سموا إصابته سَبًّا، والسيْف: سَبَّاب العراقيب، وقالوا «بسبب: قطع رَحِمه». ثم أخذوا من ذلك استعمال السَّبَّ في الطعن والشتم والقطع. أو (ب) مما جاء في ل أيضًا أن أصل السَّبَّ الطعن في السَّبة (الاست). أو (ج) هو من الوصول إلى الشيء، كما يقال: «نال منه» بمعنى: طعن فيه أو شتمه. ومن استعمال السَّبَّ في الشتم والطعن: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

ومن السَّبَّ (الطعن والشتم) قالوا: «السَّبة - بالضم: العار. صار هذا الأمر سبة عليهم، أي عارًا يُسَبَّ به».

وأما السَّبابة: الإصبع التي بين الوسطى والإبهام، فأرى أنها أخذت اسمها هذا من كثرة الإشارة بها نحو الأشخاص والأشياء، فهي حال الإشارة بها تمتد على استقامة الذراع، ثم إن الإشارة تبدو خطأ ممتدًا منها إلى المشار إليه.

ومن الامتداد المادي في الأصل أخذ الامتداد الزمني في قولهم «مضت سبة وسببة من الدهر أي: ملاءة، عشنا بها سبة وسببة (النون زائدة) كقولك: بُرْهه وحِقْبة. سبة من حرّ.. إذا دام ذلك أيامًا».

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ نَجْمَةٍ وَلَا سَابِغَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ [المائدة: ١٠٣]

«السُّيُوب: عُروُق من الذهب والفضة تَسِيَّبُ في المَعْدِن، أي تجرى فيه، سميت سِيُوبًا لانسيابها في الأرض» اهـ. والسَّيْب - بالفتح: مُرْدِي السَّفِينَةِ (كُذِرْدِي، وهو خشبة تُدْفَعُ بها السَّفِينَةُ تكون في يَد المَلَّاح). والسَّيْبُ - بالكسر: مجرى الماء. وقد ساب الماء: جرى».

□ المعنى المحوري: جريان الشيء - أو سريانه - عن تعوُّقٍ ما - بلا نهاية (معتادة): كالعُروُق المذكورة في الأرض، وكالسَّيْبِ: المردِّي، لأنه يُجْرَى السَّفِينَةُ بأن يدفعها حتى تعوم بعد أن كانت راسبة، وكجَرَيَانِ الماءِ في السَّيْبِ. ومنه: «سَيْبُ الفرس: شَعْرُ ذَنَبِهِ (يبدو أطول من المعتاد) وساب: ذهب مسرعًا (انطلق مستمرًا). وسَيْبُ الدَّابَّةِ أو الناقةِ أو الشيء - ض: تركه يَسِيْب حيث شاء (جريان وامتداد بلا قيد). وكل دابة تركتها وسومها فهي سائبة». ومنه: «السائبة: البعير الذي يسيَّب لنذر، أو نجاة، أو لإدراك إنتاج نتاجه، أو هي أم البَحيرة. كانت الناقة إذا ولدت عشرة أبطن فلا تُركب ولا يُحْمَل عليها ولا يَشْرَب لبنها إلا ابنها أو الضيف ولا تُطْرَد عن ماء أو كلاً.. فإذا ماتت أكلوها، وبُجِرَتْ أذن بنتها الأخيرة وسُيِّبَتْ [تاج]، ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ نَجْمَةٍ وَلَا سَابِغَةٍ ﴾. ومن الأصل: «السَّيْبُ: العطاء» كأنه شيء أُجْرِيَ له» [المقاييس] أي أطلق من بيت المال. وكما قالوا: جِراية لنفس المعنى، ثم إنه لا يسترد؛ فهو ذهاب بلا قيد.

وأما «السَّيَاب - كسحاب: ما تعقَّد من الطلُع حتى صار بلحًا»، فلقوَّته على استكمال مسيرة نموه، أي استمرار هذا النمو - أي أنه لم يذبل أو يمت كما يحدث

أحيانًا - والنمو امتداد.

• (سبأ):

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُمْ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبُّ غُفُورٍ﴾ [سبأ: ١٥]

«المَسْبَأُ - بالفتح: الطريق في الجبل» (وسبأته الشمس، والسَيْرُ، والحُمَى، والنار: غَيْرُهُ وَلَوْحَتُهُ). «وسبأ جِلْدُهُ: أحرقه/ سلخه. وانسبأ الجِلْدُ: انسلخ وتقشر» «إنك لتريد سُبَاةً - بالضم: أي سفرًا بعيدًا».

□ المعنى المحوري: تحوّل أو تغير مصحوب بحدّة: كالطريق في الجبل فهو تحوّل له سببه (طول مسافة الدوران حول الجبل). والسفر البعيد يعدّ تحوّلًا. ومنه: «السيّئة: الخمر» لتحولها من عنب لطيف المذاق إلى خمر حادة تحمزه وفي المصباح ما يخلص منه أن أسر العدو يقال فيه: سَبَى يَسْبِي (بالياء) «ويقال في الخمر خاصة: سبأتها بالهمزة: إذا جلبتها من أرض إلى أرض، فهي سيّئة». وفي [تاج] ما خلاصته أن مشاهير اللغويين يقولون «سيّتها: إذا جلبتها من أرض إلى أرض، وسبأها: إذا اشتراها للشرب. وأقول إن تحريرنا يؤيد قول الفيومي؛ لأن الجلب تحويل، والهمز يعبر عما فيه من قوة. وتسميتها «سيّئة»، وبيت حسان: {كَأَنَّ سَيِّئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ} وهو موضع بالشام، يؤيدان قول الفيومي أيضًا. وأصل التفرقة من قول للكسائي [ينظر تاج].

أما «سبأ» في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ فقبيل هو لقب عبد شمس أو عامر بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وسميت مأرب باسمه. وفي [تاج] حديث حسنه الترمذي عن سلالة سبأ.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبا: ٩]

«السَّبتاء من الأرض - بالفتح: التي لا شَجَر فيها. وأسَبَت الحية (قاصر): أطرق لا يتحرك. والمسبوت: الميت، والمَغْشِي عليه، والعليل الملقى كالتائم. والسبت - بالكسر: الجِلْد المدبوغ الذي سُبِت عنه شعره أي حُلِق وأزيل».

□ المعنى المحوري: انبطاح الشيء مع سلاسة سَطْحه بلا نتوء أو نمو أو حركة (لذهاب حدة باطنه): كالأرض المذكورة لا نمو لظاهرها، كأنها ضغطت، ولا قوة في باطنها. وكالميت، والمَغْشِي عليه والعليل الملقى منبطحين ذاهبي القوة الباطنة. والجِلْد الذي لا شعر عليه أَمْلَس لا يتأ منه شيء. والحية المذكور يبدو كذلك. ومنه: «السَّبْتُ: إرسال الشعر عن العَقَص (إنامته وبطحه). والسُّبَات - كغراب: النوم» ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ [الفرقان: ٤٧] وكذلك ما في النبا: ٩ [أي: راحة لأبدانكم بانقطاعكم عن الأشغال. وأصل السُّبَات من التمدد... [قر ١٣/٣٨]. «وانسَبَت الرُّطْبُ: عَمَّه الإِرطاب»؛ فانتهى نموه ولان؛ فذهب غِلْظُهُ. ويوم السبت: يوم التوقف والقعود عن العمل للعاملين من اليهود - لا لله عز وجل وتعالى عما افترؤا ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [النحل: ١٢٤]، ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيَاتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٦٣]. وسائر ما في التركيب هو من السبت اليوم المعلوم.

﴿سَبِّحْ أَشْمَرَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]

«السَّبَّاح - كَثِيَاب (ج سَبَّحَة - بالفتح): قُمْصٌ للصبيان من جُلُودٍ .. مُلَس. والتَسْبِيحُ: التمدد - ذكره الخليل [هذه عن قر ١٨/٤٢] وَسَبَّحَ فِي النهر أو البحر: عام. وفي [تاج] فَرَّقَ العوم من السَّبَّح بأن العوم الجري في الماء مع الانغماس، والسباحة: الجري فوقه من غير انغماس. وفرس سابح: إذا كان حَسَنَ مَدَّ اليدين في الجري».

□ المعنى المحوري: مخالطة بتمدد لما شأنه أن يَغمر - مع عدم الانغمار فيه. كهيئة السابح يمتد بدنا وسعيا فوق الماء دون أن ينغمر، وقُمْص الصبيان الموصوفة لا تلتصق بالأجسام لسعتها وصلابتها لأنها معرضة ومن جلود وذلك بعكس سائر الثياب فإنها تُلبَس فتدخل فيها أعضاء البدن بملازمة كالالتصاق. ولعدم الانغمار قيل «كساء مُسَبِّح: معرض» وللتمدد قيل «التَسْبِيح: التمدد». ومنه: سَبَّحَ النجوم والكواكب (ما يبدو من جريانها، فهو تمدد وانبساط على أديم السماء) ﴿.. وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣] وكذلك ما في يس: ٤٠، ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [الزمل: ٧] أي: تصرفًا في حوائجك وإقبالًا وإدبارًا وذهابًا ومجيئًا. والسَّبَّحُ: الجَرَى والدوران اهـ [قر ١٢/١٩] وهو انبساط. وقد قيل في المراد: إنه الفراغ للنوم والراحة. والسياق لا يؤيد هذا. ﴿وَالسَّبَّاحَتِ سَبْحًا﴾ [النازعات: ٣] (هي النجوم أو السفن أو الملائكة بأنفسهم أو بالأرواح). انظر المراد في [القرطبي ١٩/١٩٣].

والمعنى الذي ذكرناه يؤخذ منه التعجب لغرابة عدم الانغمار رغم مخالطة ما

يغمر، وكذلك يؤخذ منه التنزيه، من الانبساط فوق الماء ونحوه دون الانغماس فيه، أي من الفوقية والعُلُوّ - كما يقال: «تعالى الله»، ومن عدم الانغماس. وهذا هو معنى ما قالوه من أنه التنزيه والتبرئة، كما قال الأعشى الكبير (د ١٩٣٠).

أقول لما جاءني فخرُهُ سبحان من علقمة الفاخر
 أي سبحان الله من فخر علقمة، أي تنزيهاً لله مما أتى علقمة من الافتخار،
 نكيراً [طب ١/ ٤٧٤] وقد جاء في تفسير التسييح الموجّه إلى الله عز وجل بالتنزيه
 حديثٌ صحيح [قر ١/ ٢٧٦] فلا مجال لكلام بعد. أما في البيت فأنا أرجح أنه
 تعجب من فخره برغم عدم أهليته عنده.

ومما ورد في التنزيه عن أمور معينة: ﴿وَقَالُوا آتَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾
 [البقرة: ١١٦]، ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ﴾ [النحل: ٥٧]، ﴿مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ
 نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَيْنُنْ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦] (تنزيهاً أن يقال ذلك عن
 زوج نبيك ﷺ)، ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصفافات: ١٨٠]. ثم
 من هذا أطلق في التعبير عن التنزيه العام تمجيداً لله عز وجل بالصلاة والذكر
 الخ. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

[خلاصة: ذكرنا آيات السبح بمعنى الانبساط جريانا دون انغمار. وسائر ما
 في القرآن من التركيب تفسّر فيه (سبح) وتصريفها و (سبحان) هكذا:
 أ - بعضه بالتنزيه عن أن يُنسب إليه تعالى ما لا يليق: الشريك أو الولد، أو
 نحوه م (ما يصفون)، أن يخلق شيئاً باطلاً، أن يُرى بالبصر، أن تعلم ملائكته ما
 لم يعلمهم إياه، أن يخفى عليه مكر شر (القلم ٢٨)، أن يتخلف وعده.

ب - وبعضه بالتعظيم وهو لازم للتنزيه [ينظر بحر ٨/ ٣٠٧] وسياقه أن

يسند إليه تعالى خَلَقَ، أو مُلِكَ، أو ربوبية، أو تسخير.

ج - ومن التعظيم ذكره عز وجل، وبخاصة إذا وُصل بـ (مُحَمَّد) هـ، أو بـ (اسمه)، أو ووُصِفَ التسبيح بالكثرة، أو عدم الفتور. وما قُرِنَ بتوقيت وكان لأمة محمد ﷺ فإنه يفسر بالصلاة ومواقيتها. والصلاة من الذكر.

د - وما في [الإسراء ٩٣] تعجب من اقتراحاتهم، وتنزيه لله [بحر ٧٩/٦] والتعجب استغراب. والغربة بُعْدُ كما أن التنزيه إبعاد. وما في [يونس ١٠] ﴿دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ﴾ هي وكل (سَبَّح) ومضارعها والأمر منها - عدا ما ينطبق عليه ضابط (ج) - كل ذلك يرجع فيه التعظيم والذكر ثم التنزيه.

• (سبط):

﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَّا أَنْزَارًا وَتَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦]

«السَّبْطُ - بالتحريك: شَجَرٌ سَلْبٌ طَوَالٌ فِي السَّمَاءِ. سَبْطُ الْقَصَبِ: الممتد الذي ليس فيه تعقد ولا تنوء. ومنه شعر سَبْطٌ: مسترسل، وجسم سَبْطٌ: طويل الألواح مستويها».

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء طولًا مع قُوته واستواء ظاهره أو رخاوته: كالشجر والقصب والجسم المذكورات بطولها، وكالشعر. والاستواء والخلو من التنوءات يسهم في الإحساس بالامتداد. ومنه: «سَبْطُ الرَّجُلِ (كرم) وأسبَط: وقع على الأرض ممتدًا عليها، وَكَلَّى رَأْسَهُ مَسْتَرْخِيًا كَالْمَهْتَمِ». ومنه: السَّبْطُ - بالكسر: الْوَلَدُ أَوْ وَلَدُهُ؛ لَأَنَّهُ فَرَعٌ لِأَصْلِهِ كَالْإِمْتِدَادِ لَهُ ﴿وَقَطَّعَتْهُمْ أُنْتَبَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠].

• (سبع):

﴿كَمَثَلِ خَبْءٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ خَبْءٍ﴾ [البقرة: ٢٦١]

«السَّبْعُ - كَمَثَدٍ: يقع على ما له ناب من السباع، وَيَعْدُو على الناس والدواب، فيفترسها، مثل الأسد والذئب والنمر والفهد.. وليس الثعلب منها؛ لأنه لا يعدو على صغار المواشي ولا يُتَيَّب في شيء من الحيوان. سَبَعَ الذئب الغنم (فتح): فَرَسَهَا فأكلها، وسَبَعَ الشيء: سَرَقَهُ».

□ المعنى المحوري: تعدَّى الحيز الخاص إلى غيره للاغتذاء ونحوه: كما تفعل السباع وكما يفعل السارق ﴿وَمَا أَكَلِ السَّبْعُ﴾ [المائدة: ٣] ومنه: «أَسَبَعَ ابنه: دَفَعَهُ إلى الظنورة لِيَرْضَعَ فيهم. والسَّبَاع: الجماع (انظر الأصل). وَسَبَعَهُ: انتقصه وطعن عليه وعابه (كما يقال: أكل لحمه) ودَعَرَهُ (محمول على الطعن). وَأَسَبَعَ عَبْدَهُ: أهمله فلم يَكْفُفْ جُرْأَتَهُ فبقى عليها كالسبع (يتعدى على الناس). والمُسَبِّع: المَثْرَفُ (وزناً ومعنى - مُسْرِفٌ في الاغتذاء). وأما «المُسَبِّع - كُمُكْرَم: الدَّعِي» فهو من تعدَّى الحيز الخاص إلى حيز من يُنسب إليهم وانتفاعه بذلك.

وتعدَّى الحيز الخاص يصدق بالاتساع زيادة عن الحد المعروف. ومن هذا عبر التركيب عن السبعة العدد، أي كمية كبيرة من المعدود، وجاء التحديد بعدد تطورا ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧] وسائر ما في القرآن عدا آية [المائدة: ٣] هو من هذا، وتمييزه مذكور معه إلا ما في [الكهف: ٢٢] فالمعدود هم أهل الكهف. ثم من هذا قيل: «السَّبَاعِي كَثَلَاثِي ورُبَاعِي: الجَمَل الطويل العظيم، ورجل سَبَاعِيَّ البدن: تَامُهُ».

• (سبغ):

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَهُ وَنَاطِقَتَهُ﴾ [لقمان: ٢٠]

«تَسْبِغَةُ الْبَيْضَةِ - كَتَبَصْرَةٍ: مَا تُوصَلُ بِهِ الْبَيْضَةُ مِنْ حَلَقِ الدُّرُوعِ فَتَسْتَرِ الْعُنُقَ؛ لِأَنَّ الْبَيْضَةَ بِه تَسْبِغٌ، يُقَالُ: بَيْضَةُ لَهَا سَابِغٌ. وَدَرَعٌ سَابِغَةٌ: تَجَرُّهَا عَلَى كَعْبَيْكَ طَوْلًا وَسَعَةً. وَذَنْبٌ سَابِغٌ: وَافٍ، وَنَاقَةٌ سَابِغَةٌ الضَّلُوعِ. سَبِغَ الثَّوْبُ (قَعْدَ): طَالَ إِلَى الْأَرْضِ، وَكَذَا: سَبِغْتُ الدَّرْعَ. وَكُلُّ شَيْءٍ طَالَ إِلَى الْأَرْضِ فَهُوَ سَابِغٌ».

□ المعنى المحوري: أن يمتد من الشيء ما يصير كالغشاء الساتر لما وراءه: كالذي يمتد من البيضة، والدرع، والذنب، والثوب المذكورات.

﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتِي﴾ [سبا: ١١] ومنه: «سَبِغَ المطرُ: دَنَا إِلَى الْأَرْضِ وَامْتَدَّ. وَنِعْمَةٌ سَابِغَةٌ» (كَأَنَّهَا ثَوْبٌ طَالَ حَتَّى الْأَرْضَ فَسَتَرَ كُلَّ الْجِسْمِ، وَسَعَةُ الثَّوْبِ تُؤَدِّي إِلَى سَبُوغِهِ أَيْضًا) ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ [لقمان: ٢٠].

• (سبق):

﴿وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢]

«سَبَقَهُ فِي الْجَرَى وَفِي كُلِّ شَيْءٍ (نَصَرَ وَضَرَبَ): تَقَدَّمَ».

□ المعنى المحوري: تَقَدَّمَ الشَّيْءُ مِنْ بَيْنِ مَا حَوْلَهُ فِي قُوَّةٍ وَجِدٍّ: كَالسَّابِقِ فِي الْجَرَى ﴿وَأَسْتَبَقَا الْآبَابَ﴾ [يوسف: ٢٥]، ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ [يوسف: ١٧]، ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة: ٤٨]. أَيِ إِلَيْهَا. وَمِنْ هَذَا: «السَّبَقُ - مُحَرَكَةٌ: الْحَقَرُ الَّذِي يُوَضَّعُ بَيْنَ أَهْلِ السَّبَاقِ»: مَنْ أَنَّهُ يُتَسَابَقُ مِنْ أَجْلِهِ. وَمِنْ هَذَا السَّبَقِ وَرَدَ «سَبَقَ - ض: أَخَذَ السَّبَقَ، وَبِمَعْنَى أَعْطَى سَبَقًا. وَقَالُوا إِنَّهُ مِنَ الْمُتَضَادِّ، وَإِنَّمَا هُمَا

مشتقان من السَّبَق: الخطر، للتزود بالشيء، أو التزويد به، أي أن هذا استعمال فرعي، ولا تضاد في معنى التركيب. وكل ما جاء مما ليس بمعنى الإفلات أو بمعنى المُنْصِي فهو من هذا التقدم، ويضم إليه ﴿مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [طه: ٩٩]. ومن السبق جاء معنى الإفلات وإعجاز الملاحق ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ [العنكبوت: ٤] ومثلها ما في [الأنفال: ٥٩، العنكبوت: ٣٩] ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [الواقعة: ٦٠، المعارج: ٤١]. لن يُعجزونا أن نفعل بهم ما نشاء.

ومن ذلك المعنى المحوري كل ما جاء بلفظ ﴿سَبَقَ﴾ و﴿سَبَقَتْ﴾ بمعنى (مَضَى) أي كلمة أو قول أو حكم مضى من الله عز وجل أي أُبْرِم مثل ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨].

• (سبل - سنبل):

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾

[الأنعام: ١٥٣]

«السَّيْل - بالتحريك: الثياب المُسْبَلَة. أسبل إزاره: أرخاه، وأسبل الفرس ذنبه: أرسله. وأسبل ثيابه: طوَّها وأرسلها إلى الأرض، وعين سَبْلَاء: طويلة الهذب. والسَّيْل - بالتحريك: المطر بين السحاب والأرض».

□ المعنى المحوري: امتداد إلى أسفل مع اتصال - كالثياب الممتدة إلى الأرض، وذنب الفرس يصل إلى الأرض أو يكاد إذا أرسله - وهذا ما يميزه عن ذنب الحمار والبغل، والهذب الطويل يصل إلى ما تحت العين، والمطر المذكور، يبدو خيوطاً ممتدة من السحاب إلى الأرض، ومنه قولهم «أَسْبَلَتِ السَّحَابَةُ: أرخت عثانيتها إلى الأرض، والسُّبْلَة: سنبلة الذُّرَّة والأُرْزِ ونحوه إذا مالت (مع إضافة النفاذ من جوف وهي مقابل النون) ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ [البقرة: ٢٦١].

ومن الأصل «السبلة - محركة: الشعر على الشفة العليا يجمع الشاربين وما بينهما» (خط متصل) ومنه كذلك: «السبيل: الطريق (لامتداده متميزاً بين ما حوله من أرض موصلاً إلى مكان آخر) ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ آلَبَيْتٍ مِّنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

خلاصة: السبيل معناه الطريق، وهو بهذا المعنى في كل القرآن، وإنما يختلف المراد به بحسب السياق:

(أ) فيأتي بمعنى الطريق المادي المعروف كما في [النساء: ٤٣، الحجر: ٧٦، العنكبوت: ٢٩] وكل (سُبُلًا)، وقد يدخل هنا ما في [النحل: ٦٩].

(ب) ويأتي بمعنى الطريق المجازي مثل ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨] ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ [الرعد: ٣٣] ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿سَبِيلِ الطَّغُوتِ﴾ [النساء: ٧٦] إلخ.
(ج) وتعبر (ابن السبيل) يقصد به المسافر المنقطع به.

(د) ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمِينِ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥، ومثلها ما في النساء: ٣٤، ٩٠، ١٤١، التوبة: ٩١، ٩٣، الشورى: ٤١، ٤٢] ومعنى هذا الأسلوب نفى المحاسبة والمؤاخذه. وهذا من معنى الامتداد من أعلى - كما نقول الآن طالته المسئولية أو العقاب.

□ معنى الفصل المعجمي (سب): الامتداد الدقيق مع الاتصال بشيء - كما يتمثل ذلك في الحبل الطويل الذي يُضَعَّد به ويُنَحَدَّر - في (سبب)، وفي عروق الذهب والفضة التي تمتد في أثناء جسم المعدن - في (سبب)، وفي امتداد الشيء نفسه مع تحوله كالمسبأ: الطريق في الجبل، والسفر البعيد، وكون الجلد هو نفسه مع تحوله سلخاً أو

احتراقًا - في (سبأ)، وفي امتداد الأرض السبئاء مع تجردها - في (سبت)، وفي امتداد جسم السابح فوق الماء - في (سبح)، وفي امتداد قصب شجر السبط، وامتداد الأسباط - في (سبط)، وفي تخطي الحيز وتعديه - في (سبع)، وفي امتداد حلق البيضة السرود بحيث يغطي العنق وكذا امتداد الدرع بحيث يغطي العقب - في (سبع)، وفي تقدم الشيء السابق من بين أثناء ما حوله مع بقاء نسبته إلى ما حوله فتمثل المسافة بينهما امتدادًا - في (سبق)، وفي امتداد خيوط ماء المطر بين السحاب والأرض، وكذا لحوق المُسَبَّل ثوبًا أو ذيلًا بالأرض - في (سبل).

السين والتاء وما يثلثهما

• (ستر):

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾

[الإسراء: ٤٥]

«السَّر - محرقة: التُّرس. والسِتار والسِتارة والسَّرّة - بالنحر، والمِسَر

والإستار والمِسَر - بالكسر فيهن: ما سُر به. ومنه أستار الكعبة شرفها الله».

□ المعنى المحوري: تغطية الشيء ما وراءه^(١): كالتُّرس والمِسَر.. ومنه:

«سَر الشيء: أخفاه ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾

[فصلت: ٢٢]. أي خشية ذلك. وفي آية التركيب ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]

(١) (صوتيًا): لم يرد (ستت، وأما عن ستة فانظر سدس) والسين تعبر عن نفاذ بدقة وحدة أو قوة، والتاء تعبر عن ضغط بدقة، فإذا وقع ذلك على النافذ الدقيق بسطه طبقة رقيقة وألصقه بها ضغط عليه. وتعبر الراء عن استرسال تلك الطبقة وامتدادها، وذلك هو السَّر الذي يستر ما وراءه.

قال [قر ٢٧١/١٠]: فيه قولان: أحدهما: أن الحجاب مستور عنكم لا ترونه، والثاني: أن الحجاب ساتر عنكم ما وراءه، ويكون «مستورًا» حيثئذ بمعنى ساتر.

السين والجيم وما يثلثهما

• (سجج - سجسج):

«السَّجَّاج - كسحاب: اللبن الذي يُجَعَل فيه الماء أرقَّ ما يكون/ الذي ثلثه لبن وثلثاه ماء. والسَّجْسَج - بالفتح: الهواء المعتدل بين الحر والبرد. كل هواء معتدل طيب سَجْسَجٌ. وريح سَجْسَج: لينة الهواء معتدلة. يوم سَجْسَج: لا حرٌّ مؤذٍ ولا قَرٌّ. وأرض سَجْسَج: ليست بضُلَّة ولا سهلة».

□ المعنى المحوري: رقة كثافة الشيء وعدم غلظه فيكون معتدلاً مناسباً^(١) كركة اللبن بمخالطة الماء إياه... وكركة الهواء المعتدل، والأرض اللينة التي ليس فيها غلظ.

(١) (صوتيًّا): تعبر السين عن امتداد دقيق حاد، والجيم عن جرم كثيف غير صلب؛ ويعبر الفصل منهما عن اعتدال الحال المتمثل في الرقة وعدم الكثافة أو الغلظ كالسَّجَّاج: اللبن الذي ثلثاه ماء. وفي (سجو) تضيف الواو معنى الاشتغال؛ فيعبر التركيب عن كون الرقة هنا استواء وسكونًا في حيز (اشتغال). كالماء في البحر ساكنًا بلا أمواج، وكالصوف الراقد طبقة على بدن الشاة. وفي (سجد) تعبر الدال عن ضغط وحبس؛ فيعبر التركيب عن انضغاط الشيء المرتفع وميله إلى مستقره كالنخلة الساجدة وجفن العين الساجدة: الفاترة. وفي (سجر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن استرسال انحدار المائع حتى يمتليء مقره. وفي (سجل) تعبر اللام عن تميز واستقلال، فيعبر التركيب عن امتلاء حتى الاستقلال والتميز - كالسَّجَل: الدلو الضخمة المملوءة ماء، والناقة السجلاء: العظيمة الضرع حتى يضرب رجلها. وفي (سجن) تعبر النون عن الامتداد في باطن؛ فيعبر التركيب عن النفاذ والتكاثف في باطن أو جوف كالسجن.

ومن ذلك : «سَجَّ الحائط: مسحه بالطين الرقيق/ طَيَّنَه. كذا: سَجَّ سطحه: طَيَّنَه (إصابة بالطين الرقيق). والمَسَجَة: الخشبة التي يُطَيَّن بها/ يُطلى بها» (ما يسمى المألج) ويلحظ في هذا السَج أن مع الرقة الاستواء والنعومة بعد سد الفجوات بالطين وإزالة التواءات وجعل الظاهر مستويًا معتدلًا، بالمسجة».

• (سجو):

﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رُبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الضحى: ١ - ٣]

«سجا البحر: سكن تموجه. وشاة سجواء: مطمئنة الصوف».

□ المعنى المحوري: سكون الظاهر مع انبساطه واطمئنانه على الوجه المناسب للتناول (: التعامل): كظاهر البحر عند عدم التموج وشأنه التموج، وكالصوف المطمئن والغالب أن يكون قريبًا إلى الانتصاب لكثافته. ومنه: «ناقة سَجْواء: ساكنة عند الحلب. وامرأة ساجية الطَّرَف: فاترة الطرف ساكنته» (جفنها مسدل على عينيها لا تُحِدُّ النظر كثيرًا). ومنه كذلك: «سَجَّى الميت بثوب - ض: غَطَّاه (غطاء لا يرتفع ولا يتحرك). وسجا الليل: أظلم وركد في طوله، أي سكن ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾﴾: أظلم / غشى بظلامه (الظلام كالطبقة. ويقال: هبط الظلام/ حل الظلام). وفي [قر ٩٢/٩١/٢٠] أقوال أخرى: سكن، أقبل، ذهب. وقال إن السكون أشهر. وعليه مجازات الشريف [٣٦٧]، والتفسير البياني [٣٢/١]. والتفسير بـ «ذهب» لا أصل له هنا. وبـ «أقبل» و «أظلم» بمعنى غَشَى بظلامه يُقْبَلَان. ومن الأصل: «السَجِيَّة: الطبيعةُ والحُلُقُ (ما ثبت له ورسخ فيه من خُلُقٍ يتعامل به مع الناس)؛ فهو ظاهر ومستقر بالنسبة لهم، كما قالوا: «ما ساجينا الطعام: ما مَسَّينَاه. وهل تُسَاجِي ضيعة: هل

تعالجها؟ كلاهما مما هو كالإشراف على الشيء، أي مخالطته، أخذًا من الانبساط على الظاهر.

• (سجد):

﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]

«نخلة ساجدة: أمانها حملها. وعين ساجدة: فاترة الطرف. سجدت النخلة: مالت. وسجدت الإبل وأسجدت: خففت رأسها لتزكّب. وكان كسرى يسجد للسهم الطالع، أي يخفض رأسه إذا شخص سهمه عن الرمية، ليستقيم السهم».

□ المعنى المحوري: انخفاض أعلى الشيء القائم أي المنتصب منشيًا إلى أسفل (كأنما عن ضغط): كالنخلة يحنيتها ثقل حملها. ومنه: السجود المعروف في الصلاة ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: ٧٧]، ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]. ومن معنويته: «سجد: خضع. ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦]. سجود الموات: انقياده وطاعته لما سُخِّرَ له ومنه ما في [الرعد ١٥، النحل ٤٨، ٤٩، الحج ١٨] مع جواز كيفيات يعلمها الله تعالى. ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَايَتْهُمُ إِلَى سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] هي الكواكب حقيقة، أو إخوته وأبوه وأمه أو خالته [قر ٩/ ١٢١]. والكيفية على الأول يمكن تصورها رؤيا. «المسجد: المصلى، وكل موضع يُتَعَبَّدُ فيه» مكان أداء الصلاة التي أكثرها سجود ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١] في [الكشاف، قر ١٠/ ٣٧٩، بحر ٦/ ١٠٩ والآلوسي ١٥/ ٢٣٤] ما يعني أنه المسجد المعروف: المصلى.

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]

«الساجر: الموضع الذي يمر به السيل/ يأتي عليه السيل/ فيملؤه. سُجِّرَتْ الثِمَاد: مُلِئَتْ من المطر. بثر سَجَر - بالفتح: ممتلئة. والمسجور: المملوء. غدير أسجر: يضرب ماؤه إلى الحمرة وذلك إذا كان حديث عهد بالسما قبل أن يصفو.. وقيل سُجِرَ الماء كدثرته وهو من ذلك. سَجَرَتِ الماءُ في حَلْقِهِ: صببته. المسجور: اللبن الذي ماؤه أكثر من لبنه. شَعَرٌ مُسَجَّرٌ ومسجور: مسترسل. اللؤلؤ المسجور المنظوم المسترسل. انْسَجَرَتِ الإبلُ في السير: تتابعت. السَجَر: ضرب من سير الإبل بين الخَبَبِ والهُمْلَجَةِ».

□ المعنى المحوري: توالي انحدار المائع ونحوه إلى الحيز حتى يتجمع فيه ويمتلئ الحيز به - كما يملأ السيل الموضع، والمطرُ الثِمَادَ (الثِمَادُ حُقَرٌ أو ركابا تحفر في الأماكن التي يمر بها ماء المطر ليتجمع فيها الماء ويتخزن). والأصل في الساجر والثِمَاد المذكورة أنها تمتلئ بتوالي انحدار الماء فيها. وكتوالي صب الماء في اللبن حتى يصير أكثر منه، وصب الماء في الحلق يكون شيئاً بعد شيء أي متواليًا، وكانحدار الشعر المسترسل، وتوالي نظم اللؤلؤ في سلكه، وتوالي سير الإبل بسرعة اندفاعاً كالانحدار.

هذا، وتوالي نظم انحدار المائع قد يتأتى منه فراغ مصدره كما يتأتى منه امتلاء موره. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦] فهذا معناه المملوء [قر ٥٨/١٧] لأن الإقسام هنا بواقع وهو البحر، وهو مملوء فعلاً، فلا يتأتى أن يفسر هنا بالفارغ حسب ما في [ل]، كما أنهم لم يوردوا شاهداً لمعنى

الفراغ هذا. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧٢] معناه يطرحون فيها وَقُودًا لها [قر ٣٣٣/١٥] أي تسجر بهم، وهذا من قولهم «سجر التَّنُورَ: أوقده وأحماه، وقيل أشبع وقوده. والسَّجُور - كصبور: ما أوقد به» فتوالي إمداد النار بوقودها من باب توالي (الانحدار) إلى الحيز والتجمع فيه. أما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦] فمعناه ملئت وفاضت.. وقيل صارت بحرًا واحدًا من الحميم من سجرت التنور، أو فُجِّر بعضها في بعض واختلط الملح بالعذب. [قر ٢٣٠/١٩ والكشاف ٣/٢٢٥] وكل جائز لغويًا - من حيث إن التفجير يؤدي إلى اندفاع الماء بانحداره إلى الأعماق واحتباسه فيه. والتفجير من قولهم «سَجَّر هذا الماء أي فجَّره حيث تريد» فتفجير المائع المحتبس يلزمه توالي خروجه كالمنحدر إلى حَيِّزٍ آخر. وكأن أصل هذا المعنى من إصابة المتليء. فهو من المعنى المحوري. ولا أستريح إلى تفسير (سُجِّرَتْ) بـ (ذهب ماؤها) كما في [ل]. أو (تيس فلا يبقى من مائها قطرة) قول في [قر ٢٣٠/١٩].

وقد قالوا «لؤلؤ مسجور إذا انثر من نظامه». المقصود سقوطه من خيط نظمه انحدارًا متواليًا كما في قوله:

كاللؤلؤ المنشور أغْفَلَ في سلك النظام فخانهُ النظمُ
قال «أي كأن عيني أصابتها طَرْفَةٌ، فسالت دموعها منحدرَةً كدُرٍّ في سلك انقطع، فتحدر دُرّه» فهو من الانحدار في المعنى المحوري، ولا شاهد فيه لتفسيره (سُجِّرَتْ) بـ (ذهب ماؤها).

ومن الاستعمالات المادية للتركيب «سَجَر الكلب: طَوْقه بالساجور، وهو طوق من حديد مسَمَّر بمسامير حديدية الأطراف» [الأساس] فهذا حبس

كالجمع والامتلاء. وقالوا «عين سَجْرَاء وهي التي خالط بياضها حمرة» قالوا إن هذا مُشَبَّه بالغدير الأسجر، لكنه يتأتى أيضًا من الأصل مباشرة لاجتماع الحمرة والبياض في العين. وقالوا «سَجَرَتِ الناقة (قعد): حَنَّتْ فطَرَبَتْ في إثر ولدها ومدَّت حنينها» فهذا من الامتلاء بالحنين، كما أن الحنين انجذاب كالانحدار، أو أن الملحظ هو امتداد الصوت. وأخيرًا قالوا «سجير الرجل: خليله، وساجرَه: صاحبه وصافاه» فهذه المصاحبة من التجمع في المعنى المحوري.

• (سجل):

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

«السَّجَل - بالفتح: الدلو الضخمة المملوءة ماء. وناقة سجلاء: عظيمة الضرع. وضرع أسجل: واسع رخو مضطرب يضرب رجلها من خلفها. وخصية سجيلية: مسترخية الصُّفْن واسعة. وسجل - ض: أنعظ. وأسجل الحوض والأنهاء والغدران: ملأها».

□ المعنى المحوري: تضمن الظرف العميق ما يملؤه بنحو الصب ملأ تَأْمًا حتى يقوم بنفسه أي يتميز مستقلاً: كالدلو، والضرع، والخصية، والحوض والأنهاء الموصوفات، ومثل «السَّوْجَل والسَّوْجَلَة والسَّاجُول: غلاف القارورة»، فهو يختم على ملئها ويجعلها قائمة بنفسها.

ومن السَّجَل - بالفتح: الدلو المملوءة، جاءت المساجلة بمعنى المقاباة على نزع السَّجَال من البئر، ثم أطلقت من المقاباة البدنية في نزع الدلاء إلى المفاخرة عامة. ومن هذا أيضًا (على المثل) قولهم: «الحرب سِجَال» أي سَجَل لهؤلاء مرة، وسَجَل للآخرين مرة، والمقصود الدَّولة والغَلَب.

ومن الأصل: «السَّجِلْ - كَفِلَزْ: الصِّكْ، والكتاب الكبير (يتضمن ما يُكتب فيه) والصحيفة، والكتاب [تاج] (الكتابة في صحيفة مَلءٌ، كما نقول مَلأ أو عَبأ استمارة) ﴿كَطَيَّ السَّجِلَ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. (وكان الكتب هنا الصفحات أو الوثائق المكتوبة، وعلى قراءة «للكتاب» فالكتاب: الصحيفة، والكلام المكتوب فيها أيضًا. فالمعنى كطي الصحيفة من أجل الكلام المكتوب فيها، أو لتضمنها إياه، أو كطيَّ الكاتب للصحيفة كما قال ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

ومن مراعاة الصب وحده (أي دون قيد كون ذلك في ظرف) قالوا: سَجَلْتُ الماءَ فانسجل، أي: صببته فانصب. ومنه: سَجَلَه بالشيء: رماه به من فوق. و «افتتح سورة النساء فسَجَلَهَا، أي: قرأها قراءة متصلة، هي من «السَّجَل: الصَّب». وكذا «السَّجِيل - كِسْكِر: حجارة المَدَر» ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الفيل: ٤]. (أعدت للصب عليهم) وهي على هذه الصيغة لذلك. كأنها مُعلَمة (مُسَوِّمة) أو مُعلَمة أن تصيبهم. وقد قيل: السَّجِيل (الحجارة) معرَّبة عن سنك كيل الفارسية، لكن الكلمة واضحة العروبة بصيغتها وبانسجامها مع معنى التركيب. وفي [ل] أكثر من نصف صفحة في هذا. وقد سلَّم الأزهري وغيره بتعريب الكلمة. وجوز الزجاج رجوع الكلمة إلى السَّجَل: الصَّب، كأنها مرسلة عليهم، وإلى التسجيل: الكتابة، أي من سِجَل، أي مما كتب لهم، وربط بينها وبين قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا سَحِينٌ﴾ ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٧ - ٩] وكان الجوهري جوزَ المعنيين. والأول من كلام الزجاج يفصله ما قلناه. وأزيد أنها لو كانت معربة عما قالوا لكان الأقرب

أن تكون (سجّيل) أو (سكّيل).

ومن الاستقلال أخذ معنى الإرسال والإطلاق: «أُسْجِلْ الأنعام: أطلقها في زروع الناس. وقالوا: أُسْجِلْ الكلام: أرسله، والأمر: أطلقه. والمُسْجَل - كَمُكْرَم: المبدول المباح الذي لا يُمنع».

• (سجن):

﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ﴾ [يوسف: ١٠٠]

«السجن - بالكسر: الحبس. والساجون: الحديد الأنيث. والسجّين - كسكّر - من النخل: ما يُحفر في أصولها حُفَرٌ تجذب الماء إليها إذا كانت لا يصل إليها الماء. والتسجين: التشقيق» (لذلك).

□ المعنى المحوري: حبس الشيء أو حوزة في جوف أو حيز شديد: كالسجن لمن فيه، والحُفَر والشقوق المذكورة للماء. ومنه «الساجون: الحديد الأنيث» (أي ما يسمى المطاوع - لأن لينة يمكن من تطويعه لضبط ما يمسك به تمامًا). ومن السجن الحبس. ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ [يوسف: ١٠٠]. وقوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ [المطففين: ٧] أورد [قر ٢٥٧/١٩٨] في معناها أكثر من عشرة أقوال. لكن ما روى عن الرسول ﷺ، أن سجيناً «جب في جهنم» - يحسم الأقوال إن صح الحديث عن النبي ﷺ والجب حيز شديد. كذلك فإنه من الواضح مما أصلناه أن كلمة سجين بهذا المعنى عربية وليست مُعرّبة عن الفارسية كما في زعم أورده السيوطي في المتوكلي. وكل مفردات التركيب القرآنية هي من (السجن) المعروف عدا (سجين).

□ معنى الفصل المعجمي (سج): اعتدال: رقة وعدم غلظ، واستواء كما يتمثل

في السَّجَّاج اللبن الذي ثلثاه ماء (خفيف ورقيق) - في (سجج)، وفي سُجَّو البحر أي سكون مائه (استواء ظاهره)، وكذلك في اطمئنان صوف الشاة السجواء أي رقوده وعدم انتفاشه - في (سجوا)، وفي انخفاض أعلى النخلة ورأس البعير رقة وسهولة وقرب من الاستواء - في (سجد)، وفي توالي تخزين الماء في الثماد شيئاً فشيئاً أي لا دفعة واحدة حتى يستوي ظاهرها - في (سجر)، وفي امتلاء الدلو والضرع مع الاسترخاء (عدم غلظ) - في (سجل) - وكالسَّجْن بسكون من فيه همودا - في (سجن).

السين والحاء وما يثلثهما

• (سحح - سحسح):

«لحم ساح: كانه من سِمنه يصبُّ الودك. وسحابة سَحُوح. وسَحَّ الدمع والمطر والماء (رد): سال من فوق واشتد انصبابه. وعين سَحْسَاحَة: كثرة الصب للدموع. وطعنة مُسَحْسِحةٌ: سائلة: وسَحَّ الماء وغيره يُسَح: صَبَّ صباً متتابعاً كثيراً».

□ المعنى المحوري: سيلان متتابع بغزارة أو اتساع من غرض شيء أي بنفاذ من أثنائه^(١): كالودك من اللحم، وكالدمع والمطر والماء الكثير الانصباب. ومنه:

(١) (صوتيّاً): السين تعبر عن نفاذ بدقة وامتداد، والحاء تعبر عن احتكاك (فيه نفاذ أيضاً لكن) بعرض واتساع، ويعبر الفصل منهما عن نفاذ ما ينساح عريضاً متسطحاً: كالودك من غرض اللحم. وفي (سيح) تتوسط الباء بمعنى الاتصال - فيعبر التركيب عن زيادة النفاذ وامتداده مع التسطح والاتساع: كساحة الدار، وكالسيح: الماء الجاري على وجه الأرض. وفي (سحب) تعبر الباء عن التجمع الرخو مع تلاصق ما، فيعبر التركيب معها عن أن حركة ذاك النفاذ المنساح على سطح هي بجذبه مع اتصاله بها يسحبه. وفي =

«السَّخْسُخُ والسَّخْسُحَة - بالفتح فيهما: عَرَصَة الدار. وعَرَصَة المَحَلَّة (تنبسط بين البيوت فيخرج إليها سكان الدُّور حولها). ومنه كذلك: «سَحَتْ الشاةُ والبقرة (ذل): سَمِنَتْ غاية السِّمَنِ. يقال: شاة سَاخَة وسَاخَ وسَخْسَاخَة أي: ممتلئة سِمَنًا» فهذا ليس فيه سيلان ظاهر: فلما أن يكون وصفًا بها ينول إليه إذا دُبِحَتْ وأنضِجَتْ، كما سموا الشاة قبل الذبح: ذبيحة وجَزَرَة، والناقَة قبل النحر: جَزُورًا، وإما أنهم عدُّوا الإشراف على الوقوع وقوعًا؛ فكأنها ترشح أو تنضح دهنًا من سِمَنِها.

• (سيح):

﴿الْكَبِيرُوتُ الْغَبِيرُوتُ الْحَمِيدُوتُ السَّيْحُوتُ الرَّكْعُوتُ السَّجْدُوتُ﴾

[التوبة: ١١٢]

«السَّيْح - بالفتح: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض، سَاخَتْ البئر:

= (سحت) تعبر التاء عن الضغط الدقيق بحدة، فيعبر التركيب عن أن تلك الحركة المستطحة باحتكاك يصحبها نُخْتُ وقُشْر للشيء الشديد الالتصاق، مثل سَخَتْ الشحم عن اللحم، ومنه أخذ السُّخْت - بالضم - لأنه أخذ اللاصق بأصحابه أي غير المستحق. وفي (سحر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن استرسال خروج ذاك الذي كان يملأ الجُوف فيُفَرِّغ الجوف ويبدو اتساعه: كالسَّخْر: الرثة، والمسَخْر: المجوف. وفي (سحق) تعبر القاف عن غليظ متجمع في العمق، فيعبر التركيب عن ذهاب غليظ العمق هذا تسطحًا بالانسحاق، أو نفاذًا إلى أعلى أي نموًا: كالنخلة السَّحُوق: الطويلة الجرداء (خرجت قوتها المتجمعة في عمقها طولًا). وفي (سحل) تعبر اللام عن التميز والاستقلال؛ فيعبر التركيب عن امتداد ما أخذ أو نفذ من شيء متميزًا: كالساحل من البحر، وكالسحيل من كُبة الغزل.

جَرَى مَآوِهَا وَفَاضَتْ. وَأَسَاحَ نَهْرًا: أَجْرَاهُ. وَسَاحَ الظِّلُّ: فَاءَ. وَأَسَاحَ الْفَرَسُ ذَكَرَهُ وَأَسَابَهُ: أَخْرَجَهُ مِنْ قُنْبِهِ.

□ المعنى المحوري: تسيب المائع (أو خفيف الحركة) المتحيز بتجاوزه سطح حيزه فيضاً باتساع أو اطراد: كَالسَّيْحِ وَفِيضِ الْبَثْرِ. وإجراء النهر نُظِرَ فِيهِ إِلَى جريان الماء باطراد. والظل لطيف الماهية وسلس الحركة مُطَرِّدُهَا كَالْمَائِعِ. ونُظِرَ فِي إِسَاحَةِ الْفَرَسِ ذَكَرَهُ إِلَى إِخْرَاجِهِ مِنْ قُنْبِهِ، أَي حيزه، مع اطراد الامتداد نسبياً. وقريب من هذا قولهم: انساح بطن الأتان: ضُخِمَ وَدَنَا مِنَ الْأَرْضِ (تجاوز الحدَّ باتساع).

ومن شكل الجريان باتساع واطراد قالوا: «السَّيْحُ - بِالْفَتْحِ: الْكِسَاءُ الْمَخْطُوطُ. وَالْمَسِيحُ - كَمَعْظَمٍ - مِنَ الْبُرُودِ: الَّذِي فِيهِ خُطُوطٌ بَيْضٌ وَسُودٌ، وَمِنْ الطَّرْقِ: الْمَبِينُ شَرَكُهُ أَيْ طُرْقُهُ الصَّغَارُ، وَإِنَّمَا سَيَّحَهُ كَثْرَةُ شَرَكِهِ (فَالْخُطُوطُ وَالشَّرَكُ تَمْتَدُّ طَوِيلًا بِأَطْرَادٍ كَأَنَّهَا بِلَا حَاجِزٍ). وَكَذَلِكَ «انْسَاحَ الثَّوبُ: تَشَقَّقَ» (صَارَ شِقَقًا أَيْ شَرَاخِصَ مُسْتَطِيلَةً).

ومن ذلك «سَاحَ الرَّجُلُ فِي الْأَرْضِ: ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ لِلْعِبَادَةِ وَالتَّرَهُّبِ/ فَارِقَ الْأَمْصَارِ، وَسَكَنَ الْبَرَارِي... (تَسَيَّبَ وَتَجَاوَزَ لِلْمَسَاكِنِ بِأَطْرَادٍ أَيْ بِلَا تَقِيدٍ بِمَا تَطْلُبُهُ حَيَاةُ الْمَقِيمِ) ﴿الَّتَتَّبِعُونَ الْغَنِيْدُونَ الْخَمْعِدُونَ السَّيْحُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] قيل: هم الصائمون، وقيل: المجاهدون، والخارجون في طلب العلم، والمهاجرون [قر ٢٦٩/٨ - ٢٧٠] أي من دار الكفر أو الظلم مثلاً.. والتفسيران الأخيران من تجاوز الحيز امتداداً. وتفسير السائح بالصائم هو من تجاوز الحيز تجرداً أي هو يؤخذ من فيضان الماء من البئر مثلاً فيهدر كما يترك

الصائم شهواته. والصوم مَنيع دائم، وهو أُنِيج للمرأة. ﴿عَبِدَاتٍ سَتِيحَاتٍ﴾ [التحریم: ٥]. وقوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢] هو من المعنى الأصلي تماماً، أي انطلقوا وتقلبوا في الأرض (أي أَيْبَحْ لَكُمْ ذَلِكَ) أربعة أشهر (بِحُرِّيَّةٍ) فلا حَجر ولا حرب فيها. أما بعدها فمن وُجد بعدُ «فهو حَرْب لله ولرسوله وللمؤمنين يُقتل حيثما أدرك أو يُؤسّر إلا أن يتوب..» [قر ٨ / ٦٤].

• (سحب):

﴿وَيُنْثِي السَّحَابُ الْقِسْفَاتِ﴾ [الرعد: ١٢]

«- السحابة: الغيم. والريح تسحب التراب. وسَحَبَتِ المرأة ذيلها (فتح): جرّته على وجه الأرض».

□ المعنى المحوري: جرّ وتحريك لما هو مستقرّ أو مماسّ لمقره: كالتراب وذيل ثوب المرأة على وجه الأرض وكالسحابة فوق ما يحملها من الهواء، ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِّتَهُ لِبَاسٌ مِّنْهُ﴾ [الاعراف: ٥٧]، ﴿إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: ٧١]، ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِِهِمْ﴾ [القيس: ٤٨]. ومن هذا: «رجل سحبان - بالفتح: جُرَافٌ يَحْرِفُ كُلُّ مَا مَرَّ بِهِ (أَكَلًا - كأنه يسحبه إلى جوفه بلا مضغ). وهو أُسْحُوبٌ - بالضم: أَكُولٌ شَرُوبٌ». وكذلك: «تَسَحَّبَتِ المرأة في حقه: اغتصبته وأضافته إلى حقها وأرضها» (جرّته وضمته). (وليس في القرآن من التركيب إلا السحب الجرّ، وسحاب المطر).

• (سحت):

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ﴾ [المائدة: ٦٣]

«سَحَتَ الشَّحْمَ عَنِ اللَّحْمِ (فَنَحَ): قَشَرَهُ، وَسَحَتَ رَأْسَهُ وَأَسَحَتَهُ: اسْتَأْصَلَهُ خَلْقًا. وَكَذَلِكَ: سَحَتَ الْحَبَّاءُ الْحِتَّانَ وَأَسَحَتَهُ: اسْتَأْصَلَهُ. وَسَحَتَ الشَّيْءَ: قَشَرَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا».

□ المعنى المحوري: قَشَر ما هو شديد الالتصاق بسطح أو ظاهرٍ عنه بدقة، أو قَلِيلًا قَلِيلًا: كَسَحَتِ الشَّحْمَ عَنِ اللَّحْمِ، والشعر عن الرأس استئصالًا. وكذا استئصال القُلْفَةِ، والقَشْر قَلِيلًا قَلِيلًا هو من شدة الالتصاق؛ فيحتاج إلى دقة للاستئصال.

ومنه «السَّجِيَّةُ مِنَ السَّحَابِ: الَّتِي تَجْرُفُ مَا مَرَّتْ بِهِ (أَيِ يَقْشِرُ مَطَرُهَا وَجْهَ الْأَرْضِ كَمَا يُقَالُ مَطَرَةٌ قَاشِرَةٌ وَقُشْرَةٌ - بِالضَّمِّ وَكُھْمَزَةٍ: شَدِيدَةٌ تَقْشِرُ وَجْهَ الْأَرْضِ». «وَالْمَسْحُوتُ الْجَوْفُ: مَنْ لَا يَشْبَعُ، وَمَنْ يَتَخَمُ كَثِيرًا» كِلَاهُمَا يَأْكُلُ كَثِيرًا وَلَا يَشْبَعُ، كَأَنَّ جَوْفَهُ لَا قَعْرَ لَهُ. وَلَا تَضَادُّ.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١] يَقْشِرْكُمْ وَيَسْتَأْصِلُكُمْ. ومنه «السُّحْتُ - بِالضَّمِّ: الْمَالُ الْحَرَامُ الَّذِي لَا يَحِلُّ كَسْبُهُ (كَالرِّشْوَةِ وَالرِّبَا وَالْقَهَارِ ..) كَأَنَّهُ مَقْتَطَعٌ مَقْشُورٌ، أَيْ مَأْخُوذٌ نَزْعًا وَغَضَبًا بِلَا اسْتِحْقَاقٍ. وَقَدْ فَسَّرُوا قَوْلَهُ ﷺ «فَمَنْ رَعَاهُ - أَيْ الْحُمَى الْمُتَحَدِّثُ عَنْهُ - فَمَالُهُ سُحْتُ» - بِالضَّمِّ - بِأَنَّهُ: هَذَرٌ. وَهَذَا تَفْسِيرٌ بِمَا يَثُولُ إِلَيْهِ، أَيْ مَا يَسْتَحِقُّهُ. يُقَالُ «مَالَ فُلَانٍ سَحْتُ: لَا شَيْءَ عَلَى مَنْ اسْتَهْلَكَهُ» أَيْ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَأْخُوذٌ قَشْرًا بِغَيْرِ حَقٍّ مِنْ مَوْضِعِهِ الْأَحَقُّ بِهِ. وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّرْكِيبِ إِلَّا السُّحْتُ الْقَشْرُ وَالْإِهْلَاكُ، وَالسُّحْتُ: الْمَالُ الْحَرَامُ) ..

﴿وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨]

«فرس سَجِير: عظيم الجوف. والسَّخَر - بالفتح وبالضم وبالتحريك: ما التزق بالحلقوم والمَرَى من أعلى البطن (= الرئة). والمسَخَر - كمعظم: المجوَّف. وعنز مَسْحُورة: قليلة اللبن، وأرض مسحورة: قاعٌ قَرْقُوسٌ: (أملس صُلب غليظ أجرد ليس عليه شيء أو نبت). وأشجارُ الفلاة: أطرافها. وقد سَخَر المطرُ الطينَ والترابَ (فتح): أفسده فلم يصلح للعمل. وغيث ذو سَخَر - بالفتح: إذا كان ماؤه أكثر مما ينبغي. واللَّسَقُ - محرّكة: (لزوق الرئة بالجنب من العطش) = يَسَخَر ألبان الإبل».

□ المعنى المحوري: فراغ يتخلل باطن الشيء البادي التجسم والامتداد: كالفرس والرئة والعنز والأرض الموصوفات. والمطر المذكور يحلّل ما بين الرمل من طين وتراب؛ فيبقى الرمل لا يلتزق؛ فلا يُطَيَّن به ولا يُنبت. ولُحِظ في: أسحار الفلاة، وسَخَر كل شيء: طرفه، أنّ الشيء ينتهي (يفرغ) عندها بعد امتداده.

ومن الأصل: «السَّخَر - بالكسر: الأُخذة - بالضم - التي تأخذ العين حتى يظن الناظر أن الأمر كما يرى، في حين أنه ليس وراء ما يرى حقيقة، بل هو تخييل وراءه فراغ. فالسَّخَر المشهور أصله التخيل بما لا حقيقة له، ووسيلته خداع الحواس والقلب. وقد عرّفه ابن فارس بأنه إخراج الباطل في صورة الحق. قال «ويقال هو الخديعة». وقال الفخر الرازي: «السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفي سببه ويُتَخَيَّل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع»

اهـ. وتأمل: ﴿تُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦]، فهو تخيل ﴿سَحَرُوا أَغْيَبَ النَّاسِ﴾ [الأعراف: ١١٦]. تأثيره على رؤية العين ولا حقيقة له. ومن ذلك: السحر: الصَّرف. وأراه صَرَفَ قلوب أو أبصار. ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩]. قال الفراء [المعاني ٢/ ٢٤١]: تُصْرَفُونَ (وحقيقته يُذْهَبُ بِأَبْصَارِكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ). ومن هذا: «سَحَرَهُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ: خَدَعَهُ (كما يقال أكل عقله). وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣]، ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ٤٧] أَرَاهُمَا مِنَ الْأَصْلِ، أي فساد الجوف أو خَوَائِهِ: اتهموهم بالجنون والخلو من العقل. وللفراء تأويل آخر [المعاني ٢/ ٢٨٢].

ومنه «السَّحَر - بالتحريك والفتح: آخر الليل قبيل الصبح، حيث الظلمة كالغشاء، ووراءها مباشرة ضوء الفجر يترقرق فهو ظلام وراءه فراغ، ﴿تَجَمَّعَتْهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤]، ﴿وَبِالْأَسْتَحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨]، ثم يشتق منه. وليس في القرآن من معاني التركيب إلا (السَّحَر) وجمعه، و (السِّحْر)، و (المُسَحَّر) و (المَسْحُور).

• (سحق):

﴿فَسَخَقْنَا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١]

«نخلة سَحُوق: طويلة جرداء. وحمار سَحُوق: طويل مُسِين. وامرأة سحوق: طويلة. وفرس سَوَّحِق الرجلين: طويلتهما. والسحائق من الأمطار، الواحدة سَحِيقَة، وهو المطر العظيم القطر الشديد الوقع القليل العَرْمُ. سحق الشيء: دَقَّهُ أَشَدَّ الدَّقِ/ سَهَكَهُ» (أي أنعمه).

□ المعنى المحوري: ذهاب الغِلْظ الذي في عُمُق الشيء دَقًّا وسَهْكًَا أو خروجًا بامتداد طولي: كدق الشيء أشدَّ الدَقِّ، وكالنخلة والمرأة والحمار والفرس الموصوفات بالطول. فطولها هذا يعني أن قوة النمو التي في عمقها برزت طولًا فيها. والمطر المذكور تتمثل قوته في عِظَم قَطْره الخارج من أثناء السُحْب التي حملته. ومن خروج غِلْظ الشيء وقوته طولًا جاء معنى البعد؛ لأنه طولٌ مسافةٍ فقالوا: «سَحَق - ككرم - فهو سَحِيق، وأسْحَق، وانسَحَق: بُعدٌ» أو تَهَوَّى بِهِ أَلَرِّخُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ [الحج: ٣١].

وقد استعمل في الهلاك من هذا، كما قال تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَعْدِنَ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود: ٩٥]، أو من السَحَق: الطَّحْن دَقًّا - على ما سيأتي. ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١]. أي هلاكًا.

ومن السَحَق بمعنى الدق: «السَحَق - بالفتح: الثوب الخلق البالي (مسحوق). أَسْحَق الثوبُ وانسَحَق: سقط زِئْرُهُ وهو جديد. والسَحَق أيضًا: أثر دَبْرَةِ البعير إذا بَرَأَتْ وابتَضَّ موضعها، وأَسْحَق خَفُّ البعير: مَرِنَ (لأن، والطبيعي يكون ذا صلابة)، والضرعُ: ارتفع ولَزِقَ بالبطن/يَس أو صَمُرُ وارتفع لبنه وذهب ما فيه. وانسَحقت الدلو: ذهب ما فيها». كُلُّ ذَلِكَ ذَهَابُ غِلْظٍ وَقُوَّةٍ. وليس في القرآن من التركيب عدا (السحيق) البعيد، و (السَّحَق) الهلاك إلا (إسحاق) النبي عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام.

• (سحل):

﴿فَأَقْذِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ [طه: ٣٩]

«الساحل: شاطئ البحر، وريف البحر. والسَّحْل - بالفتح، والسَّحِيل: الحبل الذي على قوّة واحدة، وكذا المسحل - بالفتح: ثوب - لا يُبرَم غَزله/ أبيض رقيق من القطن. والمسَّحَلَة - كمعظمة: كُبة الغَزَل».

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء سهلاً مقشوراً مُجَرَّدًا من الغلط. كامتداد الساحل على حافة الماء متميزاً عنه وهو سهل رَمْلِي أو طيني سَحَله الماء عند جَزْره بعد المدّ أي قَشَره. وكأن المعنى ذو ساحل أي ماء قاشر ﴿فَلْيُلْهِمِ اللَّيْمُ بِالسَّاحِلِ﴾ وكالحبل والخيط الذي (يُمدّ) ويفتل وحده أي على قوة واحدة، وكالأرض التي تسحلها الرياح تكشف ما عليها وتنزع أَدَمَتَهَا، وكالدراهم بعدما تملّسَ ويزول عنها نَقْشُها، وكالشيء الخشن بعدما يُسَحَّل بالمِسْحَل المِبْرَد فيملّس ويظهر عِرْضُه. وقالوا رجل «مُسْحَلان ومُسْحَلاني - بالضم فيهما: يوصف بالطول وحسن القوام. والمِسْحَلان - بالكسر: جانباً اللحية (ممتدان) والمِسْحَل: الميزاب الذي لا يطاق ماؤه، وفم المزادة، والمنخل» (تصب الماء والدقيق متواليًا).

ومن مادی الأصل أيضًا «سَحَلْتُ الشيء: سَحَقْتُهُ (فأذهبتُ غِلْظَهُ وَبَقِيَ ناعماً)، والسَّحْل: النقد من الدراهم، وسَحَل الدراهم: صبها» (الدراهم أقراص رقيقة الجرم وتوالي انصبابها كتوالي القشْر) وقالوا «سَحَلْتُ العين: صَبَّت الدمع» (توالت قطرات مائع).

□ معنى الفصل المعجمي (سح): تسبب الشيء أو انفصاله بلطف أو دقة (عن مقره) كما يسيل الودك من عُرض اللحم السَّاح بغزارة - في (سحح)، وكما في جريان الماء الظاهر على وجه الأرض فيضًا من بثر - في (سيح)، وفي انجرار السحابة في أفق

السماء وكذا التراب على وجه الأرض - في (سحب)، وفي قَشْر الشحم عن اللحم وحلق الشعر عن الرأس - في (سحت)، وفي تجريد الأرض المسحورة من النبات ونحوه، والرنة مما تكتنز به أعضاء البدن عادة من لحم وشحم إذ هي اسفنجية - في (سحر)، وفي بروز قوة النمو من عمق النخلة وغيرها امتدادًا وكذا تحول المتحجر إلى دقيق - في (سحق)، وفي قشر الكثيف وإزالته من شاطئ البحر، وإخلاء الجبل السحيل من الكثافة بكونه على قوة واحدة - في (سحل).

السين والحاء وما يثلثهما

• (سسخ - سسخخ):

«السَّخَاخ - كسحاب: الأرض الحرَّة اللينة وجمعت على سخا سِخ».

□ المعنى المحوري: لين الأرض (= الشيء الكثيف) وَضَعْفُ جِزْمِهَا، بحيث يُنْقَذُ فيه؛ لخلوه من الصلادة^(١) كالسَّخَاخ. ومنه: سَخَّتْ الجُرادةُ: غَرَزَتْ ذنبها في الأرض. ويقال: سُخَّ في أسفل البئر، أي: اخْفِرْ (أي في الأرض اللينة الرخوة لا الصلبة).

• (سخر):

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ [لقمان: ٢٠]

(١) (صوتيًا): السين للنفاذ بدقة أو حدة وامتداد، والحاء للتخلخل؛ فيعبر الفصل منهما عن لين وضعف، أي رخاوة في الجرم مع الخلو من الشدة والصلابة، كالأرض السخاخ. وفي (سخر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب معها عن الاسترسال في اللين والضعف، أي الزيادة لدرجة الانقياد بلا مقاومة.

«سَخَرْتُ السفينةُ - بفتح الخاء قاصر: أطاعَتْ وجَرَتْ وطاب لها السير. وسُفُن سواخر: إذا أطاعت وطاب لها الريح. وكل ما دَلَّ وانقاد وتبَّأ لك على ما تري فقد سَخَر لك».

□ المعنى المحوري: انقيادٌ بيسر مع عدم مقاومة. ويلزم ذلك الخفة. كما تجري السفينة وتتحرك بيسر، لقوتها وضعف مقاومة الماء، في الظرف الموصوف. ومن الانقياد مع عدم المقاومة، وهو خفة حال وقدر، قالوا: «سَخِرَ منه (تعَب) (ومن مصادره: سُخِرِيًّا بالكسر والضم): هزئ» (وهذا يعبر عن الاستخفاف وعدم التقدير) ﴿لَا يَسَخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١]، ﴿فَاتَّخَذَتْهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوُكُم ذِكْرِي﴾ [المؤمنون: ١١٠].

كما يلزم من عدم المقاومة الضعفُ ومنه جاءت «السُّخْرَة - بالضم: ما تَسَخَّرَتْ من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن (أي بالقهر والاستضعاف حيث لا مقاومة) سَخَرَه - بفتح الخاء، وسَخَرَه - ض، سَخِرِيًّا - بالكسر والضم: كلفه ما لا يريد وقَهَرَه/ كلفه عملاً بلا أجرة ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سَخِرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢] - أي عبيداً وأجراء». واحتياج الأجير إلى العمل ليَكسِبَ قُوَّتَه هو ضعفه الذي يَقَهَرُه. وليس في صلب المعنى قيد عدم الأجرة، وإنما هذا إحدى صور القهر والاستضعاف التي استحدثها الناس، فليس من شرع الله أبداً أن يُسْتَعْمَلَ أحدٌ بلا أجر. وإنما يتمثل معنى اللفظ في انقياد العامل - بضغط احتياجه - ليعمل لك ما تريد، لكن بأجره).

هذا، وتسخير الله الأرض وما فيها والشمس والقمر للآدميين هو إجراؤهما على ما يوافقهم وأن ينتفعوا بها مختلف وجوه الانتفاع مذللة لهم فضلاً منه تعالى.

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: ١٤]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿[إبراهيم: ٣٢ - ٣٣] (وليس في القرآن من التركيب إلا ما هو من السُّخْرِيَّةِ أو التَّسْخِيرِ).

□ معنى الفصل المعجمي (سخ): لين الجسم أي عدم صلابته فيمكن اختراقه كما في الأرض السَّخَاخُ الحَرَّةُ (الخالية من الحجارة) اللينة - في (سسخن)، وكما تجري السفن في الماء وتمخره بلا مقاومة - في (سخر).

السين والذال وما يثلثهما

• (سد):

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].
«السُّدُّ - بالضم والفتح: الرَّدْم، وكل بناء سُدَّ به موضع، والجبل، وسِدَادُ القارورة - ككتاب: صمامها يَسُدُّ رأسها. سددت الخلل والثلم (رد): ردمته وأغلقته».

□ المعنى المحوري: تراكم مادة في فجوة أو فراغ حتى تقوم فيه فت منع النفاذ^(١) - كَالسَّدِّ وسِدَادُ القارورة، وكالجبل في طريق من يواجهه ﴿عَلَى أَنْ

(١) (صوتيًّا): تعبّر السين عن النفاذ بدقة وامتداد، والذال عن الضغط بامتداد ضغطًا يحبس، ويعبر الفصل منها عن طم ثغرة بإنفاذ كثيف قوي فيها، وضغطه حتى يعظم جرمه ويقوم فيحبس حبسا دائما، كَالسَّدِّ وكسد الخلل والثغرة. وفي (سدو - سدى) تضيف الواو والياء معنى الاشتغال والاتصال، فيعبّر التركيب عن الامتداد البعيد مع =

تَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿ [الكهف: ٩٤]، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾ [الكهف: ٩٣]، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ [يس: ٩]. «والسُد - بالضم: القطعة من الجراد تسد الأفق، ومن السحاب: النَّشْءُ الأسود من أي أقطار السماء نشأ» (يسد القُطر).

ومنه: «سَدَّ يَسِدُّ - بالكسر: استقام، وسدَّته - ض - كأنها الوضع المقصود ثغرة يصوب إليها أو يُنفذ فيها لسدها)، وسدَّد رمح - ض: خلاف عَرَّضه (جعله بحيث لو رُمى سَدَّ الثغرة أي أصابها). والسَدَاد والسَدَد: الصواب في القول، والوفق والإصابة» (من سَدَّ الثغرة المعنوية، أو إصابة المَحَزَّ، ووضع الشيء في مكانه). ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠]: صائبًا. وليس في القرآن من التركيب إلا المعنيان السَد والسَدَاد.

= حوز أو اتصال كَسَدَى الثوب (يمتد طولاً ويمسك اللُحمة) (اشتغال) فيتكون الثوب. وفي (سود) - تنوسط الواو والياء بمعنييهما فيعبر التركيب عن كثافة (تجمُّع تراكمي (اشتغال) أو متسع) كالسَّود: سفح من الجبل، وكسواد الكُورة: ما يتبعها من قُرى وأرض مزروعة. ومن الكثافة أخذ السواد، والسيادة لأنها عِظَم. وفي (سدر) تعبر الرء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن استرسال الكثيف كسدير النخل: مجتمعه، وكالسدير: النهر، وكالسدر: شجر من العضاة يعظم ويطول ويغطي مساحة بنفسه وبرائحته. وفي (سدس) عبرت السين عن النفاذ ثانية بِجِدَّةٍ من هذا الذي تجمُّع وضُغط (فعرُض). ويتمثل هذا في حدة اللون وعمق احتواء السُدوس: النيلج - عليه، وكذلك لون السُدوس، وكثافة نسيجه وعِرْضه، ومن تلك الكثافة والسعة أخذ معنى العدد (سته).

• (سدو - سدئ):

﴿ اُنْحَسِبْ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة: ٣٦].

«سَدَى الثوب وسَدَاتِه، وكأذْحَى: خلافُ لَحْمَتِه ... وهو ما مَدَّ طولاً (عند النسيج).. والسَدَى - كَفَتَى: نَدَى الليل وهو حياة الزرع، والبلحُ الأخضر بشماريخِه. وبلح سَدٍ - كَعَم: مُسْتَرْخِي الثَفَارِيقِ».

□ المعنى المحوري: امتداد يقوم به الشيء ويتخذ هيئته، كما يمتد سَدَى الثوب أذرعاً عِدَّةً، حسب ما يريد الناسج، ويصير باللُحْمَة ثوباً، وكندى الليل يحمى الزرع. وشماريخ البلح المسترخية ببلحها نُظِرَ إلى تغذيتها البلح، أو إلى أن ذلك الأخضر مرحلة توصل إلى النضج.

ومنه «السَّدُو: مَدُّ الإبل في سيرها بأيديها وتذرعها في المشي واتساع خطوها. ناقة سَدُو - فعول: تمكُّ يديها في سَدَوْها وتطرحهما» (وبالمد يَقْرُب بلوغ غاية السير) ومنه: «السَّدُو: ركوب الإبل والخيل رأسها في سيرها (تَطْرُد في سيرها إلى حيث تريد هي، لاتنقاد لأحد) ﴿ اُنْحَسِبْ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ (ساذراً مسترسلاً في ارتكاب ما يشاء باستغلاظ، لا يقيدُه أو يضبطُه أمرٌ أو نهيٌ أو حساب) أي مُهْمَلًا.

ومن ذلك الامتداد يقال: «أسدى بين اثنين: أصلح (وَصَلَ ما بينهما) وأسدى إليه معروفاً (أوصله إليه). وسَدَى وسَدَى الحارية: علاها (افترشها)، وفلاناً: قهره».

• (سود - سيد):

﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ [آل عمران: ٣٩].

«السود - بالفتح: سَفَحَ من الجبلُ مستَدِقٌ في الأرض حَشِنَ أسود.. كثيرُ الحجارة خشنها. السّواد: جماعة النخل والشجر بخضرته واسوداده. سواد الكوفة أو غيرها من الكُور: ما حوَالِي قصبتها وفسطاطها من قراها ورساتيقها» (كأن الكُورة تشبه ما نسميه (المحافظة تتبعها مدن صغيرة وما بينها) والرساق يشبه ما نسميه (مركزاً) تتبعه قرى وعموديات).

□ المعنى المحوري: تجمع أو تجسُّم كثيف (متراكم) أو عظيم يمتد مع رسوخ أو استقرار. كسفع الجبل الموصوف في الأرض، وكجماعة النخل والشجر تمتد كثيفة مستقرة، وكالقرى والبلاد والأراضي الزراعية التي تتبع الكُورة، ومنه «سواد العسكر: ما يشتمل عليه من المضارب والآلات والدواب وغيرها، والأساود: الجماعات، وسّواد القوم: معظمهم، وعدد كثير منهم، والسّواد شخص كل شيء من متاع (كالْمِطْهَرَة والإِجَانَة والجَفَنَة) أو إنسان. ولفلان سّواد، أي: مال كثير. ومنه «السّواد - ككتاب: المسارّة» (مفاعلة من تداني السّوادين أي الشخصين فيه).

ومن ذلك «ساد الرجل: عَظُمَ وشُرِفَ ومَجَّدَ. وساد قومه: صار سيّدهم (انتقال من عظم الجسم وكبر السن - وهما متلازمان عادة - إلى العظم المعنوي - عظم المقام) تأمل: «والسيد - ككَيْسٍ وإِئْتِ [ق] من المعز والإبل والبقر والضأن: المُسِنَّ، أو الجليل وإن لم يكن مُسِنَّاً (وبالقوة والعظم، أو باليسن كان يَسُود المرءُ أسرته ومن حوله). وسيّد كل شيء (أي من الأحياء والجماد): أشرفه وأرفعه» (عُلُوّ وعِظَم معنوي). ومن العظم المعنوي أيضاً: «السيد: الذي فاق غيره بالعقل والمال والدفع والنفع: من آتاه الله مالاً ورزق سباحة فأدّى شكره

وَقَلَّتْ شَكَايَتُهُ فِي النَّاسِ» (ثم عُمِمَ فِي الشَّرَفِ وَإِنْ بَلَا مَا كَانَ يَكُونُ يَعْلَمُ أَوْ تَقْوَى...) ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩]، وَالرِّيَاسَةَ ﴿أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا﴾ [الأحزاب: ٦٧] وَيُطْلَقُ السَّيِّدُ عَلَى الْمَلِكِ وَالرَّئِيسِ وَالسَّخِيِّ. وَسَيِّدُ الْعَبْدِ: مَوْلَاهُ. وَسَيِّدُ الْمَرْأَةِ: زَوْجُهَا ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥] [وانظر: قر ٤/٧٦].

أَمَّا تَأْتِي السَّوَادُ (ضَدُّ الْبَيَاضِ) فِي التَّرَكِيبِ، فَفِي [ل]. «وَالسَّوَادُ: الشَّخْصُ؛ لِأَنَّهُ يُرَى مِنْ بَعِيدٍ أَسْوَدًا». وَأَرَى أَنَّهُ مِنَ الْكثَافَةِ فِي الْأَصْلِ؛ فَالْكَثِيفُ مَعْتَمٌ مَظْلَمٌ لَا يَمُرُّ مِنْهُ الضَّوُّ، بَلْ يَجْجِبُهُ، فَيَسْوَدُ وَيُظْلَمُ مَا يَلِيهِ ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿وَعَرَابِيبُ سُودٍ﴾ [فاطر: ٢٧] وَأَمَّا السَّيِّدُ - بِالْكَسْرِ: الذَّنْبُ. فَمَا فِي الْأَصْلِ مِنَ الْكثَافَةِ الَّتِي هِيَ هُنَا الْجَرَاءَةُ. وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّرَكِيبِ إِلَّا مَا هُوَ بِمَعْنَى السِّيَادَةِ وَالسَّوَادِ. وَسِيَاقَاتُهَا وَاضِحَةٌ.

● (سدر):

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [في سِدْرِ مَخْضُودٍ] [الواقعة: ٢٧ - ٢٨]

«سِدِيرُ النَّخْلِ: سَوَادُهُ وَمَجْتَمَعُهُ. وَالسَّيْدِيرُ: النَّهْرُ، وَكَفَرِحَ: الْبَحْرُ. وَالسِّدْرُ - بِالْكَسْرِ: شَجَرُ النَّبَقِ.. مِنَ الْعِضَاءِ (وَهُوَ أَعْظَمُ الشَّجَرِ/ مَا عَظُمَ وَطَالُ) وَلَهُ وَرَقَةٌ عَرِيضَةٌ مَدَوْرَةٌ، وَرَبَّمَا كَانَتِ السِّدْرَةُ مَحْلَلًا (مُتَدَّةُ الْفُرُوعِ يَحِلُّ النَّاسُ فِي ظِلِّهَا) وَنَبَقٌ هَجَرَ أَشَدُّ نَبَقٍ يُعْلَمُ حَلَاوَةٌ وَأَطْيَبُهُ رَائِحَةٌ، يَفُوحُ فَمٌ أَكَلَهُ وَثِيَابٌ مُلَابِسُهُ كَمَا يَفُوحُ الْعِطْرُ... وَالسِّدَارُ - كَكِتَابٍ: شَبَّ الْكِلَّةُ تُعَرَّضُ فِي الْخَبَاءِ.»

□ الْمَعْنَى الْمَحْوَرِي: تَحْوِزٌ بِكَثَافَةٍ أَوْ تَرْكَزٌ مَعَ امْتِدَادٍ أَوْ انْتِشَارٍ وَنَوْعٍ مِنْ

الحَجَب: كمجتمع النخل، وكشَجَر السِدْر باتساع شُعْبِهِ وبرائحته الطيبة الموصوفة، وتلك الكِلَّة في الحِباء حَيَز وهي بيت في داخل بيت، وكالماء في السدير: النهر والسِدْر: البحر (الكثافة كثرة فيها، وكذا في مجتمع النخل مع الامتداد (بقاء) والحجب فيهن التحوز وفي الكِلَّة صريح). ومن السِدْر: الشجر: ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾، ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿٢١٦﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴾ [النجم: ١٤]

[١٤] ﴿ وَشِئْ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبا: ١٦] [انظر: قر ٢٨٧/١٤].

ومن الامتداد «سَدَرَ الرجل الشعرَ واليسَرَ (نصر): أرسله، وثوبه: أرسله طولاً». ومن الحجب «تَسَدَّر بثوبه: تجلَّل به. وسَدَرَ بصره (فرح): لم يكذبصر» (احتجب - أخذًا من الكثافة، والصيغة للمطاوعة بمعنى المفعولية). ومن معنوي هذا «السادر: المتحير، والذي لا يهتم بشيء ولا يبالي ما صنع».

● (سدس - ست):

﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَٰبِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧]

قالوا [ل، المقاييس]: إن أصل سِتَّة (أي العدد الذي بين الخمسة والسبعة): سِدْس، ثم بالإدغام صارت سِتَّة كما قالوا: مُحْثَم في مَعْهَم إذا أَدْغَمُوا، وبدليل السُدُس - كَعُتُق: الجزء من ستة).

[ليس أمامنا من الاستعمالات في هذا التركيب إلا ما هو بمعنى الستة ومشتقاتها ثم السَدوس: الطيلسان الأخضر [ل، سدس، وسدس، وفي (طلس) قال «الطَّلَس والطَّلَسَان - بالفتح: ضَرْب من الأكسية (زاد في الهامش، عن التكملة: أي أسود» اهـ (والكساء يُتَغَطَّى به ويُستَدَفَأ به. وفي [تاج] شعر يعبر عن هذا قال الشاعر:

فَرَفَقْتُ رَاسِي لِلخِيَالِ فَمَا أَرَىٰ غَيْرَ الْمَطَىٰ وَظَلَمَةِ كَالطَّلَسِ

ويضبط السُدوس الكساء كزبور وفُلوس، وهناك السُدوس كفُلوس وهو النيل^(١) - بالكسر: (نبات العِظْلِم الذي يستخلص منه النيل مادة الزرقة).
وقال في (نيل): «وهو دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضر» اهـ. هذا والعرب تقول لكل أخضر أسود ولكل أسود أخضر [ل - سود].
فالتركيب الارتباط بالسواد وما إليه كالحضرة والزرقة. والسواد يعبر به عن الكثافة. وكأن التركيب هنا يزيد على الكثافة معنى الامتداد التمثيل في عمق تركيز المادة في العِظْلِم [ينظر تاج - نيل] كما يتمثل في السدوس: الكساء كثافة لون ونسيج وامتدادًا [ينظر تاج العروس كسو].

□ المعنى المحوري: أخذًا من ذلك كله: كثافة وامتداد. كما يتضح مما ذكرنا عن السدوس بمعنييه. وهذا يصلح أن يكون أصل الستة - الرقم الذي بين الخمسة والسبعة - أي الدلالة على كثرة، ثم جاء التحديد بعد شأن أكثر أصول الأعداد (من الاثنين إلى العشرة) ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢]، ﴿وَلَا بُؤْيُوهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء: ١١]

□ معنى الفصل المعجمي (سد): مادة جامدة أو كثيفة تقوم معترضة أو متراكمة، كالسد - في (سدد)، وكسدى الثوب، والتدنى الذي يعم - في (سدو)، وكالسود: سفح الجبل، والسواد: جماعة النخل والشجر - في (سود/ سيد) وكالسدير: النهر والسدير: البحر - في (سدر)، وكالسُدوس وهو نوع من الأكسية. وفي [تاج كسو] ما يؤخذ منه أن الكساء ثوب صوفي كثيف النسج عريض يُغَطَّى، وكذلك النيل كثيف بلونه وتركز مادته - في (سدس).

(١) في [تاج] أن النيل - بكسر النون: نبات العِظْلِم ومنه يُتَّخَذُ النِيلَج. ويؤخذ من وصفه أنه أزرق أو هو مادة الزرقة، أما النيلنج - بزيادة نون فقال عنه إنه «دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضر». وقد فسر السُدوس بالنيلنج أيضًا.

السين والراء وما يثلثهما

• (سرر - سرسر):

﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٩]

«السَّرُّ - بالضم والكسر وكعنب وكتاب: خطٌ بطنِ الكفِّ والوجه والجهة. والسَّرَّة - بالضم: الوَقْبَةُ التي في وسط البطن. وسُرَّة الحوض - بالضم: مستقرُّ الماء في أقصاه (أعمق جزء فيه). وسِرَّ كل شيء - بالكسر: جوفه. وقناة (= قصبة) سَرَّاء: جوفاء بينة السَّرر - محركة. وأسرار الكُمأة: (شعيرات كالعروق تمتد من الثمرة في الأرض في دُمْلُوكة التراب والطين التي تحيط بها وبخاصة الفَقْع منها). تسرَّر الثوب: تشقَّق. وتسرسر: تهلهل. ويقال سُرَّ زندق فإنه أَسَرَّ، أي أجوف، أي أحشاه ليرى. وسرَّسرت شَفَرقي: أهددتها».

□ المعنى المحوري: غثور إلى العمق بامتداد ودقة^(١): كأسرار الكف

(١) (صوتياً): السين تعبّر عن نفاذ دقيق ممتد، والراء تعبّر عن الاسترسال (في الامتداد ونحوه) فيعبر الفصل منهما عن غثور ممتد كالسَّر (خط بطن الكف والجهة). وفي (سرر - سرى) تضيف الواو والياء معنى الاشتغال والاتصال؛ فيعبر التركيبان عن نوع من النفاذ الدقيق خلال شيء كالسُروة (اشتغال)، وسريان عروق الشجرة في الأرض (اتصال). وفي (سور) يؤدي الاشتغال الذي تعبّر عنه الواو إلى تعبير التركيب عن الإحاطة لكن بنفاذ إلى أعلى، كسورة البناء (المدماك) في الحائط. أما في (سير) فيعبر التركيب عن اتصال امتداد كالسير الذي يُقَدَّ من الأديم طولاً، وفي (يسر) تسبق الياء بالتعبير عن الاتصال، وهو امتداد وجريان؛ فيعبر التركيب عن سريان (جريان) في أثناء بلطف. وفي (أسر) تسبق الهمزة بضغطها، فيعبر التركيب عن الشد بنحو الإسار. وفي =

والجبهة، فهي خطوط غائرة، وجوف القناة - فهو فراغ باطني كالغثور وهو ممتد، وكُسْرَة. البطن وسرة الحوض تتجهان إلى العمق، وكتلك الشعيرات الدقيقة المتجهة إلى العمق (ومنها المَسْرَة: أطراف الرياحين والمَسْرَة الطاقة منها) وشقوق الثوب مُزَوَّق كالغثور ممتدة، والزَّنْد تجعل فيه فجوة تحشى، وإحداد الشفرة إنقاص من سُمكها وهو من جنس الغثور. ومن ذلك: «السِر الذي

= (سرب) تعبر الباء عن التجمع والتلاصق، فيعبر التركيب عن مسرى في داخل متجمع ملتحم كالنفق، كالسَّرَب للماء والثعلب. وفي (سريل) تزيد اللام على ذلك معنى الاستقلال شأن السربال على لابس. وفي (سرج) تعبر الجيم عن جرم غير شديد ينتهي به ذلك الدقيق الساري - كالسرج على ظهر الفرس، وكالسراج بشعلته التي في نهاية الفتيل. وفي (سرح) تعبر الحاء عن نفاذ بعرض واتساع واحتكاك، فيعبر التركيب عن انبساط الخارج الممتد في سهولة كالسريحة من الأرض ومن الدم وكسرح البول وسروح الماشية. وفي (سرد) تعبر الدال عن ضغط وحبس. ويعبر التركيب عن احتباس يتبع الامتداد ويتمثل في اشتداد حلقات الدرع بعضها ببعض. وفي (سرط) تعبر الطاء عن غلظ وامتسك، فيعبر التركيب معها عن نفاذ جرم غليظ في تجوف ممتد يمسكه أو محتويه كالسَرَط: البلع وكالسيراط: الطريق. وفي (سرع) تعبر العين عن تلاحم جرم غض فيعبر التركيب عن نفاذ أو اختراق بقوة وامتداد لما هو رخو كالودود للرمل والأساريع للطين. وفي (سرف) تعبر الفاء عن نفي وإبعاد؛ فيعبر التركيب معها عن نفاذ فقد لهم كفقد الأذنين. وفي (سرق) تعبر القاف عن الغلظ الذي في العمق، ويعبر التركيب معها عن أخذ من الحوزة (العمق) بغلظ (ومنه الأخذ بغير حق) كالسرقة أخذ المال من حوزة صاحبه اعتداء، وكسرق الحرير ذهب غليظه فبقى رقيقاً. وفي (سرم) تعبر الميم عن تضام ظاهري، ويعبر التركيب عن الطرف المضطم لشيء ممتد. وفي (سرمد) سريان ممتد بما لا نهاية له كما هو واضح من شطري الكلمة.

يكتُم» كأنه أخفى في الجوف بعمق، و «أَسَرَ الشَّيْءُ: كَتَمَهُ» وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ» [الملك: ١٣]، «تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ» [المتحنة: ١]. «وَأَسْتَسِرَّ الْهَلَالُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ: خَفِيَ. وَالسِّرُّ: النِّكَاحُ لِأَنَّهُ يَكْتُمُ» وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا» [البقرة: ٢٣٥] والسُّرِّيَّةُ: الجارية المتخذة لذلك. وسِرُّ الوادي: وَسَطُهُ (أكثر غثوًّا وهو مجمع الغرين ولذلك فهو) أكرم موضع فيه، وكذلك سَرَّارُهُ وسَرَّارَتُهُ، وهن من الحَسَبِ والنسبِ وكلُّ شيء: أوسطُهُ ومَحْضُهُ وأفضَلُهُ (كما قالوا «سُرَّ كل شيء - بالضم: لُبُّه ونَحْته»، أي أغوَرُ ما في باطنه. ويجوز حمل ذلك على سِرِّ الوادي).

ومن معنوى الأصل: «السرور: الفرح»؛ لأنه انشراح في الصدر وفرجة تمتد في باطن النفس. ومنه: «السَّراء: النعمة» نَصْرَةً وَسُرُورًا» [الإنسان: ١١]، «تَسُرُّ النَّظِيرِينَ» [البقرة: ٦٩]، «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ» [آل عمران: ١٣٤]. ومن الامتداد إلى العمق بدقة قولهم: «السَّرير بمعنى: مستقر الرأس والعنق/ مستقر الرأس في مُرْكَبِ العنق»، حيث كانوا يعتقدون أن هناك عروقا تمتد من الرأس والعنق في الكاهل فتنصبهما، ففي [العرش] «للعنق عُرْشان - بالضم: لحمتان مستطيلتان فيهما الأخدعان (عرقان خلف العصبتين الظاهرتين في جانبي العنق) وبينهما الفَقَّار.. العُرْشان: مغرُزُ العنق في الكاهل». ثم أقول إن «السَرير: المضجع/ الذي يُجْلَسُ عليه، والنَعشُ خَالِيًا». كان يصنع بشد قوائمه بحبال دقيقة من الليف أو الخوص ويرمل المضجع منه بخوص كذلك. وما زال ذلك إلى الآن عند بعض عرب الحجاز في صورة ما يسمى (كنبة) ذات مسند ومرتفق (للمرافق) «وَلَيُّوْهُمْ أَبْوَابًا وَسُرًّا عَلَيْنَا يَتَّبِعُونَ» [الزخرف: ٣٤]، ثم

بقى ما قيل من أن «أسر» تعني أضمر وأظهر، أي أنها من المتضاد، وهذا زعم أبي عبيدة قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ [يونس: ٥٤]، ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣] وانظر: [قر ٨/ ٣٥٢، ١١/ ٢٦٩] وفي [ل] أن أبا عبيدة أنشد للفرزدق - استشهدا على ورود (أسر) بمعنى (أظهر):

فلما رأى الحجاج جَرَدَ سَيْفَهُ أَسَرَ الحُرُورِيُّ الذي كان أضمر
قال شَمِر: لم أجد هذا البيت للفرزدق، وما قال غير أبي عبيدة في قوله ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ أي أظهروها، ولم أسمع ذلك لغيره. قال الأزهري: وأهل اللغة أنكروا قول أبي عبيدة أشد الإنكار اهـ. وأقول لعل ممن أشار إليهم الأزهري أبا حاتم السجستاني الذي علق على قول أبي عبيدة: أسررت الشيء: أخفيته وأظهرته أيضًا، وتفسيره «وأسروا الندامة» بـ «أظهروها» بقوله: لا أثق بقوله في هذا والله أعلم. ثم قال: وقد زعموا أن الفرزدق قال: «فلما رأى» (البيت) ولا أثق أيضًا بقول الفرزدق في القرآن، ولا أدري لعله قال: «الذي كان أظهرها» أي: كَتَمَ ما كان عليه، والفرزدق كثير التخليط في شعره، وليس في قول نظيره جرير والأخطل شيء من ذلك، فلا أثق به في القرآن اهـ [ينظر: كتاب الأضداد لأبي حاتم، تح محمد عبد القادر ١٩٠]. أقول وفيما عدا بيت الفرزدق الذي بَيَّن شَمِرَ زَيْفَهُ - لم يرد ما يستلزم تفسير الإسرار بالإعلان. وفي آية يونس السابقة قيل في [قر ٨/ ٣٥٢] أي وجدوا ألم الحسرة (الندامة) في قلوبهم؛ لأن الندامة لا يمكن إظهارها اهـ. وهذا يتفق تمامًا مع الأصل الذي ذكرناه. وليس

في القرآن من التركيب إلا السِر - ومنه الإسرار والسرائر، والسُرور - ومنه السراء، والسُرر جمع سرير.

• (سرو - سرى):

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]

«السروة - مثلثة، والسريزة - بالكسر: أدق ما يكون من نصال السهام كأنه مَخِيطٌ أو مَسَلَةٌ، يَدْخُلُ في الدروع (أي ينفذ من حلقاتها). سَرَا السيفَ يَسْرُوهُ: سَلَّهُ [الوسيط]، وسرى عِرْقُ الشجرة في الأرض يَسْرِي: دَبَّ تحتها».

□ المعنى المحوري: نفاذ الشيء الدقيق الممتد (في أو من) أثناء مَحْوطة بقوة. كالنصال في الدروع، وعرق الشجرة (: شعبة من جذرها) في الأرض. ومنه «السروة - بالفتح: دودة تقع في النبات فتأكله (تخرقه)، واليرو - بالكسر: الجرادُ أول ما ينبت حين يخرج من بيضه» (أي لهيئة خروجه هذه أو لأنه يأكل النبات كالديدود المذكور).

ومنه «سَرَوْتُ وَسَرَيْتُ الثوبَ عَنِّي، وَاجْتَلَّ عَنْ ظَهْرِ الْفَرَسِ سَرَوًا وَسَرِيًّا: نَزَعْتَهُ (الثوب والجل يحيط بالجسم، وَنَزَعَهُ نفاذ للجسم منه) و «سَرَوُ الثَّيْبِ: تَنْقِيَةُ أَنْهَارِ الثَّيْبِ وَسَوَاقِيهِ» (الثَّيْبُ - بالكسر: النصب من الماء. والمقصود هنا تَهْيِيزُ يُجْرَى فِيهِ نَصِيبُ الْحَقْلِ مِنَ الْمَاءِ، فَهَذَا مِنْ نَزْعِ الْغَنَاءِ وَنَحْوِهِ كَنَزْعِ الثَّوْبِ. وَلَا التَّفَاتِ لَزَعَمِ تَعْرِيهِ). و «انسرى الهم: انكشف، وسُرِّي عنه» - ض للمفعول. فهذا من معنوي هذا الاستعمال.

ومن الأصل: «السرى - فعيل: الجدول» (لانسرا به بمائه دقيقًا في الأرض) ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]. وصلته بالأصل واضحة.

ومنه: «اسْتَرَيْتُ الشَّيْءَ»: اخترته (انتقيته من وسط غيره). ومن هذا: «سَرِيَّةُ الجيش»، أو لانسراها من بين جماعة الجيش. و«سراة المال: خياره». و«السَّرَى - كضَحَى: سبر الليل كله (ينفذ في الليل مخترقاً ظلامه) سَرَى وأسرى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ [الفجر: ٤] أي يُسْرِى فيه، كما يقال ليل نائم ونهار صائم ومنه ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبا: ٢٣] قر ٤٢/٢٠ وفيه أقوال أخرى.

ومن الأصل: النفاذ إلى أعلى، ومنه «السَّراء - كسحاب: من كبار الشجر ينبت في الجبال (لوحظ بروزه في الجبل ونفاذه في غلظه ثم ارتفاعه). والسارية: الأسطوانة (هي من ذلك اعتباراً). ولهذا الملحظ أُطلق على المرتفع وسط منخفض؛ فالسَّرو - بالفتح: ما ارتفع عن موضع السيل، وسَّراءُ القَرَس: أعلى متنه، وسَّراءُ الطريق: متنه ومعظمه، وسَّراءُ كُلِّ شيء: أعلاه وظَّهره ووسطه، وسَّراءُ النهار: وقتُ ارتفاع الشمس في النهار. والسَّرَى: الرفيع الشريف. والذي في القرآن من التركيب هو السَّرَى الجدول، والإسراء..

• (سور):

﴿مُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف: ٣١]

«سوار المرأة: حلية مِعَصَمها المعروفة. والسُّور: حائط المدينة، وهو أشرف الحيطان (أي أعلاها). السُّورة - بالضم: كل منزلة من البناء، أي العَرَق من أعراق الحائط» (أي المِذْمَاك).

□ المعنى المحوري: الإحاطة (أو تناوُل) بارتفاع أو من الأعلى: كالسِّوار في اليد - وهي في أعلى البدن وهو يرتفع في الذراع وهو يقابل الحَدَمَة والحُلْخَال في

الرَّجُل. وكالسُّور يحيط والمقصود ارتفاعه. والسُّورة: المدماك، وكلُّ منها درجة إلى أعلى. ومن هذا التناول أو الأخذ من أعلى: «سُورَةُ الشَّرَابِ (الخمر والحُمّة ونحوهما): تناوَلُهُ للرَّأْس/ وَتَوَبُّهُ فِي الرَّأْس. سَارَ الشَّارِبُ: وَتَبَّ وَعَزَّيْدَ. وسار إليه: وَتَبَّ، والإنسانُ يساور آخر: إذا تناوله من رأسه. والسَّوَارُ من الكلاب - مبالغة: الذي يأخذ بالرَّأْس». ومن ذلك التناول من الأعلى: «السُّورَة - بالفتح: البرْد الشديد (في الأفق). وبينهما سُورَة - بالضم - أي علامة (تكون في أعلى وتوصل). ومن العلو وحده: «سار الرجل يسور: ارتفع، أصاب الماء سُورَ رأسها أي أعلاه. والمِسْوَرُ والمِسْوَرَة - بالكسر: مُتَكَأً (حشية) من أَدَم.. سُمِّيت لعلوها وارتفاعها» اهـ. ولعل الدقيق: لأنها ترفع المتكئ عليها عن الأرض.

ومن معنوى ذلك: «سُورَة المجد - بالفتح: أثره وعلامته وارتفاعه. وبالضم: الرفعة/ كل منزلة رفيعة. ويقال للرجل: سُرَّ سُرٌّ: إذا أمرته بمعالى الأمور».

فمن السَّوَار: حلية المعصم: ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ٢١]. ومن سور المدينة ونحوه: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بُسُورًا لَّهُمْ بَابٌ﴾ [الحديد: ١٣]، وسُرَّتُ الحائط وتَسَوَّرَته: إذا عَلَوَته/ تسلقته ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِخْرَابَ﴾ [ص: ٢١]. وأما سورة القرآن ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١]، فعلى أن اللفظ من هذا التركيب قالوا إنها من سُورَة البناء؛ لأنها متميزة عن غيرها من السُّور. وهذا الذي أميل إليه. وقال آخرون إنها من السُّورَة - بالضم: الرفعة، أي المنزلة التي تزيد الارتفاع. وقال آخرون إنها من (سأر)، وخففت الهمزة، فكأنها لتمييزها عن

غيرها بمعنى البقية. والذي في القرآن من هذا التركيب (السُّور)، و (التَّسْوَر)، و (السُّورَة)، و (السَّوار). وسياقاتها واضحة.

• (سير):

﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [الطور: ١٠]

«السَّيْرُ: مَا قُدَّ مِنَ الْأَدِيمِ طَوْلًا، وَالشِّرَاكُ. سَارَ: ذَهَبَ. سَارَ الْقَوْمُ: امْتَدَّ بِهِمْ السَّيْرُ فِي جِهَةٍ تَوَجَّهُوا إِلَيْهَا. سَيَّرَهُ مِنْ بَلَدِهِ - ض: أَخْرَجَهُ وَأَجْلَاهُ. سَارَ دَابَّتَهُ سَيْرًا، وَسَيَّرَهَا - ض، وَأَسَارَهَا إِلَى الْمَرْعَى: جَعَلَهَا تَسِيرُ».

□ المعنى المحوري: امتداد طولي مطرد - مع دقة ما: كالسير والشراك (وهو سير دقيق يمتد من النعل بين الأصابع يمسك النعل إلى القدم). والانتقال من مكان إلى مكان امتداد وانتشار من هذا إلى ذاك. ومنه «السَّيْرَاءُ: الذَّهَبُ (لامتداده في الأرض - انظر: ذَهَبٌ وَسُومٌ وَسَيْبٌ)، وَضُرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ فِيهِ خُطُوطٌ مِنَ الْقَزِّ، وَالْقِرْقَفَةُ اللَّازِقَةُ بِالنَّوَاةِ، وَجَرِيدَةُ النَّخْلِ» (كل ذلك من الاستطالة مع دقة أصيلة (ولازمة).

ومن السير: الذهاب: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١١]. والسيارة: القافلة السائرة ﴿مَتَنَعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ [المائدة: ٩٦]. والسيرة أصلها هيئة السير أو الامتداد والتكوين ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه: ٢١]. ثم استعملت في هيئة الحياة (الأسفار والأعمال والمعيشة إلخ). وليس في القرآن من التركيب إلا ما هو بأحد هذه المعاني الثلاثة.

﴿وَيُسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ [الأعلى: ٨]

«فرس حَسَن التَّيسُور: حَسَن السِّمَنِ، واليُسْر - بالضم: عُوذٌ يُطْلَقُ الْبُولُ (المحبوس). واليُسْرَة - بالتحريك: ما بين أسارير الوجه والراحة». يَسِرُ فلان فرسه (ضرب) فهو مَيْسُور: مصنوع سمين. وكذلك يَسْرُه - ض. ويسَّرَت الإبل والغنم - ض، قاصر): كثر لبنها».

□ المعنى المحوري: سريان الرقيق في الباطن (أو منه) مُسْتَطَابًا بلطف واتصال: كما يسري السِّمَنُ في البدن، وفي ما بين الأسارير، (وهي الخطوط الغائرة في الجبهة ونحوها فالْيُسْرَة هي المنتبِ الممتد بين الأسارير) وكوجود اللبن، وكما يطلق اليُسْرُ الْبَوْل.

ومن سريان الرقيق المستطاب في الباطن والأثناء: «تيسَّرتِ البلاد: أخضبت، وتيسَّر النهار: برَدَ، ويسر (ضرب): لان، ويأسره: لايته. يسر الرجل - ض: سهَّلَت ولادة إبله وغنمه، وإبل ذات أيسار: قوائم لينة».

ومن معنوى الليونة والسهولة: «اليُسْر بمعنى: ضد العسر»، أي جريان الأمور بسهولة بلا عوائق مالية أو غير مالية ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥]. ﴿فَقُلْ هُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٨] بالدعاء لهم بالفتح والإصلاح. و «يسر له الأمر - ض: سهله ووسع عليه» ﴿فَسَيُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٧] نرشده لأسباب الخير والإصلاح (ونشرح صدره للإقبال عليها) حتى يسهل عليه فعلها. [قر ٨٣/٢٠] ويسر الشيء: سهله/ هَيَّاه وأعدّه خيرًا أو شرًا [متن] ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: ٩٧] بيناه بلسانك العربي ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ١٧]

[١٧] سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه [قر ١٧/ ١٣٤] ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرُهُ﴾ [عبس: ٢٠] يسهره لطريق الخير والشر أي يبين له ذلك [قر ١٩/ ٢١٨ رأي مجاهد].
ولحظ في تسمية اليد اليسرى مساعدتها اليمنى في ضم الأشياء وإمساكها، وهذا تيسير وتسهيل وتمكين.

و «اليسار واليسارة والميسرة: الغنى والسعة» (يذلل الأمور ويزيل الصعاب) ﴿فَنَظِرَةً إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

ومن تلك الليونة والسعة: «الميسر»؛ نُظر فيه إلى الكسب السهل أو إطعام المحتاجين [ينظر: ق] ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ﴾ [المائدة: ٩٠].

ومن الرقة والسهولة استعمل اليسير بمعنى الهين ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]، وكذا كل (يسير)، (يسيرا)، (تيسر)، (استيسر) - عدا ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٤] فهي بمعنى قليل. والقليل هين ويتأتى هذا في [يوسف: ٦٥] أيضًا.

• (أسر):

﴿قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٠]

«الإسار: القيد الذي يؤسر به القتب [وفي الكامل للمبرد، الدالي ٧٨٦] «القيد: سير يُقَدَّ من جلد غير مدبوغ تُشدُّ به الأقتاب ... والأسير من ذا؛ لأنه كان يُشدُّ بالقيد» أسرَ قَتَبَهُ (ضرب): شدَّه بالقيد وهو الإسار. وأسرَ بول الرجل - للمفعول: اختبس».

□ المعنى المحوري: شد الشيء أي إيثاقه بدقيق ممتد لحبسه على وضع ما دائماً أو مدة طويلة: كما يُشَدَّ القَتَبُ بالإسار غير المدبوغ (أي الطري الحديث السلخ)؛ فيجف ويضبط خشب القَتَب تمام الضبط، وكاحتباس البول. ومنه «الأُسرة - بالضم: الدرع الحصينة مشدودة الحلقات بعضها إلى بعض. والأسير: الأخيد (أي في الحرب)، وكل محبوس في قَدَّ أو سجن أسير ﴿مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]. والأسر: شدة الخلق. ورجل مأسور: شديد عقْد المفاصل والأوصال» ﴿نَحْنُ خَلَقْنَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٨]. وجاءوا بأسرهم أي بجمعهم، كما يقال: (بربطتهم).

و «أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنُون؛ لأنه يتقوى بهم» - كما في [ل]، أو لأنهم مشدودون إليه برباط وثيق - كما أرى (وهم أبناءه وإخوته وأقاربه الأدنُون). وليس في القرآن إلا لفظ الأسير وجمعه، وفعل الأسر، وكلمة ﴿أَسْرَهُمْ﴾ في [الإنسان].

• (سرب):

﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِالْثَّلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠]

«السَّرَب - بالتحريك: القناة الجوفاء التي يدخل منها الماء الحائط، وجُحْرُ الثعلب والأسد والضبع والذئب، وخَفِيرٌ تحت الأرض. وقيل بيت تحت الأرض. والسَرَب - بالفتح: الجرز».

□ المعنى المحوري: نَفَقٌ أو تجوف دقيق يمتد متين الجوانب: كالقناة والجحر والجرز الموصوفات. ومنه: «تَسَرَّبَ الوحش وانسرب في جُحره: دخل. وسَرَبَتِ العينُ والمزادة والماءُ (فرح): سَالَ. خرج الماء سَرَبًا - كفرح: خرج من

عيون خَرَزَ القِرْبَ / مَرَّ من عيون الخَرَز. (وهي سموم دقيقة في جلد القربة).
«سَرَب القربة - ض: صب فيها الماء لتبتل عيونُ الخرز فتسد (هذا من باب معالجة الشيء، ويسميه اللغويون باب السلب). وسَرَب القِرْبَة (نصر): خَرَزَها (لتصير سَرَبًا، أي تجوِّفًا يُخْرَز ما يوضع فيه). والسَرَب - بالتحريك: المسلك في خفية ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: ٦١] أي غاص في البحر (نفذ فيه ممتدًا كالسالك في سَرَب). وقيل تَجَمَّد الماءُ حيث سَلَكَ فبقى سَرَبًا [قر ١١/ ١٢]، ولا ضرورة لهذا، فإن قبول الماء للنفاذ الممتد يجعله كالسَرَب «سَرَب الفحل وغيره: توجه للمرعى» (كأنها انسلَّ من بين القطيع).

ومن الأصل: «السُّرْبَة - بالضم: جماعة ينسلُّون من المعسكر (ينفذون من أثنائه في خفية كأنهم في نَفَق) فيُغَيِّرون ويَرْجعون». (وكذلك كل ما خرج في خفية من مكان أو من بين جماعة).

ومن ذلك الأصل استعمل التركيب في الدقيق الممتد شأن ما يسرب في نفق «والسِرْب - بالكسر: القطيع من الظباء والبقر والشاء والنساء والطيور وكذلك السُّرْبَة - بالضم» (جماعة تسير متضامة في خط طولي مستو. وانظر ثعب هنا) «السرب - بالفتح وبالتحريك وبالكسر: الْمَسْلَك والطريق».

وفي قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠] فُسِّر السارب بالمتوارى أي الداخل سَرَبًا، وبالذاهب على وجهه في الأرض. والأول واضح، ووجه الثاني أن الانفراد دقة والتمادي امتداد. كما فُسِّر بالظاهر أو الظاهر في الطرقات، وهو استنتاج من المقابلة، ولكن هذا يضاد معنى التركيب بلا بينة، فلا يقبل بهذا

الإطلاق في معنى الظهور. وقد جاء ابن عطية بشاهد للسارب بمعنى المتصرف هنا وهنا، وهذا جيد ويؤخذ من الامتداد مع الخفاء في الأصل، أي لكون المتصرف هنا مرة وهناك أخرى، فلا يُضْبَطُ كأنه خفى. وهو أمكن في مقابلة المستخفي بالليل، لأن هذا يسكن والظهور لازم للمتصرف بالنهار، فتكون المقابلة بين سكون وخفاء من ناحية، وتصرف وظهور من أخرى [ينظر ابن عطية وقر ٢٩٠ / ٩].

والسراب الذي يجرى على وجه الأرض (في المفاوز يراه المسافر من بعيد) كأنه الماء ﴿كَسْرَابٍ يَقِيْعَةٍ﴾ [النور: ٣٩]، ﴿وَسُيِّرَتْ أَلْجَبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ: ٢٠] من جَرَيَانِهِ وامتداده في جوف الأفق بعيدًا لا يُنال، كشأن ما هو في سَرَبٍ؛ فهو عربيّ. وزعم تعريبه عن النسنسكريّة - كما في «فلسفة اللغة العربية» مثلاً - لا سَنَدَ له في ضوء ما سبق. وليس في القرآن من التركيب إلا (السَّرَب) و (السراب) و (السارب) المذكورات.

• (سربل):

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيْكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيْكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ [النحل: ٨١]

ليس في التركيب إلا «السربال: القميص».

□ المعنى المحوري: انسراب الشيء في أثناء ما يغطيه بتمكّن أو ملازمة: كالبدن في القميص ومنه تؤخذ «السَّرْبَلَة»: ثريدة قد رُوِّتَ دَسَمًا» كأنها قد غطيت به. ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيْكُمْ الْحَرَّ﴾: القُمُصُ ونحوها ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيْكُمْ بَأْسَكُمْ﴾: الدروع ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٥٠]. نعوذ بوجه الله الكريم من النار وعذابها.

﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦]

«السراج» - ككتاب: المصباح الزاهر الذي يُسَرَّج بالليل. (وعن بعض أهل اللغة: السراج: الفتيلة الموقدة وإطلاقه على محلها مجاز مشهور [تاج] والمُسَرَّجة بالكسر: الوعاء الذي فيه الدُّهن والفتيلة، وبالفتح: ما يوضع عليه ذلك الوعاء. [وقد قيل في المِسرَّة بعكس ما ذكرت أيضًا. لكن الشيخ أحمد رضا في [متن اللغة] جرى على ما ذُكِر، كما أن المكسورة على صيغة اسم الآلة والمفتوحة على صيغة اسم المكان، وكل منها أليق بما اختيرت له].

□ المعنى المحوري: قتل أو حبل ممتد يعلق به لطيف يُؤنس ويمكن. كالسراج تعلق بطرفه شعلة تضيء؛ فتؤنس في وحشة الظلام، وتمكّن من ممارسة الحياة. والسَرَج يُوثَّق على ظهر الفرس فيسير ويمكن من الاستقرار عليه. ومن القتل الممتد قولهم: «سَرَجَت المرأة شعرها (نصر) وسَرَجَتَه - ض: صَفَرَتَه. ومن مجازة قولهم «سَرَج فلان (نصر): كذب، وكذا سَرَج الكذب: عَمَلَه فهو سَرَّاج - كشدّاد - قال في [تاج]: «يزيد في حديثه/ لا يصدّق أثره يَكْذِبُكَ من أين جاء» (فهو يضيف أو يخلق كلامًا لا أصل له ويلفقه مع غيره، والتلفيق كالقتل).

ومن السراج: المصباح: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبا: ١٣]، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦] و «سَرَج الله وجهه - ض: حَسَنَه. وجبين سارج: واضح». وليس في القرآن من التركيب إلا (السراج).

وقد قيل إن السَّرَج (رَخل الفرس) واليَسْرَج معرَّبان عن الآرامية^(١) ونقول إن الآرامية من اللغات الجزرية (= السامية) كالعربية، والعربية أقوى الجزريات (أعرقها وأكثرها مفردات) فإن كان أخذ فالعربية هي الأصل. وانظر التعليق.

• (سرح):

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حَيْثُ تَرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦]

«السَّرح - بالفتح: المال السائم في المرعى، وشَجَرٌ كِبَارٌ عِظَامٌ طَوَالٌ. والسَّريحة من الأرض: الطريقة الظاهرة المستوية في الأرض ... فتراها مستطيلة شَجيرة، والطريقة من الدم إذا كانت مستطيلة. وَلَدْنُهُ سُرْحًا - بضمتين: أي في سهولة. سَرَحَ السَّيْلُ سُرْحًا وَسُرْحًا: جَرَى جَرِيًّا سَهْلًا. والسَّرح: انفجار البول بعد احتباسه. وتسريحُ الشعر: ترجيله وتخليص بعضه من بعض بالمشط. وتسرح فلان من هذا المكان: ذهب وخرج».

□ المعنى المحوري: انطلاق انفراج أو انبساط في يُسِر وسهولة: كسروح الماشية: (إخراجها من زرائبها ومرابضها التي كانت محتبسة فيها) بالغداة إلى المرعى حيث تنبسط منطلقة منتشرة ترعى، وكالشجر المذكور يخرج عظيم الجرم

(١) في الألفاظ المعربة لأدى شير (٨٩) أن السراج تعريب جراج. ثم عاد فقال أن جراج مأخوذة من الآرامي شراجو من شرح بمعنى أضاء. وفي المعرَّب للجواليقي أن السَّرَج فارسي معرب عن سرك في قول بعضهم. وعلق محقق المعرب (د. ف. عبد الرحيم/ص ٤٠٠) بأن سرك بالفارسية لا تفيد هذا المعنى، وأن سخاو/ زخاو قال في تعليقاته على معرب الجواليقي إنه من الآرامية سركًا، لكن د. ف عبد الرحيم قال إن المعجم السرياني ينص على أن سرجًا دخيل من العربية. فالكلمة عربية» اهـ.

طويلاً كَانَ لَمْ يُضَيَّقْ عَلَيْهِ، وكالطريقة الممتدة في الأرض، والطريقة من الدم،
 وكخروج الجنين بسهولة، وَجَزَى الماء بسهولة، وكخروج البول بعد احتباسه،
 وخروج الرجل من المكان وذهابه. فمن سروح الماشية بالغداة: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا
 جَمَالٌ حِينَ تَرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦]. ومن التسريح: إطلاق
 المحتبس: ﴿فَمَتَّعُوهُمْ وَسَرَّحُوهُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩]. أي طلقوهم.
 وليس في القرآن من التركيب إلا سروح الأنعام وتسريح النساء.

والسرحان: الذئب؛ سمي كذلك لانبساطه في سياحته ليلاً بعيداً عن مقره،
 أو لانسراحه في جريه أي سرعته مع انبساط جسمه (كما قالوا ناقة مُسْرِحة في
 سيرها: سريعة، وانسرح الرجل: استلقى وفرج بين رجله) وهذه الجُرْية
 معروفة له كما يؤخذ من تشبيه امرئ القيس بها في قوله:

له أَيُّطَلَا ظُبِّي وَسَاقَا نَعَامِي وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقَرِيبُ تَنْقُلٍ
 قال [في شرح القصائد السبع الطوال لمحمد بن القاسم الأنباري ص ٨٩]: «وليس
 دابة أحسنَ إِرْخَاءٍ من الذئب».

ومن معنوى ذلك الأصل «سَرَحْتُ ما في صدري: أخرجته، وسَرَحْتُ عنه
 ض: إذا ضاق شيء عليه ففرجت عنه. وما يترجح فيه هذا المجاز قوله:
 {وَسَرَّحْنَا كُلَّ ضَبٍّ مَكْتَمِينَ}

• (سرد):

﴿أَنْ أَعْمَلَ سَنِيفَتِي وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَليحًا﴾ [سبا: ١١]

«السرد - بالكسر وكتابة: المِثْقَب، وما يخرز به. والسرد - بالفتح: اسم
 جامع للدروع وسائر الحَلَق (بمعنى مسرودة)، السرد والتسريد: الخرز في الأديم:

وسرد الشيء (نصر) وسرده - ض: ثَقَبه.

□ المعنى المحوري: خَرَزُ متوال مع شَدُّ أي رَبَطُ ولَأَم شديد: كالخرز في الأديم، وكَحَلَقَ الدروع وهو يكون متواليا فيهما لصنع قربة أو درع. وقالوا عن كيفية ذلك في الدروع إنها تُسَرْدُ فيُنْقَبُ طرفا كل حلقة (فتسَمَّرُ في غيرها). ﴿وَقَدَرْنَا فِي السَّرْدِ﴾.

ومن التوالي: «سَرَدَ الكلام: متابعتة، وسَرَدَ القراءة: متابعتها في حَذَر».

• (سردق):

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]

«السُرَادِقُ: واحد السرادقات التي تُمَكَّدُ فوق صَحْن الدار، وكل بيت من كُرُسُف (قطن)، وكل ما أحاط بشيء من حائط أو مِضْرَب أو خِباء. وبيت مُسَرْدَق - اسم مفعول: أن يكون أعلاه وأسفله مشدودًا كله، وقد سردق البيت».

جاء في [تحقيق ف. عبد الرحيم لمعرب الجواليقي ٣٩٩] أن الخفاجي قال إنه معرب (سرا برده) وقيل معرب (سرا طاق). وقال ف. عبد الرحيم أنه معرب Srada بالفارسية القديمة، وهو بالفارسية الحديثة سرا، سراى بمعنى البيت، والقصر، والبناء العالي. وأحال على البرهان ١١١٢، وجفرى.]

وأنا أرجح كونه معربًا لفقد معنى الامتداد الدقيق المتحقق في كل تراكمات الفصل المعجمي «سر»، وأن وجود هذا النوع من الأبنية عند العرب القدماء نادر لكن العربية أقدم مما نعرف من اللغات. وقد جاء في الحديث عنه ﷺ «السرادق النار أربع جُدُر كُتِفَ، كل جدار مسيرة أربعين سنة» وقوله تعالى: ﴿إِنَّا

أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴿ [الكهف: ٢٩]. [الحديث والمراد في قر
٣٩٣/١٠].

• (سرط):

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]

«السيراط: السبيل الواضح. سِرَط الرجل الطعام والشيء سِرَطًا (فرح
ونصر) وسَرَطَانًا: يَلْعَهُ. واسترطه: ابتلعه. وانسرط الشيء في حلقه: سار فيه سيرًا
سهلًا. واليَزَوَطُ واليَزَوَاط - بالكسر فيهما: الأَكُول/ الذي يبتلع كل شيء.
ويَسْرَيطُ وسُرَط - كعمر: جيد اللَّقَمَ».

□ المعنى المحوري: مرور في المسلك الممتد بيسر وسهولة: كما يمر سالكُ
السبيل الواضح، وكالبَلْع بسهولة (ويلزم ذلك كثرة الأكل وسرعة الالتقام
وسهولة المادة المبتلعة). والسبيل الواضح يمر سالكه فيه مرورًا سهلًا سريعًا بلا
عقبات تُرِيثُهُ. وقد قالوا «فرس - سُرَط - كعمر، وسَرَطَان - بالتحريك: قال
في [ل]: «كأنه يسترط الجرى». ونحن نقول الآن: السيارة تقطع الطريق أو
المسافة/ تنهب أو تأكل الأرض. وقال ابن فارس: «لأن الذهاب فيه يغيب غيبة
الطعام المُسَرَط». وهذا التوجيه أنسب مما في [ل]. هذا.. وليس غريبًا أن يعبرَ
عن الطريق تركيبً يعبر عن البلع، فقد سموا الطريق لَقَمًا - بالتحريك. وقالوا
«فرس لَهُمَّ (كخِصَمَ) وَلَهْمِيمَ وَلَهْمُومَ: جواد سابق». وعلى أي وجه: فالسيراط
على زنة اسم الآلة كالسِرَاد والحِياط، أو بمعنى اسم فاعل كاللَقَم. واللفظ عربي
أصلًا ومعنى وصيغة، وله نظائر كما وضع. ومن استعماله في المرور:
قولهم: سيف سُرَاط - كغراب: قاطع؛ فدعوى التعريب التي ذكرها المتوَكِّلِي

ساقطة ولا سند لها. ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. وليس في القرآن من هذا التركيب إلا
كلمة (سراط)، وقد رسمت في المصحف والمعجم المفهرس بالصاد وأصلها
اللغوي بالسين.

• (سرع):

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣]
«الأساريع: شُكْر - بضمين: جمع شَكِير وهي عروق رفيعة تنبت في أصل
الحَبْلَة، أي شجرة العنب (قارن سرر). والأسروع والبُسرُوع - بالفتح والضم
فيهما: دود حمر الرءوس بيضُ الأجسام تكون في الرمل في طول الأَصْبُع والشِّبْر.
وسَرَ عَانُ عَقَبٍ (: عصب) المتنين: شِبْهُ الحُفْصَلِ تُخْلَصُ من اللحم (لحم الذبيحة)،
ثم تُقْتَل أوتَارًا للقيِّ»

□ المعنى المحوري: اختراق أو امتداد بقوة ودقة أو حدة: كتلك العروق
والدود وعَقَبُ المتنين تمتد نافذة غائصة في الرمل واللحم مع دقتها. وعلى
التشبيه بها: أساريع القوس: الطرق والخطوط التي في سَبِيلِهَا (= ما عُطِفَ من
طرفيها).

والسرعة (ضد البطء) جاء معناها من قوة النفاذ والاختراق في مادة رخوة
«سَرِيعٌ (فرح، وكرم) وأسرع: عَجِلَ ﴿يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾
[المعارج: ٤٣]، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

وكل ما في القرآن من التركيب هو من السرعة ضد البطء.

﴿ قُلْ يَنعِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٣]

«شاة مسروفة: مقطوعة الأذن أصلاً. والسُرْفة - بالضم: دودة تأكل ورق الشجر [ها في ل عشرة تعريفات]. سَرَفَت السُرْفَةُ الشجرة (نصر): أكلت ورقها حتى تعريها. وسَرَفَ الطعام: ائْتَكَلَ كَأَن السُرْفَةَ أَصَابَتْه». وسَرَفُ الماء - بالتحريك: ما ذهب منه في غير سَقْيٍ ولا نفع. أزوت البئر النخيل وذهب بقية الماء سَرَفًا.

□ المعنى المحوري: تجاوز الحد أو الحق في الأخذ من الشيء إلى الإهدار والإفساد: كقطع الأذن من أصلها وكان يشيع أخذ قليل منها، والسُرْفة تُعْرِى الشجرة من ورقها والمعتاد تحريم بعضه، وكذهاب بقية الماء بعد ريّ النخيل، وذهاب جوف الطعام (البُرّ).

ومنه الإسراف في المال، وهو ينصبّ على الإنفاق المتسع في غير نفع أو طاعة، ويشمل من التجاوز في الإنفاق ما يعد إهدارًا. أما الإنفاق في الفساد فهو أكبر إثمًا من الإسراف ﴿ وَكُلُّوا وَآشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ [الأعراف: ٣١]، ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ [الفرقان: ٦٧]، ﴿ فَلَا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ ﴾ [الإسراء: ٣٣] بقتل غير القاتل أو أكثر منه أو أشرف» [ل].

ومن ذلك: «السَّرَفُ والإسراف (في الأمور سلوكًا ومعالجات) مجاوزة القصد/ الإفراط»؛ لأنه تضييع وإهدار للنعم: من مال، أو صحة، أو فراغ أو جاه.. ﴿ رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴾ [آل عمران: ١٤٧]. ﴿ قُلْ يَنعِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي ضيّعوا وأفسدوا جانين على أنفسهم (لم يتناول

[قر ٢٦٧/١٥] المعنى اللغوي، ولم يتناول [ل، ق] تعدية أسرف بالحرف «على». ومن تجاوز الحق الإغفال والجهل يقال: «أردتكم فسرفتكم / مررت فسرفتكم أي أغفلتكم» أي لم الحظكم (عمداً أو ذهولاً). والذي في القرآن من التركيب بمعنى التجاوز في إنفاق المال والأكل [النساء ٦، الأنعام ١٤١، الأعراف ١٣١، والفرقان ٦٧]. وسأثرها في التجاوز ذنوباً وإفساداً.

• (سرق):

﴿يُبَايِعُنكَ عَلَىٰ أَن لَا يُشْرَكَكَ بِاللَّهِ شَيْفًا وَلَا يَسْرِقَنَّ﴾ [المنحنة: ١٢]

«سَرَقَ اللص الشيء: جاء مستتراً فأخذه من حِرْز» [ق]. «السوارق: الجوامع (أي القيود) أو مسامير القيود. وانسرق الرجل: خَنَسَ عن القوم واختفى ليذهب».

□ المعنى المحوري: أَخَذَ الشيء من عُمُقٍ حَيَّزَهُ أو مَكَانِهِ بِحِيلَةٍ أو طَرِيقَةٍ خَفِيَةٍ إِلَى حَيْزٍ آخَرَ: كَمَا يُؤْخَذُ الشَّيْءُ مِنْ حَرَزِهِ، وَكَمَا تَأْخُذُ السَّوَارِقُ الْأَيْدِيَ إِلَى أَثْنَائِهَا بِحِيلَةٍ مَا التِّقَامَا أَوْ التِّفَافَا، وَكَمَا يَخْتَفِي الرَّجُلُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ بِتَلَطُّفٍ (خُنُوسًا). وَمِنْهُ: «سَرَقَ الشَّيْءُ (تَعَبَ): خَفِيَ» (غَابَ عَنْ مَكَانِهِ، وَالصَّيْفَةُ لِلْمُطَاوَعَةِ الَّتِي كَالْمَفْعُولِيَّةِ).

فمن السرقة بالمعنى المشهور: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] وَاسْتَرَقَّ السَّمْعَ وَالنَّظَرَ: تَلَطَّفَ لِأَخْذِ الْكَلَامِ ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَّ السَّمْعَ﴾ [الحجر: ١٨]. (وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّرْكِيْبِ إِلَّا السَّرْقَةُ وَاسْتِرَاقُ السَّمْعِ الْمَذْكُورَانِ) وَمِنْهُ: «سَرَقْتُ مَفَاصِلَهُ (فَرَحَ) وَانْسَرَقْتُ: ضَعُفْتُ، وَانْسَرَقَتْ قُوَّتُهُ: فَتَرَ وَضَعُفَ. وَسَرِقَ صَوْتُهُ - لِلْمَفْعُولِ: بُحَّ [الْوَسِيطُ]. وَسَرِقَ الرَّجُلُ (فَرَحَ):

ضعف» [الوسيط] (كل هذا من غياب ما كان معهودًا من القوة والصوت كأنها أخذت. والعامّة تقول عن المغمى عليه سُورِق. وهي سُرق هذه). والسَّرَق - بالتحريك: شَقَّاق الحرير أو أجودُه (من الأصل لشدة ضعف الحرير، رِقَّتِه، أي غياب الخيوط الغليظة من نسيجه) والقول بتعريبه ضعيف؛ فصَلَّتَه بالأصل واضحة. وفي حديث الرسول ﷺ في عائشة رضي الله عنها «... يحملك الملك في سَرَقَة من حرير»، وجاء في حديث ابن عمر وابن عباس؛ فقد كان لفظًا شائعًا على ألسنتهم.

هذا، وقد ذكر [ف. عبد الرحيم] أن (سره) بالفارسية الحديثة، (سرك) بالفهلوية من معانيها (أ) الجيد والخالٍ من العيوب، (ب) شُقَّة حرير أبيض للعلم. فإن كان أخذ فالعربية أصل.

• (سرم):

«السرم - بالضم: مخرج الثفل، وهو طَرَف المعْي المستقيم».

□ المعنى المحوري: منفذ يمتد دقيقًا مع ضم أو اكتناف: كالسرم الموصوف، فهو طرف المعْي الممتد المستقيم (المقصود: الغليظ، لأن الأمعاء الدقيقة غزيرة الشني والتلف). ومنه: «جاءت الإبل متسرمة، أي: متقطعة» أي واحدًا بعد الآخر، أو مجموعة بعد أخرى تليها، فهي ممتدة لم تأت مرة واحدة. وكذلك: «عُرَّة متسرمة: غلُظت من موضع ودقت من آخر» (امتداد مع بعض التضام). وأما «السُرمان: ضرب من الزنا بير...، وقيل السِرمان: العظيم اليعاسيب». فالتعيين الأخير هو الراجح، لأنه يتميز بالامتداد.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ

يَأْتِيَكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ [القصص: ٧٢]

[رأى ابن فارس أن الميم زائدة فأعادها إلى السرد، أي أن فيه معنى الامتداد والتوالي].
و «السرمد في اللغة: الدائم الذي لا ينقطع». وهذا امتداد وتوالي زمني لا ينقطع.
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ
يَأْتِيَكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾.

[وتطبق نظرة ابن فارس إلى أكثر ذوات الأربعة أصول فما فوق، أنها مركبة من كلمتين، يعطي أيضًا معنى الدوام الزمني: (سر) مكونة من حرفي معنى السريان وهو جريان وامتداد لطيف، (مد) مكونة من حرفي معنى الامتداد].

□ المعنى المحوري: الدوام الزمني - كما فسر به لفظ (سرمدًا) في الآية.

□ معنى الفصل المعجمي (سر): الامتداد أو النفاذ مع دقة، يتمثل ذلك في خطوط أسرار الكفّ والجبهة - في (سرر)، وفي هيئة السيّرة والسريّان في ظلام الليل - في (سرو/ سري)، وفي امتداد السيّور والسور حتى يحيطا - مع دقتهما النسبية - في (سور)، أما في (سير) فالسير انتقال وحركة أي امتداد إلى مكان جديد بعد الكون في المكان الأول، وسير الأديم واضح الامتداد والدقة. وفي (يسر) يتمثل ذلك المعنى في نفاذ السمن واللبن ونحوهما من اللطيف في أثناء البدن (أو منه) فهو امتداد في الباطن (أو منه كنفاذ البول) والخفاء من جنس الدقة. ويتمثل المعنى - في (أسر) في امتداد الإسار الذي يشدّ به وفي الامتداد الزمني في حبس البول، وفي امتداد التفق ونحوه - في (سرب) مع الدقة في كل ذلك. والسربال يحيط بصاحبه كالأنبوبة الممتدة - في (سربل)، وفтил السراج وحزام السرج ممتدان دقيقان - في (سرج). وانسراح البول

وسروح الإبل في (سرح) امتداد والدقة واضحة في الأول. والتوالي - في (سرد) امتداد مع دقة وضبط، وقريب منه نفاذ السائر في السراط، واستراط اللقمة في المريء - في (سراط)، وامتداد العروق ونفاذها في الأرض مع دقتها - في (سرع). ويتمثل النفاذ - في (سرف) في التجاوز إلى ما هو فقد وإتلاف، والامتداد يتمثل في عدم عَوْد المفقود. وقريب من هذا ما في (سرق) لكنه امتداد خروج أو نفاذ من أثناء محيطة مطبقة (حرز - أو نسيج) خاصة. وفي (سرم) امتداد - مع نفاذ من مكنوف، وفي (سرمد) امتداد الأبدية.

السين والطاء وما يثلثهما

● (سطط):

«الْأَسْطَ مِنْ الرِّجَالِ: الطَّوِيلُ الرَّجْلَيْنِ».

□ المعنى المحوري: تمدد الشيء دقيقًا مع غلظ وتضخم في طرفه أو أعلاه: ^(١) كهيئة الأسط المذكور.

(١) (صوتيًا): السين للنفاذ الدقيق الممتد، والطاء لعظم الجرم غاططًا أو متصلًا. ويعبر الفصل منهما عن تمدد دقيق ينتهي بغلظ كما في الأسط: الطويل الرجلين. وفي (سطو) تضيف الواو معنى الاشتغال، فيعبر التركيب عن نوع من الحوز بعد الامتداد الغليظ كما في سَطَو الرجل على الناقة. وفي (سوط) يتمثل اشتغال الواو في الخلط بعد الغوص كالسوط وأثره المذكور، وكالسَّوْط: الطريق الدقيق بين شَرَفَيْن. وفي (وسط) سبقت الواو بمعنى الاشتغال فعبّر التركيب عن اكتناف الشيء بغلظ من ناحيتين كالواقع في الوسط. وفي (سطح) تعبر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، ويعبر التركيب عن نحو سطح البيت مما هو عريض جاف والامتداد والغلظ (المتانة) واضحان فيه. وفي (سطر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب معها عن استرسال الدقيق المستغلظ امتدادًا طوليا كالسَطَر: الصف من الشجر والنخل وغيرها.

﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ [الحج: ٧٢]

«سطا الراعي على الناقة والفرس: أدخل يده في رحمها فاستخرج ماء الفحل منها، وذلك إذا نزا عليها فحل لثيم، أو كان الماء فاسدًا لا يُلْقَح عنه وإذا لم يُخْرَج لم تُلْقَح الناقة. السطو أن يدخل الرجل اليد في الرحم فيستخرج الولد. وفي حديث الحسن البصري رحمه الله لا بأس أن يسطو الرجل على المرأة إذا لم توجد امرأة تعالجها وخيف عليها - يعني إذا نشب ولدها في بطنها ميتًا، فله - مع عدم القابلة - أن يدخل يده في فرجها ويستخرج الولد. وذلك الفعل: السطو».

□ المعنى المحوري: الامتداد للتناول (بقوة أو غلظ) من جوف أو حيز: كالسطو على الناقة إلخ. ومنه: «الفرس الساطى: يقوم على رجليه ويسطو بيديه» (يمدهما كالتناول نشاطًا)، ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ [الحج: ٧٢] يبطشون بهم بطشًا شديدًا/ بضرب أو شتم [قر ١٢/ ٩٥] (كما تقول العامة: طول يده عليه). «والفحلُ يسطو على طروفته» (يمتد ويتناولها بقوة وغلظ).

ومن الامتداد: «سطا الفرس: أبعد الخطو (مد يديه شديدًا فقطع مسافة كبيرة في الخطوة). ولم ينص [ل، ق] على استعمال «السطو» في السرقة، فإن لم يثبت قَدْمُهُ فهو مولد صحيح المعنى. ومنه أيضًا «سطا الماء: كثر (لأنه إذا كثر في وعاء أو نهر امتد رأسياً أو أفقياً). وهذا قريب من ﴿طَغَا أَلْمَاءُ﴾ [الحاقة ١١].

• (سوط):

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣]

«السَّوْطُ: الذي يُجَلَّدُ به (كذَنب البقرة) معروف. «وخذ في هذا السَّوْطُ: وهو طريق دقيق بين شَرَفَيْنِ». «وسَوْط من الماء: فَضْلة غديرٍ ممتدة كالسوط» [الأساس]. والسَّيَاطُ: قُضبان الكُرَّاث الذي عليه رَمَالِيه (أَكْمَامُ حَبَّة).

□ المعنى المحوري: غوصٌ - أو مخالطة غليظة - من الممتد القوي المستدق في شيء: كالسوط الذي يُجَلَّدُ به - وقد عللت تسميته بأنه «يَسُوطُ، أي يَخْلُط اللحم بالدم إذا سيط به إنسان أو دابة» [تاج] ويحدث هذا إذا غار طَرف السوط في اللحم، وكالطريق بين الشرفين وهو بهذا غائر بينهما. ودقته وهيئته هذه تؤكد قوته. أما سَوْط الكراث - أي قضبان - وسوط الماء، فهما مشبَّهان بسوط الجلد كما صرحوا.

ومن غوص الدقيق القوي في الشيء استعمل التركيب في خلط الأشياء كما في قولهم: «ساط الهريسة بالمِسْوَط والمِسْوَاط، وساط الأَقِط: خَلَطَهُ. وكذلك ساط القِدَر. والسَّوْطُ: أن تخلط شيئين في إنائك ثم تضربهما بيدك حتى يختلطا». ومن السوط المعروف قالوا ساطه: ضربه بالسوط. ومن مجازة: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي عذابًا غليظًا يخالطهم، أو عذابًا يَسُوطُهُمْ ويطحنهم [وانظر: قر ٤٩/٢٠].

• (وسط):

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]

«واسطة القلادة هي الجوهرة التي تكون في وَسَط الكِرْس المنظوم. ووسط

الحَلَقَة، وَوَسَطَ الدار. والإصبع الوسطى (معروفات) وَوَسَطَ الشيء: ما بين طرفيه. □ المعنى المحوري: كون الشيء مكتنفًا من حواليه أو آخذًا منهما بالتساوي امتدادًا أو قدرًا. كالواسطة والوسط المذكورات. ومنه: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ [العاديات: ٥] (أي دخلن في وسط الجمع وأثنائه)، ومن هذا استعمال التركيب في ما بين الغائتين ﴿فَكَفَّرْتُمُوهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]. الوسطية هنا قيل في القدر، وقيل في الصنف، وقيل فيها [بحر ٤/ ١٢] ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]. الراجح أنها العصر [ينظر بحر ٢/ ٢٤٩] وهي عنده بمعنى الفضلى.

ومن ذلك الأصل استعملت في التعبير عن خير ما في الشيء: «فوسَطَ الشيء هو أضوئُه وأبعده عن الابتدال، وهو أيضًا لب الشيء. وتحققت هذه الملاحظ في ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ عدولاً - آخذًا من التوازن بين الناحيتين/ خيارًا كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَنَ أَقْلَ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨]. أفضلهم وأرجحهم عقلاً [بحر ٨/ ٣٠٧].

• (سطح):

﴿وَالِ الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ٢٠]

«السطح: ظهر البيت. والمِسْطَح - بالكسر: صفيحة عريضة من الصخر يُحَوِّطُ عليها ماء السماء. والسَطِيح: المستلقي على قفاه من الزمّانة».

□ المعنى المحوري: انبساط عَرَضِي: أي مع عَرَض كسطح البيت، والمِسْطَح، والسَطِيح مستلقي على سطح الأرض أو هو منبسط بعَرَض بدنه.

ومنه: «سَطَحَ الرجلُ والشيءُ: أَضْجَعَهُ وَصَرَّعَهُ؛ فَبَسَطَهُ عَلَى الْأَرْضِ. ومنه: السَّطِيحَةُ: المَزَادَةُ تَكُونُ مِنْ جِلْدَيْنِ (يُسْطَانُ وَيُلَامَانُ بِالْحَرَزِ وَلَا تَتَضَحُّ اسْتَدَارَتَهَا كَالْقِرْبَةِ).

● (سطر):

﴿رَ تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ مَأْنَتْ بِبَعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿[القلم: ١ - ٢]

«السطر - بالفتح والتحريك: الصف من الشجر والنخل وغيرها».

□ المعنى المحوري: اصطفاة أفراد أو أشياء طوليًا بانضباط - كالصف

من الشجر وغيره.. ومنه: «سَطَرَ فلانًا: صَرَّعَهُ (فامتد على الأرض)، والكتاب: كتبه» (سَطَرَ الكتابةَ صَفًّا من الكلمات متجاورة على امتداد واحد فتبدو مسترسلة الامتداد) ﴿رَ تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، ﴿وَكُتِبَ مُسْطُورٌ﴾ [الطور: ٢]، ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ [القمر: ٥٣] أي مكتوب مسطر. فتوالي كلمات الصف على استقامتها يجعلها سطرًا كسطر النخل والشجر.

ومن هذا: «الأساطير: ج إسطار وإسطير - بالكسر فيهما، وأسطور وأسطورة وأسطيرٌ - بالضم فيهن، وقيل هي جمع جَمْع، والمعنى: (الكتابة) المسطورة ﴿وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا﴾ [الفرقان: ٥] هذا هو أصل الأساطير. ثم لما كانت أخبارًا مكتوبة عن الأقدمين، غابت شواهدا الواقعة، فخفيت حقائقها على الحاضرين، تَشَكَّكُوا فيها؛ فَلَصِقَ بِمَعْنَى اللَّفْظِ معنى الارتياب، وقالوا: «الأساطير: الأباطيل»..

ومن الأصل: «سيطر: تَسَلَّطَ (من الامتداد بانضباط فكان المسيطر امتد حتى طالهم وأمسكهم وضبطهم بقوته. وقد عبر وجود الياء في الصيغة (سيطر)

عن كونها للفاعلية ﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُّونَ﴾ [الطور: ٣٧]، ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُضْطَرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢] هذا، كما قال تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

□ معنى الفصل المعجمي (سط): الامتداد الدقيق مع الانتهاء بغلظ، كما يتمثل في الأسط - في (سسط)، وفي السطو على الناقة ونحوها بمد اليد إلى داخل رحمها، واستخراج الماء أو الولد منه في (سطو)، وفي مد العود في أثناء الأشياء لخلطها معاً، وامتداد السوط مع شقه الجلد ووصوله إلى الدم - في (سوط)، وفي امتداد الأشياء في جانبي شيء تكتنفه في وسطها كالجوهرة بين الخرز الذي يكتنفها - في (وسط)، وفي امتداد صف النخل والشجر على استقامته - مع غلظ النخل والشجر أي جسامتهما - في (سطر).

السين والعين وما يثلثهما

• (سع - سعسع):

«السَّعِيع: الزُّوَانُ أو نحوه مما يُخْرَج من الطعام (= البُر) فَيُرْمَى به. وطعام مسعوع: أصابه السُّهَام (كضُداع وسحاب): الضُّمَر. وتَسْعَسَع الرجل: اضطرب جسمه كِبَرًا/ هَرِمَ وَفَنَى، وفُئِه: انحسرت شفته عن أسنانه».

□ المعنى المحوري: انحسارٌ وذهابٌ من جرم الشيء^(١): كشأن الزوَان

(١) (صوتيًّا): السين تعبر عن النفاذ بدقة وامتداد، والعين تعبر عن جرم ملتحم غرض، والفصل منهما يعبر عن حركة انحسار وزوال (: نفاذ من الشيء) مع ضعف (تقابل) العين) كالزوَان والهرم وارتخاء الشفة. وفي (سعو سعى) تزيد الواو معنى الاشتغال والياء معنى الاتصال والإمساك، فيعبر (سعو) عن المتجمع (المشتل) على ما شأنه =

يُخْرِجُ مِنَ الْبُزِّ، وَكُضُمِرَ حَبُّ الْبُزِّ، وَهُزَالُ بَدَنِ الْكَبِيرِ، وَارْتِخَاءُ الشَّفَةِ أَوْ تَقْلُصُهَا
عَنِ الْأَسْنَانِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: «تَسْعَسَعُ الشَّهْرُ: ذَهَبَ أَكْثَرُهُ (أَكْبَرُ قَدْرٍ مِنْهُ فَبَقِيَ
الْقَلِيلُ)، وَكُلُّ شَيْءٍ بَلَى وَتَغَيَّرَ إِلَى الْفَسَادِ (ذَهَبَتْ قُدْرَتُهُ أَوْ قِيَمَتُهُ) فَقَدْ
تَسْعَسَعَ».

• (سعو - سعى):

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الحديد: ١٢]

«السَّعُو - بالفتح: الشمع (في بعض اللغات) (الشمع - بالفتح والتحريك:
هو مُوم العسل الذي يُسْتَصَبَحُ بِهِ) والسَّعُوة - بالفتح: الشَّمْعَةُ. ويقال: مضى
سَعُوٌّ مِنَ اللَّيْلِ وَسَعُوةٌ - بالفتح والكسر فيهما - أي: قطعة».

□ المعنى المحوري: تَسَيَّبُ جَرَمُ الشَّيْءِ الْمُجْتَمِعِ وَذَهَابَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ: كَمَا
يَذُوبُ الشَّمْعُ عِنْدَ الاسْتِصْبَاحِ بِهِ، وَكَمُرُورِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى.

= الزوال كالشمع، و(سعى) عن زيادة الامتداد كالسعي: العذو. وفي (سوع) يأتي
الاشتغال في الأثناء، فيعبر التركيب عن تسيب مرور في أثناء ضامة بلطف كالسوعاء:
المَّذِي وكالساعة زمن يمرّ. وفي (سيع) تعبر الياء عن الاتصال والامتداد، ويعبر
التركيب عن مجرد امتداد الرقيق كالسيع: الماء الجاري على وجه الأرض. وفي (وسع)
تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال، فيعبر التركيب عن انبساط في حيز (الانحسار
والزوال يُغَقَّبُ فراغًا) بحيث يشتمل ويستوعب شيئًا، أي يتسع له، كما في السعة:
نقيض الضيق. وفي (سعد) تعبر الدال عن ضغط ممتد ينشأ عنه احتباس، فيعبر التركيب
عن احتباس الرقيق الغض في أثناء شيء فيكون قوامه كالساعد: مجرى المخ في العظام.
وفي (سعر) تعبر الراء عن الاسترسال؛ فيعبر التركيب عن استرسال ذاك الملتحم الرقيق
كسفر النار: تهييجها بالوقود الذي تأكله فيزداد انتشار لهبها.

ومن يائيه: «السَّعْيُ: عَذُوٌّ دُونَ الشَّدِّ (فيقطع مسافة ممتدة) ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩]، ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: ٢٠]. ومن هذا: «السَّعْيُ: الكسب (بالذهاب هنا وهنا) سَعَى لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ: عَمِلَ لَهُمْ وَكَسَبَ (ثم استعمل في مجرد الكسب) «وكل عمل من خير أو شر سَعَى» ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، فَسُرْتُ بِالْإِحْتِلَامِ وَبِالْعَقْلِ وَبِالْكَسْبِ (والراجع أن المراد القدرة على العمل لكسب الرزق كما يعمل الناس) [وانظر: قر ٩٩/١٥]. ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩] أَيْ عَمِلَ وَحَصَلَ ﴿فَأَوَلَيْكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩]، ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٌ﴾ [الليل: ٤]، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ [النازعات: ٣٥] كل هذا يفسَّر بالعمل الجادَّ أَخَذًا مِنَ السَّعْيِ: الْعَدُوِّ.

ومن السعي الذي هو العَدُوُّ وقطعُ المسافة سَمَّوْا وُلَاةَ الصَّدَقَةِ وَجَامِعِيهَا سُعَاةً؛ لأنهم كانوا يذهبون إلى الأقاليم البعيدة لجمعها، ثم قالوا: «كل من وِلَى أمر قوم فهو سَاعٍ، وأكثر ما يقال في ولاة الصدقة» اهـ. ومن هذا: «ساعى اليهود والنصارى: رئيسهم» وكانوا يسمون أصحاب الحملات لحقن الدماء وإطفاء النائرة «سُعَاةً؛ لسعيهم هنا وهنا لجمع ما تكفلوا به للمتقاتلين، ليتوقفوا، وتُحقن الدماء.

وَأُطْلِقَتْ فِي الْعَمَلِ وَالْجُهْدِ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا (الْعَدُوِّ) كَمَا يُقَالُ: مَشَى فِي أَمْرٍ، أَوْ مِنَ الْعَمَلِ وَمَحَاوَلَةِ (تَحْصِيلِ) شَيْءٍ ﴿وَسَعَى فِي خَرَابَهَا﴾ [البقرة: ١١٤]، ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِيْ ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [الحج: ٥١].

أي في إبطال آياتنا مغالبين مشاقين [قر ١٢/٧٨]. والذي في القرآن من التركيب معنيان: السعي العذو أو السير الجادّ في [البقرة ٢٦٠، طه ٢٠، القصص ٢٠، يس ٢٠، الحديد ١٢، الجمعة ٩، التحريم ٨، عبس ٨] وما عدا ذلك فهو بمعنى الجهد والعمل الجادّ من أجل تحصيل شيء.

• (سوع / سبع):

﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]

«السُّوعَاءُ - كنفساء: المذنب الذي يخرج قبل النطفة. ساءت الإبل سَوْعًا: ذَهَبَتْ في المرعى، وناقَة مَسِياع: ذاهبة في المرعى».

□ المعنى المحوري: تسيّبُ مرورٍ خلال أثناء ضامةٍ بلطف أي في غير عنف: كذلك المذني، وكذهاب الإبل في المرعى تنتقل بتمهل ولطف. ومن هذا المرور جاءت الدلالة على الامتداد المكاني: «الساعة: البعد»، ثم على الامتداد والمرو الزماني المحدود «الساعة: جزء من أجزاء الليل والنهار» ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]. ومن هذا ما في [يونس ٤٥، النحل ٦١، الروم ٥٥ الأخيرة، سبأ ٣٠] واستعملت بمعنى زمن أمر ما ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ النَّفْسَةِ﴾ [التوبة: ١١٧]. وأطلقت على القيامة باعتبارها الأمد أو غاية المهلة (مدة - امتداد) التي أمهلها الناس على الأرض ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [فصلت: ٤٧]. وسائر ما جاء من التركيب من لفظ (ساعة) فهو بمعنى القيامة.

وسُوع: اسم صنم عبّد زمن نوح عليه السلام ﴿وَلَا تَذَرْنَّ وُدًّا وَلَا سُوعًا﴾

[نوح: ٢٣] ولعله سمي كذلك لأنه راعِيهم، (حسب زعمهم) أي من سَوَع الإبل.

ومن الأصل المادي اليائي: «السَّيْع - بالفتح: الماء الجاري على وجه الأرض. وساع الماء يسيع: اضطربَ وجرى» فهذا تَسْيَبٌ مع اتصال. ويلحظ الهدوء والتمهل في العبارة الأولى، وتحمل الأخيرة عليها. ومن هذا: «ساع الشيء يسيع: ضاع» (ذهب، فهو امتداد، لكن بلا عودة).

• (وسع):

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ [غافر: ٧]

«السَّعة: نقبض الضيق. جمل وفرس وساعٌ - كسحاب: واسع الخطو سريع السير».

□ المعنى المحوري: انفساح وانبساط في جوف الشيء الملتحم ليضم ما يوضع فيه. والخطوة الواسعة حيز منبسط بين موقع الرجل وموقعها التالي: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ [العنكبوت: ٥٦]، ومن هذه السعة المادية ما في [النساء: ٩٧، الزمر: ١٠] ويتأتى في ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]. ومنه بكيفية يعلمها الله ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. ومنه تعبيرا عن الشمول التام ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]. ومن هذا وما إليه من الفضل والمغفرة كل لفظ (وسع) في القرآن.

والوُسْع - بالضم: الطاقة (كل المختزن في باطن الإنسان من قدرة) ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وكذا كل (وُسْع) في القرآن

واستعملت في كثرة الرزق والمال لأنه بسطة ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧]. وكذا ما في [البقرة: ٢٤٧، ٢٣٦، النساء: ١٠٠، ١٣٠، النور: ٢٢].

• (سعد):

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَبِهِمُ الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [هود: ١٠٨]

«الساعد: تجرئ المخ في العظام، والعرق الذي يؤدي الدرة إلى ثدي المرأة وضرع الناقة، وتجري الماء إلى الوادي والنهر والبحر. وسواعد البئر: خارج مائها وتجاري عيونها. وسعيد المزرعة: نهريها (الصغير) الذي يسقيها/ إذا كان مفرداً لها. والسعدان - بالفتح: نبت.. من أطيب مراعي الإبل ما دام رطباً، وألبان الإبل تحلو إذا رعت لأنه ما دام رطباً حلواً يتمصصه الإنسان رطباً ويأكله».

□ المعنى المحوري: جريان مادة القوة والتغذية في أثناء الشيء طيبة محوذة فيه فتمده بقوته وقوامه: كمجاري المخ واللبن والماء إلى العظام والثدي والوادي المذكورات . والسعدان (النبت) يحتوي ويجمع ذلك الحلو الغاذي.

ومن الإمداد بالقوة والقوام: «السعيدة: لبنة القميص (= بطانة فتحته وهي تمسك الفتحة حتى لا تتمزق)، والساعدة خشبة تُنصب لتمسك البكرة، والساعد: ما بين الزندين (الكوع والكرسوع) من ناحية والمرفق من الناحية الأخرى (يمكن من الحوز وضَم الشيء) ومن هذا أيضاً: المساعدة: التقوية والإعانة (لأنها شد أزر ودعم). وكذلك «ساعد القوم: رئيسهم»، فهو من حوز أمرهم وإمساكه كما في (الملك).

أما «السعدانة: العقدة في أسفل كفة الميزان، وعقدة الشنع (= السير الجليدي الذي يمسك النعل إلى القدم) مما يلي الأرض»، فهي: إما من الإمساك

والدعم، وإما من التشبيه بهيئة نبات السعدان الموصوف.

و «السعادة» (ضد الشقاوة هي من احتواء الرطب الذي هو مادة التغذية والقوة في الباطن، فذلك رمز التنعم والرفاهية ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥] وكذلك السعد: ضد النحس، وهو من تجمع الرقة والخير وتيسرها وامتدادهما (انظر: نحس). وليس في القرآن من التركيب إلا ما ذكرناه.

• (سعر):

﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]

«الأسعر: القليل اللحم الظاهر العصب الشاحب [ق]. ومساعر البعير: أرفاغه وآباطه حيث يستعر فيه الجرب. والسُعر - بالضم: الجوع، وكغراب: توهج العطش وشدة الجوع».

□ المعنى المحوري: انتشار الحدة في الأثناء بسبب ذهاب ما ينبغي أن يشغلها من الرخاوة والبلال: كذهاب اللحم والشحم من الأسعر والمساعر، وكالجوع والعطش الشديدين. ومنه «المسعر: الحريص على الأكل وإن امتلأ بطنه، والسُعر - كعنق: الجنون» (ذهاب اللب). ﴿إِنَّا إِذَا لَفِئَ ضَلَّلِ وَسُعِرِ﴾ [القمر: ٢٤]. ومنه: سَعَر النار (فتح): أوقدها وهيجهها وكذا سَعَرها (زودها بما تأكله فيزداد انتشار لهبها)، ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ [التكوير: ١٢]، ﴿وَكَفَىٰ بُجْهَمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥٥].

أما «سعر السلعة: الذي يقوم عليه ثمنها» - فهو مقابل انتشارها هنا وهناك بَيَّعًا أي ذهابها. والانتشار أصيل في التركيب يتمثل صورة في لب السعير، وتفرقا في ذهاب لحم الأسعر والمساعر. وليس في القرآن من مفردات التركيب

إلا (السعير) و (السُّعْر) وقد ذكرناهما.

□ معنى الفصل المعجمي (سع): الانحسار والذهاب من جِرم الشيء، وهذا المعنى يلزمه اتساع الحيز الذي يشغله الشيء نفسه. ويتمثل ذلك المعنى المشترك في تسعسع البدن هرمًا وتسعسع الفم بانحسار الشفة عن الأسنان - في (سمع)، وفي ذوبان الشمع - في (سعو)، والذهاب هنا وهناك - في (سعى)، وفي نفاذ المذي من مقره وذهاب الإبل في المرعى - في (سوع) وفي جريان الماء على وجه الأرض في (سيع)، وفي الاتساع وهو المعنى اللازم - في (وسع)، وفي جريان المنخ في العظام واللبن في عرق الدرة (ثم يحتبسان إلى أجل وتعبر الدال عن ذلك الاحتباس) - في (سعد)، وفي ذهاب اللحم والشحم من بدن (الأسعر) ومن المساعر، وانتشار لهب السعير - في (سعر).

السين والغين وما يثلثهما

• ([سفغ] سفسغ):

«سفسغ الدهن في رأسه: أدخله تحت شعره ورواه به، والطعام: أوسعته دَسَمًا، والشيء في التراب: دحرجه ودَسَّسه فيه. وتَسَفْسَغ في الأرض: دخل». □ المعنى المحوري: تغفلُ شيء (رطب) في أثناء جرم مجتمع متخلخل^(١)

(١) (صوتيًّا): السين لنفاذ الدقيق الممتد بقوة، والغين لجرم كالغشاء متخلخل ليس تام الالتحام، والفصل منهما يعبر عن النفاذ بتغلغل في جرم متخلخل كالدهن في الشعر. وفي (سوغ - سيفغ) تعبر الواو عن الاشتغال، والياء عن الاتصال، ويعبر التركيبان عن مرور الشيء إلى داخل حيز بيسر، كنفاذ اللقمة والشراب في الحلق. وفي (سفغ) تعبر الباء عن التجمع الرخو مع تلاصق ما؛ فيعبر التركيب عن التصاق الجوف بعد نفاذ ما ينبغي أن يشغله منه، كما عند السَّغَب: الجوع.

(أي ليس شديد الالتحام): كالذهن في الشعر، والدسم في الشريدة ونحوها،
والشيء في التراب.

• (سوغ - سيغ):

﴿نُسْفِكُكُمْ نَمًا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦]
«السَوَاغ - ككتاب: ما أَسَغَتْ به غُصَّتْكَ. ساغ الرجل الطعام يسوغه
ويَسِيغه وأسأغه. وساغ الشراب والطعام في الحلق (قاصر): نَزَلَ وسَهَّل مدخله
في الحلق. وسأغت به الأرض: ساخت».

□ المعنى المحوري: مرور في مجرى جوفي بيسر ورقة لتخلل ورطوبة: كما في
الاستعمالات المذكورة. قال تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧]. لا
يكاد يبتلعه. ومنه: «شراب سائغ وأسوغ: عذب» (السهولة سوغه بسبب صفائه
ولطف طعمه) ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ [فاطر: ١٢]. ومن المرور الجوفي السهل
قولهم: «سُغ في الأرض ما وجدت مسأغا، أي: ادخل فيها ما وجدت مَدْخَلًا».
وأما «سَوَغ الرجل وسِيغه - بالفتح: الذي يُولَد على أثره لم يكن بينهما وَلَد»
فمن الأصل: كَانَ الأول فتح المجرى للثاني، أو أَنَّ الثاني أَمَرَ الأول وأنساه. كما
قيل: «أَسَوَغَ الولد أخاه: وَلَد معه».

• (سغب):

﴿أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٥﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٤، ١٥].
ليس في التركيب إلا سَغَب (فرح ونصر قاصر): جاع، والمسغبة المجاعة.
□ المعنى المحوري: هو الجوع، أي فراغ الجوف مما ينضم عليه عادة ﴿أَوْ
إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾.

□ معنى الفصل المعجمي (سغ): هو وجود رطب في الأثناء مع نفاذ فيها أو منها. ويتمثل ذلك في سفسة الرأس بالدهن فيتخلل الشعر وينفذ منه الشعر - في (سغ)، وفي مرور الطعام - بعد أن يصير رخوًا بالضغط - في الحلق ثم المريء - في (سوغ - سينغ)، وفي فراغ الجوف - في (سغب) لأن ذلك الفراغ هو نتيجة ذهاب ما في المعدة والمصارين أي نفاذه أو ذهابه.

السين والفاء وما يثلثهما

• (سفف - سفسف):

«السَّفَسَف - بالفتح: ما دَقَّ من التراب/ التراب الهابي/ ما يطير من غبار الدقيق إذا نُخل والتراب إذا أُثير. والسَّفَسَفَة: انتخال الدقيق بالْمُنْخُل».

□ المعنى المحوري: مرور الدِّقاق الجافة الهايبة (من تراب الأرض ونحوه من دقيق الحَبِّ) نافذةً من أثناءٍ أو مداخلةً إياها بحدة أو قوة^(١): كذلك التراب

(١) (صوتيًّا): تعبر السين عن النفاذ بدقة وامتداد، والفاء عن إبعاد بقوة؛ فيعبر الفصل عن نفاذ الدقاق الجافة (ابتعادها) نحو التراب الهابي وانتخال الدقيق. وفي (سوف) تضيف الواو معنى الاشتمال؛ فيتحول النفاذ إلى إدخال لذلك الدقيق خاصة: كساف البناء، وسَوَف تراب الأرض، أي شَمَه. وفي (أسف) تعبر الهمزة عن ضغط ودفع؛ فيعبر التركيب عن جفافٍ لأثناء، أي نفاذ الرخاوة منها: كالأرض الرقيقة التي لا تنبت، والذي لا يسمن والشيخ الفاني. وفي (سفع) تعبر الحاء عن عَرَض؛ فيعبر التركيب عن انحدار (= نفاذ) بِعَرَضٍ واتساع كسفع الجبل، وسفع الدمع والدم. وفي (سفر) تعبر الرائ عن الاسترسال، ويعبر التركيب معها عن استرسال النفاذ والابتعاد مسافةً أو دوامًا: كالسَّفَر، والسَّفِير (وَرَقَ الشجر الساقط منه). وفي (سفع) تعبر العين عن =

الهابي في الجو ويُستنشق. وكانتخال الدقيق؛ فتُمَرّ ذراته من عيون المُنخُل، ومنه: «سَفِفْتُ الدواء والسَّويق ونحوهما: قَمَحْتُهُ أي أخذته غير ملتوت» (إذا كان مسحوقا جافا - أي دقاقا كثيرة جافة فهي غير ملتحمة ببلل أو نحوه. ومن التداخل بدقة وحدة: «سَفِفْتُ الخُوص وأسففته: نَسَجْتُهُ بعضه في بعض».

ومن ارتباط المعنى الأصلي بالأرض (مقر التراب الدقيق): «أسَفَّ الفحلُ: أمال رأسه للعَضِيض (العض)، والطائرُ: طار على وجه الأرض، والسحابة: دنت من الأرض (فالأرض ظرف، والاتجاه نحوها دخول فيها، والحدة تتمثل في أن الميل هو للشروع في العض، وفي حدة القرب من الأرض على غير المعتاد). ومن ذلك الارتباط بالأرض أيضًا مع التعامل في الدقاق أخذ التسفل المعنوي فقالوا: «أسَفَّ: طَلَبَ الأمور الدينية/ تَتَبَعَ مَدَاقَ الأمور. والسَفْسَاف: الرديء من كل شيء».

= التحام رقيق، ويعبر التركيب عن التحام غريب حادّ بالظاهر: كسواد السُّفْعَة. وفي (سفك) تعبر الكاف عن ضغط غثوري دقيق (يتأتى منه الامتساك)، ويعبر التركيب معها عن نفاذ ما هو ممتسك كذلك: كسفك الدم الذي هو متمسك في البدن. وفي (سفل) تعبر اللام عن الاستقلال، ويعبر التركيب عما يكون تحت غيره مُقْلًا له: كسِفْلَة البعير (قوائمه). وفي (سفن) تعبر النون عن الامتداد في الجوف، ويعبر التركيب معها عن النفاذ والاقطاع في الجوف اقتطاعا منه: كما هو أصل تكوين السفينة وعمل السَّفَن. وفي (سفه) تعبر الهاء عن الفراغ، ويعبر التركيب عن الخفة بعد نفاذ ما نفذ: كالثوب السفيه: اللّهُله الخفيف.

وأخيرًا فإن قولهم: «أسفَّ النظر: حدَّده. وسَفِيفٌ أَذْنَى الذُّنْب: حدثها» (أي حدة سمعها)، هما من النفاذ بدقة في الأثناء، أي نفاذ النظر، ونفاذ الصوت. وهما دقيقان. أي لطيفان غير مجسَّمين.

• (سوف):

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥]

«السافُ في البناء: كلُّ صفٍّ من اللَّبَنِ (فهو المِدامك). ساف الشيء يسوفه، واستافه، وسافوه: شَمَّه. وساف الجملُ التربة: شَمَّها. قال: بَيْتٌ يَسُوفُ الْخُورَ وَهِيَ رَوَاكِدٌ كما سَافَ أَبْكَارَ الْهَجَّانِ فَنَيْقُ (الخور: الكثيرات الرِّيب من النساء. والفنيقُ الفحل، يتشمم الأبقار ليطرقها). وأسافَ الحارزُ: أَثَّأى.. بأن تغلظ الإشفى ويدقَّ السَّير، فيتخرم، حتى تصير خُرزتان في موضع واحد».

□ المعنى المحوري: سَحَبٌ غليظٌ أو حادٌّ إلى الأثناء أو مدُّه فيها بقوة: كساف البناء، يُوَتِّي بَلْبِنَاتِهِ وتُدْخَلُ فِيهِ سَطُورًا ممتدة فتُغْلِيهِ، وكَسَحَبَ الرِّيح ذات الرائحة الحادة إلى الأنف (لا بد أنها تكون حادة، لأن الجمل والدليل يعرفان موقعهما في الصحراء بشم تراب بقعة الأرض التي هُما فيها)، وكما تنفذ الإشفى في الجلد بغلظ فتشقه. ومنه: «السواف - كسحاب وغراب: الموت في الناس والمال» (وباء حادٌ يخالط فيجتاح).

أما «المسافة: بُعْدُ المفاضة والطريق»، فأصل هذا اللفظ أن يعبرَ عن مكان السَّوْفِ أي الشم، حيث كان الدليل يشم تراب الفلاة إذا بَعُدَ جدًّا؛ ليعلم: أعلى قَصْدٌ هو أم جَوْرٌ «ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى سموا البُعد مسافة».

والسحب إلى داخل الحيز حَوْزٌ. ومنه قالوا: «سَوَّفته أمرى - ض: مَلَكته». وسوف كلمة «تنفيس أي تأخير» (للقوع، معناها أن الأمر سيقع، أي يدخل حيز هذه الدنيا - وهي ظرف - بعد مدة، وذلك نقلاً من البعد المكاني إلى الزماني). وكل ما وقع من التركيب في القرآن هو (سوف) بهذا المعنى. ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ [يوسف: ٩٨] آخر دعاءه إلى السَّحَر [قر ٩/ ٢٦٢] ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ [الضحى: ٥] [في قر ٢٠ / ٩٥] يشفعني الله في أمتي حتى يقول الله سبحانه لي أرضيت يا محمد؟ فأقول يا رب رضيت». ومن (سوف) استعملوا «التسويق» بمعنى: التأخير والمُطَل.

• (أسف):

﴿ فَلَعَلَّكَ بَمِخِّ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦] «الأرض الأسيفة: الرقيقة التي لا تكاد تُنبِت شيئاً/ البلد الذي لا يُنبِت شيئاً. والأسيف: من لا يكاد يَسْمَن (المنجد)، والشيخ الفاني. وتأسفتُ يده: تشعَّت».

□ المعنى المحوري: جفاف أثناء الشيء وذهابُ نحوِ البلال منها: كالأرض التي لا تنبت - فقدت خيرها وخصوبتها، وكالذي لا يسمن، وكالشيخ الفاني. وتشعَّت اليد يكون من جفاف باطنها فتخشُن وتشقق.

وجفاف الجوف والأثناء يؤخذ منه حرقه الغضب والغيط والحزن وما أشبه ذلك، مما فسّر به الأسف فكل ذلك من جفاف الباطن والأثناء، ويفسر الأسف في كل سياق بحسبه. «أَسِفَ (تعب): حَزِنَ حُزْنًا بِالْغَا لفوات شيء». ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا ﴾ [الأعراف: ١٥٠] شديد الغضب. حزيناً [قر

٢٨٦/٧]. ﴿وَقَالَ يَتَاسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤] فهذا حزن بالغ لأنه لا يملك غيره، والغضب موقف القادر ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥] أغضبونا (أي أشد الغضب، فجف حظه من الرحمة) - فأوقع الله بهم نقمته.

• (سفع):

﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤]
 «السَّفَح - بالفتح: غُرُض الجبل، وهو غُرُضه المضطجع حيث يُسْفَح فيه الماء. والسُّفُوح: الصخور اللينة المترلقة. و«إِنَّه لَمُسْفُوحُ العنق، أي: طويله غليظه»
 «مسافح الوادي: مصابّه» [تاج].

□ المعنى المحوري: انحدار بقوة أو كثافة: كسفع الجبل الموصوف، وكتلك الصخور اللينة التي تُزَلَق من يعلوها، وكمصَابِ الوادي. والعنق المذكورة تكون كذلك. ومنه: «ناقة مسفوحة الإبط، أي: واسعة الإبط (الإبط غثور تحت الكتف، يُنحدر منه إلى صندوق الصدر) وقريب من هذا قولهم: «جمل مسفوح الضلوع: ليس بكَرْهًا» (فهي منحدره ليست ناتئة).

والانحدار انصباب. ومنه: «سَفَحَ الدمع: أرسله، والدم: صبّه/ سفكه، والماء: هراقه». ومن هذا: «السِّفاح والمسافحة: الزنا والفجور؛ لأن كل واحد منهما سفح مَنِيَّتِهِ أي دَفَقَهَا بلا حرمة أباحته دفعها»: ﴿غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ [النساء ٢٤ وكذا ما في ٢٥، المائة ٥]. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مُسْفُوحًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] قال قر: «وهو الجاري الذي يسيل» أي من الذبيحة. وليس في القرآن من التركيب إلا المسافحة، والدم المسفوح المذكوران.

وقولهم: «السَّفِيح: قِدْحٌ من قِدَاح الميسر لا نصيب له» أي هو مُهْدَر، من

السَّفْح: الصَّبّ. لكن قولهم: «السفح: الكساء الغليظ، والسفحيان: جَوَالِقَان كالحُرَج يُجعلان على البعير»، هما من الكثافة في المعنى المحوري. الكساء الغليظ كثيف، والجوالق يكْدَس فيه.

• (سفر):

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ﴾ ضاحكةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿[عبس: ٣٨ - ٣٩].

«سفر البيت (ضرب): كَنَسَه. والمُسفرة: المكَنسة. وأصله الكشف. سمرت الريحُ الغيمَ عن وجه السماء: فرقته وكَشَطَته عن وجه السماء، والريحُ الترابَ والورقَ: كَنَسَته. السَّفير: ما سقط من ورق الشجر ونَحَات. انسفر مقدم رأسه من الشعر: إذا صار أَجْلَحَ».

□ المعنى المحوري: كشف ظاهر الشيء أو أعلاه بزوال ما يعروه أو يغشاه كما في كنس أرض البيت، وكما في إزالة الريح الغيمَ والتراب والورق، وخلو منبت الشعر منه. ومن ذلك: «فرس سافر اللحم، أي: قليله (كأنه زال عنه)، والسفر - بالفتح: الأثر يبقى على جلد الإنسان» (كأنه أثر كشط لبعض الجلد). ومن ذلك السفر وقد عرّفوه بأنه قطع المسافة. ويمكن أن يقال إنه مفارقة (إرادية) للمقر بابتعاد أو استرسال. وهذا القيد (بابتعاد أو استرسال) يؤخذ من كون المفارقة أو الزوال في الاستعمالات السابقة ليست قريبة العودة، كما في سقوط ورق الشجر والشعر، وزوال الكُناسة. ويؤخذ أيضًا من تعريفهم السفر بأنه قطع المسافة، ومن قولهم: سافرت إلى بلد كذا. وما جاء في الحديث: «يا أهل البلد صلُّوا أربعًا فإنَّا سَفَرٌ»؛ فالبلاد لم تكن حينذاك متقاربة. ويعتبر ذلك بالسفر من مكة إلى الطائف أو إلى جدة مثلاً. فالمسافة البعيدة قَيِّدٌ من صُلْب معنى

السفر. وتحديد الأئمة لها بنحو ٨٥ إلى ٩٠ كم له أصل صحيح في المعنى اللغوي للسفر. وللأزهري تعليقات لتسمية السَّفَر سفرًا يؤخذ منها هذا القيد، فمما علل به: «كشَفُ قناعِ الكِنِّ عن وجهه، ومنازلِ الحَضَر عن نفسه، ومنزلِ الحَقْض عن نفسه، وبروزُه إلى الفضاء»، وكذلك: «السَّفَر يُسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيَظهر منها ما كان خافيًا». وسُمي القوي على السفر من الناس والإبل مِسْفَرًا. ولا يمكن أن يكون ذلك بضعة أميال. ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾ [البقرة: ٢٨٣]، ونفي وجود الكاتب يؤكد كون مسافة السفر مسيرة نحو ثلاثة أيام في ذلك الزمن، أي نحو ٩٠ كم. ومن السَّفَر سُميت بقرة الوحش مسافرة، وثور الوحش مسافرًا؛ لانطلاقهما في الصحراء بلا حدود، وسُميت الحَكَمَة الحديدية التي توضع على أنف البعير مكان الحَكَمَة من أنف الفرس: سِفَارًا؛ لأنها كانت تُتخذ عند السفر الطويل. ومنه كذلك: السُّفْرة - بالضم: طعام يُعدّ للمسافر. ثم سُمي به الوعاء الجلدي الذي كان يُحمل فيه.

وتفرع من هذا السَّفَر «السِّفارة بين القوم المتعادين (المتبايعين) للإصلاح بينهم: سَفَر بين القوم: ذهب إلى هؤلاء مرة ليعرف ما عندهم. ثم إلى الآخرين كذلك. والسفير: الرسول المصلح بين القوم».

ومن الأصل: «السَّفَر - بالتحريك: «بياض النهار»، فهو من انكشاف سواد الليل وظلامه، فقالوا: «سَفَر الصُّبْحُ وأسفر: أضاء ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ﴾ [المدثر: ٣٤]. ويعبَّر به عن بياض النهار بعد مغيب الشمس حملاً على سَفَرِ الصبح وإسفاره.

وجاء من انكشاف سواد الليل وظلامه «سفرت المرأة نقابها: جلته عن

وجهها فهي سافرة» كما قالوا: سَفَر وجهه حُسْنًا وأسْفَر: أَشْرَق ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨]: مشرقة مضيئة.

ومن فرع الضوء والانكشاف استعمل التركيب في الكتابة «لأنها تُبَيِّن الشيء وتوضّحه» أي تبين ما يريد من الأمر الذي يكتبه وبخاصة إذا كان عملاً يراد تسجيله لا كلاماً ﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ تَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥] أي كُتِبَ جمع سَفَر - بالكسر. ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥ - ١٦] جمع سافر وهو الكاتب. ويصلح أن يرجع استعمال «السَفَر» في «الكتابة» إلى المعنى الأصلي (الزوال)؛ حيث كانت الكتابة نقشاً، أي كشطاً، في سطوح الألواح والحجارة - [ينظر ل زبر]، والكشط كشف من الظاهر.

ومن الأصل، وهو استعمال طريف نادر، حديث الباقر عليه السلام وعن آبائه، وصلى الله وسلم على جده: «تصدّق بحلال يدك وسَفَرها» - بالفتح. فهذا استعمال طريف، فالسَفَر هنا بمعنى كشط الظاهر كما هو أصل التعبير بالكسب والحرفة. والمراد: كَدُّ اليد.

والذي جاء من التركيب في القرآن هو (السَفَر) الانتقال البعيد، وجمعه الأسفار، و (إسفار) الصبح والوجوه، و (السفرة) الكاتبون و (الأسفار) الكتب. وهي واضحة في سياقاتها.

• (سفع):

﴿كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥]

«يقال للأثافي: سَفَع وهي التي أوقدَ بينها النار فسوّدت صَفاحها التي تلي النار. ويقال للحمامة المطوّقة سَفَعَاء، لسوادِ علّاطيها في عنقها. ونعجة سَفَعَاء:

اسودّ خدها وسائرهما أبيض. وسَفَعُ الثور: نُقِطَ سود في وجهه. سَفَعَتِ النارُ والشمسُ والسَّمُومُ: لَفَحَتَهُ لَفْحًا يَسِيرًا؛ فَغَيَّرَتْ لَوْنَ بَشَرَتِهِ، وَسَوَّدَتْهُ.

□ المعنى المحوري: لصوق ما له حدة أو كثافة على ظاهر الشيء: كذلك السواد في صفحة حجارة الأثافي من أثر النار (وكذلك ما هو من أثر الشمس والسَّمُوم)، وكالسواد في الخد والوجه بجوار البياض.

ومن اللصوق بحدّة بأعلى ظاهر الشيء قولهم: «سَفَع الطائرُ ضربيته وسافعها: لَطَمَهَا بجناحه. وَسَفَع وجهه بيده: لطمه، وسَفَع عنقه: ضربها بكفه مبسوطة». (كما تقول العامة الآن: لطمه أو لزرقه قلما على وجهه، يعنون: لطمه). ومن ذلك المعنى استعمل في المسّ من الشيطان وما إليه لما في ذلك من حدّة. يقال: «به سَفَعَةٌ من الشيطان، أي: مسّ - والسَفَعَة: العين (أي الحسد) امرأة مسفوعة: بها سَفَعَة، أي: إصابة عين».

ومن ذلك اللصوق بأعلى ظاهر الشيء استعمل التركيب في الأخذ بأعلى ظاهر الشيء أو بطرف منه، فيقال: «سَفَع بناصية الفرس ليركبه. وسَفَع بيده، أي: أخذ بها» (ليقوده). وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ فُسر في [قر ٢٠/١٣٥] بالأخذ بها، وعليه أبو عبيدة [٢/٣٠٤] من: سَفَع بيده: أخذ بها. وفُسر أيضًا بتسويدها كما في [ل، قر]. وكلاهما حقيقة أو كناية عن إذلاله كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] وللنواصي عندهم شأن، فقد كانوا يَقْضُونَ نواصي من يتمكنون منه من أعدائهم؛ لإذلالهم وإثباتًا لتمكنهم منهم.

ومن اللصوق بظاهر الشيء استعمل في عُرْو الظاهر: «السَفَع - بالفتح:

الثوب (يعرو الظاهر)، وسُقُوع الجارية: ثيابها، واستَفَعَ الرجل: لبس ثوبه واستفعت المرأة ثيابها: إذا لبستها - وأكثر ما يقال ذلك في الثياب المصبوغة كأن المقصود المصبوغة بألوان فاقعة، وهذه حدة.

• (سفك):

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤]

«سفك الدم والدمع والماء: هَرَّاقه».

□ المعنى المحوري: إراقة المائع المحتبس في البدن بحدة أو قوة: كسفك

الدم والدمع. قال في [ل]: و «كأنه بالدم أخص» ﴿وَتَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠] ومنه: «سَفَكَ الكلام: نشره».

• (سفل):

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠]

«سَفِلَةُ البعير - كفرحة: قوائمه، والسافلة: المقعدة والدُّبُر، ومن الرمح: نصفه الذي يلي الزُج «سَفَل (قعد): نقيض علا. وسَفَلَ في الشيء: نزل من أعلاه إلى أسفله».

□ المعنى المحوري: كون الشيء تحت غيره أو دونه متميزًا بذلك: كالقوائم

من الجسم، وكالمقعدة، وكالنصف الأسفل من الرمح كانوا يجعلون الزَج (قاعدة الرمح) إلى أسفل ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا﴾ [هود: ٨٢]، ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢]. ومن معنويه: ﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ [الصافات: ٩٨]. وكذا ما في [التوبة ٤٠، والتين ٥] وسائر ما في القرآن من التركيب هو من السفل الحسِّي.

• (سفن):

﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّيِّئَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [العنكبوت: ١٥]

«السَّفَن - بالتحريك وكمَنْجَل: ما يُنحت به الشيء من قُدوم أو نحوه.
والسَفَن - بالتحريك: حجر يُنحت به ويلَيَّن (= يَنْعَم)، وقطعة خَشْناء من جلد
ضَبٍّ أو جلد سمكة، يُسحج بها القِدْح حتى تذهب عنه آثار المِبراة. سَفَن الشيء
(ضرب): قشره، وَسَفَنَت الريحُ التراب عن وجه الأرض».

□ المعنى المحوري: النحت من ظاهر الشيء باتجاه باطنه للتسوية، أو لصنع
فجوة في ذلك الظاهر: كنحت القُدوم جِزْمَ الخشب، وتسوية ظاهر القِدْح
بالسَفَن (: السفرة) وكشفِ التراب عن وجه الأرض.

ومنه: «السفينة؛ لأنها تقشر وجه الماء (تغوص فيه وتزيحه حين جريها).
وعلى هذا فلفظ سفينة فعيل بمعنى فاعل، أو لأنها خشب نُحت وصُنِع» [ل]
(فتكون بمعنى مفعول) [ل] وهذا الأخير أقرب وأولى؛ إذ إن من السفن البدائية
ما كان يُصنع بنحت فجوة مستطيلة في وَجْه من جذع شجرة؛ فيصير الجذع
بذلك كالقارب يجلس راكبه في هذه الفجوة المستطيلة. ويسمى بالإنجليزية
Canoe وقد كاد يقول هذا في [ل]، إذ قال: «ويكون (لفظ السفينة) مأخوذاً من
السَفَن، وهو الفأس التي يَنْحت بها النَجَّار» ثم قال: «والسَفَن - محرك: الفأس
العظيمة/ قُدوم تُقَشَّر به الأجذاع». ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينَ يَعْمَلُونَ فِي
الْبَحْرِ ﴾ [الكهف: ٧٩].

• (سفه):

﴿ قَالَ يَنْفَوْرَ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٦٧]

«ثوب سَفِيه: هُلّه خفيف. وزمام سَفِيه: خفيف. ورجل سافه: شديد العطش».

□ المعنى المحوري: خفة جُرم الشيء لفراغٍ أو جفاف يتخلل أثناءه:

كالثوب السفيه، والزمّام السفيه، والرجل السافه. ومنه: «سَفِهْتُ الماءَ والشرابَ (كفرح) سَفْهًا - بالفتح: إذا أكثرَ شربه فلم تَرَوْ (استمر شعوره بفراغ جوفه من الماء). وتسَفَّهَتِ الرِّيحُ الغصون: حرَّكتها واستخففتها. وسَفِهْتُ نصيبي (فرح): نسيته (فقدته من ذاكرتي، وهذا فراغ) ورجل سفيه: خفيف العقل فارغه» (كأنها أفرغ رأسه من العقل) ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٢]. فارغو العقل ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] أي سَفِهَتِ نفسه، أي أفرغت من اللب، أو فقد نفسه. (الفعل هنا من بابي فرح وكرم).

واستعمل السفه في الجهل. والجهل خفة وفراغ أيضًا مع جفاء، أخذًا من الجفاف في المعنى الأصلي. ومن تطبيقات هذا المعنى استعماله في الشتم: «سافهه: شامته»، والشتّم عيب بشيء: حقًا أو باطلاً. وفيه جفاء وخفة.

وليس في القرآن من التركيب إلا ما هو بمعنى خفة العقل أو ضعفه.

□ معنى الفصل المعجمي (سف): نفاذ دقاق جافة من أثناء مع ظهورها.

ويتمثل ذلك - في (سفف) في مرور الدقيق من المنخل والغبار في أثناء الهواء، وفي (سوف) في شم الجمل والدليل تراب وجه الأرض، ونفاذ المداك ممتدًا في أثناء البناء، وفي (أسف) يتمثل في نفاذ الندى والخصوبة من الأرض أي خلوها منهما، وكذلك نفاذ السَّمَن من البدن والرقّة من جلد الكف. وفي (سفر) يتمثل في زوال ما يعرف وجه الأرض كنسًا أو سفَرًا، وفي (سفع) يتمثل في لصوق السواد ونحوه بظاهر الحجارة

وريش الحمامة وخذ النعجة، واللصوق رسوخ في الظاهر كالنفاذ فيه. وفي (سفك) يتمثل في إراقة المحتبس المائع كالدم والدمع ويلزمه الجفاف، وفي (سفل) يتمثل في القوائم ونحوها مما يركز عليه الشيء - وهي دقيقة بالنسبة للبدن، كأنما يرسخ في الأرض ليرتفع أعلاه. وفي (سفن) يتمثل في إزالة قدر من ظاهر الشيء حكا كما يفعل السفن ولا يكون ذلك إلا مع جفاف. والجفاف واضح في كل ما ذكر.

السين والقاف وما يثلاثهما

• (سقق - سقسق):

«سَقَّ العصفور، وسَقَسَق الطائر: ذَرَقَ».

□ المعنى المحوري: نفاذ الغليظ الذي يحشو الجوف أو العمق - منه ^(١).

(١) (صوتياً): تعبر السين عن النفاذ بدقة وامتداد، والقاف عن الغلظ المتجمع في الجوف، فيعتبر الفصل منهما عن نفاذ الغليظ الذي هو كحشو الجوف منه بقوة: كما يذرق الطائر. وفي (سقى) تضيف الياء معنى الاتصال بتماسك (وهذا يجمع)؛ فيعتبر التركيب المذيل بها عن تجمع وتحصيل للشيء (الماء أو نحوه) في العمق بإنفاذه إليه. وفي (سوق) تزيد الواو معنى الاشتغال؛ فيعتبر التركيب عن اشتغال على قوة تدفع كالساق تدفع الجسم إلى أعلى والقدم إلى الأمام، والسوق - بالفتح دفع إلى الأمام. والسوق - بالضم - يجمع يُدفع إليها ما يُعرض للبيع، وفي (وسق) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال؛ فيعتبر التركيب المسبوق بها عن ضم الشيء بقوة (اشتغال) جمعاً كالوسق أو ضمّاً في البطن كوسوق الأتان: حَمَلها في بطنها جنيناً. وفي (سقر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب المذيل بها عن ذوبان ما في العمق وتجميعه بنفاذ الحدة إليه: كما تسقر الشمس الدماغ. وفي (سقط) تعبر الطاء عن غليظ بثقل جدّاً، ويعبر التركيب عن هَوَى من الثقل كهوى السَّقْط قبل أوان ولاده، وكسقوط الشيء على الأرض أو نحوها. وفي =

﴿وَأَسْقَيْنُكُمْ مَاءً قُرًاءًا﴾ [المرسلات: ٢٧]

«السقاء: القِزْبَةُ للماء من جلد السَّخْلَةِ. والساقية: النهر الصغير. سَقَى الحيوانَ والنباتَ (رمى): أرواه، وسَقَى الثوبَ: أشربه صَبْغًا».

□ المعنى المحوري: تحصيل الماء ونحوه من المائع في الجوف بإنفاذه إليه: كما في شُرب الماء، وسَقَى الثوب. والسقاء أداة لذلك، والساقية تسقى الزرع. ومنه: السَقَى - فعيل: البَرْدَى لنباته في الماء أو قريبًا منه، والنخل الذي يُسَقَى بالسواني أي الدوالي. وكل استعمالات التركيب واضحة المأخذ من الأصل.

﴿وَسَقْنَهُمْ رَهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]، ﴿وَأَسْقَيْنُكُمْ مَاءً قُرًاءًا﴾ [المرسلات: ٢٧]، ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا﴾ [النحل: ٦٦] قُرًاء بفتح النون من: سَقَى يَسْقَى، وبالضم من: أَسْقَى. تقول «لما كان من يدك إلى فيه سَقَيْتُهُ، فإذا جعلت له شِرْبًا أو عرضته لأن يشرب بفيه أو بزرعه/ أو دللته على الماء: أَسْقَيْتُهُ» [قر ١٠/١٢٣، ١/٤١٨]. ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ [التوبة: ١٩] مصدر كالسَّقَى وجاءت على هذه الصيغة لأنها التزام كالحِرفة. و«السقاية أيضًا: الإناء يسقى به/ الصاع والصواع بعينه» وهو على صيغة اسم الآلة لدوام السقي به ﴿جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ [يوسف: ٧٠] ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾

= (سقف) تعبر الفاء عن مباحدة وانفصال بقوة؛ فيعبر التركيب عن غياء، أي غطاء لعمق الشيء وجوفه منفصل عنه، كالسقف. وفي (سقم) تعبر الميم عن تضام واستواء ظاهري؛ فيعبر التركيب عن التثام (ظاهر) الجسم ضامًا غليظًا حادًا في جوفه، كحال السقيم - أي الذي به علة في عمق بدنه.

[الشمس: ١٣]: السَّقْيَا هو الاسم من سَقَى [ل، الوسيط] وقد فسرهما [قر ٧٨/٢٠، ١٣/ ١٣١] بالشَّزْب - بالكسر: أي حَظَّهَا من الماء، وهو أدق، إذ هو مقتضى الصيغة، فهو الماء الذي تشربه، وهم قد نَفَسُوا عليها حَظَّهَا من الماء - لا مَبْدَأ الشُّزْب. والاستسقاء: طلب السقيا ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ [البقرة: ٦٠]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من سقى المائع ماء أو لبنا أو حميا والعياذ بالله وقد فرَّقنا بين المراد بصيغها.

• (سوق):

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣]

«الساق: ما بين الركبة والقدم. وساقُ الشجرة: جذعها. ساق الإبل وغيرها: حثها - من الخلف - على السير. والسوق - بالضم (قالوا سميت) لأن التجارة تُجلب إليها وتساق المبيعات نحوها».

□ المعنى المحوري: الدفع إلى الأمام أو إلى أعلى بقوة: فسوق الإبل ونحوها هو حثُّ وحمل على الإسراع. والسوق - بالضم: حَيَّز يساق إليه ما يُعرض للبيع. والساق تدفع القدم إلى الأمام، وجسم الشجرة إلى أعلى رَفَعًا ونمواً. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ [السجدة: ٢٧].

﴿وَأَلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ [٢٧] إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿[القيامة: ٢٩]. فسر التفاف الساق بالساق على حقيقته بالتفافهما كذلك ساعة الموت، أو في الكفن. كما فسر بالتقاء شدة الدنيا بشدة الآخرة [قر ١١٢/١٩]. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]. يُكنى بكشف الساق عن الشدة التي تقتضي

التشمير كما قالوا: {«وإن شمّرت عن ساقها الحرب شمّروا»} {«قد كشفت عن ساقها فشّدوا»} {«في سنة قد كشفت عن ساقها»}

ولهذا فُتّرت الآية بيوم الشدة العظمى. كما فُتّرت بالأصل والحقيقة، أي يوم يُكشف عن الحقيقة [قر ٢٤٨/١٨]. وبما يؤيده لغويًا التعبير عن النفس بالساق: نُسب إلى عليّ كرم الله وجهه - قوله: «... ولو تَلَفْتُ ساقِي»: أي نفسي. ونفس الإنسان هي لب حقيقته، أي قوامه، كأنها حاملته ودافعته إلى أعلى.

ومن السَّوق - بالفتح: «السياق - ككتاب: المَهْر»؛ لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مَهْرًا، لأنها كانت الغالب على أموالهم [ل]. و«السَّيْق - كسَيْد - من السحاب: ما تسوقه الرياح وليس فيه ماء. وساقه الجيش: مؤخرته (كأنهم يسوقون من تقدمهم). وكان ﷺ في مشيه «يُسوق أصحابه» أي: يُقَدِّمهم ويمشي خلفهم تواضعًا. ومن الدفع الذي في معنى السَّوق قولهم: «ساق بنفسه: نَزَعَ عند الموت». (يدفع بها لتخرج كرها - حسب الظاهر). أما «السُّوقَة - بالضم: غير ذوي السلطان من الناس»، فهو من أنهم رَعِيَة يساقون.

والذي جاء في القرآن من التركيب هو بمعنى السَّوق ماضيه ومضارعه والمبني للمفعول منهما والمصدر الميمي (المساق) واسم الفاعل (سائق) و (ساقُ) الرجل ومثناها وجمعها ﴿مَسْحًا بِالسُّوقِ﴾ [ص: ٣٣] وكذا جمع ساق الشجر ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ﴾ [الفتح: ٢٩] ثم جمع سُوق الشراء والبيع. وهي واضحة في سياقاتها.

• (وسق):

﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۖ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٧ - ١٨]

«الْوَسْق - بالفتح والكسر: ستون صاعًا. وَسَقَتِ الناقة والشاة: حَمَلَتْ وأغَلَقَتْ رحمها على الماء. وَوَسَقَتِ النخلة: حَمَلَتْ. «كل شيء حَمَلْتَه فقد وَسَقْتَه» وأوسَقْتُ البعير: حَمَلْتَه».

□ المعنى المحوري: حمل الشيء كَمَا عَظِيمًا بحوز وثيق: كالْوَسْق وما فيه، والعين بمائها، والحمل في الرحم المذكورات، ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾. أي: ما ضَمَّ في جوفه. ومن ذلك اتساق القمر. ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ﴾: امتلأ واجتمع واستوى ليلة ثلاث عشرة إلى ست عشرة. (حيث يبدو استيفاءه لدائرته تمام حوز). ومن الكم العظيم المحوز استعملت في الكثرة أو الجماعة المترابطة معًا. «اسْتَوْسَقَتِ الإِبِلُ: اجتمعت، واستوسق لك الأمر: أَمُكِنَكَ» (اجتمع لك). ومن هذا التجمع في ترابط: «الاتساق: الانتظام». لأن «النظم» نفسه جمع في سِلْك.

• (سقر):

﴿سَأْصِلِيهِ سَقَرًا﴾ [المذثر: ٢٦]

«السَّقَر - بالفتح: الدِّبْس [ق]/ عَسَلَ التمر ونحوه. ونخلة مِسْقَار: يسيل سَقَرها. والساقور: حديدة تُحْمَى وَيُكْوَى بها الحمار والحيوان. وَسَقَرَات الشمس - بالتحريك: شدة وَقَعها. وقد سَقَرته الشمس (نصر): لَوَحَتْه وأذت دماغه بحرّها/ أذاًبته. وأصابه منها ساقور».

□ المعنى المحوري: ذوبان الغليظ الذي في جوف الشيء أو أثنائه بنفاذ الحرّ أو حدة شديدة إليه: كَسِيلَان عَسَل الرُّطَب الذي أنضجَه الحرّ من تحت قشرته، وكذوبان الدماغ أو أثنائه في الرأس من حَرّ الشمس، وكحرّ الساقور يُكْوِي به

ليزيل مرضاً، وسُميت جهنم سَقَر لأنها تذيب (أي بشدة حرّها) الأجسام والأرواح [ل ٣٧/ ١٩]. ولا التفات لزعم العجمة الذي أورده [ل] والمتوكلي.
ومن معنوى الأصل: «السَقَر - بالفتح: القيادة على الحَرَم» (لتمتع رجولته وغيرته، فالمصدر لمعنى المفعولية) والسَقَار - كشدّاد: اللعان (يصل أذاه إلى النفوس. أو كما تقول العامة: لسانه يقطر سماً).

• (سقط):

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩]

«السَقَط - مثلثة: الولد الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه. وسِقاط النخل - ككتاب: ما سَقَط بُشْره. وسَقَط الرِّند - مثلثة: ما يقع من النار حين يُقدح (الزند)».

□ المعنى المحوري: هُوِيٌّ بقوة بعد انقطاع أو انفصال من حيز كان يُمسك: كخروج الولد من البطن قبل أوانه، وكانقطاع البُشر من عِذقه هاوياً إلى الأرض، وكاندفاع الشرر والنار من الرِّند.

ومنه يقال: «سَقَط من كذا إلى كذا أو عليه: ﴿وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ يَجِدُكَ النَّخْلَةُ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥]، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩]، ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّيِّئِ سَاقِطًا﴾ [الطور: ٤٤]. ومن معنويه: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩]: انقطعوا من حيز العصمة، أو انغمسوا في الفتنة، كما ينغمس الهاوي من علٍ.

ومن الانقطاع وحده: «سَقَط الرمل - مثلثة، ومَسَقِطُهُ: حيث انقطع معظمه».

وقوله تعالى: ﴿وَلَا سُقَطَ فِيْ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩] يقال للنادم المتحير: قد سُقط في يده.. ويقال أيضًا: أُسقط. ومن قال: سَقَطَ في أيديهم، على بناء الفاعل، فالمعنى: سَقَطَ الندمُ في أيديهم. وذكرت اليد لأن مباشرة الأشياء باليد غالبًا و... اهـ [وانظر: قر ٧/ ٢٨٥، بحر ٤/ ٣٩١]. ولعل الأوضح أن يقال فيها: ولما انقطعت شبهاتهم في اتخاذ العجل، أي كسَقَطَ الرمل حيث انقطع معظمه ورقً وانتهى إلى طرفه، أو ولما وقع الحق وتجسم أمامهم.

وليس في القرآن من التركيب إلا السقوط المادّي، والمعنوي، و﴿سُقَطَ فِيْ أَيْدِيهِمْ﴾ وقد ذكرناهن.

● (سقف):

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢]

«السَّقْف - بالفتح: غِماء البيت. وسَقَائِف جنبي البعير: أضلاعه، والسَّقِيفَة خشبة عريضة طويلة تُوضع، يُلَفّ عليها البواري (الحصير المنسوج) فوق سطوح أهل البصرة [ل ٥٦/ ١٩]. والسَّقِيفَة: كلّ لوح عريض في بناء إذا ظهر من الحائط. والسَّقِيفَة: لوح السفينة».

□ المعنى المحوري: غِماء يشرف على الجوف أو العمق الفارغ للشيء: كسقف البيت، والسقائف المذكورة، كلٌّ منها يشرف على تجويف. ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾ [الزخرف: ٣٣] ومنه: «على باب داره سقيفة [الأساس]. وتطلق السقيفة على كل ما سَقِف - أي زُوِّدَ بسقف كالصُفَّة (الظُلَّة أمام البيت)، وسقيفة بني ساعدة: ظُلَّة كانت لهم». ومن الأصل: «السقيفة: كل طريقة طويلة من الذهب والفضة ونحوهما من الجواهر

(لامتدادها في الأرض (ينظر سوم، سيب، ذهب)، وكان ما تحتها فراغ لعدم قيمته بالنسبة للذهب). ونعامة سقفاء: طويلة العنق (لامتداده معقوفاً). وكذلك: سَقِفَ الرجلُ (تعب): طال في انحناء». (يلحظ بناء المطاوعة).

• (سقم):

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصفات: ٨٨ - ٨٩].

«السَّوْقُم - بالفتح: شجر عظام له ثمرة مثل التين، وإذا كان أخضر فإنما هو حَجَرٌ صلابَةٌ، فإذا أدرك اصفرَّ شَيْتًا، ولان، وحلا حلاوةً شديدة. وسَقِم (تعب وكرم): طال مرضه».

□ المعنى المحوري: جفاف جِزْم الشيء على غير المعتاد لوجود غليظ أو حادٍّ في باطنه: كثر ذلك الشجر صُلْبًا كالحجر رغم خضرته. (قد تُعَدَّ حلاوته الشديدة - بعد - حِدَّة) ومنه جفاف بدن السقيم؛ فطول المرض يكون من علة شديدة معضلة (أي لا تزول بسرعة) تسكُن الجسم وتحفّفه، أي تُذهب شحمه ولحمه. والعامّة تعبّر أحيانًا عن النحيل أو النحيف البدن بأنه سقيم. ﴿فَتَبَدَّنَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصفات: ١٤٥]. فهذا سقم مادي حقيقي، ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصفات: ٨٩] وهذا سقم معنوي تقززا عما فيه قومه. [ينظر قر ٩٢/١٥ - ٩٣]. ومنه قول الراغب: مكان سقيم: إذا كان فيه خوف (سقيم هنا بمعنى مُسَقِم، أي مقلق مُذهب للسكينة والراحة. وهذا جفاف وجفاء).

□ معنى الفصل المعجمي (سق): نفاذ غليظ أو مهم من الجوف أو إليه. ويتمثل ذلك - في (سقق) في نفاذ ذرق الطائر من جوفه، وفي (سقى) في نفاذ الماء وهو بالغ الأهمية إلى الجوف، وفي (سوق) في القوة المحتواة في الباطن التي تدفع إلى الأمام أو إلى

أعلى أي قوة الساق، والقوة من جنس الغلظ، وفي (وسق) في ضم الكثير واجتماعه في الحوزة وثيقا كوسوق الأتان والوسق الستين صاعا، وفي (سقر) في وصول الحدة المذية إلى الباطن كسقر الدماغ والسقر عسل النمر، وفي (سقط) في نزول الغليظ من الباطن بقوة كالسقط الجنين الساقط من بطن أمه. وفي (سقف) في الغليظ الشديد الذي يقوم على تجوف الشيء من أعلاه أو جوانبه فيحامي جوفه كسقف البيت وسقائف جنبي البعير، وفي (سقم) يتمثل في الشدة التي في أثناء الجوف صلابة كما في ثمرة السوقم، أو مرضًا يطول كالسقم.

السين والكاف وما يثلثهما

• (سكك):

«السَكْك - محرّكة: صَغُرَ قُوفُ الْأُذُنِ وَضِيقُ الصِّمَاخِ. وَالنَّعَامُ كُلُّهَا سَكَّ. وَبَثْرَ سَكَّ - بِالْفَتْحِ وَالضَّم: ضَيْقَةُ الْخَرْقِ مِنْ أَعْلَاهَا إِلَى أَسْفَلِهَا. وَالسُّكَّ - بِالضَّم: جُحْرُ الْعَقْرَبِ وَالْعَنْكَبُوتِ».

□ المعنى المحوري: تضايق بضبط شديد في المنفذ الممتد (المستقيم)^(١):

(١) (صوتياً): السين تعبر عن النفاذ بدقة وامتداد، والكاف عن ضغط غثوري دقيق (يتأني منه الامتساك)، والفصل منهما يعبر عن خرق ضيق ممتد ممتسك (متين الجوانب): كخَرْقُ الْأُذُنِ، ويصدق هذا على صف الدور المستقيم. وفي (سكب) تعبر الباء عن التجمع الرخو مع تلاصق ما، ويعبر التركيب عن تجمع المائع الذي يُصَبُّ أو يسيل في حيز دقيق ممتد، كبلبل الإبريق؛ فلا يتشتت. وفي (سكت) تعبر التاء عن ضغط دقيق حادّ (يقطع) الممتد، فيعبر التركيب معها عن انقطاع أي توقف، لهذا الساري في الأثناء أو منها، كتوقف الكلام والحمى. وفي (سكر) تعبر الراء عن الاسترسال؛ فيعبر =

كالأذن الضيقة الصباخ، وكالبئر الضيقة، وكلاهما ممتد. وجحر العقرب والعنكبوت كذلك. ومن ذلك: السِّكَّة: السطر المصطف من الشجر والنخيل (تضايق ما بين كل نخلة وتالياتها مع انضباط وامتداد). والسِّكَّة: الرُّقاق (لاصطفاف الدُّور في جانبيه مع ضيقه كذلك)، والسِّكَّة: الطريق المستوي، وبه سُميت سِكَك البريد (مرسومة محددة فكانت مستقيمة منضبطة والمحدّد ضيق). وكذلك السِّكَّة النقدية (الاسطمة) المنقوشة التي يُصب فيها الذهب والفضة الذائبان وتُسك عليها، فينطبعان ويجمدان على ذلك دنانير أو دراهم. (لُحظ فيها ضيق فراغها وإحكامها وأنها دائمة. امتداد زمني).

• (سكب):

﴿وَوَظِلٌّ مَّقْدُودٌ ﴿٣١﴾ وَمَاءٌ مُسْكُوبٌ ﴿٣٢﴾ وَلَيَكْهَنُ كَثِيرَةٌ﴾ [الواقعة: ٣٠ - ٣٢]

«السَّكْبَة - بالفتح [وفي الأساس: المِسْكَبَة بالميم المكسورة]: الدَّبْرَة (أي الجدول) العُلْبَا التي منها تُسَقَى الدِّبَار. والسَّكْبَة - بالفتح أيضًا: جُلَيْدَة رَقِيقَة على جسم المولود تُقَشَّر عنه. والإسكابة: قطعة من خشب تُدْخَل في خَرَق الزَّق لتضييقه عند الصَّبِّ أو لسدّه لمنع السَّكْب. وطَعْنَةُ أُسْكُوب، وسحاب أُسْكُوب».

□ المعنى المحوري: جريان المائع أو الرِّخو في مجرى دقيق بيسر وانضباط إلى مقره: كالسَّكْبَة تحمل الماء وتنقله إلى الدِّبَار، وجلدة المولود تجمع جسمه وتُرْزَلقه، وكذلك الإسكابة تجمع المُنْصَب وتجعله دقيقًا إلى مَصَبّه. ومنه: «سَكَبَتِ العَيْنُ الدمعَ. وَسَكَبَ الماءَ فَسَكَبَ هو: صَبّه فانصب». وقول أهل المدينة: اسْكَبْ على

= التركيب معها عن سدِّ ما يسترسل لحزنه، كالسَّكْر: سدّ الماء. وفي (سكن) تعبر النون عن الامتداد في الباطن، فيعبر التركيب عن استقرار في باطن، كالساكن في مستقره.

يدي (من نحو إبريق). ثم أطلق في الصب، يقال: ماء سَكَب وساكب وسَكُوب وسَيْكَب وأشكوب: مُنْكَب أو مَسْكُوب يجري على وَجْهِ الأرض من غير حفر ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾.

ومن معنوى الأصل: «سُتة - بضم ثم تضعيف - سَكَب، أي: لازمة» (جارية وملترمة).

• (سكت):

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]

«سكت الحر: اشتد وركدت الريح. ورجوه حتى سكت، أي: مات. وسكت يسكت (قعد ونصر لازم): صَمَتَ/ قطع الكلام».

□ المعنى المحوري: توقّف ما يجري في الأثناء أو منها سكوتاً أو انقطاعاً: كسكوت الحر وركود الريح (كما قالوا سَكَرَت الريح: سَكَتَ بعد الهبوب، من السَكْر، (كما يقال: الجو مكتوم، وكانقطاع النفس والكلام). ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾، أي احتبس وتوقف هبوبه عليه. وفسرها [قر ٢٩٢/٧] بِسَكَن. وعَرَضَ تأويلاً بأن في الكلام قلباً وأن الأصل سكت موسى عن الغضب أي توقف وهذا. والعبارة القرآنية أبلغ بما لا حدّ له.

• (سكر):

﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧]

«السِّكْر - بالكسر: السِّدَاد الذي يُجْعَل سَدًّا لِلشَّق وغيره، والمُسَنَّة (أي سدّ خزن الماء). وسَكَّر الماء والريح (قعد - قاصر): سَكَن ولم يَجْر. سَكَّر النهر (نصر): سَدّ فاه. وكل شَقُّ سُدٌّ فقد سَكِر. وسَكَّره تسكيراً: خنقه».

□ المعنى المحوري: سُدَّ الفتحة أو المنفذ الذي يجري منه المائع أو اللطيف فيحتبس أي يقف جريانه. كما في الاستعمالات المذكورة. ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا﴾ [الحجر: ١٥]: غُطِّيَتْ وَغُشِّيَتْ.. فَحُبِسَتْ عَنِ النَّظَرِ [ل] أي توقف وصول الأشعة التي بها الرؤية.

ومنه: «سَكِرَ (فرح) سَكْرًا - بالضم وبضميتين وبالفتح: نَقِضَ صَحَا (وقف جريان تفكيره، أو سُدَّتْ منافذ إدراكه) فهو سَكْرَانٌ وجمعه سَكْرَى وسُكَارَى. ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ [النساء: ٤٣]، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾ [الحج: ٢]. «وسكرة الموت: غَشِيَتْهُ» من هذا ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]. وشبيه بها في هذه الغشية ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢] والسكر - بالتحريك: ما يُسَكَّر كالخمر والنبذ ﴿تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧] ونزلت قبل تحريم الخمر [قر ١٠/١٢٨]. وفيها إيحاء إلى أن السكر ليس من الرزق الحسن.

والسكر - بضم فتشديد: عِنَبٌ يَصِيْبُهُ الْمَرْقُ (مَرَقٌ حَبُّ الْعِنَبِ مَرَوْقًا: انتثر من ريح أو غيره) فينثر فلا يبقى في العنقود إلا أقله. (هذا الباقي محبوس أو حُبِسَتْ فيه الحلاوة) وهو أبيض رَطْبٌ، صادق الحلاوة، عَذْبٌ، من طرائف العنب، وَزُبُّبٌ أيضًا [ل] وهذا مأخذ مناسب للسكر (الحلواء) ولا التفات لزعم تعريبه. وليس في القرآن من التركيب إلا (التسكير) و (السكر) و(السكرة) و (السكر)، وقد ذكرناها.

• (سكن):

﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١٣]

«السَّكِينُ: المُذْيَةُ. والسُّكْنُ - بالضم: القوت».

□ المعنى المحوري: استقرار في جوفٍ حَيِّزٍ أو باطن: كَالْقُوتِ في الجوف،
وكهمود ما يُذْبَح بالسكين في مكانه: ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا﴾ [يوسف:
٣١]. ومنه: «السَّكْنُ (حركة وكمَقْعَدٌ ومَجْلِسٌ): البيتُ والمنزلُ (يستقر الساكن في
جوفه) والسُّكْنُ - بالفتح: أهل الدار (الساكنون). وسكن بالمكان (قعد): أقام»
(استقر في جوفه)، ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَكِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٥].
ومنه: «السَّكِينَةُ - كفرحة: مَقَرُّ الرَّأْسِ من العنق (استقرار). والسَّكْنُ - حركة:
النار» (الأقرب أن تسميتها بهذا لأنها تساعد على الاستقرار والإقامة، لأن بها
يُعَدُّ الطعام ويُستدْفَأُ ويستضاء. وقد يُنظر إلى سكونها في الزُّندِ وأنها تستخرج منه
انظر: نور - وري). ومنه: «سكن الحر والريح والبرد: هدأ وسكن» (فلا
يتحرك) ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ [الشورى: ٣٣]. ومن هذا «السكون ضد
الحركة»: مادياً: ما في [الأنعام: ١٣، ٩٦، المؤمنون ١٨ (إقرار في الأرض) الفرقان: ٤٥،
النمل: ٨٦، القصص: ٧٢، معنوياً: التوبة: ١٠٣، الأعراف: ١٨٩، الروم: ٢١].

«والسَّكِينَةُ: الدَّعَةُ والوَقَارُ. سكن: هدأ وودَّع: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي
قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤ ومثله ما في ١٨، ٢٦، البقرة: ٢٤٨، التوبة: ٢٦، ٤٠].
وَسَكَنَ الرجلُ وأَسْكَنَ وتمسكن: صار مسكيناً» (كما يقال: تطامن وخشع، كأنه
انخفض في جوف استقرار فيه) ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١
ومثلها ما في آل عمران: ١١٢] (والمسكين من هذا، أي القارّ الصابر على ما هو فيه
لا يجاهد للتخلص منه إما للتسليم لصاحب الأمر سبحانه، أو لسبب عنده. فهو

مِفْعِيلٍ مِنْ: سَكَنَ، كَالْمِنْطِيقِ. وَلِذَا يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَخْنِني مَسْكِينًا»
 أَيِ مُخْتَبِتًا مَطْمَئِنًّا. وَقَدْ اسْتَعَاذَ الرَّسُولُ ﷺ مِنَ الْفَقْرِ: فَلَا يَكُونُ الْفَقْرُ مِنْ صُلْبِ
 مَعْنَى الْمَسْكِنَةِ. وَقَدْ يَكُونُ الْمَسْكِينُ مُقْلًا أَوْ مَكْتَرًا، وَالْأَصْلُ فِيهِ شِدَّةُ الْقَرَارِ
 وَيَصْدُقُ هَذَا بَعْدَ التَّصَرُّفِ وَالْإِحْتِيَالِ). فَمِنْ الْمَسَاكِينِ الْأَغْنِيَاءُ وَلَكِنَّهُمْ ضِعَافٌ
 ﴿أَمَّا السَّافِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ [الكهف: ٧٩] وَمِنْ الْفُقَرَاءِ
 ﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ [القلم: ٢٤] أَيِ لَطَلَبِ الصَّدَقَةِ. وَمِنْ أَجْلِ
 أَنَّ الْمَسْكِنَةَ لَا تَحْمِلُ مَعْنَى الْفَقْرِ ضَرُورَةً جَاءَ التَّخْصِيسُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ
 مِسْكِينًا ذَا مَرْتَبَةٍ﴾ [البلد: ١٦] وَلَمْ يَجْتَمِعِ الْفَقِيرُ وَالْمَسْكِينُ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ إِلَّا فِي آيَةِ
 الصَّدَقَاتِ. وَمَا لَا يَنْبَغِي إِغْفَالُهُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَمْ يَذْكُرْ لَفْظَ الْفَقِيرِ بَيْنَ
 الْمُتَصَدِّقِ عَلَيْهِمْ عِنْدَ الْحُضِّ عَلَى الصَّدَقَةِ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ
 الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨، والبقرة: ٢٧١، والتوبة: ٦٠]، فِي حِينٍ أَنَّهُ ذَكَرَ الْمَسْكِينُ فِي تِسْعَةِ
 عَشْرَ مَوْضِعًا، كَمَا أَنَّ آيَةَ ﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ [القلم: ٢٤] تُثَبِّتُ
 وَقُوعَ التَّسْوُلِ مِنَ الْمَسَاكِينِ (وَهَذَا مِنَ الْعَجْزِ وَقِلَّةِ الْحِيلَةِ) وَلَمْ أَجِدْ مِثْلَ ذَلِكَ
 لِلْفَقِيرِ. الْخُلَاصَةُ أَنَّ الْمُلْحِظَ فِي الْمَسْكِينِ هُوَ شِدَّةُ الْقَرَارِ لِلتَّسْلِيمِ أَوْ لِقِلَّةِ الْحِيلَةِ
 وَالْعَجْزِ وَنَحْوَهُمَا، وَالْيَهُودُ ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١]
 وَهُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ مَالًا؛ فَلَيْسَ الْخُلُوُّ مِنَ الْمَالِ مِنْ أَصْلِ مَعْنَى الْمَسْكِنَةِ. وَأَمَّا
 الْفَقِيرُ فَهُوَ أَصْلًا الْخَالِي مِنَ الْمَالِ، وَقَدْ تَكُونُ عِنْدَهُ صِلَابَةُ السَّعْيِ وَالْكَدْحِ، وَإِنْ
 بَقِيَ فِي حَاجَةٍ إِلَى الصَّدَقَةِ؛ لِأَنَّ حَاجَاتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَكْسِبُهُ. أَمَّا الْمَسْكِينُ فَفِيهِ اسْتِكَانَةٌ
 وَاسْتِسْلَامٌ. وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «لَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ،

وإنما المسكين الذي لا يسأل ولا يُقطن له فيُعْطَى [ل] فعدم السؤال في هذه الحال من المبالغة في العجز وقلة الحيلة».

والذي في القرآن من التركيب هو (السَّكِين)، و (السكون) ضد الحركة، و(السكينة)، و(المسكنة) وقد حصرناهن ولم يبق إلا كلمة (مسكين) وجمعها وهي واضحة. وسائر كلمات التركيب بمعنى السَّكَن الاستقرار في المساكن وهي البيوت ونحوها.

□ معنى الفصل المعجمي (سك): ضيق المنفذ ضيقاً شديداً بحيث يكاد ينسدّ - كما يتمثل في ضيق صمّاح أذن الأسكّ وضيق خَرْق البئر السكّ وجُحر العقرب - في (سكك)، وفي ضيق الإسكابة والسكبة الجليدة التي تكسو الجنين تيسر نزوله من المنفذ الضيق - في (سكب)، وفي ضعف الريح حتى تتوقف ونسهم التاء في التعبير عن ذلك في (سكت)، وفي سكر النهر الجاري فيتوقف جريان مائه في (سكر)، وفي همود الشيء واستقراره وتوقف حركته في (سكن).

السين واللام وما يثلاثهما

• (سل - سلسل - سلسيل):

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]

«سَلَّ الشعر من العجين ونحوه. انسلَّ الرجل: انطلق في استخفاء. انسللت من بين يديه: مضيتُ وخرجتُ بتأنٍّ وتدرّج. المسلة: نَحِيْطُ صَخَم، والسليل: طرائق اللحم الطوال تكون ممتدة مع الصُّلب، والنخاعُ (في فقرات الظهر). والسليلة: الشعر يُنْفَس ثم يُطَوَّى ويُسَدَّ طَوَّلاً، في طول ذراع، ثم تُسَلَّ المرأة منه لتَغْزِل (وهذا المطوي المشدود يُسمَّى أيضًا ضريبة). والسلاءة - كتفاحة: شوكة النخل».

□ المعنى المحوري: انسحاب الشيء من أثناء، أو فيها، بطول ورفق أو لطف^(١). كما تُسَلُّ المِسْلَةُ الخِيَطَ في أثناء المَخِيْط، وكالسِّلِيل: طرائق لَحْم الصلْب،

(١) (صوتيًّا): تعبر السين عن النفاذ بدقة وامتداد، واللام عن الامتداد مع نوع من الاستقلال أو الميز. ويعبر الفصل منهما عن انسحاب شيء من أثناء بامتداد ولطف (دقة أو خفاء) كتلك السليلة من الشعر التي تُسَلُّ منها المرأة لَتَغْزِل. وفي (سلو) تعبر الواو عن معنى الاشتمال، ويعبر التركيب المختوم بها عن استقلال الشيء المنسحب بما يشتمل على شيء كالسلي للولد. وفي (سول) تتوسط (الواو) بمعنى الاشتمال؛ فيعبر التركيب معها عن نحو تدلي جزء من شيء (وهي صورة الانسحاب هنا) لاشتغال هذا الجزء على حادِّ قوَّة أو ثقلًا كالدلو السَّوْلَاء وكالتسْوَل. وفي (سيل) تتوسط الياء بمعنى الامتداد اتصالًا، ويعبر التركيب معها عن نحو التسيب امتدادًا باتصال، كالتَّسِيل وسيلان السكين. وفي (وسل) تسبق الواو بمعنى الاشتمال، فيعبر التركيب معها عن احتواء الشيء على (إمكانية) ماله امتداد واتصال بشيء كالوسيلة. وفي (سأل) فإن ضغطة الهمزة تجعل التركيب يعبر عن أن الانسحاب من الأثناء يقع بدفع كما في السؤال. وفي (سلب) تعبر الباء عن التجمع بتلاصق، ويعبر التركيب معها عن الإمساك بقوة بما امتد من شيء آخر، أي أخذه بالقوة. وفي (سلح) تعبر الحاء عن احتكاك جاف بعرَض، ويعبر التركيب معها عن نفاذ حادِّ (جفاف) بعرَض، كالسلاح في الأبدان. وفي (سلخ) تعبر الحاء عن تخلخل، ويعبر التركيب معها عن نزع ما يلتصق بظاهر الشيء قليلًا قليلًا، كسلخ الجلد. وفي (سلط) تعبر الطاء عن غِلْظ، ويعبر التركيب معها عن ضغط يستخرج غلظ الشيء وقوامه، كما في استخراج السليط: الزيت. وفي (سلف) تعبر الفاء عن انفصال وانقطاع بطرد، ويعبر التركيب معها عن أخذ أو اقتطاع تقديمي، أي سبق أو تقدم، كسُلاف الخمر وسُلْفة الطعام. وفي (سلق) =

وكان النخاع في فِقَار الظهر - ولطفه رفته وخفاؤه، وكخيطة الشعر الممتد من الضريبة. والخروج بتأن وتدرج يطيل حَدَث الخروج ويلطفه. ونظر في سَلَاة النخل إلى امتدادها دقيقة مستوية وهي تنمو كذلك قليلاً قليلاً. ومنه: سَلَّ الشعر من العجين. وأما سَلَّ السيف من الغمد، أي إخراجُه منه، فإن قيد اللطف فيه يتمثل في الخفة والسرعة.

وقوله تعالى: ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور: ٦٣] يخرجون من بينهم متسحّين خفية. ومنه: «سَلَّ البعيرَ وغيره في جوف الليل: انْتَرَعَه من بين الإبل» (أي سَرَقَهُ) وسَلَّ وأَسَلَّ واستَلَّ الشيء: سَرَقَهُ. والسَّلَّة: شقوق في الأرض، وكذا في الحوض أو الخابية، يتسرب منها الماء، ومجرى الماء في الوادي/وَسَطِ الوادي حيث يسيل معظم الماء. والسَال: مكان وَطِئٌ وما حوله مشرفٌ يجتمع إليه الماء/ مَسِيل ضيق في الوادي.

و«السُّلَالَة - كَرُخامة: ما اسْتَلَّ من الشيء ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾: سُلَّتْ من كل تُرْبَة. وكذلك: ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٨] (هذا الماء خلاصة سُلَّتْ من بين الصلب والترائب). والسُّلَالَة: النَّسْلُ منه، وكذا: السَّلِيل: الولد

= تعبر الكاف عن غلظ وقوة في الباطن، ويعبر التركيب معها عن إذهاب غِلْظ الجوف أو الباطن، أو سحبه وإزالته، كذهاب الغلظ من السَّلَق: المكان المطمئن بين ربوتين، وسَلَق البيض ونحوه يُذْهِب فَجَاجَة باطنه. وفي (سلك) تعبر الكاف عن ضغط غثوري دقيق، ويعبر التركيب معها عن النفاذ بدقة وقوة في شيء صُلْب مثلاً أو بشيء صُلْب أو متين، كسلك النظم. وفي (سلم) تعبر الميم عن استواء الظاهر والتثامه، ويعبر التركيب معها عن التثام ما امتد أو انسحب بلا شقوق أو كسور، كشجر السَّلَم ووظيفة السَّلَم.

حين يخرج من بطن أمه».

ومنه «رجل سَلَّ، وامرأة وشاة سَلَّة - بالفتح فيهن: سَقَطَت أسنانهم من الهرم» (انسلت متسببة بسهولة من الهرم. والفعل الثلاثي لهذا مكسور عين المضارع قاصر). «والسل - بالضم والكسر وكصداع: داء يُهْزِل وَيُضْنِي وَيَقْتُل (يُسَلِّ الجسم والصحة).

ومن الأصل «السِّلْسِلَة من الرمل: رمل ينعقد بعضه على بعض وينقاد (أي يمتد طولياً). وكذا: سِلْسِلَة الحديد: حَلَق من الحديد ونحوه (متناسكة تمتد طولياً) ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢].

ومن الأصل: «سلیل الجنة: صافي شراها.. سُلَّ حتى خَلَص/ الخالص الصافي من القذى والكدر فهو فعيل بمعنى مفعول. والسَّلْسَل والسَّلْسَال - بالفتح، وكتماضر: الماء العذب الصافي، من ذلك. قال [في ل]: إذا شَرِب تسلسل في الحَلَق وسَهَّل دخوله فيه. وسلسيلٌ: في غاية السلاسة فينسَل في حُلوفهم وأقول إن السلسيل فيه - زيادة على غاية العذوبة والسلاسة والصفاء - أنه يُروى شاربِه ويغذوه فلا يعطش بعده - أي من البلال، [انظر: بلل]. وبهذا يتميز السلسيل على غيره، فكم من صاف لا يُزوى شاربِه ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾ [الإنسان: ١٨]. وفي ضوء هذا التحليل اللغوي والصوتي للسلسيل، يتضح أن زعم تعريبه عن الفارسية كما جمع السيوطي في [المتوكِّل] لا سند له؛ فهي بأصواتها وبمعناها قريبة جداً من السَّلِيل والسَّلْسَل، وقد سبقا، وفيها من الزيادة ما يقابل صوتَ الباء الذي زادته.

والذي في القرآن من التركيب: (التسلُّل)، و (السُّلالة)، و (السِّلْسِلَة)،

و (السلسيل). وقد ذكرناهن.

• (سلو/ سلى):

﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ [البقرة: ٥٧]

«اسْتَلَّتْ الشَّاةُ: سَمِنَتْ (ذُكِرَتْ فِي التَّرْكِييبِ الْوَاوِي وَالْيَائِي). وَالسَّلْوَانَةُ

[بالضم: العسل، كالسَّلْوَى] [ق].

□ المعنى المحوري: احتواء الشيء في أثناؤه على ما له قوة خاصة وفيه غَنَاء وكفاية: كالسَّمَنَ للشاة، فالشحم مصدر الطاقة لها ولأكل لحمها (ينظر الطَّرْق، بالكسر، في [ل طرق] وفيه غناء لها. وكذلك العسل إدام كامل يُغني عن غيره. ومنه: «أَسْلَى الْقَوْمُ: أَمِنُوا السَّيْعَ» [ق] (لوجود حماية - مثلاً - تكفي أمر السبع). ومنه كذلك: «سَلَاةٌ وَسَلَاةٌ عَنْهُ: نَسِيَهُ وَذَهَلَ عَنْ ذِكْرِهِ [تاج] (غَنَى عَنْهُ)، وَالسَّلْوَانَةُ - بالضم: خَرَزَةٌ أَوْ دَوَاءٌ تُؤْخَذُ بِهِ الْمَرَأَةُ رَجْلَهَا عَمَّنْ عَشِيقِهَا؛ فَيَسْلُوها، أَيْ يَغْنَى عَنْهَا.

و «السَّلْوَى» في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ هي العسل.

هذا هو المعروف في اللغة. أما تفسيره بالسُّمَانِي فلا شاهد له إلا ما أورده.

وَإِنِّي لَتَعْرِوْنِي لِذِكْرَاكِ هِرْزَةٍ كَمَا انْتَفَضَ السَّلْوَاءُ بَلَلَهُ الْقَطَرُ وهو من شعر أبي صخر الهذلي. وقد استشهد به ابن هشام في أوضح المسالك، والقطر، وشذور الذهب، وابن عقيل في شرحه للألفية. وهو فيها كلها^(١): العُصْفُور - بدل السلواة؛ فلا شاهد في البيت على تفسير السَّلْوَى

(١) كما يفهم من تعليق العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد - رحمه الله - على البيت في

شذور الذهب ١٤٩، ٢٧٣.

بالسُّلَويِّ. وتأمل قول ابن دريد: «قال المفسرون: السلوى: السُّلَويّ - والسلوى عند العرب العَسَل». وقول الأزهري: «السلوى طائر وهو في غير القرآن العسل». وقول ابن سيده: السلوى: العَسَل [ل سلو] وواضح أن اللغويين هنا ينكرون أن تكون كلمة سلوى تعني طائر السُّلَويّ، لكنهم يسلمون للمفسرين بما يفسرون به، وبخاصة إزاء رواياتهم الكثيرة في ذلك ^(١) كما أن اللغويين يعرفون أن السلوى هو عند العرب العسل. وانطبق الأصل على العسل مادياً واضح. وإذا كان التيه هو سيناء - كما في التاريخ وجاءت به روايات تفسيرية ^(٢) فإنها جَبَلِيَّة، والجبال من مساكن النحل ﴿أَنْ آتَخِذِي مِنْ أَلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٦٨]. وقد قال أمية بن أبي الصلت في قصيدة له في القصة ^(٣): {عَسَلًا نَاطِفًا}. وإن كانوا عرضوه تفسيراً للَمَن لا للسلوى. أما انطباق السَلْوى على السُّلَويّ، فلا يبحث عنه إزاء إنكار أهل اللغة هذا المعنى صراحةً؛ لأن القرآن عربي. [وانظر: فر ٤٥٨/١]. ولا ينبغي أن ننسى أن بني إسرائيل كانوا في التيه عقوبة لهم لتمردهم على الله ورسوله إليهم فيكفيهم ما يقوتهم: الكمأة والعسل.

هذا، والاستعمال الذي ذكر في تركيب «سلى» دون «سلو» هو: السَلَى - بالقصر: الجِلْدَةُ التي يكون فيها الولد من الناس والمواشي. أي حين يولد. وتحقق المعنى المذكور في «سلو» هنا أيضاً واضح. وكأن الصيغة هنا للفاعلية (فَعَلَ - بالتحريك) فتلك الجِلْدَةُ تحتوي الولد.

(١) انظر تفسير الطبري ٩٦/٢ - ١٠١.

(٢) ذاته ص ٩٩ - «أرض بين مصر والشام».

(٣) ذاته ٩٥.

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾

[يوسف: ٨٣]

«الأسول من السحاب: الذي في أسفله استرخاء ولهُذبه إسبال. دلو سولاء - بالفتح: ضخمة. قال: {سولاءُ منكَ فارض نهي} (منك أي جلد، فارض أي بقرة كبيرة. نهي بالغة الكبر). «والسول - محركة، والتسول: استرخاء البطن/ استرخاء ما تحت السرة من البطن».

□ المعنى المحوري: استرخاء بعض الشيء وتدلّيه للينه مع احتوائه ثقبلاً: كسول البطن، وكالدلو، والسحاب الموصوف. ومنه: «سوّلت له نفسه أمراً - فُسر بزَيْنَتْ له نفسه»^(١) ومال ابن فارس و ما في [ل] إلى أن الفعل مأخوذ من السؤل - بالضم: الأُمْنِيَّة - مخففة من السؤل المهموزة. وفُسرَت في [الوسيط] بالتحبيب والتسهيل. وبالنظر إلى الأصل الذي أصلناه أقول إن اللفظ مأخوذ مما هنا - أي ليس من المهموزة، وأنه مبني على ما في الأصل من ثقل في الشيء (يجعله يسترخي)؛ فمعنى سوّلت: رجّحت، أو عدّلت، أي جعلت ذلك عدلاً وحقاً - كما أن العدالة أُخذت من مُثاقلة العِذل - بالكسر، وهو الثقل الذي له مقابل يثاقله فيوازنه [انظر: عدل]. ولذلك قالوا: «أنا سويلك في هذا الأمر، أي عديلك». فكَذلك «سوّلت: عدّلت»، والأصل ثاقَلْتُ ووازَنْتُ، أي جعلته متوازنًا، أي عدلاً لا ظلم فيه. ثم إن النفس هكذا تفعل في مثل ما نحن بصددّه،

(١) في المجاز لأبي عبيدة ٢/ ٢٦، وغريب القرآن لابن قتيبة ٢١٣، و [ل].

تقول هو يستحق كذا. وكذا قال إخوة يوسف: ﴿لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨] فاتهموا أباهم، ثم فعلوا ما ظنوه عدلاً لا ضللاً، فقال أبوهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ [يوسف: ٨٣]. وكذلك في المرة الأخرى هم الذين حكموا مسبقاً بشأن صواع الملك، و﴿قَالُوا جَزَاءُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ هَٰذَا جَزَاءُ هُوَ هَٰذَا كَانَ عَدْلًا عِنْدَهُمْ. وَقَالَ أَبُوهُم مَّرَّةً ثَانِيَةً: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ [يوسف: ٨٣] أي صورته لكم عدلاً. فهذا تحرير أصل تفسيرهم «سوّلت» بـ «زَيَّنت» أي جعلته عدلاً لا انحراف فيه. وهذا أحكم مما في [بحر ٢٧٨/٥، ٢٩٠، ٨٢/٨] وليس في القرآن من التركيب إلا (سوّل له) فسرت بـ: زين له.

• (سيل):

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧]

جاء في المصباح «السَّيْلُ: معروف، وجمعه سيول، وهو مصدر في الأصل من سال الماء.. سَيْلاً وسَيْلَانًا - بالتحريك: إذا طَغَى وَجَرَى، ثم غَلَبَ (السَّيْلُ) في المَجْتَمِع من (ماء) المطر الجاري في الأودية». وفي [ل]: «السيل: الماء الكثير الجاري».

□ المعنى المحوري: تسبب المائع بغزارة وفيضان من كثرته فيتجاوز امتداده حيزه المحدود: كسيل الماء يجري متجاوزاً موضعه: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧]، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٦] ومنه إسالة الجواهر الصلبة، أي إذابتها بحيث تتميع مادتها؛ فتجرى متجاوزةً حدود صورتها ﴿وَأَرْسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [سبأ: ١٢].

ومن الامتداد (اللازم للتسيب) قالوا: «غرة سائلة: وهي التي استطالت وعرضت في الجبهة وسالت على أرنبة الأنف حتى رَمَتْهَا». والسَيَال - كسحاب: شجر سَبَط الأغصان (والعامة تقول عن الشعر الذي تسترسل خصله على الجبهة أو الصدغ إنه سايح أو سايل وهما بمعنى).

ومن ماديّ ذلك الامتداد: «سيلان السكّين والسيّف ونحوهما - بالكسر: سِنْخُ قائمهما الذي يُدْخَلُ في الرِّصَاب»، حيث يبدو بانسحابه مستدقاً من القائم العريض، كأنه ممتد منه أو سائل منه.

وليس في القرآن من التركيب إلا (السيل) و (إسالة) عين القطر.

• (وسل):

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥].

«الوسيلة: الوُضلة/ ما يُتَوَصَّلُ به إلى الشيء.

إذا غَفَلَ الواشون عدنا لَوْضَلْنَا وعاد التصابي بيننا والوسائل [طب]

□ المعنى المحوري: شيء يُتَلَطَّفُ^(١) به للوصول إلى مطلوب أو القرب منه.

كاتصال المحبين بعضهم ببعض بتلطف واحتيال: تَخَفٌّ أو نحوه. ومنه الوسيلة: ما يُتَوَصَّلُ به إلى الشيء ويُتَقَرَّبُ به. والواصل: الطالب الذي يطلب، والراغب إلى الله، بمعنى أنه ذو وُضلة^(٢) اهـ. واستعمل اللفظ في الساعي إلى تحصيل الاتصال (فالوسيلة سبب ممتد بين هذا وذاك، والتوسل اجتهد في تحصيل ذلك)

(١) التلطف يصدق بالتخفي، وبالتقرب واستدراار الرحمة، وبالإستشفاع، وبالإحتيال.

(٢) خزانة الأدب ٥٤ / ٢.

تَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِكَذَا: تقرب إليه بحُرْمَةِ آصِرَةٍ تَعْطِفُهُ عَلَيْهِ. وقد وَسَّلَ فلانٌ إلى الله وسيلة - ض: إذا عَمِلَ عملاً تقرب به إليه. فالوسيلة: الوُضْلة والقربى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

وفي الحديث: «اللهم آت محمدًا ﷺ الوسيلة»، قالوا: المراد بها القرب، أو الشفاعة، وقيل: منزلة من منازل الجنة. وفي قول رؤية: {وأنت لا تنهزُ حظًا وإسلا} قالوا: أي واجبًا. ولعل الأدق أنه المتصل أو الجاري، وهذا يعطي معنى اللزوم، وهي لا تصل بذلك إلى ثقل المعنى الكلي للوجوب. وليس في المعاجم وكتب الغريب والتفسير ما يخرج أو يزيد [وانظر: قر ١٥٩/٦].

• (سأل):

﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ﴾ [طه: ٣٦]

«سألته الشيء والدرهم: استعطيته إياه. وكذلك: سأل المحتاج الناس: طلب منهم الصدقة».

□ المعنى المحوري: استخراج ما في حوزة أخرى أي طَلَبُ تحصيله بدفع أو حث: كما تخرج الصدقة والدرهم من المسئول. وما السؤال إلا حث ودفع من أجل هذا، أي استخراج واستنفاذ. قال تعالى: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرِزُقُكَ﴾ [طه: ١٣٢]، ﴿وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾ [محمد: ٣٦]. وعلى هذا قوله تعالى: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾ [الفرقان: ١٦]. أي مُسْتَخَرَجًا نافذًا. وفي [قر ٩/١٣] رد هذا إلى السؤال، وقيل واجبًا. ومثله يقال في ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ [الأحزاب: ١٥]. ومن الاستخراج طلبًا: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]. ثم استعمل السؤال في طلب الكشف عن الشيء، أو عن حاله في

النفس، أي عن عملها به، أو ما صُنِعَ به ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]، ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧].
والسُّؤْلُ: ما سألته (من عطية أو أمنية) (فَعْل بمعنى مفعول) ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَن مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠]
قال الزجاج لأن كُلاً يطلب القوت ويسأله [ل]. وفي [قر ٣٤٣/١٥] عن الفراء واختاره طب: وقدر فيها أقواتها سواء للمحتاجين. وقال آخرون (وفيه جفاء): سواء للسائلين ولغير السائلين. (أخذوه من التسوية). والذي أراه أخذًا من الأصل: لمن سأل، أي طلب واجتهد في استخراج تلك الأقوات. وهذا نظام الحياة.

خلاصة: معنى هذا التركيب هو الطلب: إما طلب شيء أي تحصيله أو طلب علم أي معلومة. فالذي جاء منه بمعنى طلب تحصيل شيء هو ما كان على الصيغ الآتية (سأل، سألتكم، سألتهم، سألتموه، سألتموهن، سألهن، سألهن، أسألك، أسألكم، نسألك، يسألك [النساء: ١٥٣]، يسألكم، يسألكموها، يسأله، (اسألوا... وليسألوا)، يسألون، اسألوا [النساء: ٣٢] (سألتموهن... فاسألوهن)، سئلوا) تسألون [ينظر قر ٤/٥]، سؤلك، سؤال، سائل، السائلين [البقرة: ١٧٧].

وما عدا ما ذكر فهو سؤال علم أي طلب معلومة عن شيء. ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٣] يجوز فيها الأمران: عذر يصرف العذاب، أو سؤال

• (سلب):

﴿وَأِنْ يَسْأَلِيهِمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج: ٧٣]

«السَّلْب - كَسَبَ: ما يأخذه أحد القِرَينِ في الحرب من قِرْنه مما يكون منه له ثيابٌ وسلاحٌ ودابة. سَلَبَ فلانًا: جَرَّده من ثيابه وسلاحه. والسَّلْب - محرّكة: لحاء شجر معروف باليمن تُعْمَل منه الحِبال. وشَجَر سُلْب - بضمّتين: لا ورق عليه».

□ المعنى المحوري: نزع بقوة لما يعلق ممتدًا بحيز آخر، ويلزمه تجرد الحيز الآخر: كسَلَب القِرْن ما علق به ممتدًا (لأنه ملكه) وهو في وضع المقهور، وكالتجريد من اللحاء وهو ممتد تصنع منه الحبال، وكالشجر المجرد من الورق الذي شأنه أن يكتسى به. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأِنْ يَسْأَلِيهِمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾.

ومن التجرد قولهم: «ما أحسن سُلْبِتها، أي: جُرَدَتها» - بالضم فيها، و«انسَلَبَتِ الناقةُ: أسرع في سيرها» (انترعت نفسها من بين ما يحيط بها من الركائب بقوة اندفاعًا، والسرعة امتداد).

ومن الامتداد (مع التجرد): «كل طريق ممتد فهو أسلوب». و«فرس سَلَبَ القوائم - ككتف: طويلهما، ورمح سَلَب - ككتف: طويل. ويقال: رجل سَلَب اليدين بالضرب - ككتف». (كما يقال: يده طويلة). وكذا: «ثور سَلَبُ الطعن بالقرن».

وأما «سَلَبَتِ المرأةُ (فرح) وتسَلَبَتِ وسَلَبَت - ض: لبست السِلاب -

ككتاب: ثياب الحداد، فهو من التجرد في الأصل؛ إذ الحداد تجرّد من الزينة. وتلاحظ صيغة المطاوعة.

• (سلح):

﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]

«السلاح - ككتاب: اسم جامع لآلة الحرب، وخصّ به ما كان من الحديد، ويطلق على السيف وحده. والإسليح: شجرة تغرّر عليها الإبل».

□ المعنى المحوري: نفاذ بحدّة وامتداد: كالسيف يُنفذ به في بدن العدو بامتداد. ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]. وغزارة اللبن نفاذاً بقوة وتوالٍ. ومنه: «سَلَحَ (فتح): راث» (نفاذ ما في الجوف من مادة حادة الوقع على الحس).

• (سلخ):

﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]

«سَلَخَ الإهاب (نصر وفتح): كسطه. وسَلَخَت الحية (فتح - قاصر)، وكذا كل دابة تنسري من جلدها كاليسروع. السِلَخ - بالكسر: الجلد. وشاة سليخ: كُشط عنها جلدها لا يزال ذلك اسمها حتى يؤكل منها. والسليخة: قضيب القوس إذا جُرّدت من لحائها».

□ المعنى المحوري: نزع ما هو ملتصق محيط بظاهر الشيء فينكشف الشيء: كسلخ الجلد عن الشاة، وتجريد قضيب القوس من نحو القشر. ومنه: «المسلاخ: النخلة التي ينثر بُسرُها وهو أخضر».

ومن مجازة: ﴿نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَلَأَسْلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥]،

﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَلَيْلٌ نَسَلَخَ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧] ذلك أن الظلمة أعم، وهي الأصل، وضوء النهار بقعة طارئة ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ [يس: ٣٧] و«سَلَخْنَا الشهرَ: خرجنا منه فسلخنا كلَّ لياليه عن أنفسنا [ل]» ﴿فَإِذَا آنَسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرُمُ﴾ [التوبة: ٥].

ومن الأصل المذكور استعمل في انفصال المتلابسين وخلوص أحدهما من الآخر. ومنه: «سَلِيخُ الْعَرْفَجِ (العرفج: نبت تحلته في ل): ما ضخَم من يبيسه/ ما ليس فيه مرعى، إنما هو خشب يابس (تجرد عما يراد رعيه منه). وسليخة البان: دهنٌ ثَمَره قبل أن يَرْبَبَ بأفاويه الطيب» (يُستخرج من الثمر بجهد).

• (سلط):

﴿وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]

«السَّليط: الزيت، والسَّليطة - بالكسر: السهم الطويل. قال في وصف نصال {سلاط حداد أَرْهَفَتْهَا المَواقِعُ} (الميقعة: المطرقة).

□ المعنى المحوري: التمكن من القهر من بعيد: كالسهم الطويل يصاب به من بعيد، وكالزيت يوقد به السراج فيغلب الظلام ويمكن من رؤية الأشياء. ومنه: «دابة سَلْطَةِ الحافر: وقَّاح» (صُلْبته)، وكذلك: «بَعير سَلْطِ الحُفَّ» (يتمكنان من الوصول إلى الأبعاد السحيقة لشدة تحملهما).

ومن معنويه: «رجل سليط: طويل اللسان حادُّه (يؤذي به من بعيد). والسلطان: الحاكم» (ذو سلطة أي قهر يطوع به الرعية وإن لم يكونوا تحت عينيه). والقدرة القاهرة واضحة في ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾

[الإسراء: ٦٥]، ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ [النحل: ١٠٠]، ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ [الحاقة: ٢٩]، و «السلطان أيضًا: الحجة والبرهان» (منطق أو آية تقهر المنكر أو المعارض على التسليم) ﴿ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ [الأعراف: ٧١]، ﴿ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴾ [الكهف: ١٥] ولذا استعمل في المعجزة ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الذاريات: ٣٨] [تاج] واستعمل في «قدرة الملك، وقدرة من جعل ذلك له وإن لم يكن ملكًا» ومنه ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِرُلَيْيِهِ سُلْطَانًا ﴾ [الإسراء: ٣٣]. وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنَتُوكُمْ ﴾ [النساء: ٩٠] بأن يُقدرهم على ذلك ويقويهم عقوبة.. أو ابتلاء.. أو تمحيصًا [قر ٣١٠/٥] ومن هذا الإقدار والتقوية ما في [الحشر: ٦]. وكلمة (سلطان) في القرآن يدور معناها بين الحجة القاهرة (ومنها المعجزة) والقدرة القاهرة أيضًا.

أما «المساليط: أسنان المفاتيح، فهي من الأصل؛ من حيث إنها ممتدة تفتح المغاليق والأقفال المستعصية.

• (سلف):

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ٢٤]

«سُلاف الخمر وسُلافها: أول ما يُعصر منها/ هو ما سال من غير عصر/ أخلصها وأفضلها وذلك إذا تحلَّب من العنب بلا عصر ولا مرث. وكذلك من التمر والزبيب. والسُّلفة - بالضم: الطعام الذي تتعلَّل به قبل الغذاء.. وهي اللُّهنة يتعجلها الرجل قبل الغذاء. والسُّلفة كذلك: غُرلة الصبي».

□ المعنى المحوري: شيء يتقدم أو يسبق نوعه بلطف: كسلافة الخمر تسبق

ما يُعْتَصَر، واللطف فيها أنها تسيل بلا عصر. وغرلة الصبي تمتد سابقةً سائر غلاف العضو، واللطف فيها رقتها. وسُلْفَةُ الطعام تسبق الوجبة الكاملة. ومن ذلك: «السُّلُوف من نصال السهام: ما طال» (والنصل في مقدم السهم وطوله يزيد تقدمه). «والسَّلَف - بالتحريك، والسُّلْفَة - بالضم: الجماعة المتقدمة في السير. سَلَفَت الناقة (نصر): تقدمت في أول الورد. وسُلَّاف العسكر: متقدمتهم. والسُّلُوف: السريع من الخيل» (سابق) «والسالفَة: أعلى العنق» (هذا أدق تحديداتها - تسبق العنق إلى أعلى)، وسالفَة الفرس وغيره: هاديته» (هادى الفرس وغيره: عنقه، وهو متقدم على بدنه). «والسُّلْفَة: الكرَّةُ المسوَّاة» (مجرى يقدم الماء إلى الأرض).

وقولهم: «سَلَف الأرض، وأسلفها: حوَّلا للزرع وسواها. والمِسْلَفَة، بالكسر: ما سواها به ..» فهذا السَّلَف تهيئة للأرض لتُزرع، والتهيئة مقدمة؛ فهو من التقدم أيضًا.

ومن التقدم الزمني: «سَلَفُ الرجل: آباؤه المتقدمون. والسَّلَف: كل عمل قدَّمه العبد (بين يديه) من عمل صالح أو وَلَدٍ فَرَطٍ».

أما «السِّلفان: متزوجا الأختين» فأرى أن الأصل فيه أن السِّلَف - بالكسر: هو السابق بزواج امرأة فيكون هو سَلَفًا (أي سابقًا) لمن يتزوج أختها، ثم عَمَم في الاثنين. وساعد على ذلك أن السِّلَف على صيغة فِعْل - بالكسر، وهي تأتي بمعنى اسم الفاعل؛ فتصدق على السابق، وبمعنى اسم المفعول؛ فتصدق على المسبوق..

وأما «السَّلَف - بالفتح: الجراب الضخم» فأقرب تأويل له أنه بمعنى

مسلوف فيه، أي أنه يُعبَّأ بها يُسَلَف، أي يُؤخذ من (مقدم الشيء). وربما كان يُستعمل للاختزان ادخارًا للمستقبل، فيكون من معنى التقدم أيضًا.

والذي جاء في القرآن الكريم هو من معنى التقدم أيضًا ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٦]، ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ [المائدة: ٩٥]، ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤] ومثلها ما في [يونس: ٣٠].

• (سلق):

﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْحَافِرُ سَلَقُوا كُفَّاتَهُمْ بِالْأَسِنَّةِ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب: ١٩]

«السَّلَق - محرّكة: المكان المظلم بين الربوتين. وكفراب: تقشّر جلد اللسان».

□ المعنى المحوري: تأثّر باطن الشيء بحدة تنال ظاهره فنذهب صلاذته ويلين: كالمظمن بين الربوتين كان مستويًا فنحره السيل مثلاً حتى وصل إلى عمقه وتمهّد. وتقشّر جلد اللسان يُرَقُّ ظاهره، كما أنه هو في عمق الفم. ومنه «سلقته الدابة: سَحَجَتْ باطن فخذه. والسليقة: أثر النّسج في بطن البعير ينحصر عنه الوبر. «السليقة: المحجّة الظاهرة. (طريق واضحة بغثورها النّسبي بين ما حوالىها من الأرض وقد دكّتها السالكة كما هو الشأن في الطرق بين رمل الصحراء، وأزالت غِلَظَ وسطها فتمهّد). وسلّق الطعام بالماء الحار (حتى وصل أثر الحرارة إلى الباطن فأذهب فجاجته). وسلّقه بالكلام: آذاه (كلام غليظ يؤثر في النفس) ﴿سَلَقُوا كُفَّاتَهُمْ بِالْأَسِنَّةِ حِدَادٍ﴾. والسالقة: التي ترفع صوتها عند المصيبة» (صوت قوي حادّ يؤثر في السمع).

ومن ذلك الأصل: «سَلَقَه: ألقاه على ظهره (فكشف بطنه وهي عمقه). وسَلَقَ الحائط (نصر): صعد عليه (تغلب عليه من حيث هو حائل بينه وبين الجانب الآخر أي في الوسط أي العمق) وتسَلَّقَ: تكلف ذلك. و «سَلَقَ المزاة: دهنها» (فذهب غِلْظُها وهو جفاف أثنائها الباطنة).

ومن ذلك «السليقة: الطبيعة» (مستقرة في النفس) يقرأ بالسليقة وبالسليقية أي بطبعه الذي نشأ عليه لا بتعلم [تاج] (استمداد من حصيلة الاستعداد الفطري العميق، ويقرأ هنا معناها ينطق الكلام لا أنه يقرأ من مكتوب). • (سلك):

﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا﴾ [النحل: ٦٩]

«السِّلْكَة - بالكسر: الخيط الذي يخاط به الثوب».

□ المعنى المحوري: نفاذ في أثناء (ضيقة) بدقة وامتداد: كذلك الخيط. ومنه: «سَلَكْتُ الشيء (الدقيق) في الشيء، وسلكَ يده في الجيب، والسقاء، ونحوهما» (مداخل ضيقة). وقال تعالى: ﴿فَسَلِكْهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١] «فأدخله في الأرض وأسكنه فيها - كما قال ﴿فَأَسْكَنْهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: ١٨] عيوناً ومسالك ومجاري كالعروق في الأجساد [قر ٢٤٦/١٥] ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ١٢] ومثلها ما في الشعراء: [٢٠٠] نسلكه أي الضلال والكفر والاستهزاء والشرك / لنمنعهم من الإيمان. وهو ألزم حجة على المعتزلة [ينظر قر ١٠/٧، ١٣/١٣٩]، ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [المدثر: ٤٢] ومثلها ما في الجن [١٧]، ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة:

[٣٢]، ﴿أَتَسْلُكُ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ [الفصص: ٣٢ ومثلها ما في المؤمنون: ٢٧]. (تفسّر كلها بالنفاذ والدخول أو الإدخال في مضيق بقوة). ومنه: «سلكتُ الطريق (نفذت فيه) ﴿فَأَسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل: ٦٩] (ويلاحظ أن النحل نفسها دقيقة الجِرم، وسُبُلُها دقيقة لطيفة خفية). ﴿وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ [طه: ٥٣]: (خلقها من مادة قابلة لإنفاذ الطرق فيها، وهداكم لذلك، وأعانكم وأنجح جهودكم). ﴿يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧] (يجعل في المسافة التي حوله أمامه وخلفه مباشرة رصداً للحفظ من كل شر ﴿مُعَقِّبَتٌ﴾ كما في [الرعد: ١١ - ينظر قر ٩/٢٩٢]. أما «السُّلْكُ - كعمر: فَرَّخَ القَطَا أو فرخ الحَجَل؛ فلدقة الجرم سُمي بذلك، إذ هو فرخ متولّد من أثناء، وضُرب المثل بالقطا في الاهتداء [المنجد]. ومسكن الحَجَل أعلى الجبال، والصعود هكذا نفاذاً. ومن الأصل: «السِّلْكُ - بالكسر: خيط من المعدن دقيق كسلك الكهرباء» [الوسيط] وقد قال فيه إنه مولد. وانطباق الأصل عليه تمام الانطباق واضح.

• (سلم):

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمَلِكُ الْقُدُّوسُ أَلْسَلَمُ أَلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣] «السَّلَم - بالتحريك: شجر من العِصَاهِ سَلَبُ العيدان طويلاً، شبه القضبان، وليس له خشب وإن عظم. والسلام - ككتاب: الحجارة/ كل حَجَرٍ عريض.. صُلب. والسُّلَامَى - كحَبَارَى: عظام الأصابع في اليد والقدم. والسَّلِيم من الحافر: ما بين الأَمْعَر والصَّخْن (الأَمْعَر من الحافر: الشعر الذي يسبق عليه من مقدم الرسغ. والصحن باطن الحافر وكان المراد بسليم الحافر هو كتلته العظمية).

□ المعنى المحوري: صحة جِزْم الشيء والتثام (ظاهرة) في ذاته أي عدم تصدعه أو تفرع غيره منه: كعيدان السِّلْم الموصوفة، وكالحجارة العريضة الصلبة، وكعظام الأصابع كل منها ملتئم في ذاته غير متصل بغيره، وكظاهر حَجَر الحافر المستوي. ومنه: «سَلَّمْتُ الدِّلْو (ضرب): فَرَعْتُ من عملها وأحكامتها» (أي هي تامة سليمة. والدلاء كانت تُصنع من جلود تُخز وتُلام). ومنه «السِّلْم المِرْقَاة» لأنه أداة الصعود دون عَطَب. ومنه ما في [الأنعام: ٣٥ والطور: ٣٨] ومنه: «سَلِم (كفرج) سلامة وسلامًا: بريء من (عيب) جسمي أو معنوي، فهو سالم وسليم». فمن السلامة المادية أي عدم التصدع والعيوب ﴿وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم: ٤٣] وكذا ما في [البقرة: ٧١، هود: ٤٨، الأنبياء: ٦٩]. ومن السلامة المعنوية ما في [الأنفال: ٤٣، والصفات: ٨٤]. ومن هذه السلامة «السِّلْم ضد الحرب» لأنه مسألة [الأنفال: ٦١، محمد: ٣٥] ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩] لم يقسمه الشك أو الشك. [ينظر قر ١٣/١١٤]، ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ [الزمر: ٢٩]. أي ذا سَلَم، أي خالصًا [قر ١٥/٢٥٣].

ومن ذلك «أسلم الشيء إليه: دفعه إليه (كله أو سالمًا). وكذا سلّمه - ض ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَاءً آتَيْتُمْ بِالْعُرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] وكذا ما في النساء: ٩٢. وقريب منه معنى الانقياد لأنه تسليم نَفْس، ومنه تسليم النفس لله ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ٨٣]: استسلم وانقاد وهو معنى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]. وبهذا المعنى كل صيغة (أسلم) ماضيتها ومضارعها وأمرها ومصدرها واسم الفاعل منها. ويضم إلى هذا ما في

[البقرة: ٢٠٨]. وكذا «استسلم: انقاد» ﴿بَلْ هُمْ آيَوْمَ مُّسْتَـسْلِمُونَ﴾ [الصفات: ٢٦]، ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ أَلْمَلَيْكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا أَلْسَلَمَ﴾ [النحل: ٢٨]. أي الاستسلام أي أقروا بالربوبية وانقادوا عند الموت. [قر ٩٩/١٠] ومن الاستسلام ما في [النساء: ٦٥، الأحزاب: ٢٢، الصفات: ٢٦] وكذلك ﴿أَلْسَلَمَ﴾ [في النساء: ٩٠، والنحل: ٢٨، ٨٧] ويجوز في [الصفات: ١٠٣].

و «السلام، من أسماء الله عز وجل، بمعنى: ذي السلام - صفة كمال له عز وجل» ﴿أَلْسَلَمُ الْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣] وإلى هذا ينول ﴿سُبُلُ أَلْسَلَمٍ﴾ [المائدة: ١٦] وينظر قر ١١٨/٦. ﴿دَارُ أَلْسَلَمٍ﴾ [الأنعام: ١٢٧] وهي الجنة [قر ٨٣/٧]. و «السلام: التحية» بمعنى السلامة ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَمٌ﴾ [هود: ٦٩]. وسَلَّمَ عليه: قال له ذلك ودعا له به ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]. وكل ما لم نذكره قبل الفقرة هذه الأخيرة من مفردات التركيب القرآنية فهو من السلام بمعنى التحية، وهو يرجع إلى السلامة. ولم يبق من مفردات التركيب في القرآن إلا اسم سيدنا سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

«والسَلَم - بالتحريك: نوع من البيع» من إسلام الثمن ودفعه مقدماً. و «استَلَمَ الحَجَرَ: قبله» - افتعال من السَلِمَة: الحَجَر، أي من مس سطح الحجر بالشففتين أو غيرهما. فالفعل للإصابة.

وأما «السَلِيم: اللديغ» فهو على التفاضل، أو لأنه أُسْلِمَ لما به [ل]. □ معنى الفصل المعجمي (سل): هو انسحاب الشيء ممتداً من أثناء أو فيها

بطول ورفق: يتمثل ذلك في سل الشعر من العجين ونحوه - في (سلل)، وفي السِّمَن حيث يترين الشحم في أثناء البدن ممتدًا مادة أو دوامًا - في (سلو / ئ)، وفي استرخاء أسفل السحاب والبطن والدلو الثقيلة إلى أسفل - في (سول)، وفي امتداد ماء السيل من مجمه إلى أماكن بعيدة - في (سيل)، وفي امتداد الوُصلة بين المتوسِّل والمتوسَّل إليه - في (وسل)، وكذا استلال الإبل من أماكنها إلى ما يريده اللص سرقة، وفي استخراج العطية والسُّؤل ممن يملكه - في (سأل)، وكذلك تجريد الشجر من قشره والقتيل من سلاحه وثيابه - في (سلب)، وفي امتداد جسم السيف ونحوه من السلاح، وخروج اللبن بغزارة من النوق - في (سلح)، وفي امتداد إهاب الناقة نزحًا من بدنها - في (سلخ)، وفي خروج الزيت من حَبّه والدهن من السمسم بتوال عصرًا مع تمعد مادتهما أو امتداد السُّلطة والقهر - في (سلط)، وفي جريان سلافة الخمر من العنب قبل اعتصاره - في (سلف)، وفي ذهاب غليظ باطن الشيء لحدة خالطت عمقه كالسلق المطمئن من الأرض - في (سلق)، وفي امتداد الخيط الذي يخاط به - في (سلك)، وفي امتداد عيدان شجر السلم وهي مستوية، والحجارة العريضة الصلبة أي غير المكسورة - في (سلم).

السين والميم وما يثلاثهما

• (سم - سمسم):

«سَم كل شيء - بالفتح والضم: نُقِبَهُ وَخُرَّتْهُ. ومنه: سَمّ الخياط (= الإبرة). وسُموم الإنسان والدابة: مَشَاقَّ جلده (فمّه وَمَنْخِرَاهُ وَأُذْنَاهُ).

□ المعنى المحوري: خرق مستوى الجوانب معدّ للضم أو الإنفاذ^(١):

(١) (صوتيًا): السين للنفذ الدقيق المتمد، والميم لاستواء الظاهر، ويعبر الفصل منهما عن خرق ملتئم الجوانب من ظاهر الشيء إلى باطنه معدّ للضم أو الإنفاذ كَسَمّ الخياط =

كخرق الإبرة للخيوط والفم للطعام والأنف للنفس والأذن للصوت. ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠]. ومنه «سَمَّتِ القارورة ونحوها. (رد): سَدَّدْتُهَا، والشَّيْءُ: أَصْلَحَهُ، وبينهما: أَصْلَحَ (سَدَّدَ الشَّيْءَ - إِصَابَةً). ومنه «السَّم - بالفتح: كل شيء كالوَدَع يخرج من البحر (ملتحم ومنتجوف له فتحة إلى جوفه). وريح السَّموم (تلسع وتنفذ) ﴿وَالْجَبَّانُ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾

= للخيوط وفي (سمو) تضيف الواو معنى الاشتغال، ويعبر التركيب معها عن التام علوي مشخص يشتمل على ما دونه، كسواء البيت لفراغه وما فيه وسواء الفرس لبدنه. وفي (سوم) تتوسط الواو بمعنى الاشتغال، ويعبر التركيب عن امتداد باتصال داخل حيز محيط، كالسام: عرق الذهب وسوم السلعة لإدخالها في الحوزة. وفي (وسم) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن اشتغال ظاهر الشيء على أثر غائر تؤخذ منه معلومة عنه كالوسم ودلالته. وفي (سثم) فإن ضغط الهمزة في وسط التركيب تجعله يعبر عن ضيق الصدر (= جوف ملثم الظاهر) بالأمر، كما في السَّام. وفي (سمد) تعبر الدال عن ضغط ممتد وحبس، والتركيب معها يعبر عن انتصاب الشيء مما امتلأ به جوفه (أي احتبس فيه) كالوطب السامد. وفي (سمر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن زيادة أو ازدياد (= استرسال) بالألم (= الضم الشديد) كما يفعل المشمار، وكالمسمور. وفي (سمع) تعبر العين عن جرم ملتحم غرض، ويعبر التركيب معها عن منفذ يمتد في جسم لين، كالسمع. وفي (سمك) تعبر الكاف عن ضغط غثوري دقيق يتأتى منه الامتساك، ويعبر التركيب عن ارتفاع وامتساك إلى أعلى بعمد أو مقاومة، كالسَّمك (السقف) والسنام السامك. وفي (سمن) تعبر النون عن امتداد في الباطن لطيف، ويعبر التركيب معها عن امتلاء البدن بما تجمع في داخله من مادة لطيفة الجرم كالسمن في البدن.

[الحجر: ٢٧]، ﴿وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧] و«السَّامَةُ والسُّمَّةُ (بالضم)، والمُسَمَّةُ - بالفتح، وأهل المُسَمَّة: الخاصة (البطانة النافذون إلى ما بطن). وَسَمَّه: خَصَّه، وَسَمَّتِ النِّعْمَةُ: خَصَّصَتْ (نفذت إليه من بين الآخرين، مثل: خَصَّه). والسمَّ القاتل - مثلثة (بجترم). وَسَمَّ سَمَّه: قَصَدَ قَصْدَه (كخصه). وَأَصِبتَ سَمَّ حَاجَتِكَ - بالفتح: (عَيْنُهَا). وَسُومَ السيف: خُزُوز فيه. والسُّمُسُمة - بضمهما وكسرهما: دُويبة تلسع (تدخل إبرتها). والسِّمْسِم - بكسرهما: الجُلْجُلان». أزهاره أنبوية الشكل (المنجد) (أي هو بداخلها، أو لصغره كأنه دَحَال، أو لذهنه كأنه ممتلئ المسام به).

و «السُّمَّة - بالضم: جُمَارَةُ النَّخْلِ (حَشْوُ جوفه). وَسَمَامَةُ الرَّجُل - كسحابة، كَسَمَاوَتِهِ: شَخْصُهُ» (الخاص من بين الناس).

• (سمو):

﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ [الحج: ٧٨]

«السَّماء: التي تعلونا. والسماء: سقف كل بيت: {وقالت سماء البيت فوقك مخلوق} وسماء كل شيء: أعلاه، كسماء الفرس: ظهره. وسمَاوة كل شيء: شخصه».

□ المعنى المحوري: ارتفاع الشيء أو شخوصه ملتئمًا ظاهره وأعلاه على ما تحته: كالسَّماء الملتئمة كالسقف فوقنا، وكسقف البيت عليه، وأعلى الفرس دونه بدنه وقوائمه ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ [الطور: ٥]، ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٢٩]

[٣٢]. ومن ذلك يطلق على السحاب (والمطر) ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح: ١١] ومنه: «سما لك الشيء: رُفِعَ لك من بعيد فاستبنته. والصائد يَسْمُو الوحش وَيُسْتَمِيها: يَتَعَيَّنُ شخوصها ويطلبها من غير أنها. (أصل ذلك أن يطلب أخذها وهي حية لا مصابة. والعامة يعبرون عن شراء بهيمة حية للذبح بأنه اشتراها قائمة أو يقولون: الكيلو قايم بكذا. فكأن الاستماء اصطياؤها سامية أي قائمة حية). ومن الأصل: «سما الفحل: تناول على شؤله. وساماه: طاوله وعالاه. ومنه قالوا: ساماه: باراه».

والاسم أصله سِمُو (مثل جِذَعُ وَقُل) فكانه كلمة تعبر عن صفة جسمية لظاهر الشيء أو أعلاه تُتَّخَذُ علامة له، أو لأن الاسم يقيم المسمى وينصبه بتشخيصه وتمييزه إياه بأنه يذكر المعنى الذي يتحقق في المسمى ويُعَلَمُ به المسمى (التفرع في اسم الشجرة مثلاً). أما أسماء الأعلام فهي عند عامة الناس تفاؤلية وعند غيرهم قد تكون بالهام) ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] ﴿وَإِنِّي سَمِعْتُهَا مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٣٦].

وقولهم: «ذهب صيته في الناس وسماه - بضم ففتح مقصوراً، أي صوته في الخير، أي شارته وصفته التي علته وعُرف بها. والذي جاء في القرآن من مفردات التركيب هو (الاسم) وجمعه، و (التسمية)، و (السَمِي) المشارك في الاسم، والأجل (المسمى) المعين المحدد، و (السماء) وجمعها. وكل منها واضح في سياقه.

• (سوم):

﴿سِمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]

«السَّامُ: عروق الذهب (والفضة) في الحَجَر قال شاعر: {كَأَنَّهُ عِرْقُ سَامٍ
عِنْدَ ضَارِبِهِ} [ل: سهر، وقر ٢٠٠/١٩] والسَّامَةُ: «نُقْرَةٌ يَنْقَعُ فِيهَا الْمَاءُ» [ق].
والسَّامَةُ: عتبة الباب [المنجد]. السَّائِمَةُ: كُلُّ إِبِلٍ تُرْسَلُ تَرْعَى وَلَا تُغْلَفُ وَكَذَلِكَ
السَّوَامُ» - كسحاب.

□ المعنى المحوري: امتدادُ بقاءٍ أو مرورٍ وذهابٍ في حيزٍ بلا حدٍّ كعروق
الذهب وغيره تمتد في أثناء الأرض، والنقرة يجتمع فيها الماء وهو محصور فيها،
وعتبة الباب تمتد من جانب إلى جانب تحوُّز وتُبْقَى. ومنه: «سامت الراعيةُ
والماشيةُ والغنمُ تسوم سوماً: رعت حيث شاءت وأسامها: أرهاها، وسومها -
ض: أرسلها (خلَّاهَا لترعى) وَلَا تُغْلَفُ» (امتداد في المرعى بلا حد) ﴿وَمِنْهُ
شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠].

و«سامه ذُلاً: أولاه إياه [الوسيط]، أي كما نقول: أذاقه (فهو من مجاز الرعى
فينبغي أن يلحظ فيه الدوام كأنه غذاء). ﴿يُسْؤِمُونَكَمَّ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة:
٤٩] ومثله ما في [الأعراف: ١٤١، ١٦٧، إبراهيم: ٦]. وكذا «سامه الأمر: كلَّفه إياه
(ألزمه إياه أخذًا من الانحصار في حيز). وسام الشيء: لزمه ولم يبرح عنه»
[الوسيط].

ومن الامتداد دون الانحصار في حيز: «سام الرجلُ والإبلُ والريحُ
(قاصر): مَرَّ (المرور امتداد انتقالي). والسائم (الذاهب على وجهه حيث شاء)

من هذا. والسام: الموت» (ذهاب دائم بلا حد).

ومن الأصل: «السوم في المبايعة: ساومه سُوامًا» (كرخام) (محاولة أو مجاذبة لإدخالها في حوزته ملكًا دائنًا). ويقال: «سمت فلانًا سلعتي: إذا قلت أتأخذها بكذا من الثمن؟ وسامني الرجل بسلعته حين يذكر لك هو ثمنها».

(وأما السِيبا، والسُومة - بالضم: العلامة فهي ومشتقاتها من تركيب «وسم» كما قال ابن السراج في [ل]، ومنها كلمات (مسومة، مسومين، سيباهم) وقد وضعها صاحب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مع مفردات تركيب (سوم) هذا.

• (وسم):

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَكِّينَ﴾ [الحجر: ٧٥]

«الميسم - بالكسر: المكواة. وَسَمَهُ (وعد): أثر فيه بسمه وكَيَّ».

□ المعنى المحوري: التأثير في ظاهر الشيء بأثر غائر لازم يدل على شيء.

كما تُوسَم الإبل بسمه خاصة بالكها لبيان تبعيتها له ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ﴾ [القلم: ١٦] (الخرطوم الأنف، والكَيّ عليه علامة على غاية الإذلال).

ومنه «السِمة: العلامة، وكذلك السُومة والسِيمة والسِيبا ﴿سِيبَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ [الفتح: ٢٩] ومثلها كل (سياهم) وكذلك السِيباء. وسَوَّم الفرس: جعل عليه السِيمة ﴿لِنُرْسَلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِّن طِينٍ﴾ ﴿مُسومةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ [الذاريات: ٣٣ - ٣٤]، ﴿مِنَ الْمَلَكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، أي مُعْلِمِينَ. ففيها قلب مكاني (إذ الأصل مُوسِّمة) ومنها ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسومةِ﴾ [آل عمران: ١٤] وكذلك كل (مسومة). وهو موسوم بالخير، وتوسَّمت فيه الخير

(رأيت فيه علامته) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَكِّثِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]. «أي المتفرسين: توسَّمت في فلان الخير: تبيَّته» [ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن ص ٢٣٩]. وقال ابن عطية: «المتوسم هو الذي ينظر في وسم المعنى فيستدل به على المعنى» [ينظر تفسيره لآية الحجر ٧٥] وهو يرى أن خيرية نفس الإنسان (مثلاً) تنضح على ظاهره، فيستدل المتوسِّم بذلك الظاهر عليها. و «الْوَسْمِيّ: مطر الربيع الأول» (يقشر الأرض، كما سُمي بعض المطر قاشراً. وفي [ل]: يَسِم الأرض بالنبات). ومنه «الْوَسْمَة - بالفتح: شجر، ورقه يُحتضب به الشعر ليسودّ. و «موسم الحج والسوق: مجتمعه؛ لأنه مَعْلَم يُجْتَمع إليه» [ل] فهو مَعْلَم مكاني وزماني. أما «الوسامة: أثر الحسن»، فكان أصل ذلك أنه يلفت، أو أن حسنه لافت كالعلامة.

• (سأم):

﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]
«السَّامة: الملل والضَّجَر. سِئَم من الشيء (فرح) سَأَمًا وسَامة - بالفتح وكسلام وسلامة.

□ المعنى المحوري: الملل ونحوه. وحقيقته عدم الصبر على استمرار أمر. (وليس هناك استعمالات مادية). قال الراغب «السَّامة: الملالة مما يكثر لبثه فعلاً كان أو انفعالاً» ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿لَّا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ [فصلت: ٤٩] وكذا ما في [فصلت: ٣٨].

﴿وَتَضَحَّكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ ﴿[النجم: ٥٩ - ٦١]

«المِسْمَد - بالكسر: الزَّيْبِل. والسَّمَاد - كَسَحَاب: تراب قوي (سِرْجِين - أي زَبَل وبول وجِل - ورماد) يُطْرَح في أصول الزرع ليجود نباته. وَطَب سَامِد: ملآن منتصب [الأساس] (الوطَب سِقَاءٌ للبن من جلد الجَدْع فما فوقه). والسامد: المنتصب إذا كان رافعاً رأسه ناصباً صدره».

□ المعنى المحوري: انتصاب جرم الشيء قائماً من شدة اكتنازه بما يشغل جوفه - كالوطب، وكالسامد من الناس، والسَّاد يُقيم الزرع ويملؤه حيوية، والزيبيل يُكدّس فيه التراب ونحوه.

ومنه: «سمد سموداً (قعد): قام رافعاً رأسه ناصباً صدره كما يَسْمُد الفحل إذا هاج [الأساس]. واسمأذت يده وغيرها: وَرِمَتْ.. وَرَمًا شديداً. وَسَمَد (قعد): علا، وثبت في الأرض (فاشتد أو انتصب) ﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ﴾ (مستغلظون راكبون رءوسكم في الباطل سادرون غير خاشعين). و «سَمَدَت الإبلُ في سيرها: جَدَّت (اشتداد). وَسَمَدَ: غَنَّى «صَوْتُ ممتد قوي مرتفع». وقال في [الأساس]: «لأن المغنى يرفع رأسه وينصب صدره». وبه أيضاً فُسرَت الآية، أي: لاهون.

أما «سَمَدَه: قَصَدَه كَصَمَدَه»، فهو من الأصل، أي قصد شخصه المنتصب أمامه. (إصابة).

﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٧]

«المسار: واحد مسامير الحديد. وامرأة مسمورة: معصوبة الجسد ليست برخوة اللحم. ورجل مسمور: قليل اللحم شديدُ أَسْرَ العظام والعَصَب. والسَّمَر - كَنَدَس: ضَرَبٌ من العِصَاه (والعضاه ما عَظُم وطال من الشجر) ليس في العضاه أجود خشبًا منه».

□ المعنى المحوري: التثام وتداخل شديد لأشياء بعضها في بعض دون رخاوة: كالمسار يَلَامُ الأخشاب بعضها مع بعض ويشدها، وكالرجل والمرأة الموصوفين باشتداد عَصَبَ بدنيهما مع شدة الأَسْرَ وقلة اللحم، وكالسَّمَر المذكور يتفوق خشبه في الجودة ومنها الصلابة قطعًا. ومن هذا: «سَمَر الخشب بعضه ببعض: شده معًا بالمسار».

والتداخل نفاذ لبعض الأشياء في أثناء بعض. ومنه مع التجاوز عن الصلابة: «سَمَر اللبن - ض: مَزَقَه بالماء» (فتغلغل فيه الماء كثيرًا) و«سَمَر سهمه - ض: أرسله (أنفذه في الهواء فنفذ مستقيمًا بقوة). وناقة سَمُور: نجبية سريعة (نفاذة). وَسَمَرَت الماشيةُ (قعدت): نفشت (استرسل نفاذها هنا وهنا). وَسَمَر إبله: أهملها (أي تركها تنفذ هكذا وهكذا حيث شاءت). وَسَمَرَت هي النبات (نصر): رَعَتَه» (أُرْسِلَتْ فيه) (أو أنفذته في جوفها فاشتدت به).

ومنه: «سَمَر القومُ: تحدثوا ليلاً في ضوء القمر يتجمعون بالليل». (التجمع مستوى من الالتئام والتداخل، وهو بالليل أشدّ في ذلك، مع استرسال نفاذهم في الليل بطول السهر) وهم سامر وسَمَار وسامرة ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا

تَهْجُرُونَ ۚ . ومن هذا جاءت «المسامرة: الحديث بالليل». ومن لازم «سَمَر القوم» جاء الفعل «سَمَرَ (نصر وقعد): لم ينم». وله أساس أيضًا في الشدة التي في الأصل؛ إذ النوم استرخاء. وقد سموا الظلمة نفسها سَمَرًا - بالتحريك. (إما بأنها زمن السَمَر، وإما لأنها كالغشاء المتداخل) وصرح في [ل] بأن السُمرَة (اللون) سُميت بلون الجو وقت السَمَر. فهذان مأتیان للسُمرَة اللون.

وليس في التركيب من المفردات القرآنية - بعد ما سبق - إلا السامري (المتبادر أن هذه نسبة إلى السامرة عاصمة مقاطعة قديمة في فلسطين على أنقاضها بنيت مدينة نابلس الحالية بفلسطين).

• (سمع):

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

«المِسمع - بالكسر: خَرَقَ الأذن، وموضع العُرْوَة من المزايدة. وأسمع الدلو: جعل لها عُرْوَة. والمِسمَعان - بالكسر: الخشبَتان اللتان تُدخلان في عُرْوَتَي الزَبِيل...، وجُوربان يتجورب بهما الصائند. والسمع - بالفتح: الأذن. وجميع خروق الإنسان (فمه ومنخره واسته) مَسَامِع، لا يفرد لها واحد».

□ المعنى المحوري: نفاذ مادة لطيفة أو دقيقة إلى أثناء شيء: كما ينفذ الصوت إلى الدماغ من خلال المِسمع، والعروة تنفذ فيها الخشبَتان أو غيرها إلى الجانب الآخر، وكخروق الإنسان واصله إلى جوفه، والجورب تنفذ فيه الرجل. ومنه: «سَمِعَ الصوت: أدركه بحاسة السمع ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ...﴾ [المائدة: ٨٣]، ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَاتِ﴾ [الروم: ٥٢]، ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلَمٍ إِلَّا أَلَعَلَّ﴾ [الصافات: ٨]. المقصود الشياطين.

وقد استعمل السمع والإسراع في القرآن كثيرًا إثباتًا ونفيًا بمعنى القبول لما يُسمع - وهو قريب إلى المعنى المحوري كما هو واضح، وكثيرًا ما عبر المفسرون عن هذا القبول بسببه وهو الفهم والتدبر، إذ هما أيضًا لا يكونان إلا بالنفاذ إلى القلب. ينظر ما قال [قر] في ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ [المائدة: ١٠٨] ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦] ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال: ٢٣] ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل: ٦٥، الروم: ٢٣] [قر ٦/٣٦٠، ٤١٨، ٣٨٨، ١٠/١٢٢، ١٤/١٨] على التوالي. وهناك أيضًا آيات [الأنفال: ٢١، يونس: ٦٧، الفرقان: ٤٤، فصلت: ٤] وفُسرَت بنفس ما قلنا أو بقريب منه. وقوله تعالى ﴿وَتَطَبَّعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف ١٠٠] هي أقرب لما قلنا إذا عُدَّ ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ فرعًا على الطبع، فتكون حجة في استعمال السمع لمعنى الفهم بالقلب. لكن لم يقف عندها في هذا إلا الفخر الرازي إذ قال: «لا يقبلون ولا يتعظون ولا يتزجرون. وقال البيضاوي: «بمعنى سماع تفهم واعتبار» فجعله كمذهبهم في كل الآيات التي ذكرناها هنا. هذا، وكل ما في القرآن من التركيب عدا ما في هذه الفقرة هو من سماع الأذن - إلا في وصف المولى عز وجل فهو عِلْم ما يقال بكيفية يعلمها عز وجل. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]. وبأَي لفظ (سميع) بمعنى اسم الفاعل من (أسمع). {أَمِنْ رَّيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ}.

و «السِّمْع - بالكسر والفتح وكسحاب: الذِّكر المسموع. وَسَمِعَ له: أطاعه» (استعمال في لازم السمع) كأن السامع على الحقيقة هو من يُنفَذ ويحيب، وإلا فكأنه لا يسمع. وأما «السِّمْع - بالكسر: ولد الذئب من الضبع» فهو من الأصل (فهو خَلَقَ نَزَعَهُ عِرْقًا) أي نفذ من نوع الذئب إلى نوع الضباع).

و «السَّمَمَع من الرجال: الطويل الدقيق، والصغير الرأس والجنحة» [تاج]
 (فهذا من الأصل كأن بدنه نافذ من ثقب. و «السَّمَمَع: الداهية» [تاج] (كأن
 المقصود خفاء مآثها. وهذا نفاذ. وقوله {كأنني سمع من جن} يؤيد ما قلنا.
 • (سمك):

﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّنَهَا﴾ [النازعات: ٢٨]

«سَمَك البيت - بالفتح: سَقْفُه. المِسْمَاك - بالكسر: عمود يكون في الخباء
 يُسَمَك به البيت. وسَنَام سامك: تَارٌّ مرتفع عالٍ. والسَمَك - بالتحريك: الحَوْتُ
 من خَلَقَ الماء والمسموك من الخيل: الوثيق».

□ المعنى المحوري: ارتفاع الشيء إلى أعلى ممتسكًا هناك بدعم لطيف: كسقف
 البيت مرفوعًا بلطف على فراغ، أو لأن عود خشب في وسط الفراغ يقيمه، وكذلك
 السنام مرتفع بما تحته وفيه من شحم، والسَمَك يعوم في الماء (يرتفع) أي لا يرسب
 ثقلاً كاللحجارة. ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ : أَعْلَى سَقْفَهَا في الهواء. يقال: سَمَكَت الشيء:
 رفعت في الهواء، وسَمَكَ الشيءُ: ارتفع. قال الفراء: كل شيء حمل شيئًا من البناء
 وغيره فهو سَمَك - بالفتح. والمسموكات: السماوات [قر ١٩/٢٠٣].

• (سمن):

﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: ٢٦]

«السَّمْن - بالفتح: سِلَاءُ الزُّبْد. والسَمِين: خلافُ المهزول. وَسَمِنَتِ الماشية
 (كسمع) سَمَانَةً - كسحابة وعِئْب: كثر لحمها وشحمها» [الوسيط].

□ المعنى المحوري: هو امتلاء البدن وغِلْظُهُ من تجمع مادة (حادة أو قوية)
 في أثنائه، كالشحم يتربى في الجسم؛ فيسمن ﴿سَبَعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ [يوسف: ٤٣].

﴿لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٧]. ﴿بِعَجَلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات ٢٦].
والسَّمْنُ أصل مادته تكون في أثناء اللبن فتكثفه. والتسمين: التبريد
(طائفية)، من ذلك الأصل؛ لأن التبريد يؤدي إلى التجميد، وهو مستوى من
تجميع شيء.

□ معنى الفصل المعجمي (سم): نوع من الحَرْق الذي يَضُم كما يتمثل في سَمَّ
الخطاط: الحرق الذي يضم الخط - في (سمم)، وفي سماء البيت: سقفه المعد لتغطية
أعلاه المكشوف وسائر فجواته - في (سمو)، وفي السام عروق الذهب والفضة الممتدة
في الحَجَر، والمساومة لضم الشيء في الحوزة شراء - في (سوم)، والكَيّ ونحوه من
العلامات الغائرة التي تتضمن دلالة على حَوْز = ضم ملك أو صفة - في (وسم)، وفي
امتداد الشيء في حيز اللفت (= ضم) حتى يُسَم - في (سأم)، وفي السماد الذي يقوى
الزرع على البقاء والنماء، والوطب السامد القائم المتصب بما يضمه - في (سمد)،
وفي الصلابة تضاماً كما في السُّر أو ضمّاً كما في السَّمَر - في (سمر)، وفي خرق الأذن
وعروة المزادة وما يضمنان نفاذاً - في (سمع)، وفي الامتسك في أعلى - في (سمك)، وفي
امتداد الشحم في أثناء السمين - في (سمن).

السين والنون وما يثلثهما

• (سنن - سنسن):

﴿فَلَن يَجْدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن يَجْدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣]

«سنان الرمح: حديدته، وسنّ الإنسان والحيوان معروفة، وسنّ المنجل:
شُعْبَة تَحْزِيزه، وسنّ القلم: موضع البرئ منه، وسنّة المحراث والفأس. السِنُّ
والسِّنْسِنُ والسِّنْسِنَة: حرفُ فِقْرة الظَّهْر» بالكسر فيهن.

□ المعنى المحوري: نفاذ الشيء الدقيق بامتداد لتهيئته وتسويته لذلك^(١):

كسِنَ الرمح تنفذ في المطعون به على امتدادها بلا انثناء قوية حادة ، وكسِنَ الحيوان (كلاهما يخرق) ﴿وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ﴾ [المائدة: ٤٥] ومنه «سَنُّ السكينِ

(١) (صوتياً): السين للنفاذ الدقيق القوي الممتد، والنون للامتداد اللطيف (من) خلال باطن، والفصل منهما يعبر عن نفاذ بامتداد في باطن بحيث ينفذ في أثناء، كسِن الرمح، وكأسنان المنجل، وفي (سنو سنى) يضاف اشتمال الواو وامتداد الباء أو اتصاها فيعبر التركيب عن امتداد نفاذ المشتمل عليه بلطف شيئاً بعد شيء، كالماء من المسناة والبئر، وكالضوء من السحاب. وفي (وسن) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبر التركيب معها عن الاحتواء (= اشتمال) على لطيف قوي الأثر نفذ إلى الباطن كالوَسَن: مقدمة النوم. وفي (أسن) تسبق الهمزة بدفعها وضغطها، فتزيد في تعبير التركيب عن قوة نفاذ ما هو دقيق حاد الأثر في أثناء شيء أو منها، وتمثل تلك الزيادة في امتداد ذلك، كأسان الثياب والماء الأسن بأثره النفاذ. وفي (سنب) تعبر الباء عن تجمع مع تلاصق ما، ويعبر التركيب عن نوع من الامتداد مع شدة (غلظ وكلاهما تجمع) كالطويل الظهر والبطن. وفي (سنبِل) تضاف اللام إلى السين والباء المعبرين عن الامتداد، وتعبر هي عن الاستقلال .. كما يتمثل في امتداد السنبلة متميزة بما فيها من حَب، وهذا التميز استقلال. وفي (سند) تعبر الدال عن ضغط ممتد يؤدي إلى اشتداد وحس؛ فيعبر التركيب معها عن مادة شديدة تكون خلف ذلك اللطيف فتدعمه (تُسِنده أي تمسكه وتحبسه على وضع معين) كالجلبل لما يستند إليه، وكالسندان للحديد المصهور (وقد عولجت «سندس» صوتياً في مكانها). وفي (سنم) تعبر الميم عن التثام الظاهر، ويعبر التركيب معها عن الالتئام والتضام لما تتأمتدأ من الباطن لطيفاً، كالسنام. وفي (سنه) تعبر الهاء عن فراغ، ويعبر التركيب عن الجذب وما هو من بابه كعدم حمل النخلة ثمرًا. وهو فراغ.

ونحوها: أحدها وصقلها» (هياها لتنفيذ) وسنّ الإبل: أحسن رغيته والقيام عليها حتى كأنه صقلها» (فتنفذ أي تروج وتصلح في أغراضها من بيع أو نحر إلخ).

ومن حسّى التسوية على هيئة السنّ: «سننت التراب: صبيته على وجه الأرض صبّا سهلاً حتى صار كالمُسْتَاة» (المسناة: السدّ لماء النهر والسيّل وهو يكون مستطيلاً بعرض النهر، وتكوّنه صبّا يجعل أعلاه مستمّا). و«السّنّ - كحَسَن، والمُسْنَسِن: الطريق المسلوك» وكذلك: «السُّنَّة - بالضم: الطريق» وسنّ الطريق: سلّكه (كل منها ممتد دقيق هُيئَ بالسلوك فيه لِيُنْفَذَ به إلى موضع ما).

ومن صور الامتداد: «استن دُم الطعنة: إذا جاءت دَفْعَة منه» (يمتد خارجاً من البدن مثل شُخْب اللبن) ومن ذلك: «سنّ الماء على وجهه: أرسله إرسالاً من غير تفريق / صبه متجمعاً». (أي ممتداً متجمعاً لا متفرقاً منتشرًا). و«استنّ الفرس: عدا المرحة ونشاطه» (العدو امتداد بحدّة).

ومن النفاذ بامتداد قولهم «الْحَمَضُ (: المرعى المالح) يَسُنُّ على الخُلَّة (: المرعى الحلو) أي يقوي الراعية» (فَتَقْبِلُ على رَعَى الخُلَّة وتستمر فيها).

ومن المعنوى «السُّنَّة: الطريق ﴿سُنَّةٌ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ [الإسراء: ٧٧] فالسُّنَّة أمر أو تَصَرُّفٌ يَهَيِّأُ أو يُقَصِّدُ به (أو يَضْلُح) للاستمرار عليه والعمل به وهذا امتداد ونفاذ.

ومن اسم العين (إصابة): «سنّه (رد): طَعَنَهُ بِسِنَانِ الرمح، وَعَضَهُ بِأَسْنَانِهِ»، (وإصحاباً): «أَسَنَ: نبت سِنَه». ومن هنا قالوا: «أَسَنَ: كَبُرَ» (بالتجاوز عن القيد المفهوم من الأول أي نبت لأول مرة، أو بتقدير صفة في التفسير أي صار ذا

أسنان كبيرة. ثم اتخذوا الأسنان للاستدلال بها على العمر بنباتها وعددها وسقوطها. [ينظر: ج].

أما «السُّنَّة» - بالضم: الوجه، فهو من التهيئة والتسوية مع النفاذ، فالمقصود به أصلاً هو مقدّمه بنتوءاته الأنف والجبهة وأعلى الخدين مع صقالته أي خلو ذلك من الشعر، قالوا «السُّنَّة»: ما أقبل عليك من الوجه» و«رجل مسنون الوجه: إذا كان في أنفه ووجهه طول»، و«السُّنَّة»: الوجه لصقالته وملاسته «كأنه قد سُـ عنه اللحم» وتتمثل تسويته وتهيئته في كونه على شكل معين يُعرف به بين الناس ويتعامل به بينهم وهذا نفاذ. «والمسنون: المصقول الملمس كالمرمر المسنون». وقولهم: «سَنَنْتُ الشيء: صَوَّرْتَهُ، والمسنون: المصوّر، والسُّنَّة» - بالضم: الصورة، والوجه، وكذلك سَنَ الطين: اتخذ منه فَخَّارًا أي صوِّره إناءً فخارياً فكل ذلك من التهيئة والتسوية على هيئة ذات نتوءات خاصة يتميز بها الشيء بين غيره ويُعرَف. ومعرفة الشيء قبول له، كما حَمَلَ (المعروف) ضد (المنكر) معنى القبول. والمعرفة والقبول نفاذ إلى النفس. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦] فُسِّرَ المسنون في [قر ٢١/١] بالتغير، وبالمُتَنِّ المتغير، وفُسِّرَ كذلك بِالْمُضْبُوبِ، وبِالْمُصَوَّرِ، وبِالْمُنْصَبِّ، وبِالْمَطْوَلِ. وأقربهن إلى معنى التركيب هو المصوّر. وهو يكون قبل الجفاف والصلصلة. وقد يتأتى تفسيره بالتغير (المتن) أخذًا من الامتداد في الأصل، لأن الحمأ يُتَنُّ إذا طال زمن بقائه في قاع البئر. وهذا مرجوح لأن العبرة في التصوير أقوى. ثم إنه لا ضرورة لأن يكون أصل الإنسان منتناً.

وليس في القرآن من مفردات التركيب إلا (السين) و(سُنَّة) وجمعها (سنن)

و(مسنون) وهن متميزات، وقد ذكرناهن.

• (سنو - سننى):

﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [النور: ٤٣]

«المُسْنَاة - بضم ففتح فتشديد: صَفيرة تُبنى للسيل لتردَّ الماء، سُميت مُسْنَاةً لأن فيها مفاتيح للماء بقدر ما يُحتاج إليه مما لا يَغْلِب، مأخوذ من قولك: سَنَيْت الشيء والأمر: إذا فَتَحْتَ وجهه» اهـ. (سَنَوْتُ الدلو سِنَاوة - كرسالة: جَرَرْتها من البئر. والسحابُ يَسْنُو المطر (يرسله). سَنَتِ السحابةُ المطرَ تَسْنُو وتَسْنى. وسَنَيْت الباب (رمى) وسَنَوته: فتحته».

□ المعنى المحوري: خروج ما احتبس في باطن إلى الظاهر أو إلى أعلى بلطف أو شيئاً بعد شيء. كالماء من فتحات المسناة، والدلو والماء من البئر والسحاب، وسَنَى الباب يَمَكِّن من خروج ما بالداخل. ومنه: «سَنَى العقدة (رمى): فكَّها وحلَّها. وسَنَيْت العقدة والقفل - ض: يَسْرته وفتحته. وتسَنَى القفل: انفتح. وتسَنَى لي الأمر: تيسر وتأتى، وتسَنَى الرجلُ: تسهَّل في أمره. وسانيته حتى استخرجت ما عنده: تلطفت به وداريته» [الأساس].

ومن الأصل: «سَنَتِ النارُ تسنو: عَلَا ضَوْؤها. وسنا البرقُ: أضاء (مرة بعد مرة - كان ضوء النار والبرق مُسْتَكِنًا فظهر ببدنهما انطلاقاَ بيسر) ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾. وليس في القرآن من التركيب إلا هذه، وقد ذكرنا السَنَةَ في (سنه). ومن الأصل المادي تسمية «السَنَا (ويمد) وهو نبت مسهل للسواد والصفراء والبلغم [ق] (يخرجها بيسر).

ومن النفاذ إلى أعلى «تَسَنَى الشيء: علاه. سنا إلى معالي الأمور: ارتفع.

وَسَنُو فِي حِسْبِهِ (كُرْم): اِرْتَفَعَ. وَسَنَى (كِرْضَى) سَنَاءً - كَسَحَاب: اِرْتَفَعَ». وهناك ما يُحْمَلُ على سِنَاية الدلو، كالسانية: الغَرْب، والناقَة يستقي عليها، والجارية تسقى النخل عَوْضَ البعير، والسحابة تسنو الأرض..

• (سين):

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴿[التين: ١، ٢]

[جاء في ل مع بعض إضافة من الكشف للزخصري في شرح [المؤمنون: ٢٠].
«قال الزجاج إن سينا حجارة. وهو والله أعلم اسم المكان. فمن قرأ سينا على وزن صحراء فإنها تنصرف للتعريف والتأنيث. ومن قرأ سينا على وزن علباء (فقد منع صرفه للعلمية والعجمة أو التأنيث) لأنه اسم للبقعة، فلا يتصرف. وليس في كلام العرب فعلاء بالكسر (همزته للتأنيث إنما تكون للإلحاق كعلباء)، والسينية شجرة حكاها أبو حنيفة عن الأخفش، وجمعها سينين، وزعم الأخفش أن طور سينين مضاف إليه. ولم يبلغني هذا عن أحد غيره. الجوهري هو طور أضيف إلى سينا وهي شجر» اهـ ما يخص هذه البقعة في [ل].
ويلحظ أنه لم يحلّ الجبل أو الشجرة المذكورتين، كما لم يذكر معنى لأي من الاسمين. وليس في [تاج] إضافة تهما. وفي المعرب للجواليقي: «وسينين الذي ذكره الله تعالى في قوله «وطور سينين» قيل: حسن. وقيل: مبارك. وقيل هو الجبل الذي نادى منه موسى. اهـ ويبدو أن كلام الشيخ مقصود به (الطور) لا (سينين). وفي تحقيق فؤاد عبدالرحيم لمعرب الجواليقي (٣٩٢) نقل عن الزخصري «طور سينا وطور سينين لا يخلو إما أن يضاف فيه الطور إلى بقعة اسمها سينا، وسينون، وإما أن يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف إليه كامرئ القيس وكعبلك فيمن أضاف اهـ. ثم ذكر عبدالرحيم أنه بالعبرية (سيناي) وباللوانية (سينا)، وفي السريانية سيني (طور سيني) جبل سينا»].

وأوثق ما نخرج به أنه اسم عَلم للبقعة. والشجرة التي تنبت بالدهن هي شجرة الزيتون، وليست غريبة على تلك البقعة. أما أن يكون اسم سينا أو سينين

معناه حسن أو مبارك فلا سبيل إلى تحقيقه، وأما على قول الزجاج إن سينا حجارة فهي قريبة من كلمة (سِن) التي تعبر عن مادة صلبة لها جانب أو نتوء دقيق حاد. والشائع في حجارة الجبال والصحراء أن تكون كذلك أو قريباً منه.

□ المعنى المحوري: فيكون معنى التركيب: الصحراء الحَجَرِيَّة أي التي تعلو وجهها الحجارة الدقيقة.

• (وسن):

﴿ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ لَا تَاْخُذُهٗ سِنَةٌ وَّلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

«الْوَسْن - بالتحريك: أول النوم وهو النعاس. وَسَنَ (فرح): أخذته سِنَة النعاس».

□ المعنى المحوري: مخالطة خَدَرَ النوم الإنسان أو الحي: كذلك النعاس. والسِنَة (الاسم من الوَسْن): النعاس - كَعِدَة من وَعَد وفي [كامل المبرد / الدالي ١/ ١٩٢] «السِنَةُ: شِدَة النعاس وليست بالنوم بعينه» ﴿ لَا تَاْخُذُهٗ سِنَةٌ وَّلَا نَوْمٌ ﴾.

ومن معنويته: ماله هم ولا وسن إلا ذاك (شاغل قوي في قلبه).

• (أسن):

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ [محمد: ١٥]

«سَمِنَتِ الناقة على أُسْن - بضمتين: أي بَقِيَّة شحم قديم كان قبل ذلك. والأسينة: سَيْر واحد من سيور تُضَفَر جميعها فتُجْعَل نِسْعًا أو عِنَانًا. وآسان: الثياب: ما تقطَّع منها ويلى».

□ المعنى المحوري: حدة تمتد في أثناء طولاً أو قِدَمًا: كوجود بقية الشحم في البدن من قديم، والشحم له حِدَة [ينظر ل طرق]. وكالأَسِينَة في النِسْع أو

العنان وهي دقيقة، وحدّثها قوتها. ونُظر في آسان الثياب إلى طول بقائها حتى
بليت، والبلى حِدّة واقعة عليها، أو نُظر إلى أنها صارت سيورًا دقيقة.

ومن ذلك: «أَسِنَ الماء (قعد وتعب): تغير/ تغير ريحُه وأنتن». وفي المنجد:
تغير لونه وطعمه وريحه (حِدّة طعم وريح ولون أيضًا، ولا يكون ذلك إلا من
طول مُكثه) ﴿مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾.

وتفرع من هذا قولهم: «أَسِنَ الرجل (تعب) ووَسِنَ: غُشِيَ عليه من خُبث
ريح البئر» (خالط أثناءه خبثُ ريحها فغُشِيَ عليه).

• (سنب):

«السِناب - ككتاب: الطويل الظهر والبطن كالسِنابة، والصاد فيه لغة»

[تاج].

□ المعنى المحوري: طول أو امتداد مع شدة ما: كما في المعنى المذكور. ومنه:
«فرس سَنب - كفرح: كثير الجري/ كثير العدو جواد (امتداد). رجل سُنُوبُ:
متغضب. السِنَابُ: الرجل الكثير الشر (امتداد تَعَدُّ). السَنبة: الدهر. عشنا
بذلك سَنبة وسَنبَتَة أي حِقْبة / بُرْهة» (امتداد زمني).

• (سنبِل):

﴿كَعْمَلٍ حَيٍّ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ يَأْتِي حَيٍّ﴾ [البقرة: ٢٦١]

(في [ل] سنبِل) «السنايل سنايل الزرع من البُرِّ والشعير والذرة، الواحدة

سنبلة».

□ المعنى المحوري: امتداد طرف من أعلى الزرع نافذًا من أصله فيه حَبّة:

كالسنبيل الموصوف ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَعَ سَنَابِلِ حَبَّةٍ ﴾ و﴿ وَسَبَّحَ سُنْبُلَتِ خُضِرٍ ﴾ [يوسف: ٤٣].

ومن امتداد طرف من الشيء قالوا «السُّنْبَلَانِيّ من الثياب: السابغ الطويل الذي قد أُسْبِلَ» «قال شمر وغيره: يجوز أن يكون السنبلائي منسوبًا إلى موضع من المواضع» اهـ. أقول: لكن أخذه من سنبل الزرع واضح، ولم يحدد شمر موضعًا تنسب إليه هذه الثياب السنبلائية. قالوا «والنون (أي في السنبلائي) زائدة مثلها في سنبل الطعام. قال ابن الأثير: وكلهم ذكروه في السين والنون حملا على ظاهر لفظه» اهـ. وهكذا فعلنا - كما ذكرناه في (سبل) تبعًا لهم أيضًا).

• (سند):

﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤]

«السَّنْدُ - بالتحريك: ما قابلك من الجبل. وسندان الحدّاد - بالفتح: كتلة حديد ضخمة يُطَرَّق عليها الحديد المحمي وغيره).

□ المعنى المحوري: حاجز قوي صُلب يَغْمِدُ وَيَدْعَمُ ما يَرْكَنُ إليه: كالسَّنْد والسندان: لا يُنْقَذُ من الجبل، ولا ينثني السندان تحت ما يطرق عليه. ومن سَنَدَ الجبل خاصة قالوا: «سَنَدَ في الجبل سُودًا، وأسند: رَقِيَ فيه وصعد. وأسندوا إليه في مَشْرُبَةٍ (= كالغرفة منفردة في طابق علوي) صَعِدُوا إليه» (دخول كما قالوا: اُنْتَجَدَ).

ومما في الأصل من معنى الاعتماد والادّعاء قالوا: «سَنَدَ إليه (قعد): رَكَنَ إليه واتكأ، وكذلك استند وتساند» ﴿كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾.

ومنه: «إسناد الحديث: رَفَعَهُ إلى قائله» فهذا الرفع (وهو عَزَوْ ونسبة) يَغْمِدُ

الحديث وبقيمه فلا يكون كلاماً مُرْسَلاً جُزْأَيَا.

ومن ذلك العَمْد والدَعْم أيضًا: «السَّند من الثياب - بالتحريك: قميص طويل فوقه قميص قصير» (الثوب يشتد بمظاهرتة بآخر). وكذلك: السِّندْأوة - بالكسر: خِرْقة تكون تحت العمامة وقايةً من الدهن.

• (سندس):

﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ﴾ [الإنسان: ٢١].

عرّفوا (السندس) بأنه رقيق الدِّبَاج (الدِّبَاج: ضرب من الثياب سدّاه ولحمته حرير [الوسيط]). وقال الليث إن الدِّبَاج من المِرْعَزَى (وهو الصوف اللين، أو الرِّغَب، الذي يُخْلَص من بين شعر العنز). ونضيف إلى وصفه ما يؤخذ من قول الراجز (المعرب ٢٢٥).

وليلة من الليالي جُنْدِسٍ لونٌ حواشيها كلون السُّنْدُسِ (الحندس: شديدة الظلام) من أن السندس عُرف باللون الأسود أو ما يقاربه. وقد وصفه القرآن الكريم بالخضرة ﴿وَلْيَبْسُوثِ ثِيَابًا خَضْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١] و «العرب نقول لكل أسود أخضر ولكل أخضر أسود [ل: سود].

نناقش الآن القول بأن لفظ السندس معرب مع أن للكلمة أصلاً آشورياً (ينظر المعرب تحف عبد الرحيم ٣٦٢) والآشورية من اللغات الجزرية التي تسمى سامية. فالكلمة لها أصل جزري. والعربية كبرى الجزريات وقدمائها.

فأولاً: أجزاء التركيب (سند - سندس - سدى) تحمل - في العربية - الدلالة على ثياب وما يتعلق بها. قال في القاموس: «السَّند - محركة: ضرب من

البرود». وكذلك قالوا: «السُدوس - بضم السين وفتحها: الطَيْلَسَان الأخضر (والطَيْلَسَان والطَيْلَس ضرب من الأكسية. زاد في هامش اللسان أي أسود واستشهد بقول المرار: {فما أرى غير المطى وظلمة كالطيلس}.

»ويقال لكل ثوب أخضر سُدوس». وأخيرًا نعرف أن السَدَى هو الخيوط التي تمتد طولًا عند حياكة الثوب وهو خلاف اللُحمة من الثوب فهو من أجزاء الثياب أيضًا. فلا غرابة في ضوء هذا أن يعبرَ التركيب عربيًا عن جنس من الثياب رقيق أخضر أو أسود.

وثانيًا: قال في [ل سب]: «السَّبُولَة - كسبورة وتضم، وفي ق بالتخفيف) والسُّبْلَة (لاحظ وجود النون): الزَّرْعَة المائلة». ثم قال: «والسَّبَل: السُّبُل والنون زائدة. وبتطبيق مثل هذا في لفظ سندس نجد لفظة السندس تعود إلى السَدوس: الطيلسان الأخضر. فبالتنظير للتركيب اشتقاقياً نجد أن القول بعروبه متوجه.

• (سنم):

﴿وَمَرَّاجُهُ مِنْ تَسِيمٍ﴾ [المطففين: ٢٧].

«سنام الناقة والبعر - كسحاب: أعلى ظهورهما».

□ المعنى المحوري: ارتفاع الناتئ في أعلى الشيء مُحْدَبًا بضمّه مادةً لطيفة: كَسَنَام الجمل ضخماً ناتئاً بسبب كثرة ما فيه من شحم. ومنه: أُسْنَمَتِ النارُ (قاصر): عَظُمَ لهبها (اللهب لطيف ليس مادة كثيفة). والسَنَمَة من النبات - بالتحريك: نَوْرُهُ (يكون في أعلاه وأطرافه وهو حَسَنُ الْمَرْأَى لألوانه الزاهية). وَسَنَمَ الشيءُ (فرح): ارتفع على وجه الأرض. وَسَنَمَ القبر - ض: رفعه وأعلاه

عن وجه الأرض ولم يسطّحه. وَسَنَّم الوعاء: مَلَأه حتى صار فوقه كالسنام. والسَنِيم: الشَّريف (رِفْعَة) .. ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ فُسِّرَ في [قر ٢٦٦/١٩] بأنه شراب ينصبّ عليهم من علُو، وهو أشرف شراب في الجنة. وقيل عين تجري في الهواء بقدرة الله تعالى فتصبّ في أوانيهم. وهناك رواية عن ابن عباس بالتفويض. فإذا تجاوزنا تحقيق عين المراد إلى ما يحتمله معنى الاسم أمكن أن يكون شرابًا لطيفًا قوي الأثر يُمزج به الرحيق. ليسُور في كل أقطار البَدَن بلذته، كما قالوا: سَارَ الشرابُ في رأسه: دار وارتفع، وسُورَةُ الشراب: حِدَّتُهُ/ تناوله للرأس (ارتفاع). فهذا في وصف شراب أيضًا، كالخمر، فإذا نظرنا إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥] - أمكن أن نقارن بين هذه الأنواع من المزاج، مع تذكر أن المَزَج بالتسنيّم والكافور والزنجبيل صُرِّحَ بأنه شراب المقربين والأبرار، وأنه ليس للتسنيّم مسمى دنيوي معروف. فالمقصود التقريب.

● (سنة):

﴿فَآنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

«أرض بني فلان سَنَةٌ، أي مجدبة. بلادُ سِنِينَ: جَدْبَةٌ. ساهت النخلة: إذا حلت سنة ولم تحمل أخرى. سنة سَنهاء: لا نبات بها ولا مطر. سَنِه الطعام والشراب (تعب): تغير. السَنَةُ: التَكَرُّج» (تَكَرَّج الخبز: فسد وعلاه خضرة).

□ المعنى المحوري: امتداد مع خلو من الخير أو فساد: كالسنة التي لا مطر فيها، والأرض التي لا خصوبة فيها، والنخلة التي ينقطع ثمرها سنة، والطعام والشراب الذي يتغير إلى فساد، ويكون ذلك عادة من بقائها زمانًا ﴿فَآنْظُرْ إِلَىٰ

طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٗ ﴿٥٠﴾ .

وقد اختلف اللغويون في لام كلمة (سنة): أهى هاء أم واو؟ ولكنهم اتفقوا على أن اللام حُذفت. قال في [ل]: «والسنة: الأزمة. وأصل السنة سَنَهَةٌ، بوزن جَنَهِه، فحذفت لامها ونقلت حركتها إلى النون فبقيت سَنَّة، لأنها من سَنَهْتُ النخلة وَتَسَنَهْتُ إذا أتى عليها السُّنُونُ». وقد جُمعت السنة على سَنَهَات وصُغرت على سُنِّيَّهه.

وعلى هذا فَسَّرَت السنين في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠] - بالقحوط وهذا هو اللفظ الوحيد من بين مفردات التركيب القرآنية - الذي يقضي السياق بكونه بمعنى القحط. والمقصود ضرورة (زمن القحط)، لأن القحط لا يتبين إلا بمرور فصل من العام يُخلف فيه المطر والزرع معتاد حصولها. فكلمة سنة معناها (زمن القحط)، ثم أطلق لفظ سنة عن قيد القحط واستعمل بمعنى الزمن ثم الحول فحسب ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]، ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ [يونس: ٥]. وسائر مفردات التركيب القرآنية هي السنة بمعنى الحول، وجمعها.

ويتأتى صرفياً أن تكون واوية اللام وأن أصلها (سَنَوَة)، بوزن ثمرة، ثم حُذفت الواو، كما حذفت الهاء، فإنها تجمع أيضًا على سنوات، وتصغر (أيضًا) على سُنِّيَّة، وقالوا: تَسَنَيْتُ عنده وتَسَنَهْتُ أي أقمت عنده سنة، ويقال استأجرنا مساهنةً ومساناة. ومأخذ كلمة سنة حينئذ من (سنو) أن السنة زمن ينفذ جديدًا بلطف من باطن الدهر أو الغيب - كما هو معنى تركيب (سنو) - ويكون

تخصيص كلمة السنة بالجدب - كما فسرت في الآية - أنها بدأت من باب حذف الصفة ثم اشتهرت على ذلك.

□ معنى الفصل المعجمي (سن): هو الامتداد من (أو في) أثناء (أي نفاذها) مع حدة أو دقة كما يتمثل في السن العظمية والسنان - في (سنن)، وفي سنو الدلو من البئر وسنو السحاب المطر - في (سنو/ سنن)، وفي نفاذ خدر الوسن إلى الرأس - في (وسن) وكذلك نفاذ بخار البئر الآسنة إلى الرأس - في (أسن) وفي امتداد الصلابة ارتفاعاً أو في أثناء السند الجبل والسندان الحديدي - في (سند)، وفي امتداد الشحم وهو حاد الأثر - كذلك في سنام الجمل في (سمن) وفي جفاف بطن الأرض والبلاد وعدم خصوبتها - في (سنة) أي امتدادها على فراغ.

السين والهاء وما يثلاثهما

• (سهو):

﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]

«السَّهْوَة - بالفتح: الأرض اللينة التربة، والكُوَّة بين الدارين، وبيتٌ على الماء (أي قريب من البئر) يستظلون به تَنْصُبُهُ الأعراب، وبيت (داخل البيت) صغير منحدر في الأرض، سَمَكُهُ مرتفع في السماء، شبيه بالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع، والكُوَّة في الحائط، والحَجَلَة أو شِبْهُ الحَجَلَة (= الكِلَة = الناموسية المنصوبة)، وسترة تكون قدام فناء البيت، ربما أحاطت بالبيت شِبْهُ سور».

□ المعنى المحوري: فراغ نافذ بين أشياء أو أثناء^(١): كالْكُوَّة بين الدارين

(١) (صوتياً): (لا يوجد في المعاجم سهو). وتعبّر السين عن النفاذ بدقة وامتداد، والهاء عن الفراغ والتجوف، والواو عن اشتغال فعبّر تركيب (سهو) عن تخلل أثناء الشيء بفراغ أو فراغات دقيقة (أي اشتغال الأثناء على فراغ) كما في السَّهْوَة بمعانيها، وكحالة السهو =

... ولين التربة إنما هو من تسيبها وتفككها بفراغ ما بين ذراتها، وكالظلة، وسهوة البيت؛ فإنها هي فراغات محاطة كأنها متخللة.

ومن ذلك: «السَّهْوُ والسَّهْوَةُ: نسيان الشيء والغفلة عنه (يذهب من خلال الذهن ولا يضبطه الذهن أو يُمسكه؛ فتخلو منه أثنائه) ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]، ﴿قَتَلَ الْحَرَّصُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [الذاريات: ١٠ - ١١]. وفي ضوء ما سبق يمكن أن نقول إن في السهو إهمالاً وتراخيًا في ضبط المسهوّ عنه وإمساكه في القلب؛ ولهذا فالساهي مسئول. وذم الساهين في الآيتين يحقق هذه الملاحظة. قال [قر في الآية الأولى ١٧/ ٣٤] أي لاهون غافلون. وأورد في الثانية [٢٠/ ٢١٢] حديثًا عن النبي ﷺ عن الساهين عن الصلاة أنهم «الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها تهاونًا بها». وقال ابن الأثير: «السهو في الشيء: تركه عن غير علم، والسهو عنه: تركه مع العلم» [ل] (ولعله يقصد العلم به مع أمور أخرى تشغله عنه) ومردّ هذا الفرق إلى الحرفين «في» و «عن».

= (فراغ الذهن من الأمر). وفي (سهر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيب معه عن جريان (: استرسال) مائع من مصدره كساهر عين الماء، وكان الأصل أن هذا الجريان يستمر إلى الإفراغ، بل هو في ذاته إفراغ وهو ما تعبّر عنه الهاء. فهذا يؤكد لزوم الجفاف كما يتمثل في الفلاة والسهر. وفي (سهل) تعبّر اللام عن نوع من التميز والاستقلال يتمثل في تسيب رمل السهلة، وتميز السهل عن الجبل والحزن. وفي (سهم) تعبّر الميم عن التثام الظاهر، فعبر التركيب عن التثام الظاهر مع فراغ، أي خلوّ من الغلط، كما في السهم القذح وهو مستوٍ ملتئم ضامر، وكالسهم: الضمر.

ومن الأصل: «السَّهْوَةُ مِنَ الْإِبِلِ: اللَّيْنَةُ السَّيْرِ الْوُطِيئَةُ» (لينة كأن أثناءها إسفنجية). «والمساهة: حسن المخالقة والعشرة. المساهاة في العشرة: ترك الاستقصاء» (أي ترك المحاسبة على أشياء عابرة كأنه يسهو عنها. والترك تخلية؛ فهو من باب الفراغ).

وأرى أن قولهم: «حَمَلَتِ الْمَرْأَةُ سَهْوًا، أَي حَبِلَتْ عَلَى حَيْضٍ»، هو من التجاوز والتخطي الذي حدث والتعبير مخفف.

أما «السَّهْوَةُ: الصخرة التي يقوم عليها الساقى في أعلى رأس البئر» (وهي طائية ليست من اللغة العامة) فيمكن أن تكون منقولة عن البيت الذي على الماء، أو تكون سُمِّيت كذلك من كونها على رأس البئر (التي هي فجوة عظيمة عميقة) فكانها لازمة لها.

• (سهر):

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ] [النازعات: ١٣-١٤]

«ساهور عين الماء: أصلها ومنبع مائها. عين ساهرة: جارية. وناقاة ساهرة العِرْق، وهو طول حَفْلِهَا وكثرةُ لبنها. والأسهران: عرقان.. اللَّمَنَى، وعرقان في باطن أنف الحمار يسيلان دَمًا أو ماء عند اغتلامه، وقيل: عرقان في العين».

□ المعنى المحوري: استمرار عمل الشيء أو ما يتأتى منه بالنشاط المعتاد لحدّته: كجريان الماء من العين، واللبن من الناقة، والماء والدم من عِرْقِي الحمار. ومن ذلك: السَّهَرُ: عدم النوم فهو استمرار لحال اليقظة ونشاط العين والبدن «رجل سَهَّار: لا يغلبه النوم»^(١).

(١) مما فسر به السهر في اللسان: «الأرق» و«امتناع النوم».

وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ في [قر ١٩/ ١٩٩ - ٢٠٠] نحو عشرة أقوال: ثمانية منها تقول إنها أرض، وتختلف في وصفها والمراد بها. منها: أنها الفلاة، ووجه الأرض، وأرض بيضاء مستوية (والمؤدى متقارب لكن الأرض التي نعرفها مفعمة بالنشاط). والزنجشري في تفسيره [٣/ ٣٠٩] على هذا الرأي. وهو يتفق مع الأصل، والسياق يقود إلى أنها أرض المحشر كأرضنا، ونشاطها ما يجريه الله فيها حينئذ، وكفى بالمحشورين عليها شغلا لها. وقول أبي كبير الهذلي:

يَرْتَدُّنَ سَاهِرَةً كَأَن جَمِيمَهَا وَعَمِيمَهَا أَسْدَافُ لَيْلٍ مَظْلَمٍ
حيث وصفها بأن لها جَمِيمًا - وهو النبت الكثير المجتمع الذي يغطي الأرض، وعمِيمًا - وهو النبت الطويل الملتف ينفي كون الساهرة فلاة، بل هي الأرض بنشاطها. ثم يبدلها الله إذا حشر الناس عليها ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم ٤٨].

• (سهل):

﴿ وَتَوَّأَكُمُ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا ﴾ [الأعراف: ٧٤]

«السَّهْلُ وَالسَّهْلَةُ - بالكسر: تراب كالرمل يجيء به الماء، والسَّهْلُ من الأرض - بالفتح: نقيض الحَزْن، فهي المنخفضة المنبسطة، وهو من الأسماء التي أُجريت مجرى الظروف. وسَهْلُ الخدين: سائلهما غير مرتفع الوجنتين».

□ المعنى المحوري: تسيَّب جسم الشيء ذرات وتميَّزه عن غيره بذلك مع عدم تراكمه مرتفعًا (فلا هو صلب متماسك ولا هو متراكم): كذلك التراب، وتميَّزه أنه خلاف المعتاد؛ لأن مثله يتماسك. وكذلك الأرض، وكالخدين السهلين غير الناتئين كأنها لا عظم تحتها. ومنه: إسهال البطن (حيث يكون المتجمع فيها

متسبباً غير شديد).

وتسبب جسم الشيء بالصفة المذكورة يُجِلِّي التعامل معه جَسًّا أو جمْعًا أو اعتمادًا إلخ من الجساسة والعوائق. ومن هنا أخذ معنى السهولة: «سهل الله الأمر - ض: حَمَلَ مثونته وخَفَّفَ عنا فيه. والتسهيل: التيسير».

• (سهم):

﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [الصفات: ١٤١]

«سهم البيت: جائز» (= عود خشبي متين طويل يُمدّ فوق الجدارين في وسط الحجرة، لِيُتَمَدَّ العيدان القصيرة عليه). والسَّهْم: القِدْح - بالكسر، وهو الذي يُرمى به عن القوس، ويقارَع به، ويُلعَب به في الميسر. والسُّهَام - كغراب وسحاب: الضُّمَر وتغير اللون وذبول الشفتين. «سَهَم (كفتح وكرم والمصدر كغراب وقعود)، وسُهِم - للمفعول: ضَمُر».

□ المعنى المحوري: ضَمُور الشيء ممتدًّا شديدًا (ذهبت رطوبته): كجائز البيت، وكالسهم، والضامر. ومن «السهم: القِدْح» «المساهمة والإسهام: الإقراع»، لأنهم كانوا يُجْرُونَ القرعة بالسهم ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾. وقد كانوا يستعملون السهم في الميسر (انظر يسر) ثم سُمِّيَ ما يفوز به الفالِجُ: سهمه، ثم كثر حتى سُمي كل نصيب سَهْمًا [ل]؛ فيقال: سَهْم فلان، أي نصيبه. وقد كان الاقتراع بالسهم شائعًا، كما في الميسر، وكما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَعْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤، وقر ٨٦-٨٧].

ومن «السَّهْم القِدْح: «بُرْدُ سَهْم» (: فيه صور سهام). والسهم في المساحة

سنة أذرع - كأنه في الأصل رمية سهم، ثم رُبِعَ في المساحة.

□ معنى الفصل المعجمي (سه): هو الفراغ المتخلل كما في السهوة الكوة والأرض اللينة التربة كما شرحناها في (سهو)، وكما في النبع الدائم للماء من ساهور الماء - في (سهر) والماء مادة مائعة تقارب الفراغ أو الهواء في الخفة، وكما في السهل والسهلة بالكسر: التراب الذي كالرمل حيث يتخلل ذراته فراغٌ فيجعل مادته متسبية كذلك، وكالسهم القذح حيث يُتَوَخَّى فيه أن يكون دقيقاً نحيلاً لينفذ من حلق الدروع إذا رُمِيَ به. ونحوه هذا من تخفيف مادته باقتطاع أي إقلال مادته فكانه أُخِلَّ وأُفْرِغَ من الغِلْظ، ومثل هذا السهام: الضمير وتغير اللون فهو خُلُوٌّ من قدر كبير من المادة - في (سهم).



باب الشين

التركيب الشينية

• (شوى):

﴿وَأَن يَسْتَعِثُوا يَغَاثُوا بِمَاءٍ كَأَلْمَهْلٍ يَشْوَى أَلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩]

«الشَوَى - بالفتح مقصورًا: اليدان والرجلان وأطراف الأصابع وَيَخْفُ الرَأْسُ، وَرُذَالُ الْإِبِلِ والغنم وصغارها/ رُذَالُ الْمَالِ».

□ المعنى المحوري: أطراف الشيء، وحواشيه الظاهرة المنتشرة حوله - كاليدين إلخ للبدن ﴿تَزَاعَةُ لِلشَوَى﴾ [المعارج: ١٦]، وكتلك الصغار لجماعتها. والدقة بمعنى القبة تلزم من كون الشيء طرفاً أو حاشية لشيء. ومنه «الشَوَايَة - الشين مثلثة: الشيء الصغير من الشيء الكبير كالقطعة من الشاة، وبقية قوم أو مال هَلَكَ، كَالشَوَايَة - كبقية، ومن الإبل والغنم: رَذِيْهَا، ومن الخبز: الْقُرْصُ منه، وكَفَتَى: الْهَيْتَ من الأمر «كل شيء شَوَى ما سَلِمَ لك دينك: أي هَيْتَ». و أشوى من عَشائه ومن الشيء: أَبْقَى (قليلاً)، وَأَشْوَى الرامي: أَخْطَأَ مَقْتَلَ الرمية» (أي فأصاب شواها فقط).

ومن ذلك المعنى المحوري: «شَوَيْتُ اللحم فانشوى» (وضعته على النار فأحرقت شواه، أي ظاهره وحاشيته فقط، كما هي الحال عند الشيء ﴿وَأَن يَسْتَعِثُوا يَغَاثُوا بِمَاءٍ كَأَلْمَهْلٍ يَشْوَى أَلْوُجُوهَ﴾ «وَأَشْوَى الْقَمْحُ: أَفْرَكَ وَصَلَحَ أَنْ يُشْوَى».

﴿مُسْلَمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ [٧١]

«الحائك واشٍ يثبي الثوبَ وَشِبًا أي نَسَجًا وتألِفًا. الوشَى في اللون خَلَطُ لون بلون. الشَيْءُ: بياض في سواد أو سواد في بياض / كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره. الوَشَاء: تناسل المال وكثرته. أوشت الأرض خرج أول نبتها».

□ المعنى المحوري: زيادة دقيقة تنشأ من الشيء لطيفة لاصقة به، كبقع اللون التي تخالف لونَ جلد الفرس وغيره. ﴿مُسْلَمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ وكالأولاد الصغيرة للبهائم، وكالنبات أولَ ظهوره من الأرض نُكْتًا خضراء على وجه الأرض السوداء. ومن ذلك «تَوَشَّى فيه الشيبُ: ظهر» فهو نكت بياض في الشعر الأسود.

ومن مادي نشوء الدقاق من الشيء - أيضاً: «الواشِيَّةُ: الكثيرة الولد - يقال ذلك في كل ما يلد. وَشَى بنو فلان: كثروا. ما وَشَتْ هذه الماشية عندي بشيء: ما ولدت». ثم قالوا «أوشى المَعْدِن (وهو ما نسميه المَنَجَم): وَجَد فيه شيء يسير من ذهب، والنخلة: خرج أول رُطْبِهَا، والرجل: كثرت ماشيته».

ومن مادي ذلك أيضاً قالوا: «اتشَى العظمُ: جَبَر/ بَرَأ من كَسَر كان به» فجبور كَسَر العظم يحدث بِنُمُو (زيادة) فيه وفي تحته وفي اللحم المحيط به. وقالوا «أوشى الشيء: استخرجه برفق. استوشى الحديد: استخرجه بالبَحْث والمَسْأَلَة. أوشى: استخرج معنى كلام أو شعر. أوشى الفرس: أخذ ما عنده من الجري/ استخرج جَرْيَه بَرَكْضَه/ بَضْرِيَه جنبه بَعْقِيَه. وكل ما دَعَوْتَه وَحَرَكْتَه لترسله فقد استوشيته. أوشاه: استحثه بِمِخْجَن أو كِلَاب» فالاستخراج

استنشاء. وفي الركض والضرب يكون اللطف هو كون الخارج طاقة خفية مخزنة).

وأخيراً فمن نشوء اللطيف «أوشي الشيء: عَلِمَهُ» من حيث إن العلم حصول صورة في الذهن مأخوذة من الشيء. لكنها خفية في الذهن. ومن مجاز الأصل ذلك الاستعمال المشهور «وَشِيَ الكَذِبَ والحديث: رَقَمَهُ وصَوَّرَهُ. النمام يشي الكذب: يؤلفه ويلونه ويزينه. وشي به وشياً ووشاية: نَمَّ به. وشى به إلى السلطان: سعى» فالوشاية فيها إضافات مكذوبة لنسج الكلام وتلفيقه وفيها تزيين لينطلي على المكذوب له. ويلحظ أن النَمَ (الإيصال) ليس أصيلاً هنا، ولكنه مطلوب الواشي عادة.

• (شيأ):

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤]

«المُشَيَّأ: مثل المؤن. - كمعظم فيهما والأبْنُ: العُقْدُ في العود والعصا والمشيئُ الخلق: المختلفُ الخلقُ المُخْبَلُّ/ القبيحُ. شَيَّأ الله وجهه - ض: قَبَّحَهُ.

□ المعنى المحوري: نتوء متميز صُلب في ظاهر الشيء: كأبْنُ العود تَنَشَأُ منه متبرة على ظاهره صُلْبَةٌ. وكغَلَطَ الملامح [انظر: قبح، حيث القبح أصله غَلَطَ وتَعَدُّ في الملامح، ثم هم يرزُون الأسالة والرقَّة والنعومة من الجمال].

ويزيد ما سبق وضوحاً قول الجعدي:

زَفِيرُ الْمُتَمِّ بِالْمَشْيَاءِ طَرَّقَتْ بكاھله فَمَا يَرِيْمُ الْمَلَاقِيَا
فهو يصف حالة ولادة المشيئ من سبيل أمه فهي تزفر أشد الزفير ليخرج، ولكنه لا يخرج ولا يَعْبُرُ حَلَقَةَ السَّبِيلِ لعظم كاهله، وهو ما بين الكتفين، وعبر به

هنا عن الكتفين.

وتعقد الشيء لدرجة الصلابة شدة يتأتى منها معنى القوة والقهر (القهر عَضْر وضغط من باب التعقد) ويلمح هذا في قول عمرو بن كلثوم:
بأي مَشِيئة عمرو بن هندٍ تطيعُ بنا الوشاة وتزدرينا
فأنت تحس كأنه يريد أن يقول بأي قوة أو سلطة قهر، وكأنه ينفي سلطته عليهم.

فـ «الشيء» هو «الكائن» أو «الجسم»، أو «الموجود» بعبارة الراغب^(١). وبذا فهي صالحة أن يعبر بها عن أي كائن. وعبارة سيبويه لفظ «يقع على كل ما أُخبر عنه» وهو «أعم العام».

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهْدَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩]. أي: أي كائن أو موجود أكبر شهادة. وتركها طب كما هي [٢٨٩/١١]، وقال الزمخشري [٤٩٩/١]: أراد: قل: أيُّ شهيد، وقال [قر ٣٩٩/٦]: إن الشيء هنا واقع موقع اسم الله تعالى.. والله المثل الأعلى، وإنما يخاطبنا سبحانه على قدر عقولنا.

ومن ذلك الأصل «شاء يشاء: أراد»^(٢) (اجتمعت نفسه على الأمر أو تجمعت الرغبة في نفسه، كما يقال في قريب من هذا: (عزم) على كذا (والعزم شد)، و كذا (عقد) النية على كذا ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ٣٦ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ

(١) وصوتياً هو دقا ق كثيفة (الشين) ممتدة أو متهاسكة (الياء) تجمعت وتعقدت كتلة أو جرماً (ضغطة الهمزة).

(٢) في [تاج] عن القطب الرازي أن المشيئة: الإيجاد، والإرادة طلب. وهو متوجه لغوياً، لكنه يحتاج تفصيلاً.

يَسْتَقِيمَ ﴿٢٧﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ [التكوير: ٢٧ - ٢٩] [انظر تعليق قر ١٩/ ٢٤٣].

والتركيب رغم غزارة مفرداته التي في القرآن ليس فيه ما يخرج عن الفعل (شاء) ماضيه ومضارعه بمعنى (أراد)، وكلمة (شيء) وجمعها (أشياء).

الشين والباء وما يثلاثهما

• (شَبَب):

«الشَابُّ: الْفَتَى. رَجُلٌ شَابَّ وَامْرَأَةٌ شَابَّةٌ. وَالشَّبَبُ - مُحَرَكَةٌ: الْمُسِنَّ مِنْ ثِيَرَانِ الْوَحْشِ الَّذِي انْتَهَى أَسْنَانُهُ وَشَبَابُهُ (أَي تَمَّ). وَالشَّبُّ - بِالْفَتْحِ: حَجَرٌ يُذْبَعُ بِهِ الْجُلُودُ. وَشَبَّ النَّارَ: أَوْقَدَهَا. وَهِيَ تَشَبَّ - بِالْكَسْرِ. وَشَبَّةُ النَّارِ: اشْتَعَالُهَا. وَالشَّبُوبُ وَكُتَابٌ: مَا يَوْقَدُ بِهِ النَّارُ».

□ المعنى المحوري: تَجْمَعُ قُوَّةُ الشَّيْءِ وَحَدَّتْهُ ^(١). كتمام بدن الشاب والشَّبَب وقوتها، وكاشتعال النار بعد بدئها، فذلك غاية حدتها وقوتها. والشَّبَب (الحجر

(١) (صوتياً): الشين تعبر عن كثرة أشياء دقيقة تنفُش وتنتشر. والباء تعبر عن التلاصق والتجمع. والفصل منها يعبر عن تجمع ما نشأ ضعيفاً (هشاً) (وهذا من الانتشار) بحيث يصير جرمًا له قوة مع نمو وهو انتشار أيضًا كالشَّبَب والرجل الشاب. وفي (شوب) تعبر الواو عن معنى الاحتواء والاشتغال، ويعبر التركيب معها عن احتواء أشياء في أثناء شيء تتمتع به ويتهاسكان شيئًا واحدًا، كَشُوب العسل باللبن. وفي (شيب) تعبر الياء عن اتصال أو امتداد وتماسك، ويعبر التركيب معها عن ظهور علامة امتداد الشيء زمنيًا عليه، كيباض الشعر علامة على الشيب.

المعروف) تتركز فيه مادة حادة تعرف في دبغ الجلد به فيزيل رطوبة باطنه وعَفَنه. ويجعله ملتئمًا جافًا صالحًا للانتفاع به.

● (شوب):

﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمَ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الصفات: ٦٧]

«الشَّوبُ - بالفتح: ما سُبَّتَ بِهِ (العسل مثلاً) من ماء ولبن. والشَّيَاب - ككتاب: اسم ما يُمَزَج. والشوائب (ج شائبة): الأقدار والأدناس. شاب اللبن وغيره شوباً».

□ المعنى المحوري: خلط شيء (غريب) عن آخر به، بحيث ينتشر في أثنائه متلازمين: كاللبن في العسل. ومن ذلك الشوب لكن بما يستعاذ منه ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمَ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أي على ما في بطونهم من الزقوم. ومنه: «شاب: خدع، وكذَّب (كما يقال: كلام فيه دَخَل أو مدخول) وشاب عنه: دافع» (دخل بين الخصمين أو في الأمر للدفاع عنه).

● (شيب):

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾

[مريم: ٤]

«الشَّيْبُ: بياض الشعر إذ يخالط سواده. شاب يشيب».

□ المعنى المحوري: تحول سواد شعر الرأس إلى بياض تأثراً بضعف الشيخوخة. ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤] ﴿يَوْمًا تَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧] كناية عن شدة ذلك اليوم، وقيل تشيب رءوسهم حقيقة من شدة الهول [بحر ٣٥٧/٨] أي أنه يشيب الولدان من هوله. وهو

حقيقة الأول. وهناك من قال إن الأطفال يبلغون فيه أوان الشيخوخة من طوله.
وأقول إنه ليس يوم نمو. وهناك تخصيصات أخرى لا وجه لها.
• (شبه):

﴿ هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا ﴾ [البقرة: ٢٥]

«الشِّبْه - بالكسر، وبالتحريك: ضرب من النحاس يُلقَى عليه (أي يخلط به) دَوَاءٌ فيه صفرة. والشبه - محركة: شجرة كثيرة الشوك تشبه السَّمُرَة - كذلك الضرب من النحاس يشبه الذهب».

□ المعنى المحوري: مقارنة في الشكل والملامح الظاهرية بين شيء وآخر: كذلك الضرب من النحاس يشبه الذهب، وكذلك الشجرة التي تشبه السمرة ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ﴾ [الأنعام: ٩٩] ﴿ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا ﴾ [البقرة: ٢٥] متفق المنظر مختلف الطعوم. [بحر ٣٩٦/٢]. وبالشبه الظاهري يفسر كل ما لا نذكره هنا. ﴿ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة: ١١٨] في التعنيت والاقتراح وترك الإيمان / في الكفر [قر ٩٢/٢]، ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ هُمْ ﴾ [النساء: ١٥٧] ألقى شبهه على غيره [قر ٤/١٠٠، ٩/٦]. فهذا في التشابه المقصود به معناه الحقيقي. ومنه ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْخَبَرِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا ﴾ [الزمر: ٢٣] فالمعنى أنه يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضاً [ينظر عن الآيتين قر ١٠ / ١٢ وفيه أمثلة].

وكذا قولهم «الشِّبْه - بالكسر، وبالتحريك - والشَّيْب: المِثْل» والتعبير بالمماثلة فيه تجاوز، والمقصود التقارب الشديد في الملامح والسمات الظاهرية فيهما فحسب.

أما في قوله تعالى ﴿ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ ﴾ [آل عمران: ٧] فالمقصود لازم التشابه وهو الالتباس وعدم التمييز وعدم الفهم [ينظر بحر ٣٩٦/٢] وهذا يستدعي البحث عن معناه تفهما. لكن بعضه غير قريب فيكون قصده تعنتا. مثل أ) ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وطلوع الشمس من مغربها ب) المراد بفواتح السور (ألم، المر، إلخ. ج) ما خفيت علته كأعداد الصلوات واختصاص الصوم برمضان دون شعبان مثلاً. د) ما لا سبيل إلى معرفته كالوجه واليد بالنسبة لله عز وجل) والاستواء وسائر الكيفيات المجهولة. هـ) ما احتمل من التأويل أوجهًا. [ينظر بحر ٣٩٦/٢]. وليس في القرآن من التركيب ما يخرج عن معنى الشبه: التقارب في الشكل، أما المتشابه في [آل عمران ٧] فقد ذكرناه.

□ معنى الفصل المعجمي (شب): هو تجمع (عن انتشار أو ضعف) مع تركز كما تتجمع قوة الشبّ والشَبَب - في (شِبب)، وكما يخالط الشيء غيره فيمتزج به - في (شوب)، وكما ينتشر الشعر الأبيض في مكان الأسود وخلاله - في (شيب)، وكما يحمل الشيء مشابه من غيره تكثر وتنتشر فيه حتى يقال أنه مثله - في (شبه).

الشين والتاء وما يثلثهما

• (شتت):

﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴾ [طه: ٥٣]
«نُفِرَ شَتِيَّت: مَفْرَقٌ مَفْلَجٌ».

□ المعنى المحوري: تفرّق أفراد الشيء بمسافة واضحة بين كل منها والآخر^(١) كالشجر المفلّج. ومنه: «شَتَّ شَعْبُهُمْ (قاصر) وانشَتَّ وتشتَّت: تفرق جمعهم» ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة: ٦] «كُلَّ يشغله أمر نفسه، وإن جاوره غيره. أو على أحوال مختلفة في الصدور». ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١] متفرقين، واحد هم شت [ل]. ومن التفرق يتأتى الاختلاف ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل: ٤] ﴿فَأَخْرَجْنَا بِمِزَاجٍ مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ [طه: ٥٣] ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤] (متفرقة ومختلفة). وشتان بينهما، و «شتان ما بين زيد وبين عمرو، وشتان ما بينهما: أي بُعد ما بينهما. ومنه شتان ما زيد وعمرو، أي: بُعد ما بينهما.

• (شتو شتى):

﴿رَحَلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢]

«الشَّتا - كفتى: الموضع الحشِن. قال الأزهرى: العرب تسمى القحط شتاء، لأن المجاعات أكثر ما تصيبهم في الشتاء إذا قلَّ مطره واشتدَّ برده»^(٢) قال الخطيئة

(١) (صوتياً): الشين تعبر عن نفث وانتشار، والتاء تعبر عن ضغط بدقة يتأتى منه التماسك الدقيق ويتأتى منه التفرق، والفصل منهما يعبر عن تفرق وتباعد لأشياء دقيقة: كالشجر الشتيت كأنها ثبتت أسنانه على تباعد. وفي (شتو) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب معها عن احتواء على فراغ وخلو (درجة من التباعد)، وهو معنى الجفاف المتمثل في الموضع الحشن، وكذلك في القحط.

(٢) «.. في الشتاء إذا» إلخ هي عبارة تهذيب اللغة، وعبارة اللسان «في الشتاء البارد. قال الخطيئة..».

- فجعل الشتاء قحطاً:

إذا نزل الشتاء بدار قوم تجنب جَارَ بيتهم الشتاء
أراد بالشتاء المجاعة اهـ. والعرب تجعل الشتاء مجاعة، لأن الناس يلتزمون
فيه البيوت ولا يخرجون للانتجاع.. ويقال أَشْتَى القوم فهم مُشْتُونَ: إذا أصابته
مجاعة. وجاء في ل (صلب).. أن غالبَ الجذب يكون في الشتاء.

□ المعنى المحوري: الجذبُ وهو جفاف وخلو من الخضرة والمرعى
(ويلزمه التشتت). كالموضع الخشن، وكالحال في فصل الشتاء الذي صرحوا بأن
فصل الجذب والمجاعة، ويصدق هذا قولُ طرفة: {نحن في المشتاة ندعو الجفلى}
واختصاص الفصل الزمني المعروف باسم الشتاء جاء من أنه فَضْلُ الجذب
وخلو الأرض من النبات والمرعى. وقد سماوا شهري الشتاء الموافقين ديسمبر
ويناير عند التسمية جُمَادَيْن، كما سَمَوْهُمَا شِيْبَان وَمِلْحَان - بالكسر فيهما. «وهما
شهران قُحاح، وهما أَشَدَّ الشتاء بردًا؛ سُمِّيَا بذلك (يعني شِيْبَان وَمِلْحَان) لبياض
الأرض بما عليها من الصقيع» [المقاييس: شيب وينظر ل شيب، حمد، قمع] أي تشبيهاً
ببياض الشيب والملح. وفي [ل شهب] «سنة شهباء: كثيرة الثلج جذبة» وتأمل
أيضاً قول [ل في شجر]: «فأما جِلُّ الشجر فعظامه التي تبقي على الشتاء، وأما دِقُّ
الشجر فتبقي له أُرُومة في الأرض في الشتاء وينبت في الربيع. والبقل لا يبقي له
شيء في الشتاء، وإنما ينبت من الحبة في الربيع» اهـ بتصرف «رِحْلَةُ أَلْشِتَاءِ
وَالصَّيْفِ» في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، وفي التجارات [قر
٢٠/٢٠٥].

وفي [ل عن ابن الأثير] في تعليل جعل العرب الشتاء مجاعة أن الناس

«يلتزمون فيه البيوت ولا يخرجون للانتجاع» في حين أن الأنسب أنهم يتشتون حينئذٍ لالتقاط ما قد يكون هنا أو هناك من كلاً لما شيتهم تقعات به. لا أن يلتزموا البيوت. وبه يُؤوَّل «الشَّيَان: جماعةُ الجراد، والخيل والركبان» حيث تكون متفرقة منتشرة رغم أنها جماعة - كما هو مشهور في وصف في الجراد، ويحمل الآخرون عليه.

□ معنى الفصل المعجمي (شت): هو التفرق كما في الثغر الشيت المفلج الأسنان - في (شتت)، وكما في خلو الأرض من المرعى في فصل الشتاء - في (شتو) ويلزم عنه التفرق لطلب المرعى.

• (إنارة):

أ) لعله وضع مما ذكرناه في معالجة تركيب (شتو) أن فصل الشتاء عند العرب يتميز بالصقيع والبرَد، والصقيع والبرد يحرقان أي يجففان ما يمكن أن يكون من الخضر على وجه الأرض.

ب) فصول السنة عند العرب: الربيع الأول وهو عند العامة الخريف ويبدأ من ٣ سبتمبر (أيلول)، ثم الشتاء ويبدأ من ٣ ديسمبر كانون الأول، ثم الصيف وهو الربيع الآخر يبدأ من ٣ من مارس آذار ثم القيظ وهو عند العامة الصيف ويبدأ من ٤ يونيه حزيران. وأهل العراق يُمَطَّرُون في الشتاء كله ويُخَصَّبُون في الربيع الذي يتلو الشتاء، وأهل اليمن يُمَطَّرُون في القيظ ويخصَّبُون في الخريف الذي تسميه العرب الربيع الأول [ينظر لربيع] ويلحظ أن تسميات الفصول عندنا توافق تسميات الفصول عند العراق.

الشين والجيم وما يثلثهما

• (شجج):

«شَجَّ رأسه وهو أن يضربه بشيء فيجرحه فيه ويشقه، وشَجَّت السفينة البحر: خَرَقَتْه وشَقَّتْه».

□ المعنى المحوري: فَتَحَ أو شَقَّ في جِزْمٍ غير صُلْب^(١): كشج الرأس والبحر.

• (شجر):

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي

السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]

«الشَجَر من النبات - محركة: ما قام على ساق. والشَجَر - بالفتح: مَفْتَح الفم ومَفْرَجُه، ومن الرَّخْل: ما بين الكَرَّين وهو الذي يلتهم ظهر البعير. (الرخل كالبرذعة والشَجَر هو الفتحة التي بين جانبيها، والكَرَّ جانب من هذه الفتحة مغلف بجلد) والشَجرة - بالفتح: النُّقْطة الصغيرة في ذقن العلام».

□ المعنى المحوري: تفرع الشيء الملتئم أو المجتمع أي انفراجه إلى ناحيتين (أو أكثر) مع دوام على ذلك: كما يتفرع الشجر، وكشجر الفم والرخل، ونقطة ذقن الغلام ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦]. والدوام في شجر الرخل

(١) (صوتياً): الشين تعبر عن تفشٍ وانتشار، والجيم تعبر عن جرم متجمع غير صلب، والفصل منهما يعبر عن فتح أو شَقَّ في جسم غير صلب: كما في شج الرأس وشج السفينة البحر. وفي (شجر) تعبر الراء عن الاسترسال ويعبر التركيب معها عن استرسال الفتح والشق ذاك كما في انشعاب الشجر باتساع وتزايد في التفرع أو دوام له.

والذقن واضح، وفي مفرج الفم أن فتحه يتكرر.

ومنه «شَجَرَ الشيء عن الشيء: نَحَّاء وجافاه» (فَتَحَ وَفَضَلَ بينهما) «وإذا نزلت أغصانُ أو ثوبٌ فرفعتَه وأَجْفَيْتَه قلتَ شَجَرْتُهُ. وكل شيء اجتمع ثم فرق بينه شيء فانفرق يقال له شُجِرَ - للمفعول، شَجَرَ بيته: عَمَلَهُ بعمود» (رفع السقف وجافاه عن أرض البيت وبيوت البادية من صوف أو وبر أو جلود.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] فسرها [طب ٥١٨/٨] بـ «ما اختلط بينهم من أمورهم فالتبسَ عليهم حُكْمُهُ اهـ. أقول كأن المعنى: في ما اختلفوا وتفرقت وتفرعت آراؤهم وتباينت اتجاهاتهم فيه. وليس في القرآن من التركيب إلا ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ و(الشجر) ذلك النبات.

أما قولهم «اشتجرت الأصابع دخل بعضها في بعض، و «شجرناهم بالرماح: طعناهم بها حتى اشتبكت فيهم، وكل شيء يَأْلَفُ بعضه بعضًا فقد اشتبك واشتجر» فذلك كله من دخول كُلِّ في شَجَر الآخر - وصيغة افتعل للمطاوعة تؤدي ذلك.

□ معنى الفصل المعجمي (شج): حدوث الشق أو الفتح في الجرم أو وجوده فيه كما يتمثل في شج الرأس وشج السفينة الماء - في (شجج)، وفي تفرع الشجر وانفتاح شجر الفم - في (شجر).

الشين والحاء وما يثلثهما

• (شحح - شخشح):

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩، التغابن: ١٦]
«أرض شَحَاح - كسحاب، وشَخْشَح: تَسِيل من أذني مَطَرَة (أي لا تتشرب الماء) وفلاة شَخْشَح: واسعة بعيدة مَحَل لا تَبْتَ فيها».

□ المعنى المحوري: تماسك ظاهر الشيء (العريض) شديدًا جافًا لا يفتح ولا ينفذ فيه أو منه شيء ^(١): كالأرض والفلاة الموصوفتين. ومنه: زَنَدَ شَحَاح: لا يَرَى (لا تنفذ منه نار)، وإبل شَحَاح: قليلات الدَّر [أساس] (عدم خروج شيء منها). ومن ذلك: «الشُّح بالمال والمعروف»: إمساكُه والبخلُ به، بحيث لا يرسل من قبضته شيئًا منه ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨]، «أَشِحَّةٌ عَلَى الْحَيْرِ» [الأحزاب: ١٩].

ومن ذلك الأصل «الشَّخْشَح - بالفتح: المواظب على الشيء الجاد فيه الماضي فيه، والغيور، والشجاع» (استمرارٌ ومضيٌّ مع جفاف واشتداد بلا تراخ

(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن نفثٍ وانتشار، والحاء تعبّر عن احتكاك بجفاف وعِرَض. والفصل منها يعبّر عن التحام الجرم (المتشتر) عريضًا شديدًا (العرض تمثل فيه نفثي الشين وعرض الحاء معًا) كالأرض الشَّحَاح. وفي (شحم) تعبّر الميم عن استواء ظاهر الجرم متضامًا، ويعبّر التركيب معها عن تكون طبقة ظاهرية ملتزمة، كالشحم على اللحم والجفاف يتمثل هنا في حدة الشحم، وشخمة الأرض. وفي (شحن) تعبّر النون عن الامتداد في الداخل، ويعبّر التركيب معها عن أن ذلك الملتحم الكثيف يمتد في الداخل، أي يُملأ به الباطن، كما في الشَّخْن.

أو فتور) أقول ومن هذا: ﴿أَشِحَّةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩] فالمعنى أنهم شِداد جُفَاءً غلاظ عليكم مع أنهم في غاية الخَوَر في ساعة الجِدِّ. وبهذا تتضح المقابلة بين حالتهم في الآية. أما الشَّح بمعنى البخل، فقد وصفهم به في آخر الآية ﴿أَشِحَّةٌ عَلَى الْآخِرِ﴾. وقد أُرْجِعَت الأولى في [قر ١٤/١٥٢] إلى الشح بمعنى البخل أيضًا (والعامة تقول «شَحَّ فِيهِ» بمعنى «عَبَسَ لَهُ وَزَجَرَهُ وَلَمْ يَرِقَّ لَهُ» وهذا جفاف وحدة). وليس في القرآن من التركيب (شح النفس) و(أشحة) المذكوران.

هذا، وقد جاء في ل «أَرْضٌ شَحاح - كسحاب: لا تسيل إلا من مطر كثير، وأَرْضٌ شَحشَح كذلِكَ» وهذا القصر غريب، لأنه يضاد ما ذكرناه قبلا. وأصله في الصحاح. فكان التعبير بالقصر غير محكم.

• (شحم):

﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ [الأنعام: ١٤٦]

«الشحم: جَوْهَرُ السِّمَنِ. شَحَمَ الْإِنْسَانُ وَغَيْرُهُ (ككرم): صار ذا شحم. وَشَحُمَتِ النَّاقَةُ (فرح وكرم): سَمِنَتْ بعد هُزال. شَحْمَةُ النَخْلَةِ: الْجُمَارَةُ، وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ: الْكَمَاءُ».

□ المعنى المحوري: مادة السِّمَنِ التي تتجمع في البدن مع اللحم، وهو الشحم المعروف ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ وتشبيها به في البياض ولين الجرم سُمِّتْ جُمَارَةُ النَخْلَةِ شَحْمَةً، والْكَمَاءُ: شَحْمَةُ الْأَرْضِ. والشحم حاد؛ لأنه مادة حرارة البدن، والعرب كانوا يعرفون هذا [ينظر ل

طرق] فتجريد المعنى الأصلي لهذا التركيب هو احتواء البدن أو الشيء على مادة (حادة) يلتئم ظاهره عليها، ومن هنا يتأتى هذا الاستعمال الذي ورد «الشَحَم» - محركة: البطر» لأن البطر حدة في نفس البطر؛ إذ هو حَقَر قيمة النعمة أو سوء استعمالها.

• (شحن):

﴿وَأَيَّةٌ هُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]

«الشحن: مَلُوك السفينة وإتمامك جهازها كله. شَحَن السفينة، والبلد بالخيول (فتح): مَلأهما. وسيف مُشْحَن: في أغمارها. وأشحن الصبي: تهيأ للبكاء».

□ المعنى المحوري: امتلاء جوف الشيء بكثير غليظ يُدفع فيه لا يدع فراغاً: كَمَلَّ السفينة، ومَلَّء البلد بالخيول والأغمار بالسيوف ﴿فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾. ومنه «الشحن - بالكسر: ما يَشحن السفينة، وَعَلَفُ الدواب الذي يكفيها (يملاً جوفها) يوماً وليلة».

ومن معنوى ذلك: «الشحن - بالكسر: العداوة والحقد كالشحناء (امتلاء بغليظ)؛ شَحِنَ عليه» (تَعَبَ).

ومن الأصل «مَرَّ يَشْحُنُهُمْ: يطرُدُهُمْ وَيُسْلَهُمْ وَيَكْسُوهُمْ (السوق ونحوه دفع وجمع معاً في حيز الأمام) (ينظر: سوق وشلل)».

□ معنى الفصل المعجمي (شح): هو جفاف الجرم أو حدته مع عرض أو تجسم. ويتمثل ذلك في الأرض الشحاح والقلاة الشحشح: المخل التي لا نبت فيها - في (شحح)، وفي الشحم جوهر السمن وهو طبقة أو طبقات وله حدة - في (شحم)، وفي امتلاء السفينة امتلاء تاماً - في شحن.

الشين والخاء وما يثلثهما

• (شخنخ):

«شَخَّ الدَّمُ: سال. والشخ - بالفتح: صَوْتُ الشُّخْب (= اللبن الخارج خبطًا ممتدًا بالحلب) إذا خرج من الصَّرْع» (يُسمع لانصبابه على اللبن المحلوب قبله في الوعاء صَوْتُ) - وشَخَّ ببوله: مَدَّ به وصَوْتُ/دفع/ لم يقدر على أن يحبسه فغلبه..»

□ المعنى المحوري: اندفاع المائع المحتبس في الجوف أو الأثناء بقوة أو تصويت لانفراج منفذ له^(١): نحو اللبن والدم والبول من منافذها تلك. وقد جاء في [ل، تاج] «شَخْشَخْتُ الناقة: رفعت صدرها وهي باركة». فإن صح أنه من هذا التركيب فقد يكون وجهه أن رفع صدرها عن الأرض يمثل فتح منفذ إلى مقرها. لكن أرجح أن الشين في هذه الكلمة مبدلة من جيم. فقد جاء في [تاج] (جخنخ) «يقال جَنَخَ الرجل في صلاته إذا رفع بطنه وقيل.. فتح عضديه عن جنبه في السجود» وجاء أيضًا فيه «جَنَخَ ببوله رمى به، وقيل «رغى

(١) (صوتيًّا) الشين تعبر عن نفث وانتشار، والخاء تعبر عن تخلخل الجرم، والتركيب منها يعبر عن نفاذ السائل من مقره بانفتاح فتحة ينفذ منها كالدَّم والبول من البدن. وفي (شينخ) تعبر الياء عن اتصال (يعطي معنى الاستمرار) ويعبر التركيب معها عن فراغ الجسم من نحو المائع أو الندى كأنها بسبب استمرار خروجه، وذلك كبदन الشيخ الذي يخلو من ماء الشباب وطراءته وحيويته. وفي (شخص) تعبر الصاد عن استغلاظ، ويعبر التركيب معها عن نتوء الجرم جسيمًا قائمًا متبهرًا (كأنها كان راقدًا فتجافى (انفراج) عن مرقده بقوة فقام) كالشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور.

به حتى يَخَذَ به الأرض، فالمعاني متاثلة أو جَدَّ متقاربة».

• (شيخ):

﴿ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوحًا﴾ [غافر: ٦٧]

«الشيخ: الذي استبان فيه السنُّ، وظهر عليه الشَّيب .. من الخمسين إلى

الثمانين».

□ المعنى المحوري: في ضوء ما في تركيب (شخخ) يمكن أن يكون معنى هذا التركيب: جفاف البدن وذبول نضارته؛ لذهاب طَرَاءَة الشباب وِعَظَاضَتِهِ من أثنائه: كحال الشيخ ﴿ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوحًا﴾ وليس في القرآن من هذا التركيب إلا (شيخ) و(شيوخ). ومنه الشاخة: المعتدل (كأن المقصود: الضامر، والضمور درجة من جفاف البدن).

وأما قولهم: «شَيْخ عليه - ض: عابه وفضحه»، فمن الأصل، كأن المقصود: ضَعْفَهُ، أي رماه بالضعف، أو أظهر عَوَارِهِ، فالعَوْر والعَوَار فراغ.

• (شخص):

﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]

«الشَّخْص - بالفتح: جماعة شَخْص الإنسان وغيره/ كلُّ جسم له ارتفاعٌ وظهور. والشخص: العظيم الشخص. وقد شَخَّص الشيء (كفتح) شخوصاً: انتبر، والجرحُ: وَرَمٌ».

□ المعنى المحوري: نتوء الشيء جِرمًا جسيمًا متبرًا (على هيئة ما): كشخص الإنسان وغيره، وكشخص الشيء. ومن النتوء والانتبار - الارتفاع: «شَخَّص السهمُ: علا الهدف. وشَخَّص ببصره عند الموت: رفعه فلم يَطْرِف

(يرتفع سواد العين، ويكون لهذا وقع جسيم (ثقيل) على الحس) ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الأنبياء: ٩٧].
ومنه: «الشُّخوص: الذهاب والسير. يقال: شَخَصَ من بلد إلى بلد: ذهب، وقد أَشْخَصَتْهُ» (الذهاب انفصال كالتواء والخروج، ويبدأ الجِرمَ مستقلاً متجسماً. ثم هم يقولون في معنى الذهاب: أصدع، وسما، وطلع. وكلها تحمل معنى الارتفاع والعامّة تقول الآن للمسافر إلى بلد ما (طالع كذا) مما يعني أنّ الارتفاع يستعمل في السفر.

□ معنى الفصل المعجمي (شخ): هو الجفاف مع التجسم كما يتمثل في لازم خروج المانع من البدن بقوة ودفع - في (شخخ)، وفي جفاف بدن الشيخ وذبول نضرتة - في (شيخ)، وفي تجسم الشيء، مع ارتفاعه - في (شخص).

الشين والبدال وما يثلثهما

● (شدد):

﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا ﴾ [القصص: ٣٥]
«اشتد الحبّ (الحنطة والشعير): قَوِيَّ وَصَلَبُ. وَشَدَّ الْعُقْدَةَ (رد): أَحْكَمَهَا وَأَوْثَقَهَا، وَشَدَّ فَلَانًا: أَوْثَقَهُ. وَشَيْءٌ شَدِيدٌ: مُشْتَدُّ قَوِيٌّ. وَرَجُلٌ شَدِيدٌ: قَوِيٌّ. وَشَدَّ الشَّيْءُ يَشُدُّ - بالكسر».

□ المعنى المحوري: صلابة الشيء لوثاقه أثنائه أو انضغاط بعضها ببعض عقداً أو نحوه مع الجفاف وعدم الرخاوة^(١) كصلابة الحبّ، وكالشيء الشديد،

(١) (صوتيّاً): الشين تعبر عن نفث وانتشار، والبدال تعبر عن ضغط ممتد يجبس، والفصل =

فمن الشد: الإيثاق الحثي: ﴿ فَشُدُّوا أَلْوَثَاقَ ﴾ [محمد: ٤]. ومن التوثيق والتقوية المعنويين: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ [ص: ٢٠]. قويناه، ﴿ أَشَدُّ بِهِ أَرْزَى ﴾ [طه: ٣١].

ومن الجفاف والصلابة يتأتى معنى بلوغ الشيء منتهاه في الجد في بابه ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج: ١٢]، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ أَلْعِقَابِ ﴾ [الرعد: ٦]، ﴿ فَحَاسَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ [الطلاق: ٨]، ﴿ وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ [يونس: ٨٨]: امنعهم من الإيمان / قسها واطيع عليها [قر ٨ / ٣٧٤] و «شدد الضرب وكل شيء: بالغ فيه. وشد في العدو واشتد: عدا وأسرع. وشد النهار: ارتفع» (أي بلغ قوة حاله بارتفاع الشمس أو بلوغ ضوئه غايته فهذا استعمال لزومي). وكل ذلك يرجع إلى عدم الرخاوة أو الفتور).

ويتأتى أيضًا معنى الصعوبة «شدة العيش: شظفه. الشدة: صعوبة الزمن». ومن هذا ﴿ سَبَّعْ شِدَادًا يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ [يوسف: ٤٨]. والذي في القرآن من التركيب منه: شدة تقوية الملك، والأسر، والعصدا، والأزر، والوثاق، وشدة (بناء) السموات، والملائكة، والبأس، والقوى، والحرس، ثم شدة واقعة: كشدة الحساب، والعقاب، والعذاب، والبطش،

= منها يغتر عن صلابة وتعقد (أي احتباس لأشياء كثيرة أو أجزاء شيء - من انضغاطها) وفي (شيد) تعبر الياء عن اتصال، ويعبر التركيب عن اتصال هذا الذي يشد ويعقد بشيء، أي اجتماعه أو استعماله فيه، كالشيد للحائط.

وأفعل التفضيل (أشد) أصيلاً (أشد العذاب) أو موصلًا (أشد حبًا) (أشد قوة) ولا يخفى ما يدخل تحت أي من ذلك.

وفي قوله تعالى: ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ [الأنعام: ١٥٢] ومثلها كل (أشدكم) (أشده) (أشدهما) [قالوا إن كلمة «أشد» جمعٌ واحدُه شدة - بالكسر، أو شدّ - بالفتح أو الكسر، وقيل جمع لا واحد له [ل ٢٢١ - ٢٢٢] ولعل في ذلك إشارة لجوانب بلوغ الإنسان أشدّه في الجسم والعقل وغيرها].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [العاديات: ٨] فسر الشديد هنا بالبخل - كما في قول طرفة بن العبد:

أرى الموتَ يَغْتَنِّمُ الكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْبَاخِلِ الْمُتَشَدِّدِ
[ينظر رسالة الخطابي ضمن كتاب «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن»] وذلك صحيح لغويًا من حيث إن البخل يتوثق ارتباطًا ما في حوزته من المال إليه توثقًا بالغًا؛ بحيث لا يفلت منها.

• (شيد):

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨]

«الشيد - بالكسر: كل ما طُيَّ به الحائط. شاده يشيده: جَصَّصَه. وبناء مُشِيد: معمول بالشيد. وكل ما أُحْكِم من البناء فقد شِيدَ».

□ المعنى المحوري: شُدَّ نحو البناء بما ينتشر عليه فيُمسكه شديدًا: نحو الجِصّ. ﴿ وَقَصِّرِ مَشِيدَ ﴾ [الحج: ٤٥]، ﴿ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴾. أما ما قالوه من: شيدت البناء - ض: طوّلته فهو من لازم الأصل؛ إذ لا استطاع رفع البناء عاليًا إلا إذا كان شديد الأصل والأساس.

□ معنى الفصل المعجمي (شد): هو صلابه الشيء أو وثاقه بعضه ببعض كما في صلابه الحب وشدّ العقدة - في (شدد)، وكما في تماسك البناء ونحوه تماسكًا شديدًا بأثر الشد: الجص الجبس أو ما يشبهه في (شيد).

الشين والراء وما يثلثهما

• (شرر - شر شر):

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِمْ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾

[آل عمران: ١٨٠]

«الشرر ما تطاير من النار. شرّ اللحم والأقط، والثوب، والملح: وضعه على خَصْفَة (: نسيجه من خوص النخل) أو غيرها ليجف. الإشرارة - بالكسر: ما يُسَطُّ عليه / خَصْفَة / صفيحة / شُقّة من شقق البيت يُشَرُّ أي يبسط عليها الأقط / يجفّف عليها القديد. شَرير البحر: ساحله. الشَّرَانُ: شبه البعوض يغشى وجه الإنسان ولا يَعْض. شَرَّشَر السكين: أحدها على الحجر».

□ المعنى المحوري: انتشار أو انبساط مع حِدّة حقيقية أو ما هو من بابها^(١)

(١) صوتيا: تعبر الشين عن تفش وانتشار والراء عن استرسال، والفصل منهما يعبر عن انتشار مع حدة أو ما هو من بابها (الحدة أخذًا من قوة الراء) كما في انتشار الشرر وبسط الأقط على حجر عريض ليجف بالشمس في (شرر). وفي (شرى) تزيد الياء معنى الاتصال، ويعبر التركيب عن التماثل وهو صورة من الاتصال لأن المتماثلين كأنها شيء واحد، كالشَرَى الذي يشبه الدرهم، ثم هو امتداد لأن مماثلة شيء لآخر يجعله كالامتداد له. وفي (شور) تتوسط الواو بمعنى الاشتمال، ويعبر التركيب عن استخراج ما يشتمل عليه الشيء، وهذا الاستخراج امتداد من الباطن إلى الظاهر. وفي (شرب) تعبر الباء عن تجمع بتلاصق ما، ويعبر التركيب عن سحب المائع (امتداد من باب =

كالشرر يتطاير من نار الحدّاد وغيره بانتشار - وهو من عين الحدة التي هي النار، وكبسط الأقط على شيء عريض في الشمس ليجف، وكذا شرائح اللحم، وكذا الثياب، والملح (المستخرج بجفاف المياه المالحة) ليجف والجفاف من الحدة. وشرير البحر: ساحله ممتد على طوله أي منتشر وهو جاف - على الأقل بالنسبة لما يجاوره. والبعوض المذكور ينتشر على الوجه - وهذا انتشار وحدة معًا، وحدّ السكين ممتد وحادّ. ومن مادي هذا أيضًا «شراشر الذئب دَبَاذِبِه أي أطرافه» وشعره في الجانبين كالريش - فهي منتشرة وربما كانت حدته نجاسته، أو أن الدابة تُسْقِط به الذباب، و«شَرَّشَرته الحية: عضته» فالسم ينتشر في البدن ويقتل. و«شرشر الشيء: قطّعه، وكل قطعة شِرْشرة - بالكسر» فكثرة عدد القطع

= الانتشار) ومَصّه إلى الجوف وهذا جمع له فيه. وفي (شرح) تعبر الحاء عن احتكاك بجفاف وعرض، ويعبر التركيب عن شق المجتمع الثخين حتى يصير كل شق رقيقة عريضة كتشريح اللحم، وفي ذلك امتداد أيضًا. وفي (شرد) تعبر الدال عن ضغط وحبس، ويعبر التركيب عن طرد وإبعاد عن الحوزة (امتداد) مع عدم عود وهذا هو الحبس، وفي (شرذم) تعبر الذال عن رخو ثخين، والميم عن استواء ظاهر، ويعبر التركيب عن انفصال مجموعة باستواء كانفصال الشرذمة واستقلالها عن الجماعة. وفي (شرط) تعبر الطاء عن غلظ، ويعبر التركيب عن شدّ بتباعد وضم، كما يشد الشريط السرير. وفي (شرع) تعبر العين عن التحام برخاوة، ويعبر التركيب عن نفاذ إلى الماء والنفاذ امتداد والماء هو مقابل رخاوة العين، وفي (شرق) تعبر القاف عن تعقد في العمق، ويعبر التركيب عن نفاذ غليظ من العمق كشروق الشمس، وفي (شرك) تعبر الكاف عن ضغط غنوري دقيق يتأتى منه التماسك ويعبر التركيب عن تلازم شيئين أو أكثر وتماسكهما كما يمسك الشراك النعل إلى القدم.

انتشار وربما عدّ التقطيع حدة أو أن اللفظ مستعمل في جزء معناه. و«الشرشرة - بالكسر: عُشبة... تنبت متفسحة كأن أفناءها الحبال طُولًا...» فالانتشار واضح.. وقولهم «ألقى عليه شرارته» ليس معناها أثقاله فلا يقال لا مدخل لها في معنى التركيب، ولا أن الشرارشر النفس والمحبة كما قيل، وإنما ما جاء في طرة [ل] فسر شرارشر الأذنان بأطرافها، ثم قال «ثم كُنِيَ به عن الجملة كما يقال أخذه بأطرافه، ويمثل به لمن يتوجه للشيء بكلّيته، فيقال ألقى عليه شرارته كما قاله الأصمعي، كأنه لتهالكه طرح عليه نفسه بكلّيته... ومرادهم التوجه ظاهراً وباطناً» اهـ. فالتعبير مأخوذ من الانتشار أيضاً.

ومن صور الحدة في المعنى الأصلي «الشِّرة - بالكسر: النشاط. «لهذا القرآن شِرة»: نشاط ورغبة. شِرة الشباب: حرصه ونشاطه».

ومما هو واضح المأخذ من الأصل قولهم «أشّر الشيء: أظهره» فهو لازم النشر والبسط المذكور في الأمثلة.

وأشهر استعمالات التركيب «الشّر: ضد الخير» وقد فُسِّرَتْ بعض استعمالاته بما يبين ملامح معناه أو بعضها «الشّر: السوء» «شَرَّ إنساناً: عابه» «عين شَرَّى فُعْلَى: أي خبيثة» (المقصود تصيب حسداً). «المشارة: المخاصمة / المعادة» «الشّر - بالضم: العيب» «ما قلت ذلك لشُرِّك - بالضم: أي لشيء تكرهه» «عين شُرَّى إذا نظرت إليك بالبغضاء». فالشر - بالفتح يعبر عن السوء والمعابة والضّر وما يكرهه الإنسان ويبغضه. وهذا كله من الحدة في المعنى الأصلي. ومعنى الانتشار متحقق أيضاً لأنه إصابة آخرين وتعدّ إليهم. وهذا امتداد وانتشار. وفي (التوقيف) عرّف الشر بأنه «عدم ملاءمة الشيء للطبع»

وعرفه في (المصباح) بأنه «السوء والفساد» ويحتاج ما في (التوقيف) إلى تقييد عدم الملاءمة بكون ذلك في نظر الشرع.

والذي جاء في القرآن الكريم من مفردات التركيب هو (الشرّ) الذي عرفناه آنفاً، و (الأشرار) جمع ذي الشرّ، و (شرّر) النار ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ [ص: ٦٢] ﴿إِنِّهَا تَرْمِي بِشَرِّ رِجَالٍ كَالْخَصْرِ﴾ [المرسلات: ٣٢].

• (شرى):

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١]

«الشريان - بالكسر: شجر من عِصاه الجبال زعموا أن عوده لا يكاد يعوجّ. الشريانات: عروق دقاق في جسد الإنسان وغيره، وهي العروق النابضة ومنبتها القلب. أشراء الحرم: نواحيه واحده: شَرَى. شرى الفرات: ناحيته. الشرى: شيء يخرج على الجسد أحمر كهية الدراهم».

□ المعنى المحوري: التماثل اعتدالاً أو مقداراً أو وضعاً بالنسبة لشيء ما - كاعتدال الشريان (الشجر الموصوف)، حيث يتماثل اتجاه أجزائه (المعوج لكل جزء منه اتجاه)، وكتماثل الشريانات في توزيع الدم على أنحاء البدن، وكتماثل ذلك الطفح الجلدي في الشكل والقدر حيث يشبه الدراهم، وكتماثل نواحي الحرم في الحرمة، وناحية الفرات مع الأخرى. ومما صرح فيه بالتماثل «شَرَوَى الشيء: مثله - واوه من الياء، لأن الشيء إنما يُشَرَى بمثله، ولكنها قلبت واوا كما قلبت في تقوى ونحوه. يقال هذا شَرَوَاهُ وشَرِيْهُ» اهـ. (وجملة «لأن الشيء إلخ» متأثرة بالاستعمال المشهور للشراء مقابل البيع، لكن المماثلة أعم من ذلك) ففي

«كلام عمر رضي الله عنه في الصدقة: فلا يأخذ إلا تلك السن من شَرَوَى إبله أو قيمة عدل. أي من مثل إبله. الشَرَوَى: المثل. هذا شَرَوَى هذا أي مثله. وفي حديث عليّ كرم الله وجهه: ادفَعُوا شَرَوَاهَا من الغنم. وقال شريح في رجل نزع في قوس فكسرها فقال: «له (أي لصاحب القوس التي انكسرت) شَرَوَاهَا». أي مثل قوسه. وكان شريح يضمن القصار شرواه أي مثل الثوب الذي أخذه (ليغسله) وأهلكه». وفي حديث النخعي «يبيع الرجل (أي يبيع له شيئاً) ويشترط الخلاص (كأن المقصود البراءة من العيوب) فقال «له الشَرَوَى» أي المثل (أي مثل المبيع إذا ظهر فيه عيب).

ومن مَادَى ذلك التماثل أيضًا الاستمرار في حركة واحدة بعينها وعمل واحد أي تكراره «شَرَيْتُ عَيْنَهُ بالدمع: جَتَّتْ وتابعت الهملان. شَرَى البرق شَرَى: لمع وتتابع لمعانه. يقال لزمام الناقة إذا تتابع حركاته لتحريكها رأسها في عَدَّوْها: قد شَرَى زمامها إذا كثر اضطرابه. فرس شَرَى: يستشري في سيره أي يلجّ ويمضي ويجدّ فيه بلا فتور ولا انكسار. استشرى في دينه: لجّ فيه وتمادى وجدّ وقوى واهتم» به. ومن ذلك التماثل أيضًا «الشَرِيَّةُ: النخلة التي تنبت من النواة» فهي تَنْبُتُ نَخْلَةً كأماها. أما «الشَرَى: الحَنْظَلُ» فأرجح أنه سمي كذلك لشبهه الظاهري بالبطيخ أو باليقطين أو لكثرة ثمره مع تماثله وقولهم «إبل شَرَاةٌ - كسرة: خيار» كأن المقصود بعضها كبعض في ذلك. وكذلك «الشَرَى بمنزلة الشَوَى: رُدَّال المال» أي مجموعة بعضها كبعض في السوء.

ومن هذه المماثلة جاء معنى الشراء المشهور وذلك للمماثلة بين المشتري وثمنه في القيمة، علمًا بأن هذه المعاملة بدأت مبادلة. ولهذا استعمل اللفظ في

البيع وفي الشراء معًا، لأن الأمر ينول إلى (شيء بمثله) «شَرَى الشيء واشتراه سواء. وَشَرَاهُ واشتراه: باعه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ (أي يبيعهها) ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠] فهذا بيع، والبائع إخوته أو الذين التقطوه من البئر [ينظر قر ١٥٥/٩] وكل ما جاء في القرآن الكريم من الفعل (شَرَى يشري) فالمراد به البيع، والفعل (اشترى - يشترى) يراد به الاشتراء بالمعنى المشهور أي أخذ السلعة ودفع الثمن ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ [يوسف: ٢١] ومن مجازة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٦].

• (شور):

﴿وَأَمَرَهُمْ سُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]

«شار العسل يشوره: استخرجه من الوقبة واجتناه. المشار: الخلية يشتار منها. المشار: المحابض ج مشور وهو عُود يكون مع مُشتار العسل. الشورة - بالفتح، والشارة: السمن. استشارت الإبل: لبست سمنًا وحُسنا. جاءت شيارًا أي سمانًا حسانًا. المشار: الدبرة التي في المزرعة (= الجدول الذي بين الزرع لسقيه بالماء). أشار النارَ وشور بها: رَفَعها».

□ المعنى المحوري: استخراج ما يحتويه الشيء من طيب أو مناسب قوي الأثر. كالعسل في الوقبة أو الخلية يُستخرج منها، وكاحتواء الإبل على شحم السمن وظهور ذلك السمن عليها، وكاحتواء الدبرة على الماء لسقي الزرع فينمو، وكتغذية النار بالوقود فيرتفع لهبها ويظهر. فهذا الارتفاع والظهور هو من باب الخروج.

ومن استخراج المحتوى «اشتار الفحل الناقة: كَرَفَهَا (تَسَمَّيَهَا) فنظر إليها
الاقح هي أم لا. والمستشير (من الجمال): الذي يعرف الحائل من غيرها. (هو
يعرف ذلك برائحتها. والحائل هي غير الحامل، وهي تقبل أن يطرَقها الفحل)
ومنه «الشورة - بالفتح: الحَقْلَةُ» (لظهور أمر مُكْتَنٍ). ومن هذا أيضًا «شار
الدابة يشورها: ركبها عند العرض على مشترِها / أدبر بها وأقبل / أجزاها
ليعرف قوتها» فهذا من إظهار ما عندها من القوة ونوع السير.

ومن هذا «الاستشارة والشورى» فهي استخراج الرأي في الأمر المعروض،
وهذا أيضًا يُستمد من مذخور العقل والخبرة ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران:
١٥٩] وكذا ما في [الشورى: ٣٨] ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مَيْنَهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٣٣] أي حتى في هذا الأمر الخاص. ومن هذا «الإشارة
بالكف والأصبع والعين» لأن الإشارة تعبير عن معنى في النفس ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ
قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي آلَمَهٍ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩] ومن ظهور الطيب
المحتوى «الشارة والشورة - بالضم: الحسن والهيئة واللباس / الجمال والحسن.
شيء مَشُور: مُزَيَّن. شُرْتَه: زينتته فهو مَشُور».

وأخيرًا فمن ذلك «الشوار: متاع الرخل والبيت» (في الداخل ويظهر) ثم
يكنى به عن العورة. فيقال «شوار الرجل والمرأة». [كما تقول العامة (متاع) بإبدال
الميم بـاء].

• (شرب):

﴿أَرْكَضُ بِرَجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢]

«شرب الماء وغيره شرباً وشرباً. الشراب ما شرب من أي نوع كان وعلى أي
حال كان. المَشْرَبَة: الموضع الذي يُشرب منه كالمشربة (أي من ضفة نهر أو

نحوه) الشَّرْبَةُ: كالحُويْضِ يحفر حول النخلة والشجرة ويملاً ماء فيكون رِثَها فتروى منه. كل شيء لا يُنْمِضُ فإنه يقال فيه يشرب».

□ المعنى المحوري: سَخِبَ الماء أو اللطيف إلى الجوف أي مَصَّه وإنفاذه إلى الأثناء بقوة (من منفذ علوي). كشرب الماء وغيره. [وفي ل تصرفات كثيرة من شرب الماء والمائع مباشرة] ومن ذلك «الشَّرْبَةُ والمَشْرَبَةُ: أرض لينة لا يزال فيها نبت أخضر ريان وليس بها شجر تنبت العشب / (أي هي ربا بالماء دائماً). ومن مَصَّ المائع واللطيف «الثوبُ يَشْتَرَبُ الصَّبِغُ: ينشفه: تَشَرَّبَ الثوبُ العَرَقُ: نَشِئَهُ. أَشْرَبَ الأَبْيَضُ حُمْرَةً» (خالطه حمرة ونفذت في أثنائه فبان أثرها في البياض) «أَشْرَبَ الزَّرْعُ الدَّقِيقَ. شُرِّبَ السَّنْبُلُ الدَّقِيقَ: صار فيه طُعم. شَرَّبَ قَصَبُ الزَّرْعِ: إذا صار الماء فيه. أَشْرَبَ قلبه كذا أي حَلَّ محل الشراب أو اختلط به كما يختلط الصبغُ بالثوب. أَشْرَبَ قلبه حبَّ فلانة أي خالط قلبه ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ أَلْعَجَلَ﴾ [البقرة: ٩٣] أي حُبَّ العجل فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. ولا يجوز أن يكون العجل هو المُشْرَبُ، لأن العجل لا يشربه القلب» [ل]. و«الشوارب: مجاري الماء في الخلق» (هي عروق في العنق تَصَوِّرُ بعض العرب أو اللغويين أن الماء يجري فيها. وربما قُصِدَ جريان الدم أو الصوت). ومن ذلك النفاذ «الشاربان: ما سال على الفم من الشعر (يكاد يدخل الفم أي ينفذ فيه)، ثم استعملوه في «ما طال من ناحية السَّبْلة (أي طرف الشارب الذي يفتل إلى أعلى أو يُترك ليتدلى)، وبذلك سُمي شاربًا السيف» (الإصبع الحديدية المعقوفة يمتد عرضاً في آخر المقبض ليحجز اليد) «أَشْرَبَ البعيرَ والدابة الحبل: وضعه في عنقه» (أُنْفِذَ الرأسُ والعنقُ في الحبل). المَشْرَبَةُ - بضم الراء وفتحها:

الغُرْفَة (ما يسمى الدور الثاني من المبنى السكني - أنفذت إلى أعلى ومعنى النفاذ) يصلح دائماً أن ينظر فيه إلى النفاذ في الشيء والنفاذ منه). و«ضائنة شَرُوب: تشتهي الفحل» (تشتهي أَنْ يُنْفَذَ فيها).

ومن المعنوي: «الشَّرْبُ: الفَهْم» (نفاذ المعنى إلى الذهن).

وقولهم «اشْرَبْ الرجل للشيء: مد عنقه إليه» (وقد ذكرت في هذا التركيب في [ل]، وهي من النفاذ إلى أعلى كما في المشربة الغرفة). بقى الكلام عما عُدَّ تضاداً. قالوا «أَشْرَبْنَا: رَوَيْتَ إِبْلُنَا، وَأَشْرَبْنَا عَطِشْنَا أو عطشت إبلنا» فسرهُ الأزهرى: فروى رَجُلٌ مُشْرِب: قد شَرِبَتْ إبله. رجل مُشْرِب: حان لإبله أن تشرب» فالصيغة لحينونة المعنى الأصلي ولا تضاد.

والذي جاء في القرآن من التركيب كُلُّهُ من شرب الماء أو ما هو من بابه عدا آية [البقرة: ٩٣] التي ذكرناها. لكن هناك ما يوقف عنده من صِيغٍ وغيرها ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦، كذلك المطففين: ٢٨] «قال الفراء: يَشْرَبُ بِهَا وَيَشْرَبُهَا سواء في المعنى، وكأن يشرب بها يَرْوِي بها وَيَنْقَعُ... قال ومثله: فلان يتكلم بكلام حسن، ويتكلم كلاماً حسناً. وقيل المعنى يشربها والباء زائدة. وقيل الباء بدل (من)، تقديره يشرب منها» [قر ١٩/١٢٦]. ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ هَآ شَرِبْتُ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥، ومثلها ما في القمر: ٢٨]: أي حَظٌّ من الماء أي لكم شرب يوم ولها شرب يوم [قر ١٣/١٣١] والشرب - بالفتح وبالضم: المصدر ﴿فَشَرِبُوا شَرِبَ آلِهِيمٍ﴾ [الواقعة: ٥٥] أي كشربها، الهيم: الإبل العطاش التي لا تروي بالماء. [قر ١٧/٢١٥] «الشراب: ما يُشْرَب من أي نوع على أي حال في كل شيء لا مضغ فيه» [متن] ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الأنعام: ٧٠] وكذلك

كل (شراب) أيًا كان. وفي ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩] هو العسل. و(المشرب): الماء نفسه، ومكانه وهو شريعة الماء، والوجه الذي يُشرب منه، ومصدر للفعل شرب. وجمعه مشارب ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠] الراجع أنه هنا مكان الشرب أي العين الخاصة بهم. ينظر [قر/ ٤٢١].

• (شرح):

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]

«الشريحة: القطعة من اللحم المرققة. التصفيف نحو من الشرح، وهو ترفيق البضعة من اللحم حتى يشف من رفته، ثم يلقي على الجمر. كل ما فُتح من الجواهر (= الأجسام المادية) فقد سُرح.. ومنه تشريح اللحم. والشرح: الافتضااض للأبكار».

□ المعنى المحوري: شق ما هو كتلة متجمعة ثخينة أو تشقيقه حتى تصير كل قطعة منه رقيقة تكاد تَشفّ، نحو البضعة من اللحم الموصوفة. ويلزم ذلك الامتداد مع العَرَض كما في قولهم «سُرح جاريته: سلقها على قفاها ثم غَشِيها». ومن ذلك «شرح فلان أمره أي أوضحه. شرح الشيء: فتحه وبينه. سَرَحْتُ الغامض إذا فسرتة. والشرح: الفتح، والشرح البيان، والشرح الفهم» (المقصود الإفهام). فالأمر قبل الشرح يكون مجتمعًا متداخلًا ملتبسًا بعضه ببعض كالكتلة المتجمعة التي لا يُدرى باطنها، وبالشرح يتبين ويُفهم. ومن ذلك «شرح الله صدره لقبول الخير فانشرح: وسعه لقبول الحق فاتسع».

والذي جاء في القرآن من التركيب هو شرح الصدر ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] وكذلك ما في [طه: ٢٥، الزمر: ٢٢، الشرح: ٢١] ﴿وَلَيْكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ١٠٦]. فهذا من القبول برضا وارتياح.

● (شرد):

﴿فَشَرَدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧]

شرد البعير والدابة (قعد): نَفَر / استعصى وذهب على وجهه / نَفَر وذهب في الأرض. شرد الرجل: شردا: ذهب مطروداً. تشرد القوم: ذهبوا.

□ المعنى المحوري: اندفاع الحي أو (غيره) من بين الجماعة أو الحيّز بابتعاد. ويلزمه التفرد أو التفرق: كالبعير الشارد، والمطروء، والقوم الذاهبين رحيلاً (بلا يود). ومن اللازم «الشريد: المفرد. أبقت السنة (أي الجذب) عليهم شرائد من أمالهم أي بقايا. الشريد: البقية من الشيء. في أداؤهم شريد من ماء أي بقية». (الأداة: وعاء صغير للماء).

ولم يأت من التركيب في القرآن إلا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَثَقَفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٥٧] أي فرق وبدد جمعهم / إن أسرتهم يا محمد فنكل بهم مَنْ خلفهم عن تخاف تقضهم للعهد لعلهم يذكرون فلا ينقضون العهد / فرغ بهم مَنْ خلفهم [ل].

● (شرد):

«شرد: لغة في شرد نادرة. التشريد: التفريق» [متن].

□ المعنى المحوري: التفريق.

• (شرذم):

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: ٥٤]

«ثياب شراذم أي أخلاق متقطعة. ثوب شراذم أي قطع «وكذا نعل

شراذم».

□ المعنى المحوري: كون الشيء قطعة منفردة أو متسبية من شيء بال.

كالثوب والنعل المذكورين ومنه «الشرذمة: القليل من الناس». والمفروض أن

يضاف إلى ذلك وصفهم بالضعف عند من يعبر عنهم بذلك، أخذنا من الكلام

عن الثوب الشراذم المتقطع بِلَى. لكن الحدة أصيلة في معنى التركيب أخذنا من

(الشر) في فصله المعجمي، والآية التالية ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ [الشعراء ٥٥]

تؤكد ذلك.

والذي جاء في القرآن من التركيب قول فرعون أو رسله عن سيدنا موسى

على نبينا وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام - والذين آمنوا معه ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ

لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ ﴿١٦٠﴾ وَأَنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾.

• (شرط):

﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد ٨١]

«الشريطة: شبه خيوط تفتل من الخوص والليف، وقيل هو الحبل ما كان،

سُمي بذلك لأنه يُشَرَطُ خوصه أي يشق ثم يفتل. وفي [تاج] «والشريط خوص

مفتول بشرط - وفي العباب يُشَرَج به السرير ونحوه، فإن كان من ليف فهو

دسار» وفي [ل تمط] «أن قُمَط الحُصَّ هي «شُرطه التي يوثق بها ويشدّ بها من ليف كانت أو من خوص» (الخص البيت الذي يعمل من القصب). وفي [تهذيب اللغة دسر] «الدُسر: مسامير السفينة وشُرطها التي تشدّ بها.. ويقال: الدسار: الشريط من الليف الذي يشدّ به. وفي [ل] هنا «والدسار خيط من ليف يشدّ به ألواح السفينة» اهـ. «الشريط: العتيدة للنساء توضع فيها (المرأة) طيبتها. الشَرَط - محرّكة المسيل الصغير يجيء من قدر عشرة أذرع. الشِرواط - بالكسر: الطويل المُشَدَّبُ القليل اللحم الدقيق يكون ذلك من الناس والإبل».

□ المعنى المحوري: ضم الشيء أو شدّ بعضه إلى بعض باستطالة ودقّة ما: كما يشدّ الشريط السرير (أو يسدّ فجوته)، وكما يُشدّ الحُصّ وألواح السفينة، وكما تضم العتيدة طيب المرأة، وكما يتماسك بدن الطويل القليل اللحم. والمسيل المذكور يضم الماء بدقّة مستطيلاً. ومن ذلك «الشَرَط: بَزَغَ الحجام الجلد بالشرط» فهو يصنع في الجلد خطأ طويلاً مستديراً. (جزء المعنى).. وأضيف هنا أن المعنى المشهور لأشراط الشيء علاماته غلب على تفسير الأئمة لكثير من استعمالات هذا التركيب. وأوضح ذلك هنا تفسيرهم (أشَرَطَ) في قوله:

فأشرط فيها نفسه وهو مُعَصِّمٌ وألقى بأسباب له وتوكلأ

قالوا: «جعل نفسه علماً لهذا الأمر أي هياها لهذه النبعة»^(١) اهـ والحقيقة أن الشاعر يصف رجلاً أراد جَنِيّ عسل في خلية اتخذها النحل في سنَد الجبل، بأن دَقَّ وَتَدّاً في أعلى الجبل وشدّ به الحبل ثم تدلّى عليه إلى الخلية. [ينظر ل سبب] فقلوه: أشرط فيها نفسه، أي ربط نفسه في الخيطة (الحبل)، وهو ممسك بها.

(١) كذا هي (النبعة) ولم أجد لها في أسماء العسل.

ومن شدّ الشيء بشيء أي ربطه به جاء (أ) معنى «الشرط: إلزام شيء والتزامه في البيع ونحوه «شَرَطَ للأجير» (ضرب، نصر) و «أشَرَط نفسه لكذا وكذا: أعلمها له وأعدها» (وتكون من الربط تخصيصًا) «حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض» يعني أهل الخير والدين «أد أي التابعين له المرتبطين به / أهله المنضوين تحت لوائه خاصة. (ب) والعلامة التي تدل على الشيء لأنها تقود إليه «الشرط - بالتحريك: العلامة والجمع أشراط ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أماراتها: انشقاق القمر، والدخان / كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الأرحام وقلة الكرام وكثرة اللثام [قر ١٦ / ٢٤٠].

والاشتراط العلامة التي يجعلها الناس بينهم «أشَرَط طائفة من إبله وغنمه: عزّها وأعلم أنها للبيع». ومنه «الشُرطة - بالضم، والتحريك لغة قليلة: طائفة من أعوان السلطان أو الولاية» لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها، أو لتخصيصهم بالسلطان - وهذا شدّ وربط. ومن هذا «الأشراط: الأشراف» (أعلام ويرتبط الناس بهم). (ج) ومن دقة الحجم استعمل في العيب لأنه دقة قَدَر «الشَرَط من الإبل: ما يجلب للبيع نحو التابّ والدبر. يقال إن في إبلك شَرَطًا (أي جلبها للبيع لأنها معيبة) فيقول لا ولكنها بُاب كلها». وقالوا «الشَرَط - بالتحريك: رُذال المال وشِراره. الغنم: أشرط المال: أرذله. شَرَطُ الإبل: حواشيها وصغارها». (والعامّة تنطق اللفظ لهذا المعنى بالزاي بدل الشين).

• (شرع):

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة: ٤٨]

«الشرعة - بالكسر، والشرعة في كلام العرب: مَشْرَعَةُ الماء، وهي مَوْرد الشاربة (أي المكان الذي ينزلون منه إلى ماء النهر) فيشربون منها ويستقون. وربما شَرَعوها دَوَائِبَهُمْ حتى تشربها وتشرب منها، والعرب لا تسميها شرعة حتى يكون (الماء) عِدًّا لا انقطاع له، ويكون ظاهرًا مَعِينًا لا يُسْقَى بالرشاء. شرعت الدواب في الماء أي دخلت. شرع الوارد: تناول الماء بفيه (أي كما تشرع البقر والجواميس في النهر وتشرب). والشوارع من النجوم: الدانية من المغيب».

□ المعنى المحوري: شق منفذ إلى الماء (أو المائع الطيب المُرْوِي) للتناول بتمكن واتساع ودوام. كشرع الماشية في الماء من الشرعة الدائمة وهذه الشرعة منزل إلى الماء يُصنع عادة بشق بعض الضفة بإزالة مدرها للوصول إلى الماء. ومن ذلك «الشرعة والشرعة: ما سنَّ الله من الدين وأمر به كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر أعمال البر - مشتق من شاطئ البحر - عن كراع. ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ [الجاثية: ١٨]». أي على منهاج واضح من أمر الدين. والشرائع في الدين: المذاهب التي شرعها الله لخلقها [قر ١٦/ ١٦٣] فالشرعة وسيلة إحياء الروح وتغذيتها ووصولها انتفاء (أي نفاذا) إلى الملأ الأعلى وارتقاء عن الحيوانية. وفي [تاج] مما حكاه عن الراغب: سميت الشرعة تشبيهاً بشرعة الماء بحيث إن من شرع فيها على الحقيقة المصدوقة رَوِي وتطهر. لكن في الجمع بين الشرعة والمنهاج في قوله تعالى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنكُم شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ جاء في [ل] وفي قر ٦/ ٢١١ بحر ٣/ ٥١٣] ما يعني التسوية بينهما، في حين قال المبرد «الشرعة ابتداء الطريق، والمنهاج الطريق المستمر». وأنا أميل إلى قول المبرد، لاتفاقه مع معنى الشرعة في اللغة. وتفهم الشرعة على أنها الصيغة العقدية للدين

(مثلاً في الإسلام الشريعة هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وسائر ما قرره حديث الإيمان. والمنهاج شعائر الدين وأحكامه التي جاء بها كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ). والجمع بين الشريعة والمنهاج يقتضي الفرق بينهما، لكنه لا ينفي التكامل بين الشريعة والمنهاج، كما لا ينفي اتساق الأديان السماوية في الأصول العامة. فإن التكامل بين الشريعة والمنهاج - حسب ما اخترنا في تفسيرهما - يسمح باعتداد الاختلاف بين الأديان في أحدهما اختلافاً بين مقررات كل من الأديان والآخر. وفي [قر ٦/ ٢١١]: ومعنى الآية أنه جعل التوراة لأهلها، والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله. وهذا في الشرائع والعبادات ثم قال والأصل التوحيد لا اختلاف فيه. لكنه لم يربط بين المعنى اللغوي والمراد لكل من اللفظين فكأنه جعلهما مترادفين كما صرح في [بحر ٣/ ٥١٤]. لكن في قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣] جاء [في قر ١٠-١١/ ١٦] أن نوحاً عليه السلام أول الرسل «بعثه الله بتحريم الأمهات والبنات والأخوات، ووظف عليه الواجبات وأوضح له الآداب في الديانات، ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل حتى ختمها الله بخير الملل ملتنا على لسان أكرم الرسل نبينا محمد ﷺ، فكان المعنى أوصيناك يا محمد ونوحاً ديناً واحداً يعني في الأصول التي لا تختلف فيها الشريعة وهي التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج، والتقرب إلى الله بصالح الأعمال.. والصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلة الرحم، وتحريم الكفر والقتل والزنى والأذية للخلق كيفما تصرفت.. واقتحام الدناءات، وما يعود بخرم المروءات. واختلفت الشرائع

وراء هذا في معان حسبما أراده الله مما اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه في الأزمنة على الأمم». وكل هذه أحكام مع أن ﴿أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ تصدق على الأصول أصلا. وإن كان (شرع) الذي هو للبدء يتأتى عند إفراده أن يستعمل للاستمرار أي للأحكام أو لغيرها لأن المعنى اللغوي واسع. لكن ذكر اللفظين معا في كلام محكم يتطلب الأخذ بالفرق بينهما. وفي ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١] قال [قر ١٦/ ١٩]: «هذا متصل بقوله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ وقوله ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [الشورى: ١٣، ١٧] كانوا لا يؤمنون به، فهل لهم آلهة شرعوا لهم الشرك الذي لم يأذن به الله؟ وإذا استحال هذا فالله لم يشرع الشرك فمن أين يدينون به؟» ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ [الجاثية: ١٨]: منهاج واضح من أمر الدين [قر ١٦٣/ ١٦].

ومن الشق مع النفاذ إلى الشيء بتمكن واتساع «الشريع من الليف: ما اشتد شوكة وصلح لغلظه أن يخرز به» (أي أنه يُتَزَع عن النخل لذلك كما يُزال المدر للوصول إلى الماء) «شرع الإرهاب: سلخه/ شق ما بين رجله وسلخه» (فينكشف كله بالشق بخلاف التزقيق من العنق والترجيل من الرجل). «دُور شارع: إذا كانت أبوابها شارعة في الطريق. الشارع: الطريق الأعظم الذي يشرع فيه الناس، شرع المنزل: إذا كان على طريق نافذ. الشرعة - بالكسر: الوتر الدقيق / مادام مشدودا على القوس (نافذ في فراغ حَيَّة القوس) «أشرع نحوه الرمح والسيف: أقبلهما إياه وسددهما إليه فشرعت. رمح شرعى: طويل. شرع الحبل: أنسطه وأدخل قطريه (طرفيه) في العروة، الشريعة: الكتان (تتخذ منه

الحبال التي تمدّ وتنفذ في المشدود بها) الشِرْعة - بالكسر: حبالَةٌ من العَقَب تُجعل شَرَكا يصاد به القطا. الأشراع: السقائف (ظُلَّة نافذة في الهواء ممتدة) واحداً شَرْعَة. الأشرعُ: الأنفُ الذي امتدت أرنبتُهُ (امتدادها نفاذ نسبي إلى الأمام) شِراع السفينة: وهو جِلالُها وقلوعها / ما يُرْفَع من ثوب فوقها لتدخل فيه الريح فيُجربها (ينفذها في البحر تمخره).

ومن ذلك النفاذ نفاذ إلى أعلى «أشرع الشيء: رفعه جداً. الشِراع عُتْق البعير. شِراعه أي عُتْقَه. الشِراعية: الناقة الطويلة العنق» يقال للنبْت إذا اعتَم (التفّ وطال) وشِيعت منه الإبل: قد أشرعت. وهذا نبْت شُراع. حيتان شُرْع: شارعَات من غَمرة الماء إلى الجُدِّ ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا﴾ [الأعراف: ١٦٣] كانوا يُهْوِوا عن صيدها يوم السبت. فلما جاءتهم يوم السبت حبسوها وصادوها الأحد [ينظر قر ٣٠٥/٧ - ٣٠٦].

ومن ذلك الشق والنفاذ «الشراعة: الجُرْاة. والشريع: الرجل الشجاع» و«نحن في هذا شَرْع أي سواء (كأنه جمع شارع كخادم وخدم أي شارعون معا) «رجل شَرْعك من رجل.. فهو نعت له بكماله وبذّه غيره» (فهذا أيضًا من النفاذ كأنه نفاذ في الأمور سالك).

ومن الشق للنفاذ معنى البدء في الشيء «شرع في كذا أخذ فيه/ خاض فيه» [تاج].

• (شرق):

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]

«شَرَقَت الشمس وأشرقت: طلعت. كلُّ ما طلع من المشرق فقد شَرِق - يستعمل في الشمس والقمر والنجوم. الشمس تسمّى شارقا وشَرْقا وشَرْقَة وشَرْقة

وَشَرِيقًا. الْمَشْرِقُ: اسم الموضع خلافاً للقياس. الْمَشْرِقَةُ - بفتح الراء وضمها: موضع القعود للشمس. أشرقت الشمس: أضاءت. التَّيْرُق - بالكسر: الضوء الذي يدخل من شِقِّ الباب. مكان مُشْرِقٍ وَشَرِيقٍ: أشرقت عليه الشمس فأضاء.

□ المعنى المحوري: طلوع الشمس أو أي من النجوم من عمق أقصى الأفق الشرقي كأنما تشقه - كطلوع الشمس، ويلزم ذلك الضياء كما ذكر. ومن إشراق الشمس التشريقُ في صلاة العيد، وموضعها الْمَشْرِقُ، لأن صلاة العيد تكون بعد الشريعة أي الشمس. وكل ما جاء في القرآن من التركيب هو من معنى طلوع الشمس ولوازمه وما إليه - دون سائر معاني التركيب التي سنذكرها بعد. فمن ذلك (المَشْرِق) أصله المكان الذي تشرق منه الشمس في رأي العين - كما ذكر، ويستعمل للجهة التي تَكْتَفُ ذلك المكان مهما امتدت في جانبه. ومن هذا كل كلمة (المشرق) ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١١٥] أي هما له ملك وما بينهما من الجهات والمخلوقات بالإيجاد والاختراع [قر ٧٩/٢]. وفي ﴿بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ [الزخرف: ٣٨] أي بعد ما بين المشرق والمغرب عُبِّرَ عنهما بالمشرقين تغليياً. وفي ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧] أحال [قر] على ما قاله في ﴿وَرَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ [الصافات: ٥ ويصدق عليه ما في المعارج] حيث أورد [في ٦٣/١٥] عن ابن عباس أن للشمس كل يوم مشرقاً ومغرباً (أقول وبالتالي فلها في الصيف مشرق عام من مجموع مواضع شروقها فيه ومغرب عام كذلك) فهما مشرقان ومغربان) ثم في [ص ٦٤] منه أنه دُلَّ بذكر المطالع (يعني المشارق) على المغارب، وخص المشارق بالذكر لأن الشروق قبل الغروب (ولو قال قر إن ذكر الغروب لازم لذكر الشروق لجاز). ثم قال قر عن المشرقين والمغربين «أراد بالمشرقين

أقصى مطلع تطلع منه الشمس في الأيام الطوال، وأقصر يوم في الأيام القصار. وفي [٢٧/١٥] كلام يفسر تسخير الشمس وفي [٢٨/١٥] يتناول ما وضعه الله لنظامها. وكله له سند من القرآن ومن نظام الكون الذي نعيشه على ما خلقه الله سبحانه. أما ما في [٦٣/١٥] فإن كلام أمية وتفسيره لا يحسبان على مقررات الإسلام. وإشراق الشمس يقصد به أول وقت إضاءتها ﴿يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَإِلْشَاقِ﴾ [ص: ١٨]. ويقال «أشرق القوم: دخلوا في وقت الشروق، ومنه ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [الشعراء: ٦٠] ﴿فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ﴾ [الحجر: ٧٣] والمكان الشرقي الذي في جهة الشرق ﴿إِذْ أَنْتَبَذْتَ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦] أي مكانا من جانب الشرق... لأنهم كانوا يعظمون جهة المشرق من حيث تطلع الأنوار.. [قر ٩٠/١١ عن طب] ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥] [في قر ٢٥٩/١٢] «ليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية... وقال ابن زيد هي من شجر الشام وهو أفضل الشجر وهو لا شرقي ولا غربي وهي الأرض المباركة» اهـ وصدر هذا في [٤٢د]. ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩] [في قر ٢٨٣/١٥] أي أنارت وأضاءت بعدل الله وقضائه بالحق بين عباده والظلم ظلمات والعدل نور. وقيل إن الله يخلق نورا يوم القيامة يُلبسه وجه الأرض فتشرق الأرض به».

بقي من استعمالات التركيب معنيان (أ) «شَرِقَتِ الشمس: غابت/ دنت للغروب» وهذا الاستعمال وكل ما تفرع منه هو على صيغة فَعِلَ كتعب، وهذه الصيغة للمطاوعة التي تتمثل هنا في معنى المفعولية أو ما يشبهها. والمطاوعة أو المفعولية هنا يعني انعكاس اتجاه النفاذ. فالمعنى المحوري طلوع الشمس من

عمق أقصى الأفق بما يشبه الشق، والطلوع نفاذ من العمق إلى أعلى، وبمعنى الصيغة يصير نفاذاً من أعلى إلى العمق. وهذا هو معنى شرقت الشمس غابت ومنه «الشرق» - بالتحريك: الشجا والغُصّة. الشرق بالماء والريق كالغُصَص بالطعام». ومنه «شرق الثوب بالجاذي (صِبح). أشرق الثوب بالصُّبح: بالغ في صبحه. التشرق الصبح بالزعران مشبعا» (الثلاثة الأخيرة [تاج] ومنها شرق الشيء (تعب) فهو شرق اشتدت حمرة بحدس لون أحمر أو بدم.. شرق لونه: احمر من الخجل صريح شرق بدمه: مختضب. لطم عينه فشرقت بالدم. شرق النخل وأشرق: لَوْن بحمرة (البسر) ثم «شرق الشيء: اختلط» «شرق الموضع بأمله: امتلاً فضاقت».

(ب) «أُذُن شَرْقَاء: قُطِعَتْ من أطرافها ولم يَبَيّن منها شيء» (أي هو شق مستطيل إلى عمق طول الأذن) شَرَقَت الشاة (نصر): شَقَقْتُ أذنَهَا. شَرِقت الشاة (تعب) فهي شَرْقَاء (لاحظ الصيغة). تشريق اللحم: تقطيعه وتقديده وبسطه. أيام التشريق (سميت) لأن لحم الأضاحي يُشَرَّق فيها للشمس أي يُشَرَّر «الشريق من النساء: المفضة» فالمعنى في هذه الفقرة كله من باب الشق المأخوذ من اعتداد طلوع الشمس من أقصى الأفق شقا، لكن مع الاعتداد بمعنى الصيغة أي قلب النفاذ شقا ليكون إلى العمق والباطن كما هو واضح في الأمثلة.

• (شرك):

﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَكُمْ﴾ [الروم: ٢٨]

«الشرك: حِبَائِل الصائِد / حِبَالَة الصائِد يربتك فيها الصيد. أُمُّ الطريق: معظمه، وَبَنِيَّاتُهُ: أَشْرَاكُهُ / صِفَارٌ تَتَشَعَّب عَنْهُ ثُمَّ تَنْقَطِع. وَالشِّرَاك: سِر النعل»

□ المعنى المحوري: لزوم الشيء إمساكاً بجوامع دقيق أو لطيف: كما يمسك الشراك النعل والشرك الصيد، وكما تمتسك بُنَيَاتُ الطريق بالطريق الأعظم تفرعا أو تضاماً. ومن ذلك التلازم «الشركة»: مخالطة الشريكين. مَنْ أَعْتَقَ شِرْكَاً لَهُ فِي عَبْدٍ أَيْ حَصَةً وَنَصِيباً. شِرْكُهُ فِي الْبَيْعِ وَالْمِيرَاثِ. امرأة الرجل شريكته. شركه في الأمر (بكسر عين الماضي وفتح عين المضارع) دخل معه فيه». والذي جاء في القرآن من مفردات التركيب جلّه بمعنى اتخاذ الكفار شريكاً أو شركاء لله تعالى عما يصفون ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ [آل عمران: ١٥١] ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ [الأنعام ١٦٣] في أي شيء مطلقاً [ينظر بحر ٢٦٣/٤] وسائرته بمعنى اشتراك البشر أو غيرهم بعضهم مع بعض في حصص من متاع الدنيا أو في غير ذلك من الأمور. وهي ما في ﴿ وَشَارِكُكُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ [الإسراء: ٦٤] الخطاب من الله تعالى إلى إبليس. أي اجعل لنفسك شركة في ذلك. فشركته في الأموال إنفاقها في معصية الله. أو إصابتها من غير حلها... وفي الأولاد قيل هم أولاد الزنى، أو ما قتلوا من أولادهم وأتوا فيهم من الجرائم... أو مشاركته من لم يسم عند المخالطة في امرأته. [قر ٢٨٩/٧]، ﴿ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ [طه: ٣٢] أي في النبوة وتبليغ الرسالة [قر ١٩٤/١١] ﴿ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ هل يرضى أحدكم أن يشاركه في رزقه الذي رزقه الله إياه عبده حتى يصير هو وعبده سواء في هذا المال؟ فكيف تنزهون أنفسكم عن مشاركة عبيدكم إياكم، وتجعلوا عبيدي شركاء لي في خلقي [قر ٢٣/١٤ بنصرف] ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ

مُتَشَكِّسُونَ ﴿ هذا مثل من عبد آلهة كثيرة ﴾ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴿ أي خالصًا
 لسيد واحد، وهو مثل من عبد الله وحده ﴾ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴿ [الزمر: ٢٩] أي
 الذي يخدم جماعة تتباين أخلاقهم ونياتهم فيلقى منهم غاية العناء ولا (يرضى
 واحدًا منهم)، والذي يخدم واحدًا لا منازع له فيعرف ما يريد، وإذا أطاعه عرف
 له ذلك، وإن أخطأ صفح عنه. لا يستويان [قر ١٥ / ٢٥٣ بتصرف]. ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ
 فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الصفافات: ٣٣] (الكبراء المُضِلِّينَ والمُضَلَّلِينَ)، وكذلك [ما
 في الزخرف: ٣٩] ﴿ أُنْكُرُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ أي الكفار وقرناؤهم.

□ معنى الفصل المعجمي (شر): الانتشار أو صورة منه كالامتداد والانبساط
 كما يتمثل في انتشار شرر النار وبسط الثياب لتجف - في (شرر)، وفي التماثل بصوره
 - في (شرئ)، وكما في امتداد عود الشريان واستمرار حركة بعينها، وفي استخراج
 العسل من وقته - وهذا نقل له إلى مقر آخر فهو امتداد - في (شور)، وكما في سحب
 الماء أو المائع إلى الجوف كذلك - في (شرب)، وكما في فتح الكتلة الكثيفة وبسطها
 شرائح - في (شرح)، وكما في اندفاع الدابة الشاردة بعيدًا - في (شرد)، وكما في
 التفريق في (شرد)، وكما في انفصال الشرذمة - في (شرذم)، وكما في امتداد الشريط
 دقيقًا وامتداد المسيل - في (شرط)، وكما في النفاذ إلى الماء باتساع ودوام - في (شرع)،
 وكما في طلوع الشمس أو أي من النجوم من مقرها في أقصى الأفق مع استمرار
 ابتعادها عنه - في (شرق)، وكالربط بين الأشياء المنفصلة برباط دقيق - في (شرك).

الشين والعين وما يثلثهما

• (شع - شعشع):

«الشُعاع: ضوء الشمس الذي تراه عند ذُرورها كأنه الحبال أو القضبان مقبلة عليك إذا نظرت إليها. وقبل الشُعاع انتشار ضوئها. شَعَّ السنبِل وشَعَّاعه بثليث الشين: سَفاه إذا ييس ما دام على السنبِل، وقد أشع الزرع: أخرج شعاعه. تطايرت العصا والقصبَة شَعاعا إذا ضربت بها على حائط فتكسرت وتطايرت قِصَداً وقِطَعاً».

□ المعنى المحوري: انتشارُ الشيء اللطيف الاجتماع بتفرق ودقة وامتداد.^(١) كشعاع الشمس يمتد فيها متفرقاً كما وُصف، وكشعاع السنبِل كذلك تماماً، وكالعصا والقصبَة إذا انكسرت كذلك.

(١) (صوتياً): الشين تعبر نفش وانتشار، والعين تعبر عن التحام رخو، والفصل منهما يعبر عن انتشار بدقة مما هو لطيف كانتشار أشعة الشمس مع امتدادها ودقتها في (شع) وفي (شوع شيع) تعبر الواو عن اشتغال والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن تفرق الشيء الكثير التجمع إلى تجمعات جزئية (وهذه التجمعات الجزئية يتحقق فيها الاشتغال والاتصال: بأن كلاً منها يشتمل على جماعة بينهم اتصال أي رابط) كشوع الشعر وشيعة الشخص). وفي (شعب) تعبر الباء عن تجمع رخو بتلاصق ما، ويعبر التركيب عن جمع يتفرق أو لما هو متفرق كالشعب إلى قبائل. وفي (شعر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن استرسال الدقيق المنتشر امتداداً كالشعر. وفي شعل تعبر اللام عن استقلال ويعبر التركيب عن تميز ما هو لطيف منتشر. وهذا التميز استقلال - كلهيب النار والفتيلة.

فمن الامتداد بتفرق «شَعْشَعْنَا عَلَيْهِم الْخِيل: فَرَقْنَاهَا» (في انطلاقها عليهم هجومًا من جوانب كثيرة) وَشَعَاعُ الدَّم: ما انتشر إذا استن من خَرَقِ الطَّعْنَةِ (يندفع خيوطًا متفرقة) «شع البعير بولّه (ردّ) وأشعّه: فرقه وقطّعه. فشع يَشع (قل): انتشر» شَع القَوْمُ: تفرقوا. وَنَفَسَ شَعاع متفرقة ورأى شعاع متفرق. ومن صور الانتشار تخفيف الكثافة «سقيته لبنًا شَعاعًا أي ضَيَّاحًا أَكْثَرُ ماؤه. شَعْشَع الشَّرَابَ: مزجه بالماء. شعشع الثريدة: سغبلها بالزيت (الكثافة هنا ثقلها من جفافها إذا لم يوضع عليها الزيت). ظِلُّ شَعْشَعٍ وَشَعْشَعٍ: ليس بكثيف».

ومن صور الانتشار وتخفيف الكثافة الطول «الشَّعْشَع والشَّعْشَاع والشَّعْشَعَان والشَّعْشَعَانِي: الطويل الحسن الخفيف اللحم. و«عنى شَعْشَاع: طويل». وأخيرًا فمن تخفيف الكثافة «رَجُلٌ شَعْشَع - بالضم: خفيف في السفر». • (شوع - شيع):

﴿وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣]

[جاء من المشترك بين التركيبين «شاعة الرجل: امرأته. هذا شُوع هذا وشيعة - بالفتح فيهما: للذي وُلد بعده ولم يولد بينهما]. «الشَّوْع - محرّكة: انتشار الشعر وتفرقة كأنه شوك: شاع الصدعُ في الزجاجَةِ يشيع: استطار وتفرق. الشَّيَاع والشَّيُوع: ما أُوقِدَتْ به النار / دَقُّ الحطبِ تشيع به النار - كما يقال شباب».

□ المعنى المحوري: تفرق الشيء المجتمع إلى تجمعات صغيرة بتشعث أي عدم انتظام. كالشعر الموصوف أصوله متجاورة ولا بد أي مجتمعة وأطرافه كما

وصف، وكالصدع في الزجاج إذا استلزم وتفرق فهي جانبان كل منهما متماسك
مجتمع والصدع متشعث، وكالنار عندما يشتعل ذبها فيكون معمل الأسفل
متفرق الأعلى بلا نظام.

ومن ذلك «الشيعية - بالكسر» القوم الذين يجتمعون على الأمر قال
الأزهري: ومعنى الشيعة: الذين ينبع بعضهم بعضاً، وليس كلهم متفقين
فالتجمع موجود في الجماعة الأصلية، ثم تفرق منها فرق كل فرقة لها من تتبعه
أو ما تتبعه. «فالشَّيْعَةُ: الْفِرْقُ» هي أيضاً جماعات لكن صغيرة في اسم كلاً منها أمر
ما. ومن هذا ﴿مِنْ شَيْعَتِهِ﴾ في [نقصص: ١٥] وفي ﴿مِنْ كُلِّ شَبْعَةٍ﴾ [مريم: ٦٩]
من كل أمة وأهل دين [قر/١١/١٣٣] ﴿وَأَرْسَلْنَا مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات:
٨٣] رجح في [ل] أن الضمير يعود على نوح. ﴿قُلْ هُوَ أَفْأَدُرُّ عَلَى أَنْ يَتَّبِعْتِ
عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ مِنْ تَلَاءٍ﴾ [الأنعام: ١٥]
وهذا واقع الآن ولا قوة إلا بالله. ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ
فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩] في [قر ١٤٧/٧-١٥٠] أن المراد اليهود والنصارى، لكن
أورد بعد ذلك حديثاً أنهم أهل الباطل وأصحاب الأهواء وأصحاب الفسادة من
هذه الأمة. وقيل بهذا أيضاً في آية [الروم: ٣٢-٣٢/١٤] ﴿إِنَّ فِرْعَازَ عَلَا
فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا﴾ [المقصص: ٤] فكان سائر الآيات يوضح المراد.

وفي ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا شَتَّوْا، كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ [نساء: ٥٤]
أي من مضى من القرون السالفة الكفارة [قر ٣١٨/١٤] - جاء في [الأنبياء: ١٠٠]
الأمثال ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ من فعل أي من أمثالهم من الأمم الماضية ومن

كان مذهبه مذهبههم.. يقال هذا شَيْعَ هـ. أي مثله اهـ وأقول إن التشابه بينهم يجعلهم كأنهم منهم، فلذا عبر عنه بأشياهم. ومثلها ما في [القمر ٥١].

ومن التفرق «شاع الخبر انتشر» ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ [النور: ١٩].

هذا وقد جاء في التركيب استعمالات عربية ترجع إلى ما ذكرنا من التفرق أو الانتشار عن تجمع ما «شاعت القطرة من اللبن في الماء وتشيعت: تفرقت. شاع فيه الشيب، ظهر وتفرق، شاع الخبر: انتشر وتفرق وذاع وظهر، أشعت المال بين القوم، والذر في الحي: فرقته فيهم. نصيب فلان شائع في جميع الدار ومُشاع فيها أي ليس مقسوم ولا معزول» كل ذلك انتشار.

ومما نظر فيه إلى الجمع الجزئي «ما تشايعني رجلي ولا ساقاي أي لا تتبعني ولا تعين، على المشي. شاعة الرجل: امرأته. هذا شوع هذا وشيعه للذي ولد بعده ليس بينهما شيء، شيعه: خرج معه عند رحيله ليودعه ويبلغه منزله. فلان شيع نساء - بالده - يشيعهن ويخالطهن: المُشِيعَة من الغنم: التي لا تزال تتبع الغنم أي تمشي وراءها، (تلحنها من الخلف لضعفها). ومن الجمع في المعنى الأصلي يأتي معنى الملاء «شيعه: ملائته. فلان ضب مَشِيع: مثل الضب الحقود ممتلئ حقدا/ لا ينتفع به. الشيع مار للراعي أو صوت ذلك المزمار يهيب بها / يدعوها إذا تأخر بعضها أي لتلحقوا (اجتماع). المَشِيع: الشجاع (معه قلب - ليس منخور، الفؤاد).

• (شعب:

﴿وَجَعَلْنَكُمْ سُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]

«الشَّعْبُ - بالفتح: الصدع. تشعبت أغصان الشجرة وانتشعبت: انتشرت وتفرقت. والشَّعْبُ: الأغصان هذه عصا في رأسها شعبتان. الشَّعْبُ الأصابع. الزرع يكون على ورقة ثم يُشَعَّب: يصير ذا شَعْب أي فِرْق. انشعب الطريق: تفرّق. انشعب النهر: تفرقت منه أنهار. الشَّعْبُ: ما انفرج بين جبلين، ومسيل للماء في بطن من الأرض له حرفان مشرفان وعرضه بطحة رجل إذا انبطح، وقد يكون بين سندي جبلين».

□ المعنى المحوري: مجتمع يتفرق فرقا فيها معنى التجمع أيضا أي أنها ليست فرقا بالغة الدقة بل دقتها نسبية. كجانبى المصدوع جدارا أو زجاجا، وكأغصان الشجرة وشعبتي العصا والأصابع، وأوراق الزرع (الورقة الثانية تبلغ عرض الأولى أو تزيد)، وكذلك الطرق، والأنهار المنشعبة لم توصف بأنها صغار. والشَّعْب - بالكسر كذلك. والشَّعْبَة: الفرقة والطائفة من الشيء كذلك. ومن هنا برز معنى الجمع في استعمالات التركيب «الشَّعْب - بالفتح: القبيلة العظيمة، شَعَبَ الصدع في الإناء: أصلحه ولأمه» (ومن هذا «الشَّعَابُ: المُلْتَم».

«الشَّعْبَة: الرؤبة أي قطعة الخشب التي يُشَعَّبُ بها الإناء. قصعة مُشَعَّبَة. أي شُعِبَت في مواضع منها. الشعيب مزادة عظيمة (شُعِبَت من أكثر من جلد/ جمع جلدان معا - كأنها جلد واحد مشقوق ثم خيط شقه).

والذي في القرآن من التركيب هو (أ) جمع الشَّعْب ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ (ب) والشَّعْب التي هي جمع الشَّعْبَة من الشيء أي الفرقة أو الطائفة منه ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلْثِ شُعْبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠]: دخان أو نار تشعب فوقهم وقيل: أنواع أخرى من العذاب [ينظر قر ١٩/١٦٢ - ١٦٣] (د) اسم النبي شعيب

عليه وعلى نبينا أذكى السلام ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: ٨٥].

• (شعر):

﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]

«الشَّعَرُ - بالفتح وبالتحريك: نَيْتَةُ الجِسمِ مما ليس بصوف ولا وبر للإنسان وغيره. الشَّعْرَاءُ: الفروة. الشعر: النبات والشجر على التشبيه. الشعار - كسحاب: الشجر الملتف، ومكان ذو شَجَر. المَشْعَرُ: الشَّعَارُ مثلُ المَشَجَر. والمشاعر: كل موضع فيه خَمَرٌ وأشجار. الشعير: جنس من الحبوب معروف. الشعراء ذبابة يقال هي التي لها إبرة. الشُّعْرورة: القنائة الصغيرة. الشُّعْران: ضرب من الرمث أخضر» (الرمث مرعى من مراعي الإبل وهو من الحَمْض الذي فيه ملوحة) وله هُذْبٌ طَوَالٌ دُقَاقٌ).

□ المعنى المحوري: دقاق كثيرة تنفذ من البدن أو الأرض بامتداد: كالشعر من البدن، وكالنبات من الأرض (والدقة هنا نسبية)، وَحَبُّ الشعر له سفا يبقى أصله بعد تصفيته من التبن - لا كالبرِّ، وكإبرة الذبابة وزغب القنائة وهُذْبُ الرمث.

ومن ذلك: «الشعور» جنس من العلم لطيف دقيق، أخذًا من نفاذ الشعر الدقيق. وفي [ل] «شَعَر به: علمه. أشعرته فشعر: أدريته فدرى. شعر به: عَقَله. شعر بكذا: فطِن له». فاستعمال الدراية والعقل والفطنة وهي كلها دقيقة خفية يؤيد ما قلت، ويبين تسامح الرَّخْشَرِي في قوله: «والشعور: علم الشيء علم حَسٌّ (أخذًا) من الشعار. ومشاعر الإنسان: حواسه»، ودَقَّة [قر] في شرح ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩] «أي يفطنون. قال أهل اللغة: شَعَرَت بالشيء فَطِنْتَ له، ومنه الشاعر

لفطنته، لأنه يفطن لما لا يفطن له غيره من غريب المعاني» اهـ [قر ١/ ١٩٧] وفي [ل] «سُمي شاعرًا لفطنته».

و «الشعار: العلامة في الحرب وغيرها. شعار العساكر أن يسموها علامة ليعرف الرجل بها رفقته» والأصل فيها أن تكون خاصة لا علنية «شعائر الحج مناسكه وعلاماته كالوقوف والطواف إلخ. «المشعر المعلم من متعبداته. والمشاعر: المعالم التي ندب الله إليها وأمر بالقيام عليها ومنه المشعر الحرام» كل ذلك من العلم والإعلام الذي وراءه أسرار.

والذي جاء في القرآن من التركيب هو (الأشعار) جميع الشعر النابت من البدن ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئْتًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠]. و (الشعور) بمعنى العلم اللطيف الذي ذكرناه بصيغة (تشعرون) (يشعرون) و (الإشعار) بالشيء (يُشْعِرُكُمْ) (يشْعِرُونَ)، و (الشاعر) وجمعه (الشعراء) وعمله (الشِعر) ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس: ٦٩]. و (الشعائر): المناسك ومعالمها ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] ﴿لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٢] وفي [ل] «لا تستحلوا ترك ذلك». والكلام كله على أن المقصود بها مناسك إلخ، وفي [قر ٦/ ٣٧] لا تتعدوا حدود الله في أمر من الأمور. فالشعائر على قول ما أشعر من الحيوانات لتُهدي إلى بيت الله، وعلى قوله جميع مناسك الحج ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقَوَّى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] [قر ١٢/ ٥٦]: الشعائر جمع شعيرة. وهو كل شيء الله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم.. فشعائر الله أعلام دينه لاسيما ما يتعلق منها بالمناسك وعلى القول الأخير فإنها تشمل الصلاة والزكاة إلخ. و (الشِعرى) نجم ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ

الشَّعْرَى ﴿ النجم ١٧/١١٨ ﴾ [قر ١٧/١١٩] «الشعري الكوكب المضيء الذي يطلع بعد الجوزاء...» لعله سمي لأنه مُعلم بظهور ضوئه فسطوع ضوء النجم يجعل له أشعة كالشعر [ينظر ما نقلناه عن ل في (شع) هنا].

• (شعل):

﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]

«شَعَلَ النار في الحطب فاشتعلت: ألهبها فالتهمت. الشَّعِيلَة: النار المُشْعَلَة في الدُّبَال / الفتيلة المُرْوَاة بالدهن شُعِلَ فيها نار يستصبح بها. الشَّعَل - محرّكة، والشعلة - بالضم: البياض في ذنب الفرس أو ناصيته وناحية منها.

□ المعنى المحوري: أن ينتشر في الشيء أو منه ما هو حادّ الموقع مع لطف جِزْمٍ أو خفة في الانتشار. كانتشار لهب النار المشعلة في الحطب علوًا وشمولًا مع حدثها ولطف جرمها، وكما في لهب الفتيلة، وكانتشار البياض وهو قوي الوقع (لنصوعه. وهذه حدّة) في ذنب الفرس وناصيته وعدم انتظامه في الناصية خفة [ينظر الخصائص ١١/١] ومن ذلك الانتشار مع نوع من الخفة «أشعلت العين: كثر دمعها. أشعلت الطعنة: خرج دمها متفرقًا، والقربة والمزادة: سال ماؤها متفرقًا، أشعل الخيل في الغارة: بثها. جراد مُشْعِل: كثير متفرق إذا انتشر وجرى في كل وجه: أشعل الإبل: فرّقها. أشعل السَّقَى (أي في الحقل أو الزرع): أكثر الماء (أي فتفرق فيه وانتشر). أشعلتُ جَمْعَهُ: فرّقته. الشُّعلول - بالضم: الفرقة من الناس وغيرهم. المُشعل شيء من جلود (وصف في [ل] مفصلاً) يتخذ للنبيذ». أرى أنه سمي كذلك لأنه يهيج تخمر النبيذ وحدثه. ثم قالوا: «غلام شَعَلَ: خفيف، شَعَلَ في الشيء: أمعن» والانتشار واضح في كل ذلك.

ومن مجاز اشتعال النار «اشتعل غضبا: هاج. على المثل» «اشتعل الشيب في الرأس: اتقد. على المثل، وأصله من اشتعال النار، كثر شيب رأسه» اهـ. وقوله «اتقد» تأثر بالتشبيه باللهب في الانتشار مع حدّة الوقع على الحسّ - عند ذوي الشباب. والمراد بالاتقاد هنا انتشار الشيب. ولم يرد في القرآن الكريم من التركيب إلا ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾.

□ معنى الفصل المعجمي (شع): الانتشار بتفرق ودقة كما في أشعة الشمس - في (شمع)، والشَّوَع الشعر الموصوف وشَّيع الصدع في الزجاج: استطارته وتفرقه - في (شوع وشيع)، وتفرق شعب الشجرة مع امتدادها - في (شعب)، ونمو الشعر مع دقته في (شعر)، وانتشار لهب النهار - في (شعل).

الشين والغين وما يثلثهما

• (شغشغ):

«شَغَشَغَ الراكِبُ اللِّجَامَ في فم الدابة: إذا امتنع عليه فردّدَه في فيه تأديبًا. وشغشغ السنانَ في الطعنة: حرّكه ليتمكن في المطعون، وقيل هو أن يُدخله ويُخرجه. وشَغَشَغَ البئر: كدّرها، والإناء: صبّ فيه الماء أو غيره ليملاؤه».

□ المعنى المحوري: مخالطة أو مداخلة في أثناء رخو بقوة وحدّة أو كثافة^(١)

(١) (صوتيًّا): الشين تعبر عن تفشّ، والغين تعبر عن غشائٍ مخلخل، والفصل منهما يعبر عن التفشي في أثناء الشيء أو خلّله بتحريك عنيف وغلظ (جفاء): كشغشغة اللجام في فم الدابة، وتفشي الكدورة (وهي كثيفة غليظة على الحس) في أثناء الماء. وفي (شغف) =

كاللجام في الفم، والسنان في موضع الطعنة (ويُلحَظ حديدة اللجام وأن السنان من حديد). وتكدير البثر يكون بإثارة حَمَاتِهَا بتحريك مائها بقوة (ينظر المِرْجاس في: رجس). والصب في الإناء من أجل مَلْئِهِ يكون بقوة للإسراع في مَلْئِهِ. والحدّة والقوة ملحوظان في هذا كله.

• (شغف):

﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠]

«الشَّغْفُ - محرّكة: قِشْرُ شَجَرِ الغاف [شجر العضاء بعُمان. وصفه في تاج]، لكن لم يصف قشره. فلنجنزئ بالتصور العام) شَغَاف القلب - كسحاب وسبب: غلافه».

□ المعنى المحوري: إحاطة بالشيء من ظاهره: كَشَغَاف القلب، والمتصور من غلاف الشجر المذكور. ومن شَغَاف القلب: «شَغَفَه - كمنع: أصاب شَغَاف قلبه، مثل: كَبَدَه ورَأَسَه ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. ويتأتى أن يكون ﴿شَغَفَهَا﴾: غطى على قلبها وأحاط به كالشَغَاف، أو غطاها هي واستولى عليها. ومنه: «شَغِفَ بالشيء - للمفعول: أولع به» (أي شَغَلَه وغَلَبَ على كل اهتماماته كأنه غطّاه أو غطّأها).

= تعبر الفاء عن طرد إلى الظاهر بكثافة أو قوة، ويعبر التركيب معها عن غلاف للشيء مُفَرَّز من باطنه. وفي (شغل) تعبر اللام عن الامتداد مع الاستقلال، ويعبر التركيب معها عن ملء كل فراغ الحيز بشيء (بحيث لا يبقى فيه متسع لسواه فيستقل المكان) كما يُشغَل المكان بساكنه.

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَيَكْهُونَ﴾ [يس: ٥٥]

«الشَّغْلَة - بالفتح: الكُدْس - بالضم: العَرْمَة - بالتحريك. (: كومة الحب

المجموعة بعد دَرَس الحنطة ونحوها) «شَغَلَ الدار (فتح): سَكَنَهَا» [الوسيط].

□ المعنى المحوري: مَلَأَ فَرَاغَ الحَبِيزِ بشيء (بحيث لا يبقى فيه متسع لثله):

كالكُدْس يشغل اتساع الجَرِين، والساكن يشغَل الدار.

ومن شَغَلَ سَعَة المكان أَخَذَ شَغْلَ الزمان المتاح للعمل، ثم شَغَلَ قُرْصَ

العمل، وشَغَلَ الذهن به. ﴿شَغَلْتَنَّا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ [الفتح: ١١]

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَيَكْهُونَ﴾ [يس: ٥٥] انصبَّ معظم تفسير

الشغل هنا على التمتع بالنساء ربما تأثراً بالآية التالية. والأمر أوسع من ذلك -

كما في الآيات التالية أيضاً، وَحَسَبَ درجاتهم عند الله أيضاً.

□ معنى الفصل المعجمي (شغ): دخول في أثناءٍ أو تداخل أشياء تداخلاً قوياً أو

حاداً، ويلزم ذلك الكثافة كدخول اللجام في فم الدابة، والستان في الطعنة، وثوران حمأة

البثر في أثناء الماء فيكثف الماء. كما أن الفرس يحس بزحم اللجام فمه، والمطمعون يحس

بثقل السهم في بدنه إذا شَغِسَ - في (شغغ)، وكثافة غلاف القلب والشجر من

الخارج - في (شغف)، وكزخم فراغ الدار بسكانها والجَرِين بكُدْس الحب زَخْماً حقيقياً

مادياً أو حُكْمِيّاً بأهمية الحب وشاغلي الدار - في (شغل).

الشين والفاء وما يثلثهما

• (شف - شفف):

«الشَفّ - بالفتح والكسر: الثوب الرقيق أو السِتر الرقيق يُرَى ما وراءه. وشَفّه الهمُّ وشَفَّشَفه: هَزَله وأَضمره حتى رَقَّ. والشُّفُوف: نحول الجسم».

□ المعنى المحوري: ذهاب الكثافة من بين أثناء الجرم فيرق (حتى لقد يُرى ما خلفه)^(١): كفقذ الكثافة من أثناء نسيج الثوب الرقيق، وكهزال البدن لفقد كثافة تراكم الشحم واللحم (المفترض وجودهما في أثناءه).

• (شفو - شفي):

﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]

(١) (صوتياً): الشين تعبر عن نفش (نفاذ مجموعة كثيفة من دقاق)، والفاء تعبر عن الإبعاد والطرد، ويعبر الفصل منهما عن نفاذ الكثافة من أثناء الشيء (أي نقصها)، كالشَفّ الثوب الرقيق. وفي (شفو شفي) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن ذهاب الكثافة التي كان يشتمل عليها الحيز، والياء تعبر عن اتصال وامتداد، والتركيب اليائي يعبر عن امتداد ذهاب كثافة المرض حتى شفاء المريض. وفي (شفع) تعبر العين عن جرم ملتحم غض، ويعبر التركيب معها عن إضافة طيبة (إضافة ما تتأتى منه الزيادة والنفع) إلى ما هو ضعيف، من أجل زيادته أو تقويته، كما في شفع الوتر، وكما في الشفاعة. وفي (شفق) عبرت القاف عن غليظ متجمع في الجوف، ويعبر التركيب عن وقوع الضعف على غلظ الجوف هذا، فيرق أو يذهب، كما في شَفَقَ المِلْحفة والعطاء المُشَفَّق. وفي (شفه) تعبر الهاء عن الفراغ والإفراغ، ويعبر التركيب معها عن نحو الفراغ بعد ذهاب ما ذهب، كالمشفوه من الطعام والشراب، وكالشفتين.

«الشَّفَا: حَزَفُ الشَّيْءِ وَحَذُّهُ، وَبَقِيَّةُ الْهَلَالِ أَوْ الْقَمَرِ عِنْدَ اتِّحَاقِهِ، وَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا. وَشَفَّتْ الشَّمْسُ (كَبَكُنَى وَكَفَرَحَ) غَابَتْ إِلَّا قَلِيلًا. وَشَفَّتْ تَشْفُو: قَارَبَتْ الْغُرُوبَ».

□ المعنى المحوري: يعبر التركيب عن حافة الشيء، أي منقطع جِرمه أو أغلظه: كَشَفَا الحُفْرَةَ حَيْثُ مَنْقَطَعُ جِرم الأرض الأعلى، وكحافة القمر والشمس الباقية بعد غياب جرمهما ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ [آل عمران: ١٠٣] ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَآتَآزِيهِ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

ومن هذا: «الشفاء من المرض»، إذ هو تخلص البدن من المرض، والمرض كثافة وإثقال، والشفاء خلوصٌ قَطَعَ وإنهاء لهذا الإثقال. والعامة تعبر عن شفاء الشخص بأنه «خَفَ» ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠] ﴿ شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ [النحل: ٦٩] ومنه إذهاب حرارة الغيظ الجاثم على الصدر ﴿ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٤]. ومما يشمل الشفاء من مرض البدن وأمراض العقيدة والنفس ما أُسْنِدَ إلى القرآن ﴿ وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وكذلك ما في يونس: ٥٧، فصلت: ٤٤]. ومن ماديّ الأصل: «الإشْفَى: المِثْقَبُ (الثَّقْبُ فَتَحَ نَافِذٌ فِي جِرم الشَّيْءِ، فَهُوَ كَالِاقْتِطَاعِ مِنْ كَثَافَةِ الشَّيْءِ وَغَلْظِهِ وَإِذْ هَابَهَا)، وَأَشْفَى عَلَى الشَّيْءِ: أَشْرَفَ» (كَأَنَّمَا وَقَفَ عَلَى شَفَاهُ).

ومن معنويته: «أشفي: أشرف على وصية أو وديعة».

أما «شفي الهلال» (كبكى): طَلَعَ، فمنظور فيه إلى أنه في ذاته حافة، أو أن ما يظهر منه كالحافة.

• (شفع):

﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٥]

«ناقة شافع: في بطنها وَلَدٌ أو يتبعها ولد. وقد شَفَعَتْ. وشاة شَفُوع وشافع: شَفَعَهَا وَلَدُهَا كذلك. والشَفُوع من الإبل: التي تجمع بين مَحْلِبَيْنِ في حَلْبَةٍ واحدة».

□ المعنى المحوري: ازدواجٌ بِرَقَّة (أي انضمام مثل الشيء إليه مع رقة): كولد الناقة والشاة مع أمه، وكالمَحْلِبَيْنِ معًا. ومنه «شَفَعَ الوَثْرُ من العدد: صَيَّرَهُ زَوْجًا». قال: {فَالآنَ قَدْ شَفِعْتُ لِي الْأَشْبَاحُ} أي صار يرى الشخص اثنين لضعف بصره. ومنه «شَفَعَ لفلان أو شَفَعَ في الأمر: كان شَفِيعًا له أو فيه، وكذا تَشَفَّعَ له. وتشفع به إليه: تَوَسَّلَ» وهي من الأصل، إذ إن الشافع ينضم إلى المستَشْفِع طالبًا له أو معه، فارتبط به، كأنه أَزْوَجه. فمن الشفع خلاف الوثر ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَثْرِ﴾ [الفجر: ٣]. وفي [قر ٢٠/٣٩-٤٠] الكثير عن المراد: منه أن الشفع ما كان من الصلاة شفعا، وأنه يوم النحر) ومن الشفاعة (معاونة طالب الحاجة بذمام للمعاون عند من يملك الحاجة): ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وكل ما في القرآن من التركيب (يشفع، يشفعون، يشفعوا، شافعين، شفيع، شفعاء، شفاعة) فهو من هذا المعنى عدا (الشفع) وقد مر، وعدا ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٤] فالمراد

الأصنام، وكذا ما في [يونس: ١٨، الزمر ٤٣].

و «الشُّفْعَةُ فِي الْبَيْعِ أَنْ يَشْفَعَ إِنْسَانٌ إِلَى آخَرَ فِي مَا بَاعَهُ لِيَجْعَلَهُ أَوَّلَى مِنَ الْمُشْتَرَى بِالْمَبِيعِ. فهذا من الأصل، لأنه بدخوله مع المالك في التصرف في المبيع صار كأنه شريك له فيه (ويجوز أن يكون أصل هذا من الجيرة). ومن الأصل كذلك «الشفعة - بالضم: الجنون، والمشفوع: المجنون» فهذا من اعتقادهم أن لمثل هذا رَجِيًّا من الجن أو قرينا، فمن هذا سُمي مشفوعًا: لأن معه آخر هو الجنِّي.

• (شفق):

﴿وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]

«عطاء مشفق - كمعظم: مُقَلِّل. وأشفق العطاء: قلله. ومِلْحَفَةٌ شَفَقُ النَّسِجِ: رديته. وشفق الملحفة - ض: جعلها شَفَقًا في النسج. والشَّفَقُ - بالتحريك: الرديء من الأشياء».

□ المعنى المحوري: رقة جِرم الشيء لفقد الشدة والغلظ من جوفه: كفقد مُعْظَمُ العطاء حين قُلِّلَ غما ينبغي أو يُتَوَقَّع. ورداءة النسج تكون بخِفَّة الخيوط وعدم المتانة أو الخلخلة فيه، فيكون النسج ضعيفًا رقيقًا. ومنه «الشَّفَقُ - محرّكة: بقية ضوء الشمس في الأفق الغربي بعد غروبها» (ويشمل الحمرة والبياض الذي يليها) ورقته وضعفه أنه بقية ضعيفة رقيقة من ضوء الشمس البالغ القوة ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ [الانشقاق: ١٦].

ومنه «الشَّفَقُ والشَّفَقَةُ - بالتحريك: الاسم من الإشفاق: رقة من نُضْح، أو حُبُّ يُؤْدِي إِلَى خَوْفٍ عَلَى الْمَنْصُوحِ» [ل ١/٤٧] أضيف: أو على النفس أو على

فوات خير لها) «أشفق عليه ومنه، وشَفِقَ (فرح) من الأمر بمعنى أشفق». ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُمْ﴾ [المجادلة: ١٣] وسائر ما في القرآن من التركيب - عدا الشَّق - هو من معنى الخوف على النفس المذكور.

• (شفه):

﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد: ٩]

«الشَفَتَانِ: طَبَقَا الفم، الواحدة شَفَّةٌ بالتاء وبالهاء، ويجمع على شِفَاهٍ وشَفَاهَاتٍ. وشَفَوَاتٌ قليلة. وطعام مَشْفُوه قليل. وماء مَشْفُوه: كُثِرَ عليه الشفاه حتى قَلَّ. وشَفَّهوا المرتع والماء: شَغَلَوْهُ حتى لا فضل فيه». شَفَّهَ فلان في المسألة: أَلَحَّ عليه حتى نَفَدَ ما عنده».

□ المعنى المحوري: حافة فتحة الفم المؤدي إلى الجوف: كالشفتين، وكالمشفوه من الطعام والماء الذي كثر أخذ الشفاه منه حتى قَلَّ. ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾.

□ معنى الفصل المعجمي (شف): فقد كثافة الأثناء كما يتمثل ذلك في الشِفِّ: الثوب الرقيق - في (شفف)، وفي فراغ دائرة البئر من عند الحافة - في (شفو)، وذهاب كثافة المرض في (شفى)، وكما في ضعف المشفوع حتى يحتاج إلى الشافع في (شفع)، وفي خِفَّةٍ نسبيج الملحفة الشَّقَق - في (شفق)، وفي رقة الشفاه والشيء المشفوه - في (شفه).

الشين والقاف وما يثلاثهما

• (شقق):

﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءٌ﴾ [البقرة: ٧٤]

«الشَّقُّ - بالفتح: الصدع البائن. وشَقَّ العودَ والحائط والزجاجة (رد): صَدَعَهُ. شَقَّ النَبْتُ شَقْوًا - في أول ما تنفطر عنه الأرض، وناب الصبيّ والبعير: ظهر وطلع».

□ المعنى المحوري: صدع الشيء الشديد صدعًا نافذًا إلى عمقه،^(١): كصدع العود والحائط والزجاجة، وكما يصدع النبت والناب ما يغطيها ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ [عبس: ٢٦]. (المراد أن البذرة تنبت منها خامة ضعيفة لكنها تخترق الأرض الصُّلْبَةَ وتبرز بإذن الله تعالى). ومن هذا الشَّقُّ المادي ما في [البقرة: ٧٤، مريم: ٩٠، ق: ٤٤، القمر: ١، الرحمن: ٣٧، الحاقة: ١٦، الانشقاق: ١]. ومن مجاز هذا «شَقَّ الفجر وانشَقَّ (ضوء الصبح يشق الظلمة). وقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَشَقُّ السَّمَاءَ بِالسَّعْيِ﴾ [الفرقان: ٢٥] أي عن الغمام. روى أن السماء تتشق عن سحب أبيض رقيق مثل الضباب» [قر ١٣/ ٢٣ - ٢٤].

ولوصول الصَّدْع إلى العمق لحُظْ معنى الوسطية، أي النصفية أحيانًا لأن عمق الشيء وسطه، فقل: «شُقَّة من الثياب - بالضم: نصف ثوب، وفرس أشَقُّ: واسع ما بين الرجلين» (كأنه مشقوق من الوسط). ولحُظْ هذا من فسر ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]. بانفلاقه نصفين، كما لحُظْ في قولهم «الشَّقِيقَةُ: صُدَاع يأخذ في نصف الرأس».

(١) (صوتيًا): الشين للنفاذ بكثافة وتَفَشُّ، والقاف للغلظ في الجوف، والفصل منهما يعبر عن انصداع الشيء صَدَعًا نافذًا إلى عُمقه (وهذا الانصداع تَفَرَّق، وهو صورة من التفشي) كما في الشق (الصدع البائن). وفي (شقو) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب معها عن وصول العَنَت إلى العمق والالتام عليه، وهو معنى الشقاء.

ومن ذلك الأصل: «الشَّقُّ من الجبل - بالكسر: الناحية منه»، ومنه كذلك: «شَقَّ الأمرُ عليه: ثَقُلَ» (كانها استنفذ نصف طاقته فلم يبق إلا ما يتماسك به البدن). ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُشَقَّ عَلَيْكَ﴾ [القصاص: ٢٧] ومثلها ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ في [الرعد: ٣٤] مع فرق عظيم في النوع والدرجة. والاسم - الشَّق - بالكسر والفتح ﴿لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ [النحل: ٧]. وجعله في [ل] من الشَّق - بالكسر: (نصف الشيء) كأنه قد ذهب بنصف أنفسكم حتى بلغتكموه. والشَقَّة - بالضم والكسر: بُعْدٌ مَسِيرٍ إلى الأرض البعيدة (وهو انشقاق معنوي إذ هو انفصال بابتعاد). ﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [التوبة: ٤٢]. والشِقَاق: الخلاف؛ كأن كلاً ينشق عن الآخر إلى ناحية أو شِقٌّ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: ١٣]. (والصيغة هنا للمبالغة، لأن الخلاف من جانبهم هم مع معاودة وتكرار، وكذلك كل ما كان سياقه مشاقَّةً لله ورسوله، وهو كل (شاق) و(يشاق) وما كان بصيغة المصدر (شِقَاق). أما قوله ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: ٣٥] فهو خلاف ومباعدة من الطرفين. وسائر الراجح أو الصحيح أنه مشاقَّة الله ورسوله). و «شَقَّ الرَّجُلُ - بالكسر وشقيقه: أخوه» (كانها شِقَاق لشيء أو من شيء واحد).

• (شَقو):

﴿طه﴾ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿طه: ١ - ٢﴾

«شاقِي الجملُ جِمالاً صابرات: صابرها مشياً»^(١) «والمشاقاة: المعالجة في

(١) ما بين القوسين أخذته بتصرف من أحد الشواهد في ل (شقا).

الحرب وغيرها. وفي [تاج]: «شاقاه: عالجَه في الحرب ونحوها. وقال بعضهم قد يوضع الشقاء موضع التعب. نحو شَقِيت في كذا. وكل شَقَاوَة تعب وليس كل تعب شقاوة. فالتعب أعم من الشقاوة ... وأشقى من رانض مُهر أي أتعب»^(١) (المُهر = الفرس الفَتَيّ، وهو في أول أمره لا يقبل أن يُرَكَّب، ويحتاج إلى ترويض كثير فيه مشقة بالغة، لأنه يُسْقِطُ مُرَوِّضَه وينمرد عليه كثيرا).

□ المعنى المحوري: التعب البدنيّ المستدعي لأقصى الطاقة مشبهاً أو مصارعة ومغالبة بدنية، أو ترويضاً لذي قوة وعنف - كما في الاستعمالات التي ذكرناها. ومن ذلك «المشاقاة: المعاصرة (من العَضْر الضغط الشديد)، وهي شبيهة بالمصارعة والمقاواة» [في ل المعاصرة بالشين المعجمة وهو تحريف] ومنه «الشقاء: الشدة والعُسرة (تستهلك أقصى الجهد) شَقِيَ (تعب) شَقَاءٌ وشَقَاوَة وشَقُوَة - بالفتح والكسر فيهما، وقد استُعْمِلَ اللفظ في التعب البدني الشديد في الدنيا - كما في ﴿ مَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْ لَتَشْقَى ﴾ وكذلك ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ [طه: ١١٧، ٢].

وبه عبّر أيضاً عن العذاب وسوء المصير والعياذ بالله تعالى كما في ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٥، وكذا ما في ١٠٦، والأعلى: ١١، الليل: ١٥، الشمس: ١٢]، ﴿ عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٤٨] لكن في [قر ١١/ ١١٣] أن هذا دعاء بولد يؤنسه. وكلام آخر مثله. وكلاهما مخالف للسياق ومقام النبوة،

(١) ذكر في هذا التركيب من الاستعمالات المادية «شَقَا ناب البعير: طلع وظهر كشقاً» و «الشاقِي: حَيَد من الجبل طويل لا يستطيع ارتقاؤه» لكنها من المهموز كما في [تاج].

فالأقرب أنه استشعار للوجل. وفي ﴿وَلَمْ تَجْعَلِيْ جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢] في [قر ١١/١٠٣]: خائبًا من الخير عاقًا، عاصيًا لربه اهـ. وكلُّ مناسب: الأول صورة من الشقاء، والأخيران من أسباب الشقاء في الآخرة، أو فيها وفي الدنيا معًا. وفي ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤] أي لم تكن تخيب دعائي إذا دعوتك [قر ١١/٧٧].

□ معنى الفصل المعجمي (شق): هو صدع الشيء أو ما هو بمعنى الصدع - كما في شقِّ العود والحائط والزجاج - في (شقق)، وكما في استدعاء أقصى الطاقة وسغلها بحيث لا يبقى ما يزيد على مجرد تماسك البدن كما في الشقاء في ترويض المهر في (شقو)، وما (شقق) إلا صيغة مطاوعة (لشقو).

الشين والكاف وما يثلثهما

• (شكك):

﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٤]
 «شكّه بالرمح والسهم ونحوهما: انتظمه، وقيل لا يكون الانتظام شكًا إلا أن يجمع بين شينين بسهم أو رمح أو نحوه. والشاك في السلاح هو اللابس السلاح التام. شك في سلاحه: ليسه تائمًا فلم يدع منه شيئًا. والشكائك من الهوارج ما شك من عيدانها التي يثبت بها بعضها في بعض. والشك: اللزوم واللصوق. وقال أبو ذؤيب الجُمَحِيّ: {دِرْعِي دِلَاصٌ شَكُّهَا شَكُّ عَجَبٍ} وشككت على المرأة المرجومة ثيابها، أي جمعت عليها ولُفَّت لثلا تنكشف، كأنها نُظِمَتْ وزُرَّت عليها بشوكة أو خِلاك. شك الحية بالرمح، أي خرّقتها وانتظمها

به. وكلُّ شيءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ فَقَدْ شَكَّكَهُ.

□ المعنى المحوري: انتظام (أكثر من) شيءٍ معًا خَزَقًا^(١) ونفادًا فيها بما يُشَبِّه جَمْعَهَا لِصَاقًا - كما ينتظم الرمحُ والسهمُ أكثرَ من شيءٍ، وكما يدخلُ الشاكُ في درعه ومِغْفَره، وكما تدخلُ عيدانُ الهودج بعضها في بعض، وكذلك حلقات الدرع بعضها في بعض، وكذلك المرأةُ في ثيابها. ومنه: «الشِكُّ - بالكسر: الحَلَّةُ التي تُلبَسُ ظهورُ السَّيِّئِينَ (سَيِّئَةُ الْقَوْسِ نِصْفُهَا الْمُنْحَنِي قَلِيلًا مِنْ وَسْطِهَا إِلَى طَرَفِهَا. فَلَهَا سَيِّئَانِ) وَقَدْ وُجِّهَ تَسْمِيَةُ خَزَقِ السَّهْمِ وَالرَّمْحِ شَيْئًا وَاحِدًا شَكًّا بِأَنَّ الْعُودَ يَخْتَرِقُهُ وَيَنْقُذُ مِنْهُ: فَيَصِيرُ فِي كُلِّ جِهَةٍ مِنَ الشَّيْءِ جَانِبٌ مِنَ الْعُودِ»^(٢).

ومن ملحظ التماسك والاجتماع لصوقًا أو كاللصوق، قالوا: «الشَكُّ:

(١) (صوتيًا): الشين تعبر عن نفثٍ وانتشار، والكاف تعبر عن ضغط غُثوري دقيق، والفصل منها يعبر عن تماسك أو تداخل دقيق بين أشياء كما في انتظام الرمح جسمًا ما شكَّه، وكما في دخول الرجل في سلاحه. وفي (شكو) تعبر الواو عن الاشتمال، ويعبر التركيب عن فجوة دقيقة تحتوي كالمشكاة. وفي (شوك) يعبر التركيب عن الاحتواء نفاذًا بدقة وحدة كما في الشوك. وفي (شكر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب معها عن (الاسترسال إلى داخل الشيء بدقة) فيمتلئ كالْفَرَّةِ الشَّكْرَى باللبن. وفي (شكس) تعبر السين عن النفاذ بدقة أو حدة وامتداد، ويعبر التركيب عن ضيق الحيز على ما فيه فيمسكه شديدًا فلا ينفذ فيه أو منه إلا بعسر كما في المَحَلَّةِ الشَّكْسِ. وفي (شكل) تعبر اللام عن الامتداد مع الاستقلال أو التميز، ويعبر التركيب معها عن ارتباط بتميز - كما في سَكَلٍ قوائم الدابة.

(٢) جاء ذلك ضمن تعريف الحارلي للشك. ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمُنَاوِي

(تح محمد رضوان الداية) ٤٣٦.

لصوق العَضْد بالجنب. بعير شاك: أصابه ذلك. شك البعير: ظَلَعَ ظَلَعًا خَفِيفًا/
ظَلَعَ وَغَمَزَ (قبض رجله ولم يَنسِطها تَوْقِيًا لَألم يحس به إذا بسطها) والشككة:
الفِرْقة من الناس. وَشَكَ القَوْمُ بيوتهم: إذا جعلوها على طريقة واحدة وَنَظَّم
واحد، وضربوا بيوتهم شِكَائًا، أي صَفًّا واحدًا.

ومن معنويه «رَجِمَ شَاكَةً أي قربة وقد شَكَت: اتصلت. والشُّكَّ: الأَدْعِيَاء (ملصقون). والعامة تعبر عن تماسك الأسمت بعضه في بعض وهو
في أكياسه، أي قبل استعماله، بأنه «شك»، وهو استعمال صحيح.

ومن ذلك الأصل: «الشك الذي هو ضد اليقين، وقد عُرِفَ بأنه الوقوف أو
التردد بين نقيضين أو طرفين لا يترجح أحدهما عند الشاك»^(١). وخلاصة معناه
أنه اجتماع أمرين أو أمور يتردد بينها الشاك. «وَإِنَّ الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ لَبِئْسَ
مِتْنَهُ» [النساء: ١٥٧] وكل ما في القرآن من التركيب هو كلمة (شك) بهذا المعنى.
● (شكو):

﴿مَثَلُ نُورٍ كَمِشْكُورٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]

«المشكاة - بالكسر: كل كَوَّة غير نافذة. والشُّكوة - بالفتح: وعاء كالدلو
أو القِرْزبة/ مَسْك (جلد) السَّخْلَة مَادَام يَرْضَع (فإذا قُطِمَ فَمَسَكه البَذرة، فإذا
أَجْذَع فَمَسَكه السِّقَاء) وهو للبن».

□ المعنى المحوري: غُثُورٌ أو فجوة محدودة الحجم في جدار أو نحوه:
كالكَوَّة الموصوفة ﴿كَمِشْكُورٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، وكالقِرْزبة من جِلْد السَّخْلَة التي

(١) ينظر السابق نفسه والتعريفات للجرجاني (الشك).

تَرْضَع (أي هي صغيرة فتكون القرية منها صغيرة أي ضيقة).

ومنه «الشكو والشكوى - بالفتح فيهما: المرض (عيب في موضع من البدن. (والعيب نقص كالفجوة، أخذًا من العَيْبَة: وعاء من جلد) والعامّة تصف الحيوان المريض عند بيعه بأنه معيوب) و«قد شكَا الرجلُ المرضَ وتَشَكَّى واشتَكَى. ومنه: شكَا الرجلُ أمرَه (أَحْسَ بِالْم أو نقصٍ مطلوبٍ له فعَبَّرَ عنه) ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنَقِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦] وشكوت فلانًا: أخبرت عنه بسوء فعله بك (عَبَّرتَ عن أَمَلِكْ مِمَّا فَعَلَ بِكَ) ﴿وَتَشَتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١]، و«أشكاه: فعل به ما يُحَوِّجُه إلى الشكوى، فالهمزة للتعدية. وأشكاه: أعتبه وأزال عنه ما يشكّيه» (وحقيقته عندي قَبْلَ شكواه، أو اعترف بأنه صاحب حق في الشكوى، فهي من جعل الشيء ذا أصله. ويلزم ذلك أن يزيل عنه ما يشكو منه، وهذا تفسير ما قيل من تضاد).

• (شوك):

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧]

«شوك النبات معروف. وشوكه العقرب: إبرته. وشاك لحيا البعير: طالت أنيابه».

□ المعنى المحوري: نفاذ دقيق حادٍّ في ما ناله: كالشوك والأنياب. ومنه «حَلَّةٌ شَوْكَاءُ: عليها خشونة الحِدَّة (الزَّئِيرِ)، وشُكَّت الرجلُ أَشْوَكُهُ: أدخلت الشوكه في رجله». ومنه على المثل «الشَّوْكَةُ: السلاح أو حِدَّتُهُ (ينفذ في أبدان المحاربين)، ورجل شاكِي السلاح وشائكه: ذو شوكه وحَدٍّ في سلاحه ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، أي غير ذات الحِدَّة، فذات

الشوكة هي مواجهة الكفار في حرب، وهي التي تكسر جدتهم وترهبهم.
• (شكر):

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]

«الشُّكُور من الدواب: الذي يَسْمَن على قِلَّة العَلْف (أي يسمن من علف قليل) شَكَرَت الدابة (قعد): كفاها القليل من العَلْف وغيره. والشَّكْرَة - كفرحة - من الحلائب: التي أصابت حَظًّا من بَقْل أو مَرْعَى فتغزُر عليه بعد قِلَّة لبن. وَصَرَّة شَكْرَى: ملائ من اللبن. وَشَكِرَت الناقةُ، وَالضَّرْعُ (فرح): امتلأً باللبن، والسحابة: امتلأت، والشجرة: خرج منها الشكير، وهو ما ينبت حول الشجرة من أصلها».

□ المعنى المحوري: امتلاء جوف الشيء برخو طيب وظهوره عليه ولو كان رافده قليلًا: كما تسمن الدابة بالعلف القليل، والَصَّرَة الشَّكْرَى باللبن، وكالشكير حَوْل الشجرة من أصلها، والخُوص حول السعف، والزغب والشعر الخفيف. ومنه: شَكِير الإبل: صغارها. واشتَكَرت السماء: جَدَّ مطرها. ومنه: الشُّكْر - بالفتح: فرج المرأة (المقصود بالتسمية اللحمية الراية فوقه كما يُسَمَّى بُضْعًا - بالضم).

ومن معنوى الأصل: «الشُّكْر: عِرْفَانُ الإحسانِ لصاحبه وَنَشْرُهُ» (إظهاره)؛ إذ هو تعبير عن امتلاء النفس ورضاها بما قُدِّم لها من خير، ونجوع هذا الخير فيها. والعامة تستعمل هنا «أثمر فيه المعروف». ثم إن ضده الجحود، وهو جفافُ باطنٍ. وتأمل ما ورد من قولهم: شَكَرَ بالله (قعد ..)، وكأنها تعني أصلاً: شَبِعَ بنعمة الله - ثم قيل شكر الله. ثم أُطلق الفعل عن حرف الجر، فعُدِّي

بنفسه، واستعمل الشكر في الإخبار عن الشيع بنعمة الله ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. هذا، وكل ما في القرآن من التركيب هو من شكر
النعمة هذا، لكن ورد فيه وصف المولى عز وجل بأنه (شاكِر) ﴿وَكَانَ اللَّهُ
شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧] و (شكور) في [فاطر: ٣٠، الشورى: ٢٣، التغابن:
١٧، وأيضًا ما في الإسراء: ١٩، والإنسان: ٢٢] جاء في [قر ٢/ ١٨٣] «وَشُكِرَ اللَّهُ لِلْعَبْدِ
إِثَابَتَهُ [إياه] على الطاعة». ولو قال رضاه عنه لكان أقرب إلى المعنى الأصلي، لأن
الرضا كالشكر في أصل معناه رخاوة الباطن. والشكر يزيد عن الرضا - في هذه
الجزئية - معنى الظهور. والإثابة تالية للرضا [وينظر بحر ١/ ٣٥٥].

• (شكس):

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَبِكُونَ﴾ [الزمر: ٢٩]

«مَحَلَّةُ شَكِسَ - كَكَتِفَ: ضَبَقَ. وَرَجُلٌ شَكِسَ: بخيل».

□ المعنى المحوري: ضغط الحيز على ما فيه فيمسكه شديدًا: كالمكان
الضيق. والبخيل لا يُخرج إلا بضيق وتقتير ومنه: «الرجل الشكسُ (كندس
وكَتِفَ): السيئ الخلق في المباينة وغيرها (كزُّ غيرُ سَمَح) وقد شَكِسَ (فرح).
ومنه: «تشاكس الرجلان: تضادًا (ضاقَت نفس كلُّ منهما بالآخر) ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ
مُتَشَبِكُونَ﴾ أي متضايقون متضادون/ عسرون مختلفون» [ل].

• (شكل):

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤]

«الشِّكَال - ككِتَاب: الْعِقَال، وَوَنَاقٌ بَيْنَ الْيَدِ وَالرَّجْلِ، وَبَيْنَ الْحَقَبِ
والتصدير لثلاث يُلَيِّحُ الْحَقَبُ عَلَى ثِيلِ الْبَعِيرِ فَيَحَقَّبُ أَي يَحْتَسِبُ بُولَهُ. والأشكال من

الإبل والغنم الذي يخلط سواده مُحَرَّةً أو غُبَرَةً. ومن سائر الأشياء: ما فيه بياض وحمرة قد اختلطا. شَكْلُ الفرس والدابة والطائر (نصر) وشكلها - ض: شدّ قوائمها بجبل» (الحَقَب: حزام يُشدُّ به الرخل في حَقْو البعير أي خَصْره، والتصدير حزام في صدره، والثيل وعاء قضيبه).

□ المعنى المحوري: اجتماع شيئين مختلفين أو ارتباطهما معًا بتمييز: كارتباط بعض القوائم إلى بعضها بشكل متميز (يدٌ مع رجل - لا يَدان ولا رجلان)، والحمرة بالبياض أو السواد معًا وحزام الصدر بحزام الحقو). ومن شَكْل الدابة: «شَكَلْتُ الكتابَ (نصر): قَيَّدْتُهُ بِالْإِعْرَابِ (ويمكن أن يكون نُظِرَ في تسميته شكلاً إلى أن الشكل بدأ نقاطاً بمداد مختلف لونه عن لون كتابة المصحف [ينظر: المقنع للداني دهمان / ١٢٦]). ونبأْتُ الأشْكَالَ عيدانُ شجرته أنصافُها شديدة الصفرة، وأنصافُها الأخرى سوداء». ومن الأصل: «شاكِلَةٌ الفرس: الذي بين عَرْضِ الخاصرة والثَفْنَةِ، وهو مؤصل الفخذ في الساق». ومنه أيضًا: «شَكَلُ المرأة - بالكسر والفتح: وهو تدللُّها بالكلام والحركات (فيه تنوُّع؛ إذ تبدى الإفار وهي راغبة، تقصد بذلك جذب الرجل إليها). و«الأشْكَالُ والشكلاء: الحاجة» (يَعْلَقُهَا ويسعى لضمِّها، أي هي من الجمع). و«الشواكل من الطريق: ما ائْتَشَعَبَ عن الطريق الأعظم» (مرتبطة به) ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤]. (كما يقال: على حَسَبِ مذهبه). ومنه «الشكل - بالفتح والكسر: الشِّبْهَ والمِثْلُ (للترباط بينهما بالشِّبْهَ. والمثلان يختلطان) [انظر: شبه] ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَرْوَاجٌ﴾ [ص: ٥٨] - و«تشاكل الشيطان وشاكل كُلٌّ منهما صاحبه. وشكَّل الشيء - بالفتح: صورته المحسوسة والمتوهمة» (خطوط

وملامح تجتمع وتتلاقى على هيئة خاصة فتكوّن صِدْرَةً متميزة). و «شَكْل الشيء» - ض: صَوْرَه، وتشكّل: تصوّر. وأشكّل الأمر: التبس) (تشابكت عناصره وتداخلت؛ فلم يتميز بعضه من بعض).

□ معنى الفصل المعجمي (شك): هو دخول شيء في غيره أو نفاذه فيه بحدّة أو قوة، ويلزمه الجمع - كما ينفذ السهم في الرمية والمحراب في درعه - في (شكك)، وكالمشكاة والشكوة كلّ فجوة مُعدّة لوضع شيء فيها - في (شكو)، وكنفاذ الشوكة في المَشُوك - في (شوك)، وكأكل الدابة الشكور القليل من العلف فينجع فيه ويظهر أثره عليه - في (شكر)، وكضيق المحلّ بما دخل فيه يمسكه بقوة - في (شكس)، وكجمع الشكال والشكل شيئين معاً - في (شكل).

الشين والميم وما يثلاثهما

• (شمم):

«جبل أشَمّ: طويل الرأس. والشَمَمُ في الأنف: ارتفاع القصة وحُسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة».

□ المعنى المحوري: انسحاب الشيء المتسع (المتشر) إلى أعلى مستنداً^(١):

(١) (صوتياً): الشين تعبر عن نفث، والميم عن ضم الثام و استواء، والفصل منهما يعبر عن تجمع المتشر منسحباً إلى أعلى كالأنف الأشم وكالشَم. وفي (شام) تعبر الهمزة عن دفع يزيد ضم المتشر فيكشف ويتركز على الظاهر كما في الشَّام. وفي (شمت) تعبر التاء عن ضغط دقيق وامتسك خفيف أو خفي، ويعبر التركيب معها عن حصول قوة وانتبار خفيف أو خفي كما في الاشتات (أول السَّمَن). وفي (شخ) تعبر الحاء عن التخلخل، ويعبر التركيب معها عن اختراق الأفق (التخلخل) ارتفاعاً. وفي (شمز) تعبر الزاي =

كتجتمع رأس الجبل الطويل وأصله عريض منفَرش. وكالأنف الأشم يرتفع وَيَدُقْ أعلاه ملتئماً وأصله عريض منفرج نسبياً.

ومن سحب المنفرش المنتشر جاء الشَّمُّ إذ هو جَذَبَ ما سَطَعَ وانتشر من رائحة الشيء إلى الأنف «شَمِئْتُ الطيبَ: أدنيتُه من أنفك لتجتذب رائحته». ومن الأصل: «الإشمام في خَفْضِ البنت: قطع طرف التّواة فقط؛ فهو ييدي البُضْع مسنّم الأعلى مجتمعا مكتترا غير منتشر (أي بعد قطع ما امتد، أي انتشر، خارجاً ظاهراً). «المشامة المقاربة والدنو من العدو أو من شخص بلطف» (تجمع تقارب بلطف).

• (شام):

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِقَائِعِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ [البلد: ١٩]

«الشامة: الشامة/ الخال. والشؤم من الإبل: السود».

□ المعنى المحوري: كثافة تعتري الظاهر متركزة عليه كالخال وكالسواد.

ومن الكثافة اليد الشؤمي، لأن بها مع اليد اليمنى يمكن أن يضم الشخص ويجمع كماً كثيفاً لا يتمكن منه باليمنى وحدها. والشَّام (= القُطْر) سمي أيضاً من هذه الكثافة والتجمع نظراً للسكان أو للزراعة، كما سُمي العراق سواداً

= عن اكتناز، ويعبّر التركيب معها عن تقبض اجتماع باكتناز لدرجة الصلابة، فيرتد العود مندفعاً إذا أُريد ثنيّه كما في اشمزاز القناة. وفي (شمس) تعبّر السين عن نفاذ دقيق حاد، ويعبّر التركيب معها عن نفاذ هذا الدقيق الحادّ من الجرم المتجمع فيه كالشمس. وفي (شمل) تعبّر اللام عن نوع من الاستقلال، ويعبّر التركيب معها عن الاستقلال بالشيء جمعاً والتفافاً حوله كالشمال.

[انظر: سود] حفظهما الله تعالى. وقال في [ق]: لأن أرضها شامات بيض وحر وسود.

وأما الشؤم ضد اليُمن فهو من معنوى ذلك لأنه به تستشعر النفس وقوع مكرو، فيغشاها غم وكرب (كثافة) لذلك ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ [الواقعة: ٩]. والأمر في الآخرة يتجاوز الكرب النفسي بما لا حدود له.

• (شمت):

﴿فَلَا تُشْمِتْ بِالْأَعْدَاءِ﴾ [الأعراف: ١٥٠]

الشوامت: قوائم نحو الثور الوحشي. وشاهده قول النابغة في معلقته:

فارتاع من صوت كلاب فبات له طوع الشامات من خوف ومن صرد
يريد الشاعر أن يصف ناقته بالسرعة ويشبهها في ذلك بهذا الثور الوحشي الذي أحس صوت كلاب (الكلاب صياد الطباء ونحوها بكلامه)؛ فأطلق قوائمه للريح [انظر: شرح المعلقات للزوزني ص ١٩٨] وقد روى تفسيرها بالقوائم عن الخليل. وقد قالوا: «لا ترك الله له شامة: أي قائمة» (تشكك الراغب وابن فارس في تفسير الشامات بالقوائم).

و «الاشتمات: أول السمن. وإبل مُشْتَمَتَه: إذا كانت كذلك».

□ المعنى المحوري: تقوّي البدن قليلاً أو انتباره كذلك بحاد قليل أو خفي يترى، فيه فيسوي ظاهره ويقويه. كالسمن وهو مادة حادة لأنه مصدر حرارة البدن، [ينظر ل طرق] ثم هو قليل يؤدي أثره بخفاء، ومن أثره الانتبار والقوة المحيودان.

(ويتأتى أن تفسر الشامات بالقوائم لأنها تنبر البدن أي تنضبه، لكن

القوائم ترفع بأكثر مما يناسب أول السمن. وقد ينظر إلى القوائم على أنها هي قليلة السمن). ومن ذلك المعنى «شاة الأعداء: فَرَحهم ببلية تنزل بمن يعادون» أي مع سلامتهم هم من تلك البلية. فهو إحساس بالقوة خفيّ يناظر السمن القليل، لإصابة الأعداء مع سلامتهم هم». «فَلَا تُشْمِتُ بِـ الْأَعْدَاءِ». وتشميت العاطس خلاصته دعاء بالعافية والسلامة - والعافية قوة. وهذا أقرب من تفسيره بالدعاء بالألا يكون في حالة يُشْمِتُ فيها به.

وقولهم «خرجوا في غزاة فقفلوا شماتي - كحيارى، ومتشمتين أي خائبتين» هو من قلة القوة في المعنى الأصلي - مع جفائها.

• (شمخ):

«وَجَعَلْنَا فِيهَا رُؤُوسَ شَمِخَاتٍ» [الرسلات: ٢٧]

جبل شامخ وشمّاخ - كشداد: طويل في السماء/ شامق. شَمَخَ الجبل: علا وارتفع.

□ المعنى المحوري: ارتفاع خارق للأفق مع رُسوخ الأصل. كالجبل الشامخ «وَجَعَلْنَا فِيهَا رُؤُوسَ شَمِخَاتٍ». ومنه: «شَمَخَ بأنفه: ارتفع وتكبر».

• (شمز - شماز):

«وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» [الزمر: ٤٥]

قال عمرو بن كلثوم في معلقته [شرح السبع الطوال ٤٠٤]. وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد^(١).

(١) جمهرة أشعار العرب بتحقيق علي محمد البجاوي ٢٨٨.

فإن قناتنا يا عمرو أغيث على الأعداء قبلك أن تلينا
 إذا عَصَّ الثِّقَافُ بها اشْمَازَتْ وولَّتْهُمْ عَشْوَزَّةَ زُبُونَا
 عَشْوَزَّةَ إذا غُمِزَتْ أَرْنَتْ تَدُقُّ قَفَا المَثْقَفِ والجِينَا
 (عشْوَزَّة: صُلْبَة. غُمِزَتْ: ضغطت بالثقاف أو غيره لثنيها حسب ما يراد.
 زُبُون: دَفَاعَة، أَرْنَتْ: صَدَرَ عنها رنين صوت دقيق حاد. تدق قفا المثقف والجينا
 أي أنها ترتد بقوة واندفاع بعد الغمز وتصيب قفاه أو جبينه. وهذا تصوير
 لاشمئزاز القناة المذكور في البيت السابق).

□ المعنى المحوري: ابتعادٌ باندفاع شديد إثر محاولة الثني، وذلك بسبب
 الصلابة: كاشمئزاز تلك القناة الذي صورته البيت الأخير عقب غمزها، أي
 محاولة ثني جزء منها عن وضعه (وليس في ل استعمال حي).

ومن معنوى ذلك: «اشْمَازَتْ: دُعِرَ من الشيء/ نَفَرَتْ نفسه منه لكرهته. وبه
 يفسر انقباض القلب، وقد ذُكر في [ل]. وبهذا أيضًا ينبغي أن يفسر قوله فيه:
 «اشْمَازَتْ: انقبض واجتمع بعضه إلى بعض» فالمقصود التقبض الذي به يتباعد
 نفورًا ﴿أَشْمَازَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾: نفرت نفورا شديدا.
 • (شمس):

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [يس: ٣٨]

«الشمس تلك المضبئة. والشَّمُوس من الدواب: النُّفُور الذي لا يستقر
 لشغبه وحِدْته. وقد شَمَسَتْ (قعد): شَرَدَتْ وَجَحَّتْ وَمَنَعَتْ ظَهْرَهَا.
 والشَّمُوس من النساء: التي لا تطالع الرجال ولا تُطْمَعهم».

□ المعنى المحوري: حِدَّةٌ بالغة تركز في الشيء تَنَفُّذٌ منه وتَظْهَرُ من كَثَرَتِها:

كالشمس بحرارتها المركزة فيها وأشعتها الحادة التي تنبعث منها ﴿ وَالشَّمْسُ
تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ وليس في القرآن من التركيب إلا الشمس هذه المعروفة وقد
قيل إن الشمس في قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَايَتْهُمَا لِي سَاجِدِينَ ﴾
[يوسف: ٤] المراد بها أمه أو خالته [قر: ١٢١/٩]. وكالشمس من الدواب فيها
حدة في ذاتها وفي سلوكها مع الراكب، كأن بها حرارةً وحمواً. وكذلك الشمس من
النساء. «والخمر شمس» لها حرارة وحدة في الجوف) ورجل شمس: صعب
الخلق. وشامسه: عاداه وعانده (كما يقال حادة) وقد شمس لي (كفرح):
بدت عداوته فلم يقدر على كتمها: وتشمس: بخل) (البخل جفاف يناسب
الحدة).

ومن الأصل: «الشمس: قلادة الكلب (تمسك الحدة وتحبسها)، والشمس
كذلك مغلقة القلادة في العنق» (تمسك الجواهر النفيسة الدقيقة).
• (شمل):

﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلُّهُ رَعْنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ ﴾ [النحل: ٤٨]
«الشمال - ككتاب: شبه غلالة يُعَشَّى بها صرغ الشاة أو العنز إذا نُقِلَ،
وكذلك النخلة إذا سُدَّتْ أغذاقها بقطع الأكسية لثلاث تنفض حملها» أي يتناثر
ثمرها). «شمل الشاة والناقة (نصر وضرب) علّق عليها الشمال. وشمل النخلة
كذلك. واشتمل بالثوب: أداره على جسده كله حتى لا تخرج منه يده».

□ المعنى المحوري: إحاطة ما يُخَشَى انتشاره بما يلتف حوله ويضمه معاً
قائماً: كالصرع بالمخلة، والجسم بالثوب. ومنه «شمل القوم (كفتح): جمعهم،
وشملهم أمر: عمهم. واشتمل عليه الأمر: أحاط به». ومنه: «السّمالة: قُترة

الصائد؛ لأنها تُخْفَى من يستتر بها». ومنه: «اشتملت الرحم على الولد: تَضَمَّنَتْهُ ﴿أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣ وكذا ما في ١٤٤] وَشِمِلَتْ الناقة (فرح): لَقِحَتْ (ففي بطنها جنين تحيط به). ومنه الشِّمال - ككتاب: كُلُّ قَبْضَةٍ مِنَ الزَّرْعِ يَقْبِضُ عَلَيْهَا الْحَاصِدُ. والشِّمال: اليد اليسرى (لأنها تَمَكَّنَ مع اليمنى من احتواء الشيء والتفاف اليدين حوله) ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ [الحاقة: ٢٥] فهذه اليد المقابلة لليمنى. ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج: ٣٧]. فهذه وسائر ما في القرآن من (شمال) و(شمال) تعني الجهة المقابلة للجهة اليمنى.

أما «الشَّمْلَةُ والشَّمْل - بالتحريك فيهما: القليل يبقى على النخلة من حَمَلِهَا»، فهو من عدم الانتشار في الأصل؛ لأنها بقيت ممسكة. و«شَمِلَ الرجلُ: أسرعَ وشَمَّرَ» (فهذا من جمع ثيابه أو نفسه).

ومن «ريح الشمال» - كسحاب (لأنها تشمل النفوس وتلفها بلطفها ورقتها [انظر: نهاية الأرب ١/ ٩٧])، أو لأنها تهب من جهة شمال القبلة. ومنه «الشِّمال - ككتاب: خَلِيقَةُ الرَّجُلِ (كأنها طبيعته المختزنة فيه). والشَّمُول: الخمر؛ (لقوة الإسكار فيها التي بها تستولي على السكران).

□ معنى الفصل المعجمي (شم): جمع ما هو منتشر منسحبًا إلى أعلى كشم الرائحة المنتشرة في الهواء بدخولها في الأنف، وكالجليل الأشم الطويل الرأس - في (شمم)، وكتجمع كثافة الشامة سوادًا - في (شام)، وكالسيمن الساري في البدن فإنه ينبر البدن وإن كان قليلًا في (شمت)، وكاجتماع قاعدة الجبل فيطول رأسه في السماء - في (شمخ)، وكتجمع حرارة الشمس فيها مع وجودها في أعلى الأفق - في (شمس)، وكما يجمع الشِّمال الضرع والنخلة، والبدن إلى أعلى - في (شمل).

الشين والنون وما يثلثهما

• (شنن - شتشن):

«الشَنّ والشَّنَّة - بالفتح فيهما: القِرْبَةُ الخلق، وكذلك: السِّقَاء الخلق من كل آتية صُنِعَت من جِلْد. وقد شَنَّ الجَمَلُ من العطش يَشْنُ: يَبْس. وشَنَّت القِرْبَةُ: يَبَسَتْ. والتشَنُّن: التشَنُّج واليَبْس في جلد الإنسان/ تَغَضُّنُهُ عند الهَرَم. وذئب شَتُون: جائع. والشَتُون: المهزول من الدواب. والشَّاتَةُ من المسائل: كالرَّحْبَةِ التي تَصُبُّ في الأودية من المكان الغليظ».

□ المعنى المحوري: تسرب المائع ونحوه من الأثناء التي تضمه متشراً لضعف تلك الأثناء عن حَجْزِهِ^(١): كالقِرْبَةُ الخلق يتسرب منها الماء كذلك، وكذهاب الماء من بدن الجمل العطشان، وكذهاب الندى من جلد الهَرَم، واليَسْمَن والطعام من المهزول والجائع. والمكان الغليظ يسيل منه الماء متفرقاً. ومنه «التشنين: قَطْرَانُ الماءِ من الشَّنَّةِ شَيْنًا بعد شيء. وشنُّ الماء على المحموم: أن

(١) (صوتياً): الشين تعبر عن التفشي، والنون تعبر عن الامتداد في الباطن، والفصل منهما يعبر عن نفاذ بكثرة وتفشٍّ للمختزن في باطن شيء أو أثنائه: كالماء من الشن البالي والندى من الجلد المتغضن. وفي (شناً) تعبر الهمزة عن ضغط ودفع، ويعبر التركيب معها عن دفع ما في حيز (أي باطن، أي إخراجهُ أوردَهُ بقوة ما) كردَّ النفس ما هو قبيح المنظر أي عدم قبوله، وكدفع المستحق مع البراءة ومنه جاء معنى البُغْض. وفي (شأن) تنوَّط الهمزة، ويعبر التركيب عن تفرع من أثناء (باطن) مع الامتداد في أخرى كشئون الرأس، والتراب في شقوق الجبال، ومن هذا أخذ الجريان من أثناء، كالشأن من الشئون، وهو الأمر الجاري.

يُرْسَ عليه الماءُ رَشًا متفرقًا.

ولعزة الماء عندهم وانتشار نفاذه هكذا من القرية عدّوا ذلك انصبابًا وصبًا وشبهوا به؛ فقالوا: «سَنَ عليه درعه: صَبَّها» (أي لَبَسَها. والدرع مكونة من جِلَقٍ دقيقة كثيرة تشمل البدن، فهي تشبه السَنَ: صب الماء). «وسَنَ عليهم الغارة: صَبَّها وبَثَّها وفرَّقَها من كل وجه» (انتشار). ومن هذا مع ملاحظة رقة الماء قالوا: «سَنَ بسلحه: رمى به رقيقًا».

أما «السِّنْسِنَة - بالكسر: الطبيعة والخلقة والسجّية»، فمن نفاذ المختزن في الباطن المغروز فيه بتفرق وانتشار، وقام تكرار الممارسة مقامَ التفشي والانتشار.

• (سَنًا):

﴿إِن شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]

«السَّنَا - بالفتح: القبيح الوجه/ القبيح المنظر/ وإن كان محببًا. وشوانئ المال: ما لا يُضَنُّ به. وسَنًا إليه حقّه: أعطاه إياه وتبرأ منه».

□ المعنى المحوري: دفع من الحيز أو ردّ عنه بقوة لكرهية الحوز أو عدم استحقاقه: كدفع ما لا يضمن به، ودفع الحق مع التبرؤ، وكردّ النفس، أي عدم قبولها القبيح المنظر، وهو رد معنوي. ومن هذا الدفع المعنوي استعمل في الكراهة والبغض؛ لأنها عدم قبول: «سَنَى الشيء: أَبْغَضَهُ ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [المائدة: ٨]، أي بُغِضَهُمْ .. ﴿إِن شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي مُبْغِضَكَ».

وأطلق أيضًا في مطلق التباعد من الشيء (دفعًا له من الحوزة): «السَّنوءة: التقزز من الشيء، وهو التباعد من الأدناس. الرجل السَّنوءة: الذي يتقزز من الشيء» (المصدر يضم ويفتح).

﴿يَسْقَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

«الشئون (ج شأن): عُرُوق يجري فيها الدمع من الرأس إلى العين، ومواصل قبائل الرأس/ نمائم في الجمجمة (نتوءات صغيرة متوالية بينها فجوات تكون في حافة كل من قبائل الرأس - وهي الأطباق العظمية، وتتداخل معًا فتكون الجمجمة) / شبه لحام من النحاس يكون بين تلك القبائل، وعروق من التراب في شقوق الجبال يُغرس فيها النخل و/ ينبت فيها (شجر) النَّبْع».

□ المعنى المحوري: فُرُوع أو شُعَب دقيقة تمتد في أثناء أو منها - مع وصل أو توصل: كعروق الدمع في الرأس، وكمواصل القبائل بين العظام، وكعروق التراب في شقوق الجبال. ومنه: «شَأَنَ خَبْرَةٍ: عَلِمَهُ» (كأنه سَبَرَهُ أي تغلغل فعرف ما فيه). ومنه: «الشأن: الحَظُّب والأمر والحال (شعبة من الأمور الخاصة أو الجارية تنشأ): ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١]. وكل (شأن) في القرآن فهو بهذا المعنى. أما ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ فإنه تعالى لا يزال يُنشِئ ويغيّر أحوالا ويبدى من أمور خلقه ما شاء [ينظر روح المعاني ٢٧/ ١١٠، بحر ٨/ ١٩١].

□ معنى الفصل المعجمي (شن): انتشار دقاق من أثناء الشيء كتسرب الماء ونحوه من أثناء الشن: القِرْبَةُ الخَلَق - في (شنن). وكما في المَشْنَأ القبيح الوجه تنتشر منه نتوءات تقبحه (وتركيب قبح يعبر عن نتوء عظام البدن) - في (شناً)، وكما في شئون قبائل الرأس وهي امتدادات عظمية دقيقة متفرقة من حافة كل قبيلة تدخل في فراغات تقابلها في حافة القبيلة الأخرى - في (شأن).

الشين والهاء وما يثلثهما

• (شهو - شهى):

﴿زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤]
 «شهى الشيء (كالنوم والنساء والطعام) بكسر الهاء، وشهاه يشهاه شهوة واشتهاه وتشهاه: رَغِبَ فيه وأحبه».

□ المعنى المحوري: رغبة حادة في مرغوب بدني (من إحساس بالخلو منه)^(١)
 ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ [الأعراف ٨١] وشهوة أهل الجنة قبول نفوسهم ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ [الزخرف ٧١]. ثم يُعَمَّم ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبا ٥٤] الرجوع إلى الدنيا أو قبول الإيمان بعد نزول العذاب.

• (شهب):

﴿أَوَ آتَيْكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: ٧]

(١) (صوتياً): الشين تعبر عن نفث، والهاء للفراغ أو الإفراغ، والواو في (شهو) للاشتغال، فعبر التركيب عن احتواء على رغبة حادة في الشيء عن إحساس بفراغ شديد منه. وفي (شهب) تعبر الباء عن التلاصق والتجمع، ويعبر التركيب معها عن تجمع حاد الوقع نصوعاً أو نازاً في أعلى الشيء كاليابض الأشهب. وفي (شهد) تعبر الدال عن ضغط وحبس، ويعبر التركيب معها عن احتباس الشيء ذي القيمة أو وجوده في حيز كالشهد والشهادة. وفي (شهر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب معها عن نفاذ ماله حدة باسترسال (امتداد جرم أو تكرار) كالهلال والسيف. وفي (شهو) تعبر القاف عن غلظ وتعقد في عمق الجوف، ويعبر التركيب معها عن البلوغ إلى العمق عمق الجو أو الجوف بحدة أو اندفاع كما في الجبل الشاهق والشهيق.

«الشَّهاب: العود الذي فيه نار / أصل خشبة أو عود فيها نار ساطعة»
 الشُّهْبَة - بالضم: بياض يصدعه سوادٌ في خِلاله/ بياض غلب على السواد. فرس
 أشهب وعَظَر أشهب. وأشهب رأسه: غلبه بياضُه. والشَّهاب - كسحاب:
 اللبن الضَّيَّاح/ الذي ثلثاه ماءٌ وثُلثه لَبَنٌ».

□ المعنى المحوري: حدة نار أو بريق تنتشر في أعلى الشيء دون أسفله مع
 صفاء أو خفة ما. كلهب الشعلة في رأس العود واللهب أبيض صاف، وكيابض
 الأشهب، والضَّيَّاح وهو أبيض خفيف الكثافة. فمن العود الذي فيه نار ﴿أَوْ
 آتِيَكُمْ بِشَّهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: ٧] ومنه «الشَّهاب: شبه الكوكب الذي ينقض
 بالليل» على إثر الشيطان كشهاب النار ﴿إِلَّا مَنْ خَطِيفَ الْخَطِيفَةِ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ
 ثاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠]، ومنه «الشُّهْبُ الدَّرَارِي». وهي نجومٌ سبعة» تحوي ضوءاً
 قوياً نفاذاً. «والكتيبة الشَّهْبَاءُ» تُنظر فيها إلى بريق السلاح يُعْمُها.

وقالوا: «سنة شهباء: مجدبة بيضاء من الجذب لا يُرى فيها خُضرة (الفراغ
 من جنس الصفاء، والنبت والخضرة سواد وكثافة) وقد ردّوها إلى بياض الثلج
 وعدم النبات (والبرد يَحْسُ النبات: يُجرِّقه فيفنيه - ينظر: حسس). ثم قالوا:
 «يوم أشهب: ذو ربح باردة». وهذا من ارتباط شُهْبَة الثلج بالبرد. أما
 «الشَّوْهَب: القَنْدُ» فتسميته هذه لحذته المادية التي تعلوه وهي شوكة الذي يقتل
 به الحية، وحدته المعنوية وهي أنه لا ينام [ينظر ل قنفذ].

● (شهد):

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]

«الشَّهَد - بالضم والفتح: العَسَل مادام لم يُعَصَّر من شَمْعِه. والشاهد: الذي
 يخرج مع الولد كأنه غطاء. وأشهد الغلام: أَمَدَى وأدرك».

□ المعنى المحوري: وجود شيء ذي قيمة في الحيز يتمكن: كالشاهد الذي لم يُعَصَّر، وكذلك المَخَاط في البطن وله أثره في إزلاق الوليد، والمَدْي في الصُّلب.

والوجود في الحيز حضور فيه يلزمه معاينة ما يجري فيه: «شَهِدَ المجلس: حضره (المجلس ظَرْفٌ) والشاهد والشهيد: الحاضر ﴿أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]، ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. أي في الشهر أي كان حاضرا غير مسافر. وبالحضور يفسر ما في [البقرة: ١٨٥، المائدة: ١١٣، يونس: ٦١، الكهف: ٥١، الأنبياء: ٦١، الحج: ٢٨، النور: ٢، النمل: ٣٢، ٤٩، الصافات: ١٥٠، الزخرف: ١٩، المائدة: ١٣، البروج: ٧]. وكل صفة شهيد مسندة إلى الله عز وجل، [البقرة: ١٣٣، النساء: ٧٢، الأنعام: ١٤٤، هود: ١٠٣، الإسراء: ٧٨، مريم: ٣٧]، وكل (الشهادة) في ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [عشرة مواضع منها الأنعام: ٧٣] وفي ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين ٢١] قال: يشهدون عملهم أو كتابته [قر ١٩/٢٦٤].

كما يلزم من المعاينة العلم، قال في [بحر ٢/٤١٩]: «وأصل شَهِدَ: حَضَرَ، ثم صُرِّفَت الكلمة في أداء ما تقرر علمه في النفس بأي وجه تَقَرَّرَ من حضور أو غيره». «شَهِدَ الحادث: عاينه [الوسيط]. وشهد الشاهد عند الحاكم: بين ما يعلم وأظهره، والشهادة: الإخبار بما عَلمه (عما رآه إذ حَضَرَ) ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾ [النور ٢٤] يفسرها ما في [يس ٦٥] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب: ٤٥] (يشهد ﷺ بتبليغه أمته، وعلى أعمالهم إذ تُعرض عليه أولا بأول) وكل ما عدا ما سبق وما يأتي فهو من أداء الشهادة بما رُئِيَ أو عُلِمَ. وبعضه يتأتى أو قيل فيه بالحضور والأداء مثل [البقرة: ٨٤] وفي [آل عمران: ٩٩] ﴿وَأَنْتُمْ

شَهَدَاءُ ﴿﴾ قال: عقلاء أو شهداء على ما في التوراة [قر ٤/ ١٥٥]. والشهيد في أسماء الله عز وجل: الحاضر .. الذي لا يغيب عن علمه شيء ﴿ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٨] وكل وصف لله عز وجل بذلك فأصله الحضور، ومنه إلى العلم، وفي بعضه ما يترتب على العلم من الحكم أو البيان أو القضاء المعبر عنها بالشهادة حسب مقتضى السياق. ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ [آل عمران: ١٨]: شهد بصنعبته التي لا يقدر عليها غيره، وبما أوحى من آياته الناطقة بالتوحيد (وتشريعباته المقررة للحق والعدل والخير) والملائكة بإقرارهم وبتقريرهم للرسل، والرسل لأولي العلم. (قائماً) حال من اسم الله تعالى، فهو وحده القائم بالقسط المطلق ومقرره لخلقه [ينظر بحر ٢/ ٤١٩ - ٤٢٣]. ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٦] وشهادته تعالى بما أنزله إليه إيباته بإظهار المعجزات [بحر ٣/ ٤١٥]. والشهيد: من قُتِلَ مجاهدًا في سبيل الله؛ لأن ملائكته شهود له بالجنة، وقيل لأنه حي لم يميت كأنه شاهد حاضر ... وقيل غير ذلك، فهو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول على اختلاف التأويل [ل، قر ٤/ ٢١٨] ﴿ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمُ شَهِدَاءَ ﴾ [آل عمران: ١٤٠] وكذا ما في [النساء: ٦٩].

• (شهر):

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]

«الشهر: الهلال إذا أهل. شهر فلان سيفه (فتح): سلّه من غمده [الوسيط]

وشهره - ض: انتضاه فرعبه على الناس».

□ المعنى المحوري: ظهور الشيء أقصى ظهور لبروزه من جوف كان يحببه:

كالهلال في الأفق، والسيف من الجراب مع رفعه على الناس. وبالهلال سُمِّي الشهر (جزء السنة) لأنه به يبدأ. وقد لاحظ ابن فارس اتفاق العرب والعجم على تسمية الشهر باسم الهلال في لغتهم. وهو ملحظ جيد إن صح ما فيه من تعميم. ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦] ويشق منه (أشهر) و (شاهر). والذي في القرآن من هذا التركيب هو الشهر: المدة الزمنية المعروفة ومثناه وجمعه. ومن أقصى الظهور المذكور: «شَهْر الأمر (فتح): أظهره وأعلنه. وشَهْر به - ض: أذاع عنه السوء» بأن أعلن عن قبيح نسب إليه (بالحق أو بالباطل).

• (شهِق):

﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾ [الملك: ٧]

«جبل شاهق: طويل عالٍ. وشَهَق البناء والجبل ونحوها (فتح): عظم ارتفاعه [الوسيط]. والشهيق: ردّ النفس: شَهِق (كفرح): جَذَب الهواء إلى صدره».

□ المعنى المحوري: نفاذ الشيء مجتمعًا بحدّة إلى عمق خال: كهواء الشهيق يدخل مجتمعًا إلى عمق الجوف، والجبل الشاهق يطعن بارتفاعه في جوف الأفق. ويُطلق الشهيق على الصوت المصاحب لجذب النفس كما قالوا في «شهيق الحمار: آخر صوته أو نقيقه. وشهيق المكروب: أنينه الشديد المرتفع جدًا...» ﴿لَمْ يَبْهَتُوا فِيهَا زَفِيرًا وَشَهِيقًا﴾ [هود: ١٠٦]. والشَهَقَة: كالصيحة، شَهِقَ شَهَقَةً فمات.

□ معنى الفصل المعجمي (شه): هو وجود فراغ ما - كالذي في نفس ذي الشهوة من فقد ما يشتهي - في (شهو شهى)، وخفة لب الشهاب وكذا البياض - فالسواد كثافة - في (شهب)، والفراغ الذي يشغله العسل في قرصه، وكذلك وجود شاهد في حيز الواقعة - في (شهد)، وظهور الهلال في الأفق الخالي وكذلك الإعلان عن مجهول - في (شهر)، واختراق رأس الجبل الأفق، وسحب الهواء إلى الصدر الخالي بقوة - في (شهق).

باب الصاد

التركيب الصادية

• (صيص):

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦]
 «صياصي البقر: قرونها واحدها صيصة، وصيصية - بالكسر، وتشدد ياؤها الأخيرة. والصيص من ثمر النخل: الذي لا يشتد نواه أو لا يكون له نوى أصلاً. والصيصاء: حب الحنظل الذي ليس في جوفه لب».

□ المعنى المحوري: صلابة ظاهر الشيء مع فراغ باطنه: كصياصي البقر، والصيص، والصيصاء. ومنه الصياصي: الحصون، وكل شيء امتنع به وتحصن فهو صيصة - بالكسر (بناء محصن الظاهر خالي الجوف). ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾.

• (وصي):

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣]
 «الوصي - كفتي وكفني: جرائد النخل التي يُخزَم بها، وقيل هي من الفسيل خاصة، وفلاة واصية: تتصل بفلاة أخرى. وأرض واصية: متصلة النبات. وقد وصى النبات: اتصل وكثر [الأساس]. وَوَصَّتِ الْأَرْضُ نَحْيِي: اتصل نباتها ببعضه ببعضه. والوصي - كفني: النبات الملتف».

□ المعنى المحوري: التزام الأشياء بعضها بعضاً كالمحزوم بالجريد والنبات
 الملتف، وكالمتصل بعضه ببعض منه إذ هو متضام. ومن هذا الالتزام جاء معنى
 الإيجاب في الوصية فهي عهد وتكليف وإلزام. ﴿ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ
 بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ ذَيْنِ ﴾ [النساء: ١٢]، ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا
 أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ١٨٢]. ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ
 لِلذَّكَرِ مِثْلُ لَلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء: ١١]. أي يفرض عليكم ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا
 أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ ﴾ [الأنعام: ١٥١] وكذلك
 ١٥٢، و ١٥٣ وبهذا المعنى يفسر قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ
 أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْوَلَدِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ﴾ [البقرة: ٢٤٠]. أي فريضة،
 إذ كان ذلك حقاً واجباً لمن غير معلق بالتوصية من الأزواج [طب ٥/ ٢٥٢].
 وهذا الملحظ يغنى عن تأولهم في الآية ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ
 يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ [النساء: ١٢]. قال طب: أي
 عهداً من الله إليكم فيما يجب لكم من ميراث من مات منكم [٨/ ٦٨] وأيضاً
 [٨/ ٣٠].

هذا وقد قالوا إن (الوصي) هو الموصي - اسماً فاعلاً ومفعول، وإنها من
 الأضداد. وأساس ذلك أن صيغة (فعل) تصلح لاسمي الفاعل والمفعول، فهو
 من سعة مجال الصيغة ولا تضاد في المعنى الأصلي للتركيب.
 وليس في القرآن من التركيب إلا الوصية (والفعل واسم الفاعل منها)
 بالمعنى الذي ذكرناه.

الصاد والباء وما يثلاثهما

• (صبب - صبصب):

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ ﴿٢٥﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ [عبس: ٢٥]

«الْصُّبَّةُ - بالضم: ما صُبَّ من طعام (: بُرَّ) وَغَيْرِهِ مجتمعا. وَالصَّبُوبُ: الحُدُور. وَالصَّبَبُ / محرّكة: تَصَوُّبُ نهر أو طريق يكون في حُدُور. صَبَّ في الوادي: انحدر، صب الماء ونحوه: أراقه».

□ المعنى المحوري: حَذَرُ المائع (ونحوه من المتسبب) من أعلى إلى أسفل بقوة أو دفع^(١) ويلزمه الاختراق (بقوة الانحدار) والتجمع والثبات رسوخا بقوة

(١) (صوتياً): الصاد تعبر عن غلظ ممتد أو امتداد بغلظ وقوة، والباء للتجمع الرخو مع تماسك ما، والفصل منهما يعبر عن حذر متوالٍ بقوة كما في الصَّبَّ من أعلى، والْصُّبَّةُ ومنه التداخل وهو تجمع كالصبيب الجليد، ويلزم ذلك معنى اللصوق. وفي (صبو) تعبر الواو عن اشتمال ويعبر التركيب معها عن اشتمال على مِثْل وانحدار أي كونه مشتملا عليه كغَيْرِ السَّيْفِ وغير رأس القدم. وفي (صبوب) يتمثل الاشتمال في الموافقة أي لقاء ما من أجله هَوَى الشيء، ويُعَبَّر التركيب - مع الميل والانحدار عن موافقة ووقوع بشيء كالصَّوب المطر وإصابة السهم الهدف. وفي (وصب) يتمثل الاشتمال في اللزوم والدوام، ويعبر التركيب معها عن لزوم ما تربى أو وُجد لاصقا «وصب البشحم: دام» فيتأتى معنى الدوام. وفي (صبا) فإن الدفع الذي تعطيه الهمة يجعل التركيب يعبر معها عن اندفاع ذلك القَوَى النابت نافذاً من حِيزه كتاب البعير.. وفي (صبح) تعبر الحاء عن عَرَضٍ مع جفاف (قوة) فيعبر التركيب معها عن واضح عريض يعرفون كثيفاً مجتمعا كما يعرفون ضوء الصبح ظلام الليل الكثيف، وكالشعر الأبيض =

الانصباب: كَصَبَ الماءَ والْبَرَّ، وكانحدار المتحرك إلى الوادي المنخفض والصَّبُوبُ يُنْحَدِرُ منه. وفي الأثر «جَعَلَ ﷺ يَرْفَعُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَصُبُّهَا عَلَيَّ» ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾، ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩]، ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوَاطِعَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣].

والصبّ بقوة نفاذاً إلى المصبوب فيه بقوة فَعَبَّرَ به عن المخالطة (الضارة) «صَبَّ ذُوَالَةُ عَلَى غَنَمِ فُلَانٍ إِذَا عَاثَ فِيهَا». ومن معنوي الانحدار «التَّصَبُّصُ: شِدَّةُ الْخِلَافِ (أَيِ الْمَخَالَفَةِ كُلِّ يُمَثِّلُ صُبَّةً كَمَا سَيَأْتِي)، وَالْجُرْأَةُ» (اندفاع بثقل كالانحدار).

ويلزم ذلك الأصل التجمعُ، أخذًا من الصبِّ، إذ يتأتى منه تراكم المصبوب، وقد صَرَّحَ به في قوله «مجتمعا». ومن هذا قالوا «الصُّبَّةُ - بالضم: الجماعة من الناس، والقطعة من الإبل والشاء، والقطعة من الخيل».

كما يلزم من وصول المنحدر إلى المقر بقوة أو ارتطام أن يثبت في المقر كاللاصق به. ومن هذا اللصوق «الصبيب: شجر يشبه السذاب يُخْتَضَّبُ به/ السناء الذي تُخْتَضَّبُ به اللَّحَى كَالْحِنَاءِ، وَالْجَلِيدُ، وَقَالُوا «صُبَّاصِبٌ كَتَمَّا ضَرَّ أَيْ

= والأحمر في الأسود. وفي (صبر) تعبر الرءاء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن استرسال التجمع كما في صُبْرَةُ الطعام والحجارة المجتمعة. وفي (صبيغ) تعبر العين عن الالتحام مع طرءة ويعبر التركيب معها عن جِرم دقيق يمتد من تجمع ما كالإصبع من الكف. وفي (صبيغ) تعبر الغين عن غشاء أو نحوه، ويعبر التركيب معها عن تغشى طرف المتجمع بغشاء لتدليه (أو انصبابه) فيه كما في صَبَغَ الذَّنْبُ، والاصطباغِ الانتدام».

غليظ شديد» (وحقيقته أنه متداخل بعضه في بعض). والصبيب أيضًا طرف السيف أي آخر ما يبلغ سِيلَانَه (السِيلَان طرف حديدة السيف من عند مقبضه يغرز في المقبض فيُمْتَسِك فيه). وقولهم «صَبَّ فلان يَصَّب (ب فرح) إذا عَشِق» هو من اللصوق كما أن الحُبَّ من اللزوم.

أما قولهم - «الصُّبَّة - بالضم، والصُّبابة - كرخامة: بقية الماء واللبن في الإناء» فهي من الأصل بمعونة الصيغة أي بقية ما انصبَّ أو ما شأنه أن يُصَبَّ وكذا قولهم. «تَصَبَّصَ الليلُ: ذَهَبَ إلا قليلًا». هو انصبابُ ذهاب، وكذا «صَبَّصَ الشيءَ: حَقَّقه، وَصَّبَ الرجل - للمفعول: حَقَّى».

• (صبو):

﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]

«الصَّبِيُّ من السيف: مادون الطَّبَّة قليلًا (الطبة هي طرفه الدقيق)/ عِزُّه الناتئ في وَسَطه. ومن القَدَم رأسه/ ما بين حِمارتها إلى الأصابع (حِمارَة القدم أعلى وَسَط ظَهره».

□ المعنى المحوري: انحدرُّ أو ميلٌ متدرج إلى أسفل - كما دون الطَّبَّة ينحدر مستدقًا إليها، والعِزُّ ينحدر إلى الجانبين، وَصَبَّى القَدَم إلى الأصابع.

ومن ذلك «الصبي: الولدُ من لَدُن يُولَدُ إلى أن يُقَطَم (لصغر بدنه بالنسبة للبالغين فهو منخفض كالمتحدر، أو لميله كما قال ابن جني [الخصائص ١١٨/٢ -

١١٩] أي تعلقه بالأشياء ﴿قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم:

٢٩]. ومنه «صَبَّت النخلة: مالت إلى الفُحَال البعيد منها، والراعية: أَمَالَتْ رأسها فوضعت في المَرْعى. وَصَابَى رِمْحه: أَمالَ صَدْرَ سِنانه إلى الأرض للطَّعَن

به. وَصَبَا إِلَى الْمَرَأَةِ (وكرضى): مال ﴿وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْنِ﴾ [يوسف: ٢٣] وَالصَّبَا - كالفتى: ريح تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار تستقبل السحاب (بعد ما تُشخصه ريح الدَّبُور) فتوزعه بعضه على بعض حتى يصير كِسْفًا واحدًا (فهذا جمع تكديس وركم من أعلى إلى أسفل وهو من باب الحذر) وَالصَّبُوة: جَهْلَةُ الْفُتُوَّةِ وَاللَّهُوُ .. (ميل وانحدار عن الجادة).

• (صوب، صيب):

﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا: ٣٨]

«الصَّوْب - بالفتح: المطر. والصُّوبَة - بالضم: الجماعة من الطعام، والكُدْسَة من الخنطة وغيرها. أصابت السماء الأرض: جادتها. وصاب الماء وصوبه: صبّه وأراقه. وصاب المطر: انصب، وكل نازل عن علو إلى سفلى فقد صاب يصبوب وأصاب ضد أضعده. وصاب السهم الهدف يصيبه ويصبوه، وكذا أصابه، وأصاب السهم القرطاس: لم يخطئ».

□ المعنى المحوري: هُوِيَ إلى شيء مع موافقته أي الوقوع (الاصطدام) به: كالمر في الأرض، والبر إلى ما سبق صبه أو إلى الأرض فيصير كُدْسًا، والسهم إلى الهدف. ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩] الصَّيْب سحاب فيه صوب أي مطر. ومن ذلك «صوب رأسه، ورأس الخشبة، ويده، والإناء: خفضها».

ومن معنوى ذلك: «الصواب: ضد الخطأ»، لأنه موافقة الحق أو المراد، كما سُمي سَدَادًا ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا: ٣٨] ومن هذا. «هو من صُوبَة قومه وصُيَابَتهم: صميمهم وخالصهم وخيارهم، والصُّيَابَة: الخيار من كل شيء» (موافقة المراد). ومن الأصل: «أصاب: أَرَادَ» (الإرادة ميل إلى الشيء وهوى لنيله): ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦].

ومن الأصل «الإصابة: النزول بالشيء واللحاق به خيرًا كان النازل أو شرًا ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] ثم كثر في الشر. فالصابة والمصيبة والمُصابة - بالضم، وكمعونة: ما أصابهم به الدهر، كما قيل النازلة ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٦]. والذي جاء في القرآن من التركيب: (الصواب) ضد الباطل والخطأ، و(الصيّب) المطر و(أصاب) أراد، ثم الحدث الذي ينزل بالإنسان خيرًا أو شرًا. وقد مثلنا لكل السياقات تعينها بوضوح. أما كلمة (مصيبة) فلم تستعمل في القرآن إلا في التعبير عما يعده الإنسان شرًا.

ومن الموافقة للشيء والوقوع به جاء معنى النيل منه (كأن الأصل: باهوى إليه، فهو معنى لزومي) فقيل «المُصوبة - اسم آلة: المعرفة، ويقال أصاب من المال وغيره: أخذ وتناول». و «الصوبُ شجر» ومن التكدس أو التركيز اللازم للهوي «الصوبة: الكدسة من الحنطة، والصاب: شجر مرّ، أو عصارة الصبر» (تركز المارة).

• (وصب):

﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢]
«وَصَبَ الشَّحْمُ: دام. وأوصبت الناقة الشحم: ثَبَّتَ شَحْمُهَا وكانت مع ذلك باقية السمن».

□ المعنى المحوري: دوام بقاء الحادّ الذي يحتويه الشيء فيه. كالشحم في البدن. ومنه فلاة «واصة: لا غاية لها من بعدها (متلاحمة متناسكة لا تنتهي وهي فلاة أي جافة = حِدَّة). ووصب على الأمر - كوعد: وَاظَبَ عليه (جَدُّ وهو من جنس الحدة)، وأوصب: دام ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢] له الطاعة

والإخلاص دائماً» [فر ١٠/١١٤]. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات: ٩]: لازم لا يفارق «وَوَصَبَ فِي مَالِهِ وَعَلَى مَالِهِ (كوعد): لَزِمَهُ وَأَحْسَنَ الْقِيَامَ عَلَيْهِ. وَأَوْصَبُوا عَلَى الشَّيْءِ: ثَابَرُوا» (المثابرة دوام).

ومن ذلك أيضاً «الْوَصَبُ - محركة: دوام المرض والوجع ولُزُومُه/ التعب والفور في البدن. وجد توصيباً أي قُتُوراً» (حَدَّةٌ لَأَنَّهُمَا مِنْ جِنْسِ الْمَرَضِ).

• (صبأ):

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَرَى﴾ [المائدة: ٦٩]

«صَبَأٌ نَابٌ ذِي الْخُفِّ وَالظِّلْفِ وَالْحَافِرِ (كفتح): طَلَعَ حَدُّهُ وَخَرَجَ، وَمِنْ الْغَلَامِ: طَلَعَتْ، وَالنَّجْمُ وَالْقَمَرُ: طَلَعَ وَبَرَزَ».

□ المعنى المحوري: خروج الشيء أو نفاذه بصلابة وَحِدَةٍ من بين الأثناء التي كانت تضمه - كالناب والسن من اللثة، وكالنجم والقمر من الأفق.

ومن النفاذ المادّي من بين الأثناء استعمل في الخروج من حيز معنوي. «صَبَأٌ (فتح وككُرم) صَبُوءًا: خَرَجَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ آخَرَ. وَكَانَ الْكَفَّارُ يَقُولُونَ فِي مَنْ أَسْلَمَ: صَبَأَ».

ومن هذا «الصابئة: قوم يزعمون أنهم على دين نوح» - لخروجهم على الأديان المعروفة: الإسلام والوثنية واليهودية والمسيحية [وانظر الكلمة في معجم ألفاظ القرآن للمجمع]. ﴿وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَرَى﴾ [ومثلها ما في البقرة: ٦٢، الحج: ١٧].

• (صبح):

﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ ① إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿[التكوير: ١٨ - ١٩]

«الصبح: أول النهار، والفجر. والأصبح من الشعر: الذي يخالطه بياض

بحمرة أياً كان. والصَّبَح - بالتحريك: بريق الحديد (ونحوه).

□ المعنى المحوري: ضوء أو بياض ينتشر بقوة فيغلب ما يصادفه من ظلام أو سواد. كالبريق من الحديد والشعر الأبيض بين غيره، وكالصباح بعد الظلام ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ [هود: ٨١]، ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الصفات: ١٧٧]، ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦]. وقد اشتق من الصباح الكثير. ومما اشتق منه «أصبح دخل في الصباح. ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ٢٠]، ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ﴾ [القمر: ٣٨]. (استقبلهم - أي نزل عليهم - في الصباح).

ومن الضوء وهو من جنس البياض «المُصْبِح - بالكسر: المِسرحة والمُصباح: السراج (آلة الإضاءة) ﴿كَمِشْكُورَةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]. ومن عُرُو البياض السواد جاء معنى الصيرورة والتحول، لما كان الإصباح يأتي بعد فترة الليل التي يغشى ظلامها الكونَ ويُوْجِي بالتغير في أثنائه، والإصباح نفسه تغير عن ظلام الليل فقليل «أصبح: صار» ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٣٠]، ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا﴾ [الكهف: ٤١].

والذي ارتبط من التركيب بالصباح أول النهار حقيقة هو كل كلمات (صُبِحَ)، (صباح)، (إصباح)، (مصبحين)، (صَبَّحَهُم)، (تصبحون) في [الروم: ١٧]. وسائر الفعل [أصبح] ومضارعه يحتمل معنى التحول. وليس في القرآن من التركيب عدا ذلك إلا (مصبح) وجمعه (مصابيح).

﴿ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ يَمَّا صَبَرْتُمْ فَيَنْعَمُ عَلَيْكُمْ ﴾ [الرعد: ٢٤]

«الصُّبْرَة - بالضم: كُدُسُ الطعام (البَرّ ونحوه)، والطعامُ المنخول بشيء شبيه بالسَّرَنَد (غربال واسع العيون) (يتكُدس الطعام تحته)، وما تُجمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضُه فوق بعض، والحجارةُ الغليظة المَجْتَمعة. والصَّبِيرُ: الجبل، وسحاب أبيض متكاثف. والصَّبْرَة - بالفتح: ما تَلَبَّد في الحوض من البول والِسِرْقِين والبَغَر. والصَّبَر - بالتحريك: الجَمَد (الماء الجامد / الثلج) [ق]. والصَّبَارَة - كقلادة: صِمام القارورة».

□ المعنى المحوري: تراكم الشيء أو تكدسه مع تزايد أو دوامه على حالته. ككدس الطعام، وكَوَمة الحجارة، والجبل، والسحاب المتكاثف، والدِّمْن، والجَمَد وما في القارورة. ومنه «صَبَرَ البَرّ» (ونحوه من الطعام) والقَرَط (ضرب): كَوَّمَه صُبْرَة، والصَّبَارَة - كزَمارة: الأرض الغليظة المشرفة (ارتفاع كالتكدس) لا نبت فيها. ونبات الصَّبِر - ككتف لُحْظ فيه ثخانة أوراقه وكثرة الماء تراكمه وثباته فيه. (وربما نظر إلى أن عصارته تديم بقاء البدن أي تمنع تحلله. وكان العرب يعرفون بعض ذلك على الأقل وهو أن الصاب الذي هو عصارة الصبر يُحَدِّد العين فلا تسترخي ولا تنام [ينظر ل صوب] وقوله {كأن عينيَّ فيها الصاب مذبوح}.

ومن ملحظ الثبات والاستمرار أخذًا من التراكم «صَبَرَه عن الشيء: حَبَسَه (فبقى ثابتًا على حاله مستمرًا)، وعلى القتل: أمسكه ونَصَبَه عليه، وصَبَرَه: أحلفه يمين صَبَر - وهي التي يمسكه الحاكم عليها حتى يحلف، ولَزِمَه». وحقيقة كل ذلك إثبات الشخص في مكان لِيُقْتَلَ، أو يَحْلِف، أو لثلا يذهب إلى الشيء. كما

قيل صَبَرَهُ: أَوْقَفَهُ (أثبتته).

ومنه «الصَّبْرُ: نَقِيضُ الْجَزَعِ» وحقيقته الثباتُ للمصيبة أو المشقة والتماسك والاستمرار في ما هو فيه، وعدم الانقطاع أو الزوال عنه. ﴿أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ [البقرة: ١٥٣] أي بالثبات على ما أنتم عليه من الإيمان ﴿وَنَشَرِ الصَّيْرِ﴾ [البقرة: ١٥٥]. وكل ما في القرآن من هذا التركيب فهو بمعنى الثبات عند الشدة أو المجاهدة. هذا «والصَّبُورُ في أسماء الله عز وجل الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام. وهو من أبنية المبالغة ومعناه قريب من معنى الحليم. والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم [١]. ومنه «صَبَرَ بِهِ (كنصر): كَفَلَ. وهو به صَيَّر: كَفَّلَ زَعِيم» (كأنه ثَبَّتَ ووقَّفَ سَدًّا له - تأمل «الصَّيْرُ: السحابُ الأبيض الذي يصْبُرُ بعضُهُ فوقَ بعضِ دَرَجَا» [١٠٨/٢٥] (أي يثبت داعماً بعضه بعضاً).

• (صَبِغَ):

﴿جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩]

ليس في التركيب إلا «الإصبع» وما اشتق منها.

□ المعنى المحوري: امتداد دقيق لطيف من جرم كبير أو غليظ كالإصبع

من الكف والقدم ﴿جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ [نوح: ٧ ومثله ما في البقرة: ١٩].

• (صَبِغَ):

﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبَّغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨]

«الصَّبِغُ - محرّكة: أن يبيضَ ذَنْبُ الفرس كله أو أطرافه. والصَّبْغَاءُ من

الضأن: البيضاء طَرَفُ الذَنْبِ وسائرُها أسود. والصَّبِغُ - بالكسر وكتاب: ما

يُصْطَبَغُ بِهِ مِنَ الْإِدَامِ. وَمَا يُضْبَغُ بِهِ وَتُلَوَّنُ بِهِ الثِّيَابُ كَالصَّبْغَةِ - بِالْكَسْرِ.

□ المعنى المحوري: تَطَلَّى طَرَفِ الشَّيْءِ بِلَوْنٍ أَوْ مَادَّةٍ يَنْغَمِسُ فِيهَا بِخَالْفِ مَا عَلَيْهِ أَصْلُهُ أَوْ سَائِرُهُ. كَلَوْنُ الذَّنْبِ (وهو متدلٌّ) المخالِف، وكَصْنَعِ الثِّيَابِ والخَبْزِ. وَمِنْهُ «صَبَغْتُ النَّاقَةَ مُشَافِرَهَا فِي الْمَاءِ: غَمَسْتُهَا، وَصَبَغَ يَدَهُ فِي الْمَاءِ. وَصَبَغَ اللَّقْمَةَ: دَهَنَهَا وَغَمَسَهَا. ﴿تَبَيَّنْتُ بِالذَّهْنِ وَصَبَغْتُ لِلْأَكْلَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠] وفي الحديث «فِيضْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةٌ أَيْ يُغْمَسُ كَمَا يُغْمَسُ الثَّوبُ فِي الصَّبْغِ». وَ «صَبَغُ النَّصَارَى أَوْلَادَهُمْ فِي الْمَاءِ: غَمَسُهُمْ إِيَّاهُمْ فِيهِ». وفي [قر ١٤٤/٢] ﴿صَبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً﴾ دِينَ اللَّهِ. وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَصْبُغُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي مَاءِ الْمَعْمُودِيَةِ تَطْهِيرًا، وَيَقُولُونَ الْآنَ صَارَ نَصْرَانِيًّا حَقًّا. فَردَّ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ قَالَ ﴿صَبْغَةَ اللَّهِ﴾ أَيْ صَبْغَةَ اللَّهِ أَحْسَنُ صَبْغَةٍ وَهِيَ الْإِسْلَامُ، فَسَمِيَ الدِّينُ صَبْغَةً اسْتِعَارَةً وَمَجَازًا «اهـ. بتصرف. ذَلِكَ أَنَّ الْآيَةَ رَدَّ عَلَى مَا قَالُوا ﴿وَقَالُوا كُفُّوا هَذَا أَوْ نَصْرَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ صَبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً [البقرة: ١٣٥ - ١٣٨].

□ معنى الفصل المعجمي (صب): هو الحذر أو الامتداد إلى أسفل بقوة - كما يتمثل في صب الطعام (= البر) والماء - في (صبب)، وفي انحدر صبي السيف ما يجاور

عَبْرَهُ وَعَبْرَ الْقَدَم - في (صبو صبي)، وفي انحدار المطر - في (صوب)، وفي دوام الشحم والعمل والاستمرار الدوام لازم للانحدار - في (وصب)، وفي اندفاع الناب والسن حتى يبرز - والاندفاع بقوة هو من لوازم الانحدار أيضًا ثم إن الصبّ نفاذ إلى أسفل والصبوء نفاذ إلى أعلى - في (صبأ)، وفي انفجار ضوء الصبح من ظلام الليل - وهو نوع من لوازم الانحدار بقوة كما أنه نفاذ أيضًا - في (صبح)، وفي التداخل والثبات وهو من لوازم الصبّ من قوة التكسّر كضربة الطعام والضربة والصبر الجمّد - في (صبر)، وفي اندفاع الإصبع من الكف - في (صبع)، وفي غمس اللقمة في الإدام - في (صبغ).

الصاد والتاء وما يثلثهما

• (صتت):

«الصَّتُّ: شِبْهُ الصَّدْمِ والدَّفْعِ بقهر، وقيل هو الضرب باليد والدفع. وصتّه بالعصا: ضربه بها».

□ المعنى المحوري: وقع بحدة وغلظ على غير رِخْو^(١) كالضرب باليد والعصا والدفع. ومنه الصتيت الصوت والجلبة كأنه صوتٌ وقع مثل ذلك.

(١) (صوتياً): الصاد تعبر عن غلظ ممتد، والتاء تعبر عن ضغط بدقة وحدة، والفصل منها يعبر عن وقوع ضغط بحدة وقوة على غليظ كما في الصتّ الضرب بالعصا وباليدي. وفي (صوت) فإن الواو تعبر عن (اشتغال) فيعبر التركيب معها عن الاتصاف بتلك الحدة متمثلة في الصوت المجهور يخرج ممتدًا شديدًا عن دفع، وكما في الطرق والصياغة والصفيلة حيث يتم الامتداد بالدفع والضغط، وكما في استواء القامة بعد انحناء كأنها عن دفع.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]

«الصَّوْتُ: الجُرْسُ معروف. صَاتَ يَصُوتُ ويصَاتُ صَوْتًا وَأَصَاتَ وصَوَّتَ به - كُلُّهُ: نَادَى. والصَّائِتُ: الصَّائِح. رَجُلٌ صَيَّتَ وصَيَّاتٌ: شديد الصوت. كانوا يكرهون الصوت عند القتال: هو أن ينادي بعضهم بعضًا أو يفعل أحدهم فعلًا له أثر فيصيح ويُعرَف بنفسه على طريق الفخر والعُجْب. المُنْصَات: القويم القائمة. وقد انصَات الرجل إذا استوت قامته بعد انحناء كأنه اقتبل شبابه». والصَّيْتُ - بالكسر: المطرقة، والصَّائِع، والصَّيْقَل [ق] (الصَّقْل: جَلَاءُ السِّوْف، وتضميرُ الخيل بإذهاب ترهُّلها).

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء قوياً مستقيماً لصدوره بضغط أو وقوع ضغط عليه - كما تفعل المطرقة في الحديد والذهب: تَكْدُهُ شَرِيحَةً دَقِيقَةَ السُّمَكِ مستقيمة، وذلك قبل تشكيله. (فكلمة (صَيَّت) هنا على وزن (فَعَلَ) بالكسر بمعنى اسم الفاعل)، وكما يستقيم بدن الرجل بعد انحناء كأنها طُرِقَ وَسَطُهُ فاعتدل قِوامه. والصَّوْتُ من هذا فهو زمير الجهر. والأصل في معنى الصوت أنه المرتفع منه بدليل تفسيره بالنداء (وهو ضد النجاء)، وبالصياح، وبالنداء - وكلها أصوات عالية لا تصدر إلا بدفع أي ضغط قوي. وبه يفهم قوله تعالى: ﴿وَأَغْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩] [ورفع الصوت مذموم. ينظر ل فدد]. ولأن الأصل في المعنى اللغوي للصوت أن يكون عاليًا، ووقوع هذا في الكلام مع النبي ﷺ ينافي توقيره، لذا نُهِنَا عن ذلك ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ

لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ [الحجرات: ٢].

ومن إسماع الصوت وانتشاره حينئذ هنا وهنا قيل «الصيت - بالكسر: الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح» وتخصيصه بالجميل يرجع لغلبة استعمال العرب إياه، وربما كان لمعنى (الاستقامة) أثر في ذلك.

والاستقامة مع الامتداد يؤخذ منها الاستجابة لأنها جريان ونفاذ على ما يراد «انصات للأمر: إذا استقام/ أجاب وأقبل».

□ معنى الفصل المعجمي (صت): الصدم والطرق وما بمعناها من الضغط الشديد كالصتّ بالعصا - في (صتت) وكالطرق بالمطرقة ورفع الصوت بضغط وهو أيضًا شديد الوقع على السمع مقارنة بالنفس أو بالصمت - في (صوت).

الصاد والحاء وما يثلاثهما

• (صحح - صحصح):

«صَحَّاح الطريق - كسحاب: ما اشتد منه ولم يسهل ولم يُوطأ. والصَّحِيج والصَّخْصَاح والصَّخْصَخَان - بالفتح فيهن: ما استوى من الأرض وجُرد. الصصحح - بالفتح: الأرض الجرداء المستوية ذات حصي صغار/ ليس بها شيء ولا شَجَرٌ ولا قَرَارٌ للماء.. والصحراء أشد استواء منها».

□ المعنى المحوري: كون الشيء متماسكًا على ما ينبغي من حاله عَرَضًا وجفافًا دون تشقُّقٍ أو نحوه^(١): كالأرض والطريق المذكورين يتميزان بالتماسك

(١) (صوتياً): تعبر الصاد عن امتداد بغلظ والحاء عن عَرَض مع جفاف، والفصل منهما يعبر عن كون الشيء على حاله الأصلي مع جفاف وعرض كما في الطريق الصَّحَّاح. وفي (صوح صيح) يزيد (اشتغال) الواو و(اتصال) الياء معنى الامتداد بغلظ كما في صُوح =

والجفاف وبعض الاستواء. والمهم أنه ليس فيها تسبب أو رخاوة كما هو واضح.
ومنه «الصحة خلاف السقم، وذهاب المرض»، لأنها تماسك وسلامة وخلو
من الضعف (الرخاوة).

• (صوح - صبح):

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٥٣]
«الصَّوْحُ - بالفتح والضم: وَجْهُ الجبل القائم كأنه حائط. وَصُوحَا الوادي
- بالضم: حائطاه. صَاحَ العنقود: استتم خروجه من أَكِمَّتِهِ وهو غَضٌّ. انصاح
النبات: خرج زَهْرُهُ وَتَوَرَّهَ من أَكِمَامِهِ».

□ المعنى المحوري: بلوغ الشيء أقصى غايته نفاذًا من العمق ارتفاعًا أو
نموًا مع قوة أو جفاف. كوجه الجبل الموصوف وحائطي الوادي. وخروج
العنقود كاملاً هو ارتفاع إلى أقصى نموه.

ومنه «الصياح: الصوت الشديد. وصيَّح - ض: صَوَّتَ بأقصى طاقته،
يكون ذلك في الناس وغيرهم» (صوت يخرج ممتدًا من الجوف بالغًا غاية
الشدة). ﴿يَحْتَسِبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [النافقون: ٤]، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾
[الحجر: ٨٣] هذا عن ثمود، وكذا ما في [القمر: ٣١]، وفي [الأعراف: ٧٨]

= الجبل وَصُوحَى الوادي. وفي (صحب) تعبر الباء عن التجمع مع التلاصق، والتركيب
معها يعبر عن لصوق ما هو غليظ عريض مستطحًا أو على سطح الشيء كما في
الطحلب يعلو الماء وكالأديم المَصْحَب الذي عليه صُوفُهُ. وفي (صحف) تعبر الفاء عن
الانقطاع أو الذهاب بإبعاد، ويعبر التركيب معها عن انكشاف وجه ذلك الشديد
الملتحم المسطح كالصَّخْفَةِ وصحيفة الوجه وصحيف الأرض.

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ وفي [الحاقة: ٥] ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ قال في [بحر ٣٣٥/٤] «ولا منافاة بينهما» لأن الرجفة ناشئة عن الصيحة: صيح بهم فُرِجُوا. وأما الطاغية فهي الطغيان والباء للسببية، ويمكن أن يراد بالطاغية الرجفة أو الصيحة لتجاوز كل منهما الحد. وفي ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ ﴾ [المؤمنون ٤١] رُجِحَ أنهم ثمود أيضًا بذكر الصيحة. [ينظر بحر ٣٧٣/٦] وهو عن الدمشقي و (طب).
أما قولهم: «تَصَوَّحَ الشَّعْرُ وَالنَّبْتُ: تَشَقَّقَ وَيَسَّ وتناثر. وَتَصَيَّحَ الْبَقْلُ وَالْحَشْبُ وَالشَّعَرُ: تَشَقَّقَ وَيَسَّ. وَصَيَّحَتْهُ الرِّيحُ وَالْحَرُّ وَالشَّمْسُ.. وَصَوَّحَتْهُ - ض. وَتَصَايَحَ غَمْدُ السِّيفِ: تَشَقَّقَ». فكلها عن بلوغ الشيء أقصى غايته مع جفاف و«تصايح غمْد السيف: تَشَقَّقُهُ» لبلوغه أقصى غاية استعماله (كما نقول انتهى عمره الافتراضي).

• (صحب):

﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنْ إِنِّي اللَّهُ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠]

«أَصْحَبَ الْمَاءُ: علاه الطَّحْلُبُ. وأديم مصحوب ومُصْحَب كُمُحْسِن: عليه صوفه أو شعره أو وبره. وعود مصحوب ومُصْحَب: تُرِكَ لحاؤه ولم يقشر».

□ المعنى المحوري: لزوق الشيء بكثافة أو قوة على ظاهر (أصله) أي ملازمته إياه. كالطحلب للماء والصوف للأديم واللحاء للعود. ومن هذا «صَحْبَتُهُ (كشرب) صُحْبَةٌ - بالضم وكسحابة: لازمته ورافقته. وصاحبه: عاشره». فالأصل في الصحبة هو الملازمة - حسب ما يؤخذ من الاستعمالات المادية، ثم قد تستعمل في مجرد الاقتران. عكس ما في [البحر ٣٢٤/١]. فمن الملازمة مدة الحياة ﴿ وَصَاحِبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: ١٥]، ﴿ وَصَحْبَتِيَّ -

وَأَخِيهِ ﴿[المعارج: ١٢]: زوجته وكذا كل استعمالها في (صاحبة). ومن استعمالها في الاقتران الدائم ﴿كَصَاحِبِ آخُوتٍ﴾ [القلم: ٤٨] إذ صار يعرف به، وكذا (صاحب) في [سبا: ٤٦، النجم: ٢، التكوير: ٢٢، الأعراف: ٤٠] وكذلك (أصحاب الجنة)، (أصحاب النار) وما بمعنييهما، وكذا أصحاب (السبت)، و(الأعراف)، (مدين)، (الأيكة) إلخ كل كلمة (أصحاب) لأنها صارت ملازمة لهم كأنها كنيات عنهم، أو صاروا ملازمين لها كأنهم أهلوها وملاكها. ومن الاقتران العارض ما في [الكهف: ٧٦، النساء: ٣٦] (الصاحب بالجنب على أنه الصاحب في السفر) [وكذا الكهف ٣٤، ٣٧، يوسف ٣٩، ٤١]، أما ﴿صَاحِبُهُمْ﴾ في [القمر: ٢٩] فهو مقدمهم في الكفر، الذي عقر الناقة، وهو معهم في جهنم. ﴿وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٣] أي يمنعون، ويُجارون أي يُحفظون [ل، قر ٢٨٩/١١] كما يُحفظ الأديمُ الجسمُ أو الجارُ جاره فهذا المعنى من لازم المصاحبة ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤] (ابتكروا هذا النوع من التعذيب فنسبوا إليه - فهذا كله من التلازم الذي يؤخذ من لزوق الشيء بالشيء). وهذا التلازم يفسر قوله ﷺ حينما عَجِبَ الصحابة من تمنيهِ رؤية إخوانه، وتساءلوا: ألسنا أخوانك - «أنتم أصحابي، إخواني الذين يأتون بعدي يؤمنون بي ولم يروني» فالصحبة لصوق، والأخوة رباط قد يخلو من اللصوق. وأجد من واجبي أن أنبه إلى أن ما تطوع به صاحب [الكشاف عند ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢] جفاء وإساءة رَدَّه عليه الإمام ابن المنير في حاشيته عليه فليُنظر.

أما «صَحَبَ المذبح (فتح): سَلَخَهُ» - فمن باب إصابة ما هو صَاحِبٌ أو كالصاحب وهو الجِلْد اللازق على سطح الشيء. ومنه «حمار أصحاب: أصحر

يضرب لونه إلى الحمرة» (أي كأنه مسلوخ).

• (صحف):

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصُحُفٍ مِّنْ ذَّهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف: ٧١]

«الصحيف: وَجْه الأرض. والصَّخْفة - بالفتح: شِبْه قَضْعَةٍ مُسَلَّطَةٍ عريضة. وصحيفة الوجه: بَشْرَة جلده».

□ المعنى المحوري: انبساط جرم الشيء وتسطحه مكشوفًا. كبشرة جلد الوجه، وكالقصة الموصوفة، وكوجه الأرض. ومنه الصحيفة للكتابة (وقد كانت صحف الكتابة قديمًا ألواحًا طينية وعظامًا ذات وجه عريض وأحجارًا كذلك ثم رُقْعًا جلدية، ثم اتَّخَذَ الورق) ﴿إِنَّ هَذَا لَيْفَى الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ [الأعلى: ١٨] وليس في القرآن إلا (صحاف) في آية الرأس وهي الأوعية المسطحة، و(صُحُف) الكتابة في سائر ما ورد من التركيب. «والمصحف» هذا اللفظ يتأتى صوغه من أصحف الشيء جعله ذا صحف (إصحاب) وحكى العلامة الخولي القول بتعريبه ولم يعلق. وهي دعوى غريبة جدًا، فما كان الصحابة العرب ليعجزوا عن اسم عربي لكتاب الله الذي نزل بلغتهم.

□ معنى الفصل المعجمي (صح): هو كون الشيء على حاله الأصلي مع عَرَضه وجفافه - كما في الصَّخْصاخ: ما استوى من الأرض وجُرْدَ - في (صحح)، وكما في الصُّوْح وجه الجبل القائم كأنه حائط - في (صوح)، وكما في الأديم المَصْحَب والماء المَصْحَب اللذين يعلوهما ما يدل على بقائهما على حالهما - في (صحب)، وكما في الصحيفة وجه الأرض - كما هو ممتدًا منبسطًا، وصحيفة الوجه في (صحف).

الصاد والحاء وما يثلثهما

• (صخغ):

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ﴾ [عبس: ٣٣]

«الغراب يَصُخَّ بمنقاره في دَبْرَةِ البعير أي يطعن» (دَبْرَةُ البعير مكان في ظهره عَقْرَةُ الرُحْل).

□ المعنى المحوري: دخول الشيء الحاد في جِرم الشيء الملتحم الرخو بشدة وحدة^(١) كدخول المنقار في دَبْرَةِ البعير. ومنه «الصَّخَّ، والصَّخِيخ: كُلُّ صَوْتٍ مِنْ وَقَعَ صَخْرَةٌ عَلَى صَخْرَةٍ أَوْ حَدِيدٍ عَلَى حَدِيدٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ» لنفاذه في الأذن بحدة بالغة يكاد يخرقها. والصَّاخَةُ: الصيحة التي تكون فيها القيامة تصخ الأسباع من شدة وقعها بها ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ﴾.

• (صخر):

﴿إِنَّمَا إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ

يَأْتِيهَا اللَّهُ﴾ [لقمان: ١٦]

«الصخرة - بالفتح والتحريك: الحجر العظيم الصُّلب. الصاخرة: إناء من

خزف».

(١) (صوتياً): الصاد تعبر عن امتداد بغلظ وقوة، والحاء تعبر عن تخلخل جرم، والفصل منها

يعبر عن نفاذ أو دخول بقوة صلابة أو حِلَّةٍ في خلل جرم رخو (خلخل) كنقر الغراب دبرة

البعير. وفي (صخر) تعبر الراء عن الاسترسال ويعبر التركيب معها عن الاسترسال في

الصلابة حتى يصير الجسم أشد شيء أو في نفاذ الرخاوة منه كذلك. وهو الصخر.

□ المعنى المحوري: صلابة بالغة مع جفافٍ وحدة خشونة (من نفاذ الطراءة من الشيء) كالصخر والخزف وهو ما عُمل من الطين وشوى بالنار فصار فخارًا (وشْيَهُ بالنار يُذهِبُ ماءه وطراءته) ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩] (صَدَعُوهُ ونحتوا منه بيوتًا وخزانات مياه ونحو ذلك) ومنه (صخرة في [آية الرأس، وفي الكهف: ٦٣]).

ومنه «الصاخر: صوت الحديد بعضه على بعض (إما من باب الإصابة وكأنه ضرب صخر بصخر، وإما من حدة وقع هذا الصوت على الأذن مما يوحى بالصلابة والخشونة).

□ معنى الفصل المعجمي (صخ): هو الدخول في الأثناء بحدة بالغة كما يصح الغراب بمنقاره في دبرة البعير - في (صخخ)، وكما في صلابة الصخر من تداخل أثنائه بعضها في بعض - في (صخر). فصلابة الشيء إنما هي من تداخل ذراته بعضها في بعض.

الصاد والذال وما يثلثهما

• (صدد - صدئ):

﴿لَمْ تَصْدُورْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبَغُّوْنَا عَوَجًا﴾ [آل عمران: ٩٩]
«الصدّ - بالفتح والضم: الجبل. والصدان: ناحيتا الشَّعب أو الجبل أو الوادي وهما الصَّدَفَان. واصطدَّت المرأة بالصداد - ككتاب: احتجبت بالستر».

□ المعنى المحوري: اعتراض بقوٍّ أو كثيف يَرُدُّ المقبل أو يمنعه^(١) كالجبل

(١) (صوتيًا): الصاد تعبر عن امتداد غليظ بقوة، والذال تعبر عن ضغط ممتد يحبس، =

بالنسبة للسانر باتجاه، وكناحيتي الشَّعْب والوادي بالنسبة للماء أو الناس
معترضان قويان لا يُنْفَذ منهما، وكذا السِّر عريض كثيف لا ينفذ منه البصر.
ومنه «الصديد: القيح» فهو رجيع النفاذ المتمثل في الجرح أو الدمل ﴿وَيُسْقَى مِنْ
مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦].

ومن ذلك المعنى «صَدَّه عن الأمر: مَنَعَه وصَرَفَه ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾
[النمل: ٢٤]، ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [النمل: ٤٣] ومنه القاصر
صَدَّ يَصِدُّ (بكسر عين المضارع وضمها) صُدُّوْذَا: أَعْرَضَ وصدف (كأنه مطاوع
بمعنى انْصَدَّ أو كَانَهَا ﴿وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ [غافر: ٣٧]. وصدَّ السبيل (قاصر)

= ويعبر الفصل منها عن اعتراض بغليظ حابس كالصدَّ الجبل والصداد السِّر. وفي
(صيد) تتوسط الياء بمعنى الاتصال والامتداد أي الامتسك، ويعبر التركيب معها عن
حوز بقوة وفهر كأنها بالحجز والحبس كما في الصيد. وفي (وصد) تسبق الواو بالتعبير
عن الاشتغال، ويعبر التركيب معها عن اشتداد أشياء بعضها ببعض مع حبس واشتغال
كالنسيج. وفي (أصد) تسبق الهمزة بالتعبير عن الدفع والضغط، ويعبر التركيب معها
عن قوة الحجب أو الحبس كالأصدة. وتعبر الراء في (صدر) عن استرسال، ويعبر
التركيب عن كون التجمع الغليظ له استرسال كصدور الأحياء والأشياء وراها بقية
تَدْعَم. وفي (صدع) تعبر العين عن التحام برقة أو ضعف، ويعبر التركيب معها عن
ضعف ممتد في شيء ملتحم صُلْب كأنها صُدْم بغليظ فشَقَّه كما في صدع الزجاج
والجدار. وفي (صدف) تعبر الفاء عن إبعاد وطرده، ويعبر التركيب معها عن تباعد
بانحراف - مع حوز ما كما في الصَّدْف والصُّدُوف. وفي (صدق) تعبر القاف عن غلظ
وتعقد في عمق الشيء، ويعبر التركيب معها عن كون ذلك الشيء الغليظ الشديد قوي
الجوف أيضًا أي شديد تماسكه كما في الرمح الصَّدْق وصدَّق الكعوب.

إذا استقبلك (منه) عَقَبَةٌ صَغْبَةٌ فَرَكَّتْهَا وَأَخَذَتْ غَيْرَهَا. وَتَصْدَى لِفُلَانٍ: تَعْرِضُ لَهُ. وَصَدَّدَ الطَّرِيقَ - مَحْرَكَةٌ: مَا اسْتَقْبَلَكَ مِنْهُ (لِحِظٍ فِيهِ الْإِعْتِرَاضُ أَيْ الْمَوَاجَهَةُ). وَمِنْهُ «صَدَّ» الْقَاصِرُ بِمَعْنَى «صَبَحَ» (كَأَنَّهُمَا مِنْ صَدَمَ الشَّيْءِ الْغَلِيظِ) (الكَثِيفِ) الْعَرِيزِ بِمِثْلِهِ) وَبِهِ فِسر ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]. وَكُلُّ مَا فِي التَّرَكِيبِ - عَدَا الصَّدِيدِ - هُوَ بِمَعْنَى الْإِعْرَاضِ وَالْإِعْتِرَاضِ أَوْ الصَّرْفِ وَالرَّدِّ وَتَسَاوَاتِهَا وَاضِحَةٌ. «وَقِيلَ لِلتَّصْفِيقِ تَصْدِيَةٌ لِأَنَّ الْيَدَيْنِ يَتَصَافَقَانِ فَيَقَابِلُ صَفْقُ هَذِهِ صَفْقَ الْأُخْرَى وَهُمَا وَجْهَاهُمَا» [٢/٢٣٣] فَهُوَ رَاجِعٌ لِمَا قُلْنَا. ﴿وَمَا كَانَ صَلَاحُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ﴾ [الأنفال: ٣٥]، ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَى﴾ ١٠ فَأَنْتَ لَهُ تَصْدَى﴾ [عبس: ٥ - ٦] أَيْ تَعْرِضُ وَتُضْغِي لِكَلَامِهِ .. وَأَصْلُهُ تَتَصَدَّدُ .. [قر ١٩/٢١٤].

• (صيد):

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢]

«الصيد: النُّحَاسُ، وَالصُّفْرُ، وَالْقُدُورُ مِنْهُمَا. الصَّيْدَاءُ - بِالْفَتْحِ: حَجَرٌ أَبْيَضٌ تُعْمَلُ مِنْهُ الْبِرَامُ، وَأَرْضٌ تُزْبِتُهَا هَمَاءٌ غَلِيظَةٌ الْحَجَارَةُ مُسْتَوِيَةٌ بِالْأَرْضِ. وَالصَّيْدَانِ: بِرَامُ الْحَجَارَةِ» (جَمْعُ بُرْمَةٍ وَهِيَ الْقِدْرُ مِنَ الْحَجَارَةِ).

□ الْمَعْنَى الْمَحْوَرِي: حَوْزٌ وَإِمْسَاكٌ بِتَمَكُّنٍ شَدِيدٍ لِمَا يَتَاحُ - كَمَا تَحْوِزُ تِلْكَ الْقُدُورُ وَالْبِرَامُ مَا يَوْضَعُ فِيهِمَا، وَالْأَرْضُ ظَرْفٌ وَلَعَلَّهَا أَرْضُ تِلْكَ الْحَجَارَةِ. وَمِنْ ذَلِكَ «صَادَ الْوَحْشَ يَصِيدُهُ وَيَصَادُهُ صَيْدًا: أَخَذَهُ، وَكَذَا تَصِيدُهُ وَاصْطَادَهُ (حَازَهُ) وَالصَّيْدُ: الْمَصِيدُ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾، ﴿لَا تَقْتُلُوا

الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴿[المائدة: ٩٥]﴾ (وكل ما في القرآن من التركيب فهو من معنى الصيد هذا) ومنه «صَيْدٍ (فرح) وصادٌ فهو أٌصِيد وهو الذي لا يستطيع الالتفات يمينًا ولا شمالًا من داء أو من غير داء: كالمملوك لا يتلفتون كِبْرًا وتوقّرًا (كأن عنقه ممتسك مشدود لا يلين) و«بعير صَادٍ: به الصَّيْد وهو داء يصيب الإبل في رءوسها وترفع رؤوسها لا تقدر أن تلوى معه أعناقها».

• (وصد):

﴿وَكَلَبَهُمْ بِسِطٍّ ذِرَاعِيَهُ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨]

«الْوَصَاد - كَشَدَاد: الحَائِكُ (النَّسَاج). والْوَصِيدَة: بَيْتٌ يُتَّخَذُ مِنَ الْحِجَارَةِ لِلْمَالِ كَالْحَظِيرَةِ إِلَّا أَنْ هَذِهِ (أَيِ الْحَظِيرَةِ) مِنَ الْفِصْنَةِ. والْوَصِيد: النبات المتقارب الأصول».

□ المعنى المحوري: شَدُّ أَشْيَاءٍ أو اشتدادُها بعضُها إلى بعض (في القاع) مع جمع أو حبس. كما يَشُدُّ الحَائِكُ الخيوط بعضُها إلى بعض فتصير ثوبًا، وكجدار الوصيدة أو إمساكها ما بداخلها. وكأصول الوصيد المتقاربة. ومنه «أوصد الباب وأصده: أغلقه» (جمع مصراعيه وشده على ذلك فحبس ما وراءه)، ﴿إِنِّهَا عَلَيْهِمْ مُّوصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨، وكذا ما في البلد: ٢٠] (قرئنا بالهمز، وبلا همز) «والوصيد: فناء الدار والبيت» (مساحة منيعة مقصورة على أصحاب الدار) ﴿وَكَلَبَهُمْ بِسِطٍّ ذِرَاعِيَهُ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨] ويجوز لغويًا أن يطلق الوصيد على عتبة الباب لأنها تساعد مع الباب على قَصْرِ ما بداخل الحجرة، وهذا أعجب إلى ابن قتيبة [غريب القرآن ص ٢٦٤].

• (أصد):

﴿إِنهَا عَلَيَّهِمْ مُؤَصَّدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨]

«الأصدة - بالضم: قميصٌ صغير يلبس تحت الثوب. ويفهم من قول الشاعر: {وَمُرْهَقٍ سَالٍ إِمْتَاعًا بِأُصْدَتِهِ} «أن الأصدة مثل الثَّبان تَسْتُرُ العورة جيداً».

□ المعنى المحوري: إحكام حَجَبِ الشيء وَخَذَهُ بِمَا يَسُدُّ الْمُنْفَذَ إِلَيْهِ. كالأصدة للعورة. ومنه «أصدت الباب: أطبقته كأوصدته أغلقته. وَأَصَدْتَ الْقِدْرَ: أطبقتها» ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ [البلد: ٢٠] [مُطَبَّعَةٌ] [بحر ٨/٤٦٩].

• (صدر):

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ﴿وَنَتَرِلْ فِي أَمْرِي﴾ ﴿وَأَخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾
يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه: ٢٥ - ٢٨]

«صَدْرُ الإنسان والحيوان معروف. وَصَدْرُ السَّهْمِ ما جاوز وسطه إلى مُسْتَدَقِّهِ، وَصَدْرُ النعل ما قُدَّامَ الْخُرْتِ منها. (الخرْتُ هنا فتحة دخول القدم في الحذاء) وَصُدُورُ الْوَادِي: أعاليه. وَصَدْرُ الْقَدَمِ مقدمها ما بين أصابعها إلى الْحِمَاةِ».

□ المعنى المحوري: مُقَدِّمُ جِسْمِ الشيء أو أعلاه الذي يَبْدَأُ مِنْهُ أَضْحَمُّهُ. كَصَدْرُ الْإِنْسَانِ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] وَكَصَدْرُ السَّهْمِ، وَكَصَدْرُ الْوَادِي أعلاه. ومن ذلك قالوا «صَدْرُ كل شيء: أوله (مُقَدَّمُهُ وَيَأْتِي بَعْدَهُ سَائِرُهُ) كَصَدْرِ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَالصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ. ومنه الصَّدَر - محركة: رجوع الشاربة من الورد (حيث تبدأ مدة ظمء جديدة) ﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ [القصر: ٢٣] أي

يُضْدِرُونَ أَغْنَامَهُمْ [بحر ١٠٨/٧]، والرابع من أيام النحر لأنهم يَضْدِرُونَ فيه عن مكة بعد تجمع الحج، أو تشبيهاً بالصدور بعد الورود ﴿يَوْمَئِذٍ يَضْدُرُّ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة: ٦] هو قيامهم للبعث [بحر ٤٩٨/٨] أي لبدء المسير نحو المحشر، وليس عن موقف الحساب - كما في [قر ١٤٩/٢٠] لأن الحساب مذكور بعدُ في الآية التالية. وليس في القرآن من التركيب إلا (يَضْدِر) و(يُضْدِر) ثم (صَدِر) الإنسان وجمعه (صُدُور).

• (صدع):

﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطارق: ١٢ - ١٣].

«الصدع: الشق في الشيء الصلب كالزجاجة والحائط وغيرهما. والمصدع - بالفتح: طريق سهل في غلظ من الأرض».

□ المعنى المحوري: شق دقيق يفصل الشيء الصلب أو الملتحم ويخرقه. كشق الشيء الصلب وشق الطريق الموصوف فهو غائر بالنسبة لما حوله ومنه «صدع الشيء (فتح): شقه، ﴿لَرَأَيْتَهُ خَشِيعًا مُتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]. وصدع الغنم صدعتين - بالكسر: أي فترتين» ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣] يتفرقون: فريق في الجنة وفريق في السعير. أما ﴿لَا يُصَّدَّعُونَ عَنْهَا﴾ [الواقعة: ١٩] فمعناها لا تتصدع رءوسهم من شربه أي إنها لذة بلا أذى بخلاف شراب الدنيا [قر ٢٠٣/١٧]. ومنه «صدع الفلاة: قطعها في وسط جوارها على المثل» (كما يقال شق الطريق أو قطعه). و«الصدع نبات الأرض لأنه يصدعها يشقها فتصدع به» (كما فُتِّرَ به الفلق) ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطارق: ١٢] (والصديق الصبح كما سمي الفجر).

ومن الاختراق والنفاذ «صَدَعَتِ الشَّيْءُ: أَظْهَرَتْهُ وَبَيَّنَّتْهُ» (ميزته وفصلته عن غيره فظهر) و «صَدَعَ بِالْحَقِّ: تَكَلَّمَ بِهِ جَهَارًا» (بصوت قوي يشق المجال وينفذه أي يُسَمِّعُ فِيهِ - كما أنه يظهر ويتميز) ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] فُسِّرَ فِي [قر ١٠ / ٦١] بِالْإِظْهَارِ، وَبِالْقَصْدِ، وَبِتَفْرِيقِهِ الْكَفَّارِ. وَالْأَوَّلُ وَاضِحٌ وَفِي الْآخَرِينَ تَكْلُفٌ. وَمِنَ الشَّقِّ وَالتَّفْرِيقِ تَأْتِي أَنْ يُقَالَ: «صَدَعَ إِلَى الشَّيْءِ: مَالَ إِلَيْهِ». [ق] (فارق إليه).

ومن الانفصال في الأصل «مَا صَدَعَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ: أَيِ مَا صَرَفَكَ» (شَقَّكَ وَفَصَلَكَ عَنْهُ).

• (صَدَفَ):

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِقَايِنَتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ [الأنعام: ١٥٧]

«الصَّدَفُ فِي الْفَرَسِ - بِالتَّحْرِيكِ: تَدَانِي الْفَخْذَيْنِ وَتَبَاعُدُ الْحَاظِرِينَ فِي التَّوَاءِ مِنَ الرُّسْغَيْنِ، أَنْ يَمِيلَ خُفُّ الْبَعِيرِ مِنَ الْيَدِ أَوْ الرَّجْلِ إِلَى الْجَانِبِ الْوَحْشِيِّ. وَالصَّدَفَةُ: مَحَارَةُ الْأُذُنِ.. وَالصَّدَفُ - مُحَرَكَةً: جَانِبُ الْجَبَلِ، الصُّدْفَانِ: نَاحِيَتَا الشَّعْبِ أَوْ الْوَادِي. وَيُقَالُ لِلْجَانِبِي الْجَبَلِ إِذَا تَحَاذَا صُدْفَانِ وَصُدْفَانِ لِتَصَادِفِهِمَا أَيْ تَلَاقِيهِمَا»^(١) وَتَحَاذِي هَذَا الْجَانِبِ وَالْجَانِبِ الَّذِي يَلَاقِيهِ، وَمَا بَيْنَهُمَا فَجٌّ أَوْ شُعْبٌ أَوْ وَادٍ».

□ المعنى المحوري: تَجَافٍ عَنِ الْإِنْطِبَاقِ لِانْحِرَافٍ. كَتَجَافِي الْحَاظِرِينَ بَعْدَ تَدَانِي الْفَخْذَيْنِ، وَكَمَحَارَةِ الْأُذُنِ لَا تَنْطَبِقُ عَلَى الرَّأْسِ، الصَّدَفُ جَانِبُ الْجَبَلِ هُوَ

(١) قوله «تلاقيهما» يقصد تقابلها أي تواجهها بدليل قوله «وما بينهما فج» الخ .

موضع تحول المتجه إلى الجبل ينحرف إليه ضرورة، وكالصدفين الموصوفين ﴿ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنفَخُوا ۖ ﴾ [الكهف: ٩٦] (الصدفان: جانبا الجبلين).

ومن التجافي عن الانطباق «صَدَفَ عنه: عَدَلَ وأعرض ومال عنه» (انحرف) ﴿ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ۖ ﴾ [الأنعام: ١٥٧] ومثلها ما في [الأنعام: ٤٦]. ومنه «الصوادف من الإبل: التي تأتي على الحوض فتقف عند أعجازها تنتظر انصراف الشاربة لتدخل» (تتنحى إلى ناحية أي لا تُقْبِل). ومنه «المصادقة: الموافقة» (أصلها مجرد التواجه على غير ترتيب يؤدي إلى ذلك) وأخَذَ عدم الترتيب من الانحراف في المعنى المحوري.

• (صدق):

﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۖ ﴾ [الأحزاب: ٢٢]
 «رمح صَدُق - بالفتح: صُلْب [الأساس و ل] وَصَدُقُ الكعوب (وهي عُقْد الأنابيب) أي صُلْبُهَا [شرح السبع الطوال ٣٤٦] ورماح صَدَقَات الأنابيب (وهي ما بين عقد الرمح) أي صِلَابُهَا [ش الفضليات لمح شاعر وهارون قصيدة ٢٢ بيت ٢٤] وَسَيْفٌ صَدُق: صُلْب [نفسه ٨/٧٥] وَثوبٌ صَدُق - بالكسر والإضافة أي جَبَد [نفسه ٢١/١] وَعَيْنٌ صَادِقَة: صُلْبَة صحيحة النظر [نفسه ٣٢/٢٦] وَرَجُلٌ صَدُق في اللقاء - بالفتح: صُلْب» [نفسه].

□ المعنى المحوري: صلابة أو قوة في باطن الشيء مع شدة تماسك جرمه.

كالرمح والكعوب والأنابيب ... المذكورات ومنه حملة صادقة: لا مكذوبة (= لا رخاوة) فيها. وقال:

وفي الحِلْمِ إدهانٌ وفي العَفْوِ دُرْسَةٌ وفي الصِّدْقِ مَنجاةٌ من الشرِّ فاصْدُقْ
الصدق هنا التشدد والصلابة أي إذا صَلَّبتْ انهزم عنك من تَصَدَّقْهُ.
﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ [القصص: ٣٤]: يقويني. أو يؤيد قولي ﴿ مُصَدِّقُ
الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [الأنعام: ٩٢] أي من كتب الله المنزلة قبله (والآية عن القرآن لا
التوراة) فإنه يوافقها في نفي الشرك وإثبات التوحيد [ينظر قر ٣٨/٧، بحر
١٨٢/٤] أقول وما ذكر فيها مما لم يحرف أو ينس وذكر في القرآن فإن القرآن
مصدق فيه لها.

ومن صلاية الباطن «الصدق ضد الكذب» لأنه وَثَاقُهُ وَحَقُّ ثابت كما أن في
الكذب ليونة (انظر كذب) إذ الصادق من القول ثابتٌ صَلْبٌ وراءه واقع يُعْتَمَدُ
عليه ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ... ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، ﴿ وَصَدَقَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ ﴾ [الأحزاب: ٢٢]، ﴿ إِنْ كَانَتْ فَمِصْبُهُ قَدْ مِنْ قَبْلٍ فَصَدَقْتُ ﴾ [يوسف: ٢٦]،
وصدَّق - ض (اعتقد - وثق في صحة الكلام وحقيقته) ﴿ وَصَدَقْتُ
بِكَلِمَتِ رَبِّي وَكُتِبَ ﴾ [التحریم: ١٢]، ﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَاتِ الَّذِينَ ﴾ [المعارج: ٢٦]،
﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ [القيامة: ٣١]. وكل فعل (صَدَّقَ) و(صِدَّقَ)
و(صادق) و(صادقون) و(صادقات) و(أَصْدَقَ) و(صَدَّقَ)، ومضارعه
ومصدره، واسم فاعله (مصدق): كله من الصِّدْقِ ضد الكذب. ومنه كذلك
صيغة (صِدِّيق) ومؤنثها وهي صيغة مبالغة - تدل على عُمُقُ الإيمان وقوته فهو
ذو إيمان صَلْبٌ لا تُلِينُهُ الْفِتَنُ والشدائد ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ [يوسف: ٤٦]،
﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٤١]، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ... ﴾ [الحديد: ١٩].

والصدّاقة: المُخَالَة، من تَمَسَّكَ الْقُلُوبَ مَعَ الْمُوَازَرَةِ بِصَلَابَةٍ كَمَا فِي الْأَصْلِ ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠١] ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مُفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ﴾ [النور: ٦١]، ونظير هذا أخذ المحبة من التماسك في الحب.

والصَّدَقَةُ التي تعطى للفقير من الصلابة أي معونة بها يتقوى ويصلب أو هي برهان صِدْقِ الْإِيمَانِ ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ...﴾ [البقرة: ١٩٦] وكل (صدقة)، صَدَقَاتُ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ.....﴾ [التوبة: ٦٠] والفعل (تَصَدَّقَ) ومضارع، واسم الفاعل مجموعا مدغما وغير مدغم، ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٠]. أي تتصدقوا. ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ [المنافقين: ١٠] أي أتصدق.

وكذلك صَدَاقُ الْمَرْأَةِ وَصَدُقْتُهَا - بفتح فضم (وصيغ أخرى) هو فيما أرى شَدُّ وَتَوَثُّيقٌ لِعَقْدِ الزَّوْجِ وَجِدْيَةُ الرِّغْبَةِ فِيهِ ﴿وَأَتَوُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾ [النساء: ٤].

□ معنى الفصل المعجمي (صد): هو شيء كثيف أو صلب قوي يعترض فيوقف النفاذ كالصَّدَّ الْجَبَلِ وَالصُّدَيْنِ نَاحِيَتِي الشُّعْبِ أَوْ الْوَادِي - في (صدد)، وكالصاد الْقَدْرُ مِنَ النِّحَاسِ وَالصُّيْدَانِ مِنَ الْحَجَارَةِ وَكِلَاهُمَا شَدِيدٌ وَيَمْسِكُ مَا فِيهِ فِي (صيد)، وكالبيت من الحجارة وهي شديدة وكذلك النسيج الملتئم - في (وصد)، وكالأسدة بكثافتها وحجبها - في (أصد)، وكمقدم البدن (أو أعلاه في الإنسان) وصدر السهم وهو داعم قوته - في (صدر)، وكصلابة الحائط والزجاج وما يقع عليه الصدع - في (صدع)، وكمثانة صدقة الدُّرَّة - في (صدف)، وكصلابة الرمح - في (صدق).

الصاد والراء وما يثلثهما

• (صرر - صرصر):

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْسَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]

«صَخْرَةٌ صَرَاءٌ - فَعْلَاءٌ: مَلَسَاءٌ: وَحَافِرٌ مَضْرُورٌ وَمُضْطَرٌّ: ضَيْقٌ مُتَقَبِّضٌ.

صَرَّ الْجِمَارُ أُذْنِيهِ: سَوَّاهَا وَنَصَّبَهُمَا لِلْإِسْتِمَاعِ، وَالْفَرْسُ أُذْنِيهِ: ضَمَّهُمَا إِلَى رَأْسِهِ. وَصَرَّ صَرَّتُ الشَّيْءُ: جَمَعَتْهُ وَرَدَّدَتْ أَطْرَافَ مَا انْتَشَرَ مِنْهُ».

□ المعنى المحوري: تضامٌ والتثامٌ أو تداخلٌ شديدٌ يمنع الانتشار^(١)

(١) (صوتياً): تعبر الصاد عن غلظ ممتد والراء عن الاسترسال، والفصل منها يعبر عن تداخل (أو اجتماع) شديد يمنع الانتشار - مع غلظ كما يتمثل في ملاسة الصخرة الصراء والحافر المصرور، والصُّرَّة. وفي (صور) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب معها عن الحدود (المعوجة) التي تحيط بكتلة الشيء فتجمعه وتحدد هيأته كصَوْرَى النهر وصواري الفم. وفي (صير) تعبر الياء عن امتداد وعدم انفصال أي مع الجمع ويعبر التركيب معها عن التحول إلى مجمع ... وفي (أصر) تسبق الهزمة بالدفع والضغط فيعبر التركيب معها عن تحقيق الجمع بنحو الشد والربط كما في الإصرار والأصر. وفي (صرح) تعبر الخاء عن احتكاك بعرض مع جفاف ويلزمه الظهور والانكشاف كالصرح والصریح من اللبن، وفي (صرخ) تعبر الخاء عن تخلخل ويعبر التركيب معها عن نفاذ القوى المسترسل من مخلخل أو فيه من جذته كالصوت الحاذ (بالصراخ) من الفم أو في الأذن. وفي (صرع) تعبر العين عن التحام برقة، ويعبر التركيب معها عن امتداد ذلك المتجمع مع رخاوة ما كصِرْعَ الحبل ومصرع الباب (مرن الحركة). وفي (صرف) تعبر الفاء عن الإبعاد، ويعبر التركيب معها عن تحول (ابتعاد بحدّة) كالصریف اللبن ساعة يحلب حارّاً. وفي (صرم) تعبر الميم عن استواء الظاهر وهذا يؤدي إلى تميز وانفصال =

كالصخرة الملساء ملاستها من شدة تداخلها والخشونة نوع من الانتشار،
والخافر المصروع ملتئم ومتداخل كثيرًا. وصَرَ الأذنين ضَمَّ وشَدَّ لهما يمنع
انتشارهما (كما يصير الحمار أذنيه). ومن ذلك «صَرَ الناقة (رد): شَدَّ صَرَعا.
والصِرَار - ككتاب: ما يُشَدُّ به (شِبْهُ كَيْسٍ يُشَدُّ عَلَى الصُّرْع). وصَرَ الدراهم:
شَدَّها وهي الصُّرة - بالضم. والصَّرَّة - بالفتح: الجماعة (مرتبطة)، وتَقْطِيبُ
الوجه من الكراهة (جَمْعُ أَسْرَارِهِ) والصَّرُورة: الذي لا يتزوج النساء (أَمْسَكَ
ماءه أو لا يَنْسِطُ إِلَيْهِنَّ) ومنه «الصِرَّة» - بالكسر: البرد الشديد (وهو يجعل
الأشياء تَتَقَبَّضُ وتَجْمَدُ - سبق بلحظ هذا ابن فارس في المقاييس أرز)
﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ [آل عمران: ١١٧]، ﴿ بِرِيحٍ صَرَصٍ عَائِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٦].
شديدة البرد تجفف ما هو غرض. ومثلها ما في [فصلت: ١٦، القمر: ١٩].

ومن معنويه «أصر على الأمر: عزم عليه وأقام ودام عليه (جمع همته عليه ولم
يفلت منه شيئاً)» ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا ﴾ [آل عمران: ١٣٥] ومثلها ما في [الجاثية:
٩، الواقعة: ٤٦، نوح: ٧].

أما «صَرَ الْقَلَمُ» فإما أنه من صَوْتُ احتكاكه بالسطح الذي يكتب عليه
والاحتكاك ملاقة وتضام، وإما أن يكون حكاية صوت. وصر صرة الطائر حكاية
صوت أيضًا. وقد فسر «صَرَّة» في قوله تعالى ﴿ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ ﴾ [الذاريات:
٢٩] بجماعة من النساء، وبصيغة وضجة (قر ١٧/٤٦). وكلُّ صالح لغويًا.

= للشيء عما خرج منه، ويعبر التركيب معها عن انفصال الجزء بحدة كالصرير: القطعة
المنقطعة من معظم الرمل.

﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [غافر: ٦٤]

«صَوَّرَا النهر: شَطَّاه. والصَّوَارَان - الواحد ككتاب: جَانِبَا الفم، وهما ملتقى الشفتين مما يلي الشدقين. وككتاب وُغْرَاب: القَطِيع من البقر. والصَّوْرُ - بالفتح: جُمَاعُ النخل».

□ المعنى المحوري: حدودُ تبين هيئة الشيء بالانعطاف عليه وضمه وتمييزه عن غيره كشطَي النهر وكجانبَي الفم. والقطيع من البقر تجمع بانضمام هذه إلى تلك. ومن هذا الجمع: الضمُّ والتمييز «الصَّوْرُ - بالفتح: جُمَاعُ النخل». ومن الانعطاف والالتواء «صُرَّت الشيء إِلَيَّ وأَصْرَتْه: إذا أَمَلْتَه وتنعطف على العلماء بالعلم قلوب لا تَصُورُها الأرحام» أي لا تميلها. ﴿فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠] أَمَلَهُنَّ وضمهن أو قطعهن ثم ضمهن^(١).

(١) في تفسير هذه الآية بعض إشكال. ذلك أن جمهور المفسرين على أن المراد هو تقطيع الطيور، ثم جعل جزء منها على كل جبل مما حوله. والفعل المعبر عن التقطيع (أ) إما مضمر، (ب) وإما (صُرهن) المذكور - بضم الصاد. وحجته قول الصاغاني: انصارت الجبال: انهدت فسقطت، وقول الخنساء [لظلت الشَّمُ منها وهي تنصار] أي تنصدع وتتفلق [تاج. وفيه وفي ل (الشهب) تحريف. وقول العجاج [صُرْنَا به الحُكْم] فصل معنوي يضعف عن قول الخنساء، (ج) وأما (صِرهن) بكسر الصاد لغة في المضمومة، (د) أو أن صار يصير هذه مقبولة عن صَرَى يصرى بمعنى قطع. وكلاهما يكفي. والتمييز الذي في المعنى الأصلي يتأتى بالقطع الحسي كما يتأتى بالملامح. ثم إن ما جاء في [بحر ٢/ ٣١٠] عن أن صار بمعنى قطع نبطى أو سرياني يزيد وثاقه ما أسلفنا من عروية الكلمة بهذا المعنى لأنها لغتان جزيرتان. (اللغات الجزرية هي ما شهر باسم اللغات السامية).

و«صَارَ الرَّجُلُ عُنُقَهُ إِلَى الشَّيْءِ يَصُورُهُ وَيَصِيرُهُ: أَمَالُهُ. وَصَوَّرَ (فَرَحَ): مَالَ
وَاوْعَجَ». ومنه «الصُّور - بالضم: القرن» لأنه معوجُّ عادة ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّوْرِ
فَجَمَعْنَهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: ٩٩]. و«الصُّوَار - كرخام: المِسْكُ أوِ عَاوُهُ (يجذب
ويُمِيل من يَشَمُّهُ إليه). ومنه الصُّورة: مثال الشَّيْءِ وهَيَاتُهُ (خطوط حدوده
وملامحه التي تُمِيز هَيْئَتَهُ) ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾. والذي في القرآن
من التركيب عدا (الصُّور)، (صرهن) هو (الصُّورة) وجمعها وفعلها وهو
مَضَعَف. وكلها واضحة في سياقاتها.

• (صير):

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [النور: ٤٢]

«الصِّيَارَةُ وَالصِّيرَةُ - بالكسر فيهما: حظيرة من خَشَبٍ وحجارة تبنى للغنم
والبقر والدواب. الصَّيرُ - بالكسر: الماءُ يَحْضُرُهُ النَّاسُ. والمصير: الموضع الذي
تصير إليه المياه. صِرْتُ عُنُقَهُ (باع): لَوْنَتُهَا، صَارَ وَجْهَهُ (باع): أَقْبَلَ بِهِ. وَالصَّائِرُ
الْمُلَوَّى أَعْنَاقَ الرِّجَالِ. وَالصَّيرُ - بِالْفَتْحِ: رَجُوعُ الْمُتَجِّعِينَ إِلَى مُحَاضِرِهِمْ. ﴿وَفَرِعَ
يَصِيرُ الْجِيدُ﴾: يَمِيلُهُ».

□ المعنى المحوري: الالتواء أو التحول إلى غاية أو مجمع - كالصِّيَارَةُ
تتحول إليها الْغَنَمُ وَالْبَقَرُ عند عودتها من الْمَرْعَى، وَالصَّيرُ يعود إليه النَّاسُ،
والمصير تتحول إليه المياه. وَصَّيرَ الْأَعْنَاقَ وَالْوَجْهَ لِي، وَرَجُوعُ النَّاسِ إِلَى
مُحَاضِرِهِمْ تحول عن مراعيهم.

ومن ذلك التحول «صار الشَّيْءُ كَذَا: انتقل من حال إلى أخرى، وَإِلَيْهِ:
رَجِعَ» ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣] (ترجع وتثول). وكل ما في

القرآن من التركيب - عدا هذه الكلمة - هو كلمة (مصير) بمعنى مآل (ومنتهى). ومن حتّى ذلك التحول: «الصائرة: المطر والكلأ (يُحوّل الأرض أو الناس إليه)، والصيُور - كتنور والصائرة: ما يصير إليه النبات من اليُبس (يُحوّل ويذبر) وصيرُ الباب - بالكسر: شَقُّه عند مُلتقى الرّجاج (= الباب) والعضادة (= الخشبة الرأسية المثبتة في جانبي الجدار لتتطبق عليها حافتا الباب (الحلق) - يتم عندها تحول الباب). والصيار - ككتاب: صوت الصنج: (يلفت ويحول). والصيرة - بالكسر: كالعلّم على رأس الجبل الصغير» (تحول الاتجاه).

ومن «المعنوى: الصيُور - كتنور: العقل والرأي (يقلب الأمور على وجوهها كما يسمى حويلا).

• (أصر):

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]

«الإصار - ككتاب: كساء يجمع فيه الحشيش كالأيصر، لا يسمى كذلك إلا وفيه الحشيش. والإصار: القِدْ يَضُمُّ عَضْدَى الرَّجُل. والأواصر: الأواخي. والأصرة والأَيَصْر: حَبِيل صغير يُشَدُّ به أسفل الخباء إلى وَتْد. أَصَرَه: حبسه وضيق عليه، والموضع مأَصِر - كمجلس ومقعد. والمَأَصِر يُمَدُّ على طريق أو نهر تؤَصِر به السفن والسابلة أي تحبس لتؤخذ منهم العشور».

□ المعنى المحوري: شَدُّ للحبس أو الجمع كالإصار (وهو اسم آلة) والأواصر وكالأصرة والمأصر. ومما هو شبيه بالجمع مع الحبس: «شَعَرُ أَصِير: ملفف مجتمع كثير الأصل، وهُدْبُ أَصِير: طويل كثيف. انتصر النبات: التف».

ومن معنوى ذلك «الإصر - بالكسر: العهد الثقيل (يربط ويشد

المتعاهدين)، والثِقْل (جمل مشدود) ﴿قَالَ أَقْرَزْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١]، عَهْدِي ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ عهدًا أو تكليفًا يَثْقُل علينا أو إثمَ عهد لا نَقِي به. ومثلها ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. وَأَصَرَ الرجل على الأمر أو عنه: حَبَسَه عليه أو عنه.

• (صرح):

﴿إِنَّهُ صَرَحَ مُعَرِّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل: ٤٤]

«الصرح - بالفتح: بيت واحد بينى منفردًا ضخماً طويلاً في السماء. والصریح اللبَن إذا ذهب رغوته».

□ المعنى المحوري: انكشاف الشيء وظهوره قوياً واضحاً لخلوصه مما يغشاه كالصرح الموصوف لا تحجبه أبنية حوله لطوله في السماء، واللبن الذاهب الرغوة. ومنه «صَرَحَ الشيء (فتح)، وصرَّحه - ض، وأصرحه: بيَّنه وأظهره، وصرَّحتُ الخمرُ تصریحًا: انجلى زَبْدُهَا فخلُصت، وتصرَّح الزَبْدُ عنها: انجلى. وبول صريح: ليس عليه رغوة» ومن الصرح البناء الطويل في السماء ﴿يَنْهَمْنُنُ أَبْنَىٰ صَرْحًا﴾ [غافر: ٣٦] ومثلها ما في القصص: [٣٨]، ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرَحٌ مُّعَرِّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل: ٤٤].

ومن حَتَّى الأصل «صَرْحَةُ الدار: ساحتها وعرصتها» (لأنكشافها. وبه فسرت آية النمل أيضًا) ومن معنويه «صریح النُضج: مَحْضُهُ، وصریح القول: ضد المَكْنَى (المستور)، وصریحُ الإيَّان والنسب: مَحْضُهُ وخالصه».

• (صرخ):

﴿وَأِنْ كُنَّا نُنْفِرُهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقِذُونَ﴾ [يس: ٤٣]

«صَرَخَ بِصُرْخٍ صُرَاخًا: صَاحَ شَدِيدًا عِنْدَ الْفَزَعِ أَوْ الْمَصِيبَةِ. وَصَرَخَ:

اسْتَغَاثَ فَقَالَ وَاعْوَاثَهُ وَاصْرَخْتَاهُ».

□ المعنى المحوري: صياح حاد نافذ كذلك الصوت الذي يكاد يخرق

الأذن. ومنه «أَصْرَخَهُ: أَغَاثَهُ (كَأَن تَأْوِيلُهُ: قَبْلَ صُرَاخِهِ أَيْ سَمِعَهُ فَاسْتَجَابَ،

وَكَأَن الَّذِي لَمْ يَسْتَجِبْ لَمْ يَسْمَعْ) (وهذا كما قالوا في أشكاه: أزال شكواه وأصل

ذلك وجد شكواه أَيْ قَبْلَهَا فَتَعَامَلْ مَعَهَا وَكَأَن الَّذِي لَمْ يَسْتَجِبْ لَمْ يَجِدْهَا) - فهو

مُضْرِيخٌ وَصَرِيخٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٌ ﴿فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ﴾ [يس: ٤٣]، ﴿مَا أَنَا

بِمُضْرِيخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُضْرِيخِي﴾ [إبراهيم: ٢٢]. (ما أنا بمغيثكم) ﴿وَهُمْ

يَضْطَرُّونَ فِيهَا﴾ [فاطر: ٣٧]، ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرْتَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾

[القصاص: ١٨]. هذا، وكما جاء الصريخ بمعنى المصرخ كقوله: {أمن ريحانة

الداعي السميع} أي المُسْمِع - جاءت بمعنى الصارخ فتكون فَعِيلٌ هُنَا بِمَعْنَى

فَاعِلٍ فَالْصَرِيخُ هُنَا هُوَ الْمُسْتَعِيثُ وَهَنَاكَ الْمُغِيثُ. وَمَاتِي هَذَا التَّضَادُّ هُوَ صِلَاحِيَّةُ

الصَّيْغَةِ صَيْغَةُ فَعِيلٍ لِلْمَجِيءِ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ وَفَاعِلٍ.

• (صرع):

﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٌ خَاطِبَةٌ﴾ [الحاقة: ٧]

«صُرُوعُ الْحَبْلِ: قُوَاهُ وَاحِدَاهَا صِرْع - بِالْكَسْرِ، وَالصَّرْعَانِ - بِالْفَتْحِ: إِبْلَانٌ

تَرْدُ إِحْدَاهُمَا حِينَ تَضُدُّ الْأُخْرَى لِكَثْرَتِهَا. وَالصَّرْع - بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: الْمِثْلُ.

بِضْرَاعِ الْبَابِ: بَابَانِ مَنْصُوبَانِ يَنْضَمَانِ جَمِيعًا مَدْخُلُهُمَا بَيْنَهُمَا فِي الْوَسْطِ مِنْ

المصراعين [العين]. والصَّرِيعُ: الْقَضِيبُ من الشَّجَرَةِ ينهر إلى الأرض فيسقط عليها وأصله في الشجرة فيبقى ساقطاً في الظل ...».

□ المعنى المحوري: تمدد الشيء إزاء شيء آخر أو تفرغاً منه (مع استرخاء أو ضعف) كالقوة من قُوَى الحبل، وجماعة الإبل إزاء الأخرى، والقضيب الساقط إزاء سائر القضبان. وكمصراعني الباب (ظلفتيه). ومنه «صَرَغَ صاحبه: طَرَحَهُ بالأرض (فتمدد عليها) فهو مصروع وصريع ج صرعى. ومصارع القوم: سقوطهم عند الموت {ولكل جنب مصرع} [العين] ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرَغَى﴾. ومن معنويه: «الصَّرَعان: الغداة والعشي، وللأمر صَرَعان - بالفتح فيهما أي طَرَفان (جانبان) والصرع - بالكسر والفتح: الضَرْبُ والفَنّ من الشيء» (فرع منه).

• (صرف):

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ [يوسف: ٣٤]

«الصريف: اللبن الذي يُنْصَرَفُ به عن الضَّرْع حارّاً، والسَّعْفُ اليابس. والصرِف - بالكسر: الخالص من الشراب والخمر وكل شيء».

□ المعنى المحوري: تحول مع حدة. كاللبن الذي يُنْصَرَفُ به (= يتحول به) عن الضَّرْع حارّاً، وكالسَّعْف الذي يبس (تحول عن الخضرة إلى الجفاف)، والشراب الذي خُلِّص (= تحول إلى حالة الصفاء) وهو حيثنذ في أقوى حالاته.

ومنه «صَرَفَتْ ذاتُ الظِّلْف والمِخْلَبُ صُرُوفاً: اشْتَهِتَ الفَخْل (تحول من حال العزوبة أو شبهها، وقد عبروا عن نحو هذا بقولهم حائل من التحول) والصرِف - بالكسر: صبغ أحمر يُدْنَعُ به الأديمُ وتُصْبَغُ به شُرُكُ النعال (يحوّل

(اللون)، والصَّرْفُ والصَّرْفَان: الرِّصَاصُ القَلْعِيّ (جَيِّدُ السَّيْفِ فِي ذَوْبَانِهِ وَجُودُهُ
 أَي تَحْوِيلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ). وَصَرَفْتُ الصَّبِيَّانَ: قَلَّبْتُهُمَا (حَوَّلْتُهُمَا مِنَ الْكِتَابِ
 إِلَى مَنَازِلِهِمَا) وَكَذَا صَرَفْتُ الرَّجُلَ عَنِّي، وَقُلَانَا: رَدَدْتُهُ عَنْ وَجْهِهِ ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ
 ءَاتِيَتِي﴾ [الأعراف: ١٤٦]: أَي عَنْ هَدَايَةِ آيَاتِي ﴿ثُمَّ أَنْصَرِفُوا﴾ [التوبة: ١٢٧]،
 عَنْ الْمَكَانِ أَوْ الْعَمَلِ بِهَا سَمِعُوا ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [التوبة: تكملة ١٢٧].
 أَضَلَّهُمْ مَجَازَاةً. وَكُلُّ (صَرَفٍ) وَمُضَارَعَتِهَا وَأَمْرُهَا وَالْمَبْنِي لِلْمَفْعُولِ مِنْهَا كُلُّهَا
 بِمَعْنَى التَّحْوِيلِ، وَالْحَرْفِ الَّذِي تُعَدَّى بِهِ (إِلَى، عَنْ) يُوْجِهُ الْمَعْنَى، وَكَذَا الظَّرْفَانِ
 (تَلْقَاءُ، أَنْتَى). وَمِنْهُ ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨] ﴿وَلَمْ
 يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [الكهف: ٥٣] (مَكَانًا يَتَحَوَّلُونَ عَنْهَا إِلَيْهِ) ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾
 [البقرة: ١٦٤]. تَحْوِيلُهَا مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى ﴿كَفَيْفَ نُصْرِفُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام:
 ٤٦] تَصْرِيفُ الْآيَاتِ الْإِتْيَانُ بِهَا مِنْ جِهَاتٍ: مِنْ إِعْذَارٍ وَإِنْذَارٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبٍ
 وَنَحْوِ ذَلِكَ [قر ٤٢٨/٦]. وَمِنْهُ «الصَّرْفُ: بَيْعُ الذَّهَبِ بِالْفِضَّةِ (تَحْوِيلُ)
 وَالصَّرْفُ: التَّقْلِبُ وَالْحِيلَةُ. يَقَالُ هُوَ يَتَصَرَّفُ لِعِيَالِهِ ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا
 وَلَا نَصْرًا﴾ [الفرقان: ١٩]: صَرَفَ الْعَذَابَ وَلَا نَصَرَ أَنْفُسَهُمْ. وَهُوَ صَيْرَفٌ
 وَصَيْرِفِي: مُخْتَالٌ مُتَصَرِّفٌ فِي الْأُمُورِ مُجْرِبٌ لَهَا. (كَمَا قَالُوا حَوْلَ قَلْبٍ). وَصَرْفٌ
 الدَّهْرُ: حَدَثَانُهُ وَنَوَائِبُهُ (تَحْوِيلُ الْأَحْوَالِ).

أَمَا صَرِيفُ الْأَنْيَابِ وَالْأَفْلَامِ وَالْبَكْرَةِ فَهُوَ إِمَّا صَوْتُ تَحْوِيلِهَا وَإِمَّا أَنَّ الْكَلِمَةَ
 حِكَايَةُ صَوْتِ.

﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: ١٧]

«الصَّرم: القطع البائن للجل، والعِدْق ونحو ذلك الصَّرام. وقد صَرَم العِدْق عن النخلة. وسيف صارم: قاطع لا ينثني، والصريم والصريمة: القطعة المنقطعة من معظم الرمل. والصَّرماء: المفازة التي لا ماء فيها. والصَّرم - بالكسر: الأبيات المجتمعة المنقطعة عن الناس، والفِرْقَةُ من الناس ليسوا بالكثير، والجماعة ينزلون بإبلهم ناحيةً على ماء، والقطعة من الإبل، ومن السحاب. وصريمة من غضى، وسَلَم، وأزطى.. أي قطعةً وجماعةً منه».

□ المعنى المحوري: انفصال أو انقطاع بحدة حسم أو جفاف أو جفاء.

كالجل والعِدْق والرمل، والأبيات، والإبل، والسحاب الموصوفات. وكعمل السيف الصارم، ومنه جماعات الشجر المتميزة المذكورة. والحدّة واضحة في السيف، والجفاف في صَرَم العِدْق والمفازة، والجفاء في قيد (البائن)، وفي الانقطاع عن الجمهور.

ومما يتضح فيه الجفاف والجفاء «الصريم: العود يُعرض على فم الجدي أو الفصيل ثم يُشدّ إلى رأسه لثلا يرضع (يقطعه عن الرضاع)، وأكل الصَّيرم أي الوجبة وهي الأكلة الواحدة في اليوم/ هي أكلة عند الضحى إلى مثلها من الغد» (أكلة واحدة مقطوعة).

فمن صَرَم النخل والشجر والزرع ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم:

١٧]، ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ﴾ ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾

[القلم: ١٩ - ٢٠] كأنها قد صُرِمت (فليس فيها ثمر يذكر). وقيل كالليل سوادًا

لاحتراقٍ أو نحوه [ينظر ل] ﴿أَنْ آغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِمِينَ﴾ [القلم: ٢٢]. قالوا و«الصريم الصبح لانقطاعه عن الليل، والليل لانقطاعه عن النهار». فتضاد المعنى الذي أشاروا إليه راجع إلى اختلاف الاعتبار والنسبة، وليس له صلة بالدلالة الأصلية.

ومن معنوى الصرْم: «الصَرْمُ: الهجران في موضعه، والصريمة العزيمة على الشيء وقطع الأمر/ إحكامك أمرًا وعزمك عليه. والصُّرام - كصُداع: من أسماء الحرب والداهية».

□ معنى الفصل المعجمي (صر): هو التضام الشديد الذي يمنع الانتشار كما في الحافر المصرور الضيق المتقبض، وكصر الحمار والفرس أذنيهما - في (صرر)، وكتوازي صَوْرَى النهر وتقابل صَوَارِي الشفتين مع ضم صَوْرِي النهر مجراه وصَوَارِي الشفتين فتحة الفم - في (صور)، وكضم الصيارة الحظيرة البقر والغنم والدواب في (صبر). وكضم الإصار الحشيش وحجز الأيصر السفن والسابلة - في (أصر)، وكاللين الخالص من الرغبة إذ خلوصه تضام واجتماع له بعضه على بعض منفردًا عن غيره، وكذلك خلوص الصرح مما يخالطه - في (صرح)، وكاجتماع قوة الصوت والنفَس المنتج له - في (صرخ)، وكانفراد كل من صروع الحَبْل وصَرَعْنِ الإبل وتميزه عن مثيله - في (صرع) وكخلوص اللبن والسعف والشراب وتميزه أيضًا - في (صرف)، وكذلك خلوص المصروم - في (صرم) فخلوص كل من ذلك هو تضام له أي انعزال وتميز عن غيره.

الصاد والعين وما يثلثهما

• (صع - صعصع):

«الصَّعْصَعَةُ - بالفتح: نَبْتُ يُسْتَمَشَى بِهِ. وذَهَبَتِ الْإِبِلُ صَعَاصِعَ أَي نَادَةً متفرقة في وجوه شتى [العين]. وصعصعت القوم فتصعصعوا: فرقتهم ففترقوا».

□ المعنى المحوري: تسبب وتفرق لما كان غليظًا شديدًا أو مجتمعًا فيتشرب بلا كثافة^(١) كسلح المستمشي، والإبل المتفرقة، والقوم المتفرقين. والمتفرق متشرب متسبب ورقيق الكثافة لا كالمجتمع.

(١) (صوتياً): الصاد تعبر عن امتداد بغلظ، والعين تعبر عن جرم ملتحم رقيق أو ضعيف، والفصل منهما يعبر عن رقة وتفكك يعترى ما هو غليظ كما في الاستمشاء والتفرق. وفي (صوع - صيع) تعبر الواو عن اشتغال (والياء عن اتصال) ويعبر التركيبان بتوسطهما عن الاشتغال على رقة أو ضعف يتمثل في الإفراغ من الكثيف والاستعداد للاحتواء كالصاعة: البقعة الجرداء... وفي (صعد) تعبر الدال عن ضغط ممتد وحبس، ويعبر التركيب معها عن ارتفاع الغليظ الثقيل (التفكك هنا إلى أعلى) بضغط وقوة وتحبس كما تتطلب الصعود: العقبة الشاقة الكثود وكما يتطلب الصعود. وفي (صعر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب معها عن استرسال (دوام) عَرُض الرقيق المتسع أو المستعرض كما في تصعير الخلد. وفي (صعق) تعبر القاف عن تعقد وشدة وغلظ في عمق الشيء، ويعبر التركيب معها عن ذهاب الغلظ والشدة من العمق (كأنها انصبت رقة الفصل (صع) عليه فأذاخته كحال من صُعِقَ وصَعِقَ الركية: انهيارها.

• (صوع. صبع):

﴿قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ آلَمَلِكِ وَلَمَن جَاءَ بِهِ جُمْلُ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: ٧٢]

«الصاعة: بُقعة جَزْداء ليس فيها شيءٌ، وربما اتَّخَذَتْ صَاعَةً من أديم كالنِطَعِ نُهيًّا لندف القطن والصوف. والغلام يكسح بقعة، ويُنَحِّي حجارَها، وَيَكْرُو فيها بِكُرْتِه فتلك البقعة هي الصاعة. والصاع: المِطْمَن من الأرض كالحفرة».

□ المعنى المحوري: إفراغ من الكثيف يتيح الاحتواء والحوز أو يُعَدُّ له كبقعة الأرض تُكْسَح وتُنَحَّى من الحجارة وتتيح الحوز، وكذلك المِطْمَن من الأرض.

ومنه «الصاع: مكيال لأهل المدينة. والصوع - بالضم والفتح، والصواع - كتاب وغراب: إناء يُشْرَب فيه (كل منهما تجوف ويموز كما هو واضح). والصواع عربي لاتساقه تمامًا مع المعنى الأصلي ومع معنى الفصل المعجمي (صعم)، ووجود تطبيق آخر للكلمة يتحقق فيه ملحظها أي ملحظ الخلو من الكثيف وهو الصاع من الأرض كالحفرة، ثم لصيغة بنائها المألوفة في العربية - فكل ذلك يقطع بعروبة الصُوع. وزعم تعريبها الذي استسلم له العلامة الخولي لا دليل عليه ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ آلَمَلِكِ﴾.

ومن الإفراغ من الكثيف تخفيف كثافة المتجمع بتفريقه: «الراعي يَصُوع إبله: يفرِّقها في المرعى. والكَمِي يَصُوع أقرانه: يُفَرِّقهم. وتصُوع القوم: تفرِّقوا، والشَّعْرُ: تَفَرَّق. وَصُغْتُ الغنَمَ أَصُوعَها وَأَصْبِعَها: فَرَّقَها».

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]

«الصُّعُود: العقبة الشاقة الكَثُود، والطريق صاعداً. وجبل مُصْعَد كَمَحْدَث: مرتفع عالٍ. والصَّعْدَةُ - بالفتح: القناة المستوية تَبَّتْ كذلك. عنق صاعد: طويل. وهذا النبات يَنْمِي صُعُداً - بضمين أي يزداد طولاً. وَخَلَّ وشراب مصْعَد - كمعظم: عولج بالنار حتى تحوّل عما هو عليه طَعْمًا ولونًا» (تبخر ماؤه وتعتقد هو).

□ المعنى المحوري: ارتفاع بثقل أو تحبُّس أي قليلاً قليلاً. كتلك العقبة والطريق والجبل كلها ترتفع شيئاً فشيئاً. والقناة والنبات ترتفع أنا بعد آن. والشراب المذكور تبخر ماؤه قليلاً قليلاً.

ومنه «صعد الجبل وفيه كَرَقَى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وأصعد في الوادي: ذهب حيث يجيء السيل (أي إلى أعلى) ولم يذهب إلى أسفل الوادي. ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُوتُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ [آل عمران: ١٥٣] (وهنا إضافة جيدة ذكرها [قر ٢٣٩/٤] عن ابن قتيبة والمبرد قالا «أصعد إذا أبعد في الذهاب وأمعن فيه وكان الإصعاد إبعاد في الأرض كإبعاد الارتفاع..» وقد سبقهما الفراء بإضافة أخرى هي «أن الإصعاد الابتداء في السفر والانحدار الرجوع منه». وقال أبو حاتم موافقاً خلاصة الإضافتين «أصعدت: إذا مضيت حيال وجهك وصعدت إذا ارتقيت في جبل أو غيره. قال (قر)» فالإصعاد: السير في مستوٍ من الأرض وبطون الأودية والشعاب، والصُّعُود الارتفاع على الجبال والسطوح والسهول والدرج. اهـ. ويؤكد قولة الفراء أن العامة عندنا تقول: طالع مصر

يقصد مسافر إلى القاهرة. فكلمة «تصعدون» في الآية تفسّر بطلوع المرتفعات، وبالابتعاد.

و«الصعيد: المرتفع من الأرض، ووجه الأرض» (أي أعلاها وسطحها البارز لباطنها) ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣ والمائدة: ٦]، ﴿فَتَصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠ وكذا ما في ٨]. أرضاً ممتدة جرداء.

ومن مشقة الصعود والمعاناة فيه استعمل تكليف الصعود في التعبير عن العذاب والشقاء وما إليها (كما أن الخفض يعبر به عن النعيم والراحة واليسر) ﴿سَأَرْهِقُهُ صُعُودًا﴾ [المدثر: ١٧] مَشَقَّة من العذاب. و«تصعده الأمر: شقَّ عليه وصعب» ﴿تَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] يتكلف من ذلك ما يشق عليه [بحر ٤/ ٢٢٠]. وفي العصر الحديث تبين أن مادة الحيوية في الهواء تقل كلما ارتفعنا حتى ينقطع الهواء تمامًا وهذا يضيق تنفس الصاعد حتى يقتله. و«عذاب صعد - محركة: شديد» ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧] شاقا / يعلو المعذب ويغلبه [بحر ٨/ ٣٤٥]. ومن استعمال التركيب في الارتفاع المعنوي قولهم «الصُّعُود من النوق: التي تُسْقِط أو تفقد ولدها وتَدِرُّ على ابنها الأول» (أي الأعلى).

• (صعر):

﴿وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان: ١٨]
«الصَّعَر (تَعَبَ): مِيل في الوجه أو في الخد خاصة وربما كان خِلْقَةً في الإنسان والظليم».

□ المعنى المحوري: المواجهة بالعريض الجانبي من الوجه. كالصعر

الموصوف، وهو وضع فيه شيء من إعراض، ومن تكبر كما في الصيد، ويكون النظر فيه شَزْرًا. وفي كل ذلك ما فيه من اقتحام الناس وتصغيرهم. ومن أجله يُهَى عنه في الآية ﴿وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ ويمكن أن تؤخذ الآية على الكناية عن التكبر وازدراء الناس أي مع قطع النظر عن الوضع الحقيقي للخد).

• (صعق):

﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]
 «صَعِقَت الرَكِيَّة (تعب): انقَاضَتْ فانهارت. وصَعَق الثور (كفتح) صُعَاقًا - كغراب: خَارَ خُورًا شديدًا».

□ المعنى المحوري: اختراق أثناء الشيء وعُمقه فينهار، أو انهيار الشيء لذهاب الشدة من أثنائه. كخروج ذلك الخوار الصوت الشديد من جوف الثور، وكذهاب الشدة والتهاusk من أثناء البئر. وصُعَاق الثور تسمية الشطر المعنى، إلا إذا قيل إن الصعاق يهدر قوته. ومنه صَعِقَ (تعب): مات (ذهبت من باطنه قوة تماسكه)، ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥]. وصَعِقَ أيضًا غُشِيَ عليه وذهَبَ عقله (كذلك) ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ ، والصاعقة: جسم نارى مشتعل يسقط من السماء في رعد شديد [الوسيط] - (تقتل من تصيبه) ﴿وَيُرْسَلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ [الرعد: ١٣] وكذا ما في [البقرة: ١٩، ٥٥، النساء: ١٥٣] وأما ما في [فصلت: ١٣، ١٧، والذاريات: ٤٤] فالصاعقة فيهن استعارة للعذاب القاتل ﴿أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً﴾: عذابًا شديد الوقع كأنه صاعقة [الكشاف ١٨٦/٤].

□ معنى الفصل المعجمي (صع): هو التسبب والتفرق لما شأنه أن يتجمع أو ي تماسك كما في الصعصعة : النبت الذي يُسْتَمَشَى به وكذهاب الإبل صعا صاع أي ناذة متفرقة في وجوه شتى - في (صع)، وكالصاعة: البقعة الجرداء يكرّو فيها الغلام بكرته، أو أديم يبسط لندف الصوف والقطن عليه، وهي في كلّ بقعة واسعة، وهذه السعة لازمة للتفرق - في (صوع صيع)، والطريق الصاعد وهو سبيل للتفرق - في (صعد) ولكنه تفرق إلى أعلى، وكعرض الوجه أو الخد من حيث إن هذا هو الذي يُرَزّ ويواجه به الناس - والعِرَض امتداد هو صورة للتفرق - في (صعر) وكَصَعَق الركية انقياضها وانهارها - فهذا من تسبب بنائها - في (صعق).

الصاد والغين وما يثلثهما

• (صغصغ):

«صَغَصَغ ثريدَه: رَوَاه دَسْمًا، ورَأْسَه بالدهن كذلك».

□ المعنى المحوري: تخلل أثناء الشيء بما له رقة فيلين مع كثافة^(١) كالدهن والدسم.

(١) (صوتياً): الصاد تعبر عن امتداد بغلظ، والغين تعبر عن نحو غشاء متخلخل، والفصل منهما يعبر عن تخلل الشيء بما هو رَخْوٌ له كثافة ما فيلين كصغصغة الدسم في خلل الثريد. وفي (صغو صغى) تعبر الواو عن اشتغال والياء عن اتصال، وكلاهما يقع بالالتواء، والتركيب مع أي منهما يعبر عن الميل عن اتجاه الارتفاع لرخاوة كانشاء رأس الدلو. وفي (صغر) تعبر الراء عن الاسترسال ويعبر التركيب معها عن استرسال في الرخاوة يتمثل في انخفاض جرم الشيء (كأنها من عدم الصلابة التي تنصب الجرم أي تقيمه وترفعه).

• (صغو صغى):

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤]

«صِغُوا الدلو - بالكسر: ما تَنَنَّى من جوانبه. صغا الرجل إذا مال على أحد شِقْبِهِ أو انحنى في قوسه. وَصَغَتْ الشمس والنجوم: مالت للغروب. وَصَغِيَتْ إليه برأسي كَسَعِيَتْ وَصَغَوْتُ كدعوت وَصَغِيَتْ كرضيت: مِلْتُ. وَأَصْغَى الإناء: أماله وَحَرَفَه على جنبه ليجتمع ما فيه».

□ المعنى المحوري: ميل الشيء عن اتجاه الارتفاع إلى جانب. كثنيات الدلو، وميل الرجل أو انحنائه وميل الشمس والرأس. ومنه أيضًا «أَصْغَتْ الناقة: أملت رأسها إلى الرجل حين يَشُدُّ عليها الرجل كأنها تستمع شيئًا (كذا) وَأَصْغِيَتْ إلى فلان: ملت بسمعك نحوه».

ومن الميل المعنوي ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الأنعام: ١١٣]: لتميل منغمسة في زخرف القول الذي توحيه الشياطين والفعل معطوف على المفعول لأجله (غرورا) قبلها [انظر قر ٦٩/٧، بحر ٢١٠/٤ - ٢١١] ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾: مالت عن الصواب [بحر ٢٨٦/٨].
ومنه على المثل «أصغى حظه: نَقَصَه» (كأنها قلل سَمَكه).

• (صغر):

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْزُقْنَاهُمَا كَمَا رَزَقْتَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]

«الصغير: خلاف الكبير. وصَغُرَت الشمس (ككرم): مالت للغروب».

□ المعنى المحوري: انخفاض جرم الشيء أي هبوط سَمَكه. كصغير كل شيء (بالنسبة لكبيره) وكميل الشمس للغروب بعد ارتفاعها وشموخها. ﴿وَقُلْ رَبِّ

أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٦٠﴾ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾ [يونس: ٦١].

ومنه على المثل «الصَّغَار - كسحاب: الذل والمهانة. والصاغر: الصغير قدره، والراضي بالذل والضميم» ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، وبمعنى صَغَرَ الْقَدْرُ هذا كل ما كان على صيغة (صاغر)، وكذا ما في ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤] وما عدا ذلك فهو من الصغر الحقيقي سناً أو حجماً.

□ معنى الفصل المعجمي (صغ): هو لين الأثناء - كما يتمثل في الثريدة المرواة دسماً والرأس المرواة دهناً - في (صغ)، وكما في صَغُو الدلو ما تشن من جوانبه (والتشني لين) وميل الشمس والرأس لين لأن الانتصاب إلى أعلى صلابه - في (صغو/ صغنى)، وكما في صغير السن إذ هو عادة رخو البدن - في (صغر) ولتلك الرخاوة عبر بالصغر عن الذل إذ هو ضعف ورخاوة وهوان.

الصاد والفاء وما يثلثهما

• (صفف - صفصف):

﴿مُتَكِينٍ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ٢٠]

«الصفف: السطر المستوي من كل شيء - معروف. صَفَفَتِ القوم: أقمتهم في الحرب صفّاً. صَفَّتِ الطير في السماء: (بسطت) أجنحتها ولم تحركها. الصفيف: أن يُشْرَح اللحم فيُوسَّع مثل الرُّغْفان، التصفيف أن تُعْرَض البَضْعَةُ حتى تَرِقَّ فتراها تَشِفَّ شفيفاً. أرض صَفْصَف: ملساء مستوية / الفلاة».

□ المعنى المحوري: امتدادُ أشياءٍ سطرًا مستعرضًا مستويًا رقيقًا (أي غير كثيف أو غليظ)^(١) كالصف من الناس والشجر مثلاً يمتد مستعرضًا أمام الناظر دقيقًا (صف الحرب مثلاً يكون عرضيًا لا طوليًا وبذا فهو دقيق ليس كثيفًا. وهذا واضح في صف الطير أجنحتها وفي الصفيح من اللحم).

أما الفلاة فسميت صَفْصَفًا من الخلو المأخوذ من الرقة وعدم الكثافة. وكذلك شجر الصفصاف فإنه لا ثمر له، وكذلك الصُّفَّة - بالضم: من البنيان شبه البهو

(١) (صوتيًا): الصاد تعبر عن امتداد غليظ، والفاء تعبر عن الإبعاد والإذهاب لكثيف أو غليظ. والفصل منهما يعبر عن ذهاب غلظ الممتد أي تجرده من الغلظ فيستوي كالصف والصفصاف في (صفف). وفي (صفو) تعبر الواو عن الاشتغال، ويعبر التركيب عما هو خالص من الغلظ (الحشونة والكدر) كالصفوان والشيء الصافي. وفي (صوف) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن الاشتغال على ذلك النافذ بكثافة أي عدم التجرد منه رغم نفاذه كالصوف، وفي (صيف) تعبر الياء عن اتصال ويعبر التركيب عن عدول أي التواء يلحظ به الاتصال كعدول حال جَو الصيف عن حال ما قبله وما بعده. وفي (وصف) تسبق الواو بالتعبير عن الاحتواء ويعبر التركيب عن احتواء ماله غلظ ما مع رقة كما في الوصف فالغلظ تمام بدنه والرقة كونه ذا حياة وجودة حال. وفي (صفح) تعبر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، ويعبر التركيب عن الجانب العريض من الشيء الممتد الرقيق كصفح السيف وغيره. وفي (صفد) تعبر الدال عن ضغط ممتد وحبس ويعبر التركيب عن (حبس) لأشياء (أكثر من شيء) ممتدة كصف الرجلين. وفي (صفر) تعبر الراء عن الاسترسال ويعبر التركيب عن الاسترسال في إبعاد كثافة الغليظ الممتد حتى يفرغ أو يخلو كصفور الإناء. وفي (صفن) تعبر النون عن الامتداد في باطن ويعبر التركيب عن دخول الغليظ الممتد (أو الكثير) في الباطن مع تنسيق بينها كالأنثيين في الصَّفَن وطعام الراعي وزناده في الصُّفَن.

الواسع الطويل (= العالي) السَّمَكُ» فهي تبدو مجرد فراغ كبير له سقف ما.

والذي ورد في القرآن الكريم: الصَّفُّ بمعناه اللغوي ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ [الصف: ٤]، ﴿وَالطَّيْرُ صَفَّتْ﴾ [النور: ٤١] وكذا ما في الملك: ١٩ [المقصود: باسطات أجنحتها وهي طائفة لا ترفرف بها، فتكون حينئذ كشريحة ممتدة مستوية]، ﴿فَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهَا صَوَافٌ﴾ [الحج: ٣٦]. صَفَّتْ قَوَائِمُهَا (وأوقفت كذلك للنحر) ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًّا﴾ [طه: ٦٤] هذه الكلمة تعني هنا: جميعا، متحدي الغاية، متحدين، عليكم مهابة [بعض ذلك في بحر ٢٣٩/٦] ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ [طه: ١٠٦] (ملساء مستوية خالية) وكل ذلك نُعَرِّفُ كَيْفِيَّتَهُ. لكن ﴿وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف: ٤٨]، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وكذا ما في [النبا: ٣٨] فالصف معروف والكيف مجهول. والأمر أقرب من هذا في [الطور: ٢٠، الغاشية: ١٥] وفي ﴿وَالصَّفَّتِ صَفًّا﴾ [الصفافات: ١] يُجْتَاجُ إلى بيان المراد: الملائكة، أو من يصف من بني آدم في قتال، أو طاعة، أو الطير [ينظر بحر ٣٣٧/٧].

ومنه «ناقة صَفُوف: تَصُفُّ يديها عند الحلب. وَصَفَّتْ فهي صَفُوفُ أَيْضًا: جَمَعَتْ بَيْنَ مَحْلِبَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فِي حَلْبَةٍ وَاحِدَةٍ (تُحْلَبُ صَفًّا مِنَ الْمُحَالِبِ).

• (صفو):

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥]

«الصفاء: العريض من الحجارة الأملس، وكذلك الصَّفُوفَانِ وَالصَّفُوفَاءُ. والصفاء: نقيض الكدر. صفا الشراب والشيء يصفو. والمِصفاء: الراووق».

□ المعنى المحوري: خلَو الشيء من الخشونة والكدر وما إليهما - كما في ملاسة الصفا ونقاء ما يصفى من الكدورة والشوائب ﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وقد لاحظت أن حجر الصفا له بعض الشفافية. فهي سر تسميته ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾ [البقرة: ٢٦٤] ﴿ وَأَنْتَرَيْنَ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ [حمد: ١٥].

ومن ذلك «أصفاه بكذا: أعطاه الصفوة (= النقيّ الجيد) من الشيء ﴿ أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيْنَيْنِ ﴾ [الإسراء: ٤٠] ومثلها ما في الزخرف: ١٦]. والصفى - فعيل: ما اختاره الرئيس من المغنم لنفسه (استخلاص أو استحسان) ثم عُثِم على الجيد المختار كالناقة الكثيرة الحمل، والناقة الكثيرة اللبن. «واستصفى الشيء واصطفاه: اختاره كأنه أخذه لأنه أصفى جنسه أو أجوده. والمصطفى ﷺ صفوة الله من خلقه ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣] وهو صلى الله عليه وسلم أكرم آل إبراهيم عليهم السلام. وبمعنى اصطفى المذكور كل (اصطفى) ومضارعها واسم المفعول منها.

ومن ذلك الصفاء - بمعنى الخلو من مادة غليظة لكن نافعة: «أصفى الرجل: أنفدت النساء ماء صلبه، والدجاجة: انقطع بيضها».

• (صوف):

﴿ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [النحل: ٨٠]

«الصوف للغنم كالشعر للمعز، والوبر للإبل. كبش أَصُوفٌ وصُوف - كفرح، وصُوفاني: كثير الصوف. وتسمى زَغَبَات القفا صُوفَةُ القفا».

□ المعنى المحوري: الصوف المعروف = ما ينبت على جلد الغنم كأدق

الشعر بأكتف ما يكونُ فيعمّ جلدها مكونًا طبقة كثيفة متداخلة الأثناء. وليس في التركيب غيره وما يُحْمَل عليه. ﴿وَمِنْ أَصَوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتْنَعَا إِلَى حِينٍ﴾ «وصوف البحر: شيء على شكل هذا الصوف الحيواني. والصوفانة - بالضم: بقلة معروفة وهي رَغَبَاء قصيرة. وصوف الكرم - ض: بدت نواحيه بعد الصرام». (تشبيه).

«والصُوفَة كل من ولى شيئًا من عمل البيت (الحرام). وصُوفَة: أبو حي من مضر .. كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويميزون الحاج في الجاهلية أي يفيضون بهم». «قال ابن بري وكانت الإجازة بالحج إليهم في الجاهلية، وكانت العرب إذا حَجَّت وحضرت عرفة لا تدفع منها حتى يدفع بها صوفة، وكذلك لا ينفرون من منا حتى تنفر صوفة، فإذا أبطأت بهم قالوا أجزى صوفة» أقول أولًا هذا علّم لا نعرف ظروف تسميته بهذا الاسم، وثانيًا لعل هذا أصل استعمال لفظ الصوفي فيكون بها عُرف به من النزوع الديني البحت من أعرق الألفاظ وجودًا ودلالة.

فإذا تجاوزنا هذا الرأي يكون الصوفي منسوبًا إلى لبس أثواب الصوف، وهي حينذاك خشنة فهي ملبس المتقشفين والزهاد. وقد جعل الصديق رضي الله عنه التألم من خشونة أرق أنواعه فراشا - مثلًا لما سوف يبلغه ترف المسلمين عندما تفتح عليهم الدنيا [حديثه في كامل المبرد - الدالي ١ / ١١]. وهذا أصل مادّي علمي.

• (صيف):

﴿رِحْلَةُ الْيَتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢]

«الصَّيْف من الأزمنة. ويؤخذ مما جاء في [ل ريع] أن الصيف عند العرب هو

ما يسمونه الربيع الآخر وهو يقع في شهور مارس وإبريل ومايو - أي هو ما نسميه الآن الربيع، ويقع بعد فصل الشتاء. وقد جاء في هذا التركيب «صاف السهم عن الهدف: عَدَل. وَالصَّيْفُ الْمُفَوِّجُ من مجاري الماء. وأصله من صاف إذا عادل. وصاف الفحل عن طَروقته: عدل عن ضرابها. صاف أبو بكر عن أبي بردة. وأصافه الله عني أي نَحَاه. وأصاف الله عني شر فلان أي صرفه وعدل به».

□ المعنى المحوري: عدول الشيء عن الوجه المفترض جريانه عليه اطراداً - أي تحوله عن ذلك الوجه. كعدول السهم عن الهدف، ومجرى الماء عن استقامته. أما الصَّيْفُ الفصل الزمني فيمكن النظر إليه من معنى العدول والتحول على أنه أول الدورة الزمنية حيث إنه يجيء بعد الشتاء المسبوق بالخريف. فالخريف فيه خَرَفُ الثمار أي جنيها، والشتاء فصل الجذب وبه تنتهي الدورة. ثم تبدأ الدورة بفصل الصيف وفيه ازدهار الزرع. ويمكن أن تكون تسميته من عدول حاله عن حال الفصل الذي سبقه ﴿رِحْلَةُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾.

• (وصف):

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصفافات: ١٨٠]

«غلام وصيف: شابٌّ، والأثنى وصيفة. وقد أوصف: تم قَدُّه. وقد وُصِفَ ككرم: بلغ الخدمة. وَصَفَ المهرُ: جاد مشيه/ توجه لحسن السير».

□ المعنى المحوري: اتخاذ الشيء هيأته التامة مع رقة أي استواء أو جودة حال وُخِّلُو من الغلظ - كمن يَشِبُّ تام القَدِّ حَسَنَ الخدمة وكالمهر الجيد المشي: وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَلْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]، أي تهيئون أو تلفقون من الهيئات المساواة أي تسوية وتهيئة وإن كانت كاذبة ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ

الْكَذِبَ أَرَأَيْتَ لَهُمْ الْحُسْنَى ﴿[النحل: ٦٢]﴾ (نهيّ وتسوي)، ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمَحْرَمٌ عَلَىٰ أَرْوَاجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مِّثْقَالُ ذَرَّةٍ فَنُفِثَتْ فِيهِ شُرَكَاءُ سِجِّيزِهِمْ وَصَفَّهُمْ ﴿[الأنعام: ١٣٩]: أَي كَذِبَهُمْ وافتراءهم [قر ٩٦/٧] أَي الترتيب الكاذب المهيأ المسوّي ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ آلِينَ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿[الأنعام: ١٠٠]. يُبَيِّنُونَ وَنُسَوِّونَ وينسبون إليه تعالى. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى تسوية هيئة أو نسبتها أي نسبة حال أو وضع معين نسبةً باطلة.

والصفة حلية الشيء من هذا لأنها تبين هيأته وتُصَوِّرُهُ. وكان الأصل أن الصفة حلية الشيء الجيد الصفة المهيأ المسوّي، ثم عممها الاستعمال في مطلق الوصف.

• (صفح):

﴿وَإِن تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤]

«الصفائح حجارة رقاق عراض. صُفْح السيف - بالفتح والضم: عَرْضُهُ. وَصَفَحَتَاهُ: وجهاه. وَالصَّفَحَتَانِ: الخدان. وَصَفَحْنَا العنق: جانباه. وَصَفَحْنَا الورق: وجهاه اللذان يُكْتَبَان. ووجه كل شيء عريض صفيحة. وَصَفَحَا كل شيء: جانباه».

□ المعنى المحوري: الجانب العريض المنبسط من جرم الشيء. كالحجارة العراض، وعرض السيف، والورق، وكجانب العنق وكالخدين. ومنه «صَفَحَتَهُ وَأَصْفَحَتَهُ بالسيف: ضربته به مُصَفِّحًا أَي بعرضه دون حده». ومنه «التصفيح: التصفيق من ضَرْب صفحة الكف على صفحة الكف الأخرى، والمصافحة من

التقاء صُفَحَى الكفين [ل] و «صفح عنه: أعرض عن ذنبه» كأنه قد ولّاه صفحته و صُفِّحه - بالضم أي عرضه وجانبه ﴿وَلْيَعْقُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ [النور: ٢٢]، ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [الزخرف: ٥] إعراضًا وإهمالًا لكم [الحولى] وسائر ما في القرآن من التركيب فهو من الصفح العفو كذلك.

ومن ذلك «صَفَّحَهُ عن حاجته وأصَفَّحه. و صَفَّحَ السائل: وأصَفَّحه: رده ومنعه» (كأنها ولّاه صفحة لا ينفذ منها - انظر صد، و صَفَّخت الإبل على الحوض: أمررتها عليه) (كأنك أريتها صَفَّحت، وعكس ابن فارس). وكذا صَفَّخت القوم: عَرَضْتَهُمْ واحدًا واحدًا، و صَفَّخت ورق المصحف (من النظر في صفحات الوجوه والكتاب).

وأما «صَفَّخته: أعطيته، وسقيته أي شراب» فهو من الأصل كأنك أنلته صَفْحًا أي جانبًا من الشيء.

• (صفد):

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم: ٤٩]

«الصفد - بالفتح وكسب وكتاب: حَبْل يُوْتَقُ بِهِ أَوْ غُلٌّ. صَفَدَهُ (ضرب) و صَفُّودًا، و صَفَدَهُ - ض: أوثقه وشدّه وقيده في الحديد وغيره، ويكون من نسع أو قِدٌّ. ونُهي عن صلاة الصايد وهو أن يقرن بين قدميه معًا كأنهما في قيد».

□ المعنى المحوري: شُدُّ أَشْيَاءَ ممتدة وضمُّها بعضها إلى بعض بقوة. كرجلي المقيّد تنضمان بشدة نافذتين من القيد. ﴿مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾. وأما أَصَفَدَهُ بمعنى أعطاه فهي من هذا الأصل بمعنى أعطاه ما به يَشْتَدُّ ويتهاكك، أو قواه. ويجوز أن تكون من باب أسرّه بفضله.

﴿إِنهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوُثُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩]

«الصِّفَرُ - مثلثة: الشيء الخالي. وقد صَفِرَ الإناء من الطعام والشراب، والوطب من اللبن صَفْرًا وُصْفُورًا: خلا».

□ المعنى المحوري: خلو باطن الشيء. كما في الاستعمالات المذكورة. ومنه «صِفْرُ الحساب (فراغ). وما زال يرسم حلقة مفرغة في كتابة المغاربة، وعنهم أخذ الأوربيون رسم الصفر واسمه). وَأَصْفَرَ البيت: أخلاه. وَسُمِّيَ شهرُ صَفَر كذلك لخلو بيوتهم من الزاد، أو منهم لخروجهم في طَلَب الزاد أو لإصفارهم المواضع التي يمتارون منها أو يغزونها فيه [ل ١٣٣/٩] (أي صادفت تسمية الشهر موسماً كانت حالهم فيه كذلك حينما سَمَّوا الشهور). و«الصفراء الجرادة إذا خلت من البيض. وأصفر الرجل: افتقر. والصِّفْرُيت كَعَفْرُيت: الفقير. والصفَّارة هنة جوفاء يصفر فيها الغلام للحمام ويُصْفَر فيها بالحمار ليشرب» (فيخرج الهواء).

ومن خلو الجوف في الإنسان والحيوان وما يماثله في النبات جاءت دلالة التركيب على صُفْرَةِ اللون (أ) «فالصَّفَر - محركا: الجوع، والصَّفَر كذلك في ما تزعم العرب حية في البطن تعض الإنسان إذا جاع واللدغ الذي يجده عند الجوع من عضه. والصَّفَر - كسبب وغراب: دود يكون في البطن وشراسيف الأضلاع فيصفر عنه الإنسان جداً» فواضح أنهم يعتبرون الصفرة مظهر ذلك الداء الذي هو الجوع أو لذعه أو أثره. وتأمل كذلك: «الصفَّار - كصداع: الماء الأصفر الذي يصيب البطن وهو السِّقَى - بالكسر، وقد صُفِر - للمفعول مخففاً. قال

قوم هو مأخوذ من الصَّفَر - محرَّكًا: الجوع. ورجل مصفور ومُصَفَّر - كمعظم: جائع. وقيل مأخوذ من الصَّفَر - محرَّكًا: حَيَات البطن. وفي الحديث نهى في الأضاحي عن المَصْفُورَة والمُصَفَّرَة - كمكرمة. فسرت المصفورة بالمستأصلة الأذن» وقيل هي المهزولة لخلوها من السِّمَنِ. وقيل لها مُصَفَّرَة كمعظمة لأنها كأنها خلت من الشحم واللحم. والفلاحون يجعلون سبب يُسر انتسال شعر البهائم إنها هو الهَرَّال أو الغش (فساد البطن) ويميل لونه حينئذ إلى الصُّفْرَة (لقلة غذائه من جذوره)، ويقولون إن الشعر (كَبَرَتْ) أي صار كالكَبْرِيت لونها، وهو أصفر.

(ب) واقرنت الصفرة بذبول النبات أيضًا وذلك مشاهد. وقال في [ل طرق ٩١] «والقصبة إذا قُطِعَتْ رَطْبَةٌ فَأَخَذَتْ تَبِيسَ رَأَيْتَ فِيهَا طَرَائِقَ قَدْ أَصْفَرَتْ» وقال هنا «والصُّفَّارَة - كخراشة من النبات: ما دَوَّى (ذهب ماؤه فذبُل) فتغير إلى الصُّفْرَة. والصُّفَّار - كغراب: يَبِيس البُهْمَى». وفي القرآن الكريم ربط بين الهيج - وهو ذهاب طراءة النبات أي جفافه، والاصفرار ﴿ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرْنُهُ مُصَفَّرًا﴾ [الزمر: ٢١، والحديد: ٢٠] وكذلك من هذا الارتباط «الصفورية - بالضم كالمنسوبة: ثمرة يمامية تُجَفَّفُ بُسْرًا وهي صفراء فإذا جَفَّتْ فَفُرِكَتْ انْفُرَكَتْ وَيَحْلَى بها السويق فتفوق موقع السكر» (ولا يفرك التمر إلا إذا كان رقيق اللحم خالي الجوف من الطراءة. فاقرنت الصفرة بخلو الجوف أيضًا. ومن هذا الاقتران في الإنسان والحيوان والنبات عبر التركيب عن صُفْرَة اللون. ومنه ما في آيتي الزمر والحديد. ومنه ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾. ﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصَفَّرًا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: ٥١]. اصفرار الزرع بعد اخضراره يدل على يبسه،

واصفار السحاب يدل على أنه لا يمطر، واصفرار الريح يدل على أنها لا تلتح. والضمير في (فراوه) للريح أو للنبات. والآية مع ما قبلها تصور تقلبهم ومسارعتهم إلى الجحود والكفر من أول شدة [ينظر قر ١٤/٤٥، بحر ١٧٤/٧] وأضيف أن استعمال (ظلوا) هنا يشير إلى ضحالة إيمانهم وأنهم ممن يعبد الله على حرف. و«الصُّفْر - بالضم: النحاس الجيد» هو من صُفِّرَ اللون لأنه يتميز بذلك.

• (صفن):

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفِيفَتُ الْيَتَامَى﴾ [ص: ٣١]

«الصَّفَن - حركة: جِلْدُ الْأَنْثَيْنِ. وبالضم: خريطة (= كيس) من أَدَمٍ للراعي، فيها طعامه وزناده وما يحتاج إليه.... وربما استَقَوْا بها الماء. والصافِنُ: عِرْقٌ ضَخَمٌ فِي بَاطِنِ السَّاقِ حَتَّى يَدْخُلَ الْفَخْدَ يَنْغَمِسُ فِي الذَّرَاعِ فِي عَصَبِ الْوُظَيْفِ. وَالصَّفَنُ وَالصَّفْنَةُ - بِالْفَتْحِ: الشَّقِشْقَةُ. كيس يبرزه الحمل من شدة عندما يرغبو) وصفن الطائرُ الحشيشَ والورقَ (ضرب) وصفَّنه - ض: نَصَّدَه لفراخه. وَالصَّفَنُ - بالتحريك: ما نَصَّدَه من ذلك. وَصَفَنَ ثِيَابَهُ فِي سَرَجِهِ إِذَا جَمَعَهَا فِيهِ».

□ المعنى المحوري: جمع أشياء مع التنسيق والتوازن بينها في نحو الكيس جمعًا تامًا. كالأُنثيين في الصَّفَن، وطعام الراعي وزناده في الصَّفَن الذي يستقون به أيضًا. وكالدم الجاري في العرق الضخم في الساق والذراع، وكالحشيش والورق المتجمع في العش، وكالشَّقِشْقَةُ في الفم. ومنه «صَفَّنَتِ الدَّابَّةُ صَفُونًا: قَامَتْ عَلَى ثَلَاثٍ وَثَنَتْ سُنْبُكَ طَرَفَ الرَّابِعِ (قيام بدن الحصان كله على ثلاث

قوائم جمع مع توازن وهذا الصفون تشتهر به الخيل ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ
 الصِّفَتُ الْجَيَّادُ ﴾. ومنه «تصافن القوم الماء: اقتسموه بالحصص.. على حصة
 يلقونها في الإناء يُصَب فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصة فيُعطاه كل رجل منهم»
 (حصص كثيرة توزع بالتنسيق والتوازن واحدة بعد الأخرى).

□ معنى الفصل المعجمي (صف): هو الرقة مع الخلوص من الغلظ تجمعاً
 جاسياً أو تثنيا - كما في الصف: السطر المستوي من كل شيء (من الشجر مثلاً) - في
 (صفف)، وفي الصفا: العريض الأملس المستوي من الحجارة - في (صفو)،
 وكالصفوف وهو شعر دقيق (انظر إلى دقته أو إلى أن الشأن جزؤه) - في (صوف)، وفي
 التحمي والعدول عن حال الفصل السابق، لأنه خلو، أو للخلو من مطر الشتاء - في
 (صيف). وكرقة الحسن وتمام القد وجودة المشي - في (وصف)، وكالحجارة العراض
 الرقاق في (صفح)، وكالاصطفاف - في (صفد) بصرف النظر عن التقييد لأن الذي
 يعبر عنه هو الدال، والخلو وكذلك الصفرة اللون كلاهما رقة - في (صفر)، أما الخلو
 فلعدم الكثافة وأما الصفرة فلأنه لونه بسر الناظرين وهو لون الذهب، وكالخريطة
 الخالية والشقشقة والتنزيد وكلاهما رقة - في (صفن).

الصاد والكاف وما يثلاثهما

• (صكك):

﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ [الذاريات: ٢٩]

«الأصك الذي أسنانه وأضراسه كلها ملتصقة».

□ المعنى المحوري: التصاقُ صِلابٍ دقيقةٍ أو التقاؤها مع توالٍ وشدة^(١) كحال أسنان الأصك. ومنه «بَعِيرٌ مصكوكٌ ومُصَكَّكٌ كمعظمٍ: مضروب باللحم كأن اللحم صُكَّ أي شُكَّ فيه (تراكم اللحم التصاق متوال) ومنه الصَكُّ: الضرب الشديد بالشيء العريض» (الالتقاء بعَرَضٍ وشدة كالالتصاق) ﴿..... فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ ومن الأصل «الصكك - محركة: تقارب ركبتَي الظليم والبعير والإنسان فيحتكان عند المشي أو العَدْو» (التقاء متوال بشدة) وكذلك الأمر في العرقوبين.

الصاد واللام وما يثلثهما

• (صلل صلصل):

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]
«الصلصال - بالفتح: الطين اليابس الذي يَصَلُّ من ييسه. الصَّلَّة - بالفتح: الجلد اليابس قبل الدباغ، والأرض الصُّلبة/ اليابسة. وكل ما جف من طين أو فخار فقد صَلَّ صليلاً. صَلَّ السقاء: ييس، والإبلُ: ييست أَمَاؤُها من العطش صَلَّ اللحم صَلُولاً: أَتَنَ مطبوخاً كان أو نيئاً، والماءُ: أَجِنَ. الصِّلُّ - بالكسر: الحية التي إذا نهشت قتلت من ساعتها».

□ المعنى المحوري: تماسكٌ أو امتسакٌ في الأثناء بامتداد مع دقة جِرمٍ أو ورقةٍ

(١) (صوتياً): الصاد للامتداد الغليظ، والكاف للضغط الغثوري الدقيق في الداخل والفصل منها يعبر عن الالتصاق بصلابة وشدة كما في صَكَّ الأسنان.

وحدة أثر^(١). كتباسك أثناء الصلصال عند جفافه - مع تصويته، وكذلك جفاف الجلد والأرض وأمعاء الإبل الموصوفات - وكلها يحدث بعد زمن، وكاللحم والماء الموصوفين، ولا يُتَن اللحم ولا يأجن الماء إلا من بقائهما أمداً طويلاً بلا تبريد - وهذا امتسك زمني. والحية الموصوفة تختزن السم أمداً طويلاً فيتركز فإذا نهشت قتلت من ساعتها. وكلُّ دقيقِ الجِرم (قلة)، والأثر الحاذ: الصليل والسم.

فمن الصلصال الطين اليابس قوله تعالى: ﴿ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَنْسُونٍ ﴾، ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن: ١٤] وكل (صلصال) فهو كذلك.

(١) (صوتياً): الصاد تعبر عن امتداد بغلط، واللام تعبر عن امتداد مع تميز أو استقلالية، والفصل منهما يعبر عن تماسك الأثناء جفافاً (= غلظاً) كما في الصلصال يابس الطين في (صلل). وفي (صلوصلي) تعبر الواو عن اشتغال والياء عن اتصال ويعبر التركيب بها عن احتواء أثناء الممتد المتماسك على مستوى من اللين أو الرخاوة يتأتى منه التشكل وهو إمكانات محتواة فيه. وفي (وصل) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال والاحتواء ويعبر التركيب بها عن امتداد زائد أو مضاف إلى الشيء كما في الوصلة الأرض الواسعة البعيدة. وفي (أصل) تسبق الهمزة بالتعبير عن الدفع والضغط ويعبر التركيب عن دفع أو اندفاع لذلك الغليظ الممتد كأصل الشجرة يمتد في الأرض وتندفع عنه ممتدة، وكذلك أصل الحائط، وكالأصلة تنتصب على قائمتها. وفي (صلب) تعبر الباء عن التجمع الرخو مع تماسك، ويعبر التركيب عن تلاصق الممتد غليظاً شديداً (بأثر غلظ الصاد وهو تماسك وكذا ما في اللام والباء وكالصلب الظهر وكل شيء صلب. وفي (صلح) تعبر الحاء عن احتكاك بجفاف وعرض ويعبر التركيب عن سلامة للجرم تتمثل في التثامه أي عدم تصدعه وتشققه مع احتفاظه بنفعه وخيره كما هو الأصل في إصلاح الشيء. وفي (صلد) تعبر الدال عن امتداد مع حبس، ويعبر التركيب عن تصلب شديد للشيء في نفسه أو مع ما يتصل به وهذا التصلب احتباس.

فأما «الصَّلْصَلَة - بالضم وبالفتح: بقية الماء في الحوض والإداوة وغيرها من الآنية، وكذلك البقية من الدهن والزيت» فكونها بقية دَقَّة (قِلَّة)، وبقاؤها امتساک يمتدَّ أمدًا طويلًا؛ لأنَّ الشَّأن أنَّ الكثير الذي كان وبقيت هي منه إنها ذَهَبَ شيئًا بعد شيء حتى بقيت هي. ومن هذا الصَّلْصَل - بالضم: القَدَح الصغير» (يُكَال به قليل بعد قليل أي ما يشبه البقايا).

وأما قولهم «صَلَّلْنَا الْحَبَّ الْمُخْتَلَطَ بِالتَّرَابِ: صَبَبْنَا فِيهِ مَاءً فَعَزَلْنَا كَلًّا عَلَى حِيَالِهِ، وَصَلَّ الشَّرَابَ: صَفَّاهُ» فالتصفية والتنقية خلوصٌ يُبْقَى الشَّيْءُ النَقِيَّ بعضه مع بعض، وهذا إبقاء وإمساک. مع قلة هذا الباقي بالنسبة لأصله. وأخيرًا فإنَّ قولهم «صَلَّ اللُّجَامُ (والجرس والحديد) وصلصل: امتدَّ صوته، وفرس صَلَّصَال - بالفتح: حادَّ الصوت دقيقه. الصَّلْصَلَة: صفاء صوت الرعد. يقال للحمار الوحشي الحادَّ الصوت صَلَّ وصلصال» فهذا كله من الحَدَّة الرقيقة لأنَّ الصوت لا يجسَّ.

• (صلو - صلى):

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الأحزاب: ٤٣]
 في [تهذيب اللغة] «صَلَّيْتُ الْعَصَا تَصْلِيَةً - ض: إِذَا أَدْرَجْتَهَا عَلَى النَّارِ لَتَقْوَمَهَا»
 وفي [المصباح] «صَلَّيْتُ عَصَاهُ عَلَى النَّارِ - ض: لَيْتَهَا وَقَوْمَهَا. وفي [ل] «أَصْلَتِ النَّاقَةُ: إِذَا وَقَعَ وَلَدُهَا فِي صَلَاهَا وَقَرَّبَ نِتَاجَهَا. أَصْلَتِ الْفَرَسُ: إِذَا اسْتَرَخَى صَلَّوَاهَا، وَذَلِكَ إِذَا قَرَّبَ نِتَاجَهَا. وفي التهذيب عن الزجاج «وقال أهل اللغة في الصلاة إنها من الصلوتين وهما مكتنفا الذنب من الناقة وغيرها، وأول مَوْصِلِ الْفَخْذَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ فَكَأَنَّهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ مَكْتَنَفَا الْعُضْصُصِ. وجاء في [ل حَب]

كَأَنَّ صَلَاةَ جَهِيْزَةٍ حِينَ قَامَتْ حَبَابُ الْمَاءِ يَتَّبِعُ الْحَبَابَا
(وَالْحَبَابُ فَسَّرَ بِالمَوْجِ الَّذِي كَانَهُ دَرَجٌ فِي حَدْبَةٍ. وَالصَّلَاةُ: الْعَجِيْزَةُ. وَيَنْظُرُ
أَصْلُ الْعِبَارَةِ فِي [تَهْذِيبِ اللُّغَةِ حَبَبٌ، وَفِي [تَاجَ]. وَالصَّلَاةُ: كُلُّ حَجَرٍ عَرِيضٍ/
مُدَقِّ الطَّيْبِ.

□ الْمَعْنَى الْمَحْضُورِي: لَمَّا أَتَى الشَّيْءُ أَوْ رَخَاوَتَهَا مِنَ الدَّخْلِ مَعَ تَمَاسُكِهَا مَا
فِي مَكَانٍ التَّصَرُّفِ فِيهِ: كَتَلَيْنِ الْعَصَا بِتَعْرِيفِهَا لِلنَّارِ فَيُمْكِنُ بِذَلِكَ تَقْوِيمُهَا إِنْ
كَانَتْ مَعْوِجَةً، وَيُمْكِنُ أَيْضًا ثَنِّي طَرَفِهَا لِيَكُونَ مَقْبُضًا لَهَا. وَكَرَخَاوَةُ الصَّلَوَيْنِ
فِي تَحِيحَانِ تَحْرِيكِ النَّاقَةِ وَنَحْوِهَا ذَنْبُهَا إِلَى الْجَانِبَيْنِ، وَكَالْعَجِيْزَةِ الَّتِي تُشَبَّهُ حَدْبَةُ
الْمَوْجَةِ بِانْتِبَارِهَا مَعَ رَخَاوَتِهَا (وَأَرَى أَنَّ دَقَّةَ تَفْسِيرِ «أَصْلَتْ الْفَرَسُ» هُوَ: صَارَ لَهَا
صَلَاً أَيْ تَجْمَعُ رَخْوٌ ذُو تَمَاسُكِ مَا حَوْلَ حَيَاثِهَا). وَالصَّلَاةُ: الْحَجَرُ الْعَرِيضُ
(الْأَمْلَسُ) وَسَيْلَةُ لَدَقِّ الطَّيْبِ عَلَى الْحَجَرِ الْعَرِيضِ، فَيَلِينُ أَيْ يَنْعُمُ وَيُمْكِنُ
التَّطْيِيبُ بِهِ. وَقَدْ جَاءَ أَنَّ مِنْ مَعَانِي الصَّلَاةِ: الْجَبْهَةُ. وَجَاءَ فِي [تَاجَ] أَنَّ ذَلِكَ تُشَبِّهُ
- أَيْ بِالْحَجَرِ الْعَرِيضِ (الْأَمْلَسِ). كَمَا جَاءَ أَنَّ مِنْ مَعَانِي الصَّلَاةِ «شَرِيحَةُ خَشْتَةِ
غَلِيظَةٍ مِنَ الْقَفِّ». وَأَقُولُ إِنَّ هَذَا مِنَ التَّشْبِيهِ بِالْحَجَرِ الْعَرِيضِ أَيْضًا، فَإِنَّ
الشَّرِيحَةَ بَيْنَ مَا حَوْلَهَا تُشَبِّهُ الْحَجَرُ الْعَرِيضُ فِي الصَّلَابَةِ وَالْغَلْظِ مَعَ الْعَرَضِ فِي
كُلِّ. وَالْمَلَأَسَةُ نَسْبِيَّةٌ تَتَحَقَّقُ بِالْخُلُوعِ مِنْ كَتْلِ الْحَجَارَةِ وَنَحْوِهَا.

وَمِنْ رَخَاوَةِ الْأَثْنَاءِ: «الْمِصْلَاةُ - بِالْكَسْرِ: شَرَكٌ يَنْصَبُ لَصَيْدِ الطَّيْرِ وَغَيْرِهَا»
وَذَلِكَ بِأَنَّهُ يُوَضَّعُ دَاخِلَ الشَّرَكِ حَبٌّ أَوْ لَحْمٌ إِنْخَمَّ مَا يَجِبُ الصَّيْدَ (وَهَذِهِ هِيَ
الرَّخَاوَةُ فِي الْأَثْنَاءِ) فَيَدْخُلُ الشَّرَكُ فَيَصَادُ وَمِنْ هَذَا اسْتَعْمَلَ فِي إِقْقَاعِ الشَّخْصِ

في هلكة بحيلة). وعبرة الأزهري «صَلَّيْتُ فَلَانًا: إذا عملت له في أمر تريد أن تَحْلَ به وتوقعه في هلكة» وعبرة الزمخشري «صَلَّيْتُ بِفُلَانٍ: إذا سَوَّيت عليه منصوبة لتوقعه» وعبرة [تاج مع ق] «ومن المجاز صَلَّى فَلَانًا صَلِيًّا: داراه أو خاتله، وقيل: خدعه» اهـ.

وبالعُود إلى التلّين بالنار نجدهم قالوا «صَلَّى اللحم بالنار (رمى): شواه» واللين هنا متمثل في طيب اللحم بالشيء وذهاب فجاجته التي تمنع أكله نَيْثًا. وكذا قالوا: «صَلَّى ظهره بالنار (رمى): أدفأه» فهذا مجرد تقريب الظهر من النار ليدفأ ويلين. والاصطلاء الاستدفاء ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: ٧]. وكل ذلك طيب أثناء - أي من الرخاوة في المعنى الأصلي.

وتخلصوا من قيد التطيب في تسليط النار على ظاهر الشيء إنضاجا أو تليينا فقالوا «صَلَّى اللحم في النار (رمى) وأصلاه وصلّاه - ض: ألقاه للإحراق، وصَلَّى بالنار وصلّيها (تعب) صَلِيًّا - بالفتح وَصَلِيًّا - فُعول، واصطلى بها وتصلّاها»: احترق بها/ قاسي حرها» ﴿سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ٥٦]، ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٤]، ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلْوُهُ﴾ [الحاقة: ٣١]، ﴿وَتَصَلِيَةُ حَجِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٤]. واحتمال التطيب بالإحراق يعلمه الله تعالى.

ومن لين الأثناء والرخاوة مجازًا بمعنى خشوع الباطن استعملت في الدعاء الذي هو تضرع لاستئصال الرضا أو الفضل، وهذا هو الذي جعلوه الأصل في تسمية الصلاة ذات الركوع أعني: الدعاء. قال [طب ١/ ٢٤٣]: إن المصلّي متعرّض تعرّض الداعي. وقد استعمل اللفظ بمعنى الدعاء وحده كثيرًا، ومنه الحديث: «.... وإن كان صائئًا فليصل» أي فليدع أي لأرباب الطعام. وبمعنى الدعاء

استعملها الأعشى في صلاة الختمار على دن الخمر . {وصلّى على دَنّهَا وَاَرْتَسَمَ} وكذا هي في قوله: {عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتُ} أي دَعَوْتُ (ولا يتأتى أن يقصد الأعشى بالصلاة الركوع ونحوه، لأنه لم يسلم)، وبهذا يفهم أن الصلاة من الله عز وجل على عباده هي إنزال الرحمة والبركات - كما يُقصد بالدعاء ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ في [قر ١٩٨/١٤] - فصلاة الله على العبد هي رحمته له وبركته عليه.. وصلاة الملائكة دعاؤهم للمؤمنين واستغفارهم لهم، كما قال تعالى ﴿وَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: ٧] وأقول إن هذه الآية تعبر عن فضل ورعاية من الله عز وجل لهذه الأمة لا يحاط به. وهو يفسر كيف بقى الإسلام إلى الآن وإلى يوم القيامة إن شاء الله برغم عدا الغرب ومحاربة كل حكومات العالم للإسلام. هذا مع عظيم شيوع حفظ القرآن وازدهار الجانب الروحي بالعلماء والأولياء، وانتشار الإسلام في شعوب تحاربه، وغير هذا مما لا يفصل إلا في كتب. وكل هذا بفضل صلاة الله وملائكته على هذه الأمة، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وفي [تاج] فائدة نفيسة منها أن معنى صلاتنا على النبي ﷺ: اللهم عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وتضعيف أجره ومثوبته.

فلمعنى الدعاء والضراعة استعملت في أهم صور التضرع والإخبارات لله عز وجل وهي الصلاة ذات الركوع والسجود ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] وقد سبق الإمام ابن فارس بالقول باشتقاق الصلاة من صَلَّيْتُ العود: لئنه لأن المصلي يلين بالخشوع. ولكن لكثرة الاجتهادات في

المأخذ الاشتقاقي للصلاة (نحو سبعة أو أكثر في [تاج] وحده) وأن أكثرها فيه تكلف، ولإجمال كلام ابن فارس وانغماره، وأنه في المجمل لا المقاييس = غاب وجُهل، وقد هُديت له بشواهد أصْلته دون تكلف. فهو الصحيح والحمد لله.

ومن الأصل «الصلاة: الْمُعْبَدُ» (سُمي المكان باسم ما يقع فيه) كما قالوا سميت مِنِّي لما يُمْنَى فيها من الدماء أي يراق. فالكلمة عربية أصلاً وصيغة ولا معنى لزعم تعريبها الذي ورد في ل والمتوكلي/ وتوقف إزاءه الخولي ﴿هُدِمَتْ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ﴾ [الحج: ٤٠]. والذي جاء في القرآن من التركيب معنيان الصلاة الدعاء والعبادة المعروفة، وصُلِّي النار وتصليتها والعياذ بالله. وسياق كل منهما متميز.

أما «المُصَلَّى من الخيل: الذي يجيء بعد السابق» فأرى أنه من الرخاوة التي هي درجة من الضعف. فالسابق الصُّلْب هو المجلِّي، وهذا المترaxي عنه هو المصلِي. وقد قالوا إنه وصف بذلك لأن رأسه يكون عند صَلَوَى المُجَلِّي.

• (وصل):

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الرعد: ٢١]

«الْوَصِيلَة: الأرض الواسعة البعيدة كأنها وُصِلَتْ بأخرى. والوَصْلَانِ - بالكسر: العَجْز والفخذ. والأَوْصَال: المفاصل. والمَوْصِل - كمنزل: مَعْقِد الحبل في الحبل».

□ المعنى المحوري: اشتباك شيء بشيء أي ضم شيء إلى شيء حتى يعلِّقه^(١). كالأرض الممتدة والأوصال يمتد بها الجسم ... ومنه «وَصَلَ الشيء»

(١) الأخيرة عبارة ابن فارس في المقاييس ١١٥/٦.

بالشيء (وعد) وَوَصَّلَهُ ض: لَأَمَّهُ. واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع (امتد)
 «وَصَلَ حَبْلَهُ وَوَأَصَلَهُ» ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١]
 كصلة الرحم بمد الأسباب معهم ومثلها ما في [البقرة: ٢٧، الرعد: ٢١، ٢٥].
 ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ [القصص: ٥١]. (مَدَّذَنَاهُ بِالْمُتَابَعَةِ). «وقد وصلَ
 الشيءُ إلى الشيء (قاصر) وتوصل إليه: انتهى إليه وبلغه» (امتد إليه) ﴿فَلَمَّا
 رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ [هود: ٧٠] هذا وصول حقيقي أو كئائي
 ومثله ما في [الأنعام: ١٣٦، هود: ٨١، القصص: ٣٥] «وَوَصَلَ الرَّجُلُ: اتصل
 بقوم وانتسب إليهم». وبه قيل في ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
 مِيثَاقٌ﴾ [النساء: ٩٠] وأنكره [طب ٩/ ٢٠] مفسراً الوصول بالدخول فيهم لا مجرد
 الانتساب. «والوَصِيلَةُ من الشيء: التي وَلَدَتْ سبعة أبطن عناقين عناقين. فإذا
 ولدت في السابع ذكراً ذُبِجَ وأكل منه الرجال دون النساء، وإن كانت أنثى تُرِكَتْ
 في الغنم، وإن كانت ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يُذْبَح، وكان لحمها
 حراماً على النساء» ﴿وَلَا وَصِيلَةٌ وَلَا حَامِرٌ﴾ [المائدة: ١٠٣].

ومن الأصل «وصله: أعطاه» كما يقال أمدّه بكذا «والوَصِيلَةُ: العمارة
 والخضب لأنها تصل الناس بعضهم ببعض» [المقاييس] فيقيمون ولا يتفرقون.

• (أصل):

﴿وَسَبِّحْهُ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢]

«أصل الشجرة (جذرها). وقد استأصلت الشجرة: نَبَتَتْ وَثَبَتْ أَصْلُهَا.
 وأصلُّ الجبل وأصلُّ الحائط: قاعدتاها [الأساس والمفردات]. والأَصْلَةُ - محرّكة:
 حَبَّةٌ قصيرة... ضَخْمةٌ عظيمة - لها رجل واحدة تقوم عليها وتُساور

□ المعنى المحوري: امتداد في العمق يقوم عليه الشيء ويمتد منه إلى الأعلى.

كقاعدتي الجبل والحائط لهما، وجذر الشجرة لها، وتلك الأصله لها قائمة تقوم عليها. ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]. ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٥]. ومن ذاك «أصل كل شيء: أسفله» (يقوم عليه) ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ٦٤]. ومن هذا: «أصل الشيء - ككُرم: صار ذا أصل. وقد استأصلت الشجرة (قاصر): ثبت أصلها. واستأصله: قلعه من أصله.. ونخل أصيل بالأرض: هو بها لا يزال (امتداد في عمق الزمن). وقطع أصيل: مستأصل (يقطع الأصل)، وجاءوا بأصيلتهم أي بأجمعهم (بجذورهم) والأصيل: العتيق / من العصر إلى المغرب» باعتبار أنه أول دخول زمن الليل ﴿بُكَرَةٌ وَأَصِيلًا﴾. وسائر ما في القرآن من التركيب هو (الأصيل) بمعناه هذا، وجمعه (الأصال). وأما «أصل الماء (تعب): تغير طعمه وريحته من حمأة فيه» فهو من امتداده، أي طول بقائه وثباته، كما في الأصل.

• (صلب):

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [الطارق: ٧]

«الصلب - بالضم: الشديد من الحجارة / أشدّها صلابة. والصلب - بالضم، وكُسُكْر: عظم من لدن الكاهل إلى العُجْب/ الظَّهْر. ومكان صُلب - بالضم، وكَسَب: غليظ حجر. صُلب الشيء (كرم) فهو صَليب - بالضم، وكُسُكْر: شديد».

□ المعنى المحوري: شدة الشيء بمعنى تماسكه الشديد مع امتداده.
 كالحجارة المذكورة والظَّهر. فمن الصُّلب الظهر ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾.
 وجمعه أصلاب ﴿وَحَلَّتْهُلْ أَبْنَاءُكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] ومنه
 الصُّلب: القِتْلَةُ المعروفة لأنها تتم بشد المصلوب على شيء منصوب ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ
 فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]. ﴿وَمَا صَلْبُوهُ﴾ [النساء: ١٥٧]. وسائر ما في القرآن
 من التركيب فهو من الصُّلب بهذا المعنى. ومنه «الصليب: وَدَكُ الْعِظَامِ» (حَشُوُ
 الْعِظَامِ الصُّلْبَةِ) و «صَلَبَ الْعِظَامَ» (نصر) طبخها واستخرج وَدَكَهَا (إصابة)
 وَصَلَبَتْهُ الشَّمْسُ: أحرقتَه، كذلك.

ومن معنويه «صَلَبَ عَلَى الْمَالِ (كُرْم): شَخَّ بِهِ (كما قالوا شديداً)، والصَّالِبُ
 من الحمى: الحَاذَرَةُ» (شديدة غير هادئة).

• (صلح):

﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ وَعْدْنَا الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ [غافر: ٨]
 «أَصْلَحَ الشَّيْءُ: أَقَامَهُ بَعْدَ فُسَادٍ. وَصَلَحَ الشَّيْءُ (كنصر ومنع وكرم)
 صلاحاً وصلاحاً: ضُدُّ فُسَادٍ. وفي المصباح «الصُّلَحُ - بالضم: التوفيق. أصلحت
 بين القوم: وفقت. أَصْلَحَ: أتى بالصلاح وهو الخير والصواب، وفي الأمر
 مصلحة أي خير».

□ المعنى المحوري: سلامة (جسم) الشيء أي التثامه على حاله الأصلية تام
 النفع والخير الذي أُوْجِدَ أو أُرِيدَ له: يؤخذ ذلك من إصلاح الفاسد من الأشياء،
 وأن التوفيق لأَمٍّ والتثام. ومن معنى ذلك «الصُّلَحُ: السِّلْمُ. وتصلح القوم،
 وَأَصْلَحَ مَا بَيْنَهُمْ ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾

[الحجرات ٩]. ومن الصلاح: السلامة من الخطايا المعوقة ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ...﴾ [الرعد: ٢٣] أي مع من لهم أعمال صالحة من آبائهم وإن لم تبلغ قدر أعمالهم [ينظر قر ٩/٣١١٢] ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨] فهذا توفيق، وهكذا كل (أصلح يَئِنَّ). ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ﴾ [المائدة: ٣٩] أتى بالصلاح وهو الخير والصواب وهو هنا (أي في حق من سرق - كما في الآية السابقة) التنصل من التبعة برد الشيء المسروق إن أمكن، أو بالاستحلال منه، أو بإنفاقه في سبيل الله إن جهل صاحب المروق [ينظر بحر ٣/٤٩٥]، وفي ضوئه يفسر كل (أصلح) القاصر بما يناسبه. ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة ١١] [ينظر بحر ١/١٩٧] في توجيه ادعائهم هذا. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١] (لا يصلحه أي لا ينجحه (لا يوفقه) بوقوع الأثر المقصود به، أخذته مما في [قر ٨/٣٦٨]. ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠] كانت عاقرا فجعلت ولودا أو سيئة الخلق فجعلها حسنة الخلق [قر ١١/٣٣٦] ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢] أمور دنياهم أو أمور دينهم [ينظر قر ١٦/٢٢٤]، وفي ضوئه يفسر كل (أصلح) المتعدي بما يناسبه. وما سبق نقول إن العمل الصالح هو الذي يتفق ويلتزم مع ما يطلبه الشرع أو يرضاه. وبه تفسر كل (الصالحات). والصالح من عباد الله هو الذي تتفق أعماله مع ما يطلبه الشرع أو يرضاه، وبه يفسر كل (صالح) مطلق أي غير معين في القرآن الكريم.

• (صلد):

﴿فَتَرَكَّهُ صَلْدًا﴾ [البقرة: ٢٦٤]

«حَجَر صَلَد - بالفتح، وصلود: صَلَبَ أَمْلَس. والصلداء - بالكسر وبتاء: الأرض الغليظة الصلبة. وجبن، ورأس، وحافر صلد. ومكان صلد: لا يُنبت. وأصلادُ الجبن: الموضع الذي لا شعر عليه».

□ المعنى المحوري: تصلب الشيء تمام الصلابة مع ملاسة سطحه بحيث لا ينفذ منه شيء - كالحجر والأرض الموصوفين، والأجزاء الموصوفة ﴿فَتَرَكَهُمُ صَلْدًا﴾: صَلَبًا أَمْلَس أي لا شيء عليه - تمثيلًا لمن ينفق ماله رثاء الناس، لا يبقى له أي ثواب لنفقه. ومنه «صَلَدَ الرَّزْد: صَوَّتَ ولم يُور» كما قالوا في ضده ثَقَبَ. صَلَدَتْ زِنَادُكَ يَا يَزِيدُ وطالما ثَقَبَتْ زِنَادُكَ لِلضَّرِيكِ الْمُرْمَلِ «وفرس صَلُودٌ: بطيء الإلحاق. وناقاة صَلُود، ومضلاد: بَكِيئة، ورجل صَلْدٌ: بخيل جدًا. وصلَدَ السائل (ضرب): لم يعطه شيئًا». كل هذا عدم نفاذ شيء أو ثمرة.

ومن الأصل «صَلَدَ يديه مثل صَفَقَ سواء» (من التقاء الصلدين العريضين).

وجاء «صَلَدَتْ صَلَعَتُهُ: بَرَقَتْ» وكذلك العودُ المقشورُ واللبنُ يَصْلِدُ أي يبرقان - من أن الصُّلْبَ الأملَسَ يبرق فهو على التشبيه.

□ معنى الفصل المعجمي (صل): هو التماسك الدقيق مع لُطْفٍ ما في الأثناء كما يتمثل في تماسك الصلصال عند جفافه وكذلك صليله - في (صلل)، وكتماسك الأثناء مع رخاوتها (لا نسيها) - في (صلو صلي)، وكما في اتصال الأرض والنبت من خصوبة الأثناء - في (وصل)، وكما يمتسك الأصل الشيء فيقيمه - في (أصل)، وكسريان التماسك في أثناء الشيء الصلب - في (صلب)، وكالتتام جسم الشيء مع امتساكه نفعه وخيره - في (صلح)، وكاشتداد أثناء الشيء لا ينفذ منها شيء في (صلد).

الصاد والميم وما يثلثهما

• (صمم - صمصم):

﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِقَائِلَتٍ رَزَقَتْهُمْ لَمْ يَحْزَنُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣]
«قَنَاة صَمَاء: مكتنز جوفها. وَحَجَرٌ أَصَمٌ: صُلْب. والصَّمِيم: العظم به قِوَامُ
الْعُضْوِ كَصَمِيمِ الْوُظَيْفِ وَالرَّأْسِ. وَالصِّمْمِصِمَةُ - بالكسر -: الْأَكْمَةُ الْغَلِيظَةُ
الَّتِي كَادَتْ حِجَارَتُهَا تَكُونُ مُنْتَصِبَةً. وَصِمَامُ الْقَارُورَةِ - ككِتَاب: سِدَادُهَا الَّذِي
يُدْخَلُ فِي فَمِهَا. وَالصَّمَاءُ مِنَ الْأَرْضِ: الْغَلِيظَةُ. وَالصَّمَان - وَبِالتَّأْنِيثِ: أَرْضُ
صُلْبَةٍ ذَاتِ حِجَارَةٍ إِلَى جَنْبِ رَمْلٍ».

□ المعنى المحوري: انسداد سُمووم الشيء بالنفاذ فيها بغلظ واستواء ظاهره
بذلك، ويلزمه اشتداده^(١): كالقناة الصماء، وعمل صمام القارورة، وكالأكمة

(١) (صوتيًّا): تعبر الصاد عن امتداد بغلظ وقوة، والميم عن استواء الظاهر، والفصل منها
يعبر عن استواء الظاهر الغليظ لانسداده سُموومه كالقناة الصماء. وفي (صوم) تعبر الواو
عن الاشتغال أو الاحتواء، ويعبر التركيب عن توقف التصرف والحركة كأنها لغلظ
المحتوى كشجر الصَّوْمِ ملتئم لا يتشعب وكالبكرة الصائمة. وفي (صمت) تعبر التاء
عن ضغط دقيق حاد (يؤدي إلى الالتزاق الشديد)، ويعبر التركيب عن إمساك الشيء ما
انضم عليه جوفه وانضغاطه فيه فيكتنر فيه ولا ينفذ منه كالمصمت: الذي لا جوف له.
وفي (صمد) تعبر الدال عن ضغط ممتد وحبس، ويعبر التركيب عن زيادة الاحتباس في
الشيء فيكتنر ويرتفع كما في الصَّمْدُ المكان الغليظ المرتفع لا يبلغ أن يكون جبلاً. وفي
(صمع) تعبر العين عن التحام جِزْم مع رقة أو ضعف، ويعبر التركيب عن تضام ظاهر
الشيء أو أعلاه مع لطف أو رقة كالقناة الصمعاء والبقلة الصمعاء.

الغليظة والحجر الأصم. ومنه «الصَّمَم» (فرح) انسداد الأذن وثقل السمع. ﴿فَعْمُوا وَصَمُوا﴾ [المائدة: ٧١]، ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٣]، ﴿كَأَلَعَمِىَ وَالْأَصَمِ﴾ [هود: ٢٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الصَّمَم بهذا المعنى. ومنه «صَمَم: أي عَضَّ وَنَبَبَ فلم يُرْسِلْ ما عَضَّ (لدخول أنيابه في العضوض كأنها نفذت في سموه فَبَقِيَتْ). ومنه «التصميم: المُضَيِّ في الأمر (نفاذ بقوة بلا إرسال) وَسَيَفُ صَنْصَام - بالفتح، وبتاء: صارم لا ينثني/ قاطع (ينفذ بلا توقف). ورجل صَمَم - كحسن وصِصِم - بالكسر..... مُصَمَّمٌ شديدٌ صُلْب. والصَنْصَم - بالفتح: البخيل النهاية في البُخل (كل ذلك من شدة اكتناز باطن الجرم وامتلائه فلا فراغ ولا منفذ). وهو من صميم قومه. وصميم كل شيء: خالصه» (كاللب والشيء الذي في الجوف) «والصِصِمَة - بالكسر: الجماعة من الناس كالزِزمَة» (تجمع وتماسك كالاشتداد).

• (صوم):

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣]

«الصوم: شجر على شكل شخص الإنسان له هُذْبٌ كالأنث ولا تَنْثِيرُ أفنانه. وبِكَرَة صائمه: إذا قَامَتْ فلم تَذُرْ (تَصَمَّغَتْ في محورها). وَمَصَامُ الفرس وَمَصَامَتُهُ: مَقَامُهُ وَمَوْقِفُهُ. صَامَ الفرس فهو صائم أي قائم على قوائمه الأربع بلا حَفْنٍ. والصَّوْمُ: قيام بلا عمل (هذا يفسره ما قبله). واستصام: قام».

□ المعنى المحوري: توقف أو وقوف وقيام عن الحركة والامتداد المعتاد - كجِزْم شجر الصوم ملتئم لا يتفرع وكأنه أجرد، وكالبَكْرَة المذكورة لا يدور فيها

مَجَوَّرَهَا وَكَالْفَرَسَ لَا يَنْتَقِلُ مِنْ مَكَانِهِ. وَالشَّأْنُ فِي الْجَمِيعِ خِلَافُ ذَلِكَ. وَمِنْهُ «صَامَتِ الرِّيحُ: رَكَدَتْ، وَالشَّمْسُ: قَامَتْ عِنْدَ مُتَنَصِّفِ الظَّهْرِ وَلَمْ تَبْرَحْ مَكَانَهَا (فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ لَهُمْ) وَالصَّوْمُ. عُرَّةُ النَّعَامِ» (كُتِلَتْ وَاحِدَةٌ لَيْسَ كَبْعَرِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ) وَمِنْهُ «الصَّوْمُ: الْبَيْعَةُ» (مَوْقُوفَةٌ؟ أَوْ سَاكِنَةٌ صَامِتَةٌ؟).

وَمِنْهُ «الصَّوْمُ: الْإِمْسَاكُ (أَيُّ التَّوَقُّفِ) عَنِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ (وَأَضَافَ الشَّرْعُ الْإِمْسَاكَ عَنِ الْجَمَاعِ)، ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وَمِنْهُ الصَّوْمُ عَنِ الْكَلَامِ. ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦].

• (صَمِتَ):

﴿سَوَاءٌ عَلَيْكَ أَدَعَوْتُهُمْ أَمْ أَنَشَرَصَمِيتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣]

«الصَّامِتُ مِنَ اللَّبَنِ: الْخَائِرُ. وَالْمُصَمَّتُ - كُمُكَّرَمَ: الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ».

□ الْمَعْنَى الْمَحْوَرِي: احْتِشَاءُ أَثْنَاءِ الشَّيْءِ فَلَا يَنْفِذُ مِنْهُ شَيْءٌ. كَاللَّبَنِ الْخَائِرِ فَخُثُورَتِهِ مِنْ تَرَكُّزِ مَادَّتِهِ بِلَا تَحَلُّخٍ - حَسَبَ مَا نَحَسَّهُ فَهُوَ مَتَمَّاسِكٌ غَيْرُ مَتَسِيبٍ، وَكَالشَّيْءِ الْمَصْمَتِ. وَمِنْهُ «صَمِتَ (قَعَدَ): سَكَتَ» (كَأَنَّهُ مَصْمَتٌ مَتَمَّاسِكُ الْأَثْنَاءِ لَا يَنْفِذُ مَا فِيهِ) ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكَ أَدَعَوْتُهُمْ أَمْ أَنَشَرَصَمِيتُونَ﴾.

وَمِنْهُ «الصُّمَاتُ - كَصَدَاعٍ: سُرْعَةُ الْعَطَشِ فِي النَّاسِ وَالِدَوَابِّ (لِجَفَافِ الْجُوفِ مِنْ طَرَاوَةِ الْمَاءِ فَكَأَنَّهُ يَابِسُ مَتَمَّاسِكٌ)، ثَوْبٌ مُصَمَّتٌ مِنْ خَزْءٍ، وَالْمَصْمَتُ: الْبَهِيمُ» (لَوْنٌ وَاحِدٌ أَيْ لَوْنٌ كَانَ. فَالْكُتَّةُ مِنْ لَوْنٍ آخَرَ انْقِطَاعُ كَالْفَرَاغِ) وَحَلَّى مُصَمَّتٌ لَا يَخَالِطُهُ غَيْرُهُ» (لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا جَمِيعُهَا غَيْرُهَا فَكَأَنَّهَُا مَصْمَتَةٌ لَا (فَرَاغٌ) فِي أَثْنَائِهَا لِغَيْرِهَا).

وَمِنْهُ «بَاتَ عَلَى صِمَاتٍ أَمْرٌ - كَكِتَابٍ - أَيْ مُعْتَزِّمًا عَلَيْهِ. وَالصِّمَاتُ

القصد». (فذلك من عقد العزم في الباطن على الشيء فهو ممتلئ النفس به).

• (صمد):

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢]

(أ) الصَّمَد - بالفتح: المكان المرتفع الغليظ من الأرض لا يبلغ أن يكون جَبَلًا / ما دَقَّ من غَلْظِ الجبل واطمأنَّ وَبَتَ فيه الشجر. الصَّمَدَة - بالفتح: صَخْرَة راسية في الأرض، وربما ارتفعت شيئًا. والمَصُومِد: الغليظ المشرف [تاج]. وبناء مُصَمَّد - كَمُكْرَم: مُعَلَّى. والصَّمَد - بالتحريك: الرفيع من كل شيء».

(ب) والصِّمَاد - ككتاب: سِدَادُ القارورة وهو غيرُ العِفَاص. والصَّمَدَة - بالفتح وبالتحريك: الناقة المتعيطة التي تُحْمَل عليها ولم تَلْفَح، والمصمَّد - كمعظم: الشيء الصُّلْب ما فيه خور. والصَّمَد - بالتحريك: المَصْمَتُ الذي لا جوف له.

□ المعنى المحوري: ارتفاع مقارب مع غَلْظ ومع اِكْتِنَاز الأثناء أي إصماتها. كما يتمثل ذلك في مجموعة الاستعمالات: (أ)، وكما يتمثل إصمات الجوف خاصة في مجموعة الاستعمالات (ب) - مع استحضار أن اِكْتِنَاز جوف الشيء والتكدر فيه يلزمه ارتفاعه حيث لا خور في أثناءه يؤدي إلى خفض ارتفاعه بِدَكِّهِ مثلاً. ومن الارتفاع قيل «الصَّمَدُ - بالفتح: النَّصْبُ (أي نَصَب الشيء قائماً كببيت الصوف والجِلْد - مثلاً). وما تمثل فيه معنى إصمات الجوف: «الصَّمَد - بالتحريك: الرجل الذي لا يعطش ولا يجوع في الحرب. وأما صِمَاد الرأس: ما يُلَفَّه الإنسان على رأسه من خرقة أو مِنْدِيل أو ثوب دون العمامة - فهو محمول على صِمَاد القارورة وهو صمامها الذي يدخل في فمها من حيث إنه (شَدُّ) للرأس كما نقول، كما أنه يقي العمامة أن ينفذ إليها عَرَق الرأس، كما أن

صِمَاد القارورة يمنع نفاذ ما فيها.

والارتفاع المقارب يعني البلوغ إلى مستوى المواجهة أو أعلى «لا يبلغ أن يكون جبلاً». وقد فُسر «الصمد» في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢] بـ «المقصود» الذي يُصَمَد إليه في الحاجات» وهذا المعنى يؤخذ من كون الشيء مرتفعاً في المواجهة فيكون متّجهاً إليه وهذا هو معنى القصد.

وفسر أيضًا بـ «الدائم الباقي الذي لم يَزَلْ ولا يَزَال» ويؤخذ هذا من معنى الثبات الذي يتمثل في رسوخ المكان المرتفع الذي يشبه الجبل، وفي الصخرة الراسية، كما يؤخذ من تركز المادة واحتباسها في جوف تلك المرتفعات، وفي سد القارورة والناقة المتعيطة (حسب تصورهم) ومن الشيء الصُّلب والمصمت.

وفسر بالذي لم يلد ولم يولد. وهذا يؤخذ من إصمات الجوف بمعنى اكتنازه بما فيه، مع احتباسه فيه، فلا ينفذ منه شيء كما هو واضح في استعمالات المجموعة (ب) وهو متحقق أيضًا في استعمالات مجموعة الارتفاع، لأن ارتفاع ما هو ثابت على الأرض يكون بتجمع المادة فيه وتراكمها محتبسة غير مبعثرة فيرتفع.

وذكرت معان أخرى «السيد الذي انتهى سُودده في أنواع الشرف والسُودد» - وهذا قد يؤخذ من الارتفاع. «وبالمستغنى عن كل أحد» وهذا يؤخذ من الاكتناز، وبالذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد^(١) وهذا لا أصل اشتقاقياً له. فالمعاني الأولى الثلاثة قوية واللفظ بهذا من جوامع الكلم

(١) ينظر تفسير [قر ٢٠ / ٢٤٥] وفيه أقوال ترجع إلى ما ذكرنا وفي ص ٢٤٦ روايات عن سبب نزول السورة تقتضي ترجيح التفسير الثالث (الذي لم يلد ولم يولد).

المفردة. وترتيبها في القوة: الثالث، ويلزم منه الثاني، ويلزم منها الأول.

• (صمع):

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ﴾ [الحج: ٤٠]

«قناة صَمْعَاءُ الكعوب: مكتنزة الجوف صُلْبَةٌ لطيفة العُقْد. بَقْلَةٌ صَمْعَاءُ:

مرتوية مكتنزة».

□ المعنى المحوري: أن ينضمَّ في الشيء ما شأنه أن ينتبر أو يتفرع منه.

كالقناة اللطيفة العُقْد ليست عُقْدها ناتئة بغلظ كالمعتاد، وكالبقلة الممتلئة رِيًّا.

ومن مادِّي ذلك أيضًا «الصَّمْع (فرح): أن تَصْغُرُ الأذن بلا تَطَرَّف وتَلَصَّقَ

بالرأس (فيبدو الرأس متضامًا مستويًا لا تتأ منه أطراف). وامرأة صَمْعَاءُ

الكعبين (الكعب هو ما يسمَّى بَرَّ الرجل): لطيفتهما مستويتُهُما. وقوائمُ الثور

الوحشي صُنْع الكعوب (ليس فيها نتوء). وتَصَمَّعَ ريشُ السهم: رُمِيَ به فتلطخ

بالدم وانضَمَّ» فليصق بالسهم لم ينتشر حوله.

ومن المعنوي: «قَلْبٌ أَصْمَعُ: ذِكْيٌ متوقِّدٌ فطِنٌ (كما نقول الآن: ركَّز)

وصَمِعُ - ككتف: أي شجاع ليس بليدًا». (مجتمع / شديد).

و«الصَّوْمَعَةُ من البناء سميت لتلطيف أعلاها. وكذا صَوْمَعَةُ الثريد: جُثَّتُهُ

وذِزَوْتُهُ. وصَوْمَعَةُ النصارى من هذا لأنها دقيقة الرأس متضامة [١٠/٧٦]

فتضام رأس كل منها هو سر تسميتها ﴿لَّهُدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ﴾. ولا أدري على

أي أساس زعموا أن الصومعة معربة وتابعهم العلامة الخولي.

ومن تضام الظاهر بلا تشعب قيل «الأصمع: السيف القاطع (صُلْبٌ قويٌّ

مستوى الظاهر فهو ينفذ بخفة) وصَمِيعَ (فرح): إذا رَكِبَ رأسه فمَضَى غير

مكثرث، (لأنه لا يتفرع بالاتجاه هنا وهنا).

□ معنى الفصل المعجمي (صم): هو انسداد مسام الشيء مع صلابة فلا ينفذ فيه أو منه شيء - كما في القناة الصماء: المكتنز جوفها والحجر الأصم - في (صمم)، وكما في شجر الصوم لا يخرج منه ورق ولا فروع، والبكرة الصائمة التي لا تدور والصيام المعروف لا يدخل فيه شيء إلى الجوف - في (صوم)، وكما في الشيء المصمت الذي لا جوف له والشخص الصامت لا ينفذ منه كلام - في (صمت)، وكما في الصند المكان الغليظ المرتفع لا يبلغ أن يكون جبلاً، والصَّندة الصخرة الراسية في الأرض - في (صمد)، وكما في القناة الصمماء التي هي مع اكتناز جوفها لطيفة العقدة، والصمماء الكمين اللطيفتهما المستويتهما (أي أنهما غير ناتئين كما تتأ الكعوب عادة) - في (صمع) وكالصومعة من البناء المجموعة الأعلى أيضًا.

الصاد والنون وما يثلثهما

• (صنن):

«الصَّن - بالفتح: زبيلٌ كبيرٌ مثل السَّلة المطبَّقة يُجعل فيها الطعام والخبز. وَأَصَنَّتِ الناقة: تأخَّر ولأدها فوق رِجلِ الولد في صَلاها/ دَفَعَ وَلَدُها بِكُراعِها ورأسه في خَوَرائِها. وَأَصَنَ اللحمُ: أَتَن. والصِنَّةُ - بالكسر وكصداع: رائحةُ المغايبِ ومَعاظِفِ الجَسَدِ (الإبط ونحوه) وقد أَصَنَ».

□ المعنى المحوري: احتواءٌ في الجوف متمكّن أو دائم (على غلط)^(١)

(١) (صوتيًّا): الصاد تعبر عن غلط ممتد، والنون تعبر عن امتداد في الباطن لطيف، =

كاحتواء الزبيل ما فيه والغلظ كثرته، وكالولد في صَلا الناقة - والغِلْظ أن هذا ليس مكانه، وإنتان اللحم إنما هو من طول اختزانه (بلا تبريد)، وُصْنان المغابن من طول احتوائها على العرق بلا تنظيف. ومن ذلك الأصل: «أَصَنَّ فلان: امتلأ غضباً/ شَمَخَ بأنفه كبراً» (الغضب والكبر غلظ يمتلئ بهما الجوف) وكذلك «المُصَنَّ: الساكت» (يكتُم كلامًا في نفسه).

• (صنو):

﴿ وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْتَسِبٍ وَزَرْعٍ وَخَيْلٍ صِنَوَانٍ وَعَمْرُ صِنَوَانٍ ﴾ [الرعد: ٤].

«إذا كانت نخلتان أو ثلاثٌ أو أكثرُ أصلُها واحدٌ فكل واحد منها صِنو - بالكسر، والجمع: صِنَوَان. رَكِيتَانِ صِنَوَانٍ: متجاورتان إذا تقاربتا وَبَعَعْنَا من عَيْن واحدة».

□ المعنى المحوري: تعدد التفرع من أصل واحد كالنخلات من أصل واحد والركيكتين من عين واحدة ﴿ صِنَوَانٌ وَعَمْرُ صِنَوَانٍ ﴾: مجتمع ومتفرق. ومنه «فلان صنو فلان: أخوه» (نفذا من أصل واحد) «وعَمُّ الرجل صِنُو أبيه» كذلك

= والفصل منهما يعبر عن احتواء في الجوف (امتداد في الباطن) يتمكن (بغلظ) كما في الناقة المُصَنَّ... وفي (صنو) تضيف الواو معنى الاحتواء أو الاشتغال، ويعبر التركيب عن اشتغال على امتدادات كثيرة من الجوف كما في صِنَوَان النخل. وفي (صنع) تعبر العين عن التحام برقة، ويعبر التركيب عن جَمْع أو تعظيم برفق (حيلة أو تَلَطُّف) كمصانع الماء. وفي (صنم) تعبر الميم عن استواء الظاهر والتمامه، ويعبر التركيب عن اكتناف الظاهر بأمور دقاق أو خفية تصدّ عن الشيء كقصبة الريشة وما يكتنفها من شعر، وكالرائحة والطعم للشيء.

ومنه «الصاني: الملازم للخدمة» (كأنه جزء من المخدم أو فرع) و«الصِنَا - كرضاً ويمد: الرَّمَادُ والوَسَخ (متولد أو متفرع) وأخذتُ الشيء بصنائه أي بجميعة» (بفروعه).

ومما يُشبهه معنى التفرع جاء «الصُنْيَ - مصغراً: «شُعْبٌ صغير يسيل فيه الماء بين جبلين» وهو ما قالوا فيه «الصُنُو - بالفتح: الغُورُ الخسيس بين الجبَلَيْنِ / الماء القليل بينَ الجبلين».

• (صنع):

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

«الصِنْع - بالكسر: السَّفُودُ تُنْظَمُ فيه قِطْعُ اللحم، والمصانع: أخباسٌ تُتَخَذُ للماء... يُجْمَعُ فيها ماء المطر. صَنَعَ فلان قَرْسَه: قامَ بعَلْفِه وتَسْمِينِه. وقَوْمٌ صَنَاعِيَّة - ككراهية: يَصْنَعُونَ المال وَيُسَمُّونَه. وصَنَعَ جَارِيَتَه: رَبَّاهَا. وصُنِعَتْ - للمفعول: أُحْسِنَ إليها حَتَّى سَمِنَتْ» [ق].

□ المعنى المحوري: جمع أو تحصيل في حياة جديدة (أو تعظيم نفسِ الحياة) بتدبير واحتيال أو إحكام. كما ينتظم السَفُودُ قطع اللحم، وكما يُجْمَعُ المَصْنَعُ الماء وكالتسمين. ومنه «صَنَعَ الشيء: عَمِلَه» - وفي هذا التعبير عن معنى الصنع تسامح لأنه ليس كل عمل جمعاً أو تعظيماً، كما أنه ليس في كل عمل احتيال أو تدبير، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلُوكَ﴾ [هود: ٣٨]، ﴿صَنَعَةَ لِبُوسٍ﴾ [الأنبياء: ٨٠]، ﴿مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، ﴿تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا﴾ [طه: ٦٩]. ففي كل ذلك تدبير واحتيال، و«المصانعة: الرشوة (حيلة للحصول على شيء) والمصانع: مواضعٌ تعزل للنحل متبذرة عن البيوت

والقرى» (للنحل)، والحصون، وما يصنعه الناس من الأبنية والآبار. ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ [الشعراء: ١٢٩]. فسرت في [قر ١٣/١٢٣] بالنازل، والحصون، والقصور، ومحابس المياه. والآخر هو المشهور. وكلها فيها تدبير وإحكام ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه ٣٩] ﴿وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنُقْسِي﴾ [طه ٤١] جعلتك مقر الإكمال والإحسان [بحر ٦/٢٢٧، ٢٢٨].

• (صنم):

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]
«الصَّنَمَة - محرقة: قَصَبَة الريش كُلُّهَا [ق]. والصَّنِمَة - كفرحة: اللبن الخبيث الطعم والرائحة».

□ المعنى المحوري: جمع الشيء أو أخذه أمورًا دقيقًا أو خفية - مع استواء الظاهر - كقصبة الريش حولها جناحان من الشعر، وكاللين الموصوف تمتد منه رائحته الخبيثة ويذاق فيه طعمه الخبيث وهما خفيان، والظاهر مستو.

ومن ذلك: «الصَّنَم - محرقة: قُوَّة العَبْد وهو صَنِم - ككتف. (القوة إمكانية لا تبرز إلا عند العمل). وأما «الصَّنَم - بالتحريك: ما اتُّخِذَ إِلَهًا من دون الله... يُنَحَّت من خشب وبصاغ من فضة ونحاس» فلعله سُمِّي كذلك لما تَوَهَّم فيه عابدوه من قوى خفية ليس لها ظواهر تدل عليها. ثم إن اللغويين اختلفوا في الفرق بين الصنم والوثن: فمنهم من سَوَّى بينهما: الجوهري [تاج]، وفي [طب الأنعام ٧٤] أنها مصوران. ومنهم من رأي أن المصور صنم وغير المصور وثن (الفهري وابن عرفة وشرح الدلائل)، ومن نص على كون الوثن مصورًا [ينظر فيها تاج]. ومنهم من رأي أن الصنم صورة بلا جثة (رسم على الحائط مثلاً)، والوثن ما كان له جثة من خشب أو فضة أو حجر ينحت ويعبد. ومنهم من

جعل الوثن المنصوب أي الذي له جثة صنًا.

ويرجح لدي أن الصنم مصور فهذا أذعى إلى توهم سرّ فيه، كما أن اعتبار اللفظ المصائب للصنم، وهو السنام، يرجح أنه جثة منصوبة. أما الوثن فإن احتواء الكلمة على الفصل المعبر عن التكثير (ثن) يرجح أن المعتبر فيه أنه شريك أو ثاني (أي تعدد المعبود) تعالى الله عن ذلك. فملحظ الوثن أنه شريك، وملحظ الصنم أنه جثة مصورة منصوبة، فيمكن أن نقول إن الوثن أعم من الصنم. أما دعوى تعريب الصنم التي ذكرت في ل وغيره، فلا أساس لها، كما وضع مما سبق.

□ الفصل المعجمي (صن): هو الاحتواء في الجوف أو الإمساك في الأثناء بتمكن أو دوام كالصنّ: الزبيل الكبير الذي يجعل (أي يخزن) فيه الطعام والخبز، وكما يُصنّ اللحم أي يتن من طول بقاءه غير مبرد - في (صنن)، وكما يحتوي الأصل من النخل على قوة وخصوبة عظيمة فتخرج منه نخلتان أو ثلاث أو أكثر لا نخلة واحدة - في (صنو)، وكما يحتوي السفود على عدة قطع من اللحم بتمكن، وكذلك مصنع الماء خزّانه - في (صنع)، وكما تمسك قصبة الريش بشعرها النابت منها إمساكًا قويًا، وكذلك اللبن الخبيث الطعم والرائحة إنما يكون كذلك لبقائه مدة طويلة غير مبرد - في (صنم).

الصاد والهاء وما يثلثهما

• (صهر):

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤].
«صَهْرَ الشحم ونحوه (فتح): أذابه. والصُّهارة - كرخامة: ما ذاب منه».

□ المعنى المحوري: تميع الجامد المتماسك وذوبانه (بحرارة تبلغ ذلك)^(١)

كَصَهْرِ الشَّحْمِ ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ [الحج: ٢٠].

ومنه «اصطهر الحرياء واصهار: تلاًلاً ظهره من شدة حر الشمس، وقد صهره الحر وصهرته الشمس: اشتد وقعها عليه» (حتى تكاد تذيبه أو لأن لمعانه يديه ذائباً). ومن التميع أو الذوبان وحده قيل «ما بالبعير صُهاره - كرخامة أي نقي» وهو مُنْعَقَصُ الْعِظَامِ، سمي بذلك لكونه كذلك أو صيرورته. وقالوا «صَهْرُ خُبْزِهِ: أَدَمَهُ بِالصُّهَارَةِ، وصهر رأسه دَهَنَ بها».

ولما كان صَهْرُ الأشياء يذيبها فتخلط بعضها ببعض عُبرَ بالتركيب عن شدة القرب والمخالطة. ومنه في بناء مسجد قُبَاء «فِيصْهَرِ الْحَجَرِ الْعَظِيمِ إِلَى بَطْنِهِ: يَدْنِيهِ وَيَقْرِبُهُ» (فالذي يحمل حجراً عظيماً صاماً إياه إلى بطنه لا بد أن يضغط عليه كثيراً إلى بطنه ليتحمل الجسم مع اليدين ثقل الحجر وهذه مخالطة قوية جداً) كما يقال «صَهَرْتُ الشَّيْءَ: خَلَطْتُهُ» [قر ١٣/٦٠] وَصَهَرَهُ وَأَصْهَرَهُ: قَرَّبَهُ وَأَذْنَاهُ وَمِنْ هُنَا أَخَذَ «الصِّهْرُ وَهُوَ مَا كَانَ مِنْ خُلْطَةِ تَشْبِهِ الْقَرَابَةِ يُجَدِّدُهَا التَّزْوِيجُ» [ل] يقال «صَاهَرَتِ الْقَوْمُ، وَفِيهِمْ: تَزَوَّجَتْ فِيهِمْ. وَأَصْهَرَتْ بِهِمْ وَإِلَيْهِمْ صَرَتْ فِيهِمْ صِهْرًا أَوْ جَارًا مَتَحَرِّمًا بِهِمْ. وَالصَّهْرُ - بِالْكَسْرِ: زَوْجُ بِنْتِ الرَّجُلِ أَوْ أُخْتِهِ. وَالْجَارِيُّ هُوَ شَدَّةُ قَرَبِ الرَّجُلِ وَمَخَالَطَتُهُ لِأَهْلِ أَمْرَانِهِ. وَتَأْمَلُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ فُسِّرَ الْمَاءُ بِالنَّطْفَةِ [قر ١٣/٥٩] وَعَرَفُوا النَّسَبَ بِأَنَّهُ خُلُطُ الْمَائِينَ. وَالدَّقِيقُ مَا جَاءَ فِي (نَسَب) مِنْ أَنَّهُ الْقَرَابَةُ فِي

(١) (صوتياً): انظر ما قلنا في تفهيمنا زعم تعريب التركيب.

الآباء» أي البنوة والأبوة وهي ثمرة خلط الماءين.

وقد أورد في المتوكلي أن الصهر معربة عن البربرية وحكاها الخولي وتوقف
إزاءها. ثم ساق زعمًا آخر بأن الصهر فارسي معرب عن شوهر أي زوج البنت.
وارتاح إلى ذلك. وبهذه المزاعم سلبوا التركيب بمعنييه عرويته. ونحن بحسب
منهجنا لا نجد أدنى ما يشكك في عروبة الكلمة.

فالصَّهْر إذابة الشحم وغيره بتعريضه للحرارة الشديدة. والمصاهرة ذوبان
واختلاط، ونحن نرى واقعا أن المصاهرة الناجحة يكاد الصهر (= زوج البنت)
ينتمي فيها إلى أسرة زوجته.



باب الضياء

التراكيب الضادية

• (ضواً):

﴿..... يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥]

«الضوء - بالفتح والضم - النور. ضاء السراج والنار، وضاء الأفق بنوره

﴿﴾، وأضاء: استنار» .

□ المعنى المحوري: أشعة تنفذ من شيء وتنتشر فتزيل كثافة الظلام

والإعتماد. كالضوء: النور - وهو لطيف حاد ينفذ من النار ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ

الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥].

كأن كلمة الضياء هنا تعني - بمساعدة صيغة فَعَالٍ المعبرة عن الآلية -

مصدرًا للضوء، أي شيئًا يضيء، وأما القمر فهو ذو نور، وليس في اللفظ ما يدل

على أنه مصدر ذاتي له - بعكس الشمس، ففي الضوء ملحظ الصدور بقوة

وصيغته للآلية كما قلنا. ولهذا اقترن الضياء بالنار في ما ورد من شواهد تجمعها.

ويؤيد هذا أن الشمس - دون القمر - وُصِفَتْ في القرآن بأنها سراج ﴿وَجَعَلَ

الْقَمَرَ فِيهِ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦]، ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾

[النبا: ١٣].

أما «ضَاءٌ عن كذا» بمعنى عدل وحاد عنه فهي - إن صححت - تتأني من

الأصل أي نَفَذَ متجاوزًا إياه. فالنفاذ من الأصل، والتجاوز من «عن». وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الضياء الحقيقي عدا ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨] فهو ضياء مجازي.

الضياء والباء وما يثلثهما

• (ضبب):

«الضَّبَابُ: نَدَى كَالغَيْمِ... يَغْشَى الْأَرْضَ. ضَبَّه: شَدَّ الْقَبْضَ عَلَيْهِ/ احتواه. ضَبَّ الناقة: حلبها بالكف كله/ حلبها بخمس أصابع / جعل إبهامه على الخلف ورَدَّ أصابعه على الإبهام والخلف جميعًا».

□ المعنى المحوري: غَشِيَانٌ أو ضم بكثافة حاجية ولزوم^(١) كالضباب (وهو كثيف) يغشى الأرض وكالقبض على الشيء بالكف كله. ومنه الضَّبُّ المعروف وهو في هيأته لا طيء بالأرض لازق بها (أي من اللزوم). ومن معنويه «الضَّبُّ: الغيظُ والحقد في الصدر (لاصق في الصدر).

(١) (صوتياً): (الضاد) تعبر عن كثيف ثقیل متضغط، والباء تعبر عن تجمع وتلاصق رخو والفصل منهما يعبر عن غشيان كثيف يلزم ويوجب كالضباب الكثيف يغشى الأرض وكالقبض بجميع الكف على الشيء. وفي (ضبح) تعبر الحاء عن احتكاك بعرض مع جفاف، والتركيب يعبر عن خروج (أو ذهاب) ما هو لازم في أثناء الشيء من شدة كالضبح: الرماد، وهو يصير رمادًا باختراق الحطب ونحوه احتراقًا يُفْنِي ما يُمسك ذراته وكذا إذابة صلابة باطن القِدْح أو تليينه.

﴿وَالْعَدِيدَتِ ضَبْحًا﴾ [الماديات: ١]

«الضَّبْحُ - بالكسر: الرَّمَاد. ضَبِحَ الْقِدْحُ: إِذَا كَانَ فِيهِ عِوَجٌ فَتُقْفَ بِالنَّارِ حَتَّى يَسْتَوِيَ. وَالْمَضْبُوحَةُ: حَجَارَةُ الْقَدَّاحَةِ الَّتِي كَانَهَا مُحَرَقَةً». (القَدَّاحَةُ حَجَرٌ يُصَكُّ فَتَخْرُجُ شَرَارَةٌ تُلْتَقِطُ لِتُسْعَلَ مِنْهَا النَّارُ. أَمَّا الْقِدْحُ فَهُوَ السَّهْمُ الَّذِي يَقْذِفُ بِالْقَوْسِ).

□ المعنى المحوري: إخراج القوة الكامنة في أثناء الشيء أو إزهاؤها. فالرماد إنما هو تراب الشيء المحترق، والاحتراق فناء تماسك ذرات الشيء. وهذا التماسك هو قوته. وضبح القدح يحدث بتعريضه للنار فتلين أثنائه التي صلبت على عوج فيقوم بعد إزهاب صلابته. وحجارة القداحة تخرج منها النار المختزنة فيها (حسب تكييف العرب) بالاحتداح. ومن ذلك: «ضَبَحَتِ الْخَيْلُ فِي عَدْوِهَا: إِذَا سَمِعَتْ مِنْ أَفْوَاهِهَا صَوْتًا لَيْسَ بِصَهِيلٍ وَلَا حَمَمَةٍ/ إِذَا نَحَمَتْ وَهُوَ صَوْتُ أَنْفَاسِهَا إِذَا عَدَتْ» فهذا من أنها تبذل أقصى طاقتها المختزنة في العدو. وتفسير الضبح بهذا استعمال للفظ الضبح في لازم معناه. ﴿وَالْعَدِيدَتِ ضَبْحًا﴾.

ومن ضبح القدح أي التشبيه بأثره الظاهر قالوا: «ضَبَحَتِ الشَّمْسُ: لَوَّحَتْ وَغَيَّرَتْ لَوْنَهُ».

ومن ضبح الخيل (أي إخراج نفسها بدفع شديد في عدوها) قالوا «ضبح الكلب: نبح».

□ معنى الفصل المعجمي (ضب): هو اللزوم الشديد غشيًا أو إمساكًا في الأثناء كما يتمثل في الضباب، وفي الضَّبَّ عَلَى الْخِلْف - في (ضبيب)، وفي القوة المختزنة التي تخرج نازًا أو عدوا قويًا - في (ضبح).

الضاد والجيم وما يثلثهما

• (ضجج):

«الضجج - ككتاب: ثَمَرُ نَبْتٍ أَوْ صِنْعٌ تَغْسِلُ بِهِ النِّسَاءُ رُؤُسَهُنَّ.. وَيُقَوِّي بِالْقَلْبِ ثُمَّ يُغْسَلُ بِهِ الثَّوْبُ فَيُنْقِيهِ تَنْقِيَّةَ الصَّابُونِ، وَكُلَّ شَجَرَةٍ تُسَمَّى بِهَا السَّبَاعُ أَوْ الطَّيْرُ. وَضَجَّجَهَا: سَمَّيْتُهَا».

□ المعنى المحوري: حِدَّةٌ تُذِيبُ اللَّصُوقَ وَالتَّماسِكَ^(١) كَمَا يُذِيبُ الضَّجَّاجُ الْوَسَخَ اللَّاصِقَ، وَكَمَا تَقْتُلُ الشَّجَرَةُ الْمَذْكُورَةُ السَّبَاعَ وَالطَّيْرَ. وَمِنْ «الضَّجَّاجِ - كَسَحَابٍ: الْعَاجِ، وَهُوَ مِثْلُ السَّوَارِ لِلْمَرْأَةِ» (سَوَارٌ مِنْ ذَبَلٍ وَهُوَ عَظْمٌ ظَهَرَ السِّلْحَفَةُ، أَظْنَهُ يَصْنَعُ بِإِذَابَةِ ذَلِكَ الْعَظْمِ).

وَمِنْ ذَلِكَ «صَجَّ الْبَعِيرُ: صَاحَ. وَالضَّجِيجُ: الصَّيْحَانِ عِنْدَ الْمَكْرُوهِ وَالْمَشَقَّةِ وَالْجَرَّعِ». فَإِصْدَارُ الصَّوْتِ الْمَعْبَرِ عَنِ الْأَلَمِ هُوَ الذَّوْبَانِ لِأَنَّ الْأَصْلَ أَنَّ الْبَعِيرَ لَا يَصِيحُ مِنَ الْأَلَمِ إِلَّا إِذَا فَاقَ الْأَلَمُ كُلَّ طاقته عَلَى التَّحْمِلِ. ثُمَّ أُطْلِقَ مِنْ ذَلِكَ فَقِيلَ «صَجَّةُ الْقَوْمِ: جَلَبَتُهُمْ».

(١) (صوتياً): الضاد تعبر عن كثافة أو غلظ مع ضغط ما، والجيم عن تجمع هش له حدة، والفصل منهما يعبر عن حدة تذيب ما هو كثيف لاصق بأثناء جرم كإذابة الوسخ بحدة الضجج. وفي (ضجج) تعبر العين عن رقة ضعف أو ما إليه ويعبر التركيب بها عن انطراح ما هو كثيف غليظ أو الانطراح بغلظ كأنها تسبب أو ذهب تماسكه الذي ينصب جرمه: وذلك كالاضطجاع وضجج الشايا.

• (ضجع):

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة: ١٦]

«اضطجع: استلقى ووضع جنبه بالأرض/نام. رجل أضجع الثنايا:

مانلها».

□ المعنى المحوري: استلقاء أو انطراح بثقل (ثُريح). كالاضطجاع لثقل

البدن أو استرخائه، وكميل الثنايا، والأصل فيها أن تكون قائمة شديدة فكأنها ذهبت القوة التي تنصبها فمالت.

ومن الثقل قولهم «دلو ضاجعة: ممتلئة. وإبل ضاجعة: لازمة للحمض

مُقيمة فيه. وسحابة صَّجوع: بطيئة من كثرة مائها. (البطء لازم للثقل).

وتضجَّع السحاب: أَرَبَّ بالمكان (أي لزمه). ومضاجع الغيث مساقطه».

ومن معنوى هذا الثقل: «تضجع في أمره: تَقَعَّد ولم يقم به».

والذي جاء في القرآن الكريم من هذا التركيب هو «المضاجع» جمع

المضجع: موضع الاضطجاع ﴿ فَعِظُّوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ [النساء:

٣٤] ج مضجع مكان الاضطجاع، والمراد مكان نوم الرجل مع زوجته. وكذا ما

في [السجدة ١٦]. أما في ﴿ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ [آل

عمران: ١٥٤] فالمضاجع فيها: المصارع وهي الأماكن التي قُتلوا فيها سميت

بذلك لضجعة المقتول فيها [بحر ٨٧/٣]. (المصروع يتمدد كالراقد).

ومن معنوى الاضطجاع: «الضُّجعة - بالفتح والضم: الحَقْض والدَّعة».

والعامة تعبر عن ذلك بأن فلاناً مبسوط (من الانبساط: التمدد). ومستريح.

□ معنى الفصل المعجمي (ضج): هو ذوبان تماسك الأثناء أو ما لصق وأمسك

فيها كما يفعل الضجاج - في (ضجج)، وكما هي حالة الاسترخاء التام عند الاضطجاع - في (ضجع).

الضاد والحاء وما يثلاثهما

• (ضحح - ضحضح):

«الضِحُّ - بالكسر: ضوء الشمس الذي على وجه الأرض/ إذا استمكن من الأرض. والضِحُّ كذلك: البرَّاز من الأرض. وَغَنَمٌ وإِبِلٌ صَحْضَاح: كثيرة منتشرة على وجه الأرض. وماء صَحْضَاح: قريب القعر / مَارَقٌ من الماء على وجه الأرض. والضَّحْضَح والضَّحْضَحَة - بالفتح فيهما: جَرَى السراب وتَرَفَّرَ». »

□ المعنى المحوري: انبساط مع شفافية ورقة أي عدم كثافة أو تراكم^(١)
كضوء الشمس المنبسط على الأرض وهو شفاف، وكالبرَّاز من الأرض (وهو منبسط وخال والخلو عدم كثافة). وكالإبل الكثيرة المنتشرة (انتشارها عدم

(١) (صوتيًّا): تعبر الضاد عن كثافة أو غلظ مع ضغط ما، والحاء عن احتكاك بعرض وجفاف والفصل منهما يعبر عن انبساط مع رقة أي شفافية أو عدم كثافة كالضحح: ضوء الشمس الذي على الأرض. وفي (ضحو ضحي) تعبر الواو عن اشتغال والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن انبساط الضوء والانكشاف بصورة شاملة لكل شيء كالضحوة وكالضاحية: البادية. وفي (ضحك) تعبر الكاف عن ضغط غثوري دقيق في الأثناء ويعبر التركيب بها عن ظهور ذاك القوي المتمسك في الأثناء بالانكشاف عنه كالضَّحْك المَحْجَة تبرز وتظهر قوية من بين ما حولها من الأرض، وكالثغر الأبيض بعد انفراج الشفتين عنه.

كثافة) وكطبقة الماء والسراب. وقد ورد «في صَحْصَاح من نار». أي غير عميقة.
(ضحو ضحى):

﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ١ - ٣]
«الضُّحوة - بالفتح: ارتفاع أول النهار بعد طلوع الشمس، والضُّحى - كسُدَى: ما فوق ذلك إلى أن تصفو الشمس جدًّا. والضُّحاء - كسماء: بعد ذلك إلى منتصف النهار».

□ المعنى المحوري: انكشاف الشمس وانبساط الضوء انبساطًا شاملاً بلا سائر: كالضحوة وما بعدها بوصفهن. ومنه «ليلة ضحياء: مُضِيَّة لا غَيَمَ فيها/ مُقْمِرَة، وقمر ضُحَيان، وسراج ضُحَيان: مضيء». ومنه كذلك «الأضحى من الخيل: الأبيض والأشهب» (من حيث إن البياض شفافية وظهور تام كالانكشاف وكما يفعل الضوء).

ومن ذلك الانكشاف للشمس والضوء «الضواحي: السموات، والضاحية: البادية، والضواحي من الشجر: القليلة الورق التي تَبْرُزُ عيدانها للشمس، ومن النخل: ما كان خارج سُور (البلد). وباع فلانٌ ضاحيةً إذا باع أرضًا ليس عليها حائط. وضواحي الرجل: ما صَاحا منه للشمس وبرَز كالمنكيين والكثفين. وخرج الرجل من منزله فَضَحالي: ظهر».

ومن الانكشاف أيضًا: «فعل فلان كذا ضاحيةً: أي علانيةً جهارًا نهارًا».

ومن أثر التعرض للشمس قالوا «ضَحَى (تعب): عَرِق».

والذي جاء في القرآن الكريم من هذا التركيب كله هو ضحى الشمس الذي نقلنا معناه أولًا أي وقته: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ﴾ ومنه يقال

«ضَحَى (تَعَبَ): أَصَابَتْهُ الشَّمْسُ مِنَ التَّعَرُّضِ لَهَا» ﴿وَأَنْتَ لَا تَقْظَمُوا فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [طه: ١١٩]، ومنه «أَضْحَى: دَخَلَ فِي الضُّحَى. وَأَضْحَى يَفْعَلُ كَذَا: صَارَ فَاعِلًا لَهُ فِي وَقْتِ الضُّحَى» (ثم أطلق عن القيد) وقالوا: «ضَحَى بِالشَّاةِ - ض: أَخْرَجَهَا وَذَبَحَهَا ضَحَى النحر. وما ضَحَيْتَ به يسمي ضَحِيَّةً - كهديَّة (ج ضحايا) وَأَضْحِيَّةٌ - بالضم والكسر والياء مشددة (ج أضاحي)، وأضحية بالفتح (ج أضْحَى) اهـ. ومن تضحية النحر في وقت الضحى تقريباً استعمل في مجرد القتل ضَحَى أو نهاراً - كما في قول حسان عن عثمان رضي الله عنهما: {ضَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنُونِ السَّجُودِ بِهِ}. وقالوا إن هذا استعارة [ل] ثم في مجرد تقديم شيء عظيم بلا مقابل مُجَزَّ كما يشيع استعماله الآن.

• (ضحك):

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ضَّاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٩]

«الضَّحُوكُ مِنَ الطَّرْقِ: مَا وَضَحَ وَاسْتَبَانَ. وَالضَّحْكُ - بالفتح: الْمَحْجَّةُ. الضاحك: حَجَرٌ أبيض يبدو في الجبل، والضَّحْكُ - بالفتح: الثَّغْرُ الْأَبْيَضُ، وَالْعَسَلُ (شبه بالشَّعْرَ لشدَّةِ بَيَاضِهِ [ل] لعل المقصود عند تجمده أو وجوده في شمعته)، وَطَلَعُ النَّخْلِ حِينَ يَنْشَقُّ، وَالنَّوْرُ - بالفتح، وَالتَّلَجُّ... والضاحكة كل سن من مقدم الأرض اس مما يَبْدُو عند الضحك».

□ المعنى المحوري: بروز الشيء أبيض واضحاً من بين ما يكتنفه ملتصقاً عليه: كالطريق الواضح يبرز قوياً من بين ما حوله، وكالأسنان من بين الشفتين، وكالعسل الأبيض في بيته، والحجر الأبيض من الجبل، والطلع والنور من النخل والنبات (والبياض والبريق قوياً الوقع على الحسن). ومنه «الضَّحْكُ المعروف/

ظهور الثنايا من الفرح [ل] وتأمل قولهم «أضحك الله سنك». ولم يقولوا فمك ﴿وَتَضَحَّكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النجم: ٦٠]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من هذا الضحك إلا في ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَابِئَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ [هود: ٧١] فقد فُسرَ بالحيز وشواهدة في [ل، قر ٦٦/٩]. ويؤخذ صوتيًا من التركيب أن وروده بمعنى الحيز جد بعيد، إذ ليس في أصوات التركيب ما يعبر عن ميوعة الدم، ولا الاعتصار. وأقرب ما سمع إلى معنى الحيز قولهم: «أضحك حوضه: ملاه حتى فاض» ولكن الملحظ هنا هو وصول الماء إلى حفاف الحوض مع بريق سطح الماء حينئذ.

وأخيرًا فإن في النفس شيئًا من (ضحك الأرنب) الذي أوردوه شاهدًا للضحك بمعنى الحيز [انظر ل، طب ٣٩٣/١٥] وأما ضحك الضباع فكشورها عن أنيابها للافتراس، وحمله على الحيز تحكم واضح. وقد رأى الفيروز آبادي أن تفسير الضحك بالحيز وهم أو سوء فهم وقع فيه قائله. وإنما مراد الرواية أنها - بعد الضحك والبشرى - حاضت تحقيقًا للبشرى، فتوهم بعضهم أن قول الرواية التفسيرية (فحاضت) هو تفسير للفظ (فضحكت) في الآية^(١). وبعد فمعنى الآية في ما أرى هو الضحك المعروف فرحًا بالبشرى أو فرحًا بالأمن والنصر، أو لأنها كانت نصحت إبراهيم أن يضم إليه ابن أخيه لوطًا حتى لا يلحقه العذاب الذي هو نازل بقومه لا محالة، فضحكت من جريان الأمر على ما توقعت. كما هي رواية الزجاج^(٢).

(١) بصائر ذوي التمييز ٤٦١/٣.

(٢) تهذيب اللغة ٩٠/٤.

□ معنى الفصل المعجمي (ضح): هو الانبساط مع الانكشاف أو الشفافية كما في الضِخْ ضوء الشمس على وجه الأرض في (ضحج)، وكما في الضَّخوة وما بعدها - في (ضحو ضحى)، وكما في بروز الشيء أبيض واضحاً من بين ما يكتنفه كالضَّحوك من الطرق ما وضح واستبان - في (ضحك).

الضاد والదال وما يثلثهما

• (ضدد):

﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨٢]

«الضَّد - بالفتح: المملوء. والضَّد - بضمين: الذين يملئون للناس الآنية إذا طلبوا الماء. واحدهم ضاد. ضَدَّ القِرْبَةَ (رد): ملأها».

□ المعنى المحوري: امتلاء جوف الشيء أشدَّ امتلاءً^(١) - كما وُصِفَ. ومن ذلك جاء «أَصَدَّ: غَضِبَ» (الغضب امتلاء بغلظ انظر غضب - وقد قالوا «صَدِي - تعب - امتلاً غضباً». ومن ذلك «صَدَّه في الخصومة: غلبه والخصومة من غَضَبٍ لأمر أو كراهية له). ومن ذلك الأصل جاء «الضِدُّ بمعنى الحُضْم كما قالوا سَبَقَكَ - بالكسر: الذي يسبقك، وسَبَكَ - بالكسر: الذي يسابك [ل] فعل القياس ضِدُّكَ الذي يُضَادُّكَ من الضَّد: الامتلاء وعدم قبول كل منهما الآخر (الضدان لا يجتمعان). والخصومة من عدم قبول الشخص

(١) (صوتياً): الضاد تعبر عن غلظ أو كثافة مع ضغط، والدال تعبر عن ضغط شديد وحبس ممتد والفصل منها يعبر عن الامتلاء بشدة وضغط حتى لا يقبل الممتلئ مزيداً (الامتلاء وحده غلظ وكثافة).

أو التصرف. و «ضِدُّ الشَّيْءِ وَضِدِيدُهُ: خلافه. قال تعالى: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيِّمٌ ضِدًّا﴾ : أعداء. أما ما قالوه: «الضد: المثل» [ل ٢٥٢] فليس يثبت ولعلمهم أخذوه من المناظرة والمقابلة بينهما. ومثل هذه المناظرة لا تقتضي مماثلة أو موافقة، فلا تضاد.

الضاد والراء وما يثلثهما

• (ضرر):

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]

«الضَّرَّة - بالفتح: أصل الضَّرْع الذي لا يخلو من اللبن أو لا يكاد يخلو منه/ الضَّرْع كله ما خلا الأظباء، ولا يسمى بذلك إلا أن يكون فيه لبن، فإذا قَلَصَ الضَّرْعُ وذهب اللبنُ قبل له خَيْف. والضَّرَّتَان: الألية من جانبي عظمها وهما اللحمتان اللتان تنهدلان من جانبيها، والضريران: جانبنا الوادي».

□ المعنى المحوري: رَخِمُ ودفع للمتلئ برخو^(١): يلزمه التضييق أو النقص

(١) (صوتياً): الضاد تعبر عن غلظ أو كثافة مع ضغط، والراء تعبر عن استرسال في الجرم أو الحركة، والفصل منهما يعبر عن امتلاء برخو كالضرة التي فيها لبن وكالألية وضرة الإبهام الخ. وكلها مسترخية. وفي (ضرر - ضير) تعبر الواو عن اشتعال والياء عن اتصال فيعبر التركيبان عن شدة فراغ الجوف (رخاوة ما في الباطن يؤخذ منها فراغه) كالصَّوَر شدة الجوع ومنه الضَّيْر: الضرر (نقص كالفراغ) وفي (ضرب) تعبر الباء عن تجمع رخو وتلاصق ويعبر التركيب عن مخالطة بغلظ لما هو رخو مجتمع حتى يغلظ ويشد كالضرب الصقيع والجليد. وفي (ضرع) تعبر العين عن التحام الجرم عريضاً =

كالضرع الممتليء، فإنه يزحم فخذى الناقة وهما يدفعانه، وكما في الآية حيث تكون تجمعاً لهما رخواً متزاحماً، وكضريرى الوادي حيث يدفعان ماءه من الجانبين حَوْزاً له.

والرخاوة ضعف. ومنه «الضرير: المريض المهزول ﴿أَنَّى مَسْنَى الضَّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، والضرءاء: النقص في الأموال والأنفس، والسنة (أي الجذب والقحط)، والضرر: النقص يدخل في الشيء، والضيق. والضاووراء: القحط والشدة، (كل ذلك نقص وتضييق) يؤخذ منه الضر ضد النفع ﴿مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرُّ﴾ [يوسف: ٨٨] ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] (أي بالسحر) ﴿وَلَا تُفْسِكُوهُمْ ضِرَارًا﴾ [البقرة: ٢٣١] أي مضارةً بتطويل العدة وسوء العشرة وتضييق النفقة وهو أعم من هذا كله [بحر ٢/٢١٨] ومثلها ما في [الطلاق: ٦]. ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢] النهي عن أن يوقعاً ضرراً أو يوقع عليهما ضرر [بحر ٢/٣٦٩ - ٣٧٠] و«الضرائر: المحاويج، والاضطرار: الاحتياج إلى الشيء. (الشعور بنقصه عنده ثم ضرورته ولزومه كما في ﴿فَمَنْ أَضْطَرُّ﴾ كلها. ومنه دفعه إليه وإيقاعه فيه، «ضره إلى كذا: ألجأه. وأضره على كذا: أكرهه» ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾ [البقرة: ١٢٦] ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ﴾ [الفن: ٢٤]. ومن هذا المادي أيضاً «كان (سيدنا معاذ) يصلي فأضر به غصن فمد يده فكسره. أي دنا منه دنواً شديداً» (زحم الحيز الذي يتحرك فيه)، وأضر الشيء بالطريق: دنا منه ولم يخالطه (زحمه) وأضر السبيل من الحائط: دنا» (ضيق المسافة بينهما).

= رقيقاً، ويعبر التركيب بها عن زيادة التجمع الرخو مع التدلي كضرع الشاة و الناقة وكالضرع الجلدة على العظم.

ومما يعم في المادي والمعنوي «ضرة»: ضد نفعه/الحق به أذى أو مكروهاً، وكذا ضَرَّ به، وأضرَّه، وبه، وضارَّه» (سبب له نقصاً أو ضيقاً) ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبَيْهِ﴾ [يونس: ١٢]، ﴿فَأَخَذْتَهُم بِالْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾ [الأنعام: ٤٢] وليس في الاستعمالات القرآنية للتركيب ما يخرج عن معنى الضيق وما يلزمه ﴿غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] الزمانة [قر ٣٤١/٥]. وهي تضيق بالنقص من إمكانات غير الزَّمن بأيٍّ من صُوره. ثم ذكر قصة نزول الآية دون هذا الاستثناء وتساؤل ابن أم مكتوم (أعمى كان حاضراً) عن الذي لا يستطيع الجهاد من المسلمين (أي من هم في مثل حاله)، وأن الاستثناء نزل فور تساؤله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] أورد [قر ٣٤٢/٦] قول سيدنا أبي بكر ؓ - حسب رواية أبي داود والترمذي: أيها الناس، إنكم تقرأون هذه الآية وتأولونها على غير تأويلها، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده» ثم ما رواه أبو داود والترمذي أيضاً عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل النبي ﷺ عن هذه الآية فقال ﷺ: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شُحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنياً مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة، فإن من ورائكم أياما الصبرُ فيهن مثل القبض على الجمر. للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم» وفي [قر] إضافات كثيرة أهمها أن تطبيق هذه الآية وحديث الخشني هو في ما بعد القرون الأولى بما يشمل عصرنا هذا. والله المستعان.

• (ضور - ضير):

﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٥٠]

«الضُّور - بالفتح: شِدَّةُ الجوع، والضُّورَةُ - كذلك: الجَوْعَةُ. والتَضُّورُ: التَّلَوِّي والصَّبَاحُ عند الجوع يكون من الذُّنْب والكَلْب والأسد والثَّغْلَب. والضُّورَةُ - بالضم - من الرجال: القصيرُ الحَقِيرُ الشَّان».

□ المعنى المحوري: فراغ جوف الشيء الغَضُّ: كجوع الأحياء المذكورة وغيرها ويلزمه النقص وصغر الجرم. كالضورة من الرجال. ومنه «ضارَه الأمرُ يَضُورُه وَيَضِيرُه ضُورًا وَضَيْرًا: ضَرَه (انتقصه من بدنه أو مما يحوزه). ثم أطلق في الضرر ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾.

• (ضرب):

﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣].

«الضَّرِيبُ: الصَّقِيعُ والجليد، والعَسَلُ الأبيض الغليظ كالضَّرَب - محركة. والضوارب: وِذْيَانٌ فيها شَجَر. والضَّرِيَّة: الصُّوفُ أو الشَّعَرُ ينفش ثم يُدْرَجُ ويُشَدُّ بِخَيْطٍ لِيُغْزَلَ. وَضَرَبَ الدرهمَ: طبعه ضرب الوليد: دقه حتى رسب في الأرض».

□ المعنى المحوري: غلظ يخالط الشيء الرخو أو يداخله مداخلة قوية (فيتماسك أو يشتد): كالجليد والعسل الموصوف، وكالشجر في الوادي (الذي يشغل عادة بالعشب والحشيش - وهذه هشاشة) وكدَرَج الصوف وشَدَه. وضرب الدرهم يكون بتجميد الفضة الذائبة في قالب على هيئته، وكضرب

الطوب اللبن، وكَدَقَ الوَيْدَ في الأرض.

ومنه هذا المعنى المشهور للضرب أعني صدم البدن بعضاً أو يد: ﴿وَأَلْتَمِسْ
تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الِغَضَائِبِ وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنْ
أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٣٤]: والأئمة على ضرورة مراعاة
السبب وهو النشوز، ثم التدرج في المراتب، وأن يكون الضرب - إذا وصل
التأديب إليه - غير مبرح، وأن يتوقف التأديب عند وقوع الطاعة [ينظر قر / ١٧٠
- ١٧٣، بحر ٣ / ٢٥٠ - ٢٥٣]. ومن صدم غير البدن: ﴿أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ﴾
[البقرة: ٦٠] ومثله ما في [٧٣ منها وما في النساء: ٣٤، الأعراف: ١٦٠، الأنفال: ١٢،
٥٠، الصافات: ٩٣، ص: ٤٤، محمد ٤، ٣٧]. ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ
الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣] ضرب موسى البحر بعصاه فصار فيه اثنا عشر
طريقاً. أراد تعالى أن يجعل هذه الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعلٍ فَعَلَهُ، ولكنه
بقدره الله، إذ ضربُ البحر بالعصا لا يوجب انفلاق البحر بذاته. ولو شاء تعالى
لفلقه دون ضربه بالعصا [البحر ٧ / ١٩]. ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابَ﴾ [محمد ﷺ ٤] المراد
قتل الكفار المحاربين. ومن الصدم لمجرد التصويت لفتا للنظر ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ
بِأَرْجُلِهِمْ﴾ [النور: ٣١].

ومن المخالطة المؤدية إلى نصب الشيء واشتداده «ضرب البناء والقبة»: نصبه
وأقامه على أوتاد مضروبة في الأرض وثبته ﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُمُ بُسُورًا﴾ [الحديد: ١٣]
أقيم وثبت مع تضمين معنى فُصِّلَ. ومنه ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ﴾ [آل عمران:
١١٢] كأن المعنى نُصِبَتْ عليهم وحازتهم وهو من ضرب الخيمة كما قال الراغب.
ومنها بلا تضمين إسْدَالُ الخمار على العنق ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِحُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:

[٣١] ﴿ فَضَرَرْنَا عَلَىٰ ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ ﴾ [الكهف: ١١] المقصود الإنامة المستقلة بحيث يتعطل السمع، والأصل ضربنا حجابًا عليها [ينظر بحر ٩٧/٦ - ٩٨].

ومن معنوى النصب «ضرب المثل: نَصَبُهُ لِلْعِبْرَةِ» ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ ﴾ [الكهف: ٣٢]. وسياقاته واضحة، ويُعَدُّ منه ما في [الزخرف: ٨، الرعد: ١٧].
ومما يعدُّ من صور المخالطة المادية بغلظ: الحركة القوية في أثناء الشيء «الموج يضطرب: يَتَحَرَّك، ضَرَبَ الْعِرْقُ وَالْقَلْبُ: نبض وخفق» «والضرب: اللبن الذي يحلب من عدة لِقَاح في إناء واحد فيُضْرَب بعضه ببعض، فمنه ما يكون رقيقًا ومنه يكون خاثراً» [تاج] (غلظه اختلافه الذي يناقض الخلوص والنقاء. ثم إن الخلط يخثره أي يغلظه).

ومن المعنوى «الضرب - بالفتح: الصنف من الناس» كأنهم ضَرَبُوا على حياة واحدة أو على مثال.. [المقاييس] ونقول إن الصنف المعين شعبة أو فرع من مجموع (مختلط) فهو من المخالطة أيضًا. وكذا «رجل ضَرَبَ: خفيف ممشوق مستدق» كأنه فرع من غيره.

ومنه «الضرب في الأرض: الذهاب فيها» (للتجارة غالبًا - كأنه (غوص) فيها حيث يمتسك فيها (أي يغيب) كما أن الذهاب والسير من السريان - انظر ذهب وسار). وجعله الراغب من ضربها بالأقدام ﴿ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٥٦] وسياقاتها واضحة أيضًا كما في [البقرة: ٢٧٣، النساء: ٩٤، ١٠١، المائدة: ١٠٦، المزمل: ٢٠] ومن هذا جاءت المضاربة: أن تعطي إنسانًا مالك يَتَجَرَّ فيه (مشاركة في الضرب في الأرض).

ومن تماسك الرخو أو المتسبب وجوده في الأصل «أضربت عن الشيء:

كففت وأضرب: أقام في البيت (توقف / جمدت حركته). و«ضرب عنه الذكر وأضربه: صرفه» (توقف عن ذكره) ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [الزخرف: ٥] أترك إنداركم إعراضا... كلا و[ينظر بحر ٧/٨].

• (ضرع):

﴿أَدْعُوا زَيْكُمُ تَضْرَعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]

«الضَرْعُ - بالفتح - للبهائم / للشاة والبقر: كالثدي للمرأة [تاج]. أَضْرَعَتْ الشاةُ والناقة: نزل لبنها من ضرعها قُرْبَ التَّاجِ. وقيل هو إذا قُرِبَ نِتَاجُهَا. ضَرَعَتِ الشَّمْسُ وضَرَعَتْ تَضْرِعًا: غَابَتْ أَوْ دَنَتْ أَنْ تَغِيبَ. تَضْرِعُهَا: دنوها للمغيب. والضَّرِيع: القِشْر الذي على العظم تحت اللحم».

□ المعنى المحوري: رخاوة أو رقة بالفتان مع تدلُّ أي دُنُو ومقاربة من الحصول في الحيز: كحال الشاة والناقة الْمُضْرِعَتَيْنِ: رخاوة ضَرْعِيهِمَا وتدلي الضَّرْعَيْنِ يدل على قرب التَّاجِ. وكذلك تَضْرِيعُ الشَّمْسِ فيه فتور حرارتها (ضعف من الرخاوة) مع قربها من مَغْيِبِهَا. وواضح أن الضريع المذكور رقيق رِخْو وأنه تحت اللحم ومستقر على العظم. ومن الرخاوة مع المقاربة الزمانية: «ضَرَعَتِ الْقَدْر - ض: حان أن تدرك. وَضَرَعَ الرُّبُّ: طبخه فلم يُتِمَّ طبخه».

ومن التدلي والدنو عُبِّرَ بالتركيب عن نقص البدن - مع الرقة أيضًا «ضَرَعَ الْوَلَدُ وَالْبَكْرُ: نَحَفَ وَضَوِيَ جَسْمُهُ (كما نقول خَسَ). وَالضَّرَعُ - محركة: الصغِيرُ الْبَسَنُ الضعيف».

ومن التدلي والرخاوة المعنوية عُبِّرَ بالتركيب عن التَّدَلُّ (وأصله أيضًا الانخفاض ﴿وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا﴾ «ضَرَعَ إِلَيْهِ (كفتح) ضَرَعًا - محركة وكسماحة:

خَضَعَ وَذَل. والتضرع: التذلل والخضوع ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾ [الأنعام: ٤٣]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من هذا التضرع عدا (الضريع).

أما الضريع ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۚ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ [الغاشية: ٦ - ٧] فمن أوصافه أنه نبات أخضر متين خفيف يرمى به البحر وله جوف» ففيه مع الرخاوة دُثُو القيمة.. وله أوصاف أخرى في [ل، تاج] لكنه نبت وصف بأنه «مَرَعَى سَوَاءٌ لَا تَعْقِدُ عَلَيْهِ السَّائِمَةُ شَحْمًا وَحَلْمًا وَإِنْ لَمْ تَفَارِقْهُ إِلَى غَيْرِهِ سَاءَتْ حَالُهَا».

أما «الضِرْع - بالكسر: المِثْلُ، والمضارع: المشابه» فهو من الدنو والمقاربة في الأصل أي مقاربة الشيء لمثيله أو شبيهه. وقد عللوا تسمية الفعل المضارع بمشابهته الاسم في الإعراب.

□ معنى الفصل المعجمي (ضر): هو نوع من المزاحمة والدفع أو التضييق كما يتمثل في الضَّرَّة ذات اللبن التي تزحم الأفخاذ أو تزاحمها الأفخاذ - في (ضرر)، وكما يتمثل في الضُّور: الجوع - في (ضور) والضير: الضرر وهو نقص يلزم من التضييق - في (ضير)، وكما يتمثل في رخاوة الشيء قبل أن يتماسك كالضرب الصقيع والعسل الأبيض أعني قبل أن يصير الماء صقيعاً والعسل ضَرَبًا - في (ضرب)، وكما يتمثل في الضرع للبقر وهو كُتلة رخوة والرخاوة في هذا وفي ما قبله من جنس النقص - في (ضرع).

الضاد والزاي وما يثلثهما

• (ضرز):

«الْأَضْرُ: الضَّيْقُ الفم جدًّا، مصدره الضَّرَزُ، وهو الذي إذا تكلم لم يستطع أن يَفْرِجَ بين حنكيه فيتكلَّم وفوه مُنْضَمٌّ كأنه عاَضُ بأُضراسه لا يفتح فاه/ خِلْقَةُ خُلِقَ عليها، وهو من صلاية الرأس في ما يقال. وَرَكَبُ أَضْرُ: شديدٌ ضَيْق. ويثر فيها ضَرَز أي ضَيْق. وَأَضَرَ الْقَرْسُ على فَأَس اللجام أي أَزَمَ عليه. ضَرَزَ ناقته القَتَّ والنَّوى: حَشَاها قَتًّا ونَوًى».

□ المعنى المحوري: تضاعط الشيء واكتنازه مع حدة أو صلاية في أثناءه^(١)
كما في تضايق الفم وتضاعط الأسنان وكما في عَضَّ الفرس على فأس اللجام واحتشاء الناقة بالنوى والقَت. وفي الرَكَب والبئر الموصوفين صَغَط شديد كالصلاية.

• (ضوز - ضيز):

﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [النجم: ٢٢]

«ضَارَه: مَضَغَه/ أَكَلَه وَفَمُهُ مَلَان. وهو يَضُوزُ التَّمْر: يَلُوكُهُ في فمه وقال. «.

(١) (صوتيًّا): الضاد تعبر عن كثافة أو غلظ مع ضغط ما والزاي تعبر عن شدة واكتناز وازدحام، والفصل منهما يعبر عن تضاعط واكتناز مع حدة كما في تضايق الفم مع تضاعط الأسنان. وفي (ضوز/ ضيز) تعبر الواو عن اشتغال والياء عن اتصال فيعبر التركيبان عن مضغ مع شدة (= اشتغال على المضغ) مع ضغط وازدحام كضوز التمر والعصب أي مضغهما.

بَاتَ يَضُورُ الصِّلِيَانُ ضَوْرًا ضَوْرَ الْعَجُوزِ الْعَصَبِ الْعِلْوَصَا

□ المعنى المحوري: مَضَعٌ مع ضَغَطٍ وَزَحْمٍ أو اِكْتِنَازٍ: كالمَضْغِ مَعَ مَلءِ الْفَمِ ومَضْغِ التمر وَلَوْكِ العجوزِ الْعَصَبِ (عرق) شديد يمتد متميزًا في أثناء اللحم أبيض إلى صفرة). والتمر والصِّلِيَانِ وَالْعَصَبِ فيها شدة فلا تَمَضْغ إلا بضغَط شديد. ومنه «الضُّوَاة - كرخامة: شَطِيَّةٌ من السواك [ق] (تخرج من شدة ضغط السواك) والضُّوَرَّة من الرجال - بالضم ويهمز: الحَقِير الصغير الشأن» (كأنه مضغوط الجسم أو القيمة).

ومنه: «ضازَه حقه يَضُوزُه وَيَضِيْزُه: نَقَصَه وَبَخَسَه» كأنها ضغطة فصغره - أو أكله - كما يقال «هضمه. أكل حقه». ﴿أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿ (جائزة تهضم حق أحد المقتسمين وتنهكه).

□ معنى الفصل المعجمي (ضز): هو تضاعف الشيء أو انضغاطه بشدة واكتناز كما في الفم الأرض الذي لا يكاد ينفث عند الكلام، وكذلك البئر التي فيها ضَرَز - في (ضزز)، وكلوك التمر ومضغه - في (ضوز).

الضاد والعين وما يثلثهما

• (ضع - ضعضع):

«ضَعَضَعَه: هَدَمَه حَتَّى الْأَرْضِ. وَتَضَعَضَعْتَ أَرْكَانَهُ: اتَضَعْتَ».

□ المعنى المحوري: هدم الناتئ الغليظ حتى يستوي بالأرض بضغَط شديد صَدَمَاً أو نحوه^(١). ومنه «تَضَعَضَعَ الرَّجُلُ: ضَعُفَ وَخَفَ جِسْمُهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ

(١) (صوتيًّا): الضاد تعبر عن كثافة أو غلظ مع ضغط ما، والعين تعبر عن عرض مع رقة =

حُزْنَ. وكذا تَضَعُّع: قَلَّ مَالُهُ وافتقر (ذهب غلظ بدنه وما كان تَجَمَّعَ من ماله).
ومن صَوْرِهِ: «الضَّعُّ رياضةُ البعير والناقةُ وتَأْدِيبُهَا إِذَا كَانَا قَضِييْنِ (أي لم يَرَوْضَا ففي حركاتهما غِلْظٌ وجفاء فَيُذَلَّلَانِ بِالضَّعِّ: الترويض). ومنه كذلك الضعضة: الخضوع والتذلل» (ذهاب غلظ العزة والشموخ).

• (ضوع - ضيع):

«يَتَسَبَّحُونَ بِنِعْمَةِ مَنْ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ» [آل عمران: ١٧١]
«ضَيْعَةُ الرَّجُلِ - عند الحاضرة: مَالُ الرَّجُلِ مِنَ النَّخْلِ وَالكَرْمِ وَالْأَرْضِ، وكذلك الأرضُ الْمُغْلَّةُ. تضوعت الرائحة وتضيعت: فاحت وانتشرت».

□ المعنى المحوري: بُعْدُ الشَّيْءِ أَوْ انْتِشَارُهُ بَعِيدًا عَنِ الْمُتَنَاوَلِ: كضبيعة ساكن الحضر التي تكون في موقع قَصِيٍّ عَنِ الْحَاضِرَةِ. وكالرائحة المنتشرة لا تُحَاز. ومنه «ضَاعَتِ الرِّيحُ الْغَصْنَ تَضُوعَهُ: أَمَالَتْهُ (أبعدته عن موضع امتداده)، وضاع

= أَوْ رَخَاوَةً، وَالْفَصْلُ مِنْهَا يَعْبُرُ عَنْ هَدْمٍ بِضَغْطٍ صَدَمٍ أَوْ نَحْوِهِ لِمَا كَانَ نَاتَتْ غَلِيظًا قَوِيًّا كضعضة الجدار: هَذَبَهُ حَتَّى الْأَرْضَ فَبَلُوغُ الْإِنْهَارِ إِلَى الْأَرْضِ يَعْبُرُ عَنْهُ تَكَرُّرُ الْحَرْفَيْنِ. وَفِي (ضُوعٍ ضَيْعٍ) تَعْبُرُ الْوَاوُ عَنْ اشْتِمَالٍ وَالْيَاءُ عَنْ اتِّصَالٍ. وَيَعْبُرُ التَّرْكِيبَانِ عَنْ كَوْنِ الْإِنْبِسَاطِ عَلَى الْأَرْضِ (وَهُوَ الصُّورَةُ بَعْدَ الْإِنْهَارِ) - أَصِيلًا أَيْ مُشْتَمَلًا عَلَيْهِ تَتَأَكَّدُ صُورَتُهُ بِالْبَعْدِ كَالضَّيْعَةِ: مَالُ الرَّجُلِ (مَنْ أَهْلُ الْحَضَرِ) مِنَ النَّخْلِ وَالكَرْمِ وَالْأَرْضِ يَكُونُ بَعِيدًا. وَكَتَضُوعُ الرَّائِحَةِ وَتَضْيَعُهَا. وَفِي (وَضَعٍ) تَسْبِقُ الْوَاوُ بِالتَّعْبِيرِ عَنِ الْإِشْتِمَالِ، وَيَعْبُرُ التَّرْكِيبُ عَنْ كَوْنِ الْهُوَيِّ بِالشَّيْءِ إِلَى مَقَرِّهِ هُوَ الْمَقْصُودُ هُنَا. وَفِي (ضَعْفٍ) تَعْبُرُ الْفَاءُ عَنِ الطَّرْدِ وَالْإِبْعَادِ، وَيَعْبُرُ التَّرْكِيبُ مَعَهَا عَنْ خُرُوجِ بَقْوَةِ (طَرْدٍ - إِبْعَادٍ) لِشَيْءٍ غَلِيظٍ مِنْ أَثْنَاءِ جَرَمٍ كَخُرُوجِ الْوَلَدِ مِنَ الضَّاعِفِ: الْحَامِلِ وَذَهَابِ الْعَيْنَيْنِ مِنَ الضَّعِيفِ: الْأَعْمَى.

الشيء: حَزَّكَ وأَقْلَقَهُ وأَفْزَعَهُ (عن مقره). ومنه «الضَّيْعَةُ - بالفتح: الحِرْفَةُ كَالْجِرَّازَةِ وَسَفَّ الْحُوصِ» مُخْلًا عَلَى الضَّيْعَةِ الْمَوْصُوفَةِ.

ويلزم من بُعِدَ الشيء عدم رعايته، وعدم المحافظة عليه ومنه جاء قولهم «ضاع الشيء: هَلَكَ وتَلَفَ» (كما يقال بَعِدَ بمعنى هَلَكَ) ﴿لَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ [مريم: ٥٩]. و«أضاع المَالُ: أَنْفَقَهُ تَبْذِيرًا وَإِسْرَافًا» (كما يقال بَدَّدَهُ. وأصل التبديد إبعاد الشيء عن الشيء تفريقًا). وكل ما في القرآن من التركيب فهو من إضاعة الشيء بمعنى عدم المحافظة عليه وما إلى ذلك من إهداره أو إتلافه.

• (وضع):

﴿وَوَضَعْنَا عَنَّاكَ وَزَرَكَ﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿[الشرح: ٢ - ٣]

«وَضَعَ الشيء من يده: أَلْقَاهُ. وَوَضَعَ الشيء: ضِدُّ رَفَعَهُ، ووضع الشيء في المكان: أَثَبْتَهُ فِيهِ. وَوَضَعَ الْعَلَمَ (= بَنَاءَ مُرْتَفِعٍ فِي الصَّحْرَاءِ): هَدَمَهُ وَالصَّفَقَةَ بِالْأَرْضِ. وَاتَّضَعَ بِعَيْرِهِ: أَخَذَ بِرَأْسِهِ وَخَفَضَهُ إِذَا كَانَ قَائِمًا يَضَعُ قَدَمَهُ عَلَى عُنُقِهِ فِيرْكِبُهُ».

□ المعنى المحوري: الْهُوِيُّ بِالشَّيْءِ إِلَى مَقَرٍّ مُنْخَفَضٍ يَثْبِتُ فِيهِ (عن حيز عال كان فيه). ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٤] كلما أَرَادُوا وَجَدُوهَا مَوْضُوعَةً بَيْنَ أَيْدِيهِمْ عَتِيدَةً حَاضِرَةً لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى أَنْ يَدْعَوْهَا [الكشاف ٤/ ٧٣١]، أي هي مُتَاحَةٌ دَائِمًا. ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج: ٢]: إِسْقَاطُهُ مِنْ بَطْنِهَا إِلَى الْأَرْضِ وَلَوْ لَغَيْرِ حِينِهِ كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، أَوْ لَحِينِهِ كَمَا فِي سَائِرِ آيَاتِ وَضْعِ الْحَمْلِ وَسِيَاقَاتِهَا وَاضِحَةٌ. ﴿أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، الْمَقْصُودُ تَخْلَعُوهَا

عن أبدانكم وتنحوها جانبا بعد أن كتمتم تحملونها. وإلى هذا يثول ما في [محمد ٤] والمقصود توقف الحرب مؤقتا أو نهائيا بأن لا تكون للكافرين شوكة [ينظر الكشاف ٤ / ٣١٠، قر ١٦ / ٢٢٨]. ومن هذه التنحية ما في ﴿ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِمَّنَ الظَّهِيرَةِ ﴾ [النور: ٥٨ وما في ٦٠ منها]. ومن مجازي هذا الخطّ وتنحية المحمول ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ [الشرح ٢. وانظر وزر هنا، وكذا الأعراف ١٥٧]. ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ [آل عمران: ٩٦] (أقيم ثابتًا للناس يأتونه من كل الجهات للمتعبد [ينظر بحر ٧/٣]. ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ [الكهف: ٤٩] (نُصِبَ وإثبات والتعبير بـ «وضع» هنا لأن كتب الأعمال هي مدار الحساب وهي المرجع الثابت لكل شيء في ذلك اليوم العصيب). ومثل هذا ما في [الزمر: ٦٩]. ﴿ وَوُضِعَ آلْمِيزَانُ ﴾ [الرحمن: ٧]: أقره وأثبتته [بحر ٨/١٨٨] (أي هدى إليه سبيلا للموازنة والتقويم والعدل الذي أمر به سبحانه) [وينظر قر ١٧/١٥٤، وقريب منه ما في [الأنبياء: ٤٧] وإن كان هذا في الآخرة. ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ [الرحمن: ١٠] خفضها مدحوة.. [بحر ٨/١٨٨] (أي بسطها ومهدّها قرارًا لهم).

ومنه «وضع البعير والناقة: عَدَوْا. وأوضعت الدابة: حَمَلْتُهَا عليه (إسراع كأنه هُوِيٌّ وانحدار) وقوله تعالى: ﴿ وَلَا وَضَعُوا حِجْلَكُمْ ﴾ [التوبة: ٤٧]: لأسرعوا فيما بينكم بالفساد والنميمة [قر ٨/١٥٧]. ﴿ تَحَرَّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ [النساء: ٤٦، المائدة: ١٣، ومثله ما فيها ٤١] أي يغيرون ألفاظ التوراة أو القرآن أو كلام النبي ﷺ عما أنشئ عليه إلى ما يوافق أهواءهم، أو يغيرون تأويلها كذلك [ينظر بحر ٣/ ٢٧٣ - ٢٧٤].

ومن معنويه «الضعة: الذل والهوان والدناءة، والخسارة في التجارة،

والتواضع: التذلل» (كل ذلك هُوِيٌّ وهُبُوطٌ إلا التواضع فإنه عزة معها أدب).
ومن الإقرار والإثبات «وضع الشيء: اختلقه (أثبت - زُورًا)، والوضائع (نحو
الضرائب المقررة)، وَكُتِبَ يكتب فيها الحكمة» (قواعد ثابتة).
• (ضعف):

﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]
«بقرة ضاعِفٌ: في بطنها خَل. والأضعاف من الجسد: العظام فوقها لحم -
واحدها ضِعْف - بالكسر. وَضَعَ في أضعاف الكتاب: أي في أثناء سطره أو
حواشيه. وكان يونس في أضعاف الحوت» [الأساس].

□ المعنى المحوري: غليظ في أثناء الشيء (مماثل له) يفارقه أي ينفصل عنه:
كالحمل في بطن الحامل، ويونس في جوف الحوت، وعظام الجسد فوقها لحم
بقدرها ومعظمها أزواج.

ومن ذلك الأصل أخذ معنيان: فمن مفارقة الغلظ - والقوة من جنسه -
عبر التركيب عن الضَعْف - بالفتح، لأنه عدم القوة ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ [الروم: ٥٤]، ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ
أَنْتُمْ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦]. ومن ذلك: «الضعيف الأعمى» (حميرية).
وكل ما في القرآن من الفعل (ضُعِف) و(استضعف) ومضارعه للفاعل
والمفعول، وكلمة (ضَعْف) بالفتح، والصفة (ضعيف) وجمعها (ضِعاف)
و(ضُعفاء) وكذلك صفة التفضيل (أضعف)، واسم المفعول (مستضعف)
وجمعها ... كل ذلك من الضعف: عدم القوة.

ومن احتواء الشيء في أثناءه على مماثل له جاء قولهم: ضِعِف الشيء -

بالكسر: مثله (زيادة عليه بقدره) ﴿يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الفرقان: ٦٩]، ﴿فَأُولَئِكَ هُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾ [سبا: ٣٧]، ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَتْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَتْرَبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩]: ذوو الأضعاف في الثواب والجزاء. وكل ما في القرآن من الفعل (يضعف) للفاعل والمفعول و(ضعف) بالكسر ومثناها وجمعها (أضعاف)، والصفة (مُضعِف) بكسر العين، و(مضاعف) بفتحها كل ذلك من زيادة مثل الشيء أو أمثاله عليه.

□ معنى الفصل المعجمي (ضع): هو تفكيك الشيء الغليظ الشديد التماسك ويلزمه التفرق - كما في ضعضة البناء ونحوه: هدمه - في (ضعع)، وكما في تضوع الرائحة وتضييعها: انتشارها - في (ضوع - ضيع)، وكما في إلقاء الشيء من اليد فيفارق اليد أو ما كان مرفوعاً عليه ويستقر بعيداً إلى أسفل - في (وضع)، وكما في تفرق أضعاف البدن أي عظامها كل بلحمه أي تميزها هذا غير ذاك ومنه جاء معنى الضعف - بالفتح كأن الضعيف جزء كما جاء معنى زيادة المثل - في (ضعف).

الضاد الغين وما يثلثهما

• (صغغ):

«عيش ضَغِغ: خَصِيب...»

□ المعنى المحوري: وفرة ما يُحتاج إليه في العيش من مطعوم وغيره مع رخاوة ما^(١). ومنه «الضغضغة حكاية أكل الذئب اللحم» (وهو كثيف غض

(١) (صوتياً): تعبر الضاد عن كثافة أو غلظ مع ضغط ما، والغين عن جرم متخلخل =

يعالجه، وكان اللفظ تعبير عن الحدث لا حكاية صوتية).

• (ضغث):

﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَأَضْرَبَ بِهِ - وَلَا تَحْنَثْ ﴾ [ص: ٤٤]

«الضِغْثُ - بالكسر: قَبْضَةٌ من قُضْبَانٍ مختلفة يجمعها أصل واحد مثل الأَسَلِ والكُرَاتِ والثَّمَامِ والحَشِيشِ».

□ المعنى المحوري: جمع بضغط لقضبان غضة كثيرة ممتدة بعضها مع بعض: كقضبان الأسل والكراث.... الخ. ﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ كان أيوب قد حلف أن يضرب امرأته مئة ضربة، لسبب ما، وكانت محسنة له، فجعل له سبحانه خلاصا من يمينه بأهون شيء عليه وعليها [بحر ٧/ ٣٨٤ - ٣٨٥]. وفيه عشرة عالم فتر الضغث بأنه شجر فيه شوك، وآخر اشترط. وإنما المراد أن يأخذ حزمة من أعواد دقيقة ويضربها بها بحيث يبلغ عدد الأعواد التي ضُرِبَتْ بها مئة عود. ومنه «ضَغَثَ الرجلُ سَنَامَ الناقةِ: قَبَضَ عليه بكفه لينظر أَسْمِينَهُ» هي أم لا، (القبض ضغط والسنام غض).

ومن معنويه «ضَغَثَ الحديدُ: خلطه. وأَضْغَاثُ أخبار: ضروب منها (شتى مختلطة) ﴿ قَالُوا أَضْغَثَ أَحْلَمٌ ﴾ [يوسف: ٤٤] لأنها مختلطة من عناصر شتى أي فلا يتأتى تأويلها - على زعم حاشية الملك.

= كالغشاء غض، والفصل منهما يعبر عن غض كثيف كالعيش الضفيغ الخصب (لين رخو). وفي (ضغث) تعبر الثاء عن أشياء دقيقة كثيرة، ويعبر التركيب بها عن ضغط أو جمع لعيدان رخوة كثيرة كالضِغْث: القبضة من قُضْبَان. وفي (ضغن) تعبر النون عن امتداد في الباطن، ويعبر التركيب بها عن غثور أو دخول في باطن بكثافة وغلظ كما في الضِغْن: إبط الجبل.

• (ضغفن):

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنْهُمْ﴾ [محمد: ٢٩]

«الضغفن - بالكسر: يبط الجبل، والحضن. وقناة ضغنة - كفرحة: مُعْوَجَّة».

□ المعنى المحوري: غثور أو امتداد في داخل جِزْم كثيف: كإبط الجبل وحنية القناة وكالحضن (فجوة بين يدي البدن). ومنه «اضطغنه: أخذه تحت حضنه. قالت: {كأنه مضطغن صبيًا} و «أضغَنَ الثوبَ: اشتمله/ أدخل الثوبَ من تحت يده اليمنى وطرفه الآخر من تحت يده اليسرى ثم يضمهما بيده اليسرى» (يدخله في تلك الفجوة).

ومنه: «الضغفن: الحقدُّ والعداوة والبغضاء (المستكنة في النفس وهي مشاعر غليظة) ضَغِنَ الرجلُ (تعب): وَغَرَ صَدْرُهُ وَدَوَّى. واضطغن فلان على فلان ضغينة: اضطمرها ﴿وَيُخْرِجُ أَضْغَنْكُمُ﴾ [محمد: ٣٧] أرى أن المقصود: يُثْرَ ويولد الكراهة والحقد بسبب شح النفس بالمال. [ينظر. بحر ٨٤/٨ - ٨٥] ومنه «فرس ضاغن وضغن - كفرح - لا يعطى كل ما عنده من الجزري حتى يُضْرَب (أي أنه يضمه ويكتمه) ودابة ضغنة: نازعة إلى وطنها (تضمهر حبه) ومن هذا «ضغن إلى الدنيا (تعب): مال» (أضمر حبها).

□ معنى الفصل المعجمي (ضغ): هو التجمع الكثيف الرخو كما يتمثل في العيش الضنغ الضنغ الذي يتمثل في وجود الطعام اللين والكساء اللين والأثاث اللين مع الكثرة أو الكفاية في كل منها فهذا - في (ضغف)، وكما يتمثل في الضفت: القبضة من قُضبان نباتية كثيرة وواضح أنها تكون رخوة فيها رِيُّ النبات - في (ضفت)، وكما يتمثل في الإبط وأعلاه تجمع عظم ولحم فقيه رخاوة، وذلك - في (ضغن).

الضاد والفاء وما يثلثهما

• (ضفف):

«ضِفَّة النهر والوادي - بالفتح والكسر: جانبه. وَضَفُوا على الشيء: اجتمعوا».

□ المعنى المحوري: التجمع على الشيء حوله^(١): كضفتي النهر وكالناس

حول الشيء. ومن التجمع وحده قالوا «ضَفَّ الشيء: جمعه».

• (ضوف ضيف):

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤]

«ضافت الشمس: مالت ودنت للغروب. وأضاف ظهره إلى العقبة: أسنده.

وكل ما أميل إلى شيء وأُسند إليه فقد أُضيف. وضاف إليه يضيف: مال».

□ المعنى المحوري: انعطاف الشيء وميلُه إلى شيء ركونًا أو تحيزًا:

كالشمس تميل وتدنو لتلحق بمغربها، وكإمالة الظهر وإسناده إلى العقبة مائلًا

عن مكانه. ومنه: ضاف الرجل صاحبه: مالَ إليه ونزَلَ به فهو ضَيْفٌ ﴿هَلْ

(١) (صوتيًّا): تعبر الضاد عن كثافة أو غلظ مع ضغط ما، والفاء عن طرد وإبعاد. والفصل

منهما يعبر عن تجمع حول الشيء محيط به متميز عنه أي مبتعد غير مختلط به. وفي

(ضوف - ضيف) تعبر الواو عن اشتغال والياء عن اتصال، ويعبر التركيب المتوسط

بهما عن ميل شيء متميز أو طارئ إلى آخر ركونًا إليه أو تحيزًا فيه (مشمولًا أو متصلًا)،

كما في ضيوف الشمس ميلها نحو الغروب، وكما في مجيء الضيف إلى المضيف. وفي

(ضفدع) تعبر الدال عن الضغط الممتد والحبس والعين عن رقة فلعل الضفدع سمي

كذلك للزومه ضفة النهر أو البركة واللزوم احتباس. وهذا ملحوظ في ضفدع الحافر

وفي التقبض أيضًا.

أَتَنكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿ وَأُضَافَهُ وَضَيْقَهُ - ض: اتخذه ضَيْقًا ﴿ فَأَبَوْنَا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ [الكهف: ٧٧]. وكل ما في القرآن من التركيب هو الضيف والتضييف بهذا المعنى. و «ضَافَ عن الشيء ضَوْفًا: عَدَلَ مَائِلًا مَبْتَعِدًا، وَأُضَافَ مِنَ الْأَمْرِ: أَشْفَقَ وَحَذَرَ (ازْوَرَ مِنْكُمْ شَأً عَلَى نَفْسِهِ) (يلحظ تأثير «عن» و «من» في المعنى).

• (ضفد):

«ضَفَدَهُ (ضرب): ضربه بيطن كفه. والضَفْدُ: الكسع، وهو ضربك استه بباطن رجلك».

□ المعنى المحوري: ضغط بصدم من الخلف: كالكسع المذكور. والضرب بيطن الكف هو من الضغط بصدم المذكور - دون ذكر قيد الخلفية. وإذا حُق لنا أن ننظر إلى الضفدع الذي هو رباعيّ هذا التركيب لاحظنا أن تركيب (ضفد) فيه مبدأ أحد أهم ملامح الضفدع وهو انضغاط العجيزة، فالضفادع توصف بأنها (زُلّ) جمع زَلَاء. [معاني الشعر للأستاذاني ٥١ - ٥٢] والزلاء: الرسحاء أي التي لا ألية لها. ثم إنهم قالوا «امرأة ضَفْنَدَد: ضخمة الخاصرة مسترخية اللحم، ورجل صفندد: كثير اللحم ثقيل مع مُحَق. وَضَفِدَ الرجل واضْفَادَ: صار كذلك» فأقول لعل كثرة لحم الخاصرة يلزمه ضآلة الألية نسبيًا، فينطبق على الضفندد والمُضَفْنَدُ ما في المعنى المحوري.

• (ضفدع):

﴿فَازْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ﴾ [الأعراف: ١٣٣]

«الضفدع - كزبرج وجعفر وذرهم: وهو معروف. والضفدع أيضًا: عظم

في باطن حافر الفرس. وَصَفَدَعَ الرجل: تقبض.

□ المعنى المحوري: تجمع الشيء متقبض الجرم ملازمًا لأثناء شيء: كالضفدع في الماء وفي عَظْم الحافر ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ ﴾.

□ معنى الفصل المعجمي (ضف): هو التجمع على الشيء أو حوله - كما يتمثل في ضفتي النهر - في (ضفف)، وفي دنو الشمس للغروب وإسناد الظهر إلى العقبه في (ضوف ضيف)، وفي الضغط صَدَمًا من الخلف - في (ضفد)، وفي العَظْم في باطن الحافر وتقبض الضفدع في نفسه أو مع إلفه الماء في (ضفدع).

الضاد والقاف وما يثلاثهما

• (ضيق):

﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النمل: ٧٠]

«ضَاقَ المكانُ والدارُ والثوبُ يضيّق ضَيْقًا - بالكسر والفتح، فهو ضيق - كسيد ويخفف: ضَدَّ اتسع. والمضيّق: ما ضاق من الأماكن والأمر».

□ المعنى المحوري: نقص فراغ الحيز من تضام جوانب محيطه أي تقاربها بعضها إلى بعض^(١): كما في ضيق الدار والثوب والمكان على ما فيهن.. ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان: ١٣]، ثم استعمل

(١) (صوتيًّا): الضاد تعبر عن كثافة أو غلظ مع ضغط ما، والقاف تعبر عن تعقد أي اشتداد في عمق الشيء، والياء عن اتصال، والتركيب منهن يعبر عن تقارب محيط الشيء ضاغطًا عمقه كالثوب الضيق والمكان الضيق.

في الضيق المعنوي ﴿ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ [التوبة: ١١٨]، ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَابِئٌ بِهِ - صَدْرَكَ ﴾ [هود: ١٢]، ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ [هود: ٧٧] أي ضاق صدره بمجيئهم وكرهه، وقيل ضاق وُسْعُه وطاقته. وأصله أن يذرع البعير بيديه في سِيره ذَرْعًا على قدر سَعَة خطوه، فإذا حُمِلَ على أكثر من طوقه ضاق عن ذلك وضعف ومد عنقه، فضيَّقُ الذَّرْعُ عبارة عن ضيق الوُسْع اهـ [فر ٧٤ / ٩]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من ضيق المكان والأرض أو ضيق الصدر والنفس أو ضيق الذرع.

الضاد واللام وما يثلثهما

• (ضلل - ضلزل):

«ضل الشيء: خَفِيَ وَغَاب. ضَلَّ الماءُ في اللَّبَنِ: غَاب [ل ١٧٤ / ٢٥] وأضللتُ المِيتَ: دَفَنْتُهُ، والشيء: غَيَّبْتُهُ. والضَّلَل - بالتحريك: الماء الذي يَجْرِي تحت الصخرة أو الذي لا تصيبه الشمس».

□ المعنى المحوري: غياب الشيء في أثناء شيء حتى لا يتميز هذا من ذاك^(١): كالماء في اللبن، وكما يكاد يكون الأمر بالنسبة للميت والماء الموصوفين.

(١) (صوتيًّا): تعبر الضاد عن كثافة أو غلظ مع ضغط ما، واللام عن امتداد مع استقلال، والفصل منهما يعبر عن غياب شيء في أثناء ما يكتنفه ويمسكه حتى يصيرا كالشيء الواحد (استقلال) - كما في ضلال الماء في اللبن وإضلال الميت: دفنه، والضَّلَل: الماء الذي تحت الصخرة.

ومنه «ضَلَلْتُ المسجدَ والدارَ: إذا لم تعرف موضعهما (كأنها حُجِبَتْ عنهما أو حُجِبَا عنك). وأضَلَّتْ بَعِيرِي وَغَيْرَهُ إِذَا ذَهَبَ مِنْكَ» (غاب في مذهبه).

وبالأصل فُسِّرَ قوله تعالى ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ١٠] أي خَفِينَا وَغَبْنَا فِي الْأَرْضِ بعد أن مِتْنَا وَصَرْنَا ثُرَابًا وَعِظَامًا [ل ٤١٦ / ٢١، ٤١٩ / ٢٠] وكل (ضل السبيل) أو (سواء السبيل) أو (عنه) فيهما - والمقصود سبيل الرشَد والإيمان أي هو ضد الاهتداء. وبمعناه كل (ضل) في مقابل الاهتداء، و(ضل) بلا مفعول، والإضلال الإيقاع فيه، والاسم الضلال والضلالة، وكذا اسم الفاعل (ضال) و(مُضِل) والنفْضيل (أُضِل). وفي قوله تعالى ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي﴾ [طه: ٥٢] أي لا يفوته شيء [ل] وإنما الأصل: لا يَغِيبُ عنه شيء. ضَلَلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَخْطَأْتُهُ فِي مَكَانِهِ فَلَمْ تَهْتِدْ إِلَيْهِ [بحر ٦ / ٢٣٣]. ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ [البقرة: ٢٨٢]: تَنْسَى (وهو غِيَابُ الشَّيْءِ عَنِ الذَّهْنِ). ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٤]. وهذا غِيَابُ الْفَقْدِ وَمِثْلُهُ كُلُّ (ضَلَّ عَنْ) وَفَاعِلُهُ (مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أَوْ (يَدْعُونَ). ﴿ضَلَّ سَعْيُهُمْ﴾ [الكهف: ١٠٤]: ضَاعَ وَهَلَكَ / بَطَلَ؛ أَخْذَا مِنَ الْغَيْبَةِ (كَأَنَّهُ لَا وَجُودَ لَهُ). وَمِنْهُ ﴿أَلَمْ تَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ [الفيل: ٢ وما في الرعد: ١٤]. ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَإِنِّي ضَالُّكَ الْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥]: ذَهَابَ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ ... [قر ٩ / ٢٦١] (أي عَندهم هم). ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧]: حَاطَرَا يَغِيبُ عَنْكَ كَثِيرٌ مِنْ وَجُوهِ الْأَشْيَاءِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، كَكَيْفِيَةِ الْعِبَادَةِ الْمُرْضِيَةِ عِنْدَهُ تَعَالَى، وَكَشَفَ لَكَ بِالنُّبُوَّةِ مَا غَابَ عَنْكَ مِنْ حُكْمِهِ تَعَالَى فِي كُلِّ مَا يَشِيعُ فِي الْمَجْتَمَعِ حَوْلَكَ مِنْ مَعَامَلَاتٍ وَسُلُوكِيَّاتٍ وَهَذَا

لا شك فيه. وليس في دلالة التركيب الأصلية أن الضلال هو مقارفة الذنوب والردائل ضرورة. فلا مشكلة [وانظر قر ٩٦/٢٠] حيث عرض ثمانية عشرة قولاً في هذا الضلال. وأقربها «لم تكن تدري القرآن والشرائع فهذاك الله (بالقرآن) وشرائع الإسلام».

أما الضَّلَاضِلُ والضَّلَاضِلَةُ - كَتُمَاضِرٍ وَعُلبَطَة: «كل حَجَرٍ قَدَرٍ ما يُقْلَهُ الرَّجُلُ أو فوقَ ذلك أَمْلَس يكون في بُطُون الأودية» فمن غيبوبته فيها لا يفارقها لِقْلَهُ، وكذلك «الدليل الحاذق» منها لغيابه في جوف الصحراء مخترقاً معاميتها. كأن المقصود أنه أهل ذلك أو شأنه ذلك.

الضاد والميم وما يثلثهما

• (ضمم ضمضم):

«وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءٌ مِنْ غَمْرَسَوْ» [طه: ٢٢]

«ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ - ككتابة: وإضمامة: أي حُزْمَةٌ ضُمَّ بعضها إلى بعض. وكفراب: كل ما ضُمَّ به شيء إلى شيء. والضَّمُوم: الوادي يَسْلُكُ بَيْنَ أَكْمَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ».

□ المعنى المحوري: الجمع بَضْفُطٍ وَلَامٍ قَوِيَّ يَسْتَوِي بِهِ ظَاهِرُ الْأَشْيَاءِ الْمَجْمُوعَةِ^(١): كالحُزْمَةِ وكالوادي بَيْنَ الْأَكْمَتَيْنِ. ومنه «ضَمَّ الشَّيْءُ إِلَى الشَّيْءِ»:

(١) (صوتياً): الضاد تعبر عن كثافة أو غلظ مع ضغط ما، والميم تعبر عن استواء وتضام ظاهر، والفصل منها يعبر عن جمع بضغط ولأم (استواء ظاهر)، كالضَّمُوم: الوادي بين أكمتين طويلتين. وفي (ضممر) تعبر الراء عن استرسال الجرم أو الحركة ويعبر =

قَبْضَهُ إِلَيْهِ. وَتَضَامَ الْقَوْمُ: انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَاضْطَمَّتْ عَلَيْهِ الضُّلُوعُ: اشْتَمَلَتْ ﴿وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ [الفصص: ٣٢] ﴿وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَيَّ جَنَاحَكَ﴾ [طه: ٢٢] في [بحر ٢٢٢/٦] «والجناح حقيقة في الطائر والملك ثم توسع فيه فأطلق على اليد وعلى العضد وعلى جنب الرجل..» وانظر أيضًا [قر ١٩١/١١] ومنه «الضَّمَامِضُ - كَمَا ضَرَّ: الْأَكُوْلُ النَّهْمُ الْمُسْتَأْثَرُ» (يضم كل شيء) وبه سمي الأسدُّ، والبخيلُ. ومنه «ضَمَمَ الرجلُ: شَجَعَ قلبه» (تضام واستجمع).

• (ضمَر):

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج: ٢٧]

«الضَّمِيرُ: الضَّفِيرَةُ، وَالضَّمِيرُ: الْعِنَبُ الذَّابِلُ. ضَمَرَ الْفَرَسُ (قَعَدَ وَعَسَرَ) وَجَمَلَ ضَامِرًا وَهُوَ الْهَضِيمُ الْبَطْنُ اللَّطِيفُ الْجَسَمِ. وَقَضِيبُ ضَامِرٍ وَمُنْضَمِرٍ: ذَهَبَ مَاؤُهُ، وَتَضْمِيرُ الْخَيْلِ أَنْ تُعْلَفَ - بَعْدَ السِّمَنِ - قُوَّتًا فَقَطْ وَتُسَدَّ عَلَيْهَا سُرُوجُهَا وَتُجَمَّلَ.. وَتُجَمَّلَ عَلَيْهَا غِلْمَانٌ خِفَافٌ يُجَرُّونَهَا.. لَتَعْرِقَ فَيَذْهَبَ رَهْلُهَا وَيَشْتَدَّ لَحْمُهَا. وَتَضَمَّرَ وَجْهُهُ: انْضَمَّتْ جِلْدَتُهُ مِنَ الْهَرَالِ».

□ المعنى المحوري: استرسال التضام امتدادًا أو دوامًا كما في الضفيرة وكما في الضمير: العنَبُ الرخاوة من بين أثنائه لذلك: كاشتداد الضفيرة التي تضم الشعر المنتشر. وكذلك ذهاب رخاوة جوف العنَب، وكالفرس والجمل المضمرين لذهاب الماء منهما ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

= التركيب عن استرسال التضام: امتدادًا أو دوامًا كما في الضفيرة وكما في الضمير: العنَبُ الذابِلُ وَتَضْمِيرُ الْفَرَسِ بِذَهَابِ الْمَاءِ مِنْ أَثْنَائِهَا.

ومن التضام: دخول الشيء بعضه في بعض جاء معنى الغياب: «أَضْمَرْتُهُ الأرض: غَيَّبْتُهُ بموت أو سفر، وكذلك أَضْمَرْتُ في نفسي شيئاً» (أخفيته) ومن هذا «الضمير: السرّ المضمّر، داخل الخاطر، الشيء الذي تضمّره» [متن]. و«الضِمَار - ككتاب - من المال: خِلافُ العيان (مُغَيَّبٌ خَفِيٌّ)، ومن الدّين: ما كان بلا أجلٍ مَعْلُوم (مغيب لا يُدْرَى متى سداه أي عودته ووجوده). ومن مجرد التضام «لؤلؤ مضطمر: مُنْظَم». (كأن المقصود: لم يثقب).

□ معنى الفصل المعجمي (ضم): هو الجمع بضغط ولأم كإضمامة الصحف، وكالضَّموم: الوادي يسلك بين أكمّتين طويلتين في (ضمم)، وكتضام الجِرم بدخول بعضه في بعض في (ضم).

الضاد والنون وما يثلثهما

• (ضنن):

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْأَيْمَنِ ۖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]

«هَجَمْتُ عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ بِضَنَانَتِهِمْ - كسحابة: لم يفرقوا. ضَنَنْتُ بالمنزل: لم أبرحه».

□ المعنى المحوري: لزوم الشيء حيزه أي بقاؤه داخله لا يبرحه^(١): كالقوم

(١) (صوتيّاً): تعبر الضاد عن كثافة أو غلظ مع ضغط والنون عن امتداد في الباطن والفصل منهما يعبر عن الامتداد في باطن أو أثناء بغلظ وقوة كما في الجماعة المتجمعة في المكان، والملازم للمنزل. وفي (وَضَن) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال ويعبر التركيب بها عن شيء مشتمل على تداخل أثناء مع غلظ كالوَضَيْن الحزم العريض المنسوج من =

في حيزهم وكلزوم المنزل. ومنه «ضِنَّتُ بالشيء (تعب): بَخِلْتُ به (حَبَسْتَهُ في حوزتي) ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَيْينٍ﴾: ببخيل (المقصود بالغيب كل ما يطلعه الله عليه من مغيبات السماء والدنيا والآخرة. فهو ﷻ يبلغ أمته بما شاء الله من ذلك ولا يحجبه عنهم. وقد ذكر في تفسير «الغيب» هنا الوحي والقرآن. وهذا يناسب قراءة الكلمة بالطاء أي بمتهم. [ينظر قر ١٩/ ٢٤٢].

• (وضن):

﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ [الواقعة: ١٥]

«الْوَضِيْنُ: بِطَانٌ (حزام تحت البطن) عَرِيضٌ مَنَسُوجٌ من سِوَرٍ أو شَعَرٍ.. يُشَدُّ به الهودجُ والرحلُ على البعير. والموضونة: الدرع المنسوجة نَسَجًا متقاربًا أو مضاعفة النسيج. والوُضْنَةُ - بالضم: الكُرْسِيُّ المنسوج». «وَضَنَ الشيء: ثَنَى بعضه على بعض وَضَاعَفَهُ. وَوَضَنَ الرجلُ الحجرَ والأجرَ بعضه على بعض: أَشْرَجَهُ» (أَشْرَجَ اللَّيْنُ: نَضَدَ بعضه إلى بعض (أي مَعَ تداخل. يقال) تَشَرَّجَ اللحمُ بالشحم أي تداخلًا) (فوضن اللبن عند البناء: أن تكون نهاية كل لبنة عند وسط اللبنة التي تحتها والتي فوقها).

□ المعنى المحوري: تَدَاخُلٌ بكثافة أو احتواء: كهيئة نَسِجِ البِطَانِ والدِرْعِ والكُرْسِيِّ واللبن المذكورات. ومنه «وَضَنَ السرير: نَسَجَهُ بالجوهر والثياب».

= سيور. وفي (ضأن) تتوسط الهمزة بالتعبير عن دفع كأنه يتمثل في دفع الصوف من أثناء بدن الغنم إلى ظاهر البدن بتلك الكثافة الملحوظة. وفي (ضنك) تعبر الكاف عن ضغط غثوري دقيق، والتركيب بها يعبر عن اكتناز واشتداد في الأثناء كالضُنَاك: المكتنز اللحم، وكما في الضُنْكَ: الزكام.

﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ قال [الزغشري ٣/ ١٩٤]: مَرْمُولة بالذهب مُشَبَّكة بالدُرِّ والياقوت قد دُوخِلَ بعضها في بعض كما تَوْضَنُ حِلَقُ الدِرْعِ ..

ومن حتَّى الأصل: «المِضْنَةُ: كالجِوَالِقِ تُتَخَذُ مِنْ خُوصٍ». (تحتوي ما يوعي فيها). ومن المعنوى: «التَّوَضَّنُ: التَّحَبُّبُ، والتَّدَلُّلُ» (محاولة دخول إلى الباطن بذلك).

• (ضأن):

﴿ ثَمَنِيَّةٌ أَزْوَاجٌ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣] لم يرد في هذا التركيب إلا «الضائن من الغنم: ذو الصوف وجمعه ضأن - بالفتح والتحريك، وَرَمْلَةٌ ضَائِنَةٌ وهي البيضاء العريضة».

□ المعنى المحوري: تكاثف رخو يمتد في باطن الشيء: كالضأن حيث تشتهر بكثرة الشحم في أبدانها ﴿ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ﴾ وكتلك الرملة البيضاء العريضة التي يُشَبَّه بياضها الشحم.

ومن الرخاوة قالوا «رجل ضائن: ضعيف/ لين الجسم كأنه نعجة».

• (ضنك):

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ [طه: ١٢٤] «الضُنْكَ - بالضم، وكضْدَاع: الزكام. والضُنْكَ - ككتاب: الموثق الخلق الشديد (وهو لحيم).... الْمُكْتَنَزُ اللحم. ورجل ضُنْكَ - بالضم: ضَلْبٌ مَغْضُوب اللحم). □ المعنى المحوري: اكتناز جَوْفِ الشيء بِلَيِّنٍ أو رخو يمتسك فيه: كما في الزكام والمكتنز اللحم.

ويلزم من الاكتناز معنى الضيق، «معيشة ضُنْكَ: ضَيْقَةٌ تشد عليه في

جوفها. ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾. و «ضَنْكُ الشيء (كرم): ضاق. وضَنْكُ الرجل (كرم): ضَعُفَ في جسمه ونفسه ورأيه وعقله» (كأنها ضغط).

□ معنى الفصل المعجمي (ضن): هو لزوم الشيء حيزه أي بقاؤه داخله لا يبرحه ككون القوم بضنانتهم أي لم يتفرقوا - في (ضن)، وكالدرع الموضونة: المنسوجة نسجًا متقاربًا أو مضاعفة النسج (تداخل شديد) - في (وضن)، وكالشحم الذي تشتهر به الضأن حيث يتداخل في أثناء اللحم ورجحت أنه هو علة تسميتها - في (ضأن). وكانسداد الأنف الذي يشعر به المزكوم، والضنك الموثق الخلق الشديد المكتنز اللحم (وكل هذا تداخل) - في (ضنك).

الضاد والهاء وما يثلثهما

• (ضها):

﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ [التوبة: ٣٠]

«الضهيا - كضججد: المرأة التي لا تحيض، والتي لا لبن لها ولا ثدي كالضهياة، وهما أيضًا الفلاة لا ماء بها» (لا ثدي لها، أي هو مستو كثدي الرجل). □ المعنى المحوري: خلو الشيء مما يتميز به عن غيره^(١): كخلو المرأة مما يميزها عن الرجل، وكالفلاة لا ماء بها.

ومن الخلو مما يميز استُعْمِلَت المضاهاة في المشابهة - وهي لازمة لعدم التميز: ﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾.

(١) (صوتيًا): الضاد للكثافة أو الغلظ مع ضغط، والهاء لإفراغ الجوف، والهمزة للدفع والتركيب منهن يعبر عن نوع من الخلو والفراغ وهو خلو الشيء مما يميزه كما يتمثل في الضهياء: التي لا تحيض ولا ثدي لها وكذلك الفلاة لا ماء بها.

باب الطاء

التركيب الطائية

• (طوى):

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ

مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]

«الطَيَّ: ضد النشر. طوى الصحيفة والثوب. والأطواء: الأثناء في ذنب الجريدة. وأطواء الثوب والصحيفة والبطن والشحم والأمعاء والحية وغير ذلك: طرائقه ومكاسر طيه. وكذلك مطاويها جمع مطوى - بالفتح».

□ المعنى المحوري: ثني الشيء - أورد بعضه على بعض فيتضام ويدخل بعضه في أثناء بعض: كطي الصحيفة والثوب وكالأطواء. والمطاوي المذكورة هي أثر ذلك ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

ومن حسيه أيضًا «طي الركبة: عرّسها بالحجارة والأجر». فهذا الطي يرد تراب جوانبها لا يدعه يهبل، فكأنه ينثني على الجوانب ويغطيها، أو هو من نظمه بعضه مع بعض. وكذا «طي اللبن في البناء» (رصه متداخلا مشرجا). و«طويت بطنه (تعب): جاع» (انطوت إلى الداخل / تقمرت - كأنه كناية).

ومن المعنوى «طوى الأمر: كتّمه، وطوى فؤاده على عزيمة. والطيّة - بالكسر: النية وكذلك الطوية: الضمير والنية (مطوية في النفس). وطوى

كَعَمْرٍ مَعْدُولٍ عَنْ طَاوٍ، وَكَرَبًا: صِفَةٌ بِمَعْنَى الْمَطْوِيِّ مَرَّتَيْنِ. وَبِهَا قَرِئُ ﴿إِنَّكَ بِالنَّوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ [طه: ١٢] سُمِّيَ كَذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَرْتَفَعَاتِهِ أَوْ ثُنَيْتِ بَرَكَّتِهِ وَضُوعِفَتْ. وَمِنْ مَجَازِ الْأَصْلِ «طَوًى الْبِلَادَ: قَطَعَهَا بِلْدًا عَنْ بِلَدٍ وَكَذَلِكَ الْأَيَّامَ» (كَأَنَّهُ جَمَعَهَا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَرَاءَهُ لَمَّا مَرَّ بِهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ) وَمِنْ الْكُنَايَاتِ: «طَوًى كَشَحَهُ: أَعْرَضَ بُوْدَهُ».

• (وطأ):

﴿وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدَيَّرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوها﴾ [الأحزاب: ٢٧]
«وَطِئَ الشَّيْءَ بِرَجْلِهِ: دَاسَهُ بِقَدَمِهِ. وَالْوِطَاءُ - كَكِتَابٍ وَسَحَابٍ: مَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ بَيْنَ النَّشَازِ وَالْأَشْرَافِ. وَالْوِطَاءَةُ - بِالْفَتْحِ: مَوْضِعُ الْقَدَمِ وَهِيَ أَيْضًا كَالضَّغْطَةِ».

□ المعنى المحوري: الدَّوْسُ بِثِقَلِ الْحِمْلِ كُلِّهِ عَلَى الشَّيْءِ وَيَلْزَمُ ذَلِكَ انْخِفَاضُهُ - كَمَوْضِعِ الْقَدَمِ مِنْ ضَغْطِهِ، وَالْوِطَاءُ مَنْخَفِضَةٌ كَأَنَّهَا ضُغِطَتْ ﴿وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوها﴾ المفسرون على أن (أورثكم) هنا وعد، أي أنه تعالى قضى بذلك. ثُمَّ عَيَّنَهَا بَعْضُهُمْ: فَارِسَ وَالرُّومَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، وَقِيلَ كُلُّ أَرْضٍ تَفْتَحُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [ينظر قر ١٤/١٦١، بحر ٧/٢١٩] وَمِنْهُ «الْوِطَاءَةُ: الْمَارَّةُ وَالسَّابِلَةُ لَوْطَنَهُمُ الطَّرِيقَ». وَمِنْهُ «وَطِئْنَا الْعَدُوَّ بِالْخَيْلِ: دَسَنَاهُمْ».

وَمِنْهُ اسْتَعْمَلَ الْوِطَاءَ فِي الْغَزْوِ وَالْقَتْلِ، لِأَنَّهُ مِنْ وَطِئَ الشَّيْءَ بِرَجْلِهِ فَقَدْ اسْتَقْصَى فِي إِهْلَاكِهِ وَإِهَانَتِهِ ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَّمَّا تَعَلَّمُوهُمْ أَن تَطَّوُّوهُمْ فَتَضَيَّبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الفتح: ٢٥]. ﴿وَلَا يَطَّوُّونَ مَوْطِقًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾

[التوبة: ١٢٠]. ومنه «وَطِئَ المرأة» كما قالوا وَقَعَ عليها. و «وَطَأَ الفراش والمجلس - ض: مَهْدَه وذَلَّلَه ودَيَّنَه» (كأنه ضغط مرتفعاته وغلظَه فانخفض وسَهُل) «فِرَاشٌ وَطِيءٌ»: لا يؤذي جنب النائم، والوَطَاءُ خلافُ الغِطاءِ (أي هو الفراش سمي كذلك لتمهيدَه) ومثله في «وَطَأَ الفَرَسَ» (وضع)، وطاءه - ض: دَمَّته.

ومنه «واطأه على الأمر»: وافقه كأن كُلاًّ منهما وَطِيءَ ما وَطِئَه الآخر [J] ﴿لِيُؤَاطِطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧] كقولهم طابقه ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [الزمل: ٦] قُرِئَ وِطاءً - ككتاب لمواطأة السمع والبصر للقاء فيبي قلبه. وأما «وَطَأَ» فالمعنى القريب أنها أشق وأغلظ، لكن المراد أنها أجدَّ (من الجدِّ) وأثبت للعمل، لخلوها مما يشغل القلب، فهي أنفع لمن يؤديها، لأن المشقة ليست غاية، وإنما المراد استثارة النشاط والعزيمة، وأن ذلك الوقت أنسب لإحسان العبادة ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾.

الطاء والباء وما يثلثهما

• (طَب - طَبَط):

«طَبِئْتُ السِّقَاءَ: رَقَعْتُهُ. والطَّيَابَةُ - كرسالة: سَيَّرَ عَرِيضُ / جِلْدَةٌ تُجَعَلُ عَلَى مَلْتَقَى طَرَفَيْ الْجِلْدِ فِي الْقُرْبَةِ وَالسِّقَاءِ وَالْإِدَاوَةِ إِذَا سُوِّيَ ثُمَّ خُرِرَ تَقَعَ الْكُتُبُ وَالْخُرُرُ فِيهِ. والطَّبَّةُ - بالضم: الجِلْدَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ أَوِ الْمُرْبَعَةُ أَوِ الْمُسْتَدِيرَةُ فِي الْمَزَادَةِ وَالسُّفْرَةِ وَالذَّلْوِ وَنَحْوِهَا».

□ المعنى المحوري: التلطف والاحتياط في جبر خلل جسم الشيء أو في تسويته مع حذق وجودة^(١): كما هو واضح في رَفَعَ السقاء أو صُنِعَ أو دَعِمَ

(١) (صوتياً): تعبر الطاء عن غلط مع ضغط وتمدد، والباء عن تجمع رخو وتلاصق ما، =

بجلدة تقويه. وقد فسر [تاج] (طَبَّ) بقوله: احتال لما يَجِبُ أي تَأْتِي للأمر وتلطف». ومنه طَبَّيْتُ الديباجَ: إذا أدخلت بَنِيَّةً توسَّعه بها، وطَبَّطَ الوادي: سال بالماء» (امتلاً ما كان ناقصاً منه). ومن المهارة «الطَّبْطَابَة - بالفتح: خشبة، عريضة يُلَعَبُ بها الكرة» (إصابتها الكرة وهي طائرة). ومن الإصلاح بحذق ورفق واحتيال سُمِّي مُعالِجُ مرض الجسم والنفس: طبيباً، واشتهر في ذلك، لكنه مستعمل في غيره لمعنى الحذق. فقليل في صفة غراس نخل: {جاءت على غَرْس طبيب ماهر}. وقالوا «فَحْلُ طَبَّ - بالفتح: ماهر حاذق بالضراب يعرف اللاقح من الحائل، (ولا ينزو على اللاقح الحامل) والضَّبِيعَة (المستهية للضراب) من المَبْسُورَة (التي لا تريد) (يعرف ذلك بالشم)، والطَّبُّ من الإبل - بالفتح أيضاً: الذي لا يضع خُفَّهُ إلا حيث يبصر»، ومن ذلك تسميتهم السِّحْر: طِبًّا، قال الأزهري «وأصلُ الطِّبِّ: الحِذْقُ بالأشياء والمهارةُ بها». وقد فُسر قوله {إن يكن طَبْلُكَ الفراق} بالطَّوِيَّة والشهوة والإرادة. والدقيق أن يقال إن تكوني بتصرفك إنها تحتالين للفراق. وقول عنتره:

= والفصل منها يعبر عن تمدد مستعرض يَجْمَع بلطف ورفق كما يتمثل في الطبابة بطولها وجمعها طرفي الجلد بالتصاقها بها وكذلك تفعل الرقعة. وفي (طبيب) تضيف الياء معنى الاتصال الذي يتمثل في وجود اللطف في الشيء واتصال أثره بالنفس كما في الشيء الطيب. وفي (طبع) تعبر العين عن جرم ملتحم عريض رقيق، ويعبر التركيب بها عن تسوية الشيء المرن تسوية تعم ظاهره كله (الرقعة في معنى العين تجعلها تعبر عن تصوير الظاهر بإحكام للخراوة التي تيسر ما يراد) كقطع الدراهم والجِرار والسيف الخ. وفي (طَبَّق) تعبر القاف عن اشتداد وغلظ في أعماق الشيء، ويعبر التركيب بها عن تغطية ما له باطن وهو العُنُقُ بشيء يساويه عرضاً كالطبق الغطاء ثم طبق الذي يؤكل فيه، وكالطبق الجماعة حيث تترابط ويشد ما بينها.

إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبٌّ بِأَخَذِ الْفَارَسِ الْمُسْتَلْتِمِ
فهو يزعم أن قناعها الذي تتحصن أي تتخفى به منه لن يمنعه من الوصول
إليها، لأنه يقدر على أخذ الفارس المستلتم (الذي يشبهها في التحصن لكن
بدرع حديدية) وهو أمتع منها.

أما قولهم «الطَّيْبَةُ - كرسالة: الطريقة المستطيلة من الثوب، والرمل،
والسحاب، وشُعاع الشمس»، والمستطيل الضيق من الأرض الكثير النبات
فمن التشبيه بالطَّيْبَةِ: السير العريض.

وأما قولهم «سمعت لصوته طَبَّاطِب، والطَّبْطَبَةُ: صوت تلاطم السيل.
وطبطب الماء إذا حركه» فكل هذا من المحاكاة الصوتية (وقد يرجع الاستعمالان
الأخيران إلى قولهم: «طبطب الوادي: إذا سال بالماء».

ولعل سرَّ تسميتهم «العَجَم طباطب» هو تشبيه كلامهم المتداخل الذي لا
يفهمونه بصوت طبطة الماء، أو هو من اتساع حِيل هؤلاء في تحصيل ما يريدون.
ولله الأمر.

• (طيب):

﴿وَزَرَقَكُمْ مِنَ الطَّيْبَةِ﴾ [غافر: ٦٤]

«الطَّيْبُ - بالكسر: ما يُطَيَّبُ به. وقد تَطَيَّبَ بالشيء، وطَيَّبَ الثوب - ض.
ماء طَيَّبٌ: عَذْبٌ. طعام طَيَّب: يَسْتَلَذُّ الأكل طعمه/ سائغ في الحلق. طَيِّبَةُ الْكَلَأِ
- كَعْنَبَةُ: أَخْصَبُهُ، وَطَيِّبَةُ الشَّرَابِ (كذلك): أَجْمُهُ وَأَصْفَاهُ. أرض طَيِّبَةُ: تَصْلُحُ
للنبات. طَابَتِ الْأَرْضُ: أَخْصَبَتْ وَأَكْلَلَتْ. بَلَدٌ طَيَّبٌ: لَا سِبَاحَ فِيهِ. رِيحٌ طَيِّبَةٌ:
لَيِّنَةٌ لَيْسَتْ بِشَدِيدَةٍ. نَكْهَةٌ طَيِّبَةٌ: لَيْسَ فِيهَا نَتْنٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا رِيحٌ طَيِّبَةٌ

(المقصود رائحة طيب). كلمة طَيِّية: ليس فيها مكروه.

□ المعنى المحوري: لطف وقع الشيء على الحِسِّ وُصِّلُوْهُ فِي بَابِ مَا يَرَادُ مِنْهُ (مع خلوه من الغِلَظ والحِدَّة): كالطيب بمعناه المذكور (تُسْتَلَذُّ رَائِحَتُهُ وَيَعَادِلُ مَا يَكُونُ مِنْ كَرِيهِ الرِّوَاحِ)، وكالماء العَذْب والطعام المستلذذ، والكلاء، والشراب، والأرض، والريح، والنكهة، والكلمة الموصوفات.

ومن صلاح الحال والخلو من الحدة استعمال الاستطابة كناية عن الاستنجاء، وكذلك «الاستطابة: حَلَقُ الْعَانَةِ»؛ لَأَنَّ كُلَّ نَظَافَةٍ وَنَقَاءٍ وَخُلُوٍّ مِنَ الْأَذَى.

ومن صور الخلو من الحدة المادية «الطيباب - كرحال: نخل بالبصرة إذا أرطبت النخلة فتؤخر عن اختِرافها تساقط (الرُّطْب) عن نواه فبقيت الكباسة ليس فيها إلا نوى معلق بالثفاريق وهو مع ذلك كُبار»، فذلك لخلو رُطبها من النوى. ومن معنوى ذلك «فلان طيب الأخلاق: سهل المعاشرة، وزبُون طيب: سهل في مبايعته، ونَفْس طيبة بما قُدِّرَ لها: راضية. وطايَّه: مازحه».

ومن ذلك المعنى استعمل التركيب في التعبير عن الطهارة: «تربة طيبة: طاهرة: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]. وامرأة طيبة: حَصَانٌ عَفِيفَةٌ ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور: ٢٦]. وعن الحلال ﴿يَتَأَيُّمُ الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [المؤمنون: ٥١]. أي كلوا من الحلال. وكل مأكول حلالٍ مستطابٍ فإنه داخل في هذا. ومن رحمته تعالى أن أحل لهم ما كانوا يستطيّبونه ﴿قُلْ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: ٤]. وما يقرب من هذا «طابت نفسه بالشيء إذا سَمَحَتْ بِهِ مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ وَلَا غَضَبٍ ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوْهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

وأقول إن الكلمة تكون طيبة إذا كانت حقاً وأعقبت خيراً ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو الطيب من كل شيء بحسبه: ففي
الطعام والرزق هو الحلال الذي تستطيه الفطر السليمة، وفي النساء الحلائل
العفيفات، وفي الريح اللينة النقية، وفي المساكن الواسع المريح، وفي الشجر المظلة
المثمرة وهكذا. وقوله تعالى ﴿طُوبَىٰ لَّهُمْ وَحُسْنُ مَقَابٍ﴾ [الرعد: ٢٩]. قال الزجاج
معناه: «العيش الطيب لهم.. وقال عكرمة الحُسنَى لهم ..».

• (طبع):

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]
«طَبَعَ الرجلُ اللَّيْنَ (الطوب) والدرهمَ والسيفَ (فتح): صاغه. وطَبَعَتْ
من الطين جَرَّةً: عَمِلَتْ. والطَّبَاع - كشداد: الذي يأخذ الحديد المستطيلة فيطبع
منها سيفاً أو سكيناً أو سِنَانًا. والطَّيْع - بالكسر: النهر الذي يحفره الناس».

□ المعنى المحوري: جَعَلَ المادة (اللينة) على هَيْئَةٍ معينة مع تسوية ظاهرها
على حَسَبِ ذلك: كطبع اللين والدرهم، وكحفر النهر.

والظاهر المهيأ للشيء يُعَدُّ كأنه طبقة لا صفة بظاهره تغطيه. وبذلك قالوا
«طبع السيف (تعب): صَدِئ، والثوبُ: اتَّسَخ، والطَّيْع - بالفتح: الحُثْم (كختم
العسل: تغطية أعلاه بطبقة رقيقة من الشمع بقدره، وَخَتَمُ الكتاب كان يتم
بتغطية ظاهره بطبقة تستر ما فيه).

ومن هذا جاء «الطَّبْعُ: التغطية (اللاصقة بظاهر) الشيء والاستيثاق من أن
لا يدخله شيء» ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٠٠]. كما قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ

عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴿البقرة: ٧﴾، ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]، ﴿أَمَرَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾ [عمد: ٢٤]. والذي في القرآن من التركيب كله من هذا الطبع على القلب. والعياذ بالله.

ومن ذلك الأصل أيضًا «طَبَعَ الإِنَاءَ والسِقَاءَ: مَلَأَهُ، وَطَبَعَ النهر بالماء: فاض به من جوانبه» (امتلاء الحيز بهائع ييدي ظاهره سَطْحًا مستويا على هيئة ذلك الظاهر).

• (طبق):

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّى خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥]

«الطَبَقُ - بالتحريك: غِطاء كل شيء/ كُلُّ غِطاء لازم على الشيء. طَبَّقَ كل شيء: ما ساواه. يقال وضع الطَبَقُ على الحُبِّ وهو قِنَاعُهُ [تاج] يَدُهُ طَبِيقَةٌ - كفرحة: أي لَصِقَ عَضْدُهَا بِجَنْبِهِ فلا يستطيع أن يحركها/ لا تنبسط. والطَبَقُ - محرقة أيضًا: ذلك الذي يؤكل عليه أو فيه. وفي الحديث: «تَبَقَّى أَصْلَابُ الْمُنَافِقِينَ طَبَقًا وَاحِدًا. الطبق - محرقة: فقار الظهر - واحدته بهاء - أي لا يقدرُونَ على السجود. وطابقت بين الشيئين: إذا جعلتهما على حَذْوٍ واحد وألزقتهما».

□ المعنى المحوري: تغطية أعلى الشيء أو جانبه بمحكم وثيق على قدره: كطبق الحُبِّ (وهو الزير)، وكالعضد على الجنب، وكوثاقه الصُّلب وهو طبق البطن أو جدار البدن - بحيث لا يشني، وكلصوق الفقرة بأختها، والمطابقة بين الشيئين. والطبق الذي يؤكل عليه أو فيه من ذلك. والأقرب للتسمية هو أنه الغطاء، وكان اسم الطبق استعمل أولًا للغطاء ثم نقل لما يَغْطِي من أوعية تجزئة الطعام، وقد نقل [التاج] عن «المفردات» أن الطبق يقال أيضًا لما توضع عليه

الفواكه. فهو ما شأنه أن يطبق عليه. وصيغة كلمة (طَبَّقَ) تصلح للفاعلية والمفعولية.

ومن مادي ذلك الأصل قولهم: «أصبحت الأرض طَبَقًا واحدًا: إذا تَغَشَّى وجهها الماء. والماء طَبَّقُ الأرض (حينئذ). ومنه «طَبَاقُ الأرض ذهبًا» أي مِلْؤُها. ثم قالوا «طَبَّقَ الشيء» - ض: عَمَ. ومن المادي أيضًا «المُطَبَّق» - كمعظم: قَشْرُ اللؤلؤ يُلَزَقُ بعضه على بعض فيصير كاللؤلؤ [ينظر ل]. وطَبَّقَ السحاب الجو - ض: غَشَاه. والمطابقة: المَشْيُ في القَيْد (لكون الرجلين مطابِقَيْنِ أو لوقوع القدمين - عند المشي في القيد - معًا أو في الموقع السابق نفسه)، وأن يضع الفرس رجلَه في موضع يده» (يُطَبِّقُها عليه) و«الطَّبَاقاء: الأحمق»، وقالوا إنه الذي ينطبق على صدر امرأته عند مُضَاجعتها. وعلى تفسيره بالأحمق فهو الذي تنطبق عليه الأمور لا يدري لها وجهًا.

ومن المطابقة الموصوفة قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعْ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣] ومثلها ما في نوح: ١٥]. فسرت في [قر ٢٠٨/١٨] بالانطباق بعضها فوق بعض والمتزق منها أطرافها. اهـ. وحقيقة أمرها أعظم كثيرًا مما نراه.

أما قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]. فأشبهه التفسير بالأصل والمساق هو ذاك الذي ورد به الحديث أي «حالًا بعد حال» ثم قال «إن قُدَّامَكُم أَمْرًا عَظِيمًا فاستعينوا بالله العظيم» [قر ٢٧٩/١٩] فالمقصود هو الحال الشديدة العامة أي إن أمامكم شدائد عامة يتعرض لها كل أحد. وتؤخذ الشدة من التغطية فإنها حَجَبٌ وَحَبْسٌ تام، ويؤخذ العموم من شمول التغطية

وإحكامها - كما تسمى الشدة العامة طامة، وكما يسمى ذلك كَرْبًا. ومن هذه الشدائد: الموت وسؤال القبر والبعث والوقوف والحساب.. فالآية في السورة مَسُوقَةٌ مساق الإنذار ﴿فَمَا هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الانشقاق: ٢٠]. أما أنها السموات أو أحوال السماء أو أطوار الحياة نطفة فعلاقة إلخ فلكل منها ما يُبَعَّدُه. والعبارة تسمح أن يراد بها ما تمر به أمة العرب والمسلمين من شدائد تشملها، كالتتار والمغول والصليبيين والاستعمار والصهيونية، ثم ما نحن فيه الآن في القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين الميلادي. والرابط بالسياق هو أن الإيمان هو سبب معونة الله المخلصة من ذلك.

□ معنى الفصل المعجمي (طب): جَوْدَةُ ظاهر الشيء أي خلوه من الخلل ومن الجفاء كما يتمثل ذلك في طَبِّ السقاء والطبابة بما يتحقق فيهما من إتقان وخلو من الجفاء - في (طب)، وكما يتمثل في طيب الشيء حسنَ رائحةٍ أو عذوبة ماء أو سواغَ طعم إلخ - في (طيب)، وكما يتمثل في قبول مادة الشيء الشكل المستوي لبنًا أو سيقًا أو درهماً - في (طبع)، وكذلك قبول الشيء انطباق آخر عليه لازماً له أي ثابتاً متمكناً غير قلق لاستوائيهما - في (طبق).

الطاء والحاء وما يثلثهما

• (طح - طحطح):

«طَحَّه (رد) بسطه، وطَحَّه: وضع عَقَبَه عليه ثُمَّ سَحَّجَه».

□ المعنى المحوري: انبساط الجرم شديداً عن ضغط شديد يسحقه أو يكاد^(١):

(١) (صوتياً): تعبر الطاء عن ضغط وتمدد، والحاء عن عرض بجفاف أو قوة، والفصل منهما يعبر عن ضغط جرم الشيء حتى ينبسط كما في الطح. وفي (طحو طحي) تعبر =

كالطح بتفسيريه. ومنه «ططحط الشيء فتطحطح: فرقه وكسره إهلاكاً».

• (طحو - طحن):

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحْنَهَا﴾ [الشمس: ٦]

«الطَّحَا - مقصور: المنبسط من الأرض، والبقلة المَطْحِيَّة - كمقدمة: النابتة

على وجه الأرض قد افترشتها. طَحَوْتُ الشيء وطَحَيْتَه: بَسَطْتُهُ مثل دَحَوْتُهُ.

وضربه ضرباً طَحَاً منه: امتدَّ. وطَحَوْتُهُ: بطحته وصَرَعْتُهُ: فَطَخْتِي - ض -

كصلى: انْبَطَحَ انبِطَاحًا».

□ المعنى المحوري: انبساط أو انفراس لجرم الشيء بامتداد من دفع بضغط

شديد: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحْنَهَا﴾: بسطها من كل جانب [قر ٢٠ / ٧٤] أي لأهلها

كل في قطره، وهذا لا يتنافى كروية شكلها العام ولا دورانها. ومنه: «القوم يَطْحَى

بعضهم بعضاً (كسعي): أي يَدْفَعُ» (يضغط) وطَحَى الشيء: هلك» (كأنها

ضَغِطَ فَسُجِقَ).

ومن معنويه: {طحي بك قلب} (كعسى): ذهب (= بعد).

□ معنى الفصل المعجمي (طح): هو الانبساط عن ضغط كطَح الشيء بسطه

بسحجه بالعقب - في (ططح)، والاطحا المنبسط من الأرض - في (طحو طحن).

= الواو والياء عن زيادة اشتمالاً أو اتصالاً، والتركيبان يعبران عن زيادة الانبساط كما في الطحا: المنبسط من الأرض.

الطاء والذال وما يثلثهما

• (طود):

﴿فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]

«الطَّود - بالفتح: الجبل العظيم... الجبل المنطاد في السماء الذاهبُ صُعْدًا»

[أساس].

□ المعنى المحوري: ارتفاع الجبل صُعْدًا في السماء^(١): ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ

كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾، فهذا تصوير لارتفاع ماء البحر المنفلق بالنسبة للواقف في قاعه.

أما قولهم «طود - ض: طَوَّفَ بالبلاد لطلب المعاش» فهو من الارتفاع، والارتفاع العظيم فيه معنى الامتداد، وهو متحقق هنا أيضًا، كما يقال «أَصْعَدَ في البلاد: سار ومضي وذهب». وكذلك «طود بفلان وينفسه في المطاوي والمطاح - ض: وهي المذاهب. هذا، وقد قال ابن فارس في هذا الفعل المضاعف «طود في الجبل: طَوَّفَ كأنه فَعَلَ مشتق من الطود». اهـ لكن استعماله في البلاد - كما ورد - بتأويل الإصعاد توسعٌ مناسب».

(١) (صوتيًّا) تعبر الطاء ضغط وتعدد في عرض والذال عن ضغط وتعدد طولي مع احتباس.

قد يتمثل في الجمود والواو عن اشتغال. والتركيب منهن يعبر عن ذلك الجبل الذاهب صُعْدًا كأنها عن قوة يشتمل عليها فيعلو بها.

الطاء والراء وما يثلثهما

• (طرر - طرطر):

«رجل طُرْطور - بالضم: دقيق طويل. والطُرْطور: قَلَنْشَوَة للأعراب طويلة الرأس. والطرّة - بالضم: السحابة تبدو من الأفق مستطيلة. وطرّة الشَّعر: الناصية. والطرّتان من الحمار: خطان أسودان على كتفيه. وطرّة الثوب حاشيته التي لا هُذب لها. وطَرّ النبت، والشارب، والوبر: طلع ونبت ممتدًا (مستطيلًا أو عامًا).

□ المعنى المحوري: امتداد جرم الشيء مستدقًا مع رقة ما^(١): كالطرطور

(١) (صوتيًا): تعبر الطاء عن ضغط (أو استغلاظ) وتمدد عَرَضِي، والراء عن استرسال والفصل منها يعبر عن استرسال (من شيء غليظ كأن ذلك بضغط عليه) مع رقة واستدقاق كالطُرْطور. وفي (طرو - طرى) تعبر الواو والياء عن اشتغال واتصال، ويعبر التركيبان عن اشتغال على زيادة في الرقة التي يحتوي عليها التركيب الغليظ أو الكثيف فيصير غَضًّا طريًا - كاللحم الطري، واطرورّى الرجل: انَّحَمَّ وانتفخ بطنه. ويعبر التركيب المتوسط بالواو في (طور) عن اشتغال أو إحاطة كما في طوار الدار: ما امتد معها من الفناء، كما يعبر التركيب المتوسط بالياء في (طير) عن اتصال الاسترسال بعددًا أو دوام قدرة عليه كما في الطيران. وفي (وطر) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال أو الاحتواء، ويعبر التركيب عن احتواء على غاية أو رغبة (في شيء محبوب وهذه هي الرقة هنا) تمتد إلى أمر خارجي (كما يقال الآن يتطلع إلى كذا) وفي (طرح) تعبر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، ويلزمه الانبساط ويعبر التركيب عن بسط (امتداد أو إبعاد) بقوة وجفاء كالطرح في المكان البعيد وكتطريح البناء. والرقة هنا هي الضعف الممكن من ذلك. وفي (طرد) تعبر الدال عن ضغط ممتد مع حبس (ويلحظ أن الأحرف =

وطرّة الشعر والثوب.

• (طرو - طري - طرا) (١١)

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: ١٤]

«لحم طريّ: غَضٌّ بين الطراوة: طَرَوْ اللحم وطريّ (ككرم ورضي).
أَطْرَوْرى الرجل: اتَّحَمَ وانتفخ بطنه. وطريّ الطيب - ض: فتقه بأخلاق (طيب
أو عنبر أو غيره) وكذلك طريّ الطعام. وَغِسْلَةٌ مُطْرَاة: مربّاة بالأفاويه يغسل بها
الرأس».

□ المعنى المحوري: غضاضةٌ ولينٌ مع تخلخل أثناء في الشيء المتجمع:
كاللحم والبطن وكما يُطرى الطيب بالأخلاق ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾
[فاطر: ١٢ ومثله ما في النحل: ١٤] ومنه «أطرى العسل: أخثره/ أعقده وأخثره
[تاج] (لعل ذلك إذا كان جد رقيق). وأطرى الرجل: جاوز الحد في مدحه،
ومدحه بما ليس فيه (إضافة شيء لا حقيقة له - فارغ كالتخلخل).

والغضاضة لازمة للحدوث عادة (كالوليد والنبت أول حاله) فمن هذا

= الثلاثة فيها تعبير عن الامتداد) ويعبر التركيب عن نوع من الإبعاد المستمر حبسا عن
الحوزة أو ملاحقة كما في طرد الكلاب الصيد. وفي (طرف) تعبر الفاء عن نفي وإبعاد،
ويعبر التركيب عن نقطة انقطاع الجرم المسترسل وانتهائه كطرف الشيء. وفي (طرق)
تعبير القاف عن اشتداد أو غلظ في أثناء الشيء وأعماقه، ويعبر التركيب عن قوة في
الباطن يتأتى منها الامتداد كالنخلة الطريقة.

(١) في ل أن ابن سيده عد التركيب اليائي إنما هو من أثر وقوع الواو بعد كسرة - أي أنه
ليس أصيلا.

جاء الطرود. ومنه «طرا طرودًا (مهموزًا ومعتلًا) (قعد): أتى من مكان بعيد (استجد في المكان). وطرى (فرح): أتى. والطرء - كتفاح: الغرباء وهم الذين يأتون من مكان بعيد. ونظر في «الطريان - كصليان وقزدان: الطبقة الذي يؤكل عليه» إلى استحداث أطعمة عليه بين آن وآخر.

ثم استعمل في مجرد كون الشيء غريبًا عن مقره «الطراء - كفتى: كل ما كان على الثرى من غير جبلّة الأرض».

• (طور):

﴿وَتَدَيَّنَتْهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبَتْهُ نَجْمًا﴾ [مريم: ٥٢]

«طوار الدار - كسحاب وكتاب: ما كان مُتَنَدًا معها من الفناء، والطورة بالفتح: فناء الدار. والطور - بالفتح، وكسحاب: ما كان على حذو الشيء أو بحذائه. هذه الدار على طوار هذه الدار أي حائطها متصل بحائطها على نسق واحد».

□ المعنى المحوري: الامتداد حول الشيء أو بإزائه: كطوار الدار والفناء - كما هو واضح. ومن هذا «طَارَ حول الشيء يطور: حَامَ». ومن معنويه «فلان يطور بفلان».

ومن كون الشيء حول الشيء، أي على حده المحيط به، قالوا «الطور - بالفتح: الحدُّ بين الشيتين». ويقال «عدا طوره أي جاوز حده. وبلغ في العلم أطوره: حدّيه أوله وآخره. وبلغت من فلان أطوره: الجهد والغاية في أمره». والاستعمالات الثلاثة معنوية.

ومن الدوران حول الشيء استعمل في دَوَّرَان الشيء نفسه، أي تحوله

معنويًا: «الطَّوْرُ: الحالة التي عليها الشيء في الزمان أو المكان (لفظ الحال أيضًا فيه هذا التحول) طَوْرًا بعدَ طَوْرٍ أي تَارَةً بعد تارة أي حالة بعد حالة ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤] على أحوالٍ أو تاراتٍ: نُظْفَةً فَعَلَقَةُ النخ، أو باعتبار المناظر والأخلاق المختلفة. ومن هذا يؤخذ أن الطَّوْر يكونُ من جنس الشيء لا غريبًا عنه.

أما الطور - بالضم: جبل سيناء فإنه سُمِّي بدوران ماء البحر حوله إذ هو زاوية شبه جزيرة سيناء الممتدة في البحر الأحمر، وكان معنى الاسم: المَدْوَرُ حَوْلَهُ ﴿وَالطُّورِ ۖ﴾ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ﴿[الطور: ١ - ٢]، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا الطور هذا الجبل المعين، وكلمة (أطوار).
أما كلمة طُور بمعنى الجبل مطلقًا فيتأتى أن تكون تعميمًا لذلك.

• (طير):

﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ [النحل: ٧٩]

«الطَّيْرُ معروف. طَارَ الطائرُ (باع، وطَيْرَنا - مُحركة، وطَيْرورة)، واستطارَ الفجرُ والبرقُ: انتشر في الأفق ضوءه».

□ المعنى المحوري: انتشار الشيء من مقره مرتفعًا في الهواء بخفة بالغة إلى غير محدد. كالطَّيْرَانِ وانتشار ضوءِ الفجر والبرق. ﴿وَالطَّيْرُ صُفَّتْ﴾ [النور: ٤١]، ﴿وَلَا طَّيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]. ومن هذا كل ما في القرآن من (طير) و(طائر) - عدا ما جاء بمعنى النصيب والشؤم اسما وفعلاً وسيأتي.

ومن الانتشار المادي بخفة وسرعة: «استطارَ الصَّدْعُ في الزجاجَة: تبين فيها

الانصداعُ من أولها إلى آخرها. واستطارَ سَيْفُهُ: انتزعه من غِمْدِهِ مُسْرِعًا (يلحظ امتداد جسم السيف). وخذ ما تطاير من شعر رأسك: أي طَارَ وَتَفَرَّقَ. وَطَيَّرَ الفحلُ الإبلَ - ض: ألقحها. وَطَيَّرْتُ لِقَاحًا - ض للمفعول: عَجِلْتُ باللقاح (انتشار إلقاح ونسل واللقاح سبيل كثرة الأولاد) وتطاير السحابُ في السماء: عَمَّهَا. وقولهم بثر مُطارة: واسعة الفم» قد يكون من أنها كالمهواة يطيح فيها الناس وغيرهم (شاهدها الوحيد {.. كأنه حَفَرَ مطار}).

ومن الانتشار الذي هو بين المعنوي والمادي «استطير الرجل: دُعر - للمفعول كلاهما ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان / الدهر: ٧] فاشيا في السموات فانشقت، وتناثرت الكواكب، وفزعت الملائكة، وفي الأرض نُسِفَتِ الجبال، وغارت المياه [قر ١٩/ ١٢٨].

ومن زجر الطير أو من مفارقة الشيء مقره إلى الهواء أخذ معنى «التطير»: التشاؤم». ففي الحديث «ويكره الطيرة» وهما توقع المكروه (مقترنا بأمر) وذلك لما في الوحود في الهواء بلا مقر من احتمال الهوى، كما أن الخطر يُشْتَقُّ معناه من خطران الفحل بذنبه في الهواء ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ [يس: ١٨]: تشاء منا ومثله ما في [الأعراف: ١٣١، النمل: ٤٧]. قالوا ﴿طَيَّرَكُم مَّعَكُمْ﴾ [يس: ١٩]: شؤمكم (أي سببه وهو الكفر) معكم.

ومن المفارقة إلى غير محدد استعمل في الحظ أو النصيب غير المعروف أو المحدد سلفًا. ﴿وَكُلٌّ إِنْسَانٍ أَلَزَمْتَهُ طَيَّرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ حظه من الخير أو الشر. قالت أم العلاء «اقتسمنا المهاجرين فطار لنا عثمان بن مظعون» أي كان هو نصيبنا منهم. و«كانا يقتسمان السهم فكان أحدهما يطير له النصل وللآخر القُدْح».

• (وطر):

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْتَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧]

«قال الخليل: الوطر كل حاجة يكون لك فيها همة فإذا بلغها البالغ قيل قضى وطره وأزبه».

□ المعنى المحوري: حاجة أو رغبة محدودة في شيء ما - كما يؤخذ من كلام الخليل ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. قضاء الوطر هنا كناية عن الدخول بالمرأة [ينظر قر ١٩٤/١٤].

• (طرح):

﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ طَرَ حُوهَ أَزْوَاجِهِمْ ﴾ [يوسف: ٩]

«الطَرَح - بالتحريك: المكان البعيد. وكرسول: البعيد من البلاد، ومن النخل: البعيدة الأعلى من الأسفل، ومن الأقواس: الشديدة الحفز للسهم يُعُدُّ ذهابُ سهمها، وطَرَح البناء وغيره - ض: طَوَّله جدًا».

□ المعنى المحوري: ابتعاد الشيء أو إبعاده مسافة عظيمة بدفع أو قوة: كالمكان البعيد، وكامتداد النخلة والبناء رأسياً بزيادة ارتفاع، ومنه «طرح الشيء (فتح): رمى به (بعيداً)، واطرحه: أبعدَه» ﴿ أَطَرَ حُوهَ أَزْوَاجٍ ﴾ المعنى أبعدوه إلى أرض بالغة البعد بحيث لا يستطيع أبوه أن يراه [ينظر قر ١٣١/٩].

• (طرد):

﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ١١٤]

«طَرَدَتِ الرَّجُلَ (نصر) أَبْعَدَتْهُ فَذَهَبَ. مَرَّ يَطْرُدُهُمْ: يَسْلُطُهُمْ وَيَكْسُوهُمْ. خَرَجَ فُلَانٌ يَطْرُدُ مُحْرَ الْوَحْشِ. وَالرَّيْحُ تَطْرُدُ الْحَصَى وَالْجَوْلَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ: وَهُوَ عَصْفُهَا وَذَهَابُهَا بِهَا».

□ المعنى المحوري: إبعادٌ عن الحيز بدفع قَوي من الخلف: زَجْرٌ أو نحوه. كالاستعمالات المذكورة ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الطرد) وما تصرف منه بهذا المعنى. ومنه «أَطْرَدَهُ السُّلْطَانُ: حَكَمَ عَلَيْهِ بِالطَّرْدِ لِكُلِّ وَاحِدٍ وَبَلَدٍ أَنْ تَطْرُدَهُ. وَأَطْرَدْنَا الْغَنَمَ: أَرْسَلْنَا فِيهَا التِّيُوسَ (تَجْرِي وَرَاءَ إِنَائِهَا كَصُورَةِ الطَّرْدِ).

والإبعاد عن الحيز يعني إيجاد مسافة ممتدة بين الحيز والمطروود ومن هذا الامتداد (الطولي أساسًا) تتابعُ الشيء، لأن الاستمرار امتداد. فمن التتابع «أَطْرَدَ الْمَاءُ: تَتَابَعَ سَيْلَانُهُ، وَالْكَلَامُ: تَتَابَعَ، وَالشَّيْءُ أَوْ الْأَشْيَاءُ: تَبَعَ بَعْضُهَا بَعْضًا». ومن الامتداد: مكانٌ طَرَادٌ - كشداد: واسع يَطْرُدُ فِيهِ السَّرَابُ [ل] ومكان وَسَطُحٌ طَرَادٌ: واسعٌ (امتداد عرضي) والطريدة قَصَبَةٌ.. توضع على المغازل والعُود والقِدَاح فتُنَحَّتْ عَلَيْهَا وَتُبْرَى بِهَا (فتستوي وتبدو ممتدة) ويومٌ طريد وكشداد ومُعَظَمٌ: كَامِلٌ مُتَمِّمٌ.. طويل».

ومن الامتداد الطولي: «الطريدة: شُقَّةٌ مِنَ الثَّوبِ شُقَّتْ طَوْلًا، وَالْخُطَّةُ (أَيِ الْخَطِّ فِي ظَهْرِ الْخِمَارِ أَوْ غَيْرِهِ) بَيْنَ الْعَجَبِ وَالْكَاهِلِ (أَيِ تَمَدُّدٍ مِنْ آخِرِ ظَهْرِهِ إِلَى أَوَّلِهِ). • (طرف):

﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطُرُفِ عَيْنٌ﴾ [الصفات: ٤٨]

«طَرَفٌ كُلُّ شَيْءٍ - بِالْتَحْرِيكِ: مَتْنَاهُ. وَالْأَطْرَافُ: الْأَصَابِعُ. وَأَطْرَافُ

العدازى: عنب طُوال يشبّه بأصابع العدازى لطوله، وعُنُقُوْدُه نحو الذراع. والطِراف - ككِتاب: بيتٌ من آدم ليس له كِفَاء (= سترة مؤخر البيت من أعلاه إلى أسفله) وهو من بيوت الأغراب. والطِرافاء - بالفتح (واحدها كشجرة): من العِضاء، وهُذبه مثلُ هُذْب الأثل، وليس له خشب، وإنما يخرج عِصِيًّا سَمْحَةً في السماء».

□ المعنى المحوري: النهاية أو التجرد للشيء الممتد مع دقته. (التجرد من الشُعَب والورق ونحو ذلك فيه معنى انقطاع هذه الأشياء، فهو من جنس الانتهاء) كالأصابع، وعِصِي الطرفاء كأول استعارات مجردة، نظرًا لعدم شعبها وورقها وعدم غلظها كسائر العِضاء من الشجر. ونُظِر في الطراف إلى أنه مجرد شقة من آدم ممتدة ذات طَرَفَيْن دون ثالث، إذ تمثل تجردها في عدم الكِفَاء.

ومن حسي استعمالات التركيب إطلاق كلمة الطَرَف على الرأس، والذنب، والأذن، و«طرفا الإنسان فَمُه واسته» (نظر في هذا إلى أول سبيل المأكول وآخره وهما طرفان).

وقالوا «طَرَف بَصَرَه (ضرب): أطبق أحدَ جَفْنَيْهِ على الآخر (الجفن غطاء فهو كالنهاية المتدلية، وإطباق الجفن إيقاف للنظر كالإنهاء أيضًا) والطرف - بالفتح: العين (ذات طرف أو هو مصدر بمعنى النظر يمتد بعيدًا حتى ينتهي نظره. ودقته لطفه أي خفاء مساره). ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٣] لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر فهي شاخصة النظر [قر ٣٧٧/٩]. كما قالوا: «الطوارف: العيون».

وقوله تعالى: ﴿ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ [هود: ١١٤] الغداة والعشي ﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ [طه: ١٣٠] أو هي ساعاته.

ومن النهايات الدقيقة استعمل في الجزئية ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [آل عمران: ١٢٧]. أي طائفة ﴿ نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِّنْ أَطْرَافِهَا ﴾ [الرعد: ٤١] ومثلها ما في الأنبياء: [٤٤] نواحيها. كأن المراد تخريب العمران الذي يوقعه الله بالكفرة، فما يؤمن هؤلاء أن يمكن الله منهم فيوقع المسلمون بهم - كما في آية آل عمران [ينظر بحر ٣٨٩/٥].

ولدقة النهايات وبُعدها استعمل التركيب في الدقيق اللطيف، وفي الغريب والمستحدث (كأنه آت من بعيد) «الطَّرْف - بالكسر، والطريف والطارف: المال المستفاد المستحدث. وأَطْرَفْتُ الشيء: اشتريته حديثاً، وشيء طريف: طيب غريب (لطيف) وأَطْرَفَهُ: أعطاه. واستطرفت الإبل المرتع: اختارته وقيل استأنفته. واستَطْرَفَ الشيء: استفاده (حديثاً)، وطَرَفَ الشيء - ض، وتطرفه: اختاره» (استزاده حديثاً أيضاً).

• (طرق):

﴿ وَالْوَّاسْتَفَنُمَا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ [الجن: ١٦]

«نخلة طَرِيقَةٌ مَلَسَاء طويّلة. الطريقة من الرمل والشحم: ما امتد منه، وكلُّ حَمَةِ مستطيلة، والخطُّ الذي يمتدُّ على ظَهَر الحمار» (أي الوحشي).

«الطريقُ: السبيلُ. وما بين السِكَتَيْنِ من النَّخْلِ. والطريقة: نسيجةٌ من صوفٍ أو شعرٍ عَرَضُها ذراعٌ أو أقل وطولُها أربعة أذرع أو ثمانية نخاط في ملتقى الشِّقَاق (جمع شُقّة).....، وكلُّ أخذود من الأرض أو صَنِيفَة ثوب أو شيء مُلَزَق

بعضه ببعض فهو طريقة. وثوب طرائق: خَلَقَ رَعَابِيل. والطرائق: الخطوط في القنّاة ونحوها إذا قُطِعَتْ رَطْبَةٌ فَأَخَذَتْ فِي الْيُسِّ».

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء الغض الأثناء طولاً بقوة داخلية أو ضغط خارجي: كالنخلة وطرائق اللحم والشحم والسبيل والنسيجة والصيّفة (الطّرة) والحاشية والرمل والخط المذكورات: الطريق بضغط الوطاء المستمر الذي يكونه، وما بين السكتين بالحضر، وكالنسيجة الموصوفة والملزق. ومنه «طَرَقَ المعدنَ (نصر): ضربه ومدده» (تمدّد بالدق وهو ضغط) ﴿فَأَضْرَبَ هُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧] ومثله (الطريق) في [النساء: ١٦٨، ١٦٩، الأحقاف ٣٠]. ومن الطريق أخذت الطريقة: السيرة والمذهب والحال ﴿وَالْوِ اسْتَقْنُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ [الجن: ١٦] أي الحق والإسلام [بحر ٨/ ٣٤٤]، ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ [الجن: ١١]: فِرَقًا مختلفة الأهواء (لكن كل فرقة لها مذهب يمتد مع أجيالها). وتطارق الشيء: تتابع ينظر [بحر ٨/ ٣٤٣]. ﴿إِذْ يَقُولُ امْتَلَهُمْ طَرِيقَةً﴾ [طه: ١٠٤] كأن المراد: أعدّ لهم مذهبًا في تقدير المدة. ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ [طه: ٦٣] الطريقة: السيرة والحال التي هم عليها [ينظر بحر ٦/ ٢٥٩، ثم ٢٣٨].

ومن غضاضة الأثناء مع الامتداد أخذ معنى الاسترخاء؛ لأنه امتداد لكنه مَرَضِيّ: «الطَّرَقُ (فرح): لينٌ واسترخاء في يَدَي البعير والناقة: فهو أطرق وهي طَرَقَاء. وفي الرجل طَرَقَة - بالفتح، وككتاب وسَكينة: استرخاء وتكسّر وضعف: والإطراق الاسترخاء في الجفون وإرخاؤها. وأطرق برأسه: أماله (دلّاه وهذا استرخاء أيضًا).

ومن غضاضة الأثناء استعمل التركيب في الركم المقصود به الليونة أو

المؤدي إليها: «الطِراق - ككتاب: طبقة من جلد أو نحوه تطبق على مثلها. وطَارَقَ النعلَ وغيرها: صَيَّرَهَا طاقاً فوق طاق متراكبة وكذلك طَرَقَهَا. وأطَرَقَ جناحُ الطائر: لبس الريش الأعلى الريش الأسفل. وبهذا المعنى قوله تعالى عن السموات إنها ﴿ سَبَعٌ طَرَائِقُ ﴾ [المؤمنون: ١٧]. كما قال تعالى ﴿ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ [الملك: ٣] .. ومن هذا «طَرَقَ الفحل الناقة» (علاها/ ركبها كما قيل في الإنسان ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّيْنَهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

أما «الطارق: السالك للطريق ليلاً» فهو من الطريق - كما قيل ابن السبيل، لأنه لا يُعْرِف إلا بهذا.

ويطلق الطارق على النجم لأنه بمعنى السائر، وقد كان القدماء يقسمون النجوم حسب ما لاحظوا عليها إلى سَيَّارة وثوابت. فهو سابح في الفضاء ويمتد ضوءه إلينا. ولا حاجة إلى تشبيهه بالزائر الذي يطرق ليلاً. والقرآن الكريم يقول النجم الثاقب أي الذي يخترق الفضاء (أي يمتد) بجرمه السابح في الفضاء أو بضوئه. ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۚ ۝ أَلَنَجْمٌ الثَّاقِبُ ۙ ﴾ [الطارق: ١ - ٣].

□ معنى الفصل المعجمي (طر): هو الامتداد مع رقة ما كالرجل الطُرطور: الدقيق الطويل، وكَطُرُطور الأعراب، وكَطُرَّةُ الشعر - في (طرر)، وكاللحم الطري من حيث الرقة مع أن الطراءة والاسترخاء من باب الامتداد لقابلية الرخو أن يمتد - في (طرو - طراً)، وكطَوَّار الدار يمتد حولها - في (طور)، وكطيران الطير - في (طير) وكالوטר الذي يتطلع إليه وتمتد النفس إلى نيله - في (وטר) (وذلك كالحاجة التي تشتبك النفس بها وتمتد إليها)، وكالطَرَح المكان البعيد - في (طرح)، وكالطُرْد الإبعاد

- في (طرد) (والرقة هنا بالنسبة لما هو أشد أو لما فيه مع ذلك عنف)، وكطَرَف الشيء منتهى امتداده - في (طرف)، وكامتداد الشيء الذي يطرق مع تهبته بالطرق لما يراد، والنخلة الطريقة الملساء الطويلة - في (طرق).

الطاء والعين وما يثلثهما

• (طعم - طمع):

«الطَّعْمُ - بالفتح - من الأرض: المطمئن. والطَّعُ: اللَّحْسُ».

□ المعنى المحوري: لبن الشيء ويسر تناوله كشطاً بأدنى ضغط^(١):

كالأرض المنخفضة ليست غليظة وكأنها كشطت منها طبقة ويسهل نزولها، وكما في اللبس وهو كشط باللسان بأدنى ضغط.

• (طوع - طيع):

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اأْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا

أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]

(١) (صوتيًّا): الطاء تعبر عن ضغط أو غلظ مع تمدد عَرَضِي، والعين تعبر عن تجمع أو التحام مع رقة، والفصل منهما يعبر عن انتقاص من لَيْن أو رقيق ضغطًا كالأرض الموصوفة واللحس. وفي (طوع) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن اشتغال على رقة وليونة أو تأت - كما في أطاع التمر: حَانَ صِرَامُهُ وأدرك إلخ ولا يكون كذلك إلا إذا أُرطب لكنهم يريدون أن يبرزوا في تفسير الاستعمال معنى الطاعة ضد العصيان. وفي (طعم) تعبر الميم عن استواء الظاهر (ضامًا ما في أثنائه)، ويعبر التركيب عن ضم ماله كتلة وليونة كالطعام في البدن والمخ في العظم. وفي (طعن) تعبر النون عن امتداد في باطن، ويعبر التركيب عن امتداد ونفاذ في داخل كتلة قريبة غير صلبة كالحرية في البدن.

«أطاع النبت وغيره: لم يمتنع عن أكله. وأطاع له المرتع، وطاع له: اتسع له وأمكنه الرعي. وأطاع التمر: حان صرامه وأدرك ثمره وأمكن أن يُجْتَنَّى. وأطاع النخل والشجر: أدرك. وفرس طَوَّع العنان: سهله. وناقاة طَوَّع القياد وطَوَّعته وطَبَّعته: لبنته لا تنازع قائدها».

□ المعنى المحوري: ليونة الشيء وتأنيته لما يراد منه: كحال النبت والمرتع المذكورين والتمر الناضج والفرس والناقاة الطيعتين. ومنه «لسانه لا يَطْوَع بكذا» أي (لا ينقاد له فينطق بما يريد). وكذلك «امرأة طَوَّع الضجيع: مُنْقَادَةٌ له. وفلان طَوَّع يد فلان: منقادٌ له. وطاع يَطْوَع وَيَطَاع وَيَطِيع: لان وانقاد وتيسر للطالب» (فتمكن من توجيهه أو تشغيله)، و «أطاعه: مضى لأمره، وطاوعه: وافقه» ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣] أسلم: استسلم طوعًا عند أخذ الميثاق، أو عند الدعوة أو بالإقرار بالخالقية [ينظر بحر ٥٣٨/٢] والكافر يسجد بدنه من حيث هو مخلوق [ينظر قر ٣٠٨/٩، بحر ٥٣٨/٢] ﴿أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾: بقول حقيقي أو أنه تعالى أراد تكوينهما فلم تمتنعا عليه ووجدتا كما أرادهما [ينظر بحر ٤٦٦/٧] والقول نطقًا لا يستبعد كما أن أعضاء البدن تشهد كما في [النور ٢٤، يس ٦٥] ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣٠]: هَوَّنت ويسرت. ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٤]: طَوَّع نفسه وليَّنها ففعل من غير أن يطلب إليه زيادة في الطاعة. ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ [التوبة: ٧٩] (هم المتطوعون . أدغمت التاء في الطاء).

و «الاستطاعة: الطاقة والقدرة (أصلها استشعارُ القدرة ويُسر العمل

وَتَأْتِيهِ ﴿ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧] وتحذف التاء تخفيفًا ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ [الكهف: ٩٧]. وكل ما في القرآن من التركيب هو بمعنى اللين والانقياد وما يؤخذ منها كالاستطاعة والتطوع. وقوله تعالى - على لسان الحوارين يخاطبون سيدنا عيسى عليه السلام ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [المائدة: ١١٢] خلاصة ما يقال على هذه القراءة: هل يفعل؟ بمعنى هل نحن أهل لأن يتجاوز عن تقصيرنا فيفعل. وعلى قراءة هل (تستطيع ربك) المعنى: أبلغ من مكانتك عنده أن يفعل؟ وزجرهم سيدنا عيسى لأن أهل القرب من الله ينبغي أن يرفعوا عن اقتراح أكلة تنزل عليهم من السماء. (ثم انظر البحر ٥٧/٤ - ٥٨).

• (طعم):

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ

فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿ [الشعراء: ٧٨ - ٨٠]

«الطعام: اسم جامع لكل ما يؤكل. والطعمة - بالضم والكسر: وجه المكسب ... شبة الرزق. وزمزم طعام طعم: يشبع الإنسان إذا شرب ماءها. وطعم (شرب): أكل. وطعام طعم - كفرح: يطعم أكله أي يشبع، وما يطعم أي ما يشبع».

□ المعنى المحوري: ما يدخل من الفم إلى الجوف غذاء للبدن فيشبعه: كالطعام.. ومنه «المُطعم - كُمُحَدَّث وَصَبُور - من الإبل: الذي تجد في لحمه طعم الشحم من سمته. وشاة طعوم وطعيم: فيها بعض الشحم، وكذلك الناقة. وأطعمت الشجرة: أثمرت، والثمرة: أدركت. والمطعمة - كمُحْسنة - من

الجوارح (جوارح الطير التي يصاد بها كالصقر): الإِصْبَعُ الغليظة المتقدمة، وهما مُطْعِمَتَانِ فِي كُلِّ رِجْلٍ .. فكل ذلك من وجود مادة الطعام أو إيجادها. ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٥] الطعام: اسم لما يؤكل والذبايح منه وهو هنا خاص بالذبايح عند أهل العلم بالتأويل [ينظر قر ١/٧٦]. ﴿أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ [المائدة: ٩٦] ما قذف به البحر، وما مُلِحَ منه وبقي، وملحه الذي ينقعد من مائه وسائر ما فيه من نبات وغيره [قر ١/٣١٨]. ﴿أَسْتَطْعَمَ أَهْلَهَا﴾ [الكهف: ٧٧]: طلبا الطعام من أهلها. ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] كلمة طعام هنا مراد بها (إطعام) وكذا نظائرها في [المائدة: ٩٥، الحاقة: ٣٤، الفجر: ١٨، الماعون: ٣]. ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [المائدة: ٩٣] إما أنها خاصة بها سبق قبل تحريم الخمر وغيرها، أو عامة مقصود بها رفع الحرج عن طعم المستلذات إذا ما اتقى المؤمن ما حرم الله منها [ينظر بحر ٤/١٨]. ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [البقرة: ٢٤٩] (لم يذقه أي لم يشرب منه أي قذر). ﴿وَأَنْهَرُ مَنْ لَبِنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ [محمد: ١٥] الطَّعْمُ - بالفتح: الحلاوة والمرارة وما يكون بينهما (مَذَاقُ الطعام = وَقَعَ الطعام على الحس). ومن ذلك أو من صورة وجود الطعام في الجَوْفِ: «طَعْمُ العِظْمِ - ض: جرى فيه المخ. ومن الصورة نفسها «رجل ذو طَعْمٍ: بالفتح: أي ذو عقل». (كما أن الطعم مذاق في أثناء الطعام يميزه فكَذَلِكَ هذا فيه ما يميز).

ومن أن الطعام هو قوام قوة البدن ومصدرها قالوا: «الطَّعْمُ - بالضم: القدرة. وَطَعِمْتُ عَلَيْهِ (فرح): قَدَرْتُ» .

• (طعن):

﴿وَأَن نَّكُونُوا أَتَمَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾

[التوبة: ١٢]

«طعنه بالرمح وبالحربة ونحوها: وَخَزَهَ بِهَا. وَطَعَنَ غُصْنُ الشَّجَرَةِ فِي دَارِ فُلَانٍ: مَالَ فِيهَا شَاخِصًا».

□ المعنى المحوري: نفاذُ حادِّ دَقِيقٍ أو نفاذِ بحدّةٍ في مادةٍ قريبةٍ لينة: كالرمح في البدن (وهو لا يستعمل إلا إذا كان المطعون قريبًا لا كالسهم)، وكالغُصْنِ في حَيَزِ الدار. ومنه «طَعَنَ في المفاضة ونحوها: مَضَى فِيهَا وَأَمْعَنَ».

ومن معنويه «طَعَنَ عَلَيْهِ: عَابَهُ» ﴿وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦] ومثلها [ما في التوبة: ١٢]. ومنه «طعن في السن: شَخَصَ فِيهَا (دخل وأوغل) وَطَعَنَ فِي الْعَمَلِ: ابْتَدَأَهُ وَدَخَلَهُ. وَالطَّاعُونَ» (لاخترامه الناس) أعاذنا الله منه.

□ معنى الفصل المعجمي (طع): هو لين الشيء وتيسر تناوله كالطع: اللحس والأرض المنخفضة لينة ويتيسر الوصول إليها - في (طعم)، وكتيسر تناول المرعى والتمر بالنضج ونحوه وكذا تيسر الانقياد - في (طوع)، وكلين الطعام وقبول البدن إياه - في (طعم)، وكدخول الرمح ونحوه إلى بدن المطعون به - في (طعن).

الطاء والغين وما يثلثهما

• (طغو - طغنى):

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُرِّي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١]

«الطَغْيَةُ - بالفتح: الْمُسْتَضْعَبُ الْعَالِي مِنَ الْجَبَلِ/ أَعْلَى الْجَبَلِ. وَكُلُّ مَكَانٍ

مرتفع طَفُوة. وطفَى الماء والبحرُ: ارتفعَ وعلا عَلَى كل شيء فاغترقه (أي استغرقه وغطاه)، والدمُ: تَبَيَّغ أي هاج وتَوَقَّد حتى تَظْهَر حُمْرته في البدن والعروق».

□ المعنى المحوري: ارتفاع الشيء باستغلاظٍ وتجاوزٍ حتى يَفْشَى وَيُغْطَى ما حوله^(١): كأعلى الجبل المستَصْعَب ونحوه، وكما البحر بما دُكِرَ مِنْ وصفه وكالدم ببروز حُمْرته من الجلد ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُمُ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ (أي في طوفان نوح عليه السلام حملنا آباءكم)، وكل شيء جاوز حَدَّهُ (حتى غطى ما حوله) فقد طغى. ومنه «طغى الرجل: طَغِيًا وَطُغْيَانًا - بالضم، وَطَغَوَى - بالفتح: جَاوَزَ الْقَدْرَ وارتفع وغلا في الكفر أو العصيان ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾ [العلق: ٦ - ٧]، ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ [الشمس: ١١]، أي بطغيانها ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ [الحاقة: ٥]: أي الطُغْيَان (أي بسببه) مصدر كالعاقبة والعافية. أو بصيحة العذاب (صَيْحَةٌ تَصُخُّ وَتُصَيِّمُ تَغْشَاهُمْ فتنقلهم. ولكل وجه. والطغيان بمعنى الجلبة والصياح وارد «سمعت طغى القوم أي صوته» (أصوات كثيرة تغشى) ومثل «طغت البقرة صاحت». ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ [النجم: ١٧]: ما جاوز ما أَمَرَ بِرؤيته / ولا تجاوز المرئي إلى غيره [بحر: ٨/ ١٥٨]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى التجاوز في غلظ

(١) (صوتياً): الطاء تعبر عن ضغط أو غلظ وتمدد والغين تعبر عن جرم مخلخل كالغشاء الغض والفصل منهما مع الياء يعبر عن بروز الشيء بغلظه أو قوته حتى يصير كالغشاء يعلم ما حوله كالطغية أعلى الجبل وكما يطفئ الماء.

وتخط للحق وعدوان. ﴿قَالُوا يَتَوَلَّيْنَا إِنْ كُنَّا طَافِينَ﴾ [القلم: ٣١] يلحظ أنهم لما ازداد إحساسهم بفحش ما ارتكبوا وصفوا أنفسهم بالطغيان بعد أن كانوا وصفوها بالظلم.

ومن ذلك الأصل «الطاغية: ملك الروم» - إذ كان الملك ينتزع بالقهر والغلبة (يَغْشَى وَيَغْطَى كل الأقران والمنافسين ببطشه). وقالوا أيضًا (الطاغية ما كانوا يعبدون من الأصنام هذه طاغيةٌ دُوسٌ وَخَنَعَم: صَنَمُهُمْ). وهو من غشيان الجميع بالسيادة والقهر على زعمهم. وكذلك يقال للصنم طاغوت، ثم يقال لكل ما يُعبد من دون الله، ولكل رأس في الكفر، وللشيطان. وكل ذلك من الغشيان بغلظ وقوة مُلكٍ أو رياسة أو تسلطٍ بالوسوسة - ولو توهُمَا ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦] في [بحر ٢/ ٢٨١ والمصباح] أن أصلها طغوت (فَعَلَوْتُ) قدمت لام الكلمة فقلبت ألفًا. أما المراد بالكلمة فهو الشيطان، أو الساحر، أو الكاهن، أو ما عُبد من دون الله [بحر ٢/ ٢٩٢] والأخير أرجح في هذا السياق، وفي سائر مواضعها. وقد قيل في [النساء: ٦٠] بغيره. هذا، ووجود التاء في آخر الطاغوت لا يَصِم الكلمة بالعجمة فلها نظائر: جَبْرُوت وِرَاحُوت وَرَهْبُوت وَمَلَكُوت النخ.

فالكلمة من حيث مأخذ معناها من الأصل واضحة، ومن حيث الصيغة لها نظائر فلا سند يعتمد عليه زاعمو تعريبها.

الطاء والفاء وما يثلثهما

• (طف - طفف) :

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]

«طَفَّ المَكوك - بالفتح، وكسب وسحاب وكتاب: ما مَلَأ أَصْبَارَه (المكوك مِكْيَال وأصْبَارُه: رأسه بعد حافة أعلى جداره) وكُفْرَاب ورخامة وَسَمَكَة: ما فوق المكيال (أي ما جاوز حافة أعلاه من الحَبِّ المكيل مثلاً، وهذه هي أَصْبَارُه عَيْنُهَا). وَالطَّفَّ: ساحلُ البحر وسفحُ الجبل، وما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، والجانب، والشاطئ كالطَّفْطَاف. والطَّفْطَاف - بالفتح: أطرافُ الشجر ... والناعمُ الرطب من النبات (وهذه صفة لازمة لأطراف الشجر...) والطَّفِطْفَة - بالكسر: ما رَقَّ من طَرَف الكبد».

□ المعنى المحوري: زيادة محدودة القدر ارتفاعية أو امتدادية جانبية يصل بها الشيء إلى كماله ونهايته^(١): كأصبار المكيال (وهي ما زاد فوقه بعد مسح

(١) (صوتياً): تعبر الطاء عن ضغط أو غلظ وتعدد عرضي، والفاء عن ذهاب أو طرد وإبعاد والفصل منها يعبر عن تنامي الزيادة (الضغط والامتلاء) أي محدوديتها كطَفَّ المكيال وهو الصُّبْر الذي فوق رأسه كالطَّفْطَاف: أطراف الشجر. وفي (طوف طيف) تعبر الواو عن اشتغال والباء عن اتصال. ويعبر التركيبان عن غُشيان نهايات الشيء وجهه أو جوانبه - بما يشتمل عليه أو يحوزه كالطوفان (فوقه) والطواف (حوله). وفي (طفأ) تعبر الهمزة عن دفع وغمز، ويعبر التركيب عن ذهاب ما يرتفع من النار من لهب (وحرارة) كأنها بالضغط، وفي (طفق) تعبر القاف عن غلظ في الجوف أو العمق، ويعبر التركيب بها عن لزوم العمق أو الحيز (إلى حين) كما في لزوم المكان والاستمرار في =

رأسه أي تسوية ما بداخله من المكيل بحافة فُتحتَه العليا). وكساحل البحر وسفح الجبل - فهما نهايتان مرتفعتان في الجانبين، وكأطراف الشجر وما رق من طرف الكبد. ومن الارتفاع: «طَفَّ الحائطُ (رد): عَلاهُ، وطفَّه برجله أو يده: رفعه إلى أعلى، وطفَّ الناقة: شدَّ قوائمها» (فقامت مكانها. ارتفاع مع توقف) ومنه «الطُفَّاف - كسحاب: سوادُ الليل (كأنه خيمة منصوبة على الناس) وقالوا طَفَّ الشيءُ لك وأطفَّ واستطفَّ: دَنَا وتَهِأَّ وأمكن لِيُؤخَذَ» (كأنه ارتفع فصار أمامك) ومثله «أطفَّ عليه: أَشْرَفَ، وأطفَّ له بحَجَرٍ: رَفَعَهُ ليرميه (أي ليصل إليه). طَفَّفَ الطائرُ: بسط جناحيه (ليرتفع). وطفَّفت بفلان موضع كذا - ض: دفعته إليه وحاذيته» (وصول). ومن الأصل «طَفَّفَ المكيال: نَقَصَهُ (أَخَذَ طُفَافَهُ: أعلاه أو أخذ منه - إصابة). وفي قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿١﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوَّزَوْهُمْ يَخْسِرُونَ ﴿٢﴾ [المطففين: ١ - ٣] يكاد نص الآية يبين المراد - وهو يرجع إلى الزيادة في الطُفَّاف أو نَقْصه. وصيغة فعل بتضعيف العين تستعمل للتزويد مثل سَبَّقَ: وضع سَبَقًا وشَجَّرَ الأرض وبَطَّنَت الثوبَ وجَلَّدَتُ الكتاب، وتستعمل لمعالجة الشيء معالجة قد تؤدي إلى إزالته مثل قَرَّدَت البعيرَ وَقَذَّيْتُ عَيْنَهُ وَقَشَّرْتُ الثَّمَرَةَ. وعبرة الآية تشمل المعنيين، وتبين أنها مقصودان بما بعدها - ولا تضاد في معنى التركيب. ويلحظ أن الطُفَّاف نفسه يتأتى فيه النقص والزيادة بالحيل عند الكيل.

ومن كون الزيادة في المعنى الأصلي - محدودة القدر جاء استعمال الطفيف

= عمل ما (لمدة) وفي (طفل) تعبر اللام عن امتداد استقلال ويعبر التركيب عن نشأة الشيء من غيره ضعيفاً رقيقاً مع استقلاله كما في الطفل.

في القليل والخسيس الدون. «وظف عليه - ض: قتر» (قلل النفقة).

• (طوف - طيف):

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾ [الطور: ٢٤]

«الطوفان: الماء الذي يَغْشَى كُلَّ مكان، وشدة سواد الليل. والطَوْفُ - بالفتح: قَصَبٌ أو خَشَبٌ أو قِرْبٌ تُشَدُّ إلى بعضها فتُجْعَلُ كهيئة سَطْحٍ فَوْقَ الماء يُحْمَلُ عليها. وطَافَ بالقوم وعليهم: اسْتَدَارَ وجاء من نواحيهم. وطَافَ بالبيت وأطاف عليه: دَارَ حوله».

□ المعنى المحوري: غِشْيَانُ الشَّيْءِ (بغلظ أو قوة) غِشْيَانًا يَغْمَحُ حُدُودَهُ: جوانبه أو أعلاه كالطوفان يَغْشَى وَجْهَ الأرض ويغطي كل ما عليها ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ [الأعراف: ١٣٣، وكذا ما في العنكبوت: ١٤]، والطَوَافُ غِشْيَانٌ لجوانبِ ما يطاف به. ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] ومثله ما في البقرة [١٥٨] أصلها لِيَتَطَوَّفُوا. وهذه الصيغة تعبر عن التكلف و الحرص على الانصاف، ويؤخذ منه التعبير عن المبالغة أي الاجتهاد في الطواف إكثارًا وإخلاصًا. ومن الطواف بالبيت هذا ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ في [البقرة: ١٢٥، الحج: ٢٦]. أما سائر (يطوف عليهم)، (يطاف عليهم) (يطوفون بينها) فهو من الدوران حول الشيء أو بين أشياء، ﴿طَوَّفُوتَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النور: ٥٨] أي إنما هم خدمكم يطوفون عليكم يمرون بينكم وتطوفون عليهم ليؤدوا ما تطلبونه منهم [ينظر قر ١٢/٣٠٦].

ومنه «الطَيْفُ: الْمَسُّ من الشيطان (اتصال كالغشيان ولكن بصورة خفية).

طاف يطوف ويطيف فهو طائف ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾

[الأعراف: ٢٠١]: أَلَمْ يَهْمُ وَمَسَّهُمْ. فهذا معنى عام، وأما في ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَافٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ﴾ [القلم: ١٩] فهذا طائف نعمة من الله شملتها كلها. ثم ينظر [بحر ٨/ ٣٠٦] وطاف الخيال يطيف: أَلَمْ فِي النُّومِ.

ومنه «الطائفة: القطعة من الشيء» كأنها جانب من حواشيه أو مما يحيط به ﴿وَلَيَشْهَدَنَّ عَذَابَهُمَا طَافَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢]. وكذا كل (طائفة) ومثناها في القرآن الكريم.

• (طفاً):

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ [الصف: ٨]
«طَفِئَتِ النار (كفرح) وانطفأت: ذَهَبَ لَهَبُهَا.. وَبَرَدَ جَمْرُهَا».

□ المعنى المحوري: خُمُودُ النار بانقطاع ما يخرج منها من لهب وحرارة ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤]. ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].
• (طَفَقَ):

﴿وَطَفِقًا مَّتَّصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]

«طَفِقَ فلان الموضع (كفرح): لَزِمَهُ» [ق].

□ المعنى المحوري: الإمساك أو العُلُوق بجُوف الحيز كلزوم المكان والعلوق به. ومنه طَفِقَ بما أراد: ظَفِرَ. وأطفقه الله به. أظفره (حصّله في حوزته). وطفق يفعل كذا: عَلِقَ / لَازَمَ وواصل الفعل ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٢٣] ﴿وَطَفِقًا مَّتَّصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف ٢٢] فَسُرَتْ (طفق) فيها - حسب معنى أفعال الشروع - بـ (أخذ)، (جعل) [قر ٧/ ١٨٠،

١٥/١٩٥ - أقبل، [بحر ٤/٢٨١ - جعلاً. وفي ٤/٢٦٦ من أفعال المقاربة، ٧/٣٨٠ من أفعال المقاربة للشروع في الفعل] وفي [تاج] «طفق يفعل: جعل وأخذ، وهو من أفعال المقاربة. لكن عبارة [ق]: إذا واصل الفعل. وقال الزبيدي: المعروف في أفعال الشروع هو الدلالة على الشروع في الفعل مع قطع النظر عن الاستمرار والمواصلة أم لا، ولذا لا تدخل (أن) على خبرها لما في (أن) من معنى الاستقبال. ثم ذكر أن شيخه نقل عن الحافظ ابن حجر: طفق يفعل كذا: إذا شرع في فعل واستمر فيه. اهـ وأقول أن الآيتين تؤيدان كلام ابن حجر، لأن السياق فيهما يُشعر باستمرار الحدثين زمناً أطول كثيراً من مجرد الشروع.

• (طفل):

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَضِئُوا﴾ [النور: ٥٩]

«الطفل - بالكسر: الصغير من كل شيء. الطفل: المولود، وَلَدٌ كل وحشية طفل. المَظْفِل: ذاتُ الطفل وهي قرية عهد بالتاج، المَظْفِل - بالفتح: الرخص الناعم، البنان الرخص. وطفَل الغداة - محركة: من لَدُن ذرور الشمس إلى استكمالها في الأرض. وطفَل العشي آخره عند غروب الشمس واصفرارها».

□ المعنى المحوري: تولد الشيء عن أصله فيستقل عنه صغير الجرم رقيقاً أو ضعيفاً كالطفل من «أولاد الناس والدواب والوحش» ساعة يولد، وهو يكون رَخْصاً طرئاً البدن ناعم الملمس ضعيفاً. والشمس عند ذرورها كأنها ناشئة ضعيفة الحرارة، والرخص رقيق ضعيف، ومنه «الطفل: سَقَط النار» (لضعف ناره)، والسحاب الصغار (ينشأ مساحات صغيرة رقيقة تشبه نديف القطن). فمن أطفال الناس ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾

[النور: ٣١]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الطفل) وجمعه .

ومن هذا أيضًا قول أبي كبير.

أزهريرُ إن يُضبح أبوك مُقَصِّرا طِفْلا يَنْوِءُ إِذَا مَشَى لِلْكَكَلِ
فهو يصف ضعفه للشيب كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤] وقالوا
«عُشْبُ طِفْلٍ: لم يَطُلْ. وأطفال الحوائج: صغارها» (من ضعف الحجم والقيمة): ومن الضعف قولهم «التطفيل: السير الرؤيد». ومن طَفَلَ العشى قولهم «طَفَلَ الليل - ض: دنا وأقبل بظلامه» (نقص الضوء ضعف حِدَّة مع مخالطة البرد حينئذ).

ويتأتى أن تكون تسمية الراشن - الذي يحضر الولائم بلا دعوة - طُفَيْلاً هي من ضعف نفسه بحيث لا يستطيع أن يقاوم شهوته. وهو شخص أصبح مضرب المثل، والطُفَيْلُ منسوب إليه [متن].

□ معنى الفصل المعجمي (طف): هو: زيادة ضعيفة تعرو الشيء أو تمتد منه. كطف المكوك - في (طفف)، وكالطَوْفُ الْقَصَبُ أو الخشب الذي يُشَدُّ بعضه إلى بعض فيطْفُو فوق الماء - في (طوف) (الطُوفان أقوى فزيدت فيه الألف والنون)، وكطبقة الرماد الهش التي تعلو جمر النار إذا طفئ - في (طفأ)، وكلزوم الشخص الموضع (وهو ليس جزءاً منه) - في (طفق)، وكالطفل وهو زيادة مضافة إلى والديه - في (طفل) وضعفه طراءة جلده وبدنه ورقته.

الطاء والقاف وما يثلثهما

• (طوق):

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

«الطَّوْقَة - بالفتح: أرض سهلة مستديرة بين أَرْضَيْن غلاظٍ [منن] والطاقة: حُرْزَة من رِيحَان أو زَهْر أو شَعْر أو عِيدَان أو جِبَال. والطَوَّق: حَلَى يُجَعَل في العُنُق. وكل شيء استدار فهو طَوَّق كطوق الرِّحَى، والكَر الذي يُصَعَد به إلى النخلة. وطائق كل شيء: ما استدار به من جَبَل أو أَكْمَة. والطاق: عَقْد البناء الذي يعقد بالآجر وأصله طائق».

□ المعنى المحوري: الإحاطة التامة بالشيء في الوسط بقوة^(١) كتلك الأرض السهلة المطوَّقة بالغَلْظ، وتلك الحُرْزَة والطَوَّق حول الرقبة والرَّحَى وهما غليظان، والطاق: عَقْد البناء. ومنه «طَوَّقَته الشيء»: كَلَّفَته به (كما نقول ناطه به أو علَّقه في رقبته) وطَوَّقَته: ألبسته طَوَّقًا ﴿سَيَطُوقُونَ مَا خَلُّوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠]. سَيُلْزَمُونَ عقابه إلزام الطوق [بحر ٣/ ١٣٤] والطاقة والطَوَّق والإِطَاقَة: القُدْرَة على الشيء (ما يضمه بدنه من قوة على الإحاطة بالشيء). ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا آلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩] وكذا ما في ٢٨٦ منها]. وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ....﴾ [البقرة: ١٨٤]

(١) (صوتياً): الطاء تعبر عن ضغط أو غلظ وتعدد، والقاف عن عقدة أو غلظ في الأثناء أو العمق، والفصل منهما موسوطةً بالواو يعبر عن الإحاطة بالشيء في الوسط (العمق) كالطَّوْقَة من الأرض مستديرة في غلظ والطاقة: الحُرْزَة والطَوَّق في العنق.

قرئت يُطَيِّقُونَهُ مِنْ أَطَاقٍ وَيُطَوِّقُونَهُ مِنْ طَوِّقٍ الْمُضْعَفَةِ لِلْمَجْهُولِ، يَطَوِّقُونَهُ وَيَطَيِّقُونَهُ مِنْ أَطَوِّقٍ بَزَنَهُ افْتَعَلَ مَدْغَمَةً. وَالْأَوَّلَى بِمَعْنَى مَنْ عِنْدَهُمُ الْقُدْرَةُ، وَالْآخِرِيَّاتُ بِمَعْنَى يُكَلِّفُونَ بِهِ. وَيُمْكِنُ فِي ضَوْءِ مَعْنَى التَّرَكِيبِ تَقْيِيدُ هَذَا التَّكْلِيفِ بِقَيْدِ الْمَشَقَّةِ. كَذَلِكَ فَإِنْ الْقِرَاءَةُ الْأُولَى يُمْكِنُ أَنْ تَحْمِلَ مَعْنَى الثَّلَاثِ الْآخِرِيَّاتِ. وَأَمَّا الْمُرَادُ عَلَى كُلِّ فَا نَنْظُرُ فِيهِ [قر ٢/٢٨٦].

الطاء واللام وما يثلاثهما

• (طل - طلل - طلل):

﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْطَفَهَا ضِعْفَتَانِ فَإِنْ لَمْ يُصِيبَهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: ٢٦٥]

«الطل - بالفتح: المطر الصغار القطر الدائم وهو أرسخ المطر ندى. المَطْلُول: اللَّبَنُ المحض فوقه رغوَةٌ مصبوب عليه ماءٌ فتَحَسَّبُهُ طَيِّبًا وهو لا خير فيه. طَلَّلَ الدار - بالتحريك: كَالِدُكَانَةِ يُجْلِسُ عَلَيْهَا / موضع من صَخْنِهَا يُهَيِّئُ لمَجْلِسِ أَهْلِهَا/ يكون بفناء كل بيت دُكَانٌ عَلَيْهِ الْمَشْرَبُ وَالْمَأْكَلُ فَذَلِكَ الطَّلُّ. وَطَلَّلَ السَّفِينَةَ: جَلَّأَهَا».

□ المعنى المحوري: إشراف الشيء مع لطف وملازمة أو امتداد لمخالطة ما

هو دونه^(١) كالطل (من أعلى وينزل فيرسخ) ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِيبَهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾،

(١) (صوتياً): الطاء تعبر عن ضغط أو غَلْظٌ مع تمدد عِرَاضِي، واللام تعبر عن امتداد مع استقلال. والفصل منهما يعبر عن امتداد رأسي (ارتفاع) في الأثناء، كالتعلق مع لطف (خفاء أو تخفيف) كالطلّ واللبن المطلول والطلل، وفي (طول) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن الاشتغال على ذلك الامتداد كالحبل الطويل. وفي (طلب) تعبر =

وكاللبن الموصوف يصب عليه من أعلاه ماء يرسخ في أثناثه، واللفظ فيه خفاء خلطه بالماء. وظلّل الدار مشرف ملازم دائم الاستعمال ولطفه كونه مهياً لتجمعهم في وسط دراهم، وظلل السفينة مشرف ملازم يظلّل من فيها - «والظليل: الحصير/ حصير منسوج من دوم/ هو الذي يُعمَل من السعف أو من قشور السعف» (الإشراف كونه فراشاً يعلو الأرض وهو متلازم ولطفه أنه يقي بما على الأرض من تراب وغيره).

ومن الإشراف مع اللطف «فرس حَسَن الطَّلالة - كسحابة: وهو ما ارتفع من خَلْقِهِ» (لطفه حُسْنُهُ). ومنه «رأيت نساءً يتطالّلن من السطوح: أي يتشوّفن. التطالّل: التطلع من فوق المكان أو من السِتر. الطلالة - كسحابة: الحسن والماء. له طلالة أي حالة حسنة».

ومن اللطف النسبي «الطَّلّة - بالفتح: الحَمْرَة، حَمْرَة طَلَّةٌ: لذيدة. رائحة طَلَّة: لذيدة. حديث طَلّ: حسن. طَلَّة الرجل: امرأته (مع الملازمة) الطَّلّة:

= الباء عن التجمع الرخو مع تلاصق ما، ويعبر التركيب عن محاولة تحصيل الشيء أي جمعه من بعيد أي السعي لذلك - كما في البئر الطلُوب والماء المُطْلَب. وفي (طلح) تعبر الحاء عن انبساط مع جفاف أو قوة (كأنما عن احتكاك)، ويعبر التركيب عن غلظ (يقابل) الجفاف والقوة مع الانبساط أي الارتفاع مع طول كما في شجر الطلح. ومطاوعها الإصابة بشدة (أخذاً من الغلظ) كالبعير الطليح. وفي (طلع) تعبر العين عن تلاحم أو تراكم في رقة، ويعبر التركيب عن نفاذ إلى أعلى من أثناء حاجز رقيق كطلوع السن والزرع والورق. وفي (طلق) تعبر القاف عن شيء غليظ أي متعقد شديد في العمق أو الجوف، ويعبر التركيب عن تسبب ما كان محبوساً أو مشدوداً في العمق أو الجوف خارجاً منه بامتداد أو ابتعاد كالوليد من البطن وكالطلاق.

النِّعْمَةُ. الطَّلَّةُ.. بالضم: الشُّرْبَةُ من اللبن. ما بالناقَة طُلٌّ - بالضم: ما بها لبن.
الطُّلَى - ككبرى: الشُّرْبَةُ من الماء.

ومن الامتداد مع الملازمة (الدوام) أُخِذَ معنى المَطْل والتعليق: «طَلَّه حَقَّه: مَطَّلَه. وطُلَّ دمه وأُطِّلَ - للمفعول، وطُلَّ - للفاعل: أُهْدِرَ / لم يُثَارْ به أو تُقْبَل دَيْتُهُ (تفسيره بالإهدار تسامح أُخِذَ من عدم الفورية فهو تعليق. والثار قد يؤخذ بعد أجيال).

• (طول):

﴿وَمِنْ أَلْيَلٍ فَأَسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦]

«الطَّوِلُ والطَّيِلُ - كعنب فيهما، والطَّوِيلَةُ والتَّطَوُّلُ - بالكسر: حَبْل طويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره والآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه. طَالَ الشيءُ: امتدَّ، وتطاول: تمدد إلى الشيء ينظر نحوه. استطال الشَّقُّ في الحائط: امتدَّ».

□ المعنى المحوري: تَمَكَّدُ الشيء أو امتداده متماسكًا. وهو الطُّولُ ضدُّ القِصَرِ.

﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧]. (طول القامة يشعر بالشموخ)، ﴿سَبِّحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: ٧] ﴿لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦].

ومن معنويه: «كُلُّ ما امتد من زمن أو لزم من هَمٍّ ونحوه فقد طال:

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ [الحديد: ١٦ وكذا ما في طه: ٨٦، الأنبياء: ٤٤]، ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [القصص: ٤٥]، «والمطاولَة في الأمر التطويل. والتطاول في معنى الاستطالة (كأنه أطول: أعلى وأشرف من الناس). وفي الحديث «أزبى الربا الاستطالة في عرض الناس»: استحقارهم والترفع عليهم والوقية فيهم. ولا

آتيك - طَوَالِ الدَّهْرِ - كَسْحَاب: مدى الدهر (أي ما امتد منه). والطَوَّل: بالفتح والطنائل: الفَضْل، والسَّعَةُ، والغِنَى، والعُلُو، والقُدْرَةُ - (أصلها من الامتداد والسعة والزيادة التي تؤخذ منه) ﴿ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر: ٣] ذي الإنعام والتفضل [قر ١٥/ ٢٩١] ﴿أَسْتَفْذَنَكَ أَؤُلُوا الطَّوْلَ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٨٦]: الغِنَى [قر ٨/ ٢٢٣] والطنائل: النفع والفائدة من ذلك كأنه شيء فيه فضل ونفع. يقال: أمر لا طائل تحته. ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً﴾ [النساء: ٢٥] (قدرة على مهر الحرّة أي غنى وسعة).

و «الطنائلة: الوثر. يطلبهم بطائلة أي بوثر وثار» كما سَمَّوْا الذنبَ جريرة، وفي الوثر امتداد كأنه إنما يطلبهم بسبب وأمر جعله يتعلق بهم من أجله. (الجرير والسبب والوثر حبال).

• (طلب):

﴿يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ﴾ [الأعراف: ٥٤]

«بئر طَلوب: بعيدة الماء، وماء مُطْلَب - كُمُخْسَن: بعيدٌ من الكَلَا، وكَلَا وماء مُطْلَب: بعيدُ المَطْلَب يكَلِّف أن يُطْلَب».

□ المعنى المحوري: استجلاب الشيء من بعيد. كما هو واضح في الأمثلة المذكورة. ومنه «طلب الشيء (كنصر): طَلَبًا» - بالتحريك وهو سَغِي إلى وجدان الشيء وأخذه ﴿صَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣]، كانوا يطلون أوثانهم بالزعفران ورءوسها بالعسل فيدخل الذباب فيأكله. والضعف متحقق في الأوثان وعابديها والذباب. [ينظر بحر ٦/ ٣٦٠] ﴿يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ﴾ [الأعراف: ٥٤] فَيَتَّبِعُهُ لَاحِقًا بِهِ. وانظر [قر ٧/ ٢٢١]. ﴿أَوْ يُضَيِّحَ مَأْوَها

غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ، طَلَبًا ﴿ [الكهف: ٤١] أي لا تستطيع استخراج ماء منها لعدمه حينئذ ومنه «الطَلَبَة - كفرحة: الحاجة، لأنها تُطَلَّب ويُراد ضمها. وأُطْلِبَ: أعطاه طَلِبَتَهُ (إصحاب وتزويد) وأُطْلِبَتْ: أُلْجِئَتْ إلى الطلب» (تعديّة) فهذا النوع مما يُسَمَّى التضاد راجع إلى الصيغة كأشكيته بالمعنيين. وليس في الأصل تضاد.

• (طلع):

﴿وَأَصْحَبُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ ﴿٧٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٧٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾

[الواقعة: ٢٧ - ٣٢]

«الطَّلَح: شجرة حجازية لها أغصان طوال عظام تنادي السماء من طولها، وورقها قليل ولها ساق عظيمة لا تلتقي عليها بدا الرجل، ونَوْرٌ طيب الرائحة جدًا. ولها شوك ضخامٌ من أقل الشوك أذى ليس له حرارة.. وظلّها بارد رطب [ل، الخولي]. والطَّلَحُ كذلك: ما بقى في الحوض من الماء الكدِر».

□ المعنى المحوري: غلظ مع امتداد كشجرة الطلح الموصوفة. وبقاء الماء في الحوض امتداد مع غلظ الكدر وهو حسي ومعنوي. ومنه «الطَّلَح - بالكسر: القُرَاد» (أذاه غلظ، وامتداده بقاؤه لاصقًا لا يفارق ولا يموت). ومن الغلظ والامتداد المعنويين «المُطَّلَح في الكلام - مفتعل مدغمة: البَهَّات (يعيب ويتهم كدبا مع وقاحة، والتكرار يمثل الامتداد)، والمُطَّلَح في المال: الظالم بلا حق (الظلم غلظ والتملك امتداد). وطَلَحَ البعير (تعب): أعيا وكلّ / أضمره الكلال من السفر (والغلظ واقع على الفاعل فالصيغة للمطاوعة) وهو طَلِيحٌ سَفَر وطَلَحَ سَفَر - بالكسر: رجيعه (السفر غلظ (مشقة) والذي يسبب الكلال منه ما كان بعيدًا أي ممتدًا فهو غلظ ممتد وقع عليه - ويلحظ معنى الصيغة).

ومن مفعولية الغلظ الممتد (أي الذي يطول زمنه) وما يسببه من بلى الشيء وفساد قوامه في ذاته كطَّلَحَ البعير جاء «الطَّلَاح نقيض الصَّلاح، والطَّالِح: خلاف الصَّالِح: فاسد لا خير فيه وقد طَّلَحَ (كقعد) طَلَاخًا ... ويتأتى أن يتصف بذلك لأفعاله.

روى أنهم أعجبهم طَّلَحَ وَجَّ (منطقة) وحسنه، فأعلموا أن في الجنة طَلَحًا يَفْضُلُهُ [J] ولعله لظله مع طيب رائحة نوره. ولئن كان السياق يسمح بأن يكون الطلح في الآية شجرًا ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٣٠﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٣١﴾ وَظَلِّ مَّعْدُودٍ ﴾ [الواقعة: ٢٨ - ٣٠] فإن السياق والمقام معًا يقتضيان أن يكون الكلام عن ثمر، فالسدر شجر ذو ثمر. والمقام لتعدد وجوه نعيم أصحاب اليمين. فقول ابن سيده إن الطلح لغة في الطلع قوي، وبه تتضح قراءة سيدنا علي كرم الله وجهه ﴿ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴾ (بالعين لا بالحاء) مع قرنه إياها بورود الطَّلَع في القرآن موصوفًا بنفس الصفة ﴿ هَٰذَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ [ق: ١٠] [قر ٢٠٨/١٧].

ويكون هذا الطلح من تركيب (طلع) أصلاً.

• (طلع):

﴿ هَٰذَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ [ق: ١٠]

«الطَّلَع - بالفتح: نَوُرُ النخلة ما دام في الكافور. طَلَعَ الزرعُ إذا بدأ يَطْلُعُ وظهر نباته. وأطلع: بدا. وأَطْلَعَ الشجر: أَوْرَقَ. طَلَعَتْ سِنَّ الصبي: بَدَتْ شَبَابُهَا. الطَّلَعاء - بضم ففتح أي كغُلَّوَاء: القنء. طَلَعَت الشمس، والقمر، والفجر، والنجوم. وكل بادٍ من غُلُو طالع».

□ المعنى المحوري: نفاذ إلى أعلى من أثناء حاجز رقيق. كما في نَوْر النخل وما بعده. ومن هذا (الطَّلَع) في [الأنعام: ٩٩، الشعراء: ٤٨، الصافات: ٦٥، ق: ١٠] (وأما في طلوع الشمس وما بعدها فالحاجز متوهم من غياهم في الأفق أو هو استعمال في جزء المعنى).

ومن الارتفاع (النفاذ إلى أعلى) «طَلَعَ الجبل: رَقِيَهِ وَعَلَاه». ومن هذا مع تحوله إلى كناية «فلان طَلَّاع أنجد وطلاع الثنايا - إذا كان يعلو الأمور فيقهرها بمعرفته وتجاربه وجودة رأيه، (والأنجدُ جمع نَجْد وهو الطريق في الجبل وكذلك الثنايا) وأَطْلَعَ الرامي: جاز سَهْمُهُ من فوق الغَرَض. ونخلة مُطْلَعَة - فاعل: مُشْرِقَة على ما حولها/ طالت النخيل وكانت أطول من سائرهما. والمطَّلَع - مفتعل: المَصْعَد من أسفل إلى المكان المشرف. مُطَّلَع هذا الجبل من مكان كذا أي مأتاه ومَصْعده».

ومن هذا استعمل في مجرد البلوغ «متى طَلَعْتَ أَرْضَنَا؟ أي متى بَلَغْتَ؟» لكن تحرير المعنى يُلمح في قوله «طَلَعَ فلان علينا من بعيد». فالبعد هنا يتيح معنى النفاذ وهو يناسب الارتفاع أيضًا. ومثل التعبيرين قولهم: «طَلَعَ الرجل على القوم: أتاهم» (لكن التعبير الآخر عن معنى هذا بـ «هَجَم» أدق، فإن «هجم» هنا تعني جاء على غير توقُّع أو انتظار - وهذا أيضًا فيه معنى النفاذ). واستُعمل في وَجْه الأمر ومأتاه «ما لهذا الأمر مُطَّلَع ولا مَطَّلَع أي ما له وَجْه ولا مَاتَى يُوْتَى إليه منه». فهذا فرع عن البلوغ.

والارتفاع فوق مكان عال يتيح النظر إلى المنخفض حوله. والنظر يتيح الرؤية، «المُطَّلَع - مفتعل = مكان: الذي يُشْرَف عليه من موضع عال/ موضع

الاطلاع من إشراف إلى انحدار. وطلّع الأكمة - بالكسر: ما إذا علوته منها رأيت ما حولها». وبه يفهم قولهم: «الطلّع من الأرضين كل مطمن في كل ربو إذا طلعت رأيت ما فيه» والطلّعة - بالفتح: الرؤية. طلّعته: رؤيته/ شخصه وما طلّع منه (كأن المعنى ما ارتفع منه أي وجهه يقال: حيا الله طلعتك) وامرأة طلّعة خبأة - كهْمَزَة: تُكثِر التطلع (مع إظهار وجهها) ثم الاختباء مرة بعد أخرى».

ومن معنوى النظر الذي هو هدف هذا التطلع قالوا: «نَفَسٌ طُلْعَةٌ - كهْمَزَة: شَهِيَّةٌ مُتَطَلِّعَةٌ/ كثيرة التطلع إلى الأشياء، أي أنها كثيرة الميل إلى هواها تشتهي حتى تُهلك صاحبها».

ومن الرؤية من أعلى جاء معنى العلم «طلّع على الأمر: عَلِمَهُ، وأَطْلَعَهُ على الأمر: أَعْلَمَهُ بِهِ. أَطْلَعْتُ على باطن أمره». ومن العلم أو النظر «استطلع رأيه: نظر (طلب) ما هو» ومن العلم أيضًا «الطليعة: القومُ يُبْعَثُونَ لِيُطْلِعُوا طُلُوعَ الْعَدُوِّ - بالكسر: أي خَبَرَهُ) كالجواسيس». ومن الاطلاع النظر من أعلى ﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ ﴾ [فَاتَّلَعَ فَرَأَاهُ] ﴿ [الصفات: ٥٤، ٥٥]، ﴿ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ [القصص: ٣٨ وكذا ما في غافر: ٣٧، الكهف: ١٨]. ومن العلم ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة: ١٣]. ترى وينكشف لك كما لو نظرت من أعلى ﴿ أَطْلَعَ الْغَيْبِ ﴾ [مريم: ٧٨]. ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وأما «طِلَاعُ الشيء - ككِتَابٍ: مِلْؤُهُ» فهو من الأصل لأن ما يملؤه إنها يملأ حوزته وأثناءه إلى أعلى. وفي [ل] قيل «طِلَاعُ الأرض (ذهبا): مِلْؤُهَا (منه) حتى

يطالع أعلاه أعلاها فيساويه» ومنه «قوس طلاع الكف: يملأ عَجَسُهَا كَفٌ»
 أما القول باستعمال التركيب في معنيين متضادين «طلعت على القوم إذا
 غبت عنهم حتى لا يروك. وطلعت عليهم أقبلت عليهم حتى يروك» فقال ابن
 السكيت: صحيح، (و) «عَلَى» فيه (يعني في الاستعمال الأول) بمعنى «عن» كما
 قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢] معناه
 عن الناس، ومن الناس. قال وكذلك قال أهل اللغة أجمعون.

فمن طَلَعَ النُّخْلِ نَوْرَهُ ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩]،
 ﴿هَٰذَا طَلْعُ نَضِيدٍ﴾ [ق: ١٠] وكذا ما في الشعراء: ٤٨، الصفات: ٦٥. ومن طلوع
 الشمس والقمر.... ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ﴾ [الكهف: ١٧] ﴿سَلَمَتْ هِيَ حَتَّى
 مُطْلِعَ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥] وكذا ما في الكهف: ٩٠، طه: ١٣٠، ق: ٣٩.

أما قوله تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفِيدَةِ﴾ [الهمزة: ٧]
 ففي [قر ١٣٥/٢٠ - مؤيداً بحديث]: تأكل أجسامهم حتى تبلغ قلوبهم، فهي من
 طَلَعَ المكان: بَلَّغَهُ. وفي [ل]: قال الفراء: يبلغ ألمها الأفئدة. قال والاطلاع
 والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد. والعرب تقول: متى طَلَعَتْ أَرْضُنَا؟ أي متى
 بَلَّغَتْ أَرْضُنَا. اهـ. وقد رضىه الأزهرى. قال وإليه ذهب الزجاج.

• (طلق):

﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]

«الطَّلَق - بالفتح: طَلَّقَ الْمَخَاضَ عِنْدَ الْوَلَادَةِ/ وَجَعُ الْوَلَادَةِ. أطلق الناقة من
 عِقَالِهَا وَطَلَّقَهَا - ض. فَطَلَّقَتْ هِيَ. وناقة طَلَّق - بالفتح وكمْتُق: لا عِقَالِ عَلَيْهَا،

وناقة طالق: بلا خطام، وهي أيضًا التي تُرسل في الحمي فتزعى من جنابهم حيث شاءت، لا تُعقل إذا راحت ولا تُنحى في المسرح. حبسوه في السجن طَلَقًا - بالفتح أي بغير قيد ولا كَيْل. وأطلقت الأسير: خَلَّيْتِه. واستطلق بطنه: مشى.

□ المعنى المحوري: تسبب ما كان محبوسًا في حوزة (أو جوف) مندفعًا منها بقوة ابتعادًا أو انبساطًا. كالوليد والناقة والسجين والأسير الموصوفين، وكخروج ذي البطن منه.

ومن ذلك طَلَّاق المرأة من زوجها قال في [ل] هو «المعنين: أحدهما حَلَّ عقدة النكاح، والآخر بمعنى التخلية والإرسال» ﴿أَلْطَلَّقُ مَرَّتَانٍ فإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعٌ بِإِحْسَنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] والإرسال والانبساط في التسريح أرحب كثيرًا منه في الطلاق. ولذا عبر به عن التظليقة الثالثة المبينة.

وقد استعمل في مجرد الاندفاع بابتعاد دون قيد الخروج من حيز أو جوف يقال «استطلق الظني وتطلق: استنّ في عدوه فمضى ومر لا يلوي على شيء». والانطلاق سرعة الذهاب... ويقال عدا الفرس طَلَقًا أو طَلَّقَيْن - بالتحريك: أي شَوَطًا أو شَوَطين. والطلَّق - بالتحريك: الشَوَط والغاية التي يجري إليها الفرس» ومن هذا الاندفاع ﴿وَأَنْطَلَقَ أَلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَشُوا وَأَصْبَرُوا عَلَى الْهَيْكَمِ﴾ [ص: ٦]، أي انصرفوا أو أعرضوا قائلين لأنفسهم ذلك. ﴿فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا﴾ [الكهف: ٧٧] أي استأنفا مسيرتهما.

وقد استعمل بمعنى الانبساط في كنايات «طلق يده وأطلقها في المال والخير بمعنى واحد. طلق الرجل - ككرم فهو طَلَّق - بالفتح أي مستبشر منبسط الوجه متهلله (ليس مقطب الوجه). رجل طَلَّق اللسان - بالفتح وكعُتِق....

فصيح» (سريع في التعبير قدير مع سلامة النطق). ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ [الشعراء: ١٣] ويوم طَلَّقَ: مُشْرِق لا برد فيه ولا حَرَّ ولا مطر ولا قُرَّ (خال مما يقيد الحركة والنشاط) «والطَّلَق - بالكسر: الحلال (لا قيد على تناوله) «هو منه طَلَّقَ - بالكسر: خَلَّى بريء» لا التزام عليه نحوه «لا تَطْلُقْ نفسي لهذا الأمر - تفتعل: أي لا تنشرح ولا تستمر» (لا تنبسط). وكل ما في القرآن من التركيب هو من طلاق المرأة والانطلاق بأية صورة.

وقد استعمل في مجرد الانبساط أي الامتداد (مع قوة أو دونها) «الطَّلَق - بالتحريك: الحبل الشديدُ القتل حتى يَقُومَ (منبسطًا بلا ثنيات). الطَّلَق كذلك: قيد من آدم/ من جلود». (إما من مجرد الامتداد مع المتانة وما يشبه الصلابة كقوله «حتى يقوم» وإما من كونه مقطوعًا من جلد أكبر فالانقطاع انفصال مما كان متصلًا به وهو من باب التسيب) واستعمل في مجرد الجُدَّة (أي الخط) المستطيل: «طَلَّقَ البطن - بالتحريك: جُدَّتْه».

أما قولهم «أطلق نخله وطلَّقها - ض: إذا كانت طَوَّالًا فألقحها. والمطلَّق كمعظم - ض: المُلْقَحُ من النخل» فهذا من التسيب أي الترك والتخلية - كأنه بعد تلقيحها فرغ من الاشتغال بها أي مما يلزمه عمله لها - إلى أوان الجَنِيِّ. وأخيرًا فإن قولهم «أطلق عَدُوَّه: سَقَاه سَمًا» هو من الإذهاب أو التخلص المأخوذ من التسيب. أو يكون أصل المعنى هو أنه أذاب نفسه ورُوحه التي هي في عمق بدنه وتُفسكه فيكون من التسيب أيضًا.

□ معنى الفصل المعجمي (طل): هو الامتداد كما يتمثل في امتداد الطلل إلى أعلى والطلل من أعلى - في (طلل)، وفي امتداد الطول الحبل الذي يُعْقَد في يد الفرس

ويكون طويلاً ليدور فيه الفرس فبرعى دون أن يذهب لوجهه - في (طول)، وكَبُعْد ماء البئر الطَّلوب والكلأ المَطْلِب - في (طلب)، وكَطُول الطلح وامتداده البالغ إلى أعلى - في (طلح)، وكالطلع وبروز النبات من الأرض والورق من الشجر والسن من لحم اللثة - في (طلع)، وكانفصال الوليد من بطن أمه وخلو الناقة الطالق من القيد بحيث تبتعد حيث شاءت في (طلق).

الطاء والميم وما يثلثهما

• (طمم - طمطم):

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ۖ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴾ [النازعات: ٣٤ - ٣٥]

«الطَّمْ - بالفتح: البَحْر، وبالكسر: الكِبْس أي التراب الذي يضم ويُكْبَس به نَحْوُ البئر. وقد طَمَّ البئر بالتراب: كَبَسَه. طَمَّ الشيء (رد): غَمَرَه، وطَمَّ الإناء: مَلأه حتى علا المكيْلُ أَصْبَارَه. وطَمَّ السيلُ رَكِيَّةَ فلان: دَفَنها وسَوَّاهَا.»

□ المعنى المحوري: مَلء فجوة الشيء المفتوحة إلى أعلى بغليظ أو كثيف حتى يستويَ سطحُه^(١): كالبحر المستوي سطحه لا متلائه بالماء وكالبئر المطمومة.

(١) (صوتيًّا): الطاء تعبر عن ضغط أو غلظ مع تمدد عرضي، والميم تعبر عن استواء ظاهر والنتام، والفصل منهما يعبر عن ملء الفجوة بشيء عظيم (غليظ الجرم) يُضَغَط فيها حتى يستوي الظاهر كما في طَمَّ البئر وكما في الطَّم: البحر. وفي (طمث) تعبر التاء عن انتشار بقطع كثيفة أو متماسكة، ويعبر التركيب عن كثافة أو ثقل لما تجمع تحت ظاهر شيء كما في احتواء دم الحيض والافتضاض. وفي (طمس) تعبر السين عن نفاذ بدقة وقوة، ويعبر التركيب عن طَمَّ ظاهري ينفذ إلى خروق المطموم الدقيقة كطمس الأثر. وفي (طمع) تعبر العين عن التحام مع تجمع ورقة أو رخاوة، ويعبر التركيب عن =

ومن معنويه الطامة: الداهية تغلب ماسواها (وتغمر كل شيء) ﴿فَإِذَا جَاءَتْ
الطَّامَةُ﴾. ومن الحسيّ «طُمّة القوم - بالضم: مُجْتَمَعُهُمْ (كتلة متضامة) والقَدَرُ
(يلطخ الشيء ويغمره) وطم الطائر الشجرة: عَلَا (سطحها)، والرجل والفرسُ:
خف وأسرع (ملأ المسافة/ الفراغ/ جريا) والطَّمْطَمَة: العُجْمَة، والطَّمْطِم -
بالكسر، وكتّاهُضِر...: الأعجم الذي لا يفصح (هما من الأصل لأن كلام
الأعجمي بالنسبة للعربي الذي لا يعرف معناه هو مجرد صوت متلاحم لا
تستبين مفاصله أو معانيه فهو مجرد ضجة متصلة ومستوية الظاهر ليس فيها
فجوات. وكما قالوا في الشيء غير الواضح مُعَمَّى ومَطْمُوس).

• (طمّ):

﴿لَمْ يَطْمِئْنِ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦]

«الطَّمْتُ أيضًا: دم (الحيض أو الانقضاء) وطَمَّت الجارية: دماها بالنكاح
(بالانقضاء) [الأساس - ل] وطَمِئَتْ هي (كفرح): حاضت. طَمَّت البعيرَ
(ضرب): عَقَلَهُ».

□ المعنى المحوري: ثقل الشيء بحدوث ما يُذهِب أو يَعوق خفته أو رفته
- كعقل البعير، والجارية تُبلغ بالحيض وبالاقتضاء طور الأنثى الكاملة؛ إذ
بالحيض يمكن أن تحمل، وهي تتوقر حينئذٍ إذ يكتمل شعورها بالأنوثة.

= محاولة (مصحوبة برخاوة أي تهوؤ) لضم شيء كما في الطمع. وفي (طمن) تعبر النون
عن امتداد في باطن، ويعبر التركيب عن استقرار بالغ يتمثل في انخفاض الأرض
فيستقر وَيَسْكُن ما يكون فيها.

والافتضاض يشعرها بذلك أيضًا، كما أن الأمرين ينقصان خفتها.

ومن مناط الامتنان أن الزوج هو الذي سبق إلى نقلها إلى هذا الطور ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾.

ومن مجاز الافتضاض قولهم: «ما طَمَّتْ هذا المرتعَ قبلنا أحد» وقولهم: «الطَّمْتُ - بالفتح: الدَّئَسَ والفساد. وما به طَمْتُ ربية: دَسُّها». يذكرنا بالتعبير عن الذنب بما فيه معنى الثقل الإثم، ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾.

• (طمس):

﴿ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ [النساء: ٤٧]

«طَمَسْتُ الأثر، والطريق، وطَمَسَ هو (قعد): دَرَسَ واتحى أثره، وطَمَسَ الكتاب: دَرَسَه، وطَمَسَ النجم والقمر - للمفعول: ذَهَبَ ضَوْءُهُ، والمطموس: الأعمى الذي لا يبين حَرْفٌ جَفَنٍ عَيْنِهِ فلا يرى شَفْرَ عَيْنِهِ».

□ المعنى المحوري: طَمَ الظاهر من الأثر الدقيق أو الحادّ وتغطيته. كما في طَمَسَ الأثر والطريق بذهاب معالمة الدقيقة اتحاء فيستوي ظاهره كالْمَغْطَى أو المحو، وكذلك طَمَسَ الكتابة والضوء وشَفَرُ العين ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس: ٦٦]: لأعميناهم ومثلها ما في [القمر: ٣٧]. ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾: حقيقةً فيُجْعَلُ الوجه كالقفا، فيذهب بالأنف والفم والعين والحاجب، أو ذلك عبارة عن (وقوع) الضلالة في قلوبهم وسلبهم التوفيق [قر ٢٤٤/٥]. ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ﴾ [يونس: ٨٨] عاقبهم على كفرهم بإهلاك أموالهم: إذهابها عن صورتها.. صارت أموالهم وزروعهم ودراهمهم حجارة

منقوشة كهيتها. وقيل أهلكها حتى لا تُرى - من طموس العين والموضع: عَفَانِهِ وَدُرُوسِهِ [قر ٨ / ٣٧٤]. التفسيران الأول والأخير أقربها. ﴿ فَإِذَا أَلْتَجُومُ طُمِسَتْ ﴾ [المرسلات: ٨] ذهب ضوءها ومُحِيَ نورها [قر ١٩ / ١٥٧].

• (طمع):

﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الشعراء: ٨٢]

«طَمِعَ فِيهِ وَبِهِ (فرح): حَرَصَ عَلَيْهِ وَرَجَاهُ. والطير يُصَاد بِالْمَطَامِع - ج مُطْمِع - كمحسن، وهو الطائر الذي يوضع في وَسَطِ الشَّبْكَه لِتَصَاد بِدَلَالَتِهِ الطيور. وقال زهير:

ثم استمرت إلى الوادي فألجأها منه وقد طَمِعَ الأظفارُ والحنكُ
أي كاد يأخذها ويتعلق بها: اظفاره ومنقاره» [الأساس].

□ المعنى المحوري: محاولة الإطباق على الشيء وضمه مع تهيو يقوي الرجاء في ذلك. كوجود الطائر في الشبكة بالنسبة للجوارح التي تريد صيده، وكتهيو الأظفار والحنك بطولها وتقوسها وحدتها. ومن هذا التهيو شدة شهوة النفس لضم الشيء، لأنها تهيج وتهيئ تيسر ذلك ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ [المدثر: ١٥] والتهيو هنا هو كثرة ما عنده قبلاً مما قرب له تيسر الزيادة. وتأمل ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب: ٣٢] فليْن القول هو التهيئة التي تُطْمِع. وأما في ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي ﴾ [الشعراء: ٨٢، وكذلك ما في المائدة: ٨٢، الشعراء: ٥١] وكذلك كل (خوفاً وطمعاً) أي خوفاً ورجاء (وتخويفاً وإطاعاً) - فالتهيئة هي ما يعلمون ويتوقعون من رحمة الله

وكرمه. وفي ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥] فهي أن حرصهم الشديد على إيمانهم جعلهم يطمعون في ذلك. وفي ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦] مما قيل إن النور الذي كان في أيديهم [أي أهل الأعراف] لم يطفأ حين طفى نور ما بأيدي المنافقين [ينظر بحر ٣٠٥/٤] وأما في ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ آخَرِيٍّ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [المعارج: ٣٨] فالتهيؤ هو أنهم مكذبون بالبعث والجنة والنار أصلاً، ويحتقرون المؤمنين فيقولون: إن كان هؤلاء سيدخلون الجنة لندخلنها قبلهم [قر ٢٩٤/١٨] فبنوا طمعهم على أوهامهم. ومنه «أطماع الجند: أرزاقهم» كأنها خُصت أرزاقهم بهذا الاسم اعتباراً بأنها أضلّ من مغانمهم وما استولوا عليه. فهم يشعرون أنها من حقهم فيتطلعون إليها.

• (طمن - طمان):

﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٣٧﴾ أَرْجَى إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً﴾ [الفجر: ٢٧ - ٢٨] «طَمَأَنَ ظَهْرُهُ وَطَأْمَنَ: خَفَضَهُ وَحَنَاهُ [المنجد] وطمأن ظهره (بلا همز). حَنَاهُ. واطمأنت الأرض، وَتَطَأْمَنَتْ: انخفضت [ل]. وأرض مُطْمَئِنَّة. وَمُتَطَامِنَةٌ: منخفضة» [الأساس].

□ المعنى المحوري: غثور أو انخفاض في ما شأنه الارتفاع أو الاستواء. كطَمَأَنَ الظهر وكالأرض المُطْمَئِنَّة. ومنه طَأْمَنَ الشيءَ وَطَمَأْنَهُ: سَكَنَهُ (فسكن أي استقر. والمقرُّ ظَرْفٌ كالفجوة والمُنْخَفَضُ). والطمْن - بالفتح: الساكن ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ١٠٣]: أُمِيتُمْ. والطمأنينة: سكون النفس من [ذهاب] الخوف [قر ٣٧٢/٥] ﴿قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمُشُونَ

مُطْمَئِنِّينَ ﴿[الإسراء: ٩٥] مستوطنين في الأرض. ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٢٨] إذا ذُكر الله وحده آمنوا به غير شاكين ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ اطمأنت بالإيمان وأخبتت لربها/ سكنت على كمال الإيمان والتسليم. ﴿لَيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] ليسكن إلى المعينة بعد الإيمان بالغيب. وكل ما في القرآن من التركيب هو الاطمئنان بمعنى سكون النفس والقلب أي الاستقرار النفسي وعدم القلق والخوف والحذر.

□ معنى الفصل المعجمي (طم): هو ملء فجوة الشيء - كما يتمثل في ماء البحر في فجوته وفي التراب الذي تُطَمَّ به البئر ونحوها أي تُكَبَس - في (طمم)، وفي دم رحم الجارية - في (طمث)، وفي ما ينطمس به الأثر والطريق - في (طمس)، وفي ما يتطلع إليه الطامع لبيضته - في (طمع)، وكانخفاض الظهر والأرض وهو غثور كالفجوة يستقر ما يكون فيه - في (طمن).

الطاء والنون وما يثلاثهما

• (طنن - طنطن):

«الطُنُّ - بالضم: بَدَنُ الإنسان وغيره، والحَزْمَةُ من القصب والخطب. والعِذْل من القطن».

□ المعنى المحوري: تكتلٌ باكتناز باطن أو أثناء بما هو غَيْرٌ صُلْب أو مُضْمَتٌ^(١)

(١) (صوتياً): الطاء تعبر عن ضغط تجمع وتمدد والنون تعبر عن امتداد في الباطن، والفصل منهما يعبر عن امتداد لطيف في باطن جرم متجمع كما في الطن البدن، وطن القصب. وفي (طين) تزيد الياء التعبير عن الامتداد، ويعبر التركيب عن تجمع أي تماسك الشيء =

كالبدن وحُزْمَةُ الْقَصَبِ (غير مصمت) والقُطْن رخو الأثناء. ومنه «الطنطنة والطينين: صوت نحو الذباب والجبل» (يملاً الرأس رغم لطفه أي عدم حدته).

• (طين):

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة: ٧]

«الطين معروف..»

□ المعنى المحوري: الطين/ تراب يخالط أثناءه ماءً أو نَدَى فيجعله كتلة لينة تتلاصق وتتماسك. ويلزم ذلك قابلية التشكيل. فمن الطين نفسه ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الطين) هذه المادة المعروفة. ومن قابلية التشكيل «طانه الله على الخير: جَبَلَهُ عليه، والطينة - بالكسر: الخِلْقَةُ والجِلْبَةُ» (تكون كتلة متماسكة).

• (وطن):

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: ٢٥]

«الوَطَن: المنزل تقيم به، وهو مَوْطِن الإنسان - كمنزل، وَحَلَّة. وأوطان الغنم والبقر: مراتبُها وأماكنها التي تأوي إليها. ويقال وَطَنَ بالمكان وأوطن: أقام. وأوطن أرضَ كذا وكذا: اتخذها مَحَلًّا وَمَسْكَنًا يقيم فيه».

□ المعنى المحوري: مكان للحَيِّ يُخَصُّه يستقر ويأوي إليه كالمنزل للإنسان،

= لا امتداد لطيف في داخله كالطين بالماء في أثناءه. وفي (وطن) تسبق الواو بالتعبير عن الاحتواء والاشتغال، ويعبر التركيب عن الامتداد في الجوف بإقامة ولزوم أي باحتواء كما يقيم الإنسان في الوطن: المنزل.

والمَرْبُض للغنم والبقر. ومنه ما جاء في الحديث «كان لا يُوطِنُ الأماكن أي لا يتخذ لنفسه مجلساً يُعرَف به. ونهى أن يُوطِنَ الرجلُ في المكان بالمسجد كما يُوطِن البعيرُ - كلهن من أوطُن - أي أن يألف مكاناً معلوماً من المسجد مخصوصاً به يصلي فيه كالبعير لا يأوي من عطنه إلا إلى مَبْرَك دِمِث قد أوطنه واتخذهُ مُنَاخاً». ومن ذلك استعمل «الموطن» في المشهد من مشاهد الحرب، لما كان الواجب على من قام هذا المقام أن يَثْبُت فيه أي يلزمه ولا يتراجع. ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾.

ومنهُ «توطين النفس على الشيء وله: تمهيدها وتذليلها لنزوله» أي وقوعه وإقامته.

□ معنى الفصل المعجمي (طن): هو اللزوم أو التلازم كتلازم القصب والخطب في الحزمة، وكتلة البدن - في (طنن)، وكتلازب الطين - في (طين)، وكلزوم الشخص وطنه أي منزله أي الإقامة فيه والعود إليه بعد السعي - في (وطن).

الطاء والهاء وما يثلثهما

• (طهطه):

«فَرَسَ طَهْطَاهُ: فَتَيَّ مَطْهَمَ/ فَتَيَّ رَائِعَ (المطهم من الناس والخيول: الحَسَن التام كل شيء منه على حدته. فهو بارع الجمال).

□ المعنى المحوري: حُسْن الشيء وَكَمَالُ حاله على ما يُعْجِب منه^(١).

(١) (صوتياً): الطاء تعبر عن ضغط أو غلظ وتمدد عرضي، والهاء عن خروج من الجوف بإفراغ أي بغزارة، والفصل بينهما يعبر عن ظهور (خروج) كل مذكور الشيء عليه =

﴿وَلَيْكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦].

«الشاة تَقْدِي عَشْرًا ثُمَّ تَطْهَرُ. وَطَهَّرَتِ الْمَرْأَةُ: انْقَطَعَ عَنْهَا الدَّمُ وَرَأَتْ الطَّهْرَ.

وَطَهَّرَ فُلَانٌ وَلَدَهُ - ض: أَقَامَ سُنَّةَ خَتَانِهِ».

□ المعنى المحوري: نقاء الشيء مما يُتَأَذَّى به، أو انقطاع قذى الشيء. كما في

انقطاع قذى الشاة ودَمُ الْمَرْأَةِ وَقُلْفَةُ الْمُخْتُونِ ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا

تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ

اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: ٦]، ﴿فِيهِ رِجَالٌ مُتَحَبِّتُونَ

أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ [التوبة: ١٠٨].

ثم عَمِمَ فِي التَّنْزِهِ عَنِ الْقَبَائِحِ الْمَادِيَةِ وَالْمَعْنَوِيَةِ ﴿حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ

تُطَهَّرُهُمْ وَتُرَكِّبُهُمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرَ﴾ [المدثر: ٤]. وَمِنَ التَّنْزِهِ

الَّذِي سَخَّرَ مِنْهُ الْقَوْمَ ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْأَسُ يَتَطَهَّرُونَ﴾

[النمل: ٥٦] ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [المجادلة: ١٢] وَأَطْهَرَ لِقُلُوبِكُمْ مِنَ الْمَعَاصِي

[قر ٣٠٢/١٧] (تقديم الصدقة قبل مناجاة الرسول ﷺ يشعر بخطر الأمر،

فيحسن النية، ويتحفظ، ولا يناجي إلا بما هو مطمئن القلب لسلامته دينيًا).

وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّرَكِيبِ فَهُوَ مِنَ الطَّهَارَةِ بِمَعْنَى النِّقَاءِ مِنَ الْأَدْرَانِ الْمَادِيَةِ

أَوِ الْمَعْنَوِيَةِ وَمِنَ الْمَعْنَوِيَةِ قَبَائِحُ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ.

= كما في الفرس المطهَّم. أما في (طهر) فالراء تعبر عن استرسال، والتركيب يعبر عن مزيد

في الإخراج والإفراغ كإفراغ دم الخيض وقطع القلفة.

□ معنى الفصل المعجمي (طه): المعنى المشترك بين معاني تراكيب الفصل هو الحُسْن بمعنى النقاء من العيوب والأدران كما يتمثل في الفرس الطهطاء: المطهم الرائع - في (طهه)، وفي النقاء من الدم وما يستقذر أو يستقبح - في (طهر).



باب الظاء

الظاء والعين وما يثلثهما

• (ظعن):

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾

[النحل: ٨٠]

«الظعن - بالفتح وبالتحريك وكقعود: سِرُّ البادية لثُجعة أو حضور ماءٍ أو طلب مَرْبَعٍ أو تحوُّل من ماءٍ إلى ماءٍ أو من بلدٍ إلى بلد. ظعن - كمنع: ذهب وسار».

□ المعنى المحوري: انتقال أهل البادية فيها من ناحية إلى أخرى بعيدة^(١)

(فلا يستعمل الظعن في الأغراض المذكورة إلا إذا كانت بعيدة) ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾. ثم من ذلك يقال لكل شاخص لسفر ظاعن. و «الظعينة: الجمل يُظَعَن عليه، والمرأة، لمشاركتها الرجل في الظعن والإقامة - كالجليسة، والهودجُ (الذي تكون فيه المرأة وهي مسافرة) ظعينة أيضًا» (والهودج تجوف تستبطنه المرأة في سفرها). ومعاني «الظعينة» الثلاثة تطور بالتخصيص.

(١) (صوتيًّا): تعبر الظاء عن غلظ وكثافة - أو نفاذ كذلك، والعين عن التحام على رقة. والنون عن امتداد بلطف في جوف، والتركيب منهن يعبر عن انتقال (امتداد) في أثناء شيء ذي تجمع ما - كالظعن، وهو انتقال الجماعة أو الرجل بأهله وأمتعته خلال طريق طويل: صحراء غالبًا.

الظاء والفاء وما يثلثهما

• (ظف):

«ظَفَفْتُ قوائمَ البعير وغيره: شددتها كلها وجمعتها. والمظفوف: المقارب بين اليدين في القيد. وماء مظفوف: كثر عليه الناس / مشغول».

□ المعنى المحوري: جمع - أو شد - بكثافة من خارج^(١): كما تلتف الحبال ونحوها مما تُشد به قوائم البعير - حول تلك القوائم، وكثافتها كثرة تلك القوائم وغلظها، وكالماء الذي يكثف حوله الناس .

• (ظفر):

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ

عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤]

«الظفر - بالضم وبضمين: للإصبع والطائر. وهو مما لا يصيد كالمخلب لما يصيد. ظَفَرَتِ الأرضُ والنباتُ - ض: خرج منه شِبْهُ الأظفار. والظفر - حركة: ما اطمأن من الأرض وأنبَت. وبالناء: جُلَيْدَةٌ تَغْشَى الْعَيْنَ».

□ المعنى المحوري: تغطية الطرف الدقيق بصُلب أو قوي: كالظفر

(١) (صوتيًا): تعبر الظاء عن غلظ وكثافة أو نفاذ كذلك. والفاء عن إبعاد بكثافة إلى خارج الشيء. والفصل منهما يعبر عن تجمع كثيف حول (خارج) شيء - كالماء المظفوف وكالقيود حول قوائم البعير. وفي (ظفر) تعبر الراء عن استرسال ويعبر التركيب المعقوب بها عن استرسال الغليظ أو القوي نافذًا من شيء يحيط به كالظفر. وغلظه أنه عظمى.

وُسْبَةً بِأَظْفَارِ الطَّيُورِ «أوائِلُ النَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ وَأَعْوَادُ الشَّجَرِ»، وبهيئة امتداد
ظفر الإنسان تلك «الْجُلَيْدَةُ الَّتِي تَمْتَدُّ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْعَيْنِ» فتغشاها وهي قوية المادة
وغليظة الوقع والأثر. فمن ظَفَرِ الطَّيْرِ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي
ظُفْرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] ومن ظَفَرِ الإصْبَعِ جاء «ظَفَرَهُ: غرز ظَفَرَهُ فيه (إصابة)،
والظَفْرُ: ضرب من العطر على شكل الظفر» (تشبيه).

ومن تغطية الشيء بصلب يؤخذ معنى الاستيلاء عليه «ظَفِرْتُ بِالْمَطْلُوبِ،
وعلى خَصْمِي، وبه، وظَفِرْتُهُ (تعب): قُزْتُ بِهَا طَلَبْتُ وَفَلَجْتُ عَلَى مَنْ
خَاصَمْتُ» وتساعد التعدية بالباء على التعبير عن حصول ذلك المستخلص في
الحوزة. و«ظَفَرَهُ - ض. وأظفره: غلبه أي قواه وجعله يَغْلِبُ [ينظر التهذيب
٣٧٥/١٤] أو يتمكن منه. وفي [قر ٢٨٠/١٦] أَنْ ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمُ عَلَيْهِمْ﴾ في
آية التركيب تذكر شأن جماعة من الكفار بين الثلاثين والثمانين حاولوا الإيقاع
بالمسلمين، حين كان السفراء يسعون بين المسلمين والمشركون في صلح الحديبية،
ففطن لهم المسلمون وأخذوهم أسرى - وهذا هو إظفارهم عليهم، فأطلقهم
النبي ﷺ.

□ معنى الفصل المعجمي (ظف): هو الجمع من خارج كما يتمثل في جمع
القوائم بقيد يشدها - في (ظفف)، وكما تجمع أظفار الجوارح فرائسها أي تصطادها
أو تضمها - في (ظفر) أي أن الظفر سمي بوظيفته وكان معناه المظفور بواسطته.

الظاء واللام وما يثلثهما

• (ظلل - ظلل):

﴿هُمْ فِيهَا أَنْزَجُ مُطَهَّرَةٌ وَتُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧]

«ظِلُّ كل شيء: كَيْتِه. وكل ما أَكْتَنَكَ فقد أَظْلَكَ. والظِّلَّة - بالضم: الغاشية/ ما سَتَرَكَ من فوق/ الشيء يُسْتَرُّ به من الحرِّ والبرد، وهي كهيئة الصُّفَّة (هي بهو مظلّل أمام الدار أو داخلها). المِظْلَّة - بكسر الميم وفتحها: أعظم ما يكون من بيوت الشَّعَر. أَظْلُ الإنسان: بَطُونُ أَصَابِعِهِ وهو مما يلي صَدْرَ الْقَدَم من أصل الإبهام إلى أصل الخنصر. وهو من الإِبِل: باطن المَنَسِم - كمنزل (وهو للبعير كالظفر للإنسان). ويقال للدم الذي في الجوف مُسْتَظِلٌّ - بكسر الظاء. ويقال استَظَلَّت العين إذا غارت. والظليلة: مُسْتَنْقَع ماء قليل في مسيل، وهي شِبْه حُفْرة في باطن مسيل ماء، ينقطع السيل ويبقى ذلك الماء فيها».

□ المعنى المحوري: حَجَب (أشعة) الشمس أو غيرها بِكَيْنٍ يَحْمِي المَكْتَنَّ وراءه^(١) أو تحته - كالكِين الذي يُظَلِّ، وكالظِّلَّة والمِظْلَّة المذكورتين يَكْنَان ما تحتها، وكالأظَل - وهو مَكْنُون لا يَحْتَك بما يَحْتَك به القدم. وكدم الجوف الذي

(١) (صوتياً): الظاء تعبر عن غلظ أو كثافة نافذة، واللام تعبر عن امتداد مع استقلال، والفصل منهما يعبر عن كن كثيف يلزم الشيء (أي يعلق به) مع تميزه عنه كظل الشجرة كثيف لا يفارقها. وفي (ظلم) تعبر الميم عن تضام والتثام واستواء ظاهر، والتركيب يعبر عن تضام (الظاهر) والتثامه على كثافة التثام يحول دون ما وراءه كما في الظلَم - محرّكة: الجبل، وبالفتح - الثلج.

ليس في عروق، وَحَدَقَ العين الغائرة، وماء الظليلة. ومن هذا «الظليلة: الروضة الكثيرة الحَرَجات» (الحرجة شَجَرَةٌ أو شَجَرٌ كثيف لا يوصل إلى ما تحته من المرعى من كثافته). ومنه كذلك الظُّلُّ - بالضم: السفن، وهي المَظَلَّة - بفتح الميم، فهي تُكِن وتَحْمِي في وَسَط البحر، ولعلمهم نظروا في تسميتها إلى قِلْعها فإنه يبدو كالظلة.

ومن ذلك: «الظل المعروف» فإنه يكون من حائل بين الشمس والمكان الذي هو فيه. والعرب تقول «ليس شيءٌ أَظْلُ من حجر .. ولا أشد سوادًا من ظِلِّ. وكل ما كان أكثرَ عَرَضًا وأشدَّ اكتنازًا كان أشد لسواد ظله». والشاهد هنا ربط الظل بعَرَض الحاجز وكثافته. ومن المعلوم أن ظل الشيء لا يفارقه ﴿ أَكُلُّهَا دَابِئٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد: ٣٥]، ﴿ وَتُذْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ [النساء: ٥٧]، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ [الفرقان: ٤٥]. وكل (ظِلٌّ) وجمعه (ظلال) وفعله (ظَلَّل) المضعف، والصفة (ظليل) فهو من هذا عدا ما نعلق عليه بعد.

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ [الأعراف: ١٧١] عرفنا الظلة قبلًا: ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ [الشعراء: ١٨٩] هي سحابة أو أيكة اجتمعوا تحتها فهلكوا - [ينظر قر ١٣٧/١٣] - هذا. وتفسير الظلة بالصيحة [ل] بعيد من الأصل ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠] هي جمع ظُلة ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌ كَالظُّلَلِ ﴾ [القمان: ٣٢]. ﴿ هُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [الزمر: ١٦]: أغشية. [ينظر قر ٢٤٣/١٥] ﴿ وَظِلٌّ مِنْ حَمُومٍ ﴾ [الواقعة: ٤٣]، ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَثِ شُعَبٍ ﴾ [المسلات: ٣٠] كل تلك

أغشية عذاب في صورة الظل الذي يغمر من تظلل به [وينظر قر ١٩/١٦٢].
 وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ﴾
 [الرعد: ١٥]. فسرت الظلال بالظل المعروف وسجودها ميلها من جانب إلى
 جانب من «سجدت النخلة: مالت» [قر ٩/٣٠٢]. وفُسِّرَت الظلال بأنها
 أشخاصهم وأجسامهم تسجد لله - (أي بانقيادها له عز وجل بهادتها) ﴿وَإِنْ مِنْ
 شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] - حتى وإن سجد أصحاب تلك الأجسام
 لغير الله، ولكن جاء في [ل] أن هذا مخالف للتفسير. نقول إن التلازم بين الشيء
 وظله يسمح بإطلاق الظلال على أشباح الناس أي أشخاصهم التي تلبسها
 نفوسهم وتعلق بها، كما أن الظل كثافة كالأبدان وإن كانت أكثف. والمجاز
 واسع، وفي قوله ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] ما يفتح الباب
 للقول بالسجود الحقيقي بكيفية يعلمها الله.

ومن لزوم الظل وعدم مفارقتها سببه «ظل يفعل كذا أي استمر وواصل»
 (لزوم أو ملازمة) ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عِكِفِينَ﴾ [الشعراء: ٧١]، ﴿إِنْ
 يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ [الشورى: ٣٣]، ﴿ظَلٌّ وَجْهُهُ
 مُسْوَدًّا﴾ [النحل: ٥٨] عن هذه جاء في [بحر ٥/٤٨٨] ظل تكون بمعنى صار،
 وبمعنى أقام نهارًا على الصفة التي تسند إلى اسمها. (وهي هنا) تحتل الوجهين
 والأظهر أن يكون بمعنى صار. اهـ المراد. وأرى أنها تجمعهما، فوجه المبشّر منهم
 بالأنثى يتحول إلى السواد، ثم يستمر على ذلك كما في آية [الزخرف: ١٨] وما
 بعدها. أما في سائر (ظل) ومضارعها في القرآن فهي للدوام أي بسقوط قيد
 النهارية.

• (ظلم):

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]

«الظُّلْمَة - بالضم: خلافُ النور. ليلة ظُلْمَة وظُلُماء - بالفتح فيهما: شديدة السواد. أظلم الليل: اسودَّ. أُنْبِتَهُ ظِلَامًا - كسحاب: أي ليلاً. الظَّلَم - بالتحريك: الجبل. والظَّلَم - بالفتح: الثلج. أرض مظلومة: لم تمطر. وفي الحديث إذا أُنْبِتَ على مظلوم فَأَغْدُوا السَّيْرَ» المظلوم: البلد (= المساحة الخالية من الأرض) الذي لم يصبه الغيث ولا رَغَى فيه» (الرغى - بالكسر: المرعى).

□ المعنى المحوري: حجب ما ينبغي أو ما يُسْتَحَقُّ أي منعه أو انتقاصه. كَمَنَعَ الضوء في حالة الظلمة، وكَمَنَعَ المطر عن الأرض «المظلومة»، وكالثلج يمنع الماء الذي وراءه وهو في ذاته ماء يمتنع شربه. والظَّلَم: الجبل يمنع ويصدُّ ما يتجه إليه مما لولاه لنفذ على استقامته، والظلام يحجب الرؤية. ومنه تسميتهم الشيء الشاخص الذي يواجهك ظَلَمًا - بالتحريك - في قولهم «إِنَّهُ لَأَوَّلُ ظَلَمَ لَقِيْتُهُ» وتفسيرهم إياه بأنه أول شيء «سَدَّ بَصْرَكَ ليليل أو نهار». ومن استعمال الظَّلَم بمعنى المنع قول أبي الجراح الأعرابي لمن اشتكى الثَّخَمَة: «ما ظَلَمَكَ أَنْ تَقِيءَ؟» ويقال ما ظَلَمَكَ عن كذا أي ما مَنَعَكَ؟ والظُّلْمَة: المانعون أهل الحقوق حقوقهم.

ومنهم قولهم «ظَلَمَ سِقَاءَهُ إِذَا سَقَى مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ زُبْدَهُ» (فالأصل أَنْ يُتْرَكَ حتى يبلغ إناؤه ويُخْرِجَ زُبْدَهُ. فالسَّقَى مِنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَنَعٌ لما ينبغي أو يُسْتَحَقُّ من المدَى الزماني، وتجاوز عنه). وكذا «ظَلَمَ الناقَة: نَحَرَهَا عَنْ غَيْرِ عِلَّةٍ» (كَأَنَّ الْأَصْلَ عِنْدَهُمْ أَنَّهَا مَا دَامَتْ لَيْسَ بِهَا عِلَّةٌ فَمِنْ حَقِّهَا أَنْ لَا تَنْحَر، وَالْعَامَّةُ الْآنَ

تسمى ما ذُبِحَ بلا مرض غَصِيًّا) و«ظَلَمَ الحِمَارُ الأَنَانَ إِذَا كَامَهَا وَقَدْ حَمَلَتْ
 (الأصل أن الدوابَّ والأنعامَ لا يتزو ذُكْرَانَهَا على إِنَائِهَا إِلا إِذَا كَانَتِ الإِنَاثُ
 ضَبِيعَةً (بها شهوة لذلك) وكانت غيرَ عِشْرَاءٍ) ففي الثلاثة تجاوز عما ينبغي أي
 عن المستحقِّ، وحيلولة دون الاستمرار في ما ينبغي. وقد مر بنا أن الأرض
 المظلومة هي التي لم تُمَطَّرَ (فالمطرَ حَقُّهَا وقد مُنِعَتْه)، والغالب أن مثل هذه تكون
 جَلْدًا ليست طَبِيعَةً للحفر قال لبيد: {وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدُ}

(النؤى جَدْرٌ ترابي صغير يحاط به حول الخيمة ليمنع ماء المطر وغيره) قال
 في [ل]: «يعني أرضًا مَرُّوا بها في بَرِيَّةٍ فَتَحَوَّضُوا حَوْضًا سَقَوْا فِيهِ إِبِلَهُمْ»^(١).
 فالشاعر سماها مظلومة لأنها لم تُمَطَّرَ أي مُنِعَ حقها وانتُقِصَ، فهي جَلْدٌ.
 وكذلك الأمر في قولهم «ظَلَمَ الوَادِي إِذَا بَلَغَ المَاءُ مِنْهُ مَوْضِعًا لَمْ يَكُنْ نَالَهُ فِي مَا
 خَلَا، وَلَا بَلَغَهُ قَبْلَ ذَلِكَ» فالأصل أن يقف عند الحد الذي اعتيد أن يبلغه
 فحسبُ. فهنا انتقاص من الفراغ المستحق المعتاد. ويقال «لِزِمُوا الطَّرِيقَ فَلَمْ
 يَظْلَمُوهُ أَي لَمْ يَعدِلُوا عَنْهُ. أَخَذَ فِي طَرِيقٍ فَمَا ظَلَمَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا» فالأصل
 الاستقامة في الطريق وعدم العدول عنه. فالظلم في كل ذلك تجاوز عن المستحق
 بمنعه وانتقاصه.

ومما جاء في القرآن الكريم من استعمال الظلمة - خلاف النور ﴿وَأَيُّ لَّهُمْ
 أَلِيلٌ نَسْلَخُ مِنْهُ أَلْهَارًا فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ [يس: ٣٧]. وفي قوله تعالى: ﴿مَخْلَقَكُمْ فِي

(١) قال في بقية كلامه هنا.. «ولست بموضع تحويض» وهذه الزيادة لمجرد الربط
 الاشتقاقي. وإنما الأصل أن يقال في مثل هذه الأرض إنها ليست بموضع حفر
 لجلاذتها» أما التحويض فقد يكون بغير حفر. وهو في الجلد أمكن.

بُطُونٍ أُمَهَّتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقِي فِي ظُلُمَتٍ ثَلَاثٍ ﴿ [الزمر: ٦]. [في قر
٢٣٦/١٥] هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المَشِيمة. (ويلحظ أنها ظروف
أو أغلفة تضم الجنين في جوف أطباقها) ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧]. من ظلمات المعاصي والحيود عن السراط
المستقيم إلى نور الطاعة والتجلي. وكل الفعل (أظلم) واسم الفاعل منه (مظلم)
والاسم (ظلمات) جمع (ظلمة) فهو من الظلام ضد النور.

أما الظُّلْم - بالضم بالمعنى المشهور فقد فسروه «بالجور ومجاوزة الحد» وهو
لا يخرج عن انتقاص المستحق؛ فالجور على حقوق الناس هو منع لهم من
حقوقهم وقد قالوا «الظُّلْمَةُ: المانعون أهل الحقوق حقوقهم» ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [النساء: ٤٠] أراد لا يظلمهم مثقال ذرة. وعدها إلى مفعولين لأنه في
معنى يسلبهم، وتفسيره بـ لا يمنعه ثواب مثقال ذرة قَدَْموه = أليق. وقوله عز
وجل ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]. يعني أن الله سبحانه هو المحيي
الميت الرزاق النعم وحده لا شريك له، فإذا أشرك أحد به غيره فذلك أعظم
(حجب للمستحق) لأنه جعل النعمة لغير ربها، اهـ [ل]. ولو قال لأنه منع
وحجب عن صاحب الحق حقه وهو أن يفرده سبحانه بالعبادة والشكر = لكان
أولى. ﴿ كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ [الكهف: ٣٣]. ولم تمنع أو
تنقص. ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا ﴾ [طه: ١١٢]:
نقصا [قر ٢٤٩/١١] ﴿ فَيُظْلَمُونَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ ﴾ [النساء:
١٦٠]، ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ ﴾ [المائدة: ٣٩]، ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ

ظُلْمًا ﴿ طه: ١١١ ﴾. قال [في قر ٢٤٩/١١]: حل شركاً اهـ. لكن تركها لتشمل كل ظلم أولى. ﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ [النمل: ٨٥]. كفروا [بجاز القرآن ٩٦/٨]. ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢]. بشرك كما في [قر ٣٠/٧] كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]. وكل فعل (ظَلَمَ) الثلاثي ومضارعه للفاعل أو المفعول فيهما، واسم مصدره (ظَلَمَ) واسم الفاعل (ظالم) وجمعه (ظالمون) ومؤنثه (ظالمة) واسم التفضيل (أظلم) وصيغة المبالغة (ظلوم) و(ظلام) واسم المفعول (مظلوم) فهي جميعاً من هذا (الظلم) - بالضم: ضد العذل. وقوله تعالى ﴿ فَارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٤] بالنظر إلى المعنى الأصلي وهو منع المستحق أو انتقاصه فلإني أرى أن معنى اتهمهم أنفسهم بالظلم في هذه الآية هو اتهمهم إياها بالتقصير المتمثل في نقص حراستهم للأصنام. وهو معنى قول لوهب في [بحر ٣٠٣/٦] أما الأقوال الأخرى فتعبر عن إنصاف لو كانوا عليه ما عبدوا الحجارة أصلاً ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ١٨٢] صيغة التكثير هنا لكثرة المتعلق [بحر ١٣٧/٣] أي كالتكثير في ﴿ وَعَلَّقَتِ الْأَبُوتُوبُ ﴾ [يوسف ٢٣].

□ معنى الفصل المعجمي (ظل): هو الحجب - كحجب الكن الشمس وما

وراءه - في (ظلل)، وكحجب المستحق ومنعه - في (ظلم).

الظاء والميم وما يثلثهما

• (ظماً):

﴿وَأَنْتَ لَا تَظْمَرُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [طه: ١١٩]

«ظَمِيَ يَظْمَأُ: عَطِشَ. وَأُظْمِيَ الْفَرَسُ وَظُمِيَ - ضُ للفعول فيهما: ضَمُر. ووجه ظمآن: قليل اللحم/ أُلْزِقَتْ جلدته بعظمه وقل ماؤه وهو خلاف الريان. وَعَيْنَ ظَمَائٍ: رقيقة الجفن. وساقُ ظَمَائٍ وَظَمْبَاءٍ: مُعْتَرِّقَةُ اللحم/ قليلته. وَإِنَّ فُضُوصَهُ لَظَمَاءٍ أَيِ الْفَرَسِ: إذا لم يكن فيها رَهْل. والظَمَاءُ: ذُبُولُ الشفة/ قلة لحمها ودمها وقلة لحم اللثة ودمها».

□ المعنى المحوري: ذهاب الرطوبة والندى من باطن الشيء واضطمامه على هذا الجفاف^(١). كما هو واضح في ما سبق ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ [التوبة: ١٢٠] ﴿تَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً﴾ [النور: ٣٩]. ومنه «ريح ظَمَائٍ: حارة ليس فيها ندى».

الظاء والنون وما يثلثهما

• (ظنن):

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]

«البشر الظننون: القليلة الماء. مَظِنَّةُ الشيء: موضعه ومألفه الذي يُظَنُّ كونه

(١) (صوتياً): الظاء تعبر عن كثافة ونفاذ، والميم تعبر عن تضام والتتام ظاهر، والفصل منهما معقوباً بهمزة يعبر عن التتام الجرم على فراغ باطنه من الرخاوة والندى.

فيه، المَظَنَّة والمِظَنَّة - بفتح الميم وكسر الظاء وبالعكس: بيت يظن فيه الشيء. المِظَان جمع مَظَنَّة بكسر الظاء، وهي موضع الشيء وَمَعْدِنُهُ مَفْعِلَةٌ من الظن بمعنى العلم»^(١).

□ المعنى المحوري: توقع وجود شيء مهم (في باطن) لأمانة قوية على

(١) هذا التركيب فيه تفسيرات للبئر أو المشرب الظنون تصرّح أو يؤخذ منها أن البئر أو المشرب الظنون يحتمل أن لا يكون فيها ماء أصلاً منها «مَشَرَبٌ ظنون: لا يُدْرِي أبه ماء أم لا. الظنون وهي البئر التي لا يُدْرِي أفياها ماء أم لا» وهذا تفسير غير دقيق. فإن الشاهد الذي أورد للبئر الظنون بالمعنى الذي ذُكِر لا يعطي ذلك وهو قول الأعشى:

مَا جُعِلَ الْجُدُّ الظُّنُونُ الَّذِي جُنِبَ صَوْبُ اللَّجَبِ الماطرِ
مِثْلَ الْفُرَاقِ إِذَا مَا طَمَا يَقْدَفُ بِالْبُوصِيِّ والماهر

(الجدُّ - بالضم: البئر التي تكون في موضع كثير الكلال. والجدُّ الماء القليل، وقيل هو الماء يكون في طَرَفِ الفلاة. وقال ثعلب هو الماء القديم. الجدُّ جُد - بالضم: البئر الكثير الماء. [ل جدد]. الصَّوْب: المطر. اللَّجَب: الراعد) فخلاصة بيتي الأعشى أن البئر التي لا يخرج منها إلا ماء قليل لا تقاس بالنهر الفراق أي الشبيه بالفرات - إذا طما فكان يقذف بالملاحين. وواضح أنه لا يعني البئر المدومة الماء بدليل تفسيرات الجدُّ، فإن التي تكون في موضع كثير الكلال لا بد أن تكون كثيرة الماء، لنداءة باطنها، ولكثرة الرعاية المحتاجة للشرب، وأيضاً فإنه جاء في الأثر «فتزل على تَمَدِ بوادي الحديدية ظُنُون الماء» التَّمَدُ: الماء القليل الذي لا مادة له/ الماء القليل الذي يبقى في الجَلْدَة (ل ظنن، جدد) ويستحيل أن يكون معنى الظنون الذي لا يُدْرِي أفيه ماء أم لا. إذ كيف ينزل الجيش في موضع هذا شأنُ بثره) فالخلاصة أن تفسير الظنون بالذي لا يدري أفيه ماء أم لا تسامح. والصواب أن البئر الظنون هي التي يخرج منها ماء قليل.

ذلك^(١). كالماء الذي في البئر الموصوفة فهو في باطنها، ولا يخرج إلا قليلاً قليلاً،
 وكالمظنة لوجود الشيء أي موضعه ومعدنه الذي يوجد فيه عادة. (وينبغي أن
 يُستحضر أن صَبَّ اللغويين وصف القلة على ماء البئر هو استنباط من كون
 الخارج منها قليلاً. ولكن هذا لا يقطع بكون كل ما في باطنها قليلاً، فقد يكون
 كثيراً لكن هناك ما يحول دون اندفاعه منها. فالماء القليل الذي يخرج من البئر
 الظنون هو مجرد (أمانة على وجوده فيها). ومن هذا الأصل استعملت (ظن) في
 المعنى المشهور. وأزجج عبارات اللغويين عنه هي عبارة الراغب. فعبرة
 المناوي: «الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض»^(٢) وعبرة المحكم لابن
 سيده «الظن شك ويقين، إلا أنه ليس بيقين عيان إنما هو يقين تدبر» وعبرة
 الراغب «الظن: اسم لما يحصل من أمانة، ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى
 ضَعُفَتْ لم تجاوز حد الوهم» اهـ. المراد. والذي أقوله أن الظن اعتقاد قلبي (قائم
 على أمارات أو بحث ونظر) لكنه قد يتخلف (وهذا قريب من عبارة الراغب) -
 واحتمال التخلف ناشئ عن أنه يؤخذ من أمارات أو بحث، وهما عرضة للغلط.
 ويشهد لما أقوله (أ) بيت عميرة بن طارق [طب في تفسير البقرة ٤٦].

بأن تغتروا قومي وأقعد فيكمو وأجعل مني الظن غيباً مَرَجَماً
 فهو يرفض أن يَعَدَّ ما ظنه (اعتقده) من أمارات دالة على أنهم يغزون قومه

(١) (صوتياً): الظاء تعبر عن كثافة وغلظ ونفاذ والنون تعبر عن امتداد لطيف في الباطن
 والفصل منها يعبر عن نفاذ شيء مهم (أو وجوده) في الباطن كما في البئر الظنون.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي تح د. الداية. ص ٤٩٣. وكلمة (احتمال)
 مكتوبة (استعمال) وهو تحريف.

= رَجَا بِالْغَيْبِ. فالظن عنده اعتقاد أخذه من أمارات كَوْنِهِ وَرَسَخَتْهُ، فليس بوسعه أن يتجاهله ويظل مقبلاً بين الذين يغزون قومه.

(ب) بيت دريد الصمة [ل ظن]:

فقلت لهم ظُنُّوا بِالْفِي مَدَجَج سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدُ
فهو يقول لهم اعتقدوا ذلك وانتظروه.

(ج) ثم بيت أوس بن حجر (البضاوي عند تفسير البقرة ٤٦).

فأرسلته مستيقنَ الظنِّ أَنَّهُ مخالطُ ما بين الشراسيف جائفُ
فهذا يتحدث عن سهم أو نحوه، وأنه أطلقه مستيقناً أنه سيخالط ضلوع
عدوه وجوفه. والشاهد أنه جعل الظن مرحلة من الاعتقاد مغايرة لليقين، لكنها
قد تبلغه - كما يقضي سياق البيت.

ثم أقول إن طبيعة هذا الاعتقاد - من حيث كونه حكماً في النفس يقوم على
أمارات أو بحث ونظر = تسمح بالتفاوت في درجة تركيزه. ومن هنا يتفق
المستوى الأعلى منه مع مستوى علم اليقين الذي يقوم هو أيضاً على النظر أي
البحث والبراهين العقلية. وعبر الجوهري عن هذا بقوله: «وربما عبروا بالظن
عن اليقين، وباليقين عن الظن» وشاهد الأخير قول أبي سدرة الأسدي (ويقال:
الهجيمي)^(١).

نَحَسَّبَ هَوَاسٌ وَأَيَقَنَ أَنَّنِي بِهَا مُفْتَدٍ مِنْ وَاحِدٍ لَا أَغَامِرُهُ

(١) أ- عبارة الجوهري في [ل يقن] على وجهها الصحيح المذكور، وهي في الصحاح
بدخول الباء على اليقين في العبارتين. سهواً. ب: هواس اسم الأسد، لأنه يهوس
الفريسة أي يدهقها.

(يقول إن هَؤَاسَا (الأسد) ظن أني أترك له ناقتي ليأكلها فداء لنفسي. وقد
عبر عن ظن الأسد بقوله (أيقن). بعد قوله تحسب - بيانا لها.

ومما جاء في القرآن الكريم من الظن بمعناه المشهور وهو الاعتقاد المبني على
أمارات قوية ﴿ وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَابِعْثُهُمْ حُصُوتُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢٢] ﴿ وَظَنَ
أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِيرُونَ عَلَيْهَا ﴾ [يونس: ٢٤]، ﴿ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا
مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [نصت: ٢٢]، ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾
[الأنبياء: ٨٧] رَجَّحَ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَضِيقَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِي هَجْرِهِ دَائِرَةَ دَعْوَتِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يَعْلَمُ كَمْ عَانَى مِنْهُمْ وَصَابَرَهُمْ، ﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ
وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾ [الفتح: ١٢]، ﴿ وَأَنَا ظَنَنْتُ أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الجن: ٥]، ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ نَحُورَ ﴾ [الانشقاق: ١٤] إلخ. كل ذلك
بمعنى الاعتقاد الذي تخلف أي تبين - بعد - أنه غير صحيح. وهناك ظن
بمعنى الاعتقاد الذي تبين - بعد - أنه صحيح كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي
ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا ﴾ [يوسف: ٤٢]. فقد نجا، وربما أيضًا ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾
[ص: ٢٤]. وهناك ما هو اعتقاد راجح لكنه أقرب إلى التعادل - مثل ما في قوله
تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ
اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٣٠]. وعدم التحقق لا يعني ضرورة أنه كان توهماً، إذ يمكن أن
تكون الأمارات حقيقية وقوية، لكن يقع التخلف لأمر آخر. أكاد أقول إن
كل ما في القرآن الكريم هو من قبيل هذا الاعتقاد، باستثناء ما جاء منه في سياق
الإزراء على الظن، فهذا يكون من الظن الذي يتخلف.

يتمثل إشكال هذا التركيب في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقوله تعالى على لسان المؤمن الذي أوتى كتابه بيمينه يوم القيامة ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠] حيث إن المطلوب في الإيذان أن يكون الاعتقاد في لقاء الله عز وجل (= البعث والحساب)، وكذا الإيذان بتحقيق وعد الله بنصر المؤمنين وإن كانوا قلة - أن يكون الاعتقاد بهذين وسائر ما هو من باب العقيدة التي يتطلبها قبول الإيذان = أن يكون عقيدة مستيقنة - لا ظناً (حسب الانطباع الخاطئ أن الظن شك).

وهنا بدأت الاجتهادات. وأشهرها وأخصرها أيضاً أن (ظن) من الألفاظ التي يستعمل الواحد منها لمعنيين متضادين: فهي تستعمل بمعنى اليقين وبمعنى الشك حسب ما يقضي السياق. وأنا لا أسلم بأن في اللغة ألفاظاً يستعمل الواحد منها للمعنى وضده، لأن هذا خلاف الأصل، فاللغة وضعت للتوضيح والتحديد لا للإلباس، وما أوردوه من ألفاظ منسوبة لهذا النوع وشواهدا كلها لها مَشَرَعٌ آخر.

فإذا تجاوزنا هذا الاتجاه وجدنا (أ) التابعي مجاهد بن جبر (١٠٤هـ) يقول «كل ظن في القرآن فهو يقين». وفي رواية فهو «علم». وأقول أنا إن هذا التعميم مردود. تشهد لرده بعض الآيات التي ذكرناها، ويرده نصاً قوله تعالى حكاية عن كلام للكفار، لكنه يعبر عن الشائع العام أن الظن يخالف اليقين ﴿إِنْ نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِينَ﴾ [الجاثية: ٢٢] فنفوا أن يفسر ظنهم باليقين. وقوله تعالى ردّاً على الذين ادعوا أنهم قتلوا المسيح ﴿مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ

وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿ [النساء: ١٥٧]. (فهم قطعاً لم يقتلوه، ولم يبحثوا عن اليقين في أمره، بل اتبعوا ظنهم، لأنه يوافق هواهم أن يُقْتَلَ). وقد قدّمنا قولة مجاهد هنا لنفرغ لغيره.

ب) وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٨٢هـ) في آية البقرة ٤٦ ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾: «لأنهم لم يعاينوا، فكان ظنهم يقيناً، وليس ظناً في شك»، وقرأ ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠] [طب شاكر ١٩/٢]. وقد تبنى هذه المقولة [طب شاكر ٣٠٩/١٦] في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ [يوسف: ١١٠]، حيث قال: «... مع أن الظن إنما استعمله العرب في موضع العلم في ما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه المشاهدة والمعاينة. فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة فإنها لا تستعمل فيه الظن. لا تكاد تقول: «أظنني حيّاً، وأظنني إنساناً» بمعنى: أعلمني إنساناً، وأعلمني حيّاً». كما تبنّاها ابن عطية في المحرر الوجيز [قطر ٢٧٨/١] وكذلك [قر ١٧٩/١٥] (وفي النص هنا لفظ [إلا] مقحم)، وأبو حيان [بحر ١٣٠/٦] (وفي الكلام هنا خطأ مطبعيان)، كما تبنّاها ابن سيده. حيث قال في استعمال (ظن) لليقين: «إنه ليس يقين عيان إنما هو يقين تدبّر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم» [ل]. والحكم الذي استولده الطبري من عبارة ابن زيد، واتبعه الأئمة وهو أن «يقين العيان لا يعبر عنه إلا بالعلم» هو حكم يحتاج شيئاً من التحرير، فقد يكون الموقف يقين عيان، ولكن هناك ما يدعو إلى التعبير عنه بالظن، كأن يكون يقيناً مكروهاً فيُخَفَّف على النفس باستعمال الظن تعلّقاً بنسبة من الأمل حتى لو كانت غير حقيقية. كما في ﴿وَرَءَا

الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ﴿ [الكهف: ٥٣]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَتَقَنَّا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٧١]، ﴿ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ [يونس: ٢٢]، ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾ [القيامة: ٢٨] فالعيان فيهن واضح، ولكن المعرض لهلاك محقق يظل عنده نسبة من الأمل لآخر لحظة، مما يسوغ استعمال الظن بدلاً من العلم.

أما صدر عبارة الطبري، وهو أن ما لم يُعَيَّن (لا يمكن أن) يُستعمل فيه العلم بمعناه الحقيقي التام اليقينية فإننا نسلّمه؛ إذ لا ينكر أحد أن ما يكون مصدره الخبر أو النظر والاستدلال فإن اليقين به لا يبلغ درجة العيان والمباشرة، لكنه قد يُعَدُّ من درجات اليقين. وهذا معنى ما تبناه الطبري عن ابن زيد، وهو الذي تجرّى عليه الأمور في الحياة، إذ يُبَيِّنُ عَظَمَ ما فيها على الأخبار الموثوق بها والاستدلالات وما إليها. فهذا المستوى من اليقين مقبول ومُعترف به عند بني الإنسان. وسيأتي ما يؤيد ذلك.

وبالعود إلى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٤٦] وأختيها نقول إن الظن فيهن يفسّر بالاعتقاد الذي هو الدرجة العليا من الظن، وهي درجة يقين دون درجة العيان. حسب ما أسلفت، وحسب ما يأتي. ويؤيد هذا الذي أقول ما سبق به الإمام البيضاوي حيث قال في هذه الآية ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة: ٤٦]: أي يتوقعون لقاء الله تعالى ونيل ما عنده، أو يتيقنون أنهم يحشرون إلى الله فيجازيهم. ويؤيده أن في مصحف ابن مسعود (يعلمون)، وكأن الظن لما أشبه العلم في الرجحان، أطلق عليه؛ لتضمن معنى التوقع. قال أوس بن حجر:

فأرسلته مستيقن الظن أنه مغالط ما بين الشراسيف جانف انتهى ما قال البيضاوي. وليلاحظ استعماله التوقع، واتكاؤه في التأويل على تشبيه الظن بالعلم في الرجحان، وعودته إلى التوقع.

وأما عن قبول هذا المستوى في الإيـان. فعلينا أن نستحضر:

(أ) أن اليقين بأمر ما = تتفاوت درجاته بين علم اليقين، وهو أدناها ويكون عن النظر والبرهان، وعين اليقين وهو أوسطها ويكون عن المعاينة، وحق اليقين وهو أعلاها. ويكون عن الانغمار والمخالطة^(١).

(ب) وأن الإيـان بالغيب هو شطر الإيـان ﴿الْمَرَّةُ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ١ - ٣] والغيب هو الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهـة العقل. وهو قسـان. قسم لا دليل عليه، وهو المعنى بقوله تعالى ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] وقسم نُصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر وأحواله، وهو المراد به في هذه الآية اهـ من أنوار التنزيل. بل أقول إن التأمل في آية الغيب هذه وتفسيرها قد يجزم بأن الإيـان بالغيب هو محور هذا الدين - وليس الشطر فحسب. والذي نحن فيه في ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦] وأختيها هو أمر غيب بكل جوانبه أعني اعتقاد لقاء الله. فهي عقيدة في القلب في شيء مغيب غير معاين.

(١) تفصيله في كشاف اصطلاحات الفنون (بسج) ٤/ ٤٧١، الكليات للكفوي تح د.

عدنان درويش ومحمد المصري ٩٨٠، وهو عن أنوار التنزيل للبيضاوي.

ج) أن المعتمد أن الإيمان يزيد وينقص [ينظر صحيح البخاري باب زيادة الإيمان ونقصانه رقم ٣٤]. ولا معنى لزيادته ونقصانه إلا درجة اليقين أي درجة الاعتقاد للأمر المغيّب بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين).

د) فمن رحمة الله تعالى. وهو الأعلّم بطبائع نفوسنا ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤] أن يتقبل هذا المستوى من الإيمان. جاء في [كليات الكفوي ٥٩٤] «وقد صرّحوا بأن الظن الغالب الذي لا يخطر معه احتمال النقيض يكفي في الإيمان» والحمد لله الذي لا تحصى نعمه.

الظاء الهاء وما يثلثهما

• (ظهر):

﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]
 «الظَّهَر من الأرض: ما غلُظ وارتفع، ومن الإنسان والحيوان: خلاف بطنه. والظواهر: أعالي الأودية وأشراف الأرض. وظاهر الجبل: أعلاه. وظاهر كل شيء: أعلاه».

□ المعنى المحوري: بروز من أثناء أو باطن إلى سَطْح - مع شدة وغلظ أو قوة^(١) كالظهر من الأرض، ومن الحيوان والإنسان وكظواهر الأودية والجبل بالنسبة لما دونها. ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ [الأنعام: ١٤٦]. وظهر الإنسان

(١) (صوتيًّا) تعبر الظاء عن غلظ وكثافة ونفاذ كذلك، والهاء عن نفاذ بقوة نحو الإفراغ والراء للاسترسال مع تماسك ما والتركيب يعبر عن الجانب الخارجي القوي من الشيء. المقابل للباطن الرخو الذي يشبه برخاوته المُفَرَّغ.

يقابل الجانب المكتنف الذي فيه بطنه أيضًا ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٢]،
 إنقاض الظهر كناية عن بلوغ المحمول عليه غاية الثقل. ﴿رَوَّاكَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ﴾
 [الشورى: ٢٣]، وكذا كل (ظَهَرَ) الإنسان، والأرض، والبحر، و(ظهور) الناس،
 والدواب، والأنعام.. حقيقة أو كناية حسب السياق. ﴿وَأَتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ
 ظَهْرِيًّا﴾ [هود: ٩٢]. أي من ناحية الظهر، كناية عن الإعراض. وكذا ما في [البقرة
 ١٠١، آل عمران ١٨٧] وقالوا «ظَهَرَ الشَّيْءُ بِهِ وَأَظْهَرَهُ: جعله خلف ظهره.
 وظَهَرَ الثَّوبَ - ض: جعل له ظَهارة....».

ومن البروز بقوة من أثناء شيء عُبر بالتركيب عن نحو الانكشاف «ظَهَرَ
 ظُهُورًا: بَرَزَ بعد الخفاء، وأظهر الشيء: بَيَّنَّه وأبرزه، ﴿وَلَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا
 مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، من الظهور ضد الاستتار، وكذا كل الصفة (ظاهر)،
 وصفة الجمع (ظاهرة). والمراد بالزينة الظاهرة الخاتم والفتحة والكحل
 والخضاب [بحر ٤١٢/٦] ﴿نَعَمُ ظَهْرُهُ وَبَاطِنُهُ﴾ [لقمان ٢٠] «الظاهرة ما يدرك
 بالمشاهدة كالتي في البدن السمع والبصر إلخ، والمال والبنون والجاه إلخ [ينظر
 بحر ١٨٥/٧] ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]،
 ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٠] في [بحر ٢١٤/٤، ٢٥٢] الظاهر
 العموم في المعاصي كلها من الشرك ونكاح المحرمات والطواف عرايا، والخمر،
 والزنا.. ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الروم ٤١] قطع الطريق وشيوع الظلم
 والجذب والغصب، وحدوث الفتن والريازا. وقد نسب ذلك بعضهم إلى حبة ما
 قبل الإسلام [ينظر بحر ١٧١/٧] ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الروم: ٧].

«ظاهر الشيء ضد باطنه» أمر معاشيهم ودنياهم متى يزرعون ومتى يحصدون، وكيف يغرسون وكيف يبنون.. [قر ١١/٧] (أي هو البارز المنكشف منه). ومنه الإظهار: الإطلاع ﴿ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ [التحریم: ٣] ومن هذا كل (أظهر) و(يُظهر) فهي إطلاع أو إعلام عدا [الروم: ١٨، النور: ٥٨]. فهما من الظَّهَر.

ومن البروز على السطح: «ظهر على الحائط والسطح: صار فوقه. وظهر الجبل والسطح: علاه». ﴿ فَمَا آسَظَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ [الكهف: ٩٧]، ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٣]. ومن معنوي هذا «ظهرت على فلان: علوته وغلبته». ﴿ إِنْهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ [الكهف: ٢٠]، ﴿ فَأَيُّدَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ [الصف: ١٤] وكذا ﴿ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ [لِيُظْهَرَهُ] ﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٨، ٣٣، ٤٨] وكذا ما في [الكهف: ٢٠، غافر: ٢٦، ٢٩، الفتح: ٢٨، الصف: ٩، ١٤].

ومن التقوية المادية التي تؤخذ من الأصل «ظاهر بين ثوبين: طابق بينهما كأنه قوى أحدهما بالآخر» ومن معنويها: «ظاهرة عليه: أعانه، وظاهرة: عاونه وتظاهروا: تعاونوا». ﴿ وَلَمْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ [التوبة: ٤] وكل الفعل (ظَاهَرَ) ومضارعه - عدا [الأحزاب: ٤، والمجادلة: ٣، ٤] والفعل (تظاهروا)، ومضارعه، ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ﴾ [التحریم: ٤]. والظهير: المعين ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحریم: ٤]، ﴿ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]

«والظهر - بالضم، والظهيرة» يجمع ارتفاع الشمس. (من البروز إلى أعلى) إلى شدة الضوء والحرارة (فيه العلو والظهور والشدة أو القوة) ﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ

يُنَابِكُمْ مِّنَ الظُّهَيْرَةِ ﴿ [النور: ٥٨] ، ﴿ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ [الروم: ١٨].

﴿ وَالظُّنْهَرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ [الحديد ٣] الظاهر بالأدلة ونظر العقول في صنعه سبحانه [بحر ٢١٦/٧] ﴿ أَمْ يَظُنُّهُرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ﴾ [الرعد ٣٣] من غير أن يكون له حقيقة/ بباطل. (المقصود تسميتهم آلهتهم [بحر ٣٨٥/٥] ﴿ فَلَا تُعَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ ﴾ [الكهف ٢٢] أي غير متعمق فيه، وهو أن تقص عليهم ما أوحى إليك فحسب من غير تجهيل ولا تعنيف [بحر ١١٠/٦].

﴿ قُرَى ظُنْهَرَةٍ ﴾ [سبا ١٨] متصلة على الطريق مرتفعة معروفة. يغدون فيقبلون في قرية ويبيتون في أخرى. [بحر ٢٦١/٧].

﴿ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظُنْهُرُهُ مِن قَبْلِهِ الْعَذَابُ ﴾ [الحديد ١٣] باطنه الشق الذي لأهل الجنة، وظاهره ما يدانيه من قَبْلِهِ العذاب [بحر ٢٢١/٨].

* ومن الأصل: استظهر القرآن: حفظه - كأنها صار ظاهراً لقلبه واضحاً لا يغيب منه شيء وهذه قوة ظهور.



باب العين

التراكيب العينية

• (عبي):

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ لِنَفْسِهِ وَلَدًا﴾ [الأحقاف: ٣٣]

«العباء - كسحاب، والعبايا من الإبل والرجال: الذي لا يضرب ولا يُلْقِح. وقد عَيَّ في المنطق: حَصِرَ».

□ المعنى المحوري: ضعف ينال حقيقة الشيء رغم تماسكه أو عدم نقصه الظاهري - كذلك العباء وكالحَصِر (لا يحسن التعبير ولا ينطلق فيه لضعف المدد الفكري واللفظي). ومنه «أعيا به بعيره: كَلَّ. ويقال: مَشَيْتُ فَأَعْيَيْتُ». وَعَيَّ بالامر، وَعَيَّيَ - كَفَرَح، وتعايا واستعيا: عَجَزَ عنه، ولم يُطِقْ إحكامه. ﴿أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ [ق: ١٥]. ومثله ما في آية التركيب أما «عَيْتُ فلانا: جهلته» (فهو فراغ كالعجز).

• (وعبي):

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢]

«الوعاء - ككتاب وغراب: ظَرَفُ الشيء. وقد وَعَيَ الشيء وأَوْعَاه: حَفِظَه. والوَعْيُ - بالفتح: القَيْح والمِدَّة. وقد وَعَى الجرح: سال قَيْحُه. وَبَرَى على وَعَى أي على نَقْل. وَعَت المِدَّة في الجُرح: اجتمعت. وَوَعَى العظم: انجَبَر بعد

الكسر، وبرئ على عثم.

□ المعنى المحوري: حَوُزُ الشيء في جوفه ما يتجمع فيه حتى يمتلئ به كالشيء في وعائه، والمخ في العظم، والمِدَّة في الجرح، وكجبر الكسر، والبرء على عثم. ومنه قولهم «لا وَغِي لك عن ذلك الأمر» أي لا تماسك لك دونه: فالخوز إمساك للشيء في الحوزة.

فمن الوعاء: الطرف ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ...﴾ [يوسف: ٧٦]، ﴿وَتَعِيَّاتُ أُذُنٍ وَاعِيَةٍ﴾ [الحاقة: ١٢]. حافظة لا كآذان الذين ﴿هَمْ..... وَهَمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]، ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ [المعارج: ١٨]. أي جمع المال في أوعية تمتلئ به يكتزها تكاثراً ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ [الانشقاق: ٢٣]. يُكِنُّونَ في صدورهم التي هي كالأوعية.

العين والباء وما يثلثهما

• (عجب - عيعب):

«العُباب - كُرْخام: كثرة الماء، والمطرُ الكثيرُ. عُباب السيل: مُعْظَمُه وارتفاعه وكثرتُه/ العُباب: معظم السيل. واليَعْبُوب: الجَدُول الكثير الماء الشديد الجزية».

□ المعنى المحوري: تجمع المائع أو الرخو غزيراً متراكماً في حَيَزٍ أو جوف. كالماء الموصوف ^(١). ومنه عَبَّ الماء: شَرِبَه دَغْرَقَةً (أي صَبَّأ في جوفه) من غير

(١) (صوتياً): العين تعبر عن التحام رقيق، والباء تعبر عن تجمع رخو وتلاصق ما، =

مَصَّ / ولا تنفُس. وتعبَّبَ النَّيِّدُ: ألحَّ في شربه. واليعبوب: السحاب. (في كل منها جمع مائع بغزارة في الجوف)، والفرس الطويل السريع / الكثير الجري / الجواذ السهل في عذوه / البعيد القدر في الجري. (من غزارة ما يبذل - كما يوصف الفرس بأنه بحر). والعبيبة: الرمث (نبات لا يطول، له هذب دُقاق طوال، كلُّه كلاً تعيش فيه الإبل والغنم) إذا كان في وطاء من الأرض (تراكم رخو). والعبي - بضم فشد مع قصر: المرأة التي لا يكاد يموت لها ولد (يتراكم

= والفصل منها يعبر عن تراكم مادة رقيقة رخوة كالمائع وما إليه في الحيز أو الجوف كما في عباب الماء. وفي (عيب) تتوسط الياء بمعنى الاتصال ويعبر التركيب معها عن تجوف أو نحوه (مع اتصال) في مادة ما بحيث يُخْتَرَنُ أو يُوعَى (= يجمع) فيه كالعينة والزَّيْل. وفي (عباً) تعبر الهمزة عن دفع يضاف، فيعبر التركيب معها عن دفع للجزم لجمعه في ما ينضم عليه كالْعِدْلُ وَعَبَّءُ المتاع. وفي (عبث) تعبر الاء عن نفاذ بتفش لدقاق مع غلظ ما، ويعبر التركيب معها عن تجمع (خلط) ما ليس متناسباً (وهذا غلظ) كما في العبيشة. وفي (عبد) تعبر الدال عن ضغط بامتداد وحبس، ويعبر التركيب معها عن حصر الشيء بقهر (حتى يسترخي ويتسبب)، كما في دق الطيب على العبدَة. وفي (عبر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب معها عن انتقال وانتشار بلطف كانتشار شذا العبير وزيادة نمو الزَّوْبَر في الجمل المُعْبَر.... وفي (عبس) تعبر السين عن نفاذ بدقة وحدة، والتركيب معها يعبر عن جفاف ويس (حدة) لما كان رخوا كالْعَبَس: ما يَسُّ على هُلْب الذنب من البول والبَّعَر، وفي (عبق) تعبر القاف عن غلظ وتعقد في الجوف، ويعبر التركيب عن لصوق (تعقد) في الأثناء كلصوق عبق الطيب بالجسم والثوب أياماه، وفي (عبرق) تعبر الراء عن استرسال، والتركيب معها يعبر عن وثارة عمق الشيء (من امتلاء عمقه بالرخو أو المائع وهذا الامتلاء استرسال لأنه تراكم) فيكون على أكمل ما يطلب فيه كما في العبقرية من النساء: التارة الجميلة، وكما في العبقرى: الطنافس الإخنان.

عندها الأولاد وهم ضعاف البنية كما نقول الآن: كوم لحم). والعُبَّة - بالضم والكسر مع تشديد الباء والياء: الْكَبْرُ وَالْفَخْرُ (تَفُجُّ فارغ من باب تجمع الرخو الذي لا صلابَة أي لا حقيقة له). ومن ذلك «الْعَبَب: نَعْمَة الشباب. شابَّ عَبَب - بالفتح: ممتلئ الشباب، (نضارة الشباب والفتاء) وقالوا «عَبَب: إذا انهزم» (استرخى. كما قالوا «رَعَبَ الحوض: ملأه ماء». ومنه أُخِذَ الرُّعْب: الفَزَع والخوف).

ومن معنى الجمع بغزارة ورَّكُم قالوا «تَعَبَّبْتُ الشيء. إذا أُنِيتَ عليه كله. ورجل عَبَباب - بالفتح: واسع الحَلْقِ والجَوْفِ جليل الكلام» (من شأنه إذا شَرِب أن يَصُبَّ الماء في حلقه بغزارة. وجلال الكلام نتيجة لسعة الحلق والجوف).

• (عبأ):

﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]

«- العِبَاءُ - بالكسر: الْحَمْلُ، والثَّقْلُ من أي شيء كان، والعِذْل - بالكسر فيهن. عَبَأَ المتاعَ (منع): جَعَلَ بعضَه فوقَ بعضٍ [الوسيط] وكذلك عَبَأَه - ض. وَعَبَأَ الطَّيِّبَ: خَلَطَهُ وَصَنَعَهُ. واعتبأ ما عنده: احتواه وأخذه، والشراب: احتسأه» [الوسيط].

□ المعنى المحوري: مَلءٌ أو جَمْعٌ في حيزٍ بتقديرٍ وقوة: خلطٌ أو تكديسٌ، ويلزمه ثقل الحيز لامتلائه. والتقدير واضح في خلط الطيب وفي العِذْل (لأن الأصل فيه أن يعادل مقابلًا له) ومن هذا «عَبَأَ الجيشَ وعبأهم: رتبهم في مواضعهم وهيأهم للحرب (وذلك لا يكون إلا بعد جمع وحشد للجنود)

واعتبأت المرأة: احتشت. ومنه العباءة» لجمعها اللابس بشيابه واشتمالها عليه كله. ومنه «ما عبأت به شيئاً إذا لم تُباله كأنك لم تجد له ثِقْلاً [المقاييس] أو قَدْرًا - أي في قلبك ﴿ قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ فإذا كان الدعاء هنا هو العبادة المترتبة على الإيمان بقرينة ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٧] وهو بقية هذه الآية - إذا كان كذلك فالمعنى لا مقام ولا وزن لكم عند الله إلا بإيمانكم. فالله عز وجل إنما ينظر إلى القلوب والأعمال، والكرامة عند الله بالإيمان ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] وغير المؤمنين لا وزن لهم عند الله - كما ورد في [ل بلا] في عَجْز حديث «وَتَبَقَى حُثَالَةٌ لَا يُبَالِيَهُمُ اللَّهُ بِالَّة» [وانظر قر ١٣ / ٨٤].

• (عيب):

﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ [الكهف: ٧٩]

«الْعِيبَةُ - بالفتح: وعاء من آدم يكون فيها المتاع، وزَبِيل من آدم يُنْقَل فيه الزرع المحصود إلى الجرين (في لغة همدان)، وما يُجْعَل فيه الثياب. والعِيبُ - ككتاب: المِنْدَفُ».

□ المعنى المحوري: فراغ في أثناء الشيء مع التحام ظاهره. كالعيبه متماسكة الظاهر فارغة الجوف، والنْدَفُ تخفيف كثافة أثناء القطن والصوف بخلخله كثافته أي إيجاد فراغ في أثناءه فيصيرُ هَبًا منفوشًا. ومنه «عَابَ الشيءُ والحائِطُ: صار ذا عيب» ولم يعينوا هذا العيب؛ وفي ضوء الأصل يمكن أن يفسر عيب الحائط بأنه تشقق أو اختلال لتآكل في أثناءه أو خواء في أساسه. وتأمل قول الله تعالى في السفينة: ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ أي أراد أن يخرق قاعها أي أسفلها

وكذلك «عاب الماء: خرق الشَّطَّ فخرج مجاوزَهُ» فهذا تعبير حقيقي، وليس العَيْبُ هنا إحداث أية صفة أخرى غير مقبولة. وقولهم «العابُ والعَيَّة: الوَضمة» تعميم.

• (عبث):

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]

«العبثة: الأَقِطُ يُدَقُّ مع التمر فيؤكل ويشرب، والأَقِطُ المخلوط بالسَّمْن. الأَقِطُ يُتَّخَذُ من اللبن المَخْبِض - يُطْبَخ ثم يُتْرَك حتى يَمْضُل (يخرج ماؤه منه رَشْحًا) فهو يشبه ما يسمى الآن بالجين القريش، ويجف - حتى إنه لَيُدَق كما ترى. قال ابن الأثير هو لبن مُجَفَّف يابس مستحجر يطبخ به». و«العبثة أيضًا: البَرّ والشعيرُ.. يخلطان معًا، والغنمُ المختلطة، وأخلطُ الناس ليسوا من أب واحد: تَهَبَّشُوا من أماكن شتى، وَعَبَثَتِ المرأةُ أَقْطَهَا (ضرب): قَرَعَتْهُ عَلَى الْمَشْرِ الْيَابِس ليحمل يابسه رَطْبَهُ».

□ المعنى المحوري: خلط أجناس شتى بلا قصد تناسب. كالعبثة الموصوفة من لبن يابس وتمر، وكالبَرّ والشعير المختلطين، والغنم المختلطة، وأخلطُ الناس الموصوفين.

ومن عدم التناسب في وقوع الخلط على أجناس شتى عبر التركيب عن العشوائية، وعدم القصد، واللعب وما إلى ذلك. ومنه «عَبَثَ (فرح) لعب بما لا يعنيه وليس من باله. وفي الحديث «أنه عَبَثَ في منامه: أي حَرَّكَ يديه كالدافع أو الآخذ» (حركة غير مقصودة) وفيه «من قتل عصفورًا عَبَثًا» أي لَعِبًا لغير قَصْد الأكل ولا على جهة التصيد للانتفاع [ل] ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾. أي

مُهْمَلِينَ كَمَا خُلِقْتَ الْبَهَائِمُ لَا ثَوَابَ لَهَا وَلَا عِقَابَ عَلَيْهَا قَقُولُهُ تَعَالَى: «أَيْحَسِبَ
الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سُذَى» يَرِيدُ كَالْبَهَائِمِ مَهْمَلًا لَغَيْرِ فَائِدَةٍ [قر ١٢/١٥٦] ﴿أَتَنْبُوْنَ
بِكُلِّ رِيْعٍ ءَايَةً تَعْبَثُوْنَ﴾ [الشعراء: ١٢٨]: تَلْعَبُونَ عَلَى مَعْنَى أَبْنِيَةِ الْحَمَامِ وَبِرُوحِهَا
[قر ١٣/١٢٣] كَانَ الْمَعْنَى: لَغَيْرِ قَصْدٍ صَحِيحٍ.

• (عبد):

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]
«أَعْبَدُوا بِهِ: اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ يَضْرِبُونَهُ. الْعَبْدَةُ - مُحَرَكَةٌ: صَلَاةُ الطَّيِّبِ
(الصَّلَاةُ): كُلُّ حَجَرٍ عَرِيضٍ يُدْقُ عَلَيْهِ عِطْرٌ أَوْ هَبِيدٌ). وَنَاقَةُ ذَاتِ عَبْدَةٍ: أَيْ
ذَاتُ قُوَّةٍ شَدِيدَةٍ وَسِمَنٌ. وَالْعَبْدُ - بِالْفَتْحِ: نَبْتُ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ تَكْلَفُ بِهِ الْإِبِلُ
لأنه مُلَبَّنَةٌ مَسْمَنَةٌ، وَهُوَ حَارٌّ الْمَزَاجِ إِذَا رَعَتْهُ الْإِبِلُ عَطِشَتْ فَطَلَبَتْ الْمَاءَ».

□ الْمَعْنَى الْمَحْضُورِي: حَصْرٌ شَدِيدٌ لِلشَّيْءِ يَجْعَلُهُ رَقِيقًا رَخْوًا نَاعِمًا غَيْرَ
صُلْبٍ وَلَا خَشْنٍ. كَالْإِعْبَادِ بِشَخْصٍ مَعَ الضَّرْبِ، فَذَلِكَ يَسْتَهْلِكُ قُوَّتَهُ وَيُرْخِيهِ،
وَالْعَبْدَةُ تَمَكَّنَ - بِمُقَابَلَتِهَا الْمُهْرَاسَ - مِنْ سَحْقِ الطَّيِّبِ الصُّلْبِ، وَسِمَنَ النَّاقَةَ
رِخَاوَةً مُحْصُورَةً فِيهَا، وَالنَّبْتُ الْمَذْكُورُ يُرَبَّى اللَّبَنَ وَالسِّمَنَ - وَمَادَّتُهَا رِخْوَةً.
وَمِنْ هَذِهِ الرِّخَاوَةِ وَإِذَا هَابَ الْخَشُونَةُ «تَعْيِيدُ الطَّرِيقِ: تَعْمِيدُهُ وَتَذْلِيلُهُ».

وَمِنْ ذَلِكَ الْحَصْرِ اسْتُعْمِلَ فِي مَعْنَى الْحَبْسِ (أَيِ التَّأخِيرِ وَالتَّبْطِئِ) يُقَالُ: «مَا
عَبَدَكَ عَنِّي أَيْ مَا حَبَسَكَ، وَمَا عَبَدَ أَنْ فَعَلَ - ض: (أَيِ مَا لَبَثَ).

وَمِنْ هَذَا أَيْضًا قِيلَ «الْعَبْدَةُ - مُحَرَكَةٌ: الْبَقَاءُ (اِحْتِبَاسٌ). وَالْعَبْدُ (مُحَرَكَةٌ) بَلَا
تَاءً): الْجَرْبُ الَّذِي لَا يَنْفَعُهُ دَوَاءٌ» [يَنْظُرُ تَذَكُّرَةَ دَاوُدَ ٧٢/٣] فَهُوَ لَا يَزُولُ، كَمَا
أَنَّهُ يُذَلُّ الْبَعِيرُ وَيُضْعَفُهُ. وَ«التَّعْيِيدُ» عِلَاجُهُ كَالْتَمْرِيطِ.

ومن الحصر أيضًا «العَبْد» - بالفتح: المملوك من الرقاب بمعنى مفعول لأنه
 محوَر محصور بالملك، كما أنه منقوص العِزِّ والشموخ ﴿الْحَرْبُ بِالْحَرْ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾
 [البقرة: ١٧٨ وكذا ما في ٢٢١ منها، النحل: ٧٥، التور: ٣٢]. ومنه عبده، وأعبده،
 وتعبده، واستعبده: اتَّخَذَهُ عَبْدًا ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَعُنُّهَا عَلَى أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾
 [الشعراء: ٢٢] استعبدتهم أي ولم تستعبدني، أو هو تهكم. ومن العبودية البشرية
 قيل «عَبْد - ككرم: مُلْكٌ هو وآبَاؤه من قبل» فهذه صورة لزوم الصفة التي
 استُعِيلَتْ لها الصيغة هنا.

أما «عَبَدَ الله عبادة: تَأَلَّه له» فهو من هذا الأصل أي جعل نفسه مملوكًا
 وَعَبَدًا لله بهذا التأله. وبعبارة أخرى فالعبادة: الشعائر، والامثال في التصرف
 فهي تعبير عن المملوكية لله بالإذعان والامثال لكل ما أمر ونهى في أمر دنيا أو
 دين ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. ثم بما شرعه الله
 تعالى ورسوله ﷺ من شعائر محدَّدة لكيفية التعبير عن هذه المملوكية ﴿يَتَأَيَّأُ
 النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
 نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] وبهذا المعنى كل الفعل (عَبَدَ) ومضارعه والأمر منه،
 وآية الزخرف ٤٥، والمصدر (عبادة)، واسم الفاعل (عابد) - إلا [آية الزخرف:
 ٨١]، وجمع (عابدة). ولم يبق من كلمات التركيب القرآنية إلا (العبد) لا بمعنى
 ضد الحر، ولكن الإنسان المخلوق (المملوك لله) ومثناها وجمعها (عباد) و(عبيد)
 وليس لأي منها تمييز إلا ما يقضي به السياق من اختصاص للتكريم في مثل
 ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] ﴿نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣] ﴿ذَكَرَ رَحْمَتَ
 رَبِّكَ عَبْدَهُ﴾ [مريم: ٢]. وفي بعض السياقات ما يقضي بعمومها مثل ﴿رَزَقَا

لِلْعِبَادِ ﴿ق: ١١﴾ ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾ [نوح: ٢٧] ﴿يَحْسِرَةَ عَلَى
 الْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠] ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٨] وربما غيرها
 (العباد) فيها بمعنى الناس. وبقي أيضًا آية الزخرف ٨١.

فنقول أن من الحصر المذكور «عبد فلان» (تعب): غَضِبَ غَضَبٌ أَتَفَةً (كما
 يقال تَمَلَّكَه الغضب، والغضب حدة تملأ النفس أي تحتبس فيها. وبه فُسر قوله
 تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١] أي الأنفين
 من هذا الادعاء أي النافرين المشتمزين منه (ويلزم ذلك نفيه) (ب) كما فُسر بأن
 «إن كان» تعني «ما كان»، (ج) وبأنه أول العابدين لله تعالى على أنه تعالى لا ولد
 له: (د) وبأن «العبادين» تعني الموحدين [قر ١٦/ ١١٩]. والأول جيد ومشكلته
 صياغته «عابد» فالصفة القياسية من عَبْدَ التي بمعنى أَنْفَ هي عَبْدٌ - بفتح
 فكسر، وقد قرئ به، ووجه «عابد» الاستقبال (كحاذر)، ولعلها أنسب هنا.
 والثاني يتأتى على لازم النبوة وهو المعرفة بالله. والثالث يحتاج إضافة أو تقديرًا،
 والرابع يتأتى من الحصر - كما في المثال الذي ضربه الله تعالى للموحد ﴿صَرَبَ
 اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ [الزمر: ٢٩] فالتوحيد
 هنا أنه مملوك لسيد واحد. ونحوه التعبير بـ ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١١٢]
 والمراد بالوجه الذات [ينظر بحر ١/ ٥٢١] وفي طب أن ابن عباس فسر ﴿أَعْبُدُوا
 رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١] بـ (وحدوا ربكم). فهو وجه قوي. ولكنه لم يُذكر في المعاجم
 عَبْدَ بمعنى وحد. وكثيرًا ما تفوت المعاجم صِبْغٌ ومعان. فالوجهان الأول
 والرابع أقوى تفاسير الآية.

﴿فَاعْتَبِرُوا يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: ٢]

«عَبَرَ النهرَ والطريق (نصر وقعد): قطعه من هذا العَبَرِ إلى هذا العَبَرِ (العَبَرُ - بالكسر: الجانب أو الناحية). العَبَرُ - بالضم: السحائب التي تسير سيرًا شديدًا. (أقول كأنها مخففة من عُبُر جمعًا بضميتين). وَعَبَرَتْ عَيْنُهُ واستعبرت: دَمَعَتْ. واستَعَبَرَ: تَحَلَّبَ دَمْعُهُ. وَعَبْرَةُ الدَّمْعِ: جَزِيه. العَبِيرُ: أَخْلَاطٌ مِنْ طَيْبٍ تُجْمَعُ بِالزَّعْفَرَانِ، وَقِيلَ هُوَ الزَّعْفَرَانُ».

□ المعنى المحوري: انتقال أو انتشار من حَيَزٍ إلى آخر (مقابله) بقوة ولطف. كالانتقال من جانب النهر أو الطريق إلى جانبه المقابل، وکانتقال السحائب، والدمع، كالريح الطيب. والقوة فيها هي النفاذ من جانب إلى جانب، وسرعة السحائب، والنفاذ رغم عدم المنفذ الواضح للدمع والريح الطيبة. واللطف الخفة في الانتقال فيهن. ﴿وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَفْتَسِلُوا﴾ [النساء: ٤٣].

ومن معنوى ذلك عَبَرَ الرؤيا: (فسرها فنقلها من عالم الرمز إلى عالم الواقع) ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣] وكذلك «عَبَرَ الْكِتَابَ: تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ» (استخرج واستخلص الفِكر الذي فيه ونقله إلى قلبه). ومنه «الاعتبارُ بالأحداث والمواعظ: فِقْهُهَا والاستفادة بها في نظائرها» ﴿فَاعْتَبِرُوا يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: ٢] - والعِبْرَةُ - بالكسر: كالموعظة مما يتعظ به الإنسان ويعمل به ويعتبر ليستدل به على غيره [ل]: ﴿وَإِنْ لَكُمُ فِي آلِ نَعِيمٍ لَعِبْرَةٌ نُسَقِيكُمْ تِمَّا فِي بُطُونِهِ»

[النحل: ٦٦] ومثله سائر كلمة (عبرة) في القرآن الكريم. ومنه: «عَبَّرَ المتاع والدراهم: نظر: كَمْ وزْنُهَا وما هي» (للانتقال من حالها غير المحدد إلى حقيقة وزنها أو حجمها أو قيمتها استخلاصًا من حالها). ثم استعمل التركيب في الانتقال الزمني «العَبُور: الجذعة من الغنم أو أصغر» (لعبوره السنة). «المُعَبَّر - كُمُكَّرَم: التيس الذي تُرِكَ عليه شعره سنوات فلم يُجَزَّ، وجمل مُعَبَّر: كثير الوَبَر، والعُبْر من الناس - بالضم: القُلْف واحدهم عُبُور: كاد يحتلم ولم يُخْتَنْ بعد. والمُعَبَّرَة: العفلاء». (كل هذا من العبور الزمني أي ترك الشيء على حاله من مرحلة زمنية إلى أخرى).

• (عبس):

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠]

«العبس: الأسد الذي تهرب منه الأسود كالعبوس والعباس»

□ المعنى المحوري: جهامة في الوجه تملأ النفس وحشة كوجه الأسد. ومنه: «عَبَسَ فلان (ضَرَبَ) وعبوسًا: جمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهم» [الوسيط] (تقبُّض أديم الوجه وتجهُّمه يوحى بالجفاء ويوحش مَنْ يُسْتَقْبَل بهذا، والأصل انبساط الوجه). ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ [عبس: ١] (القصة معروفة). ومن الجفاء: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠]: شديدًا حادَّ الوقع عليهم. ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدثر: ٢٢]: قطَّب لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول [بجر ٨/٣٦٦]. ومن مَادِي ما يثير في النفس النفور وهو جفاء: «الْعَبَس - بالتحريك: ما يَبْس على هُلْب أذنان الإبل وأفخاذها من البول والبعر. وعَبَس - الوسخ عليه وفيه: يَبَس».

• (عَبَق):

«عَبَقَ الرَّذْعُ / المسك بالجسم والثوب: لَزِقَ. عَبَقَتِ الرَّائِحَةُ فِي الشَّيْءِ وَعَبَقًا وَعَبَاقِهِ - كَثْمَانِيَّةٌ: بَقِيَّتْ. عَبَقَ بِهِ: لَزِمَهُ. مَا فِي النَّخْلِ عَبَقَةٌ أَيْ شَيْءٌ مِنْ سَمْنٍ / لَطَخَ وَلَا وَضَرَ وَلَا لَعَوْقَ مِنْ رُبٍّ وَلَا سَمْنٍ».

□ المعنى المحوري: لزوق الشيء بأثناء الشيء كلزوق الطيب بالجسم والثوب، وبقية السمن والرب في النخى. واستعملت كلمة (أثناء) نظرًا لعبقة النخى، ولما يوحى به تفسير عَبَقَ الطيب باللزوم من معنى الدوام، ومن التصريح بما معناه الدوام (النسبي) «رجل عَبَقَ وامرأة عَبَقَةٌ إذا تطيب وتعلق به الطيب فلا يذهب عنه ريحه أيامًا». ومن مادِّي الأصل «العَبَاقِيَّةُ: شَجَرٌ لَهُ شوك يؤذي من عَلِقَ به» فهذا العلوق صورة من اللزوق. «به شَيْنٌ عَبَاقِيَّةٌ: له أثر باقٍ / أثر جراحة تبقى في حُرِّ وجهه» فهذا البقاء لزوق ومنه «ما بقيت لهم عَبَقَةٌ أَيْ بقية من أموالهم». «العَبَاقِيَّةُ اللص الخارب الذي لا يحجم عن شيء» سرقته الشيء إلحاق له بنفسه = إلزاق). ومن معنويه «عَبَقَ الشيء بقلبي. غلام مُعَبَّقٌ: سئى الخلق» (شبطة).

• (عَبَقَر):

﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفَرٍ خَضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حَسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦]

«الْعَبَقَرُ وَالْعَبَقَرَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الْمَرْأَةُ التَّارَةُ الْجَمِيلَةُ. الْعَبَقَرِيُّ: الطَّنَافُسُ السِّحْخَانُ وَاحِدُهَا عَبَقَرِيَّةٌ، وَالدِّيْبَاجُ (ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ سَدَّاهُ وَلَحْمَتُهُ حَرِيرٌ).

□ المعنى المحوري: وَثَارَةُ الشَّيْءِ وَطَرَاثُهُ عَلَى أَحْسَنَ مَا يَطْلُبُ فِيهِ أَوْ أَكْمَلَ أَحْوَالِهِ كَالْمَرْأَةِ الْجَمِيلَةِ التَّارَةِ، وَكَتَلِكِ الطَّنَافُسِ وَالدِّيْبَاجِ ﴿وَعَبَقَرِيٍّ

حِسَانٍ ﴿ - ولما في الأصل من كون الشيء على أحسن ما يطلب فيه أو أكمل أحواله كالديباج الذي لحمته وسَدَّاده من حرير - وصفوا به الشيء دلالة على كماله في صفته فقالوا «العُبْقَرِيّ: السيد من الرجال، والفاخر من الحيوان والجوهر وظلّم عُبْقَرِيّ ومال عُبْقَرِيّ وَرَجُلٌ عُبْقَرِيّ: كامل» (في صفته كأنه لا نظير له).

وأما قولهم «العُبْقَرُ (بفتحيتين فضم فتضعيف، أو بفتح فسكون النخ)»^(١) البرَد - محرّكة. فأزجَح ما قيل أن أصله حَبٌّ قُر أي حَبُّ البرَد أبدلت الحاء عينا. وفي [ل، تاج] تفاصيل أخرى.

□ معنى الفصل المعجمي (عب): هو اجتماع الرخو أو المانع (في الحيز) كما في العُباب: كثرة الماء في الحيز وعَبَّ الماء في الطين - في (عب)، وكما في فراغ أثناء العيبة الذي تجمع فيه الأشياء ونحاز - في (عيب)، وكما في جمع الأشياء بعضها على بعض في حيز أو ظرف ما - في (عبأ)، وكما في خلط الأشياء بعضها ببعض والمخلط جمع - في (عبث)، وكما في حصر الشيء في أثناء (والحصر ضم وهو من الجمع) حتى يسترخي أو ينهك - في (عبد)، وكما في انتقال الشيء كله من حيز إلى حيز - في (عبر)، وكما في اللصوق بظاهر الشيء مع الجفاف - في (عبس) وهذا اللصوق اجتماع أيضًا لأنه انضمام، وكما في لصوق الطيب بالأثناء وبقيّة السمن في النخ - في (عبق)، وكما في امتلاء عمق الشيء بما يصلحه مع الدوام - في (عبقر).

(١) هي بفتح فسكون النخ ضبط قلم في [ل]، وعبارة [تاج] (حبقر) وفي [ل] (عبقر) بفتحيتين النخ.

العين والتاء وما يثلثهما

• (عتت - عتعت):

«الْعُتُتُ - بالضم: الطويل التام من الرجال/الشاب القوي الشديد.
والْعُتُتُ أيضًا: الجَدِّي».

□ المعنى المحوري: شدة بناءٍ أو بنيةٍ مع امتداد^(١). كالطويل التام من الرجال (وهو لا بد شديد ما دام تامًا) وكالشاب القوي الشديد (وما دام شابًا فطوله متأث، أي سيكون ولو كان قصيرًا لُصِّح به) والمُعز معروفه بالجلادة والجَدِّي الذكر منها أكثر جلادة وشدة.

(١) (صوتيًّا): تعبر العين عن التحام في عرض ورقة والتاء عن ضغط دقيق يتأتى منه الحدة كما يتأتى الامتداد مع قوة. والفصل منهما يعبر عن شدة على غَضٍّ يُدَقُّه فيمتد مع تماسكه أو يُدَقُّه إقماءً وفي (عتو) تضيفه الواو معنى الاشتغال ويعبر التركيب عن اشتغال الشيء على تماسك دقيق مع امتدادٍ إما بقاءً كالشيخ العاتي الذي صمد على مر السنين وإما تعديًا كما في العُتُو. وفي (عتب) تعبر الباء عن تجمع رخو مع تلاصق ما ويعبر التركيب عن غلظ تجمعي صلب يمتد أو يوصل كالعتبة. وفي (عتد) تعبر الدال عن ضغط ممتد وحبس ويعبر التركيب عن نوع من الاحتباس يتمثل في الحضور الدائم في المناول كما هو المراد من العقيدة وكما في العُتود من أولاد المعز. وفي (عنتق) تعبر القاف عن غلظ واشتداد في الجوف أو العمق ويعبر التركيب معها عن خلوص ما هو شديد العمق أي قويّة (في أثناء تغمره) من بينها كالعاتق الذي بين المنكب والعنق وهو عَصَب شديد جدًّا يتأ من بين ما حوله. وفي (عتل) تعبر اللام عن امتداد واستقلال والتركيب معها يعبر عن قلع ما هو غليظ متماسك (مستقل بنفسه) كالعتلة المدرة الكبيرة.

ومن معنى الشدة قيل «عَتَه بالكلام: وَبَّخَه وَوَقَمَه. العَت: غَطَّ الرجل بالكلام وغيره. العَتَت - محرّكة: شبيه بغلظ في كلام أو غيره».

• (عتو):

﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]

«عَتَا الشَّيْخُ عِتِيًّا: أَسَنَّ وَكَبَّرَ وَوَلَّى. وكل شيء انتهى فقد عَتَا. (انتهى أي تَمَّ وبلغ غاية شدته).

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء مادة أو بقاء في صلابة أو تماسك دقيق. وبقاء ذلك الشيخ حتى عتا امتداداً وتماماً وصَلابة كأن لم تُؤثر فيه السنون الطوال (لفظ وَلَّى هنا معناه مضى أكثر عمره وليس معناه فَنِيَ من الهَرَم). قال تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]. ومن الامتداد مع الصلابة جاء معنى التمرد والعصيان - كما تمثل هذا في امتداد العصا مع صلابتها «عَتَا عُتُوتَا بضمّتين فتضعيف، وعتيا - بكسرتين فتضعيف: استكبر وجاوز الحد. وَتَعَتَّى فلان: لم يُطِيع (تصلب واستعصى واشتد) ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ [الطلاق: ٨]: عَصَتْ وتمردت وكذا كل (عتا)، (عُتُو) ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦]: عتت على عاد فما قدرُوا أن يستروا منها [بحر ٣١٦/٨] الحديث الذي رواه الثوري في [قر ٢٥٩/١٨].

• (عتب):

﴿وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤]

«الْعَتْبَةُ: أَشْكُفَةُ الْبَابِ الَّتِي تُوْطَأُ، وَالْعَتَبُ: الدَّرَجُ، وَعَتَبَ الْجِبَالَ وَالْحُزُونَ:

مراقبها. وعَتَبَ الوادي: جانبه الأقصى الذي يلي الجبل، وما بين الجبلين - كلهن بالتحريك.

□ المعنى المحوري: اعتراض مُرتفعٍ بغلظ، أو غَلْظٌ يَعْتَرِضُ في المرتفع. كما في تلك الأعتاب، وكالجانب الأقصى للوادي، وجوانب ما بين الجبلين. ومنه «جَبَرَ العظمُ وبه عَتَبٌ - محرّكة: أي ورم لازم» (غِلْظٌ معترض). ومنه «عَتَبَ الفحل (ضرب ونصر قاصر وعَتَبَانًا - بالتحريك - وتَعْتَابَا): ظَلَعَ، أو عُقِلَ أو عُقِرَ فمشى على ثلاث كأنه يقفز، والإنسان: إذا مشى برجل ورفع الأخرى (الظَلَعَ والعُقِلَ والعُقِرَ غَلْظٌ يعترض استرسال السير). وسيفٌ غيرٌ ذي عَتَبٍ أي غير ذي التواء عند الضريبة ولا بُبُوَ» (مستقيم الضربة - لأن التواءه اعتراض يحرفه عن القصد).

ومنه «عَتَبَ عليه (ضرب ونصر - قاصر عَتَبًا) وعِتَابًا ومَعَتَبَةً ومَعْتَبًا: لامه على إساءة كانت منه (كما يقال أغلظ له القول) والمعاتبة كلامُ المُدْلِينَ أِخْلَاءَهُمْ طالبين حُسن مراجعتهم، ومذاكرة بعضهم بعضًا ما كرهوه مما كَسَبَهُم الموجدة. وأَعْتَبَ فلان: رجع عما يُغْضِبُ العاتب (أي قَبِلَ العتاب فرجع عما يكره العاتب). والعُتْبَى كالحُسْنَى: الرضا - من ذلك، كما قال ﷺ «لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى» أي أَبْذُلْ لَكَ كُلَّ مَا يُذْهِبُ غَضَبَكَ ويرضيك. واستَعْتَبَهُ: طَلَبَ الْعُتْبَى والرضا، وأيضًا بمعنى أَعْتَبَهُ ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ أي إِنْ يَسْتَقِيلُوا رَبَّهُمْ لَمْ يُقْلَهُمْ. وليس في القرآن من التركيب إلا هذا المعنى.

● (عتد):

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨]

«العتيقة: طبل العرائس (= وعاء من خَشَب) أُعْتِدَتْ لما تحتاج إليه العروس من طيبٍ وأداةٍ وبُخُورٍ ومُشَطٍّ وغيرها/ كالصندوق الصغير الذي ترك فيه المرأة ما يَعرِّزُ عليها من متاعها. والعَتَاد - كسحاب: العُتْسُ (: القدح الضخم) من أثَل».

□ المعنى المحوري: توفر الشيء في المتناول أي كونه حاضرًا كافيًا مُهيأً - كمتاع العروس في صندوقها، والعُتْسُ الضخم يوفر الماء في المتناول. ومنه «فَرَسَ عَتَدَ - كحسن وفرح: شديدُ الخَلْقِ سريعُ الوَثْبَةِ مُعَدُّ للجري ليس فيه اضطراب ولا رخاوة/ حاضرٌ مُعَدُّ للركوب..» ومنه «عَتَدَ الشيء (ككرم): حَضَرَ. وَأَعْتَدْتُ الشيء: هيأته وأعدته وهو من إحضاره. ﴿وَأَعْتَدْتُ لَهْنَ مُتَكِّيًا﴾ [يوسف: ٣١]: هَيَأْتُ وَأَعَدْتُ ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾ [الكهف: ٢٩] وكذا كل [أعتدنا] فهي بهذا المعنى. و «عَتَدَ الشيء (كرم) فهو عتيد: حاضر. ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣] أي العمل المسجَّل في الكتاب (موجود وثابت) أو هذا الآدمي الذي وَكَّلْتَنِي بإحضاره قد أحضرته [قر ١٧/ ١٦] ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾: حاضر لا يغيب. أو مُهيأً مُعَدُّ للحِفظ أو الشهادة [قر ١٧/ ١١] والعَتَاد - كسحاب: الشيء الذي تُعَدُّه لأمر ما وتهيئه له. ومن ذلك الأصل «العَتُود: الجُدِّي الذي اسْتَكْرَشَ/ الذي بلغ السفاد/ الذي أجذع/ ما رَعَى وقَوَّى وأَتَى عليه حول» (حاضر يصلح للذبح - كما قالوا في نظيره من الإبل جزور، أو يصلح للسفاد).

• (عتق):

﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]

«العاتق: ما بين المَنْكِبِ (: مجتمع رأس الكتف والعَضُد) والمُعْتَق (ويلاحظ

أنه يمتد متميزًا أو كالمتميز لتتوّه، ويرتبط بالجزء الخلفي من العنق). والعائقُ:
الناهض من فراخ القطا إذا كان قد استقلّ وطار، والجارية التي قد أدركت
وبلّغت، فحُدّرت في بيت أهلها. وكل شيء بلغ إناه فهو عائقٌ.

□ المعنى المحوري: نهود الشيء خالصًا من بين ما يغمّره قويًا بالغًا كمال
حاله - كعائق الكتف ينهد خالصًا من بين ما يكتفه - مع شدته، وكالفَرخ
والجارية التي نهدت عن طور الصغيرات وصلحت أن تتزوج.

ومن الخلوّص المادي قولهم «عَتَقْتُ الفرس: سَبَقْتُ الخيل فَنَجَّتْ».

ومن ذلك الخلوّص مع نهود وارتفاع يؤخذ «عَتَقَ العبد (كضرب قاصر)
عَتَقًا - بالكسر والفتح، وكسحاب وسحابة (: خرج من غمرة الرق ونجا
راشدًا) وأعتقه سيده. وأعتقه الله من النار. وعَتَقَ المأل: صلّح» (فبقي واستمر
قويًا).

وبلوغ الشيء إناه خلوصٌ لأنه عبورٌ مُرحلة، ولهذا وصفوا الخمر بأنها
عتيقة وعائق لأنهم يخترنونها زمانًا، وقالوا «عَتَقَ السَّمْن (كضرب - قاصرا،
وكرم): قَدُمَ فهو عائق وعتيق».

ومن ملحظ عبور الزمن الذي هو القِدَم قوله تعالى: ﴿وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ
الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩ وكذا ما في ٣٣] فهو أول بيتٍ وُضِعَ للناس وفي الحديث:
عليكم بالأمر العتيق: الأول.

وفي مستوى من الخلوّص قالوا: «عَتَقَ الشيء (كرم) فهو عتيق: أي كرم» إذ
الكرم صَفَاءٌ أي خلوصٌ من الغليظ الذي يخالط.

﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ رَيْبٌ﴾ [القلم: ١٣]

«العتلة - بالتحريك: المَدْرَة الكبيرة (: كتلة كبيرة من الطين الجاف) تنقل من الأرض إذا أثرت، وحديدة كأنها رأسُ فأس عريضة في أسفلها خشبة يُخَفَّر بها الأرض ... والعتَل - كعُرْدَ: الرُّمَح الغليظ... عَتَلَه (نصر وضرب): جَرَّه جَرًّا عَنيفًا وَجَذَبَهُ فَحَمَلَهُ».

□ المعنى المحوري: قَلَعُ الغليظ الثقيل أو نقله. كالمَدْرَة المَوْصُوفَة، والرمح الغليظ حاملُه يجلف المطعونَ به مهما عَظُم. والعَتْلَة أداة قَلَع وتحريك لمثل هذا الغليظ. ومنه «عَتَلَه (نصر وضرب): جَرَّه جَرًّا عَنيفًا، وجَذَبَهُ فَحَمَلَهُ» (أي بقوة عظيمة لغلظ الشيء نفسه أو لقسوة التناول إهانة وتعذيبًا) كما في قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٤٧] وقوله تعالى: ﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ في وصف الكافر المذكور. «العتَل: الشديد الخَلْقِ الرحيبُ الجوف المصحَّح الأكل الشروب الواجد للطعام الظلوم للناس. اهـ من حديث في [قر ٢٣٣/١٢] فهو غليظ البدن ضخم كالجدار مع غلظ الخَلْقِ الموصوف..

□ معنى الفصل المعجمي (عت): هو الامتداد مع شدة ما كما يتمثل في العُتْمَت الطويل التام من الرجال - في (عتت)، وكما يتمثل في الشيخ العاتي (الذي يمتد به زمنه مع تماسك بَدَنه شدة) - في (عتو)، وفي غلظ العَتَب مع امتداده أو توصيله لما بعده - في (عتب)، وفي الحضور الدائم للأشياء - في (عتد) (الوجود إيجابية من جنس الشدة، والدوام امتداد زمني)، وفي امتداد العاتق مع شدته - في (عتق)، وفي امتداد العَتْلَة والرمح الغليظ وشدتهما - في (عتل).

العين والثاء وما يثلثهما

• (عثث - عثعث):

«عَثَّ العُتَّةُ الصوفَ والثوبَ: أَكَلَتْهُ (فانتفش نسيجه ونحرق). وَعَثَّته الحيةُ: نَفَخَتْهُ ولم تَنْهَشْهُ فَسَقَطَ لذلك شَعْرُهُ. وَعَثَّعَتْ مَنَاعُهُ: بَذَرَهُ وَفَرَّقَهُ. والعَثْعَثُ - بالفتح: التراب، والكثيب السهل».

□ المعنى المحوري: انتشار الدقاق متسبية^(١) (بعد أن كانت منتظمة ممتسكة) مع غَلْظٍ ما - فساد أو نحوه: كصوف ما أكلته العُتَّة وشعر مَنْ عَثَّته الحية، وكالتراب والرمل والمتاع المَفْرَق.

• (عثو - عثي):

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]

«العُتْوَةُ - بالضم: حُفوفُ شَعَرِ الرَّأْسِ ... وَبُعْدُ عَهْدِهِ بِالْمُشْطِ. ورجل أَعَثَّى: كَثُرَ الشعر، وكثيفه. وعجوز عَثْوَاء: كثيرة الشعر، شاب عَثَّى الأرض - كضحي: هاج نبتها»، (= ييس واصفر).

(١) (صوتياً): العين تعبر عن التهام ورقة، والثاء تعبر عن انتشار بغلظٍ ما، والفصل منهما يعبر عن انتشار الدقاق المتصلة أي الملتحمة مع غلظ ما كخيوط الثوب الذي عثته العُتَّة. وفي (عثو عثي) تضيف الواو معنى الاشتغال والياء معنى الاتصال ويعبر التركيبان عن تشعث المحتوى الذي شأنه أن يكون منتظماً مرتباً كالشعر الموصوف. وفي (عثر) تعبر الراء عن استرسال ويعبر التركيب معها عن إثارة قوية (مسترسلة) لما كان راسخاً أو مندفعاً بصدمه بالقدم كقلب المدر والطين بأطراف الأصابع (أو بالحذاء) - عفويًا حين المشي على الأرض غير الممهدة.

□ المعنى المحوري: تشعث وجفاف أو هَيَّج كالموت لما شأنه أن يكون غَضًّا مستوًى النِّيَّةُ مستقيمها. كالشعر والنبت الموصوفين. ومن جفاف النبت وهو موت، والتشعث وهو قَبْحٌ أخذ معنى الفساد. فجفاف الأخضر موت وتشعثه مع ذلك كالرَّفْت والتفتيت. فقيل «عنا (كقعد وسعي ورضي) في الأرض (والمصدر على فُعول عَثُوا وَعُثِيًّا وبكسرتين وَعَثِيَانَا - بالتحريك: أفسد... أشد الفساد ﴿وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا هذه العبارة خمس مرات: وهذا يؤكد التلازم بين العثو والفساد.

• (عشر):

﴿وَكَذَلِكَ أَغَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [الكهف: ٢١]

«العِثِر - كحِذِيم وبتاء أيضًا: العَجَاج الساطِعُ/ الغُبَارُ. والعِثِر - بالفتح كالعِثِر. وقيل هو كل ما قَلَبْتَ من تراب أو مَدَرٍ أو طين بأطراف أصابع رجلِك إذا مَشَيْت».

□ المعنى المحوري: إثارة الراسخ بالأرض من تراب ونحوه صَدْمًا بالقدم بلا قصد. كالعَجَاج الثائر من الأرض بنحو ذلك، ومنه «عَثَرَ الرجل والفرس (ضرب ونصر): كبا وزلَّ في المشي» (فالعائر يصطدم - دون قصد - بناتئ في طريقه فيثيرة: يقلعه أو يكاد كما هو واضح في قوله «ما قَلَبْتَ من تراب» إلخ في ما سبق). ومنه «العائور: المكان الوَغْث الحَشِين، وَخَذُّ يُحَدُّ في الأرض فيتعثر به الإنسان إذا مر ليلاً وهو لا يشعر به فربما أَعَثَّتْ (ومثله يُعْمَلُ جِبَالَةً لصيد الأسد أو للصيد عامة) والعَثَرِي - كعَرِي - من النخل: ما يشرب بعروقه» (من ماء باطن الأرض فيَمَصُّه، وَمَصَّ النخل الماء الراسخ في الأرض رَفَعَ للماء كالإثارة،

أو علة التسمية أنه يشرب مما عثر عليه أي وُجد مصادفة في تناول عروقه).
ومن إثارة الراسخ المندفن أُخِذ قولهم «عثر على الأمر (نصر وقعد قاصر):
اطّلع» (الأصل أن يكون دون قصد، ثم يتأتى أن يُتجاوز عن هذا القيد كما
يحدث كثيرًا ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [الكهف: ٢١]. ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا
أَسْتَحَقَّ إِنَّمَا فَتَاخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ [المائدة: ١٠٧].

□ معنى الفصل المعجمي (عث): هو تشعث ما كان متمسكا وانتشاره كما
يتمثل ذلك في صوف الثوب الذي عَثَّته العُتَّة - في (عثث)، وفي الشعر المشعث مع
جفاف، والنبت الذي هاج - في (عثو). وفي الغبار الساطع الجاف أيضًا - في (عثر).

العين والجيم وما يثلثهما

• (عجج - عجبج):

«نهر عَجَّاج - كشداد: كثيرُ الماء. والعَجَّاج - كسحاب: الغُبار. وعَجَّجَ
البيت دخانا - ض: ملأه».

□ المعنى المحوري: تجمع الشيء بحجم أو هيئة عظيمة لكنه غير صلب ولا
مصمت^(١) كالماء في النهر والغبار في الجو والدخان في البيت.

(١) (صوتيًّا): العين تعبر عن جرم ملتحم رقيق، والجيم تعبر عن جرم متجمع غير صلب،
والفصل منهما يعبر عن تجمع عظيم لكن هَشَّ كالماء والغبار والدخان. وفي (عوج
عيج) تضيف الواو والياء الاشتغال والاتصال ويعبر التركيب منهما عن تماسك يتمثل
في عدم الانكسار برغم الانحناء كتاب الفيل والاعوجاج نفسه درجة من الرخاوة
[ينظر الخصائص ١/ ١١]. وفي (عجب) تعبر الباء عن تجمع رخو مع تلاصق ويعبر =

• (عوج - عيج):

﴿قُرْءَانًا غَرِيْبًا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨]

«العاج: أنياب الفيلة. ناقة عَوْجاء: عجفت فاعوجَّ ظهرها. العوجاء:

الضامرة من الإبل».

□ المعنى المحوري: انحناء الجرم اللطيف الممتد: كتاب الفيل، والناقة

العوجاء. ومن الانحناء جاء «عُجْتُ رأس البعير بالزمام والخطام (قال):

عَطَفْتُهُ، وعاج عُنْفَه: عَطَفَه. والعِوَج - كَعِنَب: الانعطاف كما يَعوَجُّ الرمح

والحائط والشجرة. والعِوَج في الأرض: أن لا تستوي». ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا

﴿٥٥﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٦ - ١٠٧]، ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾

[الكهف: ١]، (اختلافاً أو تناقضاً). قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا

= التركيب معها عن تماسك الشيء شديداً مغموراً برخو فلا يتميز حاله كعَجَب الذنب
بين ما حوله. وفي (عجز) تعبر الزاي عن اكتناز وازدحام، والتركيب معها يعبر عن
اكتناز وازدحام مع رخاوة كالعَجْز فهو تجمع ضخم لكن رخو. وفي (عجف) تعبر
الفاء عن إبعاد بنحو الطرد، ويعبر التركيب معها عن ذهاب جزئي للطراءة والرخاوة
من ذلك المتجمع غير الشديد أي عن الضمور ونحوه كما في العَجَف. وتعبر اللام في
(عجل) عن امتداد واستقلال، ويعبر التركيب معها عن السبق في تحصيل الشيء قبل
وقته فالسبق امتداد زائد، والحصول وجود وهو قيام واستقلال - كما في عجاويل
الأقط. وفي (عجم) تعبر الميم عن تضام والتثام ظاهر، ويعبر التركيب معها عما يتضام
عليه الشيء في باطنه أو يُمسك هو متضاماً متميزاً كالعَجَم النوى والعُجْمة عقدة
الرميل.

فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا [النساء: ٨٢]، كما قال ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨] ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ [طه: ١٠٨]: لا عوج لهم عن دعائه لا يقدرّون أن لا يتبعوه». وسائر ما جاء من التركيب في القرآن هو ﴿تَتَّبِعُونَهَا عِوَجًا﴾ للخطاب أو الغيبة: يطلبون لسبيل الله اعوجاجا بإيهام الناس ذلك [ينظر بحر ١٦/٣]. «ما عَجْتُ من كلامه بشيء ما باليت ولا انتفعت» (أي ما عاد على منه شيء. فالعود من الانشاء والرجوع). وكذلك: «ما عاج بالدواء: ما انتفع به». وقولهم: «ما عاج بقوله عَجْجا: لم يكثرث به ولم يصدقه» هو أيضًا من العود والانتفاع، أو من العِوَج مباشرة، كقولهم: لم يُعَرِّجْ على كذا.

• (عجب):

﴿فَاسْتَقْلَطْ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْفِهِ ۖ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ﴾ [الفتح: ٢٩]

«العَجَب - بالفتح - من كل دابة: ما انضم عليه الورك من أصل الذنب. وعَجِب الإنسان: العظم الذي في أسفل الصلب عند العَجْز، وهو العَجَب من الدواب».

□ المعنى المحوري: غرابة حال الشيء لكونه دقيقًا شديدًا مغمورًا برخو يحيط به على غير المعتاد - كعَجِب الذنب^(١) الموصوف، وهذا هو أصل العَجَب بالتحريك، ففي المفردات للراغب أن العَجَب ما لا يُعْرَفُ سببه، وأن العجيب يقال لما لم يُعْهَد مثله. فعدم تميز معالم العَجَب يحقق المقولة الأولى، وكونه شديدًا

(١) جاء في كليات الكفوي ٦٥٨ هو مثل حبة خردل يكون في أصل الصلب عند رأس العُضْعُص يشبه في المحل الذنب من ذوات الأربع... وهو لا يبلى.

شدة خاصة ومغمورًا برخو يحيطه يخالف المعهود المتوقع وهو أن يكون باطن الشيء رخوًا كظاهره، وعدم بلاء غريب أيضًا = فهذا يحقق مقولته الثانية ﴿ أَكَاَنَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ [يونس: ٢]، ﴿ ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [هود: ٧٢]. غريب غير معهود ﴿ أَجْعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٥]. بالغ الغرابة لخروجه عما يألفونه، وهو ككُبار وجمال أقوى في معناه من كبير وجميل. ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [الصفافات: ١٢]. بناء الخطاب يعنى تعجب النبي من كفرهم رغم وضوح الحق، وكذلك بضمير المتكلم على إضمار. قل، أو هو من الله على سبيل المجازاة والإنكار لتعجبهم كما قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٥]، ﴿ وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ ﴾ [الأنفال: ٣٠]. وكل ما جاء من التركيب في القرآن الكريم على الفعل الثلاثي (عَجِبَ) ماضيه ومضارعه ، والصفة (عجيب)، والمبالغة (عُجَاب) - فهو بمعنى الاستغراب والإنكار. وجاء الرباعي أَعْجَبَ ومضارعه للاستحسان ﴿ وَلَأَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢١]، ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ﴾ [التوبة: ٥٥] وماخذ معنى الإعجاب أو علاقته بالمعنى المحوري الذي ذكرناه هو اعتقاد المُعْجَب بالشيء أن الشيء طريف مخالف للمعهود في بابه. ومن هذا يؤخذ «العُجَب - بالضم. بمعنى الزهو والكبر» (كأنها ليس هناك مثله).

أما قول [ق] «العُجَبَاء: التي يتعجب من حسننها ومن قبحها: ضد» فلا تضاد هناك إذ كل منهما عجيب في بابه.

﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعُجْزِهِ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤]

«العُجْز - كندس: ما بعد الظَّهْر للرجل والمرأة. والعَجِيزَة للمرأة خاصة».

□ المعنى المحوري: رخاوة المجتمع في أسفل الشيء وطراءته (لذهاب

الشدة والقوة من أثنائه) كالعُجْز وجمعه أعجاز، وأعجاز النخل أصولها [متن]

أي كجذع الشجرة. ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧] وكذا ما في [القمر:

٢٠]. ومنه «العُجْز: الضعف أو عدم القوة والقدرة» أخذًا من الرخاوة

والطراءة. ﴿أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْفُرَابِ﴾ [المائدة: ٣١]. و «أعجزه:

الشيء: فاته وعجز عنه»: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُنْجِزَهُ هَرَبًا﴾

[الجن: ١٢] وكذا كل (يُعْجِز) واسم الفاعل (معجز) وهما في القرآن واقعتان

دائمًا في سياق النفي، لأنهما إزاء سلطان الله عز وجل ﴿وَأَعْلَمُوا أَنْ كُفْرًا غَيْرُ

مُعْجِزٍ لِلَّهِ﴾ [التوبة: ٢]. ومعجزات الأنبياء من هذا، فهي تُعْجِز من

يعارضهم. ومنه «عاجزه: سابقه» ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ [الحج:

٥١] في [الكشاف ٣/ ١٦٠] «لأن كل واحد منهما في طلب إعجاز الآخر عن

اللحاق به؛ فإذا سبقه قيل أعجزه. فالمعنى: مسابقين في زعمهم وتقديرهم

طامعين في كيدهم للإسلام (من تسميتهم آيات الله سحرًا وشعرًا وأساطير) =

أن يتم لهم» وأقول إن أصل المعاجزة محاولة كُلِّ إعجاز الآخر في أي مجال:

الكيد، والطاقة، والقتال إلخ لا السبق وحده. وفي [ل] «يعاجزون الأنبياء

وأولياء الله أي يقاتلونهم ويهانعونهم ليصيروهم إلى العجز عن أمر الله، وليس

يُعْجِز الله شيء... اهـ والعُجُوز في القرآن: الشيخة، وهي ضعيفة الجسم

هَشَتْهُ ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧١] وكذا كل (عجوز).

• (عجف):

﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ﴾ [يوسف: ٤٦]

«العَجْفُ - محركة: الهزال وذهاب السِمَنِ / غِلَظ العظام وعَرَاؤُها من اللحم. والعَجْفَاء من البقر والغنم: المهزولة التي لا لحم عليها ولا شحم. ونَضِل أعجف: رقيق. والعُجَاف - كغُرَاب: التمر. ووجهٌ أعجفُ: كالظَمَان. ولثة عجفاء: ظمأى».

□ المعنى المحوري: ذهاب الطرأة والامتلاء وانقطاعها من الجرم مع تماسكه وشدته. كالمهزول وعظامه بلا شحم ولا لحم، وكالنصل الرقيق غير السميك الجرم، وكالتمر الجاف ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ﴾ [يوسف: ٤٣ وكذا ما في ٤٦]. ومنه «التعجيف: سوء الغذاء، والأكلُ دُونَ الشَّبَع. وَعَجَفَ نفسه عن الطعام (ضرب): حبسها عنه وهوله مُشْتَهً لِيُؤْثِرَ به ولا يكون إلا على الجوع والشهوة (تماسك على جفاف وشدة امتناع عن الامتلاء والطرأة). وأعجف القومُ: حَبَسُوا أموالهم من شدة وتضييق. وعجف نفسه على المريض: صَبَرَهَا على قمرِضه وأقامَ على ذلك (تماسك على شدة) وَعَجَفَ نَفْسَهُ عنه: احتمل غَيْهَ / أَذَاهُ ولم يؤاخذه. وَعَجَفَ نفسه (ضرب): حَلَمَهَا (تماسك على شدة كذلك).

• (عجل):

﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤]

«الْعُجَّال - كَتَفَّاح: جُمَاع الكف من الحَيْس والتمر يُسْتَعَجَل أَكْلُهُ (الحَيْس: تمر يُخْلَطُ بِسَمْنٍ وَأَقِطٌ فَيُعَجَّنُ شَدِيدًا ثُمَّ يُنْذَرُ مِنْهُ نَوَاهُ، وَرَبْمَا جُعِلَ فِيهِ سَوِيقٌ. [ق]) العجاجيل: هنات من الأقط يجعلونها طوالا بغلظ الكف وطولها. قال ثعلب: الْعُجَّالُ وَالْعِجَّوْلُ: مَا اسْتُعْجِلَ بِهِ قَبْلَ الْغَدَاءِ كَاللُّهْنَةِ. وَالْعُجَّالَةُ - كَرَخَامَةٍ، وَالْعَجَلُ - بِالتَّحْرِيكِ: مَا اسْتُعْجِلَ بِهِ مِنْ طَعَامٍ فَقَدْ قَبْلَ إِدْرَاكِ الْغِذَاءِ. وَالْعِجْلُ - بِالْكَسْرِ: وَلَدُ الْبَقَرَةِ».

□ المعنى المحوري: سَبَقَ بِتَحْصِيلِ الشَّيْءِ قَبْلَ وَقْتِهِ - كَالْمَقْصُودِ بِتِلْكَ الْعِجَاجِيلِ وَمِثْلِهَا «الْإِعْجَالَةُ: مَا يُعَجَّلُهُ الرَّاعِي مِنَ اللَّبَنِ قَبْلَ الْحَلَبِ». وَالْعِجْلُ وَلَدُ الْبَقَرَةِ سَمِيَ بِذَلِكَ لَوْلَادَتِهِ قَبْلَ بُلُوغِ الْوَقْتِ الَّذِي أُلْفُوا أَنْ تَلِدَ النُّوقُ بَعْدَهُ وَهُوَ اثْنَا عَشَرَ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ شَهْرًا [يَنْظُرُ لْجَرِّ] وَالْبَقَرُ تَلِدُ لِسَعَةِ أَشْهُرٍ ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ [طه: ٨٨]. وَلِذَا قَالُوا الْمُعْجِلُ مِنَ الْإِبِلِ (كَمَحْسَنٍ وَمُدْرَسٍ وَمِنْحَارٍ): الَّتِي تُتَنَجَّ قَبْلَ أَنْ تَسْتَكْمَلَ الْحَوْلَ فَيَعِيشَ وَلَدَهَا». وَكُلُّ (عِجْلٍ) فَالْمُرَادُ بِهِ وَلَدُ الْبَقَرَةِ.

وَمِنْ هَذَا قَالُوا «عَجِلْتُ الشَّيْءَ (شَرِبَ) سَبَقْتَهُ. ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠]. أَسَبَقْتُمُوهُ. ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤]. وَبِهَذَا الْمَعْنَى كُلُّ مُضَارِعٍ هَذَا الْفِعْلَ الثَّلَاثِيَّ وَمَصْدَرُهُ (عَجَلَ) وَالصِّفَةُ مِنْهُ (عَجُولٌ)، وَكَذَلِكَ الْمَضْعَفُ (عَجَلٌ) وَمُضَارِعُهُ وَأَمْرُهُ، وَ (أَعَجَلَ)، وَ (تَعَجَّلَ)، (اسْتَعْجَلَ) وَمُضَارِعُهُ وَمَصْدَرُهُ - كُلُّهُ مِنَ الْعَجَلَةِ: السَّرْعَةُ ضِدُّ الْبَطْءِ.

وَمِنْ ذَلِكَ الْعَاجِلُ ضِدُّ الْأَجَلِ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨] (تأمل جواب الشرط وقيوده) لَكِنْ الْمُرَادُ

بالعاجلة في القرآن الدنيا - مقابل الآخرة. كما سميت دنيا من الدنو والقرب.
وبالرغم من قبول ابن جني صحة ورود (العَجَل) و (العَجَلَة) - بالتحريك
بمعنى الطين فإن في النفس شيئاً منه إلا أن يُنظر إلى أنه مرحلة متقدمة في صنع
الحزف والفخار. أما تفسير ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء: ٣٧] بالطين
فبعيد جداً قال الفراء: خُلِقَ الإنسان من عَجَل، وعلى عَجَل كأنك قلت رُكِبَ
على العَجَلَة بُنِيَتْ العَجَلَة وَخُلِقَتْ العَجَلَة وقال الزجاج: خوطب العرب بما
تعقل. والعرب تقول للذي يُكثِرُ الشيءَ خُلِقَتْ منه كما تقول خُلِقَتْ من لَعِبٍ إذا
بولغ في وصفه باللعب وخُلِقَ من الكَيْسِ إذا بولغ في صفته بالكيس.. ونحو هذا
قال ابن جني. [ينظر ل عجل، وقر ٢٨٩/١١]. فهم ردّوه إلى معنى التسرع.

• (عجم):

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَنْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ [فصلت: ٤٤]

«العَجَم - بالتحريك: النَّوَى/ نَوَى التمرِ والنَّبَقِ والرُّمَان. وعُجْمَة الرمل -
بالضم والكسر: ما تَعَقَّدَ منه. والعَجَمَات - بالتحريك. صُخور تنبت في
الأودية. وعَجَم الذنب - بالفتح والضم: عَجَبه».

□ المعنى المحوري: امتسك الشيء في ذاته - أو بين غيره - متداخلاً
منضغطاً شديداً. كذلك النَّوَى في ثمره وعُقْدَة الرمل بين تجمعها، والصخور
الناثئة في الأودية.

ومنه «عَجَم القِدْح (نصر): عَضَّه بالضرس عَضًّا شديداً - إذا كان معروفاً
بالفوز - ليؤثّر فيه أثراً يعرفه به (العض ضغط شديد بالأسنان)، ورازه
بأضراسه لِيَحْبِرْ صلابته. وعَجَم الشيء: لأكه للأكل أو للخبرة» (من الضغط

الشديد). ومنه «عَجَمَ فلان (ككرم): لم يُفَصِّح في كلامه، وكذلك عَجَمَ الكلامُ (تداخل وتماسك) وأعجمَ الكلامَ: أذهبهم. والأعجم. الأخرس، ومن لا يُفَصِّح ولا يُبين كلامه، ومن ليس بعربي. وموج أعجم: ليس له رَشَائش ولا صوت. والعَجَماء البهيمه. والعُجَم - بالضم والتحريك: خلاف العُزْب، والأعجمي والعَجَمي من كان جنسه العجم (كل ذلك لتعقد كلامهم فلا يتميز ما يقولون كأنهم يُخْرِجُونَ كُتَلًا صَوْتِيَّةً غير مفصلة) ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي﴾ [النحل: ١٠٣]، ﴿وَلَوْ تَرَزَّلْتُهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٨] أما «عَجَمَ الكتاب (نصر)، وعَجَمه - ض، وأعجمه: أزال عجمته بالنقط» فهو من الأصل لأن النقط والشكل يمسك الكلمة ويثبتها على هيئة واحدة، إذ هي دون النقط تصلح لقراءات كثيرة، فتكون متسبية الحال غير ثابتة وغير منضبطة على نطق معين. فليست أي من هذه الصيغ - بهذا المعنى - للسلب، إذ معنى عَجَمه وأعجمه: نقطه فثبت وامتسك على قراءة معينة دون غيرها كما قلنا.

□ معنى الفصل المعجمي (عج): التجمع مع نوع من الهشاشة أو الضعف - كما يتمثل في العجاج الدخان والغبار - في (عجج)، وفي عوج الناب والناقة وهما جرمان لهما تجسم والعوج نوع من الضعف - في (عوج)، وكما في وجود العجب بين كتلة رخوة - في (عجب)، وكالعجز بتجمعها الرخو أو اللين - في (عجز)، وكما في تجمع اللحم الذاهب من بَدَن العجفاء والأعجف (ذهابه تعبر عنه الفاء) - في (عجف)، وكما في تجمع كتلة العُجَال والعِجَل الغض في (عجل) وتجمع الرمل وتجمع لحم النمر حول عَجَمه في (عجم).

العين والدال وما يثلثهما

• (عدد):

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]

«الماء العِدّ - بالكسر: الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين، والعِدّ أيضًا والعديد: الكثرة. عِدّة كُتِبَ أو رجال أو نساء: جماعة منها».

□ المعنى المحوري: توالي جنس الشيء متصلًا (منضبطًا) فيكثر^(١) كما في الماء العِدّ. والعديد بمعنى الكثير معنى لزومي. ومنه عَدّ الشيء يَعُدّه (رد):

(١) (صوتيًّا): تعبر العين عن التحام ورقة، والدال عن ضغط بامتداد وحبس، والفصل منهما يعبر عن توالي جنس الشيء بلا انقطاع فهو امتداد منضبط (والانضباط احتباس على حالة بعينها) كالماء العِدّ والعديد. وفي (عدو) يُزاد تعبير الواو عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن اشتغال على مسافات (امتدادات) تُتَخَطَّى أي تُسْتَوَعَب كما في العَدُو، وفي (عود) يكون الامتداد طوليًا بلا تَحْطُّ كما في العُود، والعُود - بالفتح: تكرار فهو من الاستمرار وهو صورة من الامتداد. وفي (وعد) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال، ويعبر التركيب معها عن احتواء ما يوجد بعد امتداد أي في المستقبل كما في الأرض الواعدة. وفي (عدس) تعبر السين عن نفاذ بدقة وقوة، والتركيب معها يعبر عن نفاذ بدقة وقوة في جوف غلاف كما في العَدَس (في جُبَّتِه) وهو دقيق صلب. وفي (عدل) تعبر اللام عن استقلال، ويعبر التركيب معها عن امتداد إلى الجانب الآخر بِعَدَل (استقلال) يوازن ما يقابله، وفي (عدن) تعبر النون عن الامتداد بلطف في جوف، ويعبر التركيب معها عن وجود الشيء في جوف شيء ثابتًا أي دائمًا كالجواهر في جوف الأرض في المعدن (= المَنَجَم).

أحصاه (أي بَيَّنَّ وضبط كثرة أفرادها واتصال طولها، إذ العَدَّ يتم بِسَرْدِها واحداً واحداً - وكانوا يقولون عَدَدْتُ الدراهم أفراداً ووَاحِداً [ل] ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٩٤]. ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤] يعني أن الأنفاس تُحْصَى إحصاءً ولها عدد معلوم [العين] ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤] وفي الإحصاء حَضْرُ الشيء عَدًّا ببلوغ آخر ما هو منه. في حين أن العَدَّ سَرْدُ بعض الأشياء تَلَوُّ بعضها (الموجود منها) ولا يستلزم بلوغ آخر جنسها. والعِدَّة - بالكسر، والعَدَد - بالتحريك: ما يُعَدُّ ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِإِعْدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ [الطلاق: ١]. وتأتي العِدَّة مملوَحًا فيها المماثل في العَدَد كسِبْقِك: الذي يسابقك ﴿لْيُؤَاظَمُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧]، ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] «وأنا على عِدَّانِ ذلك - بكسر فتضعيف: أي حينه وإبَّانِه - أي الزمان الممتد المتتابع لذلك. من الأصل.

وتوالي الشيء حضور له في الحيز ومن هنا جاءت: «أَعَدَّ الشيء واعتدّه واستعدّه: أحضره. والعُدَّة - بالضم: ما أعددت: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦] ثم «أَعَدَّهُ لكذا: هيَّأه له» كأنها أحضره. وكل ما في القرآن من الفعل (أَعَدَّ) للفاعل وللمفعول، وكلمة (عُدَّة) - بالضم فهو من الإعداد الإحضار والتهيئة وجعل الشيء متاحًا. وما عدا ذلك من مفردات التركيب القرآنية فهو من معنى العَدَّ بيان كم الشيء ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ [الهمزة: ٢] جعله ذا كثرة وعدَد. أو عَدَّدَه: جعله عُدَّةً للدهر [ل، قر ٢٠/١٨٣].

• (عدو):

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]
«العِدْوَة - مثلثة وكرضا: شاطئ الوادي وجانبه. وعداء الخندق والوادي - كسحاب: بطنه. والعُدَّاء - كتنفساء: المكان الذي بعضه مرتفع وبعضه متطأطي».

□ المعنى المحوري: مُتَخَطِّى بَطْنٍ أَوْ فَجْوَةٍ فِي ظَاهِرٍ: كُعْدُوَة الْوَادِي
والخندق ترتفع مشرفة على فجوة عميقة. ونُظِرَ فِي التَّسْمِيَّاتِ إِلَى الْاضْطِرَارِ إِلَى
تَحْطِي تِلْكَ الْفَجْوَةِ: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ [الأنفال:
٤٢]. ومنه: «عَدَا الْفَرَسُ: جَرَى وَأَخْضَرَ. وَالْعَادِيَةُ: الْخَيْلُ الْمَغِيرَةُ (تَطْفِرُ فِي
جَرِيهَا كَأَنَّمَا تَتَخَطَّى، أَوْ هُوَ مِنْ طَفَرِ الْمَسَافَاتِ): ﴿وَالْعَدِيدَتِ ضَبْعًا﴾ [العاديات:
١]. و «عَدَا فَلَانًا عَنْ الْأَمْرِ: صَرَفَهُ وَشَغَلَهُ [الوسيط] (أَي أَبْعَدَهُ فَجَعَلَهُ
يَتَخَطَّاهُ) وَعَدَا الْأَمْرَ، وَعَنَهُ: جَاوَزَهُ وَتَرَكَهُ». ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف:
٢٨] أَي لَا تَتَخَطَّطْهُمْ عَيْنَاكَ تَهَاوُنًا بِشَأْنِهِمْ.

ومن التخطي المجازي: مواجهة المحذور وارتكابه. قالوا منه: «عَدَا عَدَوًا،
فَهُوَ عَادٍ، وَتَعَدَّى وَاعْتَدَى فَهُوَ مُعْتَدٍ، وَالْأَسْمُ الْعُدُونُ: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾
[الأعراف: ١٦٣] ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدَوًا﴾ [يونس: ٩٠، وكذا ما في
الأنعام: ١٠٨] ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: ١٧٣]. ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ
الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٧، المعارج: ٣١]: الْمُتَجَاوِزُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ. وَأَمَّا ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
عَادُونَ﴾ [الشعراء: ١٦٦] فَهِيَ فِي قَوْمٍ لَوْطٍ بِشَأْنِ فَاحِشَتِهِمُ الْمَعْرُوفَةِ.

﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ﴿ فَمَنْ آعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٤]، ﴿ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ [المطففين: ١٢] ﴿ تَظْهَرُونَ عَلَيْهِم بِآلَائِهِم وَالْعُدُونِ ﴾ [البقرة: ٨٥] وكل هذه الصيغ في آياتها تعني تخطي الحق إلى ما ليس حقًا.

و «الْعَدَاوة: المباحدة والخصومة، والعدو ضد الصديق» أصله من هذا كأن كلاً في جانب كعدوة الوادي، أو هي من العدوان ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً ﴾ [المتحنة: ٧]، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٩٨]. ﴿ فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ [المائدة: ١٤]. وكل (عداوة) و (عدو) وجمعه (أعداء) فهي بمعنى ضد المودة.

وواضح أن «عدا الشيء وتعاده: جاوزه» وكذلك «عده: خلاه وتركه» هما من حِسِّي المعنى الأصلي. و «العدوى» انتقال المرض: الاسم من «أعدى الشيء أجزاه»، لأنه نقل المرض إليه.

و«أعدى فلاناً على فلان نصره وقواه» (مكته من أن يعدو عليه) ويرجع أن تكون العين هنا مبدلة من الهمزة الثانية.

• (عود عيد):

﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٩]

«العودُ - بالضم: خَشَبَة كل شجرة دق أو غُلُظ، وقيل هو ما جرى فيه الماء من الشجر. يقال هو من عود صدق كقولهم من شجرة صالحة. ومِثُّ البوادي يُحْمَل على الأعواد التي تُضَمُّ عودًا إلى عود. والعِيد - بالكسر: شجر جبلي يَنْبُت عيداناً نحو الذراع لا ورق له.. والعِيدَان - بالفتح: الطُوال من النخل. عاد إليه يعود: رجع».

□ المعنى المحوري: استمرار الشيء امتداد أو تكرارًا وتجددًا. كأعواد الشجر إما لطولها، وإما لأنها التي يتجدد بها وجود الشجرة بأن يؤخذ العود المقطوع من شجرة فيغرس في الأرض، فينبُت شجرة أخرى مستقلة. والعَوْد: الرجوع تجدد وتكرر لوجود الشيء في المكان أو لوجود الحال.

ومن الامتداد: «العَوْد - بالفتح: الجَمَلُ المُسِنَّ وفيه بقية: مضت له ثلاث سنين أو أربع بعد بُزوله (يُزَل نَابُهُ في السنة التاسعة)، وكذلك الشاة المُسِنَّ (امتداد زمني مع تماسك). وعاد الجمل وعَوْد البعيرُ والشاةُ والرجلُ - ض: أَسَنَ، وكذلك الطريق القديم العادي، (وكل ذلك من الامتداد الزمني في الأول والمآذِي في الأخير) ولا يفسر بالرجوع إلا بتكلف. ومنه «هو يمت برحم عَوْدَة: قديمة بعيدة النسب».

ومن المعنوى «العَوَاد - كسحاب: البرّ واللطف. والعائدة: المعروف والصلة» (الوصل إمداد كما يقال أمدّه بمدد). ومنه كذلك «المتعبد - كمتفضل: الظلوم المتجني» (تطاول).

هذا، والعَوْد بمعنى رجوع الذات نفسها إلى المكان ولو بحال مختلفة جاء في آيات قليلة. مثل ﴿أَمْرًا مُنْتَضَرًّا أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾ [الإسراء: ٦٩] ومثلها ما في [طه: ٥٥، الحج: ٢٢، السجدة: ٢٠، نوح: ١٨] وسائر ذلك العود إلى حال كانت [ينظر بحر ١٣٢/٧]. ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه: ٢١]، ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥] أو الإنشاء الجديد ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] و «العَوْد: الرجوع مطلقًا من ذلك (للتشبية) ومعاد الرجل: بلده»، لأنه يتصرف ثم يعود إليه ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾

[الفصل: ٨٥] بشارة برده إلى مكة قاهرًا لأعدائه [قر ١٣ / ٣٢١] ونكره للتعظيم:
معادٍ أيَّ معاد [بحر ٧ / ١٣٢]. وسائر ما في القرآن من التركيب عدا ما سنعرض
له الآن هو من العود إلى حال: معصية أو ملة أو عقوبة أو العود إلى الحياة،
والإعادة إلى الأرض أو البحر أو الحياة أو الملة أو النار. والسياقات واضحة.

ويأتي من الأصل عاد بمعنى صار لأن العَوْدَ إلى المكان تحوّل تؤخذ منه
الصيرورة «عاد رَهْبًا: كَالًا». {وَعَادَ بَعْدَ أَعْظَمِ أَعْوَادًا}: أي مثلها» ﴿ حَتَّىٰ عَادَ
كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ [يس: ٣٩] صار ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾
[سبأ: ٤٩] الحق هو القرآن والوحي، فبطل ما سواه من الأديان. فلم يبق لغير
الإسلام ثبات في بدء ولا في عاقبة، وقيل الباطل الشيطان أو الأصنام أو ضد
الحق وقد هلكت بمجيء الحق. والهالك لا يبقى له إبداء ولا إعادة. قولهم لا
يبدئ ولا يعيد مثْلٌ في الهلاك [بحر ٧ / ٢٧٠]. ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ
يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ [المجادلة: ٣] فسر العود هنا بتكرار لفظ الظهار، وبالعود
لوطء امرأته أو إمساكها [ينظر قر ١٧ / ٢٨٠، بحر ٨ / ٢٣٢] وكان المعنى على
التفسير الأخير يرجعون عما قالوا أي عما عَنَوْه بقولهم.

«والعيد: ما اعتاد - كذا - من حزن وشوق». ولعل حقيقة ما يَعُود، على
أساس أن العَوْدَ والرجوع تكرار واستمرار. وفي العيد واحد الأعياد في نحو
﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾ [المائدة: ١١٤] علل في [قر ٦ / ٣٦٨] للتسمية
بتعليلات كثيرة لأخذها من العَوْد - بالفتح أو من العيد اسم فعل!! وللخليل
كلام صَدَرَهُ: «العيد كل يوم يَجْمَعُ الناس..» فهذا هو التعليل الصحيح من حيث
إن عَوْدَهُم إلى التجمع تكرار وهو صورة من الاستمرار ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا

الْأُولَى ﴿ [النجم: ٥٠] عاد قبيلة وهم قوم هود، وعاد الأخرى إرم [بحر ١٦٦/٨] وفيه أقوال أخرى.

• (وعد):

﴿ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ [الفتح: ٢٠]

«أرض واعدة: إذا رُجِيَ خَيْرُهَا من المطر والأغشاب، وقد وَعَدَتْ: رُجِيَ خَيْرُهَا. ويوم واعدٌ: أوله يَعدُّ بحرٌ أو بَرْد. وَسَحَابٌ واعدٌ كأنه يَعدُّ بالمطر. وفرس واعد: يَعدُّك جَرِيًّا بعد جَزِي».

□ المعنى المحوري: الاحتواء على ما يوجد مستقبلاً زائداً عن الحال. كالأرض والجو المذكورين. ومنه «وعده بالأمر قال له إنه يُجْزِيه له أو ينيله إياه» [المنجد] والأصل في (وعد)، (أوعد) أنها للخير والشر. والذي جاء في القرآن من (أوعد) هو في الشر. ﴿ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ [النار: ٤٥] ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الحج: ٧٢] ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ [الأعراف: ٨٦] و(الموعد) مصدر، واسم زمان ومكان. والعِدَّة: الوعد، والموعدة مصدر واسم للعدة. والميعاد: مكان العِدَّة وزمانها [متن] ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ﴾ [هود: ٨١] لكن في ﴿ بَلْ زَعَمْتَ أَنَّكَ لَكُم مَوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٤٨] المراد موعدُ البعث والحشر والحساب [ينظر بحر ١٢٨/٦] والمقصود: إنكار هذا كله، لا إنكار الموعد وحده ﴿ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ [التوبة: ١١٤]، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: ٩]. ولتوضيح أمر (أوعد) نقول أن الاستعمال غلب الإيعاد - إذا اقترن بالباء أو لم يُذكر الموعَد به - في الشر. وللصيغة - الإفعال - مدخل في ذلك، فإنها - قاصرة - تعني الإصحاب: إصحاب ما هو زائد أو أكثر

أو أشد من الحال. والباء تعبر عن إلصاق وإنزال غير معتاد به: ﴿تُوْعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٨٦]. لكن في [بحر ١/ ٣٥٣] أن «أوعد» في الشر والإبعاد والوعيد في الشر اهـ كذا. والوعيد في القرآن جاء كذلك ﴿وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [طه: ١١٢]. ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١] في [بحر ١/ ٣٥٦] عن هذه وعن الأعراف: ١٤٢، طه: ٨٠] أن واعدنا يحتمل أن تكون بمعنى «وعدنا» من واحد، وأن تكون من اثنين على أصل المفاعلة، ويكون قسْطُ موسى في هذا الوعد بالمجيء للميقات أو القبول أو معاهدته الله اهـ معناه. وأرى أن كونها بمعنى «وعدنا» أنسب. أما ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ [الأنفال: ٤٢] فهي من اثنين على بابها. وفي (تَوَاعَدَهُ) تَكَلَّفٌ وَتَعَمُّلٌ في النفس لو كان بالخير لكان بالذم أشبه؛ لأنه يشي بالكزازة والشح، والمُخَوِّجُ للجُهد في البذل هو بالشر أنسب وأليق؛ لتأهب النفس له، وجَهِدَهَا في تدبيره.

• (عدس):

﴿مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة: ٦١]

«الْعَدَسُ من الحبوب - محرّكة: (معروف). والعَدَسَة - مُحَرَّكة: بَثْرَة تُشْبِه العَدَسَة/ قاتلة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون، قلما يَسْلَمُ منها (المصاب بها).»

□ المعنى المحوري: احتواء الأثناء على دقاق ضُلْبَة: كحبوب العدس دقيقة وصلبة في غُلْفِهَا، وكالبشر في البدن وهو دقيق، ولكن له أثر في البدن قاتل. ومنه: «الْعَدَسُ - بالفتح: شدة الوطء على الأرض» (ضغط ينفذ فيها). والعَدَسُ أَيضًا: الكَدْحُ (وهو الحَدَشُ من سِن أو حجر)، ففيه أَيضًا ضغط ونفاذ دقيق

صُلِبَ في جسم الشيء. ومن الأصل يقال «عَدَسَ (جلس) عُدُوسًا: ذَهَبَ في الأرض (ابتعد نافذًا بحدّة وقوة)، ورجل عُدُوس الليل: قوي على السُرَى (نفاذ في الظلام بقوة من جنس الصلابة) قال: {ولم أزل .. أخا الليل مَعْدُوسًا إِلَى وعادسا}. وقال:

لقد وَلَدَتْ غَسَّانَ ثَالِثَةَ الشَّوَى عَدُوسُ السَّرَى لَا يَقْبَلُ الْكَرَمَ جِيْدَهَا
ويزجرون البغل بقولهم «عَدَس». وكأن معناه انقُذ وسِر بقوة وشدة. وقد سَمَّى الْبَغْلُ نَفْسَهُ عَدَسًا قِيلَ بِاسْمِ زَجْرِهِ - أي لأن السير هو كل ما يُرْجَى منه لا النسل مثلاً.

• (عدل):

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء ٥٨]

«الْعِدْل - بالكسر: نِصْفُ الْحِمْلِ يكون على أَحَدِ جَنْبَيْ البعير.. معدول بحِمْلٍ آخر. عَدَلْتُ الْجَوَالِقَ على البعير بجوالقٍ آخر. وكل ما تناسبَ فقد اعتدل».

□ المعنى المحوري: موازنة يُثْقَلُ في جانب يثْقَلُ في جانب آخر حتى يَتَزَنَا. ومنه أخذ معنى الاستواء أو التسوية وكذلك الموازنة وما بمعناها «عَدَلْتُ فَلَانًا بفِلَان (ضرب): سَوَّيْتُ بينهما. وهو يعادِلُهُ: يُساويه (يثاقله). وَعَدَلَ الشيءَ وعادَلُهُ: وازنه. وعَادَلْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ». ومنه كذلك «الْعِدْل - بالكسر والفتح والعَدِيل: النظير والمثل، ﴿أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥]: أي ما يَعْدِلُهُ ويزاونه. ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨، وكذا ما في ١٢٣] ولا يقبل من نَفْسٍ في ما لَزِمَهَا فدية [طب: ٥٧٤/١] كَأَنَّ الْفِدْيَةَ تُثَاقَلُ وَتُوزَنُ الْمُفْتَدَى في القيمة.

﴿ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدَلٍ لَّا يُؤْخَذَ مِنْهَا ﴾ [الأنعام: ٧٠]: تَفِدُ بكلِّ فِدَاءٍ. وَعَدَلُ الكَافِرُ بِرَبِّهِ عَدْلًا وَعُدُولًا: سَوَّى بِهِ غَيْرَهُ فَعَبَدَهُ فَأَشْرَكَ ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١] وكذا ما في ١٥٠ منها، النمل: ٦٠].

ومن الأصل كذلك «المعادلة: الشكُّ في أمرين عَرَضًا فلا تدري إلى أيهما تَصِيرُ: عَادَلْتُ بينهما وأنا في عِدَالٍ بينهما» (موازنة وترجح بينهما).

ومن ملحظ تحقيق التساوي والتوازن بين العَدْلين حتى يصيرا على مستوى واحد جاء معنى العَدَالَة في الحكم مثلاً، أي تحقيق التوازن بين المتخاصمين ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء: ٥٨]، ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ [الأنعام: ١٥٢] (وسائر ما في القرآن من التركيب - عدا ما سبق وعدا آية الانفطار الآتية - فهو من العدل الذي هو ضد الظلم).

وجاء أيضًا معنى الإقامة أي تحقيق الاستقامة وعدم مَيْلِ أي جزء أكثر من غيره: يقال «عَدَلَ السَّهْمُ فِي الثَّقَافِ: قَوَّمَهُ. وَعَدَلْتُ الشَّيْءَ الْمَائِلَ: أَقَمْتُهُ فَاعْتَدَلُ أَي استقام وكذا تعديل الشيء تقويمه. وَعَدَلْتُ الشَّيْءَ (ضرب) فَاعْتَدَلُ سَوِيَّتُهُ فَاسْتَوَى. ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ [الانفطار: ٧] - بالتضعيف: جعلك معتدلاً سَوَّى الْخَلْقَ كَمَا يَقَالُ هَذَا مَعْدَلٌ. يدل عليه ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين: ٤] [قر ٢٤٦/١٩] وقرُسٌ معتدل الغُرَّة: تَوَسَّطَتْ غُرَّتُهُ جِبْهَتُهُ فَلَمْ تُصِْبْ وَاحِدَةً مِنَ الْعَيْنَيْنِ وَلَمْ تَمْلُ عَلَيَّ وَاحِدًا مِنَ الْخَدَيْنِ».

ومن ملحظ تعلق الشيء في جانب ما وليس في الوسط، جاء معنى الميل أو حَرَفُ الشَّيْءِ إِلَى جَانِبٍ مَا (بمعونة حرف الجر): «عَدَلْتُ فَلَانًا عَنْ طَرِيقِهِ، وَالدَّابَّةُ إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا (كَأَنَّكَ جَعَلْتَهَا عَدْلًا لَشَيْءٍ فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ) وَانْعَدَلَ

عنه وعَادِل: اغْوَج. وَعَدَلَ الفحلَّ عن الضراب: نَحَّاه فأنْعَدَلَ: تنحى». ولا تضاد على الحقيقة. وقد قرئت الآية السابقة (فَعَدَلَكَ) بالتخفيف أي أمالك وصرفك إلى أي صورة شاء: قبيحًا أو حسنًا، طويلًا أو قصيرًا [فر ١٩/٢٤٦] بتصرف محدود.

• (عدن):

﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البينة: ٨]
 «المعادن: منابتُ الجواهر من ذهب وغيره/ المواضع التي يُسْتَخْرَج منها جواهر الأرض نحو معدِن الذهب والفضة، (والحديد) والمعدِن -بالفتح - وكسر الثالث: المكان الذي يَثْبُت فيه الناس». والعَدِينَة: الزيادة التي تزداد في الغَرْب مثل الرُّقعة التي تُزاد فيه إذا قُطِع أسفلهُ. عَدَن بالمكان: أقام. وَعَدَنَت الإبل بمكان كذا: أقامت في المرعى. العَدَن - بالفتح: أن تلزم الإبل المكان فتألفه ولا تبرحه».

□ المعنى المحوري: لزوم الشيء جوفًا أو حيزًا بثبات ودوام كالجواهر في المعدن وكعَدِينَة الدلو (تلزمه ضرورة لأنها في قاعه) وكالمقيم في المكان من دابة وإنسان. ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتُ عَدْنٍ﴾ إقامةٌ وخُلْدٌ لا إلى حين كمتع الدنيا. وليس في القرآن من التركيب إلا (عَدَن) بهذا المعنى. ومنه «العَدَان كسحاب: موضع العُدُون، وكل ساحل للبحر أو النهر (سواحل البحار والأنهار تمسك عليها ماءها في أجوافها). والعَدَان كذلك سَبْعُ سنين (ظرف أي حيزَ زمني). مكثوا في الغلاء عدانين أي أربع عشرة سنة». وسبعُ سنين زمن إقامة واستقرار نسبي. ومن ذلك قولهم «عَدَنَ الأرض (ضرب)، وعَدَنَهَا - ض:

زَبَلَهَا» لأن تزييل الأرض يُجَوِّد باطنها بأن يَخْصِبُه للنبات فَيَحْسُنُ نُمُوهُ فيها أي تَنْبُتُ جُذُورُ النبات في باطنها حية حتى يبلغ يَنْعَهُ. وأما قولهم. «كَانَ ذَلِكَ عَلَى عِدَانِ مَلِكٍ فَلَانَ أَيْ عَهْدِهِ أَيْ زَمَانٍ وَلايَتِهِ» فقال الأزهري إن الأقرب أنه من الْعَدَّ (أي من عدد) لأنه جعله بمعنى الوقت اهـ. ويجوز أن يكون من هنا لأن الزمان حيز أي ظرف لحال الولاية.

ومن حِسِّيِّ الْأَصْلِ «الْمِعْدَنُ كَمِئْبَرٍ: الصاقور (= الفأس) العظيمة التي لها رأس واحد دقيق تكسر به الحجارة، وهو المعول أيضًا» فكأن سر التسمية أنها التي تخرق الصخر فتصل إلى جوفه.

□ معنى الفصل المعجمي (عد): هو الامتداد بالتوالي ونحوه كما يتمثل في الماء الْعِدَّ الذي له مادة لا انقطاع لها كعين الماء في البئر أو التي تسيل من جبل بلا انقطاع - في تركيب (عدد)، وفي الامتداد طفرًا ونحطيًا - في (عدو)، وفي الامتداد عَبْرَ الزمن تَكَرَّرًا - في (عود)، وفي الامتداد عبر الزمن إلى المستقبل - في (وعد)، وفي الحدة التي تنبطن فلا تُفَارِقُ كَالْعَدَسِ في قشرته وهي متينة جدًا وكَالْعَدَسَةِ التي لا تفارق حتى تقتل - في (عدس)، وفي الامتداد استقامةً أو توازنًا واستواء - في (عدل)، وفي الامتداد الزمني بقاء في جوف أو حيز كالذهب في معدنه - في (عدن).

العين والذال وما يثلاثهما

• (عوذ):

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (من شَرِّ مَا خَلَقَ) [الفلق: ١ - ٢]

«الْعُوْذُ مِنَ اللَّحْمِ - كسکر: ما عاذ (من اللحم) بِالْعَظْمِ وَلِزِمَهُ، وَمِنَ الْكَلَالِ: ما لم يرتفع إلى الأغصان وَمَنَعَهُ الشَّجَرُ مِنْ أَنْ يُرْعَى/ ما نبت في أصلِ هَدَفٍ أو

شَجَرَةٌ أَوْ حَجَرٍ يَسْتَرُهُ.

□ المعنى المحوري: التصاق الشيء الغَضِّ بصلْبِ يَمْنَعُ أو يَعَوُّقُ تناوله^(١)

كما يلصق اللحم بالعظم فيصعب تناوله، وكذا الكَلَأُ بوصفه وموقعه المذكورين. ومنه العائذ: كل أنثى إذا وضعت مدة سبعة أيام» (لالتصاقها وولدها أو لأنها تحتمِي أو تُحَمَى لظروف الولادة) ومنه «عَوَذُ الناس - بالتحريك: رُدَّاهُم (التابعون واللُّصَقاء)، وَطَيْرٌ عِيَاذٌ - كِرْحَالٌ وسكر: عائذة بجبل أو غيره يمنعها».

ومن الأصل أَخَذَ «العياذ: اللَّيَاذُ بشيء والاحتِماءُ به (وهو من ضَعْفٍ وِلَادٍ، أَخَذًا من الغضاضة في المعنى المحوري)، عَاذَ به يَعُوذُ عَوَذًا وَعِيَاذًا - ككتاب ومعاذًا: لآذَ به (احتِماء) ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ [غافر: ٢٧]... ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] أَحْتَمَى به وَأَعْتَصَمَ مُحْتَمِيًا ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [غافر: ٥٦]. «ومعاذ الله أي عيَاذًا بالله» ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ

(١) (صوتيًّا): تعبر العين عن التحام ورقة (مع حدة ما)، والذال عن نفاذ بضيق وازدحام مع تحبس ما وهذا غلظ، والواو عن اشتغال، والتركيب منهن يعبر عن اشتغال على الرقة مع اللصوق بغليظ كما في التصاق العَوَذ (اللحم) بالعظم. وفي (عذب) تعبر الباء عن تجمع مع رخاوة ولصوق، والتركيب يعبر عن نفاذ الكثيف أو الغليظ المنبث في الشيء إلى ظاهره فيجتمع كالطبقة عليه - كعِزْمِضِ الماء أو كَالطَّرَفِ منه كَعَذْبَةِ الشجرة عُصْنُهَا بعد نفاذه منها. وفي (عذر) تعبر الراء عن استرسال والتركيب يعبر عن استرسال نفاذ ذاك الغليظ ممتدًا مكوَّنًا حائلًا كَالْعِدَارِ من الأرض شَبْهُ جَبَلٍ مستطيل يعترض.

وَجَدْنَا مَتْنَعًا عِنْدَهُ ﴿ [يوسف: ٧٩] يستعِذ به عز وجل أن يقع في خطيئة عقوبة إنسان بلا جُرم ارتكبه. كما قال من قبل ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ [يوسف: ٢٣] استعاذة بالله أن يقع في الخطيئة بعد أن نجاه الله من الجب وأحسن مثواه [ينظر بحر ٥/٢٤٩]. وكل ما في القرآن من التركيب هو بمعنى العياد بالله احتماء به سبحانه، إلا ما في [الجن: ١٦] ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ كان الرجل إذا اضطر للمبيت بواد في الصحراء يستعِذ بالجنّي عزيز الوادي من سفهاء الجن.

• (عذب):

﴿ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَابِغٌ شَرَابُهُ ﴾ [فاطر: ١٢]

«العَذْبَة - بالفتح وبالتحريك وكفَرَحَة: الطُّحْلَب (طبقة خضراء) يعلو الماء (الراكد في الحوض أو نحوه) يقال: اضْرَبْ عَذْبَةَ الْحَوْضِ حتى يظهر الماء أي اضرب عَرْمَضَهُ» (كجعفر وزبرج وهو الطُّحْلَب).

□ المعنى المحوري: نفاذ كثافة الشيء أو حَدِّهِ الْمُتَبَتَّة فيه إلى ظاهره أو طرفه (ويلزم ذلك أن يخلو من تلك الكثافة أو الحدة). كنفاذ (مكونات) الطحلب من أثناء الماء إلى ظاهره مكونة طبقة أعلاه لاصقة به. والطحلب كثيف الذات والوَقْع على حَسٍّ من يريد شرب الماء.

ومن ذلك: «العَذْبَة - بالتحريك: غصن الشجرة» وهو غليظ (كثيف) نافذ منها بقوة الحيوية في أصلها وجذعها. «والعَذْبَة - كذلك: الخيط الذي يُرْفَع به الميزان» (أي الخيوط التي تُرْفَع بها كِفَتَا الميزان فترفع الموزون إلى أعلى (تنفذه إلى أعلى، أو تنفذ هي منه إلى أعلى) والموزون كثيف أي ثَقِيل فتبين كثافته أي ثَقْلَهُ

بالصَّنَج الذي يقابله).

ومن ذلك «العَذِب - ككتف: ما أحاط بالدَّبرَةِ» (بالفتح: الجدول بين المزارع - فالعَذِبُ كالجَذَر لها، وهو يرد الكثيف من مَدَر وتراب وغشاء عن الماء الجاري في الدبرَةِ ويبعده عنه، فكأنه يخرج منه وينفذ).

ومن التشبيه بغصن الشجرة في النفاذ من الأثناء (بسبب الكثافة (= الغلظ = قوة النمو في الشجرة) إلى الأعلى وهو هنا الطَّرَف: «العَذْبَة - بالتحريك: طَرَف السوط، والسيف، واللسان». ثم يشبَّه بطرف السَّوْط ونحوه «العذبة: الجلدة التي تُعَلَّق خلف الرِّحْل من أعلاه».

ومن نفاذ الكثيف المنبث في أثناء الشيء (أي المخالط له) منه - استُعْمِل في منع دخول الكثيف إلى الأثناء (أو في خلو الأثناء منه - كما سبق في العَذِب جَذَر الدبرَةِ) فقليل «عَذَبَ الرجلُ والحمارُ (جلس): لم يَأْكُل ولم يشرب، وأعذبه عن الطعام: مَنَعَهُ وَكَفَّه» وكثافة الطعام والشراب أنه سبب القوة والغلظ. ثم قيل «عَذَبَهُ عن الأمر (ضرب) وأعذبه وعَذَبَهُ - ض: مَنَعَهُ وَقَطَعَهُ عن الأمر» (لم يدعه يخالطه). «واستَعَذَبَ عن الشيء وأعَذَبَ وعَذَبَ عُذُوبًا: كف وأضرب».

ومن الأصل أيضًا «عَذَب الماء - ككرم فهو عَذَب: طاب (ذهب أو نفذ منه كثيفه: عَكَرَه وملوحته) ﴿هَذَا عَذَبُ فُرَاتٍ سَابِغٌ شَرَابُهُ﴾ [الفرقان: ٥٣] وكذلك ما في فاطر: [١٢]. ثم عُمِّمَ العَذَبُ في كل مستساغ من الشراب والطعام. وما عدا (العَذَب) في الآيتين فكل ما في القرآن من التركيب هو من العذاب الآتي الآن.

أما «العذاب: النكال والعقوبة» فمعناه المادِّي - أخذًا من معنى التركيب - أنه إهلاك وإفناء للقوة والغلظ والحَيَوِيَّة المنبثة في البدن أي تجريد منها بإيقاع

الآلام المؤدية إلى ذلك كالضرب المبرح بصوره والجلد والكي بالنار وقطع الأعضاء إلخ. وأيضاً بالإجاعة والإعطاش ونحوهما - بل هذا أقرب إلى الأصل المادي، كذلك يصدق بإيقاع الإهانة والإذلال لذوي الكبر والاعتزاز. وقانا الله ذلك كله. اللهم آمين . فهو يتفاوت في الأنواع والشدة والأثر ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ، ﴿ ثُمَّ أَصْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ﴾ [البقرة: ٧، ١٠، ٩٠، ١٢٦]، ﴿ عَذَابِ الْهُونِ ﴾ [الأنعام: ٩٣]، ﴿ عَذَابٌ مُّخْتَرٍ ﴾ [هود: ٣٩]. ومن استعماله في الجلد عقوبة الزنا ﴿ وَلَيَشْهَدَنَّ عَذَابُهَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٢]، ﴿ فَاعْلَيْنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ [النساء: ٢٥]. وكذلك. ﴿ وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهِدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [النور: ٨].....

• (عذر):

﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾ [القيامة: ١٥]

«العِذَار - ككتاب - من الأرض: غَلظ يعترض في فضاء واسع، وكذلك هو من الرمل أي حَبْلٌ مستطيل منه. وعِذَارا الحائط والوادي: جانباه. وأُخْذَ في كَرَمِه عِذَارًا من الشجر أي سِكَّة مصطفة. والعذاران: جانباً اللحية، والعذراء بالفتح: الرَّمْلَة التي لم توطأ لارتفاعها، والدَّرَّة التي لم تنقب».

□ المعنى المحوري: اعتراض ما يحول دون المعتاد من نفاذ (أو سير أو رؤية إلخ) كالعذار بمعانيه، وجانباً اللحية يعرضان بعد مرحلة كون الفتى أمرد، فيحجبان بَشْرَةَ الخدين أي يغطيانها. والدَّرَّة المذكورة ليس فيها ثُقْب تُنظَم منه في سِلْك العِقْد ففيها حائل دون النفاذ. ومثلها «العُدَّة - بالضم: البكارة. وأما

العُدَّة - بالضم أيضًا: البَطَر، والجلدة التي يقطعها الخائن (قُلْفَة الصبي) فهما معترضان كأنها يحولان، وغِلْظُهما وقعها على الحس، «والعُدَّة: الناصية وعرفُ الفرس وناصيته» مشبهان بِعَدَارَى الخدين في كون كل منهما شَعْرًا ممتدًا معترضًا. ومن ذلك الأصل «العُدَّة - بالضم والعاذور: داء في الحلق» (كأنه التهاب اللوزتين [انظر ل/ ٢٢٨]) فهو يعوق البلع، «واعذرت المنازل: دَرَسَتْ» كأنها انطمست بها علاها من رمال تحول دون التعرف عليها).

ومن معنى ذلك: «اعتذر الرجل وتَعَذَّر» (نَشَأَ له ما يعوقه عن عمل ما واقعًا ثم إخبارًا - مثل «اعتذر الرسم وتَعَذَّر: دَرَسَ» وهذا يؤخذ منه أن يقال اعتذر بكذا (حائل أو ظرف) عن الحضور (مثلاً) لا عن عدم الحضور. وفي المقائيس «اعتذر من ذنبه فَعَذَّرته» ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٩٤] أي يبدون ما عاقهم. وكذا «تَعَذَّر: تأخر، والأمر: لم يستقم» (لم يجز). وكذلك «أعذر: ثَبَّتَ له عذر، وأُحْدِثَ عُدْرًا، وأَبْدَى عُدْرًا، وكَثُرَتْ ذنوبه وعبوبه» (الأخير كأنه قَدَّمَ عُدْرًا لمن يعاقبه) ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٩٠]، قرئت كـ (مُؤْمِنُونَ) أي أصحاب الأعذار، وقرئت كـ (مُحَدِّثُونَ) أي المعتذرون - مُحَقِّقِينَ أو مُبْطِلِينَ. وكان ابن عباس يقسم على القراءة الأولى ويرى الأخيرة تعني المبطلين [ق، قر ٢٢٥/٨] ﴿عُدْرًا أَوْ تُنْذِرًا﴾ [المرسلات: ٦]: إَعْذَارًا من الله أو إِنْذَارًا إلى عباده. [قر ١٥٦/١٩]. والمعذرة كَالْعُدْرِ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الروم: ٥٧]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من العذر بالمعنى المذكور. ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴿[القيامة: ١٥] فسرَت بالسُّور

في لغة اليمن.. وهذا المعنى يتأتى من الأصل. ولكن يمكن أن تكون جمع مَعْدِرَة من الاعتذار [قر ١٩/١٠١]. وقولهم «أعذر من أنذر» هو من أصحاب العُذر أي تحمل ما لا يلام معه إذا عاقب، أو صار له حاجز عن اللوم لذلك. وهذا أولى من تأويل ذلك الاستعمال بالسلب: (أزال ما يمكن أن يَعْتَذَرَ به المنذر من عدم العلم وسلب ذلك العذر فمن حقه إيقاع العقاب). لأن التأويل بالسلب خلاف الأصل.

□ معنى الفصل المعجمي (عذ): هو لصوق الغض بشيء، كما يتمثل في لصوق اللحم بالعظم في (عوذ)، وفي لصوق العَرَمَض وهو الطُّحْلَب بظاهر الماء أي تجمعه عليه - بعد نفاذه منه - في (عذب)، وكالغلظ الذي ينشأ على الظاهر الذي كان مجردًا فيحول دون النفاذ - في (عذر).

العين والراء وما يثلثهما

• (عرر - عرعر):

«العَرَّ - بالفتح: الجَرَب، وبالضم: قُرُوح بأعناق الفُضْلان/ داء يأخذ البعير فيتمعّط عنه ويَبْرُه حتى يبدو الجلد ويرق/ قُرُوح مثل القُوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يَسِيلُ منها مثل الماء الأصفر».

□ المعنى المحوري: نقص أو جَرَد من ظاهر الشيء أو عن ظاهره فيبرز^(١).

(١) (صوتيًا): تعبر العين عن التحام في رقة مع حدة ما، والراء عن استرسال، والفصل منهما يعبر عن حدة في الأثناء ينفذ أثرها إلى الظاهر تجردًا أو بروزًا كالعرة: الجرب وعُرْعة السنام أعلاه. وفي (عرو) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن حلقة =

كالجَرَب والقروح المذكورة. ومنه «المُغَرَّر من النخل: التي يصيبها مثلُ الجَرَب، وفي [المقاييس] أنها المِخْشَاف (والْحَشَف من التمر: الجافّ على قلة لحم كأنه مجرد غلاف التمر متجعّدًا جافًّا).

= في ظاهر الشيء أو جانبه يُتَمَكَّن منه (اشتغال) بها مثل عروة الكوز. وفي (عري) تعبر الباء عن اتصال ويعبر التركيب بمعونة صيغة (فَعِل) عن تجرد جسم الشيء أي عدم ما يحول دونه، وهذا اتصال كما في العراء. وفي (عور) تتوسط الواو بمعنى الاشتغال فيعبر التركيب معها عن الاشتغال على الحدة نقصًا أو خلوًّا ظاهرًا أي يظهر كَعَوْر العين. وفي (عير) تتوسط الباء بمعنى الاتصال فيعبر التركيب عن وجود شيء شديد يمتد (اتصال) بين ما حوله من رقيق فيشدّه كعَير الورقة والقَدَم. وفي (عرب) تعبر الباء عن التلاصق أو التجمع الرخو، ويعبر التركيب عن حدة ذاتية أي ثابتة في أثناء الشيء يبرز أثرها - مع تجمع لطيف أي عدم مفارقة سفرة كالعرب النشاط فهو ليس سفرًا وكالبئر العربية الكثيرة الماء. وفي (عرج) تعبر الجيم عن جرم كبير غير شديد، ويعبر التركيب عن نشوز عن الاطراد أي انثناء عنه - والانثناء من صور التجمع ومنه المشى - كما في انعراج الشيء ميله، ومشية الأعرج. وفي (عرش) تعبر الشين عن تفش وامتداد لدقاق كثيرة، ويعبر التركيب عن تشابك دقاق في الأعلى أو الظاهر مكونة غشاء متماسكًا - كعرش البيت والعرش السرير. وفي (عرض) تعبر الضاد عن كثيف غليظ، ويعبر التركيب عن الجانب الواسع من الشيء الكثيف وهو العَرَض ضد الطول. وفي (عرف) تعبر الفاء عن إبعادٍ وطرْد أو انقطاع، ويعبر التركيب معها عن نتوءات بارزة (منقطعة أي غير ممتدة) على ظاهر الشيء أو أعلاه تكوّن ملامح تميزه كعرف الديك والرمل والجبل. وفي (عرم) تعبر الميم عن الثام ظاهري وتضام، ويعبر التركيب عن تضام الكثير المسترسل مما هو من باب الغناء جرْمًا عظيمًا ظاهرًا كما في العُرْمَة: كُدْس الحَبّ المدّوس الذي لم يُدَرَّ.

ومن ذلك «حَارٌّ أَعْرَ: سمين/ إذا كان السمن في صدره وعنقه أكثر من غيره (هذا الموضع يَغْرَى من الشعر مع السمن) وُعْرًا الوادي: شاطئاه» (ينفذان إلى أعلى مجردين من الماء وهما من أثر نحره الأرض). وهذا يُلحظ بروزًا في «عُرْعُرَة الجبل - بالضم: عَظْمُه وأَعْلَاهُ، وكذا عُرْعُرَة السنام: رأسه وأَعْلَاهُ وغارِبُه، وكذا عُرْعُرَة الأنف. وعُرْعُرَة كل شيء: رأسه وأَعْلَاهُ، وعُرْعُرَة الإنسان جلدة رأسه، وعُرْعُرَة القارورة سِدَادُ رأسها». فكل ذلك يلحظ فيه البروز إلى أعلى سواء مجردًا أو اجتزئ بتسنُّمه عن التجرد.

ومما فيه معنى التجرد مع النقص أيضًا «العُرَّة - بالضم: الأُبنة في العصا (نتوء في مكان فرع كان فُتُطِع، وهو يلمع عادة) والعَرَر - محركة: صَغَرَ السنام، وقيل - قَصَرُه، وقيل ذَهَابَه. وعَرَّ إذا نَقَصَ سنامه. وكَبَشَ أَعْرَ: لا أَلْيَة له، ونعجة عَرَاء. اسْتَعَرَّ شيءٌ من الغَنَمِ: نَدَّ واستعصى (نقص كالتجرد)، والمعرور: المقرور الذي لا يستقر/ الذي أتاه مالا قِوَامَ له معه. العرير: الغريب في القوم (مجرد ليس له عُرْوَة). التعار: السهر والتقلب على الفراش ليلاً مع كلام (عدم الثبات نقص، مع كشف الأعطية) والعَرَّة والمَعْرَة: الأذى والجنابة. ومَعْرَة الجيش» (ما يُلْحِقُه بمن يَمُرُّ بهم من اجتياح ونهب)، «فَتَصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ» [الفتح: ٢٥] (غَزَمَ أودية أو مائِم) «عاره: قاتله وآذاه. عَرَه واعتَرَه: أتاه فطلب معروفه. المعتَر: الفقير/ المتعرض للمعروف من غير أن يَسْأَلَ» (جاء لثراه أو ترى ظاهره فتعطيه)، «وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ» [الحج: ٣٦] «عرعر عينه فَقَّأها / اقتلعها، وعرعر القارورة: نزع سِدَادَها. والعرار - كسحاب: الغَلَامُ المعجَّلُ فطامه قبل وقته» (نقص بدن أو حق). ومن النقص مع تلطخ الظاهر

«العُرّة - بالضم: ذرق الطير، وعَذِرَة الناس. عَرَّهم بشر: لطحهم/ شانهم. هو عُرّة أهله - بالضم أي يشينهم».

ومن البروز: «العَرارة: الرفعة والسودد. عراعر القوم: ساداتهم. تزوج في عَرارة نساء أي في نساء يلدن الذكور».

• (عرو):

﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [لقمان: ٢٢]

«العُرْوَة - بالضم - من الدَّلُو والكُوز: مَقْبِضُهَا. ومن القميص: مَدْخَلُ زَرِّهِ، ومن القِلَادَة: طَوْفُهَا. وَعُرَى الْمَزَادَة: آذَانُهَا. والعُرْوَة من الشجر: مَا لَا يَسْقُطُ ورقه في الشتاء».

□ المعنى المحوري: إمساك أو امتسак للظاهر بتمكن. كما يُمَسَكُ الدَلُو والكُوزُ بعُروتيهما، وكطوق القِلَادَة لها. وكما يظل ورق الشجر المذكور ممتسكًا على ظاهره. وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦] وكذلك ما في لقمان: [٢٢] «شَبَّهَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ تَعَالَى بِالْعُرْوَةِ الَّتِي يُمْتَسَكُ بِهَا. وقال الزجاج العروة الوثقى قول لا إله إلا الله. وقيل معناه: فقد عَقَدَ لِنَفْسِهِ مِنَ الدِّينِ عَقْدًا وَثِيقًا لَا تَحُلُّهُ حُجَّةٌ» [ل].

ومن ماديّ ذلك «العُرْوَة - بالضم: حَوَالِيّ الْبَلَد: (مساحة خارجة عنها تابعة لها أي ممسكة بها / كما يقال زمامها)، والعُرْوَة كذلك: الأسد (إذا أخذ أي أمسك لا يُفْلِت). والنَفِيسُ مِنَ الْمَالِ (عَلِقَ مَضِنَّةٌ يُمْتَسَكُ بِهِ دَائِمًا) وقد عُرِيَ إِلَى الشَّيْءِ - كَعُنَى: باعه ثم استوحش إليه (عَلِقَتْ نَفْسُهُ بِهِ). والعُرَوَاء - كَنَفَسَاء: قِرَّةُ الْحَمَى وَمُسْهَأُ فِي أَوَّلِ رِعْدَتِهَا (أول إمساكها بالمحموم).

«وقد عَرَاهُ يَعْرُوهُ: غَشِيَهُ طَالِبًا مَعْرُوفَهُ (تعلق به، أو من غشيانه عِرْوَهُ بالكسر: ناحيته - إصابة). واعتراه أيضًا غَشِيَهُ» ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضَكَ بَعْضُ إِلَهِنَا بِسُوءٍ﴾ [هود: ٥٤]: أصابك (غشيك بسوء أو علقه بك).

• (عري):

﴿إِنْ لَكَ إِلَّا تَجُوعٌ فِيهَا وَلَا تَعْرِى﴾ [طه: ١١٨]

«العراء: الفضاء لا ساتر فيه. وفرس عُرِي - بالضم: بلا سرج. والعُرْيَانُ من الرمل: نَقَى أو عَقَدَ لا شجر عليه» (النقى: الكتيب من الرمل، والعقد - كجبل وكنف: ما تعقد من الرمل وتراكم).

□ المعنى المحوري: تجرد جسم الشيء مما يَغْشَاهُ أو شأنه أن يَغْشَاهُ. كالفضاء والفرس والرمل المذكورات ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٥ وكذلك ما في القلم: ٤٩]: ساحل البحر. وفُتِرَ بالصحراء، والمكان الخالي [قر ١٢٨/١٥] ومنه «اعرورى: سارَ في الأرض وحده». ومنه «العُرَى: التجرد من الثياب» ﴿إِنْ لَكَ إِلَّا تَجُوعٌ فِيهَا وَلَا تَعْرِى﴾.

و «العَرَاة - كَفَتَاة: شدة البرد» (معنى لازم للتجرد من الغطاء، والشاعر بالبرد يخيل إليه أنه مكشوف غير مُعْطَى) وقولهم (أعراه النخلة: وهبهُ ثمره عامها) (كأن الأصل نقلها إلى عَرَاه: ناحيته).

• (عور):

﴿وَيَسْتَنْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: ١٣]

«العَوْرُ - محركة: ذهابٌ إحدَى العينين. والعَوْرَةُ من الجبال - بالفتح: شُقُوقها، ومن الشمس: مَشْرِقُها وَمَغْرِبُها. والعَوَار - كسحاب: خَرَقَ أو شَقَّ في الثوب».

□ المعنى المحوري: فراغ أو قُرْجَة طارئة في (سطح) ظاهر شيء تكشف عن باطنه. كعين الأعور وكالشَّق في الجَبَل والثوب وكالمشرق والمغرب (فجوتان في الأفق للشمس) وكالحَقْل في الثغر. ومنه ﴿إِنَّ بَيُّوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ يريدون إمكانية للسَّرَاق أي ليس ما يحميها فكان ظاهرها مفتوح إلى باطنها ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾. ومنه «عَوْرَة الرجل والمرأة» (الباطن من جسمهما الذي ينبغي أن يغطى فإذا كُشِف صار عورة، وليس لغواً تَحَدَّثُ القرآن عن العَوْرَة بالنسبة للنساء خاصة ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١] ثم أطلق على (الساعة التي هي قَمَن من ظهور العَوْرَة فيها [ل] ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور: ٥٨]. ومن مجاز الفراغ الظاهر الذي يكشف (فراغ الباطن): «الأعور: الرديء من كل شيء، والضعيف الجبان البليد. لا خير فيه (خاليان من القيمة)، والدليل [السَّيِّئ] الدلالة (لا علم عنده)، ومن لا سَوَاطٍ معه، ومن ليس له أخ من أبويه (مكشوفان)، والذي لم يُصَب حاجته (مجرد كالمكشوف)، ومن الطَّرُق: الذي لا عَلم فيه». «والعائر: بثر في الجفن، وكل ما أَعْلَّ العين، وكُرْمَان: اللحم يُنَزَع من العين» (فساد أو خلل في فجوة العين).

ومن ذلك «العَارَةُ: ما تَعَاوَرُوهُ بينهم (يُجَلَّى من حوزة إلى حوزة) وعاور المكايل وعابرها: قَدَّرها (بوعاء مقدَّر الفراغ) وعاره يعوره ويَعِيره: أخذه وذهب به (أخلى حوزة صاحبه منه). والعارُ: كل شيء لزم به عيب». جعلوه من اليائي. وهو نقص كالفراغ في الشيء.

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٩٤]

«العير - بالفتح: العظم الناتئ وَسَطَ الكتف، وعَير القدم: الناتئ في ظهرها. وعَير الورقة (أي ورقة الشجرة): الخط الناتئ وَسَطَهَا كأنه جُدَيْر. (مصغر جَدْر)، وعَير الأذن: وَتْدُهَا، وعَير النَّصْل: الناتئ في وسطه، وعير الصخرة: حرف ناتئ فيها خلقة. وكل ناتئ في وَسَطٍ مُسْتَوٍ: عَير، والعَير: الوَئْدُ، والجبل.»

□ المعنى المحوري: صلب يمتد ناتئًا بين الرقيق أو الضعيف حوله أو بجانبه فيدعمه ويشدّه. كعير الكتف والقدم والورقة والنصل، وكوتد الأذن ووتد الخباء. وعير الصخرة، والجبل مشبهان - مع أن الجبال أوتاد الأرض. ومن التشبيه بالعير في توسط الصُّلْب (القوي) ما حوله «عَير العين: الناتئ في بؤبؤ العين».

ومن دعم القوي ما حوله وشدّه إياه مع الامتداد أخذ معنى الحَمْل والنَقْل إلى مكان بعيد، وبه سُمي «العير - بالفتح: الحمار، (لشدته بين ما حوله من الحيوانات الصغار كالبقرة والغنم، واتخاذها حَمْل الأثقال عند التَّرحال، كما قالوا للناجية من الإبل عَيْرَانة) والعير - بالكسر: القافلة (جماعة تحمل أمتعتها راحلة) وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا» [يوسف: ٨٢].

ومن ذلك الحَمْل والنقل بإبعاد «عِزْتُ ثوبه (باع) ذَهَبْتُ به، عار القَرَسُ والكلب وغيره يَعِير: ذهب على وجهه وتباعد عن صاحبه. وقصيدة عائرة: سائرة».

﴿ كَتَبْتُ فُصِّلَتْ ءَايَتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت: ٣]

«نهر عَرَب: غُفْر، وبئر عَرَبَة: كثرة الماء. العَرَبَة - محرّكة: النهر: الشديد الجري. والعَرَب - كذلك: النشاط والأَرْن. عَرَب عرابة: نَشِط. عَرَبَتْ معدته: فسدت مما يحمل عليها. عَرَب الجُرْح وَحِيط: بقى فيه أثر بعد البُرء ونُكُسَ وَغُفِر. عَرَب السنام: وَرِمَ وتقيح». (الفعل في كل ذلك كفرح).

□ المعنى المحوري: نشاط وانطلاق بِجِدَّةٍ ذاتية للخلوص مما يجبس. كانطلاق ماء البئر، وكذلك ماء النهر الشديد الجري، والنشاط والأَرْن يكون من قوة ذاتية وَيَبْزُرُ وَثْبًا وَخِفَّةً وَجَرِيًّا، وفسادُ المعدة انطلاق لما هو متجمع فيها فلا تهضم الطعام ولا تمسكه^(١). وكذلك عَرَبُ السنام فهو تقيحه وهذا تسبب لمادته، وعَرَبُ الجُرْح: أن يعود فيه (أو يَبْقَى) تَقِيحٌ (تسبب أي عدم تماسك لحمه وكلاهما حدة).

ومن ذلك «تعريب النخل: قَطَعَ سَعْفِهِ (أي الأسفل) وهو تَشْذِيهِه (كثرة السَعَف تَعَوِقُ النُّمُو، وَقَطْعُهُ يُنَشِّطُ قوة النمو الذاتية فينطلق أي يُسْرِعُ مُعَدَّلَ نموه). جاء في التهذيب (عصف) «عَصَفْنَا الزرع: جَرَزْنَا ورقه الذي يميل أسفله ليكون أخف للزرع». و «تعريب الفرس: تبريغه» (الْبَرْغُ وَخَزْرٌ عند أشاعر حافره فيخرج ما يكون هناك من صديد ويشدّ الموضع فينطلق الْفَرَسُ دون أن

(١) في [ل] «عَرَبَتْ معدته عربًا: فسدت مثل ذَرَبَتْ ذَرِيًّا» وفي (ذَرَب) «الذَرَب: الداء الذي يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام وَيَفْسُدُ فيها، ولا تمسكه».

يتهبب الاعتماد على حافره. والصيغة في الاستعمالين للمعالجة كما يقال مَرَضَه).
و «العَرَابَة: شِمال الضَّرْع» (ثوب يُغَشَّى به ضَرْعُ النعجة إذا كَبِرَ فيحميه ويتيح أن
يبلغ غايته).

ومن تلك الحدة الذاتية (الباطنية): «العَرَب - بالكسر: يبیس البُهْمِي وقيل
يبیس كل بَقْل. وقيل عَرَب البُهْمِي: شوکها» (اليُس من جفاف الباطن وهو
حِدَة. والشوك حاد). و «العَرَاب - كسحاب: حَمْل الحَزْم، وهو شَجَر (مُر) يُقْتَل
من لحائه الحبال، تأكله القروء، وربما أكله الناس في المجاعة» (الحدة في هذا
الحمل حرافته أو مرارته أو هي قوة الحبال) وفي [تاج] «اسْتَعْرَبْتُ البقرة:
اشتهدت الفحل وعَرَّبَهَا الثَّور - ض: شَهَّاهَا (حِدَة في باطنها) «العَرَبَات - حركة:
سُفْن رواكد كانت في دِجْلَة (هنا نقل شيري محقق [تاج] عن معجم البلدان
«العَرَبَة بلغة أهل الجزيرة: السفينة التي تُعْمَل فيها رَحَى في وَسَط الماء الجاري
مثل دجلة... يُديرها شدة جَزِيه» (فهى مسماة بحركة الرَّحَى في باطنها).

وخلوص الشيء من الشوائب حدة لأنه قوة له في بابه «العَرَب -
بالتحريك: الكثير من الماء الصافي. والإبْل العَرَاب والخيل العَرَاب: خلافُ
البَخَاتِي والبراذين (البَخَاتِي إِبِل والبراذين خَيْل وكلاهما هجين أي غير نقي
السلالة - فالعَرَاب نقية العروبة خالصة من الشوائب).

ومن الحدة الذاتية وإطلاق المحتبس: التصريح بها في النفس دون تهيب أو
عجز «الثَّيْب تعرب عن نفسها. أي تُفْصَح. فإنما كان يُعْرَب عما في قلبه لسانه.
أَعْرَبَ عما في ضميرك أي أَيْن. تَعَرَّب واستَعْرَب: أَفْصَح. أَعْرَبَ الأَغمم وعَرَّب
لسانه - بالضم: عُرُوبَة أي صار عَرَبِيًّا. عَرَبَتْ له الكلام تعريبًا وأعربت له

إعرابًا: بيته له حتى لا يكون فيه حضرة». ومن هذا التصريح والإفصاح: (أ) «كُرِهَ الإعراب للمُخْرِم وهو الإفحاش في القول والرفث» (خلاصته يكره أن يستعمل المحرم الألفاظ الصريحة عن الجماع وأعضائه)، (ب) «عَرَب عليه: قَبَحَ قوله وفعله» أي نَقَدَه صراحةً دون موارد، (ج): «العَرُوب من النساء: المتبدلة لزوجها الحَقيرة في قومها» (خلاصته أنها تبدي لزوجها شغفها به ورغبتها فيه وهذا يستحب في الزوجة) ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧] (ولا يلتفت إلى العبارة الجذافية التي فسر بها ابن الأعرابي «العروب من النساء» فإنه نادرًا ما يحسن تفسير المفردات).

و (العَرَب) سُمُوا بذلك لما فيهم من الحدة الذاتية متمثلة في النشاط والحركة المتسببة تنقلًا في الصحراء المكشوفة طلبًا للكلأ، ومتمثلة أيضًا في العاطفية والانفعالية وحرارة الدم الشائعة فيهم، وأخيرًا في قدرتهم على التعبير عما في نفوسهم من دقائق أي في الإعراب: الإفصاح كما قيل. «والعربي المنسوب إلى العرب» ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]. وقد جاء الوصف بـ(عربي) للسان ثلاث مرات، وللقرآن ست مرات، وللحكم مرة. ومرة في مقابل الأعجمي هذا للمرسل أو للقوم [ينظر بحر ٧/ ٤٨٠].

والأعراب هم سكان البادية من العرب. وقد ذكرت عشر مرات ﴿وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٩٩]. أما تسمية يوم الجمعة (عروية) فهي من الانتقال للتجمع فيه.

• (عرج):

﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا خَرَجَ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد: ٤]
«العرج - حركة: الظَّلْع. عرج - مثلثة الراء: مَشَى مِشْيَةَ الْأَعْرَجِ بِعَرَضٍ
فَقَمَزَ مِنْ شَيْءٍ أَصَابَهُ. وَأَنْعَرَجَ الطَّرِيقُ: مَال، وَأَنْعَرَجَ الْوَادِي، وَعَرَجَ الْبِنَاءُ
تَعْرِيجًا: مَيْلَهُ - وَأَنْعَرَجَ الشَّيْءُ: مَالٌ يَنْتَهَى وَيَسْرُهُ/ انعطف. وَعَرَجَ فِي الدَّرَجَةِ
وَالسُّلَمِ (قعد وجلس): رَقَى. الْمِعْرَاج - بكسر الميم وفتحها: الْمَصْعَدُ».

□ المعنى المحوري: نشوز أو عَوَجٌّ عن الاستواء في الاطراد إلى الأعلى أو
الجانب، كما يبدو في مَثِي الأعرج وفي الصعود في الدرجة - وكلاهما إلى أعلى،
وكانعراج الطريق والوادي والبناء وكلها إلى جانب، وفي الجميع خروج عن
الاطراد. فَمِنْ عَرَجِ الرَّجْلِ ﴿وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾ [التور: ٦١، الفتح: ١٧].
وَمِنْ الْعُرُوجِ: الصُّعُودُ ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾
[الحجر: ١٤]، ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] وجمع الْمِعْرَاجِ
مَعَارِج، وجمع المعراج معارج ومعاريج ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ [المعارج: ٣]
فُتِرَتْ بِالْمَصَاعِدِ وَالْدَّرَجِ لِلْمَلَائِكَةِ أَوْ لِلْأَعْمَالِ أَوْ لِلْأَرْوَاحِ، وَبِالْقَوَاضِلِ وَالنَّعْمِ
- [ل] وفي الأخير بعد. وكل ما بقى في القرآن من التركيب هو من هذا
العروج.

ومن النشوز عن الاستواء إلى الجانب قالوا «عَرَجَ عَلَيْهِ - ض: عطف
ومال»، ومن صور هذا: «الْعُرْجَاءُ فِي سَفَى الْإِبِلِ وَهِيَ أَنْ تَرْدَ يَوْمًا تَصِفُ النَّهَارَ
ثُمَّ غَدَوَةُ الْيَوْمِ التَّالِي، أَوْ أَنْ تَرْدَ غَدَوَةُ يَوْمٍ ثُمَّ تَرْدَ مَسَاءَ الْيَوْمِ التَّالِي، ثُمَّ غَدَاةٌ مَا
بَعْدَ الْيَوْمِ التَّالِي لِهَذَا الْمَسَاءِ».

والنشوز عن الاستواء انشاء يؤخذ منه معنى التكاثف والتجمع - كما أن (الاثنين) من الشئ - ومن هنا جاء استعمال «العُرج - بالكسر: جماعة الإبل أقل ما قيل في عددها سبعون وأكثره ألف». ويتأتى أن يكون هذا المعنى من الانعطاف عليها والاشتغال بها أي أنها تستحق التفرغ لها اقتصارًا عليها.

• (عرجن):

﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ [يس: ٣٩]

«العُرجون أصل عِذْق النخلة الذي يمتد أجرد مُعَوَّجًا ثم تنفرع منه الشماريخ التي يعلق بها البلح».

□ المعنى المحوري: ما يتدل من النخل تنفرع منه عثاكيل تحمل ثمره - كالعرجون الموصوف. ويلحظ أنه يجمع الثمر - كما سمي العُرج - بالكسر: جماعة الإبل. هذا والعرجون يكون أصفر عريضًا منحنيًا، شَبَّه القرآن به الهلال لما عاد دقيقًا ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾.

• (عرش):

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥]

«عَرْش البيت - بالفتح، وعَرْشُهُ: سَقْفه. وعَرْشُ البئر: بناءٌ يبنى من خَشَب على رأس البئر يكون ظللاً. وعَرْش القدم - بالضم: ما بين عَيزِهَا وأصابعها من ظاهره. والعَرْشُ أيضًا: عِزْق في أصل العنق».

□ المعنى المحوري: تفرع وانفراش يُمْتَسِكُ مشبكاً في أعلى. كعَرْش البيت والبئر والقدم والعنق المذكورات - وكلها ذاتُ تفرع مع اشتباك وانبساط في أعلى ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ [الأنعام: ١٤١].

المعروشات الكُرُوم. ﴿ وَذَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، ومثلها ما في النحل: [٦٨] وإن اختلفت هيئة العرش فيها. ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ [الكهف: ٤٢، البقرة: ٢٥٩، الكهف: ٤٢]، وكذا ما في الحج: [٤٥] قالوا سَقَطَتْ سُقْفُهَا ثُمَّ سَقَطَتِ الْجُدْرَانُ فَوْقَهَا. في [ل] نصف صفحة في معنى خاوية على عروشها. ومنه «العَرْش - بالفتح: سرير الملك»، لأنه يصنع منبسطاً مرتفعاً عن الأرض. ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل: ٢٣]، ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الحديد: ٤]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو كلمة (العرش). و «العَرْش أيضاً البيت وأصله مما سبق. واعرورشُ الدابة: ركبته، وناقاة عَرْش - بالضم: صَخْمَةٌ كأنها معروشة الزور. (كلاهما فيه علو) والمتعورش: المستظل بالشجرة». (هذا التخاذ).

ومن الامتسك مع الانبساط: «أَعْرَشْتُ الغنم: منعته أن ترتع (جعلتها تتماسك) لا تنفش» ويتأتى أن يكون أصل هذا أنك أدخلتها بيتها) وعَرْش بالمكان (جلس): أقام. وعَرْش عني الأمر - ض: أبطأ (تماسك). • (عرض):

﴿ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا ﴾ [الكهف: ٤٨]

«العَرْض - بالفتح: الجبل أو سفحه وناحيته، والجيش العظيم، وما سَدَّ الْأَفْقَ من السحاب. والعِرْض - بالكسر: الجماعة من الطَّرَفَاء، والأَثَل، والنَّخْل، وجوَّ البلد وناحيته من الأرض، والوادي، وبَدَن كل الحيوان. وامرأة عِرْضَنَة: ذهب عِرْضًا من سِمَنها. والعارض ما سَدَّ الْأَفْق: من الجراد، والنخل، والسحاب».

□ المعنى المحوري: اتساع ما يواجه الناظر من الشيء الكثيف. كالأشياء المذكورة. وهو ما يخالف الطول - كما قالوا. فمن ذلك «العارضُ: السحابُ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُتَمِّطِرُنَا ﴾ [الاحقاف: ٢٤]. ومن حسي ذلك الأصل أيضًا «العَرَضُ - بالضم: جانبُ الظبي والحائط والعُنُق وغيرها. وعَرَضُ الشيء: ناحيته من أي وجه جثته، ووسطه. وأرى أن التعريض وهو أن يورَى بكلام عن معنى غير ظاهر أو مباشر هو من جعل السامع يفهم المعنى المراد من عَرَضُ الكلام لا مباشرة ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ [البقرة: ٢٣٥] في [بحر ٢/ ٢٣٥ - ٢٣٦] أمثلة كثيرة لذلك التعريض». و «عَرَضُ كل شيء - بالكسر: ناحيته. وعَارِضُ الوجه وعَرُوضاه: جانباه. والعَرُوض: الناحية، والطريق». فكلها تدل على جانب ذي مساحة واسعة من الشيء. ثم يعمم في الجانب الذي شأنه كذلك. ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [آل عمران: ١٣٣، وكذا ما في الحديد: ٢١] وعَرَضُ الشيء (كرم) صار عريضًا ﴿ فَذُودَعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ [فصلت: ٥١]: كثير. و «العرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة. «أطال في الكلام وأعرض في الدعاء أي أكثر» [قر ٣٧٣/ ١٥].

وقالوا «عَرَضَتِ الخَوْصُ على البعير، والجارية والمتاع على البيع، والجُنْدُ: أمرتهم عليك ونظرت ما حالهم كأنك تبدي العَرَض منها جميعًا. ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا ﴾ [الكهف: ١٠٠] ﴿ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّفِيفَتُ الْجَائِدُ ﴾ [ص: ٣١]، ﴿ وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا ﴾ [الكهف: ٤٨]، وكل (عَرَض)، (عَرِض)

ومضارعها فهي بمعنى إمرار الشيء أمام النظر أو إتاحتها بقصد أن يُنظر إليه. ﴿ثُمَّ
عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١] أي عرض مسميات الأسماء [أحد قولين -
بحر ٢٩٥/١] فهذا أوضح من عرض الأسماء، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا﴾ [الأحزاب: ٧٢] العَرَضُ هنا
تخيير في حمل أمانة المسئولية فتتاب إن أحسنت وتعاقب إن أساءت [ينظر بحر
٢٤٣/٧] ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر ٤٦، وكذا ما في الشورى:
٤٥] تعرض أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار على النار بالغداة
والعشي فيقال هذه داركم [قر ٣١٩/١٥] وفيه ما يفهم منه أنهم يذوقون شيئاً من
العذاب أيضاً لا أن الأمر قول فحسب. أما في ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ
عَرَضًا﴾ [الكهف: ١٠٠] أي أبرزناها لهم [قر ٦٥/١١] فذلك بعد النفخ في الصور
والحشر أي مثل ﴿وَبَرَزَتِ الْجَنَّةُ لِمَنْ يَرَى﴾ [النازعات: ٣٦].

كما قالوا «أعرض لك الشيء: بدا وظهر» (لَكَ عَرَضُهُ وجانبه) «وأعرض
بوجهه، وعن فلان» هو من هذا كأنه انحرف عنه وولاه عَرَضُهُ: جانبه أو
عارِضَهُ: جانبَ وجهه - لا مقدمه - ﴿أَعْرَضَ وَتَقَا بَاجَانِيَهُ﴾ [فصلت: ٥١]،
﴿نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨]، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [آل
عمران: ٢٣]، ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ تَعْرِضُوا﴾ [النساء: ١٣٥] وكل (أَعْرَضَ) ومضارعها،
وأمرها، والمصدر (الإعراض)، واسم الفاعل (مُعرض). هو بهذا المعنى.

وقالوا أيضاً «عَرَضَ الشيء (جلس) واعترض: انتصب ومنع وصار
عارضاً كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالك» ﴿وَلَا تَجْعَلُوا

اللَّهُ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا ﴿ [البقرة: ٢٢٤]: أَي تَضَبَّأَ لِأَيَّانِكُمْ أَي لَا تَجْعَلُوا الحلف بالله معترضًا مانعًا لكم أَنْ تَبَرُّوا ﴿ [ل] (أو لَا تَنْصُبُوهُ أَمَامَكُمْ لِلحلف به [شرح بانت سعاد للتبريزي ١٩] وهذا ينحلّ إلى أمرين منع الإكثار من الحلف (بالله)، كقولهم «فلان عُرْضَةٌ للبلاء أَي معرَّض له، والآخر منع جعل اليمين بالله مانعًا من البر [ينظر بحر ١٨٤/٢].

ومن الأصل «العَرَض - بالتحريك: كثرة المال، طمع الدنيا قليلًا أو كثيرًا لأنه عارض يريك عُرْضَه» [المقاييس] أو أنه يَغْرِض للنظر ثم يزول ويعرض غيره. ومن هذه أخذ معنى سُرعة زواله ﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [النساء: ٩٤] العَرَض هنا هو ما كان مع المقتول في الواقعة التي نزلت فيها الآية من غنيمة أو حمل ومتاع [ينظر بحر ٣/٣٤١ - ٣٤٣] وبهذا المعنى كل كلمة (عَرَض) في القرآن الكريم.

«وَعَرَّضَ الْإِنْسَانَ - بالكسر: مناط المدح والذم منه» من العُرْض الناحية والجانب أو من البدن نفسه كما سبق.

• (عرف):

﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [المطففين: ٢٤]

«عُرِفَ الفرس والدابة - بالضم: شَعَرُ عنقهما. وعرف الديك: ريش عنقه والهُنَّةُ الحمراء فوق رأسه»^(١) سَنَامٌ أَعْرَفُ: طويل. جَبَلٌ أَعْرَفُ: له كالعرف. وناقعة

(١) الذي في [ل] «عرف الديك والفرس والدابة وغيرها: منبت الشعر والريش من العنق» وفي [تاج] «العرف: شَعَرُ عُنُقِ الْفَرَس. وقيل هو منبت ... الخ عبارة ل». وعبرة =

عَرْفَاء: مشرفة السَّنام، وكجُلْبَان: جُنْدُب ضَخْمٌ له عُزْف، واغْرُورَفَ البحرُ
والسَّيْلُ: تَرَاكُم وارتفع مَوْجُه فصار له كالعُرْف. وعُرْف الطعام (أي الحَبِّ
كالبُرِّ) - ص: وَضَعَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ مِنْ كَثْرَتِهِ [قر ١٦/ ٢٣١].

□ المعنى المحوري: تميز أعلى الشيء أو ظاهره بملمح يدل عليه أو على أمر
فيه. كعرف الديك والفرس لهما. ومنه «عُرْف الرَّمْل والجَبَل: ظَهْرُهُ وأَعَالِيهِ»،
ومنه «اغْرُورَفَ الدَّم: صار له من الزَّبَد شِبْهُ العُرْف». ومنه - ومنه «العُرْف:
النخلة أَوَّلُ مَا تُطْعَم» (كأنهم نظروا إلى ظهور البسر الأحمر في أعلاها لأول مرة)
«عَرَفَات: موقف الحاج» جدد الله عهدنا به آمين (المرتفعات الكثيرة المنتشرة في
جوانبه تشبه جَبَل الرحمة وكلها ذات ضخامة وعلو محدودين جدًا فهي باسم
عَرَفَات أجدر. لكن لم يُذكر في المعجم ولا في غيره استعمال المفرد لأحدها) [وفي
طب ١٧٠/ ٤ - ١٧٤، قر ١٤/ ٤١٤، ل - آراء كثيرة]. ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾
[البقرة: ١٩٨]. ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَانِهِمْ﴾
[الأعراف: ٤٦، وكذا ما في ٤٨] حجاب حاجز أي سور. أي على أعراف السور

= [تاج] هي الدقيقة. وفي [ل] مما يؤيد عبارة [تاج] قول الأصمعي «جاء فلان مُبَرِّئًا
للشر أي نافسًا عُرْفَه» وفيه «أَعْرَفَ الفَرَسُ: طَالَ عُرْفُه. وعَرَفْتُ الفَرَسَ: جَزَزْتُ
عُرْفَه» فالذي يُنْفَش، ويطول، ويُجَزُّ هو الشعر - لا منبته. ثم قد يستعمل العرف في
الْمَنْبِت تسمية للمَنْبِتِ باسم النابت فيه. ثم تبين أنهم يسمون الهنات اللحمية الحمراء
التي تكون على رأس الديك عُرْفًا - كما نستعمل ذلك نحن الآن (ينظر تركيب (فرق)
هنا حيث نقلنا عنهم أن «الأَفْرُق من الدِّيكة هو الذي انْفَرَق عُرْفُه/ هو ذو العرفين»
وهذا لا يصدق إلا على الهنة الحمراء المذكورة، ولا يصدق على الريش.

وهي شَرْفَه [ينظر قر ٧/ ٢١١] ومن العلَوُ «عَرِيفُ القوم: سيدهم». وفي [ل] أن هذه التسمية مأخوذة من المعرفة.

ومن الأصل «المعارف: الوجوه؛ امرأة حسنة المعارف أي الوجه وما يظهر منها» (الملاح الناتئة والظاهرة الجبهة والأنف والحواجب ومناصب الخدود إلخ وهي تميز صاحبها). ومنه كذلك «العَرَف - بالفتح: الريح طيبة أو خبيثة» فهي تسطع فوق الشيء وتدل عليه، ثم غلبت في الريح الطيبة.

ومن تميز أعلى الشيء بما يعلوه أُخِذَت المعرفة. «عَرَفَه عِرْفَانًا - بالكسر فيهما، ومعرفة». فالفرق بين المعرفة والعلم أن أصل المعرفة تمييز يقوم على ملامح ظاهرة للأشياء أخذًا من استعمال التركيب في الملامح الظاهرة التي تميز الشيء عن غيره. وهذا أساس أن «المعرفة: العلم المتعلق بالمفردات، ويسبقه الجهل، ولذا لم يوصف الله تعالى بالمعرفة [بحر ١/ ٤٦٦]»، ثم قد يتجاوز عن قيد الملامح المحددة، وقد يكون الظاهر عزيزًا أو رموزًا أو يوصل منه إلى ما هو أعمق. أما العلم فأحكام تتكون في القلب من روافد وأسباب^(١) محدّدة ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ^٢ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠]، ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [يوسف: ٥٨] (يلحظ أنها معرفة بالسيا والملاح. ولحن القول يؤخذ من الألفاظ المسموعة). و«التعريف: إنشاد الضالة» - لأنه يعرف بصفاتها الظاهرة. وكل ما جاء في القرآن من الفعل (عرف) ومضارعه

(١) انظر شرح سعد الدين التفاضاني للعقائد النسفية مطبعة صبيح ط ٢ (١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م)

ص ٩٩ - ١٧٣ تفصيلها الموجز في كليات الكفوي ٩٨٠ - ٩٨١ (اليقنيات).

و(يُعرَف) تتضح فيه الملامح الظاهرية بالتأمل ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ [البقرة: ٨٩] أي النبي الذي ذُكر لهم نعته من قبل في التوراة [ينظر بحر ١/ ٤٧١] فثبتت سماته في أذهانهم، فلما ذكرت تلك السمات في القرآن عرفوا أنه الموصوف في التوراة. ﴿ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٨٣] فالحق الذي عرفوه هو ذكر موسى وعيسى الذي علموه قبلا من التوراة والإنجيل، فلما سمعوه من القرآن عرفوا أنه حق [ينظر الكشف ١/ ٦٥٥]. ومن هذه المعرفة «التعارف» ﴿ لَتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات: ١٣] وكذلك ما في يونس: [٤٥] ومنها كذلك التعريف بشيء حدث ﴿ فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ ﴾ [التحریم: ٣] وأما ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴾ [محمد: ٦] فقد فُسر تعريفها هنا بمعرفة منازلهم فيها، كما فسر بالتطبيب من العَرَفِ الرائحة الطيبة [قر ١٦/ ٢٣١] وفي قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً ﴾ [النور: ٥٣] فُسر بأنها بداية كلام له محذوف يتممه أي طاعة معروفة أولى بكم من أيما نكم، أو ليكون منكم طاعة معروفة. كما فُسر بأن المعنى: قد عُرِفَ طاعتكم وهي الكذب والتكذيب [قر ١٢/ ٢٩٦] أي تهكم. والعرف - بالضم - و «المعروف: ضد النكر والمنكر»، لأنه شيء جارٍ مألوف مقبول يَعْرِفه كل أحد. وعُرِفَ أيضًا بالإحسان وما يُسْتَحْسَن من الأفعال (فهو مألوف وجارٍ ومقبول لدى ذوي الفطر السليمة) ويشمل ما فتح الشرع القلوب لقبوله، «العُرف والعارفة والمعروف: كل خصلة حسنة ترضيها العقول وتطمئن إليها النفوس [قر ٧/ ٣٤٦] ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وبهذا المعنى نفسه (المعروف) في

﴿ فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [البقرة: ٢٣١]، ﴿ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ١٧٨]،
 ﴿ وَصَاحِبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: ١٥]. وكل لفظ (المعروف) فمعناه ما
 ذكرناه. وقوله تعالى: ﴿ وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا ﴾ [المرسلات: ١]. فسر بالرياح المتابعة
 كعرف الفرس، وبالملائكة، والرسل، والمرسلين بالمعروف من أمر الله [قر
 ١٥٤/١٩].

ومن ذلك الأصل «اعترف بذنبه: أقر» (كأنها حملة على رأسه أو أعلن
 ارتكابه إياه) ﴿ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [التوبة: ١٠٢] ومثله ما في غافر: ١١، والملك: ١١.
 و«العُرف - بالضم: الصبر. يقال عَرَفَ للأمر واعترف: صبر» (هو درجة
 من الإلف، تَحْمُلُ مأخوذ من عُرُو أعلى الشيء كعُرَف الرمل والجبل وأمواج
 البحر وكتعريف الطعام: تكديس بعضه على بعض من كثرته (ويسمى كُدُس
 الطعام صُبْرَة. ومن مثله أَخَذَ معنى الصَّبْر فهو نظير استعمال العُرف بمعنى
 الصبر هنا).
 • (عرم):

﴿ فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ [سبا: ١٦]

«العَرَم والعَرَمَة - بالتحريك: الكُدُس المَدُوس الذي لم يُذَرَّ يُجْعَل كهيئة
 الأَرَج ثم يُذَرَّى. والعَرَمَة - كذلك: مجتمع رمل. وعُرَام الشجر - كغراب:
 قشرها، وكغراب وسبب: وَسَخ القِدْر. والأَعْرَم: الأَقْلَف».

□ المعنى المحوري: تراكم ظاهري من الغناء أو ما يلحق به - مع استواء
 ظاهره. كالكدس والرمل وقشر الشجر والوسخ والقُلْفَة. ومنه عَرَمَ العظم
 (ضرب ونصر) وتعَرَّمه: تعرَّقه: نزع ما عليه من اللحم (إصابة المتراكم عليه).

وكذا «عَرَمَت الإبل الشجر: نالت منه (من أعاليه وأطرافه) وعَرَم الصبي أمه: رَضَعها. واعتَرَم ثديها: لَقِمَه» أو أخذ ما تجمع فيه من اللبن وهو في أعلى البدن. ومنه «ليل عارم: شديد البرد (يُجَمَد). وعَرِمَ الإنسان - مثلث عين الفعل: اشتد» (تجمع وغلظ) وكذلك «العُرام - كغراب: الشدة والقوة والشراسة. وعُرام الجيش - كغراب: أخذهم وشدتهم وكثرتهم. والعَرِم - ككتف: السيل الذي لا يطاق» (تجمع عظيم يغطي كل شيء) و «العَرِمة - كفرحة: سَدَّ يعترض في الوادي» (يحجز الماء ويجمعه). ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سبا: ١٦].

ومن صور التراكم (= الجمع) «كبش أعرم، وشيء أعرم: في لونه سواد وبياض (يجمع لونين)، والأعرم الأبرش (بياض البرص وسواد سائر البدن)، ودهر أعرم: متلون».

□ معنى الفصل المعجمي (عر): نقص أو جَرَد من ظاهر الشيء يلزمه ظهور ما كان خافيا كما يتمثل في العَرَّ الجرب - في (عرر)، وكما في عروتي الكوز والقميص المفرغتي الوسط واقعتين في ظاهر الكوز وحافة القميص - في (عرو)، وكما في التجرد - في (عرئ)، وكما في فراغ العين العوراء والشق في الجبل - في (عور)، وكما في اختراق العَرَّ الورقة والقدم ظاهراً في أعلاهما - في (عير)، وكالانطلاق بحدّة مع الخلوص مما يجبس، وفي البئر العَرِبة كثرة مائها من كثرة ما تخزنه - مع قوة اندفاعه في (عرب). وكما في الظلع وهو نقص يظهر أثره في المشي في (عرج)، و (عُرش) القدم عروق قوية بارزة من القدم والورقة، و(العَرَض) جانب واسع ظاهر كالمكشوف - في (عرض). وعُرف الديك والفَرَس نافذ من البدن إلى ظاهره - في (عرف)، والمتجمع متراكما على الظاهر - في (عرم)، وهو يعر و الظاهر منقشرا من غيره وشأنه أن ينقشر كالوسخ والقلقة.

العين والزاي وما يثلثهما

• (عزز):

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]

«العَزَّاز - كسحاب: ما صَلَّبَ من الأرض واشتدَّ وخُشن. وأرض عَزَاء وعَزَازة - كسحابة، ومعزوزة: كذلك. واستَعَزَّ الرَّمْلُ: تماسك فلم يَنْهَل. ويقال للوَيْل إذا ضرب الأرض السهلة فشدَّدها حتى لا تَسُوخَ فيها الرِّجْل قد عَزَّزَهَا وعَزَّزَ منها».

□ المعنى المحوري: تماسك الجِرم الرخو أو المتسبب حتى يبلغ الشدة والصلابة التامة^(١). كالأرض والرمل المذكورين. ومن حسيه: «تَعَزَّزَ الحُمُّ الناقة:

(١) (صوتيًّا): العين تعبر عن التحام الجرم عريضًا مع رقة وحدة ماء، والزاي تعبر عن نفاذ بشدة واكتناز، والفصل منهما يعبر عن شدة تماسك المتحم (الصلابة كثافة ذرات مضغوطة بعضها مع بعض وهذا هو الاكتناز) كالعَزَّاز من الأرض. وفي (عزو عزى): تضيف الواو معنى الاشتمال، والياء الاتصال والتماسك، ويعبر التركيبان عن نوع من التماسك: ربطًا للشيء بغيره في (عزو) - كما في العزة الجماعة والفِرقة من الناس، واشتدادًا في (عزى) كما في التعزي. وفي (عزب) تعبر الباء عن تجمع رخو مع تلاصق ماء، ويعبر التركيب عن استقرار الشيء بعيدًا عن مقره الأصلي (الاستقرار لصوق في المكان لكنه هنا غير شديد)، وجاء معنى البعد من التعبير بالزاي عن علاقة بمقره الأصلي افتراضًا أو حسب المعتاد - كالكلاء العازب، والعزْبُ من الناس (بعيد عن زوج معه حسب المعتاد). وفي (عزر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن استرسال في الشدة يمنع الفناء أو يحفظ البقاء كالعيازِر أصول الشجر الباقية =

اشتدَّ وصلَّب، وقرَّس معتزة: غليظة اللحم شديدته. وناقة عزوز: صيقة الأحاليل (من شدة نسيج لحمها ضاق مخرج اللبن الذي يخرق هذا النسيج). ومن معنى ذلك «عزَّزت القوم (رد) وعزَّزتهم - ض، وأعزَّزتهم: قويتهم وشدَّذتهم. ومنه ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤] ومنه «العزَّ خلاف الذل» كما أن الذلُّ لين ورخاوة. ومنه «العِزَّة: الشدة والقوة والامتناع، والعزِيز: القوي الشديد الغالب الذي لا يُغلب ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾. ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. وعزَّ يعز - بالكسر: اشتدَّ وقوى وصلَّب فهو عزيز ﴿أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] جانبهم غليظٌ عليهم «يتذللون للمؤمنين وإن كانوا أعزة، ويتعززون على الكافرين وإن كانوا في شرف الأحساب دونهم / أشداء عليهم وليس هو من عزة النفس» [ل ٢٤٢، ٢٤٣]. ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]: أشدَّ وأكثر عشيرة وأنصارًا [نظر البحر ١٢٠/٦] (و «عزَّ على كذا: شق واشتدَّ ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] أي يشق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه [الكشاف ٢/٣١٤]. والعزَّى كذا سمَّوها - أذلَّها الله ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّيْلَ وَالْعُزَّى﴾ [النجم: ١٩]. و «عزَّه (رد): غلبه» (كان أقوى منه فغلبه). ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣] غلَّبني. ومن الشدة والتماسك في الأصل

= وكالعِزَّارة المنجنون. وفي (عزل) تعبر اللام عن استقلال مع تماسك ما، ويعبر التركيب عن تنحية الشيء عن موضعه أو ما يلزمه إلى موضع آخر (يستقل فيه) كالأعزل الرمل المنفرد المنعزل. وفي (عزم) تعبر الميم عن استواء ظاهر والتماسه، ويعبر التركيب عن اشتداد دائم ينضم عليه الشيء كالعوزم: الناقة المسنة وفيها بقية شباب.

العَزِيزُ: الملك (ومعظم ألفاظ الملك فيها معنى الشدة والإمساك (كلفظ الملك والحاكم والرب) لأن الرعية مشدودة إليه وهو يمسكها، أو لغللبته وشدته ﴿قَالُوا يَتَأْتِيَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ [يوسف: ٧٨]. قال صاحب ق: «العزير لقبُ ملك مصر مع الإسكندرية» اهـ فهذا أدل على قوة الاشتداد. ومن هذا كل لفظ (العزير) في سورة يوسف.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: ٤١]. فسرهُ ما بعده: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾. وهذه بشرى عظيمة فهو ممتنع على كل باطل وتحريف وإفساد. «فالكتب التي تقدمته لا تبطله ولا يأتي بعده كتاب يبطله» [ل].

وكل ما في القرآن من التركيب فمعناه الشدة والقوة الذاتية، أو الواقعة. ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] معناه ذق هذا العذاب إنك أنت العزيز الكريم / بما كنت تُعدّ في أهل العز والكريم [ل] ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: ٢] أقول إن العزة هنا الامتناع والعناد - أخذًا من الاشتداد الذي هو أصل معنى التركيب فالشديد لا يلين ولا يستجيب للجذب. والقرآن لا يصفهم بالعزة ضد الذلة.

• (عزو - عزى):

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج: ٣٧]

«العِزَّة - كرنة: الجماعة والفرقة من الناس. عَزَا فلانُ نفسه إلى بني فلان يعزوها ويعزّيها عَزَوْا وَعَزَّيَا: نَسَبَهَا، وَاغْتَزَى وَتَعَزَّى: انْتَسَبَ صِدْقًا أَوْ كَذِبًا. وعزا الحديث إلى فلان: نَمَاهُ وَأَسْنَدَهُ».

□ المعنى المحوري: رَبَطُ الشيء شديداً بآخر كالعَزْو المذكور. (وقد أخذنا الوصف) (بالشدة) من علاقة النسب = القرابة - كالأبوة والأخوة لأنها أقوى العلائق. والنسب ليس هو المصاهرة). ولوحظ في العِزَّة أنها حَلْفَة وجماعة متصلة متماسكة متميزة عن غيرها. ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ ومنه «العَزَاء؛ الصبر عند المصائب. عَزَى (كرضى) وعَزَاه - ض - فتعزى». وحقيقة ذلك فيما أرى أخذًا من الأصل: التماسك والتقوى كما يقال تَجَلَّدَ واشتَدَّ وكأنها محولة من (عزز) كتقضي. وقد رُدَّتْ في [ل والمقاييس] إلى اتخاذ الأُسوة فيقول حالي مثل حال فلان.

• (عزب):

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [يونس: ٦١]
«العازب من الكلال: البعيد المطلب. والعزيب: المال العازب عن الحي.
وعزبت الإبل (قعد): أَبْعَدَتْ في المرعى لا تروح».

□ المعنى المحوري: ابتعاد عن المقر الأصلي إلى مستقر بعيد دون انقطاع عنه كالكلأ البعيد وكالمال البعيد عن الحي لا يروح. (المعتاد أن يكون المرعى قريباً ليروح المال في آخر النهار). ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبا: ٣ ومثله ما في يونس: ٦١]: لا يبعد ولا يغيب (استعماله في الغياب لازم للبعد).

ومن معنويه «رجل وامرأة عَزَب - وهي بناء أيضًا (لا زوج له أو لها، فهما بعيدان عما يُقرهما) وعزبته المرأة (كنصر) وعزبته - ض: قامت بأموره. قال ومُعزبة الرجل - كمرية: امرأته يأوي إليها فتقوم بإصلاح طعامه وحفظ أذاته.

وعازيته كذلك امرأته (تجعله يستقر مبتعدًا حَسًّا أو معنى عمن كان معهم قبل الزواج. وبعض هذا الاستقرار من الاستغناء عن الآخرين).

• (عزر):

﴿ ءَامَنُوا بِهِمْ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَأَتَّخِذُوا الْتَوْرَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

[الأعراف: ١٥٧]

«العَزْوَرَة - كقصور: الأَكْمَة. العيارز: بقايا الشجر الذي أُخِذَتْ أعالیه بالقطْع والأكل (تهذيب اللغة)/ العِيدان. العِيزار - بالفتح: الصُّلب الشديد من كل شيء، ومَحَالَة (= منجنون = ساقية) عِيزارة: شديدة الأُسر».

□ المعنى المحوري: شدة أو متانةٌ مسترسلة (امتدادًا أو دوامًا) تمنع الفناء أو تحفظ البقاء: كالأَكْمَة (لا تزول عادة)، وبقايا الشجر الموصوفة (بقيت لم تَزَل كسائره)، والمحالة التي تُديم الإمداد بالماء. ومنه: «عَزَرَت البعير: شَدَدَتْ على خَيَاشيمه خيطًا ثم أَوْجَرَتْه [تاج] (أي وضعت الدواء في فمه ليلعه. ولعله نُظِر إلى أن بلعه الدواء يحفظ حياته).

ومن ذلك: «عَزَرَهُ وعَزَّرَهُ - ض: نَصَرَهُ باللسان والسيف/ أعاناه وقواه ونصره» (فهذه النصرة تقوية وتشديدٌ أمرٍ كما يقال شَدَّ أزره ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ [وكذلك ما في المائدة: ١٢، والفتح: ٩]. وما نُقِلَ في [ل] عن الزجاج «والنُصرة إذا وَجِبَتْ فالتعظيم داخل فيها» أي لازم لها.

أما «التعزير: الضرب دون الحد لارتكاب مخالفة شرعية مما ليس له حَدٌّ مُعَيَّن كالقطع والجلد» فهو من ذلك من حيث إنه نُصِرَ للدين وتعظيم لأمره ومنع لذهابه بالتهاون مرة بعد أخرى في مواجهة المعاصي والمخالفات. قالوا

«عَزَرَهُ - ض: لأمه، رَدَّه (عن مخالفة الشرع بأن ضربه دون الحدّ) فالتعبير بالتعزير عن هذا إنما هو لحماية الدين بمنع الجاني من المعاودة ورَدَّعه عن المعصية» وفيه أيضا رَدُّع لمن تحدّثه نفسه بالمخالفة. ومن التعبير عن نفس المعنى «عَزَرَهُ - ض: وَفَّقَهُ على أدب الدين» - (أي بالزجر وما إليه عند ارتكاب المخالفة للشرع - فهذه العبارة الأخيرة هي أقرب ما يشير إلى الأصل الاشتقاقي للتعزير الاصطلاحي).

وبذا يتبين أنه ليس هناك تضاد في معنى التعزير.

أما قولهم «عَزَرْتُ الحمار: أَوْقَرْتَهُ» فأرجح أن المقصود «شَدَدْتُ عليه الوِقْرَ» - بالكسر وهو الحِمل الثقيل خاصة [قال في ل: أو هو أعمّ] فالوِقْرُ أخرى أن يُشَدَّ إذا حُمِلَ على دابة. والتركيب فيه معنى الشدة (ومنها الشَدّ). وليس فيه معنى الحِمل.

• (عزل):

﴿وَأَعَزَّلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا إِلَيَّ﴾ [مريم: ٤٨]

«العزلاء: مَصَّبَ الماء من الراوية في أسفلها حيث يُسْتَقَرَّغ ما فيها من الماء.. تكون في أحد حُضَمَي المَزَادَة لا في وسطها. والأَعْزَل: الرمل المنفرد المنعزل. ودابة أعزل: مائل الذنب عن الدُّبُر عادة لا خلقة».

□ المعنى المحوري: تنحى الشيء عن موضعه إلى موضع آخر - كوضع العزلاء في حُضَم القِرْبَة لا في الوسط، وكالرمل المنفرد. ومنه «العزلة - محرّكة: الحرقفة (مجتمع رأس الفخذ ورأس الورك حيث يلتقيان من ظاهر) لتمييز العضوين عندها، والتمييز انفصال وتَنَحُّج.

ومنه «عزله عن العمل، وعزل الشيء فاعتزل ونحاه جانباً فتنحى ﴿وَمِنْ
 أَبْتَنَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ٥١] في [قر ٢١٥/١٤] أن
 المراد التوسعة على النبي ﷺ في ترك القَسَم لمن شاء من أمهاتنا الكريهات، لكنه
 كان يقسم لمن جميعاً تطيباً لنفوسهن وصوتاً لمن عن اشتعال الغيرة. ﴿فَاعْزِلُوا
 النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، ﴿وَكَانَ فِي مَعَزِلٍ﴾ [هود: ٤٢]. ناحية
 وجانب ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٢] منحون جانباً أي
 مُبْعَدُونَ. ومنه «الأعزل: الذي لا سلاح معه» كأن المفروض أنه متنع أو مُنَحَّى
 عن القتال.

• (عزم):

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

«العَزُوم والعَوَزَم - كجعفر، والعَوَزَمَة: الناقة المسنة وفيها بقية شباب.
 اعترم الفرس في الجري: مر فيه جاعحاً، واعترَم الرجلُ الطريقَ: مضى فيه ولم
 يَنْشَ».

□ المعنى المحوري: دوام الاشتداد بلا رخاوة برغم ما يَنْشِي عن ذلك.
 كحال الناقة التي فيها بقية شباب برغم أنها مُسِنَّة، وكحال الفرس الجامح لا
 يَنْشِي، وكحال من يمضي في الطريق بلا انثناء عنه.

ومنه «عُزْمَة الرجل - بالضم: أسرته وقبيلته». (يشند بهم ويدعمونه دائماً -
 عادة). ومن ماديّه «العُزْم - بضمين: ثجير الزبيب واحداً عَزْم - بالفتح
 (الشجير ثقل العنب الذي عُصِر فجرت سلاقته وبقي)» (الراجح أن هذه التسمية
 أصلها ماديّ. فمعنى العَزْم المعزوم أي المشتد عليه المعصور ماؤه).

ومن ذلك «العزم» (استمرار الشدة والجِدَّة في ما عُقِدَ عليه قلبك من أمر) عَزَمَ على الأمر وعَزَمَهُ: أراد فعله (إرادة جادة دائمة) وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥] أدق تفسير له: ولا تُبْرِمُوا أو ولا تعقدوا كما أورده [قر ٣/ ١٩٢] (والعقد والإبرام كلاهما شَدٌّ وثيق ينقل الأمر من الرغبة التي قد تكون عارضة إلى الارتباط الدائم).

ثم إن المعنى الآخر الذي جرى عليه القرطبي أي «لا تعزموا على عقدة النكاح» أي النهي عن النية الأكيدة في ذلك لا يتمشى مع أول الآية ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥] فله أن يُعَرِّضَ بِالْخِطْبَةِ وأن ينوي الزواج بها، لكن لا يعزم العقدة ويشدها (أي يعقد عقد الزواج) إلا بعد العدة. وقد قال قر نفسه في ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ [البقرة: ٢٢٧] العزيمة تتميم العقد على الشيء [٣/ ١١٠] ويؤخذ هذا في ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ [محمد ٢١]: جَدَّ القتال / أو / عزم أصحاب الأمر. فكلاهما تتميم. ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]: (الجِدَّة الدائم الثابت في أداء الرسالة) ﴿فَتَنبَى وَلَمْ يَحْذَ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]: فَسَرَتْ بالصبر. والصبر يتأتى في معنى العزم لأن الصبر استمرار في التحمل، لكن الأولى تفسير نفى العزم في الآية بنفي دوام التَّنبُّ بها قد يعتري النفس البشرية من فتور حدة التنبه فيقع النسيان.

□ معنى الفصل المعجمي (عز): هو تماسك الأثناء والاشتداد كما يتمثل في العَزَاز: ما صَلَبَ من الأرض واشتد وخشن - في (عزز)، وكما في الاعتزاز الانتساب

حيث تُذكر أو تبين العلاقة النَّسَبية وهي من أقوى العلائق بين الشخص ومن ينتمي إليهم - في (عزو) وكما في التعزي حيث الاشتداد الداخلي تحملاً وصبراً - في (عزى)، وكما يتمثل في البعد عن المقر الأصلي - في (عزب) مع استمرار الانتساب إليه فالعزوب ليس هجرة، وكما في استمرار الوجود القوي للأكمة ولبقايا الشجر أي جذوره وما إليها بعد أخذ أعاليه - في (عزر)، وكما في تجمع ماء العزلاء ورمل الأعرل - في (عزل)، وكما في استمرار شدة الناقة العزوم واستمرار شدة الفرس والرجل حالة الاعتزام - في (عزم).

العين والسين وما يثلثهما

• (عسس - عسّس)

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۖ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: ١٧ - ١٩]
 «وكان عمر يعُسس بالمدينة أي يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة. وَعَسَسَتِ السحابة: دنت من الأرض ليلاً - لا يقال إلا بالليل إذا كان في ظلمة وبرق. العُسس - بالضم: القَدَح الضخم.. وهو إلى الطول يُروى الثلاثة والأربعة والعدة. قال الثعالبي^(١) وهو من خشب يعب فيه العدة. وفي [ق دنن] وصف للندن بأن له عُسُسًا لا يَقْعَد إلا أن يُخْفَر له».

□ المعنى المحوري: نفاذ في الكثيف أو منه مع صعوبة^(٢) كالعسس السير في

(١) فقه اللغة ٢٤١.

(٢) (صوتياً): تعبر العين عن التحام على رقة مع عرض وحدة ما، والسين عن امتداد بدقة وحدة. ويعبر الفصل منهما عن نفاذ (امتداد) في الكثيف كالسير في ظلام الليل، =

ظلام الليل وهو كثيف، وكنفاذ العُشُس في الرمل. وتراكم الماء في العُش القدح مع طوله كثافة للماء فيه، وصعوبته ثقله على الشارب أو عدم تمكنه منه. ومن مادي ذلك أيضًا «ذئب عَسَس - بالفتح وكشدّاد وصبور: طَلُوب للصيد بالليل/ كثير الحركة. واعتس الشيء: طلبه ليلاً أو قصده. والمعس - بوزن مَقَر: المَطْلَب (موضع بحث والبحث هنا نظرٌ في أثناء أشياء كثيرة) وعَسَس الأمر: لبسه وعمّاه (التلبس إدخال أشياء في أخرى بحيث يصعب التمييز أي النفاذ والفصل). عَسَّ عليه خبره: أبطأ» (هذا مبني على المعنى السابق). «والعُسوس من الرجال: (الذي) قَلَّ خيرُه، ومن الإبل: التي تَضَجَر وَيُسُوءُ خُلُقَهَا، وَتَتَنَحَّى عن الإبل عند الحلب أو في المَبْرَك. أو التي ترعى وحدّها» كلاهما من صعوبة نفاذ الخير) ومن ذلك «عسس الليل إذا أقبل، وإذا أدبر (فضلّ الضوء في كثافة الظلام) قال الزجّاج إنهما يرجعان إلى شيء واحد هو ابتداء الظلام في أول الليل وإدباره في آخره» اهـ أي وجود الظلام الذي ينفذ فيه شيء من ضوء، ولا تضاد. ومن هذا «وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ» (أي بدأ ظلامه مختلطاً ببقية الضوء، أو بدأ

= وكُعْسُ الدنّ يندس في الرمل - في (عس عسس). وفي (عسوعي) تعبر الواو عن اشتغال والياء عن اتصال ويعبر التركيبان عن تهيؤ قوي لحصول الكمال المراد كاستغلاظ النبات وتهيؤ نفرة الماء. وفي (عسر) تعبر الراء عن استرسال ويعبر التركيب معها عن استرسال الكثافة في أثناء الرقيق فلا يُنْقَذُ منها كعُسر ما في الباطن وكالعمير من النوق. وفي (عسل) تعبر اللام عن تعلق واستقلال، ويعبر التركيب عن تماسك الممتد المضطرب بعضه في بعض (فيأخذ بعضه بعضاً شأن القائم بنفسه المستقل) كما في العسل والعسلان.

رحيله فاخترق ظلامه أوائل الضوء).

• (عسو - عسى):

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفُفَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ٨٤]

«الأعساء: الأززان - واحدها كَفَتَى، وهو المكان المرتفع الصُّلب، وفيه طمأنينة كالنُّفْرة تمسك الماء. والمِعْساء: الجارية المراهقة. عَسَى القضيبي: يَسِس، والنبات: غُلُظ واشتدَّ كعسَى - كرضى».

□ المعنى المحوري: قرب الشيء وتبهِؤ حصول ما يراد به مع صلابة ما: كالأززان المذكورة صلبة الأثناء - لكن تمسك الماء وهو المطلوب بها، والجارية المراهقة تصلح للزواج والحمل، والنبات الموصوف متبهِئ للنضج والغلظ ييس. وعلى التشبيه بالنبات الموصوف قالوا «عَسَتْ يَدُهُ: غُلُظت من عمل». ومنه قولهم «عسا الشيخ يعسو وعسَى - كرضى: كَبِرَ وأَسَنَ» فهذا ييس وجفاف من باب الصلابة.

ومن ذلك قالوا «المُعْصِيَة - كمحسنة (من النوق): التي يُشكَّ فيها أَيْهَا لَبَنٌ أم لا» (التي يشك فيها ليس مستيقناً أنها خالية فهي ذات لبن قليل - وهذا تبهُؤ ولكن عبارتهم متأثرة بمعنى (عسى) المشهور.

ومن ذلك أيضاً عَبَرَت (عَسَى) عن الترجي والطمع في بلوغ مَرْغُوب والحصول عليه. ولأن رجاء الحصول والطمع فيه قوِيٌّ في النفس هنا جعله ابن مُقْبِل قوِيّاً. {ظني بهم كعسى ..} إلخ. لكن إذا أُسْنَدت (عسى) إلى الله عز وجل فالله لا يعجزه شيء، فـ «عسى من الله إيجاب». كقوله ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ [المائدة: ٥٢] - وقد أتى به. وسائر ما جاء من (عسى) في القرآن فهي

بمعنى الرجاء والطمع القوي. وقوله تعالى ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴾ [البقرة: ٢٤٦] استفهم عن مقاربتهم ترك القتال إن كُتِبَ عليهم تعرفا على ما انطوت عليه قلوبهم [البحر ٢/ ٢٦٤ وانظر قر ٣/ ٢٤٤] والخلاصة أنه يقول ربما لا تقاتلون حينئذ. ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ [محمد: ٢٢] هل يتوقع منكم إن أعرضتم عن القتال، أو وَلَّيْتُمْ أمور الناس أن [ينظر بحر ٨/ ٨٢]. وأرى أن تأويل الآيتين ليس التعرف، وإنما تأنيبهم بما سيقع منهم.

• (عسر):

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]

«العسير: الناقة قد اعتاطت في عامها لم تحمِل (اعتاطت: لم تحمل سنين من غير عُقْر)، والناقة التي لم تُرَض. عُسْر ما في البطن: لم يخرج. وقد أَغَسَرَتْ: عُسِرَ عليها ولادُها [ق]».

□ المعنى المحوري: صعوبة النفاذ في الباطن أو منه. كالناقة المعتاطة وكأنها مُضْمَتَة - لا ينفذ فيها اللقاح، والتي لم تُرَض صلبة الباطن لم تُعَوِّد أن تُركب فهي تنفر وتمتنع من السير إذا رُكبت، وهم يعدون السير بذلاً، ومن ماديهِ أيضاً «العُسران أن تشول الناقة بذنبها لِتَرى الفحل أنها لاقح أي لَفَحَتْ فلا سبيل إليها (أي لا تمكنه من نفسها). وأما «العاسرة: التي إذا عَدَّت رفعت ذنبها» فهي تشبيه بتلك. ومنه «عُسِرَتْ عليه حاجته: التَأَثُّت» [الأساس] (الالتياث اشتداد وعدم جريان كالاغتياص والاعتياط) ومن هذا «العُسْر - بالضم وبضميتين: الضيق والشدة والصعوبة (كما نقول أحياناً: وقف حال). والأصل أنه عام في جريان الأمور على وجهها، لكن يبدو أنه ينصرف كثيراً إلى ضيق النفقة أي قلة

الموجود منها عن المطلوب. ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥]، ﴿وَإِنْ تَعَاَسَ رُمْ فَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ [الطلاق: ٦]. في [قر ١٦٨/١٨] التعاسر هنا منه ما هو مالي (نفقة الإرضاع) وما هو غير مالي كرفض الأم إرضاع ولدها. والسياق في آيات [البقرة: ٢٨٠، التوبة: ١١٧ والطلاق: ٧] يقضي أنه مالي. وفي سائر ما جاء من العسر هو اعتياص في جريان الأمور. والذي في [الشرح: ٦، ٥] يصلح لكليهما.

• (عسل):

﴿وَأَنْهَرْتُمْ عَسَلَ مِصْفًى﴾ [محمد: ١٥]

«عسل النحل معروف - عَسَلَ الماءُ (كضرب قاصر) عَسَلًا وَعَسَلَاتًا - بالتحريك فيهما: حَرَكَتَهُ الرِيحُ فاضطرب وارتفعت حُبُّكِهِ. وَعَسَلَ الفرسُ (كذلك): اضطرم في عدوه فخفق برأسه واطَّرَدَ مَتْنُهُ. وَعَسَلَ الذئبُ: مضى مسرعًا واضطرب في عَدُوِّهِ وَهَزَّ رَأْسَهُ. وَعَسَلَ الرمح (جلس): اشتدَّ اهتزازُهُ واضطرب». □ المعنى المحوري: اضطراب جرم الشيء - في امتداده - مَعَ تَماسكه. كما يتماسك جرم العسل مضطربًا إذا مُدَّ كالخيط، وكذلك الرمح إذا اهتزَّ واضطرب يبدو تماسكه وكذلك اضطراب حركة جسم الفرس والذئب الموصوفة حين إسرعهما، وكحك الماء تنبأ طرائق متماسكة.

فالعسل سُمِّيَ عَسَلًا لذلك التماسك مع الاضطراب ﴿وَأَنْهَرْتُمْ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ ومنه «عَسَلُ اللَّبْنَى (= شجر) يَنْضَحُ مِنْ شَجَرِهَا يشبه العسل (في تمططه) ولا حلاوة له، والعُسَيْلَةُ: ماء الرجل». ومن العَسَلِ المأكول: «معسولُ الكلام. والعُسْلُ - بضمّتين (ج عاسل وعسول): الصالحون. و «إذا أراد الله بعبد خيرا عَسَلَهُ في الناس»: طيب ثناءه فيهم.

□ معنى الفصل المعجمي (عس): نفاذ (في كثيف أو منه) بامتداد ما - كما يتمثل في مخالطة ضوء النهار كثافة الظلام وامتداد العُشُسُ المستدق في الرمل - في (عسس). وفي غلظ النبات واشتداده وتجمع الماء في النقرة في الصخرة زما - في (عسوسي)، وما يشبه كثافة باطن الناقة المعتاطة كأنها مصمتة، والتي لم تُرَضْ، والتي نَشِبَ ولدها في بطنها - في (عسر)، وكالتماسك الممتد المتين رغم الاضطراب في العَسَل والرمح في (عسل).

العين والشين وما يثلثهما

• (عشش):

«عُشَّ الطائر - بالضم: الذي يَجْمَعُه من حُطام العيدان (وَيُعِدُّه ليكون بيتًا له) والعَشَّة من النخل - بالفتح: الصغيرة الرأس القليلة السَعَف: عَشَشْتُ القميص (رد) رَقَعْتُهُ».

□ المعنى المحوري: تداخل دِقاق القش ونحوه نسيجة تقوم حيزًا لطيفًا^(١)

(١) (صوتيًا): تعبر العين عن التحام ورقة مع عِرَضٍ وحدة ماء، والشين عن دقاق كثيرة متشرة متفشية. والفصل منهما يعبر عن التحام الدقاق الكثيرة متجمعة باتساع ما كما في العُش. وفي (عشو) تعبر الواو عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن اشتغال الأفق على ما هو نحو تلك الدقاق الملتحمة حتى تشبه الغِشاء كما في عَشْوَة الليل وكذلك اشتغال العين على نحو ذلك، وفي (عشى) تتوسط الياء بمعنى الاتصال، ويعبر التركيب معها عن اتصال يتمثل في الحياة أي بقاء الحي بين الناس الذين يعيشون على ظهر الأرض - مع مقتضيات ذلك. وفي (عشر) تعبر الراء عن استرسال ويعبر التركيب عن كثرة وتزايد لكن بتداخل في الأثناء أو ترابط شديد كما في العُشراء والعشيرة.

كَالْعُشِّ، وكالرقعة يُسَدُّ بها خَرْق الثوب كأنها منه. ولَحُظ في النخلة الصغيرة تداخل سَعَفها وعدم انتشاره كما تكون النخل. ومنه: «عَشَّ بدنُ الإنسان: ضمُر ونَحَلَ» (خَفَّ ودَقَّ كالنسيجة المذكورة). ويَدَن الضامر متداخل.

• (عشو):

﴿وَسَجَّ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ [آل عمران: ٤١]

«عُشوة الليل والسَّحَر - بالفتح وبالضم، وعُشواؤه - بالفتح: ظلمته. والعِشاء - ككتاب: أول الظلام من الليل، إلى العَتَمَة، أو إلى طلوع الفجر. والعِشِّي والعِشِيَّة: آخر النهار أو من المغرب إلى عَتَمَة (وقال الأزهري إنه يقع على ما بين الزوال والغروب). والعِشَا - كالفتى: سُوء البصر بالليل والنهار يكون في الناس والدوابِّ والإبل والطيَر».

□ المعنى المحوري: غِشَاء من الظلمة يغشى الأفق بحجب الرؤية جزئياً: كوقت العشاء المذكور، والعِشَا يَغْشَى العَيْنَ فلا تَرى، وأرجح القول بأن زمن العشاء يمتد إلى طلوع الفجر - أخذًا من الصيغة: ﴿وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءً﴾ [يوسف: ١٦]. كما أرجح أن زمن العِشِّي ينتهي عند العتمة، أخذًا من مقابلته بالبكرة وما بمعناها: ﴿وَسَجَّ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾، ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عِشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ [النازعات: ٤٦]. ومنه «عُشَوْتُهُ: قَصَدْتُهُ لَيْلاً. ثم صار كل قاصد عاشياً. وعِشَا إلى النار وعِشَاها واعتِشَاها واعتِشَى بها: كله رآها لَيْلاً على بُعْد فقصدها مستضيئاً بها، وتلك النار عُشوة - مثلثة، يُعْشَى إليها أو بها (فالتعبير مأخوذ من حال زمن الفعل). وعِشَاه يَغْشُوهُ عِشَوًا وَعِشِيًّا - بالفتح: وكذلك عِشَاه - ض فَعِشَى (كرضى) وتَعِشَى: أطعمه العِشَاء - كسحاب - الذي يُؤكل في العِشَاء» -

ومن عَشَى «البصر: عَشَى يَعْشَى (كرضى) (كأنها عُشَى بصره بغشاء): ضَعْف: بصره. وَعَشَا يَعْشُو: أَبْصَرَ بَصْرًا ضَعِيفًا. ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ [الزخرف: ٣٦] يَنْصَرِفُ عَنْهُ (كأنه لا يراه) عَمِيًّا خَابِطًا فِي الظَّلَامِ. ومنه «عَشَى عَنْ حَقِّ أَصْحَابِهِ (كرضى): ظَلَمَهُمْ» كما يقال عَمَى عَنْ الْحَقِّ. وسائر ما في القرآن من التركيب هو الْعَشْيَى والعَشِيَّة - بالمعنى الذي ذكرناه.

• (عيش):

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [القارعة: ٦ - ٧]

«الْعَيْشُ - بالفتح: الحياة. عاش يعيش عيشًا وعيشةً ومعيشًا ومعاشًا وعيشوشةً - قال الجوهري كل واحد من قوله معاشًا ومعيشًا يصلح أن يكون مصدرًا وأن يكون اسمًا مثل معاب ومعيب. والعيش: ما يعاش به يقال عيشهم اللَّبَنُ، الْخُبْزُ وَالْحَبُّ، التَّمْرُ. والعيش: الطعام (يمانية) وربما سموا الْخُبْزَ عِيشًا. والمعاش والمعيشة ما يعاش به».

□ المعنى المحوري: الحياة الحيوانية بما تقتضيه من اغتذاء ونمو وحركة وسعي - كاللبن وسائر مواد الإعاشة المذكورة. وسيأتي ما يتضمن معنى السعي. وقد سبق الراغب والكفوي بتعريف العيش بالحياة الحيوانية.

وكلمة (عيشة) على قياس اسم الهيئة ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤] أي في الدنيا / أو المقصود تضيق القبر عليه [قر ١١/٢٥٨، ل] وهذا مرجوح. وما في [القصص: ٥٨، الزخرف ٣٢] بالمعنى الأول وحده. ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ﴾ [وما في القصص:

٥٨، الزخرف: ٣٢، الحجر: ٢٠]: أي ما تعيشون به أو أسبابه. فالمعاش والمعيش مصدران أو اسمان - كما قال الجوهري. والمعيش والمعيشة على الصيغة القياسية لإسمي الزمان والمكان. وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبا: ١١] قال [قر]: فيه إضمار أي وقت معاش أي مُتَصَرِّفًا لطلب المعاش، وهو كل ما يعاش به من الطعام والمشرب وغير ذلك. فمعاشًا على هذا اسم زمان ليكون الثاني هو الأول. ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى العيش على تقدير حذف المضاف اهـ [١٧٢/١٩]. أقول هذا الأخير موافق للقياس والأول مخالف له من حيث إن اسم الزمان والمكان من صحيح اللام مكسور عين المضارع يكون على وزن مَفْعِل بكسر العين.

• (عشر):

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَالٍهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]

«كل حاملٍ عُشْرَاء - كُنُفَسَاء. وقد عَشَّرَت الناقة - ض: صارت عُشْرَاء. العِشْر - بالكسر: قطعة تنكسر من القَدَح أو البُرْمة. والعُشْارة - كرخامة: القطعة من كل شيء. وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنون».

□ المعنى المحوري: تجمع أو كثرة بتداخل أشياء أو اختلاطها مكونة كيانًا مترابطًا. كالحامل بها في بطنها، وقطعة القَدَح أو البُرْمة من مكونات كيانها. وأفراد العشيرة مترابطون. ومنه «عشْر الحماز - ض: تهق ووالى بين (عَشْر) ترجيعات في نيقه» (المقصود رَجَعَ نيقه عدة مرات وهذا تداخل وكثرة) «وقدُر أعشار: عظيمة» (قالوا كأنها لا يحملها إلا عشرة - وعِظْمها بيدي شدتها وتداخلها، أو من عظمتها كأنها من جوانب وقطع متداخلة مترابطة).

ومن الأصل «العشرة - بالكسر: المخالطة. والعشير: المعاشر (المخالط) القريب، الصديق، زوج المرأة وهي عشيرته وهو يعاشرها» (يخالطها معايشة أو نكاحًا). و «مَعَشَر الرجل: أهله، والمَعَشَر: الجماعة والنَّفَر، والقوم، والرهط» (المتداخلون الذين بينهم رابطة تجمعهم) ﴿وَعَاشِرُوهُمْ بِأَلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] «عشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنون، أو قبيلته. ومثلها ما في [التوبة: ٢٤٩، المجادلة: ٢٢]»، ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣]: الصديق / المعاشر / القريب. ﴿يَمَعَشَرُ الْخِنْ وَالْإِنْسِ﴾ [الأنعام: ١٣٠] ومثلها ما فيها ١٢٨، والرحمن: ٣٣. أي جماعتهم. ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير: ٤] الحوامل كقوله تعالى: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج: ٢].

ومنه «العشرة: العدد» الذي فوق التسعة بواحد، إذ يدل على مجموعة متضامة مختلطة - وجاء التحديد فيما بعد - على السُّنَّة في نشأة سلسلة الأعداد. وفي [ل (عشر) ١٥/٢٤٥] ما يفيد نظرهم إلى الأعداد كمجموعات. والألفاظ التي تدل على أعداد غير محددة كثيرة مثل بضع ونيف إلخ. و «العشر - بالكسر: ظِمْمٌ: يبلغ تسعة أيام (الظِمْمُ - بالكسر: ما بين وقت شرب الإبل ووقت الشربة التالية)، أما الجمع (عشرون) فهو عِشْرَان وجزء من الثالث [انظر الحاجة في ذلك ل عشر ١٥/٢٤٧] ﴿وَالْفَجْرِ﴾، وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١-٢] أول ذي الحجة. ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا بِأَثْنَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٥]. ومن العشرة أخذت مشتقات كثيرة. ﴿وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ﴾ [سبأ: ٤٥] «المِعْشَار، والعُشْر - بالضم، والعَشِير: جزء من عشرة». وكل ما لم نذكره من التركيب فهو من العدد (عشرة).

□ معنى الفصل المعجمي (عش): هو تداخل الدقائق الممتدة بعضها في بعض كما يتمثل في عُش الطائر والدقائق التي تتداخل فتكوّنه - في (عشش)، وفي غشاء الليل أي ظلامه الذي يشبه الغشاء الممتد في الأفق - في (عشو)، وفي وجود الحي بين الأحياء مع مخالطته إياهم والسعي بينهم على ظهر الأرض هنا وهنا - في (عيش)، وفي تداخل الجنين مع أمه العشاء في بطنها زمنًا طويلًا، وكذلك أجزاء الشيء في جرمه الكامل في (عشر).

العين والصاد وما يثلثهما

• (عصص - عصعص):

«الْعُصْعُص: عَجَب الذنب. عَصَّ يَعَصَّ: إِذَا صَلَّبَ واشتد».

□ المعنى المحوري: صلابة الشيء أو شدته ملتحمًا^(١) كالْعُصْعُص. وتؤكد

(١) (صوتيًا): تعبر العين عن التحام ورقة مع حدة ماء، والصاد عن نفاذ بغلظ وقوة، والفصل منهما يعبر عن صلابة وشدة (غلظ) في الشيء الملتحم (الممتد من شيء) كعجب الذنب. وفي (عصو عصي) تعبر الواو عن اشتغال، والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن اشتغال الشيء الممتد على صلابة وغلظ كالعصا، ومنها أخذ العصيان. وفي (عصب) تعبر الباء عن تلاصق في تجمع رخو، ويعبر التركيب عن اشتداد لما فيه رخاوة - كأعصاب المفاصل. وفي (عصر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن استرسال سائل لإحاطة الغلظ به صَفْطًا كعصير العنب يسترسل بالضغط، وكتعصير الزرع، واسترساله نموه وامتداده وهو حركة مطردة بطيئة كأنها عن ضغط. وفي (عصف) تعبر الفاء عن طرد وإبعاده، ويعبر التركيب عن قَشْرٍ وَتَقْيٍ أو إذهاب بغلظ وشدة إطارة أو نحوها كعَصْف التبن. وفي (عصم) تعبر الميم عن امتسك واستواء ظاهري ويعبر التركيب عن الامتسك بشدة وكثافة (بظاهر) شيء.

صلابته رخاوة ما حوله.

• (عصو - عصي):

﴿وَكُذِّبَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧]

«العصا: العود. وعَصَوْا البئر: عَرَفُوتهُ وهما الخشبَتان اللتان تعترضان عليه

كالصليب».

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء في صلابة وغلظ بحيث لا يشني:

كعَرَفُوِي البئر ممتدتين عَبَرَ فمه صُلبتين، وكالعصا. ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ [طه: ١٨]

وهي واضحة في سياقها وجمعها عَصِي ﴿حَبَاهُمْ وَعَصِيَّهُمْ﴾ [طه: ٦٦، الشعراء:

٤٤] ويشق من العصا اشتقاقا لفظيًا «عَصَاهُ ضربه بها، وعَصِي (كرضي) لعب

بها، واعتصى الشجرة قطع منها عصا (اتخاذ)، واعتصى بها توكأ، وأَعَصَى الكَرْمُ:

خرجت عَصِيَّهُ» (إصحاب).

ومنه يقال «عَصَا: إِذَا صَلَّبَ (اشتد وصلب) واستعصي عليه الشيء: اشتد.

واعْتَصَتْ النواة (قاصر): اشْتَدَّتْ». ومن هذا جاء العصيان فأصله الصلابة

وعدم الانثناء أو الانقياد ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، ﴿وَلَا

أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٩]، والصفة منه «عَصِي - كَغَنِيَّ» ﴿وَلَعَلَّيْكَ جَبَّارًا

عَصِيًّا﴾ [مريم: ١٤]، ومثلها ما في [٤٤]. والمصدر العصيان والمعصية ﴿وَكُذِّبَ إِلَيْكُمْ

الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٨، ٩].

والصلابة تكون من تركز النجم. ومن هذا قالوا «عصوت القوم

أعصوهم: جمعهم على خير أو شر. عصا المسلمين: جماعتهم. شقَّ عصاهم:

فرق جماعتهم».

• (عصب):

﴿وَأَتَيْنَهُ مِنَ الْكَنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦]
«أغصاب الإنسان والدابة: أطنابُ المفاصل التي تلائم بينهما وتشدّها.
والعصابة - كرسالة: ما شُدَّ به ، والعمامة. ورجل مَعْصُوبُ الخلق: شديد
اكتناز اللحم. ولحمٌ عَصِبٌ - ككتف: صُلْبٌ شديد».

□ المعنى المحوري: شَدَّ أشياء أو أثناء شيءٍ معًا بمُمتدَّتَيْن. كالأغصاب
للمفاصل، وكما تفعل العصابة والعمامة بالرأس، وكاللحم الشديد. ومنه
«عَصَبَ الشجرة (ضرب) ضَمَّ ما تفرق منها بحبل، ورأسه: شَدّه، وَعَصَبَ
الْقَيْنُ صَدَعَ الرُّجَاجَةَ بَضْبَةً مِنْ فِصَّةٍ: لَأَمَّهَا بِهَا مُحِيطَةً بِالصَّدَعِ. والعُصْبَةُ -
بالضم، وكرسالة: الجماعةُ ما بين العشرة إلى العشرين» (بينهم آصرة شديدة
تربطهم، أو هم متحدون على أمرٍ ما) ﴿لِيُؤْسَفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْبَانًا مِنَّا وَنَحْنُ
عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ٨]، ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦]
وكذا ما في يوسف: ١٤، النور: ١١]. و «عَصَبَةُ الرجل - محرّكة: بَنُوهُ وقِرابَتُهُ لأبيه»
(مشدودون إليه بقرابة قوية من العصب والصلب لا من الرحم).

ومن اشتداد أثناء الشيء يأتي معنى جفافها. «عَصَب: جَاعَ (بيس باطنه)
والعَصُوب: الجائع الذي كادت أمعاؤه تبيس جوعًا. وقد عَصَبَتْهُمُ السُّنُونُ:
أَجَاعَتْهُمُ. ويَوْمٌ عَصِيبٌ: شديد/ قد اشتد حتى ضاق على الناس فضاقتوا به
﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: ٧٧] فهذا كما يقال: شديد.

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرِ مَاءً مُّجْجَاً﴾ [النبا: ١٤]

«عَصَرَ العَنَبَ ونحوه مما له دُهْنٌ أو شَرَابٌ أو عَسَلٌ (ضرب): استخرج ما فيه. وعَصِيرُ الشيء وعَصَارَتُهُ - كُرْخَامَةٌ - ما تَحْلَبُ منه إذا عَصَرْتَهُ. والعَوَاصِر: ثلاثة أحجار يَعْصِرُونَ العنب بها يجعلون بعضها فوق بعض. والاعْتِصَار بالماء أن يَغَضَّ بالطعام فيعتصر بالماء يشربه قليلاً قليلاً ليسيفه».

□ المعنى المحوري: ضغط بثقل بالغ يُسِيلُ أو يُنْفِذُ ما في الأثناء من مائع ونحوه. كعصر العنب ونحوه إذا اعتَصِر. ﴿إِنِّي أُرْنِيكَ أَعْصِرُ خَمْراً﴾ [يوسف: ٣٦] أي العنب ليصير خمراً ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٩]. أي يعصرون العنب والزيت ونحوهما رمزاً لجريان الغلّة. أو يستغلون عامة - أي يُتَبَّحُ لهم. وقرئ «يُعْصِرُونَ» للمفعول أي يُنْطَرُونَ أو يُنْجَدُونَ. ولكن معاني هذه المحكية تبدو تكراراً مع يُغَاثُ في الآية. فالأول أولى.

ومن الأصل كذلك: «الإعصار رياح شديدة تهبُّ من الأرض وتثير الغبار (اللاصق بالأرض بضغطها البالغ الشدة) فيرتفعُ كالعمود إلى السماء». ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

ومن لطف مصدر العَصِير (أي أنه مختزن في الثمر خفي) مع سيلانه شيئاً فشيئاً فيوحي بالاستمرار - عَبَّرَ بالعصر عن «الدهر»، لامتداده هكذا ﴿وَالْعَصِيرُ﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ١ - ٢] - كما عَبَّرَ به عما «بعد الزوال إلى احمرار الشمس»، لأن هذا الوقت نتيجةً وامتدادٌ لبلوغ الشمس أوجها نغني أقصى شدتها) في فترة الصبح إلى الظهيرة، ثم إن الشمس تبدو أو تظل هذه الفترة في

انحدار كأنها تُدْفَع أو تُضْفَط حتى تَغْرُب، وأيضًا فإن زمن العصر يوصف بأنه ضيق فهو زمن معصور. و«المُعْصِر: الجارية.. أول ما أدركت وحاضت أو قاربت الحيض. و«المُعْصِر من السحب: التي تتحلب بالمطر ولما تجتمع» فهما من الاحتواء على عصير أي مائع ينزل قليلًا قليلًا كما ينزل المائع المعتصر ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجَّاجًا﴾ [النبا: ١٤] المراد السحب التي ينزل منها المطر [ينظر قر ١٩/ ١٧٣].

ومن ذلك «الاعتصارُ: انتجاعُ العطية (استخراج). وعَصَره: أعطاه» ولعل أصلها: عَصَر له.

والعَصْر يقع بحصر الشيء بين أشياء شديدة تحيط به ومن ذلك: «العَصْر بالفتح: الحبس والمنع، وبالتحريك والضم: الملجأ والمنجاة» (الذي يلجأ إليه الخائف فيحيط به بقوة، وتحول معنى الإحاطة ضغطًا إلى الإحاطة حماية).

● (عصف):

﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن: ١٢]

«العَصْف - بالفتح: ما على حَبِّ الحنطة ونحوها من قُشُور التبن، وما على ساق الزرع من الورق الذي ييس فتَقَّتْ. عَصَفْنَا الزرع: جَرَزْنَا وَرَقَهُ الذي يَمِيل أسفله ليكون أخف للزرع» [التهذيب] (الفلاحون عندنا يسمون هذا توريقًا أي نزعًا للورق المائل والذابل، ويستعملون اللفظ لنزع ورق أعواد الذرة لتُعْلَف به مواشيهم).

□ المعنى المحوري: قَشْر وإذهاب بقوة لما هو نَحْوُ الغِلافِ أو اللحاء للْحَبِّ والزرع - كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾

﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل: ٥] ومنه «عَصَفَتِ الرِّيحُ (ضرب وجلس) تعصف ما مرت به من جَوْلَانِ التراب.. وورق الزرع -/ تثيره وتُقَشِّرُهُ ﴿ كَرَمَادٍ أَشَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبراهيم: ١٨]، ﴿ جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ [يونس: ٢٢] ﴿ وَلَسَلِمَنَّ الرِّيحُ عَاصِفَةً ﴾ [الأنبياء: ٨١] ﴿ وَالْمُرْسَلَتِ غُرْفًا ۖ فَالْعَصِيفَتِ عَصْفًا ﴾ [المرسلات: ١، ٢] أي الرياح الشديداً الهبوب [بحر ٨/ ٣٩٥] وفيه أقوال أخرى. «وَأَعَصَفَ الفرس: مَرَّ سريعاً» (يجعل الهواء القريب منه يعصف).

ومن الأصل «عَصَفَ وَاغْتَصَفَ: كَسَبَ وَطَلَّبَ وَاحْتَالَ (فالكسب من باب القشر كما قالوا جَرَّ، وَحَرَفَ، وَقَرَفَ).

• (عصم):

﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٠١] «العَصِيم: الصَّدَأُ مِنَ الْعَرَقِ وَالْهِنَاءِ وَالذَّرْنِ وَالْوَسَخِ وَالْبَوْلِ إِذَا بَيَسَ عَلَى فَخِذِ النَّاقَةِ حَتَّى يَبْقَى كَالطَّرِيقِ خُثُورَةً، وَأَثَرُ الْقَطِرَانِ وَالْخِضَابِ وَنَحْوِهَا».

□ المعنى المحوري: امتسак طبقة كثيفة بظاهر شيء بشدة - كتلك الطبقة بالفخذ وكأثر القطران والحناء بالجلد. ومنه «طعام يَعْصِمُ: يمنع من الجوع» - كأنه يبقى في البطن لا يزول بسرعة.

ومنه «عَصَمَهُ (ضرب): مَنَعَهُ وَوَقَاهُ» (كأنها أحاطه بطبقة تحفظه أو أمسكه شديداً أي حفظه) ﴿ وَاللَّهُ يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]، ومن ذلك الامتساک ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. اسْتَمْسِكُوا بِهِ بِقُوَّةٍ تَمْتَعُوا

﴿وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ﴾ [يوسف: ٣٢]: اِمْتَنَعَ (تَمَاسَكَ واستعصى).
 «وِعِصْمَةُ النِّكَاحِ: عُقْدَتُهُ وَلِحْمَتُهُ الَّتِي تَرْبِطُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ» (ج عِصَم) ﴿وَلَا تُمَسِّكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [المتحنة: ١٠]، «وَأَعَصَمَ الرَّجُلُ بِصَاحِبِهِ: لَزِمَهُ، وَبِالْفَرَسِ: اِمْتَسَكَ بِعُزْفِهِ» (خَوْفًا مِنَ السَّقُوطِ - اِمْسَاكَ بِالتَّحَامِ). وَالْعِصْمَةُ - بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ: الْقِلَادَةُ (لَا تَمْسَاكُهَا فِي الْعُنُقِ). وَالْعُصْمُ - بَضْمَتَيْنِ (ج عَصَام - كَكِتَاب): جِبَالٌ تُنْشَبُ فِي خُرْبِ الرَّوَايَا (الْخُرْبُ = ثُقُوبٌ تَكُونُ فِي حَوَاشِي الرَّوَايَا أَيْ الْقَرَبِ) تُشَدُّ بِهَا إِذَا عُمِّمَتْ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ (لِتَلْزِمَهُ) ثُمَّ يُرَوَى عَلَيْهَا بِالرِّوَاءِ - كَكِتَابِ (رِبَاطِ الْقُرْبَةِ وَسِيرُهَا الَّذِي تُشَدُّ بِهِ عَلَى الظَّهْرِ أَوْ نَحْوِهِ). وَ«الْأَعَصَمُ مِنَ الظَّبَائِ الْوُعُولِ وَغَيْرِهَا: الَّذِي فِي ذِرَاعِهِ أَوْ ذِرَاعِيهِ بَيَاضٌ (خِلَافًا لِّلْوَنِ سَائِرِ الْجَسَدِ فَهُوَ كَالطَّبَقَةِ اللَّاصِقَةِ). وَالْمِعْصَمُ: مَوْضِعُ السَّوَارِ مِنَ الْيَدِ. (قَالَ ابْنُ فَارَسٍ «لِإِمْسَاكِ السَّوَارِ» - وَهُوَ جَيِّدٌ، وَالسَّوَارُ يَبْقَى لَاصِقًا بِهِ، ثُمَّ فِيهِ تَرَكُّزُ الْقُوَّةِ بَيْنَ السَّاعِدِ وَالْكَفِّ).

□ معنى الفصل المعجمي (عص): هو الصلابة والاشتداد كما يتضح في الْمُعْصَصُ عَجَبُ الذَّنْبِ - فِي (عَصَصَ)، وَفِي صَلَابَةِ الْعَصَا - فِي (عَصَوُ عَصَى)، وَفِي شِدَّةِ الْأَعْصَابِ الَّتِي هِيَ أَطْنَابُ الْمَفَاصِلِ - فِي (عَصَبَ)، وَفِي الضَّغْطِ الشَّدِيدِ وَهُوَ مِنْ جِنْسِ الْاِشْتِدَادِ وَالصَّلَابَةِ (لَأَنَّ الصَّلَابَةَ مَا هِيَ إِلَّا تَدَاخُلُ ذَرَاتِ الشَّيْءِ مِنْ ضَغْطٍ شَدِيدٍ أَوْ نَحْوِهِ) (كَمَا فِي الْخَشَبِ الْحَبِيبِيِّ الَّذِي هُوَ تَبِينُ مَضْغُوطٍ) - فِي (عَصَرَ)، وَكَمَا فِي الْعَصْفِ اللَّاصِقِ بِأَصْلِهِ عَلَوقًا قَوِيًّا - فِي (عَصَفَ)، وَكَمَا فِي لَصُوقِ الْعَرَقِ وَأَثَرِ الْقَطِرَانِ وَالْحَنَاءِ بِظَاهِرِ الشَّيْءِ لَصُوقًا قَوِيًّا - فِي (عَصَمَ).

العين والضاد وما يثلثهما

• (عضض):

﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]
 «العَضُّ - بالضم: التَوَيُّ المَرْضُوحُ، والكُسْبُ تُغْلَقُهُ الإِبِلُ. وكسحاب: ما غَلِظَ من النَّبْتِ وَعَسَا. عَضَهُ الكَلْبُ يَعْضُهُ - بالفتح: شَدَّ عَلَيْهِ بِأَسْنَانِهِ». (المرضوخ: المدقوق).

□ المعنى المحوري: فالأصل الضَّغْطُ بشدة على جِزْم الشيء بَيْنَ الْأَسْنَانِ ونحوها^(١) ويلزمه تَفَتَّتُ الجرم كذلك التَوَيُّ والكُسْب. وَعَضَّاض النَّبْتِ بوصفه المذكور شأنه أن يعضض بالأسنان عند الأكل ليتفتت ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ (كناية عن شدة الغيظ، والكناية يتأتى فيها المعنى الحقيقي أيضًا) ومثله ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧] لكن هذا شدة ندم

(١) (صوتياً): تعبر العين عن التحام ورقة مع حدة ما، والضاد عن ضغط بكثافة وغلظ، والفصل منهما يعبر عن ضغط شديد بين الأسنان قد يلزمه التفتت كالعضض وكأكل العَضَّاض. وفي (عضو) تعبر الواو عن الاشتمال ويعبر التركيب عن اشتمال على منضغط أي مجتمع ملتئم كما في العضو: كل عَظْمٍ وافرٍ بلحمه. وفي (عضد) تعبر الدال عن احتباس بضغط، ويعبر التركيب عن احتباس الغلظ أي في جانب أو ناحية من الجسم كالعَضْد. وفي (عضل) تعبر اللام عن امتسак مع استقلال، ويعبر التركيب عن تجمع تراكمي مشد في حيز ينشِب فيه دون غيره (استقلال) كما في العَصَلَة التي يتجمع فيها اللحم غليظاً متبراً متميزاً دون ما بجوارها، وكتعضيل المرأة بولدها.

وهو من باب الغيظ لكنه سلبى بسبب عدم فرصة الاستدراك. ومنه «عَضَّ الثِقافُ بأنابيب الرمح وعَضَّ عليها: لزمها (أي أمسكها بتمكن وضغط فَضَبَطَها - والثِقاف أداة للتقويم من صورها قضيب من الصُّلب في طرفه ثنية يُدْخَلُ فيها الرمحُ فيتيسر تقويمه، وسيخُ الحديد ليُثْنِيَ كما يُراد) «عَضَّ الرجلُ بصاحبه: لزمه. رجل عَضَّ - بالكسر: داهية (يتمكن من الأمر الذي يواجهه). وماء عَضُوضٌ: بعيدُ القعر يُسْتَقَى منه بالسانية (لِزَمَ بطن الأرض وغاص فيه، أو كأن جوف الأرض عَضَّ عليه) ومثلُك عَضُوض: يصيب الرعية فيه عَسْفٌ وظلم (تضييق وقهر - ويتأتى أن يفسر العَضُوض/ بالانفرادي والأسرى) والتَعَضُّوض ضَرْبٌ من التمر شديد الحلاوة» (يكتنز بالحلاوة/ أو يُغْرِى بالمضغ).

• (عضو):

كَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩٠ - ٩١]
 «العضو - بالضم والكسر: الواحدُ من أعضاء الشاة وغيرها، وكلُّ عظم وافر بلحمه. وعَضًا مَالًا يعضوه: فَرَّقَهُ. وَعَضَى الذبيحة - ض: قَطَعَهَا أعضاء وقسمها».

□ المعنى المحوري: تجزؤ بتوفر أي في أجزاء عظيمة موقرة لا دقيقة.
 كأعضاء الذبيحة. ومنه «العِصَّةُ كِعِزَّة...: القِطْعَةُ والفرقة (من الشيء)، ونَقَصُهَا الواو وأصلها عِضْوَةٌ ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. أو فَرَّقُوا أقوالهم فيه فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة وشعرا [قر ٥٩/١٠].

﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا ﴾ [القصص: ٣٥]

«الْعَضُدُ - بفتح فضم وفيه وجوه أخرى - من الإنسان وغيره: ما بين المِرْفَق والكُتِف. وَعَضُدُ الْبِنَاءِ وَأَعْضَادُهُ: مَا شُدَّ مِنْ حَوَالِيهِ كَالصَّفَائِحِ الْمَنْصُوبَةِ حَوْلَ شَفِيرِ الْحَوْضِ. وَعِضَادَتَا الْبَابِ: الْخَشَبَتَانِ الْمَنْصُوبَتَانِ عَنْ يَمِينِ الْدَاخِلِ مِنْهُ وَشِمَالِهِ (: مَا يُسَمَّى الْحَلْق). وَأَعْضَادُ الْمَزَارِعِ: حَدُودُهَا الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ الْجَارِ وَالْجَارِ كَالْجُدْرَانِ فِي الْأَرْضَيْنِ. وَعَضُدُ الْإِبْطِ: نَاحِيَتُهُ».

□ المعنى المحوري: اكتناف الشيء بغليظ قوي يشده يمتد بجانبه أي يقتصر امتداده على ذلك. كالأعضاء المذكورة. ومن الامتداد بغلظ دون قيد الاكتناف «العَضُد من النخل: طريقة النخل». ومن الْقَصَر مع الْغِلَظ: «الْعَضَاد - كسحاب: القصير من الرجال والنساء، وَعَضُدٌ عَضْدَةٌ - كفرحة: قصيرة. والنخلة الْعَضِيد: الَّتِي لَهَا جَذْعٌ (قصير) يتناول منه الْمُتَنَاوِلُ فَإِذَا فَاتَتْ الْيَدَ فَهِيَ جَبَارَةٌ».

ومن التشبيه في التَقْوَى - أَخَذًا مِنْ اِكْتِنَافِ الشَّيْءِ بِغَلِيظٍ (يقويه ويحميه) ﴿ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ [الكهف: ٥١]. أي أَعْضَادًا أي أَنْصَارًا (يَشْتَدُّ وَيَقْوَى بِهِمْ أَمْرِي) وَمِنْهُ عَلَى الْمَثَلِ ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾.

أما «عَضَدَ الشَّجَرَ (ضرب): قَطَعَهُ بِالْمِعْضَدِ» فَهُوَ مِنْ إِصَابَةِ ذَلِكَ الْغَلِيظِ الْمَمْتَدِّ وَهُوَ الشَّجَرُ أَوْ الْإِصَابَةُ بِهَا هُوَ غَلِيظٌ قَوِي. تَأْمَلْ: «الْمِعْضَدُ وَالْمِعْضَادُ مِنَ السِّوْفِ: الْمَمْتَهُنُ فِي قَطْعِ الشَّجَرِ قَالَ: { سَيْفًا فَرِنْدًا لَمْ يَكُنْ مِعْضَادًا }».

و «الْمِعْضَادُ سَيْفٌ يَكُونُ مَعَ الْقَصَّائِينَ تَقْطَعُ بِهِ الْعِظَامَ / حَدِيدَةٌ ثَقِيلَةٌ.. يَقْطَعُ بِهَا الشَّجَرَ».

﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ﴾ [النساء: ١٩]

«العَضْلَة - بالتحريك، والعَضِيلَة: كُلُّ عَصَبَة معها لحم غليظ متبر مثل لحم الساق والعَضْد. وَعَضَّلَ بهم المكان، والأَرْضُ بأهلها - ض: ضاق لكثرتهم. وَعَضَّلَتِ المرأةُ بولدها - ض: نَشِبَ فخرج بعضُه ولم يخرج بعضٌ فبقي معترِضًا، وكذلك الدجاجةُ ببيضها والشاةُ والطيرُ، وكذا أعضلت. والعَضَل - محرّكة: الجُرْدُ/ ذَكَرُ الفأر».

□ المعنى المحوري: غَلَطَ مع نشوب في الموضع/ تجمع غليظ ونشوب في الموضع لا ينصرف. كعضلة الساق والعضد، وكما يَنْشَبُ الولد والبيضة في سبيل نزولهما. والجُرْدُ يبدو مكتنزا قصيرا كالعضلة. (وأغفل قيد عدم الانصراف). ومن النشوب في الموضع مع الغلط أَخَذَ العَضْلُ: «عَضَلَ الرجلُ أَيْمَهُ وعَضَلَهَا - ض: مَنَعَهَا الزواجَ ظُلْمًا». ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢] (هذه موجهة لمن له ولاية على المرأة)، ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ﴾ [النساء: ١٩] وهذه للأزواج كأن يمسكها ضارًا لتضطر إلى الاختلاع منه.

ومن معنوى ذلك: «أَعْضَلَ به الأمرُ وأعضله: ضاقت عليه فيه الحِيلَ وكذلك عَضَلَ في أمره - ض: ضَيَّقَ. والمُعْضَلَات: الشدائد من ذلك، وكذلك المسائل الصعبة الضيقة الخارج. والداء العُضَال - كصداع: يُعْجِي الأطباءَ علاجُه» (ينشب لا يزول/ لا يمر - مع غلظه أي شدته) وقالوا «إذا وقع فهو عُضَال، فإذا لزم فهو مُعْضِل» - فاعل أعضل.

□ معنى الفصل المعجمي (عض): هو التجمع مع ضغط شديد أو ضغط واشتداد) كما يتمثل ذلك في العَض بالأسنان - في (عضض)، (وهم يفسرون العَضَّ بالشَّد بالأسنان. [في ل]: «العَضُّ: الشَّد بالأسنان على الشيء» والجاف الذي يُعَضُّ ينضغط أي يتداخل بعضه في بعض ويشد - كالعَضاض: ما غلظ من النبت، أو تنفذ فيه الأسنان فيتفتت - كالعَض - بالضم: النوى المروض)، وكما يتمثل في عضو الذبيحة بتجمعه ملتفًا لحمه بعضه ببعض كالمضغوط أو المشدود معًا - في (عضو)، وكما يتمثل في غلظ العَضد أي قوته وشدته - في (عضد)، وكما يتمثل في الغلظ مع الشوب - في (عضل).

العين والطاء وما يثلثهما

• (عطط):

«الأَعَطَّ والعَطَوْتُ - كَعَمَلَسَ: الطويل. والعَطَاط - كسحاب: الجسيم الطويل الشجاع».

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء مع غَلْظِه^(١) كالطويل الجسيم.

(١) (صوتيًا): العين تعبر عن التحام ورقّة مع حدة ما، والطاء عن تمدد باتساع وامتلاء أو استغلاظ، والفصل منهما يعبر عن امتداد الشيء مع غلظه كما في الأعط الطويل والعطاط الطويل الجسيم. وفي (عطو) تزيد الواو معنى الاشتمال، ويعبر التركيب عن اشتمال على قدرة التمدد كالظبي العَطْوُ، وفي (عطف) تعبر الفاء عن إبعاد أو انتهاء وانقطاع بقوة، والتركيب يعبر عن نحو الانثناء وما هو إلا انقطاع الامتداد على استقامة وابتعاد عنه باتجاه الممتد إلى جهة أخرى إذ ينعطف. وفي (عطل) تعبر اللام عن =

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥]

«ظَبِّي وَجَذِي عَطُو - بالفتح، وعلى فَعول: يتناول إلى الشجر ليتناوله. وقوس عَطُوِي - كَسَكْرِي وكُمُحْسِنَة: لينة ليست بِكَزَّة ولا ممتنعة على من يَمُدّ وترها».

□ المعنى المحوري: تمطّط الشيء وامتداده للتناول: كالظَّبِّي الذي يتناول ليتناول الشجر، وكالقوس والوتر المَرِن الذي يمتد فيتأثى قذف السهم به في تمكّن. ومنه: «عطا فلانُ الشيءَ يُعطُوهُ: تناوله باليد، شيء لا تعطوه الأيدي: لا تبلغه فتتناوله. وعطا بيده إلى الإناء: تناوله وهو محمول قبل أن يوضع على الأرض». (مدّ ومطّ يده إليه).

ومن هذا: «الإعطاء» بمعنى مدّ اليد بالشيء ليتناوله آخر: «أعطاه مالا أو غيره: ناوله. والمعاطاة: المناولة. وتعاطوا الشيء: تناوله بعضهم من بعض... ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْحِزْبَ عَنْ يَدٍ﴾ [التوبة: ٢٩]، ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من هذا العطاء، عدا ﴿فَتَعَاطَى فَقْعَرٌ﴾ [القمر: ٢٩]، قيل: قام على أطراف أصابع رجله، ثم رَفَعَ يَدَيْهِ، فضرّ بها (وهو من التمطط في الأصل). وقيل: تعاطي عَقَرُ الناقة فناله. والأول أقوى؛ لأنه أصل، وفيه زيادة تشنيع على عاقر الناقة».

= امتسك مع استقلال، ويعبر الفصل المذيل بها عن امتسك الشيء على مجرد امتداده في ذاته غير متعلق (منشغل) بشيء آخر - وهذا استقلال.

• (عطف):

﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحج: ٩]

«العَطْفَةُ - بالتحريك: اللَّبْلَابُ. والعطائف: القِيَّيِّ واحدا عَاطِفَةً. وقوس عَظْفَى: معطوفة. وشاة عاطفة بينة العُطُوف: تُثْنِي عُنفَهَا لغيرِ عِلَّة. والعِطْف - بالكسر: المَنَكِب (وهو مجتمع عظم العَضْد والكَتِف). وعَظَفْتُ رَأْسَ الخَشْبَةِ (ضرب) فانعطف: حَنَيْتَهُ فانحنى. وعَظَفَ رَأْسَ بَعِيرِهِ إِلَيْهِ: عَاجَهُ وَعَظَفَ وساده: ثَنَاه ليرتفع عليه».

□ المعنى المحوري: ثَنِي الممتد إلى غيرِ وَجْهَةٍ بَدَأَ امتداده - كالثَنِي في ما سبق. واللَّبْلَابُ يلتف حول الشجر، والمَنَكِبُ معطوف. ومن العِطْف - بالكسر: «العِطَاف: الرداء. لوقوعه على عِظْفَى الرجل». [ل].

ومن استعماله في الكناية: «ثَنَى عِظْفُهُ: كناية عن الإعراض والتكبر» كما تقول العامة (أدار كتفه). ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾. [ل].

ومن استعمال الفعل في لازم معناه. «عَظَفَ عَلَيْهِ: رجع: عليه بما يكره، أو لَه بما يريد. ورجل عَاطِف وعَظُوف: عائد بِفَضْل حُسْن الخلق، وتعطف عليه أَشْفَقَ» (فكل ذلك من الانثناء وقد اشتهر في المعنى الذي عبّر عنه بالرجوع له بما يريد، وبالإشفاق - كما في حنا عليه، حَدَب عليه).

• (عطل):

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [النكوير: ٤]

«العَطْل - بالتحريك: شَخْص الإنسان: ما أَحْسَنَ عَطَلَهُ: أي شَطَّاهُ وَتَمَّاهُ. وَعَطِلَ الجسم (فرح): تَمَّ وطال. قوس عُطِّل - بضمتين. لا وَتَر عليها.

دلو عَطَلَةً: انقطع وَذَمُّهَا (سَبَرُهَا) فتعطلت من الاستقاء بها. عَطَلَتِ المرأة (فرح): إذا لم يكن عليها حَلْيٌ وَخَلَا جِيدُهَا من القلائد فهي عاطل وعُطِلَ - بضمين ج أعْطَالَ وكذلك الْأَعْطَال من الخَيْل والإبل: التي لا قلائد عليها ولا أرسانَ لها.

□ المعنى المحوري: تجرد الشيء الممتدّ مما هو زائد لكمال النفع أو الزينة. كشخص الإنسان (طول الرجل يكفي زينة) وكالقوس والمرأة والخيل والإبل الموصوفات. ومنه «عَطِلَ الرَّجُلُ من المال والأدب (فرح) فهو عُطِلَ - بضممة وبضمين، والغلاتُ والمزارع: لم تُغَمَّر ولم تُحَرَّث، والدارُ: أُخْلِيَتْ. (كل ذلك تجرد من آلة النفع أو الزينة) وبئر مُعْطَلَةٌ: لا يُسْتَقَى منها ولا يتنفع بها لبيود أهلها أو لغنور مائها [قر ٧٤/١٢] ﴿وَبِئْرٍ مُّعْطَلَةٍ﴾ [الحج: ٤٥]، ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ النوق الحوامل أُهْمِلَتْ، وَخَصَّهَا لأنها أعز ما تكون عندهم [قر ٢٩/٢٨٨].. هذا وقد قالوا «التعطيل التفرغ» [ل] ومنه تعطيل الدار، فهذا يفتح باباً لتأويل تَعَطَّلَ الْعِشَار بوضع الحمل كما قال تعالى: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج: ٢].

ومن التجرد والفراغ والخلو «تعطَّلَ الرجل: بَقِيَ لا عمل له، والاسم العُطْلَة - بالضم، ورجل ذُو عُطْلَة: ليست له صَنِيعَة (حِرْفَة) وتعطيل الحدود: أن لا تقام على من وجبت عليه».

ومن مادي الأصل - مع قيمة الباء «الْعَيْطَل - بالفتح: الناقة الطويلة، وهضبة عَيْطَل: طويلة. والعَطَل - بالتحريك، والعَيْطَل: شِمَارخ من طَلَعُ فُحَّال النخل يُؤَبَّرُ به» (كأن المعاني هنا مركزة في الامتداد).

□ معنى الفصل المعجمي (عط): هو الامتداد مع غلظ ما كما يتمثل في

«العطاط: الجسم الطويل الشجاع» - في (عطط)، وفي الظبي العَطُوطُ الذي يتناول إلى
الشجر ليتناوله - في (عطو)، وفي امتداد اللباب - في (عطف)، وفي امتداد الشخص
المجرد مما ينفع - في (عطل).

العين والطاء وما يثُلثهما

• (عظظ - عظعظ):

«عَظَظَ السهمُ: ائْتَوَى وَارْتَعَشَ واضطرب عند الرمي به، والرجلُ: نَكَصَ
عن الصيد. والجبانُ يُعَظْظِظُ: إذا نكص.»

□ المعنى المحوري: نكوص الشيء عن التقدم أو الاستقامة في الاتجاه
متراجعاً على نفسه^(١). كحال السهم والرجل الجبان المذكور. ومنه قولهم «عَظَّهُ
بالأرض: ألزقه بها» فهذا خفض وصرع وهو ردُّ عن الارتفاع - من النكوص.
ولا أبعد أن تكون الطاء في الاستعمال مبدلة من الضاد.

• (وعظ):

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَتْنًى وَفَرْدًى ثُمَّ تَنْفَكُوا﴾ [سبا: ٤٦]

(١) (صوتياً): تعبر العين عن التحام ورقة مع حدة ما، وتعبر الطاء عن تجمع غليظ مع رقة
ما، والفصل بينهما يعبر عن الانثناء ضعفاً (وخوفاً) كما في عظعة السهم والرجل. وفي
(وعظ) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال والاحتواء، والتركيب يعبر عن اشتغال الكلام
على تخويف من التقدم أو الاستمرار كما في الوَعْظ والانتعاض. وفي (عظم) تعبر الميم عن
استواء ظاهر الشيء على ما في جوفه. والتركيب يعبر عن استواء ظاهر على تجمع وغلظ
ضخامة أو شدة كما في العظام وعَظَمَ جِزْمَ عَظْمَةِ الساعد واللسان.

«الْوَعظُ وَالْعِظَةُ وَالْمَوْعِظَةُ: التَّضَحُّحُ والتذكير بالعواقب. تذكير الإنسان بما يَلْتَن قلبه من ثواب وعقاب. وقد وَعَظَهُ فَاتَّعَظَ».

□ المعنى المحوري: (كلام أو عمل) يُنَبِّه به الإنسان إلى عواقب ما يفعله أو ما هو مُقَدِّم عليه (لِتَتَوَقَّفَ عنه): كما هو واضح في معنى الوعظ. وقيد التوقف يؤخذ من التذكير بالعواقب. وكأن الأصل في معنى التركيب أنه خاص بالزجر عما له عواقب سيئة فحسب، ثم عُمِّم في الحُصِّ على ما له ثواب. ولهذا أصل في تعبير الفصل (عظظ) عن النكوص وعدم الاستمرار: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ ۖ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿لَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦]: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ ۚ أَبَدًا﴾ [النور: ١٧]: أي كراهية أن تعودوا [قر ١٢/٢٠٥]. ﴿إِنِّي أُعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦]: أنذاك عن هذا السؤال (أي طلب أن يُنجي الله ابنه)، وأحذرك لئلا تكون أو كراهية أن تكون من الجاهلين أي الآثمين [قر ٩/٤٨].

ومن التعميم المذكور: استعماله في التوجيه الحاد الصارم - كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُعِظُكُمْ بِوَحْدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شِئْنِي ۖ وَفُرَدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ [سبأ: ٤٦]. أما قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. فهو تنبيه للالتزام بهذه المعالم الجامعة. ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦] موعظة: مَفْعِلَةٌ من الوعظ. والوعظ: الإذكار بالخير بما يرق له القلب [بحر ٤٠٣/١] فقوله (إذكار) هو ما عبرنا عنه بالتنبيه. وكل ما جاء في القرآن من التركيب فهو بمعنى هذا الإذكار والتنبيه.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦]

«العظم - بالفتح: الذي عليه اللحم من قَصَب الحيوان معروف. والعظمة - بالتحريك - من الساعد: ما يلي المِرْفَق من مُسْتَقْلَظ الذراع وفيه العَصْلَة، ومن اللسان ما عَظُم منه وَعَلُظ. والعظمة - بالضم، وكوسادة وثِقَاحَة وإِضْبَارَة والعظيمة: كُلُّهُ ثَوْبٌ أو نَحْوُ الوِسَادَة - تُعَظَّمُ به المرأة عَجِيزَتُهَا».

□ المعنى المحوري: غِلَظُ جَسَامَةٍ أو صِلَابَة. كما في عَظْمَة الساعد واللسان (ولعله نظر في تسمية العظم إلى أنه يبنى عليه اللحم أي العِظَم كما قال تعالى: ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ فيكون اللفظ بمعنى اسم الفاعل، أو سمي لصلابته التي تجعله لا ينقص بالغمز) ثم استعملت في الضخامة المعنوية من عِظَم الشَّان والأمر ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]. وكل ما كان على صيغة (العظم) بالفتح، وجمعها (عظام) فهو هذه المادة الصلبة التي يبنى عليها اللحم، وما عدا ذلك فهو بمعنى الجسامة والضخامة الحسية أو المعنوية قدرًا أو أثرًا ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٢]، ﴿وَيُعَظِّمُ لَهُمْ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥]، ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

□ معنى الفصل المعجمي (عظ): الانثناء (أو ما يلزمه من ضخامة) كما يتمثل في عظيمة السهم التواته وارتعاشه واضطرابه عند الرمي به - في (عظظ)، وكما يتمثل في الازدجار اتعاظًا بمعنى أو حَدَث - في (وعظ)، وكما يتمثل في جسامة العِظَم وصلابة العِظَم كأنما عن انثناء أو كثافة وتركز - في (عظم).

العين والفاء وما يثلثهما

• (عفف - عفف):

﴿تَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْيَاءَ مِنْ بَيْنِ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٣]
«اعتفت الإبل اليبس واستعفت: أخذته بلسانها من فوق التراب مستصفية له. العفافة: أن تأخذ الشيء بعد الشيء فأنت تعتقه. العفاف - ككتاب: الدواء». «العفة - بالضم: وكثالة: بَقِيَّةُ الرَّمْتِ - هذه محرقة - أي بقية اللبن في الضرع بعد ما يُمْتَكَّ أو يُحْلَبُ أكثره، وقيل العفافة: القليل من اللبن في الضرع قَبْلَ نُزُولِ الدَّرَّةِ. ويقال: تَعَافَ نَاقَتَكَ يا هذا، أي احلبها بعد الحلب الأولى. وقالت المرأة لابنتها: تَعَفِّي أي اشربي العفافة» [تاج].

□ المعنى المحوري: تجمع (على الظاهر) مع قلة^(١): كاليبس فوق التراب، وهو طبقة رقيقة ولا شك؛ لأن الإبل تستصفيه من التراب. والقلة واضحة في أخذ الشيء بعد الشيء. وبقية اللبن في الضرع بعد ما يُمْتَكَّ أكثره تكون قليلة وهي تجمع للمتبقي، ولا تُتناول إلا بعد ما يُحْلَب (إلى الظاهر)، والدواء يستعمل بقلة عادة.

(١) (صوتيًا): تعبر العين عن التحام ورقة مع حدة ماء، والفاء عن انتهاء أو طرد وإبعاد في جفاف، والفصل منها يعبر عن قلة ما يوجد أو يبقى من الشيء الرقيق كالعفة من اللبن في الضرع بعد الحلب (أي بعد ذهاب أكثر اللبن)، وكيبس المرعى فوق التراب (أي هو قليل ليس طبقة كثيفة). وفي (عفو) تعبر الواو عن اشتغال ويعبر التركيب عن تغطي الشيء بطبقة خفيفة (أي اشتغالها عليه) كما في العفاء: ما كثر من الوبر والريش. وفي (عفر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن انبعاثٍ مستمرٍ أي متوالٍ أو ممتد - لما هو دقيق الجرم كعفرية الديك والعَفَر.

ومن معنى قلة التناول أَخَذَ المعنى الشائع للعِفَّة وهو «الكَفَّ (أي عدم التناول) عما لا يَحِلُّ أو يَجْمَلُ، والكَفَّ عن المسألة والحِرْص، عَفَّ الرجل وتعفف واستعف: كَفَّ عما لا يَجْمَلُ أو يَحِلُّ/ عن المحارم والأطباع الدنيئة ﴿تَحَسَّبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء: ٦]، ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣] وكذلك ما في ٦٠ منها].

وواضح في ضوء الأصل أن العِفَّة تتحقق بقلة التناول أيضًا - لا بالكف التام وحده - كما يُفهم من كلامهم.

هذا، وأما «العَفْفُ: ثمر الطلح» فالطلح شجر عظيم الجرم، فلعلهم استصغروا ثمره (الذي هو بَرَم طيب الريح) بالنسبة لِعِظَم الشجر. كذلك «العِفَّة - بالضم: سمكة جرداء بيضاء صغيرة إذا طُبِخت فهي كالأرز في طعمها» (أو لأنها يَجْتَرَى بها (يستعِف) من لا يجد مِلءَ بطنه).

• (عفو):

﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَآغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]

«العِفَاء - ككتاب: ما كَثُرَ من الوَبَرِ والريش. ناقة ذاتُ عِفَاء: كثرة الوبر طويلته قد كاد يَنْسِل. عفا شَعْرُ البعير: كَثُرَ وطال فغَطَّى دَبْرَهُ (الذي في ظهره). وعِفَاءُ النعامة: الريش الذي علا الرِفِّ الصغار (الرِفِّ - بالكسر: صغير الريش) وكذلك عِفَاءُ الديك والطيور. ولا يقال للريشة عِفَاءَةٌ حتى يكون فيها كثافة. وعِفَاءُ السحاب أيضًا كالخَمَل في وجهه. وأرض عَافِيَةٌ: لم يُرْعَ نَبْتُهَا فَوُفِرَ وكَثُرَ. وعَفَّت الأرض: غَطَّاهَا النباتُ والعُشْبُ». - وعَفَّت الريح الأثرَ تعفوه: طمسته

ومحته» (أي بما تثير من التراب).

□ المعنى المحوري: تَغَطَّى الشيء بطبقة خفيفة أو هَسَّة (تنشأ منه) كما يُغَطَّى الوبرُ والريشُ والنباتُ والترابُ الذي تجلبه الريح ما تحته. وكالحتمل في وجه السحاب. ومنه «العَفْو - بالفتح وكفتى: الأَرْضُ الغُفْلُ لم تُوطأ وليس بها آثار (كأنها مغطاة). وعافِي القَدْر: ما يُبْقِي فيها المستعيرُ لمعيرها عند رَدِّها (غِطاء لقاعها)، وما يُزَفَع من المَرَقِ أَوَّلًا تُحْصُ به الجاريةُ لتَسْمَن، أو مَنْ يُكْرَم (به طبقة دهن تغطي وجه القدر). وَغُلَامٌ عافٍ: وَافٍ اللحم كثيره» (مغطى به). ومن ذلك عَبَّرَ بالعَفْو عَنْ كَثْرَةِ القوم كأنهم طَبَقَةٌ تَغْشَى وجه الأرض ﴿حَتَّى عَفَّوْا﴾ [الأعراف: ٩٥].

ومن ذلك الأصل ما يكون كالزيادة على الشيء التابعة له «العِفْو - مثلثة: وَلَدُ الحمار». ومنه «العَفْو من المال - بالفتح: القُضْلُ والزائدُ عن النَقَّة» كما أن الوبرَ والريشَ وَنَحْوَهُ زائدٌ على الجلد، والترابُ زائد على وجه الأرض - ﴿وَسْتَلَوْا نَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ﴾ [البقرة: ٢١٩] ومنه قيل «عَفَاه: أَنَاه يَطْلُب المعروف والفضل (العَفْو). والعافيةُ والعَفَاةُ: الأضيافُ وطلَّابُ المَعْرُوف وطلَّابُ الرِّزْق من الإنس والدواب والطيَر».

ومن الأصل «العَفْو عن الذنوب: عَدَمُ المؤاخِذة عليها». وكأن من عفا غَطَّاهَا أو أَعْرَضَ عنها فلم ينظر إليها ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]. وهو قريب من المغفرة، لكن النظر إلى أصل كل منهما يقضي بأن المغفرة فيها لطف وتكريم، لأن استعمالها في التغطية الحسية يقصد بها الحفظ - كما في المِغْفَر وقولهم: اضْبُغْ ثوبك بالسواد فإنه أغفر لوسخه^(١) والعفو الترك كأنه ترك

(١) أصل هذا الملاحظ للراغب في المفردات (غفر).

الشيء مغطى بغطائه لما لم يؤخذ منه. وبه فسروا - أيضًا - ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] أي السمع السهل (البادي الظاهر) من أخلاق الناس تَقَبَّلْه ولا تستقص عليهم [ل، قر] ولكنني أقف مع تفسيرها بالصفح، حيث ورد به الحديث الشريف وهو أقرب للمعنى [ينظر قر ٥/٧] وكان الأصل خُذْ بِالْعَفْو. كما يُفسَّر به قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ [البقرة: ١٧٨] تُرِكَ له أو يُسَّر له وهو من الترك والفضل. [ينظر قر ٢/٢٣٣] وكذا قوله تعالى: ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا ﴾ [البقرة: ٢٣٧] أي النساء فيترك نصف المهر الذي وَجَبَ لهن ﴿ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] «الزوج يترك النصف الباقي». وسائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى الصّح هذا.

• (عفر):

﴿ قَالَ عَفَرْتُ مِنْ آلِجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِمْ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ [النمل: ٣٩]

«عَفَرِيَةُ الديك - كهزبية: ريش عنقه/ وكذلك الشَّعْرَاتُ النابتاتُ في وَسَطِ الرأسِ يَفْشَعِرُونَ عند الفزع. والعُفْرَة - بالضم: شَعْرَة القفا من الأسد والديك وغيرها. وهي التي يُرَدِّدها إلى يافوخه عند الهَرَّاش. والعَفْرُ - بالفتح والتحريك: ظَاهِرُ التُّرَابِ. والعَفِيرُ: السَّوِيقُ لَا يُلْتَبَذُ بِإِدَامِ. وَتَعْفِيرُ اللحم: تحفيفه على الرمل في الشمس».

□ المعنى المحوري: انبعاث (عند الاستشارة) بحدة وجفاف أو تَفَرُّقِ كالريش والشعر الموصفين عند التأهب للهجوم، (فهذا إنذار بشر وهو استشارة ويكون الشعر والريش حينئذ متفرقا، والعَفْرُ تثيره الريح فينتشر ويؤذي. والسويق غير الملتوت يكون جافًا متفرقًا غير متماسك، وتعفير اللحم تحفيف

وكلاهما فيه حدة حينئذ من حيث هو طعام، فالسويق العفير واللحم المعفّر فيهما جزء معنى اسميهما المأخوذ من (عفر) وهو الجفاف الذي هو أيضًا حِدّة.

ومن الجفاف في الأصل وما يلزمه من صلابة «تعفيرُ الوحشية ولدها إذا أرادت أن تفتطمه: تقطع عنه الرضاع أيامًا ثم تعود ثم تقطع. فالجفاف هنا أقل من سابقه. ومن معنوى هذا: «العُفر - بالضم: البعد وقلة الزيارة» (جفاء).

أما «العُفر - بالضم: الشجاع الجُلْد، والغليظ الشديد. ورجل عُفر - بالكسر وكهْزِيّة، وعُفريت بين العَفّارة - كسحابة: خبيث مُنْكَر/ نافذ في الأمر وبالغ فيه مع دهاء، وعِفر - كطِمْز: قوي عظيم، وعِفْرِيّة - كهبريّة: مُصَحَّح» (كمعظم أي لا يصاب) فكل هذا من الجفاف والجفاء والحدة ونحو ذلك مما يظهر عند الاستثارة خاصة. ومن هذا العفريت «قَالَ عِفْرِيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ» [النمل: ٣٩] فهذا شديد قويّ كما وصف نفسه. «وقد تَعَفَّرَ الوحشي: سَمِنَ (السمن غلظ حجم وحدة مادة) واعتفّره الأسد: افترسه (إصابة).

ومن الانبعاث عند الاستثارة مع الجفاف قالوا «عَفَّرَ الزرع»، وهو «أن يُسْقَى (الزرع) سَقِيّة ينبت (عنها) ثم يُترك أيامًا لا يُسْقَى فيها حتى يعطش، ثم يُسْقَى فيصلح على ذلك.. والعَفَّار أن يُترك النخل بعد السقي أربعين يومًا لا يسقى لئلا يَنْتَفِضَ حَمْلُهَا ثم يُسْقَى ثم يُترك إلى أن يَعْطَشَ ثم يسقى».

هذا وقد اشتَقُوا من العَفَّر: ظاهر التراب «العُفْرة - بالضم: لون» (يشبهه). وغيرها.

□ معنى الفصل المعجمي (عف): قلة المتاح على الظاهر من الشيء أو قلة

المتناول منه كما يتمثل في اعتفاف الإبل اليبس وفي العُقَّة: بقية اللبن في الضرع - في (عفف)، وفي الطبقة الخفيفة أو الهشة من التراب أو الوبر التي تغطى ظاهر الشيء - في (عفو)، وفي شعر القفا من الأسد والديك مع خفته عندما يقف، والعقر ظاهر التراب - في (عفر).

العين والقاف وما يثلثهما

• (عقق):

«يقال لكل ما شَقَّه ماء السيل في الأرض فَأَنْهَرَهُ وَوَسَّعَهُ: عَقِيق. العَقَّ - بالفتح: حَفَرَ في الأرض مُسْتَطِيل. والعَقَّةُ: حُفْرَةٌ عميقة في الأرض. وانعَقَّ الوادي: عَمَّقَ. وَعَقَّتْ الرِّيحُ الْمَرْنَ: إذا استدرَّته كأنها تشقه شَقًّا».

□ المعنى المحوري: شَقَّ الشيء وخروج غليظ باطنه منه^(١) كالأرض

(١) (صوتيًّا): تعبر العين عن التحام ورقة مع حدة ماء، والقاف عن تعقد واشتداد أو غلظ في العمق، والفصل منهما يعبر عن شق يصل إلى العمق (فيخرج غليظ ما فيه) كشق الوادي، وكالحمل في البطن شأنه أن يخرج. وفي (عوق) تعبر الواو عن اشتغال ويعبر التركيب عن وجود غليظ متعقد يعترض الجريان في الجوف كَشَطَّ الوادي عند حيوده. وفي (عقب) تعبر الباء عن تجمع رخو وتلاصق ماء، ويعبر التركيب عن لصوق ذلك الغليظ الجوفي بآخر الشيء كعقب القدم (وهو عصب شديد) بها. وفي (عقد) تعبر الدال عن ضغط واحتباس، ويعبر التركيب عن احتباس وتماسك يبلغ أثناء الشيء مع الغلظ أيضًا كاشتداد طاق البناء بالحص وكعقد الحبل وهو شديد. وفي (عقر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر الفصل المذيل بها عن استرسال وجود الغليظ في الجوف أو الحوزة أي دوامه وثباته كما في العاقر والعقَّار وعُقر الحوض. وفي (عقل) تعبر اللام عن =

المشقوق المحفورة في الاستعمالات المذكورة وكسقوط المطر من المزن بقوة.
 ومنه أيضًا قولهم «عَقَّتِ الْفَرَسُ: حَمَلَتْ، وَأَثَانٌ وَبَهِيمٌ عَقُوقٌ: حامل»
 فالجنين غِلَظٌ في الباطن شأنه أن يخرج. وكذلك «العَقِيقة: الشعر الذي يولد به
 الطفل». فهو شعر الجنين الذي شأنه أن يخرج ثم عُمَمٌ في الشعر والصوف.
 ومن معنوى الأصل «عُقُوقُ الوالدين فهو غِلَظٌ وجساوة في قلب الولد
 تخرج في صورة الجحود وسوء المعاملة تصدر منه.

• (عوق):

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٨]

«العَوِّقُ - بالفتح: مُنْعَرِجُ الوادي».

□ المعنى المحوري: اعتراض الاطراد والاستقامة بالتواء أو حُيُود. كَمُنْعَرَجِ
 الوادي بالنسبة لما هو الأصل من استقامته. ومنه «أَعَوَّقْتُ به الدابة: قَطَعْتُ،
 وعاقه وعَوَّقَه: حَبَسَه، وَبَطَّه (إيقاف أو تعطيل لاستمرار السير والعمل)» ﴿قَدْ
 يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ﴾ المثبطين والصادين الناس عن نصره النبي ﷺ والقتال معه
 [انظر قر ١٤/١٢١]. وأما «العَوِّقُ - محركة: الجَوْعُ، والمُعَوِّقُ كمحسن الجائع»
 فمن نفاد القوة على الاستمرار تعبيرًا بالسبب.

= امتسك مع استقلال، ويعبر التركيب عن امتسك في الحوزة مع غلظ واستقلال كالمعقل
 الحصن وكالعقيلة: الدرة في صَدَفَتِهَا. وفي (عقم) تعبر الميم عن التثام ظاهر واستواءه
 على شيء ويعبر الفصل المختوم بها عن استواء الظاهر أي التثام على شدة ويس في
 الباطن كالمعاقم.

﴿ لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١]

«عَقِبُ الْقَدَم - ككتف وبالفتح: مُؤَخِّرُهَا. والعَقَب - بالتحريك من كل شيء: عَصَبُ المَتْنِ والساقين والوَظِيفَيْنِ يَخْتَلِطُ باللحم يُنْشَقُّ منه مشقاً ويهذَّبُ وَيُنْقَى من اللحم وَيُسَوَّى منه الوتر وَعُقْبَةُ الْقَدْرِ - بالضم: ما التزق بأسفلها من تَابِلٍ وغيره».

□ المعنى المحوري: لحاقٌ غليظٌ بآخر الشيء أو خَلْفُهُ يَنْغَمِسُ فيه فيمتد معه. كعَقِبِ القدم، وعَقَبِ المتن وما ذُكِرَ معها، وعُقْبَةُ القدر. ومن ذلك «العُقْبَةُ - محركة: الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه وهو طويل صعب شديد... تَسْنُدُ (ترتفع) وتطول في السماء في صعود وهبوط، أطول من النقب وأصعب مُرتقى وقد يكون طولها واحداً، سَنَدُ النَقْبِ فيه شيء من اسْلِقَاءٍ، وَسَنَدُ الْعُقْبَةِ مستو كهيئة الجدار». (عروضها للطريق مع الامتداد معه يكاد ينهيه ويكون آخره ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعُقْبَةَ ﴾ [البلد: ١١ وكذا ١٢] وهو مجاز يصور عزة المال على بعض النفوس.

ومن هذا «عَقِبُ كل شيء - ككتف، وعُقْبُهُ - بالضم وعاقبته: آخره (اللازق به من خلفه) كالْعَقِبِ إلخ «يقال جاء في عَقْبِ الشهر - بالفتح وككتف: إذا جاء في الأيام الأخيرة منه، وبالضم: إذا جاء بعدما انتهى ...».

﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٧] ما أُلُوْا إليه من الهلاك وانظر [بحر ٦٦/٣] فالعاقبة أصلها كل ما يأتي في عَقْبِ الشيء أي آخره، أي هي ما يثول إليه أمره. ثم هي تكون حسب حال الشيء من خير أو

شر. وقد جاءت (العاقبة) موكولة إلى الله تعالى من حيث القضاء بها في [الحج: ٤١، لقمان: ٢٢]، كما جاءت لبيان أنها تكون حسب الأعمال تنبيهاً على الالتزام بالعمل الصالح في [الأنعام: ١٣٥، القصص: ٣٧]، وللتنويه بمآل المتقين في [الأعراف: ١٢٨، هود: ٤٩، طه: ١٣٢، القصص: ٨٣] وفي سائر المواضع للتنبيه على سوء مآل المتمردين على الله. و(العُقْبَى) كالعاقبة في أنها تكون للخير والشر، وسياقها واضح ﴿لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢]. ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤]. أي عاقبة وآخرة لمن رجاه وآمن به [فر ١٠/٤١١] ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ﴾ [آل عمران: ١٤٤] أي يردد ناكصاً من حيث جاء. وهي كناية عن النكوص عن الهدى. وقد جاءت بلفظ (النكوص) في [الأنفال: ٤٨، المؤمنون: ٦٦] و بلفظ (الردّ) في [آل عمران: ١٤٩، والأنعام: ٧١]، و بلفظ (الانقلاب) في ثلاث آيات.

و«عَقِبُ الْإِنْسَانِ - ككتف، وبالفتح، وعاقبته: وَلَدُهُ وَوَلَدُ وَلَدِهِ الْبَاقُونَ مِنْ بَعْدِهِ (يتبعون أثره لاصقين به من خلفه لأنهم نسله) ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨]: ذريته. و «قد أعقب أي ترك عَقِبًا أي ولدًا. ويقال عَقِبَ هذا هذا (كقعد): إذا جاء بعده وقد بقى من الأول شيء (أو لم يبق)، وعَقِبَ على فلانة: تزوجها بعد زوجها الأول. وعَقِبَ مكانَ أبيه وعَقِبَهُ (نصر): خَلَفَهُ وكذا عَقِبَهُ - ض: خَلَفَهُ. وأعقبه ابنه. وأعقبه نَدَمًا: أورثه إياه (تركه له وجعله يلاحقه) ﴿فَأَعَقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ [التوبة: ٧٧]. وعَقِبَ في الصلاة - ض: صلى فأقام في موضعه بعد هذه الصلاة ينتظر صلاة أخرى. ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا تَبَخَّرُوا بِهَا جَأْنًا وَلَّىٰ مُدَبِّرًا لَّمَّا يُعَقَّبْ﴾ [النمل: ١٠] وكذا ما في القصص:

[٣١] في [قر ١٦/١٣] لم يرجع/ لم يلتفت. من «عَقَبَ - ض: انصرف من أمر أراد» (كأنما انقلب على عقبيه). وقوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾ [الرعد: ١١]: ملائكة الليل والنهار الحفظة يتعاقبون فيكم، وأنت لكثرة ذلك من الملائكة نحو نسبة وعلامة [ل ١١١] أو لأنهم طوائف ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١]: أي ليس مَنْ يخلفه في النظر إلى حكمه فيكرّر عليه بنقض أو تعديل. أي لا راد لقضائه.

ومن الأصل «عاقبت الرجل: جزيته بما فعل سوءاً». وأصل ذلك أنك جعلت ثمرة عمله تَعْقِبُهُ أي تلحقه لا يفوتها، وهي في الأصل عامة في الخير والشر كما قالوا «اعتقبتُ الرجلَ خيرًا أو شرًّا بما صنع أي كافأته به، ثم خُصَّت بالشر من المعاناة (المفاعلة) في إلحاقها به ولا يكون ذلك إلا في الشر. وبهذا المعنى جاء كل (عاقَبَ)، (عوقبَ)، (عقاب) ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [النحل: ١٢٦] والملاحقة فيها واضحة. وكذا ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾ [المتحة: ١١] أي لاحقتموهم (حتى غنمتم) وفي [قر ٦٩/١٨] «عاقب، وعَقَبَ، وعَقَّبَ ض، وأَعَقَبَ، وتَعَقَّبَ، واعتَقَبَ، وتعاقب: غَنِمَ» (خَلَفَ القوم على ما لهم). و «العُقَاب - كغراب: طائر من فصيلة النسور (لعله سمي كذلك للزومه قُتْن الجبال والعَقَبَات - آخرها من أعلى)، والراية» (لأن المقصود بنصبها لحاقهم - أو المتأخرين منهم - بها). وقد توسعوا في تصريف التركيب وكلها ترجع إلى ما ذكرنا.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]

«العقد - بالفتح: عقد طاق البناء. عقد البناء بالجِص (ضرب): ألزقه. وعقد العسل والرُب ونحوهما: غلظ (تماسك). وتَعَقَّدَ الثَرَى: جَعُد. واعتَقَدَ الشيء: صَلَبَ واشتدَّ. وعَقَدَ الحبل وغيره».

□ المعنى المحوري: امتسك وتحبس يبلغ الأثناء شديداً. كعقد البناء وتماسك العسل والثرى (وشدة التماسك في العسل والثرى نسبة لأن العسل مانع والثرى متسبب كالرمل) وعقد الحبل. ومن الشبه بعقد الحبل «شاة عقداً (ملتوية الذنب) وكبش أعقد: ملتوي القرون، وكذلك الذنب والكلب الأعقدان» (ملتويًا الذنب).

ومن معنويه «عقد العهد واليمين: أكدهما ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩] وَكَدَّتُمْ [قر ٢٢٦/٦] ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَنُكُمْ﴾ [النساء: ٣٣] - أي هُمْ الْحِلْفُ، [١٦٦/٥] «وانعقد النكاح بين الزوجين والبيع بين المتبايعين. وعقدة كل شيء - بالضم. إبرامه». ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى.....﴾ [البقرة: ٢٣٥، وكذا ما في ٢٣٧]، ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]: الرُّبُوط.. ما عَقَدَهُ المرءُ على نفسه من بيع وشراء وإجارة ومناكحة. إلخ [قر ٣٢/٦] ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفْقَاتِ فِي الْعُقُودِ﴾ [الفلق: ٤]: عقد الخيط التي ينفث فيها السواحر» [ذاته ٢٥٧/٢٠] - أو المفسدات الروابط بين الناس. ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ [طه: ٢٧] هي الرُّتَّة [قر ١٩٢/١١] و«الآرَت: الذي في لسانه عقدة وحُبسة ويعجل في كلامه فلا يطاوعه لسانه. كالريح تمنع منه أول الكلام، فإذا

جاء منه اتصل به. قال الأزهري. والرتة غريزة وهي تكثر في الأشراف» [ل رنت]. وقد ترجح لي بالدراسة أن هذا أنسب ما تفسّر به عقدة لسان سيدنا موسى لغويًا. عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام.

• (عقر):

﴿.....وَكَاثَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥]

«العافر: العظيم من الرمل لا يُنبِت شيئًا. طائر عَقِر - ككتف: إذا أصاب ريشه آفة فلم يَنْبِت. عَقَر النخلة: قطع رأسها كله مع الجَمَار/ كشط ليفها عن قُلبها وأخذ جَذَبها (: بُجَّارَها) فإذا فَعَلَ بها ذلك يَيْسِت وهَمَدَت. العُقَر - بالضم: الدار وأصل كل شيء. عُقر الحوض: مَقام الشاربة منه» والعَقَار - كسَلَام: كل مِلْك ثابت له أصل كالدار والنخل» [المصباح].

□ المعنى المحوري: جمود الشيء أو ثبوته على حاله فلا ينمو ولا ينتقل، لِحْدَة أو جفاف في باطنه. كالرمل والطائر والنخلة المذكورات في فقد النمو، وكالدار والضيعة في ثباتها (مقابل بيوت الشعر التي تُنْقَل). وكالعَقَار الموصوف وكمَقام الشاربة تقف فيه دائماً. ومنه «عُقر النار - بالضم: أصلها الذي تَأَجَّجُ منه/ مُجْتَمَعُها ووسطها [ثابت]، والعُقَر - بالضم أيضًا الجَمَر» (يلحظ أنه الذي يبقى من النار ثابتًا إلى حين).

ومن ذلك «العُقَر - بالضم: استعقام الرحم وأن المرأة لا تحمل ولا تلد كأن جوفها مصمت أو جاف. قال عبيد {أعاقِرْ مثلُ ذاتِ رِحمٍ} فجعل العافر غير ذات رحم كأنها مصمته. ويمكن تأويله بالثبات من حيث إن عدم الولادة ثبات حال، كما أن العُقَم صلابة باطن دائمة. ﴿وَكَاثَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرًا﴾.

ومنه «عَقَرَ الرجل (تعَب): فَجِئَهُ الرُّوْعُ فَدَهِشَ فلم يَقْدِرْ أن يتقدم أو يتأخر، وأيضًا يقال عَقَرَ حتى ما يقدر على الكلام». (ثبات في المكان أو على حال).

ومنه «عَقَرَ الدابة: قطع قائمة من قوائمها/ كشف عُزْقُوبَ البعير ونحوه يُفْعَلُ ذلك بما يُنْحَرُ حَتَّى يَسْقُطَ، (أي فيثبث ولا يبرح) فينحره متمكنًا، ويفعل ذلك بالدابة المركوب لإيقافه براكبه حال الحرب». ويقال «عَقَرْتُ به إذا قَتَلْتُ مركوبه وجعلته راجلًا. ثم أُتْسِعَ في العقر حتى اسْتُعْجِلَ في القَتْلِ والهلاك» ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف: ٧٧] [وانظر قر ٧/ ٢٤٠] ومن هذا أو مما سبق «عَقَرَهُ عن حاجته: حبسه عنها/ عاقه». وليس في القرآن من التركيب إلا عقر الناقة والمرأة العاقر. وقد ذكرناهما.

و «العقَّار - ككتان، وسكير: كل نبت .. مما فيه شفاء، وكثفاح: عشبة ترتفع.. ثمره كالبنادق يُمَضُّ البتة.. كالكي بالنار» (كلاهما فيه خصيصة حادة ثابتة).

ومن الأصل «عَقِيْرَةُ الرَّجُل: صَوْتُهُ إذا غنى أو بكى أو قرأ. واستَعَقَرَ الذئبُ: رَفَعَ صوته بالتطريب في العواء» (الصوت خصيصة ثابتة قوية. وفي ل أن الجوهري قال العقيرة الساق المقطوعة) وفيه عن يعقوب بن السكيت «العقيرة منتهى الصوت» وكلمة «منتهى» تحمل أن يكون معناها ما ينتهي إليه صوت المدَّ إذا أطيل حتى انقطع النَّفْسُ به، أي مكان الانتهاء، فتكون العقيرة هي الحنجرة عينها لأن أغلاها كالمشقوق».

• (عقل):

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧]

«العقيلة: الذرة في صَدَفَتِهَا، والعقل - بالفتح: الحصن، والملجأ وهو المَعْقِل - كمجلس».

□ المعنى المحوري: حوز في جوف حصين حسبا بحيث لا يذهب أو يضيع. كالذرة في صَدَفَتِهَا، وكما يحوز الحصن والملجأ من يحتمي به.

ومنه مَادِيهَ أَيضًا - «عَقَلَ البعيرَ (ضرب) وعَقَلَه - ض، واعتقله: نَتَى وظيفه (: ساق يده) على ذراعه وشدهما جميعًا في وسط الذراع بالعقال فلا يبرح مكانه» - والمكان ظرف كالجوف. ومنه «عَقَلَ الدواء بطنه: أمسكه (أي أمسك ما فيه) بعد استطلاق، واعتَقَلَ لسانه - للمجهول والمعلوم - في فمه: امتسك فلم يقدر على الكلام. والعُقَال - كتحاح - ظَلَعٌ في الدابة (يحبسها بأن يقيد حركتها)، وعَقَلَ الظلُّ: إذا قامَ قائم الظهيرة (أي توقف عن الزحف كأنها حِس: هكذا تصوروا) وعَقَلَه عن حاجته: حبسه».

ومن ذلك «العقل - بالفتح: الحجر والنهى (لأنه يَعْقِل: يُدْرِك وَيَلْتَقِط ويخزن العلم بالشيء مباشرة أو استنتاجًا). وقلب عَقُول: فَهِمَّ (يدرك. يلتقط) عقل الشيء (ضرب): فَهِمَهُ» ﴿ثُمَّ يُخَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥] أي عن عَمْدٍ تَمَامًا ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة ٧٣]. وكل ما جاء في القرآن من التركيب هو من العقل: قوة الإدراك هذه. ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]. لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها. كانوا يضحكون من ضرب المثل بالذباب ونحوه. وما علموا أن الأمثال والتشبيهات طرق إلى المعاني المحتجبة، فبرزها وتصورها للفهم [بحر ١٤٩/٧]. وإذا أطلقت العبارة فإن أهل العلم الذين يفحصون ويدققون هم

الذين يصلون إلى الفهم الصحيح.

ومن الأصل «العقل: الدية» إما من عقل إبل الدية في فناء ولي الدم [ل] (أو لأنها تعقله عن الثأر). و«العقيلة من النساء: الكريمة المخدرة» (مصونة). و«عقيلة القوم: سيدهم (من ذلك أو بمعنى فاعل) والعقل نوع من المشط (لعله كالعقّص) و«به عقلة من السحر - بالضم (كما قالوا مربوط). و«العقال: زكاة عام» - من أخذ العقال عند استيفاء إبل الصدقة، أو هو بمعنى (المربوط) المقرر عليهم صدقة - كما يقال الآن ربط الضريبة.

• (عقم):

﴿أَوْزَوْجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَتَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى: ٥٠]

«المعاقم: المفصل كالرُسغ والرُكبة .. واحدها كمجلس، وفقر بين الفريدة والعجب في مؤخر الصلب. والمعقم - كمجلس: عقدة في التبن. «تُعقم أصلاب المنافقين فلا يسجدون» (أي يوم القيامة): تيس مفاصلهم وتصير مشدودة فتبقى أصلابهم طبقا واحدا أي تُعقد ويدخل بعضها في بعض فلا يستطيعون السجود. وعُقِمَت مفاصل يديه ورجليه - للمفعول: ييسّت».

□ المعنى المحوري: ييس باطن الشيء واشتداده معًا فلا يتسبب أو يتحرك منه شيء. كعظام المعاقم المذكورة تصير أطرافها عقدا لا يزل بعضها عن بعض، وكعقد آخر الصلب كذلك، وكعقدة التبن المذكورة. ومنه «ناقة عقام - كسحاب: بازل شديدة» (شديدة الأثناء) ومنه «رحم معقومة: مسدودة لا تلد» [ل] (كانها مصمتة) عُقِمَت المرأة - للمفعول، و (كفرح) ﴿وَتَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى: ٥٠، وكذا ما في الذاريات: ٢٩] و«الريح العقيم لا يكون معها

لَقَحَ وَلَا تُنْشِئُ سَحَابًا وَلَا تَحْمِلْ مَطَرًا وَلَا نَذِي (لا تمد بخير) إنما هي ريح عذاب شديدة (يبس ولا خير) ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١] وحرب عقيم وكسحاب وغراب: شديدة (لا إرعاء فيها) ويوم عقيم كذلك ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥] في [بحر ٦/٣٥٣] أن المراد يوم بدر أو يوم القيامة وأقوال أخرى. ولا يتأتى أن يكون يوم القيامة لأن اليوم العقيم أحد أمرين أوعدوا بهما، والآخر هو (الساعة) المذكورة قبله في نفس الآية. فالمراد يوم حاسم فاصل لا تقوم لهم قائمة بعده. و «العُقْمَى من الكلام - كجندي: الغَامِضُ (مصمت لا يُعْرَفُ معناه كأنه ليس له مَعْنَى)، والرجل القديم الكرم والشرف (صُلْبُ الأصل فهو ثابت من قديم على ذلك) والاعتقام: المضي في الحَفْرِ سُفْلًا» (علاج الشديد الذي في عمق الشيء كما يقال يضرب في الصلب وفي الصميم - فهو من باب الإصابة).

□ معنى الفصل المعجمي (عق): هو وجود غلظ أو تعقد في عمق الشيء كما يتمثل ذلك في عمق العقيق - في (عقق)، وفي الجانب المرتفع من الوادي عندما ينعرج وذلك بالنسبة لمجري الوادي - في (عوق)، وكالعَقَبُ العصب في المتنين والساقين إلخ - في (عقب)، وفي عَقْدُ البناء والحبل وتعقد الثرى - في (عقد)، وفي تجمع الرمل الذي لا يثبت - في (عقر)، وفي العَقْلُ شد البعير، والحصن، والعقيلة الدُّرَّة - في (عقل)، وفي طرف عظم الرسغ وعظم الرجل من عند الركبة - في (عقم).

العين والكاف وما يثلثهما

• (عكك):

«العُكَّة - بالضم: رُقَيْقٌ صغيرٌ من جلود/ مستديرٌ يختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص. والعُكَّة - مثلثة: شِدَّة الحر مع سكون الريح مع ضيق واحتباس ريح».

□ المعنى المحوري: حَبَسَ أو جمع في حَيَز ضيق/ مع حِدَّة وكثافة^(١) كما يجمع السمن والعسل في الزق وهما كثيفان، وحِدَّة السمن أنه مادة الحرارة لأبدان آكلية وكذلك العسل، وكشدة الحرّ مع احتباس الهواء. ومن الاحتباس على ضيق «عَكَّ الرجلُ: أقام واحتبس. وإبل معكوكة: مَحْبُوسَة. وعَكَّه عن حاجته: حَبَسه، وبالحُجَّة: قهره، وبالأمر: رَدَّه عليه حتى اتعبه».

(عكف):

﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْنِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَنَكَيْنِ وَالرُّكْعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]
«عَكَّفَ السِّلْكُ السُّمُوطَ - ض: حبسها ولم يَدْعُها تتفرق (السِّمُط: الخيط

(١) (صوتيًّا): تعبر العين عن التحام ورقة مع حِدَّة ما، والكاف عن ضغط غثوري دقيق يؤدي إلى امتسالك أو قلع، والفصل منهما يعبر عن حبس مع رِقَّة ما (سيولة كالعسل أو لطف كالهواء) في حيز (ضيق) مع كثافة كالسمن في عُكَّته والحر الموصوف في الجو. وفي (عكف) تعبر الفاء عن انتهاء أو ابتعاد بقوة وطرد، ويعبر التركيب عن إمساك الشيء على شيء ومنعه من أن ينتشر أي صرفه عن غيره كجمع السُّمُوط معًا، وكجواهر السمط لا تتسبب ولا تسترسل وكالاعتكاف.

مادام فيه الخرز والسِّلْك: الخيط وحده) وعُكِّفَ النَّظْمُ (: الخيط) - ض
للمفعول: نُضِدَ فيه الجوهر. والمعكف - كَمُعَظَمَ: المعوَجُ المُعْطَفُ.

□ المعنى المحوري: حَبَسَ ما شأنه الانتشار بشيء يعطفه (أي يرده لا يدعه
يتسبب) كما يحبسُ السِّلْكُ السموطَ والنظمُ الجواهر. والمعوَجُ ينثني فلا يمتد
على استقامته. ومنه «عَكَّفَ عكوفًا: لزم المسجد للعبادة والقراءة (احتبس في
المسجد مقيمًا على شيء منصرفًا عن سواه) ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ ۖ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي
الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. و «عَكَفَهُ عن الشيء (نصر وضرب): حَبَسَهُ عنه
﴿وَأَلْهَدَىٰ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾ [الفتح: ٢٥] أي محبوسًا. وعَكَّفَ على الشيء:
أَقْبَلَ عليه مواظبًا لا يصرف عنه وجهه إلى غيره ﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ
عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَنُخْرِقَنَّهٗ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُٗ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧]. والألفاظ القرآنية
من التركيب لا يخرج معنى أي منها عن الاحتباس على شيء أو الحبس عليه.

□ معنى الفصل المعجمي (عك): الحبس بتضييق وعدم انتشار كما يتمثل في
جمع السمن في الزُقَيْق الصغير وشدة الحر مع سكون ريح وضيق - في (عكك)، وفي
تعكيف السلك السموط، والجوهر في النظم - في (عكف).

العين واللام وما يثلثهما

• (علل - علعل):

﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣]

«اليعلول: البعير ذو السنامين، والحَبَابَةُ من الماء، والسحابُ المطرُ، والغدير
الأبيض المطرد. واليعاليل: سحائب بعضها فوق بعض. والعلَل - محركة:

الشُّرْبُ بعدَ الشربِ تِياعًا. يقال عَلَّلَ بعدَ نَهْلٍ.

□ المعنى المحوري: تكرار أو نوال (يلزمه التراكم) مع رَقَّة ما^(١) كتوالي ماء الغدير، وكالشرب بعد الشرب، وتعدد السَّنام. والرقَّة في هذا الأخير طرافته واستحبابه، والسَّنام كأنه كتلة شحم. ومن تراكم الرقة في الجوف «العلة: المَرَضُ (ضعف في البدن ورخاوة يُبرزها أن الضُّمَر واشتداد اللحم صحَّة) ومنه كذلك: «العَلَّات - بالفتح: الضرائر» كثرة من الزوجات يمسكهن رجل (تعدد مع رقة التنقل والاختيار). ومن الأصل «العُلُّل - بالضم: العضو لتكرار امتداده بعد ارتخائه. وهذا أعم قيود تسميته وأدقها [تنظر في ل].

ومن التكرار والتوالي تولد معنى التعليل «العلة: السبب» (لوقوع الشيء بعد سببه مرة بعد أخرى = كلما حدث أحدث ب).

(١) (صوتيًّا): تعبر العين عن التحام ورقة، واللام عن امتسак مع استقلال، والفصل منها ما يعبر عن تراكم رقيق: تواليًا كالغدير أو تجمعًا كالْعَلَل: الشُّرْبُ بعدَ الشرب. وفي (علو / على) تعبر الواو عن اشتغال والياء عن اتصال ينصبان على التراكم فيعبر التركيبان عن الارتفاع كما في العالية والعلاوة. وفي (عول عيل) تتوسط الواو والياء بمعنييهما فيعبر التركيبان عن رفع بحمل مع رقة تتمثل في لطف الرأي أي الاحتيال لتخفيفه كالعالة (= النعامة التي تحمل البكرة فوق البئر) والمِعُول. وفي (علق) تعبر القاف عن اشتداد وتعقد في عمق، ويعبر التركيب عن نشوب الشيء في العمق أو الجوف مشدودًا إلى أعلى كعلق البكرة وعلق الدم، وفي (علم) تعبر الميم عن استواء والتام ظاهري، والتركيب يعبر عن ارتفاع جاذب للنظر يلفت بظاهره إلى شيء (فهذا هو الالتام الظاهري) كما في العَلَمَ الإِزَم وفي (علن) تعبر النون عن امتداد في باطن، ويعبر التركيب عن ظهور (= ارتفاع) ما تجمع في باطن أي بروزه وخروجه منه كما في إعلان الأمر.

ومنه كذلك تولد معنى رجاء وقوع أمر بعد تمهيد أو لوجود ظرف أو توقع ذلك «عَلَّ وَلَعَلَّ: طَمَعٌ وإشفاق وتَرَجُّ وبمعنى عسى». فكل ذلك من التوالي المأمول أي الأمل في حصول الشيء المرجى ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤]. ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾ [الكهف: ٦] جاء في البحر المحيط هنا «لعل للترجي في المحبوب، وللإشفاق في المحذور اهـ وهذا عن المعنى اللغوي للكلمة. وأما عن العبارة فقال أبو حيان قال العسكري فيها هنا هي موضوعة موضع النهى يعني أن المعنى لا تبخع نفسك، وقيل وضعت موضع الاستفهام تقديره هل أنت باخع نفسك. وقال ابن عطية: تقرير وتوقيف بمعنى الإنكار عليه أي لا تكن كذلك» اهـ المراد. والإنكار هنا لمزيد الشفقة والعناية والحماية.

• (علو - على):

﴿كَلَّا إِن كُتِبَ الْأَبْرَارُ لَئِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]

«العلاوة - كرسالة: أعلى الرأس، وما يُحْمَلُ على البعير وغيره وهو ما وُضِعَ بين العِذْلَيْنِ. والعَلْبَاءُ - بالفتح: رَأْسُ كُلِّ جَبَلٍ. وعاليةُ الرمح: سِنَانُهُ وما يليه (بوجهٍ دائماً إلى أعلى عند حمله). والعُلْبَةُ - كحُرَّةٍ، ويكسر: الغُرْفَةُ - وهي بيت يفصله عن الأرض بَيْتٌ (أي هي الطابق الثاني). وعُلُوُّ كل شيء - مثلثة، وعاليه وعاليته وعُلاوته - كغرابة: أَرْقَعُهُ. وعاليةُ الوادي: حيث ينحدر الماء منه».

□ المعنى المحوري: ارتفاع الشيء فوق شيء تحته أو أدناه - كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة.

ومنه «علا الفرس: رَكِبَهُ، وفي الجبل والمكان - وعَلَاة: رَقِيهِ. وكذا استَعْلَاهُ

واعتلّاه». وكل استعمالات التركيب ترجع إلى هذا العلو علوًا ماديًا مثل ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا﴾ [هود: ٨٢، وكذا ما في الحجر: ٧٤، مريم: ٥٧، طه: ٤، الصافات: ٨، ص: ٦٩، النجم: ٧]، ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ﴾ [الإنسان: ٢١]. فوقهم: عليهم ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَارِ لَفِي عِلِّيَّاتٍ﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ ج عِلِّيَّ في السماء السابعة في أعلى الأمكنة أو علوًا معنويًا، أو صالحًا لهما. والسياق يبين. ومنه «علا فلان فلانًا: قهره، والعلو: التكبر، والعظمة، والشرف .. إلخ ﴿وَلَتَعْلَنَّ عُلُوكُا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤]، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٤]، ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ آسْتَعْلَى﴾ [طه: ٦٤]. وعلى - كفرح علاء - كسحاب في المكارم والشرف: كعلا.

والله عز وجل هو العَلِيّ المتعالى العَالِي الأعلى ذو العُلا والعَلاء والمعالِي ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠]: ارتفع فتزّه عن إفك المفترين ووساوس المتحيرين.

و«تعال» في النداء أصل معناها: اصعد إليّ. والسيرُ صعود كما يقال «أصعد» و {سَمَوْتُ إِلَيْهَا} ثم خُصَّص الأمر للنداء مع تعميمه في نداء المنخفض والمرتفع ﴿فَتَعَالَى رَبُّ أُمْتَعَكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٢٨].

و«على» حرف جر ومعناه استعلاء الشيء ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] ومنه «عليك: اسم الفعل بمعنى الزم كأنه تحميل ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥].

• (عول - عيل):

﴿وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى: ٨]

«العالة: شَبَّه الظِّلَّة يسويها الرجلُ من الشجر يستتر بها من المطر، والعالة: النعامة: أي حاملة البكرة فوق البئر. والمِعْوَل: الفأس العظيمة ينقر بها الجبال/ الصخر».

□ المعنى المحوري: رَفَعُ الثِقْلُ إلى أعلى بَنُوْع من التلطف أو الاحتيال/ كالظِّلَّة والنعامة. ولعل تسمية المِعْوَل أصلها قَلْع السطوح الصلبة، أو الراسخة بالاحتيال بها والقَلْع رفع إلى أعلى.

ومن مادى الأصل «عَال الميزانُ يعوُلُ وَيَعِيلُ: ارتفع أحد طرفيه عن الآخر (تأثراً بثقل الآخر). وأعوُل الرجل والمرأة، وعَوَلَا - ض: رفعاً صوتهما بالبكاء والصياح» (يكون ذلك بضغط وهو من باب الثقل).

ومن معنويه: «عَال الرجل أولاده عَوَلَا، وأعالمهم وَعَيْلَهُم - ض: كفاهم ومائهم وأنفق عليهم (كانه يحملهم والعامة تقول شالمهم) وهم عيال. وعَال الرجل: كثر عياله» (الذين يحملهم) وبه فسر ﴿ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣٣]، وهو تفسير غريب وفسر أيضاً بالثقل أي أدنى أَلَّا يَثْقُلَ عليكم العَدْلُ بينهن فتجوروا. ومنه كذلك «عَالَنِي الشَّيْءُ عَوَلًا: غَلَبَنِي وَثَقُلَ عَلَيَّ. وعَاله الأمر: أهمله. ومنه عَوَل عليه - ض: اتكل واعتمد/ حَمَلَ وأدَل (ويفسر كله باحتمل عليه أي حمل نفسه عليه) وعَوَل عَلَيَّ بما شئت: اسْتَعَيْنَ بِي/ ائْتَمَلَ عَلَيَّ ما أَحْبَبْتُ» [٥١٢] ومنه «عِيلَ صَبْرُهُ أَي غَلِبَ» - للمفعول. (أثْقِل).

ومن ذلك «عَالَ الرجلُ: افتقر.. احتاج: (أثْقِل) يَعُوْل وَيَعِيلُ» ﴿وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَغْنَى﴾ والعَيْلَةُ والعَالَةُ: الفاقة (ثَقُلَ حَمْلُ النِّفْقَةِ). ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ [التوبة: ٢٨].

• (علق):

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [العلق: ٢]

«العلق - محرّكة: الذي تُعَلَّقُ به البِكْرَة (البكرة - بالفتح وتحرك: خشبة مستديرة في وسطها محزٌ للحبل وفي جوفها محور تدور عليه) من القامة (: خَشَبَة قوية تمدّ عرضًا فوق أعلى البشر يُعَلَّقُ بها العلق المذكور). والبِكْرَة عَلَقٌ أيضًا. والعِلَاقَة - كرسالة: المعلق الذي يُعَلَّقُ به الشيء كعِلَاقَة السيف والسوط يعلّق به إلى الوتد. وَعَلَقَ الصيد في حبالته (فرح): نَشِبَ. والعُلَيْقُ نَبْتُ. وَعَلَقَتِ المرأة: حَبِلَتْ».

□ المعنى المحوري: نشوب أو امتسك مع ارتفاع وغلظ ما كعَلَقَ البكرة وحباله الصيد ينشب فيها الصيد. والسيف ونحوه يمتسك بالعِلَاقَة إلى الوتد في الحائط، ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ [النساء: ١٢٩]. وما عدا هذه فكل ما في القرآن من التركيب هو (العَلَقَة) المتحولة من النطفة لأنها تَعَلَّقَ بجِدار الرحم، وجمعها عَلَقٌ. ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾، والدم الجامد المتماسك يسمى عَلَقَة أيضًا. وَعَلَقَتِ الإبل العِصَاة (وهو عظام الشجر) (نصر) تَسَنَّمَتِهَا وَرَعَتِهَا (المقصود تطاولت إليها كالمُعَلَّقَة لترعاها). ونبات العُلَيْق يتعلق بالشجر. ومنه معنويه «عَلِقَ المرأة (سمع): أحبها» (انشدّ وامتسك إليها).

• (علم):

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]

«العلامة والعلم - بالتحريك: شيء يُنْصَب في الفلوات تهتدي به الضالّة. يقال لما يُبْتَنَى في جواد الطريق من المنازل يُسْتَدَلُّ بها على الطريق: أعلام، واحدها

عَلَم. العَلَم: ما جُعِلَ عَلاَمَةً وَعَلَمًا للطرق والحدود مثل أعلام الحرم ومعالمه المضروبة عليه. العَلَم: الجبل الطويل، والعَلَم: الراية التي يجتمع إليها الجند».

□ المعنى المحوري: الدلالة والهداية - بمرتفع - إلى معنى: اتجاه أو طريق أو حد أو غير ذلك. كما يدلّ العَلَم في الصحراء على الاتجاهات والطرق والمواقع (وكما يُتَّخَذُ الجبل علَمًا على مثل ذلك)، وأعلام الحرم كالأعمدة المنصوبة على حدوده أي هي تبين حدوده وهي كالْعُمْدِ البالغة الغِلَظ راسخة ترتفع إلى نحو ثلاثة أمتار، وكما تدل الراية الجند على الموقع، والانتماء فيجتمعون عندها. ومنه «العَلَم: الفصل بين الأرضين» (فيه دلالة على أن هذه حدود ملك فلان مثلاً، والمعتاد أن يكون حجارة منصوبة ولكن ربما لا تكون بالغة الارتفاع).

وَنُؤْتِي جَزَائَاتٍ مَعْنَى هَذَا التَّرَكِيبِ، لِأَنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ مَعْنَى الْعِلْمِ.

(أ) فأما عن الارتفاع فهو ارتفاع تراكمي قوي المادة، فقد عبروا عن العَلَم بأنه (يُنَى)، وأنه يُنْصَب أي يقام ويرفع. وفي الفلوات لم يكن يتأتى الرفع اللافت إلا بَرَكَم حجارة كثيرة بعضها على بعض حتى ترتفع. جاء في [أرم] و «الإِرَم - كعنب: حجارة تُنْصَب عَلَمًا في المفازة... الأرام الأعلام وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يُهْتَدَى بها واحداها إرم كعنب.. وكان من عادة الجاهلية أنهم إذا وجدوا شيئاً في طريقهم ولا يمكنهم استصحابه تركوا عليه حجارة يعرفونه بها حتى إذا عادوا أخذوه» الإِرَم والأِرَم (أي كعنب وكثف): الحجارة، والأرام: الأعلام» (ووضع العلامة على اللَّقْطَةِ وظيفة أخرى من جنس الأولى ولكن الأولى (الاهتداء للطرق والاتجاهات) هي المقصودة هنا وهي الأهم، والأخيرة متفرعة عنها).

ب) كون ذلك التراكم دالًّا أي لافتًا إلى معنى هو الذي يحقق الهدف من هذه الآرام أو الأعلام. فلا بد أنهم حرصوا على أن تكون لافتة بارتفاعها حتى تُرى من بعيد ولا تخفى، وبهيئة إقامتها حتى لا يظن أنها من الأحجار التي تبدو عشوائية في الصحراء، كما لا بد أنهم كانوا يراعون مواقعها بالنسبة للطرق والاتجاهات بحيث يتضح أنها دالة.

ج) كون ذلك التجمع التراكمي مقصودًا به أن يكون ثابتًا ضروريًّا أيضًا لأنه لا يتأتى افتراض أنهم يقصدون غير ذلك والحال أنها في وسط مجاهل الصحراء لا تتاح فرصة إقامتها كل حين.

د) كونه قويًّا واضحًا في أنه من صخر وحجارة تنسق معًا حتى ترتفع. وما يدخل في معنى التراكم الدالُّ من استعمالات (علم) «العِلْم»: البئر الكثيرة الماء.. وقيل الواسعة، والعيلم البحر (فيها دلالة على عدم نفاد الماء) والعيلم التَّارَّ الناعم» (تجمُّع للشحم وهو حدة وقد يستدل به على القوة أو التنعم) أما «العيلام: الضِبْعَان وهو ذَكَر الضَّبَاع» فلعله لقوته أو ضخامة بدنه، و«العَلَماء: الدرع» لأن بدن الفارس يحشوها وهي تحيط به. و«العُلام - كرخام: الصقر» (قوي يصل إلى ما يصيده من الطير خطفًا من أعلاه).

ثم إنهم عَمِمُوا استعمال اللفظ في كل ما يَدُلُّ على شيء ما «العَلَم: العلامة» أي على أي شيء «العلامة: السِمة. (وهي تدلُّ على ملكية البعير) والعُلام - كتفاح: الخِئَاء». (تلفت إلى جمال الكَفِّ)، و«مَعْلَم كل شيء مَظِنَّته (أي مكان وجوده)، واعلم البرق: لمع في العَلَم (أي سطع على الجبل أو الإِرم) والعَلَم: رسم الثوب، وعَلَّمُهُ رَقْمُهُ في أطرافه». ومثل هذا الأخير «العَلَمَة الشق في

الشفة العليا للجمل» فكل منهما مجرد أثر ظاهري.

ومن ذلك المعنى المحوري أخذ معنى العِلْم وهو «الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع» [تاج] فكونه اعتقادًا هو أنه مَعْنَى أو حكم تربى في القلب أخذًا من دلالة أو لافٍ قوي أو حجة قوية، وكونه جازمًا يؤخذ من قوة اللافت، وكونه ثابتًا يؤخذ من ثبات اللافت واللفت، وكونه مطابقًا للواقع يرجع أيضًا إلى قوة اللفت ودقته.

والذي جاء في القرآن الكريم من التركيب هو:

(أ) الأعلام: الجبال ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الشورى: ٣٢]: الجبال.

(ب) العلم والعلامات ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١] في قراءة للأعمش شاذة، ﴿وَعَلَّمْتَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦] وصفًا للرواسي في الآية السابقة لهذه.

(ج) العلم الذي هو ضد الجهل، ويؤخذ من الأصل اتساع معنى العلم ليشمل أنواعًا. وقد جاء في [ل] «عِلِمْتُ بالشيء: شَعَرْتُ به. ويستعمل بمعنى المعرفة ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] وبمعنى ما يتكون في القلب من حكم على الشيء ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [المتحنة: ١٠]، ﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢] وقد سبق الفرق بين العلم والمعرفة في (عرف). وقول أبي حيان [٤٦٦/١] «المعرفة العلم المتعلق بالمفردات ويسبقه الجهل بخلاف أصل العلم فإنه يتعلق بالنسب، وقد لا يسبقه الجهل، ولذلك لم يوصف الله تعالى بالمعرفة، ووصف بالعلم» إضافة

جيدة ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦]: أنك خيرته من خلقه، وأهل لإنزاله عليك لقيامك بكل حقوقه. أو بعلمه بما يحتاج إليه العباد [وانظر بحر ٤١٥/٣].

ومنه «العالم»: الخلق كله أي أن معناه هو جميع المخلوقات. قالوا: ولا واحد للعالم من لفظه، لأن (عالمًا) جمعُ أشياء مختلفة. فإن جعل (عالمًا) اسمًا لواحد منها صار جمعًا لأشياء متفقة. والجمع عالمون ولا يجمع شيء على فاعل بالواو والنون إلا هذا [ل ٣١٥] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] قال ابن عباس: رب الجن والإنس. وقال قتادة: رب الخلق كلهم. قال الأزهري: الدليل على صحة قول ابن عباس قوله عز وجل ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]. وليس النبي ﷺ نذيرًا للبهايم ولا للملائكة وهم كلهم خلق الله، وإنما بعث ﷺ نذيرًا للجن والإنس. ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧، ١٢٢، وكذا ما في الأعراف: ١٤٠، الجاثية: ١٦] في [بحر ١/٣٦٤] أي عالمي زمانهم، أو على كل العالمين بما جعل فيهم من الأنبياء. ويدفع هذا القول الأخير قوله تعالى لأمة محمد ﷺ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]... قال القشيري: أشهد بني إسرائيل فضل أنفسهم، وأشهد المسلمين فضل نفسه هو سبحانه فقال ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨] وشتان بين من مشهوده فضلُ ربه، ومن مشهوده فضل نفسه. فالأول يقتضي الثناء، والثاني يقتضي الإعجاب. اهـ. وأضيف أن الله تعالى قال ﴿وَأَسْمِعِيعِلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:

٨٦] فإسماعيل - وهو جد النبي سيدنا محمد ﷺ، وجد العرب - مفضل على العالمين وحفيده سيدنا محمد ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق، وأتمته قال الله لها ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

أما عن سر التسمية بلفظ عالم فقد قال الزمخشري: «العالم اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين (الجن والإنس)، وقيل (لكل) ما عُلِّمَ به الخالق من الأجسام والأعراض» أي أن العلة هي أنهم من أهل العلم أو أن الله عز وجل يُعَلِّمُ بهم أي يُسْتَدَلُّ بهم على أنه سبحانه وتعالى موجود قادر حكيم عليم.

وكل ما في القرآن من التركيب هو العلم والتعليم وما إليهما، ثم العالمين والأعلام والعلامات. وقوله تعالى ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَابِئًا بِالْقَسْطِ ﴾ [آل عمران: ١٨] أولو العلم هنا تشمل الأنبياء والموفقين من العلماء بالله تعالى الذين تتجلى لهم حكمته في كل ما يجريه في ملكوته فيشهدون [وفي بحر ٢/ ٤٢٠] أن أولي العلم علماء المؤمنين، ومن كان من البشر عالمًا.

• (علن):

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [النحل: ١٩]

«علن الأمر (قعد. فرح): شاع وظهر. واعتلن، وعَلَنَه - ض، وأعلنه وأعلن به: أظهره».

□ المعنى المجوري: ظهور ما كان خفيًا في الباطن أي خروجه منه مع انكشاف وإشهار ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ﴾ [إبراهيم: ٣٨]، ﴿ أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ [نوح: ٩]. وكل ما في القرآن من التركيب قرن فيه ذكر

(العلانية) بذكر ضدها الخفاء أو الإسرار.

□ معنى الفصل المعجمي (عل): نوع من التراكم أو الارتفاع الذي يلزمه - كما في تكرار الشرب وتكرار الزواج - في (علل)، وفي العِلاوة ما يحمل على ظهر البعير بين العِذلين - في (علو - على)، وفي العالة: الظلة وهي مرتفعة فوق من تحتها، وكذلك العالة النعامة وهي التي توضع فوق البئر لتحمل البكرة فهي عالية وتمكّن من كثرة حمل البكرة ورفع الماء - في (عول عيل)، وعلوق الشيء بالشيء تراكم وارتفاع - في (علق)، كالعلامة دلالة على الشيء (من أعلى) - في (علم). وفي ظهور الصوت والشيء - والظهور ارتفاع - في (علن).

العين والميم وما يثلثهما

• (عمم):

﴿أَوْبُوتِ أَعْمِمِكُمْ أَوْبُوتِ عَمِّيَكُمْ﴾ [النور: ٦١]

«اغْتَمَّ النَّبْتُ: التَّفَّ وطال. نخلة عَمِيم ونَخِيل عُم - بالضم: تَأَمَّة في طولها والتفافها. جَسَمَ عَمَم - حركة: تَأَم. العَم - بالفتح: الجماعة الكثيرة، والعُشْبُ كله، وكل ما اجتمع وكثر عَمِيم. العَمَاعِم: الجماعات المتفرقون».

□ المعنى المحوري: كثرة أو اجتماع مع ارتفاع والتحام عُلوِي^(١) كالنبت

(١) (صوتيًّا): تعبر العين عن التحام ورقة مع حدة ماء، والميم عن التثام ظاهر أو استوائه على ما فيه، ويعبر الفصل منها عن جسامه مع التثام وظهور يتمثل الأولان في الكثرة والاجتماع، والظهور المأخوذ من نصرع العين يتمثل في الارتفاع كالنبت والنخل الطويل كالعمامة على الرأس والعَم: الجماعة الكثيرة (تبدو طبقة عالية السمك) - =

والنخيل الملتف، والجسم التام، والعشب يُلحَظ منه مع ارتفاعه اتساعُ أعلاه أي التحامه مساحةً واسعةً. وجماعةُ الناس تبدو كتلة مرتفعة السَّمك ملتحمة الأعلى باتساع.

ومن صور التحام الأعلى واتساعه يتأتى معنى التغطية من الأعلى «العمامة: ما يُلَفَّ على الرأس، والمِغْفَرُ، والبيضة». ويتأتى معنى الشمول «عمَّ القومَ بالعطية: شملهم».

أما العم أخو الأب فإنه يمثل كثرةً واتساعًا في طبقة الأب مع العلو أيضًا لأن طبقة الأب والعم أعلى من طبقة أبنائهما ﴿أَوْ بَيُوتٍ اعْتَمَيْكُمْ أَوْ بَيُوتٍ عَمَّيْكُمْ﴾ [النور: ٦١].

= في (عمم). وفي (عمى) تضيف الياء معنى الاتصال والامتداد، ويعبر التركيب عن اتصال التلاحم العلوي كما في حالة العمى. وفي (عوم) تعبر الواو عن الاشتمال ويعبر التركيب عن الوصول إلى ناحية أخرى (شمول) ارتفاعًا أي طفوًا كما في العوم. وفي (عمد) تعبر الدال عن امتداد وتحبس بضغط، ويعبر التركيب عن امتداد شديد في أثناء الشيء فينصبه (يجبسه على وضع معين) كعمود البيت له. وفي (عمر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن امتداد استرسالي كعمور الأسنان: لحم اللثة الذي يمتد دقيقًا بين الأسنان. وفي (عمق) تعبر القاف عن اشتداد وغلظ في أعماق أو أثناء، ويعبر التركيب عن كتلة غليظة في أقصى باطن الشيء كقاع البئر فهو بالنسبة لجوفها الممتد كأنه كتلة في أقصاه. وفي (عمل) تعبر اللام عن امتسك واستقلال، ويعبر التركيب عن نشاط أو حركة لإنشاء حدث أو هيئة جديدة لم تكن من قبل (نشأت مستقلة) كإقامة البناء باللبن، وكالشراب الموصوف بتلك المواد وكالطريق بالوطء وكعوامل الدابة. وفي (عمه) تعبر الهاء عن فراغ، والتركيب يعبر عن خلط ظاهر الشيء المستوي الظاهر الواسع من كل أثر كما في الأرض الغنهاء التي لا أعلام بها.

• (عمى):

﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَٰ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٠٤]

«العماية والعماءة - كسحابة: السحابة الكثيفة المطبقة. ولقيته في عماية

الصبح: أي ظلّمته قبل أن أتبينه».

□ المعنى المحوري: احتجاب الرؤية بطبقة كثيفة فوقية عامّة أو واسعة:

كالسحابة المطبقة وظلام الصبح المذكور. ومنه «عمى الموج يعمى (كبكى): رَفَعَ القَدَى والزَبَدَ في أعاليه (طبقة فوقية)، وعمى البعيرُ بِلُغامه (رغوة يخرجها):

هَدَرَ فَرَمَى به على هامته». ومنه «الأعمى: ذاهبُ البَصَرِ كله (كأنَّ ظاهرَ وجهه ملتحمٌ، أو على فتحَتَي عَينيه غطاء. ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ [الأنعام:

٥٠] وعَمِيَ عليه الأمرُ (تعب): التَّبَسُّ» (كأنما تَغَشَّى فخفى) ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ

الْأَنْبَاءُ﴾ [الفصص: ٦٦]، ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ﴾ [هود: ٢٨]. واستعمل العمى في

الضلال والجهالة أخذًا من عمى البصر الذي يحجب الرؤية - أو من الأصل.

ومنه «الأعماء من البلاد: المجاهل. والمعامي: الأرضون المجهولة الأغفال ليس

بها عمارة» أي هي بلا معالم أو أن المرء يعمى بها: يجهلها ولا يهتدي فيها سبيلًا

لعدم المعالم فيها. وكل ما في القرآن من التركيب هو من عمى البصر والأعمى

وجمعه، وسائرُه من احتجاب الأنباء والرشد. والسياقات واضحة.

• (عوم):

﴿فَلَيْتَ فِيهِمُ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]

«العامّة - كهامة: الطّوف الذي يُركَّب في الماء/ هَنَّةٌ تُتخذ من أغصان

الشجر ونحوه يُعَبَّر عليها النهر وهي تموج فوق الماء. والعامّة: كَوُورُ العمامة. عام

في الماء عَوْمًا: سبَحَ».

□ المعنى المحوري: طَفَّوْا بِاتِّسَاعٍ مَعَ جَرَيَانٍ وَنَحْوِهِ إِلَى غَايَةٍ. كَالْعَامَّةِ مِنْ شَاطِئِ لِسَاطِئِ. وَكَوْزُ الْعِمَامَةِ يَدُورُ حَوْلَ الرَّأْسِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى.

ومن ذلك جاء «العامُّ: الحول» (مسافة زمنية لا نشعر شعورًا حسيًّا بمرورها كأنها فَوْقِيَّة (أي من الطفو) ويدُّور)، وقد سمي حَوْلًا مِنَ الدَّوْرِ أَيْضًا. ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٩]. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا العام ومثناه. وما يلفت هنا:

أ) أنهم اشتقوا من العام استعمالات كثيرة ترجع إلى العام الحول. تنظر في [ل].
ب) توحيدهم بين العوم والسَّبْح. وقد ذكر الزمخشري أن العوم الجري في الماء مع الانغماس، والسبح الجري فوقه من غير انغماس. وهو فرق جيد.
ج) تسويتهم بين العام والسنة في أنها يقالان في الجذب [ينظر عوم] لكن أصل معنى السنة يؤيد أنها الأنسب للاستعمال في الجذب.

● (عمد):

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢]

«العمود والعِمَاد - ككتاب: الخشبة التي يَقُومُ عَلَيْهَا الْبَيْت. عَمَدَتِ السَّقْفُ بِالْأَسَاطِينِ الْمَنْصُوبَةِ، وَعَمَدَتِ الْحَائِطُ: دَعَمَتْهُ/ أَقَمَتْهُ بِعِمَادٍ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ. وَعَمُودُ السَّنَانِ: مَا تَوْسُطُ شَفْرَتَيْهِ مِنْ عِزْرِ النَّاتِي فِي وَسْطِهِ. وَعَمُودُ الْأُذُنِ مَا اسْتَدَارَ فَوْقَ الشَّحْمَةِ؛ وَهُوَ قِيَامُ الْأُذُنِ الَّتِي تَنْبِتُ عَلَيْهِ، وَمَعْظَمُهَا. وَعَمُودُ اللِّسَانِ: وَسْطُهُ طَوْلًا. وَعَمَدَتِ الْأَرْضُ (تعب): رَسَخَ فِيهَا الْمَطَرُ إِلَى الثَّرَى حَتَّى إِذَا قَبِضَتْ عَلَيْهِ فِي كَفِّكَ تَعَقَّدَ وَجَعُدَ».

□ المعنى المحوري: شديد يمتد في أثناء الشيء فينتصب به الشيء (أي يقوم أو يتماسك). كعمود البيت أو السقف، والحائط، وكعمود السنان والأذن واللسان. ونظر في رسوخ المطر إلى أنه يُعقد الثرى فيتماسك أي أنه فيه جزء المعنى الأصلي.

ومما يصلح للحسي والمعنوي من هذا «اعتمد على الشيء: اتكأ عليه». ومن الشدة في الأثناء (بمعنى الألم والتعب الذي يسري في أثناء البدن فيوتره ويفقده مرونة الحركة والنشاط للعمل) «عمده المرض (ضرب): أضناه. عمده حُضرٌ وأُسُرٌ: فدحه واشتد عليه. ما يعمدك: ما يؤجّعك؟ ما عمّدك: ما أحزنك؟» ومنه مطاوعة «عمد البعير (تعب): تقضخ داخل سنامه (أي عمود السنام الذي ينصبه) من الركوب فوراً.. وظاهره صحيح» (فهذا من الورم وألمه - إصابة العمود) و«العِمدة - بالكسر الموضع الذي ينتفخ منه سنامه وغاربه. وعمد عليه (تعب) غَضِب» فالغضب والحزن والألم كلها مشاعر شديدة تمتد في الباطن أو النفس^(١).

فمن عمّد البيت بالأعمدة ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢ وكذا ما في لقمان: ١٠] جمع عمود قال في [بحر ٣٥٠/٥] إنها اسم جمع، ثم [في ٣٥٣/٥ - ٣٥٤] ما خلاصته أن التعبير يحتمل أنها بلا عمد، وأنها بعمد لا تُرى. وأن العمدة التي لا ترى، والرفع بلا عمد يعودان إلى أنها ممسكة بالقدرة الإلهية. اهـ. وأضيف أن علماء عصرنا يقولون إن الجاذبية بين الكواكب

(١) العرب يستعملون النَّصْب - بالفتح - لإقامة الشيء كنصب الراية، وبالتحريك - للتعجب.

والنجوم بعضها وبعض تمسك كلاً في موقعه بالنسبة لغيره. أقول وهذا يصلح أن يكون تفسيراً للعمد التي لا تُرى. وقوله تعالى: ﴿إِزَمْ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [الفجر: ٧] جمع عمادة أي الأبنية الرفيعة / ذات الطول / ذات الأبنية المرفوعة على العمد / ذات القوة والشدة [قر ٢٠ / ٤٥] وكلٌ صالح لغوياً. ﴿إِنهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ [الزمر: ٣٢] في عَمَدٍ مُّمدَّدةٍ [الهمزة: ٩] أي مطبقة عليهم بأطباق مشدودة بأوتاد هي العمَد الممدَّدة وفي بمعنى الباء [قر ٢٠ / ١٨٥].

ومن الشدة الممتدة في الباطن ويُقصد بها إقامة الشيء جاء «العمد: ضد الخطأ أي شد القلب أو جمع العزم على قصد إقامة شيء أو إيجاده» وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ [الاحزاب: ٥] صَمَّمَتْ وعزمت. ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣]. وليس في القرآن من التركيب إلا العمَد والتعمد.

ومن المجاز «العمود والعماد، والعُمدة والعُمدان رئيس العسكر، والعميد: السيد المعتمد عليه في الأمور».

• (عمر):

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨]

«العمر - بالفتح: لحم من اللثة سائل بين كل سنين «خشيئ على عُموري» منابت الأسنان واللحم الذي بين مغارسها. والعَمِيرُ: الثوبُ الصفيقُ النَّسَج القويُّ الغَزْلُ الصبورُ على العمل. والعَمْرَان - بالتحريك: طَرَفَا الكُمَيْن. والعَمِيرَة: كَوَاوِرَة النحل» (شيء يتخذ للنحل من القضبان ضيق الرأس - كأنه نوع من خلايا النحل).

□ المعنى المحوري: شغل فراغ الأثناء بمناسبة يثبّتها أو يبرز نفعها ويديمه. كالعمُور بين الأسنان، واليدّين في الكُمّين، والثوب الصفيق بكثافة خيوطه فيه، والنحل في الكوّارة. ومن مادّي هذا «العمّار - كسحاب وسحابة: كل شيء على الرأس من عِمامة أو قلنسوة أو تاج أو غيره. (الرأس يدخل في فراغها) والعمّارة - كرسالة: الصّدْر (وعاء لأهم أجهزة البدن) والعمر - بالفتح: حلقة القُرط العليا (عالقة في ثقب الأذن) وعمرّ المأل (قعد): صار كثيرًا وافرًا (فدّام - امتداد زمني) وأعمرّ عليه: أغناه، والمُعمر - كمسكن: المنزل/ المنزل الكثير الماء والكلاّ والناس (وجود دائم في أثناء) وكحَسَنان: المجتمع الأمر اللازم للجماعة. والعومرة: الاختلاط والجلبة وجعّ الناس وحسُّهم في مكان».

ومن ذلك «عمرّ المنزل: سكنه، وبيته: لَرِمه» (شغل فراغه وأقام فيه) ومنه «العُمرة - بالضم: أن يبنى الرجل بامرأته في أهلها (من بقائها في بيت أهلها أو من دخول زوجها معهم) - فإن نقلها إلى أهله فذلك العُرس، وكسحابة ورسالة: العَشيّرة: أصغر من القبيلة» (وهم دائئًا معًا) وقالوا: لالتفاف بعضهم على بعض (٨٤) وهو ما قلناه (وانظر عشر).

وملأ الفراغ بسده أو الإقامة فيه استغلال له وتحصيل لفائده. ومن هذا تؤخذ العمّارة بمعنى (تشغيل) الشيء العاطل أو المهمل لتحصيل فائدته ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾ [الروم: ٩]، ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١] وأسكنكم أو أمركم بعمارتها [قر ٥٦/٩] وهذا المعنى لم تذكره المعاجم. وقد ذكر صاحب «متن اللغة» أن العامة تقول: عمر - ض: بمعنى بَنَى، والعمّار -

كشداد: الباني. وقال إن هذا لم يسمع في الفصيح، وإن صاحب الشفاء أجازه. وأقول إنه معنى صحيح في ضوء تحليل التركيب.

ومن ذلك «العمر - بفتح، وضم، وضممتين: الحياة، (الوجود والبقاء بين الناس - مدة البقاء وشغل مكانه على ظهر الأرض وبين الناس) ﴿لَعَمْرُكَ﴾ [الحجر: ٧٢] العمر - بالفتح هو العمر - بالضم فُتِحَ في القَسَمِ لكثرة الاستعمال وهو هنا قسم بحياة نبينا ﷺ أو بحياة لوط عليه السلام، لأن القرية في أثناء قصته [قر ١٠ / ٣٩ - ٤٠]. وقد جاء العمر - بالضم وبضممتين - بمعنى مدة الحياة في آيات كثيرة منها ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [الأنبياء: ٤٤]. وعمره الله - ض: أبقاء زمناً طويلاً أي عُمُرًا طويلاً. ﴿وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَّعْمَرٍ﴾ [فاطر: ١١] وكذا ما فيها ٣٧، والبقرة: ٩٦، يس: ٦٨] عَمَّرَهُ اللهُ (نصر): أبقاء وأطال حياته [الوسيط].

ومنه «العُمرة: الزيارة» (الوجود في البيت أو في حرمه) ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾ [البقرة: ١٥٨]. ويقال «عَمَّرَ الرجلُ ربه (نصر): عبَّده وصلى وصام (... تولاه ودخل في كنفه وشغل وقته بعبادته) والعُمُر - بالضم: المسجد والبيعة والكنيسة (مكان اجتماع وصلاة).

وقوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ﴾ [التوبة: ١٧]، وكذلك (يعمر) و(عمارة) في الآيتين التاليتين لهذه: أي لا يستقيم ذلك. فإن أبا حيان ذكر احتمالات ثلاثة لمعنى عمارة المساجد - وفي الصدر منها المسجد الحرام: دخول المسجد والقعود فيه والمكث، أو رفع بنائه وإصلاح ما تهدم منه، أو التعبد فيه والطواف به والصلاة [بحر ٥/ ٢٠، ٢١]

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ [الطور: ٤] بيت في السماء إزاء الكعبة، وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة [ينظر قر ١٧/ ٥٩ - ٦٠]. ولم يبق من الكلمات القرآنية من التركيب إلا ﴿عِمْرَانُ﴾ و﴿وَأَلْ عِمْرَانُ﴾ [آل عمران: ٣٣] في [بحر ٢/ ٤٥٣] أنه ابن ماثان من ولد سليمان. وهو والد مريم أم عيسى عليهم السلام.

أما «العمار - كسحاب: الرِّيحَانُ يُزَيَّنُ به مجلس الشراب وَيُحَيَّا به الداخلون» فهو رمز الوجود معًا. هذا، وفي [المنجد والوسيط] «عَمَر الدار: بناها» ولم أجده في غيرهما. وهو استعمال له وجه في أصل معنى التركيب.

• (عمق):

﴿.....وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]

«بئر عَمِيقَة: بعيدة القَعْرِ. والعُمُق - بالضم والفتح: قَعْر البئر والفَجّ والوادي. والأعماق: أطراف المفاوز البعيدة».

□ المعنى المحوري: بُعْدُ قَعْرِ باطنِ الشيء أو بُعْد امتدادِ غثوره. كأعماق تلك الفَجَّوات والبئر والفج والوادي. ومنه «الفَجّ العميق: الممتدُّ البعيدُ النهاية ﴿يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (والمقصود أطراف الأرض البعيدة) ومنه «أعماق الأرض: نواحيها» (غاياات امتدادها) «ولى في الدار عَمَق» - بالتحريك: أي حق» (جزء من أصلها، وأساسها). «عَمَق النظر في الأمر - ض، وتعمق: طلب أقصى غاية الشيء» (باطنه).

• (عمل):

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]

«عامل الرمح: صدره دون السنان. استعمل البناء اللين: بنى به. طريق مُعْمَل كْمُكْرَم: حُبُّ مَسْلُوك. وشراب مُعْمَل: فيه لَبَنٌ وَعَسَلٌ وتَلَج. وعوامل الدابة: قَوَائمه. والعَمَلَة - بالتحريك: القوم يعملون بأيديهم ضُروبًا من العمل في طِين أو حَفَر أو غيره. والعوامل: بَقَر الحَرْث والدياسة. العَمَلُ الفعلُ باليد من زراعة وتلقيح وسقي».

□ المعنى المحوري: جهد مادي (من حيٍّ أو جماد) يؤدي إلى إحداث شيء أو حياة أو نقلة إلخ - كعامل السنان يَعْمِدُه وَيَدْعِمُه في اندفاعه لمخالطة الضريبة، وكقوائم الدابة تحركه إلى مكان (آخر)، وكالشراب المخلوط هو من صنع الإنسان وليس طبيعيًا، وكالطريق المُعْمَلُ صُيِّرَ على هذه الصفة بكثرة السالكين، وكالعَمَلَة بأيديهم في الطين والحفر، وكذلك الزراعة والتلقيح والسقي، وكل ذلك لاستحداث أمور مادية أو تحصيل جديد. ومنه: «عَمِلَ البرقُ (فرح): دام» (البرق يخالط السحاب والجو وتردد سطوعه من وراء السحاب كالحركة النشطة ويعطي صورة غريبة). ومن هذا: «عَامِلُ الزكاة: الذي يستخرجها ويجمعها» - كما يسمى الساعي: ﴿وَالْعَمَلِينَ عَلَيْنَا﴾ [التوبة: ٦٠]. ومن مباشرة العمل جاء في القرآن الكريم ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

هذا وقد جاء في [كليات الكفوي ٦١٦] أن العمل يعم أفعال القلوب والجوارح و(عمل) لما كان مع امتداد زمان نحو ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَبَرٍبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ﴾ [سبا: ١٣]. وكذا ما في [الأنبياء: ٨٢]، وأن العمل لا يقال إلا في ما كان عن فكر وروية ولهذا قُرِنَ بالعلم

أهـ ببعض الزيادة. وأضيف أن الملحظ الأخير عن الفكر والروية كأنه متمم أو لازم للملحظ امتداد زمن العمل. كما أضيف أن مما يؤيد ملحظ الامتداد هذا أننا نسأل الشخص عن حرفته فنقول له ما عملك؟ والعرب تقول «رجل عَمُول: إذا كان كسوبًا. وفلان خبيث العِملة - بالكسر - أي الكسب (السعي الذي يحصل منه رزقه).

ويمكن أن نجمل خلاصة هي أن تركيب (عمل) يعبر عن الجهد المادّي وتأثير الأشياء بعضها في بعض، ويعبر به عما لَهُ امتداد، ووراءه فكر. وقد جاء منه في القرآن الكريم نحو ٣٥٠ مفردة بالمكررات، منها نحو ٨٠ لأداء عمل صالح و ١٦ مرة لأداء عمل سيئ، و ٢٥٠ مرة لمطلق العمل. فالراجع أنه عام بمعنى أنه صالح للتعبير به عن أي نشاط، يستوفي ما ذكرناه.

• (عمه):

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]

«أرض عَمَها: لا أعلام بها».

□ المعنى المحوري: خلّو الشيء من أثر ميمز (الخلو من التمييز والبيان أو الهداية). كالأرض المذكورة. ومنه قيل «عِمِه (تعب): تحير مترددًا لا يهتدي لطريقه» (استوى أمامه الأمر لا تبدو معالته) «وذهبت إبلُه العُمَهي كُسُمَهي وخُلِيطَى: إذا لم يدر أين ذهب» (استوت احتمالات الجهات التي يتأتى أن تذهب إليها).

﴿وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥] أي يترددون حيارى ضلّالًا [طب ٢١٠/١] وقد اقترن الفعل (يعمون) بالطغيان في خمس آيات، وبالسكرة في

آية وبالتزوين في الآية الباقية، مما يدل على فقد العمية التبصر والتنبه.

□ معنى الفصل المعجمي (عم): هو الالتحام العلوي أي التجمع مع علو أو في أعلى كما يتمثل في النبت المعتم والنخيل العُثم أي التامة الطول والالتفاف - في (عمم)، وفي التحام نُقْبِي عيني الأعمى - في (عمى)، وفي الطفو مع الجريان أو الوصول - في (عوم)، وفي تجسم جرم البيت والحائط واللسان التي يعمدها (بنصبها أو يشدها) ما ينفذ في أثنائها من عمود أو نحوه - في (عمد)، وفي الأسنان والدار التي تُشغل أثنأهما - في (عمر)، وكذلك يعلو قاع البئر والفج والوادي - في (عمق)، وفي المواد التي تُجمع وينشأ منها شيء أو حياة لم تكن - في (عمل)، وكالأرض الممتدة بلا معالم - في (عمه).

العين والنون وما يثلثهما

• (عنن - عن):

﴿وَأَعْفَ عَنَّا وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

«عن الشيء يُعِنُّ: ظهر أمامك». «العَنَان - كسحاب: السحابُ وقيل العَنَان التي تمسك الماء. وأعنان السماء: نواحيها / صفائحها وما اعترض من أقطارها / ما عن لك منها إذا نظرت إليها أي ما بدا لك منها. وعنان الدار: جانبها الذي يُعِنُّ لك أي يعرض» وحقيقة الأعنان: النواحي. العنة: الاعتراض بالفضول. العُنن: المعترضون بالفضول. رجل معنّ: يعرض في كل شيء ويدخل في ما لا يعنيه، وامرأة معنة: تعتن وتعترض في كل شيء. لقيه عَيْنَ عُنَّة أي اعتراضًا في الساعة من غير أن يطلبه. أعطاه ذلك عين عُنَّة أي خاصة من بين أصحابه. عن الرجل عَنَّا وَعُنَّتَا: إذا اعترض لك من أحد جانبيك من عن يمينك

أو من شمالك بمكروه».

□ المعنى المحوري: اعتراض الشيء في المواجهة - مع حبس أو احتباس ما - دون أساس أو توقع^(١): كاعتراض السحاب، أي انبساط رقعته في الأفق أمام

(١) (صوتيًا): تعبر العين عن التحام ورقة مع حدة ما، والنون عن امتداد لطيف في الباطن أو منه، والفصل منهما يعبر عن اعتراض (مواجهة يعرض وهو الالتحام) لما ينشأ أو يظهر دون سبب ظاهر كأنها يأتي من باطن أو غيب مع ثبات ما كالعنان في الأفق. وفي (عنو عنى) تعبر الواو عن اشتغال والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن احتباس رقيق في الباطن (اشتغال) مع ظهور ما ينبئ عن وجوده (امتداد واتصال) كالعاني: السائل من ماء من أثناء القرية والدم من البدن. وفي (عون) يعبر التركيب المتوسط بواو الاشتغال عن كثرة أو زيادة موجودة أو متاحة (مشملة) كالعوان التي تُنَجَّت بعد إنتاجها المبكر. وفي (عين) تعبر الياء عن امتداد واتصال، ويعبر التركيب المتوسط بها عن اتصال مادة منها كماء العين الجارية وكشعاع الرؤية من العين الباصرة وإليها. وفي (عنب) تعبر الباء عن تجمع رخو مع لصوق ماء، ويعبر التركيب عن الثام الظاهر أي التصاقه على تجمع في الباطن مع لطف ورقة كما في العنب. وفي (عنت) تعبر التاء عن ضغط بدقة وحدة، ويعبر التركيب عن كسر الشيء بدقة وحدة كأنها ضُغِط كعنت العظم. وفي (عند) تعبر الدال عن ضغط بامتداد وحس ويعبر التركيب عن اختزان (احتباس) بغزارة يتأتى منه استمرار صدور المختزن كماء السحابة العنود. وفي (عنتق) تعبر القاف عن اشتداد وتعقد في الجوف أو العمق، ويعبر التركيب عن امتداد الشديد القوي من أثناء جسم أكبر منه كالعُنُق. وفي (عنك) تعبر الكاف عن ضغط غثوري دقيق يتأتى منه اللصوق والقطع، ويعبر التركيب عن تلاصق دقاق بكثرة تبلغ التعقد فتكون عقبة يصعب اختراقها كعنوك الرمل. وفي (عنكبوت) تعبر الباء عن تجمع رخو من تماسك كما في خيوط العنكبوت وبيوته والعنكبوت صانع تلك الخيوط والبيوت.

الناظر، والاحتباس هنا هو ثباته في اعتراضه هذا حيناً، وكذلك صفائح السماء (= مساحاتها العريضة) في كل جانب، وجانب الدار. وعدم الأساس أو التوقع يتمثل في ظهور العنان السحاب لغير سبب مرئي أو توقيت موثوق به لدى عامة العرب القدماء في باديتهم. و «عنان الدار» خال من هذا القيد. لكن هذا القيد مصرّح بمعناه في قولهم «بالفضول» «يدخل في ما لا يعنيه» «من غير أن يطلبه» «خاصة من بين أصحابه» (فكل هذه التعبيرات تعني فقد أساس الاعتراض والاختصاص، وكذلك لأنه خلاف الأصل)، وكذا الذي يأتي من الجانب هو غير متوقع. والاحتباس في هذه الاستعمالات يتمثل في تعويق المعترض.

ومن الاعتراض دون أساس مستوعب عند العامة «العَنَن - محرّكة: اعتراض الموت» (كأنه تسمية بالمصدر وهو يعترض مسيرة كل حيّ فيقطعها) «والمِعَن: الخطيب» (لأنه يتعرض لموضوعات شتى عادة ولعلها - عند الناس - لا تعنيه) «والعَيْن - كسِّير: الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن» قالوا «لأن عضوه يعن لُقْبُلها عن يمينه وشماله» أي فلا يستقيم لينفذ. واستعمل اللفظ بالتاء للتي لا تريد الرجال - تعميمًا، «والعُنة - بالضم: الخطيرة تكون على باب الرجل فيكون فيها إبله وغنمه» (أي أمام عينيه) أو «لتدراً بها من برد الشمال» (أي هي يُعْتَزُّضُ بها الهواء البارد) «والعُنة - أيضًا: ما يجمعه الرجل من قصب ونبت ليعلفه غنمه» (فهذه إما لأنه يجمع ما يُعْنَن له أي يعترض ويصادف مما يَصْلُحُ عَلفًا، وإما لأنها تكون بعد الجمع معترضة تحت عينيه أي متاحة) وكذلك «العُنة: ما تُنْصَب عليه القِدر» (الأثافي أو المنصب الحديدي - وهو معترض أي متاح ثابت) و «شركة العنان: شركة في شيء خاص دون سائر أموال الشريكين،

كانه عن لهما شيء أي عَرَضَ فاشترياه واشتركا فيه». وأما «عنان الدابة: السير الذي تمسك به» فتسميته «لاعتراض سَيرِهِ على صفحتي عنق الدابة من عن يمينه وشماله» ولضبطه الدابة (أي حبسها وقصرها على ما يعنّ لصاحبها وهو ما عبر عنه بإمساكها) «وعنّت المرأة شعرها أي شكّلتها» (جعلته ضفيرتين من مقدم رأسها عن يمينه وشماله - أي كالعنان).

و(عن) التي هي حرف جر أصلٌ معناها المجاوزة، وهي من معنى الظهور المصرح به في «عَنْ الشيء: ظَهَرَ أمامك» وفي المعنى المحوري اعتراض الشيء أمامك، وكأن أصل ذلك في مثل «سافر عن البلد» أنه كان يغشى بعض ظاهر البلد أي معترضًا (متاحا/ موجودًا) عليه فسافر، وكذلك رميت السهم عن القوس» فالسهم كان في القوس معترضًا أي متاحًا فيها وهكذا. ﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾ أي غط وأذهب وَصَرَ الذنوب الذي يَغْرُونَا. وتأتي بمعنى (بَعْدَ) ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠]. وللبدل - كذلك - ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]. والتعليل (من البعدية) ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ لِتَرْهِيمِ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾ [التوبة: ١١٤].

• (عنو - عنى):

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١]

«العاني: السائل من ماء (رشحًا من قربة) أودم. عَنَتِ القربة بماء كثير (تعنو): لم تحفظه فظَهَرَ. وقال في الخمر: {وَعَنَّتْهَا الزِّقَاقُ وَقَارُهَا} أي حَبَسَتْهَا (زمنًا طويلًا)»^(١) زقاقها بما فيها من قار (= زفت). العنية - كهديّة: أخلاط من

(١) هذا القيد مستمد من أنهم كانوا يستجيدون الخمر كلما عُنَّتْ في دَنَها أي حُبست فيه =

بول وَبَعَرٌ مُجَبَّسٌ زَمَانًا فِي الشَّمْسِ ثُمَّ تَعَالَجَ بِهَا الْإِبِلُ الْجَزْبِيَّ. عَنُوا بِالْأَصْوَاتِ -
ض: أَحْبَسُوهَا وَأَخْفُوهَا»^(١).

□ المعنى المحوري: احتباسٌ قوي مع ظهور أثر للمحتبس - كالماء
المحبوس في القربة ينضح منها، وكدم البدن، وكالخمير في الزقاق، وظهورها أنها
تُبْزَل من الزقاق أي تؤخذ قليلاً قليلاً لثُشْرَب، وكالأخلاق تُجَبَّسُ زَمَانًا وتَظْهَرُ
هي أو المقصود ظُهور أثرها، ومحاولة إخفاء الأصوات في أثناء المعركة مع
ظهور شيء منها ولا بد. ومن ذلك «أعناء السماء نواحيها واحدها عَنُو» -
بالكسر. (دائمة في الأفق أمام الناظرين كأنها محبوسة في مواقعها مع ظهورها).
أما «الأعناء من الناس: الأخلاق من قبائل شتى» فهم محبوسون مشدودون
بانتماءاتهم غير المحددة - مع ظهورهم في التجمع، ومن ذلك «العاني: الأسير،
والعبد» فهما محبوسان في حوزة الأسر والمالك مع ظهورهما أي تحرّكهما. «عَنَا
الرجل: ذَلَّ لك واستأسر. وَعَيْنُهُ - ض: أَسْرَتْهُ وجبسته مضيّقًا عليه. ﴿وَعَنَتِ
الْجُودُ لِلْحَيِّ الْقَيُومِ﴾ ذَلَّتْ وخضعت (أي تدلّت رَهْبَةً وَضَعْفًا/ استسلمت أسيرة
مقهورة) [وانظر قر ٢٤٨/١١] كما قال تعالى: ﴿وَجُودٌ يُؤْمِنُ خَشِيعَةً﴾ [الغاشية: ٢].

= دَهْرًا طَوِيلًا قَبْلَ أَنْ يَبْزُلُوهَا مِنَ الدَّنِّ لِيَشْرَبُوهَا. لعننا الله ولعن شاربها.

(١) عارضت بين استعمالات التركيبين (عنو)، (عنى) الواردة في [تاج]، فوجدت أكثرها
جاء أويًا وبائيًا معًا. وكل هذا الأكثر يرجع إلى معنى احتباس الشيء مع ظهور أثر
للمحتبس - حسب ما حللت هنا. وانفرد التركيب البائي باستعمال «عنى بالقول كذا:
أرادته وقصده» وما بمعناه، وهو يرجع إلى نفس المعنى المحوري لأن المعنى في القلب
والكلام الظاهر أثره ودليل عليه.

وعما برز فيه معنى ظهور ما هو محتبس أصلاً «عَنِ النَّبْتِ: ظَهَرَ» (امتسك في الأرض ثم نما) وتأمل «سألته فلم يَغْنُ لي بشيء» (لم يُخْرِج لي شيئاً مما يمسكه في حوزته) - و «أَعْنَى المطَرُ النبات: أَنْبَتَهُ» (أنمى له جذوراً تمسكه فنها حتى نبت). ومن ذلك عُمَمٌ فَقِيلَ «عَنَوْتُ بالشيء» وَعَنَيْتُ (كسما ويكى): أَخْرَجْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ. وعُنوان الكتاب هو الظاهر الدال على ما في باطنه. وعَنَى فيه الأكلُ (كرضى): نَجَعَ (قِيلَ الْبَدَنَ وهذا احتباس، ثم ظهر أثره سِمَنًا).

وأخذ من الحبس «عَنَيْتُ بأمره (كبكى ورضى) عناية، وعنانى أمره: اهْتَمَمْتُ به وَأَهَمَّتْ (حضر في نفسك وبالك) وقرئ ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧] (يعنيه - بالمهملة) يُهَمُّه (يشغل نفسه) لا يهمه شأن غيره [ل ٣٣٩/ ١١] ومن «ذلك معاناة الشيء: ملابسته ومخالطته» (الاهتمام بأمره).

ومن ذلك الأصل «عَنَيْتُ الشيء (رمى): قصدته. وَمَنْ تَغْنِي بقولك؟ من تَقْصِد. وعنيت كذا: أردته» (أي أن هذا هو ما تُبْطِنُه (تحتبسه) في نفسك والكلامُ تعبير ظاهر).

• (عون):

﴿قَالَ مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥]

«العَوَان - كسحاب - من البَقَر والخيل: التي تُنْجِت بعدَ بطنها البِكر (أي وَلَدَتْ بطناً آخرى)، ومن الأرض: التي مُطِرَتْ بين أَرْضَيْنِ لم تَطُر. والعَوَانَةُ: النخلة الطويلة/ الباسقة. والعَانَةُ: القطيع من حُمُر الوحش، والأَتَانُ، وَمَنِئْتُ الشعر في قُبُل الرجل والمرأة [متن].

□ المعنى المحوري: مَدَد زائد أو امتداد من قوة في الباطن (أو من الخارج)

كالبقر والخليل المذكورة فإن نَتَاجَها امتدادٌ وهو زيادة عما نُتِجَ قَبْلَها، وطولُ النخلة امتدادٌ من قُوَّتِها، والأرض الممتورة لها قوة الإنبات. والعانة: الأتان تَلد، وعانة حُرّ الوحش لاتنى تجرى هنا وهنا والجري امتداد وراءه قوة، أو نُظِرَ إلى أنها تجتمعُ عريض، والتي تحت السُّرَّة دَعَمَ رُضُو، أو نُظِرَ إلى كثرة إنباتها الشعر. ومن عوان البقر ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيِّنٌ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] هي «النَّصْفُ التي ولدت بطنًا أو بطنين» وهو أكمل أحوالها [بحر ١/٤١٢، ٤١٧].

ومن ذلك الأصل أخذ «العون - بالفتح: الظهير» فهو يُقَوِّي أي يُمَدِّ بالقوة. ومنه الإعانة. وبهذا المعنى سائر ما جاء في القرآن من التركيب. ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ﴾ [الفرقان: ٤] عَنَّا قوما من اليهود أَلْقُوا إليه أخبار الأمم، أو عددا من الموالي كتابين أسلموا وكان الرسول ﷺ يتعهدهم. ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ (أمدوني) ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] نطلب العون. وقد جاء من هذه الصيغة الأخيرة صيغة الطلب، وصيغة المطلوب منه العون. (المستعان). • (عين):

﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]

«العين: حاسة البصر والرؤية، وتنبوع الماء: الذي ينبع من الأرض ويجري. وعَيْنُ الرَكِيَّة: مَفْجَرُ مائها. وعَيْنٌ مَعْيُونَةٌ: لها مَادَّةٌ من الماء. وقد عانت البئر (باع): كثر ماؤها، وعان الماء والدمعُ: جَرَى وسال. ورجل عَيْن - ككيس: سريع البكاء. وسقاء عَيْن - ككيس وقد تَعَيَّن: إِذَا رَقَّ من القِدَم» (فنضح أو بَرَق).

□ المعنى المحوري: دائرة ينفذ منها لطيف لاعم دائم الجريان عن مختزنٍ كثير. كَعَيْنُ الماء (تلاحظ قيود: «لها مادة من الماء». «كثر ماؤها» ودوام الجريان لازم للاختزان الكثير الذي يؤكد قولهم «العين: مطر أيام لا يقلع / يدوم خمسة أيام أو ستة». وكالعين الباصرة - مستديرة وتمتد منها وإليها أشعة قوة الرؤية، وكالسقاء العَيْن ينضح الماء. ومن وجود منفذ لسائل قالوا «تَعَيَّنَتْ أخفاف الإبل: تَقَبَّتْ مثل تَعَيَّنَ القِرْبَة».

ومن ذلك الأصل «العين: الشمس نفسها» (أي قرصها - دائرة لامعة تجرى منها دائماً أشعة لطيفة وإن كانت حادة الوقع ضوءاً أو حرارة) ومنه كذلك «العَيْن: الدينار» (دائرة دائمة اللمعان).

ومن الثقل اللازم لكثرة المختزن «العَيْن في الميزان: المِئْل / أن ترجح إحدى كفتيه على الأخرى. دينارٌ عَيْنٌ إذا كان ميالاً أَرْجَحَ بمقدار ما يميل به لسان الميزان».

ومن تحدد الدائرة «عَيْن كل شيء: شخصه ونفسه / حاضره وشاهده. ما بها عَيْن أي أحد (شخص). ويقال: عَيْنُك أكبر من أَمَدِكَ أي منظرُك (جسمك) أكبر من سِنِّك. والعَيْن: المال الحاضر الناص. ما عَيْنَ لي بشيء - ض: ما أعطاني. والأعيان الإخوة لأب وأم إذا كان لهم إخوة لعلات» (لأنهم وُجِدوا من نفس العين).

فمن عَيْنِ الماء ﴿أَمَدُكُمْ بِأَنعَمٍ وَنَيْنٍ﴾ (الشعراء: ١٣٣ - ١٣٤)، ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢] ومن جنس هذه ﴿عَيْنٌ حَمِيَّةٌ﴾ و﴿عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ ﴿عَيْنٌ أَيْنِيَّةٌ﴾ [الغاشية: ٥] وآخر سياقها صريح، وكل ما جمع

على (عيون).

ومن العَيْنُ الباصرة ﴿وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥] وكل ما جمع على (أعين) وكل ما عدا ما ذكرناه في السطور السابقة. وقد بنوا منها الكثير بالاشتقاق والمجاز. فمن ذلك «العَيْن - محركة: عِظْمُ سواد العين وَسَعَتُهَا. هو أعين وهي عيناء والجمع عَيْن ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَتُ الظَّرْفِ عَيْنٌ﴾ [الصفات: ٤٨]. وكذا كل (عين). وعَيْنُ المتاع والمال - بالفتح، وعَيْنَتُهُ - بالكسر: خياره، وتَعَيَّنْتُ الشخصَ: رأيته (بالعين)، والمعاينة: النظر. ولا أطلب أثراً بعد عين» (هنا بمعنى ذات).

وقوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾ [الصفات: ٤٥] جَوُزٌ في كلمة (معين) أن تكون من (عين) فيكون معناها (مفعولاً) من عانه: أدركه بعينه، وأن تكون من (معن) فتكون الميم أصلية من قولهم معن الشيءُ معانة: كثر. [ينظر بحر ٣٦٤/٦] وهذا في كل كلمة (معين). ويترجح لذي أن الكلمة من (عين) لا من (معن) لأن الماء المعين هو الذي يتمناه كل من يعيش في بيئة بدوية ليس فيها ماء معين، لأن ماءها إما من الآبار وإما من السحاب. فالماء المعين المرثي في أنهار أو عيون نضاجة يمثل متعة غريبة لهم يتمنونها.

أما «العَيْن - محركة: الجماعة» فكأنه جمع عائن أي الذي ينظر بعينه كالحَدَمِ جمع خادم. أو هو فَعَلَ بمعنى مفعول كاهلَدَم - لأن الجماعة لا بد أن ترى لكثرتها - ولكن لم يرْذُ ذلك في [ل، تاج].

• (عنب):

﴿يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ﴾ [النحل: ١١]
«العِنْبُ والعِنْبَاءُ واحد: معروف. وكغراب: التَّبَكَّة (الْجَبِيل) الطويلة في

السَّماءُ الفاردةُ المَحْدَّةُ الرَّأسُ يكون أسود وأحمر وعلى كل لون، والغالب عليه السُّمرة لا يُنْبِت شيئاً مستديرٌ. والأعنب: الأنف الضخم السَّمج».

□ المعنى المحوري: صفاء الممتلئ المستدير مع امتداد ما: كالجيل والنَّبْكة الموصوفين - و صفاؤهما تجرُّدهما من النبات، وكالعنب في امتلائه بالماء وصفائه وحبُّ أكثره فيه امتداد يقل أو يزيد، والأنف الضخم مستدير؛ ولذا عُدَّ سَمْجاً. ومنه: «العَبَّان - بالتحريك: الثَّقیل من الطَّباء/ المسن من الطَّباء (ملآن / والطَّباء رقيقة). والعُنْبُ: كثرة الماء». فمن العنب الفاكهة: ﴿وَعِنْبًا وَقَضْبًا﴾ [عبس: ٢٨]. وليس في القرآن من التركيب إلا العنب وجمعه (أعْناب).

• (عنت):

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

«العُنْتُوت: - بالضم: الحز الذي في القوس تُدْخَلُ فيه حلقة رأس الوتر. وَعَنَتَ العَظْمُ (تعَب): وَهِيَ وانكسر. عَنَتَتْ يَدُهُ وَرَجْلُهُ: انكسرت، والدابة: حُمِلَتْ مالاَ تَحْتَمِلُ فَظَلَعَتْ. وَأَعْنَتَ الجابِرُ الكَسْرَ: إذا لم يَرْفُقْ به فَزَادَ الكَسْرُ فساداً».

□ المعنى المحوري: كَسْر أو نحوه أو فسادٌ بحدّة في جرم الشيء الممتد - كذلك الحَزُّ في القَوس - وهو من جنس الكسر، وكَعَنَتَ العَظْمُ. وظَلَعُ الدابة يكون عن كَسْر أو نحوه في أَحَدِ قوائِمها. ومنه ما فَسَّرَ به قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ آلَ عَنَتٍ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٥] فإذا شق على الرجل (الحَزُّ) العُزْبَةُ، وغلبته العُلْمَةُ، ولم يجد ما يتزوج به حُرَّةً فله أن (يتزوج) أمة؛ لأن غلبة الشهوة

واجتماع الماء في الصلب ربما أدى إلى العلة الصعبة [ل] أي أن العنت هو عناء
 كبح الشهوة والفساد المترتب على غلبتها عليه. وقد فُسِّرَ الْعَنْتَ أيضًا بالفجور
 والزنا الذي يسبب الهلاك اهـ. وعمم في الهلاك والضرر والمشقة الشديدة. وكل
 ذلك من معنى الفساد الذي يعبر عنه التركيب ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ فسرّها [قر
 في ٨/ ٣٠٢] بالمشقة. وكذلك في ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠] جاء به
 مع التفسير بالإهلاك. والتفسير بالإهلاك أدق وأقرب إلى الأصل فيهما. والذي
 في القرآن من التركيب هو الْعَنْتَ والإعنات بمعنييهما المذكورين ومنه «عنته -
 ض: شدّد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه، وتعنته: طلب زلته ومشقته».
 ومن المادي «العُتُوتُ - بالضم: جيلٌ مُسْتَدِقٌّ في السماء» فهيتته هذه تخيل
 أنه منحوت هكذا. وكأن معنى التسمية أنه المنحوت. والنحت قطع من الجرم.
 والقطع يكون من جنس الفساد.

• (عند):

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِمْ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾

[الأعراف: ٢٠٦]

«سحابة عُنُود: كثيرة المطر. عِنْدَ الْعِرْقُ (جلس وفرح وككرم): سَأَلَ فلم
 يَكْذِرْ قَأً (تابع نزع الدم). وَأَعْنَدَ أَنْفُهُ: كَثُرَ سيلان الدم منه. وَأَعْنَدَ في القيء:
 تابعه». العُنُود من الدواب: المتقدمة في السير من نشاطها وقوتها. والعنود من
 الإبل كذلك: الذي يتباعد عن الإبل يطلب خيار المرتع ويتأق»

□ المعنى المحوري: الاستمرار في بذل الشيء أو إتيانه رغم توقع التوقف.
 ويلزمه عظم المخزون منه. كما في كثرة مطر السحابة واستمرار سيلان الدم من

العرف والأنف ومتابعة القيء من كثرة المختزن منها، وكما في استمرار تقدم الدابة (والسير بذل من مذخور القوة، ومنه التباعد). ومن مادی ذلك «عَقَبَةُ عَنُود: صَغْبَةُ المَرْتَقَى» فهي حاجر دائم تحبس من تعترضه فلا ينفذ منها.

ومن معنى المخزون ما قالوه في تفسير «أَوَّلُهُ عِنْدُ؟ رَدًّا عَلَى مَنْ قَالَ «هُوَ عِنْدِي كَذَا» أَنَّهُ يُقْصَدُ بِالْعِنْدِ هُنَا: الْقَلْبُ وَالْمَعْقُولُ وَاللُّبُّ [ل ٣٠٣، ق] أَيْ (لُبُّ) بَاطِنٌ أَوْ فِكْرٌ مُحْتَزَنٌ)، ومنه قالوا «عِنْدَ (جلس): عَتَا وَطَغَى وَجَاوَزَ قَدْرَهُ. (عَمَّا اخْتَزَنَ فِي قَلْبِهِ) وَالْعِنِيدُ: الَّذِي يَرُدُّ الْحَقَّ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ» ومن هنا «المعاندة: المعارضة وعدم الانصياع» (فهذا وذاك استمرار على موقف وعدم اكتراث بالدعوة للتوقف عنه) ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤]. وكذا كل (عنيد).

وقولهم «إِنْ تَحْتَ طَرِيقَتِكَ لِعِنْدَاوَةٌ: أَيْ تَحْتَ لِينِكَ نَزْوَةٌ وَطَهَا حَا» (أَيِ إِصْرَارًا وَاسْتِمْرَارًا).

ومن الاختزان جاءت (عند) الظرفية «حضور الشيء ودنوه» فهي كالحيز للشيء. وقالوا إنها تعبر عن أقصى نهايات القرب» [ل ١١/٣٠٣] ولا يقال مضيت إلي عندك. وتأمل ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٤٠]، ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]. (العلم والشهادة محلها القلب) ﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ [الفصص: ٢٧] ومن استعمالها في القرب الشديد ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]. ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ [التكوير: ٢٠] الكينونة اللاتقة من شرف المنزلة وعظم المكانة [بحر ٤٢٦/٨] وليس في القرآن من التركيب إلا صفة (عنيد) و(عِنْدَ) الظرفية.

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩]

«العنق - بالضم وبضمّتين: وُضْلَةٌ ما بين الرأس والجسد. والمُعْنِق - كمحسن: ما صَلَّبَ وارتفع عن الأرض وَحَوْلَهُ سَهْلٌ وهو منقادٌ نحو ميل أو أقل».

□ المعنى المحوري: نتوء قويّ دقيق يمتدّ نافذًا من شيء أجسم أو أغلظ. (كالعنق من الجسد، والصُّلْب المرتفع/ متميزًا من بين ما حوله من الأرض. وكونه دقيقًا يؤخذ من كونه ينقاد أي يستطيل نحو ميل مرتفعًا بين سهل منخفض، فإن هذا يديه ضيقًا أي غير عريض). ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ [الأنفال: ١٢]. ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩] هذا تمثيل لحالة المنع [ينظر بحر ٢٨/٦ - ٢٩] وليس في القرآن من التركيب إلا العنق وجمعه (الأعناق).

وقوله: ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤] - يراد بها إما الرقاب كناية عن خضوعهم كما يقال ذَلَّتْ له رقاب القوم، وإما رؤساؤهم على المثل، وإما جماعتهم - وهذه تؤخذ من الأصل كما يقال «أتاني عُنُقٌ من الناس وَجْهَةٌ للجماعة المتقدمة» [الأساس].

ومن مَادَى الأصل مع تجاوز ما «العَنَاق - كسحاب: الأثنى من أولاد المعزى إذا أتت عليها سنة، (شدة مع دقة. فالمعزى أصلب بدنًا وأقل حجماً من الضأن) و«معانيق الرمال: جبال صفار بين أيدي الرمل (امتدادات مستدقة من بين كثيفة - مع التجاوز عن الصلابة)، وكذا «عنقت السحابة: إذا خرجت من

معظم الغيم تراها يبيضاء لإشراق الشمس عليها» والعُنُق. القطعة من المال» وأما «العانقاء: جُحر يمتلئ بالتراب الرخو تندس فيه الأرنب» (إلى عنقها) فهو إما من العنق وإما من امتداده هكذا. وكذلك «العَنَق - محرّكة: سير منبسط مسبطر. أعنقت الدابة: أسرع وكذلك عانقت» فهو إما من مد الدابة عنقها عند الإسراع وإما من أن الإسراع امتداد. ومنه «أعنقت الثريا والنجوم: تقدمت للمغيب».

• (عنك):

«عَنكَ الرَّمْلُ يَعْنِي عَنُوكَا، وَتَعَنَّكَ: تَعَقَّدَ وَارْتَفَعَ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ طَرِيقٌ. رَمْلَةٌ عَانَكُ فِيهَا تَعَقَّدُ لَا يَقْدِرُ الْبَعِيرُ عَلَى السَّيْرِ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَجْبُو».

□ المعنى المحوري: تماسك الدقيق المتسبب وتراكمه حتى يكثف ويكوّن عقبة يصعب النفاذ منها. كالرمل الموصوف ومنه «العَنَكُ - مثلثة: سُدْفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ تَكُونُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى ثَلَاثِهِ. الْعِنَكُ - بِالْكَسْرِ: الثَّلَاثُ الْبَاقِي مِنَ اللَّيْلِ» فالظلام كثافة تناظر كثافة الرمل الدقيق. وكذلك «عَنَكُ اللَّبْنِ: خَثَرٌ» فالخثورة كثافة وتراكم. ثم إنهم قالوا «مَكَثَتْ عِنُكَ أَيَّ عَصْرًا وَزَمَانًا» فهو من معنى الكثافة والتراكم، لأن عبارة «عَصْرًا وَزَمَانًا» يشعر معناها بطول المدة.

وأما قولهم «عِنَكَ كُلُّ شَيْءٍ - بِالْكَسْرِ: مَا عَظُمَ مِنْهُ. جَاءَنَا مِنَ السَّمَكَ وَمِنْ الطَّعَامِ بَعْنُكَ أَيُّ بَشِيءٍ كَثِيرٍ مِنْهُ» فهو من مادي الكثافة ويلحظ أن لحم السمك طرى ليس متماسكًا كلحم البقر وغيرها فهو متسبب كالرمل.

• (عنكبوت):

﴿وَإِنْ أَوْهَرَبَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١]

ليس في هذا التركيب استعمالات إلا «العنكبوت: دوية تنسج في الهواء وعلى رأس البئر نسجًا رقيقًا مهلهلاً».

□ المعنى المحوري: نسيج في الهواء متسع الأثناء من خيوط جَدَّ دقيقة ﴿وَإِنْ أَوْهَرَبَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾.

□ معنى الفصل المعجمي (عن): اعتراض شيء أو ظهوره مع شيء من اللطف قد يتمثل في قدر من الغموض (والاحتباس وهو اختفاء، أو خفاء السبب ومنه عدم السبب) كما في الاعتراض بالفضول - في (عنن)، وكما في احتباس الماء في القربة العانية مع ظهوره منها بالرشح - في (عنو - عنى)، وكما في وجود الزيادة - وهي ظهور - مع كون سببها مذكورًا أي مختزنًا في الباطن كالعوان من البقر والخيل - في (عون) فكثرة إنتاج الحيوان وزيادة طول النخلة يكون من قوة النمو المذخورة فيها، وكلمعان الماء ورؤية الأشياء - في (عين) مع كون سبب ذلك مذكورًا في باطن عين الماء وأشعة خفية بين العين والمرئيات، وكصفاء العنب وغيره - في (عنب)، وكالحزّ الظاهر (العتوت) في جسم القوس مع كون الحزّ غائرًا غامضًا - في (عنت)، وكالماء والدم المختزين في السحابة والعِرْق - مع خروجهما (ظهورهما) - في (عند)، وكامتداد عنق الحيّ والمُعْتِق من الأرض وهذا ظهوره - مع كون أصله مغمورًا خفيًا - في (عنق)، وكالرمْل الذي تعقد وتراكم فارتفع - في (عنك)، وكيوت العنكبوت مع تماسكها واتساعها في (عنكب).

العين والهاء وما يثلثهما

• (عهه):

«العة - بالفتح: القليل الحياء المكابر».

□ المعنى المحوري: فراغ من الندى والرقعة^(١) كما هو حال الصفيق الوجه

المكابر (لا دم عنده) وربما لحظ هذا (من حيث الجفاف) في استعمال عه عه لزجر الإبل لتحبس.

• (عهد):

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: ٦٠]

«العهد والعهدة - بالفتح والآخر يكسر: مَطَرٌ بعد مطر يدرك آخره بَلَلٌ

أوله/ كُلُّ مَطَرٍ بعد مَطَرٍ/ المَطَرَةُ التي تكون أَوَّلًا لما يأتي بعدُ. العهد: مواقع الوَسْمِ من الأرض (الوسمي هو المطر الأول) العهد: المنزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه».

□ المعنى المحوري: تكرر العود إلى موقع بعينه - على فترة بين المرة

(١) (صوتيًا): تعبر العين عن التحام ورقة مع حدة ما، والهاء عن إفراغ ونحوه، والفصل

منهما يعبر عن قلة (تشبه الفراغ) من حدة الحياة فهذه حقيقة قليل الحياء، وفي (عهد) تعبر الدال عن ضغط بامتداد وحبس، ويعبر التركيب عن حبس لما فيه رقة يتمثل ذلك الحبس في دوام الرقة.. كما في تكرر العود إلى الشيء أو لزومه كالعهد أول المطر والعهد الوصية. وفي (عهن) تعبر النون عن امتداد في الباطن، ويعبر التركيب عن امتداد الفراغ أو الضعف والرقعة إلى باطن الشيء وأثنائه كالقضيب العاهن وكالعهن الصوف.

والأخرى - كالمطر بعد المطرة والمنزل الموصوف، والمطرّة التي تكون أولاً لما يأتي بعدها (أي من مطرات مرة بعد مرة فتسمى عهدّة باعتبار عود مثلها وتعدّ وسمية من حيث إنها تسم الأرض أي تترك فيها وشمها أي آثار المطر لأنها الأولى) ومن ذلك «فلان يتعهده صرع» (الصرع يعاود صاحبه مرّة بعد مرة) «والمعاهدة والاعتهاد والتعاهد والتعهد واحد، وهو إحداث العهد بها عهدته» (عود إليه).

ومن الصور القريبة من التكرار أن تستحضر الآن صورة رؤية أو لقاء أو حال كان منذ زمن «العهد أن تعهد الرجل على حال أو في مكان - يقال عهدي به في حال كذا أو في مكان كذا» «عهدته بمكان كذا: لقيته» واستعمل في معنى العلم بوجود دائم في حوزة ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤، الزخرف: ٤٩] أي من عمق إيمانك به أو من النبوة التي أعطاكها [ينظر قر ٧/ ٢٧١] فهي نعمة (سابقة) يعلمها عندك. وفي [بحر ٤/ ٣٧٤]: أو بما وصاك أن تدعو به ليجيبك.. ومن ذلك «العهد الحفاظ ورعاية الحرّمة. «وإن حُسن العهد من الإيمان» «إن كرم العهد ..». أي رعاية المودة (التي سبقت معاودة وتكرار) وهذا ملحوظ في قوله تعالى: ﴿أُطْلِعَ الْغَيْبَ أَمْ أَتَّخِذُ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (يُرجع إليه ويلتزم به) ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨، ٨٧]. إما بدعاء بذلك في الدنيا، أو شهادة أن لا إله إلا الله، أو أعمالٍ صالحة (أسلفها) [قر ١١/ ١٥٤، بحر ٦/ ٢٠١، ٢٠٤].

ومن هذه الفرعية «عهد الشيء (سمع): عَرَفَهُ» (الفعل عرف يستعمل كثيراً في ما نعبر عنه بـ (التعرف) أي على ما كنت رأيت من قبل، فالرؤية الثانية تكرار للأولى).

فأما قولهم «في عَقْله عُهْدَة - بالضم: أي ضعف، وفي خطه عُهْدَة إذا لم يُتِمَّ حروفه» فهي من الفتور (أي وجود فترات) في المعنى الأصلي للتركيب أو من الرخاوة المتمثلة في المطر في الاستعمال القديم، أو من التكرار أي هناك ما يستدعي المراجعة.

وأما «العهد بمعنى الوصية والمَوْتَق» وما إليهما - فإنهما إلزام يؤخذ من تكرار وقوع حدث أو أمر بانتظام في زمن أو مكان معين، إذ يؤخذ من ذلك ضرورة الوقوع (عند حلول الزمن أو الظرف - ثم يطلق) «فالعهد هو الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممن يعاهدك» (أن يفعل كذا في أمر كذا). «يقال عهد إليه في كذا: أوصاه به». ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: ٦٠] وكذا ﴿عَهْدَ إِلَيْنَا﴾ في [البقرة: ١٢٥، آل عمران: ١٨٣، طه: ١١٥]. وقد فرق [قر] بين العهد والميثاق بأن الميثاق عهد مؤكد بيمين [قر ٢٤٧/١] ولعل عدم اليمين هو الأصل في العهد ثم أضيف إليه اليمين - بَعْدُ - توكيداً. «عاهده: عقد معه عهداً» (أي موثقاً) ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١]، ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ [التوبة: ٧٥]. وكذا كل (عاهد) وقوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] طلب الإيفاء بما التزموه لله تعالى، وترتيب إنجاز ما وعدهم به (كأنه) عهد على سبيل المقابلة، أو لإبراز ما تفضل به في صورة الشروط حفزاً لهم على الإيفاء بما عليهم [ينظر بحر ١/ ٣٣٠] ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾ [الأعراف: ١٠٢] ما عاهدوا عليه في صلب آدم: الإيمان بأنه لا إله إلا الله [بحر ٤/ ٣٥٥] ﴿أَفْطَالَ عَلَيْكُمُْ الْعَهْدُ﴾ [طه: ٨٦] الزمان أي زمان مفارقتهم [بحر ٦/ ٢٤٩] أي على

حال كان قد دعاهم إليها وقبلوها. وكل (عهد) في القرآن فهو الموثق أو ما عوهد عليه. ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] (أي لا يشملهم) والعهد هنا الإمامة [بحر ١/ ٥٤٨] و«أهل العهد هم أهل الذمة».

• (عهن):

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِيلِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ [المعارج: ٩]

«قضيّب عاهن: فيه انكسار من غير يَبْنُونَة تحسبه صحيحاً فإذا هزته انثنى. والعواهن: السَّعَفَات اللواتي يَلِيْنَ قُلْبَ النخلة، وجرائد النخل إذا يَبَسَتْ، وعرووق في رحم الناقة». (قُلْب النخلة: خوص ينبت في وسط أعلى رأسها غُضًّا طرياً يمكن أن يؤكل).

□ المعنى المحوري: رقة أو ضعف يتخللان أثناء الشيء الممتد لذهاب الغلظ والصلابة منه - كذلك القضيّب والسَّعَفَات والعرووق الموصوفات. والجريد إذا اشتد جفافه كان ضعيفاً متسبب الأثناء. ومنه «العِهْن الصوف، أو الصوف المصبوغ» - ولا ضرورة للقيّد لأن الصوف بذاته ضعيف الأثناء لين ليس صُلْبًا. ومن ذلك «العاهن: الفقير (ضعيف فارغ الحوزة) والعاهن: الطعام الحاضر والشراب الحاضر/ (يسير سهل لا كلفة له). وأرسل الكلام على عواهنه: ما حضر منه وعَجِل من خطأ أو صواب» (ضعيف لأنه لا يُتَكَلَّف إحكامه). والذي في القرآن من التركيب هو (العهن) الصوف في آيتي [المعارج ٩، والقارعة، ٥].

□ معنى الفصل المعجمي (عه): الفراغ الذي يخالط الشيء - كما هو حال القليل الحياء المكابر - في (عهه) فإنه خَلُو من ندى الحياء ورقته، وكما في الفترات التي بين مرات عود الشيء أو العود إليه - في (عهد)، وكما في فقد الصلابة في القضيّب العاهن والعواهن التي تجاور قُلْب النخلة - فيها كثير من الغضاضة والطراءة - في (عهن).

باب الغين

التراكيب الغينية

• (غوي):

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

«الغاوي: الجراد. الغَوِي - كالفَتَى: البَشَم من اللبن. وقد غَوِيَ الفَصِيلُ والسَّخْلَةُ - كَرَضِي: بِشَم من اللبن وفَسَد جوفه. تغاووا عليه: تجمعوا عليه من هنا ومن هنا» (أي ليقتلوه).

□ المعنى المحوري: الانجذاب إلى الشيء مع تغشٍ وفساد: كالجراد الذي يَغْشَى الأرض بكثافة ليأكل زرعها، وكالبَشَم من اللبن من كثافة ما رضع أي كثرته في المعدة فيعوق الهضم. والمتغاوون طبقة تُهلك. ومنه: «الأغوية» (كأنفية أي بالضم مع كسر الثالث وتشديد الرابع): حُفْرة كالزُبَيْة تُخْفَر للذئب، يُجْعَلُ فيها جَدْي، إذا رآه الذئب سقط في الحفرة انكبَّ عليه يريده، فيُصَاد (يطبقون عليه). والراجع أن «المَغَوَاة - بضم ففتح فتشديد - التي يُصَاد بها الأسد» هي مثل هذه ومنه «أرض مَغَوَاة - بالفتح: مَضِلَّة يَضِلُّ ويَحَار سالِكُها» يضل من ينجذب إليها أي يطمع في اختراقها. «وأغواء الظلام: ما سترك بظلامه» (طبقات تغشى).

ومن ذلك: «غَوِي (كفتح ورَضِي) غَيًّا - بالفتح وكسحابة: ضَلَّ حُجِبَ عن الرُّشْد ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، الغيَّ ضد الرُّشْد فهو

ضلال مسبب عن هوى أو ما هو من بابه. وكذا كل (غَيّ) ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، الضَّلَال والسُّفَهَاء [قر ١٣/ ١٥٢]. ﴿فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٩٤]: أي الآلهة وعبدتهم [الكشاف ٢/ ٤٢٩] أي والضالون بعبادتهم، وكذا كل (غاوين). ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: ١٨] الغوي هو الموقع في الغي. وفي قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١]. قالوا: فَفَسَدَ عليه عَيْشُهُ. بدلاً من تفسيرها بالضلال ضد الرشد. وقيل: ذلك قبل النبوة [قر ١١/ ٢٥٧]. أقول: والأصل اللغوي لا يُجُوج إلى هذا؛ إذ يمكن تأويلها بالاحتجاب المؤقت كأنه لما عصى حُجِبَ، والفعل القاصر قريب المعنى من المبني للمفعول. ﴿ثُمَّ اجْتَنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه: ١٢٢] ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَلَمَّا غَوَى﴾ [النجم: ٢] فالضلال هو غيبة الحق أي عدم تبيينه إياه أو غيبته عنه. وقد بينا أن الغي فيه معنى الانجذاب إلى ما يترتب عليه الفساد فكأن فيه درجة من التعمد. وهذا سرّ الجمع بينهما فهو ﷺ ما ضل بهوى ولا بغير هوى - وقد أطال أبو هلال [الفروق اللغوية / ٢٤٠] ولم يجرّ ﴿فِيمَا أَغْوَيْتَنِي﴾، ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الأعراف: ١٦، الحجر: ٣٩] أوقعتنني في الغي بأن أمرتني بالسجود لآدم فَأِنْفَت فَأَبَيْت [بحر ٤/ ٢٧٥] ونسب هذا إلى الاعتزال. أو أضللتنني. فانظره. ومثلها ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ [القصص: ٦٣] فالذين حق عليهم القول هم الشياطين وأئمة الكفر [بحر ٧/ ١٢٣] ومثلها ما في [الصفات: ٣٢] وقريب منهم ما في [الحجر: ٣٩، ص: ٨٢].

الغين والباء وما يثلثهما

• (غيب):

«الْغُبُّ - بالضم: الغامض من الأرض. والغَيْب: المسيلُ الصغير الضيق من مَتْنِ الجبل. ومياه أَغْبَابٍ: بعيدة».

□ المعنى المحوري: غياب الشيء أو غثوره بين ما يحيط به: ^(١) كالغامض من الأرض بين ما حوله، وكالمسيل في غَلْظِ الجبل، وكالمياه البعيدة. ومنه «غَبَّ: بَعُدَ، وعن القوم: جاءَ يومًا وتركَ يومًا. وجاءَ غِبَّ الأمر - بالكسر أي بَعَدَهُ. (البُعْد والبُعْدِيَّة غياب) وأما قولهم «غَبَّ: فَسَدَ» فلعل أصله من غُبوب اللحم، أي فساده لمرور وقت طويل عليه (دون أن يُجفَى كما في الزمن القديم، أو يثلج كما في زماننا)، وقد فُسِّرَ غُبوب اللحم بإنتانه [ينظر ل].

(١) (صوتيًّا): تعبر الغين عن تخلخل مع شيء من رخاوة. والباء عن تلاصق في تجمع رخو، والفصل منهما يعبر عن غثور (تخلخل) في متجمع محيط (تلاصق) كما في الْغُبَّ: الغامض من الأرض. وفي (غيب) تضيف الباء معنى الاتصال والامتداد، ويعبر التركيب عن اختفاء الشيء في أثناء كثيف (أي غثور فيه)؛ فلا يُرى، وهذا هو الاتصال كشأن الغابة لمن يدخلها، وكذا المطمئن من الأرض لما يكون فيه. وفي (غبر) تعبر الراء عن إسترسال، ويعبر التركيب عن بقاء (استرسال) دقيق (متخلخل) من الشيء كالغَبْرَةِ الرَّهَج، وكالغَبْرِ بَقِيَّة الماء. وفي (غبن) تعبر النون عن امتداد في الباطن، ويعبر التركيب عن أن الغثور أو النقص عمت في الباطن (فهو مستتر) كغُثُورِ الْمَغْنِ: الإبط والرُفْع.. لا يُرى في الوَضْع المعتاد.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُمِيتُونَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٣]

«الغابة: الأجمة ذات الشجر المتكايف/ التي طالت ولها أطراف مرتفعة
باسقة/ أجمة القصب، والوطاءة من الأرض التي دونها شرفة. والغيب - بالفتح:
ما اطمأن من الأرض. وغَيَابَةُ الجب والوادي: قفره. وغَيَّانُ الشجرة - بالفتح
وكهَيَّان: عروقتها التي تَغِيبُ في الأرض».

□ المعنى المحوري: الاختفاء استتارا بكثيف في أثناء أو عمق: كالغابة
لأنها تُخْفِي ما في أثناءها، وكذلك المطمئن من الأرض غَابَةً أو غَيَّاناً أو غَيَابَةً:
﴿وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ﴾ [يوسف: ١٠ وكذا ما فيها ١٥]. وكهَيَّانُ الشجر.

ومنه «غابت الشمس وغيرها من النجوم: غَرَبَتْ (دخلت في فجوة نهاية
الأفق) والغائب: ما استتر فلا يشاهد ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي
كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ٧٥]، «وغاب: تخلف عن الحضرة» ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى
أَلْهَذَا أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠] ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ بَعْلَهُمْ وَمَا كُنَّا
غَائِبِينَ﴾ [الأعراف: ٧]، ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]: بالله وملائكته
ورسله والبعث ويوم القيامة والجنة والنار - وهذا كله غيب [طب شاكر ١/ ٢٣٦]
(أي غائب ليس مُعَايَنًا). وكل (غيب) في القرآن فهو إما من هذا، وإما من
الأمور الغائبة في السموات أو الأرض، من موجودات أو أحداث أو أنباء، إلى
كل غيب ذكره القرآن وتتطلب سلامة العقيدة الإيمان بالثابت منه ثبوتاً يقبله
الشرع. ويتأتى أن يكون معنى الإيمان بالغيب الالتزام بالإيمان حال الغياب عن

الناس، أي لا كإيمان المنافقين. وهذا المعنى الأخير يُستظهر أنه المراد في آيات كثيرة منها ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ خَافَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [المائدة ٩٤] أي وهو غائب عن الناس لا يراه أحد [ينظر بحر ٢٠/٤] ومنه ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ [الأنبياء ٤٩، فاطر ١٨، الملك ١٢] ومثلها ما في [يس ١١، ق ٣٣، الحديد ٢٥] ويعم كل (عالم الغيب والشهادة). ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَنِبَتْنَ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤] الغيب كل ما غاب عن علم زوجها مما استتر عنه. وذلك يعمُّ حال غيبة الزوج وحال حضوره [بحر ٢٤٩/٣] وهو عن ابن عطية. ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢] من قول امرأة العزيز لم أخنه بالغيب بالكذب عليه، ولم أذكره بسوء وهو غائب [قر ٢٠٩/٩]. ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢] الغيب: القرآن وخبر السماء / لا يضمن عليكم بما يعلم [قر ٢٤٢/١٩]. ﴿وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبا ٥٣] وكانوا وهم كفار في الدنيا يرمون بالظن في حق الرسول ﷺ وحق ما ينذرهم به من العذاب وأمور الآخرة غيبا دون تحقيق. [ينظر أبو السعود ١٤٠/٧، بحر ٢٨٠/٧].

واغتاب الرجل: ذكره بشرٌّ أو خيرٌ وهو غائب. ثم غلب الغيابُ في الشر؛ لأن في الصيغة معنى انتهاز الغياب وهذا أنسب للشر: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢].

• (غبر):

﴿إِذْ تَجَنَّبَهُ وَآهْلَهُ أَتَجْعَلُ أَتَجْعَلُ ۖ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ﴾ [الصافات: ١٣٤ - ١٣٥]

«الغبرة - محركة: تردّد الرّهج، فإذا ثار سُمِّي غباراً. والغبراء من الأرض: الخمر - محركة: الكثيرة الشجر. ويقال: في الحوض غبر - محركة: أي بقية ماء [الأساس]. الغبر - بالضم، وكسّرت: بقية اللبن في الضرع، وبقية دم الحيض. والغبر - محركة: أن يَبْرأ ظاهرُ الجرح وباطنه دَو (أي فيه مِدّة أو قبح). وناقّة مِغْبَار: تَغْزُر بعد ما تَغْزُر اللاتي يُتَبَجَّن مَعَهَا (أي يستمر غُزرها بعد انقطاع غُزرها). والغابر من الليل: ما بَقِيَ منه».

□ المعنى المحوري: بقاء مائة دقيقة أو قليلة من الشيء أو ظهورها بعد ذهاب مُعظمه أو غيابه: كالرّهج الثائر، وما بقي ظاهراً من حَرّ الأرض، وكبقية الماء واللبن والدم ومدة الجرح.

فمن انتشار الغبار وتغطيته: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠]: غبار ودخان [قر ٢٢٦/١٩]، ولو قلت: مسودة سواداً كثيلاً من معاينة سوء العاقبة - كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌُ فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوْدَتْ وُجُوهُُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦] كان صواباً أيضاً. ومنه «مَفَاة غبراء: لا يُهْتَدَى للخروج منها» فيبقي فيها سالكها ضالّاً أو هالكا.

ومن البقاء قيل «غبر: بَقِيَ، والغابر من الليل: ما بقي منه» «والغابر: الباقي هذا هو المعروف والكثير في كلام العرب» [ل ٨/٣٠٦، ١٦]. أقول: وعليه أبو عبيدة [في المجاز ٢/٨٩]، و[طب ٨/٥٥١]، وابن قتيبة [في الغريب ١٧٠]، وكذا في [الأساس]. ومنه ﴿كَأَنْتَ مِنَ الْغَيْرِينَ﴾ [الأعراف ٨٣] ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ﴾ [الصفات ١٣] هي امرأة لوط بقيت في القرية ولم تخرج معهم، فلم تنج معهم.

وإن أورد في [ل] أن الغابر يأتي بمعنى الماضي أيضًا. قاله غير واحد من أئمة اللغة. وقال في الأساس:

فَأَنْزَلَهُمْ دَارَ الضِّيَاعِ فَأَصْبَحُوا عَلَى مَقْعَدٍ مِنْ مَوْطِنِ الْعِزِّ أَغْبَرَا
أي قد ذهب ودرس» اهـ. = غير قطعي الدلالة على المضي، إذ يمكن أن
يفسر الأغبر بالمغطى بالغبار حقيقة أو كناية عن الدروس. ولا تضاد.

وكذلك «الْوَطْأَةُ الْغُبْرَاءُ» فسرت بالجديدة - فهي التي ما تزال غائرة
(باقية)، وبالدارسة فهي التي تَغَطَّتْ بالتراب وغيره.

ومن الأصل «أَغْبَرَ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ: انْكَمَشَ وَجَدَّ فِي طَلَبِهِ (يَصْدُقُ بِالْذَّابِ
وهو استمرار وبقاء، كما نقول: ظل وبقي يفعل كذا). أما «الْغُبْرَانُ - بالضم:
بُسْرَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ فِي قِمَعٍ وَاحِدٍ» فهو من البقاء بعد الذهاب - إِذَا أُخِذَتْ بُسْرَةٌ
بقيت واحدة أو اثنتان.

وأما «الْغُبْرَةُ - بالضم: اللون الذي يشبه الغبار» فهي من لون الغبار كما هو
واضح. وليس في القرآن من التركيب إلا التي ﴿كَأَنَّكَ مِنَ الْغَيْبِينَ﴾
[الأعراف: ٨٣] وهي امرأة لوط، والوجوه التي ﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠] -
والعياذ بالله. وقد ذكرناهما.

• (غبين):

﴿يَوْمَ تَجْمَعُكُمْ لِتَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّفَافِينِ﴾ [التغابن: ٩]

«الْمَغِينُ - كَمَجْلِسٍ: الإِيط، والرُّفْع وما أطاف به، وكل ما ثبت عليه
فخذك فهو مَغِينٌ».

□ المعنى المحوري: غثور: (نقص وفراغ) مستتر يمتد في جرم الشيء:

كغثور الإبط الخ. ومن ماديهِ أيضًا «عَبَنَ الثوبَ (ضرب): كَفَّهُ أي طال فشَنَاه (بإدخال طرفه تجاه باطنه) لِيُنْتَقَصَ من طوله. وَعَبَنَتِ الشَّيْءَ: خَبَأَتْهُ فِي الْمَغْنِ، والطعامَ: خَبَأَتْهُ لِلشَّدَّةِ» (المنجد). و «الغَبْنُ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ: الْوَكْسُ» (النقصان). ويقال هذه الناقة ما شئت من ناقةٍ ظَهَرًا وَكَرَمًا غير أنها مغبونة: لَا يُعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهَا» (أي هي خفية الأمر، أو لَا تُقَدَّرُ حق قدرها بل تنتقص). ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ هو يوم القيامة. والتغابن فيه بتفاوت الدرجات حسب الأعمال، وتبادل الحسنات والسيئات بين الْمُعْتَدِينَ والمظلومين. ومن معنى الغبن فيه أنه يقع رغما لا اختيارًا، وأنهم لفداحة الخسران يظنون أن سيئاتهم لا تبلغ ما لقوا من سوء. فيشعرون بالوكس الجسيم. والتفاعل يعبر عن التبادل وعن المقابلة.

ومن ملحظ امتداد النقص في الداخل: «عَبَنَ الشَّيْءَ (تعب): نسيه وأغفله وَجَهْلَهُ (خلا ذهنه منه)، وَعَبَنَ الرَّجُلَ (ضرب): مرَّ به وهو مائل فلم يَرَهُ ولم يَفْطِنَ لَهُ. وَعَبِنَ رَأْيَهُ (كتعب): ضَعُفَ / نَقَصَ»

□ معنى الفصل المعجمي (غب): هو الغثور والغياب أو الاستتار. كما يتمثل في الْعَبْ: الغامض من الأرض - في (غب)، وفي الغابة الْأَجْمَةُ ذات الشجر المتكاثف الذي يُخْفِي ما تحته - في (غب)، وفي الْغَبْرَةِ: الرَّهَجُ النَّاثر وهو يُخْفِي ما يغشاه - في (غبر)، وفي الإبط وباطنه وكذا باطن الرفع - في (غبن).

الغين والثاء وما يثلثهما

• (غث):

«غَثِيثَةُ الْجُرْحِ: مِدَّتُهُ وَقَيْحُهُ وَلَحْمُهُ الْمَيْتُ».

□ المعنى المحوري: فساد مادة متجمعة^(١): كغثيثة الجرح المذكورة.

• (غثو - غثنى):

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿١﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى: ٤ - ٥]

«الغُثَاءُ - كغُرَابٍ ورُثْمَانٍ: ما يحمله السيل من القَمْشِ وَرَقِ الشَّجَرِ والزَّبَدِ والحَشِيشِ والوَسَخِ. غَثَا المَاءُ يَغْثُو: كَثُرَ فِيهِ الْبَعْرُ وَالْوَرَقُ وَالْقَصَبُ. وَغَثَى الْوَادِي (كَبِكَى)».

□ المعنى المحوري: تَجْمُعُ ما هو هَثٌ فاسدٌ أو عديمُ النفع طبقةً: كذلك

القمش. فمن التشبيه به ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ [المؤمنون: ٤١]. وفي قوله تعالى:

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿١﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى: ٤ - ٥] قالوا إن تقدير

الآية أخرج المرعى أَحْوَى (أي أَخْضَرَ) فجعله غثاء بعد ذلك (ففصل بين

(١) (صوتياً): تعبر الغين عن تخلخل وشيء من رخاوة، والثاء عن بَثٍّ ما له كثافة أو غلظ،

والفصل منهما يعبر عن تجمع مادة هشة أو قليلة النفع والقيمة كغثيثة الجرح المفسرة.

وفي (غثو - غثنى) تعبر الواو عن اشتغال والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن اشتغال

على ماله هشاشة وقلة نفع كغثاء السيل والغثيان من حوز ما هو كذلك فَيُطْرَد. وفي

(غوث غيث) يعبر التركيب المتوسط بالواو عن طلب التجمع وهو اشتغال، والمتوسط

بالياء عن وقوع المادة الهشة وهي الماء واتصالها سعة أو كثرة كالغيث.

الموصوف وصفته)، كما لو قيل: أخرج المرعى (ثم بعد ما كبر وهاج ييس فلما ييس اسود من احتراقه فصار غثاء أحوى) (أي بإيجاز الحذف) [قر ١٨/٢٠].

ومنه «غثيت نفسه (تعب وكبكي): جاشت وخبثت... وتحلب الفم، وربما كان عنه القيء، وهو الغثيان» - بالتحريك (ويكون عادة من فساد ما تجمع في المعدة فتطرده أو تكاد، وهذا يشبه طفو الغثاء متجمعاً فوق ماء السيل).

• (غوث):

﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [الأحقاف: ١٧]

«غوث الرجل واستغاث: صاح واغوثاه. وفي حديث هاجر أم إسماعيل (عليهما السلام) فهل عندك غوث. الغوث - كالغيث من الإغاثه. ضُرب فلان فغَوَّثَ تغويثاً: إذا قال واغوثاه. والغيث: ما أغاثك الله به. ويقول الواقع في بلية: أغثني أي فرج عني».

□ المعنى المحوري: الصباح طلباً لتفريج شدة نازلة: كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة. وما يُغَاث به يكون في كل شدة بحسبها. فاستغاثة السيدة هاجر كانت طلباً للماء. والذي يُضْرَب غَوَاثُهُ كَفُّ الضرب عنه. وتفريج البلية بحسبها. ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩] (طلبوا الماء فأغيثوا بماء كالمهل)، ﴿فَاسْتَفْتُهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥]، ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾ [الأحقاف: ١٧]، (يجاران إليه تعالى من إنكار ابنهما البعث. وكان الاستغاثة بالله هي من أجل أن يهديه) [وفي البحر ٨/ ٦٢] «أي يقولان: الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله. ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣] «يغوث صنم كان

لمذحج» [ل] وفي [بحر ٨ / ٣٣٥] كلام مطول عن يغوث وسائر تلك الأصنام.

• (غيث):

﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ [الشورى: ٢٨]

«الغيث: المطر والكلا. وقيل الأصل المطر، ثم سُمِّيَ ما يَنْبُتُ به غيثًا. غاث

الغيث الأرض: (باع): أصابها. غاث الله البلاد يَغِيثُها: أنزل بها الغيث. غَيْث

مُغِيثٌ: عامٌّ. بئر ذات غَيْث - كسبد أي ذات مائة. والغَيْث كسَيْد: عيَلَم الماء.

(الْعَيْلَم: البئر الكثيرة الماء الواسعة). وفي [تاج]: «الغيث: المطر، أو الذي يكون

مساحةً عَرْضُه بريْدًا، (أو) شهرًا» (البريد ١٢ ميلًا [ينظر متن اللغة] = ٢٣ كم).

□ المعنى المحوري: ماء ينتشر مطرًا أو يتوالى من كثرته: كالماء الموصوف.

«وربما سمي السحاب، والنبات غيثًا. والغيث: الكلا ينبت من ماء السماء» اهـ.

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ [لقمان: ٣٤]، ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ

الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ [الحديد: ٢٠].

بقى أنه يمكن أن تلحظ علاقة بين معنيي التركيبين (غوث، غيث) وكأن

الأصل هو الغيث الماء. ويزكيه أنه هو الحياة ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ أَلْمَاءٍ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾

[الأنبياء: ٣٠] فيمكن أن ندعي أن الأصل في الاستغاثة طلب الماء حقيقة، ومن

هذا نقلت إلى طلب الرفق والرحمة وهما مناسبان للماء، فكلاهما رقة، كما أن

كليهما إبقاء على المستغيث ونجدة له. ومما يؤيد ما قلنا ما جاء في (غوث)

«والمغاوث المياه». وربما يؤيد هذا بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ

كَالْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩] هم يطلبون ماء، فيؤتون بهاء، لكنه كالمهل ونعوذ بالله

تعالى. وحديث السيدة هاجر «فهل عندك غَوَاث» وهي إنما كانت تطلب الماء.

□ معنى الفصل المعجمي (غث): هو جنس من التجمع أو التراكم لمادة هشة أي خفيفة الكثافة أو القيمة. وخفة القيمة قد تتمثل في كون التجمع فاسدًا كغثيثة الجُرْح: قيحه ومدته ولحمه الميت - في (غث)، وكالغُثَاء: ما يحمله السيل من القَمْش: ورق الشجر والزَبَد والحشيش - في (غثو)، ثم الغثيان - في (غثي)، وكصباح الاستغاثَة وهو صوت لطلب التجمع لإدراك المستغيث - في (غوث) - والهشاشة كون ذلك صوتًا لا مادة صلبة أو كون التجمع غير موجود، وكالمطر الواسع وسعته هي التجمع مع كونه ماء - في (غيث).

الغين والذال وما يثلاثهما

• (غدد):

«الغُدَّة - بالضم: كل عُقْدَة في جسم الإنسان أطاف بها سُخْم، وكل قطعة صُلْبَة بين العصب».

□ المعنى المحوري: عقدة صُلْبَة في بدن الحي تتكون أصلاً من لحم رخو^(١):

(١) (صوتيًا): تعبر الغين عن تخلخل مع شيء من رخاوة. والذال عن ضغط ممتد وتحبس، والفصل منهما يعبر عن اشتداد رخو متخلخل (تماسكه معًا) حين يتعقد (يتحبس). كالغدة: العقدة في الجسم. وفي (غدو) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن ظهور شيء قوي بين أشياء رخوة تتزايد قوته كأنها كان يشتمل عليها كَصَوء الصبح بين ظلام الليل. وفي (غدر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن تخلف الشيء متجمعًا بعد مصدره - مع امتداد ورخاوة أو لطف كالغدير. وفي (غدق) تعبر القاف عن =

كتلك العقدة. ومنه «الغُدَّة: طاعون الإبل (مظهره كالغدة الموصوفة)، وأغَدَّ عليه: انتفخ وغضب» (الغضب غلظ في الجوف كالتمعقد).

أما «الغُدَّة - بالضم: القطعة من المال» فمن مجرد التجمع الجزئي - أي دون قيد كون ذلك في بدن حي.

• (غدو):

﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]

«الغدوة - بالضم: البُكرَة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس - ومثلها الغداة. غدا عليه يغدو غَدَوًا - بالفتح وكقُعود - واغتدى: بكَرَ».

□ المعنى المحوري: ظهور ضوء الصباح متزايدًا بعد الظلام: كضوء الصباح من وسط غَبَشَ الفجر ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٢١] (خرجت في ذلك الوقت)، وكذا ما في [القلم: ٢٢، ٢٥]. و«الغَدُ (اليوم التالي) أصله الغَدَوُ - بالفتح: فإذا قالوا في عشية يوم (أو صباحه بعد الغُدوة): نفعل كذا غَدًا أو غُدُوَّةً أي في الوقت المبكر فلا يتأخر ذلك إلا في اليوم التالي، ومن هنا دلت كلمة (الغَد) على اليوم التالي. ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا﴾ [يوسف: ١٢] ثم أطلقت على المستقبل عامة ﴿سَيَعْمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُ﴾ [القمر: ٢٦]. وكذا كل (غَد) إلا ما في [الكهف: ٢٣] فإنها تحتل اليوم التالي وكل توقيت مستقبلي. و(الغُدُو) أصله مصدر (غدا)، واستعمل في وقت ذلك، واتسع فيه إلى وقت

= تجمع شديد (أو كثيف) في العمق، والتركيب يعبر عن تجمع رخاوة في العمق بتركز وغزارة كالمكان الغَدِيق والأرض الغَدِيقة.

البكور الشامل للضحوة في مقابل الأصيل والعشى والرواح ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾
 [الأعراف: ٢٠٥]، ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾
 [سبا: ١٢]. والغداة: الضحوة مقابل العشي ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾
 [الأنعام: ٥٢، الكهف: ٢٨] والغدوى - كنبوى: كل ما في بطون الحوامل - نسبة
 إلى ذلك، لأنه مرجو في الغد: المستقبل قال: {كَالْغَدَاةِ يُرْجَى أَنْ يُغْنِي} {
 والغداء: طعام الغدوة. وقد أطلق في الحديث الشريف على طعام السحور
 «هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ» لبكوره ومجاورته الغدوة، كما أُطلق على رَغِي الإبل في أول
 النهار، وعلى الطعام الذي يؤكل في أول النهار ﴿ءَاتَيْنَا غَدَاءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢].
 • (غدر):

﴿وَحَشَرْتَنَّهُمْ فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]

«الغدير: مُسْتَنْقَعُ ماءِ المطر (ويؤخذ من قولهم «غَدُرَ تناخس» (أي يصب
 بعضها في إثر بعض)، ومن قول الأساس «استغدرت اللهب» (ج لُهب. بالكسر:
 مَهْوَاةٌ ما بين الجبلين) أنه يَرُكِّدُ بها ماء كثير يبقى طويلاً). و«في النهر غَدَرٌ -
 بالتحريك: وهو أن ينضب الماء ويبقى الوحل. الغَدَرُ: الأرض الرخوة ذاتُ
 الجِحرَةِ والجِرْفَةِ واللخاقيق (مسابل الماء لها أجراف).. والجراثيم (: تجمعات من
 طين)».

□ المعنى المحوري: تَخَلَّفُ مائع أو رخو عن المصدر أو الأصل يمتد أي
 يبقى: كتلك الغُدْران المائية والأغدار. ومن مَادَى هذا الامتداد مع الرخاوة ومع
 الخلفية (أي كون الشيء في الخلف) مَادِيَةٌ صريحة: «الغدائر: ذوائب الشعر
 المضفورة تكون في الخلف. وَغَدِرَتِ الناقة عن الإبل (تعب): تَخَلَّفَتْ فِي السَّوْقِ

ولم تلحق [متن]، وَغَدَرَ عَنْ أَصْحَابِهِ: تخلف. وغادره: تركه وبقاه: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]. ومن الترك كذلك ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

أما «غَدَرَتِ الغنم» (تعب): شَبِعَتْ فِي الْمَرْجِ فِي أَوَّلِ تَبْتِهِ وَلَمْ يُسْأَلْ عَنْ أَحْظَافِهَا لِأَنَّ النَّبْتَ قَدْ ارْتَفَعَ اهـ فهذا من الإقامة (بقاء وهو من جنس التخلف) في رخاوة الغَدَرِ المتمثلة هنا في كثرة المرعى أو كونه ناشئًا عن الغُدْرَانِ والغَدَرِ. وأما «ليلة غَدِرَة - كفرحة بينة الغَدَر - بالتحريك، ومُغْدِرَة - كمُحْسِنَة: شديدة الظلمة»، «والغُدْرَاء - بالفتح: الظلمة» فإن الظلام يُخْلِفُ الضوء، كما أن الظلام رخاوة لأنه فقد حدة الضوء (ينظر غدو) مع إحساس بالامتداد طولًا. «والغَدَر: نقض العهد» إنها هو تركٌ وَعَدَمٌ تَمَسْكُ، فكأنه تَخْلَفُ عن اللحاق، وفيه مع ذلك رخاوة التسبب وعدم الصلابة (التي هي صِدْقُ الوعد أو الحلف أو حق الصحبة ..).

• (غدق):

﴿وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]

«الغَدَق - محركة: المطر الكثير العام، والماء الكثير. وَغَدَقَ المكان (فرح): كثر الندى أو الماء فيه. أرض غَدَقَة - كفرحة: في غاية الرِّيِّ نَدِيَّةٌ مَبْتَلَةٌ أَوْ رِيًّا كَثِيرَةٌ الماء وَعُشْبُهَا غَدَقٌ، وَغَدَقُهُ: بَلَّلَهُ وَرِيَّهُ. وَقَدْ غَدَقَتْ عَيْنُ الْمَاءِ (تعب): غَزُرَتْ».

□ المعنى المحوري: شَبِعَ باطن الشيء وأعماقه بالرِّيِّ ماءً أَوْ رَخَاوَةً: ككثرة ماء المطر (من السحاب) وَرِيًّا أَثْنَاءَ الْأَرْضِ وَالنَّبَاتِ، وَغَزَارَةُ مَاءِ الْعَيْنِ.

﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ هذا كناية عن توسعة الرزق، لأن الماء أصل المعاش [بحر ٣٤٥/٨] ومنه: «عام غَيْدَاق: مُحْصَب، وعيش غَيْدَق وَغَيْدَاق: واسع مُحْصَب (رَخِيّ). وشابٌّ كذلك: ناعم، والغيداق من الضباب - كِرْحال: الرّخص السمين».

□ معنى الفصل المعجمي (غد): هو تجمع الرخو تجمعًا شديدًا كالغدة العقدة في بدن الإنسان إذا أطاف بها شَحْم - في (غدد)، وتجمع الظلمة مع الضوء في الغُدوة - في (غدو)، وتجمع الماء في الغدير - في (غدر)، وتجمع المطر والندى في المكان الغَدِق والأرض الغدقة - في (غدق).

الغين والراء وما يثلثهما

• (غرر - غرغر):

﴿يَتَأْتِيهَا آلِإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]

«كل كَسَر مُتَنٍّ في ثَوْب أو جِلْد (فهو) غَرٌّ - بالفتح - كغُرُور القَدَم: خطوط ما تشنى منها (من باطنها)، وغُرُور الفَخْدَيْن: كالأخاديد بين الخصائل. وغَرَّ الظهر: ثِنَى الثَّن. والغَرُّ - بالفتح أيضًا: الشَّقُّ في الأرض، ونهر دقيق في الأرض، وكل طُرُقَةٍ من شَرَك الطريق. والغِرَارَة - كرسالة: الجُوالِق. والغُرْغُرَة - بالضم: الحوصلة. وملاً غَرَاغره: أي جوفه».

□ المعنى المحوري: غثورٌ (عارض) بدقة وامتداد مع غضوضٍ ما^(١):

(١) (صوتيًّا): تعبر الغين عن تخلخل مع رخاوة ماء، والراء عن استرسال جرم أو حركة، والفصل منهما يعبر عن امتداد (استرسال) وراء فراغ (تخلخل)، ويلزمه الغثور =

كاختفاء الغائر من كسور الثوب وباطن القدم والفخذين وعرّ الظهر وشق الأرض وشرّك الطريق بدقة وامتداد في الكل (وبين الغضوضه الطراءه والانشاء تلازم والخفاء زائل) وكالغِرة والحوصلة والغراغر - وكل من هذه الثلاثة تجوف غائر ممتد في حيز دقيق، يُدخّل إليه الطعام وهو غض، أو متسبب كالغض. ومن مادى ذلك أيضًا «الغِرار» - ككتاب: المثال (= القلب الذي يُطبّق على النصل تُضرب عليه النصال لتصلح، وهو ممتدّ لثين يستجيب للطرق). ومنه قيل «بيوتهم على غرار واحد، ورميت أسهماً على غرار واحد أي تجرّى واحد،

= (إلى عمق الفراغ واللاحاق به) كغرور الثوب والجلد، وفي (غرو - غرى) تعبر الواو عن اشتغال، والياء عن اتصال وامتداد، ويعبر التركيبان عن لصوق (وهو كالتداخل في ثني التخلخل) مع غضاضة أي رخاوة ما كما يُفعل بالغراء والطلاء. وفي (غور) تتوسط واو الاشتغال فيعبر التركيب عن تجوف (فراغ) يمتد واضحاً كالبحر في أثناء الشيء كما في الغار. أما في (غير) فتوسط الياء بتعبيرها عن اتصال الامتداد جعل التركيب يعبر عن دوام الفراغ من الشيء باستبدال غيره به. وفي (غرب) تعبر الباء عن التلاصق والتجمع برخاوة، ويعبر التركيب عن انحدار (يقابل الفراغ) يمتد إلى مقر أو مغار يدخل فيه (تجمع وامتساك) كغروب الشمس في الأفق وهبوط الغرب في بئر السانية. وفي (غرف) تعبر الفاء عن إبعاد وطرد، ويعبر التركيب عن رفع بلطف من مقر أو حيز عميق إلى أعلى - وهذا فصل وتفريق كالإبعاد - كالغُرْفَة وكالاغتراف من القدر والنهر. وفي (غرق) تعبر القاف عن تجمع شديد أو تعقد في الجوف أو العمق، ويعبر التركيب عن استمرار الغثور إلى العمق كما في حالة الغرق. وفي (غرم) تعبر الميم عن التمام الظاهر أو استوائه وباختتام التركيب بها مع الرخاوة في معناه يعبر عن ملازمة الشيء لشيء وملازمته إياه كالغرامة.

وَوَلَدَتْ ثَلَاثَةً عَلَى غَرَارٍ وَاحِدٍ أَيْ بَعْضُهُمْ فِي إِثْرِ بَعْضٍ لَيْسَ بَيْنَهُمْ جَارِيَةٌ» (كَأَنَّمَا عَلَى قَالِبٍ وَاحِدٍ). وَمِنْ مَادِيَةِ «التَّغَرُّغُ بِالْمَاءِ وَغَيْرِهِ» فَهُوَ تَرْدِيدُ الْمَاءِ فِي تَجْوِيفِ الْحَلْقِ الْمَمْتَدِّ ثُمَّ مَجَّهٌ. وَمِنْهُ أَيْضًا «غَرَّ الطَّائِرُ فَرْخَهُ: رَقَّه» (أَدْخَلَ مَنْقَارَهُ وَفِيهِ الْعَلْفُ فِي عُمُقِ مَنْقَارِ فَرْخِهِ فَيَصِلُ إِلَى حَوْصَلَةِ الْفَرْخِ). وَيُقَالُ «غَرَّ فِي سَقَائِكَ وَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهُ فِي الْمَاءِ وَمَلَأَهُ بِيَدِهِ يَدْفَعُ الْمَاءَ فِيهِ دَفْعًا بِكَفِهِ وَلَا يَسْتَفِيقُ حَتَّى يَمْلَأَهُ» اهـ. وَمِنْ ذَلِكَ «غَرَارُ السَّيْفِ: شَفَرَتَاهُ (يَغُورُ بِهِمَا فِي بَدَنِ الضَّرِيَّةِ).

وَمِنْ بَقَاءِ الْغَضِّ فِي الْعُمُقِ أَيْ كَوْنِ مَا فِي الْعُمُقِ غَضًّا طَرِيًّا لَيْسَ صُلْبًا وَلَا حَادًّا «الْغَرُّ - بِالْكَسْرِ، وَالْغَرِيرُ: الشَّابُّ الَّذِي لَا تَجْرِبَةَ لَهُ/ لَيْسَ بِذِي نَكْرَاءٍ، وَلَا يَفْطَنُ لِلْخُدَاعِ. وَالْغِرَّةُ - بِالْكَسْرِ كَذَلِكَ: الْجَارِيَةُ الْحَدِثَةُ الَّتِي لَمْ تَجْرِبِ الْأُمُورَ. وَمِنْ هَذَا «الْمُؤْمِنُ غَرَّ كَرِيمٍ: لَيْسَ بِذِي نَكْرَاءٍ لَا يَفْطَنُ لِلشَّرِّ وَيَغْفُلُ عَنْهُ». كُلُّ هَذَا مِنْ خُفَاءِ الْأُمُورِ عَلَيْهِمْ أَخْذًا مِنَ الْغُثُورِ الْمَمْتَدِّ فِي الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ. وَمِنْ هَذَا الْخُفَاءِ: «غَرَّه: خَدَعَهُ وَأَطْمَعَهُ بِالْبَاطِلِ» ﴿وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤] أَيْ الَّذِي افْتَرَوْهُ وَهُوَ قَوْلُهُمْ: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤]، ﴿لَنْ أَبْتَغُوا اللَّهَ وَأَحِبُّواهُ﴾ [المائدة: ١٨] [بحر ٢/ ٤٣٥]. فَهَمْ افْتَرَوْا أُمُورًا لَا صَحَّةَ لَهَا وَلَا حَقِيقَةَ، ثُمَّ اغْتَرَوْا بِهَا وَاعْتَمَدُوا عَلَيْهَا فِي الْإِعْرَاضِ عَنِ الْإِسْلَامِ. ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [لقمان: ٣٣] (أَيَّ بَزْخَارْفَهَا وَمُطَامَعَهَا فَتَوَهَّمَكُمُ بَاطِلًا بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ - رَغْمَ أَنَّهَا هَشَّةٌ لَا صَلَابَةَ لَهَا أَيْ لَا حَقِيقَةَ لَهَا. ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣] الْغُرُورُ - بِفَتْحِ الْغَيْنِ: الشَّيْطَانُ، أَوِ الدُّنْيَا وَهِيَ صِفَةٌ غَالِبَةٌ. الْغُرُورُ: مَا غَرَّكَ (أَيَّ خَدَعَكَ) مِنْ إِنْسَانٍ وَشَيْطَانٍ وَغَيْرِهِمَا [ل]. ﴿يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]

«أَيُّ مَا خَدَعَكَ وَسَوَّلَ لَكَ حَتَّى أَضَعْتَ مَا وَجِبَ عَلَيْكَ/ مَا خَدَعَكَ بِرَبِّكَ وَحَمَلَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَالْأَمْنِ مِنْ عِقَابِهِ فَزَيْنَ لَكَ الْمَعَاصِي وَالْأَمَانِي الْكَاذِبَةُ» [ل] وأقول إن هذا السؤال تأنيب بالهبوط عن مستوى الأهلوية للكرم وتقديره وهو قريب من ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات ٦]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الغرور بمعنى الخدع والتسويل هذا.

ومن غثور الشيء في العمق يتأتى معنى النقص: «الغِرار: نقصان لبن الناقة تخفيه في باطنها إنكارًا للحالب أو نفورًا ينظر لـ)، وكذلك: «الغِرار في الصلاة نقص ركوعها أو سجودها، وكذلك: «الغَرَر في البيع»؛ لأنه من الجهل بحقيقة الصفقة كبيع السمك في الماء والطير في الهواء. والجهل من الخفاء. وكذلك منه التغرير بالنفس «غَرَّرَ بنفسه: عَرَّضَهَا لِلْهَلَكَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِفَ».

أما قولهم: «الغريز: الكفيل وأنا غَرِيرُ فلان أي كفيل» فهو من دخول الشيء في الأثناء، كما يقال: ضَمِنَهُ فهو في ضِمْنِهِ، أي في أثنائه وذمته.

ومن زوال الخفاء في المعنى الأصلي «الغُرَّة - بالضم: بياض في جبهة الفرس (فهو شية دقيقة في شعره ناشئة من باطن جلده كأنها كانت غائبة فيه، وهي ممتدة) ومنه قيل «الأغر: الأبيض». ومن مجاز هذا «رجل أغر: شريف، وهو غُرَّة من غُرَر قومه: شريف من أشرفهم» ومن ذلك: «غُرَّة الهلال: طلعتة (أو لحظوا أنه الهلال حافة دقيقة تمتد من سائرة الخفى. كما في «غُرَر الغلام - ض: طلع أول أسنانه، والغرة - بالضم أيضًا: العبد أو الأمة» يُدْفَع ديةً للجنين إذا أُسْقِطَ ميتًا، لأن المقصود أن يساوي عُشْر الدية فهو من الدقة بمعنى ضآلة القدر. أما إذا أُسْقِطَ حيًّا ثم مات ففيه الدية. وقالوا «غُرر الغلام - ض: طلع أول أسنانه».

أما قولهم: «يوم أغرّ: شديد الحرارة» فهو من البياض أي بياض الشمس حيث يشتد لدغ الشمس كلما كانت ناصعة، قال الأصمعي: ظهيرة غراء أي هي بياضاء من شدة الحر كما يقال هاجرة شهباء» [ل].

• (غرو - غرى):

﴿ فَأَغَرَّتْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ [المائدة: ١٤]

«الغراء - ككتاب: الذي يُلصَقُ به، وما طُلِيَ به. غَرَوْتُ الجِلْدَ: أَلَسَقْتُهُ بِالْغَرَاءِ. وَغَرَا السِّمْنُ قَلْبَهُ: لَصِقَ بِهِ وَغَطَّاهُ. وَغَرَّيْتُ بِهِ (كرضى) غَرَاءً: لَزَقَ بِهِ وَلَزِمَتْهُ. وَغَرَوْتُ السَّهْمَ وَغَرَّيْتُهُ».

□ المعنى المحوري: لصوق مع رخاوة ما واسترسال: كالغراء والطلاء ولصوق الشحم على القلب وإصاق الريش بالسهم. ومن ذلك «الغرا - كالفتى: الولدُ الرطب جدًّا، وكل مولود غرًّا حتى يشتد لحمه كولد البقرة الوحشية والحوار» (يكون كأنه لحم متلاصق / كتلة لحم).

ومن لصوق الشيء بآخر أخذ معنى لحاقه به وإمساكه إياه ثم لزومه إياه. ومنه: «أغريت الكلب: أسدته وأرشتته. وأغرى بينهم العداوة: ألقاها كأنه ألزقها بينهم»: ﴿ فَأَغَرَّتْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ ﴾. ومنه: «غرى بالشيء (كرضى): أولع به (لازمه): ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٦٠]. ومنه: «الغرو: العَجَبُ. لا غَرَوُ أي لا عَجَبُ». [قارن (عجب) في أخذ التعجب مما هو ككتلة اللحم المتجمعة).

أما «الغرى - كغنى: الحَسَنُ الوجه» فهو من ذلك الأصل، كما نقول: جذاب.

• (غور):

﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ [التوبة: ٤٠]
«الغار: مغارة في الجبل كالسَّرَب/ الكهف والجُحْر الذي يأوي إليه الوحش.
والغُور - بالفتح: المطمئن من الأرض كالغار في الجبل. والغاز: الجماعة من
الناس (كالجيش)، وشَجَرٌ عِظَامٌ له ورقٌ طوال أطول من ورق الخِلاف،
والغبار».

□ المعنى المحوري: تخوف قوي يمتد متعمقا في أثناء شيء: كذلك الغنور
في جرم الجبل والأرض، وكمجاعة الجيش سُميت من القدرة على الاقتحام فهي
بمعنى اسم الفاعل، والشجر الموصوف تمتد ساقه بين أوراقه أو في السماء والجو
كالجوف، والغبار يسطع في الجو. فمن غار الجبل ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ [التوبة:
٤٠]، ﴿ لَوْ يَخْدُونَا مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا ﴾ [التوبة: ٥٧] هي الغيران والسراديب
يُستتر فيها. [قر ٨/ ١٦٥].

ومن الدخول في مثل ذلك التجوف: «غَارَ: أتى الغُورَ، والشمسُ: غَرَبَتْ،
وعينه: دَخَلَتْ في رأسه، والماءُ: ذهب في الأرض، سفل بها. فالماء غور وغائر.
﴿ إِنَّ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [الملك: ٣٠ وكذا ما في الكهف: ٤١]: أي غائرا». ومنه:
«الغار: الخيل المغيرة. وأغار عليهم: دفع عليهم الخيل»، كما يقال: اقتحم خطوط
العدو. وبإغارة الخيل فُسِّر قوله تعالى: ﴿ فَأَلْغَيْتِ صُبْحًا ﴾ [العاديات: ٣] (وياله
من حض على الجهاد).

ثم قيل «أغار الفرس: اشتد عدؤه وأسرع» (تعمق في ما أمامه).
ومن دقيق ذلك الدخول: «الغار: الغُبار» (يدخل في أثناء كل شيء).

«والإغارة (في قتل الحبل): شِدَّةُ القتل (بحيث تدخل كُلُّ من قُوَى الحبل في ثنایا لِيَات الأخرى)، واستغار فيه الشحم: استطار وسَمِنَ / اشتدَّ وصَلَّبَ». (الشحم يتربى في أثناء اللحم في ثنایا البدن). ومنه «غار الغيث الأرض: سقاها. غارهم: مارهم. غارهم الله بخير: مارهم» فهذا كله من التغلغل في الأثناء. وقد ذكر معناه في [ل] غير. والصواب ذكره في غور، لأنه من معناه. وقد ذكرت هذه الاستعمالات في [تاج] في [غور، غير].

وقولهم: «الغائرة: نصف النهار، والقائلة. وغَوَّروا: دخلوا في القائلة» (من الدخول في المقيبل، أو من كون الشمس في كبد السماء أي في أعماقها حينئذ، أو من أنها بعد ذلك تزول إلى الغروب - كما سُمِّي الزوال).

• (غير):

﴿وَأَنْتَرَيْنَ لَبْنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ [محمد: ١٥]

«غار الرجل على امرأته، والمرأة على بعلها: (دخلته) الحِمِيَّة والآنْفَة. والغيار: البدال - ككتاب فيهما. غَايَره: عارضه بالبيع وبادله. تَغَيَّرَ الشيء عن حاله: تَحَوَّل. غَيَّره - ض: حَوَّلَه وبَدَّلَه كأنه جعله غَيْرَ ما كان. وَغَيَّرَ عليه الأمر: حَوَّلَه. والغَيَّر - كَعَنَب: الدِيَّة. غاره يغوره وَيَغْيِرُه: وَدَّاه».

□ المعنى المحوري: تحوُّل الشيء لحدة تحالطه تحولا تاما أو أو كالتام. كتحويل نفس الغَيْرَانِ من الرضا ونحوه إلى الغضب الشديد، والمبادلة في البيع لرغبة النفس عن المتروك، وكتحويل من القصاص إلى الدية. (وأرجح أن الأصل أن هذا التحويل يكون من حَسَن أو خَيْر إلى شر. كما جاء في الآية الكريمة ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

[الأنفال: ٥٣]، وكذلك سياق الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]. وكذلك: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ثَبَلْنَا بِهِ الشَّجَرَ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً سَافِياً فَسَالَتْ مِنْ تَحْتِهِ نَارُ الْإِبْرَاهِيمَ﴾ [البقرة: ٥٩]. والتعبير عن المصائب بـ «غَيْرِ الدهر»، والقدماء كانوا يستعملون «تَغَيَّرَ عليه» و «تَغَيَّرَ له» في الشر. ﴿وَالأُمَرَاءُ فَلْيَغْيِرُوا خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩] في [بحر ٣/ ٣٦٩ - ٣٧٠] عشرة أقوال في هذا التغير يشمل أكثرها تغيير الأبدان عما خلقها الله عليه، وإفساد الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

والتحول من ذات أو حال إلى ذات أو حال أخرى ينشأ عنه معنى الاختلاف والمخالفة من جهتين: أولاهما أن أحدهما يختلف عن الآخر ضرورة. والثانية أن المتأخر منهما يخلف السابق. قالوا: «تغايرت الأشياء: اختلفت».

ومن هذا الاختلاف جاءت (غير) صفة بمعناه: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٩] وجاءت بمعنى الاستثناء من حيث إن الاستثناء يعني أن حال المستثنى أو أمره يختلف عن حال المستثنى منه: ﴿يُقِيمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥]، وجاءت بمعنى النفي أخذًا من معنى الاختلاف، لكن مع صرف النظر عن المختلف عنه والاقتصار على أن الموصوف بها مغاير لكذا أي ليس كذا. والضابط التقريبي لهذا أنه إذا كان معنى التبديل واضحًا مقصودًا فهي للتعبير عنه مثل ﴿وَمَا أَهْلَ بِهِ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٧٣] فالسياق لبيان تحريم هذا الذي ذكر اسم غير الله عليه. ومن هذا ما في [آل عمران: ٨٣، ٨٥، النساء: ٨١، ٨٢، المائدة: ٣، الأنعام: ١٤، ٤٠، ٤٦، ٩٣، ١١٤، ١٤٥، ١٦٤، الأعراف: ٥٣، ١٤٠، ١٦٢، الأنفال: ٧، يونس: ١٥، إبراهيم: ٤٨، النحل: ٥٢، النور: ٢٧، القصص: ٧١، ٧٢، فاطر: ٣، ٣٧، الزمر: ٦٤، الطور: ٤٣ وكل (غير

المضافة للضمير). وإذا كان السياق لبيان تنحية شيء معين بحيث يصح وضع (لا) أو (ليس) مكان (غير) فهي للنفي، مثل: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢]، وإن كان السياق لاستبقاء شيء معين ونفي كل ما عداه فهي للاستثناء ويصلح مكانها (إلا)، مثل: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود: ١٠١]. وكذا ما في [الروم: ١٥٥، الذاريات: ٣٦] وما عدا ما كانت للتبديل والاستثناء فهي للنفي. وبعض السياقات يتأتى فيه أكثر من معنى لـ (غير).

• (غرب):

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧]

«الغرب - بالفتح: الدلو العظيمة من مسك ثور (: أي جلد ثور /) الدلو الكبير الذي يُسْتَقَى به على السانية (: آلة لرفع الماء)؛ الغارب من (ذي) الخف: الكاهل، وهو ما بين السنام والعنق. والغاريان: مقدّم الظهر ومؤخره. وغوارب الماء: أعلى مَوْجِه. والغُرابان: طرفا الوركين الأسفلان اللذان يليان أعالي الفخذين، والغُراب: قذال الرأس (= قفاها)، وغُراب الفأس: حَدّها / طَرَفها. وغَرَبُ السيف: حَدّه. و «كُنُس الوحش: مغاربها لاستئثارها فيها» والغراب: الجليد والثلج».

□ المعنى المحوري: الانصباب (= الانحدار) إلى مقر أو مغار عَبْرَ مسافة ما بِثَقَلٍ أو قُوَّةٍ: كما تنصبّ الدلو الموصوفة في بئر السانية بقوة لِعِظَمها أو كما ينصب الماء فيها بقوة لعظمتها أيضًا، وكما تنحدر غوارب الإبل، ورأس الموج، وكانحدار غُرَابِيّ الْوَرَكَيْنِ وَقَذَالُ الرَّأْسِ، ونفاذ حد الفأس والسيف في ما بُضِرَبَ بهما، ودخول الغِزْلان في كُنُسها. وتجمد الماء من باب التداخل الشديد

تصورًا كأن أثناءه تغلغل بعضها في بعض بقوة، فتاسكت معًا. وهذا التغلغل من باب الانصباب لقوته.

ومن ذلك: «غروب الشمس» بانصبابها من الأفق وغيابها في أدناه: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]، وكل فعل (غَرَبَ) ومضارعه ومصدره الغروب فهي للشمس، و(المغرب) جهة الغروب، ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١١٥]، ﴿رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧] ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ [المعارج: ٤٠ وكذا ما في الأعراف: ١٣٧] هناك أثر عن ابن عباس رضي الله عنهما يمثل تصور العرب أن للشمس مشرقا ومغربا لكل يوم، وفي التثنية يراد أقصى مطلع تطلع منه الشمس في الأيام الطوال، وأقصر يوم في الأيام القصار [ينظر قر ٦٣/١٥ - ٦٤]، وكذا الأمر في الغروب. ولا يحمل على الإسلام كلام أمية عن جلد الشمس ولا التعليق على هذا، المسند لابن عباس مبدؤًا بقسم [نفسه]. ﴿وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الْمَغْرِبِ﴾ [القصص: ٤٤] أي الجبل الغربي [قر: ٢٩١/١٣] أي الذي في جهة الغرب. والغربي من الشجر ما أصابته الشمس بحرهما عند (اتجاهها) للأفول: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥] - أي هي شرقية وغربية معًا، فالنفي للانفراد؛ إذ هي في صحراء لا يواربها عن الشمس شيء، وهو أجود لزيتها. وقيل غير منكشفة من أي الجهتين ... [قر ٢٥٨/١٢].

ومن مادی الأصل: «فرسٌ غَرَبٌ» بالفتح: مُترامٍ بنفسه مُتتابعٌ في حُضره لا يَنزِعُ حتى يَبْعُدَ بفارسه (كأنها ينحدر بانصباب وقوة حتى يغيب وراء الأفق). وسهم غَرَب: لا يُعْرَفُ راميهِ (لا يُلْهَظُ إلا اندفاعه من بعيد وإصابته مَنْ

أصابه). وأغرب في الضحك والجري إلخ، واستغرب: لَجَّ فيه (اندفع واسترسل لا يتوقف). والغَرْب - بالفتح: عِرْق في مجرى الدمع يَسْقَى ولا ينقطع، وغَرْبُ الفم: كثرة ريقه. والغَرْب - بالتحريك: الماء السائل بين البئر والخوض «كل ذلك انصباب».

ومن معنوى الحدة المتمثلة في نفاذ حَدَّ السيف والفأس في الضريبة قاطعًا: «لسانٌ غَرْبٌ، وفي خُلُقهِ غَرْبٌ - بالفتح أي حِدَّةٌ».

ومن الأصل: «الغربة، والغَرْب - بالضم والفتح: النَّوى والبُعد / الزوج عن الوطن (ابتعادٌ، وطول المسافة يقابل قوة الاندفاع، ثم اختفاء كالغثور) والاختفاء لازم للغثور كما في «كُنُس الوحش: مغاربها» «وكل ما وارك وسترَكَ فهو مَغْرِبٌ».

ثم قالوا: «أَغْرَبَ: أتى بأمر غَرِيب - (ليس معروفًا أو مألوفًا هنا كأنه جاء من مكان بعيد). وإغراب الدابة: أن يشتد بياضه حتى تبيض محاجره وأرفاعه» (إما من الغرابة وإما من اغتراق البياض إياه).

أما «الغَرْب - بالفتح: شَجَرٌ تُسَوَّى منه الأقداح البيض» فأراه من شدة صلابته وهذا تداخل وشدة بحيث يعمل منه الأقداح - تأمل معنى التداخل في «الغراب: الجليد والثلج».

وأما الغُرَاب فسمي لسواده التام كأنه غارق في السواد. والعامة تقول أسود غطيس. وقد ضربوا المثل بسواده فقالوا: «أسود من حلك الغراب». وميزوا غير الأسود منها بأسماء كالأبقع. وقد سَمَّوْا «الخمر السوداء غُرْبَانًا كجمع غراب». وغُرَاب البرير عنقوده الأسود. والشيء الغَرِيب: الشديد السواد ج: غرابيب:

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾ [المائدة: ٣١]، ﴿وَعَرَّابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧] أي سود شديدة السواد. «والمغارب : السودان».

• (غرف):

﴿أُولَئِكَ حُزُّونَ الْغُرْفَةِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان: ٧٥]

«الغرفة - بالضم: العلية. عَرَفَ الماء (من البئر، أو من النهر): أخذه بيده، وعَرَفَ المَرَقَ (من القدر): أخذه» (بالمغرفة).

□ المعنى المحوري: رفعُ جزئي بلطف من مقر عميق (للاخذ أو الاحتياز): كالغرفة التي هي بيت فوق البيت الذي على الأرض: ﴿لَيْكِنَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّيِّتَةٌ﴾ [الزمر: ٢٠]: واحدها غُرْفَةٌ وهي العلية، والجمع في [العنكبوت: ٥٨، سبأ: ٣٧ أيضًا]. وكأخذ الماء من النهر أو البئر باليد، وأخذ المرق من القدر (بالمغرفة): ﴿إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. الغُرْفَةُ هنا ملء اليد ماء تناولا من مقر عميق.

ومن ماديّ الأخذ: «الغرفة - بالضم: حبل معقود بأنشطة في عنق البعير (يؤخذ به)، والناصية (يؤخذ بها أو تجز)، والحُضْلَةُ من الشعر» (تعميم للناصية). ومنه: «الغَرَف: بالتحريك: شجر يُدْبَغُ به (الدبغ يكون بهادة تأكل أو تُحْرَقُ (أي تأخذ) ما يكون في باطن الجلد من شحم وغيره حتى يجف)، وجنس من الثُمام شبيه بالأسل تتخذ منه المكائس [متن] (إزالة يُعْبَرُ عن مثلها بالرفع من المكان). والغريف، وبتاء: الأَجْمَةُ من البردي والحلفاء والقَصَب. والغَرَف - بالتحريك أعم من أحد عشر نوعًا من النبات ذُكِرت في [متن]. يمكن أن ينظر إلى هذا وذاك على أنه مجرد نبات يرتفع ويُجَزَّ، أو تتخذ منه المكائس. والجَزَّ

والكنس إزالة من جنس الرفع.

• (غرق):

﴿وَلَا تُخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٧]

«غَرَقَ (تعب): رَسَبَ في الماء [قال في ل ١٥٧] و «الغرق في الأصل دخول الماء في سَمَى الأنف حتى تمتلئ منافذه فيهلك». والغرقة - كفرحة: أرض تكون في غاية الرئى».

□ المعنى المحوري: رسوب إلى عمق مائع، أو تغلغل مائع في أثناء العمق، وهما صورتان لمعنى واحد هو التغلغل في العمق بمخالطة مائع. ومن الصورة الثانية قولهم: «الغرقة - بالضم: مثل الشربة من اللبن وغيره. فالأرض الغرقة عُدَّت كذلك لعموم الماء أثناءها كأنها هي في أثناءه، وما ذكره في تفسير الغرق هو من الصورة الثانية أو هو من لازم الأصل: ﴿حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾ [يونس: ٩٠]، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾ [العنكبوت: ٤٠]. وكل ما جاء في القرآن من التركيب هو من الغَرَق في الماء - عدا ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ [النازعات: ١] السياق (جمع اللفظين معا) يقضى أنها «الجماعات النازعات بالقيسي إغراقًا»، أي من قولهم: «أغرق النازع في القوس: بلغ غاية المدّ حتى ينتهي إلى النصل». ثم يكون المراد القسم بالمجاهدين، أو التنويه بالسعي على المعاش صيدًا. وقد قيل إن المراد نزع الملائكة الأرواح من الصدور [بحر ٤١١/٨] فيكون المراد اللفت إلى الموت للتعاض.

ومن مادي الأصل تمامًا: «اغرورقت عيناه بالدموع: امتلأتا ولم تفيضاً».

ومنه - دون قيد المائع «الغرقى - بالكسر: القشرة الملتزمة ببياض البيض

(غلاف تحت القشرة الصلبة يحيط بالبيضة فتكون هي في عمقه)، واغترق
الفرس الخيل: خالطها ثم سبقها (نفذ في عمقها). واغترق النفس: استوعبه في
الزفير. (يستعملون الزفير بمعنى سحب النفس إلى الرئتين).

• (غرم):

﴿رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]

«الغرامة - كسحابة وقفل ومسكن: ما يلزم أداؤه (كالدين، والدية
والحمالة) والغارم: الذي يلتزم ما ضَمِنه وتكفل به «والزعيم غارم». والغرام -
كسحاب: اللازم من العذاب، والشرُّ الدائم والبلاء، والحُبُّ، والعشْقُ، وما لا
يستطاع أن يُتَقَصَّى منه. أُغْرِمَ بالشيء - للمفعول: أولع به. وأغرمه وغرّمه الدين
- ض: ألزمه بأدائه».

□ المعنى المحوري: ملازمة الشيء الشيء وملازمته إياه كما قال ابن فارس:
﴿وَالْغَرَمَيْنِ﴾ [التوبة: ٦٠]: الذين لزمهم الدين في الحمالة أو الدين العام في غير
معصية. (القيد «في غير معصية» هو لإجازة أخذهم من الزكاة). ﴿إِنَّ
عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]: لازماً دائماً غير مفارق (لمن يقع به) [قر
٧٢/١٣] - وتفسيره بالهلاك، وأشد العذاب، والشر - بعيد. وكذلك: ﴿إِنَّا
لَمَغْرُمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦] [ل ٢١٩/١٧]: لمَوْلَع بنا (كما لو كانوا يقولون: متابِعُونَ
مُتَقَفُونَ بالبلاء)، أو لَمُلْقُونَ شَرًّا (أي أنزل بهم وألصق بهم البلاء) وقيل في
تفسيرها: لمعذبون أيضاً. ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِن مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ [الطور: ٤٠]
وكذا ما في التوبة: ٩٨، القلم: ٤٦] أي من غُرْم الأجر الذي مُحْلوه وألزموه يشعرون
بالثقل.

□ معنى الفصل المعجمي (غر): هو الغثور والدخول بامتداد ودقة ويلزمه اللصوق، والتغطي. كما في غرور القدم والثياب - في (غرر)، وكالتلاصق في (غرو/ غري) كما أن التلاصق صورة من صور تداخل المتلاصقين بعضهما في بعض، وكما في الغار: المغارة في الجبل - في (غور)، وكامتلاء نفس الغيران وباطنه بحدّة الغيرة - في (غير)، وكما في غثور الغُرب أعني فُجُوته، وفُجوة الغروب كما تبدو لنا - في (غرب)، وكما في وجود الطعام في جوف القِدر فيُغَرَف بالمغرفة، ونظروا إلى أن الأصل أن تكون الحجرة على الأرض أي في الأسفل ورُفعت إلى أعلى - في (غرف)، وكما في العمق الذي يرسب إليه الغارق - في (غرق)، وكما في لزوم الغرامة وما إليها، واللزوم لصوق وتداخل، كما مرّ في غرو - في (غرم).

الغين والزاي وما يثلثهما

• (غرز - غرغز):

«الغَرْز والغُرْغُز - بالضم فيهما: الشِدْق. وأغَرَزَت الشجرة إغرازًا: كَثُرَ شَوْكُهَا والتَفَّ...».

□ المعنى المحوري: شَقَّ أو نفاذ بحدّة ودقة^(١): كشق الشِدْق، وكما ينفذ

(١) (صوتيًّا): تعبر الغين عن تخلخل مع رقة ما، والزاي عن اكتناز ودقة أو حدة، والفصل منهما يعبر عن نفاذ بدقة وحدة كالشوك عندما ينفذ في البدن وكشق الشدق. وفي (غزو - غزى) تعبر الواو عن الاشتمال، والياء عن الاتصال والامتداد، ويعبر التركيبان عن نوع من البقاء في باطن أو حيز بعد استحقاق الخروج منه - وهذا فيه اشتمال واتصال أو امتداد. كالمُغْرِية من الإبل وكغَزُو العدو. وفي (غزل) تعبر اللام عن نوع من الامتساك =

الشوك في البدن. ومنه «غَزَّ به: اختصه من بين أصحابه (نفذ إليه بدقة من بين الآخرين أو اخترقهم إليه/ اختصه - كما يعبر عن الدعوة الخاصة بالانتقار.

• (غزو):

﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا إِلَى الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِندَنَا﴾ [آل عمران: ١٥٦]

«المُغْزِيَّة - كمحسنة - من الإبل: التي جازت الحِقَّ (أي مثل الوقت الذي ضُرِبَتْ فيه أي الحَوْل - وهو أوانٌ ولادها) ولم تَلِدْ. وأتان مُغْزِيَّة: متأخرة النِّتاج، وكذلك هي من الغنم: التي يتأخر ولادها بعد الغنم شهرًا أو شهرين لأنها حملت بَأَخْرَةٍ».

□ المعنى المحوري: نشوب الشيء في باطن أو قراره فيه رغم عدم اعتياد ذلك القرار: كالجنين في البطن بعد أوان ولادته. ومنه: «غَزَا العدو يَغْزُوهم: سَارَ إلى قتالهم (ودخل أرضهم): ﴿إِذَا ضَرَبُوا إِلَى الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى﴾ : ج غَاَزَ كصائم وضُوم. وذلك الدخول والقرار تَمَكَّنَ وتحَوَّز في المقر، ومنه قالوا: «غزوت الشيء: أردته وطلبته» (محاولة حَوْز).

ومن معنوى هذا «ما يُغْزَى من هذا الكلام؟: ما يُراد؟. وهو مغزاه».

• (غزل):

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ﴾ [النحل: ٩٢]

«غزلت المرأة القطن والكَتَان وغيرهما، واغْتَزَلته (: فتلته خيطًا ممتدًا يُلَفَّ

= والاستقلال، ويعبر التركيب عن تحوُّل الشيء الهش إلى عمدتين متميز (مستقل) كخيط الغزل والغزالة: العشب الموصوفة هناك.

مرارا حول عود المغزل ليجتمع أو يلف مستقلاً، والمُغْزِل - بصيغة التصغير: حَبْلٌ دقيق. والغَزْل - بالفتح: المغزول. الغَزَالَة - كسحابة: عُشْبَة من السُّطَّاح ينفرش على الأرض يخرج من وسطه قَصِيب طويل يُقْشَر ويُوَكَّل حُلُواً. (ولها نَوْرٌ أَصْفَر من أسفل القَصِيب إلى أعلاه) - [متن].

□ المعنى المحوري: تَحَوُّلُ الهَشِّ إلى شيء ممتد متين متميز: كالخيوط المغزول من القطن والصوف والكَتَّان إلخ، وكقَصِيب العُشْبَة المذكورة مع أنها من السُّطَّاح الذي ينفرش على الأرض. فمن غزل الصوف ونحوه: ﴿كَأَلَّتِي نَقَضْتُ غَزَلَهَا﴾.

ومن مَادَى الأَصْل: «الغَزَال من الطِّبَاء: من حين تلده أمه/ حين يتحرك ويمشي/ إلى أن يبلغ أَشَدَّ الإِحْضَار (وذلك حينَ يَقْرُن قوائمه فيرفعها معاً ويضعها معاً) [متن] فهذا تحول واضح من الضعف إلى القوة. ومن المعنوي: «غازل الأربعين: دنا منها/ قوي/ كاد يبلغ أَشَدَّهُ». (امتدَّ إليها).

وسميت الشمس عند طلوعها إلى ارتفاعها غزالة لقوتها بعد ضعف. وقال في [ق] «لأنها تَمَكَّدَ جبالاً (أشعة) كأنها تَغْزِلُ». أما «المغازلة محادثة النساء» فهي محاولة تكوين علاقة قوية من أمور تبدو لطيفة هشة. وقد أرجعوا أصلها إلى مشاركة الشبان الفتيات في الغزل. كمساعاة الإماء. وهو جيد إن ثبت أنه كان يحدث.

وأما «غَزَلَ الكلبُ (تعب): طَلَبَ الغزال حتى إذا أدركه، وأحس الغزال به، (فخرِق) أي لَصِقَ بالأرض وَثَغَا من فَرقِهِ = فَتَرَ عنه الكلب ولَهِيَ عنه»

فذلك مأخوذ من اسم «الغزال» نفسه كما قالوا: «ذَهَبَ (تعَب): هَجَمَ في المعدن على ذَهَبٍ كثير فزال عَقْلُهُ وَبَرَقَ بَصَرُهُ». وكذا يقال: «بَحَرَ: إذا رأى البحر ففرق ودهش». وأَسَدَ إذا دهش من الأسد. وأصل هذا من دلالة صيغة (فَعِل). ويقال للضعيف الفاتر عن الشيء غَزَلَ (كفرح) من هذا.

□ معنى الفصل المعجمي (غز): هو النفاذ بحدّة ودقة وامتداد: كنفاز الشوك وهو حادّ دقيق قوي - في (غرز)، وكدخول أرض العدو غَزَوْا وهو نفاذ مادّي حادّ، وتجاوز الناقة والأتان وغيرهما موعدَ ولادتهن دون أن تلدن، وهو نفاذ زمني دقيق لأنه خفيّ في (غزو). وكامتداد خيط الصوف والقطن دقيقاً قوياً أخذاً من تجمعهما المنفوش - في (غزل).

الغين والسين وما يثلثهما

• (غسّس):

«غسسته في الماء: غططته. غَسَّ الحوتُ في النهر: دخل فيه».

□ المعنى المحوري: نفاذ الشيء في المائع قليل الكثافة - نحو الماء - بقوة: ^(١)

كالحوت والشيء في الماء. ومن معنويه «غَسَّ الرجل في البلاد: دخل فيها».

(١) (صوتيّاً): تعبر الغين عن تخلخل مع رقة ما، والسين عن نفاذ بدقة وقوة، والفصل منهما يعبر عن نفاذ بقوة في نحو الماء كغس الشيء في الماء. وفي (غسّق) تعبر القاف عن تجمع أو تعقد واشتداد في عمق شيء، والتركيب يعبر عن سيلان ما يتجمع في العمق فاسداً كالصيد من الجرح. وفي (غسل) تعبر اللام عن تعلق واستقلال، ويعبر التركيب عن إزالة ما علق بالشيء من دَرَنَ بغسّه في الماء ونحو ذلك فيعلق الدَرَنُ بالماء ويزول بعيداً. وتخلّصه من الدرن استقلال.

﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣]

«غَسَقَتِ الْعَيْنُ: دَمَعَتْ/ انْصَبَّتْ/ هَمَلَتْ بِالْعَمَشِ. غَسَقَ اللبن: انصب من الضرع. وغَسَقَ الجرح (ضرب قاصر - غَسَقًا وغَسَقَانًا): سال منه ماء أصفر».

□ المعنى المحوري: سيلان ما في عمق الشيء من مائع فاسد: كدمع العين الرمداء (لاحظ كلمة العَمَش)، وكسيلان اللبن من الضرع والماء الأصفر من الجرح. ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبا: ٢٥ - ومثله ما في ص ٥٧]: هو صديد الجروح ونحوها - كقوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦].

ومن مادي الفاسد المخالط للعمق: «غَسَقَ الطعام (= البرّ) بالتحريك: نحو الزؤان يكون فيه» فهو حب غريب عن البرّ ينبت معه ويختلط وهو رديء، يُنْفَى منه، أو شأنه أن ينفي منه.

ومن ذلك: «غَسَقَ الليل وأغسَقَ: انْصَبَّ وأظلم. وغَسَقُهُ - بالتحريك: ظَلَمَتُهُ» (الظلمة كالغشاء الكثيف يزحف من جوف الأفق فيجتاح الضوء) ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨]. أما قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣]: فقد فُسِّرَ بأنه الليل إذا أظلم أو دخل. لكن روى في حديث حسن صحيح أنه القمر إذا غاب [قر ٢٠/ ٢٥٧] فإذا سُلِّم فلا ينبغي تجاوزه. واللغة تجيز إطلاق الغاسق على القمر لأنه جرم لطيف ينفذ من الأفق مخترقًا سواد الليل. وبغياحه يعم الظلام، وما فيه من شر يستعاذ منه.

هذا، ودعوى تعريب الغساق عن التركية كما في المتوكلي للسيوطي - أو غيرها: زائفة في ضوء أن اللفظة تلتقي بمعناها الحسّي مع بقية معاني التركيب

أليس الصديد وهو ماء الجرح أو الدم في أثناء لحم البدن كالزؤان وهو شيء غليظ الوقع مكروه في أثناء الطعام، وكالظلام وهو غشاء كثيف في الأفق، وكالمتكاثف من اللبن والماء في الضرع والعين - حتى ينصبا منها ؟

وثمّ ملحظ آخر هو أن قماش الطعام، وصديد الجرح، والدمع من العمش، واللبن المنصب من الضرع، كلها يصحبها فساد يتمثل فيها أو أدى هو إليها. كذلك الظلام، هو من وجهة ما كثافة وإعتماد لا يوازن ضوء النهار.

وأخيرًا فإن اللفظة ليست خارجة بوزنها عن أوزان العربية. فأني يؤفك أصحاب دعاوى التعريب هذه؟!

• (غسل):

﴿ أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص: ٤٢]

«الغُسُول - كتنُّور: الأُشنان وما أشبهه من الحَمْض (نبات يستعمل كالصابون). والغُسْل - بالضم: الماء القليل الذي يغتسل به. غَسَلَ الشيء (ضرب) وهو إسالة الماء على الشيء لإزالة درنه (الخولي في معجم ألفاظ القرآن) وفي [ل]: الغُسْل تمام غَسَلَ الجسد كله».

□ المعنى المحوري: إزالة ما علق بالشيء من دَرَن بمائع يقلعه: كما يفعل الغُسُول، وكالغُسْل: ﴿ فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ [المائدة: ٦]، ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِ سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾ [النساء: ٤٣]، ﴿ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص ٤٢] هو الموضع الذي يغتسل فيه. ويمكن أن يكون الذي يغتسل به.

﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلَيْنِ ﴾ [الحاقة: ٣٦]: ما انغسل من لحوم أهل النار ودمائهم.. وما يسيل من جلودهم، حيث الغِسْلين ما يُغْسَل من الثوب ونحوه كالغَسالة.

□ معنى الفصل المعجمي (غس): هو الانغماس ونحوه من التغطى بالمائع -
 كما في غَسَّ الشخص أو الشيء في الماء - في (غسس)، وكما في تغطية الدمع العين،
 والماء الأصفر الجُرْحَ - في (غسق)، وكما في غسل الشيء بالماء - في (غسل).

الغين والشين وما يثلثهما

• (غشش):

«الغِشَّاش - ككتاب: أول الظلمة، وآخرها. والغشش - محرّكة: المشرب
 الكدر».

□ المعنى المحوري: شوب الصافي الرقيق بما ينتشر فيه ويجعله كثيفاً بحيث
 يُغَطِّي ما تحته^(١): كما تشوب الظلمة الضوء، والطين ونحوه الماء الكدر.

• (غشو - غشى):

﴿يُغْشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: ٥٤]

«غاشية السرج: غطاؤه، وما ألبس جفنُ السيف من جلود من أسفل شارب
 السيف إلى أن يبلغ نعله. والغشاء - ككتاب: الغطاء. وغشاء كل شيء: ما
 تغشاه كغشاء القلب والرحل والسرج والسيف ونحوها. وغاشية القلب
 وغشاوته: قميصه».

(١) (صوتياً): تعبر الغين عن تخلخل مع رخاوة ما، والشين عن تفش، والفصل منهما يعبر
 عن تخلل الصافي الرقيق بكثيف يتفشى فيه فيكدره كالظلمة والماء الكدر. وفي (غشو -
 غشى) تعبر الواو عن اشتغال، والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن تماسك ما كان
 رقيقاً وكثافته منتشراً فوق الشيء حتى يغطيه كغاشية السرج والقلب.

□ المعنى المحوري: تغطى الشيء بكثيف يعمه: كغشاء السرج والجفن إلخ. ومن مادي ذلك أيضًا: «الغشوة - بالفتح: السدرة (تغطي ما يستظل بها) والأغشى من الخيل والغشواء من المعز: ما غشى (كرضى) البياض أو العرة وجهه كله».

ومن ذلك: «تَغَشَّى ثيابه واستغشاها: تَغَطَّى بها كي لا يرى ولا يسمع: ﴿وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح: ٧]. ومن التغطية: ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ [النور: ٤٠]، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ [الشمس: ٤]، وكل الفعل (غَشَّى) و(غَشَى)، و (أغشى)، و (استغشى)، والمضارع منهن فهي بمعنى التغطية: إما بهادة حقيقية كالملج، والنار، والدخان، والظلام، والعذاب، وإما بما يُتصور كذلك كالنعاس وإفقاد الرؤية والشعور، أو بأمر غيبي كالذي في [النجم: ١٦، ٥٤]، أو يكون الغشيان كناية. ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]: أغماء. و غَشَى المرأة - كرضي: جامعها. كما يقال: علاها، وتجللها: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ﴾ [الأعراف: ١٨٩] وكلها كنيات.

ومن معنوي ذلك: «غَشِيَهُ الأمر (كرضى) وتغشاه وأغشيته إياه، وغَشِيته - ض: ﴿إِذَا يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسُ﴾ [الأنفال: ١١]، ﴿وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾ [البقرة: ٧]، ﴿غَشِيَّةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٧]: «عقوبة مجللة تُعمهم»، ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]: «القيامة لأنها تجلج الحلق فتعمهم». وقريب من معناها ﴿غَشِيَّةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٧]. و غَشَى عليه - للمفعول: أغمى: ﴿يُغَشَّى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩]، ومثلها ما في [محمد: ٢٠].

غَشِيَ الرجلُ الأمرَ: باشره ولابسه، والرجلُ: زاره. وغاشيته: مَنْ يتتابه من زُواره وأصدقائه (المخالطة الشديدة من باب التغطية).

□ معنى الفصل المعجمي (غش): هو عدم صفاء الشيء أي شَوْبه أو خلطه بما يجعله كثيفًا يغطي ما تحته: كالغِشاش أول الظلمة وآخرها حيث تخالط كثافة الظلمة شفافية النور - في (غشش)، وكغاشية السرج والغِشاء: الغطاء فإنه طبقة تَكُثُّفُ على الشيء فتخفيه أو تكاد: في (غشو/ غشنى).

الغين والصاد وما يثلثهما

• (غصص):

﴿إِنْ لَدَيْتَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا ۖ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الزمل: ١٢ - ١٣]
«غَصَّ بالماء: شَرِقَ به وَوَقَّفَ في حلقة، وكذلك غَصَّ باللقمة وبالطعام فهو غَصَّان. والغُصَّة: شَجَا يَغْصُ به في الحَرْقَة». (الحرقدة: عقد الحنجرة، لكن المقصود هنا الحلقة).

□ المعنى المحوري: نشوب الشيء في مَنْفَذِهِ لَغَلْظِهِ أو ضيق تَمَرِّهِ فيتعسر أو يتعذر مروره في المنفذ^(١): ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾. ومنه: غَصَّ المكانُ بأهله ضاق،

(١) (صوتيًا): تعبر الغين عن تحلل ورخاوة ما، والصاد عن غلظ وقوة (القوة قد تكون في قوة النفاذ، وقد تكون في غلظ النافذ وضيق المنفذ؛ فلا يتم النفاذ إلا بضيق وعسر شديد)، والفصل منهما يعبر عن عسر نفاذ الشيء من منفذه لغلظه أو ضيق المنفذ فينشب النافذ أو يكاد، وفي (غوص) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن نفاذ الشيء الغليظ إلى عمق مائع أو نحوه يشتمل عليه كما في الغوص. وفي (غصب) تعبر =

وَأَغْصَّ الْأَرْضَ عَلَيْهِمْ فَغَصَّتْ: ضَيَّقَهَا فضاقت.

• (غوص):

﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الأنبياء: ٨٢]

«غاص في الماء غَوْصًا: نزل تحته .. / دخل فيه ...، وغاص في البحر على الأصداف فهو غَوَّاص وغائص والمكان مَغَاص».

□ المعنى المحوري: نفاذ الكتلة الغليظة في عمق ماء كثيف أو نحوه إلى

قاعه: كما في الغوص: ﴿يَغُوصُونَ لَهُ﴾، ﴿كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ﴾ [ص: ٣٧].

ومنه: «الغَوْصُ: الهجوم على الشيء (كأنها انحط عليه من حيث لا يتوقع)، والغائصة: الحائض» (كأنها غارقة في دمها - كما يعبر أحيانًا).

• (غضب):

﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]

«غَضِبْتُ الجلد: إذا كَدَدْتَ عنه شَعْرَهُ أو وَبَرَهُ قَسْرًا بلا عَطْنٍ في الدباغ ولا

إعمال في نَدْيٍ أو بول ولا إدراج».

□ المعنى المحوري: نَزَعُ للشيء من منبته أو مقره بغلظ وقوة أو قهر (أي

بلا مهْيٍ للنزع): كنزع الشعر والوبر الموصوف، ومنه «الغَضْبُ: أخذ الشيء

(المملوك للآخرين) ظُلْمًا: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا﴾ و «غضبه منه. وغضبه

على الشيء: قهره».

= الباء عن تلاصق متجمع رخو، ويعبر التركيب المختوم بها عن نَزَعٍ ما هو لاصق بأصله (أي

أخذه وحوزه وهذا جمع) كما في غَضِبَ الجلد، ومنه دل على غَضَبٍ ما هو مملوك للآخرين.

□ معنى الفصل المعجمي (غص): النفاذ بغلظ أو ضيق أو عسر: كالفَصَص بالطعام حيث يتعسر نفاذه لضيق المنفذ أو غلظ اللقمة - في (غصص)، وكالفوص في الماء وفيه من العسر ما فيه من كتم النفس ومقاومة الماء نزولاً وطلوعاً والتعرض للفرق - في (غوص)، وكما في نزع الشعر والوبر من الجلد بلا تمهئة - في (غصب) وخروج الشعر من الجلد نفاذ له منه.

الغين والضاد وما يثلثهما

• (غضض - غضغض):

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]

«الغَضُّ والغضيض: الطَّرِي. والغَضُّ من أولاد البقر: الحديث النتاج. والطلع حين يبدو غَضِيضٌ وَغِيضٌ - بالكسر. ونبت غَضٌّ: ناعم. وَغَضَّاضَةٌ الشَّباب: نضارته وطرأوته».

□ المعنى المحوري: رخاوة الشيء الكثيف (الثخين) وطرأته (من حدائته وقلة نضجه)^(١): كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة. والنبات الذي ليس

(١) (صوتياً): تعبر الغين عن تخلخل مع رقة ما، والضاد عن كثافة وضغط (وكل منهما رخو الصفة والوقع - مع الغلظ وشيء من الحدة أيضاً)، والفصل بينهما يعبر عن رخاوة الجرم الكثيف أي الثخين وطرأته (لامتلائه بها هو رخو وفيه حدة ما) كالفَض: الطري، والطلع الغضيض، ويلحظ أن طعم الغَض (غير الناضج) فيه حدة ما. وفي (غيض) تعبر الياء عن اتصال وامتداد، ويعبر التركيب عن غثور المادة الغضة (= المائعة) في باطن بكثافة، وهذ الغثور امتداد كما في الغِيَضَة: مغيض الماء. وفي (غضب) =

تُخِينًا اجْتَزَى فِيهِ بِالرَّخَاوَةِ. وَمَنْ مَلَحَظَ الرِّخَاوَةَ دُونَ التَّرْكِيزِ عَلَى الْحَدَاثَةِ:
«الْغَضَّةُ مِنَ النِّسَاءِ: الرِّقِيقَةُ الْجِلْدُ الظَّاهِرَةُ الدَّمِ».

وَمِنْ مَجْرَدِ الرِّخَاوَةِ: «غَضَّ طَرَفَهُ وَبَصَرَهُ (رَد): خَفَضَهُ وَكَسَرَهُ وَأَطْرَقَ وَلَمْ
يَفْتَحْ عَيْنَهُ (أَرْخَاهُ) وَالْغَضِيضُ: الطَّرْفُ الْمُسْتَرْخِي الْأَجْفَانُ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَغْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾. وَغُضَّ مِنْ لَجَامِ فَرَسِكَ: صَوَّبَهُ وَأَنْقَضَ مِنْ غَرْبِهِ
(أَرْخَاهُ)، وَغَضَضْتُ الْغَضْنَ وَغَضَفْتُهُ: كَسَرْتَهُ فَلَمْ تُنْعِمْ كَسَرَهُ (أَذْهَبَتِ الصَّلَابَةَ
مِنْ بَاطِنِهِ): ﴿وَأَغْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ [لِقَان: ١٩]: أَخْفَضَهُ. وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ
التَّرْكِيبِ إِلَّا غَضَّ الْبَصَرِ، وَغَضَّ الصَّوْتِ.

وَيَلْزِمُ الرِّخَاوَةَ قَابِلِيَّةُ الْإِنْضِغَاطِ وَنَقْصُ الْحَجْمِ، وَمِنْهُ: «لَا أَغْضُكَ دَرْهَمًا:
لَا أَنْقُصُكَ. وَغَضَّضَ الْمَاءَ وَالشَّيْءَ: نَقَصَهُ. وَتَغَضَّضَ الْمَاءُ: نَقَصَ». (اسْتِعْمَالُ
الْغَضِّ لِنَقْصِ الشَّيْءِ أَوْ الشَّخْصِ قَدْ يُلْحَظُ فِيهِ الْحَدَاثَةُ وَقَلَّةُ النُّضْجِ وَهُوَ نَقْصٌ
مَعْنَوِي).

• (غِيضُ):

﴿وَغِيضَ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هُود: ١١]

«الْغِيْضَةُ - بِالْفَتْحِ: مَغِيْضُ مَاءٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ الشَّجَرُ. وَغَاضَ الْمَاءُ
يَغِيْضُ: نَقَصَ أَوْ غَارَ فَذَهَبَ/ قَلَّ فَتَضَبَّ. وَغَاضَتِ الدِّرَّةُ: نَقَصَ اللَّبَنُ.
وَعِيْضَتِ الدَّمَغُ - ض: نَقَضَتْهُ وَحَبَسَتْهُ».

= تعبر الباء عن تلاصق تجمع رخو مع تلاصق ما، ويعبر التركيب عن التثام تجمع كثيف على
حدة أو غلظ في أثنائه وذلك كحب الجدرى. والغضة التي في العين والتي في الجبل.

□ المعنى المحوري: غثور المانع ونحوه في باطن - بكثافة (حتى ينفد ما على الظاهر منه أو ينقص): كما في الغَيْضَة وسائر الاستعمالات المذكورة ﴿وَعِضَ آَلَمَاءُ﴾، ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد: ٨] في [قر ٢٨٦/٩]: ما تُسْقِط قبل التسعة أشهر، وما يزيد عن التسعة أشهر. فهي من النقص اللازم للغثور.

• (غضب):

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]

«الغُضَاب - كصداع: الجُدْرِيّ وقبل داء آخر يخرج في الجلد وليس بالجُدْرِي. والغَضْبَة: بالفتح: بَخْصَة تكون في الجفن الأعلى خِلْقَة (البَخْص لحم ناتيء فوق العينين أو تحتها)، والصَّخْرَةُ الصُّلْبَة المرْكَبَة في الجبل المخالفة له، وقطعة من جلد البعير يُطَوِّي بعضها إلى بعض وتجعلُ شبيهاً بالدَّرَقَة (= تُرْس يتقي به من السهام والنصال)، وجِلْدُ الْمُسْنِ من الوُغُول حين يُسْلَخ. وَغُضِبَ بَصَرُ فُلَانٍ - للمفعول: انْتَفَخَ من داء يصيبه. وَغَضِبَتْ عَيْنُهُ (كسمع وعُنَى): وَرِمَ ما حولها. والغَضُوب: الحية العظيمة» (المقاييس).

□ المعنى المحوري: انضمام الشيء على غليظ أو حادّ في باطنه يظهر جرمه أو أثره: كَحَبّ الجُدْرِيّ والجُدْرِي حُمَّى، وكالبَخْصَة في العين، والصَّخْرَة الموصوفة في جسم الجَبَل، والجلود المذكورة غليظة السمك أو مغلظته. وكالبَصَر الرّمِد الوارم، والحية بُسْمَهَا المختزن. ومنه: الغَضْب: ضدّ الرضا وهو امتلاء النفس بالحدة والجفاء لأمر ما: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧]، وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الغضب بهذا المعنى: ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧] (أي مغاضباً قومه لعدم قبولهم دعوته إياهم إلى الله)، ﴿غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] (وردت أحاديث صحيحة أن المراد اليهود [ينظر طب ١/ ١٨٥ - ١٨٨] وهذا لا ينافي العموم).

ومن مادي الأصل أيضًا قالوا: «الغضب - بالفتح: الأسد، والثور» (وهما من الامتلاء بالحدة والغلظ).

ثم من الأصل قالوا: «الغضب - بالفتح: الشديد الحمرة أو الأحمر الغليظ». [ق] (فالحمرة أشد الألوان وَقَعًا، وتركيب (حمر) فيه معنى الشدة (ينظر)، كما أن صلة الحمرة بالورم والغضب ونحو الجدرى واضحة).

□ معنى الفصل المعجمي (غض): هو أن يكون الشيء ثخينًا ممتلئًا بمادة فيها رخاوة ما: كما يتمثل في طلع النخل وفي الغض من أولاد البقر - في (غضض)، وما كان غير ثخين من النبات فقد نظر فيه إلى الحداثة وطراءة المادة كورق النبات)، وكما يتمثل في الغِيْضَة: الأرض المتشعبة بالماء - في (غيض)، وفي كتلة الغُضاب الذي يشبه الجدرى، وكذلك التجمع اللحمي الذي يسمى بخصة العين - في (غضب). ويجب ذكر أن الحدة التي في الغُضاب وفي بخصة العين لها أصل في أم الفصل وهي (غضض) حيث ارتبطت الرخاوة فيها بحداثة النشأة، ويلزم حداثة النشأة في الثمار التي لم تنضج كالبطيخ والبلح - أن يكون في طعمها حدة أي غضاضة.

الغين والطاء وما يثلثهما

• (غطط):

«غطه في الماء (رد): غَطَّسَهُ وَغَمَّسَهُ».

□ المعنى المحوري: دَسَّ الشيء في مائع بدفع وغلظ حتى يغطيه أو يكاد^(١):

(١) (صوتيًّا): تعبر الغين عن نحو تخلخل مع رخاوة ما، والطاء عن ضغط بغلظ وامتداد، =

كما في غط الشيء في الماء.

• (غطو - غطى):

﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]

«الْغِطَاءُ: ما غُطِّيَ به. والكَرْمَةُ الكثيرة النوامي (= الأغصان): غَاطِيَةٌ.

والْغِطَايَةُ - كرسالة: ما تغطت به المرأة من حشو الثياب تحت ثيابها كالغلالة ونحوها».

□ المعنى المحوري: ستر بما ما هو كالغشاء الكثيف عريضاً: كالغطاء، والأغصان الكثيرة للكرمة. ومن ماديّه أيضاً: «غطا الشيء يغطوه وَيَغْطِيهِ: ستره وعلاه. وغطاه الليل: ألبسه ظلمته. وَغَطَّتْ الشجرة وأغطت: طالت أغصانها وانبسطت على الأرض فأَلْبَسَتْ ما حولها. وماء غاط: كثير (يغطي). وغطا الليل يغطو: نما وأظلم». ومن معنوى ذلك: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾ [الكهف: ١٠١]، ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ [ق: ٢٢].

ومن المزيد بنفس المعنى: «غَطَّاهُ وَأَغْطَاهُ: واره وستره وعلاه».

= والفصل منهما يعبر عن ضغط الشيء ودفعه سُفْلاً بِقُوَّةٍ في مائع (مخلخل) حتى يغطيه. وفي (غطو - غطى) تعبر الواو عن اشتغال، والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن امتداد ما هو كالغشاء الكثيف على الشيء حتى يستره (يشتمل عليه). وفي (غوط) يعبر التركيب المتوسط بالواو عن غثور منبسط في غليظ بحيث يشتمل على ما ينزله كالعائط. وفي (غطش) تعبر الشين عن تفش وانتشار، ويعبر التركيب عن نحو الغطاء لكنه هنا ناشئ عن فقد الضوء وانبساط الظلام، فيكون غطاء هو الْغَطْشُ: ظلمة الليل، والغطش شبه العمش.

• (غوط):

﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [المائدة: ٦]

«الغَوْطَة - بالفتح: الوَهْدَة في الأرض المطمئنة. والغائط: المتسع من الأرض مع طمأنينة. وقال رجل: «قل لأهل الغائط يحسنوا مخالطتي» أراد أهل الوادي، وربما كان فرسخًا وكانت به الرياض».

□ المعنى المحوري: غثور في شيء غليظ (كالأرض) منبسط عَرْضًا أو طولًا: كَالْغَوْطَة والغائط الموصوفين. ومنه: «غاط يغوط: حَفَر (أخفض). ويقال أَغَوَّطُ بئرًا: أَبْعَدُ قَعْرَهَا. وهي بئر غويطة: بعيدة القعر. وغط الرجل في الطين» (غاص) (مع التجاوز عن الانبساط الأفقي في كلِّ). ومن الغائط: الوادي المنخفض عُبرٌ في ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنَ الْغَائِطِ﴾ عن الانتهاء من عملية الإخراج، حيث كانوا يقصدون الوديان لذلك لأنها أَسَرَّ.

• (غطش):

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٢٩]

«الْفَطَشُ في العين - محركة: شِبْهُ الْعَمَشِ. غَطِشَ (تعب) فهو غَطِشٌ وأغطش. والغُطاش - كغراب: ظلمة الليل واختلاطه. أَغْطَشَ الليلُ وأغطشه الله».

□ المعنى المحوري: كثافة واسعة تحجب الرؤية: كظلمة الليل في الأفق، والعَمَشُ في العين. ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أَظْلَمَهُ. ومنه: «فَلَاةٌ غَطَشَى: غَمَّةٌ المسالك لَا يُهْتَدَى فيها. وهو يتغاطش عن الأمر أي يتعامى».

أما «غَطَّشَ لي شيئًا» (أمرٌ من غَطَّش - ض) حتى أذكر أي افتح لي، فهو من معالجة الغَطَّش أي التعامل معه» (وهذا ما يقولون فيه إن الصيغة للسلب) وليس ذلك سلبًا، وإنما هو تعامل، كما أن «مَرَّضه» - ض ليس معناها سلب المرض، وإنما معالجته أي التعامل معه مقاومةً له.

□ معنى الفصل المعجمي (غط): هو دس الشيء في أثناء شيء فيُغَطِّي. كغط الشيء في الماء غَمَّسه فيه - في (غطط)، وكالغطاء الذي يغطِّي به الشيء فيستره - في (غطو غطى)، وكالغُوطَة الوهدة في الأرض المطمئنة - في (غوط) - والاستتار لازم لمعنى الانخفاض؛ لأن ما يكون في المنخفض يستتر.

الغين والظاء وما يثلثهما

• (غظغظ):

«المُغْظِظَة - بكسر الغين الثانية: القِدْرُ الشديدة الغليان».

□ المعنى المحوري: غليان ما في جوف الشيء غَلِيَانًا شديدًا^(١).

• (غيظ):

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]

«تغيظت الهاجرة: اشتد تخيها».

(١) (صوتيًا): تعبر الغين عن تداخل مع الرخاوة ما، والظاء عن غلظ وكثافة، والفصل منهما يعبر عن حِدَّة حال ما في الجوف أو غلظه كالمغظفة. وفي (غيظ) يعبر التركيب موسوطةً بالياء عن احتواء الغلظ والحدة في العمق أي امتدادها إليه وفيه كما في تغيظ الهاجرة وكما في الغيظ.

□ المعنى المحوري: حَمَى وَحِدَةً شديدة تمتد في جَوَفِ أي نعمة: كَحَمَى الهاجرة وَحَرَّهَا. والجَوْ كالجوف. وقد جاء في الحديث «إن شدة الحر من فيح جهنم» - فالحر من النار، كما فسر الغيظ في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك: ٨] بشدة الحر. ومن هذا: «الغيظ: أشد الغضب أو سَوْرته» [ق]. إذ هو حرارة شديدة في النفس أو القلب، ولذا شُبِّه في الحديث الشريف بتجرع الشخص مائعًا إلى جوفه: «ما من جُرعة يتجرعها العبد خير له وأعظم أجراً من جُرعة غيظ في الله» [قر ٢٠٨/٤]، ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

□ معنى الفصل المعجمي (غظ): هو الحر الشديد في الجوف كجوف المُنْظَفِطة: القِدْر الشديدة الغليان - في (غظظ)، وكَحَمَى الهاجرة وشدة حَرَّهَا - في (غيظ).

الغين والفاء وما يثلثهما

• (غفف):

«غُفَّ الإِنَاءُ وَالضَّرْعُ - بالضم: بقيَ ما فيه. والغُفَّةُ أيضًا: الشيء القليل من الرِّبْع، والبُلْغَةُ من العيش، وما تناوله البعير بفيه على عَجَلَةٍ منه - كَالْخُلْسَةِ واغْتَفَّ المَالُ وهو الكَلَالُ المقارب والسِّمَنُ المقارب».

□ المعنى المحوري: قلة ما يبقى (أو يتحصل) في (قاع) الوعاء أو الظرف^(١): كَالْغُفَّةِ بمعانيها المذكورة.

(١) (صوتيًّا): تعبر الغين عن تخلخل ورقة ما، والفاء عن نفي وإذهاب، ويعبر الفصل منها عن قلة ما يبقى من الشيء محصلًا (بعد ذهاب معظمه) كغفة الإِنَاء والضرع فيهما. وفي (غفر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن انتشار (استرسال) ما هو دقيق =

ومن مادي هذا: «الاعتفاف: تناول العَلَف» (كأنها يقع ذلك غُفَّةً غُفَّةً)،
وقد سماوا الفأر غُفَّةً فقال بعضهم: لأنه غُفَّةُ الهر.

● (غفر):

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرْتَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص: ١٦]
«الغفارة - كرسالة: خرقه تكون دون المِقْنعة توقى بها المرأة الخمار من
الدُّهن / تغطي رأسها ما قبل منه وما دَبَّرَ غيرَ وسط رأسها، وجلدة تكون على
حَزَ القوس الذي يجرى عليه الوتر. والمِغْفَرُ حِلَقٌ يجعلها الرجل أسفل البيضة
تسبُغ على العنق فتقبه. والغفر - بالفتح: زئبر الثوب وما شاكله».

□ المعنى المحوري: تغطية أو ستر يقصد به الحماية وما إليها: كالغفارة
التي تقي الخمار من الدهن، والجلدة التي تحمي القوس والوتر، والمِغْفَر الذي
يحمي العنق. وزئبر الثوب علامة جدته. ومن المادي أيضًا: «الغفر - حركة:
هُذِبَ الثوب (جمال له)، وصغار الكلا (زينة للأرض). وَعَفَّرَ الشَّيْبَ بالخضاب
وأغفره (تجمل)، ويقال: «اصبغ ثوبك بالسواد فإنه أغفر لوسخه أي أحمَلْ له
وأعطى له» كل ذلك ستر لطيف. ويقال أيضًا: «عَفَّرَ المتاع في الوعاء (ضرب)
وأغفره: أدخله وستره وأوعاه. وكل شيء سترته فقد غفرته. وكل ثوب غُطِّيَ
به شيء فهو غِفارة. والغُفرة - بالضم: ما يُغَطَّى به» (حمية). وأما «الغُفر -
بالضم: وَلَدَ الأزوية، وبالكسر: ولد البقرة» فالصغار تابعة لأمهاتها كالطبقة

= الجرم (قليلة) كالزغب مكونًا طبقة خفيفة الكثافة تغطي بلطف كالغفارة. وفي (غفل)
تعبر اللام عن امتسك واستقلال أو تميز يتمثل هنا في الاحتجاب والانفصال بالخلو من
العلامات اللافتة المنبهة. كالإبل والبلاد الأغفال.

وراءها. وكذا «المغافر والمغافير: صمغ شبيه بالناطف ينضحه العُرْفُط» راثحته تشبه طبقة تغطي.

ومن معنوي ذلك «غفران الله الذنوب: تغطيتها وسترها: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَهُ﴾. وقد ذكرتُ أن السَّترَ هنا للحماية. وقد سبق بذلك الراغب فقال إن «الغُفْرَ: إلباس الشيء ما يصونه عن الدَّسِّ» وأختلف معه في أن المطلوب في ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية ١٤] هو التجافي عن (الذنب) في الظاهر وإن لم يتجاف عنه في الباطن. وإنما أدب الإسلام هنا هو أن تغفر لهم طاعة لله تعالى، دون أن نلقي إليهم بالمودة. وأما قول أبي هلال إن المغفرة تستوجب الثواب [العلمية ٢٦٤ - ٢٦٥] فلا حجة له إلا أن المغفرة تُسَقِط ما يحول دون الثواب. فتكون عبارته غير محررة.

وكل ما جاء في القرآن من التركيب هو من مغفرة الذنوب هذه ﴿قَالُوا يَتَابَعَنَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [يوسف: ٩٧] (أي سل الله أن يغفر لنا ذنوبنا)، فبقي المفعول الثاني وحده.

أما قولهم: «غفر الجرح (كجلس وتعب): نُكِس» فإني أرجح أن المقصود أنه عاد يندى ويرشح منه الصديد سواء جف فوقه مكوناً طبقة أو لم يجف. لكنه إذا جف وكون طبقة يمكن أن يعد ذلك بُرْءًا. ومن هنا يستعمل غفر بمعنى برئ [تاج] ومن نُكِس الجُرْحُ عُمِّمَ في نُكُس المرض.

وقولهم: «غَفَرُ الْجَلْبُ السَّوْقُ: رَخَّصَهَا» فهو عندي من الاستعمال في لازم المعنى فإن الجَلْبَ - بالتحريك: ما يُجْلَبُ للبيع، فإذا كثر الجَلْبُ غَطَّى السَّوْقُ أي عَمَّها، ورَخَّصَ السعر.

وأخيراً فإن قولهم: «جاءوا الجماء الغفير أي بجماعتهم الشريف والرضيع ولم يتخلف أحد وكانت فيهم كثرة» فهو من التغطية؛ لأن الكثيرين يغطون وجه الأرض. كما تعبر العامة عن هذا بأنهم «يسدون عين الشمس». ولا يخفى أن الاستعمالات الأخيرة توسيع بترك قيد الحماية.

• (غفل):

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢]
 «الغفل (من الأرضين) - بالضم: سَبَسَبَ مَيْتَةً لا علامة فيها - والأغفال: الموات. وإبل أغفال: لا سماتٍ عليها. وبلاد أغفال: لا أعلام فيها يهتدى بها».

□ المعنى المحوري: الخلو مما يلفت وينبه أو يدل: كالأرض السبَسب والموات والإبل والبلاد المذكورة. ومنه «غفل عن الشيء (قعد) وأغفله: تركه وسها عنه» (لم يلفت أو يتنبه إليه): ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ [يوسف: ١٣]، ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ [ق: ٢٢].

وكل ما في القرآن من التركيب هو من الغفلة بمعنى عدم التنبه وما إليه:

﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ﴾ [يونس: ٢٩]
 رجع في [بحر ١٥٤/٥] أن المستشهادين بالله هنا هم الأصنام لا الشركاء ممن يعقل كالإنس والجن والملائكة؛ لأن هؤلاء يشعرون بمن يعبدهم. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ﴾ [النور: ٢٣]: السلييات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر؛ لأنهن لم يجربن الأمور، ولا يفتن لما يفتن له المجربات [بحر ٤٠٥/٦].

□ معنى الفصل المعجمي (غف): هو قلة ما يكون على جانب عريض من الشيء كغفّة الإناء والضرع والأرض - في (غفف)، وكشعر العنق والجبهة وزنبر الثوب - في (غفر)، وكالإبل الأغفال التي لا سمات عليها والبلاد الأغفال التي لا أعلام فيها يهتدى بها كأنها جميعًا مظنة الظاهر لا تظهر لها معالم - في (غفل).

الغين واللام وما يثلاثهما

• (غلل - غلغل):

﴿وَوَرَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]

«الغَلَل - محرّكة: المِصْفَاة، والماء الذي يَتَخَلَّل بين الشجر أي يجري. والغِلالة - كرسالة: شِعَار يُلبَس تحت الثَّوب، والرِّفَاعَة (= حشية تحت الثياب على المعجزة لتعظيمها). والغلائل بطائن تحت الدروع، وقيل هي مسامير الدروع التي تجمع بين رءوس الحلق أي حلق الدروع، لأنها تُغَلّ فيها أي تُدخَل - واحدها غليلة، والغُلّ - بالضم: جامعة توضع في العنق أو اليد. والغُلّة - بالضم: ما تواريت به، والغالّ: الوادي المطمن الكثير الشجر. ويقال لِعِرْق الشجر إذا أمعن في الأرض: غَلَّغَل - بالفتح».

□ المعنى المحوري: - تَحَلَّل بحدّة أو قوّة مع إحاطة أو تقييد^(١): كتخلل

(١) (صوتيًّا): تعبر الغين عن نحو تخلخل مع رخاوة ما، واللام عن امتسك واستقلال، والفصل منهما يعبر عن تخلخل شيء في أثناء ينفذ بينها بدقّة أو حدّة ويجمعها أو يعمها كالغُلّ: الجامعة تنفذ منها الأيدي، وكما ينفذ المائع من العيون الدقيقة للمصفاة - والاستقلال يتمثل في الجمع أو في الخلوص من المنافذ. وفي (غلو - غلى) تعبر الواو =

الشيء ثَقُوبَ الْمِصْفَاةِ نَافِذًا مِنْهَا - وَحَجَزُ مَا لَمْ يَنْقُذْ تَقْيِيدًا، وَكَجَزِي الْمَاءِ بَيْنَ الشَّجَرِ وَإِحَاطَتِهِ جَذْوَعَهُ، وَكإِحَاطَةِ الْغِلَالَةِ بِالْبَدَنِ مَعَ تَحْلُلِهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الثِّيَابِ الْآخَرَى، وَكَتَخْلُلِ الْبَطَانِنِ، وَالْمَسَامِيرِ رءُوسَ الْحَلَقِ وَالرِّفَاعَةِ بَيْنَ الثِّيَابِ ... إلخ. وَمِنْهُ: «غَلَّ الذُّهْنَ فِي رَأْسِهِ (رَد): أَدْخَلَهُ فِي أَصُولِ الشَّعْرِ، وَالْمَرْأَةُ: حَسَّاهَا، وَغَلَّ فِي الشَّيْءِ غُلُولًا: دَخَلَ». وَمِنْهُ: «أَغْلَ الْجَازِرُ فِي الْإِهَابِ: إِذَا سَلَخَ فَتْرَكَ مِنَ اللَّحْمِ (شَيْئًا) مُلْتَزِقًا بِالْإِهَابِ» وَهَذَا تَحْلُلٌ، وَ«ذَلِكَ اللَّحْمُ الَّذِي عَلَى الْإِهَابِ غَلَّلَ» بِالتَّحْرِيكِ. وَالْجَازِرُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِيَحْوزَهُ وَهَذَا ضَمٌّ وَإِحَاطَةٌ.

وَمَا فِي التَّحْلُلِ مِنْ خَفَاءِ الْمُتَحَلِّلِ جَاءَ قَوْلُهُمْ: «غَلَّ: حَانَ فِي الْمَغْنَمِ وَأَخَذَ مِنْهُ قَبْلَ الْقَسَمِ» (أَخَذَ إِلَى الْأَثْنَاءِ أَيْ الْحِزَةِ فِي خِفْيَةٍ. وَجَاءَتْ الْخَفْيَةُ مِنْ أَنَّهُ أَخَذَهُ إِلَى

= عَنْ اشْتِمَالٍ، وَالْبَاءُ عَنْ اتِّصَالٍ، وَيَعْبُرُ التَّرْكِيبَانِ عَنْ اشْتِمَالٍ عَلَى حِدَّةٍ يَظْهَرُ أَثَرُهَا فِي (غُلُو) ارْتِفَاعًا هَادِنًا وَفِي (غَلَى) ارْتِفَاعًا بِفَوْرَانٍ لِاتِّصَالِ الْحِدَّةِ. وَفِي (غُولٍ) يَعْبُرُ التَّرْكِيبُ الْمَوْسُوطَ بِالْوَاوِ عَنْ اشْتِمَالٍ: بَلَغَ وَإِخْفَاءٌ أَوْ إِسْكَاتٌ فِي الْعُمُقِ كَغَائِلَةِ الْحَوْضِ. وَفِي (غَلَبَ) تَعْبُرُ الْبَاءُ عَنْ تَجَمُّعِ رَخْوٍ مَعَ تَلَاصُقٍ، فَيَعْبُرُ التَّرْكِيبُ عَنْ عُلُوٍّ مَعَ عِظَمٍ (كَأَنَّهُ مِنَ التَّرَاكُمِ) وَمَعَ شِدَّةٍ هِيَ مِنَ الْحِدَّةِ فِي الْفَصْلِ - كَمَا فِي الْأَغْلَبِ. وَفِي (غَلِظَ) تَعْبُرُ الظَّاءُ غَلِظَ (جَرَمَ أَوْ وَقَعَ) وَيَعْبُرُ التَّرْكِيبُ عَنْ عِظَمِ الْجَرَمِ مَعَ صَلَابَةٍ كَمَا فِي الْغَلِظِ مِنَ الْأَرْضِ. وَفِي (غَلَفَ) تَعْبُرُ الْفَاءُ عَنْ إِبْعَادٍ وَإِذْهَابٍ (أَيْ إِخْرَاجٍ)، وَيَعْبُرُ التَّرْكِيبُ الْمَخْتُومَ بِهَا عَنْ شَيْءٍ خَارِجٍ مِنَ الْجَرَمِ إِلَى ظَاهِرِهِ حَيْثُ يَغْطِيهِ كَقُلْفَةِ الْأَغْلَفِ. وَفِي (غَلَقَ) تَعْبُرُ الْقَافُ عَنْ شِدَّةٍ مُتَجَمِّعَةٍ مُتَعَقِّدَةٍ فِي الْعُمُقِ أَوْ الْأَثْنَاءِ، وَالتَّرْكِيبُ يَعْبُرُ عَنْ التَّنَامِ عَلَى شِدَّةٍ أَوْ حِدَّةٍ بِالْغَةِ فِي الْأَثْنَاءِ كَغَلَقَ الْبَابَ وَكَالْغَلَقَةِ الشَّجَرَةَ الْمَوْصُوفَةَ. وَفِي (غَلَمَ) تَعْبُرُ الْمِيمُ عَنْ اسْتَوَاءٍ وَالتَّنَامُ ظَاهِرِي، وَيَعْبُرُ التَّرْكِيبُ عَنْ التَّنَامِ الشَّيْءِ عَلَى قُوَّةٍ أَوْ حِدَّةٍ تَبْرُزُ فَتَبْدِي تَمَامَ حَالِهِ كَالْغَلَامِ الطَّازِ الشَّارِبِ.

أثناء نفسه): ﴿وَمَا كَانَ لِنَجْمٍ أَنْ يَغْلُفَ وَمَنْ يَعْلَلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١] ومن «الغُلّ: الجامعة» - أي القيد وهي تحيط والعضو يتخللها: ﴿خُذُوهُ فَعُْلُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠]، ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤]، ﴿وَأُولَئِكَ الْأَغْلَلُ فِي أَعْتَاقِهِمْ﴾ [الرعد: ٥]. وكل ما في القرآن من التركيب - عدا آية آل عمران السابقة، وعدا ما يأتي من الغِلّ - هو من هذه الأغلال.

ومن التخلل بحدة جاء معنى جَفَافِ الاثْناء «الغُلّ والغَلّة» - بالضم، والغَلَل - مُحَرَّكة، والغَلِيلُ: شدة العطش وحرارته. غُلّ الرجل - للمفعول، وَغَلَّ يَغْلُ - بفتح عين المضارع، واغْتَلَّ.

ومن معنويه: «الغِلّ بالكسر والغَلِيل: الضِغْنُ والشَّخْنَاءُ والحِقْدُ الذي يخالط القلب» (ويبقى فيه - حدة تتخلل إلى القلب وتبقى فيه) غَلَّ صدره يَغْلُ (بكسر عين المضارع - قاصر): ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣] والحجر: ٤٧، ومنه ما في الحشر: ١٠. (كأن المراد أنهم لا ينفَسُ أي منهم على الآخر درجته برغم التفاوت).

• (غلو):

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَمْرًا ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧]

«غلا بالجارية والغلام عَظُمَ: سَمِنًا. وَغَلَا النَبْتُ وَتَغَالَى وَاغْلَوَى: ارتَفَعَ وَعَظُمَ وَالتَفَّ. وَأَغْلَى الْكَرْمُ: التَفَّ وَرَقُهُ وَكَثُرَتْ نَوَامِيهِ وَطَالَ».

□ المعنى المحوري: زيادة تضخمية أو طولية مع حدة ما: كما تعظم الجارية والغلام بالسِمْن، وشحم السِمْن حَادٌّ [ينظر ل طرق]، وكما يَطْوُلُ النَبْتُ وَيَعْظُمُ بقوة النمو في أثنائه وهي قوة حادة الأثر كالجارية والغلام والنبت في ما سبق.

ومن الارتفاع: «أَغْلَى النَّبْتَ: حَقَّفَ مِنْ وَرَقِهِ لِيَرْتَفِعَ وَيَجُودَ. وغلا بالسهم: رفع يَدَيْهِ به يريد أن يَبْلُغَ به أَقْصَى الغاية (زيادة على القدر المعتاد). والغَلَوَةُ: قَدْرُ رَمِيَةِ بِسَهْمٍ (تحدث بتلك الكيفية). وكذلك الدَّابَّةُ تَغْلُو فِي سَيْرِهَا وَتَغْتَلِي: تُسْرِعُ (السرعة زيادة امتدادية كالطولية). «والغلاء: ضد الرُّخَص» من الزيادة.

ومن الزيادة المعنوية: «غُلُوَانُ الشَّبَابِ - بالضم، وَغُلُوَاؤُهُ - كَنُفْسَاءِ: سرعته وَشِرَّتُهُ. غلا في الأمر غُلُوًا (قعد): جاوز الحد فيه. والغُلُوُ في الدين: التَّشَدُّدُ فيه وَتَجَاوُزَةُ الْحَدِّ بالتطع في البحث عن بواطن الأشياء والكشف عن عللها وغوامض مُتَعَبِّدَاتِهَا: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١] ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧]. أما الغالية: الطيب فمن زيادة القَدْرِ والكمية مع حدة الرائحة وذكاؤها؛ لأنها مركبة من مسك وعنبر وعود ودهن، وسطوعها ارتفاع أيضًا.

• (غلى):

﴿طَعَامُ الْأَيْمِرِ﴾ كَأَلْمَهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿كَغَلَى الْحَمِيمِ﴾ [الدخان: ٤٦]
«غلت القَدْرَ والجَرَّةَ تَغْلِي غَلْيَانًا وَأَغْلَاهَا وَغَلَاها».

□ المعنى المحوري: الغَلْيَانُ، وهو بلوغ حرارة الشيء أعلاها وتقلبه وارتفاعه في وعائه لذلك: ﴿كَأَلْمَهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ ﴿كَغَلَى الْحَمِيمِ﴾.
• (غول):

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧]

«غائلة الحوض: ما انْخَرَقَ مِنْهُ وَانْتَقَبَ فَذَهَبَ بِالماء. والمِغْوَلُ - كمنبر: سَوَاطِطٌ فِي جَوْفِهِ سَيْفٌ أَوْ حَدِيدَةٌ يَكُونُ السَّوْطُ غِلَافًا لَهَا. والغَوْلُ - بالفتح: جماعة

الطَّلَح لا يشاركه شيء، وما انبسط من الأرض».

□ المعنى المحوري: أَخَذَ بِإِخْفَاءِ فِي الْعُمُقِ أَوْ الْبَاطِنِ بِحِدَّةٍ وَاسْتِيقَاءِ (أي مَنَعَ مِنَ الْعُودِ): كَقَائِلَةِ الْحَوْضِ لِلْمَاءِ، وَالْمِغُولِ لِلْحَدِيدَةِ أَوْ السِّيفِ، وَجَمَاعَةِ الطَّلَحِ لِمَا يَدْخُلُ فِيهَا، وَمَنْهَبَطِ الْأَرْضِ لِمَا يَنْزِلُهُ. وَمِنْهُ: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ أي سَكُرٌ (يَغْتَالِ عَقْلَ الشَّارِبِ).

والأصل المذكور يؤخذ منه معنى الإهلاك فِي خَفِيَّةٍ: «غَالَهُ وَاغْتَالَهُ: أَهْلَكَهُ وَأَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرَ، وَقَتَلَهُ غِيلَةً أَيْ فِي اغْتِيَالٍ وَخَفِيَّةٍ. وَكُلُّ مَا اغْتَالَ الْإِنْسَانُ فَأَهْلَكَهُ مِنْ جَنِّ أَوْ سَبْعٍ فَهُوَ غَوْلٌ» - بِالضَّمِّ.

وَمِنْ مَادِي الْأَصْلِ أَيْضًا قَوْلُهُمْ: «مَا أَبْعَدَ غَوْلٌ هَذِهِ الْأَرْضَ - بِالْفَتْحِ: أَيْ مَا أَبْعَدَ ذَرْعَهَا. الْغَوْلُ - بِالْفَتْحِ: بُعْدُ الْمَفَازَةِ ... وَأَنْ يَسِيرَ فِيهَا فَلَا تَنْقَطِعَ (عَمِيقَةً) تَبْلُعُ مَا دَخَلَهَا فَلَا يَكَادُ يَخْرُجُ».

• (غلب):

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠]

«رَجُلٌ وَبَعِيرٌ أَغْلَبُ: غَلِظَ الرِّقْبَةُ عَظِيمُهَا، وَعُتِقَ أَغْلَبُ، وَأَسَدٌ أَغْلَبُ، وَغُلْبٌ - كَقُمْدٍ: كَذَلِكَ. وَهَضْبَةٌ غَلْبَاءُ: عَظِيمَةٌ مُشْرِفَةٌ. وَاغْلَوْلَبَ النَّبْتُ وَالْعُشْبُ: بَلَغَ كُلُّ مَبْلَغٍ وَالتَّفَّ، وَالْأَرْضُ: التَّفَّ عُشْبُهَا».

□ المعنى المحوري: شِدَّةٌ مَعَ عِلْوٍ مَا وَعِظَمَ جِزْمُ: كَالْعُنُقِ الْأَغْلَبِ، وَالهَضْبَةُ الْغَلْبَاءُ، وَالنَّبْتُ الْمُغْلَوْلِبُ - وَكُلُّهَا مُشْرِفَةٌ عَظِيمَةُ الْجَرَمِ (شَدِيدَةٌ). وَمِنْهُ: «حَدِيقَةُ غَلْبَاءُ: عَظِيمَةٌ مُتَكَاثِفَةٌ مُلْتَفَّةٌ: ﴿وَحَدَاقٍ غُلْبًا﴾ [عبس: ٣٠]: جَمْعُ غَلْبَاءُ».

ومن عظم الجرم، دل على الكثرة «اغْلَوَلَبَ القومُ: كثروا». ومن الشدة قيل: «غلبه (ضرب - غَلَبًا) وَغَلَبًا وَغَلَبَةً - بالتحريك، وَمَغْلَبًا وَمَغْلَبَةً: قَهَرَهُ» (قاواه فقوى عليه وعلاه بقوته): ﴿كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦] من قولهم: غلبني فلان على كذا: إذا أخذه منك وامتلكه [بحر ٣٨٩/٦]. ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾ [الكهف: ٢١] هم الولاة أو طائفة مؤمنة [ينظر بحر ١٠٩/٦] وسائر ما في القرآن من التركيب هو من الغَلَب: القهر.

• (غلظ):

﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]
 «الغَلْظُ من الأرض - بالفتح: الصُّلْب. وَأَزْضُ غليظة: غير سَهْلَة. وَثُوبٌ غليظ: ضدُّ الرقيق. وَغَلْظَتِ السُّبُّلَةُ واستغلظت: خرج فيها الحَبُّ».
 □ المعنى المحوري: عِظَمُ الجِرم وتجمسه مع صلابه، ويلزمه الشدة والقوة، والحدّة (هذه تؤخذ من الصلابة): كَغَلْظِ الأرض، والثوب الغليظ، والسنبُل الذي فيه الحب. ومنه: «استغلظ النبات والشجر: صار غليظًا» ﴿فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

ومن الشدة البالغة مع الحدّة ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (حيثما جاءت)، ووصفُ ملائكة النار بالغلظة [التحريم: ٦]، وأمره ﷺ والمؤمنين بها في [التوبة: ٧٣، ١٢٣، والتحريم: ٩] وصرّفه عنها في [آل عمران: ١٥٩]. ومن الغلظ المقصود به عظم شِدَّة الوثاقه: ﴿وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١]: مؤكِّدًا مشدِّدًا

فهذا غلظ معنوي لا بالعقد فقط وإنما بالرضا بالاحتياز والمعاشة الدائمين، وبالانكشاف، وأن تكون أرضاً لبذر. ومثله الميثاق الغليظ في [النساء: ١٥٤، والأحزاب: ٧].

• (غلف):

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٨]

«غلام أغلف: لم تُقَطَّعْ عُزْلَتُهُ. وأرض غلفاء: لم تُزَرَ من قبل ففيها كل صغير وكبير من الكَلأ. والغِلاف: ما اشتمل على الشيء كقميص القلب، وغُرقي البَيْض، وكِمَام الزَّهْرَةِ. والغُلْفُ - بالفتح: شجر يدبغ به».

□ المعنى المحوري: تَغَطَّى الشيء بغطاء (نافذ منه) يحجبه ويحجب عنه ما حوله: كالأغلف، والأرض الغلفاء الخ. أما الشجر المذكور فإنه يَغْطَى به الجلد حين الدبغ.

ومن مادي الأصل أيضاً: «الغِلاف: الصِّوَان. وغَلَف القارورة وغيرها (ضرب) وغلفها - ض، وأغلفها: أدخلها في غلاف وجعل لها غلافاً: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ ج أغلف: مُغْطَى بغلاف - يعنون عدم قبولهم الدعوة. ومثله ما في [النساء: ١٥٥]. وغَلَفَ لحيته بالغالية».

• (غلق):

﴿وَعَلَقَ الْآبَتُوبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]

«الغَلَق - محركة، والمغلاق: الرتاج، وهو ما يُغْلَق به الباب. وكذلك الغَلَق - كسحاب، والمُغْلَق - بالضم. وقد غَلِقَ ظهر البعير (تعب) وهو أن ترى ظهره أَجْمَعَ جُلْبَتَيْنِ من آثار دَبَرٍ قَدْ بَرَأَ فَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَى صَفْحَتَيْهِ تَبْرُقَانِ. والغَلَقَة -

بالفتح: شَجَرَةٌ لَا تُطَاقُ حِدَّةٌ - يَتَوَقَّى جانِها على عَيْنِه من بخارها أو مائها.
وهي التي تُمَرِّطُ بها الجُلُود فلا تُتْرَكُ عليها شَعْرَةٌ ولا لَحْمَةٌ إِلَّا حَلَقَتْهُ».

□ المعنى المحوري: منع الاقتحام والمخالطة لحدة ظاهرة: كما تمنع الحدة التي تحتوي عليها تلك الشجرة مخالطتها إِلَّا بِتَوَقُّ، وكظهر البعير الغَلِقُ يبدو كجُلْبَتَي نُحَاسٍ. وأرجح أنهم كانوا يتجنبون ركوب مثل هذا والحمل عليه حتى لا يعود الدَّبَرُ، وكشد رتاج الباب لمنع الدخول أو الخروج: ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابُ﴾، يقال «غَلِقَ البابُ» (تعب) وانغلق، واستغلق: عَسُرَ فتحه». ومن هذا: «غَلِقَتِ النخلة: انقطع حَمْلُها» (امتنع خروج شيء منها)، ومكان غَلِقَ - ككتف: ضيق» (كأنه يمنع الدخول إليه).

ومن المعنوي «استغلق الرجل: أُرْبِجَ عليه فلم يتكلم. وَغَلِقَ الرهن في يد المرتهن (تعب): لم يوجد له تخلص فبقى في يده لأنه لم يُفْتَكْ، والأسير والجاني: لم يُفَدَّ. وَأُغْلِقَ القاتلُ - للمفعول: أُسْلِمَ إلى وليِّ المقتول يَحْكُمُ في دمه ما شاء. والمغالق من نعت قِدَاحِ الميسر: التي لها الفوز، وهي التي توجب الحَطَرُ للقامر الفائز (كل ذلك لمنع التصرف في الشيء وهو من المخالطة). والغَلِقُ - محرّكة: الضَجَرُ وَضِيقُ الصدر» (يسبب عدم قبول المعاملة).

• (غلم):

﴿قَالَ يَبَشِّرُنِي هَذَا غُلْمٌ﴾ [يوسف: ١٩]

«الغلام: الطائر الشاربِ (طَرَّ شاربُه أي طَلَعَ وظهر) والغَيْلَم والغَيْلَمي - بالفتح: الشاب الكثير الشعر العظيم مَفْرِق الرأس. والغَيْلَم: السُلْحَفَة وقيل ذكرها، والضِفْدَع. واغْتَلَمَ البحرُ: هاج واضطربت أمواجه».

□ المعنى المحوري: خشونة أو جفاء في ظاهر الشيء يُبنى عن تمام قوة باطنه: كالغلام الذي طَرَّ شاربه، وكالسُلْحَفَةِ بَدَرَقَتَهَا، وجلد الضفدع الخشن أو صوتها، وهيجان البحر من الماء الهائل في باطنه ﴿ قَالَ يَبْشُرُنِي هَذَا غُلَامٌ ﴾ الغلام: الطائر الشارب. لكن ذكر في [ل، بحر ٢/٤٧٥] أن الولد غلام من ولادته إلى أن يحتلم. ولا شك أن هذا من باب التفاؤل، فأساس تسميته غلامًا هو اغتلامه أي بلوغه حالة الرغبة في الأنثى [ينظر بحر ٦/١٤١]. وقوله تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ هُمْ ﴾ [الطور: ٢٤] هو على مذهب العرب ذاك في الاتساع الذي يكثر في تلقيب الأولاد خاصة - كما أن استعمال الولدان في ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَنٌ مُّخْلِذُونَ ﴾ [الإنسان: ١٩]، وكذا ما في الواقعة: ١٧] هو من ذلك الاتساع أيضًا لأن أصل الوليد: الولد حين يولد - إلى أسبوع [بحر نفسه] ومثل هذا لا (يطوف). وعليه أرجح أن الغلام في آيتي يوسف والطور مقصود به من في سن العاشرة أو دونها. وكذا الأمر في الوليد (الغلام) قبل أن يحتلم [تاج ولد] فالمراد بالغلمان والولدان هنا واحد. ومنه: «الغُلَمَةُ بالضم: شَهْوَةُ الضَّرَابِ» (من علامات تمام قوة الرجولة). وليس في القرآن من التركيب إلا الغلام ومثناه وجمعه غلمان.

ومن القوة الباطنية: الاغتلام: مجاوزة حَدِّ الخير، والمغتلمون: البُغَاةُ الطغاة (من حِدَّةِ الباطن وظن كمال السيطرة).

□ معنى الفصل المعجمي (غل): هو التخلل بحدة مع إحاطة أو تقييد أو ما بمعناها كالضم كتخلل الشيء المِصْفَاة (وحجز بعضه تقييد) - في (غلل)، وكزيادة جسم الجارية والغلام والنبت (وهذا ضم فيه حدة تتخلل الأثناء) - في (غلو)، وكغَلْبَانِ القِدْر (وهو حرارة تسري في أثنائها) - في (غلي)، وكتسرب ماء الحوض منه

في الأرض وامتداد السيف ونحوه في أثناء جلد السوط وكلاهما فيه حدة لأن الماء كان أنفس ما عندهم - في (غول) وكِعِظَم الرقة مع شدتها وقوتها، وهما من جنس الحدة - في (غلب)، وكتجسم الأرض كتلا مع الجفاف والصلابة وهما حدة في (غلظ)، وكالتفاف الغلاف حول الشيء وضمه إياه، وبعض ذلك له حدة كالأغلف - في (غلف)، وكاضطمام المغلق على ما فيه بشدة هي من الحدة - في (غلق)، وكاكتمال القوى البدنية الذي تظهر علاماته - في (غلم).

الغين والميم وما يثلثهما

• (غمم - غمغم):

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ [الأنبياء: ٨٨]

«الغَمَامَة: السحابة.. (البیضاء)، وكرسالة: خريطة (= مخللة) يُجَعَل فيها قُمْ البعير أو الحمار يُمنَع بها الطعام، وما تُشَدُّ به عَيْنُ الناقة، أو أَنْفُهَا إِذَا ظُفِرَتْ عَلَى حُوَارٍ غَيْرِهَا. وَالْقَمَمُ (فرح): أن يسيل الشعر (= يمتد نازلاً) حتى يضيق الوجه. جَبْهَةٌ وَنَاصِيَةٌ غَمَاءٌ».

□ المعنى المحوري: غشاء غلوي يحجب ما يغشاه عما يتأتى منه^(١): كما

(١) (صوتياً): تعبر الغين عن تخلخل مع رخاوة ما، والميم عن استواء ظاهر والتثامه على ما دونه، والفصل منهما يعبر عن نحو غشاء ملتحم يحجب ما وراءه ويمنعه كالغمامة. وفي (غمر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن التغطي بمسترسال الجرم أو الحركة من تجمعه وكثرته (التجمع نوع من الالتئام) كالماء الغامر والشعير المغتمر. وفي (غمز) تعبر الزاي عن نفاذ بدقة واكتناز (كالصلابة)، ويعبر التركيب عن دفع بدقة في ظاهر =

تُحجِب السحابة السماء وتمنع ضوءها أو الشمس وحرها ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْغَمَامَ ﴾ [البقرة: ٥٧]، وكما تمنع الغمامة الفم من الأكل، والعين من الرؤية،
والأنف من الشم، والشعرُ نصوعَ الجبهة. ومنه: «غَمَّ الهلال - للمفعول: حال
دون رؤيته غَيِّمٌ. وَغَمَمْتُ الشيء (رد) غَطِيته». ومنه: «الغمام - كصداع: الزُّكام
(انسداد الأنف ومنع التنفس). والغميم: اللبنُ السُّخْنُ حَتَّى يغلظ» (تربى فوقه
قشرة). ومنه: «الْغَمْغَمَةُ والغمغم: الكلام الذي لا يبين» (مجرد شريحة صوتية
ملتحمة، أو كأن على الفم غمامة).

ومن معنويه: «الغم - بالفتح. وَغَمَهُ الأمر فاغتم وانغَمَ كأنه يُطبَّق عليه»
(كما يقال: كبس على نفسه): ﴿ فَأَثْبَكُمُ غَمًّا بَغَمٍ ﴾ [آل عمران: ١٥٣]: شائعة
قتل المصطفى ﷺ وآله وسلم بعد إصابتهم يوم أُحُد. ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ
مِنَ الْغَمِّ ﴾ [الأنبياء: ٨٨] (الغم المادي في بطن الحوت والغم المعنوي وهو حجاب
المخالفة). والذي في القرآن من التركيب: الغمام: السحاب، والغَم: الكرب نعوذ
بالله منه، وقد ذكرناهما. و «الغمة» - بالضم: الكرب والضيق والظُلْمة، وهي
من الأمور: المبهمة والملتبس: ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ [يونس: ٧١]: ولا
يكن قصدكم إلى إهلاككم مستورا عليكم، بل مكشوفًا ومشهورًا تظاهرون به
[بحر ١٧٨/٥].

= الشيء إلى الداخل كغَمَز الكبش وغَمَز المرأة قرونها بالأصابع. وفي (غمض) تعبر الضاد
عن ضغط وكثافة، ويعبر التركيب عن غنور في جرم عظيم كالغامض من الأرض.

• (غمر):

﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٤]

«ماء غَمَر - بالفتح: كثير مُغْرِق. وطَعَام (= بُرّ، وشعير) مُغْتَمَر: بِقشره. وهو غَمَرُ الرداء (بستره). وقد غَمَره الماء واغْتَمَره: عَطَاهُ وَعَلَاهُ. وحفر في الخندق حتى أَغْمَرَ بطنه أي وارى التراب بطنه. وَغَمَرَةُ الناس - بالفتح: رَحْمَتُهُمْ وكَثْرَتُهُمْ».

□ المعنى المحوري: التغطي بنحو الماء والتراب بالحصول في عمقه: كالماء الغامر، والشعير في قشره وهو خفيف دقيق.. يُغَطِّي. وكذلك الثوب والتراب وأفراد الناس الكثيرون. «وجيش يغتمر كل شيء: يغطيه».

ومن مادي ذلك أيضًا التغطية باللون أو الرائحة «فالْغَمَرَة - بالضم: طِلاء الْوَرَس/ الزعفران/ الكركم، والجص». وليل غَمَر - بالفتح: شديد الظلمة - وَالْغَمَر - بالتحريك: السَّهْكَ وريح اللحم». (يُبْعِد عنها من يقترب ويعتزلها كأن على المنبثقة منه غطاء). و«الغَامِرُ من الأرض» اختلفوا في تحديده وتعليل تسميته وخلاصته أنه مالم يُسْتَعْلَ بالزراعة فَبَقِيَ كأنه بغطائه.

ومن المجاز «غَمَرَه القومُ: عَلَوْهُ شَرْفًا. فَرَسُ غَمَر - بالفتح: جواد كثير العدو واسعُ الجُزْيِ» (كما قيل: بحر). ومنه: «غَمَرَاتُ الحربِ وَالْمَوْتِ: شدائدُهما» (التي تغمر بشدتها الواقع فيها): ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ [الأنعام: ٩٣]: (شدائد وسكرات تغمرُّهم واحدة بعد أخرى). «وهو في غَمَرَةٍ من لُهو» (كما يقال غارق في اللهو لا يعي غيره فهو غافل عما سواه) ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٤]، ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ

فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴿ [المؤمنون: ٦٣]، ﴿ فِي غَمْرَةٍ سَاهُوتٍ ﴾ [الذاريات: ١١] (كل ذلك بمعنى الاحتجاب عن حقائق الأمور كأنهم مغطون). ومن هنا «صبي غمر - بالضم وبالفتح وكحسن وقطن ومُعْظَم: لم يجرب الأمور (غافل). والغمر - بالكسر: الحِقد في الصدر، لأن الصدر ينطوي عليه (المقاييس) ويغطيه».

• (غمز):

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ [المطففين: ٣٠]

«عَمَزَتِ الْكَبْشَ وَالنَّاقَةَ: وضعت يدك على ظهرها (وضغطت) لتتَظَرَّ أَيْهَا طَرْقُ (بالكسر أي شَحْم) أم لا. وفي حديث الغُسل قال لها: اغْمِزِي قُرُونَكَ: اكْبِسِي صَفَائِرَ شَعْرِكَ عِنْدَ الْغُسْلِ. وَعَمَزُ الْطِفْلُ: أَنْ تَسْقُطَ اللَّهَاءُ فَتُغْمَزَ بِالْيَدِ أَيْ تُكْبَسُ. وَالْغَمْزُ - بِالْفَتْحِ: الْعَضْرُ وَالْكَبْسُ بِالْيَدِ».

□ المعنى المحوري: دَفْعٌ وَضَغْطٌ بِنَحْوِ الْإِصْبَعِ دَقَّةً فِي ظَاهِرِ الشَّيْءِ إِلَى الدَّخْلِ: كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة. وقد عبر ابن فارس عن معنى هذا التركيب بأنه نحو النَّخْسِ. ومنه: «الْغَمْزُ: الْإِشَارَةُ بِالْعَيْنِ وَالْحَاجِبِ وَالْجَفْنِ»؛ لأنه دفع لذلك الجزء الدقيق: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾. ومنه: «الْغَمْزُ فِي الدَّابَّةِ: الظَّلْعُ مِنْ قِبَلِ الرَّجْلِ»؛ لأنها تَغْمِزُ الْأَرْضَ وَجَسَمَهَا فِي الْمَشْيِ. ومن ذلك: «الْغَمْزُ - بِالْتَحْرِيكِ: رُدَّالُ الْمَالِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ (كأنه دخيل فيها أو شأنه أن يُدْفَعَ كَرَاهَةً). وَالْغَمِيزُ وَبَتَاءُ: صَعْفٌ فِي الْعَقْلِ. وَالْمَغْمَزُ: الْعَيْبُ وَالْمَطْعَنُ».

• (غمض):

﴿وَلَسْتُمْ بِأَخَذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧]

«الغامض: المطمئن المنخفض من الأرض. والغمض - بالفتح: أشدُّ الأرض تطامناً/ يطمئن حتى لا يُرَى ما فيه. والغامض ج مغمض وهو أشد غثوراً. غَمَضَ المكان (قعد). وَخَلَخَالَ غامض: غاصَّ في الساق. وكعب غامض: واره اللحم».

□ المعنى المحوري: غثور ظاهر الشيء بغلظ وقوة حتى يخفي ويستتر في ما يغور فيه: كالاستعمالات المذكورة. ومنه: «أَغْمَضَ عَيْنَهُ وَغَمَّضَهَا - ض: أغلقها (خفض جفنها - أو سترها). ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخَذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ تَسْتَحِطُّوا مِنْ ثَمَنِهِ ... (تنزيل/ تخفيض من جنس الغثور)، أو تُغْمِضُوا عما فيه لرداءته أي قبلوه على تغافل. ومن الغثور والاستتار: «غَمَضَ الشيء (قعد وككرم): خَفِيَ. وَغَمَضَ فِي الْأَرْض: ذهب وغاب».

□ معنى الفصل المعجمي (غم): هو نوع من التغطية والحجب كما يتمثل في غمامة فم البعير وعين الناقة - في (غمم)، وكما يتمثل في تغطية الماء الغمر ما يُغمر فيه - في (غمر)، وفي إصابة ظاهر الشيء الذي هو غطاؤه غمراً بنحو الإصبع - في (غمز)، وكما يستتر الغامض من الأرض وَيُغَطِّي ما فيه - في (غمض).

الغين والنون وما يثلثهما

• (غنن):

«رَوْضَةٌ وَأَرْضٌ غَنَاءٌ: التَّجَّ عُشْبُهَا وَاعْتَمَ/ تَمَرُّ الرِّيحُ فِيهَا غَيْرَ صَافِيَةٍ

الصوت من كثافة عشبها والتفافه. وقرية غناء: كثيرة الأهل والبنيان والعشب.
وَعَنَّ الوادي وَأَعَنَّ: كثر شجره. وَأَعَنَّ السقاء: امتلأ ماءً.

□ المعنى المحوري: امتلاء الظرف أو المكان أي ازدحامه بلطيف يظهر وجوده^(١): كالروضة والقرية والوادي والقرية بما فيهن.
• (غنى):

﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣]

«الغني والغني: ذو الوفرة. والغني: ضد الفقر. وغني (كرضى): صار له مال. وقد غني واستغني واغتنى ... والمغني: المنازل التي يعمرها الناس. وقد غني القوم بالدار: أقاموا/ طال مقامهم فيها».

□ المعنى المحوري: وجود الكفاية مما يعمر الحيز بطيبه ويقيم أمره. كالمال في الحوزة - وهو مطلوب يلطف الحياة، وكالناس ووجودهم عمران وأنس - في المنازل. فمن الإقامة في الحوزة: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْتَوْا فِيهَا﴾ [الأعراف: ٩٢]: كأن لم يقيموا (أي بادوا كأنهم لم يكونوا فيها أبدًا)، ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْزَ

(١) (صوتيًا): تعبر الغين عن تخلخل مع رخاوة ما، والنون عن امتداد لطيف في باطن، والفصل منها يعبر عن امتلاء ظرف أو مكان (باطن أو تجوف) بأشياء كثيرة لطيفة كالروضة الغناء بالعشب والقرية بالماء. وفي (غنى) تعبر الياء عن اتصال وامتداد، ويعبر التركيب عن امتداد وجود الشيء اللطيف بوفرة في الحوزة كما في الغني: الوفرة/ ضد الفقر؛ وكما في المغني. وفي (غنم) تعبر الميم عن الشام ظاهر واستوائه ضامًا ما دونه، ويعبر التركيب عن ضم لطيف في الحوزة استحداثًا - كالغنم - بالضم: الفوز بالشيء.

بِالْأَمْسِ ﴿يونس: ٢٤﴾: أي لم تكن عامرة [قر ٧/ ٢٥٢، ٨/ ٣٢٨] وبهذا المعنى ما في [هود ٦٨، ٩٥].

ومن الغنى بالمال ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء: ٦]، ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢]. ومن معنى الغنى المالي هذا (أ) (أغنى) غير المتبوعة بـ (عن) إلا ما في [القمر: ٥، عبس: ٥، ٣٧] فإنهم من الكفاية أي عدم الاحتياج. وقد جعل أكثر المفسرين (استغنى) في [عبس: ٥] من غنى المال. وهو تفسير ينقصه التدبر والتأمل في حياة النبي ﷺ الذي لم يكن في قلبه أية قيمة للمال إلا ما كان منه في سبيل الله. وإنما (استغنى) هنا معناها اكتفى بحاله واستغنى عن دعوتك معرضاً عن دعوة الحق. وكلمة (تصدى) تكاد تقطع بأن هذا هو المراد، إذ المستغرب التصدي لمن أعرض.

(ب) ﴿أَسْتَغْنَى﴾ [العلق: ٧] [ينظر بحر ٨/ ٤٢١، ٤١٩، ٤٧٨ على التوالي] وللتوثق ينظر [بحر ٣/ ٣٨١، ٨/ ٢٧٤].

(ج) صفة (غَنِيٍّ) إذا وُصِفَ بها غير الله سبحانه. وقد جاءت التي بمعنى الغنى المالي للبشر كلها منصوبة عدا [ما في النساء: ١٣١] فهي الله عز وجل، أو مجموعة (أغنياء). أما ما كان صفة الله عز وجل فهو المالك لكل شيء، والغنى عن كل شيء، أي أنها بمعنى يشمل ما يرزق به خلقه في الدنيا والآخرة، كما يشمل الاستغناء والكفاية بكيفية لا يعلمها إلا هو سبحانه [ينظر مثلاً بحر ٢/ ٣٢١].

ومن الكفاية والإجزاء (استغناء وعدم احتياج) ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ [التوبة: ٢٥]: لم تكفكم أمر عدوكم، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ [الأعراف: ٤٨]،

﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٠] في [طب
٢٢/٦، وقر ٢١/٤]: لن تدفع عنهم العذاب ولن تنجيهم منه اهـ والغناء -
كسحاب: النفع، الاسم من أغنى بمعنى أجزأ وكفى. وفي الكفاية والإجزاء
لُطف الراحة من الغناء وخل الأمر. وبهذا المعنى الأخير جاء كل ما استثنياه من
قبل ومعه ما في [إبراهيم: ٢١، غافر: ٤٧].

وأما الغناء: الصوت المعروف. فهو من الأصل على أنه صوت رخيم (أي
طيب مناسب) يعمر به حيّز يظهر بالإرادة، وهو الخنجرة. ويبرز مناسبه في
حيّزه أن من الأصوات ما هو منكر.

• (غنم):

﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ [الفتح: ٢٠]

«الغَنَم: الشاء - لا واحد له. والغَنَم - بالضم: الفوز بالشيء من غير مشقة.
وَعَنَمَ الشيء: فاز به، وقد عَنِمَ القوم» (شرب).

□ المعنى المحوري: ضَمُّ لطيف في الحوزة استحداثًا: كالفوز بالشيء كما
وصف الله تعالى: ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ
أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ [الفتح: ٢٠]، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾
[الأنفال: ٤١]. ولعل الغَنَم سميت كذلك لأنها كانت أسرع ما شيتهم إنتاجًا
وأوسعها توالدًا مع يسر المثونة: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَشُّ بِهَا عَلَى
غَنَمِي﴾ [طه: ١٩]. وليس في القرآن من التركيب إلا الغَنَم (الفعل الماضي منه)،
والمغانم (جمع مَغْنَم)، والغَنَم الضأن وسياقاتها واضحة.

□ معنى الفصل المعجمي (غن): هو وجود لطيف في الحوزة: كما في الروضة الغناء سواء من الشجر والعشب، ومن النسيم العليل والمختلط بصوت حفيف الريح في الشجر - في (غنن)، وكوفرة المحتاج إليه من مال ومتاع، وما تتميز به حنجرة المغني من صوت رخيم - في (غنن)، وكالغُنْم والغَنَم في الحوزة مع ما ذكرنا من سعة جدواها مع يسر منونتها - في (غنم).



باء الفاء

التركيب الفائية

• (أف):

﴿ فَلَا تَقُلْ هُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا ﴾ [الإسراء: ٢٣]

«الأف - بالضم: وَسَخِ الأذن. والوَسَخ الذي حول الظفر».

□ المعنى المحوري: (إفراز) شيء مكروه قليلاً قليلاً ونَفِيهِ أي إبعاده وعدم قبوله: كَوَسَخِ الأذن وكشأن وَسَخِ الظفر. ومنه قول (أف) تضجراً (ضيقة وكرهه واستثقالاً لشيء ما ورغبة في إبعاده): ﴿ فَلَا تَقُلْ هُمَا أَفٌّ ﴾ حقيقة فيكون نهيًا عنها وينسحب على ما هو أشد منها باللازم، أو رمزاً لتجنب أدنى الإيذاء وكبيره. ﴿ أَفٌّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [الأنبياء: ٦٧] [في قر ٣٠٢/١١]: التَّنْ لَكُمْ اهـ. ومن وقوع الإفراز قليلاً قليلاً قيل: «الأف - بالضم، والأف - محرقة: القِلَّة. والأفَّة - بالضم: المُعْدِمُ المُقِلَّ».

وإفراز الشيء نفاذ له إلى الوجود، ومنه قالوا: «كان على إف ذلك وإفانه - بالكسر: أي حينه وأوانه (حين خروجه ونفاذه من غيب أي ظهوره ووجوده) ويقال: «جاء على تَثَبُّة ذلك». وهذه الصيغة الأخيرة تؤكد أصالة استعمال التركيب لهذا المعنى».

ومن القلة استُعْمِلَ في لازمها، وهو الخفة: «واليافوف: الأحمق الخفيف الرأي، والخفيف السريع» (يندفع بخفة لقلته).

﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ﴾ [فاطر: ٣٠]

«الْوَفَى - بالفتح، والوَفَى - بالقصر: الشَّرَف من الأرض. والمِيقَاء: بيت يطبخ فيه الأَجْر، وإِرَّةٌ (موضع للنار) تُوسَّع للخبز، وطَبَّقُ التُّور [ق]. وقد وَفَى الشَّعْرُ وكذا ريش الجناح: زَاد. وفي الحديث «كلما قُرِضَتْ (شفاههم) وَفَتْ» أي نَمَتْ وَطَالَتْ. وَوَفَى الكَيْلُ: تَمَّ / لم يَنْقُصْ».

□ المعنى المحوري: نمو أو زيادة يبلغ بها الشيء - أو يتأكد - تمام قوامه: كتتوء الشرف من الأرض (زيادة امتلاء)، وطبخُ الأَجْرِ إنضاج يجعله صلبا لا يذوب؛ فيكون البناء به قويا متينا وطبخ الخبز يصلحه للأكل ويبقيه أمدا. والمِيقَاء آتته. ونمو الريش والشعر والشفاه زيادة للتمام، ووفاء الكيل امتلاء للتمام ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ [الإسراء: ٣٥]، ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢]. والتمام المادي إلى حدّ الزيادة واضح في الاستعمالين، وهو متحقق بالصور المناسبة في غيرهما:

(أ) كل (وفى) ومضارعها للفاعل والمفعول، و الصفة (مُوفوهم)، (الأوفى). ﴿وَابْتَزَّهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧] لم يذكر متعلق التوفية ليتناول كل ما يصلح أن يكون متعلقا كتبليغ الرسالة والصبر على ذبح ولده.. [ينظر بحر ١٦٤/٨] أي أن الوفاء هنا هو أداء ما يقتضيه حاله مع الله تماما. ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِيَ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا﴾ [هود: ١٥] أي أن الله يجازيه على حسن أعماله / يطعمه في الدنيا بحسناته [بحر ٢١٠/٥]. ﴿فَوَفَّنُهُ حِسَابَهُ﴾ [النور: ٣٩] أي حساب عمله أي جازاه عليه [نفسه ٤٢٣/٦].

(ب) كل (أوفى) ماضيها ومضارعها، وطلبها، واسم الفاعل (الموفون) والتفضيل (أوفى) وهنّ للكيل، وبالباء للعهد والنذر وما إليهما: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] المعنى طلب الإيفاء بما التزموه الله تعالى، وترتيب إنجاز ما وعدهم به (سماء) عهداً على سبيل المقابلة، أو إبرازاً لما تفضل به تعالى في صورة الشروط الملتمزم به، فتتوافر الدواعي على الإيفاء بعهد الله [بحر ٣٣٠/١].

(ج) (توفى) ماضيا ومضارعا للفاعل والمفعول وطلبا واسم فاعل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمْ لَمْ تَلْبِسْهُمْ﴾ [النساء: ٩٧] (أصلها تتوفاهم) التوفي: استيفاء الأرواح أي استعادة الله تعالى إياها [ينظر بحر ٣/٣٤٨]. ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] هي وفاة يوم رَفَعَهُ اللهُ في منامه، أو وفاة موت دائم، أو مؤقت، أو في آخر عمره المعتاد، أو في آخر أمره بعد نزوله وقلته الدجال [ينظر بحر ٢/٤٩٧]. ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢].

و «الموافاة: أن توافي إنساناً في موعد أو مكان» - فهذا اجتماع به أي تجمع فهو من الزيادة أو بلوغ المكان.

وقولهم «أوفى على الشيء: أشرف عليه» هو من النمو أي التقدم نحو التمام، أو من الصعود على وَفَى أي شرف كما قال: {أناذي إذا أوفى من الأرض مَرَبّاً} أي إذا أُشْرِفُ وأُصْعِدَ على مَرَبّاً.

• (فأوفى - فأوفى):

﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَعِنْتُمْ رِفْقَةً فَأَنْتَبِهُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: ٤٥]
«الفأوفى: ما بين الجبلين، والوطىء بين الحرتين، والصدع في الجبل».

□ المعنى المحوري: فَجُوءٌ أو شَقٌّ وُقْرَافٌ في شيء غليظ صُلْبٌ يَفْصِلُهُ شطرين أو كتلتين: كالصدع في الجبل وتلك الفُرَج. ومنه «فَأَوْتُ رَأْسَهُ: فَلَقْتَهُ بالسيف، وكذلك فَأَيْتَ الْقَدَحَ: صَدَعْتَهُ. وانفأى الْقَدَحَ: انشق». ومنه «الفئة: الفرقة والجماعة من ناس أو من جيش (فِلْقَةٌ أو شِقٌّ منهم): ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. ولم تأت في القرآن إلا كلمة (فئة) بهذا المعنى، ومثناها.

• (فياً):

﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَّلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ [النحل: ٤٨]
«فَيَّاتُ المرأةُ شَعْرَهَا - ض: حَرَّكَتْ رَأْسَهَا مِنْ قِبَلِ الْخَيْلَاءِ. والريح تُفَيِّئُ الخامة من الزرع وتَفَيِّئُ الشجر والزرع: تُحَرِّكُهُ وتُثْبِلُهُ يَمِينًا وَشَمَالًا».

□ المعنى المحوري: تردد الشيء الممتد أو مِيلُهُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ بخفة: كما تُفَيِّئُ المرأةُ شَعْرَهَا، والريحُ الشجرَ والزرعَ. ومنه «الفَيَّاةُ: طائر يشبه العقاب، فإذا خاف البرد انحدر إلى اليمين» (فهو يتردد بين اليمين وغيرها). ولعله لهذا سميت «قطعة الطير فَيًّا» لرجوعه إلى موطنه كالطيور المهاجرة. ومنه «الفَيء - بالفتح: ظِلٌّ ما بعد الزوال» (عاد وامتد إلى الشرق بعد أن كان ممتدًا إلى الغرب في فترة ما قبل الظهر) - وَتَفَيَّاتُ الظلال: تَقَلَّبَتْ: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَّلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾. ومن الفَيء: الرجوع المعنوي: ﴿فَقَعَبُوا أَلَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفَى إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا.....﴾ [الحجرات: ٩]، ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦] أي رجعوا إلى معاشره نساءهم.

أما «الفيء»: ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جها
 د» فهو من الأصل؛ لأنه مال الله أوقعه في أيديهم، فلما تمردوا عليه سبحانه أعاده
 سبحانه إلى مواليه المسلمين: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ
 وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الحشر: ٧] وهو قريب من معنى الدولة - بالضم. واستعمال «أفاء»
 كأنه إشارة إلى أن الأحقية الأصلية في مال الله لمن يعبد الله.

الفاء والتاء وما يثلثهما

• (فتت - فتفت):

«الْفَتَيْتِ وَالْفَتُوتِ: الشَّيْءُ الْمَفْتُوتُ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى مَا فُتَّ مِنَ الْخَبْرِ. وَفَتَاتُ
 الشَّيْءِ: مَا تَكْسَرُ مِنْهُ. وَالْفَتَّةُ - بِالضَّمِّ: بَعْرَةٌ أَوْ رَوْنَةٌ مَفْتُوتَةٌ تَوْضَعُ تَحْتَ الزَّنْدَةِ
 لِتَلْتَقِطَ الشَّرَارَةَ إِذَا نَدَّرَتْ مِنَ الزَّنْدَةِ. وَقَدْ فُتَّتِ الشَّيْءُ: دَقَّه/ كَسَّرَهُ بِأَصَابِعِهِ.
 وَفِي الْمَثَلِ: كَفَأَ مُطْلَقَةً فُتَّتِ الْيَرْمَعُ - وَهُوَ حَجَارَةٌ بَيضٌ تُفَتُّ بِالْيَدِ».

□ المعنى المحوري: تكسير الشيء الهش الجاف أو تفريقه أجزاء دقيقة
 بضغط أو نحوه^(١): كتفتيت الخبز والبرع واليرمع. ومنه: «فَتَاتِ الْعَهْنُ

(١) (صوتياً): تعبر الفاء عن إبعاد ونفي أو طرد، والتاء عن ضغط بدقة، والفصل منهما يعبر
 عن تكسير أو تقطيع لما هو هش دقيق التماسك بضغطه كما في فتيت الخبز. وفي (فتو -
 فتى) تعبر الواو عن اشتغال، والياء عن اتصال، ويعبر التركيب عن مفارقة الحيّ طور
 طفولته إلى طور شبابه بقوة نموه أي هو مشتمل على قوة النمو المتصل كالفتي الشاب.
 وفي (فتا) ضغطة الهمزة تجعل التركيب يعبر عن نوع من الانقطاع - كانطفاء النار. وفي
 (فوت) يعبر التركيب الموسوط بالواو عن اشتغال على انفصال أي تباعد وعدم لحاق =

والصوف: ما تساقط منه» ومنه: «فَتَّتْ إِبْلَه: ردها عن الماء ولم يُقْصَع صَوَارُهَا (أي عطشها)» فهذا تفريق مع جفاف.

ومن معنوية: «فت في عضده: أضعفه وأوهنه» (العضد يُتَقَوَّى بها لغظها وشدتها فترهلها ضعف). وهذا مثل.

• (فتو/فتى):

﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١]

«الْفَتَى: الشاب. والأفتاء من الدواب: خلاف المَسَان. ويقال للجارية الحَدَثة: فتاة، وللغلام فتى. وهو بين الفَتَاء: طَرِي السِّن».

□ المعنى المحوري: مفارقة الحي طور طفولته أو حدائته بالغاً طور شبابه: كما في الفتيان والأفتاء: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، ﴿تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَن

= كالقوت بين كل إصبعين. وفي (فتح) تعبر الحاء عن احتكاك بعرض مع جفاف، ويعبر التركيب عن فرجة في الشيء قوية نافذة يبرز منها ما في الجوف أو ينفذ كالفتحة: الفُرْجة في الشيء، وكالْفَتْح: الماء الجاري. وفي (فتر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن انبساط الانفصال والارتخاء لذهاب الحدة كما في الفِتر - بالكسر وفتر العين. وفي (فتق) تعبر القاف عن تعقد في الجوف، ويعبر التركيب عن شق واصل إلى عقدة العمق كما في فتق الثوب والغيم. وفي (قتل) تعبر اللام امتداد واستقلال، ويعبر التركيب عن التواء الشيء على نفسه متميزاً عن غيره أو مبتعداً عنه كقتل الحبل وقتل ذراعي الناقة. وفي (فتن) تعبر النون عن امتداد في العمق بلطف، ويعبر التركيب عن امتداد التفتت أو الذوبان الذي في (فتت) إلى ما في الجوف كما في فتن الذهب والفضة: إذابتها، وكما في فتن الرغيف.

نَفْسِهِ. ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ ﴾ [يوسف: ٣٠، ٣٦].

أما «الفتى»: السخي الكريم وهو بين الفتوة «فهو من الفتى: الشاب؛ لتمييز الشباب بطراءة الشباب وحماسه ونقاء فطرته قبل جساوة الحياة والتجارب.

وكذلك: «الفتى والفتاة: العبد والأمة» فأصل ذلك من استخدام صغار السن لخفتهم وقوتهم فاستعمل هؤلاء تلطفاً: ﴿ وَقَالَ لِفَتَيْنِهِ أَجْعُلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ [يوسف: ٦٢]، ﴿ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [النساء: ٢٥]، ﴿ وَلَا تَكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ [النور: ٣٣] (وتأمل الآيات التي أوردناها يبين أن الفتاة هي من بلغت وصلحت، والفتى: الشابُّ الصالح للخدمة والمعاشرة المؤاخذ على تصرفاته).

أما قولهم: «أفتاه في الأمر: أبانه له. والفتيا: تبين المشكل» فهو من المفارقة والتمييز وقَصَّ التباس الأمر وتشابكه: ﴿ وَكَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ [النساء: ١٢٧]، ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ ﴾ [يوسف: ٤٦]. وكل ما في القرآن من التركيب هو (الفتى) ومثناه وجمعه، وفعلا الفتيا (أفتى) (يستفتي). وسياقاتها واضحة.

• (فتأ):

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٥]

«فتأه عن الأمر: سكته، والنار: أطفأها. فِتْنْتُ عن الأمر أفتأ: إذا نسبته وانقدعت».

□ المعنى المحوري: الانقطاع عن الشيء نسياناً أو ارعواءً أو نحو ذلك. كما في الاستعمالات المذكورة ومنه قولهم: «ما فِتْنْتُ: أي ما برحت ومازلت. لا

يستعمل إلا في النفي «أي أن (ما) نافية، والمعنى ما انقطعت عن الشيء أو عن الأمر. وحصيلة نفي الانقطاع عن الأمر إثبات الاستمرار فيه كما هو شأن هذه المجموعة: ما فتى/ ما زال/ ما برح/ ما انفك «ولا يتكلم به إلا مع الجحد، فإن استعمل بغير (ما) فهي مَنوية» - كالتي في آية التركيب اهـ. فمعنى الآية: ما تفتأ تذكر يوسف أي أنت لا تنقطع عن ذلك ولا تتوقف.

• (فوت):

﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ﴾ [الملك: ٣]

«الفَوْتُ - بالفتح: الخلل والفرجة بين الأصابع».

□ المعنى المحوري: انفصال أو تباعد بين ما هو ملتحم الأصل: كالإصبع من أختها. ومنه: «فاته كذا: سبقه (تقدم عنه فصارت بينهما مسافة)، وفاته الأمر فوتًا وكسحاب: ذهب عنه»: ﴿إِذْ فَرَعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ [سبا: ٥١]. أي لا إفلات. ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ [المتحنة: ١١]. أي ذهبت أو رجعت إليهم. وتفاوت الشيطان: تباعد ما بينهما (مكانا أو قيمة أو اتساقًا): ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]. (ويفسر التفاوت أيضًا بـ الاختلاف، العيب. فالعيب فراغ في نسيج الشيء، والاختلاف تباعد معنوي). وليس في القرآن من التركيب إلا الفَوْتُ والتفاوت.

• (فتح):

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]

«الْفَتْحَةُ - بالضم: الفرجة في الشيء. وناقة فَتُوح: واسعة الأحاليل. وقارورة فَتُح - بضمتين: واسعة الرأس بلا صِمام ولا غِلاف. وباب فَتُح: واسع

مُفْتَح. والْفَتْح - بالفتح: الماء يُجْرِي من عَيْن (= نبع) أو غيرها. وكل ما انكشف عن شيء انْفَتَح عنه. وَفُتِحَ البابُ، وتفتحت الأَكِمَةُ عن النُّورِ.

□ المعنى المحوري: فُرْجَةُ فَصْلٍ فِي مَحِيطِ الشَّيْءِ نَافِذَةٌ إِلَى جَوْفِهِ تَتِيحُ النِّفَازَ لذلك الجوف بقوة واتساع - كما هو واضح في الاستعمالات: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]. وفي ما عدا فتح الأبواب، ومنه ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاحِجَهُ﴾ [النور: ٦١] جمع مِفْتَاح وهو المفتاح، وكذلك ما عدا فتح المتاع: حُلٌّ عقد ما يضمه ﴿فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾ [يوسف: ٦٥] - هناك فتح إطلاق ما هو محتبس مادياً أو غيبياً: ﴿حَتَّىٰ ٢ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢]: يرسل. ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ﴾ [الأعراف: ٩٦]: أبواب الخير والرزق من كل وجه [ينظر بحر ٣٥٠/٤]. ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ﴾ [البقرة: ٧٦] أي من العلم بصفة النبي ﷺ، أو بما حُكِمَ به على أسلافكم، أو بما في التوراة [ينظر بحر ٤٤٠/١]. ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩] أي عِلْمُ الله بجميع الأمور الغيبية، واستعار للقدرة عليها المفاتيح (وهي جمع يفتح - بالكسر، وهو المفتاح) لما كانت سبباً للوصول إلى الشيء [ينظر بحر ١٤٨/٤]. وفاتحة الشيء: أوله (أول نفاذه وبروزه) والمَفْتَح: الكنز وجمعه مفاتيح ﴿مَا إِنَّ مَفَاحِيَهُ لَتَتَوَّأ بِأَلْعَصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦].

ومنه «الْفَتْح: الْحُكْم»، لأنه فصل في القضية وتمييز بين ما التبس واشتبك فيها. و «أهل عمان يسمون القاضي: الْفَتَّاح». ومن أسمائه تعالى الفَتَّاح: ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبا: ٢٦] (: الحاكم، وفاتح المغلقات، ومرسل الرِّحَمَات) ومن

الفتح الحكم ما في [الشعراء: ١١٨، سبأ: ٢٦، الحديد: ١٠]، ومنه الفصل يوم القيامة المشار إليه بـ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ في [السجدة: ٢٨]، وكذا في ٢٩ منها بعد ذكره في ٢٥ منها]. وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩] (هذا دعاء من الأنبياء أن يحكم الله بينهم وبين المكذبين. فهو دعاء على المكذبين أن ينزل الله بهم نعمته. ولكن كثيرًا من المتصدين في زماننا يقتبسون هذه الآية في افتتاح مشروع أو نحو ذلك) تيمناً بمعناها حسب ما يظنون وكأنها بشرى بالفتح والنصر. ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] كان صلح الحديبية فتحًا بكل المعاني: من اعتراف الكفار بمناذة المسلمين لهم.. بعد أن كانوا يعدّونهم صُباة، إلى فتح سبيل الإيمان والانضواء تحت لواء الإسلام لمكة وأهلها وسائر الراغبين في الإسلام الذين كانوا ينظرون إلى قريش وأهل مكة وينتظرون مآل الأمور، إلى الفتح بإرسال رحمة الله بما أفاض من أمن انتشر فيه الإسلام ومن غنائم تلت موقف الحديبية، إلى فصل الأمور وتبين أن الإسلام بالغ غايته عن قريب، فقد كانت مكة بموقفها قبل الفتح عقدة العقد لأنها بلد الله الحرام ولتمرد أهلها مع ذلك على ذلك الداعي إلى الله عز وجل. وبالحديبية تبين أن تعظيم ذلك الداعي ﷺ للبيت الحرام والبلد الحرام أقوى فهو الصادق، وباتت هذه البلدة المغلقة موشكة أن تلقى مقاليدها بين يدي دعوة الله وحاملها ﷺ وآله وسلم [وانظر قر ١٦ / ٢٦٠ وفي بحر ٨ / ٩٠ زيادات ذات بال]. ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٨٩] أي يستحكمون أو يستعلمون أو يستنصرون [بحر ١ / ٤٧١] أي به عليهم يقولون إذا دهاهم العدو: اللهم انصرنا عليهم (أو احكم بيننا وبينهم) بالنبى (الذي أعلمتنا صفته وأنه) المبعوث في آخر الزمان. والاستفتاح بمعنى الاستحكام أو الاستنصار في ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ

كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿ [إبراهيم: ١٥] أيضًا. وإنما الخلاف في مرجع الضمير أهو الأنبياء أم الكفار [ينظر بحر ٤/ ٤٠١]. وكذلك الأمر في ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ [الأنفال: ١٩] والخلاف في المخاطبين فإن كان الكفار كان (جاءكم الفتح) للتهكم بهم [ينظر نفسه ٤/ ٤٧٣].

والخلاصة في سائر ما بقي من التركيب أن الفتح هو الحكم، أو النصر إما أخذًا من الحكم أنه للمؤمنين بنصرهم دائمًا، وإما مجازًا من أن المدن كان لها قديماً أسوار وكان التغلب يتم بالاستيلاء على أبوابها وفتحها ليدخل المنتصرون.

• (فتر):

﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٠]

«الفتر - بالكسر: ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فتحتهما. والفترة - بالضم: كالسفرة من خوص يُنَخَّل عليه الدقيق. وطَرْف فاتر: ضعفت جفونه فانكسرت».

□ المعنى المحوري: ارتخاء الشيء لذهاب شدته فينبسط: كالفترة بين الإبهام والسبابة وارتخاؤه إمكانية فتحه بأوسع كثيرا مما بين سواهما، وكفترة الخوص منبسطة لتلقي الدقيق لكنها غير ملساء فليست محكمة في هذا، وكالطرف الفاتر المرتخي الجفون. ومنه: «فتر جسمه: لانت مفاصله وضُغِف» (ارتخي)، وكذا: «فتر الحر والشيء: سكن بعد حدة ولان بعد شدة: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٠]: لا يضعفون ولا يَنُون أو يَزْنَحُونَ. ﴿ إِنْ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمْ خَالِدُونَ ﴾ [٣١] لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ» [الزخرف: ٧٤-٧٥] أي دائم فلا فترات أو لا تُخَفَّف حدته عنهم.

ومنه: «الْفَتْرَةُ: ما بين كل رسولين من رسل الله عز وجل من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة» (مدة منبسطة من الزمان خالية من حدة المطالبة والتكليف والمسئولية وما يصحب الدعوة): ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ﴾ [المائدة: ١٩].

• (فتق):

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]
 «الفتق - بالفتح: الخلة بين الغنيم. ونصل فتيق: حديد الشفرتين جعل له شعبتان كأن إحداهما فُتِقَتْ عن الأخرى. وامرأة فتقاء: صار مسلكاها واحداً». «فَتَقَهُ (نصر وضرب): شَقَّه. ويقال: أسأت الخياطة فافتقها»

□ المعنى المحوري: فتح وشق واصل إلى العمق الملتحم: كما في الغنيم والنصل والمرأة المذكورات. ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. كلام علماء الفلك المحدثين أنها كانتا معا في صورة تجمع غازي ساخن كثيف متماسك ثم حدث انفجار شديد منذ ملايين السنين باعد بين مكونات ذلك التجمع. [الإسلام يتحدى وحيد خان - ظفر خان / الرسالة - ص ١٤٥] وهذا يؤيد ما قاله كثير من المفسرين القدماء [ينظر بحر ٦/ ٢٨٧]. ومنه: «تفتقت خواصر المال (: الماشية) من البقل: اتسعت، وكذا فتقت» (فرح) (الخاصرتان: الجنبان، وهما غائرتان كالملتقتيتين من الداخل، فإذا امتلأت بطن الماشية انتبَرتا حتى ساوتا ظاهر الضلوع أو أكثر فتباعدتا، وهذا معنى اتساعهما). ومنه «الْفَتَق - محركة: الصبح».. (يشق ضوءه الظلام - كما سمي فلَقًا وفَجَّرًا).

ومن مجازة: «فَتَقَ الكلام: بعجه (شرحه)، ولسان فتيق (يشرح ويعبّر عن

الغامض موضحًا). وفتق المسك بغيره: استخرج رائحته بشيء يدخله عليه «فتح أثناءه عن الرائحة فخرجت»). و «الفتق - بالفتح: انشقاق العصا وتصدع الكلمة».

• (فتل):

﴿بَلِ اللَّهِ يُرْسَىٰ مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٤٩]

«فَتَلَ الْحَبْلَ: لَوَاه. والفَتِيلَةُ: الذبالة، والفَتْل من وَرَق النبات - محركة: ما كان كَهْذَبِ الطَّرَفَاءِ والأَثْل والأُزْطَى. والفَتْلَة - بالفتح: وعاء حَبَّ السَّلَمِ والسَّمُر خاصة، وهو الذي يشبه قُرُونِ الفول وذلك أول ما يَطْلُع. والفَتِيل: السحاة في شق النواة».

□ المعنى المحوري: التواء الشيء (على ذاته أو على ما فيه) ممتدًا متميزًا عن غيره: كالحَبْل والذبالة والورق المذكور، وكقرون السَّلَم على حَبِّها. وكالفَتِيل الذي في شق النواة وهو ملتفٌّ على ذاته (أي متميز عن غيره) في الشق: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٤٩، والإسراء: ٧١ ومثله ما في ٧٧] أي قدر فتيل كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾. ومنه «ناقة فتلاء - بالفتح: في ذراعيها فتل - بالتحريك، وهو تباعدهما عن الجنين». (ملفوتان عن الجنين). ومن معنويه: «فَتَلَه عن الأمر: صرفه» (لَقَه ولواه بعيدًا عنه).

• (فتن):

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا﴾ [المتحنة: ٥]

«فتنت الفضة والذهب: أَدَبَتْهَا بالنار (للتصفية أو للصوغ) ويسمى الصائغُ الْفَتَّان. وفتنت الرغبة في النار: أحرقت. وورق فتين أي فِضَّةٌ محرقة. ودينار

مفتون. وكل ما غيَّره النار عن حاله فهو مفتون. والفَتَيْن من الأرض: الحَرَّة - بالفتح: التي قد أُلِيسَتْهَا كُلُّهَا حِجَارَةٌ سَوْدَ كَانَهَا مُحْرَقَةٌ.

□ المعنى المحوري: إذابة مادة باطن الشيء وتحويلها بإدخالها نارًا حامية: كإذابة الذهب والفضة، والأَرْضُ الفَتَيْنُ كَأَنَّهَا مُحْرَقَةٌ. فمن الإحراق بالنار: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...﴾ [البروج: ١٠] رأي [قر ١٩/ ٢٩٥] أنها في أصحاب الأخدود. ومن صريح الإحراق: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣] أي يُحْرَقُونَ كإحراق الذهب. وقال ابن عباس: يُعَذَّبُونَ. ومنه قوله: {ببطن مكة مقهور ومفتون} ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ [الذاريات: ١٤]: أي ذوقوا عذابكم [قر ١٧/ ٣٤ - ٣٥].

ومن التحويل سَمَّوْا «اللص»: فَنَّا (يحوّل المال إلى نفسه أو يُفنيه) والنَجَّارَ فِتْنَةً - بالفتح - (لأنه يَشَقُّ كُتْلَ الخَشَبِ وَيُنَحِّتُهَا ثُمَّ يَرْكُبُهَا فِي صُورَةٍ جَدِيدَةٍ). ومن الذَّوْبَانِ وَالتَّحَوُّلِ المعنويين: الافتتان بالنساء والمال والأولاد بركة القلب نجوها حتى يرتكب المحظور في سبيلها: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]. ويتأتى منه تحلل نحو العقيدة التي في الباطن والتحلُّل عن الموقف القلبي العقدي بالتعذيب أو غيره: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١] (أي تحويل المسلم إلى الكفر) [ينظر معاني القرآن للنحاس ١/ ٤٣]، ﴿وَقَبِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (أي حتى لا تكون لهم قدرة على تحويل المسلم عن دينه، أو حتى يتوقفوا عن ذلك، وليس المعنى حتى لا يكون كفر أو شرك ثم نسخت كما في بعض التفاسير، فهذه الآية لا يتأتى أبدًا أن يُدَّعى نسخها). ﴿مَا أُنْتَفَرِ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ﴾ (﴿﴾) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿[الصافات: ١٦٢، ١٦٣] عليه أي على عبادة معبودكم، بفاتنين: بحاملين بالفتنة على عبادته

إِلَّا مَنْ قَدَّرَ اللَّهُ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ [بحر ٣٦٢/٧]، وَكَأَنَّ «عَلَى» بِمَعْنَى «إِلَى». وَهَذَا الَّذِي سَبَقَ أَشْبَحَ الِاسْتِعْمَالَاتِ الْمَعْنَوِيَّةَ. كَمَا اسْتَعْمَلَ فِي تَمْحِصِ حَقِيقَةِ مَا فِي الْقُلُوبِ بِتَعْرِيفِهَا لِلشَّدَائِدِ كَمَا يُضْهِرُ الذَّهَبَ أَوْ الْفِضَّةَ فَيَمْتَازُ خَبْثُهَا عَنْ جَوْهَرِهَا الْخَالِصِ (أَيُّ أَنَّ هَذَا اسْتِعْمَالٌ فِي جُزْءِ الْمَعْنَى): ﴿أَنْهَمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٢٦]: يَخْتَبِرُونَ بِالْفَحْطِ وَالشَّدَةِ أَوْ بِالْأَمْرَاضِ وَالْأَوْجَاعِ [قر ٢٩٩/٨]، ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢-٣]، ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠] خَلَصْنَاكَ أَوْ بَلَوْنَاكَ [قر ١٩٨/١١].

وَمِنْ ذَوْبَانِ الْبَاطِنِ (الَلْب): ﴿فَسَتَّبِعِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ ۞ بِأَيِّكُمْ أَلْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٥-٦] فَهِيَ بِمَعْنَى الْمَجْنُونِ رَدًّا عَلَى قَوْلِهِمْ إِنَّهُ ﷺ مَجْنُونٌ. وَقَدْ عُدَّ بَعْضُهُمُ اللَّفْظَ مُصَدَّرًا بِمَعْنَى الْفُتُونِ أَيْ الْجُنُونِ. وَالْخِلَاصَةُ أَنَّهُ يُمْكِنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ مَا لَيْسَ بِمَعْنَى الْإِحْرَاقِ أَوْ الْإِذَابَةِ الْمَادِيَّةِ مِمَّا اسْتَعْمَلَهُ الْقُرْآنُ مِنَ التَّرْكِيبِ يَدُورُ مَعْنَاهُ بَيْنَ الْإِبْتِلَاءِ إِيقَاعًا أَوْ تَعْرِيفًا لِلْبَلَاءِ الْمَحْوُولِ عَنْ حَالٍ أَوْ مَوْقِفٍ وَبَيْنَ التَّحْوِيلِ نَفْسِهِ.

وَهَذِهِ وَقَفَاتٌ جَزْئِيَّةٌ: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهْتُولَاءُ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [الأنعام: ٥٣] أَقُولُ إِنْ فَتَنَتْهُمْ الَّتِي رَدَّتْهُمْ (حَوْلَتْهُمْ) عَنْ قَبُولِ الْإِيمَانِ هِيَ هَذِهِ الْفِكْرَةُ الَّتِي ذُيِّلَتْ بِهَا الْآيَةُ. [ينظر بحر ١٢٤/٤]. ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١] أَيْ يَنْقَضُوا عَلَيْكُمْ حَالِ اسْتِغْرَاقِكُمْ فِي الصَّلَاةِ وَيَقْلِبُوا حَالَكُمْ مِنْ مُتَأَهِّبِينَ إِلَى مَأْخُودِينَ. [وينظر السابق]

٣/ ٣٥٢ - ٣٥٤]. ﴿قَالُوا أَطِيعْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَاعْتَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل: ٤٧]: يقلبكم الشيطان كما يشاء بها يوهمكم ويموه عليكم به من وساوس وأنتم تتذرعون بها لتعرضوا [ينظر نفسه ٧/ ٧٩]. ﴿فَتَنَّتْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحديد: ١٤]: حولتموها عن صحبتنا بنفاقكم. وفي [بحر ٨/ ٢٢١] عرضتم أنفسكم للفتنة بنفاقكم وفي [أبو السعود ٨/ ٢٠٨]: مَحْتَمُوهَا بالنفاق وأهلكتموها لكن السياق يؤيد ما قدمته. ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] المناسب للسياق ولمعنى التركيب: جوابهم. أي عن سؤال الآية السابقة ﴿أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ﴾ والجواب رد وإدارة (دوران) كما يُسمَّى تحاورا من الحُور: الرجوع. وأصل هذا في [بحر ٤/ ٩٩] وما عداه بعيد عن معنى كلمة فتنة. ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ [ص: ٣٤] ما ذكر في [بحر ٧/ ٣٨١] يجمع أكثر ما قيل، وقد قَبِلَ هو بعضًا: أنه أَلَمْ يَنْسَأْهُ جَازِمًا أَنْ تَأْتِيَ كُلُّ بَفَارِسٍ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُونَ أَنْ يَسْتَشْنَى، وَكُنَّ سَبْعِينَ، فَجَاءَتْ وَاحِدَةً بِشَقٍ وَلَدَ أَلْفَى جَسَدًا عَلَى كُرْسِيِّهِ فَعَرَفَ ذَنْبَهُ. وعدد النساء في الروايات متفاوت ٤٠، ٦٠، ٧٠، ٩٠، ٩٩، ١٠٠. فلو فهم أن العدد للتعبير عن الكثرة وإنما كن أربعًا أو نحو ذلك قرب الأمر. فإنني أنزه النبي سيدنا سليمان وكل نبي عن أن تنسب إليه واقعة هذا العدد من النساء في ليلة واحدة، وكذلك أستنكر رواية ضياع خاتم سليمان. وقد استنكرها ابن كثير وأبو حيان والآلوسي وابن عطية. وفي [الآلوسي في روح المعاني ٢٣/ ١٩٨] عن الإمامية رواية مسندة إلى سيدنا الحسين ذكرها الفخر والبيضاوي وأبو السعود - دون إسناد - أنه وَلِدَ له ولد فقالت الجن والشياطين إن عاش له ولد لنلقين منه من البلاء ما لقينا من أبيه، فأشفق عليه منهم فجعله وظهره

(مرضعته) في السحاب من حيث لا يعلمون، فلم يشعر إلا وقد ألقى على كرسيه ميتاً عتاباً له على تركه التوكل اللائق بالخواص. وقد تشكك الألوسي في هذه الرواية أيضاً، فانظره واختر.

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لَيُفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ [الإسراء ٧٣] في [بحر ٦١ / ٦] أن (يفتنوك) هنا معناها يخدعونك بالمركر والتليس، وأن المقاربة ﴿كَادُوا﴾ سببها رجاؤهم أن يفترى على الله غير ما أوحى الله إليه - لا أنهم قاربوا ذلك، إذ هو ﷺ مقطوع له بالعصمة. وأقول أن تفسير الفتنة بالخداع متأت اشتقاقياً لأن الخداع مرحلة تؤدي إلى التحويل أي الافتتان. فيكون من تسمية الشيء بسببه. وقد سَمَوْا الشيطان فاتناً وفتّاناً. ووسوسته من جنس الخداع. ثم إن المقاربة من جهتهم ممكنة بكثرة الحيل والتليس. ولا عيب على أي إنسان في أن يحاول أحد خداعه ما دام هو لم ينخدع فعلاً. فالتنبه يحول دون الانخداع، ومن ثم التحول (الافتتان)، ودون الاقتراب من الافتراء. فلا مساس بالعصمة. وقوله تعالى ﴿وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة ٤٩] تفسّر الفتنة فيها بالاستنزال عن حكم الله [بحر ٥١٥ / ٣] وهو من التحويل، وهذه الآية تؤكد مثابرة الكفار على محاولات فتنة ﷺ بشتى السبل. فإن سورة الإسراء أسبق نزولاً من سورة المائدة.

□ معنى الفصل المعجمي (فت): هو تكسير الهش وما يلزم التكسير من انفصال بعض الشيء عن بعض. وذلك كفتّ الخبز - في (فتت)، وتميز الفتى والأفتاء عن مرحلة الطفولة في - (فتو فتى)، وكما في معنى التوقف والانقطاع عن الأمر - في (فتأ) وتلزم النفي فيعبر بها عن الاستمرار، وكما في الفُرَج والفتحات بين الأصابع وهي

انفصالات - في (فوت)، وكما في فتح الباب ونحوه والفتح إيجاد فرجة في عريض
مصمت - في (فتح)، وكما يتمثل في الارغاء وهو تسبب من جنس الانفصال - في
(فتر)، وكما يتمثل في الحَلَّة بين الغيم - في (فتق)، وكما يتمثل في كون قُوَّتَيَّ الجبل
اللّتين تفتلان معًا كانتا منفصلتين أصلًا - في (فتل)، وكما يتمثل في إذابة الذهب
والفضة بالنار، والإذابة إسالة وفك للجامد إلى ذرات متسبية، وهذا من باب التكسير
والفصل - في (فتن).

الفاء والجيم وما يثلثهما

• (فجج - فجفج):

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۖ لَّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ١٩ - ٢٠]

«الفَجْ - بالفتح: الشَّعْبُ الواسع / الطريقُ الواسعُ بين جَبَلَيْنِ أو في الجبل أو
بين حائطين. فَجٌّ وَأَفْجٌّ رجله، وما بينهما: فَتَحَهُ وباعدَ ما بينهما. وقوس فَجَّاء
وَفَجَّواء: يَبِينُ وَتَرُّها عن كَبِدِها» (كَبِدُ القوس النقطة الوسطى من حَنِيَّتِها).

□ المعنى المحوري: انفتاحٌ في صُلْبٍ غير متوقع أو معتاد أو محدد^(١) -

(١) (صوتياً): تعبر الفاء عن نفى وإبعاد يتأتى منه الخلو، والجيم عن جرم كثيف وليس
بالشديد، والفصل منهما يعبر عن اتساع (خلو) بلا تحدد معتاد: كالفَجْ بين الجبلين -
بالفتح. وفي (فجو) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن احتواء أو اشتغال على
فراغ متعمق في جِرم كالفجوة في كهف الجبل. وفي (فوج - فيج) يعبر التركيب
الموسوط بأيٍّ منهما عن انفصال أو عن بعض منفصل مما كان متصلاً كالفوج من
حاضري الوليمة وكالفائج. وفي (فجر) عبرت الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن
انبثاق ماء (مسترسل) باندفاع من محبسه كفُجْرة الماء.

كذلك (: عدم التحدد مكانًا أو زمانًا): كالشَّعْب والطريق في الجبل وكَفَجَ الرجلين. والقوس الفجاء تتسع المسافة بين وترها وكبدها بما يجاوز الحد الذي ينبغي. وكذلك إيساع ما بين الرجلين. فمن فِجَاج الأرض والطرق قوله تعالى: ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]، ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ٢٠ وكذا ما في الأنبياء: ٣١].

ومن عدم التحدد أو الالتزام بالحد أخذ عدم بلوغ الحد في «الفِجَج - بالكسر - من الثمار كلها كالبطيخ والفواكه: النوى / ما كان صُلْبًا غير نضيج. والثمار كلها تكون فِجَّة في الربيع حين تنعقد نبتة حتى ينضجها القبط» فالفِجُّ هو ما لم يبلغ حد النضج.

ومن الاتساع بلا حد: «رجل فَجَفَجَ وَفَجَفَاج - بالفتح وكتأخر: كثير الكلام والفخر بما ليس عنده». • (فججو):

﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف: ١٧]

«الفجوة في المكان: فَتَحَ فيه، وَالتَّسَّعَ بين الشيئين. وكان يسير العَنَقَ فإذا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ: هي المتسع بين الشيئين (والنَّصَّ هنا: السير الشديد والحث) - فَجَا الشيءَ: فتحه. وفجا بابَه بفجْوَه: فَتَحَه (طائفة). وتَفَاجَى الشيءُ: صار له فجوة».

□ المعنى المحوري: فُرْجَة أو فَتْحَة واسعة داخلية في جرم الشيء المعترض: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ من الكهف. ومن ماديهِ أيضًا: «الفَجْوَة والفَجْوَاء: ما اتسع من الأرض (انفتح وانكشف)، وَفَجْوَة الدار: ساحتها، والفَجَا: تباعد ما

بين الفخذين أو الركبتين والساقين. وقوس فَجْواء: بَانَ وَتَرَّها عن كبدها. وَأَفْجَى: وَسَّع على عياله في النفقة.

• (فوج - فيج):

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ٢]

«الفُوج والفائج: القطيع من الناس/ الجماعة من الناس. يقال أفاج: أُرْسِل الإبل على الحوض قِطعة قِطعة. ومرَّ بنا فائِجٌ وليمة فلان أي فوجٌ ممن كان في طعامه. والفائجة من الأرض: مُتَّسَع ما بين كل مرتفعين من غَلْظ أو رمل».

□ المعنى المحوري: تجمع منفصل عن تجمع غيره بقوة وانتشار ما - كالفوج من الناس، والقوة أن انفصال التجمعين يلزمه الأمران (القوة والانتشار) لما يكون في التجمع من تداخل، وككل من المرتفعين بالنسبة لتجمعهما. والقوة أن كلا يتعد عن الآخر بغلظ وارتفاع: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون أفرادًا. ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبا: ١٨]. من القبور إلى الموقف كل أمة بإمامها، أو جماعات مختلفة [بحر ٨/ ٤٠٤]. وكل ما جاء في القرآن من التركيب هو الفوج وجمعه أفواج بهذا المعنى.

ومن الانفصال بقوة وانتشار ما: «فاج المسك: سطع/ فاح، وأفاج: أسرع، وفاجت الناقة برجليها تفيج: نفحت بهما من خلفها».

• (فجر - فجر):

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٦]

«الفُجرة - بالضم، والمُفَجِّرة - كمدرسة: مُنْفَجِّر الماء من الحوض وغيره.

وَفَجَّرَ الْوَادِي - بِالْفَتْح: مُتَّسِعُهُ الَّذِي يَتَفَجَّرُ إِلَيْهِ الْمَاءُ. وَمَفَاجِرُهُ: مَرَاغِيهِ حَيْثُ يَرْفُضُ إِلَيْهِ السَّيْلُ. فَجَزَّتْ السَّيْكُرُ: بَثَّقَتْهُ. وَفَجَّرَ الْمَاءَ وَالِدَمَ وَنَحْوَهُ مِنَ السَّيَالِ (نصر): بَجَسَهُ فَانْفَجَرَ: انْبَجَسَ وَانْبَعَثَ سَائِلًا.

□ المعنى المحوري: انبثاق المائع المحتبس باندفاع وغزارة فاتحًا قُرْجَةً فِي مَحْبَسِهِ - كَالْمَاءِ مِنْ مَفَاجِرِهِ تِلْكَ: ﴿فَتَفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإسراء: ٩١]، ﴿فَإَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠].

وَمِنْ فَتْحِ الْفَرْجَةِ قَالُوا «مُتَفَجَّرَ الرَّمْلُ - بِفَتْحِ الْجِيمِ: طَرِيقٌ يَكُونُ فِيهِ». وَمِنْ الْإِنْدِفَاعِ مِنْ فَتْحَةِ الْمُحْتَبَسِ قَالُوا: «فَجَّرَ مِنْ مَرَضِهِ: بَرَأَ». وَمِنْهُ: «الْفَجَّرُ - بِالتَّحْرِيكِ: الْعَطَاءُ وَالْكَرَمُ وَالْجُودُ (كَمَا سَمَوْا الْعَطَاءَ نَدَى وَفَيْضًا وَالْمَعْطِي بَحْرًا الْخ. وَالْمَالُ لَطِيفُ الْحَرَكَةِ لِأَنَّهُ مُتَنَقِّلٌ، وَهُوَ مُحْتَبَسٌ فِي حُوزَةِ مَالِكِهِ فَخُرُوجُهُ فَجَرٌ) وَقَدْ تَفَجَّرَ بِالْكَرَمِ وَانْفَجَرَ، وَالْفَجَّرُ - مُحَرَكَةً أَيْضًا: كَثْرَةُ الْمَالِ».

وَمِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ «الْفَجَّرُ: انْصِدَاعُ الظُّلْمَةِ عَنْ نُورِ الصَّبَحِ» (كَمَا سَمِيَ الْفَلَقُ. وَالضُّوءُ لَطِيفٌ مُسْتَرَسِلٌ يَنْاسِبُ الْمَانِعَ): ﴿وَالْفَجَّرِ﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ [الفجر: ١-٢].

وَمِنْ الْأَصْلِ: «فَجَّرَ الرَّجُلُ فُجُورًا: انْبَعَثَ فِي الْمَعَاصِي» (شَقَّ الْحُدُودَ وَاعْتَدَاهَا - كَقَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ لِعَمْرٍ: إِنْ أَطْلَقْتَنِي وَإِلَّا فَجَزْتُكَ/ أَيْ عَصَيْتُكَ وَخَالَفْتُكَ) «شَقَّقَتْ حِجَابَ الطَّاعَةِ وَعَدَوْتُ حَذَاهَا». وَمِنْ هُنَا يُقَالُ «فَجَّرَ: كَذَبَ، وَزَنَى، وَعَصَى كَأَفْجَرَ، وَأَخْطَأَ فِي الْجَوَابِ». ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨]، ﴿وَلَا يَلِدُونَ إِلَّا فَاغِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧]، ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: ٥]: يَكْذِبُ بِمَا أَمَامَهُ مِنَ الْبُعْثِ وَالْحِسَابِ... أَوْ يَسْتَمِرُّ فِي مُسْتَقْبَلِ عَمَلِهِ مَسُوفًا التَّوْبَةَ وَتُحْلَفًا الْوَعْدَ بِهَا.. [قر ١٩/٩٤]. وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ. وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ

من التركيب هو إما فَجَّرَ العيون والينابيع أو تفجيرها، وإما الفُجور شق حدود الشرع بارتكاب المعاصي، وإما الفَجْر انبثاق ضوء الصبح من ظلام الليل. وسياقاتها واضحة.

أما «فَجَّرَ الراكب: مَال من سَرَجِه» فَمِن التسيب عن الاحتباس في الأصل، كأنه سائل يسقط لأن الاحتباس امتسك في المكان. والعامة تقول: (اندلق)، والفصحى تقول: (انكب).

□ معنى الفصل المعجمي (فج): هو انفتاح في الشيء بقوة مع عدم الالتزام بحد، كما يتمثل في الفَجَّ الشَّعْب بين جبلين أو في الجبل أو بين حائطين (أي في صلب) في (فجج)، وكما في الفجوة المُتَّسِع بين الشَّيْثين - في (فجو)، وكما في انفصال كل فوج وتميزه عن الآخر - في (فوج)، وكما في منفجر الماء من الحوض - في (فجر). وكلها يقع بقوة كما بنا.

الفاء والحاء وما يثلثهما

• (فجح):

«فَحَّثَ الْأَفْعَى: نَفَخَتْ مِنْ فِيهَا. وَفَحَّ النَّائِم: نَفَخَ».

□ المعنى المحوري: صدور ريح من فم الحي ذات أثر حاد وانتشار^(١):

(١) (صوتياً): تعبر الفاء عن نفي وإبعاد، والحاء عن احتكاك بجفاف، ومن الجفاف يتأتى معنى الحدة كما في فحيح الأفعى ونفخ النائم. وفي (فحش) تضيف الشين معنى الانتشار والتفشي، ويعبر التركيب عن انتشار ما هو حاد الوقع على الحس أي مستقبح من مصدره.

كنفخ الأفعى السم، ونفخ النائم نفسه بقوة.

• (فحش):

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

«الفاحش: ذو الفحش والخبث من قول أو فعل. والمتفحش: الذي يتكلف سب الناس ويعتمده. والفُحْش: التعدي في القول والجواب/ قَدْغُ الكلام ورديته. وقالوا في دم البراغيث: إن لم يكن فاحشاً فلا بأس أي كثيراً زائداً. وَفُحِشَتِ الْمَرْأَةُ - كَكُرُم: قُبِحَتْ وَأَسْنَتْ».

□ المعنى المحوري: صدور ما يفشو استقباحه أو حِدَّةٌ وَقَعَهُ عَلَى الْحَسِّ من قول أو فعل: كالبدء المتعمد المتزيد، وكدم البراغيث المنتشر، وكالصورة المستقبحة للشيء. ومن هذا دل على ما هو حادّ الوقع على النفس شائع الاستقباح لدى الناس، كالزنى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً﴾ [الإسراء: ٣٢]، واللواط ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٠]. وقد فسر الشافعي الفاحشة في ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: ١٩] بالبذاء وسلاطة اللسان [ل] وما يماثل كبائر الذنوب عموماً ﴿كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾ [الشورى: ٣٧]. وقد وصف به البخل في قوله طرفه: {ويصطفى . . . عقيلة مال الفاحش المتشدد} وبه يفسر ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨]. فلما أنه من عموم استقباحه حيث كان الكرم عامّ الاستحسان، أو لأنه من الفواحش الباطنة، فإن نفس البخل مشحونة بمشاعر حادة قبيحة نحو الآخرين. والخلاصة أن لفظ الفاحشة وجمعها الفواحش تعني ما كان شائع الاستقباح عند الشرع، كما مثل. وكلها في

القرآن بهذا المعنى. ﴿وَلَا تَقْرَبُوا أَلْفَوْاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنَ﴾ [الأنعام: ١٥١] العبارة جامعة لكل ما يستفحش في الشرع كالخمر (لنزف العقل) والربا (استغلال الاحتياج)، والبغى والعقوق والزنا والحسد والكبر ونحوها [ينظر بحر ٢٥٢/٤ ثم ٢١٤].

□ معنى الفصل المعجمي (فح): هو أن يصدر عن الحي ما له أثر حادّ منتشر كنفخ الحية السمّ - في (فحح)، وكالقول والفعل القبيح كالسب والزنى وسائر الفواحش في (فحش).

الفاء والخاء وما يثلثهما

• (فخخ - فخفخ):

«الْفَخَّةُ: أن ينام على قفاه وينفخ من الشبع».

□ المعنى المحوري: نفاذ النفس بقوة من الجوف عن غلظ أي امتلاء^(١) [يلحظ أن خروج النفس بقوة يوحي بأن الامتلاء إنما هو بالهواء]: كنفخ ذاك النائم مع شِبَعِه (أو سقوط أقصى الحنك عائقًا في طريق الهواء). ومنه «فَخَفَخَ الرجل: فَخَّرَ بالباطل» (قال قولًا كبيرًا خاليًا من القيمة لا شيء وراءه إلا الهواء).

(١) (صوتيًا): تعبر الفاء عن نفث وإبعاد، والخاء عن التخلخل في الجرم مع خشونة وحدة، والفصل منهما يعبر عن نفاذ بحدّة مع فراغ كالفخخ. وفي (فخر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن عظم الجرم مع خلو من المعتاد أو المتوقع (أي استرسال الفراغ) كالبر الفاخر.

• (فخر):

﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٠]
«الفاخر من البُسر: الذي يَعْظُم ولا نَوَى له. والفَخُور من الإبل: العظيمة
الضَّرْع القليلة اللبن، وكذلك هي من الغنم - والفَخَّار: الخَزَف. نَحْلَة فخور:
عظيمة الجذع غليظة السَّعَف. وَغُرْمُول فَيُخَر: عَظِيم».

□ المعنى المحوري: عِظْمُ جرم الشيء أو غِلْظُهُ مع خُلُوه - أحيانًا - مما
يناسب عِظْمُ جرمه عادة أو توقُّعًا: كالبُسر الذي لا نَوَى فيه، والضرع القليل
اللبن، والفخار الذي كان طينا ثَقِيلًا فأصبح صُلْبًا خفيفًا، وكالنخلة الموصوفة
التي لم يُذَكَّر لها ثمر، والغرمول خالي الجوف وقد يصلب وربما لا. وبذا تبين
اتساق معنى لفظ الفخار مع معنى التركيب - مع شيوع استعمالهم الفَخَّار
وشيوع صيغته. وقد تكلف الراغب فيها، ومال الخولي في [معجم ألفاظ القرآن
٣/ ٣٢١] إلى زعم تعريبها ولم أر من زعمه قبله - غفر الله لنا ولها: ﴿حَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤].

ومن ذلك: «الفَخْرُ والتَفَخُّر: التعظيم والتكبر. والتفاخر: التعاضم. والفخر
- بالفتح والضم والتحريك: التمدح بالخصال وعَدُّ القديم» (تعظم بالقدر
وتكثير المآثر): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]. (الفخر يُجَرُّ إلى
العُجْب والتطاول، ونَعَمُ الله ينبغي أن تقابل بالعرفان للمنعم مع حسن
الاستعمال والخشوع - لا بالتباهي). وكل ما في القرآن من التركيب هو (الفَخْر)
أو (الفخار): الخَزَف. وسياقاتها واضحة.

□ معنى الفصل المعجمي (فخ): هو النفخ (أو الانتفاخ) بقوة مع احتمال فراغ.

كنفخ الشبعان النائم على قفاه وهو نفخ قوي - لكنه يوحى بأن الأمر مجرد ربح - في
(فخنخ)، وكالبشر العظيم الذي لا نوى له، والضرع العظيم القليل اللبن - في (فخر).

الفاء والذال وما يثلثهما

• (فدد - فدفد):

«فَدَّ الرجل، وفَدَّدَ: اشتدَّ وطَّؤه فوق الأرض مَرَحًا ونشاطًا. وفَدَّت الإبل:
شَدَّخَت الأرض بِخِفَافِها من شدة وطئها. وفَدَّ الطائرُ يَفْدُ: حَثَّ جناحيه بسطًا
وقبضًا. فَدَّدَ: عَدَا هارِبًا. فَدَّ الرجل: صاح في بيعه وشرائه. رجل فَدَّاد: شديد
الصوت جافي الكلام. فدد الإنسان والجمال: علا صوته».

□ المعنى المحوري: اندفاع أو دفع بضغظ نشاطًا للإبعاد أو الابتعاد^(١):
كفعل الرجل والإبل والطير المذكورات. والصياح وشدة الصوت لا تكون إلا
بدفع، ويصل حينئذ إلى أبعد مما يصل الصوت العادي. ومنه أيضًا: «إبل فديد:
كثيرة وصاحبها فَدَّاد - كشداد يملك المئتين من الإبل إلى الألف» فهذا: إما من

(١) (صوتيًّا): تعبر الفاء عن نفى وإبعاد، والذال عن ضغط ممتد وجس، والفصل منهما
يعبر عن ضغط يؤدي إلى إبعاد أو اتساع وانتشار (امتداد) كالهارب وحث الطائر
جناحيه. وفي (فدى) تعبر الياء عن امتداد واتصال، ويعبر التركيب عن مدى عظم
الجرم (الامتداد في الأبعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق) كما في الفَدَّا كُدَّسَ الحب.
وفي (وفد) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن تجمع جزئي متميز
عن أصله مرتفعًا أو متواليًا كذروة الحَبْل الرملي المشرفة. وفي (فَاد) تتوسط الهزمة
بضغطها، فيعبر التركيب عن دس في النار أو الحرارة ممتد (للإنضاج) كفَاد الخبزة.

كثرتها وتزاحمها، والزحم ضغط، وإما من سعة ما تنتشر عليه وتباعد عندما ترعى، وإما أن هذا أصله كناية، فإن من له مثل هذا العدد من الإبل لا بد أن يرتفع صوته عند الصباح بها، فيكون من استعمال اللفظ في لازم معناه.

ومن مادي الأصل «الفَدْفَد» بالفتح: الفلاة لا شيء فيها/ الأرض الغليظة ذات الحصى أو المستوية/ المكان فيه غلظ وارتفاع [متن] فهذا امتداد مع شدة: صلابه وغلظ كأنها منضغطة.

• (فدى):

﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧]

«الفداء - كسحاب: الأنبار وهي جماعة الطعام من الشعير والتمر والبر ونحوه. ويقال أفدى الرجل (قاصر): عظم بدنه. وفداء كل شيء - كسحاب: حجمه».

□ المعنى المحوري: تبيين حجم الشيء أي قدره محدداً ومنفصلاً عن غيره: كأنبار الطعام وهي الأكداس (أي الأكوام) التي تجمعها. ومن هذا المعنى - أخذ فداء الأسير ونحوه، فالأصل فيه تقديم قذر الأسير، أي قيمته، أي ما يعادل حجمه الحسي أو المعنوي من مال أو أسير آخر. وملحظ إبانة الفدية وفصلها من الدافع يؤخذ من التميز ومن المعادلة: ﴿فَأِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [عمد: ٤]، ﴿وَإِنْ يَأْتِوكُمُ اسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، ومنه: ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ﴾ [المعارج: ١١٤] وصيغة (افتدى) تعني تقديم فداء النفس.

ثم عبّر بها عن العزم المقابل للمخالفة، لأنه فداء للنفس من العقوبة: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِّيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، كقوله تعالى في كفارة قتل

المُحْرِمِ الصَّيْدَ: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ... أَوْ كَفِّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَٰلِكَ صِيَامًا لَّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ [المائدة: ٩٥]. وقوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧] هو من حيث قيمة الذبيح عليه السلام مخاطبة للناس بما تعودوه وما يعقلونه. ومن حيث تعيين الذبيح فهو سيدنا اسماعيل. والقصة في سورة الصافات ناطقة، فإن سيدنا إبراهيم دعا الله فبُشر بغلام حلیم، ثم رأى أنه يذبحه فحاول لكن الله فداه وبشره بإسحاق. فإذا كانت هناك أخبار عن الصحابة يفهم منها غير ذلك فينبغي أن تؤوَّل إلى ما هو كالصریح في القرآن الكريم مع أحاديث نبوية وأقوال صحابة أيضًا، وأن يوقف هذا الخلاف [ينظر قر ٩٩/١٥ - ١٠١ و بحر ٣٥٤/٧ - ٣٥٧، ٤٢٣]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الفداء أو الفدية: ما يقدم لدفع ضررٍ لزم كالأسر، والذبح، وعقوبة الذنب.

• (وفد):

﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥]

«الوفد - بالفتح: ذُرْوَةُ الحَبْلِ من الرمل المشرف. والوافدان: الناشران من الخدين عند المَضْغ (فإذا هَرِمَ الإنسان غاب وافداه). وفلان مستوفد في قِعدته: مُتَنَصِّبٌ غيرُ مطمئن كمستوفز.. وَرَكَبٌ - محرَكة - مُوفِدٌ - كُمُحْسِنٌ: مرتفع. أوفد الرِّيمُ: رَفَعَ رأسه ونصب أذنيه، وأوفد حاركُ الفرس: أَشْرَفَ، وأوفد الشيءُ: ارتفع».

□ المعنى المحوري: تجمع جزئي مع إشراف أي ارتفاع: كذروة حبل الرمل. وناشِرَي الخدين، وقِعدة المستوفز، ورأس الریم المرتفع مع انتصاب أذنيه، وحارك الفرس ناتئ مجتمع ملتئم.

ومنه كذلك: «الْوَفْدُ: القوم يجتمعون فيردُّون البلاد، والذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك» (تجمع مع نهوض سفر أو قصد أشراف): ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ ﴿٣٦﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِذًا﴾ [مريم: ٨٥-٨٦]. ومنه: «وَفَدَ عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ: قَدِمَ، وَوَفَدَهُ وَأَوْفَدَهُ عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ: أَرْسَلَهُ. وَأَوْفَدَ هُوَ: أَسْرَعَ» [متن]. وهذا من التلازم عندهم بين الإشراف والإسراع أعني جعلهم الأمرين من باب واحد، كما قالوا: «نص الشيء: رفعه وأظهره، ونص ناقته: استخرج أقصى سيرها / استحشها» وقالوا «توفدت الإبل: أسرعت» [وينظر الفصل ٢٢ من الباب ١٩ من فقه اللغة للثعالبي].

• (فَادُ):

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْفُورًا﴾ [الإسراء: ٣٦]
«الفؤاد: القلب. - فَأَذَتْ الخبزة: مَلَّتْهَا وَخَبَزَتْهَا فِي الْمَلَّة. وَيُقَالُ فَحَضَّتْ للخبزة فِي الْأَرْضِ وَأَذَتْ لَهَا (فَتَح) وَالْأَسْمُ أَفْخُوصٌ وَأَفْتُودُ: جَعَلْتُهَا مَوْضِعًا فِي الرَّمَادِ وَالنَّارِ لَتَضَعَهَا فِيهِ. وَأَفَادَ اللَّحْمَ فِي النَّارِ (فَتَح) وَافْتَأَدَ فِيهِ: شَوَاهُ فِيهِ (النَّارُ قَدْ تَذَكَّرَ). «إِذَا شَوِيَ اللَّحْمُ فَوْقَ الْجَمْرِ فَهُوَ مُفَادٌ وَفَيْدٌ» [تاج]. وَفِي مَعْلَقَةِ النَّابِغَةِ {سَفُودٌ شَرِبَ نَسْوُهُ عِنْدَ مُفْتَأَدٍ} (السَفُودُ هُوَ السِّبْخُ الْحَدِيدِيُّ الَّذِي تُشَكُّ فِيهِ قِطْعُ اللَّحْمِ وَاحِدَةً تَلَوُ الْأُخْرَى ثُمَّ يَوْضَعُ بِلَحْمِهِ عَلَى النَّارِ لِيُشَوِيَ).

□ المعنى المحوري: إنضاجٌ بعد تهيئة وإعداد وترتيب: كما تُنَضِّجُ الخُبْزَةُ بعد تهيئتها فِي الْمَلَّةِ، وَكَمَا يُنَضِّجُ اللَّحْمُ بِتَهِئَتِهِ لِذَلِكَ فِي السَّفُودِ. وَقَدْ سَمِيَ النَّابِغَةُ نَارَ الشَّيْءِ مُفْتَأَدًا - كما ترى. فَهَلْ سَمِيَ الْقَلْبُ فُؤَادًا مِنْ أَجْلِ إِنْضَاجِ الرَّأْيِ كَمَا سَمِيَ قَلْبًا مِنْ أَجْلِ تَقْلِبِهِ عَلَى مَا قَالُوا؟ هَذَا مَا عِنْدِي فِيهِ. وَفِي [تاج] أَنَّ أَكْثَرَ اللَّغَوِيِّينَ

يفرقون بين القلب والفؤاد: «قال الأزهرى: القلب مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط - وبهذا جَزَمَ الواحدِيّ وغيره، وقيل: الفؤادُ وعاء القلب، أو داخله، أو غشاؤه والقلب حَبَّتُهُ... وقيل: القلب أخَصُّ من الفؤاد لحديث (أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبًا وآلِن أفئدة)، فوصف القلوب بالركة والأفئدة باللين». ثم استدرك صاحب التاج على المجد قولهم: «فأد فلان لفلان: إذا عَمِلَ في أمره بالغيب جَمِيلًا - كذا في النوادر للحيايى». فهذا يدخل في التهيئة الحسنة. وفي [بحر ٤٢١/٥] «سُمِّيَ القلب فؤادًا لانفثاده، مأخوذ من (فأد) ومنه المفتاد، وهو مستوقد النار حيث يشوى اللحم». وفي [فروق اللغات للجزائري ١٩١] «لم يفرق أهل اللغة بين القلب والفؤاد. وقال بعض أصحابنا الأفئدة توصف بالركة والقلوب باللين.. إلخ».

ونقول إن استعمالات التركيب فيها المعاني الآتية:

(أ) الإعداد والتهيئة: مَلَّةٌ أو جَمْرًا أو سَفُودًا.

(ب) الإنضاج أخذًا من فَاَدَ الحُبْزَ واللحم أي إنضاجه بوضعه في المَلَّةَ والجَمْرَ والسفود.

(ج) التحرق والتوقد. (وهذا ملحظ ظاهري).

الذي أميل إليه أن لفظ الفؤاد يشير إلى وظيفة إنضاج الرأي أو الفكرة أو الاتجاه، وهذا يجمع (أ) و (ب). فقد نُسِبَت إليه البصيرة في قوله تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ ﴾ [النجم: ١١]، وَعُدَّ من روافد العلم كما في آية التركيب ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾، وطُوبى بالميل في قوله تعالى: ﴿ وَلَتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ [الأنعام: ١١٣] لذلك، ولما

وَلَيْتَ أَمَ مُوسَى عَلَى وَلَدِهَا فَقَدَتِ الْقُدْرَةَ عَلَى تَحْدِيدِ صَوَابِ مَا تَفْعَلُ فِي أَمْرِهِ
عَبَّرَ الْقُرْآنُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمْرِ مُوسَىٰ فَرِيغًا ۚ إِنَّ كَادَتْ
لَتُبْدِيَ بِهِ ۖ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ [الفصل: ١٠]. أَمَا ﴿ وَأَفِيدَهُمْ هَوَاءً ۚ ﴾
فَهِىَ تَصْوِيرٌ لِلْعَجْزِ عَنِ الْفَقْهِ، وَيَعْبُرُ بِمَثَلِ هَذَا أَيْضًا عَنِ الْجَبَنِ - كَمَا قَالَ:
{ فَأَنْتَ مُجَوَّفٌ تَخِيبُ هَوَاءَ }.

□ معنى الفصل المعجمي (فد): هو التهيؤ بقوة لتحصيل أمر - كما يفد الطائر
جناحيه بسطاً وقبضاً ليطير - في (فدد)، وكما في تهيئة أكداس الطعام جمعاً للتخزين -
في (فدى)، وكما في تهيؤ الوفد بتجمعهم معاً للتقدم - في (وفد)، وكما في تهيئة وضع
اللحم والخبز في النار أو عليها للإنضاج في (فاد).

الفاء والراء وما يثلثهما

• (فر - فرفر):

﴿ فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ ﴾ [الذاريات: ٥٠]

«قَرَّ الدَابَّةُ: كَشَفَ (مِشْفَرِيهَا) عَنْ أَسْنَانِهَا لِيَنْظُرَ مَا سِنُّهَا. وَافْتَرَّ فُلَانٌ
ضَاحِكًا: أَبْدَى أَسْنَانَهُ/ كَشَرَ. وَالدُّبُّ يُفَرِّ الشَّاةَ: يَمْرُقُهَا. وَفَرَقَرَّ: شَقَّقَ الرِّزْقَاقَ
وغيرها، والشَّيءُ: شَقَّقَهُ/ كَسَرَهُ. وَالفُرَارُ (كغراب وله صيغ أخرى): الْحَمْلُ إِذَا
فُطِمَ وَاسْتَجَفَرَ وَأَخْصَبَ وَسَمِنَ، وَلِدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ إِذَا شَبَّ وَقَوِيَ أَخَذَ فِي
النِّزْوَانِ فَمَتَّى رَأَاهُ غَيْرُهُ نَزَا لِلنِّزْوَةِ».

□ المعنى المحوري: مباحدة بخفة مع استرسالٍ تكرارٍ أو دوام^(١): كالفصل

(١) (صوتيًّا): تعبر الفاء عن نفي وإبعاد، والراء عن استرسال جرم أو حركة، والفصل =

= منهما يعبر عن الانفصال والمباعدة باسترسال كَفَرَّ الشفاء والفُرار. وفي (فرى) تعبر الياء عن امتداد واتصال، ويعبر التركيب عن شَقٍّ (فصلٍ) لتهيئة أو تحصيل هيئة (وهذا التحصيل امتداد لما كان في الذهن من المراد بالشق) كما في فَرَّى الجلد ليكون مزادة. وفي (فور) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن الاحتواء على جَيِّشانٍ وهو مستوي من المفارقة كفوران الماء من العين. وفي (فرت) تعبر التاء عن ضغط بدقة وحدة يتأتى منها الرقة أو الانقطاع، ويعبر التركيب عن صفاء الماء وخلوه من المِلْح والكَدَر كأن ذلك هو الرقة أو أن هذا تم بتصفية بدقة. وفي (فرث) تعبر التاء عن انتشار في تفرق وكثرة مع غلظ، ويعبر التركيب عن انتشار تتحقق به كل معاني حروف التركيب مع غلظ، التاء مادة أو معنى. وفي (فرج) تعبر الجيم عن جرم غير شديد، والتركيب يعبر عن فتح أو اتساع فيه. وفي (فرح) تعبر الحاء عن احتكاك مع جفاف وعَرَض، ويعبر التركيب عن انفصال الجافِّ الغليظ أي خروجه من الجوف كخروج الفرحانة (الكُمأة البيضاء). وفي (فرد) تعبر الدال عن ضغط ممتد واحتباس، ويعبر التركيب عن انفصال واحتباس يتمثل في تميز الشيء عن غيره وتباعده عنه كالظبية الفاردة. وانظر (فردوس). وفي (فرش) تعبر الشين عن نفش، ويعبر التركيب عن انبساط مع رقة (يتحقق فيها المباعدة امتدادًا والتفشي اتساعًا وانتشارًا) كالفُرش الزرع. وفي (فرض) تعبر الضاد عن جرم كثيف غليظ، ويعبر التركيب عن تمثل الانفصال في حَزٍّ أو شقٍّ في جرم كثيف كما في الفُرْضة: الحَزْ في القوس والسهم. وفي (فرط) تعبر الطاء عن جرم ذي غلظ وامتداد، ويعبر التركيب عن ابتعاد باندفاع كما في الفَرَط من القوم. وفي (فرع) تعبر العين عن التحام في رقة وعرض مع حدة ما، ويعبر التركيب عن اتجاها الانفصال إلى أعلى كفرع الشجرة. وفي (فرغ) تعبر الغين عن تخلخل مع رخاوة ما كالغشاء، ويعبر التركيب عن إخلاء (صَبَّ) ما يملأ جوفًا كأنه غشاء رقيق - مما هو فيه كإفراغ الإناء. وفي (فرق) تعبر القاف عن غلظ وتعقد في الجوف، ويعبر التركيب عن وصول الفصل والشق إلى صُلْب عمق الشيء كما في الفريق النخلة الموصوفة. وفي (فره) تعبر الهاء عن =

بين مُشَفَّرِي الدابة برفعهما أو إزاحتها للكشف عن أسنانها، والتكرار هنا إعادة كشفهما للزومهما موضعيهما، وكانفراج ما بين الشفتين عند الصَّحْك، والتكرار كثرة وقوع ذلك، وتشقيق بَدَن الشاةِ والزِقاقِ وغيرها. وَلِحْظ في الفُرَار - كُضْداع - انفصاله عن أمه بعد أن كان في بطنها. وقد عُبِّرَ عن نحو ذلك بالانفصال في تسمية ولد الناقة فَصِيلًا، وفي فطم طفل الآدمي في قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]. ومن ذلك: «فَرَقَرَّ البعيرُ: نفَضَ جسده» (بحركة أشبه بالارتعاد يتطاير بها التراب عنه - فذلك إما من الحركة المذكورة وهي من جنس المفارقة إلى ناحية مرة وإلى مقابلها أخرى في توال، وإما من نفَض التراب). وفَرَقَرَّ الرجلُ: نَفَضَهُ وَحَرَّكَه، وفَرَقَرَّ في كلامه: خَلَطَ وَأَكْثَرَ (كلام غير مترابط)، والرجلُ: طَاشَ عَقْلُهُ وَخَفَّ، والفَرَقَار - بالفتح: العَجُول الطَّيَّاش (غير متماسك)، والذي يَكْسِرُ كُلَّ شَيْءٍ، وَشَجَرٌ صُلْبٌ صَبُورٌ عَلَى النَّارِ تُنَحَّتْ مِنْهُ الْقِصَاعُ وَالْعِصَاسُ يَكْثُرُ انْتِحَاتُهَا مِنْهُ لِمُصْلِحِيَّتِهِ لَهَا - الستة من [تاج]، وَمَرَكَبٌ مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ شِبْهُ الْحَوِيَّةِ (للتلطيف الاهتزاز أي لتكون المفارقة بخفه). وفَرَقَرَّ: استعجل بالحماقة (غير متماسك). أما قول ابن الأعرابي: «فَرَّ يَقَرُّ: إِذَا عَقَلَ بَعْدَ اسْتِرْخَاءٍ» فهو من باب الانفصال بمعنى الاستقلال، كما سَمَّوْا الْحَمَلَ إِذَا فُطِمَ وَاسْتَجَفَرَ: فُرَارًا.

ومن ذلك الأصل: «الفِرَار: الرُّوْغَانُ وَالْهَرَبُ (ابتعاد عما يواجهه بخفة وإسراع) (استرسال): ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٥٠ - ٥١]،

= إفراغ بقوة، ويعبر التركيب عن إخراج (= إفراغ) كل ما في الجوف إلى الظاهر نشاطاً أو غيره كالفارهِ من الحُمُر.

﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ ﴾ [الشعراء: ٢١]، ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ ﴾ [الاحزاب: ١٦]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الفرار المباحة بخفة أي سرعة: ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْزُ ﴾ [القيامة: ١٠] أي المكان الذي يمكن أن يفر إليه.

• (فرى):

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ [النحل: ١٠٥]
 «فرى الزادة: خلَقَهَا وصَنَعَهَا. والفرية: الحلبة - بالفتح فيهما، وكفنى: الحليب ساعة يُحْلَب. وتفرت العين: انبجست».

□ المعنى المحوري: شق أو فصل مع تهية أو تهيو (أي شق أو فصل لصالح): كَفَرِي الجلد مع تَهِيته ليكون مَزَادَة، وكانفصال اللبن في وعائه، وانبجاس الماء من العين إذ يتجمع فينفجر. ومن تعميم ذلك بالتجاوز عن قيد التهيئة: «فَرَاه يَفْرِيه: شَقَّه صالحًا أو فاسدًا، وتَفَرَّى: انشق».

ومن معنويه: «فَرَى الكَذِبَ وافتراه: اختلقه (استخرجه أو ابتكره من عند نفسه وهياه): ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ [النحل: ١٠٥]، ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [يونس: ٣٧]: ما صح ولا استقام [ذلك] مع كونه جامعًا للأوصاف التي يستحيل (مع) وجودها فيه أن يكون مفترى [بحر ١٥٨/٥]. وقريب من هذه الآية ما في [يوسف: ١١١]. وكل ما في القرآن من لفظ الافتراء فهو بمعنى اختلاق ما لا حقيقة له. ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيبًا ﴾ [مريم: ٢٧] فُسر الفَرَى بالشئ العظيم المُفْتَرَى، وبالمخلوق المُفْتَعَل،

وبالعجيب النادر وبالعظيم. وقال قطرب: الفرى الجديد من الأسقية، أي جنت بأمر جديد بديع لم تُسبق إليه [قر ٩٩/١١]. ولا وجه لغويًا قريبًا لتفسير الفرى بالعظيم أو العجيب، ولو استعمل لفظ غريب بدلًا من النادر والبديع لكان أنسب لما يريد كل من مستعملي اللفظين التعبير عنه. والأقوال الأخرى ناظرة إلى فَرَى الأديم أي تقطيعه لصنع شيء مزادة أو غيرها. والنظر إلى أصل الفَرَى هذا يُدخل معنى الشق. كأن يقال أن المعنى جنت شيئًا جارحًا أو ارتكبت فسوقًا. ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتِنٍ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ﴾ [المتحنة: ١٢] ب أن يُلْحِقْنَ بالزوج من ليس ولده أو ينفين عنه ولده أو بقذف المرأة غيرها [ينظر بحر ٢٥٦/٨].

• (فور):

﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ [آل عمران: ١٢٥]

«فَوَارَة الماء - على صيغة المبالغة: مَنَّبَعُهُ. فَار الماء من العين يَفُور: جَاشَ. وجعل الماء يفور من بين أصابعه الشريفة ﷺ أي يَغْلُو ويظهر متدفقًا. وفَارَت القِدْر فَوْرًا وفَوْرَانًا: غَلَّتْ وَجَاشَتْ».

□ المعنى المحوري: جَيْشَانُ نَحْوِ الماء (نافذًا مما يضمه) إلى أعلى بقوة واندفاع - كما هو واضح في فوران الماء والقِدْر ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ [هود: ٤٠، المؤمنون: ٢٧]، ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك: ٧].

ومن ذلك - مع اعتداد خفة الحركة من باب ميوعة الماء: «الفُورُ - بالضم: الظباء» لاندفاعها وحركتها الخفيفة الدائبة. «وفارت عروق الفَرَس: ظهر بها

نَفَخَ أَوْ عَقَدَ». أما «قَوْرَةُ الْجَبَلِ - بالفتح: سَرَاتِهِ وَمَتْنُهُ» (ظهره)، فنظر فيها إلى كونها أعلاه غير المستوي - مع اندفاعه من الأرض.

ومن ذاك يقال: «أَتَيْتَ فَلَانًا مِنْ فَوْرِي» (أي في حال الجيشان قبل أن أسْكُن): ﴿وَيَأْتِيَكُم مِّنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ [آل عمران: ١٢٥] وقيل من غَضَبِهِمْ [نفر ١٩٦/٤]، وفي الغضب هيجان.

• (وفر):

﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَلِإِتِّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءُ مَوْفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٣]

«سقاء أوفر وهو الذي لم يُنْقَصْ من أديمه شيء. وَفَر الثوب: قطعه وافراً، وكذلك السقاء: إذا لم يُقَطَّعْ من أديمه فَضْل. مزادة وَفَرَاء: ضخمة الشحمة عظيمة. الوفرة من الشعر: ما جاوز شحمة الأذنين / الجُمَّة من الشعر إذا بلغت الأذنين. الوافرة: أَلْيَةُ الكَبَشِ إذا عَظُمَتْ».

□ المعنى المحوري: كمال الشيء حتى يزيد أو يكاد يزيد عن معتاد حاله أو مُسْتَحَقَّهُ: كالسقاء الذي لم تُقَطَّعْ من جلده الزيادة (بل أدخلت فيه). وكذلك الثوب والمزادة، ووفرة الشعر، وألية الكَبَشِ الموصوفات. ومنه: «أَرْض وَفَرَاء: في نباتها فِرَّةٌ أي وَفُورٌ لم تُرْعَ، ووفر عليه حقه واستوفره: استوفاه». ومن الكمال المادّي البالغ استعملت في الكثرة: «الوفر من المال والمتاع: الكثير الواسع. هم متوافرون أي كثير. وفر الشيء، ووفره: كثره»: ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَلِإِتِّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءُ مَوْفُورًا﴾: مُكَمَّلًا [بحر ٥٥/٦]. وهذا قريب من قوله تعالى: ﴿لَا يَفْتَرُّ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٧٥].

• (فرت):

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شُعْبَخْتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧]
«الماء الفُرَات: العَذْبُ أو أَشَدُّ المَاءِ عُذُوبَةً».

□ المعنى المحوري: مُخلوص الماء من المِلْح مع صَفائه من الكُدُورَة (أي خلوصه من الغِلَظ بنوعيه المِلْح والكُدُورَة): كالماء الفرات الموصوف، وهو خال من الكدر والشوائب أيضًا: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ [الفرقان: ٥٣، فاطر: ١٢، ومثلها ما في المرسلات: ٢٧]. وقد استعملها أبو ذؤيب في ماء البحر وهو ملح فنظر إلى الصفاء وتجاوز عن الملوحة فقال عن الدرّة: {يَدُومُ الْفِرَاتُ فَوْقَهَا وَمَوْجُ}.
وقد اختلفوا في «فَرَّتْنِي: المرأة الفاجرة» أهي من هذا التركيب أم رباعية. وأقول إنها من هذا. ووجه تسميتها هذا أن الماء الفرات خالٍ من الملوحة وهي حِدَّة، وخالٍ من الكُدُورَة وهي غلظ وخشونة. فالفرتني خالية من الحِدَّة والخشونة أي سهلة الاستسلام لا تدفع عن نفسها بخشونة وحرارة. وضدها الحِرَّة من الحرارة، والشَّمُوس من الحرارة أيضًا.

• (فرت):

﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا﴾ [النحل: ٦٦]
«ثريد فَرْت: غَيْرُ مُدَقَّقِ الثَّرْد. والفَرْتُ - بالفتح وكحُثَالَة: سَرَقِين الكَرِش. فَرَّتْ الْجُلَّة: نَثَرَتْ مَا فِيهَا. وَجَبَلُ فَرِيث: لَيْسَ بِضَخْمٍ صُخُورُهُ وَلَيْسَ بِذِي مَطَرٍ وَلَا طِينٍ».

□ المعنى المحوري: تَسَبُّبُ الدِّقَاقِ المَجْتَمِعَة، مع جفاف أو غلظ فيها: كالثرید مع الجفاف، وكالتمر الذي كان فِي جُلَّةٍ وَثِيرٍ، وَسَرَقِينِ الكَرِشِ دِقَاقٌ

مجتمعة، وغلظها التقرُّز منها: ﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ ﴾. وصخور الجبل الموصوفة دقيقة نسبياً مع جفافها، وغلظها أنها كتل صخرية. ومنه: «شَدَّ عليهم فَتَقَرَّثُوا: تَقَرَّقُوا [الأساس]. ومن مجازة: «فَرَّثَ الحُبُّ كبده: فَتَّه». وقوله تعالى في الآية ﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ ﴾ فيه حقيقة أن اللبن - هذا الشراب الشهى النقي المغذي مستخلصٌ بعجيب صنع الله من تحولات الفرث والدم التي يُتَقَرَّز منها.

• (فرج):

﴿ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ [ق: ٦]

«الْفُرْجَةُ - بالضم: فُرْجَةُ الحائِطِ والبابِ ونحوهما، والحَلْلُ في صُفُوف الصلاة، والخصاصةُ بين الشينين. وَفَتَحَاتُ الأصابع والدَّرَائِزِين: تَفَارِيجُ. فُورْج الوادي: ما بين عُذُوتَيْهِ. وَفُرْجُ الطريق: مَتْنُهُ، وَفُرْجُ الجبل: فَجُّهُ. وفروج الأرض: نواحيها. فَرَجَ فاه (ضرب): فَتَحَهُ للموت. وباب مَفْرُوج: مُفْتَحٌ، وَرَجُلٌ أَفْرَجُ الشَّابَا وَأَفْلَجُ الشَّابَا».

□ المعنى المحوري: انفتاح أو متسع في أثناء جرم كثيف أو بين أجرام: كفرجة الباب والحائط إلخ: ﴿ وَإِذَا أَلْسَمَاءٌ فُرِجَتْ ﴾ [المرسلات: ٩] (كما في آيات أخرى: «انفطرت» «انشقت» «فُتِحَتْ». ومنه عن السماء أيضاً: ﴿ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ [ق: ٦]، كما قال تعالى: ﴿ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ [الملك: ٣]. ومن ماديه: «قوس فُرْج - بضمتين: مُنْفَجَّة السَّيْتَيْنِ/بان وترها عن كبدها» (سِيَةِ القوس: ما عُطِفَ من جانبيها). ومن مجازة: «الْفُرْج بضمتين، وبالكسر: الذي لا يكتُم السر».

ويؤخذ من الاستعمالات العربية القديمة أن الأصل في استعمال كلمة الفرج للعودة أنها كانت تستعمل لفتحة ما بين الرجلين. وقد جاء في الشعر تعبيرًا عن فتحة رجلي الفرس:

وأنت إذا استدبرته سَدَّ فَرْجَه بضاف فُورِقَ الأرض ليس بأعزل
(وفي الشعر الإسلامي كذلك انظر ل). واستعملت في ثغور الأقطار بمعنى الناحية الحدودية التي يستطيع العدو أن يغزو القطر منها، لأنها غير مُحَصَّنَة. ثم كُنِيَ به عن العودة لأنها في هذه الفتحة التي بين الرجلين، ولذا استعمل اللفظ لعودة الرجل أيضًا: ثم إنه غلب في عودة النساء لتحقيق المعنى الحرفي للفظ الكنائي فيها أيضًا. ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَتْسَرِهِنَّ وَتَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]، ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١]، وكذا ما في التحريم: ١٢] ردد أبو حيان في تفسير الفرج هنا بين حياء المرأة وجيبها (فتحة الثوب العليا عند العنق) وأنا أقول إنه مادام الأمر معجزة فإن التفسير بالجيب أكرم. ثم هو المناسب حقيقة. وليس في القرآن من التركيب إلا الكلام عن فَرْج السماء وحفظ الفروج. ومن مادي الانكشاف اللازم للانفتاح: «الْفَرْجُ: الظاهر البارز المنكشف، والمُفْرَج - كُمُكْرَم: القَتِيلُ يُوجَدُ في فلاةٍ من الأرض، والذي لا عشيرة له، والذي انكشف عنه القوم، والذي لا مال له» (والعامة تقول عريان، مكشوف) «وفُرُوج الدجاج لانفراج البيضة عنه».

• (فرج):

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨]

«الفرحانة - بضم أو بفتح: الكمأة البيضاء، ورجل مُفْرَح - كمكرم: فقير

لا مال له».

□ المعنى المحوري: خُلِقَ الْجَوْفُ أَوْ الْحَوْزَةُ بِخُرُوجِ الْغَلِيظِ أَوْ ذِي الْقِيَمَةِ

منه أي نفاذه منه: كما تنفذ الكمأة من الأرض، إذ هي تنمو في باطنها (كالبطاطس) ثم شأنها أن تخرج ولا بد، وكخلو الحوزة من المال وهو ذو قَدْرٍ لنفعه العظيم.

ومن معنوي هذا جاء «الفرح: نقيض الحزن»، فهو لازم لذهاب الغلظ والثقل من النفس أو القلب فينشرح الصدر «قال ثعلب: هو أن يجد في قلبه خفة»: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٤-٥] (لذهاب ما ثقل على قلوبهم من انتصار الفرس)، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨].

والتخلص مما يُثْقَلُ بِهِمْ يخفف، وقد يؤدي إلى التجاوز بغياً وطغياناً أو ما هو إليه، ومن هنا جاء النهي عن نوع من الفرح وذمّه: ﴿وَأَتَيْنَهُ مِنَ الْكَوْزِ مَا إِنَّ مَفَاحِيَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [الفصص: ٧٦]: لا تأثر ولا تبطر (لا تبغ) إن الله لا يحب البطرين (الباغين) [قر ٢١٣/١٣ - ٢١٤]. ومنه ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [غافر: ٧٥]، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْتَهُمْ بَغْتَةً﴾ [الأنعام: ٤٤]: بَطَرُوا وَأَشْرُوا وَأَعْجَبُوا وَظَنُوا أَنَّ ذَلِكَ لَا يَبِيدُ [قر ٤٢٦/٦]. ولعل منه أيضاً ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: ٣٦] (كأن المراد أنكم تعظمون قدر المال

فتتجاوزون في تقدير أثره)، قال [قر ١٣/ ٢٠١] بعده: «لأنكم أهل مفاخرة ومكاثرة في الدنيا». والذي جاء في القرآن من التركيب أصله الفرح: السرور وخفة النفس، ثم إذا كان سببه مشروعًا، والتَّزَمَ في التعبير عنه والاستمتاع به أدبُ الشرع، فهو نعمة طيبة يحل - بل يجب - السرور بها. وإن كان سببه غير مشروع فلا يحل السرور به، وإذا كان مشروعًا فإن التجاوز في التعبير عن الفرح بالبغى والطغيان أو الفساد حرام. وسياق كل في القرآن واضح.

وقد عبروا عن «الفقر الذي لا مال له بالمفروح» وهذا من المعنى الأصلي لأنه خالي الحوزة، ثم عبروا بالمفروح عن الذي أثقله الدين، والذي أثقله العيال وإن لم يكن مدينًا. وهذا كاللازم لمن لا مال له. ثم حاولوا جر هذا المعنى ليؤدي معنى الغم فقالوا: «والمثقل بالحقوق مغموم مكروب إلى أن يخرج عنها» وذلك لتصبح اللفظة من الأضداد، لكنها ليست كذلك، لأن المثقل بالحقوق تعميم للمثقل بالديون، وكم من مثقل بها لا يبالي، فالغم والكرب لهما أبواب أخرى، والعياذ بالله من الجميع.

• (فرد):

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩]

«سِدْرَةٌ فاردة: انفردت عن سائر السدر. وظبيَّةٌ فاردة: انقطعت عن القطيع. والفَرُود من الإبل: المتَّخِية في المَرْعى والمَشْرَب. وفَرَدَ بالأمر وتفرد وانفرد واستفرد. واستفردت الشيء: عَدَدْتُهُ فَرْدًا لا ثاني له ولا مثل».

□ المعنى المحوري: توَحَّد الشيء بذاته منقطعًا ومنعزلًا عما يشاكله .. أي

لا يتصل به شيء من شكله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾، ﴿أَنْ

تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى قُودَىٰ ثُمَّ تَصَفَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّن جِنَّةٍ ۖ [سبأ: ٤٦]، ﴿وَكُلُّهُمْ
ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ [مریم: ٩٠، وكذا ما في ٨٠ منها، والأنعام: ٩٤]: بلا ولد ولا
أنصار ولا مال [ينظر بحر ٢٠٢/٦].

• (فردوس):

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧]
«الفردوس: الوادي الخصيب/الروضة (كلاهما منخفض ريان مليء
بالخضرة والشجر).

□ المعنى المحوري: اتساع مع اكتناز بما هو طيب: كالفردوس الموصوف.
ومنها: «فُرْدِسَتْ الْجَلَّةُ: (الفَقَّة) - للمفعول: حُشِيَتْ، والمُفْرَدَسُ - مفعول:
المُعَرَّشُ من الكَرَم (يلاحظ أن التعريش يرفعه ويضخمه كالشيء الممتلئ)
والفَرْدَسَةُ: صَرَّعُ الشخص على الأرض (فينفرش عليها)، ومثله: المُفْرَدَسُ:
العريض الصَّدر (كالمُعَرَّش)، وَمَنْكِبٌ مُفْرَدَسٌ: مُحْشَوٌ مكتنز، ورجل فُرَادِس
كثماضر: ضخم العظام».

وعبارة [ق]: «الْفِرْدَوْسُ: الأودية التي تنبت ضروبًا من النبات، والبستان
يجمع كل ما يكون في البساتين تكون فيه الكروم»: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١١].

وإزاء القول بتعريب الكلمة الذي استسلم له الخولي في معجم ألفاظ
الكريم للمجمع اللغوي نضع للملاحظة ما يلي:

١) التركيب كثير التصرف عند العرب كما سبق وهو في كل استعمالاته يستوفي
عناصر الدلالة الأصلية: امتلاء شيء منخفض أو مبسوط بطيب مناسب

كالوادي والروضة الموصوفين والمعرّش من الكروم. ويتضح الاتساع أكثر في تمدد المصروع على الأرض، وعرض الصدر فوق الجسم.

(٢) ثم إن الكلمة وردت في شعر حسان والعجاج وغيرهما، وشاع عند أهل الشام والعرب عامة إطلاق الفراديس على الكروم والبساتين.

(٣) أطلق اللفظ على أماكن في قلب الجزيرة العربية مع الاحتفاظ بملاحح دلالة: روضة دون اليهامة لبنى يربوع، وماء لبنى تميم قرب الكوفة.. ومواضع أخرى في شمال الجزيرة.

(٤) قيل إن اللفظ نبطي الأصل وأنه في السريانية كذلك (الجواليقي د. ف عبد الرحيم ٤٧٠) أي أنه من المشترك (الجزري) (السامي).

(٥) وبما سبق أستطيع أن أقول إن اللفظ الفارسي القديم الذي زعموها معربة عنه يمكن أن يكون هو نفسه عربي الأصل عجمه الفرس أو غيرهم. فقد أرجعوها من خلال اللاتينية (paradesos) إلى اليونانية وهذه عن الزندية (الفارسية القديمة) pairidaeza إلى مقطعين: بايري - حَوْض مستدير، دايزا = طُحْلَب أو نَبَات فُطْرِي. والأولى تذكرنا بالبشر (والبيارات) التي مازالوا يستعملونها، والثانية تذكرنا بها في [ل]: «الدَّوْسُ: تسوية الحديقة وترتيبها». وللتركيب صلة بالطعام كما في تفسير [ق] للفردوس بالبستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين. وبذا يتبين أن القول بتعريب كلمة «الفردوس» هو قول واهي الأساس.

• (فرش):

﴿مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤]

«الْفَرْشُ - بالفتح: الزَّرْعُ إذا صار له ثلاث ورقات وأربع، وأَرْضٌ تَسْتَوِي وتَلِين وتَنْفَسح عنها الجبال. وَفَرَّاشُ الرَّأْسِ - كسحاب: عِظَامُ رِقَاقٍ تَلِي الْقِصْف. والفَرَّاشُ ذلك الذي يتهافت على النار، والْبَقِيَّةُ تَبْقَى في الحوض من الماء القليل والذي تُرَى أرضُ الحوض من ورائه. والفريش من النبات: ما انبسط على وجه الأرض ولم يقم على ساق».

□ المعنى المحوري: انبساط وانتشار للشيء مع رقة أو ليونة فيه: كورق الزرع، وسطح الأرض الموصوفة، وعظام الرأس الرقيقة، وكبقية الماء الرقيقة في قاع الحوض، والفريش من النبات، وكذلك الفَرَّاشُ الرقيق المنبسط الجناحين دائماً: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤] والتشبيه في الانتشار والكثرة مع الضعف البالغ، فإن الفراشة تذوب أو تتحلل في يدك إذا أمسكتها. ومنه: فَرْشُ الإبل وغيرها - بالفتح: صِغَارُهَا (صغيرة الأجسام نسبياً وكثيرة تنتشر حول أمهاتها): ﴿وَمِنْ آلِ أَنْعَمٍ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: ١٤٢]. ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ أي جعلنا سطحها لنا يقبل الشق زرعاً وطُرُقاً وتكتيلاً للبناء الخ؛ ولذا ختمت الآية بـ ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨، ومنه ما في البقرة: ٢٢]. ومنه الفِرَاش - ككتاب: ما يُفَرَّش (= يبسط) من متاع البيت ويقصد أن يكون لنا "﴿مُتَكِّبِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾. وقالوا: إن العرب تكنى بالفراش عن المرأة كما تسميها لباساً وإزاراً، وبه فسر ﴿وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤]، وترشح هذا التفسير الآية التالية ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾، كما فسر بالدرجات وبالفُرْش التي يُجْلَس عليها [ينظر قر ١٧ / ٢١٠].

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [الفصص: ٨٥]

«الفُرْضة - بالضم - في القوس: الحَزَّ الذي (في طرفه) يقع فيه الوَتَرُ، وفي الدَوَاة: موضع النِّقْس منها، وفي النهر: ثُلُمَتَه التي يُسْتَقَى منها، وللبحر: مَحْطُ السفن، ومن الباب: الخشبة التي تدور فيها رِجله (الرَّجُل هي الممتدة من أحد جانبيه أعلى وأسفل ترتكز في الفُرْضة)، ومن الجبل: ما انحدر من وسطه وجانبه. والفريض: السهم المفروض قُوَّةُ (الفُوقُ هو الحَزَّ الذي في كعب السهم) وكذلك فَرَضَ الزَّند - بالفتح: حيث يُقَدَح منه، وكذلك الفَرَضُ في القِدَح والسير وغيرها: الحَزُّ».

□ المعنى المحوري: قطع غائر (غير نافذ) في جرم غليظ (يرسخ فيه شيء): كما يَسْتَقِرُّ الوَتَرُ والنِّقْسُ في الفُرْضة، وكثُلُمة البحر للسفن، والخشبة المنقورة لِرِجْلِ الباب (والحز في القوس والسهم والدواة والخشبة والزند مقدر بدقة، وفي البحر والنهر لا يجاوز حدًا معينًا وهو للسفن).

ومن معنى القطع في الحَزَّ وهو تحديد، أو مما يَثْبُت وَيَرْسَخ فيه: «الفريضة: الحصة (القطعة) المفروضة (المثبتة) على إنسان بقدر معلوم» (كالمَهْر) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] وكذا ما في ٢٣٦ منها وما في النساء: ٢٤. ومن ذلك: علم الفرائض أي ما فُرِضَ لكل وارث من الميراث: ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧]. ومن ذلك أيضًا: الفريضة: مقدار الزكاة في المال: ﴿وَقِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦٠]. وقوله تعالى ﴿لَا تَخْذَنْ مِنْ

عِبَادِكَ نَصِيحًا مَّفْرُوضًا ﴿ [النساء: ١١٨] (أَي مُحَدَّدًا) فُسِّرَ بَيْعُ النَّارِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ
[قر ٣٨٨/٥] كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْإِنسِ ﴾
[الأعراف: ١٧٩]. ﴿ فَمَنْ قَرَضَ فِيهِمْ أَلْحَجَّ ﴾ [البقرة: ١٩٧] - (أَي أَوْقَعَهُ وَأَذَاهُ فِيهِمْ،
أَوْ شَرَعَ فِيهِ). [وانظر قر ٤٠٦/٢].

وَمِنَ الْأَصْلِ يُوْخَذُ فَرَضُ الشَّيْءِ بِمَعْنَى إِلْزَامِهِ كَمَا يَرْسَخُ الشَّيْءُ الْغَلِيظُ فِي
الْفُرْضَةِ. وَيُوْخَذُ أَيْضًا مِنَ الْقَطْعِ كَأَنَّمَا قَطَعَ ذَلِكَ الْمَفْرُوضُ ثُمَّ حَمَلَهُ إِيَّاهُ (وَالْعَامَّةُ
تَقُولُ: مَقْطُوعِيَّةٌ: لِلْعَمَلِ الْمَحْدَدِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُوْدَّى). ﴿ سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا
وَقَرَضْنَاهَا ﴾ [النور: ١] مَخْفَفَةٌ بِمَعْنَى الْإِلْزَامِ بِمَا فِيهَا مِنْ أَحْكَامٍ، وَمُضْعَفَةٌ عَلَى
مَعْنَى تَكْثِيرِ الْفَرَائِضِ أَوْ عَلَى مَعْنَى التَّفْصِيلِ وَالْبَيَانِ - مِنَ الْقَطْعِ - أَوْ لِلتَّنْجِيمِ
[قر ١٥٨/١٢]. وَمِنْ هَذَا مَعْنَى الشَّرْعِ أَيُّ أَنْ يَشْرَعَ اللَّهُ تَعَالَى شَيْئًا لِعِبَادِهِ،
وَيُلْحِظُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ إِلَى الْمَاءِ قَطَعَ جُزْئِيًّا فِي الشَّاطِئِ فَهِيَ تُشَبِّهُ الْفَرَضَ: الْحَزَّ:
﴿ قَدْ قَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ [التَّحْرِيمُ: ٢ وَمِثْلُهُ مَا فِي الْأَحْزَابِ: ٣٨، ٥٠] وَكَذَا
(فَرِيضَةٌ) فِي [النِّسَاءِ: ١١، التَّوْبَةِ: ٦٠].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بَيْكْرٌ عَوَانٌ ﴾ [البقرة: ٦٨] مِنْ: قَرَضَ الْحَيَوَانَ
(جَلَسَ وَكْرَمَ): كَبُرَ وَأَسْنَى (فَالْفَارِضُ تَعَمَّقَتْ فِي الزَّمَنِ وَغَارَتْ كَالشَّيْءِ
الِدَاخِلِ فِي قُرْضَةٍ، كَمَا نَقُولُ طَعَنَ فِي السِّنِّ، أَوْ لَبَقَائِهَا طَوِيلًا كَذَلِكَ الشَّيْءُ
الرَّاسِخُ فِي الْفَرِضَةِ) [وانظر قر ٤٤٨/١].

• (فَرَطُ):

﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٣٨]

«الْفَارِطُ وَالْفَرَطُ - حَرَكَةٌ - مِنَ الْقَوْمِ الْوَارِدِينَ: الَّذِي يَتَقَدَّمُهُمْ إِلَى الْوَرْدِ

لإصلاح الأرضية والدلاء ويملا الحياض. ومَقَارِطُ البلد: أطرافه.. والفَرْط - بالضم: سَفْحُ الجبل. وأفرط الحوضُ والإناء: ملأه حتى فاض منه الماء.

□ المعنى المحوري: اندفاع بعض الشيء متقدماً أو مبتعداً من عَظْمِهِ بقوة:

كامتداد جِرم الجبل غليظاً عند سفحه فالمعتاد أن سفح الجبل يكون عريضاً وممتداً على الأرض بأوسع من كتلته الأساسية الوُسْطَى. وكالمتطرف من أبنية البلد أو ضواحيها منها، وكالسابق أمام الواردين، وكفيض الماء بسبب امتلاء الحوض. (ومنه فَرَطُ العِقْد والعُنُقود ونحوهما: بدد منها الحب وفرقه (مولدة - الوسيط) «وانفرط (العِقْد) والشيء: تبدد وتفرق. وفرط الشيء - ض: فرقه وبدده»: قال في المنجد: ومنه فَرَطُ الأشجار - بالفتح - عند عامة الشام كالزيتونة والجوز واللوز ونحوها.

ومن الاندفاع قولهم «فَرَطَ فلان القوم الواردين (أي فرط منهم أو لهم): تقدّمهم. فَرَطَ الله عنه ما يكره - ض: نجاه منه (كأنها دفعه وأبعده عنه) وفرط منه كلام: سَبَقَ بغير رَوْيٍ» اندفع منه كلام غليظ أو عن غلظ منه: ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا﴾ [طه: ٤٥]: يَبْدُرُ ويسبق منه أذى [قر ١١/٢٠١].

ومن الاندفاع بقوة وابتعاد: «الفَرْط - بضمين: المتروك المضيع (اندفع حتى ابتعد ففَرِكَ فَضاع): ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ [الكهف: ٢٨]: ضياعاً وهلاكاً [طب ١٥/١٥٦ هذه عن تعليق محقق غريب القرآن لابن قتيبة ٢٦٦]. وأفرط الشيء: نسيه ﴿لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَأَنْهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢]: مُحْلَفُونَ مَتْرُكُونَ فيها [طب ١٤/٨٧ عن السابق ٢٤٤] (أي خالدون) ولو قيل مُعَجَّلٌ بهم إليها لكان أقرب. وفرط الشيء - ض، وفيه: قصر فيه وضيّعه حتى فات (تركه إهمالاً):

﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُ فِي يَوْسُفَ﴾ [يوسف: ٨٠]، ﴿تَوَفَّهٗ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾
 لَا يَتْرَكُونَ أَمْرًا هَمَلًا ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]: تركت وضيعت
 من أمر الله [فر ١٥/ ٢٧١].

• (فرع):

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]

«فروع الشجرة: أغصانها، والفَرْع - بالفتح: الشعر التام. وبتاء: رأسُ
 الجبل، وأعلاه خاصة كفارعه. وفرع كل شيء: أعلاه».

□ المعنى المحوري: تشعب الشيء أو الاشتقاق منه من أعلاه في قوة
 وانسباط: كفروع الشجرة، وكالشعر، ورأس الجبل: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ
 وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾.

فما غلب فيه العلو: «فَرَعَ الناس طولًا: طاهم وعلاهم، وفَرَعَ رأسُ
 الجبل: علاه، وفَرَعَ رأسه بالعصا والسيف: علاه». (والأخيران يمكن أن يُؤوَّلا
 بإصابة الأعلى).

ومما برز فيه الاشتقاق: «فَرَعَ الْبِكْرُ: افتَضَّها كافترعها، وافترع الأمر: ابتدأه،
 والفَرَعُ - محركة: أول نتاج الإبل والغنم، وأفرع اللجامُ الفرسَ: أدمى فاه»
 (شقه). وكذلك قولهم: «فرع بين المتخاصمين: فَصَّلَ بينهم»؛ لأن الفصل في
 الشيء الملتبس كإحداث الشق فيه.

• (فرغ):

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠]
 «الفَرْغ - بالفتح: الأرض المجدبة. وكتاب: الإناء بعينه، وكل إناء فِراغ،

والأودية. فَرَّغَ عليه الماء وأفرغه: صبّه. وفَرَّغَ فراغًا - كسمع سَمَاعًا: انصبّ. وأفرغْتُ الدماء: أرفقتها.

□ المعنى المحوري: خلاء الظروف ونحوها مما يشغلها من مائع ونحوه: كالأرض المجدبة والآنية، والأودية. فهي أحياء خالية (مهيّأة لتحوز الموائع وما إليها)، وكإفراغ الماء والدماء. ومنه: «طعنة فَرَّغَاء: واسعةٌ يسيل دمهـا، وسهم وسكين فَرِيغ» (مُفَرِّغ: يفرغ الدم).

ومن ذلك: «إفراغ المائع ونحوه: صبّه» (فيخلو حيّزه): ﴿ءَاتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]. ومن معنويه: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [البقرة: ٢٥٠، الأعراف: ١٢٦]: سألوا أن يصبّ عليهم الصبر / حبس النفس للقتال وعند البلاء فيكون لهم كالظرف، وهم كالظروفين فيه [بحر ٢٧٧/٢] أي فلا يكلّون أبدًا. ﴿فَإِذَا فَرَّغَتْ فَأَنْصَبْ﴾ [الشرح: ٧]: أي من شُغل الدنيا أو من عبادة ما [ينظر بحر ٨/ ٤٨٤]. ومن الخلو: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١] «أي نخلو لكم فلا نشتغل بغيركم - على المثل؛ لأن الله عز وجل لا يشغله شيء عن شيء» [ينظر بحر ٨/ ١٩٢]. ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمْرٍ مُوسَى فَرِغًا﴾ [القصاص: ١٠] أي فارغًا من العقل حين بلغها أنه وقع في يد فرعون، أو حين رؤيتها تلاطم الأمواج به، إذ دهمها أمر مثله لا يثبت معه العقل، لا سيما عقل امرأة خافت على ولدها حتى طرحته في اليم رجاء نجاته من الذبح [بحر ٧/ ١٠١ - ١٠٢].

وقولهم: «حمارٌ فراغ - ككتاب: سريع المشي واسع الخطو» (ينصبّ ويندفع فيه - والسير يُعَدُّ عندهم إفراغًا من مذخور قوة الدابة).

• (فرق):

﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثَرٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]

«الفريق: النخلة يكون فيها أخرى. والأفرق من الديكة: ذو العُرْفَيْن/ عُرْفُهُ

مفروق، ومن الرجال: الذي ناصبته كأنها مفروقة».

□ المعنى المحوري: فصل بعض شيء أو أشياء من بعضها الآخر فصلاً

واصلاً إلى العمق: كالفرق بين النخلتين، والعرفين، والشعر وهو واصل إلى

المنبت. ومنه: «فرقت بين الشيتين (نصر، وفُرقاناً بالضم)، وفرقت - ض» ومن

هذا المادي: الفِرْق - بالكسر: القطيع من الغنم والبقر والظباء (فريق أو طائفة)،

والطائفة من الناس كالفريق. والفلق من الشيء - بالكسر أيضاً. ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ

الْبَحْرَ﴾ [البقرة: ٥٠]، ﴿فَأَنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ [الشعراء: ٦٣]: فُلِقَ (أي جانب).

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة: ١٢٢] (أي فريق أو جماعة). ﴿فَأَفَرَقَ بَيْنَنَا

وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥] (فاقص. كما يعبر عن هذا بالفصل،

وبالحكم، وبالفتح). ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾ [الإسراء: ١٠٦]: (أنزل على النبي ﷺ منجماً

لا دفعة واحدة). ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٢]- المراد: طلقوهن، وهو

المراد في [النساء: ١٣٠] أيضاً. ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة:

١٠٢] (هذا تفريق بواسطة السحر). ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٣٦] أي

بين أحد من الرسل والآخر بأن تؤمن بهذا ونكفر بذاك. ومثل هذا ما في [٢٨٥]

منها، وما في آل عمران: ٨٤، النساء: ١٥٠، ١٥٢. ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١] وكذا كلمة الفرقان في آل عمران: ٤:

القرآن لأنه يفرق بين الحق والباطل وبين كل شيء، والتبيين فَصْل وتمييز. والكلمة في [البقرة: ١٨٥] للتوراة، وفي [الأنفال: ٤١] مصدرًا، لأن يوم بدر فَصَّل وميَّز المحق من المبطل، وفي ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩] أميل إلى أن المقصود: نورًا قلبيًّا يخرج به المتقى من الشبهات [ينظر بحر ٤/ ٤٨٠ - ٤٨١]. ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤] - المراد يُفَصَّل ويبرم. ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨] (قطع اصطحاب). ﴿وَطَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨] (قطع الوجود بين أهل الدنيا). ﴿فَالْفَرَقَتِ فَرَقًا﴾ [المرسلات: ٤] اختلفوا في المراد: الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل، تفرق الأرزاق والأجال، الرياح تفرق السحاب، آيات القرآن تفرق بين الحلال والحرام، الرسل بينوا حدود أوامر الله ونواهيه.. وكلها من الأصل [ينظر بحر ٨/ ٣٩٥]. و(الفريق): «الجماعة المنفردة عن آخرين» لكنها في ﴿لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٨] بمعنى جزء أو طائفة من المال وتنطبق على الذين يقتطعون أو تُقْتَطَعْ لهم نسبة من مال الناس لا حق لهم فيها.

ومن الأصل «الفرق - محركة: الفرع ﴿قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [التوبة: ٥٦]: يفرعون؛ لأن الفرع الخائف يفارق ما يخافه أي يهرب ولا يواجهه. وسائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى التفرق والاختلاف والتغاير، أو إيقاع ذلك. • (فره):

﴿وَتَنْجِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٩] «بردونٌ وبغلٌ وحمارٌ فارة: سَيُور (نشط حاد قوي). والفاره: الحاذق بالشيء. وجارية فارهة: ذات مواهب/ حسناء مليحة. ورجل فره: نشيط أثير».

□ المعنى المحوري: كمال طاقة الحي في ما يراد منه أو يراد هو له: كنشاط الدابة في السير مع القوة عليه، وحُسن الجارية (الأمّة)، والحَذق بالشيء والنشاط والأشر للرجل. ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ ذكر فيها بضعة عشر قولاً: نشطين، حاذقين بنحتها، متجبرين، أشرين، بطرين، شرهين، كيّسين، معجبين، ناعمين، آمنين، متحيزين، متعجبين، أقوياء، فرحين [قر ١٣/١٢٩]. وفي ضوء ما قلنا في الأصل نختار تفسيرها بالنشطين الحاذقين في ذلك، عن قوة في أجسامهم، وتجبر في قلوبهم، يغيب عنهم ذكر الله واليوم الآخر.

وقد قالوا: «رجل فارة: شديد الأكل». فإن عَنَوَا أنه «فاره في الأكل» فهو من التعبير باللفظ عن سبب معناه.

□ معنى الفصل المعجمي (فر): هو نوع من الفصل أو التفريق بين ما هو ملتحق أو ملتحم: كما يتمثل في قرٍ مشفري الدابة عن أسنانها - في (فرر)، وفي شق الجلد لصنع مزادة أو نحوها - في (فري)، وفي جيشان الماء ونحوه من وعائه حتى يفيض بعضه أو زبده بسبب الغليان - في (فور)، وفي انفصال الملح والكدر من الماء فيصير فراتاً - في (فرت)، وفي انتشار الشريد وما في الجُلّة أي عدم تماسكه - في (فرث)، وفي الانفتاح في جسم الحائط ونحوه مما هو ملتحم - في (فرج)، وكخلو جوف الحيز وفراغ أثنائه بخروج الغليظ الذي كان يشغلها منها - في (فرح)، وفي توخّد الشيء أي انعزاله (انفصاله) عن غيره - في (فرد)، وفي رقة المنبسط كأنما كُشط منه ما كان يجعله سميكا - في (فرش)، وفي حَزّ الفُرْضة وهو نوع من الشق - في (فرض)، وفي انفصال الفارط عن الذين هو قَرَطٌ لهم متقدم عنهم - في (فرط)، وفي تشعب أعلى الشجرة ونحوها وانقسامه في (فرع)، وفي إخلاء الوعاء مما فيه - وهذا الإفراغ فصل للشيء عن وعائه، كما أن فراغ الوعاء انفصال وخلاء فيه - في (فرغ)، وفي التفريق بين الشيئين - في (فرق)، وفي تفوق الفاره وتميزه عن غيره، وهذا التميز انفصال - في (فره).

الفاء والزاي وما يثلثهما

(فزز - فزفز):

﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِيزَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [الإسراء: ١٠٣]

«الْفَزْفَز - كَعُلْبُط: الثَّدْيُ. فَزَّ الظَّنْبِيُّ: فَرَزَعَ (والفَزَّ: وَلَدَ البقرة الوحشية). وفَزَّ فلانًا عن موضعه: أَرْعَجَهُ، وَطَبَّرَ فَوَادَهُ. وفَزَفَزَ: طرد إنسانًا وغيره».

□ المعنى المحوري: نهوض أو انبعاث بضغط أو إثارة وخفة^(١): كنهود الثدي بضغط قُوَى البدن، وكانبعاث الظبي بفَزَعَ وخفة، وشأن الفَزَّ كذلك، وكانبعاث الشخص عن موضعه بإزعاج. ومنه: «فَزَّ الجُرْحُ: سَالَ وَنَدَى»، فهذا يخرج ماؤه رشحًا كأنها بضغط واعتصار. و «الفَزَّ: الرجل الخفيف» (كأنه من خفته فَزَّ البقرة الوحشية). ﴿وَأَسْتَفِيزُ مَنْ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]: حَرَكَ وَاسْتَبْرَزَ بَوَسْوَاسَتِكَ والمغريات لإشباع الشهوات. ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِيزَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾: يُخْرِجُهُمْ بِقَهْرِهِ هَرُوبًا مِنَ الْعَذَابِ. ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَنْتَفِيزُوكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [الإسراء: ٧٦] عندما هموا بإخراج المصطفى ﷺ، كما قال تعالى: ﴿لِيُنْثَبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠] [قر ١٠ / ٣٠١].

(١) (صوتيًا): تعبر الفاء عن نفى بقوة أو إبعاد بقوة، والزاي عن نفاذ باكتناز وقوة أو حدة، والفصل منها يعبر عن انبعاث من الأثناء بقوة على ما هو مفصل هناك: كالْفَزْفَز: الثدي. وفي (فوز) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن مسافة تقتضي العبور (وهو الانبعاث من الأثناء بقوة) كالفازة والمفازة. وفي (فزع) تعبر العين عن رقة وشيء من الحدة، ويعبر التركيب عن ثوران فجائي مع حدة الخوف ونحوه كما في المبوب من النوم وعند الفزع.

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩]

«المفازة: الفلاة/ البرية القفر التي لا ماء فيها. وإذا كان (القفر مسير) ليلتين (أو أكثر) لا ماء فيه فهي مفازة، وأما الليلة واليوم فلا يعد مفازة» (وذكر لها مقياس آخر من وزد الإبل وغيرها). فوز الرجل - ض: خرج من أرض إلى أرض». وفي (قصة) كعب بن مالك «واستقبل سَفَرًا بعيدًا ومفازًا: المفاز والمفازة: البرية القفر». «الفازة: مظلة/ من خرق وغيرها بُنِي في العساكر/ تُمَدَّ بعمود».

□ المعنى المحوري: عبور مسافة قفر جافة بالغة الامتداد: فكذلك الفلاة (ويلحظ أن الاسم على صيغة اسم المكان فهي موضع ذلك كأن تأويل اسمها ما يقتضي العبور أي الاستعداد له. وكأن غيرها من المسافات لا يُعَدُّ عبوره عبورًا). والفازة مظلة تساعد على عبور مثل ذلك القفر وكأن صيغتها بمعنى: مفوزة. أو هي سميت لعبور عمودها المسافة الممتدة من الأرض إليها.

وعبور الصحراء (وما هو نظيرها من مظان الهلاك) نجاة وخلوص منها، ومنه قالوا: «الفوز: النجاة»: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨] أي بمنجاة من العذاب [ل]. ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ [الزمر: ٦١]: بفلاحهم. فاز بكذا: أفلح به وظفر بمراده». وتفسير هذه المفازة قوله تعالى بعدها: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [بحر ٧/ ٤٢٠]، ثم عبّر به عن تحصيل خير، كأنه نجاة من الحرمان، وعُدّي بالباء لهذا فقيل: «فاز بكذا: ظفر به/ ذهب به» (والعامة تقول عدّي بكذا. لهذا المعنى).

ومن معنى العبور هذا - قيل: «فَارَّ وَفَوَّزَ: أَي مَاتَ» (عَبَّرَ دُنْيَانَا، كَمَا يُقَالُ انْتَقَلَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ). وهذا تفسير ما زعموا من تضاد (بين فاز: نجا، ومات) فالعرب عدُّوا كلاًّ منهما عبوراً.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَاقًا وَاعْتَبَابًا﴾ [النبا: ٣١] أي موضع فوز ونجاة وخلّاص مما فيه أهل النار. وقيل: لهم حدائق ... [قر ١٨٣/١٩] أي هذه الحدائق يصيرون إليها أي مفازا يفوزون إليه هو الحدائق لأن الآيات السابقة كانت عما يعذب به الطاغون... وسائر ما في القرآن من التركيب هو الفوز بمعنى النجاة وما يلزمها من التمتع بنعم الجنة.

• (فزع):

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]
«فَزَعٌ مِنْ نَوْمِهِ: هَبَّ. فَزَعْتُ لِمَجِيءِ فُلَانٍ: إِذَا تَاهَبَتْ لَهُ مَتَحَوَّلًا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ».

□ المعنى المحوري: تَوَرَّانُ البدن بجملته فَجْأَةً مُفَارِقًا الْمَكَانَ الَّذِي يَنْبَسِطُ عَلَيْهِ (لِشَيْءٍ أَثَارِهِ): كَالَّذِي يَهَبُ مِنْ نَوْمِهِ فَجْأَةً أَوْ مَذْعُورًا. ومنه: «الْفَزَعُ: الْفَرَقُ وَالذُّعْرُ مِنَ الشَّيْءِ»، لمفارقة الفزع مكانه بقوة، أو لانزعاج قلبه بها يماثل ذلك: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٧]، ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ [ص: ٢٢]. ﴿لَا تَحْزَنْهُمْ الْقَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] هو عامٌ في كل هول يكون يوم القيامة، فكأن يوم القيامة بجملته هو الفزع الأكبر [بحر ٣١٧/٦]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى الْفَرَقِ وَالذُّعْرِ - عدا الآية الآتية.

وقالوا «فَرَعَ إِلَيْهِ فَفَزَعَهُ - ض: أَي كَشَفَ عَنْهُ الْخَوْفَ» وكذا قالوا «أَفَزَعَهُ: أَغَاثَهُ» (جعلوا الصيغتين لمعنى السلب مثل قَرَدَ الْجَمَلُ - ض، وَمَرَضَ فَلَانًا - ض، وشكا إليه فأشكاه، ولكن هذه كلها تُؤَوَّلُ بمعنى المعالجة: فالذي يُقَرَّدُ البعير يعالج قُراده أي يتعامل معه نزعًا، وكذلك الذي يُمَرِّضُ المريض يقاوم معه مرضه مساعدة، والذي يُشْكَى إِلَيْهِ يَسْمَعُ الشكوى ويقبلها. وهكذا. وهذا أولى لأن استعمال اللفظ لصد معناه خروج عن الأصل): ﴿حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣] أي أُطِيرَ الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ، أي من باب: قَرَدْتُ الْبَعِيرَ [وينظر بحر ٢٦٥ / ٧ - ٢٦٦] وَفَزَعْتُ إِلَيْهِ: لَجَأْتُ إِلَيْهِ (أَي مِنْ شَيْءٍ أَفَزَعَنِي وَأَزْعَجَنِي).

□ معنى الفصل المعجمي (فز): هو انبعاث أو تنوء بقوة ونفاذ: كتئوء الثدي في الصدر - في (فز)، وكالنفاذ في المفاضة القفر التي لا ماء فيها - في (فوز)، وكالهبوب من النوم - في (فزع).

الفاء والسين وما يثلثهما

• (فسفس):

«الْفَسْفَسُ: الرَّجُلُ الضَّعِيفُ الْبَدَنُ، وَالضَّعِيفُ الْعَقْلُ. وَفَسَفَسَ الرَّجُلُ: حَمَقَ حِمَاقَةً مُحْكَمَةً».

□ المعنى المحوري: ضَعْفُ الْقُوَّةِ الْمُخْتَزَنَةِ فِي بَاطِنِ الشَّيْءِ أَوْ ذَهَابُهَا وَالْخُلُوصُ مِنْهَا^(١).

(١) (صوتياً): تعبر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والسين عن نفاذ بدقة وحدة، والفصل منهما يعبر عن ضعف القوة المختزنة كأنها اخْتُرِقَتْ بِحَادٍ أَوْ تَسَرَّيَتْ. وفي (فسح) تعبر الحاء =

• (فسح):

﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ [المجادلة: ١١]

«الْفَسَاحَةُ - كرخامة: السَّاحَةُ الواسعة في الأرض. ومجلس فُسِحَ - بضمين، وفُسِّحَ - بالضم: واسع. وفَسَّحَ له في المجلس وتفسح: وسَّعَ له. وقال أعرابي لخزاز: أَفْسِحِ الخُطَا لثلاثين خَرْمًا. أي باعد بين الخُرْزَتَيْنِ».

□ المعنى المحوري: اتساع في أثناء مكان مشغول أو يُشغَل: كالأماكن المذكورة. ومنه الفُسْحَتَانِ - بالضم: ما لا شعر عليه من جانبي العنقفة (وهي الشعر الذي في وسط ظهر الشفة السفلى)، حيث يُتَوَقَّعُ أن تُشغَلَ بالشعر كما حولها. ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ [المجادلة: ١١]: أي توسعوا، ولا تَزَحِّمُوا المكانَ عمن يريد الجلوس، ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة: ١١]. ومن معنويته: «انفسح صدره: انشرح» (اتسع).

• (فسد):

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١]

«الفساد: الجَذْبُ في البرِّ والقَحْطُ في البحر. فَسَدَ الشيءُ: بطل واضمحَلَّ».

= عن احتكاك بجفاف واتساع، ويعبر التركيب عن اتساع في أثناء مكان مشغول أو يُشغَل. وفي (فسد) تعبر الدال عن ضغط ممتد واحتباس، ويعبر التركيب عن تلف منفعة الشيء باحتباس الحدة الضارة في أثناءه فتلفها. وفي (فسر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن صفاء باطن الشيء وانكشافه باستمرار خروج الكثيف بحدة كما في صفاء تفسرة البول. وفي (فسق) تعبر القاف عن غلط أو تعقد في الجوف، ويعبر التركيب عن حدة في العمق تنفذ فتشق الغلاف كما تفعل الفواسق.

وَفَسَدَ الشَّيْءُ - ض: أباره. وأفسد فلانُ المالَ. وفي الحديث: كَرِهَ إفساد الصبي: وهو أن يبطأ (الزوج امرأته) المرضع فإذا حملت فَسَدَ لبنُها وكان من ذلك فسادُ الصبي. وفي [قِ عَدَن]: «عدن الشجرة: أفسدها بالفأس ونحوها والمعدن: الصاقور». اهـ. (الفأس ذات الرأس الطويلة المذَّيَّبة يُكسر بها الصخر). وتفاسد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام.

□ المعنى المحوري: ذهابُ نفع الشيء المقصود منه (أي تلفه وهلاكه) لِجَدَّة ضارَّة تُسْري في أثنائه: كالجذب في الأرض (الأرض الجذبة: الصُّلْبَة التي لا نبات فيها)، وكذا إفساد المال بإنفاقه في ما لا نفع منه، وكذا إذهاب قوة الصبي بالغيلة كما جاء في الحديث عن العَيلِ «إنه لَيُدرِك الفارس فيدعثرُهُ» أي يَضْرَعُهُ لَوَهْنَهُ وازْتِخاء قُوَّتِهِ [انظر ل دعثر]. وكذا نفاذُ المعدن في أثناء الصُّلْب فيفسد قوته وتماسكه ونموه إن كان مما ينمو، وكذا في تقطع الصِّلات بقطع الأرحام. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١] الفساد: خروج الشيء عن حال استقامته وكونه مُتَنَفِّعًا به (فهذا يشمل العبث بالأجهزة والمعدات حتى تتعطل)، ونقيضه الصلاح.. والفساد في الأرض هيج الحروب والفتن، لأن في ذلك فساد ما في الأرض، وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزرع والمنافع الدينية والدنيوية. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠] [الكشاف ١/ ٧٠] وهو يعني أن إهلاك الحرث والنسل، وسفك الدماء هي من الفساد في الأرض. وكذلك السرقة كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَأَلَّه لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ [يوسف: ٧٣]. وفي ضوء كل ما ذكرنا

يمكن تفسير المراد (بالفساد)، فهو يشمل إهلاك الزرع والنسل (الثروة العامة والأضرار التي تمس جمهور المواطنين) مباشرة، أو بالغش والإهمال والخيانة في إدارتها (يُلاحظ لفظاً (توليتهم، نولي). ومن الغش والخيانة: الارتشاء والمحاباة مخالفة للأصول الشرعية، كما يشمل السرقة (ونهب المال العام أبشع)، وسَفْكَ الدماء إلخ. وبهذا المعنى كل ما تصرف من هذا اللفظ في القرآن الكريم.

• (فسر):

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْتَنكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]

«التفسر: البول الذي يُسْتَدَلُّ به على المرض، وَيَنْظُرُ فِيهِ الْأَطْبَاءُ، يَسْتَدِلُّونَ بِلَوْنِهِ عَلَى عِلَّةِ الْعَلِيلِ. وَالْفَسْرُ - بِالْفَتْحِ: نَظَرُ الطَّيِّبِ إِلَى الْبُولِ.

□ المعنى المحوري: كشف ما في أثناء الشيء بصفاته وشَفْهُ عما فيه: ككشف الأشياء العالقة في أثناء البول ومعرفة حال صاحبه بذلك. ومنه «فَسَّرَ الشيء (نصر وضرب): أبانه: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْتَنكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾. فالتفسير يشمل بيان معاني العبارات وبيان أسرارها التي وراء المعاني المباشرة، كما يشمل بيان أسرار جريان الأمور بهيأة دون غيرها (وهذا مستعمل الآن). وهنا يقول الكفار: ﴿لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ أي كالتوراة والإنجيل. ويعنون أنه ما دام ليس كذلك فليس من عند الله. فبين الله سر ذلك ﴿كَذَلِكَ لِنُنَبِّئَكَ بِهِ - فَوَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان ٣٢]، فهذا هو تفسير ذلك.

• (فسق):

﴿وَكُذِّبَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْإِعْصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧]

«فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ مِنْ قَشْرِهَا: خَرَجَتْ. (والخمس الفواسق: الفارة، والعقرب،

والغراب، والحُذَيَّا، والكلْبُ العَقُور).

□ المعنى المحوري: خروج الشيء عن غلافه (حَدَّه) أو حَيَّزَه لحدّة أو فساد: كحال تلك الفَواسِق في طبائعها وما يصدر عنها: الفأرُ يفسد المأكولات وَيَقْرِضُ غيرها، والغراب يَنْهَشُ ظَهَرَ البعير الدبر، والحُذَيَّا تَحْطَفُ وربما تفعل كالغراب، والكلب يعقر، والعقرب يلدغ بِسُمِّهِ. وقد سَوَّوْا به في الحكم سَوَامَ الزواحف. وبعض الرُّطَبِ تَهْرَأُ غُلْفُهُ فتنشَقُّ عنه ويخرج بفساد. وقد حملوا تسمية الخمس المذكورة فواسق على معنى الخُبث المعنوي، لكنني حملته على طبائعها حيث يؤخذ منها خُبث النفوس الذي يتأتى منه الكفر والكبائر - كما في أكثر الاستعمالات القرآنية. ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة: ٩٩] جاء في [بحر ١/ ٢٦٣، ٢٧٠] «الفاسق: الخارج عن الحق» [وفي ٢٧١] الخارج من طاعة الله تعالى فتارة يكون ذلك بكفر، وتارة يكون بعصيان غير الكفر.. وأن من كان مؤمناً وفسق بمعصية دون الكفر فإنه فاسق بفسقه مؤمن بإيمانه (أي) لم يخرج بفسقه عن الإيمان ولا بلغ حد الكفر. ثم أقول إن الآية التالية ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ تذكر أمثلة من الفسوق، لأن الراجح إعرابها في محل صفة للفاسقين. ﴿وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة ٥٩] الآية موجهة لأهل الكتاب وتبين سرّ محادتهم للمسلمين وهو أن المسلمين آمنوا بكتب الله الصحيحة كلها، في حين أن هؤلاء خارجون عن الإيمان حتى بالكتب الصحيحة المنزلة إليهم [ينظر أبو السعود ٣/ ٥٤] أي أن موقفهم فيه كثير من معنى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة ١٠٩] وهم

يَشْتَرِكُونَ مَعَ الْمُنَافِقِينَ فِي هَذَا [انظر المائدة ٨٩]. وَمَا وُصِفَ بِأَنَّهُ فَسَقٌ: الظلم، الذَّبْحُ عَلَى النَّصْبِ، الْأَكْلُ مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَالِاسْتِقْسَامُ بِالْأَزْلَامِ، وَالِإِتْيَانُ بِنَبَأٍ كَاذِبٍ مِثِيرٌ لِلْفِتْنَةِ، وَالْكَفَرُ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَعَدَمُ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَالنِّفَاقُ، وَرَمِي الْمُحَصِّنَاتُ، وَمُضَارَاةُ الْكَاتِبِ وَالشَّهِيدِ. [هذا من تتبع الآيات التي ذكر فيها الفسوق حُكْمًا عَلَى تِلْكَ الْأُمُورِ فِي الْمَعْجَمِ الْمِفْهَرَسِ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَعَ عَدَمِ التَّكَرُّارِ]. ﴿وَكُرَّةٌ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧] هُوَ هُنَا مَقَارَفَةُ الذُّنُوبِ. وَلَا يَخْرُجُ الْمُرَادُ بِلَفْظِ الْفُسُوقِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَمَّا ذَكَرْنَا.

□ معنى الفصل المعجمي (فس): هُوَ ذَهَابُ غَلْظِ الشَّيْءِ بِتَسْرِبِ قُوَّتِهِ أَوْ غَلْظِهِ مِنْهُ: كَتَسْرِبِ الْقُوَّةِ وَالصَّحَّةِ مِنْ أَثْنَاءِ الشَّخْصِ الضَّعِيفِ الْبَدَنِ وَالْعَقْلِ - فِي (فَسَسَ)، وَكَذَلِكَ ذَهَابُ الْكُتْلِ الْغَلِيظَةِ الَّتِي تَشْغُلُ الْمَكَانَ فَيَتَسَرَّعُ فِرَاقُهُ - فِي (فَسَحَ)، وَكَذَهَابُ نَفْعِ الشَّيْءِ وَصِلَاحِهِ مِنْهُ وَبَقَائِهِ عَلَى حِدَّةِ الْفُسَادِ وَالتَّلَفِ فِي أَثْنَائِهِ - فِي (فَسَدَ)، وَكَذَهَابُ الْكَدْرِ وَالْكَثَافَةِ مِنْ أَثْنَاءِ الْبَوْلِ فَيَصْفَوُ وَتَنْكَشِفُ أَثْنَآؤُهُ وَتَعْرِفُ حَالَهُ - فِي (فَسَرَ)، وَكَمَا تَخْرُجُ الرُّطْبَةُ مِنْ قَشَرِهَا وَتَخْرُجُ الْفَوَاسِقُ مِنْ جِحْرَتِهَا - فِي (فَسَقَ).

الفاء والشين وما يثلثهما

• (فَشَشَ):

«نَاقَةُ فُشُوشٍ: مُنْتَشِرَةُ الشُّخْبِ فِي الْإِنَاءِ مِثْلُ شُعَاعِ قَرْنِ الشَّمْسِ فَلَا يُرْغَى.
وَفَشَّ الْقَرْبَةَ: حَلَّ وَكَأَنَّهَا فَخَرَجَ رِيحُهَا، وَالضَّرْعُ: حَلَبُ جَمِيعِ مَا فِيهِ».

□ المعنى المحوري: خُروج اللطيف المتجمع في الباطن بكثافة وانتشار^(١):
كهياة خروج ذلك الشخب، وريح القربة، وجميع ما في الضرع.
• (فشل):

﴿وَلَا تَنْزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحَكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]

«الفشل - بالكسر: سِرَّ الهودج. والفَيْشَلَة معروفة. والمِفْشَل - بالكسر: الذي يتزوج في الغرائب لثلا يُخْرِج الولد ضاويًا. وفِشَل الرجل (تعب): أَكْسَل، وتراخي، وضعُف، وجُبِن».

□ المعنى المحوري: اتساعٌ أو انتفاشٌ ظاهري مع فراغ أو نحوه وراءه:
كالسِرَّ باطنه هواء أو كالهواء، والفَيْشَلَة تنتفخ ولا صلابَة في داخلها، وكذا المُكْسَل يسترخي، والذي يتزوج في الغرائب يتسع ويمتد إلى هناك وليس لوجوده حساب أو قيمة لدى (نساء) قومه، كذلك الأمر في المُكْسَل إلخ. ﴿وَلَا تَنْزَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ الفشل هو الخور والجن عن لقاء العدو [بحر ٤/٤٩٩]، ﴿وَلَوْ أَرْزَكْنَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣]: أي لخارت قواكم وفَتَّ ذلك في أعضادكم. ﴿حَتَّىٰ ٢ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٢] (أي: انفشَّت حدة النخوة الدينية وصلابة التزام الدين، وذلك بعصيان الرسول والتطلع إلى الغنائم).

□ معنى الفصل المعجمي (فش): هو أن يخرج - باتساع - ما يمتلئ به الشيء

(١) (صوتيًا): تعبر الفاء عن نفي أو إبعاد بقرّة، والشين عن تَفْشُّ بكثافة، والفصل منها يعبر عن خروج المتجمع (في الباطن) بكثافة وانتشار: كلبن الناقة الفشوش وخروج ريح القربة. وفي (فشل) تعبر اللام عن امتسак باستقلال، ويعبر التركيب عن انتفاش الشيء ظاهريًا (استقلال) مع فراغ أو نحوه وراءه كالفشل والفَيْشَلَة.

من لطيف هو من قوامه: كما في خروج جميع لبن الضرع منه حَلْبًا وكذلك خروج ريح القربة - في (فشش)، وكخلو ما وراء ستر الهودج وكذا خلو الفيشلة من شيء صلب وراء ظاهرهما مباشرة - في (فشل).

الفاء والصاد وما يثلثهما

• (فصص):

«فَصَّ العَيْن: حَدَّثَهَا. وَفَصَّ الماء: حَبَّه. وَفَصَّ الجُنْدُب - بالفتح فيهن: صوته كَفَصِصِه. وَقَدْ فَصَّ العَرَقُ: رَشَحَ».

□ المعنى المحوري: نَوَّء أو ظهوَ جَزْئِيٍّ من أثناء شيءٍ بتميز أو قوة^(١): تتميز الحدقة بلونها وحركتها بين فتحة الجفنين، والحب فقاقيع كبيرة (تتميز ببريقها) تنفذ من أثناء الماء، وكالصوت الحاذ للجندب (نُظِرَ إلى حدة الصوت)، والرشح من العَرَق يخرج قليلاً قليلاً فيوحي بأنه يخرج بضغط شديد من منافذ ضيقة وهذا هو تميزه وقوته، وكلها جزئية ليست شاملة للشيء كله.

(١) (صوتياً): تعبر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والصاد عن امتداد بغلظ، والفصل منهما يعبر عن نوء من أثناء شيء بغلظ: كبروز فَصَّ العين منها. وفي (فصح) تعبر الحاء عن احتكاك بجفاف واتساع، والتركيب يعبر عن خلوص الشيء واضحاً أو صافياً بعد ذهاب ما يغشاه كاللين المعتاد بعد اللبأ «وتحت الرغبة اللين الفصيح». وفي (فصل) تعبر اللام عن امتسак مع استقلال، ويعبر التركيب عن تحيز الشيء عن غيره مع تمامه كما في المفصل وتفصيل الجزور. وفي (فصم) تعبر الميم عن التمام ظاهر واستوائه، ويعبر التركيب عن التمام ظاهر الشيء مع ذهاب الغلظ والشدة من باطنه لانصداعه مثلاً كالدُّرَّة التي فيها فَصْم والحَلْخَال الأفصم.

• (فصح):

﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [القصص: ٣٤]

«أفصح اللبِنُ: ذهبَ اللَّيْثُ عنه. وَأَفْصَحَتِ الشَّاةُ: انقطعَ لَبْوُهَا وجاءَ اللَّبَنُ بعدُ. وربما سمي اللبِنُ فصيحا. وقال رجل مَرَضَ: قد أَفْصَحَ بَوْلِي اليومَ وكان أمسَ كالحِئَاءِ».

□ المعنى المحوري: خلوص الشيء واضحا أو صافيا في أحكم حالاته لذهاب ما يغشاه: كاللبن الموصوف بعد اللَّبَاءِ، والبول بعد العَكْرِ. ومنه: «أفصح الصبح: بدا ضَوْؤه (بعد ظلام الليل)، وأفصح الأغمُ: فَهِمَتَ كلامه بعد غُثْمَتِهِ، ويقال: أَفْصَحَ وَلَا تُجْمِمْ. وكل ما وَضَحَ فقد أَفْصَحَ». فالفصاحة نقاء ووضوح في نطق الكلمات والعبارات بحيث تُسَمِعَ واضحة الحروف والمفاصل لتفهم جيدا، أي تنقل المراد منها بوضوح: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾.

• (فصل):

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ، وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ﴾ [ص: ٢٠]

«المَفْصِل - كَمَجْلِس: كُلُّ مُلْتَقَى عَظَمَيْنِ مِنَ الْجَسَدِ. والفَصْل - بالفتح: موضعه. وتَفْصِيلُ الْجَزُورِ: تَعْصِيئُهُ. والفاصلة: الْحَرَزَةُ التي تفصل بين اللؤلؤتين أو نحوهما في النِّظام».

□ المعنى المحوري: تميز الشيء عن غيره مع تمام أو ما هو من بابه: كتميز كل من عُضْوَيِ المَفْصِلِ، وكل من أعضاء الجزور، وكما تَفْصِلُ الحَرَزَةُ بين اللؤلؤتين. ومنه «تفصيل الشيء: تبينه / جعله فصولا متمايزة» (تميز أجزائه وتوضيح جزئياته). ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤]:

مَوْضَحًا مزال الإشكال، أو مفصلاً أي مفرقاً على حسب المصالح ولم ينزله مجموعاً، أو مبيّن الأحكام من النهي والأمر والحلال والحرام والضلال والرشد والوعد والوعيد، أو بالشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء [بحر ٢١٢/٤] بتصرف وما قبل الأخير هو الأنسب. ﴿كَتَبْتُ أَحْكِمْتَ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [هود: ١] بتقطيعه (تنجيحه) وتبيين أحكامه وأوامره على محمد ﷺ وأمه، أو فصل بها ما يحتاج إليه العباد أي بين ولخص [بحر ٢٠١/٥] بتصرف. ﴿وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٤]، ﴿يَكْتُبُ فُصِّلَتْهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [الأعراف: ٥٢] أي أحكامه أو آياته (ونجومه). وكل (فَصَّلَ) للفاعل والمفعول ومضارعها و(تفصيل) و(مفصل) - وكلها منصبة على الكتاب والآيات - لا يخرج معنى أي منها عن أي مما سبق. ﴿فَازْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءَايَتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾ [الأعراف: ١٣٣]: متميزات الواحدة بعد الأخرى وواضحات.

ومنه: «فَصَّلَتِ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا: فَطَمَتُهُ» (فاستقل عنها): ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصَّلُهُ، ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، وكذا ما في [لقمان: ١٤]، ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٣٣] الفصال هنا: الفطام قبل تمام الحولين إذا ظهر استغناؤه عن اللبن، فلا بد من تراضيهما [بحر ٢٢٧/٢]. و «الفصيل من أولاد الإبل والبقر: ما فصل عن أمه وعن اللبن. وفصل من عندي وعن البلد فصولاً: خرج»: ﴿وَلَمَّا فَصَلَ الْعَيْرُ﴾ [يوسف: ٩٤] أي خرجت من مصر عائدة إلى البدو - حيث كانوا يقيمون. ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ [البقرة: ٢٤٩] (انفصل من مكان إقامته بادئاً المسير بجيشه).

و«فصل بين الخصمين: حَكَمَ» (فميز بين المحق والمبطل وحدود كل منهما):

﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الحج: ١٧ ومثلها ما في الأنعام: ٥٧، السجدة: ٢٥، الممتحنة: ٣]، ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: ٢١]، (القضاء ومنه الحساب)، ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ [ص: ٢٠]: القضاء بين الناس بالحق، وإصابته وفهمه [بحر ٣٧٤/٧]، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ [الطارق: ١٣]: فاصل بين الحق والباطل، كما قيل له: فُرْقَان. ويجوز أن يعود الضمير على الكلام الذي أخبر فيه ببعث الإنسان يوم القيامة وابتلاء سرائره، أي إن ذلك الكلام قول جزم مطابق للواقع لا هزل فيه [بحر ٤٥١/٨]. ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٢١] أي العدة بأن الفصل (التام) يكون في الآخرة (لا في الدنيا)، أي ولولا القضاء بذلك لَفُضِيَ بين المؤمن والكافر أو بين المشركين وشركائهم (في الدنيا) [بحر ٣٩٤/٧]. وكل (يوم الفصل) في القرآن هو يوم القضاء أي يوم القيامة. «والفصل: الحاكم».

و«فصيلة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنى / أقرب آبائه إليه كالعباس ؓ» يقال له فصيلة النبي ﷺ والمقصود بالفصيلة: (القسم) من القبيلة الذي ينتمي إليه الشخص أقرب انتهاء، ولذا وصف القرآن الفصيلة بالإيواء: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ [المعارج: ١٣].

• (فصم):

﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]
 «فَصِمَ البَيْتُ - للمفعول: انْهَدَمَ. وَخَلَّخَالَ أَفْصَمَ: منفصم. فَصَمَتِ الشَّيْءُ (ضرب): كَسَرَتْهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُبَيِّنَ. وَدُرَّةٌ بِيضَاءُ لَيْسَ فِيهَا فَصْمٌ: أَي صَدْعٌ».

□ المعنى المحوري: تفكك باطن الشيء مع بقاء التثام ظاهره: كالبيت المنهدم ذهب اشتداده وانتصابه مع بقاء الجلود أو نحوها مما بني به، وكالدرّة المنصدعة مع بقاء تماسكها ظاهرًا. وكذلك الخللخال الأفصم له فتحة كالصدع ليس كامل الالتثام كالحلقة. ومنه: «أَفْصَمَتْ عَنْهُ الْحُمَى» (روعي فيها أنها كانت مستولية عليه كله وهي شديدة ثم خلته). ﴿فَقَدْ آسْتَمَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ (يلحظ بجانب المثانة وعد كريم بعدم التخلي عن المؤمن).

□ معنى الفصل المعجمي (فص): تميز جزئي مع قوة - تميز الحدقة لونا وحركة وبصيصًا بين جفني العين - في (فصص)، وتتميز اللبن بصفائه وخلوصه من الرغوة - في (فصح)، وتتميز عظام مفاصل الأعضاء تحت الجلد أي انفصال عَظْم كل مفصل عن عَظْم الجانب الآخر من المفصل - في (فصل). وتتكفك باطن الشيء دون ظاهره، وهو تميز جزئي - في (فصم).

الفاء والضاد وما يثلثهما

• (فضض - فضفض):

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ آلْقَلْبُ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]
«الْفَضَّة - بالفتح: الصَّخْرُ المنشور بعضه فوق بعض. وَالْفَضُّ: ما يُقَضُّ به مَدَرُ الْأَرْضِ الْمُثَارَةُ. فضفضت الخاتمَ عن الْكِتَابِ: كَسَرْتَهُ وَفَتَحْتَهُ. وَفَضَّ الْبَيْضَةَ: كَسَرَهَا».

□ المعنى المحوري: كسر الجرم الكثيف الصُّلب وتفريق بعضه من بعض^(١): كالصخر الموصوف كأنه كان كتلة واحدة، وكما يفعل الْفَضُّ بِالْمَدَرَةِ

(١) (صوتيًّا): تعبر الفاء عن نفى أو إبعاد بقوة، والضاد عن تجمع كثيف وغِلْظ، والفصل =

وهي الكتلة العظيمة من الطين إذا كانت متماسكة جافة. وخاتَم الكتاب (= الرسالة) كان في ذلك الزمن طبقة طينية شبيهة بختم الجمع الأحمر الآن، وككسر البيضة. ومنه: «فَضَّ الْقَوْمَ: فَزَّقَ جَمْعَهُمْ. وَتَقَضَّفَضَ الْقَوْمُ وَانْفَضُوا: تَفَرَّقُوا: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ آلْقَلْبِ لَأَنْفَضُوهَا مِنْ حَوْلِكَ﴾. وبمعنى التفرق هذا ما في [الجمعة: ١١، المنافقون: ٧]. و «فَضَّضْتُ مَا بَيْنَهُمَا: قَطَعْتُ». ومنه «الْفِضَّة»: المعدنية المعروفة لأنها توجد في الأرض قطعًا وشذرات: ﴿..... قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٦]. و «الْفَضِيضُ: الْمَاءُ الْعَذْبُ» من الأصل أَيْضًا ذَهَبَتْ (انْفَضَلَتْ) منه كثافة الملح. (فعليل بمعنى مفعول).

ومن ذلك «الْفَضْفُضَةُ: سَعَةُ الدَّرْعِ وَالثَّوبِ» (من التفرق كأن أجزاءه بَعُدَ بعضها عن بعض). وليس في القرآن من التركيب إلا (الانفضاض) و(الفضة).

= منها يعبر عن فصل وتفریق للمتجمع الكثيف الغليظ بالكسر أو نحوه. وفي (فضو) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن إصحاب الشيء (= اشتغال) بخلاء (فاصل واسع) بلا تعلق ولا حاجز كالمكان الفاضي وإفضاء المرأة والسهم الفضا: المفرد في الكنانة. وفي (فوض) تعبر الواو عن اشتغال ويتمثل الانفصال هنا في عدم التعلق خاصة كما في الأموال الفوضى. وفي (فيض) تعبر الياء عن اتصال وامتداد ويتمثل الفضل أو التفریق هنا في خروج المائع ممتدًا من ظرفه. وفي (وفض) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن احتواء واشتغال لما شأنه المفارقة والانتشار كالوفضة للسهم. وفي (فضح) تعبر الحاء عن انبساط باحتكاك وجفاف، ويعبر التركيب عن كشف حادٍّ لجسم الشيء أو وجوده (بانزياح ما كان يستره) كما يفعل ضوء الصبح بعد ظلام الليل. وفي (فضل) تعبر اللام عن نوع من استقلال الشيء، ويعبر الفصل المختوم بها عن زيادة من مادة الشيء متميزة كفضل الإزار وفضول الغنائم.

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١]

«الفضاء: الخالي الفارغ الواسع من الأرض. ومكان فاضٍ ومُفضٍ: واسع. وضربه بمرصافةٍ وسط رأسه حتى يُفْضِي كُلُّ شيءٍ منه أي يصير فضاءً. والمفضاة: الشريم: من صار مسلكها واحداً. تَمَرُضًا: مَثُورٌ مختلط. وبقي من أقرانه فضاءً أي وحده. وسَهْمٌ فضاءً: مُفرد ليس في الكنانة غيره».

□ المعنى المحوري: خلاء عام محيط بلا تعلق أو حاجز: كالمكان الفاضي، وكإفراغ الرأس مما فيه، وخُلُو المسلك من حاجزٍ يحجز بينه وبين السم الآخر، وكالتَمَر الفضا كل ثمرة منه وحدها ليست ممسكة في غيرها أي حولها خال، وكذلك السهم. ومن ذلك: «أَفْضَى فلان إلى فلان: وصل إليه وأصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه» [ل] (أي بلا حاجز بينهما). و «أَفْضَى بيده إلى الأرض: مسها بباطن راحته (بلا حائل) في سجوده، ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ أَفْضَى إلى المرأة: خلا بها غَشِيَّ أو لَمْ يَغْشَ» (أي بلا حائل بينه وبينها فيصدق (أ) بمجرد الخلوة والتمكن من المباشرة ولو بلا جماع (ب) - وبالجماع من باب أولى، لكنه ليس نصاً فيه كما هو واضح - وقد ورد القولان في [قر ١٠٢/٥] وعلى القول بأن المراد الجماع يكون كناية، وهو معنى قول ابن عباس: إن الله كريم يكنى عما يريد [طب ١٢٥/٨] ثم إن السياق - وهو هنا الجمع بين الإفضاء والميثاق الغليظ - يقضى بأن المراد الجماع.

ومنه: «أمرهم بينهم فضاءً أي سواء» (أي لا يعلّق بواحد خاصة).

• (فوض):

﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤]

«الْوَحْشُ قَوْضَى: متفرقة تتردد. وصار الناس قَوْضَى: متفرقين. ونعائم قَوْضَى: مُتَحَلِّطٌ ببعضه ببعض. ومتاعُهم وأموالهم فوضي بينهم: هم شركاء فيها».

□ المعنى المحوري: الشبوع وعدم تحدد اختصاص الشيء بمكان، أو صحبة، أو ملك إلخ: كالوَحْش المتفرق المتردد، والناس والنعام والمتاع بأحوالها المذكورة. ومنه: «فَوْض إليه الأمر - ض: صيره إليه وجعله الحاكم فيه (أي حدّد إسناده إليه): ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾. وتفاوض القوم في الأمر، وفأوض بعضهم بعضًا فيه» (لأنه في التشاور مجال الأمر لكل واحد بدوره يقضي فيه بحسب رأيه، وإبداء الرأي حكم)، كما يقال: تداولوا الرأي في قضية ما.

• (فيض):

﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨]

«فاض الماء والدمع ونحوهما فَبِضًا وفُيُوضًا وفَيَضَانًا: كثر حتى سال على صَفَّة الوادي. فاض: تدفق. أفاض إناءه: ملأه حتى فاض. أفاض الماء على نفسه: أفرغه».

□ المعنى المحوري: خروج المتسبب اللطيف نحو الماء عن حدود ظَرْفه من كثرته وامتلاء الظَرْف به: ﴿تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [المائدة: ٨٣] ومثله ما في التوبة: [٩٢]، (كأن ذلك قهراً عنهم، وهو أصدق) ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ [الأعراف: ٥٠] (يطلبون إفضالا منه). ومنه: «فَاضَتْ نَفْسُهُ: خَرَجَتْ. وأفاضَ البعيرُ بِجَرَّتِهِ: دفع بها من جوفه». ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ [البقرة:

١٩٨ ومثله ما في ١٩٩ منها] هذا عن تحرك جموع الحجاج كالموج إلى مزدلفة ثم إلى مِنى. «ودرع فيوض ومفاضة: واسعة» (تسمح للبدن أن يزيد ويتحرك). ومن معنويه: «فاض صدره بصره: إذا امتلأ وباح به ولم يُطَق كتمه. فاض الحديث واستفاض: ذاع وانتشر. وأفاض القوم في الحديث: اندفعوا وخاضوا وأكثروا منه: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٨ ومثلها ما في النور: ١٤، يونس: ٦١]. وفاض اللثام: كثروا».

• (وفض):

﴿يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣] «الْوَفْضَةُ: جَفْةُ السَّهَامِ إِذَا كَانَتْ مِنْ أَدَمَ لَيْسَ فِيهَا خَشَبٌ. وَالْوِفَاضُ ككِتَابِ: الْجِلْدَةُ الَّتِي تَوْضَعُ تَحْتَ الرَّحَى (لِتَلْقَى جَشِيشَ الْحَبِّ أَوْ طَحِينَهُ)، وَالْمَكَانُ الَّذِي يَمْسُكُ الْمَاءَ وَهُوَ الْمِسَاكُ وَالْمَسْكُ. وَالْوَفْضُ - مُحَرَكَةٌ: الْوَضْمُ الَّذِي يُقَطَّعُ عَلَيْهِ اللَّحْمُ».

□ المعنى المحوري: احتواء أو اجتماع مؤقت لما شأنه الانتشار أو التفرق بقوة (اجتماع وانتشار معًا): كَوْفْضَةُ السَّهَامِ، وَوِفَاضُ الْجَشِيشِ وَالطَّحِينِ، وَمِسَاكُ الْمَاءِ، وَوَضْمُ تَقْطِيعِ اللَّحْمِ - وَكُلُّهَا تَتَفَرَّقُ أَوْ تَتَشَتَّرُ. وَمِنْ ذَلِكَ: «الْأَوْفَاضُ: الْفِرْقُ مِنَ النَّاسِ وَالْأَخْلَاطُ مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى».

ومن هذا الأصل دلت على إسراع الجماعات عن دُعر ونحوه، وهو انتشارها وتفرقها بقوة: «وَفَضَّتِ الْإِبِلُ: أَسْرَعَتْ. وَنَاقَةٌ وَنَعَامَةٌ مِيفَاضٌ: مَسْرَعَةٌ. وَأَوْفَضَهَا وَاسْتَوْفَضَهَا: طَرَدَهَا. وَاسْتَوْفَضُوا الزَّانِي عَامًا: أَيِ اطْرُدُوهُ عَنْ أَرْضِهِ وَغَرَّبُوهُ وَأَنْفَوْهُ. وَاسْتَوْفَضَهُ: طَرَدَهُ وَاسْتَعْجَلَهُ. وَثَوْرٌ مُسْتَوْفَضٌ: نَافِرٌ

من الذعر / أفرغ فاستَوْفَض: أَسْرَعَ، (الانتقال من المكان تسيب ومفارقة كما في الأصل، وكون ذلك عن دعر يؤدي إلى قوة ذلك. وأَغْفِل فيها قيد التجمع). ﴿يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَّاءَ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ وهذا إنذار مع تقريع بالغ الزجر وتذكير موجع بإيفاضهم إلى الأنصاب.

• (فضح):

﴿قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفَىٰ فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ [الحجر: ٦٨]

«فُضْحَةُ الصبح - بالضم: بياضه. وَفُضِحَ الصَّبْحُ - ض، وَأَفْضَحَ: بدا. وقد أَفْضَحَ البُسْر: بَدَتْ الحمرة فيه. وَأَفْضَحَ النخل: احمرّ واصفَرَّ».

□ المعنى المحوري: انكشاف عام أو واسع بسبب اللون السافر اللافت: كضوء الصبح يكشف الأشياء، والألوان المذكورة تكشف الحال وتُعرف وتُميز. ومنه: «الْفُضْحَةُ: لون اللحم المطبوخ» (بييض قليلاً ويُعَلَم أنه مطبوخ). ومنه: «الأفصح: الأبيض وليس بشديد البياض، وَفُضِحَ القمرُ النجومَ: غلب ضوءه ضوءها فلم يَبَيِّنْ» (غمرها بضوئه). ومن هنا قيل: «فُضْحُه: كشف مساويه». وجاء التخصيص من الاستعمال ومن أن المساوي هي التي تُسْتَر وتُغَطَّى عادة فتكون عند انكشافها أظهر وأشهر ﴿قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفَىٰ فَلَا تَفْضَحُونِ﴾.

• (فضل):

﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ [الجاثية: ١٦]

«فَضْلُ الإِزَار: ما يَجْرُهُ الإنسان على الأرض على معنى الحِيَلَاء والكبر. وَفَضْلَةُ الثوب والدرع كذلك. وفواضل المال: ما يأتيك من غَلَّتِه ومرافقه. وَفُضُولُ الغنائم: ما فَضَّل منها حين تُقَسَّم».

□ المعنى المحوري: زيادة من مادة الشيء متميزة عنه: كفضل الإزار وفضول المال والغنائم. ومن ذلك «الفضلة: الثياب التي تُبْتَدَل للنوم. قال في [ل]: «لأنها فَضَلْتُ عن ثياب التصرف». ومن هذه: «التفضل والِفِضَال: بُس ثوب واحد في البيت ليس معه إزار ولا سراويل. والتفضل أيضًا: التوشح وأن يخالف بين أطراف ثوبه» (أي فضول ثوبه). ومن ذلك تأتي معنى البقية: «فَضَلَ الشيء: زادَ عن الحاجة، وبقي. وأفضل منه: أبقى بقية».

ومن هذا: «الفضل: الزيادة» - حَسْبُة أو معنوية: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَؤُا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢] يعني المال [بحر ٦/ ٤٠٤]، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رِّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]: الأرباح التي تكون بسبب التجارة وكذلك ما تحصل من الأجر بالكرء في الحج [نفسه ٢/ ١٠٣]، ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ [البقرة: ٢٦٨]. وكل نعم الله عز وجل فَضْل منه. و«فَضَّله على غيره - ض: جعله أو عدّه أفضل منه»: ﴿وَتَفَضَّلْ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ [الرعد: ٤] ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ [النحل: ٧١]، ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧] أي عالمي زمانهم، أو بما جعل فيهم من الأنبياء... [ينظر بحر ١/ ٣٦٤]. أقول: فهو تفضيل نِسْبِيٍّ أو في أمر خاص. فقد قال تعالى: ﴿وَاسْمَعِيلَ وَآلِيسَعَ وَيُؤُسَ وَلُؤَطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٦] وإسماعيل عليه السلام هو أبو العرب. فليس بنو إسرائيل مفضّلين على العرب. وانظر تركيب (علم) هنا. «وتَفَضَّل عليه: أحسن إليه، وادّعي الفضل عليه»: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٤].

وكل ما في القرآن من التركيب هو التفضيل والتفضل والفَضْل بمعانيها التي ذكرناها.

□ معنى الفصل المعجمي (فض): هو الكسر والتفريق بقوة وغلظ (ويلزمه الفراغ بين الأشياء المكسرة) كالفَضَّة: الصخر المنشور بعضه فوق بعض - في (فضض)، وكالفضاء والتمر الفضا غير الملتزق (فكل ثمرة حولها فراغ) - في (فضو)، وكذلك كالوَحْش الفوضي والناس الفوضي المتفرقين لا أحد يرتبط بأحد - في (فوض)، وكالماء السائل (أي المنفصل) عن الوعاء أو الوادي - في (فيض)، وكالسهم المتفرقة في الوفضة - في (وفض)، وكانكشاف الأشياء بزوال الساتر عنها - في (فضح)، وكتفرق الثوب ونحوه إلى جزئين الأساسي والفضلة - في (فضل).

الفاء والطاء وما يثلاثهما

● (فطط - ففطط):

«الْفَطَوَطَى - كَحَجَوَجَى: الرجل الأفزر الظهر (الأحدب الذي في ظهره عَجْرَة عَظِيمَة وهو المفزور أيضًا. والفُزْرَة - بالضم: العُجْرَة العظيمة في الظهر والصدر). والأَفْطُ: الأفطس».

□ المعنى المحوري: ضغط عظيم على جرم الشيء يخفضه أو يُنتج نتوءًا في جانب آخر منه^(١): كالأفزر الظهر يبدو كأنها ضُغِطَ من أعلى فتفَزَّرَ ظهره،

(١) (صوتيًّا): تعبر الفاء عن نفى أو إبعاد بقوة، والطاء عن غلظ وضغط، ويعبر الفصل منهما عن تفسخ بسبب ضغط عظيم متصور كحال أنف الأفطس. وفي (فطر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر الفصل المختوم بها عن نشوء بنحو الشق البطيء (النشوء والتواء باب واحد. والبطء امتداد زمني يحقق الاسترسال) كما في فطر الناب والبشر.

وكذلك الأمر في الأفطس. ومنه فَطَفَطَ: تكلم بكلام لا يفهم (كلام مدغم مضغوط بعضه في بعض). وكذلك الفَطَافِطُ: الأصوات عند الزجر (أصوات غليظة بدفع). وقالوا: فَطَفَطَ: سَلَحَ. (كانها من ضغط عظيم).

• (فطر):

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

[الأنعام: ٧٩]

«فَطَرَ نابُ البعير (نصر): شَقَّ اللحمَ وطلَّع. وفَطَرَ البَثْرَ: ابتداء حفرها، والناقَة: حَلَبَها بأطراف أصابعه. والتَفَاطِيرُ: بَثْرٌ يَخْرُجُ في وجه الغلام والجارية. والفُطْر - بالضم: جِنْسٌ من الكَمْءِ أبيضُ عِظَام، واللبن ساعة يُخْلَبُ، والعنب إذا بدت رءوسه. والتفاطير: أول نبات الوسمي [ناج].

□ المعنى المحوري: خروج الشيء أو نفاذه أول أمره شاقاً ما فوقه بضغط أو بما له معناه: كطلوع الناب، وبدء البثر، والبثور، والعنب، والكمأة، ونبات الوسمي، وكلها فيه الشق وقيد الأوليّة. وصورة الحلب تعطي الشق، والضغط في الحلب صريح، وفي المبتدآت مع القلة متوهم.

ومن مراعاة الأوليّة أيضاً «حَنِسٌ فَطِيرٌ: أي طَرِيٌّ قريب حديث العمل. وفطرت العجين والطين: وهو أن تَعَجِّنَه ثم تختبزه من ساعته (أي دون تخمير). وفَطَرَ الجلد: لم يُزَوِّهِ من دباغ، وسوط فطير: مُحَرَّمٌ لم يجوّد دباغه» (الأخيران كأنهما لم يدبغا - كما جاء عن الأول في [الناج] فهما على حالتهما الأولى.

ومن الشق وحده «انفطر الثوب وتفطّر: انشق. وتفطّرت قدماء: انشقتا ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١] كما قال: ﴿أَنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق ١]، ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [النبا ١٩]، ﴿فُرِجَتْ﴾ [المرسلات ٩]، ﴿تَكَادُ

السَّمَوَاتُ يَفْطَرْنَ مِنْهُ ﴿مريم: ٩٠﴾. وبمعناه ما في [الشورى: ٥، الملك: ٣، المزمل: ١٨] من ألفاظ (فطر) بمعناها هذا.

ومن الأولوية البدء يأتي معنى الخلق، لأنه بدء وجود، كما أن الخلق يتأتى من الشق: كأن المخلوق يشق الحيز والظرف فيظهر فيه «فطر الله الخلق: خلقهم وبدأهم» ﴿فِطَرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، الحالة والهيئة التي فُطِرُوا عليها من الإيمان به وحده. وسائر ما في القرآن من مفردات التركيب - عدا ما أسلفناه بمعنى الشق - فهو بمعنى الخلق هذا.

وأما «أفطر الصائمُ وفطرَ: إذا تناول الطعام والشراب» (فهو من الأولوية من حيث إن الإفطار هذا هو أول شيء يتناوله أيًا كان بعد بقاء اليوم كله بلا طعام ولا شراب).

□ معنى الفصل المعجمي (فط): هو التواء بسبب ضغط كالقُزرة في ظهر القَطَوَطي - في (فطط)، وكبزوغ ناب البعير شيئًا فشيئًا كأنه يخرج بعسر لضغط، وكذلك فطر الناقة: حلبها وفطر العنب إلخ - في (فطر).

الفاء والظاء وما يثلثهما

• (فظظ):

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]
«الْفَظَّ - بالفتح: ماء الكَرِش يُعْتَصَرُ فيُشْرَبُ منه عند عَوَزِ الماءِ في الفَلَوَاتِ، وأبوال الخيل كذلك. وفظه وافتظه: شقَّ عنه الكَرِش. والفَظِيظ: ماء الفَحْل. وأفظظت الحَيْظَ: أدخلته في الحُرْتِ».

□ المعنى المحوري: نفاذ بضيق وغلظ وكراهة^(١): كذلك الماء بالاعتصار وهو كربه، وكذلك البول وماء الفحل، وكذلك الخيط يُدْخَلُ في خُرْتِ الإبرة بمشقة ومحاولات. ومنه: «الْقَطَّ من الناس: الخشنُ الكلامِ الغليظُ الجافي في منطقه»: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (بقلوبهم وأبدانهم، أو بقلوبهم فقط إن اضطروا).

الفاء والعين وما يثلاثهما

• (فعفع):

«الْفَعْفَعَانِي - بالفتح: الجازر. ورجل فَعْفَعٌ وَفَعْفَاعٌ - بالفتح: سريع / خفيف. وَتَفَعْفَعَ: أسرع».

□ المعنى المحوري: مهارة وخفة في الحركة والعمل تفريقاً أو مفارقة^(٢): كما يُقَسِّمُ الجازر الذبيحةَ إِرَبًا، والسرعة خفة حركة في المفارقة. ومنه: «الْفَعْفَاعُ:

(١) (صوتيًا): تعبر الفاء عن نفى أو إبعاد بقوة، والطاء عن كثافة وغلظ، والفصل منهما يعبر عن النفاذ بغلظ وضيق وكراهة.

(٢) (صوتيًا): تعبر الفاء عن نفى أو إبعاد بقوة، والعين عن عرض أو التحام مع رقة وشيء من الحدة، والفصل منهما يعبر عن مهارة وخفة في العمل والحركة، كما في الفعفع: السريع. الخفيف، والجزار يُعْضِي الذبيحة. واللحم فيه بلل ورقة. وفي (فعل) تزيد اللام معنى الامتساك مع الاستقلال، ويعبر الفصل المختوم بها عن تميز (استقلال) مادي لشيء أو حَدَث يُعْمَلُ أو يُؤَدَّى بِجِدٍّ (إنجاز مع عدم تراخ) كالذي يؤدي بالفأس والقدوم والذي يؤديه الفَعْلَة.

الجبان» (فَرَار). أما «الْفَعْفَعُ وَالْفَعْفَعَانِي: الحُلُو الكَلَام الرَطْبُ اللِّسَان» (فهو خفيف على النفس).

• (فعل):

﴿إِنْ رَبُّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]

«الفعال - ككتاب: نصاب الفأس والقدوم والمطرقة وهو العود الذي يُجعل في حُرَّتْهَا. والفَعْلَة: صفة غالبية على عَمَلَة الطين والحفر والتجارين».

□ المعنى المحوري: نفاذ أو مخالطة مادية عنيفة أو جادة (قَطْع أو فك أو حمل ثقل أو تحريك ..) يُغَيِّرُ شَيْئًا أو يُحْدِثُهُ: كما ينفذ العود في خرت الفأس إلخ
ليمكن العمل بها أو كما يُفْعَلُ بالفأس والقدوم .. إلخ تلك الآلات، وكما يَفْعَلُهُ عَمَلَةُ الطين والحفر إلخ.. ثم عُمِّمَ في كل ممارسة عملية تتطلب قوة زائدة تتمثل في تحمل المشقة أو التأثير أو الجِدَّة «فالفعل كناية عن كل عمل» (أي لا كلام وينبغي أن يزداد قيد: فيه زيادة جِدَّة)؛ ولذا قوبل بالقول في ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ وكذا ما في ٣]. ويستعمل في الأحداث العنيفة: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ [الشعراء: ١٩] هي قتله رجلاً، وفي إنزال العذاب: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]، ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم ٤٥]، ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ [البروج: ٧]، وكذا كل (فَعَلَ ب، يفعل ب). وبجسامة النفع المنفي يفسر ما في ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، وبجسامة الاحتمالات يفسر ما في [الأحقاف: ٩].
وأما ما استعملت فيه (فعل) في أداء الخير مثل ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران: ١١٥، وكذا ما في النساء: ١٢٧، ١٩٧، ٢٢٥، الأحزاب: ٦]

فكل ذلك يفسر استعمال (فعل) فيه بالأداء أو التنفيذ الجادّ الذي لا فتور ولا تساهل فيه: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

ولمعنى الإحداث يقال: «افعل حديثاً: اخترقه، وافعل كذباً وزوراً: اختلقه». هذا وقد عورض الليث في تخصيصّ الفَعَال - كسحاب: بالفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه». وأصل المعنى عامٌ، إلا أن يكون مرجع التخصيص كثرة الاستعمال، فيسلّم، إذا ثبت.

وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤] قال في [ل زكا] ص ٧٨: والزكاة .. وزئها فَعَلَةٌ كَصَدَقَةٍ.. وهي من الأسماء المشتركة بين المُخْرَج (أي الحَبّ أو المال إلخ) والفِعْل. فيطلق على العين وهي الطائفة من المال المزكّي بها، وعلى المعنى وهي التزكية.. ومن الجهل بهذا البيان أتى من ظلم نفسه بالظعن على قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ ذاهباً إلى أن الزكاة هنا بمعنى العين أي المال المُخْرَج (أي فهذا لا يُفَعَّل وإنما يُؤْتَى أو يُؤَدَى) وإنما المراد المعنى الذي هو التزكية. اهـ. وأقول أولاً: إنه يشير إلى ما حكاه أبو سليمان الخطابي في كتابه عن إعجاز القرآن وردّ عليه [ينظر ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٣٨ و ٤٥ و ٦٩]. ثم أقول ثانياً: إن كلمة الزكاة اسم مصدر وهو قد يستعمل بمعنى الفعل كالمصدر، ف «فاعلون» هنا يتأتى أن يكون بمعنى يفعلون التزكية (: أداء الزكاة) أو يتزكّون ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩]، وقد أشير إلى بعض هذا في [ل] كما ذكرنا آنفاً. لكن التعبير بتركيب (فعل) دون (أذى) أو (أتى) وراءه ما أسلفنا من أن التركيب يعبر عن الممارسة العملية المقترنة بنوع من الجِدّ، والقوة الإضافية (المبالغة والمواظبة) كما في [ثلاث رسائل ٤٥] وهي تتمثل هنا في:

(أ) الدأب والمواظبة على إيتاء الزكاة.

(ب) الالتزام الصارم بكل آداب أداء الزكاة: الالتزام في توقيت وجوبها، والمقدار المخرج، وجودة المخرج ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾، والتوزيع، واستحقاق المخرج إليه - بلا تهاون في أي من ذلك. ومراعاة ذلك كله هي التي تجعل إخراج الزكاة يتطلب غاية الجِدِّ بحيث يعبر عنه بالفعل لا بمجرد الإيتاء. والتعبير بهذا يشير إلى مستوى لا يبلغه الكثيرون، فمن رحمة الله تعالى أن ذكر التعبير الآخر في آيات أخر توسعة على عامة عباده.

وبعد، فلعله مما يؤيد ما ذكرته من استعمال لفظ (فعل) وما اشتق منه في ما هو جِدٌّ لا هوادة فيه:

(أ) استعمال هذا التركيب في مقابل القول ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٠﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣] وغيرهما.

(ب) في إيقاع العذاب ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]، ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٤٥]، ﴿أَلَمْ يَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿٥﴾ ثُمَّ نُنْعِيهِمْ إِلَّا خَرِيبَ ﴿٦﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [المرسلات: ١٦ - ١٨ الصافات: ٣٤] وغيرهن مما أشرنا إليه قبلا. وقد عبّر عن هذا في ثلاث رسائل [٦٩] باستعمال هذا التعبير في العقوبات ونحوها.

(ج) انصباب استعمال هذا التركيب في كثير من الآيات على ارتكاب المعاصي والمخالفات ﴿أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ﴿أَفَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُتَعَبِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣]. وآيات أخر كثيرة.

(د) وهذا إحصاء تقريبي يؤكد ما قلنا: مفردات التركيب في القرآن الكريم ١٠٨ منها (٤٠) تعبر عن عمل شر أو منكر، و (١٠) إيقاع عقوبة أو نحو ذلك، و (٥) عمل يتسم بزيادة الجهد، و (١٠) عمل خير، و (٤٣) عمل مطلق أي أداء تنفيذي كالذي هو مقابل القول.

□ معنى الفصل المعجمي (فع): هو المهارة والقوة أو الجِدّ في عمل الشيء كما هو عمل الفعّاعاني الجازر - في (فعع)، وكما في وظيفة الفِعال وجِدّ الفَعْلَة ومَشَقّة عملهم - في (فعل).

الفاء والقاف وما يثلثهما

• (فقق - فققق):

«فَقَّ النخلة .. (رد): فَرَجَ سَعَفَهَا ليصل إلى طَلْعِهَا فَيُلْقِيَهَا».

□ المعنى المحوري: فتح عمق الشيء المزدهم أو الكثيف العمق وتوسيعه (أو إخلاؤه)^(١): كفتح تجمع جريد رأس النخلة إلى الطلع الذي في وسطها. ومنه

(١) (صوتياً): تعبر الفاء عن نفى أو إبعاد بقوة، والقاف عن تعقد (تجمع واشتداد وغلظ) في الجوف أو في الأثناء، والفصل منهما يعبر عن فتح نافذ إلى العمق المتعقد أو الكثيف للشيء، كما في فَقَّ النخلة. وفي (فوق) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن اشتغال على ذلك الفتح أي عن فراغ أو اتساع علوي مكثوف يمكن أن يُشغَلَ كَمَشَقَّ الفُوق وشقوق الفاق (المشط). وفي (وفق) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن جمع بين شيئين مختلفين (بينهما فراغات) مع تداخل والتتام وهو معنى التوافق. وفي (أفق) تسبق الهمزة بالدفع والضغط، ويعبر التركيب عن تأكيد الفراغ (الشق أو الاتساع) وكونه علوياً كالأفق. وفي (فقد) تعبر الدال عن ضغط ممتد يأتي منه =

ففقق الرجل: افتقر (خلت حوزته).

• (فوق):

﴿ تَرْفَعُ دَرَجَتَيْنِ مَنْ لَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦]

«الفوق - بالضم: مَشَقَّ رأس السهم حيث يقع الوتر (وحرفاه: زمنناه) والفاق: المُشَط، والصَّخْرَاءُ أو الأرض الواسعة. وفاق الرجل فُوقًا: شَخَّصَتْ الريح (المتجمعة في صدره) من صدره. وأفادت الناقة: اجْتَمَعَتْ الفيقة - بالكسر وهي نائب اللبن بعد الحَلْبَة الأولى - في ضَرْعها. فاق السطح: علاه».

□ المعنى المحوري: فراغ أثناء عُلُوي يُتَخَلَّل بِلُطْفٍ إلى العُمق: كفوق السهم في رأسه وهو فراغ يقع فيه الوتر، وكالمشط يعلو الشعر وتتخلل أسنانه فراغه. وكريح الفُوق في الصدر تخرج من الفم، وكثائب اللبن (وهو لطيف) ينفذ ليشغل الفراغ الذي في أعلى الضرع. ومن هذا الأخير: «أفاق الزمان: أخصب». أفاق العليل: نَقَة (كانها نفذ إلى عمق بدنه ماء الحيوية والصحة وبَلاؤها - كما يقال أَبَلَّ من مرضه)، وكذا أفاق السكران والمغشي عليه: صحا، وانجلى

= الاحتباس، ويعبر التركيب عن احتباس على فراغ، وذلك الفراغ هو فقد ما في الحوزة من عقل أو زوج أو ولد. وفي (فقر) تعبر الرءاء عن استرسال، ويعبر التركيب عن استرسال نفاذ الفراغ في جَوْفٍ صُلْبٍ أو قَوِيٍّ كَقَفَّارِ الظهر. وفي (فقع) تعبر العين عن التحام ورقة أو نحوها مع شيء من الحدة، ويعبر التركيب عن لمعان الظاهر أو وضوحه مع فراغ الباطن كالفقائيع. وفي (فقه) تعبر الهاء عن إفراغ، ويعبر التركيب عن استخراج (إفراغ) ما في عمق الشيء، ويكون بالوصول إليه، كما في الفحل الفقيه وفقه معنى الكلام.

ذلك عنه. ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَتُولاَ إِلَّا صَيْحَةً وَاجِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥] أي لا يَلْتَوْنَ منها، ﴿وَحَزَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].
 (فوق) نقيض تحت. يصدق بالفراغ الذي يعلو الشيء، كما أن أعلى الشيء في الأفق هو الفراغ بين السماء والأرض: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٠]: من فوقكم من جهة الشمال الشرقي حيث قريظة ومن معها، ومن أسفل منكم من الجنوب الغربي حيث قريش ومن معها. [ينظر ل، بحر ٢١٠/٧]. ﴿عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] كالصواعق، وكما أمطر الحجارة، وفتح أبواب السماء بالطوفان [بحر ٤/١٥٥].

و «الفاقة: الفقر والحاجة» من الفراغ في الأصل.

ومن معنوي الارتفاع: «فاق شخصًا: علاه، والمصدر الفَوَق - بالفتح، وكسحاب»: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]. وليس في القرآن من التركيب إلا (أفاق) (فواق) (فوق) وقد ذكرنا معانيهن. ﴿لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦]: من قَطر السماء ومن نبات الأرض، أو من جهة التوسعة كما تقول: فلان في خير من فرقه إلى قدمه [ل]. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] أي فما هو أعلى من البعوضة في باب الصغر - كما يقال ترتيب تصاعدي في الصفة المقصودة وهي دقة الجرم مع ضالة الشأن. وهذا يتفق مع قول أبي عبيدة في [ل]. ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥] الذين اتبعوه: إما المسلمون الذين هم مؤمنون بعبسى عليه السلام على حقيقة أمره، أو هم المتمنون إلى شريعته وإن لم يتبعوه

حقيقة، والكافرون هنا هم اليهود، والفوقية عامة في الدنيا بالحجة والبرهان وبالغلبة [ينظر بحر ٤٩٧/٢ - ٤٩٨] أي في الدنيا - عملاً بغائية (إلى) وللآخرة حسابها المفصل عند الله، وكما في آيات أخر مثل ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [البقرة ٢١٢] وهي واضحة إجمالاً. وفي [بحر ١٣٩/٢] تفصيل لصور الفوقية.

• (وفق):

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]

«الموافقة بين الشيتين كالالتحام. ووفقُ الشيء - بالفتح: ما لاءمه. ووافقت فلاناً في موضع كذا: صادفته. وأنانا لوفق الهلال - بالفتح أي لطلوعه ووقته أي حين الهلال. وكنت عنده ووفق طلعت الشمس أي حين طلعت أو ساعة طلعت. وأوفق القوم الرجل: دَنَوْا منه واجتمعت كلمتهم عليه. وأوفقت الإبل: اصطففت واستوت معاً».

□ المعنى المحوري: التنام شيتين أو أكثر بالتجمع والتداخل في حيز واحد مع الانساق: كالشيتين الملتئمين، وكالاصطفاف، وكالمصادفة في التلاقي بين اثنين في المكان، وكذلك موافقة التقاء الوصول إلى المكان بحين طلوع الهلال والشمس. وقد قالوا «فلان لا يَفِقُ لكذا أي لا يَقْدِرُ له لوقته». «وفق بينهم: لأم بينهم»: ﴿إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥]، ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ [النبا: ٢٦] أي موافقاً لأعمالهم [قر ١٨١/١٩] أي بقدرها ومناسباً لها كما قالوا: «حَلُوبَةُ فلان ووفق عياله» - بالفتح: أي لها لبن قَدَرُ كفايتهم لا فضل فيه.

و«التوفيق: الرشد» من ذاك الأصل (إذ معناه أن العمل يأتي مطابقاً وموافقاً للصواب المستهدف وعلى قدره بلا خلل). يقال: «فلان مُوفِّقٌ كمعظم: رشيد. وَرَشِدَتْ أَمْرَكَ وَوَفَّقَتْ رَأْيَكَ (كفرح): ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ في دعوتي إلى الإصلاح بأن تكون مسددة وناجحة. ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَنًا وَتَوْفِيقًا﴾ [النساء: ٦٢]: موافقة للحق أو توفيقاً بين الخصوم [ينظر بحر ٢٩٣/٣].

• (أفق):

﴿سُئِرْهُمَآ اٰیَتِنَا فِی الْاٰفَاقِ وَفِیْ اَنْفُسِهِمْ﴾ [فصلت: ٥٣]

«أفق البيت من بيوت الأعراب - كعناق: نواحيه ما دون سَمَكه. وآفاق السماء: نواحيها. والآفة: الخاصرة. والأفيق: الجلد الذي لم يدبغ».

□ المعنى المحوري: تجوف داخلي (عُلُوي) محاط: كأفق البيت والسماء. والجلدُ الخالي من البدن كالكيس أو الغلاف الفارغ، يقول أحدهم: «اشترت أفيقة أي سقاء من آدم»، من باب تسمية الشيء باسم مادته (كما يقال اشترى لعروسه الذهب). والخاصرة تجوف غائر أعلاه كالمغطي. ومن ذلك: «آفَاقُ الأرض: نواحيها» إذ يبدو ذلك فراغاً أو تجوفاً عظيماً حدوده السماء والأرض: ﴿سُئِرْهُمَآ اٰیَتِنَا فِی الْاٰفَاقِ وَفِیْ اَنْفُسِهِمْ﴾ في الآفاق: وعيد للكفار بما يفتحه الله تعالى على رسوله ﷺ من الأقطار في آفاق الدنيا مشرقها ومغربها، أو آفاق السماء: الآيات في الشمس والقمر والرياح وغير ذلك [بحر ٤٨٣/٧، والكشاف ٢٠١/٤]. ﴿وَهُوَ بِالْاٰفَاقِ الْاَعْلٰی﴾ [النجم: ٧] أفق الشمس [نفسه ١٥٥/٨]. ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْاٰفَاقِ الْاٰخِرِینِ﴾ [التكوير: ٢٣] رأى النبي ﷺ جبريل بين السماء والأرض في

صورته له ستائة جناح... ووصف الأفق بالمبين لأنه رُوى أنه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس [بحر ٨/٤٢٦]. ومن آفاق السماء قيل: «أَفَقُهُ: سبقه في الفضل (كأنها نفذ إلى الأفق الأعلى منه فعلاه)، وكذلك: «أَفَقَ في العطاء: فضل وأعطى بعضًا أكثر من بعض (أعلى بعضًا). والآفق: الذي بلغ الغاية في العلم والكرم وغيره من الخير. و «أفق (ضرب): غلب» (كأنها علا).

• (فقد):

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾ [النمل: ٢٠]

«الفَقْد - بالتحريك: نبات يشبه الكَشُوث (انظر ل كشت) يُنبَذ في العسل فيقويه ويُجيد إسكاره (هذا النبات هو المسكر). وامرأة فاقدة: مات زوجها أو ولدها أو حميمها. وظبية وبقرة فاقدة: سُبع ولدها (أي أكله السبع). فَقَدَ الشيء (ضرب) وفقدانًا - بالكسر، وفُقودًا: عَدِمَهُ».

□ المعنى المحوري: غياب شيء خطير القدر من جوف أو حوزة: كالعقل من الرأس في حالة السكر عن الفَقْد، وكغياب الولد أو الزوج من الحوزة: ﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ﴾ ﴿١﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ [يوسف: ٧١]، [٧٢]. ومنه: «افتقد الشيء: طلبه (وأصله أحس بغيابه أي فقده فطلبه)، وَتَفَقَّدَ الشيء: تَطَلَّبَ ما غاب (أي فُقِد) منه كذلك: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ [النمل: ٢٠].

• (فقر):

﴿يَتَأَيَّمُوا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [فاطر: ١٥]

«الفِقْرَة - بالكسر والفتح وكسحابة: واحدة فِقَار الظهر وهو ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العَجَب. والفَقِير: آبارٌ تُحْفَر ويُتَقَد بعضها إلى

بعض، وقُم القناة التي تجري تحت الأرض. وفُقْرَة القميص - بالضم: مَدخل الرأس منه. فَقَر الحَرَزَ: ثَقَبَهُ لِلنَّظَمِ.

□ المعنى المحوري: فراغ نافذ في العمق يسترسل امتدادًا أو دوامًا: كِفَقار الظهر فهي عظمية لكن تخترقها قناة من أولها إلى آخرها، وكتلك الآبار النافذ بعضها إلى بعض، والقناة التي في باطن الأرض، وكفَتَحَة الرأس في القميص ينفذ منها الرأس ليخترق البدنُ سائرَ القميص، وكثَقَّب الحَرَزَة وهما دائمان.

ومنه: «فَقَر أنف البعير (نصر وضرب): حَزَه حَزًا، والأَرْض: حَفَرها». (كلاهما حَزٌ نافذ). ومن مجاز ذلك: «الفارقة: الداهية» (الكاسرة لفقار الظهر أو المُذلة المُرغمة للأنف، من فَقَر أنف البعير المستصعب ليربطه بجريز ويُدَلِّلُهُ، أو المُفْرِغَة ما في الجوف والحوزة من مادة قوة وآمال): ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٥].

ومن فراغ العمق سمي «الفَقِير ضد الغنى» لخلو حوزته من المال. وبذا يمكن أن نحسم الخلاف المشهور في التمييز بين الفقير والمسكين بأن الفقير هو الذي لا يملك شيئًا، ولكن قد يكون به قوة على الكدح والعمل والطلب وإن كان ما يجمعه لا يكفيه، والمسكين فيه سكون: استكانة وضعف عن المكافحة لعجز أو مرض أو فقر معجز. وقد يكون أحسن حالًا - في المال - من الفقير الذي لا يملك شيئًا [وانظر تركيب سكن هنا، و ل سكن وفقر]: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الفقير) وجمعه، والفارقة.

• (فقع):

﴿ إِنَّا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوُثُهَا ﴾ [البقرة: ٦٩]

«الفقع - بالفتح والكسر: الأبيض الرخو من الكمأة يَطْلُع من الأرض
فيظهر أبيض وهو رديء، والجيد ما حُفِر عنه. والفقايع هنات كأمثال القوارير
الصغار مستديرة تَتَفَقَّع على الماء والشراب عند المزج بالماء، واحدها كتفاحة».

□ المعنى المحوري: رِقَّة ظاهر الشيء المتكور أو لمعانه مع خلو جوفه أو
رخاوته التي تشبه الخلو: كالكمأة المذكورة (رخاوة الجوف من باب الفراغ)،
وكالفقايع.

ومن لمعان الظاهر: «الفُقَيْع - كسكير: جِنْسٌ من الحمام أبيض. وأبيضُ
فُقَاعِيٌّ: خالص. والفاقع الخالص الصُّفْرَةُ الناصعُها. أصفر فاقع وفُقَاعِيٌّ»:
﴿ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوُثُهَا ﴾.

ومن فراغ الجوف: «فَقَعَ الحمارُ: صَرِط. وتَفَاقَعَت عيناها: انشقتا» (فأفْرِغتا).
وكذلك منه: «تفقيع الأصابع إذا غمز مفاصلها فَأَنْقَضَتْ» إذ هو صوت تَحْلُحُل
هذه المفاصل مع بقاء التحامها.

ومن معنويه: «أَفْقَعَ: افتقر، وفَقِير مُفْقِع - كمحسن: مُدْقِع مجْهُود.
والتفقيع: التشدُّق والمجِيءُ بكلام لا معنى له» (فارغ).

• (فقه):

﴿ وَأَخْلَلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۖ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ [طه: ٢٧-٢٨]

«فَحْل فقيه: طَبُّ بالضراب حاذق. قال في [تاج]: «حاذق بذوات الصَّبَع
وذوات الحمل» اهـ. وفي [ل بور] ما خلاصته أن الفعل يعرف إن كانت الناقة

ذات ضَبَع - أي تشتهي الطَّرْق وتقبله، أو ذات حَمَل - فلا تشتهي الطرق ولا تقبله، بأن يتشممها. فإن كانت لاقِحًا أي حاملًا بالت في وجهه - أي فلا يطرُقها. ونقول سواء كان الفحل يعرف ذلك بأن تبول، أو بأن لها رائحة معينة يشمها فيعرف حالها، فإن تلك المعرفة وصولٌ إلى حقيقة خفية من أمر باطنها.

□ المعنى المحوري: وصول إلى حقيقة باطن الشيء: كما يعرف الفحل حال باطن الناقة. ومن ذلك: «الفقه: العلمُ بالشيء وفهمه» (فهما عميقًا مستوعبًا) وقد فقه الشيء (علم وفرح) (كأنما غاص في داخله فأدرك دقائقه وخفائيه - وقد قال ابن الأثير إن اشتقاق الفقه من الشَّق والفتح. [د] ولو أكمل بقوله «للفناذ إلى باطن الشيء» لوفي الكلام: ﴿وَلَيْكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]. والفقه ينصب أصلًا على معاني الكلام ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ [٧٨]. ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه: ٢٧، ٢٨]، ﴿مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا نَقُولُ﴾ [هود: ٩١]، ﴿لَيَتَفَقَّهُوا فِي آلِ دِينَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]. والفقه يحدث بالقلب، والله تعالى يصرف الآيات ويفصلها ليفقهوا ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥، ٩٨]. ولكن الإعراض يجازي بالحجب: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام: ٢٥، الإسراء: ٤٦، وكذلك ما في الكهف: ٥٧]: غُطِّيَتْ قُلُوبِهِمْ فلا تنفذ إليها حقيقة أو علم. والتفقه طلبُ الفقه ﴿لَيَتَفَقَّهُوا فِي آلِ دِينَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

□ معنى الفصل المعجمي (فق): شق الشيء إلى عمقه ويلزمه فراغ العمق والوصول إليه وما إلى ذلك - كما في فق النخلة: تفريج سَعَفها للوصول إلى الطلع لإلقاحها - في (فقق)، وكما في الفراغ الذي يعلو الشيء فيتيج شغل ذلك الأعلى - في

(فوق)، وكالغثورات والتتواءات المتراوحة في الشبثين فيشغل التتواء الغثور فيلنحمان - في (وفق)، وكفراغ الآفاق في (أفق)، وكفقد الولد أو الزوج أو العقل - وكلٌّ من ذلك فراغ - في (فقد)، وكخلو أثناء فقرات الظهر والقناة التي بين الآبار - في (فقر)، وكخلو جوف الفقع والفقايع - في (فقع)، وكنفاذ الفحل الفقيه إلى حقيقة باطن الناقة (أفيها حمل أم لا) - في (فقه).

الفاء والكاف وما يثلثهما

• (فكك):

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۚ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣]

«الفك: اللّخى. والفكّان ملتقى الشّدقين من الجانبين. فَكَّ خَاتَمَ الكتاب (رد) (أزال الجَمْع) (الشمع) الذي يمنع فتحه). فك يَدُه: أزال المفصل، وفك يَدُه: فتحها عما فيها. ورجل أَفَكَ المنكِب: انفصل مَنكِبُه عن مَفْصِلِه ضَعْفًا واسترخاء، وكل مُشْتَبِكَيْن فَصَلْتَهُمَا فقد فككتهما».

□ المعنى المحوري: تسبب وانفصال لما هو مشد من الداخل أو على الداخل^(١): كالفك فإنه مرتبط من أقصاه في حين أنه منفصل من الأمام، وكفَض

(١) (صوتيًّا): تعبر الفاء عن نفى أو إبعاد بقوة، والكاف عن ضغط غثوري دقيق يتأتى منه الامتساك أو الانقلاع في الأثناء، والفصل منها يعبر عن وقوع هذا الإبعاد على ما هو شديد الامتساك من الداخل فينفصل كما في الفك وفَكَ الحاتم. وفي (أفك) تسبق الهمزة بالتعبير عن دفع وضغط، ويعبر التركيب عن قلب الشيء أو تغير حاله من وجه إلى وجه كما تفعل المؤنككات: الرياح المختلفة المهاب. وفي (فكر) تعبر الراء عن =

خَاتَمَ الكتاب (كان كالجَمْعِ الأحمر الذي (يُسْمَعُ) به الآن)، وَتَسَيَّبَ الْفَصْلُ،
وفتح الكف عما فيه، وكانفصال المنكب.

ومن معنويه: «فَكُّ الرِّقَةِ بمعنى العتق: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أي فكَّ غُلِّ الأسْرِ
والرِّقِّ عنها. «والفَكَّةُ - بالفتح: مُحَقٌّ مع استرخاء، فهو فاكَّ أي أحق بالحق
الحق» كما يقال مختل العقل.

ومن ذلك قولهم: «ما انفك فلان قائماً» أي مازال، وأصله ما انفصلَ عن
القيام وما تركه. فهذا مثل مازال، وما برح، ومثل: لا بُدَّ. وقوله تعالى: ﴿لَا يَكُنِ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]
أي منفكين من كفرهم منتهين عنه.

• (أفك):

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةُ أَهْوَى﴾ [النجم: ٥٣]

«المؤتفكات: الرياح تختلف مهاثماً/ التي تقلب الأرض. و (المكان) المؤتفك
- بكسر الفاء: الذي اختلفت عليه الرياح من كل وجه. وأرض مأفوكة: لم
يصبها المطر فأحملت. واثتفكت الأرض: احترقت من الجذب. اثتفكت البلدة
بأهلها: انقلبت».

= استربال، ويعبر التركيب عن ترتيب المعاني الجزئية (المفكوكة) واحداً بعد آخر
(استرسالاً وهذا هو معنى التفكير). وفي (فكة) تعبر الهاء عن إفراغ و يترجم هنا بتسيب
أثناء ما تجمع وامتسك في الجوف - كالناقة المُفَكَّهة التي استرخى صلّواها ويهراق لبنها
قبل نتاجها. وكأثر الفاكهة في من يتناولها.

□ المعنى المحوري: تغير حال الشيء .. جملةً من وجه إلى وجه: كالرياح المذكورة. والأرض الموصوفة تغير حالها إذ لم يُصِبْها المطر (بعد اعتياد إصابتها أو توقع ذلك مثل غيرها - كما يفهم من النفي ومن أنها أُمِلَّتْ بذلك)، وكانقلاب البلدة. ﴿ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ [التوبة: ٧٠]. المؤتفكات صفة للقرى التي اتفكت بأهلها بجعل أعلاها أسفلها. وهي مدائن قوم لوط الأربع أو التسع [بتصرف من بحر ٧٠/٥]. ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴾ هي هي بإجماع المفسرين [نفسه ١٦٧/٨]، ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٧] (ما يقلبون صورته من الأشياء إيهامًا وخداعًا - فكَذَلِكَ السحر. [وينظر قر ٢٦٠/٧] في حيل هؤلاء السحرة) ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ [الأحقاف: ٢٢] لتصرفنا عن عبادة آلهتنا بالإفك وهو الكذب [بحر ٦٤/٨] (أي من وجهة نظره).

ومنه «أَفَكَةٌ عن الشيء: صَرَفَه (قلبه وغير اتجاهه إليه) ﴿ يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ ﴾ [الذاريات: ٩] أي عن القرآن والرسول ﷺ من صُرِفَ الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم [نفسه ١٣٤/٨]، ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ نُنَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنفَ يُؤْفِكُونَ ﴾ [المائدة: ٧٥] (أي نبين لهم بيانًا شافيًا ليرشدوا لكنهم ينقلبون عن الرشد إلى سبل الغي). والإفك - بالكسر: الكذب والباطل، إذ هو كلام قُلِبَ عن وجهه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ﴾ [النور: ١١] ولعل ما يختص باسم الإفك هو ما تكون فيه فرصة أو ظرف يمكن للمنافق أو المبطل أن يستغله في قلب الأمر إلى ما يريده. كحادثة الإفك هذه التي أنزل الله فيها براءة أمنا الكريمة.

وكل ما جاء في القرآن من التركيب فهو بمعنى القلب عن الوضع الصحيح مادياً كما ذكر، أو معنوياً كالقلب أو الصرّف من الحق الباطل.

• (فكر):

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦]

«الفكر - بالفتح والكسر: إعمال الخاطر أو النظر في الشيء. فكّر في الشيء (ضرب - قاصر) وأفكر وتفكر بمعنى». وفي [الفروق لأبي هلال ٨٨]: «التفكر: تصرف القلب بالنظر في الدلائل». وعبارة ابن فارس: «تردد القلب في الشيء» (والتعريفات الثلاثة متلاقية. وليس في التركيب استعمالات مادية).

□ المعنى المحوري: ترتيب المعاني الذهنية (الجزئية) وتقليبها للوصول إلى ما تؤدي إليه: فهذا معنى عبارة أبي هلال وهي أوضحها وأقربها إلى معنى الفكر. ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المندر: ١٨]، ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خُفٍّ﴾ [التفكّر: ٤٦]. (تُعْمِلُوا أذهانكم في أمر محمد ﷺ وأنتم فرادى أو مثني مثني بُعْدًا عن تشويش الكثرة، فتستحضروا حاله وما جاء به فيتبين لكم استحالة أن يكون به جنة [ينظر بحر ٧/ ٢٧٧] ففيه بسط جيد. ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤] فهو ﷺ يبين ثم على الناس أن يتفكروا. ودائرة التفكير هنا مطلقة فهي أوسع، فكأن التفكير هدف مستقل. ولا عجب فهو خاصة الإنسان التي بها كُرم، وأداته اللغة ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ [الرحمن: ٣، ٤]. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ] [المندر: ١٩] أي فكر في القرآن ومن أتى به، وقدر في نفسه ما يقول فيه [بحر ٣٦٦/٨]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من التفكير بالمعنى الذي ذكرناه.

﴿إِنْ أَصْحَبَ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَتُكْهَوْنَ﴾ [يس: ٥٥]

«ناقة مُفَكِّهَةٌ ومُفَكِّةٌ - كَمُخْسَنَةٍ ومُخْسِنٍ: أَقْرَبَتْ (أَي دَنَا وَلادُّهَا) فاسترخى صَلَوَاهَا وعَظُمَ ضَرْعُهَا ودَنَا نَتَاجُهَا/ التي يهراق لبنها عند النتاج قبل أن تَضَعُ/ إذا رَأَيْتَ فِي لَبْنِهَا خُثُورَةً شَبَّهَ اللَّبَاءُ. والفَاكْهَةُ: النخلة المَعْجِبة [ق].»

□ المعنى المحوري: تفتتح أثناء الشيء بلطيف يملؤها (أو يفيض منها): كامتلاء ضرع الناقة باللبأ. واللبأ خاصة له طعم محبب فوق طعم اللبن الصريح. وكذلك (حَمَل) النخلة المعجبة، إذ إن ثمرها هو أليق وجوه إعجابها. راعَوْا فِي تسميتها أثره الطيب اللطيف في النفس لحلاوته مع غَذْوِهِ - وقد سموا الحلواء فاكهة كذلك، لحفتها على النفس ﴿هَمْ فِيهَا فَتُكْهَهُ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ [يس: ٥٧] «الفَاكِهُ: ذو الفَاكْهَةِ».

ومن خفة النفس «الْأَفْكَةُ: الناعم، والمَزَّاح. وقد فَكَّه - كفرح، وفكَّههم بُمَلَحِ الكلام - ض: أَطْرَفَهُمْ. والاسم الفُكَاة كرخامة: ﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ [المطففين: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿١﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٢﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٣﴾ إِنَّا لَمُعْرِضُونَ ﴿٤﴾ بَلْ نَحْنُ مُحْرِمُونَ ﴿٥﴾ [الواقعة: ٦٣ - ٦٧]. تعجبون [بحر ٨ / ٢١١] أي عَجِبَ حَيْرَةً وتردد أخذًا من التفتيح مع الامتلاء بلطيف، وهو هنا خفاء كيف حدث ما حدث. وما قلنا يتأتى من الإحساس بفراغ الباطن، «فكه (فرح): تعجب» (كأن ليس في ذهنه وجه لهذا الأمر المحير) [وانظر قر ١٧ / ٢١٩، تاج]. وجعلها ابن فارس مبدلة

من تفكّنون. كما فسرت بالتندّم والتلاوم والتحزن.

□ معنى الفصل المعجمي (فك): هو تسيب (جزئي) مع شيء من الربط أو الترابط كتسيب فك اللحن - في (فكك)، وكقلب الثابت ثم محاولة ربطه - في (أفك)، وكرتيب المعاني (التي هي مفردات وهذا يتضمن تقديمًا وتأخيرًا) معًا لاستنتاج حكم - في (فكر)، وكفتح أثناء الناقّة المفكّهة وما تؤثره الفاكهة من شرح النفس وتخفيف ثقل الطعام في الباطن - في (فكه).

الفاء واللام وما يثلثهما

• (فلل - فلفل):

«الْفَلّ - بالفتح: الثَّلَم في السيف والسكين والأسنان ونحوها. والفُلْفُل معروف».

□ المعنى المحوري: انفصال دقيق من حدّ ذي الحدّ: كثلّم السيف والسكين والسن^(١) فهو كسر جزء أو أجزاء دقيقة من حدّهن، والفُلْفُل دقيق الحجم مع

(١) (صوتيًّا): تعبر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، واللام عن امتساك واستقلال، والفصل منهما يعبر عن انفصال أو انكسار دقيق مع ضعفٍ ما كفلّ السيف. وفي (فيل) تعبر الياء عن اتصال وامتداد ويعبر الفصل المتوسط بها عن تجمع عظيم بلا حدّة كما في الفائل لحم الورك والمقايلة والفيل. وفي (أفل) تضيف الهمزة الضغط، ويعبر التركيب عن دفع منفصل في مقر كأقول النجم، وفي (فلح) تعبر الحاء عن احتكاك بجفاف وعرض، والتركيب يعبر عن شق نافذ (من باب الانفصال) في جافّ أو بجفاء كفلح الأرض. وفي (فلق) تعبر القاف عن تعقد واشتداد في العمق، ويعبر التركيب عن وصول الشق إلى عمق الشيء الغليظ كالفالق الشق في الجبل. وفي (فلك) تعبر الكاف عن ضغط =

أنه يَحْمِزُ ظاهر اللسان بحرافته فهذا من جنس ذهاب الحدة، لأنه كالحرق لقشرة سطح اللسان.

ومن مجاز الأصل «الْقَلَّ - بالفتح: القوم المنهزمون» (جماعة قليلة تنفصل اندحارًا من الجيش الذي هو من أمثل تجليات الحدة، كما يعبر عن الهزيمة بالانكسار - والعياذ بالله).

• (فيل):

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]

«الفيل معروف. والفائل: اللحم الذي على حُرْبِ الورك (الحُرْب - بالضم: مَفْرَسُ رأس الفَحْد. والورك - ككتف: لَحْمُ أعلى الفخذ من الخَلْف). والمفايلة: لُعبة بالتراب يُجْبَأُ الشيء في التراب ثم يقسمونه بقسمين ثم يسأل الخابئ صاحبه عن الشيء في أي القسمين هو؟ وقال بصره ورأيه: ضَعُفُ» [المفضليات بشرح الأنباري قصيدة ١٩/٢].

□ المعنى المحوري: انتبار الجرم أي تنوء بلا صلابة في أثناؤه: كلحم الورك وهو تجمع رخو، وكتجمع التراب، ولخطوا في الفيل ضخامته مع عدم افتراسه كالسباع. وضعف قوة الإبصار ذهاب الحدة من العين مع بقاء جرمها كما هو. ومن انتبار الجرم في الأصل: «قالوا: تفيل فلان: سَمِنَ، والشباب: زاد، والنبات: اكتهل».

= غثوري دقيق في الأثناء، ويعبر التركيب عن تنوء أو تجسم باستدارة (التنوء عن المستوى درجة من الانفصال)، وفي (فلن) تعبر النون عن امتداد في الباطن، ويعبر التركيب عن شيء لطيف في باطن الشيء المنفصل المفرد، ويتمثل اللطف هنا في خفائه أي كونه نكرة مجهولاً.

• (أفل):

﴿.....رَأَى الْكُوكَبَاتِ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآلِيلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦]

«أفل الحمل في الرحم: استقرّ في قراره. ويقال للحامل: آفل. وأفلت الشمس والقمر وسائر الكواكب: غابت. والأفيل: الفصيل/ ابن المخاض فما فوقه».

□ المعنى المحوري: غياب الشيء (الحاذ) في مقره مع ضعف ما: كالحمل في الرحم، والشمس والكواكب في مغيبها. وأما الأفيل فهو إضافة شيء زائد (منفصل) إلى حوزتهم مع الضعف (صغره أو لطف هذه الإضافة). وليس في القرآن الكريم من التركيب إلا أفول الكواكب والقمر والشمس.

• (فلح):

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩]

«الفلح - محرّكة: شقّ في الشفة السفلى، وفي رجله فُلوح أي شقوق. فلح الفلاح الأرض: شقّها للحرث. وفلح شفته ورأسه: شقّه».

□ المعنى المحوري: شق بجفاف أو جفاء في جزم ملتئم: كالشق في جزم الأرض وفي الشفة والرأس. ويلزمه إمكان النفاذ. ولما كانوا يعبرون عن الفوز والنجح بما يدل على النفاذ والفتح - كما قالوا «فاز»، وفلّج على خصمه: ظفر وفاز، والفتح: النصر، والفتاحة النضرة، واستفتح الله على فلان: سأله النصر عليه» فهنا أيضًا قالوا أفلح (أي فاز عبّر أمرًا شديدًا). ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] الفلاح: الفوز والظفر بإدراك البغية، أو البقاء (بحر ١٦٨/١). ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] كأنها عبّروا إلى حيث انفتح

وانفسح امامهم الوجه فَتَجَزَاً وفازوا. «وإنما قيل لأهل الجنة مفلحون لفوزهم ببقاء الأبد» [ل]. ويلحظ ذكر [بحر، ل] (البقاء) معنى للفلاح، وهو ثابت نقلاً [ينظر ل] ويؤخذ اشتقاقيا من النفاذ، كأنه إفلات. لكن تفسير الفلاح المذكور في القرآن بالبقاء غير مناسب ﴿كُلُّ مَنْ عَلَّمْتَا فَإِنَّ﴾ [الرحمن ٢٦] وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الفلاح بمعنى الفوز.

• (فلق):

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْخَيْبِ وَالنَّوَى﴾ [الأنعام: ٩٥]

«الفلق - بالفتح: الشق (في حرة أو نحوها). والفلق - بالتحريك، والفالق: الشق في الجبل، والشغب. والفلقة - بالكسر: الكسرة من الجفنة أو الخبز. وفلق الجفنة - بالكسر: نصفها/ أخذ شقيها. فلقت الفستقة وغيرها: شققها).

□ المعنى المحوري: شق الشيء الشديد الكثافة شقاً نافذاً إلى عمقه. ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣] فضرب بعصاه البحر فصار فيه اثنا عشر طريقاً. لكل سبط طريق [بحر ١٩/٦]. ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْخَيْبِ وَالنَّوَى﴾ [الأنعام: ٩٥]: يشق حبة الطعام ونوى التمر للإنبات. والفلق: ما انفلق من عمود الصبح (كالفجر)، والله ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦]: هو على تقدير مضاف محذوف أي فالق ظلمة الإصباح [بحر ١٨٩/٤]. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] يجوز لغوياً أن يكون ذلك الحب والنوى، وأن يكون الصبح، وأن يكون الفلق الذي هو واد في جهنم أو جهنم نفسها وقد وُصِفَتْ بالعمق الشديد (انظر جهنم) وتأمل قول الرسول ﷺ «يهوى

بها في جهنم سبعين خريفاً». والأولان أقرب كثيرًا من الأخير. فالأول إنشاء نبات، والثاني زمان نراه ونعيشه، وكلاهما ندرك نعمة الله وقدرته فيه. فلاستعادة بربها أوثق وأعمق. وتفسيرها برب جهنم غير مناسب من عدة وجوه منها أن الفلق ليس اسماً مشهوراً لجهنم.

ومن ذلك «الفيلق»: الكتيبة العظيمة» كأنها فرقة عظيمة من جيش.

• (فلك):

﴿وَالْفَلَكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمًا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ [البقرة: ١٦٤]

«فَلَكَةُ الْمِغْرَل - بالفتح وتكسر: معروفة (الْقَرْص الذي في أعلاه). والفَلَكَةُ - بالفتح: قطعة من الأرض تستدير وترتفع على ما حولها. وفَلَكَةُ الزُّور: جانبه وما استدار منه. وكل مستدير فَلَكَةٌ. فَلَكٌ تَذِيُّ الجارية، وفَلَكٌ - ض، وأفَلَكٌ: صار كَفَلَكَةِ الْمِغْرَل .. وهو دون النهود ...». (الزُّور: وسط الصدر / ملتقى أطراف (ضلوع) الصدر (من الأمام).

□ المعنى المحوري: ارتفاع أو تَنَوُّع مع صلابة واستدارة: كَفَلَكَةِ الْمِغْرَل، والأرض، وكالتنوع المحيط بالزور، وتَقْلِيك ثدي الجارية.

والاستدارة يؤخذ منها العَوْد بعد الذهاب، فالتحرك دائريًا يرجع إلى النقطة التي بدأ منها فمن ذلك: «الفَلَك - مُحَرَكَةٌ: مَوْجُ البحر إذا ماج في البحر فاضطرب وجاء وذهب» وَسُمِّيَت السفينة فُلْكَاً - بالضم لأنها تعود بعد ما تذهب في البحر، إذ الذهاب في البحر مظنة عدم الرجوع، وربما نُظِرَ إلى شكل السفينة مع التجاوز عن تمام الاستدارة، مثلما يسمون ما تحت وترة الأنف دائرة: ﴿وَأَيَّةٌ هُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الَّتِي أَلْمَسْحُونِ﴾ [يس: ٤١]. ومن الاستدارة

(مع العلو) أخذ «الفَلَك» حركة: مدار النجوم: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]. وليس في القرآن من التركيب إلا الفَلَك والفَلَك.

• (فلن):

﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨]

ليس في هذا التركيب إلا كلمة فلان وفلانة كناية عن الذَّكَر أو الأنثى من الآدميين، والفَلَان والفَلانة كناية عن غير الآدميين:

□ المعنى المحوري: لفظ يستعمل كناية عامة عن اسم فرد من الناس أو

غيرهم ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨].

□ معنى الفصل المعجمي (فل): هو نوع من الانفصال نُدَوِّر أو نتوءًا مع

ضعف كما يتمثل في ثلم حدّ السيف ونحوه فهو نُدُور كِسرة دقيقة من حدّه ويسبب ضعفه أي ذهاب حدّته - في (فلل)، وكما يتمثل في انتبار لحم الورك مع رخاوته - في (فيل)، وفي أفول الشمس والقمر والنجم أي ذهاب ضوئهن بغيابهن في فجوة مغيبهن وكذا في انفصال الأفيل من أمه وإضافته إلى الحوزة مع صغره - في (أفل)، وفي شق الأرض - والشق من جنس الانفصال - في (فلح)، وفي شق الجبل وكسر الجفنة - في (فلق)، وفي نتوء فلكة المغزل مع لطف استدارتها - في (فلك)، وفي انفراد الحي المكني عنه بفلان أو جهالته في (فلن).

الفاء والميم وما يثلثهما

• (فمم):

«قَبَّلَهَا فِي فَمِّهَا - بالضم والفتح مع التشديد. ويقال هذا فَمٌّ مفتوح

بالتخفيف».

□ المعنى المحوري: فتحةٌ مَدْخَلُ الشيء في أعلاه أو أوله يمكن أن تُقفل أي تُضَمَّ^(١) كالقم. أما استعمال كلمة قم (بالضم والتشديد) للعطف بها، مثل ثم، فالواضح أنها من الإبدال كما قالوا.

• (فوم):

﴿فَادْعُ لَنَا زَلَّةً يَخْرِجَ لَنَا إِنَّمَا تَنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَاقِلِهَا وَقَتَّابِهَا وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١]
 «الفوم - بالضم: الحِمَص، والسُّنْبُل، والخُبْزُ، والحِنْطَةُ، وسائر الحبوب التي: تُخْبِز، وكل عقدة من بصلة أو ثومة أو لقمة عظيمة. [ق] (وفي تسمية الثوم فُومًا خلاف كبير - في ل) ويقال فُومُوا لنا - ض: أي اختبزوا».

□ المعنى المحوري: صلاح المادة أن تؤكل فيملأ بها القَمُ: كاللقمة من الخبز، وقد سُميت الحبوب بما سيكون ﴿وَفُومِهَا﴾، ثم شبهوا باللقمة في القدر وأنها تؤكل فقالوا: «قَطَّعُوا الشاةَ فُومًا فُومًا، أي قِطْعًا قِطْعًا».

□ معنى الفصل المعجمي (قم): هو فتحة القم وما يملؤها. كما في موضع التقبيل في (قمم)، وكما مادة الخبز ونحوه مما يؤكل في (فوم).

الفاء والنون وما يثلاثهما

• (فنز - فتنز):

﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨]

(١) (صوتياً): تعبر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والميم عن الثام ظاهري، ويعبر الفصل منهما عن فتحة يمكن أن تقفل (تلتثم وتستوي) ظاهرياً. وفي (فوم) تعبر الواو عن اشتغال ويعبر التركيب عن كتلة ملتزمة مكورة كاللقمة وما يشبهها ومادتها أيضاً.

«الفَنَن - محرّكة: الفَرْع من الشجر. والفُنُون تكون في الأغصان وهذه تكون في السُوق ...، الغصن المستقيم طولًا وعرضًا. وشعر فَيّان - بالفتح: طويل حسن».

□ المعنى المحوري: امتداد تشعبي أو متزايد (فَرْع عن فَرْع) مع دقة أو رِقّة^(١): كالفَنَن يمتد من الغصن الذي يمتد من ساق الشجرة وكلُّ أدقِّ مما قبله، وكالغصن والشعر الموصوفين وامتدادهما إلى رقة: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ فهذا في شجر الجنتين.

ومنه: «فَنَّ الإِبِلَ: طَرَدَهَا. وَفَنَنَ: فَرَّقَ إِبِلَهُ كَسَلًا وَتَوَانِيًا» (سَرَحَتْ وامتدت هنا وهناك). ومن التفرع (التشعب) في الأصل: «الفَنَن: الضرب من الشيء وكأنه فرع منه: «رَعَيْنَا فنون النبات، وأصبنا فنون الأموال. والرجل يُفَنِّن الكلام - ض: يشتق في فَنٍّ بعد فَنٍّ» (يتفرع). ومنه: «الفَنَن والافتنان في الحديث والخطبة. والمجلس يجمع فنونًا من الناس: ناسًا ليسوا من قبيلة واحدة (أي هم من فروع وأجناس عدة) والفَنَان - كشداد: الحمار الوحشي» (قالوا يأتي بفنون من العدو) أي يعدو مرّة بعد مرّة بعد مرّة في اتجاهات مختلفة واستطراد.

(١) (صوتيًّا): تعبر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والنون عن امتداد في الباطن بلطف والفصل منهما يعبر عن امتداد من الباطن مع رقة كالفَنَن: من الغصن من ساق الشجرة. وفي (فنى) تعبر الياء عن امتداد واتصال، ويعبر التركيب عن ذهاب النفع الأساسي مع زيادة الامتداد. وفي (فند) تعبر الدال عن ضغط ممتد (يتأتى منه الاحتباس)، ويعبر التركيب عن نفاذ الغليظ الشديد الذي هو قوام الشيء منه مع احتباسه على ذلك ويلزم ذلك فراغ الباطن كالفَنَد: الحَرَف.

والرقة في الأصل ضَعْفٌ ومنه «تفنن الثوب: تفرّر بعضه من بعض (امتدادٌ تمزّق وفساد) وفنّه الدهر: أبلاه (استخرج منه قواه حتى بلى). والمفنّنة من النساء - كمعظّمة: الكبيرة السيئة الخلق (الكبر في هذا الاستعمال وسابقه امتداد زمني، وسوء الخلق كاليل لعدم الصلاح في كل).

• (فنى):

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيَّهَا فَاَنٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]

«فناء الدار: ما اتسع من أمامها. والفاني: الشيخ الكبير الهرم. فني فلان (تعب): هرم/ أشرف على الموت هرماً».

□ المعنى المحوري: فقد النفع الأساسي للشيء لزيادة امتداده مكاناً أو زماناً: كِفْء الدار ليس به مَبْنى لزيادته عما يراد البناء عليه، وكالشيخ الفاني - ذهبت قوته إذ استُهلكت واستنفدت بطول عمره.

ومن فقد نفع الشيء، استعمل في فقد الشيء نفسه «فنى: عَدِمَ» (كلاهما كتعب): ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيَّهَا فَاَنٍ﴾ ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧].

وفقد النفع فقد تأثير. ومن ذلك مع الامتداد «فاناه: داراه». سايره أو لايته.

• (فند):

﴿لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤]

«فند: الجبل - بالكسر: الشِمْرَاخُ العظيم منه/ أنفقه الخارج منه/ قطعة من الجبل طولاً، والغصن من أغصان الشجرة».

□ المعنى المحوري: نفاذ بعض قوام الجرم منه، ويلزم ذلك ضعفه: كَفَنَدَ الجبل منه، وكالغصن من الشجرة.

ومن ذلك اللازم: «الفَنَد - محرّكة: الحَرَف وإنكار العقل من الهَرَم (أو المرض). وقد يستعمل في غير الكِبَر. والمُفَنَد - كمعْظَم: الضعيف الرأي وإن كان قويّ الجسم، والضعيفُ الجسم وإن كان رأيُه سديدًا». وفَنَدَ رأيُه - ض: ضعفه ولا مَه» (يَبِّن ضعفه أو عدم صحته): ﴿لَوْلَا أَن تُفَنِدُونِ﴾. و «الفَنَدُ أيضًا - بالتحريك: الكَذِب (كلام لا قيمة له) وفَنَدَه - ض: كَذَبه».

ومن خروج بعض جرم الشيء منه جاء معنى الجزئية فقالوا: «الفِنَد - بالكسر: الفرقة على حِدّة، والطائفة من الليل». وفي الحديث «ويعيش الناس بعدهم أفنادًا يقتل بعضهم بعضًا» أي فِرَقًا. «وصلّى المسلمون على النبي ﷺ أفنادًا أفنادًا. أي فِرَقًا بعد فِرَقٍ فُرَادِي بلا إمام».

□ معنى الفصل المعجمي (فن): هو الامتداد مع الرقة أو الضعف كما في الفَنَن الممتد من الغصن الممتد من الساق - في (فنن)، وكما في فناء الدار: الممتد أمامها بلا نفع أساسي فيه - في (فني)، وكما في خروج فَنَدَ الجبل وما يتصور من نقصه (ضعفه) بذلك - في (فند).

الفاء والهاء وما يثلثهما

• (فهه - فهفه):

«الفه - بالفتح والفَهِية والفَهْفَه: الكلِيلُ اللسان العَيِي».

□ المعنى المحوري: فراغ الجوف (أو نفاذ ما فيه) مع انفتاح^(١) كالعَمِي كَأَنه فارغ الجوف ذهب منه قدرة الكلام. ومنه «فَءٌ عَنِ الشَّيْءِ: نَسِيَهُ» (لم يمسكه في ذهنه أي يحفظه).

• (فوه):

﴿يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ [الصف: ٨]
 «الفوه - بالضم: الفم. ورجلٌ أَفْوَهُ: عَظِيمُ الفَمِ واسِعُهُ. وبئرٌ فَوْهَاءٌ: واسعة الفم. وطعنة فَوْهَاءٌ: واسعة. وفَوْهَةٌ النهر، والوادي، والسكة والطريق - كسُكْرَةٍ: فمها».

□ المعنى المحوري: فتحة أعلى الشيء أو أوله - كالفوه والفَوْهَة والبئر والطعنة الفوهاء وكفم الإنسان والحيوان: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥] ومنه «فَاءٌ بالكلام: بَاحٌ بِهِ وَرَجُلٌ فَاوْهَةٌ: يَبْشُرُ بِكُلِّ مَا فِي نَفْسِهِ. وَفَوْهٌ فِي الطَّعَامِ - ض: اشْتَدَّ أَكْلُهُ» (من استعمال تلك الفتحة إخراجاً منها وإدخالاً فيها).

• (فهم):

﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]

(١) (صوتياً): تعبر الفاء عن نفث أو إبعاد بقوة، والهاء عن فراغ، والفصل منهما يعبر عن فراغ الجوف من طاقته مع انفتاح السبيل إليه كالفه. وفي (فوه) تعبر الواو عن اشتغال ويعبر التركيب عن اشتغال على فتحة واسعة: الفم. وفي (فهم) تعبر الميم عن الاستواء والتضام ظاهراً، ويعبر التركيب عن الثام على ما نفذ إلى الداخل كما في الفهم.

«الفهم: معرفتك الشيء بالقلب. فَهِمْتُ الشيءَ: عَقَلْتُهُ وَعَرَفْتُهُ».

□ المعنى المحوري: اضطمام القلب على معنى نفذ إليه من شيء خارجي

كما في عملية الفهم (وفي [تاج] عدة تعريفات للفهم).

□ معنى الفصل المعجمي (فه): فراغٌ واصلٌ إلى عمق الشيء كالفه الكليل

اللسان العمي في (فهه)، وكفم الحمي، وفُوْهَة النهر في (فوه)، وكالسبيل الموصل إلى

القلب في (فهم).



باب القاف

التراكيب القافية

• (قو):

﴿ حَذُوا مَاءً آتَيْنَكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧١]

«القُوَّة» - بالضم: الخصلة الواحدة من قُوَى الحبل / الطاقة الواحدة من طاقات الحبل. وإِيقَى - بالكسر: القَفْرُ من الأرض كالقَوَاء - كسحاب: التي لم تُنْطَر. والقَاوِيَة - فاعلة: البَيْضَة (فيها فرخها) فإذا ثقبها الفرخ فخرج فهو القُوَيّ - بضم ففتح فشد.

□ المعنى المحوري: شدة في الأثناء بالالتئام أو الالتواء مع امتداد: كطاقة الحبل تلتوي على ذاتها عند القتل مع امتدادها فتشدد أثنائها وذلك مع التوائها على الطاقة الأخرى. وكالبیضة تحوي الفرخ في أثنائها وتلتئم عليه وشدة نسبة أنه كائن حي من مادتها الرخوة، وهي تحفظه في باطنها، وامتدادها زمني. والقفر من الأرض شديدة الأثناء ملتزمة معاً جافة. وهي القَوَاء والقَوَاية كسحابة.

ومن قَوَاء الأرض «المقوي» - كمُحسن: الذي يَنْزِلُ بالقَوَاء: ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ [الواقعة: ٧٣]: المسافرين في القَوَاء، الذين نَقَدَ زَادُهُم/ الجائعين. والأخيران تَفْسِيرٌ بِاللَّازِمِ. فالأرض التي فيها ثمرات قد يعاش على ثمارها بلا حاجة للنار. لكن عند وجود الناس في القَوَاء فالنار ألزم

لإِنْضَاجَ مَا يُطْبَخُ أَوْ يُخْبَزُ. وَقَالَ قَطْرَب: الْمُقْوَى مِنَ الْأَضْدَادِ، يَكُونُ بِمَعْنَى الْفَقِيرِ (مِنَ الْأَرْضِ الْقَوَاءِ كَمَا سَبَقَ)، وَمِنْ «أَقْوَى: قَوِيَّتْ دَوَابُّهُ وَكَثُرَ مَالُهُ» (وَعِبَارَةٌ كَثُرَ مَالُهُ تَزِيدُ). فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَالْصِغَةُ هُنَا لِلْإِصْحَابِ، وَفِي الْأَوَّلَى لِلدَّخُولِ فِي الشَّيْءِ كَأَنْجَدَ. وَإِنَّمَا جَاءَ التَّضَادُّ مِنْ اتِّسَاعِ الصِّغَةِ وَلَا تَضَادُّ فِي الْأَصْلِ. قَالُوا: وَ«النَّارُ لَازِمَةٌ لِلْجَمِيعِ» [انظر قر: ١٧/ ٢٢٢].

وَمِنَ الْأَصْلِ: «الْقُوَّةُ - بِالضَّمِّ ضِدُّ الضَّعْفِ»، فَإِنَّهَا شِدَّةُ الْبَدَنِ وَالتَّثَامِ الْأَثْنَاءِ: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]. وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّرَكِيبِ إِلَّا (الْقُوَّةُ) بِمَعْنَاهَا الْمَذْكُورُ، وَجَمْعُهَا (الْقُوى)، وَالصِّفَةُ (الْقَوِيَّةُ). وَمِنْ ذَلِكَ: «اقتوى السلعة المشتراة: أخذها لنفسه» (اشتراها لنفسه خالصة كأنه التوى أو التأم عليها - والعامة تقول اتلايم عليه بمعنى أخذه)، كما يقال: ملكها. وتركيب (ملك) يعبر عن الشدة والاشتداد أيضًا.

• (وقي):

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]

«الْوَقَاءُ وَالْوَقَايَةُ - بِكَسْرِ الْأَوَّلِ، وَيَفْتَحُ فِيهِمَا، وَالْوَقَايَةُ: كُلُّ مَا وَقَيْتَ بِهِ شَيْئًا. وَمِنَ الْوَقَايَةِ الَّتِي لِلنِّسَاءِ».

□ المعنى المحوري: حفظ من الأذى أو الضرر باتخاذ حاجز دونه: كالوقاية: الحاجز ثوبًا أو حشيشة أو ورقًا إلخ. وقالوا: «سَرَجٌ وَاقٌ: غَيْرُ مَعْقَرٍ (أَيُّهُ هُوَ مَبْطَنٌ بِطَبَقَةِ لِينَةٍ تَقِي أَيَّ تَحْفَظُ مِنَ الْعَقْرِ). ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِلَ تَقِيَكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِلَ تَقِيَكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ [النحل: ٨١] السرابال: مَا لَيْسَ عَلَى الْبَدَنِ مِنْ قَمِيصٍ

وشبهه ودرع. والذي بقي الحرّ كل ما يُظِلّ، والذي بقي البأس الدروع الحديدية ونحوها [ينظر بحر ٥٠٧/٥ - ٥٠٨] ومنه «وَقَاهُ اللهُ: صانه وحفظه» (كأنها أحاطه بشيء يحفظه). ﴿وَوَقَدْنَا عَذَابَ السُّمُورِ﴾ [الطور: ٢٧] ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ [غافر: ٩] امنعهم من الوقوع فيها أو قهم جزاء السيئات التي اجترحوها [نفسه ٤٣٤/٧]. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوزًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: ٦]، (يقون أنفسهم النار أي يجعلون لأنفسهم وقاية تقيهم منها بأن يجتنبوا ما نهى الله عنه ويفعلوا ما أمر به، ويقون أهليهم بأن يحملوهم على ذلك [نفسه ٢٨٧/٨]، ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ.....﴾ [الحشر: ٩]، لأن الشحّ من المهلكات ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] المتقي اسم فاعل من اتقى وهو (على صيغة) افتعل من (وقى) بمعنى حَفِظَ وَحَرَسَ، وافتعل هنا للاتخاذ أي اتخذ وقاية. [نفسه ١٥٦/١] والتقوى الاسم من ذلك)، ﴿وَلِيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي ليتق عقابه إذا انحرف. ﴿أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْنَةً﴾ [آل عمران: ٢٨] قال ابن الأعرابي التُّقَاةُ وكهْدِيَّةٌ والتقوى والانتقاء كله واحد «ومعنى الآية «لا تتخذوا كافريناً ولياً لشيء من الأشياء إلا لسبب التقية، فيجوز إظهار الموالاة باللفظ والفعل دون ما ينعقد عليه الضمير». «خالص المؤمن وخالق الكافر» [ينظر بحر ٤٤١/٢ - ٤٤٢]. وقد قالوا: «وَقَى الْفَرَسُ مِنَ الْحَقَى: هَابَ المشي من وجع يجده» وهذا من تجنبه المشي واتفائه إياه بالتوقف، أو بعدم تمكين حافره، فَيَغْمِزُ (يعرج). وقول ابن أحرر: {صُمُّ السَّنَابِكِ لَا تَقَى بِالْجَذْحَدِ} أي لا تشكي حُزُونَةُ الْأَرْضِ. وتأويله أنها صُلْبَةُ الْخَوَافِرِ لَا تَحْتَاجُ أَنْ تَغْمِزَ وَكَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ: {وَصَمَّ صَلَابَ لَا يَقِينَ مِنَ الْوَجِي}. وليس في سائر ما جاء في القرآن من تركيب (وقى) ما يخرج عن المعنى الذي ذكرناه.

القاف والباء وما يثلثهما

• (قَب - قَبَقَب):

«الْقَبَّة من البناء - بالضم وتشديد الباء: معروفة. والقَبَقَب: البطن. وَقَبَّ اللحم والجِلْد: ذَهَبَ طَرَاؤُهُ وَنُدُوَّتُهُ وَذَوِي، والجُرْحُ: يَسِرُ وَذَهَبَ مَأْوُهُ وَجَفَّ». □ المعنى المحوري: تَسَنَّمُ أو تَحَدَّبُ لظاهرٍ جَلِيدٍ (صُلْب أو جاف) على فراغ أو نحوه تحته^(١). كَالْقَبَّة والبَطْن، واللحم. والجِلْد إذا جَفَّ تَقَبَّضَ وَتَحَنَّى، والجُرْحُ الذي بَرَأَ نُظِرَ إلى ذهاب ما كان فيه من صديد ونحوه تحت ظاهره الذي

(١) (صوتياً): تعبر القاف عن تعقد واشتداد في الجوف، والباء عن تجمع رخو وتلاصق، والفصل منهما يعبر تماسك شديد (ظاهري) تحته فراغ - أي أن التعقد وقع في أثناء التجمع الرخو فتحَدَّب - كما في الْقَبَّة. وفي (قوب) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن فراغ جوف الحيز مما كان فيه فعلاً أي اشتمل عليه - كالقابة: البيضة الفارغة. وفي (وقب) تسبق الواو، ويعبر التركيب عن فجوة في غلط أو نحوه يدخل فيها شيء أي تشتمل عليه كالوقب النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء. وفي (قبح) تعبر الحاء عن نفاذ باحتكاك مع جفاف وعرض، ويعبر التركيب عن تنوء صلب إلى ظاهر الشيء (يُفْقده استواءه) كالقبيح: طَرَفَ عَظْم العَصْد. وفي (قبر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن استرسال الفجوة في الجوف الغليظ كالقبر. وفي (قبس) تعبر السين عن نفاذ الدقيق الحاد بامتداد، ويعبر التركيب عن نفاذ ذي الحدة (أي فَضْلُهُ أَخْذاً) كالنار. وفي (قَبَض) تعبر الضاد عن ضغط بكثافة، ويعبر التركيب عن الضغط بكثافة على شيء في جوف غليظ كالقَبْض بالكف على الشيء. وفي (قبل) تعبر اللام عن تعلق واستقلال، ويعبر التركيب عن فجوة في مقدمة الشيء نافذة في أثناءه بامتداد تَسْتَقْبِل (أي تَعْلَن) وَتَسْتَقِيل كآقبال الجداول.

صح وصلب. ومن ماديته أيضًا. «القَبْ - بالفتح (وله عدة صور منها «خشب» مثقوبة تدور في المحور» و«خَرَقَ وسط البَكْرَة وله أسنان من خشب» لكن خلاصتها أنها خشبة مدورة الشكل مجوفة توضع أفقيًا تدور هي على محور ويدور عليها حبل في آخره دلو أو شيء يُرْفَع بها. والمستدير في وضع أفقي يكون منحني الظاهر. ومع تجوفه يتحقق فيه معنى الفصل كاملاً.

(قوب):

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٩﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٨ - ٩]

«القائبة والقابّة: البَيْضَة (الفارغة). وقَابُ القوس: ما بين المَقْبِضِ والسِيَةِ/ ما عطف من طرفيها. قُبْتُ الأرض: حَفَرْتُ فيها (حفرة) مُقَوَّرَة».

□ المعنى المحوري: فراغٌ جَوْفِي محدود الجوانب مقوّره كالبيضة الفارغة وكقاب القوس فهو مسافة ينحني عود القوس فيها بين مقبض القوس (الذي في نصفها) وبين طرفها (فالقاب بين ٥٠ سم و ٧٠ سم تقديراً) - ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ أي على مسافة قدر ذلك. ومنه «قُبْتُ البَيْضَة أقوبها فانقابت: انفلقت عما كان بجوفها (أفرغت). وانقاب المكان وتَقَوَّب: جُرِدَ فيه مواضع من الكلا والشجر». ومن هذا «القوباء - بالضم وكُنُفَساء: تلك الدائرة: داء معروف بالحُرَازِ يَنْقَشِرُ منه الجلد (تجوّف) ويتسع (ويكون على هيئة دائرة غالباً).

• (وقب):

﴿وَمِنْ شَرِّ عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفرقان: ٣]

«الوقْب - بالفتح - في الجبل: نُقْرَة يَجْتَمِعُ فيها الماء، والوقْبَة: نُقْرٌ نحو البئر

في الصخر تكون قامة أو قامتين يَسْتَنْقِعُ فيها ماء السماء، وكَوَّة عظيمة فيها ظل، وكل نَقَر في الجسد وَقَب كَنَقَرَ العين والكتف...».

□ المعنى المحوري: فَجَوَّة عميقة في ظاهر جرم شديد التماسك: كالوقب والوقبة والكوة والنقر المذكورات. ومنه: «وَقَبَ الشيءُ: دخل.. في الوقب، وأوقبه أَدْخَلَهُ فيه. ووَقَبَتِ الشمسُ: غَابَتْ، والقمرُ: دخل في الظل الذي يكسفه. ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ «الليل إذا دخل في كل شيء وأظلم» (أي عمَّ كلَّ شيء كأنه خيمة)، أو من شر القمر إذا غاب في مغربه. ومنه: «رجل ميقاب: كثير الشرب للنيذ (رغيب الجوف لهذا المشروب الشديد)، وأوقبوا: / جاعوا» (خَلَّتْ أجوافهم، صاروا ذوي فراغ كبير في الجوف).

• (قبج):

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [الفصل: ٤٢]

«القبیح: طَرَفُ عَظْمِ الْعَضُدِ مما يلي المِرْفَق. قَبِحَ فلانٌ بَثْرَةً خرجت بوجهه (فتح): إذا فَضَحَهَا لِيَخْرُجَ قَبِيحُهَا. ويقال «قد استكمت العُرُ فاقْبَحْه (العُرُ - بالضم: البثرة، واستكمائته اقترابه للانفقاء).

□ المعنى المحوري: نتوء شيء غليظ (الحِجْرَم أو الوقع على النفس) يُفْقِدُ ظاهر الشيء استواءه: كعَظْمِ القبيح، وكالبَثْرِ. وَقَبِحُهُ إصابة للناتئ منه. ومن ذلك أَخَذَ «القُبْح» بالضم: ضِدُّ الحَسَنِ يكون في الصورة والفعل وأصله المادِّي تَعَرَّى العظام من الشحم وعدم استواء نتوءاتها. (وفي مثل عربي: قيل للشحم أين تذهب قال أقوم الموعج)، يعني أن السِمْنَ يستر العيوب [ينظر مجمع الأمثال رقم ٢٩٠٤]. ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ قالوا المقبوح

الذي يُرَدُّ وَيُخَسَّأُ (: يُطْرَدُ لعدم قبوله).

• (قبر):

﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧]

«القبر: مدفن الإنسان - معروف. وأَرْضُ قُبُور: غامضة. ونخلة قُبُور: يكون حُمْلُهَا فِي سَعْفِهَا».

□ المعنى المحوري: تجوف دائم أو ممتد يُخْفِي فِيهِ مَا يَدْخُلُهُ كَالْقَبْرِ. والأَرْضُ الغامضة غائرة فيخْفِي مِنْ يَدْخُلِهَا، والنخلة المذكورة يُخْفِي ثَمَرُهَا بَيْنَ أَثْنَاءِ السَّعَفِ. ومنه «قبره» (نصر وضرب): دَفَنُهُ، وَأَقْبَرُهُ: جعل له قبرا وهياً له أَنْ يُقْبَرَ (إصحاب) كما قالوا لِلْحَجَّاجِ: «أَقْبِرْنَا فُلَانًا»: أَيِ اتَّذَّنْ لَنَا بِدَفْنِهِ - وكان الْحَجَّاجُ قد صلبه ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: ٢١]، جعله مقبوراً = مِمَّنْ يُقْبَرُ - لا مِمَّا يَلْقَى لِلطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ. وليس في القرآن من التركيب إِلَّا (القَبْرِ) بمعناه المعروف، وما أخذ منه.

• (قبس):

﴿لَعَلِّي أَتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠]

«فحل قَبَس - كحسن وحذر وجريح: سَرِيعُ الإِلْقَاحِ لا ترجع عنه أنثى. وامرأة مِقْبَاس: تحمل سريعاً إذا أَلَمَّ بِهَا الرَّجُلُ. قَبَسْتُ مِنْهُ نَارًا (ضرب) فَأَقْبَسَنِي أَيِ أَعْطَانِي مِنْ قَبَسَا. الْقَبَسُ - محرّكة: شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ تَقْتَبِسُهَا مِنْ مُعْظَمٍ».

□ المعنى المحوري: تحصيل مباشر لمادة حادة من أصل لها. كأخذ الشعلة من نار عظيمة، وقبول النطفة من الفحل، وحدثها أنها بذرة حيوان (جمل أو إنسان..) فمن قَبَسِ النَّارَ ﴿أَوْ أَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: ٧]،

﴿ أَنْظِرُونَا نَقْتَسِبْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ [الحديد: ١٣].

• (قبض):

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [الزمر: ٦٧]
«الْقَبْضَةُ - بالضم: ما قبضت عليه من شيء كَقَبْضَةٍ من سويق أو ثمر أي كَفَّ منه. ومَقْبِضُ القوس والسكين والسيف (وبناء أيضًا): حيث تَقْبِضُ عليه منها بجمع الكف. تَقَبَّضَتِ الجِلْدَةُ في النار: انزَوَتْ. وَقَبَّضَ ما بين عينيه: رَوَاهُ. والقَبْضُ: جَمْعُ الكف على الشيء. وَقَبَّضْتُ الشيء أخذته».

□ المعنى المحوري: جمع الكف على الشيء بشدة إمساكًا له: كما في قبض اليد على السويق والسيف إلخ. ومن صور الجمع أو القبض المجازي «قَبَّضَ الإِبِلَ: ساقها سَوْقًا عَنيفًا، والعَيْرُ يَقْبِضُ عانته: يَشْلُهَا (فتجتمع أمامه). فالسَوْقُ - وكذا الشَّلْ - يلزمه الجمع من حيث إن من يسوق إبلًا أو غيرها بحث المتأخرة منها فتلحق بالمتقدمة فيجتمعن. فمن قبض الشيء بالكف: ﴿ فَقَبَّضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ [طه: ٩٦]. وقوله تعالى ﴿ فَرِهَنٌ مُّقْبَوُضَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣] يصلح للقبض الفعلي بالكف، وللحوز يقال «قبض الدار والأرض: حازها».

﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [الزمر: ٦٧] هذا بكيفية يعلمها تعالى، أو هو مجاز «يقال فلان في قبضة فلان إذا كان تحت تدبيره وتسخيره»، ومنه ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ [المؤمنون: ٦] فالمراد - في هذه - كون (الإماء) مملوكة لهم. و«قبض فلان كذا، وصار في قبضته يريدون خلوص ملكه [ينظر بحر ٤٢٢/٧] وقبض الله رُوحَه (أخذها) فمات. وقد كُنِيَ بقبض اليد عن المنع كما كُنِيَ عن الإعطاء ببسطها» ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٧]، ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ

وَيَنْصُطُ ﴿ [البقرة: ٢٤٥] ويفسر هذا بالتضييق من جمع اليد وتضييقها على الشيء. ويلزم من التضييق معنى التقليل ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٤٦] (هذا عن تقليل الظل في فترة ما قبل الزوال).

ومن التعبير باللفظ عن لازم معناه: «قَبَضَ الطائرُ وغيره»: أسرع في الطيران والمشي. (فهو إما من قبض البدن تشددًا عند الإسراع). كما يقال انكمش في السير، وإما من قَبَضَ الأجنحة ضمها إلى البدن للهوي أو بتوال للإسراع. ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى آلَاطِيرٍ فَوْقَهُمْ صَفَقَتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ [الملك ١٩] أي أجنحتهن. (وهذا خاص بالطير).

• (قبل):

﴿ رَبِّ اجْعَلْ لِي مَقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠] «أَقْبَلُ الجداول: أوائلها واحدا قُبِل - بالضم. وقالوا: أَقْبَلَ إبله أفواه الوادي. وقال: {وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَاوِيَا} والقُبْل - كعتق: فرج المرأة. وَقَبَائِلُ الْقَدَحِ وَالْجَفْنَةِ وَالْعَرَبِ: قِطْعُهَا إِذَا كَانَتْ عَلَى قِطْعَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ. وَقَبَائِلُ الرَّحْلِ: أَحْنَؤُهُ الْمَشْعُوبُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. وَالْقَبْلَةُ - محرّكة: ضرب من الْحَرَزِ منها ما يشبه الْفَلَكَه، يعلّقُ في أعناق الخيل».

□ المعنى المحوري: مُقَدِّمُ الشَّيْءِ الَّذِي يُتَّبَعُ إِلَيْهِ مِنْهُ (لملاقاته أو النفاذ فيه): كأفواه الجداول والوديان والعروق، وكالقُبْل، والقَبْلَةُ مثقوبة عالقة. وتلك القطع المذكورة أحناءٌ مجوفة يلاقي بعضها بعضاً لتكون شيئاً ما - وهكذا كانوا يصنعون تلك الأوعية أحياناً. ومثلها: «قبائل الرأس: أطباقه: أربع قطع مشعوب بعضها إلى بعض تكون الجُمُجُمة». وقد قالوا إن قبائل العرب سميت من قبائل

الرأس أي تشبيهاً بها من حيث ارتباط كل منها بالأخرى، ويتكون من مجموعها الشعب. ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ [الحجرات: ١٣]، ﴿ إِنَّهُ يَرَنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ [الأعراف: ٢٧]: نسله أو جنوده [قر ٧/ ١٨٦].

ومن الاتجاه إلى الشيء في الأصل قيل «قَبِلْتُ الماشية أفواه الوادي (نصر): استقبلته» (أي سلكت فمه) ﴿ مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٤] ومن الاتجاه كل (قبِل) ﴿ قَبِلَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ [البقرة: ١٧٧] أي جهة - ظرف، وكذلك هي في [المعارج: ٣٦] ومنها ﴿ لَا قَبِيلَ لَهُمْ بِهَا ﴾ [النمل: ٣٧] لا طاقة. وحقيقة القبَل المقاومة والمقابلة أي لا تقدر أن تقابلوهم [بحر ٧/ ٧١]، وكل (متقابلين) أي متواجهين، وكل (قبيلة) أي جهة يُتَجَّهُ إليها ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبَلَةً ﴾ [يونس: ٨٧] أي مساجد. أمروا أن يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة، لئلا يظهروا عليهم فيفتنهم عن دينهم - كما كان المؤمنون على ذلك في أول الإسلام [بحر ٥/ ١٨٤] وكل (قبِل) بمعنى جهة المواجهة ﴿ إِنْ كَانَتْ فَمِصْرُ قُدٍّ مِنْ قَبْلِ ﴾ [يوسف: ٢٦] (أي من الأمام)، ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ [الأنعام: ١١١] بمعنى قِبَلًا أي مقابلة عياناً ومشاهدة [نفسه ٤/ ٢٠٧ - ٢٠٨] ومثلها ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ [الكهف: ٥٥] أختار: عياناً - على القراءتين [ينظر نفسه ٦/ ١٣٢]. كما قالوا «أقبل إليه الطريق: أسلكها إياه» ﴿ أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قِبَلًا ﴾ [الإسراء: ٩٢] أختار أنها بمعنى (معينة) لا (جماعة) ولا (كفيلاً) [ينظر بحر ٦/ ٧٨] لأن هذا أنسب لتعتهم وأقرب للأصل وينظر [قر ١٠/ ٣٣١].

ومن هذا «قَبِلَ على الشيء (نصر)، وأقبل: أَخَذَ فيه وَلَزِمَهُ» (دخل فيه). ومن الدخول: «قَبِلَ الرجل (فرح): كان في عَيْنِهِ قَبْلٌ» - بالتحريك، وهو إقبال

سوادهما على الأنف (أي نحو الداخل)، وكذلك «الْقَلَّ في الْقَدَمَيْنِ: أن يتداني صَدْرَاهُمَا (إلى الداخل) ويتباعد عقابهما.

ومن ذلك استعمل في سَدِّ المجوف مثل «المَقْبَل - كمعظم، والمَقْبُول: الثَّوبُ الذي رُقِعَ، والخِرْقَةُ التي يُرْقَعُ بها قَبُّ القميص (من الداخل) قَبِيلَةٌ». ومن هذا أيضًا «القُبْلَة - بالضم: اللَّثْمَة (تلاقي فتحتي الفمين) قَبْلُ المرأة والصبي - ض».

ومن دخول الجوف «قَبْلُ الهدية (كفرج) قَبُولًا (أدخلها في حوزته) ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]، ﴿وَقَابِلِ الْتَوْبِ﴾ [غافر: ٣]، ومن هذا القبول كل ما في القرآن من الفعل (يقبل) للفاعل وللمفعول، وكل (تقبل) ماضيًا ومضارعًا للفاعل وللمفعول. ومن الأصل «قَبَلَ الشيءُ وأَقْبَلَ: ضَدُّ دَبَرٍ وَأَذْبَرٍ» (واجهك داخلًا عليك بمقدّمه) ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الطور: ٢٥]، ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرْفٍ﴾ [الذاريات: ٢٩].

أما «قَبَلَ» الظرفية فجاءت من نحو: «قَبَلَتِ الماشيةُ الوادي قَبْلًا (نصر) أي استقبلته» فهي من الاتجاه إلى الشيء في المعنى المحوري، حيث يكون الاتجاه إلى الشيء سابقًا للوصول الفعلي إليه. ومن هنا حمل اللفظ معنى الأوليّة والسبق لأن ما هو قَبْلُ الشيء سابقٌ له ومتقدم عليه فهذا في المكان، ثم نقلت إلى الزمان في ما يشبه هذا المعنى ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ [يوسف: ٧٦]، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [البقرة: ٤].

□ معنى الفصل المعجمي (قب): هو التواء مع تجوف وصلابة تحيط بنصف الشيء تحديقًا أو تقعرًا - كما يتمثل في القبة - في (قب)، وفي القابة البيضة الفارغة

وقاب القوس - في (قوب)، وفي الوَقْبَة: النقرة من الصخرة يجتمع فيها الماء - في (وقب). وكتنوء القبيح طرف العضد، أو البئر مع رخاوة ما فيه - والرخاوة من باب الفراغ - في (قبح)، وكما في تجوف القبر - في (قبر)، وكما في تحل المرأة المقباس سريعاً مما يعني توهماً عمقاً رحماً بحيث يقبل النطفة ولا يلفظها - في (قبس)، وكما في باطن الكف الذي يقبض على الشيء وأنه يلتف عليه - في (قبض)، وكما في أقبال الجداول وهي فتحات وفجوات - في (قبل).

القاف والتاء وما يثلاثهما

• (قتت):

«قَتَّ الشيء: جمعه قليلاً قليلاً. والقَتَّ الفِضْفِصَة - بالكسر، وهي من المراعي للدواب لا يؤكل إلا على فترات» [ل قَضَب ١٧٣].

□ المعنى المحوري: جمع المرعي أو الشيء قليلاً قليلاً^(١): كما يجمع القت قليلاً قليلاً، وكما تؤكل الفِضْفِصَة كذلك.

(١) (صوتياً): تعبر القاف عن تعقد واشتداد في الجوف، والتاء عن ضغط بدقة، ويعبر الفصل منهما عن ضم في الجوف بدقة - أي قليلاً قليلاً - أو ضَعْف كالقَتَّ، وفي (قوت) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب الموسوط بها عن قلة ما يشتمل عليه الجوف وهو القوت. وفي (وقت) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال ويعبر التركيب المبدوء بها عن ظرف محدد دقيق لإيقاع الشيء. وفي (قتر) تعبر الراء - عن استرسال، ويعبر التركيب المختوم بها عن النفاذ المستمر - لكن بدقة وقلة كالماء من صنبور القناة. وفي (قتل) تعبر اللام عن تعلق واستقلال ويعبر التركيب عما يستقل به الشيء أي يقوم به كالقتال بما يسري فيه من حيوية الحياة و حَدَثَها، وهي لطيفة خفية، ثم يتأتى المعنى المشهور من إصابة ذلك القوام.

• (قوت):

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥]

«القوت - بالضم، والقيت - بالكسر، وبتاء، والقائت: ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام. وأنا أقوته أي أعوله برزق قليل».

□ المعنى المحوري: إمداد الحيّ أو الشيء بما يُبْقِي على وجوده بلا زيادة كالطعام القائت للإنسان وغيره ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فصلت: ١٠]. ومنه «نفخ في النار نَفْخًا قُوتًا: رفق بها». و «اقت لها نَفْخَك قِيتة»: يأمره بالرفق والنفخ القليل».

ولأن القوت يحفظ الحياة بأنه يمسك الرَمَقَ عُبْرً بالتركيب عن الحفظ وما بمعناه: «أقاته: حفظه» ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾: حفيظًا.

• (وقت):

﴿وَأَتَمَمْتَهَا بِعَشْرِفَتَم مِيقَتُ رَبِّمَ أَزْتَعِين لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢]

«الوقتُ: مقدار من الزمان. وكل شيء قدّرت له حينًا فهو مُوقَّت. وقد وَقَّت الشيء كوعد، ووقته - ض: بَيَّنَّ حَدَّهُ».

□ المعنى المحوري: تحديد زمن معين دقيق لإيقاع الشيء: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] (مَحْدَدَ زَمَنِ الإِيقَاعِ) ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا﴾ [النبأ: ١٧] مَوْعِدًا مَحْدَدًا ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾ [المرسلات: ١١] أي وَقَّتْ (فَحُدِّدَ لِكُلِّ رَسُولٍ زَمَنٌ يَظْهَرُ فِيهِ، وَيُؤَدِّي رِسَالَتَهُ فِيهِ).

• (يقت):

﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]

«الياقوت يقال فارسي معرب» وجاء في [تاج] «الياقوت من الجواهر م أي معروف فارسي معرب. وهو أقسام كثيرة، وأجوده الأحمر الرماني، ويقال له البهرماني» وقد علق علي شيري محقق التاج على قوله «له أقسام كثيرة» بقوله «منها الأحمر والأصفر والسمانجوني (أزرق خفيف) والأبيض. وأجود الكل ما سلم من الشقوق والتضاريس يعني السوس، وصبر على النار، وسطعت حرته بها، وذهب سواده وبرد سريعاً وكان شفافاً رزينا (عن تذكرة الأنطاكي) اهـ».

وفي [المعرب للجواليقي ٦٤٩] قال محققه د. ف عبد الرحيم هو دخيل بالفارسية من اليونانية هِيَاكْثُوس. ومنه (يقوندا) و(ياقوندا) بالسريانية بمعنى الياقوت. والظاهر أن اللفظ المعرب (يعني الياقوت) مأخوذ من السريانية بحذف النون اهـ باختصار. وأقول: هو إذاً في لغة من اللغات الجزرية القديمة التي عرفت بالسامية. والقطع بعدم عروبه ليس علمياً، لأن اللغات الجزرية منها آثار مكتوبة ترجع إلى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد. وهناك آلاف من السنين قبل الكتابة، والهجرات الجماعية كانت مألوفة، فليست اليونانية أولى بلفظ الياقوت من العربية. ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾.

• (قتر):

﴿وَلَا يَزْهَقُ وَجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦]

«القُتْرَة - بالضم: صُنْبُور القنّاة، والخَرْقُ الذي يَدْخُلُ منه الماء الحائِطُ، وَحَلْقَةُ الدِرْعِ». (الحائِط هنا: الحديقة).

□ المعنى المحوري: نفاذ الشيء بقلة أو ضَعْفٍ لضيق مَنْقَذِهِ كالصُّنبور
 للقناة والخرق لماء الحائط وحلقة الدرع. ومنه «قَتَرَ المتاع وقَتَرَهُ - ض: أدنى
 بعضه من بعض. وقَتَرَ ما بين رِكابه» فهذا وذاك من تضيق المسافة بين الأمتعة،
 وبين الركاب. ومن ذلك: «قَتَرَ على عياله (ضرب وقعد): ضَيَّقَ عليهم في
 النفقة. وكذلك التقدير والإقتار. والقَتَر - بالفتح: الرُّمَّة - بالضم: القليل من
 العيش يمسك الرَّمَق - في النفقة ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ
 قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، ﴿عَلَى الْوَسْعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦]
 (المَقْتَرِ صاحب الرزق القليل) ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠].

ومنه «قَتَرَت النار: دَخَنَتْ، والقَتَار - كصداع: رِيحُ الشِّوَاءِ إذا ضُهِبَ (أي
 سُويَ دون إنضاج) على الجَمَر. وكذلك «القَتَرَة - بالتحريك: غُبْرَة يعلوها سواد
 كالدخان (مادة الدخان والغُبْرَة ذرات بالغة الدقة تنفذ من النار شيئًا فشيئًا، لكن
 تجتمعها يجعلها طبقة نعوذ بالله منها) ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦]
 ومثلها ما في عبس: ٤١].

• (قتل):

﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ [البقرة: ٢٥١]
 «ناقة باقية القتال - كسحاب: وهو الكِدْنة والغِلَظ أي هي وإن هُزِلَتْ فإن
 عملها باق. وبقي منه قتال: إذا بقي منه بعد الهُزَال غِلَظُ ألواح. وتأخرت الناقة
 عن النوق لِثِقَلِ قَتَالِهَا أي شَحْمِهَا ولحمها. والقتال: الجسمُ واللحمُ، والنفسُ
 وقيل بَقِيَّتُهَا».

□ المعنى المحوري: قوام الشيء المتمثل في ما ينبث من الحيوية والحدة في مادته: كألواح البعير الذي هُزِلَ لكن بقي عمله. والقتل بالمعنى الشائع أصله إصابة ذلك، ولذا قيل «قَتَلَ الخمر (نصر): مَزَجَهَا بالماء» فالماء يقضي على حِدَّتِها التي هي هَدَفُ شاربِها، والعياذ بالله. ومنه قَتَلَ النفس: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النعام: ١٥١] فالقَتْلُ هو القضاء على الحياة التي في بُيَانِ البدن. فانصباب القتل على النفس في أكثر من عشرة مواضع في القرآن الكريم له أساسه اللغوي (ثم إن هَذُمَ البدن يزهق النفس ضرورة. وهذا هو المعلم المشهور المتعامل به في حَدَثِ القتل). وما ذكرنا قولهم: «قتل غليله: سقاه فزال غليله (أي أصاب ما يبطنه من حدة) بالرِّيِّ. وتَقَتَّلَ الرجل للمرأة: خضع وذَلَّ بالحب (ذهبت خشونة رجولته). واقتُتِلَ الرجل - للمفعول: جَبُنَ (ذهبت قوة قلبه وهي من جنس الحدة). وفلان مُقَتَّلٌ - كمعظم: مُضَرَّسٌ» (علَّمته التجارب كأنها عَضُّ بالأضراس، ومثل هذا يكون حليماً غير حاداً). ومن هذا: «قَتَلَ المسألة والأمرَ علماً» (كأنه دَلَّلَ كل ما فيها من معضلات وألغاز كما قالوا: دَرَسَ الأمرَ)، وبه قيل في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ أي ما أصابوا كبد الحقيقة في العلم به حتى وصلوا إلى اليقين. وبالنظر إلى سلب الحدة والشدة يمكن أن يفسر الحديث «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الأخير منهما» بخذلانه وسَلَبَ حدته بعدم مناصرته، وهذا ملحوظ جيد. وفسر قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس: ١٧]، ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠] وأمثالها باللعن، وهو إبعاد من الرحمة حَمَلًا على القتل إزهاق الروح، وقد تفسر في ضوء الأصل بإذهاب بأس هؤلاء المقتولين والمقاتلين بإحباط سعيهم وإبطال

كيدهم ونحو هذا. وكل ما في القرآن من التركيب معناه إزهاق النفس أو ما حمل على ذلك من إذهاب الحدة والبأس حسب ما ذكرنا الآن.

□ معنى الفصل المعجمي (قت): هو الدقة وقلة ما به القوة في العمق كالقَت المرعى الذي لا يؤكل إلا على فترات - في (قتت)، والطعام القليل الذي لا يزيد عما يمسك الحياة وهو القوت - في (قوت)، والزم من المحدد بدقة للشيء لا قبله ولا بعده - في (وقت)، والمنتفذ الضيق للماء أعني قُترة الصنبور وقُتر الحائط - في (قتر)، ومعظام القتال التي يقوم بها بناء البدن وفيها حيوية الحياة وحدتها وهي لطيفة خفية - في (قتل).

القاف والشاء وما يثلثهما

• (قث):

«قَثَّ السَّيْلُ الْغَثَاءَ. وَقَثَّ الشَّيْءُ: جَرَّه وَجَمَعَهُ فِي كَثْرَةٍ».

□ المعنى المحوري: جمع الغثاء المتناثر المنتشر وضم بعضه على بعض^(١) - قثت الغثاء الموصوف.

• (قثأ):

﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا﴾ [البقرة: ٦١]

(١) (صوتياً): تعبر القاف عن تجمع وتعقد باطنية والشاء عن كثرة أفراد جرم مع غلظها، والفصل منها يعبر عن جمع ما هو كالغثاء. وفي (قثأ) تزيد الهمزة الضغط، ويعبر التركيب عن كون الجرم الواحد هشاً رخواً (كأنها تكون من ضغط الغثاء معاً) كالقثاء.

«القَاء - بكسر فتضعيف وكشفاح: معروفة. وعرفها الجوهري بالخيار».

□ المعنى المحوري: تجمع الجرم مع هشاش ورطوبة - أي عدم صلابة

كالقَاء.

□ معنى الفصل المعجمي (قث): هو هشاشة الشيء ورخاوته كالقَاء المبتل

المتشر إذا اجتمع - في (قثث) وكالقَاء برخاوتها المعروفة - في (قثأ).

القاف والحاء وما يثلثهما

• (قحح):

«عربي قُحَّ - بالضم وكغراب: مَحْضٌ خَالِصٌ. وَعَبْدٌ قُحٌّ: خَالِصٌ بَيْنَ

الْقَحَّاحَةِ».

□ المعنى المحوري: تمحض الشيء في صفته بحسبها بلا شوبٍ لكن مع

شيء من الجفاء^(١) كتمحض عروبة العربي وعبودية العبد. وقيد الجفاء هذا أخذته مما جاء في [تاج] وأصله في [العين] «القَحُّ الجافي من الناس وغيرهم» وقد خطأه الأزهرى. لكن جاء في التاج «وأعرابي قَحٌّ: محض خالص، وقيل هو الذي لم يدخل الأمصار ولم يختلط بأهلها». فهذا التفسير الأخير يؤيد ما ذكر العين عن

(١) (صوتياً): تعبر القاف عن تجمع وتعقد في الجوف والحاء عن احتكاك بعرض وفاف

ويعبر الفصل منهما عن خلوص مما يشوب مع جفاء تعبر عنه الحاء كالأعرابي القح. وفي (قحم) تعبر الميم عن تضام والثام ظاهر، ويعبر التركيب عن الدخول في أمر (أي الاضطمام فيه) بغلظ وجفاء. هو هنا عدم التهيز أو الصلاح - كالقَحْم المسن من الإبل وكالاتحام.

الأعرابي الفح، ثم إن خشونة الأعراب وجفاءهم متوجّهة تأثراً بطبيعة حياتهم الجافة الخشنة، وقد أشار إليها القرآن الكريم).

• (فحم):

﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۚ فَكُ رَقِيبَةً ۚ ﴾ [البلد: ١١ - ١٣]

«فَحَمَ الرجلُ في الأمرِ واقتحم وانقَحَمَ: رمى بنفسه فيه من غير رَوِيَّةٍ/ رمى بنفسه في نهر، أو وَهْدَةٍ أو أمر من غير دُرِيَّةٍ. اقتحم الفحل الشَوْلَ: هجمها من غير أن يُرْسَلَ فيها». (الشَوْلُ: النُّوقُ التي أتى عليها نحو ثمانية أشهر من يوم نتاجها فحَفَّ لبنها وآن أن يضر بها الفحل).

□ المعنى المحوري: الدخول في الأمر الشديد أو في أمرٍ بشدة من غير تَهَيُّؤٍ أو تَهَيُّةٍ: اختيارٍ أو رَوِيَّةٍ أو إعدادٍ أو إذن. كاقترحام النهر والوَهْدَةِ، وكالارتقاء في المخاطر بلا دربة أو رَوِيَّةٍ، وكَنَزُوا الفَحْلَ على النُّوقِ دون أن يُرْسَلَ فيها، ذلك أن صاحب النوق لا يُرْسَلُ الفحل فيها إلا إذا كانت ضَبِيعَةٌ تَشْتَهِيهِ، وكان هو يَرْضَى الفحل. ومن ذلك «اقتحم المنزل: هَجَمَهُ» (فُتِرَ هَجَمَ المنزل بتقويضه من وَبَرِكَانٍ أو مَدَرٍ، وفُتِرَ هَجَمَ عليه بالدخول بغير إذن. والأخير هو المراد هنا) «وَقَحَمَتَهُ الفرسُ والناقةُ - ض: نَدَّتْ به فلم يَضْبُطَ رأسها فربما طَوَّحَتْ به في وَهْدَةٍ أو وَقَصَتْ به [تاج] وَقَحَمَ المنازل (كمنع والمنازل هنا (محطات) النزول): طَوَّاهَا فلم يَنْزَلْ بها. واقتَحَمَ النَجْمُ: غَابَ وسقط في الأفق» (النجم له خَطَرٌ، والأفق هائل الانحدار) والقَحْمُ المِسْنُ من الإبل (جِدًّا)/ القَحْمُ: الذي قد أَقَحَمَتِهِ السَّنُّ تراه قد هَرِمَ من غير أوان الهَرَمِ». فمن الدخول المذكور ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ﴾ [ص: ٥٩]. أي في النار. (واللفظ تعبير عن أنهم أُلْجِئُوا

وقُهِرُوا. وقوله تعالى: ﴿فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿فَكُرْبَى﴾. وفيها إشارة إلى ما ينتاب من يريد الإنفاق كأنه سيخوض غمرات شدادًا من هول ما يخوفه الشيطان من الفقر).

□ معنى الفصل المعجمي (قح): هو اصطحاب الجفاء أي الاتصاف به كما يتمثل في الأعراب القح، وكل خالص من الشوائب له قوة في بابه تتمثل في اعتداده صحيحا، وهذه القوة هي مقابل الجفاء هنا - فهذا في (قحج)، وكما يتمثل في اقتحام المخاطر أي الدخول بلا روية وتدبير أو درية ونهية أو اختيار - في (قحم).

القاف والبدال وما يثلثهما

• (قدد):

﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ [الجن: ١١]

القِدْ - بالكسر: السَيْرُ الذي يُقَدُّ من الجِلْد غير المدبوغ فنشَد به الأَقْتَابُ والمَحَامِلُ، والسَوَطُ. قَدَدْتُ السَيْرَ، والجِلْدَ، والثوبَ: شَقَقْتُهُ طَوْلًا. وكان سيدنا علي كرم الله وجهه إذا اعتلى قَدَّ (أي شق عدوّه طَوْلًا) وإذا اعترض قَطَّ (أي قطعه عَرْضًا). «القَدِيد»: ما قُطِعَ من اللحم طَوْلًا وشُرِّرَ (أي جُفِّفَ).

□ المعنى المحوري: قطع الشيء المتين أو شَقَّهُ شَقًّا طَوْلِيًّا مع دِقَّةٍ عَرْضِيَّةٍ إن كان له عَرْضٌ^(١) كقطع اللحم والقِدِّ الموصوف، وتُشَدُّ به - وهو غَضٌّ - أجزاء

(١) (صوتيًا): تعبر القاف عن تعقد واشتداد باطني، والبدال عن احتباس مع امتداد، والفصل منها يعبر عن امتداد بشدة ودقة وجفاف كالقديد من اللحم. وفي (قدو) تعبر الواو عن اشتغال ويعبر التركيب عن امتداد (= انتشار) ما يجذب (يحتوي) - كريح =

الْقَتَبَ بعضها إلى بعض (بدلاً من المسامير) فإذا جفت صارت أقوى من المشدود بالمسامير، والسوط شديد ممتد، وكَقَدَّ الْبَدَنَ، وتَجْفِيفُ اللحم، وَقَدَّ الثوب ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ [يوسف: ٢٥] (كأنها شَدَّتْهُ مِنْ طَوِّقٍ قَمِيصِهِ وهو مُوَلٌّ عنها فنزع نفسه فانشق القميص من الخلف شقاً طويلاً ولا بد أنه كان رقيقاً) ومن ذلك «الْقَدُّ - بالفتح: القامة» (مدى طول الإنسان مع قلة عَرْضِهِ كأنها قَدٌّ عليه).

ومن هذا القطع بامتداد طَوِّيّ «الْقَدَّة» - بالكسر: الْفِرْقَةُ والطريقة من الناس (كأنه لاحظ فيها امتداد المذهب وأتباعه خلال أحقاب مع قوة تمسكهم به) ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ [الجن: ١١] فِرَقًا مختلفة أهواؤهم هَوَى كل واحدة على حِدَةٍ [ينظر بحر ٣٤٣/٨].

• (قدو/ قدي):

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْلَهُمْ أَقْتَدِ﴾ [الأنعام: ٩٠]

«طعام قَدِي - كَغَنِيٍّ وَحَذِيرٍ: طَيَّبَ الرِّيحَ/ طَيَّبَ الطَّعْمَ والرِّيحَ [ق] وَأَقْدَى الْمِسْكُ: فَاحَتْ رَائِحَتُهُ، وَأَقْدَى: أَسَنَّ. وَالْقَدْوُ - بالكسر: الْأَصْلُ الذي تَتَشَعَّبُ منه الْفُرُوعُ. قدا الفرس يَقْدُو، وَقَدَى يَقْدِي: أَسْرَعَ. أَتْنَا قَادِيَةً مِنَ النَّاسِ» (قَدَّ

= الطعام والمسك. وفي (وقد) يعبر التركيب المبدوء بواو الاشتغال عن الاشتغال على الحادَ بَمَدِّهِ كالوقود للنار. وفي (قدر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن ضبط (حبس) القابل للاسترسال وَحَكْمُهُ فلا يتسبب كالقَدْر لما فيها. وفي (قدس) تعبر السين عن نفاذ بدقة وقوة، ويعبر التركيب عن كون ذلك الحادَ (النفيس) محوطاً بما يصونه ويحفظه (محبوساً) كالقديس: الدر. وفي (قدم) تعبر الميم عن اضطمام واستواء ظاهري، ويعبر التركيب عن سبق مع دخول في حَيَزٍ أمامي كفيدوم الجبل والقدم.

أَفْجَمُوا مِنَ الْبَادِيَةِ) أَيِ جَمَاعَةٍ قَلِيلَةٍ وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ يَطْرَأُ عَلَيْكَ تَقُولُ مِنْهُ قَدْثَ تَقْدِي. وَهُوَ مِنِّي قَدْثَى رُمَحَ - بِكَسْرِ الْقَافِ مَعَ الْقَصْرِ: أَيِ قَيْدِهِ وَقَدْثُهُ. وَالْقَدَةُ - كَعِدَةٍ: حَبَّةٌ.

□ المعنى المحوري: اتباع الشيء انجذاباً أو امتداداً إليه لاستطابته أو أصالته: كالرائحة الطيبة من الطعام والمسك تجذب من يشمها فيتبعها، وكالفروع من الأصل، وكالأسراع (وخط السير امتداد)، والجماعة القليلة تفد من البادية ينجذبون إلى القرى من قحط أو نحوه، ويأتي بعدهم غيرهم بدليل قوله: أَوَّلُ مَنْ يَطْرَأُ عَلَيْكَ، وكامتداد الرمح والحية طولاً. ومنه «تَقَدَّثَ بِهِ دَابَّتُهُ: لَزِمَتْ سَنَنُ الطَّرِيقِ» (اتبعت امتداده واتخذته) ومنه كذلك «الْقَدْوُ - بِالْفَتْحِ: الْقُرْبُ، وَالْقُدُومُ مِنَ السَّفَرِ» (امتداد اتصال مع جذب ولطف).

ومن الامتداد الزمني: «أَقْدَى: أَسَنَ»، ومن المعنوي: «أَقْدَى: اسْتِقَامَ فِي طَرِيقِ الْخَيْرِ. وَالْقُدْوَةُ - بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ: مَا تَسَنَّتَ بِهِ (مَا تَتَّبَعُهُ فَتَكُونُ امْتِدَادًا لَهُ حَبًّا لَهُ) وَالْإِقْتِدَاءُ (طَلَبُ مُوَافَقَةِ الْغَيْرِ فِي فِعْلِهِ) [قر ٣٥/٧]: ﴿فَيَهْدِيهِمْ أَقْتِدَاءُ﴾: فَاخْتَصَّ هِدَاهِمَ بِالْإِقْتِدَاءِ وَلَا تَقْتَدِ إِلَّا بِهِمْ. وَالْمَعْنَى: فَبَطَرِيقَتِهِمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَتَوْحِيدِهِ، وَأَصُولِ الدِّينِ - دُونَ الشَّرَائِعِ فَإِنَّهَا مُخْتَلِفَةٌ [الكشاف ٤١/٢، بحر ١٧٩/٤ - ١٨٠]. ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣] عَلَى أُمَّةٍ أَيِ طَرِيقَةٍ وَدِينٍ وَعَادَةٍ، فَقَدْ سَلَكَنَا مَسْلَكَهُمْ، وَنَحْنُ مُهْتَدُونَ فِي اتِّبَاعِ آثَارِهِمْ [بحر ١٢/٨].

• (وقد):

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾ [يس: ٨٠]
«الْوَقْدُ: الْحَطَبُ. الْوَقْدُ - مُحَرَّكَةً: نَفْسُ النَّارِ، وَقَدْ وَقَدْتُ».

□ المعنى المحوري: مادة حياة النار أي اشتعالها. فالوقود هو مادة ذلك ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ [البروج: ٥]، ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤]، واستوقدت النار: أوقدتها. واستوقدت هي ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]. (اجتهد في إيقادها) ﴿الرَّجَا حَةً كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور: ٣٥]. «ووقدة الحر: أشده».

ومن مجازة: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤]، «قلب وقاد - كشداد، ومُتَوَقَّدٌ ماض سريع، وتوقد الشيء تلاًءلاً» أخذًا من لمعان النار. وكل ما في القرآن من التركيب هو بمعنى إشعال النار.

• (قدح):

﴿فَالْمُورِنَتِ قَدْ حَا﴾ [العاديات: ٢]

«القدح - بالتحريك - من الآنية التي للشرب معروف يُروى الرجل والرجلين وليس لذلك وقت (: حد). القدح - بالكسر: السهم قبل أن يُنصل ويراش / العود إذا بلغ فشذب عنه الغصن وقُطع على مقدار النبل الذي يُراد من الطول والقصر. قدح في القدح إذا خرق في السهم بسنخ النصل. قدح بالزند: رام الإبراء به. القداح: الحديد / الحجر الذي يُقدح به النار / الحجر الذي يُورى منه النار. يقال للذي يُضرب فتخرج منه النار قداحة. زند من شجر متقادح: إذا حركته الريح حكَّ بعضه بعضا فالتهب نارًا.

□ المعنى المحوري: حك أو صك بصلب يُخرج من ظاهر شيئًا: كاستيراء النار شرًا من الحجر والحديد والخشب (= عيدان الشجر) بالحك أو الصدم

(الذي عُبرَ عنه بالضرب)، وكما يُصْنَع القَدَح الذي يُشْرَب فيه بِحَك سطح الخشب أو الحجر أي النحت منه برفق حتى يتجوف سطحه ويصلح ليوضع فيه الشراب (وربما الطعام). وقد صُرح بالحك في الاستعمالات المعروضة، كما صُرح به في بيان سرّ تسميتهم الذباب أَقْدَح «وكل ذباب أَقْدَح، ولا تراه إلا وكأنه يقدح بيديه كما قال عنتره:

هَزَجًا يَحْك ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمَكْبِ عَلَى الزِنَادِ الْأَجْذَمِ

والذي جاء في القرآن الكريم من التركيب هو قوله تعالى ﴿فَالْمُورِثَتِ قَدْحًا﴾ الإبراء: إخراج النار. (أي خيلُ المجاهدين) تقدح بحوافرها الحجارة فيتطاير منها النار لصك بعض الحجارة بعضًا. [بحر ٨/ ٥٠٠ - ٥٠١].

ومن ذلك الأصل أخذ كثير من الاستعمالات المادية والمعنوية فمن الأولى «قَدَح في القَدَح: إذا خرق في السهم بيسنخ النصل، وقدح ختام الخابية قَدْحًا: فضّه، وقدح ما في أسفل القَدَر: إذا غرّفه بجهد. والمقدحة: المغرفة. والقادح: الصدع في العود، وأكال يقع في الشجر. ومن المعنوي «قدح في عرض أخيه: عابه، واقتدح الأمر: دبره ونظر فيه».

• (قدر):

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩]

«القَدَر - بالكسر: معروفة. والأَقْدَر من الخيل: الذي إذا سار وَقَعَتْ رجلاه مواقع يديه، ومن الرجال: القَصِيرُ العنق. قَدِرَ - كتعب: قَصُرَتْ عنقه. وكغَلَام: الرَبِيعَة من الناس».

□ المعنى المحوري: صَبَطُ الشيء القابل للتسيب أو الانبساط وَحَكْمُه وامتساكه على وضع أو كَمٍّ أو مسافة معينة فلا يتسبب ولا يسترسل. كما تَصُمُّ القِدْرُ اللحم وغيره في جوفها لا يتسبب، وكثيراً ما كانوا يُنْضِجون اللحم على النار مباشرة شيئاً أو فَاذاً أو حَنْذاً إلخ ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾ [سبأ: ١٣]، وكما تَقَعُ الرِّجْلُ مَوْعَ الرجل لا تبعد في الواسع حولها، وكله مواقع. وكامتسك العنق في الكاهل لا ينطلق ويطول. وكذلك الربعة متماسك لا ينبسط ولا يسترسل. ﴿فَسَأَلَتْ أَوْدِيَّةٌ بِقَدْرِهَا﴾ [الرعد: ١٧]: بقدر ملئها [قر ٣٠٥/٩].

ومن ملحظ الضبط والحكم دلت على القيس ونحوه، وعلى التدبير، وعلى التضييق كما دلت على القُدرة. «فَقَدَرُ كل شيء: قياسه ومبلغه. قَدَرُ الشيء بالشيء (نصر) وقدره - ض: قاسه. وَتَقَدَّرَ الثوبُ عليه جاء على مقداره، واقتَدَرَ الشيء بالشيء: قاسه به». ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١، الزمر: ٦٧، وما في الحج: ٧٤] أصله معرفة القَدْر أي العِظَم. ونَفَى معرفة قدر الله عنهم سببه هنا أنهم نسبوا إليه، أنه يترك أمر عباده سُدى لا يبين لهم الرشد بإرسال الرسل وإنزال الكتب [ينظر قر ٣٧/٧، بحر ١٨١/٤].

وكذلك «قَدَرْتُ لأمرٍ كذا: نظرتُ فيه ودبرته وقايسته. وَقَدَرْتُ عليه الثوب فانقدر أي جاء على المقدار». ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥، وكذا ما في الرعد: ٨، المعارج: ٤، الطلاق: ٣] ومن هنا «القَدَر - بالفتح وبالتحريك: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أراد لها». ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] وكذا معنى كل (قَدَر)، ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فصلت: ١٠]، ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [الزمل: ٢٠]، ﴿قَوَارِيرًا مِنْ

فَضِيَّةً قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿ [الإنسان: ١٦] على قَدَرِ رِيَّهم أو أَكْفَهم أو إِرَادَتَهم [قر ١٩/١٤١] وكل (قَدَر) إما لبيان القَدَر المادِّي، وإما بمعنى التهيئة للقَدَر أو إحكامه والقضاء به مادياً أو معنوياً حسب السياق. ومرجعه (عند البشر) إلى المقايسة). ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢] أحدث كل شيء إحداثاً مراعى فيه التقدير والتسوية فَقَدَره وهياً لما يصلح له، أو أوجده غير متفاوت [كشاف ٣/٢٥٦] ﴿ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ ﴾ [القمر: ١٢] (أي قضاء الله تعالى).

ومن هذا استعمل التركيب في معنى التضييق من كون الشيء على قَدَر الشيء دون زيادة. والقرآن الكريم كثيراً ما يعبر عن التوسعة بنفي الحساب ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [البقرة: ٢١٢]. ومن هنا يعدّ الحساب تضييقاً، لأنه تحديد ﴿ وَقَدَرِ فِي آلَسَرِّ ﴾ [سبأ: ١١] (الحلقات الضيقة تمنع نفاذ السهم إلى البدن، وهذا فيه إحكام صنع أيضاً)، ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ [الفجر: ١٦] (ضيقه)، ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]: لن نضيق عليه (بأن نُلزِمه بمزيد من الصبر على قومه) أو هو من القَدَر: القضاء والحكم أي لن نحكم عليه بعقوبة [قر ١١/٣٣١]. والأول هو الصواب، لأن الثاني يعني أنه كان يعلم أنه مخطيء في تصرفه.

ومن إمساك الشيء وضبطه لا يتسبب عبر التركيب عن القُدرة: الطاقة. ﴿ قَدَر على الشيء (تعب وضرب ونصر قاصر) واقتدر عليه: قَوِيَ عليه ﴾ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥]. وما لم نذكره من مفردات التركيب القرآنية هو من القدرة بمعنى الطاقة.

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ ﴾ [القدر: ١]: التقدير لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره في الموت والرزق والأجل وغيرها إلى سَنَةِ [قر ٢٠/١٣٠]. أما

تفسيرها بالشرف والعظمة فقد يتأتى من لازم إمساك الشيء في الحوزة لا يسترسل متسببًا، فيلزم ذلك الامتلاء به والعظم. أو على حذف مضاف أي القدر العظيم. وينظر أيضًا [بحر ٨ / ٤٩٢].

• (قدس):

﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]

«الْقُدَّاس - كشداد: حَجَرٌ يوضع في الحوض يصب عليه الماء لئلا يتكدَّر الحوض» [المنتخب لكراع ٢ / ٤٣٢] «الْقَدِيس: الدَّر (يمانية). والقَدَس - محرّكة: السَّطْل. والقادِس: السفينة أو السفينة العظيمة. والقادِس وكشداد: حَجَرٌ يُنْصَبُ فِي وَسْطِ الْحَوْضِ قَدْرًا لِرِيِّ الْإِبِلِ / إذا غمره الماء رَوَيْت الْإِبِلَ».

□ المعنى المحوري: صَوْنُ الشَّيْءِ (النفيس) وحفظه متجمعًا لا يَخْتَلَطُ أو يشاب أو يُهْدَر: كما الحوض المذكور، و كالدَّر في صَدَفِهِ. والماء في السطل (يحفظه من الشَّوْب أو الإهدار يُتَطَهَّرُ به)، وما في السفينة محفوظ بها، والحجر المذكور يساعد في عَدَمِ إهدار الماء. ومنه: «الْقُدَّاس - كغراب: خَرَزٌ يعمل من فضة كالجُتَّان (الجُتَّان حَبٌّ يتخذ من فضة أو خَرَزٌ يُبَيِّضُ بهاء الفضة) فيلحظ فيه هذا أو نفاسَتُهُ وامتساكه في سلكه. ومنه: «القادِس: البيت الحرام» لحفظه وتأمينه ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] أو لقداسته وطهارته. ومنه التقديس لله عز وجل فسروه بالتنزيه والتطهير، و«الْقُدُّوس: الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص (الحفظ). كما فُسِّرَ بالبركة والتبريك وهي بقاء يناسب الصَوْنَ وَعَدَمَ التسيب أو الضياع، لكن الأول أدق ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر ٢٣]. وما يناسب ما قلنا تعريفهم المقدس كمحدث بأنه الحَبْر (أي العالم)، فهذا من جَمْعِهِ

العلم ووعيه إياه، أو نُظِرَ إلى لازم ذلك (افتراضًا) وهو النقاء من الذنوب. وفي الحديث: «لَا قُدُسَتْ أمة لا يؤخذ لضعيفها من قويا» قالوا أي لا طُهِرت. وقوله تعالى: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]. فُسر [في طب ١/ ٤٧٥] بنقدسك من التقديس التطهير والتعظيم والتمجيد و [في قر ١/ ٢٧٧] نحوه. ولعل الأدق ونُخَلِّصُ أنفسنا وعبادتنا دائمة لك، فالسُبُوح المنزه والقدوس الذي (يجب) أن نُخْلِصَ العبادة له. والله أعلم. ومن الصَّوْن الكامل يتأتى النقاء والطهارة ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢] ومثله ما في النازعات: ١٦، المائدة: ٢١] وروح القدس هو رُوح الطهر ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧] وكذا كل (روح القدس). والمراد جبريل عليه السلام [بحر ١/ ٤٦٧ - ٤٦٨] ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١] : أريحا أو موضع بيت المقدس أو إيلياء. [نفسه ٣/ ٤٦٩].

• (قدم):

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧]
«قِيدُوم الجبل - بالفتح: أَنْفُ يَتَقَدَّم منه، وهو من كل شيء مُقَدَّمه وصَدْرُه. والقَدَمُ - محرّكة: أسفل الرِجل الذي يَطَأُ عليه الإنسان من لدن الرسغ. وقَادِمَةُ الرِّجل: الخشبةُ التي في مقدّمه. ومُقَدَّمَة كل شيء: أولُه. والقَدُوم آلة للنجار والنحات».

□ المعنى المحوري: سَبَقُ الشيء نافذًا إلى الأمام بقوة أو حِدَّة. كما يتأقيدوم الجبل سابقًا عَظَمَ جِزْمِه نافذًا في ما أمامه، وكذلك قادمة الرِّجل. وأرجح أن تسمية القَدَم إنما هي لتقدمه عند السير أي هو الذي يسبق فيرتكز عليه السائر في

تحركه إلى الأمام مع هيأته التي تساعد على ذلك، والقدوم ينحت جسم الخشبة، أي يأكل منها غائرًا إلى داخل جرمها متقدمًا فيه. فمن (القدم) التي يمشى عليها ﴿وَيُثَبِّتُ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١ وكذا ما في الرحمن: ٤١] وهي تصلح للكناية مثل ﴿وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]. وما يصلح للكناية والحقيقة ﴿تَجْعَلُهُمَا ثَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ [فصلت: ٢٩]. وأما ﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقٍ﴾ [يونس: ٢] فمعناها سابقة خير [ينظر بحر ٥/١٣٤] أي أن سبقهم وصدقهم محفوظ سيجزون به.

ومن السبق قيل «قَدَمَ الرجلُ القومَ» (نصر وقعد): سَبَقَهُمْ وتقدمهم. وكذا قَدِمَهُمْ بكسر العين (شرب). ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [هود: ٩٨]. ومنه «قَدَمَ الشيءَ - ض: جعله أمامه (أسبقه أمامه)» ﴿فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَحْوَنُكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢، وكذا ما في ١٣] ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ [يوسف: ٤٨] (ما ادخرتموه لهن مسبقًا) وكل (قَدَمَ) ومضارعها، (قدمت أيديكم، أيديهم / يدها) فهي بمعنى: عملت من قَبْلُ. كما قال تعالى ﴿هَذَا لِكِ تَبْلَوُا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠] [ينظر بحر ١/٤٨٠] ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٤٨] أي لحياتي في الدنيا أي حين حياتي، أو لحياتي في قبري [نفسه ٨/٤٦٦]. ﴿أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ [ص: ٦٠، وكذا ما في ٦١] بما ألقيتم إلينا وزينتم من الكفر [نفسه ٣٨٩/٧] (أي تسببتم فيه والسبب مقدم) ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمْتَ هُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [المائدة: ٨٠] أي سولت وزينت [قر ٦/٢٥٤] (أي تسببت بذلك) ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]: لا تقدموا قولًا ولا فعلًا بين يدي الله وقول رسوله وفعله في ما سبيله أن تأخذه عنه من أمر الدين و الدنيا [قر ١٦/٣٠٠] (أي لا تفتؤا ولا تقضؤا قبل أن تعلموا ما حُكِّمَ الله ورسوله فيه. ﴿بِمَا قَدَّمْ

وَأَخَّرَ ﴿[القيامة: ١٣] وكذلك ما في الانفطار: ٥﴾: الظاهر حمله على العموم فيكون كناية عن كل ما عمل أولاً وأخيراً)، أو قَدَم من عمل وأخَر من سُنَّة يُعْمَلُ بها بعده. وكل ما ذكره المفسرون مما يقدّم ويؤخر تمثيل، وصالح. فهي عبارة من الجوامع [ينظر بحر ٣٧٧/٨] ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٨] (أسلفت في الدنيا التنبيه بالوعيد) لمن عصاني، فلم أترك لكم حجة [نفسه ١٢٦/٨].

و «قَدَم كقعد، ض، وتقدم، وأقدم، واستقدم بمعنى ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [الذثر: ٣٧] أرجح أن المراد: أن يقبل الدعوة الراشدة ويتنبه للإنذار، أو يُعْرِض [ينظر نفسه ٣٧٠/٨] ومثلها ما في [الحجر: ٤]. ﴿لَا تَسْتَخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْدِمُونَ﴾ [سبأ: ٣٠] وكذا ما في الأعراف: ٣٤، يونس: ٤٩، النحل: ٦١، ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]. (ذنوب الأنبياء نسبية، منها درجات قربهم وأحوالهم السابقة مع الله بالنسبة لما ترقوا إليه. حسنات الأبرار سيئات المقربين. وينظر تفسير ابن عطية لآية البقرة ١٢٩) «وَقَدَّامَ ظَرْفٌ نَقِيضٌ: خلف، والقَدَّام من الناس من يتقدمهم بالشرف». ومنه «قَدِمَ المدينة - كَشَرِبَ: أتاها (كأن الأصل: سبق إليها) وإلى الأمر: قصد له (اتجه له/ جعله أمامه) ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

ومن التقدم المذكور جاء «القَدَم - كعنب: ضدُّ الحدوث» إذ هو سبق زمني (بالنسبة لموقف التحدث أو لمقامه) كالسبق والتقدم المكاني. «قَدَم الشيء (كرم/ فهو قديم وقُدَام) ﴿فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ﴾ [الأحاف: ١١]، ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٢٩]، وكذا ما في يوسف: ٩٥، ﴿أَتَشْرَوْنَ آبَاءَكُمْ بِالْقَدَمُونَ﴾ [الشعراء: ٧٦].

□ معنى الفصل المعجمي (قد): هو الامتداد الطولي بالقطع ونحوه مع تحدّد أي (ضيق عرض) وجفاف كالقَدّ السير الموصوف - في (قدد)، وكالأصل الذي تمتد منه الفروع، وامتداد السن، وامتداد رائحة الطعام والمسك أي سطوعها - في (قدو/ قدئ)، وكالوقود الذي يطيل مدئ انتقاد النار - في (وقد)، وكامتداد وجود طاقة التحكم في الشيء وضبطه في القَدْر والقُدرة، وأما الأقدر من الرجال فمن وقوع التحكم والضبط عليه في صورة تماسك وعدم تسبب لأن هذه الصفة هي من فَعَلَ التي للمطاوعة - في (قدر)، وكامتداد بقاء الشيء محفوظًا كالدر في صدفه، وراكب السفينة فيها والقداس الذي يمكن من حفظ الماء أي عدم إهداره - في (قدس)، وكامتداد القَيَوم أنف الجبل منه وكذلك امتداد القَدَم والقُدوم للأمام أعني تحطّي القدم المسافة وغثور القدوم في جسم الخشب ونحوه - في (قدم).

القاف والذال وما يثلثهما

• (قذذ):

«القُدّة - بالضم: رِيْشُ السَّهْم. والقَدّ - بالفتح: الرَّمي بالحجارة. والقُذّاذات: القطع الصغار من أطراف الذهب».

□ المعنى المحوري: الرمي بدقاق بقوة^(١). كالرمي بالحجارة، وكالريش

(١) (صوتيًّا): تعبر القاف عن تجمع وتعقد في الجوف، والذال عن نفاذ بغلظ وإصااق، والفصل منهما يعبر عن الرمي بقوة كالقَدّ: الرمي بالحجارة. وفي (وقذ) يعبر التركيب المسبوق بواو الاشتغال عن اشتغال الشيء أي إصابته بغليظ اندفع إليه فضغطة كالقوائذ الحجارة الموصوفة. وفي (قذف) تعبر الفاء عن نفاذ بطرد وإبعاد وقوة، ويعبر التركيب =

يلصق بالسهم وسيلة لقوة الاندفاع والإصابة، لأنه يُقَوِّم مرور السهم ليصيب،
وأطراف الذهب المذكورة هي على صيغة البقايا، فهي بقايا الصَوِّغ، وانفصالها
دقاقاً من الصلب الذي كانت منه يعدّ من جنس الاندفاع بقوة.

• (وقد):

﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ [المائدة: ٣]

«الْوَقَائِذُ: حِجَارَةٌ مفروشةٌ واحداً وقيدة».

□ المعنى المحوري: صدم بقوة يضغط المنتبر فيرقُّه. كالحجارة المذكورة
كأنها ضغطت فانفرشت ومنه «وَقَدَّه (وعد): ضَرَبَهُ حتى استَرْخَى وأشرف على
الموت. وَوَقَدَّ الشاةَ: ضَرَبَهَا بالخشب حتى تموت. وكان يفعله قوم فنهى الله عز
وجل عنه» ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِـ
وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ ومنه «وُقِدَتِ الناقة - للمفعول: دَرَّتْ على كُرْهٍ فقلَّ
لبنها» (الإكراه هنا ضغط بشكل ما لتدَّر لبنها).

• (قذف):

﴿أَنْ أَقْذِفَ فِيهِ فِي الثَّابُوتِ فَأَقْذِفَ فِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: ٣٩]

«الْمِقْذَفُ وَالْمِقْذَافُ: مِجْدَافُ السفينة. وَقَذَفَاتُ الجبال - ج قُذْفَةٌ - كغرفة -:
الشُرْفَةُ أي ما أشرف منها. والقَذَاف - كشداد: المنجنيق، ومن القِسيِّ: المُبْعِدُ
السهم كالقُدُوف. وكتاب: ما أَطَقَتْ حمله بيديك (من نحو الحجارة) وَرَمَيْتَهُ».

□ المعنى المحوري: دَفَعَ بغلظ إلى مسافة بعيدة - كالسفينة في الماء بجريها

= عن اندفاع الشيء الغليظ نافذاً بقوة إلى بعيد كقذفات الجبال وكالقذف بالمنجنيق.

مع ضخامتها، وكتوء شرفة الجبل نتوءاً شديداً منه مع غلظ الجبل والشرفة معاً. وكالقذيفة من المنجنيق، والسهم من القوس (وكلاهما فيه إبعاد) ومنه «القَذْفُ: الرَّمي بقوة. القَذْفُ: الرمي بالحجارة والحذف الرمي بالحصى. وَقَذَفَ بِالشَّيْءِ: رَمَى بِهِ. ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الثَّابُوتِ﴾ (عبر عن وضعه في الثابوت بالقذف لشدة تعلقها به كأنها تنزعه من نفسها) وكذلك ﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ لذلك وللكبر الثابوت ﴿حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا﴾ [طه: ٨٧]، ويلحظ أنها أحمال من الذهب ﴿وَيَقْذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: ٨] والقذف هنا بالشهب.

ومن معنويه ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ قَيْذَ مَغْرٍ﴾ [الأنبياء: ١٨] ﴿قُلْ إِنْ نَبَى يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ [سبأ: ٤٨] يلقي الحق من وَحْيٍ وشرعٍ إلى أنبيائه بالحق لا بالباطل - أي أن مفعول يقذف هو (الحق) مقدراً [ينظر بحر ٧/ ٢٧٧] ولا يتعين ما قال فإن القذف بالحق يؤدي المعنى، ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الأحزاب: ٢٦] والإبعاد هنا وصوله إلى قلوبهم، ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٣]، كقوله تعالى: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢] لكن تعبير [سبأ: ٥٣] يعبر عن مزيد غلظ. لأنه يتناول ما كانوا يحكمون به في الدنيا من كفرياتهم: محمد ﷺ ساحر وشاعر، القرآن أساطير الأولين، لا بعث ولا جنة ولا نار إلخ [ينظر بحر ٧/ ٢٨٠].

□ معنى الفصل المعجمي (قذ): هو الدفع بقوة كالرمي بالحجارة - في (قذذ)، وكوقذ الشاة بالحجارة وكذا الحجارة المفروشة كأنما ضغطت ضغطاً عظيماً - في (وقذ)، وكدفع السفينة مع ضخامتها بالمقذاف وكتلة الحجر بالمنجنيق وكلاهما إلى بعيد - في (قذف).

القاف والراء وما يثلثهما

• (قرر - قرقر):

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤]

«كُلُّ مَا لَزِقَ بِأَسْفَلِ الْقَدْرِ (قاعها) مِنْ مَرَقٍ أَوْ حُطَامٍ تَابِلٍ مُحْتَرِقٍ أَوْ سَمْنٍ أَوْ غَيْرِهِ (فهو) قُرَّةٌ - بالضم، وقُرارة - كقُصاصة، وقُررة - كهزمة، وبضميتين. والقرار - كسحاب: مُسْتَقَرُّ الْمَاءِ فِي الرِّوْضَةِ/ بَطُونُ الْأَرْضِ الَّتِي يَسْتَقِرُّ الْمَاءُ فِيهَا، وَبَنَاءٌ: كُلُّ مَطْمَئِنٍّ مُسْتَدِيرٍ.. اندفع إليه الماء فاستقر فيه. والقُرَّة - بالفتح: وَسَطُ الْقَاعِ وَالْغَائِطِ».

□ المعنى المحوري: ثَبَاتُ مَا شَأْنُهُ التَّسْيِبُ وَامْتِسَاكُهُ فِي قَاعٍ عَمِيقٍ مُسْتَدِيرٍ^(١): كَقُرَّةِ الْقَدْرِ، وَكَالْمَاءِ فِي مُسْتَقَرِّهِ. وَمِنْهُ: «قَرَزْتُ الْقَدْرَ (رد): طَبَخْتُ

(١) (صوتياً): تعبر القاف عن تعقد في الجوف والراء عن استرسال، والفصل منهما يعبر عن ثبات المسترسل في قاعٍ (جوف) كالقرار مستقر الماء. وفي (قرى) تعبر الباء عن الاتصال، ويعبر التركيب المختوم بها عن زيادة الاستقرار (التجمع) في حيز كما في المقرأة والقرية. وفي (وقر) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبر التركيب عن الاشتمال على ثقل عظيم في العمق - كالمرأة الموقرة. وفي (قرأ) تزيد الهمزة دفعاً يؤدي إلى التعبير عن زيادة الجمع في العمق وضحمة كقرء الجنين. وفي (قرب) تعبر الباء عن التجمع الرخو والتلاصق، ويعبر التركيب عن كون الاسترسال لمحاولة اللحاق واللتصق وهو التهيؤ للتناول. وفي (قرح) تعبر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، ويعبر التركيب عن نحو الكشط عما في العمق كالقريحة والقرح. وفي (قرد) تعبر الدال عن احتباس مع امتداد، ويعبر التركيب عن الاحتباس في الحيز أو الموضع تعلقاً =

فيها حتى يلصق بأسفلها»، (ومن هذا قيل: اقْتَرَّ القَدَرُ: أخذها واتتدم بها. والاقترار: تتبع ما في بطن الوادي من باقي الرُطْب. فالاستعمالات من إصابة قُرَّة القَدَر) و«الاقترار: السِّمْنُ والشَّيْبُ» (استقرار ذلك في البطن) وكذا «الإقرار: اللِّقَاح (تكوُّن الجنين) واقترار الإبل: تَحْتَرُّ أبوالها فتبول في رجليها (من ثقل بولها فلا يندفع بعيدًا بل يسيل على رجليها) والقُرَّة - كعَلِيَّة: الحَوْصَلَة (مستقرَّ العَلَف). ومنه «قَرَّ الكلام والحديث في آذانه: قَرَّغه وصبَّه فيها / سارَه، وكترديد الكلام في أذن الأصم حتى يفهمه».

ومن الأصل «قَرَّ بالمكان يَقَرُّ - بفتح القاف وكسر ها - واستقر وتقرار وأقره في مكانه فاستَقَرَّ (وضع ثابت متمكن في المكان وهو ظرف) ﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] (أصلها هنا: أَقَرُّنْ - حذف أولي الرائيين)، ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ [الحج: ٥]، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]،

= وامتساکًا كتعلق القرد والقرداء. وفي (قرش) تعبر الشين عن نفش، ويعبر التركيب عن جمع المنتشر المتفشي إلى حيز كما في القَرش. وفي (قرض) تعبر الضاد عن ضغط كثيف، ويعبر التركيب عن نفاذ (قطع) الكثيف المتناسك كقرض الحُزْب والذهب. وفي (قرطس) تعبر الطاء عن عرض، والسين عن نفاذ بدقة وامتداد، ويعبر التركيب عن عريض هو موقع ومقر لشيء يؤثر فيه بدقة كالقرطاس للسهم والكتابة، وفي (قرع) تعبر العين عن التحام ورقة أو لمعان، ويعبر التركيب عن لمعان ظاهر الشيء المستقر المتين لتجوده كما في القارعة والقرع. وفي (قرف) تعبر الفاء عن نفاذ بطرد وإبعاد، ويعبر التركيب عن انفصال المستقر على الظاهر كالقِرْف لحاء الشجر، وفي (قرن) تعبر النون عن الامتداد في باطن، ويعبر التركيب عن نفاذ في صلب من باطن كالقَرْن.

(هو الرِّجَم) ﴿إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، ذات استواء يُسْتَقَرُّ عليها، أو ذات ثمار، ولأجل الثمار يستقر فيها الساكنون [قر ١٢/١٢٧] ﴿وَلَكَمْ فِي الْأَرْضِ مُمْسَقَرٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]. وبمعنى الثبات هذا (استقر) وكل (مستقر) بفتح القاف مصدرًا أو مكان استقرار، وبكسرهما اتصافًا بالاستقرار، وكذا بمعنى الثبات كُلُّ (قرار) مكانًا أو اسم مصدر. ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨]، وكذا ما في البقرة: ٣٦، هود: ٦ [المستقر ظهر الأرض زمن الحياة، والمستودع بطنها حيث تدفن [ينظر قر ٨/٩، ٣٢/١، ٤٦/٧ - ٤٧] وأهل القَرَار أهل الحضر المستقرون في منازلهم. وهم قراريون].

ومنه «القَرَر - بالضم والفتح وكِهْرَة: البرْد». فهو يجمد الجسم أو يكاد - عند استمراره بأن يدخل بعضه في بعض، والأمران من باب الثبات: «قَرَّ الرجل - للمفعول: أصابه القَرُّ. وقَرَّتْ ليلتنا قَرَّ» (مثلثة القاف).

وقوله تعالى: ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [طه: ٤٠]، ﴿قَرَّتْ عَيْنِي﴾ [القصص: ٩] وكل (قرة عين/ عينها / أعين / أعينهن) هو من برودة العين عند السرور مقابل استعمالهم إسخانها في ضده حيث يقولون: «أسخن الله عينه»، أو من استقرارها وعدم تطلعها إلى غير ما ترى لرضاها به. وسميت القارورة الزجاجية لوظيفتها أي استقرار المائع فيها. وقارورة العين: حَدَّثَتْهَا مشبهة بها في رقة المادة واحتواء الرقيق. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ صَرَحَ مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل: ٤٤] - يؤخذ منه أن القوارير هي الزجاج عينه وعليه فتسمى القَيْنَة قارورة نظرًا لأن أصل مادتها سائل شفاف تجمد. وتأمل كذلك ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَآئِنَةٍ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ [القواري: ١٦] (تجمع صفاء الزجاج وبياض الفضة).

و«الإقرار: الإذعان للحق والاعتراف به» هو من إقرار الأمر في النفس تسليماً وعدم منازعة فهو من معنى الثبات. ﴿ثُمَّ أَقْرَزْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤، وكذا ما في آل عمران: ٨١].

ومن الأصل: «قَرَّرَ عليه دَلْوَ ماء (رد): صَبَّهَا»، ثم «القرقرة: صوت صب الماء في القارورة (كالْقُلَّة). كما قالوا: قَرَّرَ الشَّرَابُ في حلقه (في طريقه إلى الجوف) صَوْت، وكذا قَرَّرَ بطنه صوت، وكما سموا القَرَقَارَةَ - بالفتح: (وهي إناء) لقرقتها». و«القَرَقَر - بالفتح: الظهر (للاستقرار عليه) وكذلك القَرَقُور - بالضم: السفينة العظيمة أو الطويلة» لهذا أي لإمساكها وإقرارها ما تحمله.

وأما «قَرَّ الدجاجة: صوتها إذا قطعت»، وكذا قرقتها إذا رددته، فإنه إما حكاية صوتية، وإما على التشبيه بصوت صب الماء في القارورة ونحوها.

• (قري):

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الحشر: ٧]

«المَقْرَى والمَقْرَاءة - بالفتح: كل ما اجتمع فيه الماء. قَرَى الماء في الحوض يَقْرِيه: جَمَعه، والبعيرُ (وكل ما يجتزأ): جمع جِرْتِه في شِدْقِه. والقارية: الحاضرة الجامعة. والقرية: المصر الجامع، وقَرْية النمل: مجتمع نرابها».

□ المعنى المحوري: تَجْمَع ما شأنه الحركة - بكثافة في حَيَزٍ محدد (الكثافة تكون كثرة وتكون اكتنازاً وترَكْزاً): كتجمع الماء في مجتمعه، والجِرّة في الشِدْق والناس والنمل في القارية والقَرْية. ومنه القَرَى - كغَنَى: اللَّبَنُ الخائر لم يُمَخَّص (هو بكثافته). ولم يأت من التركيب في القرآن إلا القرية ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ [يس: ١٣]، وجمعها (القُرَى) ﴿وَلْتُنْذِرْ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

[الأنعام: ٩٢] ومن الأصل «المِقْرَاء» - بالكسر: القَصْعَة (تجمع الطعام وغيره) وقَرَى الضَيْفَ: أضافه (آواه - جمعه) والقَرْيَة أَعْوَاد فيها فُرْصٌ - يجعل فيها رأس عود البيت، وعود الشراع الذي في عَرْضه من أعلاه» (فهي تمسكه وتثبتته أي تجمعه من أعلاه).

• (قرأ):

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَدِي لِلَّيْ هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٩]

قال المرقش يصف ناقة بالصلابة وشدة التماسك: {لم تقرأ القَيْظَ جَنِينًا} ^(١) (أي في القَيْظ) أي لم تحمل في القَيْظ به فجسمها متماسك قوي. وكذا جاء في بيت لعمر بن كلثوم [شرح السبع ص ٣٨٠]: {لم تقرأ جَنِينًا} ^(٢): أي لم تَضُمَّ في رحمها ولدًا قط. وكذا يفسر قول حميد بن ثور {لم تقرأ جَنِينًا ولا دَمًا} ^(٣) [ل قرأ] ولا النِّفَات لزعم قطرب واللحياني أن المعنى لم تُسْقِطه أي فهي لم تحمل فهذه دَوْرَة أبعد. وابن الأنباري أعلم وأزكى. وكذا «الحية تُقْرئ سمها شهرًا ثم تَمَجَّه» ^(٤) ويؤيد ما اخترنا قولهم «لِلْحُمَى قَرْءٌ وَلِلْغَائِبِ قَرْءٌ وَلِلْبَعِيدِ قَرْءٌ» - بالفتح فيهن - أي مدة استمرار ثم تنتهي وقولهم: «إِذَا قَدِمْتَ بِلَادًا فَمَكَّثْتَ بِهَا خَمْسَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ فَقَدْ ذَهَبَتْ عَنْكَ قِرَاءَةُ الْبِلَادِ وَقِرَاءَةُ الْبِلَادِ - بالكسر» (أي وبأؤها وثقلها الذي يَحُطُّ بنازليها).

(١) المفضليات تح د. نبيل طريفي رقم ٤٩ مج ٢/٦.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات تح العلامة ع. هارون ٣٨٠، ل (قرأ).

(٣) ل (قرأ).

(٤) ينظر: ثلاثة كتب في الأضداد ٦/١.

□ المعنى المحوري: تَجْمَعُ الشيء (السائل أو المتحرك) في الباطن أو الحيز إلى أجل يُطرح أو يُخْرَج بعده - كالدّم والحمل والسّم في الجوف إلى أجل والغائب والبعيد كأنها في باطن مَغِيْبِها ولها أجل يعودان بعدُ عادة، والحمى تشمل البدن فكأنها تحوزه ثم تنتهي، والوباء للفترة الأولى من الاستقرار في الحيز.

ومما نظر فيه إلى ذلك قولهم: «أقرأت النجوم: حان مغيبها (في جوف الأفق والصيغة للحينونة) وأقرأ أمرُك وحاجتُك: دَنَتْ (بقيت في جوف الغيب وحن أن تخرج) ويؤيد ما رأينا كذلك ما في معنى (قَرَر) من تجمع في الجوف، وقولهم «قَرَيْتُ الماء في الحوض: جمعت»، و«الْقِرْدُ يَقْرِي - أي يجمع - ما يأكل فيه». ومن هذا القراءة وأصلها: حَفِظَ المقروء أو استيعابه في القلب. فقد ورد في البخاري [١٩٣/٦] باب تعليم الصبيان القرآن] قال ابن عباس توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قَرَأْتُ المحكم (يعني المفصل أي قصار السور) والمقطوع به هنا أن المراد أنه حَفِظَهَا، وقد جاء في رواية أخرى «جَمَعْتُ المحكم» فهذا يدل على أن المراد بالقراءة الحفظ وأنها بهذا المعنى تُعَدُّ جمعًا في الذهن أو القلب، وهذا يؤيد الأصل الذي رأيناه. قال تعالى: ﴿ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ والمعنى والله أعلم سَنُحَفِظُكَ أو سنجمعه في صدرك [وانظر قر ١٨/٢٠] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: ١٧] يمكن أن تعني جمعه أي - حفظه من الضياع، وقرآنه أي إيعاءه صدرك إذ الجمع في الفؤاد ليس من معاني جمع بل من معاني قرأ. وقد فُسِّرَ بـ«جمعه في صدرك ثم تقرأه» ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ أي فاستمع له وأنصت [قر ١٠٦/١٩] وهو سائغ أيضًا.

ومن هذا المعنى نفسه يمكن أن تستعمل في قراءة الكتاب أي بالنظر بالعين إذ معناه أن رموز الكلام التي فيه قد انتقلت هي ومعانيها إلى صدرك حين أطلعت عليها. وقد تقول قرأت ما في الكتاب إذا نظرته بعينيك واستوعبت ما فيه ﴿ فَسَلِّ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ أَلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [يونس: ٩٤]. ثم استعمل في التلفظ بها هو محفوظ في القلب وإلقائه كلاماً صوتياً. والقرآن سمي كذلك لمعنى التلفظ بالمجموع في القلب. وقد علّلت التسمية أيضاً بأنه جامع لخير تشريعات الدين والحياة ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي أَلْكِتَابٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وبأنه مجموع ﴿ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ [البروج: ٢٢]، وشأنه أن يجمع في الصدور على ما في الحديث الشريف «أناجيلهم في صدورهم» ثم هو يُتلى وشأنه أن يُتلى أيضاً. وللمحظ التلفظ به صوتياً لم يستنكف كفار العرب أن يسموه قرآناً، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَأَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ [يونس: ١٥] وكذلك في الفرقان: ٣٢، وسبا: ٣١، وفصلت: ٢٦، والزخرف: ٣١ وكذا سباه الجن ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ [الجن: ١]. وقد مال [طب ١/٩٦] وكذلك [قر ١/١٢] إلى أنه تسمية بالمصدر من القراءة. وهذا يتسق مع الملحظ الأخير الذي ذكرناه. وعلل ابن قتيبة في [الغريب ٣٣] عن أبي عبيدة وغيرهما التسمية بجمع السور. وأخيراً فإن ما ينسب إلى الإمام الشافعي أنه كان لا يهزم كلمة (قُرْآن) ويقول هي (قُرْآن) من (قرن) لا من (قرأ) هذه النسبة خطأ. والشافعي أعرف باللغة من أن يقع في هذا الخطأ، وإنما هذا قول إسماعيل بن قسطنطين الذي قرأ عليه الشافعي [تنظر غاية النهاية ترجمة إسماعيل هذا] والذي جاء في القرآن الكريم من التركيب كلّه من قراءة الكتاب أو القرآن عدا ما في آية [البقرة: ٢٢٨] وسنقف

عندها. وقد بينا في (تلو) الفرق بين التلاوة والقراءة. والفعل (قرأ + على) يعني القراءة العلنية للإسماع ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ [الانشقاق: ٣١] ويتفق حيثذ مع معنى التلاوة، ودون (على) لا يستوجب ذلك القيد.

وللمعنى الذي ذكرناه للقراءة (من أن أصلها الجمع في الباطن) ما يؤيده في قولهم: «تَقَرَّأَ الرجل: تَفَقَّه». وقرأتُ تَفَقَّهْتُ» (الفقه استيعاب المعنى في القلب) وكذلك «تَقَرَّأَ: تنسك وهو قارئ: ناسك». أي من حيث إن القراءة هي سبيل التفقه وموضوعه، والقرآن هو الموجه إلى التنسك.

ومن ذلك القروء في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَضَّ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] وهي تصدق لغوياً على الدم المجتمع في الجوف في حال اجتماعه أي حين الطهر، وعلى نفس ذلك الدم وهو نازل أي في أيام الحيض لأنه يجتمع في الرحم قبل ذلك إلى أجل وهذا هو سر الخلاف الواسع في هذه المسألة. وتحدد القرائن المقصود. ففي مثل قوله ﷺ: «دعي الصلاة أيام أقرائك» هي أيام الحيض. ويترجح لدينا أن المراد بها في الآية الأطهار فقد استنتج ذلك الشافعي وغيره في ضوء أمر النبي ﷺ ابن عمر - لما طلق امرأته في حيضها - «أن يراجعها فإذا طهرت فليطلقها فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن يطلق لها النساء» وضع هذا مع قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ [الطلاق: ١] ثم مع آية البحث حيث يُعدّ طهر التطليقة من العدة. وثانياً لأن القرء بهذا المعنى أقرب إلى الأصل في ضوء ما ذكرنا في الأصل، وشواهد من كلام العرب قائمة في ما سبق. ويضاف إليها قول الأعشى يمدح باشتغال الممدوح عن النساء بالغزو كسباً للعز والرفعة: {لما ضاع فيها من قروء نساكنا}. والاتصال بهن إنما

يكون في الطهر. وأخيرًا فهنا قرينة دقيقة وهي أن القروء في الآية وفي هذا البيت للأطهار - في حين عبّر عن الحيضات بالأقراء كما في الحديث. والقروء تصلح لجمع القراء بالفتح والضم، ولكن الأقراء للمضمومة فقط^(١) والفتح أقرب إلى معنى الجمع لأنه أقرب إلى المصدر فيناسب الأطهار في الآية. في حين أن المضمومة أقرب إلى المفعولية فهي أصدق في الدلالة على الدم المجموع. [وانظر قر ١١٣/٣ - ١١٨، و ل ١٢٥ - ١٢٧].

وقد انتهى الطبري بعد بحث طويل [٤/٤٩٩ - ٥١٣] إلى أن المراد به في الآية الطهر على ما انتهينا إليه.

• (وقر):

﴿فَالْحَمِلَتِ وَقْرًا﴾ [الذاريات: ٢]

«امرأة موقرة: إذا حملت حملًا ثقیلاً. واستوقرت الإبل: سميت وحملت الشحوم. والوقر - بالكسر: الحمل الثقيل. وقد أوقرت النخلة: كثر حملها. والوقير والوقيرة: نُقْرة في الجبل عظيمة».

□ المعنى المحوري: تجمع بثقل وتمكن في أثناء بدن أو حيز: كالحمل الثقيل في الجوف، وكذلك السمن، والشحم، والحمل الثقيل. ﴿فَالْحَمِلَتِ وَقْرًا﴾ السحاب تحمل الماء كما تحمل ذوات الأربع الوقر [قر ١٧/٢٩ - ٣٠]. ومنه الوقر

(١) ينقاس الجمع على (فُعُول) في نحو كَبِدَ وفي الثلاثي ساكن العين مع فتح الفاء ولا تكون العين واوًا نحو كعب، ومع كسرهما كضرس، ومع ضمها بشرط ألا يكون مضعفًا ولا عينه واوًا ولا لامه ياء نحو جُنْدَ ويُرْدَ. وينقاس الجمع على (أفعال) في كل اسم ثلاثي ليس على فعل كضَرَدَ ولا على فَعَلْ إلا إذا كان هذا الأخير معتل العين.

- بالفتح ثقل في الأذن (لعل أصله مادي من تراكم قذى الأذن فيها حتى يسدها ثم صار كناية) ﴿ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْ ﴾ [فصلت: ٤٤]. ومثلها كل التعبير بوجود وقر في الآذان.

ومن المادي (الجزئي) الوقر - بالفتح: الصّدع في الساق، والعظم، والحجر، والحافر (لعله نظر إلى أنه لا يَحْدُثُ إلا مِنْ ضغط أو صدم ثَقِيل ثم إن الصدع وَهِيَ في الصُّلب - كما سمو النقرة في الجبل وقيرة).

ومن الثقل الذاتي المادي يأتي الثقل المعنوي «الْوَقَارُ: الحِلْمُ والرزانة (الْيَقْل) وكذلك معنى العظمة من لازم الثقل. ومن هنا دل الوقار على العِظَم المعنوي ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح: ١٣]: لا تخافون الله عَظْمَةً. [قر ٣٠٣/١٨] ﴿ وَتُعْزِزُهُ وَتُوقِّرُهُ ﴾ [الفتح: ٩] تُسَوِّدُهُ / تعظموه. والتوقير التعظيم والترزين أيضًا. والهاء فيهما للنبي ﷺ والهاء في تسبحوه لله تعالى من غير خلاف. [قر ٢٦٧/١٦] (فهو شبيه باللف والنشر غير المرتب).

ومن الأصل قيل «وَقَرَّ الشَّيْءُ فِي الْقَلْبِ: ثَبَّتَ». ومنه قالوا «وَقَرَّ يَقِرُّ - بكسر قاف المضارع: سَكَنَ، وبه قرئ في ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] (حذفت فاء الفعل قياسًا).

أما «الْوَقِيرُ الجماعةُ من الناس وغيرهم» فمن التجمع في حيز بثقل أي كثافة.

(قرب):

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]
«القربة - بالكسر من الأساقى: (تلك التي تكون) للبن، وقد تكون للماء.

والقِرَاب - ككتاب: غَمَدُ السيف والسكين ونحوهما. والقَرَب - محرّكة: البئر القريبة الماء. وإناء قَرْبان وصَحْفَة قَرْبَى - بالفتح فيهما: قارباً الامتلاء. والقَوْرَب - بالفتح: الماء لا يطاق كثرة.

□ المعنى المحوري: وجود الشيء في الحيز متاحاً مهياً للتناول أو الوصول إليه. كاللبن في القربة، والسيف في الغمد. والماء في البئر الموصوفة قريب التناول، وكما في حال الإناء والصَحْفَة المذكورتين يُتناول منهما عن قُرْب. ومنه «قَرَبْتُ الماء: طَلَبْتُهُ (سَعَيْتُ لَتَنَاوُلِهِ) وَأَقْرَبْتُ الحامل: دَنَا وَلادها» (تهيات أو تهاياً وصول الولد).

ومنهُ القُرْب المكاني (إمكان اتصال أو وصول، وكلاهما وجود في نفس الحيز) ﴿ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [سبأ: ٥١] وكذلك الزماني ﴿ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ [النساء: ٧٧]. ثم القرب المعنوي قُرْب المنزلة ﴿ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ هُمْ ﴾ [التوبة: ٩٩]، ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم: ٥٢]، ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ [المائدة: ٢٧]. هو ما يُتَقَرَّبُ به ﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ [العلق: ١٩].

ومن ذلك «القريب» من القرابة النسبية للاتصال كأنهما في نفس الحيز. ولعله أصلاً من المشاركة في البطن ﴿ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ [النساء: ٧]. ومن التهيؤ الأخذ في الأسباب، ومن هنا يتجلى معنى النهي في الآية التالية وأمثالها ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَى ﴾ [الإسراء: ٣٢]. ويمكن تلخيص الأمر في أن مفردات هذا التركيب تدور معانيها بين القرب المكاني والزماني، والنسبي، وقرب المنزلة. فكل (لا تقربا، لا تقربوا) مَكْنِيٌّ بها عن تجنب التناول أو الممارسة (أي البعد عن) عدا ما في [التوبة: ٢٨] ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَابِهِمْ هَذَا ﴾ فهي لمنع

القرب المكاني الحقيقي. ومثلها في القرب المكاني ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْنِمْ﴾ [الذاريات: ٢٧] وما عدا هذه من المصطف فهو من قرب المنزلة. وكل (اقترب) فهي للقرب الزمني عدا [العلق: ١٩] ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ﴿فَهِىَ لِقَرَبِ الْمَنْزَلَةِ. وَمِثْلُ هَذِهِ (قُرْبَةً) وَ(قُرْبَاتٍ). وَكُلُّ (قَرِيبٍ) وَ(قَرِيبًا) فَهِىَ لِلْقَرَبِ الزَّمَانِي عِدا مَجْمُوعَتَيْنِ أ- [التوبة: ٤٢، الرعد: ٣١، سبأ: ٥١، ق: ٤١] فَإِنَّهَا لِلْقَرَبِ الْمَكَانِي. ب- مَا وَصِفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ بِأَنَّهُ (قَرِيبٌ) فَهُوَ قَرَبُ الْإِحَاطَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ يَرَى وَيَسْمَعُ وَيَجِيبُ الْمَضْطَرَّ وَالِدَاعِي إِذَا أَرَادَ هُوَ سُبْحَانَهُ. وَكُلُّ (ذِي الْقَرَبَى وَذَوِي الْقَرَبَى) فَهِىَ لِلْقَرَابَةِ مِنَ النِّسَبِ وَمِثْلُهَا (الْأَقْرَبُونَ) وَ(الْأَقْرَبِينَ)، (مَقْرَبَةً).

وَكُلُّ (الْمُقَرَّبُونَ) وَ(الْمُقَرَّبِينَ) فَهِىَ لِقَرَبِ الْمَنْزَلَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى عِدا [الأعراف: ١١٤، والشعراء: ٤٢] فَهَمَّا لِقَرَبَةِ الْمَنْزَلَةِ عِنْدَ فِرْعَوْنَ. وَمِنْ قَرَبِ الْمَنْزَلَةِ هَذَا (الْقَرَبَانِ) وَتَقْرِيبِهِ. وَكُلُّ (أَقْرَبٍ) فَهِىَ أَفْعَلُ تَفْضِيلٍ لِمَزِيدِ الْقَرَبِ حَسَبَ تَمْيِيزِهَا.

• (قَرَحَ):

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [آل عمران: ١٧٢]

«الْقَرْحُ - بِالْفَتْحِ وَالضَّم: الْجُرْحُ، وَالْقَرِيحُ: الْجَرِيحُ. وَالْقَرْحَةُ - بِالْفَتْحِ: دَاءٌ (فِي الْجِلْدِ كَالْبَشْرِ) يَأْخُذُ الْبَعِيرَ فَيَهْدِلُ مِشْفَرَهُ مِنْهُ. قَرَحَهُ (فَتَحَ): جَرَحَهُ. وَقَرَحَتْ أَشْدَاقُهُمْ (نَعَبَ): تَجَرَّحَتْ مِنْ أَكُلِ الْخَبْطِ» (الْخَبْطُ وَرَقُ شَجَرٍ يَخْبِطُ الرَّاعِي الشَّجَرَةَ بِالْعَصَا فَيَسْقُطُ الْوَرَقُ).

□ المعنى المحوري: قَشَّرَ أَوْ نَحَوَ لِلظَّاهِرِ الصَّحِيحِ يَخْرُجُ بِهِ مَا اسْتَقَرَّ فِي بَاطِنِ الشَّيْءِ. كَقَشَّرِ الْجِلْدَ يُخْرِجُ الدَّمَ، وَكَالدَّاءِ الْمَذْكُورِ. وَمِنْهُ بِمَسْتَوِيهِ الْحَسَنِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ [آل عمران: ١٤٠، وَكَذَلِكَ فِي ١٧٢ مِنْهَا].

وبوقوع القُشْر على ظاهر صحيح يكون الخارج منه أول خروج. فمن مادَّيَّه: «القَرِيحَة والقُرْح - بالضم: أول ما يخرج من البئر حين تُخْفَر. وتُقْرِح الأرض: ابتداء نباتها». ومن هنا استُعْمِلَ في أولياتِ تستخرج من الباطن أو تنشأ «كالاقتراح: ارتجال الكلام (تستخرجه من عند نفسك)، واقتَرَحَ البعير: ركبه من غير أن يَرْكَبَهُ أحد [ق] (استخرج منه المشي والحمل لأول مرة. والعرب يعدّون السير بذلاً). وكذا «القارح: الناقة أول ما تحمل، اقترَحَ السهم: بُدِئَ عَمَلُهُ. والقريح: السحاب أول ما ينشأ، وقريحة الشباب: أوله، وقريحة الإنسان: طبيعته التي جُبِلَ عليها، لأنها أولُ خِلقته». أما «القُرْحَان - بالضم - من الإبل والناس: الذي لم يَمْسَسْه جَرَبٌ أو جُدْرِيٌّ قَطًّا» (فذلك أنه على هيئة ما اقترَحَ أي نَشَأَ وُخِّلِقَ أول الأمر).

• (قرد):

﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا جُبُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦٦]
 «القَرْدُ - محرّكة: ما تَمَعَّطُ من الوَبَرِ والصوف وتَلَبَّدُ وقيل هو نُفَاة الصوف خاصة. وقَرَدَ الشَمْرُ والصوفُ (تعب) وتقرّد: تَجَمَّعَ وتَجَمَّدَ وانعقدت أطرافه. وفي حديث عمر ؓ «ذُرِّي الدقيق وأنا أُحَرِّكُ لك لثلاً يَنْقَرْدُ» أي يَرْكَبُ بعضه بَعْضًا (عُقْدًا غَلِيظَةً في وَسَطِ الذَّرِيرَةِ السهلة). وسحاب قَرِد - كفرح: وهو المنقطع في أقطار السماء يركب بعضه بعضًا».

□ المعنى المحوري: تعلقُ الدِّقَاقِ أو امتسакُها ببعضها ببعض - كالمُتَلَبَّدِ من الوَبَرِ والصوف والشَّعَرِ والدقيق وقطع السحاب المتراكبة. ومنه: «قَرَدَتِ أسنانه (تعب): صَغُرَتْ وَلِحَقَّتْ بِالذُّرْدُرِ (كأنها دخلت في اللثة، ويلحظ أن صيغة

الفعل للمطاوعة) ومنه كذلك على المثل «قَرَدَ لعياله: جَمَعَ وكسب» (إذ يجمع من هنا وهنا قليلاً قليلاً) كما يقال حَرَفَ لهم.

ومن ذلك «القَرَادَة - كرخامة: حَلَمَة الثدي» (تلتئم دقيقة متميزة اللون والشكل في قمة الثدي (الضخم) كأنها مُلصقة به) وكذلك «القَرَادُ» صغيرٌ يلصق بالبدن. وأرجح أن قرادة الثدي مشبهةٌ بقراد الجمل.

ومن الأصل «القِرْد» المعروف حيث يتميز بكون التعلُّق بالأشجار والأشياء أهمَّ سُبُل تنقله ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.

• (قرش):

﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٌ ۝١﴾ (لَهُمْ رِحْلَةُ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) [قريش: ١-٢]
«قُرَيْش - بالتصغير: دابةٌ في البحر لا تَدْعُ دابةً إلا أَكَلَتْهَا، والمَقْرَشَة كمحدثة: السَّنةُ المَحْلُ الشديدة، والناسُ عند المَحْل يجتمعون فتَنْضُمُ حواشيهم وقواصيهم. قَرَش (نصر وضرب): جَمَعَ وضم من هنا وهنا. وقَرَش واقرش وتقرش: جَمَعَ واكتسب لأهله / لعياله».

□ المعنى المحوري: جمع المنتشر وضمه في الحوزة أو الجوف. كحال الدابة والسَّنة والناس والجمع للكسب المذكور. ومنه «أَقْرَشْتُ الشَّجَّةَ (قاصر) وهي التي تَصْدَعُ العظم ولا تَهْشِمُهُ» (العظم بها مُصَدَّعٌ كالمنتشر لكنه متماسك كالمتجمع) ومنه «تَقَرَّشَ عن الشيء: تَنَزَّهَ عنه» (تجمع على ذاته وانكمش معترلاً). وفي اشتقاق (قريش) أقوال كثير منها صالح [ل، تاج، الخزانة ١/ ٢٠٣] إذ ترجع إلى القَرَش جَمَعَ المنتشر. فقالوا إنها ترجع إلى القَرَش: الجمع والتكسب وهذا القول متوجه لأنهم أهل تجارة، وقالوا إنها ترجع إلى جَمَعَ قُصَى قبيلة قريش

حول البيت في مكة وبهذا سمي مُجَمَّعًا أيضًا [لكن حصر الملقب بقريش في النضر بن كنانة، أو فهر بن مالك - وهما أبعد من قصي - يضعف هذا القول. وقائله هو عبد الملك بن مروان - الخزائن ١/ ٢٠٤] وانظر السيرة لابن هشام ٩٣١، ١٢٤ ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٌ ۝ إِلَيْهِمْ رِحْلَةُ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾.

• (قرض):

﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضْعِفْهُ لَكُمْ﴾ [التغابن: ١٧]
 «مُقَرَّضَاتُ الْأَسَاقِي - كَمُحَدَّثَاتٍ: دُوبِيَّةٌ تُخَرِّقُهَا وَتَقْطَعُهَا. وَالْقَرَاضَةُ - كَحَثَالَةٍ: فَضَالَةٌ مَا يَقْرَضُ الْفَارُّ مِنْ خُبْزٍ أَوْ تَوْبٍ أَوْ غَيْرِهَا. وَمِنْهُ قَرَاضَةُ الذَّهَبِ. وَقَرَاضَاتُ الثَّوبِ الَّتِي يَقْطَعُهَا الْخِيَاطُ وَيَنْفِيهَا الْجَلَمُ (المَقْصَصُ). وَالْمَقَرَّضَانِ: الْجُلَمَانِ».

□ المعنى المحوري: قَطَعَ دقيق (بتكرر) من الشيء الغليظ. كما تفعل الدوبية والفار بالأساقِي والخبز والثوب، وكقَرَاضَةُ الذَّهَبِ. وَمِنْهُ قَرَضَهُ (ضرب): قَطَعَهُ. وَقَرَضَ الرَّجُلُ (كجلس وتعب): مَاتَ. وَانْقَرَضَ الْقَوْمُ: دَرَجُوا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَمِنْهُ «الْقَرَضُ - بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: مَا تَعْطِيهِ غَيْرَكَ مِنْ مَالٍ تُقَضِّاهُ (كَأَنَّكَ قَطَعْتَ لَهُ مِنْ مَالِكَ قِطْعَةً دَقِيقَةً) أَقْرَضَهُ: أَعْطَاهُ قَرْضًا ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: ١٨] وَ «العَرَبِيُّ يَقُولُ لِكُلِّ مَنْ فَعَلَ إِلَيْهِ خَيْرًا قَدْ أَحْسَنْتَ قَرْضِي، وَقَدْ أَقْرَضْتَنِي قَرْضًا حَسَنًا. وَهُمَا يَتَقَارَضَانِ الشَّنَاءَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ: يَتَجَازِيَانِ» (كُلُّ يَكِيلٍ لِلْآخِرِ كَمَا كَالُ لَهُ) وَمِنْهُ «الْقَرِيضُ: مَا يَرُدُّهُ الْبَعِيرُ مِنْ جِرَّتِهِ» (يَأْخُذُهَا مِنْ بَيْنِ الطَّعَامِ الَّذِي فِي جَوْفِهِ يَمْضَغُهَا وَيَرُدُّهَا) وَمِنْهُ «الْقَرَضُ: السَّيْرُ فِي الْبِلَادِ إِذَا قَطَعْتَهَا قَالَ: {إِلَى طَعْنٍ يَقْرِضُنَ أَجْوَاثَ مَشْرِفٍ}.

أَيَّ يَجْزُهُ. وَفُسِّرَ الْقَرْضُ بِالْتَرَكِ، وبالعَدُول «قَرَضَ الْمَكَانَ: عَدَلَ عَنْهُ وَتَرَكَه نَاحِيَةً» فَهُوَ مِنَ الْقَطْعِ، وَأَصْلُهُ قَرَضَ عَنْهُ أَيَّ انْقَطَعَ عَنْهُ ﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشَّعَالِ﴾ [الكهف: ١٧] تَتَرَكُهُمْ.. هَذَا وَقَدْ قِيلَ تَقَرُّضُهُمْ: يَصِيْبُهُمْ يَسِيرُ مِنْهَا [قر ٣٦٩/١٠] وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ إِلَى أَصْلِ مَعْنَى التَّرَكِيبِ. وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّرَكِيبِ عَدَا مَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْآخِرَةِ فَهُوَ بِمَعْنَى الْاِقْتِطَاعِ مِمَّا تَمْلِكُ وَالتَّبَرُّعِ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

• (قرط):

«الْقُرْطُ - بِالضَّمِّ: قُرْطُ الْأُذُنِ الَّذِي يَلْتَقِي فِي شَحْمَتِهَا. قَرَطَ الْكُرَّاثُ (نَصَرَ) وَقَرَطَهُ: قَطَعَهُ فِي الْقِدْرِ. الْقُرْطُ: شُعْلَةُ السَّرَاجِ. قَرَطَ: شُعْلَةُ السَّرَاجِ. قَرَطَ السَّرَاجَ: إِذَا نَزَعَ مِنْهُ مَا احْتَرَقَ لِيَضِيءَ. وَالْقُرَاطَةُ: مَا قُطِعَ مِنْ أَنْفِ السَّرَاجِ لِيَضِيءَ. وَالْقُرْطُ: الَّذِي تُعْلَفُهُ الدَّوَابُّ وَهُوَ شَبِيهُ بِالرُّطْبَةِ». (حَبُّ الْقُرْطِ: الْبَرَسِيمُ).

□ الْمَعْنَى الْمَحْوَرِي: دِقَّةُ حَجْمِ الشَّيْءِ مَعَ تَعْلُقِهِ (دِقَّةُ الشَّيْءِ الْمَعْلُوقِ): كَقُرْطِ الْأُذُنِ، وَقُرْطِ الْكُرَّاثِ تَقْطِيعُهُ دَقِيقًا لِيَخْتَلِطَ بِهَا فِي الْقِدْرِ، وَكَطَرْفِ فَتِيلِ السَّرَاجِ الْمُحْتَرَقِ، وَالْقُرْطُ الَّذِي تُعْلَفُهُ الدَّوَابُّ كَالْبَرَسِيمِ أَوْ أَجَلٍ وَأَعْظَمَ وَرَقًا فَهُوَ يُبْلَغُ بِالْجَزْءِ لَا يُتْرَكُ لِيَتِمَّ نُمُوهُ لِأَنَّهُ مَجْرَدٌ مَرْعَى. وَمِنْ تِلْكَ الدَّقَّةِ: «قَرَطَ عَلَيْهِ: أَعْطَاهُ قَلِيلًا قَلِيلًا. وَالْقِرَاطُ وَالْقِيرَاطُ: نَصْفُ دَانِقٍ». أَمَّا «الْقُرْطُ: الثَّرِيَا، وَقُرْطَا النِّصْلِ: أُذُنَاهُ، وَالْقُرْطُ فِي الْمِعْزَى أَنْ يَكُونَ لَهَا زَنْمَتَانِ مَعْلَقَتَانِ مِنْ أُذُنَيْهَا وَالدَّكْرُ أَقْرَطُ»: فَهِنَّ مِنَ التَّشْبِيهِ بِقُرْطِ الْأُذُنِ.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ...﴾ [الأنعام: ٧]

«الْقِرْطَاسُ: كل أديم يُنْصَب للنضال (يتبارى الرماة في إصابته بسهامهم) ويسمى الغَرْصُ، فإذا أصابه الرامي قبل قِرْطَاسٍ. والقرطاس - مثله: الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها. ويقال فيها القِرْطَاسُ - بالفتح والكسر كذلك».

□ المعنى المحوري: رَقٌّ ينسبط ممتدًا مُجْرَقٌ بسهم أو يُؤثَّر فيه بما يشبه ذلك وهو الكتابة بقلم له سن دقيق يرسم فيه. وقد نشأت الكتابة نقشًا في الحجارة، وَخَدَشًا في الطين، ورسمًا على العُصْبِ إلخ. ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧]، ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَأَاطِيسَ﴾ [الأنعام: ٩١] أي صُحُفًا. ومنه يقال للجارية البيضاء المديدة القامة (مبسوطتها) قِرْطَاسٌ وكذلك الناقفة الفتية الشابة.

وإذا اعتبرنا:

(أ) استعمال العرب للكلمة وشمول معناها لكثير يتحقق فيه نفس المعنى.

(ب) تعبير (قرط) عن تدلي الشيء الدقيق لاصقًا بشيء (والتدلي انبساط مع التعلق وفيه مناسبة لمعنى القرطاس).

(ج) تعبير (قر) عن ثبات في قاع (وهذا أيضًا يناسب إثبات السهم والكتابة في القرطاس).

(د) وكذلك بالنظر إلى كلمة القُرْطَاط والقُرْطَان بالكسر والضم فيهما التي تعني الجِلْس للِرَّخْل، وهو كالثوب العريض يُغَطِّي الظهر تحت الرخْل، ويتلقى العرق من البدن ويمتصه - وهذا وجه شبه لها بالقرطاس... من كل ذلك يتبين أن الكلمة ليست غريبة المعنى عن العربية، وأن زعم تعريبها عن

اليونانية كما في المغرب (تح د. ف عبد الرحيم ٥٢٩) ضعيف، وقد ذكر هو أن الكلمة في السريانية أيضًا. وهذا يقرب نسبتها إلى المشترك الجزري.

هـ) كذلك فإن استعمال القُدُموس بمعنى القديم والضخم العظيم وهو قريب من معنى (قَدُم)، والقِرْناس - بالكسر: شبه أنف يتقدم من الجبل وهو مناسب لمعنى القَرْن، والقَرْدَسَة: الصلابة والشدة وهي مناسبة لمعنى (القرد) من ذلك وغيره يتبين أن لا غرابة في كلمة قرطاس، وأن دعوى التعريب رجم بالظن.

• (قرع):

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ [الرعد: ٣١]

«ترس أقرع: صُلِب شديد. قارعة الدار: ساحتها. وقارعة الطريق: أعلاه. والقرع - محركة: مواضع في الأرض ذات الكلا لا نبات فيها. وقرع ماء البئر (تعب): نَفَدَ، والرجل: ذهب شعر رأسه، وكروش الإبل: ذَهَبَ زَبْرُهَا وَرَقَّتْ من شدة الحر، والنعامة: سقط ريش رأسها من الكِبَر».

□ المعنى المحوري: تجرد ظاهر الشيء مما يكسوه عادة - مع صلابته: كالترس (كان بعض أنواعه على الأقل جلدًا أي ذا شعر في الأصل)، وكساحة الدار لا بناء عليها، وأعلى الطريق منكشف، وكالأرض وجلد الرأس والكروش المذكورة لا نبات ولا شعر عليها، وكقاع البئر الذي لا ماء يغطيه. ومنه: «قرع المكان (تعب): خَلا ولم يكن له غاشية يَغْشَوْنَهُ، و(قرع) مأوى المال ومراحه: هَلَكْتَ ماشيته فخلا. والقرع - محركة وبالفتح: حَمَلَ الیقطين؛ لا مئلاص جلدته بلا زغب مما يكون على نظيره القئاء مثلاً مع غلظه. ومنه كذلك: «المقرعة - بالكسر: السقاء يُحْبَأُ فِيهِ السَّمْنُ (فلا يكون هناك سمن ظاهر)، ووعاء يُجَبَّى أَي

يُجْمَع فِيهِ التَّمْرُ. وَقَرَعَهُ: صَرَفَهُ (كَشَفَهُ عَنِ الْمَكَانِ). وَكُلَّ ذَلِكَ يَبْدِي الظَّاهِرَ
مَجْرَدًا لَا شَيْءَ فِيهِ.

وَمِنَ الْأَصْلِ جَاءَ «قَرَعَ رَاحِلَتَهُ: صَرَبَهَا بِسَوْطِهِ، وَالشَّيْءَ: ضَرَبَهُ» وَأَصْلُ
ذَلِكَ أَنَّهُ أَصَابَ ظَاهِرَهُ الصُّلْبَ الْمَكْشُوفَ الْعَرِيضَ. وَمِنْ صَرَبِ الصُّلْبِ:
«قَرَعْتَ الْبَابَ، وَقَرَعَ سَنَّهُ نَدَمًا. وَالْقَارِعَةُ مِنْ شِدَائِدِ الدَّهْرِ: الدَّاهِيَةُ تُقَرَعُ
وَتَصِيبُ الصَّمِيمَ» تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً، وَالْقِيَامَةُ لِذَلِكَ «الْقَارِعَةُ ۖ مَا
الْقَارِعَةُ» [القارعة: ١ - ٢، ٣ وكذا ما في الحاقة ٤] ويمكن أن تكون من الأصل
مباشرة لما تصنعه بالجمال والناس فتكشفهم عن الأرض «يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ
كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ» وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ [القارعة: ٤ -
٥] وتأمل قول [ل] «أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ قَرْعًا وَقَارِعَةً وَمُفْرِعَةً - كَمَحْسَنَةٍ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ
بَيَظًا وَمُبَيِّضَةً وَهِيَ الْمَصِيبَةُ الَّتِي لَا تَدَعُ مَالًا وَلَا غَيْرَهُ». وَكَمَا سُمِّيَ الضَّرَابُ
صَرَبًا سُمِّيَ قَرْعًا: «قَرَعَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ»، وَمِنْ مَعْنَى هَذَا الضَّرْبِ كَذَلِكَ
«التَّقْرِيعُ: التَّانِبُ». أَمَّا «الْقُرْعَةُ - بِالضَّمِّ، وَالْمَقَارِعَةُ: الْمُسَاهِمَةُ» فَمِنْ الْإِنْكَشَافِ
فِي الْأَصْلِ إِذْ هِيَ أَخِيرًا كُشِفَ وَإِزَالَةٌ لِلْمَقْرُوعِ وَإِخْلَاءُ الْفُرْصَةِ لِلْفَائِزِ، وَهَذَا
أَقْرَبُ مِنْ «كُشِفِ الْإِلْتِبَاسِ» وَإِنْ كَانَ يَتَأْتِي. وَ«الْقُرْعَةُ وَالْقَرِيعَةُ: خِيَارُ الْمَالِ» مِنْ
هَذَا فَهُوَ مَا كُشِفَ عَنْهُ، «وَالْقَرِيعُ: السَّيِّدُ وَرَأْسُ الْكِتَابَةِ» مِنْ هَذَا. فَهُوَ الْأَبْرَزُ.
وَقَدْ يُقَالُ إِنَّهُ الْمَقَارِعُ بِهِمْ.

• (قرف):

«وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً تَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» [الشورى: ٢٣]

«الْقَرْف - بالكسر: لِحَاءُ الشَّجَرِ كَالسِّدْرِ. وَكُلُّ قِشْرٍ قَرْفٌ. وَمِنْهُ قَرْفُ الرِّمَانِ - بالكسر: قِشْرُهُ. وَالْمَخَاطُ الْيَابِسُ فِي الْأَنْفِ قَرْفٌ. وَقَرَفْتُ الْجُرْحَ: قَشَرْتُهُ».

□ المعنى المحوري: قِشْرُ الشَّيْءِ أَوْ جُلْدُهُ أَوْ غُلَافُهُ اللَّاصِقُ بِهِ: كَلِحَاءُ الشَّجَرِ وَالرِّمَانِ، وَقَشْرَةُ الْجُرْحِ، وَالْمَخَاطُ الْيَابِسُ. وَمِنْهُ: «قَرَفَ السِّدْرَ وَالْقُرْحَةَ وَالشَّجَرَةَ (ضَرْبَ): قَشَرَهَا. وَقَرَفْتُ جِلْدَ الرَّجُلِ إِذَا اقْتَلَعْتَهُ. وَالْقَرْفُ - بِالْفَتْحِ: الْأَدِيمُ الْأَحْمَرُ، كَأَنَّهُ قُرْفٌ، أَيْ قُشِرَ؛ فَبَدَتْ حَمْرَتُهُ (كُلُّ ذَلِكَ عَلَى الْإِصَابَةِ). وَمِنْهُ: «يَقْرِفُ لَعِيَالَهُ: أَيْ يَكْسِبُ» (نظير يَجْرِمُ لَهُمْ): ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [التَّوْبَةُ: ٢٤]. وَمِنْ هَذَا: «قَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ ذُنُوبًا: كَسَبَهَا، وَاقْتَرَفَ الذَّنْبَ: عَمِلَهُ» (مَنْ كَسَبَ الشَّيْءَ وَاقْتَطَاعَهُ لِلنَّفْسِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٨٦]، ﴿وَلَا يَرْضَوْنَ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١١٣]، وَكَذَا مَا فِي ١٢٠ مِنْهَا] وَلَمْ يَبْرَزْ فِي [ل] اسْتِعْمَالِ التَّرْكِيبِ فِي كَسْبِ الْحَسَنَاتِ. وَلَكِنَّهُ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ كَمَا فِي آيَةِ التَّرْكِيبِ ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾.

وَمِنْ الْأَصْلِ قِيلَ: «قَارَفَ الشَّيْءُ: دَانَاهُ» (كَأَنَّمَا مَاسَ قِرْفُهُ: قِشْرُهُ - كَمَا قِيلَ فِي الْمُبَاشَرَةِ إِنَّهَا مَمَاسَةُ الْبَشَرَةِ بِالْبَشَرَةِ قَالَ طَرْفَةُ: وَقِرَافٌ مَنْ لَا يَسْتَفِيْقُ دَعَارَةً يُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحُ الْأَجْرُبُ وَ «قَارَفَ امْرَأَتَهُ: جَامَعَهَا» (كَمَا قِيلَ بِأَشْرَاهَا). وَمِنْ الْإِصَابَةِ: «قَرَفَهُ بِكَذَا: أَتَمَّهُ وَرَمَاهُ بِهِ» (أَلْصَقَهُ بِهِ).

﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣]

«القرن - بالفتح: الرُّوق للثور والكبش والظباء وغيرهن، وذؤابة المرأة وضفیرتها، والدُّفْعَةُ من العَرَق: يقال عَصَرْنَا الفرس قَرْنًا أو قرنين، وكذلك حلبناه أي عَرَفْنَاهُ» (بجَزَى شديد كما يُفْهَم). «القرناء من الأفاعي: لها لَحْمَتَانِ في رأسها» كالقرنين.

□ المعنى المحوري: عَصِيٌّ عَظْمِيَّةٌ تَنَشَأُ وَتَمْتَدُّ مِنْ أَعْلَى رَأْسِ الْحَيِّ أَوْ مُقَدِّمِهِ: كما في القرون العظمية. واستعماله في الذؤابة تشبيه، وكذا في العَرَق من حيث إنه تَبَعٌ ماء من ظاهر البدن لمشقة، أو هو تعبير بالسبب، وهو شَوَاطِطُ الْجَرِيِّ الْمَسْبُوبِ للعرق. وهم يعدون الجُرِّيَّ بَدَلًا من مذخور القوة.

ومن المادي: «القرنان: منارتان من حجارة تُبْنِيَانِ عَلَى رَأْسِ الْبُشْرِ، وَقَرْنُ الرَّأْسِ: حَدُّهَا وَجَانِبُهَا، وَقَرْنُ الْأَكْمَةِ وَالْجَبَلِ: رَأْسَاهُمَا، وَقَرْنُ الْقَوْمِ: سَيِّدُهُمْ (على المثل). والقرن: الأُمَّةُ تَأْتِي بَعْدَ الْأُمَّةِ (جيل ينشأ بعد جيل كأنها دفعة من الناس خارجة أو ناشئة بعد دفعة) ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِمَّنْ قَرْنٍ﴾ [الأنعام: ٦]، ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ [طه: ٥١] وكذلك كل (قرن) وجمعه (قرون). ثم يطلق القرن على زمان الجيل من الناس، وتحديدده واسع يسمح بما قيل فيه من عشر سنين إلى مئة سنة. وقد وردت بهذا الأخير سُنَّةٌ شَرِيفَةٌ. و «قُرْنَةُ الْجَبَلِ وَالنَّصْلُ وَغَيْرُهُمَا - بِالضَّمِّ: الطَّرْفُ الشَّائِخِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

ومن الازدواج الدائم لقرون ذوات القرون من الحيوانات جاء «قَرْنُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ وَإِلَيْهِ (ضرب): شَدَّهُ إِلَيْهِ، وَاقْتَرَنَ الشَّيْئَانِ وَتَقَارَنَا»: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ

أَلَمَلَيْكَةَ مُقَرَّرِينَ ﴿ [الزخرف: ٥٣] أي يَحْمُونَهُ وَيَقِيمُونَ حِجَّتَهُ [بحر ٢٤/٨]. و «قرن البعيرين (ضرب): شدّهما بحبل واحد. والقرين: البعير المقرون بآخر، والمثل في السن، والمصاحبُ المقارن، والشيطان المقرونُ بالإنسان لا يفارقه» ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ [الصافات: ٥١] وكذا كل (قرين) والسياق يعين المقصود. و «قَرَنَ الأسري بالحبال - ض: شدّهم (التضعيف للتكثير) ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ [إبراهيم: ٤٩] وكذا كل (مُقَرَّرِينَ) و «القَرَن - محرّكة: الحبل الذي يُقَرَن به بعيران. والقِرَن - بالكسر: الكفو والنظير (الذي يُقَرَن بك) وأقرن له وعليه: أطاق وقوى عليه» (صار له قِرْنًا) ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّرِينَ ﴾ وأما «أَقَرَنَ الرجلُ: غلبته ضَيْعَتُهُ فله إبل وغنم لا مُعِين له عليها» فهذا من الاستحقاق كأنما استحق أو احتاج أن يكون له قرين يعينه أو كأن أمره تشعب عليه كالقرون. أما القَرْنُوة التي شذّذا ابن فارس فذكروا أن لها ثمرة كالسنبله وهي تشبه القرن.

□ معنى الفصل المعجمي (قر): هو استقرار ما شأنه التسيب أو امتسাকে في قاع عميق وما إلى ذلك من تجمع في حيز - كالقَرْمَا يلزق بأسفل القدر - في (قرر)، وكاستقرار الماء في الحوض والناس في القرية - في (قري)، وكذلك استقرار الجنين في بطن المرأة الموقرة والسِمَن في أثناء أبدان الإبل - في (وقر)، وكذلك الأمر في حمل الجنين في الرحم - في (قرأ)، وفي القِرْبَةِ والقِرَاب ونحوهما من الوعاء الذي يضم الشيء فيجعله متاحًا للمتناول - في (قرب)، وفي الشيء المستقر الذي يُكشَف عنه بالقرح - في (قرح)، وفي تماسك القَرْد وتلبده - والأصل تسبب كل شعره ووبره، وهذا التماسك من صور معنى الاستقرار - في (قرد)، وكجمع المنتشر إلى حيز يستقر فيه - في (قرش)، وكالمستقر تماسكًا كالثوب المتين الذي يقع القرض عليه - في

(قرض)، وكتعلق القرط والتعلق امتساک ضد التسبب، فهو نوع من الاستقرار - في (قرط)، وكالعريض الذي يكون موضعاً تستقر فيه الإصابة والكتابة وهو القرطاس - في (قرطس)، وكالشيء الصلب والشديد الذي هو مقر يُجَرَّد عما يشغله عادة - في (قرع)، وكأجسام الشجر التي هي مقر للحائنها الذي يُقَرَف أي يقشر - في (قرف)، وفي الرأس القوي الذي بنبت منه القرن أو في ثبات القرن منتصباً على الرأس - في (قرن).

القاف والسين وما يثلثهما

• (قسس - قسقس):

﴿ذَٰلِكَ بِأَن مِّنْهُمْ قِسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢]
 «قَسَقَسَ الْعَظْمُ: أَكَلَ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ وَتَمَخَّخَهُ. الْقَسَّ: صَاحِبُ الْإِبِلِ
 الَّذِي لَا يَفَارِقُهَا. اقْتَسَّ الْأَسَدُ: طَلَبَ مَا يَأْكُلُ. الْقَسَقَسَةُ: دَلَجَ اللَّيْلِ الدَّائِبُ.
 «الْقَسْقَاسُ - بِالْفَتْحِ: الْعَصَا، وَالْجَيْدُ مِنَ الرِّشَاءِ، وَالْقَسَّ - بِالْفَتْحِ: الصَّقِيعُ
 (السَّاقِطُ مِنَ السَّمَاءِ بِاللَّيْلِ كَأَنَّهُ ثَلَجٌ).

□ المعنى المحوري: تتبع أو متابعة بدأب واستقصاء^(١) كما يتتبع الآكل

(١) (صوتياً): تعبر القاف عن تعقد واشتداد في الباطن، والسين عن امتداد بدقة وقوة، والفصل منهما يعبر عن نفاذ إلى العمق بقوة وحدة كَالْقَسْقَاسِ: العصا والرشاء. وفي (قسو) تعبر الواو عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن الاشتغال على زيادة الحدة المتمثلة في الصلابة كما في الحجر القاسي. وفي (قوس) يعبر التركيب الموسوط بواو الاشتغال عن اشتغال على قوة الدفع امتداداً كما يدفع المهم. وفي (قسر) يعبر التركيب المختوم براء الاسترسال عن استرسال القوة والحدة أي تعديها إلى (الغير) كما في القسر الإكراه. =

اللحم الذي على العظم ويتمنخ العظم، وكما يتبع صاحب الإبل إبله لا يفارقها، وكما يقتس الأسد يطلب ما يأكل لا ينبي، وكذلك الليل الدائب الذي لا فتور فيه، وكامتداد العصا في ذاتها أو لأنها من وسائل المتابعة، وكالرشاء الجيد يوصل إلى الماء بتتابع لقوته أو لكفاية امتداده. والصقيع ماء متجمد ساقط. وتجمده يجعل مادته متتابعة لأنها متماسكة. ومنه «قَسَّ الشيء: تَلَّاهُ؛ ورجل قَسَّاس - بالفتح: يَسْأَلُ عن أمور الناس، (يتبعها) وقَسَّ الإبل وقَسَّسَهَا: ساقها، والقَسَّ - مثلثة: تَتَّبَعُ الشيء وطلبه، والنميمة (توصيل بعد متابعة). والقَسَّاس: الدليل الهادي، والقُسُوسُ من الإبل: التي لا تَدِرُ حتى تَتَبِّدَ» (الأخيران استباع). أما «القَسَّاسُ: بالفتح: شدة البرد والجوع» فهو من التوالي أو من أن البرد يجمد والتجمد تداخل البدن فيمتد ويتصلب. يمسك بعضه بعضًا وهذه متابعة.

و«القَسَّ بالفتح والقِيسيس. كسكير: رئيس النصارى في العِلْم كما قال المجد هو من تَتَّبِعُهُ دَقَائِقُ عِلْمِهِمْ. أو من تَتَّبَعُ أمور الناس. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَزُهَبَانًا﴾ [المائدة: ٥] فالكلمة بهذا المعنى أيضًا بِنْتُ التركيب بلا أدنى تكلف. فلا أساس ولا معنى للزعم بأنها معربة عن العبرية (وقد أورده السيوطي في المتوكلي).

= وفي (قسط) تعبر الطاء عن تجمع وضغط (غلظ)، ويعبر التركيب عن غِلَظ ما شأنه التحول حتى يجمد كَقَسَطَ الرَقَبَةَ والِرِجْلَ، وفي (قسم) تعبر الميم عن اضطهام واستواء ظاهر، ويعبر الفصل المختوم بها عن إيجاد أجزاء مختومة متعددة من الشيء كَقَسَمَ الشيء.

• (قسو):

﴿قَوْلِيلٌ لِّلْغَيْسَةِ قُلُوبِهِمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]

«حَجَرٌ قَاسٍ: صُلْب. وهو أَقْسَى من الصخر: أَصْلَبُ. ودرهم قَيْي - كغني: ضَرَبٌ من الرُّيُوف أي فِضَّتُهُ صُلْبَةٌ رَدِيئةٌ ليست بلينة. وأَرْض قَاسِيَة: لَا تُنْبِت شَيْئًا. والقَسْوَة الصَّلَابَة في كل شيء».

□ المعنى المحوري: صلابة الأثناء مع حدة أو جفاف كالصخر والحجر والدرهم الموصوفات. والأَرْض القَاسِيَةُ صُلْبَةٌ جَافَةٌ لَا تتفلق بالنبات. ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]. ومن معنويه «عام قَيْي - كغني: شديد. والمقاساة: مكابدة الأمر الشديد».

• (قوس):

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٩﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩]

«القَوْسُ - بالفتح مَعْرُوفَةٌ (تلك التي تُرْمَى بها السهام)، والشئ من التمر يبقى في الجُلَّة. وبالضم: بَيْتُ الصائد. والمِقْوَس - كَمِنْجَل: الحبل الذي تُصَفَّ عليه الخيلُ عند السباق».

□ المعنى المحوري: انطلاق واندفاع بالقوة الممكنة إلى هدف. كما تقذف القوسُ السهم إلى الرمية ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩] لكن المقصود في هذه الآية جسم القوس. فالقَاب حَنِيَّةٌ نصفها. وكما تنطلق الخيل إلى مداها في السباق، وكما يمتد بقاء بقية التمر في الجُلَّة. ويجوز أن يكون هذا من تشبيه البقية في الجلَّة ممتدة هلالية مع قاع الجلَّة - بالقوس في شكلها العام. والقوس ينطلق منه الصائد. ومنه تشبيها «القوس: صَوْمَعَة الراهب».

﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدر: ٥٠ - ٥١]

«الْقَيْسِرِيُّ» من الإبل: الضخم الشديد القويّ. والقَسُورُ - بالفتح: خُمُضَةٌ من النجيل مثلُ جُمَّةِ الرجل يطول ويعظم والإبل حِرَاصٌ عليه. وقَسُورَةُ الليل: نِصْفُهُ الْأَوَّلُ أو معظمه.

□ المعنى المحوري: شدة مع عِظَم يلزمها الغلب والقهر - كالقيصريّ من الإبل الموصوف، والحمضة المذكورة تنجذب الإبل إلى رعيها انجذاباً قوياً إذا ملّت من رعي الخِلَّة [يلحظ قوله «حِراس عليه» وينظر ل حمض، حلل] ويشهد لقوة إقبال الإبل على هذه الحمضة قول جبيهاء الأشجعي يصف عِظَمَ سَمَنِ مِعْزَى: {لجاءت كأن القَسُورَ الجَوْنَ بَجَّها عساليجُه} فهذا الإقبال انجذاب عظيم من باب الإكراه - كما نقول: لا يقاوم.

ومنه «القَسُورَةُ: الرُّماة» فالرماة يأخذون المَصِيدَ قهراً بأوضح من القهر في حالة السَّهْمَةِ^(١) وبه فسر الفراء وعكرمة قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ وهو تفسير بادي السَّدَاد. وقد قال قائل لعكرمة إن القسورة الأسد بلغة الحبشة فأجاب بأن القسورة الرماة وأن الأسد بالحبشية عَنَبَسَة اهـ. وهذا وجدته في معجم الحبشية، فبطل زعم التعريب من أساسه. أما أن القَسُورَةَ الأسد بالعربية فهذا من حيث المعنى يتأتى من الأصل المذكور للتركيب لقوة الأسد المتزايدة

(١) السهامة صيادون يلبسون جوارب تقيهم شدة حرّ الرمل في الهاجرة ويطاردون الظباء حتى تنشوى أظلافها في حرّ الرمل، فتعجز عن الجزى، فتقف، فيأخذوها باليد.

وحدته وغلبه، ويبقى ثبوت استعمال العرب هذا. وتفسيرها في الآية بالرماء يتأتى كتفسيرها بالأسد، لكن على من يختاره أن يلحظ أن فرارها من الأسد يَطْرُد طويلاً لمطاردته إياها، في حين أن فرارها من الرماء تكتفي هي فيه بالابتعاد عن مَقَارِهِمْ أو مظاتهم.

وقد بينا تَأْتِي «القَسْر: القهر والغلبة والإكراه» من الاستعمالات الحسية. للتركيب. وقد قالوا: «القسورة: العزيز يقتسر غيره أي يقهره».

• (قسط):

﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]

«القَسْطُ - محركة: يُنْسُ يكون في الرِّجْلِ والرَّأْسِ والرُّكْبَةِ/ أو يكون القَسْطُ يُنْسًا في العنق يقال عُنُقٌ قِسْطَاءٌ. بعير أَقْسَطُ: في عصب قوائمه يُنْسُ خلقة. وهو في الخيل قِصْرُ الفخذ والوظيف وانتصاب الساقين / وانتصاب في رجلي الدابة».

□ المعنى المحوري: تجمُّد العضو المتحرك - على وضع الحلقة السوية دون ليونة الحركة التي يتأتى معها التواء مع اتجاه أو هيئة مطلوبة: كيُنْس الرقبة والركبة والرجل^(١). ومن هذا: «القِسْطُ - بالكسر: مكيال قُدر نصف صاع، والكوز عند أهل الأمصار»، فكل منها قَدْرٌ ثابت (متجمد) في كل ما يكال به أي لا يزيد مرة وينقص أخرى. ومنه مع لحظ السواء في المعنى المحوري عُبرَ بالقِسْطِ

(١) أ- ليس المقصود يسهن كلهن معًا في وقت واحد، وإنما ييس أين؛ بدليل ما بعده من

ذكر العنق وهو المقصود بالرأس، وذكر القوائم والساقين.

ب- في [ل] تفسيرات أخرى للقِسْط ولكن أرى أنها تعميم لليس.

- بالكسر عن الحصة والنصيب. «أَخَذَ كُلٌّ مِنَ الشُّرَكَاءِ قِسْطَهُ أَيَّ حِصَّتِهِ» المساوية لحصة غيره، أو المستحقة له، ثم قيل: و«كُلٌّ مِقْدَارٌ فَهُوَ قِسْطٌ فِي الْمَاءِ وَغَيْرِهِ. وَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ يَصِفُ خَيْلًا (شعر): {إِذْ هُنَّ أَقْسَاطُ كِرْجُلِ الدَّبْيِ}. فسر [في ديوانه ص ١٢١] بأن الخيل قُطِعَ وَفُرِّقَ كُلُّ كَالِرِجُلِ مِنَ الْجِرَادِ. فَهُوَ تَجْمَعُ جَزَائِي فِي كِتْلَةٍ. وَمِنْهُ قَالُوا «قَسَطَ الشَّيْءُ - ض، وَقَسَطَهُ (ضرب): فَرَّقَهُ» فَأَعْطَى هَذَا قِسْطًا وَهَذَا قِسْطًا. وَكَذَلِكَ جَاءَ «قَسَطَ بِمَعْنَى عَدَلَ»: فَالْعَدْلُ أَصْلُهُ مُوَازَنَةٌ يُقَلُّ بِثِقَلٍ (انظر عدل) فَكَذَلِكَ هُنَا: كَيْلٌ لِهَذَا وَكَيْلٌ لَذَلِكَ. وَلِذَا وَصِفَ الْمِيزَانَ نَفْسُهُ بِالْقِسْطِ لِأَنَّهُ يَعْدِلُ هَذَا الْجَانِبَ مِنْهُ بِهَذَا، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ [الرحمن: ٩]، ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ٢١]. وَمِنْ ذَلِكَ جَاءَ الْإِقْسَاطُ الْعَدْلُ فِي الْقِسْمَةِ كَأَنَّمَا هُوَ إِعْطَاءُ كُلِّ قِسْطِهِ ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا﴾ [الحجرات: ٩]. فَهَذَا الْمَعْنَى كَمَا قَالُوا: «تَقَسَّطُوا الشَّيْءَ بَيْنَهُمْ: تَقَسَّمُوهُ عَلَى الْعَدْلِ وَالسَّوَاءِ وَقَسَطَ الشَّيْءُ - ض: فَرَّقَهُ». وَكُلُّ (الْقِسْطِ) وَ(الْإِقْسَاطِ) وَالتَّفْضِيلِ (أَقْسَطَ) هِيَ مِنْ مَعْنَى الْعَدْلِ الْمَذْكُورِ.

وَمِنْ ذَلِكَ التَّجَمُّدُ مَعَ الصَّلَابَةِ فِي الْأَصْلِ قَالُوا «قَسَطَ: جَارَ عَنِ الْحَقِّ» كَمَا أَنَّ (عَتَا) تَعْبَرُ عَنْ نَوْعٍ مِنَ الْجَفَافِ وَالْجُمُودِ «يُقَالُ لِلشَّيْخِ إِذَا وَلَّى وَكَبِرَ عَتَا عَتَا» (المقصود طَالَ عَمْرُهُ أَكْثَرَ مِمَّا فِي الْغَالِبِ وَالبَقَاءُ الطَّوِيلُ جُودٌ) ثُمَّ قَالُوا «الْعَتَا: الْعَصِيَانِ، وَالْعَاتِي: الشَّدِيدُ الدَّخُولُ فِي الْفَسَادِ، الْمُتَمَرِّدُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ مَوْعِظَةً» وَفِي تَفْسِيرِهِمْ (قَسَطَ) بـ (جَارَ) بُعِذَ. وَأَرَى أَنَّ الدَّقِيقَ هُوَ قَسَطٌ بِمَعْنَى عَصَى

وتَجَبَّرَ فلم يُطِيع ولم يُخَضَّع لما أمر به الله؛ أخذًا من الصلابة في الأصل. أما الجور فحقيقته الاقتطاعُ مِنْ حَقِّ صاحبِ الحق، وهذا لا يتأتى هنا إلا باللازم. وتأمل مقابلة القاسطين بالمسلمين في ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ [الجن: ١٤] وكذلك ما في ١٥ منها] أي الذين لم يسلموا ولم ينقادوا أي عصوا واستغلظوا. وحتى الشاهد الذي أورده قر ١٩/١٧.

قوم همو قتلوا ابنَ هند عَنوة عَمَرًا وهم قَسَطُوا على النعمان استشهداَل (قسط) بمعنى (جار): الواضح فيه هنا معنى العصيان والتمرد على الملك النعمان. [وانظر قر ١٩/١٧ وابن قتيبة ٤٩ والسجستاني ٤٨٩ والزغشري وغيرهم].

• (قسطس):

﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥].

[فُسِّرَ القِسْطَاس في [ل] بأنه ميزان العدل أي ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها.. وفي [قر ١٠/٢٥٧] كذلك أنه الميزان صغيرًا كان أو كبيرًا. وفي الغريب لابن قتيبة هو الميزان. وحكى فيها القول بتعريبه عن الرومية منسوبًا في القرطبي لابن عزيز ومجاهد - لكن هذا فسرهُ بالعدل. وأوردها السيوطي (في المتوكلي) في المعربات عن الرومية. كما أوردها الجواليقي [في المعرب تحف عبد الرحيم ص ٤٨٨]. وقد رده هنريكوس لامانس [في كتابه فرائد اللغة رقم ١٣٨٥] إلى كلمة كنستانس (Constans) بمعنى القويم بتقدير كلمة لبرا (Libra) أي الميزان. والكلمتان بمعنى الميزان القويم. وقد سبق أن تبين كيف أن (القِسْط) يعبر عن المكيال وعن الميزان وعن العَدْل. والصيغة فيها زيادة السين وهي تعبر

عن دقة. فالقسطاس تعني المقسّم بدقة. وذلك عمل الميزان. وكما رأينا في كلمة قرطاس وهو الأديم الذي ينصب للنضال يصيبه الرامي فيقال قرطس، فكان معنى القِرْطاس المنفوذ فيه أو الذي يُثَقَّب. كذلك فإن معنى القِسْطاس الذي يفرّق ويقسّم به بقدر أي الميزان، ولا غرابة. ووضح بذلك أن ادعاء تعريبه تمحل لا مبرر له. فأنا مع صاحب المصباح في قوله إنه عربي مأخوذ من القسط. فالكلمة في جذرها وفي صورتها الأخيرة تحمل معناها بلا تأول أو تكلف. فكيف نترك هذا إلى زعم غريب الأساس يرد كلمتنا إلى كلمة فيها اختلاف حروف عن كلمتنا ونحمل معنى غير معنى كلمتنا، ثم نؤولهما ونتمحل لالتقائهما؟!.

• (قسم):

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ١-٢]

«القسم - بالكسر، وكمُنْجَل، والقسم: نصيب الإنسان من الشيء/ الحظّ والنصيب من الخير. (وحصاة القسم توضع في أسفل القعب يُقسّم الماء بينهم لكل شاربٍ بقدر ما يغمرها، وذلك حين يقلّ ماؤهم وهم سَفَرٌ في الفلوات) قَسَمْتُ الشيء بين الشركاء (ضرب): (جزأته) وأعطيت كل شريك قِسْمَهُ وقَسِيمَهُ. وتقسموا الشيء واقتسموه وتقاسموه: قَسَمُوهُ بينهم».

□ المعنى المحوري: تجزئة من أجل ضم الأجزاء إلى أشخاص: كما هو واضح. ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٨ وكذا ما في النجم: ٢٢] أي التقسيم فهي اسم مصدر. ﴿أَنْ أَلْمَأَ قِسْمَةً بَيْنَهُمْ﴾ [القمر: ٢٨] أي مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم [الكشاف ٤/٤٢٧]، ﴿أَهْمَزْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ﴾

رَبِّكَ تَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿[الزخرف: ٣٢] فهم عاجزون عن تدبير أمر ما يصلحهم في دنياهم والله هو الذي يدبر ذلك، وفاوت بينهم ليصرف بعضهم بعضاً في حوائجهم ليتعايشوا، ولو وُكِّلوا إلى أنفسهم لضاعوا. فكيف يطمعون أن يدبروا هم أمر النبوة وتخیر من يصلح لها [ينظر الكشف ٢٤١/٤ - ٢٤٢] ﴿فَالْمُقَسَّمَتِ أَمْرًا﴾ [الذاريات: ٤] قيل في المراد: الملائكة تأتي بأمر مختلف بالغلظة وبالرحمة وبالموت.. بِالْخُضْبِ وَالْجَذْبِ والمطر والموت والحوادث. [قر ٣٠/١٧] وفي [ل]: «الملائكة تُقَسِّمُ ما وَكَّلَتْ به». ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤] لكل باب من أبواب جهنم جزء محدد من مستحقها يعذب أهل كل منها على قدر أعمالهم. [ينظر قر ٣٠/١٠ - ٣٢، بحر ٤٤٢/٥ ففيها تفاصيل] و«الاستقسام بالأزلام» من هذا إذ هو طلب معرفة الحظ والقسمة (في مشروع أو نية ما) بإجالة القِدَاح في الكنانة وإخراج أحدها، فإذا خرج الأمر مَضَى المستقسم في مشروعه، وإذا خرج الناهي انتهى، وإذا خرج الغُفْل عاد فأجال ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ﴾ [المائدة: ٣].

ومنه «القَسَام» - كسحاب وسحابة: الحُسْن والجمال. هو قَسِيمُ الوجه ومُقَسَّمُهُ - كَمُعْظَم: جميله». وهذا كما قالوا: الجمال حُسْن تناسق الأجزاء فلا يكون أحدها أملاً أو أخس مما يستحق، وبينها تناسق وهذا جمال وقسامة معاً. وخرَجها الجوهرى على أن «القِسْم: النصيب (من الخير)» ويجرى - على الإطلاق من القيد - بتقديره كما يقال محظوظ أي ذو حظ عظيم ومجدود كذلك. ومنه «أقسم بالله: حلف» كأنه جعله من قِسْمه ومن نصيبه أي معه أي أشهده على ما يقول - كما في ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]. وكما

يقال (عَلِمَ اللهُ) بمعنى الْقَسَمَ أَيْضًا ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [الأنعام: ١٠٩]، ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١]، أَخْرَجَ قَسْمُ إِبْلِيسَ وَحْدَهُ عَلَى زَنَةِ الْمَفَاعِلَةِ وَهِيَ تَكُونُ مِنْ طَرَفَيْنِ لِأَنَّهُ اجْتَهَدَ فِيهِ اجْتِهَادَ الْمَقَاسِمِ [الكشاف ٩١/٢] ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ [النمل: ٤٩] تحالفوا على ذلك [نفسه]، ﴿كَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩٠ - ٩١]: فَسُرَّتْ بِالْحَالِفِينَ وَهُمْ قَوْمٌ صَالِحٌ ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ [النمل ٤٩]، وبالذين اقتسموا طُرُقَ مَكَّةَ يَحْذَرُونَ النَّاسَ مِنْ اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاتِّهَامِهِ بِالْجُنُونِ وَالسَّحَرِ الْخ. وَعَلَى هَذَيْنِ فَالْمَوْصُولُ الْمَذْكُورُ فِي صَدْرِ الْآيَةِ التَّالِيَةِ مَبْتَدَأٌ. وَفُسِّرَتْ بِكَفَارِ مَكَّةَ الَّذِينَ قَسَمُوا الْقُرْآنَ بَيْنَ شَعَرٍ وَكِهَانَةٍ إِنْخِ، وَالْمَوْصُولُ صِفَةٌ، وَبَاهِلُ الْكِتَابِ الَّذِينَ آمَنُوا بَعْضُ الْكِتَابِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ وَقَالُوا هَذَا حَقٌّ مُوَافِقٌ لِلتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَهَذَا بَاطِلٌ مُخَالَفٌ لَهَا.. وَنَحْوُ ذَلِكَ. [قر ٥٨/١٠، بحر ٤٥٣/٥] وَالْكَלُّ سَائِغٌ لُغَوِيًّا.

□ معنى الفصل المعجمي (قس): تَتَّبِعُ أَوْ تَتَابَعُ وَامْتِدَادٌ بِصَلَابَةٍ أَوْ حَذَّةٍ كَمَا فِي الْقَسْقَاسِ الْعَصَا، وَالْقَسَّ الصَّقِيعُ - فِي (قَسَسَ)، وَكَمَا فِي صَلَابَةِ الْحَجَرِ الْقَاسِيِ الصُّلْبِ - فِي (قَسَوُ)، وَكَمَا فِي الْقَيْسَرِيِّ مِنَ الْإِبْلِ: الضَّخْمُ الشَّدِيدُ الْقَوِيُّ، وَكَمَا فِي الْقَسْرِ الْإِكْرَاهُ وَهُوَ يَتَوَلَّى إِلَى اسْتِبَاعِ الْمَكْرَهِ الْمَكْرَهَ عَلَى مَا يَرِيدُ - فِي (قَسَرُ)، وَكَمَا فِي الْقَسَطِ وَهُوَ يَيْسُ (جَمُودٌ) يَكُونُ فِي الْمَفْصَلِ فَتَمْتَدُّ الرَّجْلُ قَائِمَةً صَلْبَةً - فِي (قَسَطُ)، وَكَمَا فِي الْقِسْمِ النَّصِيبِ مِنَ الشَّيْءِ مِنْ حَيْثُ إِنْ أَصْلَهُ قَدَّرَ مُحَدَّدٌ يَتَّبِعُ صَاحِبَهُ أَيْ يَنْتَمِي إِلَيْهِ - فِي (قَسَمَ).

القاف والشين وما يثلثهما

• (قشش - قشقش):

«التقشيش يقال للجُدْرِيّ إذا يبس وتقرّف (أي تقشر)، وللجَرَب في الإبل إذا قَفَلَ قد تَقَشَّقش جلده وقد تقشقش الجُرْح».

□ المعنى المحوري: جفاف ظاهر ما كان نديًا فاسدًا وتقشّره علامة لبدء صلاحه^(١) كتقشر الجدري والجرح يحف ثم يفتت متشرًا.

ومن ذلك الجفاف على الظاهر «القَشّ: رديء التمر نحو الدقل» وهو جاف يكون متسببًا. والقَشّ: ما يكنس من المنازل أو غيرها». ومن هذا القش وما بمعناه «القش: تَطَلَّب الأكل من هُنا وهُنا، ولف ما يُقَدَّر عليه كالتقشيش والاقتشاش».

ومن معنى الصلاح «قَشَّ القومُ: أحيَوْا بعد هُزال، وقَشَّ من مرضه: برَأ» (الصحة من باب الجفاف والصلابة).

وأما «القِشَّة - بالكسر: جِرْو القرد» فمن الانتشار على الظاهر، لأنها نمو لأمهاتها، وذلك مع الفساد المتمثل في قماء القدر.

(١) (صوتيًا): تعبر القاف عن تعقد وغلظ (يبس باطني)، والشين عن انتشار وتَفَشُّ، ويعبر الفصل منهما عن جفاف ما كان نديًا الباطن وتَقَشَّر ما فوقه وانتشاره كقشرة الجرح. وفي (قشعر) تزيد العين التعبير عن التحام الجرم برقة، والراء التعبير عن استرسال ذلك الذي تقبض متشرًا كما في القشعر القثاء.

• (قشع):

«القشعة - بالفتح: ما تَقَلَّفَ من يابس الطين إذا نَشَت الغُدْران وَجَفَّت.
القَشْع - بالفتح: أن تيبس أطراف الدُّرة قَبْلَ إناها. كلاً غير قَشِع - ككتف:
رطب لم يجف. القَشْعَة - بالفتح والكسر: القطعة الخَلَق اليابسة من الجلد. القَشْع
- بالفتح: السحاب الذاهب المُقَشِّع عن وجه السماء».

□ المعنى المحوري: جفاف وزوال لما هو كالغشاء المنتشر عرضاً أو طولاً:
كالطين المتقشر طبقة يابسة وكييس أطراف نبات الذرة وهي مستطيلة، والكلأ
كالطبقة التي تغطي الأرض، وكقطعة الجلد اليابسة، والسحاب المنقشع أفرغ
ماءه - أو هو كالخالي من الماء وذهب. ومنه «القَشْع: الرجل الكبير الذي انقشع
عنه لحمه من الكبر» (اللحم كسوة العظم كالغشاء)، وقَشِعَ اللحم: جف.
وقَشَعَت القوم فانقشعوا: ذهبوا وتفرقوا. وانقشع عنه الشيء وتقشع: غشيه ثم
انجلى عنه كالظلام عن الصبح والهَمَّ عن القلب».

• (قشعر):

﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانٍ يَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾

[الزمر: ٢٣]

«القُشْعُر - بالضم: القِثَاء (بلغة أهل الجوف من اليمن). والأَرْضُ إذا لم
ينزل عليها المطر ازْبَدَّتْ واقشعرت أي تقبضت وتجمعت. واقْشَعَرَ الجلد: قَفَّ.
واقشعر الجلد من الجَرَب، والنباتُ: إذا لم يُصَبَّ رِيًّا. والقُشَاعِر - كتماضر:
الحَثِين المس».

□ المعنى المحوري: تَقْبُضُ ظاهر الجلد مع جفافه أو خشونته: كظاهر جلد القِثَاء والجلد. ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣]. إنها تقشعر لامتلائها بالخشوع والتعظيم عند سماع كلام الله.

□ معنى الفصل المعجمي (قش): هو جفاف الظاهر وتقلصه أو تشنجه كجفاف الجلد وتقشر الطبقة التي تعروه بَعْدَ الْجُدْرِيّ والجرب - في (قشش)، وكجفاف ما هو كالغشاء وزواله كالطين المتكلف - في قشع، وكتجمد جلد القثاء وتقبض الأرض التي لم ينزل عليها المطر - في (قشعر).

القاف والصاد وما يثلثهما

• (قصص - قصصص):

﴿وَنَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ٣]
 «قص الشعر (نصر) قَطَعَهُ. قُصَّاصُ الشعر - مثلثة والضم أعلى: حيث تنتهي نِبْتُهُ من مقدّمه ومؤخره. وَالْقَصَصُ - آلة: المِقْرَاض. الْقُصَّة - بالضم: الخُصْلَةُ من الشَّعْرِ. وَقُصَّةُ الْمَرْأَةِ نَاصِيئُهَا. وَالْقَصَصُ - محرّكة، والقَصَصُ والقَصَصُ - بالفتح فيهما، والقَصَصُ - بالتحريك: المُشَاشُ المغرور فيه أطراف شراسيف الأضلاع في وسط الصدر. (الشراسيف: أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن) والقَصِيبَةُ: البعيرُ أو الدابة يُتَبَّعُ بها الأثر، والزاملَةُ الضعيفةُ يُجْمَلُ عليها المتاع والطعام لضعفها، وشجرة تَنْبُتُ الكَمَاءُ في أصلها أو تَنْبُتُ هي في أصل الكمأة يُسْتَدَلُّ بها عليها».

□ المعنى المحوري: تتبع أو تتابع باطراد مع تسوية^(١): كَجَزَّ الشعر والصوف عن جلد الشاة أو العنز، وهو واسع يطرّد الجزّ فيه، والمفروض أن يكون ما بقى على البدن منه مستوي الطول، وكذلك قُصَّاص شعر الرأس له حدود مستوية من الأمام ومستوية من الخلف، وحدوده عند الناس واحدة. والقُصَّة تكون مجزوزة باستواء أو مسوأة على مُقَدَّم الرأس، وقصُّ الصدر تنغرس فيه أطراف شراسيف الأضلاع متتابعة منتظمة المنبت والنهايات. أما الزاملة المذكورة التي تتبع القوم، والشجرة النابتة في أصول الكمأة، وتدلّ عليها، فهما من باب الاتّباع، وقد تتمثل التسوية في عدم التخلف. ومن هذا: «قَصَصْتُ الشيء: تَبَبَّعْتُ أثره شيئاً بعد شيء» والتسوية هنا الانضباط على ذلك. ﴿فَأَرْزَدًا عَلَىٰ أَثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] أي رَجَعَا من الطريق الذي سلكاه يَقْصَان

(١) (صوتياً): تعبر القاف عن تعقد واشتداد باطني، والصاد عن غلظ ممتد، ويعبر الفصل منهما عن القطع (أخذًا من الغلظ أو من نفاذ الصاد بقوة والقص متصاقب مع الجزّ) مع التسوية والتتابع، كما في قص الشعر. وفي (قصو) تضييف واو الاشتغال نسبة شيء بعيد عن آخر (= مقطوع عنه) إليه كطرف الوادي بالنسبة إليه. وفي (قَصَد) تعبر الدال عن حَبَس ممتد، ويعبر التركيب عن تماسك الشيء فلا يسترسل (كأنها أَوْقَعَ حَبَسُ الدال على المتتابع فربط بعضه ببعض فلم يتسبب) كالقَصْدَة: العتق. وفي (قصر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن منع الانتشار طولاً كأن القطع وقع على ما شأنه الاسترسال فلم يسترسل. وفي (قصف) تعبر الفاء عن ذهاب بإبعاد وطرْد، ويعبر التركيب عن ذهاب ذلك الغليظ الممتد من الجرم أو من جوفه كالقَوْصَف: القطيفة والقصيف البرّدي إذا طال لأن شأنه الانثناء. وفي (قصم) تعبر الميم عن استواء، ويعبر التركيب عن استواء الجرم لكن مع انقطاعه (أو انكساره) كالرمح القَصِم.

الأثر أي يتبعه (حتى يصل) ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ [القصص: ١١]: تتبَّعي أثره وخبره (حتى تعلمي مكانه). ومن ذلك «الخبر المخصوص قصة وقصص» بالتحريك (ووضعت هذه المحركة موضع المصدر حتى صار أغلب عليها [ل] والاستواء في القصة كمال التفاصيل ففي [ل] «اقتصصت الحديث رويته على وجهه/ أتى به من قصه» فهي أحداث أو أمور لها أصل (فص) وتتوالى على نحو مترابط إلى نهاية ما (أو هي من قص الخبر أي حكايته متتابعة حسب ما سُمع أو وقع) كقصة حياة سيدنا يوسف بأحداثها، وقصص سائر الرسل مع أقوامهم، والقرى مع أهلها ومصائرهم ﴿ يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي ﴾ [الأنعام: ١٣٠] (أي آيات الله في الكون: خلق السموات والأرض وتسخير ما في الأرض، والأفق للإنسان، وإرسال الرسل بالبينات لتعريف الإنسان بربه، وعبادته إياه، وآداب عباد الله في حياتهم، وبالبعث والحساب والجزاء. وكل تلك أمور ينبغي التزامها). وبعض ذلك في [بحر ٤/ ٢٢٦] ﴿ إِنْ أَلْحَمَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْصُ الْحَقُّ ﴾ [الأنعام: ٥٧] أي يقص القصص الحق. وعُدَّ هذا دليلاً على منع المجاز في القرآن [قر ٦/ ٤٣٩] ﴿ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ ﴾ [القصص: ٢٥] ومنه قولهم: «ما يقص - كيفر - في يده شيء. أي ما يَبرِد ولا يثبِت (لا يبقى في يده زمناً متتابعاً). والقصة - بالفتح: سائل أصفر يتبع انقطاع دم المرأة» (ويدل على أنه تم أي نزل كله).

ومن الأصل «القصاص - ككتاب، والقصاصاء - بضم القاف وكسر ها: القود أي القتل بالقتل والجرح بالجرح (اتباع الجناية بعقاب للجاني مماثل لما فعل. فالمتابعة من جهتين اللحاق والمماثلة) ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ أَلْحَرْ بِالْحَرْ ﴾ [البقرة: ١٧٨]. وكل ما عدا قص الأثر [في آيتي الكهف: ٦٤، والقصص: ١١]، وأيضاً ما

عدا (القصاص) فهو من معنى القِصَّة: الخبر ذي الأمور المتتالية.
ومنه مع القطع في الأصل «قَضَّصَ الشيء: كَسَرَهُ، والقَضُّصُ من الرجال
- بالضم، وكثماضر: الغليظ الشديد مع قَصَر (كانه مقصوص).

• (قصو):

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أُنْتَرَىٰ بِعَثْرِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]
«القُضْوَى والقُضْيَا - بالضم: طرف الوادي. وَحَفِظَ قَصَا الْعَسْكَرِ وَقَصَاءَهُ
- كَفَتْنِي وَسَمَاءَ: ما حوله».

□ المعنى المحوري: الطَّرَفُ البعيد من شيء ممتد. ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ
مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مريم: ٢٢]، ﴿وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُضْوَى﴾ [الأنفال: ٤٢]: البُعْدَى
﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ فك الله أسره. ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾
[القصاص: ٢٠]، ومثله ما في يس: [٢٠] و «تَقَصَّى الطَّرِيقَ: صار في أَقْصَاها وهو
غايتهَا. وَتَقَصَّيْتُ الْأَمْرَ واستقصيته (بلغت غايته)، واستَقَصَّيْتُ فِي الْمَسْأَلَةِ وتَقَصَّيْتُ:
بَلَغَ الْغَايَةَ. وَالنَّاقَةُ الْقُضْوَاءُ: الَّتِي قُطِعَ مِنْ طَرَفٍ أُذُنُهَا مَا يَبْلُغُ رُبْعَهَا» (الجزء
الأقصى).

ومن ذلك عُبِّرَ به عن مُطْلَقِ البُعد أي دون أن يكون البعيد طرفًا لشيء
متميز ممتد «قَصَا الْمَكَانُ (كسما ورضى): بَعُدَ، والقاصي والقِصَى كغني - من
الناس والمواضع: المنتخِي البعيد».

• (قصد):

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَسِيرِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ [لقمان: ١٩]

«المُقَصِّد من الرجال: الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم. القَصِيدُ من المخ: دون السمين وفوق المهزول (الذي) كالماء. وسنام قَصِيدٌ: سمين. وعظم قصيد: مُنْجَح. وناقة قَصِيدٌ وقصيدة: سمينة ممتلئة، جسيمة بها نَفْيُ أي مَخ. بيننا وبين الماء ليلة قاصدة: هينة السير لا تعب ولا بطة».

□ المعنى المحوري: توسط الشيء في حاله أو توسطه بالأَم والاتجاه. كالرجل والمخ الموصوفين والناقة التي (بها نَفْي) أي ليست بالغة السِمَنِ، واللحم اليابس غير القديد فهو متوسط. والعظمُ المخ ممتلئ الوسط. «وسمي العنُقُ قَصْدَةً» - بالتحريك، لتوسط طوله عند الأدميين وأكثر الحيوانات، فهو ليس في طول الذراع مثلاً. ومنه «سَفَرٌ قاصد: سهل قريب» فهو متوسط ليس بعيداً ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التوبة: ٤٢] وطريق قاصد: سَهْلٌ مستقيم (أي فهو أقرب) ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩] أي (تَبَيُّنُ) الطريق المستقيم الذي لا حرج فيه والدعاء إليه بالحُجج والبراهين الواضحة ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ غيرُ قاصد. فيه غُلُوٌّ أو ضلال ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان: ١٩]: توسط فيه بين الإسراع والبطء [قر ١٤/ ٧١] ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢]. هذه الآية في أمة محمد ﷺ (والمقتصد بين الظالم نفسه والسابق) [وانظر قر ١٤/ ٣٤٧] ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [المائدة: ٦٦] وهذه في أهل الكتاب: إيمانهم وقولهم في سيدنا محمد وسيدنا عيسى - عليهما السلام - ما يليق بهما، أو عدم استهزائهم [قر ٦/ ٢٤١] و«الاقتصاد: التوسط، والقَصْدُ: الوَسَط بين طرفين. والقصد في المعيشة بين الإسراف والتقتير». وكل ما في القرآن من التركيب فهو من معنى التوسط والاعتدال.

ومن التوسط الاستقامة كما قيل «طريق قاصد: مستقيم». ومنه «قَصَدْتُ له وإليه وقَصَدْتُهُ: اعتمدته وأمته» (انجهت إليه باستقامة دون ميل هنا أو هنا). ومن الاستقامة شكلا وجودة «القصيد ذكروا أنها المنقَّحة، وأنها فوق القطعة (وهي ما بين ثلاثة أبيات وخمسة عشر) ثم لاشك أنها دون المعلقة. وهذا هو الذي أرجحه. وفي [ل] كلام لابن جني في هذه النقطة لا أتفق معه فيه. ومن الاستقامة «الإقصاد أن ترمي الشيء أو تُضربه فيموت مكانه» - كما نقول (مباشرة).

ومن مادي الأصل «قَصَدْتُ العودَ: كَسَرْتُهُ بالنصف، وانقصد الرمح: انكسر بنصفين حتى يَبِين. وكل قطعة قِصْدَة - بالكسر (فهذا من تقصير امتداده (استرساله) وجعلهُ قَصْدًا أي وسطا، أو هو من إصابة وسطه. ثم عَمَمُوهُ في كسر الممتد. ومن التوسط «القَصَد: براعيم العضاء وما لان منه قبل أن يعسو»، «القصيد: العصا» (متوسطة الطول عادة) وقالوا «المُقَصِّدَة من النساء: العظيمة التامة التي لا يراها أحدٌ إلا أعجبت» فهذه من أن كلاً من أعضاء بدنها في أحسن حالاته، لأن الوسط مستحسن.

• (قصر):

﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٢]

«فَرَسٌ قَصِيرٌ أي مُقَرَّبَةٌ لا تُتْرَكُ أن تَرُودَ لنفاستها. والقصير من الشعر: خلافُ الطويل. وقَصَرَ الشيءُ في بيته: حَبَسَهُ. والقِصْر - كعنب وبالفتح: خلاف الطول».

□ المعنى المحوري: حبس عن الانتشار طويلاً أو عرضاً كالفرس المذكورة والشعر، وحبس الشيء في البيت والقِصْر خلاف الطول. فمن القصر خلاف

الطول «قَصَرَ الشَّعْرَ: كَفَتْ مِنْهُ وَغَضَّ حَتَّى قَصُرَ. وقصره - ض: حذف منه شيئاً (فيصير قصيراً) ولم يستأصله ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ مَخْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧]، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١].

و «أَقْصَرَ عن الشيء: نَزَعَ عنه وهو يَقْدِرُ عليه (تحبس وتوقف عن الاسترسال) ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢] لا يتوبون ولا يرجعون [فر ٣٥١/٧] «واقْتَصِرَ على هذا: لا تُجَاوِزه» (احتبس).

ومن الأصل «القَصْر - بالفتح (البناء المعروف بيت عظيم خاص) قال لأنه تُقْصَر فيه الحُرْم وتُحْبَس داخله ﴿وَقَصِرَ مَشِيدُ﴾ [الحج ٤٥] وجمعه قصور. ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا﴾ [الأعراف: ٧٤] ومثله ما في الفرقان: ١٠. و «قَصَرَ الطرف حبسه عن النظر» والنظر امتداد. قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [الحجر: ٨٨]، ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطُرْفِ﴾ [الصافات: ٤٨] وص ٥٢ وما في الرحمن: ٥٦ حابساته على أزواجهن لا تنظرن إلى غيرهم. ومن ملحظ عدم الانتشار هذا ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] مصونات لأزواجهن. وقولهم «قَصْرُك - بالفتح - أن تفعل كذا وكذلك قُصَارُك وقُصَارَاك - كغراب وحبارى: أي حسبك أي يكفيك ذلك».

ويلزم من منع الانتشار طوْلاً التداخل والكثافة أو العِظَم «تَقَوَّصَرَ الرجلُ: تداخل، وقَصُرُ الظلام - بالفتح: اختلاطه (فيكثف)، والقَصْر - محركة (تعب): يُنْسُ في العنق (تداخل وغلظ وتماسك)، والقَصْرَة - محركة: القطعة من الخشب التي يدق بها القصار الثياب، وأصل العنق، وأصل الشجرة والنخلة العظيمنتين،

وَسَنَدَانِ الْحَدَادِ» (الأربعة من الغلظ والعظم - وهو لازم عن حبس الانتشار طولاً). وقوله تعالى: ﴿إِنهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المسلمات: ٣٢] قالوا كالحصون والمدائن في العظم [قر ١٦٣/١٩] وقرئ كَالْقَصْر - محركة أي كأصول الشجر والنخل العظام.

• (قصف):

﴿فَيُرْسَلْ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ [الإسراء: ٦٩]

«القَوَصَف - بالفتح: القَطِيفَةُ. والقَصْفَةُ - بالفتح: مِرْقاة الدرجة.. والقَصِيف: البرْدِي إذا طال. وقَصَفَ النَّبْتُ: طال حتى انحنى من طوله. وقَصَفَ القَنَاةَ والعودَ: كَسَرَهُ [الأساس] وقَصِفَ (تعب) وتقصف: انكسر».

□ المعنى المحوري: قطع امتداد الشيء قَصًّا أو كَسْرًا أو ما إليها: كالقوصف القطيفة: إذ يُجَزَّ الشعرُ والخِيطُ التي تمتد على وجه الثوب منها، وبه سميت قطيفة أيضًا، ومِرْقاة الدرجة كتلة غليظة غير ممتدة. والبرْدِي والنبت الموصوف ينحني إذا طال فيذهب طوله. ومنه «قَصِفَ العود (تعب): إذا كان خوارًا ضعيفًا سريع الانكسار. وقال شاعر: {وما يستوي والخِرْوَعُ المتقصِف} (الكلام عن النبع، والخِرْوَع أجوف يتأتى تقصفه). «ورجل قَصِفُ البطن عن الجوع: إذا جاع استرخى وفَتَرَ وضعُفَ عن احتماله» (ينحني) «وقَصْفَةُ القوم: تدافعهم نُظِر فيه إلى اندفاعهم كأنهم انكسروا فسقطوا - كما نقول: انهالوا، أو إلى الضغط الذي يكسر. «والقصف الرقص (تكسر البدن كأن لا صلابه فيه) مع الجلبة»، ثم عمم في «اللهو واللعب».

ومن ذلك الأصل «ريح قاصف وقاصفة: شديدة تكسر ما مرت به من

الشجر وغيره ﴿فَيُرْسَلْ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ «تَقْصِفُ الأشياء: تكسرها كما تَقْصِفُ العيدان. ورعد قاصف: شديد الصوت/ شديد مهلك بصوته [ل ١٩١ / ١٠] (استعمل اللفظ في لازم معناه وهو الصوت اللازم للكسر) وأما «قصف البعير: هدر في الشَّقْشِقَة» فلعله من هذا الصوت الشديد، أو نظر إلى إخراج الشَّقْشِقَة من الجوف.

• (قصم):

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: ١١]

«القصماء من المعز: التي انكسر قرناتها إلى المشاش. وقَصَم السواك - بالفتح، وقَصَمَتَه - بالفتح والكسر: الكسرة منه. ورُمِح قَصِم - كتعب: منكسر وكذا قناة مُنْقَصِمَة».

□ المعنى المحوري: كسر من الأصل أو الصلب بحيث يستوي الظاهر بعده. كاستواء رأس المعز القَصْواء وكَقِصْمَة السواك والرُمح والقناة تُكْنَى مستوياتٍ لا مُتَشَعَّاتٍ موضع الكسر. ومنه «قَصَم الشيء الشديد: كَسَرَه وأبانه» (الإبانة تجعل الكسرة متميزة كالمستوية) ومن هذا ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: ١١].

وأما «القصيمة: ما سهّل من الأرض وكثّر شجره، وَمَنِيَتْ الغُصَى والأرطى والسلم وهي رملة» فنظر فيها إلى سهولة الأرض بحيث تُحْتَرَق بهذه الأشجار الكثيرة أو الغليظة - كما قد يقال خَوَّارة هذا مع استواء ظاهرها الذي عبّر عنه بالسهولة.

□ معنى الفصل المعجمي (قص): نوع من القطع مع التسوية والتتابع الممتد كما في القُصَّة الخُصلة من الشعر والقُصْقُص أو القَص - في (قصص)، وكما في الطَّرَف البعيد من الشيء، فكونه بعيداً هو من باب الانقطاع، ونسبته إلى ما هو بعيد عنه تبعية كأقصى الوادي - في (قصو)، وكما في اللحم القصيد والمخ الجامس لا يتسيبان انتشاراً بل يلتزمان وهذا انقطاع مع استواء - في (قصد)، وكما في القِصْر ضِدُّ الطول فهو أيضاً انقطاع لامتداد الشيء، والقصرُ الْمَسْكَنُ يُقْصَرُ على من فيه أو يمنع غيرُهم من دخوله وهذا كالقطع - في (قصر)، وكما في القَصْفة مرقاة الدرجة فهي كتلة مسواة محدودة القدر. وتحددها انقطاع، وكذا كما في القوصف: القطيفة - في (قصف)، وكما في الرمح القَصِم المنكسر - في (قصم).

القاف والضاد وما يثلثهما

• (قضض - قضقض):

﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ [الكهف: ٧٧]

«قَضَّ اللؤلؤة: ثقبها، والشيء: دَقَّه. [ق]. والقَضْقَضَة: كَسَر العظام والأعضاء، وصوت ذلك الكسر. والقَضَّة - بالفتح: ما تفتت من الحصى كالقَضَض - محرّكة».

□ المعنى المحوري: اختراقٌ صُلْبٍ أو كَسْرُهُ تفتيتاً أو نحوه^(١): كما هو

(١) (صوتياً): تعبر القاف عن تعقد واشتداد جوفي، والضاد عن غلظ ونفاذ بضغط، والفصل منهما يعبر عن نفاذ الغلظ من شيء شديد أو فيه مع صَفْط كما في قَضَّ اللؤلؤة: ثقبها في (قضض). وفي (قضى) يعبر التركيب المختوم بياء الاتصال (الاستمرار) عن =

واضح ومنه القَصَّة - بالفتح: الهَضْبَة الصغيرة (كأنها من جبل مثلاً) ومن ذلك الاختراق «قَصَّ الوَيْدَ: قَلَعَهُ» القَلْعُ فَضْلٌ فهو من باب الكسر. وقَصَّة الجارية - بالكسر - عُدْرَتُهَا (أي غشاء البكارة الذي يكاد يسدّ المنقَذ، فمن شأنه أن يُحْتَرَق). ومنه «قَصَّ المكانُ وأَقَصَّ: صار فيه القَصَصُ (ذلك الحصى). ومن هذا قَصَّ السويقَ وأَقَصَّهُ: أَلْقَى فيه سُكَّرًا يابسًا (فهو فيه كالْحَصَى). و«انقَصَّ الجِدَارُ تَصَدَّعَ ولم يَقَعْ بعد. [ق]»^(١) ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ مائل/ قُرْبَ أَنْ يَسْقُطَ [قر ٢٥/١١] ومن ذلك «القَصَّة. بالفتح: الكَبَّة الصغيرة من الغَزَل» (كأنها حصاة في حجمها).

أما قولهم «قَصَّ النِّسْعُ قَصِيضًا: سُمِعَ له صوت» فمن استعمال لفظ الحدث في التعبير عن صوت يشبه صوت وقوعه. مثل قَصَفَ البعير، ومثل الإنقاض.

= انفصال الغليظ بعد تمام (فهو انفصال دائم) كالقَصَاة التي تكون على وجه الوليد تُبَسِّر انفصاله دون أذى. وفي (قيض) يعبر التركيب الموسوط ببناء الاتصال (الامتداد/ الدوام) عن التجوف أو الفراغ الدائم بذهاب الشديد من الأثناء كما في القَبِيض ما تغلق من قشر البيض. وفي (قضب) تعبر الباء عن تجمع وتماسك مع رخاوة، ويعبر التركيب عن فصل (أي قطع) الغَضِّ اللاصق كالقَضِيب.

(١) كذا في [ق، ل]. والانقضااض أظهر في معنى السقوط، فيه يظهر تفكك بنيان الجدار، وهو المعنى في الآية بدليل «يريد» لأن التصدع لا يُعْرَف قبل أن يكون. وعبارة التهذيب «ينقض: ينكسر» وفي [ل] «فأخذ العَتَلَة فعتل ناحية من الرُبُض (بالضم: أساس البناء) فأَقَصَّهُ. فعبارة قر «قُرْبَ أَنْ يَسْقُطَ» هي الدقيقة.

﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧]

«الْقَضَاءُ - كفتاة [وفي ق كُرْماء]: الجلدَةُ الرقيقة التي تكون على وَجْهِ الصبي حين يولد. وكلُّ ما أُحْكِمَ عمله فَقَدْ قُضِيَ. تقول قَضَيْتَ هذا الثوب وهذه الدار إذا عَمِلْتَهَا وَأَحْكَمْتَ عَمَلَهَا. وَقَضَى الغريم دَيْنَهُ: أَدَاهُ إِلَيْهِ. وضربه فَقَضَى عليه: قَتَلَهُ كَأَنَّهُ فَرَّغَ مِنْهُ. وَسُمِّ قَاضٍ: قَاتِلٌ. وَقَضَى: مات. والانقضاء: ذهاب الشيء وفناؤه».

□ المعنى المحوري: انفصال أو فراغ من شيء بعد قطعه أو تمامه: كتلك الجلدَة تيسر خروج الصبي نقي الوجه، وكالفراغ من عمل الثوب والدار، وكأداء الدين والقتل، وذهاب الشيء فراغ منه. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا بَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] أي ليزيلوا النَثَثَ، وذلك بقص الأظفار وحلق العانة ونف الإبط ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]. قتله - كما قال تعالى ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ [طه: ٤٠].

ومن الفراغ من الشيء بإتمامه حسب المراد أداء أو تحصيلًا أو إتمام عمل: «قضى دينه: أداه إلى الغريم ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ﴾ [القصص: ٢٩]، ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَيْنَاهَا﴾ [يوسف: ٦٨]، ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ١٢]. ومن الإتمام استعملت في التعبير عن إبرام الأمر ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، ﴿سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٣٥].

وَأَسْتَعْمِلْتَ فِي فَصْلِ مَا اخْتَلَطَ وَتَشَابَكَ مِنَ الْأُمُورِ، وَمِنْ هَذَا «الْقَضَاءُ:
الْحُكْمُ» ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ [النساء: ٦٥]، ﴿وَقُضِيَ
بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ [يونس: ٥٤].

والخلاصة في الاستعمالات القرآنية لهذا التركيب أن الذي جاء فيه بمعنى
حكم هو (قَضَى) أمرًا، أجلًا، ألا تعبدوا، لتفسدن، قضى عليها الموت، مما
قضيت، فاقص أنت قاص، لا يقضون بشيء، وكل (يَقْضِي بين، قُضِيَ بين).
وسائر ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى إتمام الأمر وإنهائه.

• (قيض):

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]
«الْقَيِّضُ - بالفتح: ما تَلَقَّ من قشر البيض الأعلى.. اليابس. قَاضَ البئرُ في
الصخرة قَيِّضًا: جابها. نَقِيَّضَ الجِدَارُ وانْقَاضَ: تَهَدَّم. وانقاضت الركية:
تكسرت».

□ المعنى المحوري: فراغ في أثناء الشيء الصلب أو الغليظ: كتجوف قشر
البيضة الصلب بعد ذهاب قُوبها (الفرخ الذي كان فيها وغلظه نسبي فهو كائن
حي في قشرة رقيقة وإن كانت ذات صلابة ما)، وكذلك البئرُ في الصخرة نشأت
بقلع كتلة شديدة منها، وكذلك تَقَيَّضَ الجِدَارُ، وانقياض الركية بذهاب
الشدة التي كانت سارية فيها. ومن هذا «قايضه: أعطاه سِلْعَةً وأخذ عِوَضَهَا
سِلْعَةً» لأن كلاً منهما يخرج سلعته من حوزته (يفرغها) إلى الآخر. ومن هذا «هما
قَيِّضَان - بالفتح: مثْلان وهذا قَيِّضٌ لهذا: مساوٍ له». وأما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ
يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا﴾ [الزخرف: ٢٦]، ﴿وَقَيِّضْنَا لَهُمُ قُرْنَاءَ

فَزَيَّنُوا لَهُمْ ﴿ [فصلت: ٢٥] فهي من الفراغ في الأثناء أي أتحنا للشيطان والقرناء فراغا أي مكانا بينهم. وحسبهم بها عقوبة لأن الشيطان والقرناء جوالب الشر كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم: ٨٣].

• (قضب):

﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۖ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴾ [عبس: ٢٧-٢٨]

«القَضْبُ - بالفتح: اسم يقع على ما قَضَبَتْ من أغصان لتتخذ منها سِهامًا أو قِسيًا. والقضيب من القِسي: التي عُمِلَتْ من قضيب بتمامه/ من غصن غير مشقق. والمِقْضَب والمِقْضَاب (آلة): المِنْجَل. وقُضَابَةُ الشجر - كرخامة: ما يتساقط من أطراف عيدانها إذا قُضِبَتْ».

□ المعنى المحوري: قطع شيء غَضَّ لكنه ملتئم. كالأغصان المذكورة، وأطراف العيدان التي تسقط. ومن ماديّ قطع الغَضّ أيضًا «قَضَب الكرم - ض: قطع أغصانه وقضبانها في أيام الربيع».

ومن ملحظ الغضاضة: «القضيب من الإبل: التي رُكِبَتْ ولم تُدَلَّلْ. قَضَبْتُهَا: أخذتها من الإبل قضيبًا فَرَضْتُهَا (قُطِعَتْ عن غضاضة الصغر لتستعمل في الركوب والحمل شأن الكبيرة، والعامة تعبر عن هذا «بالْقَطْف» وهو من جنس القطع).

وفي آية التركيب قال الفراء: «القَضْب الرُّطْبَة من عَلَف الدواب. وفي [قر ٢٠٢١/١٩] هو القَتَّ (من علف الدواب) والْعَلَف، وعن الحسن سمي بذلك لأنه يُقَضَّب أي يقطع بعد ظهوره مرة بعد مرة. وعن ابن عباس هو الرُّطْب (من التمر) لأنه يقضب من النخل ولأنه ذُكِر العنب قبله. وقيل يعني جميع ما يُقَضَّب

مثل القَتِّ والكراث وسائر البقول التي تقطع فينبت أصلها». اهـ.

□ معنى الفصل المعجمي (قض): الكسر والفصل بعنف أو قوة وما إلى ذلك كقض اللؤلؤة ثقبها والقضْقضة كسر العظام - في (قضض)، وكالقَضَاة الجلدة التي تكون على وجه الصبي حين يولد فتيسر خروجه أي انفصاله دون أذى صحيحا وهذه قوة، وكالقضاء على شخص أي قتله - في (قضى)، وكانفلاق قشر البيضة في (قيض)، وكقطع الأغصان في (قضب).

القاف والطاء وما يثلثهما

• (قطط - قطقط):

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]

«الْقَطَاط - كَشَدَاد: الحَرَّاط الذي يَعمَل الحَقَق. والقِطَاط - ككتاب: المِثَال الذي يَحْدُو عليه الحَاذِي، وَحَرْفُ الجبل والصخرة، وَمَدَار حافر الدابة - قَطَّ الحَقَّة ونحوها: قَطَعَهَا على حَذْوِ مَسْبُور. وَقَطَّ القَصَبَةَ على عَظْم، وَقَطَّ القَلَمَ. والقِطِيط - بالكسر: المطرُ الصغيرُ الذي كأنه شَذَر، وقيل صَغَارُ البَرَد. وكان علي (كرم الله وجهه) إذا اعترض قط أي قطع عَرَضًا».

□ المعنى المحوري: قطع الامتداد (الغليظ) بتحديد وتدقيق واستدارة أو تسوية وتما^(١): كخرط الخشب للحَقَق، والقَطْع على المِثَال، وَمَدَار حافر الدابة،

(١) (صوتيًّا): تعبر القاف عن تعقد واشتداد جوفي، والطاء عن تجمع وضغط بعَرَض، والفصل منهما يعبر عن قطع الممتد عن الامتداد الغليظ بتدقيق كما يفعل القَطَاط. وفي (قطر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن توالي انفصال المانع دِقَاقًا كالقَطَر. =

وَقَطَّ القِصْبَةَ والقلم وكلها قطع عن الامتداد أو الانتشار، وكلها القطع فيه مُحَدَّدٌ مُسَوًى. وحرف الجبل والصخرة منظور فيهما إلى الانتهاء عند الحرف كأنها قُطِعَا عنده وَتَمَّا. وَالْقِطْقُطُ دقيق مستدير. ومنه «الشَّعْرُ الْقَطَطُ - محرّكة: الجَعْدُ القصير» (القصر انقطاع والجموعة استدارة) ومنه كذلك «الرجل الْأَقْطُ: الذي انسحقت أسنانه حتى ظهرت درادرها» (الأسنان تمتد من الدرادر). ومنه مَثَلٌ: «امتلاً الجحوض وقال قَطْنِي (كفاني امتلاً فانتِه) وكذا قَطَاطٍ - مبنية كقطاع: بمعنى حسبي وقطني». وإذا امتلاً الجحوض استوى ما فيه بأعلاه.

ومما في الأصل من قطع الامتداد «قَطَّ السِّغَرُ يَقِطُ - بالكسر: غَلَا» (كَانَ المعنى طَفَّرَ وَقَفَزَ. وَالْقَفْزُ لا يبرز فيه التدرج بل هو طَفَّرَ مسافات من باب القطع، والغلاء المتدرج لا يُشَعَّرُ به) وأما «ما رأيت مثله قط» وهو ما عبروا عنه بالأبد الماضي فهو من القطع أي قطعاً (كما يقال بتا - وبتاتا) أو فيما مضى وانقضى من عمري».

ومنه «الْقِطُّ: السِّنُّور» سمي بذلك لصغر جسمه بين الحيوانات المألوفة كأنه قطعة.

ومن الأصل «الْقِطُّ - بالكسر: النصيب (الحظ المقطوع له)، والصَكُّ بالجائزة والرزق يأمر بها الأمير لشخص فتخرج له مكتوبة في رقعة. فهي من

= وفي (قطع) تعبر العين عن التحام ورقة، ويعبر التركيب عن فصل ما هو ملتحم على ورقة أي بدون جفاف كقطع البدن والرجل. وفي (قطف) تعبر الفاء عن ذهاب بإبعاد، أو طرد، ويعبر التركيب عن قطع المبتعد الذي هو كالأطراف كما في القطف. وفي (قطمير) انظر (التركيب).

الأصل إما لأنها تحمل حظاً ورزقاً محدداً لصاحبها، أو لأنها في رقعة أي قطعة من الجلد أو الورق [ل] وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَتَا﴾ فُسِّرَتْ بنصيبهم من العذاب أو الجنة، أو الرزق، وبما يفهمهم، وبكُتِبَ حسابهم [قر ١٥/١٥٧] وكل جائر لغويّاً. لكن الأول أرجح كما قالوا ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

• (قطر):

﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُمُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [سبأ: ١٢]

«الْقَطَرُ - بالفتح: المطر، وما قَطَرَ من الماء وغيره. وَقُطَارَةُ الشيء - كُثْمَالَةٌ: ما قَطَرَ منه. قَطَرَ الماء، والدمع، والصمغ من الشجرة وغيرهن من السيال (جلس ونصر قاصر، وَقَطَرَانًا - محرّكة): سال قطرة قطرة».

□ المعنى المحوري: نزول المائع أو انفصاله مبتعداً عن مصدره نقطة بعد نقطة بتوالٍ أي في أجزاء دقيقة مسترسلة. كالماء والدمع والصمغ المذكورات. ومنه «الْقَطْرَان - بالفتح وكَطَرِيَان: عصارةُ الأَبْهَلِ والأَرْز (نوعان من الشجر) ونحوهما يُطْبَخُ فيتحلب منه ثم تُهْنَأُ به الإبل». (وطبخه تعريضه لحرارة النار كالتلويح) ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطَرَانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠] ومنه «الْقَطْرُ - بالكسر: النحاس الذائب (يصيرونه كذلك) سمي بهيته خروجه ﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُمُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [سبأ: ١٢] ومثلها ما في الكهف: ٩٦] وقرئت الآية الأولى من قِطْرِ آيٍ.

ومن هيئة التجزؤ مع التابع والتوالي في الأصل: «الْقِطَارُ أن تُقَطَّرَ الإبلُ بعضها إلى بعض على نَسَقٍ واحد» (أي حين سيرها انتقالاً إلى سوق أو منتجع. فتبدو متتابعة مع تقطع).

ومن الأصل «الْقَطَر - بالضم: الناحية» (طَرَف مساحة تمتد وتسترسل وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴿[الأحزاب: ١٤] من نواحيها وجوانبها [قر ١٤/١٤٩]، ﴿إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُوا﴾ [الرحمن: ٣٣] هذا الخطاب يوم القيامة أو في الدنيا، والنفوذ من الأقطار الفرار من الموقف أو من الموت أو من ملكوت الله. وقيل النفوذ بالذهن والفكر إلى علم جهات السموات والأرض [ينظر بحر ٨/١٩٣]. ومن هذا قالوا «قَطَرٌ في الأرض قُطُورًا: ذَهَبٌ في الأرض فأسرع، وقطر بالشيء وقَطَره: ذهب به» (الذهاب بتباعد امتداد واسترسال).

ومن خروج المائع من مصدره قليلاً قليلاً: «الْقَطَر - بضمة وبضميتين: العودُ الذي يُتَبَخَّرُ به» لأنه يحترق ويتبخر قليلاً قليلاً. ومنه «أَقَطَرَ النبت وأَقْطَارَ: وَلَّى وأَخَذَ يَجِفُّ» (لِحُظَّ تَبَخَّرَ مائه أي ذهابه شيئاً فشيئاً).

• (قطع):

﴿وَلَيْكِهِنَّ كَيْفَةٌ ۖ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣٢-٣٣]

«الْقِطْع - بالكسر والقَطِيع: الغُصْنُ تقطعه من الشجر. والأقْطع: المقطوع اليد. قَطَعَ الشيء (الغصنَ، والحبل، والشَّجَر): أَبَانَ بعض أجزائه منه فَضْلاً».

□ المعنى المحوري: فصل بعض الجرم الممتد الملتحم الرقيق عَن بعضه شَقًّا: كقطع الغصن واليد. ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾ [الحشر: ٥]، ﴿فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، ﴿فَقَطَّعْ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّزَاتٌ﴾ [الرعد: ٤] مساحات متميز بعضها من بعض بما يجعل هذه غير تلك في النظر. ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِقَائِلَتِنَا﴾ [الأعراف: ٧٢] ومثلها ما في الانعام

[٤٥] أي قطع الله خَلْفَهُم من نسلهم وَغَيَّرَهُم فلم تبق لهم بقية [قر ٤٢٧/٦] ﴿وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] بقتل المارة أو سلبهم أو خطفهم لفعل الفاحشة [ينظر بحر ١٤٥/٧]، ﴿وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] بترك ما يثبت الصلة من البر والإحسان إلى الأقارب وفسرت هنا بتقاتل الأقارب [J] ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٨]: فرقناهم [غريب القرآن لابن قتيبة ١٧٤] ﴿وَتَقَطُّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنبياء: ٩٣]: تفرقوا فيه واختلفوا [ابن قتيبة ٢٨٨] ﴿قَطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ [يونس: ٢٧]، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [هود: ٨١] بطائفة منه أو بقية أو ساعة [قر ٧٩/٩].

ومن ذلك تعبيرهم بالتركيب عن الانتهاء كأن الأصل أن يتصل الشيء ويمتد فإذا انتهى فكانه قطع «مَقْطَعُ كل شيء ومُنْقَطَعُهُ: آخره حيث ينقطع - كمقاطع الرمال والأودية والحرّة وما أشبهها. ﴿وَفِيكِهِ كَثِيرَةٌ ۖ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣٢-٣٣] أي لا تنفذ ولا تنتهي. ومن مجازة «قطع الوادي ونحوه: عبوره» ﴿وَلَا يَقَطُّعُونَ وَادِيًا﴾ [التوبة: ١٢١] ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ [النمل: ٣٢]: حاسمة إياه وفاصلة فيه. وكل ما في القرآن من التركيب هو بمعنى القطع الحقيقي وما يؤخذ منه، أو المجازي.

«القُطْبَاء: البسر الأحمر» من الأصل لأنه قُطِع ولم يُتْرَك لِيُرْطَب ويتمر على ما اعتادوا.

• (قطف):

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤]
«القُطْف - بالكسر: العُثْقُود، وما قُطِفَ من الثمر. قُطِفَت الثمرة (ضرب)».

□ المعنى المحوري: قَطَعَ الطَّرَف (الدقيق) للشيء أو ما هو في طرفه: كقطع عناقيد العنب وهي في الأطراف وشأنها أن تقطع ﴿وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا﴾ [الإنسان: ١٤] ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢٣] (مقطوفاتها من الثمر متاحة لأيديهم كلما أرادوها) ومنه «القَطِيفَةُ دِثَارٌ مُحْمَلٌ». وقد رأيت السجاجيد تصنع ذات خُمَل وأهداب طوال مختلفة الطول تغطي وجهها كله ثم تُقَصُّ أطراف تلك الأهداب المتكاثفة على وجه السجادة فيبقى على وجهها ما يشبه أن يكون جذور هذه الأهداب متساوية الطول فيكون لها ذلك الشكل الجميل، ولعل القטיפه كذلك تصنع فهي من القَطْف: قطع الأطراف. فإن لم تكن تصنع كذلك فإن اسمها على التشبيه.

أما «القِطَاف»: تقارُبُ الحَظْوِ أو ضيقه في سُرْعَةٍ فهو من ذلك كأن القُطُوف يقطع بسيره من المسافة قليلاً قليلاً فهي من القطع بدقه.

● (قطم):

«مِقْطَم البازي»: مخْلَبه - بالكسر فيهما. قطم الشيء (ضرب) عضّه بأطراف أسنانه أو ذاقه. يقال اقْطِم هذا العود فانظُرْ ما طعمه. قَطَمَ الفصِيلُ النبت: أخذه بمقدم فيه قبل أن يستحكم أكله».

□ المعنى المحوري: تناول الشيء بحرص شديد عليه وتلهف: كما يتناول المخلب الشيء بقوة وتمكن، وكعضّ العود عضّاً شديداً كالاعتصار بغية معرفة طعمه، وكأكل الفصيل الموصوف لأن تعجله الأكل قبل أن تتم قدرته عليه تلهف، ومن ذلك أخذ الحرص الشديد على تناول والتلهف عليه في مثل «قَطِم

الرجل والفحل فهو قَطِيم بين القَطَم (تعب) احتاج وأراد الضراب وهو شدة اغتلامه. والقَطَم: شدة شهوة اللحم والضراب والنكاح. قَطِم الصقر للحم اشتهاه. والقُطامى: الصقر وهو مأخوذ من القَطِم وهو المشتهى اللحم وغيره. وأرى أن عبارة «الخمر قُطامى.. بالضم لا غير أي طري» إنما هو تعبير عما يترى لمعتادها من ضراوتها بحيث يظل يشتهيها. والعياذ بالله تعالى. وقولهم «قطم الشارب - ض: ذاق الشراب فكرهه وزوى وجهه وقطب» هي مبدلة من (قطب). كما هو واضح.

• (قطمر):

﴿وَالَّذِينَ تَذَعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣]

[اختلفوا في تفسير القطمير ففي [ل] هو شق النواة، وعبارة أبي عبيدة في المجاز ١٥٣/٢: الفوقة - بالضم: التي في النواة والفوقة هي الشق. فهو يتفق مع ما في [ل]. لكن في الغريب لابن قتيبة ٣٦٠ الفوقة بفاءين أي جبة النواة التي بينها وبين لحم التمرة، والخيط الذي بين القمع والنواة، كما قيل في [ل] أيضًا إنه النكتة التي في ظهر النواة.

فهنا جنسان من المعنى:

أ) الشق الممتد المكثف وهو ما عبر عنه بالشق والفوقة والنكتة وإن كان هذا الأخير ليس ممتدًا.

ب) مادة لطيفة محتواة وهي ما عبر عنه بالفوقة والخيط.

وأخذًا من دلالة قط على نحو القطع عرضًا، والميم على الاضطمام والالتئام، والراء على الاسترسال نقول:

□ المعنى المحوري: قطع ملتئم مسترسل: كشق النواة وهو الفوفة، ويمكن أن يعبر به عما يضطم عليه ذلك القطع ملتئماً مسترسلاً، وهو الخيط الذي في شق النواة. وأن يعبر به عن الفوفة التي هي جبة النواة. فإن تجويف التمرة من جنس الشق ولحم التمرة يحيط به وكلاهما للمجاورة. وإذا كان المقصود في الآية ضرب المثل بأي شيء يُمْتَلَك وذلك يتحقق في الخيط لكونه جرمًا مستقلًا يمكن أن يعزل ويؤخذ - أي يُمْتَلَك، وكذلك الفُوفَةُ: الجبة، في حين أن الشَّقَّ حال في جِرم النواة لا يُمْلِك وحده - فالراجع أن المقصود به في الآية هو ذلك الخيط الممتد في شق بين قمع النواة وشقها - وهو ما قاله المفسرون. [وانظر قر ٢٣٦/١٤]، أو الفوفة. وكلاهما صالح للتعبير عن الضالة المقصودة.

• (قطن):

﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٦]

«قَطْنُ بالمكان يقطن قَطُونًا: أقام به وتوطن. والقطين المقيمون في الموضع لا يكادون يبرحونه. والقطين: السُّكَّانُ في الدار/ أهل الدار. القَطْنُ - بالتحريك: أسفل الظهر/ الموضع العريض بين الشج والمعجز».

□ المعنى المحوري: لزوم المكان والموضع وما إلى ذلك من التلازم: كالقُطُونُ بالمكان، والقَطْنُ موضع التقاء أصلي الرجلين إليه ينتهي تشعبهما فهو موضع تلازمهما تلازمًا متينًا.

ومن مادي ذلك اللزوم والتلازم: «القطاني: الحبوب التي تُدَّخَر كالحمص والعدس والبقاقل والتمس والفل واللوبياء»، واللزوم فيها أنها تدخر. «والقطن بالضم م» هو ذلك الشعر البالغ الدقة والتداخل والكثافة في تجمعه وهو يغزل

وينسج ثيابًا. وأقول إنه سمي قطنًا إما لأن شجره يبقى في الأرض عشرين سنة - كما نقل في [ل عن أبي حنيفة الدينوري]، أو لأنه يشيع اتخاذه ثيابًا وسراقات - تستر لابسها والمستكن بها. والستر من اللزوم أي لزوم الساتر للابس والمستكن كما نأخذ نحن من كلمة ابن عباس الآتية. وبروز ملمح اتخاذ القطن نسيجًا فيه عنه في الصوف والوبر والشعر سببه أن الصوف والوبر والشعر شأنها الأول تدفئة تلك الأنعام، أما القطن فنفعه البارز هو أن يتخذ نسيجًا وثيابًا. ومن اللزوم أيضًا «القَطِنَة - بفتح فكسر: مثل الرمانة تكون على كرش البعير وهي ذات الأطباق» فهي أطباق متلازمة «والقِطَان: شِجَار الهودج» فهو الخشب الذي تُنصَب عليه ثياب الهودج ولولاه لم تنتصب فهي ملازمة له. «والقطين: ثَبَاغُ الملك ومماليكه/ الحَدَمُ والأنباع والحَسَم» فهم ملازمون لسادتهم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ جاء في [ل] قال الفراء قيل عند ابن عباس: هو وَرَقُ الْقَرْع فقال ابن عباس وما جعل القرع من بين الشجر يقطينًا؟ كل ورقة اتسعت وسترته فهي يقطين.

□ معنى الفصل المعجمي (قط): نوع من القطع باستواء وتسوية أو توال كما يفعل القَطَّاط الذي يصنع الحق - في (قطط)، وكقطر المطر وغيره في دقة حَبَانِه وتواليها - في (قطر)، وكما في القَطِيع: الغصن تقطعه من الشجرة - في (قطع)، وكما في القِطْف العنقود (الذي شأنه أن يقطف)، وكذلك القطيفة التي تُقَصَّ الخيوط الممتدة على وجهها - في (قطف)، وكما في القطمير الحُيْطُ القصبر الذي في شق النواة في (قطمر)، وكلزوم المكان - في قطن، إذ لزوم مكان ما هو انقطاع عن سائر الأماكن.

القاف والطاء وما يثلثهما

• (يقظ):

﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨]

«اليقظة: نقيض النوم، والفعل استيقظ. اليقظة والاستيقاظ: الانتباه من النوم، وأيقظته من نومه: نبهته. يقال للذي يثير التراب قد يقظه - ض، وأيقظته: إذا فرقته. وأيقظت الغبار: أثرته».

□ المعنى المحوري: إثارة الساكن وتحريكه^(١): كإيقاظ النائم تنبيهه، وكإثارة التراب. ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨].

ومن مجازة: «استيقظ الخلد والخل: صَوَّت. كما يقال: نامَ إذا انقطع صوته من امتلاء الساق» إذ يثبت حينئذ لاكتناز حلقة بالساق الخدلة.

القاف والعين وما يثلثهما

• (قع - قعقع):

«ماء قُع - بالضم وكصداع: مُرٌ غليظ/ لا أشدَّ ملوحةً منه، تحترق منه أجواف الإبل. والقَعْقَاع: الحُمَى النافض قعقع الأضراس».

□ المعنى المحوري: تركز الغليظ أو الحاد في الشيء^(٢): كالمرارة والملوحة

(١) (صوتيًّا): القاف تعبر عن تعقد في الباطن، والطاء عن غلظ، والياء عن اتصال، ويعبر التركيب عن إثارة بحدة كاليقظة من النوم.

(٢) (صوتيًّا): تعبر القاف عن تعقد واشتداد في الجوف، والعين عن التحام جِرم رقة وحدة ماء، والفصل منهما يعبر عن غلظ وشدة يتركز في أثناء الرقيق كالماء القُعاع، وفي (قوع) =

الشديدة في أثناء الماء وهو رقيق، وكالحراة البالغة في البدن. ومنه تمر قَعْقَاع - بالفتح أي يابس (يبسه هو الشدة والغلظ وكان هو غَضًّا فيه رقة قبل أن ييبس). أما «القعقعة»: حكاية صوتُ السِّلاح، والْتِرْسَة، والجُلُودِ اليابسة، والحجارة، والرعد، والبُكر، والحَلْيُ، فأنا أميل إلى أنها من باب حكاية الصوت. وربما نُظِرَ فيها إلى تركيز الصوت الحاد.

• (قوع):

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَغْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ يَافِعَةٍ﴾ [النور: ٣٩]

«القاع والقاعة والقِيعَة: أرض واسعة سهلة مطمئنة مستوية حُرّة لا حزنونة فيها ولا ارتفاع ولا انبساط تنفرج عنها الجبال والأكام. وقاعة الدار: ساحتها. والقَوَع - بالفتح: مُسطح التمر».

□ المعنى المحوري: انبساط المكان منخفضًا بين مرتفعات عنه خاليًا عما يشغله: كالقيعان الموصوفة ﴿كَسْرَابٍ يَافِعَةٍ﴾ جمع قاع كجار وجيرة ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ [طه: ١٠٦] أي يجعل الأماكن التي كانت تشغلها الجبال قاعًا. ولا يخفى صلوح مثل هذا المكان الموصوف للاستقرار.

= يعبر التركيب المتوسط بواو الاشتغال عن كون المكان فسيحًا سهلًا كالقاع كأنها ليحل فيه الغليظ أي يشتمل هو عليه. وفي (وقع) يعبر التركيب المسبوق بواو الاشتغال عن هَوِيٍّ بغلظ إلى محل يحتوي أو يشتمل كما في الوقوع. وفي (قعد) تعبر الدال عن ضغط ممتد واحتباس، ويعبر التركيب عن رسوخ الشيء في محل يَنْصِبُ جرمًا مع كونه مازال أسفل ويمسكه على ذلك وهذا هو الاحتباس كالقواعد والقعود. وفي (قعر) تعبر الرء عن استرسال ويعبر التركيب عن القاع الذي يسترسل إليه الشيء.

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ [الواقعة: ٧٥]

«الواقع: الذي يَنْفُثُ الرِّيحَ. والمِيقَةُ: المِطْرَةُ، وخَشْبَةُ الْقَصَّارِ التي يَدُقُّ عليها. والوَقِيع من الأرض: مكان ضَلْبٌ يُمَسِّكُ الماءَ، والنُّقْرَةُ في الجبل يَسْتَنْفِعُ فيها الماءَ. وَقَعَ الحديدَ والمُذْيَةَ والسيفَ والنصلَ يَقَعُهَا: أَحَدَهَا وَضَرَبَهَا.. إذا فَعَلْتَ ذلك بين حَجَرَيْنِ. وَوَقَعَتِ الإِبِلُ: بَرَكْتَ وكذا وَقَعَتْ ضُرٌّ. وقيل هذه تعني: اطمأنت بالأرض بَعْدَ الرِّيِّ. وطائر واقع: إذا كان على شجر أو مُوَكِّنًا. وَوَقَعَ على الشيء ومنه: سقط. ويقال سمعت وَقَعَ المطر وهو شدة ضَرْبِهِ الأَرْضَ إذا وَبَلَ. والوَقَع - محركة: الحجارة المحددة».

□ المعنى المحوري: هَوِيٌّ أو عُثُورٌ مع صدم أو غِلْظٍ وَشِدَّةٍ في جِرْمٍ عَرِيضٍ أو عَلِيٍّ. فكذلك يَفْعَلُ الواقع وَيُفْعَلُ بالمِيقَةِ وعلى خشبة القصار (هو الغسال الذي يغسل الثياب - كانوا يدقونها وهي مبولة بدلاً من الدَّلْكِ الآن)، وكذلك الوقيع. وتحديدُ المذية إلخ إِرْفاق لجرمها أي أخذ منه وإغارة له. وبُروك الإبل وهي عالية الجرم ووقوع الطير ووقع المطر والسقوط. والحجارة المذكورة تنتقص الخوافر، وقد تستعمل للدق، والذبيح. فمن الهَوِيِّ ونحوه ﴿ وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بَإِذْنِي ﴾ [الحج: ٦٥]، ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ [الواقعة: ٧٥]: مساقطها [قر ١٧/ ٢٢٣]، ومنه وقوع المكروه (لغلظه المعنوي) ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ [الأعراف: ١٣٤] أصابهم ونزل بهم. «الواقعة: الداهية والنازلة من صروف الدهر». ومنه حدوث الأمر العظيم ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ [الواقعة: ١] ومن هذا أخذ «التوقع: تَنْظُرُ وقوع الأمر» ومن

الغثور مع غلظ وشدة عبّرت عن لازمه وهو الثبوت لشيء خطير ﴿ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [النساء: ١٠٠]. ونظيرها في هذا أخذ معنى الوجوب الثبوت واللزوم من الوجوب السقوط، ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٨] (ثبت). ويمكن أن يفسر بهذا «مواقع النجوم» في الآية المذكورة قبلاً. ومن الثبوت والإثبات كذلك ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ [المائدة: ٩١] (يفرسها ويزرعها) ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْ قَعُ ﴾ [الذاريات: ٦]: الجزء نازل بكم [قر ٣٠ / ١٧] وقد فسرهُ أبو حيان بـ(صادق) وفسّر في [الكشاف ٣٨٦ / ٤] وأنوار التنزيل بـ(حاصل) وهي تثول إلى ثابت أي حق.

وكل ما في القرآن من التركيب عدا ما في فقرة الوقوع الثبوت هذه - فهو من معنى الهوى.

ومن الوقوع نحو السقوط «المواقعة المباشعة». وقد قالوا «وَقَعَ عليها». ومن الأصل «التوقيع: سَخَجٌ في ظهر الدابة أو أطراف عظامها من الركوب» (غثور من حكّ الأحمال والركوب).

ومن معنوي هذا استعمالها في الغيبة ونحوها. «وقع فيه: اغتابه، وقع فيه: لأمه وأنبه» (انتقاص منه كما قالوا عابه. وفي تركيبها العيبة، وكما سمّوه طَعْنًا وَهْمَرًا).

وأيضاً من هذا «وَقَعَ في العمل: أخذ، وواقع الأمور: دانها» (مارس / احتكّ فيها/ توغل).

و«التوقيع في الكتاب: إلحاق شيء (مهم) فيه بعد الفراغ منه» (فهو إثبات لهم في نهاية الكلام تحته).

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]
 «قواعد البيت: أساسه. وقواعد الهودج خشبات أربع معترضة في أسفله
 تُرَكَّبُ عِيدان الهودج فيها. والمقعدة - بالفتح: السافلة. والمقعدات - بالضم
 وفتح العين: الضفادع، وفراخ القطا قبل أن تنتهض للطيران. وتُذَي مُقْعَد: ناتئ
 على النحر ناهد لم يَتَّشْن بعد. والقاعد: الجوالق الممتلئ حبًا (المنتصب على
 الأرض) قعد قعودًا: جلس. وقَعَدَت الرِّحْمَةُ: جثمت. وقعدت الفسيلة وهي
 قاعد: صار لها جذع تقعد عليه».

□ المعنى المحوري: رُسُوخ يَنْصِبُ ما يعلوه: كقواعد البيت والهودج
 تَنْصِبُهَا وتثبتها، وكالثدي المُقْعَد، وكهيئة القعود، والضفادع تبدو جالسة على
 مؤخراتها معتمدة على أيديها منتصبه. ومن هذا قيل: «قَعَدَ الإنسان أي قام»
 للمحظ الانتصاب والثبات. وعليه ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ
 مَقْعَدًا لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١] فهي مقامات وليست مجالس - أخذًا من
 الانتصاب مع قوة الثبات، كأنهم راسخون في الأرض. فهذا هو تفسير ما
 أورده من تضاد، وليس في كل القيام يسمى الإنسان قاعدًا. ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ
 الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧] (هي الأسس الثابتة التي ينتصب عليها بناء
 البيت)، ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]،
 (هذا من القعود بمعناه الشهير). ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ﴾ [الجن: ٩]،
 ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]، ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق:
 ١٧]. (وهذه الثلاثة من الثبات في المكان ترئُصًا).

ومن الرسوخ واللصوق بالأرض دلت على الثاقل عن القتال والتخلف عنه: ﴿ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [التوبة: ٩٠]، ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [النساء: ٩٥]، ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٨١].

ومن الثبات والاستقرار على حالة واحدة: «قَعَدَتِ المرأةُ عن الحيض والولد: انقطع عنها، وكذلك عن الأزواج» ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ [النور: ٦٠].

أما «قَعَدَ فلانٌ يَشْتُمُهُ، وَقَعَدَ لا يسأله أحدٌ حاجةً إلا قضاها» (ونحو ذلك)، أي طفق، فمن ملحظ الاستمرار في الأمر، أخذًا من الثبات عليه. والخلاصة أن الذي جاء في القرآن من التركيب بمعنى القعود المعروف ضد القيام هو آيات [آل عمران: ١٩١، النساء: ١٠٣، يونس: ١٢]، وبمعنى قواعد البناء [البقرة: ١٢٧]، وما عدا ذلك فهو بمعنى الثبات تخلفًا عن النهوض لهم، أو رفضًا لمعية بغیضة إلى القاعد، أو توقفًا بسبب تغير الأحوال ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾، أو تربصًا، أو ملازمة لحال ما.

• (قعر):

﴿ تَنَزَّعُ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ [القمر: ٢٠]
 «قَعَرُ البئر والنهر وإلناء: أقصاهُ (من أسفل). والقعر - بالفتح كذلك: جَوْبَةُ تَنْجَابٍ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ يَضْعُبُ الانْحِدَارَ فِيهَا. ويقال ما خرج من أهل هذا القمر أحد كما يقال من أهل هذا الغائط».

□ المعنى المحوري: القاع السفلي الذي ينتهي به عمق شيء مجوف - كقعر البئر والنهر والإناء. ونُظِرَ إلى عُتْقِ الجَوْبَةِ المذكورة. ومنه «قَعَرَ البئر (فتح): عَمَّقَهَا (جعل لها قَعْرًا: تزويد). ومنه كذلك قَعَرَ البئر: انْتَهَى إلى قَعْرِهَا، والإناء: شَرِبَ جَمِيعَ ما فيه حتى انْتَهَى إلى قَعْرِهِ. وقَعَرَ النخلة فانْقَعَرَتْ: قَلَعَهَا من أصلها حتى تسقط» ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ (كل ذلك إصابة).

□ معنى الفصل المعجمي (قع): نوع من التركيز والكثافة مع غلظِ حَذَّةٍ أو نحوها. والتركز والكثافة يلزمهما الثِقَلُ والضَغْطُ إلى أسفل كما في الماء القُّع - أعني تركِزَ المرارة فيه، وقالوا إنه يحرق أجواف الإبل - في (قعع)، وكما ينسبط القاع المستوي الذي تنفرج عنه الجبال كأنما ضُغِطَ هو في وسطها - في (قوع) وكما في إيقاع الميقعة أي طَرَقَ الرِّحَى بها بقوة حتى تنقر الواقعةُ فيها نُقْرًا، وكذا هُوِيَ الإبل إلى الأرض باركةً - في (وقع)، وكما في ثقل القاعد على الأرض ورسوخ القواعد - في (قعد)، وكما في قعر المجوف من بئر أو نهر إلخ وهو أقصاه إلى أسفل كأنما ضغط إلى هناك - في (قعر).

القاف والفاء وما يثلثهما

• (قفف - قفقف):

«القُفَّ والقُفَّة - بالضم فيهما: ما ارتفع من مُتُونِ الأرض وصَلُبَتْ حجارته. والقُفَّة - بالضم كذلك: الزَبِيلُ كهَيْئَةِ القَرْعَةِ: تُتَخَذُ من خوص ونحوه نجعل فيها المرأة قطنها، والشجرة اليابسة البالية ترتفع عن الأرض قَدْرَ شبر. والقَفَّ - بالفتح: ما يَبْسُ من البقول وتناثر حَبُّه وورقه. قفقف النبات وتقفقف: يبس. قَفَّ الشَّعْرُ: قام من الفرع».

□ المعنى المحوري: الارتفاع توترًا أو تصلبًا مع جفاف لما شأنه أن يكون
لينا أو غضًا^(١): كالمتون المرتفعة وهي صُلْبَةُ الحجارة، وكالْقَفَّة تصنع من خوص
لكنها ترتفع مع تقبض وجفاف لأنها من خوص، وكالشجر والبقول والنبت
المذكورات والشعر الموصوف. ومن الصور المادية أيضًا لذلك المعنى: «اِسْتَقَفَّ
الشيخُ: تقبَّض وانضم وتشنج. والقَفَّة: الشيخ الكبير القصير القليل اللحم (كان
هذا تشبيه بالقفة الشجرة اليابسة البالية). وَقَفَّ الجِلْدُ: تَقَبَّضَ كأنه يَبْسُ وتشنج.
والْقَفْقَفَة: الرِعة من حمى أو غضب، وكذلك اضطراب الحنكين واصطكاك
الأسنان من الصَّرْد أو من نافض الحمى (كل ذلك من التردد قَبْضًا وبَسْطًا لا
إراديًا من باب التوتر). وَقَفَقَا الطائر: جناحاه، والقَفْقَفَان: الفكَّان (عمل
الجناحين والفكين التردد قَبْضًا وبَسْطًا، والبسط هو مقابل الارتفاع، لأن كليهما
امتداد).

ومن ذلك: «القَفَّاف - كشداد: الذي يسرق الدراهم بين أصابعه إذا انتقد
الدراهم» (من قبضها بين أصابعه).

(١) (صوتيًا): تعبر القاف عن تجمع وتعقد جوفي واشتداد، والفاء عن إبعاد أو طرد،
والفصل منهما يعبر عن الارتفاع توترًا مع جفاف (هذا الارتفاع والجفاف هو مقابل
الفاء) كالْقَفَّ من الأرض والقَفَّة، وفي (قفو) يعبر التركيب بالواو عن كون الشيء
خَلْفَ غليظٍ لاحقًا به وهذا اشتمال، لأن الأمامي يَسْتَجِبُ الخَلْفِي. وفي (وقف) تسبق
الواو بمعنى الاشتمال، ويعبر التركيب عن الاشتمال على ما يجعل الشيء يتأ (= يرتفع)
ويثبت كحالة الوقوف، وفي (قفل) تعبر اللام عن الاستقلال، ويعبر التركيب عن
الليس وشدة تماسك الشيء في ذاته وهذا هو استقلاله).

• (قفو):

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]

«الْقِفْوَةُ - بالكسر: الذَّنْب - محرّكة. والقَفَا: مُؤَخَّرُ العنق/ وراءُ العنق. وقافيةُ رأس كل شيء: مُؤَخَّرُهُ».

□ المعنى المحوري: اللحاق بخلف الشيء من أعلاه. كالذَّنْب والقفا والقافية. ومن ذلك «قَفَاه يَقْفُوهُ: تَبِعَهُ» (من خلفه) ومن معنوي هذا ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل. نهى أن نقول ما لا نعلم، وأن نعمل بما لا نعلم، ويدخل فيه النهي عن اتباع التقليد، لأنه اتباع لما لا تُعْلَم صحته [بحر ٣٢/٦] واقتضى أثره وتَقَفَاه: اتبعه. وَقَفَّيْتُ عَلَى أَثَرِ فُلَانٍ بِفُلَانٍ ض: أَتْبَعْتُهُ إِيَّاهُ ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ أَثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا﴾ [الحديد: ٢٧]. وكذا كل (قَفَّيْنَا) في القرآن: جئنا على آثارهم أي بعدهم بل ينظر بحر ٥١٠/٣ ومن هذا «هُوَ قَفَّيُّ أَهْلِهِ - كَغَنَى: الحَلَفُ مِنْهُمْ». (الآتي بعدهم) ومن الأصل «القَفْيُ كَغَنَى وَهْدِيَّة: مَا يُكْرَمُ بِهِ الضَّيْفُ وَالصَّبِيُّ وَغَيْرُهُمَا زِيَادَةً عَلَى مَا أَكَلُوا مِنْ غَيْرِهِمْ» (أي بعده).

• (وقف):

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠]

«الوقوف خلاف الجلوس. وقف بالمكان وَقُفًا ووقُفًا. وَقَفَت الدابة تقف ووقُفًا وَقَفَّتْهَا أَنَا» (وعد).

□ المعنى المحوري: انتصاب مع ثبات في المكان - كحال الواقف ﴿وَقَفُوهُهُمْ^١ إِنَّهُمْ مُسْتَوْلُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]، وقوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ

النَّارِ ﴿ [الأنعام: ٢٧] جائز أن يكون المعنى: عَاتَنُوهَا، وجائز أن يكونوا عليها وهي تحتهم، والأجود أن يكون المعنى: أَدْخَلُوهَا فَعَرَفُوا مقدار عذاها - كما تقول وَقَفْتُ على ما عند فلان تريد قد فهمته وتبينته اهـ [ل] باختصار ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَقُولُ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴿ [الأنعام: ٣٠]، وقريب منه ما في سبأ: [٣١] مجاز عن الحبس والتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يَدَي سيدة ليعاقبه / أو يُقْفُوا على ما كانوا جحدوه من أمر الآخرة [ينظر بحر ٤/ ١١٠]. (أي أمام ربهم).

ومن الوقوف بمعنى الثبات «إنها لجميلة موقف الراكب - يعني عينها وذراعيها، وهو ما يراه الراكب منها» (إذا وقف ليسألها عن شيء) «والواقفة: الأزوية تلجئها كلاب (الصيد) إلى صخرة أو مكان لا تَخْلُص لها منه في الجبل فلا يمكنها أن تنزل حتى تُصَاد. والوقوفُ: الخَلْخالُ ما كان من شيء من الفضة والذبل وغيرهما، والمَسْكُ (كهينة السوار) إذا كان من عاج، (لثبات كل في مكانه حقيقة بامتلاء الساق و الذراع أو بليهام ذلك للفت النظر. وهو من الثبات كما يقال قرّة عين). ومن المادّي «وقف الترس: المستدير بحافته حديدًا كان أو قَرْنًا، والتوقيف أن يُلَوَّى على القوس عَقَب (عرق من عروق لحم الذبيحة) رَطْبًا لِنَا حتى يصير كالحلقة» (ويترك ليَجف فلا ينقطع أبدًا - فالتسمية هنا لإمساك الترس والقوس. والإمساك من الإثبات على الحال، أو هي للتشبيه) ومنه على التشبيه بالوقوف: الحلية «صَرَعٌ مُوقَفٌ - كمعْظَم: به آثار الصرار (ربط حلقات الصَرَع حَبْسًا للبن فيترك الرباط أثرًا مستديرًا على الحَلَمَة)، وحمار مُوقَف: كُوَيْت ذراعاه كَيًّا مستديرًا، ودَابَّةٌ مُوقَفَةٌ: في قوائمها خطوط سود، وكذلك بقر الوحش إذا كان في قوائمها خطوط سود».

ومن المعنوي «التوقّف: التثبت. رجل وَقَفَ: متأنٌ غيرٌ عَجِل. والوقوف: المُخْجَم عن القتال. ووقفت الحديث: بينته (أي بيّنت مواقف العبرة فيه) ووقفته على ذنبه: أطلعته عليه» (وهذا فيه بالإضافة إلى لازم الثبات وهو التأمل: الإطلاع أخذًا من الارتفاع في المعنى الأصلي).

• (قفّل):

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ أَمْرًا عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]

«القَفِيلُ: الخَشَبُ اليابس. وقَفَلَ جلد الشيخ (جلس وتعب): يَسِر. أقفل الصوم الرجل: أيسه. قفل القوم الطعام (ضرب): احتكروه. رجل قفلة - كهُمزة: حافظ لكل ما يسمع».

□ المعنى المحوري: حبس بشدة وجفاف لما هو مجتمع (جمع وحبس شديد) كتكتلة الخشب اليابسة، وجِلْد الشيخ على بدنه، وجمع الطعام (البُرّ أو الحبّ عامة) واحتكّاره، وجمع المسموع وضبطه. ومنه: «المقتفل من الناس - بكسر الفاء: الذي لا يخرج من يديه خير. ودرهم قفلة: بالفتح: وازن» (تحتبس فيه كثير من مادته). وخيل قوافل: ضوامر (لحم أبدانها شديد أي غير مترهل). القفيل: السوط» كذلك. ومنه: «القُفْل - بالضم وكعُتق: الحديد الذي يُغْلَقُ به البابُ» ﴿أَمْرًا عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾. وفي وضوحها مأخذًا ومعنى ومبنى ما يكفي لتزييف الزعم بتعريبها. ويؤيد قولنا ما يؤخذ مما أورده [ف عبد الرحيم في المعرب ٥٢٩] أن للكلمة شقيقة سريانية. ومن ذلك: «قَفَلَ الفحلُ (جلس): احتاج للضراب (أشد وتوتر). والقُفْل - بالضم: شجر بالحجاز يضخم ويتخذ النساء من ورقه غُمرًا (أي طلاء للوجه واليد) يجيء أحمر» (وسمي كذلك لاحتوائه

هذا الطلاء الذي يمسك بالبشرة، أو لضخامة الشجرة وهي تجتمع وتماسك).
 وقفل الشيء (جلس): حَزَرَهُ (الحَزْر تقدير الكَم وهو ضبط من باب
 الإمساك).

□ معنى الفصل المعجمي (قف): نوع من الارتفاع مع صلابة أو امتسك - كما
 في القَفّ بما في أثنائه من حجارة، وكذلك في قفوف الشعر قيامه من الفزع - في
 (قفف)، وفي لحوق الذنب وقفا الشيء بمؤخر أعلاه فيشاركه لصوقًا وارتفاعًا - في
 (قفو)، وكما في الوقوف وهو انتصاب بتماسك وتوتر، مع الثبات كذلك - في
 (وقف)، وكما في تماسك القفيل: الخشب اليابس وكيس الجلد - في (قفل).

القاف واللام وما يثلثهما

• (قل - قلقل):

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُثُثًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتَ سَحَابًا نِّفَالًا ۖ...﴾
 [الأعراف: ٥٧]

«القُلَّة - بالضم: أعلى الجبل. رأس الإنسان قُلَّة. قُلَّة كل شيء: أعلاه.
 وخص بعضهم أعلى الرأس والسنام والجبل. قُلَّة السيف: قَبِيْعَتُهُ. القِلَال:
 الخُشْبُ المنصوبة للتعريش / أعمدة تُرْفَع بها الكُروم من الأرض. استَقَلَّ الطائرُ في
 طيرانه: نهض للطيران وارتفع في الهواء. استَقَلَّ النباتُ: أناف. استقل القوم:
 ذهبوا واحتملوا سارين وارتحلوا. والقليل من الرجال: القصير الدقيق الجثة».

□ المعنى المحوري: دقة جسم (أو تضامه ولطفه) ويلزمه الخفة والارتفاع
 أو الحمل^(١). فالقُلَّة ترتفع وهي تتكون باستدقاق الجبل والسنام إلخ أي تضامه

(١) (صوتيًّا): تعبر القاف عن تعقد واشتداد في الجوف، واللام تميز أو استقلال، والفصل =

في ارتفاعه شيئاً فشيئاً حتى يَدُقَّ وَيَلْطَفُ، وقبيعةُ السيف تشبيهه. وَالْقِلَالُ تَرْفَعُ بلطف لأن الكَرْمَ ليس جِمالاً ثَقِيلاً، والطائر يتضام ويرتفع، والنبات يرتفع نمواً ولطفه أن النمو لا يُرى، والقوم يُخلون مكانهم سُرَى بالليل، والذهاب ارتفاع. والقليل من الرجال متضام البدن دقيقه كما هو مصرح.

ومن الارتفاع «قَلَّ الشيء وأَقْلَهُ واستَقْلَهُ: حَمَلَهُ وَرَفَعَهُ. ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا....﴾ ومن هذا «القُلَّةُ - بالضم: الحُبُّ أو نحوه يسع قِرْبَتَيْنِ» سميت قِلَالاً لأنها تُقَلُّ أي تُرْفَع إذا ملئت» اهـ.

ومن الدقة ولطف الحجم «قَلَّ الشيء: خِلاَفُ كَثُرٍ ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾ [النساء: ٧]، ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] يُنْذِرُكُمْ قَلِيلَيْنِ ﴿قُلْ مَتَّعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من القلة ضد

= منهما يعبر عن ارتفاع الشيء الغليظ الشديد من العمق (أسفل) إلى أعلى مع تقلص مميز (استقلال) كَالْقُلَّةِ. وفي (قل) يعبر التركيب المختوم بياء الاتصال عن إزالة ما هو راسخ في الشيء (اتصال) كالوسخ، وفي (قول) يعبر التركيب المتوسط بواو الاشتغال عن حمل في الأثناء بلطف مع حركة أو انتقال كما يحمل معنى الكلام ثم ينقل بالصوت. وفي (قيل) يعبر التركيب المتوسط بياء الاتصال عن انتقال المتسبب إلى مقر (تجمع واتصال) كما في ثقل الماء. وفي (قلب) تعبر الباء عن تجمع مع رخاوة ولصوق، والتركيب يعبر عما ينضم عليه الشيء (يجمعه) ويحمله في باطنه من لب كالقلب. وفي (قلد) تعبر الدال عن حبس ممتد ويعبر التركيب عن امتسك أو حبس شديداً بلياً أو تحويل كالْقُلْدِ وإقليد البرة. وفي (قلع) تعبر العين عن التحام ورقة، ويعبر التركيب عن نزع ملتحم كما في الاقتلاع. وفي (قلم) تعبر الميم عن استواء ظاهر والتشامه، ويعبر التركيب عن تسوية طرف الممتد ولأم تشعبه بقطع أو بَرَى أو غيرهما كما في الْقَلَمِ بمعانيه.

ومن ذلك: «الْقَلْقَلَةُ» (إذ هي حركة ارتفاع ضئيل عن الموضع ثم عود) وتقلقل في البلاد: تَقَلَّبَ فيها» (ترك موضعه مرة بعد مرة). و «القِلَّة» - بالكسر: الرعدة من غَضَب أو طمع (الرعدة قلقلة أي ارتفاع طفيف متردد). أما الْقَلْقَلَةُ - بالفتح: شدة الصياح» (فكانها بمعنى الإزعاج بالصوت والإزعاج تحريك فجائي). وأما «الفرس القُلُقُل» - بالضم: الجواد السريع» فالسرعة خفة في الجري كأنه يطير، والخِفَّة من الدقة والقلة.

• (قلى):

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى: ٣]

«القَلَى - بالكسر، وكَلَى، والقَلَو - كَصِنَو: شيء يتخذ من حريق الحمض يُغَسَّل به الثياب».

□ المعنى المحوري: إزالة الراسخ في الأثناء والتخلص منه: كما يفعل الحِمَض حين تُغسل به الثياب.

ومنه: «قَلَاه يَقْلِيهِ: أنضجه في المِقْلَى (أزال بالحرارة نذاه وَغَضَّاصَتَهُ الراسخة فيه) وقلاه - كرماء وَرَضِيَهُ: أبغضه وكرهه غاية الكراهة» (جف قلبه نحوه) فتركه. «وقيل قلاه في الهجر (رمى) قَلَى: هَجَرَهُ، وَقْلِيَهُ (رضى) يقلاه في البغض» [تاج] وهذا القول أنسب لما في القرآن الكريم ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى: ٣]، فالهجر ابتعاد وزوال، وهو المعنى المنفي هنا. ﴿ قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِّنَ الْقَالِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦٨] أي المبغضين. وهي أبلغ مما لو قال إني لعملكم قال، فالتعبير القرآني ينبه على أن هذا الفعل موجب لبغض كثيرين هو منهم [ينظر بحر ٣٥/٧].

• (قول):

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾

[التوبة: ١٢٩]

«القول: الكلام على الترتيب [وفي بحر ١ / ١٨٠] القول هو اللفظ الموضوع

للمعنى). القال: القلة/ الخشبة التي تضرب بها القلة».

□ المعنى المحوري: حمل اللطيف المتسبب أي غير المحدد وضبطه والتحكم في

صورة إخراجها - كما يحمل القول بأصواته المعاني التي في النفس ويضبطها، بعد أن كانت هلامية في النفس غير محددة، ويخرجها بالصورة التي يريدتها القائل.

وكالخشبة التي تضرب القلة فهي ترفع بطرفها عود القلة إلى مستوى معين ثم تعاجله وهو في الهواء بضربة توجهه (تتحكم فيه) إلى غاية. فمن القول: ﴿قُلْ هُوَ

اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]. (والأمر (قُلْ) في القرآن ٣٣٢ مرة لإسناد كل ما في

القرآن إلى الله عز وجل دعماً للرسول ﷺ وحسماً لطمع الكفار في الهوادة). وسائر

ما في القرآن من التركيب هو من القول بهذا المعنى. ومن جنس ضبط (حصر) ما في

النفس من فكر والتحكم فيه استعمل القول في الظن المطلوب التعبير عنه، كما في

مثل «متى تقولني خارجاً؟ كيف تقولك صانعاً؟» البرّ تقولون بهن؟ كما استعمل

في الآراء والاعتقادات (فلان يقول بخلق القرآن) مثلاً.

ولأن القول الصوتي دلالة على معنى في النفس استعمل لفظه في إشارة غير

الصوت إلى معنى وإن كان متخيلاً {قالت له الطير تقدم راشداً} (المقصود أنه

زجر الطير، فَسَنَحْتُ، فتفاءل بذلك أَنَّ قَصْده يتحقق فأقدم، فكأنها قالت له

تقدم،) {وقالت له العينان سمعاً وطاعة}، {امتلاً الخوض وقال قطني}. (أي

لسان حاله). «والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال (أي تعبّر به عنها)

وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول: «قال بيده» أي أخذ، و «قال برجله» أي مشى» اهـ.

ومن الضبط في المعنى الأصلي استعمل في الحُكْم «المَقُول - بالكسر: القِيل - بالفتح - بلغة أهل اليمن، (وقيل عن القِيل إنه مخفف قِيل أي أصله قَيُول) واقتال عليهم: احتكم/تحكم. العروس تقتال على زوجها:/تحتكم (دلالة). {وما اقتال من حُكْم عليّ طيب} . سبحان من تَعَطَّفَ بالعز وقال به. أي اختص به/حكم به/غلب به». ومن هذا الضبط أيضًا: «قالوا به أي قتلوه. قُلْنَا به أي قتلناه» فهذا كما نقول: سيطَرَ عليه، أو قضى عليه.

ومن ذلك الضبط والتحكم استُعمل في الاستبدال من حيث إن الذي استَبْقِيَ بالاستبدال اختير وصار في حوزة المستبدل واختص به المستبدل: «اقتال بالبعير بعيرًا، وبالثوب ثوبًا: استبدل به. اقتال باللون لونًا آخر: إذا تغير من سفر أو كِبَر».

• (قيل):

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]

«القَيْلُولَةُ: نَوْمَةٌ نصف النهار/النوم في الظهيرة/الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم. قال القوم قَيْلًا وقائلة وقَيْلُولَةً ومَقِيلًا. المَقِيل: بالكسر: مَحْلَبٌ ضَخْمٌ يُحْلَبُ فِيهِ فِي الْقَائِلَةِ. تَقِيلُ الْمَاءُ فِي الْمَكَانِ الْمُنْخَفِضِ: اجتمع. والقَيْلَةُ - بالفتح والكسر: الأذرة (نزول ماء أو مَعَى فِي الْحُضْبَةِ فتتفخ). □ المعنى المحوري: زوالٌ إلى مَقَرٍّ (موقت): كما يفعل أهل البادية وأشباههم من أهل الريف الآن عند اشتداد الشمس وحرها في نصف النهار

يهجرون الشوارع والأماكن المكشوفة إلى بيوتهم أو أي أماكن تقيهم الحرّ وقد ينامون. واجتماع الماء في المكان المنخفض هو زوال وانحدار من الأماكن المرتفعة إلى المنخفضة، والأذرة من نزول الماء والمعني إلى حيث يجتسب في الخُضْية^(١). وهو استقرار غير طبيعي.

فمن القيلولة قوله تعالى: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٤] أي منزلاً وماوى أي (مكان راحة وسكون واللفظ ينبه على أن التنقل متاح - بعد لفظ الاستقرار). وعن التفضيل (في كلمة: خير) جاء في [ل] أنه يجوز هنا لأنه موضعٌ خير من موضع، وليس تفضيلاً في صفة، ولو كان تفضيلاً في صفة ما جاز، لأنه ليس في مستقر أهل النار خير قط.

ومن القيلولة كذلك ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤] وخص مجيء البأس بهذين الوقتين، لأنها وقتان للسكون والدعة والاستراحة، فمجيء العذاب فيهما أقطع وأشق، ولأنه يكون على غفلة من المهلكين فهو كالمجيء بغتة [بحر ٤/٢٦٩] وقد أخذوا من وقت القيلولة «القيُول: اللبن الذي يشرب نصف النهار، والقِيلُ الناقة التي تحلب في ذلك الوقت».

ومن الاستقرار المؤقت «المقابلة: المبادلة» - حيث يزول أي ينتقل ما بيد كل من المتبادلين إلى يد الآخر. وكذلك «أقاله البيع وتقابل البيعان: تفاسخا» حيث يزول ما بيد كل إلى آخر.

(١) اللسان (أدر)، وفقه اللغة للثعالبي ١٢٦.

و «الْقَيْلُ: الملك من ملوك حير» يمكن أن يكون من هذا لأن رعيته قازة في يده بعد مَلِكٍ قبله، ويليه آخر ولا بُدَّ.

• (قلب):

﴿فَأَنقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤]

«قُلْب النخلة - مثلثة: لُبها وشخمتها...، وقلوب الشجر: ما رَحَص من أجوافها وعروقها التي تقودها. وَقَلْب كل شيء: لُبّه وخالصة ومَحْضُهُ. والمِقْلَب - كمنجل: الحديدة التي تقلب بها الأرض للزراعة».

□ المعنى المحوري: باطنُ الشيء ولُبّه: كالقلوب المذكورة، وَقَلْبُ الأرض إخراجُ لباطنها. ومن ذلك: «الْقَلْبُ: المضغة المعروفة»؛ لأنها أهم ما في الباطن وأقواه. والأصل يسمح بإطلاقها على القوة الباطنة: العقل: ﴿هُم قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] عقل / تفهم وتدبر. ولعل كل ما في القرآن الكريم من كلمة (قلب) وجمعها متعلقُ الكلام فيها هو ما أسنده القرآن إلى القلب من (وظائف) الفقه والتدبر والإيمان وضده وما إلى ذلك عدا آيتي [الأحزاب: ١٠] وكذا ﴿وَبَلَغْتَ الْقُلُوبَ آلْحَنَاجِرَ﴾ [غافر: ١٨]. فالقصد فيهما المضغة عينها حتى لو كان الكلام تصويرًا للرعب الذي يكاد يقتل. ومن قلب النخلة والإنسان ونحوهما، وهو اللب، قيل «قَلْبُ كل شيء: لبه وخالصة ومحضه. وكان علي عليه السلام قرشيًا قَلْبًا أي محض النسب خالصًا من صميم قريش». ومن مادّي الأصل: «القليب: البئر لم تُطَو (موضع أخرج باطنه بالحفر)، والقَلْب - محرّكة: انقلاب في الشفة العليا واسترخاء فيبدو باطن الشفة (قَلْبها). وَقَلَبْتُ الحَبْرَ: نَضِجَ ظاهره فحولته لينَضِجَ باطنه، وكذلك

قَلْبَ الثَوْبِ وَالشَّيْءِ، وَتَقَلَّبَ الْحَيَّةُ (كل هذا لإظهار الجانب الباطن أو الخفي كأنه باطن - بذلك القلب) ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ﴾ [الكهف: ٤٢] - كناية عن الندم والحسرة. ومن تكثير ذلك مع كونه معنويًا ﴿وَتَقَلَّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]. ثم عبروا به عن مجرد التغير الكثير. ومنه «قلب الأمور: بحثها والنظر في عواقبها (وجوهرها المختلفة بقلبها على هذا الوجه ثم ذلك، ليرى كيف تكون) ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ [التوبة: ٤٨] صَرَفُوهَا وَأَجَالُوا الرَّأْيَ فِي إِبْطَالِ مَا جُنْتُ بِهِ» [قر ٨/ ١٥٧]. ومن تكثير ذلك مع كونه معنويًا ﴿وَتَقَلَّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠].

ومنه دَلَّ على تغير الأحوال إلى عكس ما كانت (أي قلبها). وكل الفعل (قلب) ض ومضارعه، وكذا مضارع (تقلب)، وكذا المصدر (تقلب)، وصيغة (مُتَقَلَّب) هو من القلب الحسي أو المجازي.

ومن التغير بإخراج الباطن إلى الظاهر أي عكس الحال عبروا بالتركيب عن الرجوع إذ هو عكس الذهاب ﴿وَالِيَهُ تُقَلَّبُونَ﴾ [العنكبوت: ٢١]، ﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ﴾ [المطففين: ٣١]: رجعوا ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ﴾ [آل عمران: ١٤٤] يرتد عن الإسلام ﴿فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤] رجعوا ظافرين بها. وقالوا: «قلب المعلم الصبيان: صَرَفَهُمْ وَرَجَعَهُمْ إِلَىٰ مَنَازِلِهِمْ». وكذا كل (انقلب) وما تصرف منها فهي في القرآن بمعنى الرجوع هذا حقيقة أو مجازًا. ومن ذلك التقلب «قَلَبْتُ الْبِسْرَةَ (قاصر): اخْمَرْتُ، وشاة قَالِبُ لون: جاءت على غير لون أمها» (فذلك التغير عكس

للموضع الذي كان ينبغي أي انقلاب ذلك الوضع).

أما «الْقَلْب» - بالضم: سوار المرأة إذا كان قَلْدًا واحدًا (القَلْد - بالفتح: السوار سِلْكًا من فضة) فمن الأصل إما لأن اليد تخترق جوفه وَقَلْبَه، أو من القَتْل وهو يَ وَقَلْبٌ كما سبق. وكذا «القَالْب» - بفتح اللام وكسرها: الشيء الذي تُفَرِّغ فيه الجواهر ليكون مثلاً لما يصاغ منها» (فهى توضع في جوفه كقلبه) وكذا «قَالْب الخف ونحوه» يكون كالقلب للخف. وواضح أن زعم تعريب القلب لا وجه له.

وأخيراً قَالِقَلْب - كسكبر، وسَفُود، وشَكُور: الذئب» (بيانية) من الأصل مما اشتهر به من الحيل للإيقاع بفريسته. والحيل تَقَلَّب.

• (قلد)

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٣]

«قَلَدْتُ اللبن في السقاء، والماء في الحوض (ضرب): إذا قَدَحْتَ بِقَدَحِكَ من الماء ثم صببته في الحوض أو السقاء، والسَمَنُ في التَّخْنِ: جمعته فيه. وقَلَدَ من الشراب في جوفه إذا شرب. «القِلْدَة - بالكسر: نُفْلُ السمن الذي يبقى أسفل الزُبْد إذا طُبِخَ الزبد مع السويق لِيُتَّخَذَ سَمْنًا. والبُرَّةُ التي يُشَدَّ فيها زمامُ الناقة لها إقليد وهو طرفها يُثْنَى على طرفها الآخر ويلوى لِيَا حَتَّى يَسْتَمْسَكَ. والقَلْد - بالفتح: السوار المقتول من فضة. وقَلَدَ الحديدة: رَفَّقَهَا ولوأها على شيء أو على مثلها».

□ المعنى المحوري: حوز بحبس شديد حملاً أو نقلاً شيئاً بعد شيء. كما في نُفْلُ اللبن إلى السقاء والماء إلى الحوض والسَمَنُ إلى النِخَى (للتخزين) ولو إلى

حين)، وكان استعمال القلْد للشرب مجاز لأن عبارة (من .. في) توحى بتكرار ذلك كالقَدْح المذكور. وقالوا أيضًا «أَقْلَدَ البحرُ على خلق كثير: صَمَّ عليهم أي غَرَقَهم». وسائر الاستعمالات اجْتَرَى فيها بالاحتباس أو الامتساك في حيز. كالقِلْدَةِ تُقْل السمن. والبُرَّة وهي حلقة تجعل في أنف البعير أو في لحمه أنفه للزينة أو التذليل تُدْخَل سلكًا ثم يُقْلَد طَرْفاه أي يُفْتَلَان ليصير حَلْقَةً. والْقَلْد كذلك.

ومن الحوز شيئًا فشيئًا على هيئة ما «المِقلد - كمنجل: عصا في رأسها اعوجاج يُقْلَد بها الكَلَأ أي يُجعل جَبَالًا أي يفتل (المقصود يُجمع صَفًا مكدسا ممتدًا)، والإقليد: نرِيط يُشَدُّ به رأسُ الجِلَّة (التي يُجْمَع فيها التمر وغيره)، وَخَيْط من الصُّفَر يُقْلَد أي يُلَوَّى وَيُشَدُّ على البُرَّة، والقَلْد - بالفتح مصدر: لِي الحديدة الدقيقة على مِثْلِهَا، وَقَلَدْتُ الحَبْلَ فَكَلْتُهُ». ومنه «المقلاد: الخِزَانَةُ يُجْمَع فيها الشيء (يُحوَّل إليها فتُغْلَق شديدة عليه) والإقليد والمِقليد - بالكسر: المفتاح (المفتاح أداة الإغلاق والحبس جمعًا كما هو أداة الفتح، لكن اسم الإقليد والمقليد منظور فيه إلى الأول). وبعد ما سبق واضحًا ينكشف زيف الزعم بأنه معرب [المعرب للجواليقي ٦٨، ٣٦٢، ل] وقوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٣، الشورى: ١٢] - فَسَّرَتْ بالمفاتيح. وقال السُّدِّي: خزائنها [قر ٢٧٤/١٥] وقد بان وجه كليهما في ما سبق. والتفسير بالخزائن أدق كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [الحجر: ٢١]، ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [المنافقون: ٧] ومن الأصل «القِلَادَة - كرسالة: ما جُعِلَ في العنق يكون للفرس والكلب (بها يُمَسَّكُ وَيُشَدُّ) وللإنسان وللبدنة ... التي تُهْدَى تشبيهاً أو

رمزاً إلى ملكيتها لله واحتباسها له - ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا آهْدَى وَلَا أَلْقَيْدَ﴾ [المائدة: ٢ وكذا ما في ٦٧ منها] أي ذوات القلائد.

ومن الأصل «قَلَدَهُ الخليفةُ عملاً - ض: أَسَنَدَهُ إليه» (ناط العمل به وحبسه عليه. «وتقلد الأمر: احتمله. وتقلد السيف: علقه بِنِجَادٍ على مَنْكِبِهِ». ومنه كذلك «قَلَدَ إماماً في الدين» (تَعَلَّقَ به واتبعه ولزمه وكان أصلها قَلَدَهُ أمر نفسه).

• (قلع):

﴿وَقِيلَ يَتَآزَرُضْ أَتْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي﴾ [هود: ٤٤]

«الْقُلَاعَةُ - كرخامة: المَدْرَةُ الْمُقْتَلَعَةُ أو الْحَجَرُ يُقْتَلَعُ مِنَ الْأَرْضِ وَيُرْمَى بِهِ. وَالْقُلْعَةُ - بالتحريك وبالفَتْح: صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ (كالمسجد والدار) وسط فضاء سهل أو تَنْقَلَعُ عَنِ الْجَبَلِ/ صَغْبَةُ الْمَرْتَقَى. ويقال قَلَعَ الشجرة والشيء (فتح): انْتَزَعَهُ مِنْ أَصْلِهِ. وعِبَارَةٌ سِيَوِيَّةٌ: حَوَّلَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ».

□ المعنى المحوري: نَزَعَ الرَّاسِخَ مِنْ أَصْلِهِ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ بِرَفْعِهِ إِلَى أَعْلَى كِتْلَةٍ مُتَمَاسِكَةٍ. كَالْمَدَّرِ الْمُوصُوفِ وَالصَّخْرَةِ الَّتِي يُسَمَّى مِثْلُهَا فِي ارْتِفَاعِهَا هَكَذَا - مُعَلَّقًا، وَكَقَلْعِ الشَّجَرَةِ.

ومن معنى ذلك أو مجازة «قُلِعَ الوالي: فُصِّل - للمفعول فيهما. والقُلْعَةُ من المال: مالا يدوم - لزواله، والرجل الذي لا يثبت على السرج أو في البطش - يضم ويكسر. والقُلْعُ - بالفتح والكسر: الْكِئْفُ - بالكسر - يكون فيه زاد الراعي وتواديهِ ومتاعه (لأنه يخوي أدوات الانتقال والانقلاع) و«قَلِعَ المركب»

من ذلك لتحريكه المركب أي إقلاعه بها.

ونَزَعَ الراسخ قَطَعَ اتصال. ومنه «أَقْلَعَ الرجل عن الشيء: كف عنه» (انقطع جملة) «وَيَسْمَاءُ أَقْلِي»: أَمْسِكِي عن المطر. و«أَقْلَعَتْ عنه الحمى» كذلك.

• (قلم):

﴿ت^أ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِبِعَمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ١ - ٢]

«القلم - محرّكة: الزَّم، والسَّهْمُ الذي يُجَال بين القوم في القمار، والذي يُكتب به. والقَلَمَان: الجَلَمَان (= المقص). وكمْبر: قَضِبُ الجمل والتيس والثور. قَلَمُ الظَّفَر والحافر والعود: قَطَعُهُ بالقَلَمَيْن. وقَلَمْتُ الشيء: برّيته. وكل ما قطعت منه شيئاً بعد شيء فقد قلمته».

□ المعنى المحوري: بَرَى طَرَف الشيء المقدم شيئاً بعد شيء باستواء بلا شُعَب. كالزَّم (= السهم المسوي)، ومن جنسه قِدَاح الاستهام والقُرعة، أو لعل سر تسمية القداح أقلاماً أنها في الأصل قضبان دقيقة من الشجر أو أطراف قضبان. ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤] وكما يُبْرَى قلم الكتابة ﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ومَقْلَمُ الجَمَل إلخ مشبه به.

وبَرَى الطَّرَف مع التسوية تجريد. ومنه «المَقْلَمَة - كمعظمة: الأيّم من النساء (لا زوج لها إذ في الأيمة تجريد لها عن هذه الزيادة) وكذلك «القَلَمَة من الرجال: العُزَّاب جمع قالم بمعنى مفعول». والقَلَام - كتفاح: نبت قيل في تحليلته إنه مثل الأُشنان، وعليه فلعله لوحظ فيه نزع الوَسَخ من المغسول (انظر قلو). و«الإقليم من الأرض قِسْمٌ منها» سُمِّي لأنه مقلوم مما يتاخمه متميز عنه محدد فهو مساحة من الأرض متضامة متميزة عن غيرها، وهو بمعنى مفعول. ولا معنى لزعم تعريبه.

□ معنى الفصل المعجمي (قل): الرفع بصورة من الصور كما يتمثل ذلك في ارتفاع القلّة أعلى الجبل والسنام والرأس - في (قلل)، وكما يتمثل في إزالة الراسخ - في (قلن)، فزوال الراسخ مفارقة مقرّ، والتعبير عن الإزالة بالرفع جارٍ (رفع اسمه من القائمة والعامة تقول شاله)، وكما في إخراج المستكن في النفس ورفع الصوت لضبطه - في (قول)، وكذلك رفع القلّة بالقال، وكما في زوال الناس وانقشاعهم إلى مقارهم - في (قيل)، وكما في قلب الشيء أي رفعه وإدارته ليصير ظاهره باطنًا وباطنه ظاهرًا - في (قلب)، وكما في نقل الشيء قليلًا قليلًا ليجتمع في شيء - في (قلد) فهذا النقل إزالة ورفع، وكما في قلع المّدر ونحوه من الأرض - في (قلع) فإنه رفع، وكما في قشر طرف مقدم القلم والسهم - في (قلم)، فإنه إزالة ورفع أيضًا، كما أن المقدّم من جنس الأعلى.

القاف والميم وما يثلثهما

• (قمم - قمقم):

«قَمَّ البيتَ والفناء: كَنَسَهُ. وقُمَامَةُ الجُرْنِ أي الكُسَاحَةِ. قَمَّ ما على المائدة: أَكَلَهُ كُلَّهُ فلم يَدَعْ منه شيئًا. القُمُقمُ - بالضم: الجرة / ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره، ويكون ضيق (فتحة) الرأس (مرتفعه). والقَمِيم: ما بقي من نبات عام أول/ يَبْيَسُ البقل. قَمَّ الفَحْلُ الإبل: اشتمل عليها وضربها كلها. وقَمَّة كلِّ شيء: أعلاه ووسطه».

□ المعنى المحوري: انتبازٌ دقيق الرأس من جمعٍ منتشرٍ ظاهريٍّ إلى حيزٍ محدود^(١)

(١) (صوتيًا): تعبر القاف عن تعقد وتجمع في العمق والميم عن تضام ظاهر واستوائه =

كما يحدث في كُنُس الفناء، إذ تُجمع الكُناسة وترتفع، وكَقَمَ الأكل كل ما على المائدة إلى بطنه وكالقُمُقُم بارتفاع رأسه. والقميم المذكور شأنه أن يُكُنُس أو يجمع. ونُظِر في قَمَ الفحل النوق إلى أنه شملها جميعًا بالضراب. وقمة الشيء رأس ما تجمع متسعًا في أسفله وهذا شأن أكثر ما له قمة. ومن الجمع وحده «المِقَمَة: مِرْمَة الشاة (كلاهما بوزن الآلة) تُلَفّ بها ما أصابت على وجه الأرض وتأكله». ومن ذلك «القَمَقَام الماء الكثير، قَمَقَام البحر: مُعْظَمه، والقِمَة - بالكسر، والقُمَامَة - كرخامة: جَمَاعَة القوم. وجاء القوم القِمَة أي جاءوا جميعًا». ومن الانتبار «قِمَة النخلة رأسها، والقِمَة أعلى الرأس، وتَقَمَّم الفحل

= والفصل منها يعبر عن جَمْعٍ منتشرٍ على الظاهر جمعًا مستقصيًا يكون تراكمه تسْمًا كَقَمَ البيت وقِمَة النخلة. وفي (قوم) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب المتوسط بها عن انتصاب الشيء إلى أعلى (كأنها لزيادة التجمع واكتنازه) كالقامة بمعنيها. وفي (قمح) تعبر الحاء عن نفاذ باحتكاك وجفاف يتولد عنه عرض، ويعبر التركيب عن امتلاء بها شأنه أن يجف ويكتنّز به كالقمح بدقيقة. وفي (قمر) تعبر الراء عن استرسال ويعبر التركيب عن استرسال التجمع ازديادًا أو محاولة كقَمَر السماء وقمر المقامر. وفي (قمص) تعبر الصاد عن نفاذ بقوة وغلظ أو تجمع مع امتداد، ويعبر التركيب عن انغماس (أي نفاذ) ذلك الغليظ المتجمع في ما يحيط به كما يَدْخُل اللابس في القميص وفي (قمط) تعبر الطاء عن ضغط وجمع بغلظ، ويعبر التركيب عن شد أطراف الشيء المنتشرة معا وفي (قمطر) تعبر الراء عن استرسال لذلك المتجمع الغليظ والتركيب يعبر عن الجمع بغلظ كالقمطر يجمع الكتب وغيرها. وفي (قمع) تعبر العين عن التحام مع رقة ويعبر التركيب عن رقيق يحيط حول ذاك المتجمع فيضبطه فلا ينتشر كالقمع وفي (قمل) تعبر اللام عن تعلق واستقلال ويعبر التركيب عما يتعلق ويُقَمّ مستقلاً كالقمل.

الناقة: إذا علاها وهي باركة ليضر بها. والقيمة شخص الإنسان مادام قائماً.

• (قوم):

﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿١﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ [البينة: ٢-٣]

«قائمة الإنسان وقوامه - كسحاب، وقومته وقيّمته - بالفتح، فيهما: شَطَاطَه ... وحسن طوله. قام قَوْماً وقياماً: خلافُ جلس. وقامت الدابة: وقفت عن المسير. وقام الماء: ثبت متحيراً لا يجرد منفذاً، ومجد أيضاً».

□ المعنى المحوري: انتصاب الشيء إلى أعلى ثابتاً. كقائمة الإنسان، وقيامه، وثبات الدابة، والماء في مكانه. وبين ثبات الماء (أي عدم جريانه إذا لم يكن له مصرف) وارتفاعه (إذا كان له رافد يزيده) = تلازم. فمن انتصاب قائمة الإنسان وغيره (مع عدم الانتقال) ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا﴾ [آل عمران: ١٩١]، ومنه ما في النساء: ١٠٣، والفرقان: ٦٤، ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ [الكهف: ٧٧]، ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ [الحشر: ٥]. ومن انتصاب القائمة هذا أو من الثبوت اللازم له ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ [البقرة: ٢٠]، وكذا ١٢٥ فيها، آل عمران: ٩١، ١١٣، التوبة: ٨٤، يونس: ١٢، هود: ٧١، ١٠٠، الشعراء: ٥٨، الزمر: ٩، ٦٨، النبأ: ٣٨]. ومعاني الصيغ فيها واضحة.

ومنه قام يفعل كذا (كانما انتصب لذلك وجمع نفسه له وأخذَ فيه) ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]، ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الكهف: ١٤].

ومن الانتصاب يؤخذ معنى النهوض بالشيء و(تفعيله - كما يقال الآن) «قيام السوق: نفاقها بكثرة كميات السلع وأنواعها وكثرة عمليات البيع والشراء

وكثرة الناس والأصوات. فهذا هو قيام السوق وهو تحقق قوامها وهذا نصب لها أي إقامة). ومنه كل (إقامة الصلاة) ونحوها ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ [الإسراء: ٧٨] فأداؤها بشروطها في أوقاتها مع الجماعة والمداومة نصب وإقامة لها. ﴿ حَتَّى تَقِيْمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [المائدة: ٦٨]، فالعمل بما فيهما، وبتعاليم الدين هو إقرار وإثبات لوجودهما، إقامة، كما أن إهمالهما وإهمال تعاليم الدين إهدار وهدم. ومن هذا النهوض والتفعيل ﴿ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وكذا ما فيها ٢٣٠، ٢٧٥، النساء: ١٢٧، ١٣٥، المائدة: ٦٦، ٦٨، الكهف: ١٤، ١٠٥، سبأ: ٤٦، الرحمن: ٩، الحديد: ٢٥، الجمعة: ١١، الطلاق: ٢، المعارج: ٣٣، الجن: ١٩، المائدة: ٢٧، ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ [آل عمران ٧٥] أي متقاضيا بجِدّ [ينظر بحر ٥٢٤/٢].

ومنه «قام بالأمر»: تولاه (كما يقال نهض به) وقوام العيش - ككتاب: عِمَادِهِ الذي يقوم به، وكذا قوام كل شيء وقيامه ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾ [النساء: ٥]. والله عز وجل القيوم والقيّام: القائم بتدبير أمر خلقه في إنشائهم ورزقهم ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [الرعد: ٣٣] مُتَوَلٍّ أمورها خَلْقًا ورزقًا وحفظًا وحسابًا [ينظر قر ٣٢٢/٩] ﴿ أَلَرِجَالُ قَوْمٍ مُوتَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ [النساء: ٣٤] متكفلون بأمورهن [ل ٤٠٥/١٥] ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ [المعارج: ٣٣] والقيّم على الأمر - كسيد: متوليه كقيم الوقف والحمام.

ومن صور الانتصاب: الاستقامة بمعنى عدم العوج مادّيًا، وبمعنى الثبات على العهد، أو تعاليم الدين أو موافقتها وعدم الحيود عن جادتها ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] وهو الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف [قر ١٤٨] ﴿ فَمَا اسْتَقَمُّوْا لَكُمْ فَاسْتَقِيْمُوا لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٧] وكل (استقامة) فهي بأي

من هذه المعاني ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧] - كسحاب أي عدلاً (لا ميل إلى أي من الطرفين، وقرئ - ككتاب أي كان فيه ملاك حال وسداد) ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥] أي الملة القيمة المعتدلة ﴿ فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ ﴾ [البينة: ٣] مستقيمة ناطقة بالحق. وكذا ﴿ قِيَمًا يُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾ [الكهف: ٢] ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ [الأنعام: ١٦١] مستقيماً أو ذا استقامة. ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ [التوبة: ٣٦]: القضاء المستقيم، أو الشرع القويم إذ هو دين إبراهيم [بحر ٤١/٥] ﴿ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين: ٤] المراد حسن هيأته وصورته، وتزيينه بالعقل والتمييز والبيان [بحر ٤٨٦/٨].

ومن القيام والانتصاب ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [البقرة: ٨٥] أي ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين: ٦] من رَفْدَةِ القبر مِنْ قَامٍ، كالزيارة من زار. وزعم تعريبها [ل] في هذا التركيب البالغ الاتساع يكشف عن فراغ كبير في رءوس أصحاب هذه الدعاوى.

وكلمة (مقام) هي في الأصل مصدر ميمي أو مكان القيام ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وكذا ما في آل عمران: [٩٧] وعُتِبَ به عن المجالس [الكشاف ٣/٣٠٢] وعن الرتبة والحدود التي يشغلها الشيء ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ [الصفات: ١٦٤] أي في العبادة والانتهاء إلى أمر الله تعالى مقصور عليه لا يتجاوزه - تبرءوا مما نَسَبَ إليهم الكفرة، فأخبروا عن حال عبوديتهم [بحر ٧/٣٦٢ - ٣٦٣] ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ﴾ [إبراهيم: ١٤] مقام يحتمل المصدر والمكان. المصدر بمعنى: قيامي عليه بالحفاظ لأعماله ومراقبتي

إياه - كقوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَابِئُ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [الرعد: ٣٣]
 والمكان مكان وقوفه بين يدي للحساب. وكذا في ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
 جَنَّاتٍ ﴾ [الرحمن: ٤٦] [ينظر بحر ٨ / ١٩٥] ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾
 [الإسراء: ٧٩] يقيمك مقامًا أو يبعثك في مقام أو ذا مقام. وهو مقامه ﷺ في
 الشفاعة العظمى العامة أو شفاعته لمذنبى أمته لإخراجهم من النار، أو كل مقام
 يحمد [ينظر بحر ٦ / ٧٠] ﴿ يَنْقُومِ إِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي ﴾ [يونس: ٧١] أي عظم
 عليكم طول مقامي فيكم أو قيامي للوعظ [نفسه ٥ / ١٧٦].

أما (المقام) بضم الميم فمعناه الإقامة بالمكان. وسياقاته واضحة.

والقوم في الأصل جماعة الناس عامة (كانها اسم جمع قائم)، وهم مظاهرون
 (مُقَوُّون) لمن هو منهم. ثم خصصت بعد فيها أرى بالرجال، باعتبار أنهم كانوا
 هم الذين يُعْتَدُّ بهم في الحروب وما إليها، ولأنهم القادة والذادة أي القائمون
 بالأمر ﴿ لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ [الحجرات: ١١].
 وتلفتت إلى أن سيدنا موسى قال ﴿ يَنْقُومِ لِمَ تُؤْذُونَنِي ﴾ في حين أن سيدنا عيسى
 قال ﴿ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ [الصف: ٦] ولم يقل يا قومي إذ لم يكن له أب منهم.

أما «القيمة» - بالكسر: ثمن الشيء، فهي من الأصل كأنها ما يقاوم أو يقوم
 الشيء في النفس أي مقداره وحجمه الشامل لارتفاعه.

• (قمح):

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴾ [يس: ٨]
 «الْقَمْحُ: البَرّ حين يَجْري الدقيق في السنبُل. وقيل من لَدُنْ الإِنْضَاجِ إِلَى

الاكتناز. وقد أقمَح السنبِل. والقَمِيحَةُ الجَوَارِش: السَفُوف من السوق وغيره. والقُمْحَة - بالضم: الذَّريرة، وما ملأ فاك من الماء. قَمَحَ السوق والشيء (كشَرِب) وكذلك اقمَحَه: سَفَّه/أخذه في راحته فلهجسه. وشَرِب فانقمَح ونَقَمَح: إذا رَفَعَ رأسه وترك الشُّرْبَ رِيًّا.

□ المعنى المحوري: اكتناز الشيء بما يضم في باطنه حتى يرتفع امتلاء. كَضَمَ السنبِل الدقيقَ فَيَضْلُبُ وَيَتَنَصَّب، وكَضَمَ الفم السَفُوفَ والسوق (برفع الفم غالبًا) وكما في التقمح الموصوف.

ومن الارتفاع وحده «قَمَحَ البعيرُ قموحًا: رَفَعَ رأسه عند الحوض وامتنع من شرب الماء من داء يكون به أو بَرْدٍ. والقامح أيضًا والمقامح من الإبل: الذي اشتد عطشه حتى فتر لذلك فتورًا شديدًا». فهذا من الثقل اللازم للأصل. الأصل كون هذا القموح بسبب الريِّ لكنه عُمِّم بإسقاط هذا القيد. والإقماح رَفَعُ الرأسِ وَغَضُّ البصرِ يقال «أقمحه الغُلُّ (الذي يوضع في الرقبة): إذا تَرَكَ رَأْسَهُ مرفوعًا من ضيقه (فيدفع الذقن) ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى آلَآذِقَانٍ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ رافعورء وسهم لا يستطيعون الإطراق لأن مَنْ غُلَّتْ يَدُهُ إلى ذَقْنِهِ ارتفع رأسه. وقد أراهم سيدنا علي كرم الله وجهه الإقماح فجعل يديه تحت لحيته وألصقهما ورفع رأسه [قر ٨/١٥] ويلاحظ مع الشبه السابق أن هناك أيضًا تجمعًا وجودًا وغلظة في وضع العنق والرأس هكذا كأنها تجمدا.

ومن إسقاط قيد التقمح أو الاجتزاء بالصورة «تَقَمَّحَ الشرابُ: كَرِهَهُ لإكثار منه أو عيافة له أو لمرض. والقامح: الكاره للماء لأية علة كانت. ويسمى شهرًا كانون (ديسمبر ويناير) شَهْرِي قُمَاح (كغراب وكتاب) لبرد الماء وامتناع

الإبل عن شربه» [ل] أو لجمود الماء فيهما - كما لعل جُمَادَيْنِ سمياً كذلك له. وأما «أَكَلْتُ الإِبْلَ النوى فأخذها قُمَاح» الذي فُسِّرَ الأزهرى بأنه «سُلَاح يُذْهِب طَرَقَهَا وَرَسُولَهَا وَنَسْلَهَا» فأرجح أن هذا تعبير عما ذُكِرَ قَبْلًا من الداء. وقد ذكر الزبيدي أخذ القُمَاح الإبل هذا دون أن يذكر هذا التفسير الذي جاء به الأزهرى.

• (قمر):

﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]

«القمر الذي في السماء يسمى كذلك في الليلة الثالثة إلى الخامسة والعشرين. قَمَرُ المَقَامَرُ صاحبه (ضرب): غَلَبَهُ في القمار، وَقَمَرُوا الطير: عَشَّوْهَا بالليل بالنار ليصيدها. وتَقَمَّرَ الأسدُ: خرج يطلب الصيد في القَمَرَاء. وتَقَمَّرَهَا فلان عِشَاءً: تزوجها وذهب بها».

□ المعنى المحوري: تزايد أو استرسال في الضم والتجمع. كجرم القمر يتزايد ليلةً قليلةً حتى الخامسة عشرة، ثم لعلهم حملوا سائرته على أوله، وكأخذ المَقَامَر من صاحبه، وأخذ الصيد والزوجة. ومنه كذلك «قَمِرَتِ القِرْبَةُ (فرح): دخل الماء بين الأذمة والبشرة فأصابها فضاءً وفَسَاد (يتسرب إليه الماء في خفاء فيضمه) وقَمِرَتِ الإبل (فرح): رَوِيَتْ من الماء (امتلات). وقَمِرَ الماء والكلأ وغيره (كذلك): كثر فهو قَمِير. وأَقَمَرَتِ الإبلُ: وَقَعَتْ في كَلٍّ كثير».

ومن القَمَر الكوكب أُخِذَتْ «القُمرة - بالضم: بَيَاض فيه كُذرة. سَحَاب أَقَمَر وَأَتَانُ قَمَرَاء. وقَمِرَ (تعب): أَرِقَ في القمر، وقَمِرَ الرجل (تعب): حار بَصَرُهُ في الثلج فلم يُبْصِر» (إصابة أو مطاوعة مثل: بَحِر، غَزِل، ذَهَبَ).

• (قمص):

﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٣]
«القميص الذي يُلبَس معروف. وإنه لَيَقَمَّصُ في أنهار الجنة: يتقلب فيها وينغمس».

□ المعنى المحوري: الانشيام في شيء أي الدخول فيه - بشمول: كما يُفعل بالقميص، وكالانغماس والتقلب في الأنهار: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾. ومنه «قَمَصَ الفرس وغيره (ضرب ونصر - قاصر، وقُماصًا - مثلثة القاف) وهو أن يرفع يديه ويطحرحهما معًا ويعجن برجليه» (ذلك أنه في هذه الحالة يخفض رأسه كفعل الذي يغطس في نحو الماء. وقد عرفنا أن الأرض والمكان ظرف، وأن الانخفاض دخول في هذا الظرف، فلهذا عبَّر عن فعل الحمار ذاك بالقُماص. ومنه كذلك: «القَمَص - محركة: الجراد أول ما يخرج من بيضه، وذبابٌ صِغار يطيرُ فوق الماء» (من الانغمار في الرمل - إذ يكون بيض الجراد فيه، ومقاربة الانغمار في الماء بملازمته).

• (قمط):

«القَمَطُ: شَدَّ كَشَدَّ الصبي في المهد وفي غير المهد إذا ضَمَّ أعضاؤه إلى جسده، ثم لُفَّ عليه القِمَاط. وهو الخرقَة العريضة التي تلفها على الصبي إذا قُمِط، ولا يكون القَمَط إلا شَدَّ اليدين والرجلين معًا. قمطه (نصر وضرب) وقَمَطه: شَدَّ يديه ورجليه. القِمَاط: حَبْل يُشَدُّ به قوائم الشاة عند الذبح. قُمِطَ الأسير: إذا جُمع بين يديه ورجليه بحبل. قُمِطَ الحَص (وهو البيت من القصب): شُرُطه الذي

يوثق بها ويشدّ بها من ليف كانت أو من خوص».

□ المعنى المحوري: ضَمُّ أطراف الشيء المنتشرة (إليه) بشدٍّ وإيثاق قوي - كما يَضُم القِمَاطُ أطرافَ الصبي مع بدنه، وكما يشدّ قوائم الشاة، ويَدِّي الأسير مع قدميه، وكقِمْط قصب (بوص) الخوص بِشَرَط عريضة. ومن صور الضم بإيثاق الضم بلا رضا كما في «القِمَاط للصوص، والقِمَاط: اللصّ. والقَمْط: الأخذ» وضم أطراف الشيء إليه شمول له يؤخذ منه معنى تمام الشيء بحيث لا يتعد عنه بعضه فيكون ناقصاً «مرّ بنا حول قميّط أي تامّ، شهر قميّط أي تام كامل».

• (قمطر):

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ [الإنسان: ١٠]

«القِمَطرُ كسِبَخْل، وبتاء: شِبْهُ سَفَطٍ يُسَفّ من قَصَب، وما تُصان فيه الكتب. والمُقَمَطر - كمدْهِم: المَجْتَمع. قَمَطرُ القِرْبَةِ: شدّها بالوكاء، ومَلأها. واقْمَطَرَتْ عليه الحجارة: تراكمت، والشيء: تزاحم، والعقربُ: عطفت ذنبها وجمعت نفسها».

□ المعنى المحوري: تجمع الشيء في وعاء أو حيز على غِلظ وكثافة. كتجمع تلك الأشياء الغليظة في تلك الأوعية، وكملء القربة وشدّها، وكرأكم الحجارة، وتجمّع العقرب، وغلظها أذاها. ومنه «القِمَطرُ والقِمَطرِي: الغليظ الضخم يوصفُ به الجَمَل والرَّجُل والمرأة» ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ شديدًا عَصِيًّا (من كثرة ما فيه وثقله) وقال أبو عبيدة «رجل قَمْطَرِير:

متقبَّض ما بين العينين (أي عبوس مما يجد من شدة فوصف به اليوم كما وصف بالعبوس) [قر ١٩/١٣٦].

• (قمع):

﴿وَهُمْ مَقْمَعُونَ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج: ٢١]

«القَمْع - بالكسر وكعنب: ما يوضع في فم السقاء والزق والوطب ثم يُصَبُّ فيه الماء والشراب أو اللبن. وكعنب: الذي على رأس التمرة والبُسرة. والقَمْع - كَتَعَب: الأَرْمَضُ الذي لا تراه إلا مبتل العين، وبالتحريك: داءٌ وغلظ في إحدى ركبتي الفرس. والقَمْع - محرّكة: مثل العجاجة تثور في السماء».

□ المعنى المحوري: ضَبُطٌ في حيز ومنع عن الانتشار منه. كما يُفعل بِقَمْع الماء واللبن. وقَمْعُ البُسرة هو غطاء رأسها لا تتمدّد من ناحيته. والرّمص يمنع انتشار الرويّة، وكذلك العجاجة، وقَمْع الرّكبة يمنع أو يعوق السير. ومنه «القَمْعَة - بالتحريك: ذُبَابٌ أزرقٌ عظيم يدخل في أنوف الدواب» (فيمنع استقامتها في السير أو طواعيتها لراكبها).

ومنه «قَمْع الرجل (قاصر) في بيته، وانقَمع: دخله مستخفياً. وقَمَعته (فتح): قهرته وأذلّته كأنها أدخلته في قَمْعِهِ، ومثله ما قالته أعرابية «القَمْع أن تقمع آخر الكلام حتى تتصاغر إليه نفسه» ﴿وَهُمْ مَقْمَعُونَ مِنْ حَدِيدٍ﴾ ٢١ كَلَمًا أَرَادُوا أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج: ٢١] المِقْمَع - كمنجل وبتاء: آلة من حديد كالْمِخْجَن يضرب بها الرأس» (لرد الشخص وقمعه). وكل ذلك من منع الانتشار).

أما «القُمْعَة - بالضم ويحرك ويفتح: خيارُ المال أو الإبل خاصة». فهو من الأصل كأنه الشيء المصون أو المغلف لا يباع ولا يفرط صاحبه فيه.

• (قمل):

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣]

«القَمَل - بالفتح معروف. وكُسُكِرَ: شيءٌ يشبه الحَلَمَ يَقَعُ في سُنبُل الزرع يمتص الحب إذا وقع فيه الدقيق وهو رَطْب، فتذهب قُوَّتُهُ وخيره» [ل].

□ المعنى المحوري: شيء ممتص يَعْلَق. كذلك القَمَل والقُمَّل ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ ﴾ ومنه «أَقَمَل الرِّمْتُ: تَفَطَّرَ بالنبات / بدا وَرَقَه صغارا (أجرام صغيرة تنمو عالقة) وكذا العَرَفَج (ورده في [ل] إلى الشبه بالقمل) (والرِّمْتُ: مرعى للإبل من الحَمْض. والعَرَفَج: شجر سُهْلِيّ. [ق]. ومن علوق ما امْتَصَّ «قَمِلَ بطنه (تعب): عَظُم، والرجل: سَمِنَ بعد هُزال. والقومُ: كثروا».

□ معنى الفصل المعجمي (قم): تجمع الشيء أو تضامه في كتلة قوية مع تسنم أو ارتفاع كما يتمثل في قمة الجبل وغيره - في (قمم)، وكما يتمثل في قامة الإنسان والقيام خلاف الجلوس - في (قوم)، وفي القمح البرحين يكتنز بالدقيق - في (قمح)، وفي تجمع جِرم القمر وتزايد ليله بعد أخرى - في (قمر)، وفي البدن الذي ينشام ويجمع في داخل كيس القميص - في (قمص)، وفي تجمع بدن الطفل بالقمط - في (قمط)، وتجمع الكتب في القمطر - في (قمطر)، وفي القمع الذي يجمع مادة السائل ونحوه بأن يحيط بها في أعلى الوعاء حتى تُوعَى - في (قمع)، وفي تلك الحشرة التي تمتص الدم ولبن الدقيق فتجمعه في بطنها - في (قمل).

القاف والنون وما يثلثهما

• (قنن - قنقن):

«العبد القنّ - بالكسر: الذي مُلِكَ هو وأبواه من قَبْلُ لمواليه. والقنّة - بالكسر: القوة من قُوَى الجبل. والقنّاقن - كتماضر: البصيرُ بالماء تحت الأرض».

□ المعنى المحوري: الاحتباس في حوزة أو باطن بعمق وامتداد^(١) كالعبد القنّ دائم الارتباط وقويّه في حوزة مالكة، والقوة من قوى الجبل تمتد في باطنه إذ يلتوي عليها، والبصير بالماء تحت الأرض عنده قوة تنفذ إلى الباطن فترى ما احتبس فيه من ماء دائم.

(١) (صوتيّاً): تعبر القاف عن تعقد واشتداد في الجوف، والنون عن امتداد جوفي لطيف، والفصل منهما يعبر عن امتداد بقاء الشيء في الحوزة أو الجوف كالعبد القن. وفي (قنو - قنى) يضاف معنى الاشتغال والاتصال، فيعبر (قنو) عن الاشتغال على تجوف ممتد كالقناة أو على شيء ممتد من الجوف كالقنوّ، وتعبر (قنى) عن امتداد فيه كالقنية. وفي (يقن) تسبق الياء بالتعبير عن الاتصال والامتداد، ويعبر التركيب عن رسوخ (امتداد) شيء لطيف في العمق كما في اليقين. وفي (قنت) تعبر التاء عن ضغط بحدّة أو دقة قد يؤدي إلى الالتصاق، ويعبر التركيب عن احتباس رخو في الجوف يجعل الشيء ليناً طيعاً كما في السقاء القنيت. وفي (قنط) تعبر الطاء عن تجمع بكثافة وغلظ وضغط، ويعبر التركيب عن امتلاء الجوف بغلظ شديد يمثل معنى القنوط لا مكان فيه للين الرجاء. وفي (قنطر) تعبر الراء عن الاسترسال ويعبر التركيب عن العبور فوق ذلك الغليظ الصلب. وفي (قنع) تعبر العين عن التحام برقة، ويعبر التركيب المختوم بها عن الاشتغال على الرقة من أعلى - كالقناع للمرأة وقنّع الإداوة وإقناع الإناء.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨]

«القناة: كَظِيمَةٌ تُخْفَرُ تَحْتَ الْأَرْضِ / أَبَارٌ تُخْفَرُ مُتَبَاعِدَةٌ يُخْرَقُ مَا بَيْنَهَا فَتَجْتَمِعُ مِيَاهُهَا جَارِيَةً ثُمَّ تَخْرُجُ عِنْدَ مَتْنَهَا فَتَسِيحُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ». والقنو - بالكسر وكرباً وقني: الكياسة/ العِدْقُ بما فيه من الرُطْب. وله غنم قنوة وقنية - بالكسر والضم فيهما: ثابتة له خالصةٌ عليه مُتَّخَذَةٌ للحلب والولد. والقني - كغني وبتاء: ما اقْتَنَى من شاةٍ أو ناقةٍ للذَّرِّ والولد - لا للتجارة. ومنه - قَنَيْتُ العَنَزَ وقَنَوْتُهَا: اتَّخَذْتُهَا لِلْحَلَبِ. واقتني الشيء: اتَّخَذَهُ لِنَفْسِهِ لَا لِلْبَيْعِ».

□ المعنى المحوري: امتسك الشيء في باطن أو حوزة بتجمع وامتداد حِثِّي أو زَمَنِي: كالماء في القناة. وعِدْقُ النخلة يمتد إلى أسفل وَيَعْلَقُ التمر، أي يمسكه، أي يحوزه. ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِمَّنْ طَلَعَهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩]، هي العذوق [ينظر قر ٤٨/٧]. والاقْتِنَاءُ أَخَذُ فِي الْحِزَةِ دَائِمًا. ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ أعطاه ما يدخره بعد الكفاية/ ما يَقتنيه [قر ٤٨/٧]. ومنه «قَنَيْتُ حَيَاتِي: لَزِمْتُهُ وَأَمْسَكْتُهُ». والقناة: القصبه فيها شبيه واضح بقناة الماء، وأطلقت على ما كان من الرماح أجوف كالقصبه، وعُمِّمَتْ في الرماح.

ومن الأصل: «الْأَقْنَى مِنَ الْأَنُوفِ: الَّذِي فِي أَعْلَاهُ ارْتِفَاعٌ بَيْنَ الْقَصْبَةِ وَالْمَارَنِ» (فالأنف مجوّف كالقناة والانحناء يُشعر بطوله).

ومن الأصل: المخالطة الدائمة؛ إذ هي تلازم وتداخل بين شيئين (كأنهما في حيز واحد): «قَانَيْتُ الشَّيْءَ: خَلَطْتُهُ. وَالْمَقَانَاةُ فِي النَّسْجِ: خِيطٌ أَبْيَضٌ وَخِيطٌ أَسْوَدٌ، وَخَلَطَ الصَّوْفَ بِالْوَبَرِ وَبِالشَّعْرِ مِنَ الْغَزْلِ يُولَّفُ بَيْنَ ذَلِكَ ثُمَّ يُبْرَمُ»

(يدخل كلُّ في أثناء آخر ويلزمه). ومن مجازة: «قانى لك عيش ناعم: دام». ومن مادي الأصل: «غَلَّفَ لحيته بالحناء والكتم حتى قَنَّا لونها: أي احمر، وهو أحمر قانٍ (وذلك من دوام اللون وثباته أي من رسوخه وتغلغله).

• (يقن):

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَيَكُوْنُ مِنَ الْمُؤَقِّنِينَ﴾

[الأنعام: ٧٥]

[جاء في ل وهو عن تهذيب اللغة (يقن) الموقونة: الجارية المصونة المخدرة

وفي [بحر ١/ ١٦٦] «يقال يقن الماء: سكن وظهر ما تحته».

□ المعنى المحوري: ثبوت الشيء واستقراره في حيزه محفوظاً - كالجارية

المصونة في خدرها وكالماء الساكن في مقره. ومنه اليقين من العلم. جاء في المصباح «يَقِنُ الأمرُ [تعب]: ثبت ووضح»، وعبرة الفروق لأبي هلال: «اليقين هو سكون النفس وتلج الصدر بما عُلِمَ»، وعبرة [ل] «اليقين: العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر. يَقِنَتِ الأمر وأيقنته وأيقنت به».

ويؤكد ما ذكرنا أن تركيبى (قنن)، و(قنو) يعبران عن ثبات شيء في الباطن، فاليقين هو رسوخ (العلم) صُلْبًا قوياً في القلب أو أعماق النفس. ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِقِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢]، ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُظْمًا﴾ [النمل: ١٤]، ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٢]. وكل ما ذكر في القرآن من التركيب فهو من اليقين الذي ذكرنا معناه. ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ

بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا آتِبَاعَ الطَّغْيَانِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿ [النساء: ١٥٧] أي ما قتلوه قتلاً
تيقنوه، بل إنها حكموا تخميناً ووهماً [المفردات للراغب (يقن)].

• (قنت):

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٠]
«سقاء قنيت: مسبك - هذه كسكير[ق]، قَنَنْتُ المرأة لبعْلِها: أَقَرْتُ
والاقتنات: الانقياد».

□ المعنى المحوري: احتواء باطن الشيء على رخاوة متمكنة فيه لا تفارقه -
كحال السقاء الذي لا يتسرب منه الماء، وبذا يظل رخوًا، والانقياد يكون من لين
الباطن وعدم جساوته. ومنه «القنوت: الخشوع والإقرار بالعبودية والقيام
بالطاعة التي ليس معها معصية. ورخاوة الباطن نوع من الضعف يتأتى منه كل
ما فسروا به القنوت من خضوع، وطاعة، وسكوت حين الصلاة، ودعاء،
وعبادة، وطول قيام للصلاة. ﴿ وَقَالُوا آتَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۚ سُبْحَنَهُ ۗ بَلْ لَهُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِيتُونَ ﴾ [البقرة: ١١٦]: مطيعون وخاضعون كل قائم
بالشهادة أنه عبده. والجمادات قنوتها في ظهور الصنعة عليها وفيها. [وانظر قر -
٨٦/٢] ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٨]: أي على غاية العبودية وكمالها بما
يرهن ذلك [وانظر قر ٣/ ٢١٣ - ٢١٤] ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ
صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ [الأحزاب: ٣١]. يُطِيعُ ويخضع بالعبودية لله،
وبالموافقة لرسوله ﷺ [بحر ٧/ ٢٢١] أقول وهذه كلها من خضوع القلب لله عز
وجل. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من معنى القنوت الذي ذكرناه.

• (قنط):

﴿ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٥٣]

(جاء تصرف التركيب كله في القنوط بمعنى اليأس إلا ما في [ق].) «والقنط

– بالفتح: المنع». ومنه أخذ المنجد «قنطه: منعه».

□ المعنى المحوري: احتواء (النفس) في باطنها على غلظ لاصق شديد لا

منفذ فيه. فكذلك نفس المانع والقائط مليئة بالغلظ (ومن جنس الغلظ الجفاف)

لا ترق ولا ينفذ فيها رجاء أو أمل ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا

وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾ [الشورى: ٢٨]. وكل (قنوط) في القرآن فهو بالمعنى الذي

ذكرناه.

• (قنطر):

﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ

الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴾ [آل عمران: ١٤]

«القنطرة: الجسر / أَرْجُ يُنْتَنَى بِالْأَجْرِ أو بالحجارة على الماء يُعْبَرُ عليه».

□ المعنى المحوري: تخط بتوال أي مرة بعد أخرى: كما يُعْبَرُ بالقنطرة النهرُ

ونحوه. ومنه: «قنطر الرجل: ترك البدو وأقام بالأمصار والقرى» (تخطى حياة

البادية هَجْرًا). وللمحظ العبور بغلظ قالوا: «القِنْطَرُ كِزْبِرْج وكَقَنْدِيل: الداهية»

(تقع بمن تنزل به – بغلظها تتخطى إليه من غيابة المجهول). أما «القِنْطَر –

كِزْبِرْج: الدُّبَيْبِيُّ من الطير وهو الذي يجمع لونه بين السواد والحمرة». فلعله

سمي كذلك لهجرته – كما تهاجر بعض الطيور. أو لتغير لونه عن هذا إلى ذلك.

وأخيراً فإن (القنطار) - وهو جمعه ما ورد في القرآن من التركيب - هو معيار من العين اختلفوا في تحديده بين أربعين، وألف ومائتي (٤٠ ← ١٢٠٠) أوقية من ذهب وبغير ذلك على أكثر من عشرة أقوال، منها أنه جملة كثيرة مجهولة من المال، وأنه قدر ملء منك ثور ذهباً. وهذان أولى الأقوال لأنها على سنة نشوء الأعداد في عدم تحديد دلالتها بادئ ذي بدء. ثم إن الأخير أولاهما إذ كانت المسوك أوعيتهم (ومنها البذرة - بالفتح: كيس من جلد السخلة فيه ألف أو عشرة آلاف دينار) وكان لا بد من مقياس أو مكيال فإذا أرادوا أوسع ما يقدرون به العين فلا يكون إلا وعاء جلدياً كبيراً كمسك الثور ويكون انطباق الأصل عليه أنه كمية ضخمة تتخطى المقادير المعروفة عندهم.

وهكذا تتأتى عروبة اللفظة بوجود كثير من المعاني والاستعمالات العربية لها، وبعدم شذوذ مبناها. لكن ذكر السيوطي في المتوكلي أنها معربة وعلق عبد الرحيم عليها في [معرب الجواليقي ٥١٦] بأنها سريانية من أصل يوناني أصله لاتيني. وأقول إن وجودها في السريانية يعني - على الأقل - قدمها في البيئة العربية. والأكادية - وهي الصورة القُدُمي لعريتتنا؛ وفيها كثير من مفردات عربيتنا وخصائصها - ترجع إلى الألف الرابع قبل الميلاد^(١). وهنا يتاح افتراض أن اليونانية اقتبست منها كل ما ينسب إليها من عربية القرآن الكريم.

• (قنع):

﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦]

(١) ينظر المعجم الأكدي - المجمع العلمي العراقي ١/ ١١.

«الْمِقْنَعُ وَالْمِقْنَعَةُ - بالكسر: ثوبٌ تغطي به المرأة رأسها ومحاسنها. والقناع ككتاب: أوسع منه. ورجل مُقْنَعٌ كَمُعْظَمٍ: عليه بَيَظَةٌ وَمَغْفَرٌ. والقنع - بالكسر: خَفْضٌ من الأرض له حواجب يَخْتَفِنُ فيه الماء وَيُنْعِشِب. والقِنْع - بالكسر وكتاب: الطَّبَق من عُسْب النخل يُجْعَل فيه الفاكهة والطعام. والقُنعة - بالضم: الكُوَّة في الحائط. ويقال قَنَعَ الإداوة (منع): خَنَثَ رأسها - أي كسره إلى خارج فشرب منه [ق]: وأقنعتُ الإناء في النهر: استقبلت به جِرْيَتَهُ لِيَمْتَلِئ. والرجل يُقْنِعُ الإناء للماء الذي يسيل من شِغْب. وأقنع حَلَقَهُ وَفَمَهُ: رَفَعَهُ لاستيفاء ما يَشْرَبه من ماء أو لَبَن أو غيرهما. وَقَمَّ مُقْنَعٌ - كمكرم: أسنانه معطوفة إلى داخل».

□ المعنى المحوري: الاشتمال أو الاحتواء من أعلى بلطف أو رقة: كما يُغَطِّي القِنَاعُ الرَّأْسَ يشتمل عليها، وكما يستوعب القِنْعُ الماءَ المنحدر إليه، والقِنْعُ الذي من العُسْب ما يُجْنَى فيه من فاكهة. وكذلك استقبال الماء من أعلى من القِرْبَةِ والنهر وغيرها، وكما تتجه الأسنان وهي في أعلى إلى الداخل كأنها ضغطت إلى الداخل تهيئة للاستقبال. والكُوَّة في أعلى الجدار يُسْتَقْبَل منها الشمس والهواء، ويُنْظَر منها وهي أيضًا تشتمل على الناظر وتحجبه.

ومنه: «قَنَعَ (كمنع): سأل مُسْتَعْطِيًا (فهذا استمداد من أعلى) ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾. وَفَنِعَتُ الإبل والغنم (كسمع): مالت لماواها ورجعت له». (فاحتواها منحدره إليه). ومن ذلك أيضًا «قنع كسمع قناعة: رَضِيَ (سكن كأنها دخله ما ملأه رضا بالشيء) والجامع بين هذا والسائل أن الصيغة المكسورة العين (الوسط) تعبر هنا عن مطاوعة كالمفعولية فكأن المعنى استَعْطَى فَأُعْطِيَ فَرَضِيَ.

ومن الأصل المادي: «أقع الرجل الصبي فقبله: وضع يداً على فأس قفاه وأخرى تحت ذقنه وأماله إليه فقبله (تأمل الإحاطة باليدين على الرأس وقَمَحَه) وكذلك «أقع بيديه في القنوت: مَدَّهما بطونهما إلى وجهه ليدعو. وأقع رأسه وعُنُقَه: رَفَعَه وشخص بصره نحو الشيء لا يصرف عنه. قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٣] والشاة المُقْنِعة كمحسنة: المرتفعة الضرع ليس فيها تصوُّب» (يلحظ أن الضرع في أعلى بطنها).

□ معنى الفصل المعجمي (قن): هو النفاذ في الباطن أو الأخذ إليه بعمق أو امتداد - كوجود العبد القِنَّ هو وأبويه من قَبْلَه في حوزة مواله أي زمنًا طويلاً وكذا القوة من قُوَى الحبل تكون في حِضن الأخرى بامتداد الحبل - في (قنن)، وكالقناة الممتدة في باطن الأرض يجري فيها الماء، والافتناء في الحوزة - في (قنو/ قنى)، وكاستقرار العلم ورسوخه في القلب - في (يقن)، وكضبط السقاء الماء في جوفه - في (قنت)، وكامتلاء النفس بالجفاف - في (قنط) وكما في نفاذ القنطرة النهر أي اختراقها إياه من شاطئ لشاطئ في (قنطر)، وكما في كون الشيء مشتملاً عليه من أعلى في (قنع).

القاف والهاء وما يثلثهما

• (قهه - قهقهه):

«قَرَّبَ قهقهه - بالفتح: جاد».

□ المعنى المحوري: إخراج الشيء أقصى ما يخترن من قوة^(١) كما في القَرَب

(١) (صوتياً): تعبر القاف عن تجمع وتعقد، والهاء عن إفراغ، والفصل منهما يعبر عن إفراغ أقصى ما في الجوف من شدة أي إخراجه كما في القَرَب الجاد. وفي (قهر) تعبر الراء عن =

(بالتحريك = السَّوْق الشديد). فإذا وُصِفَ بأنه جَادَ فلا يتحقق إلا بإخراج الدابة فيه أقصى مذخور قوتها. أما «قهقهه: رَجَعَ في ضَحِكِه - كَقَّة». فالأشبه أن اللفظ حكاية صوت الضحك.

• (قهر):

﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥]

﴿قَهَرَ اللَّحْمُ - للمفعول: أَخَذَتْهُ النَّارُ وَسَالَ مَآؤُهُ﴾.

□ المعنى المحوري: إذابة قِوَامِ غَضاضة الشيء ومرونته أو إذهابه بالتعريض لأقصى الحِدَّة: كإسالة ماء اللحم بالتعريض للنار على ما وُصِفَ. ومنه «فَخِذَّ قَهْرَهُ - كفرحة: قليلة اللحم» (ذهب مآؤها وشحمها). ومن هذا «قَهْرُهُ: غلبه وأخذه من قُوِّ» (سَلَطَ عليه قُوَّتُهُ فلم يكن عنده فُسْحَةٌ الاختيار أو هوداته فهو ينصاع راغماً) ﴿فَأَمَّا آلِثَمِمْ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩] لا تحتقره، لا تستذله... [بحر ٨/ ٤٨٢] فاحتقاره سَخَقَ لعزته ولنفسه يعصف بكيانه ﴿قَالَ سَنُقَاتِلُ أُنْبَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧] (هذه حكاية لقول فرعون، مضيفاً إلى ما كان يفعل بهم أنه متمكن منهم، وهم موضع قهره واحتقاره فهم أقل من أن يهتم بهم. قال هذا لثلاث تصدق العامة أن موسى هو المولود الذي تحدث المنجمون والكهنة بذهاب ملك فرعون على يده

= استرسال ويعبر التركيب عن استرسال الإفراف متمثلاً في إذهاب قوام الغضاضة (والحيوية) من الأثناء بالتعريض لأقصى الحدة كما في قولهم قَهَرَ اللَّحْمُ (للمفعول): أَخَذَتْهُ النَّارُ وَسَالَ مَآؤُهُ.

فيخذلوه [ينظر بحر ٤/ ٣٦٧]. والله القاهر والقهار يقهر خلقه بسلطانه وقدرته على ما أراد راضين أو كارهين. ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

□ معنى الفصل المعجمي (قه): إخراج ما في الباطن من قوة مذخورة كما في القَرَب (السوق الشديد) القهقهة أي الجاذ حيث يُبْذَل أقصى الوسع والطاقة - في (قهه)، وكما في تعريض اللحم للنار حتى يسيل ماؤه في (قهر).



باب الكاف

التركيب الكافية

• (كأكأ):

«تَكَأَكَا القَوْمُ: ازدحموا. المتكأَكِي: القصير: تَكَأَكَا الرجلُ في كلامه: عَيَّ فلم يقدر على أن يتكَلَّم. الكأكاء: عَذُو اللَّصِّ».

□ المعنى المحوري: ضَغَط شديد يجعل الشيء يتراجع عن الانتشار ويرتد أو يتداخل بعضُه في بعض^(١) كحالة ازدحام الناس بتداخل بعضهم في بعض. وكذلك القصير يتداخل بَدَنُهُ بعضُه في بعض؛ فلا يَنْبَسِط، والعاجز عن الكلام كأنما لسانُه مضغوطٌ أو مُتَمَسِّكٌ في فمه. وعَذُو اللَّصِّ تراجعٌ أو فِرَار شديد حادٌ أي بضغط. ومن هذا «الكأكَاءة: التُّكُوص، وقد تَكَأَكَا إذا انْقَدَعَ» ومنه كذلك «الكأكَاءة: الجُبْن الهالِع».

(١) (صوتياً): تعبر الكاف عن ضغط حادٍّ أو دقيقٍ وغُثور، والهمزة عن تقوية ذلك، فيعبر تركيب كأكأ عن تداخل الشيء، أو الأشياء، بعضها في بعض غُثُورًا، كحالة الازدحام وبدن القصير. وفي (كوى) تضيف الواو معنى الاشتمال، والياء معنى الامتداد مع تماسكه، ويعبر التركيب عن غُثور محدود بسبب نفاذ حاد فيصير الغُثور مشتملاً عليه، وفي (وكأ) تبدأ الواو بمعنى الاشتمال، وتعبر الكاف عن الضغط الغُثوري والهمزة تؤكدُه، ويعبر التركيب عن نوع من شد الشيء وإمساكه (اشتمال) كالتوكُّؤ والانتكاء.

• (كوو - كوى) (كى):

﴿يَوْمَ نَحْمِيْ عَلَيْهِمَا فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ فِتْكُوْا بِمَا جَبَاهُمُ﴾ [التوبة: ٣٥]
«الكَيّ: إحراق الجلد بحديدة أو نحوها. كَوَى البَيْطَارُ الدَابَّةَ بالْمَكْوَاةِ.
وَكَوْنُهُ الْعَقْرُبُ: لَدَغَتْهُ».

□ المعنى المحوري: غثور في ظاهر (بدن الحي) بحارق يَبْقَى منه أثر لازم
كالْكَيَّةِ واللَّدَغَةِ. ونفاذ السم واضح، وفي الكَيّ احتراق الجلد ونحوه حَرْقًا
لازماً لا يزول ﴿يَوْمَ نَحْمِيْ عَلَيْهِمَا فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ فِتْكُوْا بِمَا جَبَاهُمُ وَجُنُوبُهُمْ
وَيُظْهِرُهُمْ﴾ [التوبة: ٣٥].

ومن معنويّه: «كواه بعينه: إذا أَحَدَ إِلَيْهِ النَّظَرَ».

ومن لزوم أثر الكَيّ يتأتى معنى التعليل بـ(كى) لأن صورة التعليل هي
التلازم (كلما وجدت العلة وجد المعلول) ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا
تَحْزَنَ﴾ [القصص: ١٣] ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ [الحشر: ٧] ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾
[الحديد: ٢٣]. «ومن المادّي «الكَوّ والكَوّة: الحرق في الحائط والثقب في البيت
ونحوه» فهو غثور في الجدار - وكان (كوى) للغثور في بدن الحي، و (كوو)
للفثور في الجماد.

• (وكأ):

﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظُلُلٍ عَلَى الْأَرْبَابِكِ مُتَكُونُونَ﴾ [يس: ٥٦]

«الوكاء - كسر اد: ما يُشَدُّ به الكيس وغيره».

□ المعنى المحوري: شدّ أو ضغط يمنع التسيب. كما يُمَسَكُ الشيء (مانعاً)

أو حبًّا) في الكيس بشدّ فم الكيس؛ فلا يخرج منه. ومنه «الاتكاء في القعود: الميل معتمدًا على نُكَّاء، أو على أحد شِقْيِهِ». وهذا الوضع فيه استقرارٌ (امتسك) ولُطْفٌ (راحة وهي من الاستقرار). والتحديد بغير ذلك كالذي ورد في [ل] «كل من استوى قاعدًا على وطاء متمكّنًا» - مبنّي على رَدِّ الاتكاء إلى شدّ فتحة الشرج يتمكن الجلوس - كما يُشدّ السقاء بالوكاء. وهذا تأصيل غير سليم حاولوا أن يطبقوه في حديث النهي عن الأكل مُتَكَّنًا. والله يغفر لنا ولهم. فهناك «التُّكَّاءُ كُهْمَزَةٌ: ما يُتَكَّأُ عليه: (وتأويل صيغته أنه يَدْعَم وَيُسْنِدُ كثيرًا)، والجالس المتمكّن - كما قالوا - لا يحتاج نُكَّاءَ. ثم ما قولهم في ما تكرر في الحديث: «وكان مُتَكَّنًا فَجَلَسَ»؟ فالاتكاء هنا ميل على أحد الشقين ولا بد، والجلوس اعتدال في القعود. وقد جاء في [ل] «والعامة (يعني الجمهور أو العرب) لا تعرف المتكئ إلا مَنْ مال في قعوده معتمدًا على أحد شِقْيِهِ» أضيف: أو على مرفقه أو على مُتَكَّأ. ومن الأصل «التَوَكُّؤُ على العصا، والتحامل والاعتماد عليها في المشي (استناد)، وفي اتكاء الجالس والماشي إمساكٌ لهما وَشَدٌّ وَنَضْبٌ على الهياة المتمكنة بمساعدة التُّكَّاء والعصا؛ فلا يقع المتكئ ولا يتسبّب، أي لا ينهار؛ فهذا هو الوجه ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٨]. ﴿ وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّوْنَ ﴾ [الزخرف: ٣٤] ﴿ عَلَى الْأَرَابِكِ مُتَكَبِّوْنَ ﴾ [يس: ٥٦].

﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَنًا ﴾ [يوسف: ٣١] قيل: مجلسًا، وقيل: ما يتكئون عليه لطعام أو شراب أو حديث، وقيل: طعامًا (ونُسِبَ الأخير إلى المفسرين، وقد جاءت في [طب شاكر ١٦/٦٩ - ٧٥، ل، قر ١٧٩/٩] روايات كثيرة. وتفسير لفظ «المتكأ» بالطعام بعيدٌ. وإذا صحَّ ما حكاه القتيبي من قولهم «اتَّكأنا عند فلان،

أي: أكلنا» فهي كناية، وإن كانت بعيدة غير مشهورة بين الكنايات. وقد قال أبو عبيدة عن تفسير المتكأ بالأنثرج إنه أبطل باطل على الأرض. [بجاز القرآن ١/٣٠٩] وأيده الطبري في هذا، فأنظره. فالتكأ هو المجلس الوثير فيه ما يتكئون عليه. وتوزيع السكاكين عليهن يدل على أنها قدمت لهن فاكهة تشقق، أو طعاماً. ولكن هذا غير معنى المتكأ.

• (أليك):

﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦]

«الأيكة: الشجر الكثيف الملتف، وقيل هي الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر، وخص بعضهم به منبت الأثل ومجتمعه» (الغيضة مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر).

□ المعنى المحوري: التفاف الشجر بعضه على بعض مع نعومة وخفة. كالأيكة الموصوفة. ويلحظ أن شجر الأثل له هُذب لا ورق كالورق المعتاد للشجر فهو خفيف خفة تناظر نعومة السدر والأراك المذكورين. وكلمة الأيكة جاءت في [الحجر: ٧٨، ق: ١٤] هكذا بالالف واللام، وفي [الشعراء: ١٣٦، ص: ١٣] دونها هكذا (ليكة). وقد قرأ الحزميان وابن عامر موضعي الشعراء، ص - بفتح اللام وسكون الياء مع منع الكلمة من الصرف، وقرأ باقي السبعة المواضع الأربعة (الأيكة مجرورة). وبما أن أصحاب الأيكة هم قوم شعيب كما صرحت بذلك [الشعراء: ١٧٧]، وكلمة الأيكة يصير نطقها عند نقل حركة الهمزة (ليكة). فتكون كلمة (الأيكة) رسمت في الشعراء وص حسب النطق بنقل حركة الهمزة

وقد سبق بهذا الزجاج [د] لكن يبقى منعها من الصرف. وقد قيل إن الأيكة هي مدينة تبوك [اطلس القرآن د. شوقي أبو خليل ٧١] فيتأتى أن يُتوهم أن كلمة (ليكة) بهذا التلفظ غلبت على المدينة أو البقعة كالعَلَم فتمنع من الصرف للعلمية والتأنيث. وينظر [بحر ٣٦/٧] حيث ذُكرت تخطئة المنع من الصرف ورد أبي حيان.

الكاف والباء وما يثلثهما

• (ككب - كبكب):

﴿فَكَيْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْقَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٩٤]

«كَبَّبْتُ القصعة: قلبتها على وَجْهها. كَبَّ الرجل إناؤه. طعنه فكَبَّه لوجهه فانكب: أي صرعه. الفارس يَكْبُ الوحش: إذا طعنها فألقاها على وجوهها. كب الشيء وكبكبه: قلبه».

□ المعنى المحوري: قلب الشيء على وجهه، ويلزمه انصباب محتواه متجمعا^(١) بمرة (لا ينتقل أو يُنقل). كالقصعة، والمصروع، والوحش، في ما ذكر

(١) (صوتياً): تعبر الكاف عن ضغط غُثوري دقيق (يتأتى منه القلع كما يتأتى التماسك)، والباء عن تلاصق تراكمي رِخْو، والفصل منهما يعبر عن تجمع الشيء متماسك الأثناء كالكَبَاب الطين اللازب. وفي (كوب) تضيف الواو معنى الاشتغال، ويعبر التركيب معها عن احتياز الشيء أي جَمْعُه في حيز بقوة كما يُحتَاز الشيء في الكوب - والقوة في الكَوْب - بالتحريك تتمثل في عظم الرأس التي تحتوي المَخَّ والسمع والبصر. وفي (كبت) تزيد التاء الضغط بحدة على هذا المتجمع، فيعبر التركيب عن رد المتجمع (أي =

﴿ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ [النمل: ٩٠] ومنه «أكب الرجل: إذا ما نكس». رجل مُكِب: كثير النظر إلى الأرض ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٢] إما بمعنى أن الكفار يمشون على وجوههم حقيقة يوم القيامة. وإما أنه مثل للكافر في اضطرابه وتعسفه في عقيدته وتشابه الأمر عليه.. كالأعمى الذي لا يرى طريقه يتعثر كل ساعة فيخر لوجهه [ينظر بحر ٢٩٧/٨] والقول الأخير هو الصواب بقرينة المقابل. ومن التجمع «الكُبَاب - كغُرَاب: الطين اللازب يتماسك فيتجمع. والكُب - بالضم: الشيء المتجمع من تراب وغيره. وكُبَّة الغزل: ما جُمع منه. والكُبْكُب - بالضم وكُتُأَصِر: المتجمع الخلق. وتكَبَّب الرمل: نَدَى وتعقد» (تجمع).

ومنه «كُبَّة الخيل - بالضم، وكَبَّكَبْتَهَا - بالفتح: جماعتها (عُدَّ احتشادها معًا كال تلاصق). ومنه «كَبَّيْتُ الْقَضْعَةَ عَلَىٰ وَجْهِهَا (قلبتها). وكَبَّكَبَ الشَّيْءُ: قَلَبَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴿ فَكَبَّكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾ [الشعراء: ٩٤] دُهِرُوا وجمعوا ثم رُمِيَ بِهِمْ فِي هَوَاةِ النَّارِ .. وحقيقة ذلك في اللغة تكرير الانكباب. [ل]. ومن معنوي الكب القلب على الوجه «أكَبَّ عَلَى الشَّيْءِ: أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَفْعَلُهُ وَلِزَمَهُ».

= حَبَسَهُ الذي شأنه أن يخرج ويظهر ردًّا قهريًّا كحبس الغيظ. وفي (كبد) تعبر الدال عن حبس، ويعبر التركيب معها عن احتباس المتجمع تماسكًا واشتدادًا كالكبد وهو دم متماسك. وفي (كبر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب معها عن استرسال هذا المتجمع، تزايدًا ونموًا كما في كَبَّرَ الصَّغِيرَ.

• (كوب):

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِفَائِزَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ [الإنسان: ١٥]

«الكوب: القَدَح أو الكوز المستدير الرأس الذي لا عُرْوَة له. والكُوبَة:

الطَبْل. والكُوب (فرح). دِقَّة العُنُق وعِظَم الرأس».

□ المعنى المحوري: انبعاث الشيء المجوّف مستديرًا أو مُكوّرًا: كالقَدَح

والكوب، ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [الزخرف: ٧١]،

وكالطَبْل. ونُظِر في الكُوب - بالتحريك - إلى عِظَم الرأس مع استدارته فوق

العنق الدقيق - كأنه وعاء متسدير مكبوب.

• (كبت):

﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَاطِبِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٧]

«الكبت: صَرَع الشيء لوجهه. والكبت: كَسَر الرُّجُل وإخزاؤه. كَبَتَ اللهُ

العدو: رَدّه بغيظه».

□ المعنى المحوري: قلبٌ أو صَدُّ تام - بصدم ورَغْم - عن الوجهة الطبيعية

أو المرادة كما في الكبت الحسي - وهو صَدْم الوجه والأنف بالرغام، وكذلك

الكبت المعنوي المذكورين ﴿ أَوْ يَكْبِتُهُمْ ﴾ أي يَمْخِزُهُمْ / يَهْزِمُهُمْ [ينظر بحر ٤٨/٣،

٥٥] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُخَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِّنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [المجادلة:

٥] أَخْزَوْا / رُدُّوا ومُخْذُولِينَ [نفسه ٨/٢٣٣].

• (كبد):

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ [البلد: ٤]

«الكَبْدَة - بالفتح - القطعة الصُّلبة من الأرض. والكَبْد الذي في الجوف معروف. تَكَبَّد اللبن وغيره من الشراب: غُلْظ وخَثِر. واللبن المتكَبَّد: الذي يَخْثُر حتى يصير كأنه كَبْدٌ يترجرج. وَكَبَّدَ كُلُّ شَيْءٍ: عَظُمَ وَسَطَهُ^(١). وَغَلْظَهُ.

□ المعنى المحوري: اشتداد ما شأنه التسيب وجموده مُتَماسِكًا - كقطعة الأرض الصلبة (وهي تراب تَجَمَّع وتماسك حتى صُلِبَ)، وكاللبن المتكَبَّد، وَكَبَّدَ الحَيَّ دَمٌ مَتَماسك، وَعِظُمَ الشَّيْءُ وَغَلْظَهُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ تَماسك أَجزائه وأبعاضه حتى يعظم. ومن ذلك ما جاء في حديث بلال «أَذْنْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فَلَمْ يَأْت أَحَدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكَبَدَهُمُ الْبَرْدُ» قَالُوا: أَي شَقٍّ عَلَيْهِمْ وَضِيقٌ» وَلَوْ قَالُوا: جَمَدَهُمْ فِي أَجْوَافِ بَيْتِهِمْ أَيْ جَعَلَهُمْ يَلْزَمُونَهَا يَسْكُنُونَ لَا يَفَارِقُونَهَا لَكَانَ أَدَقَّ.

ومن هذا الأصل «الكَبْد - محركة: الشِدَّة والمَشَقَّة» (كما في العَمَد ورم السنام - وأهم حِسِّيَّات تركيبه العمود، و «النَّصَبُ» ومن حسيَّاته نُصْب الخيمة ونحوها، وكلاهما فيه معنى الشد والإمساك. كما أن ضد ذلك وهو السهولة يؤخذ من التسيب المتمثل في «السَّهْلَة - بالكسر: تراب كالرمل يجيء به الماء» - أي أنه متسيب)، «كابد الأمر: قاسى شدته» (عانى صلابته). ومنه آية التركيب ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ وهو معاناة هموم الدنيا وأطماعها. «يكابد مشاق الدنيا من أول قطع سُرته إلى أن يستقر قراره إما في جنة فتزول عنه المشقات،

(١) هذه العبارة ضبطت فيها كلمة (كبد) بالتحريك، وكلمة (عظم) كعنب. هذا في [ل]. ولكن أرجح أن كلمة (كبد) هنا ككتف، وكلمة (عظم) بالضم. وفي [ناج] ما يدعم ما أقول عند قوله مع الشارح (والكبد وسط الرمل ووسط السماء...) وعليه تكون و (غَلْظَهُ) بالفتح.

وإما في نار فتتضاعف مشقاته [بحر ٨ / ٤٧٠] وأضيف أن أساس جميع مشاقه مسئوليته عن كل شيء في حياته. والسياق في باقي السورة يؤيد هذا. وتفسيرها بخلقه منتصباً معتدلاً ليس له وجه إلا التمثل، ولا يساعده سياق السورة. وقد ضعفه أبو حيان.

أما قولهم: «كَبِدُ الْأَرْضِ: ما في معادنها من الذهب والفضة، وكَبِدُ كُلِّ شَيْءٍ: وَسْطُهُ - كما يقال كَبِدُ السَّمَاءِ» فهذا وذاك من التشبيه بكَبِدِ الْإِنْسَانِ والحيوان من حيث موقعه من البدن.

• (كبر):

﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧]
«كَبُرَ: ضد صَغُرَ. كَبُرَ كُلُّ شَيْءٍ: مُعْظَمُهُ، وَكِبْرُهُ وَلَدٌ أَبُويهِ - بالكسر
فيهما: أَكْبَرَهُمْ».

□ المعنى المحوري: نُمُو حَجْمِ الشَّيْءِ أو زيادته بالنسبة لحجمه أو لحجم غيره - كنمو جسم الناشئ شيئاً بعد شيء، أو زيادة حَجْمِهِ عن غيره. وللتلازم بين امتداد زمن وجود الحي وعظم حَجْمِهِ باطراد استعمل في الامتداد الزمني (كَبِرَ السَّنَ) ﴿وَبَدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ [النساء: ٦]، ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ [البقرة: ٢٦٦] ومن كَبِرَ السَّنَ هذا كل (الكِبَر) وكلمة (كبير) في [يوسف: ٧٨، القصص: ٢٣]. كما استعمل في الْعِظَمِ المعنوي ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]. ثم كل (كبير) فهو كَبِرَ عِظَمٍ سواء بالنسبة لصغير أو غير ذلك، أو كَبِرَ رِيَاةً، وجمعه (كُبراء). وعن ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ [يوسف: ٨٠] ينظر [بحر ٥ / ٣٣١] أما (كبيرة) في [البقرة: ٤٥، ١٤٣] فهي بمعنى ثقيلة شاقة (والثقل لازم

للعِظَم)، وفي غيرهما فهي في مقابل صغيرة. ﴿ أَكْبَرْتَهُ ﴾ [يوسف: ٣١] أعظمته ودهشَنَ برؤية ذلك الجمال الرائع [بحر ٣٠٢/٥]. وكل صيغتي التفضيل (أكبر) وجمعها (أكابر) و(كُبر) هي من العِظَم المادي أو المعنوي. وقوله تعالى ﴿ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١]. (هو أمر بالتعظيم عبادة وإجلالاً نفسياً، وتعبيراً بلفظ الله أكبر)، وقد جاء هذا الأمر في [المدثر ٣] وتعليلا في [البقرة ١٨٥، الحج ٣٧] واستعمل في التعبير عما عظم قبحه ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [الكهف: ٥]. كقوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٥] وكل (كُبر)، (كَبُرَتْ) (يكُبر) فهي بمعنى اعتداد الأمر كبيرا، فإن كان حُكما من الله فهو كذلك. ومن هذا الكبائر: الذنوب العظيمة ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [النساء: ٣١] وكذا ﴿ كَبِيرَ الْإِثْمِ ﴾ [الشورى ٣٧، النجم ٣٢]، ﴿ وَمَكْرُوءًا مُكْرًا كُبَارًا ﴾ [نوح: ٢٢]. (هذا في المبالغة أكثر من كُبار - كغراب، وهذه بدورها أكثر من كبير. كطويل وطُوال - كغراب، وطُوال - كنفاح).

كما استعمل في إبراز تحقق الصفة تمام التحقق في ﴿ الْجَبَّارُ الْمَتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٣، وما في الجاثية: ٣٧] ثم في تكلف عَظَمَةِ الْقَدَرِ وادعائها ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ١٤٦]. وكل (يتكبر)، والصفة منها (متكبر) عدا اسم الله عز وجل، وكل (استكبر) ومضارعها، ومصدرها. والصفة منها ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾ [المؤمنون ٦٧] أي بالمسجد الحرام، إذ لم تكن لهم مفخرة أقوى من أنهم ولاته [بحر ٣٨١/٦]، وما في [يونس: ٧٨، غافر: ٥٦]. وحملت بعض هذه الصيغ معنى الأنفة والاستنكاف من شيء ما، كأن من أُسِنِدَتْ إليه هذه الصيغة أكبر، أو أعظم، من هذا الشيء. ﴿ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر: ٥٩]، ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤].

□ معنى الفصل المعجمي (كب): التجمع كتلة متضاغطة أو كالكتلة المتضاغطة
كما يتمثل في الكُّباب: الطين اللازب وكُبة الغزل - في (كب)، وفي حجم الكوب
والطبل من الظاهر وإن كانا مجوفين - في (كوب)، وفي الإنسان المصروع لوجهه - في
(كبت)، وفي تجمع الكبد كتلة متماسكة بمستوى ما وأصلها دم مائع - في (كبد)، وفي
كَبَر الشيء أي عظم جسمه - في (كبر).

الكاف والتاء وما يثلثهما

• (كنت - كتكت):

«الكُتَّة - بالضم: شَرَطُ المال وقَرْمَه - هاتان بالتحريك: وهو رُذالُه، ورجل
كُتَّ - بالفتح: قليل اللحم. والكُتَّ: الإحصاء: وجيش لا يُكُتَّ - للمفعول: لا
يُحصَى. وكُتَّ الكلام في أذنه: سارَّه به كما سَمِعَهُ».

□ المعنى المحوري: انحصار جِزْم الشيء ودَقَّتْه أي عَدَم امتداده^(١): كَقَرَمَ
المال، وهو الهزيل الضئيل منه (المال = الأنعام يُطلب فيها السِمن ويُسْتَحَب)،
وكانحيل من الناس. والإحصاء حَضَر وتحديدُ مهما كان العدد؛ ولذا يعبَّر عن

(١) (صوتياً): تعبَّر الكاف عن ضغط غُثوري دقيق أو حادَّ (يتأتى منه القلْعُ كما يتأتى
الامتساکُ الشديد)، والتاء عن ضغط دقيق. والفصل منهما يعبَّر عن دقة وتحدّد - أي
محدودية - في حجم الشيء كَشَرَطُ المال وقَرْمَه. وفي (كتب) تعبَّر الباء عن تلاصق
تراكمي، ويعبَّر التركيب معها عن إصاق بدقة وقوة ككُتِبَ السِّقاء والكتابة. وفي
(كتم) تعبَّر الميم عن استواء ظاهر الجرم أو التامه، ويعبَّر التركيب عن سدِّ منافذ ظاهر
الشيء بحيث يمتنع تسرُّب ما في باطنه كالرجل الأكتم.

الكثرة بنفيه (لا يُحصى / بغير حساب). ووُصِف البخيل بأنه «كَتِيت: بخيل سَمِي الخُلُق». والمُسَاوَة بالكلام حَضَر له؛ فلا يَنْتَشِر. ومنه: «الْكَتَكْتَة: سُرعة الكلام وإتباع بعضه بعضًا، وتَقَارُب الخطو في سرعة، وهو كَتَكَات - بالفتح فيهما»، (نقلات دقيقة قصيرة في الخطو، وفي الكلام، وإن كانت متتابعة). ونُظِر إلى قِصَر المسافة التي تُقَطَع فقليل: «الْكَتَكْتَة: المشي الرُؤِيد. أما قولهم: «كَتَت القِدْرُ والجِرَّةُ: غَلَت وماؤها قليل، وَكَتَّ النَبِيذُ: بدأ غَلْيَانُهُ قبل أن يشتدَّ. والْكَتَكْتَة في الضحك: دون القهقهة، وكذا كَتِيت البَكْر: دون هديره» فكل ذلك: إما من القِلَة (الدقة) في الأصل - وذلك واضح كالمصرَّح به، وإما أنها محاكاة صوتية.

• (كتب):

﴿ هَذَا كِتَبُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ [الجنائية: ٢٩]

«كَتَبَ السِّقَاءَ والمزادة والقِرْبَة (نصر): خَرَزَهَا بِسَيْرَيْنِ» (يَضُم السَّيْرُ جَانِبِي شَقَّ الجِلْد المراد جَعْلُهُ قِرْبَة). وَكَتَبَ الدَّابَّةَ والبَغْلَةَ والناقَةَ: خَرَزَ حَيَاءَهَا بِحَلْقَةٍ حَدِيدٍ أَوْ صُفْرِ تَضُم سُفْرِي حَيَائِهَا؛ لثَلَا يُنْزَى عَلَيْهَا (بغير عِلْمِهِ أَوْ رِضَاهِ)، وَكَتَبَ النَّاقَةَ: ظَاَرَهَا فَخَرَزَ مَنَاحِرَهَا بِشِيءٍ؛ لثَلَا تَسَمَّ البَوُّ؛ فَلَا تَرَأَاهُ.

□ المعنى المحوري: إلصاقُ بدقة وقُوَّة: كالإصاق جَانِبِي شَقَّ القِرْبَة والحَيَاءَ وفتحة المَنْخِرِ بِالْخَرْزِ والخَزْم. ومن ذلك: الكِتَابَةُ المعروفة فهي إلصاق الكلام بتثبيت رموزه في وجه مادة قوية: حَجَرٍ أَوْ جِلْد.. إثباتًا قَوِيًّا تَصْعُبُ إِزَالَتُهُ. وقد كانت أول الأمر نَقْشًا وَحَفْرًا في الألواح الحجرية والطينية المجفَّفة، ثم رسماً على الجلد والورق.

وقد جاء في أمثالهم «إِنَّا خَدَشَ الخُدُوشَ أَثُوشَ» (مجمع الأمثال للميداني

رقم ٤٠) يقصدون بالخدوش الكتابة، وكذلك «وَحَىٰ فِي حَجَرٍ» (رقم ٤٤٢٩) أي كتابة، ويعبرون عن الكتابة أيضًا بالنَّقْر وبِالزَّبْر والنَّقش - وهنَّ نحت في الحجارة أيضًا، والواقع التاريخي يؤيد ذلك. ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢ وكل ما هو من التركيب في هذه الآية والتي تليها فهو من الكتابة بالمعنى المشهور] وكذا ما في [البقرة: ٧٩، النساء: ١٥٣، الأنعام، الأعراف: ١٤٥، ١٥٧، الفرقان: ٥، النمل: ٢٨، الطور: ٤١، القلم: ٤٧]. ومكاتبة العبد لإعتاقه ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣] يمكن أن يكون التعبير من كتابة الشروط، ويمكن أن تكون من معنى الالتزام في المشاركة، المأخوذ من الإلصاق.

ومن ذلك الإلصاق جاءت بمعنى الإلزام والفرض ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ [البقرة: ١٧٨]، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] أي ألصق بكم وألزمتم (وانظر فرض). ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] كأنه قيل كتب الله عليكم تحريم ذلك كتابا [بحر ٣/ ٢٢٢] فالكلمة هنا مصدر. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو - عدا كتب الله المنزلة - بمعنى الفرض أو القضاء بأمر، والتسجيل كتابة أو في كتاب. ﴿وَقَالُوا أَسْطِطِرُّوْا أَوَّلِينَ أَكُتِّبَتْهَا﴾ [الفرقان: ٥] أمر أن تُكتب له. ﴿فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ﴾ أي تُلقى عليه ليحفظها، لأن صورة الإلقاء على المتحفظ كصورة الإملاء على الكاتب [بحر ٦/ ٤٤١ - ٤٤٢]. ومن الأصل المذكور «أخذت كتيبة الجيش» (وهي جماعة متماسكة لأن الكتيبة كانت تُكوّن من أفراد قبيلة بعينها، وعُُلّت أيضًا بكتابة أسمائهم).

• (كتم):

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النور: ٢٩]

«الْكُتُومُ: الناقةُ التي لا ترغو إذا ركبها صاحبُها، وكذلك الجمل الكَتِيمُ. ورجل أَكْتَمَ: عَظِيمُ البطن، وقيل: شَبَعَان. وَخَزَزَ كَتِيمٌ: لَا يَنْضَحُ الْمَاءَ وَلَا يُخْرِجُ مَا فِيهِ. كَتَمَتِ الْمَزَادَةُ (قعد): ذَهَبَ مَرَحُهَا وَسَيَلَانُ الْمَاءِ مِنْ مَخَارِزِهَا أَوَّلَ مَا تُشْرَبُ. وَكَتَمَ السِّقَاءُ: أَمْسَكَ مَا فِيهِ مِنَ اللَّبَنِ وَالشَّرَابِ وَذَلِكَ حِينَ تَذْهَبُ عَيْنَتُهُ ثُمَّ يُدْهِنُ السِّقَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَسْتَقُوا فِيهِ صَبُّوا فِيهِ الْمَاءَ بَعْدَ الذَّهْنِ حَتَّى يَكْتُمَ خَزْرُوهَ وَيَسْكُنَ الْمَاءُ، ثُمَّ يُسْتَقَى فِيهِ».

□ المعنى المحوري: مَنَعَ شَرَبَ مَا يَمْتَلِئُ بِهِ بَاطِنُ الشَّيْءِ بِسَدِّ مَنَافِذِ خُرُوجِهِ. كَاكْتِمَامِ الْمَزَادَةِ وَالسِّقَاءِ بِسَدِّ مَنَافِذِ الْحَرَزِ. وَالْعَظِيمُ الْبَطْنُ كَأَنَّ مَنَافِذَ بَطْنِهِ انْسَدَّتْ؛ فَاحْتَبَسَ مَا فِيهَا فَعَظُمَتْ. وَالنَّاقَةُ الْكُتُومُ وَالْجَمْلُ الْكَتِيمُ لَا يَصْدُرُ عَنْهَا الرُّغَاءُ الْمَعْتَادُ مِنْ غَيْرِهِمَا، فَكَأَنَّ مَنَقَذَ الرُّغَاءِ مَسْدُودٌ.

وَمِنْ ذَلِكَ «كَتَمَ السِّرَّ (نَصَرَ، وَكَيْتَمَانَا - بِالْكَسْرِ) وَاكْتَتَمَهُ: سَتَرَهُ وَأَخْفَاهُ (السِّرُّ خَبْرٌ مُخْتَزَنٌ فِي الصَّدْرِ، وَسَتَرُهُ كَأَنَّهُ سَدٌّ لِمَنْفَذِهِ) وَكَذَلِكَ: كَتَمَ الْعِلْمَ» ﴿لَتَبَيِّنَنَّاهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]. وَالشَّهَادَةُ، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]. وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّرْكِيبِ فَهُوَ بِمَعْنَى حَبْسِ الْكَلَامِ عَمَّا فِي الْقَلْبِ مِنْ شَهَادَةٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ فِكْرٍ وَتَدْبِيرٍ أَوْ عَقِيدَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْكَتَمُ - مُحَرَكَةٌ: نَبَاتٌ يُخْلَطُ مَعَ الْوَسْمَةِ لِلْخَضَابِ الْأَسْوَدِ. يُشَبَّبُ بِهِ الْحَتَاءُ (لَأَنَّهُ يُخْفَى مَا تَحْتَهُ مِنَ الشَّيْبِ فَكَأَنَّهُ يَحْبِسُهُ وَيَكْتُمُهُ، أَوْ لِأَنَّهُ يَكْتَفٍ صَبَغَتْهَا وَيَشْتَبَاهَا. وَهَذَا كَتَمٌ أَيْضًا).

□ معنى الفصل المعجمي (كت): تداخل الشيء بعضه في بعض فيبقى وينحصر
كما يتمثل في الكُتَّة: قَزَمَ المال وفي الرجل الكَتَّ: القليل اللحم - في (كتت)، وفي خرز
جانبى الجلد معًا فيلتحمان كأنهما جلد واحد - في (كتب)، وفي الناقة الكتوم والرجل
الأكتم والخرز الكتيم - حيث لا ينفذ شيء وذلك من شدة الحصر والانحصار - في
(كتم).

الكاف والثاء وما يثلثهما

• (كث - كثكث):

«الكثَّاء»: الأرض الكثيرة التراب. والكِنِث - بالفتح وبالكسر: دُقاق
التراب ومُتَحَاتُ الحجارة. وكَثَّ اللحية فهي كَثَّة وكَثَّاء: كثرت أصولها وكَثَفَتْ
وقَصُرَتْ وجُعِدَتْ فلم تنبسط، وكَثَّ الشيء: كَثَفَ.

□ المعنى المحوري: كثافة الأشياء الدقيقة الخارجة من شيء بحيث تكون
طبقةً على ظاهره^(١) كالتراب والشعر المذكورين.

(١) (صوتيًا): تعبر الكاف عن ضغط غثوري دقيق يتأني من القلع والامتساک، والثاء عن
نفش وكثرة لما هو دِقاق كثيفة، والفصل منهما يعبر عن تراكم الدقاق الكثيفة على ظاهر
الشيء في شيء من الانتشار أو الاتساع كاللحية الكَثَّة. وفي (كتب) تعبر الباء عن
تلاصق، ويعبر التركيب معها عن تجمع ذاك الكثيف وتراكمه متسماً كالْكُثْبَة. وفي
(كثر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب معها عن تزايد تلك الدقاق الكثيفة،
وهي الكثرة ضد القلة.

• (كثب):

﴿وَكَاَنَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤]

«الكثيب من الرمل: ما اجتمع واخذوذب. والكثبة - بالضم من الماء واللبن: مِلءٌ قَدَح منه. وكل طائفة من طعام أو ثمر أو تُراب أو نحو ذلك فهو كُتْبة بعد أن كان قليلاً. وكل ما انصب في شيء واجتمع فقد انكثب».

□ المعنى المحوري: تجمّع ما مادّته أجرامٌ دقيقة متسيّية أو مائعة، متراكماً في كَوْمة أو تجمعٍ محدود. ككثيب الرمل والحَب (الطعام) إلخ وكُتْبة اللبن إلخ. ﴿وَكَاَنَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ أي رَمَلاً، أو تراباً متجمّعاً يهال.

ومن ذلك: «الكثب: القُرب»؛ إذ هو درجة من تجمّع ما تفرّق «هو كَثَبُكَ وهو يرمي من كَثَبٍ. وأكثَبَكَ الصيدُ والرميُّ وأكثَبَ لك: دنا منك وأمكنك فازمِهِ».

• (كثر):

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]

«كُثر الشيء - بالضم: أَكثَرَه. والكُثر من المال: الكثير. وفي الدار كُثار من الناس - كغراب وكتاب: أي جماعات».

□ المعنى المحوري: زيادة عدد أفراد الشيء بالنسبة للمعتاد أو المتوقع. وهي الكثرة ضد القلة ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٦]، ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه: ٣٣]. ﴿أَلَهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] أرى أنها تعم كل تكاثر بأمور الدنيا [وانظر بحر

٨/٥٠٥] والكَوْتَرُ: الكثيرُ من كل شيء (الأصحاب، الأشياء، الخير)، والنهر (به ماء كثير لا ينقطع) ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْتَرَ﴾ قيل المراد به حوضه ﷺ. والفيصل في المراد به هو الرواية لأنه من أمور الآخرة، وانظر [قر ٢٠/٢١٦] حيث أورد ستة عشر قولاً. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو من الكثرة ضد القِلَّة.

ومن ذلك الأصل «الكَثَر - بالفتح وبالتحريك: طَلَعَ النخل» (أنصارية) من حيث إن الطَّلْع هو المرحلة الأولى لنمو التمر وهو تكثير واضح لهذا الثمر المبارك. □ معنى الفصل المعجمي (كث): التجمع الكثيف لأشياء دقيقة كما في الكثاء: الأرض الكثيرة التراب - في (كثث)، وكما في تجمع الرمل وهو أصل الكثيب من الرمل - في (كثب)، وكما في الجماعات من الناس وهي الكثير منهم - في (كثر).

الكاف والdal وما يثلثهما

• (كدد - كدكد):

«الكَدِيد: الأرض المكدودة بالحوافر. والكَدَّة - محركة وكُرْخامة: ما يلتزق بأسفل القَدْر أو البُرْمة من الطبخ فيكَدُّ بالأصابع. كَدَّ المنى من الثوب: حكّه. والكَدَّ - بالفتح: ما يُدَقُّ فيه الأشياء كالهأُون. والكَدِيد، والكَدَّة - بالكسر: الأرض الغليظة».

□ المعنى المحوري: قَشَّر ما هو شديد اللصوق والامتسак بالحك الشديد أو نحوه^(١)، كَحَكَّ الأرض بالحوافر، وكُدَّادَةُ القَدْر، وحَكَّ المنى الذي جف على

(١) (صوتياً): تعبر الكاف عن ضغط غُثوري دقيق يتأتى منه القلع والامتسак، والdal =

الثوب، ودَق الأشياء في الهاوُن حيث تفتت شيئاً بعد شيء كالقشر، والأرض المذكورة شأنها كذلك. ومنه «الكَذَكَة»: ضَرَب الصَّيْقَل المِدْوَسَ علي السيف إذا جلاه» (فينقشر عنه صدؤه) ... ومنه «الكَذ»: الشِدَّة في العمل، والإلحاح في محاولة الشيء» (كلاهما للاستخراج والتحصيل لرزق أو منفعة من الشيء، والتحصيل من باب القَشْر) ومنه «كَذَّ الدابة»: أتعبه» (سَيَر الدابة إخراجاً من مذخور قُوَّته، وإتعبه لتحصيل ذلك).

أما قولهم: «أَكَذَّ الرجلُ واكْتَذَّ: أمسك» فهو من ذلك، والصيغة فيها للاستحقاق أي أنه لا يَنْذُل إلا بكَذَّ كَقَشْر ما هو شديد للصوق والامتساك.

= عن احتباس، والفصل منها يعبر عن قَشْر بضغط غثوري دقيق، كما تُقَشَّر الكَذَّة بالأصابع والأرض بالحوافر. وفي (كدى) تعبر الياء عن امتداد واتصال (تماسك)، ويعبر التركيب معها عن تمام تماسك كتلة شديدة متصلة؛ فلا ينفذ فيها شيء كالكَذِيَّة. وفي (كود) تعبر الواو عن الاشتغال، ويعبر التركيب المتوسط بها عن تعدُّد تَجْمُع المنتشر مرة بعد أخرى كأنه مشتمل على الميل إلى التجمع أو كأن الكَوْدَة من الطعام واحدة مما اشتمل عليه الطعام. وفي (كيد) تعبر الياء عن تماسك الممتد واتصاله، ويعبر التركيب المتوسط بها عن خروج (أو ظهور) لما اتصل أو استمر تجمعه في الباطن بتحبس وعناء كالقيء والحيض وخروج الروح. وفي (وكد) تسبق الواو بمعنى الاشتغال، ويعبر التركيب المسبوق بها عن الجمع الشديد اشتغالاً كما تفعل الوكائد: السيور التي يُشَدُّ بها الرُحْل. وفي (كدح) تعبر الحاء عن احتكاك بجفاف وقوة وعرض، ويعبر التركيب بها عن كُشط من ظاهر الشيء للاحتكاك بصُلب غليظ كالكدوح الخدوش. وفي (كدر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن استرسال ما كان راسخاً شديداً بثورانه أو انقلاعه من حيث كان ليخالط شيئاً كالكَدَرَة المَدَرَة.

• (كدي):

﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ [النجم: ٣٤]

«الكُذبة - بالضم: الصَّفَاةُ العظيمة الشديدة، والأرض الغليظة الصُّلبة لا يَعمَلُ فيها الفأس، والمُكْدية - كُمُحْسِنَة: الرِّقَاء من النساء، وكَدَيَّ الكلبُ (تعب): نَشِب العَظْمُ في حَلَقِه».

□ المعنى المحوري: صلابة الشيء المتجمع كُتلة أو شدة تماسكه بحيث لا ينفذ فيه (أو منه) شيء كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة. ومن الكُذبة قالوا: «حَفَر فَأَكْدَى: بَلَغ الصُّلْب» (أي بلغ كُذبة كالمذكورة أعلاه فلم يستطع الحفر ولم يخرج له ماء) ومن هذا الأصل قيل: «أَكْدَى الرجلُ: قَلَّ خيرُه وبَخِلَ (أمسك) ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾. وأكدي: قَمِيَ خَلَقُه (جفّ عوده). وأكذاه: أَلَحَّ عليه في المسألة» (حتى أنفذ ما عنده فلم يبق له ما يخرجُه)، وأكْدَى: افتقر بعد غِنَى» (نَضَب معينه أو لم يَعدْ عنده ما يخرجُه).

• (كود):

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩]

«الكُود - بالفتح: كُلُّ ما جمَعته وجعلته كُتْبًا من طعام وتراب ونحوه. كُود التراب - ض: جمعه وجعله كُتْبة» (يمانية).

□ المعنى المحوري: التدرج في جمع ما هو دقيق الجِزْم منتشره قليلاً قليلاً حتى يكون كُتْبًا. كجمع التراب أو الطعام (= البُرّ) المنتشر على الأرض ليكون كُتْبة.

ومن التدرج في جمع المنتشر شيئاً فشيئاً أو قليلاً قليلاً عبر التركيب عن مقاربة الحصول أو التحصيل، لأن جمع الشيء الدقيق المنتشر كُثْبَةً بعد كثبة، أو شيئاً بعد شيء = يُقَرَّبُ من إتمام جمعه ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [الفصص: ١٠]، ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان: ٤٢]، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة: ١١٧]، ﴿وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ [الأعراف: ١٥٠]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى المقاربة هذا.

أما عند اقتران (كاد) بالنفي في مثل ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢]، ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧]، ﴿فَدَنَحْنَاهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]، ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَذْ يَرْنَهَا﴾ [النور: ٤٠] فإنها تفيد وقوع الفعل بعد صعوبة أو محاولات، وهذا أيضاً من المقاربة. وقد جاء في [تاج] «إذا قلت ما كاد فلان يقوم» فمعناه قام بعد إبطاء. اهـ. والإبطاء والصعوبة من باب واحد، والإبطاء أداء الشيء قليلاً قليلاً كالمقاربة.

• (كيد):

﴿وَأَنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ [آل عمران: ١٢٠]

«الكَيْد - بالفتح: الخِيَص، والْقَيْء، وإخراج الزَنْدِ النَّارَ ببطءٍ وشدة [المقاييس]، وصباحُ الغراب بجهد. يقال كاد الرجل: قاء، والجارية: حاضت».

□ المعنى المحوري: نفاذ ما طال تجمُّعه واحتباسه في أثناءٍ منها بجهد وعناء

وغلظ وقع - كالدَّم والقَيْء والنَّعِيق فهي تخرج بعناء شديدة الوقع على الحس،

وكانت محتبسةً في البدن مُتَّسِكةً فيه طَبْعًا. ومن ذلك: «كَادَ بِنَفْسِهِ يَكِيدُ وَيَكُودُ: جَادَ بِهَا» (لِلصَّعُوبَةِ الْمَعْتَادَةِ فِي خُرُوجِ الرُّوحِ) ومن ذلك: «الْكَيْدُ: التَّدْبِيرُ بِبَاطِلٍ أَوْ حَقٍّ». فالَّذِي يَكِيدُ يَدْبِرُ وَيَمَكُرُ وَلَا يُظْهِرُ كَيْدَهُ حَتَّى يَأْتِيَ الْوَقْتُ وَيَتِمَّ التَّدْبِيرُ عَلَى مَا أَرَادَ، وَيَكُونُ عَجِيبًا شَدِيدًا ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمُ كَيْدٌ فَكِيدُوا﴾ [المرسلات: ٣٩]، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [الطَّارِق: ١٥ - ١٦]، ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠]، ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ [طه: ٦٠] أَيْ حِيلَهُ وَسِخْرَهُ [قر ٢١١٤/١١] ﴿كَذَلِكَ كَذَبْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦]: صَنَعْنَا/دَبَرْنَا [نفسه ٢٣٦/٩] ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥] حِيلَتُهُ وَتَدْبِيرُهُ هَذَا. وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّرَكِيبِ فَهُوَ بِمَعْنَى التَّدْبِيرِ الْمَحْكَمِ الشَّدِيدِ وَتَنْفِيزِهِ.

• (وكد):

﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْآيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١]

«الْوَكَايِدُ: السُّيُورُ الَّتِي يُشَدُّ بِهَا الرِّحْلُ (وَقَدْ وَكَّدَهُ - ض: شَدَّهُ)، وَالَّتِي يُشَدُّ بِهَا الْقَرْبُوسُ إِلَى دَفْئِي السَّرَجِ كَالْمَيَاكِيدِ. وَالْوَكَادُ: حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ الْبَقَرُ عِنْدَ الْحَلَبِ».

□ المعنى المحوري: شَدَّ الشَّيْءُ شَيْئًا شَدًّا مُتَبَيَّنًا بِحَقِّقٍ بِهِ ارْتِبَاطُهُمَا فَلَا يَتَسَيَّبُ كَمَا يُفَعَّلُ بِالْوَكَايِدِ. وَمِنْهُ «وَكَّدَ بِالْمَكَانِ، كَوَعَدَ، وَكُودًا: أَقَامَ بِهِ (لَا زَقَا كَالْمَوْتِ). وَمِنْ ذَلِكَ «وَكَّدَ الْعَقْدَ وَالْعَهْدَ - ض: أَوْثَقَهُ» ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْآيْمَانَ

بَعْدَ تَوَكُّيدِهَا ﴿[النحل: ٩١] ومنه «ما زال ذلك وَكُدَى أي مرادي وهمي (مُرْتَبط إليه) وَوَكَّدَ وَكَّدَهُ: قَصَدَ قَصْدَهُ وَفَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ. ومنه قول عليّ ؑ عن ربِّ العزة عزَّ وجل: «ولا يَكِدُهُ الإِعْطَاءُ» قالوا: أي لا يَنْقُصُهُ الإِعْطَاءُ. ولعل الدقيق: ولا تجعله كثرةُ الإِعْطَاءِ يمسك عن مزيد الإِعْطَاءِ. تعالى الله.

• (كدح):

﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًا فَمَلْفِقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦]

«الكُدُوح: الخدوش وآثار العَضِّ. وحمار مُكَدَّح - كُمُعْظَم: مُعَضَّض - كَدَحَ جِلْدَهُ (فتح) بالحجر والحافر، وكَدَّحَه/ض: خَدَّشَهُ. وتكَدَّح: تخدش، وقع من السطح فتكدح: تكسر».

□ المعنى المحوري: كَسَطُ من ظاهر الشيء بِحَكِّهِ بِخَشْنٍ أو مُحَدَّدٍ صُلْبٍ كخدش الجلد بالعَضِّ والْحَكِّ بالحجر. والكسر يكون من ضغط شديد كالْحَكِّ. ومنه «كَدَحَ لأهله (فتح) وهو الاكتساب بمشقة والسعي في نَصَبٍ» (ونظيره جرّ، جَرَمَ، كَسَبَ، حَرَفَ، قرش، إلخ) ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًا فَمَلْفِقِيهِ﴾.

وأما قولهم «كَدَحَ رأسه بالمشط (فتح): فَرَجَ شَعْرَهُ به»، فهو من باب التشبيه.

• (كدر):

﴿وَإِذَا النُّجُومُ أَنْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: ٢]

«الكَدَرَةُ - محرّكة: المَدَرَةُ التي يُبْرِها السِّنُّ (المحراث)/ القُلَاعَةُ - كَرُخَامَةٌ - الضَّخْمَةُ المُنَارَةُ من مَدَرِ الأرض. والكَدَر - محرّكة: القَبْضَاتُ المحصودة

المتفرقة من الزرع.، وكَدَّرَة الحوض - محرّكة: طِينُهُ، وما علاه من طُخْلُب وعَرَمَض - كَدَّرَ الشيء (نصر): صَبَّه.

□ المعنى المحوري: انقلاع الغليظ الراسخ (أو الثابت) أو انقطاعه مُفَارَقًا مَقَرَّهُ - كانقلاع المدرة من الأرض، وحَضْد الجُمع المتفرقة، وثُوران الطُخْلُب والطين من أسفل الماء. ومنه «انكدر عليهم القوم: جاءوا أرسالاً حتى ينصبوا عليهم (كأنها انقلعوا وانقذفوا عليهم) وانكدر: أسرع وانقض. وانكدرت النجوم: تناثرت (من ظاهر وجه السماء كأنها قُلِعَتْ وقُدِفَتْ) ﴿وَإِذَا النُّجُومُ آنكَدَرَتْ﴾.

□ معنى الفصل المعجمي (كد): التعامل مع ما يشبه القِشْر الشديد اللصوق بأصله: قشراً كما في الكديد الأرض المكدودة بالخوافر - في (كدد)، ولصوقاً كما في الكُدِيَّة: الأرض الغليظة الصلبة لا يعمل فيها الفأس، والمُكْدِيَّة من النساء: الرتقاء - في (كدئ)، وجمعاً وتكديساً كما في الكَوْد: ما جمعه من دقيق منتشر وجعلته كُتْبًا كالطعام والتراب - في (كود)، وإخراجاً بجهد كالكَيد الحِيض، وإخراج الزند النار ببطء وشدة - في (كيد)، ولصوقاً كالوكائد السيور التي يشد بها الرجل - في (وكد)، وثورا أو انقلاغاً له كالمدرّة وكَدَّرَة الحوض - في كدر.

الكاف والذال وما يثلثهما

● (كدذ):

«الكَذَّان كَكَتَّان: حجارة رِخوة نَخِرَةٌ كأنها المَدَر».

□ المعنى المحوري: حَوَّرَ الشيء الظاهر الصلابة، أي خُلِّوْا أثنائه^(١) كتلك

الحجارة النخرة.

• (كذب):

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]

«كَذَّبَ الحرُّ: انكسر [تاج]، والعينُ: خانها حِسُّها، والسَيْرُ: إذا لم يَجِدْ [تاج]
كذبَ الوحشيُّ: جرى شوطاً ثم وقف (لينظر ما وراءه)، وكذبَ القومُ السُرَى: لم
يقدرُوا عليه. وحملَ فما كَذَّب: ما انثنى وما جَبُن. وحملَ ثم كَذَّب ض: لم يصدق
- وَكَذَّبَتْ وَبَاغَتْهُ (استه): ضَرَطَ».

□ المعنى المحوري: نَقَصَ الحِدَّةَ والشدة الجارية في الشيء أو المتوقَّعة منه
كانكسار الحر الجاري، ونَقَصَ حِسَّ العين، وتوقَّف الوحشيُّ عن الجري، وعَجَزَ
القوم عن السُرَى (وهو معتاد في أسفارهم)، وكالجُنُب عن الاستمرار في الهجوم،
وضعف وكاء الاست (حَسَب تقديرهم). ومنه «الكَذِبُ من القول»؛ لأنه
نَقَص، بل فَقَدَ للمتوقَّع من الكلام، بل لما وُجِدَ من أجله وهو التعبير عن حقيقة
ما في النفس ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣] وكذبه/ض:
اتهمه بذلك، وعده كذلك. ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ

(١) (صوتياً): تعبَّر الكاف عن ضغط غُنوري دقيق يتأتى منه الامتسك أو الانقلاع، والذال
عن نفاذ شيء له غِلْظ أو كثافة مع رخاوة - كالكَدَّان فهو متماسك وتتمثل رخاوته في
كونه نَخِرًا. وفي (كذب) تعبر الباء عن تجمع رخو وتلاصق، ويعبَّر التركيب عن تجمع
على رخاوة وليونة وعدم صلابة كما في كَذِب الحر: انكساره أي فتوره.

إِذْ جَاءَهُ ﴿[الزمر: ٣٢]. وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ [يوسف: ١١٠] يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أَخْلَفُوا لَتَقْصِيرِ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانُوا بَشَرًا ضَعُفُوا مِنْ طَوْلِ الْبَلَاءِ، وَنِسْوَاءَ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَخْلَفُوا. ثُمَّ تَلَا ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤] «استبطاء» [ينظر قر ٢٧٦/٩] ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]. وَقَدْ فَسَّرَتِ الْآيَةُ أَيْضًا بِأَنَّ الرُّسُلَ ظَنُّوا أَنَّ نَفْسَهُمْ كَذَّبَتْهُمْ فِي تَأْوِيلِهَا الْوَعْدَ عَلَى أَنَّهُمْ يُنْصَرُونَ فِي الدُّنْيَا لَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ [ينظر بحر ٣٤٧/٥] وَهُوَ حَسَنٌ. هَذَا كُلُّهُ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ فِي ظَنُّوا، كُذِبُوا لِلرُّسُلِ، لِأَنَّ الرُّسُلَ أَقْرَبُ مَذْكُورٍ. وَيَتَأْتِي أَنَّ يَكُونُ لِأَقْوَامِ الرُّسُلِ. وَفِي (كَذَبُوا) قَرَأَاتٌ أُخْرَى. وَعَلَى كُلِّ مِنْ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ لَا إِشْكَالَ فِي الْمَعْنَى.

﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨]. رُوِيَ قِرَاءَةٌ عَنِ الْحَسَنِ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «كَذِبٍ» بِالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ وَفُسِّرَتْ بِالطَّرِيقِ [قر ١٤٩/٩]، وَلَيْسَتْ الْمَهْمَلَةُ بِهَذَا الْمَعْنَى فِي الْمَعَاجِمِ (وَلَا تَتَأْتِي صَوْتِيًا إِلَّا بِتَكْلُفٍ) وَلَوْ فُسِّرَتْ بِهِ الْقِرَاءَةُ بِالْإِعْجَامِ لَكَانَ مُنَاسِبًا وَدَقِيقًا. وَانْظُرِ الْأَصْلَ ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ [الأنعام ٣٣] إِمَّا أَنَّ الْمُرَادَ بَعْضَهُمْ، وَإِمَّا أَنَّهُمْ يَصْبَوْنَ التَّكْذِيبَ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ لَعَلَّهُمْ بِصَدَقِهِ. وَإِمَّا أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ آيَاتِ اللَّهِ. وَهَذَا يَرْجِئُهُ عَجْزُ الْآيَةِ. وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّرْكِيبِ فَهُوَ مِنَ الْكَذْبِ ضِدَّ الصِّدْقِ.

أَمَا قَوْلُهُمْ «كَذَّبَ عَلَيْكَ كَذًا» إِغْرَاءٌ بِهِ بِمَعْنَى: الزَّمَمُ، فِي مِثْلِ قَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَذَّبَ عَلَيْكَ الْحَجُّ، كَذَّبَ عَلَيْكَ الْعِمْرَةُ. كَذَّبَ عَلَيْكَ الْجِهَادُ، ثَلَاثَةُ أَسْفَارٍ كَذَّبَنَ عَلَيْكَ» فَقَدْ قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: كَأَنَّ كَذَّبَنَ هُنَا إِغْرَاءٌ، أَيْ عَلَيْكَ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الثَّلَاثَةِ «وَوُجَّهَ النِّصْبِ بِالْإِغْرَاءِ بِعَلَيْكُمْ، وَالرَّفْعُ بِالْفَاعِلِيَّةِ لِمَعْنَى وَجِبَ). وَهَنَّاكَ كَثِيرٌ مِنَ الشَّوَاهِدِ لِهَذَا الِاسْتِعْمَالِ شَعْرًا وَنَثْرًا. [وينظر ل].

فالشواهد الكثيرة تعني أن الاستعمال غير نادر. وقد أوله بعضهم فجعله من الكذب ضد الصدق، وأرى أنه إغراء بجدوى ما بعد (كَذَّبَ)، وكونه طيبًا، أخذًا من الرخاوة والسهولة اللازمة لانقطاع الحدة أو ذهابها، في المعنى العام الذي قدمناه.

□ معنى الفصل المعجمي (كذ): الرخاوة النسبية كما يتمثل في الكذّان: الحجارة الرخوة كالمدرّ - في (كذذ)، وفي نقص الحدة من الحرارة حين تنكسر، ونقص الجِدّ والشدة في كَذَب السير أي كونه خاليًا من الجِد - في (كذب).

الكاف والراء وما يثلثهما

• (كرر - كركر):

﴿ تَرَدَّدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [الإسراء: ٦]
 «الكَرَّ - بالفتح: الحَبْلُ الذي يُصْعَد به على النخلة، وبالضم: مكيال لأهل العراق، وبهما: الموضع يُجْمَع فيه الماء الآجِن ليصفو، والحِشْي (= رمل يتجمع تحته ماء من المطر). كَرَّرْتُ عليه الحديث - ض، وانهمز عنه ثم كَرَّر عليه كرورا».
 □ المعنى المحوري: معاودة الشيء إتيانًا أو انتقالًا إليه مرةً بعد أخرى لتحصيله^(١): كما يُفعل بالكَّرّ المذكور: إما لأنه يُعاد الصعود به مع أنه ليس سُلَّمًا؛

(١) (صوتيًا): تعبر الكاف عن ضغط غثوري دقيق يتأتى منه القلع والامتساك، والراء عن استرسال، والفصل منهما يعبر عن معاودة بجهد وقوة كما في الكَرّ الذي يُصعد به على النخلة. وفي (كرب) تعبر الباء عن تجمُّع رِخو وتلاصق، ويعبر التركيب عن لصوق ما يعرف وظاهر الشيء من كثيف مثل كَرَبِ النخل، وفي (كرس) تعبر السين عن نفاذ بدقة =

فلا يُتَوَقَّع منه ذلك، وإما لأن الارتفاع به يقع مسافةً بعد مسافة). وكشأن
المكيال يكال به الحَبُّ فيُنْقَل مرةً بعد مرة، وكجمع الماء في مَقَرٍّ ثم جَمْعُه - بعد
نقله - في مَقَرٍّ آخر لبصفو، وكالحِشْيِ يحصل فيه الماء دَفْعَةً بعد دَفْعَةٍ تسرُّباً من
أعلى، وكتكرار الحديث، وعَوْد المحارب إلى خَصْمه أو إلى الْمُعْتَرَك بعد انهمازه.
وكل معاودة للشيء فهي كَرَّة ﴿ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [الملك: ٤] أي مرتين،
﴿لَوْ أَنَّا لَنَأْكُرُّهُ﴾ [البقرة: ١٦٧] والزم: ٥٨ وكذا ما في الشعراء: ١٠٢ (دورة أخرى في
الحياة) ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النازعات: ١٢]. أي رَجْعَةٌ خائبة [قر ١٩ -
١٩٨] ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: ٦] أي الدَّوْلَةُ والرَّجْعَةُ، إذ
كانت لكم، ثم زالت، ثم أرجعت لكم/ لما تُبْتَم ورجعتم [ذاته ٢١٧/١٠].
ثم استعمل في مجرد الرجوع: «تَكَرَّرَ الماءُ: تراجع في مسيله. وَتَكَرَّرَتْه عن
كذا: رَدَدَتْه وحبسته. والكَرَّةُ: الطَّحْنُ (وهو إدارة للرحى وعَوْد وإرجاع)،
وتصريفُ الريحِ السحابِ إذا جمَعته بعد تَفَرُّق (إرجاع). وَكِرَّةُ البعير -
بالكسر: زَوْره الذي إذا بَرَكَ أصاب الأرض، وهي ناثئة عن جسمه كالقُرْصَة»
(إما لتكرار البروك عليها، وإما لاستدارتها فمحيط الدائرة ليس له طرف).

= وقوة وامتداد، ويعبّر التركيب عن تراكم الشيء طبقاتٍ متواليةً بامتداد الزمن
كالكرس. وفي (كرم) تعبّر الميم عن استواء ظاهر والتنامي على شيء، ويعبّر التركيب عن
الالتئام على متجمع نَقِيٍّ (وجاء النقاء من استرسال الجرم ومادة كُرر فيها تنقية الماء
وغيره أيضاً كما في الكَرَّ الحِشْيِ وصوت الميم فيه لطف) كما في الكَرَم: العنب. وفي (كره)
تعبّر الهاء عن إفراغ ما في الجوف، ويعبّر التركيب المختوم بها عن الصلابة بسبب إفراغ
المسترسل (المائع) وذهابه كما في الأرض الكَرْمَة.

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَتَجَيَّنَهُ وَأَهْلَهُ مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: ٧٦]

«الكَرْبُ - بالتحريك: ما يبقى من أصول السَّعَفِ الغِلاظِ العِراضِ التي تَبَسُّ بعد قطع السَّعَفِ من النخلة فتصير مثلَ الكَتِفِ كالمِراقِي. والكَرْبُ كذلك: حبل يُشَدُّ على الدلو في عَرَاقِي الدلو بعد المَنِينِ (الذي هو الحبل الأول) ثم يُنثَنى ثم يُثَلَّثُ/ فإذا انقطع المَنِينُ بقى الكَرْبُ. الكَرِيب: الكعب من القَصَبِ أو القَنَا».

□ المعنى المحوري: عُرُو كنيف يقرب الوصول أو الاتصال - كما يعرف الكَرْبُ العريض الجافُّ ساقَ النخلة ويَتَّخِذُ مَرْقًى، وكما يَعْرِو الكَرْبُ المَنِينُ، وقد يَعْرِو العِناجَ (وهو الحبل الذي يُشَدُّ أسفل الدلو إلى عُرُوتها أو عروتَيْها) ويوثق اشتداد الدلو بحبله.

ومن جنس ذلك الكَرْبُ بوظيفتيه: «الكَرْبُ - بالفتح: قَتْلُ حَبْلِ على حَبْلٍ (قال: {لَمْ يُكْرَبْ إِلَى الطَّوْلِ} فَالطَّوْلُ حَبْلٌ طَوِيلٌ تُشَدُّ بِهِ الدَّابَّةُ وَيُمْسَكُ طَرَفُهُ لَتَرعى بِقَدَرٍ مَا يُمَكِّنُهَا طَوْلُهُ؛ فَهُوَ حَبْلٌ، وَالكَرْبُ قَتْلُ آخِرِ عَلَيْهِ، كَمَا فِي الشَّطْرِ الشَّعْرِي هَذَا، وَكَالكَرْبِ الَّذِي يُشَدُّ عَلَى المَنِينِ وَالعِناجِ).

(أ) ومن هذا أيضًا: «كَرَبْتُ القَيْدُ: ضَيَّقْتُهُ عَلَى المَقِيدِ» (فَضَمَّ الرِّجْلَ إِلَى الأُخْرَى) «كَرَبَ وَظَفَى الحِمَارُ أَوْ الجَمَلُ: دَانَى بَيْنَهُمَا بِحَبْلِ أَوْ قَيْدٍ». ومن هذا أخذ معنى المقاربة «كَرَبَ الأمرُ (قعد): دنا، وكرب أن يفعل: كاد يفعل، وكل داني قريب فهو كارب، كَرَبَتْ حَيَاةُ النَّارِ: قُرْبُ انْطِفَاؤِهَا. كَرَبَتْ الشَّمْسُ لِلْمَغِيبِ: دَنَتْ. كَرَبَتْ الجَارِيَةُ أَنْ تُدْرِكَ وَكَرَبَ الغَلامُ:

قارب الإيفاع». (والأمثلة الأخيرة فيها أيضًا معنى الكثافة والغلظ الآتي).
 (ب) ونظروا إلى وثيقة الالتحام فقالوا «وَزَيْفٌ مُكْرَبٌ: امتلأ عَصَبًا، حافر
 مُكْرَبٌ: صُلْب. المُكْرَبُ: الشديد الأَسْر من الدواب، المُكْرَب من الخيل:
 الشديد الخَلْق والأسْر. وكل شديد العَقْد من حَبْل أو بناءٍ أو مِفْصَلٍ:
 مُكْرَبٌ».

(ج) ومن العرو بكثافة «الكَرْيب: الشُّوبَق، وهو خشبة الخباز» (يضغط بها
 العَجِين لِيُسَط). «كَرَبْتُ الناقةَ: أَوْقَرْتُهَا (جمعتُ عليها وِقْرًا: حِمْلًا ثَقِيلًا
 تسير به). والكِرَاب - جمع كَرْبة = بالفتح: صدور الأودية» (يتراكم عندها
 الماء). ومن هذه الكثافة معنى الملء أو مقاربته «كِرَابُ المَكْوَك وغيره من
 الآنية: دون الجِمام. إناء كَرْبان: إذا كَرَب أن يمتلئ. وَجُمُعة كَرْبَى» (كانوا
 يستعملون هاجم البهائم أوعية).

(د) ومن معنوي الأصل: «الكَرْب - بالفتح: الحزن والغَم الذي يأخذ بالنفس
 (كانه حِمْلٌ كَثِيفٌ يَحْتِم على النفس فيعْثَمها) ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ
 كَرْبٍ﴾ [الأنعام: ٦٤]. والذي في القرآن من التركيب هو لفظ (الكَرْب) بهذا
 المعنى.

أما قولهم «كَرَبَ الأرضَ: قَلَبَهَا لِلحَرَثِ وأثارها للزَّرع» فهو من إصابة
 الكريب. قالوا «التكريب: أن يزرع في الكَرْيب الجادِس، والكَرْيب: القَرَّاح
 (الأرض لا ماء بها ولا شجر ولا بناء) والجادِس الذي لم يُزرع قط» فالكريب
 من الأرض جَلْد الظاهر، كأنه مُلتَحِمُهُ مع غلظه وشدته. (كثافة الطبقة
 الظاهرة).

• (كرس):

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

«الكُرْس - بالكسر: (الدِّمْن الذي تلبد بعضه على بعض في الدار)/ الطين المتلبّد بَعَرَتْ فيه الإبلُ وبَوَلَتْ فركب بعضُه بعضًا. المَكْرَس: مكانه. والكُرْس - بالكسر كذلك: القلائد المضموم بعضها إلى بعض: قِلادة ذات كُرْسَيْن وذات أكراس ثلاثة. تَكْرَس الشيء وتكارس: تراكم وتلازب، وتكرّس أسُ البناء: صُلِب واشتدّ».

□ المعنى المحوري: تراكم الشيء مُتلازبًا طبقاتٍ حتى يعلو. ومنه الكُرَاسَة لتجمع أوراقها كالطبقات. ومنه الكُرْسِي - بالضم ويكسر: ذاك الذي يُجلَس عليه (لارتفاعه مع الجلوس المريح عليه مرةً بعد مرةً دائميًا، فهذا الجلوس من باب التراكم المتوالي وهو علوٌ أيضًا). ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤]. ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قيل: المراد به علمه، وقيل قدرته سبحانه وتعالى [وينظر قر ٢٧٦/٣ - ٢٧٨]. وفي [بحر ٢٨٩/٢] وقيل (الكُرْسِي): السلطان والقدرة، والعرب تسمى أصل كل شيء الكُرْسِي^١ ا هـ المراد. وعليه يمكن أن يعبرَ عن الملك بالكُرْسِي وقوله بعده ﴿وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا﴾ يرجح هذا.

• (كرم):

﴿قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ بِمَا غَفَرْتُ لَكَ نَهَى وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦ - ٢٧]

«الكَرَم - بالفتح: العِنب، والقِلادة من الذهب والفضة. والكَرَم - بحركة:

أَرْضٌ مُثَارَةٌ مُنْقَاةٌ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَكَرَّمُ الْفَرَسِ: أَنْ يَرْقَ جِلْدُهُ وَيَلِينَ شَعْرُهُ وَتَطْيِبَ رَائِحَتُهُ. وَقَدْ كَرَّمَ السَّحَابُ - ض، وَلِلْمَفْعُولِ أَيْضًا: جَادَ بِمَطَرٍ كَثْرَ مَأْوِهِ.

□ المعنى المحوري: رِقَّةُ الشَّيْءِ الْمُتَجَمِّعِ وَنَقَاؤُهُ أَوْ صَفَاؤُهُ، مَعَ قَبُولِ النَّفْسِ لَهُ. كَحَبِّ الْعَنْبِ، وَفُصُوصِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ - وَهُمَا مِنْ أَرْقَ الْجَوَاهِرِ، وَكَالْأَرْضِ الْمُنْقَاةِ مِنَ الْحِجَارَةِ مَعَ صَلَوحِهَا لِلزَّرَاعَةِ وَغَيْرِهَا، وَكَرَقَةِ جِلْدِ الْفَرَسِ وَشَعْرِهِ مَعَ طَيِّبِ رَائِحَتِهِ. وَالْمَاءُ الْمُتَجَمِّعُ رَقِيقٌ عَظِيمُ النِّفْعِ وَكَثْرَتُهُ تَتِيحُ صَفَاءَهُ. وَمِنْ ذَلِكَ: «الْكِرَامَةُ - كَسَحَابَةٍ: الطَّبَقُ الَّذِي يَوْضَعُ عَلَى رَأْسِ الْحَبِّ (= الزَّيْرِ) وَالْقِدْرِ» (يَحْفَظُهَا نَفِيقَيْنِ لَا يَسْقُطُ فِيهِمَا قَذَى). وَكَذَلِكَ «تَكْرِمَةُ الرَّجُلِ: الْمَوْضِعُ الْخَاصُّ لَجُلُوسِهِ مِنْ فَرَاشٍ أَوْ سَرِيرٍ» (يَحْفَظُهُ مِنَ الْقَذَى وَأَدْرَانِ الْأَرْضِ). ﴿أَكْرِمِي مَثُونَهُ﴾ [يُوسُفُ: ٢١] كُنَايَةٌ عَنِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ فِي مَأْكَلٍ وَمَشْرَبٍ وَمَلْبَسٍ [بَحْرُ ٥/٢٩٣].

وَهَذَا الْأَصْلُ هُوَ مَا يُعْنَى بِالتَّنَزُّهِ، قَالُوا: «تَكْرَّمُ الرَّجُلُ عَمَّا يَشِينُهُ: تَنَزَّهُ» وَعِبَارَةُ أَبِي حَيَّانٍ تَعْلِيْقًا عَلَى ﴿وَرَزَقُ كَرِيمٌ﴾ [الْأَنْفَالُ: ٤] كَرِيمٌ صِفَةٌ تَقْتَضِي رَفْعَ الْمَقَامِ كَقَوْلِهِمْ «ثَوْبٌ كَرِيمٌ، حَسَبُ كَرِيمٍ» [نَفْسُهُ ٤/٤٥٥] ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٧٠] جَعَلْنَاهُمْ ذَوِي كَرَمٍ بِمَعْنَى الشَّرَفِ وَالْمَحَاسَنِ الْجَمَّةِ [نَفْسُهُ ٥٨/٦]. وَمِنْ تِلْكَ الْمَحَاسَنِ حَسَنُ التَّقْوِيمِ، وَالْعَقْلُ وَاللُّغَةُ، وَالْمُسْتُولِيَّةُ، وَمَا يَرْقَى إِلَيْهِ مِنْ خِصَالِ نَبِيلَةٍ، وَتَعَبَّدَ يَقْرَبُهُ مِنْ مَسْتَوَى الْمَلَائِكَةِ. وَمِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ «الْكَرِيمُ: الَّذِي كَرَّمَ نَفْسَهُ عَنِ التَّدَنُّسِ بِشَيْءٍ مِنْ مَخَالَفَةِ رَبِّهِ» ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾ [الْحَجَرَاتُ: ١٣] (الْأَتَقَى هُوَ الْأَتَقَى مِنَ الذُّنُوبِ) ﴿وَنُذْخِلُكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ٣١] مَعْنَى كَرَّمَهُ فَضِيلَتُهُ وَنَفَى الْعُيُوبَ

عنه، كما تقول ثوب كريم، وفلان كريم المحتد [بحر ٢٤٤/٣]، ﴿إِنِّي أَلْقَىٰ إِلَٰهَ
كَتَبَ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩] فُسر بأنه كان محتوماً (وهذا يتأتى لغويًا لكنه أذن عما
يمكن أن تقصده الملكة) ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢] (لا
يتلوثون به) وفي [طب شاعر ١٢٦/٨] عن قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَقْضَىٰ بِعَضُكُمُ إِلَىٰ
بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١]. قال ابن عباس: الإفضاء المباشرة، ولكن الله كريم يكنى
عما يشاء. ﴿إِنَّهُ لَقَرَّةٌ أَنْ كَرِيمٌ﴾ [٣] في كِتَابِ مَكْنُونٍ [الواقعة: ٧٧]. حسن مرّضي
في جنسه من الكتب، أو نقاع جَم المنافع، أو كريم على الله تعالى [بحر ٢١٣/٨]
ولو قال: نقى لا يشاب بأي باطل: خُلفٍ أو اختلاف، ولا تصل إليه مكاييد
أعداء الله.. لكان أقرب ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير ١٩] المراد بالرسول
هنا جبريل [بحر ٤٢٤/٨].

هذا والكرم بالمعنى الشائع، وهو الجود، يؤخذ من الأصل من حيث إن
الجواد سَمَح النفس سَهْلًا ليس كزًا كثيفًا غليظًا، ومن حيث إن الجود بذل (قد
يخفف كثافة تراكم المال عند الإنسان)، ومع تفسير [ل] الاسم الشريف
«الكريم» من الأسماء الحسنى - بأنه «الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد
عطاؤه» بالإضافة إلى تفسيره بـ (الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل ...
وكل ما يُحمد) لم أجدهم أوردوا كرم الثلاثي أو أكرم بمعنى جاد وأعطى، ضد
شَحَّ وَبَخِلَ، كما شاع: «أكرم الضيف» مع أن هذا المعنى متحقق في تفسير الاسم
الجليل السابق، ويُلمح في قولهم للرجل الكريم «مَكْرَمَان - بالفتح: إذا وصفوه
بالسخاء وسعه الصدر». ومعنى العطاء يُلمح في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا
مَا ابْتَلَيْنَاهُ رَبُّهُ فَاتَّكَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر: ١٥] إذ تقابل ﴿وَأَمَّا
إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ [الفجر: ١٦] وقد تلمح في ﴿لَا

تُكْرِمُونَ آلَيْتِمَ ﴿ [الفجر: ١٧]، ويمكن أن تُفسَّر الأولى بالتوسعة على ما يأتي. ويُلمح العطاء أيضًا في «المكارمة: أن تُهدي شيئًا ليكافئك عليه». والخلاصة أن لهذا المعنى مداخله من استعمالات التركيب. وقد جاء في متن اللغة «وقيل إن الكرم إفادة ما ينبغي لا لغرض، فمن وهب المال لجمع منفعة أو جلب ضرر فليس بكرم».

هذا، وما جاء في القرآن الكريم من التركيب لا يخرج معناه عن صورة من النقاء والرقّة والصفاء التي ذكرناها.

• (كره):

﴿وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]

«يقال للأرض الصلبة الغليظة مثل القفّ وما قاربه: كَرَهَةٌ - بالفتح، وكَرَاهة - كسحابة. وبجمل كَرَهُ الْحَجَّاجِينَ: شديدهما. والكَرْهَاء - بالفتح: أعلى نُقْرَةِ القفا» (هذلية).

□ المعنى المحوري: صَدُّ وردُّ عن الغثور بالتواء أو الاندفاع إلى الإمام - كالكَرْهَاء: أعلى نُقْرَةِ القفا، فهي عظمية ناتئة، ونقرة القفا غائرة، وكالأرض الصلبة الغليظة وقوله وما قاربه أي في الصلابة والغِلظ، فالصُّلْبُ الغليظ ناتئ، وما قاربه أقل نتوءًا، وكالحجّاجين وهما الكهفان العظيمان لمقلتي العينين، وحروف الحجّاجين صلبة ناتئة ينبت على العليا الحاجب وعلى السفلى بشرة الوجنة. والمهم أن بينها الفجوة التي فيها العين. (الذي في ل «بجمل كره»: شديد الرأس» لكن الذي في الشاهد الذي أورده «كره الحجّاجين» ثم ذكر بعده «الكرهَاء - بالفتح: الوجه والرأس أجمع»، وأرجح أن المقصود صلابة الرأس

وتجرد الوجه من اللحم، ففي [تاج] «وجه كره - بالفتح وكره: قبيح» وفي (قبح) «القبيح طرف عظم المرفق» فالقُبْحُ نتوء العظام متعربة من اللحم. ومن ذلك الرد الذي هو نتوء صُلْب بجانب غُثورٍ أُخِذَ معنى الكراهة. فهي صَدَّ وردَ أي عدم قبول. فالقَبُولُ دخولٌ وتغلغلٌ في النفس، ﴿لَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَتَحِبُّوا شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ فِيهِ خَبِيرٌ كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]، والكره - بالفتح: الإكراه، وبالضم المشقة (أحد قولين) ويكون كل منهما بمعنى المكروه. لكن في الضم بالأصالة، وفي الفتح معنى الإكراه هو الأصل، والصيغة تقبل التأويل بـ (مكروه). ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١]. قال الزجاج «كل ما في القرآن من الكره - بالضم فالفتح فيه جائز إلا آية [البقرة: ٢١٦] ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [المصباح]. ومن الكراهة الإكراه لأنه تكليف وقسر على ما ليس مرغوبا ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ [طه: ٧٣]. ومن الصور الحسية للردّ والدفع الذي أخذ منه معنى كراهة الشيء «ذو الكرية من السيوف هو الذي يمضي في الضريبة» أي يندفع فيها. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من معنى كراهة الشيء أي عدم قبول النفس إياه، أو الإكراه: حمل الإنسان على فعل ما يكره. وسياقاتها واضحة. ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ قصر النهي على الإكراه ليس لإجازة البغاء بالرضا، وإنما لأن الفتيات هنا هن الإماء، ومن عملهن التنقل هنا وهنا للخدمة، فيتاح لهن من الغياب عن الرقابة ما لا يتاح لغيرهن. فيكون إطلاق نهى سادتهن عن تمكينهن شاقًا، لأنه يتطلب أن يكون وراء كل أمة حارس. فاقْتَصِرَ على النهي عما كان من استغلال بعض (السادة) إياهن في البغاء.

□ معنى الفصل المعجمي (كر): التركيز تكرارًا ومعاودة أو بقاء طويلًا لحصول النفع - كما يتمثل في الكَرْ الموضع الذي يجتمع فيه الماء الأجن (ويبقى زمناً) ليصفو - في (كرر)، وفي تجمع الكَرْب أصول السعف مع جفافها وبقائها على ساق النخلة - في (كرب)، وفي الطين المتلبد والأبعار المتلبدة بعضها فوق بعض - في (كرس) وفي الأرض المثارة، وكثرة ماء المطر (تراكم) - في (كرم)، وفي صلابة القُف من الأرض وغلظه - في (كره).

الكاف والزاي وما يثلاثهما

• (كزز):

«جل كَزَّ: صُلِبَ شديد. وذهب كَزَّ: صُلِبَ جدًا. وخشبة كَزَّة: يابسة معوجة، وكذلك القناة. وبَكْرَة كَزَّة: ضيقة/ شديدة الصَّريِر. وكَزَّ: انقبض من البرد».

□ المعنى المحوري: شدة انقباض الشيء وتداخل بعضه في بعض على اكتناز؛ فيصلب جدًا^(١) كالجمل والذهب وسائر المذكورات... ومنه رَجُل كَزَّ: بخيل - كما يقال مُمسك.

(١) (صوتيًا): تعبر الكاف عن ضغط غثوري دقيق يتأتى منه التماسك والقلع. والزاي عن اكتناز وصلابة، والفصل منهما يعبر عن شدة انقباض الشيء وتداخل بعضه في بعض كالجمل الكَزَّ. وفي (وكز) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبر التركيب معها عن إصابة الجسم بصلب غليظ شديد صَدْمًا كالوكز الطعن بجُمع الكف فجُمع الكف منقبض شديد وتلقَّى الإصابة اشتمال. ونحن نقول الآن: ناوَلَه/ أعطاه لَكَمَة.

• (وكز):

﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]

«وَكَزَهُ: دَفَعَهُ/ طَعَنَهُ بِجُمُوعِ كَفِّهِ، وَوَكَزْتُ أَنْفَهُ: كَسَرْتَهُ. وَوَكَزْتُهُ الْحَيَّةَ:

لَدَغْتُهُ».

□ المعنى المحوري: إصابة البدن بضَلْبٍ غليظ شديد دفعًا بقوة كالصدم - كالطعن المذكور. وَوَكَزُ الْحَيَّةِ لَهُ أَثَرٌ شَدِيدٌ.

□ معنى الفصل المعجمي (كز): الصلابة الشديدة من شدة التداخل - كما في الذهب الكَزَّ الصلْبَ جدًّا - في (كزز)، وكما في الوكز: كسر الأنف والطعن بِجُمُوعِ الكف وهو شديد - في (وكز).

الكاف والسين وما يثلثهما

• (كسس):

«الْكَسَس - محرّكة: أَنْ يَقْصُرَ الْخِنْكَ الْأَعْلَى عَنِ الْأَسْفَلِ، وَقِصَرَ الْأَسْنَانُ وَصِغَرَهَا. وَكَسَّ الشَّيْءَ: دَفَعَهُ دَفْعًا شَدِيدًا».

□ المعنى المحوري: نَقْصُ نَتْوِ الشَّيْءِ عَنِ الْمَعْتَادِ أَوْ الْمَتَوَقَّعِ (كَأَنَّمَا أُخِذَ نَتْوُهُ كَشْطًا أَوْ نَحْتًا)^(١) كَنَقَصَ الْخِنْكَ الْأَعْلَى عَمَّا تَحْتَهُ، وَكَالْأَسْنَانِ الْمَوْصُوفَةِ.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُثُوري دقيق، والسين عن نفاذ بدقة وقوة أو حدة وامتداد في أثناء، والفصل منهما يعبّر عن نقص في نتوء جرم الشيء كأنها صُغِطَ بحدّة أو نَقَذَ فِيهِ حَادٌّ أَذْهَبَ انْتِصَابَهُ وَأَهْبَطَ نَتْوَهُ/ كَقِصَرَ الْخِنْكَ الْأَعْلَى، وَفِي (كسو) يضاف معنى الاشتغال، فيعبّر التركيب عن ستر الشيء وتغطيته بنفاذه في أثناء ما يشتمل =

والدَّقُّ يُهَيِّطُ نَتوءَ جِزْمِ المدقوقِ بتفتيته أو سَخْفِهِ.

• (كسو):

﴿ فَكَسَوْنَا الْكُفَّاءَ لِحَمَاهُمْ ﴾ [المؤمنون: ١٤]

«الكُسوة - بالضم والكسر: اللباس».

□ المعنى المحوري: سَتَرُ الشيء وتغطيته شمولاً بما هو كالغشاء. كالملبس

يَنْقُذُ الجِسْمَ في فَجْوَتِهِ فيُغْطِيهِ ﴿ فَكَسَوْنَا الْكُفَّاءَ لِحَمَاهُمْ ﴾ [المؤمنون: ١٤]، ﴿ وَعَلَى

أَنْوَالِهِمْ رِزْقُهُمْ وَكِسْوَتُهُمْ بِالْعُرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وليس في القرآن من

التركيب إلا ما هو بمعنى كسوة البدن بالثياب أو كسوة العظم باللحم.

أما «الكَسَاء - كَسَّاب: المجد والشرف والرفعة» فهو من معنوي ذلك

الأصل، كما يقال الآن: «فلان مستور مكسو»، أو من رمزية الاكتساء بالثياب إلى

ذلك.

وكذلك قولهم «كاساه: فاخره».

= ويلتف عليه كالكسوة. وفي (كأس) يزداد النقص بضغط الهمزة فيعبر التركيب عن

وعاء عميق وهو الكأس، وفي (كسب) تعبر الباء عن التجمع الرخو مع تلاصق، ويعبر

التركيب عن جمع متحصل عن أخذ بدقة (كالقشر) أو شيئاً بعد شيء كعمل الكواسب

الجوارح وككسب المال. وفي (كسد) تعبر الفاء عن نفاذ بإبعاد وطرد، ويعبر التركيب

عن إبانة جزء من الشيء دقيق كالكشفة. وفي (كسل) تعبر اللام عن امتداد واستقلال.

ومع النقص يعبر التركيب عن التراخي وذهاب القوة أو الهمة كما في الكسل.

• (كأس):

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥]
«الكأس: الزجاجَةُ مادام فيها خمر، وقيل هي الشرابُ/ الخمرُ بعينها. وقيل هو اسم لهما على الانفراد والاجتماع».

□ المعنى المحوري: وبالنظر إلى الكيس: وعاء الدراهم والدنانير، ومع الاعتداد بضغط الهمزة، أقول إن الأصل هو الدلالة على غُثور شديد في شيء شديد التماسك. ويصدق هذا على الكأس المملأى لدفع الشراب في داخلها، وعلى الكأس الفارغة لغُثور جوفها مع صلابتها، لكن الأول أولى للتحقق الفعلي.

• (كسب):

﴿وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤]

«الكواسب: الجوارح: وكَسَابٍ: اسم للذئب. وكَسَبَتِ المال (ضرب): أصبته».

□ المعنى المحوري: جمع الشيء وتحصيله (شيئاً بعد شيء) بجُهدٍ ما أخذاً من حيث كان: كما تأخذ الجوارح (الكلابُ والطيورُ المعلَّمةُ الصيدَ) فرائسها (مرةً بعد أخرى)، وكما يُجمع المالُ من مظانه (شيئاً بعد شيء). ومنه: الكَسْبُ: طَلَبُ الرزق. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِن طَيِّبَتِ مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٦٧] (المقصود ما حصلتم من رزق) ومن هذا الباب ما في [٢٠٢، ٢٦٤ منها وما في الأنعام: ١٥٨] وكل ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ٢]. واستعملت في كسب الحرام، ﴿فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ [المائدة: ٣٨].

وَعُمِّمْ فَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ كَسَبٍ: «جَزَّ خَيْرًا أَوْ شَرًّا»، كما في «جَرَمَ» وكثرت في غير الخير، لما في الأصل من معنى الجهد، وصيغة الافتعال تقوى ذلك ولا تخلقه. ولا اختصاص للتركيب ولا لهذه الصيغة بالشر، فقد استعملتا في الخير في [البقرة: ٢٠٢، ٢٦٧٤، النساء: ٣٢، الأنعام: ١٥٨، إبراهيم: ١٨] وهذا بالإضافة إلى ما هو عام أي صالح ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨١]، والسياق يحدد المقصود. ومن هذا العام [البقرة: ١٣٤، ١٤١، آل عمران: ٢٥، ١٦١، الأنعام: ٣، الرعد: ٣٣، ٤٢، إبراهيم: ١٨، ٥١، لقمان: ٣٤، غافر: ١٧، الجاثية: ٢٢]. واستعمل الاكتساب في جمع المال ﴿لِلزَّحَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ [النساء: ٣٢] وفي جزم الإثم ﴿لِكُلِّ آثَرٍ مِنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ [النور: ١١]. وكذا ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦، وما في الأحزاب: ٥٨].

• (كسد):

﴿وَأَمْوَالٌ أُقْرَفْتُمْوهَا وَتَجَرَّةٌ تَخْشُونَ كَسَادَهَا﴾ [التوبة: ٢٤]

«كَسَدَ المتاع وغيره: لم يَنْفَقْ. وانكسَدَتِ الغنمُ إلى الغنمِ: رَجَعَتْ. [ق].»

□ المعنى المحوري: بُعِدَ الأشياء (المتفرقة الأفراد) وتكدسها لا تتسبب أو

تنصرف: كالمَتَاعِ الذي عُرضَ لِبَيْعٍ فلم يُفَارِقْ. وكالغنم التي رجعت فتجمعت.

﴿وَتَجَرَّةٌ تَخْشُونَ كَسَادَهَا﴾ أي عدم نفاق السلع أي تسببها بيعًا.

ومن لازم ذلك قالوا: «الكسيد: الدُّون».

• (كسف):

«ثَرِيدَةٌ كِسْفٌ: أي خُبْزٌ مُكْسَّرٌ. وأعطني كِسْفَةً من ثوبك، أي: قطعة.

وكِسْفُ السحاب: قِطْعُهُ. كَسَفَ عُرْقُوبَ البعير والفرس: قَطَعَ عِرْقُوبَهُ دون

□ المعنى المحوري: قَطَعُ إِبَانَةَ لجزء من شيء عريض أو دقيق متماسك كالخيز والثياب والمُرقوب. وكَقَطَعَ السحاب، جاء في [متن] «الكِسْفَةُ: القطعة من سحاب بقدر ما يكشف عين الشمس» (المقصود العَرَضُ) ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤] (أي قطعة عريضة)، ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ [الروم: ٤٨] (قطعة عريضة). وليس في القرآن من التركيب إلا الكِسْف وجمعه كِسَف.

ومن ذلك: «كَسَفَ القمرُ وكذلك الشمس (جلس): ذهب ضوءها واسودَّت» (لانتقطاع ضوءها وذهابه، أو من قولهم: «كَسَفَتِ الشَّيْءَ غَطَّيْتَهُ» أي بِكِسْفَةٍ كما يقال لَحَمَ القَوْمَ أَطْعَمَهُمُ اللحم فتكون الصيغة للتزويد) ومن ذلك «رَجُلٌ كَاسِفُ الوجه: عابسه (كالمغطى بغبرة). وكَسَفَ بأله (جلس): ضاق أمله وساء حاله» (كانها حُجِبَ عن سبيل الفرج).

• (كسل):

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالًا﴾ [النساء: ١٤٢]

«الكِسلُ والمِكْسَلُ - بالكسر فيهما: وَثَرُ القوس التي يُنْدَف بها القطن إذا نُزِعَ منها».

□ المعنى المحوري: ارتخاء الممتد الدقيق الذي شأنه أن يكون شديد التوتر كالكِسَل. المذكور. ومنه «الكَسَلُ - محركة: التثاقل عن الشيء والفتر فيه» (رخاوة) ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالًا﴾ [وكذا ما في التوبة: ٥٤] - ومنه «أَكْسَلَ - جامع ثم لحقه فتورٌ قبل أن يُنزل».

□ معنى الفصل المعجمي (كس): النقص بالدق أو القشر أو نحوهما من التأخر والغنور كما يتمثل في نقص الحنك الأعلى عن الأسفل بعكس المعتاد، وفي الدق الشديد - في (كسس)، وفي البدن قبل الكسوة أي دونها - في (كسو)، وفي غنور الكأس أي تجوفها - في (كأس)، وفي أخذ الكواسب ما تصطاده - في (كسب) (كما يقال حرف، قرش)، وفي بقاء السلعة جامدة مكانها لا تتفق فلا تنمو (وهذا نقص بالنسبة لما كان متوقعا) - في (كسد)، وكما في الكسف القطع - في (كسف)، وكما في رخاوة وتر القوس والأصل أن يكون مشدودا - في (كسل).

الكاف والشين وما يثلثهما

• (كشش):

«الكَشِيش: صوت تُخرجه الأفعى من فيها. وكَشِيش الشَّراب: صوت غَلِيَانِه. وكَشَّتِ الجَرَّةُ: غَلَّتْ (المقصود التي يُعْتَقُ فيها الخمر والنبيد). وكَشَّ الزَّنْدُ كَشِيشًا: سمعت له صوتًا خَوَارًا عند خروج ناره. وكَشَّ الضَّبُّ والوَرَلُ والضِفْدَعُ: صَوَّتَ».

□ المعنى المحوري: خروج شيء لطيف الجرم (حاد) من الأثناء بانتشار^(١): كنفَسَ الأفعى، وبخار الماء الذي يغلي، وخروج النار.

(١) (صوتيًا): تعبر الكاف عن ضغط غثوري، والشين عن نفث وانتشار، ويعبر الفصل عن خروج شيء لطيف الجرم بنفث وانتشار كنفَسَ الأفعى الخ. وفي (كشط) تعبر الطاء عن غلظ وتجمع، ويعبر التركيب عن كشف ونزع لما هو غليظ ينتشر على الشيء مغطيا إياه، كما في كَشَطَ الجلد. وفي (كشف) تعبر الفاء عن نفاذ بإبعاد وطرد، ويعبر التركيب عن ذهاب ما يغطى ما شأنه أن يغطى - كما في الأَكْشَفَ.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ [التكوير: ١١]

«الكِشَاط - ككِتَاب: الجِلْدُ بعد ما يُكشَط (يُسْلَخ). كَشَطَ الغِطاءَ عن الشيء، والجِلْدَ عن الجزور، والجُلَّ عن ظهر الفرس (ضرب): قَلَعَهُ وَنَزَعَهُ وَكَشَفَهُ عَنْهُ».

□ المعنى المحوري: نَزَعُ الغطاء الذي ينتشر على الشيء لازقاً به، أو كَشَفَهُ: كما يُكشَط الجِلْدُ عن المسلوخ والجُلَّ عن ظهر الفرس. ومنه «تَكَشَّطَ السحابُ: تَقَطَّعَ وتَفَرَّقَ» (والسحاب يَغْطِي السماء). ومن ذلك كشط السماء - في آية التركيب كما عُبِّرَ بـ (انشقت) (انفطرت) (فُرِجَت) (فُتِحَت). لكن لكل معنى خاص.

• (كشف):

﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: ٨٤]

«الكَشَفُ - محرّكة: رُجُوعُ شَعْرِ القُصَّةِ في الجهة قِبَلَ اليافوخ وهو أَكْشَفُ. والكَشَفُ في الخيل: التواء في عَسِيب الذَّنَبِ (تنكشف عنه أذبارها). كَشَفَتْ الثوبَ وغيره (ضرب): سَرَوْتَهُ عن البدن ونحوه. وَأَكْشَفَ الرجلُ: إِذَا ضَحِكَ فانقلبَت شَفَتُهُ حتى تبدو دَرَادِرُهُ. واكْتَشَفَ الكَبِشُ النعْجَةَ: نَزَا عليها».

□ المعنى المحوري: تَنَحَّى ما شأنه أن يَغْطَى من ظاهر الشيء فيَظْهَرُ مِنْ تحته: كظهور جِلْدِ مَقْدَمِ الرأس، وذُبُرِ الأَكْشَفِ من الخيل، وظهور ما تحت الشَفَةِ في ضحك المذكور، واكتشاف الكبشِ النعْجَةَ إِزاحتها ذيلها عند نَزْوهِ عليها. فمن تنحية الغطاء المادي ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ [النمل: ٤٤]. ثم استعمل في تنحية ما يَغْشَى معنوياً ﴿لَيْسَ كَشَفَتْ عَنْهُ الرِّجْزُ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، ومن هذا الباب قوله

تعالى: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق: ٢٢]. ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ [القلم ٤٢] كناية عن شدة الأمر وتفاقمه.. وهو مجاز شائع في لسان العرب {وإن شمريت عن ساقها الحرب شمرو} [بحر ٣٠٩/٨] وسائر ما في القرآن من التركيب هو من كشف الضر والعذاب والسوء والآزفة.

□ معنى الفصل المعجمي (كش): خروج ما هو متغلغل في أثناء الشيء أو شديد الالتحام به - كما يتمثل في النفس الذي نخرجه الأفعى، وخروج بخار الشراب الذي يغلي منه - في (كشش)، وفي سلخ جلد الحيوان - في (كشط)، وفي خلو مقدم الرأس من الشعر - في (كشف).

الكاف والطاء وما يثلثهما

• (كظظ):

«الْكِظَّة - بالكسر: البِطْنَةُ: كَظَّه الطعمُ والشرابُ: ملأه حتى لا يُطيق التنفس».

□ المعنى المحوري: امتلاء البطن ونحوها امتلاءً شديداً بغليظ نَقَدَ إليها^(١) كالْكِظَّة المذكورة.

(١) (صوتياً): تعبر الكاف عن ضغط غُثوري حاد يتأتى منه القلُوع والامتساک، والطاء عن غِلَظ، والفصل منها يعبر عن امتلاء البطن ونحوها امتلاءً شديداً بغليظ نَقَدَ إليها وامتسك، كما في الكِظَّة في كظظ. وفي (كظم) تعبر الميم عن التثام ظاهر، ويعبر الفصل المختوم بها عن الالتتام على ذلك الغليظ في الجوف كما في الكظامة وكَظَم الغيظ.

﴿وَالْكَظِيمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]

«الْكِظَامَةُ: آبار متناسقة بينهم قناة في باطن الأرض يجري الماء بينهم من الأولى إلى الأخيرة (وهي الكَظِيمَةُ أيضًا)، وحبل يُشدُّ به أنف البعير، والْكِظَامَةُ أيضًا تَخْرُجُ البول من المرأة، وفم الوادي وأعلاه بحيث ينقطع. والْكِظَامَةُ والسِدَادَةُ - كرسالة فيهن: ما سُدَّ به. وكَسَبَبَ: مخرج النَّفْسِ. وكل ما سُدَّ من تجرى ماءٍ أو باب طريق: كَظُمَ (كأنه سُمِّيَ بالمصدر) «كَظُمْتُ البابَ (ضرب): قمتَ عليه فسدَدْتَه بنفْسِكَ أو بشيءٍ غيرك، وكَظَمَ البعيرُ جِرَّتَه: ازْدَرَدَهَا وكَفَّ عن الاجترار. والكُظُومُ السكوت».

□ المعنى المحوري: سد فتحة الشيء سدًا حينيًا (أو اختياريًا) على ما في باطنه من غليظ أو كثير: كالماء الكثير في الكِظَامَةِ، وكالنفس في الأنف، وكل ما يُسدَّ عليه من المذكورات. ومنه «كَظَمَ غِيْظَه: ردَّه وحَبَسَه وأمسك على ما في نفسه منه (والغِيْظُ غِلْظٌ) ﴿وَالْكَظِيمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] - ورجل مكظوم وكَظِيم: مكروبٌ قد أخذ الغمُّ بكَظِيمِه ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨] مملوء غمًا وكَرْبًا، أو محبوس [قر ١٨/٢٥٣] والأوضح المستيقن أن هنا كَظَمًا ماديًا واقعيًا عليه ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ فتفسيره بالمحبوس هو الأصل، والكرب لازم له. ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨، والزخرف: ١٧] ممتلئ القلب حزنًا وغمًا [بحر ٤٨/٥] (ولعل عين المعنى أنه لا يستطيع أن يبيث حزنه وغمه لثلا يعاب)، ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ﴾ [غافر: ١٨]. وقعت في الحناجر من المخافة فهي لا تخرج ولا تعود في

أمكنتها.. إخبار عن نهاية الجزع [قر ٣٠٢/١٥] (والتصريح بالخوف عار) ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤] مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبته [نفسه ٢٤٩/٩]. ولعل هذا كان قبل أن يقول ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِيِّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف ٨٦] أو أن ما كان يبته كان أقل مما يشعر به فيظل عنده ما يكظمه.

□ معنى الفصل المعجمي (كظ): امتلاء الجوف امتلاء شديدًا - كما يتمثل في قولهم كظه الطعام والشراب: ملاء حتى لا يطبق التنفس - في (كظظ)، وفي الكظامة مخرج البول من المرأة (اعتبر فيه أنه سداد يحبس لكنه ليس بقوة محبس الرجل)، وفي الكَظْم: مخرج النَّفْس (هو أيضًا سداد يحبس حينًا) - في (كظم).

الكاف والعين وما يثلثهما

• (كع - كعكع):

«رجل كَعَّ وكاعَّ: لا يمضي في عَزْم ولا حَزْم، وهو الناكص على عقبيه. تكعكع: هاب القوم وَجَبْن عنهم وتركهم بعد ما أرادهم. رأيناك تكعكعت أي أَخَجَمْتُ وتأخرت إلى وراء. أَكَعَّهُ الخوف وكعكعه: حبسه عن وجهه».

□ المعنى المحوري: تَوَقُّفٌ وتحبس عن مواصلة الإقدام على ما يستدعي الإقدام جنبًا^(١) كما هو واضح.

(١) (صوتيًا): تعبر الكاف عن ضغط غُثوري حاد قد يقلع وقد يؤدي إلى امتسак، والعين عن التحام مع رقة، والفصل منها يعبر عن تماسك والتحام على رقة وضعف كالذي لا يمضي جنبًا والمتحبس. وفي (كعب) تعبر الباء عن تجمع رِخْو مع تلاصق، ويعبر التركيب عن تنوء مادة متجمعة على رقة كالكعب وثدي الكاعب.

﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْآبِيَةَ حَرَامًا قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٩٧]

«الكعب - بالفتح: الكتلة من السمن، وعُقْدَةٌ ما بين الأنبيين من القَصَب والقناة. والكعبان من الإنسان: العظامان الناشزان من جانبي القدم. والكِعَاب كتاب (جمع كَعَب): فُصوص الترد - كَعَبٌ ثديٌ الجارية (قعد، جلس): نَهَدَ: فهي كَعَابٌ، كسحاب، وكاعب ومُكْعَبٌ».

□ المعنى المحوري: تكتل الشيء وتجمُّده ناتئًا عما حوله - ككعب السمن وكعوب القصب وكعوب القدم.. ﴿ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦]، وثدي الجارية ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ [النبا: ٣٣] جمع كاعب. ولتحرير معنى كعوب الثدي نجد في (نهد) «نهد الثدي ينهد نهودًا إذا كَعَبَ وانتبر وأشرف. نهد الثدي: إذا ارتفع عن الصدر وصار له حجم» اهـ. وفي (ركس) ارتكست الجارية طلع ثديها، فإذا اجتمع وضخم فقد نهّد» والذي أقوله أن الضخامة لازمة للنهود (الذي هو التواء والارتفاع) هنا في أمر ثدي المرأة خاصة. ولكن الضخامة أكثر أصالة في الكعوب، لأنه من «كعب الشيء: ربّعه. والكعبة: البيت المربع». والبيت المربع له جوانب مرتفعة. وهذه هي الضخامة. وبذا تجتمع الصفتان. ويضاف إلى ذلك أن التضخم الذي يتحقق في الكعوب هو أدلّ على نضج الجارية من النهود. وهي المرحلة المناسبة من حيث النضج للنساء أكثر من مرحلة النهود التي قبلها. وقول الثعالبي في فصل طبقات الناس إن «الكاعب منهن بمنزلة الحرّور منهم» وهو «الغلام إذا قوى واشتد وأدرك» يؤيد ما قلنا. ونعود إلى التكعيب «كَعَبَ الشيء - ض: ربّعه. والكعبة: البيت المربع، سُمي كعبة لارتفاعه وتربُّعه ومنه

«الكعبة: البيت الحرام شرّفه الله تعالى وعظّمه وكرّمه. ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧ وكذا ما في ٩٥ منها].

□ الفصل المعجمي (كع): التواء الجزئي مع عدم الاسترسال فيه - كما يتمثل في موقف الجبان فهو يتقدم قليلاً ثم يتوقف - في (كعع)، وكما في كعب الرجل وعقدة الأنوب - في (كعب).

الكاف والفاء وما يثلثهما

• (كف - كفكف):

﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ [المائدة: ١١]
«كَفَّ الإنسان: الراحة مع الأصابع. وكِفَاف الثوب: حاشيته. وكلُّ مَقَصَّم شيء كِفَافُه. وكُفَّة القميص - بالضم: التي تكون في طرف ذيله/ ما استدار حول الذيل. والكِفَّة - بالكسر: كلُّ شيء مستدير كدارة الوشم، وعُود الدَف (المقصود إطاره)، وكِفَتَي الميزان - وهذه تفتح. كَفَفْتُ الثوبَ (رد) خِطْتُ حاشيته/ تركته بلا هُذْب. وكَفَّ الجرحَ بخرقه: جَمَعَهَا حوله (وضمه بها) واستكَفَّ القومُ حول الشيء: أحاطوا به. واستكَفَّتِ الحيةُ تَرَحَّتْ كالكِفَّة».

□ المعنى المحوري: قَبْضُ الطَّرَفِ المنتشر وثنيهِ ورَدُّهُ فلا ينتشر^(١) ككف

(١) (صوتيّاً): تعبّر الكاف عن ضغط غُثوري حادٍ يتأتى منه القلْع والامتساک، والفاء عن نفاذ كَيْف بطرد وإبعاد، والفصل منهما يعبّر عن ثني ذلك النافذ عن الامتداد والانتشار، كما تفعل الكف، ويلزم معنى الجمع من الثني والرد، وفي (كفى) تضاف دلالة الباء على الاتصال مع الامتداد، ويعبّر التركيب عن بروز معنى الجمع في حيز (يمتلئ به ولا =

اليد، إذ يمكن أن تَشْنِي بأصابعها على ذاتها (فَتَضَمَّ ما فيها تبعًا) ﴿إِلَّا كَبَسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ [الرعد: ١٤] (بسط الكف يكون بفتحها وأقصاه يكون مع نشر الإصابع وبذا لا تحمل ماء) ونظر إلى التمثيل ففُسِّر بسط اليد إلى الماء بدعوته إياه أن يبلغ فاه. وهيئات [ينظر بحر ٣٦٨/٥] ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٤٢] هذه كناية عن التحسر. قالوا واللصقر وغيره من جوارح الطير كَفَّان في رجليه، وللسَّبُع كَفَّان في يديه؛ لأنه يَكْفُ بهما على ما أخذ. وكَفُّ حاشية الثوب يكون بردَ طرفها وثنيته. والمستدير رُدَّ عن استرساله على استقامته وحْنَى شيئًا بعد شيء حتى تكونت دائرته.

ومن هذا الثَّني والرد: «كَفَّ الرجل عن الأمر وكَفَّفَه: مَنَعَه وَصَرَفَه (ردَّه) فَكَفَّ هو ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾، ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَّ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ٨٤]، وكل (كف الأيدي أو القوم عن) فهي بمعنى الصرف عن القتال أو عن العدوان. و«المكفوف: كُفَّ بصره وَضُمَّ جَفْنُهُ عليه. وكَفَّفَ الدمع: مَسَحَهُ مرةً بعد أخرى ليردَّه، وتكفَّفَ الدمعُ: ارتدَّ».

ومن ثني المسترسل ورَدُّه على ذاته فيتجمع استعمل التركيب في معنى

= يزيد) كما في إمساك الكَفْي المَاء، وفي (كفًا) تزيد الهمزة دفعًا وضغطًا يزيد معنى الثني والرد كما في كَفَّءُ الإِنَاء وكِفَاء البيت. وفي (كفت) تعطي التاء ضغطًا دقيقًا ويعبر التركيب بها عن ضَمٍّ في أثناء بدقة وقوة كما في الكِفْتُ القدر الصغيرة. وفي (كفر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب بها عن استرسال ذلك الكثيف فيغطي كالكاפור: كِم العنب. وفي (كفل) تعبر اللام استقلال ويعبر التركيب عن احتمال هذا الكثيف وتمييزه كما في الكَفَل والكِفْل.

الجمع والصون «كَفَّ الشيءَ: جمعه وضمَّه. والكافة: الجماعة» «كَفَّ ماءً وجهه: صانه ومنعه عن بَذْلِهِ في السؤال»، كما يؤخذ معنى الإحاطة من كف الثوب وكف طرف ذيل القميص خاصة. ﴿أَدْخُلُوا فِي الْبَيْتِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، كما أن كلمة (كافة) هي بصيغتها يمكن أن تكون اسم فاعل من كَفَّه عن الأمر بمعنى منعه وصرفه، فيكون ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبا: ٢٨]. معناه إلا كافاً لهم عن الكفر والزيف عن السراط المستقيم، أو بمعنى جامعاً لهم في الإبلاغ. والسياق يميز كليهما هنا. [ينظر بحر ٧/٢٦٨].

وكَفَّاف الشيء - كسحاب (قدَرُ ما ينكفُ على الشيء لا يزيد) - قالوا «لَحْمُهُ كَفَّافٌ لأديمه: إذا امتلأ جِلْدُهُ من لحمه. قال:

فُضُولُ أَرَاهَا فِي أَدِيمِي بَعْدَمَا يَكُونُ كَفَّافَ اللَّحْمِ أَوْ هُوَ أَجْمَلُ
(أراد تَغَضُّنَ جِلْدِهِ لِكِبَرِهِ بعدما كان مُكْتَنَزَ اللحم وكان الجِلْدُ ممتدًّا مع اللحم بل كان اللحم أكثر فكان يشدُّ الجِلْدُ). ومن هنا: «الكَفَّافُ من الرزق: القُوَّةُ/ ما كَفَّ عن الناس أي أغنى/ ليس فيه فَضْل. وكَفَّافُ الشيء: مثله وَقِيَّسُهُ».

• (كفَى):

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١]

«الكَفَى - بالكسر: بطن الوادي. والكُفْيَةُ - بالضم: القُوَّةُ/ ما يكفيك من العيش. وتكفَى النبتُ: طال».

□ المعنى المحوري: بلوغ الامتلاء أو النمو إلى الكمال المناسب دون زيادة. كما أن كَفَى الوادي (أي لا الوادي كله) هو الذي يظل ممتلئًا عادة ويكفيهم،

والقوت في البطن هو الحد الأدنى من ملئها لكنه يُعيش، وطول النبت هنا كأنه بلغ معتاد حاله. ومنه «الكَفِيّ - كَفَيْ: الْمَطَرُ» (نظروا إلى أنه يُسدّ حاجتهم). ومن هذا الأصل: «كَفَاكَ الشَّيْءُ يَكْفِيكَ: اسْتَغْنَيْتَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ وَقِنَعَتْ بِهِ سَدَّ حَاجَتِكَ بِقَدَرِ مَا تَحْتَاجُ»، وكفى فلاناً مثوّنته: جعلها كافيةً له أي قام بها دونه فأغناه عن القيام بها» (إمداد بالكفاية) ﴿وَكَفَىَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: ٢٥] (أغناهم عنه، فقد انهزم الأحزاب)، ﴿إِنَّا كَفَيْتَكَ الْمُسْتَزِيرِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]، بمصائب أصابتهم (أهلكتهم) لم يسع فيها الرسول ولا تكلف لها مشقة [بحر ٥/٤٥٥] ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧] لن يصلوا إليك بشيء تمليه عداوتهم بسبب توليهم وشقاقهم فإن الله يكفيك شرهم. وهذا ضمان منه سبحانه كفايته إياهم، ويتضمن ذلك إظهاره ﷺ على أعدائه [ينظر نفسه ٥٨٣/١]، ﴿وَكَفَىَ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىَ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥] (أي لا يُحتاج مع ولايته ونصره إلى ولاية غيره أو نصره) ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣] أي أو لم يكفك أو يكفهم ربك والباء زائدة، (أنه الخ) بدل من (ربك) [نفسه ٧/٤٨٣]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الإغناء وعدم الاحتياج إلى إضافة في باب ما (حسيباً، وليّاً، نصيراً، إلخا..).

• (كفاً - كفو):

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ۞ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣-٤]
 «الكِفَاء - كِتَاب: سُتْرَةٌ فِي مَوْخَرِ الْبَيْتِ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ - كَفَأَ الْقَدَرُ وَالصَّخْفَةُ وَالْإِنَاءُ: قَلْبُهُ (عَلَى وَجْهِهِ) / كَبَّهُ».

□ المعنى المحوري: الانطباق تغطيةً للجانب الخلفي المكشوف من الشيء - بقدره. ككفاء البيت الموصوف. ونُظر في قلب القدر والصفحة والإناء إلى أن أسفلها وهو آخرها (ككفاء البيت مؤخره) قد ظهر سادًا لما كان فتحة في أعلاه وبقدر الفتحة وذلك بقلبه على وجهه.

ومن هذا «كُفَّ الشيء» - بالضم وكعُنُق وكتاب وجميل: مثله ونظيره ومساويه (أخذًا من مطابقة الغطاء الجانب المكشوف بقدره) ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) سبحانه وتعالى. ومن هذا أيضًا: «الكفاءة في النكاح، وتكافؤ دماء المسلمين، والكفاءة - بالفتح والضم: نتاج (أحد العامين حين) تُقسَّم الإبل نصفين (فيلقح نصف منها هذا العام، ويلقح النصف الآخر في العام التالي).

ومن الانطباق الخلفي في الأصل: «التكفؤ في المشي: التمايل إلى قدام كأنها سينكفي، وانكفاً إلى كذا: رَجَعَ ومال، والقومُ: انصرفوا» (التكفؤ كالانطباق إلى الأمام، والرجوع والانصراف هما صورة عكسية من المطابقة).

• (كفت):

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْواتًا﴾ [المرسلات: ٢٥-٢٦]

«الكِفَت - بالكسر: القدر الصغيرة. وكتاب: الموضع الذي يُضَمَّ فيه الشيء ويُقبض. وجراب كَفِيت: لا يُضَيِّع شيئًا مما يُجعل فيه، وكذلك كِفَت - بالكسر. كَفَتَ الشيء (ضرب): ضَمَّهُ وقبضه. وكَفَتُهُ: ضَمَمْتَهُ إلى نَفْسِكَ. وفي الحديث اكْفَتُوا صِبيانكم، أي ضَمُّوهم إليكم واحسُّوهم في البيوت» (عند انتشار الظلام).

□ المعنى المحوري: قَبْضُ الشَّيْءِ وَضَمُّهُ فِي حِيزٍ أَوْ وَعَاءٍ بِدَقَّةٍ وَقُوَّةٍ لَا يَنْدُ مِنْهُ شَيْءٌ. كَضَمِّ الْقِدْرِ الصَّغِيرَةِ لِمَا فِيهَا، وَالْجِرَابِ لِمَا فِيهِ. وَالْمَنَازِلِ كِفَاتُ الْأَحْيَاءِ، وَالْمَقَابِرِ كِفَاتُ الْأَمْوَاتِ. ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿١٠﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ أَي مَنَزَلًا يَضُمُّ النُّوعَيْنِ، أَوْ ذَاتِ كِفَاتٍ.

ومنه «كَفَّتَ (جَلَسَ): أَسْرَعَ فِي الْعَدُوِّ وَالطَّيْرَانِ وَتَقَبَّضَ فِيهِ. وَفَرَسَ كَفَيْتَ وَقَبِيضَ وَكَمِيشَ. وَتَكَفَّفَتْ ثَوْبِي: تَشَمَّرَ وَتَقَلَّصَ» كُلُّ ذَلِكَ مِنَ التَّقَبُّضِ (فِي حِيزٍ دَقِيقٍ) وَمِنْهُ كَذَلِكَ: «الْكَفَيْتَ: الْقَوْتُ مِنَ الْعَيْشِ، وَقِيلَ: مَا يُقِيمُ الْعَيْشَ» (يَحْفَظُ الْحَيَاةَ فَقَطْ، إِذِ الْقَوْتُ وَالْقَوَامُ يُمَسِّكُ النَّفْسَ فَلَا تَهْلِكُ).

ومنه: «كَفَّتَهُ عَنْ وَجْهِهِ: صَرَفَهُ وَرَجَعَهُ» (رَدَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَانْقَبَضَ رَاجِعًا وَالتَّاقَدَمَ اسْتِرْسَالًا).

• (كفر):

﴿وَكُذِّبَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧]

«الْكَافُورُ مِنَ الْكَرَمِ: الْوَرَقُ الْمَغْطِيُّ لِمَا فِي جَوْفِهِ مِنَ الْعَنْقُودِ، وَكَيْمُ الْعَنْبِ قَبْلَ أَنْ يُنَوَّرَ، وَوَعَاءٌ طَلَعَ النَّخْلُ، كَالْكَفَرِ - مُحَرَّكَةً، وَالْكَفُرَى (مِثْلَةُ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي مَعًا مَعَ تَضْعِيفِ الرَّاءِ وَالْقَصْرِ)، وَالْكَفَرُ: بِالْفَتْحِ: ظُلْمَةُ اللَّيْلِ وَسَوَادُهُ، وَبِالضَّمِّ: الْقَبِيرُ الَّذِي تُطْلَى بِهِ السَّفِينُ. الزَّارِعُ يَكْفُرُ الْبَذَرَ الْمُبْدُورَ بِتَرَابِ الْأَرْضِ: إِذَا أَمَرَ عَلَيْهَا مَالَقَهُ (= الزَّخَافَةَ)، وَكَفَّرَ الرَّجُلُ مَتَاعَهُ (نَصَرَ): أَوْعَاهُ فِي وَعَاءٍ، وَالْفَارَسُ دِرْعُهُ بِثَوْبٍ: غَطَّاهُ وَلَبَسَهُ فَوْقَهُ فَهُوَ كَافِرٌ، وَكَفَّرَ اللَّيْلُ الشَّيْءَ: غَطَّاهُ بِسَوَادِهِ، وَكُلُّ مَا غَطِيَ شَيْئًا وَكُلُّ مَنْ سَرَّ شَيْئًا فَقَدْ كَفَّرَهُ».

□ المعنى المحوري: تغطية تامة كثيفة لا يظهر معها شيء من المغطى: كالورق والكيم والطلع والظلمة والقيَر لما وراءهن.. ومنه «الكافر: الوادي العظيم» (يغطي بانخفاضه أو شجره)، والنهر (ببائه الكثيف)، والسحاب المظلم (بظلمته)، والكفر - بالفتح: التراب (يغطي ما ينفي عليه). فالتغطية هنا دفن. والكافر بالله من ذلك؛ لأنه غطى في نفسه بعماء شواهد وجود الله وعظمته الظاهرة والباطنة، أو تغطى عنها ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٥﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴿البقرة: ٦﴾ وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الكفر بالله عز وجل - عدا ما نذكره بعد وننبه عليه. ومن هذا الكفر بالله كل (كفار)، وما في [الإسراء: ٢٧، سبأ: ١٧، فاطر: ٣٦، الزخرف: ١٥، الدھر: ٢٤] من صيغة (كفور)، وسائر هذه الصيغة يحتمل أن يكون بمعنى كفر النعمة أيضًا. أما (كفور) بضم الكاف فهي مصدر بمعنى الكُفر بالله تعالى. وقد ذكر الراغب أنه قد يعبر عن التبرّي بالكفر كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ [العنكبوت: ٢٥] وقوله تعالى ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. وهو ملحظ جيد لأن يوم القيامة ليس فيه كفر بالله تعالى. والتبري جحد علاقة كانت موجودة فهو من باب جحد وجود الله أو وحدانيته أخذًا من تغطية شواهد ذلك.

ومن ذلك كفر النعمة و«كُفِرَ نِعْمَةُ اللَّهِ: جَحَدَهَا (أنكرها وغطاها، أو تغطى عنها كأنها غير موجودة) ﴿فَكَفَرْتَ بِأَنْعَمِ اللَّهِ﴾ [النحل: ١١٢]، ﴿وَبِئَعَمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢]. وهذا ضد ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ [الأنبياء: ٩٤]. ومن كُفر النعمة هذا ما في [البقرة:

١٥٢، آل عمران: ١١٥، إبراهيم: ٧، ٢٨، النحل: ٧٢، ٨٣، النمل: ٤٠، لقمان: ١٢ الدهر: ٣] وعدّ الراغب من هذا ما في [البقرة: ١٠٢، ٢٧٦، آل عمران: ٩٧] ويُطلق على الزّراع الكُفّار كما سبق ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ [الحديد: ٢٠].

وكفّارات الذنوب من صدقة أو صوم أو نحوها تسرّ الذنوب وتغطيها فلا تُرى ولا يؤخذ عليها (أو هو كناية عن تحوها) كالغفران من الغفر: التغطية أيضًا ﴿فَكَفَّرْتُمُوهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ [المائدة: ٨٩] وكل (كفّارة) فهي بهذا المعنى. والكافور: نبت طيّب الريح يشبه بالكافور من النخل (الريح الطيبة تغطي وتحجب غيرها، والكافور أخلاط تُجمع من الطيب تُركّب من كافور الطلع) ﴿كَانَ مِرَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥]، وعليه فلا معنى لزعم تعريبها [المعرب ٥٤٤] وقد ذكر ف عبد الرحيم أن للكلمة أصلا سريانيا. والأكدية قذمى اللغات الجزرية أقدم من السريانية، فلعل الكلمة عربية عجمت. كما أن من الشائع على الألسنة أن رائحة شيء ما تغطّى على ما عداها؛ ويستعملون للطور كلمة أعجمية تعني الساتر فهذا كله ينفي عجمة أصل الكلمة.

• (كفل):

﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]

«الكفل - محرّكة: العَجْز، وبالكسر: كِساء يدار حول سنام البعير ثم يُركب».

□ المعنى المحوري: الادّعام على الشطر الخلفي من الشيء كالعَجْز للدابة والإنسان، ولحظ في الكساء المذكور أنه يدعّم الراكب على مؤخّر ظهر البعير، أي يشبّهه.

ومعنى الحمل على الظهر أو مؤخره واضح. ومنه «كَفَّلَ الْيَتِيمَ: قام بأمره ورباه.. وعاله (حَمَلَ أَمْرَهُ وَتَوَلَّاهُ) ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ [ص: ٢٣] وكُلَّ (يكفل) و(كفل) فمن هذا. ومنه «الكفيل: الضامن» (كانها يحمل أمر المكفول) ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١].

ومن التكتل على الخلف، أخذ معنى القدر من الشيء، ومنه «الكِفْل - بالكسر: الحِطُّ والنَّصِيب (قَدْرُ أَي كِتْلَةٍ وَكَمٌّ مِنْ الشَّيْءِ) ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ رَحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨] حَظَّيْنِ. ومن هذا المعنى أخذ معنى المثلية - «ما لفلان كِفْلُ أَي مِثْلُ»، كأن المعنى: ليس هناك مَنْ لَهُ مِثْلُ قَدْرِهِ. ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ [الأنبياء: ٨٥]، ومثله ما في ص[٤٨] قيل إن ذا الكفل هو النبي إلياس وقيل عبد صالح والكِفْل هنا: الحِطُّ من الله تعالى (أي عنده) [ينظر بحر ٦/ ٣١٠]. ومن معنى الخلفية والتأخر قالوا: «اكتَفَلَ بالوادي وبالجبل: جازه فجعله وراءه، واكتَفَلَهُ ارتَدَّفَهُ. واكتفل بكذا: ولَّاهُ كَفَّلَهُ أَي جعله وراءه. والكِفْل: الوَبَرُ يَنْبُتُ بَعْدَ الْوَبَرِ النَّاسِلِ، والذي لا يثبت على ظهر الخيل». (كانها يعنون أن مكانه الكَفْلُ أو وراء الكَفْلِ أو أنه ينزلق إلى الكَفْل).

والادعام امتسك، ومنه المُكَافِلُ: المعاهد المعاهد، والمجاور المحالف، ومنه يتأتى معنى الاكتفاء والاستقلال، بمعنى عدم الاحتياج ويتمثل في «الكافل: الذي لا يأكل، والذي يواصل الصيام».

□ معنى الفصل المعجمي (كف): الانثناء أو القبض على الشيء وهو انثناء عليه - كما يتمثل في كف الإنسان وقابليتها للانثناء على نفسها وعلى الأشياء - في (كفف)، وكما في الكَفَى بطن الوادي الذي ينثني على الماء، والكُفْيَةُ: القوت (مُنْتَنَى عليه) - في

(كفى)، وكما في انطباق كفاء البيت على فتحته الخلفية - في (كفا)، وكما في الكِفْتُ: القدر الصغيرة والكيفات الموضع الذي يُضَم فيه الشيء ويُقبَض - في (كفت)، وكما في الكافور من الكرم: الورق الذي يغطي العناقيد، ووعاء طلع النخل الذي يضمه ويغطيه والتغطية اثناء على الشيء كالقبض - في (كفر)، وكما في الكَفَل والكِفْل الذي يمسك الراكب بأن يدعمه في جلوسه على ظهر البعير وهو منحدر - وهذا الدعم من باب القبض لأنه إمساك وتثبيت على وضع معين - في (كفل).

الكاف والكاف وما يثلثهما

• (كوكب):

﴿الْزَّاجَةُ كَانَهَا كَوَكَبٌ دُرَى يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور: ٣٥]
[قيل في هذا التركيب إنه رباعي والواو أصلية، وإنه من (وكب) أو (كوب) والكاف زائدة. والصغاني تبع الجوهرى الذي ربما تبع العين في وضعه هنا. وإضافتي أن معاني الكوكب لا تناسب استعمالات (وكب) التي من عناصر معناها السواد عكس ما هنا].

«الكَوَكَب والكوكبة: النجم، وبياض في سواد العين ذَهَبَ له البصرُ أو لم يذهب. وكَوَكَبُ الحديد: بريقُه وتوقُّده. ويقال للأَمْعَز (الأرض الحَزَنَة ذات الحصى والحجارة) إذا توقَّدَ حصاه ضَحَاء: مُكَوِكِب، وكوكب الروضة: نُورُها».

□ المعنى المحوري: لمعان الشيء المتجمع أو المتكتل: كالنجم، والبياض في سواد العين له عَرَض نسبي، وكبريق الحديد والحصى والنور. ولمعنى التجمع قالوا: «كَوَكَبُ كُلِّ شَيْءٍ: مُعْظَمُه، مثل كوكب العُشْب، وكوكب الماء، وكوكب الجيش». أما «كَوَكَبُ النَّبْتِ: ما طال منه»، فهو محمول «على كوكب الروضة،

أي المقصود ما بلغ أن يُزهر، وكذا «الكوكب: شِدَّة الحرِّ ومُعْظَمُه» فهو من تجمع حرارة الشمس أي حِدَّة ضوئها. والذي جاء من هذا التركيب في القرآن هو كوكب السماء وجمعه كواكب ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦].

الكاف واللام وما يثلهما

• (كلل - كلكل):

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠]

«الكلل - بالفتح: قفا السيف والسكين الذي ليس بحادّ. والكليل: السيف الذي لا حدّ له». «الكلُّكل - بالضم وكتماضر: القصير الغليظ الشديد، وبالفتح: صَدْر البعير والفرس وكلّ شيء.

□ المعنى المحوري: تَجْمَعُ الشَّيْء على ذاته فيكثف بلا حِدَّة حدّ أو طرف دقيق^(١) منه: كالسيف الموصوف، وقفا السكين والسيف، وكالقصير الغليظ

(١) (صوتيًّا): تعبر الكاف عن ضغط غثوري دقيق، واللام عن امتداد واستقلال، ويعبر الفصل منها عن تجمع الشيء على ذاته بضغط أطرافه وردّها كما في الكلُّكل القصير الغليظ والكلّ قفا السيف. وفي (كلو) يضاف معنى الاشتغال فيتجسّم التجمع في شيء كما في الكلّيّة. وفي (كيل) تتوسط الياء بمعنى الاتصال، ويعبر التركيب عن اتصال الجمع مرة بعد أخرى كما في كَيْل الحب ونحوه. وفي (وكل) تسبق الواو بمعنى الاحتواء، ويعبر الفصل المنبوق بها عن الاحتواء على جَمع كأنها على كلّ شيء ويلزم ذلك الثقل كما في الرجل الوَكَل والوكالة. وفي (كلأ) تعبر الهمزة بضغطها عن تأكيد ما سبقها، فيعبر التركيب عما هو مادة الامتلاء والتجسم وهو الكلأ. وفي (أكل) تؤكد =

يُلْتَقَتْ إلى قصر بدنه وغلظه، لأن التميز بين الرجال يكون بطول القامة لا الأطراف، وكذلك صَدْر البعير والفرس يَتَنَّا قَلِيلًا ثم يُعْرَض وَيَغْلُظ ويستدير دون نتوء حدٍّ منه. ومن هذا النتوء مع الاستدارة جاء «الإكليل: ما أحاط بالظفر من اللحم، وشَبُه عِصَابَة (تحيط بالرأس) مُزَيَّنَةٌ بالجواهر. وروضةٌ مَكْلَلَةٌ كَمُعْظَمَةٍ: مخوفةٌ بالنور. وَعَمَامٌ مُكَلَّلٌ: مخوفٌ بِقَطْعٍ من السحاب» (الاستدارة ارتدادٌ وانثناءٌ للشيء حتى يلتقي بذاته. فهي تَجْمَعُ). وانكَلَّ الرجلُ والمرأة: تَبَسَّما (في التَّبَسُّم يتقلص - أي يتجمع - جانب الفم، وتنفتح الشفتان قليلاً محيطتين بالأسنان)، والكِلَّة - بالكسر: السِرُّ الرقيق يخاط كالبيت يُتَقَى بها من البعوض». (تحيط بالفراش فلا تدع شيئاً منه ينتشر عنها).

ومن هذا الأصل، أي من التجمع بلا حِدَّة ولا امتداد، جاء الكَلال. «كَلَّ البعيرُ: أَعيا من المشي (فتَجْمَعُ - بَرَكْ أو وقف - بلا حدة أي بلا قوة، لا يمتد ولا يذهب) والرجلُ: تَعَبَ. والكَلَّ - بالفتح: المصيبة (تسمية بالمصدر)، والذي

= ضغطة الهمزة معنى ما بعدها فيعبر التركيب عن قوة الجمع بالأخذ والمضغ (والبلع) كما في الأكل. وفي (كلب) تعبر الباء عن تجمع وتلاصق ويعبر التركيب المختوم بها عن كون الجمع جَذْبًا وإمساكًا كما يفعل الكَلْب والكَلْبَتان. وفي (كلح) تعبر الحاء عن الاحتكاك بجفاف وعرض، ويعبر التركيب عن ظهور العريض الجاف والصُّلْب متمثلاً في انقباض (= انكلال) الشفتين عن الأسنان وهي صُلْبَةٌ عريضة في وضع كربه كما في الكلوح عبوساً. وفي (كلف) تعبر الفاء عن نفاذ بكثافة وطرد، ويعبر التركيب معها عن تحمّل الشيء بكثيف غريب ينفذ من أثنائه إلى ظاهره كما في الأكلف والكَلَف. وفي (كلم) تعبر الميم عن التثام الظاهر، ويعبر التركيب معها عن التثام ذلك المتجمع فيغلظ كما في الكُلَام الأرض الغليظة.

هو عِيَالٌ وثَقُلَ على صاحبه (عاجزٌ لا يمتد أو يتصرف، ولا قوة - حِدَّة - له) ﴿وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ [النحل: ٧٦] وكذا «الكُلُّ الْيَتِيمُ». (محمول على ذاك لفقد الحِدَّة). ومن ملحظ عدم الامتداد: «الموروث كلالَةٌ لا والد له ولا ولد» (ذهاب أطرافه وامتداده) ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً﴾ [النساء: ١٢].

«ومن تجمع الشيء على ذاته في الأصل. جاءت «كُلٌّ» بمعنى جميع ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠]، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩]، ﴿كُلَّمَا أَصَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٠]. (أي كل مرة إصاءة). وكل (كُلٌّ) في القرآن يثول معناها إلى معنى (جميع) هذا. فقوله تعالى ﴿كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦] ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥] معناها كل واحد منهم، فهي أدل على الجمع لأنها تنص على عدم تخلف أي فرد عن الحكم.

ومن ذلك الأصل كلمة «كَلَالٌ»، ذكروا من معانيها التنبيه [تاج] إلى الكلام الآتي أو لِحَظَرِ الموقف الحالي أي جديته. ففي حالة اللفت إلى الآتي يكون فيها معنى الإضراب عما سبق للانتقال إلى أمر آخر، أو لمجرد الانتهاء. وقد تكون للنفي وإبطال قول القائل. وفي حالة اللفت إلى خطر الموقف تُفَسَّرُ بالتحذير وبالإيقاف وبالزجر أي أنها ليست بالضرورة لتنبيه من هو مخطئ على خطئه - كما جاء في [بحر ٢٠١/٦] عند ﴿كَلَالٌ سَنَكُتُبُ﴾ [مريم: ٧٦]. وفي ﴿كَلَالًا إِنِّهَا تَذِكْرَةٌ﴾ [عبس: ١١] قال [قر ٢١٥/١٩] أي لا تفعل بعدها مثلها: ثم أردف [قر] بها يناسب اختياره الجافي لمعنى كلمة (استغنى) قبلها. والذي أرى أن ﴿كَلَالًا﴾ في [عبس: ١١] للتنبيه إضراباً وهو توقف يؤخذ من الثقل، ونفْيٌ لتجشم مقتضى

الحرص البالغ على أن يقبل كلُّ دعوته ولو كان من المعرضين المتجبرين. وذلك بدليل تكملة الآية ﴿إِنَّمَا تَذَكُّرٌ﴾ أي أن سور القرآن وآيات القرآن [بحر ٨/٤١٩] للتذكير والتبصير وليست لتجشم هذا الغضب من مقاطعة الأعمى إياك وأنت تدعوهم ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٢١] جاء في [الإتقان النوع ٤٠] أن ابن هشام نقد قصرهم معنى (كَلَّا) على الردع والزجر بأن هذا لا يصلح في ثلاث آيات ذكرها. وأن تأويلها فيهن بالردع تعسف. ووافقه آخرون قائلين إنه يصح الوقف قبل (كلا) وإنها تكون بمعنى حقا. وأقول إن هذا يتأتى في موضع (عبس) هذا، وحينئذ يتوجه معناها إلى ما بعدها استئنافا. وفي تفسير الرازي [الغد العربي ١٦/٢١٩] قال الحسن (البصري) إن جبريل لما تلا آيات أول السورة تغير وجهه ﷺ «فلما قال «كلا» سُري عنه» أقول: وهذا يرجح أنها بمعنى الإضراب والاستئناف، إذ لو كانت زجراً لازداد تأسفا. والحق ثبوت يؤخذ من الثقل والكثافة في الأصل.

ومن مجيئها بمعنى التنبيه ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا غَافٍ﴾ ﴿١﴾ أن رءاهُ أَسْتَفَى [العلق: ٦]. لكنها تصلح للردع بناء على سبب النزول الذي ذكره [بحر ٨/٤٨٩] وقد قدروا مردوعا عنه. [وينظر معجم حروف المعاني ٢/٨٠٤، وأخالفه بشأن عبس ١١].

• (كلو):

﴿كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَنْظِلْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ [الكهف: ٣٣]

«الكُلَّة والكُلوة - بالضم فيهما من الإنسان وغيره من الحيوان: الواحدة من لحمتين مُتَبَرِّتَيْنِ حَمَواوَيْنِ لازقتين بعظم الصُّلب عند الخاصرتين».

(الكُلَّة تنضم داخلة من وسطها إلى جنبها كأنها تُنبت إلى الداخل)

□ المعنى المحوري: اثناء بعض الشيء على بعضه أو دخوله فيه. كهيئة

الكُلَى الموصوفة. ومنه كُلية الإداوة: (وعاء من الجلد): الرقعة التي تحت عُزُوتها (أُزَوِجَتْ في هذا المكان). ومنه أخذت الدلالة على التثنية في «كِلا» كما أخذت الدلالة على الاثنين من الثَّني. أما كلتا فقال سيبويه [ل كلا ص ٩٤] إن ألفها للتأنيث والتاء بدل الواو تأكيداً للتأنيث لانقلاب الألف ياء أحياناً مع المضمر. وقال أبو عَمَرَ الجَرَمي إن التاء مُلْحَقَةٌ، والألف لَامُ الكلمة. و﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]. وكل (كِلا، كلتا) فهي بهذا المعنى.

• (كَلَا):

﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [الأنبياء: ٤٢]

«الكَلَا - محرقة: العُشْب رَطْبُهُ ويابس، وُضْرُوبُ العُرَا كُلُّهَا، والبقل / ... ما ترعاه الإبل وغيرها. وأرض مُكَلَّنة: تُشْبَعُ إبلها».

□ المعنى المحوري: ما يحوزه باطن الحيّ مما هو قوامه، ويلزم منه حفظه: كما تأكل الماشية الكَلَا (المرعى) في بطونها وهو يحفظ حياتها، ومنه «الكَلَاء - كَشْدَاد: واحد الكلالتي التي فيها الماء الجاري» (: الدَّبرَة: ما يُسَمَّى الآن جَذُولًا أو مِسْقَاةً أو قَنَاءَةً تمتد في الحقل ويجري فيها ماء سَقِيه). ونظير أخذ الحفظ من الكَلَا المرعى أن «القوت: ما يُمسك من الطعام» يؤخذ منه «الإقاة: الحفظ» وأيضاً الرعي والرعاية) «كَلَاهُ (فتح): حَرَسَهُ وَحَفِظَهُ». و«اكتَلَا منه: احترس» ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ يحرسكم ويحفظكم من عَذابه وبأسه [قر ٢٩١/١١]، واكتَلَتْ عيني (قاصر): لم تَمَّ وَحْدَرَتْ أَمْرًا فَسَهَرَتْ له. ومنه كذلك «الكَلَاء - كَشْدَاد: مَرَقًا السفن (يجبس - يحفظ ويمسك).

• (كيل):

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [الأنعام: ١٥٢]

«كال الزنْد (باع، قاصر: كبا ولم يخرج نارا. الكَيْل - بالفتح، والمِكْيَال والمِكْيَال والمِكْيَلَة - بالكسر فيهن: ما كَيْلَ به. كال الطعام (: البُرّ) ونحوه (باع).
(والكَيْوَل - كَتُّور: ما أشرف من الأرض تقوم فوقه - حال اشتباك القتال
بالسيوف ونحوها - فتنظر ما يصنع غيرك).

□ المعنى المحوري: ضبط الشيء ما فيه - أي إمساكه ما فيه لا يخرججه. كما
يمسك الزند الكابي ناره لا يخرجها، وكما يضبط المكيال الحب أي يمسكه في
جوفه حتى يستوفي قدرًا معينًا. والواقف في الكيول يخزن جهده لا يبذله. فمن
كيل الحب ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ [المطففين: ٢]، أي كالوا الطعام
ونحوه لأنفسهم (شراء) ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾، ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ أي كالوا للآخرين
(بيعا) ﴿يُخْسِرُونَ﴾ أي ينقصون. ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥]، ﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ﴾ [هود: ٨٤].
وليس في اقرآن من التركيب إلا (الكيل) المعروف وما هو منه.

• (وكل):

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]

«رجل وكل - كَسَبَ وفَخِذَ ومُتَمَرَّة: ضعيف ليس بنافذ/ عاجز يَكِلُ أمره
إلى غيره. وفيه وَكَال - كَسَحَاب وكِتَاب: بُطءٌ وبِلَادَةٌ وضعفٌ. وقد وَكَلْتُ
الناقة: فَتَرْتُ. وكل الأمر إليه: سَلَّمَه. وكله إلى رأيه: تركه. وكله في الأمر، وعلى

الأمر: فوضّه إليه ثقة بكفائته أعجزا عن القيام بالأمر نفسه [متن].

□ المعنى المحوري: ترك أمر أي تفويض القيام به إلى من فيه الكفاية للقيام به. وليس الضعف والعجز والبطء شروطا، بل هي حالات خاصة. والتوكيل قد يكون للتكريم - كما في ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَتُّوْهَا فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٩] أرصدنا للإيمان بها. والتوكيل هنا استعارة للتوفيق للإيمان بها والقيام بحقوقها، كما يُوكَّل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه [بحر ٤/ ١٧٩] ثم إن الوكيل مهيمن ولذا وصف به المولى عز وجل ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [هود ١٢] مالك لكل شيء من الأرزاق، والآجال، رقيب على الأعمال [بحر ٤/ ١٩٨] ﴿ قُلْ يَتَوَفَّنُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة: ١١] (وَكَّلْنَا إليه - أي كلفناه - بقبض أرواحكم) ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٢] فليفوضوا أمرهم إليه [ينظر بحر ٣/ ٥١] ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فإذا عقدت قلبك على أمر بعد الاستشارة فاجعل تفويضك فيه إلى الله تعالى، فإنه العالم بالأصلح لك والأرشد لأمرك - لا يعلمه من أشار عليك [نفسه ٣/ ١٠٥] أي فامض ما عزمته عليه مفوضا إلى الله في حسن العقبي ﴿ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ [الأنعام ٦٦، ١٠٧] بمسلط لست بقائم عليكم لإكراهكم على التوحيد [بحر ٤/ ٢٠١، ١٥٦] ﴿ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [النساء ١٠٩] ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عِلْفًا وَكِيلًا ﴾ [الإسراء ٦٨، ٨٦] كفيلا يضمن لك أن يؤتيك ما أخذ منك [بحر ٦/ ٧٥] ومعنى الهيمنة متحقق في كل لفظ (وكيل). أما التوكل فهو اتخاذ الوكيل: الموكل إليه الأمر.

«اتَّكَلْ وَتَوَكَّلْ: (اتخذ وكيلاً): وَكَلَّ الأمرَ إليه وسلَّمه إياه» والصيغتان تعبيران عن الاجتهاد في تحصيل الصفة والخلق كلهم قدراتهم محدودة ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ٣].

• (أكل):

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]

«الأكل - بالضم وبضميتين: الثَّمَر/ ثمر النخل والشجر - وكل ما يؤكل أكل. والأكال - كسحاب: ما يؤكل. أكلتُ الطعامَ أَكَلًا».

□ المعنى المحوري: طَخَنَ الحَيَّ المادَّةَ المطعومة مَضْغًا بفمه وبلعها: كالأكل المعروف ﴿وَمَا أَكَلِ السَّيُّعُ﴾ [المائدة: ٣]، والأَكْلُ شأنه أن يؤكل. ومنه يقال في احتياز الشيء والانتفاع به: ﴿فَإِنْ طِينَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤]، ﴿أَكَلُونَ لِلْخُبَةِ﴾ [المائدة: ٤٢]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الأكل الحقيقي عدا الآيتين الأخيرتين وعدا [البقرة: ٢٧٥، النساء: ١٦١، المائدة: ٦٢، ٦٣، يوسف: ٤٨، النور: ٣٤، الحجرات: ١٢، الفجر: ١٩] فالبارز فيها الأكل المجازي: إدخالها في الحوزة والانتفاع بها في أي مجال. وهناك ما يبرز فيه - مع هذا العموم - الأكل الحقيقي كالذي في [البقرة: ٧٤، الأنفال: ٦٩، النحل: ١١٤] وكل (أكل) بضميتين فمعناه الثمر الذي يؤكل ﴿وَنُفِضْلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ [الرعد: ٤].

ومما يؤدي إليه الطَّحْنُ وما بعده جاء قولهم: «النار تأكل الحطب، وفي أسنانه أكلٌ بالتحريك أي هي مُؤْتَكِلَةٌ، وأَكَلِ الشيءُ (تَعَبَ) وانتكَل: أكلَ بعضه

بعضاً». ومن مجازة «أكل فلانُ عمره: أفناه».

ومن الحك الذي هو من جنس الطحن في الصورة، ويؤدي شديده إلى التفتيت الشبيه بالطحن: «الأكلة - بالضم وكغراب: الحكّة والجرب: يقال جِلدي يأكُلني».

• (كلب):

﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ وَثَاثِيهِمْ كَلْبُهُم﴾ [الكهف: ٢٢]

«الكلب: كلُّ سَبْعِ عَقُور - وغلب على ذلك النوع النابح، وحديدة عَقَفاء تكون في طرف الرّخل تُعَلَقُ فيها المزاود والأداوي، وكل ما أوثق به شيء فهو كَلْبٌ لأنه يَغْفِلُهُ كما يَغْفِلُ الكلبُ من عِلَقِهِ، والكلّاب - كَتَفَاح: كالكلب. والكلبتان التي تكون مع الحداد يأخذ بها الحديد المَحْمَى. والكلب: سَيْرٌ أحمر يُجعل بين طرفي الأديم إذا خُرِزا». كَلَبْتُ الخارزة السَيْرَ (نصر): قَصَر عنها السَيْرُ، فَتَنْتُ سَيْرًا يدخُل فيه رأس (= طرف) القصير حتى يخرج منه».

□ المعنى المحوري: العَضُّ على الشيء والإمساكُ به شديدا لا يُفلت: كما يفعل الكلبُ والكلّاب والكلبتان، والكلب (السَيْر) ممسوكٌ بينهما وماسك لهما. ومنه «استوى على كَلْب فرسه - بالفتح: وهو الخطُّ الذي في وَسَط ظهره» (مُسْتَقَرّ الراكب أو هو تشبيهه ببيئة السَيْر الأحمر الموصوف). ومن ذلك «كَلَبْتُ الشجرة (تعب): انجرد ورقُها واقشعرت؛ فَعَلَقْتُ ثيابَ مَنْ مَرَّ بها. والكلّوب كَتَنُور، وتَفَاح: المِنْشَالُ، والسَفُود، وحديدة معطوفة كالحِطَاف. وكلاليب البازي: مخالفه «... إلخ. فمن الكلب النابح ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ [الأعراف: ١٧٦] والمُكَلَّب - اسم فاعل كَلَب - ض: الذي يُعَلِّم الكلاب

(وغيرها) أَخَذَ الصيد ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ [المائدة: ٤]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الكلب) النابح، و(مكليين).

ومن المعنوي: «كَلَّبَ عَلَى الشَّيْءِ (تَعَبَ): حَرَّصَ عَلَيْهِ، وَكُلَّبَ الزَّمَانُ بِالضَّمِّ: شِدَّةُ حَالِهِ وَصَنِيعُهُ»، ومنه أو من المادي: «هم يتكالبون على كذا: يتواثبون عليه» (حِرْصًا).

• (كلج):

﴿ تَلَفَّحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]
«الكلوح - كَجُلُوسٍ وَصُدَاعٍ: بُدُوُ الْأَسْنَانِ عِنْدَ الْعَبُوسِ. كَلَّحَ وَتَكَلَّحَ وَأَكَلَّحَهُ الْأَمْرُ. وَقَبَّحَ اللَّهُ كَلَّحَةَ الْبَعِيرِ - بِالْتَحْرِيكِ: إِذَا رَغَا وَقَدْ كَثَرَ عَنْ أَنْيَابِهِ، وَهِيَ الْفَمُ وَمَا حَوْلَهُ».

□ المعنى المحوري: قُلُوصَ لَحْمِ الْفَمِ وَانْقِبَاضَهُ كَاشِفًا عَمَّا يُبْطِنُهُ مِنْ أَسْنَانٍ: كَمَا يَحْدُثُ عِنْدَ الْكُثْرِ وَالتَّبَسُّمِ. وَقَدْ قَالُوا «تَكَلَّحَ: تَبَسَّمَ» إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَ فِي الْأَوَّلِ ﴿ تَلَفَّحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾.

• (كلف):

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]
«الْأُكْلَفُ: الَّذِي كَلِفَتْ حُرَّتُهُ فَلَمْ تَصْفُ مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا. وَالْكَلْفُ - حَرَكَةٌ: شَيْءٌ يَعْلُو الْوَجْهَ كَالسِّمِّسِمِ. وَالْكَلْفُ - حَرَكَةٌ وَكُفْرَةٌ: لَوْنٌ (بَيْنَ السَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ) يَعْلُو الْوَجْهَ وَالْجِلْدَ فَيَغَيِّرُ بَشَرَتَهُ. وَيُقَالُ لِلْبَهَقِ: الْكَلْفُ».

□ المعنى المحوري: عُرُوْ كَثِيْفٍ غَرِيْبٍ ظَاهِرِ الشَّيْءِ لَا زَمًا لَهُ، كَكَلْفِ اللَّوْنِ

الموصوف. ومن تلك الكثافة اللازمة «كَلِفَ الأمر (فرح)، وتكَلَّفَه: تجشَّمه على مشقة وعُسرة. وتكَلَّفْتُ الشيء: تجشَّمته على مشقة وعلى خلاف عادتكَ. وكَلَّفَه - ض: أمره بما يشقُّ عليه. [ق] ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] أي لا أتكلَّف ولا أنخرِّص (لا أفعل) ما لم أؤمر به [قر ٢٣٩/١٥] أي لا أنسب لنفسى شيئاً أدَّعي أنه لازم لي (من عندي). وليس في القرآن من التركيب إلا (التكليف) بمعنى الإلزام، و(المتكلف) المدعى التزام شيء. ومن هنا أيضاً قيل: «كَلِفَ بالشيء (فرح) (بالنساء أو بأقارب أو بعلم أو أمر): أولع به مع شُغل قلبٍ ومشقة». وفيه ملحظ المعاناة والزيادة على المعتاد أو المناسب.

• (كلم):

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]

«الكلام - كغراب: أرض غليظة صُلبة أو طين يابس».

□ المعنى المحوري: اتصالُ مادةِ الشيء وتداخلُها تداخلاً يبلغ العمق مع غِلَظ أو حِدَّة - كحال مادة الأرض الغليظة الصُّلبة والطين اليابس. فالصلابة من تداخل مادتها وتركزها مع حِدَّة اليُس. ومنه «كَلَّمْتُهُ (ضرب وقتل): جَرَّخْتُهُ (مخالطة بحِدَّة). ومثلها «كَلَّمْتُهُ - ض».

ومن الاتصال والتداخل الماديين استعمل التركيب في الاتصال والتداخل بالصوت، أي الكلام الذي هو القول. فكَلَّمْتُهُ حقيقتُها: أوصلت إليه ما في نفسك بالصوت. وبالنظر إلى الأصل فـ «الكلمة» ينبغي أن تحمل معنى تُوصله. ﴿ذَابَتْ مَنَ الْآرَضِ نُكَلْمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢] (من الكلام) ببطلان سائر الأديان

سوى الإسلام... أو من (الكَلَم) بالفتح: الجرح [بحر ٧/ ٩١ - ٩٢] ﴿أَوْكَلِمَ بِهِ
 أَلْمَوْتِ﴾ [الرعد: ٣١] فتسمع وتجيّب - أي لكان هذا [نفسه ٥/ ٣٨٢] ﴿وَيُكَلِّمُ
 النَّاسَ فِي أَلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: ٤٦]، ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾
 [النساء: ١٦٤]. وقوله تعالى ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] رجحوا
 أنها ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
 [الأعراف ٢٣] [بحر ١/ ٣١٨] ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ١٢٤]
 اختلف في الكلمات أهي أفعال كُلِّفَها أو أقوال فإن كانت أفعالاً فهي تكون
 بأوامر قولية [ينظر بحر ١/ ٥٤٦ - ٥٤٧] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾
 [آل عمران: ٤٥] سميت الذات (كلمة) لبروزها عن كلمة (كن)، أو لأن الله سماه
 بكلمة (المسيح) [ينظر نفسه ٢/ ٤٨٠].

□ معنى الفصل المعجمي (كل): تجمع الشيء كتلة دون حدّ أو طرف دقيق -
 كما يتمثل في الكَلْكَل صدر البعير والفرس، وهو مستدير - في (كلل)، وفي الكُلُوة أو
 (الكُلّية) من الإنسان والحيوان - في (كلو)، وفي تجمع الحب في المِكْيَال - في (كيل)،
 وكما في طحن المأكول حتى يصير كتلة، ثم بلعه كذلك - في (أكل)، وفي الشخص
 الوَكَل الذي لا يتصرف ولا يتحرك في أموره وكأنه كتلة جامدة في (وكل)، وكما في
 حشو البطون بالكلأ العلف - في (كلأ)، وكما في تعلق الكَلْب والكُلّاب بالناس
 والأشياء، والتعلق من الجمع لأنه يجمع بين اثنين على الأقل - في (كلب)، وكما في
 الكلوح لأنه لا يتم معناه إلا بتقليص الشفتين أي ثني كل منهما على نفسها - في
 (كلح)، وكما في الكَلْف وهو لون يخالط لوناً أو يعرو الجلد، وكذلك التكليف بشيء
 هو تحميل له على المكلف وكل ذلك نوع من الجمع - في كلف، وكما في الأرض
 الغليظة أو الطين اليابس وكلاهما تماسك وتجمع - في (كلم).

الكاف والميم وما يثلثهما

• (كمم - كمكم):

﴿ فِيهَا فَيْكِهِۦٓ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ [الرحمن: ١١]

«كُمّ الطَّلَع وكل نَوْر - بالضم والكسر، وكتاب ورسالة: وِعَاء الطَّلَع وِعَاء النُّور. والكُمّة - بالضم: كل ظَرْف غَطِيَتْ به شَيْئًا وألبسته إياه فصار له كالغلاف، والقَلَنْسُوَّة المَدْوَرَّة، والقُلْفَة. وقد كَمَّ الكَبَائِث: جَعَلَهَا في أَغْطِيَة تُكِنُّهَا. وَكَمَمْتُ رَأْسَ الدَّن: سَدَدْتُهُ. وَكَمَّ الشَّيْءُ: أَخْفَاهُ».

□ المعنى المحوري: تغليف الشيء بما يَضُمّه محيطًا به^(١) كوعاء الطَّلَع والظروف والأغطية المذكورة. ومنه: «كُمَّا القميص حيث الذراعان فيهما مُغَطَّيَان. والكِمَامَة والكِمَام: ما سُدَّ به، وشيء يُغَطَّى به فم البعير والفرس لثلا يَعْصُر. وأكمام الزرع: غُلْف الثمر والحب». ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ [فصلت: ٤٧]، ﴿ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ [الرحمن: ١١] «أكمام النخلة: ما غَطَّى جُجَارَهَا مِنَ السَّعَفِ واللَّيْف.. وكلّ ما أخرجته النخلة فهو ذو أكمام، والطلعة

(١) (صوتيًا): تعبّر الكاف عن ضغط غُثوري دقيق، والميم عن التثام ظاهري، والفصل منهما يعبر عن تضام الظاهر غلافًا لشيء في باطنه كيم الطَّلَع. وفي (كمل) تعبر اللام عن استقلال، ويعبر التركيب عن مزيد من التماسك والتضخم والتضام وهو الكمال الحسي ثم المعنوي - والكمال استغناء واستقلال - كما في إعطاء المال كَمَلًا أي كله. وفي (كمه) تعبر الهاء عن إفراغ جوف، ويعبر التركيب المختوم بها عن فراغ جوف ذلك المتضام من قوّته الباطنة كالأكمه.

كُمُّهَا قِسْرُهَا». ومنه «كَمَّمْتُ الْأَرْضَ: إِذَا عَفَيْتُ آثَارَ السِّنِّ (= المَحْرَاث) فِي الْأَرْضِ بِالْخَشْبَةِ الْعَرِيضَةِ الَّتِي تُزَلِّقُهَا وَتُسَوِّيْهَا بَعْدَ الْحَرثِ وَهِيَ «الْمِكَمُّ وَالشَّوْفُ». وَمِنْ مَعْنَوِيٍّ ذَلِكَ: «كَمَّمْتُ الشَّهَادَةَ: قَمَعْتُهَا وَسَتَرْتُهَا».

وَمِنْ التَّضَامِ عَلَى شَيْءٍ مُحَاطٍ عَبَّرَ التَّرْكِيْبُ عَنِ التَّجْمَعِ. «كَمَّ النَّاسُ كُمُومًا: اجْتَمَعُوا [الْوَسِيْطُ] وَرَجُلٌ كَمَفَاكُم - بِالْفَتْحِ: غَلِيْظٌ كَثِيْرٌ اللَّحْمِ، وَكَذَا امْرَأَةٌ كَمَفَاكُمَةٌ وَمُتَكَمِّكِمَةٌ».

كَمْ - الْخَبْرِيَّةُ - وَمِيْمَهَا خَفِيْفَةٌ - تُخْبِرُ عَنْ كَثْرَةِ وَتَجْمُعِ ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ١١] - أَمَّا الِاسْتِفْهَامِيَّةُ فَهِيَ تَسْأَلُ عَنْ مَدَى هَذَا التَّجْمَعِ.

• (كَمَلُ):

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٣]

«لَيْسَ فِي التَّرْكِيْبِ إِلَّا الْكَمَالُ: التَّمَامُ. كَمَلَ الشَّيْءُ (مَثَلَةُ الْعَيْنِ) كَمَالًا وَكُمُومًا، وَتَكَمَّلَ وَتَكَامَلَ وَأَكْمَلْتُهُ أَنَا. وَأَعْطَاهُ هَذَا الْمَالُ كَمَلًا - مُحَرَكَةٌ: أَيْ كُلُّهُ».

□ الْمَعْنَى الْمَحْوَرِي: التَّرْكِيْبُ يَعْبُرُ عَنْ تَمَامِ الشَّيْءِ. وَفِي ضَوْءِ مَا فِي «كَمْ» يُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ إِنَّهُ تَمَامُ جِسْمِ الشَّيْءِ تَجْمُعًا (مِنْ كَمْ) وَدَوَامًا وَطَوْلًا (مِنْ اللَّامِ) ﴿ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البَقَرَةُ: ١٩٦] ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٣]، إِكْمَالُهُ هُوَ إِظْهَارُهُ، وَاسْتِيعَابُ عَظَمِ فَرَائِضِهِ وَتَحْلِيلِهِ وَتَحْرِيمِهِ. وَقَدْ نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ [يَوْمَ عَرَفَةَ سَنَةِ تِسْعٍ] قُرْآنٌ كَثِيرٌ كَأَيَّاتِ الرَّبِّ، وَآيَةُ الْكَلَالَةِ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَمَلَ مُعْظَمُ الدِّينِ وَأَمُرُ الْحَجِّ أَنْ حَجَّوْا وَلَيْسَ

معهم مشرك [بحر ٣ / ٤٤١]. كأنه يريد أن خلوص الشيء من الشوب كمال. وكل ما جاء في القرآن من التركيب فهو من الكمال التمام.

• (كمه):

﴿وَأُتِرِئُ الْأَكْمَةُ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]
 «الأكمة: الذي يولد أعمى. كَمِهَتْ الشمسُ (تعب): إذا عَلَتْهَا غُبْرَةٌ فأظلمت. وَكَمِهَ الرجلُ (تعب): سَلِبَ عقله».

□ المعنى المحوري: ذهابُ قوة ما يضمُّه الشيءُ. (:تضامُّ على فراغ). ولعل إطلاقه على الذي لا يُبصر بالليل، وعلى العمى العارض من تقييد المطلق أصلاً.
 ﴿وَأُتِرِئُ الْأَكْمَةُ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ﴿وَتُتِرِئُ الْأَكْمَةُ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٠].

□ معنى الفصل المعجمي (كم): تغطية الشيء بغطاء زائد على حقيقته - كما يتمثل في كِمَ الطلع وعائه، وفي الكُمة كل ظرف غطيت به شيئاً وألبسته إياه فصار له كالغلاف - في (كمم)، وكما في الكمال التمام لأن الكامل كالذي حُثِمَ عليه لا يحتاج أن يضاف إليه - في (كمل)، وكحال الشمس إذا كَمِهَتْ بأن علَتْها غُبْرَةٌ فأظلمت فهذه الغبرة كالغطاء عليها، وكذلك الأكمة الذي يولد أعمى هو كالمغطى على عينيه - في (كمه).

الكاف والنون وما يثلثهما

• (كنن):

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنُتًا﴾ [النحل: ٨١]

«الكِنانة - كِرِسالة: جَعَبَةُ السِّهَام من أَدَم. والأَكْنان: الْغَيْرَانُ (جَمْع غار) ونحوها يُسْتَكَنَّ فيها - واحدها كِنٌّ - بالكسر. والكِنُّ - بالكسر: البيت، وما يَرُدُّ الحَرَّ والبرَدَ من الأبنية والمساكن».

□ المعنى المحوري: السَّرُّ في تَجَوُّفٍ مَتِينٍ يَسْتُرُ أو يَحْمِي^(١): كالكِنانة والغَيْران، وما تحت الأغطية والبيوت. ومنه: «كَنَنْتُ الشَّيْءَ: سَتَرْتُهُ وَصُتُّهُ من نحو الشمس/ جعلته في كِنٍّ. وكذا أَكَنَنْتُهُ. واسْتَكَنَّ الشَّيْءُ: اسْتَرَى.. ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكَنَنْتًا﴾ (جَمْع كِنٍّ وهو الغار ونحوه في الجبل). ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصفات: ٤٩]، مصون. شُبِّهْنَ ببيض النعام تكنها النعامة بالريش من الريح والغبار، فلونها أبيض في صفرة، وهو أحسن ألوان النساء [قر ٨٠/١٥] وفي تشبيه آخر ﴿كَأَمْثَلِ اللَّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة ٢٣] وفي وصف الولدان ﴿كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور: ٢٤]. وأما ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ [الواقعة: ٧٨] فهو المصون والمقصود به الكتاب الذي في السماء أو هو المصحف [ينظر بحر ٨/٢١٣]

(١) (صوتياً): تعبر الكاف عن ضغط غُثوري دقيق (يتأتى منه القلْع والامتسак)، والنون عن امتداد جوفي، والفصل منهما يعبر عن حيز متجوّف يستر ما فيه كالكِنانة للسِّهَام، والغَيْران لما يَسْتَكَنَّ فيها. وفي (كون) تتوسط الواو بمعنى الاشتغال، ويعبر التركيب عن تحقُّق وجود ماديٍّ مستعمل ليس هُلامياً كخيوط القَزَل من متفوش القطن أو الصوف. وفي (كند) تعبر الدال عن احتباس بالضغط، ويعبر التركيب عن انسداد الشَّيْء على ما في باطنه لا ينفذ منه كالارض الكُنُود التي لا تُنبت. وفي (كنز) تعبر الزاي عن أن هذا الذي في الجوف كثيرٌ يَزَحِمُ بِجِزْمِهِ أو قيمته كالكنز المدفون وكنز السقاء. وفي (كنس) تعبر السين عن نفاذ بدقة - وقوة وامتداد في ذلك الجوف كما يدخل الطَّبِيُّ الكِناسَ.

وفيه أنه التوراة والإنجيل أي ذكر فيها. وهذه غفلة أو دَس، فقد نفي القرآن أن
 أيًا منها مكنون. ﴿أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥]. (أخفيتم وسترتم).
 وكذا ﴿مَا تَكُنْ صُدُورُهُمْ﴾ [النمل: ٧٤، القصص].

ومن معنويّه أو مجازة: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام: ٢٥،
 الإسراء: ٤٦، وما في الكهف: ٥٧، فصلت: ٥]. جمع كِنَان وهو الغطاء [بحر ١٠١/٤].
 ومنه: «الكائون: الموقد/المُضطَلّ (لأنه يَكُنّ النارَ ويسرّها فيحفظها - وإذا
 أوقدت بدونه تُبعثرها الريح)، والكائون: الثقلُ الوَخِمُ من الناس (يغطّي بظله
 الثقل على مجالسيه) والكِنَّة - بالفتح: امرأة الابن أو الأخ؛ (إذ الأب أو أخو الزوج
 حُماة لها يظّلانها، كما أن حُرمتها لديها تجعلها مَصُونَةً عندهما فهم أحماؤها).

• (كون):

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

«كُنْتُ الْغَزَلُ: غَزَلْتُهُ. [ق] والكُونِي - بالضم: الكبير العمر».

□ المعنى المحوري: التحول من حياة هشة إلى حياة متينة ليًا وفنلاً: كتحول
 الصوف المنفوش إلى خيط مغزول متين بالي والقتل. ومن هذا التحول إلى شيء
 متين عبّرت عن الوجود، وهو تحقّق ماديّ قويّ: «كَوَنَهُ الله - ض: فتكوّن:
 أخذته وأوجده - والله مكوّن الأشياء يُخرِجها إلى الوجود»، وهو تحقّق ماديّ عن
 عَدَمٍ وغيب: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].
 والتعبير بالمضارع في [آل عمران ٥٩] حكاية حال ماضية [بحر ٥٠٢/٢]. ومن
 هذا: «كان» التامة ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] أي وُجد. و«الكائنة:
 الحادثة (التي وُجدت). ومن هنا أيضًا: «كان» الدالة على الاستمرار ﴿وَكَانَ اللَّهُ

غَفُورًا رَحِيمًا ﴿ [النساء: ٩٦] ويمكن التعبير عن الاستمرار هذا بجريان عادته سبحانه وتعالى مع عباده طائعين أو عصاة كل على حسب ما يقضي فيه سبحانه. والدالة على لزوم الوصف مثل ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف: ٥٤]، ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] ومن هذا أيضًا: «كان» الناقصة، ولعل أصلَ خَيْرِها بيانُ حال الكينونة تلك ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

ومن التحول قولهم: «لا كان ولا تكون، أي: لا خُلِقَ ولا تحركَ (تحول). وبالتحول فسر ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ [الكهف: ٥٠]، ﴿ وَذُو لُوطٍ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء: ٨٩]، ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤] قيل كان هنا بمعنى صار [قر ٢٩٦/١] وكذلك: ﴿ وَحَالِ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُفْرَقِينَ ﴾ [هود: ٤٣] وشاهدها:

... وَالطَّرِيقُ كَأَنَّهُمَا
قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاحًا يُوضُّهَا
أي قد صارت.

ومن اللَّيِّ في الأصل قولهم: «كانَ عليه كَوْنًا وَكِيَانًا وَائْتِنَانًا: كَفَلَ عليه/ تكفَّلَ به» (انطوى عليه والتفَّ عليه = احتواه) ومنه قول الطِّرِمَاح: وَإِنِّي لَا تَسْكُرُ مَا مَضَى من الأمر واستنجازًا ما كان في غدٍ كأنها يقول: ما استكَنَ (انطوى) في غد. ويقال: «مَضِيتُ على مَكَائِنِي وَمَكِيتِي أَي: طَيَّيْتُ» (وهي مطوية في الصدر).

ومن هذا الأصل: المكان، وهو موضع الكينونة، أي الوجود ﴿ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ [مریم: ٢٢]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من (كان)

بأي من تصرفاتها ومعانيها التي ذكرناها، والسياق يعين، ومنه (المكان).

• (كند):

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦]

«أرض كنود: لا تثبت شيئاً، وقال النمر بن قُؤْلَب يصف امرأته:

كُنُودٌ لَا تَمْنُنُ وَلَا تُفَادِي إِذَا عَلِقَتْ حَبَائِلَهَا بِرَهْنٍ

□ المعنى المحوري: حبس الشيء ما في باطنه؛ لا يبرز منه: كالأرض والمرأة

المذكورتين الأرض لا تخرج نباتاً كالعتاد من كل أرض، والمرأة الموصوفة. ومنه

«الكنود: كُفِرَ النِّعْمَةُ؛ إذ هو مع الحصول على النعمة يكتُمها ولا يُبرز أمرها

بالشكر والتحديث: (انظر شكر) ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ أما قولهم إنها تأتي

بمعنى «قَطَعَ» مستشهدين بقول الأعشى:

أَمِيطِي تُمِيطِي بِصُلْبِ الْفَوَادِ وَصُورِ جِبَالٍ وَكُنَادِهَا

فالشاهد ليس صريحا في ما زعموا، وإنما يتمدح الشاعر بحزمه، وقدرته

على ضبط مشاعره/ جحدها (ماط غني وأماط: تَنَحَّى وَبَعُدَ وَذَهَبَ).

• (كنز):

﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا

وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢]

«الكَنْز - بالفتح: المال المدفون تحت الأرض. كَنْزْتُ السِّقَاءَ (ضرب):

ملأته. وَكَنْزْتُ الْبُرَّ في الْجِرَابِ فَاكْتَنَز. وَشَدَّ كَنْزَ الْقَرْيَةِ: مَلَأَهَا. وَكَنْزُوا التَّمَرَ

لِلشَّيْءِ فِي قَوَاصِرَ وَأَوْعِيَةٍ».

□ المعنى المحوري: حَفِظُ الشيء في باطن يُمسكه ويسْتره، ويلزمه امتلاء الباطن: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤]. وليس في القرآن من التركيب إلا كنز الذهب و الفضة هذا، وجمعه (كنوز) ومن اللازم «جارية وناقاة كِنَازٌ - ككتاب: كثيرة اللحم (ممتلئة) واكتنز الشيء: اجتمع وامتلاء».

• (كنس):

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنْصِ﴾ ⑤ ⑥ الْجَوَارِ الْكُنْصِ ﴿[التكوير: ١٦]

«الْمُكْنِص - كمسجد: مَوْلُجُ الْوَحْش من الظباء والبقر تَسْتَكُنُّ فيه من الحر، وهو الْكِنَاص - ككتاب. كنست الظباء والبقر، وتكنّست، واكتنست: دخلت في الْكِنَاص. والكانِص: الظَّبْي يدخل في كِنَاصه، وهو موضعٌ في (أسفل جذع) الشجر يَكْتَنُّ فيه ويستتر».

□ المعنى المحوري: تَنَحَّى ما كان ظاهراً إلى جوف كِنٍ يستره: كما تَسْتَكِنُ الظباء في الْكُنْص. (فهي تنتشر على وجه الأرض ثم تأوي ناحية إلى مكانسها). ومنه: «كُنْصَت النجوم (جلس): غابت في مغاربا» - (بعد انتشارها على وجه السماء) ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنْصِ﴾ ⑤ ⑥ الْجَوَارِ الْكُنْصِ ﴿.

ومن ذلك الأصل: «كُنْص الموضع: كُنْص الْقِمَامَة عن وجهه». فالْكُنْص تنحية ما انتشر على وجه المكان، وإبعاده وتغيبه.

□ معنى الفصل المعجمي (كن): الاستار في جوف شيء - كما في الأكنان الغيران (ج غار) فهي تستر كل ما يستكن فيها - في (كنن)، وكما في إدخال الصوف أو القطن المنفوش بعضه في بعض بغزله خيوطاً، وكذلك الْكُونِي الكبير السن هو

ضارب بتاريخ وجوده في أعماق الزمن الماضي - في (كون)، وكما في الكُنُود الذي لا يعترف بما أُسْدِي إليه من خير، بل يكتمه فيخْفِي ويستتر وذلك معنى كفر النعمة، ومثله الأرض الكنود التي لا تنبت شيئاً، لأنها بعدم إنباتها كأنها تحجبه وتخفيه - في (كند)، وكالمال المدفون في الأرض - في (كنز)، وكما تستكن الطباء في الكناس في (كنس).

الكاف والهاء وما يثلثهما

• (كهه - كهكه):

«كَهَّ يَكُهْ - بالفتح أو الضم: تنَفَّسَ / أخرج نَفْسَه. يقال كَهَّ يا فلان - بالفتح أو الضم: أي أخرج نَفْسَكَ. والكَهْكَهَة: ترديد البعير هديره، وكَهْكَهَة المَقْرُورُ: تنَفَّسَ في يده لِيُسَخِّنَهَا بنَفْسِه من شِدَّة البرد».

□ المعنى المحوري: إخراجُ النَّفْسِ المختزِنِ في الجوفِ من الفم بقوة ودَفْعٍ^(١)

- كما هو واضح.

(١) (صوتياً): تُعَبَّرُ الكافُ عن ضغط غُثُوريٍّ دقيق (يتأتى منه القلع والامتسак)، والهَاءُ عن إفراغ، والفصلُ منهما يعَبَّرُ عن إفراغ اللطيف المُحتَوَى في الجوف: كما في الكَهْ. وفي (كهف) تعَبَّرَ الفاءُ عن نفاذ بكثافة وإبعاد، ويعبر التركيب عن إفراغ بسعة وقوة من أثناء كثيف كالكهف وهو تحوف عظيم في صخر الجبل. وفي (كهل) تعَبَّرَ اللامُ عن استقلال، ويعَبَّرَ التركيب المختوم بها عن تمام ظهور (نفاذ) مَذْخُورِ القوة والطاقة كالنبت الكهل، والكهل من الناس. وفي (كهن) تعَبَّرَ النونُ عن امتداد جوفي، والتركيب يعَبَّرُ عن نفاذ من الجوف بلطف كالمكاهنة (المحاباة) والكاهن الذي يُجْبَرُ بالغيب وهو خفي لطيف.

• (كهف):

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

[الكهف: ١٠]

في التركيب كلمة واحدة وما اشتق منها وهي: «الكهف»: كالمغارة في الجبل، إلا أنه أوسع منها، فإذا صَغُرَ فهو غَارٌ.

□ المعنى المحوري: تجوُّفٌ واسعٌ - في جِزْمٍ شديد - مع فراغ: كالكهف الموصوف ﴿فَأَوْدَأَ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رُكُومَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الكهف: ١٦]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة (كهف): المغارة الواسعة في الجبل.

• (كهل):

﴿إِذْ أَيْدِيكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [المائدة: ١١٠]
«تَبَتْ كَهْلٌ: مُتَنَاهٍ. وقد اكْتَهَلَ: تَمَّ طَوْلُهُ وَظَهَرَ نَوْرُهُ. وَاكْتَهَلَتِ الرُّوْضَةُ: عَمَّ نَبْتُهَا. والكاهل للفرس: ما ارتفع من فُروع الكَفَيْنِ إلى مستوى ظهره. وهو تَحْمِيلٌ مُقَدَّمٌ قَرُبُوسِ السَّرَجِ. وللإنسان: ما بين كتفيه.. وهو مَوْصِلُ العنقِ في الصُّلْبِ».

□ المعنى المحوري: بلوغ الحيِّ أقصى طولهِ وقُوَّتِهِ بخروج مَذْخُورِ طاقته نُمُوًّا: كالنبت الموصوف. وكاهل الفرس يمثل أقصى ارتفاعه، وعليه حِمْلُ كاهل الإنسان. وإنما يكون بلوغُ ذلك بأثر الطاقة المختزنة.

ومن ذلك قالوا: «الكَهْلُ: الذي جاوز الثلاثين ووَحَطَهُ الشَّيْبُ» لوصول جسمه إلى أقصى نموّه وامتداده حينئذ ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل

عمران: ٤٦]، وقيل: «الكهل: الحليم العاقل». وهذا لازم للتحديد الأول.
ومن بروز الطاقة المختزنة قالوا: «الكهُول - كَصَبُور: العنكبوت»
(لاخرجه الخيوط من باطنه).

• (كهن):

﴿فَذَكِّرْ لَمَّا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: ٢٩]
«المُكَاهِنَةُ: المحابة. والكاهن: الذي يُجْبِر عن الكائنات في مستقبل الزمان
ويدّعي معرفة الأسرار».

□ المعنى المحوري: إبراز لطيف مُستَكِرٍّ في الباطن أو الغيب: كالكلام
اللّين اللطيف الذي يقال في المحابة - والإخبار بالمغيّيات تكلم عن لطيف أي
خَفِيٍّ ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤٢] والعامّة تصف العجوز
الفاني والحزقة البالية بأن كُلاّ منهما «كُهْنَة»، وهذا من الأصل، إذ في كل منهما
ذَهَابُ قوّة التماسك - وهي خَفِيّة - من بين أثنائه، إذا فرغ ما بين أثناء الثوب
(فنخل) ويَلِي. وكذلك العجوز الفاني، ذَهَبَتْ مُتَتِّه من أثناء بدنه.

وبتأمل مواد كِهه - كهل - ونسبة كهن إليها، وذلك الاستعمال العامي
الذي هو بعيد عن المذكور في المعاجم، ويتفق مع الأصل، ومع الملاحظ الذي
لُحِظ في كهن، وبالنظر أيضًا إلى أن صيغة لفظة الكاهن على اسم الفاعل وهي
جِدَّة شائعة - فمن كل ذلك نَتَيَّن أصالة التركيب، وتَدَحُّص دعوى تعريبها عن
الحبشية الذي أورده السيوطي في المتوكلي.

□ معنى الفصل المعجمي (كه): إخراج المادة من الجوف بدفع وقوة كما في

إخراج النفس بدفع - في (كهه)، وكما في فراغ الكهف حيث هو أوسع من الغار، وعِظَم فراغه هذا هو قوة الإفراغ - في هذا التركيب (كهف)، وكما في بروز قوة النمو المستكنة طولاً وتماثلاً - في (كهل)، وكما في النبوءات التي يأتي بها الكاهن، وقوتها أنها تتناول أموراً مستقبلية يجهلها الناس، وهي حتى وإن كانت أكاذيب فإنها تلقى في حينها اهتماماً - في (كهن).



باب اللام

التركيب اللامية

• (ليل):

﴿وَالضُّحَىٰ﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ١ - ٣]

«اللَّيْلُ ضد النهار - وبدؤه غروب الشمس. والليل: ظلام الليل. ليلة لَيْلَاءَ وليل أَلَيْلٌ: شديد الظلمة».

□ المعنى المحوري: حجاب لطيف (غير مجسّم) لكنه كثيفٌ يُلْفَ الأشياء متميِّزًا عنها عالقًا في الأفق. أي أن طبيعة الظلام مع عمومها هو الملحوظ في تسمية الليل بدليل مقابله بالضياء في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ﴾ [القصص: ٧١]. وكما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبا: ١٠]. والذي جاء في القرآن من التركيب (الليل) و(الليلة) وجمعها (ليالي).

ومن ذلك الأصل قيل للمُحَمَّقِ والمُضَعَّفِ: أبو لَيْلٍ (كَأَنَّ عَلَى عَقْلِهِ حِجَابًا - كَمَا يُسَمَّى غَيًّا) ومن هذا: أم لَيْلَى: الخمر (لتغطيتها العقل)، وليلى هي النشوة، وهو ابتداء السُّكْرِ لذلك. وليلى من أسماء النساء كَأَنَّ الملحوظ أَنَّ تكون مَصُونَةٍ محجوبة - كما يقال عَقِيلَةٌ، أو أَنَّ تكون كالطَّيْفِ اللطيف.

﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ ﴾ [التوبة: ٨]
 «الأَلَّة - بالفتح: الحزبة في نضلها عِرَض. وأَلَلَا السَّكَيْن والكَيْف وكلُّ شيء
 عريض - محرّكة: وَجْهها. وأُذُن مُؤَلَّلَة - كَمُعْظَمَة: محدّدة منصوبة مرفّقة.
 والتَّأْلِيل: التحديد والتحريف».

□ المعنى المحوري: انبساط (أو امتداد) بعِرَض ورقة أي دون كثافة أو
 انثناء: كوجه نَضَل الحزبة ووجه السَّكَيْن والكَيْف وإطار الأذن الموصوفات،
 وهي عِرَاض محدّدة أي رِقَاق الحروف. ومن ذلك: «الأَلَّة - محرّكة: الهودج
 الصغير (الكبير يكون مُرَبَّعًا، فهذا لعلّه مستطيل يظهر عرضه). أَلَل السِّقَاءُ
 (كَتَعَبَ): تغيّرت رِيحُه (من طول استعماله أو بقاء الشراب فيه، وكلاهما امتداد
 زمني) وكذلك: «أَل فلانٌ فأطال المسألة: إذا سأل. وأَلَّ في سَيْرِه يُؤَلّ وَيَلّ:
 أسرع واهتز (امتداد وخفّة كالرقة). والأَلِيل - وبتاء: الثُّكُل (والثُّكُل فقد
 وذهب كثافة بلا رجوع) والأَلِيل: خريّر الماء وتسيّبه (امتداد لطيف) وأَلّ لونه
 يُؤَلّ: صفًا وبرَقَ» (البريق يمتد وهو من الرقة).

وفُسِّر (الإِل) في قوله تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ ﴾ [التوبة: ١٠]
 بالقَرابة، وباسم ربّ العزة، وبالعهد. وقد سلّم بها كلّها [طب ١٤/١٤٦].
 والأصل يتمثّل في القرابة بصورة حسية أكثر من غيرها؛ فهي امتداد وانبساط.
 أما العهد فقد ذُكرت الذمّة في الآية فيكون تكررًا، وأما تفسير الإل بأنه من
 أسماء الله فلا أستريح إليه؛ لغرابته في هذا المجال الجليل الذي يتطلب تام التدقيق
 مع التنزيه.

ومن الأصل: «الإل - بالكسر: الحقد» (جِدَّةٌ مُحْتَزَنَةٌ أَي مَمْتَدَّةُ الْبَقَاءِ)
وبالضم: «الأول» (يمتد وراءه ما بَعْدَهُ).

• (لوى - لو):

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣]

«ذَنْبُ أَلْوَى: معطوفٌ خِلْقَةٌ مثل ذَنْبِ الْعَنْزِ. وَالْأَلْوَى وَاللَّوَى - على لفظ التصغير: شجرة تَنْبِت حَبَالًا تَعْلَقُ بِالشَّجَرِ وَتَتَلَوَّى عَلَيْهَا. وَقَرْنُ أَلْوَى: مُعْوَجٌ. وَلَوَى الرَّمْلَ - كَالْفِدَى: مُنْقَطَعُهُ وَهُوَ الْجَدَدُ بَعْدَ الرَّمْلَةِ. لَوَيْتُ الثَّوْبَ: عَصَرْتُهُ حَتَّى يَخْرُجَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ. وَلَوَيْتُ الْحَبْلَ: فَتَلْتُهُ. وَلَوَى الْقِدْحُ (تَعَبَ): اعْوَجَّ. وَالتَّوَى الْمَاءُ فِي مَجْرَاهُ وَتَلَوَّى: انْعَطَفَ وَلَمْ يَخْرُجْ عَلَى الْاسْتِقَامَةِ».

□ المعنى المحوري: لَفَتَ الْجَرَمَ وَعَطَفَهُ بَعْضُهُ حَوْلَ بَعْضٍ - أَوْ حَوْلَ غَيْرِهِ، ويلزم ذلك عدم الانتشار، والاشتداد أو اليبس، كما يلزمه احتواء الشيء، وأيضاً خفاء ما التوى عليه: كانعطاف الذنب والقرن والشجر ... ولوى الرمل توقّف عن الامتداد كأنه ارتداد والتواء إلى الخلف. ومثله «اللوى كغني: يبيس الكلا» (أو هو من اليبس اللازم) واللواء: الراية» (يجمع ويجذب الجنود يلوهم ويعطفهم إليه). ومنه: «لَوَاهُ دَيْنُهُ وَبَدِينُهُ: مَطَّلَهُ (حَوَّلَهُ مِنْ مَوْعِدٍ إِلَى مَوْعِدٍ إِلَى ثَالِثٍ) وَأَلْوَى بِالشَّيْءِ: ذَهَبَ بِهِ (كَأَنَّمَا التَفَّ عَلَيْهِ) وَلَوَيْتُ عَنْهُ الْخَبَرَ: طَوَيْتُهُ وَكَتَمْتُهُ. وَاللَّوِيَّةُ - كَهَدِيَّةٍ: مَا خَبَأْتَهُ عَنْ غَيْرِكَ وَأَخْفَيْتَهُ». (الثلاثة الأخيرة من الخفاء اللازم لِلْيَ).

ومن الأصل: ﴿لَوْوَا رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: ٥]: حقيقة أو كناية عن الإعراض.
﴿فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا...﴾ [النساء: ١٣٥] من لَى

الحق، واللى في الشهادة (الانحراف) والميل إلى أحد الخصمين [قر ٥/ ٤١٣] ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ الَّذِينَ كَتَبَ﴾ [آل عمران: ٧٨]: يُميلونها. والمعنى يُحَرِّفُونَ الكلم ويَعِدِّلُونَ به عن القصد [قر ٤/ ١٢١]، ﴿وَلَا تَلُونَّ عَلَى أَحَدٍ﴾ [آل عمران: ١٥٣] لَا تُعَرِّجُونَ وَلَا تَقْفُونَ لمن ينادي.

و «لو» الشرطية والتي للتمني فيها معنى التحول، إذ تعني افتراض الانتقال. أو الرغبة في الانتقال إلى حالة حصول أمرٍ ما. ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا﴾ [الأنعام: ٢٨]. ومنه ﴿لَوْ أَن لَنَا كَرَّةٌ﴾ [البقرة: ١٦٧].

• (ولي):

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]
«الْوَلِيَّةُ: كَفَيْتُهُ: الْبَرْدَةُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ، وَقِيلَ هِيَ الَّتِي تَحْتَ الْبَرْدَةِ. وَكَفَيْتِي: الْمَطَرُ يَأْتِي بَعْدَ الْوَسْمِيِّ».

□ المعنى المحوري: لزوم الشيء شيئاً آخر تبعاً له مع نحو من الاشتمال، كما يتمثل في لزوم الولية الظهر مشتملة عليه، وفي مجيء الولي بعد الوسمي مع غلبة أثر الولي على الوسمي. ومنه «وَلِيَ فُلَانٌ فُلَانًا: تَبِعَهُ مِنْ غَيْرِ فَضْلٍ. وَجَلَسَ مِمَّا يَلِي زَيْدًا: مِمَّا يُلَاصِقُهُ وَيُدَانِيهِ». و «كُلُّ مِمَّا يَلِيكَ. وَتَوَالَتْ كِتَبُهُ: تَتَابَعَتْ». وفي قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ [التوبة: ١٢٣] قالوا: الأقرب فالأقرب [طب ١٤/ ٥٤٧، قر ٨/ ٢٩٧]. (أي عند تحقق أن الحالة مما أُذِنَ فيه بالقتال حسب ما تضمنته آيات القتال).

ومن معنى اللزوم مع اشتمال قيل: «وَلِيَ الشَّيْءُ، وَعَلَيْهِ: مَلَكَ أَمْرَهُ وَقَامَ بِهِ،

والبلد: تسلط عليه ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [محمد: ٢٢]
ومنه: وليُّ القاصر ونحوه ﴿ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. وبهذا المعنى
عُبر بالتركيب عن المُعْتَق، وكلُّ ذوي العلاقة المتمكنة كالجار، والعَصَبَة ﴿ وَإِنِّي
خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾ [مريم: ٥]. والحليف والعقيد، والصَّهر [ينظر بحر
٢ / ٣٨٥] عن كلمة مولى ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلَدِهِمْ مِّن شَيْءٍ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ [الأنفال: ٧٢]، ﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ
وَأَخْرَجُواكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ﴾ [المتحنة: ٩]،
﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦]،
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا ﴾ [الأنعام: ١٢٩] نجعل بعض الظالمين أولياء
بعض [قر ٧ / ٨٥]، ﴿ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا..... ﴾ [النساء: ١١٩] ومن هذه الولاية
ما في [البقرة: ٢٠٥، النساء: ١١٥، المائدة: ٥١، ٨٠، الأعراف: ١٩٦، التوبة: ٢٣، الرعد: ١١،
النحل: ١٠٠، الحج: ٤، النور: ١١، محمد: ٢٢، المجادلة: ١٤، المتحنة: ١٣] وكذا كل (وال،
ولي، أولياء، ولاية)، ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ ﴾ [آل
عمران: ١٧٥]. أي يخوفكم أيها المؤمنون شر أوليائه الكفار [بحر ٣ / ١٢٥] ﴿ نُؤَيِّدُ مَا
نَوَلَّيْ ﴾ [النساء: ١١٥] وعيد بأن يترك مع فاسد اختياره. [بحر ٣ / ٣٦٣].

ومن اللزوم مع بعض الاحتواء دلت على نحو الاختصاص والأحقية
﴿ فَقَاخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ [المائدة: ١٠٧]،
الأحقان بالشهادة لقربتهما ومعرفتهما / أو / فالأوليان بأمر الميت آخران [بحر
٤ / ٤٩، وانظر قر ٦ / ٣٥٨]: وهذه الأولوية والأحقية تؤخذ من التلازم في المعنى

المحوري. ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ [آل عمران: ٦٨]: أَقْرَبَهُمْ وَأَحَقَّهُمْ بِهِ وَأَرْعَاهُمْ لَشَرِيعَتِهِ).

ومن الأصل دَلَّتْ على الاتجاه إلى شيء أو وَجْهَة: «وَلَّى وَجْهَهُ شَطْرَ كَذَا - ض: وَجْهَهُ إِلَيْهِ (جَعَلَ وَجْهَهُ بِلَيْهِ) ﴿فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤ وكذا ما في: ١١٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٧٧ منها]، والتوجه إلى الشيء التفات وانصراف إليه. ومن هذا حمل (وَلَّى - ض) معنى الانصراف، ثم تُعَيَّن الجَهَة بالحرف ﴿لَوَلُّوا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ٥٧] ﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٩] ﴿تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ [القصص: ٢٤] فهذه بمعنى الإقبال والاتجاه إلى الشيء. وكل (تولى عن، وتول عن) فهي بمعنى الانصراف، ودون أي من الحرفين فُكِّلَ (وَلَّى ض، تولى) - عدا ما ذكرنا أنه من الولاية - معناه الانصراف إعراضاً وإدباراً، والحال تبين ذلك غالباً نحو ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾ [النمل: ١٠] ﴿وَلَّى مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان: ٧] وقد تخلو من الحال ﴿أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [طه: ٢٤]. ويستثنى من كون الانصراف إعراضاً ما في [التوبة: ٩٢].

• (لألاً):

﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]

«اللؤلؤة: الدرة (الصغيرة). تَلَأُ النجم، والقمر، والنار، والبرق، ولألاً: أضاء لمع/ اضطرب بريقه. تَلَأَت النار: اضطربت. لألت النار لألاً: توقدت».

□ المعنى المحوري: تركّز الصفاء وما إليه من اللمعان وانحصاره في حيز

بحيث يمتد منه أثرٌ قوى منتشر - كحِزَم اللؤلؤ في تركزه في صدفه مع انتشار بريقه إذا أخرج، وبريق النجم الخ ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿[الواقعة: ٢٢، ٢٣]. ومنه «لَأَلَأَتْ الْمَرْأَةُ بَعِينِيهَا: بَرَّقَتْهَا». وقالوا: «لَأَلَأَ الثَّورُ الْوَحْشِيُّ بِذَنْبِهِ وَكَذَلِكَ الظَّبْيُ: حَرَّكَه». فلعلهم لَحَظُوا ثَبَاتَ أَصْلِ الذَّيْلِ (= تَرَكُّزًا)، والتلويح به مع طوله امتداد مع انتشار.

«لا» النافية والناهية. أصلها من هذا الانحصار. فالناهية إيقافٌ ومنع تخطُّ، والناهية إخبارٌ بعدم التخطي إلى المنفي. ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] أي ليس مما يحله الريب ولا يكون فيه [بحر ١/ ١٦٠] ﴿وَحَرَّمَ عَلَى قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥] أولت الآية بأن (لا) هنا زائدة، كما أولت بعدم زيادة (لا) لكن (حرام) بمعنى (واجب) مع الاستشهاد ببيت للخنساء [ينظر بحر ٦/ ٣١٣ - ٣١٤] واستعمال (حرام) بمعنى (واجب) يتأتى باعتداد وجوب الشيء لازماً لحرمة ضده أي امتناعه.

• (ألو):

﴿لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: ١١٨]
«الألاء - كَسَحَابٍ وَيُقَصَّرُ: شَجَرٌ مُّرْدَائِمٌ الْخَضِرَةُ أَبَدًا يُؤْكَلُ مَا دَامَ رَطْبًا، فَإِذَا عَسَا امْتَنَعَ وَدُبِغَ بِهِ. وَالْأَلُو - بِالْفَتْحِ: بَعَرُ الْغَنَمِ».

□ المعنى المحوري: اختزان الشيء مادته لا تبدد: كاحتفاظ ذلك الشجر بخضرته أو مادة الدَّبْع فيه، وبَعَرُ الْغَنَمِ كرات صغيرة ملتزمة.

ومنه «ألا يالو، وألى - ض: قَصَرَ وَأَبْطَأَ. يقال للكلب والبازي إذا قَصَرَ عن صيده: أَلَى - ض (تأويله: اختزن جُهد) ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾: لا يقصرون في

فسادكم» [J]. (كما نقول: لا يدخر جهدًا في كذا). ومن هذا التفسير بالتقصير قالوا: «ما ألوت أن أفعله أي ما تركت. لا يألو خيرًا: لا يدعه ولا يزال يفعله» (كلاهما معناه: ما اختزنت جهدي).

ومن ذلك الاختزان وعدم التبديد «هو يألُو هذا الأمر: أي يطيقه ويقوى عليه. ما ألوته: لم أستطعه ولم أطقه» فالطاقة قوة مختزنة. ومن هنا قالوا: «أتاني في حاجة فألوت فيها أي اجتهدت. ألا وآلى - ض وتآلى: اجتهد» وكأن هذا من استعمال اللفظ في لازم معناه، أي من وجود الطاقة استعمل في بذلها. لكن البذل ليس أصيلًا في معنى التركيب. ونلتفت أيضًا إلى أن تفسيره «ألا يألُو» بـ «فتر وضعف» بدلًا من «قصر» تسامح، لكنه يؤخذ من التقصير.

و «الآلوة - بالفتح وكهـديّة: اليمين وآلى واثلى وتآلى: أقسم» (هذا المعنى يرجع إلى شدة عزم النفس على الشيء، وارتبط بالامتناع عن المرأة لأن هذا ضبط نفس وشهوة وماء، فهما من باب الاختزان في النفس أي احتفاظ الشيء ببادته) ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ [النور: ٢٢] يمكن أن تكون بمعنى يمتنع، أي من ملحظ الاختزان، فهذا أقرب من أن تكون من القَسَم على تقدير نافٍ قبل ﴿أَن يُؤْتُوا أُولى الْفَرْقَى﴾.

وقول ابن الأعرابي إن الآلوة: العطية، احتجاجًا بقوله {أخالد لا آلوك إلا مهندًا}، ليس مُسلّمًا، لأنه معنى غريب عن المعنى المحوري للتركيب، ويتأتى أن يؤول الشاهد، بأن يكون معنى لا آلوك إلا مهندًا: ليس عندي (لك) إلا مهندٌ. والذي عند الإنسان هو مختزن له.

• (أَلَى):

﴿فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]

«الآلية - بالفتح: العَجِيزَةُ للناس وغيرهم (: الكِبش والنعجة)/ ما رَكِبَ العَجُزَ من الشحم واللحم. وآلية الساق: تحاتها. (كتلة اللحم التي في باطن الساق)، وآلية الإبهام: ضَرَّتْهَا (اللَحْمَةُ المتجمعة في أصلها).

□ المعنى المحوري: تَجْمَعُ غَضٌّ يَغْلُقُ بآخر الشيء أو أَصْلُهُ (أسفله): كالشحم في الآلية بمعانيها. ومنه «الآلاء: النِعَم» فإنها طراءةٌ ولينٌ حياةٌ يحوزه من وَجَدَهَا (مع التجاوز عن قيد الخلفية)، وهي تُنال بفضل الله ﴿فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩]. ﴿فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣، ...]. واحد الآلاء: إِلَى - بالكسر، وكَدَلُوا، وَرَحَى وَمَعَى، وَأَلُو - بالفتح.

وإلى الجازة للانتهاء، وهو من باب الآخِرِية.

• (أُول):

﴿وَتَكْذِبُكَ تَحْتِيبُكَ رَبُّكَ وَتُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ آلِ أَحَادِيثٍ وَيُزِيلُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ [يوسف: ٦]

«الإيال - ككتاب: وعاء اللبن / وعاء يؤال فيه شراب أو عصير أو نحو ذلك / وعاء يجمع فيه الشراب أَيْامًا حتى يجود. قال:

يفضّ الختام وقد أزمّنت وأخذت بعد إيال إيالا

[التفسير الأخير للإيال من مقاييس اللغة ١/ ١٥٩] آل اللبن: تَخَرَّرَ فاجتمع بعضه إلى بعض ... والإيل: اللبن المُخْتَلِطُ الحائِث. الآل: الخشب المجرد.../ عيدانُ الخيمة أي الخشبات التي تُبْنَى عليها (واحدُها آلة). وآل الجبل: أطرافه.

□ المعنى المحوري: حقيقة الشيء المتحصلة منه، أي صُلِبَ مادته التي تخلص بعد تنحية ما يشوبها أو يغطيها كاللبن الخائر الذي هو مادة اللبن الكثيفة، وكذا الشراب الخائر بعد تبخر ما يعدّ شوبًا لا أثر له عندهم. وكالحشب المجرد فهو خشب أزيل قشره، فهو على حقيقته. وأطراف الجبل حدود حقيقته. ومنه قولهم: «أَوَّلَ اللهُ عَلَيْكَ، أَي: رَدَّ اللهُ عَلَيْكَ ضَالَّتَكَ وَجَمَعَهَا لَكَ. وَأَلَّتِ الْمَالَ أَوَّلُهُ: أَصْلَحَتْهُ وَسُسَّتُهُ (حفظته من تحصيل الحقيقة). وَأَلَّ عَلَيْهِمْ: وَلِيَهُمْ وَسَاسَهُمْ (تولّى حفظ أمرهم وذاتيتهم). وَأَلَّ الرَّجُلُ: أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ (هم من حقيقته كما قيل) {نحْمِي حَقِيقَتَنَا}، ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٣] قد يتوسع فيشمل الآل الأعوانَ والأنصارَ أو الجنودَ ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٥٠] ثم القوم ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ﴾ [البقرة: ١٧٠] و «الآلة: ما عتمَلَتْ به من الأداة» (أداة تحقيق).

ومنه «آلَ أَوَّلًا وَمَآلًا: رَجَعَ، وَأَلَّوْا الْجِهَالَ: رَدُّوْهَا لِيَرْتَحِلُوا عَلَيْهَا» (تحصيل بَعْدَ بُغْد). وآلَ النَبِيذُ بعد الطَبْخِ إِلَى الثَلَاثِ (هذه حقيقته). وَأَوَّلَ الْكَلَامِ - ض: دَبْرَهُ وَقَدْرَهُ وَفَسَّرَهُ (لَتَبَيَّنْ حَقِيقَتَهُ أَي الْمَرَادُ بِهِ) ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦]، ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ﴾ [يوسف: ١٠٠] (تَأْوِيلُ الرُّؤْيَا وَالْحَدِيثِ استخلاصُ مَا يَتَحَصَّلُ مِنَ الرُّمُوزِ وَالْأَلْفَافِ، أَي الْمَرَادُ إِبْلَاجُ الرَّائِي إِيَّاهُ بِهَا. وَكُلُّ (تَأْوِيلٍ) فِي سُورَةِ يُوسُفَ فَهُوَ مِنْ تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا هَٰذَا). وَفِي مَجَالِ عِلْمِ التَّفْسِيرِ فَإِنَّ التَّأْوِيلَ غَيْرَ التَّفْسِيرِ الَّذِي هُوَ بَيَانُ مَعْنَى الْأَلْفَافِ لَا الْمَرَادِ. وَلَا يَتَّحِدُ (المصطلحان) فِي الدَّلَالَةِ إِلَّا تَوْشَعًا) وَعِبَارَةٌ [قر ٥/ ٢٦٣]: «التَّأْوِيلُ: جَمْعُ مَعَانِي

ألفاظ أشككت بلفظ لا إشكال فيه» [وانظر طب ٦/ ٢٠٤] ﴿آبِتَغَاءَ الْفِتْنَةِ وَآبِتَغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧] أي طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم ويضلّوهم، وطلب أن يؤولوه التأويل الذي يشتهونه [ينظر بحر ٢/ ٤٠] وفيه الكلام عن ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾ والتأويل في ما سبق يرجع إلى تبين معنى الكلام (المراد به)، ومنه - حسب ما في [بحر ٥/ ١٦٠] ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: ٣٩]. وقد يستعمل في بيان عاقبة الطاعة والعمل بكلام واضح المعاني - كما في ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]: عاقبة للعمل بها في صدر الآية. ومثله ما في [الإسراء: ٣٥]. ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: ٥٣] وقوع ما يحمله وتحققه. وفي [قر ٧/ ٢١٧]: أي عاقبته أي ما وعدوا به في القرآن من البعث والحساب والعقاب. ومن حقيقة الشيء استعمل التركيب في أساس الأمر وأصله كما آتني [الكهف: ٧٨، ٨٢]. (الحقيقة، المراد، العاقبة وجوه أو صور لشيء واحد).

• (وول ← أول):

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]

[الأول (ضد الآخر) صحح ابن برّي [في ل: وال] أنه من «وول» على باب «ددن»، وأن هذا مذهب سيويه وأصحابه. وفي [بحر ١/ ٣٢٦] مثل ذلك.

□ المعنى المحوري: (وعليه يكون معنى التركيب) كون الشيء ابتداءً وسبقًا في أمر لجميع جنسه، فيكون كل ما يماثله فيه تاليًا له أي كائنًا بعده، والأول يكون كذلك بانضمام ثانٍ وثالث إلخ إليه بعده. وهذا الانضمام هو من باب الاشتغال، ويُحسب للأول؛ لأنه بسببه وبالنسبة إليه كان الثاني والثالث إلخ

ثَانِيًا وَثَالِثًا إلخ.

فالأول الأسبق منه - ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦] نعم أول بيت أقامه الله للناس متعبداً مباركاً وهدى [ينظر بحر ٦/٣] ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة: ٤١] أي أول من كفر، ومفهوم الأولية غير مراد، فلا يجوز أن يكونوا ثاني من كفر، وإنما ذُكرت لإبراز فحش كفرهم مع علمهم السابق به، ولأنهم بكفرهم يسنون الكفر لغيرهم [ينظر نفسه ١/٣٣٢ - ٣٣٣] ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [الأنعام: ١٤] ومثلها ما في ١٦٣ منها] هو ﷺ سابق الأمة أو الخلق يوم الميثاق، مع أولية الرتبة أيضاً، وذكر هذا حثاً للمدعوين إلى الإسلام على المبادرة [ينظر نفسه ٩٠/٤ - ٩١، ٢٦٣] وفي ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر ١٢] أن أفعل ما أستحق به الأولية من أعمال السابقين [بحر ٧/٤٠٣] ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف ١٤٣] هذه عن سيدنا موسى تاب من طلب الرؤية بغير إذن، ثم قال أنا أول المؤمنين بعظمتك وجلالك وأن شيئاً لا يقوم لتجليك [بحر ٤/٣٨٥ بتصرف]. ﴿تَبَرُّجَ الْجَنَهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] الراجع أنها ما كان قبيل الإسلام [قر ١٤/١٧٩ - ١٨٠]. ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ﴾ [الحشر ٢] هذا الحشر لبني النضير للجللاء، والثاني حشر عمر لأهل خيبر وجلاؤهم [بحر ٨/٢٤٢].

ومن أسمائه عز وجل: الأول ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]. وفي الحديث الشريف: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء» [قر ١٧/٢٣٦]. وفي القرآن من التركيب (أول) وجمعها (أولون) ومؤنثها (أولى) وسياقاتها واضحة.

اللام والباء وما يثلثهما

• (لب - لبلب):

﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٩]

«لَب الْجُوز واللَّوز ونحوهما: ما في جوفه. وكذلك لَب كُلِّ شيء من الثمار: داخله الذي يؤكل ويطرح خارجُه. وَلَبَاب القمح ونحوه - كغُرَاب: دقيقُه الخالص. واللَّبَّة - بالفتح: وَسَط الصدر والمنَحَر/ موضعُ القِلادة من الصدر من كل شيء، وكذلك اللَّبَب. وَلَبَّةُ القِلادة - بالفتح: واسطتها. واللَّبَاب: نَبَت يلتوي على الشجر».

□ المعنى المحوري: لزوم الشيء جوف شيء أو وسطه بتمكن^(١) ويلزم من ذلك نفاؤه وخلوصه لكونه محوطاً محفوظاً. كَلَبَ الْجُوز وَلَبَاب القمح واللَّبَّة. واللَّبَاب يلتوي على الشجر فيلزمه لزوماً قوياً. ومن ذلك «لَبَبُ الرمل - حركة: مقدَّمه/ أَرْقُهُ حَسَبَ ترتيب تجمعات الرمل في [ل]. فهو من النقاء

(١) (صوتياً): تُعَبَّر اللام عن استقلال والباء عن تلاصق وتجمع. ويعبَّر الفصلُ منهما عن مادة متميزة (ومستقلة عن غيرها) تتجمع في جوف الشيء وتلزمه كَلَبَ الجوز الخ. وفي (لبث) تعبَّر الثاءُ عن نفاذ بكثافة جِزْم، ويعبَّر التركيب عن كثرة عددٍ أو طول وقتٍ لذلك اللزوم كما في اللَّبَث. وفي (لبد) تعبَّر الدال عن ضغط ممتدٍّ يؤدي إلى احتباس، ويعبَّر التركيب عن احتباس ذلك المتجمَّع أي دوامه رغم أنه في صورة ما يزول كاللبَّدة وتَلَبَّد الشعر. وفي (لبس) تعبَّر السين عن نفاذ بدقة، ويعبَّر التركيب عن النفاذ بدقة مخالطةً ومداخلةً لشيء كما في المَلْبَس، وفي (لبن) تعبَّر النون عن امتداد لطيف في الباطن، ويعبر التركيب بها عن تجمُّع لطيف في الباطن لما شأنه أن يتهاسك (كاللبن).

والخلوص ومنه «اللَّبّ - بالضم: ما يُجعل في قلب المرء من العقل» ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَلْبَبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة (الألباب) بهذا المعنى. ومن ملحظ الخلوص (= النقاء) مع اللطف قالوا: «لُبَابِ الْحَسَبِ: مَخْصَصُهُ» - كما وصفوا الشخص بأنه «لَبٌّ» - بالفتح إذا كان لطيفاً قريباً من الناس. ومن هذا: «اللَّبْلَبَةُ: الرِّقَّةُ على الولد؛ لَبَلَبْتُ الشاةُ على ولدها: لِحَسَتِهِ وَأَشْبَلْتُ عَلَيْهِ».

ومن اللَّبِّ أخذ «لَبِّب الدابة: تَحْزِمُهَا في موضع اللَّبِّ (تسمية بالموضع)، وَلَبَّبَ الرَّجُلَ - ض: جعل ثِيَابَهُ في عنقه وَصَدْرَهُ في الخِصْمَةِ ثم قَبَضَهَا وَجَرَّهُ». تشبيهاً بِاللَّبِّ الذي يُشَدُّ في صدر الدابة لِيَمْنَعَ السَّرَجَ وَالرَّخْلَ من التأخر. ومن مادي اللزوم قالوا: «لَبَّ بِالْمَكَانِ وَالْب: أَقَامَ بِهِ وَلَزِمَهُ» (المكان ظرف) ثم قالوا: «لَبِيكَ»، وهي تعني المبالغة في الاستجابة، فهي من اللزوم. وفي [ل] صفتان في تحليلها: أياؤها للتثنية أم منقلبة عن ألف جيء بها للتخلص من توالي ثلاث باءات.

• (لبث):

﴿فَلَبِثْتُ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتُ عَلَى قَدَرٍ يَمُوسَى﴾ [طه: ٤٠]

«لَبِثَ بِالْمَكَانِ (فَرِحَ): مَكَثَ. وَتَلَبَّثَ: أَقَامَ. وَقَدْ لَبِثْتُهُ - ض».

□ المعنى المحوري: ملازمةً للمكان ممتدة، وهي المكث في المكان: ﴿وَلَبِثُوا

فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥]، ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ

لَا تَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسْرًا﴾ [الأحزاب: ١٤] (هذا بيان لعدم رسوخ الإيمان في

قلوبهم حينذاك، إذ لا يشبتون عليه إلا قليلاً قبل أن يُفْتَنُوا ﴿ قَالَ بَلْ لَّيْسَتْ بِأَمَّةَ عَامِرٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]. وليس في القرآن من التركيب إلا اللَّبْتُ المَكَانِي أو الزماني وهو منه.

• (لبد):

﴿.....كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْدًا﴾ [الجن: ١٩]

«اللِّبْدُ: الجَوَالِقُ الضَّخْم. واللِّبْدُ - بالكسر - من البُسْط معروف، وكذلك لِبْدُ السَّرَج (كلاهما نسيج من الوبر ونحوه كثيف قدر إصبع في ثخاته) ولِبْدَةُ الأسد: الشعر المتراب بين كتفيه. وَلِبْدُ الصَّوْفِ (صَرَبَ) وَلِبْدُهُ - ض: نَفْسُهُ بماء ثم خاطه وجعله في رأس العَمَدِ لئلا يَحْرِقَ البِجَادَ. وقد لَبَّدَ شعره - ض: أَلَزَقَهُ بَصَمْغٍ أو شيء لَزِجٍ حتى صار كاللِّبْدِ».

□ المعنى المحوري: تَكَرُّسُ الدِّقَاقِ المرنة (من شعر ونحوه) بعضها فوق بعض واحتباسها (انتسابها وامتساكها) معاً طبقةً كثيفةً ثخينة. كذلك اللَّبْدُ وما يحتويه الجَوَالِقُ الضَّخْم. ومنه اللَّبْدَةُ - بالكسر والضم: الجماعة من الناس يقيمون وسائرهم يظعنون (تَكَرُّسَ واحتباس) ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْدًا ﴾، مجتمعين يَرْكَبُ بعضهم بعضاً ﴿ يَقُولُ أَهْلَكَتُ مَالًا لُّبْدًا ﴾ [البلد: ٦]: كثيراً كثيراً.

ومن ذلك التكرس والاحتباس قالوا: «لَبَّدَ بِالْمَكَانِ (قَعَدَ وَقَرَحَ) وَأَلْبَدَ: أَقَامَ بِهِ وَلَزِقَ، وبالأرض: لَصِقَ، والشئُ بالشئ: رَكِبَ بعضه بعضاً».

﴿وَلْيَبْسُوتَ ثِيَابًا خَضْرَاءَ مِنْ سُنْدُسٍ﴾ [الكهف: ٣١]

«اللباس - ككتاب: ما يُلبَس، وكذلك الملبَس كمَقْعَد واللبَس - بالكسر، واللبُوس. ولباس النّور: أَكِمَّتُهُ، ولباس كلِّ شيء غشاؤه - لبست الثوب» (شَرِبَ).

□ المعنى المحوري: تغطية بمداخلة (أي نفاذ الفروع في ما يحيط بها) وملازمة. كالملايس تغطى البدن والأذرع والأرجل، وكالأَكِمَّة للنور ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣]، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠]. المراد به هنا: الدروع. ومن اللباس المادي ما في [الأعراف: ٢٦، ٢٧، النحل: ١٤، الكهف: ٣١، فاطر: ١٢، ٣٣، الدخان: ٥٣] ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [الفرقان: ٤٧]، هذا مجاز لأن ظلام الليل يغطي كاللباس.

ومن لحظ المداخلة جاء معنى المخالطة: حسيًا - كما في ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] أو معنويًا «لَبَسْتُ عَلَيْهِ الْأَمْرَ (صَرَبَ): خَلَطْتُهُ (أَدْخَلْتُ بَعْضَهُ فِي بَعْضٍ فَخَفِيَ وَجْهُهُ عَلَيْهِ)، وَالتَّبَسَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ: اخْتَلَطَ وَاشْتَبَه» ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسونَ﴾ [الأنعام: ٩] كان رؤساء الكفار يلبسون على صَعَفَتِهِمْ في أمر النبي ﷺ فقالوا هَلَّا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكًا. قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا﴾ [الأنعام: ٨] فأراه رجلًا - أي الملك - لوقعوا في لبس كالذي يوقعونه بالضَّعْفَة [ينظر ل].

﴿ فِيهَا أَنْهَرُ مِنْ مَاءِ غَمْرَةٍ آسِنٍ وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴾ [عمد: ١٥]

«اللَّبَن - محرّكة: ذلك المائع الأبيض المغذي الذي يُحلب من الشاء والنوق والبقر. وَلَبَنُ كُلِّ شَجَرَةٍ: ماؤها. والمَلْبُون: الحمل السمين الكثير اللحم. واللَّبَان - كالسحاب: الصدر أو وَسَطُهُ أو ما بين الثديين، والتَلْبِينَة: حِسَاءُ يُعمل من دقيق أو نُخَالَةٍ ويُجعل فيها عَسَلٌ».

□ المعنى المحوري: احتواء الباطن على لطيفٍ من شأنه أن يخرج ثم يتمسك (يتخثر) أو يظهر - كاحتواء الحيوانات على لبنها، وكذلك الشجر. (وكلاهما يتماسك: فاللبن يروب ولبن الشجر يَتَلَزَجُ) واليسمن والشحم مادة لطيفة الجسّ مُحْتَوَاةٌ في البدن. وَلَبَانُ البعير والفرس كُتْلَةٌ مَرَبَّعةٌ في الصدر تبدو كأنها صُلْبَةٌ في حين أنها رِخْوَةٌ من الداخل (يُنْحَرُ البعير بطعنه في لَبَنَتِهِ التي هي وَسَطُ اللَّبَانِ) وفي البقر تتدلى من الصدر لَبَنَةٌ أو لَبَب (= جِلْدَةٌ) كأنها تدليها بسبب غزارة رَقَّةِ أَضْلُعِهَا، ويتأتى أن يكون لَبَانُ البعير والفرس محمولاً عليها في الرقة الباطنية.

ومن ذلك «اللَّبْنَةُ - بالكسر وكَفَرَحَة: التي يُبْنَى بها، وهو المضروب من الطين مُرَبَّعًا، والمِلْبَن - بالكسر: قَالِبُهُ». وتَمَاسُكُهُ تَصْلُبُهُ، وَلُطْفُهُ نَسْبِي أَي بالنسبة للمَدَر والحجارة غير المنتظمة التي يُبْنَى بها). ومنه كذلك «اللَّبْنَى - بالضم والقصر: شجرة لها لَبَنٌ يُقال له: عَسَلٌ لُبْنَى. واللَّبَان - كغراب: الكُنْدَر» (ذاك الذي يمضغ في باطن الفم). ومنه «لَبَنَةُ القميص: جُرْبَانُهُ أو بَنِيْقَتُهُ (نُبْطَن حافات الجيب بطبقة لطيفة، والتماسك أنها تُقِيم فتحةَ الجيب فلا تنشي)، واللَّبَن

- محرّكة: وَجَعُ العنق حتى لا يقدر أن يلتفت «تماسك. ولطفه أنه في الباطن، أو نُظِر فيه إلى جزء المعنى).

ومن معنويّ ذلك: «اللُبانة - كُرْخامة: الحاجة من غير فاقة (يراد ضمُّها أي إمساكها وليست حادة) والتلبُّن: التلذُّن والتمكُّث» (تماسك مع فتور باطنيّ - لُطف).

والذي ورد في القرآن الكريم من التركيب: اللبْنُ ذاك الذي يُحَلَّب ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا﴾ [النحل: ٦٦، وكذا ما في محمد: ١٥].

□ معنى الفصل المعجمي (لب): اللزوم أي التلازم والتداخل كما يتمثل ذلك في لبّ الجوز ونحوه - في (لبب)، وفي ملازمة المكان والبقاء فيه مدة - في (لبث)، وفي حبس الأشياء في الليد الجوالق الضخم وتناشب الشعر ونحوه في الليد - في (لبد)، وفي تلازم اللباس واللابس ودخول الأعضاء في اللباس - في (لبس)، وفي تولد اللبن في باطن الحي في (لبن).

اللام والتاء وما يثلثهما

• (لتت):

«لَتَّ السويق (= جشيش الحنطة والشعير) والأَقِط (= اللبن الرائب إذ طُبِخ ثم جُفِّفَ حتى استخجر) وغيرهما (رد): جَدَّحَه، وقيل: بَسَّه بالماء ونحوه (أي يخلطه بالماء ونحوه ويحرّكه حتى يَختلط ويتداخل ويتماسك. وهذا التحريك من أجل الاختلاط هو الجدح).

□ المعنى المحوري: خَلَطَ الدِّقَاقَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ بِمَاءٍ أَوْ نَحْوِهِ حَتَّى تَتَمَاسَكَ بِلَطْفٍ^(١) وَمِنْ هَذَا التَّمَاسِكِ قِيلَ: «لَتَّ فُلَانٌ بِفُلَانٍ - لِلْمَفْعُولِ: لُزَّ بِهِ وَقُرِّنَ مَعَهُ. وَلَتَّ الشَّيْءُ (رَدًّا): شَدَّهُ وَأَوْثَقَهُ». وَمِنَ اللَّتَاتِ - كَقُرَابٍ: مَا فُتَّ مِنْ قُشُورِ الْخَشَبِ (كَانَتْ لَاصِقَةً وَالصَّيْغَةُ لِلْبَقَايَا)، وَكَذَلِكَ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ يَصِفُ حُمْرًا: {تَلَّتْ الْحَصَى لَنَا بَسْمُرَ رَزِينَةٍ} يَعْنِي أَنَّهَا تَدُقُّهُ بِحَوَافِرِهَا الصُّلْبَةِ، فَهُوَ مِنْ تَشْبِيهِ دَقِّهَا الْحَصَى بِأَرْجْلِهَا بَلَّتَ السَّوِيقَ.

• (لوت - ليت):

﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ [الحجرات: ١٤]

«الليتان - بالكسر: أدنى صَفْحَتَيِ الْعُنُقِ مِنَ الرَّأْسِ، عَلَيْهِمَا يَنْحَدِرُ الْقُرْطَانِ، وَهُمَا وَرَاءَ لُحْزِمَتَيِ اللَّحْيَيْنِ. وَلَيْتُ الرَّمْلُ: مَارِقٌ مِنْهُ وَطَالُ».

□ المعنى المحوري: نَقَصَ أَوْ رَقَ وَضَعَفَ فِي الشَّيْءِ الْمَمْتَدِّ - كَلَيْتَيِ الْعُنُقِ وَلَيْتِ الرَّمْلِ (مِنْ عُظْمِهِ). وَمِنْهُ (لَاتَهُ حَقَّهُ يَلُوتُهُ لَوْتًا، وَيَلَيْتُهُ لَيْتًا وَأَلَاتُهُ: نَقَصَهُ: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾. وَيُقَالُ أَيْضًا لَاتَهُ (يَلَيْتُهُ وَيَلُوتُهُ): صَرَفَهُ عَنِ الشَّيْءِ/ عَنْ وَجْهِهِ (نَقَصَ الشَّيْءُ عَنْ مَسْتَوًى مَا يَجَاوِرُهُ تَحْوِيلًا فِي الْمَسْتَوًى يُوْخَذُ مِنْهُ مَعْنَى الصَّرْفِ).

ومنه «ليت» كلمة التمني أي تمنى الحصول على الشيء وهو يتأتى من

(١) (صوتياً): تعبر اللام عن استقلال، والتاء عن ضغط بدقة أو رقة، ويعبر الفصل منهما عن تماسك الدقاق بعضها ببعض كما في لَتَّ السَّوِيقِ. وفي (ليت لوت) تتوسط الباء والواو بتعبيرهما عن الامتداد مع الاتصال أو الاشتمال ويُعبر التركيبان عن امتداد الشيء المجتمع في دقة ونقص، كما في ليت العنق وليت الرمل.

استشعار النقص، ثم إن النقص الشديد - كما هنا - يصور ضعف فرصة حصول المتمني)، ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ﴾ [القصص: ٧٩]، تمنّوها اغتراراً بزُخرفها على قارون. ﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١]، يجوز - صرفياً - أن تؤخذ من ألت ومن آلات (مزيد ليت - ل ألت) فأجريتها من باب ليت، إذ كان المعنى واحداً وهو النقصان.

كذلك يؤخذ من النقص معنى النفي - كما استعملت القلة في معنى النفي [ينظر الخصائص ٢٤ / ٢ «قل رجل يقول ذلك إلا زيد أي ما يقول ذلك» وكذلك في ل (قل) أن هذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء] ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣] قال في (لوت) «لات كلمة معناها ليس. تقع على لفظ الحين خاصة» اهـ فالمعنى: ليس ذلك حين نوصي: فرار أو مهرب من الهلاك.

□ معنى الفصل المعجمي (لت): التماسك واللزوق وما إليه وهو تداخل يلزمه النقص كما يتمثل في لت السويق حتى يتماسك إلى حد ما - في (لتت) وفي نقص الليت عما فوقه (الرأس) وعما تحته (الأكتاف) - في (لوت - ليت).

اللام والجيم وما يثلثهما

• (لجج - لجلج):

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَزْزُقُكَ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: ٢١]
«لجة البحر - بالضم: حيث لا يدرك قعره. لُجَّ البحر - بالضم: الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه. التَّجَّ الموج: عظم، والأرض: اجتمع نبُّها وطال وكثر،

والظلام: التَّبَسُّ واختلط.

□ المعنى المحوري: تراكم بكثافة بالغة للشيء (الرخو) في مقره^(١): نحو الماء الموصوف في البحر، والنبات الموصوف في الأرض، ونحو الظلام الكثيف. ومنه «بحر، لحاج - كغراب ولجئ كدري: واسع اللج» في نحر لئجي يغشاه موج من فوقه موج» [النور: ٤٠]، «فلما رآته حسبته لجة» [النمل: ٤٤] ومنه «لج في الأمر (كفر وظل): تهادى عليه وأبى أن ينصرف عنه (أكثر وكثف وراكم منه) ﴿بَلْ لَّجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: ٢١]، ﴿لَّجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥].

ومن التراكم عبّر به عن عدم الانصراف لأن التراكم تكدس في نفس المكان: «لجّج اللقمة في فيه: أدارها من غير مضغ ولا إساعة، واللجلاج في الكلام - بالفتح: الذي يجول لسانه في شدقه/ يثقل عليه الكلام من غير إبانة (يتراكم الكلام في فيه؛ لا يخرج) و«الباطل لجّج: يردّد من غير أن ينفذ».

• (لجأ):

﴿وَضُطِّبُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨]

«اللاجأ - محرّكة، والملاجأ: المعقل».

(١) (صوتياً): تعبر اللام عن استقلال وتمييز، والجيم عن جزم كثيف غير شديد، ويعبر الفصل منهما عن تكاثف مثل هذا الجرم بعضه فوق بعض كلجة البحر. وفي (ولج) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن دخول الجرم (أي أن يستعمل) في حرم كثيف (ضيق)، كالظبي في تولجه: كئناسه. وفي (لجأ) تعبر الهمزة عن دفع، ويعبر التركيب عن الاندفاع في ذلك الكثيف، وهو اللجوء إلى لجأ أي معقل.

□ المعنى المحوري: حَيِّزٌ قَوِي (حصين) يحفظ ويُمسك ما يُلَوِّذ به ويدخله. كالمُعْقِل له - ومنه - «لَجَأٌ إِلَى الْمَكَانِ (كفتح وتعب): استند إليه» وكذلك اللجوء إلى الحصن والمعقل. ﴿لَوْ تَيَحَّدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَرَاتٍ﴾ [التوبة: ٥٧]. و «لَجَأٌ إِلَى اللَّهِ: استند إليه» (دخل في جماء) ﴿وَعُظِّمُوا أَنْ لَا مَلَجَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ (أي عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ وحده هو الركن الشديد الحصين) ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلَجٍ يَوْمَئِذٍ﴾ [الشورى: ٤٧].

• (ولج):

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [سبا: ٢]

«التَوَلَّج - بالفتح: كِنَاسُ الظَّيِّ أَوْ الْوَحْشِ الَّذِي يَلِجُ فِيهِ. (التاء فيه مبدلة من الواو) والوِلَاج - ككِتَاب: الباب، وكِبَرَةٌ: الغامض من الأرض والوادي، وموضعٌ أو كهفٌ يَسْتَرُ فِيهِ الْمَارَّةُ مِنْ مَطَرٍ أَوْ غَيْرِهِ. والوُلُج - بضمين: الْأَرِزَّة. وَلَجَ الْبَيْتَ وَلُوجًا وَلَجَةً: دَخَلَهُ.

□ المعنى المحوري: الدخول في فجوة كثيفة الإحاطة تخفي وتسُر: كالكهف، والكِنَاس، والغامض من الأرض. ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] (هذا تعليق على مستحيل بالغ الاستحالة إذ كيف يدخل الجمل (حبل السفينة وقطره أكثر من ١٠ سم) في سم الخياط الممهود). ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾. ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [التوبة: ١٦]: بطانة من غيرهم (كما يسمَّى دخيلاً) ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١]: يزيد من كل منهما في الآخر [ل] (أي يُدخل جزءاً منه عليه).

ولعل فيه إشارة إلى ما يخالط النهار - عند إقباله - من ظلام الليل عند إقباله، وما يخالط الليل - عند إقباله - من ضوء النهار. وليس في القرآن من التركيب إلا (الوليجة) وفعل (الولوج) بمعنى الدخول.

□ معنى الفصل المعجمي (لج): التراكم ثم ما قد يلزمه من كثافة وشدة مادية - كما يتمثل في تراكم لجة الماء - في (لجج) وفي كثافة الشيء المحيط بمعنى الحماية النسبية التي توفرها كُنُس الوحش والكهوف، والوُلُج الأزقة - في (ولج)، وحصانة اللجأ (المعقل - في (لجأ).

اللام والحاء وما يثلثهما

• (لحج - لحلح):

«اللَّحَحُ فِي الْعَيْنِ - مَحْرَكَةٌ: صُلَاقٌ يُصَيِّبُهَا وَالتَّصَاقٌ. وَقِيلَ هُوَ التَّزَاقُ يُصَيِّبُهَا مِنْ وَجَعٍ أَوْ رَمَصٍ. وَوَادٍ لَاحٍ: ضَيِّقٌ أَشْبَهُ يَلْزَقُ بَعْضُ شَجَرِهِ بِبَعْضٍ. وَالْمِلْحَاحُ مِنَ الرِّحَالِ: الَّذِي يَلْزَقُ بِظَهْرِ الْبَعِيرِ فَيَعَضُّهُ وَيَعْقِرُهُ».

□ المعنى المحوري: التحام أو نحوه من الضيق - على غِلَظ^(١): كالتصاق

(١) (صوتياً): تعبر اللام عن استقلال وتميز، والحاء عن احتكاك بجفاف وعرض، ويعبر الفصل منهما عن التحام جوانب أو أشياء شأنها أن تتميز وتنفصل تماماً بجفاء، كما في لَحَحَ العين. وفي (لحى) تضيف الياء معنى الامتداد مع اتصال، ويعبر التركيب عما هو كالفشر للشيء يمتد منه متصلاً به كاللحية واللحى. وفي (لوح) تعبر الواو عن الاشتغال، ويعبر التركيب المتوسط بها عن جمع (اشتغال) عرض مع استواء وجفاف =

العين من الوجع والرَّمَص، وتضايقُ الوادي بشجره المتزاحم، والرَّخْل الذي
يحتك بضغط كالالتزاق وصلابة فيعَض وَيَعْقِر. ومنه «مكان لِحَجَّ - كَتَّعِب،
ولاح: ضَيَّق. وألحَّ الجملُ والناقة: لَزِمَا مكائهما فلم يَبْرَحَا. ولَحَلَحَ القومُ
وتَلَخَّلَحُوا: ثَبَتُوا فلم يَبْرَحُوا».

• (لحى):

﴿ قَالَ يَتَتَوُومٌ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ [طه: ٩٤]

«لِحَاءُ الشجرة والعِنَبَة والعَصَا والعُود: قَشَرُهُنَّ. ولِحاء الثمرة: ما كسا
النواة».

□ المعنى المحوري: لصوق ما هو كالقشر لشيء بظاهره لصوقاً شديداً:
كِلِحاء الشجرة والتمرّة. ومنه «اللِّحْيَة: ما نَبَتَ من الشعر على الخَدَّين والدَّقَنِ ﴿
لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ واللِّحْي - بالفتح: مَنبَتُهَا. وَلِحْيَا الغدير: جانباه»
(يَتَتَا من الأرض قوين محيطين بالماء).

ومن اللِّحاء قيل: «لِحاء الشجرة يَلْحُوها: قَشَرُها وأخذ لِحَاءها، وكذلك

= كاللَّوح. وفي (لحد) تعبر الدال عن احتباس بالضغط، ويعبر التركيب المختوم بها عن
جانبيه الالتحام أي كونه محتبساً في جانب لا في الوسط، كما في لحد الميت. وفي (لحف)
تعبر الفاء عن نفاذ (انفصال) بقوة وإبعاد، ويعبر التركيب عن عريض منفصل يُغَطَّى
كاللِّحاف. وفي (لحق) تعبر القاف عن تعقد شديد في الأثناء، ويعبر التركيب عن إدراك
(أي اشتباك وتعقد) لما سبق وامتد بقوة كما في لَحَق النخل واللحاق. وفي (لحن) تعبر
النون عن امتداد جوفي برقة أو لطف، ويعبر التركيب عن رقة أو لطف في أثناء الشيء
الممتد كاللحن في الكلام.

لَحَوْتُ العصا وَلَحَيْتُهَا (إصابة). وعلى المثل قيل: «لَحَوْتُ الرجل: شتمته ولمته وعَدَلْتُهُ (كما يقال سلخه). والملاحاة: المخاصمة والمقاولة والمُشَاكَمَةُ». ومن هذا القَسْر: «اللِّخْيَان - بالكسر: خُذود في الأرض مما خدَّها السَّبُلُ، الواحدة بَتَاء».

• (لوح):

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً﴾ [الأعراف: ١٥٤]

«اللَّوْح - بالفتح: كلَّ صَفِيحَةٍ عَرِيضَةٍ مِنْ صَفَائِحِ الخَشَبِ، والذي يُكْتَبُ عليه، وكلَّ عَظْمٍ فِيهِ عَرَضٌ».

□ المعنى المحوري: عَرَضُ ظاهر الشيء واستواؤه مع جفاف أو صلابة:

كَاللَّوْحِ بِمَعَانِيهِ ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

ومن الجفاف «لاح والنَّاح: عَطِشَ. ولاحه العطش ولوَّحه - ض: غَيَّرَهُ وَأَضْمَرَهُ» (فهو تخفيف وتضمير) أما في «تلويح القِدْح بالنار: تغييره وقولهم: لوَّحته الشمس - ض: غَيَّرْتَهُ وَسَفَعْتُ وَجْهَهُ. ولوَّحتُ الشيء بالنار: أَحْيَيْتُهُ» فهو من التعريض للحدة المجففة، أو من إصابة «ظاهر الشيء» ﴿لَوَّاحَةً لِلْبَشَرِ﴾ [المدر: ٢٩] رَدَّهَا كَثِيرُونَ فِي [قر ٧٧/١٩] إِلَى تَغْيِيرِ اللَّوْنِ، مَعَ أَنَّ الشَّوَاهِدَ الَّتِي سَاقَوْهَا كُلُّهَا تَعْنِي الضَّمُورَ وَذَهَابَ اللَّحْمِ وَالطَّرَاءَ، وَالْأَقْرَبُ أَنَّهَا تَجْعَلُهُمْ يَابَسِينَ مِنْ أَكْلِهَا اللَّحْمَ؛ فَلَا يَبْقَى إِلَّا الْعَظْمُ، ثُمَّ يُكْسُونُ جِلْدًا ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]. وليس في القرآن من التركيب إلا (اللَّوْح) و(الألواح) و(لَوَّاحَة).

وعَرَضُ الظاهر واستواؤه يلزمه زيادةُ ظهوره ولمعانه: «لاح النجم: بدا وألاح: أضاء وبدا وتلألأ واتسع ضوؤه»، وكذلك السيف والبرق والرجل.

أما اللُّوح - بالضم والفتح: الهواء بين السماء والأرض، فمن أنه شفاف يلوّح الأفق من خلاله - فهو بمعنى «مَلُوح» من خلاله.

• (لحد):

﴿لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا﴾ [الكهف: ٢٧]

«اللُّحْد - بالفتح والضم: الشق الذي يكون في جانب القبر وقد أُمِيلَ عن وَسَطِهِ إلى جانبه. لَحَدَ القَبْرَ (فتح) جعل فيه لَحْدًا. وما في وجهه لُحَادَةٌ من لحم أي شيء من اللحم هُزَالُهُ».

□ المعنى المحوري: العدول - في الاستقرار - عن الوسط إلى الجانب مَيْلًا عن الوسط: كاللحد للميت، وشريحة اللحم في وجه المهزول. تلتصق في جزء منه لا تكسوه كله. ومنه: «لَحَدَ المِيتَ (فَتَحَ): وضعه في لَحْدٍ».

ومن معنويّ الجانبية في الأصل: «لَحَدَ إلى فلان، وَلْتَحَدَ: مال، والمُلْتَحَدُ: الملجأ ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا﴾ [الجن: ٢٢ وكذا ما في الكهف: ٢٧]: أي ملجأ ولا سَرَبًا أُلْجَأَ إليه. وَلَحَدَ في الدين وألحد: مال (عن الحق) وَعَدَلَّ (جانبًا مُزَوَّرًا): ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٢٥]، أي إلحادًا بظلم، والباء زائدة [ل]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: ٤٠]: يميلون عن الحق في آيات القرآن (بتحريف اللفظ أو المعنى) أو بنسبتها إلى غير الله، أو بأن قالوا: شُغِرَ أو سِخِرَ. أو المقصود: الذين يحرفون الكلم عن مواضعه [قر ٣٦٦/١٥]. ﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠]: بتغييرها فاشتقوا من الله: اللَّات، ومن العزيز: العَزَى، ومن المتان: مَنَاء. أو بالزيادة أو النقص فيها كما يفعل جُهَال الداعين [قر ٣٢٨/٧]. وقوله تعالى: ﴿لِسَانُ

الَّذِي يُلْجِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ﴿ [النحل: ١٠٣]، (أي يُومنون إليه بكلامهم وهو غائب كأنه في جانب أو ناحية).

• (لحف):

﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلَّا حَافًا ﴾ [البقرة: ٢٧٣]

«اللحاف - ككتاب، والمْلَحَف والمْلَحَفَة - بالكسر فيهما: اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه. وكل ما تغطيت به لحاف».

□ المعنى المحوري: شمول التغطية للظاهر به: كاللحاف المذكور، وقد «لَحَفْتُ الرجلَ (مَنَعَ): غَطَّيْتُهُ، وَأَلَحَفْتُهُ: جعلْتُ له لحافًا». (هذه كسقيته وأسقيته).

ومن مجازة: «لِحَف في ماله - للمفعول: ذَهَب منه شيء (كأنها كُشِط من ظاهره - إصابة) وَلِحَف القمر (الضبط من التاج): جاوز النصف فنَقَص ضوءه عما كان عليه». ومن هذا «أَلَحَف في المسألة» قالوا أي «سَمِلَ بالمسألة وهو مُسْتَغْنٍ عنها. (يسأل كل الناس - كما يستعمل الآن يغطى بمعنى يشمل ويكفي - والمقصود أن هذا السائل لا يكفي). والذي قاله [قر ٣/ ٣٤٢] «أَلَحَفَ وَالْحَ وَأَحْفَى سواء» هو غير دقيق فالإلحاف شمول، والإلحاح لزوم المسئول، والإحفاء إنفاذ ما عنده.

• (لحق):

﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [الشعراء: ٨٣]

«اللَّحَق في النخل - محركة: أن تُرْطَب وتُتَمَر ثم يَخْرُج في بطنه شيء يكون

أخضرَ قلماً يُرطب حتى يُدركه الشتاء فيسقط، ومن الثمر: الذي يأتي بعد الأول، والدَعَى الموصَل بغير أبيه، وما يُلحق بالكتاب بعد الفراغ منه فتُلحق به ما سَقَطَ عنه. لِحَقَّ الرجلُ الشيءَ وَلِحَقَّ به (كَتَعَبَ): أدركه».

□ المعنى المحوري: إدراك الشيء شيئاً كان يسبقه متصلاً بأثنائه: كالبلح الأخضر في النخلة بعد أن تُتَمَّر، والتمر بعد الثمر، واتصال الدَعَى بأثناء قوم، وألحاق الكتاب متصلةً بأثنائه. ومنه «فرس لاحق الأيطل: ضامر (كأن أسفل أبطله لَزِقَ بأعلى بطنه) ومنه «لِحَقَّ بالشيء وَلِحَقَّه (كَتَعَبَ): أدركه». ﴿وَنَسْتَبِشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٧٠] يفرحون لأنفسهم، ولإخوانهم الذين لم يصحبوهم في الاستشهاد من المجاهدين ومن سائر المؤمنين لما رأوا من فضل الله تعالى [ينظر بحر ١١٩/٣] ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ آَلَفْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]. (أي في الدرجة وإن لم تكن الذرية مستحقين - وذلك لإتمام نعيمهم) وليس في القرآن من التركيب إلا اللحاق واللاحق.

• (لحم):

﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: ٢٢]

«اللَّحْم - بالفتح وبالتحريك (ذلك النسيج الذي يكسو العظام) معروف. واللِّحَام - ككتاب: ما يُلحَم به ويُلأم به الصَّدْع. وقد لَحِمَ الصَّدْعُ: لأمه، وتلاحمت الشَّجَةُ: برأت والتحمت. واستلحم الزرع: التف. ولَحِمَ بالمكان (تَعَبَ): نَشِبَ».

□ المعنى المحوري: التثام جِزْمٌ كثيف غَضٌّ بين أثناء الشيء وحوله فيكسوه: كذلك اللحم واللحم، واستلحام الزرع. ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى آلِ عِظَامٍ كَيْفَ تُنْثِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، ومنه «لَحْمُ الثَّمَرِ: لُبُّهُ. وَالْحَمُّ الزَّرْعُ صار فيه القمح. ولحمة الثوب - بالضم: (أخت سداه) والمْلَحْمَة: الحرب وموضع القتال» لاختلاط الناس واشتباكهم والتحامهم - مع كثافة وشدة. وليس في القرآن من التركيب إلا (اللحم) وجمعه (لحوم).

• (لحن):

﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠]

«اللَّحْنُ - بالفتح: من الأصوات المصوغة الموضوعة. وهو أَلْحَنُ الناس: إذا كان أَحْسَنَهُمْ قراءةً أو غناء. وقد لَحَنَ في قراءته - ض: غَرَّدَ فيها وطَرَّبَ فيها بالحن».

□ المعنى المحوري: رِقَّةٌ ما (لَيِّنٌ أو لُطْفٌ) في الكلام مع مدِّ الصوت به (الرقعة قد يعبر بها عن الضعف كما يقال: هو رقيق الدين، واللين رخاوة وعدم خشونة فهو منها، واللطف دقة وخفاء، والدقة وجه آخر للرقعة المادية، ويعبرون عن الصغير الجسم أو جزء منه بأنه لطيفه وخفيته): كالتطريب في الكلام فهو مدٌّ للصوت به مع رقة ورخاوة فيه. ومنه «اللحن - بالفتح والتحريك: تَرَكَ الصواب في القراءة» فهو عَوَجٌ من الضعف وعدم الصلابة (والصحة والسلامة في معناهما الصلابة والشدة). ومنه كذلك: «لَحْنٌ له (كَفَتَحَ): قال له قولاً يفهمه عنه ويخفي على غيره. وألحنه القول: أفهمه إياه فلحنه (كسمعه وجعله): فهمه. ولحن - كفرح: فطِنَ لحجته وانتبه» [ق] كل ذلك من لمح شيء خفي لطيف أو

دقيق (من الرقة واللطف) في أثناء الكلام ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾.

□ معنى الفصل المعجمي (لح): الالتحام وما يلزمه من عَرْض وامتداد كما يتمثل في لح العين صُلاقها والتصاقها - في (لحح)، وفي التصاق لحاء الشجر به - في (لحو)، وفي عَرْض لوح الخشب ونحوه - في (لوح)، وفي لصوق اللحد في الجانب أو الجدار أي كونه داخلًا فيه لا في وسط الحفرة - في (لحد)، وفي عَرْض اللحاف ونحوه - في (لحف)، وفي لحاق الشيء بالشيء أي إدراكه إياه وهو كالاتصاق به من خلفه - في (لحق)، وفي تلاحم نسيج اللحم - في (لحم)، وفي امتداد الصوت أو اتصاله مع رقة ولطف - في (لحن).

اللام والذال وما يثلثهما

• (لدد):

﴿فَلِنَمَّا يَسْرِنَّهٗ يَلْسَانُكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ [مريم: ٩٧]

«اللَّد - بالفتح: الجوالق. واللِّدِيد: الروضة الخضراء. واللِّدِيدَان: جانبَا

الوادي، وَصَفَحَتَا العنق دون الأذنين. وَلَدِيدَا الفم: جانباه».

□ المعنى المحوري: ضمُّ المتراكم أو المتجمع بين أثناء تحجزه؛ فلا يتفرَّق^(١)

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن استقلال وتميز، والذال عن ضغط واشتداد واحتباس، ويعبّر

الفصل منهما عن ضم وخس بين حواجز - كما يحجز اللَّدَّ (الجوالق) الأشياء في جوفه.

وفي (لدى) تضيف الباء معنى الامتداد مع اتصال، ويعبّر التركيب عن امتداد الضام أي

عن المكان الذي يحوز. وفي (ولد) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيب بها

عن اشتمال الحمي على صغير من جنسه وهذا من الضم أيضًا. وفي (لدن) تعبّر النون =

كما يَضُمُّ الجَوَاقع ما يَوْضَع فيه، وكما تُحِيط جَوَانِبُ الروضة، والوادي. والفم بها بينها، وَصَفَحْنَا العنق كالجدارين حوله. ومنه «لَدَّه عن الأمر: حَبَسَهُ» (حَجَزَهُ).

ومن لديدِي الفم أخذ «اللُدود» وهو دواء يُصَبَّب في الشِدْق.

ومن التراكم مع الاحتجاز أخذ معنى اللزوم وعدم المفارقة «الألد: الحَصِم الجِدَل الشَّحِيح الذي لا يرجع إلى الحق (لا يُفَارِق رأيه مهما بان له بطلانه) ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]. وجمعه (لُدٌّ) وهو ما في آية التركيب.

• (لدى):

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]

يقال: «رأيتُه لدى باب الأمير، وجاءني أمر من لَدَيْكَ، أي مِنْ عِنْدِكَ».

□ المعنى المحوري: المكان الذي يكون فيه الشيء (يَحْتَسِب فيه الشيءُ وَيَمْتَسِك)، ﴿وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾ [يوسف: ٢٥]. ﴿إِنِّي لَا تَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠] كان المعنى: لا يخافون غيري أيًا كان وهم في مقام كلامي «وقيل لا يخافون في الموضع الذي يُوحَى إليهم فيه، وهم أخوف الناس من الله [بحر ٧/ ٥٥] ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًّا لَّآ تَخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ [الأنبياء: ١٧] لو أردنا اتخاذه لو لاتخذناه من جهتنا مما يناسب الجلال - لا ما تزعمون. لكن جناب المولى يجل عن ذلك. (والتعبير بـ(لو) ثم (إن) في ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ يعطي هذا التنزيه.

= عن امتداد جوفي لطيف، ويعبر التركيب المختوم بها عن سَرَيَان لُطْفٍ ورقة في الجوف، كما في القناة اللَّذَنَة.

• (ولد):

﴿رَبَّنَا آغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]
 «الوليد: الصبي حين يُولد. والولد: ما وُلد أبياً كان. وولدت الشاة، وولدها
 أنا - ض: إذا عالجتها حينذاك».

□ المعنى المحوري: نَسَلُ (أنثى) الحي من (بطنها) صغيراً من جنسه. كالولد،
 وإنما يُسند الفعل إلى الأم أكثر؛ لأن مأخذ الولد منها أوضح. ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾
 [البلد: ٣] الظاهر أنها عامة لكل والد. [بحر ٨/ ٤٧٠]. فالقسم للفت لعظم قدر هذه
 النعمة من نعم الله تعالى. ﴿أَنِّي يَكُونُ لَهٗ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَحْبَةً﴾ [الأنعام ١٠١]
 فهذا وحده سبيل تحقق معنى الولد. ﴿وَبِالْوَلَدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]،
 ﴿وَالْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ [النساء: ٧٥] الظاهر أن المراد به
 الصبيان وهو جمع وليد [نفسه ٣/ ٣٠٧] ويُجْهِمُ المعنى أن لفظ (نساء) يقع على
 الصغيرات أيضاً [ينظر بحر ١/ ٣٤٦] ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخْلَدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧]
 ومثلها ما في الإنسان ١٩ [يَقُونُ دائماً في سن الولدان لا يكبرون ولا يتحولون عن
 شكل الوصافة [نفسه ٨/ ٢٠٥]. [وينظر غلم، خلد هنا]. ومنه «اللدة - كعدة:
 التَّزْب. وأصله ولدة (كأنه شريك في وقت الميلاد). والتَّليد من العبيد: القن الذي
 وُلد عندك، ومن الجواري: التي تُؤَلَّد في ملك قومٍ وعندهم أبواها» فالتليد: القديم.

• (لدن):

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]
 «قناة لَدَنَة - بالفتح: لبنة المَهْرَة، ودمج لَدَن. واللَدَن: اللَّبَن من كل شيء من
 عُود أو حَبْل أو خُلُق. وكل رَطْبٍ مَادٍ: لَدَنٌ (مَادٌ: مَرْنٌ وَلَبَنٌ ناعم).

□ المعنى المحوري: مرونة الجسم من لُطْف أو رِقَّة تمتدّ في باطنه: كالقناة اللينة، وكالجسم - الممتلئ بالرطوبة.. ومنه «رَكِبَ البعيرَ ثم بعثه فتلدّن عليه: تمكّث وتلكأ (من الرخاوة وعدم الحِدَّة).

ومن ذلك «لَدُنْ» بمعنى «عِنْدَ» - لكنها عندية صدور وامتداد من رقة الباطن - لا عندية مكان وتحيز فيه مثل لدى ﴿لَتَلَقَّيَ الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦] أي صادرًا منه سبحانه وتعالى. وليس في القرآن من التركيب إلا لفظ (لَدُنْ) وهو في كل مواضعه - عدا موضع واحد - مضافٌ إلى اسم المولى عز وجل أو الضمير العائد إليه سبحانه، أي من خزائن رحمته سبحانه، والموضع المستثنى مضاف لضمير سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف ٧٦].

□ معنى الفصل المعجمي (لد): الضم الشديد أي الحوز بلا إفلات - كما يتمثل في لَيْدِي الوادي جانبيه اللذين يحوزان ماءه - في (لدد)، وفي المكان الذي يستقر فيه الشيء - في (لَدَيَّ)، وفي صلة الولد بوالده كونه منه وامتدادًا وتبعًا له - في (ولد)، وفي تماسك الشيء اللدن لا ينكسر رغم قبوله الاهتزاز والاضطراب - في (لدن).

اللام والذال وما يثلثهما

• (لذذ - للذذ):

﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١]

«شراب لذّ ولذيد. قال الزُّبَيْرُ في ابنه عبد الله (رضي الله عنهما). {أَلَذَّهُ كما أَلَذَّ رَيْقِي} وحديث لذيد؛ قال رؤية: {لَذَّتْ أَحَادِيثُ الْغَوِيِّ الْمُبْدِعِ} وفي مس

كعب الرمح - أو الرمح نفسه - قال أوس:

تَقَاكَ بِكَفِّ وَاحِدٍ وَتَلَذُّهُ بِدَاكَ إِذَا مَا هُزَّ بِالْكَفِّ يَغْسِلُ
وَاللَّذَّةُ وَاللَّذَاذَةُ: الأكل والشرب بنعمة وكفاية. وفي الحديث «إِذَا رَكِبَ
أَحَدُكُمْ الدَّابَّةَ فَلْيَخْمِلْهَا عَلَى مَلَاذْهَا» أي لِيُجْرِهَا فِي السَّهْوَةِ لَا فِي الْحُزُونَةِ
وُوصِفَ النَّوْمُ بِأَنَّهُ لَذٌّ أَي لَذِيذٌ.

□ المعنى المحوري: استطابةُ المماسَّةِ للشيءِ وَوَقْعُهُ عَلَى الْحِسِّ لِمُنَاسَبَتِهِ إِيَّاهُ
- مع لُطْفِهِ وَخَفَّتِهِ^(١) كما يُسْتَطَابُ الشَّرَابُ مع لُطْفِهِ وَنَعْوَمَتِهِ، أَي سَلَاةٍ وَقَعَهُ
عَلَى الْحِسِّ فَلَا يَكُونُ لَهُ حَرَارَةٌ أَوْ خَرَافَةٌ، وَكَمَسَ الشَّيْءُ الْأَمْلَسَ، وَكَاسْتِمَاعُ
الْكَلَامِ الْمُحِبِّ، وَالْأَكْلُ وَالشَّرْبُ لَمَّا هُوَ هَنِيءٌ مَرِيءٌ، وَكَسِيرُ الدَّابَّةِ فِي السَّهْوَةِ
بَسَلَاةٍ وَدُونَ تَعَثُّرٍ وَدُونَ أَلْمٍ وَطَاءٍ الْحَجَارَةِ. وَطِيبُ النَّوْمِ وَلُطْفُ الْإِحْسَاسِ بِهِ
وَاضِحٌ. وَقَدْ عَرَفُوا اللَّذَّةَ بِأَنَّهَا «إِدْرَاكُ الْمَلَائِمِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مَلَائِمٌ» [التعريفات
للجرجاني] وَالْمَلَاءِمَةُ هِيَ الْمُنَاسِبَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا. وَلَوْ قِيلَ «مَمَاسَةُ الْمَلَائِمِ» لَكَانَ
أَنْسَبَ.

وَمِنْ اسْتِعْمَالِهِ فِي الشَّرَابِ اللَّذِيذِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْهَرْنَا مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾
[محمد: ١٥] فِي [قر ٢٣٧/١٦] أَنَّهَا الَّتِي لَمْ تُدَنِّسْهَا الْأَرْجُلُ وَلَمْ تَكْدُرْهَا الْأَيْدِي
(يَعْنِي عِنْدَ اعْتَصَارِهَا) وَأَرَى أَنَّ الْوَصْفَ الْقِرَآنِيَّ مُنْصَبًّا عَلَى طَعْمِهَا لَا لَوْنِهَا،

(١) (صَوْتِيًّا): تَعَبَّرَ اللَّامُ عَنْ امْتِدَادٍ وَاسْتِقْلَالٍ، وَالدَّالُّ عَنْ جِزْمٍ طَرِيٍّ نَخِينٍ، وَالْفَصْلُ
مِنْهُمَا يَعْتَبَرُ عَنِ الْإِمْتِدَادِ وَالْإِتِّصَالِ بِجِزْمٍ طَرِيٍّ مَعَ اسْتَطَابَةِ ذَلِكَ وَهُوَ مَعْنَى اللَّذَّةِ، وَاللَّذَّةُ
النَّوْمُ. وَفِي (لَوْذٍ) يُضَافُ مَعْنَى الْإِشْتِهَالِ أَخْذًا مِنَ الْوَاوِ، وَيَعْتَبَرُ التَّرَكِيبُ عَنْ نَحْوِ
اللزوقِ بِذَلِكَ الشَّخِينِ، كَمَا فِي لَوْذِ الْوَادِي.

وأن المعنى أنها خالية من اللذع والغول. والتذاذ العين - كما في آية التركيب - معناه ارتياحها لما ترى لجمالها؛ فلا نحب أن تفارقه؛ فتستقر عليه؛ فيكون «قرة عين».

وقالوا «لَذَاذُ: الذئب؛ لسرعة» أي أن كلمة لَذَاذ - بالفتح: عَلَّمَ جنس للذئب. ولُحِظ في هذه التسمية سُرْعَتُهُ كما قالوا، وهي خفة، لكن ينبغي أن تُقَيَّد بالسهولة، لأن جَزِي الذئب عُبِّرَ عنه بالإرخاء، كما في قول امرئ القيس: «إِرْخَاءُ سِرْحَانٍ ..» والإرخاء في جَزِي الفرس مقيّد بأنه سرعة غير مُتعبة ولا مُلهبة، يجري فيها الفرس حَسَبَ شهوته [ينظر تاج رخو]. وهذا النوع من الجري لطيف الوقع على حَسِّ الراكب، وشُبِّه الذئب بالفرس في هذا الجري. وهنا توجيه آخر أنسب لطبيعة الذئب فقد قيل إن الأسد لا يُهاجم إلا إذا كان جائعاً في حين أن الذئب يهاجم في كل حال، وقد قيل:

أخْ لَيْسَ لِابْنِ الْعَمِّ كَالذَّئْبِ إِنْ رَأَى بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكَلُهُ
فيكون قد سُمي كذلك لاستطابته الولوغ في الدم ولحوم الفرائس حتى لو لم يكن جائعاً. (وكأن معنى الاسم: الشَّرة).

• (لوذ):

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور: ٦٣]

«لَوُذ الوادي - بالفتح: مُنْعَطَفُهُ، وَلَوُذ الجبل: حِضْنُهُ وجانبه وما يُطِيفُ بِهِ. وَالْمَلَاوِذُ: الْمَازِرُ. وَالْمَلَاذُ وَالْمَلَوْدَةُ: الْحِضْنُ. وَلَاذُ الطَّرِيقِ بِالْدارِ وَأَلَاذُ، والطريق يُلِيزُ بها: إذا أحاط بها».

□ المعنى المحوري: فالأصل انعطافُ الشيء على ما في حِضْنِه فيُمسكه أي يحميه ويُحصِّنه كَلَوْذُ الوادي والجبل وكالحِصْنِ وكالمآزر. ومنه «لاذ به (قال) لَوْذًا وَلَوَاذًا - كَسَحَابٍ وَكِتَابٍ: لَجَأَ إِلَيْهِ وَعَاذَ بِهِ .. وانضم إليه (كأنها دخل في مُنْعَطَفَه) ولواوذ: اسْتَتَرَ ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ (بلوذن بمُنْعَطَفَاتِ الطرق وتجمعات الناس).

□ معنى الفصل المعجمي (لذ): عماسة مستطابة كما يتمثل في الشراب اللَذَّ وسائر ما يُستلذ منه - في (لذذ)، وفي لَوْذُ الجبل حِضْنِه وكذلك كل ما يحيط فيحمي ويحفظ - في (لوذ).

اللام والزاي وما يثلثهما

• (لرز):

«لِزَازُ الباب - ككتاب: نِطَاقُه الَّذِي يُشَدُّ بِهِ/ الخَشْبَةُ الَّتِي يُلْزَزُ بِهَا. وكل شيء دُونِيَّ بَيْنَ أَجْزَائِهِ أَوْ قُرْنٍ فَقَدْ لُزَّ - للمفعول. لَزَّ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ وَالزَّهْ: شَدَّه وَالصَّقَه/ الزمه إياه».

□ المعنى المحوري: شَدُّ الشَّيْءِ إِلَى شَيْءٍ بِقُوَّةٍ وَالزَّامُ أَوْ الْصَاقُ^(١). كِلِزَازُ الباب المذكور.

(١) (صوتيًّا): تعبر اللام عن امتداد واستقلال، والزاي عن اكتناز وازدحام، ويعبر الفصل عن شد الشيء إلى الشيء باكتناز وإلزام كما يفعل لِزَازُ الباب (نطاقه). وفي (لزب) تعبر الباء عن تلاصق وتجمع، ويعبر التركيب عن تلاصق ما هو غرض كثيف كالطين اللازب. وفي (لزم) تعبر الميم عن التثام ظاهري، ويعبر التركيب عن الالتئام على ذلك الشيء ذي الكتلة المكتنزة كما تفعل المِلْزَمَةُ.

• (لزب):

﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١]

«طين لازب: لازق لاصق لائب. ولزب الطين (قعد وككرم): لصق وصلب».

□ المعنى المحوري: لصوق الشيء الغض ببعضه ببعض؛ فتماسك أثنائه -

كالطين الموصوف ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ ومنه «لزب الشيء لزوباً: دخل بعضه في بعض. وعيش لزب - ككتف: ضيق. واللزب - بالكسر: الطريق الضيق. والملزب: البخيل» (عمسك). ومنه «اللازب: الثابت، وصار الشيء ضربة لازب أي لازماً لاصقاً».

• (لزم):

﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦]

«المِلْزَم - كَمِئَبَر: خشبتان مشدود أوساطهما بحديدة تُجمل في طرفها قُتَاحَةٌ فتَلْزَم ما فيها لُزوماً شديداً، تكون مع الصياقلة والأبارين. ورجل لُزَمَة - كهُمَزَة: يلزم الشيء فلا يفارقه».

□ المعنى المحوري: ضبط وشد شيء إلى شيء شداً لا يَمَكُن من المفارقة أو

الإفلات: كالشيء في المِلْزَمَة. ومنه «لَزِمَ غريمه (كسَمِعَ): لم يفارقه (لَصِقَ به)، ﴿وَكُلٌّ إِنْ سَنِيَ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣]، ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦]، (جعلهم يُمسكونها في قلوبهم لا يُفَلِتونها، ومثل ذلك - مع الاستفهام الإنكاري ما في هود: ٢٨)، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ

لِرَآمًا ﴿طه: ١٢٩﴾. الزِّمَامُ: الملازمة، أي لكان العذاب لازماً لهم. [قر ١١/ ٢٦٠] ولعله يُقصد بالعذاب الهلاك الذي أوقع بالقرون السابقة عليهم وذكر في الآية السابقة، أي لولا سَبْقُ قضاء الله بالتأجيل ليوم الفَصل لأهلكوا حتماً ولأخذوا لم يُسْتَأَنَّ بهم ولم يُمهَّلُوا. وفَسَّرَهَا أبو عبيدة [في المجاز ٢/ ٣٢] أي فَيَصْلًا يُلْزَمُ كُلُّ إنسان طائرَه إن خيراً فخير وإن شراً فشر. وقد تعلقوا بهذه الكلمة وأوردوا في [ل] من معانيها الفَصل والفَيَصْل وكان فيها تضاداً. وكلام أبي عبيدة هذا غير دقيق، لأن الآية خاصة بنزول العذاب، وليست عامة في الخير والشر، ولعله نظر إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ ولكن الآيتين لوقوع القضاء، وهذا لوقوع الإهلاك.

□ معنى الفصل المعجمي (لز): لصوق الشيء بالشيء وشد الشيء إلى الشيء كما يتمثل في لزاز الباب (يصدق على ما يتم به إغلاقه) - في (لرز)، وفي لزوب الطين كونه متلاصقاً ويلصق - في (لزب)، وفي عمل المِلْزَم - في (لزم).

اللام والسين وما يثلثهما

• (لسس):

«اللُّسَّاس - كغُرَاب: أول البَقْل/ البَقْلُ مادام صغيراً لا تَسْتَمَكِن منه الراعية. أَلَسَّتِ الْأَرْضُ: طَلَعَ أَوَّلُ نَبَاتِهَا، واسم ذلك النبات اللُّسَّاس».

□ المعنى المحوري: عدم مباحدة النبات منبته. (أي صغره) فلا يُنَال إلا بما يشبه اللّحس^(١) - كأول البقل الموصوف. ويقال «لَسَّتِ الدَّابَّةُ الْحَشِيشَ وَالْغَمِيرَ

(١) (صوتياً): تعبر اللام عن امتداد واستقلال، والسين عن نفاذ بدقة وقوة، والفصل =

(: الرطبة: الحَضِرَة القليلة): تناولته وَنَقَعَتْه بِجَحْفَلَتِهَا. وَاللَّسَّ: الأكل واللَّحْسُ «تناول بدقة». فاللَّسَّاسُ سمي بطريقة تناول الراعية إياه.

• (ليس):

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١]

«الْأَلَيْسَ: الذي لا يبرح بيته. وقد تَلَيْسَ. وإِبْلُ لَيْسٌ على الحوض - بالكسر إذا أقامَتْ عليه فلم تَبرح/ يُقال لا تَبرح».

□ المعنى المحوري: التوقف أو اللزوق - يُقَالُ - بالموضع وعدم البراح منه (الحوض ليس مُقامًا. فالوقوف به ثَقُلَ ووقوفٌ يلحظ) ومما في ذلك من الثبات وعدم التحرك مَدَحُوا به فقالوا: أَلَيْسَ، أي شجاع (قوي ثابت) والأَلَيْسَ: البعير الذي يَحْمِلُ كل ما حُمِّلَ (صامد). كما قالوا «أَلَيْسَ» للذيوث الذي لا يغار وَيُتَهَرَّأُ به (لا يتحرك أو يثور). وتَلَايَسْتُ عن كذا وكذا: غَمَضْتُ عنه».

ومن ذلك الأصل عبَّرَ التركيب عن النفي. وكثيرًا ما نستعمل اليوم (تعليق) الموضوع أو (تجميده) أو (إيقافه) دلالةً على عدم نفاذه - ثم عُمِّمَتْ في النفي وعدم ورود الشيء أو تأثيه ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾.

= منهما يعبر عن تناول الدقيق اللاصق بالأرض نَزْعًا كما يُتناول اللُّسَّاسُ (أولُ البَقْلِ ما دام صغيرًا) نَزْعًا من الأرض باللسان، وفي (ليس) زيد معنى الياء وهو الامتداد مع اتصال، وعبَّرَ التركيب المتوسط بها عن اتصال اللصوق بالموضع وعَدَمَ البراح كما في الأليس الذي لا يَبْرَحُ بيته. وفي (لسن) تعبَّرَ النون عن امتداد جَوْفِي لطيف، ويعبَّرَ الفصل المختوم بها عن امتدادٍ لطيفٍ من الجوف يَسْحَبُ إليه، وهو اللسان، ومنه الْمِلْسَن.

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]

«اللِّسَانُ معروف. والمِلْسَن - بالكسرة: حَجَرٌ يجعلونه في أعلى باب بيت بينونه من حجارة ويجعلون لَحْمَةَ السَّبْعِ في مؤخَّره، فإذا دخل السَّبْعُ فتناول اللَّحْمَةَ سقط الحجرُ على الباب فسدَّه» (وبذا يصيدون السبع).

□ المعنى المحوري: سَخَبُ الشيء إلى الداخل بلُطْف وقوة: كما يَسْحَب اللسانُ الطعامَ، والمِلْسَنُ السَّبْعُ إلى الداخل ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد: ٩] ومنه «الْمِلْسَنَةُ من الإبل: الحَلِيَّةُ، وهي الناقة تلد فيُنَحَر ولُدُّها عَمْدًا ليدوم لبنُها، وتُسَدَّر بحُوَارٍ غيرها (تُسحب بذلك الحُوَار لتستمر في الدَر). وآلَسَنه فصيلاً: أعاره إياه ليُلْقِيه على ناقته لتَدِرَّ عليه» (أدخله في حوزته - مؤقتًا).

ولأن اللسان جارحةُ الكلام فقد جاء: «أَتَتْنِي لِسَانُ أَي كَلِمَةٍ أَوْ رِسَالَةٍ أَوْ مَقَالَةٍ». وأُطلق على اللغة لأنه أبرز آلائها، كاللِّسَن - بالكسر ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا كلمة (لسان) وجمعه (ألسنة).

□ معنى الفصل المعجمي (لس): قلة مفارقة المنشأ أو المقر كما يتمثل في اللِّسَاس: البقل مادام صغيرًا (وينظر هناك سر تسميته) - في (لسس)، وفي لزوم الأليس بيته - في (ليس)، وفي لزوم اللسان ما يصل إليه لا يفلته، بل يسحبه إلى الجوف - في (لسن).

اللام والطاء وما يثلثهما

• (لظط):

«الناقة تَلِطُ بِذَنبِهَا - بكسر اللام: إذا ألزقته بفَرْجِها، وأدخلته بين فَخَذَيْها. وَلَطَّ البابَ: أغلقه، والِسْتَرَّ والحجابَ: أرخاه وسَدَلَه، والشيءَ: ألزقه وأخفاه.»

□ المعنى المحوري: حَجَبَ الشجرة وسَدَّها بِالصاق شيء فوقها^(١): كَلَطَ الناقة بِذَنبِها وَلَطَّ البابَ.

• (لطف):

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩]

«أَلَطَفَ الرجلُ البعيرَ وَأَلَطَفَ له: أدخل قضيبه في حياء الناقة - إذا لم يهتد (البعير) لموضع الضراب. واستَلَطَفَ الجملُ: إذا فعل ذلك بنفسه. وقد لَطَفَ الشيءَ (كُرُم): صَغُرَ ودَقَّ.»

□ المعنى المحوري: نفاذُ بدقة أو احتيال مع خفاء المنفذ أو المدخل: كالإلطاف المذكور. ومن الدقة قولهم: «الطيفة الحضر، أي: ضامرته (تبدو دقته بين العجيزة والصدر) ومنه: «أَلَطَفْتُ الشيءَ بِجَنِّي واستلطفته: ألصقته (الجنب كالفجوة، ففي هذا الإلطاف يُدْخَلُ الشيءُ في الجنب ويخفى شيئاً ما) وهو ضد: جافيته عني.»

(١) (صوتياً): تعبر اللام عن امتداد واستقلال، والطاء عن تجمع وغِلْظ، ويعبر الفصل منهما عن تغطية فُرْجة الشيء أو سَدّها بغليظ. وفي (لطف) تعبر الفاء عن نفاذ أو انفصال بإبعاد، ويعبر التركيب عن نفاذ بدقة وخِفَّة (أي دون نشوب) في شيء يبدو مُجْتَمِعاً لا منفذ له، كالإلطاف للجمل.

ومما وضع فيه هذا الأصل قوله عز وجل: ﴿فَلْيَأْتِكُمْ رِزْقٌ مِنْهُ وَلِيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: ١٩]، فالتلطف هنا كأنه تحفّ واحتيال؛ ألا ترى إلى قوله بعده: ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ وتأمل كذلك ﴿يَبْنِيْٓ إِيَّاهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦]. فهذا نفاذُ عِلْمٍ وقدرةٍ إلى مثل حبة خردلٍ في بطن صخرة.. أي بأخفي الخفاء والدقة. وفي قصة يوسف جاء في ختامها بعد إشارة إلى رؤيا يوسف وذكر تحقيقها. ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف: ١٠٠] لفناً إلى غرابة تحوله من فتى عادي خارج مصر إلى وزير مصر الأول خلال مراحل ومسارب لا يدبرها ويُحكمها إلا هو سبحانه. وكذلك ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] [الملك: ١٤]، وكلها في القرآن تحمل هذه المعاني. وفي التعريف بالاسم الكريم «اللطيف» عز وجل قال في [ل]: «اللطيف هو الذي اجتمع له الرفقُ في الفعل، والعلمُ بدقائق المصالح، وإيصالها إلى مَنْ قَدَّرَها له مِنْ خَلْقِهِ، يقال: لَطَفَ بِهِ وَلَهُ» وأضيف تكملة لعبارة «وإيصالها..»: بسبُل خفية أو غير معتادة. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا الفعل (يتلطف) واسمه تعالى (اللطيف).

هذا والأصل الذي ذكرناه يحقق صحة استعمال اللُطف في تفادي خطرٍ مُحيقٍ متمكّن، أو النفاذ منه، بأمر خفيٍّ دقيق من رحمة الله عز وجل.

□ معنى الفصل المعجمي (لط): حجب الثغرة أو سدها بشيء خارجي - كما يتمثل في لط الناقة بذبحها إذا الصقته على حياتها - في (لطط)، وفي الاحتيال لإدخال قلم الجمل في موضع ضراب الناقة - في (لطف).

اللام والطاء وما يثلثهما

• (لظظ - لظلظ):

«لَظَلَطْتُ الْحَيَّةَ رَأْسَهَا: حَرَكْتُ. وَهِيَ تَتَلَطَّلُظُ أَي تَحْرُكُهُ مِنْ شِدَّةِ غِيْظِهَا».

□ المعنى المحوري: حركة ممتدَّة مع حدة ولزوم للمكان^(١): كرأس الحية بسمه وعدم انتقاله رغم حركته. ومنه «لَطَّ بِالْمَكَانِ، وَأَلَطَّ بِهِ وَعَلِيهِ: أَقَامَ بِهِ وَالْخَ (لزوم، والإلحاح مؤذ كالحدة) والإلظاظ: لزوم الشيء والثابرة عليه من جنس الإلحاح كما في الحديث الشريف «أَلِظُوا فِي الدُّعَاءِ بِيَاذَا الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ».

• (لظى):

﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج: ١٥ - ١٦]

«الَلَّظَى كَفَتَى: هَبُّ النَّارِ. وَتَلْظِيْهَا وَالتِّظَاؤُهَا: التَّهَابُهَا. وَالنَّارُ تَلْظِي: تَتَوَهَّجُ وَتَتَوَقَّدُ».

□ المعنى المحوري: توقد النار وتوهجها (بلوغ الحدة أقصاها) ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ [الليل: ١٤].

□ معنى الفصل المعجمي (لظ): الحركة الخفيفة مع الحدة كما يتمثل ذلك في لظلظة الحية رأسها - في (لظظ)، وفي هب النار وشعلتها التي توهج وتتوقد - في (لظى).

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والطاء عن غلظ وكثافة مع رطوبة أو نحوها، ويعبّر الفصل منها عن لزوم مع نوس وحدة كما يتحرك رأس الحية عندما يتلظظ، وفي (لظى) تضيف الياء معنى الامتداد مع الاتصال، ويعبّر التركيب عن زيادة الحدة وبلوغها أقصاها، كما في تلظي النار.

اللام والعين وما يثلثهما

• (لع - لعلع):

«اللَّعْلَعُ: السَّرَابُ. واللَّعْلَعَةُ: بَصِيضُهُ. التَّلْعُلُوعُ: التَّلَالُؤُ. تَلْعَلَعُ من الجوع والعطش: تَضَوَّرَ. تَلْعَلَعُ الكلبُ: دَلَعُ لِسَانَهُ عَطَشًا». «عَسَلٌ مُتَلْعَعٌ وهو الذي إذا رفعته امتدَّ معك فلم ينقطع للزوجته. واللَّعَاعَةُ - كَرُخَامَةٍ: ما بَقِيَ في السِّقَاءِ. في الإناء لُعَاعَةٌ أي جُرْعة من الشَّرَابِ/ قليل. واللَّعَاعَةُ: الكَلَأُ الخفيف رُعيٍّ أو لم يُرْعَ، في الأرض لُعَاعَةٌ من كَلَأٍ للشَّيْءِ الرقيق».

□ المعنى المحوري: أثر واضحٌ أو يمتدُّ مما يخترنه الشيء في أثنائه من حدة أو شدة^(١) كتلألؤ السراب. والبريقُ حدةٌ وهو صادر عن السراب، وكالتضوُّر وهو صياح (صوت حادٌّ واضح ممتد) من ألم الجوع والعطش، وكطلوع لسان الكلب (امتداد) من شدة عطشه، وكامتداد العسل خيطًا دقيقًا من جودته، وما بقي في السقاء هو بقية مما كان فيه - أي امتداد من كثير كان موجودًا. والكَلَأُ المذكور نابت من خصوبة الأرض وحدها أي ليس عن بَزُرٍ كما هو واضح من سياق الكلام. والخصوبة قوة من جنس الحدة.

(١) (صوتيًّا): تعبَّر اللام عن امتداد واستقلال، والعينُ عن التحام مع رقة، ويعبَّر الفصل منها عن امتسكٍ مع رخاوة كالعسل المتلَّع. وفي (لعب) تعبَّر الباء عن تلاصق وتجمع، ويعبَّر التركيب عن تجمع المانع اللزج وعدم استقامته في سيلانه كاللعباب للصبي. وفي (لعن) عبَّرت النون عن امتداد جوفي، ويعبَّر التركيب المختوم بها عن طرد من حيز أو جوف كما في اللَّغْن (لنفي).

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ﴾ [الحديد: ٢٠]

«اللُّعَاب - كغراب: ما سال من الفم من الصبي. ولُعاب النحل: ما يُعَسِّلُه، وهو العسل. لعاب الحية والجراد: سَمُّهُمَا. لعاب الشمس: شيء تراه كأنه ينحدر من السماء إذا حيت وقام قائم الظهيرة / شبه الخيط تراه في الهواء إذا اشتدَّ الحرّ/ ما تراه في شدة الحرّ مثل نسج العنكبوت. استلعبت النخلة إذا أطلعت طَلْعًا وفيها بقية من حملها الأول».

□ المعنى المحوري: اضطرابٌ وتسبب في ما يصدر عن الشيء بسبب تجمع حيويته أو نشاطه. كلعاب الصبي من غزارة حيوية باطنه، وكالعسل من بطون النحل وكلعاب الشمس - وكلها متسببة مضطربة (ولعاب الحية والجراد تشبيه في الخروج من الباطن أو الأثناء. وإطلاع النخلة طلعًا أخضر بعد وشك انتهاء حملها الأول هو اضطراب وعدم انضباط).

ومن هذا الأصل أخذ اللَّعِب (ضد الجِدِّ) وهو تسبب في الحركة واضطراب أي عدم استقامة أو عدم قصد في الاتجاه والتصرف. وقد جاء في [ل] «سَمَى اضطراب الموج لعبًا لما لم يَسِرْ بهم إلى الوجه الذي أرادوه، ويقال لكل من عمل عملاً لا يجدى عليه نفعًا: إنها أنت لاعب» وهذا يؤكد أن في اللعب معنى العبثية التي هي عدم القصد والجدوى ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف: ١٢]، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبِينَ﴾ [الأنبياء: ١٦]. وهذه مثل ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥].

• (لعن):

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤]

«الرجل اللعين: المنفي... لا يزال مُنتَبِذًا عن الناس. وعبرة المقاييس
«الطريد»، وما يُنصب في المزارع كهيئة الرَّجُل أو الخيال تُذعر به السباع
والطيور».

□ المعنى المحوري: نفي أو طرد وإبعاد من الحيز بتخويف ودغر - لعدم
قبول القرب. - كالرجل اللعين (فعليل بمعنى مفعول)، والخيال المذكور ينفى
ويُبعد (بمعنى فاعل). ومن معنويّه «اللَّعْنُ: الطرد والإبعاد من رحمة الله وجنته،
ومن الخير غَضَبًا وعدم قبول ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى
لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٨]. ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾
[الإسراء: ٦٠] في [بحر ٥٣/٦] الظاهر أنه أريد بالشجرة حقيقتها: الكشوث أو
الزقوم.. وهناك أقوال أخرى. وليس في القرآن من التركيب إلا فعل (اللعن)
وما هو منه - بمعنى الطرد والإبعاد من رحمة الله.

□ معنى الفصل المعجمي (لع): الحدة في الأثناء حدة يظهر أثرها كالتلعلع:
البريق والتضوّر - في (لعم)، وكالاتلاء بالحيوية - في (لعب)، وكالغضب والكراهية
المسيبين للطرد والإبعاد - في (لعن).

اللام والغين وما يثلثهما

• (لغغ):

«لَغَغ ثريدّه: رواه من الأذم، أو بالسمن والودك. وفي كلامه لَغَغَةً: أي عُبْجَةً».

□ المعنى المحوري: تحلُّ الشيء المتسبِّب بمائع نخين يجعله كالتماسك^(١): كالثرید الموصوف. والمقصود بالعُجْمة هنا - أخذًا من هذا - تداخلُ الكلماتِ وحروفها بعضُها في بعض؛ فلا تتميزُ مفاصلُها.

• (لغو):

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۖ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۝ ﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦]

«اللغة: اللسن/ الأصوات التي يعبرُ بها الناسُ عن أغراضهم. ولغوى الطير - كفتوى: أصواتها. واللغا - كالفتى: الصوت. ونباح الكلب لغو - بالفتح».

□ المعنى المحوري: أصوات كثيرة تنفذ من أفواه الأحياء - كالكلام وتلك الأصوات. ومنه «لغا بكذا - كسما ورَمَى وفَرَحَ: تكلم به / لَفَظَ به. ولَغَى بالشراب وبالماء (تَعَبَ): أكثر منه ولَهَجَ به وهو لا يروى مع ذلك» (الماء لطيف الجرم يناسب جنس الأصوات، وتمثل معنى المفعولية (المطاوعة) الذي تعبر عنه صيغة «فَعِلَ» في تحول النفاذ من خروج إلى دخول).

ومن كون الأصوات مجرد مسموعات لا تجس ولا تُرى، أو من كون التركيب في الأصل للأصوات التي ليس لها معاني معروفة وما لا جدوى منه كمن لغى بالماء ولا يروى = عبّر بالتركيب عما لا يُعتدّ به «اللغو» - بالفتح وكفتى

(١) (صوتيًا): تعبر اللام عن امتداد واستقلال، والغين عن نحو غشاء مُخلخل مع رقة، ويعبر الفصل منهما عن وجود نحو ذلك في أثناء شيء كما في لَغَلَفَ الثريد بالسمن. وفي (لغو) يضاف معنى الاشتغال، ويعبر التركيب عن الاشتغال على رِخو كالمائع وهو الصوت كما في اللغة. وفي (لغب) تعبر الباء عن تلاصق وتجمع، ويعبر التركيب عن احتواء (أي تجمع) الفساد والضعف في الأثناء كما في اللغوب.

وَقَتَوَى: السَّقَطَ وما لا يُعْتَدُّ به من كلام وغيره، ولا يُحْصَلُ منه على فائدة أو نفع يقال: «شاة لَغَوٌ وَلَغَا: لا يُعْتَدُّ بها في المعاملة (لا تُحْسَب) وقد أَلْغَى له شاة» ومن ذلك «اليمين اللَّغْو» التي يَلْفِظُ بها الفمُ جَزْيًا على المعتاد دون عَقْدِ القلب عليه ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥، والمائدة: ٨٩]. وَلَغَوُ الكلام يشمل مجرد اللفظ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦]، كما يشمل الكلام الساقط لفراغه وقلة الاعتداد به ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١] وبهذا الأخير كل كلمة (لغو) في القرآن الكريم.

• (لغب):

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨] «اللاغِب: الضعيف المُعْنَى، ورياح لواغب: ضعيفة، واللُّغَاب - كغراب: السهم الفاسد الذي لم يُحَسِّنْ بُرْيَهُ ولم يلتزم ريشه لردائه. لغب (كفتح وكتب وكرُم وقرح ماضيا ومضارعًا): تَعَبَ وأعبأ أشدَّ الإعياء. وَلَغَبَ السَّيْرُ فَلَانًا - ض، وَأَلْغَبَهُ: أتعبه أشدَّ التعب، وَلَغَبَ دَابَّتَهُ - ض: تحاملَ عليها حتى أعيث. واللَّغَب بالفتح: ما بين الشنايا من اللحم».

□ المعنى المحوري: تجمع على ضعف - رقة أو فساد - في الأثناء: كضعف المعنى بذهاب قوته، ورقة الرياح، وفساد السهم، ورقة اللحم بين الأسنان. واللُّغُوبُ في آية التركيب: الإعياء. وكذا هو في ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٥].

□ معنى الفصل المعجمي (لغ): تحلل الشيء بمائع ثخين أو كثيف - كما في لغلفة الثريد بالأدم - في (لغغ)، وفي كثرة الأصوات التي تخرج من الفم - في (لغو)، وفي تحلل البدن بما يضعفه ويثقله ويقلل نشاطه، وكذلك فساد حال السهم بما يضعف أو يعوق عمله - في (لغب).

اللام والفاء وما يثلثهما

• (لف - لفف):

﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ [النبا: ١٦]

«اللِّفَافَة - كرسالة: ما يُلَفُّ على الرَّجُل وغيرها. والَلَّفَ - حركة: أن يلتوي عِرْقٌ في ساعد العامل فيُعْطِّلُه عن العمل. لَفَفْتُ عِمَامَتِي على رَأْسِي» [المقاييس].

□ المعنى المحوري: تَلَوَّى شيء على آخر من ظاهره عالقا غير لاصق، ويلزمه التجمع والتضخم^(١): كاللِّفَافَة وَلَفَّ العِمَامَة. فمن الالتواء ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ [القيامة: ٢٩]. قيل استعارة لشدة آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة، وقيل حقيقة [ينظر بحر ٨/ ٣٨١] ومن التجمع «الَلَّفَ - حركة:

(١) (صوتياً): تعبر اللام عن امتداد واستقلال، والفاء عن نفاذ بإبعاد وكثافة، ويعبر الفصل منهما عن تلوي كثيف على ظاهر الشيء منفصل غير لازق كاللِّفَافَة. وفي (لفى) يضيف معنى الباء الامتداد مع اتصال، ويعبر التركيب عن الوجود أو التجمع على ظاهر الشيء (كثافة) بدون لصوق أيضاً كاللِّفَاء على وجه الأرض. وفي (ألف) تسبق الهزمة بالضغط، ويعبر التركيب عن زيادة التجمع كالألف والألُفَة. وفي (لفت) تعبر الناء عن ضغط بدقة أو خفة، ويعبر التركيب عن حدة لى الشيء أو التواتر فينصرف عن اتجاهه كالقُرْن الألف. وفي (لفح) تعبر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، ويعبر التركيب عن اندفاع حدة أي جفاف تصيب من يعرض لها كلفح النار. وفي (لفظ) تعبر الظاء عن جرم كثيف غليظ فيه رقة، ويعبر التركيب عن فصل وإخراج لهذا الغليظ كلفظ النواة.

كثرة لحم الفخذين. ولف الشيء (رد): جمعه، واللف - بالكسر: الحزب والطائفة. واللفوف: الجماعات، واللفيف: الجمع العظيم من أخلط شتى في الجنس أو الصفات ﴿جِئْنَا بِكُمُ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤] والنف الشجر بالمكان: كثر وتضايق. والألفاف: الأشجار يلتف بعضها ببعض ﴿وَجَنَّتٍ أَلْفَافًا﴾ ورجل ألفت ولّفلف: عَمِيَ بطيء الكلام إذا تكلم ملأ لسانه فمه (كانها التف بعضه على بعض في فيه) (وفي عكسه يقولون: لسانه منطلق - ذلق - طويل).

• (لفو):

﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا آلِّبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥]

«اللقاء - كسحاب: ما على وجه الأرض من التراب والقماش».

□ المعنى المحوري: وجود الشيء أو تيوحه على وجه الأرض أو في المتناول:

كذلك التراب والقماش على وجه الأرض. ومنه «الفاء: وجده» [ق]... ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا آلِّبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥] ويقال: «الفيتة صادقاً أو كاذباً أي وجدته على هذه الصفة» (وهي قريبة من معنى كشف وجود هذه الصفة فيه) ﴿إِنِّهْمُ أَلْفَوْا ءَابَاءَهُمْ صَّالِينَ﴾ [الصافات: ٦٩]، وجدوا آباءهم ضالين فاتبعوهم مسرعين [بحر ٧/ ٣٤٩] أي دون تدبر - بما هيأنا لهم من العقول واللواف - في ما دعاهم إليه الرسل، فاستحقوا ما ذكر قبل الآية من عذاب. ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ [البقرة: ١٧٠].

• (ألف):

﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعدَاءُ فَآلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]

«الْأَلْفُ مِنَ الْعَدَدِ مَعْرُوفٌ. وَالْإِلْفُ - بِالْكَسْرِ: الْأَلِفُ الَّذِي تَأْلَفُهُ وَتَأْسُ إِلَيْهِ، وَأَوَّالُ الْحَمَامِ: دَوَاجِنُهَا الَّتِي تَأْلَفُ الْبُيُوتَ. أَلِفَ الشَّيْءِ (عَلِمَ): أَسِسَ بِهِ وَأَحْبَبَهُ، وَالْمَكَانَ: تَعَوَّدَهُ وَأَسْتَأْنَسَ بِهِ. وَأَلِفْتُ الشَّيْءَ (عَلِمَ) وَأَلَفْتُهُ لَزِمْتُهُ، وَأَلَفْتُ بَيْنَهُمْ - ض: جَمَعْتُ بَيْنَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقٍ. وَأَلَفْتُ الشَّيْءَ - ض: وَصَلْتُ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ وَجَمَعْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. وَتَأْلَفُ: تَنْظُمُ».

□ المعنى المحوري: تجمع المتفرقات مع نوع من المجانسة أو القبول بينها. كالجمع في كل ما سبق، ولفظ الألف يعبر عن أكبر تجمع، والمفروض أنه لا يُجمع معاً في رقم واحد إلا أشياء من جنس واحد ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: ٦٥] وكل (ألف) ومثناها وجمعها (آلاف) و(ألوف) فهي من هذا المعنى، والتأليف بين أشياء: إيقاع الألفة: الالتئام وقبول كلٍّ غيره تجمعا ﴿يُرْجَى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ﴾ [النور: ٤٣] (يدفعه برفق حتى يلتئم)، وبين الناس، وبين القلوب: إيقاع الألفة أي الأنس ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وكذا كل (ألف) وكلمة (المؤلفة).

أما الإيلاف في ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١]، فهو إما من أَلَفْتُهُ الشَّيْءَ: لَزِمْتُهُ إِيَّاهُ؛ فتكون «رحلة» مفعولاً ثانياً، أو من أَلَفْتُ الْمَكَانَ بِمَعْنَى أَلَفْتُهُ (أَيِ أَفْعَلَ بِمَعْنَى فَعَلَ) كَمَا قَالُوا «أَلَفْتُ الظُّبَاءَ الرَّمْلَ: لَزِمْتُهُ {مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلُ} إلخ. وهنا يكون المصدر مضافاً للفاعل والضمير و«رحلة» مفعولاً به [ينظر ل.]. ثم قال كثيرون [ابن قتيبة وبعض البصريين والكوفيين]: إن الآية مفعولٌ لأجل الجعل في قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَاهُمْ كَعْصَفٍ مَّاكُولٍ﴾ [في سورة الفيل السابقة]. وبعضهم جعل اللام الداخلة في ﴿لَا يَلْفُ﴾ بمعنى إلى، أي نعمة إلى نعمة، وبعضهم

قَطَعَهَا عن السورة السابقة وعلَّقها (باعجب) أو «فليعبدوا»، والصواب عند طب أن المعنى: اعجبوا لا يلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب البيت الذي أطعمهم وآمنهم، فليعبدوا رب هذا البيت [تأويل المشكل ٣٢٠، قر ٢٠/٢٠٠].

وأما ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ في آية الصدقات [التوبة: ٦٠] فهم «قوم من سادات العرب أمر الله تعالى نبيه ﷺ في أول الإسلام بتألفهم أي بمقاربتهم وإعطائهم ليرغبوا من وراءهم في الإسلام، فلا تحملهم الحمية - مع ضعف نياتهم - على أن يكونوا إلبا مع الكفار على المسلمين» [ل] (فالتأليف إعطاء من أجل تحريرهم من أضغانهم لينظروا بتجرد رحمة من الله تعالى لخلقهم).

• (لفت):

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَآمَضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥]

«الآلفت من التيوس: الذي اعوجَّ قرنائه والتويا. ولَفَتَ الدقيقَ بالسمن: عَصَدَهُ أي لوى بعضه على بعض بالسمن؛ فتماسك».

□ المعنى المحوري: بَيَّ الشيء أو تحويله عن حال أو وجه إلى آخر، أو حوك شيء فيمتسك: كَالْقَرْنِ الْآلَفَتِ التَّوَى عن استقامته مُتَمَسِّكًا على وضع مغاير، وكذلك عَصَدَ الدقيق بالسمن خَلَطَهُ وَجَعَلَهُ يَتِمَّاسِكُ بِالْعَجْنِ. ومن اللَّيِّ دُونِ قيد الثبوت: «لَفَتَ وجهه، وتَلَفَّتْ إلى الشيء»، والتفت إليه: صَرَفَ وجهه إليه ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ [هود: ٨١ والحجر: ٦٥] (المقصود النهي عن الالتفات إلى الخلف للنظر إلى القرية التي خرجوا منها. وهذا من كمال أدب الامتثال، والإعراض عن دار الكفر وأهله)، وأما قولهم: «لَفَتَ اللِّحَاءَ عن

الشجر: قَشَره، فهو من الأصل أيضًا؛ إذ هو قَصَلَ له أي تحوّل. ويتأتى أن يكون من إصابة الصفة لأن اللحاء ملتفٌّ على سوق الشجر والفروع». ومن معنوي هذا الالتفات والصرف ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَنَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [يونس: ٧٨] وكذا قولهم: «لِفْتُهُ مَعَكَ - بالكسر: أي صَغَوْه وَمِيلَهُ إِلَيْكَ».

• (لفح):

﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]

«لَفَحَتَهُ النَّارُ وَالسَّمُومُ بَحَرَّهَا: أصابه حرٌّ ما فتَغَيَّرَ وجهه» [المقاييس].

□ المعنى المحوري: حِدَّةٌ تندفع من شيء؛ فتُصِيبُ (ظاهر) ما يَعْرِضُ لها: كلفح النار في الوجه. ومنه ما في آية التركيب. ومنه «لَفَحَهُ بِالسِّيفِ: ضربه به ضربة خفيفة» (تجرح جلده الظاهر فقط).

• (لفظ):

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]

«لَفَظْتُ الشَّيْءَ مِنْ فَمِي (ضَرَبَ): رميته. واسم الملفوظ لُفَاظَةٌ - كَرُخَامَةٌ وَغُرَابٌ، وَلَفِيطٌ، وَلَفْظٌ - بالفتح. والأرض تَلْفِظُ المِيتَ: إذا لم تقبله ورَمَتْ به. والبحر يلفِظُ بما في جوفه إلى الشُّطُوط. وَلَفَظَتِ الأَرْضُ خَبِيثَهَا: أظهرت ما كان قد اختبأ فيها من النبات.

□ المعنى المحوري: قَذَفُ بقوة من جوف أو حَيِّزٍ: كلفظ الأرض المِيتَ والنبات. ومنه لَفَظَ بالكلام: تكلَّم ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ومنه «لَفَظَ نَفْسَهُ: مات» (قذف بها والنفس عظيمة الخطر).

□ معنى الفصل المعجمي (لف): التلوي على ظاهر الشيء وما يلزمه من الوجود بكثافة ما على ذلك الظاهر كما يتمثل في اللفافة: ما يُلَفُّ على الرجل وغيرها - في (لفف)، وفي اللَّفَاء - كسحاب: ما على وجه الأرض من التراب والقماش - في (لفو)، وكما في الألفة بين الناس وأوالف الحمام التي تألف البيوت من تجمع مع ارتباط ما - في (ألف)، وكما في اعوجاج القرون والتوائها - في (لفت)، وكما في لفتح النار والسموم الوجه فيتغير لونه - في (لفح)، وكما في إخراج ما كان بالداخل إلى الظاهر كلفظ الكلام من الفم، والميت من الأرض، ولفظ البحر ما في جوفه - في (لفظ).

اللام والقاف وما يثلهما

• (للق - لقلق):

«اللَّقْلَقُ - بالفتح: اللسان. وَطَرَفٌ مُلْقَلَقٌ: حَدِيدٌ لَا يَقَرُّ بِمَكَانِهِ. وَاللَّقَّ بِالْفَتْحِ: الْأَرْضُ الْمُرْتَفَعَةُ، وَكُلُّ أَرْضٍ ضَيِّقَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ».

□ المعنى المحوري: اندفاع بامتداد - مع صَدَمَ (متوال)^(١): كاللسان

(١) (صوتياً): تعبر اللام عن امتداد واستقلال، والقاف عن تعقد وغلظ في الجوف، والفصل منهما يعبر عن امتداد وصدَمَ (= تعقد وغلظ) في الجوف كاللسان في جوف الفم. وفي (لقى) يضاف ما تعبر عنه الياء من امتداد واتصال، ويعبر التركيب عن تماس (تصادم وعشور) عَبَر مَسَافَةً (امتداد) كانت فاصلة كَاللَّقَى يُعَثَّرُ عَلَيْهِ أَي يَوْجَدُ وَيُتَحَصَّلُ - صَدَمًا أَي مَصَادَفَةً. وفي (لقب) تعبر الباء عن التصاق وتجمع، ويعبر التركيب عن لصوق ما يُطْلَقُ مَصَادَفَةً وهو اللقب. وفي (لفح) تعبر الحاء عن احتكاك =

وتردده في جوانب الفم، وكحركة الطرف الموصوف في كل اتجاه وتوقفه، والأرض المرتفعة ناتئة من بين ما حولها وتَصَدّ، والأرض الضيقة المتصلة تصدّ من يمشي عرضاً. ومنه: «لَقِيَ عَيْنَهُ: ضربها بالكف خاصة» (فهذا امتداد وصدم).

• (لقى):

﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥]

«اللَّقَى - كالْفَتَى: كل شيء مُلْقَى على الأرض مطروح متروك كاللَّقْطَةِ، ولا قَبْتُ بين طَرْفَي قَضِيب: حَنِيتُهُ حتى تلاقيا والتقيا. وتَلَقَّتِ المرأة: عَلِقَتْ».

□ المعنى المحوري: تحصيل بالمقابلة مواجهة أو تماساً أي بقوة [عبارة أبي حيان (١٩٣/١) عن القوة هنا «اللقاء: استقبال الشخص قريباً منه»]: كالشيء المطروح على الأرض يُعثر عليه أو به، وعُلوق المرأة وجودٌ للجنين - قوى، لأن بذرتَه تَعْلُقُ بِالرَّحِم. ومنه: «لَقِيتُ فُلَانًا، وكلُّ شيءٍ استقبل شيئاً أو صادفه فقد لَقِيَهُ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ٧٦]، ﴿يَوْمَ آتَى الْجَمْعَانِ﴾ [آل عمران: ١٥٥] (أي في بدر). وكل (لَقِيَ) و (التقى) ومضارعهما فهي بمعنى المقابلة أو الوجود القوي. وكل (تَلَقَّى) فهي بمعنى إيصال الشيء بقوة إلى من

= بعرض مع جفاف، ويعبر التركيب عن استقرار ما أُلقي في ذلك الحيز الواسع العريض كالجنين في مقره. وفي (لقط) تعبر الطاء عن تجمع بقوة وغِلْظ، ويعبر التركيب عن ضم ما تَسَيَّبَ فلا يذهب ضياعاً كلقط الثوب والسنبُل. وفي (لقف) تعبر الفاء عن الانفصال بإبعاد، ويعبر التركيب عن خفة وسرعة في أخذ الشيء (المُلْقَى منفصلاً) كلّفه من الهواء. وفي (لقم) تعبر الميم عن اضطمام من الظاهر، ويعبر التركيب عن ضم الفم على ما يُلْقَى فيه.

يستقبله أي يلقاه ويجده: ﴿وَلَقَنَّهُمْ نُصْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١] (أوجدهم إياهما ونعمهم بهما). والتلقى: استقبال ما يُلقى ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] التلقي: التعرض للقاء ثم يوضع موضع القبول والأخذ [بحر ٣١٢/٧]. واللقاء: المقابلة أيضًا ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٣١] لقائه سبحانه بعد البعث أو لقاء جزاء إنكارهم [ينظر قر ٤١١/٦ - ٤١٢] (والأول أولى، لأنه الأصل ويترتب عليه الجزاء). ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦] (يُوحَى إليك وتستقبله). ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [السجدة: ٢٣] (لقاء موسى أو لقاء موسى كتابك بالقبول، أو لقاء ما لقيه من التكذيب...) [قر ١٠٨/١٤] رأميل إلى عود الضمير على الكتاب أي مثله أي آتيناك مثل ما آتينا موسى [بحر ١٩٩/٧] وفي هذا من التثبيت والبشريات ما فيه. وكل (إلقاء) فهو طرح للشيء حيث يُلقى، أي يرى (ويؤخذ): ﴿وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتٍ﴾ [يوسف: ١٠]، ثم تُعورف في كل طرح (الراغب). ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٠] قال (ألقى) تنبيهًا على أنه دهمهم وجعلهم في حكم غير المختارين [الراغب]. ويستعمل (ألقى) لدعم فعل يليه ﴿أَلْقَى السَّمْعَ﴾ [ق ٣٧] ﴿فَأَلْقُوا السَّلَمَ﴾ [النحل ٢٨] وكذا ما في [البقرة ١٩٥]. ومصادر الأفعال المذكورة وما اشتق منها هي بمعانيها التي ذكرناها. ﴿تَلَقَّاءُ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٧] تلقاء الشيء: حذاؤه، وهو ظرف مكان بمعنى جهة اللقاء [متن] فالمعنى: إذا أُرُوا ما فيه أهل النار من العذاب. ﴿فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا﴾ [المرسلات: ٥] هي الملائكة، والذكر: الوحي [بحر ٣٩٦/٨]. ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ [ق: ١٧]: الملاكان الموكلان بكل إنسان: ملك اليمين يكتب الحسنات، وملك الشمال يكتب السيئات [نفسه ١٢٣/٨]. ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢] ينظر تركيب (منى) هنا.

• (لقب):

﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]

«ليس في التركيب إلا: «اللقب: النبز، وما اشتق منه».

□ المعنى المحوري: تحميل الشخص باسم يلصق به ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾.

• (لقح):

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]

«ناقة لاقح: حامل. والملاقيح: ما في البطون من الأجنة. واللقاح - ككتاب:

اسم ماء الفحل من الإبل والخيول. وتلقيح النخل (أن يؤخذ شمعاً من الفحل فيؤخذ في جوف الكافور، وهو وعاء الطلع).

□ المعنى المحوري: استقرار طارئ في حيز (جوفي) مجانس له. كالجنين في

البطن. ومنه «اللوّاقح من الرياح: التي تحمل السحاب أو الخير». أو هي بمعنى ملقحات لأنها تحمل اللقح إلى الأشجار من فحولها ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾، وقد أطلقوا اللقوح على اللبؤن من الإبل أول نتاجها شهرين أو ثلاثة؛ باعتبار ما كان، أو تفاؤلاً بجديد.

• (لقط):

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرَمًا﴾ [القصص: ٨]

«اللقطة - بالضم وكهمزة أقيس: الشيء الذي تجده ملقى فتأخذه. واللقط

- حركة: كذلك، وهو أيضاً كلُّ نثارة من سنبُل أو ثمر كلقط السنبُل الذي تُخطئه المناجل يلتقطه الناس. واللقطة: ما التقط من كَرَبِ النخل بعد الصرام.

وقد لَقَطَهُ (نصر): أَخَذَهُ مِنَ الْأَرْضِ.

□ المعنى المحوري: أَخَذُ مَا عَرَضَ وجوده (ملقن) بلا توقع أو طلب؛ فلا يذهب ضياعًا. كما تُوْخَذُ اللَّقْطَةُ: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: ١٠]. ومنه: «لَقَطَ الثوب: رَفَوْهُ رَفْوًا مقاربا» فإن رفو الثوب لَأَمٌ لخرقه، وَضُمُّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ وَإِصْلَاحُ مَا وَهَى مِنْهُ «وهو إما من وصل بَعْضُهُ بِبَعْضٍ والوصل أخذ وتحصيل، وإما من أن ذلك استنقاذ وتدارك حتى لا يتلف ويهدر.

• (لقف):

﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا﴾ [طه: ٦٩]

«رجل لَقِف - بالفتح وكفرح: خفيف حاذق. سريعُ الأخذ لما يُرْمَى إليه باليد، وسريع الفهم لما يُرْمَى إليه من كلام باللسان. وحوض لَقِفٌ - ككتف، وَلَقِيف: لم يُمْدَر ولم يُطَيَّن فالماء يتفَجَّر من جوانبه (كانوا يَطْلُون جوانب الحوض بالطين العَلِك حتى لا يتسرب الماء من بين الحجارة التي بني بها فإذا لم يُطَلَّ تسرب الماء) اللَّقْف: تناولُ الشيء يُرْمَى به إليك باليد أو اللسان. لَقَفَنِي صاحبي الشيء - ض فلَقِفْتُهُ (فَرِح وَلَقَفَا - بالفتح). وتلقَّفه: تناوله بسرعة - وتلقَّفْتُ التَلْبِيَةَ من في رسول الله ﷺ: أي تلقَّيْتُهَا وَحَفِظْتُهَا بسرعة».

□ المعنى المحوري: أَخَذُ الشيء بخفة أو خطف: كَلَقَف الشيء من الهواء، وكَلَقَف الشُّجَرَات التي بين حجارة الحوض الماء تسريًا بخفية، وأرى أن لفظ (يتفجر) غير دقيق هنا. ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْكُفُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧، الشعراء: ٤٥] (تلقمه بخفة كالخطف).

﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصفات: ١٤٢]

«اللُقْمَة - بالضم: اسم لما تُهَيَّئُهُ لِلاتِّقَامِ. لَقِمْتُ اللُقْمَةَ (كشرب) لَقْمًا - بالفتح: أَخَذْتُهَا بِفِيكَ، وَاللُقْمَة - بالفتح: أَكَلْتُهَا بِمَرَّةٍ. وَلَقِمْتُ الْبَعِيرَ - ض: إِذَا لَمْ يَأْكُلْ حَتَّى نَاولَتْهُ بِيَدِكَ».

□ المعنى المحوري: ضَمُّ الْفَمِ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ لَقْفًا بِمَرَّةٍ: كَالْتِقَامِ اللُقْمَةِ: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (تلقاه في فمه حين أذخض من الفُلْكِ). ومنه: اللَّقَمُ حركة: معظم الطريق / مُنْفَرَجُهُ / منته ووسطه. (يلتقم السائر فيه ويبلعه كما قالوا (سراط). ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢] هَذَا عَلَّمَ لَعِبْدَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ كَانَ عَالِمًا، أَوْ قَاضِيًا، أَوْ عَبْدًا، وَزَمَانَهُ مَا بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ [ينظر بحر ٨ / ١٨١].

□ معنى الفصل المعجمي (لق): الصدم أو الالتقاء بالشيء في الحيز بقوة كما يتمثل في صدم اللسان جوانب جوف الفم، وتردد سواد العين إلى جانبيها مرة بعد أخرى بخفة - في (لقت)، وفي مصادفة الشيء على الأرض لَقَى - في (لقتي)، وفي إلقاء النبز حيث يلمص بمن تُبْرِز به - في (لقب)، وفي إلقاء مادة اللقاح نطفة أو ما يشبه الدقيق في مقرها بحيث تستقر فيه - في (لقح)، وفي وجود الشيء متاحًا دون قصد بحيث يُلْتَقَط - في (لقط)، وفي كونه متاحًا في الهواء بحيث يُلْقَف - في (لقف)، وفي كونه متاحًا لتتطبق عليه فتحة الفم - في (لقم).

اللام والكاف وما يثلثهما

• (لكك - لكلك):

«جَلَّ لُكَالِكٌ - كُتْمَاضِر: عظيم/ ضخم. ورجل لُكَيَّ - كُجَيَّ: مكتنز اللحم. وناقاة لُكَيَّة وَلِكَاكٌ - ككتاب: شديدة اللحم مرميةً به رميًا. واللَّكِيك فرسًا أو غيره: الصُّلْب المكتنز من اللحم».

□ المعنى المحوري: تراكم اللحم ونحوه على بدن الحي مع تلازُب واشتداد^(١) - كما هو واضح في تلك الاستعمالات. ومنه: «اللِّكَاك: الزِّحَام. التَّنْكَ الْوَرْدُ: ازدحم وضرب بعضُه بعضًا. واللُّكُ - بالضم صَبْغ أحمر (يُمسك بشدة) وثقله أو عُصارتُه يُرْكَب به النَّصْل في النَّصَاب (إمساك بشدة). وانتكَّ في حُجَّتِه: أبطأ (عدم تسيب) وفي كلامه: أخطأ (جفاء وغلظ). وَلَكَّه: ضربه بجُمُعه في قفاه» (رَكُم شديد).

• (ألك - لأك):

﴿اللَّهُ يَضْطَرِّي مِنْ أَلَمَلِيكَةٍ رُسُلًا وَمِنْ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥]
«يقال هذا أَلُوكٌ صِدْقٌ وَعَلُوكٌ صِدْقٌ وَعَلُوجٌ صِدْقٌ لما يؤكل. وما تَلَوَّكْتُ بِأَلُوكٍ. وَأَلَكَ الْفَرَسُ اللَّجَامَ في فيه: عَلَّكه ... مضغه».

(١) (صوتياً): تعبر اللام عن امتداد واستقلال، والكاف عن ضغط غثوري حاد، والفصل منهما يعبر عن تراكم (مدّ من نفس الجنس) مع ازدحام كاللَّكِيك (الفرس الصُّلْب المكتنز اللحم). وفي (ألك) أضافت الهمزة الضغطة على ذلك المعنى، وعبر التركيب عما هو كالمضغ للشيء الشديد المتماسك.

□ المعنى المحوري: مَضْع الشيء أو إدارته في الفم على شدة فيه: كمضغ الألوكة واللجام. ومنه الألوكة والألوكة والمألكة - بضم اللام وفتحها: الرسالة (لأنها رسالة شفوية تدار في الفم والعامّة تقول الآن (قال له بُقَيْن) وهذا له أصل في «بَقَّ: كَثُرَ كلامه») وَأَلَّكَ بين القوم: ترسَّل (أَوْصَلَ كلام كلِّ طرف إلى الآخر)، وَأَلَّكَه (ضرب): أبلغه الألوكة. وينقل بالهمزة فيقال آلكتُهُ والأصل أَلَّكته. والأمر منه أَلِكني إليها برسالة [أصلها أَلِكني]، والمعنى كُنْ رسولي إليها، والهمزة فيه لإصحاب المفعول مثل: «أقربتُ السيفَ: جعلتُ له قِراباً».

وقالوا إن المَلَك - كجبل - من هذا، وأصله مَأَلَك، ثم بالنقل مَلَأَك، ثم خُفِّف فصار مَلَكًا. لأن المَلَك رسولٌ يحمل رسالةً من الله عزَّ وجلَّ إلى مَنْ أراد من عباده. وفي ترجمة لَأَك في [ل] أوردوا أن أَلِكني أصلها أَلِكني، والمَلَأَك المَلَك لأنه يُبلِّغ الرسالة عن الله عزَّ وجلَّ. وهذا التركيب (لَأَك) ليس فيه إلا هذا المعنى فحريٌّ أن تكون «أَلَك» هي الأصل. ويقويه كثرة ورود أَلَك ومَأَلَك بمعنى رسالة، ولم يرد من التركيب الآخر إلا مَلَأَك. كما ينبغي أن يُعتدَّ بملحظ أن الرسالة هنا تعني رسالةً شفويةً يحملها رسولٌ إلى المرسل إليه - كما تشهد بذلك الشواهد الواردة [انظر لَأَك] - وهذا يقوِّي مأخذَ المَلَك من تركيب «أَلَك» من ناحيتين: الأولى أن الاستعمالات الواردة في أَلَك هي في تقليب شيء في الفم، والثانية أن رسالة الملائكة كانت دائماً - فيما أعلم - شفويةً يملون رسالاته عزَّ وجلَّ إلى المصطفين من خلقه؛ فهذا وجه شبهٍ يحقُّ أخذَ هذه من تلك. وأما أخذها من «ملك» كما قال ابن كَيْسان وغيره، فلا يناسب الملائكة الذين هم أعلم الخلق بأن المَلَك الحق لله الواحد القهار. [وانظر ل، وطب ١/ ٤٤٤]، وقر

١/ ٢٦٣ ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل: ٢]
﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١] لما رأين حسن صورته
واشراق وجهه وشملتتهن هالة روحانيته شبهته بما تصورنه عن الملائكة. وهذا
التركيب ليس في القرآن منه إلا (الملك) وجمعه (الملائكة).

□ معنى الفصل المعجمي (لك): نوع من التراكم يتمثل في الاكتناز باللحم في (لكك)
كاجمل اللكالك: الضخم، وفي ضغط الماضغ العلوك ومضغ الفرس للجام في (الك).

اللام والميم وما يثلثهما

• (لم - للمم - لم - لما):

﴿الَّذِينَ يَجْتَبِئُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا آلَ لَمَّ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢]
«اللِّمَّة - بالكسر: شعر الرأس إذا كان يجاوز شُخْمة الأذنين/ يُلَمُّ بالمنكبين.
وَلِمَّة الرجل - بالضم: أصحابه في سَفَر أو نحوه. ودار لِمومة: تَلَمَّ الناس
وتجمَّعهم. ورجل مِلَمَ: تَجَمَّع لَشَمْل القوم. وَخَجَرٌ مُلَمَلَمٌ: مُدْمَلَكٌ صُلْبٌ
مستدير - وناقَةٌ مُلَمَلَمَةٌ: مُدَارَةٌ غليظة كثيرة اللحم معتدلة الخلق».

□ المعنى المحوري: تجمُّع الشيء المتسع عند أطرافه فيلتقي ولا ينتشر^(١).

(١) (صوتيًّا): تعبر اللام عن امتداد واستقلال، والميم عن التثام وتضام ظاهري، والفصل
منهما يعبر عن تجمُّع طَرَفَي منتشر أو ما شأنه الانتشار كما في اللِّمَّة (شعر الرأس). وفي
(لوم) زادت الواو معنى الاشتغال، ويعبر التركيب عن اشتداد في الأثناء وما هو من بابه
- كاللُّومة الشَّهدة واللام. وفي (لمح) تعبر الحاء عن عِرَض، ويعبر التركيب بها عن مُع
في سطح الشيء وظاهره تُلتَقَط كما في لمح البرق. وفي (لمز) تعبر الزاي عن نفاذ باكتناز =

كاجتماع شعر اللِّمَّة في نهايته، حيث يماس الكتفين بأطرافه فحسب، وكأصحاب السفر تجمعهم طاريء، والْحَجَرُ المجتمع الأطراف، والناقة الوافرة اللحم نُظِرَ فيهما إلى استدارة الطرف / المحيط الخارجي. ومنه «الآكل يَلُمُّ الثريدَ (المنتشر) فيجعله لُقْمًا. ولمَّ اللهُ شَعْنَهُ: قارب بين شتيت أموره [تاج]. ولمَّت الشيء (رد) جمعته (جمع خفيف غير وثيق) ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَابَ أَكْلًا لَمًّا﴾ [الفجر: ١٩] - أي بجميعه: أَنْصَبْتُمْ وَأَنْصَبَ غَيْرُكُمْ» (بلا استحقاق). ومنه «الإلام واللَّمَم»: وله تفسيرات ثلاثة: أ - مقارنة الذَّنْب من غير واقعة، ب - صغار الذنوب نحو القبلية والنظرة. ج - أن يلم بالمعصية الفاحشة ولا يُصِرَّ عليها. نظروا إلى قولهم: «أَلَمَّ به: وما يزورنا إلا لماما» (كما نقول الآن حَظْفًا). ﴿الَّذِينَ يَحْتَبِرُونَ الْإِنْمِرَ وَالْقَوْحِشَ إِلَّا اللَّعَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ وما ذكرناه هو كلام اللغويين وأقربه إلى مذاق اللفظ هو الثاني لأنه مس عند الطرف أو الحافة، ثم الأول. أما كلام المفسرين فينظر [قر ١٧/١٠٦ - ١٠٩، بحر ٨/١٦٢] وبه لَمَّ من الجن أي مَسَّ.

«ولم» النافية يؤخذ معناها من منع الانتشار في الأصل، كأن المعنى جُمِدَ أو تَوَقَّفَ عن أن يفعل ﴿بَلْ لَمَّ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الصفات: ٢٩]. وكذلك «لما» الجازمة لأنها مقاربة ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]. وأما «لما» الحينية فهي من الاجتماع (اجتماع تمام) أي حين تَمَّ الأول وقع كذا،

= وحلّة، ويعبّر التركيب عن الدفع بضغط في البدن كما في اللَّعْمُ. وفي (المس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة وقوة، ويعبّر التركيب عن نوع من الجسّ للظاهر طلبًا لمعرفة أو تحصيل كما يفعل بالناقة اللّمْوس.

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً...﴾ [الفصل: ٢٣].

وأما التي قيل فيها إنها استثنائية فإنها تُفيد شمول الوقوع. وهذا الشمول يتحقق بالتجمع المذكور في الأصل، ويَلَفَت النَّظَرَ وجودُ «كل» في الآيات التي وردت فيها ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]، ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢]، ﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لِيُوفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [هود: ١١١] ورأى ابن الحاجب أنها الجازمة حُذِفَ فعلُها [مغنى اللبيب ٢١٨/١] كما أن المازني، والجوهري أوّلوها [ل].

• (لوم):

﴿مُجْتَهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]

«اللومة - بالفتح والضم: الشَّهْدَةُ (= العسل مادام لم يُعَصَّر من شمعهِ).

اللأم: الشديد من كل شيء».

□ المعنى المحوري: تحيز مع اشتداد: كما يتحيز العسل في عيون القُرْصِ،

والعسل يتمطّط وهذا مستوى من التماسك والاشتداد، وكما يتماسك الشديد من الأشياء.

ومن معنوي هذا التماسك: «تَلَوَّمَ في الأمر: تمكّث وانتظر وتلبّث. لى في

الأمر لومة - بالضم أي تلوّم. واللؤامة - كرخامة: الحاجة (لأنها يراد ضمُّها

وحَوَزها - انظر سأل) واللأم: القرب» (اتصال كالتماسك). ومن ذلك «اللؤم:

العَدْل» (تعنيف يردع عن التجاوز - فهو من الحَضَر في حيزٍ ومنع التسبب)

﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. وكل ما في القرآن من التركيب

فهو من اللوم بمعنى العذل هذا. ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَوْنَ مَوْنَ﴾ [القلم: ٣٠]، ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصفات: ١٤٢ وكذا ما في الذاريات: ٤٠]: قد أتى ما يَحْتَقُّ أن يلام عليه. ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢] هي التي تلوم صاحبها على فعل الشر - فهي نفس شريفة وقيل بعكس ذلك [ينظر بحر ٨/ ٣٧٥].

• (لمح):

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠]

«ملامح الإنسان: ما يُلمَح من ظاهر وجهه/ محاسنه ومساويه. وَلَمَحَ البرق والنجمُ كلمع: بدا لمن يلمح».

□ المعنى المحوري: لُمِعَ سطحية لطيفة تنتشر على ظاهر الشيء وتميزه: كلمح البرق، والملامح لَوَّافَتْ في الشيء كالتنوء والغثور وضخم الأنف والحواجب ولون البشرة ونَسَبَ القَسَمَات. والنِسْبُ بين معالم الوجه بعضها إلى بعض تميزُ إنسانًا حتى وإن ظهرت مشابهة لها في غيره. ومنه «لَمَحَ إليه والمَح: اختلس النظر، واللَمحة: النظرة بالعَجلة/ بنظر خفيف» (لَقْطَة خفيفة لشيء يعرض في مجال الرؤية - كما يلفت الإنسان حدقته دون وجهه نحو أحد ثم يردّها بسرعة، وكما يوجّه بصره عابراً نحو شيء ثم يصرفه. وهذا ما يفهم من الحديث الوارد أنه ﷺ «كَانَ يَلْمَحُ وَلَا يَلْتَفِتُ». ويصدق اللَمَحُ أيضًا بالرؤية العابرة لشخص أو شيء يظهر ثم يختفي في أقل زمن. وورد من هذا «أَلْمَحْتُ المرأةَ من وجهها: إذا أمكنتُ من أن تُلْمَحَ تفعل ذلك تُرى محاسنها. ثم تُخفيها». وعن الأول عبّروا باختلاس النظر. ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ [النحل: ٧٧ وكذا ما في القمر: ٥٠] قال الفراء: كخَطْفَةِ بالبصر [ل].

• (المز):

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٧٩]
«لَمَزَهُ (ضرب): دفعه وضربه».

□ المعنى المحوري: الدفع في البدن بشدة وحِدَّة. ومنه قيل: «لَمَزَهُ: عابه ووقع فيه»: ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ﴾ [الهمزة: ١]. ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨] أي من يعيبك في قَسَم الصدقات، وهي نزغة منافق مُتَعَلِّقَة تحصيل الدنيا ومحبة المال [ينظر بحر ٥/٥٧]. ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ [التوبة: ٧٩] عابوا من تصدق بصاع من صاعين كان آجَرَ نفسه بهما، ومن تصدق بناقه وذو بطنها، وكان هو قصيرا أسود، فقالوا: هي خير منه، فرد الرسول ﷺ عنه [نفسه ٥/٧٦]. ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١] اللمز: العيب، ويكون [مواجهة] بالقول، وبالإشارة [بالعين] ونحوها [كالرأس والشفة] مما يفهمه آخر. والهمز يكون باللسان وغيره في القفا. والمعنى: لا يعيب بعضكم بعضا - كأن المؤمنين نفس واحدة [بحر ٨/١١٢، ل، تاج].

• (المس):

﴿أَوَلَمْ تَسْتَمِ الْأُنثَىٰ فَلَمْ يُجْدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]
«إكاف ملموس الأحناء: إذا لُمِسَتْ بالأيدي حتى تستوي / الذي قد أُمِرَ عليه اليد ونُجِتَ ما كان فيه من ارتفاع وأود. (الإكاف: البرذعة والمقصود حَشْبُهُ). ناقه لَمُوسٌ: شُكَّ في سَنَامِهَا أَبْهَا طَرِيقُ أَم لَا، فَتُلَمَسُ. وَيَبِيعُ الْمَلَامِسَةُ هُوَ أَنْ يَلْمَسَ الْمَتَاعَ مِنْ وَرَاءِ الثَّوْبِ (أي من ظاهر الكيس) وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ ثُمَّ يُوقِعُ الْبَيْعَ».

□ المعنى المحوري: أَخَذَ بلطف من ظاهر الشيء تهيئةً لحسن استعماله - كما يُنَحْتُ (يؤخذ) التواء من أحناء الإكاف حتى يصير ناعماً للراكب وكجَسَ الناقة الموصوفة بالأصابع من ظاهر بدنِها لمعرفة مدى سِمَنِها (لشراء أو معرفة حال)، وكجَسَ السلعة من ظاهر كيسها في بيع الملامسة ونحوه لمعرفة الحال من أجل الشراء.

ومن الأخذ بلطف (خفة) ما جاء في الحديث عن نوعين من الثعابين «فإنهما يَلِمَّسان البصر» أي يذهبان به بخفة كالخطف.

ومنه أيضًا «اللمس باليد / أن تطلب شيئاً ههنا وههنا» (دفع اليد في كل اتجاه للعثور على الشيء فهذا تحصيل بلطف) والتمس الشيء: طلبه: ﴿قِيلَ آرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]، ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئتِ حرًّا شديدًا وشُبًّا﴾ [الجن: ٨]: طلبنا خبرها كما جرت عادتنا [قر ١١/١٩] ويجوز أنهم طلبوا الوصول إليها لنفس الغرض فلم يستطيعوا لأنها ملئت.. ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٧] أي لو أنهم مع رؤيتهم جسوه بأيديهم لم يزددهم ذلك إلا تكذيبًا. وذكر اللمس لثلاثا يقولوا ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا﴾ [الحجر: ١٥] وذكر اليد لثلاثا يظن أن المقصود باللمس الفحص [ينظر بحر ٨٢/٤] ومنه «لمس الجارية: جامعها (كناية). والتي لا تَرْدُ يدَ لأمس» تُزَنُّ بالفجور، لأن اللمس جسُّ باليد. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَسْأَلِ النِّسَاءَ﴾ [النساء: ٤٣] والمائدة: ٦] يصدَّق بالجماع (كناية)، وهو واضح وعليه فريق كبير [ينظر طب ٣٩٨/٨] ويؤيده ما في التركيب من معنى الطلب. ويصدَّق توسعًا على ذوق الجسم باليد ونحوها، كما في لمس الناقة، وعليه آخرون. ومنه «اللميس: المرأة اللينة الملمس».

أما «اللَّهَاسَة - كَرْخَامَة: الحاجة المُقَارِبَة» فمن الأصل؛ لأنها يُطَلَّب ضَمُّها بلطف.

□ معنى الفصل المعجمي (لم): نوع من الضم أو التضام لما شأنه الانتشار إلى الظاهر كما يتمثل ذلك في اللَّيْمَة شعر الرأس إذا جاوز (طَرَفُه) شحمة الأذنين فيتوقف هناك كالمجتمع - في (لم)، وكما في اللُّومة: الشَّهْدَة حيث يمتلئ كل من (أبراج قُرْص) العسل بالعسل إلى حافته (= طَرَفه) ولا يجاوزه - في (لوم)، وكما في اللُمح الالتقاط السريع والملاحم الظاهرية اللطيفة أي الدقيقة في (لمح)، وفي الظاهر الذي يدفع فيه - في (لمز)، وفي تحصيل الشيء بلطف أو تحصيل لطف الظاهر - في (لمس).

اللام والنون وما يثلاثهما

• (لون - لين):

﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ۖ أَنْ أَعْمَلَ سَبْعِينَ وَقَدْرًا فِي السَّيِّدِ﴾ [سبا: ١٠]
«اللينة واللونة - بالمد: كل ضَرَب من النخل، أو ما لم يكن بَرْنِيًّا. اللينة - بالفتح كالسُّورَة (= نوع من الحشايا) يُتَوَسَّد بها».

□ المعنى المحوري: احتشاء الشيء بلطيف رِخْو أو كالرخو يظهر أو يظهر أثره^(١): كالنخل ليس مصمت الجوف كبقية الشجر، وله ثمر حلو معروف (ثم هل عدّ العربي التمر الذي يثمره النخل خارجًا من حشاه ولذا خلا جوفه فلم

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والنون عن امتداد باطني في لطف، تتوسطهما الواو أو الياء في (لون لين) فيعبران عن رقة في الباطن، كما في اللين واللينة واللون. النخل بثمره الحلو، واللينة: الحشية.

يَكُنْ مَصْمُتًا؟) وَالْمِسْوَرة رِخْوَةُ الْخَوْفِ. ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَاطِئَةً عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [النحل: ٥].

ومن ذلك: «اللين (ضد الصلابة) وهو من رقة الباطن ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَئِنَّا ﴾ [طه: ٤٤]. والليان كسحاب: نعمة العيش/ الرخاء والحققض». وكل ما في القرآن من يائي العين هذا فهو من اللين المرونة ضد الجساسة والصلابة.

ومن ذلك الأصل: «اللون: السواد وغيره»، إذ هو بُقِعَ تعرو الجلد (كأنها ناشئة عن الباطن)، ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ﴾ [النحل: ١٣]. وكل ما في القرآن من واوي العين هذا فهو اللون وجمعه الألوان بمعناه المذكور الصبغ الذي تبدو به مادة الشيء من صفرة أو حمرة إلخ.

اللام والهاء وما يثلثهما

• (لهله):

«تَلَهَّلَ السَّرَابُ: اضطرب. بلدٌ وأَرْضٌ لَهُلَّةٌ - بالضم: واسعةٌ يضطرب فيها السَّرَابُ».

□ المعنى المحوري: اضطراب ما يبدو بعيدًا شفافًا^(١): كاضطراب

(١) (صوتيًا): تعبر اللام عن امتداد واستقلال، والهاء عن نحو الإفراغ، ويعبر الفصل منها عن فراغ الممتد كاللَّهُلَّة الأرض الواسعة، والسراب. وفي (لهو - لهي) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن نحو تَلَيَّ الشيء (أو تعلقه) في ضعف وفراغ كاللهاء =

السراب. وهو يكون بعيداً ويبدو كالماء.

• (هو - هوى):

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]

«اللَّهَآة: كفتاة: لحمة حمراء.. معلقة في أقصى سقف الفم.. مُشْرِفة على الخلق. واللَّهْوَة - بالضم والفتح: ما أَلْقَيْتَ في فم الرّحى من حبوب للطّحن».

□ المعنى المحوري: التدلّي هَوِيّاً في فَرَاغ: كاللحمة الموصوفة، وما يُلْقَى في فم الرّحى. ومنه قيل: «لهوْتُ بالشّيء ألهو هَوّاً وتلهَّيْتُ به. وكذلك لعبْتُ به وتشاغلتُ وغفلْتُ به عن غيره. (انغمستُ فيه مع عدم جدواه)، وكذلك «لَهَيْتُ (كرضى) به: أحببته (كما يقال عَلِقَهُ من التعلّق وهويه من تركيب هوى). وأما «لَهَيْتُ عن الشّيء: غفلْتُ عنه ونسيته وتركْتُ ذِكْرَهُ»، فمن ذلك، لكن مع أثر التعدية بـ «عن»، كأنك لهَوْتُ ولَهَيْتُ بشيء آخر فسُغِلْتَ به عن هذا. و«اللَّهُو - بالفتح: كل ما يُلهى به» (الانغماس في أمور تُضْحِك أو تُشْغَل دون نفع ديني أو دنيوي جاد). ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ آلْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦]: أساطير

= تمتد - وهي رقيقة الجرم - نحو فراغ الخلق. وفي (أله) تسبق الهزمة بالتعبير عن الدفع، ويُعبّر التركيب عن شفافية (من جنس الفراغ) مع أثر كما في الإلاهة الشمس. وفي (لهب) تعبّر الباء عن التجمع، ويعبر التركيب عن تجمع مع فراغ كما في تجمع جُرم اللهب وهو خفيف لا كثافة له. وفي (لهث) تعبّر الثاء عن نفاذ بانتشار وغلظ، ويعبّر التركيب عن نفاذ غليظ بسبب جفاف أو نحوه، كلسان الكلب حيث يلهث، وكالنقط الحمراء في الوجه والخص. وفي (لهم) تعبّر الميم عن الثام وتضام ظاهري، ويعبّر التركيب عن ضم في جوف الفم إلقاء أو كالإلقاء كما في التهام الطعام وغيره.

الأعاجم والمغنيات والطبل والمعازف [ينظر بحر ١٧٩/٧]. ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الأنعام: ٣٢] أي هي شبيهة باللغو واللعب إذ لا طائل لهما، كما أنها لا طائل لها. فاللغو واللعب اشتغال بما لا غنى به ولا منفعة.. وقيل هذه حياة الكافر أما حياة المؤمن فتنطوي على أعمال صالحة [نفسه ١١٢/٤]. ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]: (شغلکم عما هو حق أو أحق). ﴿لَا هِیةَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٣] (ملأى بالباطل فلا فراغ ولا فرصة لتدبر الذكر الموجه إليهم). ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَآتَخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ [الأنبياء: ١٧] قيل إن المراد هنا الولد وقيل الزوجة (وهذا أنسب للغو)، ثم قيل إن عَجَزَ الآية يعني أنه تعالى لو أراد لكان ذلك في قدرته، قال أبو حيان: ولا يجيء هذا إلا على قول من قال اللغو هو اللعب، وأما من فسره بالولد والمرأة فذلك مستحيل لا تتعلق به القدرة. [نفسه ٢٨٠/٦] وأقول إن اللعب أيضًا مستحيل أن يكون من الله عز وجل. وتعلق القدرة مسألة كلامية أستوحش من الخوض فيها.

• (أله):

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

«الإلاهة - كرسالة: الشمس. وقيد بعضهم بأن العرب سمّت الشمس - لما عبدوها - إلهة [التهذيب]، وتقال أيضًا كَرُخَامَةٌ. وقال بعضهم هي كرخامة: الشمس الحارة، أو الإلاهة - كرسالة: الحية: وهي الهلال. وفي [ل] (هلال): والهلال: الحية إذا سُلِخَتْ. وفي [تاج] «الهلال: سِلْخُ الحية»^(١) (بكسر السين وهو

(١) تركيب (هلال) يعبر عن فراغ الأثناء (وهذه هي حقيقة الشفافية) وهلال السماء يبدو فارغ الوسط. وسِلْخُ الحية شفاف كالفارغ الأثناء. ويشهد لورود «الهلال: سِلْخُ =

غِلاف شَفَاف يَتَرَبَّى عليها بين حين وآخر فَتَخْلعه). فالذي أرجحه أن عبارة «الإلاهة الحية» تحريرها «الإلاهة: سِلْخُ الحية». فهو المتسق مع «الإلهة: الشمس» في الشفافية. ولعل هذا مقصود ثعلب بقوله «الإلاهة: الهلال [تاج].

□ المعنى المحوري: شفافية أو ضوء مع أثر تُسْتَشعر حدُّته: كضوء الشمس ومعه حرارتها، وكسِلْخُ الحية بشفافيته مع استشعار ارتباطه بحدّة السم في الأفعى.

هذا، وقد قال فريق من العلماء إن لفظ الجلالة (الله) ليس من الأسماء التي يجوز اشتقاق فعل منها كما يجوز في الرحمن الرحيم^(١)، أي أنه غير مشتق. وقال فريق آخر إن أصله الإلاه - وحذفت الهمزة كما حذفت من الناس وأصله الأناس، وكما حذفت من ﴿لَيْكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ وأصلها لكن أنا^(٢) - فإذا جرينا على الرأي الثاني تأتّى فيه من المعنى المحوري الذي ذكرناه معنى النور والتعالى والغيبية واستشعار الأثر - وهي معان لغوية تُؤخذ من استعمال لفظ «إلاه» للشمس وسِلْخُ الحية. ولهذه المعاني اللغوية تجليات في معاني الألوهية، فالإله

= الحية» قول الشاعر (ل - هلال).

تري الوَشَى لَمَّا عَا عليها كأنه قشيب هلال لم تَقَطَّع شِبَارُقه
وجاء في المجلد عن بيت ذي الرمة (وهو في ل أيضًا):

إليك ابتذلنا كل وَهْم كأنه | هلالٌ بدا في رَمْضة يتقلب

«الهلال ضرب من الحيات، ويقال بل هو سِلْخُ الحية». اهـ (الوهم: الجمل العظيم / الضخم القوي).

(١) تهذيب اللغة للأزهري ٤٢٢/٦، وتفسير الطبري ١٠٣/١.

(٢) انظر: الطبري ١٢٢/١، والقرطبي ١٠٢/١، والتهذيب ٤٢٢/٦.

الحق جل جلاله نور لا يحاط بكنه حقيقته، بيده كل شيء: العالم كله عما هو أدق من الذرة إلى ما هو أعظم من كل مجرة عِلْمًا وملكًا وإيجادًا وتصريفًا وإفناء. وأستغفر الله من قصور العبارة. وكل ما جاء من مفردات هذا التركيب فهو إما الإله الحق سبحانه و منه لفظ الجلالة أصله (الإله) حذفت الهمزة، وأدغمت اللام في اللام. وإما ما اتخذهُ المشركون إلهًا وجمعه آلهة تعالى الله عما يصفون. والسياقات واضحة في المراد. وفي [طب ١/١٢٢] و [تاج] أن الإلهة تعني العبادة. ومنه يكون (الإلاه) تعني المعبود. والتعبير عن العبودية والمملوكية هو من أول لوازم اعتقاد الألوهية. [ينظر تركيب عبد هنا]. وقد ردَّ بعضهم لفظ (إلاه) إلى أَلِه - كفرح بمعنى: تحيَّر، أو لجأ إلى كذا (وينظر [تاج] - أله). - لكن ما قلناه - أوفق لمنهج هذه الرسالة. والله أعلم ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠] - ونعوذ بالله أن نكون منهم. ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠]، ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧]. ﴿مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هُونَهُ﴾ [الفرقان: ٤٣، الجاثية: ٢٣] أي أقام الإله الذي يعبدُه هواه، فهو جارٍ على ما يكون في هواه. والمعنى أنه لم يتخذ إلهًا إلا هواه [بحر ٩/٤٥٩] أقول: و في الآية إثبات لدخول الطاعة ضمن معنى عبادة إله. وهو معنى كان محل تساؤل عدي بن حاتم عن حقيقة اتخاذ اليهود والنصارى الأحرار والرهبان أربابًا [التوبة: ٣١] فأجابه ﷺ بأنهم كانوا يطيعونهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله [ينظر طب تركي ١١/٤١٦ - ٤٢١] والطاعة من صميم لوازم المملوكية في معنى (عبد). وقد قالوا أن لفظ (اللهم) الميم فيه بدل عن ياء النداء فمعناها يا الله، والأقرب إلى نفسي أنها بمعنى يا من هو إلهي.

• (لهب):

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]

«اللَّهَبُ - محرقة: لسان النار/ اشتعلها إذا تَخَلَّصَ من الدخان، والغبازُ الساطع إذا اضطرم جزئُ الفرس. واللَّهَبُ - بالكسر: السَّرَبُ في الأرض، والفرجة بين جبلين».

□ المعنى المحوري: امتداد لطيف المادة نافذاً من أثناء بحدة أو قوة: كلهب النار، وكفراغ السَّرَب، وما بين الجبلين ﴿سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣] ﴿لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ [المرسلات: ٣١].

• (لهث):

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ﴾ [الأعراف: ١٧٦]

«لَهَثَ الكَلْبُ (كمنع وكتعب): دَلَعَ لسانه من شدة العطش والحر، وكذلك الطائر إذا أخرج لسانه من حَرٍّ أو عطش. واللَّهَاتُ - كغراب: النُقْطُ الحُمْرُ التي في الخوص إذا شققته. واللَّهَائِيَّ من الرجال: الكثير الخيلان الحُمْرِ في الوجه».

□ المعنى المحوري: اندفاع شيء مما في الباطن إلى الظاهر لحدة أو شدة: كدُلُوع اللسان من العطش والحر، وكالنقط الحُمْر من أثناء الجسم ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتَرَكَّهُ يَلْهَثُ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

• (لهم):

﴿فَالْتَمَمَهَا جُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨]

«رجل لَهْمٌ - كفرح وعُمَر، وَلَهُومٌ أكل. ومِلْهَمٌ - بالكسر: كثير

الأكل. لِهَمَّ الشَّيْءَ (كفرح) والتهمة وتلهمه: ابتلعه بمرّة. والتَّهَمَ البعيرُ ما في الضرع: استوفاه. وَلِهَمَّ الماءُ: جَرَعَهُ.

□ المعنى المحوري: جَذَبْتُ إلى الجوف بجمع وخفة: كالأكل الموصوف. ومنه: «جيشٌ لُهام - كغراب عظيم يَغْتَمِرُ مَنْ دخله أي يُغَيِّيه. والرجل اللِهَم - بكسر ففتح فشد: الرّغيب الرّأي، الكافي، العظيم (رأى شامل يراعي ويستوعب كل الأبعاد). واللُّهُمُّوم من النوق: الغزيرة اللبن، ومن السُّحب: الغزيرة القطر (تُثِيحان غزارة الجمع)، ومن الأفراس: الجواد السابق يجري أمام الخيل (يلتهم جريها أي يَسْبِقُها) واللِّهَم - بالكسر: المُسِنّ من الوعول ومن كل شيء» (حصّل زمانًا كثيرًا).

ومن معنويّه: «ألهم الله الرّشاد: ألّقاء في رُوعه (أدخله أو أوجده في قلبه) - فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا».

□ معنى الفصل المعجمي (له): الاتساع مع شمول (يؤخذ من اضطراب الحركة الانتقالية هنا وهنا) وشفافية أو فراغ أثناء - كما يتمثل في السراب المضطرب. (يتردد في مساحة عريضة فيشمل، مع إيهام أنه ماء (شفاف) - في (له)، وكما يتمثل في تدلي اللهاة في فراغ الحلق - في (هو ولهى)، وكما في ضوء الشمس وشفافية سِلْخ الحية - في (أله)، وكما في لطف مادة شعلة النار أي لهبها - في (لهب)، وكما في فراغ الأثناء اللازم للاندفاع منها - في (لهث)، وكما في جمع المادة المأكولة (والجمع شمول وهو من الاتساع) عند جذبها إلى الجوف - في (لهم).



باب الميم

التركيب الميمية

• (أمم):

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]
 «أم الرأس: الخريطة (= الكبس) الجلد التي تجمع الدماغ (= المخ الذي في الجُمُجُمة). والأُمة - بالضم: القامة والوجه. وأُمَّة الطريق وأُمَّه - بالضم: الصُّق من الطريق والأرض. وأمّ النجوم: المَجَرَّة لأنها تُجْتَمَع النجوم. وفي قول كعب: «ثم يُؤَمَّر بأمّ الباب (بفتح الهمزة يقصد باب النار) على أهل النار فلا يخرج منهم غمٌ أبدا» قيل في تفسيره: يُقَصَّد إليه فيُسَدَّ عليهم».

□ المعنى المحوري: تَضَامُ شيءٍ أو أشياء متجانسة أي لحاق بعضها ببعض في حيزٍ يحيط بظاهرها بلطف - كما تضم تلك الجلد الرقيقة مادة المخ. وكما تتضام القامة، ومن لُطفها تكوينها صورة متكاملة، وأُمَّة الطريق مساحة واسعة متصلة متكاملة أيضًا، وكذا الصُّق، وكذا تجتمع النجوم في المَجَرَّة، وكسد ظاهر باب جهنم على من فيها فتضمهم. وقد قال علماء اللغة «كل شيء ينضم إليه سائر ما يليه فإن العرب تُسمي ذلك الشيء أُمًَّا. والأُم لكل شيء هو المَجْمَعُ والمَضْمُ» ومنه «الأم: الوالدة» لأن أولادها يرتبطون بها وهي أصلهم وتَجْمَعُهُمْ (كانوا في بطنها) ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مریم: ٢٨]. الأم الوالدة، وجمعها

(أمهات) وسياقاتها واضحة. ثم هناك ﴿أُمُّ الْقُرَى﴾ [الأنعام: ٩٢] وهي مكة: سميت بذا لأنها منشأ الدين، ولدخو الأرض منها، ولأنها وسط الأرض، ولكونها قبله وموضعاً للحج، ومكان أول بيت وضع للناس. والمعنى ولتندر أهل أم القرى ومن حولها وهم سائر أهل الأرض [بحر ٤/ ١٨٣]. وهناك أيضاً (أم الكتاب)، ﴿مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧] «أصل الكتاب الذي فيه عماد الدين والفرائض والحدود وسائر ما بالخلق إليه حاجة في أمر دينهم/ لأنهم معظم الكتاب ومَوْضِعُ مَفْرَعِ أَهْلِهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ [طب ٦/ ١٧٠] أي هي الآيات التي تتناول الأمور المذكورة. ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤] أي اللوح المحفوظ [قر ١٦/ ٦٢] ﴿فَأُتْمِرَ هَاوِيَةً﴾ [القارعة: ٩] أي بجمعها ومأواه. و«الأمة: القرن/ الجيل من الناس (جماعة كبيرة متحدو الجنس أو زمن الوجود معاً)، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ أَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢]، أي دين وملة [قر ٢/ ١٢٧] (مجموعة أو منظومة من القيم والأعراف التي تحكم وتميز جماعتنا عن غيرها) ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣، يونس: ١٩، وكذا ما في هود: ١١٨، الأنبياء: ٩٢، المؤمنون: ٥٢، الشورى: ٨] أي على الإسلام، ويقدر (فاختلفوا) بعد ما في البقرة. ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الزخرف: ٣٣] أي في الكفر. وأما [المائدة: ٤٨، النحل: ٩٣] فهي صالحة لهما. ثم عبر به عن الجماعة الطالبة لأمر واحد ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُوتَ﴾ [القصاص: ٢٣]. ثم عن الرجل الذي تجتمع فيه خلال الخير متكاملة متجانسة ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [إبراهيم: ١٢٠] أي

رجالاً جامعاً للخير [قر ١١/١٩٧] (أي تجتمع فيه خلال الخير ليس مثل سائر الناس فيه بعض من خلال الخير وبعض من خلال الشر). «وكل جنس من الحيوان أمة» (يضمهم ويشملهم جنس أو صفة) ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥] أي حين/ أجل [قر ٩/٩ و ٢٠١] (مدة من الدهر سنين كثيرة متتابعة).

و«إمام» الصلاة وغيرها يتبعه المأمومون. وتأمل قولهم: «الحادي إمام الإبل وإن كان وراءها» فهي تسير بخدائه وتتوقف إذا توقف. والاتباع انضمام. والإمام كل من ائتم به قوم - كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين» ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] قالت طائفة: بنبيهم وشرعهم. وقيل بكتابهم الذي أحصى فيه عملهم - وسيدنا رسول ﷺ إمام أمته وعليهم جميعاً الائتمام بسنته التي مضت عليها. والإمام ما ائتم به من رئيس وغيره والجمع أئمة ﴿فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢] أي قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم الذين ضعفائهم تبع لهم» [ل]. ومن هؤلاء ما في [القصص: ٤١] ومن أئمة الهدى ما في [الأنبياء: ٧٣، والقصص: ٥، السجدة: ٢٤]. ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢] الكتاب المقتدى الذي هو حجة. وقيل اللوح المحفوظ، وقيل صحائف الأعمال [قر ١٥/١٣] (على الأولين متبع لا بد أن يقع، وعلى الأخير متبع لأنه شاهد). و«الأمم» - كسحاب: القُدَّام (وهو المساحة التي أمامك بكل ما فيها وهي وما فيها في متناولك وأنت وهي في حيز واحد وهذا انضمام) ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: ٥] يُكذِّبُ بها أمامه من بعث وحساب،

وقيل يجعل المعصية ويُسوِّف التوبة [قر ١٩/ ٩٤، ٩٥] «والشيء الأهم - محرّكة: القريب المتناول» (والتناول ضم) والأَمّ: القَصْد (من أن المقصود يكون أمام القاصد، أو من أن نهاية القصد الانضمام). ﴿وَلَا آمِينَ أَلْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢] قاصدينه.

و«الأمّي: الذي لا يكتب» - نسبوه إلى «ما عليه جَبَلَتُهُ أمُّهُ» يقصدون النسبة إلى الأمّ. والدقيق أن يُنسَب إلى عِلَّة تسمية الأم: أنها الأصل الجامع، أي هو على أصل فطرته، كما أنه يمكن أن يُلحَظ في الأمّي الذي لا يكتب أنه مُجْتَمِع القلب لم تَغْزُ قلبه (أي لم تَشْفُقْه وتَدْخُلْه) رموزُ الكتابة وغيرها من العلوم - التي تُكْتَسَب بالتعلّم المتعارف، كما لم تتوزع قلبه المذاهبُ المختلفة، فبقيت نفسه ملتزمة الشمل. وبهذا يكون صفةً كمال، نظرًا لاجتماع النفس وكمال الفطرة وصفائهما ﴿فَقَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ﷺ. ومن أسماؤه ﷺ: قُثم - كعمر - أي الجامع الكامل [ل - قثم]. وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢] هم العرب؛ إذ لم تكن الكتابة منتشرة فيهم، وفي الحديث «إنا أمة أميّة لا نكتب ولا نحسب». كما علّلت التسمية بأنها لم يكن لها كتاب^(١) ولا أتفق مع هذا^(٢).

أما بالنسبة لمن فرض عليهم تعلّم كتاب أنزل عليهم، فلم يفقهوه، فالأُمّية دَمُّهم ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ أَلِكُتَبِ إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة: ٧٨]. فهذا كقوله

(١) بصائر ذوي التمييز ١٥٩/٢ والراغب.

(٢) خصصت لمعنى (الأمي) بحثًا فانظره.

تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾
[الجمعة: ٥] وكما أعرضوا ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨].

ومن ملحظ اللطف وعدم الشدة في ذلك التضام الذي في الأصل: قالوا:
«الإمّة - بالكسرة: غَضَارَةُ العيش والنعمة/ العيش الرّخى». ولعلهم يقصدون
مع ذلك اجتماع الشمل.

والتيثم بالصعيد - من المهموز [ل أمم ٢٨٨، يمم] جعلوه من التوخي
والتعمد، أي من «أمّه: قصده»، ويجوز أن يكون من الأمام والأمم (بالتحريك =
القريب التناول)؛ لأنه اتجاء إلى أقرب مُتَاح أمامك، وهو التراب: ﴿فَتَيْمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣، المائدة: ٦]، ﴿وَلَا تَيْمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾
[البقرة: ٢٦٧].

• (يمم):

﴿فَالْيَقِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنْ﴾ [القصص: ٧]

«اليَمّ: البحر - زاد الليث: الذي لا يُدْرِك قَعْرُهُ ولا شَطَاهُ. ويقال اليَمّ: لجُتّه.
وقد يَمّ الساحل - للمفعول: غَطَاهُ اليَمّ وطَمًا عليه فغلب عليه، والرجل: طُرِحَ
في البحر. واليَمّام: أعمُّ من الحمام، أو هو الأليف».

□ المعنى المحوري: تَجَمُّع لطيف متصل المادة (أي متسعها) متراكمها:
كاليم بتفسيراته المذكورة. واليَمّام مطلق في الجو، لكن منه ما يَأْلَف ويعايش
الناس. هذا وزَعَم تعريب اليَمّ عن السريانية يدحضه أن الأصل ينطبق على
تجمع الماء أصدق انطباق؛ فهو تجمع من مادة رقيقة غير صلبة، والرقّة في الميم

مطرده (انظر أمم) وهي في اسم الماء. ولم يُذكر في القرآن من التركيب إلا (اليَمَ)، أما التيمم فهو من (أمم) كما أسلفنا. أما «اليَمَ»: الْحَيَّةُ فَإِنِّي أَشْكُ فِي ثُبُوتِ هَذَا الْمَعْنَى لِلْفَرْقِ لَغَرَابَتِهِ عَنْ مَعَانِي التَّرْكِيبِ، وَلَمْ يُذَكَّرْ فِي التَّهْذِيبِ أَوْ الْمَقَائِيسِ أَوْ الصَّحَاحِ أَوْ الْقَامُوسِ وَذَكَرَهُ فِي [ل] ابْنِ بَرِيٍّ وَفِي [تاج] فِي الْمُسْتَدْرَكِ.

• (مأو - مأي):

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]

«المَأْوَة - بالفتح: أرض منخفضة والجمع مأو. مأوَتْ الْجِلْدُ والدَّلْوُ والسِّقَاءُ مَأَوًا وَمَأَيْتُ السِّقَاءُ مَائًا: وَسَعَتْهُ وَمَدَدَتْهُ لِيَتَّسِعَ، وَمَتَّأَى الْجِلْدُ والدَّلْوُ والسِّقَاءُ: تَوَسَّعَ/ مَدَدَتْهُ فَاتَّسَعَ».

□ المعنى المحوري: اتساعٌ وامتداد مع إمساكٍ وضمٍّ أو تماسكٍ رقيق. كالأرض المنخفضة تمتد وتسع من الماء أكثر من المستوية. وكذلك الأوعية الجلدية المذكورة. ومنه: «مأيتُ في الشيء: بالغتُ (تماديتُ وتوسعتُ). ومأى بينهم مَائًا ومَأَوًا: أفسد بالنميمة وضرب بعضهم ببعض (الإفساد تفريقٌ ومباعدة بين المتناسبات وإضعاف للعلاقة يناسب الاتساع ورقة التماسك).

ومنه «المئة: العدد المعروف»؛ لكثرة معدودها، فهي تدل على مجموعة كبيرة (واسعة) متضامة تحت اسم المئة ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦]. وليس في القرآن من التركيب إلا (مئة) ومشاها ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٥].

• (يوم):

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]
«اليوم (معروف) مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، ويستعمل بمعنى مطلق الزمان».

□ المعنى المحوري: مدة من الزمن ممتدة متصلة - كالיום بتحديد المذکور.
وقد استعمل لفظ يوم في القرآن الكريم مرادًا به:-

(أ) يوم معين بشكل ما - كما في ﴿يَوْمَ أَتَقَى الْجُجَمَاءِ﴾ [آل عمران، ١٥٥، ١٦٦، وكذا في الأنعام: ١٤١، الأعراف: ١٦٣، الأنفال: ٤١، التوبة: ٣، ٢٥، ١٠٨، مريم: ١٥، طه: ٥٩، الشعراء: ٣٨، ١٥٥، ١٨٩، الجمعة: ٩، البقرة: ١٨٤].

(ب) زمن صدور الكلام (أو نزوله) (: الوقت الحاضر) كما في ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [ينظر ل] [وكذا في ٥ منها، الأنفال: ٤٨، يوسف: ٥٤، ٩٢، النحل: ٢٧، ٦٣، مريم: ٢٦، غافر: ٢٩].

(ج) ظرف معين كما في ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩، وكذا في هود: ٤٣، إبراهيم: ١٨، النحل: ٨٠، طه: ٦٤، غافر: ٣٠].

(د) مجرد حين ما - كما في ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [التوبة: ٣٦، وكذا ما في هود: ٧٧، الشعراء: ١٥٦، القمر: ١٩، ٢٩، البقرة: ٨٠، آل عمران: ٢٤].

(هـ) حقبة من حال معينة لقوم معينين - كما في ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

(و) التعبير عن مُدد يعلمها الله تعالى كما في ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤، وكذا ما في يونس: ٣، هود: ٧، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، فصلت: ٩، ١٠، ١٢، ق: ٣٨، الحديد: ١٤].

(ز) مدة يذكر الله عز وجل مقدارها ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧، وكذا ما في السجدة: ٥].

(ح) يوم القيامة. وهو يأتي بأسماء كثيرة مضافاً وموصوفاً، وهو المراد بأكثر ما ورد في القرآن من هذا التركيب ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٨] ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [البقرة: ٨٥] ﴿يَوْمَ تَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ [المائدة: ١٠٩، ١١١] ﴿يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩] الخ.

(ط) حين يضاف (إذ) إلى يوم (يومئذ) فإن المقصود وقت حدث معين يذكر في السياق أو يؤخذ منه كما في ﴿نَجِيَّتًا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦].

• (أوم - أيم):

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُمُ وَإِمَائِكُم﴾ [النور: ٣٢]
 «الأوام - كصُداع: دخان المشتار (المشتار هو الذي يجني العسل من الخلية) وقد آم عليها (أي على النحل) وآمها بثومها أو ما وإياما: دَخَنَ (أي عليها أي دَخَن على النحل لتبتعد إلى أن يجني العسل). والمؤوم: العظيم الرأس والخلق، وقبل المشوّه الخلق. والأوام - كصُداع: العطش وقبل حرّه وقبل شدة العطش

وَأَنْ يَضِجَّ الْعِطْشَانُ».

□ المعنى المحوري: ذهاب كثافة الشيء ونَدَاهُ أو كماله رغم اجتماع ظاهره أو استوائه. كذهاب كثافة الدخان فهو فارغ الأثناء - برغم ظاهره الذي يشغل الجو، كما أنه يُشْعِرُ بالجفاف. والمشوّه الخلق منقوص الأعضاء أو منقوص التناسق رغم عظمه وهو أي التناسق كمال ونَدَى أي رقة ولطف. والعطش نقص بلال ونَدَى كما أنه نَقْصُ شَطْرٍ ما يحتاجه الحيّ.

ومن نقص الكثافة ذاك رغم استواء الظاهر «الأيّم من النساء: التي لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً، ومن الرجال الذي لا امرأة له» فكلُّ منهما في حالة انفراد، وهذا نقص كثافة واضح «وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ» [النور: ٣٢].

ومن نقص الكثافة أو الكمال ذاك. «الأمّة: العيب» «في ذلك أمةٌ علينا أي نقص وغضاضة» و«الأوام: دُوار في الرأس» للشعور بدوران الرأس في فراغ مع عظم الدائرة. و «الأيّم - بالفتح وكسبَد: الحية الأبيض اللطيف (أي الدقيق الجسم). وهي التي لا تضر أحداً» (ففيها نقص الجسم والخلو من السم).

بقي تفسيرهم «التي بآمتها» من النساء ب «التي لم تخفض» فإما أنه من أنه عيب وقد قيل «فجعل ذلك عيباً»، وإما أنه لوحظ فيها اعتبار ما سيكون وهو أن تلك الهنة شأنها أن تقتطع أي تنتقص.

هذا وقد قالوا «أومه الكلأ تأويمياً أي سَمَّه وعظّم خلقه» فهذا من استعمال اللفظ في جزء معناه وهو اجتماع الظاهر واستواؤه.

الميم والتاء وما يثلهما

• (مت - تمت):

«الْمَتَّ: الْمَدَّ / مَدَّ الحبل وغيره. يقال: مَتَّ ومَطَّ».

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء طولاً في دقة^(١) كالخبل الممدود.

ومن معنويه: «الماتَّة: الحرمة والوسيلة. مَتَّ إليه بقرابة أو برَّحِم: مَدَّ وتوسَّل، وكذا مَتَّمَت الرجل إذا تقرَّب بمَوَدَّة أو قرابة». فهذا اتصال وامتداد، ودقته أنه معنوي.

• (موت):

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَخْيَا﴾ [النجم: ٤٤]

(١) (صوتياً): تعبَّر الميم عن التضام واستواء الظاهر، والتاء عن ضغط دقيق بشدة، والفصل منهما يعبَّر عن امتداد دقيق كَمَتَّ الحبل فتمثل الضغط في الشدِّ، والتضام تمثل في الاتصال. وفي (متو/ متى) تعبَّر الواو عن اشتغال، والياء عن اتصال، ويعبَّر التركيبان عن القابلية (= الاشتغال) للامتداد كَمَتُّوا الحبل والمَتُّوا في الأرض. وفي (موت) توسَّطت الواو بمعنى الاشتغال، فعبَّر التركيب عن السكون مع التمدد الواقعي كحالة موت الحي وكموت الريح والحر والبرد. وفي (أمت) سبقت الهمزة بدفع يؤكد التضام الذي في الميم، لكن على ضعف، كما في الأمت الكسرة في جلد القرية غير الشديدة الملء. وفي (متع) تعبَّر العين عن التحام مع رقة، ويعبَّر التركيب عن كمال الجرم قوةً وامتداداً مع جودة في الأثناء أو بَلالٍ ورقة، كما في الرجل الماتع. وفي (متن) تعبر النون عن امتداد لطيف في الباطن، ويعبر التركيب عن زيادة لطيفة في أثناء الشيء تتمثل في ارتفاع لطيف للأرض، ومتني الظهر.

«المَوَات - كسحاب: الأرض التي لم تُزرع ولم تُعمّر ولا جرى عليها ملك.
والمَوْتَة - بالضم: جنس من الجنون والصرع يعترى الإنسان.. يحدث عنه سكونٌ
كالموت، فإذا أفاق عاد إليه عقله كالنائم والسكران، الموت: ضد الحياة. ومات
الرجلُ وهَمَدَ وَهَوَمَ: نام. وماتت الريحُ: رَكَدَتْ وَسَكَنَتْ، والحرُّ والبردُ: باخ.
وفي حديث الثوم والبصل «فَلْيُمْنِمَا طَبْخًا» أي فليُبالغ في طبخهما لتذهب
جِدَّتُهُما ورائحتُهُما».

□ المعنى المحوري: تمُدُّ مع همود وسكونٍ وذهابِ الحِدة المعتادة: كالأرض
الموات (وقد قال تعالى عن الأرض قبل الإنبات ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا
أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: ٥] وكذلك الصرع، والموت، والنوم،
وسكون الريح، وذهاب حِدَّة الحر والبرد - فكل ذلك فيه تمدد وهمود.
ومن الهمود وَخَدَه إِمَانَةُ الثَّوْم والبصل: إذهاب جِدَّتِهما مع بقاء الجِزْم
(ونظير ذلك قتل الخمر: مزجها بالماء ونحوه) ومنه «ماتت النار: بَرَدَ رمادُها فلم
يبق من الجمر شيء، واستمات الثوب، ونام: يَلِي».

ومن المجاز «رجل مَوْتَان الفؤاد - بالفتح: غير ذكي ولا فهم. مات الرجل:
خضع للحق». فمن الموت ضد الحياة ﴿وَلَيْنَ فَيُلْتَمَسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتَرِّمًا لِمَغْفِرَةٍ
مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَتَجَمَّعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧] والمَيْتَة - بالفتح: ما لم
تُدرك تَذَكُّيْتُهُ مما يُؤكَل ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾ [المائدة: ٣]، ومن مجازة
﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي
الْظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]. مجاز في من كان ميتًا بالكفر فحيّ

بالإسلام [ينظر بحر ٢١٦/٤]. وقيل بمثل هذا في التعبير بإخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي. كما قيل بشمول هذا صوراً من الإخراج الحقيقي من هذا إلى ذاك. ثم إن لفظ (مَيّت) بسكون الياء لمن فارق الحياة حقيقة، و(مَيّت) بتشديد الياء لمن مات حقيقة ولما شأنه أن يموت. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا موتُ الأحياء من الناس ومن البلاد والأرضين. وهي واضحة في سياقاتها ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ١٦٤] ﴿لِنُخَبِّئَ بِهِ بَلَدَةً مَّيِّتًا﴾ [الفرقان: ٤٩] ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمُوتًا فَأَحْيَيْكُمُ ثُمَّ يُمَيِّتُكُم ثُمَّ يُحْيِيكُمُ﴾ [البقرة: ٢٨، وكذا ما في غافر: ١١] حُسِّنَ أن المقصود بالموتة الأولى العدم السابق قبل الخلق، والإحياء الأول هو الخلق، والموت الثاني المعهود في دار الدنيا والإحياء الثاني البعث [بحر ٢٧٦/١، ٤٣٥/٧].

• (متو - متى):

﴿مَتَى نَضْرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَضْرَ اللَّهَ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]

«مَتَوَاتُ الحَبْلِ وغيره (وَمَتَيْتُهُ) مددته. وَمَتَوَاتُ فِي الْأَرْضِ: مَطَوَاتُ (مَدَدَتْ وَجَدَدَتْ) وَأَمَتَى الرَّجُلُ: طَالَ عَمْرُهُ، وَامْتَدَّ رِزْقُهُ وَكَثُرَ».

□ المعنى المحوري: الامتداد الحسي المكاني كما هو واضح في مَدَّ الحبل والمَتَوَاتُ فِي الْأَرْضِ، ومنه دَلَّتْ عَلَى الامتداد الزمني فِي «أَمَتَى الرَّجُلُ: طَالَ عَمْرُهُ»، ثم فِي (مَتَى) الَّتِي يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنْ وَقْتٍ وَقُوعٍ أَمْرٍ فِي الْمَاضِي أَوِ الْمُسْتَقْبَلِ، فَالسُّؤَالُ بِهَا إِنَّمَا هُوَ عَنِ الْمُدَّةِ بَيْنَ وَقُوعِهِ وَبَيْنَ وَقْتِ السُّؤَالِ. وَتَحْدِيدُ زَمَنِ الْوُقُوعِ يَحْدُدُ تِلْكَ الْمُدَّةَ، أَيْ ذَلِكَ الْإِمْتِدَادُ. ﴿وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَضْرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَضْرَ اللَّهَ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] بَلَّغَ بِهِمُ الْجَهْدَ مِمَّا عَانَوْهُ حَتَّى

استبطنوا النصر [قر ٣/ ٣٥] وأقول إن هذا من باب الإلحاح في التضرع، وهو مشروع.

أما مجيئها بمعنى «من» في لغة - هذيل مثل {مَتَى لَجِجْ خُضْرٍ} وبمعنى وَسَط في مثل: وضعته مَتَى كُمَى - فهما من الامتداد كذلك. أي ممتدًا من لَجِج، وفي (امتداد) كُمَى (واتساعه).

• (أمت):

﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ ٥ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿ [طه: ١٠٧-١٠٨]

«الأمْتُ: تَخْلُجُ الْقِرْبَةَ إِذَا لَمْ تُحْكَمْ إِفْرَاطُهَا (أَي مَلَأَهَا)/ أَنْ تَصُبَّ فِي الْقِرْبَةِ حَتَّى تَشْنِي، وَلَا تَمْلَأَهَا، فَيَكُونُ بَعْضُهَا أَشْرَفَ مِنْ بَعْضٍ. وَالْأَمْتُ - بِالْفَتْحِ أَيْضًا: الانْخِفَاضُ وَالْإِرْتِفَاعُ وَالْإِخْتِلَافُ فِي الشَّيْءِ، وَالْوَهْدَةُ بَيْنَ كُلِّ نَشْرَيْنِ».

□ المعنى المحوري: تَخْلُجُ الْأَثْنَاءَ الْمَفْتَرَضَ امْتِلَاؤُهَا مِنَ الشَّيْءِ الْمَمْتَدِّ: كَذَلِكَ الْإِسْتِرْخَاءُ وَالتَّشْنِي فِي جِلْدِ الْقِرْبَةِ غَيْرِ التَّامَةِ الْإِمْتِلَاءِ وَهِيَ عِنْدَمَا تَمْتَلِئُ تَقُومُ مَبْسُوطَةً الْجِلْدَ مَمْتَدًّا بِلَا تَشْنٍ، وَكَالْوَهْدَةِ بَيْنَ النَّشْرَيْنِ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَ التَّلَالِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ ٥ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿ [طه: ١٠٦ - ١٠٧] الْأَمْتُ الْمَكَانُ الْمُنْخَفِضُ - قَوْلًا وَاحِدًا. وَجَاءَ [في قر ١١/ ٢٤٦]

تفسير الأمت بالنيك التلال، كما أورد أن «الامت الشقوق في الأرض، وقيل الامت أن يغلظ مكان في الفضاء أو الجبل ويدق في مكان» اهـ. والقولان الأخيران صحيحان على أن يقصد بالامت - في القول الأخير - المكان المنخفض الذي عبر عنه بالدقيق. أما القول الأول فغير دقيق. وقد جاءت الأقوال الثلاثة في [ل] أيضًا. ومصدر اللبس أن المكان المرتفع يجاوره ضرورة

منخفض وإلا ما كان هو مرتفعًا، فبعض العلماء ينظر إلى المرتفع وبعضهم إلى المنخفض. وقد حدث مثل هذا في كلامهم عن التَّلعة. لكن الذي يحسم الأمر هو كلامهم عن القُرْبَة وأن الأمت فيها هو الجزء المثني لعدم الامتلاء، ويؤيده قولهم «الأمتُ: الوهدة بين كل نشزين».

والتخلخل نقص، ومنه قالوا «الأمت: العيب في الثوب والحجر والفم». وقالوا: «أمتُ في الحجر لا فيك. معناه أبقاك الله بعد فناء الحجارة».

ومن التخلخل يتأتى - أيضًا - الاسترخاء: «سِرْنَا سِرًّا لَا أَمْتُ فِيهِ وَلَا وَهْنٌ فِيهِ، أَي لَا ضَعْف. وفي الحديث «إن الله حرم الخمر فلا أمت فيها» أي لا تراخي ولا هوادة في ذلك»، وفَسَّرَهَا الْأَزْهَرِيُّ بِالشَّكِّ. وَلَا وَجْهَ لَهُ.

والمَّلء جمع يتأتى من تخلخله معنى الحَزْر، لأنه جمع غير دقيق: «أَمْتُ الْقَوْمَ: حَزَرْتُهُمْ، وَالْمَاءَ: قَدَّرْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَيُقَالُ: كَمْ أَمْتُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْكُوفَةِ؟» • (متع):

﴿يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ [هود: ٣]

«جبلٌ مَاتِعٌ: طَوِيلٌ شَاهِقٌ. جَبَلٌ مَاتِعٌ: جَيِّدُ الْفَتْلِ. وَرَجُلٌ مَاتِعٌ: طَوِيلٌ. وَالْجَبْدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَاتِعٌ. وَقَدْ مَتَّعَ النَّهَارُ مُتَوَعًّا: ارْتَفَعَ وَبَلَغَ غَايَةَ ارْتِفَاعِهِ قَبْلَ الزَّوَالِ/ طَالَ وَامْتَدَّ وَتَعَالَى. وَأَمَّتَعَ بِالشَّيْءِ وَتَمَتَّعَ بِهِ وَاسْتَمْتَعَ: دَامَ لَهُ مَا يَسْتَمِذُّهُ مِنْهُ. وَمَتَّعَ اللَّهُ فَلَانًا - ضًى، وَأَمْتَعَهُ: أَبْقَاهُ وَأَنْسَأَهُ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ شَبَابُهُ. وَمَتَّعَ الشَّيْءُ - ضًى: طَوَّلَهُ».

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء مع قوته وكمال حاله: كذلك الموصوفات حيث يُلاحظ فيها الامتداد طولًا أو بقاءً مع جُودَةٍ وكمال حال؛ ولذا استعمل في

ما يبلغ به الشيء ذلك من قوة باطنة وزاد وأسبابها. والتركيب مستعمل في معنى الإبقاء دهرًا مع الزاد ومستلزمات المعيشة ﴿يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: يُبْقِيَكُمْ بَقَاءً فِي عَافِيَةٍ إِلَىٰ وَقْتٍ وَفَاتِكُمْ وَلَا يَسْتَأْصِلُكُمْ بِالْعَذَابِ [ل] ﴿وَمَتَّعْتُهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨] وهذا الفعل المضعف ومضارعه هما في القرآن بهذا المعنى: البقاء زمنًا ممتدًا (أي حسب المعتاد في حياة البشر) ويقال «أُبْغِي مُتْعَةً أَعِيشْ بِهَا» مثله: أي شيئًا آكله أو زادًا أتزوده، أو قوتًا أقتاته. أي الزاد ولوازم المعيشة. فأما ﴿فَتَعَالَيْنِ أُمِتِّعْكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٢٨]، فهذه من متعة المطلقة، وكذلك في [البقرة: ٢٣٦، والأحزاب: ٤٩]. وأما ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَىٰ الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦] فهذه متعة الحج. ولفظ (المتاع) يستعمل في اللوازم المذكورة: السلعة والمنفعة وكل ما تُتَمَتَّعُ به، والمال والأثاث، وكل ما يُتَمَتَّعُ به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها [ل] ﴿فِيهَا مَتَّعَ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٩]. وكذلك ما في النساء: ١٠٢، ويوسف: ١٧، ٦٥، ٧٩، والرعد: ١٧ وسائر كلمة (متاع) في القرآن الكريم هي اسم مصدر للفعل (تمتع) بمعناه المذكور (الإبقاء الطويل مع وجود لوازم المعيشة أو توفرها).

هذا، وقد تحمل المتعة معنى الالتذاذ بالشيء، وذلك من نُجُوع الشيء طعامًا أو شرابًا أو غيره - في البدن وموافقته له تمام الموافقة فيرتاح له - وهذا من وجود الكمال ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠] وكذلك كل ﴿وَاسْتَمْتَعْتُمْ﴾ في القرآن. ويتأتى أيضًا أن يكون منه ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَلَهُمْ أَلْمَلُ﴾ [الحجر: ٣].

ومما في الأصل من معنى الامتداد مع القوة جاء «المتّع» - بالفتح والضم - بمعنى الكيد: {مِنْ مَتَّعَ أَعْدَاءِ...} (والكيد تدبير شديد مُحْكَم - خطة مرسومة محبوكة تَطُول المَكِيد).

• (متن):

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]

«المتن - بالفتح: ما ارتفع من الأرض واستوى/ ما ارتفع وصلب/ جَلَدُهَا. والمتن: الوتر. ومَتْنَا الظهر: مُكْتَنِفَا الصُّلْبِ عن يمين وشمالٍ من عَصَبٍ ولحم. ورجل مَتْن - بالفتح: قويٌّ صُلْب. وجِلْدُ له مَتْن: أي صلابة. وشيء متين: صُلْب، ومَتْن الشيء (كرم): صُلْب».

□ المعنى المحوري: شدة في أثناء جِزْم الشيء - مع امتداد - كمتن الأرض ومتني الظهر، والوتر .. ومنه: «مَتَنَهُ بالسَّوْط: ضربه به (السَّوْط ممتد شديد فهذه إصابة به، أو هو من إصابة المتن: الظهر). «ومَتَنَ الرجل: طاوله وماطله (مقاواة وممادة). ومَتَنَ في الأرض: ذهب (امتداد بحدّة في الأرض وهي كالظرف)، ومَتَنَ بالمكان مُتَوْنًا: أقام (امتدادُ بقاءٍ وامتساک به)، والتمتين: خيوط تُشدّ بها أوصال الخيام. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ : ذو الاقتدار والشدة/ القوي الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كُلفة ولا تعب. ﴿وَأَمَلَى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٥]: شديد محكم لا يفوته من قُصْد به».

وأما «مَتَنَ الرجلُ الكِبشَ: أخرج خُصْيَتَيْهِ بعروقهما»، فهو من إصابة ما يصدّق عليه أنه «مَتْن الكِبش» وهي تلك العروق الممتدة، لأنها قِوَام الخصيتين وقوام الفحولة.

□ معنى الفصل المعجمي (مت): الامتداد - مع عدم الغلط - كما يتمثل في مَتَّ الجبل مع دقته النسبية - في (متت)، وفي تمدد الميت وامتداد الأرض الموات والضعف هنا عدم حياة وعدم نتاج - في (موت)، وفي المَتَو في الأرض وهو امتداد وكذا متو الجبل - في (متو متي)، وفي ارتقاء القرية التي لم يتم ملؤها، وكذلك الوَهْدَة بين النشزين - ولا يتبينان إلا بامتداد - في (أمت)، وفي ارتفاع الجبل المانع والارتفاع امتداد إلى أعلى، وكذلك صور الامتداد الزمني - في (متع)، وفي امتداد متني الظهر والمستوى من الأرض المرتفعة - في (متن).

الميم والثاء وما يثلثهما

• (مَث - مَثَمْتُ):

«مَثَّ العَظْمُ: سَالَ مَا فِيهِ مِنَ الْوَدَكِ. وَمَثَّ السِّقَاءُ وَالْحَمِيْتُ وَالزَّرْقُ وَمَثَمْتُ: رَشَحَ/ نَتَحَ مِنْ مَهْنِهِمْ لَهُ، وَالرَّجُلُ: عَرِقَ مِنْ سَمَنْ/ يُرَى عَلَى سِجِّتِهِ وَجِلْدُهُ مِثْلُ الدُّهْنِ، وَنَبَتَ مَثَاتٌ - كَشَدَاد: نَدَى، وَمَثَّ شَارِبُهُ: أَصَابَهُ الدَّسَمُ فَرَأَيْتَ لَهُ وَبِيضًا. وَمَثَّهُ هُوَ إِذَا أَصَابَهُ دَسَمٌ فَمَسَحَهُ بِيَدَيْهِ وَبُرِيَ أَثَرُ الدَّسَمِ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ: مَثَّ الْجُرْحُ أَيِ انْفِ عَنِ غَيْثِيَّتِهِ. وَمَثَّ يَدَهُ بِالْمُنْدِيلِ أَوْ بِالْحَشِيشِ (مِنَ الدُّهْنِ): مَسَحَهَا».

□ المعنى المحوري: انتشارُ رَشَحٍ كثيف من باطن الشيء على ظاهره^(١):

(١) (صوتيًّا): تعبَّر الميم عن تضام والتمام ظاهري، والثاء عن نفاذ بكثافة وانتشار ما، والفصل منهما يعبَّر عن انتشار المتجمَّع بكثافة: كسِيلَانِ الْوَدَكِ مِنَ الْعَظْمِ وَرَشَحِ السَّمَنِ مِنَ الزَّرْقِ. وفي (مثل) تعبَّر اللام عن تعلق واستقلال، ويعبَّر التركيب عن =

كَالْوَدَّكَ مِنَ الْعَظْمِ، وَالسَّمْنِ، وَاللَبَنِ، وَالْمَاءِ، مِنَ: الْحَمِيَّتِ، وَالزَّقِ، وَالسِّقَاءِ،
وَالدَّهْنِ مِنَ السَّمِينِ، وَالنَّدَى عَلَى النَّبْتِ، وَكَذَلِكَ الدَّهْنُ عَلَى الشَّارِبِ، وَذَهَابِ
الْوَدَّكَ وَالغَيْثَةِ مِنَ الْجَرَحِ. وَمِنْهُ: «كَانَ لَهُ مِندِيلٌ يَمُتُّ بِهِ الْمَاءَ إِذَا تَوَضَّأَ، أَيْ
يَمْسَحُ بِهِ أَثَرِ الْمَاءِ وَيُنَشِّفُهُ. وَمَثَمْتُ الرَّجُلُ: أَشْبَعُ الْفَتِيلَةَ مِنَ الدَّهْنِ (أَيْ حَتَّى
قَطَرَتْ) وَالْمَثْمَةُ: التَّخْلِيطُ (أَيْ فِي الْكَلَامِ = انْتِشَارُ بِكَثَافَةٍ). وَأَخَذَهُ فَمَثَمْتُهُ:
حَرَكَه وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَأَدْبَرَ (كَأَنَّ الْمَقْصُودَ: اسْتَخْرَجَ مَا عِنْدَهُ بَعْنَفٍ = غَرْبَلَهُ).

• (مِثْلُ):

﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠]

«الْمِثَالُ - بالكسر: الصُّورَةُ/ اسمُ لِلشَّيْءِ الْمَصْنُوعِ مُشَبَّهًا بِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِ
اللَّهِ تَعَالَى. وَمِثْلٌ لَهُ الشَّيْءُ - ض: صَوْرُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ. وَالْمِثَالُ - كَكِتَابِ:
الْقَالَِبِ الَّذِي يُقَدَّرُ عَلَى مِثْلِهِ/ حَجَرَ قَدْ نُقِرَ فِي وَجْهِهِ نَقْرٌ عَلَى خِلْقَةِ السِّمَةِ سِوَاءِ،
فَيُجْعَلُ فِيهِ طَرَفُ الْعَمُودِ أَوْ الْمُلْمُولِ الْمُحَمَّى، فَلَا يَزَالُونَ يَشْتُونَ مِنْهُ بِأَرْفَقِ مَا
يَكُونُ حَتَّى يَدْخُلَ الْمِثَالُ فِيهِ (كَذَا) فَيَكُونُ مِثْلَهُ. مِثْلُ الشَّيْءِ (قَعْدٌ وَكَكْرَمٌ): قَامَ
مُتَنْصِبًا، وَمِنْهُ قِيلَ لِمَنَارَةِ الْمِسْرَجَةِ مَائِلَةٌ، وَمِثْلُ الرَّجُلِ (كَكْرَمٌ) مُثُولًا: انْتَصَبَ
قَائِمًا. وَالْمَائِلُ: الْقَائِمُ».

□ المعنى المحوري: تشخيص الشيء قائمًا على هيئة أو صفات معينة:

= استقلال ذلك الكثيف الذي خرج أو نفذ فينتصب ويتشخص حاملًا ملامح هيئة
خاصة لشيء آخر كالتمثال والمثول. (فتلك الهيئة الخاصة قد تكون ذاتية وقد تكون مجرد
مشابهة كما في سائر الاستعمالات. لكنها في الحالتين استقلال أي تميز).

كالتمثال، ومُلْمُول السِّمَةِ، والنَّصْل. ومَنَارَةُ الْمِسْرَجَةِ تُنْسَكُهَا وَتَنْصَبُهَا عَلَى هَيْئَةٍ خَاصَةٍ. وَكَالشَّيْءِ الشَّاخِصِ الْمُنْتَصِبِ يَسْتَوِي بِهَذَا هَيْئَتِهِ الْكَامِلَةَ جَامِدًا أَوْ مُتَمَسِّكًا عَلَيْهَا. فَهَذَا الْأَصْلُ الَّذِي حَدَدْنَاهُ يَشْمَلُ مِلْحَظَيْنِ مَعًا: تَشْخُصُ الشَّيْءِ وَتَمَاسِكُهُ كَنَلَةٍ قَائِمَةٍ بِذَاتِهَا مُمْتِزَةٍ، وَعُلُوقُ تِلْكَ الْكِنَلَةِ الْمَجْسَمَةِ هَيْأَةً أَوْ شَبَهًا أَيِ صِفَاتٍ مُعَيَّنَةٍ. ثُمَّ قَدْ يَبْرُزُ أَحَدُهُمَا أَكْثَرَ مِنَ الْآخَرِ. فَمِمَّا اجْتَمَعَ فِيهِ الْمُلْحِظَانِ: التَّمَثَالُ وَجَمْعُهُ ﴿وَتَمَثَّلَ﴾ كَمَا فِي [سَبَأُ: ١٣، وَمَا فِي الْأَنْبِيَاءِ: ٥٢]. وَمَا يَبْرُزُ فِيهِ الْمُلْحِظُ الْأَوَّلُ: «مَثَلٌ: انْتَصَبَ قَائِمًا» كَمَا مَرَّ - «وَعَمَائِلُ الْعَلِيلِ: قَارِبُ الْبُرْءِ» (كَمَا نَقُولُ: قَامَ مِنْ مَرَضِهِ)، وَامْتَثَلَ طَرِيقَةً: تَبِعَهَا فَلَمْ يَغْدُهَا» (هَيْأَةُ انْتَصَبَ فِيهَا وَاسْتَقَامَ عَلَيْهَا). وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: «كَلِمَا اِزْدَادَ مَثَالَةً زَادَهُ اللَّهُ رَعَالَةً» - كَسَحَابَةٍ فِيهِمَا. وَالرَّعَالَةُ: الْحُمُقُ. وَفَسَّرَ ابْنُ بَرِّي الْمَثَالَ بِحَسَنِ الْحَالِ [ل ١٣٥ / ٣]، وَلَعَلَّ التَّفْسِيرَ بِالْجَسَامَةِ وَالطُّوْلِ أَنْسَبُ. وَمَا يَبْرُزُ فِيهِ الثَّانِي: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مَرْيَمَ: ١٧]، ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٧٣] (مَا يَشْبَهُهُ). وَكَذَا كُلُّ (مِثْلٍ) هُوَ بِمَعْنَى شِبْهِهِ. وَالشَّبَهُ قَدْ يَكُونُ فِي الْقَدْرِ كَمَا فِي ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ﴾ [النِّسَاءُ: ١١]، وَكَذَا مَا فِي ١٧٦ مِنْهَا، وَقَدْ يَكُونُ فِي الصِّفَةِ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُ بِهِ﴾ [البَقَرَةُ: ١٣٧] أَيِ فَإِنْ دَخَلُوا فِي الْإِيمَانِ بِشَهَادَةٍ مِثْلَ شَهَادَتِكُمْ. فَالْمِثْلِيَّةُ إِنَّمَا هِيَ فِي الْإِعْتِقَادِ الْمَفْصَلِ (الْمُوصُوفِ) فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ. وَكَذَا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشُّورَى: ١١] أَيِ كَصِفَتِهِ تَعَالَى الْعَلِيَا. وَلَيْسَ مَعْنَى طَلَبِ الْإِتْيَانِ بِمِثَابِهِ لِشَيْءٍ مَا، أَوْ بِمَا لَهُ صِفَاتُ شَيْءٍ مَا، أَنْ هُنَاكَ فِي الْوَاقِعِ شَيْئًا آخَرَ مِثَابَهَا، فَالْمَطْلُوبُ قَدْ يَوْجَدُ وَقَدْ لَا يَوْجَدُ. ﴿وَلِلَّهِ أَلْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النَّحْلُ: ٦٠، الرُّومُ: ٢٧]: الصِّفَةُ الْعَلِيَا. ﴿مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي

وَعِدَ الْمُتَّقُونَ^١ فِيهَا أَنْهَرُ ﴿ [عمد: ١٥] صفة الجنة. ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ^٢ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ ﴾ [الفتح: ٢٩]: صفتهم أو وصفهم. وتفسير المثل والمَثَل بالصفة ثابت قال به ابن عباس، ويونس، والجَمَحِي، والزجاج، والأزهري، والجوهري، وهو مؤدى كلام أبي عمرو بن العلاء والخليل. وكان كلامهم عن ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾، لكنه صالح في كل ما ذكرناه؛ لأن معنى الصفة أصيل في المعنى المحوري للتركيب، كما أنه يؤخذ بيسر من الشَّبه. ولم يعترض إلا المبرد والفارسي. [ينظر في ذلك ل (مثل)، بحر ١/ ٢٤٥ - ٢٤٧، ٥٨١ - ٥٨٢]. ومن الصفة استعملت في الشبهة من الشَّبه ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ [الفرقان ٣٣]: بصفة أي حياة تُغرب أمرَك، أي شُبهة تُلبس ويُعَرَض بها، وهي هنا ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ كالتوراة والإنجيل [ينظر بحر / ٤٥٥، ٥٦]. ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ﴾ [البقرة: ١٧١]: (حياة حالهم). ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ [النحل: ٧٥]: (نصبه ذا حياة خاصة يجرى مثلها) ﴿ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾ [الزخرف ٥٦] (حياة منصوبة يعتبرون بها. وكذا ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا ﴾ [الزخرف ٥٩] (والتمثيل بالقتيل تحويلُ حياته إلى حياة أخرى)، والمثالات: العقوبات التي تُصيب المجرم فتنصبه مثلاً وعبرة: ﴿ وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ ﴾ [الرعد: ٦]. ﴿ وَيَذَهَبَا بِطَرِيقَتَيْكُمُ الْمَثَلَى ﴾ [طه: ٦٣] أي الفضلى الحسنى [نفسه ٢٣٨/٦] أخذًا من التشخيص والقيام. وكأنهم يريدون الأقوم.

□ معنى الفصل المعجمي (مث): رشح الشيء مما يباطنه - حقيقة أو في صورة كالمجازية - كما يتمثل في مث السقاء والحميت: رشحهما، ومث الجرح: نفى غيبته

عنه - في (مث)، وكما في تحقق شبه الشيء أو الشخص في تمثاله، وكذا تحقق شبه الشيء (الأصلي) في ما يشبهه كأنما انتقل شبه الشيء الأصلي إليه أو رشح شبهه عليه، والعامّة تعبر الآن عن تحقق الشبه بما يعني النضح والرشح - في (مثل).

الميم والجيم وما يثلثهما

• (مجمج - مجمج):

«كَفَّلَ مُتَمَجِّجٌ رَجْرَاجٌ ... يَرْتَجُّ مِنَ النِّعْمَةِ. وَتُجَاجُ الْمُزْنِ: مَطَرُهُ، وَالتَّحْلِي: عَسْلُهَا، وَالْجَرَادُ: لُعَابُهُ، وَالْعَنْبُ: مَا سَالَ مِنْ عَصِيرِهِ، (كَغَرَابِ فِيهِنَّ). الْمُجَاجَةُ - كُرْحَامَةُ: الرِّيقُ الَّذِي تَمَّجُّهُ مِنْ فَيْكِ. وَالْمَاجُّ مِنَ النَّاسِ وَالْإِبِلِ: الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَسِكَ رِيقَهُ مِنَ الْكِبَرِ».

□ المعنى المحوري: اندفاع المائع أو الرقيق مما يَضُمُّه بسلاسة بسبب تجمعه وكثرته^(١): كتر جرج الكفّل وهو اندفاع هنا وهنا من تراكم الشحم وهو رقيق

(١) (صوتياً): تعبّر الميم عن التضام والتماسك الظاهري، والجيم تعبر عن تجمع غير صلب له حدة ما، ويعبر الفصل منهما عن تجمع رخو كتجمع المطر وعصير العنب. وفي (موج ميج) تعبر الواو عن اشتغال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن زيادة تجمع المائع وضوحاً دون أن يتسبب وينتشر (يظل مشتتاً عليه ومتصلاً) كما في الموج والسّلة. وفي (مجد) تعبّر الدال عن ضغط ممتد وحبس، ويعبّر التركيب معها عن امتلاء الشيء إلى حد الكفاية بما له لطف ما وقوة أثر كالنار في الشجر والعلف في الدابة واحتباسه فيه، وكما جرت في الوصف بالامتلاء بمعاني الخير وصفاته كالشرف والسُّودد والكرم، وهي صفات كمالٍ وعظمة.

ليس كاللحم، وكالمطر، والعسل، واللُّعاب، وعصير العنب، والريق. ومنه «مَجَّ الشَّرَابُ والماء - ومَجَّ به - من فيه: رماه. وقيل لا يكون مَجًّا حتى يُباعِد به. وأخذ يَمَجُّ من الدلو حُسوة ماء فمَجَّها في بئر ففاضت بالماء الرَّوَاء. والقلم يَمَجُّ المِدَادَ، ويقال تَمَجَّجَ الكتاب (= المكتوب): خَلَطَه وأفسده بالقلم» (كأنها طمس الكتابةً بالخبر الكثير).

ومن مطلق الاندفاع يقال: «أَمَجَّ الرجلُ: ذهب في البلاد. وإلى بلد كذا: انطلق، وأَمَجَّ الفرسُ: بدأ يعدو قبل أن يضطرم جريُّه» (كل ذلك اندفاع بخفة أو سلاسة).

• (موج - ميج):

﴿وَمِمَّا تَحْرِى بِيْهَمُ فِي مَوْجٍ كَأَلْبِجَالٍ﴾ [هود: ٤٢]

«المَوْجُ - بالفتح: ما ارتفع من الماء فوق الماء. ماج البحرُ ومَوَّجَ: اضطربت أمواجه. ومَوْجُ السِّلعة (= عقدة لحمية تظهر تحت جلد الحي كالكرة الصغيرة) تَمُورُها بين الجلد والعظم».

□ المعنى المحوري: انتبار المائع (ونحوه) في حَيَزه من كثافة تجمعه مع حركة واضطراب: كموج البحر يتأ من الماء الكثيف متحرِّكًا مع تماسكه، أي تجمُّعه ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [يونس: ٢٢]. والانتبار في السِّلعة من تجمُّع نحو اللحم تحت الجلد، وقلة لصوقه بمكانه.

ولما في الأصل من تجمُّع مع حركة اهتزازية غير مفارقة قالوا: «ماج الناسُ: دخل بعضهم في بعض. ومَوْج كل شيء ومَوَّجانه: اضطرابه ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف: ٩٩] وماج أمرهم: مَرَجَ. وماج في الأمر:

(يائية): دار فيه. والمَّيِّج - بالفتح: الاختلاط. (اضطراب فيه تجمع من التداخل وحركة). وليس في القرآن من التركيب إلا (الموج) والفعل (يموج).

• (مجد):

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١-٢٢]

«أَمَجَدُ الْإِبِلِ: مَلَأَ بَطُونَهَا عَلْفًا وَأَشْبَعَهَا. فَإِنْ أَرَعَاهَا فِي أَرْضٍ مُكَلِّثَةٍ فَرَعَتْ وَشَبِعَتْ قِيلَ: تَجَدَّثَ (قعد). تَجَدَّ النَّاقَةُ - مخففة: عَلَفَهَا مِلءَ بَطُونَهَا، وَفِي الْمَثَلِ «فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ وَاسْتَمَجَدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَّارُ» (= نَوَعَانِ مِنَ الشَّجَرِ تَتَّخِذُ مِنْ أَغْصَانِهِمَا الْأَزْنَادَ الَّتِي تُقْتَدَحُ مِنْهَا النَّارُ) أَيْ اسْتَكْثَرَا مِنَ النَّارِ/ أَخَذَا مِنَ النَّارِ مَا هُوَ حَسْبُهُمَا فَصَلَحَا لِلْإِقْتِدَاحِ».

□ المعنى المحوري: امتلاء الجسم (بلطيف) له قوة وحدّة أثر في ما يصلحه ويراد له: كامتلاء البطون المذكورة بالطعام، واحتفال المرخ والعفّار بالمادة المساعدة على الاشتعال.

ومنه «المَجْد». وقد فسّروه بالكرم والشرف، وبالمروءة والسخاء، وبكرم الآباء، وبنبيل الشرف، وبالأخذ من الشرف والسُّؤْدَدِ ما يكفي، وأقول إن جُمَاع ذلك - أخذًا من الأصل - هو جَمْعُ الرَّجُلِ أَوْ الشَّيْءِ صِفَاتِ الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ الَّتِي يُرَادُ لَهَا، مُتَمَلِّئًا بِهَا، مُمَسِّكًا إِيَّاهَا، أَوْ مُحْتَبِسَةً فِيهِ، أَيْ لَازِمَةً لَا تَفَارِقُ، فَالتفسير الأخير في أقوالهم هو أدقّها. ثم هم قالوا: «رجل ماجد: مِفْضَالٌ كَثِيرُ الْخَيْرَاتِ شَرِيفٌ» (والبذل يستلزم الاتصاف بالامتلاء وكثرة الخير). أما «مجيد» فهو أكثر في الصفة من «ماجد» فكأنه يجمع معنى الجليل والغني والوهاب الكريم. والمجيد من الأسماء الحسنى. ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]، ﴿ذُو

الْعَرْشِ الْمَجِيدُ» [البروج: ١٥] هو - والله أعلم - الجليل العظيم الواسع الغني، وفي وصف القرآن ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْوَعْدَانِ الْمَجِيدُ﴾ [ق: ١] تعبيرٌ عما تَجَمَّع فيه من معانٍ وأسرار وهُدًى لا يَعْلَم حدودَهِنَّ إلا الله تعالى، وكذلك تعبيرٌ عن غزارة ما يُفِيضُه الله منه على الْمُصْطَفَيْنَ من عباده. وفُسر في [قر ١٧/٣] بالرفيع القَدْر، والكريم، والكثير القَدْر والمنزلة.

□ معنى الفصل المعجمي (معج): الاندفاع أو التحرك للركة المحتواه (أي بسببها) كما يتمثل في معج الريق من الفم وفي تجمُّع الكفل: تخرجُه من كثرة شحمه مع الرخاوة - في (معج)، وفي اندفاع الموج إلى أعلى مع تحركه - في (موج معج)، وفي انتبار أبدان الإبل وغيرها من الراعية بسبب امتلائها بالعلف وهو يكون رخوًا في بطونها - في (مجد).

الميم والحاء وما يثلثهما

• (معج - محمح):

«ثوب مَحَّ - بالفتح: خَلَقَ بال. وقد مَحَّ الثوبُ (مثلث عين المضارع): أخلَق، والدارُ: عَقَّتْ، والكتابُ: دَرَسَ. وفي الحديث «فلن تأتيك حُبَّةٌ إلا دحضت، ولا كتابٌ زُحْرِف إلا ذهب نوره وَمَحَّ لونه» [ل زحرف]. والمَحَّ - بالضم، وبتاء: فَصَّ البيضة الأصفر. والمَحَّاح - كقُرَّاب: الجوع. وتَمَحَّمَت المرأة: دنا وَضَعُهَا».

□ المعنى المحوري: ذهاب مادة التماسك والغلظ من أثناء الشيء أو تميُّزها

عنه^(١): كحال الشيء الخلق، ودروس الدار والكتاب، وحال الجائع. ومُخّ البيض خالٍ من التماسك (بَعْدَ الشَّيْ يَتْرَاكُم بِلَا تَمَاسِكٍ والبياض يتماسك). وَمَتَخْمُحُ المرأةُ قُرْبُ خروجِ حَمْلِها، وهو خصيصة الأنثى. ومنه «المَحَاح - كسحاب: الأرض القليلة الحمض (خالية منه والحمض له حِدَّةٌ وَحَرَافَةٌ). والمَخْمَحُ والمَخْحَاح: الخفيف النَّزَقُ (ذَهَبَ ثِقْلُهُ)، والضيقُ البخيل (يَدْعَى أو يتصرف كأنه لا شيء عنده يخرجُه).

أما «الأمَح: السمين والمَح - بالضم: الخالص من كل شيء [الأساس] فهما من ذهاب الغلط من الشيء فيلين كما في السمين وتخلّص مادته. ومن هذا «مَحْمَح فلانًا: أخلص مودّته».

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن التضام واستواء الظاهر، والحاء عن احتكاك بجفاف ويلزمه العِرضُ وذهاب مادة بسبب الاحتكاك)، ويعبّر الفصل منها عن ذهاب (مادة) التماسك من أثناء الشيء كذهابها من مُخّ البيض وكحال الشيء الخلق. وفي (محو عى) تؤدي الواو والياء إلى تعبير التركيبين عن ذهاب ما كان ثابتًا مُسَكَّنًا بظاهر (أي مُشْتَمَلًا عليه أو متصلًا) كأنها حُكَّ بجافٍ قوي. وينصبّ هذا المحو في (محص) على الغليظ المُخالط الذي تعبّر عنه الصاد، وفي (محق) على جوهر الشيء وحقيقته وصُلبه الذي في عمقه الذي تعبّر عنه القاف. وفي (محل) تعبّر اللام عن تعلق واستقلال، ويعبّر التركيب معها عن الاستقلال والتمييز على جفاف كالمخل. وفي (عن) تعبّر النون عن الامتداد في الباطن، ويعبّر التركيب عن تسلّط الشدة وامتدادها إلى الباطن فيذوب الشيء ويرقّ ويذهب غِلْظُهُ وكثافته كما في امتحان الذهب والفضة: إذابتها.

• (محو محي):

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]

«المَحْو: السَّوَاد الذي في القمر كان ذلك كان نَيْراً فَمُحِيَ، والمِنْحَاة: خَرْقَة يُزَال بها (المائع اللزج)، وَمَحْوَةٌ: (ريح) الدُّبُور، وَمَحْوَةٌ: ريح الشمال، عَلَمَانِ، لأنها تَقْشَع السحاب وتذهب به. محاً لَوْحَه يَمْحُوه ويمحاه مَحْوًا وَمَحْيًا: أَذْهَبَ ما فيه من أثر» (كتابة أو نحوها).

□ المعنى المحوري: ذهاب ما يبدو لاصقاً بظاهر الشيء أو عَرَضُه: كذهاب بياض وجه القمر، والسحاب من وجه الأفق، وكذلك (المائع اللزج اللاصق) ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: ٣٩] ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤] (يُخْذِلُه ويمحقه) ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢] أي جعلنا الليل محو الضوء مطموسه مظلمًا لَا يُسْتَبَان منه شيء كما لَا يُسْتَبَان ما في اللوح المحو [البحر ٦/ ١٣].

• (محص):

﴿وَلَيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

«فرس مَحْص - بالفتح: قليل لحم القوائم، وَيُسْتَحَبُّ منه أن تُمَحَّص قوائمه - للمفعول - أي تَحْلُص من الرِّهْل. وحبل مَحْص - كفرح، ومَحْبِص: أَمْلَسُ أجرد: ذهب زَنْبُرُه حتى يَمْلِص، وقد مَحَّصَ (كتعب). ومَحَّصْتُ الذهبَ بالنار: خَلَّصْتَه مما يَشُوْبُه».

□ المعنى المحوري: خلوص الشيء من الغليظ المختلط به فلا يبقى إلا

صُلبه وحقيقته: كما يبقى صُلب القوائم بعد ذهاب الرّهل، وكما يبقى صُلب الحبل بعد ذهاب الزّئير (الأطراف الخشنة لشعر الحبل) وكذلك الذّهب. ومنه «مَحَصَ الشَّيْءَ (مَنَعَ) ومَحَصَهُ - ض: خَلَّصَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ»، كما في آية التركيب. وقال تعالى: ﴿وَلِيُمَخِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [آل عمران: ١٤١] أي يَخْلُصُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ. ومنه التَّمَحِيصُ بمعنى الاختبار والابتلاء بالتعريض لشدة تذهب زَبَدَ المظاهر والزيف فتبقى بعدها الحقيقة (كما في فتن).

أما «مَحَصَ الظُّبِي (فتح) فِي عَدْوِهِ: أَسْرَعَ وَعَدَا عَدْوًا شَدِيدًا» فهو من إخراجِه مَذخور قوته، أي استعماله حقيقة قوته، وخصيصة جنسه، في السرعة الفائقة. والسير عندهم بَذَلٌ من مَذخور القوة.

• (محق):

﴿وَلِيُمَخِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١]
 «المحاق - كسحاب وكتاب وغراب: آخِرُ الشَّهْرِ إِذَا اتَّحَقَّ الْهَلَالُ فَلَمْ يُرَ.
 والمَحَق - بالفتح: النَّخْلُ الْمُقَارَبُ بَيْنَهُ فِي الْغَرَسِ (لا يثمر)، وَأَنْ تَلِدَ الْإِبِلُ الذَّكَورَ وَلَا تَلِدَ الْإِنَاثَ (فينقطع النسل ويذهب اللبن). وَقَرْنٌ يَحِقُّ: ذَلِكَ فَذَهَبَ حُدَّهُ. وَمَحَقَهُ الْحَرُّ: أَحْرَقَهُ».

□ المعنى المحوري: فَقَدْ الشَّيْءَ حَقِيقَتَهُ أَوْ أَصْلَهُ وَصُلبه: كَفَقَدَ الْقَمَرَ ضَوْءَهُ، وَالنَّخْلَ ثَمَرَهُ، وَالْإِبِلَ نَسْلَهَا، وَالْقَرْنَ حُدَّهُ وَهُوَ سِنُّهُ أَوْ حَزَفُهُ النَّاتِي مِنْ جَوْفِهِ. ومنه: «نَضَلَ يَحِقُّ: مَرَّقٌ مُحَدَّدٌ حَتَّى كَادَ يَذْهَبُ جِزْمُهُ». ومنه: «مَحَقَّ اللَّهُ الشَّيْءَ: أَذْهَبَ خَيْرَهُ وَبَرَكَتَهُ»: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَالِفُوا وَيُرِيهِ الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

﴿وَهُمْ يُجَنِّدُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ [الرعد: ١٣]

«المَحَل - بالفتح: الجَذْب، وهو انقطاع المطر وَيُبْس الأرض من الكَلَا، والجَوْع الشديد وإن لم يكن جَذْب، والغُبَار. والمُتَمَاحِل من الرجال: الطويل المضطرب الخَلْق، وكذا الناقَةُ المتماحلة. وبمعير مُتَمَاحِل: طويلٌ بعيدٌ ما بين الطَرَفَيْن مُسَانِدُ الخَلْق مُرْتَفِعُهُ. وفلاة مُتَمَاحِلَة: بعيدة الأطراف».

□ المعنى المحوري: جفافُ أثناء الشيء وخلوها من اللين والبلال - مع امتداد جِزْمه: كالمحل الجَذْب، وكالجوع للخلو من لين الغذاء وبَلالَه، وكالطويل من الرجال والإبل على غير امتلاء أو تَرارة، وكالفلاة الممتدة وهي قَفْر يابسة. ومنه «المَمَحَلَة - بالفتح - شَكْوَةٌ يُحَقِّن فيها اللبن، فإذا ذهبَتْ عنه حلاوة الحَلَب ولم يتغير طعمه فهو سَامِط، فإن أخذ شيئاً من الريح فهو خَامِط، فإن أخذ شيئاً من طَعْمٍ فهو المَمَحَل - كَمُعْظَم». فهو يبقى في الشَكْوَة تلك المراحل الثلاث (امتداد زمني) ثم تذهب حلاوته (جفاف). و«المَحَل - كَفَرِح: الذي طُرِدَ حتى أَعْيَا (أُنْفِدَتْ قُوَّتُهُ حتى أَعْيَا). ورجل مَحَل - بالفتح: لا يُنْتَفِع به (لا خير فيه). ومَحَلَّ به - مثَلثة الحاء - سَعَى به إلى السلطان (أوصل أمره إلى السلطان - امتداد، ليهلكه - جفاف) والمَحَل: المكر والكيد (تدبير يمتد في حلقات - حتى الإهلاك) وما حَلَّ عن الإسلام: ما كَرَّ ودافع، ما حَلَّه: قاواه حتى يَتَبَيَّنَ أيُّها أشَدُّ (كل يحاول أن يستفرغ قوة الآخر) ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾، وهذا كما جاء: ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥-١٦].

وفي وصف القرآن أنه «ما حِلُّ مَصْدَق» أي ساعٍ وشاهدٌ، من قولهم: «مَحَلٌّ به: سعى به إلى السلطان».

ومنه: «مَحَلٌّ لِفُلَانٍ حَقَّهُ: تَكَلَّفَهُ لَهُ (كَأَنَّمَا نَحَتَهُ لَهُ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ لِعَدَمِهِ عِنْدَهُ)، وَمَحَلٌّ الدِّرَاهِمَ: انْتَقَدَهَا» (فَحَصَّهَا - وَالْفَحْصُ نَوْعٌ مِنْ إِزَالَةِ الظَّاهِرِ وَقَشْرِهِ).

• (محن):

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ [الحجرات: ٣]

«مَحَنَتِ الْفِضَّةُ: صَفَّيْتُهَا وَخَلَّصْتُهَا بِالنَّارِ. وَامْتَحَنَتِ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةُ: أَذْبَتَهُمَا لِتَجْتَبِرَهُمَا حَتَّى خَلَّصَتِ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةُ. وَالْأَسْمُ الْمِخْنَةُ - بِالْكَسْرِ، وَمَحَنَتُ الْبِثْرَ: أَخْرَجْتُ تَرَابَهَا وَطِينَهَا، وَالثَّوبَ: لَبِسْتَهُ حَتَّى تُخْلِقَهُ. وَمَحَنَتِ الْجِلْدَ: قَشَرْتَهُ».

□ المعنى المحوري: شدة تكشف حقيقة الشيء بإزالة ما يشوبها ويغطيها: كخلوص الذهب والفضة من شوائبهما بإذابتها بالنار، وكخلوص ماء البثر من العُكْر والتَّنُّ بنزحهما منها (انظر: رجس)، وكما تنكشف خيوط نسيج الثوب بإخلاقه، ومن ذلك: «المحنة - بالكسر: الحِزْبَةُ (معرفة حقيقة الشيء بكثرة معالجته) وامتحن القول: نَظَرَ فِيهِ وَدَبَّرَهُ/نَظَرَ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ صَيُّورُهُ (كَشَفَ غَمُوضَ حاله وَتَبَيَّنَ مَا يَصِفُو مِنْهُ). وَمَحَنَتْهُ وَامْتَحَنَتْهُ: حَبَرْتَهُ وَاجْتَبَرْتَهُ» ﴿فَأَمْتَحِنُونَهُنَّ﴾ [المتحنة: ١٠] كان ذلك بالاستحلاف. واليمينُ شدة تُلجى إلى بيان حقيقة ما بالقلب [انظر: قر ١٨/٦٢]. والمُتَمَحِّن - مفعول: المصْفَى المُخْلَصُ المَهْدَّب. قال الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ أخلصها

ومن الأصل قولهم: «مَحَنَهُ عَشْرِينَ سَوْطًا» (تعريض للشدة فحسب) و «ما محنه شيئاً أي ما أعطاه». (ما يصل إلى قلبه)، أو هي قَلْبُ مكاني عن (منحه).
 □ معنى الفصل المعجمي (مح): فقد الشيء تماسكه الذي هو قوامه أو زواله هو نفسه - كما يتمثل في الثوب المَحّ: الخَلَق، وفي مُخّ البيض، وفي تمحّمح الحامل (قرب) وضعها حملها الذي في بطنها - في (محح)، وكما تفعل المحاة التي يزال بها المانع اللزج، وكفقد وجه القمر بعض نوره - في (محو محي)، وكذهاب زئبر الجبل المَحِص، ولحم قوائم الفرس - في (محص)، وكفقد القمر أو الهلال كل نوره، وعدم إثمار النخل - في (محق)، وكانقطاع المطر من السماء والكلأ من الأرض في (محل)، وكإذهاب ما قد يشوب الذهب والفضة وتخليصهما منه، وقُشِر ما على الجلد - في (محن).

الميم والخاء وما يثلثهما

• (مخخ):

«المَخّ: نَفَى العظم/ نَفَى عِظَام القَصَب (= سيقان البهائم). أَمَخَّ حَبُّ الزرع: جرى فيه الدقيق».

□ المعنى المحوري: ما يَحْتَشِي به الجِزْم الملتئم الظاهر (أو الصُّلب) من نُحَيْن رِخْو^(١): كالمَخّ في العظم، والدقيق في الحَبّ.

(١) (صوتيًا): تعبّر الميم عن التضام والاستواء الظاهري، والخاء عن جِزْم متخلخل (غير صُلب)، ويعبّر الفصل منهما عن تغلغل في متخلخل كما في جِزْم المخ بين العظم، ولين =

﴿وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاجِرَ فِيهِ﴾ [النحل: ١٤]

«تَحَرَّتِ السَّفِينَةُ (كفَتَحَ وقعد): جَرَتْ تَشَقُّ الْمَاءِ مع صوت. وامتَّخِرَ الفرسُ
الريحَ واستَمَخَّرَهَا: قابلها بأنفه ليكون أَرْوَحَ لِنَفْسِهِ. وتَحَرَّ الأَرْضَ: شَقَّهَا
للزراعة، وأرسل في الصيف فيها الماءَ لَتَجُودَ».

□ المعنى المحوري: جَرَيَانُ أو شَقٌّ بلطف في أثناء شيء ملتئم الظاهر:
كالسفينة في الماء، والريح في أنف الفرس، والمحراث في الأرض ﴿وَتَرَى
الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾ [فاطر: ١٢ ومنه ما في النحل: ١٤] ومن الأصل: «امتَّخِرَ الشيءَ:
اختاره (أخذه من أثناء ما كان فيه إلى حوزته) وامتَّخَرْتُ القومَ: انتقيتُ خيارَهُم
وَنُخِبْتَهُم. وكذلك: تَحَرَّتُ البيتَ: ذهبتُ بخيار متاعه. والمِخْرَةُ - بالكسر
والضم: ما اخترته. وامتَّخِرَ العظمَ: استخرج منه مُحَّةً» (كل ذلك من اتخاذ ما
يجرى أو يستقر في أثناء الشيء) أما اليمْخُور: الرجل الطويل - فمن الأصل؛
لَحَظَ فيه نفاذه بطوله في جوف الجوِّ.

= الدقيق في الحب. وفي (مخر) تزيد الرأى التعبير عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن
جريان جِرم كثيف أو بكثافة في أثناء شيء ملتئم الظاهر كالسفينة في ماء البحر،
والمحراث في الأرض، والهواء بكثافة في أنف الفرس. وفي (مخض) تعبّر المضاد عن جرم
كثيف غليظ (ينفذ بثقل)، ويعبّر التركيب عن نفاذ مثل ذلك الجِرم بضغط وثقل - من
أثناء شيء كان يحتويه كما في تَخَضُّ اللبن والمخاض: ضرب الطلق.

﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٣]

«كل حامل ضربها الطلق فهي ماخض. تخضت المرأة والناقَةُ (كتعب) وغيرهما: أخذها الطلق. وإنما لَتَمَخَضُ بولدها، وهو أن يضرب الولد في بطنها حتى تُتَنَجَّ فتمتخض. وتخض اللبن يَمْخُضُه - مثْلَةُ عين المضارع: أخذ زُبْدَه. والبعر يَمْخُضُ بِشَقِيشِقَتِهِ (= الكيس اللحمي الأحمر الذي يخرج مع رغانه أحياناً).

□ المعنى المحوري: خروج الكثيف المتجمّع في الأثناء بدفع أو ضغط ومحاولة: كالولد يتجمّع في البطن ويثقل حتى يخرج من جوف الحامل، وكالزُبْد من أثناء اللبن (بالمخض وهو تحريك المِمْخَض كثيرًا) وكذلك شَقِيشِقَةُ البعير كتلة متفخة كالرئة تبدو غليظة تخرج بدفع شديد منه.

ومنه «تَخَضَّتِ الْبِئْرُ بِالْأَلْوِ: إذا أَكْثَرَتِ النَّزْعَ منها بدلائك وحركاتها (فكثرة الماء المُخْرَج كثافة، والنزع الشديد قد يثير حمأة البئر أيضًا) والسحاب يَمْخُضُ بِمَائِهِ وَيَتَمَخَضُ».

□ معنى الفصل المعجمي (مخ): توسط مادة كثيفة أو قوية أثناء شيء - كما يتمثل في مخ العظم (نخاع قصب البهائم) - في (مخخ)، وفي تَخَّرَ السفينة: شَقَّها الماء في جريها - في (مخر)، وفي مرحلة طَلَّقَ الحامل حيث يبدأ الجنين في النزول، وكذلك تجمع الزُبْد في أثناء اللبن كتلة - في (مخض).

الميم والదال وما يثلثهما

• (مدد):

﴿وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينُ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَرًا﴾ [نوح: ١٢]

«رجل مديد القامة: طويل القامة. والأمدّة - واحدا ككتاب: المساك (= الحرف الطويل) في جانبي الثوب إذا ابتدئ بعمله (على نول النساج). والمدّ - بالفتح: كثرة الماء أيام المذود. ومدّ الله الأرض: بسطها وسواها. ومدّ الحرف: طوله. ومدّ الحبل. ويقال: قلّ ماء الرّيّة فمدّتها رّيّة أخرى. ومدّ النهر نهر آخر: جرى فيه (ماؤه). وتمدّد الرجل: تمطّى».

□ المعنى المحوري: استطالة جِزم الشيء في نفسه أو باتصاله بغيره، فيزيده طولاً واستمراراً، أو قدراً^(١): كامتداد القامة والمساكين في جانبي الثوب. وكماء المد، وانبساط الأرض، وامتداد الحبل. واستمرار تأتّي ماء الرّيّة والنهر، وتطاول جِزم الرجل في التمتطي. ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ [الرعد: ٣] بسطها

(١) (صوتياً): تعبر الميم عن تضامٍ والثام ظاهري، والدالّ عن ضغط ممتد (يؤدي إلى تماسك وامتداد أو احتباس)، والفصل بينهما يعبر عن تماسك الجِزم، ويتمثل ذلك في استطالته أو تجمّعه كما في المديد القامة. وفي (ميد) تعبر الياء عن امتداد واتصال، ويعبر التركيب عن امتداد الجِزم مع اتصاله، ويتمثل ذلك في اتساعه أو تحرّكه في مجال واحد، كدوران الميّدان وميّدان الغُصن والأرض. والميّدان يبرز الاتصال. وفي (أمد) تضيف صَفْطَة الهمزة ما يؤكد دلالة الميم والدال، ويعبر التركيب عن استيفاء شغل الامتداد كالسفينّة الأمدّة: الملائنة المشحونة، وكأمد الخيل في الرّهان. وفي (مدن). انظر (مدن).

كما قال (فراشا)، (بساطا)، وكذا كل (مَد)، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ [الحج: ١٥]
﴿وَالْبَحْرُ يَمْدُدُّهُ﴾ [لقمان: ٢٧] (أي يرفده ويصب فيه مضييفا إليه)
﴿وَتَمْدُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٩]: نطوّل له من العذاب الذي
يعذب به المستهزئون، أو نزيده من العذاب [بحر ٢٠١/٦]. ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ
مُدَّتْ﴾ [الانشقاق: ٣]: بُسِطَت باندكاك جبالها [نفسه ٤٣٨/٨]، ولو قيل:
مُطَّتْ أو وُسِّعَتْ نشرًا لما طُوي في كثافتها، ولما أُزيل ونُسِفَ من جبالها
لكان أدق. والحديث الذي ذُكر هنا - وعجزه «حتى لا يكون لبشر من
الناس إلا موضع قدميه» من أعلام النبوة. ﴿لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [الحجر:
٨٨، وما في طه: ١٣١]: لا تطمح ببصرك طموح راغب. وهو مجاز كسائر
مضارع (مَد) في القرآن. ومنه: «مادة اللبن: ما يتأتى في الضرع بعد الحلب
(استمرار). والمادة: كل شيء يكون مَدَدًا لغيره (يجعله يستمر ويتصل).
والمَدَد - محرّكة: ما أمددت به القوم في حرب أو غيرها من طعام وأعوان.
ومددت الأرض: زدت فيها ترابًا أو سماءً من غيرها ليكون أعمر لها
وأكثر ريعًا لزرعه. والمِدَاد: - ككتاب: الذي يُكتب به» يُمَدُّ القلم
والكتاب بالحرير الذي يكتب به: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي
لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩]. ﴿وَظِلٌّ مِمْدُودٌ﴾
[الواقعة: ٣٠]: منبسط دائم، كما في ﴿أَكُلُهَا ذَاهِبٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد ٣٥]. أما
في ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان ٤٥] (فالمنى حرّكه وأجراه - من الاستطالة والانبساط في
الأصل. وتفسير الظل بالظلام [بحر ٤٦٠/٦] خلاف الأصل. والسكون في بقية آية
الفرقان هذه يشير إلى ما في [القصص ٧٢]. ﴿وَأَمْدَدْتَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [الإسراء: ٦٠]
وكل (إمداد) فهو إتاحة وتخويل أو زيادة. والمُدَّة - بالضم: الغاية من المكان
والزمان (مسافة ممتدة): ﴿فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ [التوبة: ٤]. ﴿وَجَعَلْتُ
لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ [المدثر: ١٢]: (متشرا كثيرا). ﴿فِي عَمَلٍ مُمْدَدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩] تؤصد

عليهم الأبواب، وتمدد على الأبواب العمد استيثاقًا في استيثاق. ويجوز أنها عليهم مؤصدة موثقين في عمد ممدّة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص. [الكشاف ٧٩٠ / ٤] (المقطرة هي ما يسمى الفلقة).

ومن الأصل: «مَدَّة الجُرْح - بالكسر. (لتحلبها من الجُرْح كما قيل للنزّ - وهو ما تحلب من الماء: مِدَّان - بالكسر، وإِمْدَان - بكسرتين فتضعيف وكلاهما مادة تتصل)، والمُدّ - بالضم - من المكايل قَدْر مَدُّ الرجل يديه فيَمْلَأُ كَفَّيه طعامًا (من مدايدين أو من الإمداد بهذا القدر مرة بعد أخرى). ومَدَّ الله في عمره: أُنْسَأه، وسبحان الله مِدَادَ كلماته، ومِدَادَ السموات، أي قَدْر ما يوازها (يُمَادها) كثرة أو سعة. والإِمْدَان - بكسرتين فتضعيف: الماء المالح أو الشديد الملوحة. (ماء مزيد بملح يزيد كثافته).

• (ميد):

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوًى مِمَّا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥]

«المائدة: الدائرة من الأرض. والمِيدَان - بالفتح ويكسر: فُسْحَة من الأرض متَّسعة معدَّة للسباق أو للرياضة (المنجد). ومِيدَاء الطريق - بالكسر: سَنَّتُه وفي [تاج] جانباه ويُبْعْده وسَنَّتُه). ماد الغصن: تحرك، والشيء: زاغ وزكا (الزيف الميل، وكان المقصود: الزرع خاصة. وتمايل الزرع لازم لركائه (= طوله).

□ المعنى المحوري: دوران أو حركة واسعة ترددية. (وهما من باب واحد):

كالدائرة من الأرض، والمِيدَان، وسَنَّن الطريق هو وجهه الممتد الذي عليه السير ذهابًا ومجيئًا، وكتمايل الغصن.

ومنه «ماد أهله: مارهم» (كأن أصل ذلك اختلافه في السعي جلبًا للرزق،

فقد قالوا «مَادَ إِذَا تَجَرَّ» ومن هذا قالوا «ماد: أفضل، ماده وأماده: أعطاه. والمائدة الطعام نفسه» «فاعلة (أو هي) في المعنى مفعولة» أي «مِيدَ بها صاحبها وتُفَضَّل عليه بها» (وأقرب من هذا أن تكون بمعنى: ما يُلْتَفَّ حوله. أي الطعام)، ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٤] وفي [قر ٦/ ٣٧٤] أن «المائدة: كلُّ شيء يُمَدَّ وَيُسَطُّ مثل المنديل والثوب - من (مدد) وأبدلت» لكن المراد في الآية هو الطعام.

ومن الحركة الموصوفة ما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] أي تتحرك وتزلزل. وماد: تَنَتَّى وتبختر. والمائد في البحر: الذي يُدار برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة.

وقولهم: «داري بِمَيْدَى داره - بالفتح: أي بحداثتها، (مقابلة لها). وفعلته مَيْدَ ذلك، أي من أجله» (أي مقابلاً له. والمقابلة من الدوران).

وقد ذكر هنا (مَيْدَ أَنْ) وقد فَسَّرت بمعنى (غير أَنْ) وبمعنى (على أَنْ). وقد ذكرت في (بيد) فقال أبو عبيد في (يَبْدُ) إن (مَيْدَ) لغة ونظر لها بما يميز أن يُفَسَّر كلامه بأنه يقصد الإبدال. ومال ابن سيده إلى أنها مبدلة من بيد. ومعنى تركيب (ميد) لا يرشح أن تكون المفردة منه. فالأرجح أنها مبدلة من (بيد).

• (أمد):

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا﴾ [الكهف: ١٢]
 «يقال للسفينة إذا كانت مشحونة: عَامِدٌ وَأَمِدٌ، وعَامِدَةٌ وَأَمِدَةٌ. والأَمِدُ: المملوء من خير أو شر. وَأَمَدُ الخيل في الرهان: مَدَافِعُهَا في السِّبَاق ومُنْتَهَى غَايَاتِهَا».

□ المعنى المحوري: حدود ما يُجْهَد فيه جرياً أو خُتلاً: كالسفينة المملوءة؛ حيث بلغت شحنتها حدودَ طاقتها، وأمدُ الخيل: مسافة السباق ما بين حدٍّ أولٍ جَزيها وآخره.

ومن أمد الخيل المكاني استعمل في الأمد الزماني «الأمد: الغاية، يقال: ما أمدُّك؟ أي كم سِنُّك» أي مدة سِنِّي حياتك من ولادتك إلى الآن، ومن هذه: المسافة الزمنية ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيْتُ أَقْرَبَ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ [الجن: ٢٥] - أي أجلاً وغاية [قر ٢٧/١٩] فهو أجل ممدود طويل طبقاً للأصل، ولقابلته بالقرب. ومن ذلك ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦] [وانظر: قر ٢٤٩/١٧] ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

• (مدن):

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٢٠] «المدينة: الحصن يُبْنَى في أَصْطَمَّة الأرض (أصطمة البحر: وسطه وجمُتمعهُ، وَأَصْطَمَّة كُلُّ شَيْءٍ: مُعَظَمُهُ) وكل أرض يُبْنَى بها حصن في أَصْطَمَّتِهَا فهي مدينة. المدينة: المضر الجامع».

□ المعنى المحوري: المضر الجامع المحصّن - وتعريف المدينة بالحصن = يذكرنا باتخاذ القدماء قلاعاً ونحوها مبالغةً في الامتناع والتحصن من الأعداء، وفيه الفرق بينها وبين القرية التي هي تجمعُ لبيوت لم يُلحظ فيه التحصن. وقد أطلقت المدينة في القرآن الكريم على العواصم ونحوها، فأطلقت على مدينة الرسول ﷺ ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا﴾

[التوبة: ١٢٠]، حتى لو غلب عليها بعد الإسلام، وأطلقت على عاصمة مصر ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [يوسف: ٣٠]، وعلى كبار بلادها. ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١]، وعلى ما يشبه أن يكون كذلك ﴿فَاتَّبَعُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ [الكهف: ١٩]، ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٤٨].

لكن ربما كان اشتقاق المدينة من (دين) أولى؛ لأن: الحمل على تركيب معروف واسع التصرف مثل «دين» أولى من الحمل على تركيب لا وجود له إلا افتراضاً كالفعل الممات «مَدَّنَ بالمكان» ثم إن تعبير الدال والنون عن التغلغل في أثناء شيء يضطم على ما تغلغل فيه واضحة في (دن ن) كالدن يُغرس عُشُّهُ (قاعدته القمعية) في الأرض. ويقولون: أدنَّ بالمكان: أقام. ودنَّدن: اختلف في مكان واحد مجيئاً وذهاباً. ويدور تركيب (دين) على تمكُّن الشيء في أثناء جوف أو حوزة. ومنه المدين: المملوك، والدين - بالكسر: الحكم ﴿فِي دِينِ آلِمَلِكِ﴾ [يوسف: ٧٦]، في حُكْمه ومُلْكِهِ (وهذا حوز بقوة) وعقيدة في القلب والدين - بالفتح: كل شيء غير حاضر (معلق بذمة شخص ما)، والدين - بالكسر. وهذه الاستعمالات تعبر عن التمكُّن في جوف حيِّز. وهذا يناسب معنى المدينة - لأن المدينة حيِّز إقامة. كل هذا يرجح أن المدينة من (دين).

□ معنى الفصل المعجمي (مد): الامتداد - مع قوة أو شدة كما يتمثل في الرجل المديد القامة - في (مدد)، وفي اتساع الميِّدان وامتداد ميداء الطريق سننه - في (ميد)، وفي امتداد أمد الخيل (بين) مدافعها ومتتهى غاياتها - في (أمد)، وفي امتداد الإقامة في المدينة - لا كالانتقل وراء المراعي - في (مدن).

الميم والراء وما يثلثهما

• (مرر - مرمر):

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٦﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿٧﴾﴾ [النجم: ٦]

«المر - بالفتح: الحبل. والمرير من الحبال: ما لطّف وطال واشتد فتله، والمفتول على أكثر من طاق. وقد أمررت: أجدت فتله وشددته فهو مُمرّ - بضم مفتوحة. وكل قوة من قوَى الحبل مِرّة - بالكسر، ومِريرة. والأمرّ: المصارين يجتمع فيها الفرث. والمرير: الأرض التي لا شيء فيها مرّ عليه، وبه: اجتاز».

□ المعنى المحوري: استرسال اطرادي أو اجتيازي مع شدة أثناء أو ضيق وحبس^(١) كالحبل الدقيق المفتول فتلاً شديداً، وكالمصارين. وشدة الأثناء

(١) (صوتياً): تعبر الميم عن الالتام الظاهري، والراء عن الاسترسال، والفصل منها يعبر عن استرسال أو اطراد مع شدة أو ضيق وحبس. كالمّر: الحبل، وكالممر. وفي (مرو) تضيف الواو الاشتمال (على المسترسل) كالمّرو الحجر يشتمل على النار، والمّرو الشجر يشتمل على الرائحة. وفي (مري) تعبر الياء عن الاتصال، ويعبر التركيب عن خروج (المائع) المضطّم متصلاً بحيلة للاستخراج كحال الناقة المريّ. وفي (مور) تعبر الواو عن اشتمال، ويعبر التركيب عن تحرك المائع أو المتسبب متضامًا (مُشتملاً) كمّور الداغصة. وفي (مير) تعبر الياء عن اتصال، ويعبر التركيب عن توسع الأثناء مع اتصالها كمّير الصوف: نَفْشه. وفي (مراً) زیدت ضغطة الهمزة، ويعبر التركيب عن نفاذ أو مرور لمسافة ممتدة بلطف وقوة كمور الطعام في المريء، وفي (أمر) بدأ التركيب بضغط الهمزة، وعبر عن تجمع مع تزايد واسترسال كالأمّرة: المنارة فوق الجبل. وفي (مرج) تعبر الجيم عن جرم كثيف غير صلب، ويعبر التركيب عن اختلاط وحركة =

متحققة في الحبل والمصارين وفي الأرض التي لا تنبت (لا تشفق بالنبات).
والمرور استرسال اجتيازي وفيه امتداد الوجود إلى مكان آخر كالاطرادي.
وشدة الأثناء فيه واضحة في آيات المرور التي سنذكرها.

ومن شدة الأثناء مع الاسترسال «المرمر الرُخام» وصلابته من شدة تركُّز
ذراته، ويتضح اطراده بعد تسويته، «والمرارة» فيها - مع شدة المذاق المركزة التي
تمتدّ - أنها تمرئ الطعام أي تساعد على هضمه فيسري في البدن. ومما فيه ذلك
المذاق «المرار - كغراب: شجر مرٌّ إذا أكلته الإبل قَلَصَتْ عنه مشافرها» ومن
ذلك أيضًا «المرة - بالكسر: القوة وشدة العقل ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ واستمرَّ
مَرِيرُهُ: قَوِيَ بعد ضعف» «هو يُبَارِز فلانًا، ويُمِرُّه - من أَمَرَ: يعالجه/ يتلوَّى عليه
ويديره ليصرعه». ولعل هذا المعنى الأخير ناظر إلى قولهم «أَمَرَ الناقةَ بذَنبِها:
صَرَفَهَا شِقًّا لَشِقِّ (بَلَى ذَنبُهَا): يَسْتَمَكِن من ذَنبِها، ثم يوثِدُ قدميه في الأرض كي
لا تَحْجَرَهُ إذا أرادت الإفلاتَ منه. فإذا ذُلَّتْ بالإمرار أرسلها إلى الرائض». (فهى
حينئذٍ تقبل أن تراض فتطرد في عملها).

= مضطربة كالدواب في المرج وكالفصن المريج. وفي (مرح) عبرت الحاء عن نفاذ
باحتكاك وعرض أو اتساع، ويعبر التركيب عن تسبب الشيء بقوة من أثناء ما يمسكه
أو يحبسه كالماء من المزادة المرحه. وفي (مرد) تعتر الدال عن ضغط ممتد يؤدي إلى تماسك
واحتباس، ويعبر التركيب عن اشتداد الظاهر مستويًا أملس (لا ينفذ منه شيء =
احتباس) ممتدًا كالرملة المرداء، والأَمَرْد. وفي (مرض) تعبر الضاد عن كثيف ينفذ
بغلظ، ويعبر التركيب عن كثيف يَغشى الشيء فيُثقله فيعوق حذته كالشخص المريض
والليلة المريضة.

ومن المرور المذكور «امتر به وعليه: اجتاز. ومر: جاء وذهب كاستمر» -
ومنه في حديث الوحي «كان إذا نَزَلَ سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ صَوْتَ مِرَارٍ - ككتاب -
السِّلْسِلَةِ عَلَى الصِّفَاءِ، أَيْ كصوت انجرارها واطَّرادها على الصخر»، «والمِرَّة» -
بالفتح، من هذا، أي هي واحدة مرور الأمر وجريانه. قال تعالى: ﴿أَوَكَلَّذِي مَرٍّ
عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩] وكل (مر) فهي من (المرور) الاجتياز عدا ما ننبه عليه،
﴿وَهُمْ بَدَأُواكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [التوبة: ١٣] أي أول وقوع [وجريان] للقتال من
أفعالهم بمكة بالنبي ﷺ وبالمؤمنين، أو معونتهم بني بكر على خزاعة، أو فعلهم
يوم بدر [بحر ٥/١٨] وكذا كل (مرة) فمعناها (وقوع للحدث أو الأمر)
﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [الإسراء: ٥] أولاها قتلهم زكريا أو شعيا وحبس
أرميا وقصد قتل عيسى، والأخرى قتلهم يحيى [بحر ٦/٨، ١٠]، «واستمرَّ
الشيء: مضى على طريقة واحدة» (استرسال) ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا
سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢] أي ذاهب، من مر واستمر: ذهب. وقيل: مُحْكَمٌ قَوِيٌّ
شديد، من المِرَّة - بالكسر: القوة/ وقيل دائم.. [قر ١٧/١٢٧، ١٣٥] (أي
مسترسل مع بقاء أثره. وأميل إلى أنها من الشدة مِرَّةً أو مَرارة، وكذا ما في [القمر:
١٩، ٤٦]). ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضُّهُ مَرَّكَانَ لَئِدْ عَنَّا إِلَىٰ ضَرْبٍ مَّسْهُ﴾ [يونس:
١٢]: أي استمرَّ على كفره [قر ٨/٣١٧] (ويجوز: استرسل شديداً عند نفسه كأنه
لم يشك من ضربه). ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٩]:
استمرت بذلك الحمل تقوم وتقع لا تكثر بحمله إلى أن ثقلت [قر ٧/٣٣٧]
(أي من المرور: الذهاب ويلحظ ما يعطيه السياق في الآيتين من ضرورة كون

المرور فيه قوة. وهو يكفي لإثبات أن ما خلا من تلك الضرورة مجتزأ عنه).
﴿ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ [النمل ٨٨] في [بحر ٧/ ٩٤] أن ذلك يوم القيامة.
والنظر إلى الآية السابقة يرجحه. لكن توجيه الخطاب والتنويه بصنع الله الذي
أتقن كل شيء يناسب لفت أهل هذه الحياة الدنيا لذلك ليؤمنوا.

أما قولهم: «امرأة مَرْمَرة - بالفتح: ترتج عند القيام»، فمن رخاوة الشحم
في بدنها واحتباسه فيه؛ فتتردد حركة ما يتراكم فيه ذلك من بدنها. واللفظ يعبر
عن ذلك التردد).

• (مرو):

﴿ إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٥٨]

«المروة - بالفتح: حجارة بيض بَرَّاقَة تكون فيها النار، وتُقدح منها النار،
يُجعل منها المَظَارَّ (المُظَرَّة: كِسْرَة من المَرْو لها حرف حاد كالسكين) يُذْبَح
بها/ أصلب الحجارة. والمَرْو: شجر طيب الريح».

□ المعنى المحوري: جِدة محتواة في الجِرم (تنتشر منه) بتجدد: كالنار
والرائحة في المرو بمعنييه. ومن ذلك: «المروة: الجبل الذي هو نهاية السعي في
مكة شرفها الله تعالى، سُمِّي بتلك الحجارة» ﴿ إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ ﴾
ومن ذلك الأصل: «المَرَوْرَة: الأرض أو المفاضة التي لا شيء فيها/ قَفَر مُسْتَوٍ/ لا
يَهْتَدَى فيها إلا الحَرَّيْت (= ذو الخبرة العظيمة بمسالك الصحراء) (والحدة فيها
جفاف باطنها فهي قفر لا نبات فيها).

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ [النجم: ٥٥]

«المرئى - كغنى - الناقة التي تذر على من يمسح ضرعها، وقد أمرت فهي ثمر/ الناقة تحلب على غير ولد، ولا تكون مرياً ومعها ولدها/ الغزيرة اللبن. والريح ثمرى السحاب وتمريه: تنزل منه المطر/ تستخرجه».

□ المعنى المحوري: مائع أو رقيق غزير محتوى - يُستخرج بحيلة للاستخراج مسح أو نحوه. كاضطام الناقة على اللبن، والسحاب لغزارته على ماء المطر، وخروجها من مضمها بحيلة: اللبن بالمشح، والمطر بتحريك الريح. ومنه «القطاة المارية - بنشديد اليا: الملساء المكتنزة اللحم. والماري بنشديد اليا: ولد البقرة الأبيض الأملس/ البراق (من امتلأه بالنعمة، وهي رقة).

ومن «المزية - بالكسر: الشك (من احتواء الباطن على رقة ورخاوة، وهو ضعف وعدم تميز حدود، في حين أن الصدق صلابة، واليقين احتواء شيء مادي في جوف. (من الموقونة: المصونة المخدرة). ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾ [هود: ١٠٩]، و«امترى فيه: شك، وكذلك تمارى» ﴿بَلْ جَعَلْتَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٣]، ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ [النجم: ٥٥] أي شك، والخطاب للإنسان المكذب - [قر ١٧/ ١٢١] كقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣].

ومن هذا: «المراء: المجادلة»؛ إذ هي بسبب الشك وعدم اليقين في ما يقول الآخر، وكل من المتهايين يُعالج صاحبه ليستخرج ما عنده ثم يستزيد أي لا

يكتفي ولا يقتنع ﴿ فَلَا تُعَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرًا ﴾ [الكهف: ٢٢] سمي مراجعته لهم مرء على سبيل المقابلة للمارة أهل الكتاب له في ذلك، وقيده بقوله (ظاهرا) أي غير متعمق فيه، وهو أن تقص عليهم ما أوحى إليك فحسب من غير تجهيل ولا تعنيف / جدال متيقن عالم بحقيقة الخبر [ينظر بحر ١١٠/٦ - ١١١]. ومن ذلك: «مَرَّاهُ حَقَّهُ» [وفي قر ٩٣/١٧]: من حقه وعلى حقه: جَحَدَهُ (أي كَذَبَهُ في ادعاء أن له حقًا، والتكذيب من الحكم على الكلام بالضعف وعدم الصلابة كما مر. وأصل هذا في المعنى المحوري هو عدم خروج ما في الباطن إلا بحيلة). ولا يخرج معنى أي من مفردات (مرى) التي وردت في القرآن عما ذكرناه: (الامتراء) (والمِرْيَة): الشك، و (المهارة والمراء) الجدال، وهو بسبب الشك.

• (مور):

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۖ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [الطور: ٩ - ١٠]

«مار الشيء: تردّد في عِرَض كالداغصة في الركبة [الأساس] (العظْمَة التي تموج على رأس الركبة). والدِّماء تمور على وجه الأرض: إذا انصبّت فترددت. ومُرّت الصوف والشعر: نَتَفَتَه فانمار: انتف. والمُورة - بالضم وكرخامة: ما نَسَلَ من عقيقة الجحش والحمار وصوف الشاة حيّة أو ميتة. والمُور - بالضم: الغبار المتردد، وبالفتح: تراب تمور به الريح».

□ المعنى المحوري: تردّد المادة المجتمعة في مكانها بتسيبها - كتردد الداغصة والدِّماء، وانتاف الصوف والشعر وانتساله [في] [تاج]: مُرّت الوبر فانمار أي نتفته فاننتف. والمُورة والمُورة: ما نسل من عقيقة الجحش وصوف الشاة حيّة أو ميتة] فهو تسيب. وكردد التراب والغبار. ومنه: «مارت الناقة في

سيرها: ماجت وترددت. والبعر يمور عَصْدَاه: يترددان في عَرْض جنبه. ناقة مؤارة - مبالغة: سهولة السير سريعة. ومار الشيء: تَرَهِيًا/ تردد في عَرْض/ جعل يذهب ويحيى ويتردد، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩] كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِيلِ﴾ [المعارج: ٨] فهي حينئذ كالسائل الرقيق يَتَرَهِيًا، وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦]، تذهب وتحيى [قر ٢١٦/١٨]. (وعندما يحدث زلزال يحس مَن فوق الأرض كأن الأرض تحتهم ماء يتردد).

• (مير):

﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ [يوسف: ٦٥]

«مِرْتُ الصوف مَيْرًا: نَفَشْتُهُ. والمؤارة - كُرْخامة: ما سَقَطَ منه. ومِرْتُ الدواء: دَفَنْتُه (دَفْتُ الدواء وغيره: خَلَطْتُهُ بماء أو غيره. وداف الطيب وغيره في الماء: خلطه. ودافت طيبها بعرقه ﷻ: خَلَطْتُهُ) وأمار الشيء: أذاب، وأمار الزعفران: صَبَّ فيه الماء ثم دافه».

□ المعنى المحوري: تخفيف كثافة الشيء الكثيف الشديد وتوسيع ما بين أثنائه. كنفس الصوف بعد كثافة، وإذابة الدواء - للحل أو للتخفيف بالماء، وكذلك الزعفران. ومنه: «الميرة: جَلَبُ الطعام للبيع أو للأكل: مار عياله وأهله يَمِيرهم وَيُمُورهم: أتاها بميرة أي بطعام، وهم يمتارون لأنفسهم وَيَمِيرُون غيرهم». وذلك أن الميرة - الطعام المجلوب يُزَادُ إلى ما عندهم، فيفَرِّج عنهم، ويوسِّع عليهم، بعد ما كانوا مقصورين على ما عندهم؛ فهي زيادة وترقيق حال

وتوسعة مادية ومعنوية ﴿وَتَعْمِرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَحْنَا﴾ [يوسف: ٦٥] ومن ترقيق التضام والكثافة هذا - «تماير ما بينهم: فسد، كتمان» (فالصلة اتصال وتضام شديد، وفسادها ضعف ورقة) «وأمار أوداجه: قطعها» (والأوداج أهم روافد تغذية الرأس فهي من أهم ما يصل الرأس بالبدن وقطعها يصدق عليه تخفيف كثافة الشيء وتوسيع ما بين أثنائه).

• (مرأ):

﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤]
«المريء»: تجرئ الطعام والشراب، وهو رأس المعدة والكرش اللاصق بالحلقوم، الذي يجري فيه الطعام والشراب ويدخل فيه. وطعام مريء: هنيء حميد المغبة. وكلاً مريء: غير وخيم. وقد مرؤ الطعام وهذا يُمرئ الطعام، وقد أمرأه الطعام ومَرَأه: إذا لم يتنقل على المعدة وانحدر عنها طيباً. ومالك لا تَمَرَأ أي لا تَطْعَم. وقد مَرَأَت: أي طَعِمَت. والمَرء: الإطعام على بناء دار أو تزويج».

□ المعنى المحوري: مرورٌ خلال المضايق بلطف مع نفع وحسن عاقبة. كمرور الطعام والشراب في المريء بلطف مع النجوع وحسن العاقبة قال تعالى: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾. «المريء هو المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر ولا يؤذي». [قر ٥/٢٧].

ومنه «المراء - بالفتح: الإنسان» إذ هو نسل له تصرف ونفع وتعاون. وأثناء امرأة وهو أيضاً امرؤ وهي امرأة. ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٤]، ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨]، ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٥] ومن

هذا «المروءة: الإنسانية، وكمال الرجولية» (ومنها سلاسة النفاذ، والنفع، وتتأتى الشهامة أيضًا. وكل ذلك أخذًا من النجوع وحسن العاقبة في وصف الطعام المريء). وليس في القرآن من التركيب إلا (الطعام المريء)، و(المروء)، (المروءة) ومثناها.

• (أمر):

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]

«الأمرة - محرّكة: مثلُ المنارة فوق الجبل عريضٌ مثلُ البيت وأعظمُ وهي حجارة مكوّمة بعضها فوق بعض قد ألزق ما بينها بالطين وأنت تراها كأنها خلقة، وطوله في السماء أربعون قامة. الأمرة: الرابية، والعَلَمُ الصغير من أعلام المفاوز من الحجارة. أمر القناة - ض: جعل فيها سِنَانًا. أَمَرُ قَنَاتِكَ: اجعل فيها سِنَانًا. سِنَانٌ مُؤَمَّرٌ - كمعظم: مُحَدَّد. ويقال: أَمَرُ أَمْرِهِ: اشتدّ».

□ المعنى المحوري: نفاذ مع علوّ وراءه جمع بشدة. كالأمرة الموصوفة لابد أن تكون قمتها أقل ضخامة من قاعدتها - على ما يتطلبه انتصابها ويقاؤها كذلك في الزمن القديم لثلاث نهار. وقلة ضخامة قمتها عن قاعدتها تحدّد ونفاذ إلى أعلى، وشدة تجمع أسفلها التزاق حجارتها. وكالسنان وهو محدد، وهو مركب في أعلى الرمح (تجمع) بمتانة، لينفذ في الضريبة بقوة. ومن الجمع بشدة مع النفاذ جاء معنى الكثرة، لأن النفاذ صورة من الانتشار. ومنه في الحديث: «خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة» أي تتّوج ولود. ورزّع أمير (كفرج): كثير. وما أحسن أمارتهم أي ما يكثرون ويكثر أولادهم وعددهم. وفي وجهه المال الأمير (كفرج) تُعرَفُ أَمْرُهُ أي زيادته ونماؤه ونفقتة (كذا، ولعلها: نفعه أو

تَفَاقَه). وقد أَمَرَ القَوْمُ: (فرح) كَثُرُوا، والرجُلُ: كَثُرَتْ ماشيته.

ومنه قوله ﷺ عن أَمْرِهِ أي دَعْوَةِ الإسلام «وَاللَّهُ لَيَأْمُرُنَّ» وكذا قول أبي سفيان إن «أَمْرَهُ ﷺ قد أَمِرَ» أي تزايد وعظم. ومنه كذلك «رجل أَمِر (كفرح): مبارك يُقْبَلُ عليه المال، وامرأة أَمِرة: مباركة على بعلها».

ومن العلو مع النفاذ جاء «الأمر ضد النهي» **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾** [النحل: ٩٠] وبهذا المعنى جاء عَظُمَ ما في القرآن من الفعل [أَمَرَ] ومضارعه وأمره. وسائرُه عُبِّرَ به لمعنى التمكن من المأمور **﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾** [البقرة: ٢٦٨، وكذا ما في ١٦٩ منها] أو لمعنى التهكم **﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلِمُهُمْ بِهَذَا﴾** [الطور: ٣٢، وكذا ما في البقرة: ٩٣] أو لمعنى قبول الموجّه إليه الكلام كقوله تعالى على لسان فرعون مخاطبًا سَحَرْتَهُ **﴿يُرِيدُ أَنْ يُنْخِرَ جَكَرَ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾** [الأعراف: ١١٠، وكذا ما في الشعراء: ٣٥]، **﴿وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾** [الطلاق: ٦] كقوله تعالى: **﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾** [العصر: ٣] وفي [نفر ١٦٩/١٨] هي للأزواج والزوجات أي ليقبل بعضهم من بعض ما أمر به من المعروف الجميل. ولمعنى القبول هذا اسْتَعْمِلْتَ صيغ من التركيب لمعنى الشورى وما هو من بابها. فيقال «تأمروا على الأمر واتمروا: (تشااوروا) وأجمعوا آراءهم. **﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِتَقْتُلُونَ﴾** [القصص: ٢٠] أي يتشااورون في قتلك. وقيل يأمر بعضهم بعضًا [نفر ٢٦٦/١٣]. وأمره واستأمره: شاوره». وفي الحديث «أَمِرُوا النساء في أنفسهن» «البكر تُسْتَأْذَن والثيب تُسْتَأْمَر».

و «الأمير: الملك» أي ذو الأمر أي الذي له أن يطلب استحداث أشياء أو عملها: «أمر عليهم» (نصر، وكفرح وكرم).

وشرح قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] أي كثرناهم. وذلك على القول بورد الفعل بهذا المعنى من باب (نصر)، كما فُسرَت بالأمر ضد النهي أي أمرناهم (أي أمرهم الله بأوامر من عبادته) ففسقوا عن أمر ربهم وعَصَوْا. وقرئت أمرنا - بالتضعيف: أي جعلناهم أمراء. كما قرئت أمرنا - بالمد بمعنى التكثير، وأمرنا كعلِمنا وفسرت بالأمر ضد النهي، وبالتسليط وبالتكثير، [ل ٨٨ / ٥ - ٨، وقر ١٠ / ٢٣٢ - ٢٣٣] ومن ذا: «أمر أمره كفرح: اشتدَّ. والاسم الإمر بالكسر [ل ٩٣ / ١٩] ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١] أي عظيمًا كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥] وكتسمية الفواحش من الذنوب كبائر.

أما (الأمر) فهو يأتي بمعنى المصدر من (أمر) كما في ﴿وَلَا أُعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٩، وكذلك ما في ٥٠ منها] وغيرهما. ويأتي بمعنى (الحادثة) و(الشأن) و(الحال) كما في [تاج]، وهذا المعنى هو صورة من الجريان المأخوذ من النفاذ في المعنى المحوري وجمع الأول أوامر، وجمع الأخير أمور [تاج]، وإذا أُسند (الأمر) إلى المولى عز وجل فإنه يفسر بالقضاء، وبالتصريف والتدبير. ويوضح بعض ذلك ما في [البحر ٣ / ٢٧٩] في ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧] الأمر هنا واحد الأمور يُقصد به الجنس وهو عبارة عن المحكومات.. كالعذاب واللعة والمغفرة، أو المراد به المأمور به أي الذي (إذا) أرادته أوجده، أو كل أمر آخر تكوينه فهو كائن لا محالة لا يتعذر عليه شيء يريد أن يفعله.

﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]

«الْمَرْجُ - بالفتح: أرض واسعة فيها نبت كثير تَمْرُج فيها الدواب أي تُخَلَّى
تَسْرَح مختلطة حيث شاءت. تَمْرَج دابته (كنصر): خَلَّاهَا تَرْعَى كذلك. والمَرْج -
محركة: الإبل تَرْعَى بلا راع [ق]. وَغُضِن مَرِيح: مُلْتَوٍ مشتبك قد التبست
شناغيه/متداخل في الأغصان. وَسَهْمٌ مَرِيح: ملتو. وَمَرْجُ الخاتم في أصبعي
(فرح) قَلَقَ. أَمْرَجَت الناقة: أَلْقَتْ وَلَدَهَا غَرْسًا ودَمًا. [ق] (الْفِرْس - بالكسر:
ما يخرج مع الولد كأنه مخاط).

□ المعنى المحوري: حركة مختلفة الاتجاهات لما يُفْتَرَض استقراره (عدم
الاستقرار والاستقامة) كما تَمْرُج الدواب في الْمَرْج، وقلق الخاتم، ونزول جنين
الناقة والمفروض أن يثبت، وكاختلاف اتجاه الغصن والسهم المعوجين.
فالاستقامة من باب الاستقرار لاطراد المستقيم على اتجاه مستوي واحد،
والاعوجاج من باب عدم الاستقرار [ينظر الخصائص لابن جني ١/ ١١]. في كلامه
عن اللقوة في الوجه).

ومن ذلك الأصل ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ
أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣]: أرسلهما وأفاض أحدهما في الآخر/ خَلَطَهما فهما يلتقيان
[قر ٥٨/ ١٣]. (كل يدخل في أثناء الآخر) وكذلك ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۚ
بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩] (أراه من التقاء المائين العذب والملح مع
عدم طغيان أحد النوعين على الآخر حيث يخرج البحر بالماء العذب وحده
فيصير سحابًا فيمطر وهكذا). «المارج: الخِلْطُ - بالكسر أي المخلوط، واللَّهَبُ

المختلط بمواد النار ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]. ومنه «مَرَجُ الدِّينِ وَالْأَمْرِ» (تعب): اضطرب واختلط والتبس المخرج منه ﴿فَهَمَزِيَّ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [ق: ٥] وَمَرِجَتِ الْعُهُودُ: اضطربت وقل الوفاء بها.

ومن الأصل المَرْجَان: جوهر أحمر معروف (لاختلاط شعبه وتعرجها وتضاد اتجاهاتها فتتداخل في تجمع غير مصمت) ﴿تَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢].

• (مرح):

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧]
«مَزَادَةٌ مَرِحَةٌ - كَفَرَحَةٌ: لَا تُثْمِسُكَ الْمَاءُ. وَأَرْضٌ مِّمْرَاحٌ: سَرِيعَةُ النُّبْتِ حِينَ يَصِيْبُهَا الْمَطَرُ. وَقَوْسٌ مَّرُوحٌ: حَسَنَةٌ إِرْسَالِ السَّهْمِ. وَعَيْنٌ مِّمْرَاحٌ: سَرِيعَةُ الْبَكَاءِ/ غَزِيرَةُ الدَّمْعِ. وَقَدْ مَرِحَتِ الْعَيْنُ» (تعب): اشْتَدَّ سَيْلَانُهَا، وَالْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ: أَخْرَجَتْهُ، وَالزَّرْعُ: خَرَجَ سُبُلُهُ».

□ المعنى المحوري: تسبب الشيء (اللطيف) بقوة وخفة من أثناء ما يمسكه. كالماء والسهم والنبات من المَزَادَةِ والعَيْنِ والقَوْسِ والأَرْضِ، ومنه «فَرَسٌ مَّرُوحٌ، وَمِمْرَحٌ، وَمِمْرَاحٌ: نَشِطٌ. وَقَدْ أَمْرَحَهُ الْكَلَأُ» (يجري ويقفز ويضطرب هنا وهناك ولا يقر ولا يسكن لما أحسه من شيع وقوة ونشاط)، ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: ٣٧، لقمان: ١٨]، ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥] فسروا المرح بالفرح والنشاط المجاوز القدر، وبالتبختر والاختيال، وبالبطر والأشر [اللسان ٤٢٨]. وفي ضوء ما سبق نظمنا إلى تفسيره بالتسبب من القيم والضوابط وعدم

الالتزام بها عند وجود القوة والنعمة. وهي تتمثل في الاختيال والأشر وبعض ما قالوه هو مظاهر للمرح البدني، وليس النشاط منهياً عنه.

• (مرد):

﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرَخَ مُمَرَّدٌ مِّنَ قَوَارِيرَ ﴾ [النمل: ٤٤]

«رَمْلَةٌ مَرْدَاءٌ - بالفصح: متسطحة/ لا تنبت. والمَرْدُ - محركة: نقاء الخدَّين من الشعر، ونقاء الغُصْن من الورق. شاب أمرد: بلغ خروجَ لحيته وطَرَّ شارِبُه ولم تَبْدُ لحيته. وشجرة مرداء: لا وَرَقَ عليها. والمراد - كسحاب: العنق. وتَمْرِيْدُ البناء تمليسُه/ وتَسْوِيته وتطيينه. وبناء مُمَرَّد: مُطَوَّل (كمعظم فيها).

□ المعنى المحوري: ملاسة ظاهر الشيء الممتد تجرُّداً مما ينبت أو يتشعب منه عادة. كالرملة، والحدود، والأغصان والبناء الموصوفات. فمن البناء الموصوف «صَرَخَ مُمَرَّدٌ مِّنَ قَوَارِيرَ» [النمل: ٤٤]، فسروه بالمطوَّل [ل، وشرح السبع الطوال ١٦٠] واستواء الظاهر يبرز الطول، والمتوقع أنه كان مع الطول (= الارتفاع) ممسَّس الظاهر لاكتسائه بطبقة من القوارير (= الزُّجاج).

وملاسة الظاهر الممتد يلزم عنها انطباع بشدة تماسك الشيء أي شدته في ذاته، كما يلزم منها عدم التمكن من الإمساك بالشيء فيخرج عن الطاعة «المرُود والمارد من الخيل: الذي يجيء ويذهب نشاطاً» أي من شدته. «والمارد من الرجال: العاقي الشديد. مَرَد على الشر وتمرَّد: عتا وطفى. تمرَّد علينا: عتا. والمارد والمريد: الخبيث المتمرد الشرير» فهذا كله من لازم المعنى الأصلي (المحوري) «وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ» [الحج: ٣ وكذا ما في النساء: ١١٧]، «وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ» [الصافات: ٧]. ومن طريق المجاز في هذا «تمرّد هذا البشَق -

بالكسر - وهو الشَّقَّ في وسط شط النهر ينبعث منه الماء): جاوز حَدَّ مثله» (أي فلا يكاد يُقَدَّر على سَدِّه).

وملاسة الظاهر يلزم عنها أيضًا سلاسة مرور الشيء وجريانه عليه - كما لو أَمَرَ الإنسان يده على رخام ناعم أو مرمر، ومن ذلك جاء «المَرْدُ - بالفتح: دفع السفينة بالمَرْدَى (ككرسي وهو خشبة يدفع بها الملاح السفينة فتندفع في الماء بسلاسة كأنها تنزلق) «والمَرْدُ كذلك: السَّوْق الشديد» هو من هذا. ومن معنوي هذا ما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ [التوبة: ١٠١]، (تعودوا عليه وسلس أمره عليهم فلم يعودوا يشعرون بحرج).

أما «مَرَدَ الخبز والتمر في الماء: مائه حتى يلين، والشيء: لينه، والصبيُّ ثَدْيَ أمه» فقد رويت بالذال المعجمة والثاء، فالحق مع من رواها بهما كأبي عبيد فتلک الليونة أنسبُ أن تعبر عنها الذال، لكن تليين الخبز والتمر بالماء يتأتى من معنى الملاسة هنا، لأن كليهما تنعيم وإذهاب للخشونة. وأما «المَرْد: الغض من ثمر الأراك» فلم أره، ولعله أملس صُلْبُ شَأْن الثمار الفِجَّة، فيكون من المعنى الأصلي هنا وهو الملاسة ولازمها شدة الشيء في ذاته.

• (مرض):

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١]
«يقال للشمس إذا لم تكن مُنْجَلِيَّة صافية حَسَنَةً: مريضة. وليلة مريضة: إذا تغيمت السماء فلا يكون فيها ضَوْءٌ / لا تُرَى فيها كواكبها. وفُسِّر قولُ أبي حبة: {وليلة مَرَضَتْ من كل ناحية} بأنها أظلمت. وقال ابن الأعرابي: المرض: إظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها. والمرَض: الظلمة اهـ. وأرض مريضة:

ضاقت بأهلها. قال أوس بن حجر:

ترى الأرض منا بالفضاء مريضةً مُعْضَلَّةً منا بجيش عَرَمِرم
□ المعنى المحوري: كثافة ثقيلة تَغْشَى الشيءَ فَتُثْقِلُهُ وتُجْبِبُ حِدَّتَهُ.

كالسُّحْب ونحوها للشمس والكواكب، وكالظلام الكثيف، وكالأرض المثقلة بكثافة الجنود والقوم عليها أي كثرتهم. ومنه «عين مريضة»: فطرة النظر (غير حادة كأنها عليها غشاوة. ولعلمهم لحظوا كذلك ثَقُلَ الجفن من عدم اتساع العين الفاترة) ومنه «المرض في الأبدان: فتور الأعضاء» (من ذهاب قوتها وحِدَّتِها كأنها جَثِم عليها ثَقُل - كما يقال ثَقُلَ الرجلُ: اشتد مرضه فهو ثاقل: أثقله المرض». قال عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ومن ذلك «مَرَضُ القلب: فتور فيه عن الحق» أي قلة حِدَّة ونفاذ إلى استجلاء حَقِّيته، كما قال تعالى: ﴿هَلَمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُوْنَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩] وكما وصف الله أمثال مرضى القلب بالعِفْلة ونحوها. أو هو من الظُّلْمة التي تَرِينُ على القلب فلا يدرك ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠] كما قال تعالى: ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧]، ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]. وقولهم ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٥]، ﴿أَمَرْنَا قُلُوبَ أَقْفَالِهَا﴾ [حمد: ٢٤]. وليس في القرآن من التركيب إلا مرض القلب هذا، و(مريض) البدن وجمعه (مرضى).

ومن الأصل «مَرَضَ فلان في حاجتي - ض: نَقَصَتْ حركته فيها» (فتر وتثاقل). أما قوله:

ولكن نَحَتَ ذَاكَ الشَّيْبِ حَزْمٌ إذا مَا ظَنَّ أَمْرَضَ أو أَصَابَا

فقد فُسر «أمرض» بـ «قارب الصواب» اهـ . فهنا قصور ما عن إصابة كبد الحقيقة وهو يناسب الفتور . وقريب منه قول الراغب «أمرض في قوله: عَرَضَ» . فالتعريض فيه شيء يغطيه القول .

□ معنى الفصل المعجمي (مر): هو: الاحتواء على نوع من الشدة أو الكثافة مع استرسال أي نوع من الدوام أو الامتداد كما يتمثل في المرير من الحبال: ما لطف وطال واشتد فتله، وكذا الأرض التي لا شيء فيها من جساوة باطنها - في (مرر)، وكالمرو الحجارة الموصوفة بصلابتها ونارها، والشجر الموصوف بطيب ريحه وهو حدة، إذ يعبرون عنه بذكاء الريح، وبالسطوع - في (مرو)، وكالناقة المرى الغنية الباطن باللبن - في (مرئ)، وكالداغصة في الركبة بصلابتها مع استرسال ترددتها - في (مور)، وكما في مير الدواء إضافته أو الإضافة إليه وهي كثافة - في (مير)، وكما في حوز المريء الطعام بقوة وامتداد حتى يصل إلى المعدة - في (مرأ) (لو أن أنبوبة من اللدائن الطرية أي مماثلة للمريء وضع فيها قدر أكلة ونصبت قائمة ما مرت فيها ببشر، فهذا يثبت أن هناك قوة مع الاسترسال)، وكنفاذ سن الرمح في الكثيف أو بضغط الكثيف الذي وراءه - في (أمر)، وكمروج الدواب حركتها الكثيرة مع نشاطها وهو قوة - في (مرج)، وكتسيب الماء من المزايدة بكثرة، وسرعة إنبات الأرض حين يصيبها المطر، وحسن إرسال السهم من القوس - وذلك كثرة وقوة دفع - في (مرح)، وكإصمات جلد الخدين فلا يثبت شعرهما، والشجر فلا يثبت ورقه (تصورا) وذلك كثافة، وكما في تمريد البناء، والتمرد - في (مرد)، وكالكثافة التي تغطي الشمس والغيم الذي يغطي السماء - وهذه كثافة، وكالمرض وهو ثقل - في (مرض).

الميم والزاي وما يثلثهما

• (مزز - مزمز):

«المزّ - بالضم: من الرُّمّان والأشربة كالخمر والنبذ: ما كان طعمه بين حموضة وحلاوة. والمزّ - بالضم وكسّاء: الخمر التي تُلذّع اللسان وليست بالحامضة. ويقال مَزَّ الشيء (رد): مَصَّه. والمزّة - بالفتح: المصّة من الرضاع (وغيره). والتمزز: شرب الشراب (كالنبذ) قليلاً قليلاً. وما بقى في الإناء إلا مَزّة - بالفتح: قليل. المَزْمَزَة - بالفتح: التحريك الشديد/العنيف. مَزْمَزُوا السكران: حركوه تحريكاً عنيفاً لعله يُفبق من سُكره ويصحو. ومَزْمَزَ إنساناً: تعتمه/ حَرَّكه وأقبل به وأدبر».

□ المعنى المحوري: جمع أكثر من شيء متميز عن الآخر في المذاق أو التناول أو الحركة^(١). كالحموضة مع الحلاوة، والشرب مرة بعد مرة، وتحريك السكران إقبالاً وإدباراً. ومن تلك الكثرة أخذ تعبير التركيب عن الفضل في الشيء وهو

(١) (صوتياً): تعبر الميم عن التضام الظاهري، والزاي عن نفاذ باكتناز وشدة، ويعبر الفصل منهما عن اجتماع أشياء متميزة كل عن الآخر معاً (اكتناز) كالحلاوة والحموضة في المزّ وفي (ميز) تعبر الياء عن الاتصال مع الامتداد، ويعبر التركيب عن مسافة بين أشياء متجانسة أو بين أجزاء شيء كما في امتياز القوم تنحى عصابة منهم. وفي (مزج) تعبر الجيم عن جِزْم متجمع غير شديد، ويعبر التركيب عن خلط منفصلين أصلاً معاً، إذ يتم المزج بين شيئين أو أكثر. وفي (مزق) تعبر القاف عن تعقد في العمق، ويعبر التركيب عن وصول التميز إلى العمق كما في تمزيق الثوب. وفي (مزن) تعبر النون عن الامتداد الباطني، ويعبر التركيب عن امتداد التميز إلى الباطن كالماء في المزن والقربة.

زيادة متميزة عنه. ومنه «إذا كان المال ذا مِرٍّ - بالكسر - ففَرَّقْهُ في الأوصاف
 الثمانية (المذكورة في آية الصدقات في سورة التوبة): أي ذا فَضْل وكثرة. ومَرَّزَه
 بذلك الأمر: فَضَّلَه به. وهذا أَمَرٌّ من هذا: أفضل».

• (ميز):

﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧]

«امتازَ القومُ: تَنَحَّتْ عصابة منهم ناحية. ومِرَّزْتُ الشيء: فَصَلْتُ بعضه من
 بعض. ومِرَّزْتُ الشيء: عَرَّلْتَه وفرزته. وفي الحديث «لا تهلكُ أُمَّتِي حتى يكون
 بينهم التمايلُ والتمايزُ» أي يتحزبون أحزابًا ويتميز بعضهم عن بعض ويقع
 التنازع. مازَ الرجلُ: انتقل من مكان إلى مكان».

□ المعنى المحوري: افتراقُ ما هو متجمعٌ أو تباعدُ بعضه عنه. كتنحي
 العصابة من الناس عن سائرهم، وكانقسام الشيء «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ
 عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» [آل عمران: ١٧٩، وكذا ما في
 الأنفال: ٣٧] [انظر قر ٢٨٩/٤] ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك: ٨] يعني تتقطع
 وينفصل بعضها من بعض [قر ٢١٣/١٨].

ومن ذلك استعمل في مفارقة المكان «مازَ الرجلُ: انتقل من مكان إلى
 مكان» ﴿وَأَمْتَرُوا آلَ يُونُسَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ﴾ [يس: ٥٩] أي انفردوا عن المؤمنين، لأن
 المحشر جمع البرِّ والفاجر، فأَمَرَ المجرمون بأن يكونوا على حِدَّةٍ من المؤمنين.
 وذلك توطئة لتوجيه التوبيخ والتفريع إليهم كما في الآية التالية. [ينظر بحر
 ٣٢٧/٧]. وهذا قبل المصير إلى جهنم ماداموا (مجرمين).

• (مزج):

﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ [المطففين: ٢٧]

«المزج - بالكسر والفتح: العسل. وشراب مزج - بالفتح: ممزوج. ومزاج الشراب - ككتاب: ما يُمزج به. وكل نوعين امتزجا فكل واحد منهما لصاحبه مزج - بالكسر. وقد مزج الشراب (نصر): خلطه بغيره».

□ المعنى المحوري: خَلَطَ (مانعين) مختلفين (أو أكثر) بعضهما ببعض وجعلهما شيئاً واحداً. (والعسل مزج لأنهم كانوا يمزجون به ما يراد تحليله أي قبل أن يتخذوا السكر لذلك. وقد أدركت من رأيهم يحلون بالعسل الأسود أيضاً، والعرب كانوا يحلون بأنواع من التمر). ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥ وكذا ما في ١٧ منها].

• (مزق):

﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مُمْزِقٍ إِنَّكُمْ لِفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبا: ٧]

«المزقة - بالكسر: القطعة من الثوب. ومزق السحاب: قطعه. وقد مزق الثوب (ضرب) ومزقه - ض: شقه».

□ المعنى المحوري: شق الشيء (الرفيق الجرم) شقاً واصلاً إلى عمقه. كالثوب وقطع السحاب. ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مُمْزِقٍ﴾ فزقتم كل تفريق [قر ٢٦٣/١٤] والمقصود تحلل أجسامهم كما قالوا: ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَقًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٤٩]، ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]. وفي قوم سبا قال تعالى: ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلٌّ مُمْزِقٍ﴾ [سبا: ١٩] - تفرقوا

وغمزقوا فلحقت الأنصار بيثرب، وغسَّان بالشام، والأسد بعمَّان، وخَزَاعَة بتهامة [قر ١٤/ ٢٩١]. ومن الأصل: «ناقةٌ مِرَاقٌ - ككتاب: سريعة خفيفة» (تشق الهواء في سرعتها).

• (مزن):

﴿أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٩]

«المُزْن - بالضم: السحابُ ذو الماء. ومَزَن القربة (نصر، ض): مَلَأَهَا».

□ المعنى المحوري: امتلاء باطن الشيء بالماء أو نحوه: كالماء في المزن والقربة ﴿أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾. ومن الامتلاء مع البطون تغيباً: «مَزَنَت الرجل ض: قَرَّظْتَه من ورائه عند خليفة أو وال. وكذلك مَزَنَتْه ض. فَضَّلْتَه» (التقريظ تعظيم وهو من معنوي الامتلاء، وبطونه كونه عن غيبة).

ومن ذاك الدخول إلى باطن والغيبية فيه قولهم: «مَزَنَ مَزْنًا ومُزُونًا: مضى لوجهه وذهب. وهذا يومُ مَزْنٍ إذا كان يومَ فرار من العدو. والمَزْن - كذلك - الإسراع في طلب الحاجة». وهذا الاستعمال الأخير تعميم لإسراع الفرار مع إسقاط قيد كونه من العدو.

□ معنى الفصل المعجمي (مز): تجمع شيئين (أو أكثر) معاً كما في المَزْمَا كان طعمه يجمع بين الحموضة والحلاوة - في (مزز)، وكما في تمييز الشيء عن غيره أو تميزه فيكون هناك شيان منفصلان - في (ميز)، وكما في مزج نوعين معاً كالعسل بالشراب - في (مزج)، وكما في تمزيق الثوب وغيره فيكون هناك أكثر من قطعة منه - في (مزق)، وكما في احتواء السحاب ماء (وبعض السحاب صَليْف) - في (مزن).

الميم والسين وما يثلثهما

• (مسس - مسمس):

﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ أُمَمٍ لَّتَلَ لَهَا مَوَازِينُ﴾ [آل عمران: ١٧٤]

«كَلَامٌ مَّسُوسٌ: نَامٌ فِي الرَّاعِيَةِ نَاجِعٌ، وَالْمَسُوسُ: التَّزْيِيقُ. وَمَاءٌ مَّسُوسٌ: عَذْبٌ صَافٍ يَشْفِي الْغَلِيلَ، وَجَدَّ مَسًّا مِنْ نَصَبٍ وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُحْسَنُ بِهِ مِنَ التَّعَبِ. وَوَجَدَ مَسَّ الْحِمَى أَيْ رَسَهَا وَبَدَأَهَا قَبْلَ أَنْ تَأْخُذَهُ وَتَظْهَرُ «وَمَسُّوا مِنَ الْمِيضَاءِ» (وَهِيَ الْمِطْهَرَةُ - وَعَاءٌ صَغِيرٌ لِمَاءِ الْوَضُوءِ) أَيْ خُذُوا مِنْهَا الْمَاءَ وَتَوَضَّؤُوا».

□ المعنى المحوري: سَرَيَانٌ فِي أَثْنَاءٍ أَوْ مَخَالِطَةٍ دَقِيقَةٍ ذَاتِ أَثَرٍ^(١) كَهَذَا الْكَلَامِ

(١) (صوتياً): تعبر الميم عن تضامٍّ ظاهريٍّ، والسين عن نفاذٍ بدقيَّةٍ وامتدادٍ، والفصل بينهما يعبر عن مَخَالِطَةٍ لِأَثْنَاءِ شَيْءٍ سَرِيًّا وَامْتِدَادًا فِيهَا بِدَقَّةٍ - لَطْفٍ أَوْ حِدَّةٍ. كَالْمَسُوسِ التَّزْيِيقِ وَكَالْكَلَامِ الْمَسُوسِ: النَّاجِعُ فِي الرَّاعِيَةِ. وَفِي (مَسُو - مَسِي) تَزِيدُ الْوَاوُ مَعْنَى الْإِشْتِمَالِ وَالْبَاءُ مَعْنَى الْإِتِّصَالِ، وَيَعْبُرُ التَّرْكِيْبَانِ عَنْ قُوَّةِ الْإِمْتِدَادِ إِشْتِمَالًا بِالظَّلَامِ كَمَا فِي الْمَسَاءِ أَوْ بِالْجَوْفِ كَمَا فِي الْمَسَى. وَفِي (أَمَسَ) تَسْبِقُ الْهَمْزَةُ وَيَعْبُرُ التَّرْكِيْبُ بِضَغْطِهَا عَنْ قُوَّةِ مَرُورِ (:نَفَاذَ) الشَّيْءِ (الدَّقِيقِ) مِنْ حِيزٍ أَوْ مَعْيَةٍ كَقَوَاتِ الْأَمَسِ. وَفِي (مَسَحَ) تَعْبُرُ الْحَاءُ عَنْ احْتِكَالٍ بِعَرَضٍ وَجَفَافٍ وَيَعْبُرُ التَّرْكِيْبُ عَنْ اسْتَوَاءِ ظَاهِرٍ بِانْبِسَاطٍ كَالْأَرْضِ الْمَسْحَاءِ. وَفِي (مَسَخَ) تَعْبُرُ الْحَاءُ عَنْ تَحْلُخْلِ الْأَثْنَاءِ، وَيَعْبُرُ التَّرْكِيْبُ عَنْ ذَهَابِ مَا هُوَ قَوَامُ الشَّيْءِ - مِنْ أَثْنَائِهِ - كَالْمَسِيخِ مِنَ الطَّعَامِ: الَّذِي لَا مَلِحَ لَهُ وَلَا طَعْمَ وَلَا لَوْنَ. وَفِي (مَسَدَ) تَعْبُرُ الدَّالُ عَنْ احْتِبَاسٍ وَامْتِسَاكِ شَدِيدٍ، وَيَعْبُرُ التَّرْكِيْبُ عَنْ لَأَمٍ وَجَدَلٍ (حَبَسَ) لِمَادَةِ الطَّوِيلِ الْمَمْتَدِّ كَمَسْدِ اللَّيْفِ: فَتْلُهُ. وَفِي (مَسَكَ) تَعْبُرُ الْكَافُ عَنْ ضَغْطٍ غَثَوَرِيٍّ دَقِيقٍ يُوْدِي إِلَى تَمَاسِكٍ دَقِيقٍ فِي الْأَثْنَاءِ، وَيَعْبُرُ التَّرْكِيْبُ عَنْ حَبَسِ الشَّيْءِ شَدًّا فِي الْأَثْنَاءِ أَوْ الْجَوْفِ كَالْمَسْكِ: الْجِلْدُ وَالْمَسْكُ: الْأَسُورَةُ وَالْخَلَائِلُ.

الناجع في الرعاية وكما يخالط الماء الغلّة والترياق الداء فيُشْفَيَان. وكغمس اليد في المطهرة لتناول قليل الماء. وكالذي يوجد من مَسّ الحمى. والتعبُ يخالط البدن ويسري فيه وهو ذو أثر قوي.

ومن هذه المخالطة الدقيقة القوية الأثر جاء «المسّ: الجئون. رجل ممسوس به مَسّ من جنون. وقد مَسّ: تُحْبَطَ - للمفعول فيها. ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الزَّبَوَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وقولهم «رحم ماسّة أي قرابة قوية» من الأصل أي أنها تسري في أعماقهم وأثناهم كما يعبر عن عمق الصداقة بين اثنين بأنها متداخلان. وكذلك «حاجة ماسّة أي مهمة» وقد «مست إليه الحاجة» من الأصل بمعنى وجود إحساس حادّ بالحاجة إلى الشيء يخالط النفس أو الحال.

ومن المخالطة الدقيقة القوية الأثر استعمل في الإصابة بمكروه (حدّة) ﴿إِنْ يَمَسُّنَّكُمْ قَرْحٌ﴾ [آل عمران: ١٤٠]. وقد ورد المس بمعنى إيقاع الضرّ ونحوه كالعذاب والنفحة منه، والنار، والسوء، والشرّ، والضرّ، والطائف الشيطاني، واللغوب، والنصب في أكثر ما ورد في القرآن الكريم ما عدا ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ٢١] وهذه قد تفسّر بالمقابلة، وكذلك ما في [الأنعام: ١٧] لكن هذا لا يعني الاختصاص وإنما يعني قوة الأثر كما في ﴿إِنْ تَمَسُّنَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، فالتّي تسوء الأعداء لابد أنها نعمة كبيرة، أو قوة المخالطة - مع الدقة الخفاء ونحوه كما كُني بالأس عن الجماع: «المسيس: جماع الرجل المرأة. ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٦]

وكذا ما في ٢٣٧ منها، وما في الأحزاب: ٤٩]، ﴿أَنْ يَكُونَ لِي وَلَدٌ وَلَعَلَّيْمَسْنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران: ٤٧] ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ أي على جهة تزوج - ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠] أي ولا قُرِبت على غير حد تزوج. وقد قالوا أيضًا إنه استعارة من المس باليد [ل ١٠٢/١٨، ١٠٣/٢٠]. وسياق ما ورد منه في القرآن يقطع بأنه النكاح كما في الآيات السابقة، وفي ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ [المجادلة: ٤، ٣]. ومن تلك المخالطة الدقيقة - ربما مع التجاوز عن قيد القوة «مَسَّ الشيء»: لمسَه باليد. وماس الشيء الشيء: لقيَه بذاته. وتماس الجزمان: مس أحدهما الآخر - وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [١٠٣/٢٠] في كتِّب مَكْنُونٍ ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٩] روى الفراء عن ابن عباس قال: «لا يمس ذلك اللوح المحفوظ إلا الملائكة الذين طُهِرُوا من الشرك» اهـ ويقال «لا يَمَسُّه» أي لا يجد طعمه ونفعه إلا المطَّهرون ممن آمن به. [معاني القرآن للفراء ٣/١٢٩]، كما أعيد الضمير إلى القرآن. وفي المراد بالمس حينئذ ستة أقوال أولها المس باليد، وبالتطهير ثمانية أولها من الأحداث والأنجاس [ينظر قر ١٧/٢٢٥ - ٢٢٦]، ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ [طه: ٩٧]، أي لا أمَس ولا أُمَسَّ - للمعلوم والمجهول، وأوَّل ذلك؛ بأن موسى أمرهم ألا يؤاكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه... [المعاني للفراء ٢/١٩٠].

أما قولهم «ماء مَسُوس: أي زُعاقٌ يُحْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ بملوحته» (وهذا ضد تفسيره بالعذب) فهو ينطبق عليه الأصل لهذه الحدة التي في أثنائه - فيكون بمعنى مفعول - ولكنهم لم يوردوا له شاهداً. فإن صح فالوجه ما ذكرنا - كما أنه يمكن نقل هذه الصيغة بهذا المعنى أو ذاك إلى تركيب (سوس).

﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم: ١٧]

«المساء: ضد الصباح معروف. وقال أسقف نجران [ل. أمس].

منع البقاء ثَقْلَبُ الشمسِ وطلوعها من حيث لا تمسي
وفي [ق]: «جاء مُسَيَّانَات - بضم ففتح فشد: أي مُغَيِّرَات

فمن مقابلة إِمْسَاء الشمس بطلوعها، ومن تفسير المُسَيَّانَات بِالْمُغَيِّرَات
يمكن أن يقال إن الْمَسَاءَ بَدْءُ الظلام بغروب الشمس. [لكن الذي في [ل] «المساء
بعد الظهر إلى صلاة المغرب. وقال بعضهم إلى نصف الليل» اهـ وأقول إن هذا
فيه تسامح واضح يكشفه قوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ
تُصْبِحُونَ ﴾ [١٧- ١٨] حيث ذكر الإمساء والعشيّ توقيتين فدلّ على أنهما متغايران
وفي [ل] أن الْعِشْيَ من الزوال إلى الغروب، وأن صَلَاتِي الْعِشْيَ هما الظهر
والعصر (وقيل: العشي من صلاة المغرب إلى العتمة) وقد ذكر أبو حيان في
تفسيره الآية أن الْعِشْيَ يعقبه الإمساء، وبذا يترجح ما ذكرنا] وقالوا: «مَسَوْتُ
الناقة والفرسَ وَمَسَوْتُ عليهما وَمَسَيْتُهُما وَمَسَيْتَ عليهما مَسَوًا وَمَسِيًا -
بالفتح: إذا أدخلت يدك في رحمهما فنقيته من نُظْفَةِ الْفَحْل، اسْتَلْتَمَا له. وَمَسَى
الْحَرُّ الْمَالَ (كرمى): هزله».

□ المعنى المحوري: كثافة (أو غلظ) تخالط الأثناء بامتداد كمخالطة كثافة

الظلام ضوء النهار بالإمساء، وكمسو الناقة الموصوف (إدخال اليد في الرحم إلى
قاعه غلظ وفظاظة)، وَمَسَى الْحَرُّ الْمَالَ يعني وصول الحرارة إلى الأثناء بأثرها

الحادّة، والحرارة من جنس معنى الغلظ. ومن مخالطة الأثناء بغلظ «مَسَيْتَ الشيء: انتزعتَه (من أثناء حوزته)، وامْتَسَى ما عنده: أخذه كله، وامْتَسَى: عَطِشَ [ق]، (حدة في الأثناء) وكلُّ استلالٍ مَسَى». (ويتأتى أن يكون هذا تعميمًا لمسوّ الناقّة).

ولم يأت من التركيب في القرآن إلا الإمساء في آية الرأس، وهو ضد الإصباح.

ومن تلك المخالطة بغلظ قالوا «مَتَسَى: تقطع، والتَمَاسِي: الدواهي». ومن الامتداد في الأثناء بكثافة «رَكِبَ مَسَاءَ الطريق - كسحاب: أي وَسَطَهُ (الذي ينفذ فيه المارة بامتداد وكثرة - كثافة، كما سموا الطريق سِرَاطًا وَلَقَمًا من نحو سَرَطَ الطعام وَلَقِمَهُ) وقالوا «مَاسَى فلان فلانًا: سَخِرَ منه» (داخله بحدّة) و «رجل مَاسٍ: لا يلتفت إلى موعظة أحد ولا يَقْبَلُ قوله. وكذلك مسا الحمارُ يَمْسُو: حَرَنَ» (غلظ أو حدّة في الأثناء أي عدم انقياد).

• (أمس):

﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ﴾ [القصص: ٨٢]
 «الأمس: اليوم الذي قبل يومك بليلة [ق] وأمس الرجل: خالف [من تاج عن هامشه].

□ المعنى المحوري: التخلف - كاليوم الماضي فهو مخلف، والرأي المخالف فهو غير لاحق برأي الجماعة. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا (أمس) والأقرب أن يكون بمعنى اليوم السابق خاصة هو ﴿فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرْتَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ [القصص: ١٨، وكذا ما في ١٩ منها] أما ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ

بِالْأَمْسِ ﴿ [يونس: ٢٤] ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ ﴿ [القصص: ٨٢] فهما بمعنى ما مضى من الزمان [ينظر بحر ١٤٦/٥]. وقد أرجع ابن الأنباري والكسائي (أمس) بمعنى البارحة إلى المساء أخذًا من قولهم أمس بخير ثم سمي به [ل أمس ٢٣/٣٠٤، ٦/٣٠٥]. وقد علل البصريون بناءها بأنها ضارعت الفعل الماضي.

• (مسح):

﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]

«المَسْحَاء من الأرضين: المستوية ذات الحَصَى الصغار لا نبات فيها، ومن النساء: الرَشْحَاء. والمَسْحَاءُ الثدي: التي ليس لثديها حَجَم. وَعَضْدٌ ممسوحة: قليلة اللحم. وَحَصَى ممسوح: سُلِّتَ مذاكيره. ورجل أَمَسَحَ القَدَم: قَدَّمه مستوية لا أُنْخَص لها. والمِسْحُ - بالكسر: الكساء من الشعر. والأَمْسَح: الأعور الأَبْق. والتِمْسَح والتِمْساح: خَلَقَ على شكل السُّلْحَفَة معروف».

□ المعنى المحوري: انبساط باستواء ظاهر أي خلو من التواء كأنما عن ضغط بعرض. كالأرض والمرأة والعضد والقدم والكساء والأعور وهياة التماسح المذكورات.

ومن ذلك «مَسَحَتِ السيف: استلته» (فبرز ممتدًا مستويًا)، وكذلك «المَسَح - حركة - أن تَمْسَح إحدى الفخذين باطنَ الأخرى (أي في المشي) فيحدث لذلك مَشَقٌّ ومشقق...» ومنه «مَسَحَتِ الناقة (فتح، ض): هَزَلَتْها وأذبرتْها (أذهبت شحمها وتجمع اللحم في بدنْها فدَقَّ وعَرُضَتْ بلا انتبار) والمَسَح: المَشَط (لبسطه الشعر)، ودَزَعُ الأرض (بيان مدى انبساطها)، وإمرارك يدك على

الظاهر (المنبسط) من أحد تريد تأليفه، أو لبلل أو نحوه تريد إذهابه بذلك، كمسحك رأسك من الماء وجبينك من الرشح، أو ببلل تريد إمساكه ﴿فَامَسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [النساء: ٤٣] فهذا مسح بالصعيد الطيب. ومثله ما في آخر الآية التالية: ﴿وَامَسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ وهذا مسح بلل اليد بالرأس. وقد فسر بعضهم مسح الرجلين على قراءة الجر بالغسل [١]. وهو تأويل لحظ فيه جزء المعنى، وهو إمرار اليد دون كثرة الماء المناسبة للغسل، فهو تفسير بعيد لغويًا. ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٢٣]، فُسر مسح السوق والأعناق بقطعها، وبإمرار اليد [٢٣٣، ٤٣٣/١٥، ١٩٥] وقصة القطع رواها الكلبي - وهو متكلم فيه، ومقاتل - وقد ضعفوه^(١) والخلاف معروف. ونضيف ملحظًا هو أن تعدية المسح بالباء جاءت في القرآن الكريم لإمرار اليد على عضوٍ لمسّه بها على اليد من بلل أو تراب ﴿وَامَسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ ﴿فَامَسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٦] - أما استعمال المسح في القطع فجاء في [٢٣٣/٨، ق، المنجد] متعديًا بنفسه. ووجهه إزالة التواء والغلظ المتمثل في الجزء المقطوع فيصبح ما دونه مستويًا. فتفسير المسح في الآية (وهو معدي بالباء كما في آتي المسح بالماء والتراب) بقطع السوق والأعناق = بعيدٌ بحكم اللغة لمخالفته الاستعمال، ولعدم تحقق الاستواء بعده، ثم بحكم السياق، وبحكم العقل والحكمة. فالأقرب في حصيلة المعنى: لَزِمَتْ

(١) التفسير والمفسرون: للذهبي - طريق الرواية عن ابن عباس ومقدمة الأشباه والنظائر لمقاتل ص ٣٦ وما بعدها.

مكاني حبًا في الخير بسبب ذكر نعمة ربي - ثم استعادها ليمسح بيده عليها لهذا المعنى أو نحوه، وقد روى نحو ما رجحناه عن ابن عباس والزهري، ورجحه الطبري وغيره. ونزه أبو حيان منصب النبوة عن معنى التفسير بقطع السوق والأعناق [بحر ٧/ ٣٧٩ - ٣٨٠] - وانظر تركيب (حب) في هذا الكتاب.

ومن الأصل التمساح - بالفتح: الكذب (إخراج - أي اختلاق - شيء مؤلف مستوٍ (كما أن التزوير من التحسين). وقد قالوا إن المسيح (الذجال تعني الكذاب - أو الأعور لأنه ممسوح جانب الوجه) [ل ٤٣٢].

أما (المسيح) بن مريم فقالوا في اشتقاق اسمه الكثير [ل ٤٣١] وقال المجد في [ق] إنه ذكر في اشتقاقه خمسين قولاً [ق: مسح] واختار منه أنه من مسح الأرض (أي سياحته فيها) أو أنه كان لا يمسح بيده ذا عاهه إلا برأ [تاج] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥]، فيكون من تسميته بها سيقع منه. وليس في القرآن من التركيب إلا ما ذكرنا.

• (مسخ):

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُ عَلَى مَكَانَتَيْهِ﴾ [يس: ٦٧]

«المسيح من الطعام: الذي لا ملح له ولا طعم ولا لون، ومن الفاكهة واللحم الذي لا طعم له. وفرس تمسوخ: قليل لحم الكفل. ومسخت الناقة (فتح): هزلتها وأدبرتها من التعب والاستعمال. وأمسح الورم: انحل».

□ المعنى المحوري: اختلال (= انتقاص) ما به قوام حياة الشيء أو طبيعته منه - كخلو الطعام من الملح الخ، وكذلك لحم الكفل فيلصق جلده بعظمه فيفقد هيئته، وكذهاب الشحم من الجسم. وذهاب الانتفاخ من الورم محمول

على هذا. ومنه نحو «مَسَخَهُ اللهُ قَرْدًا: حَوَّلَ خَلْقَهُ إِلَى صَوْرَتِهِ وَهُوَ مَسَخٌ -
بِالْفَتْحِ، وَمَسِيخٌ: مَشُوهُ الْخَلْقَةِ» ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ لِأَرْزَمَاتِهِمْ وَأَقْعَدْنَاهُمْ
فِي مَكَانِهِمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَصَرُّفًا [بحر ٣٢٩/٧]، ... [وانظر قر ٥٠/١٥].
(مسد):

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٥]

«المَسَد - محرّكة: الليف، والحبل الممسود أي المقتول من ليف، أو لحاء
شجر، أو خوص، أو جلود، أو وَوْبَر... وجارية ممسودة: مُلْتَقَةُ الْخَلْقِ لَيْسَ فِي
خَلْقِهَا اضْطِرَاب. وَرَجُلٌ مَّسُودٌ: مَجْدُولُ الْخَلْقِ. مَسَدُ الْحَبْلِ (نصر): أَجَادُ فِتْلَهُ». □
المعنى المحوري: لَأَمْ وَجَدَلْ أَوْ شَدَّ لِمَادَةِ الشَّيْءِ الطَّوِيلِ الْمَمْتَدِّ: كَفَتَلِ
الليف - وَخِيوطُهُ قَوِيَّةٌ، وَاللِّحَاءُ وَالْخُوصُ.. وَحَبْلُ الْمَسَدِ فِي الْآيَةِ حَبْلٌ مِنْ
لَيْفٍ.

ومما في الأصل من شدة مع استطالة جاء «مَسَدٌ: أَذَابَ السَّيْرَ فِي اللَّيْلِ».

• (مسك):

﴿حَتَمْتُمُ مِّسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦]

«المِسْك - بالفتح: الْجِلْدُ، وَبِالتَّحْرِيكِ: الْأَسُورَةُ وَالْخَلَائِلُ مِنَ الذَّبْلِ
وَالْعَاجِ وَاحِدَتُهُ مَسْكَةٌ - بِالتَّحْرِيكِ. وَالْمِسْكُ - بِالتَّحْرِيكِ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُمَسِكُ
الْمَاءَ كَالْمَسَاكِ - كَسَحَابٍ. وَبَلَغَ مَسْكَةُ الْبَثْرِ - مُحَرَّكَةً، وَبِالضَّمِّ: أَي مَكَانًا صُلْبًا لَا
يَحْتَاجُ أَنْ يُطَوَّى (= يُبْنَى). سَقَاءَ مَسِيكَ: يَحْبِسُ الْمَاءَ فَلَا يَنْضَحُ».

□ المعنى المحوري: ضَبَطَ الشَّيْءَ أَوْ حَبَسَهُ حَبْسًا قَوِيًّا - فِي حَيْزٍ فَلَا
يَتَسَيَّبُ. كَالْجِلْدِ يَحْبِسُ وَيَضْبُطُ مَا بَدَاخِلَهُ مِنَ الْجَسْمِ وَكَالسَّوَارِ وَالْخَلَائِلِ

تَمَسِّكَ فِي مَوَاضِعِهَا فِي الْيَدِ وَالرِّجْلِ وَهِيَ تَنْفِذَانِ مِنْ دَائِرَتِهَا، وَمَسَكَةُ الْبُئْرِ صُلْبَةٌ لَا يُحْشَى أَنْ تَنْهَارَ، وَالسَّقَاءُ الْمَوْصُوفُ لَا يَتَسَبَّبُ مِنْهُ الْمَاءُ. وَمِنْهُ الْمِسْكُ - بِالْكَسْرِ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ حَيْثُ يَوْجَدُ مُتَجَمِّعًا فِي هِنَةٍ مُعَلَّقَةٍ فِي عُنُقِ الْغَزَالِ أَوْ فِي سُرَّةٍ مَا يَشْبِهُهُ [انظر ل فار] كما قال: {فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ} فَالتَّعْلُقُ وَالتَّجْمَعُ إِمْسَاكٌ وَتَمَاسُكٌ، وَكَذَا عَلُوقُ رَائِحَتِهِ بِمَنْ يَطِيبُ بِهِ، وَجَذْبُهُ مِنْ يَشْمُهُ كُلِّهَا مَلَا حَظٌ مُتَرَادِفَةٌ تَقْطَعُ بِسَلَامَةٍ أَخَذَ اسْمَهُ مِنَ التَّرْكِيبِ. وَقَدْ ذَكَرْنَا قَبْلًا أَنَّهُمْ «أَطْبَقُوا عَلَى أَنَّ التَّفَرُّقَ بَيْنَ اللَّفْظِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ بِصَحَّةِ الْإِشْتِقَاقِ» [كَلَبَاتُ أَبِي الْبَقَاءِ ١١٦] وَوَزَنَ الْكَلِمَةَ مَأْلُوفٌ، كَمَا أَنَّ الْغَزْلَانَ الَّتِي يَأْخُذُ مِنْهَا الْمِسْكَ كَثِيرَةٌ وَمَأْلُوفَةٌ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ، وَالطَّرِيقَةُ مَوْصُوفَةٌ وَمُنَاسِبَةٌ لِحَيَاتِهِمْ، وَاللَّفْظُ وَرَدَ فِي شَعْرِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَالْأَعَشَى [شرح السبع الطوال الجاهليات ص ٢٩، ٣٠] وَكَذَلِكَ الْخَصَائِصُ ١١٧/٢] فَزَعَمَ الْجَوَالِيقِيُّ^(١) وَالْجَوْهَرِيُّ وَاللِّيثُ [ل ٣٠٦، ٧] تَعْرِيْبَهُ - غَرِيبٌ. ﴿حِثْمُهُ مِسْكٌ﴾ رَائِحَةٌ آخَرُهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ.. [قر ٢٦٥/١٩].

وَمِنْ حِثِّي الْأَصْلِ «الْمَسَكَةُ - مُحَرَّكَةٌ، وَالْمَاسِكَةُ: جِلْدَةٌ تَكُونُ عَلَى رَأْسِ الْوَلَدِ وَأَطْرَافِ يَدَيْهِ (حِينَ الْوِلَادَةِ) (تَحِيْطٌ وَتَمَسُّكٌ بِهِ وَتَحْفَظُهُ).

وَمِنْ الْأَصْلِ ذَلِكَ الْإِسْتِعْمَالُ الْمَشْهُورُ: «أَمْسَكَ الشَّيْءَ: قَبَضَهُ بِالْيَدِ» فَكَلُّوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ» [المائدة: ٤] (أَيُّ مَا اصْطَادَتْ لَكُمْ الْجَوَارِحُ الَّتِي عَلَّمْتُمُوهَا الصَّيْدَ). وَمِنْ هَذَا الْقَبْضِ إِمْسَاكُ الشَّيْءِ بِمَعْنَى حَبْسِهِ ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقُهُ﴾ [الملك: ٢١]، (أَيُّ حَبْسٍ عَنْكُمْ مَا تَعُودْتُمْ أَنْ يَرْزُقَكُمْ إِيَّاهُ).

﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ص: ٣٩]، ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر: ٢] وكذلك ما في [الزمر: ٣٨] «وَأَمْسِكِ الشَّيْءَ عَلَى نَفْسِهِ: حَبْسَهُ» (أي استبقاه في حوزته) ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، (أي استبقِها زوجة لك لا تطلقها) [ومن إمساك الزوجة هذا ما في [البقرة: ٢٢٩، ٢٣١، المتحنة: ١٠، الطلاق: ٢] ومن معنى الاستبقاء هذا ﴿ أَيْمِسْكُهُمْ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُمْ فِي الْتَرَابِ ﴾ [النحل: ٥٩] ومن صور ذلك الاستبقاء ﴿ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ ﴾ [النساء: ١٥]، وكذا إبقاء الطير في الهواء ﴿ مَا يُمْسِكُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [النحل: ٧٩]، وكذا ما في الملك: ١٩ ﴿ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾ [الزمر: ٤٢] (أي يستبقي الروح التي توفاهها سبحانه لا يردها إلى بدنِها إذا كان قد قضى عليها الموت).

«المُسْكُ والمُسْكَةُ - بالضم: ما يمسك الأبدان من الطعام والشراب» أي يبقِيها حية. وقالوا «رجل ذو مُسْكَةٍ - بالضم: أي رأى وعقل يُرْجَع إليه» كما قالوا: لُبٌّ. وفي قوله تعالى: ﴿ إِنْ اللَّهُ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر: ٤١]، ﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [الحج: ٦٥]، قال [قر في ١٤/ ٣٦٥] عن الأولى يمنعها أن تزولا، وعن الثانية [١٢/ ٦٣] وإمساكه لها خلق السكون لها حالاً بعد حالٍ وأقول إن هذا حسب علم المتقدمين بالكون، والمحدثون كشفوا أن الله تعالى خلق في الأرض والأجرام السماوية جاذبية تضبط أوضاعها. وعلى هذا فإمساكه لها هو إبقاء هذه الضوابط، فإذا أراد زوالها فمن سُبُل ذلك إبطال هذه الضوابط.

واستعمل في الاعتصام بالشيء إن كان عقيدة أو توجيهات أي مراعاته والالتزام به ومنه على المثل ﴿فَقَدْ آسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦، لقمان: ٢٢]، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُ كُفَرًا بِالْكِتَابِ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، ﴿فَاسْتَمْسَكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [الزخرف: ٤٣].

□ معنى الفصل المعجمي (مس): السريان في الأثناء (أو المخالطة القوية) - كما يتمثل في الكلاً المسوس الناجع في الراعية - في (مسس)، وكسريان مبادئ الظلمة في الجو المحيط حتى يعم الظلام بغروب الشمس، وكذلك مسو الناقة والفرس ومسيهما في (مسو/ مسي)، وكما يشعر الناس بذهاب زمن (الأمس) الذي كان يغشاهم بعد انقشاعه عنهم - في (أمس)، وكإمرار اليد مبسوطة على ظاهر الشيء - في (مسح). وكذلك اختلاج الطعم المعتاد الذي يجعل الطعام والفاكهة شهيين - في (مسخ)، وكسريان الشدة والتماسك في الحبل المسود والجارية المسودة في (مسد)، وكون الشيء محوذاً بقوة في حوزة - في (مسك).

الميم والشين وميثلهما

• (مشش - مشمش):

«المشاشة - كرخامة: كل رأس من رءوس العظام كالرؤبتين والمرفقين والمنكبين، وطريقة (من الأرض) من حجارة خَوَّارة وتُرَّاب. ومُشاشة الركيَّة: جبلها الذي فيه نَبْطها وهو حَجَر يَهْمِي منه الماء أي يرشح فهي كمشاشة العظام تتحلب أبداً. والمَشَش - محرَّكة: وَرَم يأخذ في مقدَّم عظم وظيف الدابة أو باطن ساقها حتى يكون له حجم وليس له صلابة العظم».

□ المعنى المحوري: رشح المائع من الصلب بانتشار ونفش هَمَيَانَا أو مَصًّا وجذبًا^(١) كما تَتَمَشَّشُ رءوس العظام، والطريقة من الأرض ترشح، وكمشاشة الركبة - وكالورم من رشح كونه. ومنه «مَشَّ الشيء وَمَشَّمْشَه: دافه وأنقعه في الماء حتى يذوب (فتنتشر خصائصه في الماء) كَمَشَّ الأَشْفِيَّة والأدوية. وَمَشَّ الناقة: حَلَبَهَا وترك بعض اللبن في الصَّرْع (ليجتمع إليه لبن آخر)، والعظم: مَضَه مضوغًا كَامَشَّته وَمَشَّشَه وَمَشَّمْشَه. وَمَشَّمْشُوهُ: تَعَتَّعُوهُ (حركوه في اتجاهات كثيرة منتشرة).

ومن إصابة ما يشبه الرشح «مَشَّ يده: مسحها بشيء خشن لِيُذْهَبَ به غَمَرُهَا وَيُنْظَفَّهَا. وَاُمْتَشَّ: أزال الأذى (الأخيران من إصابة ما يشبه المتحلب «والمشمشة: تفريق القماش» (الغناء). ومَشَّ القِدْحُ: مسحه بثوبه ليلينه» تشبيه بهيئة المسح للإزالة).

ومن أخذ ما يشبه المتحلب الراشح: «اُمْتَشَّ الثوبَ: اَنْتَزَعَهُ، وَمَشَّ مَالٌ فلان، ومنه، وامتش كذلك: «أخذ منه الشيء بعد الشيء».

والمِشْمِش - بالكسر ويفتح ويضم: ضرب من الفاكهة معروف فهو من

(١) (صوتيًا): تعبر الميم عن نَصَامٌ ظاهري، والشين تعبر عن نفش وانتشار برخاوة، والفصل منهما يعبر عن انتشار برخاوة من جرم الشيء المتجمع - أو فيه كالمشاشة بمعانيها. وفي (مشى) تعبر الياء عن امتداد واتصال، ويعبر التركيب عن امتداد برخاوة كما في المشي المعروف، والمشي انتشار أيضًا. (وفي مشج) تعبر الجيم عن جرم متجمع غير ضَلْب، ويعبر التركيب عن امتزاج أشياء كثيرة مختلفة يمتد بعضها في أثناء بعض فتصير شيئًا مجتمعًا كأمشاج الغُزول وأمشاج النطف.

الأصل فإن شحمه الذي هو متجمع حول عَجَمِهِ الصُّلْب = رِخْو ويمكن أن يتصور أنه رَشَح ذلك العَجَم ناشئ أو متولد عنه.

• (مشى):

﴿وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٨]

«المشي - بالفتح معروف. والمواشي اسم يقع على الإبل والبقر والغنم.

□ المعنى المحوري: انتقال بحركة الأرجل أو نحوها بلا حِذَّة. وذلك كالمشي إذ هو انتقال بالأرجل قليلاً قليلاً بلا حِذَّة (ليس كالجري) ﴿أَلْهَمَّ أَزْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥] وقد جاء من المشي: الانتقال ﴿فَعَنِتُّمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥] ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من المشي المعروف عدا ما نذكره الآن فالمشي يعدّ امتداداً أيضاً، لوجود المشي في نقطة، ثم وجوده في نقطة بعيد عنها وصل إليها. ومن هذا الامتداد معنى التناسل «مشت الماشية: كثر أولادها. ناقة ماشية، وامرأة ماشية: كثيرة الأولاد. مال ذو مَشَاء أي نهاء يتناسل» ومن صور هذا الامتداد الاستمرار على أمر ما. ﴿وَأَنْطَلَقَ أَلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَشُوا وَأَصْبَرُوا عَلَى إِلَهٍ تَكْرُ﴾ [ص: ٦] فالأمر بالمشي لا يراد به نقل الخطأ، إنما معناه: سيروا على طريقتكم، ودوموا على سيرتكم. [بحر ٣٦٩/٧، وسبق بمعناه الخطابي: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٤٣] أما المَشَاء الذي يمشي بين الناس بالنميمة فسمي كذلك (لسعيه) بينهم أو لتنميته الكلام ومدّه وزيادته أو للتوصيل وهو امتداد ﴿هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١].

وأما «مشى بطنه: استطلق» فهو من حركة ذي البطن وعدم استقراره.

• (مشج):

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ [الإنسان: ٢]

«يقال عليه أَمْشَاجُ غُزُولٍ أي داخلةٌ بعضُها في بعض يعني البرود فيها ألوان الغزول. والمَشَج - بالفتح، وبالتحريك، وككتف وجميل: كل لونين اختلطا/ كل شيئين مختلطين. والأمشاج أخلاط الكيموسات الأربع: المرار الأحمر، والمرار الأسود، والدم، والمنى».

□ المعنى المحوري: امتزاج الأشياء الكثيرة المختلفة جرماً واحداً غير صُلب: كما في الأمشاج المذكورة. ومنه: «المشيح: ماء الرجل يختلط بهاء المرأة» ومنه ما في آية التركيب.

□ معنى الفصل المعجمي (مش): النفاذ بانتشار من أثناء الشيء كما يتمثل في رشح الماء من جَبَل الركية أي حَجَرها الذي في قاعها، وكذلك امتشاش الودك من مسام مُشَاش العظم - في (مشش)، وكمفارقة المكان بالمشي وانتشار النسل - في (مشى)، وكخيوط أمشاج الغزول التي تمتد لتتداخل مع غيرها - في (مشج).

الميم والصاد وما يثلاثهما

• (مصص - مصمص):

«المَصَّان - كدُكَّان: قَصَب السكر. مَصِصْتُ (اللبن والقصب والرمان ونحوه): شَرِبْتُهُ شُرْباً رَفِيقاً [ق] مع جَذَبَ نَفْسٍ/ رَشَفْتُهُ [المنجد]. والتمصص المص في مهلة/ الترشف. ومَصَّان - كَرَيَّان: شَتْمٌ للرجل يُعَيَّرُ بِرَضْعِ القَمَمِ من

أخلافها (= ضروعها) من اللؤم. ومَضْمَصُ الإناء: غَسَلَهُ بأن رَقَرَق فيه الماء ثم حَرَّكَه أو خَضَخَضَهُ - من غير أن يَغْسِلَهُ بيده - ثم يهرقه حتى يطهر».

□ المعنى المحوري: استخلاص المائع ونحوه من أثناء شيء آخر جَذْبًا بالضم أو سَخَبًا شَيْئًا فَشَيْئًا (أو قَلِيلًا قَلِيلًا)^(١) كَمَصَّ اللبن والقَصَبَ وَمَضْمَصَةَ الإناء (يَسْحَبُ الماءُ بحركته القوية ما لَصِقَ بجدار الإناء). وللملحظ القِلَّةُ جاء في قول عمر: إنه «مَصَّ منها أي نال من الدنيا القليل»، «وناقة مَصُوص: قمينة»، كأن فعولًا هنا بمعنى مفعول.

ومن الأصل: «مُصَاصُ الشيء - كرخام، وبناء، ومُصَاصِيهِ - كتماضر: أَخْلَصُهُ (أي لُبَّهُ الذي يستخلص). ورجل مُصَاص: شديد ممتلى الخلق أملس» (خالص مصمت خال من الخور) أما المَصَاص - كصداع: نبت - فلعله سُمِّيَ من أنه ينبت خيطانًا دقيقًا طوالًا متينة بين قشور كثيرة [ينظر ل مصص، مصخ، ثدا].

• (مصر):

﴿وَقَالَ آذِخْلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ﴾ [يوسف: ٩٩]

«مِصْرَ الشاة (نصر) وَمِصْرَها: حَلَبُها بأطراف أصابعه الثلاث. وقيل هو أخذ الضَرْع بالكَفِّ والإبهام فوق الأصابع. وناقة مَصُور: لبنها بطيء الخروج

(١) (صوتيًا): تعبر الميم عن تضام ظاهري، والصاد عن نفاذ الشيء أو خلوصه بغلظ وقوة، والفصل منهما يعبر عن خلوص ما هو راسخ في أثناء الشيء مضموم فيه أو استخلاصه جَذْبًا كمص اللبن وغيره. وفي (مصر) تعبر الراء عن استرسال ويعبر التركيب عن استرسال في جمع الشيء شيئًا بعد شيء كالْمِصْرُ الوعاء، والكُورَة.

فَيَمَصَّرُ أَي يُجْلِبُ قَلِيلًا قَلِيلًا. وَامَّصَرَ الْغَزْلُ: تَمَسَّخَ. وَالْمِصْرُ - بِالْكَسْرِ: الْوَعَاءُ، وَغُرَّةُ الْفَرَسِ إِذَا كَانَتْ تَدَقُّ مِنْ مَوْضِعٍ وَتَغْلُظُ مِنْ مَوْضِعٍ فَهِيَ مَتَمَصَّرَةٌ.

□ المعنى المحوري: أَخَذَ الشَّيْءُ أَوْ جَذَبَهُ بِنَحْوِ الْعَصْرِ قَلِيلًا قَلِيلًا أَوْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى مَعَ اسْتِرْسَالٍ. كَحَلْبِ النَّاقَةِ بِالصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَتَمَسُّخِ الْغَزْلِ كَأَنَّهَا جُذِبَتْ، وَكَالْأَخْذِ فِي الْوَعَاءِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى. وَالْغُرَّةُ الْمَذْكُورَةُ تَقِلُّ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى مَعَ اسْتِرْسَالِهَا. كَانَ اتِّسَاعُهَا وَجُودُهَا، وَدَقَّتْهَا انْقِطَاعُ.

وَمِنْهُ «مَصَّرَ عَلَيْهِ الْعَطَاءُ - ض: قَلَّلَهُ وَفَرَّقَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا (لِإِعْطَائِهِ دَفْعَةً - دَفْعَةً) وَكَذَلِكَ «مَصَّرَ عَطِيَّتَهُ: قَطَعَهَا قَلِيلًا قَلِيلًا. وَجَاءَتْ الْإِبِلُ إِلَى الْخَوْضِ مَتَمَصَّرَةً، وَتُمَصِّرُهُ - كَمَحْسَنَةٍ: أَي مُتَفَرِّقَةً. وَالتَّمَصِيرُ فِي الثِّيَابِ: التَّخْرُوقُ مِنْ غَيْرِ بَلَى» (مَسَاحَاتُ مَتِينَةِ النَّسِجِ وَبَيْنَهَا الْخُرُوقُ) وَمِنْهُ «الْمِصْرُ - بِالْكَسْرِ: الْحَاجِزُ وَالْحَدُّ بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ: اشْتَرَيْتَ الدَّارَ بِمُصُورِهَا أَي بِحُدُودِهَا (الْحَدُّ يَحُوزُ الْمَحْدُودَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ مَسْتِرْسَالًا حَوْلَهُ). وَالْمِصْرُ - بِالْكَسْرِ: الْكُورَةُ وَاحِدُ الْأَمْصَارِ (بَلَدٌ أَوْ مَسَاحَةٌ مُخَيَّرٌ وَتُحَدَّدُ حُدُودُهَا - لَا كَالصَّحْرَاءِ بِغَيْرِ حُدُودٍ)، وَقَدْ مَصَّرَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْأَمْصَارَ وَمِنْهَا الْبَصْرَةُ ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١].

وَأَسْمُ مِصْرَ النَّيْلِ (حَفَظَهَا اللَّهُ تَعَالَى) هُوَ بِالْهَيْروِ غُلْفِيَّةٍ (مِصْرَ Metcher. والعلاقة بين المصرية القديمة والعربية باللغة القوة. [ينظر: البرهان على عروية اللغة المصرية القديمة. د. علي فهمي خشيم ص ٧٦٥]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى مصر النيل، عدا هذه الآية الأخيرة، فإن كلمة (مصر) فيها تحتل أن تكون مصر النيل وأن تكون أي (مصر) أي مدينة.

وَمِنْ الْأَصْلِ «ثَوْبٌ مُمَصَّرٌ - كَمَعْظَمٍ مُصْبُوغٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ صُفْرَةٍ لَيْسَتْ

كثيرة من عِشْرَق أو غيره (شَرِبَ الصِّبْغ: احتواه قليلاً قليلاً).

أما «المصير: المَعْي» (من مَصَرَ) فُلُحِظَ فيه صَمْتُه عَصَارَةُ الطَّعَامِ وبَقَايَاهُ شَيْئًا فَشِئْنًا لَطُولُهُ ودَقَّتْهُ). وإن كان (من صار) فلأن الطَّعَامَ يَصِيرُ إليه - والأول أدق وأبعد من الشذوذ.

□ معنى الفصل المعجمي (مص): استخلاص الشيء من أثناء شيء آخر بنوع من الضغط جذبًا أو عصرًا كما يتمثل في مص رحيق القصب منه وكذلك مص اللبن وغيره - في (مصص)، وكما في حلب اللبن عصرًا بالكف والإبهام أو بالأصابع الثلاث - في (مصر).

الميم والضاد وما يثلثهما

• (مضمض - مضمض):

«الْمَضْمَضُ - محرّكة: اللبن الحامض [ق] وكَصْدَاع: الماء الذي لا يطاق مُلَوِّحَةً. مَضَّ الخُلُّ فَاهُ: أحرّقه [ق]. مَضَّه الجُرْحُ (رد): ألمه وأوجعه. وَأَمَضَّه جِلْدُهُ فَذَلِكَ: أَحْكَمَهُ. مَضَّ الكُخْلُ العَيْنَ: ألمها وأحرقها. والمَضْمَضَةُ: تحريك الماء في الفم. ومضمض النعاسُ في عَيْنَيْهِ: دَبَّ. وَمَضْمَضَ: نام نومًا طويلًا».

□ المعنى المحوري: حدة بالغة تتغلغل في باطن الشيء أو جوفه ^(١) كحدة

(١) (صوتًا): تعبر الميم عن تضام الظاهر، والضاد عن تجمع كثيف أو غليظ في الجوف، والفصل منهما يعبر عن احتواء الجرم في أثناءه على غليظ (حدة بالغة أو ما إليها) كالمضاض: الماء الذي لا يطاق ملوحة. وفي (مضي) تعبر الياء عن امتداد واتصال، ويعبر التركيب عن امتداد الحدة في الأثناء حتى النفاذ كنفاذ السيف في أثناء الضربة. وفي (مضغ) تعبر الغين عن نحو الغشاء القوي الأثناء، والتركيب يعبر عن صيرورة =

الملوحة في الماء، والحموضة في اللبن، والخل في الفم، والألم في الجرح، وذلك الإحساس الداعي إلى حك الجلد، وحزقة الكُخل في العين، وذهاب اليقظة من العين والرأس. والمضمضة تحريك الماء في الفم بقوة - كما يتبين من مقارنتها بالممصصة [ينظر تاج مصصر] يقصد بها اقتلاع ما تغلغل في الفم وبين الأسنان.

وأما «المَض» بالفتح: حَجَر في البئر العادية يُتْبَع حتى يُدْرَك فيه الماء [ق] فهو غلظ في باطنها يقابل الحدة وهو يُنْهِي جفافها.

ومن تلك الحدة في الباطن «مَضَهْهُمُ والحُزْنُ وأمَضَهْ: أحرقه وشَقَّ عليه، والمَضُّض - محركة: وجَعُ المصيبة. وامرأة مَضَّة - بالفتح: لا تحتمل شيئاً يَسُوها/ تُؤْلِمها الكلمة أو الشيء اليسير وتؤذيها» (عندها حرارة) و«المَضْمَاض - بالكسر: الرجل الخفيف السريع» (حدة باطنه). و«مَضْ» حكاية (صوت) بتعويج الشفة أو بطرف اللسان أو بالأضراس (كذا) وهي بمعنى (لا).

• (مضئ):

﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ ۖ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠]

«مضي السيف مَضَاءً: والفرس يُكْنَى أبا المضاء».

□ المعنى المحوري: نفاذ شيء ومروره بغلظ أو قوة في أثناء شيء أو منها.

كما يمضي السيف أي ينفذ في جسم الضريبة، وكما يَنْفُذُ الفَرَسُ (عَدُوا) يميز المكان بقوة. ومنه «مَضَى في الأرض مضاء: نَقَذَ / خلا وذهب. وَتَصَدَّقَ فَأَمْضَى

= الشيء كالكتلة الغشائية الغليظة المتهاسكة (لا صلابة في أثنائها وإن كانت شديدة) لغلظ يخالطها كالمضغة.

أَي أَنْفَذَ الْعَطَاءَ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ فِيهِ. وَكَذَا مَضَيْتْ عَلَى الْأَمْرِ وَمَضَوْتَ. وَمَضَى وَتَمَضَى: تَقَدَّمَ (جَاز وَنَفَذَ) ﴿فَمَا اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفَعُوا مِنْهُمَا خَطَرًا أَوْ يُنْجُوا مِنْهُمَا خَلْعًا﴾ [يس: ٦٧]، (أَي ذَهَابًا) ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥]، (اذْهَبُوا أَوْ سِيرُوا إِلَى حَيْثُ...) ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠]، (أَي أَظْلَ حُقُبًا فِي سِيرِي هَذَا) ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مِثْلُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف: ٨]، ﴿وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨]. (أَي تَقَدَّمَتْ وَمَرَّتْ). وَمَا عَدَا هَاتَيْنِ فَهُوَ بِمَعْنَى السَّيْرِ وَالذَّهَابِ.

• (مَضَغ):

﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]

«الْمُضْغَةُ: لَحْمٌ بَاطِنُ الْعَضُدِ، وَكُلُّ عَصَبَةٍ ذَاتِ لَحْمٍ. وَالْعَصَلَةُ مُضْغَةٌ، وَاللَّهْزِمَةُ (مُضْغَةٌ فِي أَصْلِ الْحَنَكِ تَحْتَ الْأُذُنِ) مُضْغَةٌ. وَالْمُضْغَةُ أَيْضًا: مَا بُلِّلَ وَشُدَّ عَلَى طَرَفِ سِيَةِ الْقَوْسِ مِنَ الْعَقَبِ (الْعَقَبُ = عَصَبُ الْمَتْنِ أَوْ غَيْرِهِ يُمَشَّقُ مِنَ اللَّحْمِ وَيُتَّخَذُ وَتَرًا أَوْ يَشُدُّ بِهِ الْقَوْسُ أَوْ غَيْرُهُ). وَالْمُضْغَةُ - بِالضَّمِّ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ. وَتَمْرٌ ذُو مُضْغَةٍ - بِالْفَتْحِ: صُلْبٌ مَتِينٌ يُمَضَّغُ كَثِيرًا».

□ المعنى المحوري: انضغاط النسيج اللحمي بعضه في بعض فيشتد. كذلك المضائغ الموصوفة. ومضغعة القوس تكون لينة عند شدها على طرف القوس، ثم تجف فتبلغ غاية المتانة. ومن ذلك المضغعة التي يُحَلَّقُ مِنْهَا الْإِنْسَانُ بَعْدَ أَنْ تَحُولَ مِنْ نَظْفَةٍ إِلَى عِلْقَةٍ ثُمَّ إِلَى مُضْغَةٍ ثُمَّ تَحُولُ إِلَى عِظْمٍ ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]، وَمِنْهُ إِطْلَاقُ الْمُضْغَةِ عَلَى الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ فَهِيَ تَسْمَى بِالْمَادَّةِ. وَالْأَصْلُ وَاضِحٌ فِي تَكْوِينِهَا.

ومن هذا الأصل «المَضْغُ: لَوْكُ الطعام (ويتم بضغطة شديداً مع تقليبه، ويساعد بلال الريق على تليينه ثم إذابته). والمَضَاغُ - كسحاب: الطعامُ يمضغ، والمواضع: الأضراسُ. والماضغان: رُؤُودَا الحنكين (= ما شخص عند أصول اللّحيين تحت الأذن عند المضغ) وكلاً مَضِغ - ككتف: بلغ أن تمضُغَه الراعية» (والمقصود أنه بلغ أن يؤكل).

□ معنى الفصل المعجمي (مض): مخالطة الأثناء بقوة أو حدة كما يتمثل في طعم الحموضة في المَضَض: اللبن الحامض، وكذلك في «مَضَ الخلُ فاه: أحرقه» - في (مضض)، وكما في نفاذ السيف في الضريبة بقوة - في (مضى)، وكما في مضغ الشيء بالأضراس - في (مضغ).

الميم والطاء وما يثلثهما

• (مطط - مطمط):

«المَطِيطَةُ: الماءُ الكَدِرُ الخائرُ يبقى في الحوض فهو يَتَمَطَّطُ أي يتلَزَجُ ويمتد. وأدخل أصبعه في الطِّلاء ثم رفعها فتبعها (الطِّلاء) يَتَمَطَّطُ (أي يمتد أي كان ثخيناً لزجاً). ومَطَّ الطائرُ جناحيه: مَدَّهما. والمُطْطُ - بضمين: الطوال من جميع الحيوانات، والمَطَّ - بالفتح: سَعَةُ الخَطْو. ومَطَّ حاجِيَّه، وأناملَه، ومَطَّ بآمين: مَدَّها».

□ المعنى المحوري: تمدد الشيء أو قبوله التمدد مرونةً مع تماسك أثنائه^(١):

(١) (صوتياً): تعبر الميم عن تضام ظاهري. والطاء عن الضغط والتمدد طوياً أو سعة، والفصل منها يعبر عن امتداد الجرم أو قبوله الامتداد مع تجمع أو تماسك كالمطيطه: =

كالماء والطلاء والأجنحة المذكورة وكطول جِزْم الطويل وسَعَة الخطو في المشي بمدَّ الرجل والمسافة. ومن مادّيه: «الْمَطْمَطة: مَدَّ الكلام وتطويله. والمُطَيِّطُ والمُطَيِّطَاء - بضم ففتح فسكون: مِشْيَةُ التَّبَخُّرِ ومدُّ اليدين في المِشْيِ. والتمَطَّى: التَّمَدُّدُ. ويمكن أن يكون محوّلًا من التضعيف وأصله التمتطط، فمن ذهب بالتمطي إلى الميطط (أي قال إن أصله التَمَطَط) فإنه يذهب به مذهب تَطَنَّيْتُ من الظن وتقضيت من التقصُّص. وستأتي الآية في (مطو).

• (مطو):

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ [القيامة: ٣٣]

«المَطَا: الظَّهْرُ. والمَطُو - بالفتح: جريدة تُشَقُّ بِشِقَيْنِ وَتُجَزَّمُ بِهَا الْقَتُّ مِنَ الزرع والشِّمْرَاح (= عِدْقُ النخلة = السباطة)، وبالفتح والكسر: عِدْقُ النخلة، وبالكسر: سَبَلُ الذرة. والأُمُطَيَّ - ككُرسِي: شجر ينبت في الرمل قُضْبَانًا وله عِلْكٌ يَمْضِغُ».

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء مع امتسак أثنائه. كالظهر يمتد ويمتسك، وكذلك المَطُو بطوله ومئاته. وعِدْقُ النخلة يمتد ويحمل البلح، وسبل الذرة ممتد وله دقيق. والأُمُطَيَّ تمتد قُضْبَانُهُ وَعِلْكُهُ يمتد. ومنه «مِطْوُ الرجل - بالكسر: صاحبه في السفر (إذ السفر مَطَّ ومَدَّ فهو شريكه في المَطْو)

= الماء الخائر يتمطط أي يتلجج ويمتد. وفي (مطو) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن وجود قوة الامتداد مع تماسك قوي كالمطا: الظهر. وفي (مطر) تعبر الراء عن استرسال ويعبر التركيب عن الاسترسال في الامتداد انسكابًا ونحوه كما في قطرات المطر وكما في المَطَر - بالضم: سنبول الذرة.

والمَطِيَّة من الدواب (فعيلة) لأنها تمطو في سيرها فهي بمعنى فاعل أو يُركب مطاها فهي بمعنى مفعول. و«مَطِيَّ بلال في الشمس - للمفعول: مُدَّ وُبطِحَ. ومَطَوْتُ بالقوم: مَدَدْتُ بهم في السير. وتمَطَّى الرجل: تَمَدَّد. والتَمَطَّى: التَبَخَّرَ ومدُّ اليدين ... يكون من المطَّ والمطو وهما المَدَّ. اهـ (انظر مطط)

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ يتطاوَل في مشيته متبخِّراً شُمُوخاً وافتخاراً بموقفه الباطل، أو إعراضاً عن دعوة الحق. وكلمة يتمطى هنا تعطي معنى الخيبة أيضاً. [وينظر بعض ذلك في بحر ٨ / ٣٨٢، أبي السعود ٩ / ٦٨].

• (مطر):

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ [النساء: ١٠٢]

«المَطَر - محركة: الماء المنسكب من السحاب. والمُطَر - بالضم: سُنبُول الذرة. والمَطَرَة - محركة: القِرْبَة. ومَطَرَة الحوض - محركة: وَسَطُه. ومَطَرَت الطيرُ وتمَطَّرَت: أسرعَت في هَوِيَّهَا. ومَطَر القَرَسُ (قعد): أسرع. وجاءت الخيلُ مُتَمَطَّرَة: أي جاءت مُسرعة يَسْبِق بعضها بعضاً. وكلمته فأمطر واستمطر: أطرق».

□ المعنى المحوري: انسكاب أو انحدار بقوة أو سُرعة مع استرسال. كالمَطَر يهوي قَطَرَات مسترسلة كالخبال. (أما الضعيف القطر فيسمى الطَّل ثم الرِّذَاذ ثم النَّضْح، أو النَّضْخ وهو قَطَر بين قَطَرَيْن - [الثعالبي ٢٥٦]، وكسُنْبُول الذرة يخرج من كِمِّه باسترسال، وكَسَكَب الماء من القِرْبَة وفي وسط الحوض باسترسال أي تَكَرَّر، وإسراعُ الطير والخيل استرسالاً باندفاع، والإطراقُ هَوِيٌّ وانحدار. ويقال: «ذهب ثوبي فلا أدري من مَطَر به أي أَخَذَه (انطلق به). لا

تَسْمَطِرُ الْخَيْلَ: أي لا تَغْرِضُ لها (كأنه نَهَى عن جَلْبِ الحرب). مازال على مَطَرَةٍ واحدة أي على رأي واحد (استرسال مع تمسك بهذا الرأي) وتلك منه مُطَرَةٌ - بالضم - أي عادة^(١).

والذي جاء من التركيب في القرآن هو مَطَرُ السحاب ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّنْ مَّطَرٍ﴾ [النساء: ١٠٢]، وإرسال العذاب تشبيهاً به في التصوب من أعلى، وبهذا المعنى سائر ما في القرآن من التركيب ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّنْ سَحَابٍ﴾ [الحجر: ٧٤].

□ معنى الفصل المعجمي (مط): الامتداد والتمطط كما يتمثل ذلك في تمطط الطلاء والعسل إذا أدخل الإنسان أصبعه فيه أو اللقمة فيه وأخرجها - في (مطط)، وكما في المَطَا الظهر، والمَطْو: الجريدة الطويلة وعِذْق التمر وسبل الذرة - في (مطو)، وكما في المطر النازل كالحبال الممتدة من السماء - في (مطر).

الميم والعين وما يثلثهما

• (ممع - معمع):

﴿لَا تَحْزَنْ إِنِّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]

«المع: الدَّوْبَان. والمَعْمَعَةُ - بالفتح: شِدَّةُ الحَرِّ. ومعمعة النار سرعة تلهبها. وصوت الحريق في القصب ونحوه، وصوتُ الشَّجَعَاء في الحرب». □ المعنى المحوري: اتساع مع اتصال أي عدم تفرق، ومع حَذَّة أو بسببها^(١)

(١) (صوتياً): تعبر الميم عن تضام الظاهر، والعين عن التحام على رقة وحدة ما، والفصل =

- كما تسبب الفضة والسمن إلخ وتوسع رقعتها بالذوبان دون تفرق، وكانتشار النار، وشمول الحرّ الناس بِجِدَّتِهِ، وكالأصوات الكثيرة تغطي على ما عداها.
ومن ذلك مجازاً «المَغْمَعَةُ: شِدَّةُ الحرب، والجِدُّ في القتال» (التحام وتداخل مع حدة بالغة)، وهَنِجَ الفتن والتهاب نارها» (مشبه بالسابق). ومن ذلك الأصل «المَغْمَع - بالفتح: المرأة التي أمرها مُجْمَع لا تعطي أحداً من مالها شيئاً/ المستبدة بملها عن زوجها لا تواسيه منه (تشمل سيطرتها كل مالها. لا تترك منه شيئاً يذهب). والمَغْمَعَةُ: الدُمَشْقَةُ وهو عمل في عَجَلَةٍ (فيتسع قدرٌ ما ينجز، والعجلة حِدَّة) و«رجل مَغْمَع وامرأة مَغْمَع - بالفتح: ذَكِيَّةٌ مُتَوَقِّدَةٌ» (ربط الذهن ولمحه أشياء كثيرة معاً اتساع وحدة).

و «مَعَ: كلمة تضم الشيء إلى الشيء (من الاتساع في الأصل) وهو اسمٌ معناه الصُّحْبَةُ اللائقة بالمذكور، ويستعمل ظرف مكان، فيقع خبراً عن الجئة والأحداث. وهي أخص من (جميع)، لأنها تشرك في الزمان نصّاً، و (جميع) تحتمله. [بحر ١/ ١٩٤]. وذكرها الأزهري في المعتل. وقد أوردها [ل، ق] في (معمع) ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة (مع) بالمعنى الذي ذكرناه.

= منهما يعبر عن انتشار واتساع مع حدة أو بسببها - كالمع الذوبان. وفي (معى) تعبر الياء عن اتصال الممتد، ويعبر التركيب عن امتداد الشيء مع رطب في أثناءه يحتويه كأعضاء البطن. وفي (معز) تعبر الزاي عن اكتناز واشتداد، ويعبر التركيب معها عن شدة تخالط جرم الشيء المتصل المتماسك فتشتد صلابته كالمعزاة: الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة. وفي (معن) تعبر النون عن امتداد باطني، ويعبر التركيب عن امتداد وتغلغل في أثناء باطن (أو منه) كمعن الفرس: تباعده عاديّاً ومعين الماء.

• (معى):

﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَ هُمْ﴾ [محمد: ١٥]

«المعنى - كِلَالِي وَفَتَى: من أغفاج البطن/ ما ينتقل إليه الطعام بعد المعدة. وقال الأزهري: رأيت بالصَّمَّان في قيعانها مَسَاكَاتٍ للماء وإِخَاذًا مُتَحَوِّةً تُسَمَّى الأمعاء وتُسَمَّى الحوايا، وهي شِبْهُ الْغَيْرَانِ غَيْرَ أَنَّهَا مُتَضَايِقَةٌ لَا عَرَضَ لَهَا وَرَبَّمَا ذَهَبَتْ فِي الْقَاعِ غَلْوَةً».

□ المعنى المحوري: احتواء رخو في أنابيب ممتدة ملتوية. كأمعاء البطن (ومنه الأمعاء في آية التركيب) وكالغُذْرَانِ الموصوفة. وقد أورد [ل] هنا أيضًا جاءوا معًا أي جميعًا. لكن معنى المعية هنا مقيد، فردّها إلى (مع) أدق.

• (معز):

﴿ثُمَّ نَبِّئِ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ الْأَرْضِ الْحَزَنَةَ الْغَلِيظَةَ ذَاتُ الْحِجَارَةِ طِينٌ وَحَصَى

«الْأَمْعَزُ وَالْمَغْزَاءُ: الْأَرْضُ الْحَزَنَةُ الْغَلِيظَةُ ذَاتُ الْحِجَارَةِ طِينٌ وَحَصَى مختلطان غير أنها أرض صُلْبَةٌ غَلِيظَةٌ الْمَوَاطِي وإِشْرَافُهَا قَلِيلٌ لثِمٌ تَقُودُ أَدْنَى مِنَ الدَّعْوَةِ (الدَّعْوَةُ فِي مَدَى بَلُوغِ الصَّوْتِ: قَدْرُ مَا يَبْلُغُ صَوْتُ الْأَذَانِ). رَجُلٌ مَاعِزٌ، وَكَتَفٌ: مَغْضُوبٌ شَدِيدُ الْخَلْقِ».

□ المعنى المحوري: صلابة وشدة تخالط جرم الشيء الرخو فيشتد بها. كالأرض والرجل الموصوفين. ومنه «المغز - بالفتح وبالتحريك: ذو الشعر من الغنم / خَلَاْفُ الضَّأْنِ»، إِذِ الْمَغْزُ أَشَدُّ وَأَقْوَى عَصَبًا، يَلْحَظُ ذَلِكَ فِي خَفَةِ أَجْسَامِهَا وَحَرَكَاتِهَا كَمَا أَنَّ جِسْمَهَا مَكْسُوعٌ بِشَعْرِ خَشَنٍ، فِي حِينِ أَنَّ الضَّأْنَ مَكْسُوعٌ بِطَبَقَةٍ وَثِيرَةٍ مِنَ الصَّوْفِ ﴿وَمِنْ أَلْمَغْزِ أَثْنَيْنِ﴾. وما يدل لذلك

تسميتهم «جماعة التيوس من الأطباء خاصة أو جماعة الأوعال أو جماعة الشياتل من الأوعال: أمعوزا» - بالضم - وكلها فيها شدة الذكورة، إلى أن الشياتل والأوعال جَبَلِيَّة.

• (معن):

﴿وَأَوْتَيْنَهُمَا إِلَى رَنُوتِهِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]

«مَعَنَ الفرس (فتح قاصر) وأمعن: تباعد عاديًا. وأمعن الرجل: هَرَبَ وتباعد. والمعين: الماء السائل الجاري على وجه الأرض. وقد مَعَنَ الماء (ككُرْمَ وصعد): سَهْلَ وَسَالَ/جَرَى. وَمَعَنَ المطرُ الأرض (كفتح): تنابع عليها فأرواها. وقد مَعِنَ الموضع والنبت - كفرح: رَوَى من الماء».

□ المعنى المحوري: تباعد الشيء وامتداده متغلغلًا في أثناء تَضُمِّهِ. كالفرس يغيب جاريًا في غَيَابَةِ البُعْد، وكالماء يتغلغل في أثناء النبات والموضع حتى يشبع به. وكالماء الجاري في خَدٍّ من الأرض. ولذا يقال «معن الوادي (كمنع): كثر فيه الماء فسَهْلَ متناوله ﴿بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠] (ويتأتى أن يكون من العين) ومنه «أمعنوا في بلد العَدُوِّ: تباعدوا». ومن هذا الذهاب بغثور: «أمعن بحقي: ذهب به». ومن تغلغل الرقة في الباطن جاء «المَعْن - بالفتح: الدَّلَّ: (وهو رقة وضعف)، والشيء السهل الهين اليسير» (ليس غليظًا ثَقِيلًا) وقولهم «تَمَعَنَ على البساط (بعد أن نزل عن فراشه) تمكن عليه تواضعًا» (وخشوعًا = استقرّ) وكذا قولهم «أمعن بحقي: أقر به بعد جحد» (هو من الاعتراف بثبات هذا الحق في الذمة أي تغلغله فيها).

ويقال أيضًا «ضربَ الناقةَ حتى أعطت ما عونها وانقادت» - أي أعطت ما

كان متغلغلاً في الباطن كما سبق أي بذلت مذخور قُوَّتْها. وكذلك الماعون أدوات ضرورية في كل بيت أي لازمة له ثابتة فيه يحتاج إليها في أعمال كثيرة (تغلغل) وهي مع ذلك ليست ثمينة في حد ذاتها) كالقِذْر والفأس والقدم والدلو والقصعة والسُفيرة والشفرة. ﴿وَيَمْنَعُونَ آمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٧]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة (ماعون) وكلمة (معين) مكررة.

أما «المَعْنُ»: الجلد الأحمر يُجْعَل على الأسفاط فهو من التباعد الزمني لأنه يجعل السَّفَط يتحمل ويبقى زمناً طويلاً. والتغلغل متحقق أيضاً لكن في هيئة إحاطته بالسفط، كأن السفط في داخله.

□ معنى الفصل المعجمي (مع): الامتداد اتساعاً أو نحوه مع حِدة ما كما في مع الفضة والسمن دَوْبَانِهما فتسع رقعة ما كان متجمعاً منهما - في (مع)، وكما في امتداد المَعْن الذي يضم مهضوم الطعام - في (معن)، وكما في امتداد المعزاء من الأرض مع صلابتها وكذلك خفة المعز في الانتشار مع جلادتها بالنسبة للغنم - في (معز)، وكما في تباعد الممعن في الجري أو الهرب - في (معن).

الميم والقاف وما يثلثهما

• (مقق - مقمق):

«رجل أَمَقُّ وامرأة مَقَاء. المَقَق - محرقة: الطول عامة/ الطول الفاحش في دِقَّة. وَفَخِذٌ مَقَاء: مَعْرُوقَةٌ عارية من اللحم طويلة. ووجهٌ أَمَقُّ: طويل كوجه الجراد. ومفازة مَقَاء: بعيدة ما بين الطرفين. وَحِصْنٌ أَمَقُّ: وَاسِعٌ. وَاِمْتَقَّ الفصيل ما في ضَرْع أمه وَتَمَقَّقَهُ: شَرِبَ كُلَّ ما فيه، وكذلك الصبي إذا امتص جميع ما في

نُذِي أمه. وَمَقَمَّقَ الْحَوَارُ خِلْفَ أُمِّهِ: مَصَّهُ مَصًّا شَدِيدًا.

□ المعنى المحوري: خروج المختزن في العمق بقوة نُموًا أو انجذابًا فيبدو فراغ العمق واتساعه^(١) كما تَبْرُزُ قوَّةُ النمو العظيمة الكامنة في الجسم طولًا، وكبروز الوجه كذلك، وكما يذهب اللحم والشحم من الفخذ الموصوفة. واتساعُ المَفَازَةِ والحِصْنِ مع الشدة فيهما يبرز خُلُوهما الذي هو ذهاب ما كان ينبغي أن يملأهما. وكأخذِ كُلِّ ما تجمع في الضَّرْع من اللبن. ومن ذلك «مَقَمَّقَتُ الطلعة: شققته للإبار» (للفتح عما في الجوف أو لإذهاب فجاجة حالها قبل الإبار) ومن ذلك «مَقَمَّقَ الرجل على عياله - ض: صَيَّقَ عليهم فَقَرًا أو بُخْلًا» (أي خُلُوهَا أو ادعاء خلوه).

• (مقت):

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣]

«الْمَقْتُ: أَشَدُّ الْبُغْضِ. ونكاحُ المقت أن يتزوج الرجل امرأة أبيه إذا طَلَّقَهَا أو مات عنها - وكان يُفْعَلُ في الجاهلية. وليس في التركيب استعمالات غير هذا».

□ المعنى المحوري: اختزان مشاعر غليظة في القلب. كالبُغْضِ في قلب المَبْغُضِ. وأميل إلى أنهم سموا ذلك الزواج المذكور من بُغْضِ الفِطْرِ السليمة لنكاح من هي في درجة الأم، مع أنه يمكن أن يفسر بالمعنى المادي لما في ذلك

(١) (صوتيًّا): تعبر الميم عن تضام ظاهري، والقاف عن تعقد وشدة في الجوف، والفصل منهما يعبر عن غليظ متعقد في الجوف: كالطول الفاحش يكون بأثر قوة نمو عظيمة مختزنة في البدن. وفي (مقت) تعبر التاء عن ضغط بدقة وهذا يتأتى منه الحبس - ويعبر التركيب معها عن تَكُونِ غليظ في الجوف واحتباسه كالمقت: أشد البغض.

الزواج من الإمساك في الذمة على وجه غليظ مستقبح، ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ
 آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾
 [النساء: ٢٢]، ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ [فاطر: ٣٩]، ﴿إِنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [غافر: ١٠]،
 ولعل تفسير المقت إذا أسند إلى جانب الله عز وجل - بالغضب - أنسب من
 تفسيره بالبغض.

□ معنى الفصل المعجمي (مق): وجود غلظ في الباطن - كما يتمثل ذلك في
 ثَمَق الفصيل والصبي كل ما في ضرع أمه (فيخترن اللبن كله)، وكذلك وجود قوة
 النمو في الأمق حيث تتمثل في الطول الفاحش - في (مق)، وكما يتمثل في مشاعر
 المقت وهو أشد البغض - في (مقت).

الميم والكاف وما يثلثهما

• (مك - مكمك):

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح: ٢٤]
 «المكوك - كتور: طاسٌ يُشرب فيه أعلاه ضَبَقٌ ووسطه واسع، ومكبالٌ
 لأهل العراق صاعٌ ونصف. مَكَّ الفصيلُ ما في ضَرَعِ أُمِّهِ وَمَكْمَكُهُ: اِئْتَصَّ جميع
 ما فيه وشربه كله، وكذلك الصبيُّ إذا استقصى نَدْيَ أمه بالمص. وكذلك مَكَّ
 العظم ومكّمكه: اِئْتَصَّ ما فيه من المُخَّ».

□ المعنى المحوري: جذب المائع إلى الجوف - أو منه - بقوة واستقصاء

ويمكن^(١). كما يأخذ المكوك وهياته الموصوفة تعطى كثرة الأخذ وتمكّن المأخوذ في جوفه. لضيق فمه، وكمكّ ما في الضرع باستقصاء، وكأخذ مُخَّ العظم بقوة مضًا. ومكّة شرفها الله تعالى وصانها سميت - قيل - لقلة مائها وأنهم كانوا يمتكّون الماء فيها أي يستخرجونه (من الآبار - وبخاصة زمزم)، وهذا واضح من الأصل. ويتأتى أن يكون سبب التسمية جمعها الناس من كل حَدَب وَصَوْب حيث يجذبهم مُقام البيت فيها للزيارة والإقامة. وقيل لإهلاكها من ظلم فيها وألحد - ووجهه بعيد.

• (مكو):

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]

«الْمَكُو - بالفتح، وكَفَتَى: جُحِرُ الثَّغْلِبِ والأَرْزَبِ ونحوهما، وقد يكون للطائر والحية. ومكا الإنسان يمكو مُكَاءً - كصداع: صَفَرٌ بفيه/ يجمع بين

(١) (صوتيًا): تعبر الميم عن تضام ظاهري، والكاف عن ضغط غثوري دقيق في الأثناء، والفصل منها يعبر عن جذب إلى جوف وضم في أثنائه، أو منه - أي أخذ ما انضم - بقوة كالمكوك حيث يتمكن فيه ما يضمه. وفي (مكو) تعبر الواو عن اشتمال، ويعبر التركيب عن اشتمال على فراغ يمتد يشتمل على شيء في أثنائه كالمكو جُحِر الثغلب والأرنب بدفته. وفي (مكث) تعبر الثاء عن دقاق كثيرة منتشرة، ويعبر التركيب معها عن اللبث في مكان كأنها الأثقال تثقله أو انتقلت الكثرة إلى امتداد زمني. وفي (مكر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب معها عن اختزان رقيق مستمرسل في الأثناء كتمكير الجيوب: احتكارها. وفي (مكن) تعبر النون عن امتداد باطني. ويعبر التركيب معها عن رسوخ الشيء متجمعًا في باطن يلتصم عليه كمكّن الضباب: بيضها في بطونها.

أصابع يديه ثم يدخلها في فيه ثم يصفر فيها. وَمَكَيْتُ يَدَهُ (كتعب): مَجَلْتُ من العمل. وَمَكْتُ اسْتُ الدَّابَّة: نَفَخَتْ ولا يكون ذلك إلا وهي مكشوفة مفتوحة. ويقال للطعنة إذا فَهَقَتْ فاهَا: مَكْتُ تَمَكُّو.

□ المعنى المحوري: تجوف دقيق ممتد في أثناء يَحُوز أو يُمرُّ منه بلطف. كالجُحْر وهو فراغ ممتد في الأرض يَسْكُنُهُ الثعلب، وكالمَجْل (وهو انتفاخ في جلد اليد من تمزق ما بين الجلد الظاهرة وما تحتها يمتلئ ماء بعد، وكالصفيَر وهو من نفخ الهواء في ممرٍّ فموي دقيق يصنعه الصافر فيخرج. والمُكَاء في آية التركيب: الصفيَر... ومن ذلك الأصل «تَمَكَّى الفرس»: ابتل بالعرق/ ضَمَرَ بها سَال من عَرَقَه [التهديب] (فهو إفراغ الرطوبة المحتواة في أثناء الفرس من مسام جلدته).
• (مكث):

﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]
«المُكْث - بالضم: الأناة واللُبُّ والانتظار. المَكِثُ: المقيم الثابت. والماكُث: المنتظر وإن لم يكن رزينا. وتمكث: تلبث».

□ المعنى المحوري: اللُبُّ والتلبث في المكان زَمْنَا كالمقيم الثابت ﴿فَمَكْثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل: ٢٢]. (أي مكث زما قصيرا) ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]. (يبقى بنفسه أو بشمراته) ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. (خالدون). ﴿أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ ﴿مَكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٢-٣]، ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦] - أي على تطاول في المدة شيئا بعد شيء، أو على ترسل في التلاوة

وترتيل - [قر ١٠/٣٣٩]. ويدخل في معنى الآية ما يجري الآن من تلاوة القرآن (على الناس) منذ نزوله إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى.
ومن ذلك قولهم «رجل مكيث: رزين لا يعجل».

• (مكر):

﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]

«التمكير: احتكار الحبوب في البيوت. والمكر - بالفتح: سقى الأرض. يقال افكروا الأرض فإنها صلبة ثم اخرثوها. مرزت بزرع ممكور: مسقى. والمكرة - بالفتح: الساق الغليظة الحساء. امرأة ممكورة: مستديرة الساقين. والمكرة كذلك: الرطبة التي قد أرطبت كلها وهي مع ذلك صلبة لم تنهضم/ المرطبة ولا حلاوة لها. والمكر - بالفتح: المغرة. ثوب ممكور: مصبوغ بالمكر، وقد مكّره: خضبه» (المغرة - بالفتح: طين أحمر يصبغ به).

□ المعنى المحوري: اختزان رقيق أو لطيف في الأثناء فتكتز به ولا يبرز متميزًا. كاختزان الحبوب في البيوت، والماء في أثناء الأرض، والشحم في الساق الملتفة، والندى في الرطبة الصلبة، والمغرة في أثناء الثوب أو اللون فيها. ومنه «المكرة - بالفتح: نبتة غبراء مليحاء تُنبت قصداً (= شبه خوص) وإنما سميت بذلك لارتوائها ونجوع السقي فيها» اهـ.

ومنه المكر وقد عرّفه العين بأنه «احتيال في خفيه»، وابن سيده «بالخدعة والاحتيال»، والراغب بأنه «صرف الغير عما يقصده بحيلة». وأرى - نظرًا إلى الأصل والاستعمالات الحسية - أن المكر هو تدبير (يُخْفِي وَيُخْتَرِن) لأحداث أو أمور لتقع في المستقبل على نحو ما. فاختزان هذه الخطوات المعدة للمستقل هو

المكر (وماخذ هذا من الأصل واضح) ويكون ذلك التدبير لخير أو لشر. وأقرب ألفاظهم له هو الكَيْد. وبهذا المعنى فنسبته إلى العلي الأعلى لا تحتاج إلى تأويل بخلاف ألفاظهم. ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُتُمُوهُ فِي آلَمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ [الأعراف: ١٢٣]. (دبرتموه فيها لهذا الغرض) ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بهذا المعنى. ﴿وَقَدْ مَكْرُوا مَكْرَهُمْ﴾ أي المكر العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ أي عِلْمُ مَكْرِهِمْ فهو مطلع عليه فلا يُنْفِذُ لهم فيه قَصْداً، أو وعند الله جَزَاءُ مكرهم وهو عذابه لهم ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِيَرْثَلَّ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] بفتح لام (لتزول) الأولى: أي لَيَقْرُبُ زوال الجبال به. فهو كيد عظيم، أو (إن) نافية و(الجبال) مجاز عن دين الله وأقداره. وأما بكسر لام (لتزول) فالمعنى أن مكرهم شديد معدّ لتزول منه الجبال. [ينظر بحر ٥/٤٢٥ - ٤٢٦] ﴿وَفَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ [يوسف: ٣١] قيل إن المقالة التي حكمتها الآية السابقة لهذه إنما قَصَدَنَ بها المكر بامرأة العزيز لِيُغْضِبَنَّها حتى تعرض عليهن يوسف لِيَبَيِّنَ عذرهما أو يحق لومها. [نفسه ٥/٣٠١].

• (مكن):

﴿قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥]

«المَكْنُ - بالفتح وككتف: يَنْصُ الضَّبَّةُ والجرادة ونحوهما. وَمَكْنَتِ الضبَّة - كفرح فهي مَكُون، وَأَمَكْنَتْ فهي مُمَكَّن: إذا جمعت البيض في بطنها. والجرادة مثلها».

□ المعنى المحوري: رسوخ الشيء متجمعاً (من دقاق) في باطن يلتئم عليه.
كبيض الضباب والجراد في باطنهما. ومنه «المَكِينَة - كَفَرِحَة: التمكن (رسوخ في باطن) «مَكْنَه من الشيء، ومَكْن له: جعل له عليه سلطاناً، وقَدْرَه» ﴿مَكَّنْتُهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٦] التمكين من الشيء (إنالة) ما يصح به الفعل من الآلات والقوى، وهو أتم من الإقدار، لأن الإقدار إعطاء القدرة خاصة والقادر على الشيء قد يتعذر عليه الفعل لعدم الآلة. [بحر ٧١/٤] وهذا معنى كل (مَكَّن).
﴿فَأَمَّا مَكَّنَ مِنْهُمْ﴾ [الأنفال: ٧١] أي مَكَّنَ منهم المسلمين وجعلهم أسرى في أيديهم [نفسه ٥١٧/٤] والمكانة: التَّوَدَّة. وقد تَمَكَّنَ، ومَرَّ عَلَى مَكِينَتِهِ أي على تَوَدَّتِهِ -
فذلك من الرسوخ والثبات أو من الثقل اللازم لتجمع أشياء راسخة في الباطن.
ومنه «المَكَانَة (بمعنى الرسوخ في أثناء الشيء، وهذا يعطي المعرفة به، والثبات يعطي القدرة أيضاً) ﴿قُلْ يَنْقُورِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ﴾ [الأنعام: ١٣٥، الزمر: ٣٩ وكذا ما في هود: ٩٣، ١٢١]، على تمنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم. إني عامل أي على مكائتي التي أنا عليها [بحر ٢٢٨/٤ -
٢٢٩] ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾ [يس: ٦٧] مكانهم [نفسه ٣٢٩/٧] كما قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ آلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أُمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤]، أي ذو مكانة. وكذا ما في [التكوير: ٢٠] والمادّي أوضح تعبيراً ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣ وكذا ما في الرسائل: ٢١] القرائ مكان الاستقرار والمراد الرحم. والمكين المتمكن، وُصف القرار به لتمكنه في نفسه بحيث لا يعرض له اختلال، أو لتمكن من يحلّ فيه [نفسه ٣٦٨/٦].

هذا. وقد فسروا المكانة بالمنزلة وجعلوها بمعنى المكان [ل ٣٠٠/٢٥، ٣٠١/١، ٢٠] و «المكان موضع الكينونة» [٢٠/٣٠١]. ومع وجود ما يسوّغ نسبتهما إلى أيّ (من التركيبين مكن، كون) لتماثل حروف الصيغ وتشابه الأصلين، فإنّ حمل هذه التصرفات الكثيرة المتشعبة على هذا التركيب الأصل أولى، حيث لا تكلف في أخذ هذه المشتقات منه، بخلاف أخذها من الكينونة [وانظر في ل تركيب مكن، وتركيب كون ص ٢٤٦].

□ معنى الفصل المعجمي (مك): جذبُ المانع أو ما يشبهه أو أخذه إلى الجوف بقوة وتمكن كما يتمثل في المكوك - وهياته تحفظ ما فيه متمكناً، وكذلك مكّ الصبي ما في ثدي أمه - في (مكك)، وكما يضم جحر الثعلب والأرنب إياهما فيه - في (مكو)، وكالبقاء في المكان (وهو ظرف) مدة طويلة في (مكث)، وكاحتكار الجيوب في البيوت واختزان الساق الممكورة الشحم - في (مكر)، وكرسوخ بيض الضبة والجرادة في بطنيهما - في (مكن).

الميم واللام وما يثلثهما

• (ملل - ململ):

﴿ هَدَنِي نَبِيّ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [الأنعام: ١٦١]
 «طريق مَلِيل ومُلَل - بضم ففتح: قد سَلَكَ فيه حتى صار مَعْلَمًا/حُبّ مَسْلُوك. ومَلَّ الثوب: خاطه الخياطة الأولى قبل الكَفّ. والمُلْمُول - بالضم: المكحال. ومَلَمَلَة الفيل - بالفتح: حُرْطومه. والمَلَّة - بالفتح: الرَّمَادُ الحارّ (والجمر) الذي يُحْمَى ليدفن فيه الخبز لينضج. وقد مَلَّ الخبزة: أدخلها في المَلَّة.

□ المعنى المحوري: تهبؤ أو تهيئة - بالامتداد - للانتفاع والصلاح^(١)

الأساسي. كالطريق الموصوف وهو ممتد ومهيأ، والخياطة الأولى تهيئ للخياطة الدائمة فهي باقية، والمُلمول (المِكْحَال) يهيئ ويسني أخذ الكُخْل وهو ممتد، ومُلملة الفيل يتناول بها وهي ممتدة. وكامتداد زمن بقاء الخبز في الملة لينضج أي يتهيأ للأكل، والمليل ممتد. ومن ذلك ما في حديث الاستسقاء «فأرسل الله

(١) (صوتياً): تعبر الميم عن تضام الظاهر، واللام عن امتداد واستقلال، والفصل منها يعبر عن امتداد الشيء مخالطاً غيره، لكن متميزاً مستقلاً كالمليل بين الأرض حوله، وكالملة يوضع فيها الخبز زمناً. وفي (ملو) تزيد الواو معنى الاشتغال، ويعبر التركيب عن امتداد ما يحوز شيئاً كالملا من الأرض لما فيه، وكالقبد الواسع وفيه البعير. وفي (مول) توسطت الواو بمعنى الاشتغال، وعبر التركيب عن كون الشيء مملوكاً (مشمولاً). وفي (ميل) تعبر الياء عن اتصال الممتد، ويعبر التركيب عن انحراف الشيء عن الاستقامة في قيامه، كاليلاء من الإبل: المائلة السنام، وفي الميل امتداد ما، أو في مقامه مع غيره كالرمل المعتزل. وفي (ملا) تأتي الضغطة في آخر التركيب فيعبر عن تجمع الشيء في أثناء ظرف حتى لا يبقى في الظرف فراغ كالحب الملاّن. وفي (أمل) تسبق الهزمة بضغطتها فتؤكد دلالة الميم واللام، ويعبر التركيب معها عن امتداد الشيء طولاً (وعرضاً) مع تجمع وكثافة فيه كالأميل: حبل الرمل. وفي (ملح) تعبر الحاء عن احتكاك على جفاف وعرض، ويعبر التركيب عن احتواء الشيء على ماله حدة أو غلظ (ما يقابل الجفاف) كطعم الملح. وفي (ملق) تعبر القاف عن تعقد في الباطن وشدة، ويعبر التركيب عن استواء الظاهر مع صلابة الباطن وشدة تماسكه كالمُلْقَمَة: الصفاء اللساء الناعمة. وفي (ملك) تعبر الكاف عن ضغط غثوري يؤدي إلى امتسك في الأثناء دقيق، ويعبر التركيب معها عن شدة الامتسك في أثناء الشيء المتجمع كما في ملك النبعة والعجين.

السحاب فَمَلَّتْنَا» (أي أمطرتنا مدة طويلة، ولعل المراد: حتى كفتنا ماء).
ومنه «المَلَّة: الشريعة والدين (شريعة تُمدَّ ويُزوَّدُ بها لإصلاح حال الخلق
ومآلهم دائماً) ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [آل عمران: ٩٥].
ومنه «أَمَلَّ الشيءَ: قاله فَكُتِبَ (النقل بالإملاء امتداد، والكتابة تهين حفظ
الحقوق والعلم وما إلى ذلك والإملاء للترديد نقل وتزويد بنافع أيضاً)
﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥]. تُمْلَى أي تُمَلَّ من باب تحويل التضعيف. والمقصود -
حسب بهتانهم - تلقي عليه ليحفظها لشبه صورة الإلقاء بصورة الإملاء [بحر
٦/٤٤٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا الملة الشريعة، وإملاء من يكتب أو
يحفظ.

ومنه «المَلَّل: أن تَمَلَّ شيئاً وتُعْرِضَ عنه/ السأم» (من طول الأمر فحسب).
و«المَلَّة - بالكسر: الدية» (نظر في تسميتها هذه إلى أنها تهين العفو فيبقى
القاتل (يُملَى له) إلى أجله الذي قضاه الله. - حسب رؤية البشر، أو هي من
الإمداد - إمداد أهل القتل بما يعوض عنه).

وأما «المليلة: حرارة الحمى» فمن المَلَّة: الرماد الحار أخذت. وأما «التَمَلُّل
فحملوه على المَلَّة كذلك، ويتأتى أن يكون من استطالة التَمَلُّل بقاءه على وضع
فيفارقه إلى وضع آخر ثم إلى ثالث.

وأخيراً فقد قالوا «مَلَّ وامْتَلَّ وتمَلَّل: أسرع، وحمار مُلامل - كتماضر:
سريع» (متهين للسير، والسرعة قطع مسافة ممتدة في زمن أقل فهي من
الامتداد).

﴿ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ [الرعد: ٣٢]

«المَلَأَ - كالفتى: المتسع من الأرض. وأملَى للبعير في القيد: أَرْخَى ووسَّع فيه. المَلَأَةُ - كفتاة: فَلَاة ذات حَرَ، وكُهْدَى: الرَّمَادُ الحارّ. ومر عليه مَلًا من الدهر: قِطْعَة. والملاوة - مثلثة الميم وكفتي وعَنَى: مُدَّة العيش (الطويلة - وهذا قيد استنتاجي) وأقام عنده مُلوة ومُلاوة - مثلتين - أي حينًا وبرهة من الدهر (البرهة مدة طويلة) وَمَضَى مِلًى من النهار - كغنى - أي ساعة طويلة. وتَمَلَّى العيش: عاش مِلًيًا أي طويلًا. والمَلَّوان: الليل والنهار».

□ المعنى المحوري: اتساع ما يحوز شيئًا أو امتداده. كالتسع من الأرض لما فيه وكذلك الفلاة. والرَّمَاد ممتد من غيره ويُجَبَز فيه، وكالقيد الواسع وفيه يدا البعير، والفترة الممتدة من الزمان لمن يعيش فيها. ﴿ وَكَأَنِّ مِّنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾ [الحج: ٤٨] الإملاء: الإمهال والتأخير وإطالة العمر ﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٥] رجّاهم، أو وعدهم كذبا بالبقاء، فجُعل وعده كالإبقاء [البحر ٨ / ٨٢ - ٨٣]. ﴿ وَأَهْجَرَنِي مَلِيًّا ﴾ [مريم: ٤٦] (أي مدى طويلًا كأنه يعني الفراق الدائم فكنى عنه).

أما أمليت الكتاب فهي محولة عن المضعفة كما قالوا، ويتحقق فيها التوصيل وهو امتداد مع التهيئة للكتابة ﴿ وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥]. أي ليتحفظها (لا ليكتبها) لأنهم كانوا يعلمون أنه ﷺ كان أميًا لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، وإنما جاء التعبير بذلك

لأن صورة الأمرين واحدة. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو من الإملاء:
الإمهال والتأخير.

• (مول):

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]

«المال: ما مَلَكَته من جميع الأشياء، وأكثر ما يطلق عند العرب على الإبل لأنها كانت أكثر أموالهم. ومال أهل البادية النعم».

□ المعنى المحوري: مادة الأثمان والنفقة التي تتيح الشراء وتحصل من البيع أو الإرث أو أجر العمل^(١): كالإبل وسائر المال المملوك، وكل ما في القرآن من التركيب هو (المال) المملوك وجمعه (الأموال).

• (ميل):

﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧]

«الميلاء من الإبل: المائلة السنام. ورَجُلٌ أَمِيلُ العاتق: في عُنُقِهِ مِيل. ومال الحائط وَمِيل - كفرح. ومالت الشمس: دَنَتْ للغروب. والميلاء من الرمل: العُقْدَةُ الضخمة المعتزلة. والأَمِيل: الذي يَمِيل على السرج في جانب ولا يستوي عليه».

□ المعنى المحوري: انحراف الشيء في قيامه إلى أعلى أو مُقامه مع غيره عن الاعتدال الطبيعي المتوقع. كما يميل السنام والعُنُق والحائط عن الاستقامة إلى

(١) وبهذا تكون كلمة (مال) أصلها على وزن (فعل) بالتحريك بمعنى مفعول أي المتصَرَّف به أي بواسطته.

أعلى، والشمس تَمِيلُ عن وسط الأفق إلى جانب مغربها. واعتزَالُ عُقْدَةِ الرمل تنحُّ عن سائر تجمعه، وهذا التنحي من باب الانحراف. وأما الميلُ فيقدَّرُ بمدِّ البصر من موقف الناظر إلى مدِّ بصره في جانب أو ناحية دون غيرها من النواحي. وهذا ميل وانحراف عن سائر النواحي. (وهو خط طولي وليس مساحة مستعرضة).

ومن ذلك الأصل جاء «الميل: العدول إلى الشيء والإقبال عليه (وترك غيره)، والعدول عنه إلى غيره ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ [النساء: ١٢٩]، (فهذا ميل عن الزوجة لمصلحة زوجة أخرى أو دون ذلك) وانصباب النهي على (كل الميل) - بحيث تصير كالمعلقة لا هي زوجة تحصل على حق الزوجة من رَجُلِها، ولا هي أَيْم فتبحث عن زوج - يميز بعض الميل وهو ما يكون من محبة القلب خاصة [ينظر بحر ٣/ ٣٨٠ - ٣٨١]. ﴿ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَحِدَةً ﴾ [النساء: ١٠٢] (فهذا ميل عليهم كما هو نص الآية - أي إقبال عليهم بالحرب مباغته). ﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٢٧] الميل هنا معناه الانحراف عن الجادة. ووصفه بالعظم لأن الميول تختلف فقد يترك الإنسان فعل الخير لعارض شغل، أو لكسل، أو لفسق يستلذ به أو لضلالة. وكأن الميل العظيم هنا هو الكفر كما قال تعالى ﴿ وَذُؤَا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا ﴾ [النساء: ٨٩] [ينظر بحر ٣/ ٢٣٦].

﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [ص: ٦٩]

«حُبَّ مَلَأْنُ وَقِرْبَةَ مَلَأَى: وقد مَلَأَهُ فامتلاً. وقد تَمَلَأَ من الطعام والشراب.

والمَلَاءَةُ - كرخامة: الإزار والربطة».

□ المعنى المحوري: تجمع الشيء في أثناء ظرف حتى لا يبقى في الظَرْفِ

فَرَاغٌ (شَغَلَ كل فراغ الظَرْفِ بباده) كالحُبُّ المَلَأَن والقِرْبَةُ المَلَأَى. والمَلَاءَةُ تضم

البدن فيصير البدن حَشَوًا لها يملؤها. فمن مَلَأَ الظرف ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ

أَمْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠]، ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ

ذَهَبًا﴾ [آل عمران: ٩١]، (أي للافتداء به) ﴿فَمَا لِكُلِّونَ مِنْهَا الْبُطُونُ﴾ [الصافات:

٦٦]. ومن ذلك «المَلَاءُ - كصداع: ثَقُلَ يأخذ في الرأس كالزكام من امتلاء

المعدة، وأملأ في قوسه: أغرق في النزع (طول السهم يملأ فراغ القوس) ورجل

مَلِيءٌ: كثير المال (حوزته مَلَأَى). والمَلَأُ - محركة: الجماعة من الناس (يجتمعون

على رأي، وهي من التجمع كما يقال: جمهور، وربما كان هذا أنسب لتفسير

﴿وَيَصْنَعُ الْفُلُوكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ [هود: ٣٨]. لكن

العرب نظروا إلى العظم المعنوي، فاستعملوا المَلَأُ - بالتحريك - في الرؤساء.

قال اللغويون «لأنهم مِلَاءٌ بما يُحتاج إليه» والخلاصة أنهم الكبار وهم - هنا -

الأحق بأن يعاب موقفهم. ﴿قَالَ أَلَمَلَأُ مِنْ قَوْمِي﴾ [الأعراف: ٦٠]، ومنه

حديث: «أولئك المَلَأُ من قريش» أي الذين قُتِلُوا في بدر» ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ

بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: ٦٩]. الملائكة [بحر ٣٩١/٧] ولو قيل:

كبارهم، لجاز - إن شاء الله. والذي في القرآن من التركيب معنيان: الامتلاء ضد الفراغ، والملاؤ الرؤساء والعظماء.

ومن هذا التجمع «مالأته على الأمر: ساعدته عليه وظاهرته وشايعته» (أجمعتما عليه).

ومن ذلك الأصل «الملاؤ - محركة: الخلق» (طَبَّاعٌ يَتَشَبَّعُ بِهَا الْإِنْسَانُ تَظْهَرُ آتَا بعد آن، أو هو الخلق عند التجمع خاصة. والشاهد الوارد لهذا الاستعمال هو عند التجمع كقوله ﷺ لما تكالبوا على الماء لعطش ناهم في غَزَاة «أَحْسِنُوا الْمَلَأُ فكلكم سِرْوَى».

• (أمل):

﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦]

«الأميل - فَعِيل: حَبْلٌ مِنَ الْبَرْمَلِ يَكُونُ عَرْضُهُ نَحْوًا مِنْ مِيلٍ، وَقِيلَ يَكُونُ عَرْضُهُ مِيلًا وَطُولُهُ مَسِيرَةُ يَوْمٍ/يَوْمَيْنِ. وَالْأَمَلَةُ - محركة: أعوان الرجل واحدهم أمل».

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء طولاً مع عَرْضٍ ما، وتجمع أو كثافة فيه كحبل الرمل الموصوف. والأعوان للرجل يظاهرونه فهم مدد له وكثافة أيضاً ومن ذلك «الأمَل - محركة: الرَّجَاء» وإنما هو شيء يُزَجَّى تحصيله في المستقبل، فالتحصيل جمع وكونه في المستقبل امتداد. ثم هم يصفونه بالطول - مما يتفق مع الأصل. يقال: «ما أطول إملته، وإنه لطويل الإملة - بالكسر فيهما: أي التأمل ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ﴾ [الحجر: ٣]. أي الأمل في تحصيل الدنيا هو الذي يلهيهم ويشغلهم عن الإيمان بالله ورسوله [بحر ٥/٤٣٣] ﴿وَخَيْرُ

أَمَلًا ﴿ أي وخير رجاء، لأن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الآخرة، دون العاري من الباقيات الصالحات فإنه لا يرجو ثوابا [نفسه ٦/ ١٢٧].

ومن الأصل «تَأَمَّلْتُ الشيء»: نظرت إليه مُسْتَشَبِّئًا له، وتأمل: تثبت في الأمر والنظر (فهذا من تركيز النظر على الشيء المتأمل فيه وإطالة النظر أيضًا فتحقق فيه الطول والكثافة).

• (ملح):

﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [فاطر: ١٢]

«المِلْحُ - بالكسر: ما يُطَيَّبُ به الطعام، وما خَالَفَ الْعَذْبَ من الماء. والمُلَّاحُ - كَتَفَّاح: من الحَمْضِ، وَعُنُقُودُ الْكَبَاثِ من الأراك - سُمِّيَ به لَطْعَمُهُ كَأَن فِيهِ من حرارته مِلْحًا. والمُلَّحَاءُ: وَسَطُ الظَّهْرِ بين الكاهل والعجز. وهي من البعير: ما نَحَتَ السَّنامُ سِتَّ فَقَرَاتٍ. والمِلْحُ - بالكسر: السِّمْنُ القليل وقد أُمْلِحَ البعير: حمل الشحم. وَمَلَّحَتْ الضِّبَابُ - ض: سَمِنَتْ: والمِلْحُ - بالكسر: الرِّضَاعُ. والمَلَّحُ - بالتحريك: وَرَمٌ في عُرْقُوبِ الفرس. والمَلَّحُ - بالفتح: سُرْعَةُ خَفْقَانٍ من الطائر» [استعمالات هذا التركيب من ناج].

□ المعنى المحوري: تَعَلَّقُ الشيء حَدًّا أو قَوِيَّ الأثر في أثنائه. كالمِلْحِ والماء المِلْحِ، والمُلَّاحِ وَعُنُقُودُ الْكَبَاثِ. وكالمُلَّحَاءِ وَسَطُ الظَّهْرِ فإنها أَصْلَبُ البدن وأقواه والسِّمْنُ حَذَّةُ الرِّضَاعِ تزويد بسبب القوة، والوَرَمُ حَذَّةٌ سلبية في الأثناء وسُرْعَةُ خَفْقَانِ الطائر من استجماعه قوته ﴿ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [الفرقان: ٥٣، فاطر: ١٢] أي ذو ملوحة. ومنه المِلَاحَةُ: السفر بالسفن في الماء الملح حقيقة أو تغليبًا بالتعميم.

ومن لَوْنِ المِلْح وهو في الطبيعة أبيض مشوب أخذ لون المُلْحَة - بالضم. «نَمِرَة مَلْحَاء فيها خِطَط سود وبيض. ورجل أَمْلَح اللحية إذا كان يعلو شعر لحيته بياض.

«والمَلَاَحَة - كشهامة: الحُسن» هي من إكساب المِلْح الطعامَ مذاقًا طيبًا. كما تقول العامة (طَعِم وقالوا أيضًا: حِدِق وَحَدَقَة. وأصلهما من حذوق الخل: لدعه اللسانَ بحموضته.)، وكذا «المُلْحَة - بالضم: الكلمة المليحة». ومن المجاز «المِلْح - بالكسر: العلم، - والعُلَمَاء (من إصلاحهم الناس، أو من حدة العلم الذي يحملونه أي عِظَم أثره)، وفلان يَتَمَلَح: إذا خلط كَذِبًا (حدة) بِحَقٍّ».

والذي ورد، في القرآن الكريم من التركيب هو المِلْح من الماء ضد العذب كما في آية رأس التركيب.

• (ملق):

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]

«المَلَقَة - محرّكة: الصَّفَاءُ الْمَلَسَاءُ اللينة (أي الناعمة)، وبلا تاء: ما استوى من الأرض. والمالِق - كهاجر ومغرّفة: حَشْبَةٌ عَرِيضة يَجْرُها ثُورَان يُمَلَّسُ بها الحارث الأرض المثارة. وَمَلَقْتُ جِلْدَهُ: دَلَكْتُهُ حَتَّى يَمْلَأَ. وانملق ساعده انسَحَجَ من تحمل الأثقال. وَمَلَقَ الشَّيْءُ - ض: مَلَّسَهُ. وخرج الجنين من بطن الناقة مَلِيقًا أي لا شَعَرَ له».

□ المعنى المحوري: ملاسة ظاهر الشيء واستواؤه لتجرده من الغلظ أو ذهابه منه (مع صلابة الباطن أو شدة تماسكه) - كالأرض المستوية والجِلْد الأملس والصخور الْمَلَسَاء. ومنه «مَلَقَ الْجَدْيُ أُمَّهُ (ضرب ونصر) رَضَعَهَا

(الضَرْعُ قبل أن يُزْصَعَ ما فيه يكون إلى حد ما مُضْلَعًا صُلْبًا من اكتنازه باللبن، فإذا رُضِعَ لَانَ وَرَقَ وَتَجَرَّدَ من ذلك الغِلْظُ). و«مَلَقَ الحِمَارُ: ضرب بحوافره الأرض» (إصابة).

ومن التلين أو التجريد من الغلظ قالوا «مَلَقَ عَيْنَهُ: صَرَبَهَا (لعل المقصود: فقلعها أو أفسدها)، ومَلَقَهُ بالسوط والعصا: صَرَبَهُ» (أي فأذهب نخوته وصلابته) وكذلك «ملق جاريته: نكحها» (هذه من التلين أو البسط).

ومن أملاص الظاهر (على شدة الباطن وجفافه) جاء «المَلَقُ - بالفتح: المَخُو، والإملاقُ الافتقارُ، والمُملِقُ - كمُحْسِن: الذي لا شيء له (كما تقول العامة ماحٍ أو على البلاط أو نضيف) وهذا الاستعمال هو الذي ورد في القرآن الكريم: ﴿مِنْ إِمْلَاقٍ﴾، ﴿خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ [الإسراء: ٣١] أي خشية الفقر والحاجة».

ومن معنوي ذلك الأصل: «المَلَقُ - محركة: شدة تُطْفِئُ الوُدَّ» (غاية النعومة في الكلام والمعاملة) ظاهريًا وليس من القلب.

• (ملك):

﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]

«قوائم كُلِّ دَابَّةٍ مُلْكُهُ - بضمين. مَلَكُ النِّبْعَةِ - ض: صَلَبُهَا وذاك إذا يَبَسَّهَا في الشمس مع قَشْرها. وَمَلَكَتُ الْمَرْأَةُ الْعَجِينَ (ضرب): شَدَّدَتْ عَجْنَهُ/ أَجَدَتْ عَجْنَهُ خَتَى يَأْخُذُ بَعْضُهُ بَعْضًا. ويقال للمعجين إذا كان متماسكًا متينًا تَمْلُوكُ وَمُتَمَلِّكٌ. وَمَلَكُ الْخِشْفُ أَمُه: قَوِي وَقَدَّرَ أَنْ يَتَّبِعَهَا. وناقَة مِلَاكُ الْإِبِلِ - ككتاب: إذا كانت تتبعها».

□ المعنى المحوري: إمساك أو امتسك بشدة أو قوة مع شمول: كَتَصْلِبِ النَّبْعَةَ في ذاتها أو في شدة لصوق لحائنها المحيط بها، بأن يصير كأنه من صميم جرمها، وقوائم الدابة تحملها وتنصبها كلها فهي قِوامُ بدنِها. واتباعُ الخِشْفِ أمَّه، والناقَةِ الإِبِلِ لِحَاقُ كالامتسك. وفي التعبير عن هذا اللحاق بـ (ملك) و (ملاك) مبالغة ما. (وقد جاء تفسيرُ مُلْكُ الدابة - بضمّتين: بأنها القوائم والهادي. ولا أرجحه لما ورد في قولهم «ارحموا هذا الشيخ الذي ليس له مُلْك ولا بَصَر» فالهادي (= العنق) لا مدخل له هنا. وأيضا لا مدخل له في قولهم «جاءنا تقوؤهُ مُلْكُهُ». وفسروها بالقوائم والهادي).

ومنه «مِلَاكُ الشيء» - ككتاب وسحاب: ما يقوم به قِوامه ونظامه ومعتمده». (يجعله كيانا ذا نفع أو وظيفة بذاته). و «الزم مِلْكُ الطريق، وَخَلَّ عن مِلْكِ الطريق - مثلثة: وَسَطُهُ ومعظمه (الذي يحوز سالكيه ولا يخرجون عنه) وَتَمَالَكَ عن الشيء: مَلَكَ نفسه. وَاُمْلِكَ عليك لسانك. وما تمالك أن قال ... أي ما تماسك. وما تمالك أن وقع في كذا». (لم يستطع أن يجبس نفسه).

ومنه «الملْك - مثلثة: احتواء الشيء أو القدرة على الاستبداد به (إمساك له في حيز القدرة والتصرف. ومعنى الاستبداد الانفراد أي يكون له لا لغيره تبعية الشيء والتصرف فيه. جاء في [بحر ١/١٣٦] «والمَلِك - بالضم هو القهر والتسلط على من تتأتى منه الطاعة، ويكون ذلك باستحقاق وبغير استحقاق (يعني كمن استولى على مُلْك بلد بغير حق) والمَلِك - أي بالكسر: هو القهر على من تتأتى منه الطاعة ومن لا تتأتى منه (يعني كالبهائم والدور الخ) ويكون ذلك باستحقاق فبينهما عموم وخصوص من وجه». والمَمْلُوك: العبد. والمَلِك -

بالفتح: ما مَلَكَت اليد من مال وخول ﴿فَوَاحِشَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣]، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاحِشَةً﴾ [النور: ٦١]. أي مما اخترنتم وصار في قبضتكم، وعُظُم ذلك ما مَلَكَه الرجل في بيته وتحت غَلَقِهِ.. ويدخل في الآية الوكلاء والعبيد والأجراء [قر ٣١٥/١٢] ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ١٠٠]، ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٤٩] - ومن هذا المِلْكُ لولي المرأة - مثلثة: حَظُّهُ إياها ومِلْكُهُ لـ (أمر) ها. ومِلْكُ المرأة وأَمْلِكُها - للمفعول: تزوجها.

ومن ذلك «المَلِكُ» بالضم: (التسلط على جماعة والتصرف في أمرهم - فهو من إمساكه بأمورهم حُكْمًا وتديرًا)، ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]، ﴿أَلَيْسَ لِي مَلِكٌ مِثْرَ وَهَذِهِ الْأَتَهْرُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ [الزخرف: ٥١]، ﴿وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤]، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]. والذي في القرآن من التركيب بعضه من امتلاك الشيء وبعضه من الملك - بالضم. والسياقات واضحة. وأما (الملوكوت) ففي [تاج] ما يفهم منه أنه المُلْكُ العظيم، ولذا قال إنه مختص بمُلْكِ الله عز وجل ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيّ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥] ويقال للملكوت مَلَكُوتٌ مثل ترقوة بمعنى العز والسلطان، ثم كأنه ناقض فقال «يقال له ملكوت العراق وملكوته أي عزه وسلطانه» ﴿فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣]، أي سلطانه وعظمته. وقال الزجاج: أي تنزيه الله عن أن يوصف بغير القدرة. وملكوت كل شيء القدرة على كل شيء اهـ. وفي

[بحر ٧/ ٣٣٣] وقرأ الجمهور (ملكوت) وظلحة والأعمش (مَلَكَة) على وزن شجرة. ومعناه ضبط كل شيء والقدرة عليه. وقرئ (مملكة)، (مِلْك) والمعنى أنه متصرف فيه على ما أراد وقضى اهـ. وهذا المعنى الأخير يتأتى لزومياً إن لم يكن أصلياً.

□ معنى الفصل المعجمي (مل): امتداد الشيء مع حوز في الأثناء - كما يتمثل ذلك في «الطريق المليل: اللخب المسلوک» بين ما حوله من الأرض - في (ملل). وكالملا: المتسع من الأرض، وكذا الإملاء للبعير في القيد: إرخائه والتوسيع له فيه في (ملو)، وكالمال وهو سعة وبسط مع كونه محوزاً - في (مول)، وكميل الحائط وهو من الامتداد، كما أن الاستقامة أقصر (الخط المستقيم أقصر)، وكالميلاء من الرمل: العُقْدَة الضخمة المعترلة - في (ميل)، وكالملاءة الإزار الذي يلتف حول الجذع، ومنه يعلم أن الامتلاء النفاذ وإحاطة لا تكون إلا بطول - في (ملا)، وكالأميل من جبال الرمل وطوله مسيرة يوم أو يومين - في (أمل)، وكالملاح ذاك الحاذق، والسيمَن وامتدادهما انتشار وجودهما في الأطعمة والأبدان - في (ملح)، وكالمَلَقَة: ما استوى من الأرض مع كون أثنائها شديدة أي مكتنزة، والامتداد لازم للاستواء - في (ملق)، وكالمَلِك وهو وجود دائم أي امتداد زمني، وكذلك القوائم وامتدادها مادي - في (ملك).

الميم والنون وما يثلثهما

• (منن):

﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ص: ٣٩]

[في إل كرب] «والكَرْب - بالتحريك: الحبل الذي يُشَدُّ على الدلو بعد المنين - وهو

الحَبْلُ الأول، فإذا انقطع المنينُ بقى الكَرْبُ» اهـ. وعلى ذلك فما جاء في [ل منن] «حَبْلُ منين إذا انقطع وخلق» غير دقيق وإنما هي تسمية بما كان، وكذا قولهم «حبل منين ضعيف» إنما هو صَغَفٌ نسبي. والمنين الحبل المذكور لابد أن يكون قوياً، إذ إنه يحمل الدلو المملوء ماء - لكنها قوة محدودة، حيث لا يُكْتَفَى به، ولا يُعْتَمَد عليه اعتماداً كلياً لأنه لا يُؤْمَن أن ينقطع. ويشهد لهذا كله قول الراجز:

بَارِيَّاهُ إِن سَلِمْتُ يَمِينِي وَسَلِمَ السَاقِي الَّذِي يَلِينِي وَلَمْ تَخْشِي عُقْدُ الْمَنِينِ
فلنلاحظ أن المنين هو ما يُشَدُّ به الدلو، وأنه يَخْشَى أن يَجُوءَ أي ينقطع. وانظر كذلك لقول أبي محمد الأسدي:

إِذَا قَرَنْتُ أَرْبَعًا بِأَرْبَعٍ إِلَى اثْنَتَيْنِ فِي مَنِينٍ شَرَجِعَ
قال: «أي أربع آذان بأربع وذمات (= سيور بين آذان الدلو والعراقي تُشَدُّ بها) والاثنتان عَرَفُوتَا الدلو» فتعليق هذه الدلو بمنين شرّجع أي طويل يعني أن المنين حَبْلٌ ذو قوة. وقد جاء في [ل] «كل حَبْلٌ نَزَحَ به أو مُتَبَّحَ: منين» فكل هذا يؤيد ما قلت.

□ فالمعنى المحوري للتركيب: الاحتواء على قوة محدودة أي مشوبة بركة - أي نقص فيها أو صَغَفٍ بحيث لا يُكْتَفَى بها أو يُعْتَمَد عليها وحدها^(١). كشأن

(١) (صوتياً): تعبر الميم عن تضام في الظاهر، والنون عن امتداد باطني، والفصل منها يعبر عن قوة معها لطف أو رقة تمتلئ به أثناء الجرم كالمنين. وفي (منو - منى) تعبر الواو عن اشتغال والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن تجمع في الجوف (اشتغال) ثم خروج منه شيئاً بعد شيء كالمنى، وفي (أمن) تسبق الهمزة بالضغط، ويعبر التركيب عن وثاقة في الباطن (من امتلأه أو إصمته)، كالناقة الأمون: الوثيقة الخلق (وثاقة البناء الداخلي) وفي (منع) تعبر العين عن التحام على رقة. ويعبر التركيب عن حجز ظاهر الشيء شديداً ما في باطنه فلا يكون فيه منفذ (كأن الالتحام أكد سدّ فجواته) كالحصن المنيع.

المنين الموصوف. فالقوة هنا منقوصة ليست كاملة. وقد بدأ الجوهرى التركيب بقوله: «الْمَنَّةُ - بالضم: القوة. يقال هو ضعيف المنة. ومَنَّهُ السير: أضعفه وأعياه. وَمَنَّتْ الناقة: حَسَرَتْها. ورجل منين: ضعيف كأن الدهر مَنَّهُ أي ذهب بِمُتَّه أي بقوته. والمنين: الحبل الضعيف». فقولُه: «القوة» معناه - كما قلت - القوة المحدودة. أو بقية القوة، أو نقص قوة الشيء أو ضَعْفُها عما يُتَطَلَّب. ولو قال أيًا من ذلك لاتسقت معه كل الاستعمالات التي أردف بها قوله هذا «مَنَّهُ السَّيْر: أضعفه وأعياه» أي أنقص قوته إلخ. وقد قيل إن «أبا كبير غزا مع تأبط شرا فمَنَّن به ثلاث ليال - أي أجهدته وأتعبه» «والمَنَّ: الفَتْرَة. قال: {قد ينشط الفتيان بعد المَنَّ} كذلك جاء في [ل] «الْمَنَّةُ بالضم: القوة. وخص بعضهم به قوة القلب» اهـ. فالمقصود القوة التي في القلب - أيًا كان قدرها. فالدقيق «الْمَنَّةُ: بقية القوة»، وليس معناه كون القلب قويًا أي كامل القوة. وقد وضح ذلك مما سبق.

ومن هذا الأصل «مَنَّةُ: نَقَصه (فهذا إضعاف وإزفاق لحظُه) ﴿وَإِنْ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٣]: غَيْرَ مَقْطُوعٍ وَلَا مَنْقُوصٍ معاني الفراء ١٧٣/٣، الراغب (٤٧٤) (والدقيق: غير منقوص - كقوله تعالى: ﴿لَا يَلِيكُم مِّنْ أَعْمَلِكُمْ شَيْئًا﴾ [الحجرات: ١٤]، وكذا كل ممنون. و«المَنُون: المَنِيَّةُ لأنها تقطع المدد وتنقص العدد» ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ﴾ رَبِّبَ الْمَنُونِ [الطور: ٣٠]، (وقوع الموت به). وفسرها الفراء بالدهر أيضًا أي أوجاعه [المعاني ٩٣/٣].

ومن الرقة «المَنَّ: العطاء. وَمَنَّ عليه: أَنْعَمَ وَأَحْسَنَ» - إذ الإِنعام والإحسان رقة ورحمة تمتد من المحسن، وترقيق حال لمن وَقَعَ الإحسان إليه. ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، ﴿لَوْلَا أَن مَّنَّ

اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴿[القصص: ٨٢]﴾ ﴿فَمَسَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السُّمُورِ﴾
 [الطور: ٢٧]. فهذا كله من رحمة وإنعام. ومن من الإعطاء المادي ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا
 فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩]، ﴿فِيمَا مَتَّ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد: ٤] -
 الْمَنَ أَنْ يُطْلَقَ الْأَسِيرُ بِغَيْرِ فِدَاءٍ [معاني الفراء ٥٧/٣]. وكذا كل (مَنَ) ومضارعها
 وأمرها ومصدرها - عدا ما يأتي.

أما «الْمَنَ والامتنان: التقرُّع بالْمَنَةِ فهو من ذكر المِنَةِ. وأرى أن الْمَنَ هنا اسم
 مصدر للامتنان. ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤] وكذا ما في
 ٢٦٢ منها وما في الحجرات: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦] فقد فُسر بالإعطاء للاستكثار،
 وبالا امتنان بذكر العمل [الفراء ٢٠١/٣ والراغب ٤٧٤] وذكر له [قر ٦٧/١٩] أحد
 عشر تأويلاً. وأرى أن التفسير الأول هو الدقيق. والنهي تعليم للأمة كلها من
 خلال رسولها الأكرم ﷺ كما في ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ ۖ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٤] -
 ٥ [السابقتين على الآية المذكورة.

بقي (الْمَنَ) الذي أنزله الله على بني إسرائيل ﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ
 وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى﴾ [البقرة: ٥٧ وهو في الأعراف: ١٦٠، طه: ٨٠]، مفاد
 كلام الزجاج أنه عند المفسرين شيء كان يسقط على الشجر حُلُو يُشْرَب، وأن
 اللغة لا تعرف ذلك [ل ٣٠٦] وأقول إنه في ضوء حديثه ﷺ «الكَمَاة من المن»
 يجوز أن يفسر المن بأنه نوع من الكَمَاة وهي تنبت بَغْلِيَّةً بلا بَذَر ولا سَقِي تحت
 سطح الأرض (كالبطاطس)، ولم يكن عليهم إلا استخراجها وأكلها. وهذا
 وضع أقرب إلى المعتاد (ولا ينقص بحال قدره من حيث هو نعمة ورزق عاشوا

عليه في التيه). أما وصفه بأنه كالعسل يصبغون فيجدونه بأفئيتهم وعلى أسطح منازلهم فإن هذا يصور حالاً إعجازية، وكأنهم كانوا في الجنة ولم يكونوا في التيه بعضيائهم، فيكفيهم أن يجدوا ما يغذوهم في تلك الصحراء كالكمأة والسلوى (العسل الجبلي) ليعيشوا. ولعل المفسرين اعتمدوا على التعبير بأنزلنا ونزلنا للقول بالسقوط من السماء. في حين أن الإنزال يصدق بالإخراج - كقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: ٢٥]. ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَنْزَاجٍ﴾ [الزمر: ٦].

• (منو - منى):

﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٢٤ - ٢٥]

«المنى - كمنى: ماء الرجل: والمنا: كئيل يكيلون به السفن وغيره أو وزن».

□ المعنى المحوري: توقيت لإمساك الباطن ما ينضم عليه فيخرج شيئاً بعد شيء. كالكيل في المكيال. مرة بعد أخرى، وكالمنى يخرج دفقاً (لا يتوقف إذا بدأ، أو لأن خروجه موقوت بداعيه) ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨] وكذا ما في النجم: ٤٦، القيامة: ٣٧] وقد سميت منى «لإراقة دماء الهدى فيها»^(١). (أي لكثرة ذلك، والكثرة هنا مقابل التوالي، ثم إن ذلك مؤقت بموسم الحج كل عام).

ومن مادي ذلك أيضاً «المنية - بالضم: (مدة سبعة إلى خمسة عشر يوماً تبدأ من ضرب الفحل الناقة يتبين بعدها حقيقة باطنها أَلْفَحَتْ أم لا بأن تُرْدَ إلى الفحل فإن قرّت عليم أنها لم تحمل. ينظر [تاج] (فهذا توقيت إمساك النطفة، فإن

عبرتها عُلِمَ أن النطفة قرّت وأنها لِقِحت).

«والتمني: القراءة». إذ القراءة بمعنى النطق بكلام إما عن حفظ في القلب أو إعداد فيه لما يُراد إخراجَه كلامًا، أو تجميع في القلب لمعاني الرموز المكتوبة بعد الاطلاع عليها مكتوبة، ثم النطق بها (كما في تركيب قرأ، ومنه القرء: الحيض)، ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانٍ﴾ [البقرة: ۷۸] قراءة فقط بلا فقه. وجعله [طب ۲/ ۲۶۲، وكذا قر ۵/ ۲] من التخرُّص وخلق الكذب. ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ۵۲]: ما قيل في سبب نزولها من أنه في أثناء قراءة النبي ﷺ في سورة النجم ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنُوءَ النَّائِلَةِ الْأُخْرَىٰ﴾ أضاف ﷺ مذحاح هذه الأصنام أو أن الشيطان أوهم ذلك، فلما سجد النبي ﷺ سجد الكفار الحاضرون مع المسلمين رضا بذكره ﷺ أصنامهم = أقول هذا الذي قيل باطل تمامًا. فإن هذه الأصنام ذُكرت هنا في سياق الإزراء بها وأنها لا شيء. ثم إن آيتي ذكر الأصنام رقم ۱۹، ۲۰، وآية السجدة رقم ۶۲، وهي ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ وهم كانوا يعلمون أن الله هو الإله الخالق. كما في [العنكبوت: ۶۱، ۶۳، لقمان: ۲۵، الزمر: ۳۸، الزخرف: ۹، ۷۸] فسجدوا لله عز وجل - لا لذكر آلهتهم (بسوء)، وكان ذلك بعد نزول زهاء عشرين سورة من السور المكية القصيرة. وأنا أرى أن قصة التنويه بشأن الأصنام تلك اخترعت ورُكبت على واقعة السجود، إذ لم يذكر البخاري غير السجود [باب سجود القرآن أرقام ۱۰۶۷، ۱۰۷۰، ۱۰۷۱، ۴۸۶۲] في هذا الموضوع كله، فالقصة مكذوبة. والقصة

برواياتها في [تفسير طب التركي ١٦/٦٠٢ - ٦١١] وتكذيبها في [قر ١٢/٧٩ - ٨٦، بحر ٦/٣٥١ - ٣٥٢] وأبكرُ تكذيب لها هو قول محمد بن إسحاق صاحب السيرة (ت ١٥١هـ) إنها من وضع الزنادقة، وألف في ذلك كتابًا [بحر]. والغريب أن بعض روايات هذه القصة المكذوبة مسندة في الطبري إلى محمد بن إسحاق هذا، وأن اثنتين من رواياتها فيه جاءتا بسندين من سلاسل الإسناد التي نبه د. التركي في أول تحقيقه للطبري إلى أنها ضعيفة. فالقصة مكذوبة. وعلى علماء الحديث أن يبينوا حقيقتها. وقال البيهقي إنها مما يجب إطرأحه. وفي البحر مزيد تفنيد. وعند أبي حيان أن التمني على معناه المشهور وهو تمني النبي ﷺ نجاح دعوته. وأن شياطين الجن والإنس يزيتون الكفر ويلقون الشبه للصّد عن سبيل الله، ثم يزيلها الله وينصر رسله ودينه. ولنختم بملحظين: أ- أن الآية هنا تذكر شأنًا للرسول قبل سيدنا محمد ﷺ، فليس فيها ما يقتضي هذه القصة ضرورة [بحر].
ب- أن الإلقاء هو من كيد الشيطان وأن الله تعالى ينسخه ويحكم آياته.

ومن ذلك المعنى الأصلي «مانيته: طاولته وانتظرتة». فهذه ممادة مما في الباطن من صبر وقوة. وكذا «درايته. ومانيته: جازيته» (بذل له مما في الحوزة ما يقابل ما فعل).

ومن ذلك: «مَنَى اللهُ لَنَا مَا يَسُرُّنَا أَيَّ قَدَرِهِ» (فالتقدير والتدبير جمع: إحاطة بالأمر أوله وآخره غيبية مؤقتة، ثم ترتيبٌ لخروجه ونفاذه حينًا بعد حين). ومنه «المنية: الموت» لأنه أهم المقادير الغيبية الموقوتة. و«مُنَى بَيْلِيَّة: ابْتُلِيَ بها. وَمَنَاهُ اللهُ بِحَبِهَا يَمْنِيهِ وَيَمْنُوهُ: ابتلاه» ومنه «التمني: تشهى حصول الأمر المرغوب فيه»

(وهو يكون في النفس أولاً - ينظر [تاج] والصيغة للطلب ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ [النجم: ٢٤-٢٥] (والواحدة أُمْنِيَّة وجمعها أُمَانِي) ثم منه «التمني: الكذب واختلاق الحديث وافتعاله». وهو يُزَوِّر في النفس أولاً - كذلك. ومعنى التشهي والكذب فيها تَوَلَّدَ وقتي. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو إما من التمني: التشهي، أو من إِمْناء المني. وأما (مناة) ﴿وَمَنَوءَ آلِثَلَاثَةِ الْآخَرَى﴾ [النجم: ٢٠] فهي صنم كان لهذيل وخزاعة - بين مكة والمدينة، فلعل أصل الاسم على صيغة (فَعَلَة) وهي تأتي للفاعلية فكأن معنى اسمها (المقدِّرة أو المينة للبحث) - على زعمهم.

أما قولهم: «دارى بِمَنَى داره أي بإزائها» فمن الأصل أي على امتدادها في حَيَزَها. والحرف (مِنْ) لابتداء الغابة يؤخذ من خروج الشئ في وقته في المعنى المحوري.

• (أمن):

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]

«ناقة أُمُون: أَمِينَةٌ وثيقة الخلق. قال طرفة: {أُمُونٌ كَالْوِاحِ الْإِرَانِ}

وهو التابوت من خشب) وقال أبو الريس [ل فوق]:

يَكَادُ يَفُوقُ الْمَيْسَ مَا لَمْ يَرُدَّهَا أَمِينُ الْقَوَى مِنْ صُنْعِ أَيْمَنْ حَادِر

فوصف الزمام القَوِيَّ بأنه أَمِينُ الْقَوَى. (المَيْس: الرخل . يفوق: يكسر -

حادر: غليظ). وقال الحويدرة: {وَنَقِي بِأَمْنٍ مَالِنَا أَحْسَابَنَا}

أي بِغَالِي مَالِنَا. ويقال: «شربت مِنْ أَمْنِ الدَّوَاءِ، وَأَعْطَيْتُهُ مِنْ أَمْنِ مَالِي» -

بالمَد فيهما كأن معناه من خالص مالي ومن نَقِي الدَّوَاءِ.

□ المعنى المحوري: وثاقة في الباطن. كالناقة الوثيقة الحلق، وكقوى الجبل

الأمينة القوية. وآمنُ المال وآمنُ الدواء: خالصه: لبُّه المتمكنُ في باطنه.

ومن ذلك الأَمْن ضد الخوف كأن الأمن تمكّن في حِصْن، أو امتلأ قلبه

امتلاءً شديداً بها يُطمئنّه. ﴿وَأَمَّنْهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [فريش: ٤]، ﴿ءَأَمِنُمْ مَنْ فِي

السَّمَاءِ...﴾ [الملك: ١٦]، ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ اللَّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفال: ١١]. وبهذا

المعنى كل (أَمِنَ)، ومضارعها [عدا آل عمران: ٧٥] وكل (أَمِنَ)، (أَمِنَ) ومؤنثها

وجمعها، (مَأْمِنَ)، (مَأْمُون) (أَمَنَة) وهذه تكون بمعنى ضد الخيانة أيضاً [تاج].

و«الأمانة: الودیعة» التي تودّع عند من يحفظها كأن معنى اسمها: التي

ينبغي أن تُحفظَ في حرز أو ثِق الحِفظ. ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ﴾ [البقرة:

٢٨٣]. و«الأمين: الحافظ» ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٩] وكذا ما في القصص

[٢٦]. وبمعنى الأمانة ضد الخيانة هذا أيضاً ما في [آل عمران: ٧٥، يوسف: ١١]

وكل (أمانة)، (أمانات)، (أمين).

وأرى أن «المؤمن» في أسماء الله عز وجل معناه الحافظ لعباده المؤمن

(كمحدث) لهم من كل شر ونقص ظاهر وباطن - أو الحفيظ عليهم. وفي [ل

١٦/١٦٢] أنها بمعنى المهيمن وفيه [١٠/١٦٦] مزيد من المعاني. ﴿أَلَمَلِكُ

الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣].

ومن ذلك «آمن بالشيء: صدّق» (قيل الكلام ووثق به فتمكن من قلبه).

وفي [ق] «الإيمان: الثقة، وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة» أي الإيذان بدين أو

عقيدة (قبول العقيدة وتمكنها في القلب وامتلاؤه بها). ﴿ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ

مِنْ رَبِّهِ. وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ.....﴾ [البقرة: ٢٨٥]. قال

أبو حيان: وهو (أي آمن) يتعدى بالباء، وباللام ﴿فَمَا ءَمَنَ لِمُوسَى﴾ [يونس: ٨٣] والتعدية باللام في ضمنها تعدُّ بالباء [١٦٢/١] ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١] أي يسمع من المؤمنين ويسلم لهم ما يقولون، ويصدقهم لكونهم مؤمنين فهم صادقون [وتكملة ذلك في الكشف ٢/٢٧٦]: عنده، فعُدِّي باللام. ألا ترى إلى قوله ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧] ما أنباه (: ما أبعده) عن الباء ﴿أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١] ﴿ءَامَنُكُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [طه: ٧١، الشعراء: ٤٩] اهـ [كشف / الكتب العلمية]. وأقول إن خلاصة هذا: يسمع لهم سماع قبول: كمعنى (أَذِنَ). وهذا أقرب من تفسيره ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بأنه يصدقهم إذا شهدوا يوم القيامة [ل أمن ١٠/١٦٤، ١٧/١٦٦].

وأمين - بالمد، وأمين - بالقصر معناها اللهم استجب (أي تقبل فهي من الأصل).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ [الأحزاب: ٧٢] فُسِّرَتْ بالفرائض، وبالنية، وبالطاعة [ل ١٦٣/٢٢] وبكلمة التوحيد، وبالعدالة، وبحروف التهجي، وبالعقل (الراغب ٢٥) وخلاصة ما أراه أخذًا من كلامهم ومن غيره أن الأمانة هنا هي التكليف والمسئولية عن التصرف. والتكليف تحميل في الذمة فهي من الأصل. وهذا يجمعُ أوضح ما قالوه. والمسئولية عن التصرف هي التي يتميز بها الإنسان وربما الجان أيضًا عن سائر المخلوقات. وهذا يتضح به تخصيص الإنسان في الآية الكريمة.

• (منع):

﴿وَلَنَكْهُنَّ كَثِيرَةً ۖ لَا مَقْطُوعَةً وَلَا مَمْنُوعَةً﴾ [الواقعة: ٣٢-٣٣]

«حِصْنٌ مَنِعٌ: إذا لم يُرْمَ. وناقّة مانع: مَنَعَتْ لبنها. والمنع - بالفتح:

السرطان» (ذاك المائي ذو الدرقة والمخالب الظفرية الذي يؤكل).

□ المعنى المحوري: حَجَزُ ظاهر الشيء ما في باطنه شديدًا فلا يكون فيه

منفذ إلى ما بداخله. وذلك كجدار الحصن المنيع، وجسم السرطان محوط بدرقة

شديدة ومخالب قوية لا يوصل إليه ولا إلى باطنه إلا باحتيال. والناقّة المانع كأن

صَزَعَهَا مُضَمَّت لا منافذ منه. ومنه «المنع» وهو تحجير الشيء والحيلولة دون

الوصول إليه فيصدق بمنع الإعطاء. «منعه (ضد أعطاه) فهو مَنُوع - وَمَنَاع: أي

ضنين ممسك ﴿مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾ [ق: ٢٥]، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ٢١]،

(لا يشرك معه الآخرين بأن يعطيهم من الخير الذي أعطاه الله) ﴿لَا مَقْطُوعَةً وَلَا

مَمْنُوعَةً﴾ [الواقعة: ٣٣]، (أي مع دوامها لا تُمنع عنهم)، ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾

[الماعون: ٧] (خصصها بعضهم بالأدوات، ولكنها تعم كل معونة).

كما يصدق بالحجز دون الوصول إلى شيء ﴿مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ [يوسف: ٦٣]،

﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾ [ص: ٧٥]، ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ

يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَتَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الكهف:

٥٥]. وقوله تعالى ﴿أَمَرَهُمْ إِلَهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا﴾ [الأنبياء: ٤٣] (المقصود

تَحْصِينُهُمْ وتحفظهم من عذابنا). ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف:

١٢] الظاهر أن (لا) زائدة تفيد التوكيد والتحقيق (يعني توكيد عدم السجود)

أي ما منعك أن تحقق السجود وتُلْزِمه نفسك إذ أمرتك. ويدل على زيادتها قوله تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ﴾ [ص: ٧٥] فسقوطها في هذا دليل على زيادتها في (ألا تسجد) وبخه وقرّعه على امتناعه من السجود، وإن كان تعالى عالماً بما منعه من السجود [بحر ٢٧٣/٤] ومثلها ما في [طه: ٩٢]. ولا أستريح للقول بزيادة (لا) أو غيرها في القرآن، ولو قيل صَمَّنَ (منع) معنى (ألزَم) بجامع تحميم أمر في كلِّ لكان وجهًا صالحًا.

«والمانع» من أسماء الله عز وجل الحسنى له معنيان: مَنع العطاء عمن يشاء عز وجل، وأنه تعالى يمنع أهل دينه أي يحوطهم وينصرهم (لا يستبيح بيضَتَهُم) أحدٌ. ويقال «فلان في مَنعة» - بالتحريك وبالفتح - أي في قوم يمنونه ويَحْمُونَهُ. وفلان في عِزٍّ ومَنعة. وقد مَنع الشيء - ككرم: اعتزّ وتعسر - ولا مَنعة لمن لم يمنعه الله، ولا يمتنع من لم يكن الله له مانعًا (حافظًا يحجر دونه).

□ معنى الفصل المعجمي (من): وجود نوع من القوة في أثناء الشيء كالمنين الحبل ذي القوة الذي نُزِح به أو مُنِح به - في (منن)، وكالمنّي وهو مائع لكن له قوة الإلقاح - في (منومني)، وكالناقة الأمون الوثيقة الخلق - في (أمن)، وكوثاقة بناء الحصن وتحصينه مَن فيه - في (منع).

الميم والهاء وما يثلاثهما

• (مهمه - مهمه):

«المهمه: الخَرْقُ الأملس الواسع/ المفاضة البعيدة ... لا ماء بها ولا أنيس».

□ المعنى المحوري: خلو المتسع الممتد خُلُوًا تامًا مع جلادة وجفاف^(١) كالمفاضة البعيدة الخالية من الماء والشجر والزرع والناس والمعالم. ومن هذا الخلو عبّر التركيب عن معنى الانقطاع أو الفراغ في كلمة «مه» الدالة على الكفّ، والسكوت.

ومن الخلو التام ذاك عبّر بالتركيب عن نحو الصفاء والرقّة ونحوها من الخلو من الغلظ «مَهْهَتَ - كفرح: لَنت، ومَهّ الإبل: رفق بها، وسَيَرَّ مَهَّهً ومهاه: رقيق «وكل شيء مَهَّهً - بالتحريك - ومَهَّاهُ ما النساءَ وذكرهن». أي كل شيء يسير (خفيف محتمل) أو باطل (أي فارغ لا حساب عليه ولا وزن له) وقيل حسن (أي صاف رائق) إلا ذكرَ الحُرْم. وقولهم «ليس لعيشنا مَهَّاهُ» فسروه بالطراوة والحسن. والمقصود الصفاء. وهو من الأصل كما مر.

(١) (صوتيًا): تعبر الميم عن تضام ظاهري، والماء عن نحو فراغ الباطن، والفصل منهما يعبر عن الخلو من الكثافة مع التماسك أو الامتداد كالمهمه. وفي (موه ميه) تعبر الواو عن اشتغال والياء عن اتصال ويعبر التركيبان عن رقة جرم الشيء وصفائه مع سيولته كالماء (السيولة تعطي اتصالاً يقابل التثام الظاهر المعبر عنه بالميم. ورقة الماء مقابل فراغ الماء). وفي (مهد) تعبر الدال عن نحو الحبس والإمساك الشديد. ويعبر التركيب عن تماسك الشيء (احتباس) على رقة أو فراغ في أثناءه كالمهيد: الزبد الخالص. وفي (مهل) تعبر اللام عن استقلال وامتداد، ويعبر التركيب عن تماسك في ما هو متسبب سائل بحيث لا يناع في غيره (استقلال) كذائب الفلز، وفي (مهن) تعبر النون عن امتداد باطني لطيف، ويعبر التركيب معها عن ضعف أثناء الشيء (امتداد الفراغ فيها) وذهاب القوة والشدة أو الغلظ من أثناءه كما يفعل الماهن: العبد، والمهين من الفحول الذي لا يُلْقَح من مائه.

• (موه - ميه):

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِمِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩]
«الماء والماء والماء: معروف: ذاك الذي يُشْرَب. وهمزته منقلبة عن هاء،
بدليل تصغيره على مويه، وجمعه على أمواه ومياه. وقد ماهت الركبة (البئر) تموه
ونمّاه ونميه مؤها وميها» (: جاءت بالماء).

□ المعنى المحوري: رقة جرم الشيء وصفاءه مع سيولته. كالماء ﴿وَجَعَلْنَا
مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [الأنبياء: ٣٠] وليس في القرآن من التركيب إلا (الماء)
ومنه «الماوية: المرأة: صفة غالبية (منسوبة إلى الماء لصفاتها. وقد كانوا يتراءون في
المياه قبل المرائي). وموه الشيء - ض: طلاه (بهاء) الذهب والفضة». ومن هذا
قالوا «موه باطله - ض: زينه وأراه في صورة الحق. والموهة - بالضم: ترقق
الماء في وجه الشابة. وموهة الشباب كذلك: حُسْنُهُ وصفاءه». وليس في التركيب
إلا الماء ومشتقاته.

وفي [ل] «الماوية: البقرة لبياضها» وهو غريب حتى لو كان المراد البقرة
الوحشية. ولم أجده في مصادر اللسان. وفي المقاييس ٢٨٦/٥ «الماوية حجر
البلور» فأخشى أن تكون كلمة (البقرة) محرفة عن (البلورة).

• (مهد):

﴿وَالْأَرْضُ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨]
«المهيد: الزبد الخالص. والمهدة من الأرض - بالضم: ما انخفض في سهولة
واستواء^(١). ومهد الصبي - بالفتح: موضعه الذي يبيت له ويوطأ لينام فيه.

(١) لم أجدها في غير اللسان وانظر المقاييس ٢٨٦/٥.

وامْتَهَدَ السَّنامُ: انبسط في ارتفاع [ق].

□ المعنى المحوري: ليونة أو رقة في أثناء الشيء المتجمع فلا يكون وَغَرًا ولا جافًا - كِرْقَة الزُّبْد وكالأرض السهلة وكانبساط السنام مع ما له من ليونة وكتجميع الثياب ونحوها للطفل في المهد مع ليونته ورخاوته ﴿ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا ﴾ [المائدة: ١١٠]، ومنه المهاد: الفراش. وقد مَهَدَ الْفِرَاشَ (فتح): بسطه وَوَطَّاهُ ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ [الروم: ٤٤]، أي يُوَطِّئُونَ. ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، ﴿ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴾ [النبا: ٦]، (أي مَوْطَأَةً مُدْلَلَةً للسكنى والزرع والحفر إلخ كما قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ [الملك: ١٥]، وليس في القرآن من التركيب إلا (مهد) الصبي، وإلا (مهد) ثلاثيًا ومضعفًا و(مَهْد) مصدر بمعنى اسم المفعول و(مهاد) كذلك أو جمع (مَهْد) و(ماهد) وكلها من معنى التلين و التوطئة. ﴿ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ [المدثر: ١٤] وطأت وهيأت حتى أقام ببلدته مطمئنًا يُرْجَعُ إلى رأيه [البحر ٨ / ٣٦٥] و «تمهيد العُذْر: قبوله وبسطه».

ومن مجاز الأصل قالوا «مَهْدَ لِنَفْسِهِ: كَسَبَ وَعَمِلَ» (والكسب يلين العيش ويرققه).

• (مهل):

﴿ فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَهْوَالُهُمْ زُؤِيدًا ﴾ [الطارق: ١٧]

«المهل - بالضم: كُلُّ فِلِزٍ أُذِيبَ (وَالْفِلِزُ: جواهر الأرض من ذهب وفضة

وَنَحَاس) / ما ذاب من صُفَرٍ أو حديد. والمُهْل والمُهْلَة - بالضم: ضرب من القَطِرَان ما هَيَّ رقيقٌ يشبه الزيت ويضرب إلى الصفرة من مَهَاوَتِهِ وهو دَسِم تَذَهَن به الإبل في الشتاء، والقَطِرَان الخائر لا يُنْتَأ به. وَمَهَلْتُ البعير إذا طَلَيْتَهُ بِالخَضْخَض (ضربٌ من النِفْط أسود دسم رقيق لا خثورة فيه) والمُهْل أيضًا: الصديد والقيح، ودُرْدِي الزيت.

□ المعنى المحوري: تسيبٌ وتميع لما هو في الأصل مادة متينة غير مشوبة. كذائب الفضة والصُّفَر إلخ، وكذلك القطران والنفط، وكدُرْدِي الزَّيْت وكالصديد والقيح. كلها سائلة مع متانة أصولها. ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِ﴾ [المعارج: ٨]، (المهل: ذائب الفِلَز وقد شُرح، وهذا كما قال تعالى ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩]، ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧]، ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٦]، ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩]، ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: ٤٥]، فالمُهْل هنا ذوب جواهر الأرض ونحوها خاصة لأنه المتصف بالحرارة البالغة درجة إذابة الفضة والحديد، ولا يظل مُهْلًا إلا وهو في تلك الدرجة. وقد سئل ابن مسعود عن قوله تعالى: ﴿كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ فدعا بفضة فأذاها فجعلت تَمِيعٌ وَتَلَوْنُ فقال: هذا من أشبه ما أنتم راءون بالمهل» [ل ١٥٦].

ومن التميع يؤخذ معنى التراخي «المُهْل - بالفتح والتحريك، والمُهْلَة - بالضم: السَّكِينَة والتَّوَدُّة والرِّفْق والتَّبَاطُؤ. وأمُهْلَة: أنظره ورَفَّق به، ولم يَعْجَل عليه. ومُهْلَة - ض: أَجَلَه. ﴿فَمَهْلٍ الْكَافِرِينَ أَمَهْلُهُمْ رُؤُودًا﴾ [الطارق: ١٧]، وَمَهَلْتُ الْعَنَمَ: رَعَتُ بالليل أو بالنهار على مَهْلِهَا. كما يؤخذ معنى الامتداده

ومنه «الْمُتَمَهِّلُ: الرجلُ الطويلُ المعتدلُ المنتصبُ» عُنُقُ مُتَمَهِّلٍ: معتدلُ منتصبٍ وقوله: {لعمري لقد أمهلتُ في نهي خالد} أي بالغتُ في نهيهِ كأنه يقول استمررتُ ووقفتُ نفسك عليه حيناً.

ومن ملحظ التسيب إلى حد ما في الأصل جاء معنى السُرعة والسبق إذ السرعة فيها تسيب. «الماهل: السريع المتقدم وهو ذو مهل أي ذو تقدم في الخير ولا يقال في الشر. وأخذ عليه المهلة - بالضم: إذا تقدمه في سن أو أدب». «مهْلُ الرجل - محرّكة: أسلافه الذين يتقدمونه».

• (مهن):

﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠]

«الماهن: الخادم/ العبد. وقد مَهَنْهُمْ (فتح): خَدَمَهُمْ. والمهين من الرجال: الضعيف. وفحل مهين: لا يُلْفَحُ من مائه. ويقال أَمَهَنْتُهُ: أضعفته. وَمَهَنْتُ الثوبَ: خَدَمْتُهُ (= قطعته). وثوب مهبون. قال بدر بن عمرو الهذلي: وَيَجْرُ هُذَابُ الْغَلِيلِ كَأَنَّهُ هُذَابُ تَحْلَةٍ قَرْطَفٍ مَهُونٍ (القرطف - كجعفر: القطيفة. وهُذَبُ الثوب وهُذَابُه: (شراربه) الغليل: بطانة تحت الدرع).

□ المعنى المحوري: خُلُو الشيء من مادة الغلظ والشدة فيكون ضعيفاً أو سهلاً. كخلو الفحل من الإلقاح، وفقد الثوب المقطوع تماسكه. وفي كلام ابن المسيب: «السهل يُوطَأُ وَيُمْتَنَنُ قالوا: يُتَبَدَّلُ ولعل الأذق: وَيُسْتَضَعَفُ. والمقصود ضَعْفُ القَدْرِ. وفي صفته ﷺ «ليس بالجافي ولا المِهِين» أي أنه ليس جافي الخلقة غليظاً، كما أنه ليس رخو البدن ضعيفاً ذاهب القوة - ﷺ. هذا،

والخدمة تُذلل الأمر وتلينه وتسهله للمخدوم ولذا سمي «الخادم ما هنا» كما سُمِّيَ ناصفاً. ومن هنا «المهنة - بالفتح والكسر والتحريك: الحِذْق بالخدمة والعمل (فالحاذق المحترف يُتِمُّ العمل بيسر وسهولة ولين، بلا صعوبة أو عناء، كما أنه يذلل صعوبات وسائل المعيشة). وقالوا مهن الإبل: حَلَبها عند الصَدَر، وثياب المهنة أي البذلة والخدمة» التي ليست مصونة للمناسبات ولا لها مَعَزَة عند صاحبها. (ثم إن لفظ المهنة انتقل ليستعمل في الحِرْفة وكان الخطوة الوسيطة (حرفة المهنة) أي حِرْفة الحِذْق أي التي يحذقها ثم استغنوا بالمضاف إليه عن المضاف).

وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ [المرسلات: ٢٠] وكذا ما في السجدة: [٨]، أي من ماء ضعيف قليل ﴿ أَمْ أَرَأَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَّهِينٌ ﴾ [الزخرف: ٥٢] لا يكاد يفصح عن مقصوده، أو نظر إلى أنه كان من عامة شعب بني إسرائيل الذين كان يتعبد لهم ﴿ وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَافٍ مَّهِينٍ ﴾ [القلم: ١٠]: الوضع لإكثاره من القبائح. من المهانة وهي القلة [بحر ٨/ ٣٠٠] والدقيق أن يقال: من الضعف أي ضعف الحال وعدم الشرف الخُلُقِيِّ.

□ معنى الفصل المعجمي (مه): فراغ الأثناء أو ما إلى الفراغ - كما يتمثل في المهمة: الحَرْق الأملس الواسع/ المفازة التي لا ماء بها ولا أنيس - في (مهه)، وكما في شفافية الماء - في (موه ميه)، وكما في رِقَّة الزُّند المهيد ولين مَهْد الصَّبِي - في (مهد)، وكما في ذوبان الفلز الذهب والفضة والنحاس ورخاوة التمهل - في (مهل)، وفي ضعف المهين من الرجال وخلو ماء الفحل المهين من الإلقاح - في (مهن).



باب النون

التراكيب النونية

• (نون):

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغْضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧]

«النُّونَةُ - بالضم: الثُّقْبَةُ فِي ذَقْنِ الصَّبِيِّ الصَّغِيرِ، وَالسَّمَكَةُ. وَالنُّونُ: الْحَوْتُ، وَالدَّوَاةُ. وَيُقَالُ لِلسَّيْفِ الْمَعْطُوفِ طَرَفِي الطُّبَّةِ: ذُو النُّونَيْنِ».

□ المعنى المحوري: غَوْصُ أَوْ غَنُورٌ إِلَى دَاخِلِ شَيْءٍ أَوْ بَاطِنِهِ بِلُطْفٍ. كَنُونَةُ الصَّبِيِّ فِي لَحْمِ ذَقْنِهِ وَكَالدَّوَاةِ لِلْحَبْرِ وَكَالْحَوْتِ: السَّمَكُ يَغُوصُ فِي الْمَاءِ، وَطَرَفُ الطُّبَّةِ الْمَعْطُوفُ يَكُونُ تَجْوِيفًا هُوَ مِنْ بَابِ الْغَنُورِ. وَسُمِّيَ يُونُسَ - عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِينَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - فِي آيَةِ التَّرَكِيبِ - ذَا النُّونِ كَمَا سَمِيَ صَاحِبَ الْحَوْتِ.

• (أنن):

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]

«قَالُوا: أُنَّ مَاءٌ ثُمَّ أَغْلَهُ أَيُ صُبَّ مَاءٌ ثُمَّ أَغْلَهُ [لِ أَنْنِ ٧/١٧٠] وَالْمَقْصُودُ الصَّبُّ فِي إِنَاءٍ يُغْلَى فِيهِ. وَيُقَالُ لَا أَفْعَلُهُ مَا أَنَّ فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ أَيُ مَا كَانَ. وَأَنَّ الْمَرِيضَ يَنْشِئُ».

□ المعنى المحوري: وَجُودُ الشَّيْءِ أَوْ امْتِدَادُهُ فِي أَثْنَاءِ أَوْ جَوْفٍ. كَالْمَاءِ فِي

الإناء والنجم في السماء. وأنينُ المريض عن مرض وألمٍ في بدنه. ولهذا جاءت (إنَّ) بمعنى نعم. أي قرَّ ذلك وثبت أو قُبِلَ في القلب. وجاء قولهم هو «مَيِّتًا لكذا» أو «أَنْ يكون كذا أي خَلِيقٌ» فهذا كما يقال هو مَوْضِعُ ثقة مثلاً.

ومن هذا الأصل تتأتى دلالة إنَّ وأنَّ على التوكيد إذ تعنيان حينئذ تقرير الشيء أي إثباته وغرسه كما لو غُرِسَ في جوف ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران: ١٨]، ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

• (نوى):

﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْخَيْبِ وَالنَّوَى ﴾ [الأنعام: ٩٥]

«النَّوَاةُ: عَجَمَةُ التَّمْرِ والزَّيْبِ وغيرهما. والنَّيَّ - كَخَيَّ - وَسَيَّ: الشَّخْم. نَوَتْ الناقَةَ وغيرها: سَمَتْ».

□ المعنى المحوري: احتواء جوف الشيء على جِرم متجمع قوي يمتد فيه. كالنواة في التمرة والنَّيَّ في الناقة ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْخَيْبِ وَالنَّوَى ﴾ ومنه «نَوَاك الله: حفظك» (أحاطك بحفظه. كالنواة في التمرة). و «النية: القَصْد والاعتقاد» إذ هي شيء ينعقد في نفسك ويتجمع. ولذا يقولون: عَزَمَ (: شَدَّ) النِّيةَ، وعَقَدَ النِّيةَ ونحو ذلك. ومن هذا قالوا: «النِّيَّةُ والنَّوَى: الْوَجْهُ الَّذِي يَنْوِيهِ الْمَسَافِرُ» فكأنهما بمعنى الْمَنَوِي. ومن ملحظ الغياب في جوف شيء «النَّوَى: الدَّارُ» (يَكْتَنُّ فِيهَا سَاكِنُهَا) «وَالْبُعْدُ» (لغيباب البعيد في غيابة المجهول).

• (ونى):

﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِمَا بَيْنِي وَلَا تَيْنَا فِي ذِكْرِي ﴾ [طه: ٤٢]

«الميناء - بالكسر: كَلَاءُ السُّفْنِ وَمَرْفُؤُهَا كَالْمِينَا بِالْقَصْرِ. وناقة وانية: فاترة طليح/ أَغْيَتْ».

□ المعنى المحوري: فُتُورٌ أو تَوَقُّفٌ عن الحركة لإعياء أو نحوه - كما أن الميناء موضعُ توقُّفِ السفن وكالناقة الطليح. قال تعالى: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ أي لَا تَقْتَرَا - كما قال لسيدنا محمد ﷺ ﴿...فَعَرَفْنَا نَذِيرًا﴾ [الدنر: ٢]، ﴿قُرِ الْأَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢]، ويقال «هو لَا يَنِي فِي أَمْرِهِ: أي لَا يَقْتَر وَلَا يَعْجُز. وامرأة وَنَاءَةٌ وَأَنَاءَةٌ: فيها فُتُورٌ عند القيام والقعود والمشي». ومن هذا أيضًا: «تَوَانِي فِي حَاجَتِهِ: قَصَّرَ» فالتقصير فتور.

«الْوَنَاءُ وَالْوَنِيَّةُ - كَغَنِيَّةِ: الدَّرَّةُ» سميت كذلك من الفتور إذ يستغرق تكوُّنُها في صدفِها المغلقة عليها دهرًا. وعلى التشبيه بها في الشفافية سَمَّوْا جَوْهَرَ الزَّجَاجِ مِينَاءً.

• (نوأ):

﴿وَأَتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاحِيَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦]
«النَّوْءُ - بالفتح: النَّجْمُ إذا مَالَ لِلْمَغِيبِ/ سَقُوطُ نَجْمٍ مِنَ الْمَنَازِلِ عِنْدَ الْفَجْرِ فِي الْمَغْرِبِ (وطلوع رَقِيبِهِ مِنَ الْمَشْرِقِ) وَالْمَرَأَةُ تَنُوءُ بِعَجِيزَتِهَا: تَنْهَضُ بِهَا مُثْقَلَةً».

□ المعنى المحوري: انجذاب الشيء إلى أسفل بَضْغُطٍ من ثِقَلِهِ كَالنَّجْمِ وَالْعَجِيزَةِ. ومنه «نَاءٌ بِحِمْلِهِ: نَهَضَ بِجُهْدٍ وَمَشَقَّةٍ» ﴿مَا إِنَّ مَفَاحِيَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ (أي يُثْقِلُهُمْ حَمْلُهَا).

• (نأو - نأى):

﴿وَإِذَا أَتَعَمَّنَا عَلَى الْإِنْسَنِ أَغْرَضَ وَتَقَا بِجَانِبِهِ﴾ [فصلت: ٥١]

«النُّؤى - بالضم: حَاجَزٌ حَوْلَ الْخَبَاءِ أَوْ الْخَيْمَةِ مُطِيفٌ بِهِ يَصْرِفُ عَنْهُ مَاءَ الْمَطَرِ يَمِينًا وَشِمَالًا. وَالتَّهْيِيزُ الَّذِي دُونَ النَّؤَى هُوَ الْأَتِيُّ. قَالَ: {وَنُؤَى كَحِذْمِ الْحَوْضِ أَتْلَمَ خَاشِعٌ}. نَابَتِ الدَّمْعُ عَنْ خَدِي بِإِصْبَعِي»

□ المعنى المحوري: صَرَفٌ وَإِبْعَادٌ بِقُوَّةٍ - كَمَا يَصْرِفُ النَّؤَى مَاءَ الْمَطَرِ عَنِ الْخَبَاءِ، وَكَمَا يُنْثَرُ الدَّمْعُ عَنِ الْحَدِّ. وَمِنْهُ «نَائِيَةٌ وَنَأَوْتُ: بَعُدْتُ» ﴿وَهُمْ يَنْتَهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَقُونَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦] يَذُودُونَ عَنْهُ ﷺ ثُمَّ يَنَازُونَ هُمْ عَنْهُ أَيْ لَا يَقْبَلُونَ دَعْوَتَهُ. أَوْ يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنْ اتِّبَاعِهِ وَاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ وَيَبْعُدُونَ هُمْ أَيْضًا عَنْهُ [يَنْظُرُ بَحْر ١٠٣/٤ - ١٠٤]، وَيُقَالُ لِمَنْ «تَبَاعَدَ وَانْصَرَفَ تَكَبُّرًا: نَأَى بِجَانِبِهِ» ﴿وَإِذَا أَتَعَمَّنَا عَلَى الْإِنْسَنِ أَغْرَضَ وَتَقَا بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء: ٨٣].

• (أنو - أنى):

﴿وَمِنْ أَنَايِ اللَّيْلِ فَسَبَحَ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [طه: ١٣٠]

«الْإِنَاءُ ذَاكَ الَّذِي يُرْتَقَقُ بِهِ (ظَرْفًا لِمَاءٍ أَوْ طَبِيخٍ) وَأَتَى النَّبَاتُ - كَبَكَّى: حَانَ وَأَذْرَكَ. وَأَنْثَيْتُ الطَّعَامَ فِي النَّارِ - ض: أَطْلَيْتُ مَكْنَاهُ فِيهَا».

□ المعنى المحوري: تَهَيُّوُ الشَّيْءِ وَصُلُوحُ حَالِهِ لِمَا يَرَادُ بِهِ. كَالنَّبَاتِ الْمَذْكُورِ. وَالظُّرُوفُ الْمَذْكُورَةُ تَهَيُّوُ الطَّعَامَ لِلتَّنَاولِ ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِقَائِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥] (جمع إِنْاء). وَمِنَ الظَّرْفِ الْمَكَانِي اسْتَعْمِلَ فِي الزَّمَانِيِّ أَيْ مَدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَى أَوَانِ الِاسْتِعْمَالِ أَيْ حِينَ صُلُوحِهِ لِذَلِكَ. وَمِنْ هَذَا: «أَنَى الشَّيْءُ - كَبَكَّى:

حَانَ وَأَدْرَكَ»، كما قيل «بلغ إناءه: غايته أو نُضِجَه». والمقصود بَقِيَ المدة المناسبة لبلوغ مثله كمال حاله ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِيرٍ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]: أي وَقَتَ نُضِجِه [قر ١٤/٢٢٦]. (كأن أصل ذلك أن النضج هو غاية طبخ الشيء أو وضعه في النار ولا غاية بعده، ليوضع بعدئذ في الأواني)، ثم منه أطلق في بلوغ ما يوضع على النار غاية ما يكون من تأثيره بها). ومنه «أَتَى المَاءُ (الذي يُسَخَّنُ): سَخُنَ وَبَلَغَ في الحرارة، وَأَتَى الحَمِيمُ: انتهى حَرُّه (أي بلغ أقصى المراد في الحرارة). ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ﴾ [الرحمن: ٤٤]، ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَيْنِيَّةٍ﴾ [الغاشية: ٥].

ومن وقت النضج استعمل في مطلق وقت الشيء ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]، «أي ألم يَقْرُبَ وَيَحْنُ» وفي حديث أورده [قر ١٧/٢٤٩] «إن الله يستبطنكم بالخشوع» فقالوا عند ذلك: خَشَعْنَا. ومنه «الإِنْيَ - بالكسر، وبالفتح، وكِلَى، والإِنْيَ - بالكسر: الساعة من الليل» وجمعها آنَاء، ﴿وَمِنْ ءَانَايِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ [طه: ١٣٠]: ساعاته وهي ظروف وكذا كل (آناء).

ومن تلك الظرفية اسْتُعْمِلَتْ أَنَّى بمعنى حَيْثُ وأَيْن. وهما ظرفا مكان كالإِنَاء، وبمعنى كيف معهما، وهذا من ذينك، إذ حقيقته استفهام عن حال الوجود أي الوقوع والتحيز في مكان، وهي أعم في اللغة من (كيف) ومن (أين) ومن (متى). وقد فسرهما سيبويه بـ كيف ومن أين باجتماعهما [بحر ٢/١٨١] وفيه الكلام عن ﴿أَنْتَى شِفْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣ - ٢٢٤] مستوفى. وخلاصته إطلاق الكيفية مع اجتناب الدبر والحیضة. ﴿أَنْتَى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران:

[٣٧] وأوّلَى تفسيره: من أين لك هذا؟ وكيف؟ معا. ولذا كان الجواب ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وهذا يجيب عن الأمرين، لأن الله لا يُعْجِزه شيء. وكذا كل (أنتي) ﴿أَنْتِ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠١] كان الأوّل لنفي التأتّي حسب ما يعقلون من سبيل الولد، والثانية لنفي الحاجة بإثبات أنه سبحانه خالق كل شيء. [ينظر بحر ٤/ ١٩٨].

ومن ملحظ البقاء في الظرف قيل: ﴿أَنْتِ أَنْيًّا كَجِئْتِي جُثِيًّا وَرَضِيَّ رِضًا: تَأَخَّرَ وَأَبْطَأَ. والأناة: الجِلْمُ والوقار، والتؤدة. وأنيّ - كَرَضِي، وتأتّي: تثبت.﴾

وأرى أن ضمير المتكلم «أنا» أصله من هذه الظرفية، إذ قائل: «أنا» يقصد نفسه التي بين جنبيه - لا بدنه أو أحد أعضائه. ﴿قَالَ أَنَا أَخِيء وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، قال عز وجل: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]. سبحانه وتعالى.

وما قلناه عن الضمير «أنا» للمتكلم من البشر يذكّرنا برأي ابن سينا ثم ديكارت في إثبات الإتيّة: النَفْس: الذات - بالفكر [انظر د. عثمان أمين: ديكارت ص ١١٥ - ١١٨]. أي أن ابن سينا غاص على الفكرة من هذا الضمير في العربية.

• (أون):

﴿الَّذِينَ حَصَّحَصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١]

«الأون - بالفتح: العِذْلُ، والخَرْجُ يُجْعَلُ فِيهِ الزَادُ. خُرْجُ ذُو أُونَيْنِ وَهُمَا كَالْعِذْلَيْنِ. والأَوَان - كسحاب: العِذْلُ أَيْضًا. وَأَوْنُ الْحَمَارُ - ض: أكل وشرب وامتلا بطنه وامتدت خاصرته. وَأَوْنَتْ الْأَتَانُ: أَقْرَبَتْ (أي قُرِبَ أَنْ تَلِدَ).

□ المعنى المحوري: اتساع الحيز لما يوضع فيه وامتلاؤه به امتلاء تامًا. كالخُرْج يُعَدَّ لما يتوقع أن يُحْمَلَ فيه وَبَطْنِ الحمار والأُتَانِ يمتلئان هذا بالعلف، وتلك بجنينها. ومنه الإوان - ككتاب، والإيوان: الصُّفَّة العظيمة.. شِبْهُ أَرْج غير مستور الوجه (الأزج: بيت يُبْنَى طولًا. فالإيوان تبنى منه ثلاثة أضلاع ويترك أحد الضلعين الطولين ليكون هو الواجهة). (الإيوان واسع ومعدّ ليستوعب في جوفه كثيرين) وكذلك «الإوان - ككتاب: من أعمدة الخباء» (ينتصب في جوف الخباء ويرفعه فيجعله مجوَّفًا يسع من يشغلونه). ومن هذا «الأُون: التكلف للنفقة» كأنه من الاتساع في الجمع، لأن التكلف هنا تزيّد.

ومنه «الأَوَان: الظرف الزماني» (تطورًا عن الدلالة على الظرفية المكانية والظرف جوف لما هو فيه) والآن أصله الأوان [ل: أين ١٨٦/٤، ٢٢] وهو للزمان الجاري الذي يشغله حدث ما وقت ذكر (الآن) ﴿أَلَيْسَ حَضَحَصَ الْحَقُّ﴾ وكذا كل (الآن).

وامتلاء الحيز الواسع يلزمه ثقل الحركة ومنه «الأوان - كسحاب: السلاحف». «أَنْتُ في السير: اتَّدَعْتَ ولم تَعَجَلْ. وَأَوْنُوا في سيركم - ض: اقْتَصِدُوا. والأَوْن المشي الرَوِيد (تَلَبَّثْ، وَثَقُلْ كأنها عن غَمْلُو) ومثله «أَنْتُ بالشيء: رَفَقْتَ. ويقال للطائش أَنْ على نَفْسِكَ: أي اتَّدِعْ. وتَأَوَّنَ في الأمر. تَلَبَّثْ».

• (أين):

﴿فَأَيْنَمَا تُولَؤْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]

«الآين - بالفتح: الحية. وَأَنْ يَثِينُ آيُنَا: أَعْيَا وَتَعَبَ».

□ المعنى المحوري: لزوم الأرض أو ببطء مفارقتها كحال المعنى والمتعب وحال الحية ونحوها في الزحف. ومنه (أين) الظرفية، إذ الظرف مكان (هو الأرض أصالة) يستقر فيه الشيء (المظروف) يقال: «جتتك من أين لا تعلم أي من حيث لا تعلم» أي من مكان لا تعلمه. فهي هنا تعبير عن المكان، ويُسأل بها عن المكان ﴿أَيْنَ الْفَرُّ﴾ [القيامة: ١٠]، ﴿فَأَيْنَمَا تُولَوْنَ فَنُصَبِّحُ بِوَجْهِ اللَّهِ﴾ (إلحاق ما) جعلها للتعميم. أي إلى أي مكان تولون وجوهكم فهناك وجه الله عز وجل) وقد استظهر أبو حيان - رعاية لما قبلها - أن المعنى أن منع المساجد من ذكر الله والسعي في خرابها لا يمنع من أداء الصلوات ولا من ذكر الله، فأى جهة أديتم فيها العبادة فهي لله يُثيب عليها، ولا تختص بالمسجد. وأقوى الأقوال الأخرى أن التوجه في الصلاة إلى أي جهة كان في أول الأمر ثم نسخ [بحر ١/ ٥٢٩ - ٥٣٠] وأقول إن هذا الحكم باق في حالة الضرورة. ومن الظرفية المكانية تنقل إلى الظرفية الزمانية «آن يثين: حان. وأيان يُسأل بها عن زمان ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]. أي متى تُرْسَى أي تحل وتقع.

النون والباء وما يثلثهما

• (نب - ننب):

«الأنبوب والأنبوبة: ما بين العقدين في القصة والرمح. نَبَّيتِ الْعِجْلَةَ - (وهي بقلّة مستطيلة مع الأرض): صارت لها أنابيب أي كموب. وأنبوب النبات كذلك. الأنبوب: السطر من الشجر. وأنبوب القرن: ما فوق العقد إلى الطرف. يقال لأشرف الأرض إذا كانت رَقَاقًا مرتفعة: أنابيب».

□ المعنى المحوري: نجوف دقيق ممتد يكتنفه نتوء (يتكرر بانتظام)^(١)
كأنبوب القصبة والرمح مُكْتَنَفٌ بعُقْد من الناحيتين. والسطر من الشجر يتخلله فراغ بين الشجرة والأخرى. وأنبوب القرن فراغ ممتد تحته عقدة. والشرف من الأرض مرتفع (من جنس العقدة)، ورقة مكوناته أي كونها ترابًا لا صخرًا - هي من جنس الفراغ.

هذا، وقولهم «نَبّ التيس ونَبب: صاح عند الهياج» هو من المعنى لأنه رَفَع صوت بسبب إحساس بفراغ أي حاجة إلى السفاد.
وقولهم «نَبب عمله: طَوَّلَه وأحسنه» هو من انتظام الاقتران بين النتوء والفراغ كما في الأنبوب.

(١) (صوتيًا): تعبر النون عن امتداد لطيف في الباطن أو منه، والباء عن تجمع رخو متلاصق، والفصل منهما يعبر عن تجمع بغلظ ما مقترن بفراغ أو رقة (وهي اللطف هنا) كأنبوب القصبة كعبها. وفي (نبو) يزداد الاشتغال معنى الواو، ويعبر التركيب عن نتوء الشيء بارزًا من باطن كان فيه (كأنها اشتمل على متجمع) كالنبوة: الشرف المرتفع من الأرض. وفي (نبأ) تضيف الهمزة الدفع، ويعبر التركيب عن نتوء الشيء وخروجه بدفع وقوة كالنشر والنبوء من أرض إلى أرض. وفي (نوب) تتوسط الواو بمعنى الاشتغال، ويعبر التركيب عن المعادة وهي من صور الجمع كالنوب النحل. وفي (نبت) تعبر التاء عن ضغط بدقة، ويعبر التركيب عن امتداد الشيء من أصله ساميًا دقيقًا كالنبت. وفي (نيز) تعبر الزاي عن نحو الاكتناز بكثافة وشدة، ويعبر التركيب معها عن نحو القشر اللبني اللاصق على أصول السعف وهو خشن شديد ويتمثل معنويًا في النيز اللقب (القبيح). وفي (نبح) تعبر العين عن التحام برقة، ويعبر التركيب عن رقة النافذ الخارج كالماء من ينبوع وكشجر النبع.

﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]

«النَّبوة - بالفتح: الشَّرَفُ المرتفعُ من الأرض. والنِّبَاوة والنَّبِيُّ: كذلك. ويقال نَبَوْتُ من أَكْلَةٍ أَكَلْتُهَا: سَمِنْتُ. وأَكَلَ أَكْلَةً إِنْ أَصْبَحَ مِنْهَا لَنَائِبًا. والنَّابِية: القَوْسُ التي نَبَتْ عن وترها أي تَجَافَتْ. نَبَا السَّرْجُ والرَّحْلُ: لم يستمكن من الظهر...».

□ المعنى المحوري: انتبار الشيء - أي ارتفاع جسمه - لتجمع (غليظ) في باطنه أو تَوَثَّرَ لا يدعه ينخفض: كارتفاع الأرض وكالسِّمَن وتَجَافَى الوَثَرُ عن جوف القوس، وكنتواء السرج وتجافيه عن الظهر، لتوتر فيه وعدم ليونة فلا يطمئن على الظهر - أي لا يستقر منخفضًا عليه. ومن هذا الأصل قيل في تجافي جَنْبِ النَّائِمِ عن الفراش الذي يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَقِرَّ عليه: «نَبَا جَنْبُهُ» عن الفراش: تَجَافَى عنه. نَبَتْ به الأرض: لم يجد بها قَرَارًا. ونَبَا السَّهْمُ عن المَدَفِّ، والسيفُ عن الضريبة، وبَصَرُهُ عنه: تَجَافَى ولم ينظر إليه. والصدقُ يُنْبِئُ عنك لا الوعيدُ أي الاستقامة والصلابة هي التي تدفع عنك لا التهديد».

ولفظه «النَّبِيُّ» قيل أُخِذَتْ من العُلُوِّ؛ لشرفه، وهذا كما قال تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤] فالنبي أرفع خلق الله. وقد جاء من استعمال العرب لفظ «النَّبِيُّ»: العَلَمُ من أعلام الأرض (مرتفع) «التي يُهْتَدَى بها» - ومراعاة هذا القيد تجمع إلى النبي الشرف مع الهداية. لكنني أرجح أن كلمة «نَبِيٍّ» بمعنى أحد أنبياء الله تعالى أصلها نَبِيٌّ بالهمز بمعنى مُنْبَأٌ من الله أو مُنْبِئٌ عن الله. وقد سبق سيويوه بمؤدَّى ما رَجَحْتُ فقال إنهم تركوا الهمز في النَبِيِّ

[ينظر ل نبأ]. فهذا معناه أن أصلها الهمز، وهو لا يكون إلا بأنها من (نبأ) لا من (نبو).

• (نبأ):

﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ [ص: ٦٧]

«نَبَأَت من الأرض إلى أرض أخرى: إذا خرجت منها إليها. نَبَأ من بلد كذا: طرأ. النابئ: الثور الذي يَنبَأ من أرض إلى أرض أي يخرج. سَيَّل نابئ: جاء من بلد آخر، ورجل نابئ كذلك. نَبَأ عليهم: هَجَم وطلع. النَّبَأَةُ: النَّشْرُ (من الأرض). النَّبَأَةُ: الصوت الخفي».

□ المعنى المحوري: ظهور أو طروء مسبق أو مكنوف بخفاءٍ ما. كما في هذه الاستعمالات. فالأصل أن الذي يلحظ طُروء سَيَّل أو ثور (أي من فصيلة البقر الوحشي) لا يعرف من أين صَدَرَ، وكذلك التعبير بِهَجَم في تفسير «نبأ عليهم» معناه أنه لم يكن متوقَّعًا. وهذا خفاؤه. والنَّبَأَةُ النَّشْرُ فيها الظهور. أما الخفاء فيتحقق بأن يكون ارتفاعها محدودًا، أو أن يقع بتدرج فلا يَقْوَى لحظه. وأما «النبىء: الطريق الواضح» فأصله من التركيب غير المهموز حسب ما ذُكر في [تاج].

ومن ذلك «النَّبَأُ الخبر» - وينبغي أن يقيَّد بالخفي أي الذي كان خفيًا - حسب الأصل الذي ذكرناه. وقد جاء في فروق أبي هلال ما يؤيد هذا. فقد قال إن «الفرق بين النبأ والخبر أن النبأ لا يكون إلا للإخبار بها لا يعلمه المخبر، في حين أن الخبر يجوز أن يكون بها يعلمه وبها لا يعلمه. فيجوز أن تقول: تُخبرني عما عندي ولا تقول تنبئني عما عندي. ثم ذكر قوله تعالى: ﴿فَسَيَاتِيهِمْ أَنْبَأُ مَا كَانُوا

بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿ [الشعراء: ٦]، حجة لذلك، على أساس أنهم استهزءوا لأنهم كانوا لا يعلمون حقيقة العذاب، ولو علموا لتوقَّوه. كما احتج بقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرْآنِ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ﴾ [هود: ١٠٠]. والحقيقة أن القيد متحقق في كل ما جاء في القرآن الكريم. وبعض ذلك صريح مثل ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾ [هود: ٤٩] وغيرها، لكن هناك ما ينبغي أن يُبيِّن وجهه. كقوله تعالى: ﴿ وَأَنْتُمْ كُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ [آل عمران: ٤٩] فالأصل أن سيدنا عيسى لا يعلم هذا، فتحرير كلمة أبي هلال أن يقال إن النبأ يستعمل في ما الأصل فيه مجهول لأحد الطرفين. وقوله تعالى: ﴿ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٥]. فلا شك أنهم كانوا يعلمون ما يعملون، لكن الله عز وجل قال لهم ﴿ وَلَٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [ينظر فصلت: ٢٢]، كما أنهم تصرفوا وهم في الدنيا تصرف من لا يعرف حقيقة ما يعمل، فاستعمل لهم اللفظ الذي يقتضيه حالهم. وهكذا.

وكلمة النبي - أرى أن أصلها من المهموز. فالقراءة بالهمز ثابتة في (النبيين). والهمزة ثابتة في التنبؤ. والمعنى أن النبي - صلوات الله على نبينا وعليهم جميعاً - مُنبأ من الله ومُنْبِئٌ عن الله عز وجل. وأرى أنه يُفَضَّلُ عدم إرجاع هذه الكلمة الشريفة إلى النبوة - بالفتح، المكان المرتفع. فيكون معنى الاسم: الشريف أو الرفيع مثلاً. فالأشراف بين الناس بهذا المعنى لا يحصون عدداً، أما المُنبأ من الله عز وجل فَشَرَفُهُ لا يَبَارَى. وهم منذ بدء الخلق إلى الآن معدودون. وكل ما جاء في القرآن من التركيب فهو راجع إلى معنى «النبأ: الخبر الخفيّ حسب ما ذكرنا سواء من ذلك الأفعال (نبأ)، (أنبا)، (استنبأ) والمضارع

والأمر لما له ذاك منهن، و(نَبَأًا) و(أَنْبَاءً) و(نَبِيًّا) وجمعاه، (نَبِيُونَ) و(أَنْبِيَاءُ) والمصدر (نَبْوَةٌ).

• (نوب):

﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣]

«نِعَمَ المطرُ هذا إنه كانت له نائبةٌ أي مَطَرَةٌ تَتَّبَعُهُ. والمُنَاب: الطريقُ إلى الماء. والحُمَى النائبةُ: التي تأتي كل يوم. وانتَابَ القومَ: قَصَدَهُم وأَتَاهُم مرة بعد مرة. والنَّوْبَةُ - بالفتح: الفُرْصَةُ».

□ المعنى المحوري: عَوُذٌ إِلَى الشَّيْءِ وَمُضَامَةٌ لَهُ مَرَّةً بعد أخرى. كالمَطَرَةِ التابعة لمَطَرَةٍ سابقة، وكالحُمَى التي تَعُودُ كُلَّ يَوْمٍ، وكالمُنْتَاب: الذي يَأْتِي القومَ مرة بعد أخرى. والفُرْصَةُ هنا عودة إلى الشَّيْءِ بعد آخرين. ومنه النُّوبُ - بالضم: النَّحْلُ قالوا: لأنها تعود إلى خلاياها». (والواقع أنها تعود إلى خلاياها مهما بُعِدَتْ في سروحها لارتشاف رحيق الأزهار).

ومن ذلك «أَنَابَ فلانٌ: تاب ورجع - ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤]، ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم: ٣٣]، (في حال الضر يكون الدعاء أكثر إخلاصًا وأملًا بالثقة والطمع في رحمة الله بالاستجابة للدعاء). والذي في القرآن من التركيب كُلُّهُ من الإنابة: الرجوع إلى الله عز وجل. و«النَّائِبَةُ: ما ينوب الإنسان أي ينزل به من المهمات والحوادث» (لأنها تنزل بهذا مرة وبغيره أخرى فهي من المعاودة).

ومن المعاودة بمعنى الاعتقاب على الشَّيْءِ «ناب عنه: قام مقامه».

أما «النَّوْبَةُ - بالفتح بمعنى الجماعة» فهي من المضامَّة في الأصل. ينضم هذا

إلى ذاك ثم ثالث فتكون جماعة. وكذا قولهم للمطر الجُود - بالفتح أي الوابل العظيم القطر أو الغزير «مُنِيب» هو من عَظُم قَطْره.

• (نبت):

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدَّهْنِ وَصَيْغِرٌ لِّلْأَكْلَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]
«النابت من كل شيء: الطريُّ حين يَنْبُتُ صَغِيرًا. وَنَبَتَ فلان الحَبَّ - ض.
والتَّنْبِيْتُ: أولُ خروج النبات. والنَّبَات والنَّبَت: كلُّ ما أنبت الله في الأرض/ ما
نبت على الأرض من دِقِّ الشَّجَر وكباره».

□ المعنى المحوري: امتداد الزرع الغض من الأرض ساميًا إلى أعلى كالنبات. وقد خصوا بعض الشجر باسم (الينبوت). ومن السُّمُو: «النبات: أعضاء الفُلُجَان (أي جدران المساقبي التي تحمل الماء إلى نواحي الحقل، لتوئها). والتنييت: ما شُدَّ ب (عن) النخلة من شوكةا وَسَعَفِها للتخفيف عنها (للمساعدة على النمو مع رقة. وفي الأصل (عَلَى). وَنَبَتَ الجارية - ض: غَذَاها وأحسن القيام عليها، والصبيُّ: رَبَّاه) (النمو امتداد).

وفي آية التركيب ﴿تَنْبُتُ بِالدَّهْنِ﴾ أي تفرزه ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]. هو الإنشاء من التراب والطين. وكلمة نبات اسم مصدر لأنبت كما هنا وفي [آل عمران: ٣٧]، وتكون أيضًا مصدرًا لنبت تستعمل بمعنى اسم الفاعل فتطلق على الزرع الخارج من الأرض - أي تكون اسم عين كما هي في سائر ما ورد في القرآن. وهي في آية [نوح: ١٧] و[آل عمران: ٣٧] مستعملة في النمو استعمالاً مجازيًا. وفي سائر القرآن لنمو الزرع من الأرض حقيقة.

﴿فَتَبَذْتَهُمْ فِي آلِيمٍ﴾ [القصص: ٤٠]

«النَّبَذ: ما يُعْمَل من الأشربة من النمر، والزبيب، والعسل، والحنطة، والشعير، وغير ذلك / يُنْبَذ في وعاء ويترك عليه الماء حتى يفور، وسواء كان مسكراً أو غير مسكر، فإنه يقال له نبذ. نبذت الشيء (ضرب): إذا ألقته من يدك. والمنبوذ ولد الزنا، لأنه يُنْبَذ على الطريق».

□ المعنى المحوري: طَرَح الشيء أو تنحيته بعيداً مع تَحَلُّ أو ما يشبهه - كالنبذ الموصوف - حيث يَنْحَى زمنا طويلا إلى أن يصلح، وكنبذ الشيء: إلقائه من اليد، وكطرح ولد الزنا. ومن قولهم «جلس نبذة أي ناحية، وانتبذ عن قومه: تَنَحَّى ﴿إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦، ومنه ما في ٢٢ منها]. ومن معنى الطرح - لكن قذفا إخراجا من الماء ﴿فَتَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصفات: ١٤٥ ومثلها ما في القلم: ٤٩]. وبعكس ذلك ﴿فَتَبَذْتَهُمْ فِي آلِيمٍ﴾ [القصص: ٤٠، الذاريات: ٤٠]. ومن الطرح والإلقاء كذلك ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: ٤] ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه: ٩٦] أي ألقيتها على الحلى الذي جمعه من أهل مصر [ينظر بحر ٦/٢٥٤].

ومن الطرح المجازي تخليا وإعراضا ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠١، وكذا ما في البقرة: ١٠٠، آل عمران: ١٨٧]. وأما قوله تعالى ﴿وَأَمَّا خِفَافٌ مِّنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾

[الأنفال: ٥٨] أي فانبذ إليهم عهدهم أي ارمه واطرحه غير مبالٍ به [ينظر بحر
 ٥٠٥/٤]. ومن هذا «المنابذة: تحيز كل من الفريقين في الحرب، والمنابذة في
 التجر» وهي إيجاب البيع برمي المتاع إلى المشتري أو رمي المشتري حصاة عليه.
 و«المنبذة (آلة): الوسادة لأنها تُنبذ إلى من يجلس عليها».

والطرح والإلقاء يلزمه القلة. ومن هنا استعملت كلمة (نَبَذَ، نُبْذَةً) في
 القليل: «نُبْذَةُ أي شيء يسير».

• (نبز):

﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]

«النبز - بالكسر: قُشور الجُدام - كغراب: وهو أَصْلُ السَّعْفِ/ قِشْرُ النخلة
 الأعلى».

□ المعنى المحوري: عُرِّوْ خَشِنَ ظَاهِرَ الشَّيْءِ (ناشئاً عنه) - كقشر النخلة
 الأعلى وأصل السعف ذاك. ومنه النبز - محرّكة: اللَّقْبُ: نَبَزَهُ (ضرب): لَقَبَهُ
 (بلقب خشن شديد عليه يَلْصُقُ به) والتنابز: التَّدَاعِي بِالْأَلْقَابِ، وهو يكثر في ما
 كان دَمًا. وهذا مُحَقِّقُهُ قوله تعالى بعد النهي في آية التركيب ﴿بِئْسَ الْإِثْمُ الْفُسُوقُ
 بَعْدَ الْإِيْمَانِ﴾ [الحجرات: ١١].

• (نبط):

﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]

«النَّبْط والنَّبِيطُ: الماء الذي يَنْبِط من قعر البئر إذا حُفِرَتْ أول ما تُحْفَر. نَبَطَ
 ماؤها (قعد وجلس): نبع. ونَبَطَ الركية وأنبطها واستنبطها: أمأها. وكل ما

أظهر فقد أنبط. النبط: ما يتحلب من الجبل كأنه عرق يخرج من أعراض الصخر.

□ المعنى المحوري: نبع لطيف نافع من باطن شيء وأثنائه بجهد: كالماء الذي يخرج من باطن البئر بالحفر، وكذا الذي يخرج من أعراض الصخر رشحا يوحى بعسر خروجه. ومنه: «استنبط الفرس: طلب نسلها ونتاجها».

ومن مجازة: «استنبطه واستنبط منه علما وخبرا ومالا: استخرجه»: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ^ط وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ لعلم تدبير ما أخبروا به الذين يستنبطونه أي يستخرجون تدبيره يفظنهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمر الحرب ومكايدها (وكذا غير الحرب من أمور الأمة الماسة لأمنها) - بدلًا من إفشاء ما سمعوا، فتصل أخبار ما أفسوه إلى الأعداء فيستغلونه ضد مصلحة الدولة، فيعد ذلك مفسدة كبيرة [ينظر بحر ٣/ ٣١٨ - ٣١٩].

• (نبع):

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١]
«النبوع: عين الماء/ مَفْجَرُ الماء. وقد نَبَعَ الماء (مثلثة الباء في الماضي والمضارع) تَفْجَرُ/ خَرَجَ من العين. والنَّبْع - بالفتح: شَجَرٌ من أشجار الجبال شديدٌ تُتَّخَذُ منه الْقِسِيُّ».

□ المعنى المحوري: انبثاق رقيق الجرم أو خالصة من باطن متجمعا بلا جهد: كالماء من الأرض ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]،

وكشجر النبع وهو من أكرم الأشجار خشبًا «وكلُّ القِيسَى إذا ضُمَّتْ إلى قَوْسِ النَّبَعِ كَرَّمَتْهَا قَوْسُ النَّبَعِ (أي فاقتها في الكرم) لأنها أَجْمَعُ القِيسَى للأَرْز - أي الشدة واللين، ولا يكون العودُ كَرِيمًا حتى يكون كذلك» [ل ٢٢٣].

□ معنى الفصل المعجمي (نب): النُبُّ ارتفاعًا أو ابتعادًا كما يتمثل في بروز كعوب القصب والرماح بين ما حولها - في (نَب)، وكما يتمثل في النُّبوة: الشرف المرتفع من الأرض - في (نوب)، وفي النُّبأة: النشر في (نُبأ)، وفي العُود وهو تراكم يناسب الارتفاع - في (نوب)، وفي سمو أعواد النبت - في (نبت)، وفي الإلقاء من اليد طرْحًا إذ ليس مجرد تسييب للشيء ففيه نوع من الإبعاد - في (نبد) وفي النيز قشور الجُدام وهو أصل السَعَف وقشر النخلة الأعلى - في (نيز)، وكما في خروج الماء من بطن الأرض إلى ظاهرها نَبَطًا - في (نبط)، وانبثاق الماء من ينبوع إلى أعلى - في (نبع).

النون والتاء وما يثلثهما

• (نتت، نتنت):

«نَتَّ مَنْخِرُهُ غَضَبًا: انْتَفَخَ. والتَّنة - بالضم: النُقْرة الصغيرة في الصَّفْوان».

□ المعنى المحوري: نُتُوءٌ بِدَقَّةٍ وَحْدَةً في ظاهر الشيء^(١): كانتفاخ الأنف عند

(١) (صوتيًّا): النون لامتداد لطيفٍ خلال الباطن، والتاء لضغطٍ أو إمساكٍ بدقة، والفصل منهما يعبر عن امتداد من باطن بدقة وحدة - كانتبار الأنف بدقة عند الغضب، وكفاذ شظية دقيقة من الصفوان. وفي (نتق) تعبر القاف عن تعقد واشتداد في الجوف، ويعبر التركيب عن نفاذ هذا الغليظ الشديد من العمق أو إليه منه بقوة كالقذف كما في نتق الأولاد وجذب الدلو من البشر.

الغضب، إذ يَزُبُو رُزُبًا دَقِيقًا يُلَحَظُ، وكالْشَطِيطَةِ الدَّقِيقَةِ مِنَ الصَّفْوَانِ الَّتِي انفصلت من موضعها. ومنه «تَنَتَّ الرجلُ: تَقَدَّرَ بَعْدَ نَظَافَةٍ» (كأنها علاه الوسخ. ومعظمه إفرازات (من باب التواء) من الجسم تَلَصَّقَ وَيَلَصَّقُ بِهَا الْغُبَارُ ونحوه).

• (نتق):

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١]

«امرأة ناتيقة وممتاقة: كثيرة الأولاد/ ترمي بالأولاد. وفي الحديث «وأتقأ أرحاما» أي أكثر أولادا. وزند ناتيقة: وار. نتقت الغرب من البئر: جذبته بمره. وتقت السقاء والجراب وغيرهما من الأوعية (نصر وضرب): نفّضه ليقطلع منه زبذته. وتنتق جرابه: صب ما فيه».

□ المعنى المحوري: نَزَعُ أو قَذْفٌ لَغْلِيزٍ مِنْ جَوْفٍ إِلَى الظاهر بقوة قَذْفِ المرأة الأولاد (أي كثرة ولادتها الأولاد واحدا تلو الآخر)، وخروج النار بسهولة، وجذب الغرب ونفض الجراب إلخ. ومنه «نتقه: نقله من مكانه. وفرس ناتيقة: ينفّض راحته. وتنتق الجبل في آية التركيب أنه اقتلع من مكانه ورُفِعَ فوقهم. وأما «نتقت الماشية: سميت عن البقل» فمن تكون الغليظ وهو الشحم في العمق بجوفها فينتبر به ظاهرها، وانتبار البدن ارتفاع وهو من باب الظهور. وقد عبّر عن نحو هذا بالنَّبْو (انظر نبو) وهو ثَوءٌ قوي كالقَذْف.

□ معنى الفصل المعجمي (نت): الاندفاع الجزئي القوي انتبارا أو انتشارا - كما يتمثل في انتفاخ جسم المنخر وندور كشمرة من الصَّوَّان - في (نتت)، وفي قذف المرأة بالأولاد واحدا تلو الآخر وجذب الغرب من البئر - في (نتق).

النون والثاء وما يثلثهما

• (نث - نثنت):

«النَّيْثَةُ: رَشْحُ الزَّرْقِ أَوْ السِّقَاءُ (بالسمن أو اللبن). وَنَثَّ العَظْمُ: سَالَ وَدَكَّهُ. وَنَثَّ (كجلس) نَيْثًا: عَرِقَ مِنْ سِمَنِه فَرَأَيْتَ عَلَى سِخْتِهِ وَجِلْدَهُ مِثْلَ الدَّهْنِ كَأَنَّهُ يَقْطُرُ دَسَمًا. وَنَثْنَتْ: عَرِقَ عَرَقًا كَثِيرًا».

□ المعنى المحوري: انتشارٌ من الكثيف الذي في باطن الشيء على سطحه بنحو الرشح^(١) كذلك الودك واللبن (ولهما كثافة). ومنه «نَثَّ الحديثَ (الذي حقه أن يُكْتَمَ في جوف): أَفْشَاهُ وَنَشَرَهُ».

• (نثر):

﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا﴾ [الإنسان: ١٩]

«نُثَارَةُ الحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالْحَبْزِ - كُرْخَامَةٌ: مَا انْتَثَرَ مِنْهُ. وَالنُّثْرَةُ - بِالْفَتْحِ: طَرَفُ الْأَنْفِ، وَفُرْجَةُ مَا بَيْنَ الشَّارِبَيْنِ حِيَالَ وَتَرَةِ الْأَنْفِ. وَالنُّثُورُ: الْكَثِيرُ الْوَلَدِ. نَثَرَ الْحَبَّ وَالْجَوْزَ وَاللَّوْزَ وَالسُّكَّرَ (نصر وضرب): رَمَاهُ بِيَدِهِ مَتَفَرِّقًا».

□ المعنى المحوري: تَفَرُّقُ الدَّقَاقِ الْكَثِيفَةِ الْمُتَجَمِّعَةِ مُنْتَشِرَةً كَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ الْمُنْتَشِرِ إلخ. وَطَرَفُ الْأَنْفِ مِنْهُ يَكُونُ الْإِنْتِشَارُ وَالْفُرْجَةُ الْمَذْكُورَةُ كَأَنَّهَا

(١) (صوتيًا): النون تعبر عن امتداد لطيف في الجوف، والثاء للانتشار في الخارج بكثافة أو غلظ، والفصل منهما يعبر عن انتشار الكثيف الذي في باطن الشيء على سطحه كالشيثة: رشح الزرق. وتضيف الراء في (نثر) التعبير عن ابتعاد هذا الخارج عما خرج منه مسترسلًا متباعدًا.

سبيل ذلك. ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ اٰنْتَحَرَتْ﴾ [الانفطار: ٢] أي تساقطت - كما قال ﴿اَنكَدَرَتْ﴾ [ينظر قر ١٩/٢٢٧، ٢٤٤]، ومنه «النَّثْرَة - بالفتح: ما لَطُف من الدروع (للطُفها أي خِفَّتْها ودَقَّتْها تنتثر على أعلى البدن بيسر). وانتشار الدقاق قد يؤدي بها إلى ما يشبه الهباء ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

□ معنى الفصل المعجمي (نث): الانتثار أو النثر بتفشي واندفاع ما - كما يتمثل في النشِبة رشح الزِّقْ أو السِّقاء باللبن أو السَّمْن (ونفاذُ هذا الرشح من المسام الضيقة اندفاع) - في (نثث) ونثر الحب والجوز: رميه باليد متفرقًا - في (نثر).

النون والجيم وما يثلثهما

• (نجج - نجنج):

«نَجَّتِ الْقُرْحَةُ: سالت قَيْحًا، والأُذُن: سأل منها الدم والقيح».

□ المعنى المحوري: نفاذ كثيف غير شديد من باطن الشيء^(١) كالقيح والدم

(١) (صوتيًّا): النون للنفاذ الباطني اللطيف، والجيم تعبر عن جرم كثيف غير صلب، والفصل منهما يعبر عن نفاذ كثيف غير صلب من باطن شيء كالقيح من القُرحة. وفي (نجو) تعبر الواو عن اشتعال، ويعبر التركيب عن خلوص من بين ما يحيط (يشتمل) كالنجوة من الأرض. وفي (نجد) تعبر الدال عن ضغط ممتد يتأني منه الاحتباس، ويعبر التركيب عن احتباس ذاك الكثيف وامتساكه كما في نجود الأرض. وفي (نجنس) تعبر السين عن نفاذ بحدّة وامتداد، ويعبر التركيب عن حاد الأثر إذا نفذ كالنَجَس بمعنيه. وفي (نجم) تعبر الميم عن التام ظاهر الجرم على ما في جوفه، ويعبر التركيب عن نفاذ جزئي أي دقيق من سطح ملتئم كنجم السماء في رقعتها، ونجم النبات في رقعة الأرض.

من القُرحة والأذن. ومنه «تَنْجَجَ لَحْمُهُ: كَثُرَ وَاسْتَرْخَى» (ما استرخى من اللحم عَكَنَ تُعَدُّ - لاسترخائها - متسببة كالنافذة من البدن).

• (نجو):

﴿فَتَجِدَنَّكَ مِنَ الْغَمْرِ﴾ [طه: ٤٠]

«نَجَوْنَا الوادي - بالفتح: سَنَدَاهُ جَمِيعًا مُسْتَقِيمًا وَمُسْتَلْقِيًا كُلُّ سَنَدٍ نَجْوَةٌ. والنَجْوَةُ - بالفتح وكفتاة: ما ارتفع من الأرض فلم يَغْلُهُ السَّيْلُ. والنَجَا - كفتى: الغُصُونُ واحدها نَجَاةٌ».

□ المعنى المحوري: خُلُوص الجرم - أو نفاذه مرتفعًا من بين ما يحيط به أو يجاوره. كالأرض المرتفعة وسَنَدَى الوادي. وكالأغصان تمتد من ساق الشجرة. ومنه «النَّجْو: السحاب الذي قد هَرَّاقَ ماءه وَمَضَى» (خَلَصَ هو أو خَلَصَ الماء منه). «وقد أَنْجَى: عَرِقَ (لعله بقيد الكثافة أو الغزارة) وَأَنْجَى: شَلَحَ (سَلَبَ الشيءَ من حوزة صاحبه فهو اسْتِخْلَاصٌ بِغِلْظٍ). واستَنْجَى حاجته: تَخَلَّصَهَا. وانتَجَى متاعه: تَخَلَّصَهُ. وَنَجَوْتُ فَلَانًا: اسْتَنْكَهْتَهُ (سَمِمْتُ نَفْسَهُ الخَارِجَ من جوفه خلال فمه لتبيُّنِ رائحته وما إذا كان قد شرب خمرًا - مثلاً).

ومنه نَجَاهُ نَجْوًا وَنَجْوَى: سَارَهُ (التنحي أو الاختصاص من بين الآخرين بعد عنهم كالارتفاع إلا أنه أفقي، فهو صورة من الخلوص كقوله: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠] أي متناجين ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ [طه: ٦٢]، ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ [الإسراء: ٤٧].

ومن هذا الأصل «النجاء: السرعةُ (نفاذ بقوة خلال مسافة = خلوص)، والخللاصُ من الشيء» (من خطر فهو خلوص بصعوبة والصعوبة ثَقُلَ فهي من

الكثافة)، ﴿نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]، ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ [الأنعام: ٦٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الخلوص من خطر محقق أو عذاب أو غرق أو كرب إلخ ما عدا صيغتي (نَاجِي)، (تَنَاجِي) وكل (نَجَى) و(نَجَوَى) فهن من معنى المسارة وهي من خلوص المتناجين بعضهم إلى بعض دون الآخرين. أو اختصاص المناجى، وهو يعدّ استخلاصاً له من بين الآخرين.

أما قولهم: «نَجَوْتُ غُصُونُ الشَّجَرَةِ: قطعْتُها، وجلدَ البعير: كَشَطْتَهُ - كَأَنَّنَجَّيْتَهُ فِيهَا. وَاسْتَنَجَيْتَ الشَّجَرَةَ قَطَعْتَهَا مِنْ أَصْلِهَا. وَالاسْتَنَجَاءُ مِنَ الْحَدَثِ» فهو من التخليص أي تخليص الشيء عما عَلِقَ به.

• (نجد):

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]

«نَجَادُ السِّيفِ: حَمَائِلُهُ. وَالنَّجُودُ وَالنَّجَادُ (جمع نَجْد - بالفتح) مِنَ الْأَرْضِ: قِفَافُهَا وَصِلَابُهَا وَمَا غُلِظَ مِنْهَا وَأَشْرَفُ وَارْتَفَعَ وَاسْتَوَى، وَالنَّاجُودُ: الرَّاوُوقُ (المصفاة). وَالنَّجْدُ: بِالْفَتْحِ: الثَّدْيُ».

□ المعنى المحوري: رَفَعَ مع شَدٍّ أو شِدَّةٍ واحتباسٍ - كرفع الحمائل للسيف وتعليقه على ذلك، والثدي يطرأ نهوذه صُلْبًا ثم يحتبس نموه عند حد معين، والقِفاف مرتفعة وشديدة ومحتبسة على ذلك، والمصفاة تكون في أعلى الوعاء ويحتبس فيها الكثيف. ومنه: «النَّجْدُ: الطريق المرتفع البين الواضح (وهو يبقى كذلك، في حين أن طرق الصحراء تكون منخفضة من أثر وطء الرمل): ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾: يَبَيِّنُ لَهُ طَرِيقِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَوْ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ [ينظر بحر ٨ / ٤٧٠].

ومن معنويه «النَّجْد - بالفتح، وككتف ورجل وكريم: الشجاع الماضي في ما يُعْجِز غيره» (شديد صُلْب لا يخور).

ومن ملحظ الشدة «النَّجْدَة - بالفتح: الشدة والهول، والفرع، والقتال والشجاعة. والمُنَاجِدُ: المُقاتِل المُبَارِز. واستنجد: قَوِيَ بعد ضعف أو مَرَض، وعليه: اجترأ بعد هيبة، واستنَّجده فأنجده: استعانه (تقوى به واشتد) فأعانه». أما «نجد (تعب): عَرِقَ من عمل أو كرب» فهو من الشدة في الأصل لكن الصيغة للمطاوعة جعلته بمعنى ما وقع عليه الفعل.

ومن ملحظ الارتفاع عن مستوى الأرض في نجود الأرض ونحوها جاءت «النُّجُود والنَّجَاد: ما يُنْضَد به البيت من البُسْط والوسائد والفرُش» (= الحشَايا) وهي ترفع عن سطح الأرض.

• (نجس):

﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]

«النَّجَسُ: القَذَرُ من الناس ومن كل شيء قَذَرْتَهُ. وداءٌ نَجَسَ وناجَسَ ونجيس: عُقَام لا يبرأ».

□ المعنى المحوري: حَادَ الأَثَرُ أو الوَقْع على الحس كالقَذَر ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (النَّجَس مادة القذارة، وكفى بهذا ذمًا، لأنه إخراج عن كل أنواع الأحياء إلى أقبح مادة)، وكالداء اللازم في الجسم. ومنه «التنجيس: التعويد» إذ كانوا يعلقون النجس على من يُعوِّذونه [ل]. فإن صدق هذا، وإلا كان من باب المعالجة مثل مَرَّضَهُ وَقَدَّاه - ض.

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦]

«النَّجْمُ من النبات - بالفتح: كلُّ ما طلع وظهر (أي من النبات) مما لا يقوم على ساق، والنَّجْم واحد نجوم السماء معروف. والنُّجُوم: ما نَجَم من العروق أيام الربيع تُرَى رؤوسها أمثال المسال تَشُقُّ الأرضَ شَقًّا. وكِمْبَر: الكعب والعُرُقوب وكل ما نَتَأ. نَجَم النباتُ والناَبُ والقرنُ والكوكَب (قعد): طَلَع».

□ المعنى المحوري: طلوعُ الجرم - أو نتوءه - دقيقًا من سطح ينضم عليه. كَنَجَم النبات وهو صِغاره - مقابل الشجر، ونجوم السماء تبدو دقيقة، وكالكعب والعروق ونحوها مما هو ناتئ دقيق بين ما حوله ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]. وهو في آية التركيب يصلح لغويًّا للنبت ونجم السماء. ومنه المَنَجَم - بالفتح: الطريقُ الواضحُ وفسر أيضًا بالمَخْرَج (مطلع).

ومن دقة النافذ عبَّرَ بالتركيب عن التجزئة في قولهم «تنجيمُ المال: أدأؤه أَجْزَاءً وَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ. والنَّجْم: الوقت المضروب» (للأداء). كما عبر به عن نحو الانقطاع «أنجم المطر: أقلع، والسماء: أقشعت». (كأن المتوقع الاستمرار، فاكْتُمِي بجزء دقيق).

ومن الأصل لكن باختلاف اتجاه النفاذ «المَنَجَم - كِمْبَر: الذي يُدَقُّ به الودت» (أداة، فلا يظهر إلا جزء دقيق منه).

□ معنى الفصل المعجمي (نجم): النفاذ بغلظ وكثافة أو قوة مما يحتوي - كما يتمثل في سيلان القبيح من القُرحة - في (نجم)، وفي ارتفاع سَنَدَيِ الوادي (شاطئيه) وارتفاع كل نجوة من الأرض - في (نجم)، وكذلك ارتفاع. نجاد الأرض والسيف

إلى حد معين - في (نجد)، ونفاذ القَدَر حتى يعرَوَ البدنَ، ولزومِ الداءِ جسمَ العليل -
في (نَجس)، وبروزِ المناجمِ والنجومِ في (نجم).

النون والحاء وما يثلثهما

• (نحج):

«النَّحِيج: صوتٌ يردده الرجلُ في جَوْفِهِ. والتَّنَحِج والتَّنَحْجَة كالنَّحِيج:
كالسعالِ أشدُّ أو أسهلُّ».

□ المعنى المحوري: خروج الصوت (أو نحوه) من الجوف بجفاف
واحتكاك وعرض^(١).

(١) (صوتيًّا): تعبر النون عن امتداد باطني، والحاء عن نفاذ باحتكاك وعِرَض وجفاف،
والفصل منهما يعبر عن خروج بجفاف واحتكاك وغلظ كما في النحيج والسعال. وفي
(نحب) تعبر الباء عن تلاصق وتجمع، والتركيب يعبر عن خروج (جميع) المذخور في
الجوف باستفراغه في الأمر الذي يواجهه كالنحيب: أشد البكاء. وفي (نحت) تعبر التاء
عن الضغط ودقة التماسك، ويعبر التركيب عن الاقتطاع (إخراج) بدقة من الظاهر
الجاف (التماسك) كالنحيطة والحافر النحيت. وفي (نحر) تعبر الراء عن استرسال،
ويعبر التركيب عن قطع مستمر في جرم الشيء غائر نحو باطنه كنحر البعير. وفي
(نحس) تعبر السين عن نفاذ بدقة وقوة، ويعبر التركيب عن حدة وقوة تنبث خلال
جرم فارغ الأثناء أو هي تُفَرِّغ أثناءه كالنخس للغبار والريح الباردة. وفي (نحل) تعبر
اللام عن امتداد واستقلال، ويعبر التركيب عن إخراج قوي يُحَاز أو يُسْتَقَل به كالعسل
والعطية.

• (نحب):

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ [الأحزاب: ٢٣]

النَّحْب - بالفتح، والنَّحِيبُ: أشدُّ البُكاء/ البكاء بصوت طويل ومدّ/ رفع الصوت بالبكاء. والنَّحْبُ: الخطرُ العظيمُ (الذي يُجْرُجُ للمراهنة) والنَّذْرُ، والسُّعَالُ، والطُولُ. والتنحيب الدَّأْب. أصابته شوكة فنَحَبَ عليها يستخرجها. ض: أي أَكَبَّ. وَنَحَبْنَا سَيْرَنَا - ض: دَأَبْنَاهُ. وَسِرْنَا إِلَيْهَا ثَلَاثَ لَيَالٍ مُنَحَّبَاتٍ: أي دَائِبَاتٍ. وسارَ على نَحْبٍ: سار فأجهدَ السيرَ.

□ المعنى المحوري: استفراغ أقوى المَذْخُور من طاقةٍ أو جُهدٍ أو شَيْءٍ في أمرٍ تعمله. كالْبكاء بالوصف المذكور والسعال (إخراج النفس بدفع واحتكاك)، والخطَرُ العظيم، والنذر، والدَّأْب في عَمَلٍ (إخراج مال أو جهد مهم). والطُولُ إنما هو عن طاقةٍ مُتَحَرِّنةٍ في البدنِ يَظهر أثرها نموًا. وآية التركيب ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، يصلح تفسيرها بالجهد العظيم الذي بذله هؤلاء الصادقون بمقتضى إيمانهم وما عاهدوا الله عليه والآخرين ينتظرون فرصتهم ليبذلوا هم أيضًا أقصى جهدهم. كما يصلح تفسير قضاء النحب أيضًا بالموت والاستشهاد [وانظر قر ١٤/١٥٨].

• (نحت):

﴿تَتَخِدُّونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف: ٧٤]

«النحينة: جِذْعُ شَجَرَةٍ يُنَحَّتْ فِيْجَوْفٍ كهيئة الحبِّ للنخل. والنحائت آبار

معروفة (صفة غالبية). والحافِرُ النَّحِيتُ: الذي ذهب حُرُوفه. نحت النجار الخشبة: نَشَرها، وقَشَرها. والحبل: قَطَعه. ونَحَتَه: بَرَاه. ونَحَت نَحِيتًا: زَحَرَ.

□ المعنى المحوري: اقتطاع من ظاهر الجرم الجاف (باتجاه باطنه) بدقة نحو البري.. ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف: ٧٤] ومثلها ما في الحجر: ٨٢، والشعراء: ١٤٩، (يُجَوِّفونَ فَجَوَاتِهَا) يتخذونها بيوتًا أو يقطعون من حجارها وينون بيوتًا). ومنه نَحَت التماثيل: فهو اقتطاع كذلك ثم تسوية ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ [الصفاء: ٩٥]. والتعبير بهذا للتذكير بأصلها.

• (نحر):

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخْرَجْ﴾ [الكوثر: ٢]

«نَحَرَ البعير: طعنه في مَنْحَره. وانتَحَرَ السحاب: انْعَقَ بماءٍ كثير. وطريق منتحر: واسع بين».

□ المعنى المحوري: شق نافذ إلى باطن الجرم المستعرض يخرج به مائمه المذخورُ بغزارة. كشق صدر البعير طعنًا فيخرج دمه، وكخروج ماء السحاب غزيرًا كأن السحاب وعاءٌ تَشَقُّق، وكالطريق الواسع (ونحن نقول الآن شق طريقًا في كذا). ولعل تسمية «الصَّدْرُ نَحْرًا» مأخوذة من أنه موضع النحر من البعير. ومنه «تناحَرَ القومُ على الشيء وانتَحَرُوا: تَشَاخَوْا عليه» تزاخوا عليه بالنحور، أو كل يبذل أقصى ما عنده فيه) والنَحْر والنَحِير - بالكسر فيهما: الطَّيْنُ الْفَطِنُ الْمُتَّقِنُ البَصِير في كل شيء» (صيغتا فِعْل وفعليل هنا بمعنى الفاعلية فالنَحْر أو النَحِير ينفذ إلى بواطن ما يبحثه) وفي قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخْرَجْ﴾ [الكوثر: ٢] تفسيرات أوضحها: نَحَرَ البُذْن. وأنسبها وألطفها الإخلاص [انظر قر ٢٠/٢١٨].

ومن النحر: الصَّدْر عُبرَ بالكلمة عن الصَّدْر في: «نَحَرَ النهار، والظهيرة، والشهر: أوائلها، والنحيرة أول يوم من الشهر. والداران تتناحran: تتقابلان» (كل في صدر الأخرى).

• (نحس):

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩]
 «هَاجَ النَّحْسُ: أي الغبار. والنَّحْسُ - بالفتح أيضًا: الريحُ الباردة. والنُّحاس - كصداع: الدُّخَان الذي لا لَهَبَ فيه، وككتاب وصداع: ضرب من الصُّفَر والآنية شديدة الحُمْرة».

□ المعنى المحوري: حِدَّةٌ ودَقَّةٌ تَنَبُّثٌ مع قَرَاغٍ أَثْنَاءِ. كالغبار وهو دِقَاقٌ حَادَّةٌ الأثر تَنَبُّثٌ في الجو، وكبرُودة الريح وهي حِدَّةٌ لاسعة تَفَازَةٌ، فالبرد الشديد يحرق النبت أي يجففه فيرفَّتْ إذا لمس باليد [ينظر ل حسس]. وكالدخان وهو ذرات دقيقة في الجو حَادَّةٌ إذا خَالَطَتِ النَّفْسَ. وَحِدَّةُ النحاس صوت رنينه القوي الذي يعطي أنه خَوَارٍ ليس أَصَمَّ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرحمن: ٣٥]، فسر [في قر ١٧/ ١٧٢] بالدُّخَان، وبالصُّفَر المذاب، والمُهْل، والنار. والكلمة صالحة للأوليين لحدتهما. والتفسير بالثالث والرابع فيه تكرار. ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦] هذا عن عادٍ قوم هود الذين جاء عنهم في آية أخرى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩]. ويرجَّح أَنَّ النَّحْسَ وَالنَّحْسَاتِ فِي الْآيَتَيْنِ بِمَعْنَى شَوْمٍ وَمَشَائِمٍ أَنَّ وَصَفَ الْيَوْمِ وَالْأَيَّامِ بِالْبَرْدِ الشَّدِيدِ ذَكَرَ التَّعْبِيرُ عَنْهُ بِـ(صَرْصَرٍ) فِي الْآيَتَيْنِ، فَالْأَبْلَغُ أَنْ تَفْسَرَ، (نحس) و(نحسات) بمعناها الآخر.

ومن ملحظ الحقّاء في الأثناء (الباطن) ونحوها «تَنَحَّسَ للدواء: تَجَوَّع/ جاع، وتَنَحَّسَ النَّصَارَى: تركوا أكل اللحم. ومنه نَحَسَه - كمنعه: جفاه، ونَحَسَتُهُ الإِبِلُ: عَتَّتْهُ وَأَشَقَّتْهُ. والنُّحَس - كضَرَد: الظُّلُم [ق]. (جور ونقص) وعامّ نحس ونحيس: مجذب» و«النحس ضد السعد» من هذا الفراغ.

ومن الانبثاث في الأثناء بدقة على ما في الأصل «نَحَسَ الأخبار وتَنَحَّسَهَا واستَنَحَّسَهَا: تَنَدَّسَهَا وَتَجَسَّسَهَا/ طلبها وتبعها بالاستخبار يكون ذلك سرّاً وعلانية». ومنه كذلك «نُحَّاس الرجل - كضُدَاع وكتاب: سَجِيَّتُهُ وطبيعَتُهُ/ نِجَارُهُ». (الطبع مغروز في النفس يظهر أثره بَنَمَط السلوك مرة بعد أخرى فيَقَوَى الانطباع وتبرز الصفة قوية واضحة).

• (نحل):

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٦٨]

«النَّحْل: ذُبَابُ الْعَسَل. والنَّحْل - بالضم: العطية».

□ المعنى المحوري: قويٌّ أو طيبٌ يَحْوزُهُ الباطن يُفَرِّزُ أو يُبْذِلُ إلى حوزة أخرى - كما يُخْرِجُ النَّحْلُ عَسْلَهُ فيحاز (ومنه ما في آية التركيب)، والعطية تُخْرِجُ فُتَحَاز. ﴿وَأَتَوْا آلَ نِسَاءٍ صَدَقْتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤]، (عطية تملك والتعبير بالنحلة هنا إشارة إلى أن المهر ليس ثمنًا، كما أن الصَّدَاق والصَّدُقة هما من الصِّدْق وليستا من الصَّدقة). ومن القوي الطيب في الباطن «النحلة - بالكسر: الدِّين والملة (اتخاذها عقيدة في القلب كما تُتَّخَذُ العطية) «وهو يَتَّجِلْ مذهب كذا: يَتَّخِذُهُ (تعلق)، ونحله القول: نسبه إليه» (ادَّعى أنه منه).

ويلزم من بذل ما يحوزه باطن الشيء فراغُه، ومن ثَمَّ تُحوِلُ الشيء يقال:

«نَحَلَ جسمه (كفرج وفتح وقعد): ذَهَبَ من مَرَضٍ أو سَقَرٍ. جَمَلَ ناحل مهزول، وسيف ناحل: رَقِيقٌ، قَمَرٌ ناحل: دَقٌّ واستقوس». (كَانَ الأَصْلُ كَفَرَجَ).

□ معنى الفصل المعجمي (نح): النفاذ من الباطن بقوة واتساع كما يتمثل في النحيح (كالسعال)، في (نحج)، وفي إخراج الخطر العظيم من الحوزة - في (نحب)، وفي نحت الخشبة وغيرها اتجاها إلى الباطن - في (نحت)، وفي نحر البعير طَعْنَهُ في منحره فيخرج دمه وكذلك انتحار السحاب انعقابه بماء كثير - في (نحر)، وصدور طين النحاس منه وكذا في النحاس الدخان والنحاس الغبار - في (نحاس)، وفي العسل الذي يفرزه النحل من باطنه - في (نحل).

النون والحاء وما يثلثهما

• (نخنخ - نخنخ):

«نَخَّ الإِبِلَ: أَنَاخَهَا. وَنَخْنَخَهَا فَتَخْنَخَتْ: أَبْرَكَهَا فَبَرَكَتْ. وَالنَّخَّةُ - بالفتح: الرقيق من الرجال والنساء أي الممالك، وبالضم: البقر العوامل».

□ المعنى المحوري: انخفاض القامة أي ذهاب الانتصاب وما إليه من الشموخ^(١) كبروك الإبل وخنوع الممالك أي فقدهم شموخ الأحرار وعزتهم. والبقر العوامل ممتهنة.

(١) (صوتياً): تعبر النون عن الامتداد اللطيف في الباطن، والحاء تعبر عن تخلخل في الغليظ، ويعبر الفصل منهما عن تخلخل وانخفاض قامة كحال البعير البارك، وفي (نخر) تعبر الرء عن استرسال، ويعبر التركيب عن زيادة التخلخل واسترساله كحال العظام النخرة. وفي (نخل) تعبر اللام عن استقلال، ويعبر التركيب عن فراغ جوف الشيء من غليظه مع بقاءه قائماً (استقلال) كسوق النخل وكالدقيق بعد أن يُنْخَلَ.

• (نخر):

﴿أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا خِجْرَةً﴾ [النازعات: ١١]

«نُخِرْنَا الْأَنْفَ - بالضم: نُقِبَاهُ. وَالنَّخِر - كَمَجْلِسٍ وَمَقْعَدٍ وَبِضْمَتَيْنِ وَكسرتين: الْأَنْفُ. وَالنَّخُورِي - كجوهري: الْوَاسِعُ الْإِحْلِيلُ».

□ المعنى المحوري: فراغ يمتد في أثناء شيء (شديد) مع رخاوة وضعف فيه. كفراغ المَنخَر والإحليل. ومنه «نَخِرَ الْعِظْمُ (تعب): يَلِي وَرَمَ، وَالخَشْبَةُ: يَلِيَتْ/اسْتَرَخَتْ» بحيث تَتَفَتَّتْ إِذَا مُسَّتْ. فالعظم والخشب إذا بَلِيَا تَتَاكَلَا أَثْنَاوَهُمَا مَعَ بَقَاءِ ظَاهِرِ جَرْمِهِمَا عَلَى شَيْءٍ مِنَ التَّمَاسُكِ ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا خِجْرَةً﴾.

• (نخل):

﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِمَّنْ طَلَعَهَا قِنْوَانٌ دَابِيَّةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩]

«النَّخْل: شَجَرُ التَّمْرِ الْمَعْرُوفِ. وَمُنْخُلٌ الدَّقِيقُ مَعْرُوفٌ. وَالسَّحَابُ يَنْخُلُ (نصر) الْبَرْدَ وَالرِّذَاذَ وَيَسْتَخِلُّهُ».

□ المعنى المحوري: ذهاب غليظ الشيء من أثنائه فيرق - مع تماسكه أو بقاء أصله. كفراغ سوق النخل من الخشب الذي يَخْشُوها - في حين أن سوق سائر الشجر مصمتة إلا ما ندر كالخزوع، وكخروج غليظ الدقيق بالنخل، وكخروج البرد من السحاب. ولم يرد في القرآن من التركيب إلا «النخل: شجر التمر» المعروف.

□ معنى الفصل المعجمي (نخ): نقص في انتصاب الشيء أو في إصمات بنائه كما يتمثل في نخنخة الإبل: لإيراكها، وفي النخّة الرقيق والنخّة: البقر العوامل - في (نخنخ)، وفي كون الأنف ذا نُخْرَتَيْنِ أي ثقيين وهما تجويفان في بنائه - في (نخر)،

وكذلك كون جذوع النخل فارغة الجوف وكون المنخل ذا ثقوب كثيرة يمر منها الدقيق - في (نخل).

النون والذال وما يثلثهما

• (ندد):

﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا﴾ [فصلت: ٩]

«النَّد - بالفتح: التَّلُّ المرتَفَعُ في السماء (لغة يمانية). وقد نَدَّتْ الإِبِلُ: نَفَرَتْ وَذَهَبَتْ شُرُودًا. وهي نَدَد - بحركة: أي مُتَفَرِّقة. وذهبوا يَنَادِيد: تَفَرَّقُوا في كل وَجْه/ تَبَاعَدُوا».

□ المعنى المحوري: تَبَاعَدُ بَعْضِ الشَّيْءِ مِنْ بَعْضِهِ (امتدادًا إلى أعلى أو تَفَرُّقًا^(١)) - كتباعد رأس التَّلُّ من أصله، وتفرق الإبل الشاردة، والناس. ومنه «فَلَانَةٌ نِدُّ فُلَانَةٍ: حَتَّتْهَا وَتَرَبَّهَا» (تشاركها في النمو وهو امتداد وهما اثنتان) ومن ذلك «النِّدُّ: النظير، وقالوا: المِثْلُ والشِّبْهُ» (كأن أصله المُطَاوِل) ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، نُظَرَاء وَعُدْلَاءُ أي (الآلهة) التي جعلوها معه

(١) (صوتيًّا): تعبر النون عن الامتداد الجوفي اللطيف، والذال للامتساك بامتداد واحتباس، والفصل بينهما يعبر عن التباعد امتدادًا كالتَّد: التَّلُّ المرتفع، أو تَفَرُّقًا كندود الإبل. وفي (ندو - ندى) تعبر الواو عن اشتغال، والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن بُعْدَ مَدَى ما يبلغه الشيء (أي مع كونه تابعًا وهذا اشتغال واتصال) كما في نوادي الإبل شواردها والندى. وفي (ندم) تعبر الميم عن التثام ظاهر ضامًا ما تحته، وعبر التركيب عن فوت المعظم (ابتعاد) والالتزام على ذلك (أي عدم فرصة الاسترداد) كحال النادم.

وجعلوها ما له [طب ١/ ٣٦٩]. ولم يرد في القرآن من التركيب إلا (الأنداد) بهذا المعنى.

ومن الأصل: «نَدَّدَ بالرجل وَسَمَّعَ به: أَسَمَّعَهُ القبيح وشَهَّرَ به (التشهير نشر ومدُّ لأخبار المقابح مع الجهر بها أي رفع الصوت) والتنديد: رَفَعُ الصوت» (مدُّ وإبعاد).

• (ندو - ندئ):

﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا تُودِي أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [النمل: ٨]

«نوادي الإبل: شوارذها. ونوادي النوى: ما تطاير منها تحت المِرْضَخَة. والندئ والإنداء: بُعْدُ مذهب الصوت ومداه. والنداء: الدعاء بأرفع الصوت: نادى النبت وصاح سواؤه. والندئ: ما يسقط بالليل، والبلل. ندا الفرس: إذا شرب ثم رُدَّ إلى المرعى ساعة ثم أُعيدَ إلى الماء ليشرب ثانية».

□ المعنى المحوري: بُعْدُ مَدَى ما يبلغه الشيء ارتفاعاً أو انفصالاً كامتداد النبات، والصوت، والدعاء، وكمسافة طَفَرِ النوى وشروذ الإبل، والمسافة الزمنية بين الشُرَّيْنِ. والندئ يسقط من مسافة بعيدة كالطر. وندى الفرس مشبه بندى السماء في الليل الخفيف يعرو الأشياء.

وقد جاء في القرآن الكريم: أ) (نادى) وما تصرف منها. وقد جاءت بمعنى رفع الصوت صياحاً في ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ [البقرة: ١٧١]، أي الصياح دون المعنى كالأنعام. وهذا الملحظ اللطيف للراغب. ومن النداء ﴿ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [غافر: ١٠] (وغيرها) أي يُصاح بهم بذلك. كما جاءت بمعنى دعاء الشخص

ليلتفت أو ليحضر عند المنادي ﴿ وَنَادَى نُوحٌ أَبْنَاهُ ﴾ [هود: ٤٢]، (ويلحظ في سياق القصة أنه كانت بينهما مسافة بعيدة). ومن شواهد كون النداء برفع الصوت ما جاء في وصف ما يعتري الشيخ من كبر السن:

إذا ما الشيخ صَمَّ فلم يُكَلِّمْ وأودى سمعه إلا ندايا [ل: ودى، ندى] ولذا فإن ﴿ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ [الحجرات ٤] استحقوا ما وُصفوا به لأنهم كانوا يصيحون عليه ﷺ.

ولا يشكل عليه ﴿ يَدَاءُ خَفِيًّا ﴾ [مريم: ٣] لنسبية رفع الصوت وبخاصة عند التضرع لله عز وجل، كما أنه يتأتى برفع الصوت مع كون المنادي في جوف بيت، أو منفردًا في خلأ فلا يسمعه بشر. و«التنادي: نداء بعضهم بعضاً» ﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴾ [القلم: ٢١] ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ [غافر: ٣٢] تفسيرها بعدها ﴿ يَوْمَ تُولُون مُدِيرِينَ ﴾ أي عند النفخ في الصور نفخة الفزع ينادي بعضهم بعضاً (أي كلُّ أحباءه) [ينظر قر ٣١١ / ١٥ - ٣١٢] وهذا أقرب مما ذكر في [بحر ٧ / ٤٤٤].

ب) والنادى والندى: الذي يجتمع فيه القوم سُمِّيَ بأنه المكان الذي يأتون إليه من بعيد ليلتقوا ﴿ فَلْيَذْغُ نَادِيَهُ ﴾ [العلق: ١٧] أي أهل ناديه - ردًا على قول أبي جهل: ما بالوادي أكثر ناديا مني. وهو أمر تعجيزي أي لا يُقْدِرُهُ الله على ذلك [بحر ٨ / ٤٩١] أقول: ولو أقدره ما أغنى عنه ناديه شيئاً. ﴿ أَيْ أَلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [مريم: ٧٣] كانوا يفاخرون بأنهم «الملا» وأنهم «أحسن أثاثًا ورتبًا» فقوله: «النَّدوة: الجماعة» هي من ذلك أصلًا.

• (ندم):

﴿ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]
«النَّدَم - حركة: الأسف/ الغمّ اللازم (وفي متن اللغة: انتدم الشيء: ظهر أثره. خذ ما انتدم: ما تيسر)».

□ المعنى المحوري: فَوْتُ جُلِّ الشَّيْءِ وَمُعْظَمُهُ بَحِثٌ لَا يَبْقَى إِلَّا أَثَرٌ يَسِيرٌ منه كما في الاستعمالين الأخيرين. ولعل «النَّدَم - حركة: الأسف/ الغمّ اللازم» أصله الإحساس بفقد معظم شيء أو كلّ مع العجز عن استدراك ما فات ﴿ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَأَوْرِي سَوَاءَ أُخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ [المائدة: ٣١]، الندم: التحسّر. والظاهر أن ندمه كان على قتل أخيه، ولما تبين له بعد فعلته من عجزه وقهاته وسخط أبيه. وليس ندم التائبين، لأن كون الندم توبة خاص بهذه الأمة [ينظر بحر ٣/ ٤٧٥، ٤٨١] ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٥٧]. ولم يرد في القرآن من التركيب إلا (نادمين) و(ندامة) بالمعنى المذكور.

وأرى أن «نَادَمَهُ: جالسه على الشراب» أصلها من الفقد أعني غَيُوبَةُ السكر بفقد الوعي. فالندامة أصلها مشاركة في السكر كالمواكلة والمجالسة.
□ معنى الفصل المعجمي (ند): الإبعاد امتداداً أو مفارقة - كما يتمثل في النَّدَّ التل المرتفع في السماء، وندود الإبل: تفرقها وشرودها - في (ندد)، وكما يتمثل في نوادي النوى: ما تطاير منه تحت المِرْضَخَة (أي بأثر دقها إياه) وكذلك في النَّدَى الساقط من السماء - في (ندو/ ندئ)، وكما يتمثل في فوت ما فات مما يُندَم عليه (امتداد بُعْدٍ ومفارقة، وعدم التمكن من الاستدراك) في (ندم).

النون والذال وما يثلثهما

• (نذذ):

«النَذِيدُ: ما خرج من الأنف أو الفم. [ق] نَذَّ نَذِيدًا: بال».

□ المعنى المحوري: خروج غض ذي حِدَّةٍ وَقَعَ على الحَس من خلال شيء^(١) كالذي يخرج من الأنف والفم. وكالبول من الإحليل، وكثرته مع ضيق الإحليل يعطيه صفة الغلظ.

• (نذر):

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [النساء: ١٦٥]

«النذر - بالفتح: ما يَجِبُ في الجراحات من الدِّيات (حجازية - ويسميه العراقيون أَرْشًا) يقال: لي قَبْلَ فلانٍ نَذْر. وقضى عمر وعثمان رضي الله عنهما في السِّمْحَاقِ بِنِصْفِ نَذْرِ المَوْضِحَةِ (السِّمْحَاقُ شجرة تبلغ قشرة عظم الرأس، والموضحة هي الشجرة التي بلغت العظم فأوضحت عنه) والنذيرة: الابن يَجْعَلُهُ أبواه قِيَمًا أو خادِمًا للكنيسة أو المتعبّد من ذكر أو أنثى».

□ المعنى المحوري: تَبِعَةٌ تُلتَزَمُ أو يُجَنَّبُ من لزومها. كالأُزْس الذي يَجِبُ إخراجُه غُرْمًا مقابلَ الجراحة، وكالوَلَد الذي يخرجُه أبواه لخدمة المتعبّد. ومنه

(١) (صوتيًّا): تعبر النون عن الامتداد اللطيف في الباطن (أو منه) والذال عن نفاذ بغلظ ما، والفصل منهما يعبر عن خروج ذي غضاضة من أثناء كالنذيد من الأنف. وفي (نذر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن تبعة (نقص وخروج) يلتزم أو يجنّب لزومه كالنذر والنبذارة.

«النَّذْرُ: إيجاب شيء على النفس تبرعاً (أول الأمر) «صَدَقَةً أو عبادة أو غيرها. والنذيرة ما تعطيه». ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥]، ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ [مريم: ٢٦].

ومن خشية لزوم التبعة «نَذَرَ بالعدو (كفرح): عَلِمَهُ فَحَذَرَهُ. وأنذره: أعلمه وحذره (من مكروه سيقع به معلقاً أو غير معلق)، والاسم النَّذْر - بالضم. والنذيرُ: الإنذار، والمنذر ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، ﴿فَالْمُفْلِقِينَ ذَكَّرًا﴾ ﴿عَذْرًا أَوْ تَذَرًا﴾ [المرسلات: ٥ - ٦]، ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بُشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩]. والذي جاء في القرآن من التركيب هو (أ) النَّذْر: إيجاب شيء على النفس [في البقرة: ٢٧٠، آل عمران: ٣٥، مريم، الحج: ٢٩، الإنسان: ٧] (ب) الإنذار بمعنى التحذير من مكروه سيقع. وبمعناه جاء سائر ما وقع من التركيب في القرآن بصيغ كثيرة: الفعل (أنذر) ومضارعه وأمره، واسم الفاعل والمفعول، والاسم (نُذِر)، والصفة (نذير) بمعنى (منذر). وجاءت (نذير) بمعنى (إنذار) أيضاً وجمعها بالمعنيين (نُذُر) لكن المعطوفة على (عذاب) هي بمعنى (إنذاراتي).

□ معنى الفصل المعجمي (نذ): خروج كثيف من الأثناء أو الحيز - كما يتمثل في النذيد: ما خرج من الأنف أو الفم، وفي خروج البول - وخروجه بالغ الأهمية وهذه كثافته - في (نذذ)، وكما يتمثل في إخراج أرش الجراحات وفي النذر الذي ينذره الإنسان - وكلاهما إخراجاه واجب - في (نذر).

النون والراء وما يثلثهما

• (نور):

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]

«النارُ معروفة. والنُّورُ - بالفتح: الزَّهَرُ، وبالضم: الضياء ضدُّ الظلمة».

□ المعنى المحوري: لطيف (شفاف أو لامع) حاذِ الوقع أو الأثر ينفذ من

أثناء^(١) كالنار بحدتها - وكانوا يولدونها من الحَجَرِ وبعضِ الشجر ولهبها هلامي غير كثيف، وكما يَنْفُذُ نُورُ الشجر منه، وَجِدَّتْهُ أَلْوَانُهُ وأنه يتولد عنه الثَّمَر الذي هو غايَةُ الزرع والضوء شفافية تكشف كثافة الظلمة. فمن النار الحارقة ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤]. ومن الحدة النارية «النُّورَةُ - بالضم: الحَجَرُ الذي يُخْرِقُ ويسوى منه الكِلْسُ، والثُّور: دخانُ الشحم يستعمل في الوشم». ومن معنوي هذه الحدة «النَّوار - كسحاب وكتاب: الثُّقُور والْفَرَعُ، ويقال بينهم نائرة أي عداوة وشحناء». ومن ذلك مع معنى المفعولية «نار القوم وتنوروا: انهزموا» كأن «نار» في هذا المعنى الأخير أصلها «نُور» على صيغة فَعِل للمطاوعة بمعنى المفعولية أي نُقِرُوا وقُرِعُوا.

ومن لوازم النار «النور - بالضم: الضياء. ولفظ (النور) جاء في القرآن

الكريم:

(١) (صوتياً): تعبر النون عن امتداد جوفي لطيف، والراء عن استرسال، والتركيب منهما مع توسط الواو يعبر عن امتداد لطيف الجرم مسترسل من جوف شيء كما تنفذ النار وهي لطيفة الجرم من خلال ما تتولد منه.

(أ) بمعنى النور المادي المعروف ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦] وكذلك هو في [فاطر: ٢٠]، ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦]، ومثله ما في [يونس: ٥]، [الفرقان: ٦١]، [البقرة: ١٧].

(ب) النور الروحاني وهو للمولى عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] هو سبحانه وتعالى مصدر إشراق الوجود كله لا ضوءاً فحسب، وإنما إحكاماً ورونقاً وازدهاراً على أبدع ما يتصور. (لم أجد عبارة تحمل أنفاس هذه الجملة القرآنية)، (مثل نوره) نور الله تعالى في قلب المؤمن. [ينظر بحر ٦/٤١٨]، وللنبي ﷺ والمؤمنين في الدنيا والآخرة ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥] قيل الإسلام وقيل محمد ﷺ [قر ٦/١١٨]، ﴿يَوْمَ لَا تَخْزِي اللَّهَ النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَ نُورِهِمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَعِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحریم: ٨]، ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩]، وكذلك ما في [الحديد: ١٢، ١٣]، وربما ٢٨ منها].

(ج) (النور) بمعنى البيان و (المنير) بمعنى الميّن - وهذا لازم للكشف والإضاءة اللذين يصنعهما النور. وبهذا المعنى الأخير جاء سائر ما في القرآن الكريم من الكلمتين.

ومن النور المادي في الفقرة السابقة «المنار والمنارة: موضع النور/ تلك التي يوضع عليها السراج. أما «المنار: الحد الذي يُجعل بين الأرضين» لبيان حدود الملكية - فهو من البيان اللازم للنور، وأما «المنارة التي يؤذن عليها» فأرجح أنها

مشبهة في العلو الشاهق بالمئارة التي كانت تبني على شواطئ البحار، ويضاء عليها في أعلاها ليلاً نور عظيم لتتهدي به السفن.

النون والزاي وما يثلثهما

• (نرز):

«النَزُّ - بالفتح والكسر: أجود ما تَحْلَبُ من الأرض. نَزَّتْ الأرضُ وَأَنْزَتْ: صارت ذاتَ نَزٍّ. وناقة نَزَّةٌ: خفيفة. وظليم نَزٌّ: سريع لا يستقر في مكان. والمِنْزَرُ - بكسر ففتح: الكثيرُ الحركة، ومَهْدُ الصبي. ونَزَّتْ الناقةُ راكبها: نَتَقَتْه» [هذه في ل - نتق].

□ المعنى المحوري: حركة قوية يَنْتَقِي (إلى أعلى) أو انتقال^(١) كالتحلب من الأرض والحركات الموصوفة.

(١) (صوتياً): تعبر النون عن امتداد باطني لطيف، والزاي تعبر عن نفاذ باكتناز، ويعبر الفصل منهما عن نحو التثاق بصعوبه كما في النَزُّ: ما تحلب من الأرض. وفي (نزع) تعبر العين عن التحام برقة، ويعبر التركيب عن اقتلاع (نفاذ بقوة) لما هو ملتحم بشيء ينغرس فيه كنزع الشعر والعشب. وفي (نزع) تعبر الغين عن جرم متخلخل كالغشاء، ويعبر التركيب عن دفعٍ دقيقٍ قويٍّ في أثناء جرم لين كما في النَزْعُ: الوخز والطعن. وفي (نزف) تعبر الفاء عن ذهاب بإبعاد أو طرد، ويعبر التركيب عن ذهاب (نفاذ) معظم الشيء أو كله ضائعاً كنزف ماء البئر وكالتزيف العطشان. وفي (نزل) تعبر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبر التركيب عن انحدارٍ (استقلال) بكثافة - كالزكام وكالنزول والنزلة.

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ ﴾ [الأعراف: ٤٣]

«المنزعة - بالكسر: خشبة عريضة نحو المِلقعة تكون مع مُشتار العسل ينزع بها النحل اللواصق بالشهد. والنزعتان - محركة: ما ينحسر عنه الشعر من أعلى الجبين حتى يُضَعِد في الرأس». «نَزَعَ الشيء (ضرب) وانتزعه: اقتلعه. ونَزَعَ الدلو من البئر: جذبها بغير قامة، والسهم من الكنانة، وانتزع الرمح: اقتلعه. ونَزَعْنَا العُشْب - ض. وُثْمًا مُنَزَّعٌ - كمعظم. [الأساس] وقد نَزَعَ الرجل (تعب): انحسر مقدم شعر رأسه عن جانبي الجبهة».

□ المعنى المحوري: اقتلاع بجذب قوي للشيء مما يلتحم به أو ينفخس هو فيه لاصقًا به. كنَزَعَ النخل اللاصق بالعسل، وكانحسار الشعر (المعتاد وجوده) في أعلى الجبين كأنها نُزِع، وكنَزَعَ الدلو مع ثقلها من البئر، وكذا العُشْب والشَّام. ومن مَادِي ذلك ﴿ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴾ [المعارج: ١٦] تقلع الجلد والأطراف. ومنه الجذب إخراجًا ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴾ [الأعراف: ١٠٨، الشعراء: ٣٣]، وإهلاكًا ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِّنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أُمَّةً أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٦٩، وما في القمر: ٢٠]، وإقامة ونصبا ﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ [القصص: ٧٥]، وتجريدًا ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ [الأعراف: ٢٧]. ومن الجذب المعنوي تجريدًا ﴿ وَتَنْزِعُ الْمَلَائِكَةُ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وكذا ما في الأعراف: ٤٣، هود: ٩، الحجر: ٤٧] ومنه النازع: الغريب، والبعيد - كأنها انقلعا من مقرهما هناك إلى هنا. ويقال: «نَزَعَ عن الصِّبَا والأمر: كَفَّ وانتهى» (كما يقال أُلْقِع) كأنها اُقْتُلِعَ وأُبْعِدَ عنه.

ومنه «تَزَعُ البعير إلى وطنه والإنسان إلى أهله: حَنَّ واشتاق (كأنها نفسه تنقلع ذاهبة وراء ما تشتاقه) وفلانٌ في التَزَعِ أي في قَلْعِ روحه (من أعماقه)، وتَزَعُ إلى عرق كريم أو غيره، وتَزَعُ شَبَهَهُ عِرْق» كأن العِرْق الذي فيه ممتدًا من الأصل جَذَبَ ذلك الشبه أو الكرم.

والمنازعة في الخصومة مجاذبة (كل يريد أن يقتلع أمرًا من يد صاحبه)، ﴿وَلَا تَنْزِعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ [الأنفال: ٤٦]، وكل منازعة، وتنازع فهو من هذا «ومنازعة الكأس: معاطاتها» وهو تعبير العرب عن تداولها بحرص عليها كالتنازع. فقوله تعالى: ﴿يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ [الطور: ٢٣] هو للتعبير عن شدة التذاذهم بها لبلوغها الغاية في المذاق والإمتاع، مع المشاركة، وهي أيضًا متعة.

وعن قوله تعالى: ﴿وَالنَّزِعَتِ غَرْقًا﴾ [النازعات: ١]، قيل المراد الملائكة تَنْزِعُ أرواحَ الكفار أو أرواح الناس عامة، وفُسِّرَت أيضًا بالنزع بالقسي أي في الجهاد، ويصلح للصيد سعيًا على المعاش، وبانقال النجوم من أفق إلى أفق. [قر ١٩٠/١٩] والآخر بعيد، فالأول نزع مجازي مُعاش، واللفت إليه كاللفت في قوله ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّنَكُمْ﴾ [يونس: ١٠٤] من حيث إنها الأمر البالغ الخطر الذي لا يجحد، والثاني ماديّ هو الأصل، والسعي على المعاش مطلوب وقيمته عظيمة في الشرع. والثالث مجرد تصور تخيلي، لا تفسّر به الآية.

• (نزغ):

﴿وَمَا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]
«النَزْغُ: شِبْهُ الْوُخْزِ وَالطَّغْنِ. نَزَغَهُ: طَعَنَهُ وَنَحَسَهُ.. بيد أو رُمح أو كلمة، حَرَّكَه أَدْنَى حَرَكَةٍ».

□ المعنى المحوري: نَحَسَ حِثِّي (في البدن) أو معنوي للتحريك والإثارة. ومنه «نَزَعَ بينهم: أَغْرَى وأفسدَ وحملَ بعضَهم على بعض» (أثار كلا على الآخر)، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣]، فهذا نزغ تحريض وتحريش للإيقاع بين غير المتعادين، ولزيادة الفساد بين المتعادين. ﴿وَأَمَّا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، (وهذه وسوسة لتزيين المعاصي، وتفسر بكل وساوس الشيطان). وليس في القرآن من التركيب إلا (نزغ الشيطان) هذا.

• (نزف):

﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ [الواقعة: ١٩]

«النَزْفَةُ - بالضم: القليل من الماء والخمر. والنزيف والمنزوف: الرجل الذي عَطِشَ حَتَّى يَبْسُتَ عُروقه وَجَفَّ لسانه. وَنَزَفْتُ مَاءَ الْبُثْرِ (ضرب): نَزَحْتَهُ كُلَّهُ. وأنزف القوم: نَفَدَ شَرَابَهُمْ. وَنَزَفَةُ الْحِجَامِ: أَخْرَجَ دَمَهُ كُلَّهُ. وَنَزَفْتُ عَبْرَتَهُ (كفرح).

□ المعنى المحوري: ذهاب عَظْم ما في الباطن والأثناء - أو كُلِّهِ - من مائع وبَلال يمسكها أو يملؤها: كذهاب الماء من الوعاء، والبدن، والبثر، ونفاد شراب القوم، والدم من البدن. ومنه: «النزيف والمنزوف: السكران المنزوف العقل. وقد نَزَفَ - للمفعول ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧]: بكسر الزاي من: أَنْزَفَ الرجل (قاصر): فَنَى حَمْرَهُ، وكذلك ذهب عقله، فلها معنيان: لَا تَنْفَدُ حَمْرُهُمْ، وَلَا يَسْكُرُونَ عنها. أما يُنْزَفُونَ - بفتح الزاي للمفعول - فمن «نَزَفَ الرَّجُلُ - للمفعول: سَكِرَ فَذَهَبَ عقله» أي لا يسكرون. ومن مجازه «أَنْزَفَ الرَّجُلُ: انقطع كلامه أو حُجَّتْهُ في خصومة أو غيرها».

﴿ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٩]

«نَزَلَ بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ: حَلَّ. وَالْمَنْزِلُ - بكسر الزاي: الدار/ موضع النزول. النَّزْلَةُ - بالفتح: كالزكام. وَالنُّزْلُ - بالضم وبالتحريك: رَيْعٌ مَا يُزْرَعُ أَي فَضْلُ مَا يُخْرَجُ مِنَ الزَّرْعِ عَلَى أَصْلِهِ. يَقَالُ طَعَامٌ قَلِيلُ النَّزْلِ وَكَثِيرُ النَّزْلِ. وَأَرْضُ نَزْلَةٍ - بالفتح: زَاكِيَةُ الزَّرْعِ وَالْكَلَأُ. وَالنُّزَالَةُ - كَرَخَامَةٍ: مَاءُ الْفَحْلِ أَوْ الرَّجُلِ...».

□ المعنى المحوري: انحذارٌ أو انفصال وخلوص إلى مقر أو حيز يوجد فيه بقوة. (فالوجود معنى لزومي هنا) - كالنزول في المنزل، وكالكثيف الذي ينفذ في الأنف ويسده، وزيادة الطعام والزرع تولد من أصله، وكماء الفحل من مقره. فمن ذلك إنزال القرآن، والملائكة، والماء، والرحمة، والعذاب، وما بمعنى كل منها. وأفعال النزول، والتنزيل، والإنزال، وما اشتق منها واضحة يتحقق فيها معنى المهبوط إلى مقر. ومن الخلوص إلى الاستقرار بين البشر ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ [الحديد: ٢٦]، هديناكم^(١) لاستخراجه من معادنه ليبقى قارًا أي موجودًا بينكم لاستعماله. كقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أزْوَاجٍ ﴾ [الزمر: ٦] أي هداكم لاستئناسها والتوليد منها. فيكون من الأرض غير منزل من السماء.^(٢) (وانظر قولاً بإنزاله من السماء اعتماداً على حديث إن صح فلا

(١) سبق الإمام الراغب بتأويل إنزال الحديد واللباس بإنزال أسبابه والهداية إليه. وعنه ما في بصائر ذوي التمييز ٣٩/٥.

(٢) أول الفيروز آبادي إنزال النعمة بإعطائهم إياها بإنزالها أو إنزال أسبابها والهداية إليها. =

معدى عنه [في قر ١٧/٢٦٠] فإن صح فيكون ذلك عند خلق الله السماء والأرض^(١). وبالهداية يفسر ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا...﴾ [الأعراف: ٢٦] وإنزال الميزان في [الشورى: ١٧، الحديد: ٢٥]. أما إنزال السكينة [التوبة: ٢٦، ٤٠، الفتح: ٤، ١٨، ٢٦] فهو إلقاء الله تعالى الطمأنينة في القلوب. وأما إنزال المن والسلوى [البقرة: ٥٧، الأعراف: ١٦٠، طه: ٨٠] فإن حديث «الكماة من المن» يثبت منه أن جنس الكماة يسمى منّا، والسلوى عند العرب العسل [ل من، سلوا] ولا يُخرج عن المعنى اللغوي للفظ إلا بحجة صحيحة. وقد كان التيه لبني إسرائيل عقوبة لرفضهم القتال مع نبيهم قائلين له ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] فيكفي أن يستخرجوا الكماة من الأرض ويجدوا عسل النحل الصحراوي ليعيشوا. فالإنزال هنا مجرد إتاحة ووجود كما نقول الآن العنب نزل السوق - مثلاً أي وُجد فيه. ولا أساس لتحويل التيه إلى جنة بتفسيرات المن والسلوى المذكورة في كتب التفسير. والتزل - بضمتين: المتزل، وما هي للضيفان يُنزل عليه. [ق] ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧]، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٥٨﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣١-٣٢].

□ معنى الفصل المعجمي (نز): دقيق الجرم ينفذ (بضغط أو قوة) من أثناء ظاهر

= (بصائر ذوي التمييز ٣٩/٥).

(١) وقد جاء تحليل علمي بهذا عينه في كتاب (من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم)

د. زغلول النجار ٨٨/١.

(أو فيها) - كما يتمثل في نَزَّ الماء من الأرض - في (نَزَز)، وفي نَزَعَ ميت التحل على وجه العسل، وذهاب الشعر من موضع النَزْعَة - في (نَزَعَ)، وكما في الوخز والطعن بدقيق أو حاد أو أثره - في (نَزَغ)، وكما في نَزَح ماء البئر كله حتى يتفد ماؤه - في (نَزَف)، وكما في نزول ماء الفحل أو الرجل من مقره ونزول المسافر بالمكان - في (نَزَلَ).

النون والسين وما يثلثهما

• (نسس - نسنس):

«نَسَّ الحَطَبُ نُسُوسًا: أَخْرَجَتْ النَّارُ زَبَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَنَسِيسُهُ: زَبَدُهُ». [إذا أُوقِدَتِ النَّارُ عَلَى الحَطَبِ وَكَانَ فِيهِ بَعْضُ نَدَى أَوْ رَطُوبَةٍ خَرَجَ مِنْهُ زَبَدٌ يُرَى]. «وَنَسَّ اللَّحْمُ وَالْخَبِزُ: يَبَسُ». {وَيَلِدُ ثُمْسِي قَطَاءَهُ نُسَسًا} - كُسِّرَ - أَيِ يَابَسَ مِنَ الْعَطَشِ. وَنَسَّتِ الدَّابَّةُ: عَطِشَتْ. وَالنَّسِيسُ: الْجُوعُ. وَالنَّاسَةُ: مَكَّةُ لِقَلَّةِ مَائِهَا.

□ المعنى المحوري: نفاذ المائع ونحوه باطن الشيء فيجف^(١): كجفاف

(١) (صورتياً): تعبر النون عن النفاذ بلطف في باطن أو منه، والسين للتعبير عن النفاذ بدقة أو حدة مع امتداد، والفصل منهما يعبر عن نفاذٍ لمائع (دقيق) من الشيء فيجف. وفي (نسوسي) تعبر الواو عن اشتغال، والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن امتداد الدقيق في أثناء تحويه (تشمّل عليه) فيغيب فيها كعرق النسا في الورك. والمهزة في (نسا) زادت بدفعها وضغطها قوة النفاذ في الأثناء كالماء في اللبن والسمّن في البدن ومن ذلك التأخير. وفي (أنس) بدئ بالمهزة بضغطها، وعبر التركيب عن كون الشيء في وسط (أي أثناء) مجانس أو مشاكل، وهذا يتأتى منه الألفة ومعنى الأنس - بالضم. وفي (نسب) عبرت الباء عن التجمع الرخو مع تلاصق ما، وعبر التركيب عن الترابط في هذا النافذ كما في خيط النمل المذكور. وفي (نسخ) تعبر الحاء عن خواء وتخلخل، وعبر =

الْحَطَبُ وَاللَّحْمُ وَالْخَبْزُ الْمَذْكُورَاتُ وَكَالْعَطَشُ وَالْجُوعُ.

ومن الجفاف يأتي الجفاء متمثلاً في قُبْحِ النَّسَاسِ: (وهم) خَلَقَ عَلَى صُورَةِ
بَنِي آدَمَ أَشْبَهُوهُمْ فِي شَيْءٍ وَخَالَفُوهُمْ فِي شَيْءٍ وَلِيسُوا مِنْ بَنِي آدَمَ (سَلَالَةُ
مُتَوَلِّدَةٍ مِنَ الْقِرْدَةِ).

• (نسو - نسي):

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤]

«النِّسَاءُ - كَالْعَصَا: عِزْقٌ يُخْرَجُ مِنَ الْوَرِكِ قَيْسَبَطِينَ الْفَخِذَيْنِ ثُمَّ يَمَرُّ
بِالْمَرْقُوبِ حَتَّى يَبْلُغَ الْحَافِرَ. وَنَيْسَى (تعب): اشْتَكَى نِسَاءً. وَالنَّسَى - بِالْفَتْحِ،
وَكَفَّيْ - مِنَ اللَّبَنِ: حَلِيبٌ يُصَبُّ عَلَيْهِ مَاءٌ (فِي تَأْخِرِ رُءُوبِهِ).

□ المعنى المحوري: غياب في الأثناء مع الامتداد فيها. كالعرق المذكور في
الورك والفخذين إلى الحافر، وكغياب الماء في اللبن. ومنه «النَّسَى - بالكسر:

= التركيب عن إخلاء حيز لانتقال ما كان يشغله إلى حيز آخر (متخلخل) كنسخ العسل
من خلية إلى أخرى. وفي (نسر) تعبر الرأ عن استرسال، ويعبر التركيب عن النزاع من
الأثناء بدقة وامتداد أي استرسال كما يفعل النسر بلحم صيده، وكنسر الحافر الذي كأنه
قُلِعَ قَلِيلاً. وفي (نسف) تعبر الفاء عن إبعاد بقوة وطَرْد، وعبر التركيب عن قلع بقوة
من الأثناء أو من الأصل كما في النِسْفَةِ وَنَسْفَ الحائط. وفي (نسك) تعبر الكاف عن
ضغط غثوري دقيق يتأتى منه الامتساك، وانصب النفاذ بقوة وحلّة على ما هو ممتسك
في أثناء الشيء بقوة ودقة أيضاً كالوسخ، وعبر التركيب عن التطهير والتصفية كنسك
الذهب والفضة. وفي (نسل) تعبر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبر التركيب عن
امتداد النافذ الدقيق واستقلاله كالنسيلة: العسل إذا ذاب وفارق الشمع.

خَرَقَ الحَيْضُ (للاحتشاء بها).

ومنه «النسوة - بالكسر والضم، والنساء» - حيث يحملن في باطنهن الأجنة ويحتبس الدم ثم يخرج هذا وهذا من باطنهن. قال في نساء [٢٥/١٦٢] «وَنِسْوَةٌ نِسَاءٍ وَامْرَأَةٌ نِسِيٌّ وَنِسْوَةٌ: تأخر حيضها وَرُجِيَ حَبْلُهَا» ويكون اللفظ في أصله خاصًا باللاتي بلغن الحيض والحمل، ولذا لا تطلق في الذوق العام على الصغيرات قبل الحيض وهو صحيح، ثم تعمم في كل مَنْ شَأْنُ جِنْسِهِنَّ ذَلِكَ ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [يوسف: ٣٠]. وبهذا المعنى جاء كل (نسوة)، (نساء) في القرآن.

ومنه «النسيان: ضد الذِّكْر» (حيث يغيب ما كان محفوظًا في العقل ويخفى) وهو يشمل ترك الشيء بمعنى إغفاله. ونظير هذا قولهم عن الشخص أو الشيء المجهول إنه مغمور ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]. ﴿هَٰذَا إِلَهُكُمُ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]. فاعل (نسى) إما السامري والنسيان بمعنى ضد التذكر أو بمعنى الترك، أو الفاعل موسى. فيكون من كلام السامري ادعاء منه على سيدنا موسى. [ينظر بحر ٢٥٠/٦]. وقد جاء (نسى) بمعنى يحتمل الترك وضد الذكر كثيرًا. ويمكن الإجمال بأن ما في [البقرة: ١٠٦، ٢٨٦، الأنعام: ٦٨، يوسف: ٤٢، الكهف: ٢٤، ٦١، ٦٣، ٧٣، مريم: ٢٣، ٦٤، طه: ٥٢، ١١٥، المجادلة: ١٩، الحشر: ١٩، الأعلى: ٦] كلها من النسيان ضد الذكر، وسائرهما يحتمل. والنسي - بالكسر والفتح: الشيء المنسي الذي لا يُذكر، وما سقط من رذال أمتعتهُم ﴿قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]. وأما قوله تعالى ﴿فَدُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ [السجدة: ١٤]. وكذلك

﴿نُشُوا اللَّهَ فَتَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]. ونحوه مما أسند فيه النسيان إلى الله عز وجل فهو من باب المشاكل، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

• (نساء):

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: ٣٧]
 «نَسِيتُ المرأة - للمفعول: تأخر حيضها عن وقته وبدأ حملها. نَسَأْتُ اللبن إذا جعلت فيه الماء تكثره به. النَّسَاءُ والنَّسِيءُ: اللبن الرقيق الكثير الماء الممدوق بالماء، ونسأته: خلطته بماء. نَسَأْتُ في ظِمِّ الإبل إذا زدت في ظمئها يوماً أو يومين أو أكثر من ذلك (الظِّمُّ هو المدة من الشُّرب إلى الشُّرب التالي وقد يبلغ ١٨ يوماً). نَسَأْتُ الإبل عن الحوض إذا أَخْرَجْتُهَا عنه. نَسَأُ الدابة، والناقة، والإبل: زجرها وساقها».

□ المعنى المحوري: دَفَعُ الشيء (المُقْبِل) عن مَحْضَرِهِ تأخيراً إلى أثناء يجتمع فيها. كتأخير الحيض عن وقته فيبدأ الحمل وهو اجتماع. ومَذَّقُ اللبن بالماء يؤخر إتي تَجْمَعُ زُبْدَتُهُ في أثناءه. والنَّسَاءُ في ظِمِّ الإبل يعني تأخير أَوَانِ شُرْبِهَا الماء. والشرب جمع الماء في البطن. وتأخير الإبل وإبعادها عن الحوض، وكذلك سَوَقُ الإبل والدواب هو دفع لها وإبعاد (تأخير) عن حضرة السائق. ومن التجمع في أثناء قولهم «نَسَأْتُ الدابة: سَمِنْتُ، وقيل هو بَدَأَ سِمَنُهَا.. يقال جرى النَّسَاءُ في الدواب يعني السِمَنُ»: (والسِمَنُ شَحْمٌ زائد (تجمع) في أثناء البدن).

ومن الدفع: «الْمُنْسَاءُ - بالكسر: العصا العظيمة التي تكون مع الراعي.. أُخِذَتْ مِنْ نَسَأَتِ الْبَعِيرِ: أي زجرته ليزداد سيره» اهـ (يندفع للأمام فيتعد عن

حضرة الراعي. وذلك تأخّر عنها، كما أن المسوق يلحق بسائر الدواب التي كانت تسبقه وذلك تجمع)، ﴿ مَا ذَهَبَ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ [سبا: ١٤].

ومن التأخير نَسَاءُ «المَحْرَم» إلى «صَفَر» أي تأخير حرمة الأول إلى الثاني. كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر (ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم) حُرْمٌ لا يُغَيِّرُونَ فيها. فكانوا إذا صَدَرُوا عن مِنَى بعد الحج يقوم رجل من كنانة فيقول أنا الذي لا أعاب، ولا أجاب (أي يُسَلِّم لي بكلامي فلا يُردّ) ولا يُردُّ لي قضاء، فيقولون صَدَقْتَ أَنَسْنَا شهراً أي أخر عنا حُرْمَةَ المحرم واجعلها في صفر وأجل المحرم. فيُجَلِّ لهم «المحرم». قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ قال الأزهري: «النسيء» بمعنى الإنساء اسمٌ وُضِع موضع المصدر الحقيقي من أنسات اهـ.

ومن حِسِّي التأخير «انْتَسَأْتُ عَنْهُ تأخرت» ومن معنويه «نسات عنه دَيْتَه: أخرته نَسَاءً - كسحاب. ونَسَأُ الشيء: باعه بتأخير» وفي الحديث عن أنس رضي الله عنه «من أحب أن يبسط له في رزقه ويُنسأ في أجله فليصل رَجْمه». النسء: التأخير يكون في العُمُر والدين. وقوله يُنسأ أي يُؤَخَّر. ومنه الحديث «صلة الرحم مَثْرَاءٌ في المال مَنَسَاءٌ في الأثر» نسال الله تعالى النساء في الأجل مع حُسن العمل والعاقبة. اللهم آمين.

• (أنس):

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْتَوٍ ﴾ [الحجر: ٢٦]

«إِنْسَانُ الْعَيْنِ: الْمِثَالُ الَّذِي يُرَى فِي السَّوَادِ/ نَاطِرُهَا. وَإِنْسِيَّ الْقَوْسِ: مَا وَلِيَ الرَّامِي مِنْهَا، وَوَحْشِيَّتُهَا: مَا وَلِيَ الصَّيْدَ. وَالْإِنْسِيَّ مِنْ كُلِّ اثْنَيْنِ كَالْقَدَمَيْنِ وَالسَّاعِدَيْنِ وَالرَّزْدَيْنِ: مَا أَقْبَلَ مِنْهُمَا عَلَى الْإِنْسَانِ/ الْجَانِبِ الَّذِي يَلِي الرَّجْلَ الْآخَرَى (وَالسَّاعِدَ وَالزَّنْدَ الْآخَرَ). وَالْأَنَسُ - مُحَرَكَةٌ: أَهْلُ الْمَحَلِّ/ الْحَيِّ الْمَقِيمُونَ/ سَكَانُ الدَّارِ. وَأَنِيسُ الدَّارِ: الَّذِينَ يَسْكُنُونَهَا وَيَكُونُونَ فِيهَا [شرح السبع الطوال ٥٢١] وما بالدار أنيس. والأنيسة والمأنوسة: النار».

□ المعنى المحوري: (الأنس والألفة =) كون الشيء في وَسَطٍ مجانس أو مشاكل له (يظهر منه): كإِنْسَانِ الْعَيْنِ فِي وَسْطِهَا يُرَى. وَإِنْسَى الْقَوْسَ وَالْقَدَمَ الْخ: الْجَانِبَ الدَّاخِلِيَّ يَلِيهِ جَنْسُهُ أَوْ أَلِيفُهُ. وَالْحَيُّ الْمَقِيمُونَ وَسَكَانُ الدَّارِ مُسْتَكُونُونَ فِي دَارِهِمْ مُتَأَلِّفُونَ. وَالنَّارُ تَكْمُنُ فِي الْعِيدَانِ وَالْحِجَارَةِ وَاللَّافَتِ اخْتِزَانَهَا فِيهَا - حَسَبَ تَكْيِيفِهِمْ، وَتُسْتَخْرَجُ بِالْقَدْحِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: «كَيْفَ إِنْسُكَ وَكَيْفَ ابْنُ إِنْسِكَ - بِالْكَسْرِ: كَيْفَ نَفْسُكَ (الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ). وَإِنْسَانُ السَّيْفِ: حَدُّهُ (الْجَانِبُ الدَّاخِلِيُّ مِنْهُ وَيَتَأَمَّنُ مِنْ وَسْطِهِ دَقِيقًا، كَمَا يُقَالُ فِي عَكْسِهِ ظَهْرُهُ) وَكَذَلِكَ حَدُّ السَّهْمِ. وَالْأَنَسُ - مُحَرَكَةٌ وَبِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ: الطَّمَأْنِينَةُ (فِي الْقَلْبِ لِلْأَلْفَةِ) وَقَدْ أُنِيسَ بِهِ - مِثْلَةُ النُّونِ، وَجَارِيَةُ أَنْسَةٍ: طَبِيبَةُ النَّفْسِ تَحِبُّ قَرِيبَكَ وَحَدِيثَكَ. وَأَنْسَتْ فَرْعًا وَأَنْسَتْهُ - ضَمٌّ: أَحْسَسْتَهُ فِي نَفْسِكَ. وَأَنْسَتْ مِنْهُ رُشْدًا: عَلِمْتَهُ: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ فَهَذَا كُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى وَجُودِ إِحْسَاسٍ فِي النَّفْسِ (مُسْتَقَرٍّ) أَيْ عِلْمٍ بِوُجُودِهِ مُسْتَشْعَرٍ عَنْهُ.

«وَقَالُوا أَنَسَ الشَّخْصَ وَاسْتَأْنَسَهُ: رَأَاهُ وَأَبْصَرَهُ»: ﴿ءَانَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [القصص: ٢٩] وَهَذَا قِيدٌ أُرِيدُ أَنْ

أضيفه: أن إيناس النار هو رؤيتها من بعيد، وإيناس الصوت هو سماع صوت خفيّ - كما في [السبع الطوال ص ٤٢٢] {أَنْسَتْ نَبَأَةً} أي أحست صوتاً (لم يقل سمعت) والنبأ: صوت خفيّ. وينظر أيضاً تفسير قول النابغة {مستأنس وحَدٍ} [ل أنس ٢٥/٣١٢] «أحس الثور المنفرد بما رابه» وخلاصة القيد إضافة وجود قَدْر محدود من الخفاء. وهذا القَدْر متحقق في أكثر الاستعمالات التي ذكرناها إنسان العين، وإنسى الرجل، والنار.. وطمأنينة النفس. والاستئناس في آية الرُّشد مجرد أمانة. وهو رحمة، حتى لا يوقف تسليم القاصر ماله على القطع التام الوضوح ببلوغه الرشد.

والاستئناس من ذلك الذي ذُكر. وفي قوله عز وجل: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ أي تُعْلِمُوا من في الدار بوجودكم خارجها، أو تستعلموا إن كان صاحب الدار موجوداً (ويلزم من هذا الاستئذان في الدخول) وبه جاء الحديث [وانظر قر ٢١٣/١٢] وهو إعلام بواسطة رفع الصوت. وقد حاول في [ل ٢٥/٣١٢] أن يرد الاستئناس إلى الإبصار، والسياق يضيق ذلك). وما يناسب تفسير آية الاستئناس حديث ابن مسعود أنه كان إذا دخل داره استأنس وتكلم. و«الإنس ضد الجن» تعني الذين يأنس بعضهم ببعض، أو المأنسون الذين يُروُن في مقابل الجن الذين لا يُروُن. أو المستأنسون الذين سُخِّرَ لهم ما حولهم من حيوانات وغيرها يستألفونها ويجمعونها حولهم ... ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. والذي جاء في القرآن من التركيب هو (إيناس) النار والرُّشد، و(الاستئناس)، و(الإنس) مقابل الجن، والنسبة إليه، و (الإنسان) وجمعه (أناسي) و(الناس) والمعتمد أنه اسم جمع للإنسان كقوم ورهط، وأن أصله

(أناس) حذفت همزته بعد دخول (ال) عليها لكثرة الاستعمال، ثم استمر الحذف بعد حذف (ال).

• (نسب):

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]

«النِّسَب - بالفتح: الذي تراه كالطريق من النمل نفسها، والطريق المستدق كطريق النمل والحية. النِّسَبان: الطريق المستقيم الواضح».

□ المعنى المحوري: اتصالٌ بلطف (دقة) وامتداد كِزْب النمل الموصوف وكالطريق الموصوف بين ما حوله من أرض. ومن حسي هذا «أَنْسَبْتُ الرِّيح: اشتدت واستاقت التراب والحصا» (فجعلته كالطُّرُق الدقيقة).

ومن معنوي هذا الاتصال والامتداد «النسبة - بالكسر والضم، والنَّسَب - حركة: القرابة في الآباء (إذ تبدو سلسلة متصلة) ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ نسبة (نصر وضرب): عَزَاه. وانتسب واستنسب: ذكر نسبه ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [المؤمنون: ١٠١]. ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصفات: ١٥٨] قالوا إنه تعالى صاهر سروات الجن [ينظر بحر ٣٦١/٧] وناسبه: شَرِكه في نَسَبه. ويكون النسب إلى البلاد وفي الصناعة لأنه وَضِل بها، وبينهما مناسبة أي مشكلة (كأنهما) لتشابههما»: (متصلان) ومن هذا أيضًا «نَسَب بالنساء (نصر وضرب): شبب بهن وتغزل» (اتصال أو محاولة اتصال بمن يذكرها).

• (نسخ):

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]

«النسخ: أن تحوّل ما في الخلية من النحل والعسل في أخرى [المقاييس]. والنسخ: اكتابك كتابًا عن كتاب حرفًا بحرف. ونسخت الشمس الظل وانتسخته: أزالته أي أذهبت الظل وحلّت محله. ونسخت الريح آثار الديار: غيرتها».

□ المعنى المحوري: تحويل الشيء من موضعه إلى موضع آخر (ويلزمه مجرد إزالة الشيء) كنسخ الخلية تحويل ما في جوفها من عسل، وكنقل ما في كتاب إلى كتاب آخر، وكإزالة الشمس بضوئها الظل. وتغيير الريح آثار الديار هو في حقيقته مجرد إزالة للمعالم. ومن هذه الإزالة ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ [الحج: ٥٢] أي يزيله فلا يُتَلَّى ولا يُثَبَّتُ في المصحف بدله. ومنه آية التركيب ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ﴾ وأرى أن الأصل إزالة المنسوخ كما في نسخ العسل ومنه ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ [الحج: ٥٢] (أي يبطله ويزيله: وينظر ما قيل عن سبب نزول هذه الآية في تركيب منو، منى هنا)، لكن هذا الأصل ليس بحتمي بدليل استعمال علماء اللغة إياه في نسخ الكتب. ثم إن الإزالة تصدق لغويًا بنسخ الحكم وحده دون النص. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْنِسُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩] أي نأمر بنسخه وإثباته. والنسخه - بالضم من هذا أي الكتاب الذي أنسخ فيه أي نُقِلَ الأول إليه ﴿وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأعراف: ١٥٤] - [قال قر ٢/٦٢] وبهذا المعنى فالقرآن كله منسوخ من اللوح المحفوظ. وأقول: إنني لا أستريح لاستعمال هذا التعبير.

• (نسر):

﴿وَلَا يَغُوتُ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]

«النَّسْرُ: طائر معروف. وَنَسْرُ البازي اللحمَ (نصر وضرب): تَنَفَّهَ بمنقاره. وَالْمِنْسَرُ: منقارُ سباع الطير. والنَّسْر - بالفتح كذلك: لَحْمَةٌ صُلْبَةٌ في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة. وَتَنْسَرُ الجُرْحُ: تَنْقُضُ وانتشرت مِدَّتُهُ، والحَبْلُ، وَنَسْرُهُ هو: نَثْرُهُ» (فانتقضت قواه وخيوطه).

□ المعنى المحوري: نَزَعُ الغُض من مكانه شرائح ممتدة دقيقة قليلاً قليلاً - كما يَنْسُرُ البازيُّ اللحمَ بمنقاره أي يتنفه، وكانتشار مِدَّةِ الجُرْح، ونسيج الحبل كذلك يمتد دقيقاً أي شيئاً بعد شيء. وَنَسْرُ الحافر ناتئ كأنها اقتلعت أو نُزِع. وقد سُمِّيَ النَّسْر الطائرُ بَنَزَعِهِ اللحمَ كذلك ﴿وَلَا يَغُوتُ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا﴾. كانت تلك الأصنام لقوم نوح، ثم من بعدهم هي بصورها أو بأسمائها فقط للعرب. وكان (نسر) لحمير [ينظر بحر ٨ / ٣٣٥].

ومن تلك القلة «الْمِنْسَر - كمنبر: قطعة من الجيش تمر قُدَّامَ الجيش الكبير». ومن ذلك «الناصور: عِزْقٌ في باطنه فساد فكلما بدا صلاحُ أعلاه رَجَعَ غَيْرًا فاسداً، وَعِلَّةٌ تحدث في مآقي العين أو حوالي المَقْعَدَةِ يَسْقَى فلا ينقطع» (يلحظ امتداده في العمق دقيقاً مع انتشار الأذى منه مرة بعد أخرى فهو من كل الوجوه متفق مع الأصل فزعم تعريبه باطل).

• (نسف):

﴿لُتَحَرِّقْنَهُ ثُمَّ لَتَنْسِفْنَهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧]

«النِسْفَة - بالكسر: من حجارة الحَرَّة تكون نَخِرَة ذات نَخَارِب يُنْسَف بها الوَسَخ. وناقَة نُسُوف تُنْسِفُ الترابَ في عَدْوِها. نَسَفَتِ الرِّيحُ الترابَ عن وجه الأرض: سَلَبَتْه. وَنَسَفَ البعيرُ الكَلَأَ: أَقْتَلَعَهُ بِأَصْلِهِ. وَنَسَفَتِ البِناةُ وانتسفته: استأصلته/ قَلَعَتْه. وَنَسَفَ الطعامُ: نَفَضَهُ/ غَرَبَلَهُ. وَالنِسْفَة آلَةٌ يُقْلَعُ بها البناءُ، والغِرْبَالُ».

□ المعنى المحوري: قَلَعَ الشيء من أصله أو من أثناء مَقَرِّه مع إبعاده - كالذي ذهب من نخارِب تلك الحجارة النَّخِرَة، وكنسف التراب، وقَلَعَ الكَلَأَ والبناء. ومنه ما في آية التركيب ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ [طه: ١٠٥]، ومثلها ما في المرسلات: [١٠]: تُنْقَضُ فيزول تماسكها وتصير كما قال تعالى: ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ [المعارج: ٩]. وفي آية أخرى ﴿ وَنُتِسَتِ الْجِبَالُ نَسًّا ﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا [الواقعة ٦، ٥].

وفي ﴿ لَنُخْرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ [طه ٩٧] الفعل الثلاثي (حرق) ومضعفه يستعملان للإحراق بالنار، وللحك بالمبرد. فعلى القول بأن العجل الذي عبده كان حيًّا حقيقة يكون الإحراق بالنار ويكون النسف لرماده، وإن كان جمادا كان التحريق بالمبرد ثم نسف ترابه. [ينظر بحر ٦/ ٢٥٧].

• (نسك):

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ [الحج: ٦٧]

«النسك: الذهب والفضة، وسبيكة الفضة. نسك الثوب (نصر) غسله بالماء وطهره».

□ المعنى المحوري: تصفية الشيء من الأدوار العالقة بأثثاته - ونمasketه على نقائه. كاستخراج وَسَخِ الثوبِ. والذهبُ يستخرج من باطن الأرض وكذلك الفضة ثم يُصَفَّيان. ومن هذا «نُسِكت الأرض - للمفعول: طُبِيت وسُقِيت الماء. قال:

ولا يُنْبِتُ المرعى سِباخٌ عُرايرٍ ولو نُسِكت بالماء ستة أشهر
فهذا فيه معنى الغسل وتصفيتهما من الأملاح. «وأرضٌ ناسكة: خَضراء
حديثه المطر. وعُشِبٌ ناسك: شديدُ الخَضرة» [الأساس] هو من ذلك، فالمطر
ينقيها - مع السقى - فيجود نباتها.

ومن ذلك الأصل سميت «الذبايح التي كانت تذبح (تكفيرًا أو) تقريبًا إلى
الله تعالى نَسائك»، لما في ذلك من تطهر وتطهير من الذنوب يقال «مَنَى مَنْسِكَ
الحاج» ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ
الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤]، ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، جمع
نسيكة وهي الذبيحة ينسكها العبد لله تعالى [قر ٢/٣٨٦] «والنُسُك - بالضم
وبضمتين: العبادة» لأنها سُمِّو وتُقرَّب إلى الله. وفي [ل] قال ثعلب: «كل حق لله
يسمى نُسْكًا». «ورجل ناسك: عابد. ومناسك الحج: عبادته لأن كل واحدة
منزلة وطاعة وكأنها عبادة مستقلة» (الوقوف - الطواف - السعي الخ)، ﴿فَإِذَا
قَضَيْتُمْ مِنْسِكَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]، «قيل
المراد مناسك الحج وقيل المذابح أي مواضع الذبح (وأوقاته وأنواعه الخ)
وقيل جميع المتعبدات [قر ٢/١٢٨] والأجمع: ما نتطهر به من ذنوبنا. ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ
جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج: ٦٧]، وما في ٣٤ منها]، أي شَرعًا هم عاملون

به (فهذا من النُّسك العبادَة ونظيره قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، وأورد [قر ١٢/ ٩٣] أنهم ناقشوا في أكل الذبيحة. وعدم أكل الميتة (وهي - في رأيهم - ذبيحة الله) فأجيبوا. فتكون من النُّسك الذبح. ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنُسَكِي﴾ [الأنعام: ١٦٢] النُّسك يطلق على الصلاة أيضًا، وعلى العبادَة، وعلى الذبيحة [بحر ٤/ ٢٦٢] وهذا يصدق أن النُّسك: التطهر والتطهير.

• (نسل):

﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١]

«النَّسل - بالفتح: الولد والذُرِّيَّةُ. والنَّسيلة: العسل إذا ذاب وفارق الشمع (وكذلك النَّسِيل)، والفَيْتِلَةُ. والنَّسل - بالتحريك: اللبنُ يخرج بنفسه من الإحليل، والذي يسيل من التين الأخضر. نَسَلَ الصوف والشعر والوبر (قعد) سقط، ونسل الطائر ريشه».

□ المعنى المحوري: امتداد الشيء خارجًا أو متسببًا من أصله أو مقره بلطف ومفارقة. كالولد من أصله، وكالعسل من قرصه، وكاللبن من الإحليل وكالفيتلة والصوف.. والريش المذكورات. ومنه «نسل الوالد ولده» ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرثَ وَالنَّسْلَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مُهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]. ومنه «نسل الماشي (نصر وقعد) تَيْلًا وَنَسْلَانًا: أسرع» (انسلاال بخفة وامتداد) ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [ومثلها ما في الأنبياء: ٩٦] (يسرعون في صفوف مستطيلة).

□ معنى الفصل المعجمي (نس): نفاذ بدقة من أثناء شيء أو فيها - كما يتمثل في نسوس الحطب: خروج زَبْدِه إذا وُضع في النار - في (نسس)، وكنفاذ عِزْق النَّسَا في الفخذين والعرقوب - في (نسو/ نسي)، وكنفاذ الماء في أثناء اللبن وبقاء دم الحيض في الرحم - في (نسا)، وكما في وجود إنسان العين في أثناء حدقتها - في (أنس)، وكنفاذ النَّيْسَب: الطريق المستدق كطريق النمل والحية - في نسب، وكوجود الشيء في أثناء ما نقل منه أو أثناء ما نقل إليه - في (نسخ)، وكنتفة اللحم من بدن الفريسة أو في منقار النَّسَر - في (نسر)، وكالثقوب الواقعة في حجر النَّسْفَة، واقتلاع الكلا بجذوره من الأرض - في (نسف)، وكنفاذ الدرن والشوائب من الثوب ومن الذهب والفضة أي خلوصها من ذلك - في (نسك)، وكنفاذ الأولاد من ظهور آبائهم ونفاذ العسل إذا ذاب من الشمع - في (نسل).

النون والشين وما يثلثهما

• (نشش - نشنش):

«نَشَّ الحَوْضُ والغَدِيرُ: يَيْسُ ماؤُهما وَنَضَبَ. نَشَّ الماءُ على وجه الأرض: نَشِيفَ وَجَفَّ. نَشَّ الرُّطْبُ وذَوَى: ذهب ماؤه. ونَشَّ الماءُ: صَوَّتَ عند الغليان. والقَدْرُ تَشَّ: إذا أَخَذَتْ تَغْلِي. والخمْرُ تَشَّ: إذا أَخَذَتْ في الغَلْيَانِ».

□ المعنى المحوري: تبخّر للمائع والرطوبة لحدة أو مع حدة^(١) كجفاف

(١) (صوتيًا): النون للنفاذ الجوفي اللطيف، والشين للتعبير عن الانتشار والتفشي، ويعبر الفصل منهما عن ذهاب رطوبة الشيء أو المائع من أثنائه بانتشار كجفاف الحوض من الماء تبخّرًا. وفي (نشا) تعبر الهمزة عن ضغط يجمع، ويعبر التركيب عن تكون الشيء =

الحوض ووجه الأرض والرُّطْب. أما سائر الاستعمالات المذكورة فكلمة (نَش) فيها إما أنها محاكاة لصوت الغليان، وإما أنها تعبير عن الجفاف الذي يسببه الغليان.

• (نشأ):

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ كُرْهِيَهَا﴾ [هود: ٦١]

«النشء - بالفتح: صغار الإبل. والنشأ - محركة: أخذت الناس. والناشيء: الشاب. والنشئة والنشأة - بالفتح - من كل النبات: ناهضه الذي لم يغلظ بعد. وقد نشأ الصبي في بني فلان: كبر وشب. ونشأ: ربا. وأنشأ دارًا: بناها».

□ المعنى المحوري: حدوث الشيء من جنسه مبتدأ صغيرًا آخذًا في الاستغلاظ. كصغار الإبل وأحداث الناس ونشئة النبت. فالنشوء يشمل الوجود ومرحلة النمو إلى قرب تمام القُوَي، بدليل تفسيرهم أنه نَشَأ في بني فلان بأنه كَبِرَ وشَب. وتفسيرهم نَشَأ بأنه رَبَا. وهذا الرُّبُو هو ما نقصده بالاستغلاظ

= (الضعيف الامتسك من نفثي جرمه) باستغلاظ كصغار الإبل وأحداث الناس. وفي (نوش) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن تناول الشيء (الاشتغال عليه) وأخذه من بعيد (أي المتفشي المنتشر) كتناول الطباء البرير بمد أعناقها. وفي (نشر) يضيف استرسال الرء أن ما خرج استرسل وانبط كما في امتداد النبات من الأرض. وفي (نشز) تعبر الزاي عن اكتناز ودقة وقوة، ويعبر التركيب عن تنوء ذلك الخارج متجمعًا مكتنزًا صلبًا كالنشر من الأرض. وفي (نشط) تعبر الطاء عن تجمع وغلظ، ويعبر التركيب عن خلوص الشيء مما يمسكه بغلظ وقوة، كالثور الناشط وكنشط السمك.

﴿ أَوْ مَنْ يُنشِئُوا فِي آلِ حِلْيَةِ ﴾ [الزخرف: ١٨] (يقصدون البنات يُلبَسُ الحلَى منذ صغرهن).

ومن ذلك الأصل عُبرَ بها عن بدء الشيء لأول أمره من عدم (كما قالوا: أنشأ دارًا: بناها) أو من أثناء كانت موجودة ولكن لم يكن له وجود متعين فيها ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ [هود: ٦١]، ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [الأنعام: ٩٨] ومن صريح هذا ﴿ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴾ [الأنعام: ١٣٣] ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْتَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ [المؤمنون: ١٤]، «النشأ: أول ما ينشأ من السحاب ويرتفع. اهـ» ﴿ وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾ [الرعد: ١٢]، ﴿ ءَأَنْشَأَ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا ﴾ [الواقعة: ٧٢] ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [يس: ٧٩] ﴿ أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ [المؤمنون: ٧٨] ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ [الأنعام: ١٤١]، ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴾ [الرحمن: ٢٤]، قالوا: المرفوعات الشُّرْع. وإنما هي كإنشاء الدار. وسائر ما في القرآن من التركيب يتأتى فيه كلاهما. ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ [المزمل: ٦]: ما ينشأ في الليل من الطاعات. [ل]. أي كالقيام والقراءة.

• (نوش):

﴿ وَأَنْ لَّهُمُ التَّنَافُسُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [سبا: ٥٢]

«النُّشُ: التناول. ناشت الظبية الأراك وهي تنوش الرِّير (= ثمر الأراك) والإبل تنوش الحوض مِنْ علا أي أنها طوال الأعناق». وتناوش القومُ في القتال: تناول بعضهم بعضًا بالرماح ولم يتدانوا كُلَّ التداني.

□ المعنى المحوري: تناول الشيء وأخذه من بعيد يبسط بعض الجسم طويلاً حتى يناله - كما تمكّد الأطباء أعناقها وتستعين بأيديها لتؤش البرير. ومنه «ناش الرجلُ الرجلَ: تناوله ليأخذ برأسه ولحيته» (أي من أعلاه) «وناشت بعبد الملك امرأته وهو خارج لقتال ابن الزبير: تعلقْتُ به. ونُشت من الطعام شيئاً: أصبْتُ» (قلة الأخذ بسبب تباعدٍ وعدم إقبال على الأمر وإغراق فيه). ﴿وَقَالُوا ءَأَمَّا يَوْمٍ وَآئِي لَهُمُ التَّنَافُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبا: ٥٢]. أي تناول الإيمان في الآخرة حيث ﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَتُهُمْ﴾ [السجدة: ٢٩]، كما قال تعالى ﴿وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢].

• (نشر):

﴿وَالنَّشِثَرَاتِ نَشْراً﴾ [المراسلات: ٣]

«النَّشْر - بالفتح: جميع ما خرج من نبات الأرض. نشرت الأرض (قعد): أصابها الربيع فأنبتت، والعشبُ: أخضر بعد ييس في دُبر الصيف بمطرٍ يصيبه، والنَّشْر: سطوعُ الريح طيبةً أو غيرها. نَشَرْتُ الثوبَ والمتاعَ: بَسَطْتُهُ. ونَشَر الخشبَ بالمنشار: قطعه، نَحْتَه. والمنشار: الخشبة التي يُدْرَى بها البُرّ، وهي ذات الأصابع».

□ المعنى المحوري: تفرُّق يبسط وامتداد نُشوءاً أو إيقاعاً - كانتشار النبات من الأرض، و سطوع الرائحة من مصدرها، ونشر الثوب بعد طيه، وشق الخشب، وقذف البُرّ بينه في الهواء بعد أن كان في كُدُس (يَجْمَعُ التبن وفيه الحبُّ كومةً كبيرة). فمن الانتشار المادي ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧] وكذا ما في [الإسراء: ١٣، الفرقان: ٢٥، الروم: ٣٠، الأحزاب: ٣٣، الطور: ٥٢، الجمعة: ١٠، المدثر:

٥٢، التكوين: ٩] ومن المجازي والمعنوي ﴿يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الكهف: ١٦، وكذا ما في الشورى: ٢٨، الزخرف: ١١]. ومنه «نَشَرَ الله الميت» قالوا: أحياه (وإذا حيَّ انبسط) وقال الزجاج: «بعثه». وهذا أدق، لأن البعث إثارة وإقامة يظهر فيها الامتداد وهو انبساط، والأول تفسير بالمراد. ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [٢١-٢٢]، ﴿أَمِ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١]، وسائر ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى البعث يوم القيامة. ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشُرُونَ﴾ [الروم: ٢٠] تنصرفون في أغراضكم [بحر ٧/ ١٦٢] ومنه النشرة - بالضم: رقية يعالج بها المريض والمجنون تُنَشَّرُ عليه تنشيراً [ل] كذا، والدقيق أن المريض يكون زَمَنًا مُثَبَّتًا كالمقيد، والرقية تُطْلَقُ فينشط ويمارس حياته. والمنشور من كتب السلطان ما كان غير مختوم. ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوين ١٠] بُسِطَتْ وقرأ كل إنسان ما في صحيفته. ﴿وَالنَّشِيرَاتِ نَشْرًا﴾ [المرسلات: ٣] الملائكة تنشر السُّحُب أو الرياح تنشر السُّحُب [قر ١٩/ ١٥٥].

ومن التفرق - وهو ابتعاد وتباعد: «نَشَرَ الماء - بالتحريك: ما انتشر وتطاير منه عند الوضوء. والنشر - كذلك: القوم المتفرقون لا يجمعهم رئيس، وأن تَنْشِيرَ الغنم بالليل فترعى».

• (نشر):

﴿وَأَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ تُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا﴾ [القرة: ٢٥٩]

«النَشْرُ - بالفتح وبالتحريك وكسحاب: المَتْنُ المرتفع من الأرض».

□ المعنى المحوري: ارتفاع مع غِلَظٍ جرم وصلابة. كالمتن الناتئ من الأرض (مع غِلَظَه أي صلابته لأنه مَتْنٌ أي صلب). ومنه «نَشَرَ الشيء» (قعد

(وجلس): ارتفع، وأنشزته: رَفَعْتَهُ عَنْ مَكَانِهِ (بقوة). ونَشَرَ فِي مَجْلِسِهِ: ارتفع قليلاً، وقام من قعود ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾ [المجادلة: ١١]: انهضوا وقوموا إلى قضاء حق أو صلاة إلخ. ومنه «إنشاز عَظْمُ المِيت: إقامتها في هيكل البدن صُلْبَةً بعد أن كانت رفاتاً. ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ تُنْشَرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، كذلك فهي إذا اشتدَّت بعضها إلى بعض انتصب هيكلها» ومنه الحديث «لا رضاع إلا ما أنشز العظم» «ونَشَرَت المرأة بزوجهـا وعليه: ارتفعت واستعصت عليه (صَلَبَتْ واستغلظت) ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤] وكذا ما في ١٢٨ منها]. ونشز زوجها عليها كذلك: ضربها وجفاها وأضرَّ بها». ومن حسي ذلك: «دابة نَشِيزَة ونَشَزَة - بالفتح: إذا لم يكد يستقرُّ الراكب والسرّج على ظهرها (لصلابة ظهرها وغلظ سيرها فتتزيه) ورجل نَشَز - بالتحريك: أَسَنَّ ولم تنقص قوته».

• (نشط):

﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشِيطًا﴾ [النازعات: ٢]

«نَشَط الدلو من البثر (نصر وضرب): نزعها وجذبها من البثر صُعْدًا بغير بكرة. الأنشوطه: عقده يسهل حلها بمدّ (: شدّ) أحد طرفيها. وانتشط السمكة: قَرَّها، والمأل المرعى: انتزع بالأسنان». «الناشط: الثور الوحشي يخرج من أرض إلى أرض. وطريق ناشط: ينشط من الطريق الأعظم يمنا ويسرة، وكذلك النواشط من المسائل. استنشط الجلد: انزوى واجتمع. ونشط من المكان (كضرب): خرج».

□ المعنى المحوري: خلوص الشيء مما يمسكه ويجوزه أو يغشاه نزعاً بقوة أو سهولة معا - كنز الدلو من البئر بمرّة، وكشدّ أحد طرفي جبل العقدة فتحلّ، وكخلوص الثور من الأرض، وانشعاب الطريق من الطريق الأعظم. والجلد المنزوي يقلص عن البدن، وخروج الشخص من المكان خلوص. وقشر السمكة وانتزاع المرعى كلاهما تخليص بقوة. ومنه «النشاط: ضد الكسل. نَشِط (كفرح) فهو ناشط ونشيط: طابت نفسه للعمل وغيره كَتَشَطَّ» (خلصت نفسه مما يشغل ويقيد من همٍّ ومَرَضٍ)، وفي المراد بالناشطات في آية التركيب قيل في [ل ٣٩٢/ ٢٤] هي الملائكة تنشط الأرواح أي تنزعها كما تُنزع الدلو من البئر. [قر ٩١/ ١٩]. فإن خص بأنفس المؤمنين - كما في رواية [في قر] فنعم؛ لسهولة خروجها إلا لمزيد رحمة، وإن فسر بأنفس الكفار فلا: لأن النشاط فيه الفرق، وهذا عكس ما في تفسير ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ظُلُمًا﴾ أي لأنفس الكفار قبلها فلا يجوز أن نأتي بتناقض. والأقرب إلى الأصل في النشاط أنه حلّ العقد. وأهم ذلك ما يكون في النزول بعد السفر للجهد أو لطلب العلم أو التجارة أو الهجرة فراراً بالدين. وكلها أسفار مشروعة دينياً. فاللفت إليها صالح.

□ معنى الفصل المعجمي (نش): ارتفاع بانتشار مع حدة كما في نش ماء الحوض والغدير حتى يبسا - في (نشش)، وكما في انتشار الأحداث والصفار من الإبل والناس والزرع نمواً أعني طولاً أو امتداداً - في (نشأ)، وكما في مدّ الظباء والإبل أعناقها لتناول الحوض والأراك - في (نوش)، وكما في سطوع الريح وانتشار النبات أي كثرة الخارج منه من الأرض واتساع البقعة الثابت فيها - في (نشر)، وكما في ارتفاع النشز من الأرض من بين ما حوله في (نشز)، وكخروج الوحشي من أرض

إلى أرض، وتفرع الطريق الفرعي من الطريق الأعظم - في (نشط). والذهاب البعيد يُعَدُّ طلوعًا أي ارتفاعًا وكذلك التفرع.

النون والصاد وما يثلثهما

• (نصص - نصنص):

«نَصَّ المتاعَ: جعل بعضه فوق بعض، والعروسَ: أقعدها على المنصة - بالكسر: السرير الذي تُظَهَّر عليه لُزْنَى) وكل شيء أظهرته فقد نَصَّصته. ودخل عمر على أبي بكر رضي الله عنهما وهو يُنْصِنص لسانه ويقول هذا أوردني الموارد. وَنَصَّ فلانًا: سأله حتى يستقصي ما عنده، والناقة: استخرج أقصى ما عندها من السير».

□ المعنى المحوري: إبراز المستكن إلى أعلى أو إلى الظاهر باستقصاء^(١)

(١) (صوتيًّا): النون للنفاز الجوفي اللطيف، والصاد تعبر عن غلظ كتلة الخارج من شيء مع الاستطالة، والفصل منهما يعبر عن خلوص الشيء أي نفاذه من بين أثناء تغمره كالمِتاَع المرتفع بعضه فوق بعض الخ. وفي (نصو) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن تجمع (اشتغال) علوي كما في الناصية. وفي (نوص نصص) تعبر الواو عن اشتغال، والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن حركة كُتْلِيَّة ترددية كما يفعل القنفذ. وفي (نصب) تزيد الباء معنى التجمع مع تماسك ما، فيعبر التركيب عن الامتساك والثبات على قيام كما في نصاب السكين ونُصِب نحو الخيمة. وفي (نصت) تعبر التاء عن ضغط دقيق (يؤدي إلى الانقطاع)، ويعبر التركيب عن انقطاع ما ينفذ كما ينقطع الكلام، وفي (نصح) تعبر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، ويعبر التركيب عن خلوص وتجرد من الغلظ (نتيجة الاحتكاك) كالناصح العسل الخالص. وفي (نصر) يعبر التركيب بالراء عن استرسال =

كرفع المتاع بالصفة المذكورة، وكخروج اللسان من الفم، واستقصاء ما عند الناقة من السير وما عند المستول من الخبر. ومن حسي ذلك أيضًا: «نَصَّتْ الظبية جيدها رفعته، والنُصَّة - بالضم: ما قَبِلَ على الجبهة من الشعر» (تدليه إلى الأمام يعني أنه برز وامتد كثيرا فتدلى).

ومن الإبراز «.. فإذا وجد فجوة نَصَّ» أي رفع ناquite في السير ﴿بَلَّغَهُ﴾ (دفعها لتسرع في تلك الفجوة فتنفذ من بين ما حولها). «وَنَصَّ الْقُرْآنُ وَنَصَّ السَّنَّةُ: ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام» فالمعنى الصريح المباشر للفظ إذا كان هو المقصود فاللفظ نص لأنه أبرز المعنى إبرازًا تامًا.

• (نصو):

﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦]

«الناصية: قُصَاصُ الشَّعْرِ في مقدم الرأس. وانتصى الشَّعْرُ: طال. والمُنْتَصَى - بالقصر: أعلى الوادي. والنَّصُو - بالفتح: مثل المَغْصِ والوخز».

□ المعنى المحوري: أول الشيء أو أعلاه الممتد الذي يتبعه بقيته: كشعر الناصية وأعلى الوادي والمَغْصِ، وكأن المغص مقدمة لما بعده. فمن الناصية: شعر مقدم الرأس الممتد ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦] وهذا كناية عن غاية التمكن من صاحب الناصية ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ﴾

= ذاك النافذ حتى يتصل بآخر ويمده ويزيده كالناصر المسيل الصغير يصب في مجمع مياه. وفي (نصف) تعبر الفاء عن نفاذ بإبعاد أو طرد أي انقطاع، ويعبر التركيب عن انقطاع شطر كبير من ذلك النافذ الغليظ كالنصيف ونصف الماء في البثر والكوب.

خَاطِقَةٍ ﴿[العلق: ١٥، ١٦]. (هذا في الدنيا تهديدًا أو إنذارًا. وأما في الآخرة
ف﴿يُعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١] يؤخذ
بناصيته وقدميه، فيوطأ، ويجمع كالخطب ويلقي كذلك في النار [بحر ٨/ ١٩٤].
ومنه «إبل ناصية ارتفعت في المرعى. وكذا «نصا الثوب: كَشَفَه (رفعه أو كشفه
عن أعلى الشيء) ونصت المفازة بالمفازة: اتصلت» (امتداد وتتابع).
ومن شرف الناصية قالوا: «نواصي القوم: أشرافهم».

• (نِص - نوص):

﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]

«النِصُّ - بالفتح: الْقَنْفُذُ الضَّخْم. والفَرَسُ يَنْيَصُ وَيَسْتَنْيَصُ: يَشْمَخُ
برأسه ويتحرك للجري. والنَّوَصُ: الحمارُ الوحشيُّ لا يزال نائِصًا: رافعًا رأسه
يتردد كأنه نافِرٌ جامع. ناصَ ينوص نَوْصًا ومناصًا ومنيصًا: تحرك وذهب.
وانتاصت الشمس: غابت».

□ المعنى المحوري: حركة قوية نفورًا أو فرارًا للغياب عن المكان أو
الموقف: كالقنفذ (وهو كثير الحركة ليلاً) وكشموخ الفرس والحمار الوحشي
برأسه وحركتهما، وكحركة الذهاب وغياب الشمس. ومنه: «ناصَ عن قرْنه: قَرَّ
ورَاغ. والنَّوَصُ - بالضم: الهَرَب. وناصَ منيصًا ومناصًا: نجا». وآية التركيب
﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يُؤَوَّلُ المناص فيها بالمَقَرِّ والمهرب وبالمُلْجَأ. والمؤدَّى
واحد؛ فكلُّ فرار من المصير، وكلُّ مَنَفْيٍ.

﴿وَالِىَ الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [الغاشية: ١٩]

«نصاب السكين: جُزَأُهَا/عَجَزُهَا/مَقْبِضُهَا الذي يُرَكَّبُ فيه السيلان (السيلان - بالكسر: هو الجزء الممتد من عَجَزِهَا مستَدَقًا ليدخل في مقبضها).
وَالْمُنْصَب - بالكسر: ما يُنْصَبُ عليه الْقِدْر إذا كان من حديد. والنُّصْبَة - بالضم: السارية. وَالْيَنْصُوبُ: علم يُنْصَبُ في الفلاة، وتيس أَنْصَبُ: منتصب القرنين.
والتصائب: حجارة تنصب حول الحوض يسد ما بينها من الخصاص بالمَدْرَة المعجونة. وصفيح (= صخور عراض) مُنْصَب - كمعظم: نُصِبَ بعضه على بعض. وَنَصَبْتُ الرمح.. والعَلَمَ والبابَ، ونصبت الشيء (ضرب): أقمته ورفعته منتصبًا».

□ المعنى المحوري: إقامة الشيء إلى أعلى قويا متماسكا أو شديداً على وضع مستقيم دائم: كما يقيم النصابُ السكين فتقف إلى أعلى أو على استقامتها دون أن تتدلى، والمِنْصَبُ الْقِدْرُ، والساريةُ الخيمة. وكالينصوب... الخ.

فمن النصب الإقامة: ﴿وَالِىَ الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [الغاشية: ١٩]، واستعمال النصب للجبال لأنها كتل هائلة مصمتة. والرفع للساء في الآية السابقة لهذه - للفراغ الذي دونها كما قال ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ [الطور ٥] «وأنصاب الحرم: حدوده» (هي كُتْل عظيمة كالعُمد القائمة. ثم إن تمييز حدود الشيء بيان لقوامه) والنَّصَب - بالفتح وبالضم وبضميتين: ما نُصِبَ فعُبد من دون الله، ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣] كانوا يبتدون إذا طلعت الشمس إلى نُصُبهم التي كانوا يعبدونها من دون الله [قر ٢٩٧/١٨] (وفي الآية إنذار بالعقوبة مع

التبكيّ بسببها لعلهم يتبهاوا ويزدجروا)، أو يُنْصَب فيذبح عنده، والجمع أنصاب. ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ﴾ [المائدة: ٩٠]. وقولهم «الشيء نُصِبَ العين - بالضم: قائم أمام العين لا يخفى عليها وإن كان ملقى» (كأنه منصوب أمامها). وسائر ما في القرآن من التركيب فهو «النَّصَب: التعب والمشقة» وسنذكره الآن - عدا ما يكون من كلمة (نصيب).

والقيام الدائم يشقّ على الحيّ، ومن هنا جاء «النَّصَب - بالفتح وبالضم وبضمتين: الداء والبلاء والشر» ﴿أَنِّي مَسْنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصَبٍ وَعَذَابٍ﴾ [سورة ص: ٤١]. وَنُصِبَ (تعب): أعيأ وتعب» (كأنها أقيمت في عمل شديد حتى تعب)، ولذا قالوا أيضًا: «نُصِبَ الرجل: جَدَّ (استمرّ في جَدٍّ واشتداد) ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح: ٧] - (هذا حض على العمل لدين كان أو لدنيا وعدم الإخلاد للفراغ). ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ...﴾ [التوبة: ١٢٠] (من مشقة الجهاد) ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: ٣] (هذا في الآخرة أشدّ الشقاء، إذ لا حصيلة ولا نهاية معروفة).

ومن الأصل «النصيب: الحظ من كل شيء» (إذ يُعْزَل ويقام لصاحبه)، ﴿أُولَئِكَ يَنَآهَهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [الأعراف: ٣٧]، أي ما أخبر الله عز وجل من جزائهم [ل ٢٥٨]، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ [البقرة: ٢٠٢] (ثواب). والتنكير لعدم التحديد (وكل لفظ (نصيب) في القرآن معناه الحظ من الشيء). أما «نِصَابُ الشمس: مغيبها» فهو شبهه بنصاب السكين من حيث مغيب سنّها فيه.

• (نصت):

﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]

ليس في التركيب إلا «أَنْصَتَ الرجلُ وانصت: سَكَتَ سُكُوتَ مُسْتَمِعٍ/ أنصت سكت واستمع».

□ المعنى المحوري: السكوت استماعًا كما هو مصرح. والإنصات على هذا أقوى من الاستماع وفيه من الاستعداد للقبول، أو من الخشوع - ما ليس في الاستماع الذي يتحقق بمجرد الاستعداد لوصول الصوت إلى الأذن. ولعل هذا يفسر مجيء الإنصات بعد الاستماع في آية التركيب. كما يفسر الاكتفاء به في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ [الأحقاف: ٢٩]. ويؤيد ما قلناه قول [ق]: «أنصت للهو: مال» (فهذه حجة لدخول القبول ضمن معنى الإنصات).

• (نصح):

﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨]

«النِّصَاح - كتاب: السِّلْكُ بخاط به. والإبرة: مَنَصْحَةٌ. والناصح: الخالص من العسل وغيره. نَصَحَ الغَيْثُ الْبَلَدَ: سقاه حتى اتصل ثَبْتُهُ فلم يكن فيه فَضَاءٌ ولا خَلَلٌ. أَرْضٌ مَنْصُوحَةٌ: متصلة بالغيث/ مَجْدُودَةٌ. وقال مخاطبًا إليه: {هذا مُقَامِي لَكَ حَتَّى تَنْصَحِي رِيًّا ..} قالوا «نَصَحَ الرَّجُلُ الرَّيَّ: شَرِبَ حَتَّى يَزَوِّي. وَنَصَحَتِ الْإِبِلُ الشَّرْبَ: صَدَقَتْه. وأنصحتها: أزويتها».

□ المعنى المحوري: خلوص ما في الأثناء نفاذًا أو صفاء من الشوب. كما (يخلص) السلك (: الخيط) من خُرت الإبرة بقوة نفاذٍ رغم ضعفه وضيق المنفذ. وكالعسل النافذ من شمعته خالصًا من الشوائب، وكالمطر الغزير والشرب

الكثير. وكثرة الماء في الشرب صورة من الخلوص القوي لأنه ماء فحسب، أي غير مخلوط بشيء.

ومن خلوص الشيء بلا شوب أُخِذَ النُّصَح: نقيض الغش؛ فهو صفاء من ناحية: ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ﴾ [يوسف: ١١] وكذا ما في القصص: [١٢]، واللفظ بصيغة الفاعلية هذه في سورة يوسف طمأنة وراءها ما يعرفه إخوة يوسف عن ضميرهم من باب «يكاد المريب..»، وفي غيرها من الأنبياء وغيرهم طمأنة للموجه إليه. ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [التوبة: ٩١]، ﴿ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحریم: ٨] فكلها بمعنى خلوص القلب والنية من الشوب في هذه السياقات، ولو ادعاء كما في آية سورة يوسف. وهو من ناحية أخرى عملٌ بمقتضى هذا الصفاء وهو بذل الرأي والتوجيه بما فيه خير المنصوح. ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رِسَالَةً إِلَىٰ نَبِيِّنَا وَنَصَحَتْ لَكُمْ ﴾ [الأعراف: ٧٩ و ٩٣]. ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي ﴾ [هود: ٣٤]: إرشادي. وسائر ما في القرآن من التركيب هو بهذا المعنى بشقيه أو أحدهما.

• (نصر):

﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

«النواصر: مجاري الماء (مسايلُه) إلى الأودية. والناصر يجيء من مكان بعيد - ميلٍ أو نحوه - ثم تَمُجُّ النواصر في التلاع (مجامع المياه). والنصرة - بالضم: المَطَرَةُ التَّامَّة. نَصَرَ الغيثُ الأرضَ: غاثها وسقاها وأنبثها. ونُصِرَتِ البلاد - للمفعول - فهي منصورة: مُطِرَتَ فهي ممطرة. والنصر: العطاء. ونَصَرَه: أعطاه. والمستنصر: السائل».

□ المعنى المحوري: الإمداد بما فيه زيادة مناسبة وقوة: كما تمد النواصر الأودية والتلاع بالماء، وكما يمد الغيث الأرض، وكالعطاء.

ومن ملحظ الإمداد بالزيادة والقوة جاءت «النصرة» - بالضم: حُسْنُ المعونة/إعانة المظلوم» وهذا - أعني المعونة - هو أشيع معاني النصر. وليس الغلب من معاني التركيب الأصلية، وإنما يتأتى باللزوم للمعونة، وبمساعدة الاستعلاء في (على). تأمل الجمع بينهما في ﴿ وَنَصَرْتَهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ [الصفات: ١١٦]، ﴿ وَإِنْ تَحَذَلُوا لَكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصَرُّكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٠]. وتأمل كذلك ﴿ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَرُ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [الحشر: ١٢] ﴿ إِلَّا تَنْصَرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴾ [التوبة: ٤٠] فلم تكن هنا حرب وغلب، وإنما هي الهجرة والمعونة عليها. وكذلك أيضًا مقابلتها بالخذلان في آية آل عمران. ﴿ وَإِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ ﴾ [الأنفال: ٧٢] أي استعانوكم.

ومن مجيئها بمعنى المعونة التي يترتب عليها الغلب: ﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتُخْزِيهِمْ وَيَنْصَرُّكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٤]. وسائر ما في القرآن من التركيب ومنه (نصر)، (ناصر)، (نصير) فهو بمعنى المعونة حالاً أو مآلاً.

ومن الإمداد المذكور استعمل النصر بمعنى الإنقاذ أو الخلوص من العذاب - وهو سلامة وبقاء قوة، فهو من جنس المعونة التي هي تقوية، وذلك بمعونة التعدية بـ (من) - كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَقَوْمٍ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ﴾ [هود: ٣٠] وكذا ما في ٦٣ منها، وما في المؤمنون ٦٥، الزمر: ٥٤. وكل (يُنصرون) وإن كان بعضها يحتمل معنى المعونة.

كما جاء (الانتصار) - بمعونة الصيغة - بمعنى الانتقام (أخذ حق النفس وهو عون لأنه إثبات قوة) ﴿وَلَمَنِ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ [الشورى: ٤١]، ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأَنْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [محمد: ٤]، ﴿وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمْتُمْ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] ﴿فَأَنْتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠]. أما ﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥] فهي بمعنى الامتناع أي حفظ النفس من وقوع الشواظ عليها. فهي من باب إنقاذ النفس وحمايتها التي سلفت. وكذلك ﴿يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشعراء: ٩٣] وكلمة (أنصار) جمع ناصر ونصير أصل معناها: مُعين. ثم صارت عَلَمًا بالغلبة على الأوس والخزرج لنصرتهم لرسول الله ﷺ. وهي بهذا المعنى في [التوبة: ١٠٠، ١١٧]. وأما النصارى فجوز ابن بري أن تكون جمع نَصِرَى كَمَهْرَى وَمَهَارَى، وقال سيبويه هي جمع نصران بمعنى نصرائي نسبة إلى قريتهم. وقال الخليل بهما [٦٧، ٦٨] وأجوز أن تكون نَصْرَان بمعنى مناصر كَنَدَمَان بمعنى مُنادِم.

• (نصف):

﴿قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ نَصَفَهُ ۖ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢-٣]
 «النَّصِيفُ: الخِمَار. والنصف - مثلثة - والنَّصِيفُ: أحدُ شِقَيِّ الشَّيْءِ. وقد نَصَفَ الماءَ الحُبَّ والبِثْرَ والكوزَ: بلغ نصفه».

□ المعنى المحوري: ذهاب شِقٍّ أو قَدْرٍ عظيم أو غلب من الشيء وبقاء قدر مثله: كالتَّصِيفِ: الخِمَار (نساء الريف يسمين غطاء الرأس شُقَّةً)، وكذَهَابِ نِصْفِ ماء الحُبِّ.. وبقاء نصفه. ومنه: «النَّصْفُ من الرجال - محركة: الكَهْلُ» (مضى شَطْرَ عَظِيمٍ من عمره). ومن ذلك: «أَنْصَفْتُ الرجلَ: أعطيتُه النِّصْفَةَ أو النِّصْفَ - محركاتين: إعطاء الحق كالإنصاف - كأن الأصل أعطيتُه النِّصْفَ وهو المتصور

أنه الحق عند تنازع اثنين على شيء) و «تَنَصَّفَ السلطان: سألته أن يُنصِفَنِي. وَأَنْصَفَ الرجلُ: عَدَلَ (أعطى هذا قدر ما أعطى ذاك، فكلُّ أخذ نصف جميع المعطى). و «اتنصفتُ منه: أخذت حقي كاملاً» (كأن هذا الاستعمال وما قبله متطوران عن أخذ النصف عندما يكون ذلك هو المستحق فقط).

ومن الأصل جاء تحديد النصف المعروف. ﴿ وَلَكُمْ بِنِصْفِ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ﴾ [النساء: ١٢]. وهي في القرآن بهذا المعنى المشهور.

ومن ذهاب شَطْر غليظ من الشيء في الأصل جاء «النَّصِيفُ: الخادم ونصفت القوم: خَدَمْتَهُمْ» لأن الخادم يعالج شاقَّ الأمور وغليظها أي يحملها كأنها نصف المشقة، ولا يبقى لسيدته إلا السهل، فيخف التعب عن السيد. كما سموه ما هنا.

□ معنى الفصل المعجمي (نصر): نوع من النفاذ بامتداد مع علو كما يتمثل في جعل بعض المتاع فوق بعض، وإقعاد العروس على المنصة - في (نصص)، وفي تدلي الناصية على الجبهة - والمعتادُ ردُّ الشعر إلى الخلف - في (نصو)، وفي شموخ الفرس والحمار الوحشي برأسه (رفعه إياها مع عنقه) وكذلك تحرك الحمار وذهابه هو نفاذ من الحيز إلى خارجه - في (نوص نصص)، وكما يتمثل في النُصبة - بالضم: السارية، وفي إنصاب السكين ونَضَب الشيء إقامته فيمثل كله قائماً - في (نصب)، وفي سكون الحي شأخصاً فلا يلحظ فيه إلا ذلك (حالة السكوت استماعاً) - في (نصت)، وفي نفاذ السلك والعسل خالصاً مع امتدادهما - في (نصح)، وفي مجيء الماء الناصر من بعيد قوياً - في (نصر)، وفي بقاء شطر الشيء - وهذا البقاء نفاذ وامتداد - في (نصف).

النون والضاد وما يثلثهما

• (نضض - نضنض):

«النُّضُّ: نَضِيبُ الماء كما يخرج من حَجَرٍ، والنَّضُّضُ - محرّكة: الحِنِي (رمل يشرب ماء المطر وتحتة صخر يمسك الماء، فَيُنْبِتُ الرمل وكلما نَضُّ من الماء شيء أي رَشَح واجتمع أُخِذ). وبئر نَضُوض: يخرج ماؤها كذلك. والنضيبض: الماء القليل. ونَضُّ الماء: سال قليلاً قليلاً/ خرج رَشْحًا. والنَضْنَضَةُ: تحريك الحية لسانها».

□ المعنى المحوري: رَشَح المائع من مصدر صُلْب قليلاً قليلاً^(١) - كما يَنْضُض الماء من الحجر. ومنه النضنضة: تحريك الحية لسانها. فلسان الحية دقيق ولا يمتد طويلاً من فمها. ومنه «الناضُ والنضُّ - بالفتح: الذهب والفضة دنانير ودراهم

(١) (صوتياً): تعبر النون عن امتداد باطني، والضاد عن غلظ وكثافة مع شيء من غضاضة وطراءة، والفصل منهما يعبر عن رشح رقيق أو دقيق من خلال جرم غليظ يكتنز به كنضيبض الماء من حَجَر. وفي (نضج) تعبر الجيم عن جرم غير شديد (بسبب حرافة تنخر صلابته)، ويعبر التركيب عن رخاوة ما كان شديد الأثناء أو صُلْبها كالناضج من اللحم وغيره. وفي (نضخ) تعبر الخاء عن تخلخل، ويعبر التركيب معها عن نحو فوران الماء أو ثورانه من خلل ما احتبس فيه. وفي (نضد) تعبر الدال عن ضغط وامتداد واحتباس، ويعبر التركيب عن ركم الأشياء الغليظة بعضها على بعض مع احتباس على أوضاع معينة كأنضاد الجبال. وفي (نضر) تعبر الراء عن استرسال جرم أو حركة، ويعبر التركيب عن خلوص المادة أو اللون من الأثناء أو من الشوب مع رقة (ونوع من التلألؤ) كالطحلب والورق الناضر الأخضر.

تحوّلت إلى ذلك بعد ما كانت متاعاً (كما يقال طلع له من هذه الصّفقة كذا. وكان ذلك الربح يتحصل في العصور الماضية بمشقة تتمثل في السفر والنقل والمساومات والتجزئة. وكانت الأرباح مع ذلك قليلة فُسِّمِي نَصًّا لأنه كان بذلك كله يعادل رَشَح الماء من الحجر).

• (نضج):

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]

«نَضِجَ اللحم - قَدِيدًا وشواءً - والعنب، والتمر، والتمر (كتعب) نُضِجًا - بالضم والفتح: أَذْرَكَ».

□ المعنى المحوري: رخاوة نسيج ما كان شديد المادة تأثراً بالحرارة (وطيبه للأكل): كما يَنْضِج اللحم والبُسْرُ وسائر الثمر. ونُضِجَ الجلود في آية التركيب هو تهروها من اصطلاء النار. والعياذ بالله تعالى.

• (نضخ):

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦]

«النَضْخُ: شِدَّةُ قُوَّةِ الماءِ فِي جَيْشَانِهِ وَانْفِجَارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ. وَعَيْنٌ نَضَاحَةٌ: كَثِيرَةُ الماءِ قُوَّةً تَجِيشُ بِالماءِ. قال: ما كان من سُفْلٍ إِلَى عُلوٍّ فَهُوَ نَضْخٌ».

□ المعنى المحوري: قُوَّةُ الماءِ وَنَحْوَهُ (كالدم والخَلِّ والزَّعْفَرَانِ) مِنْ جَوْفٍ وَانْدِفَاعُهُ خَارِجًا بِقُوَّةٍ: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ﴾: تَفُورَانِ بِالماءِ مَتَاعًا لِعَيُونِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَنَفُوسِهِمْ - كما تَقَامُ النَوَافِيرُ الْآنَ فِي الشَّوَارِعِ وَالْحَدَائِقِ. وَالنَضْحُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ أَقْلُ مِنْ ذَلِكَ كَثِيرًا لِأَنَّهُ كَالرَّشْحِ.

• (نضد):

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَةً لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ [ق: ١٠]

«أَنْضَادُ الْجِبَالِ: جَنَادِلُ بَعْضِهَا فَوْقَ بَعْضٍ / مَا تَرَاوَفَ مِنْ حِجَارَتِهَا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. وَأَنْضَادُ السَّحَابِ: مَا تَرَكَبَ مِنْهُ. وَالنَّضِيدَةُ: الْوِسَادَةُ وَمَا حُشِنَ مِنَ الْمَتَاعِ. وَالنَّضْدُ - مُحَرَّكَةً: مَا نُضِدَ مِنْ مَتَاعِ الْبَيْتِ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ. نَضَدْتَ الْمَتَاعَ (ضَرَبْتَ)، وَاللَّبْنَ عَلَى الْمَيْتِ».

□ المعنى المحوري: رَكْمُ الْأَشْيَاءِ (الغليظة الجرم) بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مَعَ امْتِسَاكِهَا طَبَقَاتٍ عَلَى أَوْضَاعٍ مُعَيَّنَةٍ أَوْ مُنْتَظِمَةٍ (رَكْمٌ بِانْتِظَامِ هَيَاةٍ): كَأَنْضَادِ الْجِبَالِ وَالسَّحَابِ وَكَالْحَشِيَّةِ وَنَضْدِ الطُّوبِ عَلَى الْمَيْتِ. ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ (مُنْتَظِمٌ فِي عِثَاكَيْهِ ثُمَّ فِي عَرَاجِيهِ)، ﴿وَطَلَحَ مَنُضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩]. نُضِدَ بِالْحَمْلِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ أَوْ بِالْوَرَقِ لَيْسَ دُونَهُ سُوقٌ بَارِزَةٌ [ل]، وَالْكَلَامُ عَنْ الْمَوْزِ. ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنُضُودٍ﴾ [هود: ٨٢]، مُتَابِعٌ (كثيفٌ) / بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ / نُضِدَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى صَارَ جَسَدًا وَاحِدًا [قر ٩/ ٨٣] وَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَاضِحُ. وَقَدْ يَتِمَثَّلُ الْإِنْتِظَامُ فِي التَّوْزِيعِ شُمُولًا.

وَمِنْ مَعْنَوِيهِ: «النَّضْدُ - مُحَرَّكَةً: الْأَعْمَامُ وَالْأَخْوَالُ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي الشَّرَفِ» (طَبَقَاتٌ لِكُلِّ طَبَقَةٍ دَرَجَةٌ مُعَيَّنَةٌ). ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى مَجْرَدِ الْكَثْرَةِ أَخْذًا مِنَ التَّرَاكُمِ فَقِيلَ: «أَنْضَادُ الْقَوْمِ: جَمَاعَتُهُمْ وَعَدَدُهُمْ».

• (نضر):

﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]

«الناضر: الطُّحْلَبُ. والنُّضَار - كغراب: ما كان من الشجر على غير ماء/ ما نَبَت منه في الجَبَل/ الأَثْل/ النَبْعُ. والنضير وكغراب: الذهبُ والفضة. وقد غلب على الذهب. والناضر: الأخضرُ الشديد الخضرة: نَضَرَ الشجر والورق (كرم)، وقعد قاصر ومُعَدَّى). وغلَام نضير: ناعم. وغلَام غَض نضير، وجارية غضة نضيرة».

□ المعنى المحوري: رَقَّةٌ (تألُّؤٌ) أو حَالٌ مُعْجِبَةٌ طيبة تظهر على الشيء أو تغشى حاله. كالتُّحْلَب، وهو طبقة غضة خضراء تتكون على ظاهر الماء الراكد نافذة منه، وكالشجر المذكور ينبت دون شوب الأرض بهاء مع أنه من أنفس الشجر عندهم [ينظر (كرم) هنا]، وكالذهب والفضة - وهما جوهران رقيقان وهما من أنفس ما يخرج من الأرض متميزًا عنها. وشدة الخضرة رقة، وكذلك النعومة والغضاضة بمعنى الطراوة ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤]،

﴿وَلَقَّنَهُمْ نَضْرَةَ سُورٍ﴾ [الإنسان: ١١].

ومن تلك الرقة قالوا: «النُّضَار - كغراب: الخالص من كل شيء».

□ معنى الفصل المعجمي (نض): نفاذ الشيء (بنحو الرشح) من أثناء ما هو فيه اندفاعًا إلى أعلى أو إلى الظاهر - كرشح الماء من الحجر والحِثِّي - في (نضض)، ونفاذ غضاضة النبوء من اللحم أو نفاذ حرارة الإنضاج إليه - في (نضج)، ونفاذ الماء من النبوع - في نضخ، وارتفاع السحاب بعضه فوق بعض - في (نضد)، ونفاذ الطحلب من أثناء الماء إلى أعلاه مع غرابة محبة - في (نضر).

النون والطاء وما يثلثهما

• (نطط - نطنط):

«نَطَّه ونَاطَهُ: شَدَّه. وَنَطَّ الشَّيْءَ: مَدَّه. وَالْأَنْطُ: السَّفَرُ البَعِيدُ. وَالنُّطُطُ - بضمين: الأسفارُ البعيدةُ. وَأَرْضٌ نَطِيطَةٌ: بعيدةٌ. وَتَنْطُنْطُ الشَّيْءُ: تَبَاعَدُ. وَنَطْنَطُ: بَاعَدَ سَفَرَهُ. وَنَطَّ فِي الْأَرْضِ: ذَهَبَ وَإِنه لِنَطَاطٌ».

□ المعنى المحوري: الابتعاد شداً ومداً أو سفراً وانتقالاً^(١) كما في

الاستعمالات المذكورة.

• (نطح):

﴿وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيجَةُ﴾ [المائدة: ٣]

«نَطَحَهُ الكِبْشُ (ضرب ومنع) وَاَنْطَحَ الكِبْشَانِ وَتَنَاطَحَا».

□ المعنى المحوري: النطح المعروف وهو دفع الرأس بقوة وغِلْظٍ

للاصطدام بجرم مستعرض مواجه ... ﴿وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيجَةُ﴾ (التي نُطِحتْ فماتت قبل أن تذكِّي) [ينظر قر ٤٩/٦].

(١) (صوتياً): النون للامتداد الباطني اللطيف، والطاء تعبر عن تجمع غليظ يتمدد، والفصل منهما يعبر عن امتداد بقوة وابتعاد كما في النط: الشد. وفي (نطح) تعبر الحاء عن احتكاك مع جفاف وعرض، ويعبر التركيب عن الاندفاع حتى الاصطكاك بجفاف كما في النطح. وفي (نطف) تعبر الفاء عن إبعاد وطرء، ويعبر التركيب عن قلة المانع لذهاب أكثره، أو نفاذه قليلاً قليلاً كما فينطف الحب الماء قطرة قطرة. وفي (نطق) تعبر القاف عن تعقد وتماسك في العمق، ويعبر التركيب عن ضم الشيء وتحجيمه إلى صميمه (بالالتفاف حول وسطه) كما في شد الوسط بالنطاق. وكما في النطق.

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ [النحل: ٤]

«نطف الحب (= الزبر) والكوز وغيرها (نصر وضرب) نطفًا ونطوفًا: قَطَرَ. القربة تنطف أي تقطر من وَهْيٍ أو سَرْبٍ أو سُخْفٍ (= رقة جلدها رقة بالغة). نطف الماء: قطر قليلًا قليلًا» النطف – محرّكة: إشراف الشجّة على الدماغ (: المنح الذي في الجُمُجمَة) والدَبْرَة (العقر الذي في ظهر الحمل أو جنبه) على الجوف. النطف: عَقْر الجُرْح. نَطَفَ الجُرْحَ والخُرَاج: عَقَرَهُ.

□ المعنى المحوري: قَطَر المائع من وعائه بنحو الرشح لوهيه أو اندفاعه. كما في نطوف الحب والكوز والقربة لوهي غلافهن، وكذلك إشراف الشجّة على الدماغ والدبرة على الجوف هو من وهي الغلاف ذاك. وعَقَر الجُرْح والخُرَاج إيذاء لغطائهما يخرج به ما تخزن فيهما، وهو يكون قليلًا عادة.

ومن مادّي قلة الراشح القاطر: «النُطَافَة: القُطَارَة. ليلة نطوف: قاطرة تمطر حتى الصباح. النُطفه والنُطَافَة: القليل من الماء/ الماء القليل يبقى في القربة. وبه سُمِّي المَنِي نطفَةً». وفي التنزيل العزيز ﴿ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّنْ مَّنِيِّ يُمْنِي ﴾ [القيامة: ٣٧] ولم تأت في القرآن الكريم من هذا التركيب إلا كلمة نطفة بهذا المعنى.

وقد قالوا: «النطفة: الماء الصافي» ومأتى صفاء الماء هنا كونه رشحا. ثم قالوا «النطفُ والنُطفُ: اللؤلؤ الصافي اللون، وقيل الصغار منها، وقيل هي القِرَاطَةُ الواحدة من كل ذلك نطفة – بالتحريك، ونُطفَة – كهزمة. شُبّهت بقطرة الماء. غَلَامٌ مُنْطَفٌ: مُقَرَّط، ووصيفة مُنْطَفَةٌ. وتنطفت المرأة: تقرطت».

ومن معنوي وهي غلاف الشيء ونفاذ ما بباطنه على ظاهره، أو من وجود

مائع وبلل على ظاهره: «النَطْفُ - بالتحريك: العيب. نَطَفَهُ وَنَطَفَهُ: لَطَّخَهُ بَعِيبٍ وَقَذَفَهُ بِهِ. وَفُلَانٌ يُنْطَفُ بِسَوْءٍ/ بِفَجْورٍ أَيْ يُقَذَّفُ بِهِ. وَقَدْ نَطِفَ الرَّجُلُ: أَتَمَّ بَرِيَّةً».

وأخيرًا فقد قيل «نَطِفَ مِنَ الطَّعَامِ: بَشِمَ»؛ فَإِنَّ الْبَشْمَ وَقُوفَ الطَّعَامِ فِي الْبَطْنِ لَا يُهْضَمُ، فَيَتَصَوَّرُ مِنْهُ تَكَدُّسُهُ فِي الْبَطْنِ حَتَّى يَكَادُ يَشْقَهُ وَيَخْرُجُ. فَهُوَ مِنْ وَهْيِ الْوَعَاءِ وَانْدِفَاعِ مَا فِيهِ بِنَحْوِ الرِّشْحِ، أَوْ بِالْقِيءِ فِي هَذَا الْإِسْتِعْمَالِ.

• (نطق):

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦]

«صَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ مَنْطِقُهُ - بِالْفَتْحِ، وَنُطْقُهُ - بِالضَّمِّ. وَالْمِنْطَقُ - بِالْكَسْرِ وَكِتَابٌ: شِبْهُ إِزَارٍ فِيهِ نِكَةٌ، وَكُلُّ مَا شَدَّدَتْ بِهِ وَسَطَكَ». (فالنطاق له معنيان: الإزار ذو النكة، وحزام الوسط وحده).

□ المعنى المحوري: حَزَمَ الشَّيْءَ الْمُنْتَشِرَ أَوْ الْمُنْتَشِبَ وَتَحْجِيمَهُ إِلَى صَمِيمٍ حَدُودِهِ - كَشَدَ الْوَسْطَ بِالْإِزَارِ أَوْ بِالْحِزَامِ، وَكَالْكَلَامِ الْمَعْبَرِّ عَنِ الْمَعْنَى الَّذِي فِي نَفْسِ الْنَاطِقِ. وَلِذَا فَإِنِّي أَرَى أَنَّ النُّطْقَ خَاصٌّ بِهَا لَهُ مَعْنَى لَا بِكُلِّ صَوْتٍ. وَمِنْ آثَارِ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ «هُوَ مَنْطِقٌ: أَيْ بَلِغٌ» - (وَلَمْ يَقُولُوا قَوَى الصَّوْتِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ) وَ«كِتَابٌ نَاطِقٌ أَيْ بَيِّنٌ» ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾ أُثْبِتَ فِيهِ الْحَقُّ الْمُنَاطِقَ لَوَاقِعِ أَعْمَالِكُمْ، وَبَيِّنَهُ لِلنَّازِلِ كَمَا بَيَّنَّهُ النُّطْقُ [أَبُو السَّعْدِ ١٤١/٦]. وَمِثْلُهَا ﴿هَذَا كِتَابٌ يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الْجَانَّةِ: ٢٩]، وَلِذَا فَقُولُهُمْ: «الْإِنْسَانُ حَيَوَانٌ نَاطِقٌ»: دَقِيقٌ بِهَذَا الْمَقْيَاسِ. وَكَذَلِكَ فَإِنَّ تَعْلِيمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَلِيمَانَ مِنْطِقَ الطَّيْرِ أَيْ مَعْنَى أَصْوَاتِ الطَّيْرِ: ﴿عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦]. وَسَائِرُ مَا فِي الْقُرْآنِ

من التركيب هو من النطق الصوتي المعروف.

□ معنى الفصل المعجمي (نط): اندفاع من المقر أو الحيز بقوة شديدة. كالأسفار البعيدة - في (نطط) إذ هي مفارقة للمقر بالغة القوة، وكانطح إذ هو اندفاع قبل الصدم الذي لا يقع بدون ذلك الاندفاع - في (نطح)، وكنفذ الماء بعسر من وهي القرية - في (نطف)، وكنفذ البدن من وسط طوق النطاق بقوة غلظ البدن، ونفاذ الصوت من الحي كاشفاً عن معنى ضرورة - في (نطق).

النون والظاء وما يثلاثهما

• (نظر):

﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]

«نظره (نصر وسمع): تأمله بعينه. وعبارة الراغب: «نظرت إلى كذا: مددت طرفك إليه - رأيته أو لم تره». وناظر العين: النقطة السوداء الصافية التي في سواد العين، وبها يرى الناظر ما يُرى [تاج]. والناظران: عرقان مُكْتَنِفَا الأنف/ في مجرى الدمع على الأنف من جانبيه. دارى تنظر إلى داره أي هي بإزائها ومقابلة لها. وإذا أخذت في طريق كذا فنظر إليك الجبلُ فخذ عن يمينه أو يساره: أي قابلك».

□ المعنى المحوري: مواجهة بالعين بترقب وتهيؤ للالتقاط^(١) - كالنظر بالعين فهي مواجهة مع محاولة التقاط الشيء أي رؤيته. والمواجهة هي البارزة في

(١) صوتيًا: النون تعبر عن امتداد باطني لطيف، والظاء عن نفاذ بشيء من الغلظ أو القوة، والراء عن الاسترسال. والتركيب يعبر عن نفاذ قوة الإبصار أي امتدادها من العين قوية مسترسلة طولاً وعرضاً أي سعة حسب قدرة الناظر.

سائر الاستعمالات المذكورة. ومنها «نظرت الأرض بعين وبعينين: أدَّتْ نباتُها» أي برز نباتُها للمواجه. ومن المواجهة (أن شيئاً في مواجهة آخر) يؤخذ معنى الانفصال «لقد كنتَ عن هذا الأمر بمنظر أي بمَعزِل في ما أحببت» (كما نقول لمن يرى ولا يتدخل هو يتفرج)، كما يؤخذ معنى المناذرة «النظير: النديد» كما أن قولهم «في هذه الجارية نظرة: إذا كانت قبيحة» هو من التلفت والتأمل للالتقاط، لأن الجميلة تجذب من أول نظرة لا تحتاج إلى فحص.

واسمعات التركيب الواردة في القرآن الكريم دائرة بين أمور أولها في الترتيب الاشتقاقي النظر بالعين كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [التوبة: ١٢٧]، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿وَأَعْرِفْنَا أَلْ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠] وكل (ناظرين) إلا ما استثنى مما سيأتي.

وثانيها: التأمل العقلي الذي يؤخذ اشتقاقياً من المواجهة بالنظر للالتقاط الشيء. جاء في بصائر ذوي التمييز «النظر أيضاً تقليب البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ [عبس: ٢١] المذكر: ٢١- ٢٢، ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]، ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧]، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ [عبس: ٢٤- ٢٥] وغيرهن، وكذلك كل استعمال (نظر وما هو منها) مع (كيف) ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [النساء: ٥٠] وكذلك ﴿فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥].

وثالثها: الإمهال والانتظار المأخوذ اشتقاقياً من الترقب والتفحص في
 المواجهة في المعنى المحوري، فإن التفحص والتأمل يستغرق زمناً. ﴿وَإِنْ كَانَتْ
 ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، وكل ما جاء من تصرف صيغة (أَنْظَرَ)
 ﴿ثُمَّ كِيدُونَ فَلَا تُنظِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٥] أو (انتظر) ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣] ومنهما صيغتا ﴿مُنْظَرُونَ﴾، ﴿مُنْتَظَرُونَ﴾
 بأي إعراب كانتا. وكذلك ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٠، الأنعام: ١٥٨، الأعراف:
 ٥٣، النحل: ٣٣، فاطر: ٤٣، الزخرف: ٦٦، محمد: ١٨]، ﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾ [يس: ٤٩]
 (وهذه المواضع فيها مع الانتظار معنى الإنذار بما يُتَرَقَّب وقوعه) وكذلك
 ﴿أَنْظُرُونَا نَقْتَسِبْ﴾ [الحديد: ١٣] و﴿غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] وربما
 ﴿فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: ٢٨].

وما يُحتمل أنه نَدَّ عن هذا التوزيع فإن عزوه إلى أحد المعاني الثلاثة ميسور
 إن شاء الله.

النون والعين وما يثلاثهما

• (نعم - ننعن):

«النَّعَاعُ كغَرَاب: النباتُ الغَضُّ الناعمُ في أول نباته قَبْلَ أن يكتهل. والنَّعْنَعُ
 - بالفتح والضم وكصَلْصال - : بَقْلَةٌ طيبة الريح والطعم فيها حرارة على
 اللسان، و - بالضم: الذَّكْرُ المسترخي، والبَطْرُ إذا طال، والرجلُ الطويل
 المضطرب الرخو. والنَّعْ - بالضم: الرجل الضعيف».

□ المعنى المحوري: رخاوة الجرم الممتد وطراوته لركة غزيرة في أثنائه^(١).

• (ينع):

﴿ أَنْظِرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾ [الأنعام: ٩٩]

«يَنَعُ الزيتون: وَيَنَعُ الثمر وأينع: أدرك ونَضِج. وقال أبو سَمَّال: هل لك في رؤوس جُذَعان في كَرِش من أول الليل إلى آخره قد أينعت وثمرت». (الجدُّع: ولد الشاة في السنة الثانية).

□ المعنى المحوري: صلاح الثمر (والمأكول) للتناول برخاوته أو رفته مع لون من باب الحمرة. كالزيتون الينع المحمر والرأس التي نُضِجت بالطريقة

(١) (صوتيًّا): تعبر النون عن امتداد جوفي لطيف، والعين عن التحام مع رقة، والفصل منهما يعبر عن رخاوة الجرم الملتحم الممتد لركة في أثنائه. وفي (ينع) تسبق الياء بالتعبير عن اتصال مع الامتداد، ويعبر التركيب عن وصول ما كان صُلْبًا إلى درجة الرخاوة كلبين الثمار عند يَنَعها. وفي (نعج) تعبر الجيم عن جرم كبير غير شديد، ويعبر التركيب عن وجود تلك الطراءة والرخاوة في مثل ذلك الجرم الكبير كالنعجة. وفي (نعس) تعبر السين عن نفاذ بدقة حدة أو قوة، ويعبر التركيب عن نفاذ أي ذهاب لتلك الحدة والقوة التي كانت، وهذا يأتي بالضعف والاسترخاء والثقل كما في الناعس والكسلان. وفي (نعق) تعبر القاف عن تعقد واشتداد في الباطن، ويعبر التركيب معها عن نفاذ شيء شديد ممتد حاد من الباطن كما في النعيق. وفي (نعل) تعبر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبر التركيب عن تمييز ذلك العريض الرخو مع اتخاذ كما تفعل النعل فتقي القدم من البلل والقذى. وفي (نعم) تعبر الميم عن التثام ظاهر واضطمامه على شيء، ويعبر التركيب عن الاضطمام في الباطن على طراءة ورقة أو في الحوزة على ما به ليونة العيش ورقته - كالنعامة الجلدة التي تغطي الدماغ.

الموصوفة - فإنها قد تأخذ هذا اللون، وجُلّ الأطعمة التي تنضجها النار تلونها النار بالحمرة أو ما هو إليها كما هو واضح في حالة شيء اللحم وقليه وإنضاج الخبز، وكذلك كثير من الثمار إذا قاربت النضج كما يحمر البُسر (البلح الأحمر) والمان والتفاح والتين بأنواعه وباطن البطيخ وغير ذلك، وكما يقال زها النخل: ظهر فيه الزهُو وهو البُسر الملوّن، وكذلك أزهى، وكذا لوّن البُسر: ظهر فيه أثر النضج». وينع الثمر في آية التركيب معناه النضج بجميع صفاته.

ومن ذلك استعمل التركيب في جزء المعنى: الحمرة. «اليانع: الأحمر من كل شيء». هي يانعة الوجنتين. اليانع: الدم المحمر الشديد الحمرة. اليُنع - بالضم: ضرب من العقيق. اليَنعة - محرّكة: خرزة حمراء». (كأن الأصل كونها من العقيق).

• (نعج):

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً﴾ [ص: ٢٣]

«النَّعْجَة: بالفتح: الأنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشي والشاء الجبلي. وأرض ناعجة: مستوية سهلة مَكْرُمَةٌ للنبات تُنْبِتُ الرِّمْتَ (كلأ قد يطول ولا يبلغ القامة وله هدَبٌ طوال وهو من الحُمض ...) ويقال: نَعِجْتَ (فرح) بعد ما كنت كالسَّعَف اليابس: سَمِنْتَ وَصَلَحْتَ. والنَّعَج - محرّكة: أن يربو ويتنفخ».

□ المعنى المحوري: لين الجرم الثخين وطراءته لرقّة كثيرة تخالطه: كالأرض السهلة المذكورة، وكالسمين. والإناث المذكورة لينٌ رقيقة ليست في شدة ذكورها أو غلظها. ومن إناث الضأن: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً﴾. وللملحظ الليونة والرقّة هذا قالوا: «امرأة ناعجة: حَسَنَة اللَّوْن. وجَمَل ناعج:

حسن اللون مُكْرَم (كمعظم) أبيض (البياض لون يستحسنه العرب، وهو من عناصر الرِّقَّة والطراوة).

• (نعس):

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسُ أَمْتَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفال: ١١]

«النَّعَس - بالفتح: لين الجسم والرأي وضعفهما. ناقة نَعُوس: غزيرة تُغْمِضُ عينها عند الحلب. وَأَنعَسَ الرجلُ: جاء ببين كسالى».

□ المعنى المحوري: ثقل أو فتور في الجسم للينة وامتلائه بالرخاوة. كما في الجسم والناقة والكسالى. ومنه «النعاس - كغراب: ثَقُلَ النوم/ السِنَة من غير نوم» - كما في آية التركيب وكذا ما في [آل عمران: ١٥٤]. ومنه «نَعَسْتُ السوق: كَسَدْتُ» (ذهبت حدة الحركة والتبايع منها).

• (نعق):

﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعَقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة: ١٧١]

«النَّعِيق: دعاء الراعي الشاء. يقال: انعَقَ بضأنك: أي ادعُها. والنعيق: صوت الغراب».

□ المعنى المحوري: نفاذ صوتٍ غليظٍ حادٍّ ممتدٍّ - عن حيٍّ. كدعاء الراعي ونعيق الغراب. ومنه ما في آية التركيب.

• (نعل):

﴿فَاَخْلَعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]

«النَّعْل والنَّعْلَة - بالفتح: التي تُلبَس في المشي. ونَعْل الدابة: ما وُقيَ به

حافرها. والنعل من جفن السيف: الحديد التي في أسفل قِراية.

□ المعنى المحوري: حفظ الشيء بلزوم مناسب له يقيه الخشونة والتآكل ونحوهما: كالتعل التي تلبس ونعل الحافر والجراب. وكلُّ منها مناسب لما هو يلزمه ويقيه. والذي في آية التركيب هو الذي يلبس في القدم. ومنه: «النعل من الأرض: القطعة الصلبة الغليظة شبه الأكمة»، فهذه من المناسبة بمعنى عدم الخشونة والتأثير في ما يلبسها، فهي في الارتفاع شبه أكمة، أي لم تبلغ أن تكون أكمة، ويؤخذ من كونها «تزلق بمن يمشي عليها إذا ابتلت» [ل] أن سطحها أملس أو كالأملس. فهي ليست خشنة أو ليست بالغة الخشونة.

وعلى التشبيه بما في نعل القدم من إحاطة بما يلي الأرض من الرجل: «فَرَسٌ مُنْعَلٌ يَدٌ كذا أو رجل كذا أو اليدين أو الرجلين: إذا كان البياض في مآخِر أرساغ رجله أو يديه مما يلي الحافر».

• (نعم):

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عمران: ١٧١]

«النعمة: هذا الطائر معروف، وباطن القدم، والجِلْدَةُ التي تغطي الدماغ. والظِّلَّة. والتنعيم: شجرة ناعمة الورق ورقها كورق السلق، ولا تنبت إلا على ماء، ولا ثمر لها، وهي خضراء غليظة الساق. وثوبٌ ناعم: لين. دَقَقْتُ الدواء فأنعمت دقه. نَعْمُ الشيء - ككُرْم: صار ناعماً ليناً».

□ المعنى المحوري: رقة الشيء أو ليونته وخلوه من الغِلَظ والخشونة: كباطن القدم بالنسبة لغلظ ظاهره، والنعامة طائر يؤكل لحمه، وريشها في غاية النعومة رغم عظم بدنها وجفاء ساقها، وهي مضرب المثل في الخفة والجُبْن

(أَشْرَدُ ... أَجْبَنُ .. أَغْدَى .. أَمَوَق من نعمة) وهذا كله ضَعْف يناسب الرقة. ويقال: «إنه لخفيف النعمة: ضعيف العقل» كأنها يقصدون الدماغ نفسه حيث إن النعمة هي الجلدة التي تغطيه، والدماغ نفسه طري) ونعمة الفَرَس: دماغه، والظِّل يقترن بالطراوة...

ومن ذلك «النِّعْمَة - بالكسر، والنِّعْمَاء والنَّعِيم، والنُّعْمَى - بالضم: الحَقْضُ والدَّعَة وغضارة العيش، والمَالُ (لِينٌ وَيُسْر). وعبرة أبي حيان «النِّعْمَة لين العيش وخفضه» وينبغي أن يصرح بأن كل مادة لذلك تعد (نِعمة) من مال ووليد وجاه وعلم وصحة وفضيلة خاصة ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ [النمل: ١٩]، ﴿فَاكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ [الفجر: ١٥]، ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: ٨] (أي متنعمة) ﴿وَلَاذِلَخْلُهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ [المائدة: ٦٥]. وبهذا المعنى كل (نَعَم)، (أنعم). والنِّعْمَة - بالفتح: التنعم والرِّفْقَة، وجمع النِّعْمَة - بالكسر (نِعَم) و(أَنْعَم). و(نعيم) الله تعالى: عطيته الكثيرة الوافرة. ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] أنعم الله عليه بالإسلام، وأنعم النبي ﷺ عليه بالعتق والتبني، ثم بتقريبه حتى زوجه زينب بنت جحش الأسدية. نِعَم: فِعْلٌ مدح للمخصوص به من حيثية جنس فاعله (والمدح من جنس الرقة طيب الأمر) ﴿فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٤٥].

ومن هذا «امرأة ناعمة ومُنْعَمَة - كمعظمة، ومُنَاعِمَة: حَسَنَةُ العيش والغِذاء مُتَرَفَة. والتَّنَعُم: التَّرَفُّه، ونَعَم أولاده - ض: رَفَّهُمْ». (والرفاهة رقة بالغة).

«والتَّعَمُّ - محركة: المال الراعي. والأنعام (جمعه): الإبل والبقر والغنم» -

من ذلك «لطراوة عيش صاحبها بها» هذا ما قالوه. وأقول إنه يضاف إلى ذلك حِلُّ لحومها وألبانها ومنافعُ أصوافها وأوبارها وجلودها وكل ذلك منافع طيبة مستحبة في مقابل حُرمة لحوم البغال والحمير وكذا لحوم الخيل على المشهور ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥] أي فجزاء من النعم مماثل لما قتل من الصيد، ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١].

ومن مادي الأصل «النَّعَامَةُ: الظَّلَّة (ظَلٌّ وطرارة)، والطريقُ (مَسْلَك)، وخشبتان فوق البئر تُعَلَّقُ بهما البَكْرَةُ (تيسر خروج الدلو). والنُعَامَى - كسُكَارَى: ريح الجنوب، لأنها أبْلُ الرياح وأزطبها. والناعمة: الروضة».

ومن إنعام الشيء بالدق جاء معنى التدقيق «أَنْعَمَ النظر في الشيء: أطال الفكرة فيه وتدبر، وَأَنْعَمْتُ الشيءَ: بالغت (في إحكام عمله)، أَنْعَمْتُ الشمسُ: بالغت في الطلوع (تغلغلت في جوف الأفق). وَأَنْعَمَ أَنْ يُجَسِّنَ أَوْ يُبَيِّنَ: زاد». وفي الحديث الشريف «وإن أبا بكر وعمر منهم (أي من أهل عليين) وَأَنْعَمًا» (دخلا في وسطهم وتغلغلا لا أنهما لحقا بهم بمشقة حتى كادا لا يلحقان).

ومن الأصل نَعَم - بالتحريك وككتف - في الجواب بالإيجاب، إذ هي تعبر عن تصديق ما تقدم: ماضيا أو مستقبلا مثبتا أو منفيًا [مصباح] وهذه سهولة ويسر لأنها موافقة. وكل ذلك مما يناسب الليونة والرقّة والطراوة في الأصل. ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤].

□ معنى الفصل المعجمي (نع): الرخاوة والطراوة وما إلى ذلك من رقة الأثناء - كما يتمثل ذلك في النُّعَاع: النبات الغض الناعم في أول نباته قبل أن يكتهل - في (نع)، وكما في يُنْعَ الثمر ونُضِجَه فإن ذلك يتم بلين أثنائه مادّيًا أو باللين المعنوي

التمثل في الصلاحية للتغذي به ولو بعد اعتمال. ومن تعميم اللين تعبيرًا عن النضج قول أبي السمال «... قد أينعت وتهرأت» - في (ينع)، وكما في النعاج من الغنم - وأبدانها لبنة رخوة عكس أبدان المعز، وكالأرض الناعجة السهلة - في (نعج)، وكالنعاس بفتوره، والنَّعْسَ لِنِ الجسم والرأي - في (نعس)، وكالنعيق وهو وإن كان له قوة ما لكنه مجرد صوت عريض - في (نعق)، وكالنعل التي تلبس في القدم في المشي وإن كان لينها ورخاوتها نسيبين لكنها أرقّ على القدم مما يُمَشَى عليه بها - في (نعل)، وكرخاوة باطن القدم ونعومة الشجرة الموصوفة - في (نعم).

النون والغين وما يثلثهما

• (نغنغ):

«النَّغَانِغُ (ج نُنُغٌ - بالضم): لَحْمَاتٌ تَكُونُ فِي الْحَلْقِ عِنْدَ اللِّهَاءِ. وَالنُّغْنُغُ كذلك: لَحْمٌ مُتَدَلٌّ فِي بُطُونِ الْأُذُنَيْنِ، وَالْفَرْجُ ذُو الرِّبَلَاتِ. وَبِتَاءٍ: كُلُّ وَرَمٍ فِيهِ اسْتِرْخَاءٌ».

□ المعنى المحوري: تجمعات رخوة في باطن الشيء^(١): كالنغانغ المذكورة في باطن الحلق والفرج والورم. ويلزم التجمع الرخو التدلي - كما ذكر في لحم بطون الأذنين والورم.

(١) (صوتيًا): تعبر النون عن امتداد جوفي لطيف، والغين عن تخلخل وتشيع بالرطوبة، والفصل منهما يعبر عن تجمعات رخوة كنغانغ الحلق. وتضيف الضاد التعبير عن ضغط بكثافة وغلظ، والتركيب يعبر معها عن تحرك كثير كما في نُغْضِ الكتف حيث يذهب ويحيى.

﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٥١]

«النَّغْضُ - بالفتح والكسر: الظلمُ الجَوَال أو الذي يُنْغِضُ برأسه كثيرًا. ونُغْضُ الكتف - بالضم: حيث تذهب ونحيء. نَغَضْتُ سِنُ الشَّيْخ، وثنيةُ الغلام (ضرب): رَجَفْتُ/ قَلَقْتُ وتحركت، وكذلك رَحَلَ البعير. وَنَغَضَ رأسه (قاصر) وبرأسه كذلك. وأنغضه: حَرَّكَه إلى فوق وإلى أسفل.. تَعَجَّبًا من شيء أو إنكارًا. وفي الحديث: وأَخَذَ يُنْغِضُ رأسه إليه أي يُحَرِّكُه ويميله إليه. كالمستفهم ما يقال له».

□ المعنى المحوري: تحرك الشيء حركة مختلفة لخفته ورخاوته أو لضعف امتساكه واشتداده بأصله. كَتَحَرَكَ (السنّ والرَّحْلُ والكَتِفُ والرَّأْس) حركة اهتزاز بقوة. والظلمُ إذا عَجَلَ في مَشْيِهِ ارتفع رأسه وانخفض [ل ١٠٦]. ومن إنغاض الرأس الموصوف قوله تعالى: ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ﴾ [الإسراء: ٥١] نغض الرؤوس هنا التفات إليه ﷺ كأنها استبابتا من التعجب والاستبعاد. والاستفهام للإنكار.

□ معنى الفصل المعجمي (نغ): رخاوة في باطن الشيء. كالنغانغ اللحام التي في الحلق عند اللهاة - في (نغغ)، وكَنَغَضَ سن الشَّيْخ وثنيةُ الغلام تحركهما من تخلخلهما في مفرسهما - في (نغض).

النون والفاء وما يثلثهما

● (ننف - نفنف):

«نَفَّ الأرض: بذرها. والنَّفْيُ (بفتح فكسر مع الشد فباء مضعفة): ما يُغزَّبَل عليه السويق. والنَّفْنَفُ - بالفتح: من شَفَةِ الرِّكِيَّةِ إلى قعرها، وما بين أعلى الحائط إلى أسفله، ومهواة ما بين الجبلين، ويَن السَّماء والأرض». □ المعنى المحوري: انتشار في خلاء، أو خلاء ينتشر فيه الشيء^(١). كالنَّفْنَف

(١) (صوتيًّا): تعبر النون عن امتداد جوفي لطيف، والفاء عن نفاذ بقوة وطُرد وإبعاد، والفصل منهما يعبر عن خلاء للشيء (ينتشر فيه) كنفنफ الركية وكَنَفَّ الأرض: بذرها. وفي (نفي) تعبر الياء عن اتصال بامتداد، ويعبر التركيب عن إبعاد بامتداد واتصال. كَنَفِّيَ الريح: ما نُفِيَ من التراب من أصول الحيطان. وفي (نفث) تعبر التاء عن انتشار رفاق كثيفة، ويعبر التركيب عن كون المبعد قطعًا كثيرة لها غلظ ما كَنُفَاة السواك ونَفِيْة الدم والمُ. وفي (نفخ) تعبر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، ويعبر التركيب عن اندفاع الشيء في غلظ وقوة من جوف يمتلئ به كالنفُوح من النوق والنَّفْح الرفس. وفي (نفخ) تعبر الحاء عن تخلخل أثناء ويعبر التركيب عن اندفاع الهواء من الجوف المخلخل كالنفخ. وفي (نفذ) تعبر الدال عن ضغط وامتداد (واحتباس)، ويعبر التركيب عن انتهاء (: توقف كالاحتباس) لما كان يخرج من الشيء كنفاد ماء الركية. وفي (نفذ) تعبر الدال عن نفاذ بغلظ، ويعبر التركيب عن الاختراق أو الجواز بقوة وغلظ يتمثل في صلابة النافذ أو قوة الدفع أو سعة الثقب. وفي (نفر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن الخروج باندفاع وقوة من المُجْمَع والمَصَّم كما ينفر الظبي. وفي (نفس) تعبر السين عن نفاذ بدقة أو حدة وامتداد، ويعبر التركيب عن سريان في الأثناء أو الفتوق بحدة كالنَفَس والِنَفاس وتنَفَّس القوس. وفي (نفش) تعبر الشين عن نفش، ويعبر =

هواء الركبة - وهو مُعدّ للماء وكالحائط لما بعده. والنقيّ حَيَزَ خال ينزل فيه السويق. ونَفَتْ الأرض تَشَرُّ في خلانها. وكالمهواة بين الجبلين وبين السماء والأرض. (والعامة تستعمل الفعل نف لإخراج ما في الأنف: إخلائه - نفخًا).
• (نفي):

﴿أَوْيُنْفَوْنَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣٣]

«نَفَيَْ الرِّيحَ - كَغَنَى: ما نَفَى من التراب من أصول الحيطان، ونَفَيْ الْقَدْرَ: ما جَفَأَتْ به الْقَدْر. ونَفَيْ المطر، ما يَنْفِيهِ وَيُرْشُهُ، وكذلك ما تطاير من الرِّشَاء على ظَهْر المائِح (الذي في البئر يملأ الدلو ويناول له للمائِح الذي في أعلاها). نَفَتْ الرِّيحُ التراب: أطارته، والسحابة الماء: جَحَّتْ، والسيْلُ يَنْفِي الغُثَاء: يَحْمِلُهُ ويدفعه. ونَفَى الشَّعْرُ وانتَفَى (قاصر): تساقط».

□ المعنى المحوري: إبعاد (الدِّقَاق) من الحيز بدفع وقوة أو ابتعادها وسقوطها كذلك - كما تنفي الرِّيحُ تراب الحائط، وكرشاش المطر، وغشاء السيل، ومتساقط الشعر يتسبب من منبته ويبتعد. ومن ذلك: «نَفَيْتُ الرجل ونَفَوْتُهُ: طردته وأبعدته عن البلد» كما في ﴿أَوْيُنْفَوْنَ مِنَ الْأَرْضِ﴾.

ومن معنويه: «نفي ابنه: جَحَدَهُ، وانتفى من ولده: نفاه عن أن يكون له ولدًا، ومن فلان: رَغِبَ عنه أَثَقًا واستنكافًا». (إبعاد وتباعد).

= التركيب عن انتشار الشيء بتخفيف كثافته وتفريقه كنفش الصوف وانتفاش الغنم. وفي (نفع) تعبر العين عن التحام ورقة، ويعبر التركيب عن دعم (التحام) كما في النفعة العصا وجلدة المزاودة. وفي (نفق) تعبر القاف عن تعقد واشتداد وغلظ في الجوف، ويعبر التركيب عن خروج ما كان يحشو العمق - كما في النافقاء. وفي (نفل) تعبر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبر التركيب عن زيادة متميزة كما في الأنفال.

• (نفث):

﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]

«النَّفَّاثَةُ - كُرْخَامَةٌ: مَا تَنْفُثُهُ مِنْ فَيْكٍ، وَالشَّطِيطَةُ مِنَ السَّوَاكِ تَبْقَى فِي فَمِ الرَّجُلِ فَيَنْفُثُهَا. الْحَبَّةُ تَنْفُثُ السُّمَّ حِينَ تَنْكُزُ. وَيُقَالُ دَمٌ نَفِثٌ، وَسُمٌّ نَفِثٌ».

□ المعنى المحوري: تَفْلُ الرِّيقِ وَنَحْوَهُ مِنَ الْفَمِ أَيْ إِخْرَاجُهُ بِنَحْوِ النَّفْثِ. كَالرِّيقِ وَشَطَايَا السَّوَاكِ. وَنَفِثَ الدَّمُ وَالسُّمُّ، وَمِنْهُ «الْجُرْحُ يَنْفُثُ الدَّمَ». وَمِنْهُ «النَّفَّاثَاتُ وَالنَّوَافِثُ فِي الْعُقَدِ: السَّوَاكِرُ حِينَ يَنْفُثْنَ فِي عُقْدِ الْخَيْطِ (حِينَ يَرْقِيْنَ عَلَيْهَا) بِلَا رِيْقٍ. ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [قر ٢٠/٢٥٧].

• (نفخ):

﴿وَلَيْنَ مَسْتَهْمُهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَنْوِيلُنَا﴾ [الأنبياء: ٤٦]

«النَّفُوحُ مِنَ النَّوْقِ: الَّتِي يَخْرُجُ لَبْنُهَا مِنْ غَيْرِ حَلَبٍ. الْمِنْفَعَةُ - بِالْكَسْرِ وَالنَّفِيجَةُ: الْقَوْسُ. قَوْسٌ نَفُوحٌ: شَدِيدَةُ الدَّفْعِ وَالْحَفْزِ لِلْسَّهْمِ. رِيحٌ نَفُوحٌ: هَبُّوبٌ شَدِيدَةُ الدَّفْعِ. نَفَحَ الْعِرْقُ: نَزَا مِنْهُ الدَّمُ. نَفَّحَتِ الدَّابَّةُ (مَنْعَ) وَهِيَ نَفُوحٌ: رَحَّتْ بِرِجْلِهَا وَرَمَتْ بِحَدِّ حَافِرِهَا (رَفَسَتْ)، وَالرَّيْحُ: هَبَّتْ».

□ المعنى المحوري: انْدِفَاعُ الشَّيْءِ (اللطيف أو الدقيق) فِي غِلْظٍ وَقُوَّةٍ مِنْ مَقَرِّهِ: كَاللَّبَنِ مِنَ الضَّرْعِ الْمَمْتَلِيِّ. وَالْأَصْلُ أَنَّ اللَّبْنَ يَخْرُجُ مِنَ الضَّرْعِ بِالْحَلَبِ، وَهُوَ عَصْرٌ فَإِذَا خَرَجَ وَحْدَهُ تُصَوَّرُ أَنَّهُ بِضَغْطٍ عَظِيمٍ مِنْهُ، وَكَانْدِفَاعِ السَّهْمِ مِنَ الْقَوْسِ، وَالرَّدَمِ مِنَ الْعِرْقِ، وَانْدِفَاعِ الرَّجْلِ رَحْمًا (وَالْمَانِعُ لَطِيفٌ وَالرَّجُلُ دَقِيقَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِلْبَدَنِ). وَهَبُوبُ الرِّيحِ انْدِفَاعٌ لَطِيفٌ: ﴿وَلَيْنَ مَسْتَهْمُهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ

رَبِّكَ ﴿ [في قر ١١/ ٢٩٣]: طَرَفٌ/ أَقْلُ شيء من العذاب. فهو من الدقة، ومع ذلك فاللفظ يحمل معنى الغلظ والخشونة لهذا الأقل لأنه عذاب. وأما في غير العذاب فالغلظ يتمثل في قوة الاندفاع أو حدة المندفع حتى لو كان طيباً - مثل: {تنفح بالمِسْكِ أَرْدَائُهَا}. فالتعبير هنا يعطي حدة ريح المسك وذكاءه. وكذلك قوله:

لَمَّا أَتَيْتَكَ أَرْجُو فَضْلَ نَائِلِكُمْ نَفَعْتَنِي نَفْحَةً طَابَتْ لَهَا الْعَرَبُ..
لا بد أن العطية كانت قيمة إذ لا يسوغ أن تكون تلك النفحة التي طابت لها العرب (فسروا العرب هنا بالنفس) شيئاً هيناً. ثم أقول إن استعمال (النفح) في هبة شيء ما - كما يشيع الآن - هو استعمال صحيح لأن الهبة في ذاتها شيء طيب (لطيف)، ولأن النفح يكون عادة بشيء محدود الكم (دقة)، وإن كان قبيحاً.

• (نفخ):

﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ﴾ [السجدة: ٩]

«المنفخ: كِيرُ الحداد الذي يُنْفَخُ به في النار وغيرها. والنَّفْحَةُ - بالضم: داء يصيب الفرس تَرْمُ منه خُصِيَاهُ. وبالدابة نَفْحٌ - محرّكة: ريح تَرْمُ منه أَرْسَاغُهَا. وَكُفُّاح: نَفْحَةُ الورم من داء يأخذ حيث أخذ. وبناء: الحجارة التي ترتفع فوق الماء».

□ المعنى المحوري: اندفاع الهواء من الجوف المخلخل (أو فيه) - كائناً تلك الحجارة وتلك الأدوية وعمل الكير. ومنه «نَفَخَهُ الطَّعَامُ فَانْتَفَخَ: مَلَأَهُ، وَنَفَخَ بِفَمِهِ: أَخْرَجَ مِنْهُ الرِّيحَ فِي الْإِسْتِرَاحَةِ وَالْمَعَالِجَةِ وَالغَيْظِ وَنَحْوِهِ». ﴿ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا ﴾ [الكهف: ٩٦]. وسائر ما في القرآن من

التركيب فهو من نفخ الروح أو النفخ في الصور ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [السجدة: ٩] ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] النفخ: إجراء الريح إلى تجويف جسم صالح لإمساكها والامتلاء. والمفسرون يقولون ليس هناك نفخ ولا منفوخ، وإنما هو تمثيل لإفاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها [أبو السعود ٧٤/٥] لكنني لا أستريح لهذه المصادمة، فهلا قالوا النفخ معروف، وروح الله والكيف مجهولان؟ إن هذه النفخة الإلهية هي سر تميز الإنسان عن سائر مخلوقات الله في الأرض وهي التي أهلته لإسجاد الملائكة له، ولاصطفاء الله بعض البشر للوحي والنبوة والعلم، بل هي المؤهلة لهم لكل ما يتجلى به سبحانه عليهم ويخصهم به من مخاطبة وتكليفات ومحاورات. ولولا تلك النفخة الإلهية ما كان البشر أهلاً لشيء من ذلك كله. والجن تبع للإنس ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الكهف: ٩٩].

ومن عِظَم الجِزْم اللازم للانتفاخ: «انتفخ النهار: علا قبل الانتصاف بساعة. وَنَفَخَ الشَّابَابُ: مُعْظَمُهُ. «نَفَخَ الشَّيْطَانُ: الْكِبَرُ. وشابَّ وجارية نُفَخَ: مَلَأْنِهَا نَفْخَةَ الشَّابَابِ».

● (نفد):

﴿إِنَّ هَذَا الرِّزْقُ مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص: ٥٤]

«انْفَدَّتِ الرِّكْبَةُ (قاصر): نَفَدَ ماؤها، والقَوْمُ: نَفَدَ زادهم أو أموالهم. وَنَفَدَ الشيءُ: فَنيَ وَذَهَبَ».

□ المعنى المحوري: فَنَاءُ ما يتأني من الشيء أو لَه أي انتهاؤه - كنفاد ماء

الركبة ... ﴿لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩]، «ورجل

مُنافِدٌ - من نافَذَ: جَيَدَ الاستفراغَ لحججِ خَصَمِهِ. وَانْتَفَذَ مِنْ عَدُوهِ: اسْتَوْفَاهُ.
وكل ما في القرآن من التركيب فهو من النفاذ بمعنى الانتهاء فناء.

ومن الأصل الدلالة على النفاذ خلال الشيء (حتى يبلغ قاعه أي نهايته فلا يبقى منه شيء) «مجموعون في صعيد واحد يُنفذهم البصر» (على هذه الرواية) يبلغهم ويمجاوزهم. وَأَنْفَذْتُ الْقَوْمَ: خَرَقْتُهِمْ وَمَشَيْتُ فِي وَسْطِهِمْ، فَلِذَا جُزَّيْتُمْ وَخَلَفْتَهُمْ قُلْتُ نَفَذْتُهُمْ بِلَا أَلْف. وفي فلان مُنْتَفِذٌ عن غيره: مَدْرُوحَةٌ (تنتهي عن غيره إليه) وفي ماله مُنْتَفِذٌ: سَعَةٌ (تنتهي عن هذا إلى هذا).

• (نفذ):

﴿إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ [الرحمن: ٣٣]
«النوافذ: كُلُّ سَمٍّ يُوَصِّلُ إِلَى النَّفْسِ فَرَحًا أَوْ تَرَحُّا/ نُقْبًا الْأَذْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْفَمِ وَالطَّبِيعَةِ. طَرِيقٌ نَافِذٌ: سَالِكٌ لَيْسَ بِمَسْدُودٍ بَيْنَ خَاصَةٍ دُونَ عَامَةٍ يَسْلُكُونَهُ. وَالْمَنْفَذُ: الْمَجَازُ. وَالنَّفَذُ - مَحْرَكَةٌ: الْمَخْرَجُ وَالْمَخْلَصُ. نَفَذَ السَّهْمُ الرَّمِيَّةَ وَنَفَذَ فِيهَا وَمِنْهَا: خَالَطَ جَوْفَهَا ثُمَّ خَرَجَ طَرَفُهُ مِنَ الشَّقِّ الْأَخْرَ وَسَاثَرَهُ فِيهَا».

□ المعنى المحوري: اختراق الشيء والجوازُ خلالَ جِرمِهِ بِقُوَّةٍ. كالسهم والثقوب المذكورة. والمنافذُ تعبرُ سَعَتُهَا عَنْ قُوَّةِ النفاذِ وَغِلَظِ النافذِ ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ النفاذُ إما في الدنيا أي من الموت، أو من الملائكة المحيطة بالأرض عند قيام الساعة، أو النفاذُ بالأذهان والفكر للعلم - والسلطانُ البينة من الله تعالى. لكن السياق يرجح أن المقصود النفاذ من قضاء الله أو ملكوته كما قال تعالى ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾

[العنكبوت: ٢٢] [وانظر قر ١٧/ ١٧٠، بحر ٨/ ١٩٣].

ومن معنويه «رجل نافذ في أمره: ماضي. وإنفاذُ عهد الوالدين في الحديث: إمضاء وصيتهما. وتنافذوا إلى الحاكم: خَلَصُوا إليه وأنفذوا حجتهم. ورجل يُنفذ بينهم - من أنفذ: يَحْكُم (يفصل) ويُمضي أمره فيهم».

• (نفر):

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ [التوبة: ١٢٢]
 «النَّفَر والنَّفرة - بالفتح، والنَّفِيرُ: القومُ ينفرون معك/ يُخْرُجون لقتال. نَفَرَت الدابة نَفَارًا ونُفُورًا، ونَفَرَ الظبي: شَرَدَ، والإبل: تَفَرَّقَت. نفر الجرح: وَرَمَ، والعَيْنُ وغيرها: هاجت وورمت».

□ المعنى المحوري: الاندفاع الحاذِ بابتعاد جمعي أو فردي عن المَضْم. كالدابة والظبي النافرين وكالخارجين للقتال. وَرَمَ الجرح والعين نتوءً عن مستواهما عريض وله حدة. ومنه «الاستِنْفَار في القتال: الاستِنْجَاد والاستِنْصَار» (لينفروا خارجين إلى القتال أو الإعانة عليه، يفارقون مساكنهم وبلادهم في خفة وحاس يغلب جواذب القعود) ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ [التوبة: ٤١]، ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦] و «نَفَرُ القوم - حركة: جماعتهم الذين ينفرون في الأمر ﴿ وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف: ٣٤] ﴿ نَفَرٌ مِّنَ آلِ جَن ﴾ [الجن: ١].

ومن صور الأصل «النفور: الشراذ ابتعادًا عن الداعي ونحوه ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ [فاطر: ٤٢] والإنفار عن الشيء والتنفير عنه والاستنفار كله بمعنى. ونَفَرَت الوحش - ض - فَفَرَّتْ واستنفرت أيضًا ﴿ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴾ [المدثر: ٥٠] أي نافرة، وبفتح الفاء بمعنى مُنْفَرَّة مذعورة.

ومن الأصل «المنافرة: المفاخرة والمحاكمة». وذلك فهي من اندفاعهم إلى الحكم بحماس. وفي [ل ٨٤ / ٢٠] و«كانها جاءت المنافرة في أول ما استعملت أنهم كانوا يسألون الحاكم: أين أعز نفراً؟» اهـ وهو جيد.

• (نفس)^(١):

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧]

«النفس - بالتحريك: واحد الأنفاس، وهو خروج الريح من الأنف والضم. النفس - بالفتح: الدم. سالت نفسه، دَفَقَ نَفْسَهُ: أي دمه. «كل شيء له نفس سائلة فعات في الإناء (الذي فيه لبن أو سمن أو طيبخ) فإنه يُنَجِّسُهُ» أي دم سائل. وَنَفَسَتِ المرأة: حاضت».

□ المعنى المحوري: لطيف يسري في فتوق أثناء الشيء فيصلحه ويتيح له التصرف. كالنفس في أثناء بدن الحي فهو علامة حياته التي تتيح له التصرف، وكذلك الدم. ومن الدم هذا «اليفاس»: ولادة المرأة للزوم الدم الولادة «نُفِسَتِ المرأة وَلَدًا. والولد منفوس».

ومنه «النفس: الروح. خرجت نفسه أي روحه». وقد تكرر في [تاج] أن «للإنسان نفسين: نفس التمييز، وهي التي تفارقه إذا نام، فلا يعقل بها، يتوفاها الله تعالى، والأخرى نفس الحياة وإذا زالت زال معها النفس. والنائم يتنفس». ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر: ٤٢]. ومن نفس الحياة

(١) كل الاستعمالات الواردة في معالجة هذا التركيب هي من [تاج].

(الأنفس) في [البقرة ٥٤] (الثانية)، ٨٥، ١٥٥، آل عمران ١٦٨، النساء ٢٩، ٦٦، الأنعام ٩٣، التوبة ٥٥، ٨٥، الزمر ٤٢، الحديد ٢٢] لأن مع كل منها قرينة تقضي بأن المراد نفس الحياة. و«سميت النفس نفسًا لتولد النفس منها واتصاله بها، كما سمّوا الروح رُوحًا لأن الروح موجود به» اهـ [تاج] (أي لارتباط الروح بالنفس الذي هو ريح) وكذلك «سمي الدم نفسًا، لأن النفس تخرج بخروجه».

ولأن النفس هي حقيقة الحي وهو دونها ليس في هذه الدنيا استُعْمِلَت النفس في حقيقة الشيء وذاته ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ﴾ [الزمر: ٥٦]، ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤] «أهلك نفسه أي أوقع الهلاك بذاته كلها وحقيقته. وحكى سيبويه: نزلت بنفس الجبل ونفس الجبل مقابلي. ويؤكدُ بها: جاءني الملك بنفسه، ورأيت فلانًا نفسه». وخلاصة استعمال القرآن الكريم لكلمة نفس أنها تستعمل:

(أ) بمعنى الذات أي الفرد من الناس - وذلك في الجمهور الأعظم من مواضع ورودها مع لمح الحقيقة والباطن، لأن هذه الحقيقة هي مناط التعامل مع الله عز وجل، والبدن تابع ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣].

(ب) بمعنى باطن الذات تلك ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، وكذلك ما في ٦٨ منها، النساء: ٤، المائدة: ٣٠، ١١٦، الأعراف: ٢٠٥ وكثير غيرها.

(ج) بمعنى نفس الحياة. وقد ذكرنا مواضعها.

(د) المرادة عن النفس كما في [يوسف: ٢٣، ٣٠، ٣٢، ٥١] كناية عن طلب المواقعة.

هـ) النفوس والأنفس جمعان للنفس. والذي جاء من النفوس [الإسراء: ٢٥، التكوين: ٧] يراد به الباطن، وجاءت الأنفس بمعنى النفس السابق: الذات ﴿وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤]، والباطن ﴿يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَأَحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥] وهذه وتلك كثيرة وسياقاتها واضحة. وبمعنى الروح (= نفس الحياة) وقد ذكرناها.

و) في ﴿وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤] قيل فيها ستة أقوال: إخوانكم، جيرانكم [بحر ١/٤٥٧]. فهي الذوات.

ومن تفتق الأثناء «تنفست القوس: تصدعت» (أي انصدع عودها دون أن يفترق) وتنفس الموج: نضح الماء» (نفذ من تجمععه رشاش كأنه اخترق تجمععه وخرج) وكذلك «تنفس الصبح: طلع/ انشق الفجر وانفلق حتى يتبين» [تاج/ ضوء الصبح يخترق كثافة الظلام] وفي [تاج] عن الفراء «تنفس الصبح: ارتفع النهار حتى يصير نهارًا بينا». وأرى أن هذا أوسع وأعظم من تنفس الصبح. ومن مجاز هذا الفتق «النفس: الفُسحة والسعة في الأمر. وفي الحديث: إني لأجد نفس ربكم من قبيل اليمن أي التنفيس أي تفريج الهمّ بالأنصار».

ومن مادي صلاح الأثناء «النفس - بالفتح: قَدُرُ دُبْغَةٍ مما يُدْبَغُ به الأديم من قَرَظٍ وغيره» لأن الدَّبْغَ إصلاح للأديم يتيح الانتفاع به. «وثوب ذو نفس أي جَلْدٍ وقوة» وعبارة [ل] «أي أَكُلٍ وقوة» وهي بمعنى عبارة [تاج].

ومن كون النفس هي حقيقة الإنسان وجوهره أخذ منها ما يعبر عن كون الشيء ذا حقيقة قيّمة «شيء نفيس: إذا كان يُرْغَب إليه لخطره، وقد نفس نفاسة والمنافسة والتنافس في الشيء: الرغبة في الانفراد به أي أن يأخذه لنفسه دون

غيره ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين: ٢٦] ونفس به عن فلان: ضنّ عليه به ولم يره يستأهله. ومن هذا «النافس: العائن. والنفس: العين التي تصيب المعين».

وقوله تعالى: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦] فالأجود فيه قول ابن الأنباري إن النفس هنا الغيب أي تعلم غيبي، لأن النفس لما كانت غائبة (يعني خفية) أوقعت على الغيب. ويشهد بصحته قوله في آخر الآية ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١٠٩] كأنه قال تعلم غيبي يا علام الغيوب» اهـ [تاج].

• (نفس):

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾ [القارة: ٥]

«النَّفْس - محركة: المتاع المتفرق - نَفَشَتِ الصوف والقطن (نصر): مددته وندفته حتى يتنفش بعضه عن بعض / حتى يتجوف. وتنفش الضبعان والطائر إذا رأته متنفش الشعر والريش كأنه يخاف أو يُرعد.. وكلُّ شيء تراه متبراً رخو الجوف فهو مُتَنَفِّشٌ».

□ المعنى المحوري: تخفيف كثافة الشيء بتفريق بعضه عن بعض جذباً أو نشرًا فيتسع حجمه. كَنَفَشَ الصوف والقطن والشعر والريش ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، «نَفَشَتِ الإبل والغنم نُفُوشًا وَنَفَسًا - بالفتح: انتشرت ليلاً فرعت».

• (نفع):

﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَمَا كُنَّا فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]

«النَّفْعَةُ - بالفتح -: العصا. وأنفع الرجل: تجرّ في النِّفَعَات وهي العِصَى.

وبالكسر: جِلْدَةٌ تُشَقُّ فتجعل في جانبي المزادة. وفي كل جانب نِفْعَةٌ.

□ المعنى المحوري: فائدة تُنال من الشيء أو جدوى تعود منه. كالعصا يُتَكَا

عليها وكالجلدة المذكورة تَدْعَم المزادة.

ومن هذا الأصل الإفادة والتقوية جاء النَّفْعُ بمعنى ضد الضَّرِّ في القرآن

كله، وذلك في كل شيء بحسبه. ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ

﴾ [الحديد: ٢٥]، ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ﴾ [النحل: ٥].

(الركوب والحمل وبعضها الحرث والسقى، واللبن والزبد والسمن، واللحم،

والجلود، والعظم، وأثمانها تشتري بها سائر مطالب الحياة، كما أنها كانت مُهَوِّرًا

وِدِيَات).

• (نفق):

﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُفْسِدْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢]

«النَّفَقُ - محركة: سَرَبٌ في الأرض مُشْتَقٌّ إلى موضع آخر. والنَّفَقَةُ - كهُمَزَة

والنافقاء: جُحْر الضَّبِّ واليَرْبُوع/ موضع يُرْقِّقه اليَرْبُوع من جُحره يَنْفُذ منه إذا

أَتَى من قاصعائه».

□ المعنى المحوري: إذهاب حشو الشيء المصمّت الجوف فيفرغ باطنه مع

بقاء ظاهره ملتصمًا: كالتَّفَقُّ الموصوف: ﴿فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾

[الأنعام: ٣٥]، ومنه «نَفَقَ الْفَرَسُ والدابة وسائر البهائم (قَعَدَ): مات» (ذهبت قوة الحياة التي تملأ أثناءه).

ومن إذهاب حَشَو الشيء إلى ذهاب عَيْنه. ومنه «نَفَقَتِ السلعة (قعد): رُغِبَ فيها (فبيعت كثيرًا وذهبت)، وَنَفَقَ البيعُ: راج، وأنفق المالَ: صَرَفَهُ» (وأذهبه) ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [الأنفال: ٦٣]، ﴿أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٤]. أصل الفعل للإنفاد. و (من) إذا ذُكِرَتْ تَقْصُرُهُ عَلَى بعض المال. ومن الأصل «نَفَقَ مَالُهُ، ودرهمه، وطعامه (تعب): فني وذهب. أنفق الرجل: افتقر (ذهب ماله) وبه يفسر ﴿إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠]، والنفقة - محركة: ما يُنْفَق من الدراهم (وغيرها)، ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

ومنه النِّفَاق في الدين: (أن يُظْهَر الإسلام مع خَواء قلبه أو فراغه من الإيمان) ﴿فَأَعْقَبْتَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٧] ولا معنى لزعم تعريبه، بل إن نِفَقَ القميص وال سراويل (الفراغ المتسع داخلها) مأخوذ من الأصل وليس مُعَرَّبًا - أيضًا كما زعموا.

وما في القرآن من التركيب - عدا النَفَق: السَّرَب في بطن الأرض - فإن الفعل، (أنفق) وما تصرف منه، وكلمة (نفقة)، (نفقات) هي هو بمعنى إخراج مال من الحوزة، والفعل (نافق) وما تصرف منه هو بمعنى إظهار الإسلام مع إبطان الكفر أو ما هو من هذا القبيل.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١]

«النفْل - محرّكة: الغنيمة، والهبة».

□ المعنى المحوري: زيادة طيبة تُنال: كالهبة، وكالأنفال: الغنائم في آية التركيب. ومنه «النافلة (من العبادات): ما يُفعل تطوّعاً زيادةً على ما افترض ﴿وَمِنْ أَلْيَلٍ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [الإسراء: ٧٩]. وفي قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: ٧٢]، فإن إبراهيم أُعطيَ إسماعيل ثم إسحاق على الكبر، استجابةً لدعائه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [البقرة: ١٢٣]، فكان يعقوبُ بن إسحاق زيادةً على ما دعا به وهم الثلاثة أنبياء. [ينظر بحر ٤٢٣/٢، ٤٤٦/٥].

أما قولهم: «انْتَفَلَ من الشيء: انْتَمَى» فتأويله أنه عزل نفسه عنه وجعل نفسه فَضْلَةً فيه ليست من أساسه (كما يقال: متفرج). ومنه: «نَفَّلْتُ عن فلان ما قيل فيه - ض: أي نَصَّخته عنه ودفعته». (أي باعتداده ليس لاصقا به بل هو بريء منه).

□ معنى الفصل المعجمي (نف): نفاذ أو إبعاد بانتشار كثف الأرض: بذرها في (نقف)، وكنفِيّ الريح وهو ما نفى من التراب من أصول الحيطان - في (نقى)، وكنفت الشظية من السواك من الفم - في (نفث)، وكما تنفع القوس السهم فتبعده - في (نفع)، وكما ينفع كبر الحداد الهواء الذي تُلْهب به النار - في (نفخ)، وكذهاب ماء الركية وزاد القوم دون بقية منه - في (نفد)، وكامتداد سموم البدن (أي ثقوبه) من ظاهره إلى داخله أو العكس والنفاذ من الشيء ابتعاد - في (نفذ)، وكاندفاع النفير من

الناس خارجين للقتال - في (نفر). وكخروج النفس وخروج الولد من النُفَساء - في (نفس)، وكتفرق النفس (المتاع المتفرق) وتبعد شِعَر الصوف المنفوش - في (نفس)، وكزيادة النِفعة في جانب المَزادة، وكذلك النُفعة العصا والمنافع امتداد أيضًا - في (نفع). وكامتداد السَّرَب في الأرض أي النفق وإنفاق المال - في (نفق)، وفي زيادة النفل الغنيمة على ما عند أخذها - في (نفل).

النون والقاف وما يثلاثهما

• (نقق - نققت):

«نَقَّ الظِّلْمُ والدَّجَاةُ والضِّفْدَعُ... صَوَّتَ. والدَّجَاةُ تُنْقِنُقُ للبيض. وإذا رَجَعَ الضِّفْدَعُ صوته قيل نَقْنَقَ. وَنَقْنَقَتْ عَيْنُهُ: غارت».

□ المعنى المحوري: غثور إلى العُمق بقوة أو غلظ^(١): كما في نقنقة العين

(١) (صوتيًا): تعبر النون عن امتداد جوفي لطيف، والقاف عن تعقد وشدة في الجوف، والفصل منهما يعبر عن وجود ذلك الغليظ الشديد في الجوف كما في غثور جوهرة العين. وفي (نقب) تزيد الباء التعبير عن التجمع بتلاصق ما، ويعبر التركيب عن تماسك ذلك الذي يخرج الغليظ من أثنائه كالجدار الذي يُنْقَب. وفي (نقذ) تعبر الذال عن نفاذ بغلظ وصعوبة أو نفاذ غليظ، ويعبر التركيب عن خلوص شيء من أثناء شديدة عليه بغلظ كما في النَّقْذ والإنقاذ من خطر محيط. وفي (نقر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن اقتطاع من الغليظ الذي في أثناء الشيء باسترسال دوام كالنقر بالفأس وبالنقرة والنقير. وفي (نقص) تعبر الصاد عن نفاذ غليظ أي كثير، ويعبر التركيب عن اختلال جزء من أثناء الشيء الغليظ الشديد الجوف كنقص الرطب والنقصان. وفي (نقض) تعبر الضاد عن ضغط كثيف، ويعبر التركيب عن تفكك (= ذهاب الغليظ =

غثورِ حدقتها. أما نقيق الظليم والدجاج والضفادع فهو حكاية أصوات.

• (نقب):

﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]

«النَّقْبُ - بالفتح: الثُّقُبُ في أي شيء كان، والطريق الضيق في الجبل كالنَّقْب - بالضم، والنَّقْبُ والمنقبة - بالفتح. والمنقبة - بالفتح: الطريق بين الدارين كأنه نُقْب من هذه إلى هذه. والنَّقْبُ - بالضم: قُرْحَةٌ تَخْرُجُ في الجنب وتُهْجَمُ على الجَوْفِ ورأسها من داخل. والنَّقِيبُ المزمار. نَقَبْتُ الحائط: بلغْتُ في النَّقْبِ آخره. ونَقَبَ الخفَّ الملبوس (نعب): تَحَرَّقَ، والبعبع: حَفِيٌّ حتى يتخرق فِرْسَتُهُ. والبيطار يَنْقُبُ حافر الدابة ليُخْرِجَ منه ما دخل فيه، وينقُب في بطن الدابة في سرته حتى يسيل منه ماء أصفر».

□ المعنى المحوري: خرق نافذ في شيء غليظ يبلغ نهاية سُمُكِهِ. كالنَّقْب في الجدار. والطريق والمنقبة المذكوران كأنهما كذلك.. إلخ، وعبارة [ل] «التأثير الذي له عمق ودخول [١٣/٢٦٧] ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧]. وقوله تعالى ﴿فَتَقَبَّوْا فِي آلْبَلَدِ﴾ [ق: ٣٦]: خَرَقُوا البلادَ فساروا فيها طلبًا للمَهْرَبِ (هو من ذلك أو من تتبع الأنقاب: الطرق في الجبال). والنقيب (كما في آية التركيب): عريفُ القومِ يتعرف أخبارهم ويُنَقِّب

= الشديد) بضغظ شديد كتنقض البناء. وفي (نقم) تعبر العين عن التحام ورقة، ويعبر التركيب عن تشيع العمق بنحو المانع من كثافته كما في نغم البئر. وفي (نقم) تعبر الميم عن ضمٍّ والتثامِ ظاهرٍ، ويعبر التركيب عن الاضطهاد على ذلك الغلط.

عن أحوالهم أي يفتش [٢٦٧/١]، «وفي فلان مناقب جميلة أي أخلاق» (مستكنة فيه يكشف عنها حسنُ فعاله). و «النِّقاب للمرأة» (كأن الرأس يخترقه أو لأنه يُنْقَب للعَيْنين)، والبَطْنُ في مثل: «فرخان في نقاب» لأنها في داخله، و «هو ميمون النقية أي النفس أو الطبيعة والخلقة» (وكلها باطنة يكشف عنها التصرف).

• (نقذ):

﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]
«فَرَسَ نَقَذٌ - محرّكة: أَخَذَ من قوم آخرين».

□ المعنى المحوري: استخلاص الشيء في قوة من بين ما لا يُرْضَى حوزة إياه أو تمكنه منه - كالنقذ المذكور. ومنه: «أنقذه واستنفذه وتنقذه أي نجّاه وخلّصه» كما في آية التركيب ﴿وَإِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج: ٧٣]. استنقذ هنا بمعنى أنقذ [بحر ٦/ ٣٤٥] أي للمبالغة كأن المعنى: مهما حاولوا إنقاذه. وسائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى الإنقاذ المذكور.

• (نقر):

﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤]
«النِّقَر - بالكسر، والنُقرة - بالضم، والنَّقِيرُ: النُّكْتة في (ظهر) النواة. والنقير: ما نُقِبَ من الخَشَب والحَجَر ونحوهما، وأصلُ النخلة يُنْقَر فيُنْبَذُ فيه. والنُقرة - بالضم: حُفرة في الأرض صغيرة/. يَسْتَنْقِع فيها الماء، ونُقرة القفا. والمِنْقَار: حديدة كالنفّاس.. لها خَلْف يُقَطَّع به الحجارة والأرض الصلبة، ومنقار

الطائر: مَنِيرَه. والنَّقَار: نَقَّاشُ اللَّجْمِ والرُّكْب. والنَّقَر: الكتابُ في الحجر ...».

□ المعنى المحوري: ندور جزء دقيق من ظاهر جسم صُلب بحادٍ يقلعه فيدوم أثره: كالاستعمالات السابقة، ويلحظ فيها كلها دوام الأثر. ومنه: «نَقَرَ الرَّحَى والحجرَ وغيرهما بالمنقار: صَرَبَه (لإحداث خدوش في الوجه الداخلي للرحى تُحَسِّنُه فيطحن الحبّ). ونَقَرَ الطائرُ الحَبَّةَ: التقطها. ونَقَرَتِ الشَّيْءَ: ثَقَبْتَه بالمنقار. ونَقَرَ (تعب - مطاوعة) صار نقيرًا: فيه قروح وبثر. ورمى الرامي الغرض فنَقَرَه: أصابه ولم يَنْفِذْهُ ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ هو مقدار النكته في ظهر النواة».

ومن مجازة: «نَقَرَ الرجلُ: عابه، والتنقيرُ التفتيشُ، وانتَقَرَ الشيءَ ونَقَرَ عنه - ض: بَحَثَ عنه، ونَقَرَ باسمه - ض: خَصَّه فدعاه من بين جماعة. وانتقر القومُ: اختارهم (استخرجهم من بين غيرهم) ودعا القومُ النَّقَرَى: دعا بعضًا دون بعض ضد الجَفَلَى. والنَّقَر: طَرَقُ اللسان - كصوت النقر في الصُّلْب (كذا، ويمكن أن تكون تسمية هذا الصوت حكاية)، والإزعاجُ» (إثارة وخلع). ومنه: «الناقور: الصُّور الذي يُنْفَخ فيه فيقوم الناس قَوْمَةً الفزع الأكبر» (قيام بأقصى قوة انقلاع كما تندر القطعة الصلبة من وجه الجسم الصلب): ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨] - كالصاخّة والقارعة. فهو مسمى بأثر صوته الذي هو كالقلع العنيف المباغت للناس مما هم فيه. ومن الأصل: «أنقر عنه: ألقه وكف» (انقطع). والذي في القرآن من التركيب هو النقيِر والناقور المذكوران.

• (نقص):

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ [التوبة: ٤]

«الرُّطْبُ يَنْقُصُ إِذَا يَبَسَ وَصَارَ ثَمَرًا. وَمَاءٌ نَقِيسٌ: عَذِبٌ. وَالنَّقْصُ: الْخُسْرَانُ. نَقَصَ الشَّيْءُ. وَاسْتَنْقَصَ الثَّمَنَ: اسْتَخَطَهُ. وَانْتَقَصَ الشَّيْءُ وَتَنَقَّصَهُ: أَخَذَ مِنْهُ قَلِيلًا قَلِيلًا».

□ المعنى المحوري: ذهابُ جزءٍ أو اختلاله من جرم الشيء المتجمع بحيث يَقِلُّ جِزْمُهُ أو يَخِفُّ بعد ذهابه - كالماء يَخْلُو من المِلْح والعَكْر (كما يقال عذب، فرات)، والرُّطْبُ يذهب ماؤه وبعض عسله ﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْعِيزَانَ﴾ [هود: ٨٤]. وفسر النقص في ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ [ق: ٤]، بأكلها من أجسادهم بعد الموت، وبالموت [قر ١٧/٤] وفي ﴿تَأْتِي الْأَرْضُ نَقْصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١، الأنبياء: ٤٤] تأتي أرض هؤلاء الكفرة فنقصها بما يدخل في دينك من القبائل والبلاد المجاورة لهم. فما يُؤْمِنُهُمْ أَنْ يُمَكِّنَهُ اللهُ مِنْهُمْ أيضًا [بحر ٣٨٩/٥] وفي آية التركيب ﴿لَمْ يَنْقُصُوكُمْ﴾ أي من شروط العهد شيئًا [فر ٧١/٨]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من النقص المعروف.

• (نقص):

﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ۖ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٢-٣]

«النِّقْضُ - بالكسر: اسم البناء المنقوض إذا هُلِمَ، والجَمَلُ الذي قد هَزَلَهُ السفر وأضناه، وما نِكَيْتَ من الأَخِيَّةِ والأَكْسِيَةِ فغَزَلُ ثَانِيَةٍ، وَفُسِّرُ الْأَرْضِ الْمُنْتَقِضُ عَنِ الْكَمَاءِ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَخْرُجَ. وَنَقْضُ الْأَذْنَيْنِ - بِالْفَتْحِ: مُسْتَدَارُهُمَا - نَقَضَ الرَّجُلُ الْبِنَاءَ وَالْحَبْلَ وَالْعَقْدَ: أَفْسَدَ مَا أُبْرِمَ مِنْهُ. وَتَنَقَّضَتِ الْأَرْضُ عَنِ الْكَمَاءِ: تَفَطَّرَتْ».

□ المعنى المحوري: تفكك ما قوى ارتباط أجزائه الباطنة لضغط شديد أو نحوه - كانتقاض البناء والعقد والحبل والغزل ونحوهن ﴿كَأَنِّي نَقَضْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَبْتُ﴾ [النحل: ٩٢] هذا نقض غزل الأخبية الذي وُصف. ونقضاً الأذنين ينكران عن الامتداد في اتجاهيهما. ومنه نقض ما أبرم وأتفق أو تعوهد عليه ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [الرعد: ٢٠]، ﴿وَلَا تَنْقُضُوا أَلَيْمَنْ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من نقض العهد والأيمان والميثاق هذا - عدا ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ الذي أنقض ظهر الحمل إذا [الشرح: ٢، ٣] فهذا كناية عن الثقل البالغ. «أنقض الحمل ظهر الحمل إذا سمعت له صرياً من ثقل الحمل» كأنه صوت انفصال فقراته. ووضع هذا الوزر كناية عن عصمته من الذنوب والأدناس. فلم يكن هناك وزر (بمعنى الذنب) أصلاً. وكأن الوزر الثقل هو حرصه البالغ على إسلام قومه وأسفه على إغراضهم ﷺ. ووضعهُ هو عدم تكليفه ﷺ بضرورة أن يسلموا، وأنه ليس وكيلاً ولا مسيطراً عليهم وقصر رسالته على التبليغ والتبشير والإنذار. وقد عوتب النبي ﷺ على أسفه لعدم إيمانهم. والآيات بذلك كله صريحة وكثيرة. ومنه «الإنقيض - بالكسر: رائحة الطيب» (خزاعية، تفصل عن الطيب - وكانت معقودة في أثنائه - قوية نفاذة، كما قد يعبرون عن إخراج الرائحة بالفتق. والنقيض من أصوات مفاصل الإنسان وغيره (صوت تزيلها من ثقل أو غيره كنقض البناء).

• (نقع):

﴿فَأَنْزَلَ بِمَاءٍ نَقَعًا﴾ [العاديات: ٤]

«نَقَعَ البئر - بالفتح: الماء المجتمع فيها قبل أن يُسْتَقَى، والماء الناقع، والأرض التي يجتمع فيها الماء. وَسُمَّ نَاقِع: بالغ قاتل. والنَّقُوع: ما ينقع في الماء من الليل لدواء أو نبيذ يُشْرَب نهارًا. نَقَعَ الماء في المسيل، واستنَقَعَ: اجتمع. استنَقَعَ في الماء: ثبت فيه يتبرد بمائه. نَقَعَ الشيء في الماء وغيره وأنقعه: نبذه. وكلُّ ما أُلْقِيَ في ماء فَقَدْ أُنْقِعَ - للمفعول. نَقَعَ من الماء وبه: رَوَى وَشَفَى غَلِيلَهُ. وَنَقَعَ الماء غَلْتَهُ: أَرَوَى عطشه».

□ المعنى المحوري: تشبّع الشيء بالمائع حتى يرشح من أثنائه ويتجمع فوقه - كالماء من قاع البئر ومن الأرض. والسُمّ الناقع: ينفذ في أثناء البدن فيُثْلِفُهُ، والرّي لا يتم إلا بتغلغل الماء في البدن حتى يُحَسَّ بتجمعه فيه. ومنه «النقع (في الآية): الغبار الساطع» (ذَرَّاتٌ صغيرة من التُّراب تَنفُذُ خِلَالَ الجَوِّ حتى تجتمع أعلاه) والمراد الغبار الذي تثيره خيل المجاهدين في عدوها. [تأمل التنويه بالغبار الذي تثيره حوافر خيل الجهاد في سبيل الله]. ومنه «النقيعة: طعامُ الرجل ليلة إملاكه، وطعامٌ يُصَنَعُ للقادم من السفر» (إشباعٌ بمناسب).

• (نقم):

﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِقَائِلَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا﴾ [الأعراف: ١٢٦]

«نَقِمْتُ الأمرَ (كعلم وضرب): بالغتُ في كراهته/ أنكرته».

□ المعنى المحوري: ضَمُّ القلب على كراهة بالغة ورَفْضٍ لشيء. وذلك كما

في آية التركيب ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨]. وما كرهوا وما أنكروا، ومثله ما في آية التركيب. والقصر في الآيتين للتنشيع على الناقمين، لأن ما نقموه ليس من شأنه أن يُنْقَمَ، بل يُجَبَدُ ويعظم ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا

أَنْ أَغْنَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ» [التوبة: ٧٤] (أي بسبب ذلك كأن أصل المعنى أن ما أغناهم به الله هو الذي مكّنهم من التمرد والحرّد فأبدلوا بالشكر بَطَرًا، ولو أبقاهم في الفقرة لَوَقَمَهُمْ ذلك. والتعبير شبيه في حصيلته بباب لام العاقبة. [وانظر قر ٨/ ٢٠٧].

ثم تأتي صيغة الافتعال للأخذ بمقتضى ما في النفس من غضب وإنكار «الانتقام: العقوبة» ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥]، ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤]. وصيغة افتعل أصلها لتحصيل الفعل للنفس - وهو الاتخاذ. وتأتي للاجتهاد في أداء الفعل بالمبالغة فيه. وما في القرآن من التركيب على صيغة (فَعِل) فهو بمعنى الكراهة، وعلى صيغة (افتعل) وما تصرف منها فهو لمقتضى الكراهة وهو العقوبة وهي ترجمة الاجتهاد هنا.

□ معنى الفصل المعجمي (نق): فراغ في العمق لغليظ ينفذ فيه أو منه - كما يتمثل في نقنقة العين غثورها أي غثور حَدَقَتِهَا - في (نقق) (فَنظُرَ إما إلى الغثور الظاهري أو إلى تجوف منصوّر خلف الحدقة غارت فيه)، وكما في نقب الجدار ونحوه - في (نقب)، وكما في استخلاص النَّقْدَ قَرَسًا (أو غيره) من بين القوم - في (نقذ)، وكما في تجوف نقير الخشب والحجر - في (نقر)، وكما في خلو أثناء الماء العذب من الملح - في (نقص)، وكما في نقض البناء ونقض نسيج الحباء أو الكساء - في (نقض)، وكالتنعق الماء المجتمع في البر قبل أن يُسْتَقَمِّي (والماء يُكَيَّفُ ضمن الفراغ) - في (نقع)، وكما في نفاذ مشاعر الكراهة إلى القلب - في (نقم).

النون والكاف وما يثلثهما

• (نكنك):

«نَكْنَكْ غَرِيْمَه: تشدُّ عليه. والنَكْنَكَةُ أيضًا: إصلاحُ العمل» [ق].

□ المعنى المحوري: امتداد بالشدة إلى داخل الشيء^(١). فالمتشدد على غريمه يعتصره حتى يحف ما في حوزته تمامًا. وكذلك من يُصلح العمل أو يُثَقِّنُهُ لا بد له من إحكام كل دقائقه وهذا تغلغل بالجذ والتدقيق - وهما من الشدة - إلى داخل الشيء.

(١) (صوتيًّا): تعبر النون عن امتداد جوفي لطيف، والكاف للضغط الغثوري الدقيق، والفصل منهما يعبر عن الامتداد في أثناء الشيء بدقة أي الوصول بالشدة إلى الداخل. وفي (نكب) تعبر الباء عن التجمع بتلاصق، ويعبر التركيب عن التحول عن الوضع مع تجمع ما كما في المنكب. وفي (نكت) تعبر التاء عن نفث بغلظ، ويعبر التركيب عن تشعث ما كان شديد الالتئام كالحبل والغزل المتكوث. والحاء في (نكح) تعبر عن احتكاك بجفاف وعرض، ويعبر التركيب عن تداخل بغلبة كما في نَحَح المطر الأرض، وتعبر الدال في (نكد) عن الضغط والحبس، ويعبر التركيب عن تماسك أثناء الشيء، فيحتبس ما فيه لا ينفذ منه كاحتباس ماء الركية النكدة. وفي (نكر) تعبر الراء عن استرسال ويعبر التركيب عن اختزان لغريب غير مالوف كالقيح. وفي (نكس) تعبر السين عن نفاذ بدقة أو حدة ممتدة، ويعبر التركيب عن معنى الانعكاس كأن السين عبرت عن نفاذ من قاع الشيء فانعكس. وفي (نكص) زادت الصاد ذلك الرجوع حدة وقوة كالرجوع إلى الوراء، وفي (نكف) تعبر الفاء عن إبعاد وطرْد، ويعبر التركيب عن إبعاد ما يعرف أو يخالط من المكروه، وفي (نكل) عبرت اللام عن الاستقلال ويعبر التركيب عن ضبط الشيء من أثناءه مستقلاً كما يفعل النكل القيد بالرجلين.

• (نكب):

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ [الملك: ١٥]

«نكب الإناء» (نصر): هراق ما فيه، ولا يكون إلا من شيء غير سيال كالتراب ونحوه (يقصد غير مانع) والنكبة - بالضم: الصبرة. «المنكب من الإنسان وغيره - كمنزل: مُجْتَمَعُ عَظْمِ الْعُضْدِ وَالْكَتِفِ وَحَبْلِ الْعَاتِقِ. والنكيب دائرة الحافر. نكبت الحجارة ظفره أو حافره أو منسمة».

□ المعنى المحوري: تحوّل بإفراغ المتجمع: كنكب الإناء، والصبرة منكوبة، وكتحول المنكب الذي هو مُجْتَمَعُ الْعُضْدِ وَالْكَتِفِ فلا يسترسل أفقيًا، وتحتة فراغ، وكدائرة الحافر وسطها أقل صلابة فهو من جنس الفراغ. ومنه: «مناكب الأرض: طُرُقُهَا أو جوانبها (يُتَحَوَّلُ إِلَيْهَا وَيُسَارُ فِيهَا) ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ [الملك: ١٥] (الطرق وطينة سهلة كالقراغ بالنسبة لما حولها).

ومن هذا الأصل: النكب: (الميل انحرافا). بعير أنكب: كأنها يمشي في شق. والنكباء: كل ريح انحرفت ووقعت بين ريحين (الريح التي تهب من جهة من الجهات الأربع مباشرة تسمى قوماً وجمعها قوم. والريح التي تهب من بين جهتين - الشمال والشرق مثلاً - تسمى نكباء وجمعها نكب). وقامة نكباء: مائلة. ونكب عن الطريق: عدل (كل ذلك تحول عن الاستقامة مع ترك فراغ). ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكِبُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٤]: منحرفون عن السراط المستقيم ضالون.

ومن معنوي ذلك «النكبة: المصيبة والعياذ بالله. ونكبه الدهر: بلغ منه وأصابه». كما تُسمَّى: جائحة.

• (نكث):

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَظَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾ [النحل: ٩٢]
«النِكَثُ - بالكسر: الخيط الخلق من صوف أو شعر أو وبر يُنْقَضُ (ليعاد فتله). نَكَثَ السواكَ وغيره: شَعَثَهُ، وَنَكَثَ السافَ (: الإطار الدقيق) عن أصول الأظافر، وَنَكَثَ الحبل: نَقَضَهُ» (نصر).

□ المعنى المحوري: تَشَعِثُ الشيء الملتئم ونَقَضَهُ كالخيط والحبل وعود السواك والإطار المذكورات. و﴿أَنْكَا﴾ في الآية جمع نَكَثَ - بالكسر، وهو الغَزْلُ من الصوف والشعر أبرم وَنُسِجَ أَخِيَّةٌ وَأُكْسِيَّةٌ، فإذا خَلِقَتْ النسيجة قُطِعَتْ قِطْعًا صَغَارًا وَنُكِثَتْ خيوطها المبرومة (هذا طور تسميتها أنكاثًا)، وَخُلِطَتْ بالصوف الجديد لتكتسب تناشُبًا، ثم ضُرِبَتْ بالمطارق وَغُزِلَتْ ثانية واستُعملت. ولكن الذي في الآية نقض الغزل وهو بَعْدُ في حال قُوَّتِهِ. أي دون مُنْقَظٍ. فهو فساد محض.

ومن معنوي ذلك «النكث: نَقَضَ ما تَعَقَّدَهُ وَتَضَلَّحَهُ من بَيْعَةٍ وغيرها» وَإِنْ نَكَا أَيْمَنَتُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴿[التوبة: ١٢]. وكل ما في القرآن من التركيب - عدا نكث الغزل في آية النحل - فهو من نَكَثَ الأيمان والعهود أي النكث المعنوي المذكور.

• (نکح)::

﴿وَلِيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُفْغِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣]
 «نَكَحَ الْمَطْرُ الْأَرْضُ: اعْتَمَدَ عَلَيْهَا/ غَلَبَ عَلَيْهَا. وَنَكَحَ النَّعَاسُ عَيْنَهُ:
 لَهَا/ غَلَبَ عَلَيْهَا».

□ المعنى المحوري: الغلب على ظاهر الشيء - مع التغلغل في باطنه: كما يغلب المطر على الأرض دوامًا وغُرْزًا فيعمُّها ويتغلغل فيها ماؤه، وكما تغطي الأجفان العين من تغلغل النعاس فيها. ومنه: «النكاح: التزوج» (أخذ الرجل المرأة للمخالطة التامة)؛ لأنه مخالطة يعرفها الناس ويشهدون بها، أي ليس اتصالاً خفيًا. وهو بذلك حقيقة في العقد لحلّ المخالطة بعد الإعلان، ومجازي الوطء، لأنه سببه. ولا ينبغي أن يظل هذا موضع خلاف، فإن شيوع اللفظ في القرآن، وعلى ألسنة العرب رجالًا ونساء بلا استحياء [الشواهد في ل]، واستعماله في إجابة الخاطب قبولًا لخطبته، ومقابلته في القرآن بالطلاق - وفي كلامهم: «لست بنكحة طُلقة»، وإثباته بقيد نفى المسيس ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٤٩]، ومقابلته بالزنا:

..... إن سِرَّهَا عليك حرام فانكِحْنِ أو تأبدا

وإسناد الفعل إلى المرأة كما يسند إلى الرجل، واستعماله في نوع الإنسان خاصة - كما قال ابن سيده [١/٤٦٦] والإنسان هو الذي يُسْتَحْيَا من إظهار بضاعه، وعدم مجيء اللفظ في القرآن: إلا بمعنى التزويج [ل ٤٦٥] «تسعة أمور تقطع بأنه حقيقة في التزويج». وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الزواج.

• (نكد):

﴿وَالَّذِي خَبْتُ لَا تَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]

«النكداء من النوق: المقلات التي لا يعيش لها ولد. نكدت الركيّة (تعب):

قلّ ماؤها».

□ المعنى المحوري: قلة الخير الذي يأتي من الشيء بسبب شدة أثناء الشيء

ونماسكه: كالركبة القليلة الماء من شدة أرضها حقيقة أو تصوّرًا، وكالناقة التي

تبقى منفردة لا تنمو لعدم الأولاد. قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ

رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبْتُ لَا تَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا﴾ [الأعراف: ٥٨] وهو العسر الممتنع من

إعطاء الخير [قر ٢٣١/٧]. ومنه «نكد الرجل (تعب): قلل العطاء أو لم يعط

شيئًا. وعاد مُنْكَدًا - كُمُحْسِن: فارغًا. ونكدته عن حاجته (نصر): منعه إياها.

وهما يتناكدان: يتعاسران».

• (نكر):

﴿قَالَ سَلِمْتُ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٥]

«النكرة - كنمرة: ما يخرج من الحولاء والخراج من دم أو قيح كالصديد

وكذلك من الزحير. يقال: أسهل فلان نكرة ودما. وحِصْنٌ نكيرٌ: حصين».

□ المعنى المحوري: تغطية لمادة حادة أو غريبة: كالذي في الخراج والحولاء

من القيح والصديد. والأصل هو الدم وحده، وكما يُجْتَمَعُ في داخل الحصن مع

قوة الحصن. ومن هذه الحدة في الباطن جاءت «النكارة - كسحابة وصحراء

وقُقُل: الدهاء والفتنة. وهو مُنْكَرٌ - بفتح الكاف - وذو نكراء: داهٍ (والفتنة

والدهاء حدة في الذهن) ونكر الأمر - ككرم: صعب واشتد. وطريق يُنْكَور:

على غير قصد. (عَبَّرَ أو مجهول غامض). وَنَكَرَ الأَمْرَ (شَرِبَ - ومصدره نَكَرَ -
 بالتحريك، والضم، ونُكُور ونكير): جَهِلَهُ كَأَنكَرَهُ واستنكره وتناكره ﴿فَلَمَّا رَأَى
 أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ [هود: ٧٠]: استغرب حالهم (وجد ذلك في نفسه
 غريبًا شاذًّا حادًّا)، والنكِرة ضد المعرفة (غيرُ المعروف كالْمَغْطَى المستتر مجهول)
 وَنَكَرَ الأَمْرَ - ض: غَيَّرَهُ فصار غريبًا ﴿قَالَ نَكِرُوا لَهَا عَرَشَهَا﴾ [النمل: ٤١]
 والتنكير: التغيير إلى حال مكروهة (غريبة، ومن جهل شيئًا عاداه). ﴿قَالَ سَلِمْتُ
 قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٥]: غُرَبَاء. وجاء من الأصل أيضًا «أنكره: جَحَدَهُ
 (تشبيها لحال الجاحد بحال من لا يعرف)، ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾
 [النحل: ٨٣] (يجهلون قيمتها أو وجه النعمة فيها أو أنها بفضل الله
 لا بكسبهم) وكذا ما في [غافر: ٨١]. وأما ﴿يُنْكِرُ بَعْضُهُ﴾ [الرعد: ٣٦] فإنهم
 كانوا ينكرون ما هو نعت للإسلام أو للرسول ﷺ. ﴿إِنْ أَنْكَرَ الْأَصَوَاتِ لَصَوْتُ
 الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]: كانوا يفخرون بجهازة الصوت. و(أنكر) جامعة للمذام
 اللاحقة للأصوات. فغَضُّ الصوت أَوْ قُرُّ للمتكلم وأبسط لنفس السامع وفهمه
 [بحر ٧/ ١٨٤].

ومنه كذلك «النُّكْرُ - بالضم وكعُنُق: الأمرُ الشديد (الصعب - حدة)
 ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾ [القمر: ٦]، ﴿وَعَدَّ بَيْنَهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾ [الطلاق:
 ٨] ﴿أَفَقُلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤].
 ومن هذا «النُّكْرُ: ضد العُرف - بالضم فيها. والمُنْكَرُ ضد المَعْرُوف (من
 غرابة المَغْطَى في الجوف) وكل ما قبحه الشرع وحرّمه وكرهه فهو مُنْكَرُ
 ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ أَلْمُنْكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] (العدوان على الناس

والسخرية منهم وغير ذلك [ينظر قر ١٣ / ٣٤٢]، ﴿وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [لقمان: ١٧]، كل ما قبحه الشرع أو حرّمه، وكذا ما قبحه العقل الصحيح. وكذا كل (منكر). ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [سبا: ٤٥]: تَغْيِيرِي، وَعُقُوبَتِي [المجاز ٢ / ١٥٠، ١٥٤] (فالنكير من الإنكار الذي هو بمعنى الاستقباح والغضب من تكذيبهم والعقوبة تعبير عن هذا الغضب لازمة له). وكذا كل (نكير [ي]) أما ﴿وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّكِيرٍ﴾ [الشورى: ٤٧] فهو بمعنى المنكير - بكسر: لكاف) أي ناصر يُغَيِّرُ ما أنتم فيه، أو بمعنى إنكار أي تغيير أيضًا [ينظر طب / تركي ٢٠ / ٥٣٥، قر ١٦ / ٤٧].

• (نكس):

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢] «النكس - بالكسر: السهم الذي يَنكسر قُوَّه فَيُجْعَلُ أعلاه أسفله، والرجلُ القصيرُ، والمنكسُ من الخيل - كُمُحَدَّث: الذي لا يسمو برأسه. والمنكُوس من الولادة: أن يُخْرَجَ رَجُلًا المولود قَبْلَ رأسه. ونكس المريض - للمفعول: عاد في مرضه بعد النقّه. ونكست فلانًا في ذلك الأمر: رَدَدْتَه فيه بعد ما خرج منه».

□ المعنى المحوري: انقلاب الشيء أو ارتداده عن مُطَرِّدِ حاله وانجابه: كالسهم المذكور. والقصيرُ ارتدَّ امتداده إلى داخله (يوصف أيضًا بأنه مُرَدَّد)، والفرس الذي لا يسمو برأسه يتجه به إلى أسفل بعكس المعتاد من الخيل. ومنه «الناكس: المطأطي رأسه من ذلك - كما في آية التركيب. ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ [يس: ٦٨]. كقوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤].

ومن الانتكاس المعنوي ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٤-٦٥]. بعد ما سلّموا أنهم ظالمون لأنهم لم يسلكوا السبيل الصحيح بسؤال (المجنّي عليه) (الأصنام) عن كسرها، عادوا يفترضون أنهم كانوا على صواب إذ سألوا إبراهيم، لأن إبراهيم يعلم أن الأصنام لا تنطق فكيف يحيلهم عليها؟ أي أنهم تركوا الحدث الأصلي، وتضرروا من السخرية اللافتة التي وجهها إليهم سيدنا إبراهيم.

• (نكص):

﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰٰ آعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦]
 «نَكَصَ الرَّجُلُ (قعد): رجع إلى خَلْفِهِ إلى وراء وهو القهقري».

□ المعنى المحوري: الرجوع القهقري بقوة إلى الخلف. ومنه «نكص عن الأمر: أحجم، ونكص على عقبيه: رجع عما كان عليه». ومعنى النكوص في الآية أن آيات الله كانت تَنفُذُ إلى قلوبهم ويعرفون الحق فيَهُمُّونَ بالقبول، ثم يغلبهم شيطانهم وهواهم فينكصون... ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ﴾ [الأنفال: ٤٨]. قال [في قر ٨/٢٧] وليس النكوص هنا قهقري بل هو فِرَارُ اهـ. أقول والآية دليل على زَيْفِ قَيْدِ الخيرية في ما يرجع عنه، وقد نُسِبَ في المقاييس إلى ابن دريد إذ أي خير في تحريض الشيطان الكفار على قتال المصطفى ﷺ؟

• (نكف):

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٧٢]

«النَّكَفَتَانِ - محرّكة: العَظْمَانِ النَّاتِئَانِ عِنْدَ شَحْمَتِي الْأَذْنَيْنِ يَكُونُ فِي النَّاسِ وَالْإِبِلِ (وَوُصِفَتَا أَيْضًا بِمَا يَنْطَبِقُ عَلَى اللَّوْزَتَيْنِ [انظر ل ٢٥٥، ٢٥٦]). نَكَفَ الْبَرَّ (نَصَرَ): نَزَحَهَا، وَنَكَفَ أَثَرَهُ (نَصَرَ) وَانْتَكَفَهُ وَذَلِكَ إِذَا عَلَا ظَلْفًا مِنَ الْأَرْضِ غَلِيظًا لَا يُوَدِّي الْأَثَرَ... نَكَفَتِ الدَّمْعُ: نَحَّيْتَهُ عَنْ خَدِّكَ بِإَصْبَعِكَ، وَغَرَّقَ جَبِيْنَهُ فَانْتَكَفَ الْعَرَقُ عَنْ جَبِيْنِهِ: مَسَحَهُ وَنَحَّاهُ».

□ المعنى المحوري: نَفَى وَتَنَحَّيَ لِمَا يُكْرَهُ مِمَّا يَعْرِوُ الظَّاهِرَ: كَالنَّكَفَتَيْنِ، «وَهُمَا صُلْبَتَانِ عَارِيَتَانِ مِنَ اللَّحْمِ تَنْضَحَانِ عَرَقًا تَطْرُدَانِهِ فَيَسِيلُ، وَكَتَزَحَ الْبَرُّ - وَهَمَّ لَا يَنْزَحُونَ الْبَرَّ إِلَّا لَتَنْفِيْتَهَا مِنَ الْحَمَاءَةِ إِذَا أَتْنَتْ وَأَسْنَتْ، وَكَتَجَنَّبَ ظُهُورُ أَثَرِ الْأَقْدَامِ.. وَمِنْهُ «نَكَفَ مِنَ الْأَمْرِ وَعَنَهُ، وَاسْتَنَكَفَ: أَيْفَ وَامْتَنَعَ» (رَفَضَ بِكَرَاهَةِ لِعَدَمِ الْمُنَاسَبَةِ) وَقَدْ قُرِنَتْ بِالْإِسْتِكْبَارِ فِي آيَتِي وَرُودِهَا ﴿وَمَنْ يَسْتَنِكَفْ عَنَ عِبَادَتِهِ، وَيَسْتَكْبِرْ﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا﴾ [النساء: ١٧٣].

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: «غَيْثٌ لَا يُنْكَفُ بِمَعْنَى لَا يَنْقَطِعُ. رَأَيْنَا غَيْثًا مَا نَكَفَهُ أَحَدٌ سَارَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ. أَيُّ مَا أَقْطَعَهُ» أَيُّ لَا يَنْقَطِعُ عَمَّنْ سَارَ إِلَيْهِ. فَهُوَ بِمَجْرَدِ انْتِفَاءِ الشَّيْءِ كَأَن مَعْنَى «مَا نَكَفَهُ أَحَدٌ: مَا كَرِهَهُ أَحَدٌ». أَيُّ هُوَ مَوْجُودٌ دُونَ كَرَاهَةٍ. وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: نَكَفَ الصَّفْقَةُ (مِثْلًا) إِذَا ضَيَعَهَا بِكَلِمَةِ مَا، وَكَانَتْ مُزِيحَةً.

• (نكل):

﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنَكُّلًا﴾ [النساء: ٨٤]

«النِّكْلُ - بِالْكَسْرِ: الْقَيْدُ الشَّدِيدُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ (أَيُّ فِي الْقَدَمِ - أَخْذًا مِنْ قَوْلَةِ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ ؑ وَكَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ «نِكْلٌ فِي قَدَمٍ»، وَاللِّجَامُ/ حَدِيدَةُ اللَّجَامِ، وَعِنَاجُ الدَّلْوِ (العِجَاجُ: حَبْلٌ يَشُدُّ أَسْفَلَ الدَّلْوِ الْعَظِيمَةِ إِلَى أَذْنِيهَا دَعْمًا لَهَا).

□ المعنى المحوري: ضبط الشيء بشديد أو ضُلب لمنعه من التسبب (إلى ما لا يريده مستعمل الضابط): كالقيد في القدم، واللجام في فم الفرس، وعناج الدلو. وجمع النِكل نُكُول وأنكال: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا﴾ [المزمل: ١٢]. ومنه «نكل عن اليمين والعدو» (قعد وجلس): جَبُنَ (أمسك نفسه وحجزها)، وأنكلته عن حاجته: دَفَعْتُهُ عَنْهَا ﴿لَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] (عقوبة يُزَجَّر ويُردَع بها غيرهم عن ارتكاب مثل ما استحقوها به من ذنوب، ثم عمت في العقوبة الشديدة)، ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ [النازعات: ٢٥] قولتيه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨] ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤] [بحر ٨/ ٤١٤]، ﴿فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٣٨] «ونكل به تنكيلًا: عاقبه في جُرم عقوبة تُنْكِلُ غيره. ومنه آية التركيب».

□ معنى الفصل المعجمي (نك): الوصول إلى عمق الشيء بِحَدٍّ وتدقيق كما في نكنكة الغريم وإصلاح العمل - في (نكك)، وكما في كَبَّ ما في الإناء - في (نكب)، وكما في الوصول إلى الخيوط الأساسية للنسيج لنقضها - في (نكث)، وكما في وصول ماء المطر لعمق الأرض ومخالطة النعاس العين - في (نكح)، وكما في جفاف باطن الركبة (والجفاف والجَدَّ من باب واحد) - في (نكد)، وكما في وجود القيح ونحوه (وهو حادّ الوقع على النفس فيه جفاء عليها) في عُمُقِ الحولاء والبطن - في (نكر)، وكما في تنكيس الفرس رأسه وهو غثور وعود المريض في مرضه وهو رجوع كالغثور - في (نكس)، وكما في الرجوع إلى الخلف (وهو من جنس النزول إلى أسفل) - في (نكص)، وكما في الوصول إلى قاع البئر عند نزحها - في (نكف)، وكالنكل في القدم لا في اليد، واللجام - في عمق فم الفرس والعناج تحت الدلو - في (نكل).

النون واللام وما يثلثهما

• (ننل):

«النُّل - كَهْذُود: الرجلُ الضعيف» [ق].

□ المعنى المحوري: ضعف ورقة في أثناء الجرم^(١).

• (نول - نيل):

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]

«النَّوْل - بالفتح: خشبة الحائك التي يلفّ عليها الثوب، والوادي السائل

[ق] والنَّيْل - بالكسر: نهر مصر: حماها الله تعالى. ونالهُ الدار: باحتها وقاعتها».

□ المعنى المحوري: حوز بتميز وقوة ونوع من الاسترسال - كما يحوز

النَّوْل الثوب شيئاً بعد شيء، والوادي الماء مع امتداده، والنالَةُ أهل الدار كلما

خرجوا إليها. ومن ذلك الأصل «نَلْتُهُ أَنالُهُ: أصبته (أي حزته أو أخذت منه)،

﴿تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ [المائدة: ٩٤] (تحوزه)، ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا

دِمَآؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّفُوسُ مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧] أي لن يصلَّ إليه ما يُعدُّ لكم به

ثوابه غير النفوس دون اللحوم والدماء/ أراد: لن يصلَّ إليه لحومها ولا دماؤها،

وإنما يصلَّ إليه النفوس» [ل]. كأن المراد نوط قبول البُذْن المهداة بالإخلاص كما

(١) (صوتياً): النون للامتداد في الباطن بلطف، واللام للامتداد مع استقلال، والفصل

منهما يعبر عن امتداد بلطف (ضعف) في أثناء جرم كحال الرجل الضعيف. وفي (نول)

- نيل) تزيد الواو والياء الاشتغال والاتصال، ويعبر التركيب عن الحوز (اشتغال

وإمساك) بالامتداد بلطف في باطن كنول الحائك.

قال ﴿يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ [المؤمنون ٦٠]. ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] لا يدركهم. (لا يشملهم).

ولأن النِيل أخذ، فإذا عدى بـ (من) دل على نحو الاقتطاع من الأثناء. «نال من عدوه: إذا وتره في مال أو شيء، ومن عرضه: إذا سبه» ومن هذا جاء ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠]. أي لا يصيبونهم. وأطلق نيلاً ليعم القليل والكثير مما يسوءهم قتلاً، وأسرًا، وغنيمة، وهزيمة [بحر ٥/ ١١٥]. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى حوز شيء أي إصابته وتحصيله خيرًا أو شرًا.

□ معنى الفصل المعجمي (نل): دقة في الشيء الحاصل أو التحصيل كالرجل الضعيف لقلة ما لديه من قوة - في (نلل)، وكتحصيل النول ما ينسج من الثوب قليلًا قليلًا، وشغل أهل الدار باحتها حينًا بعد حين لا دائمًا، وامتداد النيل دقيقًا بالنسبة لطوله - في (نول نيل).

النون والميم وما يثلثهما

• (نم - نمم):

﴿هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١]

«جلودٌ نَمَّةٌ - بالفتح: لا تمسك الماء. والنمام - كشداد: نَبْتُ طَبِيبُ الرِّيح. نَمَّ الشيء: سَطَعَتْ رَائِحَتُهُ. وَنَمَمَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ: خَطَّتْهُ وَتَرَكَتْ عَلَيْهِ أَثَرًا شَبَهُ الْكَتَابَةِ وَهُوَ النِّمَم - بالكسر. النَمَمَة - بالفتح: خطوطٌ مُتَقَارِبَةٌ قَصَارٌ شَبَهُ مَا تَنَمَّنَّم بِهِ الرِّيحُ دُقَاقَ التُّرَابِ».

□ المعنى المحوري: انتشار محتوئ الشيء على ظاهر ظرفه بلطف لركة الظرف المحتوى^(١) كالماء من القربة، والريح من النبت المذكور، وامتداد خطوط الرمل والتراب الموصوفة على وجه الأرض. ومنه في الحديث «لا تُثْمَلُوا بِنَامَةِ اللَّهِ أي بخلق الله، ونامية الله على البدل» (أي إبدال الميم الثانية ياء) (مخلوقات متناصلة تنتشر من أصلها)، وكذلك النِمة - بالكسر: القملة (دقيقة تنفذ (تمتد) بين الشعر والياب) ومنه «النميمة: نُقْل (نشر): الحديث (الذي كان مكتوماً مستتراً عمن يراد إبلاغه إليه) من قوم إلى قوم» (على جهة الإفساد والشر في تلمظ واستخفاء ﴿هَمَزٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ﴾ «نَمَّ الحديثُ نفسه: ظَهَرَ».

• (نوم):

﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

«مُسْتَنَامُ الماء: حيث يَنْقَع ثم يُنْشَف. النوم معروف. وناميت الشاة وغيرها

(١) (صوتياً): تعبر النون عن امتداد باطني لطيف، والميم للضم والاستواء الظاهري، والفصل منهما يعبر عن انتشار اللطيف المجتمع في ظرف على ظاهر ظرفه (لأن حَس الميم ظاهري ضعيف) وفي (نوم) عبرت الواو عن الاشتغال وعبر التركيب عن الاشتغال على لطف وذهاب حدة - كما في حال النوم. أما في (أنم) فإن الهمة سبقت بالضغط فقوت معنى الانتشار فعبّر التركيب عن النمو. وفي (نمر) عبرت الراء عن استرسال، وعبر التركيب عن استرسال اللطيف نفاذاً كالماء النمر. وفي (نمرق) تعبر القاف عن تعقد في العمق فعبّر التركيب عن تجمع في العمق يتمثل في الوسادة المحشوة وهو معنى النمرقة. وعبرت اللام في (نمل) عن امتداد مع استقلال، وعبر التركيب عن الحركة الامتدادية مع صورة الاستقلال كالنمل والأنامل.

من الحيوان: ماتت. ونام الثوب والفرو: أخلق وانقطع.

□ المعنى المحوري: سكونٌ وذهابٌ حِدَّةٍ مع امتدادٍ: كسكون الماء في مقره،
وكالنوم، وخلو الشاة من الروح، والثوب من شوك الجدة أو من المتانة. ومنه
«نام البحر والريح: سَكَنَّا. وما نامت السماء الليلة مطرا. (أي ما سكن مطرها)
وكل شيء قد سكن فقد نام ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبا: ٩]. وليس في القرآن
من التركيب إلا النوم بمعناه المعروف وكلمة (نام) هي مصدر (نام) وتصلح اسم
مكان وزمان. ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] المراد بالسِنَّة: الفتور وخَدَر
الذهن لا أول النوم خاصة. [ينظر (وسن) هنا] وتأويل العبارة القرآنية: لا يغفل عن
تدبير أمر الخلق [ل وسن] فهي من تفصيل ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ومن صور السكون: «نام الخُلخال: انقطع صوته من امتلاء الساق.
واستنام إلى فلان: أَسِسَ به واطمأن إليه وسَكَنَ. ورجل نُومَةٌ: حامل الذكر
غامض في الناس لا يؤبه له. وثأرٌ مُنِمْ: فيه وفاء الطليبة» (شافٍ مُرِيحٌ ومُذْهِبٌ
لحدة رغبة الانتقام التي تثور في النفس).

• (أنم):

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن: ١٠]

[لم ترد في هذا التركيب إلا كلمة «الأنام»: ما ظهر على الأرض من جميع
الخلق» وفي الآية: «والأرض وضعها للأنام» فسرت بالجن والإنس خاصة بدليل
توجيه الخطاب إليهما بعد. ويجوز في الشِعر «الأنيم»].

□ المعنى المحوري: (بالنظر إلى ما في نَم، نمو، نَمَى - نقول إن هذا)
التركيب يعبر عن كل ما ينمو من إنسان وجان وحيوان ونبات. ولكنها تنطبق

أكثر على الإنسان والجان والحيوان لزيادة الحركة وهي امتداد ونمو. ثم يقتضي الخطاب تخصيص من يتأتى خطابه أي الإنس والجن. وتأمل قول عمر [في ل نم]: لا تمثلوا بنامية الله أي بخلق الله، والمقصود الإنسان والحيوان. وفي [ل (نم) ٢٢/٢١٥] «والأشياء كلها على وجه الأرض نامٍ وصامت. فالنامي مثل النبات والشجر ونحوه، والصامت كالحجر والجبل ونحوه» اهـ.

• (نمر):

«الماء النمر: الناجع في الري/النامي. نَمَر في الجبل نَمْرًا: صَعَد. نَمَر في الجبل والشجر إذا علا فيهما. النامة: مِصْبِدَةٌ تُرْبَطُ فيها شاة للذئب».

□ المعنى المحوري: تَحَلُّلٌ في الأثناء إلى الظاهر أو الأعلى بلطف: كما ينبجع الماء في شاربهِ فيظهر على شاربهِ رِيًّا وَنُفْرَةً، وكما يصعد الصاعدُ في الجبل والشجر بين صخور الجبل وفروع الشجر إلى أعلى، وكما ينفذ الذئب في المصيدة فيمَسْكُ فيها وهو يُرى أي أن هذه المصيدة لا تحيط به في داخلها كالمِلْسَن مثلاً.

ومن مادي ذلك أيضًا: «النمر - ككتف: ضرب من السباع أخبث من الأسد سمي بذلك لَنَمَرٍ فيه، وذلك أنه من ألوان مختلفة» اهـ فالبقع المختلفة الألوان في جلد النمر «نُمرَةٌ محمّرة أو نُمرَةٌ بيضاء وسوداء» تعد نافذة من بدنه أو جلده وتظهر على شعره. ومن لونه اشتق «النَمِر من السحاب: الذي فيه آثار كآثار النمر. وقد نَمِر السحاب: صار على لون النمر تُرى في حَلَلِهِ نِقَاطٌ»، «والأنمر من الخيل: الذي على شَبِّهِ النمر وهو أن يكون فيه بقعة بيضاء وأخرى على أي لون كان»، «كل شَمْلَةٍ مخططة من مآزر الأعراب فهي نَمِرَةٌ وجمعها نمار، كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض، وهي من الصفات

الغالبه» فهذا كله من التشبيه بجلد النمر في بقع الألوان المختلفة.
 أما «تَنَمَّرَ له أي تَنَكَّرَ وتغير وأوعده، فلأن النمر لا تلقاه أبدًا إلا متنكرًا
 غضبان» فهذا من التشبيه بالنمر في أخلاقه.

• (نمرق):

﴿وَتَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ [الغاشية: ١٥]

ليس في التركيب إلا التَّمْرِقَة (بضم النون والراء وبكسرهما، وبغير هاء
 فيهما): الوِسَادَة» فهذا هو معناه.

□ المعنى المحوري: اضطمام شيء على ما يدخل جوفه فيحشوه ويوطئه
 كالنمرقة. وإذا ذكرنا أن «النمرة مَضِيدَة تُرَبِّطُ بها شاةٌ للذئب» أي أن التركيب
 الثلاثي يعبر عن إمساك الشيء المتحرك وأخذه. ومنه «الماء النَمِيرُ والنَمِيرُ -
 كفرح: الزاكي في الماشية النامي/ الناجع (يحصل به الرِّي والنَّضْرَة)، إذا عرفنا
 ذلك وأضفنا أن القاف تعبر عن شيء قوي في الجوف تبين أنه لوحظت في تسمية
 التَّمْرِقَة أنها كيس يضم ويمسك في جوفه أشياء هي حَشْو النمرقة.

• (نمل):

﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]

«النمل معروف وهي التي لها قوائم (طويلة) تكون في البراري والخرابات
 (أما تلك الصغار فهي الذر). امرأة منمّلة كمُعْظَمَة وكسَكْرَى: لا تستقر في
 مكان: وفرس نَمِل - كفرح، وذو نَملة - بالضم: كثير الحَرَكَة. ورجل نَمِلُ
 الأصابع - كفرح: كثير العبث بها أو خفيفها في العمل حاذق. ويقال نَمَلُ ثوبك
 - ض، والقُطّة: أي أرقاه. ونَمَل في الشجر (قعد): صَعِدَ فيها».

□ المعنى المحوري: حركة أو امتداد بخفة ولُطف. كحركة النمل والمرأة والفرس وكحركة الأصابع ورَفء الثوب يكون بخيوط دقيقة. والصعود في الشجرة حركة إلى أعلى فيها امتداد وخفة ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ ﴾ [النمل: ١٨].

ومن حَتَّى ذلك: «النملة - بالضم: شَقٌّ في الحافر (دقيق) من الأشعر إلى المَقَط (ممتد بخفاء)، وبالفتح: بُثور صغار تنقرح ثم تَسَعَى وتَتَّسِع. والأثملة - بتثنية الهمزة مع تثنية الميم في كل: المِفْصَل الأعلى من كل أَصْبُع» أي رءوس الأصابع التي فيها الأظافر، إذ هي طَرَف يبدو امتدادًا وتنمو فيها الأظافر وتمتد، والأنامل أطراف خفيفة الحركة.

ومن معنوي الأصل: «النملة - مثلثة»، والنَمِيلَة: النَمِيمة (إيصال الكلام ومده إلى من يتناوله باستخفاء).

□ معنى الفصل المعجمي (نم): انتشار من باطن الشيء إلى ظاهره مع لطف ما. كما ينتشر رشح الماء من باطن القربة نافذًا إلى ظاهر جلدها، وشذا الطيب من النبات النمام واللفظ هنا هو عدم الحدة - في (نمم)، وكما يسري خَدَر النوم في النائم ويظهر عليه سكونًا - في (نوم)، وكما ينتشر الإنس (الأنام) (وغيرهم من الحيوان) على ظهر الأرض ويتحركون، وتعد حركتهم امتدادًا - في (أنم)، وكما يتجمع الماء (يسري في البدن ويظهر أثره رِيًا) وتنفذ الألوان على جلد النمر - في (نمر)، وفي (نمرق) يحشى جوف النمرقة ويظهر أثر الحشو تجسمًا وليتأ ثَوَثَر به الفُرْش، وكحركة النمل الدائبة مع دقته التي تجعله كأنه ناشئ من بطن الأرض إلى ظهرها - في (نمل).

النون والهاء وما يثلثهما

• (نهيه):

«ثَوْبٌ نَهْنَةٌ - بالفتح: رَقِيقُ النَّسِيجِ».

□ المعنى المحوري: فراغٌ أو رقةٌ في أثناء الشيء^(١) كأثناء الثوب الموصوف.

ومن الفراغ قيل: «تَهْنَهَتْ فَلَانًا عَنْ الشَّيْءِ: كَفَفَتْهُ وَزَجَرَتْهُ. وَنَهْنَهَتْ السَّيْعَ: صَحَّتْ بِهِ لَتَكْفِهِ» (الكف توقف وانقطاع أي فراغ).

• (نهي):

﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]

«النَّهْيُ - بالفتح والكسر: الغدير أو موضع الماء الذي له حاجز ينهي الماء

أَنْ يَفِيضَ مِنْهُ. وَالنِّهَاءُ - كرحال: أَصْغَرُ مُحَابَس (ماء) المطر. وَالتَّنْهِيَةُ - بالفتح -

للوادي: حيث ينتهي إليه الماء من حروفه. وَنَاقَةُ نَهْيَةٍ - كغنية: بلغت غاية

(١) (صوتيًّا): تعبر النون عن امتداد جوفي، والهاء عن إخراج باستفراغ، والفصل منهما يعبر

عن فراغ (أو رقة) يمتد في أثناء الشيء كالثوب النهنه. وفي (نهي) تضيف الياء معنى

الامتداد ويعبر التركيب عن معنى قطع الامتداد (القطع من باب الفراغ) كما في النهي.

وفي (نهج) تعبر الجيم عن جرم كثيف غير شديد، ويعبر التركيب عن أن الإفراغ انصب

على جرم كثيف غير شديد فأخرجه أو أبرزه ككتلة النفس المسموعة بوضوح عند البُهر

وزنبر الثوب التهج البالي وكإذهاب وغورة الطريق العريض الواضح البارز. وفي (نهر)

تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن استرسال ذلك الرقيق الذي يمتلئ به

الجوف وجريانه كالماء في النهر وكضوء النهار.

السِّمَن. والنَّهَاء - كغراب أو كِسَاء: القوارير. والنَّهَاء - كفتاة: الودَّعة، ونُهيَّة الودت - بالضم: الفُرْضة التي في رأسه (الفُرْضة: الحَز).

□ المعنى المحوري: تَحْبُس الشيء (الرقيق) في مكانه وتوقِّفه فيه لا بتخطئه. كنهاء الماء، وتنهية الوادي، والناقة النهيَّة لا سِمَن لها فوق حالمها، والقوارير تشفُّ فيُظَنُّ أنها تفيض ولكنها مانعة، والودعة تحبس ما فيها، ونُهيَّة الودت تحبس عقدة الحبل التي في رأس الودت أي تمنعها من أن تنزلق.

ومن هذا «النهي ضد الأمر» وهو من التحبس والتوقف عند حد في الأصل. ﴿وَمَا نَهَيْكُمُ عَنْهُ فَأَتَيْنَاهُ﴾ [الحشر: ٧]، فالنهي طلب كفٍّ عن بدء أمر أو عن استمراره. وبمعنى الكفّ هذا جاء كل (نَهَى) وما تصرف منها. والتناهي نَهَى بعضهم بعضا ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة: ٧٩] و«النهيَّة - بالضم وكرسالة: غاية كل شيء وآخره» (حيث يتوقف (ينقطع) جرمه).

ومنه «أنهيت إليه السهم: أوصلته إليه. وانتهى وتناهى: بَلَغ ﴿إِلَى رَبِّكَ مُتَنَهِّيًا﴾ [النازعات: ٤٤] (أي علم موعد الساعة ينتهي إلى الله تعالى أي يتوقف سير الخبر عن وقتها عنده تعالى أي هو وحده الذي يعلمه) ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ٤٢] الكل ينتهي إليه - كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمُ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]. ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ١٤] إليها ينتهي ما يُعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما (يفاض) به من فوقها فيقبض منها [قر ١٧/ ٩٤]. ثم إن أصل الانتهاء مطاوعة النهي بالتوقف عما نُهي عنه.

والنهيَّة - بالضم: العقل من ذلك أخذًا من الاحتباس والانتهاء عند حال

كَالْعَقْلِ وَالْحِجْرِ لِأَنَّ الْعَقْلَ يَضْبُطُ وَيَحْكُمُ وَيُوقِفُ، وَالْجَمْعُ نُهُى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ [طه: ٥٤] وقولهم «ناهيك بفلان: كافيك به» يُتَوَقَّفُ عنده اكتفاء به، فلا يُطْلَبُ مزيد.

• (نهج):

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة: ٤٨]

«وَنَهَجَ الثَّوبُ» (تعب): يَلَى ولم يَتَشَقَّقْ وكذا الجسمُ. وطريق نَهَج - بالفتح: بَيَّنَّ واضح مستقيم. وطريق نَاهِجَة: واضحةٌ بينة. «النهج - بالتحريك، وبتاء، والنَهِيْجُ: الرِّبْوُ وتَوَاتَرُ النَّفْسِ يعلو الإنسانَ والدابةَ من شدة الحَرَكَةِ. وقد نَهَجَ (تعب): انبَهَرَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عَلَيْهِ النَّفْسُ من شدة البُهْر/ربما لُثَّ. وَطَرَدَتْ الفَرَسَ والدابةَ حَتَّى نَهَجَتْ (ضرب) فهي ناهج في شدة نفْسها».

□ المعنى المحوري: اتساع أثناء الشيء لذهاب الغلظ منها فَيُنْفَذَ فيها بقوة واطراد أو استقامة: كذهاب الشدة من أثناء الثوب عندما يذهب زِيْرُهُ وقُوَّتُهُ من أثناؤه، وتَدَقُّ خيوطه، حَتَّى يَبْقَى خيوطاً متسعا ما بينها كالمُنْخُل، وكالطريق التي ذَهَبَتْ وعورتها فصارت مُدَلَّلَةً، أي مُمهدة واضحة مطردة بين الأرض المحيطة بها. والدابة إذا طُرِدَتْ حَتَّى نَهَجَتْ وانبهرت ذهب غلظها وشدتها. و «المنهج - كمَقْعَد ومفتاح: الطريق الواضح المستقيم كالنَهَج» ذهب وعورته؛ فتمهَّد ووضح واتسع واستقام: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾: طريقاً مستمراً [قر ٢١١/٦]. ومنه: «نَهَجْتُ لك الطريقَ: أبنته وأوضحته فاعمل على ما نَهَجْتَهُ لك. ونَهَجْتَهُ: سلكته فأَوْضَحْتَهُ. وقد نَهَجَ الأمرُ وأنهج: وَضَحَ». وقد بينا المراد بالشرعة والمنهاج في (شرع) هنا. فانظره.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤]

«نهر الماء - كَفَتَحَ: جرى في الأرض وجعل لنفسه نهراً. وكل كثير جرى فقد نهر (كفتح). ونهر الحافر (فرح): بلغ الماء. والنهر - بالفتح وبالتحريك: مجرى الماء. والمنهر: موضع يحتفره الماء، وخرق في الحصن نافذ يجري منه الماء. وماء نهر - ككتف: كثير واسع، وناقة نهر - كفرحة، ونهر الأخلاف: غزيرة. وأنهر الدم: أساله وصبه، والعرق (قاصر): لم يرقأ دمه».

□ المعنى المحوري: جريان مائع - أو رقيق نحوه - باتساع واسترسال من شق (يشقه ويحتفره) - كماء النهر في مجراه، وكاللبن في الأخلاف. ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾ [الكهف: ٢٣]، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ أي أنهار [المجاز لأبي عبيدة ٢/٢٤١] وفي [قر ١٧/١٤٩]: «أنهار الماء والخمر والعسل واللبن. وقيل في ضياء وسعة».

ومن شق الماء الأرض فتكون نهراً أخذ «النهر: الزجر» فهذا الزجر يوقف المزجور أي يقطعه عما يقول أو يفعل ﴿وَأَمَّا السَّابِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠]، ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣].

ومن ذلك الأصل «النهار: ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس (الضوء لطيف رقيق ينفجر فجراً ثم يجري ويتسع حتى يكشف ويعم الأفق والأرض) ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [آل عمران: ٢٧].

وسائر ما في القرآن من التركيب هو (النهار) أو (الأنهار) بمعنييهما المذكورين.

□ معنى الفصل المعجمي (نه): فراغ يتخلل الشيء. كما يتمثل في الثوب النَّهْنَه
- في (نه)، وكانقطاع امتداد ماء الغدير، وماء الوادي - في (نهي)، وكاتساع الطريق
النهج لذهاب الغلظ منه - في (نهج)، وكاتساع مجرى الماء في النهر بخلوه من العوائق
فيجري سلسًا في (نهر).



باب الهاء

التراكيب الهائية

• (ههه):

«هَهَّ يَهْهُ هَهَّ»: لثغ واحتبس لسانه [من].

□ المعنى المحوري: فراغ - أو ما يشبه الفراغ - مما وجوده معتاد. كفراغ

المحتبس لسانه من الكلام.

• (هوه - هيه):

﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٦]

«الهوواة» - بالفتح: البئر لا متعلق لها، ولا موضع لرجل نازلها لبُعْد جاليتها

(الجال: الفراغ الذي بين حوائط البئر من داخلها) والهَوَواة - بالفتح: المَوَامة

[من] (الموامة: المفازة الواسعة للمساء/ لا ماء بها ولا أنيس).

□ المعنى المحوري: فراغ (جوف) الحيز الممتد من كل مُسْتَنَدٍ لسالكه.

كالبئر الموصوفة، وكالهوواة الواسعة للمساء لا ماء بها ولا أنيس.

ومن معنوي ذلك «الهوواة: الجبان الضعيف الفؤاد الذاهب للـب» فهذا

كقوله مُتَّهِمًا بالجبن {فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَجِبٌ هَوَاءٌ}.

وقالوا إن «الهيه.. بالفتح: هو الذي يُنَحَّى وَيُطْرَدُ لِدَسِّ ثِيَابِهِ» فهذا إفراغ

للحيز منه. ومن ذلك «هيهات: كلمة تبعيد» فالبعد منظور فيه إلى طرفي المسافة

بين هذا وذاك بلا اعتداد أو نظر لحال ما في الوسط بينها فكأنه غير موجود. وفي قوله تعالى حكاية لقول كفار قوم صالح: ﴿أُبَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِثْمٌ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿[المؤمنون: ٣٥-٣٦] قال ابن عباس: هي كلمة للبُعد، كأنهم قالوا: بعيد ما توعدون، أي إن هذا لا يكون ما يَذكر من البعث [قر ١٢/١٢٢] فالتعبير بلفظ البعد مقصود به النفي. وكأنها تستعمل لهذا دأئًا. جاء في [٤٥٢] آخرها] «معناها البعد والشيء الذي لا يُرَجَى» اهـ.

• (هو - هي):

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

(لم ترد هنا استعمالات حسية).

وبالنظر إلى ما ورد في (هوه) و (هيه) و (هوهو) و (هوى) يتبين أساس تعبير الكلمتين عن ضميري الغائب الذي لا تدركه الحواس العادية كالهواء في الحجرة وكل فَجْوَة لا تُشعر به. ولعله لأن الضم والاشتغال في الواو أقوى منه في الياء كانت الواو للمذكر والياء للمؤنث، والكسر والياء مستعملان في المؤنث، والياء في التصغير، وهو من باب ضعف المؤنث. وفي الميم تعبير عن التضام، وهو يتمثل هنا في التجمع فكانت (هما وهم) للتجمع (والثنائية من الجمع). وفي النون امتداد جوفي مع لطف أو رقة، ومن هنا عبرت عن جمع الإناث في (هُنَّ).

وعن استعمال الضمير (هو) عائداً على المولى عز وجل ينظر [التفسير الكبير للفخر الرازي. (الفصل ٩ من الباب ٧ من كتاب ٢ في مباحث البسملة) الغد العربي مج ١/١٩٠].

• (وهى):

﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٦]

«الْوَهْيُ - بالفتح: الشَّقُّ في السقاء وغيره. والْوَهِيَّة - كغنية: الدُّرَّة. وَهَى السقاء يَهِي: تَحَرَّقَ، والثوبُ: يَلِي وتَحَرَّقَ، والحائطُ: تَفَزَّر واستَرَخَى. وكذلك القِرْبَةُ والحَبْلُ، وكذلك إذا استرخى رِبَاطُ الشيء. وضربه فأَوْهَى يده: أصابها بكسر أو ما أشبهه».

□ المعنى المحوري: تَفَزَّرَ مادة الشيء أو تَحَرَّقَها لذهاب غِلَظِها وَمَتَّانَتْها - كالْوَهَى في جِلْدِ القِرْبَةِ وفي الثوب. وَسُمِّيَتِ الدُّرَّةُ وهية لرقتها الشديدة المتمثلة في صَفَاءِ جِزْمِها وَعَدَمِ الغِلَظِ المتمثل في الكثافة. وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ (قوله: ﴿وَاهِيَةٌ﴾ معناه متسببة الأثناء غير متماسكة، كما قال تعالى عنها أيضًا: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ﴾ [المعارج: ٨] والمهل ذائب الفضة ونحوها).

ومن ذهاب الغلظ والمتانة قيل: «وَهَى عَزَمَهُ: ضَعُفَ».

• (هوو - هوى):

﴿فَأَجْعَلْ أَفِيدَةً مِّنَ النَّاسِ يَتَوَيَّ إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الشَّجَرَاتِ﴾ [إبراهيم: ٣٧]

«الهَوَاءُ: الجوُّ ما بين السماء والأرض، وكلُّ فرجة بين شيئين - كما بين أسفل البيت والبئر إلى أعلاهما، وكلِّ خَالٍ هَوَاءٌ. والهَوِيُّ والهَوَاةُ: ما بين جبلين ونحو ذلك، والهَوَّةُ - بالضم: مثلها، وكلُّ وَهْدَةٍ عَميقة. والهَوُّ بالفتح: الكُوَّةُ».

□ المعنى المحوري: احتواء المكان على فراغ لا يشغله إلا هذا اللطيف المادَّة

وهو الهواء: كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة، ويلزم ذلك سقوط الشيء فيه انجذاباً إلى القاع أو الأرض حيث لا مستقرّ دونها. فمن الفراغ: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣] مُنْخَرِقَةٌ لا تعي شيئاً من الخوف. والهواء: الجبان لأنه لا قلب له فكأنه فارغ [ل]. ومنه «الهاوية: كل مهواة لا يُدرِكُ قعرها، وبها وُصِفَتْ جَهَنَّمُ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا ﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٩] يعني جهنم؛ لأنه يهوي فيها مع بُعد قعرها [قر ١٦٧/٢٠]. «هَوَتْ الْعُقَابُ نَهْوى: انْقَضَتْ (في الهواء) عَلَى صَيْدٍ. هَوَى وَأَهْوَى وَانْهَوَى: سَقَطَ مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلَ: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. وبمعنى السقوط هذا كل (هَوَى) (يَهْوَى). و(أَهْوَى) في [النجم: ٥٣] أي خسف بها (مدائن قوم لوط) بعد رفعها إلى السماء أهواها إلى الأرض [بحر ١٦٧/٨]. وهي في ﴿فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ يَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧] مجازاً، أي تَمِيلُ وَتُجْذَبُ فِي قُوَّةٍ كَمَنْ يَسْقُطُ فِي الْهَوَاءِ. وما قيل عن استعمال الهوى في الصعود كما في: {وَالدَّلُّوْا فِي إِصْعَادِهَا عَجَلَى الْهُوَى} ليس حاسماً، إذ يمكن أن يكون المعنى (بعداً) أو (مع) إصعادها عجلى السقوط.

لكن الهوى يمكن أن يستعمل في مجرّد السرعة كما في حديث البراق «ثم انْطَلَقَ يَهْوَى». «هَوَتْ النّاقَةُ وَالْأَتَانُ وَغَيْرُهُمَا هَوِيّاً: عَدَتْ عَدْواً شَدِيداً أَرْفَعَ الْعَدُوَّ. وَالْمَهَاوَةُ: شِدَّةُ السَّيْرِ. وَمَضَى هَوِيّاً مِنَ اللَّيْلِ - كَغَنَى وَرُقَى، وَنَهَوّاً أَي سَاعَةً مِنْهُ» يَمَّا فِي الْأَصْلِ مِنْ سَعَةٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ أَوْ مِمَّا فِي نَحْوِ هَوَتْ النّاقَةُ مِنَ الْمُرُورِ أَي زَمَنٍ مُرُورٍ.

ومن الأصل «هوى»: محبة الإنسان الشيءَ وغلبته على قلبه. هوى المرأة والشيء (فرح) (كأنما دخل هوى وريحٌ من ذلك الشيء في القلب فتعلق به، أو هو من الانجذاب إلى مستقر كأنما هوى به إليها (يُلحظ معنى الصيغة) ويكون الهوى للخير والشر، ومتى أطلق لم يكن إلا مذمومًا ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ [النجم: ٢٣]، ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ [النازعات: ٤٠] عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل. ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]، ﴿وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١١٩]. وهم في زمننا هذا كثر. والأمر لله. وبهذا المعنى كل (الهوى)، وجمعه (أهواء). ﴿كَأَلَيْدِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ [الأنعام: ٧١] كالذي ذهب به مَرَدَّةُ الجن في الأرض المَهْمَة ضالًّا عن الجادة. والفعل مأخوذ من الهوى أو من الهوى. [ينظر بحر ٤/ ١٦١].

• (هوا - هيا):

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]

«الْمُنْهَيْتَةُ مِنَ الثُّوقِ: الَّتِي قَلَمَّا تُخْلَفُ أَنْ تَحْمَلَ إِذَا قُرِعَتْ».

□ المعنى المحوري: الاستعداد (أو اتخاذ وضع مناسب لأمر ما، وفيه معنى الانتظار والقبول أيضًا): كالناقة التي تحمل إذا قُرِعَتْ ولا تُخْلَفُ. ومنه «هَاءُ لِلأمر يَهَاءُ: اشْتَأَقَ (انتظار بتلهف). والهياة - بالفتح والكسر: حَالُ الشيء وكيفية/ صُورَتِهِ وشكله (تُعَدُّه ليكون شيئًا معينًا مطلوبًا)، ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [آل عمران: ٤٩] ومثله ما في المائدة: ١١٠، و«هَاءُ لِلأمر

كباع: أخذ له هيئته». ومن هذا أو من الشوق وهو أقرب: ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ [يوسف: ٢٣] أعني على قراءتها بضم التاء وكسر الهاء - مع الهمز أو التخفيف. أما على قراءة حفص (بفتح الهاء والتاء بينهما ياء ساكنة) فهي اسم فعل أمر بمعنى أسرع [ينظر بحر ٥/ ٢٩٤]، و«هَيَّاهُ - ض: أصلحه» ﴿ وَهَيَّيْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠]: أَعِدَّهُ وَسَوِّهِ .

ومن ذلك: «هَاء: كلمة تستعمل عند المناولة» (نقل من طلب الاستعداد إلى طلب الأخذ): ﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمْ أَقْرَأْ وَأَكْتَبْ ﴾ [الحاقة: ١٩]. و«هَاء بنفسه إلى المعالي رَفَعَهَا وَسَمَّا بِهَا إِلَى الْمَعَالِي» (استعداد) وفي الحديث «إِذَا قَامَ الرَّجُلُ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَانَ قَلْبُهُ وَهْوُهُ إِلَى اللَّهِ أَنْصَرَفَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». وَهَوَتْ بِهِ خَيْرًا أَوْ بِخَيْرٍ أَوْ بَشَرٍ أَوْ بِهَالٍ: أَزْنَتْهُ. ووقع ذلك في هَوْنِي أَي ظَنِّي (لأن وضعه أو صورته تنمى ذلك) وهاوَأْتُهُ: فَاخَرْتُهُ (أينا أكثر استعدادًا).

الهاء والباء وما يثلثهما

• (هَبْ):

«الهِبَةُ - بالكسر: القطعة من الثوب/ الخِزْقَةُ. والهُبُوبَةُ: الريحُ التي تثير الغبرة. هَبَّتِ الرِّيحُ: ثارت وهاجت. هَبَّ الرِّكَابُ: قامت الإبل للسَّير. هَبَّ مِنْ نَوْمِهِ: انتبه».

□ المعنى المحوري: مفارقة المقر أو الموقع بخفة واندفاع مع تجمع ما^(١): كما

(١) (صوتيًّا): تعبر الهاء عن الفراغ ونحوه من الانقطاع. والباء تعبر عن تجمع رخو، =

تَنَزُّعُ الرِّيحِ التَّرَابَ، وَكَمَا تُتَرَّعُ الْقِطْعَةُ مِنَ الثَّوْبِ، وَكَمَا يَهْبُ النَّائِمُ وَالْإِبِلُ مِنَ الْمَقَرِّ.

• (هَبُو):

﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾ [الواقعة: ٦]

«الْهَبَاءُ: دُفَاقُ التَّرَابِ الَّذِي تُطِيرُهُ الرِّيحُ أَوْ يَرْتَفِعُ مِنْ تَحْتَ سَنَابِكِ الْخَيْلِ/ غُبَارٌ شَبُّ الدِّخَانِ سَاطِعٌ فِي الْهَوَاءِ/ يَغْلُو الْوُجُوهَ وَالْجُلُودَ وَالْثِيَابَ. وَالْهَبْوَةُ - بِالْفَتْحِ: الْغَبْرَةُ.»

□ المعنى المحوري: مفارقة التراب (ونحوه مما هو دقيق أو خفيف) مفرَّه بسطوع وانتشار: كالغبار كما في آية التركيب، وكما في ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

ومن معنويه مع لحظ اختلال الهباء: «هَبَا: مَاتَ، فَرَّ».

• (وَهَب):

﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ

= والفصل منهما يعبر عن مفارقة بقوة (وهي الفراغ) مع تجمع ما كالقطعة التي تقطع من ثوب، وفي (هَبُو) تعبر الواو عن اشتغال، ويعبر التركيب عن سطوع ما (انتزع أو) فارق بقوة مكونًا ما يشبه السحابة (اشتغال) المختلة كالهباء الخارج من تراب الأثناء. وفي (وهب) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال فيعبر التركيب عن احتواء واشتغال لما اقتطع من شيء كاحتواء النقرة الماء المستقيح. وفي (هبط) تعبر الطاء عن التحام بغلظ أو مخالطة بغلظ، ويعبر التركيب عن غثور في جرم الشيء من غلظ وقع عليه ضغطًا أو انتقاصًا كالهَبُوط من الأرض الحُدُور.

الْوَهَابُ ﴿ص: ٣٥﴾، ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ٢١]
 «المَوْهبة - بفتح الهاء وبكسرها: نُقْرَةٌ في الجبل/ في الصَّخْرَةِ.. يَسْتَنْقِعُ فيها
 الماء/ غديرُ ماء صغير. والمَوْهبة - بالفتح: السحابةُ تقع حيث وَقَعَتْ. وهذا وادٍ
 مُوَهَّبُ الحطب - كُمُخْسِن: أي كثيرُ الحطب».

□ المعنى المحوري: حَوْزُ النافع بلا مقابل: كالماء في النقرة والسحابة،
 والحطب في الوادي. ومنه: «الهبة: العطية الخالية عن الأعواض والأعراض
 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، (وُهَب
 - بعد شيخوخته - إسماعيل من هاجر، ثم وُهَبَ إسحاق من ساره). ومنه هبة
 عيسى لأمه عليهم جميعا وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
 رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ [مريم: ١٩].

ومن ذلك: «أَوْهَبَ لك الشيء، إذا أمكنك أن تأخذه وتناله، وإذا كان مُعَدًّا
 عندك، دَامَ» (متاح للحوز).

ومن الأصل كذلك: «هَبْنِي فَعَلْتُ ذلك: أي احسُبني واغْدُدْني» (اعتقد
 ذلك، وحُزْه في ذهنك).

• (هَبَطَ):

﴿قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ [هود: ٤٨]
 «الْمَهْبَطَةُ - بالفتح: ما تَطَّأَن من الأرض. والهُبُوط من الأرض: الحُدُور،
 والهِبْطُ من النوق: الضَّائِرَةُ. ورجل مَهْبُوط: نَقَصَتْ حاله وكذا هَبِطَ. هَبَطَ
 المرضُ لحمه: نَقَصَهُ وَأَخْدَرَهُ وَهَزَلَهُ. وَهَبَطَ اللحمُ نَفْسَهُ وَالشَّجْمُ: تَنَقَّصَ / اتَّضَعَّ
 وَقَلَّ. وَهَبَطَ الزَّمان: إذا كان كثيرَ المال والمعروف فذهبَ ماله ومعروفه ...».

□ المعنى المحوري: غُثُور أو نَقْصٌ في جِرمِ الشيء عن معتاد الحال لضغط عليه أو انتقاص منه. كالهَبْطَة من الأرض والهَيْط من النوق.. وكذَهَاب الشَّخْم واللَّحْم والمال. ومنه الحديث «اللَّهُمَّ غَبْطًا لَا هَبْطًا - بالفتح: أي خَيْرًا نَقَعَ فِيهِ فَنُغَبْطُ بِهِ لَا نَقْصًا». ومنه «الهَبُوط: النزول (انخفاض وغثور) هَبَطَ: نَزَلَ وَهَبَطْتُهُ وَأَهْبَطْتُهُ» ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤]. يفسره ﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الاعراف: ١٤٣]، ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَشْيَعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]. الخلاف في موضع جنة سيدنا آدم: أهو السماء فيكون الهبوط بمعنى النزول، أم الأرض فيكون الهبوط بمعنى الانتقال من بقعة إلى بقعة كما في ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ = مذكور في [بحر ٣٠٨/١] ومنه «هَبَطَ الرَّجُلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ» أي انتقل - . كما يقال: نَزَلَ بِالْمَكَانِ بِذَلِكَ الْمَعْنَى ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ [البقرة: ٦١]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى النزول.

□ معنى الفصل المعجمي (هب): مفارقة المَفَرِّ باندفاع وقوة - مع شيء من التجمع - كما يتمثل ذلك في هبوب الريح مع جمعها التراب - في (هب)، وكما في الهباء الغبار شبه الدخان الذي تطيره الريح أر يرتفع من تحت سنابل الخيل - في (هبو)، وكما يتمثل في الهبة والاندفاع فيها صدورها بلا مقابل وفي الموهبة النقرة في الصخرة يستنقع فيها الماء غير راسح من الأرض فيؤخذ فهو كالهبة - في (وهب)، وكما يتمثل في اندفاع الهابط والهَبُوط - في (هبط).

الهاء والتاء وما يثلثهما

• (هت - هتهت):

«هَتَّتْ المرأة غَزْلَهَا: غزلت بعضه في إثر بعض، وهَتَّ الشيء: صبَّ بعضه في إثر بعض، والسحابة المطر: تابَعَتْ صَبَّهُ. وهَتَّ الخمر في البَطْحَاء: صَبَّها على الأرض حتى سُمِعَ لها هَتِيت أي صوت. وهَتَّ المزادة: صبها». ورجل مِهَتَّ وهَتَّات كَشْدَاد: مِهْدَارٌ كثير الكلام.

□ المعنى المحوري: صَبَّ ما اجْتَمَعَ أو امْتَسَكَ من الشيء اللطيف المادَّة صَبًّا متتابعًا بدفع ونحوه^(١). كالكلام والمطر والغزل والخمر المذكورات. ومنه «هَتَّ الشيء (المتناسك) وهَتَّته: وَطَّئَهُ وَطْأً شديدًا فَكَّسَرَهُ (حوَّله إلى مادة مُنَسِّيَّة من جنس اللطيفة).

ومن هذا استعمال العامة لفظ هَتَّ تعبيرًا عن أثر التهديد.

• (هتو):

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]

(١) (صوتيًّا): الهاء للإفراغ من جوف ونحوه، والتاء للضغط الحاد الذي ينصب على الإفراغ وما أفرغ والضغط يولد التمدد - إن كان يقبل الامتداد كالغزل والمائع. (أو يكسره إن لم يقبله). وفي (هتو) تزيد الواو معنى الاشتمال، ويعبر التركيب عن فصل الذي يؤخذ بالإعطاء (وهو فصل) بالطلب. أما في (هوت وهيت) فتوسط الواو والياء بمعني الاشتمال والاتصال (مع الفراغ)، ويعبر التركيبان عن غثور عظيم يتأتى منه الاشتمال كما في الهوة والاتصال انحدارًا بالدعاء كما في هيت لك.

«هَذَا الشَّيْءُ هَتَاؤُا: كَسَرَهُ وَطَأَّ بِرِجْلَيْهِ».

□ المعنى المحوري: تسييب جرم الشيء وفصله بعضه من بعض بضغظ شديد عليه: كما في كَسَرَهُ وَطَأَّ في ذلك الاستعمال الوارد، ومن هذا جاء أخذ الشيء (وهو فصل له ممن هو معه) بالطلب (وهو ضغط) في قولهم هَاتِيْ يَهَاتِيْ - كَعَاطِيْ، وهَاتِيْ أَيْ أُعْطِيَ (كَاتِيْ). ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾. وكل ما في القرآن من التركيب هو عبارة ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ طلباً لإحضار المخاطبين برهانهم.

• (هوت - هيت):

﴿وَعَلَّقَتِ الْآبُتُوْبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]

«روى عن سيدنا عثمان ؓ أنه قال: وددت أن بيننا وبين العدو هَوْتُهُ لَا يُدْرِكُ قَعْرَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» الهُوْتَةُ - بالفتح والضم: ما انخفض من الأرض واطمأن/الهَوَّةُ/الْوَهْدَةُ العميقة. (يعني أن أعداء الإسلام يَعتدون أو لَا يُوْمَنُ اعتداؤهم وذلك يقتضي ردًّا فتدوم الحروب. وهو لَا يريد حربًا) والهَيْتُ - بالكسر: الهَوَّةُ القعيرة من الأرض».

□ المعنى المحوري: غثور شديد في ما شأنه الانبساط - كاهوْتَةُ المذكورة. وذلك الغثور الشديد يلزمه فراغٌ كبير، ولعل هذا هو أصل قولهم «هَيْتَ لَكَ» اسم فعل بمعنى أَقْبِلْ. وكان أصلها مصدر بمعنى الانحدار. أي: اُنْحَدِرْ أَيِ اقْتَرِبْ بقوة (أسرع)، أو اَنْضَعْ وَاَنْفَرَجْ لك الأمر فأقْبِلْ وأقدم ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ وزعم أنها معربة عن العبرانية هيتالج كما في [٤١١/٢٤] أو غير ذلك - فارغ واضح البطلان في ضوء أصالة الهبوط والانخفاض في تراكيب هتت هتو،

هوت، هيت، والانحدار فيه سرعة تناسب الإغراء في الموقف، وأيضًا فالعرب يستعملون النزول في المكان للحلول به كما يستعملون الهبوط. والإقبال أصله التوجه والدخول في فَجْوَة أو فَتْحَة (انظر مادة قبل) والفجوة أو الفتحة تناسب الغُثُور في جِزْم الشيء كما هنا.

وإذا صح أن هناك أخذًا فالعرب أصل. والمعروف من تاريخهم ومن لغتهم يرجع إلى الألف الرابع قبل الميلاد. والعبريون أبناء القرون الوسطى من الألف الثاني قبل الميلاد، فإن صح أخذ فعن العرب أخذ العبريون وليس العكس. ثم إن المعنى الذي يُزَعَم نقله ليس معنى غريبًا على العرب أو لغتهم أو عن هذا التركيب نفسه: فالعرب يقولون «هَيْت بالرجل وهَوّت به - ض: صَوّت وصَاخ ودَعَاه ونَادَاه». ويقولون للجارج إذا أَغْرَوهُ بالصيد: «هَيْتَاه هَيْتَاه» (ومازالوا يقولون للجارج إذا أَغْرَوهُ بشيء: هاته).

وأخيرًا فقد وردت عن العرب شواهد لعروبة اللفظة كثيرة [انظر ل هيت]. ثم هذا كله عدا قراءتي هِتُّ لكَ بالهمز وبالإبدال [ينظر بحر ٥ / ٢٩٤] من التهيو وهي واضحة.

□ معنى الفصل المعجمي (هت): دفع الشيء المتجمع إنهاء لتجمعه بامتداد (أي شيئًا بعد شيء) - كما في صب السحابة المطر - في (هنت)، وكما في كسر الشيء بوطئه بالقدم فينكسر أو ينفصل - في (هتو)، وكما في اندفاع الهوة إلى أسفل أو الاندفاع فيها لمسافة ممتدة (لأنها وُصِفَتْ بالعميقة والقعمرة) - في (هوت. هيت).

الهاء والجيم وما يثلثهما

• (هـجج - هـجـهـج):

«عَيْن هَاجَّة: أَي غَائِرَة (هَجَجَ البعيرُ - ض: غَارَتْ عَيْنُهُ فِي رَأْسِهِ مِنْ جُوعٍ أَوْ عَطَشٍ أَوْ إِعْيَاءٍ غَيْرِ خَلْقَةٍ) وَالْهَاجَّةُ: الْهَبْوَةُ الَّتِي تَذْفِنُ كُلَّ شَيْءٍ بِالتَّرَابِ. وَالْهَاجِجُ: الْخَطُّ فِي الْأَرْضِ: يُخَطُّ لِلْكَهَانَةِ، وَالشَّقُّ الصَّغِيرُ فِي الْجَبَلِ. وَالْهَجُجُ بضمين: الْغُدْرَانُ. وَوَادٍ هَجِيجٍ وَإِهْجِيجٍ: عَمِيقٌ» (يمانية).

□ المعنى المحوري: غُثُورٌ مَمْتَدٌّ فِي الْعَمَقِ لَشَقٍّ أَوْ نَحْوِهِ يُسْتَتَرُ فِيهِ/ أَوْ يَكَادُ^(١) كَالْعَيْنِ الْغَائِرَةِ وَالتَّرَابِ الَّذِي يَذْفِنُ كُلَّ شَيْءٍ - وَلَا تَكُونُ هَبْوَةُ التَّرَابِ هَكَذَا إِلَّا إِذَا غَطَّتْ مَسَاحَةً بِالْغَةِ السَّعَةِ، وَكَالْخَطِّ فِي الْأَرْضِ وَالشَّقِّ الصَّغِيرِ فِي الْجَبَلِ

(١) (صوتياً): الهاء تعبر عن الفراغ الذي يتمثل في الغُثُورِ أَوْ نَحْوِهِ. والجيم للجرم الكثيف السميك الذي ليس صلباً، والفصل منهما يعبر عن غُثُورٍ مَمْتَدٍّ فِي عَمَقٍ شَيْءٍ كَالْعَيْنِ الْهَاجَّةِ. وَفِي (هيج) تعبر الياء عن اتصال وامتداد، ويعبر التركيب عن جفافٍ (وهو من جنس الفراغ) وَحَدَّةٌ مَمْتَدَّةٌ فِي الْأَثْنَاءِ كَمَا فِي هِيجَ الْبَقْلِ. وَفِي (وهج) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن الاشتغال على مَا هُوَ نَافِذٌ حَادٌّ الْأَثَرِ (وإن لم يكن مصمماً) كَمَا فِي أَشْعَةٍ وَهَجِ النَّارِ وَالشَّمْسِ وَتَوْهَجِ الطَّيِّبِ. وَفِي (هجد) تعبر الدال عن ضغط ممتد وحبس، ويعبر التركيب عن احتباس الفراغ المتمثل هنا فِي ذَهَابِ الْقُوَّةِ مَعَ بَقَاءِ الْإِمْتِدَادِ كَمَا فِي الْهَجُودِ النَّوْمِ وَإِهْجَادِ الْبَعِيرِ. وَفِي (هجر) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن استرسال نفاذ الحَدَّةِ مِنَ الْجَرَمِ فَيَبْسُ كَالْهَجِيرِ مَا يَبْسُ مِنَ الْحَمَضِ أَوْ فِيهِ فَيَعْظَمُ وَيَغْلُظُ. وَفِي (هجع) تعبر العين عن التحام برقة، ويعبر التركيب عن سكون الشيء لَرَقَةٍ أَوْ ضَعْفٍ يَخَالِطُهُ كَالْهَجُوعِ النَّوْمِ.

وكالغُذْران وكلها فَجَوَات و غُثُورَات ممتدة.

ومنه «هَجَّ البَيْتَ: هَدَمَهُ (كَانَ مُتَتَبِّبًا فَغَوَّرَهُ وَحَطَّهُ) وَهَجَّهَجَ الرَّجُلُ: رَدَّهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ» (كسر شموخه وأخشعه).

• (هيج):

﴿ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرْنَهُ مُضْفَرًا﴾ [الزمر: ٢١]

«هَاجَتْ الْإِبِلُ: عَطِشَتْ، وَالْأَرْضُ: يَيْسَ بِقَلْبِهَا، وَالْبَقْلُ: يَيْسُ وَاضْفَرَّ وَطَالَ».

□ المعنى المحوري: جَفَافٌ وَحْدَةٌ فِي الْبَاطِنِ أَوْ الْأَثْنَاءِ. كعطش الإبل وهو حِدَّةٌ فِي بَاطِنِهَا، وَكَذَلِكَ يُيَسُّ الزَّرْعُ وَالْبَقْلُ: ﴿ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرْنَهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطْنَمًا﴾ [الحديد: ٢٠ ومثله ما في الزمر: ٢١]. وَمِنَ الْحِدَّةِ فِي الْبَاطِنِ: «هَاجَ بِهِ الدَّمُ، وَهَاجَتِ السَّمَاءُ فَمُطِرْنَا، وَهَاجَ الشَّيْءُ وَاهْتَاجَ وَتَهَيَّجَ: ثَارَ لِمَشَقَّةٍ أَوْ ضَرَرٍ. وَهَاجَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ وَتَهَيَّجُوا: تَوَاتَبُوا لِلْقِتَالِ. وَاهْتِجُ - بِالْفَتْحِ وَاهْتِجَاءً: الْحَرْبُ» (بجمل جفاف وشدة متبادلة). وَ «الهِتِجُ كَذَلِكَ: الْإِزْعَاجُ، وَالْفَتْنَةُ. وَالرِّيحُ الشَّدِيدَةُ وَالْحَرَكَةُ، وَالشُّوقُ (كَلْهَنٌ عَنْ جَفَافٍ أَوْ غَلْظٍ وَحَرَارَةٍ فِي الْبَاطِنِ) وَنَعْمَةٌ هَاجَةٌ: لَا تَسْتَهِي الْفَحْلُ (بَاطِنُهَا جَافٌ) وَالْهَاجَةُ: الضَّفْدَعَةُ (صَوْتُهَا مَزْعَجٌ يُوحِي بِغَلْظِ جَوْفِهَا أَوْ يَثِيرُ)، وَالنَّعَامَةُ (تَأْكُلُ الْجَمْرَ وَالْحَصَى).

• (وهج):

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبا: ١٣]

«يَوْمَ وَهَّجَ - كَفَرِحَ وَشَبَعَانِ: شَدِيدُ الْحَرِّ.. وَالْوَهْجُ - مَحْرَكَةٌ، وَبِالْفَتْحِ،

وَكَغَطْفَان، والتوهج: حرارة الشمس والنار من بعيد. وَهَجَ الطيب - محرقة، وَهَبْجُه: انتشار أَرْجِه (وتوهجت رائحة الطيب: تَوَقَّدَتْ) والوهج والوهيج كذلك: تَلَأُو الشَّيْءَ وَتَوَقَّدَهُ. تَوَهَّجَ الجوهر: تَلَأَأَ.

□ المعنى المحوري: احتواء الشيء أشعة أو شذئ حاداً يمتد منه: كالوهج والتوهج المذكورين، وكما في وصف الشمس في آية التركيب.

• (هجد):

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ﴾ [الإسراء: ٧٩]

«قال ليبد يصف رفيقاً له في السفر غلبه النعاس:

وَجُودٍ مِنْ صُبَابَاتِ الْكَرَى عَاطِفِ الثَّمَرِ صَدَقِ الْمُبْتَذَلِ
قَلْتُ هَجَّزْنَا فَقَدْ طَالَ السَّرَى وَقَدَرْنَا إِنْ خَنَا الدَّهْرُ غَفَلَ
كأنه قال: نَوُمْنَا (أَي دَعْنَا نَنَم) فَإِنَّ السَّرَى طَالَ حَتَّى غَلَبْنَا النُّومَ» اهـ ويقال:
«أَهْجَدَ البعير: إذا وضع جِرانه على الأرض (جرانه: مقدم عنقه من مذبحه إلى مَنْحَرِهِ يَمُدُّهُ عَلَى الْأَرْضِ اسْتِنَادًا وَتَمَكَّنًا أَثْنَاءَ الْقِيَامِ أَوِ الْبُرُوكِ بِسَبَبِ تَعَبِهِ). قال الأزهري: والمعروف في كلام العرب أن الهاجد هو النائم، وأن المتهجِد هو القائم إلى الصلاة من النوم» اهـ.

□ المعنى المحوري: التركيب يعبر عن النوم وهو تمدد مع همود وسكون (بعد تعب وإرهاق) - كما يشهد له طلب النوم بعد الكَلَل من السَّرَى في البيت الثاني)، وكمَدَّ العنق مع الاعتماد عليه - والاعتماد ضغط وشدة - أو مع ملحظ أن هذا لا يكون إلا بسبب التعب والإعياء وهو شدة سلبية.

أما تعبير (تهجد) عن القيام من النوم لأجل الصلاة، فهو من ذلك، لكن

بأثر الصيغة. فالحقيقة أن معنى (تَهَجَّد): قاوم الهجود وعالجَه - كما يقال مَرَّضَه بمعنى عالِج وقاوم مَرَّضَه بالأدوية ومساعدة المريض لا بمعنى سَلَب وأزال المرض - كما عبروا. فليس هناك سَلَب ولا إزالة للمرض.

وقد ورد في [ل] عن الصحاح وفي [تاج]: هَجَّد بمعنى نام، وبمعنى قام للصلاة. فأما الأولى فنعم، وأما الثانية فهي متكلِّفة من تجريد تَهَجَّد. وكأن المقصود أنها يمكن أن تأتي من تَهَجَّد.

• (هجر):

﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزل: ١٠]

«الهِجِير: مَا يَيْسَ مِنَ الْحَمَضِ. الهجيرُ: الحَوْضُ العظيم. والهَجَار - كتاب: حَبْلٌ يُعْقَدُ فِي يَدِ الْبَعِيرِ فَتُشَدُّ إِلَى رِجْلِهِ. والهَجَر - كفرح: الذي يمشي مثقلًا ضعيفًا متقارب الخطو.. وذلك من شدة السَّقْيِ (ما يسمَّى الاستسقاء: ماء يقع في البطن ويجتمع). وَنَخْلَةٌ مُهَجَّرٌ - كمحسن وبناء: طويلة عظيمة مُفْرِطَةٌ فيهما. وناقاة مُهَجَّرَةٌ: فائقةٌ في الشحم والسِّمن. وكل شيء جاوزَ حَدَّهُ في التمام مُهَجَّرٌ. والهاجرةُ والهجيرُ: نصفُ النهار عند اشتداد الحر».

□ المعنى المحوري: حدة أو يس في أثناء الشيء يظهر أثرها أو يمتد: كيبس الحمض وهو نبات أخضر. وذلك الحوض العظيم لا بد أن يكون شديد البناء بالجص أو نحوه ليتحمل ما يوضع فيه من الماء. والهجارُ يجمع يد البعير ورجله مع حِدَّة القيد، وكذلك تقارب الخطو من حِدَّة المرض وثقل ماء السَّقْيِ (= الاستسقاء)، والنخلة والناقاة تجمعت فيهما قوة النُمو والشحم، وفي كل منهما حِدَّة. والهجير فيه حدة الحر.

ومن الامتلاء بالحدة «الهجر - بالضم: القبيح من الكلام، والفحش، والهديان» ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧]. يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون، وعامة سمرهم بتسمية القرآن سحرا، وشعرا، وسب من أتى به [بحر ٦/ ٣٨١] فهذا الطعن والسب هو الهجر.

ومن الحدة في الأصل «هَجَرَ الرجل: صَرَّمَهُ وَقَطَعَهُ» أقول ولا يكون ذلك إلا عن حِدَّةٍ: غَضَبٍ أو كراهةٍ أو نحو ذلك. ولم ينصوا على هذا القيد، لكن تعبيرهم بالصَّرْم والقطع، وواقع سبب الهجرة الشريفة، «والهجير اليبس وهاجرة النهار»، والاستعمالات القرآنية للهَجَر...، كل ذلك يقطع بأن الهَجَر ليس مجرد ترك سلمي وإنما هو عن حِدَّةٍ مُغَاظِبَةٍ أو نحوها كما ذكرت. ﴿وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الَّامْضَاجِ﴾ [النساء: ٣٤]، فسر الهجر هنا بالنوم في غير فراشهن، وبتوليتهن الظهر في الفراش مع عدم الكلام، وبعدم الجماع [بحر ٣/ ٢٥١] وعلى الأخير يكون التعبير كناية. وأضيف أنه مع كل من ذلك لا بد من إظهار الغضب ليتبين أنه تعبير عن عتاب أو عقاب. ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦]، هذا هجر إبعادٍ سخطاً. ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥] اللفظ هنا للتعبير عن وجوب قوة الماعدة وإصحابها نفورا، وقد فسرنا الرُّجْز بالتردد، وأولناه بالتواني [ينظر رجز] ومن هذا أيضا «الهجرة - بالكسرة: الخروج من أرض إلى أخرى ليبقى فيها» - (فذلك لا يكون إلا عن معاناة في الأرض الأولى تجعل الحياة شاقة فيصحب الخروج منها بحِدَّةٍ (نفور أو غضب أو اندفاع). ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجَبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩]. والذي في القرآن من

التركيب هو (الهَجَر) بالضم، والأمر والمصدر واسم المفعول من (هَجَرَ)،
والفعل (هاجر) ومضارعه، واسم الفاعل منه. وقد ذُكرت معانيهن.

• (هَجَعَ):

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]

«هَجَعَ: نام ليلاً. هَجَعَ جُوعُهُ: انكسر. وَأَهْجَعَ فلانُ غَرْثَهُ: سَكَنَ ضَرْمَهُ».

□ المعنى المحوري: سكون حدة الشيء أو انكسارها لرقّة أو ضعف بخالطه:

كذهاب حدة الجوع بالأكل واليقظة بالنوم ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾

ومنه: «رَجُلٌ هِجَعٌ - بالكسر وبتاء وكهمزة، ومِهْجَعٌ - بالكسر، أحمقٌ غافلٌ عما يراد به سريعُ الاستئامة إلى كل أحد» (ذاهب حدة العقل والنفس).
ومنه «الهَجْعُ - بالفتح، وبتاء: طائفة من أوّل الليل كالهجيع (حيث هو فترة الهجوع المهمة).

□ معنى الفصل المعجمي (هج): غثور في العمق مع حدة أو فراغ ما: كما في

الهَبَاجَة: الهبة التي تدفن كل شيء - في (هيج)، وكما في هَيْج الإبل: عَطَشُهَا،
وهَيْج الأرض يُنس بقلها - في (هيج)، وكما في الوَهْج: حرارة الشمس والنار من بعيد - والجوُّ كالجوف - في (وهج)، وكما في حال ما قبل غلبة النوم - في (هجد)،
وكما في مخالطة الحرّ الناس في الهاجرة والهجير: نصف النهار عند اشتداد الحرّ (والجوّ كالجوف والعمق) - في (هجر)، وكما قَبْلَ إهْجَاعِ الجوع تسكينِ ضَرْمِهِ - في (هجع).

الهاء والذال وما يثلثهما

● (هدد - هدهد):

﴿وَتَحْزِرُ الْجِبَالُ هَذَا﴾ [مريم: ٩٠]

«الهُدُود: الأرض السهلة اللينة [تاج]. وَأَكَمَّة هُدُود: صعبة المنحدر. هَذ البناء: كسره وضعفُعه. الهَذُّ: الهَذْمُ الشديد/ الكسرُ كحائط يُهَدَّ بمرّة».

□ المعنى المحوري: تَهَيَّرَ القائمُ الصُّلب وتَسَيَّه سقوطاً بقوة^(١) ككسر الحائط، وكالانحدار من الأكمة الصعبة بتسيب. ولحظ في الأرض الهدود أنها سهلة متسوية ففعل هنا بمعنى مفعول ﴿وَتَحْزِرُ الْجِبَالُ هَذَا﴾ هذا كما قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥] ومن هذا «الهَذُّ من الرجال - بالفتح: الضَّعِيف، والأَهْدُ: الجَبَان (خَوَار) والهَذُّ من الرجال - بالفتح: الجَوَادُّ الكريم (سهل غير مُسَك). أما «المهديد: الرجل الطويل» فالتسيب فيه امتداد جرمه. ومن هذا الأصل «مررت برجل هَذَك من رجل: أي حَسْبُكَ» (هو كاف في صفات

(١) (صوتياً): الهاء لاستفراغ ما في الجوف أو خروجه، والذال تعبر عن ضغط واحتباس، ويعبر الفصل منهما عن تسيب أثناء المتجمع وكان الفراغ غلب التماسك والاحتباس أو انصبَّ على ما هو متماسك محتبس. وفي (هدى) تزيد الياء معنى الامتداد والاتصال، ويعبر التركيب عن امتداد الشيء المتصل من مقدمة شيء كالهادي عتق الفرس. وفي (هود) تعبر الواو عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن الاشتغال على لين ورخاوة متجمعة كقَحْدَة السنام. وفي (هدم) تعبر الميم عن الاستواء الظاهري (تماسك)، ويعبر التركيب عن تسيب التماسك القائم في موضعه حتى يستوي بأصله. كما في الهذم.

الخير والخير رخاوة من باب التسبب، أو معناه. ليس عندك ما يعيبه).
ومن هذا الأصل «التهديد وهو وعيد وتخويف» يقصد به إرعاب الخصم
حتى يتسبب وينهار.

وقولهم «هَذَا البعير: هديره، وهَذَا الطائر: قَرْقَر. والهُدَاهِد - كتماضر:
الكثير الهدير من الحمام. وفحل هُدَاهِد: كثير الهدهة يهدر في الإبل ولا
يقرعها». (فهو حكاية صوتية، وقد يكون أنه صوت عظيم عال أو كثير ثم هو
فارغ لا شيء وراءه - أي من لازم التهور وهو السهولة/ الفراغ). وسمي
«الهدهد». ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾ [النمل: ٢٠] لأن صوته قريب من
(هُدُو هُدُو) فهي تسمية له بصوته كما سمي الغراب (غاق) بصوته.

ومن الأصل «هَذَا الصبي في المهد ونحوه: حَرَكه فيه» (فالتحريك تسبب
وليونة وعدم ثبات أو جمود. ومع وثارة المهد تكون الحركة رفيقة لينة تناسب
التسبب في الأصل).

• (هدى):

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ [السجدة: ٢٦]
«الهادي: العُنُق (هواذي الخيل والشاء: أعناقها). {وهاديا كأن جِدْعُ
سَحُوقٍ}. طَلَعَتْ هواذي الخيل: أوائلها، الهادية: المتقدمة من الإبل. هاديات
الوحش: أوائلها. والهُدَى: كضْحَى: النهار»

□ المعنى المحوري: تَبَيَّن الوجهة أو تبيينها بالتقدم أو الكشف. كما تبيين
الوجهة من اتجاه أعناق الخيل والشاء في مُقَدَّم أبدانها ومن اتجاه أوائل الخيل والإبل
من بينها وكذا أوائل الوحش، والنصل من السهم. وضوء النهار يكشف الوجهة.

ومن التقدم «هَدَيْتُ العروسَ إلى زوجها: زَفَقْتُها (قَدَمْتُها) وهي هَدِيَّةٌ وَهَدِيَّةٌ كَفَنِي وَغَنِيَّةٌ». وأهديت إلى البيت هَدْيًا (تَقْدِيمَةً). ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِن أَهْدِي﴾ [البقرة: ١٩٦].

ومن ذلك التقدم توجهها إلى المراد عُبرَ بالتركيب عن الدلالة «المهادي: الدليل» لأنه يَقْدُمُ القوم نحو وجهتهم (ليدهم). و«هَدَاهُ: تقدمه» ثم منه «الهدى: الرشاد والدلالة ضد الضلال». ﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، ﴿وَقَدْ هَدَيْنَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم: ١٢]. دلنا عليها ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران ٩٦] البيت هدى للعالمين لأنه مكان معين يكون الاتجاه عنده إلى خالق الكون أَرْجَى للاهتمام إلى الدين الحق. وهذا جانب صحيح من كونه قبلة، إلى أنه المطاف والمصلى، وفيه آيات دالة على الله تعالى [ينظر بحر ٨/٣، أبو السعود ٦٠/٢]. والجمهور الأعظم مما في القرآن من التركيب هو بمعنى التوجيه إلى سبيل الرشد خاصة سواء ذُكِرَ المَهْدِيُّ إليه أو لم يذكر، ربما لأن المفروض في توجيه المتقدم غيره أن يكون إلى الرشد (كالرائد)، ومن هنا استعمل الهدى ضد الضلال. ثم إن ما حكى من قول فرعون ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩] فهذا زعمه هو. وبناء على الأصل أعني مجرد التوجيه إلى المراد جاء ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَنَّةِ﴾ [الصافات: ٢٣]. وكذا ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] بينهما. ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: ١٧] بيَّنا لهم طريق الهدى وطريق الضلالة (دللناهم). وآية التركيب تعني (أو لم يتقدم أمامهم ويعرفوا أن من

قبلهم هلكوا بتمردهم على الله فيتبينوا أن الرشد والنجاة إنما هي في الإسلام لله.
وكذا ما في [الأعراف: ١٠٠، طه: ١٢٨].

ويقال «خُذْ فِي هِدْيَتِكَ - بالكسر: أي فيما كنت فيه من الحديث والعمل (تقدّم في وجهتك) و«ليس لهذا الأمر هِدْيَةٌ - بالكسر: أي وجهَةٌ. وفلان حَسَنُ الهدى - بالفتح، والهِدْيَةُ - بالكسر: الطريقة والسيرة» (يشمل الوجهة والدلالة والتقدم). ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ﴾ [يوسف: ٥٢] لَا يُنْفِذُهُ وَلَا يُسَدِّدُهُ [بحر ٣١٦/٥] أي لا يتمه بأن يتركه يتقدم إلى غايته.

و«الهِدْيَةُ كَفَنِيَّةٌ: ما أخففت به» هي من الأصل لأنها مُقَدَّمَةٌ مجانًا) أهديت إليه وله ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ [النمل: ٣٥].

أما «التهادي: مشي في تمايل (وثقل) للنساء والإبل الثقال، ويقال جاء يُهَادِي بين رجلين - للمفعول: أي يمشي بينهما معتمدًا عليهما من ضَعْفِهِ». (فهو من التقدم والصيغة للمساعدة). وأما «الهادي: الصخرة الناتئة في الماء» فإن التواء إلى أعلى هو من باب التواء تقدمًا.

• (هود):

﴿وَأَكْتَسَبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]
«الهُودَةُ - محرّكة: أَضْلُ السَّنَامِ/مُجْتَمَعُ السَّنَامِ وَقَعْدَتُهُ (أي أصله أيضًا) والتهويدُ: السير الرؤيد الرفيق، واللين، والترفق، والنوم. هودَه الشراب - ض: فَتَرَه فأنامه».

□ المعنى المحوري: لين أو رخاوة وفتور ممتد في أثناء الشيء أي عَدَمُ الحدة والصلابة فيه. كالسنام وأصله وهو تجمع سُخْمِي رخو وكالسير الرويد وسائر

ما ذكر.

ومن معنويه «الهوادة: اللين وما يُزجى به الصلح بين القوم».

ومنه «هَادَ يَهُودٌ وَتَهُودُ: تاب ورجع إلى الحق فهو هائد وقوم هُود مثل حائك وحُوك وبازل وبُزْل» (التوبة: انشاء وليونة أي عدم تصلب وعتوً واطراد على ما كان فيه من عصيان) ومن هذا ﴿ هَذَا إِلَيْكَ ﴾ في آية التركيب ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى ﴾ [البقرة: ٦٢]، ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى ﴾ [البقرة: ١١١]، جاء في [قر ٤٣٢ / ١] ﴿ وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ معناه صاروا يهودًا. نُسبوا إلى يهوذا وهو أكبر ولد يعقوب عليه السلام فقلبت العرب الدال دالاً (أي فيكون اللفظ أعجمي الأصل) وقيل سموا بذلك لتوبتهم عن عبادة العجل. هَادَ: تاب. والهائد: التائب (الخ) فيكون الاسم عربيًا. وهُود جمع هائد. كِبُزْل وبازل) وينظر أيضًا [بحر ٥٠٧ / ١، ٥٢٠].

أما سيدنا هود عليه السلام فهو عربي واسمه عربي كما سبموا قديمًا بسهل وطَيْب وحديثًا بسامح وسماحة ولطيف الخ ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ [الأعراف: ٦٥]. والذي في القرآن من التركيب هو الفعل (هاد) واسم سيدنا (هود) وكلمة (هُود) جمع هائد التي ذكرناها.

• (هدم):

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ هُدًى مِّنْ صَّوْمِيعٍ وَبِيعٍ ﴾ [الحج: ٤٠]
«الهدم - محركة: ما تَهْدَم من نواحي البشر فسَقَطَ في جوفها، وبالفتح -

(مصدر): قَلَعُ الْمَدْر. وَالْهَدْمُ - بالكسر: الثوبُ الْخَلْقُ الْمُرَقَّعُ. وَالْهَدِمَةُ - كفرحة
وَالْهَدِيم: الناقة الضَّيِّعَةُ. هَدِمَتِ الناقة (تعب) وَتَهَدَّمَتْ وَأَهْدَمَتْ: اشتدت
ضَبَعْتُهَا فَيَاسَرَتْ الْفَحْلَ وَلَمْ تُعَاسِرْهُ.

□ المعنى المحوري: تفكك أثناء الشيء وفَقْدُهُ التماسك فيتسبب. كالبيت
والبئر المتهدم لا ينتصب، (ومن ذلك ما في آية التركيب) وكالثوب الْخَلْقُ، فهو
مُزَقٌّ غيرُ ملتئم والناقة الضَّيِّعَةُ تلين ولا تنتصب بل تكاد ترقد.

ومنه «الْهَدَام - كغراب: الدَّوَارُ يصيب الإنسان في البحر (فيسقط إذا
وقف) ودماؤهم بينهم هَدَم - بالفتح والتحريك أي هَدَرَ (لا تقوم لها قائمة)
ورجل هَدِم - كتعب: أَخْثَقَ مَخْنَث (خال من التماسك). وَتَهَدَّم عليه: تَوَعَّده
كَتَهَوَّر» [الأساس].

□ معنى الفصل المعجمي (هد): تفكك القائم المنتصب وتضعضه أو نسيبه
كما في هَدَّ الحائط: كسره وتهويره - في (هدد)، وكما في تسبب الهادي: أي نفاذه ممتدًا
من البدن إلى الأمام وكذلك امتداد التصل من السهم - في (هدى). وكما في لين أصل
السنام ومجتمعه وكذلك تهويد الشراب الشارب: تفتيره وإنامته إياه (وهذا يناسب
التسبب) في (هود)، وكما في الهدم قلع المدر أي فك امتساكه ببعضه ببعض - في
(هدم).

الهاء والراء وما يثلثهما

• (هر - هرهر):

«الهُرَّارُ - كغراب من أذواء الإبل وهو اسْتِطْلَاقٌ بطونها. والهُرْهُورُ - بالضم: الكثير من الماء واللبن. والهُرْهُورُ كذلك: ما تنائر من حَبِّ العنقود في أَصْل الكَرْم. والهِزْهَر - بالكسر: الناقَةُ التي تلفظ رَحْمُها الماء من الكبر فلا تَلْقَح. والهِزْهَرَة - بالفتح: الضحك في الباطل. ورجل هَزْهَار. هَرَّ الشَّيْرقُ والبُهْمى والشوك: اشتدَّ يُبْسُه وتَنَفَّسَ فصار كأظفار الهَرِّ وأنيابه. هَرَّ سِلْحُه (قاصر): اسْتَطْلَقَ حتى مات. وهَرَّه هو: أطلقه من بطنه».

□ المعنى المحوري: تسبب وانطلاق لرفيق الشيء من أثنائه^(١) كاستطلاق البطن وغزارة خروج اللبن والماء.. ولحظ في الشبرق والبُهْمى والشوك تَبَخَّرَ مائهن تبخراً تاماً فصرن كما وُصف. وقولهم «هَرَّ الكَلْبُ: نَبَحَ وكَثَّرَ عن أنيابه، وهَرَّتِ القوسُ: صوتت. والهَرَّ: السِنُّورُ لهريها في وجه ما تَلْقَى من كلاب ونحوها تُرْهَبُه» (كل ذلك من خروج الصوت بغزارة) وقولهم «هَرَّ الشيء»

(١) (صوتياً): الهاء لإفراغ ما في الجوف، والراء للاسترسال، والفصل منها يعبر عن خروج من الجوف بتدارك واسترسال كالماء والمائع وحب العنب والصوت المتدارك.. وفي (هور - هير) يضيف الحرفان معنوي الاشتغال أو الاتصال، ويعبر التركيبان عن تسبب ما كان مشتملاً عليه متجمعاً كالماء والرمل وانهيار البناء. وفي (هرب) تعبر الباء عن تجمع مع تلاصق ما، ويعبر التركيب عن لياذ هذا الخارج بشيء يختفي وراءه كأنها يلتصق به كالوتد في الأرض. وفي (هرع) تعبر العين عن التحام بركة، ويعبر التركيب عن سرعة تسبب الشيء من غلبة الرقة كسرعة البكاء.

(رد): كَرِهَهُ يؤخذ من إخراج الرقيق من الأثناء، فيكون هناك جفاف.
والكراهة جفاف القلب والأثناء إزاء الشيء.

• (هور - هير):

﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَاتَّخَذَ بَيْمَهُ﴾ [التوبة: ١٠٩]
«الهور - بالفتح: بُحَيْرَةٌ تَجْرِي إِلَيْهَا مِيَاهُ غِيَاظٍ وَأَجَامٍ فَتَتَّسِعُ وَيَكْثُرُ مَاؤُهَا.
والتَّيْهُور: مَا انْهَارَ مِنَ الرَّمْلِ. وَالبَيْهَيْرَةُ: النَّاقَةُ سَاهِرَةٌ الْعُرُوقِ كَثِيرَةُ اللَّبَنِ يَسِيلُ
لَبْنُهَا مِنْ كَثَرَتِهِ. هَارُ الْبِنَاءِ يَهُورُهُ: هَدَمَهُ. وَهَارَ الْجُرْفُ وَالْبِنَاءُ يَهُورُ: سَقَطَ. وَتَهُورُ
الْقَلْبِ بِمَنْ عَلَيْهِ».

□ المعنى المحوري: تَسَيَّبُ مَادَةُ الشَّيْءِ فَيَخِرُّ مَهِيلًا لِتَخْلُخِلَ أَثْنَانُهُ كَاتِسَاعِ
الهَوْرِ، وَتَسِيْبُ اللَّبَنُ مِنَ النَّاقَةِ، وَتَسِيْبُ الرَّمْلُ وَالْبِنَاءُ، وَانْهِيَارُ الْجُرْفِ ﴿عَلَىٰ
شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَاتَّخَذَ بَيْمَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ١٠٩]. وَمِنْهُ «صَرَبَهُ فَهَارَهُ
وَهُورَهُ: صَرَعَهُ. وَتَهُورُ فُلَانٍ: وَقَعَ فِي الشَّيْءِ بِلَا مَبَالَاةٍ (تَسِيْب). وَهُزْتُ الْقَوْمَ:
قَتَلْتُهُمْ، وَاللَّيْلُ: ذَهَبَ» (ذَهَابُ جَرَمِ الشَّيْءِ فَنَاءً). وَمِنْهُ «هَارَهُ بِالْأَمْرِ هَوْرًا: أَرْزَنَهُ
وَاطْمَعَهُ وَكَذَا هَارَهُ: حَزَرَهُ (الْتِهَمَةُ كَلَامٌ هَلَامِي، وَالْحَزَرُ جَمْعُ هَلَامِي).

• (هرب):

﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: ١٢]
«هَرَبَ مِنَ الْوَيْدِ يَضْفُهُ فِي الْأَرْضِ: غَابَ. وَهَرَبَ الْإِنْسَانُ وَغَيْرُهُ: قَرَّ.
وَأَهْرَبَ: جَدَّ فِي الذَّهَابِ مَذْعُورًا وَقِيلَ جَدَّ فِي الذَّهَابِ مَذْعُورًا أَوْ غَيْرَ مَذْعُورٍ..
يَكُونُ لِلْفَرَسِ وَغَيْرِهِ مِمَّا يَغْدُو. وَأَهْرَبَ الرَّجُلُ: أَبْعَدَ فِي الْأَرْضِ. وَجَاءَ مُهْرَبًا
كَمَحْسَنٍ: أَتَاكَ هَارِبًا فَرِعَا».

□ المعنى المحوري: غياب من الحيز بقوة اندفاعاً أو إسراعاً إلى مُسْتَرٍّ: كالوتد في الأرض، وكالهارب. ومنه هرب في آية رأس التركيب (ويلحظ أنهم يذكرون عجزهم عن الهرب في غير الأرض فإنهم جن).

• (هرع):

﴿ فَهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ [الصفات: ٧٠]

«رجل هَرَعَ - ككتف: سَرِعُ البكاء. ودم هَرِعٌ: جارٍ بَيِّنُ الهَرَع. والهَرِغُ الجاري. والهَبَزَعَة - بالفتح: القَصَبَة التي يَزُمُر فيها الراعي. هَرِغَ الشيء (فرح): سال/ تتابع في سبلانه».

□ المعنى المحوري: سرعة تَسَيَّب المائع ونحوه من الأثناء: كسرعة البكاء والدم وكالصوت من القصبة الفارغة. ومنه: «الهَرَعَة من النساء - كفرحة: التي تُنزل حين يخالطها الرجل قبله، والمَهْرُوعُ: المجنون الذي يُضَرَع (يذهب عقله)، والمصروع من الجهد (ذهبت قوته). والهَيَرَع - بالفتح: الجَبَان الضعيف الجزوع (خوار لا يتماسك) والهَيَرَع - بالفتح الذي لا يتماسك، وريح هَيَرَع: سريعة الهبوب/ قَصِيفَةٌ/ تَسْفِي التراب. ورجل هَرَعَ - كفرح: سَرِيع المشي. والهَرَعَة بالفتح: القَمَلَة الصغيرة (سريعة) والهَرِيع - بالكسر: سَفِيرٌ وَرَق الشجر» (يتسبب من الشجر بكثرة وتدفعه الريح بعيداً).

ومن الأصل: «أَهْرَعَ الرجل - للمفعول: خَفَّ وَأَزْعَدَ من سُرْعَةٍ أو خَوْفٍ أو جَرَضٍ أو غَضَبٍ أو حُمَى. والإهراع إسراع في رِغْدَةٍ» ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ [هود: ٧٨] يَسْعَوْنَ عِجَالاً (من خفة حلومهم).

□ معنى الفصل المعجمي (هر): تسبب بالغ لركة - كاهرار: استطلاق بطون الإبل - في (هر)، وكاهور: البحيرة التي تتسع - واليهيرة الناقة الموصوفتين - في (هور وهير)، وكالذي يهرب مبعداً - في (هرب). وكالذي يثرع: يجري، ويثرع: يتتابع سيلانه - في (هرع).

الهاء والزاي وما يثلثهما

• (هز - هزهر):

﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم: ٢٥]

«الهزة - بالكسر: صَوْتُ غَلْيَانِ الْقَدْرِ. عَيْنُ هُزْهُزٍ - بالضم: يهتز ماؤها. وماء هُزْهُزٍ - بالضم وكتماضر: كثيرٌ يتهزّهز/ يهتز إذا جرى. هَزَّ الْقَنَاةَ: حَرَكَهَا فاضطربت».

□ المعنى المحوري: تحرك جِزْم الشيء حَرَكَةً خفيفة مضطربة أو مترددة^(١) كغَلْيَانِ الْقَدْرِ واهتزاز الماء والقناة. ﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ ومنه ﴿ فَلَمَّا

(١) (صوتياً): الهاء لإفراغ ما في الجوف، والزاي تعبر عن اكتناز، والفصل منها يعبر عن تحرك بخفة كأنها غلب الفراغ الاكتناز بحيث يكاد المهتز ينخلع من مكانه) وفي (هزاً) تضيف الهمزة بضغطتها دفعة قوية، ويعبر التركيب عن تحريك تلزمه الخفة كتحرّك الراحلة والإسراع. وفي (هزل) تعبر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبر التركيب عن استقلال الشيء بكون الخفة تعمه كالمهزول. وفي (هزم) تعبر الميم عن استواء سطح الشيء، ويعبر التركيب عن استواء الشيء على نقص منه وخفة فيه كهزيمة الأرض والنفرة في الصدر.

رَأَاهَا يَهْتَرُ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا ﴿[النمل ١٠، القصص: ٣١]﴾ «وهزَّ الإبل حادياً فاهتزت: تَحَرَّكَتْ في سيرها بحدائه» أي أسرع وقوله تعالى ﴿فَإِذَا أُنزِلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: ٥، فصلت: ٣٩] (تصوير للحركة الخفية لجوف الأرض الجافة حين تربو لنزول المطر عليها).

ومن معنوي ذلك: «أخذته للأمر هِزَّة - بالكسر: أي أريحية وحركة» (تأثر نفسي خفةً وارتياحاً).

• (هزأ):

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]

«هَزَأَ الرَّاحِلَةُ: حَرَّكَهَا. [ل]، أَهْزَأَتْ بِهِ نَاقَتُهُ: أَسْرَعَتْ.

□ المعنى المحوري: تحركٌ وتحريكٌ قويٌّ بسبب الخفة: كما في تحريك الراحلة والإسراع. ومن ذلك: «هَزِئَ بِهِ (كمنع وسمع): سَخِرَ - كتهزأ واستهزأ». (وأصل هذا من استخفاف المستهزئ بالمستهزأ به وذهاب قيمته عنده). ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْهَبُوا بِقَرَّةٍ ۖ قَالُوا أَنْتَ تَخِذُنَا هُزُوءًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]. (اتخذ هُزُوءاً: جعله موضع استهزاء). وكل ما ورد في القرآن من التركيب فهو بمعنى الاستهزاء: السخرية مع استخفاف قدر المستهزأ به.

• (هزل):

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿٢٥﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا هَزْلٌ﴾ [الطارق: ١٣-١٤]

«الْهَزْلُ - كَسَكْرَى: الْحَيَاتُ (لا واحد لها) [ق]. هُزِلَ الرَّجُلُ وَالِدَابَةُ -

كُعْنَى - هُزْأًا، وكنصر هُزْأًا - بالفتح والضم: ضد سَمِنَ. وهَزَلْتَهُ (ضرب)،
(ض)

□ المعنى المحوري: نَقُصُّ بَدَنَ الحَيِّ لذهابِ سِمَنِه وما به امتلاؤه، ويلزمه
الخفة. كحالة الهُزَال. والحَيَاتُ دَقَاقٌ ليست مُفْلَطحة. ومنه «الهَزَل - بالفتح:
الفقر (ذهاب ما بالحوزة). أرض مَهْزُولَةٌ: رَقِيقَةٌ» (ذهبت معظم خصوبتها).
ومنه «الهزل: ضد الْجَدَّ (الجدُّ شدة وصلابة مع امتلاء)/ اللعبُ/ استرخاء الكلام
وتفنيه، (ليس فيه قيمةٌ ما يُقَصَّدُ بالكلام، ولا ثابت رصين، فهو كاللعب الذي
فيه أيضًا ذلك الاضطراب العَبِيّ مع الامتداد كما في اللعاب - انظر لعب). وقد
فُسِّرَ الهَزَلُ باللعب وَرَبَطُوهُ بِهِ «أهزله: وجده لَعَابًا. واهْزَلْهُ: الراية لأن الريح
تلعب بها.. والهزل واللعب من واد واحد ﴿وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ﴾ ما هو باللعب»
والمُسْعُوذُ إِذَا خَفَّتْ يَدَاهُ بِالتَّخَايِلِ الكاذبة ففَعَلَهُ الهَزْلَاءُ» اهـ [ل].

• (هزم):

﴿سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدَّبْرَ﴾ [القمر: ٤٥]

«الهَزْمَةُ - بالفتح: ما تَطَامَنُ مِنَ الْأَرْضِ، والنُقْرَةُ فِي الصَّدْرِ، وَفِي التَّفَاحَةِ إِذَا
غَمَزْتَهَا بِيَدِكَ وَنَحَوَهُ. هَزَمْتُ الْقِثَاءَ وَنَحَوْتُهَا (ضرب): غَمَزْتُهَا بِيَدِكَ فَصَارَتْ
فِيهَا وَقْرَةٌ، وَكَذَلِكَ الْقِرْبَةُ تَنْهَزِمُ فِي جَوْفِهَا». وَهَزُومُ الْجَوْفِ: مَوَاضِعُ الطَّعَامِ
وَالشَّرَابِ فِيهِ، وَالْكُسُورُ فِي الْقِرْبَةِ وَنَحَوْتُهَا. وَالهَزِيمَةُ: الرِّكِيَّةُ، وَقِيلَ الَّتِي خُسِفَتْ
وَقُطِعَ حَبَرُهَا فَفَاضَ مَاوُهَا. وَالهَزَائِمُ: الْعَجَائِفُ مِنَ الدَّوَابِّ».

□ المعنى المحوري: تراجع عن التواء المعتاد غثورًا إلى داخل الشيء. كَهَزْمَةِ
الأرض والصدر والتفاحة والقثاء، وكُسُورِ القربة وَعَجَفِ الدَّوَابِّ الْعَجَفَاءِ.

ونسفُ حجر الركية غثور. ومنه «تَهَزَّمَتِ السحابةُ بالماءِ واهْتَزَّمَتِ: تَشَقَّقَتْ عنه مع صوت (خروج ما تَكْتَنِزُ به من ماء فيفرغ مكانه وَيَغُورُ تَصَوُّراً). وَهَزَمَ له حَقَّهُ: هَضَمَهُ. وهوازم الدهر: دواهيهِ (إنقاصٌ يلزمه غثور مكان المتنقص أي خلوه) واهْتَزَّمَتِ الشاةُ: ذَبَحْتُهَا (إنقاص) وَهَزَمَهُ: قتله. وَهَزَمْنَا جَيْشَ العدو: كسرناه وقللناه (رجع إلى الخلف فصار في صفوفه تجوف وهزوم، والرجوع إلى الخلف من قبيل الغثور في الجوف) ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٥١، وكذا ما في آية التركيب، القمر: ٤٥].

ومن الأصل «جاء يهتزّم: يُسرع كأنه يبادر شيئاً» (كالمنحدر في هزمه). أما «هزيم الرعد» فهو صوت إفراغه ماءه وكذلك «هزيم الفرس» هو صوت جريه أي صوت بذله ما يذخره من قوة الجري. والبذل يلزمه غثور مكان المبذول.

□ معنى الفصل المعجمي (هز): التحرك حركة خفيفة مضطربة - وما يلزم ذلك من الخفة كما في هَزَّ القنّاة: حَرَكْهَا فاضطربت - في (هزز)، وكإسراع الراحلة مع ما يلزم الإسراع من الخفة - في (هزأ)، وكما في نحول البدن وفقده السمن فيخف - في (هزل)، وكما في تراجع جدار التفاحة والقثاء إذا عُيِمَزَت بالإصبع فصار فيها وَقْرة - فهذا التراجع حركة ضعيفة إلى الداخل - في (هزم).

الهاء والشين وما يثلثهما

• (هشش):

﴿ قَالَ هَيَّ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيَّهَا وَ أَهْشُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾ [طه: ١٨]

«فرس هَشُّ: كثيرُ العَرَق. وشاة هَشُوش: إذا نَثَرَت باللبن. وقِرْبَةٌ هَشَّاشَةٌ - بفتح فشد: يسيل ماؤها لرققتها. وخُبْزَةٌ هَشَّة: رِخْوَةٌ المَكْسِر، وأُتْرَجَةٌ هَشَّة كذلك. والهَش - بالفتح، والهَشِيث من كل شيء: ما فيه رخاوة ولين. هَشَّ الخَبِزُ يَهَشُّ: صارَ خَوَّارًا ضعيفًا. وهَشَّ العودُ هَشُوشًا: تَكَسَّرَ».

□ المعنى المحوري: ضَعْفُ تَمَاسُك ما يُفْتَرَض أنه صُلْب أو متين مصمت لا انتشار الفراغ في أثنائه^(١) كما يُتَصَوَّر في جلد القِرْبَةِ والفَرَس أنه مُصْمَت، وَضَرَعَ الشاة أنه لا يُنْزَل اللَّبَنُ إِلَّا حَلْبًا لَكِن رَشَحَ العَرَق والماء وتُرُور اللَّبَن يعني أنها مُخلخلَة الأثناء، وكالخبز الهَشُّ مُنْتَفِش الأثناء مع فراغها كالإسفنج. ومنه «هَشَّ بالعصا على غَنَمه: ضَرَبَ بها الشَّجَرَ اليابس لِيَسْقُطَ وَرَقُهَا (الضعيف الامتسك بها) فترعاه غَنَمه. ويقال هَشَّ الوردُ» (رد).

ومنه «الهَشَّاشَة: الارتياح والخفة للمعروف. هَشِشْتَ إلى فلان: خَفَفْتَ له وازنحت له وفَرِحْتَ به (تفتحت له). وهو هَشَّ المَكْسِر: سَهَّلَ في ما يُطَلَّب عنده

(١) الهاء لإفراغ ما في الجوف، والشين للتنفيش المتمثل في انتشار الفراغ في ذرات كثيرة متجاورة، والفصل منها يعبر عن خفة أثناء الجرم لانتشار الفراغ فيها. فالشيء الهش ليس مصمت الباطن ولا صُلْبُه وهو سهل التفتت ذرات. وتعبير الميم في (هشم) عن تضام ظاهر جرم هذا الذي وقع عليه الانتشار فتكون الحصىلة تهشم الهش أي تفتته.

من الحوائج (يَبْذُلُ وَلَا يُعْصِيكَ) أو خَوَارِ الْعُودِ (لَيْسَ صَلْدًا كَرًّا). ومن هذا الأخير قولة عمر «هَشِشْتُ يَوْمًا فَقَبِلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ» (أَتَمُّ نَفْسِهِ).

• (هشَم):

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ آلَخِثْرِ﴾ [القمر: ٣١]
«كَأَلًا هَشِيمٌ: هَشٌّ لَيِّنٌ. وَالهَشِيمُ: النَّبْتُ الْيَابِسُ الْمُتَكَسِّرُ، وَالشَّجَرَةُ الْبَالِيَةُ بِأَخْذِهَا الْحَاطِبُ كَيْفَ يَشَاءُ. وَالهُشْمُ - بَضْمَتَيْنِ: الْجِبَالُ الرِّخْوَةُ. وَالهَشْمُ: كَسْرُ الْأَجُوفِ وَالْيَابِسِ / كَسْرُ الْعِظَامِ وَالرَّأْسِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْجَسَدِ. وَهَشَمْتُ أَنْفَهُ: كَسَرْتُ الْقَصَبَةَ. وَهَشِمَتِ الْخَوْدَةُ» - لِلْمَفْعُولِ.

□ المعنى المحوري: تفتت جرم الجاف أو الصلب الملتئم الظاهر بالضغط أو الدق المناسب. كالكأل اليابس وسائر المجوفات والشجر المذكور. والجبال الهشمة كأنها ركام من مَدْرَمْتَفَتَتْ. ومنه «الهاشمة من الشَّجَاجِ: الَّتِي هَشَمَتْ الْعِظَمَ وَلَمْ يَتَبَايِنَ فَرَاشُهُ وَقِيلَ فِتْبَايِنَ فَرَاشِهِ». «وَالرِّيحُ تَهْشِمُ الْيَابِسَ مِنَ الشَّجَرِ: تُكَسِّرُهُ» ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾ [الكهف: ٤٥]، ﴿كَهَشِيمٍ آلَخِثْرِ﴾: مَا يَبْسُ مِنَ الْخُطَرَاتِ فَارْزَقَتْ وَتَكَسَّرَ (هَذَا عَلَى فَتْحِ الظَّاءِ، وَأَمَّا عَلَى الْكَسْرِ فَهُوَ الشَّجَرُ الْيَابِسُ الْمُتَحَطِّمُ الَّذِي كَانَ حِطَارًا، فَصَاحِبُهُ يَحْتَظَرُ عَلَيْهِ حِطَارًا رَطْبًا).

□ معنى الفصل المعجمي (هش): فَقَدْ قُوَّةُ التَّمَاسُكِ وَالصَّلَادَةِ وَالْإِصْمَاتِ كَمَا فِي الْخَبْزَةِ الْهَشَّةِ وَالْفَرَسِ الْهَشِّ وَالشَّاةِ الْهَشُوشُ - فِي (هَشَشَ)، وَكَمَا فِي الْهَشِيمِ: النَّبْتُ الْيَابِسُ الْمُتَكَسِّرُ - فِي (هَشَم).

الهاء والضاد وما يثلثهما

• (هَضَض - هَضْهَض):

«هَضَضْتُ الْحَجَرَ وَغَيْرَهُ: كَسَرْتَهُ وَدَقَّقْتَهُ، وَالشَّيْءَ: كَسَرَهُ وَدَقَّقَهُ. وَالهَضْهَضَةُ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ فِي عَجَلَةٍ وَالهَضُّ فِي مُهْلَةٍ. وَهَضَّضَ - ض: دَقَّ الْأَرْضَ بِرَجْلِهِ دَقًّا شَدِيدًا».

□ المعنى المحوري: دَقَّ الشَّيْءَ الصُّلْبَ الْغَلِيظَ وَكَسَرَهُ^(١): كَالْحَجَرِ الْخ.

• (هَضَم):

﴿فَلَا تَخَافُ ظُمًّا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢]

«الهَضُومُ والهَاضُوم: كُلُّ دَوَاءٍ هَضَمَ طَعَامًا. وَالهَضَمُ - مَحْرَكَةٌ: خَمَصَ الْبُطُونُ وَلُطِفَ الْكَشْحُ. وَرَجُلٌ أَهَضَمَ الْكَشْحِينَ: مُنَضِّمُهُمَا. هَضَمَ الدَّوَاءَ الطَّعَامَ (ضَرَبَ): تَهَكَّهُ» (الْكَشْحُ: الْخَضِرُ).

□ المعنى المحوري: تَهَكَّ الْغَلِيظُ وَتَذَوِيبُهُ وَإِذْهَابُ غِلَظِهِ - كَهَضَمِ الطَّعَامِ، وَالْأَهْضَمُ الْكَشْحِينَ تَهَكُّ مَا بِجَوْفِهِ مِنْ غَلِيظٍ فَدَقَّ، كَمَا يُوَصَفُ الْكَشْحُ بِالْدَقَّةِ. وَمِنْهُ: «الْهَضَمُ - بِالْكَسْرِ: الْمَطْمِنُ مِنَ الْأَرْضِ»، (كَأَنَّمَا سُحِقَ مَا كَانَ فِي جَوْفِهِ مِنْ غِلَظٍ وَصَلَابَةٍ). ﴿وَنَحْلٍ طَلَعَهَا هَضِيمٌ﴾ [الشعراء: ١٤٨]: طَرِيٌّ غَضٌّ (مَادَامَ فِي كَوَافِرِهِ) أَوِ الَّذِي رُطِبَ بِلَا نَوَى، أَوِ الَّذِي يَتَهَشَّمُ تَهَشُّمًا وَكُلَّ سَائِفٍ.

(١) (صَوْتِيًّا): الْهَاءُ لِإِفْرَاقٍ مَا فِي الْجَوْفِ، وَالضَّادُ لِلْغَلْظِ وَالشَّدَةِ، وَالْفَصْلُ مِنْهُمَا يَعْبُرُ عَنْ كَسْرِ الْغَلِيظِ الصُّلْبِ. وَفِي (هَضَم) تَعْبِيرٌ الْمِيمِ عَنْ اسْتَوَاءِ الظَّاهِرِ عَلَى هَذَا الَّذِي أَوْهَمَى غِلَظُهُ أَيْ قُتُّ وَأَذِيبَ فَاِمْتَصَّ.

ومن معنويه «هَضَمَهُ حَقَهُ: نَقَصَهُ (أَنْقَصَ وَثَبَّكَ مَا فِي حَوْزَتِهِ) ﴿فَلَا تَخَافُ ظُمًّا وَلَا هَضْمًا﴾.

□ معنى الفصل المعجمي (هض): كسر الشيء الغليظ ودقه كهض الحجر أي كسره ودقه - في (هضض)، وكما في هضم الطعام: نهكه - في (هضم)، وهو إذا لم يهضم يكون الإحساس به في المعدة كأنه كتلة حجرية.

الهاء والطاء وما يثلثهما

• (هطط - هطهط):

«الْأَهْطَ: الْجَمَلَ الْكَثِيرَ الْمَشْيِ الصَّبُورَ عَلَيْهِ.. وَالْهَطْهَطَ: السَّرْعَةَ فِي مَا أَخَذَ فِيهِ مِنْ عَمَلٍ: مَشْيٍ أَوْ غَيْرِهِ».

□ المعنى المحوري: الاستمرار بقوة وجِدْ في عمل الشيء^(١) كاستمرار الجمل الأهط وكذلك السرعة في المشي وغيره.

• (هطع):

﴿فَعَالٍ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج: ٣٦]

«بَعِيرٌ مُهْطِعٌ - كمحسن: فِي عُنُقِهِ تَصْوِيبٌ خِلْقَةٌ (أَي حَذَبٌ فِي انْحِدَارٍ وَهُوَ

(١) (صوتياً): الهاء لإفراغ ما في الجوف بقوة، والطاء للتعبير عن الغلظ، والفصل منهما يعبر عن كثرة إخراج الغليظ كما في كثرة المشي والعمل واستمرارهما. وفي (هطع) تعبر العين عن التحام مع رقة ويعبر التركيب عن دقة الخارج الممتد كما في الهيطع الطريق الواسع البارز بين ما حوله من الصحراء وكما في البعير المهطع المتصوب العنق.

خلاف التصعيد) [العين، وعبرة تاج] «أهطع البعير في سيره: مد عنقه وصوب رأسه أي خفضه. طريق هيطع - كخندر: واسع».

□ المعنى المحوري: خضوعٌ وانسباطٌ بعد غلظ وارتفاع (من ضغط) - كالطريق الموصوف فإنه لا يتسع إلا بكثرة الوطء وعِرَضٍ مواضعه فتذهب وُعُورته، وعنق البعير إذا صُوب كأن ضغطاً شديداً وقع عليه فصوبه لأن المعتاد تَصَعُّده. ومنه «هَطَعَ وأَهْطَعَ: أَقْبَلَ مُسْرِعًا خَائِفًا لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ خَوْفٍ [ل] انبساط. وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِیَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ [إبراهيم: ٤٣] فسرهما [قر ٣٧٦/٩] بمسرعين مستشهداً [في ١٧/ ١٣٠] بقول الشاعر.

تَعَبَّدَنِي نَمْرُبْنُ سَعْدٌ وَقَدْ أَرَى وَنَمْرُبْنُ سَعْدٌ لِي مُطِيعٌ وَمُهْطِعٌ
وكذلك فسرهُ أبو عبيدة [٢/ ٢٤٠] لكن جاء في العين أنه فَسَّرَ الْمُهْطِعَ بِالْمَقْبَلِ على الشيء ببصره لا يرفعه عنه واستشهد بنفس البيت، في حين أن [ل] أوردته عن الليث - كما قال - شاهداً على «أَهْطَعَ الرَّجُلُ: أَقَرَّ وَذَلَّ» (أي أخذاً من إهطاع البعير). وأورد شواهد أخرى على الإهطاع: الإسراع.

والبيت المذكور صالح لمعنى الذل والخضوع (من إهطاع البعير) ولمعنى السرعة (من الانسباط من الأصل). وإقبال المهطع بنظره على أحدٍ ما ليس أصيلاً في معنى الكلمة، وإن كان يتأتى من الدليل المخادع إيهاماً بالإقبال. كما في آية المعارج الآتية. ونظر المقنع يكون إلى السماء - وهو نص في آية (إبراهيم) هذه. ثم إن ما سبق في (هطط) وما في (هيط) بالإضافة إلى سياق هذه الآية وقوله تعالى: ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ يَجْزِمُ بَأَنَّ الْمَعْنَى هُنَا الْإِسْرَاعُ عَنْ كَرْبٍ أَوْ ذُلٍّ

ونحوهما، ويمتنع تفسيره بمد العنق وتصويب الرأس (: خفضها) الذي أورده [ل] ورواه القرطبي «المهطع الذي لا يَزَعُ رأسه»، لأن ذلك يناقض الكلمة التالية ﴿مُقْنِي رُؤُسِهِمْ﴾ أيضًا. وفي قوله تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج: ٣٦] أَرَجَحَ ما جاء فيها مما أورده [قر ١٨/ ٢٩٣] أنهم جمع من المنافقين المستهزئين كانوا يحضرون (بجالس) عليه الصلاة والسلام مسرعين ناظرين إليه ﷺ تظاهرا بالإصغاء وهذا هو الخوف والذل. وقد وُصفوا في السياق نفسه بأنهم «كفروا» وأنهم يحسبون أنهم سيدخلون الجنة أي بجلوسهم معك وهم كافرون. [ينظر أيضًا بحر ٥/ ٤١٨ - ٤٢٤، ٨/ ١٧٤].

□ معنى الفصل المعجمي (هط): لين وانقياد دائم أو ممتد كما في «الأهط: الحمل الكثير المشي الصبور عليه» - في (هطط)، وكما في الهَيْطَع: الطريق الواسع (لبنه أنه ممهد ولا بد - مادام قد وصف بأنه واسع، وامتداده أنه طريق)، وكالبعير المهطع الذي في عنقه تصويب (أي حذب في انحدار) خِلْقَة (فلينه مفترض من أنه منحدر لأن الأصل فيه الارتفاع فيتصور أنه لو كان صُلْبًا ما انحدر) - في (هطع).

الهاء واللام وما يثلثهما

• (هَلَل - هَلْهَل):

﴿حُزِمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِئَةُ وَالْدُّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة: ٣]
«الهلل: غُرَّة القمر، والجملُ المهزول من ضرابٍ أو سَيْرٍ، والغُبَار، وما بَقِيَ في الحوض من الماء الصافي، والحِية إذا سُلِخَتْ. وقد عبر بعض اللغويين هنا بأن الهلال سِلْخُ الحية» - بكسر السين وهو القميص الذي يترين حول بدنِها ثم

تَنْصُوهُ أَنَا بَعْدَ أَنْ. وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الصَّحِيحُ عِنْدِي.

□ المعنى المحوري: ذَهَابُ وَسَطِ الشَّيْءِ وَمَعْظَمُ أَثْنَائِهِ مَعَ بَقَاءِ سَائِرِهِ شَاغِلًا مَكَانَهُ^(١) كَهَلَالِ السَّمَاءِ تَبْقَى بَعْضُ حَافَتِهِ وَلَا يَظْهَرُ وَسَطُهُ، وَالْجَمْلُ الْمَهْزُولُ ذَابَ شَحْمُهُ وَأَثْنَاؤُهُ وَبَقِيَ هَيْكَلُهُ، وَالْغُبَارُ يَشْغُلُ حَيَازًا عَظِيمًا وَأَثْنَاؤُهُ فَارِغَةٌ. وَكَمَا الْحَوْضُ ذَهَبَ مَعْظَمُهُ وَبَقِيَ مَا يَشْغُلُ الْحَوْضَ، وَكَيْسَلُ الْحَيَةِ. وَمِنْ «هَلَّ الْمَطَرُ وَالسَّحَابُ بِالْمَطَرِ» - وَهُوَ شِدَّةُ انْصِبَابِهِ «أَكْثَرُهُ وَعُظْمُهُ يَسْقُطُ».

• وَ(هَلَّ) الِاسْتِفْهَامِيَّةُ تَعْبِيرٌ عَنِ فَرَاغٍ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَدْخُولِهَا. وَيَلْزَمُ مِنْ إِعْلَانِ ذَلِكَ طَلَبُ الْعِلْمِ عَنْهُ.

• (هَيْلُ):

﴿وَكَاَنَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَهِيْلًا﴾ [المزمل: ١٤]

(١) (صَوْتِيًّا): الْهَاءُ الْخُرُوجُ مَا بِالْجُوفِ بِقُوَّةٍ، وَاللَّامُ تَعْبَرُ عَنِ الْإِمْتِدَادِ وَالِاسْتِقْلَالِ، وَالْفَصْلُ مِنْهُمَا يَعْبرُ عَنِ ذَهَابِ وَسَطِ الشَّيْءِ مَعَ بَقَاءِ جُزْءٍ دَقِيقٍ مِنْهُ كَالْهَلَالِ. وَفِي (هَيْلُ) تَعْبَرُ الْيَاءُ عَنِ اتِّصَالِ، وَيَعْبرُ التَّرْكِيْبُ عَنِ اتِّصَالِ تَرَائِمٍ مَعَ تَسْيِبِ الْأَثْنَاءِ كَمَا فِي تَحْلُلِ أَثْنَاءِ الشَّيْءِ لَذَهَابِ الْغُلْظِ مِنْ أَثْنَائِهِ - كَالْهَالَةِ دَارَةَ الْقَمَرِ وَالْهَيُولِ الْهَبَاءِ. وَفِي (أَهْلُ) تَسْبِقُ الْهَمْزَةُ بِالْدَفْعِ، فَيَعْبرُ التَّرْكِيْبُ عَنِ تَمَاسُكِ لَطِيفٍ لِأَثْنَاءِ ذَلِكَ الْمَتَسَيِّبِ أَوِ الذَّاهِبِ الْوَسْطِ - كَمَا فِي الْإِهَالَةِ. وَفِي (هَلْعُ) تَعْبَرُ الْعَيْنُ عَنِ التَّحَامِ الْجَرَمِ عَلَى رَقَةٍ، وَيَعْبرُ التَّرْكِيْبُ مَعَهَا عَنِ رَقَةٍ فِي الْأَثْنَاءِ فَيَفْرِغُ الْجُوفَ كَالْهَلْعَةِ: الَّذِي ... يَسْتَجِيعُ سَرِيعًا. وَفِي (هَلَكُ) تَعْبَرُ الْكَافُ عَنِ ضَغْطِ غُثُورِي دَقِيقٍ يَتَأْتِي مِنْهُ السَّحْقُ أَوِ الْحَبْسُ عَلَى ذَلِكَ الْفَرَاغِ، وَيَعْبرُ التَّرْكِيْبُ عَمَّا يَشْبَهُ سَحْقَ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ كَالْهَلَكِ - مَحْرَكَةٌ. جِيْفَةُ الشَّيْءِ الْهَالِكِ.

«الهالة دارة القمر. والهَيُول: الهباء المنبث وهو ما تراه في البيت من ضوء الشمس يدخل في الكوة. والهَيْل - بالفتح، والهائل من الرمل: الذي لا يثبت مكانه حتى ينهال فيسقط».

□ المعنى المحوري: فراغ في أثناء الشيء مع تسبب وصورة من التجمع تراكمًا أو تعلقًا. كحلقة الدارة مفرغة تقريبًا، وكذرات الهباء في الهواء، وكانهال الرمل - ومنه «هال عليه التراب» (جعله يتسبب عليه) وهال الرمل: دفعه فانهال، والدقيق في الجراب: صبه من غير كيل» ومنه ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا﴾ أي كل منها كومة من الدقاق المتسبية كما قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥].

• (أهل):

﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْغَفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]

«الإهالة - كرسالة: ما أذبت من الشحم، وما علا القدر من ودك اللحم السمين. كل دهن أؤتد به إهالة. كل ما أؤتد به من زبد وودك شحم ودهن سمس وغيره فهو إهالة».

□ المعنى المحوري: لزوم مع سيوغ إلى الجوف بتمكن ولطف واستطابة كالإهالة وما يؤدم به الطعام من جنسها. فهنا تغلغل في الأثناء مع طيب ولطف، ومن هذا «أهل الرجل: عشيرته. والآهل الذي له زوجة وعيال». فالرجل من عشيرته ينتسب إليها وتنتسب إليه، والزوجة تلازم زوجها ﴿مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ [يوسف: ٢٥] أي زوجك وكذا ما في [طه: ١٣٢]. وما عداهما فأهل

تضاف وتراد بها العشيرة ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٢١]، أو أصحاب بلاد أو أمانات أو ذكر أو مكر إلخ. ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَبَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ [الكهف: ٧٧] «أهل البيت: سكّانه. أهل كل مال: صاحبه» ومن هذا: أهل بيت النبي ﷺ لأنهم أقارب صاحب البيت ﷺ ﴿لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ومن جنسها ما في [هود: ٧٣]. ومن هذه العلاقة أيضًا ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [البقرة: ١٠٥] فهم مؤمنون به ويتمون إليه. و﴿أَهْلُ النَّارِ﴾ [ص: ٦٤] كما قال ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [البقرة: ٣٩].

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦] الأهلية المنفية هي أهلية مجانسة في الدين والانتفاء كما قيل (أهل الكتاب) - أي: إنه ليس من أتباعك المتعلقين بك وبدينك. بدليل تكملة الآية ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾. فعلق نفى الأهلية بعدم صلاح عمله [ينظر بحر ٢٢٩ - ٢٣٠].

ومن الأصل «هو أهل لكذا: مستوجب ومستحق له» أي ذلك الأمر لازم له، وهو محيط به فهو من حقه ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]. أي هو عز وجل أهل أن يتقى فلا يُغصَى، وأهل المغفرة لمن اتقاه [ل]. وفي [بحر ٣٧٢ / ٨] مسندًا إلى النبي ﷺ أنه سبحانه أهل أن يتقى فلا يتقى إلاه غيره، ومن اتقى أن يجعل معه إلاها غيره فإنه يغفر له.

• (هلع):

﴿إِنِ الْإِنْسَانُ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [الإنسان: ١٩]

«رَجُلٌ هُلَعَةٌ - كَهَمْزَةٍ: يَهْلَعُ وَيَجْزَعُ وَيَسْتَجِيعُ سَرِيعًا. هَلِيعَ (تعب): جاع».

□ المعنى المحوري: فراغ الجوف من مصدر القوة - كالجائع جدًا. ومنه الهَلَع الذي وصفه القرآن الكريم ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۖ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۗ ﴾ [الإنسان: ١٩-٢١] (فالجَزَعُ ضدُّ الصبر من فراغ القوة وعدم الصمود، ومنعُ الخير الموجود من فراغ النَّفْس فيحرص خوفًا من الفقر) فتعريفهم الهَلَع بأنه الحرص، والجزع وقلة الصبر، أو أسوأ الجَزَع وأفحشه = تعريفات جزئية إذ هو يجمعها كما بيّن الأصل، وكما قالوا «رجل هلع - كفَرِح، وهالِع وهَلُوع، وهِلُوع وهِلُوعة - بالكسر فيها: جَزُوع حريص». فجمعوهما.

ومنهُ «الهَلَع: الجُبْنُ عند اللقاء (من فقد القوة)، وناقَة هِلُوع وهِلُوعة: سريعة شَهْمَة الفؤاد تخاف السوط فيها خفة وجِدَة» (الخفة لازمة لفراغ الجوف واقتصر عليه).

• (هلك):

﴿ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُتْسِرِّينَ ﴾ [الأنبياء: ٩] «اهْلَكُون - محرّكة: الأرض الجَذْبَة ليس فيها شيءٌ وإن كان فيها ماء. واهْلَك - محرّكة: جِبْفَة الشيء الهالك، ومَشْرِقَة المهواة من جَوِّ السُّكَاك/ المهواة بين جبلين. واهالك من السحائب: الذي يَصُوبُ المَطَرُ ثم يُقْلَع فلا يكون له مطر».

□ المعنى المحوري: فراغ جوف الشيء مما هو حقيقته وجوهره - كفراغ الأرض من الخصوبة، والجيفة من الرُّوح، والمهواة من الصَّخر، والسحابة من

المطر. ومنه «هَلَكَ النبات - محركة: جفوفه ويبوده. وهَلَكَ (ضرب): شَرَّة (من) ذهاب صلب جوفه). ومنه «هَلَكَ: مات ﴿إِنْ أَمَرُوا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ﴾ [النساء: ١٧٦] وأهلك المال: أنفقهُ» ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ [البلد: ٦] وَعَمَ في الإفناء ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ [يونس: ١٣] وقال جميل بثينة [المفصل في الأدب وتاريخه ج١/ ١٤٧].

أَبِيتُ مع الهَلَاكِ ضَيْفًا لأهلها وأهلي قريب موسعون ذوو فضل
قال الشراح: الهَلَاكُ: السُّوَالُ والفُقَرَاءُ (والفقر فراغ حوزة). وقد استعمل القرآن لفظ الهَلَاكِ في الموت المعتاد (أي لا أخذ عذاب) كما في ﴿إِنْ أَمَرُوا هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦، وكذا ما في يوسف: ٨٥، القصص: ٨٨، يس: ٣١، الجاثية: ٢٤، الملك: ٢٨]، كما استعمله في إنفاذ المال إنفاقًا لا بتدمير في ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ [البلد: ٦]. وفي سائر المواضع في معنى الإفناء مؤاخضة، وهو في ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ [النمل: ٤٩] عدوان.

□ معنى الفصل المعجمي (هل): فراغ الأثناء أو ما هو من باب الفراغ. كفراغ دائرة هلال السماء في ما يُرَى، وفراغ أثناء الجمل المهزول من الضراب أو السير - في (هلل)، وكفراغ أثناء الهَيُول: الهباء المنبث وهو ما يُرَى في البيت من ضوء الشمس يدخل في الكوة - في (هيل)، وكالإهالة الذائب من الشحم والودك يفرغ مصدره - في (أهل)، وكفراغ جوف الهَلْمَة - كهَمْزَة: الذي يجوع سريعًا - في (هلع)، وكفراغ الهلكون: الأرض الجذبة التي ليس فيها شيء وإن كان فيها ماء - في (هلك).

هذا، وقد جاء في تركيب (هلم):

«الهَلَام طعام يتخذ من لحم عَجَلَة بجِلدها». وهنا أقول أن أخذ اللفظ

القرآني (هلم) في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٠]، وكذا الأحزاب ١٨]، بمعنى أقبل أو هات ما معك من ذلك الاستعمال غير مناسب. فالصواب قول من قال إن (هلم) مركبة من (هـ) التنبيه والفعل لَمْ بمعنى اجمع كما يعبر في الجيش عن الأمر الموجه للجندي ليحضر عند مناديه بكلمة (اجمع).

الهاء والميم وما يثلاثهما

• (همم - همهم):

﴿وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِمِثْلِهِمْ بِئْسَ الْيَوْمُ﴾ [يوسف: ٢٤].

«الهاموم: ما أذِيبَ من السَّامِ، وما يَسِيلُ من الشَّخْمَةِ إذا شُويت، ومن الشَّخْمِ: كثيرُ الإهالة. وكلُّ ذائبٍ يسمَّى هامومًا، وهُمَامًا - كغراب. هم الشحم (رد): أذابه. وانهمَّ الثلجُ، والشَّخْمُ، والبرَدُ: ذاب. همَّ اللبنُ في الصَّخْنِ: (رد) حَلَبَه، وهمَّ الغُزْرُ الناقَةَ: جَهدَها». وانهمَّ العَرَقُ في جَبِينِه: سال. وانهمَّتْ البقول إذا طَبِخَتْ في القِدْرِ.

□ المعنى المحوري: ذَوْبَانُ الشَّيْءِ مُتَسَيِّبًا مما يجمعه لحرارة أو شدة^(١)

(١) (صوتيًا): الهاء لإفراغ الباطن، والميم لاستواء الظاهر. والفصل منهما يعبر عن التسبب ذوبانًا (إفراغ من خلال ذلك الظاهر) كإهالة الشحم. وفي (هيم) تتوسط الياء بمعنى الاتصال، ويعبر التركيب عن فراغ الأثناء من كثرة النفاذ (أي اتصاله) كالهَيَام. وفي (همد) تضيف الدال معنى الضغط والاحتباس ويعبر التركيب عن الاحتباس على ذلك الفراغ. كالهمود وفي (همز) تعبر الراء عن الاسترسال، ويعبر التركيب عن تدارك خروج المائع وهو الانصباب. وفي (همز) تعبر الزاي عن اكتناز ويعبر التركيب عن =

كالهاموم وذائب الثلج وكما يُخْلَب اللبن في الصحن.

ومن ذلك «الهمّ: الحُزْن. هَمَّ الأمر (الشديد) وأهمَّه: أقلقَه وحَزَنه. والاهتمام: الاغتمام. كما قالوا هم السقم والمرض: أذا به وأذهب لحمه» ﴿وَطَافَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

ومنه «هَمَّ بالشيء: نواه وأرادَه وعزم عليه» (كأنها تحلبت إرادته وهواه بشدة نحو الشيء كما يسيل اللعاب شهوةً إلى الطعام). وقوله «نواه وعزم عليه» ليس دقيقاً فالعزم اشتداد يُشبه الصلابة. وهذا عكس الهمّ كما مر، فاهمّ فيه تسبب. وانطباقه الدقيق إنما هو على ما يبذر حساً أو حركة عند وقوع أمر جديد أي ردّ الفعل الأول قبل التروي، فلا يفسّر بالعزم والنية: إذ هما عن تروٍ وفيهما عَقْدٌ في الباطن (والعزم أشدُّ في ذلك) وتفسير الهمّ بالإرادة أقرب لما فيهما من تسبب ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ^ط وَهَمَّ بِهَا^ط﴾ [يوسف: ٢٤] قال أبو حيان عند تفسير ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ﴾ [آل عمران: ١٢٢]: أول ما يمر بالقلب يُسمّى خاطراً، فإذا تردد صار حديث نفس، فإذا ترجح فعله صار هما، فإذا قوي واشتد صار: عزماً. فإذا قوي العزم واشتد حصل الفعل أو القول اهـ. ثم إنه في آية يوسف هذه عاب ما طَوَّل به المفسرون هنا يقصد خوض بعضهم تطوعاً بما لا أصل له ولا سند، ويتنافى مع ذلك عصمة الأنبياء. ثم قال: «والذي اختاره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه

= دَسّ دقيق في البدن وهو الهمز وهذا زخم كالاحتناز وفي (همس) تفيد السين النفاذ بدقة وامتداد، ويعبر التركيب عن نحو عصر لا يسمع له صوت كالمضغ مع ضم الفم. وفي (همن) تعبر النون عن امتداد في الداخل أو الباطن، ويعبر التركيب معها عن ضم والتنام على شيء في الباطن أو في الداخل كما في الهميان والهيمنة.

هم بها ألبتة» وأول الآية بما يعني أنه كاد يهيم لولا رؤية البرهان [ينظر بحر ٤٧/٣، ٢٩٤/٥ - ٢٩٥] ولا أستريح لتأويله ولا لتعبيره المصادم. والرجوع إلى الأصل المادي يؤسس لتفسير علمي. فالهم درجات. والشحم لا يذوب مرة واحدة وإنما يبدأ ضعيفاً فإذا توقفت الإذابة جمد. وقد قالوا «الهميمة: المطر الضعيف / الهين / مطر لين دُقاق القطر» فهو عليه السلام همهما ضعيفاً قد يتمثل في تحرك نفسه أدنى حركة كما يرى الشاب امرأة في وضع بالغ الإثارة فجأة، ثم قد يتنبه للرشد بعد استيعاب الموقف. أما هي فكان همها قوياً مخططاً، لكنها لا تملك أكثر من التعرض والكلام. ولذا تظل في دائرة الهم، وإن كان همّاً قوياً بسبب شدة رغبتها وأنه (هو في بيتها). ولأنه في ذلك الزمن لم تكن القحة بلغت ما في أيامنا، وأنها زوجة وزير فإنني أرجح أنها ما كان يمكن أن تحاول اغتصابه، كما أن مثل هذه المحاولة لا تجدي مع الطرف الإيجابي إذا كان مستعصماً. وقريب من أصل ما قلنا قول الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى (ثعلب): هَمَّتْ وكانت مُصِرَّةَ وهَمَّ ولم يواقع ما هَمَّ [قر ١٦٦/٩].

ومن الأصل «الهمُّ - بالكسر: الشيخ الفاني (تحلل جسمه وفرغ كأنها ذاب) والهَوَامُّ: الحيات (لانسياها في سيرها على وجه الأرض مع دقتها كالسائل الذائب)، والدابة: الفَرَسُ والبعيرُ (لدوام السير). وهوامُّ الرأس: القمل» (لسرّيانها بين الشعر). وهَمَّهم الرعدُ: سمعت له دَوياً، والرجلُ: لم يبين كلامه» (ينخرج منه الصوت مُدغماً غير متميز المفاصل للتضام عليه. فكلاهما صوت متوال غير مفصل كالشيء الذائب السائل).

﴿ فَشَرِبُونْ شَرْبَ الْهَيْمِ ﴾ [الواقعة: ٥٥]

«الْهَيْأَمُ - كسحاب: الترابُّ أو الرملُ الذي لا يتمالكُ أن يسيل من اليد/ رَمْل دُقاق يابس. مَفَاذَة هَيْمَاء: لا ماءَ بها، ورجل مَهْيُوم وأهْيِم: شديد العطش. والْهَيْأَم - كغراب: شدة العطش، وداء يصيب الإبل (بنحو الجنون). فتهيم في الأرض لا ترعى».

□ المعنى المحوري: جفاف أثناء الشيء وخلوها التامُّ من البلل ومادة التماسك. كجفاف أثناء الرمل الموصوف، والمفاضة، وجوف المهيموم. ومن فقد مادة التماسك «ليل أهيم: لا نجوم فيه» فالنجوم معالم تهدي إلى الاتجاه وهذا حفظ (= إمساك) من الضياع والضللال والحيرة.

ومن هذا أيضًا «الهائم: المتحير» لأنه ضال ضائع غير ممتسك إلى سبيل. ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٥] فترت بأودية الكلام. وقال بعضهم هو وادي الصحراء يخلو فيه العاشق والشاعر (فعلى الأول هَيْمَانِهِمْ شطحهم ومبالغاتهم الفُجّة وادعاءاتهم للناس وعليهم مدحًا وقدحًا بما لا واقع له. وقول بعضهم هو وادي الصحراء الخ مردود. فالاختلاء بالنفس في الوادي ليس قصرًا على الشعراء كما في عبارته، وليس إثما. والهيم في آية التركيب هي «الإبل العطشى التي بها داء الهَيْأَم لا تَرَوَى، أو الرمل الذي لا يروى» والقول الأخير ضحل جدًا، لأن الرمل لا يشعر بالعطش والشعور هنا مقصود.

ومنه «الهامة: ما بين حرفي الرأس (جمجمة صلبة مع عدم صلابة جوفها فكأنها خالية). ومن هامة الرأس قيل «هامة القوم سيدهم» على التشبيه.

• (همد):

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: ٥]
«شجرة هامة: قد اسودَّت وبليت. وثمرة هامة: اسودَّت وعفنت، وأرض هامة: مُقشعرة لا نبات فيها إلا اليابس المتحطم. كاد يَهْمَد من الجوع: يَبْلِك. وحمد الثوب (قعد): تقطع ويَلِي وهو من طول الطيِّ تنظر إليه فتحسبه صحيحًا فإذا مسسته تناثر من البلى».

□ المعنى المحوري: خلو أثناء الشيء من قوة حقيقته ونموه (خلو الحي من الحياة وغير الحي من حقيقته): كذهاب القوة من الجوع، وذهاب الروح، وحرارة النار، وقوة الثوب، وكذهاب حيوية الشجرة والثمرة، والطاروة التي تجعل الأرض تنبت ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾.

أما «أَهْمَدَ الْقَرْسُ: أَسْرَعَ في السير، والكلْبُ: أَخْضَرَ» فمن الأصل؛ إذ إن الجري عندهم إخراج لمذخور القوة، فإخراج المذخور إخلاء، أو أن شأن هذا الجري أن يَهْمَد بعده. «وأهمد في المكان: أقام» كأنما قرَّ لفقده القوة على الانتقال.

• (همر):

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ﴾ [القمر: ١١]

«الْهَمْرَةُ - بالفتح: الدفعة من المطر. والهمَّار - كشداد: السحاب السَّيَال. همر الماء والدمع (ضرب): صَبَّ. وَهَمَرُ الْغُرُزِ الناقَة: جَهَّدها. وَهَمَر ما في الضَّرْع أي حَلَبه كلّه».

□ المعنى المحوري: انصباب المتجمع من المانع من مجمعه بقوة: كالمطر والدمع... ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ﴾.

• (همز):

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [المؤمنون: ٩٧]

«قَوْسٌ هَمَزَى - محرّكة، وهَمُوزٌ: شديدة الدفع والحفز للسهم إذا نُزِعَ عنها.

الهمزة - بالفتح: النُقْرة كالحزمة». (نَزَعَ عن القوس: المراد: قذف السهم بها).

□ المعنى المحوري: دفع بقوة ودِقَّة لما ينفذ في شيء. كالسهم عن القوس،

وَسَطِيَّةُ النُقْرة. ومنه قيل لما يَغُور في ظاهر جِزْم الشيء: مِهْمَز «هَمَز الدابة: غَمَزَهَا بالمهازم، والجوزة بيده، والقناة: غَمَزَهَا/ صَغَطَهَا بالمهازم إذا نَقَّقَهَا. والهمز مثل الغَمَز والصَغُط. وهَمَزَه: دَفَعَه وَضَرَبَه».

ومن مجازة «المهازم والمهازم - كشداد، والهمزة: العَيَاب الذي يعيب الناس في

غيبتهم (بلسانه كأنها ينخسهم)». ﴿ وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَةٌ ﴾ [الهمزة: ١] وآية

التركيب ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ أمره تعالى - تعليلنا - أن

يستعِذ من نخسات الشياطين. والهمز من الشيطان عبارة عن حثه على العصيان

والإغراء به كما يهزم الرائض الدابة لتسرع [بحر ٦/ ٣٨٧] وهذا يذكرنا بقول رب

العزة ﴿ وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَظَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾ [الإسراء: ٦٤] وقوله تعالى: ﴿ أَنَا

أَرْسَلْنَا الشَّيْطَانِ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم: ٨٣].

• (همس):

﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ [طه: ١٠٨]

«هَمَسَ الرجلُ (ضرب): مَضَغَ من الطعام وفُوهُ مُنْضَم - الهميس: المضغ

الذي لا يُفَغَّر به الفم. همسه: عصره».

□ المعنى المحوري: إخفاء ما يجري في الفم: كمضغ الطعام مع ضم الفم،
وكالعصر مع الضغط. ومنه: «أَسَدٌ هُمُوسٌ وكشداد: شديد الكسر بضرسه (كأن
حسّ مضغه أقل مما يتوقع من الكمّ الذي يمضغه) وأخذته أخذًا هُمُسًا أي
شديدًا» فهذا محمول على همس الأسد.

ومنه: «الهمس والهميس: حسّ الصوت في الفم مما لا إشراب له من صوت
الصدر، ولا جهازة في النطق، ولكنه كلام مهموس في الفم كاليسر» وذلك من
حيث إن الصوت يجري في الفم إذا كان موجودًا. وفي الهمس لا أصوات، كما قال
تعالى: ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾. أما «الهمس: الصوت
الخفي للوطء / همس الأقدام أخفى ما يكون من صوت الوطء» فنظر فيه إما إلى
خفاء أثر الصوت لانعدامه أو إليه مع الوطء (الدوس بالقدم) لأنه ضغط.

• (همن):

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَعْلَمُ السِّرِّ الْأَخْفَى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ هُوَ الْغَنِيُّ هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَعْلَمُ السِّرِّ الْأَخْفَى﴾ [الحشر: ٢٣]
«الهميان بالكسر: المنطقّة، والتكّة، ويقال للذي يجعل فيه النفقة ويثدّ على
الوسط».

□ المعنى المحوري: ضبط أو حوز بشدة وتمكّن "كالنفقة في الهميان، وكما
تمسك التكة والمنطقة سراويل والإزار.

ومنه: «الهيمنة: القيام على الشيء». قال:

ألا إن خيرَ الناس بعد نبيه مهيمنه التالیه فی العُرف والنُکر
أي القائم على الناس بعده. ففيه الضبط والإمساك لهم في القَبْضَة. والمهيمن
في الأسماء الحسنی: القائم بأمور الخلق (إمساكًا وضبطًا وتدبيرًا وإحكامًا)

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨] أي حافظًا - ولهم كلام آخر [قر ٦/ ٢١٠] والكلمة تعطي أن القرآن هو الضابط والفيصل في ما ورد في تلك الكتب السابقة له من الأخبار والتشريعات مخالفًا للقرآن الكريم.

□ معنى الفصل المعجمي (هم): تسبب أثناء الشيء ذوبانًا أو نحوه كالهاموم: ما أذيب من السنام، وما يسيل من الشحمة إذا شويت - في (هم)، وكالهيام: التراب أو الرمل الذي لا يتمالك - في (هيم)، وكما في بِلَى أثناء الشجرة أو الثمرة الهامدة وعفنها - في (همد)، وكما في انهيار السحاب السَيَال بالماء - في (همر)، وكما في الدفع الشديد بدقة مع النفاذ بقوة في الأثناء كأن تلك الأثناء متسبية - مثل همز الدابة بالمهماز، وشدة دفع القوس الهمزي للسهم فيخترق الجو بقوة - في (همز)، وكما في مضغ الطعام وتمزيق أثنائه والفم منضم - في (همس)، وكالنفقة المتسبية في الهميان في (كيس النقود) - في (همن).

الهاء والنون وما يثلاثهما

• (هنن):

«الهانة - بتضعيف النون، والهئانة - كرخامة: الشحمة في باطن العين تحت المقلة. والهئانة كذلك الشحم، وبقيّة المخ».

□ المعنى المحوري: شيء دقيق طري في الباطن^(١) كشحمة العين الخ.

(١) (صوتيًا): الهاء للنفاذ المُفرغ والنون للامتداد الباطني اللطيف، والفصل منها يعبر =

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران: ٣٨]

«هنا ظرف مكان «جعلته هنا أي في هذا الموضع» هُنُ المرأة: فرجها (أصله

هَنُو).

□ المعنى المحوري: تجوف ظرفي أي يكون ظرفاً وحيزاً لشيء يوضع فيه. كأن موضع الشيء تجويف يستقر فيه، ولذا سمي الظرف ظرفاً (وعاء مجوف). «هنا وههنا» للتقريب إذا أشرت إلى مكان، و«هناك» للتباعد ﴿مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤]، ﴿إِنَّا هَهُنَا قَتِيدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران ٣٨] في ذلك المكان والزمان البعيدين عن زمن حكاية القصة في القرآن، وليس لبعد الزمن بين الدعاء والاستجابة ولا لبعد منال مطلوب زكريا - كما قيل [في بحر ٢/٤٦٣] لكن الاستدلال بالآية على مشروعية توخي الداعي الأمكنة المباركة والأزمته المشرفة [نفسه] صواب. ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ﴾ [الكهف: ٤٤] أي في الدار الآخرة - كما قال ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر ١٦] [بحر ٦/١٢٤] ومنه «يا ههنا ويا ههنا: يا هذا ويا هذه» كأنه

= عن دقيق رخو يتكون ويمتد في الباطن كاهتانة. وفي (هنو) تعبر الواو عن الاشتغال، ويعبر التركيب عن الاشتغال على تجوف كالظرف أو رخو كالتجوف، وفي (هنا) تضيف الحمزة دفع هذا الرخو أو اندفاعه كالطعام السائغ. وفي (هون - هين) تعبر الواو عن اشتغال، والياء عن اتصال، ويعبر التركيبان عن استرخاء جرم الشيء لذهاب ما يمسسه. وفي (وهن) يؤكد سبق الواو اشتغال الشيء على تلك الرخاوة.

يقول يا من هو هنا. وكذلك «هذا هُنْكَ أي شيئك» كأنه في حوزتك وجوفك.
ومن هذا «مضى هُنُو من الليل - بالكسر أي وقت (ظرف زمني كالْفَجْوة الزمنية للحدَث، فظلام الليل كالْجُرم الهلامي الفارغ الأثناء. والظلام يُخْفِي)
ومن تعميمه في ظرف الزمان «أقام هُنَيَّْة» - بالتصغير: أي قليلاً من الزمان
ويقال «هُنَيْهَة» أيضًا.

ومن التجوف مع الخفاء: «في فلان هَنَوَات أي خَصَلَاتُ شَرٍّ ولا يقال ذلك في الخير» (كما يقال فيه ضعف أو مَغْمَز، أو هو رقيق الدين والخلق، وكما أن كلمة عَيْب مأخوذة مما معناه الفجوة كما في العيبة).

• (هون - هين):

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]

«الهاوون والهاون: هذا الذي يُدَقُّ به. وامرأة هُونة - بالضم: ضعيفة من خَلَقْتَهَا لا تكون غَلِيظَةً كأنها رجل. وإنه هَوْنٌ من الخيل - بالفتح: سَلِس مطواع. والأنثى هَوْنَة. وشيء هين (كَبَيْت وسَيْد): سَهْل. والعرب تمدح بالهَيْن اللَّيْن» - بالفتح.

□ المعنى المحوري: لين الشيء أو نعومته ورخاوته وضعفه أي عدم صلابته. والهاوون أداة ذلك حيث يُدَقُّ فيه الشيء الصُّلْب المتحجر فيتحول إلى نحو الدقيق أو العجين. ومنه «رجل فيه مَهَانَة: ذُلُّ وضعف» (الضعف والذل كلاهما أصله من باب الرخاوة، لكن المقصود ضعف القيمة بين الناس) قال في [بحر ٤٦٦/١] هان هوانا: لم يُخَفَّلْ به، وهو معنى الذل، وهو كون الإنسان لا يؤبه به ولا يلتفت إليه» ومن ذلك «الإهانة: الإذلال» أي بالقول والمعاملة

﴿ وَمَنْ يَنْهَ اللَّهَ ﴾ أي من يهتد الله لكفره أو فسقه ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾ [الحج: ١٨]
 [ينظر بحر ٢٣٤/٦] فهذا في قيمته عند الله تعالى مهما كان عند الناس. ﴿ فَيَقُولُ رَبِّيَ
 أَهْنَنِ ﴾ [الفجر: ١٦] سَمَّى الإنسان ترك تفضل الله عليه بالمال إهانة، وليس
 بإهانة، فكم من عبد صالح مضيق عليه في الرزق [ينظر بحر ٤٦٥/٨].
 ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [البقرة: ٩٠] مُذِلٌ يسحق نفوسهم جزاء تكبرهم
 [ينظر نفسه ٤٧٤/١]. ومنه «الهون» بالضم وكسحاب: نقيض العز (العز شدة
 وتماسك وشموخ) ﴿ أَيْمِسْكُهُ عَلَى هُونٍ ﴾ [النحل: ٥٩]، ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ
 عَذَابَ الْهُونِ ﴾ [الأنعام: ٩٣] قال [في قر ٤٢/٧]: الهُون والهَوَانُ سواء. وكذا قال
 [في ٣٤٩/١٥] في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْتَهُمْ صَيعَةً أَلْعَذَابِ الْهُونِ ﴾ [فصلت: ١٧].
 لكن بنظرة إلى الأصل نستطيع أن نلمح في هذه الآية معنى ما قاله عز وجل في
 ثمود أيضًا ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَخْطِرِ ﴾ [القمر:
 ٢١]. أي أن (الهون) هنا مادي. فالعذاب الهون هو العذاب الساحق.

ومن الليونة والرخاوة في الأصل «الهون» - بالفتح: الرفق واللين ﴿ وَعِبَادُ
 الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان: ٦٣] وخفة الشيء
 وسهولته ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ ﴾ [مريم: ٩]، ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ
 الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: ٢٧]، ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ
 اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٥] (الضمير يعود إلى إفكهم على أمانة الكريمة السيدة عائشة
 رضي الله عنها). والذي في القرآن من التركيب بعضه من الإهانة ومنها (يهن)،
 (هون) و(مهين)، (مهان). وسائره من (الهون) بمعنى اللين واليسر والسهولة.

ومنه (هَيْنَ)، (أَهْوَنَ) والسياقات واضحة.

• (وهن):

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]

«رجل مَوْهون (في العظم والبدن): ضعيفٌ. وامرأة وَهْنَانَة: فيها فتور عند القيام كَسَلِي عن العمل. وَهَنَ العظم ونحوه: ضَعُف. وَأَوْهَنَ عظمه. وَتَوَهَّنَ الطائر: أَثْقَلَ من أكل الجيف فلم يَقْدِر على النهوض».

□ المعنى المحوري: ضعف تماسك البدن أو الشيء من اشتماله على رخاوة ولذهاب الصلابة منه. كالعظم الواهن وكالمرأة والظاهر الذي ذهب قوته ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: ٤]، ﴿وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتُ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١]،

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ [لقمان: ١٤]. ضعفاً على ضعف ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال: ١٨] (كم يكيدون ضد الإسلام فيوهن الله مكاييد الكافرين. اللهم زد حمايتك للإسلام والمسلمين، واجعل الإيهان إحباطاً لكل مكاييدهم)، ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرِكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الوَهْن الضعف المادي. ثم منه الوهن الضعف النفسي أو المعنوي. وهو في هذا التركيب فقد العزيمة أو ضعف نتيجة الكيد لا فقد العزة - كما في (هون).

• (هناً):

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَدِيثًا بِمَا أَصْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]

«طعام هَنِيءٌ: سائغ، والهِنَاءُ - ككتاب: القَطِران، وعِدْق النخلة».

□ المعنى المحوري: نجوعُ ما يجري في أثناء البدن وطيب أثره: كالطعام السائغ إلى مقره فيغني من جوع ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤]، وكالقَطِران خلال مسام الجلد الأجرب فيريح الجلد ويبرّده، وكعِدْق النخلة يؤكل ما فيه حُلُومًا سائغًا. ومنه: «هَنَانِي خبز فلان (ضرب ونصر): كان هَنِيئًا بغير تعب ولا مشقة، وكان طعامًا استهنأناه: استمرأناه. وهنأ الرجل (فتح): أطعمه. وهَنَيْتُ الماشية (فرح): أصابت حظًا من البقل من غير أن تشبع منه» (أي حظًا يسيرًا ليس غليظًا). ومنه «هَنَأَ الرجلَ (فتح وضرب) وأَهْنَأَهُ: أعطاه (أدخل خَيْرًا في حوزته) واستهنأه: استعطاه. والهِنْتَةُ - بالكسر: العطية».

ومن الأصل: التهنتة بالولاية والأمر (خلاف التعزية)؛ إذ هي دعاء أو تَمَنٍّ بأن ما دخل حوزته من خير - يطيب له فلا يعسر ولا يشقيه - كالطعام السائغ.

□ معنى الفصل المعجمي (هن): رخاوة التجمع في الباطن ولطفه كما يتمثل في الهانة: الشحمة في باطن العين تحت المقلة - في (هَنَن)، وكالظرف اللطيف أو الرخو - في (هَنو - هَنى)، والمرأة الهونة الضعيفة الخُلقة وعمل الهاوَن في دَقِّ الأشياء الصلبة حتى تصير دقيقًا ناعمًا - في (هون هين) وكالرجل الموهون والمرأة الوهانة - في (وهن)، كالطعام الهنيء السائغ في الباطن يقبله البدن ويتغذى به لرخاوته فيه وطيبه - في (هنأ).

تراكيب مكونة من أحرف علة

• (أوو / أوى):

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ - ٤١]

«أَوَيْتَ منزلي، وإلى منزلي. أويت الرجل إلى وأويته. أويت فلانًا: أويت إليه.

المأوى: المنزل، كل مكان يأوي إليه شيء ليلاً أو نهاراً. «على أن تُؤوِّيَ وتنصروني أي تضموني إليكم وتحوطوني». أوى إليه أويةً وأيةً: رَقَّ ورَثَى له / أَشْفَقَ عليه.

استأويته: استرحمته. تأوى الجرح: تقارب للبرء».

□ المعنى المحوري: ضَمَّ مع ضعف ما - كما في الإيواء للنصرة والحياطة، وكما في تأوى الجرح، فإنَّ تقاربه للبرء يتمثل في تضامته. وكما في الأوى إلى المنزل، وكذا إيواء الرجل، وكذا المأوى المنزل، فكل ذلك لا يستعمل فيه (أوى) إلا لضعفٍ ما - كالحاجة إلى الحماية من عدوٍّ أو مخوفٍ أو جوٍّ يضر التعرض له، وكالحاجة إلى الراحة أو إحساس الأوى بحاجة المأوى إلى العطف ونحوه.

وقولهم: «أوى له: رَقَّ ورَثَى له / أَشْفَقَ عليه» هو مما برز فيه الضعف أكثر، ويتمثل الضم في التألم له والرثاء والإشفاق فكل ذلك مشاركة في الألم وانضمام إلى من يعاني منه فيه. وقولهم: «الأوة - بالضم: الداهية» هي من نفس هذا المعنى المحوري لكن مع زيادة الضعف. فالداهية - والعياذ بالله - مُضْعِفةٌ مُوهية، والضم فيها إصابتها - كما تسمى نازلة. ومن هذه الواوية أيضاً قالوا: «أَوْ مِنْ كذا: على معنى التحزن / تشكَّى مشقة أو همٍّ أو حُزن».

والذي في القرآن من التركيب أكثره من الأوى أو الإيواء: الضم لمعنى مما ذكرناه: الحماية.. ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ [الكهف: ١٠] ﴿وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢] ﴿تُرْجَى مَن تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتَتَوَى إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ [الأحزاب: ٥١].. وسائر ما في القرآن من التركيب مثل ﴿وَمَا أَوْلَهُ جَهَنَّمُ﴾ [آل عمران: ١٦٢] ﴿وَمَا أَوْلَهُمُ النَّارُ﴾ [آل عمران: ١٥١] ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٣٩].. هو مما اقتصر فيه على معنى الضم. وقد ينظر إلى الأصل فيحمل معنى التهكم أيضاً.

وأما (أَوْ) العاطفة فهي من المعنى المحوري أيضاً لأن العطف ضمّ. ويتمثل الضعف في معناها في التردد بصوره الكثيرة. فمنه تعديد الحالات ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مُرَضًى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣، المائدة: ٦] (أو) الأولى تخيير (تعدد حالات) و(أو) في (أو جاء أحد منكم من الغائط) بمعنى واو الحال، (أو) الثالثة معطوفة على ما قبلها بمعناها (أي هذه من تعديد الحالات) ﴿وَلَا تُطِغْ مِنْهُمْ ءَاتِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] هذه للتخير، ولكنها في النفي تعني لا هذا ولا هذا. فالنهي هو عن طاعة كل منهما. ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٨] قيل إنها للتخير وجملة ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ معترضة. وقيل إنها بمعنى (إلا أن) [ينظر بحر ٥٦/٨]. ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصفافات: ١٤٧] قيل إن التردد حسب نظر البشر وحزهم لو

رأوهم، وقيل إنها بمعنى الواو، وبمعنى بل. [ينظر بحر ٣٦٠/٧] ﴿وَإِنَّا أَوْ
 إِنَّا كُنْمْ لَعَلَّيْ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبا: ٢٤] هي للإبهام وله هنا
 غرضان: عدم صدم الخصم باتهامه بالضللال مباشرة - وهذا ما عبر عنه باللفظ
 في الدعوة، ثم دفع الخصم للتفكير والموازنة [ينظر بحر ٢٦٧/٧] وينظر [ل] أيضًا
 في كل ما ذكر عن أو - تركيب [أوا].

• (أبي، إي):

﴿الرُّتْلُكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: ١]

جاء في [ل رنب] «قال خطام المجاشعي:

لم يَبْقَ من آي بها يُجَلِّينَ غيرُ خطام ورَمَادٍ كِنْفينَ وغيرُ وُدٍّ جاذلٍ أو وَدَّينَ
 وصاليات ككما يُؤَثِّفينَ» اهـ.

وقال آخر {لم يَبْقَ هذا الدهرُ من آياته غيرَ أُنَافيه وأرمدائه}

«آية الرجل: شخصه. خرج القوم بآيتهم. بجماعهم لم يَدْعُوا شَيْئًا».

□ المعنى المحوري: بقاء الشيء في مكانه شاخصًا (أي مجسمًا) علامة

لشيء. كالأبي التي ذكرها خطام المجاشعي في شعره (الخطام، والرَمَاد، والوَدَّ،
 والأُنَافِي)، وفي البيت الآخر أطلق الآيات على الأثافي أيضًا والرَمَاد. وكشخص
 الرجل. وقول الشاعر:

توهمت آياتٍ لها فعرقتها لسته أعوان، وذا العامُ سابعُ

فهذه كلها أشياء مادية شاخصة باقية في المكان دالة على ما كان فيه. وقولهم
 «خرج القوم بآيتهم أي جماعتهم لم يَدْعُوا شَيْئًا» معناه أنهم حملوا ما شأنه أو

المعتاد أن يكون قائماً.
الجسامة المادية ﴿أَتَبْنُورُ
طَوَّالًا.. [بحر ٧ / ٣١] و
ومن معنى البقاء
عليه: تثبُّ وتمكثُ. د
الكلأ أي وخيمه» و
نهايته، فهذا بقاء، وهو
ومن ملحظ البقاء
حُسْنُهُ وزَّهره على التش
شخصه وقَصْدُهُ».

ومن الجسامة «الأ
كلماته ﴿مَا تَنْسَخُ مِنْ
القرآن. ويجزم به وجود
أو العلم، أو النسخ،
الكتاب أو القرآن. فال
المحوري مع ما فيها و
ومن كون الشيء
القرآن الكريم لفظ (آية)
[الأعراف: ٧٣] أي علام
مرسل من عند الله. (ب)
﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيةً﴾

عمران: ٤١]. (ج) علامة دالة على وجود الخالق وصُنعه في هذا الكون من مثل ﴿سُئِرِهِنَّ ۖ اٰیَّتِنَا فِي الْاَفَاقِ وَفِيْ اَنْفُسِهِنَّ﴾ [فصلت: ٥٣]. والمناسب للاستقبال في ﴿سُئِرِهِنَّ﴾ هو ما كشفه العلم (في الآفاق) عن غلاف الأرض والمجموعة الشمسية والمجرات إلخ. و ﴿وَفِيْ اَنْفُسِهِنَّ﴾ عن أسرار بدن الإنسان وأسرار الأرض والنبات إلخ. [وينظر بحر ٧/ ٤٨٣] عما قاله بعض المفسرين القدماء.

ومن البقاء علامة ودلالة «الآية: العبرة» [ل] فإنها العبرة أمر وقع ومضى لكن بقي ما يُتَعَطَّ به منه ويَتَّخَذُ مثلاً - وهي من: «العبور: المجاوزة» أي من زمن إلى زمن ومن حدث وموقف إلى حدث وموقف آخر ثم مع ذلك من الشخص كَمَا سُمِّيَ المَثَلُ من المَثُولِ لانتصابه مَضْرِباً. ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلسَّالِّينَ﴾ [يوسف: ٧]. وقد فسرت الآيات هنا أيضاً بالعلامات والدلائل [بحر ٥/ ٢٨٢] فـ(الآية) و(الآيات) لا يخرج معناها عما ذكرنا. والسياق يميز.

ومن التشخص والتجسم (أي) التي ينادي بها ما فيه (ال) كقولك (يا أيها الرجل ويا أيتها المرأة). فالنداء موجه لشخص المنادى أو المخاطب ﴿يَتَأْتِيَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١] ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧].

وكذلك الأمر في (أي) في استعمالها الأخرى وهي تعود إلى كونها اسم موصول. واسم الموصول يعبر (في الأصل) عن شيء (شخص / جسم) تُعَيَّنُ المقصود به صلته - كقوله تعالى ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ [مريم: ٦٩] أي الذي هو أشد. ومنه أي الشرطية ﴿أَيُّمَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]. وهي والموصولية من باب واحد بدليل دخول الفاء في قولهم

«الذي يأتي (السوق) فله درهم» فالوصول شبيه بالشرط، والفاء داخلة على شبه جواب الشرط [مغني اللبيب تحم المبارك وحمد الله ٢١٩/١] وتستعمل (أي) للاستفهام ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤] ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠]. ولاستعمالها في الاستفهام رافدان (أ) كونها في الأصل تعبر عن شيء عام، أعني غير معين بالذات (أي أثر من آثار الرّبع الباقية كما أسلفنا) (ب) أنها تعبر في الأصل أيضًا عن كثرة (أخذًا من التجسم). وعدم التعيين والكثرة يتطلبان تحديدًا وتعيينًا، ومن هنا استعملت في الاستفهام المطلوب به التعيين.

وتستعمل أيّ معبرة عن الكمال مثل «زيد رجل أيّ رجل» والكمال يؤخذ من الجسامة في المعنى المحوري.

أما (إي) بالكسر فهي حرف جواب بمعنى نعم، وهو إثبات يؤخذ من بقاء الشيء في مكانه في المعنى المحوري. وتختص بالمجيء مع القسم إيجابًا لما سبقه من الاستعلام [تاج] ﴿وَيَسْتَفْتِيُكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس ٥٣].



اللهم ألق القبول الحسن على ما في هذا الكتاب من حق، وارزقه الذبوع، ويسر التفهم، وانفعني وذريتي والمسلمين وأهل الدراسات العربية بما فيه في الدنيا والآخرة. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان اللهم آمين. والحمد لله رب العالمين.

تم الكتاب بعون الله تعالى
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

مستدركات

• (أذذ - إذ):

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِیْفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]
«أَذَّ يُوْذُ: قطع. قال:

يُوْذُ بِالشَّفْرَةِ اِیَّ اَذَّ مِنْ قَمَعٍ وَمَانَةٍ وَفِلْذٍ

(القَمَعَةُ الرأس، ورأس السنام، والمَانَةُ من الرجل: ما بين السرة والعانة وأطراف الأضلاع من باطن، وهي من البقر أطراف الأضلاع من باطن. الفِلْذَةُ: القطعة من الكبد). «شفرة أذوذ: قاطعة.

□ المعنى المحوري: القطع الوَحْيِي السهل: كقطع السنام وشحمة المَانَةِ وفِلْذِ الكَبِدِ بالشَّفْرَةِ. والقطع السهل يؤخذ منه اللطف والخفة.

ومن هذا القطع: «إذ» ظرف يدل على ما مضى من الزمان، فهي للاستحضار الزمني لحدث أو أمر قد مضى، كأنها بالتخيل، أخذًا من الانقطاع واللطف والخفة التي هي خفاء. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِیْفَةً﴾ كأنه تعالى قال: ابتداء خلقكم إذ قال ربك للملائكة.. أي في ذلك الوقت [ل]. وفي [بحر ١/ ٢٨٧] أن (إذ) ظرف في محل نصب بقوله ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ﴾ أي وَقْتَ قولِ الله للملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ﴾ فتكون الظرفية للقول لا لابتداء الخلق. وهذا هو الصواب؛ لعدم ذكر الخلق صراحة هنا، ولأن القول هنا قول بشأن الجعل لا الخلق. وفي قوله تعالى ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ اَلْيَوْمَ اِذْ ظَلَمْتُمْ اَنْتُمْ

في الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿ [الزخرف: ٣٩] تمثل لابن جني إشكال في استعمال (إذ) هنا، لأن (اليوم) في الآية هو يوم القيامة، في حين أن (ظلم) المخاطبين وقع منهم في الدنيا. وحل الإشكال «أنه لما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا لا فاصل بينهما، إنما هي هذه فهذه، صار ما يقع في الآخرة كأنه واقع في الدنيا، فلذلك أُجْرى (اليوم) وهو للآخرة مجرى وقت الظلم وهو إنما كان في الدنيا» [ل]. و [في بحر ٨ / ١٨] أن «إذ يمكن أن تكون لمطلق الوقت. وقيل للتعليل حرف بمعنى أن».

ثم إن (إذ) تضاف إلى جملة، وقد تحذف الجملة ويعوض منها التنوين، وهو ساكن فيلتقي سكونه مع سكون ذال (إذ)، فتكسر الذال فيصير (إذ)، وفي لغة هذيل (إذًا) صار التخلص من التقاء الساكنين بالفتح. وفي [تاج] (أذذ) أن (إذ) تكون اسماً للزمن الماضي، وحينئذ تكون ظرفاً غالباً كما في ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [التوبة: ٤٠]، وتكون مفعولاً به كما في ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا ﴾ [الأعراف: ٨٦] وتكون بدلاً من المفعول كما في ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [مريم: ١٦] قالوا (إذ) بدل اشتغال من مريم مفعول (اذكر)، وتكون مضافاً إليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه مثل قولهم يومئذ وليلتئذ ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴾ [الرحمن: ٣٩] أو اسم زمان غير صالح للاستغناء عنه كما في ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران: ٨]، وتكون (أي في حالة الإضافة) اسماً للزمن المستقبل كقوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة: ٤]. وعن التهذيب للأزهري: العرب تضع (إذ) للمستقبل قال تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا ﴾ [سبأ: ٥١] معناه: إذ يفزعون يوم

القيامة. قال الفراء: إنما جاز ذلك لأنه كالواجب، إذ كان لا يُشَكُّ في مجيئه (أي فكانه وقع فعلاً - كما قال تعالى ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: ١]. [وينظر معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ١/ ١٦٧].

أما (إذا) فهي في أصل استعمالها ظرف دال على ما يستقبل من الزمان. والأصل اللغوي لدلالاتها هذه كالأصل اللغوي لدلالة (إذ): استحضرًا لحدث أو أمر غير موجود الآن، ولكنه سيقع في المستقبل: ففيها معنى الانقطاع لأن عدم الحدث الآن هو فراغ من قبيل الانقطاع، واللطف والخفة أو الخفاء يتمثلان في تخيل وجود ما ليس واقعًا الآن، وكأن مدّ الألف التي بعد الذال في (إذا) يقابل امتداد فرصة الوقوع. فهي أرحب في المجال الزماني من (إذ). وأعتذر للقارئ الكريم عن تتبع سياقاتها في القرآن، محيلاً على معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ١/ ١٧٥، وكذلك ١/ ١٨٦ بالنسبة ل (إذا) الجوابية.

• (أشْر):

﴿سَيَعْمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَابِ الْآثِرُ﴾ [القمر: ٢٦]

«أَشْرُ الْمِنْجَلِ: أسنانه. التأشير: ما تعضُّ به الجرادة، والتأشير: شوك ساقبها، والتأشير والمنتشار: عقدة في رأس ذنبها كالمخيلين. وهما الأُشْرَتَان. أَشْرُ الأسنان وأُشْرُها: التحزيز الذي يكون فيها خِلقة ومُسْتَعْمَلًا (أي مصنوعًا لا خِلقة). أَشْرَتِ المرأة أسنانها تَأْشِرُها أَشْرًا وَأَشْرَتْها: حَزَزَتْها. الأُشْرُ: حِذَة ورقة في أطراف الأسنان، وإنما يكون ذلك في أسنان الأحداث تفعله المرأة الكبيرة تشبه بأولئك. أَشِرَ النَّخْلُ أَشْرًا: كثر شُرْبُه للماء فكثرت فِراخه. أَشِرَ الخَشَبَةُ بالمنتشار (نصر): نشرها، والمنتشار: ما أَشِرَ به».

□ المعنى المحوري: حَذَّة (أسنان دقيقة حادة) تنتشر من طرف الشيء:
 كالتأشير المذكورة، والنخل يكون خَوْصٌ جريده حادَّ الجوانب والأطراف
 ويكون على شيء من الصلابة، وبخاصة إذا كان فراخا بعدُ، مما يزيد حدَّته. ومن
 ذلك «الأشَر: البَطَرُ / أَشَدُّ البَطَرِ». وقد فسروه أيضا بالمرح، وهذا غير دقيق،
 فبعض المرح يكون مجرد نشاط وخفة في الحركة مع طيب تصرف. والبطر سوء
 احتمال النعمة ببخس قيمتها وسوء استغلالها وهذا الأخير بعض من الأشر.
 ولذا قالوا الأشر أشد البطر. فالأشرفيه شرٌّ ونوع من التعدي (أخذًا من انتشار
 الحدة) ﴿أُئِلِّقَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ﴾ [القمر: ٢٥]: بطر يريد
 العلو علينا، وأن يقتادنا ويتملك طاعتنا [بحر ٨/ ١٧٨ - ١٧٩].

• (ألت - ولت):

﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١]

«الألنة - بالضم: العطية الشقنة (أي القليلة). أَلْتَهُ مَالَهُ وَحَقَّهُ بِأَلْتِهِ وَأَلَاتِهِ وَآلَتِهِ
 إياه: نقصه».

□ المعنى المحوري: النقص عن المستحق أو المتوقَّع: كالعطية الشقنة
 القليلة. وهي كذلك من وجهة نظر أخذها، إذ لا بد مع هذا الوصف أنه كان
 يتوقع أو يُتَوَقَّع له أكثر منها. ولما قال رجل لسيدنا عمر: اتق الله يا أمير المؤمنين،
 سمعها رجل فقال: أَتَأَلَّتْ على أمير المؤمنين؟ فسرّها ابن الأعرابي بـ «أَتَحَطَّه
 بذلك/ أَتَضَعُ منه / أَتَنْقُصُهُ؟». وهو من ذلك. فالخط والوضع عن المنزل
 المستحقة نقص. وأما استعمال (عَلَى) هنا فإنه من أن المعنى أَتَزِرِّي عليه. وهو من
 النقص أيضًا. ومن ذلك المعنى: «الْأَلَّتْ: الْحَلِفُ. أَلْتَهُ بِيَمِينِ أَلْتَا: شَدَّدَ عَلَيْهِ:

وَأَلَّتْ عَلَيْهِ، طلب منه خَلْفًا أو شهادة» ووجه كون الإحلاف من المعنى المحوري النقص، أن الحَلِفَ قَيْدٌ، والقيد إنقاص لحرية الحركة المتاحة، وهم قد صرحوا بأن الحلف قيد، إذ أثير عن العرب «إذا لم يُعْطِكَ حَقَّكَ فَقَيْدُهُ بِالْأَلَّتْ. ومن هذا التقييد أيضًا «أَلَّتْهُ عَنْ وَجْهِهِ أَيْ حَبَسَهُ وَصَرَفَهُ». فهذا الصرف عن الوجهة حبس كما هو صريح، ونقص من حرية الحركة أيضًا. ومن النقص كذلك «الآتَ الْإِنْسَانُ شَيْئًا عَمِلَهُ: كَتَمَهُ وَأَتَى بِخَبْرٍ سِوَاهُ. إِذَا عَمِيَ عَلَيْهِ الْخَبْرُ قِيلَ قَدْ لَاتَهُ يَلِيَّتُهُ لَيْتًا» فهذا نقص مما ينبغي. وفي قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ من (أَلَّتْ) ومن (أَلَّتْ) ومن (أَلَّتْ) ومن (الآت) .. وقرئت (لِئَنَّهُمْ) من (لا يليت) وكذا (ولتَنَاهُمْ) وكلها بمعنى نقص. و الضمير عائد على «الذين آمنوا» أي أن الله يُلحق ذرية المؤمنين المكرمين بأبائهم في درجاتهم في الجنة، وإن لم تكن أعمال الذرية تؤهلهم لتلك الدرجة، وذلك إكرامًا للآباء، دون أن ينقص الآباء شيئًا في مقابل ذلك الإلحاق. [ينظر بحر ١٤٧/٨] والقول بأن الضمير عائد على الأبناء لا يتسق مع الامتنان الذي سبقت له الآية، بل هو يَنْقُضُهُ إِذَا لَمْ يُنْقَصْ مِنْ سِيَنَاتِ الْأَبْنَاءِ شَيْءٌ. ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ [الحجرات ١٤] وقد قرئت (لا يَألتكم). وحاشا لله الذي يضاعف مثوبة الحسنات أن ينقصها.

• (أَلَمْ):

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]

«الْأَلَمْ: الوجد. الأليم: المؤلم المُوْجِع. قال ذو الرمة {يصك وجوهاها وَهَجَ أليم} ومن كلامهم «الِئْمَتْ بطنك أي أَلَمْ بَطْنُكَ. والله لَا يُئِئِتُّكَ عَلَى أَيْلَمَةٍ: يعني

إدخال المشقة عليه والشدة. تألم فلان من فلان: إذا تشكَّى وتوجَّع منه.

□ المعنى المحوري: وَجَعٌ يسري في أثناء البدن (أو النفس): كالألم من الوَهِج (: حر النار)، ومن وجع البطن، وكالمشقة المتوعدة، والألم من فلان وهما نفسيان. أما عن درجة ذلك الوجع فقد جاء في [ل] «العذاب الأليم: الذي يبلغ إيجاعه غاية الإيجاع» والسياق القرآني لكلمة (أليم) يؤكد ذلك، فإن جمهور ما جاء منها هو صفة ل (عذاب). والعذاب من جنس الوجع ولكنه أشد وأثره أشمل، فإذا وصف (العذاب) بأنه أليم بلغ الغاية في ذلك. وكذلك الامر في وصف العقاب ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣] فالعقاب إيجاع. ومجئته مقابل المغفرة يعني شدته، لأن المغفرة غاية الإكرام في العفو، فيكون العقاب الأليم غاية الإيجاع في العقوبة. وكذلك الأمر في ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]، فإن نسبة الأخذ إلى الله العزيز القاهر الذي لا حَدَّ لقدرته تعني شدة ذلك الأخذ، ثم صرَّح بوصفه بالشدة توكيداً للمعنى. ولا يغيب عن الفطنة أن المشار إليه بـ (ذلك) في (وكذلك) هنا هو ما أوقع الله بمكذبي رسله الذين سبق أن قصَّ أنباءهم في هذه السورة: نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى. والذي جاء في القرآن من التركيب هو تلك الصفة (أليم) وصفا للعذاب، (وللعقاب وللأخذ مرة واحدة لكل منهما): ثم الفعل منه ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَلِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] حَنَّهُمْ - سبحانه - على طلب القوم رغم جراحهم، وألزمهم الحجة بأنه إذا كان الكفار

يصبرون على الآلام والجراح والقتل، وهم لا يرجون ثوابًا في الآخرة، فأنتم
أحرى أن تصبروا، لأنكم ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ [ينظر بحر
٣/ ٣٥٧].

• (أمو):

﴿ وَلَا أَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٢١]

«الأمّة: المملوكة خلاف الحرّة / المرأة ذات العبادة».

□ المعنى المحوري: أنثى مملوكة. وليس في التركيب إلا كلمة (أمة)
وجمعها. وجمع الأمّة أمّوات، وإماء، وآم، وإِمان، وأمان. قال تعالى: ﴿
وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾ [النور: ٣٢] وليس
في القرآن من التركيب إلا ما ذكر هنا.

• (أنث):

﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ [النجم: ٤٥].

«أنثا الفرس: ربّلنا فخذها. أرض مِثْناث وأنثى: سهلة مُنْبِتة خليقة بالنبات
ليست غليظة. بَلَد (أي قطعة أرض خالية) أنث: لين سهل».

□ المعنى المحوري: لين أثناء الشيء وعدم غلظتها وصلادتها: كَرَبَلَتِي
فَخِذِي الفرس أي باطن فخذيها، وكالأرض السهلة المتسوية التربة اللينتها.
ومنه: «حديد أنث: غير ذكير»، فالأنث من الحديد هو الذي يسمّى الحديد
المطاوع، والذكير منه هو الصلب، و «الأنث من السيوف الذي من حديد غير
ذكر». ومن ذلك أيضًا: «الأنثيان: الحُصَيَّتان» للينهما، ويسمون الأذنين الأنثيين

(بيانية) نظروا إلى الجزء الرخو المتدلي من الأذن. والمرأة سميت أنثى للينها، لأن (بدن) المرأة ألين من (بدن) الرجل. ويقال «أنث الرجل: لان ولم يتشدد، وتأنث في أمره وتحنث». وليس في القرآن من التركيب إلا الأنثى خلاف الذكر. وجمعها إناث ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾ [النساء: ١١٧] وقرئ (أنثا) جمع إناث مثل ثمار وثمر. وأما المراد بها فالأصنام، وعُبر عنها بالإناث إما لأن كثيرا منها كانت لها أسماء مؤنثة: اللات، والعزى، ومناة، ونائلة. وقال الحسن: لم يكن حي من العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان هـ أو نُظر إلى تسميتهم الملائكة بنات الله، أو إلى أن الأوثان جمادات وموات كالخشب والأحجار والشجر «والموات كلها يُخَبَّر عنها كما يُخَبَّر عن الموث» [ينظر ل، بحر ٣/٣٦٧]. أما على قراءة (أنثا) فالأوثان مسماة بنظرتهم إليها أنها شركاء، كما في قولهم «استوثن الرجل من المال إذا استكثر منه».

• (أنف):

﴿وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ﴾ [المائدة: ٤٥].

«الأنف: المنخر / للإنسان وغيره. أنفُ الناب: طَرَفُه حين يطلع. أنف النعل: أسلتها (الجزء الدقيق من مقدمها)، أنف خف البعير: طَرَفُ مَنْسِمِهِ. أنف الجبل: نادر يَشْخَص ويندُر منه. أنف كل شيء: طَرَفُهُ وأوله».

□ المعنى المحوري: تنوء الشيء للأمام أو إلى أعلى دقيقا مُسَوِّى سابقا ما هو منه: كالأنف من الوجه، وطرف الناب والنعل والخف من كل منهن، وكالكتلة النادرة أي الناتئة الممتدة من جسم الجبل.

والذي جاء في القرآن من التركيب هو الأنف ﴿وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ﴾ و(أنفا).

وجاءت في اللغة استعمالات كثيرة، وهي تؤخذ من المعنى المحوري حسب ما يلي: فمن معنى التقدم للأمام والسبق يؤخذ معنى الأوليّة «أَنفُ البَرْد: أوّله وأشدّه، أَنفَةُ الصلاة: التكبيرة الأولى. أَنف الشّد (أي العَدُو): أوّله: «أَنف عمل فلان أي أوّل ما أخذ فيه. أَنفُ المطر: أول ما أَنبَت». ثم قالوا «روضة أَنف: لم يَزْعها أحد» (أي هي على حالها الأوّل، وإذا رعاها) أحد يكون هو أوّل من فعل ذلك. وكذا «كلّاً أَنف، وكأس أَنف: مَلَأَى» (لم يُشْرَب منها) وكذلك المنهل الأنْف. والأنْف من الحُمْر: التي لم يُسْتَخْرَج من دَنّها شيء قبلها» ومن صور هذه الأوليّة «أرض أَنف وأنيفة: بكر نباتها، وهي أَنفُ بلاد الله أي أسرعها نباتاً». والسرعة والأوّلية متلازمتان. ثم قالوا «أَنف: وَطِئَ كَلّاً أَنْفاً» «والمؤنّفَة من النساء: التي استؤنفت بالنكاح أوّلاً (أول زيجة لها) وهكذا. ومن الأوّلية أيضًا «استأنف الشيء وأُنْتَفه: أَخَذَ أوّله وابتدأه، وقيل: استقبله» (ومن هذا الاستقبال: استئناف الأحكام) «وفعلت الشيء أَنفا: أي في أوّل وقت يقرب مني» (أي أول وقت قريب / وهو ما يسبق الآن الذي أنا فيه مباشرة): جاءوا أَنْفاً: أي قُبَيْلاً. ﴿مَادَا قَالَ ءَانْفًا﴾ [محمد: ١٦] قال الزجاج: نزلت في المنافقين يستمعون خطبة رسول الله ﷺ، فإذا خرجوا سألوأ أصحاب رسول الله ﷺ، استهزاءً، وإعلاماً أنهم لم يلتفتوا إلى ما قال [ل]. وكذا الحديث الشريف «أنزلت عليّ سورة أَنفا: أي الآن» (المقصود في الآن السابق للكلام مباشرة). ومن دِقّة الممتد المُسَبَّوِي «المؤنّف: المُسَوَّى. سيرٌ مؤنّف: مقدود على قدر واستواء».

وقد اشتقّ من أَنف الإنسان كثير نرتب ما يهمننا منه للتوضيح: فإنه يقال «أَنَفَهُ (ضرب ونصر): أصاب أَنفه» ثم يقال «أَنِفَ من الشيء (فرح): حَمِيَ /

استنكف. أَنْفَ الطعام وغيره: كَرِهَهُ. أَنْفَ البعيرُ الكلاً: أَجْهَهُ. والمرأةُ والناقَةُ والفرسُ: تَأْنَفُ فَحَلْهَا: إِذَا تَبَيَّنَ حَمْلُهَا فَكَرِهَتْهُ. أَنْفَتَ من قولك لي أَشَدَّ الْأَنْفِ: أَيِ كَرِهَتْ مَا قَلَّتْ لِي. أَنْفَ من الشيء: كَرِهَهُ وَشَرُفَتْ نَفْسُهُ عَنْهُ. وَرَجُلٌ أَنْوَفٌ: شَدِيدُ الْأَنْفَةِ وَكَأَنَّ أَصْلَ كُلِّ ذَلِكَ صِيغَةُ فَعِلَ لِلْمُطَاوَعَةِ الَّتِي بِمَعْنَى الْمَفْعُولِيَةِ كَأَنَّمَا ضُرِبَ أَنْفُهُ. وَمَنْ شَبِهَ الصَّرِيحَ فِي هَذَا «أَنْفَتَ الْبُهِمِيُّ (: مَرْعِي) الْإِبِلَ بِإِنْصَالِهَا» (أَيِ شَوْكَهَا) أَيِ أَنَّ شَوْكَ ذَلِكَ الْمَرْعِيِّ آذَى الْإِبِلَ إِذْ أَصَابَ أَنْوْفَهَا فَكَرِهَتْ الْإِبِلُ الْمَرْعَى. وَمَا اسْتَقَّ مِنَ الْأَنْفِ «امْرَأَةُ أَنْوَفٍ: طَيِّبَةُ رِيحِ الْأَنْفِ. رَجُلٌ أَنْوَفٌ: شَدِيدُ الْأَنْفَةِ. الْأَنْفُ: السَّيِّدُ» ثُمَّ اسْتَعْمَلُوهُ فِي الْكُنَايَاتِ «وَرِمَ أَنْفَهُ: اغْتَاظَ. أَضَاعَ مُطْلَبَ أَنْفِهِ: الرَّجِمَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا» إلخ.

• (أَوْه):

﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْهٍ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

«أَوْه، أَوْه، أَوْه - بالمد وواوین، أَوْه - بكسر الهاء خفيفة، وَأَوْه، وَأَوْه: كُلُّهَا كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا التَّحْزَنُ. أَوْه مِنْ فُلَانٍ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْكَ فَقْدُهُ. وَقَوْلُهُمْ عِنْدَ الشَّكَايَةِ أَوْه مِنْ كَذَا إِنَّمَا هُوَ تَوَجُّعٌ. وَقَدْ أَوْهَ الرَّجُلُ تَأْوِيَهَا وَتَأْوَهُ تَأْوَهَا. أَوْه وَأَهَّه: إِذَا تَوَجَّعَ الْحَزِينُ الْكَثِيبُ فَقَالَ آه أَوْ هَاهُ عِنْدَ التَّوَجُّعِ. قَالَ:

وَإِنْ تَشَكَّيْتُ أَذَى الْقُرُوحِ بِأَهَّةٍ كَأَهَةِ الْمَجْرُوحِ

وقال:

فَأَوْهَ لَذِكْرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا وَمِنْ بُعْدِ أَرْضٍ بَيْنَنَا وَسَمَاءِ

□ المعنى المحوري: التصويت بأيُّ مما حُكِيَ تعبيرًا عن التوجع من ألم حِسِّيٍّ كالفقد والجروح، أو نفسيٍّ (ذِكْرَى أو مفارقة). ومنه قالوا: «رَجُلٌ أَوْاه: كَثِيرٌ

الحزن» أما في آية التركيب، وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥] فقد فسرت في [ل، بحر ٥ / ١٠٨ - ١٠٩] بستة عشر معنى أنسبها لمعنى التركيب وأوثقها أيضًا: الدَّعاء، وما هو مؤدٌّ أو لازم له: الرحيم الرقيق، المتضرع، المكثّر من التأوه شفقًا وفرقًا من التّفصير في حق الله.

• (سخط):

﴿أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٢]

«السخط - بالضم، وبالتحريك: ضد الرضا. سخط الشيء (تعب): كرهه، تسخّط عطاءه: استقلّه. كلما عملت له عملاً تسخطه: أي لم يرضه».

□ المعنى المحوري: الغضب (الشديد) استنقاصا لما يُقدّم من عمل أو عطاء. وقد جاء في [بحر ٣ / ٨٨] «السُّخْط: الكراهة المفرطة». والطاء في آخر الكلمة توجه هذه الصفة، فإن «السُّخْدَ ماء ثخين / غليظ يخرج مع الولد عندما ينتج» والطاء أغلظ من الدال كثيرًا، وليس في القرآن من التركيب إلا السُّخْط بمعناه المذكور.

• (شطط):

﴿فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص: ٢٢].

«الشَطُّ: شاطئ النهر. شَطُّ الوادي: سَنَدُه الذي يلي بطنه. الشَطُّ: جانب السنام، وقيل شِقُّه وقيل نصفه ولكل سنام شَطَان. الشَطُّ: جانب النهر والوادي والسنام».

□ المعنى المحوري: امتداد جانبٍ إزاء مقابل له امتدادًا عظيمًا بارتفاع واستقامة نسبية: كشطُ النهر والوادي المذكورين. وشَطُّ السنام الامتدادُ فيه

نسبي أو مجتزأ عنه. ومن ذلك الامتداد (مبالغة) مع الاستقامة «الشَّطاط - كسحاب: الطول واعتدالُ القامة / حُسْنُ القَوامِ. جارية شَطَّةٌ وشاطَّةٌ بَيِّنَةُ الشَّطاط - كسحاب وكتاب: وهما الاعتدال في القامة». ومن الامتداد البالغ حقيقة «الشَّطاط - كسحاب: البعد. شطت داره تشط (كقعد وجلس): بُعدت: وكل بعيد شاطٌ».

ومن معنويه: «الشَّطَطُ: مجاوزة القدر في بيع أو طَلَب أو احتكام أو غير ذلك. يقال: لها مهر مثلها لا وَكُس ولا شَطَط أي لا نقصان ولا زيادة. وشَطَّ في سلعته (أي في تقدير ثمنها) وأشَطَّ: جاوز القدر وتباعد عن الحق». ومن هذا المعنوي ﴿وَأَنَّهُ كَآبٌ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: ٤] السفیه هنا هو إبليس أو كل سفیه. والشطط: تجاوز الحد (أي في فحش الافتراء هنا) وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله تعالى [بحر ٨/ ٣٤١] وقريب منه قول أصحاب الكهف ﴿لَن نَّدْعُوًا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤] تعالى الله عن الصاحبة والولد وعن الشريك ﴿فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ لا تتخط الحق / لا تجز في الحكم [ينظر بحر ٧/ ٣٩٢] أخذ معنى تخطي الحق من الامتداد الزائد في المعنى المحوري.

• (شطأ):

﴿تُودِي مِنَ شَطِيءِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ [ص: ٢٢].

«الشَّطْءُ - بالفتح: قَرخ النخل والزرع. شَطَأَ الزرعُ والنخلُ: أخرج شطأه. شَطَأَ الشجر: ما خرج حول أصله. أشطأت الشجرةُ بفصوصها إذا أخرجت غصونها. شَطَأَ الوادي والنهر: شَقَّته، وقيل جانبه: شاطئ البحر: ساحله. شاطئ الوادي: شَطْطُه وجانبه».

□ المعنى المحوري: نتوء شيء بجانب ملازم له (حتى يعلوه): كتوء فراخ النخل منه وهي تعلوه أي تركبه، وكذا نتوء فروع الشجر منه، و نتوء فراخ الزرع بجانبه حتى تساميه ومثله «أشطأ الرجل: بلغ وَلَدُهُ مبلغ الرجال فصار مثله». وملحظ العُلُوّ قد يكون حقيقياً كما في شاطئ الوادي والنخل والشجر، وقد يكون من مساواة الصغير للكبير إذا ساواه لزيادته عن المتوقع من أصله. ومن العلو «شطأ الناقة: شدّ عليها الرخل. شطأه بالحمل شطأ: أثقله. شطأ الرجل: قهره. شطأ المرأة شطأ: نكحها».

والذي جاء في القرآن من التركيب هو شاطئ الوادي ﴿تُودِيكَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾، وشطء الزرع: فراخه ﴿كَرَزَعٌ أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾ [الفتح: ٢٩].
● (شطر):

﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة ١٤٤]
«للناقة شطران: قاديان وآخران، فكل خِلْفَيْنِ شَطَر (الخِلْفُ: حلمة ضرع الناقة والشاة، والناقة لها أربعة أخلاف والشاة لها خِلْفَان). شَطَرَ ناقته وشاته (نصر): حَلَبَ شَطْرًا وترك شَطْرًا. وكل ما نُصِّفَ فقد شُطِّر. الشَطُور من الغنم: التي يَبْسُ أَحَدُ خِلْفَيْهَا. شاة شَطُور: إذا كان أحد (خِلْفَيْهَا) أطول من الآخر. شَاطِرٌ طَلِيَّةٌ (وهو الصغير من أولاد الغنم): احتَلَبَ شَطْرًا أو صَرَّه وترك (للطَلِي) الشطر الآخر. ثوب شَطُور: أحدُ طَرَفَيْ عَرَضِهِ أطول من الآخر. قَدَحَ شَطْرَان: أي نَصَفَان. إناء شَطْرَان: بلغ الكيل شطره، وكذلك جُمُجْمَةُ شَطْرِي وقَضْعَةُ شَطْرِي».

□ المعنى المحوري: انقسام الشيء - في حالته - إلى نصفين بحسب الجهة أي الأمام والخلف والأعلى والأسفل (واليمين والشمال) ونحو ذلك: كما هو

واضح في أحوال أخلاف الناقة والشاة المذكورة، وحال الثوب الشَّطُور والقَدَح الشَّطْران إلخ). ومن ذلك الأصل أخذ ما يلي.

(أ) من الانقسام: شَطَر الشيء: نصفه «الشَّطْر: نصف الشيء». شَطَرته: جعلته نصفين. شاطره ماله: ناصفه» ومن هذا «شَطَر بصره (كجلس): صار كأنه ينظر إليه وإلى آخر» (كأنه قسم نظره بين اثنين).

(ب) ومن اعتبار أن الانقسام إلى جهات - كل جهة ذات حال: الشَّطْر: الجهة «شَطَر الشيء ناحيته. شَطَر كل شيء نحوّه وقصده. قصدت شطره أي نحوّه» ﴿قَوْلَ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠]:

تولية الوجه «شَطَر الشيء: قَصْدُ عَيْنِ الشيء: إن كان معائناً فبالصواب (أي بالتصويب إليه مباشرة)، وإذا كان مُعَيَّناً فبالاجتهاد بالتوجه إليه. وذلك أكثر ما يمكنه» [الرسالة للإمام الشافعي تحه أحمد شاكر ٣٧ - ٣٨].

(ج) ومن الانقسام وهو انفصال يتأتى منه التباعد قيل «شَطَر عن أهله شَطُورا: نزع عنهم وتركهم مُراغما أو مخالفاً وأعيامهم خُبْناً. وَبَيَّةٌ شَطُور أي بعيدة، ومترلٌ شطير وبلدٌ شطير، وحي شطير: بعيد» ومن هذا «الشطير: الغريب، لتباعده عن قومه، والشَّطْر: البعد».

(د) ومن معنى البعد (مع ملاحظة الانحراف المأخوذ من معنى الجهة: الناحية في الأصل) «فلان شاطر معناه أنه أخذ في نحو غير الاستواء / تباعد عن الاستواء».

(هـ) ومن الشَّطْر الخلف قيل في التعبير عن الخبرة الطويلة بتدبير الأمور وسياستها «حَلَبَ فلان الدهرَ أَشْطَرُهُ: أي خَبَرَ صُرُوبَهُ يعني أنه مَرَّ به خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، وشدته ورخاؤه تشبيها بحلب جميع أخلاف الناقة ما كان منها حِفْلاً

وغير حَفِل، ودارًا وغير دار».

• (شطن):

﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [المؤمنون: ٩٧]

«الشَّطَن - محرّكة: الحبل الطويل الشديد القتل يُسْتَقَى به وتشد به الخيل. يَبْر شَطُونٌ: بعيدة القعر في جرابها عوج. رمح شَطُون: طويل أعوج: أَلِيَّة شَطُون إذا كانت مائلة في شِقْ».

□ المعنى المحوري: امتداد بالغ مع اعوجاج أو انحراف: كالبر والرمح الموصوفين. والألية الشَّطُون منحرفة وهي في وسط قَوَام البدن الممتد. والشَّطَن الحبل ممتد. وأما اعوجاجه فإما أن يكون من لوازم عدم صلابته، وإما أن يكون توسعًا، أصله: الذي يُسْتَقَى به من البر الشَّطُون خاصة، وهي «التي تُنَزَع (الدلو منها) بحبلين من جانبيها، وهي متسعة الأعلى ضيقة الأسفل فإن نزعها (المستقى) بحبل واحد جَرَّها على الطي فتخرقت». فيكون أصل الشَّطَن هو «الحبل الذي يُشْطَن به الدلو» من أحد الجانبين، ومقابله شَطَن يشدُّه آخر، فهما مشاطنان. وهذه الجانبية هي العوج.

ومن مادّي ذلك أيضًا: «الشَّيْطَان من سمات الإبل: وَسَم يكون في أعلى الْوَرِك مُتَّصِبًا على الفخذ إلى العُرقوب ملتويًا» (فهو مستطيل ومعوج ودقيق). و«الشَّيْطَان: حية لها عُرْف» (فالامتداد متحقق والعرف مميّز كالثنية). ومن الشَّطَن الحبل قالوا «شطنه (نصر): شدّه بالشَّطَن. هو يَنْزُو بين شَطْنين: يُضْرَبُ مثلاً للإنسان الأثير القوي، لأن الفرس إذا استعصى على صاحبه شده بحبلين من جانبيين».

ومن الامتداد قالوا: «شَطَن عنه: بَعُد، وأشطنه: أبعد. كُلُّ هَوَى شاطِنٌ في

النار. الشاطن: البعيد عن الحق. أي كل ذي هوى. شَطْنَت الدار: بَعُدَتْ. نية شَطُون: بعيدة.

ومنه مع مقابل العوج: «نَوَى شَطُون: بعيدة شاقة. وحرب شطون: شديدة عَسيرة». ومن ملاحظة العوج أكثر: «شطنه (نصر): خالفه عن وجهه ونيته». وأما «الشیطان فهو (فِعْعال) من شَطَنَ إذا بَعُدَ [ولفظ (شاطن) في شاهدين في [ل] يثبت أصالة النون حَسْماً]، وكل عات = متمرّد من الجن والإنس والدواب شیطان» فخفاؤه بُعْدٌ، وتمرده اعوجاج. وعتوه وتمرّده المأخوذ من الاعوجاج في الأصل هو أساس كل أعماله و(وظائفه) من وسوسة بالشر، واستزلال، وإضلال ونزغ، وهمز، ومسّ وتزيين للباطل وصدّ عن سبيل الله إلخ ما أسند إليه في القرآن الكريم. وقوله تعالى ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصفات: ٦٥] قال الزجاج: وجه (هذا التشبيه) مع أن الشيطان لا يُرى، أنه يُسْتَشْعَرُ أنه أقبح ما يكون من الأشياء، ولو رُئي لُرئي في أقبح صورة» [ل].

وأخيراً فإن قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [الأعراف: ٢٠]، وكذلك: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ [طه: ١٢٠] يعني أن الشيطان هو إبليس نفسه؛ لأنه هو الذي أبى السجود لآدم وأقسم ليغوينه وذريته. وفي [سبا ٢٠] تصديق أنه هو المغوي، وأنه أول الجن وبداءتهم كآدم في الإنس. وبما أنه عات متمرّد فإنه يستحق اسم الشيطان، لكن هناك من قال إن الشيطان من ذرية إبليس، وإنه كنوح في الإنس [ينظر بحر ١٢٩/٦، كشاف إصطلاحات الفنون / بسج / ٢ / ٥٤٠، ١ / ٣٥٥، ٣ / ٤٤٥]، وفي [طه ١٢٠] ما يردّ هذا. ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَٰئِطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤] اليهود، أو رؤسائهم في الكفر، أو كهنتهم. [ينظر بحر ١ / ٢٠١ - ٢٠٢].

● (شَظَظ):

«الشِّظَاط - ككتاب: العود الذي يُدْخَل في عُرْوَةِ الجُوالِق. شَظَظْتُ الغِرَارَتين بِشِظَاط وهو عود يُجْعَل في عُرْوَتِي الجُوالِقين إذا عَكِمَا على البعير، شَظَظْتُ الجُوالِق أي شددت عليه شِظَاطه».

□ المعنى المحوري: شَدُّ بِإِنْفَازِ عود صُلْب يمتد نحو ذراعين في عروتي الجوالقين ليحملا على البعير. وعمله هذا يبين أنه شديد وغلِيظ، وقد يكون له طَرَفٌ حَادٌّ، لأنه ذكر (في ل) أن رجلاً نَحَرَ به ناقة. وقد يكون له عَقْفَةٌ. ومن الشَّدِّ مع الغلظ والصلابة قيل: شَظَّنِي الأمر شَظًّا وشُظُوطًا: شَقَّ عليّ».

● (شَوْظ)

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطِئُ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥].

«الشَّوَاظ - ككتاب وصداع: اللَّهَبُ الذي لا دخان فيه / قطعة من نار ليس فيها نحاس (دخان). وقيل الشواظ لهب النار ولا يكون إلا من نار وشيء آخر يخلطه».

□ المعنى المحوري: لهب نار ممتد معه أو ليس معه دخان. وليس في الاستعمالات اللغوية أو القرآنية لهذا التركيب إلا كلمة الشواظ هذه. وقد جاء عنها في [بحر ٨ / ١٩٣] «الشواظ: لهب النار، قال مجاهد: اللهب الأحمر المنقطع. وقال الضحاك: الدخان الذي يخرج من اللهب اهـ وقول الضحاك مرجوح لأن كلمة (نحاس) المعطوفة على (شواظ) في الآية معناها الدخان، فيكون تكراراً. وهو خلاف الأصل. وهذا يرجح أيضاً أن المعنى اللغوي للشواظ هو اللهب بلا دخان».

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١].

«الكُور - بالفتح: لَوُثَّ العمامة يعني إدارتها على الرأس. كار العمامة على الرأس يَكُورُها كَوْرًا، وكَوْرُها: لَفَّها وجمعها. الكِوار والكِوارة - ككتاب ورسالة: شيء يُتَّخَذُ للنخل من القضبان، وهو ضيق الرأس. الكارة: الحال الذي يحمله الرجل على ظهره / عِكْمُ الثياب / ما يُحْمَلُ على الظهر من الثياب. وكارة القَصَّار (: غَسَّال الثياب) من ذلك، لأنه يَكُورُ ثيابه في ثوب واحد ويحملها فيكون بعضها على بعض».

□ المعنى المحوري: إدارة الشيء على شيء تهيئةً لجمعه عليه (إدارة أو دوران تهيئةً للجمع): كإدارة كَوْر العمامة على الرأس لجمعه على الرأس، وكِوارة النخل: خَلِيتُهُ يسرح ثم يجتمع فيها، وكارة الثياب تُجمع فيها الثياب ويدور تاجر الثياب بها وهي على ظهره، والغَسَّال مشبه به.

ومن مادي ذلك أيضًا: «الكِوارة - كرسالة: خرقة تجعلها المرأة على رأسها / لَوُثَّ ثلثاته المرأة على رأسها بخمارها، وهو ضرب من الخِمرة» (مشبةً بالعمامة أو هو لإمكان جمع الخمار لأنه يقيه من الدهن مثلاً)، و الكُور - بالضم: الرِّحْل / رحل الناقة بأداته (يصنع بحيث يحيط بالسنام مجموعًا حوله، أو يساعد على حمل الأشياء (جمعها) عليه)، «الكار: سُفْنٌ منحدرية فيها طعام في موضع واحد (جمع ودوران: سَيْرٌ). ومن الجمع وحده (جزء المعنى) «كَوْر المتاع: ألقى بعضه على بعض / تكوير المتاع: جمعه وشده» (هنا تهيئةً للجمع أيضًا). «الكُور - بالفتح: القطيع من البقر، ومن الإبل: القطيع الضخم / الإبل الكثيرة العظيمة. الكُورة - بالضم: المدينة والصُّقْع / المخلاف، وهي القرية من قرى اليمن»

إدارة شيء على شيء كتكوير العمامة على الرأس. وعبرة مجاهد (اضمحت) أقرب للأول.

• (كوف - كيف):

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أُمُوتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]

«كَوْف الأديم، وكيفه: قطعه. من الكَيْف والكُوف [ناج، ل] تكوِّف الرمل والقوم: استداروا. يقال للخرقة التي يُرْقَعُ بها ذيلُ القميص القَدَامُ كَيْفَه، والتي يُرْقَعُ بها ذيلُ القميص الخلف: حِيفَة».

□ المعنى المحوري: كون الشيء على هيئة معينة ملتزمة استدارةً أو تجمعاً. فالاستدارة مصرَّحٌ بها في تكوف الرمل، وفي قولهم: «ترك القوم في كُوفان - بالضم: أي في أمر مستدير، وإن بني فلان من بني فلان لفي كُوفان - بالضم، وكُوفان أي في أمر شديد، ويقال: في عناء ومشقة ودَوْران». ومن هذه الاستدارة أيضاً: «إنه لفي كُوفان من ذلك أي حرز ومنعة» (كأنه محاط)، وهي متحققة أيضاً في «الكُوفان - بالضم: الدَّغْل بين القصب والخشب» فالدَّغْل سواء كان أشجاراً مُلتَفَةً أو نَبْتًا كالحَمْض من المرعى إذا كان هو المقصود بالكُوفان فإنه مُعْطًى ومحاطٌ بالقصب والخشب ما دام بينه. كذلك فإن معنى التجمع مُصْرَحٌ به في الواوية «كَوْف الشيء - ض: جمعه، والتكوف: التجمع، والكُوفة: الرملة المجتمعة تكوِّفوا في هذا المكان اجتمعوا فيه» ولا يخفى أن الكَيْفه التي يرقع بها ذيل القميص تمثل جمعا، لأنها قطعة ثوب مضافة فوق أخرى وفيها استدارة أيضاً، لأن ذيل القميص مستدير. ومن حق تحرير المعنى أن نذكر أن معنى الجمع ثابت في الفصل المعجمي فإن «قبض الطرف المنتشر» - وهو معنى «كف الشيء» - يلزمه الاجتماع، ومن هنا استعمل «كف» في معنى الجمع أيضاً. وأخيراً فإن

الاستدارة إحاطة يتحقق فيها الجمع.

ومن ذلك الأصل: «كَيْفَ للاستفهام عن الأحوال»، والأحوال جمع حال وهي الحياة. جاء في [كليات الكفوي/ الرسالة/ ص ٧٥١ / المتن والحاشية] الكَيْفُ حياة قارئة في الشيء. والسؤال بكيف «الغالب فيه أن يكون استفهامًا عن الأحوال إما حقيقياً - ككيف زيد، أو غير حقيقي مثل ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨] فإنه أُخْرِجَ مُخْرَجَ التعجب والتوبيخ. قال الزجاج: وهذا التعجب إنما هو للخلق وللمؤمنين، أي اعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون بالله وقد ثبتت حجة الله عليهم. ويقع مفعولاً مطلقاً مثل ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ [الفيل: ١]. وأما قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] فهو تأكيد لما تقدم من خبر، وتحقيق لما بعده، على تأويل إن الله لا يظلم مثقال ذرة في الدنيا فكيف في الآخرة. وتقع كيف للنفي {كيف يرجون سقاطي} أي لا ترجوا مني ذلك، وخبراً قبل ما لا يُسْتَغْنَى عنه نحو كيف أنت، وحالاً قبل ما يستغنى عنه: كيف جاء زيد» [تاج - بإعادة ترتيب].

أما عن معاني (كيف) في القرآن في كل مواضعها فينظر معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ٢ / ٨١٠ ويمكن تلخيص أمرها في ما يلي:

أ- البيان لهياة / حال / صورة سؤالاً أو بغير سؤال. وذلك في [البقرة: ٢٥٩، ٢٦٠، آل عمران: ٦، ١٣٧، المائدة: ٣١، ٦٤، إبراهيم: ٢٤، ٤٥، الفرقان: ٤٥، العنكبوت: ١٩، الروم: ٤٨، ٥٠، الملك: ١٧، نوح: ١٥، الغاشية: ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، الفجر: ٦، الفيل: ١]. ويضم إلى هذا كل ما قبله طلب النظر وما إليه مثل ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

ب- سؤال عن هياة / حال / صورة وفيه تعجب أو إنكار بأي مستوى.

وهو سائر ما في القرآن الكريم منها.

• (كين):

﴿فَمَا اسْتَكَاثُوا إِلَيْهِمْ﴾ [المؤمنون: ٧٦]

جاء في [ل روق] «أسبلت أرواق العين: إذا سالت دموعها.

قال الطرماح:

عيناك غربا شنةً أسبلت أرواقها من كين أخصامها

خُصُما العين: زاويتاها. وكَيْنُ الزاويتين: لحم باطنهما [أخذتها من تفسيرهم كَيْن المرأة: لحم باطن عضوها/ غدد داخل القُبُل مثل أطراف النوى. الكَيْن: البَظَر] [استغفر الله، واعتذر للقارئ - حكم منهج].

□ المعنى المحوري: ضعف ما في الباطن رقةً وحدّةً إحساس: كلحم باطن العين، وباطن العضو المذكور. ومنه قولهم: «بات فلان بِكَيَّة سَوْء أي بحالة سَوْء» (فهذا ضعف شديد مع إحساس به)، وقالوا: «أكانه الله يُكَيِّنه إكانة أي أخضعه حتى استكان، وأدخل عليه من الذل ما أكانه» فهذا أيضًا ضعف شديد فليس أضعف من الذليل. ومنه: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَاثُوا﴾ [آل عمران: ١٤٦] وكأن نفي الاستكانة بعد نفي الوهن والضعف لتخصيص نفي الذل. وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَاثُوا إِلَيْهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦] فهؤلاء كان المفروض أن يخضعوا ويدلّوا لربهم ضارعين أن يكشف عنهم العذاب، لكنهم لم يفعلوا.

وقد جاء في [ل] خلاف في تركيب فعل (استكان) هذا: أنه «من السكينة افتعل من (سكن) فمُدَّت فتحة الكاف بالألف. والقول الآخر أنه استفعال من

كان يكون». هذا، مع أن [ل] ذكرها في (كين) لا في (كون). وذكرها في كين هو الصواب، لمناسبة المعنى. ولا يتأتى أن تكون من (سكن) لأن السكون لا ينافي العزة - مع ما في ذلك من ارتكاب مطل الحركة، ولا من (كون) لأن القصد ليس مجرد الكينونة. ومما يؤكد أنها من هذا التركيب ما جاء منه: «الكَيِّنة - بالفتح: الكفالة، والمُكْتَنان: الكفيل» فمعنى الكفالة يؤخذ من كون الشيء في الباطن محاطا - كما في المعنى المحوري. أما «الكَيِّنةُ: النَّبَقَةُ» فلعلها من تشبيهها في غلافها بذلك، أو أن النبق هو الأصل، وذلك مشبه به - وهذا هو الأولى أن يكون.

• (نوق):

﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ [الشمس: ١٣]

«الناقة: الأنتى من الإبل. بَجَلْ مُنَوَّقٌ - كمعظم: ذلول أُخْسِنَتْ رياضته / مُلَيِّن. ناقة مُنَوَّقة: عُلِّمَت المشي. تَنَوَّقَ في أموره / في مَنْطِقِهِ ومَلْبَسِهِ وأموره: تَجَوَّد وبالغ. المنَوَّق من النخل: الملقح، ومن العذوق: المذلل، المُنَقَّى. تنوقت الأكُفُّ في نسج الثوب. يقال: تَنَوَّقْتُ في الشيء: إذا أحكمته. والنَوَّق: بياض فيه مُحَرَّة يسيرة».

□ المعنى المحوري: أداء الشيء - أو كونه - على الوجه الجيد في بابه: كالجمل المنَوَّق: الذلول في المشي المطواع، وكالتنوق في الملبس، والمنطق، ونسج الثوب. واللونُ المذكور من أحسن ألوان النساء عندهم. ومن ذلك تسمية الناقة؛ فهي ألين مشيًا، وأطوع، وأرق، وآمنُ أيضًا. وقد جعل ابن جني تسميتها من «تنوقت في الشيء: إذا أحكمته وتخيرته» [الخصائص ٢/ ١٢١]، لكنه يشير إلى حسن المنظر لا إلى سلاسة المشي.

ولم يأت في القرآن من ألفاظ التركيب إلا الناقة: التي كانت آية سيدنا صالح إلى قومه ثمود. وسائر ما جاء في المعجم من استعمالات التركيب كله من الإحكام بصورة ما. ومنه: «النوقة - محرقة: الذين يتقون الشحم من اللحم لليهود»، وهذا التزام ديني منهم نحو لحوم البهائم لا البشر.

• (نون):

﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغْنَضًا﴾ [الأنبياء: ٨٧]

«النُّونة: النُّقْبة في ذقن الصبي الصغير. النونة: السمكة. يقال للسيف العريض المعطوف طَرَفِي الطُّبَّة: ذو النونين».

□ المعنى المحوري: تجوفٌ وغُثُورٌ أو غَوْصٌ إلى الداخل: كالنونة التي في ذقن الصبي فهي غائرة في لحم ذقنه. والسيف ذو النونين يفترق طرفه وهو الطُّبَّة إلى شريحتين مُسْتَدِقَّتين كل منهما تنحني إلى الخارج ثم يتجه طرفها المحدد راجعاً إلى قرب جسم السيف مكوّناً تجوفاً. فيكون طرف السيف فيه حَنِيَّتَانِ كل حَنِيَّة نون على شكل نونة الصبي. والسمكة تَغْوِص في الماء، وبهذا الغوص سميت نونة، وسمي الحوت نونا. ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغْنَضًا﴾ هو يونس النبي صلى الله وسلم على نبينا وعليه. سماه الله ذا النون؛ لأنه حُفِظَ في جوف الحوت الذي التقمه إلى أن أُلْقِيَ على الشط. أما ﴿رَبِّ الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١] فمن العلماء من فسر (نون) هنا بالدواة، فهي وعاء عميق التجوف نسبياً ليحفظ المداد، فهو كنونة الصبي ونون السيف. ويؤيدهم ذكر القلم وتسطير الكتابة في السياق. وقال آخرون إن الكلمة هنا مراد بها حرف المعجم الذي يتلو الميم في الألفبائية. وحجتهم أنها رسمت في المصحف (ن) على شكل حرف الهجاء، فهي

مثل: ق، ص، الخ. ولو قصد بها الدواة لرسمت (نون). وهذا هو الصواب إن شاء الله [ينظر ل، بحر ٨ / ٣٠١ - ٣٠٢].

وأما كلمة «النونة: الكلمة من الصواب» [ل] فهي من الثبات اللازم للتجوف والغنور، فإن ما يوضع في مجوف يكون ثابتاً و متمكناً. ونظير ذلك أن الحَقَّ معناه: الثابت، من ثبات ما يوضع في الحَقِّ.

• (وأل):

﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا﴾ [الكهف: ٥٨]

«وأل: إذا التجأ إلى موضع ونجا. الوأل والموئل: الملجأ. واءل إلى المكان: بادر. إنه ليوائل إلى موضعه - يريدون: يذهب إلى موضعه وجرزه. المَوئل: الموضع الذي يستقر فيه ماء السيل».

□ المعنى المحوري: اللجوء أو المصيرُ إلى مَقَرٍّ حافظ آمن: كالذي في الاستعمالات، وكموئل ماء السيل حيث يستقر فيه. و(الموئل) في آية الرأس هو الملجأ. والمعنى: لن يجدوا ملجأ أو مَحْرَزًا يحول دون حلول زمان العذاب، أي حلول العذاب نفسه بهم. [ينظر قر ٨ / ١١، بحر ٦ / ١٣٣].

• (وبق):

﴿أَوْ يُوقَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ﴾ [الشورى: ٣٤]

«وَبَقَّتْ الْإِبِلُ فِي الطِّينِ إِذَا وَحَلَتْ فَتَنَسَبَتْ فِيهِ. وَبَقَّ فِي دِينِهِ: إِذَا نَسَبَ فِيهِ». وَبَقَّ الرَّجُلُ (كَوَعَدَ وَوَجَلَ): هَلَكَ. أَوْبَقَهُ: أَهْلَكَه / ذَلَّلَهُ».

□ المعنى المحوري: تورط أو توريط مُهلك: كنشوب الجمل في الطين والوَخْل (النشوب في الوخل مُهلك للإبل خاصة؛ لأن أخفافها تزلق لنعمتها

وعرضها، فإذا غاصت في الطين عُسَّرتخلصها، والشوب في الدّين معناه العجز عن التخلص منه). ومن هنا فإن تفسيرهم «الموبقات» في الحديث الشريف «اجتنبوا السبع الموبقات» [متفق عليه - الجامع الصغير] بالذنوب المهلكة صواب. وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوقَهُنَّ﴾ الصواب تفسيرها بـ «يُهلكهن» أي غرقًا. وتفسيرها بـ يحبسهن [ل] غير صواب هنا - برغم أنه يتأتى لغويًا، لأن الجنس ذُكر في الآية السابقة ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ [الشورى: ٣٣] ثم ذكر الإيقاق معطوفًا بأو، أي أنه عقوبة أخرى يهدّدون بها. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ [الكهف: ٥٢] عدّ الفراء والسيرافي كلمة (بين) اسمًا بمعنى التواصل - فتكون مفعولاً أول، و(موبقا): مهلكا. أي جعلنا تواصلهم في الدنيا (سببا) لهلاكهم في الآخرة. وعدّ غيرهما (بينهم) ظرفا أي أوقعنا بينهم الهلاك. وكلمة ابن الأعرابي «موبقا: حاجرًا» [ل] غير دقيقة، فإن تركيب (وبق) لا يحمل هذا المعنى. وكذا كلمة أبي عبيد «موبقا: موعدا» [ل]، إذ الوعيد بمجرد تحديد موعد للمشرّكين ومعبوداتهم أقل في التهديد للمشرّكين مما ينبغي لعقابهم، كما أنه يحتاج لكثير من المحذوفات إذا أريد أن يبلغ مقتضى الموقف. والآية التالية مباشرة هي ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣] تصدّق ما قلنا، فإنها تذكّر المهلكة التي وقع فيها المشركون بسبب شركهم.

• (وتد):

﴿وَلَزَعُونُ دُؤَالَأُوتَادٍ﴾ [ص: ١٢]

«الْوَد: ما رُزّ في الحائط أو الأرض من الخشب. وَتَدّ الوِتْدُ وَتَدًا وَتَدَةً: ووتد

كلاهما: ثبت. وَوَتَدْتُهُ أَنَا: أَثَبْتُهُ. والميتدة: المِرْزَبَةُ التي يُضْرَبُ بها الوِتْدُ / المَدَقُّ. وَتَدُّ وَاَتَدُ: ثابت رأس متصب. وَتَدُ فُلَانٌ رِجْلَهُ فِي الْأَرْضِ: ثَبَّتَهَا.

□ المعنى المحوري: الثبات رسوخًا: كما هي وظيفة الوتد لتشد به الخيام ونحوها. وعلى التشبيه به قالوا: «أوتاد الفم: أسنانه. ووتد الزرع: طلع نباته فثبت وقوى. والوتد من الأذن: المتبر مما يلي الصدغ. وأوتاد البلاد: رؤساؤها» وقالوا: «وتد في بيته: أقام وثبت». ومن ذلك: «أوتاد الأرض: الجبال، لأنها تثبتها» ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۝ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبا: ٦، ٧]. ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ [ص: ١٢] ومثلها [الفجر: ١٠] ذكر في [بحر ٨ / ٣٧٠] سبعة أقوال أحدها له أربع صور. قدّم أبو حيان أن ذا الأوتاد استعارة لثبات العز والملك واستقامة الأمر كما قال الأسود: {في ظل ملك ثابت الأوتاد}. وقيل: أراد المباني العظيمة الثابتة. وهذا يصدّق على الآرام (الأهرام) التي كان يقيمها الفراعنة، فإنها تعينهم، لكن على افتراض أن الأهرام رمز لسلطان كل فرعون.

• (وتن):

﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٦]

«وَتَنَ بِالْمَكَانِ وَتَنَّا وَوَتُونًا: ثبت وأقام به. الواتن: الماء المَعِين الدائم / الذي لا يجري، وقيل الذي لا ينقطع. وَتَنَ الْمَاءُ وَغِيَرَهُ وَتُونًا وَتَنَّةً: دام ولم ينقطع. وَاتَنَّ الْقَوْمُ دَارَهُمْ: أطالوا الإقامة فيها».

□ المعنى المحوري: لزوم الشيء ظرفًا لزومًا دائمًا: كالإقامة بالمكان وكالماء الدائم، وإقامة القوم في دارهم طويلاً. ومنه «الوتين: عرق لاصق بالصلب من باطنه أجمع يسقي العروق كلها الدم، ويسقي اللحم، وهو نهر البدن»

وهو (الوتين) الذي في آية التركيب. وامتداده في البدن من أعلاه إلى أسفله لزوم.

• (وزن):

﴿وَزِنُوا بِالْأَنفُسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥]

«الْوَزْنُ: الْفِذْرَةُ مِنَ التَّمْرِ لَا يَكَادُ الرَّجُلُ يَرْفَعُهَا بِيَدَيْهِ تَكُونُ ثُلُثُ الْجُلَّةِ مِنْ جَلَالِ هَجَرٍ أَوْ نَصْفِهَا. (الْفِذْرَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ إِذَا كَانَتْ مَجْتَمِعَةً. فالمراد هنا كتلة كبيرة من التمر). العرب يسمون الْأَوْزَانَ التي يوزن بها التمر وغيره، الْمُسَوَّاةَ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْحَدِيدِ: الْمَوَازِينَ وَاحِدُهَا مِيزَانٌ، وَهِيَ الْمُنَاقِيلُ وَاحِدُهَا مِثْقَالٌ. الْوَزْنَةُ: الْمَرَأَةُ الْقَصِيرَةُ. جارية موزونة: فِيهَا قِصْرٌ / قَصِيرَةٌ عَاقِلَةٌ. وَزَنَ الشَّيْءُ: رَجَحَ. دَرَهْمٌ وَازَنٌ».

□ المعنى المحوري: ثقل الشيء مع عدم انتشار أبعاده - كِفْذَرَةُ التمر الموصوفة - وكالْأَوْزَانِ الموصوفة، وكالْمَرَأَةِ الْقَصِيرِ، فهي كتلة غير منتشرة طولاً. ومن ذلك: «الوزن: رَوُزُ الثِقَلِ وَالْخِفَةِ»، وتناول حقيقته إلى بيان مقدار ثقل الشيء «ويقال للآلة التي يوزن بها الأشياء ميزان»، «ويقال: وَزَنَ الشَّيْءُ: إِذَا قَدَرَهُ»، ثم يعمم في التقدير وإن كان بغير الوزن المتعارف «وزن فلانٌ الدراهم بالميزان، وإذا كاله فقد وزنه أيضاً. وَوَزَنَ النَخْلُ: إِذَا خَرَصَهُ» فالكيل والخرص والخرز تقدير كم [ينظر ل]. ونظروا إلى التعادل عند الوزن فقالوا: «الميزان: الْعَدْلُ: وَازَنَهُ: عَادَلَهُ وَقَابَلَهُ». ثم قالوا: «وازنت بين الشيئين موازنةً ووزاناً، وهذا يوازن هذا: إِذَا كَانَ عَلَى زِنْتِهِ أَوْ كَانَ بِمَحَاضِيهِ. هُوَ وَزَنَ الْجَبَلَ، زِنَةُ الْجَبَلِ أَيُّ نَاحِيَةٍ مِنْهُ، حِذَاءً».

ونظروا إلى أن الثقل تمكن ورُجُوح أي عدم خفة فقالوا: «رجل وزين

الرأي: أصيله / رزينه. وقد وَزَنَ وَرَآنَةً إذا كان مثبَّتًا، وفلان أوزن بني فلان أي أَوْجَهُهُمْ.

والذي في القرآن الكريم أكثره من الوزن المتعارف عليه في الدنيا مثل ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥] وسياقاتها واضحة. وإنما الكلام عن الوزن والميزان في الآخرة، إذ جاء في [ل] قول بأن المراد العَدْلُ، وآخر بأن المراد الكتاب الذي فيه أعمال الخلق. قال ابن سيده: «وهذا كله في باب اللغة والاحتجاج سائغ، إلا أن الأولى أن يتبع ما جاء بالأسانيد الصحاح. فإن جاء في الخبر أنه ميزان له كفتان، من حيث يَنْقُلُ أَهْلُ الثِّقَةِ، فينبغي أن يقبل ذلك». وقد ذكرت تلك الأقوال في [قر ٧/ ١٦٤ - ١٦٥، بحر ٤/ ٢٧٠ - ٢٧١] إلا أن ما نُسِبَ لابن سيده [في ل] نسب للزجاج [في قر] وهو الحق، فالذين استبعدوا الوزن الحقيقي على أساس أن الصفات [حسنات وسيئات] هي أعراض لا أجسام، والثقل والخفة من صفات الأجسام فاتهم أن قياس ما في الآخرة على ما في الدنيا جَزْف. فالله يقول ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾. وقد قال بعض إن الذي يوزن هي صحائف الأعمال، وهذا تؤيده أحاديث [ينظر قر]. لكن لا مانع أن يقلب الله الأعراض أجسامًا بقدرها أو توزن الأعراض بكيفية يعلمها الله تعالى ﴿وَالْوِزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩]. ولم يبق إلا أن الثقل والخفة في عبارة القرآن في مجال وزن الأعمال منظور فيها إلى ثقل الحسنات خاصة وخفتها. ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧] قيل أريد بإنزال الميزان إنزال العَدْلِ أي تشريعه

(وهدى إلى ابتكار آله)، وقيل هو هذا الميزان الذي بأيدي الناس [بحر ٧/ ٤٩١]
والأول أولى. وكذا قيل في [الرحمن ٧، الحديد ٢٥] ينظر [قر ١٧/ ٢٦٠، بحر
١٨٨/ ٨]. وفيها ميل إلى الأول أيضًا.

• (وسوس):

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [الأعراف: ٢٠]

«الوسواس: صوت الحَلْنِ. يقال لهمس الصائد والكَلَّابِ (: الذي يصيد
بالكلاب المعلَّمة) وأصوات الحَلْنِ: وسواس».

□ المعنى المحوري: همسٌ أو صوتٌ جدُّ رقيق لطيف: كالذي يُسمع من
احتكاك الصفائح الذهبية المتدلية من الحَلِيَّةِ، وكذا همس الصائد والكلام الذي
يخفيه حتى لا يسمعه الصيد فينفر ويفر ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ [طه: ١٢٠].
والوسواس - بالفتح هو الشيطان؛ لأن هذه هي وسيلته في إيصال ما يريد، وقد
وسوس في صدره وسوس إليه: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ
فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿[الناس: ٤، ٥]. ومنه «الوسوسة - بالفتح، والوسواس -
بالكسر: حديث النفس والأفكار» (كلام خفي): ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾
[ق: ١٦]: ما يختلج في سرّه وقلبه وضميره. وفيه زجر عن المعاصي الخفية [قر
٨/ ١٧]. وقد وسوس: تكلم بكلام لم يبينه. وسوسه: كلمه كلاما خفيا. ثم
يتأتى من هذا «الوسوسة: الكلام الخفي في اختلاط؛ لأن ما يُخْفَى ولا يبين لا
يكشف عن كلام مرتب.

• (ويل):

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١].

«وَيْلٌ: كلمة عذاب. الويل: حلول الشر. الويل: الحزن والهلاك والمشقة من العذاب. الويل: الهلاك يدعى به لمن وقع في هلكة يستحقها. ويلاً له: قُبْحاً له. كل من وقع في هلكة دعا بالويل».

□ المعنى المحوري: اللفظ بهذه الكلمة إعلاناً باصطلاء عاقبة مهلكة لعمل أو تصرف: وعيداً أو نُدبة واستغاثة أو تحذيراً أو ما إلى ذلك.

فأما الوعيد بمهلكة لارتكاب عزيمة والتحذير منها: فمن السياقات القرآنية في ذلك:

أ- التحريف في التوراة ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِن عِندِ اللَّهِ﴾ [إلخ الآية [البقرة: ٧٩، ينظر بحر ١/ ٤٣٣].

ب- الكفر والشرك - كما في ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٢، وكذا ما في مريم: ٣٧، ص: ٢٧، فصلت: ٦، الذاريات: ٦٠]، ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الزخرف: ٦٥] كفروا وأشركوا [قر ١٦/ ١٠٩] ﴿وَلَكُمْ آلُ الْوَيْلِ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨] ينسبون له الولد سبحانه.

ج- ﴿فَوَيْلٌ لِّلْفَاسِقَةِ قُلُوبِهِمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢] تزداد قسوة من سماع ذكره / أو / قست عن قبول ذكر الله [قر ١٥/ ٢٥٨].

د- ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ ﴿يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ [الجنانية: ٧، ٨].

هـ- ﴿فَوَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الطور: ١١] برسالة محمد ﷺ أو بالقيامة أو

بأيّ مما في يومها (السياقات القرآنية)، [وينظر قر ١٧ / ٦٤]، وكذا كل ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ في سورة المرسلات.

و- ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٣، ٤].
وأما الندبة أو الاستغاثة فمن سياقاتها:

ز- العجز المخزي ﴿يَتَوَلَّىٰ أَعْرَجْتُ أَن أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ﴾ [المائدة: ٣١].

ح- أمر عجيب يدهم النفس (نقلا من التفعج لمكروه يدهم النفس)
﴿يَتَوَلَّىٰ ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود: ٧٢] [ينظر بحر ٥ / ٢٤٤].
ط- ندم يقطع النفس لاتخاذ خليل مُضِلّ: ﴿يَتَوَلَّىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨].

ي- ندبة هلاكٍ من رؤية حصر أعمالهم حصرا يوقنون معه بسوء المصير:
﴿يَتَوَلَّىٰ مَالٌ هَذَا آلِ كَتَبَ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩] [ينظر أبو السعود ٥ / ٢٤٩].

ك- ندبة هلاك للظلم وعاقبته المهلكة: ﴿قَالُوا يَتَوَلَّىٰ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٤، وكذا ٤٦، ٩٧ منها، القلم: ٣١].

ل- ندبة هلاك من تحقق البعث واقعا [كما في يس ٥٢، الصافات: ٢٠].
م- استغاثة والدين من وليد كافر عاق لهما ودعاء عليه من باب الحض:
﴿وَهُمَا يَسْتَعِثَّانِ إِلَهَ وَيْلَكَ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [الأحقاف: ١٧] [ينظر قر

[١٩٧ / ١٦].

ن- دعاء بالهلاك من باب التحذير: ﴿وَيَلْعَنُ لَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١].

س- وعيد من باب التحذير: ﴿وَيَلْعَنُ لَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَمَرٌ لِمَنْ ءَامَنَ﴾ [القصاص: ٨٠].

بقي أمور: أ- ورد في ل، وفي كتب التفسير أن (ويل) واد في جهنم [ثلاث صور لذلك الوادي في بحر ١/٤٣٣] وقيل باب من أبوابها، وقيل صهريج فيها [نفسه] وهذا يتأتى لغة في معنى (ويل) وأقرب ما يثبت هذا أن (وأل) فيها (الموئل: الملجأ)، وهو تجوف من جنس الوادي والباب و الصهريج، وإن كان الموئل حصيناً - لكن هذا المعنى لم يثبت لغة. فإذا صح حديث مرفوع به كان حجة ثبوت لا ترد.

ب- كما ورد في [بحر ١/٤٤٣] أنه جبل من نار. وليس له سند جي، وإنما قد يُستند في القول به إلى معاني الهلاك والاستغاثة التي مثلناها.

ج- ورد في [ل] أن الويلة: الفضيحة، وأن قائل: واويلتاه يعني: وافضيحته. وأرجح أن هذا التفسير استتاج مما في آية الكهف.

• (يأس):

﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧]

«اليأس: القنوط / نقيض الرجاء».

□ المعنى المحوري: تكوّن شعور = بمعنى في النفس دقيق له حدة: كاليأس، فإنه شعور حادّ بتمام استغلاق السبيل نحو خير معين يصحبه سخط ويتبعه إعراض تام عن المحاولة. ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ

لَيْتُوسَ كَفُورٌ ﴿[مود: ٩] إنه شديد اليأس كثيره، ييأس أن تعود إليه تلك النعمة المسلوقة، ويقطع رجاءه من فضل الله، من غير صبر ولا تسليم لقضائه، ولذلك ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]. ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ [المائدة: ٣] يشسوا من اضمحلال أمر الإسلام وفساد جمعه؛ لأن هذا أمر كان يترجاه من بقى من الكفار (إلى يوم فتح مكة) [بحر ٣ / ٤٤٠ وهو عن ابن عطية]. ﴿وَالَّتِي يَئِسْنَ مِنَ الْكِفَارِ﴾ [الطلاق: ٤] (أي انقطعت عادة الحيض عندهن، وإنما استعمل اللفظ هنا؛ لأن نزول الحيض علامة بقاء الشباب. وكل امرأة تحب ذلك). ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ هم اليهود أو الكفار قد يشسوا من الآخرة لكفرهم بها، أو لعلمهم بأنه لا خلاق لهم فيها، لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات، ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [المتحنة: ١٣] كما يشس الكفار الذين ماتوا منهم؛ لأنهم وقفوا على حقيقة الحال، وشاهدوا حرمانهم من نعيمها المقيم وابتلاءهم بعذابها الأليم [أبو السعود ٨ / ٢٤١] كأنه وعيد مرهب للكفار. ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠] يشسوا أشدَّ يأس لما شاهدوه من عَوِذِ (العزير) بالله مما طلبوه الدالَّ على أن ذلك عنده في أقصى مراتب الكراهة، وأنه مما يجب أن يعاذ بالله منه [أبو السعود ٤ / ٢٩٩]. وصورة المبالغة باستعمال صيغة الاستفعال هنا تتمثل في فشل مقاومة الوصول إلى حالة اليأس. وكذلك الأمر في ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ [يوسف: ١١٠] فلا شك أن الرسل لم يستشعروا اليأس إلا بعد أن تطاولت وتمادت مدة التكذيب والعداوة من الكفار، وترقَّب الرسل وقوع عذاب الله الذي أنذروا به الكفار دون أن يقع،

حتى استشعروا القنوط [ينظر نفسه ٤ / ٣١٠]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من اليأس: القنوط أيضًا - عدا ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَىٰ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] فإن العلماء فسروا (يأس) - ب (يعلم)، وجاءوا لها بشاهد ثابت. وهو يتأتى اشتقاقًا من (وجود معنى في النفس) في المعنى المحوري للتركيب. ثم قيل إن يش بمعنى (علم) من لغة هوازن، أو من لغة خثعم. لكن بعضًا من العلماء فسروا اليأس في هذه الآية بالقنوط على أن المعنى أفلم يأس (الصحابة) الذين آمنوا من إيمان كفار قريش - الذين وصفهم الله بأنهم لا يؤمنون، لأنه تعالى قال بعدها: إنه لو يشاء لهدى الناس جميعا [ينظر ل، بحر ٥ / ٣٨٣] وكان الآية عتاب للطامعين في إيمان بعض من الكفار، بأعيانهم - في حين أن هؤلاء الكفار هم من الذين ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس ٩٦، ٩٧].

• (ييس):

﴿فَأَضْرَبَ لَهم طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧]

«الييس - بالضم: نقيض الرطوبة. حَطَبٌ يَيْسُ. يقال لكل شيء كانت النَّدْوَةُ والرُّطُوبَةُ فيه خِلْقَةً: (يَيْسَ) فهو يَيْبَسُ يُبْسًا، وما (كانت) فيه عَرَضًا قلت جَفًّا. يقال لما يَيْسَ من أحرار البقول وذكورها: الييس والجفيف والقفيف. شاة يَيْسُ وَيَيْسُ: انقطع لبنها فييس ضرعها ولم يكن فيها لبن. يَيْسَتِ الأرض: ذهب ماؤها ونداها. وتَيْبَس الشيء: تجففه».

□ المعنى المحوري: جفاف الشيء بذهاب رطوبته ونَدَاه منه: كالحَطَب والبقول والأرض المذكورات. ومنه: «الييس - بالتحريك: المكان يكون رطبًا ثم

يبس: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ وصف الطريق بها آل إليه، إذ كان حالة الضرب لم يتصف باليبس.. [بحر ٢٤٥/٦]. ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩] هذا تصنيف يكاد يشمل كل الموجودات، يضاف إلى ما سبقه في الآية، لإفادة شمول علمه تعالى أحوال كل شيء. ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خَضَرٍ وَأَخْرَ يَابَسَةٍ﴾ [يوسف ٤٣، ٤٦] أي وسبع سنبلات أخر يابسات قد أدركت (أي تم نضجها) واستحصدت (أي أن أن تُحصَد) فَالْتَوَتْ الْيَابَسَاتُ عَلَى السَّنَابِلِ الْخَضَرِ حَتَّى غَلَبْنَ عَلَيْهَا [بحر ٣١٠/٥].

ومن ماذى الأصل: «الأيسان: عظما الوظيفين من اليد والرجل (للدواب)، والظنوبان (ما لا لحم عليه من عظم الساق). ومن المجازي والمعنوي «وَجْهٌ يَابِسٌ: قليل الخير. وسكران يابسٌ لا يتكلم من شدة السكر، كأن الخمر أسكته بحرارتها».

• (يمن):

«اليمين ضد اليسار» [والتبادر أنه اليد اليمنى، وقد قيل في تفسير ﴿لَاخِذْنَا يَمَنَهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٥] باليد اليمنى]. «اليمين: القوة والقدرة. واليمين - أيضًا: البركة، كَالْيَمْنِ» [كل هذه الاستعمالات من تاج].

□ المعنى المحوري: أداة قوة وعَوْن أساسية على كل عمل: كاليد اليمنى فإنها هي الأداة الأساسية التي يبادر بها كل الناس إلى التناول، أو الإمساك بشيء، أو أداء عمل ما. وهذا كما يلاحظ في المصافحة بين بني البشر، ومن أجله اختصُّوا من تسبق يده اليسرى للعمل باسم، مما يدل على أن ذلك خلاف الأصل. فهو في العربية: الأعرس، والانجليز يسمونه left - handed،

والفرنسيون يسمونه gaucher^(١).

فهذا يبرهن أن اليد اليمنى سُميت كذلك لأدائها القسط الأعظم في الأعمال، وهذه قوة لا شك، كما أن الإنجاز نفع وهو هنا نفع دائم وهذا هو معنى البركة. وبما أن (قلب) الإنسان معلق في الجانب الأيسر من صدره عادة، فإن (يمين) البدن هو الجانب المقابل للجانب الأيسر. (الذي فيه القلب).

واليمين والجهة اليمنى هي التي تبدأ من جانب شقك الأيمن أو يدك اليمنى مبتعدة على استقامة جانبك إلى ما شاء الله.

ثم إنهم سموا «الْحَلْفَ الْقَسَمَ يَمِينًا، قال في [تاج] سمي باسم يمين اليد، لأنهم كانوا يتماسحون بأيامهم فيتحالفون / كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه» وجمعه أَيْمُن وأَيَّان.

والذي في القرآن من التركيب هو:

أ- اليمين بمعنى اليد اليمنى. وبهذا المعنى كل (يمينك)، و(يمينه) مطلقاً، و(أيما نكم، أيما نهم) إذا سُبِّحت أيُّ منهما بـ(ملكت) أو (عقدت) أو كانت مقابلة لجهة بدنية - وهذه في الأعراف ١٧، والحديد ١٢، والتحريم ٨، ومن هذا أيضاً كل (أيما نهم).

ب- جهة اليمين - وهي كل ما كان بلفظ (اليمين) - عدا الصافات ٢٨، ٩٣، والحاقة ٤٥ وستكلم عنهن. ومن هذه المجموعة كل (الأيمن) و(اليمين).

ج- الأَيَّان بمعنى الحلف والأقسام وهي كل ما كان على لفظ (أَيَّان) مما لا يدخل في ضابط النوع (أ).

(١) قد يُوصف الشخص بأنه right handed لمجرد التأكيد على نفي أنه left handed.

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنْمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ [الصافات: ٢٨] قال الزجاج: هذا قول الكفار للذين أضلّوهم أي كنتم تخذعوننا بأقوى الأسباب، فكتم تأتوننا من قبل الدين، فتروننا أن الدين والحق ما تضلوننا به، وتزينون لنا ضلالنا [ل]. وفي [بحر ٧/ ٣٤٢] أن اليمين أصلها الجارحة وهي هنا مستعارة لأحد خمسة أشياء، ذكرها ولم يرجح، لكن الواضح تمامًا أنها هنا للقوة والشدة؛ فإن الأتباع زعموا أن كبار الكفار كانوا يأتونهم عن اليمين أي قهروهم ليكفروا، بدليل رد المتبوعين: ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ [الصافات ٣٠].

﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ [الصافات: ٩٣] الراجح أن المراد الجارحة؛ لأنها الأقوى في الضرب. ﴿ لَأُخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٥] الراجح عندي لأخذناه بقوة.. كما قال تعالى: ﴿ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٤٢]. هذا، ولفظ (أيمن الله) أسلوب قسم وهو جمع يمين. وقد يحذف من اللفظ النون، وهي والياء، وهما والهمزة. ولم يبق من التركيب إلا لفظ (الْيَمَن) علم القطر العربي المعروف. وعللوه بأنها على يمين الكعبة [ل]، لكن يمكن أن تكون من الازدهار الاقتصادي، أخذنا من القوة والعون، نظرًا لما كانت عليه قديمًا من ازدهار اقتصادي زراعي أشير إليه في الآية ١٥، ١٨ من سورة سبأ حتى كان الأوروبيون القدماء يسمونها Arabia Felix بلاد العرب السعيدة.

والحمد لله رب العالمين



المصادر

- أدب الكاتب، لابن قتيبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم) تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.
- الاشتقاق، لابن دريد (أبي بكر محمد بن الحسن)، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.
- الأضداد، لأبي حاتم السجستاني (سهل بن محمد)، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- الألفاظ، لابن السكيت (أبي يوسف يعقوب بن إسحاق)، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٨م.
- الألفاظ الفارسية المعربة، آدي شير، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.
- البرهان على عروبة اللغة المصرية القديمة، علي فهمي خشيم، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ، للشيخ منصور علي ناصف، مكتبة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية.
- تاج العروس، للزبيدي (أبي الفيض السيد محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى): (أ) طبعة الكويت. (ب) بتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

- تاريخ الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير) = تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.
- تفسير أبي السعود (محمد بن محمد العمادي) = إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (محمد بن يوسف)، تحقيق عادل عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م. (تتفق مع طبعة دار الفكر ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م في الأجزاء ومحتوى كل جزء من التفسير).
- التفسير البياني للقرآن الكريم، د. بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن)، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
- تفسير الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير) = جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن: (أ) بتحقيق الشيخ محمود شاكر، دار المعارف بمصر (١٦ جزءا حتى الآية ٢٧ من سورة إبراهيم عليه السلام (ب) بتحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٨ هـ / ١٩٧٣ م.
- تفسير القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد) = الجامع لأحكام القرآن، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشريف الرضي، تحقيق محمد عبد الغني حسن، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٥ م.

- تهذيب اللغة، للأزهري (أبي منصور محمد بن أحمد): (أ) بتحقيق مجموعة من الأساتذة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة. (ب) بتحقيق د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- التوقيف على مُهَيَّات التعاريف، للمُنَاوي (محمد عبد الرؤوف)، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (للرُّمَّاني والخطَّابي وعبد القاهر الجرجاني)، تحقيق محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.
- الجامع الكبير (= جمع الجوامع)، للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٩٥ حديث).
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، لأبي زيد القرشي (محمد بن أبي الخطاب)، تحقيق د. محمد علي الهاشمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- حاشية الشهاب الخفاجي (أحمد بن محمد بن عمر) على تفسير البيضاوي (ناصر الدين عبد الله بن عمر) دار صادر، بيروت.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادى، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- الخصائص، لابن جني (أبي الفتح عثمان)، تحقيق الشيخ محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت (الطبعة الثانية).

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (أحمد بن يوسف)،
تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر،
الطبعة الثالثة.

الرسالة، للإمام الشافعي (محمد بن إدريس)، تحقيق الشيخ أحمد محمد
شاكر، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث
العربي، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

سفر السعادة وسفير الإفادة، للسخاوي (علم الدين أبي الحسن علي بن
محمد)، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

السيرة النبوية، لابن هشام (أبي محمد عبد الملك)، تحقيق مصطفى السقا،
وإبراهيم الإياري، وعبد الحفيظ شلبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي،
القاهرة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لابن الأنباري (أبي بكر محمد بن
القاسم)، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر (الطبعة
الثانية).

شرح المعلقات السبع، للزوزني (أبي عبد الله الحسين بن أحمد)، مكتبة
القاهرة، ١٣٩٩هـ.

الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لابن فارس (أبي الحسين

أحمد)، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م.

- الصحاح (= تاج اللغة وصحاح العربية)، للجوهري (إسماعيل بن حماد)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- صحيح الإمام البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل) = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، اعتنى به محمد زهير بن ناصر الناصر، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٩هـ.
- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، لأبي حاتم الرازي (أحمد بن محمد)، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٧م.
- فرائد اللغة في الفروق، هنريكوس لامنس اليسوعي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات، نور الدين بن نعمة الله الحسيني الموسوي الجزائري، تحقيق د. محمد رضوان الداية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري (الحسن بن عبد الله)، علق عليه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م.
- فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (أبي منصور عبد الملك بن محمد)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.
- كتاب الغريبين (غريبي القرآن والحديث)، للهروي (أبي عبيد أحمد بن

محمد)، تحقيق د. محمد محمد الطناحي (الجزء الأول)، المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جرجي زيدان، دار الهلال، القاهرة،
١٩٦٩م.

الكامل، للمبرد (أبي العباس محمد بن يزيد)، تحقيق د. محمد أحمد الدالي،
مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (محمد علي بن علي)، بتحقيق: (أ)
د. لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية آل عامة للكتاب ١٩٧٢م (طبعة لم
تكتمل). (ب) أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ /
١٩٩٨م. (طبعة كاملة).

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل،
للزنجشري (جار الله محمود بن عمر)، رتبه وصححه محمد عبد السلام
شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

الكليات، لأبي البقاء الكفوي (أيوب بن موسى)، تحقيق د. عدنان
درويش، ومحمد المصري، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٢م.

لسان العرب، لابن منظور (جمال الدين بن مكرم)، الدار المصرية للتأليف
والترجمة (طبعة مصورة عن طبعة بولاق).

التوكلي (فيما ورد في القرآن باللغات الحبشية والفارسية والرومية...)،
للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، حققه د. عبد الكريم
الزبيدي، منشورات جامعة سبها، ١٩٨٦م.

- مجاز القرآن، لأبي عبيدة (مَعْمَر بن المُثَنَّى)، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة (بدون تاريخ).
- مجمع الأمثال، للميداني (أبي الفضل أحمد بن محمد)، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٥ م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (أبي محمد عبد الحق)، تحقيق: الرحالي الفاروق، وعبد الله الأنصاري، والسيد عبد العال، ومحمد العناني، قطر، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م.
- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل)، معهد المخطوطات العربية (ومكتبة مصطفى البابي الحلبي القاهرية).
- المخصص، لابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل)، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت (مصورة عن طبعة بولاق).
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٨ م).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي (أبي العباس أحمد بن محمد)، تحقيق د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧ م.
- معاني القرآن، للفراء (أبي زكريا يحيى بن زياد)، تحقيق الشيخ محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢ م.
- معجم الأدباء (= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لياقوت الحموي،

- تحقيق مرجليوث، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- المعجم الأكدي، د. عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩م.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية بمصر.
- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم. صنفه: محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية بمصر.
- معجم متن اللغة، للشيخ أحمد رضا العاملي (ت ١٩٥٣م)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث الإسلامي (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ / ١٩٥٤م).
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بمصر.
- المعرب، للجواليقي (أبي منصور موهوب بن أحمد)، تحقيق ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- مفاتيح الغيب (= التفسير الكبير)، للإمام فخر الدين الرازي (محمد بن عمر)، دار الغد العربي، القاهرة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد)، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٢م.
- المفضليات (اختيارات المفضل بن محمد بن يعلي الضبي)، تحقيق الشيخين، عبد السلام هارون وأحمد شاكر، دار المعارف، مصر (الطبعة الرابعة).
- مقاييس اللغة، لابن فارس (أبي الحسين أحمد)، تحقيق الشيخ عبد السلام

- هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٦هـ.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو الداني (عثمان بن سعيد)، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
 - المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، الطبعة الخامسة والعشرون.
 - النبات، لأبي حنيفة الدينوري (أحمد بن داود)، الجزء الخامس، عنى بنشره ب. لوين، ليدن، ١٩٥٣م.
 - نظام الغريب في اللغة، للرَّبَعي (عيسى بن إبراهيم)، تحقيق محمد علي الأكوع، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
 - نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، تحقيق مجموعة من الأساتذة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
 - الوجيز في فضائل القرآن العزيز، للقرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد)، تحقيق د. علاء الدين علي رضا، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.



فهارس المحتويات

(١) محتويات التقديم	
المقدمة (تعريف بالمعجم، ثم تنويه)	٦
بين يدي المعجم (: التمهيد)	٩ - ٢٤
قيمة الاشتقاق في وثيقة المعنى (٩)،	
معنى التكيف (٩هـ)، العرب تكلموا وعلماء اللغة	
فسروا كلامهم في معاجم [١٠]،	
كل لفظ يحمل قسطاً من معنى تركيبه [١٠]، صحة	
اشتقاق اللفظ حجة لعروبه [١١]،	
المعنى المحوري ضابط لمعاني مفردات التركيب [١١]،	
معنى الأسرة اللفظية [١٢ - ١٣]	
جدوى المعنى المحوري [١٣]، المادة التي استنبط منها	
المعنى المحوري [١٤]، أوسع المعاجم العربية [١٤هـ]، ...	
ترتيب عرض المعالجة [١٥]، أمثلة للمعنى المحوري [١٦]	
- [١٨]،	
شروط صياغة المعنى المحوري [١٨ - ١٩]	
معالجة كل المفردات القرآنية واللغوية للتركيب [١٩]،	
عن الفصل المعجمي [١٩ - ٢١]، محاولات لغوية	

أواخر القرن ١٩ وأوائل القرن ٢٠ [٢٢].....	
نقد عملهم [٢٢]، التطبيق الموسع في معجمنا هذا يثبت	
صحة فكرة الفصل المعجمي [٢٢ - ٢٣] ثبوت الارتباط	
بين الألفاظ ومعانيها في العربية [٢٣ - ٢٤]، عزل	
فكرتي الفصل المعجمي والارتباط بين الألفاظ ومعانيها	
[٢٤].....	
المعاني اللغوية للحروف الألف بائية حسب تواليها	
النصري أ ب ت إلخ.....	٣٩-٢٥
ملخص المعنى اللغوي لكل من الحروف الهجائية.....	٤١-٤٠
أثر ترتيب حروف التركيب في معناه.....	٤٥-٤٢
إيضاحات عن ترتيب المعجم، التوثيق الرموز، الأقواس،	
الضبط بالشكل.....	٤٨-٤٦

٢- فهرس التراكيب (: المواد : الجذور) اللغوية

٢٢٦٥	أثم	١٦١٥	أف	٦٢١	أدو	٥٢	أب
٢١٣٦	أنن	١٦٩٩	أفق	٦٢١	أدى	٨٧	أبد
٢١٣٩	أنو	١٧٠٥	أفك	٢٢٣٥	إذ	١٥٥	أبق
٢١٣٩	أنى	١٧١١	أفل	٢٢٣٥	إذا	١٧٠	أبل
٢٣١٢	أهل	١٩١٩	أطل	٢٢٣٥	أذذ	٥٦	أبو
٢٣٢٩	أو	٢٣٣٨	ألت	٧٢٥	أذن	٥٧	أبي
٦٣	أوب	١٩٨٥	ألف	٦٩٥	أذى	١٩٩	أتت
٦٢٢	أود	١٩٩٥	ألك	٧٤٣	أرب	١٩١	أتو
١٩٤٤	أول	١٩٣٧	ألل	٨١٠	أرض	١٩١	أتى
١٩٤٦	أول { (وول)	٢٣٣٩	ألم	٨٤٤	أرك	٢٢٥	أث
		٢٠٠٦	أله	٨٥٤	أرم	٢٣٧	أثر
٢٠١٨	أوم	١٩٤٢	ألو	٨٩٢	أزر	٢٤٩	أثل
٢١٤١	أون	١٩٤٤	ألى	٨٦٨	أزز	٢٥٤	أثم
٢٣٤٤	أوه	٢٠٢٣	أمت	٩٠٣	أزف	٢٦٢	أجج
٢٣٢٩	أوو	٢٠٤٦	أمد	٩٩٠	أسر	٢٩٧	أجر
٢٣٢٩	أوى	٢٠٥٧	أمر	٩٣٣	أسس	٣٢٦	أجل
٢٣٣١	أى	٢٠٧٤	أمس	١٠٢١	أسف	٣٨٨	أحد
٦٣	أيب	٢١١٢	أمل	١٠٨٣	أسن	٥١٥	أخخ
٦٢٣	أيد	٢٠١١	أمم	٩٣٩	أسو	٥٣٥	أخذ
١٨٥٩	أيك	٢١٢٥	أمن	٩٣٩	أسى	٥٤٣	آخر
٢٠١٨	أيم	٢٣٤١	أمو	٢٣٣٧	أشر	٥١٧	أخو
٢١٤٢	اين	٢٣٤١	أنث	١٢٠٥	أصد	٥١٧	أخى
٢٣٣١	أى	٢١٨٦	أنس	١٢١٥	أصر	٦١٨	أدد
٩٠	بأدل	٢٣٤٢	أنف	١٢٤٨	أصل	٦٧٧	أدم

۱۴۹	بغبح	۱۲۲	ببق	۹۲	بدن	۱۰۰	بار
۱۵۱	بغت	۱۲۲	بسل	۸۳	بدو	۱۱۸	باس
۱۵۲	بغض	۱۲۴	بسم	۹۳	بذذ	۶۴	بتت
۱۴۹	بغف	۱۲۵	بشیش	۹۳	بذر	۶۷	بتر
۱۵۲	بغل	۱۲۵	بشر	۹۸	برا	۶۸	بتك
۱۴۹	بغو	۱۲۵	بشش	۱۰۰	برج	۷۰	بتل
۱۴۹	بغی	۱۲۸	بصبص	۱۰۲	برح	۷۱	بثث
۱۵۳	بقتی	۱۲۸	بصر	۱۰۳	برد	۷۱	بثث
۱۵۶	بقر	۱۲۸	بصص	۹۴	برر	۷۳	بجیح
۱۵۷	بقع	۱۳۱	بصل	۱۰۴	برز	۷۳	بیج
۱۵۳	بقق	۱۳۲	بفضض	۱۰۵	برزخ	۷۳	بیمس
۱۵۸	بقل	۱۳۴	بضع	۱۰۶	برص	۷۴	بجیح
۱۵۴	بقو	۱۳۶	بطا	۱۰۶	برق	۷۵	بجت
۱۵۴	بقی	۱۳۶	بطر	۱۰۹	برك	۷۴	بجح
۱۵۹	بكبك	۱۳۸	بطش	۱۱۱	برم	۷۶	بجو
۱۶۱	بكر	۱۳۵	بطط	۱۱۲	بره	۷۷	بجیح
۱۵۹	بكك	۱۳۸	بطل	۱۱۲	برهن	۷۷	بجیح
۱۶۲	بكم	۱۳۹	بطن	۹۷	برو	۷۸	بجس
۱۶۰	بکی	۱۴۰	بعبع	۹۷	بری	۷۹	بجح
۱۶۳	بلبل	۱۴۲	بعث	۱۱۴	بزیز	۸۰	بجل
۱۷۱	بلد	۱۴۴	بعثر	۱۱۴	بزز	۸۵	بدا
۱۷۳	بلس	۱۴۴	بعد	۱۱۵	بنزغ	۸۱	بدبد
۱۷۶	بلع	۱۴۶	بعر	۱۱۶	بسبس	۸۱	بدد
۱۷۶	بلغ	۱۴۷	بعض	۱۲۰	بسر	۸۸	بلر
۱۶۳	بلل	۱۴۰	بمع	۱۱۶	بسس	۸۹	بدع
۱۶۵	بلو	۱۴۷	بعل	۱۲۱	بسط	۹۰	بدل

٢٤٥	ثقل	١٩٥	توب	١٩٧	تبع	١٦٥	بلى
٢٤٩	ثلث	٢٠٣	تور	١٩٩	تجر	١٧٩	بنين
٢٤٨	ثلثل	٢٢٣	توه	٢٠٠	تحت	١٧٩	بنن
٢٤٨	ثلل	٢٠٣	تير	٢٠٠	تحتج	١٨٠	بنو
٢٥٠	ثشم	٢٢٠	تين	٢٠٥	ترب	١٨٠	بنى
٢٥٥	ثمد	٢٢٣	تيه	٢٠١	ترر	١٨٥	بهبه
٢٥٥	ثمر	٢٢٦	ثبب	٢٠٦	ترف	١٨٦	بهت
٢٥٠	ثمم	٢٢٩	ثبت	٢٠٦	ترك	١٨٨	بهج
٢٥٦	ثمن	٢٢٦	ثشب	٢٠٨	تسع	١٨٨	بهل
٢٥٧	ثنن	٢٣٠	ثير	٢٠٨	تعتع	١٩٠	بهم
٢٥٨	ثنى	٢٣٢	ثبط	٢٠٩	تعرس	١٨٥	بهه
٢٢٨	ثوب	٢٢٧	ثبو	٢٠٨	تعم	٦٠	بوا
٢٣٦	ثور	٢٣٣	ثجج	٢٠٩	تفتف	٤٩	بوب
٢٢٥	ثوى	٢٣٣	ثخخ	٢١٠	تفت	٩٩	بور
٢٩٧	جار	٢٣٤	ثخن	٢٠٩	تفف	١٦٧	بول
٢٦٥	جيب	٢٣٨	ثرب	٢١١	تقتق	١٨١	بون
٢٧١	جبت	٢٣٥	ثرثر	٢١١	تقن	٥١	يبب
٢٦٥	جيجب	٢٣٥	ثرر	٢١٢	تلتل	٦٥	ييت
٢٧٢	جبر	٢٣٥	ثرى	٢١٢	تلل	٨٤	يدد
٢٧٣	جبل	٢٤٠	ثعب	٢١٣	تلو	١٣٢	ييض
٢٧٤	جبن	٢٣٩	ثعثع	٢١٣	تلى	١٤١	ييع
٢٧٥	جبه	٢٣٩	ثعم	٢١٦	ثمم	١٨١	يين
٢٦٨	جبو	٢٤٣	ثقب	٢١٩	تتنن	١٩٤	تباب
٢٦٨	جبى	٢٤١	ثقتق	٢٢١	تنر	١٩٦	تبت
٢٧٦	جشت	٢٤٤	ثقف	٢١٩	تنن	١٩٤	تبتب
٢٧٦	جشجت	٢٤١	ثقق	٢٢٣	تهته	١٩٧	تبر

٢٦٩	جيب	٣٣٦	جل	٣٠٥	جز جز	٢٧٨	جشم
٢٨٥	جيد	٣٣٢	جم	٣٠٥	جزز	٢٧٧	جشو
٣١٩	جيف	٣٤١	جنب	٣٠٩	جزع	٢٧٧	جنى
٣٦٢	حب	٣٣٨	جنجن	٣٠٦	جزى	٢٧٩	جججج
٣٦٢	حجب	٣٤٣	جنح	٣١٣	جسد	٢٧٩	ججج
٣٦٥	حبر	٣٤٤	جند	٣١١	جسس	٢٨٠	ججعد
٣٦٦	حبس	٣٤٥	جنف	٣١٤	جسم	٢٨٠	ججعم
٣٦٧	حبط	٣٣٨	جنن	٣١٤	جججج	٢٨٧	ججث
٣٦٧	حبك	٣٤٠	جنى	٣١٤	ججمع	٢٨١	جججج
٣٦٨	حبل	٣٤٦	جهجه	٣١٦	جعل	٢٨١	ججد
٣٧٠	حتت	٣٤٨	جهد	٣١٩	جفأ	٢٨٧	ججدر
٣٧٠	حتحت	٣٥٠	جهد	٣١٧	جججف	٢٨٨	ججدل
٣٧٣	حتم	٣٥١	جهز	٣١٧	جفف	٢٨٩	ججذ
٣٧٣	حث	٣٥٢	جهل	٣٢٠	جفن	٢٩١	ججذع
٣٧٣	حثث	٣٥٣	جهنم	٣١٨	جفو	٢٩٠	ججذو
٣٨٠	حجب	٣٤٦	جهه	٣٢٦	جلب	٢٩٠	ججذى
٣٧٦	حجج	٢٦٩	جوب	٣٢١	جلجل	٢٩٢	ججرجر
٣٧٦	حججج	٢٨٥	جود	٣٣٠	جلد	٢٩٩	ججرح
٣٨١	حجر	٢٩٥	جور	٣٣١	جلس	٢٩٩	ججرد
٣٨٢	حجز	٣٠٨	جوز	٣٢١	جلل	٢٩٢	ججزر
٣٨٩	حدب	٣١٢	جوس	٣٢٤	جلو	٣٠٠	ججرز
٣٩٠	حدث	٣١٥	جوع	٣٢٤	جلى	٣٠١	ججرع
٣٨٤	حدد	٣١٩	جوف	٣٣٢	جججم	٣٠٢	ججرف
٣٩١	حديق	٢٦٣	جوو	٣٣٣	ججج	٣٠٢	ججرم
٣٩٢	حذحذ	٢٦٣	جوى	٣٣٤	ججج	٢٩٤	ججرى
٣٩٢	حذذ	٢٦٤	جيا	٣٣٤	ججج	٣٠٧	ججزا

٥١٢	حند	٤٧٠	حقب	٤٣٢	حشحش	٣٩٣	حذر
٥١٢	حنف	٤٦٦	حقحق	٤٣٥	حشر	٤٠٢	حرب
٥١٣	حنك	٤٧١	حقف	٤٣٢	حشش	٤٠٤	حرث
٥٠٥	حنن	٤٦٦	حقق	٤٤٢	حصب	٤٠٥	حرج
٣٦٤	حوب	٤٧٢	حكك	٤٣٧	حصحص	٣٩٥	حرحر
٣٧٢	حوت	٤٧٣	حكم	٤٤٣	حصد	٤٠٦	حرد
٣٧٤	حوث	٤٧٦	حلحل	٤٤٥	حصر	٣٩٥	حرر
٣٧٩	حوج	٤٨٣	حلف	٤٣٧	حصص	٤٠٧	حرس
٣٩٢	حوذ	٤٨٤	حلق	٤٤٦	حصل	٤٠٨	حرص
٣٩٩	حور	٤٨٦	حلقم	٤٤٧	حصن	٤١٠	حرض
٤٢٠	حوز	٤٧٦	حلل	٤٣٩	حصو	٤١١	حرف
٤٣٣	حوش	٤٨٦	حلم	٤٣٩	حصى	٤١٣	حرق
٤٤١	خوص	٤٧٩	خلو	٤٥٠	حضر	٤١٤	حرك
٤٥٤	حوط	٤٧٩	حلى	٤٤٩	حفض	٤١٥	حزم
٤٨١	حول	٤٩٢	حا	٤٥٥	حطب	٣٩٨	حرو
٣٥٥	حوى	٤٨٨	حمحم	٤٥٢	حطحط	٣٩٨	حرى
٣٧٤	حيث	٤٩٢	حد	٤٥٢	حطط	٤٢١	حزب
٣٨٦	حيد	٥٠١	حمر	٤٥٦	حطم	٤١٩	حزز
٤٠١	حير	٥٠٣	حمل	٤٥٧	حظر	٤٢٢	حزن
٤٢٠	حيز	٤٨٨	حم	٤٥٧	حفظ	٤٢٥	حسب
٤٣٣	حيش	٤٩٠	حو	٤٥٨	حفحف	٤٢٣	حسحس
٤٤١	حيص	٤٩٠	حى	٤٦٢	حقد	٤٢٧	حسد
٤٥٠	حيض	٥٠٩	حنت	٤٦٤	حفر	٤٢٨	حسر
٤٦٢	حيف	٥١٠	حنج	٤٦٥	حفظ	٤٢٣	حسس
٤٦٩	حيق	٥١١	حنجر	٤٥٨	حفف	٤٢٩	حسم
٥٠٧	حين	٥٠٥	حنحن	٤٦١	حفو	٤٣٠	حسن

۳۵۷	حیی	۵۴۹	خرط	۵۷۷	خطب	۶۱۱	خنخن
۵۲۱	خبا	۵۵۰	خرطم	۵۷۲	خطط	۶۱۳	خنز
۵۱۸	خبیب	۵۵۰	خرق	۵۷۹	خطف	۶۱۴	خنزر
۵۲۱	خبت	۵۵۲	خرز	۵۷۴	خطو	۶۱۵	خنس
۵۲۲	خیث	۵۵۳	خزن	۵۸۵	خفت	۶۱۵	خنق
۵۱۸	خبخب	۵۵۳	خزو	۵۸۶	خفض	۶۱۱	خنن
۵۲۳	خبر	۵۵۳	خزی	۵۸۰	خفف	۵۲۰	خوب
۵۲۵	خبز	۵۵۵	خسا	۵۸۲	خفو	۵۱۵	خوخ
۵۲۶	خیط	۵۵۶	خسر	۵۸۲	خفی	۵۴۰	خور
۵۲۷	خبل	۵۵۴	خسس	۵۸۷	خلخل	۵۶۸	خوض
۵۲۰	خبو	۵۵۷	خسف	۵۹۳	خلد	۵۸۴	خوف
۵۲۹	ختت	۵۶۱	خشب	۵۹۵	خلص	۵۹۱	خول
۵۲۹	ختر	۵۵۸	خشخش	۵۹۶	خلط	۶۱۲	خون
۵۳۰	ختم	۵۵۸	خشش	۵۹۸	خلع	۵۱۶	خوو
۵۳۲	خلد	۵۶۳	خشع	۵۹۹	خلف	۵۱۶	خوی
۵۳۳	خلدع	۵۵۹	خشو	۶۰۱	خلق	۵۲۰	خیب
۵۳۴	خلدن	۵۵۹	خشی	۵۸۷	خلل	۵۴۰	خیر
۵۳۵	خذذ	۵۶۴	خصص	۵۸۹	خلو	۵۷۵	خیط
۵۳۷	خلذل	۵۶۵	خصف	۵۸۹	خلی	۵۸۴	خیف
۵۴۴	خرب	۵۶۶	خصم	۶۰۴	خمخم	۵۹۲	خیل
۵۴۵	خرج	۵۶۸	خضخض	۶۰۶	خمد	۶۰۵	خیم
۵۳۸	خرخر	۵۷۰	خضد	۶۰۷	خمر	۶۲۷	داب
۵۴۷	خرد	۵۷۱	خضر	۶۰۸	خمس	۶۲۴	دبب
۵۴۷	خردل	۵۶۸	خضض	۶۰۹	مخص	۶۲۴	دبدب
۵۳۸	خرر	۵۷۱	خضع	۶۱۰	خط	۶۲۸	دبر
۵۴۸	مخص	۵۷۵	خطا	۶۰۴	خم	۶۳۰	دثث

۷۰۵	ذری	۶۹۰	دهدق	۶۵۴	دعع	۶۳۱	دثر
۷۱۲	ذعذع	۶۸۹	دهر	۶۵۵	دعو	۶۳۲	دحج
۷۱۲	ذعع	۶۹۰	دهق	۶۶۱	دفا	۶۳۲	دحلح
۷۱۳	ذعن	۶۹۱	دهم	۶۶۰	دقدف	۶۳۴	دحر
۷۱۴	ذقدق	۶۹۲	دهن	۶۶۲	دفع	۶۳۴	دحض
۷۱۶	ذقن	۶۸۹	دهی	۶۶۰	دقف	۶۳۳	دحو
۷۱۷	ذکذک	۶۴۳	دور	۶۶۳	دقق	۶۳۳	دحی
۷۱۸	ذکر	۶۷۱	دول	۶۶۴	دقدق	۶۳۵	دخخ
۷۱۷	ذکو	۶۷۶	دوم	۶۶۴	دقق	۶۳۵	دخلخ
۷۲۰	ذلذل	۶۸۴	دون	۶۶۷	دکک	۶۳۶	دخر
۷۲۰	ذلل	۶۴۳	دیر	۶۶۸	دللد	۶۳۷	دخل
۷۲۲	ذمذم	۶۷۶	دیم	۶۷۲	دلك	۶۳۸	دخن
۷۲۲	ذمم	۶۸۵	دین	۶۶۸	دلل	۶۴۵	درا
۷۲۷	ذنب	۶۹۹	ذاب	۶۷۰	دلو	۶۴۶	درج
۷۲۴	ذنن	۷۲۳	ذام	۶۷۴	دمدم	۶۳۹	دردر
۷۲۹	ذهب	۶۹۹	ذیب	۶۷۹	دمر	۶۳۹	درر
۷۳۰	ذهل	۷۰۰	ذبع	۶۷۹	دمع	۶۴۸	درس
۷۲۸	ذهه	۶۹۶	ذذبذ	۶۸۰	دمغ	۹۴۹	درك
۷۰۳	ذود	۷۰۲	ذخخ	۶۷۴	دمم	۶۵۰	دره
۷۱۵	ذوق	۷۰۲	ذخذخ	۶۷۶	دمو	۶۵۱	درهم
۷۱۳	ذیع	۷۰۲	ذخر	۶۷۶	دمی	۶۴۲	دری
۷۸۷	راد	۷۰۷	ذرا	۶۸۱	دندن	۶۵۳	دسر
۷۹۸	رأس	۷۰۴	ذوذر	۶۸۷	دئر	۶۵۲	دسس
۸۲۸	راف	۷۰۴	ذور	۶۸۱	دنن	۶۵۳	دسو
۷۳۴	رای	۷۰۹	ذرع	۶۸۲	دنو	۶۵۳	دسی
۷۳۷	ربب	۷۰۵	ذرو	۶۸۸	دهده	۶۵۴	دعذع

۸۳۱	رفع	۸۰۶	رصرص	۷۷۰	رحرح	۷۴۴	ربح
۸۳۲	رفق	۸۰۶	رصص	۷۷۵	رحق	۷۳۷	ربرب
۸۳۸	رقب	۸۰۷	رضرص	۷۷۵	رحل	۷۴۵	ربص
۸۴۰	رقد	۸۰۷	رضض	۷۷۶	رحم	۷۴۵	ربط
۸۳۴	رقرق	۸۱۲	رضع	۷۷۹	رخخ	۷۴۶	ربع
۸۳۴	رقق	۸۰۹	رضو	۷۷۹	رخرخ	۷۴۰	ربو
۸۴۱	رقم	۸۰۹	رضی	۷۷۹	رخو	۷۴۰	ربی
۸۳۶	رقو	۸۱۳	رطب	۷۷۹	رخی	۷۴۹	رتت
۸۳۶	رقی	۸۱۳	رطرط	۷۸۶	ردأ	۷۴۹	رتوت
۸۴۴	رکب	۸۱۳	رطط	۷۸۰	ردد	۷۵۰	رنع
۸۴۶	رکد	۸۱۹	رعب	۷۹۰	ردف	۷۵۱	رتق
۸۴۲	رکړک	۸۲۰	رعد	۷۹۱	ردم	۷۵۲	رتل
۸۴۶	رکز	۸۱۴	رعرع	۷۸۲	ردی	۷۵۳	رثث
۸۴۷	رکس	۸۱۴	رعم	۷۹۲	رذذ	۷۵۹	رجأ
۸۴۸	رکض	۸۱۶	رعو	۷۹۳	رذل	۷۵۶	رجج
۸۴۹	رکع	۸۱۵	رعی	۷۹۳	رزز	۷۵۶	رجرج
۸۴۲	رکک	۸۲۳	رغب	۷۹۴	رزق	۷۶۰	رجز
۸۴۹	رکم	۸۲۴	رغد	۷۹۸	رسخ	۷۶۲	رجس
۸۵۰	رکن	۸۲۱	رغرغ	۷۹۵	رسرس	۷۶۳	رجع
۸۵۶	رمح	۸۲۱	رغغ	۷۹۵	رسس	۷۶۵	رجف
۸۵۶	رمد	۸۲۵	رغم	۷۹۹	رسل	۷۶۵	رجل
۸۵۱	رمرم	۸۲۹	رفت	۷۹۷	رسو	۷۶۸	رجم
۸۵۷	رمز	۸۲۹	رفت	۸۰۲	رشد	۷۵۸	رجو
۸۵۸	رمض	۸۳۰	رفد	۸۰۱	رشرش	۷۵۸	رجی
۸۵۱	رمم	۸۲۶	رفرف	۸۰۱	رشن	۷۷۴	رحب
۸۵۹	رمن	۸۲۶	رفف	۸۰۶	رصد	۷۷۰	رحح

۸۸۵	زود	۹۰۶	زقم	۸۷۴	زنت	۸۵۳	رمی
۸۸۹	زور	۹۰۹	زکو	۸۷۵	زجج	۸۶۰	رنن
۹۰۱	زوغ	۹۰۷	زکوک	۸۸۰	زجو	۸۶۳	رهب
۹۱۲	زول	۹۰۷	زکک	۸۷۶	زجو	۸۶۱	رهره
۸۷۴	زیت	۹۰۷	زکو	۸۸۱	زحج	۸۶۵	رھط
۸۸۶	زید	۹۱۰	زلزل	۸۸۱	زحزح	۸۶۵	رھق
۹۰۱	زیغ	۹۱۴	زلف	۸۸۲	زحف	۸۶۶	رھن
۹۱۳	زیل	۹۱۵	زلق	۸۸۳	زخخ	۸۶۲	رھو
۹۲۳	زین	۹۱۰	زالل	۸۸۳	زخر	۷۴۱	روب
۱۰۵۳	سال	۹۱۶	زلم	۸۸۴	زخرف	۷۷۱	روح
۱۰۷۱	سام	۹۱۸	زمر	۸۸۳	زخزخ	۷۸۴	رود
۹۴۵	سبا	۹۱۷	زمزم	۸۹۳	زرب	۸۰۹	روض
۹۴۰	سبب	۹۱۹	زمل	۸۸۷	ززر	۸۱۷	روغ
۹۴۶	سبت	۹۱۷	زسم	۸۸۷	ززرز	۸۲۲	روغ
۹۴۷	سبح	۹۲۰	زमे	۸۹۴	زوع	۷۴۲	ربب
۹۴۰	سببب	۹۲۱	زمهریر	۸۹۵	زرق	۷۷۱	ریح
۹۴۹	سبط	۹۲۴	زنج	۸۸۹	زری	۷۸۵	رید
۹۵۰	سبع	۹۲۵	زنجیل	۸۹۶	زعزع	۸۰۲	ریش
۹۵۱	سبغ	۹۲۷	زئم	۸۹۶	زعم	۸۰۶	ریض
۹۵۱	سبق	۹۲۲	زئن	۸۹۸	زعم	۸۱۸	ریع
۹۵۲	سبل	۹۲۲	زنی	۹۰۰	زغزغ	۸۲۲	ریغ
۹۷۹	{ سنت (سلس)	۹۲۹	زهد	۹۰۰	زغغ	۸۶۰	رین
		۹۳۰	زهر	۹۰۴	زفر	۸۶۹	زبب
۹۵۴	ستر	۹۲۸	زهزه	۹۰۲	زفزف	۸۷۰	زید
۹۵۵	سجج	۹۳۱	زھق	۹۰۲	زفف	۸۷۱	زبر
۹۵۷	سجد	۹۲۸	زهو	۹۰۵	زقزق	۸۶۹	زببب
۹۵۸	سجر	۸۷۸	زوج	۹۰۵	زقق	۸۷۳	زبن

١٠٦٠	سلق	١٠١٨	سفسف	٩٩٧	سردق	٩٥٥
١٠٦١	سلك	١٠١٨	سفف	٩٨١	سرر	٩٦٠
١٠٤٤	سلال	١٠٢٥	سفع	٩٨١	سرسر	٩٦٢
١٠٦٢	سلم	١٠٢٤	سففك	٩٩٨	سرط	٩٥٦
١٠٤٨	سلو	١٠٢٧	سفل	٩٩٩	سرع	٩٦٦
١٠٤٨	سلى	١٠٢٨	سفن	١٠٠٠	سرف	٩٦٦
١٠٧٢	سعد	١٠٢٨	سفه	١٠٠١	سرق	٩٦٣
١٠٧٣	سمر	١٠٣٤	سفر	١٠٠٢	سرم	٩٦٨
١٠٦٥	سمسم	١٠٣٠	سفسق	١٠٠٣	سرمد	٩٦٣
١٠٧٤	سمع	١٠٣٥	سقط	٩٨٥	سرو	٩٦٩
١٠٧٦	سمك	١٠٣٦	سقف	٩٨٥	سرى	٩٧٠
١٠٦٥	سمم	١٠٣٠	سقق	٩٨٥	سرى	٩٧٢
١٠٧٦	سمن	١٠٣٧	سقم	١٠٠٧	سطح	٩٧٢
١٠٦٧	سمو	١٠٣١	سقى	١٠٠٨	سطر	٩٧٢
١٠٨٣	سنب	١٠٣٩	سكب	١٠٠٤	سظط	٢٣٤٥
٩٥٢ و	سنبل }	١٠٤٠	سكت	١٠٠٥	سطو	٩٧٤
١٠٨٤		١٠٤٠	سكر	١٠١٤	سعد	٩٧٨
١٠٨٥	سند	١٠٣٨	سكك	١٠١٥	سعر	٩٧٩
١٠٨٦	سندس	١٠٤١	سكن	١٠٠٩	سعمع	٩٧٦
١٠٧٧	سنسن	١٠٥٥	سلب	١٠٠٩	سعم	٩٧٦
١٠٨٧	سنم	١٠٥٦	سلح	١٠١٠	سعو	٩٧٦
١٠٧٧	سنن	١٠٥٦	سلخ	١٠١٠	سعى	٩٩١
١٠٨٨	سته	١٠٤٤	سلسل	١٠١٧	سغب	٩٩٣
١٠٨١	سنو	١٠٤٤	سلسيل	١٠١٦	سفغف	٩٩٤
١٠٨١	سنى	١٠٥٧	سلط	١٠٢٢	سفح	٩٩٥
١٠٩٢	سهر	١٠٥٨	سلف	١٠٢٣	سفر	٩٩٦

۱۱۶۹	شمخ	۲۳۴۵	شطط	۱۱۰۳	شتت	۱۰۹۳	سهل
۱۱۶۹	شمز	۲۳۴۹	شطن	۱۱۰۴	شتو	۱۰۹۴	سهم
۱۱۷۰	شمس	۲۳۵۱	شظظ	۱۱۰۴	شنى	۱۰۹۰	سهو
۱۱۷۱	شمل	۱۱۴۳	شعب	۱۱۰۷	شجج	۹۳۷	سوا
۱۱۶۶	شمم	۱۱۴۵	شعر	۱۱۰۷	شجر	۹۷۶	سود
۱۱۷۴	شنا	۱۱۴۰	شعم	۱۱۰۹	شحح	۹۸۶	سور
۱۱۷۳	شنشن	۱۱۴۷	شعل	۱۱۰۹	شحشح	۱۰۰۶	سوط
۱۱۷۳	شنن	۱۱۴۸	شغشغ	۱۱۱۰	شحم	۱۰۱۲	سوع
۱۱۷۶	شهب	۱۱۴۹	شغف	۱۱۱۱	شحن	۱۰۱۷	سوغ
۱۱۷۷	شهد	۱۱۵۰	شغل	۱۱۱۲	شخخ	۱۰۲۰	سوف
۱۱۷۹	شهر	۱۱۵۱	شفشف	۱۱۱۳	شخص	۱۰۳۲	سوق
۱۱۸۰	شهو	۱۱۵۳	شفع	۱۱۱۴	شدد	۱۰۵۰	سول
۱۱۷۶	شهو	۱۱۵۱	شفف	۱۱۲۳	شرب	۱۰۶۹	سوم
۱۱۷۶	شهى	۱۱۵۴	شفق	۱۱۲۶	شرح	۹۳۴	سوى
۱۱۰۱	شوب	۱۱۵۵	شفه	۱۱۲۷	شرد	۹۴۴	سيب
۱۱۲۲	شور	۱۱۵۱	شفو	۱۱۲۷	شرذ	۹۶۴	سيح
۲۳۵۱	شوظ	۱۱۵۱	شفى	۱۱۲۸	شرذم	۹۷۶	سيد
۱۱۴۷	شوع	۱۱۵۵	شقق	۱۱۱۷	شرر	۹۸۸	سير
۱۱۶۲	شوك	۱۱۵۷	شفو	۱۱۱۷	شرشر	۱۰۱۲	سيغ
۱۰۹۶	شوى	۱۱۶۳	شكر	۱۱۲۸	شرط	۱۰۱۷	سيغ
۱۰۹۸	شيا	۱۱۶۴	شكس	۱۱۳۰	شرع	۱۰۵۱	سيل
۱۱۰۱	شيب	۱۱۵۹	شكك	۱۱۳۴	شرق	۱۰۸۲	سين
۱۱۱۳	شيخ	۱۱۶۴	شكل	۱۱۳۷	شرك	۱۱۶۷	شام
۱۱۱۶	شيد	۱۱۶۱	شكو	۱۱۲۰	شرى	۱۱۷۵	شان
۱۱۴۱	شيح	۱۱۶۹	شماز	۲۳۴۶	شطا	۱۱۰۰	شيب
۱۱۸۸	صبا	۱۱۶۸	شمت	۲۳۴۷	شطر	۱۱۰۲	شبه

١٢٦٩	ضجج	١٢٥٦	صمد	١٢٢٠	صرم	١١٨٣	سبب
١٢٧٠	ضجع	١٢٥٣	صمصم	١٢٢٤	صعد	١١٨٨	صبح
١٢٧١	ضجح	١٢٥٨	صمع	١٢٢٥	صعر	١١٩٠	صبر
١٢٧١	ضحضح	١٢٥٣	صمم	١٢٢٢	صعصع	١١٨٣	صبصب
١٢٧٣	ضحك	١٢٦١	صنع	١٢٢٢	صعع	١١٩١	صبع
١٢٧٢	ضحو	١٢٦٢	صنم	١٢٢٦	صعق	١١٩١	صبنع
١٢٧٢	ضحى	١٢٥٩	صنن	١٢٢٨	صغر	١١٨٥	صبو
١٢٧٥	ضدد	١٢٦٠	صنو	١٢٢٧	صنصنع	١١٩٣	صنت
١٢٧٩	ضرب	١٢٦٣	صهر	١٢٢٨	صنو	١١٩٧	صحب
١٢٧٦	ضرر	١١٨٦	صوب	١٢٢٨	صنى	١١٩٥	صحج
١٢٨٢	ضرع	١١٩٤	صوت	١٢٣٥	صفح	١١٩٥	صحصح
١٢٨٤	ضرز	١١٩٦	صوح	١٢٣٦	صفد	١١٩٩	صحف
١٢٨٥	ضعضع	١٢١٣	صور	١٢٣٧	صفر	١٢٠٠	صخنع
١٢٨٥	ضعع	١٢٢٣	صوع	١٢٢٩	صفصف	١٢٠٠	صخر
١٢٨٩	ضعف	١٢٣٢	صوف	١٢٢٩	صفف	١٢٠١	صدد
١٢٩١	ضغت	١٢٥٤	صوم	١٢٣٩	صفن	١٢٠٥	صدر
١٢٩٠	ضعغ	١١٨٦	صيب	١٢٣١	صفو	١٢٠٦	صلع
١٢٩٢	ضفن	١١٩٦	صيح	١٢٤٠	صكك	١٢٠٧	صدف
١٢٩٤	ضفد	١٢٠٣	صيد	١٢٤٩	صلب	١٢٠٨	صلق
١٢٩٤	ضفدع	١٢١٤	صير	١٢٥٠	صلح	١٢٠١	صدى
١٢٩٣	ضفف	١١٨١	صيصر	١٢٥١	صلد	١٢١٦	صرح
١٢٩٦	ضلفل	١٢٢٣	صيع	١٢٤١	صلصل	١٢١٧	صرخ
١٢٩٦	ضلل	١٢٣٣	صيف	١٢٤١	صلل	١٢١١	صرر
١٢٩٩	ضممر	١٣٠٢	ضآن	١٢٤٣	صلو	١٢١١	صرصر
١٢٩٨	ضمضم	١٢٦٧	ضبيب	١٢٤٣	صلى	١٢١٧	صرع
١٢٩٨	ضمم	١٢٦٨	ضبيح	١٢٥٥	صمت	١٢١٨	صرف

۱۳۸۱	ظھر	۱۳۵۲	طمم	۱۳۲۲	طرف	۱۳۰۲	ضنك
۱۳۸۸	عبا	۱۳۵۶	طمن	۱۳۲۴	طرق	۱۳۰۰	ضنن
۱۳۸۶	عبب	۱۳۵۷	طنطن	۱۳۱۷	طرو	۱۳۰۳	ضها
۱۳۹۰	عبث	۱۳۵۷	طنن	۱۳۱۷	طرى	۱۲۶۶	ضوا
۱۳۹۱	عبد	۱۳۶۰	طهر	۱۳۲۷	طعنع	۱۲۷۹	ضور
۱۳۹۴	عبر	۱۳۵۹	طهطه	۱۳۲۷	طعم	۱۲۸۴	ضوز
۱۳۹۵	عبس	۱۳۱۵	طود	۱۳۲۹	طعم	۱۲۸۶	ضوع
۱۳۸۶	ععبب	۱۳۱۸	طور	۱۳۳۱	طعن	۱۲۹۳	ضوف
۱۳۹۶	عبق	۱۳۲۷	طوع	۱۳۳۱	طفو	۱۲۷۹	ضير
۱۳۹۶	عبقر	۱۳۳۶	طوف	۱۳۳۱	طفى	۱۲۸۴	ضيز
۱۳۹۹	عتب	۱۳۴۰	طوق	۱۳۳۷	طفأ	۱۲۸۶	ضيع
۱۳۹۸	عتت	۱۳۴۳	طول	۱۳۳۴	طفطف	۱۲۹۳	ضيف
۱۴۰۰	عتد	۱۳۰۴	طوى	۱۳۳۴	طفف	۱۲۹۵	ضيق
۱۳۹۸	عتعت	۱۳۰۸	طيب	۱۳۳۷	طفق	۱۳۰۶	طبب
۱۴۰۱	عتق	۱۳۱۹	طير	۱۳۳۸	طفل	۱۳۰۶	طبطب
۱۴۰۳	عتل	۱۳۲۷	طيع	۱۳۴۴	طلب	۱۳۱۰	طبع
۱۳۹۹	عتو	۱۳۳۶	طيف	۱۳۴۵	طلح	۱۳۱۱	طبق
۱۴۰۴	عتث	۱۳۵۸	طين	۱۳۴۱	طلطل	۱۳۱۳	طمح
۱۴۰۵	عشر	۱۳۶۲	ظعن	۱۳۴۶	طلع	۱۳۱۳	طحطح
۱۴۰۴	عثعت	۱۳۶۳	ظفر	۱۳۴۹	طلق	۱۳۱۴	طحو
۱۴۰۴	عثو	۱۳۶۳	ظفف	۱۳۴۱	طلل	۱۳۱۴	طحى
۱۴۰۴	عنى	۱۳۶۵	ظلفظل	۱۳۵۶	طمان	۱۳۱۷	طرا
۱۴۰۸	عجب	۱۳۶۵	ظلل	۱۳۵۳	طمث	۱۳۲۱	طرح
۱۴۰۶	عجج	۱۳۶۸	ظلم	۱۳۵۴	طمس	۱۳۲۱	طرد
۱۴۱۰	عجز	۱۳۷۲	ظما	۱۳۵۲	طمطم	۱۳۱۶	طرد
۱۴۰۶	عججج	۱۳۷۲	ظنن	۱۳۵۵	طمع	۱۳۱۶	طرطر

١٥٢٥	عمل	١٤٨٣	عطو	١٤٥٥	عزو	١٤١١	عجف
١٥١٧	عمم	١٤٨٦	عظظ	١٤٥٥	عزى	١٤١١	عجل
١٥٢٧	عمه	١٤٨٦	عظظظ	١٤٦٤	عسر	١٤١٣	عجم
١٥١٩	عمى	١٤٨٨	عظم	١٤٦١	عسس	١٤١٥	عدد
١٥٢٨	عن	١٤٩٢	عفر	١٤٦١	عسس	١٤٢٢	علس
١٥٣٦	عنب	١٤٨٩	عفف	١٤٦٥	عسل	١٤٢٣	عدل
١٥٣٧	عنت	١٤٨٩	عففف	١٤٦٣	عسو	١٤٢٥	عدن
١٥٣٨	عند	١٤٩٠	عفو	١٤٦٣	عسى	١٤١٧	عدو
١٥٤٠	عنق	١٤٩٦	عقب	١٤٦٩	عشر	١٤٢٨	عذب
١٥٤١	عنك	١٤٩٩	عقد	١٤٦٦	عشش	١٤٣٠	عذر
١٥٤٢	عنكبوت	١٥٠٠	عقر	١٤٦٧	عشو	١٤٣٩	عرب
١٥٢٨	عنن	١٤٩٤	عقق	١٤٧٣	عصب	١٤٤٢	عرج
١٥٣١	عنو	١٥٠١	عقل	١٤٧٤	عصر	١٤٤٣	عرجن
١٥٣١	عنى	١٥٠٣	عقم	١٤٧١	عصص	١٤٣٢	عور
١٥٤٣	عهد	١٥٠٥	عكف	١٤٧١	عصعص	١٤٤٣	عرش
١٥٤٦	عهن	١٥٠٥	عكك	١٤٧٥	عصف	١٤٤٤	عرض
١٥٤٣	عهه	١٥٠٦	علعل	١٤٧٦	عصم	١٤٣٢	عرعر
١٤٠٧	عوج	١٥١١	علق	١٤٧٢	عصو	١٤٤٧	عرف
١٤١٨	عود	١٥٠٦	علل	١٤٧٢	عصى	١٤٥١	عوم
١٤٢٦	عوذ	١٥١١	علم	١٤٨٠	عضد	١٤٣٥	عرو
١٤٣٦	عور	١٥١٦	علن	١٤٧٨	عضض	١٤٣٦	عوى
١٤٩٥	عوق	١٥٠٨	علو	١٤٨١	عضل	١٤٥٦	عزب
١٥٠٩ {	عول/	١٥٠٨	على	١٤٧٩	عضو	١٤٥٧	عزر
	عيل	١٥٢٠	عمد	١٤٨٢	عطط	١٤٥٣	عزز
١٥١٩	عوم	١٥٢٢	عمر	١٤٨٤	عطف	١٤٥٨	عزل
١٥٣٣	عون	١٥٢٥	عمق	١٤٨٤	عطل	١٤٥٩	عزم

۱۶۱۷	فاو	۱۶۰۳	غلف	۱۵۷۶	غزز	۱۳۸۹	عيب
۱۶۱۷	فاى	۱۶۰۳	غلق	۱۵۷۶	غزغز	۱۴۰۷	عيج
۱۶۲۱	فنا	۱۵۹۷	غلل	۱۵۷۷	غزل	۱۴۱۸	عيد
۱۶۱۹	فت	۱۶۰۴	غلم	۱۵۷۷	غزو	۱۴۳۸	عير
۱۶۲۲	فتح	۱۵۹۹	غلو	۱۵۷۹	غسس	۱۴۶۸	عيش
۱۶۲۵	فتر	۱۶۰۰	غلى	۱۵۸۰	غسق	۱۵۰۹	عيل
۱۶۱۹	فتفت	۱۶۰۸	غمر	۱۵۸۱	غسل	۱۵۳۴	عين
۱۶۲۶	فتق	۱۶۰۹	غمز	۱۵۸۲	غشش	۱۳۸۵	عيمي
۱۶۲۷	فقل	۱۶۱۰	غمض	۱۵۸۲	غشو	۱۵۴۹	غيب
۱۶۲۷	فقق	۱۶۰۶	غمغم	۱۵۸۲	غشى	۱۵۵۱	غبر
۱۶۲۰	فتو	۱۶۰۶	غمم	۱۵۸۵	غصب	۱۵۵۳	غبين
۱۶۲۰	فتى	۱۶۱۳	غمن	۱۵۸۴	غصص	۱۵۵۵	غثث
۱۶۳۲	فجج	۱۶۱۰	غنن	۱۵۸۸	غضب	۱۵۵۵	غشو
۱۶۳۴	فجبر	۱۶۱۱	غنى	۱۵۸۶	غضض	۱۵۵۵	غشى
۱۶۳۲	فجفج	۱۵۵۶	غوٹ	۱۵۸۶	غضغض	۱۵۵۸	غدد
۱۶۳۳	فجو	۱۵۶۷	غور	۱۵۹۱	غطش	۱۵۶۰	غدر
۱۶۳۶	فجح	۱۵۸۵	غوص	۱۵۸۹	غطط	۱۵۶۱	غلق
۱۶۳۷	فحش	۱۵۹۱	غوط	۱۵۹۰	غطو	۱۵۵۹	غلو
۱۶۳۸	فخخ	۱۶۰۰	غول	۱۵۹۰	غطى	۱۵۷۰	غرب
۱۶۳۹	فخر	۱۵۴۷	غوى	۱۵۹۲	غظظظ	۱۵۶۲	غور
۱۶۳۸	فخفخ	۱۵۵۰	غيب	۱۵۹۴	غفر	۱۵۶۲	غرغر
۱۶۴۰	فدد	۱۵۵۷	غيٹ	۱۵۹۳	غفف	۱۵۷۳	غرف
۱۶۴۰	فدقد	۱۵۶۸	غير	۱۵۹۶	غفل	۱۵۷۴	غرق
۱۶۴۱	فدى	۱۵۸۷	غيض	۱۶۰۱	غلب	۱۵۷۵	غرم
۱۶۵۱	فرت	۱۵۹۲	غيظ	۱۶۰۲	غلظ	۱۵۶۶	غرو
۱۶۵۱	فرت	۱۶۴۳	فاد	۱۵۹۷	غلغل	۱۵۶۶	غرى

١٧٢٨	قبض	١٧٠٩	فلل	١٦٧٨	فصل	١٦٥٢	فرج
١٧٢٤	قبقب	١٧١٤	فلن	١٦٨٠	فصم	١٦٥٣	فرح
١٧٢٩	قبل	١٧١٤	فسم	١٦٨٦	فصح	١٦٥٥	فرد
١٧٣٢	قتت	١٧١٧	فند	١٦٨١	فضض	١٦٥٦	فردوس
١٧٣٤	قتر	١٧١٥	فتفن	١٦٨١	فضفض	١٦٤٥	فرر
١٧٣٥	قتل	١٧١٥	ففن	١٦٨٦	فضل	١٦٥٧	فرش
١٧٣٧	قثا	١٧١٧	فتى	١٦٨٣	فضو	١٦٥٩	فرض
١٧٣٧	قثث	١٧١٨	فهفه	١٦٨٩	فطر	١٦٦٠	فرط
١٧٣٨	قحح	١٧١٩	فههم	١٦٨٨	فطط	١٦٦٢	فروع
١٧٣٩	قحم	١٧١٨	فهه	١٦٨٨	فطفط	١٦٦٢	فرغ
١٧٤٣	قدح	١٦٢٢	فوت	١٦٩٠	فظظ	١٦٤٥	فرفر
١٧٤٠	قدد	١٦٣٤	فوج	١٦٩١	فعفع	١٦٦٤	فوق
١٧٤٤	قدر	١٦٤٩	فور	١٦٩٢	فعل	١٦٦٥	فوه
١٧٤٧	قدس	١٦٦٨	فوز	١٧٠٠	فقد	١٦٤٨	فوى
١٧٤٨	قدم	١٦٨٤	فوض	١٧٠٠	فقر	١٦٦٧	فوز
١٧٤١	قدو	١٦٩٦	فوق	١٧٠٢	ققع	١٦٦٩	فزع
١٧٤١	قدى	١٧١٥	فوم	١٦٩٥	ققق	١٦٦٧	فوزفز
١٧٥١	قذذ	١٧١٩	فوه	١٦٩٥	قققق	١٦٧١	فسح
١٧٥٢	قذف	١٦١٨	فيا	١٧٠٢	فقه	١٦٧١	فسد
١٧٥٨	قرأ	١٦٣٤	فيج	١٧٠٧	فكر	١٦٧٣	فسر
١٧٦٣	قرب	١٦٨٤	فيض	١٧٠٤	فكك	١٦٧٠	فسفس
١٧٦٥	قرح	١٧١٠	فيل	١٧٠٨	فكه	١٦٧٣	فسق
١٧٦٦	قرد	١٧٢٤	قرب	١٧١١	فلح	١٦٧٥	فشش
١٧٥٤	قرر	١٧٢٦	قبح	١٧٠٩	فلفل	١٦٧٦	فشل
١٧٦٧	قرش	١٧٢٧	قبر	١٧١٢	فلق	١٦٧٨	فصح
١٧٦٨	قروض	١٧٢٧	قبس	١٧١٣	فللك	١٦٧٧	فصص

۱۸۰۰	قیض	۱۸۴۱	قمر	۱۷۹۷	قضمض	۱۷۶۹	قرط
۱۸۲۶	قیل	۱۸۴۲	قمص	۱۷۹۹	قضى	۱۷۷۰	قرطس
۱۸۹۳	کاس	۱۸۴۲	قسط	۱۸۰۴	قطر	۱۷۷۱	قرع
۱۸۵۶	کاکا	۱۸۴۳	قمطر	۱۸۰۲	قسط	۱۷۷۲	قرف
۱۸۶۰	کبب	۱۸۴۴	قمع	۱۸۰۵	قطع	۱۷۵۴	قرقر
۱۸۶۲	کبت	۱۸۳۴	قمقم	۱۸۰۶	قطف	۱۷۷۴	قرن
۱۸۶۲	کبد	۱۸۴۵	قمل	۱۸۰۲	قطقط	۱۷۵۷	قری
۱۸۶۴	کبر	۱۸۳۴	قمم	۱۸۰۷	قطم	۱۷۷۹	قسر
۱۸۶۰	کبکب	۱۸۴۹	قنت	۱۸۰۸	قطمر	۱۷۷۶	قسس
۱۸۶۷	کتب	۱۸۵۰	قنط	۱۸۰۹	قطن	۱۷۸۰	قسط
۱۸۶۶	کتت	۱۸۵۰	قنطر	۱۸۱۵	قعد	۱۷۸۲	قسطس
۱۸۶۶	کتکت	۱۸۵۱	قنع	۱۸۱۶	قعر	۱۷۷۶	قسقس
۱۸۶۹	کم	۱۸۴۶	قنقن	۱۸۱۱	قمع	۱۷۸۳	قسم
۱۸۷۱	کتب	۱۸۴۶	قنن	۱۸۱۱	قعمع	۱۷۷۸	قسو
۱۸۷۰	کتث	۱۸۴۷	قنو	۱۸۱۷	قفف	۱۷۸۶	قشش
۱۸۷۱	کثر	۱۸۴۷	قنى	۱۸۱۷	قفقف	۱۷۸۷	قشع
۱۸۷۰	کتکت	۱۸۵۴	قهر	۱۸۲۱	قفل	۱۷۸۷	قشعر
۱۸۷۷	کدح	۱۸۵۳	قهقه	۱۸۱۹	قفو	۱۷۸۶	قشقش
۱۸۷۲	کدد	۱۸۵۳	قهب	۱۸۲۸	قلب	۱۷۹۱	قصد
۱۸۷۷	کدر	۱۷۲۵	قوب	۱۸۳۰	قلد	۱۷۹۳	قصر
۱۸۷۲	کدکد	۱۷۳۳	قوت	۱۸۳۲	قلع	۱۷۸۸	قصص
۱۸۷۴	کدی	۱۷۷۸	قوس	۱۸۲۲	قلقل	۱۷۹۵	قصف
۱۸۷۹	کذب	۱۸۱۲	قوع	۱۸۲۲	قلل	۱۷۸۸	قصقصن
۱۸۷۸	کذذ	۱۸۲۵	قول	۱۸۳۳	قلم	۱۷۹۶	قصم
۱۸۸۳	کرب	۱۸۳۶	قوم	۱۸۲۴	قلى	۱۷۹۱	قصو
۱۸۸۱	کرر	۱۷۲۱	قوو	۱۸۳۹	قمح	۱۸۰۱	قضب

۱۹۶۲	لحف	۲۳۵۲	کور	۱۹۰۴	کفی	۱۸۸۵	کرس
۱۹۶۲	لحق	۲۳۵۴	کوف	۱۹۱۶	کلا	۱۸۸۱	کرکر
۱۹۵۸	لخلح	۱۹۱۱	کوکب	۱۹۱۱	ککب	۱۸۸۵	کرم
۱۹۶۳	لحم	۱۹۲۸	کون	۱۹۲۰	کلب	۱۸۸۸	کره
۱۹۶۴	لحن	۱۸۵۷	کوو	۱۹۲۱	کلح	۱۸۹۰	کزز
۱۹۵۹	لخی	۱۸۵۷	کوی	۱۹۲۱	کلف	۱۸۹۳	کسب
۱۹۶۵	لدد	۱۸۵۷	کی	۱۹۱۲	کلکل	۱۸۹۴	کسد
۱۹۶۷	لدن	۱۸۷۵	کید	۱۹۱۲	کلل	۱۸۹۱	کسر
۱۹۶۶	لدی	۲۳۵۲	کیر	۱۹۲۲	کلم	۱۸۹۴	کسف
۱۹۶۸	لذذ	۲۳۵۴	کیف	۱۹۱۵	کلو	۱۸۹۵	کسل
۱۹۶۸	لذلد	۱۹۱۷	کیل	۱۹۲۴	کم	۱۸۹۲	کسو
۱۹۷۲	لزب	۲۳۵۶	کین	۱۹۲۴	کمکم	۱۸۹۶	کشش
۱۹۷۲	لزم	۱۹۹۵	لأك	۱۹۲۵	کمل	۱۸۹۷	کشط
۱۹۷۳	لسس	۱۹۴۱	لألا	۱۹۲۴	کمم	۱۸۹۷	کشف
۱۹۷۵	لسن	۱۹۴۸	لبب	۱۹۲۶	کمه	۱۸۹۸	کظظ
۱۹۷۶	لطط	۱۹۴۹	لبث	۱۹۳۰	کند	۱۸۹۹	کظم
۱۹۷۶	لطف	۱۹۵۰	لبد	۱۹۳۰	کنز	۱۹۰۱	کعب
۱۹۷۸	لظظ	۱۹۵۱	لبس	۱۹۳۱	کنس	۱۹۰۰	کمع
۱۹۷۸	لظاظ	۱۹۴۸	لبلب	۱۹۲۶	کنن	۱۹۰۰	کمعک
۱۹۷۸	لظی	۱۹۵۲	لین	۱۹۳۳	کھف	۱۹۰۵	کفا
۱۹۸۰	لعب	۱۹۵۳	لنت	۱۹۳۲	کھکه	۱۹۰۶	کفت
۱۹۷۹	لعم	۱۹۵۶	لجا	۱۹۳۳	کهل	۱۹۰۷	کفر
۱۹۷۹	لعمع	۱۹۵۵	لجج	۱۹۳۴	کهن	۱۹۰۲	کفف
۱۹۷۹	لعمع	۱۹۵۵	لجلج	۱۹۳۲	کھه	۱۹۰۲	کفکف
۱۹۸۱	لعن	۱۹۵۸	لحح	۱۸۶۲	کوب	۱۹۰۹	کفل
۱۹۸۳	لغب	۱۹۶۱	لحد	۱۸۷۴	کود	۱۹۰۵	کفو

٢٠٦٨	مزج	٢٠٢٧	مثمر	٢٠٠٩	لث	١٩٨١	لغلق
٢٠٦٦	مزر	٢٠٣١	ميج	٢٠٠٤	لهله	١٩٨٢	لغو
٢٠٦٩	مزق	٢٠٣٣	مجد	٢٠٠٩	لهم	١٩٨٧	لفت
٢٠٦٦	مزمز	٢٠٣١	مجمع	٢٠٠٥	لهو	١٩٨٨	لفح
٢٠٦٩	مزن	٢٠٣٤	محم	٢٠٠٥	لهى	١٩٨٨	لفظ
٢٠٧٥	مسح	٢٠٣٦	محص	١٩٣٨	لو	١٩٨٤	لفف
٢٠٧٧	مسخ	٢٠٣٧	محق	١٩٥٤	لوت	١٩٨٤	لفلف
٢٠٧٨	مسد	٢٠٣٨	محل	١٩٦٠	لوح	١٩٨٥	لفو
٢٠٧٠	مسس	٢٠٣٤	محمم	١٩٧٠	لود	١٩٩٢	لقب
٢٠٧٨	مسك	٢٠٣٩	محن	١٩٩٩	لوم	١٩٩٢	لقح
٢٠٧٠	مسمس	٢٠٣٦	محو	٢٠٠٣	لون	١٩٩٢	لقط
٢٠٧٣	مسو	٢٠٣٦	معى	١٩٣٨	لوى	١٩٩٣	لقف
٢٠٧٣	مسى	٢٠٤٠	مخخ	١٩٥٤	لبت	١٩٨٩	لقق
٢٠٨٤	مشج	٢٠٤١	مغر	١٩٧٤	ليس	١٩٨٩	لقلق
٢٠٨١	ممش	٢٠٤٢	مخض	١٩٣٦	ليل	١٩٩٤	لقم
٢٠٨١	مشمش	٢٠٤٣	مدد	٢٠٠٣	لين	١٩٩٠	لقى
٢٠٨٣	مشى	٢٠٤٧	مدن	٢٠١٦	ماو	١٩٩٥	لكك
٢٠٨٥	مصر	٢٠٥٦	مرا	٢٠١٦	ماى	١٩٩٥	لكلك
٢٠٨٤	مصص	٢٠٦٠	مرج	٢٠٢٠	متت	١٩٩٧	لم
٢٠٨٤	مصمص	٢٠٦١	مرح	٢٠٢٤	متع	٢٠٠٠	لمح
٢٠٨٧	مضض	٢٠٦٢	مرد	٢٠٢٠	متمت	٢٠٠١	لمز
٢٠٨٩	مضخ	٢٠٤٩	مرور	٢٠٢٦	مقن	٢٠٠١	لمس
٢٠٨٧	مضمض	٢٠٦٣	مرض	٢٠٢٢	متو	١٩٩٧	للم
٢٠٨٨	مضى	٢٠٤٩	مرمر	٢٠٢٢	متى	١٩٩٧	لمم
٢٠٩٢	مطر	٢٠٥٢	مرو	٢٠٢٧	مشت	١٩٩٧	لما
٢٠٩٠	مطط	٢٠٥٣	مرى	٢٠٢٨	مثل	٢٠٠٩	لهب

۲۱۷۱	ندم	۲۱۵۲	نبح	۲۱۲۲	منی	۲۰۹۰	مطمط
۲۱۶۹	ندو	۲۱۴۳	نبنب	۲۱۳۱	مهد	۲۰۹۱	مطو
۲۱۶۹	ندی	۲۱۴۵	نبو	۲۱۳۱	مهل	۲۰۹۵	معر
۲۱۷۲	نذذ	۲۱۵۳	ننت	۲۱۲۹	مهمه	۲۰۹۳	معع
۲۱۷۲	نذر	۲۱۵۴	نتق	۲۱۳۴	مهن	۲۰۹۳	معمع
۲۱۷۶	نرز	۲۱۵۳	نتنت	۲۱۲۹	مهه	۲۰۹۶	معن
۵۱۷۷	نزع	۲۱۵۵	نثث	۲۰۲۰	موت	۲۰۹۵	معی
۲۱۷۸	نزغ	۲۱۵۵	نثر	۲۰۳۲	موج	۲۰۹۸	مفت
۲۱۷۹	نزف	۲۱۵۵	نثثث	۲۰۵۴	مور	۲۰۹۷	مفق
۲۱۸۰	نزل	۲۱۵۶	نحج	۲۱۰۹	مول	۲۰۹۷	مقمنق
۲۱۸۵	نسا	۲۱۵۸	لجد	۲۱۳۱	موه	۲۱۰۱	مکت
۲۱۸۹	نسب	۲۱۵۹	لجس	۲۱۳۱	میه	۲۱۰۲	مکر
۲۱۸۹	نسخ	۲۱۶۰	نجم	۲۰۳۲	میج	۲۰۹۹	مکک
۲۱۹۱	نسر	۲۱۵۶	لنحج	۲۰۴۵	مید	۲۰۹۹	مکمک
۲۱۸۲	نسس	۲۱۵۷	لجو	۲۰۵۵	میر	۲۱۰۳	مکن
۲۱۹۱	نسف	۲۱۶۲	نحب	۲۰۶۷	میز	۲۱۰۰	مکو
۲۱۹۲	نسک	۲۱۶۲	نحت	۲۱۰۹	میل	۲۱۱۱	ملا
۲۱۹۴	نسل	۲۱۶۱	نحج	۲۱۳۱	میه	۲۱۱۳	ملح
۲۱۸۲	نسنس	۲۱۶۳	نحر	۲۱۳۹	ناو	۲۱۱۴	ملق
۲۱۸۳	نسو	۲۱۶۴	نحس	۲۱۳۹	نای	۲۱۱۵	ملك
۲۱۸۳	نسی	۲۱۶۵	نخل	۲۱۴۶	نبا	۲۱۰۵	ملل
۲۱۹۶	نشأ	۲۱۶۶	نخخ	۲۱۴۳	نبنب	۲۱۰۵	ململ
۲۱۹۸	نشر	۲۱۶۷	نخو	۲۱۴۹	نبت	۲۱۰۸	ملو
۲۱۹۹	نشر	۲۱۶۷	نخل	۲۱۵۰	نبد	۲۱۲۸	منع
۲۱۹۵	نشش	۲۱۶۶	نخخخ	۲۱۵۱	نبر	۲۱۱۸	منن
۲۲۰۰	نشط	۲۱۶۸	ندد	۲۱۵۱	نبط	۲۱۲۲	منو

۲۳۵۷	نوق	۲۲۴۴	نقق	۲۲۲۵	نعم	۲۱۹۵	نشنش
۲۲۶۲	نول	۲۲۵۳	نكب	۲۲۲۱	نعنع	۲۲۰۵	نصب
۲۲۶۴	نوم	۲۲۵۴	نكت	۲۲۲۹	نفض	۲۲۰۷	نصت
۲۱۳۶	نون	۲۲۵۵	نكح	۲۲۲۸	نغنغ	۲۲۰۷	نصح
۲۳۵۸		۲۲۵۶	نكد	۲۲۳۲	نفت	۲۲۰۸	نصر
۲۱۳۷	نوی	۲۲۵۶	نكر	۲۲۳۲	نفع	۲۲۰۲	نصص
۲۲۰۴	نيص	۲۲۵۸	نكس	۲۲۳۳	نفخ	۲۲۱۰	نصف
۲۲۶۲	نيل	۲۵۵۹	نكص	۲۲۳۴	نقد	۲۲۰۲	نصنص
۲۲۷۹	هيب	۲۲۵۹	نكف	۲۲۳۵	نفذ	۲۲۰۳	نصو
۲۲۸۱	هبط	۲۲۶۰	نكل	۲۲۳۶	نفر	۲۲۱۳	نضج
۲۲۸۰	هيو	۲۲۵۲	نكنك	۲۲۳۷	نفس	۲۲۱۳	نضخ
۲۲۸۳	هتت	۲۲۶۲	نلئل	۲۲۴۰	نفش	۲۲۱۴	نضد
۲۲۸۳	هتهت	۲۲۶۶	نمر	۲۲۴۱	نفع	۲۲۱۴	نضر
۲۲۸۳	هتو	۲۲۶۷	نمرق	۲۲۳۰	نفف	۲۲۱۲	نضض
۲۲۸۶	هجج	۲۲۶۷	نمل	۲۲۴۱	نقق	۲۲۱۲	نضنض
۲۲۸۸	هجد	۲۲۶۳	نم	۲۲۴۳	نفل	۲۲۱۶	نطح
۲۲۸۹	هجر	۲۲۶۳	ننم	۲۲۳۰	نففف	۲۲۱۶	نطط
۲۲۹۱	هجع	۲۲۷۱	نهج	۲۲۳۱	نقى	۲۲۱۷	نطف
۲۲۸۶	هجهج	۲۲۷۲	نهر	۲۲۴۵	نقب	۲۲۱۸	نطق
۲۲۹۲	هدد	۲۲۶۹	نهنه	۲۲۴۶	نقد	۲۲۱۶	نطنط
۲۲۹۶	هدم	۲۲۶۹	نهى	۲۲۴۶	نقر	۲۲۱۹	نظر
۲۲۹۲	هدهد	۲۱۳۸	نوا	۲۲۴۷	نقص	۲۲۲۳	نعج
۲۲۹۳	هدى	۲۱۴۸	نوب	۲۲۴۸	نقض	۲۲۲۴	نفس
۲۲۹۹	هرب	۲۱۷۴	نور	۲۲۴۹	نقع	۲۲۲۱	نعم
۲۲۹۸	هرر	۲۱۹۷	نوش	۲۲۴۴	نقق	۲۲۲۴	نقق
۲۳۰۰	هرع	۲۲۰۴	نوص	۲۲۵۰	نقم	۲۲۲۴	نعل

۲۳۶۲	وزن	۲۳۶۰	وتد	۲۳۲۳	هنن	۲۲۹۸	هرهر
۱۰۰۶	وسط	۲۰۳	وتر	۲۳۲۴	هنو	۲۳۰۲	هزا
۱۰۱۳	وسع	۲۳۶۱	وتن	۲۳۲۴	هنی	۲۳۰۱	هزز
۱۰۳۳	وسق	۲۴۲	وتق	۲۲۷۴	ههه	۲۳۰۲	هزل
۱۰۵۲	وسل	۲۶۰	وثن	۲۲۷۸	هوا	۲۳۰۳	هزم
۱۰۷۰	وسم	۲۷۰	وجب	۲۲۸۴	هوت	۲۳۰۱	هزهرز
۱۰۸۳	وسن	۲۸۶	وجد	۲۲۹۵	هود	۲۳۰۵	هشش
۲۳۶۴	وسوس	۳۱۲	وجس	۲۲۹۹	هور	۲۳۰۶	هشم
۱۰۹۷	وشی	۳۲۰	وجف	۲۳۲۵	هون	۲۳۰۷	مضض
۱۱۸۷	وصب	۳۲۵	وجل	۲۲۷۵	هو	۲۳۰۷	مضم
۱۲۰۴	وصد	۳۴۶	وجه	۲۲۷۴	هوه	۲۳۰۷	مضهض
۱۲۳۴	وصف	۳۸۷	وحد	۲۲۷۶	هوو	۲۳۰۸	هطط
۱۲۴۷	وصل	۴۳۵	وحش	۲۲۷۶	هوی	۲۳۰۸	هطع
۱۱۸۱	وصی	۳۶۰	وحش	۲۲۷۵	هی	۲۳۰۸	هطهط
۱۲۸۷	وضع	۳۶۰	وحي	۲۲۷۸	هیا	۲۳۱۳	هلع
۱۳۰۱	وضن	۶۱۷	ودد	۲۲۸۴	هیت	۲۳۱۴	هملك
۱۳۰۵	وطا	۶۵۸	ودع	۲۲۸۷	هیج	۲۳۱۰	همل
۱۳۲۱	وطر	۶۶۶	ودق	۲۲۹۹	هیر	۲۳۱۰	هملهل
۱۳۵۸	وطن	۶۱۹	ودی	۲۳۱۱	هیل	۲۳۲۰	همد
۱۴۲۱	وعد	۷۰۸	وذر	۲۳۱۹	هیم	۲۳۲۰	همر
۱۴۸۶	وعظ	۷۵۴	ورث	۲۳۲۵	هین	۲۳۲۱	همز
۱۳۸۵	وعی	۷۸۸	ورد	۲۲۷۴	هیه	۲۳۲۱	همس
۱۶۴۲	وفد	۸۳۷	ورق	۲۳۵۹	وال	۲۳۱۶	همم
۱۶۵۰	وفر	۷۳۲	وری	۱۰۰	وبر	۲۳۲۲	همن
۱۶۸۵	وفض	۸۹۱	وزر	۲۳۵۹	ویق	۲۳۱۶	همهم
۱۶۹۸	وفق	۸۹۷	وزع	۱۶۸	ویل	۲۳۲۷	هتا

۲۱۸	یتیم	۱۶۱۶	وفی
۶۲۰	یدی	۱۷۲۵	وقب
۹۸۹	یسر	۱۷۳۳	وقت
۱۷۳۴	یقت	۱۷۴۲	وقد
۱۸۱۱	یفظ	۱۷۵۲	وقذ
۱۸۴۸	یقن	۱۷۶۲	وقر
۲۰۱۵	یم	۱۸۱۳	وقع
۲۳۷۰	یمین	۱۸۱۹	وقف
۲۲۲۲	ینع	۱۷۲۲	وفی
۲۰۱۷	یوم	۱۸۵۷	وکا
		۱۸۷۶	وکد
		۱۸۹۱	وکز
		۱۹۱۷	وکل
		۱۹۵۷	ولج
		۱۹۶۷	ولد
		۱۹۳۹	ولی
		۲۱۳۷	ونی
		۲۲۸۰	وهب
		۲۲۸۷	وهج
		۲۳۲۷	وهن
		۲۲۷۶	وهی
		۱۹۴۶	{ وول (اول)
		۲۳۶۵	ویل
		۲۳۶۷	یاس
		۲۳۶۹	ییس

٢- فهرس فصول التحليلات الصوتية التي في حواشي الصفحات

٤٦٧	حق	٢٩٣	جر	٢٠٠	نح	٤٩	{ التراكيب البائية
٤٧٢	حك	٣٠٦	جز	٢٠١	نر		
٤٧٧	حل	٣١١	جس	٢٠٨	نص	٦٤	بت
٤٨٨	حم	٣١٥	جع	٢٠٨	نع	٧١	بث
٥٠٥	حن	٣١٧	جف	٢٠٩	نف	٧٣	بج
٥١٨	خب	٣٣١	جل	٢١١	تق	٧٤	بح
٥٢٩	خت	٣٣٢	جم	٢١٢	تل	٧٨	بنج
٥٣٢	خد	٣٣٨	جن	٢١٧	نم	٨١	بد
٥٣٥	خذ	٣٤٦	جه	٢١٩	تن	٩٣	بذ
٥٣٨	خر	٣٦٢	حب	٢٢٣	ته	٩٤	بر
٥٥٢	خز	٣٧١	حت	٢٢٦	تب	١١٤	بز
٥٥٤	خس	٣٧٤	حث	٢٣٣	ثج	١١٦	بس
٥٥٨	خش	٣٧٦	حج	٢٣٤	ثخ	١٢٥	بش
٥٦٤	خص	٣٨٤	حد	٢٣٥	ثر	١٢٨	بص
٥٦٨	خض	٣٩٢	حذ	٢٤٠	ثع	١٣٢	بض
٥٧٣	خط	٣٩٥	حر	٢٤٢	ثق	١٣٥	بط
٥٨٠	خف	٤١٩	حز	٢٤٨	ثل	١٤١	بع
٥٨٧	حل	٤٢٤	حس	٢٥١	ثم	١٤٩	بنج
٦٠٤	خم	٤٣٢	حش	٢٥٧	ثن	١٥٣	بق
٦١١	خن	٤٣٨	حص	٢٦٥	جب	١٥٩	بك
٦٢٥	دب	٤٤٩	حض	٢٧٦	جث	١٦٣	بل
٦٣٠	دث	٤٥٢	حط	٢٧٩	جج	١٧٩	بن
٦٣٢	دح	٤٥٧	حظ	٢٨١	جد	١٨٥	به
٦٣٦	دخ	٤٥٩	حف	٢٩٠	جذ	١٩٤	تب

۱۱۰۷	شج	۹۰۳	زف	۷۷۹	رخ	۶۴۰	در
۱۱۰۹	شع	۹۰۶	زق	۷۸۰	رد	۶۵۲	دس
۱۱۱۲	شخ	۹۰۷	زك	۷۹۲	رذ	۶۵۴	دع
۱۱۱۴	شد	۹۱۰	زل	۷۹۴	رز	۶۶۰	دف
۱۱۱۷	شر	۹۱۷	زم	۷۹۶	رس	۶۶۵	دق
۱۱۴۰	شع	۹۲۲	زن	۸۰۱	رش	۶۶۸	دك
۱۱۴۸	شخ	۹۲۸	زه	۸۰۶	رص	۶۶۹	دل
۱۱۵۱	شف	۹۴۱	سب	۸۰۸	رض	۶۷۴	دم
۱۱۵۶	شق	۹۵۴	ست	۸۱۳	رط	۶۸۱	دن
۱۱۶۰	شك	۹۵۵	سج	۸۱۴	رع	۶۸۸	ده
۱۱۶۶	شمم	۹۶۳	سح	۸۲۱	رغ	۶۹۷	دب
۱۱۷۳	شن	۹۷۲	سخ	۸۲۷	رف	۷۰۲	ذخ
۱۱۷۶	شه	۹۷۴	سد	۸۳۴	رق	۷۰۳	ذد
۱۱۸۳	صب	۹۸۱	سر	۸۴۲	رك	۷۰۴	ذر
۱۱۹۳	صت	۱۰۰۴	سط	۸۵۲	رم	۷۱۲	ذع
۱۱۹۵	صح	۱۰۰۹	سع	۸۶۰	رن	۷۱۴	ذق
۱۲۰۰	صخ	۱۰۱۶	سغ	۸۶۱	ره	۷۱۷	ذك
۱۲۰۱	صد	۱۰۱۸	سف	۸۶۹	زب	۷۲۰	ذل
۱۲۱۱	صر	۱۰۳۰	سق	۸۷۴	زت	۷۲۲	ذم
۱۲۲۲	صع	۱۰۳۸	سك	۸۷۵	زج	۷۲۴	ذن
۱۲۲۷	صغ	۱۰۴۵	سل	۸۸۱	زح	۷۲۹	ذه
۱۲۳۰	صف	۱۰۶۵	سم	۸۸۳	زخ	۷۳۷	رب
۱۲۴۱	صك	۱۰۷۸	سن	۸۸۵	زد	۷۵۰	رت
۱۲۴۲	صل	۱۰۹۵	سه	۸۸۸	زر	۷۵۳	رث
۱۲۵۳	صم	۱۱۰۰	شب	۸۹۶	زع	۷۵۶	رج
۱۲۵۹	صن	۱۱۰۴	شت	۹۰۰	زغ	۷۷۱	رح

١٦٧٧	فص	١٥٢٩	عن	١٣٥٩	طه	١٢٦٤	صه
١٦٨١	فض	١٥٤٣	عه	١٣٦٢	ظع	١٢٦٧	ضب
١٦٨٨	فط	١٥٤٩	غب	١٣٦٣	ظف	١٢٦٩	ضج
١٦٩١	فظ	١٥٥٥	غث	١٣٦٥	ظل	١٢٧١	ضح
١٦٩١	فع	١٥٥٨	غد	١٣٧٢	ظم	١٢٧٥	ضد
١٦٩٥	فق	١٥٦٢	غر	١٣٧٤	ظن	١٢٧٦	ضر
١٧٠٤	فك	١٥٧٦	غز	١٣٨١	ظه	١٢٨٤	ضز
١٧٠٩	فل	١٥٧٩	غس	١٣٨٦	عب	١٢٨٥	ضع
١٧١٥	فم	١٥٨٢	غش	١٣٩٨	عت	١٢٩٠	ضغ
١٧١٦	فن	١٥٨٤	غص	١٤٠٤	عث	١٢٩٣	ضف
١٧١٩	فه	١٥٨٦	غض	١٤٠٦	عج	١٢٩٥	ضق
١٧٢٤	قب	١٥٨٩	غط	١٤١٥	عد	١٢٩٦	ضل
١٧٣٢	قت	١٥٩٢	غظ	١٤٢٧	عذ	١٢٩٨	ضم
١٧٣٧	قث	١٥٩٣	غف	١٤٣٢	عر	١٣٠٠	ضن
١٧٣٨	قح	١٥٩٧	غل	١٤٥٣	عز	١٣٠٣	ضه
١٧٤٠	قد	١٦٠٦	غم	١٤٦١	عس	١٣٠٦	طب
١٧٥١	قذ	١٦١١	غن	١٤٦٦	عش	١٣١٣	طح
١٧٥٤	قر	١٦١٩	فت	١٤٧١	عص	١٣١٥	طد
١٧٧٦	قس	١٦٣٢	فج	١٤٧٨	عض	١٣١٦	طر
١٧٨٦	قش	١٦٣٦	فح	١٤٨٢	عط	١٣٢٧	طع
١٧٨٩	قص	١٦٣٨	فخ	١٤٨٦	عظ	١٣٣٢	طغ
١٧٩٧	قض	١٦٤٠	فد	١٤٨٩	عف	١٣٣٤	طف
١٨٠٢	قط	١٦٤٥	فر	١٤٩٤	عق	١٣٤٠	طق
١٨١١	قظ	١٦٦٧	فز	١٥٠٥	عك	١٣٤١	طل
١٨١١	قع	١٦٧٠	فس	١٥٠٧	عل	١٣٥٢	طم
١٨١٨	قف	١٦٧٦	فش	١٥١٧	عم	١٣٥٧	طن

٢٢٤٤	نق	٢٠٩٠	مط	١٩٦٩	لذ	١٨٢٢	قل
٢٢٥٢	نك	٢٠٩٣	مع	١٩٧١	لز	١٨٣٤	قم
٢٢٦٢	نل	٢٠٩٨	مق	١٩٧٣	لس	١٨٤٦	قن
٢٢٦٤	نم	٢١٠٠	مك	١٩٧٦	لط	١٨٥٣	قه
٢٢٦٩	نه	٢١٠٦	مل	١٩٧٨	لظ	١٨٥٦	كاكأ
٢٢٧٩	هـب	٢١١٩	من	١٩٧٩	لح	١٨٦٠	كب
٢٢٨٣	هـت	٢١٣٠	مه	١٩٨٢	لغ	١٨٦٦	كت
٢٢٨٦	هـج	٢١٤٤	نب	١٩٨٤	لف	١٨٧٠	كث
٢٢٩٢	هد	٢١٥٣	نت	١٩٨٩	لق	١٨٧٢	كد
٢٢٩٨	هر	٢١٥٥	نث	١٩٩٥	لك	١٨٧٩	كذ
٢٣٠١	هـز	٢١٥٦	نج	١٩٩٧	لم	١٨٨١	كر
٢٣٠٥	هـش	٢١٦١	نح	٢٠٠٣	لن	١٨٩٠	كز
٢٣٠٧	هـض	٢١٦٦	نخ	٢٠٠٤	له	١٨٩١	كس
٢٣٠٨	هـط	٢١٦٨	ند	٢٠٢٠	مت	١٨٩٦	كش
١٣١١	هل	٢١٧٢	نذ	٢٠٢٧	مث	١٨٩٨	كظ
٢٣١٦	هم	٢١٧٤	نر	٢٠٣١	مج	١٩٠٠	كع
٢٣٢٣	هن	٢١٧٦	نز	٢٠٣٥	مح	١٩٠٢	كف
		٢١٨٢	نس	٢٠٣٥	مخ	١٩١٢	كل
		٢١٩٥	نش	٢٠٤٠	مد	١٩٢٤	كم
		٢٢٠٢	نص	٢٠٤٣	مر	١٩٢٧	كن
		٢٢١٢	نض	٢٠٤٩	مز	١٩٣٢	كه
		٢٢١٦	نظ	٢٠٦٦	مس	١٩٤٨	لب
		٢٢١٩	نظ	٢٠٧٠	مش	١٩٥٤	لت
		٢٢٢٢	نع	٢٠٨٢	مص	١٩٥٦	لج
		٢٢٢٨	نغ	٢٠٨٥	مض	١٩٥٨	لح
		٢٢٣٠	نف	٠٢٨٧		١٩٦٥	لد

٤- فهرس معاني الفصول المعجمية

٥٣٨	خذ	٣٥٤	جه	٢١٢	تق	٧١	بت
٥٥١	خر	٣٧٠	حب	٢١٩	تم	٧٤	بج
٥٥٤	خز	٣٧٣	حت	٢٢٣	تن	٧٧	بح
٥٥٨	خس	٣٧٦	حث	٢٢٤	ته	٨٠	بـخ
٥٦٣	خش	٣٨٣	جح	٢٣٣	تب	٩٢	بد
٥٦٧	خص	٣٩١	حد	٢٣٤	تـخ	٩٤	بذ
٥٧٢	خض	٣٩٥	حذ	٢٣٩	تر	١١٣	بر
٥٨٠	خط	٤١٨	حر	٢٤١	تـع	١١٦	بز
٥٨٦	خف	٤٢٣	حز	٢٤٧	تق	١٢٤	بس
٦٠٣	خل	٤٣١	حس	٢٥٠	تل	١٢٧	بش
٦١١	خم	٤٣٧	حش	٢٥٧	تم	١٣١	بص
٦١٦	خن	٤٤٨	حص	٢٦١	تن	١٣٥	بض
٦٣٠	دب	٤٥٢	حض	٢٧٦	جب	١٤٠	بط
٦٣٢	دث	٤٥٧	حط	٢٧٨	جت	١٤٨	بع
٦٣٥	دح	٤٥٨	حظ	٢٨١	جـع	١٥٢	بـع
٦٣٩	دخ	٤٦٦	حف	٢٨٩	جد	١٥٩	بق
٦٥١	در	٤٧٢	حق	٢٩٢	جذ	١٦٣	بك
٦٥٤	دس	٤٧٦	حك	٣٠٥	جر	١٧٩	بل
٦٦٠	دع	٤٨٧	حل	٣١٤	جس	١٨٤	بن
٦٦٤	دف	٥٠٥	حم	٣١٧	جع	١٩٠	به
٦٦٧	دق	٥١٤	حن	٣٢١	جـف	١٩٨	تب
٦٧٣	دل	٥٢٨	خب	٣٣١	جل	٢٠١	تـع
٦٨١	دم	٥٣٢	خت	٣٣٧	جم	٢٠٧	تر
٦٨٧	دن	٥٣٥	خد	٣٤٥	جن	٢١٠	تـف

١١٨٠	شه	٩٨٠	سد	٨٣٤	رف	٦٩٤	ده
١١٩٢	صب	١٠٠٣	سر	٨٤٢	رق	٧٠١	ذب
١١٩٥	صت	١٠٠٩	سط	٨٥١	رك	٧٠٣	ذخ
١١٩٩	صح	١٠١٦	سع	٨٥٩	رم	٧١١	ذر
١٢٠١	صخ	١٠١٨	سغ	٨٦١	رن	٧١٤	ذع
١٢١٠	صد	١٠٢٩	سف	٨٦٧	ره	٧١٦	ذق
١٢٢١	صر	١٠٣٧	سق	٨٧٣	زب	٧٢٠	ذك
١٢٢٧	صع	١٠٤٤	سك	٨٧٥	زت	٧٢٤	ذم
١٢٢٩	صغ	١٠٦٤	سل	٨٨١	زج	٧٢٨	ذن
١٢٤٠	صف	١٠٧٧	سم	٨٨٢	زح	٧٣١	ذه
١٢٥٢	صل	١٠٩٠	سن	٨٨٥	زخ	٧٤٩	رب
١٢٥٩	صم	١٠٩٥	سه	٨٨٧	زد	٧٥٣	رت
١٢٦٣	صن	١١٠٣	شب	٨٩٦	زر	٧٥٦	رث
١٢٦٨	ضب	١١٠٦	شت	٩٠٠	زع	٧٧٠	رج
١٢٧٠	ضج	١١٠٨	شج	٩٠٢	زغ	٧٧٨	رح
١٢٧٥	ضح	١١١١	شح	٩٠٥	زف	٧٨٠	رخ
١٢٨٣	ضر	١١١٤	شخ	٩٠٦	زق	٧٩٢	رد
١٢٨٥	ضز	١١١٧	شد	٩٠٩	زك	٧٩٣	رذ
١٢٩٠	ضع	١١٣٩	شر	٩١٧	زل	٧٩٥	رز
١٢٩٢	ضغ	١١٤٨	شع	٩٢١	زم	٨٠١	رس
١٢٩٥	ضف	١١٥٠	شغ	٩٢٧	زن	٨٠٥	رش
١٣٠٠	ضم	١١٥٥	شف	٩٣٢	زه	٨٠٧	رص
١٣٠٣	ضن	١١٥٩	شق	٩٥٣	سب	٨١٢	رض
١٣١٣	طب	١١٦٦	شك	٩٦٢	سج	٨١٤	رط
١٣١٤	طح	١١٧٢	شم	٩٧١	سح	٨٢٠	رع
١٣٢٦	طر	١١٧٥	شن	٩٧٤	سخ	٨٢٦	رغ

۱۸۴۵	قم	۱۶۷۶	فش	۱۵۲۸	عم	۱۳۳۱	طع
۱۸۵۳	قن	۱۶۸۱	فص	۱۵۴۲	عن	۱۳۳۹	طف
۱۸۵۵	قه	۱۶۸۸	فض	۱۵۴۶	عه	۱۳۵۱	طل
۱۸۶۶	كب	۱۶۹۰	فط	۱۵۵۴	غب	۱۳۵۷	طم
۱۸۷۰	كت	۱۶۹۵	فع	۱۵۵۸	غث	۱۳۵۹	طن
۱۸۷۲	كث	۱۷۰۳	فقي	۱۵۶۲	غد	۱۳۶۰	طه
۱۸۷۸	كد	۱۷۰۹	فك	۱۵۷۶	غر	۱۳۶۴	ظف
۱۸۸۱	كذ	۱۷۱۴	فل	۱۵۷۹	غز	۱۳۷۱	ظل
۱۸۹۰	كر	۱۷۱۵	فم	۱۵۸۲	غس	۱۳۹۷	عب
۱۸۹۱	كز	۱۷۱۸	فن	۱۵۸۴	غش	۱۴۰۳	عت
۱۸۹۶	كس	۱۷۲۰	فه	۱۵۸۶	غص	۱۴۰۶	عث
۱۸۹۸	كش	۱۷۳۱	قب	۱۵۸۹	غض	۱۴۱۴	عج
۱۹۰۰	كظ	۱۷۳۷	قت	۱۵۹۲	غط	۱۴۲۶	عد
۱۹۰۲	كح	۱۷۳۸	قث	۱۵۹۳	غظ	۱۴۳۲	عذ
۱۹۱۰	كف	۱۷۴۰	قح	۱۵۹۷	غف	۱۴۵۲	عر
۱۹۲۳	كل	۱۷۵۱	قد	۱۶۰۵	غل	۱۴۶۰	عز
۱۹۲۶	كم	۱۷۵۳	قذ	۱۶۱۰	غم	۱۴۶۶	عس
۱۹۳۱	كن	۱۷۷۵	قر	۱۶۱۴	غن	۱۴۷۱	عش
۱۹۳۴	كه	۱۳۸۵	قس	۱۶۳۱	فت	۱۴۷۷	عص
۱۹۵۳	لب	۱۷۸۸	قش	۱۶۳۶	فج	۱۴۸۲	عض
۱۹۵۵	لت	۱۷۹۷	قص	۱۶۳۸	فع	۱۴۸۵	عط
۱۹۵۸	لج	۱۸۰۲	قض	۱۶۳۹	فخ	۱۴۸۸	عظ
۱۹۶۵	لح	۱۸۱۰	قط	۱۶۴۵	فد	۱۴۹۳	عف
۱۹۶۸	لد	۱۸۱۷	قع	۱۶۶۶	فر	۱۵۰۴	عق
۱۹۷۱	لذ	۱۸۲۲	قف	۱۶۷۰	فز	۱۵۰۶	عك
۱۹۷۳	لز	۱۸۳۴	قل	۱۶۷۵	فس	۱۵۱۷	عل

٢٢٨٥	هت	٢١١٨	مل	١٩٧٥	لس
٢٢٩١	هج	٢١٢٩	من	١٩٧٧	لط
٢٢٩٧	هد	٢١٣٥	مه	١٩٧٨	لظ
٢٣٠١	هر	٢١٥٣	نب	١٩٨١	لع
٢٣٠٤	هز	٢١٥٤	نت	١٩٨٣	لغ
٢٣٠٦	هش	٢١٥٦	نث	١٩٨٩	لف
٢٣٠٨	هض	٢١٦٠	نج	١٩٩٤	لق
٢٣١٠	هط	٢١٦٦	نح	١٩٩٧	لك
٢٣١٥	هل	٢١٦٧	نغ	٢٠٠٣	لم
٢٣٢٣	هم	٢١٧١	ند	٢٠١٠	له
٢٣٢٨	هن	٢١٧٣	نذ	٢٠٢٧	مت
		٢١٨١	نر	٢٠٣٠	مث
		٢١٩٥	نس	٢٠٣٤	مج
		٢٢٠١	نش	٢٠٤٠	مع
		٢٢١١	نص	٢٠٤٢	مغ
		٢٢١٥	نض	٢٠٤٨	مد
		٢٢١٩	نط	٢٠٦٥	مر
		٢٢٢٧	نع	٢٠٦٩	مز
		٢٢٢٩	نغ	٢٠٨١	مس
		٢٢٤٣	نف	٢٠٨٤	مش
		٢٢٥١	نق	٢٠٨٧	مص
		٢٢٦١	نك	٢٠٩٠	مض
		٢٢٦٣	نل	٢٠٩٣	مط
		٢٢٦٨	نم	٢٠٩٧	مع
		٢٢٧٣	نه	٢٠٩٩	من
		٢٢٨٢	هب	٢١٠٥	مك

المعجم الاشتقاق في الموصل لألفاظ القرآن الكريم

يشتمل على:

- ١ - بيان المعنى المحوري العام لكل من التراكيب (= المواد اللغوية) القرآنية، وفصولها المعجمية. (نحو ٢٣٠٠ تركيب، منها نحو ١٧٠٠ هي التراكيب التي بُنيت منها ألفاظ القرآن الكريم).
- ٢ - تفسير كل من ألفاظ القرآن الكريم في سياقاتها القرآنية تفسيراً موثقاً من معاجم اللغة وتفسير القرآن الكريم المشهورة.
- ٣ - بيان اشتقاق كل من ألفاظ تلك التراكيب: قرآنية أو لغوية غير قرآنية.
- ٤ - بيان المعنى المشترك بين معاني تراكيب (: مواد) كل فصل معجمي في هذا المعجم. (٣٦٧) فصلاً معجمياً.
- ٥ - بيان المعنى اللغوي لكل من الأصوات (= الحروف الألفبائية) التي تتكون منها كل التراكيب في هذا المعجم مطبقة في المعنى المحوري لكل تركيب. (٣٩٧) تحليلاً صوتياً.
- ٦ - ذخيرة من العلاقات الاشتقاقية الراشدة. لم تجتمع في أي كتاب من قبل.
- ٧ - موسوعة تطبيقية في أهم جوانب فقه اللغة العربية.

من إصدارات مكتبة الآداب للأستاذ الدكتور محمد حسن حسن جبل

